











## دوسيه للمؤتمر القومي

وتألق: "جماعة البحث والعمل الفرنسية"  
من أجل حل عادل للقضية الفلسطينية

تحرير خاص: لماذا خسرت العرب الحرب الثالثة مع إسرائيل؟

حوادث الإصلاح  
المائي والإداري

بطل المقاومة في  
الرواية الجزائرية

"كيندي" و"سرحان" .. ضحيتان



# الفهرس

العدد السابع - السنة الرابعة - يوليو ١٩٦٨.

■ **فئحتان : « كيندى » و « سرحان »**  
« الافتتاحية »

س ٥

لطفي الخولي

## ■ **نوسيه للمؤتمر القومي**

س ١٥

- القسم الأول : تحرير الأرض المحتلة وهزيمة العدوان الاسرائيلي .
- القسم الثاني : من أجل ممارسة حقيقية للديمقراطية .
- القسم الثالث : نحو مجتمع متقدم ودولة عربية

س ١١

س ١٨

س ٢١

د . عبدالرازق حسن س ٤٠

● حول الإصلاح المالي والإداري

● احياء القاهرة الشعبية في القرن  
التامن عشر والحركات الجماهيرية التي  
قامت فيها .

س ٤٦

أندريه ريدون

● افريقيا والصراع العربي الاسرائيلي بعد  
٥ يونيو

س ٥٥

حسن شعاعن

● بطل المقاومة في الرواية الجزائرية .

س ٦٣

غالي شكرى

● شبرات عن اندفاع الجوى .

س ٧٧

محمود عيسى

## ■ **تقارير الشهر وتعليقات :**

س ٩٥

- مستوى الوحدات الأساسية القلب النابض  
للتنظيم السياسي
- الانواع الاقتصادية وراء احتدام الصراع في  
السودان .
- إطلاق سراح اليمن الفاتى لمواجهة اليسار  
الفرنسي .
- تقرير خاص عن حرب يونيو .
- رحلة خليل قاسم الى « أرض الوداع »
- رسالة من نيكوسيا : مجلس السلام العالي  
يطالب بالقضاء النهائي على العدوان في  
الشرق الأوسط .

## ■ **مكتبة الطلبة :**

س ١٢٦

س ١٤٠

● من أجل افريقيا .

● نشأة ونظور القطاع العام .

## ■ **مناقشات مفتوحة وكتابات جديدة :**

س ١٤٢

س ١٤٢

س ١٤٢

## ■ **وثائق سياسية :**

كراسة « نيواناج كريتان » - شهادات مسيحية ،  
جماعة البحتوالعمل من أجل تسوية القضية الفلسطينية

# الطليلة

**طريق المناصلين الى**

**الفكر التوري المعاصر**

مجلة شهرية  
تصدر أول كل شهر

**رئيس التحرير**

**لطفي الخولي**

**مستشارو التحرير**

- د. ابراهيم سعد الدين
- أبو سيف يوسف
- د. اسماعيل عسري عبدالله
- د. جمال المطفي
- د. رشدي سعيد
- د. عبد الرازق حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخفيف
- محمد سيد احمد

**مدير التحرير**

**ميشيل كامل**

**سكرتيرة التحرير**

**عبد المقيم القصاص**  
**سعد زهران**

**عنوان المراسلات**

**« الطليعة »**

مبنى مؤسسة الاهرام ١٤ شارع ملاحوم  
القاهرة ليلون ١٦٤٦٤ ٤٤١٤٤

**الاشتراكات**

لجنة بالبريد العادي . ج ٢٠٤٠ ودول  
الاتحاد البريد العربي ودول الامار  
اليهيه ١١٥ قرشا .

ان « الطبيعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادها ان  
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان  
يلور ويستخلص وحدة فكرية اصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطبيعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة  
يقولها - مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتر في  
القرن الثامن عشر « قد اختلف معك في الرأى ولكنى على  
استعداد لان ادفع حياتى ثمنا لحقك في الدفاع عن رأيك » .



## ضحيتان: "كيندي" و"سرحان"

الإنسان ، أيا كان موقفه من السيادة الأمريكية مسألة ، والسياسة التي يمثلها روبرت كيندي خاصة ، إلا أن ياسر في حزن مقيم لجريمة اغتياله . فليس من حق أحد أن يحكم على آخر بالوئ ، ثم يخرج مسدسه من جيبه ويطلق الرصاص القاتل . الجريمة مدانة . . أيا كانت دوافعها وأسبابها وأهدافها ومرتكبوها وضحاياها معا .

لا يملك

ولعل الأسف هنا يتشعبان - إنسانيا - لأنه يتصل بمأساة أسرة فقدت - في أقل من خمسة أعوام - اثنين من أبنائها الشباب البارزين . الأول وهو : علي قبة السلطة في البيت الأبيض . . والثاني وهو يشق طريقه إلى هذا البيت . والاثنان معا يمثلان - موضوعيا - بالنسبة للحياة الأمريكية المعاصرة - اتجاهين لبرياليا جديدا أكثر تقدما من الاتجاه السائد اليوم ، وإن كان محصورا دائما في إطار النظام الاحتكاري الإمبريالي .

والنظرة الأولى إلى الجريمة تنعطي انطباعا باختلاف الشروف الخاصة بكل منهما . بيد أنه إذا كان المتهم بالقتل اليوم في لوس أنجلوس « مرييا فلسطينيا » ، وليس « أمريكيا » كما حدث في جريمة الأمس بدالاس ، فإن ذلك لا يقلل من شدة الحاج التساؤل .

لماذا « الكيندان » بالذات ؟

ولعل أول ما يثير هذا التساؤل هو هذا الضباب المعتم الذي لا يزال يغلف جريمة قتل « جون كيندي » منذ عام ١٩٦٣ . وذلك رغم القبض على « متهم بالقتل » هو « أوزوالد » والذي ذهب هو الآخر سريعا إلى قبره برصاصة من قاتل آخر هو « جاك روبي »

الذي لقي حتفه هو الآخر « بالصفحة السرطانية » ، مثله مثل عديد من مواطنين امريكيين آخرين اتملوا بالحادث، وامتصت نفس « الصفحة القاتلة » حياتهم . ورغم تقرير لجنة وارن المريض الذي اثبت ان القاتل هو « اوزوالد » ، فان احدا في امريكا او في خارجها - عدا قلة - تشكك بمقتضى ان قاتل رئيس الولايات المتحدة الامريكية في رابعة النهار ووسط آلاف من رجال البوليس ، هو « اوزوالد » حقا . والقارئ لكتاب الحامي الامريكي « مارك لين » اولياحت « جوستين » يخرج - من خلال عشرات الالفة والقرائن التي يقتضياتها - ان القاتل ، هو قوة منظمة مالتية تسيطر على اجهزة جوهريّة في الحياة الامريكية ويؤلفها الضباب . وان كان هناك من يشير - مباشرة وبطريق غير مباشر - الى احتكارات البترول والصلب والاسلحة ، والبنّاجون .. وهي هيئات ذات سلطات قوية للغاية في الحياة ، تصادمت مع « جون كيندي » في اتجاهاته وافكاره وتكتيكاته السياسية التي كانت تعرف باسم « الحدود الجسيمة » واعتبرتها « كارثة عظيمة لأمريكا » .

وقد يبدو للوهلة الاولى ، انه اذا كانت جريمة قتل « جون كيندي » لاتزال غارقة في بحر الشك والمجهول ، فان جريمة قتل « روبرت كيندي » تظهر على العكس واضحة المعالم .

تري .. هل يرجع ذلك الى ان « جون كيندي » قتل بيد مواطن امريكي ، رسميا ، في حين ان الاقتناع العام الفعلي ينصبب الاتهام على تلك القوى المنظمة الغامضة داخل المجتمع الامريكي .. اما قتل « روبرت كيندي » ، وقد وقع في لوس انجلوس لا في دالاس المتعصبة ، قد وقع رسميا وفعليا - على حسب ما اظهرته بيانات البوليس - من فعل فرد اجنبي هو المواطن الفلسطيني « سرحان بشارة سرحان » .

بيد انه مع ذلك يحق لنا - على نحو ما رأينا من موقف البوليس وسلطات الامن الامريكية بالنسبة لمقتل جون كيندي - ان نبدى التحفظ المبني ازاء ما اعلنته البوليس ، بعد ساعات من اطلاق الرصاص على روبرت كيندي من ان القاتل هو سرحان بشارة سرحان . هذا في الوقت الذي كان قد اعلن - بالكلمة والصورة - لحظة وقوع الجريمة ان ثمة اشخاص بسلحين ومشتبه فيهم كانوا في مكان الجريمة بلوس انجلوس ، ثم لم يعثر لهم على اثر بعد ذلك .

ولست هنا في مقام نفى اتهام البوليس الامريكي « لسرحان » ، فهذا ما لا استطيعه . ولكنني اريد - بالحققة - ان اطرح احتمالا يستحق - في رأيي - الاهتمام . ان « روبرت كيندي » ، امتداد سياسي لـ « جون كيندي » الذي قتلته تلك القوى الامريكية الغامضة التي لاتزال منحسفة بالضباب . وذلك لازاحته عن السلطة ، وقطع الطريق على سياسته الليبرالية . وفقطعت بالفعل بسياسة الرئيس جوسون الحالية . وظل « روبرت كيندي » مذبذرع اخيه يدعو لنفسه السياسة . ولكن ليس من موقع السلطة . ومن هنا لم يكن يشكل خطرا عاجلا للقوى الغمبية . ولكن جل الخطر عندما راح يشق طريقه اخيرا الى السلطة ويرشح نفسه للانتخابات القادمة لرئاسة الجمهورية ، ويحقق نجاحه المبني في الانتخابات الهزلية بسهولة كاليفورنيا .. وعندها انطلقت الرصاصات القاتلة ، ووجه الاتهام الى « شخص غريب مجهول هو سرحان بشارة سرحان » .

والسؤال الان : هل نفس القوى الامريكية المالتية المغلفة بالضباب ، والتي كانت - حسب اقوى الترجيحات - وراء مقتل جون كيندي ، وقد سمت للسفح وتبذاك « شخص غريب مجهول » هو « اوزوالد » .. هل هذه القوى الضبابية هي نفسها التي تخفتي اليوم ايضا وراء جريمة مصرع « روبرت كيندي » ، وما « سرحان » الا سورة جديدة « لاوزوالد » ؟

وكما كان « جون كيندي » و « اوزوالد » .. شخصيتين لهذه القوى الضبابية ، فان « روبرت كيندي » و « سرحان » شخصيتان ايضا لنفس القوى . وذلك حتى ولو كان كل من اوزوالد وسرحان اذنان استخفيتا في اطلاق الرصاص بالفعل .

هذا احتمال تطرحه الاحداث ، وليس غريبا على سوابق الحياة السياسية الامريكية منذ مصرع لينكولن حتى جسون كيندي .

وهناك احتمال آخر يستند الى ما اعلنه البوليس الامريكى ومسلطات الامن من وقائع .

ماهى الصورة التى يمكن رسمها للحادث من خلال هذه الوقائع ؟

مواطن عربى فلسطينى ، يحمل اسم سرحان يشاره سرحان ، يبلغ من العمر اربعة وعشرين عاما . ولد بالقدس عام ١٩٤٤ ، قبل اغتصاب الصوبونية لفلسطين ، وهاجر مع بعض اخوته الى الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٩٥٧ عندما كان فى الثانية عشرة من عمره ، وراسه ووجدانه منفلان بالتراسم الدائمة البشمة التى ارتكبها الصهيونية ضد مواطنيه . وبعد اثني عشر عاما فى امريكا يظهر فجأة فى لوس انجلوس يوم ٥ يونيو ١٩٦٨ ويطلق الرصاص على روبرت كيندي . ومنحما يلفسون عليه بصرخ قاتلا دعوى للترح « لقد قتلته من اجل بسلامى .. احب بلادى » ويظل منحنيا - حسب اقوال البوليس الامريكى - عن الادلاء بمعلومات عن شخصيته ثم يكتشف عنها بعد ذلك .

ماذا تقدم لنا هذه الصورة ؟

انها تقدم الحادث كجريمة سياسية يمتد عليها حساب من مشردى شعب فلسطين . اضطرته ظروف بلاده المناهضة للاحتلال الاسرائيلى العنصرى لولته الى الاغتراب والتشرد والترح القومى والعائلى والنزوح الى امريكا ، وهو لا يزال صبيا فى الثالثة عشرة من عمره .

وهناك ظلال من تشكك طبيعته وسلوكه فى مناخ الحياة الامريكية . وفى هذا المناخ تائر بعاملين اساسيين :

**اولهما .** ذلك العداء الذى تصبه الحياة السياسية الامريكية باجهزتها ووسائل اعلامها ضد العرب عامة وضد قضية فلسطين خالصة ، بحيث تغرق الحقائق وتتشوه تشويها مريعا امام الراى العام العالى . وفى نفس الوقت تمارس الحركة الصهيونية - بالتعاون مع الاحتكارات والبنجاحون - نشاطها الممخوم ضد العرب من ناحية . وتتبع اسرائيل - فى هذه الحياة - بكل التأييد والمعون المادى والمعنوى ، وتتبع وتبارك اعمالها العدوانية العنصرية ضد الشعب الفلسطينى ، ويقدم لها المالى والسلاح دون حساب ودون اى اعتبار لماساة الشعب الفلسطينى الشريد والمطرد من وطنه . والسياسة الامريكىون فى الحزين يفتقدون كل شعاعهم الايديىة من حتى من كان منهم ليبراليا - امام الحركة الصهيونية واسرائيل ، ويتسارون لخدمتها سعيها وراء اصوات اليهود ذات الوزن النسيبى ( ٦ ملايين ) فى السياسة الامريكية .

ولعل ما صدم سرحان فى « روبرت كيندي » بالذات انه على الرغم من ليبراليته ازاء الحرب فى فيتنام ومشكلة التفرقة العنصرية ، فانه يتسلخ تماما من هذه الليبرالية عندما يواجه قضية المرائع العربى الاسرائيلى ، وينحاز انحيازاً تاماً لاسرائيل

ضد الشعب الفلسطيني المعتدى عليه ، والذي يماثل في وضعه الفيتناميين والزنوج . ثم جاءت تصريحات كيندي الأخيرة — خلال حملته الانتخابية — بشأن ضرورة الإسراع لتسليح إسرائيل بطائرات الفلتوقم لتصب «بنزين الحقد واللوعة» على النار المشتعلة في أعماق الشاب ابن الشعب الملوي .

**وثانيهما :** تصاعد موجة العنف الدموي كطابع هام للحياة الأمريكية المعاصرة وسياستها في الداخل والخارج على السواء . وذلك ابتداء من قتل البيض للسود حتى حملات الإبادة الجماعية في فيتنام . وأصبحت « الرصاصة القاتلة » أسلوبا عاديا ومتداولاً في الحياة اليومية الأمريكية ( ٩٠ ألف قتيل سنوياً حسب الإحصاءات الرسمية ، جريمة قتل كل ساعة وجريمة اغتصاب كل ٢٢ دقيقة حسب تقرير مكتب التحقيقات الفيدرالي ) .

والدستور والقوانين الأمريكية لا تزال تعترف بحق كل مواطن في اقتناء ما يشاء من سلاح ، ويستطيع في أية لحظة أن يشتري مسدساً أو بندقية بنفس السهولة التي يشتري بها لعبة سجان أو قلم رصاص .

ولقد بذلت عدة محاولات — بعد مقتل جون كيندي في ١٩٦٢ — لتقييد حرية شراء الأسلحة ، واستطاعت الجمعية القومية للأسلحة في أمريكا « أن تقبر المشروع معلقاً الذين تقدم به وقتذاك » ( السفاتور هود ) للتشديد في شروط حمل السلاح بالنسبة للأفراد ، وذلك بحجة أن مثل هذا المشروع اعتداء على « حرية أساسية من حريات المواطنين » .

وكما يقول الفيلسوف البريطاني « برتراند راسل » الذي عاش في أمريكا زمناً « يبدو أن قيمة حياة الإنسان قد فقدت أهميتها في أمريكا . وربما لا نجد في ذلك ما يشبه الدهشة إذ يربي الأطفال الأمريكيون في سن مبكرة للغاية ، على الإعجاب بالعنف كدليل على الشجاعة . واعتاد الأطفال أن ينظروا إلى رجال البوليس ورجال مكتب التحقيقات الفيدرالية والمسكرين — وكل من يحمل سلاحاً — باعتباره أبطالاً . ولا يهم الناس أي اهتمام للحوادث الخطيرة التي تقع نتيجة اللعب بالأسلحة النارية . وترمي سياسة عبادة العنف والقتال في أمريكا إلى جعل الأبطال أنفسهم مجانيين تماماً » ( مقال راسل « بروز سياسة العنف الأمريكية » — الطليعة — العدد الحادي عشر لعام ١٩٦٥ )

باختصار ، صار الإرهاب الدموي ، أسلوباً معترفاً به في الحياة الأمريكية لمواجهة للمشاكل والصراعات ، بل وحتى الاختلاف في وجهات النظر . وازدادت خطورته بشيوعاً منذ مقتل جون كيندي ومن حوله مجموعات المتهمين والشهود حتى مقتل القس النرجي مارتن لوتر كنج .

في مثل هذا المناخ الدموي ووسائله العنيفة ، شب الصبي الفلسطيني سرحان المطرود من وطنه والذي ينزف باستمرار من جرحه القومي ، وعاش سنوات تكوينه من الثانية مشرة إلى الرابعة والعشرين . وتتابعت صدمات الشاب تزلزل كيانه منذ حرب يونيو ١٩٦٧ ، حتى تصريحات روبرت كيندي الأخيرة ذات التأييد القوي وغير المشروط لإسرائيل . في الوقت الذي تمارس فيه سلطات الاحتلال الاسرائيلي الإرهاب والقتل والتدمير في وطنه وشعبه ، وذكرى العام الأول لحرب ٥ يونيو تطل بسوادها وقتلها البشع عليه وهو شريد مقرب من وطنه .

وفي خلال هذا الجو ، يقدم الشاب المطحون على استخدام الأسلوب الذي لفتته إياه الحياة الأمريكية ، ويقدم على ارتكاب جريمته ضد « روبرت كيندي » في يوم ٥ يونيو بالذات ، معتقداً أنه بذلك « يفعل شيئاً من أجل بلاده »

وهكذا يقع « روبرت كيندي » و « سرحان » ضحية الاتيحاير الأمريكى غير العادل لاسرائيل والصهيونية ، ولأسلوب العنف الدموى الأمريكى .

وسواء صح هذا الاحتمال او ذلك فان المحرك الاول للجريمة بظل فى الحالتين ، العنف الإرهابى ، والحركة المنعزبة بما فى ذلك الصهيونية والقوى الاحتكارية والعسكرية والحاكمة المسيطرة فى أمريكا .

وجريمة « لوس انجلوس » تقدم بمد ذلك كله بمدى هلمى :

**اولهما :** ان الهزة التى اصابت المجتمع الأمريكى نتيجة مصرع روبرت كيندى ، قد شملت فيما شملته - وبفسس العنف - الموقف الأمريكى المنحاز ، سياسيا وعسكريا لاسرائيل ضد العرب . وان الاستخفاف الأمريكى التقليدى بحقوق العرب وقضاياهم التحريرية وخاصة قضية فلسطين ، لم يمد قادرا على الاستمرار دون ان يعيد مسالة نفسه وترتيب حساباته من جديد ، تسيما على الأقل .

**وثانيهما :** ان استخدام سرحان لأسلوب القتل الفردى ، جاء نتيجة عدم قدرته من ناحية ، وقدره حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة الوليدة من ناحية أخرى ، على الالتقاء والنتفال . وهذا يبرز من جديد اهمية قيام وتطور حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة الى حركة تحرير شعبية تحفضن كل أبناء الشعب الفلسطينى فى الخارج والداخل فى عمل ثورى جماعى ، يكون بديلا شرعيا عن العمل الإرهابى الفردى .

وبعد .. لقد قتل كيندى الاول .. وقتل كيندى الثانى .. وقتل قبل ذلك وبعد ذلك آلاف وآلاف من البيض والسود والصفر نتيجة السياسة الأمريكية العدوانية فى الداخل والخارج . بمعنى ان أمريكا لاتزال فى قبضة العنف الدموى والعنصرى والامبريالى ، والسؤال الآن ، هل يمكن ان تكون ماساة اسرة كيندى الليبرالية ، مفتاحا لباب جديد لسياسة أمريكية جديدة تفهم روح العصر ؟ النظام الاحتكارى العسكرى الامبريالى يفت بعنف ضد أى تغيير . ولكن هناك مع ذلك بوادر حركة جديدة تفتتح من احتمالات تغيير تفسم قوى السود والطلبة والمنفقين الديمقراطيين . هل تستطيع هذه الحركة ان تسجل نصرا جزئيا او تليا على النظام الأمريكى المعاصر ؟ ومتى ؟ وكيف ؟

اسئلة يصعب التنبؤ باجابة محددة لها الآن . ولكن علينا ان نساعد ، بنضالنا ضد الامبريالية والعنصرية ، هذه الحركة الأمريكية الجديدة . فهذا فضلا عن انه حقنا المشروع فهو أيضا واجبنا ازاء الانسانية كلها التى يهدد مصيرها العنف الامبريالى العنصرى الأمريكى .

الطريق الثورى

# دوسيه للمؤتمر القومي

• مقدمة  
• تصفية العدوان  
الاسرائيلي  
• قضية  
الديمقراطية  
• بعض  
القضايا  
الاجتماعية



هذا « الدوسية » التي تلحظ الطليعة الى المؤتمر الفري العام للاتحاد الاشتراكي العربي ، وهو السلطة العليا التي تتعاقبها انظار امة بأكملها ، مصممة على تطهير الارض المحتلة من الفزاة المحتلين .

والطليعة اذ تدرك ثقل المهام الملقة على عاتق اعضاء المؤتمر في فترة حرجية وحاسمة من تاريخ بلادنا وامتنا العربية تدرك في الوقت ذاته انه يقع على عاتق كل المواطنين ان يلتفوا حول المؤتمر وان يساعدوا اعضاءه وما وسعهم الجهد على ان يقوموا بعملهم وان يحققوا ثقة الشعب فيهم .

من هنا تقدم الطليعة « الدوسية » « بالقضايا والمشاكل الرئيسية » المعاصرة الى المؤتمر .

ويأتي هذا الدوسية ثمرة لدراسات جماعية ومناقشات فرضتها هزيمة يونيو . و « الطليعة » تلحظ الى المؤتمر انبثاقا مناهان الكلمة المكتوبة والمنشورة هي - في النهاية - كلمة مسؤولة ايا كان حظها من الصواب والخطأ .

بل لعل الاصح ان يقال ان « الصحيح » فيها يساعد على المزيد من التقدم ووضوح الرؤية ووحدة الفكر . وان « الخاطئ » فيها يساعد بالتقد والمناقشة الجماعية على تفادي الخطأ ، وعلى الوصول الى الراي السليم مرة اخرى من الموقع الاقوى ، ومن النظرة الاوسع .

ولقد نوقش هذا الدوسية وكتب في اطار التمسار الذي وضعه بيان ٢٠ مارس وهو انه يجب الا يعلو صوت على صوت المعركة . من هنا يعالج الدوسية ثلاثة موضوعات رئيسية متميزة ومتراصلة معا :

الاول - قضية تحرير الارض المحتلة وقضية العدوان الاسرائيلي الاستعماري .  
الثاني - قضية الفساد الديمقراطي للتنظيمات السياسية والشعبية والمؤسسات الدولة .

الثالث - بعض القضايا الاجتماعية التي فرضت نفسها خصوصا بعد الهزيمة العسكرية .



## القسم الاول تحرير الارض المحتلة وهزيمة العدوان الاسرائيلي

تتطلب قضية تصفية العدوان الاسرائيلي تعبئة شعبية في المجالات السياسية والفكرية والعسكرية والاقتصادية :

### في المجال السياسي

١ - تعني تعبئة الجماهير الشعبية سياسي من اجل تصفية العدوان الصهيوني الابريالي ان ينطلق اعضاء المؤتمر القومي في العمل السياسي ابتداء من الواقع الجديد الذي نشأ بعد هزيمة ٥ يونيو ٥٠ .

واذا كان بيان ٢٠ مارس قد حدد ان معركة القضاء على الاحتلال الصهيوني هي المعركة الرئيسية ، وان تطهير الارض من الاحتلال هو الهدف الملجل والمباشر ، فلن بيان ٢٠ مارس انما يعكس بهذا الواقع بين جماهير الشعب التي لا يشغلها ولا يورقها مثل قضية التصحر الوطني وخطر العدوان . وكل عمل سياسي لا يستجيب لهذا الموقف يضع البلاد في مركز الضعف امام العدوان ، ويعرض اي قيادة في مختلف مستويات الاتحاد الاشتراكي لفقدان الثقة ، وينتهى بتسريح الجماهير من ارض المعركة .

٢ - ان واقع الجماهير بعد ٥ يونيو قد وضع بنا لا يدع حبالا للشك ان شعبنا قد رفض الهزيمة والاستسلام للاعداء ، وانه ابدي اصراراً

١٠ - الحركة التي يقرتها علينا الاستعمار الأمريكي والصهيونية تصاحبها بالضرورة سقوط اقتصادية وعسكرية وتولد منها بالضرورة مشكلات داخلية تسبب حياة الجماهير مستقرى يعيشونها ، كما تنعكس على كافة نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية . من هنا تتطلب التنمية السياسية اللازمة لمعركة التحرير ان تطرح قيادات الاتحاد الاشتراكي كل قضاياها الداخلية وان تناقشها ابتداء من واقع الاحتلال الصهيوني لجزء من بلادنا . فهذا هو المنهج الصحيح لايجب سداد الحلول الصحيحة لتلك المشكلات . كما ان هذا هو المنهج الصحيح لدعم الوحدة الوطنية بين جميع الطبقات المعادية للاستعمار والصهيونية ، تم للتوفيق بين متطلبات هذه الوحدة وبين متطلبات التحول الاجتماعي من الرأسمالية الى الاشتراكية .

١١ - وسيلة التعبئة السياسية هي الجماهير المنظمة في التنظيمات السياسية والنقابية والتعاونية والاجتماعية (منظمات الشباب والنساء واتحادات الطلاب) . ان بناء هذه التنظيمات على اساس ان تجذب اليها بالاختيار والاقناع اوسع الجماهير ، هو طريق اعداد الشعب اعدادا واعيا لمعركة طويلة وقاسية هي معركة التحرير ، وهي في الوقت ذاته معركة صليح للشعب باليقظة التي تمكنه من هزل قوى الثورة المضادة ، ودعاة الهزيمة والاستسلام .

## في المجال الفكري

لا تتم التعبئة السياسية على الوجه الافضل الا اذا فضلت القيادات السياسية في الاتحاد الاشتراكي من اجل تنقيف الجماهير العريضة بالباديء الفكرية التي تحكم السياسة الداخلية والخارجية للجمهورية العربية المتحدة ، خصوصا فيما يتعلق بالقضايا الرتبعة ارتباطا مباشرا بقضية العدوان الاسرائيلي ومحرره ، وفي مقدمة هذه القضايا الفكرية :

( ١ ) القضية الاولى هي معرفة من هم الاعداء ومن هم الاصداقاء .

ان المعرفة العلمية للعدو الاسرائيلي . اهدافه القريبة والبعيدة ، طبيعته العدوانية والتوسعية والمنصرية ، مواطن الضعف والقوة في موقفه ، طبيعة ارتباطاته بالامبريالية العالمية خصوصا

واثنا على المقاومة ، كيا ابدي استعدادا لا شك فيه لكل تضحية تفرسها المعركة وانطلاقا من هذا الواقع يجب ان يتجه نشيط القيسادات السياسية الى كل ما من شأنه ان يرفع الروح الشوية ويغذي ثقة الشعب بنفسه ، ويصمره بالابعد الحقيقية للمعركة : اهدافها العاجلة ، مخاطرهما ، وصعوباتها والتضحيات التي تتطلبها . وان يترجم هذا كله الى تحديد الواجبات المطلوبة من الجماعات والافراد . وان تكون القيادات السياسية القوية والمثل الحي للملم للجماهير مسئلكها وحياتها اليومية .

٢ - ان الحل السياسي لقضية العدوان لا يستبعد من الفلحية البدئية . الا ان التعبئة السياسية لهذا الحل لايجب اشاعة جو من التفكير والتراضي يسمح لقوى الثورة المضادة ان تنشر البلبلة وتثبيح روح الهزيمة وتندس افكارها الخاصة بضرورة التسليم والتفاهم مع الاستعمار الجديد . ان التعبئة في اتجاه الحل السياسي يجب ان تحدد هدف هذا الحل وهو تصفية العدوان .

٣ - بدون التفريط في الحقوق الوطنية

٤ - بدون الاستسلام لشروط اسرائيل في الصلح والاعتراف بها .

٥ - بدون التفريط في حقوق شعب فلسطين .

ان الحل السياسي يجب ان يقدم الى الجماهير على اساس انه التمسك الصلب بالهدف المقس ، وهو تحرير الارض المحتلة بالعمل على المستويات القومية والدولية لكسب الاصداقاء وتعبئة الراي العام العالي الذي يقراط في صلح العرب ، وعزل العدو الصهيوني وكل القوى التي تساعده وتزيده . كما ان من اهم الوسائل التي يمكن ان تنجح الحل السياسي هي ان يدرك العدو اصرارنا على استرداد حقنا بالقتال دونه عند اللزوم ، وقدرتنا المادية والبشرية على ذلك القتال .

٦ - كشف تطور الاحداث بعد ٥ يونيو ، وعلى الاخص حركة الجماهير الشعبية ، من هذه الحقيقة وهي ان جماهير الشعب تبدي ايجابية ملحوظة في العمل السياسي واستعدادا واصرارا متزايدا للمشاركة في شؤون البلاد ، وتطلب ان يعاد بناء الدولة على اساس الديمقراطية . من هنا تتطلب التعبئة السياسية ان تطرح حقائق الوضع السياسي وتطوراته على الشعب ، وان يتم هذا بتكيفية منظمة ومستمرة ، وعلى اساس الثقة في مقدرة الجماهير على الفهم والاستجابة ، والارتفاع الى مستوى الموقف المطلوب . . . ولن تكون تلك الحقائق باستمرار موضع المناقشة وتبادل الراي في قواعد الاتحاد الاشتراكي .

ومعتمدة الى تفاهم يفتح البلاد أمام تطلعات نفوذ الاستثمار الجديد .

## في المجال العسكري

« تعميق التلاحم بين جماهير الشعب وبين القوات المسلحة » هذه إحدى المهام الرئيسية التي أشار إليها بيان ٢٠ مارس .

وإذا كان تحديد هذه المهمة يدخل في باب العمل المستمر الذي لا يرتبط بمرحلة دون مرحلة ، أي في السلم والحرب على السواء ، فإن الحركة القتالية تتطلب بالذلة أن تعيش البلاد جو الحركة .

ان هذا يسعى في التطبيق :

١ - ان يخشى التناقض الصالح في أسلوب الحياة اليومية بين المناطق التي تصحفت فيها الواجهة المباشرة مع العدو الصهيوني ، وبين المناطق البعيدة نسبياً عن هذه الواجهة . وهذا يفترض دأمة الأخذ بأساليب القتال ، والقضاء على الاسراف وتزريب الجماهير عليها واعدادها نفسياً لمواجهة أي تغييرات تصيب هياكلهم اليومية بأعلى درجة من درجات الانضباط الذاتي .

٢ - ان يشرع في التدريب على المقاومة الشعبية وأعمال الدفاع الخشني . وان تتكون في المصنع فرق زياده الإنتاج . وان تتسع أعمال التدريب على حمل السلاح لتصل الى اعمق القرى والكفور . وان يستفاد من حياض الشسبات واستعداداته الوطنية لتنظيم الأعمال التي تقوم على الطوع سواء كتلت للوجود الحصري أم الحياة اليومية .

## في المجال الاقتصادي

نتميز في هذا المجال - بتركيز شديد في البدايات الأساسية التي نرى على ضوءها قضايا وبشكل وآفاق التخطيط والقطاع العام والقطاع الرأسمالي والتعاوني والصناعة والزراعة والجهاز المصرفي والمالية العامة والمصارف والثاقية العمل والادخار والاستثمار والادارة ورأس المال الاجنبي والسليحة .

بالولايات المتحدة الأمريكية والمثلثا الغربية : كل هذا ضروري لتبديد طائفة كبيرة وضارة من الآراء والادعاء والمواقف والسياسات واساليب الدعاية التي ساحت وسيطرت على الرأي العام في بلادنا قبل ه يونيو ، والتي افقننا تأييد قسم هام من الرأي العام العالي والديموقراطي .

في الوقت ذاته ، وفي نفس المستويين الاحيائي ، ينبغي ان يجري تثقيف الجماهير بسكون توقف بطبيعة الاستعمار الجديد . خصوصاً بطبيعة الانبريالية الأمريكية ، وبطبيعة الاهداف القريبه والبعيدة التي تحاول ان تحققها لفرض التبعية على الوطن العربي . ويوع العلاقات التي تربطها بالصهيونية العالمية وبإسرائيل . وفي هذا الصدد فإن توعية طليعة بطبيعة الانبريالية الأمريكية كفيلة بان تبديد الادعاء الخادع القائلة بان أمريكا أداة ولعبة في يد إسرائيل ، وتكشف من حقيقة إسرائيل باعتبارها رأس جسر الاستعمار في المنطقة . وما يرتب على هذا كله من وضع السياسات الكفيلة بتحقيق مواجهة حازمة بين حركة الثورة العربيينهمشونها الوطني والاجتماعي وبين عدوها الرئيسي ، الانبريالية الأمريكية .

وإذا ذكرنا العدو في باب القضية الفكرية فينبغي ان يتم تثقيف الجماهير ايضاً في اتجاه توجيهه بطريقة علمية - لا عاطفية مؤقتة - بين هم الاصدقاء - ان الشرح العلمي لطبيعة البلاد الاشتراكية التي نمتلكها ضد العدوان ، والدوافع التي تحملها على مساعدتنا ، وتبديد كل الشبهات التي تحيط بمواقفنا نحونا كل هذا يثبت يقين الجماهير الشعبية بإمكان تحقيق النصر على الأعداء ويغضخ الدمعات الفسارة التي بينها الاستعمار والرجعية لمحاولة عزلنا عن القوى العالمية التي تقف الى جوارنا في كافة المجالات السياسية الاقتصادية والعسكرية .

( ٢ ) القضية الثانية في باب التعبئة الفكرية هي حل التناقض بين الفكرة القائلة - وهي صحيحة - بان الحركة ضد العدو الاسرائيلي والاستعمار معركة تفترض اوسع وحدة وطنية بين القوى المدنية للاستعمار والصهيونية ، وبين الفكرة القائلة - وهي صحيحة - بان المحافظة على المكاسب الاجتماعية والاقتصادية واستمرار الثورة على الجهة الاجتماعية أمر ضروري لتحقيق النصر على العدو .

وعند معالجة هذا التناقض وشرح ابعاد المعركة وطبيعتها ، سوف نواجه بالضرورة أفكار بعض اقسام الطبقة المتوسطة التي تتجه الى تبديد الثورة ، وتعارض استمرار التنمية ، والتوزيع العادل لامهات الحرب ، وتزين اساليب الحياة في الغرب الرأسمالي ، وتدعو بأساليب جذبلتوية

١) **مبادئ أساسية :** إن أي محاولة لإجراء إصلاح اقتصادي ، أو مالي ، لابد في تقديرنا أن تستوفي المبادئ الأساسية الآتية :

● أن اختيار طريق الاشتراكية لا ارتداد عنه ، لأنه حتى لا نكف منها ، وإن جسامع شمعينا تبذل الهدف الاشتراكي ، وهي تحرص عليه وتناضل من أجله .

● أن الاشتراكية أسلوب علمي لتنشيط الاقتصاد القومي من طريق التخطيط المركزي ، ولذلك فإن نقطة البدء في أي سياسة اقتصادية يجب أن تكون تطوير جهاز التخطيط ودعمه ، لكي يخدم بدوره كايلا على أساس علمي ، مستندا إلى الدراسة الاقتصادية والتكنولوجية .

● أن العدوان قد فرض علينا حالة حرب لابد من أن نواجهها بالقتال هرب ، أسلحه ففرض الاستهلاك إلى أدنى قدر ممكن ، وزيادة الإنتاج إلى أقصى حجم ممكن .

● أن التنمية الاقتصادية الشاملة قضية حياة أو موت بالنسبة لنا ، وحيوية الحل الاشتراكي مستند إلى أن الاشتراكية هي أقصر طريق للتنمية ، والعدوان كان يرى مد ضمن ما يستهدف مد إلى شل التنمية .

● أن الجوامع التي تبني الاشتراكية ، يجب أن تشارك في وضع السياسة الاقتصادية وتنفيذها . ففي الدول الرأسمالية يشارك اصحاب المصالح الحقيقية ( كبار الرأسماليين ) ، في رسم السياسة الاقتصادية . واصحاب المصالح الحقيقية عندنا هم جسامع شمعينا المائل .

٢ - **التخطيط :** إن نقطة البدء الوحيد والمادة في « الإصلاح الاقتصادي » يجب أن تكون في تطوير وتدعيم جهاز التخطيط المركزي . فكل المصاعب والاختناقات والمشكلات التي واجهتها الخطة الخمسية الأولى ، يمكن ردها إلى قصور في التخطيط ، لأن مهمة التخطيط الأولى هي توقع كل ذلك ، وأعداد أفضل الحلول لمواجهة . بفضل التخطيط على « الاقتصاد الحر » ، يتصل مد بالذقة مد في تقادى المفاجآت ، وعدم ترك أي شيء للصدفة :

● لابد من تشوير اسبعية جهاز التخطيط المركزي على كل الاجزاة الوزارية ، وإن يكون

على راسه لجنة عليا يرأسها رئيس الجمهورية أو نائبه الأول ، تصدر من طريقها الخطة ، ولا يجرى فيها أي تعديل إلا بقرار منها .

● دعم هذا الجهاز بالمسند الكافي من الاقتصاديين والخبراء في مختلف المجالات ، حتى يجرى دراسات وافية على كل عناصر الخطة ، ولا يكتفى بالدراسة الرقمية لنتائج توقعها الوزارات ، ولم تخضع لفحص من جسامع . وتوفر نوع من الاشراف له على ادارات التخطيط بالوزارات والمؤسسات ، التي يجب أن تتكون من خريجي المعهد القومي للتخطيط .

● أن يكون التخطيط شاملا بالمعنى الصحيح ، فلا يقتصر على ترتيب اولويات للاستثمار وتحديد حجمه ، وإنما يمتد إلى الانتاج والاستهلاك والمسلقة بينهما ، وتخطيط القوى المسبلة والاسمار والاجور ... الخ .

● الفصل الواضح في الحسابات القومية بين الانتاج المادي ( السلع وخضعات النقل والمواصلات والتوزيع ) ، وبين الخضعات . وكذلك بين انتاج سلع الانتاج ، وبين انتاج سلع الاستهلاك .

● تحديد نصيب كل من القطاع العام والقطاع الراسمالي والقطاع التعاوني ، في تنفيذ الخطة .

● الربط بين التخطيط لأجل طويل ( ١٠ إلى ١٥ سنة ) ، وبين الخطة الخمسية ( ١٩٧٠ / ١٩٧٥ ) .

٣ - **القطاع العام :** إن القطاع العام ، بالرغم من كل ما شل نشاطه الانتاجي من نواقص ، هو دعامة استقلالنا الاقتصادي ، وهو الذي اسهم بالتدريج الأكبر في تحقيق التنمية الاقتصادية . وهو الذي يجب أن تظل له - بحكم الميثاق - القيادة والسيطرة . ويجب فضح كل محاولات النيل منه والشكك ، التي تستقر وراء النقد « البريء » في الظاهر . كما يجب اطلاق طاقاته الانتاجية من كل قيود ادارية لا مبرر لها ، وتزويده بوسائل النجاح .

● يجب أن يتوافر لكل شركة الاستقلال الذاتي في نشاطها الاداري والانتاجي الجاري . أما سياسة الاستثمار وتخصيص الموارد المالية والمالية فيجب أن تعتمد مبركيا . لأن قلة هذه

● ربط وحدات القطاع الرأسمالي بوحدة القطاع العام بروابط تجارية منتظمة ، تضمن استمرار تشغيل كل الطاقات الانتاجية .

● - القطاع التعاوني : ان يطلب الرأسمالية الوطنية ، يجب الا تغطي على مشكلات الالوف من صغار المنتجين في الصناعة الحرفية ، وفي تجارة التجزئة . وهؤلاء لا يمكن حل مشكلاتهم الا من طريق الجمعيات التعاونية الانتاجية ، التي يقترن نجاحها بشرطين :

١ - الا لا يسيطر عليها عناصر الرأسمالية الوطنية ، وهذا ما يمكن ضمانه باتسراط عدد اعلى لعدد الصغار لدى من ينضم للجمعية ( عشرة صغار مثلاً ) .

٢ - الا تخضع لاجراءات بيروقراطية حكومية ، وهذا ما يتوافر اذا ترك لاعضائها فرصة ادارتها بشكل ديمقراطي .

٣ - الصناعة : يجب ان تضاعف الجهد في مجال التصنيع ، حتى تستوعب العمالة الفائضة وتزيد في الدخل القومي بمسددات عالية . والاستفادة من تجربتنا في التصنيع خلال السنوات السابقة تقتضي :

● ان ندرك اننا لا يمكن ان ننتج كل شيء ، لابد من ان تخصص في عدد محمول من الصناعات . وهذا يفرض للتو ضرورة اجراء الدراسات الكافية لاختيار الصناعات التي تكون فرصنا فيها افضل من غيرها .

● اعطاء الاولوية للصناعات التي تنتج مستلزمات الانتاج ( الصناعات الثقيلة ) . فقد ثبت ان التوسع في الصناعات الاستهلاكية دون توفير قاعدة من الصناعة الثقيلة ، يجعل تلك الصناعات تحت رحمة امكانيات الاستيراد ، ويفرض من اختلال ملاقاة الاقتصادية الدولية ، ويهدد المصالح بعدم الانتاج بكامل طاقتها .

● دراسة اقتصادية بمستوى مستبينة للمشروعات الجديدة ، من حيث الحجم والموقع ونوع المنتجات ومستلزمات الانتاج والاثار غير المباشرة لتنفيذها وتنفيذها .

● البت في اوجه استخدام كبرياء المد العالي استخدماً انتاجياً في الصناعة .

٧ - الزراعة : مازال لدينا مجال رحب لزيادة الانتاج الزراعي . ففي مجال التوسع الرأسي ، يجب

الموارد في المراحل الاولى للتنمية تقتضي تحقيق التوزيع الاكبر لها عن طريق السطوة المخرجة .

● تصحيح الوضع المالي لكل شركة بان يكون لديها رأس المال الكافي لتنفيذ اصولها الثابتة ، وتوفير قدر ادنى من رأس المال المسائل بما يقتضيه ذلك من تحويل بعض القروض الحالية الى راس مال .

● التزام الشركات بحسابية اقتصادية دقيقة ، وعدم عرض اى عمالة منافسة عليها ، وربط الاجر بالانتاج في ظل نظام تساهل للموازنات المصنوية والادبية .

● ان يترك للشركة نسبة معينة من الربح الذي تحصله ، تمهد استثمارها بمرافقها لتطوير الانتاج وتخفيض التكلفة .

● تركيز الرقابة على الشركات في الجهاز المركزي للحسابات والرقابة الادارية لتصب في فضلا عن رقابة الجهاز المصرفي التي يمكن ان تتحقق بمجهود صغر تساهل كل شركة في تلك صعين .

٤ - القطاع الرأسمالي الوطني : لا ينبغي ان تكون الدعوة « لتشجيع القطاع الخاص » ستارا للهجوم على القطاع العام . فالقطاع الرأسمالي ليس قادراً على حل مشكلات التنمية ، والا لا كان هناك داع للتأميم وللحديث من حتمية الحل الاشتراكي . ولكن القطاع الرأسمالي الوطني له دوره في التنمية ، الذي يمكن ان يلعبه في الصناعة والزراعة وتجارة التجزئة ، وذلك في كل المشروعات الصغيرة والمتوسطة ، التي لم تبلغ من الحجم ما يبرر تأميمها . كما يجب مقاومة اتجاه رأس المال الخاص نحو الربح السريع عن طريق النشاط الطفيلي ، الذي لا يسهم في زيادة الانتاج ( اعبال الوساطة ، ومعتود التوريث ، ومحاولات الباطن ، والمضاربة والتخزين ... الخ ) .

● يجب تمهيداً للطبقة التي لدى الرأسمالية الوطنية تمديد المجالات التي يجب ان ينشط فيها رأس المال الخاص تحديداً واضحاً .

● تأميم القطاع الرأسمالي ضد التأميم ، في محدود رأس مالي معين ، او محدود بصعين من الصبل .

● توسيع طبع النهوض اللازمة له ، وتوفير الائتمان المصرفي .

الإدارية من طريق: إلغاء الوظائف السكرية الخالية ، وعدم إنشاء أخرى جديدة ، والتوفير في استهلاك المواد ، وأجراء حسابات دقيقة لتكلفة أداء كل خبة لتحقيق أكبر قدر من الفائدة بأقل قدر من النفقة ، وكذلك الاعتماد على العمل المتطوع في أداء بعض الخدمات . ويجب وضع حد للاعتماد على الضرائب المباشرة ، ورفع أسعار السلع الضرورية . ولابد من إعادة نظر شاملة في نظام الضرائب ، وفرض ضريبة على الربح الزراعي . كما يمكن لمواجهة المدون فرض ضريبة استثنائية على مجموع الثروة لمدة عامين .

#### ٩ - العمالة وإنتاجية العمل : يجب

المدول من تحميل الوحدات الانتاجية بأية عمالة غائصة ، لخلال ذلك بقواعد المحاسبة الاقتصادية السليمة . كما يجب العمل على استيعاب العمالة الفائضة عن طريق المشروعات التي لا يؤثر تنفيذها بالعمل اليدوي في مستوى انتاجيتها في المستقبل ( شق الطرق والمصارف والطرق وتسوية الأرض في مشروعات الاستصلاح وأعمال البناء ... الخ ) .

ولابد من عملية خاصة بزيادة إنتاجية العمل من طريق التدريب المستمر والارتقاء بمستوى مهارة العمال ، ويمكن أن يلعب ريش الأجر بمستوى الانتاج ودرجة المهارة ، دورا كبيرا في زيادة الإنتاجية .

#### ١١ - الإخفاخ والاستثمار : مازال معدل

الإخفاخ عندنا منخفضا ، فلابد لتحقيق تنمية سريعة من تحقيق زيادة في الناتج القومي لا تقل عن ٨٪ سنويا . وهذا يمثل استثمرا يقارب ٢٠ ٪ من الدخل القومي . ومعدل الإخفاخ عندنا لم يزد عن ١٢ ٪ ، والجزء الأساسي منه جاء من طريق التأمينات الاجتماعية والمعاشات ( أي من الطبقات المسالمة ) ، ومن طريق مائض القطاع العام . وسبيل الزيادة في معدل الإخفاخ هي من ناحية زيادة انتاج وإنتاجية القطاع العام ، ومن ناحية أخرى زيادة الإعفاء التي تحصلها الطبقات الوسطى في الريف والمدينة ، عن طريق زيادة الضرائب التي تدفعها وخصوصا من الدخل الذي تنفقه في الاستهلاك ، وكذلك فرض التأمينات الاجتماعية على أفرادها .

التركيز على تحسين المرددة ، وعلى زيادة معدلات التسديد التي مازالت متدنا أقل من الحد الأدنى العالي . أما في القوس الثاني ، فلابد من استكمال استصلاح الأراضي التي يمكن أن تروى بمياه السد العالي ، واستقراخ الأراضي المستصلحة أسلما عن طريق شركات قطاع عام تعمل على أسس اقتصادية ، وتخصص في الزراعة الآلية المتقدمة ، وتصنيع المنتجات الزراعية وتصديرها ، وتوزيع البذور المنتجة . كذلك التوسع في التعاونيات التي تضم صغار الفلاحين وهدم ( خمسة أفدنة فأقل ) ، وتحرير التسيويق التعاوني من البيروقراطية ليظل نظاما ثوريا في خدمة صغار الفلاحين .

#### ٨ - الجهاز المصرفي : إعادة تنظيم الجهاز

المصرفي بشكل يناسب دوره في مرحلة البناء الاشتراكي ؟

● تخصيص بنك واحد في عمليات الاستثمار ، حتى تفصل تلك العمليات عن التمويل الجاري للإنتاج ، وتخضع لتخطيط دقيق .

● إلزام كل شركة بالتعامل مع بنك واحد حتى يكون لدى البنك في كل لحظة صورة كاملة لوضعها المالي (الذي يعكس وضعها الإنتاجي) ، بمسئلتها تمت تصرف أجهزة التخطيط والرقابة .

● حظر الائتمان بين شركات القطاع العام والزامها بالتعامل بالبيك ، وجعل الدفع بالبيك إجباريا ، فيما زاد من الف جنيه ، حتى تتجمع كل الموارد المتاحة لدى الجهاز المصرفي .

● فصل عمليات الائتمان التي تقوم بها مؤسسة التمويل الزراعي والتعاوني ، عن عمليات الائتمان ، وتكوين شركة تقوم بها . وتخويل المؤسسة إلى بنك يقبل الودائع من المزارعين ومن الجمعيات التعاونية ، إلى جانب قيامه بعمليات الاقتراض .

#### ٩ - السياسة المالية : تحقيق توازن

الميزانية على أساس تبويل كل الخدمات من طريق الضرائب ، وإعادة استثمار كل مائض يتحقق من القطاع العام . وهذا يقتضى إجراءات حاسمة وسريعة لخفض النفقات



**١٢ - المدفوعات الخارجية :** لقد ذكر الحديث عن المعجز في ميزان المدفوعات . ودراسة هذا المعجز تبين أن مصدره الاساسي زيادة الواردات . وتحليل الواردات يثبت ان اهم بندين في تلك الزيادة هما : الحبوب الغذائية من ناحية ، ومستلزمات الانتاج من ناحية اخرى .

● وفيما يتعلق بالحبوب الغذائية ، لابد من المبادرة الى التوسع في زراعة الذرة وزيادة انتاجية الغدان عن طريق التسميد ومقاومة الامتات ، ثم تعميم خطط الذرة بالقمح في صناعة الرغيف .

● اما مستلزمات الانتاج ، فان جزءا هاما منها يتكون من اجزاء السلع التي يتم تجهيمها محليا ( السيارات ، الراديو ، التليفزيون ، التلاجات ... الخ ) . وهذا البند يمكن علاجه باستخدام الحلول الثلاثة الاتية مجتمعة او منفردة : التمسك مع الشركات الموردة على شراء الكمية الاكبر من الانتاج ، للتعاقد مع الدول الاشتراكية على توريد كميات كبيرة من الانتاج على ان تستورد منها بقدر الامكان مستلزمات الانتاج ، نقل بعض المصانع عند اللزوم .

**١٣ - كادر للتقانة والطبائع العام والديمقراطية :** ان الاشتراكية لا يمكن ان تبنيها اشتراكيين . ومن المعروف ان لدينا عددا كبيرا نسبيا من الفنيين واهل الخبرة . ولكن نسبة كبيرة منهم لا تؤمن بالطبائع العام الذي تديره . ولهذا فلابد من اعادة النظر في معاهد الادارة العليا وتزويد برامجها بالفراسستل السياسية والاقتصادية والايديولوجية ، التي تتيح لرجل الادارة التصرف على الفكر الاشتراكي حتى يرتبطوا بالشعب ارتباطا كاملا . فاذا كانت الادارة علما ، فان الثورة علم ، والاقتصاد الاشتراكي علم ، ولابد من توريد قادة الانتاج والمسؤولين في جهاز الدولة بكل ذلك .

وعندئذ يمكن ان تضمن تعليمه لبدأ ديمقراطية الانتاج الذي يتمثل في تمثيل العاملين في مجالس الادارة ، ويمكن التوسع فيه عن طريق تنظيم الجمعيات العمومية للعاملين في كل شركة ، واشتراكها في مناقشة الخطط والميزانية ، وتقرير مجلس الادارة .

كذلك لابد من تقرير مبدأ ديمقراطية الخدمات عن طريق توفير قيادة جماعية لوحدات الخدمات يشترك فيها العاملون في الوحدة والمستفيدون من خدماتها ( مجالس للوحدات الصحية والمستشفيات والمدارس ... الخ ) .

**١٤ - رأس المال الاجنبي :** اننا نقف بشدة فصحاولات الاستعمار الجديد لاستخدام الضغوط الاقتصادية لضرب النظم التقدمية ومحاولاته السيطرة على الاقتصاد القومي للبلاد النحررة . ولكن هذا لا يعني رفضا مبدئيا وعاما للاستثمار الاجنبي . وانما نتمسك حقائق لابد من تأكيدها:

● رأس المال الخاص الاجنبي لا يقبل على الاستثمار الطويل الامد ( الاستثمار في الصناعة واستصلاح الاراضي وما الى ذلك ) ، وهو يفضل بصفة عامة الاستثمار في الدول الصناعية . فالرأسمالية الامريكية قد وجهت ٧٥٪ من اجمالي استثمارها في الخارج الى الدول الصناعية الاخرى . اما الباقي لمعظمه في البترول . وهذا الوضع يرسى على رؤوس الاموال العربية التي تفضل بنوك امريكا وانجلترا وسويسرا . ولذلك فلا ينبغي التعلق باوهم حول امكيات « تنفق » رأس المال الاجنبي الخاص على بلادنا .

● ان تجربتنا سنة ١٩٥٢ ، حين صغر قانون تشجيع الاستثمار الاجنبي اثبت هذا الاتجاه العام .

● ان الاقتراض ، ما دام القرض يستخدم في الانتاج ، وما دام اجله طويلا وسعر فائدته معقولا ( لا يزيد عن ٥٪ ) ، افضل من الاستثمار الخاص الذي لا يقنع بربح اقل من ١٠٪ .

● انه يجب الا نبالغ في التسهيلات ، ولا نسمى للاستثمار الاجنبي في المشروعات العادية التي يمكن ان نمولها من مواردها ، والا نسمح بلهلاء اي شروط اقتصادية بحجة او شروط سياسية .

● المجال الاساسي للاستثمار الاجنبي في تقديرنا هو البترول .

**١٥ - السيلحة :** ان موارد بلادنا السيلحية يمكن ان تجس دخلنا من السيلحة يتغير خلال خمس سنوات الى مائة مليون جنيه . ولكن ذلك يقتضي

أن تحتجها بلاد مثل إيطاليا ؟ بعيداً عن التوزيع  
والشروعات المرتجلة ، ومحترق النصب باسم  
السباحة من الأجانب .

الغراسة الجادة والمطوية كوارفنا ؟ ولتووع السباح  
وفئانهم ورغبانهم ولأساليب الدعاية والتصويق ،  
مستقيدين في ذلك من الخبرة الجادة التي يمكن



## القسم الثاني من أجل ممارسة حقيقية للديمقراطية

اجراء الانتخابات لابد وان تنعكس آثاره السلبية  
في وصول بعض قيادات الى الاتحاد الاشتراكي  
ليست في المستوى المطلوب من حيث الاخلاص  
للمثل الاعلى الاشتراكي والقدرة على التعبير من  
آمال الطبقات الشعبية وخاصة العمال  
والفلاحين .

٤ - غير ان السلبات التي تبد تظهر في  
المستقبل داخل الاتحاد الاشتراكي يمكن ، بل  
ويجب ان تواجه وتحصح لا اعتيادا على التعمين  
والقرارات الطولية بل استنادا الى الدروس  
المستفادة من الماضي هذا من ناحية ومن ناحية  
اخرى بالتمسك بالاسلوب الديمقراطي والساعة  
داخل الاتحاد الاشتراكي وبين مختلف المستويات  
القيادية فيه .

٥ - وان اهم الدروس المستفادة من تجربة  
المرحلة الماضية هي الحيلولة دون ان يتحول  
الاتحاد الاشتراكي الى نوع من الحزب السياسي  
المطلق الذي يمثل طبقة بعينها . وهذا الخطر  
لا يزال - بالفعل - شديدا على مستقبل الاتحاد  
الاشتراكي ، وذلك اذا ادخلنا في الاعتبار ان  
الطبقات المتوسطة في حرصها على مصالحها  
الخاصة تحاول بطريقة تلقائية وواعية معا ان  
تفرض سيطرتها الطبقية لا على أجهزة الدولة  
فحسب ، بل على التنظيمات السياسية الشعبية .  
وذلك لسيطر عليها وتستبعد الشعب من  
قيادتها وان لها من الخبرة والثقافة والامكانيات  
ما يسهل لها المهمة . وهذا الخطر ليس مجرد  
افتراض ولكنه مرتبط بواقع اجتماعي عميق  
الجذور خصوصا في الريف حيث لا يزال للراسيالية  
مواقع اقتصادية واجتماعية قوية .

٦ - في الوقت ذاته ينبغي ان يتفادى الاتحاد  
الاشتراكي خطرين آخرين :

### الاتحاد الاشتراكي العربي والجهاز السياسي الطليعي

اولا : الاتحاد الاشتراكي :

١ - بتخلف المؤتمر القومي لرئيس الاتحاد  
الاشتراكي ولاعضاء اللجنة المركزية تكون الاشكال  
التنظيمية للاتحاد قد استكملت . وهذا يعني  
بداية مرحلة جديدة في حياة هذا التنظيم المدمج  
الى ان يكون تجمعا مريضا لتحالف الفلاحين  
والعمال والمثقفين الثوريين والراسيالية الوطنية  
والجنود في مرحلة الانتقال من الراسيالية الى  
الاشتراكية .

٢ - وتعلق انظار الجماهير الشعبية بالاتحاد  
الاشتراكي في عهده الجديد ويلتفت الشعب ببساطة  
ثابة الى ما سوف يقده هذا التنظيم الشعبي .  
وهذا راجع الى ان عملية اعادة تكوين الاتحاد  
الاشتراكي قد تمت في ظروف تكسة مبررة ، ومن  
خلال تحرك جماهيري واسع عبر من رفض  
لهزيمة العسكرية واستمرار القواصة ، واكد  
على ضرورة اعادة بناء الدولة بناء ديموقراطيا .  
من هنا تحمل قيادات الاتحاد الاشتراكي في مرحلته  
الجديدة اثنى المهام لانها تحمل املة ومستقبل  
شعب بأسره .

٣ - ولعله مما لا يفيد العمل الوطني ان نرسم  
صورة خيالية او مبالغ فيها لما يمكن ان يكون  
عليه الاتحاد الاشتراكي - او لما يمكن ان يتجزه -  
في عهده الجديد . والاصح ان يقل ان الانتخابات  
التي جرت لتكوينه ستزيد من ثقل الطبقات الشعبية  
فيه وهذا رصيد ايجابي يجب البدء منه والاعتد  
عليه . لكن غياب التنظيم السياسي الطليعي اثناء

التنظيم التعليمي ، الذي لا يتم إلا توريثه وتنشيطه لا ارتباط لهم بأي شكل من أشكال الاستقلال .

وفيما يتعلق بمسألة الاتحاد الاشتراكي بالصحافة فإن الدروس المستفادة من الماضي ، والرغبة في أن تقوم الصحافة بدورها كوسيلة ديموقراطية للتطوير والتثقيف والأعلام ، كل هذا يتطلب :

● التأكيد على مبدأ أن الصحافة يجب أن تكون ملكا للشعب .

● أن تكوين الاتحاد الاشتراكي ذاته من تطبيقات متبايزة المصالح يقضي بأن تتعدد النواير الصحفية ، وأن يكون للتنظيمات الشعبية : كاتحادات العمال والفلاحين واتحادات الطلاب حرية إصدار صحفها .

● تنظيم المؤسسات الصحفية لتدارك من الداخل إدارة ديموقراطية تؤكد مبدأ القيادة والعمل الجماي .

● فتح صفحات الجسراود والمجلات لكافة التنظيمات الشعبية وللوطنين ليعبروا بطريقة منظمة ومسئولة عن آرائهم وانتقاداتهم كلها من لهم ذلك .

٨ - الاتحاد الاشتراكي ليس سلطة دولة ولا ينبغي بحال أن يسمى إلى أن يجل محصل الأجهزة التنفيذية للدولة . وكل محاولة للخلط بين مهام الاتحاد الاشتراكي وبين مهام الدولة يترتب عليها آثار بعيدة المدى تصيب بالضرر الحياة السياسية الاقتصادية للبلاد .

أن الاتحاد الاشتراكي يجب أن يظل باستمرار تنظيميا سياسيا وثيق الارتباط بجماهير الشعب ، ومن خلال هذه الرابطة العضوية والحياتية يستطيع أن يؤثر بكيفية إيجابية . -ة على كافة الأجهزة التنفيذية وعلى جميع أوجه النشاط الذي تقوم به الدولة . وعن طريق مؤتمرات الاتحاد الاشتراكي واللجان المتخصصة الملحقة باللجنة المركزية يستطيع أن يوجه ويقود ويصح أعمال الجهاز التنفيذي .

٩ - وأخيرا فإن القضية الأساسية التي ينبغي أن يضمها أعضاء المؤتمر القومي أمام أنظارهم هي أن الاتحاد الاشتراكي ليس ملكا لمعد من العناصر القيادية ، بل أنه ليس ملكا لأي مستوى قيادي فيه . أنه ملك الملايين من أعضائه . ويترتب على هذه الحقيقة واجب مباشر ومستمر : وهو أن تعمل مختلف القيادات على

١ - الحفاظ الأول هو الكلفة بينة وبين التنظيم السياسي التعليمي . أن هذا الخلط سيؤدي إلى تصفية الاتحاد الاشتراكي كتجميع عريض لقوى الشعب العاملة ، ويحوّله إلى تنظيم حزبي .

ب - الخطر الثاني هو أن يسمى الاتحاد الاشتراكي إلى أن يجل في الواقع العنصر محلل التنظيمات الجماهيرية الأخرى : النقابات والجمعيات والاتحادات . الخ . أن هذا سينتهي بإضعاف الاتحاد الاشتراكي كتظيم سياسي كما سيؤدي إلى إضعاف الحركة الديموقراطية في البلاد ، الأمر الذي ينتهي بدوره بعزل الاتحاد الاشتراكي عن حركة الجماهير .

٧ - لكي يصبح الاتحاد الاشتراكي - كما نص الميثاق - التجميع الشعبي العريض والصيغة اللامتناهية لتحالف قوى الشعب العامل ، لا بد وأن يؤسس هذا التنظيم الشعبي نشاطه العملي على مراعاة الحقائق الأساسية التالية :

● العضوية في الاتحاد الاشتراكي اختيارية دائما .

● ليس كل ناخب عضوا بالضرورة في الاتحاد الاشتراكي وإنما يضم الاتحاد الاشتراكي العناصر التي لديها الحد الأدنى لتحصل المسؤولية السياسية .

● الاتحاد الاشتراكي كتحالف لطيفات متعددة ، لا بد وأن تعتمد فيه المناير والآراء ويسود الحوار المفتوح في نطاق الالتزام بالميثاق وبين " مجلس " .

من هنا ضرورة أن يعيد الاتحاد الاشتراكي النظر في شروط العضوية وفي علاقته بالصحافة .

ففيما يتعلق بشروط العضوية ، ولكي لا يخلط تنظيم الاتحاد الاشتراكي بالتنظيم التعليمي يحسن أن تكون هذه الشروط بالنسبة للعضو كما يلي :

● أن يقبل الميثاق الوطني .

● أن يناضل من أجل تحقيق الأهداف المرحلية للاتحاد الاشتراكي .

● أن يلتزم بالاتحة الاتحاد الاشتراكي ويسدد اشتراكاته وينفذ قراراته .

في هذه الحدود لا تصبح عضوية الاتحاد الاشتراكي عبئا على القوى الاجتماعية المختلفة التي يضمها ، وفي هذه الحدود يختلف معنى الالتزام في داخل الاتحاد الاشتراكي عنه في داخل

وأخيرا فإن هذا التنظيم الطليعي سيكون بفضل استيعابه في صفوفه لغير العناصر التي تبرز في النضال والمنظمات الجماهيرية الأخرى ، القيادة الفعلية لمجموع المنظمات الجماهيرية ، تلك القيادة التي تبرز على فئتها بين الجماهير بفضل قدرتها على اقتناع الجماهير بخطها السياسي وقيادتها قيادة اختيارية .

٤ - وقيادة التنظيم الطليعي للجماهير توجب ان يبادر هذا التنظيم - مستندا الى الميثاق وبين ٣٠ مارس الى ان يطرح على الشعب خطه الاستراتيجي ( البعيد المدى ) وخطه التكتيكي ( القريب المدى ) . وان يحدد في خطه الاستراتيجي اهدافه في مرحلة ثورية باكملها هي مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية . وان يحدد بعد ذلك ووفقا للظروف العامة وبلاد والمصلحة بها الاهداف المباشرة والقريبة ووسائل تحقيقها والقوى الاجتماعية المدعومة الى الوحدة والنضال من اجل انجازها .

ان وضع التنظيم الطليعي لخطه السياسي المحدد ، قضية برفضها الحفاظ على أمن الثورة ومستقبلها . لانه على اساس هذا الخط الذي سيناقشه الشعب يشرع التنظيم في تثقيف الجماهير به وتمييزها من حوله وتسلحها به ، حتى تتمكن من ان تصد في مواجهة القسوى والطبقات التي تحاول ان تنكس بالثورة او تجدها ، وحتى تتمكن في النهاية من ان تنجز بوعي وبكيفية خلافا لاهداف القوميوالاجتماعيه المطروحة .

٥ - ولما كفت بلادنا لا تستطيع ان تحقق التقدم ( اي تقيده دولة مصرية ومجتمعها يعتمد على آخر منجزات العلم والتكنولوجيا ) الا من خلال الحل الاشتراكي ، فان التنظيم الطليعي بوسعه تنظيم للاشتراكيين هو القوة المحركة لمجلة التقدم لانه القيادة التي تستطيع ان تكتشف الكوادر المتأهلة التي تظهر في جميع مجالات الانتاج . وهو الذي يستطيع ان يربطها ويساعدها وينتقل في روح الاخلاص والتفاني في خدمة العمال والملايين والكادحين عموما ، وفي خدمة اعداء الاشتراكية .

## المهام الدستورية للمؤتمر القومي

١ - من المهام التي يضطلع بها المؤتمر القومي العام في دور انعقاده في ٢٢ يوليو ، القيام بمراجعة دستورية وتشريعية شاملة . فقد اشار بيان ٣٠ مارس الى ان المؤتمر القومي قد يرى ان يقوم بنفسه بعملية وضع مشروع

لتشكيل وتنظيم الوحدات الأساسية ( القاعدية ) للاتحاد الاشتراكي ، لان هذه الوحدات هي الرابط العضوي الذي يربط الاتحاد الاشتراكي باوسع الجماهير . ان تشغيل وتثقيف الوحدات الأساسية يتم من خلال دعوتها للتنظيم الى الاجتماع لشرح توجيهات القيادة وللتعرف على رأى القاعدة . وان التزام القيادات بدعوة مؤتمر الوحدات الأساسية في مواعيدها والتزامها بتقديم كشف حساب من الاجابيات والسلبيات الخاصة بكل مرحلة من مراحل عمل الاتحاد الاشتراكي ، كل هذه شروط اساسية لحياة الاتحاد الاشتراكي ولحياته من العزلة عن الشعب .

## ثانيا : الجهاز السياسي

١ - ان تكوين الجهاز السياسي « التنظيم الطليعي » للاتحاد الاشتراكي قضية لم تعد تحفل بالتأخير . لقد تسبب التأخير في بناء التنظيم الطليعي في حدوث كثير من الاختناقات والصعوبات والتعثر في العمل السياسي . ومن المهم ان ننتبه للنقبات الرئيسية لهذا التنظيم الطليعي وان نتعرف على مهامه ومسئولياته وملائقته بالاتحاد الاشتراكي .

٢ - ان هذا التنظيم الطليعي يجب ان يكون بالضرورة تنظيميا او حزبيا للثورة الاشتراكية . ومن هنا فهو يقبل في صفوفه نضال

٣ - الطلائع الثورية التي ترغب في النضال من اجل تحرير الشعب من كل اشكال استغلال الانسان للانسان .

٤ - الطلائع التي لها مصلحة اساسية في عملية بناء الاشتراكية ، والتي لا يربطها رابط بأي شكل من اشكال الاستغلال .

٥ - الطلائع المناضلة في صفوف الجماهير والمنظمات الجماهيرية المختلفة والتي يرشحها وعيها وابيائها بقضية الاشتراكية وتتمتعها بثقة الجماهير لعضوية التنظيم الطليعي .

٦ - ان كسب مجموع هذه الطلائع المناضلة الى التنظيم الطليعي يجعل منه القيادة العليا والفعلية لمجموع العمل الوطني . بل انه يجعل منه كتيبة المدمار المتحركة دوما ضد كل قوى التخلف والثورة المضادة . وبالنسبة للاتحاد الاشتراكي ستسوف يصبح التنظيم الطليعي « العمود الفقري » والقيادة الفاعلة على حشد وتعبئة الجماهير داخل الاتحاد الاشتراكي ، وعلى حل التناقضات الاجتماعية بين قسوى الطبقات الشعبي حلا سلبيا ولمصلحة استمرار الثورة .

الحكومة ولا يملك المجلس التأسيسي اختيارهم ؟ كما لا يملك رئيس الدولة حل المجلس التأسيسي - وواضح انه في هذا النظام لا يصبح المجلس التأسيسي أعلى سلطة في الدولة ، بل تعادل سلطته وتوازن مع سلطة الحكومة .. بل قد تصبح سلطة الحكومة من الناحية العملية هي الراجحة .

وإذا اردنا في مشروع الدستور أن نتخار بين الفكرتين ، فإن أساس الاختيار لا يمكن أن يكون بمقارنة دستورية بين ما يسمى ميزان هذا النظام او غيره . بل ان الاختيار محكوم بفلسفة المجتمع الذي يتحول الى الاشتراكية والذي ينقل سلطة الدولة فعلا الى الشعب ، والذي يمكن تعدد الأحزاب وجميع قوى الشعب العاملة في تحالف يوجه العمل السياسي بقيادة جهات سياسية يقوم من داخله من ينطلق هذا التنظيم . فالنظام الذي يقوم على تعدد السلطات - يترش حتما تعدد الأحزاب السياسية التي يتحقق بوجودها نظام الرقابة والوازنة بالفهم الغربي . وهذا النظام مرتبط بدوره بتقسيم المجتمع الى طبقات بعضها يعطى في سلم النفوذ الاجتماعي والاقتصادي ويقود سلطة الدولة فعلا ، حماية لمصالحه .

٣ - ولقد كان التنظيم السياسي وتنشئة من سلطة الدولة محل جدل في مناقشات اللجنة التحضيرية للدستور ، ولم تكن الرؤية فيه واضحة بالنسبة لطبيعة الاتحاد الاشتراكي كتحاليف جماهيري واسع يقود سلطة الدولة ويؤثر عليها دون أن يندمج فيها . وقد بلغ الخطأ بعض من تعرضوا لهذا الموضوع الى حد تصور أن وجود تنظيم سياسي يمكن أن يغني عن وجود مجلس شعبي منتخب ، بل وذهبوا الى أن هذا التنظيم هو الذي يجب أن يرشح - راسا - لرئاسة الجمهورية ولجلس الأمة ، وأنه يملك سحب الثقة من أعضاء مجلس الأمة . واختلفت الأوصاف التي خلعت على التنظيم السياسي ، من وصفه بأنه السلطة الأم او أنه وعاء السلطات او أنه السلطة العليا التي تملو سلطات الدولة الاخرى . وبينما ذهب البعض الى أن اعتبار الاتحاد الاشتراكي هو السلطة العليا يقتضي أن تتناول الدستور تنظيم علاقته بالسلطات الاخرى ، أنكروا ذلك ورواوه في باعتباره السلطة العليا يعطى على السلطات الدستورية بل يعطى على الدستور ذاته .

والواقع ان الاتحاد الاشتراكي في التطبيق كثيرا ما اختلط بسلطة الدولة ، ذلك أنه في نشأته واستماتته باجزة الدولة لتدعيم نشاطه ، ولتعيين الوزراء او المحافظين في فترة من فترات نشاطه في مناصبه القيادية بناء على صفته في الدولة

الدستور الدائم ؟ وقد يرى في الأمر رأيا اخر . وأنه مهما يكن فمن المهم ان يكون مشروع الدستور الدائم معدا . ومن هذا يتبين ان المؤتمر القومي العام المنتخب من الشعب قد يرى ان يتحول الى جمعية تأسيسية لوضع مشروع الدستور ، وأنه اذا لم ير ان يضع نفسه مشروع الدستور فإن من اهم واجباته ان يدرى رأيا في الخطوط العريضة التي مرضها بيان ٢٠ مارس لمشروع الدستور . والمؤتمر في ذلك يمكنه ان يسترشد بتلك العصيلة الوافرة من المناقشات التي ادارتها قوى الشعب العاملة في اللجنة التحضيرية لاعداد مشروع الدستور والتي توفقت جلساتها قبيل ٥ يونيو وكانت قد قطعت شوطا بعيدا في فرض وجهات نظر المواطنين فيما يجب ان يتضمنه مشروع الدستور ، كما ان الدستور الجديد يجب ان يعبر حتما عن طبيعة المرحلة التفاضلية الحالية التي يجب ان يتوفر فيها الضمانات الدستورية لنقل السلطة الى تحالف قوى الشعب العاملة نقلا فعليا .

وحول هذا المطلب الاساسي وهو نقل سلطة الدولة الى الشعب العامل ، يجب ان نتحدث انجاهات الدستور الجديد .

ونقل سلطة الدولة الى الشعب العامل بشر عدة قضايا على جانب كبير من الابعية في اعداد الدستور .

٣ - ان السلطة في مجتمع بيني الاشتراكية يجب ان تكون سلطة واحدة يمارسها الشعب ، وهذا يقتضي ان تتركز هذه السلطة اساسا في مجلس الشعب المنتخب ، الذي يصبح من القصور الاكتفاء بوصفه بأنه السلطة التشريعية ، بل أنه يصبح وعاء السلطة التنفيذية وهو الذي ينتخب الاجهزة التنفيذية التي تقوم باختصاصات الحكومة التنفيذية . وبالتالي فإن الحكومة تكون مسؤولة امامه لأنه هو الذي يختارها ، وهي منتقاة عنه . بينما لا تملك الحكومة ان تعمل المجلس الشعبي ، لأنها ليست سلطة مستقلة في مواجهة . ولكن الشعب وحده هو الذي يملك ان يسحب الثقة من اعضاء المجلس الشعبي ، لأنه يستمد سلطته من ارادة الشعب . وواضح انه في هذا النظام تملو سلطة المجلس الشعبي على سلطة اجهزة الحكم الاخرى .

ان الافكار المنقولة من الديمقراطية الغربية ترى ان تنظيم الدولة يقوم على سلطات منفصلة تراقب بعضها ، وموئداها أن يدور البحث حول نظام برلاني يملك فيه البرلمان اسقاط الحكومة وتملك فيه الحكومة حل البرلمان . او نظام رئاسي مستقل فيه رئيس الدولة باختيار اعضاء

لا بناء على اختيار الجماهير ، والتدخل في صميم الادارة التنفيذية، والرجوع اليه لاختيار المرشحين في النقابات او النقائبات - كل هذا كان من شأنه ان يجعل هذا التنظيم السياسي من دوره السياسي الجماهيري الى دور مكرر لاجهزة الدولة البيروقراطية تتصلل بالجماهير لا عن طريق تمثيلها سياسيا بل مستعينة بالاساليب الادارية .

وهذا الموضوع يقتضى مزيدا من الوضوح في المؤتمر القومي العام، انه يقتضى ان نجعل تماما بين سلطة المجتمع وسلطة الدولة . فاذا كان المؤتمر القومي العام هو اعلى سلطة في المجتمع ، فان المجلس الشعبي هو اعلى سلطة في الدولة . والاعداد الاشتراكي من طريق تعاليمه الحقيقية وتاثيره السياسي في الجماهير هو الذي يقود سلطة الدولة وهو الذي يؤثر في اختيار اعضاء المجلس الشعبي الذي يجر من سلطة الدولة العليا . وهو كتشظيم سياسي يجب ان يستكون بعيدا عن التنظيم الدستوري لسلطة الدولة . فهو الذي يستقل يوضع قانونه وهو الذي يجرى انتخاباته بنفسه ويختار اجهزته القائدة ومنه ينشئ جهازه السياسي العلني . فالاستعداد الاشتراكي يجب ان يكون اكثر تقدما في فكره واكثر قدرة على الحركة وعلى خلق انسيب الاشكال التي يؤدي بها دوره السياسي . ومام نتنبه الى تأكيد طبيعة الاتحاد الاشتراكي كقوة سياسية ، فانه سيظل مستمدا قوته من سلطة الدولة ويقتد بالتالي قوته السياسي الجماهيري وينحدر الى جهاز بيروقراطي .

والاتحاد الاشتراكي العربي تعاليف جماهيري واسع ، وليس حزبا ، وبالتالي فهو يضم كل قوى الثورة، ويجب ان يتيح الفرصة للشعب من مصالحها في اطار الميثاق ، وبين ٢٠ مارس . ومن الطبيعي ان تنشأ فيه اتجاهات مختلفة ، ولهذا فانه اذا جاز ان تقتصر مسؤولية الاتحاد الاشتراكي في الترشيع للمجالس السياسية والمراكز القيادية في المنظمات الجماهيرية فانه لا يجوز بحال ان يساند تنظيم احد اعضاءه المرشحين ضد عضو آخر .

كذلك يشر بتقل سلطة الدولة الى قوى الشعب العاملة في الدستور الجديد موضوع ضمان النسبية التي قررها الميثاق للفلاحين والعمال . بمعنى انه لا بد ان ينص الدستور الجديد على ضمان نسبة ٥٠٪ للعمال والفلاحين . وذلك بالتعريف الجديد اذا لم ير المؤتمر تطويره ، على ضوء التجربة .

ع - ان تقلل سلطة الدولة الى المستوى

الشعب العاملة ، تتطلب ايضا اعمال ما نص عليه الميثاق من دون الحكم المحلي فان ينقل باستمرار وبالاحاح سلطة الدولة للبرجوازية الى ايدى السلطات الشعبية وهي الاقندر على الاحساس بمشاكل الشعب والاقتدر على حلها . ذلك انه رغم مرور ست سنوات على اعلان الميثاق، فان الدستور الحالي لا يضمن اي تنظيم للمجالس الشعبية المحلية ، كما ان قانون المجالس الشعبية الذي اعلن عنه مرارا منذ سنوات لم يكتب له الصدور .

وعلى المؤتمر القومي وهو يناقش تنظيم المجالس الشعبية اراما ان يجرى تنظيمها على نسق المجلس الشعبي العام ، وان تكون هلاقتها بالاجهزة التنفيذية مستوحاة من نفس المبدأ ، وهو وحدة السلطة التي يجر منها المجلس الشعبي ، ومن ثم فانه تصعيد علاقة المجلس الشعبي بالجهات التنفيذية الذي يراسه المحافظ في ضوء هذا المفهوم . وان يراعى تدريج الحكم الشعبي من القرية وهي اسخر وحدة ادارية الى المحافظة مع تحرير المجالس الشعبية من الوصاية الادارية للحكومة المركزية - ومع تطبيق التعريف الجديد للعامل والفلاح في تشكيل هذه المجالس .

وهنا يجب التنبيه الى ان المجالس الشعبية هي التي تمثل سلطة الدولة المحلية . ومن ثم فانه يجب ان تغطي بينها وبين تشكيلات الاتحاد الاشتراكي وهي تمثل التنظيم السياسي . فالمجالس الشعبية في القرية مثلا بعد ادنى وحدة في سلطة الدولة بينما تعد وحدة الاتحاد الاشتراكي في القرية ادنى وحدة في سلطة المجتمع، والمجالس الشعبية العام بعد اعلى سلطة في الدولة، والمؤتمر القومي العام بعد اعلى سلطة في المجتمع . وهكذا ينشأ التفاعل بين المجتمع والدولة وينبع هذا التفاعل من قاعدة واحدة هوية هي الشعب العامل بقوة المتعاقبة ، بقيادة العمال والفلاحين .

• - ان سلطة الشعب العامل تعني بنفسه حرية الحقيقية في وضع مستقبله وفي ايجساد ضمانات هذه الحرية . ونظرة الشعب السائل الى الحرية ليست النظرة الليبرالية التقليدية ، التي لا تعلق بالا الى الحرية الاقتصادية والى الضمون الاجتماعي للحرية التقليدية ذاهبا ، بل انها نظرة تتسع في شمولها للحرية الاجتماعية والحرية السياسية ، وتري ان تضمن العمل المواطن ليصبح المصدر الوحيد للتمتع بثمرات المجتمع ، هو الضمان الحقيقي لممارسة حريته السياسية . كما ترى ان ضمان الحريات الشخصية للانسان هو الذي يكفل له ان يسهم بابداعه الخلاق في صنع المجتمع .

ومن هنا يصبح النص على تدعيم الكاسم



## الديمقراطية والحكم المحلي

١ - على الرغم من المفة الحتمية لمركزية الدولة في مصر ، فإن يلائنا عرفت نظم الإدارة المحلية في فترات مختلفة من تاريخها الحديث . غير أن هذا النظام كان مرتبطا - بالضرورة - بالاضعاط الطبقي والسياسية السائدة . بل أن هذه الاوضاع كانت تتأخذ في الإدارة المحلية بالذات ، لانه من هذا الطريق تمرس الطبقة السائدة سلطتها مباشرة على قوى الانتاج المحلية - خصوصا - الأرض ، والبشرية ، وعلى الأخص الملاحين . وهكذا كان نظم مجالس المديريات الذي وضع في ظل الاحتلال البريطاني . لقد كتلت هذه المجالس تكشف من انها مجالس ملاحات زراعيين من الذين يدفعون ضرائب لا تقبل من نصاب معين . وهكذا كان الأمر أيضا بالنسبة للمجالس البلدية ، حيث كان المجلس البلدى في الاسكندرية يمثل مصالح البرجوازية الأجنبية ويشرك معهم جزءا من البرجوازية المصرية . وحتى بعد إلغاء الانتخابات الأجنبية - وعلى الرغم من القانون الذى صدر عام ١٩٦٤ ليوحّد نظم المجالس البلدية - ظلّت كونها يعكس بكونية مباشرة مصالح الحلف الطبقي بين كبار الملاك والرأسماليين . وغشلت هذه المجالس في أن تكون أدوات للحكم الشعبى تعبر عن مصالح الغالبية الساحقة من الطبقات الفقيرة .»

٢ - وفي عام ١٩٦٠ صدر قانون نظام الإدارة المحلية . وطبقا له كان يتكون كل من مجلس المحافظة ومجلس المدينة ومجلس القرية من أعضاء معينين بحكم وظلّهم ، ومن أعضاء معينين من الاتحاد القومى . ولما كان الاتحاد القومى يقتضى الى مرحلة حيث أن يضم في داخله كل الطبقات الاجتماعية ، فلم يقدر لنظام الإدارة المحلية أن يعبر عن وزن الطبقات الشعبية أو يعكس مصالحها .»

٣ - وبعد أن حلّ الاتحاد الاشتراكي محله الاتحاد القومى ، صدر عام ١٩٦٤ قانون يشترط في الأعضاء المنتخبين بالمجالس المحلية أن يكونوا من أعضاء الوحدات الأساسية أو غيرها من لجان المستويات الأخرى بالاتحاد الاشتراكي . كبسما يشترط في الأعضاء المنتخبين أن يكونوا من الأعضاء العاملين بالاتحاد الاشتراكي .»

واتساقا مع نفس المنطق ، ومع إقرار بيان ٢٠ مارس ، ومع بدء العمل بالتشريف الجسدين للحل والحلّاح - تطرح بالضرورة قضية إعادة

الاشتراكية من خلق قطاع الملكية الاشتراكية بنوميتها ( عامة وتمازوية ) ومن اشتراك العمال في إدارة المشروعات وإرباحها ومن تحديد لسمات العمل ، ومن تأمينات اجتماعية ، ومن فتح الباب لامكانية أن يصبح العمل وحده هو معيار سلم الاستغلال في ملكية القطاع الخاص ، ومن خطة اقتصادية للدولة - يصبح النص على هذا كله من أهم مهام الدستور الجديد ، كما يصبح تحديد للمضمون الاجتماعي للحقوق ، مثل حق العمل والحق في العلاج والراحة والتعليم ، أمر تفوضه الحماية المطلوبة لها . والا يكفي في الدستور بالأحالة الى القوانين التى تصفو بعد ذلك لمعالجة الحقوق الدستورية . إذ يجب أن يقتصر دور القانون على بيان شروط ممارسة هذه الحقوق في الحالات التى يكون فيها ذلك ضروريا . فلا يكفي مثلا النص في الدستور على أن تكون حرية الصحافة أو الحرية ضد القبض والتفتيش في حدود القانون ، بل يجب أن يتضمن الدستور ذاته تنظيمها كاملا لهذه الحقوق وما قد يرى ادخاله من قيود عليها بتطبيقات حماية النظام الاشتراكي . وأن يحدد بوضوح دائرة معالجه القانون لهذه الحريات بما لا يتجاوز الضوابط التنفيذية دون إيراد قيود قد تذهب بأصل هذه الحقوق ذاته . وتنظيم الحريات في صلب الدستور على هذا النحو يصبح تأكيداً حقيقياً للشرعية الاشتراكية ، وشجبا لإبه محمولات لخلق مراكز السلطة تطو سلطة الشعب التى يعبر منها الدستور والقانون .

٦ - أن حماية الشرعية الاشتراكية يقتضى أيضا تأكيد حصانة القضاء ، وكفالة حق التقاضى وإزالة كافة الموانع التى تعجب هذا الحق من المواطنين . وأن يصبح القضاء العام هو جهة الاختصاص الوحيدة القضائية ، وهى أمور لابد أن يتصدى لها المؤتمر القومى العام منذ مناقشته لاسس الدستور الجديد . وحصانة القضاء هنا ليس معناها اضعاف ميزة خاصة على القضاء أو خلق سلطة مستقلة من القضاء ، بل أن ميناها حماية المكاسب الاشتراكية وحقوق المواطنين . وإذا كان برنامج ٢٠ مارس قد اشار الى محكمة دستورية عليها يكون لها الحق في تقرير دستورية القوانين ، فإن إنشاء هذه المحكمة يجب أن يكون مبنيا فهم سليم لدور هذه المحكمة التى يجب ألا تنفصل عن السلطة الشعبية ، وأن تكون جهازا معاونيا للمجلس الشعبى لا موقعا لإرادة الشعب في دفع عجلة الثورة الاجتماعية .

كذلك يجب أن يضع الدستور الجديد أساس اشتراك الشعب في القضاء من طريق نظام المحلفين الشعبيين الذى يمكن ادخاله على نظامنا القضائى ابتداء بمحاكم الجنائيات ثم محاكم الأحوال الشخصية .»

النظر في جميع التشكيلات الحكابة للمجلس المحلية بكل مستوياتها .

٤ - غير أن المسألة ليست مجرد مراجعة لتشكيلات المجلس المحلية ، بل هي أمق من ذلك . إذ لا بد وأن تكون نقطة البداية في تنظيم الحكم المحلي واضحة وعلى أسسها بنى التنظيم كله .

٥ - وابتداءً ينبغي أن نفرق بين اللامركزية أو الحكم المحلي وبين عدم تمرکز السلطة . فإذا كان الرئيس الإداري المعين من قبل الوزارة في العاصمة له من السلطة ما يتيهه عن الرجوع في حالات معينة إلى رئاسته ، فنحن لا نكون بآراء نظام للحكم المحلي . لأن جوهر الحكم المحلي أن تكون السلطة للشعب المحلي في الوحدة الإقليمية وهو الذي يتولى - بكنية ديمقراطية من خلال المجلس الشعبية التي أشر إليها الميثاق - اختيار من يمارسونها نيابة عنه .

٦ - وأول كل شيء يتطلبه الحكم المحلي أن تبدأ من القاعدة . بمعنى أن نشرك في ممارسة الحكم سكان الوحدة الإقليمية المرتبطون مباشرة بنشاط السلطة ، الذين يرفعون مطالبهم والذين يعرفون الأشخاص الكفاء الذين يستطيعون حل مشاكلهم .

على أن هذا يتطلب أن يتكامل في الوحدة الإقليمية الحد الأدنى من التسييم والموارد والإمكانات البشرية والمادية التي تجعل منها وحدة اجتماعية اقتصادية يمكن أن تكون أساساً لوحدة سياسية تقوم منها سلطة حكم محلي بالفعل . من هنا ضرورة البدء بإعادة التسييم الإداري للجمهورية العربية المتحدة . ذلك أن التسييم المعمول به حالياً وضع منذ زمن طويل ، وفي ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية لم تعد متطابقة مع الظروف الجديدة .

٧ - ثم يأتي تسييم من نوع جديد بين النشاط الإقليمي والنشاط المركزي الذي يشمل كل مناطق الجمهورية ، سواء فيها يتعلق بالانتاج أو الخدمات ، بحيث تكون الحدود واضحة ، والتعاون تكاملي بين الوحدات الإقليمية وبين السلطة المركزية .

٨ - وهكذا يكون للمجلس الشعبي سلطة إصدار قرار ملزم في حدود اختصاصه . وهو يختار لجنة من أعضائه تتولى تحت إشرافه تنفيذ هذه الإرادة الشعبية . ويكون الجهاز التنفيذي للمحافظة مسؤولاً أمام المجلس الشعبي عن تنفيذ السياسة التي أقرها ذلك المجلس .

٩ - ولا بد من أن يمد النظر في النظام الحالي الذي يجعل تشكيل المجلس الإقليمي مكوناً من

أعضاء معينين واختارين ومنتخبين . وبلاحظ هنا أن الانتخاب لا يتم من القاعدة مباشرة ، بل من خلال وحدات التنظيم السياسي

ولكن إذا كنا نسلم بأن المجلس الشعبي في الوحدة الإقليمية يمثل سلطة الدولة ، كما هو الشأن بالنسبة لمجلس الأمة - المجلس الشعبي المركزي - فيها يتعلق بمجموع المواطنين ، فإنه من الأوفس أن يكون المجلس الشعبي بنفس الطريقة التي يتكون بها مجلس الأمة : بمعنى أن ينتخب أعضاؤه من جميع الناخبين الذين لهم حق ممارسة الحقوق السياسية ، ونسبة ٥٠٪ للعمل والفلاحين . أما رؤساء الأجهزة الإدارية فيكون لهم حق حضور الجلسات دون أن يكون لهم صوت فيها .

## التنظيمات الجماهيرية والديمقراطية

### التنقيات

١ - لا يستقيم الحديث عن بناء التنظيم السياسي وتدميم نفوذه بين أوسع الجماهير - دون إعطاء الجهد الكافي لأهمية بناء التنظيمات الشعبية - وفي مقدمتها المنظمات النقابية - التي تعتبر بحق ركائز أساسية للتنظيم السياسي ، وبدونها يصبح التنظيم السياسي كين يقف على ساق واحدة .

ولقد أكد «بيان ٣٠ مارس» على أهمية إطلاق القوى الخلاقة للحركة النقابية - كواحدة من المهام العشرة الرئيسية التي يتعين إنجازها في المرحلة القادمة . وبيان ٢٠ مارس بهذا أنها يطرح قضية ما يقرب من ثمانية ملايين من العاملين القوة التي تعتمد عليها خطة التنمية . لأن الانتاج هو مسؤوليتهم الرئيسية في المجتمع . كما أن الحركة النقابية تشكل موضوعاً من الناحية الاجتماعية - أوسع التنظيمات الجماهيرية . ولا شك أنها قادرة إذا ما توافرت لها الإمكانيات والقيادة المناسبة ، على إثراء وتدميم النشاطات السياسية والاقتصادية والاجتماعية . إلا أن الحركة النقابية لم تتجح حتى الآن في تحقيق مهامها .

٢ - فمن ناحية ، عجزت الحركة النقابية عن أن تصنوب في صفوفها الماديين العريضة من العمال : ( العضوية الحالية مليون ونصف مليون أي ٢٠٪ من قوة العمل التابعة للتنظيم النقابي والتي تبلغ ٧ مليون ) .

الانقلابية وعلى التنظيم اليه القاعدة العمالية تحت السيطرة المكتبية للنقابة العامة .

● ومن الاخطار التي تهدد الحياة الديمقراطية في داخل الحركة النقابية عدم التأكيد على هذا المبدأ، وهو ان الانضمام الى النقابات ابراختياري بحث، يليه على الملل ومعه ضرورة الانتماء الى النقابة . ان عدم جراءة هذا المبدأ قد ترتب عليه ان العضوية في اغلب الحالات قد أصبحت عضوية شكلية على الورق . وهذه الظاهرة تنقش بكيفية خلسة في نقابات القطاع العام حيث تجرى عملية خصم اشتراكات النقابة بكيفية اوتوماتيكية لا دخل فيها لارادة الملل .

● ان الغالبية العظمى من الكوادر النقابية الحالية لم تعد نفسها اعداداً ايدولوجياً وسياسياً لكي تتجاوب مع التغييرات الواسعة التي حدثت في البلاد خاصة منذ ١٩٦١ م .

من هنا نفتقر هذه الكوادر في معظمها الى النظرة الاشتراكية والوعي السياسي . وهي من ثم تدور في أفق ضيق من النشاط الامسلاحي ( الاقتصادي ) . وبدلاً من ان تتحول النقابات الى وحدات للنضال على جبهة التقدم الاجتماعي تحولت الى جبهات خيرية لمساعدة الميال ومرف المنح وحل القضايا الفردية . وأصبحت الحركة النقابية بيئة نشاط الشلل والتكتلات الشخصية

● ان عدداً كبيراً من الشخصيات التي شغلت مراكز قيادية في الحركة النقابية ، قد حققت بشير حق مكسب شخصية كبيرة في الاجر والوظيفة ، وأصبح بعضها يحتل في نفس الوقت عدداً كبيراً قليل من المنصب القيادية السياسية والشعبية والنقابية .

وقد أصبحت هذه العناصر — بحكم وضعها الاجتماعي — تمثل الاستقرار العمالية — وهي بمنسكة بمرآكها وامتيازاتها وتعمل بكل الوسائل على منع العناصر الجديدة من أخذ مكانها في القيادة . مستغنية في ذلك كل الوسائل بما في ذلك اضهاد المعارضين لها وتصفية العناصر النشطة في اللجان النقابية وذلك تحت شعار حماية الثورة .

● وبحكم وجود هذه القيادات في موضع القيادة النقابية ، أعطيت سلطات واسعة مثل اختيار العمال في مجالس ادارة المؤسسات والهيئات التي للمل تثيل فيها مثل المؤسسة الثقافية العمالية ومثل اختيار اعضاء الوفود لتمثيل عمان الجمهورية في المؤتمرات والاجتماعات الدولية والزيارات الخارجية بصفة عامة .

وبهذا يملئ ان الحركة النقابية لم تضع بعد حركة جماهيرية حتى لاتها تهتمس بعد الى صفوفها الغالبية العظمى من القوى العمالية ، التي تعتبر ديمقراطية ، بحكم اتجاهاتها وارتباط مصالحها بالتحول الى الاشتراكية .

ومن ناحية اخرى ، مجزت الحركة النقابية المعاصرة الى حد كبير من تحديد مفهوم واضح لدور النقابات في مجتمع يضع لنفسه اهدافاً اشتراكية . وبينما كتلت التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي جرت في البلاد تطلب النقابات ان تتحول الى مدارس للاشتراكية تنقف العمال ، وتوعيمهم بلخطة ، وباهمية زيادة الانتاج ، وباهمية الدفاع عن منسلكات القطاع العام ، مجزت بعض القيادات الحالية للحركة النقابية من ان تكسب ثقة القاعدة العمالية المريضة ، وفي اكثر من موقف ظهر التباعد قاطعاً بين قيادة الحركة النقابية وبين قاعدتها . وهذه الظاهرة لم تؤثر ثائراً سلبياً على مجموع العمل الوطني كله ، لكنها بدت صرخة وضارة بعد العدوان عندما ثبت ان الحركة النقابية بقياداتها الحالية لم تستطع ان تربط في الحياة اليومية بين نشاط المل في مواقع الانتاج ، وبين متطلبات الحركة الوطنية ضد الاستعمار والصهيوية .

٣ — ويمكن ان نعرض في ايجاز شديد ، لاهم اسباب التخلف في الحركة النقابية :

● على الرغم من ان الميثاق قد نص صراحة على اهمية النقابات كركن للديمقراطية ، الا ان ماحدث بالفعل هو ان النقابات قد اخفست لوصاية ادارية من قبل الاجهزة التنفيذية طمس شخصيتها ، وحدثت بحركتها ومبادئها في صفوف العمال . وذلك حين انتزعت من النقابات كثر من المهام والاختصاصات واعطتها لوزارة المل : ( التفقيش العمالي — التأمينات الاجتماعية — الثقافة العمالية والامن الصناعي ) .

● وفي داخل النقابات نفسها تسود علاقات تنظيمية مالية للديمقراطية ، أبرزها عدم اعمال القانون الذي ينص على اجراء الانتخابات في مواقيدها ، في تعطيل هذه القوانين هو الذي يفسر لماذا ان عناصر معينة تفرض نفسها رغم ارادة المل ، ولماذا تمجز الحركة النقابية من تجسيد ديمائها بالكوادر العمالية الشلية . اكثر من هذا نجد ان العلاقة بين المستويات المختلفة داخل التنظيم النقابي الواحد علاقة تحكيمية — وبالتالي — غير ديمقراطية .

والمثل الصارخ هنا هو السوائح التي تجبر اللجان النقابية على تسليم ٧٠٪ من اشتراكاتها الى النقابة العامة ، الامر الذي يضع اللجنة

ان يتم بما لم تتوفر الخصائص الديمقراطية داخل التنظيم النقابي وخارجه . كما ان توافر المناخ الديمقراطي داخل التنظيم النقابي شرط اساسي لنمو النشاط النقابي . ان المناخ الديمقراطي الملم هو الذي يمكن التنظيم من التعبير عن نفسه وتحقيق اهداف اعضائه واهداف المجتمع، ويجعل من النقابات ممينا لا ينحصر لخلق القناعات الجماهيرية المتحررة والمحرية في الممارك ووسط جماهير عريضة من العمال .

**ثانيهما :** ان عملية تطبيق الديمقراطية في داخل الحركة النقابية ، وبالتالي اطلاق الطاقات الخلاقة فيها ، يوجب على التنظيم السليبي باعتباره القيادة السياسية لكل نضال ديمقراطي ان يساعد جماهير العمال ويقودها بوعي من اجل تحقيق الاهداف المباشرة التالية :

● انهاء كل اشكال الوصاية الادارية على التنظيم النقابي ، بحيث يتسلم هذا التنظيم كل اختصاصاته ، سواء في ادارة شئون نفسه على جميع المستويات او في ادارة بعض المؤسسات العمالية مثل مؤسسة التأمينات الاجتماعية والتأمين الصحي والثقافة العمالية والتدريب الهني .

● توسيع قاعدة الحريات النقابية حتى يكون الانضمام الى النقابات اختياريا . وتكوين النقابيين من ان يتخبروا قيادتهم على الاسس الديمقراطية، وبحيث يكون الوصول الى الراكز القيادية في الحركة النقابية بالانتخاب من القاعدة المرخصة الى القمة . وفي هذا الصدد يجب ان يحظر على اى قيادي نولي اكثر من منصبين في الحياة السياسية والنقابية .

● يجب ان تكون اللجنة النقابية بوصفها التنظيم القاعدي المباشر ، من ان تقوم بورها كقيادة نقابية على مستوى وحدات الانتاج ، وان تعمل للوائح لتحقيق هذا الهدف .

● يساعد التنظيم السياسي القاعدة العمالية المرخصة على ان تشرع فوراً في كشفوا سقاط القيادات التي ثبت انها مغللت وعوقبت — في المرحلة الماضية — حركة الجماهير العمالية في معركة البناء والصمود ومواجهة العدو . وان يتم هذا بالوسيلة الديمقراطية على اساس الانتخاب الحر والمباشر ، وعلى اساس ممارسة النقد والنقد الذاتي من فترة زمنية خبرت فيها انجهاير بنفسها نوعية هذه القيادات ، ومدى ما بذلته من جهود وتضحيات وتناكر للذات وايمان بالابدأ وبقيضية الاشتراكية ، او مدى انحراف هذه القيادات وتحريضها لمصلحتها الذاتية والخاصة . وقد يكون من المناسب ان تكون لجنة تحقيق خاصة تقوم

وبتسبب عدم وجودها بتقييمات موضوعية تحدد الخبرة العملية والنقابية والفنية ، وبسبب عدم وجود خطة محددة للاستفادة من هذه الاتصالات الدولية البالغة الاهمية ، لجأت هذه القيادات الى الاختيار على اساس الجبال والمحابيب والاتصال ، واستخدمت هذه العملية لتقديم نفوذها وسيطرتها .

وقد أدى هذا كله الى فشل القيادة للنقابية ومجزها — تقريبا — عن القيام بدور فعال في الحالات العربية والدولية . ولم تستطع ان تلعب دورا ايجابيا في مواجهة النشاط الصهيوني للمستعمرات الاسرائيلي في افريقيا والعالم .

● — ان اعادة بناء الحركة النقابية جزء لا يتجزأ من البناء الديمقراطي . ولكي يتحقق البناء الجماهيري المنشود للحركة النقابية لابد وان تتم الحركة على وجهين :

**اولهما :** تحديد واضح لدور النقابات في المجتمع الاشتراكي — وهو دور يرتبط فيه بالعمل النقابي بالعمل السياسي — ويقوم على اساس المفهوم الاشتراكي للنقابة، ذلك المفهوم الذي ينبذ بحسب اسلوب النقابة البحتة .

ففي المجتمع الاشتراكي تقوم المنظمات النقابية ببنية وتعميق المفهوم الاشتراكي والسلوك الجماعي لدى العاملين وتمنية طاقاتهم لخدمة اهداف الانتاج . وكذلك تنمية الاحساس لديهم بالملكية العامة لوسائل الانتاج وملامحة سلوكهم في العمل مع هذه الملكية العامة ، واحلال المنافسة الاشتراكية البناءة محل الصراعات الشخصية والانتانية .

وتقوم المنظمات النقابية في المجتمع الاشتراكي بمناقشة خطط التنمية في مختلف القطاعات ، ومعالجة الانحرافات والمعوقات . والتصدى لكل ما من شأنه اعاقة الانتاج او النيل من المكاسب الثورية التي لا يكتفها سوى النظام الاشتراكي . بل وتطويع هذه المكاسب وزيادتها بالاسلوب النضالي والمطلبي اى بحماية الثورة الاشتراكية

وللنقابات في المجتمع الاشتراكي مجالات عمل اوسع وارحب واكثر فاعلية في حياة العاملين . فبرامج التدريب والتثقيف ورفع الكفاءة الانتاجية والحفاظة على المستوى المادي والصحي والاسكني والاستهلاكى التعاوني والبرامج الترفيهية — كلها مجالات عمل للنشاط النقابي في المجتمع الاشتراكي .

وممارسة النقابات لعملها ومسئولياتها بشكل سليم يتفق مع اهداف المجتمع الاشتراكي ، لا يمكن

كان بناؤنا التنظيمي بناءً ثوريًا يقدّم أهداف العمل الثوري، ولا إذا كان أسلوب عملها بين جماهير الشباب أسلوبًا يحقّق التفاهة حول المنظمة وتقتضي بها والدفاع عنها ،، وأسلوب العمل بين الجماهير هو انعكاس لأسلوب العمل داخل المنظمة نفسها (حياتها الداخلية) ومن هنا تكون الحياة الداخلية للمنظمة هي حجر الأساس للبناء كله ، وهذا يتغير بالضرورة قضية اختلال البناء ،،

## أولاً : البناء التنظيمي

### عدم توازن البناء

ونقص به اختلال التركيب الاجتماعي ، فكثرت الغالبية العظمى من الأعضاء من الطلبة والمهنيين (٦٥ ٪) وهكذا أيضا كانت القيادات ،، وكان لهذا البناء الاجتماعي اثره في ان لا ينسب شباب الفلاحين والعمل الاهتمام الكافي ، بينما هم محور التحالف الشعبي ، وبينما هم أيضا على صلة حية بمشاكل مرحلة التحول الاشتراكي بسبب اتصالهم المباشر بالانتاج والخدمات ،، وكنت النتيجة ان أصبحت المنظمة منظمة طلبية في الأساس ،، وزاد من الشكالات هذا الوضع ان الطلبة تنظيمياتهم الأخرى الأقدم وهي الاتحادات ،، فنشأ جو من العصبية بين الطرفين ،، أضر بالعمل السياسي بين الطلبة ،، وكذلك لم يسمح البناء التنظيمي بليجاد صلة قوية بين الأعضاء من الطلبة والأعضاء من العمل والفلاحين ،، وبالتالي لم تندمج الاعترافات الخاصة بكل فئة لتكون تيارا عاما واحدا ،، يتجمّع حوله الجميع ،،

### قضية الحكم والكيفية

كان لتزايد عدد الأعضاء بفزجة كبيرة دون ان يصبحوا بنفس الدرجة بناء العناصر القيادية ان اتسمت القاعدة انشاما عجزت القيادات المحدودة العدد من ان تقود حركتها الأخرى الذي حد في النهاية من فعالية المنظمة ،، ذلك ان المنظمة اضطرت تحت ضغط اتساع القاعدة الى التسرع في أعداد العناصر القيادية والى ان تلجأ الى أسلوب الاختيار دون اختبار كاف ،، وكانت النتيجة الطبيعية ان ينحصر الاختيار أساساً في «معارف» من يفتخرون ،، فقفز الى صفوف القيادة في مختلف المستويات عناصر لامتناهات بعضها من بعض ،، الأمر الذي أوجد الفجوة بينهم ،، ومن ناحية أخرى كانت هذه العناصر أعجز من ان تنال اقتناع القاعدة ،،

بإعادة النظر في المكاسب والامتيازات التي حصلت عليها القيادات النقلابية ،، الذين مارسوا العمل النقابي منذ عام ١٩٦٠ حتى الآن .

● يجب ان يشكل الاتحاد العام على أساس التمثيل العادل للنقابات حسب وزنها العددي ، وان يعمل القانون ليضام الاتحاد العام للعمال ، النقابات المهنية .

● يجب ان تتخلى الحركة النقلابية عن كل ارتباطات دولية مع المنظمات العسكرية الدولية التي ثبت ان لها ارتباطات بالوساطة الإمبريالية وخاصة بالخبرات المركزية الأمريكية ، على اعتبار ان هذه المنظمات معادية للكفاح الوطني ضد الاستعمار والصهيونية .

## تنظيم الشباب

الأهمية الخاصة لقطاع الشباب في المجتمع المعاصر تقتضي إيجاد تنظيم خاص يتولى مهام توعية وتعبئة الشباب حول الميثاق ،، تمهيد المنهج الاشتراكي العام في التفكير والتعريف بمشاكل مرحلة التحول وطرق حلها ، وحظرهم على الأسهم في التخطيط والعمل على انجذابهم بنجاح ،، وتعبئة القيم الاشتراكية فيهم ، ونقل خبرات الشعوب وشباب العالم اليهم ،، هذا التنظيم القيادي هو منظمة الشباب .

إذا كنا هنا سنقصر حديثنا على الدروس المستفادة من النواحي السلبية التي حالت المنظمة منها في الفترة السابقة لمقتنا لا معنى بهذا انه لم تكن هناك نواحي إيجابية ، ان هذه النواحي لا أهمية لها ، على العكس تماماً فقد حققت المنظمة عددا من الإيجابيات ، خاصة وأنها كانت أول تنظيم سياسي للشباب في بلادنا ،، ولكن في هذه الفترة العصيبة والمصرية التي تمر بها نرى ان الوقت كله يحتاج الى إعادة تقييم ومراجعة وهي لا يمكن ان تتحقق الا بشرح نواحي القصور تشريحا حيا ميقنا «يقطع لينظف ويبتز لينتقد» ، وبهذا المفهوم وحده نضدي لحالة تشريحي نواحي القصور في العمل السياسي بين الشباب بأمل ان لا تتكرر .

منظمة الشباب تنظيم اجتماعي وديمقراطي لجماهير الشباب وهذا يعني ان دورها الوحيد هو قيادة معركة هذه الجماهير الشابة نحو تحقيق أهداف معينة ،، ولا يمكن لها ان تتجح في أداء هذا الدور الا اذا

## علاقة المنظمة بالائتداح الاشتراكى

لم تكن هذه العلاقة علاقة طبيعية ، فقد فهم البعض المنظمة على أنها امتداد للائتداح الاشتراكى ، بل و اراد البعض الآخر ان يجعل منها بديلا للائتداح ، وجعلها نفس مهامه ، دون مراعاة لطبيعة تكوينها الخاص المميز . وقد ادى هذا الفهم الى سيادة جو غير صحى من الحسابات والصراعات . لذا ، لا بد ان يكون واضحا ان منظمة الشباب كتنظيم جماهيرى ديمقراطى واسع هي تنظيم مستقل عن الائتداح الاشتراكى ، الا انه في الوقت نفسه مرتبط بديمقراطية بالمستويات العليا القيادية للائتداح الاشتراكى ، بوصفها اعلى جهاز يقود حركة الجماهير ويتفق فيما بينها من خلال تنظيماتها المستقلة المختلفة . وهى فضلا عن ذلك المدرسة الديمقراطية والاجتماعية التى تعد الشباب لمضوية الائتداح الاشتراكى والجهاز الطليعى .

بالعسكرة ولم توسع له خطة مسطرة بمسودة انتضاء المعسكر بحيث يرتفع المستوى النظرى للقادة وللأعضاء بشكل متصل ، وبحيث يكونون على صلة بالفكر الاشتراكى العالى وبحيث تخدم خطة التنشيط الخط السياسى للمنظمة . وصاحب هذا التصور فى التنشيط مغالاة فى اثاره حاسب الأعضاء على أساسى تادة المستقبل وابل الثروة ، فاصاب القصور عددا كبيرا منهم ، وشاع بينهم التشديق ببعض المصطلحات والشعارات الجردة من كل مضمون .

ولقد كان لتصوير التنشيط وما صاحبه من غرور اثر فى الاتجاه نحو المغالاة فى المركزية والحد من الديمقراطية .

## ثالثا : أسلوب العمل بين الجماهير

كان لنواحى التصور فى الحياة الداخلية للمنظمة اثرها المباشر على أسلوب العمل بين الجماهير ، ويتالى على علاقة المنظمة بجماهيرها من الشباب ، ثم بجماهير قوى التحالف بشكل عام . وعلى الرغم من حاسب أعضاء المنظمة وعلى الرغم من اسهامهم الكبير فى عدد من الأعمال سواء فى مجال الزراعة أو مجال الصناعة أو مجال الخدمات فلا نستطيع القول ان المنظمة قد حازت ثقة الجماهير ، بل مع الايف الشديد فى بعض الحالات لم تحظ منها الجماهير مجرد موقف سلبي بحسب بل تعدته الى موقف النفور والشكوى .

لقد كان من نتيجة نواحى التصور الثلاث الرئيسية فى الحياة الداخلية للمنظمة : المغالاة فى المركزية ، والحد من الديمقراطية ، وتصوير التنشيط والغرور ان يبرز عدد غير قليل من الأعضاء كحائذين للمجتمع وسلوك الجماهير دون تفكير فى حلول لتناقضات المجتمع واتسم أسلوبهم فى قيادة الجماهير بالمركزية متصورين انهم سلطة تصدر القرارات وعلى الجماهير التنفيذ ومن لا ينفذ يكتب عنه تقرير ، وانفذوا بذلك شكل المعلم المتعالى على الجماهير بدلا من ان يكونوا خدما لها متواضعين . وكان ان اتسعت الهوة بين المنظمة وبين شبلها ثم بينها وبين الجماهير .

وهذا كله يوجب على المؤتمر ان يتصدى له بالتشخيص والعلاج ، وذلك من خلال مشاركة فعلية وجادة من الشباب وممثليهم المنتخبين . ولعل من المناسب هنا ان يكون المؤتمر لجنة خاصة لدراسة

## ثانيا : الحياة الداخلية للمنظمة

كان من اثر العوامل السابقة ان سادت المركزية أسلوب العمل داخل المنظمة ، فاعتمد العمل على القرارات والتوجيهات الصادرة من القيادة المركزية ، الامر الذى حد من تنمية قدرات الأعضاء على التصرف ، وعزلت الجوانب الإيجابية فى شخصية الشباب والاستعداد للبادرة والخلق والبرونة فى تليل الجديد ، والجرأة والحسب والتفتح . الخ كل هذه الصفات التى تنمو فى ظل التوجه الديمقراطي .

ونتيجة المغالاة فى المركزية فى المستويات العليا انتظت العدوى الى المستويات القيادية الأخرى ، مما كان له اثر سوء وعكس لدى الشباب الذى شعر بان بعض العناصر القيادية تسوء استخدام سلطاتها .

ونتيجة طبيعية للمغالاة فى المركزية ان تعدد الديمقراطية داخل التنظيم ، وان يضيق مصدر العناصر القيادية بالنقد ومناقشة توجيهاتهم . وفى هذا الصدد اسوء استخدام سلاح الالتزام ناكثى منه بالشكل دون المضمون ، واصبح الالتزام هو الطاعة العمياء وعدم المناقشة رغم انه لا التزام بدن حرية فى الراى .

## قصور التنشيط

انقصر التنشيط على مراحل من عدة ايام تقضى

الأمية ، فعلى النظم أن تهتم بتنظيم الأميين ، ثم يأتي في مقدمة مهامها العمل على محو الأمية والقضاء عليها .

● مراعاة أن تتوخى السياسة التعليمية « تنويع الفوارق » في مستويات التعليم ، بالحد من التضخم في مجال التعليم العالي على حساب التعليم المتوسط والابتدائي والأولى .

## التنظيم النسائي

١ - لأجل أن نرى أن فوزنيوليو قد قدمت بحركة النسائية في البلاد خطوات إلى الأمام . فاللبناني الوطني والنسور المؤقت ، لإيجادان على المساواة بين الجنسين فحسب . بل أن سياسة التصنيع والسياسة التعليمية قد دفعت بالمرأة دفعا إلى معظم مجالات الإنتاج ، وأخذ نموذج المرأة العاملة يفرض نفسه باعتباره نموذج المستقبل والحياة الجديدة ، وتندثر بالتدريج كل الترهات التي فرضتها قرون من التخلف ومن صيطرة الفكر الإقطاعي والقبلي .

٢ - لأنه إذا نظرنا إلى المجهود الذي تبذله المرأة في نطاق التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تطيح الثورة إلى تحقيقها ، أمكننا أن نقول أن الطلقات الجارية للمرأة العربية في مصر لم يسبقها منها إلا النذر اليسير وبحلول دون ذلك عقبها متعددة ومتشابهة : فكرية واقتصادية واجتماعية ونفسية . وتطرح مشكلات المرأة نفسها بطريقة تحتم أن تعالج بالكيفية التي تحقق تحولات ثورية في أقصر وقت . وهذا يعني أن يوجد التنظيم النسائي أو التنظيمات التي تبدأ من واقع محدد بكل مشكلاته ومعتقداته ، وينتظم في أرضه وعمره ليضيف إلى العمل الثوري الآلاف والملايين من النساء .

٣ - ساقابلة هذا التنظيم النسائي بمسألة ضرورية ، وهي ليست عملا من أعمال الترف أو التشبه بما يحدث في البلاد الاشتراكية وبعض بلدان العالم الثالث . ذلك لأنه لا يمكن أن توجد حركة ثورية ثلثة ووطيدة بدون منظمة واعية من القادة ولها أوسع الاتصالات الجماهير وإذا كلفت الحركة النسائية في بلدنا قد أخفقت أكثر من مرة ولم يقر لها أن تتغير فإن هذا راجع في الأساس إلى غياب التنظيم الذي يستطيع أن يستوعب نشاطات المرأة . ولا أقل على ذلك من أن المرأة في بلدنا قد اشتركت في هبات ثورية عفوية . ولكن ما أن يتكلم المد الثوري حتى يتلاشى التجمع

وقمع الشباب وقلته وأسلوب تنظيمه على أسس ديمقراطية جديدة ، تسترشد في ذلك بحصيلة إيجابيات وسلبيات التجربة الماضية .

لكن الخبرة المستفادة من التجربة السابقة وجناب الشوب في هذا المجال ، تشير إلى ضرورة مراعاة نقاط يأتي في مقدمتها :

● الإدراك السليم لطبيعة الشباب ، وفهم الجوانب الإيجابية والسلبية في شخصيته ، والاستفادة من الخصائص المميزة له كالمبادرة والحماس والجرأة والإقدام على سر أغوار كل ما هو جديد دون تردد ، والمرونة التي تعصمه إلى حد كبير من الوقوع فريسة الجود أو التعكس الفكري مع الزمن . هذه الصفات باعتبارها عوامل تجدد وحيوية للثورة ، مما يتطلب تجنب تطبيق نفس القواعد التنظيمية الحزبية على التنظيم الجماهيري الواسع للشباب ، والحرص ضد التزدي في أخطاء الخلافة في المركزية ، والحد من حرية الفكر والحركة والتسك بالانزلام بمسكله الجامد غير المرتبطة بحرية الرأي والمناقشة والافتتاح الواعي .

● وهذا لا يعني ترك جماهير الشباب دون توجيه ، بل يهدف إلى التفرقة بين تعريفهم بمنهج علمي يسترشدون به في التدوسل إلى حلول للمشاكل التي تواجههم وبين تلقين بعض الشعرات والتسموس ، ومن هنا أهمية التربية الفكرية والسياسية لأعضاء المنظمة .

● المنظمة هي تشكيل جماهيري واسع للشباب ، وهي تنظيم مستقل من الاتحاد الاشتراكي يتمتع بعد من الاستقلال الذاتي ، إلا أنه في الوقت نفسه يخضع ديمقراطيا لقيادة الجهاز السياسي العلبي دون أن يكون بخلافه أو امتداد له ، ولذلك فإن تكوين الجهاز العلبي شرط ضروري لنجاح منظمة الشباب في أداء مهمتها السياسية .

● بجانب مهمة المنظمة في قيادة نشاطات الشباب بهدف حشده وتمييزه في اتجاه تحقيق أهداف الثورة فهي أيضا المدرسة السياسية والاجتماعية لتثقيف واعداد الكادر السياسي للجهاز العلبي - الحزب الاشتراكي .

● التركيب الاجتماعي للمنظمة يجب ألا يعكس البناء الاجتماعي السائد في الوطن فحسب ، بل ويعبر أيضا عن طبيعة التحالف الشعبي وواقع الثقات والطبقات المختلفة داخله . أي أن ينصب الاهتمام الأكبر على العمال والفلاحين باعتبارهما محور التحالف الشعبي في مرحلة التحول الاشتراكي . يجب ألا تعزل قطاعات من الشباب يدعو

النسائي vvv - والمثل الذي تقر به هذا لا يزال قريبا الى الأذهان . فبعد حرب يونيو طلوعت الآلاف من النساء في أعمال التريض والإسعاف ، وقامت المرأة بجهود رائعة في جمع التبرعات للجهود الحربية وفي التبرع بالدم . لكن هذه الجهود لم يقدر لها ان تعيش وتستمر بسبب انه لا يوجد تنظيم نسائي يقود الحركة النسائية ويجند من بين صفوفها خيرة العناصر الشابة والثورة عيّنهمها الى المزيد من الحركة والنضال .»

ج - ولقد تمت من قبل محاولات لاقامة مثل هذا التنظيم ، الا انها فشلت لأسباب كثيرة . في مقدمتها ان القيادات النسائية التي تصدت لها قد استنفذت أغراضها ، فضلا عن ان الفكرة التي كانت تحرك تلك القيادات لا يمكن ان تنسجم مع الفكر الاشتراكي ، لانها فكرية الاحسان والخدمات الاجتماعية ، فكرية المبلقات الأجنبية المعزولة .

من هنا لابد وان يولد التنظيم النسائي على أسس فكرية وتنظيمية جديدة تمكس طليعة نورتنا باعتبارها ثورة تستهدف تحقيق التقدم الاجتماعي والاشتراكية .»

هـ - وهذا التنظيم النسائي تنظيم مستقل ، ليس منظمة سهلية ملحقة بالاتحاد الاشتراكي او التنظيم الطليعي او كمحكمة لها ، ولا ينبغي ان تكون اذا اريد لها ان تحقق اهدافها وهي الدفاع عن حقوق المرأة وحشد وتعبئة الملايين من النساء في معارك التحول الاجتماعي . ان هذا التنظيم يجب ان يكون مستقلا - ذاتيا - وان يحدد اهدافا خاصة به تتعلق بتحقيق المساواة وتكافؤ الفرص بين الجنسين وتنظيم الأسرة وتشغيل البطاقات المعطلة ومحو الأمية ونشر دور الحضانة ، ووسائل التخفيف من الالم العاملة حتى تتمكن من العمل ومن رعاية الأسرة . ان الغرض الاساسي لهذا التنظيم هو اجتذاب النساء اللاتي لا زلن بعيدات عن العمل السياسي . ولذلك فان مضمونه اوسع بالضرورة من عضوية الاتحاد الاشتراكي . كما ان نشاطه يخطب عليه الطابع الاجتماعي . ان اهم اهداف هذا التنظيم ان ينفذ الى الرفيقان يجذب جماهير الفلاحات الى العمل المشترك .

٦ - واستقلال التنظيم النسائي عن الاتحاد الاشتراكي وجهازه السياسي لا يعني ان التنظيم الطليعي ليس له دور في انشاء وقيادة مثل هذا التنظيم . بل على العكس ان جهودا واعيا يجب

ان يبذل ، وحلا نهو قراطينا وجماهيرنا وأصمنا ؟ يجب ان يتم ، حتى تتمكن الطلائع النسائية في التنظيم السياسي من ان تبني المنظمة النسائية بالديمقراطية وعلى أسس الاقتناع من الجماهير النسائية .

ان استقلال التنظيم النسائي يعني ان لهذا التنظيم جماهير تختلف من حيث مستواها وتنوعها مشاكلها واهتماماتها عن أعضاء التنظيم السياسي ولذلك فان من المهم ان تتحدد ابتداء شكل الرابطة التنظيمية التي تربط بين الاتحاد الاشتراكي والتنظيم الطليعي ، وبين المنظمة النسائية . والخطا كل الخطا هو ان يتم التداخل التنظيمي بين مستويات الاتحاد الاشتراكي المختلفة ومستويات التنظيم النسائي المختلفة . ولعل انسب صيغة لتحقيق الارتباط التنظيمي الذي يفرض تميز كل تنظيم واستقلاله هو ان تمثل قيادات التنظيم النسائي في الاتحاد الاشتراكي على مستويين لا غير : اللجنة المركزية للاتحاد ولجان المحافظة .

٧ - وان « بيان ٣ مارس » الذي يدعو الى اقامة الاتحاد الاشتراكي بالديمقراطية يهدنا في الوقت ذاته الى ان نبني التنظيم النسائي بالديمقراطية ايضا ، وقد تنقذنا التنظيم الطليعي تستطيع العناصر النسائية المكافئة بمسئلة بيرنابج عمل محدد يجذب الجماهير النسائية اليه ، ان تدعو الى مؤتمر عام تأسس لهذا التنظيم التقدمي الذي يمثل فيه نفرة خطيرة في الحياة الديمقراطية .

٨ - واخيرا فان قيام هذا التنظيم النسائي لا يتناقض اطلاقا مع قيام جمعيات نسائية تقوم بكل انواع النشاط الاجتماعي ، الا ان الدور الذي تلعبه المنظمة النسائية بالنسبة للجمعيات شبه الدور القيادي الذي يلعبه التنظيم السياسي القائد بالنسبة للفرقات وكلفة التجمعات الجماهيرية ، اي القيادة عن طريق الاقتناع وبالاسلوب الديمقراطي

٩ - ومثل هذا التنظيم النسائي لن يقتصر دوره داخل حدود الجمهورية ، بل سيكون المثل الحقيقي للبراة في ج.ع.م داخل الاتحاد النسائي العربي ، وسوف يتعاضد دوره ليمسكون اوتق التعاون مع المنظمات النسائية العالمية الديمقراطية من اجل التحرر والاستقلال والسلاخ السياسي والاشتراكية .»



## القسم الثالث نحو مجتمع متقدم ودولة عصرية

### الدولة العصرية

على حدة ، دون تنمية اقتصادية واجتماعية شاملة لاجتماعنا بأسره .

ولذلك فإن الدولة العصرية هي الدولة التي تحل بنجاح ، وفي انتظام ، قضايا التطوير الشامل لصناعتها وزراعتها وسائر اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية . وفي عالم اليوم هذا التطوير مستحيل ، الا في إطار اشتراكي . والاشتراكية العلمية هي المنهج العلمي لاهداث هذا التطوير . حقا ان في العالم دولا عصرية متقدمة ، تقوم على النظام الرأسمالي . ولكن تكرار التجربة الرأسمالية التي قامت على الاستغلال البشع للشعوب ، والتي حققت نتائجها المالية مير أخطاء فاحشة ، مستحيل في عالم اليوم . ولهذا فإن « الدولة العصرية » لا يمكن ان تكون بديلا للدولة الاشتراكية . لغة لا يمكن بناء الدولة العصرية الا عن طريق الاشتراكية ، كما انه لا يمكن ان تتصور المجتمع الاشتراكي وهو مجتمع المستغل ، في صورة تنافي روح العصر .

لكل ذلك يفترض بنسأة الدولة العصرية عددا كبيرا من التطورات في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ومرت في مواضع اخرى من هذا « الدوسيه » . ونجترئه هذا الحديث عن التطورات الثقافية .

٢ - **هو الأمة :** لا يمكن الحديث عن دولة عصرية في مجتمع آخر من نفس الصفات المراه اميون . والاهمية عتية اساسية اسام العمل السياسي وتطويع وعى الجماهير . وممارستها لحقوقها الديمقراطية . كما انها متبنة كبرى في سبيل زيادة انتاجية العمل . فالفرق بين العامل الامى والعامل الذى يعرف القراءة والكتابة لفرق كفى ، اذ : بوسيس الذى ان يقرأ ويعلم ويكتسب مهارة متزايدة .

ويجب ان نسلم بان القضاء على الامية لا يمكن ان تنهض به اجهزة الدولة ، وذلك لسببين : الاول : التكليف الباهظة التي يستلزمها مثل هذا المشروع ، ولو قام على اساس دفع أجور وتوفير

١ - **العصرية هي الاشتراكية :** لا يمكن ان يتطويع الطابع العصري للدولة بخصائص الظاهر الخارجية ، كالنقطة الشخصية ، او العقول الالكترونية التي تزدان بها المكاتب ، او المعاهد والمنشآت التي تصل في مجالات ليس لدينا امكانيات العمل الجدى فيها . والا كزونا مأساة الخديو اسماعيل الذى توهم ان مصر يمكن ان تصبح « قطعة من اوروبا » ، اذا بنى فيها دارا للآوبرا ، حتى ولو لم يكن بين المصريين من يستطيع تمزيك سنتر مسرحها ، فضلا من تاليف الموسيقى او ادائها . حقا ان الدولة العصرية يجب ان تقوم على العلم . ولكن « الثورة العلمية والتكنولوجية » ، ليست قوة سحرية خارقة تطفى الصراع الطبقي ، وتتجاوز قسساها التطور الاقتصادي والاجتماعي . ان العلاقة بين العلم والتقدم الاجتماعي علاقة متبادلة . فلا تقدم بدون علم . ولكن التقدم الاقتصادي والاجتماعي يتيح بدوره للعلم امكانيات اعظم . ان الثورة العلمية التي يمشيها العالم المتقدم اليوم حاصلة لعدة امور من أبرزها : النحر السري الذي يزيل العقبات من طريق انطلاق البحث العلمي ، والتحرر الاجتماعي ، الذي يتيح فرصة الاشتغال بالبحث العلمي لكل قادر عليه دون قيود طبقية ، والمستوى الثقافي العلم الذى يوفر للعالم آلاف المعانين من مختلف المستويات ، كما يوفر لهم الاعتماد الاجتماعي باحثهم . ويمكن المجتمع من الاستفادة من نتائجها ، والتقدم الصناعي الذى يوفر للبحث العلمي وسائله التي تبلغ اليوم حدا كبيرا من التعقيد . ان البشرية قد جاوزت منذ زمن ليس بالقصير تلك الرحلة التي كان التقدم العلمي فيها يأخذ شكل قفزات رائمة تدبى بها البشرية لعدد محدود من العبقرة . والبحث العلمي اليوم عمل جماعي يجسد لكل موضوع هبات الباحثين ، ويسدق من الافواه الدقيقة مالا تنتجها الا صناعة متقدمة . ان البحث العلمي الان صناعة كاملة ، ولا يمكن ان تتصور نموه

امثلة ... الخ . **والثاني :** الوقت الذي يمكن ان يستغرقه لوقام على الاساس المذكور . ولذلك فالمسبيل الوحيد للقضاء على الامية هو تنظيم حملة شعبية قائمة على التطوع على نطاق الجمهورية كلها ، يقودها الاتحاد الاشتراكي العربي ، وتتشارك فيها مختلف التنظيمات الجماهيرية : النقابات ، التعاونيات ، الشبيبة ، الطلاب ... الخ . ويكون لها هدف زمني محدد لتصفية الامية .

ويكفل ذلك ضرورة الوصول بنسبة الاستيعاب المدرسي في مرحلة الايام الى ١٠٠ ٪ . ومن المعروف ان هذه النسبة لا تتجاوز حاليا ٧٥ ٪ . ومعنى ذلك ان ٢٥ ٪ من اطفالنا ينضمون سنويا الى جيش الاميين . ومن غير المتصور ان تصفى الامية بين الكبار ، ونترك هذا المصدر الدائم للامية . فغضبة التعليم الابتدائي اذن لا يمكن ان يكون لها هدف تخطيطي غير الاستيعاب الكلي . ويمكن بعد ذلك ان تجرى وسائل تحقيق هذا الهدف بأقل تكلفة ممكنة .

٣- **تطوير التعليم العام :** لقد اصبح من السليمت القول بأنه بالرغم من الجهد الضخم الذي بذلته الدولة منذ ١٩٥٢ ، في مجال التعليم ما زال نظام التعليم بعيدا عن الوفاء باحتياجات تطوير البلاد . ودون خوض في تفاصيل فنية ، يمكن ان نذكر هنا بعض الخطوط العريضة التي يطمح على الدولة ان تسيير عليها :

● **تعميم التعليم الابتدائي مع ربطه ببيئة ،** بحيث تحس الأسرة بأن المدرسة لا تنزع الطفل من نشاط الأسرة الانتاجي ، بل أنها تزوده بما يمكن ان يفيده في ذلك النشاط ، اذا توقف عن الاستمرار في الدراسة بعد سن الايام . وهذه قضية ملحة في الريف بصفة خاصة ، حيث يجب ان يتوافر للمدرسة من استقرار المعلمين وانتظام التعليم وارتباطه بالزراعة ، وحياسة القرية ، ما يجعل من المدرسة منارة للتقدم في حياة الفلاحين .

● **توفير المعز اللازم من الفنين في مختلف المستويات ،** ابتداء من العامل الماهر الى المهندس ، وفي مختلف التخصصات ، لمواجهة مستلزمات التنمية الاقتصادية في كل المجالات . وهذا يفترض التوسع في مراكز البلدة الصناعية

وفي المدارس . والمعاهد الفنية ، وتربطها بقصر الامكن بمراكز الانتاج .

● **اتاحة الفرصة بشتى الوسائل ( الانتساب ، الدراسة بالمراسلة ، مراكز التدريب للكبار ) ،** للمعلمين للارتقاء المستمر بمسبتوهم العلمي والفني . على ان يلازم ذلك الاقتلاع نهائيا من سيطرة تسخير الشهادات ، والاعتماد على سيطرة ربط الاجر بالانتاج وتحديد على اساس العمل الفعلي الذي يؤديه العامل ، وليس على اساس الشهادة التي يحملها .

● **تخليص التعليم في كل مراحله من الانكسار والاساليب والمناهج الرجعية .** فلا يكتفى بتدريس الاشتراكية بين مواد للتعليم ، بل لابد من ان يسود الفكر الاشتراكي طريقة تدريس كل المواد .

● **لا تطوير للتعليم بغير عناية بالمعلم من حيث مستواه المادي والثقافي والفني والفكري .** ان المعلم يجب ان يكون مؤمنا بأهداف المجتمع الاشتراكي مقتنعا بأن مكافئه فيه مبرومة ، وان عليه رسالة كبرى .

٤ - **البحث العلمي صناعة استراتيجية :** يجب الا ننسى فكرة ان العلم للجنس تفسيرا شيقا يؤدي الى تخطيط تفصيلي دقيق للبحوث العلمية ، بهدف الحصول على نتائج سريعة فحسب . فالبحث العلمي كالخلق الفني يعتمد الى حد كبير على الدافع الذاتي والحرية . وكثير من المكتشفات العلمية تم التوصل اليه من خلال ابحاث كانت لها اهداف اخرى . كما ان البحث العلمي الجاد يحتاج الى سنوات طويلة . واخيرا لا يتصور ان يزيد عدد الباحثين من حاجة البلاد . ولكثر الدول تقديما تحاول اجتذاب الباحثين - حتى الشبان منهم - من كل مكان . ولذلك فان التخطيط للبحث العلمي تخطيط طويل المدى بالضرورة ( من ١٠ الى ١٥ سنة ) . ومع ذلك فيجب ان تعطى اولوية كبيرة عند الاستئثار بالبحث العلمي والتكنولوجي ، لضمان استمرار التطور في بلادنا دون اعتماد كامل على الخارج ، وهذا يقتضى في تقديرنا :

● **العناية الخاصة بالتعليم الجامعي من حيث انه الخطوة الاولى في تكوين الباحث العلمي ،** والفصل بين الدراسة المتعمقة التي تهدف الى تربية الباحث ، وتلك التي ترمي الى تربية المهنيين ،

الفقعة على ثلاث ما سبقها من حركات في تمر تعصب واسهامها في تقدم الحضارة البشرية .

● **ثقافة انسانية** ، بمعرفة قيم البشرية الخالدة الحب ، والخير ، والجمال ، وتبني قضايا التحرر من الاستغلال ، والنضال من اجل السلام والتقدم .

## اطلاق ملقات الشباب

١ - في بداية الفترة العالمية لوللمسبة الجمهورية تقسم الرئيس جيل عبد الناصر ببرنامج من خمس نقاط تمثل خمس مهام كانت اولاً أعداد جيل جديد وقد عبر الرئيس عنملقوله :

« المهمة الاساسية التي يجب ان نضعها نصب عيوننا في المرحلة القادمة ، هي ان نمهد الطريق لجيل جديد يقود الثورة في جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والفكرية ، ولنسنا نستطيع القول بان هذا الجيل قد ادى واجبه ، الا اذا كنا نستطيع - قبل كل التجزأت وبمعداه - ان نطبلن الى استمرار التقسيم ، والا فان كل مستعناه مهدد بان يتحول - مهما كانت رومته - الى ثورة لمحت لم انططت ، الى بداية تقدمات ثم توقفت . ان الامل الحقيقي هو في استمرار النضال ويتأكد الاستمرار حين يكون هناك - في كل وقت - جيل جديد على اتم استعداد للقيادة ، ولجمال الامانة ، ولواصله للتقدمها . . . اكثر وعيا من جيل سبق . . . اكثر صلابة من جيل سبق . . . اكثر طموها من جيل سبق » .

نخرج من هذه الكلمات بعدة افكار محددة هي :

● ان الواجب الثوري لكل جيل هو رعاية البخور الجديد وتربيتها حتى تثبت اموداها وتضمر وتصلب بلقشر الكافي وفي الوقت المناسب ، ولقد كان هذا الواجب ولا يزال هو واجبنا الاول . .

● ان مهمة الجيل الذي نشأ وترى قبل ثورة ٥٢ كانت تحرير الارض ثم تعتيق الاستقلال السياسي والاقتصادي ثم فتح باب مرحلة الانتقال الى الاشتراكية من طريق اقامة التسامدة الاقتصادية الاشتراكية ، بينما مهمة الجيل الجديد ، وهو الذي دخل الحياة مشية ثورة يوليو ومع

بان يتخار للاولى العناصر المتفوقة - الفائرة على الاستمرار في البحث العلمي . .

● انشاء « اكلاديمية عربية للعلوم » ، تشرف على كل مراكز البحث العلمي بشكل يكن معه تخطيط استخدام الموارد المالية والبشرية والمادية المتاحة للابحاث ، على ان تضم العلوم الطبيعية والانسانية معا .

● ربط البحث التكنولوجي بمراكز الانتاج ، مع تكوين هيئة عليا للتسيق بين مراكز البحث التطبيقية . .

## انطلاقة ثقافية كبرى

● - واذا كان على الدولة ان توفر التعليم وان تقيم مسرح البحث العلمي ، فان دورها في مجال الثقافة العامة يجب ان يكون دور المساعدة المادية والتشجيع الادبي والتوجيه الفكري . وفي هذا المجال يجب ان توفر الدولة للشعب :

● **ثقافة حرة** ، فلا بداع الفنى والادبي لا يردهر الا في جو من الديمقراطية بعيدا عن التدخل البيروقراطى والجمود . حقا ان المثقف يجب ان يكون ملتزما ازاء جماهير الشعب التي تهوى له فرس الابداع . ولكن هذا الالتزام يتأكد من خلال النقد المسئول والتوعية السياسية وراى الجماهير .

● **ثقافة شعبية** ، بمعنى انها ترمى الى ان تتيح لاسوع الجماهير اذاتى التلوق الادبي والفنى والمنعة العقلية والجمالية ، تقدم لشعبنا السلى طال حرمانه ارقى قيم الفن والجمال . اما الترخص والسوقية باسم الشعبية فموقف ينم عن احتقار الجماهير

● **ثقافة وطنية تفهيمية** ، تعادى الامبريالية والاستعمار الجديد ، وتبنى احترام الممسل والعاملين ومحبة الشعب ، وتطبلع للمستقبل الاشتراكي السعيد .

● **ثقافة قومية** ، تعز بالتراث العربى وتحفظ لنا شخصيتنا القومية ، دون انغلاق يمجزنا من حركة الفكر والثقافة في العالم . ان اعظم امجاد الحضارة العربية الاسلامية كان بالفلات قلوبها

الوطني المثق والمعتدل لاستغلال نظام الحكم  
الرجعي القائم ..

وكان لاستعمار التوسع الصناعي والتعليمي  
والطفرة التي تحققت في كلا المجالين بعد الثورة،  
اثرها ايضا في بروز دور الشباب ، الذي بلغ  
ذروته في هبة ١ يونيو ، ثم تحركات عمل حلوان  
ومطبة الجامعة ، ولكن هذه التحركات على النقيض  
من النشاط السابق على الثورة تدور في اطار  
النظام لتخليصه من المعوقات وتذليل الطريق امام  
المسيرة الثورية على النطاق القومي والاجتماعي.

ومن الملاحظات الجديدة بالتسجيل ان المبادرة  
جاءت من العمال ، قبل ان يسارع الطلبة بالماسك  
بزملمها ، وان تجرت في احدث منطقة اجتماعية  
في مصر واكثرها تقدما - المنطقة «الشبة» في  
جيبها الصناعية ..

٣١ - والازمات التي تجتاح العالم اليوم تؤثر  
على جميع قطاعات الحياة ، وبالأخص على  
الشباب ، لأن عمل « السن » بالذات يحرره  
من السطام على « الحقيقة الثابتة » ،  
والجهود في اشكال متكسفة في صورة توفيق مرونه  
الحركة والتجدد . ولكن هذا لا يعني انهم يملكون  
القدرة على تقديم الحلول ، فهم خلة جيدة ومرنة  
وصالحة ، لا قيادات جاهزة ..

والأزمة التي تجتاح العالم ذات ثلاث شعب :

(أ) أزمة النظام الرأسمالي كنظام متفسخ ،  
بلغت ذروتها داخل قلعة الرأسمالية ذاتها ، من  
خلال هربها مع فينتام ( باعتباره قمة التناقضين  
واس الاغنى الرأسمالي بكل ما تملكه من قوة  
وبين مجتمع مختلف عقوده قوى اشتراكية بالتحالف  
مع جماهير الشعب كلها ) . فقد نجرت مدافع  
المورتر التي تحاصر ساليجون ، قلب واشنطن  
لتكتشف عما بداخله من عنف ، وتنبق الوحدرة  
التقليدية للمجتمع « الحر » ، وتتشط التناقضات  
الداخلية في أمريكا زعيمة العالم الرأسمالي ، بعد  
ان توجهت طويلا في ملابس هذه التناقضات  
والتحريف من حدثها . وقد حولت هذه الحرب  
قطاما هابا من ابناء الغرب الرأسمالي بقبادة  
تحركات الشباب فيها الى يسار ثوري ، اصبح  
واقعا جزءا من الثورة العالمية ، واحتياطيا مباشرا  
لثورة وطنية تخدم ذات قيادة اشتراكية . لقد  
عرت حرب فينتام « الديمقراطية » و « العالم  
الحر » و : « الرضاء » امام امين شباب الغرب ..

فجرها وتخصها : كل وتوسع التواضع المنيرة  
لمرحلة الانتقال والعمل على اتمام هذه المرحلة ،  
ومسولا بالجميع الى مجتمع اشتراكي ..

● ان الجيل الجديد ككل - لا القيادات وحدها  
لكي ينجح في ادائه لهذه المهمة لابد وان يكون  
اكثر وعيا من جيل سبق ، لان المرحلة الحالية  
تستوجب وعيا اشتراكيا وهو اعلى اشكال  
الوعي الانساني ، واكثر صلابة من جيل سبق  
لان الحركة الحالية اكثر تعقيدا واشد من الممارك  
التي خضناها ، لانها من ناحية معركة اجتماعية  
اساسا ، ولانها من ناحية اخرى معركة بناء  
والبناء اصعب من الهدم ، واكثر طموحا لان المهمة  
اليوم اكثر طموحا والا نمادنا يكون اكثر طموحا  
من اقلية مجتمع الثورة والمعادلة ، مجتمع يسوده  
العمل ويزول منه الاستغلال ..

● ان الوعي والصلابة والطوبى لا تأتي جزاءا  
ولا تثبت سيطليا بل لابد من ان تكسب من طريق  
الاعداد ..

٣٢ - وهذا كله يعني انه :

● من الناحية النظرية ، كان هناك ادراك  
لابعد مشكلة الشباب ، واهمية نشئة اجيل  
جديدة سواء للمشاركة او لقيادة العمليات اكثر  
تعقيدا والمسؤوليات الاعظم صعبية التي تطرحها  
ممرورات متابعة التقدم والهام التي تفرضها ..

ومن الناحية العملية ، فقد اعقب كليات  
عيد الناصر مباشرة خطوات عملية في هذا الاتجاه ،  
تمثلت في عدة مظاهر ، من اهمها اقامة المعهد  
العالي للدراسات الاشتراكية ، واصدار النشرة  
الداخلية للاتحاد الاشتراكي ، وصياغة امانة للعمل  
والفكر لخطوة مامة لاعداد الكادر ودعاة الفكر  
الاشتراكي ، ثم اقامة معسكرات لاعداد قيادة  
منظمة الشباب ، اولاهها الرئيس ميسد الناصر  
اهتماما خاصا بزيارتها وقضاء ساعات يناقش  
الشباب من ابناء الجيل الجديد في القضايا  
الاساسية للمجتمع ..

● وقد كان للتوسع الصناعي خلال الحرب  
العالية الثانية والتغييرات الهيكلية الهامة في  
نظام التعليم وفي الجامعة اثره في تعامل دور شباب  
العمل والطلبة ، بلغ ذروته قبيل الثورة في احداث  
هام ١٩٤٦ ، اللجنة التنفيذية للطلبة والعمل «  
وتتابع حتى قيام ثورة ١٩٥٢ ، واتسع يطلابع

الواقع فون أن يستغلهموا وقمع أصابعهم عليه، كلفت الهزيمة هي النتيجة الآتية المباشرة لسير هذا التناقض ولم يكن ممكناً للشباب ، بمسما يقتل في صدوره بحكم مبره من مشاعر وما بناء من أمل أن يبررها . ومن ثم كان القلق، وكان عدم الرضا الذي وصفه المفضل جيسل عبد الناصر بالشرعية ، ولأن أن يكون أعداد الشباب بحيث يتخلل في الاعتبار هذا القلق ويجعل منه بدلا من نار تحرق وتغرق ، قوة تحشد وتجمع من أجل النصر وما بعد النصر .

من هنا تبرز أهمية توعية الشباب بمشاكل مرحلة التحول الاشتراكي الناجمة عن التناقض بين التقدم المخطط والجديد الصاعد، بين إمكانيات الواقع المحدود وآمال الجماهير التي لا حدود لها ، كما تبرز الأهمية القصوى لاسلوب هذه التوعية ولهدف منها ، أما الاسلوب فيجب أن يعتمد تمام الاعتماد على طريقة « ليس في الامكان ابداع مما كان » ومن طريقة الشعارات وتبرير كل نواحي النقص ، ولما الهدف فيجب أيضا أن يعتمد تمام الاعتماد على تجميع الشباب حول الهدف والاحلام .. يجب أن يكون الاسلوب هو اظهار الحقائق لا طمسها، وتحرياسها. يجب أن يكون الهدف هو تنشئة جيل « أكثر وعيا من جيل سبق »، أكثر وعيا بقضايا الجماهير . وبالاسس النظرية العامة للاشتراكية العلمية . وبكيفية تطبيق هذه الاسس واستخدامها من أجل حل قضايا الجماهير .. وهدف كذا الهدف لاسيما الى تحقيقه سوى سبيل الصندق والمصلحة وتربية الشباب على الشجاعة في ابداء الرأي والمصلاية في مواجهة التحديات والطموح الى تحقيق الاشتراكية .

كأن أزمة شجاعة بمقتضى الفيدات في المسلك الاشتراكي واخفاق حركة الثورة المالية في تقديم التطوير الكافي للنظرية العلمية بما يتماشى مع المرحلة الثورية الجديدة واحتياجاتها .. مرحلة الثورة العلمية التكنولوجية . ولكن تحركات الشباب هنا تقدم ولا تهدم المجتمعات الاشتراكية .

(ج) انهيار حديد من التجارب التقدمية منتظمة في النظم الوسيطة في العالم الثالث والازمة التي تجتازها هذه الأنظمة .

وبدرجات متباينة كان لهذه الازمة اثرها على شباب بلادنا ، لأن هناك عوامل محلية اضافية زادت من تفاقم الازمة لدى شبابنا منها على سبيل المثال لا الحصر :

(أ) محاولة حل مشاكل الثورة من طريق القرارات الادارية دون اشرار للقطاعات الواسعة من الجماهير في مناقشة وصياغة القرارات .

(ب) الحلول الوسط التي لا ترضى الشباب ولا تقنع احدا ، لأن الحل الوسط هو لا حل على الاطلاق ، وكان الشباب اقدر على الاحتسار بخطر هذه الاتجاه ، والمطالبة بالحسم والاختيار الجذري فون توفيق مصالحه .

(ج) تعدد التفسيرات الخفية للاشتراكية ، وغلبة المفاهيم البورجوازية الصغيرة ، مما ادى الى التشتت وعدم الوضوح ، والفرق في متاهات فكرية بعيدة كل البعد عن المنهج العلمي .

(د) التناقض بين الافوال والاعمال في مختلف مجالات الحياة والاجهزة .

(هـ) الصورة المزيفة التي زينتها وظللت بها مراكز القوى المحافظة والرجعية ، واكتشف الشباب فجأة زيفها بطريقة مبهنة ومزيرة والثر صدمة قاسية ، لا في المجال العسكري وهذه ، بل وفي المؤسسات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية .

(و) محاولة البعض عرقلة خط الحسم في مواجهة مشكلات ما بعد النكسة .

وما من شك في أن هزيمة ٥ يونيو كان لها اثارها البعيدة في الشباب بوجه خاص ، لقد نتج عنها اول احتلال يعيشونه وأن كان جزئيا . الأمر الذي اجب في صدورهم نار ثورة لم يختبروها من قبل هي الثورة الوطنية التحريرية ، ونتج عنها تلجبر من الاعمال للتناقض الذي كانوا يعيشونه بين ما كان يقبل لهم وما كانوا يحسون به في

## المرأة والاسرة

١ - الواقعان تفسير تحرير المرأة ماز الثقافية، والثورة كما يقرر الميثاق عمل شعبي وتقمس ، والديمقراطية هي الترجمة الصحيح لثورة، وذلك من حيث أن الثورة هي في النهاية الحركة الواخية للجماهير الشعبية في مجموعها ، تتحقق باشتراك الملايين من الرجال والنساء معا . ومن الواضح أنه لا يمكن أن نتحدث عن عمل ثوري ، او عن تحولات ثورية في المجتمع ، اذا استبعدنا من اطار هذه التحولات الجهود الواعية الذي يجب ان يبذلها نصف المجتمع : المرأة ، ولا يمكن أن نتحدث عن معارك البناء ، ونحن لا نضع في

**الجمعية التعاونية ، يشهد الواقع بأن النساء**  
**مبعدات في هذه التنظيمات عن كثير من المجالات .**

من هنا يتضح — بما لا يدع مجالاً للشك — أن تكافؤ الفرص أمام المرأة في العمل والاجر والترقية ابعد ما يكون من أن يوضع موضع التنفيذ الفعلي، وذلك على الرغم من أن ميثاق العمل الوطني ونصوص الدستور المؤقت تقرّر مبادئ المساواة بين الجنسين وتؤكد عليها .

ومن هنا يصبح واجباً أساسياً في الرحلة القادمة أن يواجه المؤتمر القوي قضايا تكافؤ الفرص أمام المرأة في المجال الاقتصادي .

**ثانياً : الجبهة الاجتماعية :** رغم تقرير مجانية التعليم ، والزواج في المرحلة الابتدائية ، لا يزال تخلف المرأة في التعليم اشد بكثير من تخلف الرجل . وهذه الظاهرة اوضح ما تكون في الريف بالذات ، وتدل الاحصاءات على ان عدد الطلاب في التعليم دون الجامعي ٢٥٦٨٠٨٨ طلبة في مقابل ١٩٩٢٦١٩٠ طلبة . اما في التعليم الجامعي فهو ١٠٤٦٧٥ طلبة في مقابل ٢٤٤٩٠ طلبة . ومن هذا يتضح ان الخدمات التعليمية غير متكافئة واقعيًا بين الرجل وبين المرأة . وتتفاقم الامة اكثر ما تتفاقم بين جماهير النساء . هذا مع العلم بان تطعيم المرأة — بالإضافة الى انه يزيد من الطاقات الانتاجية — يخلق ايضاً اساساً جديداً للامرة المربطة القادرة على خلق اجيال المستقبل .

واذا جئنا الى مجال الخدمات الصحية ، فلا يزال كثير منها أقل من احتياجات النساء الشابات، ولا تزال الرعاية في مراكز رعاية الطفل مثلًا أقل من الحد الأدنى ، وبعيدة من الرقابة الشعبية .

ويظهر في مجال الخدمات الصحية ايضاً عدم المساواة بين الرجل والمرأة . اذ لازالت امراض النساء والحمل والوضع لا تتكفل بها المؤسسات ولا ينص عليها في قوانين العمل . بل ان اجازة الوضع لا تعتمدى الشهر . والمصالح الحكومية ذاتها لا تمنح المرأة ساعات راحة اثناء العمل للرضاعة . اما المؤسسات فتتعرض من اقلية دور الحضانة التي نمت القوانين على ضرورة انشائها في كل مؤسستها اكثر من خمسين عاملة .

**ثالثاً : الجبهة السياسية :** ان خروج الجماهير النسائية الشعبية مساء ٩ يونيو بإعداد رهيبة

الأعتبار القروية الملحة والحيوية لحشد وتمتعة مشرات ومئات الآلاف من النساء العاملات في الصناعة والزراعة وفي كافة مجالات النشاط . والخبر لا يمكن ان نتحدث من الديمقراطية في المجتمع اذا اكتفينا فقط بالاشارة الى وجود قوانين وتشريعات تقدمية تؤكد على المساواة بين الجنسين . ذلك ان القانون الذي لا يعبر من تحولات اجتماعية وثورية حقيقية انما يظل حبراً على ورق . ومن هنا لمكانة المجتمع على اساس الديمقراطية يعني ان تحرير المرأة واطلاق الطاقات الخلاقة لنصف المجتمع هو غل طويل وشاق : اجتماعي واقتصادي وسياسي قبل ان يكون عملاً من اعمال التشريع . ولابد ان يكون هناك في مكثها السليم في مجتمع يواجه معركة تحرير ، ومعركة تحولات اجتماعية واسعة المدى .

**٣ — والمطالبة بتحرير المرأة في بلادنا ،** ليست صعبة جديدة ، به انها تمتد الى منتصف القرن التاسع عشر ، وبرزت بكيفية واضحة مع صعود الحركة الوطنية ، خصوصاً في ثورة ١٩١٩ . غير ان كل تلك الجهود التي بذلت لتحرير المرأة قد تمت في اطار الثورة البرجوازية الوطنية ، ولم تكتسب طابعاً شعبياً وثورياً . فلذا ابرزمت اليوم الشعارات التي تطالب باسقاط الاغلال التي تعوق الطاقات الخلاقة للمرأة ، فسوف يكون لهذه الشعارات مضمونا جديداً ، لانه يعكس احتياجات مجتمع يستهدف بناء الاشتراكية ، ويواجه كل تعقيدات مرحلة الانتقال . وحتى توضع شعارات تحرير المرأة موضع التنفيذ فلا بد من الكفاح على الجبهات التالية :

**اولاً : الجبهة الاقتصادية ،** فمن المخوف ان العمل هو غير الزاوية في تحرير المرأة من تبعيتها الاقتصادية للرجل . والواقع انه لا يوجد حتى الان في مجتمعنا تكافؤ فرص حقيقية في العمل . لا اذل على ذلك من ان عدد النساء اللاتي يعملن فعلاً لا يزيد عن ١٣٪ من عدد النساء القادرات على العمل . وهى نسبة ضئيلة للغاية كما هو واضح . لكن هذا ليس كل شيء . فالمعاملات لا تتساوى اجورهن مع الرجال رغم القوانين التي تنص على الاجر المتساوي لنفس العمل . وفي الغالبية العظمى من الاحوال لا يصبح لمن عملها — الا في النادر — بالترقى الى الوظائف القيادية والادارية . وبالتالي تستمر اوضاعهن غير متكافئة . بل انه حتى في النقابات العمالية وفي

بالتنظيم الصارخ في المعاملة بين الرجل وبين المرأة .

أما بالنسبة لقانون الأسرة والأحوال الشخصية فالملحوظ أن الفكرة التي سيطرت على واضعي مشروع القانون الجديد هي استقرار تبعية المرأة للرجل ، في حين أن المطلوب أن يكون القانون الجديد متفهما لروح الدين ، وأن يشترك في وضع المشروع - جنباً إلى جنب مع رجال الدين - رجال ونساء وأعوين بمراحل التطوير واحتياجاتها ، مؤمنون بتحرير المرأة من العوائق التي تحول دون قيامها بواجباتها كمواطنة ، وكزوجة وكأم .

ولابد بعد هذا أن يتم تحديد الأسلوب الذي تعرض به تشريعات الأسرة والأحوال الشخصية على الشعب لمناقشتها وإبداء الرأي فيها ، على أن يوضع في الاعتبار النقاط التي سبق أن أبيت على المشروع الذي قدمه وزير العدل وهي :

● عدم وقوع الطلاق البائن إلا أمام المحكمة وبعد محاولات الإصلاح بين الزوجين ، مع تحديد الخطأ وفي حضور الزوجة .

● إدخال نظام المحلفين في محكم الأحوال الشخصية

● عدم إباحة تعدد الزوجات إلا بإذن من القاضي

● رفع سن نضائة البنت والولد وأطفالهم حق الاختيار

● عدم التعرض لحق الزوجة في المهر

● أن يساهم كل من الأب والأم والمعلمة في نفقة الأطفال

● إلغاء شرط « التكلّف الأسري والمالئ » في الزواج .

● النص على معاقبة كل من يخالف هذه القوانين .

أن هذه التشريعات ليست مجرد حقوق خاصة بالمرأة ، وإنما هي ضمان للأسرة واستقرارها ، وهنا يمكن أن يقال إن أمام المؤتمر القومي ولجانته المتخصصة عملاً شخفاً ومهماً مباشرة في مجال تحقيق الفرص المتكافئة بين الرجل وبين المرأة في أكثر من مجال وتمكين المرأة من أن تؤدي واجباتها نحو وطنها ونحو أسرتها .

لم تحدث مع قبل : ومعها مع البراهين المتضاربة على مقدرة المرأة على المساهمة الإيجابية في الحياة السياسية للبلاد . نعم ، لقد حصلت المرأة في عهد الثورة على حق الانتخاب والترشيح لمجلس الأمة والاتحاد الاشتراكي لكن نشاطها السياسي منكش إلى حد كبير ، يفتقر إلى عنصر الاستقرار . إن أحد أسباب هذا التكبش كان في بقايا الأفكار الرجعية التي لا تنظر بارتياح إلى خروج المرأة إلى ميدان العمل السياسي . وإذا كان من الطبيعي أن توجد في مجتمعنا بقايا الأفكار المتخلفة من مجتمع الاقطاع والراسالية ، إلا أن تعطيل النشاط السياسي للمرأة كان في أن التنظيم النسائي الشعبي (الاتحاد الاشتراكي) ، لم يبدل بعد الجهد الفكري والتنظيمي الكليل لجذب جماهير النساء إلى طلبة العمل السياسي ، وخلق التنظيمات الكليّة باستيعاب طاقاتها . وهذا الواجب الذي يلقي بالضرورة على ماني الاتحاد الاشتراكي ، يعد في الظروف الحالية التي تتعرض فيها البلاد لهجوم وضغوط الامبريالية والصهيونية مقدمة الواجبات الوطنية . فوق هذا تخلق هذه المعركة واستعداد الملايين من النساء لحمل السلاح والتدريب على الفريش والأسلحة والمقاومة الشعبية ، نقول تخلق فرصة نادرة أمام التنظيم الشعبي لكي يبادر إلى حشد وتعبئة الجماهير النسائية في تنظيم خاص لهون (الاتحاد النسائي) وشاركين اشراكاً فعلياً في صفوف الاتحاد الاشتراكي وتنظيمه السياسي الطليعي . ثم فتح الطريق - فيها بعد - أمام الطلائع النسائية الاشتراكية لنسائهم في سن التشريعات والقوانين التي لا تبس حياة المرأة فصب ، بل وفي رسم السياسة التي تلزم بها الدولة داخلها وخارجها والمشاركة مشاركة فعالة في الاتحاد الاشتراكي وفي المجلس الشعبي .

### ٣ - التشريعات الخاصة بالمرأة والأسرة :

إذا كنا قد ذكرنا أن عملية الاستقرار في تحرير المرأة ليست مجرد عملية إصدار لمجموعة من القوانين والتشريعات ، وإنما هي في جوهرها عملية نضالية طويلة لها جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، إلا أن هذا لا يمنى التقليل بأي حال من الأحوال من دور القوانين والتشريعات التي تنبع من الضرورات التاريخية للتطور الاجتماعي . لأنه إذا كانت الحياة قد حكمت بانزوال على النظام الاقطاعي والراسالي الذي ساد قبل ثورة يوليو ٥٥ فإن مخلفات هذا النظام البئلة في القوانين والتشريعات التي تبس حياة المرأة والأسرة يجب أن تستبسل وتزول أيضاً . ذلك أن كثيراً من هذه القوانين - وفي مقدمتها قانون الأحوال الشخصية - قد جرت سياستها في ظل ظروف اجتماعية مختلفة

## القيم الدينية والروحية

البشر ورفاهيتهم ، والكفاح ضد الفقر والمقصرة  
وقبل كل شيء ضد الاستعمار والراسيالية .

هذا الفضل هو الموقف المشترك الذي ينبغي  
أن يلتزم به المتدين المخلص والإنسان الاشتراكي  
سواء بسواء . وهنا يتضح أنه لا تناقض بين أن  
يكون الإنسان متدينا وبين أن يكون اشتراكيا في  
آن واحد . وليس هناك أي تناقض بين الدين وبين  
الاشتراكية عندما يدعوان إلى أن يتحمل الإنسان  
مسئوليات وواجبات اجتماعية وأخلاقية محددة  
في هذا العالم الأرضي بالذات . وفيما أوضح  
بعض المفكرين الإسلاميين أنه لما كان الإنسان  
مدنيا بالطبع . فإن القيم الأخلاقية لا توجد إلا في  
المجتمع ، ولا يمكن أن يوجد سلوك أخلاقي خارج  
المجتمع .

٣ - إلا أنه لا يخفى أن قوى خولية واجتماعية  
معينة حاولت تصالون أن تستغل الدين ورجال  
الدين لتبقى هذا البلد أو ذاك في تلك التبعية  
والاستعمار ، ولتبقى الطبقات الكادحة في برائن  
الطبقة الاقطاعية والراسيالية . وقد برهن  
التاريخ على أن المتدينين الثوريين قد رفضوا هذا  
الموقف . وعلى العكس وجدوا في تعاليم الدين  
ما يحفزهم على أن يستنفذوا إلى العاطلة الدينية  
التي تستحوذ على الجماهير ليضطلوا على أيقاظ  
شعوبهم من سباتهم ثم على هشدها ضد الغزاة  
والمستعمرين . وكان هذا بالغة تاريخ الإسلام  
في فجر الحركة الوطنية التي ولدت في القرن  
التاسع عشر . فبينما يسعى الاستعمار من طريق  
الراسياليات الدينية إلى تخدير الشعوب قامت  
العناصر الثورية في البلدان العربية تحت لواء  
الدين بدور وطني تحريري ضد الاستعمار  
( الأماني في الشرق العربي وحركة العلماء بزعامة  
ابن باديس في الجزائر .. الخ ) وكانت لمواقفهم  
أثر بعيد المدى في أيقاظ الشعوب الوطنية  
والحفاظ على اللغة والتراث القومي .

فالقضية التي يجب أن تحسمها القیادات  
المستترة في الاتحاد الاشتراكي هي أنه إذا كان  
الإسلام قوة دافعة للتحرير الوطني في فجر  
الثورات الوطنية فلا بد وأن يكون أيضا قوة  
دافعة ولماصرة للتحرير الاجتماعي وعصر تصان  
الاشتراكية . وهذه الإجابة يجب أن تجد طريقها  
إلى الدروس الدينية التي تلقى في دور العلم ،  
بحيث ينتهي عزل التعاليم الدينية عن المشكلات  
السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، بل وعن  
مشكلات الحياة اليومية التي نضايها .

٤ - وفيما يتعلق بالمشكلة الأخلاقية أو  
« قضية القيم » فإن هناك انبساطا من الفكرات  
والمواقف بعضه خاطيء وأن صغر من نية

١ - من المهم الرئيسية التي أكد عليها بيان ٢٠  
مارس « العمل على تدعيم القيم الروحية والأخلاقية » .  
وكان الميثاق قد أشار - من قبل - إلى أهمية  
المقيدة الدينية في تمكين الشعوب من مواجهة  
مختلف العقبات والصعاب .

وقضية تدعيم القيم الروحية والأخلاقية تطرح  
بالضرورة على المؤتمر أن يحسم المشكلة التي  
تتفلل اعتمادا لخلق حاجز بين الدين وبين  
الاشتراكية ، وحتى يحيط كافة المحاولات التي  
تبذل لوضع الجبهة الففيرة من المتدينين بين  
اختيارين مزعومين : الدين أو الاشتراكية . مثل  
هذه المحاولات تلك المشكلات المتصلة التي تضر في  
رأينا بلخ الفقر بصلح جمهور المؤمنين ومصلح  
الثورة الاشتراكية على حد سواء .

٢ - ونقطة البدء ، هي أن نحدد بحسم  
الاهداف والأرض المشتركة للاديان وللتنظيم  
الاشتراكي .

والواقع أن الايمان والاشتراكية يهفان إلى  
أكلة عالم من الأخوة الإنسانية تتأكد وتتميز فيه  
هنة الإنسان كإنسان ، ويصبح فيه الإنسان  
لرقي المخلوقات وأجدها بالفكر والاعتبار .

وتتفق الايمان مع الاشتراكية في أن لكل منها  
موقف نشالي محدد يرفض الخضوع والأذعان  
للظواهر والأنظمة الاجتماعية التي حكم عليها  
التاريخ بالزوال . فالإسلام والايمان عمومًا في  
نشأتهما الأولى تصركات ثورية قاومت احتكار  
الأتوات ، وهاضمت الرق ، ورفضت التمييز بين  
الناس على أساس اللون والجنس والطبقة ،  
وإدانت وحملت الربا باعتباره كسبا لم يبدل فيه  
جهد ، وقدمت العمل الشريف . وأقامت على  
أساس هذا كله نظما من العلاقات والتسواعد  
الإخلاقية .

ومن هنا لا نخال الدين إلا متفقا مع الاشتراكية  
عندما تنظم وتتود الصراع ضد الاستعمار العالمي ،  
وقد احتكاراته ، وضد نظريته في التفرقة  
العنصرية ، وحروب ومخططات ضد البلدان النامية .  
وقد حاولاته لتسخير العلم والتكنولوجيا لحق  
الحياة من على وجه الأرض .

فالوقوف العملي ، والنضال البشري ، من أجل  
صيفة السلم ، واستخدام العلم لصلحة تقدم



وذلك في مقابل التظلم الاخلاقي في المجتمع الرأسمالي ، هذا النظام الذي يقوم على أساس الاستغلال ؛ أي الملكية الفردية لوسائل الانتاج.

وإذا صح أن غرس القيم الاخلاقية الجديدة هو من المهام التي تقع على عاتق المفكرين والكتاب والفنّانين الاشتراكيين ، فلا بد من أن نقرر أن تجديد العمل ونضج الاخلاق الرأسمالية وبنيان صلتها بقضية الانتماء ، كل هذا لم يحظ بالاهتمام. هذا بالإضافة إلى أن هناك بعض المثل أبعد من أن ترتبط بالمثل الاخلاقي ، بل أنها — على الأصح — تحجب المثل الاشتراكي القيم على العمل الخلاق.

● — وعند معالجة القضية الاخلاقية لانتداب الاتحاد الاشتراكي بل نصنع المعجزة في يوم وليلة. نالفتية في النهاية مرتبطة بالتحولات الاجتماعية ويتصلى كل أشكال استغلال الإنسان للإنسان. لكن هذا يحتم على الاتحاد الاشتراكي :

● أن يناضل لكي يجد النشاط الثقافي في مجموعه ، العمل الخلاق باعتباره مصدر القيم في المجتمع .

● وأن ينفصل لتصفية الامتيازات والكسب غير المشروع الذي تتولد عنه بالضرورة اخلاق المجتمع القديم ،

● وأن يناضل لكي يبري الشبّاب في روح الاشتراكية وحب العمل مقدما بذلك القدوة والمثل الحي على تنويع الاخلاق الاشتراكية .

حسنة ، ومعضه مغرض ويكفي مصالح واهداف سياسية ومطبقية معينة .

فما لا شك فيه إن مجتمعنا يعاني من مشكلة اخلاقية ، ويبحث عن القيم المظلي التي تعبر عن نفسها في مسلّك الفرد والجماعة . غير أن فصل القيم والاخلاق عن المجتمع الذي تعيش فيه لا يؤدي إلا إلى أحد أمرين :

— إما إلى موقف انتمزالي وهروبي .

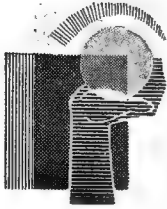
— وإما إلى صيحات حرب توجه في الظاهر ضد مظاهر الفساد ، ولكنها تقصد في الواقع التحولات الاجتماعية والاقتصادية .

وهذا الامر يتضح إذا علمنا أن قواعد السلوك التي سادت ولا تزال تسود مجتمعنا أنها هي تلك القواعد التي أرسنها الطبقات الاقطاعية والرأسمالية التي تعاونت مع الاستعمار .

المسكنة والنفاق والسرقة والدمار والاضراب في السوق السوداء . كل هذه وغيرها قد فرضت ونبت في ظل النظام الاقطاعي الرأسمالي . وزوال هذا النظام لا ينهي بكيفية اوتوماتيكية مختلفاته التي تتجلى في شكل مظاهر معينة للسلوك . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن القيم الجديدة المدعوة إلى أن تسود المجتمع لم تستقر ولم ترسخ بعد . ولا يغير من هذه الحقيقة أن ميثاق العمل الوطني قد وضع يده على الحلقة الرئيسية في موضوع القيم ، وقدم العمل الخلاق باعتباره القيمة الانسانية الاولى ، ومنبع الاخلاق الجديدة في المجتمع الجديد



# حول الإصلاح المالي والإداري



د. عبد الرزاق حسن

ان

الرجوع إلى الأجهزة البسيطة كثيراً ينسحق سمير الأمور، لأن هذا تجاهل لطبيعة الأشياء، لأن تلك الأجهزة البسيطة لم تكن تعنى لهم علاقات معينة، أما أنها قد زالت: أو في مرحلة الزوال، فإذا كنا نواجه مثلاً بمشاكل في التخطيط، وتنظيم الإنتاج، وتوزيع انصبة العاملين فيه، وفي إدارة بعض أمور الدولة، وتحصيل الضرائب والاتفاق على المشروعات العامة. فإن حل هذه المشاكل لا يتأتى بالرجوع إلى الأوضاع القديمة البسيطة، حينما كان الاعتماد في تصحيح الأخطاء الاقتصادية يتم وفقاً لنظرية التوازن التلقائي، أو السوق، لأن معنى ذلك سيطرة العناصر القوية، وفقدان العناصر الضعيفة لامتيازاتها.

## ما هي المشكلة ؟

قبل أن نتكلم عن الإصلاح المالي والإداري علينا أن نحدد طبيعة المشاكل المالية والإدارية التي نواجهها حتى لا يكون الكلام من الإصلاح بمثابة الفريخ العشوائي في الفراغ، وهنا علينا

أول ما يتردد حينما يلمس الإنسان أن الجهاز الاقتصادي للمجتمع لا يستجيب لمتطلباته، هو ضرورة إصلاح الجهاز المالي والإداري. وكما يتوزع العمل على أجهزة الكائن الحي لتمكينه من أداء وظيفته، كذلك تفعل المجتمعات في أنشائها للأجهزة التي تقوم بتنظيم وتقسيم العمل بين أجزائه المجتمع.

واللاحظ أنه كلما انتقل الكائن من طور إلى طور، تغيرت العلاقة بين أجهزته الممثلة لتلائم عملية التطور التي يمر بها، وألا أصيب الكائن بالاختلال الذي لا يلبث أن يقضي عليه. ويمكن أن نفهم نفس الأمر بالنسبة للمجتمعات التي تواجه بضرورة تعديل أجهزتها بين وقت وآخر ليلائم التغيرات المتبادلة التي تصيبه. والملاحظ أيضاً أنه كلما أزدق الكائن تعقد دور الأجهزة العاملة فيه، وأصبح أكثر حساسية لكل ما يصيب أجهزته في عملها أو في علاقتها بغيرها، ويخطئه من يتصور أن المشاكل التي تصيب أي مجتمع إنما تنبع من تعقيدات الأجهزة العاملة فيه، وأن

الاجهزة المالية والإدارية يجب أن تراجع من وقت إلى آخر حتى لا تصبح عبئا يحول بين المجتمع والنمو التناسق .

ومستحاول في هذا المسئال أن نحدد بعض المشاكل وإمكانية معالجتها ، أخفذين في الاعتبار أن أي تعديل يجب ألا يمس الاشتراكية التي أصبحت فلسفة مجتمعتنا ، اعتقادا منا أن الأساليب غير الاشتراكية قد أنتت فشلها في مجتمعتنا على الأقل ، وأن الاشتراكية مهما واجهها من مشاكل فهي في النهاية كفيلة بحلها لانها ليست فلسفة فرد ، وإنما فلسفة مجتمع ، وأنه ليس من المنطقي أن توجد قلة في أي مجتمع قادرة ، عن طريق سيطرتها على أدوات الإنتاج ، على مواجهة مطالب المجتمع ، أكثر من مجموع أفراد المجتمع أنفسهم .

### التوازن بين الإنتاج والأجور

ترجع المشكلة في أنه جند تطبيق الاشتراكية سادت فكرة إيجاد لائحة موحدة للعاملين في القطاع العام ، حتى تكون المعاملة متجانسة ، بما تعنيه هذه اللائحة من تنظيم للأجور ، والترقيات ، والملاوات ، والإجازات والمعاشيات .. الخ . كما اتجه العمل إلى وضع حدود دنيا للأجور ، والالتزام بإيجاد عمل للمواطنين ، وبالدلات أولئك الذين أنفق المجتمع قدرا طيبا على اعدادهم ( خريجي الجامعات ) .

وليس هناك شك في أن الهدف من هذه الإجراءات سليم ، غير أن بعض العناصر استغلت كل طائفة للاستفادة من التنظيمات الجديدة دون أن تقدم المقابل الطبيعي وهو زيادة الإنتاج . واخلت المشكلة بتعمد بظهور حركة انتقالات كبيرة للعاملين بين قطاع الخدمات الحكومي ، وبين قطاعات الإنتاج ، وبين قطاعات الإنتاج وبعضها بهدف الاستفادة من بعض الميزات المادية .

ومما زاد المشكلة حدة عدم وجود ربط بين الأجور والإنتاج ليس في المشروع الواحد فحسب ، وإنما بين المشروعات وبعضها ، مما أثار جوا من السلبية .

وتلورت المشكلة في زيادة حجم الأجور بالنسبة للإنتاج ، وتضخم المعاملة الزائدة ، ونفث الإنتهازية والسلبية في كثير من مشروعات القطاع العام .

ونعتقد أنه لا مفر من وجود نظم مختلفة للمشروعات لضمان تناسق الأجور مع حجم

أن نحدد التورط في التقل من نظم أخرى قصد تنبذ مع نظمنا أو تمثل مرحلة تطور بعيدة من مرحلة التطور التي نمر بها ، حتى لا نقحم أنفسنا في مشاكل جديدة في الوقت الذي نحاول أن نحل فيه مشاكل قائمة .

كان إحساسنا بالمشاكل المالية والإدارية ملازما لمراحل التطور والنمو التي مررنا بها ، وكان هذا الإحساس نتيجة طبيعية لعدم مرونة أجهزة الدولة المالية والإدارية لمواجهة التغيرات التي تصيب المجتمع ، وكان البض يتلمس الإصلاح في تغيير النظام الاجتماعي ، أو علاقات القوى في المجتمع ، وتصور هذا البعض أن ذلك التغيير كفيل بإعادة التوازن المفقود أو هو المصا السحرية التي تضمن الاستقرار والمداة . وحتى يكون كالأمن أكثر تحديدا نذكر أن مشكلة المشاكل التي كانت تؤرقنا هي انقطاع الأرض والراسمالية القابضة على زمام الصناعة والتجارة ، وسيطرة الاثنين على أجهزة الحكم في الدولة ، حتى إذا قامت الثورة ، ويسلمة من الإجراءات قفست على القطاع والراسمالية المستغلة ، كان التصور أن مجرد تنسيق الإنتاج والنمو في شكل خطة ، وتطبيق المبادئ الاشتراكية في علاقات الإنتاج ، وأخذ العناصر المفسدة بالعزم ، ومساائل كافية للقضاء على مشاكل الماضي .

ولم يعش وقت طويل حتى بدأنا نحس بنوع جديد من المشاكل تتلخص في فقدان التوازن بين الإنتاج والأجور ، وبين الإنتاج والاستهلاك وبين الادخار والاستثمار ، كما لاحظنا أن نمو القطاعات لم يتم بشكل متناسق ، واشتدت الشكوى من المركزية والبيروقراطية ، وتضخم الأجهزة الإدارية بكيار العاملين ، والازدواج في بعض مجالات النشاط ، وتعدد الأجهزة الرقابية .. الخ .

وبإنهاء الخطة الخمسية الأولى للتنمية تكاملت صورة المشاكل التي بدأت الحكومة تواجهها وتناقشها بصراحة . ومن خلال النقاش كانت هناك بعض العناصر التي تحاول أن تبون من الأمر ، وتلمس الأمل حتى لا يتغير شيء ، حتى فوجئنا بالهزيمة في يونيو سنة ١٩٥٧ ، وأحسننا جميعا أن المشكلة ليست في تنظيم الجيش وحده ، أو في وجود بعض الأجهزة الطفيلية الشاذة التي كانت تعيش على المجتمع ، وإنما في تنظيمنا الاقتصادي والاجتماعي .

وبالتالي لم يعد هناك مجال للتردد في دراسة المشاكل وعناصرها لماكن مواجهتها ، وحتى « النصيون » الذين كانوا يخشون من أي تغير حتى لا تنتكس في خطونا نحو الاشتراكية ، بدأوا يلمسون من خلال الثورة الفكرية والإدارية القائمة في البلاد التي سارت شوطا طويلا في الاشتراكية ، أنه ليس هناك وضع مقدس ، وأن

## الانتاج والاستهلاك

من اكبر المسائل التي تواجه المجتمعات التي تأخذ بالانتماء زيادة الميل للاستهلاك نتيجة طيبة للحرمان السابق من ناحية ، ولزيادة الاجور للذات من ناحية اخرى ، لغرض نظم الماشات ، ولضمان فرص العمل ، ولزوال عنصر الخوف من المستقبل .

فاذا التزمت الدولة بسياسة التوسع في الاستثمارات فان ذلك يؤدي الى زيادة الضغط على سلع الاستهلاك ، وهنا تواجه الدولة بمشكلة اما ترك حرية التعامل في السوق ، وهنا ترتفع الاسعار ويصبح الوضع اسوأ ، الدخول للذات ، او من تهتم بالانتماء برفع مستواهم المادي ، او توزع السلع بالطاقات ، وهنا يتعمل المجتمع بتكاليف جهاز البطاقات ، وتواجه بمشاكل التوزيع ، وقيام السوق السوداء والتهريب ، او بمعنى آخر ظهور مجموعة من الانتهازين ، ومما يدفع لزيادة الميل للاستهلاك نقص فرص الادخار والاستثمار ، وانخفاض عائد الادخار وارتفاع درجة المخاطرة في الاستثمار .

واللاحظ انه في الجانب الآخر من المعادلة نجد انه في مراحل التطبيق الاولى للاستراتيجية لا يزيد الانتاج بل يفرجة الواجهة كتقنية لضعف الرقابة على الانتاج من ناحية ، ولعدم وضوح الحافز او الدافع الاجتماعي من ناحية اخرى .

وقد يجد بعض العاملين ان مقابلة مطلب زيادة الانتاج يمكن ان تتم بزيادة الوحدات المنتجة دون اهتمام بالجودة التي تتطلب الدقة والوقت ، ولواجهة هذه المشكلة بشقيها علينا ولا ان ننشر نظاما مرنا للحوافز ، كما ونوعا ، ونزيد فرص الادخار باقامة اجهزة لجمع المدخرات في كل قطاع ، ورفع سعر الفائدة على هذه المدخرات كلما زادت مدة ادخالها ، والاخر بنظام التعصيب ، والسماح بالحصول على معاش اكبر بزيادة الجزء المخسر . ولا ادعي انني اكد هنا بجديده ففهم الانظمة تطبيقها البنوك وشركات التأمين ، ولكن كل ما ارجوه ان يكون هناك مندوبون في كل جهاز لتشجيع الافراد على الادخار وقد يكون من الافضل ان يكون المندوبون من العاملين في المشروع .

اما من الاستثمار ، فالفرص التي يمكن تشجيع الافراد فيها ، هي الاستثمار الذي يقوم على الانتاج الفردي ، او الانتاج على نطاق ضيق ، ولا يحتاج الى تشجيع عديد قليل من العاملين ، حتى لا يؤدي تشجيع القطاع الخاص دون وعي الى انقضاؤه على القطاع العام او افساده اياه ، وهي مشكلة نواجهها في بعض قطاعات الانتاج .

الانتاج ، وتوعيته ومخاطر العمل . واذا كان من الصعب ان تأخذ حجم الانتاج احيانا كمؤشر للكفاءة فعليا اذا اخذنا بفكرة الربح ان نفرق بين الربح المخطط ، اي الربح الناشئ من اجرامات الدولة ، والذي لا دخل للعمل فيه ، والربح غير المخطط ، او الناشئ من زيادة انتاجية العاملين او معلم على خفض التكاليف .

وليس من الضروري ان يزيد الاجر ينسبة زيادة الانتاج ، وانما يمكن ان يزيد بنسبة اكبر او اقل تبعاً لآثار الجهد في العملية الانتاجية . فمثلا يمكن ان يزيد نصيب العاملين في الزراعة اكثر منه في الصناعة اذا تسبب كلاهما في زيادة الانتاج بنسبة واحدة ، على اساس ان نتيجة زيادة الانتاج في الزراعة تتطلب جهدا اكبر منه في الصناعة ، فضلا عن ان الزيادة الانتاج الزراعي تمنع قطاعا اكبر في المجتمع ، فضلا عن ان نسبة اجور العاملين في الزراعة الى قيمة الانتاج الكلي قليلة نسبيا اذا قيست بالصناعة .

وفي جميع الاحوال قد يكون من الافضل تشجيع الفائض الذي ينتج من العمل الجماعي عنه بالنسبة للعمل الفردي ، لان الفلسفة العامة تقوم على المجتمع ، وحتى لا نتلق نحو الفردية . وان كان ذلك لا يعني عدم تشجيع اصحاب الواهب ، بل على العكس ، يجب البحث عن اعطاء فرص اكبر لهم لتمكينهم من الاستزادة بالمعلم وتقلهم الى التعامل التي تناسب مواهبهم .

وقد نجد ان الحوافز المالية غير كافية اذا كنا نركز على تحويل القدر الاكبر من الفائض لعمليات الاستثمار ، وهنا يصبح من الضروري ان نبحث عن وسائل اخرى للحوافز مادية او غير مادية ، مثل قضاء الاجازات في مصايف الدولة بدون مقابل او بمقابل بسيط ، والسماح باستعمال وسائل النقل العامة والمسارح ودور السينما مجانا او برسم ضئيل ، او توزيع التيليشن التي تبث مركز العامل الجيد ، سواء في وحدته او في مكان سكنه ، او في قطاع الانتاج الذي يعمل فيه .. الخ .

والسالة التي تحتاج الى حل سريع لاجساد التوازن بين الانتاج والاجر هي . فرضي معدل انتاج معين لمقابلة الاجور المدفوعة ، وعدم زيادة الاجور باي حال الا اذا زاد الانتاج من هذا المعدل ، واذا لم تنجح هذه الوسيلة في مدى سنة فانه يصبح ولا مفر من فرض قدر من الضرائب يمتص الزيادة في الاجور من الانتاج . اما من العمالة الزائدة فيحتاج علاجها الى حسم ، فتعد دراسيات للعاملين الزائدين يحوّلوا بعدها الى اعمال جديدة ، وايضا كل زيادة في اجور الزائدين من العمل حتى تحل مشكلتهم .

وإذا كانت اقرص الاستثمار الفردي تتكثف في المجتمع التملك الاشتراكي فيمكن مواجهتها جزئيا بتشجيع التملك السكني ، فيمكن مثلا ان تقلل من الافراد قدرا من المداخلات مقابل تعليمهم أو اولادهم سكتا بعد عدد ما من السنين ، ومثل هذا النظام بضمن وجود سيل مستمر متزايد من المداخلات ، كما بضمن مشاركة الافراد في حل مشاكل الاسكان ، اما السماح بالبناء بغرض التاجر فانه يخلق مشاكل لاداعي لها ، وما يؤدي الى تناقض في الاهداف العامة .

ومهما يكن من شيء ففي اي نظام يهتم بالتنمية راسماليا كان ام اشتراكيا ، لا مفر من تحديد حجم السلع القابلة للاستهلاك ، وفي حالتنا الحاضرة لقد تعود الناس نظام البطاقات في بعض السلع كازيت والمسكر والكروسين ، وتقبلوا بيساطة نظام توزيع الشاي والصابون والفلفل حيثما قلت الكميات المعروضة منها . كما انهم لم يعترضوا على نظام السعر المتعدد للسلع ، ولا مفر في مرحلة نمونا الحاضرة من تحديد عدد ما من السلع يتم توزيعها بالبطاقات يمكن ان تزيد اذا واجهتنا اي مشكلة بالنسبة لاي سلع نجد من الانسب اجتماعيا توزيعها على جميع المواطنين .

ولا يمكن ان نتجاهل ان هناك تطلعات لبعض الافراد ، للحصول على بعض السلع الترفية ، وليس من المستحسن دائما كبت هذه التطلعات طالما انها لا تخل بالنظام الاجتماعي ، فلعينا ان نيسر لافراد الحصول على هذه السلع باسعار عالية ، وبالتالي تستفيد الدولة بما يمكن ان يمتصه مهربو هذه السلع .

## الاذخار والاستثمار

بالرغم من نقص الميل الى الادخار ، فان الاهتمام بتنمية المجتمع ادت الى عدم المسان بحجم الاستثمار ، بل الاتجاه نحو زيادته ، وهذا يعني الاعتماد على الخارج في مواجهة العجز بين الاستثمار والادخار . ويظهر هذا في عجز ميزان المدفوعات مع الخارج . وضرورة العمل على إيجاد فائض في المستقبل لمواجهة سداد الديون .

ومع ظهور العجز في ميزان المدفوعات علينا ان نعبد دراسة بنود الصرف من ناحية ، وما يمكن زيادته من الصادرات من ناحية أخرى .

وبالرجوع الى ميزان المدفوعات نلاحظ ان هناك بعض البنود يمكن حذفها ببساطة كنود الاتفاق الحكومي على اجهزتها السياسية في

الخارج ، والمبعثات التعليمية ، وبدلات السفر في المهام الخارجية . فليس من الضروري مثلا ان يكون لنا ممثل سياسي في كل بلد على حدة في المناطق التي يقل تعاملنا معها ، مثل امريكا اللاتينية ، وبعض مناطق افريقيا وآسيا ، والبلاد الاسكندنافية ، ويمكن ان يكون لنا مسير لآخر من بلد يعاونه عدد مناسب للعمل من العناصر المنتقاة ذات الكفاءة المدربة مسبقا على العمل في البلد التي تعمل فيه .

ويحتاج بدل السفر في الخارج الى اعادة دراسته ، ولا مفر من خفضه في ظروفنا الحالية ، اذ ان المظهر يجب الا يكون شافلا في مرحلة بناء مجتمعنا .

كما ان الصلال الى الخارج بحجة العلاج الطبي يحتاج الى دراسة ، ومن غير المفهوم بعد التقدم الكبير الذي حصلنا عليه في المجال الطبي ، ان يسمح بالسفر للخارج ، وبدلات البلاد التي تحتاج الى عيالات صعبة لاسباب طبية ، ويمكن ان تيسر الدولة حضور بعض الاخصائيين بشكل دوري ، او تنظم الاتصال بالهيئات الطبية الخارجية للحالات المستعصية .

وما زال التضخم في المبعثات العلمية يدعو الى التساؤل ، لا سيما في المجالات التي اتسمت الدراسات فيها في بلادنا ، كالحاسبة والاقتصاد والقانون والآداب الخ . . وحتى بالنسبة للدراسات العملية كالمطبخ والمهندسة والفنون لا مفر من تحديد المبعوثين فيها . وليس من المنطقي ان تكثر من المبعثات للخارج ، ثم نواجه بعد ذلك اما بعدم عودة المبعوثين بعد ان تمحل البلاد بمعرفاتهم الضخمة ، وتضييع الوقت الطويل في تمهينهم للخدمة العامة ، او بالسماح لهم بعد عودتهم بالعمل في الخارج بشكل يتناق مع المصلحة العامة . ومن الامور الملتفة للنظر توجيه بعض المبعوثين لاماكن غير مناسبة كدراسة الاقتصاد والتخطيط مثلا في البلاد الرأسمالية .

وتؤدي مراجعة بنود الصرف في ميزان المدفوعات الى اعادة النظر في الواردات ، والحد من الواردات الاستهلاكية ، وفرض الرسوم العالية على ما يصل منها الى البلاد ، وزيادة العناية بالاستيراد . من بلاد الانفاقات وتحميدها مع بلاد التعامل الحر .

اما عن جانب الإيرادات من الخارج ، ونعني في حلجة الى تنميتها خلاصة بعد غلق قناة السويس ، فلعينا ان نرفع من مستوى السلع المصدرة ، وخفض اسعار تكلفتها ، وتشجيع الصادرات بكل الوسائل ، ولينس عن طريق نظام الاعانات ، لان مثل هذا النظام قد يؤدي الى عدم نمو الصناعة ، بل وزيادة اعباء المجتمع ، كما هو

العمال بالنسبة لبعض الامانات التي تمنح حاليا لبعض السلع المصدرة .

ویدعونا الاهتمام بالتصدير الى مراقبة كل منافذ التهريب ، فعلينا ان نقرض على الاجانب، النزلاء في الفنادق ان يسدوا تكليف اقامتهم بالعملة التي دخلوا بها ، ونزيد من محال البيع بالعملة الاجنبية دون الاهتمام بالشترى مواطننا كان او اجنبيا ، لان المهم هو امتصاص العملة الاجنبية التي قد تصل الى السوق باى شكل من الاشكال ، وعلينا هنا ان نستفيد من تجارب الدول الاشتراكية التي لمست ان تزمها وفدة رقابتها على العملة الاجنبية لم تمنع التهريب والتعامل فيها في السوق السوداء .

لست في حاجة الى القول ان قروضنا الخارجية بلغت رقما عاليا، وعلينا ان نوقف عملية الاقتراض ونضغط مصروفاتنا ما امكن لواجبة سداده الديون التي حصلنا عليها . والاقتراض يؤثر بشكل او باخر في اقتصاديات البلاد ، ويجب ألا تكون اساس بناء مجتمعتنا مهما كان الحصول عليها ميسرا .

## تنظيم الاجهزة الادارية

من الافات التي استشرت في السنوات الاخيرة تضخم الاجهزة الادارية ، وقد اتجهت الدولة الى تحويل بعض المصالح الى هيئات او مؤسسات بهدف ربطها بنظام مالي مستقل يمكن ان تتوازن فيه ، وعندما امتلأته المشروعات الانتاجية اتجهت الدولة الى تجميع ما يمكن تجميعه منها بهدف خفض المصروفات الادارية ، وانشاء اجهزة المؤسسات لرسم الخطط الانتاجية ومتابعة تنفيذها . وكان المتصور ان هذه الاجراءات ستؤدي الى الحد من الاجهزة الادارية في الحكومة، غير ان النتيجة كانت عكسية . فاذا بنا نجسد الوزارات التي كانت مكثفة بوكيل وزارة واحد مثلا يصل عدد الوكلاء فيها الى خمسة او اكثر ، وتضخم عدد شاطئي الدرجات العليا الذين تداخلت وتضاربت اختصاصاتهم مع اختصاصات المؤسسات والشركات .

واللاحظ ان مستوى العمل الاداري بين الشركات والمؤسسات واجهزة الوزارات يسير في اتجاه تنازلي ، فينخفض مستوى الكفاءة والاداء مع الانتقال من الشركات الى المؤسسات فالوزارات، مع ان المفروض كان العكس . ويرجع السبب في هذه الظاهرة الى الظروف التاريخية لانشاء القطاع العام ، ففي المراحل الاولى اخيرت افضل العناصر للشركات ، ثم اتجهت مجموعة النصف

الثاني الى المؤسسات للتمتع بها تمنحه من امتيازات ، وبقي في الوزارات الفئة التي يطلب عليها عدم الرغبة في التعبير ، وهي الفئة التي اصبح لها اليد العليا في توجيه عمل المؤسسات واقتراح التشريعات المنظمة لها . ولم يسراع في تكوين اجهزة القطاع العام ظروف كل شركة ، وانما كانت هناك نماذج نمطية ادى الابدع بها الى تضخم الاجهزة الادارية بشكل ملفت .

وقد ادى هذا التضخم الى استفعال مشكلة البيروقراطية ، لاسيما بعد شغل بعض المناصب العليا في القطاع العام ببعض الموظفين الحكوميين الذين لم يؤهلوا التاهيل الخاص للمؤسسات الانتاجية . ولحل هذه المشاكل علينا ان نضبط بحسم الوظائف الادارية الكبرى ، ولا نقي فيها الا من كان على مستوى مرتفع ، اما الآخرون فيمكن ان ننظم لهم دراسات ويوجهوا لاملات انتاجية ، واعتقد ان هناك مجالات كثيرة مازالت تشكو من النقص الاداري في مناطق الاصلاح والرفق . وليس من الطبيعي ان يترك بعض كبار الموظفين - كوكلاء الوزارات مثلا - لمدد طويلة في اماكنهم ، لانهم بذلك اما ان يتجعدوا او يفرغوا نوما من الروتينية على اعمالهم ، ومن المسجلة احداث تنقلات لهم في مختلف القطاعات .

## توازن المشروعات

تصور البعض ان النظام الاشتراكي لا يهدف الربح ، وبالتالي لم تهتم بعض المشروعات بان تحقق فائضا ، وبعضها اتجه الى تكوين فائض صوري يهدف الى زيادة ما يوزع على العاملين، كما ان بعض المشروعات تصورت انها محصنة ضد الافلاس ، فلم تقم بمقابلة التزاماتها قبل الغير وقبل القطاع العام نفسه . وقد ادى هذا الازدحام الى تراكم خسائر المشروعات ، وتزايد مديونياتها وعدم معرفة مراكزها المالية الحقيقية ، وكان بعض المشروعات يلجأ لتغيير اسمها لنفطية مشاكها فتتحول الى مؤسسة تارة ، والى هيئة تارة اخرى ، حتى اختلط الامر بين المسميات .

وقد ان الاوان لتحديد انواع المشروعات ، فما تهدف الى تقديم خدمة اجتماعية تحمّل المجتمع بتكلفتها ، وما يعتبر مشروعا اقتصاديا يجب ان يدار على اساس تجاري حتى ولو لم يحقق فائضا في الاجل القصير .

وهنا قد يكون من المهم تحديد هدف انتاجي لكل مشروع ، فاذا حقق الهدف ائيب العاملون فيه ، واذا لم يحققه اميد النظر في جهازه الاداري ، وفي حالة العاملين فيه ، ولا يتصور مثلا ان يتضخم

كلما ان قلنا حلالة الشركات يقول كله الى الدولة ، وحتى اذا فرضت حرية نسبية على فائض الشركات ، وآل اليها الباقي ، فيكتفي بتوريد النسبة وفقا لمراجعة الجهاز المحاسبي المختص .

مختصن الاجور بالملوات والترقيات في الوقت الذي لا يحقق فيه المشروع كسبا ، او تمتص الملوات والترقيات كل زيادة متحققة ، مع ان المفروض تناسب الاجور . وزيادتها مع انتاج المشروع وزيادته .

## الاجهزة الرقابية

توسعت الاجهزة الرقابية بشكل غير طبيعي ، فهناك الجهاز المركزي للمحاسبات ، واجهزة المؤسسات ، والجهاز المركزي للتنظيم والادارة ، والرقابة الادارية ، والنيابة الادارية ، ومجلس الدولة ، واجهزة التابعة في الوزارات الخ . . . وقد ادى هذا التوسع الى اثارة الكثير من المشاكل المصالح والمشروعات .

ولعل اهم انواع الرقابة هو الرقابة المالية ، وهذه يجب ان يتولاها البنك المركزي ، الذي يجب ان يشترك في وضع الخطة والرقابة عليها . واذا كان ولائف من الإبقاء على الجهاز المركزي للمحاسبات فيكون يختص بالمصالح الحكومية ، ومشروعات الخدمات . اما الاجهزة القانونية فيمكن ان تتركز في مجلس الدولة الذي يجب ان تعطى له صلاحيات تجعل قراراته صفة الزامية . اما مشاكل العاملين فيكون مجالها وزارة العمل .

ومهما يكن من شيء فان الموضوع يحتاج الى دراسة دقيقة ، وليس من الصالح ان نستعمل في اتخاذ قرارات لم تتوفر لها الدراسات الكافية ، ونسئنا الحماض والسرعة الهدف الاساسي الذي نسعى له . وقد يكون من المجدى ان نطرح موضوع الاصلاح المالي والاداري في شكل مؤتم عام لمناقشة مختلف عناصره البكثرة المتباينة .

## الاجهزة الضريبية

ان اى اصلاح مالي يجب ان يواجه ابتداء بمشاكل النظام الضريبي ، فقد ادى الاخذ بالاشترائية الى تصفية جانب كبير من مجالات الانتاج الفردي ، ومعنى ذلك ان النسبة الكبرى من الانتاج القومي تأتي من القطاع العام ، واقتدر الاكبر من الدخل يحصل عليه العاملون في هذا القطاع . وهذا يعني ضرورة اعادة النظر في نظم الضرائب ، اذ اصبحت الضريبة على القيم المنقولة مثلا غير ذات موضوع ، واصبحت الحدود العليا في ضريبة الدخل العام والشركات لا تخرج عن ان تكون عنوانا بغير مضمون .

نخرج من ذلك بان العنصر الاساسي في الدخل العام هو المتحصل في شبكات اجور ومزروعات وينتجه غالبا للاستهلاك ، وهذا يعني ان نركز على جانبين ، الضريبة على الاجور من ناحية ، وعلى الاستهلاك من ناحية اخرى .

ولا يعني ذلك ان نهمل المجالات التي يحصل فيها البعض على كتب راسمالي من بيع الاطيان والمقاربات والنحف . فهذه يجب ان تخفص لضرائب عالية لان التغيرات الراسمالية في الاسعار انما ترجع اساسا لعنصر اجتماعي ، وليس للأفراد دور جدي فيه .

وليس من الطبيعي اضافة الوقت في مشاكل بين مصلحة الضرائب وشركات القطاع العام ،



# أحياء القاهرة الشعبية في القرن الثامن عشر والحركات الجماهيرية التي قامت بها



استدريه ريمون

المؤرخون المصريون للقرنين  
السابع عشر والثامن عشر سجل  
اهتمامهم للوقائع السياسية  
التي كانت « الطبقة المملوكية »  
المسيطرة تلعب أبرز الأدوار  
فيها . ولعلها كان يشاسر لغير  
لعلماء وكبار البورجوازيين من تجار وحرفيين ،  
ما جباهير الشعب — كصغار الحرفيين والمهنيين  
العمال والفلحين ، فقد ظلوا يعيشون (خارج)  
لتاريخ . ولم يكن هؤلاء ليظفوا على سطح  
لاحداث إلا أوقات الإزمات القصيرة والطائرة ،  
حيث يبدو بوضوح عمق الحركات الشعبية التي  
اتملك عنها — للأسف — إلا أقل المعلومات .

يولى

والبحث التالي مخصص لدراسة جغرافية  
الأحياء الشعبية في القاهرة : ودراسة الحركات  
التي قامت فيها في القرن الثامن عشر .

ربما كان الأيسر لنا ان « نستنتج » خريطة تلك  
الأحياء الشعبية — نفسها — عن طريق محاولة

تخطيط القاهرة بميدان القلي ، ويكتب هذا  
الكتاب الأستاذ أندريه ريمون من « كلية الآداب  
والعلوم الانسانية » بجامعة بوردو في فرنسا ،  
يقسم الى جيل جديد من الأوروبيين المهتمين  
بالدراسات العربية .

لقد قل « المستشرقون » امدا طويلا  
يفرسون اللغة العربية وآدابها . كما تدرس  
اللغات القديمة نو « الهية » . اما الجيل  
الحالي الذي تقدمه شخصيات مثل جاكبيرك ،  
ومكسيم رودنسون فانهم يهتمون بدراسة  
الحضارة العربية من حيث ان في تطورها  
انعكاسا لحيات الشعوب العربية بكل ما فيها  
هذه الدراسة من ابعات تاريخية واقتصادية  
 واجتماعية ، فضلا عن دراسة الآداب  
والفنون .

وعني الأستاذ أندريه ريمون عنابة خاصة  
مصر في القرنين السابع عشر والثامن عشر .  
وقد ابقى في يلائنا اكثر من سنتين بحث  
وينتج في « دار المحفوظات » لامداد رسالة  
من الحركات الشعبية في مصر في تلك العصر ،  
وهو يتولى حاليا ادارة المعهد الفرنسي في  
دمشق ، وقد كتب في إطار التعاون الثقافي  
المعرب الفرنسي فيشر على أعمال ريمون  
التأثير الانسانية .



تقريب «سليمة» تقوم بواسطتها بتحديد المناطق التي لا تدخل في إطارها هذه الأحياء - أي تلك المناطق ذات النشاط الاقتصادي الكبير في الوسط ومناطق الإحياء البورجوازية والاسترقراطية - أكثر من أن نستطيع تحديد هذه الخريطة للأحياء الشعبية من طريق المعلومات الضمنية التي يقدمها لنا المؤرخون وكتب « وصف مصر » - ففي وسط المدينة الفاطمية القديمة - القاهرة - والتي كانت تشغل الربع الشمالي الشرقي للمدينة كما كانت أيام المماليك ، كان يتركز معظم النشاط الاقتصادي والتجاري للمدينة بطول « القصبة » التي كانت تصدر (باب القنوق) « باب زويلة » ، وكذلك بطول الشوارع المتاخمة فكانت نجد بداخل القاهرة (١) ١٢٩ وكالة من بين ١٦٧ يحدد كتاب « وصف مصر » ، و ١٢ من ١٢ خان ، وكذلك معظم حرف الرماحية وعددًا كبيرًا من مختلف الحرفيين . وهناك ، كان النشاط التجاري يصل لدرجة من التركيز تعتمد مهمتها المناطق السكنية إلى حواف القاهرة ، وبمعى آخر ، فإن القاهرة في السلف ، كانت هي التوطن البورجوازي مثلها في ذلك مثل (الاسبع فاعات) (٢) وضواحي الإبراهيم ( ذلك الحي المفضل لسكنى علماء الأزهر ) . وكان التجار والمساكين ينشئون - أبعد من ذلك قليلا سواء قرب الخليج أو حول الأريكة - مساكنهم الخفية . أما الطبقة المسيطرة من المالكين - البكوات ، ضباط الفرق العسكرية فكانت تفضل السكنى خارج القاهرة في أحياء متباعدة تكاد تكون مقصورة عليهم خصوصا حول « بركة الخيل » وعلى طول شاطئ الخليج المصري ، وفي منطقة حدائق السلاطنة الأمير للخليج ، مع تفصيل أخذ يزداد شيئا فشيئا - عند نهاية القرن السابع عشر - للأريكة .

ولم تكن مناطق الأحياء الشعبية سوى فراغات تلك الخريطة التي انتهينا من رسم أبرز خطوطها . ففي هذه الفراغات كانت توجد كل الأحياء السني لم يكن اسمها ليرد على أقلام المؤرخين إلا عند الحديث عن حركة شبيهة نشبت بالمدينة . وهذه الأحياء ، هي تلك المناطق الواقعة بين مراكز النشاط الاقتصادي الواسع في الوسط وبين جدران المدينة داخل القاهرة نفسها والأجزاء المحيطة بالمدينة من جهة الشمال ( خصوصا حي المطوف ) ومن جهة الشرق ( من قلب الزاوية الشمالية الشرقية وحتى باب الوزى ) : ثم الأحياء التي

تحيط بالقلمة ( خصوصا الحطاية في الشمال وغرب اليسار في الجنوب ) ، ثم كل المنطقة الجنوبية للمدينة ( الزويلة ، الحطاية ، القرافة ، درب الخليفة ، الصليبة ، ابن طولون ، قناطر السباع . (٣) وبعد ذلك في القرب نجد الحي المشهور باب اللوق ثم القنالة ، فالحى الواقع على حافة الأريكة بين باب الشمرية وباب البحر ، وأخيرا في أقصى الشمال ، وخارج المدينة نفسها نجد حي الحسينية . ويراعاة للقة - من الناحية التاريخية - يحسن أن نضع في اعتبارنا - ونحن نعرض لوصف هذه الأحياء - تلك التفخيرات التي حدثت في بعض قطاعاتها ، مثال ذلك قناطر الكثيرين من اليسورين للسكنى في حي الدايخ القديمة - في الجنوب الغربي لباب زويلة - أثر نقل الدايخ إلى باب اللوق ، وكذلك - بنفسى - لنشيق - لدهور الأحياء القريبة من القلمة ، بعد أن بدأت الطبقات الارستقراطية تهجرها شيئا فشيئا ( ٤ ) .

تعودنا الإصاحات إلى لوحة مشابهة لتلك التي رسمناها ، وما يمكن أن نستخلصه من « قائمة المصطلحات الواردة في كتاب « وصف مصر » والتي تشير إلى شعب فقير يسكن في - منازل صغيرة ، وكواح ، وأضراس ( خرس ) ، وخرابات ( خرابة ) ، وأحواش ( حوش ) ( ٥ ) .

ويرتبط توزيع تلك الأحياء الشعبية - في خريطة البنية الاقتصادية للمدينة - بمناطق توطن أنشطة معينة ، شاقة وقليلة التنوع ( خاصة بتوزيعها بصناعة الماكولات ) . وتتصل بهذه الأنشطة في المقام الأول الطوائف العرفية الكبرى لصناع المواد الغذائية التي نشأت في هذه المناطق المتاخمة للمدينة . ونذكر على وجه الخصوص - السلخات ( وما يرتبط بها من طوائف الجزارين ) التي نشأت في حي الحسينية ، وباب اللوق . وبركة السقاين ، وقناطر السباع ، وابن طولون ، ودرب الخليفة (أما السلخات التي كانت توجد وسط القاهرة في حارة اليهود فكانت ترتبط باحتياجات حي فقير آخر - لكنه يصطبغ بمصبغة أحياء الأقلية - هو حي اليهود الذي نستبعد - ككل أحياء الأقلية - من هذه الدراسة ) . وبعد ذلك تأتي الأنشطة المتصلة بتجاره الجنوب في شرق الجمالية وحول باب الشمرية وبالقرب من باب اللوق ، وعلى وجه الخصوص الضواحي المتاخمة للرميلة ، حيث كانت أهم أسواق ومخازن القاهرة .

( ١ ) في التدرج استخدمنا لفظ القاهرة للدلالة على القاهرة الحقيقية وللفق الجديدة عند الإشارة إلى القاهرة بتسلكها الحالي ( ٢ ) المعمول بالقرب من المعزوى حاليا ( ٣ ) قناطر السباع كانت بمصبغة أمام مسجد السيد زبيب فوق الخليج المصري ( ٤ ) في مجال آخر - مناطق الدوش الارستقراطي يفكر المؤلف أنه يصح بكلمة ( أرستقراطية ) تلك الفئات المعزولة « الخليفة » على النصب المصري ، أي تلك العائلات والماليين ( ٥ ) يحدد كتاب وصف مصر للحرفيين « الفنية أو أسوار طينيه بالخاصة لارتباط أربعة أقدام وسبكها عدد كبير من الناس أفراد مكثبون » من مائة إلى مائة ألف »

تَهْمَنُ شَاعِدَةً عَلَى مَقَابِلَةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْمَجْهُودَةِ  
الَّتِي كَلِمَتُ فَيْزِلَ لَاتِلِيَّةِ « نَظْمُ لُغَاتِي » .

## حركة الحرفيين والصوفيين

كان كل حي من هذه الأحياء يكتسب شخصيته المميزة له من ذلك الرباط القسّم بين المنظمات الحرفية ( الطوائف ) والمنظمات الدينية ( الطرق الصوفية ) ، ذلك الرباط الذي كان يتفصح وقت الأزمات بطريقة فريدة .

وان أصالة حي الحسنية وديناميته ، بدوان كما لو كنا قد قلنا أساسا — أثناء القرن الثامن عشر — على تلك الوشّج القلبية بين طائفة الجزارين والطريقة البيومية ، وقد أدى انشاء سلطنة جديدة عند الطرف الشمالي للحي، إلى تولد عدد كبير من الجزارين بالقرب منه . وحسبنا ينكر ( **إيفيليا هيلي** ) فقد كان يوجد في المدينة كلها ٢.٢٠٠ جزار موزعين بين ثلاث طوائف : مائتان منهم يشكلون طائفة سلخانات بابا الفتوح وحدها ، لكن قائمة الطوائف لعام ١٨٠١ (٦) تذكر في الواقع طائفة أخرى « لجزاري الضان » في حي الحسنية (رقم ٤) . وهؤلاء الجزاريون قومينيون البنية ، حادو الطباع ، تربطهم تقاليد طائفية قوية ، وبرز من بينهم قادة الحركات الشعبية التي قامت في الحسنية حوالي نهاية القرن الثامن عشر ،

قد ثابى الأعمال التي لها علاقة بتجارة الخضراوات ( مجموعة كاملة من أسواق الخضار حول ابن طولون ودرب الخليفة وباب الفتوح ) ، وتلك التي لها علاقة بتجارة النخالة ( بالحسنية وبالقرابين باب الشريعة ) . وبعض هذه الانتشطة — كالدباغ — كان من شأنه أن يحول دون سكتي الإغنياء بالحي . وقد انتقل معظم هذه الدباغ من باب زويلة إلى باب اللوق في القرن السابع عشر على وجه التحديد ، وبقي بعض منها بالقرب من حي العطوف ، كما أن مدايح أخرى كانت تعمل — بالمثل — في الأحياء الشعبية المحيطة بالدينة ، وكان عدد كبير منها في باب الشريعة وباب البحر . وبالقرب من بركة السقاين ، وكذلك نشأت في هذه الأحياء الفخيلة والجيولات والجليلات .

وقد أدت سيطرة الانتشطة المرتبطة بالمتجلات الغذائية أساسا — وبخاصة الجيوب — إلى إرهاف حساسية سكان هذه الأحياء وخاصة النخلة للقلبات والاضطرابات الاقتصادية ( كالجماعات وفلو الأسماك ) ، في واقع الأمر فواحي حقيقية — مناطق احتكاك وعبور . إذ كانت الحسنية تقع على طريق الحج ، أما باب الشريعة وباب اللوق فكانا يقعان على الطرق المؤدية إلى بولاق ، وكان الحي الجنوبي في الطريق المؤدي إلى مصر القديمة ، كما كانت الرحلة ودرب الخليفة ممرين للراغبين في زيارة المقابر . ويمكن أن نشرح لنا الضربات والتماملات التي كانت تتم في هذه الأحياء ، لأسباب التوتر الاجتماعي ، وكذا النشاط الديني الذي كان مقدما فيها . كما أن هذه الخصائص تفسر أيضا ذلك التطور الكبير الذي تم في هذه الأحياء نتيجة لاهل الترفيه ، المباحة منها وغير المباحة . وكان أكثر لباكن التسلية شهرة ، حي باب اللوق السذي كان معروفا بهذه الصفة منذ أيام القريزي ، كما كانت الرحلة فترة الحكم العثماني منبع المشروبات الروحية ، وبيوت الدعارة في باب اللوق شيء تحدث به كل الرحالة ، ويقدر الرحالة التركي ( **إيفيليا هيلي** ) عدد البغايا اللاتي كن يملسن نشاطهن في هذا الحي بثمانمائة ، ويخصص دراسية مستغنية لهذه الفئات — كما أن الأماكن المشهورة في الحسنية — والتي كان للسافرون يحدون فيها كل لذاتهم التي كانت تقدم كثير طبيعي جيدا على نفس طريق الحج — لم تكن أقل شهرة . بأن واقعة اغلاق أماكن اللهو هذه مرات عديدة في القرن الثامن عشر ، ( خاصة على يد علي آغا عام ١٧٠٢ ) ثم على يد عبد الله باشا حوالي ( ١٧٢٠ )

## علي مبارك ١٨٢٣ — ١٨٩٣

مؤرخ ووزير مصري ولد في قرية « برهال » بجنوبية النوبة . وبعد أن حفظ القرآن في الكتب حربي بن بيت أبيه ليتحق بالتعليم العلي الذي كان يعلّم في ذلك العصر ، فعمل المعلم الروماني ، وتفرغ في مدرسة « المهنسة » بباريس في مجلة إلى فرنسا . وبعد عودته نقل في وظائف عدة ، في الهندسة والتعليم ، إلى أن تولى ديوان الأشغال وديوان المدارس ، فعمل على جميل المفاخرة ونوسيع التعليم ، واتّسعا « لتكخانة الخديوية » ( دار الكتب ) ودار العلوم لتخرج الملمين . ألف « الخطب التوفيقية » ، وهو تكملة لخطب

الفرعزي « ورواية « عالم الحديث » وهي سلسلة من « المسامرات » تكل فيها شيئا آخرها يتصل بمظاهر الحضارة الأوروبية خلال طوالة في أوروبا بصحة مستشرق أنجليزي .

الأريكية لايبزو بنفوس وجسوة في الحسنية . وكانت الحرب الأكثر انتشارا فيه هي تجسارة الفواكه والحبوب ( وتفكر قائمة ١٨٠١ طائفة لشيالي الحبوب في ميدان بلب الشمعية تحت رقم ٧٢ ) . ويمكن الافتراض بأن الطريقة الشمعية كانت تلعب دورا هاما في هذا الحى الذى يرتفع في وسطه ضريح « عبد الوهاب الشمراني » والمسجد الذى يحمل اسمه . وكان نفوذ البكرية - التى كان شيخها يقطن بالقرب من الأريكية - بالثلث ، محسوسا بدرجة خاصة في ذلك الحى الذى كان يمتد ميلين بلب للشمعية وبركة الإزيكيوياب البحر .

**أما الحى الجنوبي - ابتداء من صواهي القلعة وحتى الخليج -** فكان قد فقد سكانه المسيووين وإزدحم يسكن آخريين مصريين ، كان مقرهم هو درب الخليفة وضواحي ابن طولون . وكسكنات المساكن في هذه المناطق شديدة البؤس ، وكان « التعمص » هناك ملحوظا أكثر منه في أى مكان آخر . وفي أحداث ١٨٠٠ كان سكان باب القرافة وعرب اليسار يصغون أنفسهم بالفقر « أنا ناس فقراء الحال » . وكانت الأعمال الرئيسية في هذا الحى هي تجارة الحبوب ( وكانت توجد بئر عميلة طائفة لشيالي الحبوب برقم ٨ ) وكذلك تجارة الخفراوات ( حول ابن طولون ) بالإضافة إلى السلفاقت ( ويرتبط بها طائفة جزاري الفنان يحيى الخليفة برقم ٥ ) . وكانت نذرة الحبوب وفقر أسماها في السنوات الأولى من القرن السابع عشر والسنوات الأولى من القرن الثامن عشر سببا في حوالت الهياج والمصيان التي كثيرا ما انطلقت في الرملة ، وبعد ذلك بقرن - في عام ١٨٠٥ - قاد «حجاج الخصري الرميلائي» رئيس طائفة تجار الخضار واحد شخصيات الحى المرموقين ، قاد سكت الحى في المعارك وساهم في تمصيب محمد على . وكان هذا الحى - من ناحية أخرى - مسرحا لنشاط ديني واسع يتركز أساسا حول الطريقة الرفاعية . وكان مقاسم الشيخ سيدي أحمد الرفاعي . يوجد تجاه مسجد السلطان حسن مباشرة ( كان مسجد الرفاعي حاليا ) . وكان مولده مشهورا جدا ، ويذكر «أحمد شلبي» أنه في رجب ١١٤٠ ( فبراير ١٧٢٨ ) كان الزحام شديدا وصاحبا للرجة ان سبعة عشر شخصا ماتوا تحت الإقدام نتيجة التذافع الزحام . وكانت السيدة زينب في قناطر السباع مركزا آخر للنشاط الديني . وتنشعب قوة الشعور السديني عند سكان هذه الأحياء في الشهرة الهائلة التي سرقها مكان يحوزها بعض الأولياء ، أمثال الشيخ الشيشي ، الذي جذبت شهرته الجماهير إلى الرملة . وإن كان قد لقي فيها نهاية اليمة .

كما كانت طائفتهم تحي التواء التي تجمع ببولي حركات التمرد . ويذكر «الجبرتي» اسم ثلاثة من هؤلاء القادة الجزائريين ينسب منهم اثنين على الأقل لحى الحسنية ، حيث كان لهما نفوذ قوى على أهالي الحى : أولهما « المظهرع » الذى تزوجت ابنته من « الشيخ حسن الكفراوي » (الذى مات عام ١٧٨٧ - ١٧٨٨ ) - وهذا الشيخ يدين بلا شك - ولو جزئيا - بأربطة المصاهرة هذه بالنفوذ الذى اكتسبه في الحى . وقد أصبح ذات يوم ممثلا له وبدافعا عنه . وثانيهما هو « أحمد سالم الجزائر » - الذى كان في نفس الوقت أحد شيوخ البيوية ، وواحدا من الزعماء الشيعيين ، والذي من أجله ثار الحى مرتين مرة في عام ١٧٨٦ والأخرى عام ١٧٩٠ . والرجح أن يكون « ابن شعبة » - شيخ الجزائريين وأحد الزعماء الشيعيين خلال أحداث ١٨٠٥ التي لعبت فيها الحسنية دورا حاسما - على صلة بما يحي الحسنية .

أما المبدأ الثاني الذى قامت عليه الحياة في الحسنية أثناء القرن الثامن عشر فهو العنصر الديني ، والأمر هنا يطلق بطريقة البيوية التي كان نشاطها منذ نشأتها - مرتبطا بالحسنية - فقد كان « على البيوي » - وهو الذى كان في بادئ الأمر أحد اتباع الطريقة الخلوتية ثم واحدا من اتباع الطريقة الاحمدية - قد أصبح مركزا « لعبادة » حقيقية في هذا الحى الذى سكنه منذ زمن قريب . وكان « على البيوي » هو نقطة البدء في تكوين طريقة صوفية جديدة . وبعد موته ( عاش ١٦٩٧ - ١٦٩٩ ) بدأ المسجد الذى يحمل اسمه - وكذلك مقبرته يشهدان نشاطا دينيا هائلا تروح بعد ذلك إلى مولد يتردد عليه الكثيرون . وقد انتشرت الطريقة الجديدة بصورة طبيعية بين جزاري الحسنية ، يشهد بذلك ما قام به الشيخ أحمد سالم الجزائر من أعمال حيث ظهر نفوذه الكبير على الحى أثناء الزيمات التي شارك هذا الشيخ فيها . ويمكن الافتراض كذلك ان الخلوتية ( التى ظهر بينها على البيوي ) قد لعبت دورا هاما في الحياة الروحية للحى ، « فالسيد على بن موسى » - وهو شخصية ذات نفوذ ( ومدرس بالشهد الصيبي ) - كان أيضا واحدا من شخصيات الحسنية المرموقين ، وبعد موته أصبح أخوه « بقر الدين » زعيما للحى . وهو الذى قاد حركته عام ١٧٩٨ .

وفي الحى المجاور - حى بلب الشمعية - والذي يرد اسمه دائما هو الآخر عند التعرض للحركات الشعبية ، نجد نفس الرابطة بين نفوذ الطوائف ونفوذ الطرق الصوفية . لكن حسنا

هذا على الرغم من أنك تكتنر وأذنة توى المتينة  
الجملة لث هذه الأمور .

## الاحياء والروح الجماعية

وكان تنظيم الاحياء الشعبية - ككل المدينة -  
يعتمد على التقسيم الى حارات ( وكانت توجد  
منها حوالي ٦٠ حارة بالمدينة ) ملئية بمنشائل  
مخففة الاساع ، ومعلقة عادة بلبوابكفت تغلق  
اتناء الليل ( ٧ ) لها شبكة متدرجة من الشوارع  
تبدأ من الشريان الرئيسي لها وهو الدوب - الذى  
ياخذ الص اسمع عادة منه - الى العطفات  
( مطقة ) والازقة . وهذا التقسيم كان - على  
ما يبدو - يلقى القوة والفعالية خصوصاً فى الاحياء  
الشعبية . وفى هذه الحارات كان الناس ذوو  
الحرفة يبيعون للتجميع معاً ، وكذلك أولئك الأفراد  
لنو الاسول الجنسية الواحدة او أبناء السجين  
الواحد . وكنت الحارة - محتوية بجدرانها  
وابوابها التى كانت تحت حراسة بوابين - تشكل  
مجموعة متجانسة وتمارس حياة خاصة بها .  
وكنت الحارة خاضعة لسلطة شيخ الحارمجلونه  
تقريب ( ٨ ) . وكان هذا النظام يشبه فى الكثير نظام  
الطوائف الحرفية الذى كان مرتبطاً به ( بمعنى ان  
السلطة كانت تنظر للاحياء نفس نظرتها للطوائف )  
تو ان يحدث بالرغم من ذلك صراع بين التنظيمين ،  
لان اساس الحق - فى الصالح - كان طائفة  
حرفية ، ومن جهة اخرى ، فبالاضافة لتسيخ  
الحارة - الذى كنت له فيها يبدو سلطت رجل  
الادارة والبوليس - كان النفوذ فى الحى مرتبطاً  
برجال الطوائف والطرق الصوفية السائدة .  
وفى مثل هذه الحارات ، حيث الكثافة السكانية  
عالية وحيث كانت البنية الاقتصادية والدينية  
قادرة ومسيطره ، فان التضامن داخل الحى كان  
فى شكله الاثى والاقوى .

وكانت الروح الاجتماعية الحى تعبر عن نفسها  
جادة فى تظاهرات جماعية يساهم فيها سكان الحى  
( وخاصة الشباب منهم ) وتسير فى مواكب صاخبة  
وملونة تصحبها « الطبول والزمار » خلف حيلة  
« المشاعل » و« البارق » . وهذه الرايت -  
البارق - ربما كانت شعيرات مميزة للحى عوان  
كانت - بلا شك - فى غالب الاحيان - هى ببارق  
الطريقة الصوفية السائدة فى الحى . وكانت هذه  
المواكب تنظم فى مناسبات الزواج « زفة » او الفتن  
او فى مولد أحد الأولياء المحبين أو فى مناسبة

أطفال ذى صفة أكثر تنوعية كمولد التين :  
حين كنت تدمج تجمعات مختلف احياء المدينة عند  
حلول الليل لتسير فى مواكب كبير كان يصير شوارع  
المدينة ممرجة على المساجد التى تقابلها لزيارتها .

وكانت الاحياء تجمع بطريقة أقل سلمية لتدافع  
عن نفسها ضد الاعتداءات التى يكون ضحيتها  
فرداً من الافراد أو الحى كله . ويمطينا المؤرخون  
امثلة كثيرة لامثال هذه الافعال من الدفاع الدانى من  
النفس ، كما أدى العداء الخفى بين الاحياء المختلفة  
والمناكسات التقليدية بين الاحياء المجاورة ، الى  
قيام معارك منظمة تتصالح فيها الاحياء مع بعضها  
البعض .

ويتمس علينا « العهد شلى » مثلاً كيف اتفه فى عام  
١١٤٨ هـ - ١٧٣٦ م اشتبك اهالى الصينية فى  
معركة مع اهالى بولاق وكيف انهم تماسكوا بالأيدي  
فى حى الاشراقية .

ويتحدث « هلى مبارك » من المشجرات التى  
كانت تقوم بين احياء الصينية والحطابة والمطوف  
خارج القاهرة وفى « الخلاء المجاور لها حتى منتصف  
القرن التاسع عشر والتى كانت تتم بطريقة تجعلها  
أشبه بالطقوس .

وفى بعض الاحيان لجأت السلطات الى استخدام  
القوى الشعبية لصالحها . ويقدم لنا تاريخ  
المدينة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر امثلة  
معددة على محاولة « تحريك » « مسلك » الاحياء  
هذه ، كذلك الحملة التى ارسلها الباشا عام ١٦١٣  
من اثناء حلة الفوالة ضد المسكر المبردين ،  
او - كعجيد اسماعيل بك فى عام ١٧٧٧ لاهالى  
الاحياء « أهل الحارات والعصب » . لكن هؤلاء  
الحكام - فى مجموعهم - كانوا ينظرون فى خوف  
وشك لنلك القوات التى تصعب السيطرة عليها .  
ويتصرف المؤرخون ساذجين كانوا ينتمون الى  
« البورجوازية » المصرية - بنفس الطريقة منذ  
تصديقهم لانتفجرات العنف الجسمى التى تظهر فى  
« الاحياء الدنيا » للمدينة . وكانت الاسماء التى  
يطلقونها على فرق الاحياء الشعبية والضواحي  
ذات ممان بذينة لدرجة لا تكاد تصدق ، وتشى  
بالتكثير من مخاوف واحتقار هؤلاء « المسكرين  
الراقين » هؤلاء الناس ، اسماهم : « كالفصيب » ،  
« الشطوطر » ، « الزعمرى » ، « الفوغشاء » ، « الاوباش » ،  
« الحرافيش » ( ٩ ) . واسماهم وكلمات اخرى كثيرة تدعات

Description de L' Egypte, Moderne, - 2, P. 661

( ٨ ) لم يكن يقارن الحى بوجود شيوخ مشايخ الحارات قبل عام ١٨٠٢ ( الجبرين جلد ٢ ص ٢٥٠ ) وكان دوره فى تصديق  
واقائع عام ١٨٠٠ ( بشارت الحى ) الخاضعة لى الحلى فكر شيخ الخاضعة دين ان تحدد مهام متوجه  
( ٩ ) يستعمل المصريين مصطلحات المعينين حيلة طفا عام ١٧٦٨ كلمة جديدة كتحريك فى الاغري بالفتنة تلك هى  
« المبردين » أى القهريين .

هتول تين تقو: عقد (البارات) التي تساوتها  
كل وحدة من العملات الموضحة .

السنوات	تقود ذهبية		تقود فضية	
	شريفى شريفى	بنقى	ريال	كلب
١٦٧٥	٩٥	٨٥	٤٢	٤٠
١٦٩٧	١٢٠	٩٥	٦٤	٤٨
١٧٠٠	١٢٢	١٠٢	٦٦	٥٢
١٧٠٣	٢٠٠	١٦٠	١٢٠	١٥٠
١٧٢٢	٢٠٠	٢٠٠	١٥٠	٧٥
١٧٣٦	١٤٨		٧٨	

فالبرة التي كتبت تون في الأصل ١٢٨ راجع  
أصبح من المفروض أن تون ١٦٨٩ راجع لوتوموج  
على ٧٠٪ من الفضة ( عام ١٦٩٨ ، وفي عام ١٧٠٣  
لم تعد تون سوى ٥٨ راجع ١٠٠ ٪ ) .

وقد أدى طرح كميات هائلة من العملة النقزية  
(المقاصيص) إلى اضطراب في التبادلات، كما سبب  
مقيا للشعب بمسبب ارتفاع الأسعار الذي جاء  
نتيجة لهذا الإجراء .

أما العنصر الثاني في الأزمة فكان التضخم  
الشديد بدرجة غير عادية في أسعار المنتجات  
الغذائية الأساسية وخاصة القمح ، في السنوات  
التي تسوء فيها المحاصيل . إذ بينما يكون سعر  
أردب القمح في السنوات التي توجد فيها المحاصيل  
من ٢٥ - ٣٠ باره في المتوسط ، فإنه يسجل  
الانخفاض في سنوات القحط .

السنة	سعر الأردب بالبالرة
١٦٦٧	٨٠-٩٠
١٦٧٨-٧٧	١٨٠
١٦٨٩-٦٦	١٢٠
١٦٩٤	١٨٠
١٦٩٥	٢٧٠
١٦٩٦	٦٠٠
١٧٠٥-١٧٠٦	٤٤٠
١٧١٤	٦٦
١٧١٨	٢١٠
١٧٢٤-٢١	٢١٤
١٧٣٦	١٥٠٠

مع جاكس جيمس « الفلوة » واحتلقت بهالة مع  
النبوض والخوف . وكانت هذه الفرق في الواقع  
من آخر تفسخ للفتوة التي بقيت على خريطة  
الحق عن طريق الاستعراض ، ومن تلازم الروابط  
الحرفية بالملامح الدينية، تلك الروابط التي ميزتها  
في مرحلتها الأخيرة . وهذا الالتحام الذي كان يتم  
حفلات التكريس - سرية كتمت أم ملتية - وفي  
الطرق الصوفية كما في الطوائف الحرفية - لم يكن  
ليبدو للميلان إلا في مناسبة الحركات التي تحدث  
بطريقة فجائية وسريعة الانتهاء في الأحياء الشعبية  
ولذا كان من الصعب أن نعرف ماهية النماذج  
المحددة - وبنفس الصعوبة - أن نقول على وجه  
الدقة كيف كتمت منظمة «عصب» الأحياء هذه  
ذلك التي لعبت - ويوضح تالم - دورا هائلا  
في تحريك الكتل الشعبية في القرنين السابع عشر  
والثامن عشر .

## الإبعاد الاقتصادية والميلانية

### للحركات الشعبية

ومن واقعة الفترات التي سبقت الإشارة إليها  
في بحثنا فيها يخلص بالحركات الشعبية فانه من  
الصعب في أغلب الأحيان أن نؤسس الوقائع  
نفسها بدقة . ولسبب قوى جدا فإن التفسيرات  
والتعليقات التي يمكن أن نقدمها في هذا الصدد  
افتراضية لحد كبير . وبهذا التحفظ يبدو لنا أنه  
من الممكن أن نبرز ابتداء من السنوات الأخيرة  
للقرون السابع عشر وحتى بداية القرن التاسع عشر  
مرحلتين في تاريخ الحركات الشعبية في القاهرة .  
ففي أثناء المرحلة الأولى يمكننا أن ننسب هذه  
الحركات إلى الالتزامات الاقتصادية ، أما في المرحلة  
الثانية فيبدو أنها تعود - في الغالب - إلى مناصب  
سياسية .

وفي أثناء الستين عاما التي انقضت بين ١٦٧٥  
و ١٧٣٥ ، كتبت الحركات الشعبية في المدينة  
ردود فعل مباشرة للصعوبات النقدية والغذائية  
التي مررتها مصر في ذلك الحين . وقد تشكلت  
الاضطرابات النقدية أساسا من تدهور قيمة العملة  
النقدية الأكثر تداولاً في أيدي الناس وهي (البارات)  
(صف فضة) . والقنية التبادلية بين البارات  
والعملات الذهبية والفضية المستخدمة - كما  
يبينها الجدول التالي - يعطى صورة واضحة من  
هذا التدهور :

المقریزی - ۱۳۶۴ - ۱۴۴۲

مؤرخ مصري، ولد بالقاهرة. عكف على  
الدراس والبحث، وبرز فيها، وحصل بديوان  
الاستشارة من قاضيها إماما جامع الحاكم،  
واختاره السلطان برفوق توفيقا معصب  
القاهرة والوجه البحري، من قاضي  
الولاية عينه. انتقل إلى دمشق ١٤٨٠  
ليقوم بالتدريس والنظر في أوقاف المارستان  
التتوي والفاضية، من حين نفيها لمصر  
بحسب. كان ديد قلمي سنوات إلى القاهرة  
ينظر في الدرس والانتقال بالعلم. من  
مؤلفاته «الرماط والاعتبار بذكر الخط  
والآثار» و «رد السوك حمرة دور الخوة»  
و «تصنيف الخفايا بعلوم الخلفاء» و «فائدة  
التمهيد للعلم».

لدرجة شاذة . وكان سببها البشائر غلو أسرار  
الجنوب ، ذلك الغلو الذي ظل يلح على الدوام  
من سنة ١٧٢١ وحتى ١٧٢٨ . ففي حوالي شهر  
ذي القعدة ١١٢٤ ( أغسطس - سبتمبر ١٧١٢ )  
تسبب ضعف الفيلسوف في رفع سعر أرباب القمح  
إلى ١٨٠ . باره فحدث هياج رجم المتظاهرون أثناءه  
السناجق المتوجهون لعقد اجتماع في الديوان  
بالحجارة . ثم قامت حركة شبيهة في الرملة في  
ذي الحجة ١١٢٥ ( سبتمبر ١٧١٣ ) ، وأخيرا فان  
الغلاء المستمر والذي زاد من خطورته تدهور  
العملات النقدية والمصاريت التجارية لشركسك  
« الثر » الرمية « من جديد في ٣ ربيع ١١٢٧ .  
( ٢٠ نوفمبر ١٧٢٤ ) فاعلقتا المصالح وتبهرتا  
أسواق القاهرة ، وهاجموا الزمر ثم  
صدوا تجاه الرملة حيث فتح عليهم  
جنود العزبان ورجال « شركس بك » النار ، لكن  
الفورة استمرت عدة أيام في القاهرة . وتحدثت  
آخر هذه السلطنة من الحركات الشعبية في ذي  
الحجة ١١٢٥ ( يونية ١٧١٣ ) حين أدى ارتفاع سعر  
الواد الغذائية - الذي تسبب في حدوثه انحراب  
النقد إلى هياج جديد للرمية ، وأغلقت المدينة كلها ،  
وعندما ظهر المتظاهرون في الرملة قرر السناجق  
اتخاذ إجراءات عاجلة حتى يتفادوا أن تتحول  
الحركة إلى عصيان وتود .

ولمدة عقود أخرى من السنين ، تكف المصادر التي لدينا عن ذكر أية حركات شعبية أخرى خطيرة ، لكنه صحت لا يمكن أن نفسره فقط بعدم كفاية المصادر التي تحت أيدينا (١١) ويمكن لنا أن نبحث

وتاريخ هذه الأرقام يظهر أن قسم مخططات الخط البياني كانت تصل إلى اقتسامها كل عقد (أي كل عشر سنوات) ، وتتفق تواريخ قسم هذا الخط البياني مع ظهور أهم الحركات الشمسية التي يتعرض لها المؤرخون .

وقد وقعت حركات الهياج والمضيق الأولى الناتجة من الجامعات في صفر ١٠٨١ (أبريل ١٩٦٧) ١٠٧ في مجدي ١١٠٦٨ (مايو ١٩٦٧) ثم في محرم ١١٠٧ (سبتمبر ١٩٦٥) ، وكانت هذه هزّة جديدة تبدأ أولا في الرملة ثم تنتشر بتتابع ليركّز ويتّسع في الفترة التي تسبق هجاء الجيوب ويصل غلواها للذروة، كتبت «الرماية» لتجسس أسفل القلعة للاحتجاج والمطالبة بغذاء إرغامات منسوبة لعمال الجبال ، وتؤدّي هذه الظاهرة إلى حيوات مضطرب فيها النظم ، وتضمحل أشعاه أبواب مخزن الجيوب (وأسفل - مرتين - من في الرملة) ثم تنهب منها شأن الحالات الجاورة . وكانت عوائد الشفاهة قد تنهت ماديا جابر أبيض مشدّد في التفسّو (نفي حوادث ١٩٦٨) مثلا بكت ١٣ (مضغ) أو بحالات متفاوتة الفاعلية لتقيت أسفل المواد الغشائية أو لتزويد الأسواق بالمواد

أما إن الرذيلة كانت مركزا لهذه الحركات الخفية، فمن الممكن تفسيره بمجاورتها لمركز السلطة السياسية للبلاد حيث كان الناس يحلون مشاكلهم، ومن وجهة أخرى بسبب الميثة يمكن نكتة بين أسواق الحبوب. ولخيرا لوجود شعب فقير في هذه المنطقة من المدينة أكثر تأثرا من غيرها بالنائب الاقتصادية، على وجه الخصوص. أولئك هم «سفر الرذيلة» كما كان يتحدث منهم في عام ١٦٩٥.

وانتفىق عام ١٧٠٥ دون أزمة ، رقم الفسلاء الشديدي الذي لم تعرف له مصر مليا من قبل ، لكن الحركات الشعبية عادت لتتبع بعد ذلك حسب نفس اليناكات العسقية اى الذى يحدث كل مقد ، فى محرم من عام ١١٢٨ (تسعين ١٧١٥ ) قامت الاضطرابات منجها حاول البابا ان يضع تعريفة للتقود وان يضرب باره جديدة وان يصير استخدام الميلاات المقررة . وهنا حدث جناح حقيقي فى المدينة ، واغلقت الاسواق ، وصعد الفلاحون الى القلعة حتى حصلوا على مرسوم بتثبيت الاسرار ، وكان لابد من انتفاض شهر كابل كى تعود الاسواق لنشاطها الطبيعي ، وكنت اضطرابات سنوات ١٧١٢ ، ١٧١٣ ، ١٧١٤ ، ١٧١٥ ، ١٧١٦ ، ١٧١٧ ، ١٧١٨ ، ١٧١٩ ، ١٧٢٠ ، ١٧٢١ ، ١٧٢٢ ، ١٧٢٣ ، ١٧٢٤ ، ١٧٢٥ ، ١٧٢٦ ، ١٧٢٧ ، ١٧٢٨ ، ١٧٢٩ ، ١٧٣٠ ، ١٧٣١ ، ١٧٣٢ ، ١٧٣٣ ، ١٧٣٤ ، ١٧٣٥ ، ١٧٣٦ ، ١٧٣٧ ، ١٧٣٨ ، ١٧٣٩ ، ١٧٤٠ ، ١٧٤١ ، ١٧٤٢ ، ١٧٤٣ ، ١٧٤٤ ، ١٧٤٥ ، ١٧٤٦ ، ١٧٤٧ ، ١٧٤٨ ، ١٧٤٩ ، ١٧٥٠ ، ١٧٥١ ، ١٧٥٢ ، ١٧٥٣ ، ١٧٥٤ ، ١٧٥٥ ، ١٧٥٦ ، ١٧٥٧ ، ١٧٥٨ ، ١٧٥٩ ، ١٧٦٠ ، ١٧٦١ ، ١٧٦٢ ، ١٧٦٣ ، ١٧٦٤ ، ١٧٦٥ ، ١٧٦٦ ، ١٧٦٧ ، ١٧٦٨ ، ١٧٦٩ ، ١٧٧٠ ، ١٧٧١ ، ١٧٧٢ ، ١٧٧٣ ، ١٧٧٤ ، ١٧٧٥ ، ١٧٧٦ ، ١٧٧٧ ، ١٧٧٨ ، ١٧٧٩ ، ١٧٨٠ ، ١٧٨١ ، ١٧٨٢ ، ١٧٨٣ ، ١٧٨٤ ، ١٧٨٥ ، ١٧٨٦ ، ١٧٨٧ ، ١٧٨٨ ، ١٧٨٩ ، ١٧٩٠ ، ١٧٩١ ، ١٧٩٢ ، ١٧٩٣ ، ١٧٩٤ ، ١٧٩٥ ، ١٧٩٦ ، ١٧٩٧ ، ١٧٩٨ ، ١٧٩٩ ، ١٨٠٠ ، ١٨٠١ ، ١٨٠٢ ، ١٨٠٣ ، ١٨٠٤ ، ١٨٠٥ ، ١٨٠٦ ، ١٨٠٧ ، ١٨٠٨ ، ١٨٠٩ ، ١٨١٠ ، ١٨١١ ، ١٨١٢ ، ١٨١٣ ، ١٨١٤ ، ١٨١٥ ، ١٨١٦ ، ١٨١٧ ، ١٨١٨ ، ١٨١٩ ، ١٨٢٠ ، ١٨٢١ ، ١٨٢٢ ، ١٨٢٣ ، ١٨٢٤ ، ١٨٢٥ ، ١٨٢٦ ، ١٨٢٧ ، ١٨٢٨ ، ١٨٢٩ ، ١٨٣٠ ، ١٨٣١ ، ١٨٣٢ ، ١٨٣٣ ، ١٨٣٤ ، ١٨٣٥ ، ١٨٣٦ ، ١٨٣٧ ، ١٨٣٨ ، ١٨٣٩ ، ١٨٤٠ ، ١٨٤١ ، ١٨٤٢ ، ١٨٤٣ ، ١٨٤٤ ، ١٨٤٥ ، ١٨٤٦ ، ١٨٤٧ ، ١٨٤٨ ، ١٨٤٩ ، ١٨٥٠ ، ١٨٥١ ، ١٨٥٢ ، ١٨٥٣ ، ١٨٥٤ ، ١٨٥٥ ، ١٨٥٦ ، ١٨٥٧ ، ١٨٥٨ ، ١٨٥٩ ، ١٨٦٠ ، ١٨٦١ ، ١٨٦٢ ، ١٨٦٣ ، ١٨٦٤ ، ١٨٦٥ ، ١٨٦٦ ، ١٨٦٧ ، ١٨٦٨ ، ١٨٦٩ ، ١٨٧٠ ، ١٨٧١ ، ١٨٧٢ ، ١٨٧٣ ، ١٨٧٤ ، ١٨٧٥ ، ١٨٧٦ ، ١٨٧٧ ، ١٨٧٨ ، ١٨٧٩ ، ١٨٨٠ ، ١٨٨١ ، ١٨٨٢ ، ١٨٨٣ ، ١٨٨٤ ، ١٨٨٥ ، ١٨٨٦ ، ١٨٨٧ ، ١٨٨٨ ، ١٨٨٩ ، ١٨٩٠ ، ١٨٩١ ، ١٨٩٢ ، ١٨٩٣ ، ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ ، ١٨٩٧ ، ١٨٩٨ ، ١٨٩٩ ، ١٩٠٠ ، ١٩٠١ ، ١٩٠٢ ، ١٩٠٣ ، ١٩٠٤ ، ١٩٠٥ ، ١٩٠٦ ، ١٩٠٧ ، ١٩٠٨ ، ١٩٠٩ ، ١٩١٠ ، ١٩١١ ، ١٩١٢ ، ١٩١٣ ، ١٩١٤ ، ١٩١٥ ، ١٩١٦ ، ١٩١٧ ، ١٩١٨ ، ١٩١٩ ، ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٢ ، ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ ، ١٩٢٥ ، ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ ، ١٩٣١ ، ١٩٣٢ ، ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٥ ، ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤١ ، ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧١ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ ، ١٩٨١ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ ، ١٩٨٥ ، ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ ، ١٩٨٩ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩١ ، ١٩٩٢ ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٤ ، ١٩٩٥ ، ١٩٩٦ ، ١٩٩٧ ، ١٩٩٨ ، ١٩٩٩ ، ٢٠٠٠ ، ٢٠٠١ ، ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٣ ، ٢٠٠٤ ، ٢٠٠٥ ، ٢٠٠٦ ، ٢٠٠٧ ، ٢٠٠٨ ، ٢٠٠٩ ، ٢٠١٠ ، ٢٠١١ ، ٢٠١٢ ، ٢٠١٣ ، ٢٠١٤ ، ٢٠١٥ ، ٢٠١٦ ، ٢٠١٧ ، ٢٠١٨ ، ٢٠١٩ ، ٢٠٢٠ ، ٢٠٢١ ، ٢٠٢٢ ، ٢٠٢٣ ، ٢٠٢٤ ، ٢٠٢٥ ، ٢٠٢٦ ، ٢٠٢٧ ، ٢٠٢٨ ، ٢٠٢٩ ، ٢٠٣٠ ، ٢٠٣١ ، ٢٠٣٢ ، ٢٠٣٣ ، ٢٠٣٤ ، ٢٠٣٥ ، ٢٠٣٦ ، ٢٠٣٧ ، ٢٠٣٨ ، ٢٠٣٩ ، ٢٠٤٠ ، ٢٠٤١ ، ٢٠٤٢ ، ٢٠٤٣ ، ٢٠٤٤ ، ٢٠٤٥ ، ٢٠٤٦ ، ٢٠٤٧ ، ٢٠٤٨ ، ٢٠٤٩ ، ٢٠٥٠ ، ٢٠٥١ ، ٢٠٥٢ ، ٢٠٥٣ ، ٢٠٥٤ ، ٢٠٥٥ ، ٢٠٥٦ ، ٢٠٥٧ ، ٢٠٥٨ ، ٢٠٥٩ ، ٢٠٦٠ ، ٢٠٦١ ، ٢٠٦٢ ، ٢٠٦٣ ، ٢٠٦٤ ، ٢٠٦٥ ، ٢٠٦٦ ، ٢٠٦٧ ، ٢٠٦٨ ، ٢٠٦٩ ، ٢٠٧٠ ، ٢٠٧١ ، ٢٠٧٢ ، ٢٠٧٣ ، ٢٠٧٤ ، ٢٠٧٥ ، ٢٠٧٦ ، ٢٠٧٧ ، ٢٠٧٨ ، ٢٠٧٩ ، ٢٠٨٠ ، ٢٠٨١ ، ٢٠٨٢ ، ٢٠٨٣ ، ٢٠٨٤ ، ٢٠٨٥ ، ٢٠٨٦ ، ٢٠٨٧ ، ٢٠٨٨ ، ٢٠٨٩ ، ٢٠٩٠ ، ٢٠٩١ ، ٢٠٩٢ ، ٢٠٩٣ ، ٢٠٩٤ ، ٢٠٩٥ ، ٢٠٩٦ ، ٢٠٩٧ ، ٢٠٩٨ ، ٢٠٩٩ ، ٢١٠٠ ، ٢١٠١ ، ٢١٠٢ ،

(١١) هذا بالترجم من أن عدم كتابة المصائر هذه فيما بين ١٩٥٠ و ١٩٧٠ تسبب لنا مشاكل جمة ، إذ يتوقف مؤلف أحمد شلبي سنة ١٩٧٢ ومؤلف الفينيلي سنة ١٩٧٩ ، بلجيا لا يتمتعان بالدراسة علمه — ١٩٥٦ ، ولذا فلا يمكن الاعتماد إلا على مؤلف الجبرتي ، وهو الذي لا يمكن الاعتماد عليه حقيقة إلا حولي ١٩٧٠ وهو للتاريخ الذي كان المؤلف يتحدث فيه عن ملكات ماسرنا وكان شاهدا على ذلك

من حجب هذا الظهور الذي عرفته مصر الجدة بين ١٧٢٥ - ١٧٧٠. في ذلك الركود الذي انتلب مصر بوضوح في هذه السنين، وتتفق ملاحظات الجبرتي على هدوء البلاد ووفرة المواد الغذائية وانخفاض أسعارها أيام حكومة إبراهيم ورؤسوان تكفدا حتى عام ١٧٥٥. ثم في فترة على بك، تتفق مع ما تفرغه من تطور الشعار، وثبة التتو في هذه الفترة. ففي هذه الفترة لم يحدث ارتفاع في سهم الشعار يمكن مقارنته بسهم ارتفاعه التسلم النصف قرن السابق، إذا استقينا فترة ١٧٤٣ - ١٧٤٥ حين وصل سعر رجب القمح إلى ١٠ بارة، وإن كان هذا الارتفاع أقل مما كان يحدث أثناء الأزمات السابقة. ومن جهة أخرى فإن انخفاض قيمة العملة بدأ وكأنه توقف لفترة، ففي عام ١٧٣٦ كان البندقي الذهبي يساوي ١٤٦ بارة وفي عام ١٧٤٤ أصبح يساوي ١٦٠، وبين هذا نزولاً مستديراً أثناء هذه الأعوام الثلاثين، وفي نفس هذه الفترة من الزمن ارتفع سعر الريال من ٧٨ إلى ٨٦ بارة ويتطابق هذا مع الميل السليقي. وعلى العموم فإن فترة الهدوء الموقوت لم يكن يمكن لها أن تستمر. فهاتين نرى إشارات الاضطراب الاقتصادي تعود إلى الظهور بعد أعوام ١٧٧٠ و ١٧٨٠ الشوم الذي يملن من فترة جديدة من الفوضى واختلال النظام. وعاد تدور النقد يتخذ أيقاما سريعا، فارتفع البندقي من ١٦٠ بارة عام ١٧٦٦ إلى ٢٠٥ بارة عام ١٧٨٦، ثم ٢٤٠ عام ١٧٨٨، كما انخفض الوزن القانوني للبارة من ٧٠ ص. ح. إلى ٦٠ ص. ح. فضا في حوالي منتصف القرن إلى ٢٤٥ ص. ح. (معقسية ٥٠ فقط فضا) ثم إلى ١٠ ص. ح. مع قسية فضا أقل تبلغ ٢٧ ص. ح. قبل مجي الفرتينيين (١٨١٠) وهو ما يمثل تخفيضا يصل لنسبة الطين. ومن جهة أخرى فإنه ابتداء من ١٧٨٠ عادت توبلت الغلال والجمامات تصبح أكثر تكرارا، وفي عام ١٧٨٢ وصل سعر أرنب القمح إلى ١٠٠ ليات، كما كان عام ١٧٨٥ عام غلاء، ثم عاد صغر الرديم يرتفع إلى ٥٠ ريل عام ١٧٨٦ بمقد قنوة من الرخاء عام ١٧٨٧.

والى هذه الظروف الاقتصادية المزيجية والتي كان من طبيعتها أن تخلق حساسة من القلق والاضطراب بين الأوساط الشعبية، فتلعب تلعب النظام المملوكي، الذي تميز في نفس هذه الفترة بفتكاسة إلى العنف والابتزاز، في نفس الوقت الذي بدأت فيه الكرادس السياسية والاجتماعية التقليدية تتحلل منذ على بك، وعادت الاحتال الوحشية تصبح شيئا معتادا، وشيئا قسويا بدأت الضرائب المفروضة المتزايدة تصبح إبرا جاثرا حتى أصبحت تهيم ابتداء من ١٧٨٠ ظروفها

ساحة خلق بعض الاضطرابات التي لم تقتصر كما كتبت منذ قرن سابق - مجرد رد فعل لبعض الثورات الاقتصادية، فقد بدأت الحركات الشعبية تتخذ شكل احتجاج مبدئي ضد المساء والظلم، ثم أخذت تتصق وتتخذ لنفسها مكانا سياسيا حقيقيا ابتداء من ١٧٦٨. وذلك التطور الذي كان بالفعل ملموسا أثناء أحداث ١٧٨٦، كان من جهة - نتيجة ليقظة الجماهير وقادتها، وجاه من جهة أخرى نتيجة لميل ممثلي البورجوازية المصرية الذين ركبو رأس الحركات الشعبية واتجهوا بها وجهة تحقيق إغراضهم الخاصة.

وينفس الطريقة، كان لصراع ١٧٧٧ للسدي دار بين الأزهر والبيكات نفس سمات الحركات التقليدية للعلماء ولطلاب «جامعة السيد» وإن كتبت المعونة التي قدمها «معدا لابس به من الناس الذين لا شأن لهم» قد كسافت من خطورة هذه الأزمة لخرجة غير عادية.

وقد أدى ذلك السخط الكامن ضد نظام المليم والنهب الذي افتتحه مراد بك وإبراهيم بك إلى بلورة هذه الحركات الشعبية في عدة أحياء في المدينة. ففي جمادى الأولى ١٢٠٠ (مارس ١٧٨٦) أدت حوادث العنف التي ارتكبها أحد البيكات من أتباع مراد بك ضد الجزار أحمد سالم - الذي كان كما سبق أن ذكرنا في نفس الوقت أحد شيوخ البيومية - أدى ذلك إلى إثارة عاصفة من حى الصينية مما اضطر البيكات أن يلجأوا للتفاوض مع زعيم الحركة في ذلك الوقت: الشيخ فرغير. وبعد قليل، في شهر شوال ١٢٠٠ يوليو - أغسطس ١٧٨٦، كانت الأثرية حى مسرح حجاج الجياهير وتبردها، وذلك بعد حادث اغتيال زاح ضحيته أحد زرايع المستنقع على يد أحد المليك. وقد أدى تدخل الباب العالي إلى جعل شعبية المدينة يمل في نهاية المظلم، ولذلك استجاب الناس بحماس لتداء محمد باشا في أغسطس ١٧٨٦ وهو الشوم الذي أكد مخلوف إبراهيم بك في إمكانية حدوث ثورة من جانب «الزعية» والذي يرهين كذلك، على كل حال، على تاتو «الرية» بالعمارة المتنامية الوجة ضد المليك، لكن الأشال التي وضعت في حركة هسن باشا بات بالفشل، وفي الوقت الذي كتبت بعينه تبتل شلا سياسيا كتبت الحركات الشعبية في الأحياء الشعبية تتابع وفي مصر ١٢٠٠ (أكتوبر ١٧٨٧) ثارت الطوائف الحرفية ضد مشروع الاقتراض وضحه اسماعيل بك، وفي رجب ١٢٠٠ (أبريل ١٧٨٨) ثارت حى باب الشعرية متباعدة من نفذ على وجه السرعة في أحد أبنائه، وبعد ذلك يعالين - في صفر ١٢٠٠

## وصف مصر

حضر مع الحملة الفرنسية أكثر من ٤٠٠ عالما وادبيا وفنانا استكشفهم بوليفرات الى بحر بقصد بمسحها ودراساتها من مختلف الوجوه من طبيعة التربة الى ازياء النساء . وبعد استقراره في القاهرة بشهرين اسير من هؤلاء العلماء ما يسمى بالهجوم العلمي المصري وكان مقسما الى القسم للرياضيات والطبيعات والعلوم الهندسية والانسانيات . وانثبا هؤلاء العلماء اول متحف للتاريخ الطبيعي واول معمل للتجارب الطبيعية والكيميائية . وعكفوا على وضع مؤلف تيسر اسمه « وصف مصر » يقع في ٢٤ مجلدا منها عشرة مجلدات للإحداثيات والزهات وبدأوا في نشره عام ١٨١٥ في باريس وكان هذا العمل قد استغرق حوالي ١٥ عاما في تأليفه .

هذا النظام ، أصبحت القوى الشعبية في القاهرة هي التي تصنع التاريخ بعد ان كانت هي التي تمنى من أحداثه .

ولكن ، لم يكن لهذه الفترة الدهشة من تاريخ مصر — رغم ذلك — ان تستمر طويلا : فذلك التحالف الذي كان مقودا بين العناصر الشعبية والبورجوازية المصرية والذي كان بالنسبة لمحمد على مجرد خطوة في سبيل السلطة ، ذلك التحالف للأسف لم يدم حتى النصر . فنتطرح هذه القوى للاستقرار السياسي . لم يكن يعني عند العلماء الا عودة الأمور الى « مجراها الطبيعي » ، وهو مايتطابق مع رغبات محمد على . وكان على « الرمية » ان تستسلم وان تلقى بالسلاح . سواء أكان ذلك بالرغم منها أو عن طيب خاطر . وشبنا فشيئا أمكن تحييد هؤلاء الزعماء حتى استبعدوا . بعد ذلك نهائيا ، وجثم الوقوع الثقيل لسلطة محمد على فوق مصر ، ومن جديد عادت الجماهير الشعبية تتوارى في ظلالها للاداس ، الموجل في القتم .

(اكتوبر ١٧٩٠) هبت الاحتجاجية بقيادة البيومية للدفاع مرة أخرى عن أحمد سالم الجزائر ، وكان على الأبراء ان يصلوا لاتفاق مع الثائرين .

وجاء الاحتلال الفرنسي فأعطى دفعا جديدا لهذه الحركات الحلية وحولها الى معركة مزتوجة الخلفية بمعنى انها كتبت معركة دينية من جهة ووطنية من جهة أخرى ، وقد واجه فيها الفرنسيون — بالإضافة الى الفرق العثمانية وقول النظام المملوكي — قوات القاهرة الشعبية . وفي ثوزي القاهرة الكبيرتين (اكتوبر ١٧٩٨ ومارس — ابريل ١٨٠٠) كونت أحياء الصنيية والمطوف وباب اللوق والقرافة وعرب اليسار فرقاً عسكرية ، وكانت قيادة الحركة مقودة لمسدد من رجال «البورجوازية» المصرية من العلماء وكبار التجار (عمر مكرم — أحمد المرواني — أحمد مكرم) وفي عام ١٧٩٨ كما في عام ١٨٠٠ بلغت المشاعر في الصنيية الذروة ، وفي كل المناسبات كان هذا الحي هو آخر من يلقى السلاح .

وكتلت مساهمة الأحياء الشعبية في الأحداث التي أدت الى تولية محمد على عام ١٨٠٥ بالفة الأهمية هي الأخرى ، لكن — في هذه المرة — كان هناك — الى جانب الزعماء التقليديين ، السفين كان أبرزهم عمر مكرم — زعماء شعيون يلعبون دورا نشيطا في توجيه الأحداث ، من أمثال (الحاج) شيخ تجار الخضر في الرملة ، و«ابن شعبة» شيخ الجزائريين ، كما ركب كل منهما في موكب النصر الذي ذهب يوم الاثنين ١٠ ربيع الثاني ١٢٢٠ (١٨٠٥) لاستقبال القابجي الذي يحمل امر تولية محمد على كليفنا للقاهرة . ومع هذين الزعيمين ، ومع العلماء الذين كتبت حركتهم دائمة وحاسبة طوال الأزمنة ، م بالوكب في ذلك اليوم رجال الأحياء الشعبية الذين ساهم دعمهم في النصر العسكري لمحمد على والذي كان بمثابة تعبئة شعبية له من أحياء : باب الشمرية ، الصنيية ، المطوف ، الخليفة ، القرافة ، الحطابة والحباله . ولأول مرة منذ قرون ، ونتيجة للصدع الذي أحدثته الحملة الفرنسية في العهد المملوكي ، ونتيجة لتطل







أفريقيا

# والصراع العربي الإسرائيلي بعد ٥ سنوات

حسين شعبلان

يونيو ١٩٦٧ حيث شنت إسرائيل هجوماً على الدول العربية . . وحتى يونيو ١٩٦٨ حيث لا تزال الأزمة قائمة وملتهبة ، لتعالج على شئونها قضيتين أساسيتين :

الأولى : تقييم موقف الدول الإفريقية من الصراع العربي الإسرائيلي وما اصطلح على تسميته بأزمة الشرق الأوسط .

الثانية : الاطمار الملم الذي يمكن أن يتحدد من خلاله أسلوب مواجهة حركة التحرير العربية لخطر النشاط الإسرائيلي في إفريقيا ، بالكتيفة التي تتلام مع مستوى هذا الخطر من جهة ، وعلى ضوء تقييم موقف الدول الإفريقية من جهة أخرى .

هدف هذه الصفحات ، متابعة تسلل إسرائيل إلى إفريقيا . فذلك قضية سبق لسكثير من الكتابات العربية القيمة القضاء الخسوء الكافي عليها ومتابعتها بالتفصيل (١) .

ليس

كما ان هذه الصفحات ، لا تهدف ايضاً الى الحديث عن خطر النشاط الإسرائيلي الملحوظ في إفريقيا . فذلك أيضاً قضية قطها الكتاب العرب بحثاً ونهبوا لها كثيراً حتى أصبحت واحدة من مسلمات الفكر السياسي العربي للشئون الإفريقية

ولكن سطور هذه الصفحات تحاول ان تقتطع اذا جاز لها ذلك — فترة زمنية محددة تهتد من

(١) راجع في هذا المجال مقال لفرانسوا العربي في المجلد ١٠ من مجلة

وتصليح أن تقول أن بقية الدول الأفريقية -  
في معظمها - أعلنت « حيادها » عندما شنت  
إسرائيل حرونها وبدأ القتال في الشرق الأوسط .  
ومن الأمثلة البارزة في هذا الاتجاه موقف غالبية  
الدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية ، وكذلك كينيا  
والكونغو كينشاسا .

### أفريقيا والأزمة ٥٥ في الأمم المتحدة

دار الصراع في الأمم المتحدة - في أعقاب وقف  
إطلاق النار - حول مشروعين أساسيين: مشروع  
« دول عدم الانحياز » الذي يحور أساسا حول  
مطالبة إسرائيل بالانسحاب من الأراضي التي  
احتلتها، والتأكد من الالتزام بذلك ، ثم دعوة مجلس  
الأمن إلى بحث المسائل المتعلقة بالموقف بعد  
انسحاب إسرائيل ، والمشروع الثاني: هو مشروع  
« دول أمريكا اللاتينية » الذي يطالب بالانسحاب  
إسرائيل ووضع نهاية لحالة الحصار وإقامة  
« تمهيد سلمي على أساس من حسن الجوار »  
وضمان حرية المرور عبر الممرات المائية في المنطقة  
وإيجاد حل لمشكلة اللاجئين وإنشاء « حكم دولي »  
في مدينة القدس .

ونستطيع أن نقول أن مشروع « دول عدم  
الانحياز » هذا، لم يكن يعرض إلى جوهر الصراع  
العربي - الإسرائيلي أي قضية فلسطين ذاتها .  
وإنما كل يركز بشكل أساسي على محاولة أن يبالغ  
« الأزمة الملتهبة » القابضة والتي تهدد بتفجرات  
جديدة أوسع مدى . وعلى هذا الأساس كان  
يطالب إسرائيل بسحب قواتها من الأراضي التي  
احتلتها دون أن يربط عملية الانسحاب هذه بشروط  
معينة ملزمة للجانب العربي . وفيما يلي جدول يبين  
مواقف الدول الأفريقية من هذا القرار :

ويتضح من الجدولين الآتيين ، أن هناك دولاً  
أفريقية أبدت الدول العربية ضد العدوان ولكنها  
في نفس الوقت اتخذت موقف الحياد من جوهر  
الصراع العربي الإسرائيلي .

وهذه الدول هي جابون ونيجيريا .

كما يوضح أن هناك دولاً اتخذت موقف الحياد

لقد كانت نوايا إسرائيل العدوانية بفتح الحربه  
ضد الدول العربية واضحة ، وبخاصة ضد النظم  
التقمي في الجمهورية العربية المتحدة وسوريا .  
وقد أثبتت تطورات الأحداث منذ ٥ يونيو ذلك  
بوضوح . وكان ذلك بالأساسي ، يفترض - إذا  
توفرت النوايا الطيبة - أن تحفظ كل الدول الأفريقية  
المستقلة إلى جانب الدول العربية المعتدى عليها .  
ونستطيع أن نرصد اتجاهات ثلاثة تحدثت خلالها  
مواقف ٣٨ دولة أفريقية بشأن حرب ٥ يونيو .  
اتجاه الانحياز الكامل إلى جانب إسرائيل منذ  
لحظات القتال الأولى . وعلى النقيض من ذلك  
كان هناك اتجاه الانحياز الكامل إلى جانب الدول  
العربية . ومنذ اللحظات الأولى للقتال أيضا ١٣ تم  
اتجاه ما يسمى « بالحياد » ازاء الطرفين .

وقد تمثل اتجاه الانحياز الكامل إلى جانب  
إسرائيل ، في مواقف عدد من الدول الأفريقية  
لا تحدى العشرة ، نذكر منها كاملة بارزوة مالاوي  
بنسوانا ، مالاياشي ، ليبيريا ، إثيوبيا ، وغانا .  
أذ لم تخف معظم هذه الدول « تسليتها »  
و « حقدتها » ضد الدول العربية . فمثلا صرح  
هايتسجيز بلندا رئيس جمهورية مالاوي لمراسل  
وكالة اليونانيتدبرس في ١٤ يونيو ١٩٦٧ ، قائلا :  
« لقد فعلت إسرائيل ما يجب أن تفعله . ولو أنني  
كنت رئيسا لوزراء إسرائيل لفعلت نفس الشيء » .  
ثم أضاف « إن أي شخص يقول بأن إسرائيل هي  
التي بدلت الحرب ، فلهه يخفى الحقيقة بذلك » .

وبمثل اتجاه الانحياز الكامل إلى جانب الدول  
العربية ، في مواقف ٦ من الدول الأفريقية .  
( ونحن لا ندخل في حسابنا بالطبع هنا موقف  
الدول العربية التي تقع في أفريقيا فهي صاحبة  
القضية ) . وهذه الدول الست على وجه التحديد  
هي : غينيا ، الصومال ، مالي ، تنزانيا ، وموريتانيا  
والكونغو برازافيل . فقد عرضت غينيا وموريتانيا  
والصومال - مثلا - أن ترسل بعضا من قواتها  
المسكينة لتضارب بجانب القوات العربية ضد  
العدوان الاسرائيلي . ولقد كان راديو برازافيل  
يلقي خلال أيام القتال سوى البيقات للمصرية .  
وبشكل عام فقد أدانت حكومات هذه الدول الست  
- وسماها - العدوان الاسرائيلي وتحدثت به داخل  
أوطانها وخارجها .

دول أبدت المشروع	دول عارضته	دول ابدت من التصويت
الجزائر - بوروندي - الكاميرون - الكونغو برازافيل - الكونغو كينشاسا - جابون - غينيا - ليبيا - مالي - موريتانيا - المغرب - نيجيريا - السنغال - الصومال - السودان - تونس - أوغندا - زائير - زامبيا - الجمهورية العربية المتحدة *	بوتسوانا - جابيسا - غانا - ليسوتو - ليبيريا - ملاوي - مالاوي - نيجر *	جمهورية أفريقيا الوسطى - تشاد - داوم - إثيوبيا - ساحل العاج - كينيا (1) - النيجر - رواندا - سيراليون - فولتا العليا *

(1) نلاحظ هنا أن كينيا كانت واحدة من الدول التي ظهرت بمشروع دول عدم الانحياز إلى المجلس طلبية الاقتراع عليه ، ولكنها أبدت من نيتها عند التصويت عليه .

أما مشروع دول أمريكا اللاتينية ، فهو يحدد موقفا واضحا من جوهر الصراع العربي الإسرائيلي حين يطالب بإنهاء حالة الحروب .. أي السلاح والتعويض السلمي و مرور السفن الإسرائيلية من خليج العقبة وقناة السويس . ثم تحديد موقف نهائي من مشكلة اللاجئين وطبعا حلها دون العودة إلى ديارهم لأنه يبدأ من نقطة بقاء إسرائيل كسأهي . كما أنه يدعو إلى تحويل القدس ، وهذا كله يضمنه المشروع في ارتباط وثيق بالمشاكل الإسرائيلية . وفيما يلي جدول بين مواقف الدول الأفريقية من هذا القرار :

دول وافقت	دول عارضت	دول ابدت من التصويت
بوتسوانا - الكاميرون - جمهورية أفريقيا الوسطى - تشاد - الكونغو كينشاسا - داوم - إثيوبيا - جابيسا - ساحل العاج - ليسوتو - ليبيريا - مالاوي - مالي - سيراليون - نيجر - فولتا العليا *	الجزائر - بوروندي - الكونغو برازافيل - غينيا - ليبيا - مالي - موريتانيا - المغرب - السنغال - الصومال - السودان - تونس - زائير - زامبيا - الجمهورية العربية المتحدة - زامبيا *	جابون - كينيا - النيجر - نيجيريا - رواندا *

وغينيا ومالي وموريتانيا والسنغال والسودان وتنزانيا وأوغندا وزامبيا \*

من كل من الأئمة وقضية فلسطين مثل كينيا والنيجر ورواندا \*

وغنى عن البيان ، القول بأن حكومات الدول التي أبدت العدوان الإسرائيلي على طول الخط ، ترتبط لتتبع منها \* هما بوتسوانا وليسوتو ، ترتبط بحكومة جنوب أفريقيا تمام الارتباط . وترتبط واحدة أخرى بالاستعمار الأمريكي تمام الارتباط . وترتبط بقيمتها بالاستعمار المصالي ككل . وليس هذا التحديد من قبيل إراحة النفس وعدم تكليف النفس عناء البحث عن أسباب حقيقية . ولكن كل متابع لواقع مواقف هذه الدول من قضية أفريقيا الحرة ومن منظمة الوحدة الأفريقية ، يستطيع أن يلحظ بوضوح هذه الارتباطات القلبية بين هذه الدول وبين دول الاستعمار المصالي . ومن ثم فإن موقف هذه الدول من الصراع العربي الإسرائيلي بتأييد إسرائيل ، هو في واقع الأمر موقف متتالي سلسلة مواقفها المعادية لقضايا التحرر في أفريقيا \*

وهناك دول أبدت العرب ضد العدوان ولكنها أبدت إسرائيل أيضا بشأن مشكلة فلسطين ، مثل الكاميرون والكونغو كينشاسا \*

وهناك دول أفريقية أبدت إسرائيل في عدوانها وبشأن مشكلة فلسطين مثل بوتسوانا وجابيسا وغانا وليسوتو وليبيريا ومالاوي ومالاجاشرونوجو

ويتضح كذلك أن هناك دولا اتخذت موقف الحياد من العدوان ، ولكنها أبدت إسرائيل بشأن مشكلة فلسطين مثل أفريقيا الوسطى وتشاد وداوم وإثيوبيا وساحل العاج وسيراليون وفولتا العليا .

ولكن يتضح من الجدولين أيضا ، أن هناك دولا أبدت العرب ضد العدوان وبشأن قضية فلسطين معا ، مثل بوروندي والكونغو برازافيل

الجزية المتحدة وصورياً والارتكاز فوقك بالانسحاب  
اسرائيل دوراً من الاراضي التي احتلتها بعد  
يونيو .

لا شك ان هذا القرار ، يكشف عن ان هناك  
تحولات في مواقف الدول الافريقية ، تبائل تلك  
التحولات التي جسرت في مواقف بعض الدول  
الافريقية ، تبائل تلك التحولات التي جسرت في  
مواقف بعض الدول والقطاعات الاخرى خارج  
افريقيا ، ولكن الامة مع النفس ، تقتضي منا ان  
نضع هذا القرار في اطار حجه الحقيقي والواقعي  
بعيداً عن اعتبارات الانفعال الذاتي والمبالغة في  
تصور الامور . وحتى نرسم سياستنا تجاه هذا  
المجال بخصوص هذه المشكلة . . على ضوء  
الظروف الموضوعية ، فلا نغلبا بعد ذلك بآية  
تطورات غير متوقعة يمكن ان تحدث مضاعفات  
سلبية وغير مطلوبة في انعكاساتها على اتجاه  
الرأي العام في بلادنا وفهمه لمواقف الدول  
المختلفة ، فنجنبه البلبلة والتخبط .

والاهمية الاساسية لهذا القرار تكمن في حقيقة  
اعلانه في وقت كان فيه « جونل يارنج » مبعوث  
الامم المتحدة في الشرق الاوسط ، يقوم بجولاته  
الاولى في القدس ، مما يؤثر - كعابيل ضغط  
خارجي - على موقف اسرائيل في مصادقات  
يارنج منها .

ولكننا - دون ان نقتل على الاطلاق من أهمية  
القرار ووزنه الخاص في ذلك الوقت - نود ان  
نشير الى اعتبارين هامين :

**اولهما :** ان القرار قد ووفق عليه بالتصديق  
لا عن طريق الاقتراع .

**ثانيهما :** ان عدداً من المندوبين ، حرص بعدد  
انفضاض الجلسة ، على التصريح لوكالات الأنباء  
وللصحف العالمية بأن بلاده « ما زالت تفتقد  
الحياد من المشكلة » . واعلنت حكومة ليبريا بياناً  
رسمياً يوحى بعدم الموافقة على القرار . كما قال  
البيان « ان الموضوع لم يكن مخرجاً يعمول الاجمال  
وأن الاقتراع لم يجر عليه » . وازداد « ان ليبريا  
تري ان الحل السلسلي للمشكلة هو الحل المطلوب  
لاقرار الامن القومي لسلك دول المنطقة . وان  
المفاوضات المباشرة يمكن ان تلعب دوراً في الوصول  
الى هذا الحل » . (٢) .

وقتي عن البيان : القول بان مواقف حكومات  
الدول التي لبنت الدول العربية على طول الخط ،  
تنهج معظها - واقول معظمها لا كلها - سياسة  
العداء للاستعمار والتأييد الكليل لقتضيا التحرر  
الافريقي كتمكاس لسياستها الداخلية في بلادها .  
أما البقية التي لا يطبق عليها هذا الوصف تبليها ،  
فقد اتخذت مواقف التأييد من الدول العربية لاعتبارات  
تكتيكية .

ولعلنا نذكر هنا ، ان وفد الكونجو كينشاسا  
كان قد ايد المشروعين معا ، أي الجتبيين معا .  
وينفي النظر عن التفسير الذي قدمته حكومة  
الكونجو في هذا الصدد بقولها عن « سوء الفهم »  
الذي وقع من اتصالات المندوب بحكومته ، فإن  
أحد لا يستطيع ان يستبعد من خلفية موقف  
حكومة كينشاسا ، الاجل الذي كان يحدها في أن  
تتسلم موييس تشومبي الذي تصادف وقوعه في  
ذلك الوقت اسيراً في يدى حكومة الجزائر .

## هل هناك جديد ؟

إذا كان ذلك هو موقف الدول الافريقية - على  
تنوعها - من الصراع العربي الاسرائيلي وازمة  
الشرق الاوسط ، اثناء حرب يونيو ويمدها في الامم  
المتحدة ، فهل هناك جديد جازاً على هذه المواقف  
المتنوعة ؟ .

من المعروف ، أن بعض قطاعات الرأي العام  
العلمي وبعض الدوائر الحاكمة في دول مختلفة  
غيرت من مواقفها من أزمة الشرق الاوسط على  
ضوء تطورات احداثها ، وبخاصة على ضوء موقف  
« الصلب » و « التحدي » و « الخور » الذي  
انصفت به اسرائيل بشأن قرارات الامم المتحدة  
المتعددة ازاء قضية « القدس » او « الامتدادات  
المتكررة » او « العرض العسكري في القدس »  
او « قرار اسرائيل بضم الاراضي التي احتلتها  
بعد ٦ يونيو » . فهل حدث ما يباثل هذه التحولات  
في مواقف الدول الافريقية ؟ .

ينظر البعض الى قرار الاجتماع العاشر  
للجلس الوزاري لمنظمة الدول الافريقية الذي  
تبعه في ٢٠ فبراير ١٩٦٨ ، على انه دليل على مثل هذه  
التحولات ومخيلاسها . فقد اتخذ المؤتمر « بالاجماع »  
قراراً بادانة العدوان الاسرائيلي على الجمهورية

وعلى النقيض من موقف حكومة ليبيا هذا ،  
تطور موقف حكومة السنغال - مثلاً - إلى موقف  
أكثر إيجابية في تليد الدول العربية . فقد صرح  
« ليوبولد سنجور » رئيس السنغال أثناء زيارته  
إلى مالي في شهر مارس الماضي « بأن حقبة العرب  
هي محتفظة نحن الأفريقيين » .

### موقف غير ثابت

وعلى أية حال ، إذا كانت هذه هي بعض  
التحديدات الواضحة لمواقف بعض الدول الأفريقية  
من الصراع العربي الإسرائيلي - كما أوضحنا  
فيها سبق كله - فإن السمة الغالبة على مواقف  
بقية الدول الأفريقية - وهي الغالبية - هي أنها  
لا تنتهج موقفاً ثابتاً من هذا الصراع . بل تتخذ  
مواقف متغيرة ما بين التليد والمعارضة والحياد ،  
تبعاً للظروف المحيطة بكل موقف على حدة ولكثير  
من الاعتبارات التكتيكية المؤقتة .

على أن ذلك الموقف غير الثابت نفسه ، يمتد  
إلى ما هو أكثر اتساعاً من قضية الصراع العربي  
الإسرائيلي . أنه يمتد إلى أبعاد أشمل ، هي  
طابع عدم الثبات على خط سياسى واضح في  
السياسة الخارجية وبشأن كثير من المشاكل  
الدولية . . لكثير من الدول المستقلة في أفريقيا .

على أن ذلك نفسه - أيضاً - يمتد إلى جنود  
أكثر حثا في أرض وواقع هذه الدول ، حيث تقوم  
حقيقتين هامتين :

الأولى : أنه لا توجد لدى هذه الدول الأفريقية  
قاعدة اقتصادية تكفل لضبوطها السياسية شكلاً  
ما من أشكال الثبات أو الاستقرار . والثانية :  
أن القدرات الحكومية في هذه الدول ، تتبنى في  
غالبيتها - بسبب اعتبارات تاريخية ليس هنا  
مجالها - إلى ثبات المقتنين البرجوازيين موماً  
ذات الاتجاهات التبتانية تخطط في بعضها متلفضات  
اليمين واليسار معاً . وهي في مجملها العام  
لا تمثل إيديولوجية كاملة محددة واضحة .

نقول أن موقف عدم الثبات هذا من الصراع  
العربي الإسرائيلي ، يشكل سمة أساسية مميزة  
لمواقف كثير من دول القارة الأفريقية .

ولما كنا نغهم أن الموقف من إسرائيل ، هو في  
جوهره موقف من الاستعمار العالئ ، فلنا نقول  
أن موقف هذه الدول الأفريقية التذبذب من إسرائيل ،  
سيظل قائماً حتى تتوفر لها مقومات انتهاج سياسة  
واضحة معادية للاستعمار وثلاثة . وبالنسبة  
مقومات قيادات جديدة تفرزها - وبالضرورة -  
حتى تتوفر لها هذه المقومات .

على أن ذلك كله ، لا يجبر لحركة التحرر العربية  
الانتظار سلباً حتى تتحقق لهذه الدول الأفريقية  
المقومات المطلوبة . كما أن هذه الكلمات لا تعنى  
أيضاً دعوة حركة التحرر العربي إلى العمل من  
أجل « خلق » هذه المقومات . فلك قضية غير  
مبتكة من جهة ، كما أن أي جهد - مهما كبر - في  
هذا المجال ، لن يشكل في آخر الأمر ، إلا عابلاً  
ثانوياً . . والا « طرفاً خارجياً » يساعد فقط على  
تهيئة الظروف الموضوعية لهذا التغيير الذي يتوقع  
بشكل أساسي على عوامل حركة المجتمعات  
الداخلية لهذه الدول الأفريقية .

ويجدر بنا هنا أن نشير - استكمالاً لحقائق  
الموقف - إلى حقيقة هامة ، وهي أن كل الحركات  
الوطنية الأفريقية التي تتنافس من أجل استقلال  
وتحرير بلادها ، قد اتخذت جميعها موقفاً واضحاً  
منذ لحظة القتال الأولى في الشرق الأوسط ،  
بتأييد الدول العربية وإدانة العدوان الإسرائيلي  
والمطالبة بتسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي  
التي احتلتها . . فوراً وبدون شروط . ومثل ذلك  
ما جاء في البيانات التي أصدرتها في هذا الشأن كل  
من الحركة الشعبية لتحرير أنجولا ( M.P.L.A )  
وحزب المؤتمر الوطني في جنوب أفريقيا ( A.N.C )  
وجبهة تحرير موزمبيق ( FRELIMO ) والحزب  
الأفريقي لاستقلال غينيا وجنوب الرأس الأخضر  
( P. A. I. G. G. ) .

ومرد ذلك بالطبع مفهوم ، فإن من يحمل السلاح  
دفاعاً عن حريته بلاده ضد الاستعمار العالئ ،  
يستطيع أن يصمم موقفه بسهولة عندما يواجه  
مشكلة الاختيار بين الانحياز لموقف الاستعمار  
العالئ وعدوان أذاته إسرائيل ، وبين الانحياز  
لموقف حركة التحرر الوطني في أي موقع من العالم  
فالذين يحملون السلاح ضد الاستعمار ، هم أكثر  
المنافسين تفهماً وإدراكاً لحقيقة أن قضية التحرر  
في العالم واحدة لا تتجزأ وأن ضربها في مكان ما  
يعنى إضعاف حلقة أخرى لها في موقع آخر .

### نظرة على « جغرافية » المواجهة

وبرغم أن حركة التحرر العربية ، قد تنبئت منذ  
فترة ليست بالقصيرة ، إلى أهمية « دائرة العلاقات  
العربية الأفريقية » ، في تضامها ضد الاستعمار  
- وقامته في الشرق الأوسط - إسرائيل - حيث  
أشار إلى ذلك الرئيس جمال عبد الناصر في وثيقة  
« فلسفة الثورة » . . نقول أنه برغم ذلك ، إلا أن  
وجهة النظر العربية بشأن الصراع العربي  
الإسرائيلي وقضية فلسطين ، لم تطرح أمام الدول  
الأفريقية ككل أحياناً . . ومن خلال منبر رسمي  
في الأساس . ولذلك - بالضرورة - أنه على  
النتائج المطلوبة من حيث تبنى أو انتفاع دول القارة

بوجهة النظر العربية وبعدالة قضية فلسطين »  
ويعود ذلك الى سببين :

**اولا :** ان الغالبية العظمى لدول افريقيا ، لم تزل استقلالها السياسي الا في اوائل السبعينات . ومن ثم لم يكن مجسدا طرح القضية اسلام « الادارة الاستعمارية » لانه اتشبه بمن يخلط خصمه ليهامره او حتى ليدعوه الى اخذ موقف محايد من الصراع معه هو نفسه .

**ثانيا :** وعلى العكس من ذلك ، استطاعت اسرائيل في هذه الفترة — المخلقة لاسلم الدول العربية — ان تقيم « اساسات » نشاطها وتسللها الى الدول الافريقية بالتعاون التام مع الادارة الاستعمارية . ولذلك كان طرح القضية من وجهة النظر العربية ، يحبطها حسابات خاصة في وقت كان الصراع العربي الاسرائيلي . وتسلل اسرائيل قد وصلا الى مرحلة اكثر تعقيدا .

ولذلك كانت وجهة النظر العربية ، في حلجة الى « محفل » خاص ، والى « تكتيك » واقعي . وفي ضوء هذا ، نستطيع ان نفهم اكتفاء الرئيس جمال عبد الناصر بالاشارة الى قضيتي نشاط اسرائيل في افريقيا والصراع العربي الاسرائيلي ، لأول مرة امام اول اجتماع يضم كل الدول الافريقية المستقلة في اديس ابابا في ١٩٦٢ في المؤتمر التاسيسي لمنظمة الوحدة الافريقية . فقد اكتفى بقوله « . . وحتى المشكلة التي نعتبرها من اخطر مشاكلنا نعوها مشكلة اسرائيل التي رأت مجموعة دول الدار البيضاء — بحق — انها اداة للتسلل الاستعماري في القارة وقاعدة من قواعده العدوانية لن نطرحها للمناقشة في هذا الاجتماع مؤمنين بان تقدم العمل الافريقي الحرس سوف يكشف الحقيقة يوما بعد يوم بالتجربة نؤيعريها من كل زيف امام الضمير الافريقي » .

لقد كان مؤتمر باتونج في ١٩٥٥ ، « انذار خطر وحيدي » لاسرائيل بشأن علاقاتها الخارجية بالدول الاسيوية والافريقية الجديدة . وبنفس الدرجة من « الخطر » كان مؤتمر اديس ابابا للوحدة الافريقية . « فياتونج » هو اصلان « شهادة ميلاد دولية » لما اصطلح بعد ذلك على تسميته « بالعلم الثالث » . وكان بروز هذا العلم الجديد من جهة ، ثم اجتماعه بدول اسرائيل بل واتخاذ قرارات تناصر حقوق شعب فلسطين . . من جهة اخرى ، بمثابة « اشارة الضوء الاحمر » امام مخططي السياسة الاسرائيلية لتستوجب اعادة التفكير في استراتيجية علاقاتهم الخارجية التي كانت تقوم اساسا من قيل على علاقاتها بالدول الكبرى في الغرب التي كانت تطب دورا هاما في تحديد مجريات السياسة الدولية .

مفد بكونج — وفي اعقاب فتح خليج المئنة بالتحديد في عام ١٩٥٦ بالمعدن الثلاثي — وتبذل اسرائيل جهودا كثيفة لدخول افريقيا سياسيا واقتصاديا وتقنيا بل وعسكريا . وقد نجحت في اقامة علاقات دبلوماسية على مستوى السفارة او القنصلية مع ٢٦ دولة افريقية حتى اوائل عام ١٩٦٧ . ويلاحظ انها ركزت جهودها هذه بشكل واضح بعد انعقاد مؤتمر القبة الافريقي في ١٩٦٢ باديس ابابا لانها تدرك جيدا ان القضية بالنسبة لها قضية حياة او موت لا تحتل الانتظار او التأجيل .

على ان اسرائيل لم تكن تسمى فقط وراء اصوات اعضاء يتزايد عددهم في الامم المتحدة من عام ١٩٤٧ الى ٢٨ الان . ولكن اسرائيل رسمت استراتيجية علاقاتها بافريقيا على اساسين : سياسي ، ويهدف الى ضرب المخطط العربي لفرض حصار سياسي حول اسرائيل . بل ويسمى الى تعدد ذلك الى فرض حصار سياسي اسرائيلي حول وجهة النظر العربية والدول العربية نفسها . والاساس الثاني : الاقتصادي ، يسمى الى التخفيف من حدة « المقاطعة العربية » ، لتجد منفذا تسوق فيه منتجاتها ومصدرا للمواد الخام تنهب منه . . واضحة في الاعتبار عنصر القرب الجغرافي كعامل هام من العوامل الاقتصادية لتجارة اسرائيل الخارجية .

ولعل ذلك كله ، يفسر لنا ماذا يعنيه المسؤولون الاسرائيليون حين يتحدثون عن الملاحة في خليج العقبة باعتبار انها « مسألة تمس امن اسرائيل » وان غلقه لهما « بعد اجراء حرب » .

وقد ساعد اسرائيل في تسللها الى افريقيا « بحجم ملحوظ » عدد من الظروف نوجزها في الاتي :

**اولا :** النفوذ الاستعماري في القارة قبل وبعد الاستقلال . ولقد كان من مصلحة الاستعمار العالي ان يقدم لاسرائيل في تسللها هذا كل اشكال المساعدة والمساعدة اللازمة . وتقوم مصلحته هذه على اساس ان يده نشاط اسرائيل في افريقيا بشكل مركز ( عام ١٩٥٧ ) قد ارتبط بنفس الفترة التي بدأ فيها الاستعمار المباشر بعد عدته للرجل امام كفاح حركات التحرير الوطنية الافريقية وانتصاراتها . واذا كان هدف الاستعمار العالي من خلق اسرائيل بين الدول العربية ، هو ايجاد قاعدة استعمارية في المنطقة ، فان هدفه من تسلل اسرائيل الى افريقيا ، هو المحافظة على دور الاستعمار العالي في شكله الجديد . . سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، دون ان تظهر الدول الاستعمارية على السرخ سراحة . وهكذا ليس الاستعمار اسرائيل « مسترة السمسم » لحساب

## الاحتكارات المالية في افريقيا : بدلا عن الاسترة الشرطي) في المنطقة العربية

**ثانيا : وجود قيادات سياسية تكونت في اطار الفكر الغربي** امنت بوحده زوايا رؤية واتبعها ومخططاتها عندما تولت مراكز الحكم في بلادها بعد الاستقلال ، واصبحت هذه الحكومات ذات الميول الغربية ، فتمصر من العناصر المساعدة على تسليح اسرائيل . ومعنى ان تأخذ هذه الحكومات موقفا ضد اسرائيل ، انها تأخذ بالمثالي موقفا ضد الغرب الاستعماري ، وهذا ما لم تكن تقدر عليه .

**ثالثا : استغلال نفوذ الهيئات الدولية الغربية** في منظمات بعض دول افريقيا المالية والطلابية والثقافية والاقتصادية ، ذلك كله ، في اطار ادراك اسرائيل ، الى حاجة الدول الافريقية بعد الاستقلال الى « الفرقة » الادارة ، وبالتالي ضرورة تكوين وتدريب كادر سياسي واقتصادي وعسكري . وقد حققت اسرائيل في هذا المجال نجاحا ملحوظا من طريق النفاذ الى تلك المنظمات الافريقية .

## اطار المواجهة

من المنطقي ان نصل في ختام هذه المصنفات ، الى الحديث عن اطار العام الذي يمكن من خلاله لوجهة النظر العربية بشأن الصراع العربي الاسرائيلي وقضية فلسطين ، ان تجد من يفهمها ويقتنع بها ويحدد مواقفها الى جانبها .

وهناك بداية لابد من تحديدها ، تلك هي ان هلاكتنا بافريقيا ليست علاقة حديثة ، وانما علاقة تاريخية وحضارية كما انها علاقة كفاحية مشتركة ضد هذا مشترك ومن اجل مصر ، مشترك ، وتلك العناصر هامة ينبغي ان تكون دائما في الصورة .

ولان المسألة هنا ، تتعلق بقضية تضلالية - هي قضية فلسطين - فانها في جوهرها تعنى قضية النضال ضد الاستعمار بكل اشكاله في افريقيا ، تعنى قضية القوت بلا حدود او تحفظ الى جانب الحركات الوطنية المناهضة للاستعمار في القارة ، سواء منها تلك الحركات الوطنية التي تتناضل من اجل استقلال بلادها وانتزاع حريتها ، او تلك التي تعنى بمواجهة النظم الرجعية الموالية للاستعمار . ولما كانت هذه الحركات اكتسبت في اقام الاول طابع العمل الجهادي بجان الوجهة الموحدة القارة على ممارسة العمل معها ، هو التنظيم السياسي ، بقيادة اوفق العلاقات معها وانتزاعها لاجتماعية ، وجهاية هذه الحركات الوطنية في افريقيا ، هم العمال والفلاحون والمثقفون من انشاء شعوب القارة . ومن ثم فان منطلقاتنا وبصيرتنا الجهادية

في مجال ثقلات العمال والفلاحين والاحتكارات المثقفين ، مطالبة بصيغها بخلق قنوات تنظيمية مستمرة ونفاعة مع المنظمات الجهادية الافريقية المائلة ، ان تكونت الرأى العام في بلم افريقى ما واتجاهاته ، تلعب تأثيرا غير محدود على ما يمكن ان يكون عليه موقف حكومة هذا البلد الافريقى من الصراع العربى الاسرائيلى .

ولابد وان نضع نصب اعيننا هنا - ونحن ننظر الى المستقبل - انه بمرور الوقت الذى يعنى نشجا اكبر لهذه المنظمات الجهادية ، فانها سوف تلعب دورا متناميا وكثريا في تشكيل مواقف حكومات بلادها ، واذا كانت هذه المنظمات الجهادية الافريقية لا تلعب الان دورها بنفس الحجم الذى ننظر اليه على ضوء المستقبل ، فان ذلك لا يعنى انها سوف تتجهد منذ هذه اللحظة ، بل على العكس فان مستقبل تخطيط المواقف السياسية للبلاد الافريقية ، سوف يعتمد اكثر فكثر على هذه المنظمات .

ولا يعنى التحذير عن التحول العسري على المستوى الشعبى الافريقى ، انه ينكر اهمية العمل ايضا على المستوى الرسمى ، على تشويع الفردى والثلاثى والجهامى ، بل انه يؤكد اهمية العمل على الجبهتين في آن واحد .

ويتم العمل على الجبهتين وفق اطار عام يمكن الاصغاء الذين يؤيدوننا بالفعل ، قلنا بان ذلك يمكن بل ويتبع تدعيم اواصر الصداقة معهم ، ليس بالنسبة لأولئك الذين يقفون مترددين بين تاييدنا وتأييد العدو ، قلنا يجب ان ننسى الى مثل ترددهم وكسبهم كاصفاء ، وعلينا هنا ان نرفض المنطق الخاطيء الذى يبنى على اساس ان من ليس معنا فهو ضده ، فذلك امر صحيح من جهة ، كما انه لا يستجيب للمرونة اللازمة في التعامل مع دول ليس لها خط ثابت بشأن مبراعنا مع العدو الاسرائيلى ، اما اولئك الذين يقفون ضده ، فيجب ان لا نرمى لموتهم ، بل ان نبدأ كل ما يمكن من جهد من اجل ان يتخذوا موقف الصفاء وكلما امكن ذلك .

## وسبيلنا الى تحقيق ذلك ، نسو التركيز على العناصر التالية :

**اولا : ادراك ان تنظيم اسرائيل نفسها الى قوت القارة على انها تجربة نموذجية للتقدم يمكن للشعوب الافريقية ان تحظى بهما ، هو جهاد اسرائيلى لا يستلحق ان يمسد لمويلا امام منافسة التجربة المصرية التجربة الجزائرية ، ويقدر ما شجع التجريمان المصرية والجزائرية في انجاز مهام ثورتها الاشتراكية ، يقدر ما تستطيع ان تجذب انتباه واعيان دول القارة وشعوبها ، وتنظيم التجريمان**

الى افرىقا ، يفتقى أولاً ما يفتقى تقديمها من خلال مؤسسات ومنصر تؤمن بها حقاً وتتميز جيداً وتقدر على التعريف بها .

ثانياً : ادراك ان قضية الكادر الحربى .. الفنى والسياسى ، بما زالت واحدة من اهم قضايا الدول الافريقية المستقلة . ومن ثم فعلى ان تلحق المؤسسات القادرة على حل — او المساهمة في حل — هذه القضية الافريقية . ومن غير المقبول الا يقوم على صفات النيل حتى اليوم مع هذا ضخما للشئون الافريقية يفتح ابوابه لإنشاء القارة في مجالات السياسة والطوم والاقتصاد ، يدرس بشكل يلائم الواقعى ليقدم لها الطول ويعرفهم في نفس الوقت بالتجربة الحديثة ، والله تصعب تصور ان يكون في اسرائيل بهذا للشئون الانشوية والافريقية ، ولا يكون في القاهرة مع هذا كبر او على الأقل مماثلاً . ونحن نعرف ان في القاهرة منذ أواخر الخمسينات ، مع هذا للراشحات الافريقية . ولكننا — بالتجربة — نؤكد انه لا يرى — شكلاً او موضوعاً — الى مستوى الوقت المطلوب .. وبخاصة : مناهج التدريس فيه التى كان يقوم بعضها — الى وقت قريب — على أساس الزعم « بالجلال الحوى » وهو منهج ترفضه الشورى المصرية نفسها .

وكم هو جدير بالاتحاد الاشتراكى ، ان يبنى مشروع تأسيس معهد للشئون الافريقية .. يرقى الى مستوى المتطلبات المرجوة .

ولايت لنا ان نذكر بشكل خاص ، أهمية ودور المؤسسات العسكرية في افريقيا في ظل ظروف غياب التنظيمات السياسية القومية المحسنة التنظيم والقدرة على استيعاب كل النشاط السياسى في بلادها . ولما كانت المؤسسات العسكرية ، هي اكثر المؤسسات القائمة تنظيمياً وقوة وقدر على الحركة السريعة ، فاتها طعم دوراً متميزاً وهاماً في الحياة السياسية الافريقية . ومن ثم فان الاهتمام بالعناصر الشابة غير الفاسدة لهذه المؤسسات وفتح ابواب كليتها العسكرية ومعسكرات التدريب لها قضية ينبغي ان تحظى باهتمام أعلى الدوائر المسئولة في بلادنا ، فان هذه العناصر ، سوف تطبع دوراً هاماً في مستقبل إجهاد دول القارة ..

كذلك فانه سوف يلقى امراً غير مألوماً ، ان تظل القاهرة حتى الآن ، خلواً من مجلة للشئون الافريقية تنظم العلاقات الثقافية والفكرية بين شعبنا وشعوب القارة ومثقفها .

ثالثاً : الاستفادة من تجربة شعوب القارة — مشكلة روديسيا ومشكلة السنغرية فيها وفي جنوب افريقيا ، لمواجهة واحد من اساليب تسلل اسرائيل الى القارة ، بزعم انها دولة عتبت من المصرية ، ولذلك فهي تستاد شعوب القارة ضد المصرية . على ان نركز هنا على تشابه التجريبتين : اسرائيل وروديسيا .. من جهة ، وعلى حقيقة التفرقة المصرية القابله داخل اسرائيل نفسها ضد اليهود من السفريدين القادمين من دول افريقيا وآسيا ويبلغ عددهم ١٢ مليون شخص . وسوف نجد ان اعترافات المسئولين الاسرائيليين انفسهم بما يوضح هذه الحقيقة لشعوب القارة . فيقول د. اسرائيل كاتز مدير مدرسة العمل الاجتماعى للعلية للجمعية العبرية « ان الهوة ازدادت اتساعاً بين هاتين المجموعتين ( يقصد اليهود القادمين من الغرب واليهود القادمين من الشرق ودول آسيا وافريقيا ) كما انها تزداد اتساعاً الآن » .

بل ان لى اشكول رئيس الوزراء الحالى في اسرائيل يشير الى هذه الحقيقة قائلاً : ( من مجلة لوك الامريكية في عدد ١٩٦٨/٤/٢٠ ) . لقد تصورت ذات مرة انه يمكن حل هذه المشكلة خلال عشر سنوات ، ولقد كان هذا التصور خاطئاً ، اذ يبدو انه يلزم مشرون هاما لاجراء حل لها « . ويكفى النظر الى سجل نهوض اسرائيل في الامم المتحدة بشأن قضايا السنغرية والتحصير الوطنى في افريقيا ، لتأكيد هذا اسرائيل لمصالح شعوب القارة وتحريرها .

يبقى اخيراً الحديث عن المساعدات الاقتصادية ، وهي مسألة ضرورية كما كتبت مذكاة . ولكن لنكن واقعيين ونعترف باننا لا نستطيع مساعدة افريقيا اقتصادياً بصورة عملية وكافية لى تغلب على الهوة التى تفصل بينها وبين الدول المتقدمة . ان افريقيا تستطيع ان تحصل على المساعدات الاقتصادية من دول صديقة متقدمة كالاحتصاد السوفيتى ومثل الدول الاشتراكية . المهم ان تبين لشعوب القارة ولحكوماتها مغبة قبول مساعدات الغرب المشروطة .

اننا نستطيع ان نقدم لافريقيا بحق ، هو تدريب كادرها الوطنى — في مختلف المجالات — وذلك في مقدورنا تماماً ، كما اننا نستطيع ان نرسل لدول القارة استشاريين مخلصاً ومتقناً لمساعدتها من جهة وتدريبها بالتجربة المصرية من جهة اخرى ..



# بطل المقاومة

## في الرواية الجزائرية

عن  
شكري

الادب الجزائري الحديث بين

مختلف آداب الشعوب العربية،

بمجموعة من الخصائص قلما

تجتمع في ادب واحد على مجرى

التاريخ ، ويندر ان يتميز بها

ادب قومية واحدة . في مقدمة

هذه السمات التي يتصف بها الادب الجزائري

هو ذلك التشابك المعقد بين تيارات ثلاثة جلبتها

ورسختها الظروف التاريخية ، وهي الحضارات

البربرية والعربية والفرنسية ، لغة وحضارة .

لقد ازدهرت - في احسن الاحوال - السنتادباء

الجزائر وتلووهم ، وتبللت في معظم الاحوال

افكارهم التي تراوحت بين الشد والجذب ، وبين

الد والجزر . فالتقاليد الفرنسية التي يحصل

لواؤها الاحتلال التميم على مدى مائة وثلاثين

عاما، تحل في تضاميتها بذور «التقدم» و«التطور»

ينفرد



في « **التعنين** » هذه الخصال التي تفيض بها الصدور فيها يشبه الضباب ، ولا تجسد مطلقا في اجتران المحققين لمرحلة منحلة من تاريخ الادب العربي ، غير ان الاستعمال الفرنسي في نفس الوقت كذا يحمل احوال الخلف والفرق والموت ، بينها كانت عروبة الجزائر تمثل الخلاص للوحيز المكن من قبضة الاحتلال ، وبين الثقافة الفرنسية القوية والكتابة والثقافة العربية المكتوبة في بعض الاحيان المنطوقة في اقلها كانت تترجم للغة البربرية على السنة مجموعة من البقايا تسكن الجبال وتحرم على ادبها الشفوي بحرصا روحيا عبقيا يجب انتباه وذاكرة واقله كتاب المدن فقاها على تدوينه تارة وحفظه تارة اخرى »

على ان الزمن في تحقق مجراه الذي لا يتقطع ، لم يفصل بين ثقافة واخرى بلحيز لا سبيل الى اختراقه ، وانما التقت التيارات الثلاث لقاء الصراع والتفاعل والتدريج ، وانسوت في النهاية ادبا « جزائريا » قبل اي شيء ، قبل ان يكون فرنسيا وان نطق بالفرنسية ، وقبل ان يكون عربيا او بربريا وان نسج احداثه واشخاصه من حياة المغرب والبربر ، ولما توحدت عناصر اللغة والفكر والبيئة والتاريخ والانسان بصورة شديدة التعقيد والثرام هي صورة الادب الجزائري المعاصر الذي متعدد ، غامض ، اصيل وحيوره ، ولكننا تعود فملتقى ضمن تيار احوال من كل التيارات مجتمعة ، هو تيار الثورة الجزائرية العلم ، فهذه الثورة هي البوابة التي انصهرت خلالها « الروح » وتظهر في انونها « الوجدان » وتسلو برمجتها « الفكر » واقتبلت الرواية الجزائرية غداة الحرب العالمية الثانية تحمل في تفاصيلها هذا التاريخ الملم بالصرع ، وتشارك ايضا في ترجيح كفة الانسان الجزائري وان نطق بين صفحاتها بلفظ الامعاء ، تقول الدكتور مسعود محمد خضر في كتابها « الادب الجزائري المعاصر » :

« لقد ساعدت حدة تلك الصراع نفسه في الجزائري في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وفي فترة تعاظم حركة التحرر الوطنية على ظهور القصة الجزائرية الحديثة ، والقصص الجزائرية الحديثة من اكثر انواع تطورا في الادب الجزائري واقدرا على توضيح الطيف الجزائرية اسما الكفاري بتقدمها مختلف الاجابات على مختلف المشاكل التي تبرز امام التشعب الجزائري ويتوضيحا طريق المستقبل » و « لقد كانت المعركة من الاسباب القوية التي دفعت الى ظهور القصة الجزائرية »

وان اهمية هذه النقطة في تسخيرى نبياتها توضح لنا لماذا غلب طابع « المقاومة » على الانتاج الروائي الجزائري على جملته من خطر والوان »

فليس هناك في الادب الجزائري قرح يصمتي « ادب المقاومة » لان هذا الادب في مجموعه ، جملة وتضملا ، هو ادب مقاومة . وربما هذا مايفسر الملاحظة التي ابداهها الدكتور ابو القاسم سعد الله في كتابه « دراسات في الادب الجزائري الحديث » قائلا ان « البطل » في الرواية الجزائرية ليس الا شخصا يحمل ركن الكاتب فيه وعليه كل مشاعر المواطن ، انه ليس مثلا أعلى ولا نونيا خلقا لتجسيد فكرة او ميذا هاما ، وانما هو انسان واقعي فيه كل ما في الواقع من مأساة وحرارة وصراحة وليست له « مؤهلات خاصة ولا استعدادات خارقة » . وكذلك تفسر لنا هذه الظاهرة ان « الانبياء » الجزائريين لم يمارسوا الادب « فخرافا له » وانما من خلال ركام التجارب الهائلة والمختزنة التي صادفتهم في حياتهم اليومية حيث اشتغلوا بخطف الحرف والمهنجات معظم اعملهم « سيرا شخصية » ، ومنهم هذه الفكرة الدكتور سعد الله حين يقول في كتابه « ان اول عمل يكتبه ادبي من شمال افريقيا هو عساة ترجمة شخصية يصح فيها عن انتمائه الفئالي الى عالمين مختلفين كما يعبر فيها عن الله من عدم استقلاته ان يجد مكانا في اي من هذين العالمين »

لقد عبرت الغالبية من ابداء الجزائر عن هذا الصراع الكائن في اصقاعهم بين اللسان الناطق والوجدان النابض ، بين الحضارة الجديدة التي جرت مسرى الدم في هرويقهم حتى اغتبط بخدماتها التي غيرت فيها الحياة المنطقة الاولى من مسلب الاسلاف . وعندما قلب الدماء الجديدة الدماء الاصلية يشر الكاتب الجزائري اديا فرنسيا يربط بالاسماء والاحداث والاشكال الجزائرية ، وعندما تغلب الدماء للاسيلة الدماء الجديدة يشر السرواني الجزائري اديا جزائريا ناطقا باللغة الفرنسية ، وعندما يحتدم الصراع بين القيم الاصيل والجديد الوافد يميز الفنان الجزائري من تحقيق التوازن والتكافؤ والاستيعاب في العمل الفني حتى يصبح هذا العمل شاهدا على تميز بجيل باسره .

وفي هذا البحث تقدم ثلاث هينات نموذجية لهذه الاحوال الثلاثة التي تتجانب الادب الجزائري الحديث ، ويخلص منها تصبح « المقاومة » هي الخابة الرئيسية للعمل الادبي .

ويمد محمد ديب رائد للرواية الجزائرية الحديثة ، فقد كان من اوانا الذين طوعوا الشكل الروائي الحديث ، اي الشكل المتعارف عليه في الغرب ، لايصالهم هوم الانسان الجزائري الذي كان الضمير والادب للشغفى هابة هو زاده الروحي الرئوس ، ومن بين اعمال ديب الكثرة والمطورة تعد ثلاثيته « البيت الكبير - العريق - القول » في مقدمة الاعمال التي تورخ لمولده الروائي الجزائري . وتضع اسما كريمة في مصالط الملهمة

التي تلات الكهنة الثلاثة وقررت في الحال كلمة ، ويوافقها ابوها على اهمية العمل في التدريس ، ولكن جدتها تبدي انزعاجها الشديد وتفصل ان يحنوا لها من زوج بدلا من الوطنية التي تجلب العار لها ولاسرهما فترد بتسبب في تأخير العريس المنتظر اذا لم تلغ امكنيتها قدومه اصلا ، لها والدتهافي تقف موقف من لا رأى له ولكنها حائرة معذبة من اجل مستقبل ابنتها ، ويقطع الكاتب حوارا يدور بين الاب والخال حين يتسلم « مختار رامي » ما اذا كان « علال » يعلم الى اين ستنهي الامور موقف من « في الحقيقة » ، ليس هناك مايسير الى ان الامور على اھبة الترسب والعودة الى مجراها الطبيعي . »

ثم ينتقل بنا الكاتب الى الشخصية الثانية للفلاح يدعى « موهوم » يركب حمارا يحصل صندوقهخيزيمط بها تحولالمدينة فيسرعةالاصمار لايريد ان يرى الجنود اللذين تنظم السيارات وتبتم « عند امريكي ، خوذات وبذات امريكية ، اسلحة امريكية ، ابيض عند هؤلاء شيء سوى جلودهم ؟ » وكان مايزال يراهم بعين الاسم عندما نمس النافسون الخط المصدى وبدا الفرنسيون جولة ضارية بالرصاص والدم والموت يحولون الشوارع الى قبور ، وعند مجئ المدينة تعرض مرحوم لفتنشي قذيق من الجنود واحس ان الجزائري ، وبخاصة اذا كان حاملا او فلاحا ، يتعرض اكثر فلكثر لمزيد من الفتنشي ، وتوتف عند حاقت احد المعطارين وظهر له رجلهم يعرفه من قبل يرتدي صدارا من القماش الازرق ، وطلب منه لترين من البترول وسأله ويقول الاناء « اين احمد ؟ » واجاب الرجل بالقتضاب : لقد اغتقلوه وقيضوا « على واحد من ابناي اخي » وقطع مرحوم الصبت الجائم بقوله ان اثنين من الفلاحين قتلوا في الحقول ، وان ثلاثة سيقوا الى المعتقل بعد نهب منازلهم ، ثم تغير المكان والمرة واختلطالكلمات قائلا « حل سمعت..الليلة » ، وردد الاخر وراء « الليلة » ، وتوجه من فوره الى احدى المقاهي واخذ يجتر ذكريات الليلة التي رحل فيها ابنه من البيت الى الجبالينفسم الى النوار . وانتظر قليلا على المقهى وانصرف ،

وينتقل بنا محمد ديب الى الشخصية الثالثة لرجل لايفتر الى مظاهر الرءا هو « بابا علال » خرج من بيته على اثر قرعات ايقظت في الصباح الباكر واذا برجل يطمئه فيما يشبه الهمس على ابنه ويطلب اليه ان يذهب الى من يدعى « سيلكا » ويختفي . وسيلكا هذا حداد يملك كوخا عند باب بوجدين ، فامتنع على حداد ليلالوكن ماذا يجدي الاعتراض مع هؤلاء « الهقي » من الشباب الشتر . وهو لن يصفح عن ابنه « حميد » الذي امتن مركزه ليه الدرجة ، وهذا هو ذا في طريقه الى حداد ، ومن يدري ماذا يحل الغيب ، واقل

من كتاب الجزائر . ويتطرق على ثلاثة ديب التعريف القائل بانها سرية شخصية لصاحبها ولكنها في نفس الوقت « منكسرات الشعب الجزائري » كما وصفها اراجون ، او هي الجزائر نفسهاكما قال معظم النقاد الذين تناولوهاللتقييم . ذلك انها تتناول بمنهج فني قريب من منهج الكاتب المصري نجيب محفوظ - وان لسم ترتفع الى مستواه - الحياة الجزائرية في مرحلة الخلف قبل الثورة ، فهي تتناول حياة العمل في المدينة وحياة الفلاحين في القرية ثم تنتهي الى « فن القمار قد بدأت . لن نتوقف ابدا . انها سوف تستمر ومشغلة ببطء وبعماء الى ان تعم السننها المموية البلاد كلها بحرارتها المدمرة » . وقد ظهرت الاجزاء الثلاثة في ١٩٥٢ و ١٩٥٤ و ١٩٥٧ . على التوالي . وهي تتوقف عند اعلم « الثورة » بما سيكون ، تاركة ما كان الى روايته التي صدرت عام ١٩٥٩ . تحت عنوان « صيف افريقي » .

وتتميز « صيف افريقي » باحكام فني شديد يتجاوز به محمد ديب . - فنيا - مرحلة « البيت الكبير » كما تتميز بهضمون انساني ميقوتجاوز به حدود الزمان والمكان التي كانت تعد روايته الاولى . فالحاقمة هنا ليست في مرحلة « النبوة » وانما يواكبها محمد ديب باختزال الروائي القادر وموجه الفنان التشكيلي يمين في خطوطقلية من دنيا باسرها . . يواكب الثورة الجزائرية التي انطلقت وهو يتم الجزء الاخر من روايته الاولى محقة الحلم الذي ارتاه . ومرة اخرى ، يعمد محمد ديب الى اختصار نيسلنجه البشيرة من « الجزائر » كلها ، لا من طبقة دون اخرى ، ولا من فئة دون اخرى ، يختار التاجر وصاحب الارض والموظف الصغير والطالبة والخادمة والفلاح ، يختار ايضا الثوري والخن والمتردد ، ويختار « فرنسا » بكل ما يمله استعمارها من قيم نخون الثورة الفرنسية ، يختار لفرنسا وجهها الهيجي المتوحش الذي يعبت بكل قيمة ولا يعبا باية مبادئ . ولا يعمد ديب في بناء « صيفه الافريقي » الى العقدة الكلاسيكية التي تتجمع عندها نزوة الازمة حتى يتدرج بها نحو الانفراج عند الخاتمة . بل هو ينسج بنائه الفني من « الشخصيات » التي يتبع احداهاخطوةاو خطوتين ثم يتركها الى شخصية اخرى فثقلة ، ثم يعود الى الاولى من جديد ويضيف شخصية رابعة لخامسة حتىيختم روايته بالعودةالى الشخصية او « العائلة » الاولى ، فالحق ان الشخصية الواحدة التي يتبعها لا تستسيبن معللا الا باحتكاكها مع بعض الشخصيات الثانوية حتى تستحيل الشخصية موضع الدراسة الى « حالة » كما قلت او « شريحة » كما يحب ان اضيف .

والشخصية الاولى التي يتبعها محمد ديب في صيفه الافريقي هي شخصية « زكية » الفساة

والأومة والودة والتؤلة على تصقلها في  
هذا العالم ينقلب الود نفسه الى مرارة ، من  
المسئول عن ذلك ؟ لا احد .. وقد يكون الناس  
جميعا » . وإذا كنت بوارى الإيجابية قد انتابت  
نفس جمال ويوارد الفبرد قد اجتاحت نفسزكية  
فقد وصل الامر ببها علان ان يسير في المدينة غير  
عليه بهذا التوفيق الجباعي الذي ينطيه عدد  
كبير من رجال الشرطة والفرقة العسكرية  
الإجنينية ولا خائف من الأوربيين الذين يعرف انهم  
مسلحون وغاضبون فلم يكن ليفسح لهم الطريق  
وانطلقت الكلبات من فيه كالرصاص غير المتوقع  
« اننى اكرهكم وانينى ان نروا ذلك ! اننى اكرهكم  
واذريكم . انى انا ايضا انا هناك ! ماذا  
تتظنون لتقتلوني ؟ وما خوفكم الا لانكم كنتم  
دائما جبناء . ان جيوش العالم كله لا تستطيع  
اتقاكم . ان ابني وجميع ابنائه هذه البسلاد  
سيأورونكم التراب » هكذا أذن قد أحدث الأرحاب  
عكس متغنى المعتدين . ومهما يفعل جمال بعد  
الآن فان أعماله تتخذ مظهر ذكريات غامضة وهو  
منذ الآن غلبت فكره عن هذا المسكن ، ينتظر  
يوم الزحيل كانه عنوان حياة جديدة . وقال في  
نفسه « ما أعجب الحياة .. انها حلم .. حلم لا يفي  
منه بعد اليقظة الا آثار عابرة » .

ونلتقى بشخصية جديدة هي (المصطفى والى)  
الذى لايريد ان يفر من عخلته الأسبوعية في  
زياره أخيه الأكبر احمد ، فما ان وصل هناك مع  
ابنته « نورا » التى كاد ان يسرقها منه المرض  
وهو يعلمها مادة الحساب ويستفكر لها المسائل  
الصعبة ، ما ان وصل باب أخيه حتى حاجته  
لافتة تفتتها سلطات الامن فنيه الراى العام الى  
ان لاجد والى ابنا ينشئ الى « عصابات الاجرام  
الخارجة على القانون » . وما ان خطا داخل  
البيت خطوة واحدة حتى دهمته قوات الفرنسيين  
وتقيضت عليه بالرغم من محاولته ان يهرب لهم  
بينه وبين أخيه ، ونسى ابنته تملها بالرغم من  
صراخها الذى يسم الاذان ، واخفى بان ابنهم  
للفرنسيين قتلا لاهله « هؤلاء الأسادة هم لطفاء »  
وخرج معهم وهو يشعر بان شيئا ما قد أنطمس في  
قلبه .

ودات يوم كان مرحوم جالسا القرفصاء مع  
ثلاثة فلاحين آخرين في بقعة ضيقة من الظل  
الاسود ، كان منزله يرسمها على الارض حين  
اقبلت قافلة عسكرية انتشر جنودها في كل مكان  
وشروعوا يدخلون الاكواح وقرقع الرصاص و  
البيوت وتمسلطت جيش البشر مع جيش الميوانات  
واختلطت دماء الجميع في جداول صغيره هزمتها  
اقدام الجنود وهي تختطف البغاث من كل صنف .  
وانطلقت الماشية التى نجت نحو الجبال . ودفع  
مرحوم مجباعته الى سيرة حين انتهى التفتيش  
ولكن ما أن تاهب للصعود حتى سمع اسمه ينطقه

الحوار : بين بلبا علان وتسلكا هادا قاتلما ملتبا :  
اذا نال الحداد « لا تنفس ، ليس من الخسارة في  
شيء ان يوجد تسلب كينك هناك » اجابه « هذا  
صحيح ، ولكن المأشك فيه ان كل ذلك سينتهى  
نهائية سيئة » وإذا احذت بلبا علان وصرخ « وماذا  
لو ملت ؟ » زجر سيلكا « في هذه الحالة لن يكون  
مأشئ سدى » .

وما اسرع مايمود بنا الكاتب الى الشخصيات  
التي سبق ان نعرها عليها من جديد قبل اننتعرف  
الى بقية الشخصيات . يمود بنا الى « مرحوم »  
وهو راجع فوق حماره يفكر في تلك الايام التى  
وصلت به الى ان يكون « مسئول تموين  
المناضلين » في الجبال ، وان يكون « قاضيا  
سريا » لبواطين الذين يرفضون الاحتكام  
الى عدالة المستعمر ، وان يكون مشرفا على حالة  
امر الشهداء والضحايا والمناضلين في المنطقة .  
لقد عاد كبس خاطر بعد ان علم باعتقال المطار  
احد ، واكتفى بان يردد في وجه زوجته الغضوب  
« ما هذا الوفاء الذى يحتاج العالم » . ويمود  
بنا كذلك الى زكية لنسلم ان الوقت ازداد سوما  
وبعث متوعا بين اونه واحرى ان تنزوح من ابن  
عنها الذى لا تربطها بها أية وشيجة غير قرابة الدم  
وتجتمت في اسى وحى تخطب الليل « علينا ان  
نذعن . وان نعمل كل شيء . هكذا تبدأ ابدية  
الحياة » .

ويستأنف محمد ديب مسيرته الروائية فيضع  
في طريقنا للشاب « جمال » وهو رجل تطحنه  
الحياة والوت بما ، يزهد الحياة ويرهب الموت ،  
ويبينها يعيش ضامنا فلفس اياهه او يسلى  
بها قتلا « ان معظمنا يعيش عيشه اناس مسوا  
شيئا ما ، ولكنهم في غمرة حزنهم المفكره ينعمون  
البحت عن هذا ( الشيء ) وهم يتمتعون صارحين  
مرات ولاعين .. » وفي جولة جمال بين امسقاته  
ندرك ان الضياع ليس من نصيبه وحده ، لقد  
يت « الرعب » انفاسه في كل شيء حتى لقد بات  
بعض الناس اشباحا وبعض الاشباح اناسا ، وما  
من سبيل امام جمال الا ان يبحث له عن عمل  
« اننا جميعا بحاجة الى الفعالية مهما تكن ، وليس  
من يستطيع ان يعيش على هامش الحياة »  
هكذا راح يسرى على نفسه وهو يستمع الى  
المتخارج صديقه الحاج بان يعمل بلما في متجر احد  
الاصفاء . وكان الحاج يصمى الى جمال ملتبها  
هذا التلق للذخ الذي يكاد يجرى كل شيء ،  
بينما كان جمال يفكر « كلما تفحص الانسان  
الدواع التي تحرك البشر وكلها ازادات دراسته  
لتصرفاتهم ازداد يقينا بان ثمة تاجرا للاقدار قد  
صمم على تصفية كل هذه الكائنات .. ثم أثر  
ان يلزم الصمت » وهي نفس الكلمات تقريبا  
التي كانت تفكر بها زكية في موقع آخر وقد ضيقوا  
بعولها الجصار ، وهله من حصار باسم الابوة

أحدهم بحرفا فالتفت فأخذه بقرنيه إلى سيطرة أخرى . وهذا كل شيء وجئتم صبتغريب على كل شيء ، الحيوان والنبات والجماد والانسان « وما هم يصنعون الى قلب الليل الضخم وهو يدق . ولم يكن يملك هذا الهوة المتراعى الاطراف غير غناه الريح الاصم الذي ينقل من الاسلاك المنزوية اصواتا خفية كفتت من الخفوت والابهام بحيث لا تستطيع الاذن أن تتركها » . وكانليل في هذا المكان المحاط بالهضاب القاتمة شكل الموت ، حينها اخترق الخلاء والظلام والصمت ، رجلا ن اعينهما معصوية ، كان احدهما « باسلى » والآخر ابنه الذي تبقى من الموت « ملجد » وتوقفا فجأة امام احد المنازل لفلاح يدعى « العياشى » وقرا الباب وبعد اخذ ورد خرج لهما الرجل وعلى مبعده من البيت لوقت الفتي بحزام الاب فتطلق صارخا « اللوة » « أنا مسلم » ولكن باسلى لم يسمع اليه ولم يمرره التفتا بل قل في حزم وغضب وحزن « بسبك لقد قتل ولداى .. هل تجرأ أن تشكر ذلك ؟ وما حدث اليوم .. هؤلاء الرجال الذين اقتيدوا والذين سيقتلون لا شك .. ايه .. قل انك برىء ! لم تأخذك الشفقة على اخوانك ، لقد بعتنا ، لماذا ؟ لماذا همتنا لك ؟ ستجيب عن ذلك امام الله » وهوت في الظلمة تفتت الى كتات تمسك بفاس ، وصرخ الرجل « اغفرلى » ثم تدرج مرتخيا ، ونبح كلب نباح الموت . ويختم محمد ديب « صيفه الاثرى » بالعودة الى البداية ، الى زكية وابويها وجنتها وخلفها وابن عيها ، وكانت هي منزل تفتيم « ان اللعنة لتلاحقنا ، وتلك حيلنا » .. اما مختار راعى فخان يسوغ حيرته العظمى في كلمات قليلة « أنا اراهن .. أن امرا ميجرى هنا امرا .. لا افقه عنه شيئا » .. اما هي فمادت الى صمتها تقول « لست اعرف لماذا ساصبح ، ولا اعرف الا أن افكر في اشياء مستحيلة . كلما نفسى تنادى في الظلمات ، ومع ذلك فيجب أن يكون هناك شيء ، أبسط نحوه نراعى » .

هذا هو الصيف الاثرى الذى تمثل فيه «الجزائر» بطولية المقاومة الفسرية، المقاومة الشاملة ضد الذات أولا وما يتصل بها من اغلال الماضي ، وضد كل ما هو سلبى يعترضو النسل المقدس وان تبعت السلبية في لابلالة شخصية مثل جمال ، او في الخيانة الباهرة كما هو الحال مع شخصية العياشى، وضد الوحش الاثتر الذى يريدى ثياب الحضارة ويخون مبادئه القديمة بل يرغبى في الوحل تمريرا يجرس على كرامة الانسان ، ولان محمد ديب قد اختار «الشخصية» خامة فنية لصيفه الافريقى ، فلنا لن نثر على الحديث الدرامى في صورته الزمنية المحسوسة، بل سنشعر به في « تطور » الشخصيات من حال الى حال . هذا الحدث الذى يربط بين جميع الشخصيات — سواء التقت ببعضها البعض أو

لم تلتق — هو الاستعمار الفرنسى الرابض فوق ارض الجزائر ، وهو المقاومة البطولية الباسلة لشباب الجزائر . ولقد أثر محمد ديب ان يطلعنا على مشاهد حية من الشق الاول للحدث — وهو الاستعمار — وأثر ان يخفى عن عيوننا مشاهد المقاومة، وان عكس أكثرها على تطور الشخصيات العالدية في حياتها اليومية ، هذا التطور الذى يصل الى الطفرة في تحول جمال من اللامبالاة الى الفعل الإيجابي ، وتحول باب علال من سخطه على المناضلين الى سخطه على المحتلين . لقد أثر محمد ديب، عندما انبرزت الصورة الوحشية للاستعمار ليشارك بها في شحن الوجدان الجزائرى ضد اعدائه ، وأثر عندما ان يخفى ابطال المقاومة واكتفى بمرز لا تذيب سهامه هو « مرحوم » الفلاح الذى اخذوا ابنه من قبل حمل عنه اعياء المقاومة السريتها استطاع حتى اخذوه هو في النهاية ، أكثر ان يخفى ابطال المقاومة حقا ، واكتفى بمرز لا تذيب سهامه هو « زكية » التى لم تعد من حريم الامس ، بل هي تبحث في جوف الليل البهيم عن شياء شمس بلا غروب . وقد اسهم هذا التشبك بين ما هو سلبى وما هو ايجابى ، وبين الحياة والموت في تغليب الهاء القديمة الاصيله في شرايين محمد ديب على الدماء الجديدة الوافدة مع الحضارة الفرنسية ولغتها التى كتب بها هذه السرواية .. فجاءت بالرمز من هذه اللغة ، عملا جزائريا صميا عملا يشارك في حركة المقاومة باوفر نصيب ، ويفصح عن نبوءة « البيت الكبير » بان الحريق النهم نيرانه كل شيء ، ولم يعد سوى القليل حتى يخلع الرماد ارضا صلبة ، ليمس فوقها المناضلون الجزائري الجديدة .



على التفتيش من محمد ديب يلق مالك حداد في الطرف المقابل ، فقد غلبت الدماء الجديدة دماءه القديمة حتى لم تعد هذه سوى دسرى تمضغها رواياته واشعاره في لحظات الملل . لقد اختلطت الامور على وجدانه الوطنى فلم يعد بين بين الياس الذى يخيم بظلاله على الادب الفرنسى بعد الحرب العالمية الثانية ، والنهر الذى ينبهى على المرء ان يواجه به الدنيا اذ ارتضى الحياة على الموت ، والنور الذى تيجيش بها ارض بلادده للتخلص من رسل الدمار ، واتؤسس موطن كريا لهذه « الحياة » التى ارتضاها . من زاوية الفكر اختلطت الامور على مالك حداد ، ففتشت فنه سحابة قائمة قاربت بينه وبين الحضارة الوافدة التى هاجر اليها ، وباعدت بينه وبين الحضارة الام التى هجرها . ولكن هذا التبعاد

هذا القصة وزميله الدكتور غوست يلفظانافاسه الآخره في منزله . وإمامه ابنته « فاضله » يرجعوا ان تحدثه عن الجزائر وهو يعلم ان الدقيقة التي تجلسها ابنته الآن مستخدم طول الليل . وتحدثت فاضله ولم يكن حديثها الا محادثة « ما كان ينبغي ان اسكن في فرنسا بعد وفاة زوجتي . ما كان ينبغي ان اعمل هذا او اعمل هذا . تزعم اني بحتت عن السلام ، عن سلامي ، اني لست غي اناني من العاهة مجرد من الوجدان الوطني ، بل من الوجدان كله . واني من اصحاب الحلول السهلة ، واني لجات الى الجانب الآخر من البحر ، الجانب الآخر من التاريخ . » الخ » . والحديث من زوجته يرجع به الى تلك الايام التي كان يلتقي فيها بطالبة لم يبادلها كلمة حب . كنا يتكلمان عن الجزائر ، ولا يذكران مع شهر مايو زهور الربيع ، وانما تتقدم خطبتهما احداث شهر الشر « الممون بين كل الشهور » شهر الحصاد المبوى لعام ١٨٢٠ . حين وطأت ارض الجزائر اولى طلائع العدو « كانت تلك نسيابة العالم » . ومنذ سنوات عديدة والاذاعة الفرنسية تكلم كل يوم اثنين للسلام ميزانيتها المنتصرة « كل من الجزائريين اصبحوا خارج الحركة » . والبغضاء تدوم زمنا ، اما الحقد نخالده . ويصرح بالغ الكلام من مسمي نواده « انا لا اعرف احدا بلغ العشرين في الجزائر » . . . . . وتلك اذن هي المسألة الحقيقية للكتابة في امياله ، المسألة التي تتلى عليه ان يلجس في ابنته وترا لا يخبى ، فهي لم تعمل بالمسألة كأولئك المراهقين الذين يصلون وقت فراغهم بأحلام رومنتيكية ، ولكنها تالتت ، تالتت كثيرا ، يقول في داخله « من اجل الرجل سيعيش ذلك الطفل » . وتبل ان تملطن الفكرة داخل الرجل الذي يغلي ، تقتصب امامه اشباح الكلمات السكبيرة : الموت ، البطولة ، الزمن ، وتبوح ضلوعه بهدير يعلو صوته على كل الاصوات « انا تفتينلي ، قبطلة . انا لا افهم الموت ولا الابطال . لقد بلغت الابطال عديدين . البطل هو من ارتضى الموت . وليست القضية في هذه الأحوال ان يعيش المرء اكثر مما ينبغي له ، بل ليست في ان يعيش . ان المرضي ليسوا ابطالا لانهم يلجئون الى الاطباء . اذن كل البشر مرضي . ولكني اهدس الابطال . ان الابطال لم يبلغوا العشرين من عمرهم . شبلهم ابدي لانهم يقضون جميعا ضيقا . انهم يتصدون الزمن » . وهو سميد لانه جبان خائف حباسته ، ولكنه يبرر ذلك بأن الشجاعة في صفاتها الطبيعي هي نفى للشجاعة ، ولا توجد علاقة مشتركة بين البطل والبطولة ، ولا يمكن للمرء ان يكون في وقت واحد بطلا وتديسا ، مع انه يجب ان يكون كذلك « ولهذا السبب كان لا وجود لهذا ولا لذلك » .

لم يخرج بملك حداد من دائرة « الثورة » بل فرض عليه ان يرى ما لم يره الاخرون . فاذا كان محمديب غدا ابصر « شمسي » الجزائر فنان ملك قد ابصر ليها . . . . . ان ابنه لذلك هو الوجه الآخر للصورة ، ولونه القاتم تبره سليبيات المعركة ، ونفيمه الجزائري هو التعبير المساوي الجاد عن سماعت الجزر التي عرفتها المقاومة . لكم غنى لها بفسره وتوتره ، ولكن الكلمات كانت تعود الى خلقه وقد علق بها طعم الرمال . وبدلا من ان تمثل فرنسا طليا حضاريا يمكن تحقيقه على ارض الجزائر ، امست هي الواقع الذي يعيشه بكل ثرات نمه ، وتحولت الجزائر الى هلم غلبش ابدي .

وتكاد روايته « التلميذ والفرس » ان تكون احدى تجسدياته الفنية لهذه المتناقضات الدائمة التي يتخوى بها وجدانه . والفشل الفني نفسه يكاد يطغى بغلبة الغمام الجديد ، وملك يبدا سباقه من الكلمة فاجيلة الى بقية النسيج الروائي ، ولا يغفل العكس : ان يصمم هيكلها رونيا للاحداث والشخصيات والمواقف ، ثم يلاءه بالكلمات . اي ان الشاعر — ببساطة — يسيطر على الروائي، وتكاد الرواية في كثير من المواضع ان تتحول الى قصيدة شعورية . وهذا يلجس ان البناء الذي انتهت اليه — ولم يتد به مطلقا — هو المونولوج . ان « التلميذ والدرس » في جوهرها مونولوج طويل ، فنحن لا نعرف طول الرواية الا على شخصية واحدة لهذا الطبيب الجزائري الكهل ، القاطن في احدى المدن الفرنسية ، وحيدا بعد ان ماتت زوجته . وليست ابنته التي تترامى لنا بين الحين والآخر الا هذا الفيل الرابض بين جوانحه ، وكان الماضي بالرغم من عزله النائية لا يستطيع ان يفصل عن الحاضر بكل كثافته ، بل هو لا يستطيع ان يقطع الاواصر بينه وبين المستقبل بكل طراوته . والمفارقة الروائية التي ينطلق منها ملك حداد هي ان الطبيب — الاب — حريس على ابناءه حفيده بين احشاء الابنة — المتافضة — التي جاءت اليه رغبة في الاجهاض . وتنجوز منتصف الرواية بقليل ، حين يمزق الدكتور صلاح قدير حبال الصمت لجيب ابنته « لا » لن يقتل هذا الجنين . وتبدأ مع النصف الآخر للرواية مشكلة جديدة ، فرجلها الذي اختارته من بين مئات الرجال تهدده السلطات الفرنسية بالاعتقال وهي تطلب من ابينا ان يخفيه في بيته بضعة ايام حتى نهدله وسائل السفر الى الخارج . وقرب خاتمة الرواية تمتد يدا الدكتور قدير الى حبال الصمت مرة اخرى لتزقها ويقول « نعم » . . . . . وبين « لا » الاولى و « نعم » الثانية يكثف لنا ملك حداد عن رمز البطولة في المقاومة الجزائرية كما يتضح في شرحه مفقده تلك التي القى بها البنا في « التلميذ والدرس » .

وحسين . همتت فاضلة ، كما لو كانت تحتشر « لنا جد شقية » كان هو في انتظار هذه الكلمة ، لانها في رايه تلخص تاريخ وطن . من المستحيل ان يكون الانسان سعيدا وجزائريا في آن ، اولئك السعداء فقدوا الذاكرة ، ولا فرق بينهم وبين الحير التي تبسّم في بلاهة « حتى عندما تنهق بالفرنسية » . وهو يعلم ان فاضلة تقدم الخلاص من طفلها على الخلاص لرجلها ، والوطن هو الدافع ، وهو الفرصة .. فاذا قالت له انك تعيش في فرنسا منذ عشر سنوات ، ويتجهل شباب الجزائر وشيوخها « لقد رحلت » اقتحمت خياله على الفور مقهى وطني تحرسه « تيفة بنت مالة علم » في القرية التي يعرفها جيدا ، القرية التي تالت كثيرا ، ومع هذا فهو قانع بان التينة باقية « وجودا لا يسر ، ولكن الصيام رحلت » ، وليس هناك وقت لدى البطال يضيّعه في تبديل ذاته ، فالبطال انسان ، وليس كل انسان بطلا . ومن الطبيعي ان يثور الابن ، لهذا يعجب بالثورة ، ولكن المحاكاة ان تمتد اكثر من ذلك ، لانه يخاف مناقشة الحصاب ، ويفضل الحلول . لقد جلس الخريف على مقعد المنهين وما عاد لديه غير الذكريات .

ولكن الاجهاس هو المارق ، هو الشلوع المسود . يقول تقدير — انما يجب ان نلد اطفالا في الظروف الحالية (انهم التقدي الذي نجار به) ، ان شيئا ما لا يوحى بالبطانية في هذا العالم غير وجه طفل . وفي صيف ١٩٤٠ ، كان يعمل طبيبيا في احدى الكتائب المحاربة في صفوف الفرنسيين ، وقد رأى في الشتاء شيئا غير واقعي : المبرة نفسها لم تكن في مكانها ، وما كان مظهرها ليعبر من فكرة السلام التي توحدها عادة ، اما برج الكنيسة المجاورة ، فقد انهار بين القبور ، ومن السخرية انه كانت توجد لوحة اعلانية كتب عليها « تذوقوا خمر اللورين » . هنا ايضا كان العبث يقود الحفلة . وتابع زهنة الحزينة وهو يردد ان الحرب هي اعلى شلال البشر ، ثم التفت بفلاح شيخ يعمل في حقله ، وكانت مزمرته تحترق ، فلم يستطع دفع نفسه عن سؤاله لماذا يستمر في زرع بستانه والالان واصلون بين لحظة وأخرى . . نظر اليه الفلاح غائبا ، ونظر الى مزرعته التي تشتمل ، ثم انتهى الى ان قال له « ومع ذلك يجب ان ينبت شيء هنا » . هكذا يمتزج الواقع بالأسطورة في قصة مالك حداد ، فلا شيء حقيقي في هذه القصة الا الطفل ، وتجهل هذا فاضلة . ولقد دله فلاح اللورين المجهول على ما يجب عمله ، كان شجاعا كقوة خالدة تنق في الحياة ، وتنبت من الموت . غير ان المنى لا يولد غير مرارة بشمة « الا اذا عمقا حقيقة » . والطفل الذي ترفضه فاضلة هو الجسر العظيم بين المنى المرير وتينة القرية ذات الملة عام ، فهل يعزف

الخريف من مزامعه ؟ وهو يتسّم مجيبا بان لهذا الطفل قيمة كالقدر ، لانه يصنع التاريخ . واذا كان من الممكن ان تلفظ طفلا ، قلعه من المستحيل ان تلفظ فكرة . وما دامت فاضلة تتكلم عن الطفل كأنه ولد ، فهو اذن موجود ، ليس في بطنها وحدها ، ولكن في بطن التاريخ ايضا . وهو — الجد المنفى او الخريف الذي يسد ثغرات العالم — لن يزرع ابدا تينة مبرها مالة عام الا اذا لمست ابنته من جديد في ابنته ، والا اذا بدأ خليفه من جديد يزرع الغلات . فاذا قطعت عليه فاضلة جبل تذكره بقولها « هذا الطفل يعقد كل شيء » ، اجتاحه العجب من ان يكون الاسهل هو صنع الثورة ، اسهل من ان يكون لنا طفل . وهو — على العكس — يعتقد انه يجب ان نقتل منبها يكون لنا طفل « يجب ان نقاتل جيدا .. وهو لا يلوم فاضلة ابنته ، ولا يعتب على عمر حبيبها ، ولكنه لا يفتر لهم انهم افكار ذات يوم في « ترحيل » ذلك الطفل الذي لم يدعه غير هيبا للحضور .

ويتأمل صلاح خديرة ابنته بحقة وامعان للنظر . . هو يظن انه لم يوضع في مكانه قط « لقد ضللت مصري .. ولقد شاء التاريخ ان امتلأ ذاتنا جوادا على عصرين ، على حضارتين » . لذلك يرفض لابنته وابنها ان يجتازا التجربة ، لو انها لفطنت الطفل لما تمتعت كونها تنطى جوادا على عصرين ، والراء يمشي بتسليلا اذا اكثر من ركوب الخيل ، فالاحمر الذي يلون اظفارها يلون ايضا لهجتها القاتمة من سبابة اللوار فيجعلها تتحدث بالفرنسية عن العالم « العربي » لقد تعرف الخريف — هو نفسه الدكتور صلاح — على ربيع معاصر له ، هو ابنته بعينها . فهل تتكرر المأساة والصورة التي ترتفع على الحائط وتشير الى فاضلة تمخيره عياب الزمن ، هي صورة امه التي ماتت ولم تكن قد تجاوزت الفائمة . صورة سعيدة التي حشرج ابوه باسمها قبل النهاية « استزوج سعيدة » ولما كان ابوه هو الذي جعل منه رجلا رموقا متعلما في باريس ، كان عليه ان يتزوج من سعيدة ، ولانه رجل تعلم الطب في باريس فاصبح طبيبا مشغولا عن البيت والعائلة لم يستطع ان يعيش مع سعيدة وماتت الزوجة التي احبها كاخته في مستشفى للأمراض العصبية . ولانه تعلم في باريس احب جرمين حبا يخطف عن حبه لسعيدة ، ولكنها كانت مخطوبة فضرب راسه في الحائط . وعندما رآها حلي ذات يوم تقف الى جانب الحاكم الفرنسي للمنطقة اتى ميل بهافي الجزائر ، لم تكن له راس يضرها في الحائط . وعنفها جاءت الى عيالته ذات مساء كان قد اغلق بكتبه عليه ، وامر الغرض الا يدخل عليه احدا ، ولو كان لرحم الراحين . ومستقبله الوحيد لهيبا سوى هذا الطفل الذي سوجميه رغبا عنها . فقد خلدت

لجرمين .. في الحرب والصلم .. في الخريف والربيع أحب جرمنين .. أحببت جرمنين وأنا ابن ستة شهور « أحببتها قبل أن أولد » لقد وجدت منذ أحببتها .. ويجلو لنا الرمز أكثر فلنكتب حين يؤكد أنه لا يوجد بينه وبين مايشيه زمن فحسب، فهناك « ثغرة »، هناك « انقطاع » .. هل تتجسد هذه الهوية في المسافة بين الموريتين اللتين هنر عليهما في حافلة فاضلة ، صورتها ، وصورة عمر ؟ هذه المسافة التي رسمتها شفتينا عمر « يضحهما التحدى » .. فهل هو إذن على حو في أن يرفض شيئا تطلبه فاضلة ؟ أين الخير وأين الشر .. فيها يتساءل — مادام الموت يجمع بين هذين الحدين في نهاية واحدة ؟ جئنا الأجابة على قلبه وهو يمشى في جنازة الدكتور كوست صباح اليوم التالي ، أحس أنه يشاهد منظرا خاصا به ، هو الذي مات ويدفونه الآن ، هو الذي مات كثيرا قبل الآن ، لكم يخطي الرأس ، السؤال « لا يموت الإنسان غير مرة واحدة » وعندما قام بزيارة مدام كوست في المساء لتعريفها، كان في زاوية من زوايا غرفة الاستقبال شاب عرفه على الفور يتكلم على صندوق قروي فقال له « تعال يا صغيري ، أن فاضلة تنتظرننا » .. وهكذا نجحت آخر عمليات زميله الدكتور كوست الذي ترقد الابنسية الخفيفة على شفتيه في القبر ، وهكذا يتأكد لصالح قدير أن الإنسان إلا في يد يبيع في صناعة الجراحة أكثر بكثير من الدكتور كوست ، ولكن أبدا أن يستطيع أن يطبع على شفتيه هذه الابتسامة الخفيفة .

لقد آثرت أن استعير كلمات مالك حداد في صياغة الاتجاه العام للرواية . وذلك حتى لا يتسبب المرء في تقييم هذا الاتجاه بغير أن يستحضر في مخيلة القارئ الملامح المميزة له . لقد اختصار مالك منذ الوهلة الأولى أن يكون « المنفي » هو المهاد التي يبرز فيها رموزه ، واختار أيضا « جبلا » محدد الإبعاد هو المناخ الذي يجسد لنا أوضاعه . ومن الممكن حينئذ أن يكون « الجيل المنفي » هو الصيغة المبكرة من رؤيا المقايضة في مقسمة « التلميذ والدرس » . فمنذ مائة وثلاثين عاما تمكن الفرنسيون لأسباب عديدة من اللقاء بمراسيمهم على شواطئ الجزائر . ولقد ثارت الأجيال الجزائرية على المحتل الغاصب جبلا بعد جبلا . ولكن الحال قد تغيرت منذ الحرب العالمية الثانية ، تغيرت صورة العالم وفرنسا والجزائر ، تغيرات يسود بعضها لعين المجردة ، وأخرى تحتاج إلى ما هو أكثر . وكان الجيل الجزائري المعاصر للحرب هو الجيل المرشح لبؤرة المأساة التي ترزحت تحت عبثها بلاد بلورة نهائية ، فلتدخل الحرب مع فرنسا فلما انتصرت اشاحت بوجهها عنه وأقبل الثامن من مايو ١٩٤٥ تكليفا بفتحها لكل تعسفات الاستعمار .. وترك هذا اليوم في قلوب الجزائريين جرحا عميقا لم ينمل إلا مع شبوب الثورة الشبلية

عليه وهي بعد صغيرة وجرمين معه ، تعالت بينه وبين الانهيار . والطفل القادم لأقبل منها قدرة في الحيلولة دون الانهيار . والمسامحة في داخله أصبحت عادلة : الطفل أمام عمر .. الطفل يتي ، وعمر يتي ، أما إذا ذهب الطفل فمعر أيضا عليه أن يذهب . قالت له « أنها ليست جريمة أن يحب الإنسان وطنه » وخزته السكيت ، ولكننا زادت من تلمسك المعادلة الخفية وصرانها . وراح قلبه يترنم « فاضلة فاضلة . أحبها وأمجدها . أنتظر إليها من نافذة ضعفي . أنا أعلم أن الضيافة هي في التغلى عن الجماعة . أنها طلاق . وأنا لم أطلق . أنا لأفكره لى على الحدية ، والحب ، بل ولا الموت . لقد تفاعلت ياكتور قدير ، أعترف بذلك ، ولكنك لمست كذلك الطل الشاعر بطلوته الذي استغفد زمنه فارضى بلن يصبح مغربا أو بالغ دراجات . أن الفاضلات والمجرمين وكثيرين من أمثالهم ، على شاكلتهم ، هم الأبطال ، هم الذين أصبغوا أبطلا ، الأبطال الوجدانيين » . أما هو ، فكالحريف يزعج مع الأوراق الميتة التي تطلق في لزقة الحدية الصغيرة ، وعلى الذين لم يعرفوا كيف يتخذون موقفا أن يقتنعوا باستتالة أبدية . هو يرى نمسه على الرصيف والقطار يهول في أقصى سرعته ، وعلى الذين يلفوا عمره ألا يفتؤوا إليه فهدا مسنحيل ، والا يجرؤوا وراءه فمظنهم سيكون مضحكا ، والا يترعدوا تقصين القطار لانه جريمة « جريمة تصيد التاريخ » .. وهو إذن ، يكتفي بتيمة برمة القطار من فوق الرصيف ، وينابه بعض الخوف ، إذ تبادرت إليه فكرة أن هذه السرعة في رؤيتهما التي لأترحم قد تشوهه . ولو إلى حين — يعض المنظر « أن السرعة على حق ولو أوجعت قلبي » . وإذا كانت فاضلة تخبره بأن ثلاثة من أخوة عمر قتلوا في المعركة ، أي ثلاثة من أمام هذا الطفل ، فكيف تطلب إليه أن يقتل هذا الطفل ؟ ويخاطر له — من الناحية الأخرى — أن يتساءل : كيف تطلب إليه أن يؤوى مناضلا وطنيا مثل عمر ، وهي إذا تعاضت من مشاعر البؤة تعتبره من الخونة ؟ أن المناضلين لا يمتثلون سوى الألوان الواضحة : الأسود والأبيض ، الوطنيين والخونة . وهو ليس فانا من الجندية ولم يلتحق بالجيش في حدود المعنى الذي يعطيه المناضلون لهذه الكلمة . ولكن ألا يعمل المرء شيئا في العصر الذي تعيش فيه والعصر الذي لما نمش فيه — يقول قدير — ألا يعمل المرء شيئا هو شكل للخيانة . فكيف — من جديد — يؤوى خابن وطنيا ؟

ويختتم مالك حداد قصته — أو قصيدته — بأخر تهذبات صلاح الرمة : أنا مجوز ، وأحب أولا جرمنين ، وحبي هو نفي الزمن . وتتضاهج لنا دلالة جرمنين في جلاء عندها يكشف من وجهها فقلب الزمن : أن مايقى لى من حيلتي هو ملك



بعد هذا التاريخ بأقل من عشر سنوات . هذا هو شهر الشهر المعلوم بين الشعوب . كما يحسه بطل « التلميذ والدرس » .. وهو احد ابنا هذا الجيل الذي عبر عن ضراوة المأساة قبل نشوب الثورة . وعندما شئت كانت الأرض المسخية تد اثمرت جيلا جديدا في الجبل والصحارى والزيف والدمار والنار ، جيلا ولد في الثامن من مايو ١٩٤٥ كما يقول ملك حداد فاقبت اليهود بيه وبين جيل النساء عبقه وغفرة .. ولقد وفق ملك غاية النوفيق حين صور هذه الهوة ، احبائنا كالجوهى واخرى كاليهود ، تنفص بين الجيلين فصلا حادا وابديا لا ينجح مجرد « الصراخ » بينهما .. ليس هناك صراع بين جيل سلاح قدير وجيل فاضله وعمر لانه ليس بينهما تواصل ، لذلك تاتي الرواية ببولوجا غويلا . بل ان فاضله وعمر ليس الا اشتباها تدور في ذهن سلاح ، وما الحديث بين الاب وابنته الاممطلعت الموبولوج ومحبته وبسيت على الاطلاق حوارا بين الانا والاخر . لهذا تدرج « التلميذ والدرس » في خانة مأسسي برواية الشخصية الواحدة ، وهي اقرب ما تكون الى بناء بولسيز . فالجزير الزماني المحدد بربيع وعشرين ساعة او اقل ، يتسع حجه بغير حدود حتى ليتطلع عمر كابل وحياة كائلة ، عمر انسان وحياة جيل . فالزمن يلفظ خلف بناؤه مع تخلص بناء الشخصية والنعوذ للقيقة ستين ثابتة ، وانما نجد امام عيني سلاح الى لينة كائلة وتتعدد داخله الى حلقة الابنية . هكذا يبرع الفنان في الطبقة الفذة بين بناء الشخصية وتحديدها بالطائر من الزمان والمكان ، ولان الشخصية اقرب الى مادة الحلم . فالزمن الذي تتحرك في المارة هلامي ، والمكان اقرب الى ثلاثة استيناء . ولك هو طبيعة سلاح قدير ، الجزائري الضائع في غير وطنه ، نفثه الاحداث خسار التاريخ ، تاريخه . والق به الدوامه على هامش الحياة ، حياته . وتتحول الرواية الى قطاعات طويلة عديدة لا الى قطاع طولي واحد، فخرتها قطاعات عرضية متعددة لقطاع عرضي واحد . هو بناء مركب غاية في التعقيد ، ولكن « الحالة » التي يتناولها الروائي بالتجسيد الفني هي تريحة استباكية مركبة بالغة التعقيد ايضا ، فيبينها سلاح قدير « مينة نموذجية » لجيل المأساة ، نواه في نفس الوقت شخصية فريدة لانفصالي . بينما هو يتمسك بالحياة ويصر عليها اصرار الانبياء ( برفسه القاطع لاجفاس الفتاة ) يعشق الموت عشقا خالصا من زينات الحياة الدنيا فيراقص العيث الى ان ينفذ نفسه مع حنسة بديقه كوست . والفنان يقتطع من بطله شريحة ممثلة لقطاع طولي منذ ان ينفق عليه والده كل مستطيع حتى يتعلم في باريس الى ان يتزوج من سعادتي ونموث ، وسرمان ما يجتريه من الشريحة قطاعا عرضيا لا يقل امتيازاً فيسرد لنا قصة حبه الوحيه لجرمين

المخطوبة الى ثرسي يصادفه في حياته العملية عندما يصل طيبيا في قرية جزائرية والفرنسي يحكم المقلطمه . ويعاود الكرة فيقوم لنا شريحة جديده لقطاع طولي جديد منذ ان نراه طيبيا في احدى كتائب الفرنسيين ايان الحرب الاخيرة حتى يرى الدمار يحكم انقراض الكنيسة جببسا الى جنب اعلان الحور . والمكثرة لا توحى بالسلم المنفرض ، وتنتهي به الجوله عند ذلك الفصل الشيع الذي تتسمم بمرعه ببيزان الاناثويستمر مع هذا في بحر النبات الجديد . وهكذا تنبسط القطاعات الطولية والعرضية مراكز العرض المستمر فيقطاع الزمان بالمكان، ونحيا الشخصية خارج حدود القترح وتنفس معها عطر ابوطه وتختجج اجفانها برائحه المساء . ولا يصح مدق الأفكار والخواطر تداعيا ذهنيا ، ولا التسلات الى الماضي مجرد فلقش بك ، وانما تتراكم الجزئيات حتى تتحول الى كليات . وتتراكم التسيبات حتى تتحول الى مطلقات . وهو منهج في التعبير الروائي يستمد حيويته من شباب الرواية الجديدة في أوروبا . ولعله اكثر ابتلاء وكفاءة بقضايا لا تروى على خسلط الروائي الاوروبي ، فضايا الانسان الجزائري في مرحلة تحسوله الحضري المصبت . يطبق ملك حداد هذا المنهج الثري في اخفاء اطرافه الروائي السدي ييدا مع الساعات الاخيرة من حياة الدكتور كوست ، وينتهي بجائزته . اي في إطار المصبت العقلي لهذا الوجود . على ان الرواية تبدأ قبل كل اطار ، نبدأ مع فاضله ، وننتهي بعد كل اطار ، وننتهي مع عمر . وبين فاضله وعمر من ناحية ، والدكتور كوست وابنته الغريبة من ناحية اخرى ، يسوع ملك حداد نثالا شاعفا لصلاح مسدور من طيبة لانهما سوى الرجاوه الشديدة . هذا التمثل الذي يسوغه ملك حداد ببنه لا حدود لها . هو تمثل جيل المساء الذي تظلى ولقه يرفض لعمره ان يخطى قبل ان يولد ، لابد لطفل ان يولد ويحار القبول او الرفض . اما ان نختار نيله فهو تزييم لا يفيده سلاح . البطل الكائن الازيف . وهكذا يمكن ان نعكس التمثل الشعبي القاتل بان الثور تخلف رمادا . فالسيد بدوره يستطيع ان يخلف نارا . ومن عناصر الطبيعة الرخوة التي يبي بها الفنان تمثاله الشالبح ، فاضله وعمر . ان الروائي ينفذ مع مقفه الى ابعاد الحدود حين ينتقي « منطليبه » على هذه السورة الشاحية الباهتة ، فهو يلتقطها من جبال اوراس يطرادان بالسلح ملوك شمير الشر المعلوم بين الشعوب ، ولكنه اثر ان ينفطها في باريس ، ومثى ؟ وهما يحاولان التخلي حتى تحين ساعة الهرب الى خارج الحدود الى ارض محلوقة ، الى سويسرا مثلا . فاضله وعمر اذن في « يوز » تضاملي وليسا مناضلين ، بل هما غير موجودين اصلا وجودا موضوعيا مستقلا عن

في الادب الجزائري الحديث : « .. الثقافة الجزائرية ذات حظ عاثر ، وتتخذ شكلا انصاليا يكاد يكون خطرا على المجتمع نفسه . والحقيقة ان هناك ثقافتين في الجزائر تناسب كل منهما العداء للآخرى : ثقافة فرنسية وثقافة عربية صرفة .. اما الثقافة العربية فتتخذ شكلا منظرها كرد فعل للثقافة الاخرى . وهي ثقافة يسودها الجمود والتقليد ، وينتهي بها السير دائما الى منتصف الطريق . ان مجالها لا يخرج عن التعليم الديني وفروع اللغة العربية .. ومن الممكن ان نفترض وجود صنف آخر من المثقفين في الجزائر ، اي اولئك الذين جمعوا بين الثقافتين . ولكن هذا الصنف قليل جدا ، وهو بالتالي لم يستطع ان يفرض اتجاهها ثقافيا على المجتمع » . والى هذا الاتجاه ينتمي كاتب ياسين ، ولكنه لم يجمع بين الثقافتين جمعا اكاديميا محضاً ، فهو لم يكمل دراسته المنطقية اذ تشرد وهو بعد صبي لم يجاوز السادسة عشرة على اثر الاخلاق الدمر لمظاهرة الثامن من مايو ١٩٤٥ . ينتمي كاتب ياسين الى هذا الاتجاه بالعنيفة الحارة لفرنسا وانجز ان جنيها الى جنبه ، وبغير ان تكون احدهما رد فعل للآخرى . رزعت طفولته من ثدي الحياة البدوية التي عاشتها قبيلته في الجبال والصحاري ، وكان الكتاب يجتاحين : اللغة العربية والاسلام هو الطعام الفاصل بين الطفولة والصبى ، وفي صباه تلقته المدرسة الفرنسية الى ان رمت به السي مدرسة الحياة العريضة التي تتجاوز فيها البدوة والعروبة بسلامها وفرنسا بحضارتها . ولقد امتزجت هذه العناصر الثلاثة في وجدان كاتب ياسين وعقله امتزاجا مرمويا من خلال الصراعات المروعة بين الاطراف الثلاثة التي تجاذبته في حدة وعنف : نحو الجزائر بعروبتها واسلامها ، ونحو اوربا بطبها وحضارتها . ولم يكن الشد والجذب مجرد ريلضة فكرية مضيئة ، وانما كان واقعا برا الينا تميشه بلاده ، واقعا استعماري متفوقا في العلم والحضارة يسود واقعا وطنيا معديا يلحظه التلطف . عاش كاتب ياسين هذا الواقع بذرات دمه ، وليست هذه عبارة مجازية ، وانما اقصد كل حرف فيها ، فقد كان احتكاكه الدامي بتخلف وطنه وتقدم سلطنة الاجانب هو الاب الشرعى - وليس الترف الذهني - لذلك التمزق اللاب بين اصله ، التمزق الذي اثير فيها بعد روايته اليتيمة «تجبة» اعظم منجزات الادب الجزائري الحديث كما يذهب النقاد الغربيون والعرب على السواء .

وتتبع اهمية «تجبة» في تقديري من انها تجسيم بالحجم الطبيعي لرحلة العذاب التي خاضها كاتبها ووطنه جعيما . انها تجسد - شكلا ومضمونا - كافة مراحل التطور ومختلف اشكال التناقضات واتجاهات الصراع ونتائج التي انتهت اليها الرحلة الدامية . ولربما كانت الفترة الاولى لهذا

خيال صلاح قدير ، هما شيخان ذهنيان يتشبان افكار صلاح وقية ، هما عنصران نسمن عنصر كثيرة تتميز بالرخاوة الشديدة بنى بها الفسلسن مثاله . وفي اطار اللحن الجزائري الذي يصوغ به مالك حداد انتم الرئيس لروايته يختلط الواقع بالاسطورة ، فيصر الفلاح الشيخ على جرابيلور في ارض تحترق ، وتصر جرمين على العودة الى صلاح وزوجها حاكم المنطقة . وتصر فاضلة - بدورها - على التخلص من الطلق والنورده احوج ماتكون الى الرجال ، وعمر يصر على التخفي والهروب من السلطات وهذه السلطات في بلده تتشن حرب ابادة منظمة ضد مواطنيه . ومالك حداد .. اين هو من ذلك كله ؟ هو الكثير من صلاح قدير وهو الكثير من فاضلة وعمر . لقد مسرح صلاح قرب النهاية بانه خلق من اجل جرمين ، ولم يكن بحاجة الى الصراخ لنهم ان يطال المنفى وجيل المأساة قد خلق من اجل ارض المنفى ، من اجل فرنسا . ولقد تحللت فاضلة على نفسها وتسلخت النكبات على شفقتها وقالت . انه ليس من العيب ان يحب الانسان وطنه ، ولكنها ايضا ابنسة تلك النبال ، هي منصر من عناصره الرحوه . والبطل الغائب الذي ياتي ذكره مرارا دون ان نراه لحظة واحدة هو الجزائر ، غيبها يبرر اليها ، ومأساة جيل المنفى في بطولتها .. مهما ضعفت مساوها في شرابين ملك حداد تحت ضغط الدماء الجديدة .

... ● ● ●

اذا كانت الدماء القديمة قد غلبت الدماء الجديدة في رواية محمد ديب ، بينما غلبت الدماء الجديدة على الدماء القديمة في رواية مالك حداد ، فان هذه الدماء وتلك تتوازي توازيا مرا وموليا في رواية كاتب ياسين . «تجبة» وهي من خلال هذا التوازي المولم تصوغ البناء الجزائري للرواية مهما شلبت هذا البناء تمزقات الصراع الكامن بين الحضارة الاصيلة والحضارة ابوانفة . ان مقامة كاتب ياسين الهائلة لم تغلب ليا من الحضارتين على الاخرى ، فقلبل هذا التمزق المتنازع شاهدا امينا على صدق المحاولة وامانة التجربة . فاذا جاءت «البيت الكبير» بشيرابوليد الرواية الجزائرية ، فان «تجبة» تبرز من بين معظم المحاولات والتجارب ، وبالفرض من كل ملفها من تمزقات ، تبرز دليلا يقيني على ان الرواية الجزائرية - قد ولدت وما جراجها الا جراح الجزائر وعذاباتها .

واود هنا ان استشهد بما قلله ناقد جزائري عام ١٩٥٧ - اي غداة ظهور «تجبة» التي نشرت عام ١٩٥٦ - هو ابو القاسم سعد الله الذي اهد نشر مسبق ان قلله في كتابه «حراسات

من جهة ، وإلى التجربة من جهة أخرى . والتجربة في «**الجمجمة**» بعثت في شخص «**المرأة المتوحشة**» التي جاءت إلى الدنيا من سلب جزائري نسبته . قادم من أب الآباء وجد الأجداد «**الفلوت**» القديم ، ولكنها في نفس الوقت جاءت من رحم فرنسية عشقتها أربعة تنافس منهم اثنان منافسة انتهت بصراع أحدهما في ليلة ميلاد نجمة - المرأة المتوحشة فيها بعد - وبقي الآخر أبا مجهولا لهذه الفتاة التي تزوجت لهاها دون أن تدري وببارى الشيوخ في فرض أبوتهم عليها . ولعله من أيسر الأمور أن يوقع الباحث على جميع التفسيرات التي قيلت في نجمة على أنها رمز الجزائر الجديدة ، وأن الزنفي الذي سرع أياها الحقيقي وحرسها طوال الطريق إلى أباها الجدد ، هو أيضا رمز إفريقيا السوداء . من أيسر الأشياء أن يوافق المرء على هذه التفسيرات المفسرة لأنها تريحه ، ولكني اعتقد أن كاتب ياسين من حق أن يطالبنا بالزهد من العناء في اكتشاف رؤياه لأنه مهما عايناه فلن نصل إلى سفح معانها التي بلغت به أعلى ذرى التوتر وأقصى ألوان التحرق . فلأن نجمة هي الجزائر وحسبك كانت رمزاً قريب النمل كذا الذي نراه في شخصية «**الزهره**» بطله رواية «**البراهيل**» لتجيب محفوظ . ولكن نجمة فيها تصور هي «**القوية**» عميقة الأغوار في حياة بقية الشخصيات ، لا يتحدد معنى الزمان في الرواية - وبالتالي شكلها - بدونها . هي تجربة يتفق زمانها مع الجد القديم الذي اتخذ من جبل «**الفنصور**» موطناً لإنشاء القبيلة فخاضه الأحقاد يوم استطاع الفرنسيون أن يقطعو الروس ويروثوا الأرض وما عليها سوى الشيوخ والأرامل والأطفال . أما الشهاب فقد تفرق هنا وهناك بجعة أو بأخرى فراراً من الذبح . وهي تجربة يتصل زمانها بالشباب الأربعة - الأخضر ومراد ورشيد ومصطفى - سالدن التتوا في حب نجمة كل على طريقته - بعد أجيال وأجيال من خيانة الأحقاد للجد - وانتهى بهم الطاف معد زيارات تقصر أو تطول للسجن وبعد أحداث يتقدمها الثامن من مايو ١٩٤٥ - انتهى بهم الطاف إلى التفريق من جديد في جهات ثلاث مختلفة لأن الرابع كان يقضي مدة عقوبته في السجن ، أعدمهم إلى قسطنطينية والأخر إلى عنابة والتبثت إلى جهة ثالثة . ولكن المسافة بين الفرق الأول الذي أحسنه مياغة الفرنسيين لأحقاد قبولت فرق جبل التحنور وبين الفرق الجديد الذي أحسنه نجمة خلال سنوات العشق والسجن والومال والأثم والذئاب ، المسافة بين الاثنين هي جوهر «**التجربة**» . فقد تفرق الشباب من جديد ليسمنوا في الجنائز والصحاري والمدن شيئا لم يلفظ به كاتب ياسين ولكن صدورهم تصرخ به ، لقد تفرقوا بعد أن ظهر لهم قبولت في الزناتة وعيناه تشعان رسالة خلسة لكل منهم ، هي رسالة مائة إلى شباب القبيلة كلها ، إلى الجزائريين جميعاً ، أن يستردوا

العيبه الذي قامت به الرواية أنها حطقت درجة عالية من الوحدة الدنيامية في العمل الفني حتى أصبح من العسير تصنيفها إلى شكل ومضمون ، كما أنها حطقت درجة عالية من روح الخلق حتى أصبح من العسير تصنيفها إلى خيصال وواقع ، فالشكل والمضمون من ناحية ، والواقع والخيال من الناحية الأخرى ، يرتبطان ارتباطاً دينامياً مبهماً يرتفع بها إلى المستوى الخلاق الحي لكل إبداع عظيم . الشكل يصلح مدخلاً إلى المضمون ، والعكس صحيح ، وكذلك الأسطورة تصلح مدخلاً إلى الواقع ، والعكس صحيح أيضاً .

والشكل في «**الجمجمة**» تريب غاية القرب من الفن التشكيلي في أحدث مراحله ، إذ هي تبدو كلوحة تجريدية يصعب أن تعدد لها بداية ويصعب أن تحدد لها نهاية ، وبالتالي تظل الرواية من النضاد الكلاسيكي في أية صورة من صورها ، ومما بلغ به التطور كما هو الحال في قصة محمد ديب مثلاً . «**نجمة**» تبدأ من النهاية وتنتهي بالبداية ، والآنق أن يقال أنها حلت من البداية والنهاية معاً . فهي لا تعتمد على منطق «**التطور**» الطولي المستقيم ، لاني شخصياتها ولا في أحداثها ، أن رؤيتها للزمن لا تنصير من منطق التقدم إلى أمام بصورة مفوية اقرب إلى الحتمية . . وأتسبا يجتمع الماضي والحاضر والمستقبل في «**الجمجمة**» اجتماعاً حيساً مشحواً مثلاً بغير هندسة أو تخطيط . لذلك فهي قد تتشابه مع قصة «**الصخب والعنف**» لفوكتر أو قد تتشابه مع «**الرباعية الاستكشافية**» للورانس داريل من حيث أن لكل شخصية زمانها الخاص ورؤيتها الخاصة التي امتلطي كل من فوكتر وداريل هذا التجديد في بناء الرواية الحديثة حيث افراد لكل شخصية في روايتهما حيزاً خاصاً من الزمان تروى خلاله «**الحديث**» المشترك من وجهة نظرهما . هذا التجديد الذي قلده في الرواية المصرية فنمي غثام ومن بعده نجيب محفوظ ، الأول في «**الرجل الذي فقد ظله**» والأخر في «**ميرامار**» . تتشابه «**الجمجمة**» مع هذه الأعمال جميعها في انتساب الزمن إلى التكوين الداخلي للشخصية بحيث يصبح لها رؤيتها الخاصة إلى «**الحدث**» وأحد ، تختلف في رؤيتها بقية الشخصيات . ولكن «**الجمجمة**» تضيف شيئاً آخر جديداً كل الجدة ، هو انتساب الزمن - في نفس الوقت - إلى التجربة التي قامت الرواية ببناء جسدها . وأقول «**الحدث**» لا «**الحديث**» لأن الرواية تظل من الحدث منذ تلك اللحظة التي حلت فيها من «**البداية**» و «**النهاية**» . وإنما هي تجسد «**التجربة**» بدايتها تمتد إلى الماضي المسحيق فكان لاداية لها أو أن هذه البداية غير معروفة تماماً ، وتنتد -نهايتها إلى المستقبل البعيد فكان لا نهاية لها أو أن هذه النهاية غير معروفة تماماً . ينتسب الزمان في «**نجمة**» إذن انتساباً مزدوجاً إلى الشخصية

بهذه الحركة التي تعيدها إلى مركز الشّمس تحتبّ قتلون ثلث ، فإن النتيجة هي عوده دائمة نحو الشمس (نجمة) وإمتزاج كامل بين الماضي والحاضر والمستقبل .. هكذا وصفه ناقد فرنسي في بحث حول «القصة الجديدة» ( بجلّة اسبري عدد يوليو وأغسطس ١٩٥٨ ) . ويبدو واضحاً من هاتين الفقرتين أن النقد الفرنسي يضع يده بمهارة فائقة على قضية الشكل في «نجمة» ولكنه لم ينفذ قط من هذا الباب الرّجب إلى ما هو أكثر رحابة وعمقا ، بل هو يتورط في خطأ فادح عندما يقتصر على هذا الجانب ، إذ يثب مباشرة إلى القول بأن «نجمة» - بالتالي - تنتمي إلى «الرواية الجديدة» التي ظهرت في فرنسا منذ أكثر من عشر سنوات.

إن «نجمة» لا تنسب إلى الرواية الجديدة وإن اقتريت منها مصداقة في بعض جزئيات الشكل، لأن كتابها ينسب إلى «الجزيرة» إنسانية تختلّفي للكثير عن تجربة كتاب الرواية الجديدة في أوروبا . إن تجربة كاتب ياسين ، أو نجمة في ليلى الطويل ، هي الثورة ، لذلك كان رمز البطولة في المقاومة الجزائرية لا يعتمد لبطل من أبطالها المناضلين .. وإنما يرى كاتب ياسين هذا الرمز مجسداً في تلك الروح القريبة بما عرفناه عنفونيق الحكيم في روايته «عودة الروح» ولكن على نحو أكثر تركيزاً . ومن هنا كان البناء الروائي المركب في نجمة ليس شكلاً فنياً فصيحاً ، بل هو مضمون فكري أيضاً . والفنان حريص منذ الوهلة الأولى على تأكيد هذه الصلة العضوية بين الشكل والمضمون ، حتى إذا واجهنا في سيرنا أوصالا مسرقة لحركتنا على الفور أن هذا التمزق لا يتسبب بمعناه من التخلخل الذي لاحظناه في قصة مالك حداد ، تخلخل الزمان والآنسان في قصته لولسهر . وإنما تعكس الأوصال الممزقة في «نجمة» أسطورة الجذ القديم «قبلوت» التي تشبه من أهد وجوها الأسطورة المصرية القديمة التي جمعتها إيزيس أطراف أوزيريس فحبت فيها الروح من جديد .

تبدا الرواية بهروب الأخرى من السجور عودته إلى الصحاب الذين يعملون في ورشة يراسسها السيد أرنست وابنته الجيلة سوزي التي يوى سائق العربة ريكرد - صاحب الضيعة المجهولة النسب - أن يتزوجها ، وقد دخل الأخرى السجن لأنه حاول أن يرفع وجهه في وجه أرنست ودخل مراد السجن لأنه رفع وجهه في وجه ريكرد وأرداه قتيلاً في ليلة زفافه . لإحدث لهذه القصة - أو هذا الحدث - أي تطوير حتى النهاية .. وإنما تظل الأتار حيط «التجربة» - نجمة أو الروح أو الثورة - سمها ما تشئت من الأسماء - ويبرز كل زاوية من زواياها أطرا ثابتا لصورة واحدة لا يتغير فيها إلا الخطوط والألوان من حين إلى حين . إنها في إحدى المرات خطوط السجن (لها أعلى الأسوار ياأمام» يقول مراد ، لقد حل

جلّ النخوز مع قاصبيه أن يستقيموا الجزائر من فرنسا .. لقد اختطف (سبي مختاراً) ابنه الشرعية من أمها بالتيبي ، واختطفها منه الزنبي إلى رجال القبيلة باسم الأبوة ، وكانها (قبوة) لابد من أجل تحقيقها أن يتفرق العشاق الأربعة «ولو كان مراد مهم لكان باستطاعتهم أن يسيروا في الاتجاهات الرئيسية الأربعة ، كان باستطاعة كل منهم أن يأخذ اتجاهًا محددًا» .. لم أنه إذا كان مراد ما يزال بالسجن ، فإن الأخرى يقتسم المال الذي أعطاه له ذو الحلية مع رشيد الذهاب إلى قسنطينة ومصطفى الذي اتخذ طريقاً آخر، أما هو ففى طريقه إلى عنابة .. أولئك هم رسل نجمة - المرأة المتوحشة - إلى الخلاص الموعود .. حينذاك يستريح قبلوت القديم ولاتعود عيناه يفرقان بالآلام ، أما يستريح في قبره المقدس فيد تفر أحاد الأجداد من خطيئة الأباء في حق وجد الأجداد .

الضبان الأربعة إذن هم أبناء الجزائر الجديدة، أو هم في تصور أكثر دقة بمثابة البشارة السليقة على مولد الجزائر الجديدة ، أما نجمة فلها من الجزائر الجديدة نصيب ، ولها من الجزائر القديمة نصيب ولها من فرنسا نصيب .. وقد تفاعلت هذه الانصبة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها عابرت هذه (الثورة) العارمة التي كشفت حقاً الحجاب عن وجهها، ولكنها لم تنس قط أصلها ومنبتها، لقد تروجت أجنحتها وضاجعت الأخر ، ولكن طهرتها فوق كل شبهة وإثم ، لأن نجمة هي ابنة الجميع وعشيقته الكل «هي روح الجزائر الممزقة من البداية والمهددة بمختلف التورات والنزقات الداخلية» كما وصفها كاتب ياسين في مغلفه الأدبية

هذه الروح ، هي الثورة ، والثورة هي التجربة التي امتصت زلفها الخاص على نحو شديد التعقيد من الماضي والحاضر والمستقبل . فهي أشبه بالبناء الموسيقي كما قال الناشر الفرنسي في صدر طبعته الأولى «إنها هذا التعداد الأثني عشر لفصول الكتاب . كل فصل يؤلف انتفاهة كاملة .. وعلى كل انتفاهة من خطه اللولبي ترى المؤلف يزرع اثني عشر رهبا .. تبدأ الانتفاهة بالرّم الأول .. ثم تتلشى في الرّم الثاني عشر .. لتفسح المجال لحركة جديد تعقيد الدور ذاتها» أو هي عالم من الكواكب «وغسق المؤلف فيه الشمس - نجمة - في المركز ووضع من حولها عدداً من النجوم المختلفة الأحجام ، وهذه النجوم نفسها لها تواضع .. ورغم أن الشمس تحتل مركزاً ثابتاً وتشع دائماً تقريبا بنفس القوة فأننا لانعلم من هذه الشمس إلا من خلال الضوء الذي تعكسه على الأجسام التي حولها ، ولكنها تلك قوة تبعد وتقريب هذه الأجسام من الضوء لها لدوراتها المتعددة .. ومداومت الإحجام مرتبطة

الكورنيكيون تحت الرومان (الوثائق تحت دورة الميبد) . ويظل الاطار قائما واثباتا نهيت في الصورة ظلال السجن لتبرز خطوط العلاقة بين المبال والسيد الفرنسي « أشبه ما يكون بمسكين يعرف كل منهما الآخر معرفة تامة منذ امد طويل » وتتلاشى هذه الزاوية لتظهر زاوية جديدة « اتهم الاغنياء قتلهم في اسره الفرنسيين ، وتخلصون كل ماتحتاجونه من مخازنهم . اما نحن فنكتفي بعد من الشخير ، ودوانا ناكل كل شيء » . وتختفى هذه الالوان جميعها رويدا رويدا حتى يسود اللون القلبي في الثامن من مايو ١٩٤٥ لانه اللون الوحيد الذي اهلته نجمة لان يسم حار الالوان الماضية ، لقد تفرقت الظاهرة الاولى حقا ، ولكنها كانت دقة الناقوس المدوية التي نجحت حولها الاذان بعد ذلك التاريخ بقل من عشر سنوات . . حيث كان الاضر ورشيد ومصطفى وبران من سجنه — قد تفرقوا في انحاء الجزائر يشرون بيوم آت لرب فيه ، هو اليوم الذي اشتملت به عينا قبلت في الزنزانة ، وهو اليوم الذي اوصى به سي مختار الى رشيد في الطريق بين مصر والجزيرة العربية ، قال له « يجب ان نفكر في مصير هذا الوطن الذي اتينا منه ، انه ليس مقاطعة فرنسية ، وليس على راسه باي ولا سلطان . ربما نفكر في الجزائر التي ما برحت عرضة للغزوات في التاريخ ، وفي ماضيها المستغلق ، لانا لسنا امة . ام صبح امة بعد . عليك ان تعرف ذلك . نحن لسنا الا قبائل منكوبة » . . وذلك ان هي بؤرة المسألة التي مبر عنها الكاتب في موضع آخر قائلا « . . ولكن الاحتلال كان شرا لاد منه ، كان ظمعا موجعا يهمل معه وهذا بالتطور لشجرة الوطن الستى اخذت الفاسي تعمل فيها ضربتها . . وكان على الفرنسيين ، كما كان على الترك ، والرومان ، والعرب من قبلهم ، ان يتمكنوا في الارض ، رهائن الوطن الذي ينهض ، الوطن الذي كانوا يتنازعون خيرات » ، ولكن امد الجزر (قد تلاعبا بهذا الوطن حتى اخلطت اصوله ، واكتسحا هذا الذبول المعاصي ، ذبول شسب يحتقر » .

ويدل من الموت تطلع نجمة في سماء الجزائر ، ويحفر الاضر بالسكين على المقاعد والايواب الخشبية (الاستقلال للجزائر) غداة انتهاء الحرب الثانية التي كان الجزائريون في مقدمتها يدفعون الخراب من ان يلتهم الجزائر وفرنسا معا . ويدافع الفلاحون والمسال ، ويتجمع الطلاب والشباب ويهتف الجميع ليوم النصر لفرنسا وحدها ، وانها للجزائر ايضا . وحينئذ تنطلق رصاصة لتصيب العلم ، وما تشبه المشهد بتلك النظارة السلبية التي خرجت بلان من التاجيز في (بين القصرين) قرب خاتبة ثورة ١٩١٩ فاطلق عليها جنود الاحتلال رصاصهم فجاء بسقط «فهي» شهيدا . . ولكن جنود الاحتلال الفرنسي في الجزائر

كلوا قد جرقوا الضعفة من سلاحه في التساجد فهجت عليهم الجماهير بالكراشي والزجاجات واغصان الاشجار . وتخرج حامل العلم ، ويقطع الجيش الشارع الرئيسي وهو يطلق النار على الاسمال المهلهلة ويطلق رجال الشرطة والمعمرون ايديهم واسلحتهم في الاحياء الوئضية فلا يبقى هناك باب مغوح . ويسيطر اللون القلبي على صورة نجمة في اطرافها الذي لا يتزحزح مهما نمرت الزاوية الصورة وخطوطها . ففي يوم النصر على النازية تنوس فرنسا باقدام حديدية على الاحياء والحرية والمساواة وتخرج النازية لسانها من فم فرسي سلخرة من النمر « لا حاجة بنا الى القانون هنا . انهم لا يفهمون الا القوة . انهم بحاجة الى هتلر جديد » . وتتجمع الخيوط من جديد منذ نجمة لتتفرق بمعدل في الاتجاهات الرئيسية الاربعة مهما كان احد العشاق الاربعة ما يزال في السجن ، وكلنا « نبوة » الغد ، ان ما فرقه بالامس ، هو بعينه الذي يفرقه اليوم . . ولكن الامس كان فرارا من السكين ، واليوم لقاء معه ، اليوم يثر الاحقاد لجدهم القديم بفضل نجمة الحبيبة التوحشة ، نجمة رمز البطولة في المقاومة الجزائرية التي اثمرت نصرا جديدا بديلا للثامن من مايو ١٩٤٥ ، نصرا يلتئم فيه الشمل والرحم لتبدأ الجزائر حياتها الجديدة .

وهكذا يبدأ كاتب ياسين روايته — كلوحة تجريدية — بلا بداية محققة ، ويتبنى بها تغير نهايه محققة ، ولا بداية تجريدية دون حدث قابل للتطوير ، وكان الاقصة لا « قصة » لها . انه فراغ جزئيات التجربة من ايسر مستوياتها ، الى ان تتحول في احدى المراحل الى مركب جديد ينظر بدوره الى ما هو اكثر تركيزا . فالرواية في بنائها مجموعة مستويات فوق بعضها البعض من اقل درجات البساطة الى اعلى درجات التركيب . . ففي كل مستوى قد نرى نفس الاسماء والاحداث والمواقف ، اي اننا في كل فصل من فصولها نلتقي بنفسى الاطار العام ، ولكن الاختلاف الزماني بين كل مستوى واخر هو مصدر الرؤية الجديدة في كل فصل . . حتى تكامل الرؤى عند السطر الاخير في رؤيا واحدة شاملة لادق الجزئيات والتفاصيل . واكبر التكتيل واكثرها تجميعا . وهذا ما قد يتسبب في خلطه لا احد له للقرائة غير الصورة ، اذ قد يظن المرء لاول وهلة ان فصلا واحدا يبنى عن بقية الفصول ، ما دامت « ليست هناك بقية » قصة تروي او لاحداث تتوالى . وقد يذهب الظن الى اقصى تخوم الاثم فيصور ان الأمور قد اخلطت على الكاتب ولم يعد يميز بين فصل واخر . ولربما فهنيئ قراءة مستائية الى انها قصة واحدة تروىها شخصيات اربعة ، كل منها بمنطقها الخاص . ولكن لا . ان كاتب ياسين وهو يجسم تجربته في حجمها الطبيعي

السابق « أن يقطعتهم تعود في أغلب الأحيان إلى اتصالهم ومعرفتهم بالثقافة الفرنسية ، وقد أصبح من المستحيل عليهم أن يتركوها ويعودوا إلى الماضي الذي يحاولون الاعتماد عنه تمسكاً مع القرن العشرين . ولكن يستحيل عليهم في نفس الوقت أن يقطعوا علاقاتهم بعالم طفولتهم وشبابهم وتراثهم الثقافي الخاص » . و تلك هي المهمة التي عليه الدماء القديمة ولم تغلب عليه الدماء الجديدة وإنما توازينا في شرايته توازينا حاداً مرا ومؤكداً ، بعد صراع هائل وتفاعل عميق واندماج شامل . ولذلك توفر البعد الإنساني في نجمة كما لم يوفر في عمل أدبي جزائري من قبل ، ولكن البعد القومي هو ركيزتها التي لم تتزحزح عنها . أما البعد الاجتماعي فيمكنه وضوحاً أن يعمل الروائي من الفلاحين والعمال والمخفقين الثوريين العامة البشرية الرئيسية في الرواية حتى أنها تصبح من يقين رواية « جبل الثورة » في مقابل جبل المناسخ الذي عبر منه مالك حداد . وفي تقييم هذه الإبعاد الثلاثة يصل المجلس بالكتورة سعاد خضر أن تقول في كتابها « الأدب الجزائري المعاصر » « لقد تغنى كاتب ياسين بالثورة وبالجزائر ووصف بشاعة حرب الإبادة وعذابات السجون وعبر عن آمال والأم شعب بقوة لم يستطع أحد قبله أو بعده أن يعبر بها » .

ليست هذه الروايات الثلاث ، لمحمد ديب ومالك حداد وكاتب ياسين ، الانماذج أكثر تمثيلاً من غيرها للفكرة التي اطرحها في هذا البحث ، وهي أنه على الرغم من أن المقاومة هي النسيج الأساسي للأدب الروائي في الجزائر . . فان هناك ثلاثة اتجاهات مختلفة تعبر عن رمز البطولة في المقاومة الجزائرية ، أحدها يطلب الدماء القديمة الأصيلة والآخر يطلب الدماء الجديدة الوافدة والثالث يعزج بين هذه وتلك . ولكن الرواية الجزائرية لا تتوقف عند هذه الحدود ، فهناك أدباء كبار لم يكتفوا يوماً من المشاركة في العمل الوطني تضالاً وفناً حتى سقط أحدهم شهيداً غداة التحرير ، وهو مولود فرعون . ولقد كان نتاجه الأدبي وجهوده الفنية مع مولود معمري في اقتاذ التراث الجزائري وبخاصة الشعر البربري والأدب الشغوي للقبائل من أكبر الجهود الوطنية لبناء ثقافة جزائرية جديدة .

كان أقرب ما يكون إلى المثال والموسيقى منه إلى « انقاص » بمعناه التقليدي . . كان منذ البداية قد ازعم ألا « يقضي » شيئاً وإن هس وأوحى بأشياء وأشياء ، فلم يخصص لأسلوب الرواية ، وإنما اتبع أسلوب التحدث والتفهم . هو يضرب ضربته الأولى - بغير إزيميل ولا نوتة موسيقية - فتتشكل الغاية بين يديه على نحو معين يلخص التجربة في مهامها الأولى ، ثم تتوالى الضربات فلا « تكمل » التشكيل وإنما تزيد عمقا وتغنى اعماده . ليس هناك خط واحد يمتد من الفصل الأول إلى الفصل الأخير في « نجمة » . وإنما هناك مجموعة خطوط تنتقل بكاملها من فصل إلى آخر قد تزيد في الطريق خطاً أو آخر ، ولكن أهم ما يحدث لها هو أنها تتبدل من وضع إلى وضع كلما اتصلت حركتها بالتجربة أو الشخصية ، أي كلما اتصلت بالزمان النسبي والزمان المطلق في الرواية . ولذلك قد يشبه علينا الأمر أحيانا وتصور أن ما أمامنا هو « فلاش باك » أو نوع من « التناهي الذهني » أو « الذكريات » . . ولكن الحقيقة أن المؤلف لا « يرجع » بنا مطلقاً إلى الوراء ، أنه وهو يستعصر في مخيلتنا أحداثاً قديمة إنما يؤكد على « تواجد وحضور » هذه الأحداث الماضية في قلب الزمن الحاضر . وقد يشبه علينا الأمر أحيانا وتصور أن ما أمامنا هو « حلم » يتشوش فيه صاحبه المستقبل . . ولكن الحقيقة أن المؤلف لا « يستدرجنا » مطلقاً إلى المستقبل ، أنه وهو يستعصر في مخيلتنا أحداثاً لم تحدث إنما يؤكد على « تواجد وحضور » المستقبل في قلب الحاضر . وتلك هي إبعاد نجمة ابنة قبلوت والمرأة الفرنسية وعشيقه الشبان الأربعة ، وهي الإبعاد التي تصوغ لنا الزمان في صورته المطلقة ، بينما تصوغ لنا بقية الشخصيات صورته النسبية . وبين الزمان المطلق - نجمة - والزمان النسبي « الأخضر ورشيد ورماد ومصطفى » صراع وتفاعل واندماج يتعبد يوماً في الثامن من مايو ١٩٤٥ ، ويتعبد أياماً وسنوات في ثورة المليون شهيد ، ويتعبد دوماً في ثورة الجزائر الدائمة . . ذلك لأن الثورة هي « روح » الجزائر ، هي الصلواء والمرأة المتروكة ، هي « نجمة » . ومن هنا كانت هذه الرواية الكبيرة التي الأبناء البكر للجزائر بمعناها الأكثر شمولاً وعمقا ، فقد جسست في مختلف مستوياتها البسيطة والمركبة مراحل العذاب الأكبر الذي عاناه هذا الوطن برفقة أعظم أجياله على الإطلاق . يقول أبو القاسم سعد الله في كتابه



# خبرك عن الدفاع الجوي



محمود عزيمى

لقد

ومن هنا يصبح نظام الدفاع الجوي ، ومدى كفاءة هذا النظام في العمل ، اهم مؤشر لقياس مدى قدرة اى بلد على صد اى هجوم معاد مفاجئ او غير مفاجئ . ولذلك اخذت مشكلات وسائل الدفاع الجوي وتطويرها المستمر ، تحت جفيا بالغ الاهمية من خطط القادة العسكريين والحكومات والرأى العام في مختلف دول العالم في وقتنا الراهن .

وتزداد اهمية هذه المشكلات بالنسبة للدول الوطنية المستقلة حديثا ، والتي لا يحتل نظامها الاقتصادي القيام بأعباء بناء قوة جوية هجومية فعالة الاثر ، على المستوى الاستراتيجى ، تستطيع ان ترد بها على التهرشات او الضغوط العسكرية للقوى الاستعمارية . ولذلك يكتب انشاء وتدعيم نظم كفاء للدفاع الجوي اهمية كبرى في الاستراتيجية العسكرية لهذه الدول التي تبنى الصمود في مواجهة المؤامرات والفسقوط

تطورت وسائل الهجوم الجوى تطورا سريعا وخطيرا ، خلال السنوات التى انقضت منذ بداية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٢٩ ، حتى يومنا هذا ، بحيث أصبحت تلعب دورا متزايدا

الفاعلية للغاية في تقرير نتائج اى قتال او حرب . . . وبمقتضى هذا التطور الخطير في وسائل الهجوم الجوى ، أصبحت الحرب تعنى الحرب الشاملة التى لا تفرق بين جبهة القتال الاممية ، وبين المناطق الخلفية ، وخاصة بعد ان اتسع مدى عمل هذه الوسائل الهجومية - سواء كتعت صواريخ او طائرات نفثة - بحيث أصبحت قادرة على ضرب اى نقطة فوق الكرة الارضية ، وبذلك أصبحت المراكز الصناعية والسككية الرئيسية لاي بلد ، معرضة لضربات جوية عنيفة خلال دقائق او ساعات قليلة في حالة نشوب اى حرب خربة كانت او بالاسلحة التقليدية .

الحرب ، على أن تنص في « معاهدة فرساي للصلح » ، على حرمان ألمانيا من أية أسلحة جوية ، رغم أنها سمحت لها بالاحتفاظ بجيش من المتطوعين لا يزيد عن مائة ألف جندي ، وبعض القطع البحرية الرمزية .

ولكن المعاهدة لم تحرم على ألمانيا صناعة الطائرات المدنية أو المحي في بورت الطيران العلمية ، ولذلك أخذت قيادة الجيش الألماني ، التي يشرف عليها كبار العسكريين البروسيين المشيعين بنزعة الانتقام ، والتي كلفت توجه السياسة العليا للدولة من وراء سنان الحكم الجمهوري البرلتي ، الذي أقيم عام ١٩١٩ ، على اثر الهزيمة والثورة الداخلية التي أطاحت بعرش الإمبراطور غيليم الثاني ، أخذت تعمل على تطوير تكنولوجيا الطيران من خلال تنمية البحوث العلمية ، كما أخذت تشجع شركات صناعة الطائرات ، مثل شركة « جونكرز » ، وشركة « ميسرشميت » ، على صناعة وتطوير طائرات النقل المدنية ، حتى أصبح لألمانيا أحسن طيران مدني في أوروبا في فترة ما بين الحربين العالميتين ، بل لقد أنتجت « مصنع جونكرز » أنواعا من طائرات النقل المدنية يمكن تحويلها بسرعة إلى طائرات قتال من طريق إحضار تعديلات بسيطة عليها . هذا بالإضافة إلى تنمية الاهتمام بالطيران الشراعي ، وترغيب الشباب في التدريب عليه حتى يسهل بعد ذلك تدريبهم على الطيران الميكانيكي الحربي .

ولم تكف هذه القيادة بذلك كله ، بل أخذت تعد سرا ، بعض الأسراب المقاتلة قبل عام ١٩٣٣ ، ولذلك كان من السهل على « هتلر » ، بعد أن سلبت له هذه القيادة مقاليد الحكم في ٣٠ يناير عام ١٩٣٣ - وذلك عندما عينه رئيس الجمهورية « ألترشال هيندنبورج » رئيسا للوزراء تحت ضغط بعض العسكريين وخبر الرأسماليين - أن يبنى سلاحا جويا قويا عرف باسم « اللقواء » ضاربا بذلك معاهدة فرساي عرض الحائط علنا .

وتمكن في استطاعة كل من بريطانيا وفرنسا وقتئذ ، أن يستعانا محاولات « هتلر » بحربه النازي ، في إعادة التسلح لشين حرب عالية جديدة ، لولا أن تادة البلدان حينئذ كانوا يملون في دعم المنبسا النازية في حرب ضد الاتحاد السوفيتي للفساد على نظامه الاشتراكي الوليد ، الذي كان يمثل لهم جرفوية شديدة الخطورة على العالم الذي تسيطر عليه الرأسمالية الإمبريالية حينئذ سيطرة كاملة . وقد كان هتلر يدرك هذه الأهمية الدفينة في نفس هؤلاء القادة السياسيين الاستعماريين ، ولذلك كان دائب الدق على هذا الوتر الحسلي

العسكرية الإمبريالية . وبحققتنا في هذا السند الجوية الأمريكية : والبلدان العربية ق مواجهتها للعدوان الإسرائيلي الذي يمثل ضغطا عسكريا غير مباشر للاستعمار الأمريكي ، وسنعرض في بحثنا هذا أبرز خبرات الدفاع الجوي المستمدة من جلارب الحرب العالمية الثانية ، وما تلاها من تجارب حتى يومنا هذا ، يمكننا الاطلاع عليها من مصادر النشر العلنية .

ونعتقد أن التسلح بالوعى العسكري عامة ، وخبرات وسائل الدفاع الجوي خاصة ، مسألة على جانب كبير من الأهمية ، خاصة بعد أن اكتسبت وسائل المقاومة الشعبية والدفاع المدني فاعلية واضحة في مواجهة الحرب الجوية الشاملة الصديقة ، كما تثبت التجربة الفيتنامية ذلك ، سواء في الشمال أو في الجنوب .

## تطور وسائل الدفاع

### الجوى فيما بين الحربين

لقد رتب على تطور الطائرات في الاستعمال العسكري أثناء الحرب العالمية الأولى ، سواء في أعمال الاستطلاع أو القصف الجوي ، أن أنتجت وطورت وسائل الدفاع الجوي ، وتلك قائمة عامة بالنسبة لظهور وتطور أى سلاح جديد .

ان كل سلاح جديد يوجد نقيضه بمجرد أن يستخدم ذلك السلاح وتعرف مدى أهميته أو خطوره ، ثم تجرى اثر ذلك حركة بتأليه التأثير بين السلاح ونقيضه ، تحكم ظاهره تطور كل من السلاحين معا ، وتحفز هذه الحركة رغبة كل طرف من الطرفين المتصارعين في احرار التفوق على طريق ادخال تطويرات في أى من السلاحين ينجأ به الخصم .

وهكذا جرى التطور المتبادل بين وسائل الهجوم ووسائل الدفاع المضاد لها ، بل ان ذلك هو القانون العام الذى يحكم ظاهرة سباق التسلح العالمي الراهنة ، والاستراتيجية العسكرية العالمية ، التي تهدف الى المحافظة على التوازن الدولي في القوق .

ولقد أثبتت الحرب العالمية الأولى مدى الخطورة المستقبلة للطائرات كسلاح هجومي فعال على كلا المستويين الاستراتيجي والتكتيكي . ولهذا حرصت الدول الحليفة المتصارعة في هذه



التي كان عليه ان ينظنها بعد ذلك ، حين اصبح قائدا عاما لقيادة المعارك عام ١٩٣٦ .

ولقد كان «داوننج» يدرك جيدا انه في المراحل الاولى لاي صدام مقبل مع ألمانيا ، سيكون السلاح الجوي البريطاني اقل في العدد بدرجة كبيرة من «النفوذ» - وذلك نظرا للسياسة المتريدة المتهاذلة التي كانت تتخذها الحكومة تجاه ألمانيا النازية وقتئذ - وانه سيفطر نتيجة لهذا ان يتخذ موقف الدفاع اسلحا .

وبناء على هذا التقدير الواقعي بعيد النظر ، اخذ داوننج يعمل على تعويض هذا النقص من طريق التركيز على تحسين نوعية طائراته المعاصرة وخاصة من حيث قوة التيران والقدرة الواسعة على المناورة . وقد كان في عام ١٩٣٤ - انشاء شغلها وطيفة الضخمو الجوي في ادارة بحوث الطيران - قد طلب من رئاسة القوات الجوية صنع مقاتلة جديدة تفوق أقصى سرعتها ثلاثمائة ميل في الساعة ، ومسلحة بشهامة مدافع رشاشة في جناحيها .

وكانت نتيجة هذا الطلب الذي صممت عليه رئاسة القوات الجوية ، ان بدأ انتاج النماذج الاولى من طائرات الهيركين والسبتر خلال نفس العام . ولكن رئاسة القوات الجوية كانت متشبهة ايضا الى ان الاستفادة الحقيقية الفعالة من مثل هذه المقاتلات لن تتحقق بالم تستخدم بطريقة علمية في المكان والزمان الصحيحين . وبذلك اصبح الانذار المبكر والسيطرة المركزية المنظمة على وسائل الدفاع ، هما مفتاح الدفاع الجوي عن بريطانيا ، خاصة وانه كان من الواضح لقيادة المعارك في ظل نقص عدد الطائرات الحديثة المتاحة لها ، استحالة توسير دوريات جوية دائمة فوق جميع المناطق المهددة .

### تطوير بحوث الرادار

لقد جاء الحل المطلوب لمشكلة الانذار المبكر بالنسبة لقيادة المعارك في بريطانيا ، من معمل الطبيعيات القوي ، حيث كان العالم الاسكتلندي « روبرت واتسون وات » ، يجري تجاربه في استخدام موجات الالاسلكي لايجاد الاتجاه والمسافة لاسكن مسافرة حركة المواصلات الرعدية . وقد قام بصنع جهاز رادار بدائي اجرى به تجربة في فبراير عام ١٩٣٥ ، تبين في خلالها من الكشف عن طائرة تبعد ثمانية اميال عن الجواز .

وعلى اثر ذلك قرر مجلس الطيران بسرعة في

لديهم ، واخذ يعلن في كل مناسبة ، ان النازية في ألمانيا هي العنصر المنيع ضد الشيوعية في اوربا . وضعت هذا الستار الزيف مضى بسرعة في بناء قوة جوية جبارة تعملونه بسرعة على كسب الحرب التي كان يريدونها للسيطرة على اوربا واعادة تقسيم المستعمرات والاسواق العالمية ، تلك المستعمرات والاسواق التي حرمت منها الرأسمالية الألمانية على اثر هزيمتها في الحرب العالمية الاولى . وفي مارس عام ١٩٣٥ ، أعلن هنر للمسر « جون سيمن » ، وزير خارجية بريطانيا وقتئذ ، ان ألمانيا قد حققت التساوي بالفعل في القوة الجوية مع بريطانيا ، وانها تنوي الاستمرار في تقوية سلاحها الجوي ، بحيث يصبح مساويا لسلاح كل من بريطانيا وفرنسا معا . وقد أدلى هنر بالاذار هذا ضمن حربه النفسية التي كان تبدأ شنها على الدولتين تهييلا للحصول على موافقتها على ضم النمسا الى الرايخ الثالث ، دون اشارة اعتراضات من جانبها قد تؤدي الى صدام مسلح معها ، لم يكن هو في حقيقة الامر على استعداد له .

وقد ترتب على هذا الإنذار ان اتخذت الحكومة البريطانية بعض الاجراءات الاحتياطية لزيادة فعالية وسائل الدفاع الجوي في بريطانيا ، كان اهمها انشاء قيادة خاصة بالمقاتلات عام ١٩٣٦ ، وتعيين مارشال الجو المسير « هف داوننج » قائدا عاما لها . ويمكن لنا ان نجعل أبرز هذه الاجراءات التي امتدت الى تطوير وسائل الدفاع الجوي البريطانية ، في السنوات التي سبقت قيام الحرب العالمية الثانية بمثابة ، في النقاط التالية :

### انشاء قيادة المعارك

لقد كان اختصار وزارة الطيران البريطاني « داوننج » قائدا عاما لقيادة المعارك ، اختيارا موفقا لسياسة ، فقد توافرت لديه الخبرات والصفات اللازمة والمناسبة لثل هذا المركز القيادي . فقد سبق له ان قاد جناحا كاملا من المعارك خلال الحرب العالمية الاولى في فرنسا عام ١٩١٦ ، ثم شغل بعد ذلك مركز مدير التدريب في وزارة الطيران ، ثم تولى قيادة دفاعات الطيران من منطقة لندن . وفي عام ١٩٣٠ ، اصبح العضو الجوي المسئول عن البحوث التكنولوجية المتعلقة بالطيران ، واستطاع من خلال هذا المركز ان يوجه التقدم الفنى للسلاح الجوي البريطاني بكفاءة وبعد نظر ، ولذلك تم اثناء هذه الفترة من توليه هذه الوظيفة ، صنع وتطوير الكثير من الاسلحة والمعدات الفنية اللازمة لشبكة الدفاع الجوي ،

وبذلك توفر لقيادة المقاتلات شبكة دفاع جوى منظمة تنظيها عليها يفوق ما كان لدى المتبقي في بداية الحرب حتى عام ١٩٤١ تقريبا . وقد انضمت على هذه الشبكة بعض التصديقات بعد ذلك في السنة الاولى من الحرب ، ولكن الجهاز الضرورى كان قد وجد قبل الحرب فعلا . وفي نفس الوقت كتبت بحوث الرادار تجري في الدول الاخرى منذ بداية الثلاثينات تقريبا . ففي الولايات المتحدة الامريكية كتب الدكتور « ألبرت هوبيت تيلور » - عالم الطبيعة والكهرباء المنضم الى معمل بحوث البحرية الامريكية - تقريرا يشير فيه الى اهمية معنى ارتداد موجبات الراديو على اجسام متحركة ، وكان ذلك في نوفمبر ١٩٣٠ ، واهتمت البحرية بهذا التقرير ، وبذلك الملاحظات العلمية ، انشغلت في يناير عام ١٩٣١ مشروعا في قسم الراديو التابع لمكتب الهندسة بفرض انتاج جهاز يستخدم الراديو لكشف وجود سفن وطائرات العدو . ولكن العمل في هذه البحوث سار ببطء شديد ، الى ان دخل سلاح الاشعارة بمعامل بحوثه هو الآخر ، فامكن اختبار اول جهاز رادار خارج المعمل في ١٤ ديسمبر عام ١٩٣٦ ، كما جربت البحرية جهاز رادار آخر فوق احد سفنها واثبت نجاحا اوليا لا بأس به .

واستمرت الفلسفة بعد ذلك بين سلاحى الاشعارة والبحرية ، فقام سلاح الاشعارة بحرية جهاز جديد في فبراير عام ١٩٣٧ ، من النوع الذى يمكن ان يستخدم مع الخنسية المضادة للطائرات لقيادة التيران ، ولكن بذاه لم يكن يزيد من ٢٣ ميلا فقط ، وقد سعى الجهاز برقم « ٢٦٨ » . ثم انتج الجهاز رقم « ٢٧٠ » و « ٢٧١ » ، مناه على طلب القوات الجوية للانذار والتتبع البعيد المدى ، في نوفمبر عام ١٩٣٩ ، وبلغ مدى هذه الاجهزة ١٠٠ ميل ، وكان الجهاز « ٢٧١ » من النوع الثابت ، والجهاز « ٢٧٠ » من النوع المتحرك ، ولكن كان الاثنان مغلغلين في القدرات الفنية . وقد

التقدير وبعد النظر ، ان يمدد الى « واسمون وات » باير مواصلة بحوث الرادار ، وبمده بكل المسؤوليات والى الالزام . وتم تسلا تطوير الرادار البدائي الذى استخدم في فبراير ١٩٣٥ ، بحيث اصبح في خريف نفس العام قادرا على التقاط الطائرات من مسافة حوالي ٥٠ ميلا . وفي مارس ١٩٣٦ ، اصبح الرادار الانجليزى يستطيع ان يكتشف الطائرات من على مسافة ٧٥ ميلا ، كما اصبح من الممكن له بواسطة العين السحرية التى زود بها ، تحديد اتجاه الطائرات المقترية وارتفاعها التقريبى . وهكذا حلت مشكلة الانذار المبكر . اللامر لاعتراض الطائرات الغيرة ، وهى على بعد خمسين ميلا على الاقل ، من شاطئ الجزيرة البريطانية ، قبل ان تلقى تنبئها عليها ، لانه حتى عام ١٩٣٥ ، كانت الوسائل الوحيدة الميسورة للانذار الجوى هى المناظير التلسكوبية او مكتشفات الصوت التى اخترعت خلال الحرب العالمية الاولى ، والتي لم يكن مداها يزيد من ١٦ ميلا في احسن الاحوال . وعلى الفور بدأ العمل في بناء عدة محطات للرادار يمدد المدى تغطى الشواطىء الجنوبية والشرقية للجزيرة البريطانية . . . . . ويده في تصميم جهاز رادار تكتيكى للعمل مع الخنسية المضادة للطائرات بشكل مباشر . وقد انتج فعلا جهاز من هذا القبيل كان يمكنه اعطاء معلومات دقيقة عن الطائرة وهى على بعد حوالي ٣٠ ميلا ، ومعلومات تقريبية عن الزاوية والاتجاه . وقد سعى هذا الجهاز « نيرة ١ » بركة ١ ، وزودت به وحدات الخنسية المضادة للطائرات قبل نشوب الحرب بفترة طويلة نسبيا .

ولكن قيادة المقاتلات كتلت لا تزال في حاجة الى وسيلة تميز بها على شبكة الرادار بين الطائرات المعادية والصديقة ، والى وسيلة لارشاد طائراتها والسيطرة عليها اثناء الطيران حتى يمكن توجيهها بدقة نحو الطائرات الغيرة .

وبرة اخرى قدم العلماء الحل لهذه المشكلة ، واخترعوا صماما الكترونيا زودت به الطائرات حرف بلس « بيب سكوك » ، كان يرسل موجات تبلغ آليا من موقع الطائرة الصديقة الى محطة الرقابة على الارض ، وتميكنها من تمييزها من الطائرات المعادية . كما اخترعوا ايضا جهازا لاسلكيا ذا نبضة عالية للفعلية كان يوفر اتصالا واضحا ومباشرا بالكلام المعادى بين الطيار المعمل في طائرته والمراقب في المحطات الارضية . وتحت توجيه داودنج ، تم ادماج كل هذه المخترعات وغيرها من الابتكارات والتصديقات مع شبكة اتصاف واسعة استكملت تماما بعد في يوليو عام ١٩٤٠ ، بغرف سيطرة ومعلومات ونقط لملاحظة ارضية .



● مدفع م/ط خلفي نيسار ٤٠ م. انجليزى الطراز ●

صدرت الأوامر ببناء هذه الأجهزة على نطاق واسع خلال عام ١٩٤٠ ، وبذلك توفر للولايات المتحدة في ذلك العام أول أجهزة رادار بعيدة المدى .

وقبل نهاية عام ١٩٤٠ ، اتفقت الحكومتان البريطانية والأمريكية على تبادل المعلومات الحربية ، وأجراء بحوث مشتركة للرادار ، واتفق على أن تركز أمريكا جهودها على نوعين من الأجهزة ، الأول خاص بطائرات القتل الليلي ، والثاني خاص بقيادة نيران المدفعية المضادة . ولما كانت بحوث الرادار الإنجليزية أكثر تقدما من أية دولة أخرى في ذلك الوقت ، فقد استفاد العلماء الأمريكيون كثيرا من هذا التعاون ، خاصة بعد اطلاعهم على صمام الارسال الإلكتروني الجديد ، الذي صنعه العلماء الإنجليزي ، وعرف باسم « المجنبترون » . أما في ألمانيا فقد أنتج أول جهاز رادار خلال عام ١٩٣٨ ، وكان مداه لا يزيد عن ١٥ كيلو مترا ، ولا يعطي من معلومات سوى المسافة فقط . ثم أنتج في صيف ١٩٤٠ ، جهاز آخر بلغ مداه ٤٤ كيلو مترا ، واستخدم للأذمار التكتيكية وإدارة نيران المدفعية المضادة للطائرات ، ولكنه لم يكن له الفترة الدقيقة على إعطاء الاتجاه والزوايا .

وعموما فإن بحوث الرادار الألمانية قبل الحرب ، بل وخلال المراحل الأولى منها ، كانت بدائية النتائج بالنسبة للبحوث الإنجليزية . ولم تصل أجهزة الرادار الألمانية إلى مستوى جيد في الإداء ، إلا منذ أواخر عام ١٩٤١ ، وبداية عام ١٩٤٢ ، ولذلك اتجهت كثير من البحوث الألمانية إلى ابتكار الوسائل المضادة للرادارات المضادة والتشويش عليها ، على النحو الذي سنتناوله تفصيلا فيما بعد . أما في الاتحاد السوفيتي ، فقد توصل المهندس « أوخسينيكوف » ، إلى نظرية استخدام موجات الراديو في اكتشاف الطائرات ، في أوائل الثلاثينات ، وتمت تجربة أول جهاز رادار فعلا خلال عام ١٩٣٤ ، بواسطة معهد ليننجراد لعلوم الكهرباء . وفي عام ١٩٣٦ ، خرج الرادار السوفيتي إلى حيز الإنتاج حين أنتج جهاز عرف باسم « ر . ي . س - ٢ » ، وقد تم تزويد وحدات الدفاع الجوي بهذا الجهاز خلال عام ١٩٤١ . وقد أثبت كفاءة في العمل بعد ذلك ، حين استخدم أثناء الحرب في اكتشاف الطائرات المعادية ، وتوجيه الغارات المعترضة .

### فاعلية الرادار في الدفاع الجوي

تقد تبين لنا مدى الأهمية التي اكتسبها الرادار في بحوث علمية مختلفة ، وبقي الدول قبل الحرب العالمية الثانية . وبقي لنا أن نعرف في ليجاز كيف يعمل الرادار ، ومدى

فاعليته في الدفاع الجوي . ١ . الرادار جهاز يعطي تسجيلات ضوئية مبكرة عن مدى واتجاه الطائرات أو السفن أو أي جسم معدني متحرك أو ثابت بالنسبة للحلح الموجود به هذا الجهاز ، عن طريق إرسال شعاع لاسلكي واحد يتكون من عدة نبضات قوية تستغرق جزءا ضئيلا من الثانية ، تنبعث في الهواء من خلال هوائي ( إيريال ) ، مثبت فوق المحطة يدور ليعطي الفضاء المحيط بها من كل الجهات ، ويدور هذا الشعاع مع دوران الهوائي ليضطلع بأي جسم معدني يعترض طريقه ويرتد نغمة لتستقبله أجهزة الاستقبال الموجودة بنفس الجهاز المرسل . وتحدد المسافة بين الجهاز والهدف عن طريق قسمة الزمن الذي استغرقته النبضة ما بين الإرسال والاستقبال على اثنين وضرب الناتج في سرعة انتشار الموجات اللاسلكية . كما يعرف اتجاه الهدف بواسطة معرفة الزاوية التي كان عليها الشعاع عند اصطدابه بالهدف . ويظهر كل هذا على لوحة مضطربة بإداة خاصة بنسبة إلى أبعاد وزوايا مناسبة تظهر عليها الأشعة كنقط بخسبة تكفي العين المجردة لتتبعها ومعرفة البعد والزاوية الموجود بها الهدف .

ولكن الظواهر الأرضية المجاورة ، والتي تنشأ عن اصطدام الموجة اللاسلكية بالأراضي المرتفعة أو الأجسام الثلجية ، ذات الخواص المعدنية ، تظهر على لوحة الرادار كنقط ضوئية مثلها مثل الأهداف المراد اكتشافها ، ويستطيع هابل الرادار المخرب أن يميز بين هذه الأهداف المباشرة وبين الأهداف الحقيقية ، وهذا لأن الأهداف الحقيقية تبدو على هيئة نقط تختطف في عددها وقوة أضائتها عن الأهداف الكاذبة ، كما أن الأهداف الكاذبة تظهر كرقعة ضوئية ثابتة لا تغير أبعادها بالنسبة للجهاز .

والعقبة الحقيقية التي يصعب التغلب عليها هي ظهور الطائرات وسط الأهداف الكاذبة في حالة الطيران المنخفض ، إذ تتطلب الاتمكسات الناتجة عن الأهداف الكاذبة على الاتمكسات الناشئة من الطائرات ويتمسذر التعرف عليها . وقد يمكن التغلب على هذه المشكلة إلى حد ما بقتاش محطات الرادار على أراض مرتفعة ، ثم خفضت زاوية دوران الهوائي حتى تتسكن من اكتشاف الطائرات التي تظهر على ارتفاع منخفض بقدر الإمكان ، وكان هذا سببا مباشرا في أن محطات الرادار كانت تبدو هدفا واضحا للطائرات الألمانية المفيرة في صيف عام ١٩٤٠ ، خلال معركة بريطانيا .

ولذلك كانت محطات الرادار المنشأة على السواحل الإنجليزي ، هي أكثر المحطات فاعلية في

## المقاتلات الليلية

بعد فشل جورتج ، في هجومه النهاري الضخم الذي بدأه يوم ١٢ أغسطس عام ١٩٤٠ ، وانتهاه يوم ٣٠ سبتمبر التالي ، على اثر تكبده خسائر شديدة نوق لنسب وبقي الجزيرة البريطانية ، بلغت ١١١٢ طائرة مقابل تدمير ٥٤٩ مقاتلة بريطانية نطق خلال هذه الفترة . تحول الطيران الليلي الى الغارات الليلية حتى يتجنب الاشتباك النهاري العنيف مع المقاتلات البريطانية ، وشن فعلا حوالي ٢٠٠ غارة ليلية على لندن وحدها في الشهور المتبقية من عام ١٩٤٠ ، وسلسلة أخرى من الغارات الليلية ايضا استمرت عنيفة حتى صيف ١٩٤١ .

ونتيجة لذلك قامت قيادة المقاتلات البريطانية بتطوير اساليب القتال الجوي الليلي ، وبدأت ذلك باستخدام اجهزة الرادار الموجودة على الارض في توجيه المقاتلات عن طريق التليفون اللاسلكي ، نحو القاذفات المغيرة ، من خلال متسلمة حركة الرادار . وقد تم الفناء هذه المناورة البالغة الصعوبة بمجرد اختراع الرادار الحسول في الطائرات المقاتلة ، ذلك الرادار الذي امكن منعه بعد التوصل الى اختراع « المجنيترون » ، لان الموجات الدقيقة التي ينتجها يمكن اشعاعها ثم التقاطها بجهاز هوائي - ايريسل - صغير ، يقل في الحجم كثيرا عن الهوائيات التي تحتاجها الاجهزة التي تستعمل الموجات الاكثر طولاً . وبذلك امكن اشعاع اجهزة رادار ذات حجم مضغوط وباعية كبيرة تصلح للاستخدام داخل الطائرات المقاتلة ، ويستطيع تحديد موقع طائرة العدو على بعد عدة اياميل . هذا وقد توصل العلماء الانجليز الى اختراع هذا الصمام خلال عام ١٩٤٠ ، وهو يعتبر اعظم تطوير تم للرادار خلال الحرب العالمية الثانية .

وبعد التوصل الى ذلك التطوير ، أصبحت محطات الرادار الأرضية توجه الطيار المقاتل ليلا الى هدفه ، بحيث تصبح الطائرة المعادية داخل مجال عمل رادار الطائرة المقاتلة ، ثم يأمر القائم بتشغيل الرادار الأرضي الطيار بأن يرجع الى الرادار الموجود لديه ، وعند ذلك تظهر الطائرة المعادية على شاشة الرادار الموجود بالمقاتلة وتبدأ المعركة .

وما زال هذا الأسلوب في التوجيه بالرادار

الكشف عن الطائرات ، نلنا لخلو البحر من الاهداف الكاذبة الثابتة .

هذا وتبنى محطات الرادار على هيئة سلسلة تغطي اكبر تغطية ممكنة للمنطقة في جميع الاتجاهات والارتفاعات لتتقب سبيل الاهداف والتابع المستمر عنها الى غرفة التصفية الخاصة بالمعلومات ، حيث يستخلص منها خط سير الطائرات المغيرة ، ثم تحول الى جميع غرف العمليات الموجودة بالقطاع مفسدا اليها التفاصيل الواضحة عن قوة الفارة ، وعما يميز الطائرات الصديقة من طائرات العدو .

ويختلف مدى ميل جهاز الرادار حسب نوعه ، وما اذا كان جهازا بعيد المدى او جهازا تكتيكا . وقد كان مدى الاجهزة بعيدة المدى في بداية الحرب العالمية الثانية يتراوح بين خمسة وسبعين ومائة وعشرة اياميل ؛ ثم تطور مداها خلال الحرب الى ان اصبح حوالي ٢٠٠ ميل تقريبا ، بينما بلغ مدى الاجهزة التكتيكية التي كفت تعمل من مواقع المدفعية المضادة حوالي ٤٠ ميلا خلال الحروب العالمية الثانية ، وذلك مثل الرادار الامريكي « نمرة ٣ ماركه ٥ » ، الذي ظهر خلال عام ١٩٤٢ (١) .

## أبرز تطورات الدفاع الجوي

### خلال الحرب العالمية الثانية

لقد اثبتت ان مرحلة الاولى من الحرب ، التي استغرقتها الحملات الليلية الفاشلة على كل من بولندا والنرويج وهولندا وبلجيكا وفرنسا ، مدى خطورة وتطور اسلحة الهجوم الجوي وناعليتها في حسم نتائج الحرب البرية . كما اثبتت اجهزة الرادار وشبكة الدفاع الجوي الحقيقية كفاءة ممتازة خلال معركة بريطانيا الجوية في صيف ١٩٤٠ . وعلى ضوء هذه التجارب العملية بدأ كلا الطرفين المحاربين سلسلة متبادلة التأثير من التطوير المستمر لوسائل الهجوم والدفاع الجوي ، استمرت حتى نهاية الحرب تقريبا . ومستأنول في النقاط التالية أبرز التطورات التي لحقت بوسائل الدفاع الجوي بالذات والخبرات والنتائج التي ترتبت عليها .

(١) المعلومات المختلفة الواردة عن الرادار في هذا الفصل مستمدة من كتاب « الصراع من اجل أوروبا » و « الرادار » تأليف البراذل أحمد كامل ، و « الرادار وغيره من الاختراعات الإلكترونية » تأليف فرانك دويس ، ومن المجلة العسكرية لمعلوماتية العدد ٨ سنة ١٩٧٧ ، ومن اعداد مختلفة من مجلة المدفعية المصرية .

معمولا به للدفاع الليلي ضد الطائرات المظيرة حتى الآن ، ولو انه قد جرى على هذا التوجيه تحسينات كبيرة ، نظرا للتطورات المستمرة في الاجهزة الالكترونية .



وقد استخدمت الرادارات المحمولة في الطائرات بعد ذلك ، خصوصا في عام ١٩٤٣ ، في الهجوم على الغواصات الألمانية أثناء معركة الأطلسي واثبتت فاعلية ممتازة .

## الدفعية المضادة للطائرات

### • صاروخ م / ط سوفيتي من طراز جاينلاين •

بمدفعين خفيفين من عيار « ٣٧ مم » ويمكن « ٥٠ مم » ، ومدفع ثقيل عيار « ٧٦ مم » ، ثم زود خلال الحرب بالمدفع الثقيل عيار « ٨٥ مم » الذي كان مداه يصل الى حوالي ٢٥ الف قدم في الجو .

وقد زودت وحدات الدفعية المضادة للطائرات في جيوش مختلف الدول بأجهزة رادار تكتيكية ، وأجهزة رادار ادارة النيران . وأجهزة بريكتون الحاسبة لحركة الطائرات المستقبلية من حيث معدل التغيير في الزوايا والمحل الذي ستكون فيه . كما تحسنت وتطورت ذخيرة هذه المدافع وأدخل عليها الرادار تطورا جديدا عرف باسم « طلقة الرادار » او الطلقة المغناطيسية . وسوف نتناول كل من هذه التطورات في التناقل التالية بالجزء ٢ ثم نوضح اثر هذه التطويرات على دور الدفعية م / ط في الدفاع الجوي خلال الحرب .

١ - الرادار التكتيكي : وهو جهاز متحرك ، ويركب عادة في مقطورة أو سسيارة كبيرة ، سهل التشغيل والإصلاح والصيانة ، يهتبه الكشف من الطائرات من مسافة بعيدة نسبيا في القطع الدفاعي المخصص له ، ويتلقى المعلومات الأولية عن الطائرات القريبة من محطات الرادار الثابتة بعيدة المدى ، ثم يتولى تتبعها داخل قطاعه وتوجيه رادار ادارة النيران الذي يوجد في كل موقع مدعية نحو الهدف المختب المتقرب . وقد استخدم الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية ، عدة انواع من هذه الاجهزة ، كان اولها الجهاز « نيرة ١ » ماركة ١ ، خلال عامي ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ ، ثم استخدم الجهاز « نيرة ١ » ماركة ٢ ، خلال عام ١٩٤١ ، وجهاز « نيرة ٤ » ماركة ١ ، في عام ١٩٤٢ ، « ونيرة ٤ » ماركة ٣ ، خلال عام ١٩٤٣ ، « ونيرة ٤ » ماركة ٦ ، في عام ١٩٤٥ . والجدول التالي المقتصر ، يوضح مدى فاعلية وتطور كل نوع من هذه الاجهزة .

ركزت الدول الكبرى قبل الحرب العالمية الثانية على تطوير انواع المدافع المضادة للطائرات ، التي انتجت من قبل خلال الحرب العالمية الاولى ، والتي لم يكن مداها المؤثر يزيد من عشرة آلاف قدم . بينما أصبحت الطائرات الحديثة تستطيع ان تطير على ارتفاعات تزيد من عشرين الف قدم وثلاثين الف قدم في الجو . كما ان سرعة الطائرات قد زادت من حوالي ١٢٠ ميلا في نهاية الحرب الاولى الى حوالي ٣٠٠ ميل عند بداية الحرب الثانية ، وبالتالي تطلب هذا التطور في السرعة والارتفاع ، تجهيز المدافع المضادة للطائرات بمدافع حديثة في التصويب وحساب طرق الضرب السريع المناسب مع سرعة الطائرات .

وقد دخلت بريطانيا الحرب وجيشها مجهزاً بمدفع خفيف مضاد للطائرات من عيار « ٤٠ مم » للتمل ضد الطائرات التي تطير على ارتفاعات منخفضة ، كان يستطيع ان يصل بضره المؤثر الى مدى ستة آلاف قدم في الجو ، ويمكنه ان يطلق حوالي ١٨ طلقة في الدقيقة ، متى كان الطاقم الذي يعمل عليه جيد التدريب ، ولذلك كان يستطيع ان يوفر غلالة نيران مؤثرة ضد الطائرات المظيرة ، متى استخدم في تشكيلات تضم اربعة أو ستة أو تسعة مدافع في كل موقع .

كما كان جيشها مجهزاً بمدفعين ثقيلين مضادين للطائرات ، أحدهما من عيار « ٧٥ مم » ، كان يستطيع ان يصل في ضربه المؤثر الى مدى عشرين ألف قدم في الجو ، والآخر من عيار « ٣٧ بوصة » اي حوالي « ٩٢ مم » الذي كان مداه المؤثر يصل الى ٣٢ ألف قدم ، ولذلك كان مخصصاً للاستيلاء مع القاذفات التي تطير على ارتفاعات عالية .

أما ألمانيا فقد جهزت جيشها بمدفعين خفيفين من عيار « ٢٠ مم » وعيار « ٣٧ مم » ، الذي يتشابه مع المدفع ٤٠ مم في الأداء ، ومدفع ثقيل من عيار « ٨٨ مم » ، كان يستطيع ان يعمل ضد الطائرات أو الجباليت ، واشتهر بذلك خلال معارك الصحراء .

أما الجيش السوفيتي ، فقد جهز قبل الحرب

نوع الجهاز	نمرة ١ ماركة ١	نمرة ١ ماركة ٢	نمرة ٤ ماركة ١	نمرة ٤ ماركة ٢	نمرة ٤ ماركة ٦
بداية بالرادار	٥٥ ألف ياردة	٥٥ ألف ياردة	١٢٠	٧٠ ألف ياردة	١٢٠ ألف ياردة
القدرة بالكلورات	١٥٠	١٥٠	١٢٠	٨٠	٦٠٠
طول الموجة	٥ امتار	٥ امتار	١٠ سم	٥٠ سم	١٠ سم

الاشتيك معها ، من جهاز القيادة التكتيكي ، وهو يمكنه تتبع الهدف ألياً كما سبق ان اوضحنا عند شرحنا لخصائص الجهاز الامريكي رقم ٥٨٤ ، الذي جمع بين وظيفتي الانذار المبكر وتوجيه النيران . وقد أنتجت أنواع مختلفة من أجهزة ادارة النيران هذه في بريطانيا والمانيا والولايات المتحدة ، خصص بعضها للعمل مع المدافع م/ط الثقيلة ، والبعض الآخر للعمل مع المدافع م/ط الخفيفة ، كانت لها مميزات خاصة من حيث السرعة في التقاط الاهداف من مسافات قريبة وتتبعها بسرعة . كما استخدمت أجهزة ادارة النيران بعد ادخال مواصفات خاصة عليها ، في توجيه نيران المدافع والمساونات ونيران مدافع الاسطول والمدافع الساحلية ، واثبتت كفاءة ودقة كبيرة في العمل .

**٥ - البريكاتور :** وهو جهاز حاسب للعمل المباشر مع المدافع م/ط ، يحصل على معلومات اولوري . ويقوم بناء على المعلومات التي يتلقاها من رادار توجيه النيران بقياس معدل التغيير في الزوايا ، ويحدد النقطة التي ستكون عندها الطائرة عند اطلاق النار عليها ، ثم يرسل معلوماته هذه الى المدافع كبريتانيا ، وهذه المدافع تتبع الطائرة ألياً بعد ذلك . ويعاونه في عمله هذا موتور كهربائي محل متصل به . ولقد تطورت البريكاتورات خلال الحرب ، بحيث أصبحت تتم عملية حسابها الكترونياً . وقد أنتجت منها أنواع مختلفة للعمل مع المدافع م/ط الثقيلة ، مثل البريكاتور الانجليزى نمرة « ٧ ماركة ١ » ، وأنواع أخرى للعمل مع المدافع م/ط الخفيفة « ٤ م » ، مثل البريكاتور نمرة « ٧ ماركة ٢ » .

**٥ - طيلة الرادار :** ادخل الرادار قرب نهاية الحرب العالمية الثانية في تصنيع فخرية المدافع المضادة للطائرات ، وذلك عن طريق وضع جهاز رادار صغير الحجم جداً ، مكون من مرسل ومستقبل وبطارية غير عاملة مؤقتاً ، يسمى بطاية الرادار ، في مقدمة القذيفة . يبدأ عمله عندما تضرب البطانة المركب عليها هذه البطاية بالمدفع م/ط ، وذلك بواسطة كسر غطاء البطارية نتيجة دوران القذيفة داخل ماسورة المدفع في اتجاه معاكس لتصميم غطاء البطارية ، فيتفاعل سائل البطارية ويتولد التيار اللازم للقوة المحركة لجهاز المرسل والمستقبل . وذلك يبدأ المرسل

هذا الجدول مستف من كتاب « الرادار » ثاى اصدارته مطبوعت مجلة الدفاعية صفة ٢١٨ ، تاليف الرائد « احمد كامل » ويلاحظ ان الجهازين ماركة ١ ، ٢ من رقى ١ متشابهين في الصفات ، الا ان ماركة ٢ كان يتميز بتجهيزه بوسيلة لبيان الزاوية والاتجاه ، كما استخدم الجيش الألماني عدة أنواع من هذه الأجهزة التكتيكية كان اشهرها في عام ١٩٤٠ الجهاز رقم « ٤ » ، الذي كان يوصل الى حوالى « ٤ كيلو مترا ، وفي عام ١٩٤٣ ، استخدموا الجهاز رقم « ٧٥ » ، الذي كان يمداه يراوح بين « ٥٠ » كيلو مترا . أما الجيش الامريكي فقد انتج عدة أجهزة تكتيكية خلال الحرب ، كان اهمها واشهرها الجهاز رقم « ٥٨٤ » ، الذي عرف في الجيش البريطاني باسم « نمرة ٣ ماركة ٥ » ، وقد انتج خلال عام ١٩٤٣ ، واستخدم فيه الاختراع الانجليزى الممتاز الجديد « المانجيترون » كصمام ارسال . وقد جمع هذا الجهاز بين عمليتي الانذار المبكر وادارة النيران ، وكان يركب على مقطورة واحدة سهلة النقل ، وكان يمكن لهذا الجهاز ان يلتقط الطائرة من مسافة حوالى ٧٠ ألف ياردة ، ثم يتتبعها ألياً بواسطة محركت كهربائية صغيرة تسمى بالجهاز المسيرة ، تحافظ على مواجهة الهوائي للهدف المتحرك في الجو . وبعد ذلك تنقل الانشازات التي يلتقطها الهوائي الى حاسب الكتروني يحدد الموقع الجديد الذي سوف تصل اليه الطائرة ، ويدير في نفس الوقت أجهزة أخرى تجعل المدافع المتصلة بالجهاز ، مصوية دائماً نحو الهدف .

وقد بلغت حساسية هذا الجهاز درجة عالية من الدقة ، بحيث كان يمكن له ان يبين اتجاه طلقت المدافع اثناء سيرها في الجو نحو الهدف . ولهذا فقد سجلت وحدات الدفاعية المضادة للطائرات التي عاونها هذا الجهاز ارقاعاً قياسية في احكام الاصابة بالقذيفة ممتدة ، وخاصة ضد الغنابل الطائرة « ف - ١ » والصواريخ الموجهة « ف - ٢ » ، التي اطلقتها الالمن على لندن عام ١٩٤٤ .

**٥ - رادار ادارة النيران :** يستخدم هذا النوع من أجهزة الرادار في مواقع دفاعات الدفاعية المضادة للطائرات نفسها ، لاهداف البريكاتور بالمعلومات الخاصة بالحمل الحالي للطائرة المقرر

في اضماع خوجات في جميع الاتجاهات على تحوير خط مسير القذيفة ، ويبدأ المستقبل في استقبال بعض ما انعكس اليه هذه الموجات من طائرة او اى هدف آخر في الجو ، حتى اذا ما قربت المسافة بين جهاز طابعة الرادار ، وبين الهدف الى اقل من ١٠٠ قدم ، وغالبا الى دائرة مدى نصف قطرها ٣٥ قدما ، يضيئ الاشعاع بواسطة انبوبة الكرونية خاصة تسمى « تيرترون » ، تعمل كمنافذ يحدث هذا الاشعاع ، ويتم امتييز القذيفة في الجو بالقرب من الهدف . وليس من الضروري ان تصلدم القذيفة مباشرة بالهدف حتى يسقط ، وانما يكفي رذاذ قطع الشظايا المتطايرة منها لاستقاطه مادة .

وبهذه الطائرات الحديثة امكن تصحيح الخطأ الناتج من عدم دقة الاجهزة والمدافع والافراد في المدافع المضادة للطائرات . وقد اثبتت هذه الطائرات كفاءة عالية في اسقاط القنابل المتحركة « ف - ١ » ، والصواريخ الموجهة « ف - ٢ » ، التي تصف بها الامان مدينة لندن وغيرها من المدن الانجليزية خلال عام ١٩٤٤ م .

و - زيادة فاعلية المدفعية م / ط : كان من نتائج التطويرات في وسائل الانذار المبكر وتوجيه النيران بطريقة آلية ، ان ازدادت فاعلية المدفعية المضادة للطائرات في الدفاع الجوي ، سواء في القواعد الخلفية او فوق جبهات القتال نفسها .

لقد اتاحت الوسائل العلمية هذه ، الفرصة لاستخدام المدفعية م / ط استخداما سليا من حيث الحشد والعمل الجماعي المنسق بدقة كبيرة ، بدلا من الاساليب الفردية البدائية التي كان يجري العمل بها من قبل خلال الحرب العالمية الاولى .

حقا لقد مرمت المدفعية المضادة للطائرات اسلوب الضرب الجماعي المعروف باسم « غلالة النيران » ، خلال الغارات الليلية التي قامت بها لتتأقلمت الانجليزية على لندن وبقية مدن انجلترا في خريف عام ١٩١٧ ، وخلال النصف الاول من عام ١٩١٨ .

الا انه كان لا يزال في صورته الاولى ، ويؤدى الى استهلاك كميات كبيرة من القذيفة ، نظرا لعدم توفر اجهزة علمية لتعويض المسافة والارتفاع والاتجاه .. الخ .

ويعد توافر هذه الاجهزة خلال الحرب العالمية الثانية ، تطور اسلوب الضرب بغلالات النيران - اى اطلاق نيران مركزة في قطاع معين من الجو

تهدد بكثافة الطائرات المغمرة ، بحيث تصبح هذه النيران اشبه بمسحاج من النار المستمرة يستحيل اختراقه - بحيث أصبحت بطاريات المدفعية تطلق نيرانها بهتافى خطة موحدة منظمة تبليغها بها غرف العمليات من طريق التلفزيون او اللاسلكي ، وتبنى غرف العمليات خططها بناء على معلومات الرادار بنوعيه بعيد المدى والتكتيكي ، ثم تنفذها عن طريق اجهزة رادار توجيه النيران والبريكوتورات المعاونة لها .

هذا وقد اتبعت المدفعية م / ط اسلوبين اساسيين في ضرب الغلالات ، الاول هو اسلوب « غلالة المنطقة الدائرية » ، وهي غلالة هجومية تقتحمها المدافع على خطوط اقتراب الطائرات التي حددتها من قبل اجهزة الرادار .

والاسلوب الثقتي ، هو اسلوب « غلالة المظلة » ، وهي غلالة دفاعية ثابتة تطلق فوق المنطقة المحددة بالافارة دون تحديد دقيق للاهداف المغمرة . وهذا الاسلوب لا يستخدم الا في حالة تعذر الحصول على معلومات واقعية بسبب التشويش على الرادار او تدميره او تعطله لاي سبب من الاسباب ، وتعتمد المدافع في مثل هذه الحالات على اجهزتها المدفعية الخاصة في التصويب وتنبس الزوايا في حالة وضوح الرؤية ، وعلى التتبع الصوتي للطائرات والاصحس بالقتار بها في حالة تعذر الرؤية . ومن امثلة زيادة فاعلية استخدام المدفعية م / ط في الدفاع الجوي ، اسقاط المدفعية السوفيتية ٩٣ طائرة المانية خلال الايام الخمسة الاولى من معركة كيف في صيف ١٩٤١ م .

٢) ، واسقاط المدفعية الانجليزية الالمانية الالمان قاذفات القنابل الامريكية والبريطانية خلال الغارات الاستراتيجية على ألمانيا وأوروبا المحتلة في سنوات ١٩٤٣ - ١٩٤٥ م .

وقد جاء في تقرير صادر من رئاسة القوة الجوية التابعة الامريكية في نوفمبر ١٩٤٤ ، قام به قسم الابحاث العلمية التابع لهذه القوة ، بناء على طلب القائد العام لهذه القوة الجنرال « جيمس دوليتل » بخصوص مدى فاعلية المدفعية م / ط في الملقية ما يلي :

« كان سلاح المدفعية المضادة للطائرات الانجليزي المصدر الرئيسي لتأنيب قاذفاتنا في هذا المسرح ، وقد كان السبب يرجع اليه في عام ١٩٤٣ . قتلت الطائرات المفقودة وفي ثلثي الطائرات المصابة .

(٢) المعلومات الخاصة بهذه الدراسة مستمدة من كتاب « الرادار » لفرانسيس سميث ١٨ - كتاب « الرادار » للرائد احمد كاتل صفحة ١٧٣ ،

(٣) صفحة ١٤ من العدد ٨ سنة ١٩٧٧ من المجلة العسكرية للصوتية .

ومنذ ذلك المصم بدئ في تركيز الدفاع المضاد للطائرات بالميتا ، ولذا توليت قاذفتنا انشاء هجومها بعدد أكثر من المدمع المضادة .. ولولا اتباع بعض الوسائل الوقائية في الحال لتضاعفت الكلفة بسبب هذا السلاح الخطر .. ولقد اخذت خسائر قاذفتنا من المدمع المضادة للطائرات تتزايد باستمرار ، كما ثبت أن الوسائل الوقائية التي استخدمت للحد من هذه الخسائر لم تكن بالنتائج المرجوة ، ويرجع ذلك إلى ازدياد تركيز الدفاع المضاد للطائرات حول الأهداف الحيوية في الميتا . فقد هاجمت قاذفات القوة الجوية الثالثة في عام ١٩٤٣ أهدافا لا يزيد عدد المدمع المضادة للطائرات المستخدمة للدفاع عنها عن مائة فقط ، بينما زاد هذا العدد في عام ١٩٤٤ إلى أكثر من مائتي مدمع للمنطقة الواحدة قبل وصل في بعض المناطق الحيوية إلى ٥٠ مدمعا مضادا تقريبا ، كما حدث في منطقة معالين فكريز بترون لونا ببرينبورج أو حول منطقة برلين . وعلاوة على ذلك فقد تصنتت أجهزة المدفعية المضادة للطائرات ونخرتها بإفخاخ الاختراعات الألمانية الحديثة عليها . كما أن الألمان قد أحدثوا تطورا رئيسيا في استخدام هذه المدفعية بأن عوضوا في الموقع الواحد عددا كبيرا من المدمع المضادة بحيث تدار جميعها بأجهزة إدارة تيران واحدة ، حتى وصل عدد المدمع المستخدمة في الموقع الواحد في بعض الأحيان إلى ٣٦ مدمعا .. لقد أدى استخدام هذا السلاح بدرجة مركزة إلى جعل ضرب قاذفتنا للأهداف بالفلل بطسرق التشحين العادية باهظ التكاليف كثير التضحية ، ولذا لجأت إلى طرق التشحين غير الميسر التي تتناسب تناسبها عكسيا مع قوة الضرب ، ولقد حاولت قاذفتنا في إحدى الغارات أميل هذا السلاح وهاجبت «نازير» على ارتفاع ٨٠٠٠ قدم فقط ، فكانت خسائرها في هذه المعركة ١٠٠٪ . لذلك كله يجب ألا ننسى أهمية سلاح المدفعية المضادة للطائرات الألمانية وماسببه لأنمن مقاب ومضائل خلال الحرب « (٤) » .

ولكن رغم زيادة فاعلية سلاح المدفعية م/ط كأحد وسائل الدفاع الجوي ، ألا أننا يجب ألا ننسى أن المقاتلات قد أثبتت خلال معارك الحرب المامية الثانية ، أنها أكثر أسلحة الدفاع الجوي فاعلية . وقد أثبتت معركة بريطانيا الجوية في عام ١٩٤٠ هذه الحقيقة بما لا يدع مجالاً للشك . وتفيد الإحصائيات أن المقاتلات أسقطت ٣٧٤٧ طائرة ألمانية خلال الغارات التي قام بها «اللفوا» على بريطانيا طوال الحرب ، من مجموع ٤٦٠٠٠

طائرات أسقطت بكافة وسائل الدفاع الجوي ، بينما بلغ ما أسقطته المدفعية م/ط من هذا العدد ٨٣٣ طائرة ، وما أسقطته حواجز الباليست ٢٤ طائرة محسب (٥) . ومع القيا تكررت نفس الظاهرة على مدى واسع نظرا لضعف أهداف الطائرات الخيرة من جانب الحلفاء . وقد جاء في تقرير القوة الجوية الثالثة الأمريكية السابق الأسرلة إليه ، أن خسائر قاذفات بسبب المقاتلات الألمانية في يناير وفبراير عام ١٩٤٤ جثلا بلغ ٣٥١ طائرة ، بينما كانت الخسائر الناتجة من نيران المدفعية م/ط في نفس الفترة ٩٨ طائرة . وتكررت نفس الظاهرة في شهري مارس وأبريل من نفس العام ، إذ بلغت الخسائر الناتجة من المقاتلات ٣٩٨ طائرة ، والخسائر الناتجة من المدفعية م/ط ١٨١ . فقط اختلفت النتيجة لصالح المدفعية م/ط في شهري مايو ويونيو فاصبحت ٢٨٦ ، ٢٢٩ طائرة . ولكن ذلك راجع إلى ظهور المقاتلات بعيدة المدى الجديدة الأمريكية والبريطانية ومصاحبتهما للقاذفات أثناء غاراتها على الميتا ، وذلك بسبب الضسائر الشديدة التي لحقت بالقاذفات أثناء الغارات النهارية التي قامت بها في عام ١٩٤٣ . فقدمت القوة الجوية الثالثة الأمريكية في إحدى الغارات التي تمت في أكتوبر ١٩٤٣ - على سبيل المثال - ٦٢ قاذفة دمرت و ١٢٨ أخرى أعطيت من بين الـ ٢٢٨ قاذفة التي قامت بالأسرلة بالإضافة إلى مقتل ٥٩٦ من الرجس ، وذلك بسبب انفراد المقاتلات الألمانية بالقاذفات التي تضطر للسير فوق الميتا بدون حراسة المقاتلات نظرا لبعدها المسافة .

وهكذا أصبح الدفاع الجوي في الميتا وأوروبا المحتلة ، يعتمد في الأساس خلال عام ١٩٤٤ إلى المدفعية م/ط ، خاصة بعد الضعف النسبي الذي لحق المقاتلات خلال هذا بسبب تركيز التشحين في الغارات على مصاصم الطائرات وبذلك في شهور فبراير ومارس وأبريل وميو عام ١٩٤٤ ، الذي أدى إلى تدمير ٢٥٠٠ طائرة ألمانية خلال شهر فبراير منها ٥٠٠ دمرت في الجو والباقى في المصاصم ، وإلى تدمير حوالي ٤٠٠٠ مقاتلة أخرى خلال مارس وأبريل وميو . ورغم أن الانتاج الألماني سجل رقم ٣٦٨ طائرة خلال هذه الشهور الثلاثة ، إلا أن شدة الضسائر وعدم تأثير الحلفاء بالخسائر نتيجة لغزارة الانتاج الأمريكي خاصة ، جعل ميزان القوى يتحول إلى جانب الحلفاء الجويين الأمريكي والبريطاني خلال عام ١٩٤٤ . وهذه حقيقة تؤكد أن

(٤) صفحات ١٨ وما بعدها من العدد ١٤ من مجلة الخدمة الجوية السوفيتي ١٤ مايو سنة ١٩٥٠  
(٥) صفحة ٤٥٣ من دائرة المخابرات البريطانية - المجلد الأول



الخاصة بالانفاخ الحربي في كلا الجانبين «لقد ارتفع عدد الطائرات العاملة في السلاح الجوي الألماني من ١٢,٣٥٠ طائرة عام ١٩٤٢ إلى ٢٢,٠٥٠ طائرة عام ١٩٤٣، ولكن هذا الأجمالي الكبير لم يكن يكفي خمسائر العلم ، ولا يمثل سوى خمس عدد الطائرات التي انتجتها الولايات المتحدة وبريطانيا (٦) » .

كما استخدمها. الألمان البقائي شكل غلالة اطلقتها المحطات الأرضية الموجودة في شمال فرنسا وبلجيكا وهولندا إلى إحدى ليلي عام ١٩٤٢ ، لتعمية محطات الرادار الانجليزية عن رؤية اليوراج الألمانية التي أتت البحرية الألمانية تغلبا من الموانئ الفرنسية المطلة على المحيط الأطلنطي إلى موانئ بحر البلطيق عبر القنال الإنجليزي ومضيق دوغري - كاليه ، نظرا لضعفها لخطر الغارات الجوية البريطانية المستمرة التي كانت تهدف إلى اغراقها .

ب - **التعطيل الإنعكاسي** : وهذه هي أكثر الوسائل المضافة للرادار التي انبثقت خلال الحرب العالمية الثانية . وقد استفادت هذه الطريقة في التعطيل من ضعف في الرادار لا يستطيع معه أن يكتشف من طبيعة الأهداف الصغيرة ، ومن هنا وجد العلماء أن القطع المعدنية ذات الحجم المتناسب مع طول الموجة التي ترسل بها نبضات الرادار ، يمكن أن تعيد سدى توبا إلى شاشة الرادار . ولذلك كانت يرقق القصدير إذا ضمت في حزم وزن حوالي الأونتين وتلقى من طائرة فانها تعيد انشعارة سدى إلى الرادار شبيهة بالتي تنتج عن الاصطدام بقاذفة تنابل .

وقد اكتشف الألمان هذه الطريقة لثناء تجربة قابوا بها في عام ١٩٤٢ ، وصدرت أوامر مشددة بعدم استخدام هذه الطريقة من جانبهم حتى لايلفت إليها نظرالانجليز ، ولكن الانجليز اكتشفوا هذه الطريقة بعد ذلك واستخدموها لأول مرة في غارة تمت ليلة ٢٤ يونيو عام ١٩٤٢ على ميناء هاببورج ، وتنج من ذلك تعطيل جميع أجهزة الرادار الألمانية تماما طوال هذه الغارة .

كما استخدمت هذه الطريقة على نطاق واسع ليلة غزو نورمندى ، فقامت ثلاثون قاذفة تنابل محملة لاقصى حملتها بالرقائق المعدنية في اتجاه كاليه ، وعندما وصلت فوق المانش أخذت تلقى هذه الحزم المعدنية حتى سارت قريبة من كاليه ، فظن الألمان ان هذه ستراتة لقطعة القاذفات التي سوف تهدد الغزو في هذه المنطقة ، وفي نفس الوقت كانت هناك مجموعة من السفن تسير متجهة نحو كاليه تجر فوقها بالونات جهمزة بمعاكس معدنية تطورها كسفن كبيرة وكثيرة العدد ، لاعطاء نفس الانطباع الخاطيء لدى الألمان ، ولتفطية اقتراب اسطول الغزو الحقيقي من شاطئ نورماندى البعيد عن منطقة كاليه .

لقد اثبتت خبرة الحرب العالمية الثانية ان الدفاع الجوي لا يستطيع أن يحقق نتائج حاسمة فعالة ، تعطل فاعلية الهجوم الجوي ، الا اذا توازرت سبل تحقيق التوازن الفعاليين وسائله المختلفة ، من طائرات مقاتلة ومدفعية مضادة للطائرات واجهزة اذثار وتوجيه . وتبرز في مقدمة هذه الوسائل ، الطائرات المقاتلة التي تعترض الطائرات الغفيرة ، بقتضى خطة مركزية منظمة من غرف العمليات الأرضية ، تلك الترف التي لا تستطيع العمل بدون شبكة ممتازة من وسائل الاذثار والتوجيه الطمية الحفيفة .

### الوسائل المضادة للرادار

لقد ترتب على ظهور الرادار سلاح فعال في الدفاع الجوي ، ان ظهرت ايضا الوسائل المضادة له ، وذلك وفقا للقاعدة العلمية التي تحكم ظهور وتطور كل سلاح جديد للصرب . ولقد استخدمت خلال الحرب العالمية الثانية عدة وسائل لابتنال فاعلية أجهزة الرادار في شبكات الدفاع الجوي ، كان أهمها الوسائل التالية :

١ - **التشويش على المرسل** : للتشويش على جهاز رادار العدو كان على الهدف وهو طائرة أو سفينة أن يتروذ بجهاز يصدر اشارات راديو يمكن تويلفه على نفس قناة الترددات التي يستخدمها رادار العدو في إرسال موجاته ، وبمجرد ان يعمل هذا الجهاز على قناة ترددات الجهاز المعادي ، حتى يظهر على شاشته شوشرة تشبه أوراق العشب أو الحشائش تؤدي إلى ضياع معالم الانعكاسات الحقيقية الناتجة عن الهدف نفسه ، وقد يتم هذا التشويش من طريق طائرة أو سفينة واحدة أو بأسلوب الغلغلة بواسطة تشكيل من الطائرات . وقد استخدم الانجليز هذه الطريقة في الشوشرة على أجهزة الألمان عبر القنال الإنجليزي في المنطقة بين شيربورج والهالرفي فرنسا ليلة غزو نورمندى .

(٦) البيانات المتحصلة من المجلات والمصادر في الطائرات الألمانية والبريتيكه صليبه من مكتب « الصراع من أجل أوروبا » الجزء الأول - صفحة ١٧٠ ، ١٧١ .

الدائب متن: أجل تطوير هذه الأسلحة وتسهيل نقلها من طائرات نفثة أو صواريخ ، كى تفرض على العالم سياستها الاستعمارية عن طريق التهديد النووى . دخلت الدول التسليح ، لدى الى تطوير لاهتا من أجل زيادة التسليح ، ووسائل الهجوم الجوى تطويرا مستتبوا وخطيرا للغاية ، وبالتالي تطورت وسائل الدفاع الجوى تطورا سريعا واصبحت تبتل وكنا جوهريا في هذا السباق . وسنناقول في النقاط التالية أبرز التطورات العالية التي لحقت وسائل الدفاع الجوى من واقع ماتيسر معرفته عنها حتى الان .

## تطور الطائرات المقاتلة

استمرت بحوث الطيران النفثا بعد انتهاء الحرب بكل همة ونشاط ، بعد ان برزت خطورة الطائرات النفثة في الدفاع الجوى خلال المرحلة الأخيرة من الحرب ، التي استخدمت فيها ألمانيا مقاتلاتها النفثة الجديدة من طراز «ميرشبيت ١٦٣» و « مير شبيت ٢٦٢ » في المعارك الجوية فوق ألمانيا ضد قاذفات الحلفاء .

وكانت النتيجة أنه لم تمض خمس سنوات تقريبا بعد انتهاء الحرب ، حتى كانت الأسلحة الجوية العالية قد استبدلت طائراتها المقاتلة المروحية القديمة بطائرات نفثة حديثة . فاصبح السلاح الجوى البريطانى في عام ١٩٥٠ - ١٩٥١ مجهزا بالمقاتلات النفثة من طراز « فامبر » و « ميتيور » والسلاح الجوى الأمريكى مجهزا بالمقاتلات النفثة « ف ٨٤ » ، « ف ٨٦ » والسلاح الجوى السوفيتى اصبح مجهزا « بالميغ ١٥ » و « الميغ ١٧ » . وهذه المقاتلات كانت سرعتها تتراوح بين ٦٠٠ و ٧٠٠ ميل في الساعة ، اى أصبحت سرعتها تصل الى حوالى ضعف سرعة مقاتلات الحرب العالمية ، التي كانت تبلغ في المتوسط حوالى ٣٦٠ ميلا في الساعة . ثم استمرت عملية تطوير المقاتلات النفثة تسير بخطى متلاحفة ، حتى أصبحت تصل في أيامنا هذه الى ١٥٠٠ / ١٨٠٠ و ٢٠٠٠ ميل تقريبا في بعض الأنواع الحديثة . ومازال البحث مستبورا من أجل صنع مقاتلات تطير بسرعة اكبر من ذلك وارتفاعات اكبر . ولم يقتصر الأمر في تطور المقاتلات على زيادة السرعة والارتفاع ، وإنما لحق التطور السريع ووسائل تسليح المقاتلة أيضا . فزودت المقاتلات النفثة بمدافع رشاشة أقوى بكثير من تلك التي كانت تسليح بها مقاتلات الحرب العالمية الثانية . وذلك مثل الرشاش عيل « ٢٠ مم » وسلحت أيضا بمدفع أو اثنين من المدافع م/ط الخفيفة عيل « ٣٠ مم » أو « ٣٧ مم » أو « ٤٠ مم » .

كما جهزت هذه المقاتلات بجهز تصويب آلى

واللتغلب على هذه الطريقة في تعطيل الرادار أجرى الألمان كثيرا من البحوث والتطويرات في أجهزة الرادار ، حتى يمكن لها التمييز بين الأهداف الحقيقية والامتكاسات الزائفة ، ونجحوا أخيرا في أوائل عام ١٩٤٥ في صنع جهازين للأنذار المبكر التكتيكى ولإدارة النيران مرصا برقى « ٧٤ » ، « ٧٦ » ، وبلغ مدى الأول ٥٠ كيلو مترا والثاني ٣٠ كيلو مترا ، وأثبتت تجارب هذه الأجهزة نجاحا في التغلب على هذه الطريقة من التعطيل ، ولكن انتهاء الحرب سريعا لم يعط الألمان الفرصة اللازمة للوصول بهذه الأجهزة الى حد الكمال .

٥ - كشف موقع الرادار وتدميره : ولكن أيضا خلال الحرب ، اكتشفت طريقة الكترونية لتحديد موقع جهاز الرادار ، التبت على أرض العدو ، ثم تدميره بعد ذلك بغارة جوية أو برية بواسطة الفدائين من البحر أو الجو . وذلك عن طريق النقاط اشارات الرادار المعادى بواسطة جهاز راديو الاستقبال له هوائى يدور ببطله ليلتص من اشارات الرادار ، يستطيع عند اقتنائه لهذه الاشارات ، ان يحدد الاتجاه الذى يصدر منه الرادار المعادى اشاراته . وقد اتبع الأمريكيون هذه الطريقة عدة مرات ضد الجزر التي كان يحطها اليابانيون في المحيط الهادى . واتبعها الحلفاء أثناء غزوهم لجزيرة صقلية الإيطالية في صيف عام ١٩٤٣ .

## تطور الدفاع الجوى

### بعد الحرب العالمية الثانية

نتيجة لتطور الأسلحة الذرية في نهاية الحرب العالمية الثانية ، وسمى الولايات المتحدة الأمريكية



بعيد المدى

فورا يكرزوا في نظم الدفاع الجوي ؟ ومن المؤكد ان تكون هناك تفاصيل خاصة بالتطورات الحديثة ممازالت داخل دائرة الاسرار العسكرية للدول الكبرى ، ولكن هذا التقدر من المعلومات التي تبسرت لنا يعطينا صورة واضحة الى حد كبير للطور الكبير الذي لحق بالمقاتلات منذ عهد معركة بريطانيا الجوية .

## تطور المدافع المضادة للطائرات

شهدت السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية تطورا سريعا في المدفعية م/ط حتى نستطيع ان نتلخظ تطورات الطيران المتلاحقة الخطيرة ، من حيث ازدياد سرعة الطائرات وارتفاعاتها .

ولواجهة مشكلة تزايد سرعة الطائرات ، وخاصة الاتواع التي تستطيع ان تطير على ارتفاعات منخفضة في حدود ٥٠٠٠ قدم ، جرى تطوير للمدافع م/ط الخفيفة ، بحيث أصبحت الاتواع الحديثة منها من عيارات « ٣٧ م » ، « ٤٠ م » ، « ٥٧ م » تعمل آليا من طريق توجيه أجهزة رادار ادارة النيران التي أصبحت صمما لها ، وذلك لتستطيع اعتراض الطائرات القليلة أو القاذفة الخفيفة بسرعة وفي أي وقت من اليوم سواء في النهار أو الليل وتحت أي ظروف جوية تتيح الرؤية الواضحة أو تعيقها ، وجميع هذه الاتواع يمكن ان تتركب على عربات مدرعة . كما قد أنتجت انواع مختلفة من المدافع الرشاشة الثقيلة المضادة للطائرات الممتدة الموارس - اثنين أو أربعة - التي تستطيع ان توفر غلالة كثيفة بسرعة من النيران تصل الى ارتفاعات تتراوح بين ألفين وثلاثة آلاف قدم ، لتسقط الطائرات السريعة التي تطير على ارتفاعات منخفضة . وقد أثبتت هذه الاتواع من المدافع كفاءة عالية في إسقاط الطائرات في فيتنام الجنوبية والشمالية . وجرى تطوير مماثل للمدفع م/ط الثقيلة حتى تستطيع ان تواجه سرعة وارتفاعات القاذفات الثقيلة الحديثة ، فظهرت عيارات جديدة من هذه المدافع مثل المدفع عيار « ١٠٠ م » المستخدم حاليا من جانب قوات الدفاع الجوي في فيتنام الشمالية لصد الغارات الأمريكية .

ومثل المدفع السويدي الأمريكي من عيار « ١٢٠ م » المستخدم في حماية المدن والأهداف الصناعية في الولايات المتحدة الأمريكية نفسها . ويقتصر المدى المؤثر لهذه المدافع الثقيلة بحوالى ٤٠ أو ٥٠ ألف قدم في الجو تقريبا . كما يوجد لدى قوات الدفاع السوفيتية مدفع آخر من عيار « ١٢٠ م » . ولواجهة مشكلة صغر الزمن المتاح للاشتباك مع القاذفات الثقيلة السريعة تجهزت بعض انواع

بالرادار بعمل بسرعة البرق ، من طريق تحسب الكتروني يتلقى المعلومات عن المسافة التي توجد عليها الطائرة المعادية من الرادار الحصول على الطائرة ثم يقوم آليا وبسرعة بحسب سرعة انطلاق قذائف المدافع وتأثير المجاذيب الأرضية عليها والزوايا الصحيحة لاطلاق النيران على الهدف ، ويخبر الطيار بذلك من طريق انبعاث نقطة الهدف المتحركة على دائرة مضبوطة فاشالة للرادار الموجودة أمامه ففي لحظة الانطلاق هذه يضغط الطيار على زناد المدافع فتصوب الهدف فورا . وقد استحدثت طائرات الميج « ١٧ » هذا الجهاز في معارك كوريا الجوية ، وكذلك استحدثته في نفس الحرب طائرات « سابر » الأمريكية المقاتلة النفاثة ، وكانت نتائج استخدامه فعالة للغاية من كلا الجانبين .

وبعد الحرب الكبيرة زادت سرعة المقاتلات النفاثة زيادة كبيرة ، كما تطورت القاذفات النفاثة وزادت سرعتها وارتفاعاتها ، وبذلك أصبح من الصعب على المقاتلات ان تعترض الطائرات المعادية اعتراضا ناجحا مضمون النتائج بمدافعها المعادية وذلك نظرا لقصوبة المناورة في ظل السرعة الكبيرة لكل من المقاتلة المعترضة والطائرة المعادية .

ولذا بدى في تسليح المقاتلات المعترضة منذ عام ١٩٥٦ تقريبا باتواع مختلفة من الصواريخ ذاتية التوجيه تعمل من الجو الى الجو ، تستطيع ان تدمر الطائرات المعادية دون ان تقترب منها المقاتلة المعترضة بظننا ان الحال منذ الاشتباك بالمدافع الرشاشة . ويتم ذلك من طريق استخدام رادار ادارة النيران المركب في القاذفة ، في التقاط وتحديد الهدف المعادى وهمل الصلبيات اللازمة للاعتراض ويقوم الطيار بعد ذلك بتوجيه طاقته الى الوضع المناسب لاطلاق الصاروخ ، وهو الوضخ الذي يلتقط فيه الرادار المركب على الصاروخ نفسه الهدف ، وعلى الفور يطلق الطيار الصاروخ الذي يقوم جهازه الذاتي للتوجيه ببقية المهمة بعد ذلك فيقوم الصاروخ نحو الاستدراك بالهدف المعادى ، ويستطيع هذا الصاروخ ان يميز بين الطائرات المعادية والطائرات الصديقة بنفس الطريقة التي يتعرف بهلجهاز الرادار على الطائرات الصديقة والتي شرخصاها من قبل .

وقد كانت الاتواع الاولى من هذه الصواريخ لايزيد مداها عن خمسة اميال أو ستة في عام ١٩٥٧ ولكنها الان تستطيع ان تصل الى مدى يتراوح بين ٢٠ ، ٣٠ ميلا . ولذلك جهزت المقاتلات الحديثة برادار في الذيل يعطى الطيار انذارا بوجود طائرة أو مختوف معادى من الخلف وهو على بعد ٢٠ ميلا تقريبا ، ليستطيع ان ينلور بطاقته ويقتل منه .

تلك هي الملامح العامة للتطورات التي لحقت بسلح المقاتلات المعترضة ، الذي مماثل يلعب

الدفعية م/ط الثقيلة بجهز إلى للتعتبر. وأقرببه السريع، بالإضافة إلى عقل الكتروني يقوم بتشغيل المدفع، فيصوبه في الاتجاه المضبوط على أساس المعلومات التي يتلقاها من الرادار الملحق به الذي يقوم بتحديد الارتفاع والسرعة والاتجاه، ثم يحدد للمدفع الوقت الذي يجب أن يطلق فيه النار، بل ويستطيع بعد ذلك أن يتولى إطلاق النار كليا وينقل من هدف إلى آخر بدقة وسرعة. ويمكن لمل هذا المدفع أن يطلق خبسة وأربعين قذيفة من عيار ٧٥ سم في الدقيقة. ويحتاج لثمانية رجال لتشغيله لانه معقد ودقيق للغاية، ويمكن امداده للتشغيل الألى الكامل في حوالي خمسة عشرة دقيقة من تلقى الانذار المبكر من الرادار البعيد المدى (٧) .

## الصواريخ المضادة للطائرات

نظرا لتعدد اشتراك المدفعية م/ط الثقيلة مع القاذفات أو الطائرات التي تطير على ارتفاعات تزيد من ٥٠ ألف قدم في الجو، ولوجود صعوبات عملية كثيرة في صنع واستخدام مدافع أكثر ضخامة وقوة من المدفع ١٢٠ م/ط تستطيع أن تصل في ضربها المؤثر إلى الارتفاعات التي أصبح من الممكن للطائرات الحديثة أن تطير عليها، وألتي تتراوح بين ٦٠ و ٩٠ ألف قدم في الجو، فقد اتجه البحث عن وسيلة أسهل وأكثر فاعلية وبرونة للدفاع الجوي المطلوب توافره في مثل هذه الحالات فكان أن أنتجت وطورت الصواريخ الموجهة المضادة للطائرات. وقد بدأت بحوث وإنتاج هذه الصواريخ في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، واستمرت عمليات التطوير المستمرة بعد ذلك، حتى وصلت إلى درجة كبيرة من الكمال ثبتت عمليا لأول مرة حين أسقط الاتحاد السوفيتي طائرة التجسس الأمريكية « ي - ٤ » التي كان يقودها « باورز » فوق أراضي يوم أول مايو عام ١٩٦٠، بصاروخ مضاد للطائرات استطاع أن يسقط الطائرة وهي على ارتفاع عشرين ألف متر في الجو، أي عشرين كيلومترا كالملة في الجو. ولقد كان الأمر يتطلب خلال الحرب العالمية المضادة للقاذفة صناديق تطير على ارتفاع كبير نسبيا، إطلاق غلالة نيران يتراوح عدد طلقات المدافع المستخبة فيها ما بين ٤٠ إلى ٦٠ طلقة، أما الآن فانه يكفي إطلاق صاروخين لاداء نفس العمل « ٨ » وقد أثبتت هذه الصواريخ كفاءة في الأصلية الدقيقة للطائرات الخيرة فوق فيتنام الشمالية، كما اعترفت بذلك المصحف

الأمريكية ذاتها، وتستعمل هذه طرق عالية لتوجيه هذه الصواريخ نحو أهدافها في الجو، وذلك وفقا للمدى الذي يعمل عليه الصاروخ. فهناك طريقة لتوجيه الكامل للرادار من الأرض تستخدم مداة في الصواريخ المضادة للطائرات بمساعدة السدى نسبيا، ويتم بواسطة تتبع الهدف بواسطة جهاز رادار، وتتبع وتوجيه الصاروخ برادار أخسر، ويقوم حاسب الكتروني بعمل الحسابات اللازمة لتوجيه الصاروخ وأرسلها إلى الرادار الموجه، على ضوء المعلومات التي يأخذها من جهز الرادار، ويطلق الصاروخ المعلومات والتوجيه على مستقبل الكتروني يتحكم في أجهزة قيادة الصاروخ وفقا لهذه المعلومات كي يصيب الهدف.

وهناك طريقة أخرى لتوجيه الصاروخ تعرف باسم « راكب الشعاع »، ويتم توجيه الصاروخ بمقتضى هذه الطريقة بواسطة إرسال شعاع من جهاز رادار نحو الهدف، وينفذ الصاروخ داخله بحكم حساسية الجهاز الإلكتروني الذي يحمله الصاروخ للموجات الكهرومغناطيسية الصادرة من الرادار الموجه، ويتولى هذا الجهاز الموجود بالصاروخ تعديل خط السير وجعله باستمرار على محور الشعاع حتى يتم تدمير الهدف. والطريقة الثالثة هي طريقة التوجيه الذاتي، ويتم عن طريق تركيب رادار صغير بالصاروخ وعقل الكتروني يتلقى المعلومات من الهدف منه ويصحح خط سيره نحو الهدف.

وهذه الصواريخ المضادة للطائرات يمكن أن تطلق من قواعد ثابتة أو متحركة فوق سطح الأرض أو من سطح السفن أو الغواصات. وتوجد منها أنواع بعيدة المدى مثل الصاروخ الأمريكي « بولر ١ » الذي يصل مداه إلى حوالي ٢٥٠ ميلا ويرتفع إلى ٦٨ ألف قدم تقريبا. و« بولر ٢ » الذي يصل مداه إلى حوالي ٤٠٠ ميل. وكلاهما يستخدمان حاليا في الدفاع الجوي من الولايات المتحدة نفسها.

كما توجد منها أنواع قصيرة المدى مثل الصاروخ الأمريكي « هوك » الذي يصل مداه إلى حوالي ٢٢ ميلا، ويصل إلى ارتفاع ٤٠ ألف قدم في الجو، وهذا الصاروخ مؤثر جدا ضد الأهداف الجوية التي تطير على ارتفاع منخفض فوق القواعد الخفية أو في ميدان القتال نفسه، لأن راداره مصمم لانقلاب الطائرات المنخفضة التي تقتل في اكتشافها أجهزة الرادار العادية، ويمكن تحصيل سلامة صواريخ من هذا الطراز على عربة أو شاحبه دبابة وأطلقتها على التوالي بسرعة كبيرة. ومما

يُمكن أن الولايات المتحدة تزود إسرائيل بـ ٣٥٠٠ من ذلك الطراز من الصواريخ (١) .

كمليون جنود صغير من الصواريخ المضادة للطائرات يستخدمه جنود المشاة في الجيش الأمريكي منذ عام ١٩٦٠ ، يطلق على الطائرات المنخفضة جدا بواسطة قاذف يشبه البازوكا ويوجه بواسطة الأشعة تحت الحمراء التي تجعل الصاروخ ينحجب إلى الحرارة المتولدة من محرك الطائرة .

وتوجد لدى أجهزة الدفاع الجوي السوفيتي أنواع مختلفة من الصواريخ المضادة للطائرات ، لاتتوافر لدينا عنها معلومات مؤكدة معلنة غير بعض المعلومات عن الصاروخ الذي اسقط طائرة التجسس الأمريكية ، والذي بلغ مداه من ٢٠ الى ٢٥ ميلا وارتفاعه في الجو إلى حوالي ٦٠ ألف قدم . وهناك صاروخ آخر من طراز جايلاين يستطيع ان يصيب هدفا على بعد ٣١ ميلا ، ويرجع انه هو الذي يستعمل في فيتنام حاليا ( ١٠ ) .

### تطور أجهزة الرادار

جرت تطورات عديدة على أجهزة الرادار منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، لزيادة كفاءتها في كشف وتتبع الأهداف بدقة وبسرعة ومن مسافات كافية لأعطاء انذار مبكر يتفق والزيادة الهائلة في سرعة وسائل الهجوم الجوي المختلفة . ونظرا لخطورة الصواريخ مبررة القارات بعيدة المدى ، أو الصواريخ التي تحملها القواصم وتطلق من على بعد مئات الأميال من تحت سطح الماء ، أو تلك التي تستطيع ان تطلقها القاذفات الثقيلة من مئات الأميال أيضا ، أنتجت أنواع من الرادارات الحديثة يمكنها اكتشاف الصواريخ وهي على بعد حوالي ٣٠٠٠ ميل .

كما أصبحت أجهزة الرادار الحديثة مجهزة بالمعقول الالكترونية الحاسبة التي تقوم بإرسال المعلومات المفصلة من سرعة الطائرة وموضعها وعدد حركاتها ، إلى المراقبين الأرضيين في الحال وهي تعمل بطريقة آلية إلى حد كبير ، بل ان هناك أجهزة رادار جديدة يمكنها ان تعمل بطريقة آلية تماما دون الحاجة إلى أي انسان يراقبها وترسل المعلومات التي تجمعها بسرعة وآليا إلى مراكز مراقبة بعيدة منها . ولذلك أصبحت محطة الرادار الثابتة الحديثة لاحتياج لاكثر من تساية رجال تشغيلها ، ومما ساعد على ذلك وجود جرس مرتبط بشاشة الرادار يقي من ذرا المراقب في حالة وجود هدف يلمتح على الشاشة ، وبهذا أصبح المراقب غير مضطر للنظر باستمرار إلى الشاشة

### في انتظار ظهور الصواريخ الحديثة

ونتيجة لزيادة المعلومات العلمية عن سلوكيات الموجات الكهرومغناطيسية ، أمكن تصميم هوائيات ( أبريل ) لحسن وانابيب توصيلها لنرا ، ولذلك أمكن انتاج نوع جديد من الرادار يلقط الأهداف المتحركة فقط ، وبذلك يستطيع التفتيش على الأهداف التي تطير على ارتفاعات قريبة بكفاءة أكثر من الأجهزة القديمة . وبذلك أصبح هناك أجهزة رادار متخصصة في التحذير من هجوم الطائرات المعادية التي تطير على ارتفاع منخفض . كما أصبحت هناك محطات رادار متحركة داخل طائرات تقوم بدوريات مستمرة للتفتيش عن الأهداف في الجو والبحر من مسافات بعيدة ، لتعملون التحطيات الأرضية الثابتة أو البحرية المتحركة ، ولتواجه احتمالات تدمير هذه المحطات بواسطة القنارات الجوية أو الغواصات أو بواسطة الصواريخ بعيدة المدى ، بعد تحديد أماكنها بواسطة الطرق العلمية الخاصة بتحديد موقع الرادار الثابت .

تلك هي أبرز تطورات الرادار فيما يتعلق بوسائل الدفاع الجوي ، وهناك بطبيعة الحال تطورات رادارية أخرى تتعلق بوسائل الهجوم الجوي ، ووسائل نزول الطائرات في المطارات في الجو الملبد بالغيوم أو في الليل أو فوق ظنر . حاجيات الطائرات لا يتسع المجال لعرضا في ظل الحديث عن وسائل الدفاع الجوي .

### تطور التدريب والخدمة الأرضية

ان كل الأجهزة الحديثة في وسائل الدفاع الجوي من مقاتلات معترضة تفوق سرعة الصوت ، أو صواريخ موجهة قاذرة على تدمير الطائرات المعادية على أعلى الارتفاعات أو اقتلها ، أو منفعية مضادة للطائرات تعمل بالرادار ، لانتحقق الفائدة المرجوة من ورائها في الاعتراض المبكر للطائرات المعادية وتدميرها قبل ان تلحق الضرر بالأهداف الحيوية ، إذا ما استخدمت بنطاق وتاثير ، بل ان التأخير قد يؤدي إلى اضرار خطيرة لا يمكن اصلاحها في حالة إذا ملك كانت الطائرة تحل سلاحا نوويا .

ومن هنا أصبح الوصول بمستوى تدريب العاملين على كافة وسائل الدفاع الجوي ، سواء الطيارين أو رجال الصواريخ والمدافع ، أو العاملين على أجهزة الرادار وفي محطات المراقبة الأرضية وغرف العمليات ، أو الفنيين المخصصين لخدمة المقاتلات على الأرض من حيث إعدادها للطران السريع باستمرار ، وفي أي وقت من أوقات اليوم ، وحتاى

(١) المعلومات الخاصة بأنواع الصواريخ مستمدة من كتاب « الصواريخ » للفيودامد رالت بيجوس صفحات ١٢٧ وما بعدها من الخيمة الأولى .  
(١٠) تقرير معهد الدراسات الاستراتيجية - البريطاني - المجلد الأول عام ١٩٦٨ من المجلد ٥

ظرفة تجوي ، نقول أصبح الوصول بمستوى تدريبي لكل هؤلاء الدرجة الاتقان الكامل من حيث السرعة والانتباه والكفاءة في استخدام هذه المعدات ، ضرورة قومية كبرى تصل اولى الاتصال بالحفاظ على أمن وحياة واستقلال الدولة التي يتبعونها . ولابد لهؤلاء جميعا ان يصلوا في تدريبهم الى اقل زمن ممكن ، لا يتعدى دقائق معدودة ، في اعداد اجهزتهم واسلحتهم المختلفة لمواجهة الطائرات المعادية على ابعاد مسافة ممكنة ، وايا كان الارتفاع الذي تطير عليه الطائرات المعادية المهاجمة . وان يصبح هذا التدريب من اجل تقصير الزمن اللازم لتجهيز وسائل الدفاع الجوي للمصل في حالة الطوارئ بمجرد الانذار ، جزءا من عملهم الهوسى حتى يمكن توثيق احتمالات الهجوم المفاجيء . بمعنى ان يتدرب الطيار المقاتل على الطيران بطسارته في دقائق قليلة لاعتراض وتدمير الطائرات المعادية ، وان يقوم بذلك وهو يكامل معداته اللازمة للقتال في جميع الاجواء وعلى كافة الارتفاعات ، بالإضافة الى تدريبه المستمر لاتقان فنون القتال الجوي المختلفة .

ونفس الشيء لابد ان يقوم به رجال المدفعية م/ط ، ورجال الصواريخ واجهزة ادارة النيران . وكذلك لابد ان يكون رجال الخبيرة الارضية يختلف انواعها ، على نفس المستوى من التدريب والكفاءة في العمل ، لانه اذا امكن جعل الزمن اللازم لتجهيز الطائرة بالوقود والذخيرة والتكشيف والصيانة بسرعة ودقة ، قصيرا للغاية ، فانه يمكن توفير مزيد كبير من طلعات الطائرات بسدد قليل من الطائرات ، وبذلك يمكن توفير حماية قوية ودائمة باقل عدد من الطائرات في حالة استمرار وتلاحق الهجوم الجوي المعادي .

وبدون مثل هذا المستوى من التدريب تصبح كل اسلحة ووسائل الدفاع الجوي الحديثة ، غير فعالة في الغرض الذي اعدت من اجله ، الا وهو توفير حماية قوية ضد وسائل الهجوم الجوي الحديثة من طائرات تفوق سرعتها سرعة الصوت ، وصواريخ موجهة .

### بعض الخبرات المستفادة من فيتنام

في بداية الغارات الامريكية على فيتنام ، كان الطيارون الامريكيون اكثر جرأة وتهورا منهم الان فقد كانوا يتصورون ان هذا الشعب المكون غالبية من الفلاحين ، لا يستطيع السمود فوجه الطائرات النفاثة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت وصواريخها الحديثة والتبالم الذي تحمله ، بل كانوا يتصورون ان مجرد مرور التفاتات وهي تزلزل الارض بصوتها المزيج سوف ييث الذعر في قلوب هؤلاء الفلاحين الاسيويين البسطاء .

ولكن السنين مضت والشعب في شمال وجنوب

فيتنام صامد في وجه الغارات الامريكية . ومع واقع هذا التضحيات البطولى ستعرض لبعض الخبرات المستفادة في مجال الدفاع الجوي :

### ١ - الاسلحة الصغيرة تواجه الطائرات :

اكتت خبرات استخدام الاسلحة الصغيرة من بنادق ورشاشات ، فاعلية كبيرة في مقاسومة الطائرات النفاثة التي تطير على ارتفاعات منخفضة في فيتنام سواء في الجنوب لو في الشمال . فالشوار في الجنوب لم ينتظروا حتى تصلهم اسلحة فعالة مضادة للطائرات من الدول الصديقة ، وانما قابلوا غارات التفاتات والهليكوبتر الامريكية بمافي ايديهم فعلا من اسلحة صغيرة بزيمة مسافقة واعصاب لايتلبها الذعر من ازيز الطائرات المنخفضة .

واصبحت هذه الاسلحة في فيتنام الشمالية مكية لنظام الدفاع الجوي الى حد كبير ، فعول جميع مواقع المدفعية م/ط او بطاريات الصواريخ المضادة للطائرات ، ينتشر عدد كبير من حوامل الاسلحة الصغيرة الذين يمرضون بنيرانهم الطائرات المنخفضة وهي في طريقها نحو الاهداف التي تصيها المدافع م/ط . كما ان قوات الدفاع الذاتي عن المصانع والقرى واحياء المدن في شمال فيتنام تستخدم الاسلحة الصغيرة في وردبات الحراسة التي تتولى اطلاق النار على الطائرات المهاجمة على ارتفاع منخفض .

ان البندقية وخاصة انواع الالية منها سلاح خطير في المقاتل اذا خالست عملت ضد الطائرات المنخفضة ، لانها يمكن تصويبها بسرعة على الطائرة واطلاق النار فوراً بمجرد ظهورها دون اى اعداد سابق اكثر من ان تكون جاهزة النعيم من قبل .

وتلك ميزة لاتتوافر بسهولة في المدافع الخفيفة المضادة للطائرات . ولكن الاستخدام الجسامي هو الذي يجعل استخدام البندقية او الرشاش الخفيف فعالاً بشكل يزعج الطيارين فعلا ويجعلهم يرتفعون في اللين قدم في الجو حيث يصحون فرصة اسهل للمدافع الخفيفة م/ط ، وتلك خبرة اكدها الطيارون الالمان والامريكيون في الحرب العالمية الثانية ، والحرب الكورية والفيتنامية بعد ذلك .

ولكن الحصول على نيران مؤثرة بشكل منظم لا يخضع لجرد الصف ، ويتطلب تدريب الجنود ورجال المقاومة الشعبية على الطرق الصحيحة لاصابة هدف سريع الحركة ، لانه لكي يصيب ضارب البندقية او الرشاش الخفيف طائرة من نقطة ثابتة في اللين قدم في الجو حيث يصحون بطريقة معينة بحيث تتقابل الطائرة والرصاصة في الجو . وفي كل الحالات تقريبا لا بد ان يكون التصويب على مسافة معينة امام الطائرة ، تعرف بمسافة السبق . وتحدد هذه المسافة على اساس



● جهاز رادار تكتيكي يحمل في مقطورة  
من الطراز الإنجليزي نمرة ٤ ماركه ٦ ●

غارة حتى أواخر عام ١٩٦٧، دون أن يدمر ودون أن ينقطع مرور القطارات عليه، تعتبر من أبرز الأمثلة التي عبرت من مدى قوت تركيز نيران الدفعية المضادة للطائرات الفيتنامية وكفاءتها في العمل وبسلة رجالها الفتكة. وقد بدأت الغارات الأمريكية المركزة على هذا الجسر يوم ٤ إبريل عام ١٩٦٥، وفيه إبريل تكررت بنفس الدفعية بنفس التركيز، ولكن الدفعية المضادة أسقطت خلال هذين اليومين ٤٧ طائرة (١٢)، ولم يتم تدمير الجسر. وقد أثبتت المدافع السوفيتية الصنع من عيار ١٠٠ مم كفاءة عالية في العمل خلال سد الغارات على هذا الجسر، فكتيرا ما كانت تستمر في إطلاق النار ساعمت بمواصلة دون أن تتأثر دقتها في التصويب بشيء، رغم ارتفاع سخونة مواسيرها إلى درجة بروز فقاعات كثيرة في طلائها الخارجى<sup>١١</sup>.

كما أثبت رجال الدفعية المضادة حول هذا الجسر وفي جميع أنحاء فيتنام أنهم على مستوى عال من البسلة والتصميم على القتال. فحدث أثناء غارة خليت بها ثلاثون طائرة أمريكية على هذا الجسر، أن سقطت قنبلة على بعد أمتار قليلة من أحد المدافع أدت إلى دفن الدافع في الأرض وجرح قائدته ويدعى «نجوين ترونج» ولكن طاقم الدافع لم يترك القتال وقام على الفور بالحفر حول مدافعهم حتى استطاعوا أن يمددوه إلى العمل مرة أخرى خلال نفس الغارة<sup>١٢</sup>.

هذا وقد أسقط الطيارون الأمريكيون خلال الغارات على بئر «هام رونغ» حوالي ١٥٠ ألف قنبلة وآلاف من الصواريخ تجبرت معظمها في المنطقة المحيطة به، وبعضها الحق ببعض الأضرار بالجسر، ولكن فرق «العمل الفذائي» المكونة من

التقذين، النسبى كسرعة الطائرة وضربة الرصاصات وبعد الضارب عن الطائرة، هذا وتبلغ سرعة الرصاصات عند انطلاقها مباشرة حوالي ٨٠٠ متر في الثانية ثم تفقد نصف سرعتها بعد الـ ٥٠٠ متر الأولى وكل سرعتها بعد الألف متر، بينما تبلغ سرعة الطائرة النفاثة في المتوسط حوالي ٢٠٠ متر في الثانية، ولذلك تعمل جداول توضح مسافات السبق المختلفة تبعاً للسرعات المختلفة للطائرات والمسافات المختلفة التي يوجد عليها القاتل والفنسية للهدف، يتلقى المقاتلون على أساسها التدريب الصحيح الذى يأتى بنتائج فعالة في استخدام الأسلحة الصغيرة ضد الطائرات.

ولكن الخبرة الأساسية في مثل هذا الاستخدام للأسلحة الصغيرة التي توفرها الحرب الفيتنامية الثورية، هي ضرورة توفر الشجاعة وثبات الأعصاب والتصميم على القتال لدى المقاتلين، وعدم تصورهم أن الطائرة سلاح لا يقهر بسلحتهم الصغيرة.

ب - تركيز نيران الدفعية م/ط وفقاً للتدبير التفریبى لتقرير معهد الدراسات الاستراتيجية من «الميزان» العالي للقوى العسكرية لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ - تستخدم فيتنام الشمالية حوالي ستة آلاف مدفع مضاد للطائرات، بينما عيارات ٢٧ مم و ٨٥ مم و ١٠٠ مم، وحوالي نصف هذا العدد من المدافع يوجه بالرادار، بالإضافة إلى بضع آلاف من المدافع الرشاشة التي تستخدم في الدفاع الجوى كما تستخدم حوالي ٥٠ قاعدة لإطلاق صواريخ من الأرض إلى الجو طراز جايدالين يمكن لكل قاعدة أن تطلق من ٤ إلى ٦ صواريخ (١١). وقد قال السناتور الأمريكى «جون ستينيس» رئيس اللجنة الفرعية للاستعدادات العسكرية بمجلس الشيوخ الأمريكى في أواخر عام ١٩٦٦ «أن تركيز نيران الدفعية المضادة للطائرات فوق فيتنام الشمالية بلغ أعلى درجة في تاريخ الحروب وهو مستمر في الزيادة (١٢). كما تقول الصحف الأمريكية أن نيران الدفعية المضادة للطائرات في فيتنام الشمالية قد تضاعفت من خريف ١٩٦٥ حتى مايو ١٩٦٦، وبلغت ثلاثة أمثالها في الفترة من مايو ١٩٦٦ حتى أكتوبر من نفس العام، وأنه يوجد في المنطقة المحيطة بهوتوى ثلاثة مدافع مقابل كل مدفع كان موضوعاً بالقرب من برلين، عندما كانت غارات الطغاف في أوجها أثناء الحرب العالمية الثانية.

وان القصة الأسطورية لصمود جسر «هام رونغ» لسيل الغارات الأمريكية بلغ حوالي مائتى

(١١) مسجلة ١٢٢ من «الظلمة» العدد الأول عام ١٩٦٤.  
(١٢) مسجلة ١٨ من كتاب «الجيش السوفيتي اليوم» الترجمة العربية  
(١٣) مسجلة ٤٩ من العدد ٩ من المجلة العسكرية السوفيتية عام ١٩٦٧.

الحرب ، بتسبب التطورات التقنية التي طرأت عليها من حيث السرعة التي فاقت ضعف سرعة الصوت ، ومن حيث وسائل التسليح الحديثة التي أصبحت لديها من قنابل وصواريخ ذاتية التوجيه من الجو إلى الجو ، أو من الجوّ إلى الأرض ، ومن حيث وسائل تحديد الأهداف والقدرة على الطيران في كل الأجواء التي توفرها لها تطور علم الإلكترونيات وتكنولوجيا صناعة الطائرات .

وكل ذلك جعل الوقت متاح لقوات الدفاع الجوي لصد أي هجمات جوية معادية ، خاصة المخالفة منها ، يظل إلى الحد الأدنى ، ومن هنا نشب أهمية جعل قوات الدفاع الجوي في أعلى درجات الاعتماد ذاتها ولديها القدرة على العمل السريع بجرى الإنذار . ومن هنا انبثقت الضرورة القومية الكبرى في البناء الدعم لقوات الدفاع الجوي والتطوير المستمر لها ورفع مستوى تدريبها الذي لا يتوقف مطلقاً بالنسبة للدول الوطنية المستقلة حديثاً والتي تبني الحفاظ على استقلالها في وجه المؤامرات والمخاطر الاستعمارية العسكرية ، التي تقوم بها القوى الإمبريالية نفسها ببساطة مثل العدوان الأمريكي على فيتنام . أو التي تقوم بها نفس القوى بطريقة غير مباشرة عن طريق القوى العميلة والتابعة لها مثل إسرائيل وعدوانها على الشعوب العربية .

هذا ويعتمد نظام الدفاع الجوي الذي يمكن أن تقيسه هذه الدول ، على شبكة قوية متكاملة من محطات الرادار العاملة على الارتفاعات العالية أو المنخفضة ، ونقط الملاحظة الأرضية ، ومحطات رادار متحركة في سفن أو طائرات أو سيارات أو كلها معاً إذا لزم ، ثم مجموعة من بطاريات الصواريخ المضادة للطائرات التي تحمي المراكز الاستراتيجية الهامة والقدرة على إسقاط الطائرات بدقة على مختلف الارتفاعات . بالإضافة إلى حلقات قوية من الدخيم / ط الخفيفة والثقيلة حول المراكز الصناعية وعقد المواصلات الهامة والطائرات والمدن الكبرى التي تعمل كلها بالرادار إذا أمكن ذلك . ويدعم هذه قوة من المقاتلات القادرة على اعتراض الطائرات المعادية خلال دقائق من الإنذار المبكر وإسقاطها بالصواريخ الموجهة أو الدفاع الحديثة المجزأة بالرادار . ويحسن أن تساعد كل هذا النظام قوات من المقاومة الشعبية والدفاع الذاتي مدربة على استخدام الأسلحة الصغيرة والرشاشات الثقيلة المضادة للطائرات ، تتولى الدفاع الجوي عن كل قرية وحصن ومصنع ، لتحيي سماء الوطن كلها إلى جحيم في وجه أي معتد أثيم .

فلا تخن وعمل المنظمة كانت تقوم في الحال . بالصالح للقيام في أسرع وقت ممكن . بل إن كثيراً من أفراد هذه الفرق قد تدربوا أيضاً على استخدام المدافع المضادة للطائرات ليطلقوا بسرعة مطراى جندى يفل أو يجرح أثناء المعارك حتى لا ينمطل أي منفع من العمل .

**ج - فاعلية الحج في القتال الجوي : كماليت**  
الطيارون الفيتناميون - رغم حداثة عهد سلاحهم الجوي وقلة عدده النسبية - إن الطائرات المقاتلة « ميغ ٢١ » ذات كفاءة عالية في القتال الجوي ، وذلك خلال المعارك الجوية التي دارت في سماء فيتنام . فمثلاً نكبت طائرتان - ميغ ٢١ - من إسقاط طائرتين أمريكيتين من طراز « فانتوم » - مقاتلة وقاذفة خفيفة . ذات محركين نفثتين - خلال اشتباك جوي وقع يوم ٢٦ أبريل عام ١٩٦٦ مع ستة طائرات من هذا الطراز فوق إقليم بانكهاى ( ١٤ ) .

وتكررت نفس المسألة في معارك أخرى ، منها على سبيل المثال - المعركة الجوية التي دارت فوق هاتون يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٦٧ وأسقطت فيها المقاتلات الفيتنامية ثلاث طائرات أمريكية من طراز « ف ١٠٤ » ، « ف ١٠٥ » ، مقابل لاشيء وأثنى اتم فيها طيار شهير من فيتنام إسقاط الطائرة المقاتلة بسجله القتالي المشرف ( ١٥ ) .

**د - فاعلية الصواريخ المضادة للطائرات :**  
وقد اثبتت الصواريخ الموجهة المضادة للطائرات أيضاً دقة وكفاءة في إسقاط الطائرات فوق فيتنام الشمالية ، فقد استطاعت كتيبة صواريخ واحدة على سبيل المثال أن تسقط ٢٠ طائرة أمريكية في المنطقة التي تحميها . وقد حاولت الطائرات الأمريكية أن تغلج هذه الكتيبة لتدمرها في ليلة ٨ فبراير عام ١٩٦٧ أثناء الاحتلال برلس السنة القمرية ، ولكن رجال الكتيبة كانوا ينتظرونهم واستطاعوا إسقاط طائرتين أثناء هذه الغارات فكانت مفاجأة غير سعيدة للأمريكيين المزعزين ( ١٦ ) هذا وقد بلغ عدد الطائرات الأمريكية التي إسقطتها وسائل الدفاع الجوي في فيتنام الشمالية حتى يوم ٢٢ فبراير ١٩٦٨ ، ٢٧٥٣ طائرة . وبالتالي العدد يزداد حتى وصل إلى حوالي ثلاثة آلاف طائرة حالياً .

## الدروس العامة المستخلصة

إن وسائل الهجوم الجوي أصبحت في أيامنا هذه شديدة الخطورة على سلامة وأمن أي دولة معرضة

( ١٤ ) صفحة ٥٠ من العدد ٩ من المجلة العسكرية السودانية عام ١٩٦٧ .  
( ١٥ ) صفحة ٤ من العدد ١٧٨ عام ١٩٦٧ من مجلة « بشير فيتنام » الخيرية الإنجليزية ٢٠ نوفمبر ١٩٦٧ .





✽ لماذا خسر العرب هزيمتهم الثالثة مع إسرائيل ٥٥ ومتى تبدأ الحرب الرابعة ؟

✽ مجلس السلام العالمي يطالب بالتقضاء على العنوان في الشرق الاوسط

✽ إطلاق سراح اليمين الفاشي لمواجهة اليسار الفرنسي

✽ رحلة خليل قاسم الى « أرض السودان »

#### ■ الجمهورية العربية المتحدة

##### مستوى الوحدات الأساسية

##### القلب النابض للتنظيم السياسي

##### انتهت

خلال الاسبوع الماضي والمرحلة الاولى من مراحل اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي العربي .

وقد تم اجراء الانتخابات

لاختيار لجان الاتحاد الاشتراكي في ٧٥٨٤ وحدة تأسيسية من بينها ٤٨٤٥ وحدة سكنية و ٢٧٣٩ وحدة جماهيرية بلغ عدد المرشحين التنافسين ١٨٠٢٣٩ مرشحا مقابل ٢٧٨ ألف مرشح تنافسوا على ٦٨٨٨ وحدة عام ١٩٦٢ .

وقد اشترك في التصويت ٧١٠ الف عضو جديد - وكذلك الاعضاء القدامى المسجلون للاشتراك وعددهم حوالي مليون و ٨٠٠ الف عضو - بالإضافة الى الاعضاء الذين كانوا مسجلين منذ انتخابات ٦٢ ولم يسجلوا الاشتراكات - وقد منحهم اللجنة بطاقة عضوية حمراء لكي يتمكنوا من الاشتراك في الانتخابات تصويتا وترشيحا - وبذلك ارتفع حجم القضية الى ما يقرب من خمسة ملايين عضو .

وقد تم انتخاب لجان الوحدات الاساسية على اساس ان تكون اللجنة من عشرة اعضاء

نصهم على الاقل من العمال والفلاحين باستثناء وحدات الكليات والمعاهد التي تقرر ان تشكل من ٤ اعضاء من هيئة التدريس والمعيدين و ٢ من العاملين بالكلية و ٢ من الطلبة .

وقد تم انتخاب تمهيدى في كل كلية او معهد لاختيار ثمانية مرشحين من بين الاساتذة والمعيدين - واختصر الاشتراك في هذا الانتخاب على هيئة التدريس والمعيدين - ثم طرح الشعارية ضمن كشف الترشيح العام في الكلية .

كما يبلل اعضاء لجنة الاشراف على الانتخابات جهودا بارزة في محاولة تعبئة الراى العام - وكذلك قامت اجهزة الاعلام والصحافة بدورها من اجل تجسيد المعركة بانها « من اجل تنظيم يستعد اساسا للحرب - تنظيم يلعب دورا حاسما في المعركة سانه يؤدي دور القيادة للشعب تماما مثل القيادة للجيش » ودعوة كل مواطن ليقول « رايه في الحل السياسي والحل العسكري وعليه ان يحدد ايماء كل من الحلين وحدودهما واين يلتقيان ومتى يصدر احدهما الاخر » . بالرغم من كل هذا فان ضيق الوقت التسدين وغيب التنظيم الطبقى القائد لم يسمح لهذه الجهود بان تحقق اهدافها .

ولقد نهدت الاسابيع القليلة السابقة على انتخابات المرحلة الاولى نشاطا واسعا للجنة الاشراف على الانتخابات .

لقد استهلكت اللجنة عملها باذاعة بيان سياسي علم اكدت فيه للشعب « انها ستبذل أقصى الجهد

امكن لاعضاء اللجنة ان يكتشفوا كثيرا من المخالفات ومحاولات التلاعب .  
ففي الزاويق لاحظ عضو اللجنة ان نصف الطلبات الجديدة التي بلغت مائة الف طلب - مقدمة بطريقة واحدة وبخط واحد وموتمع بصمات واحدة .

وفي بني سويف بين ان ١٠ طلبات من الطلبات الجديدة قد تشابهت في البصمات الموقع بها فالغيت .

كما ثبت في كثير من المناطق ان طلبات العضوية مقدمة دون علم اصحابها ومحردة بخط واحد . ومن بين التي طلب تطلعت بها سيدات اميات ثبت وجود ٨٠٠ طلب مزورة - كما بين ان بعض العائلات في البحيرة قد وزعت عددا من افرادها على المراكز المختلفة للتسجيل على قرار منع وجود اكثر من ممثل واحد الاسرة الواحدة في اللجنة ، مما دعا اللجنة لان تجعل قرارها شاملا بمنع وجود اكثر من فرد من الاسرة على مستوى المحافظة .

وفي اسبوط ظهر واضحا ان التكتلات العائلية مازالت تلعب دورا في الانتخابات - وبرزت هذه الظاهرة ايضا في محافظة المنيا - حيث كثر في المحافظة فوز الوحدات بالتركية .

وقد استجابت اللجنة لاتجاهات الراى العام التي تجمعت لديها في بعض الاقاصيات التي طرحتها قبل اقربائها النهائي ولعل ابرز مثالين على ذلك - ما اتجهت اليه اللجنة في اول الامر من الزام الناخب بانتخاب عشرة مرشحين والا بطل صوته ثم استجابتها لاتجاه الراى العام وتعديلها للقرار بشكل يجعل للمرشحين حق انتخاب عدد لا يقل عن خمسة ولا يزيد عن عشرة .

والقضية الثانية الوقف من العهد والمشايخ الذين يرشحون انفسهم للجان التأسيسية .  
ولقد كان هناك اتجاه في اللجنة وابده السيد شعراوى جمعة وزير الداخلية بان يكتفى بحظر جمع العمدة او الشيخ بين منصبه ومركز قيادى آخر في لجنة القرية مثل منصب الامين والامين المساعد - لكن يجوز له ان يجمع بين منصبه وعضوية لجنة القرية .

ولكن اللجنة بعد استطلاع اتجاهات الراى العام انتهت الى ضرورة استقالة العهد والمشايخ الذين يتقدمون للترشيح .

كما اتاح اتصال اعضاء اللجنة المباشر بالجسماء - الفرص امام الجسماء للتقدم باقتراحات عديدة كان من ابرزها .

المطالبة بالفصل التام بين القيادة السياسية والادارية في جميع مواقع العمل - والمطالبة باستبعاد اعضاء مجلس الادارة والاعضاء المؤقتين من الترشيح في مراكز الانتاج على ان

في حدود اختصاصاتها وامكاناتها لكي يحقق لجميع المواطنين ما يؤملون من ان تكون هذه الانتخابات تمهيدا لاعادة بناء الاتحاد الاشتراكي العربي على افضل الاسس الحكمة - وان عمل اللجنة كله يجب ان يكون تحت اشراف الشعب .  
الزام العهد والمشايخ الذين يتقدمون

لترشيح ان يقدموا استقالاتهم من مناصبهم .  
عدم الزام الناخب بان ينتخب عشرة اعضاء - واعطائه الحق في ان ينتخب اى عدد بشرط الا يقل عن خمسة ولا يزيد عن عشرة .

لا يجوز ان تضم اللجنة عضوين من اسرة واحدة حتى الدرجة الرابعة من القرابة - وهذا القرار يستهدف تفهيت العصبية ومنع سيطرة العائلات الكبيرة في الريف . وعلق البعض على انه كان يجب اضافة علامة الماهدة والنسب لانتشارها في الريف ، مثل زوج الابنة . الخ .

تنظيم حق التظلم من القرارات وحق الطعن في الناخبين والمرشحين .

عدم استخدام الوسائل المكلفة في الدعاية الانتخابية مثل المراكبات واللافات والميكروفونات والمصقات ودعوة المرشحين للاكتفاء بمشور صغير يتضمن تاريخ الترشح وافيكره حول تنفيذ برنامج ٣٠ مارس في مجاله .

مطالبة السلطات التنفيذية المختلفة بعدم نقل او تدب العاملين في وحدات الانتاج خلال فترة الانتخابات .

تشكيل لجان الانتخاب من ثلاثة موظفين عموميين من اعضاء الاتحاد الاشتراكي - بشرط ان يكونوا من المركز او القرية او الحي الذين يشتركون في الاشراف على الانتخابات فيه ولا يربط احدهم بصفة قرابة حتى الدرجة الرابعة باحد المرشحين .

تم الاتفاق على صرف استمارات سفر مجانية بالدرجة الثانية لنقل طلاب الجامعات من محال اقامتهم الى مقر وحداتهم ذهابا وايابا ونجح المدينة الجامعية لاقامتهم .

تقرر ان يبل الفز مباشرة بعد الانتخاب وفي نفس مقر الوحدة الاساسية - مع السماح للمرشحين بالحضور خلال عملية الفز .

وبرى المراقبون ان لجنة الاشراف على الانتخابات قد اتبعت في عملها نهجا يتوخى محاولة اقامة الاتصال المباشر بالقاعدة الجماهيرية الاساسية - وطرح القضايا والاجابات التي تناقشها على الراى العام وقياس الاجاهات التي حولها قبل اتخاذ القرارات النهائية فيها .

ولقد كان لانتداب اثنين من اعضاء اللجنة للاشراف على الانتخابات في كل محافظة فائدة كبيرة في ايجاد صلة بالقاعدة الجماهيرية وفي وضع يد اللجنة على كثير من المشاكل - كما

ولكن لابد من ان تقف جميع العناصر المختصة والقادرة التي لم تأخذ فرصتها خلف اللجنة الاساسية - تشكل من هذه العناصر لجان فرعية او امانات متخصصة تمارن لجنة امانة وتساعد في اعمالها وتحركها بين الناس .

## هل يصبح « بئر النجوم » نقطة تحول في تاريخ البترول المصري ؟

انكتشاف البترول عند « مصر الجبل » على مسافة ٧٥ كيلومترا من القاهرة و ٨٥ كيلومترا من الفيوم .. ليست مجرد بئر جديدة تصف الى بقية الآبار المنتجة للذهب الاسود والمنتشرة على خريطة مصر .. ولكن معناه .. عرف خبراء البترول - انه قد تأكد يقيننا ان الصحراء الغربية تخفى تحت رمالها تجمعات بترولية - لا يهمل الان حجمها او كمياتها - ولكن المهم « انه يوجد بترول هنا وكفى .. » والهدف من تأكيد وجود البترول تحت رمال الصحراء الغربية ، انه لسنوات طويلة مفت ، كان ابن البترول في الصحراء الغربية مجرد فراست على الورق وتجارب في المعامل واختبارات يسوقها اولا باول طوابير الجيولوجيين الذين يسعون الصحراء والوديان والجبال .. واحلام في رؤوس مهندسي شركات البترول التي راحت تبحث وتنتقب سنوات وسنوات عن بترول الصحراء الغربية . بلا نتيجة ، حتى ان شركة « صحارى » الامريكية صرقت - في هذا المجال - وعلى رمال الصحراء الغربية نحو ٢٨ مليون جنيه بلا ثألة .. الامر الذي جعلها تشدد الرحال الى بلدها ؟

والامر الذي يستحق التسجيل ، ان بترول الصحراء الغربية خرج صفحة من باطن الارض .. كيف ؟

فلقد كان مهندسو البترول يحفرون بئرا عند « مصر الجبل » بقصد دراسة طبقات الارض وما ان وصل الحفر الى عمق ٦٥٠ مترا واجريت دراسات عند اعماق مختلفة من البئر فظهرت بها شواهد بترولية .. وباختبار الطبقة العليا من البئر التي تقع عند عمق ٣٦٠ مترا ، انتجت بترولا بمعدل ٢٠٠ برميل في اليوم ..

ويقول خبراء البترول عن بئر « مصر الجبل » انه على الرغم من انتاج البئر بعد قليلا باليافس الى الحد الأدنى لمعدل انتاج آبار البترول ذات الصفة الاقتصادية - بحوالى ٥٠٠ برميل في اليوم

يسمع لهم بالترويج في مجال سكنتهم تفاديا لما قد يكون لهم من تأثير ، وحتى لا يجمعوا بين السلطة الادارية والسياسية . كما طالبت الجماهير في المحافظات بضرورة مراعاة - تمثيل كافة المحافظات تمثيلا صحيحا - وايدت خوفها من تكتل ممثلي القاهرة والاسكندرية للفوز بأغلبية المقاعد . كما ايدت القواعد في الوحدات السكنية خوفها من ان تجمع ممثلي الوحدات الجماهيرية سوف يعطيهم الفرص الكبيرة للوصول الى معظم مقاعد مؤتمر المحافظة .

وفي الاسبوع الحالي لدخل الانتخابات اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي مرحلتها الثانية - حيث تقوم لجان الوحدات الاساسية بانتخاب مندوبيها لمؤتمر القسم او المركز بواقع مندوبان من كل وحدة لا يتجاوز عدد اعضائها ٥٠٠ واربعة مندوبين من كل وحدة يزيد عدد اعضائها على ٥٠٠ ولا يتجاوز ١٥٠٠ وستة مندوبين للوحدات التي يزيد عدد اعضائها على ١٥٠٠ - يستثنى من ذلك الوحدات الاساسية في الكليات والمعاهد فيكون لكل منها دائما اربعة مندوبين - تقديرا لدورها القيادي ومكانتها العلمية .

ويشترط في المندوبين للمؤتمر توافر نسبة ال ٥٠ ٪ وعدم الجمع بينها وبين منصب امين اللجنة او الامين المساعد .

وفي الاسبوع التالي تقوم مؤتمرات الاقسام بانتخاب مندوبي الاقسام في مؤتمرات المحافظات على اساس ثمانية مندوبين لكل قسم او مركز على ان يشترط بالنسبة لاقسام الجامعة ان تشكل من ٨ ثمانية منهم اربعة من هيئة التدريس والمعيدين على الا يزيد عدد المعيين عن اثنين - ثم اثنان لكل من العاملين والطلبة .

وسوف يعقد المؤتمر القومي العام يوم ٢٣ يوليو ومن المنتظر ان يبلغ عدد اعضائه ١٨٠٠ هم جميع اعضاء مؤتمرات المحافظات .

ويرى مراقبون ان مستقبل التنظيم السياسي الذي يجري تشكيله هذا الشهر يتوقف على الطريقة التي سوف يعمل بها . وقد دعا الدكتور مراد غالب عضو لجنة الخمسين الى ضرورة ان يعطى للتنظيم سلطات كاملة في رسم سياسة الدولة في نواحي الدفاع والاقتصاد والتعليم وعن اسلوب العمل داخل الاتحاد الاشتراكي فقد اكد سيادته على ضرورة « الحركة الحية داخل التنظيم - بمعنى طرح كل القضايا على مستوى الوحدات الاساسية لتدلى رايها من خلال مناقشات حرة ديمقراطية ثم تصود الى المستوى الاعلى ومعها توصيات وراء الجماهير الواسعة » كما اكد سيادته على حقيقة « ان الانتخابات ان تاتي بكل العناصر الصالحة » -

الحجر الجيري التي تحمّل البترول بالف قد تم تقريباً ..

ومن م فإن احتمالاً قوياً يقفز الى السطح بان الصحراء الغربية عند نفس المنطقة قد تكشف عن حقل جديد يمنح آلاف البراميل من البترول كل يوم .. بالإضافة الى احتيايل آخر هو ان تكون هناك طبقة حاملة للبترول على بعد مئات الاقدام قد يكشف عنها الحفر العميق بعد ذلك ..

ومن حول بئر بحر الجمال .. يقوم المهندسون بحفر ٥ آبار أخرى جديدة .. سوف يسهرون عليها ليل نهار .. ففى اية لحظة قد يحصل اللاسلكى من قلب الصحراء الغربية الى المسؤولين فى القاهرة .. خيراً مثلاً ومبهجاً بتدفق البترول بكميات كبيرة من واحدة من الآبار الخمسة .

### ■ الصراع العربى الاسرائيلى

٥ يونيو ١٩٦٨ :  
على غير ما توقع العدو

الامة العربية ذكرى العدوان الصهيونى الاسرائيلى ، فى الشهر الماضى ، بشكل يؤكد ارادتها وتصبهيا على استعادة اراضيها وحقوقها مهما تكبدت من التضحيات .. ولقد عبر الشعب العربى ، بمختلف هيئاته الرسمية والشعبية ، عن استعداده لخوض المعركة المصرية لتحرير الارض المفتصة ، والتأكيد على ان معركة القاذية مع العدو ستحكون معركة حياة او موت ، وانه عازم على تحقيق النصر بان الله .

ففى الجمهورية العربية المتحدة : توقفت الحياة تملها فى الساعة الثابتة عشرة ظهراً ، لمدة دقيقة واحدة ، وتوقفت جميع المواصلات وجميع المصانع عن العمل ، كما توقفت جميع قوات الامن ، معلنة بذلك الحداد على ارواح شهداء اليوم الخامس من يونيو .

وفى القوات المسلحة ، اعلن الحداد حقيقة واحدة على ارواح الشهداء ، كما قامت القوات الجوية صباح ذلك اليوم بطلمات بمتعاقبة فى سماء القاهرة للطائرات الثقيلة المصرية ، رمزا لاعادة بناء السلاسل الجوى ، الذى كان هدفا للضربة الاولى صباح ٥ يونيو ، وعزبه على مواصلة النضال حتى يتحقق النصر ، وذلك ضمن برنامج القوات المسلحة فى ذلك اليوم .

— وعلى الرغم من ان ثمة آباراً فى مصر مثل بئر مرجان ينتج كل يوم ٦ آلاف برميل .. الا ان الدلائل تؤكد ان لهذا الاكتشاف أهمية تفوق اى اكتشاف يترولى آخر :

● اول دلالة ان انتاج البترول من هذه البئر دليل على وجود البترول فى المنطقة ، ولقد سبق لشركة صحارى الامريكية ان اجرت عدة محاولات لمدة ٤ اعوام كاملة فى الصحراء الغربية دون ان تكلل جهودها بالنجاح ..

● ان العمق الذى خرج منه البترول قريب جداً من سطح الارض (عمق يبلغ ١١٠٠ اقدام) بينما فى حقول العلمين او المرجان او حتى دلتا النيل يزيد العمق على ٨٠٠٠ قدم .. ولسوف يساهم العمق الصغير فى بئر بحر الجمال على حفر مدة آبار أخرى جديدة فى اقل فترة ممكنة وبأقل المصروفات ..

● كذلك فقد اكدت الابحاث العملية على البترول المنفق من بئر الفهيوم ان درجة جودة البترول فيه تبلغ ٣٥ درجة وهى احسن الدرجات البترولية التى تم الكشف عنها فى كل آبار مصر حتى الان ، بل ان درجة بترول العلمين من حيث الجودة ( ٣٣ درجة ) وهو يعتبر من اجود انواع البترول المصرى ..

● ولعل من اهم امتيازات البئر الجديدة انه اصبح اقرب منطقة بترولية الى القاهرة فان المسافة بينها لا تتجاوز ساعة بالسيارة — ٧٥ كيلومتراً لا غير — الامر الذى سيقفل من مصاريف شحن خام البترول .. ومن تكاليف استغلال الحقل ..

ثم مسألة أخرى تفردها بئر بحر الجمال فى الصحراء الغربية .. فان التركيب الطبقي للمنطقة التى تقع بها البئر تتكون من :

- ١ — طبقة بازلت عمقها ٣٧٠ قدماً .
- ٢ — طبقة حجر جبرى عمقها ٢٠٠٠ قدماً .
- ٣ — طبقة رملية تحمل مياه مالحة .

والطبقة الحاملة للبترول تقع فى منطقة الحجر الجيرى وبمسكها لا يتعدى ١١ قدماً .. ومن طبيعة الحجر الجيرى عنها يحمل بترولا ان تكون كمياته قليلة نسبياً .. ومن هنا فانه لو حدث ان هناك فى نفس التركيب طبقة رملية على مستوى الطبقة الجيرية التى تحمل البترول لانتجت كميات هائلة من البترول .. هكذا يقول خبراء البترول . ويضيفون .. ان عمق المياه سوف يكون واحداً فى التركيب عند مستوى ٢٠٠٠ قدم ولقد تدخل الحظ هنا .. حتى انه فى اكثر من موضع فى نفس منطقة بئر بحر الجمال تؤكد دراسات وابحاث الجيولوجيين الى ان هناك طبقة رملية تملو طبقة

ضباب العرب المتظاهرين والبوليس الاسرائيلي وهم يهتفون غلطين عربية ، وناصر . ناصر ، واصابوا عددا من رجال البوليس الاسرائيلي ، كما اصيب عشرات من المتظاهرين على ايدي القوات الاسرائيلية ، وهم يشقون طريقهم من القدس العربية القديمة الى باب العمود ، ويواصلون سيرهم حتى القدس الجديدة ، وهم يهتفون بسقوط الاحتلال الاسرائيلي .

**وفي العراق :** اعلن الاضراب العام في جميع انحاء البلاد ، وتوقفت جميع المصالح والمؤسسات الرسمية ، واغلقت جميع المتاجر في العاصمة ، بمناسبة ذكرى العدوان الابريالي الصهيوني على الامة العربية ، وسارت المظاهرات الضخمة التي اشترك فيها آلاف المواطنين ، واخذت تطوف شوارع العاصمة ، تطالب بدم العمل الفدائي ، وتنادي بفتح باب التطوع ، وتسليح الشعب ، وتصفية المصالح الاستعمارية في البلاد العربية ، والتعاون مع المعسكر الاشتراكي .

**وفي لبنان :** خرجت المسيرات والمظاهرات الشعبية والطالبة الضخمة في بيروت وصيدا وطرابلس وصور ، وبعض المدن اللبنانية الاخرى ، تعبيرا عن استنكار الشعب اللبناني للعدوان على الدول العربية ، وامرارهم على ازالة آثار العدوان . . وفي بيروت ، قامت مظاهرة ضخمة اشترك فيها آلاف الطلبة والعامل والهنئات الشعبية في الصباح ، مخترقة شوارع العاصمة الرئيسية ، وسط هتافات الجسامين : ناصر . ناصر ، ياو خالد ، هذا السلاح ، لا تدويل ولا تمديد ، وكثفوا يحملون صور الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس شارل حلو ، والاعلام اللبنانية والفلسطينية ، واللافتات التي تحمل الشعارات المختلفة : مسانفوا العمل الفدائي ، سلامة لبنان في تضامنه مع اشتقاك العرب ، لبنان لن يكون للاستعمار مقرا او مبرا ، نرفض الحل النديسي على حساب فلسطين . حتى لا يشرذم ابناء لبنان ، حصنوا قرى الحدود .

**وفي الجزائر :** نظمت المظاهرات والمؤتمرات الشعبية في مختلف المدن ، واطلقت اسماء فلسطين والقدس على عديد من الشوارع في العاصمة وفي وهران ، وفي غيرها من المدن . . واكد رايدو الجزائر في تعليق له : ان السكناح المسلح ضرورة ملحة لاستعادة الارض السليبية واستعادة الكرامة والشرف .

**وفي السودان :** نظمت هيئة الدفاع عن الوطن العربي في الخرطوم المظاهرات الشعبية الضخمة ، التي طافت شوارع العاصمة ، وقصد حمل المتظاهرون اللافتات التي تندد بالمعدوان الصهيوني الابريالي على الامة العربية ، وتدعو

وقد بدأ العمل اليومى في القوات المسلحة واجهزتها ، بمناسبة ذكرى ٥ يونيو ، في الساعة الثامنة صباحا ، بأحداث لقادة الوحدات متضمنة الغزى من تذكر النكسة العسكرية للقوات المسلحة ، والاجراءات الهاففة التي تمت لاعادة البناء العسكري والدروس المستفادة من المعركة .

**وفي الأردن :** اشترك حوالي عشرة آلاف مواطن في المؤتمر الشعبي الكبير الذي اقامته في عمان لجنة انتقاد القدس ، وحضره وفود من مجلس السلام العالي ، والاتحاد النسائي الديمقراطي العالي ، ومنظمة تضامن الشعوب الافريقية والاسيوية ، ومؤسسة برتراند راسل للسلام ، كما حضره عديد من الشخصيات البولنية في الاردن ، وقد التي كريستوفر مارلى ، عضو مؤسسة راسل ، كلمة ذكر فيها : ان مذابح فينما واندونيسيا لا تدار بما قام به الاسرائيليون ضد اللاجئين العرب . . كما اشد بالعمل الفدائي ، وحيا الفدائين الفلسطينيين ، وقال : ان عملهم يعتبر بداية للوصول الى العدل . .

**وفي سوريا :** شهدت المدن السورية سلسلة من التظاهرات والفدوات الشعبية ، وفي جميع المصالح والمؤسسات العامة ، لتوضيح ابعاد المؤامرة التي خطط لها الاستعمار والابريالية وملت بتفنيها فامدتها المدونية اسرائيل ، وادانة الحول الاستعمارية ، والمطالبة بالعمل على تجنيد جميع طاقات الشعب العربي وقدراته البشرية والمادية وثرواته في المعركة العالمة ضد الصهيونية والاستعمار ، والتي ستتقرر على نتائجها مصر هذه المنطقة من العالم ، ومصير الانسان العربي ووجوده ، والاشادة ببطولات الفدائين العرب على الارض المحتلة .

**وفي الاراضي المحتلة :** ساد الاضراب جميع المناطق العربية المحتلة في القدس والضفة الغربية ، وقطاع غزة ، وتوقفت جميع المواصلات واغلقت المتاجر والمدارس ، وكثت جميع المنظمات والهيئات الوطنية والشعبية قد اسحرت بيقات دعت فيها المواطنين الى الاضراب العام والتزام منازلهم في ذكرى العدوان ، تعبيرا عن استنكار العدوان ، ومعارضة الاحتلال الاسرائيلي ، كما نظمت الهيئات والمنظمات المسيرات الشعبية والمظاهرات الضخمة في جميع المدن المحتلة . . وقد لجأت السلطات الاسرائيلية الى اعنف وسائل القمع والارهاب ، ناطلقت الرصاص على المتظاهرين في قطاع غزة ، واعتقلت عددا كبيرا من الشبان والفتيان . . وفي مدينة القدس ، وقعت اشتباكات عنيفة بين

خفوا وحذروا ليس موجها الا ضد الاستعمار والصهيونية واعداء الامة العربية وتحررها ، ولا يجوز اعتباره موجها ضد اى دولة عربية ، فهو اداة جمع وتوحيد ، وليس مجلس فرقة او استبعاد ، كما انه يفتح الطريق واسما جسدا امام جميع الاقطار الراغبة في المشاركة المظلمة في الحركة المشتركة ، وامام كل جهد ايجابي ، او طائفة عربية يمكن ان تساهم في اغناء التفاضل وتقريب ساعة النصر .

واعلم الرئيس اسماعيل الازهرى : ان الاسرائيليين ظنوا ان ذلك النصر الزائف سينتهي بالشعب العربي الى الاستكثة والرضى بالذلة والهوانة ، ولكن خاب املهم عندما صمد الشعب العربي رغم مرارة الهزيمة ، ورغم المؤامرات والفساس ، وقال : ان بلاده تؤيد الكفاح المسلح للفدائيين العرب ، وانه ان تردف في المساهمة بكل ما لديها من قوة لتصعيد هذه المقاومة ، بالرغم من ان جهود الفدائيين لا تعد بديلا للحل العسكري الذى لن تردد من اللجوء اليه .

## حركة المقاومة الفلسطينية

### المقاومة .. وحدة واعلية متزايدة واسرائيل .. تخييع ارقام الخسائر

الاتفاق على تشكيل المجلس الوطنى الفلسطينى من قيادات المنظمات الفدائية وجيش التحرير الفلسطينى ، الذى يضم

تم

١٠ عضو موزعين على النحو التالى :

٢٨ حركة التحرير الوطنى الفلسطينى «فتح» .

١٠ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

٢ مستقلين

٢٠ جيش تحرير فلسطين

٣٠ منظمة تحرير فلسطين واتحاداتها

ويجرى اتخاذ القرارات اللازمة لمعد الاجتماع الاول للمجلس الجديد فى ايلول الحالى بالقاهرة ، ومن بين الموضوعات الهامة التى سيجتمع المجلس الجديد ، تعديل النظام الاساسى لمنظمة التحرير الفلسطينية ، كما ان هناك اتجاها لاتشاء مكتب دائم للمجلس الوطنى الفلسطينى تكون مهمتها التخطيط ورسم السياسة العليا للمنظمة ، علم ان يضم عدة لجان تكون مهمتها الاشراف على العمل الفلسطينى من جميع جوانبه السياسي والعسكري والاعلامية والمالية . وتعتبر المصاد الفلسطينية المستقلة تشكيل المجلس الوطنى منها

الى حمل السلاح ، وطريق السلاح طريق المودة . كما طليت هيئة الدفاع من الوطن العربى بنائم المصارف الامريكية والاسلانية الغربية ، وبالتسليح من الدول المحسنة للاستعمار ، وتوجيه الاسواق العربية الى الدول الاستراتيجة . كما توجه عدد من رؤساء الدول العربية الى شعوبهم بخطابيات سياسية هامة بهذه المناسبة وقد اعلن الرئيس جمال عبد الناصر فى خطاب وجهه للشعب انه « نميا تحقق ايجابيا خلال هذا العام الذى انقضى ، فانه تعينى مجموعة من الحقائق لا شك فيها ولا شبهة حولها .

اولا .. ان القوات المسلحة المصرية تعهد ببناء نفسها رجالا وسلاحا . علما وتدريبا . بشكل لم يكن مخفرا لها في يوم من الايام ..

ثانيا .. ان الامة العربية بالاجماع تترك انها صوب تواجه معركة يتقرر فيها المصير العربى الى عشرات السنين ، وربما مئات السنين ، ومن هذا الادراك الاجامى ، فان الامة العربية تلك من رادة التصميم ما لم تملكه في يوم من الايام .

ثالثا .. ان العمليات الشجاعة التى تقوم بها المقاومة الفلسطينية ، في وجه مخاطر شرسة .. كما ان الوقتة الجيدة للجياهير للسلطانية فى الضفة الغربية ، وفي غزة .. رفضا للاحتلال ، وتحديا لسيطرته وجبروته .. وتصدلا مؤنسا صامدا . كلها علامات تحول حلم ، واسلمى ، بالنسبة للتفاضل الفلسطينى ، يثبت ان العنصر الفلسطينى يودى دوره فى الكفاح الشامل لامتة العربية الان بأكبر مما كان يؤدیه في اى يوم من الايام .

رابعا .. ان الراى العام العالمى ، والقوى المضخة الفعلة فيه ، يرى من حقائق الصراع العربى الاسرائيلى ، ومن ابعاده ، أكثر مما كان متاحا له رؤيته في اى يوم من الايام .

واعلم الملك حسين : ان على حكم اسرائيل ان يعيدوا النظر فى السلام الذى يتحدنون عنه ، لاننا فى هذا البلد بالذات ، على استعداد لان نموت قبل ان نخطو خطوة واحدة أكثر مما خطونا حتى الآن ، وأوضح بعد ذلك ان درس النكسة قد علم العرب انهم امة واحدة تواجه اخطرا واحدة لا سبيل الى ردها الا بال تضامن الصامد .

واعلم الرئيس السوري الدكتور نور الدين الاتاسى : ان قيام وحدة عسكرية بين الدول العربية التقدمية هو الحد الأدنى الذى لا بد منه ، والذى تفرضه ظروف المعركة الراهنة بالصحاح لا يقبل الارجاء .. وقال : ان تحقيق اى خطوات وحدوية بين الدول العربية التقدمية ضمن اى اطار او مستوى اصبح ضرورة ملحة ومحيية أكثر من اى وقت مضى . كما أكد : ان تحقيق

الكرامة الشهيرة في ٢١ مارس الماضي من ناحية وبين الجيش الأردني من الناحية الأخرى .

ثم كان اندلاع الهبة الشعبية في قطاع غزة في ١٥ مايو ، وصلاية ومقاومة الأهالي في مدن القطاع لسلطات الاحتلال ووجهاتهم المتكررة على مفر الحاكم الاسرائيلي وانزال العلم الاسرائيلي ورفع العلم الفلسطيني مكانه ، والاستبكات المستمرة مع القوات الاسرائيلية ، واقامة المتاريس في الشوارع وقطع الطريق على القوافل العسكرية وتدمير سيارات العدو ، واصابة عدد كبير من الجنود الاسرائيليين ، وذلك بالرغم من فرس السلطات الاسرائيلية حظر التجول في مدن القطاع واسلبة حزام لمزل القطاع من بقية الاراضي المحتلة .

. ويولي المراقبون اهتماما كبيرا بالحوادث التي تشهدها مدن القطاع هذه الايام اذ انها اول مرة يعلن فيها الشعب الأعزل في كلفة مدن انطباع تحنيه ووقوفه بصلاية ومقاومته لخططات التهجير والتهويد والتصفية ، والاصرار على الحفاظ على هوية القطاع ، الامر الذي يكشف من نبوءات نظام دور وفماحية التنظيم القتال الذي يقود النضال داخل القطاع ، وهي « الجبهة الوطنية النضالية » التي تكونت في ٢٠ سبتمبر ١٩٦٧ — وتضم جميع المنظمات الاشتراكية والوطنية والديمقراطية والشخصيات الوطنية في قطاع غزة .

ومن ناحية أخرى يلاحظ المراقبون مسألة تكرار حوادث التفجيرات داخل اراضي فلسطين المحتلة ، وذلك خلال الشهور القليلة الماضية — وكانت آخر هذه العمليات الجريفة ، حادث نصف مستودعات الفخيرة والصواريخ والأسلحة في منطقة « يافتيه » على بعد ١٥ ميلا من تل أبيب ، حيث ظلت الانفجارات تتوالى لمدة عشر ساعات ، فتمت كل محتويات المخازن ، ونسف عددا من المنازل ، وقد اعلنت منظمة فتح انها قامت بهذه العملية في ٩ يونيو ، وقد تردد ان المستودعات كانت تحتوي على الفخيرة والأسلحة التي استولت عليها اسرائيل اثناء حرب يونيو ١٩٦٧ . وكان **ياسر عرفات** المتحدث باسم منظمة فتح ، قد أكد في تصريح له في ٢٢ مايو الماضي ان « الثورة الفلسطينية تقوم على ارض فلسطين وان كل قواعد المقاومة موجودة داخل الارض المحتلة » ، وقد جاء هذا التصريح في أعقاب الاتباء التي تحدثت حول مشاريع اسرائيل لاقامة اسوار مكهربة على طول خط وقف إطلاق النار على الضفة الغربية والمناطق الأخرى .

وكان موسى ديان وزير الدفاع الاسرائيلي قد اعترف في الكنيست في ١٢ يونيو ، ان خسائر اسرائيل في هجمات الفدائيين بلغت ٥٧٨ قتيلًا وجريحًا ، وذلك في الفترة منذ نهاية حرب يونيو ١٩٦٧ . **١٩٦٧ ، ١٢ يونيو**

فيه كل المنظمات الفدائية هو الخطوة الاولى على طريق العمل الفلسطيني الموحد .

وكان **يحيى هوادة** رئيس منظمة التحرير الفلسطينية قد صرح في منتصف الشهر الماضي ، بان عمل المجلس الوطني الجديد سيكون توحيد العمل الفلسطيني بما في ذلك العمل الفدائي ، كما انه من المنتظر ان يعلن عن اسماء اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني الجديد قبل انعقاده في المأثر من الشهر الحالي .

وقامت المنظمات الفدائية بكثير من العمليات العسكرية الناجحة ضد قوات العدو . ومن السمات البارزة على المرحلة الجديدة الاكثر نضجا هو طابع العمليات « **المشتركة** » .

وكانت اولى هذه العمليات المشتركة ، الهجوم الكبير على معسكر القوات الاسرائيلية في « **نقطة النجار** » شمال شرق اريحا ، الذي قام به الفدائيون العرب من منظمة فتح وقوات التحرير الشعبية في صباح يوم ٢٥ مايو الماضي ، والذي اسفر عن مقتل واصابة ١٢٠ ضليحا وجنديا اسرائيليا وتدمير عدد من سيارات وآليات ومواقع العدو

وكان العمل المشترك الثاني بين قوات العاصفة التابعة لمنظمة فتح وقوات جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية « **العاصفة** » في الهجوم الذي شنته على معسكر ومركز تجريب القوات الجوية بالقرب من اريحا في يوم ٧ يونيو الماضي ، والذي اسفر عن قتل وجرح ١٢ جنديا اسرائيليا وتدمير المعسكر وعدد من الآليات الحربية .

وكان العمل المشترك الثالث ، الهجوم الذي شنته قوات المقاومة التابعة لمنظمة فتح والتابعة لمنظمة تحرير فلسطين ، على معسكر « **أم السخر** » غربي منطقة دير ملا في وادي الأردن في ١٦ يونيو ، والهجوم المشترك الثاني على معسكر للعدو شمال شرقي العوجة ، وذلك صباح ١٧ يونيو ، وقد اسفر الهجوم الاول عن اصابة جميع افراد المعسكر الاسرائيلي .

وقد ابرز البلاغ المشترك رقم ٢٥ لمنظمة التحرير ، والرقم ١٤١ للعاصفة دلالة هذا التطور الجديد وجاء فيه : ان العمليات المشتركة هذه تعتبر تصيدا لوحدة المقاتلين فوق ارض المعركة وانطلاقا من ايماننا العميق بان وحدة الدم ومشاركة الاستعداد هي خير ضمان لوحدة الصف الفلسطيني ووحدة الصفوف العربية .»

وتتابعت العمليات العسكرية بصورة متزايدة الحدة والنطاق ، وتعتبر هذه العمليات في الاصل ابتداء للعمل البطولي والتنسيق الذي تم بين المنظمات الفدائية لأول مرة ، **وفلسطين في معركة**

## ■ هيئة الأمم

### انتقال الوساطة الى نيويورك أوريا ٠٠ ثم موسكو

منذ

اتى جونار يارنيج اتقلمه في الشرق الأوسط في ١١ مايو الماضي، ليركز نشاطه ووساطته في نيويورك، اعتبر المراقبون هذه الخطوة بمثابة

مرحلة جديدة تنقسم بالجمود وتنبئ بالفشل، رغم محاولة البعوث الدولي العمل على اتخاذ قرار مجلس الأمن الخاص بالمصالح الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها بعدد ٥ يونيو، وحل مشكلة اللاجئين، وحيث استدعت مهمة أن يكون على صلة مستمرة بالدول الأربع الكبرى في مجلس الأمن، على أن يواصل اتصالاته ومشاوراته مع الوفود العربية في الأمم المتحدة.

وكانت مهمة البعوث الدولي منذ أن انتقل الى نيويورك، قد بدأ يحلها الغموض والصمت المطبق، فقد رفض أن يخلي بأي تصريحات حول اتصالاته واجتماعاته بالوفود المختلفة — بنفس الوقت الذي كانت تتوالى فيه تصريحات المسؤولين الاسرائيليين، التي تؤكد عدم وجود أي بادرة أو احتمال لقبول تنفيذ قرار مجلس الأمن، الأمر الذي يحل المراقبين السياسيين على التأكيد بأن مهمة جونار يارنيج، لم تحقق تقدما على الإطلاق.

وكان نيفيس فيلاد مراسل وكالة الانوسيتيريس الأمريكية في بيرث قد كتب في تحقيق له بمناسبة مرور عام على حرب ٥ يونيو: «أن مهمة جونار يارنيج فشلت في تحقيق أي تقدم يذكر، وقد كسب العرب خلال العام الماضي عطف الرأي العام العالمي، الذي بدأ يميل الى جانب العرب، وحتى الآن لم تظهر اسرائيل أي بادرة قلة على أنها سترضخ للرأي العام العالمي، قبل أن ينفجر الوقت في الشرق الأوسط مرة أخرى».

وكانت آخر هذه التصريحات من جانب المسؤولين الاسرائيليين، بأعلمته موشي ديان وزير الدفاع الاسرائيلي في اجتماع حزب العمال في ١٩ يونيو وجاء فيه: «أن قرار مجلس الأمن مرفوض كأساس للنسوية» وأنه يتعارض صراحة مع مبدأ مع مسمع اسرائيل لأنه يعنى الانسحاب من الأراضي المحتلة». وقد أدى هذا التصريح الى حدوث أزمة حادة داخل الوزارة الائتلافية الاسرائيلية، وتعرض ديان بسببه لهجوم شديد داخل الوزارة من جانب أيا ليمان وزير الخارجية،

الذي يعتبر تصريحاته زعمه وزير الدفاع بأنها، هجمت السياسة الخارجية لاسرائيل وهدرت صورتها في العالم، وكان من الواضح ان النقد الموجه الى ديان ينصب على الشكل للأصومون.

وكان فاسيلي كورنيسوف نائب وزير خارجية الاتحاد السوفيتي قد هاجم موقف اسرائيل وتحدثها للرأي العام العالمي، ووقوفها حائقا ضد أضرار السلام في الشرق الأوسط. وأعلن: أن هناك دولا كثيرة أصبحت تؤيد العرب في موقفهم، وأنه من الواضح أن اسرائيل لا تريد تنفيذ قرار مجلس الأمن. وقد أدى كورنيسوف بهذه التصريحات عند مغادرته نيويورك في ٢٢ يونيو الماضي بعد أن رأس وفد بلاده في مناقشات الأمم المتحدة بشأن حظر الأسلحة النووية.

وفي ٢٨ يونيو وصل يارنيج الى موسكو واجتمع بكورنيسوف النائب الأول لوزير الخارجية على اثر عبوده الأخير من الاسم المتحصدة، ثم اجتمع بكوسيجين رئيس الحكومة السوفيتية واندريه جروميكو وزير الخارجية، وعلمت وكالات الأنباء على هذه اللقاءات بأنها تتعلق بالأوضاع في الشرق الأوسط.

## ■ السودان

### الأوضاع الاقتصادية وراء احتدام الصراع السياسي

نتيجة الانتخابات — التي تنالس فيها ١٠٠٠ مرشح على ٢١٨ دائرة — بنفس القوى السياسية التي صاغت سياسة السودان في

جاءت

السنوات الأخيرة في إطار راسالي. وقد حصلت هذه القوى على الأغلبية الساحقة لاصوات الناخبين — ٧٦.٠٠٠ لصحزب الاتحاد الديمقراطي (اتحاد حزب الشعب الديمقراطي مع الحزب الوطني الاتحادي) — ١٠١ مقعد — و ٣٧.٠٠٠ صوت لصحزب الأمة (جناح الصادق) — ٣٦ مقعدا، و ٢٩.٥٠٠ لصحزب الأمة (جناح الهادي)، ٣٠ مقعدا.

وحصلت جيوب هذه القوى على ١٠٠ ألف صوت، ٤٠ ألفا للمثاقين و ٣٣ ألفا لبحزب سبقه، و ٣٦ ألفا لجهة الجنوب. هذا بينما حصلت الجبهة الاشتراكية على ٥٧ ألف صوت



## — تقارير الشهر —

ومنذ عام ١٩٥٦ ، ازدادت قدرات وإمكانيات الرأسمالية السودانية . إذ أنه قبل الاستقلال كانت الطبقة الرأسمالية السودانية تتكون أساسا من تجار يعملون في الداخل ( تجارة القطن ) ، وكان ينقصها الكوادر الجديدة ، بسبب انخفاض مستوى التعليم وضعف التأثير بالعالم الخارجي ، ولكن منذ عام ١٩٥٦ ، وجد تدريجيا كادر جديد للطبقة الرأسمالية رجع من مستوى استثنائها وتطلعاتها الطبقية ، ودخل إلى صفوف الرأسماليين فئة كبيرة من كبار موظفي الدولة ، كوكلاء للشركات الأجنبية ، وفي الأعمال التجارية والصناعية الجديدة . ويؤكد تطور الوجود الرأسمالي في هذه الفترة الحقائق التالية : أنه حتى آخر أكتوبر ١٩٦٦ ، مول البنك الصناعي ٦٧ مصنعة بدأ نصفها في الانتاج ، وقدم البنك رأس مال قدره ١٠.٦٥ مليون جنيه ، بينما استثمر الرأسماليون ٨١٢.١٧ ألف جنيه ، ويملك رأس المال السوداني الخامس ٥٧ صناعة من هذه المجموعة . وفي ظل الحكم العسكري الذي مثل لكتاتورية الفئات البروتراكية المرتبطة بالتحويلات الجديدة بعد الاستقلال نشأ ٦٢ ٪ من مجموعة الصناعة في الفترة الواقعة بين ١٩٤٧ و ١٩٦٥ .

ومن بين ٤٤ صناعة جديدة ، نجد ٩ صناعات يرأس مال أجنبي خالص ، يبلغ ٧.٢١٢.٦٥. جنيهسا ، و ١٥ مصنعة مختلطة ، يبلغ رأس المال الأجنبي فيها ٩٥٥.٣١٨ جنيهسا ، ولا يزيد رأس المال السوداني فيها من ١٢.٥٢.٦١.٠. جنيهسا ، و ٢٠ صناعة سودانية خالصة ، لا يزيد رأس مالها عن ٢٢.٦٧٠.١٠. جنيهسا . وهكذا نجد أن نسبة رأس المال الأجنبي في هذه المجموعة يمثل ٧٩ ٪ من مجموع الاستثمارات ، ولا يزيد رأس المال السوداني فيها من ٢١ ٪ .

وأنه في أكبر استثمار صناعي ، بمنع النسيج السوداني — الأمريكي — ٥.٦٥ مليون جنيه — تبدو مسيطرة رأس المال الأجنبي والاستثمار الحديث أكثر وضوحا ، « فالعونة » الأمريكية دفعت رأس مال قدره عشرة ملايين دولار ، بإقادة ٩٠ ٪ ، على مدى ١٨ عاما ، وفتحت مجموعة من الشركات البريطانية ( انجلش كتريك ) واخوان بلات ومارليس ورجواي رأس مال قدره ٢.٦٢٥ مليون من الجنيهات ، إلى جانب مؤسسة أجنبية أخرى دفعت ٢.٥ مليون من الدولارات ) .

إن رأس المال الأجنبي معتمدا على التطلعات

لنقل ، وهي تقسم الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي الجديد واتحاد نقابات العمال واتحاد الزراعيين .

ولئن كانت نتيجة هذه الانتخابات قد زلزلت من حدة الصراع السياسي داخل السودان ، فعلا قد عبرت عن السمات الجديدة للوضع الاقتصادي في السودان بعد الاستقلال — هذا الوضع الذي تميز بنمو متزايد للرأسمالية السودانية ، معتمدة على استثمار رؤوس الأموال الأجنبية ، وذلك بعد أن كان الاستثمار الرأسمالي في السودان يعتمد أساسا قبل الاستقلال على قدرات الاقتصاد السوداني الذاتية .

بعد الاستقلال — بلغت جملة القروض المسحوبة حتى عام ١٩٦٦ ، أكثر من ٧٠ مليوناً من الجنيهات السودانية ، واحتل المركز المتقدم في هذه القروض البنك الدولي والبنك العربية . وسارت خطة التنمية ، وخاصة الخطة المعثرة التي وضعت في ظل الحكم العسكري لصالح التطلعات الرأسمالية ، وبهدف خلق طبقة رأسمالية تكون في خدمة الاستثمار المعثري ، وركيزة أساسية من ركائزه ، يسيطر بها سياسيا على مقدرات البلاد .

ووفق مخطط التنمية الرأسمالية هذا ، بلغت — مثلا — تقديرات الاستثمار في الصناعة ٦١ مليوناً من الجنيهات للقطاع الخاص ، و ٢٥ مليوناً من الجنيهات للقطاع العام (قطاع الدولة) ، وقدّر للقطاع العام أن يتحمل عبء التنمية في القطاع الزراعي (حيث يواجه هذا القطاع هبوطا مستمرا في أسعار منتجاته في السوق المالية) ، فتتوفر بذلك شروط أفضل لرأس المال الخاص في مجالات عمله .

ولقد أحيط هذا المخطط للاستثمار الرأسمالي الأجنبي بمجموعة من الضمانات ، ومنحه شروطا سخية . لبيدتقضي قانون الميزات الممنوحة لصالح السودان من نخلت الدولة عن حصة رأس المال السوداني في مشاركة رأس المال الأجنبي ، وكذلك من تمثيل السودانيين في مجالس الإدارة ، وتفيد الاستثمارات لمصلحة الشركات الأجنبية ، ووضع نظام لاعفاءات الأرباح من الضرائب وحق تدرج تصاعدي يحمي رأس المال الكبير ، وامتفيت الآلات والمواد الخام من الرسوم الجمركية . وخلال الحكم العسكري ، حرم قانون الدفاع على الطبقة العمالية حتى الإضراب ، وهيا بذلك الرأسماليون جوا ملائما للاستغلال دون منازع .

الراسمالية الغربية كان بعضها يعمل في مجال الوارد والصادر بطريفة أكثر استقلالا .

لقد دفعت السهولة في جنى الارباح من هذا القطاع العناصر الراسمالية السودانية للتجمع تحت شعار (سودنة التجارة الخارجية) - حتى انه في موسم ١٩٦٣ وحده كان اهم مصدرين للقطن ويزتره ١٩ مؤسسة - صدرت ما قيمته ٤٥ مليوناً من الجنيهات ، وريحت أكثر من مليوني من الجنيهات بمتوسط ١٠٠ الف جنيه للمصدر الواحد . ويشجع هذا القطاع البنوك المولة ، ومعظمها مؤسسات اجنبية - وقد بلغت مساهمة المصارف في عام ١٩٦٣ ، في تمويل قطاع التجارة أكثر من ٨٢ ٪ من مجموع عمليات تمويلها ، وذلك بهدف تحقيق الارتباط الوثيق مع دوائر رأس المال الاجنبى .

وهذه الوضعية الاقتصادية تمثل في الصراع السيلسى في السودان - ارتباط وكلاء رأس المال الاجنبى والدوائر المرتبطة به في قطاع الصناعة الحديثة بالقوى المصاحبة للثورة الوطنية الديمقراطية ، وبميل القوى الراسمالية ، والتي تتدخل مصالحها مع القوى البيروقراطية في الدولة ، والمرتبطة بالقوى شبه الانطباعية والاقطاعية الى المصالح مع قوى التخلف في البلاد ، كما ان القطاعات الراسمالية التي تصادم مصالحها مع مصالح الاستعمار الحديث الزاحف ، والتي لا تعمل وكيلة لرأس المال الاجنبى لمزالت ضمنية التكوين ، ولا تجد تعبيراً سياسياً عنها في حزب مستقل - ولذا فإن هذه الفئة ، والتي يوجد لديها تطلعات وطنية ما زالت تعمل لمصالحها بدرجات متفاوتة داخل هذه الاحزاب وفي اطرافها ، مما يدفع بعض هذه الاحزاب الى التعبير عن مصالح هذه الفئة احياناً بشعارات عن البعث الوطنى بعد الاستقلال .

ولئن كانت نتيجة الانتخابات الاخيرة تؤكد هذه النتيجة ، فإن منغرا جسيديا ، وهو تزايد دور الطبقة العاملة والقوى الاشتراكية في السودان والجماهير التي تحركت في ثورة أكتوبر وبدأت في الانفصال عن القيادات التقليدية - هذا المنصر أصبح يمثل مركز جذب لفئة الراسمالية الوطنية ، التي تتعارض مصالحها مع تطلعات الانستعمار الحديث ، ومن اهم هذه القطاعات البورجوازية الزراعية (المزارعين المستأجرين) ، والتي اشتركت في الانتخابات الاخيرة بشكل مستقل داخل نطاق الجبهة الاشتراكية بواسطة اتحاد المزارعين ، والتي حصلت في مديرية النيل الأزرق على حوالى سبعة آلاف صوت .

الطيفية الراسمالية السودانية بعد الاستقلال : قد بذل كل جهده لاضعاف قطاع الدولة وتفتيك اوصاله لمصالح القطاع الخاص ، ومصالح طريق التنمية الراسمالية - ونجد ذلك واضحا في المشاريع الزراعية التي تقوم على رى خزان الروصيرص ، والذي موله البنك الدولى ، ضمن الخطة العنصرية ، وحيث اصغر خبراء البنك على وضعها في نطاق القطاع الخاص ، على أساس راسمالي ، يستخدم العمل المجاور ، ويطلق على وضع المزارعين المستأجرين . وفي مشروع الجزيرة ، يسمى البنك الدولى بشعار تنبئة الحوائز ، الى تقوية التنبئة الراسمالية . وفي قطاع المواصلات ، وحيث توصل البنك الدولى الى وضع ممثل مستقدا الى رفع قبضة الحكومة خطته في التنفيذ تهدف الى رفع قبضة الحكومة المركزية من هذا القطاع ، وذلك بوضعه تحت اشراف لجنة مستقلة ، وبدعم وضع العناصر البيروقراطية في داخله ، مع تمثيل الراسماليين في ادارته .

واستناد الاستعمار الحديث من المصلحة المحافظة للراسمالية السودانية ، والتي تعجم عن الاستثمارات الانشائية ، التي توسع قاعدة الانتاج لخلق فئات راسمالية تتخلف معه . وظهر ذلك في اتساع الاستثمار العنصرى في القطاع الراسمالي الخاص - ففي الفترة الواقعة بين ٥٥ / ٥٦ و ٦٠ / ٦١ ، استثمر القطاع الخاص ١٢ مليوناً من الجنيهات ، بينما وصل مجموع الاستثمارات في خلال فترة قصيرة ٦١ / ٦٢ - ٦٢ / ٦٣ ، الى حوالى ٣٠.٩٣٠ مليون من الجنيهات . وقد أدى ذلك الى وجود فئة من المتأولين لها وزنها ، تجمع لديها من هذا النشاط وحده أكثر من ٣ ملايين جنيهه ، على أساس ان الارباح في قطاع المساوالت تحقق نسبة ربح تعادل ١٠ ٪ .

وفي ميدان التجارة السودانية ، وخاصة في التجارة الخارجية ، وهى ميدان ما زال يمثل بالنسبة للسودان ، ما يقرب من ٣٩ ٪ من انتاجها القومي ، نتيجة الوضع المتخلف للبلاد ، واستمرار اعتماده على الصادرات طريقاً للتنمية واستمراره سوقاً للمسلع المنافسة - فإن العناصر الراسمالية السودانية بدأت تنمو داخله ويزداد وزنها ، رغم ان هذا القطاع ما زال تحت السيطرة التامة لرأس المال الاجنبى ، ورغم ان معظم هذه العناصر ما زالت تميل الى العمل كوكيلة لرأس المال الاجنبى ، والمؤسسات

## نيجيريا

### مفاوضات لكسب الوقت ومازق للطرفين معا ..

رغم

مضى عام كامل على انفصال بيفارا  
واندلاع الحرب الاهلية في نيجيريا  
وما استمرت عنه من خسائر كبيرة  
في الارواح وفي اقتصاديات البلاد ،

الا ان الدلائل كلها تنبئ عن ان الحرب الاهلية  
سوف لا تضع اوزارها خلال فترة طويلة قادمة .  
ففضلا عن الهزائم العسكرية المتكررة التي منيت  
بها قوات اوجوكوو زعيم الانفصال فيبافارا ، والتي  
اودت آخرها بخياة اثنين من كبار قادة قواته ،  
فقد اقتربت حكومة جيون الاتحادية على بعض  
الاجراءات التي من شأنها ان تشدد من عملية  
الحصار الاقتصادي وخاصة في مجال التموين حول  
بيفارا .

ويمكن القول بان كلا من الطرفين المتحاربين  
قد اصبح في مازق صعب . فالجانب الانفصالي -  
بيفارا - من جهة ، لم يستطع ان يستفيد بالقدر  
الكافي من منصر اعتراف اربع دول افريقية به -  
هي تنزانيا وجابون وساحل العاج وزامبيا - الذي  
دعم موقفه سياسيا حين اقبل على مفاوضات ٢٢  
مايو الماضي . وذلك بتثبيت انفصاله ، او حتى لتحقيق  
« تراجع منظم » . ولكن مدى استفادته هذه ،  
كانت تفرغى « مركز قوة عسكري » بهجوم واسع  
على قوات الحكومة الاتحادية او حتى بالفشل  
هجومها على ميناء هاركورت الذي تم عشية  
المفاوضات . واصبح اقدام مزيد من دول القارة  
على الاعتراف ببيفارا ، موضع شك في الفترة  
الحالية على الاقل . فضلا عن ان « الورقة المساومة »  
التي كان يحتفظ بها اوجوكوو وهي السيطرة على  
منشآت البترول وميناء تصديره في هاركورت ،  
قد ضاعت من يديه بعد ان استولت قوات جيون  
على الميناء مما ادى الى قطع اهم طريق المواصلات  
ببيفارا .

اما جانب الحكومة الاتحادية - من جهة اخرى  
- فبرغم تفوقها العسكري ، الا انها لم تحقق  
انصرافا حاسما حتى الان تنهى به المشكلة .  
وسوف يفتح ذلك الباب من جديد امام احتمال  
اعتراف دول افريقية اخرى على المدى الطويل ،  
مما يفاقم المشكلة ويزيدها تعقيدا . فضلا عن انها  
تكلفت حتى الان - بسبب الحرب - ما يزيد على  
٢٠٠ مليون جنيه استرليني كما تقول الدليلي تلجراف  
البريطانية . ومثل ذلك المبلغ في ظروف نيجيريا  
الاقتصادية الصعبة ، يضع الحكومة امام مشاكل  
اقتصادية واجتماعية خطيرة . يزيد على ذلك كله ،

ان كل انتصار عسكري تحققت قوات الحكومة ،  
يدفع بقوات بيفارا الى الانتحار نحو منطقة  
الاندلاع ، ويفتح الباب امام مرحلة جديدة للحرب  
الاهلية هي حرب المصالحات التي يصعب التنبؤ  
بنهايتها اذا بدأت .

ويغض النظر عن طابع المبالغة في تقديرات كل  
من الطرفين لحسائر الارواح ، الا ان الصحافة  
الصالية - بلا استثناء - تجمع على ان الافانا من  
النيجيريين قد لقوا حتفهم ، واستمرار نسبة القتل  
بهذا المعدل - بالاضافة الى تزايد عدد اللاجئين  
والمشردين والعمى والجرحى - سوف تؤلب  
الرأى العام الداخلى على الطرفين معا آخر الامر .  
ويعتقد المراقبون ان فشل المفاوضات التي جرت  
بين ممثلى الطرفين في كامبالا (اوغندا) في ٢٢ مايو  
الماضى ، قد بددت الامل الذى لاح في منتصف مايو  
الماضى في ايجاد حل قريب للمشكلة .

وبعد الدأمة بعض التفصيلات حول هذه  
المفاوضات ، يمكن القول ان كلا من الطرفين كان  
يهدف من وراء قبول اجرائها ، كسب مزيد من  
الوقت يسمى الجانب الانفصالي خلاله الى توسيع  
دائرة الدول المؤثرة به لتعهم موقفه ، وتوسيع  
الحكومة الاتحادية خلاله الى ايقاف هذا الاتجاه  
(الاعتراف) بين الدول الافريقية من جهة والى  
محاوله توجيه ضربة عسكرية قاضية من جهة  
اخرى .

ويستدل بعض المراقبين على تأكيد هذا الرأى ،  
بحقيقتين : تصل الاولى بصيغة جدول الاعمال  
الذى اتفق عليه حيث جاءت عامة جدا وتنقسم  
الى قسمين : ١ - « انتهاء المعادوات » ٢ -  
« اتخاذ الخطوات اللازمة للوصول الى تسوية  
دائمة » . والواقع ان هذه الصياغة لا تختلف  
بالرة عن الخطب والنداءات السياسية التي يوجهها  
قادة الطرفين منذ بدء المشكلة وحتى بعد اعلان  
الانفصال واندلاع الحرب الاهلية . والحقيقة -  
التي يتصل بها يمكن تسميته « بمسألة التواريخ » ..  
فقد تشددت حكومة جيون في البداية بان تبدأ  
المفاوضات في ٢٧ مايو ، بينما تمسكت وفتها  
حكومة اوجوكوو بيوم ٢٠ مايو . ثم عادت حكومة  
جيون الى الاصرار على « يوم ٢٢ مايو بمسد  
الظهر » . فاصرت حكومة اوجوكوو من جانبها  
على « يوم ٢٢ مايو بعد الظهر » . واخيرا اتفقا  
على « يوم ٢٣ مايو صباحا » . وذلك مظهر من  
مظاهر عدم الجدية في الرغبة في الوصول الى  
حل سريع يرتقى الى مستوى الوقت .

وفي المفاوضات ، كانت وجهة نظر حكومة جيون  
تتلخص في ضرورة تخطى اوجوكوو من الانفصال  
ولتقاء السلاح قبل وقف اطلاق النار بـ ١٢ ساعة  
على ان تقوم قوات من الجيش الاتحادى بقوة بوليس  
ومجموعة مراقبين اجانب وقوة بوليس تابعة للايو

وبدا انضغ نوع من التضارب في تصريحات الكوريين الجنوبيين ، واتجاها للنفي القاطع من جانب الأمريكيين ، والحقيقة التي يراها عدد من المراقبين السياسيين ان الولايات المتحدة لم تلجأ للتكذيب القاطع ، الا لحفظ ماء وجهها دوليا ، ازاء الفرية الكورية المفاجئة والقوية في الشرق الاقصى ، فيما لا شك فيه ان اغراق سفينة التجسس الامريكية هذه ، بكل طاقمها انما يعد امرا مذلا بالنسبة لسياسة « غطرسة القوة » التي ولدت الولايات المتحدة عالميا على اتباعها في السنوات الاخيرة . خاصة وهي لم تستطع اتخاذ موقف جنيب على اثر اسر السفينة الاولى للتجسس .

كذلك لمن التصريحات الكورية الجنوبية عن ان السفينة التي اغرقت هي سفينة صيد ، يمكن ان تكون نوعا من المفارقات الدعائية ، ذلك ان اعمال التجسس البحري يمكن ان تتم تحت ستار سفن الصيد « والفنل البحري العادي » .

وبعد هذا الحادث ثاني رد من قبل الكوريين الشماليين على الاعمال الاستنزائية العدوانية التي تقوم بها القوات الامريكية برا وبحرا وجوا ضد جمهورية كوريا الديمقراطية ، بعد حادث اسر سفينة التجسس الامريكية « بويلو » .

والحقيقة التي لاحظها عديد من المراقبين السياسيين ان المجبهة الكورية الشمالية للشجاعة والقوة للمستمرين الامريكيين تلقي تاييدا وتقديرا عظيمين من جانب الشعوب الكافحة وحركات التحرر الوطني في العالم الثالث والقوة الثورية والميسورية الجديدة في الغرب الاوربي والامريكي . وبعد المقلب الكوري الشمالي الاخير لسفينة التجسس الامريكية ثاني مساهمة ايجابية واضحة من شعب كوريا الشمالية في هدم هيبة الولايات المتحدة العسكرية في شرق اسيا الاقصى ، كما انه يحمل كذلك تدبلا في اتخاذ الدولي الذي سادته اخيرا اعمال العنف والارهاب الامريكي العسكري ضد حركات التحرر والدول الثورية عامة .

والحقيقة ان اي تطورات خطيرة للموقف في كوريا ، تحظى باهتمام كبير ومباشر من جانب الصين الشعبية المجاورة لكوريا الشمالية والتي اشترك مخطوموها في الصرب الكورية ضد الامريكيين في الخمسينات ، ومن جانب الاتحاد السوفييتي الذي يربط مع كوريا الشمالية بمعاهدة امن مشتركة منذ سنة ١٩٦١ ، ومن جانب اليابان التي لا تود تشويه مستقبلها في اسيا عن طريق ارتباطها بسياسة العدوان الامريكية على الشعوب الاسيوية . خاصة وان اليابان التي تعمل بشكل دائم على التوسع في تجارتها الدولية في اسيا وعلى بيع آلتها الفنية ، وضمان موارد

القبيلة السائدة في الاقليم الشرقي ، بفخول بيكفرا . وبعد ٧ ايام من ذلك تسلم ادارة مناطق الثوار الى الحكومة الاتحادية . ثم يعلن بعد ذلك تقسيم نيجيريا كلها من جديد الى ١٢ اقليم بدلا من ٤ بهدف تقنين الحزبات القبلية .

وقد رفض وفد بيكفرا الذي يرأسه لويس بيباتيفو ، وجهة نظر حكومة جيون هذه في الحال . وتتخلص وجهة نظر بيكفرا في التولييعودة اجزاء من جمهورية بنين الى الاتحاد النيجري .

وجدير بالذكر ان اعلان جمهورية بنين في اقليم الغرب الاوسط لم يدم يوما واحدا سقط بعدها امام قوات حكومة جيون . كما فرضت بيكفرا اجراء استفتاء في مناطق قبائل الاقلية لتقرير المصير . وقد رفضت حكومة جيون ذلك .

وعلى اية حال ، فإ « بئر الحرب الاهلية » التي كانت تدور منذ بدايتها « بلاقترار » مازالت تدور حتى الآن ويعد مضي عام « بلاقترار » ايضا « والمشكلة التي قد تدور في القريب هي : من الذي سيسمح لزملة نيجيريا : عنصر افريقي ، ام عنصر افريقي ؟

## كوريا الشمالية

### مسيرة أخيرة « لغطرسة القوات الامريكية »

حدث اغراق سفينة التجسس الامريكية الجديدة في المياه الاقليمية لكوريا الشمالية ، ببعض الغموض ، الذي لم يلاحظ في حادثة اسر سفينة التجسس الامريكية « بويلو » في المياه الاقليمية لكوريا الشمالية منذ حوالي ستة اشهر . ذلك انه على الرغم من اذاعة الراديو الكوري لتفاصيل حادث اغراق سفينة التجسس الاخيرة ، التي قامت « باعمال استنزائية » بالقصرب من مينسها « بوكيسو » الا ان وزارة الدفاع الامريكية قد نفت نفيها قاطعا ان سفينة امريكية اغرقت بواسطة قوات كوريا الشمالية . غير ان راديو سيول الكوري الجنوبي اعلن ان السفينة التي اغرقتها كوريا الشمالية هي سفينة صيد تابعة لكوريا الجنوبية وليست سفينة امريكية . ثم يبادر بعض المسؤولين الكوريين الجنوبيين بالتصريح بأنه ليست هناك معلومات من اي حادث يتعلق بسفينة صيد تعمل في خارج الشاطئ الغربي لكوريا الجنوبية .

اتسم

الأخيرة . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، اتدام حكومة بون على استصدار قرار من البوندستاغ ( البرلمان ) ، برفض قواتين الطوارئ الذي يعطى الحكومة سلطات استثنائية في ظل مناخ سياسي عام يسود ألمانيا الغربية ، ويثيره من اعدائهم اتدائها على بعض التحركات العدوانية ضد ألمانيا الشرقية ، وخاصة بعد ارتفاع الاصوات التي تدعو الى الاستفادة من تجارب الحرب الضالفة التي شنتها اسرائيل على الدول العربية ، وتشبيه ما حدث في القدس بما يجب ان يحدث في برلين . ولهذا كله فقد نص قرار حكومة ألمانيا الشرقية ايضا على « منع نقل الكتب والطبوعات الخاصة بالحزب النازي الجديد مير اراضيها من وإلى برلين » . فالغرضية هنا - على حد تعبير المراقبين - تتصل بالامن القومي لألمانيا الشرقية . وقد بدلت أولى الاجراءات في بداية هذا العام ، حيث منع المسؤولون في حكومة بون ، واعضاء الحزب « النازي الجديد » ، من المرور في اراضي ألمانيا الديمقراطية .

ويرغم ما زعمته وكالات الأنباء الغربية % من ان هناك اختلافا في وجهات النظر بين قواد الحلفاء العسكريين ( الأمريكيين والفرنسيين والبريطانيين ) في برلين الغربية . وبين عمدتها حول الاجراءات التي تتخذ لمواجهة خطوة ألمانيا الشرقية ، الا ان خطاب الرئيس الأمريكي جونسون ، الى رئيس الوزراء الألماني كيزنجر ، يشير بوضوح الى المساندة الأمريكية الكاملة لحكومة بون . وقد شجع ذلك كيزنجر على ان يطن في خطاب له ، بعد اجتماع غير عادي لمجلس وزرائه ، « ان تطورات الازمة سوف تؤثر على موقف بون من معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية » ، التي اقترتها الامم المتحدة بعد جهود مضنية ، استغرقت سنوات طويلة . وقد قررت حكومة بون زيادة المخصصات المالية لبرلين الغربية لتمويضها عن الخسائر التي سوف تلحق بها ، نتيجة للقيود التي فرضت حولها .

وقد اثار انتهاء المراقبين ، الرحلة المفاجئة التي قام بها كيزنجر ، حين طار الى برلين الغربية بعد اجتماع مع سفير امريكا وفرنسا وبريطانيا في بون . ومن المعروف ان وزير خارجيه بون كان قد طار ايضا الى برلين ، حيث اجتمع بالسفير السوفيتي بيتر ابراموف ، بعد ايام قليلة من قرار حكومة ألمانيا الشرقية . ولم تعرف بعد حقيقة ما دار في هذه الاجتماعات كلها .

هذا ، وقد اكد بريجنيف ، السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفيتي ، وكوسيجين رئيس الوزراء ، والرئيس بوجورني ، في رسالتهم الى

قائمة من المواد الخام لها ، يمكن ان تستغل اراضيها كقاعدة للميليت العسكرية ضد الشعوب الاسيوية .

وعلى اية حال ، فان مواقف كوريا الشمالية ، تزيد من تفهم الشعوب الثورية في العالم الثالث ، لتحقيق ان سياسة الواجهة الصنيقة المسلحة للاميراليين الامريكيين ، هي السياسة الوحيدة الصائبة والتي « يفهمونها حق الفهم » .

ومن المعروف ان الفترة ما بين ٢٥ يوليو و ٢٧ يوليو بخصصة للكفاح المشترك من اجل انسحاب قوات الولايات المتحدة من كوريا الجنوبية ، بالتفلسن مع الشعوب المناهضة والحجة للسلام .

## برلين

### أزمة كل عشر سنوات

تتضح حتى كتابة هذا التقرير ، النتائج التي سوف يسفر عنها الاجتماع الدوري لوزراء دول حلف الاطلنطي ، بتسبب تطورات

لم

الاحداث الاخيرة في برلين ، حيث اقدمت حكومة ألمانيا الديمقراطية ، في منتصف الشهر الماضي ، على اتخاذ اجراءات جديدة ، تنط في اطار ممارسة حقها في السيادة على اراضيها . وقد وضع اجتماع وزراء دول حلف الاطلنطي ، مسألة برلين ، كتملة أولى في جدول الاعمال .

وكان وزير داخلية ألمانيا الشرقية ، قد اعلن في البرلمان ، ان حكومته قررت فرض تأشيرات على المسافرين ، وضرائب على السلع والسيارات المارة من وإلى برلين الغربية . وابتداء من ١٥ يوليو ستطالب سلطات ألمانيا الديمقراطية سكان ألمانيا الغربية بجوازات سفر . وتقدر الدوائر الغربية حصة هذا القرار - اقتصاديا - بنحو ٨٠ مليون مارك سنويا . وحديث بالكر ان برلين الغربية تقع على بعد ١١٠ اميال داخل اراضي ألمانيا الشرقية . وهذا التقسيم ، نتيجة من نتائج معاهدة بوتسدام ، التي وقعت بعد الحرب العالمية الثانية ، بين الاتحاد السوفيتي وامريكا وفرنسا وبريطانيا .

ويربط المعلقون لشئون اوروبا ، بين قرار حكومة ألمانيا الشرقية ، وبين تزايد خطورة وتفوذ الحزب الديمقراطي الوطني ( الحزب النازي الجديد ) في ألمانيا الغربية ، وخاصة في الانفجارات

## فرنسا

### إطلاق سراح اليمين الفاشي لواجهة اليسار الفرنسي

#### حقق

الديمقوليون انتصارا واضحا في المرحلة الاولى من الانتخابات فاق توقعات اليمينيين ، إذ أسفرت عن فوز مرشحي حزب اتحاد الجمهورية الجديدة بـ ١٤٢ مقعدا مقابل ١٠ مقاعد لجميع المنظمات والأحزاب الأخرى .

إلا أن عدد المقاعد لا يعبر عن حقيقة توزيع الأصوات والوزن السياسي ، فبالديمقوليون وانصارهم الجمهوريون المنقولون حصلوا على ٩ ملايين و ٦٦٢ ألفا من الأصوات بنسبة ٤٢٫٦٠ ٪ ، أما أصوات اليسار فقد بلغت ١٢٣٢٣ ألفا ٪ فحصل الشيوعيون على ٤ ملايين و ٤٢٥ ألفا ( ٢٠٫٣ ٪ ) وحصل مرشحو الاتحاد اليساري على ٣ ملايين و ٦٥٤ ألفا ( ١٦٫٥ ٪ ) والحزب الاشتراكي المتحد على ٤ ٪ من مجموع الأصوات . وقد أذاع المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفرنسي بيانا قال فيه أن مجموع الأصوات التي حصل عليها اليسار تزيد عن ٩ ملايين .

لكن المرشحين السياسيين يتوقعون أن تكون الإعادة في مصلحة اليمين ، وأن يستمر الانقسام بين تحالف ديجول مع اليمين وبين اليسار على حساب الوسط .

ويعد صدبة النتائج بالنسبة لليسار وخشية الجولة الثانية من جانب اليمين ، جعلت الأطراف المتصارعة ، فيحاول الديمقراطيون التحالف مع كل من يمادي الشيوعيين ، بينما يدعو هؤلاء جميع مناصر اليسار إلى التمسك بالثكنات والنفوذ « الدكتاتورية المقتمة » ويمهلون على وضع استراتيجية موحدة لليسار .

ويعد أن اصبر العميد روشيه قرارا بإغلاق جامعة السوربون ، ( وهو ثاني قرار من نوعه طوال ٧٠٠ سنة ، هي عمر الجامعة ) وكان الأول أثناء الاحتلال النازي لباريس ) ، وقع مسددا منيف بين الطلبة المضربين ، وبين رجال البوليس ( فرقة مكافحة الشغب ) ، وسقط كثيرون بين الجرحى ، وولد بوليس « بحركة ٣ مايو » .

● أعلن الطلبة شروطهم للتفاوض مع الحكومة وتلخص في فتح الجامعة ( الشيوعيون وكثيرة ناثير ) ، وجملة البوليس منها ، وإبدى العميد روشيه استعدادا للاستجابة . ولكن لويس جوكس ، القائم بأعمال رئيس الوزراء ، اتخذ لجسراء مفسدا ، فحشد ٥٠ ألفا من رجال

زعيماء المقابا القريبة ، أكدوا أن الاتحاد السوفيتي والمانيا الشرقية « يتخذان موقفا متبائلا بالنسبة للسلم والامن في اوريا ضد مسامى المانيا الغربية الى الانتقام » . كما وجه الاتحاد السوفيتي مذكرة عنيفة للجمعة الى امريكا اعلن فيها ان المحاولات التي تقوم بها بون لاختراع برلين الغربية تحت سيطرتها ، قد تؤثر على حق الولايات المتحدة في مرابطة قواتها في المدينة . وحذرت المذكرة من « التفلج الخطيرة التي سوف تترتب على أية أعمال استفزازية » .

ويربط بعض المراقبين بين خطوة المقابا الديمقراطية هذه ، وبين الخطب السياسية التي كان أوليفرث رئيس جمهورية المقابا الديمقراطية ، قد القاهما في التسفير الأخيرة ، مؤكدا قوله باستمرار على أن « سياسة التعايش السلمى ، ليست منها أو خطا للدماع ، وانما هي سياسة هجومية في مواجهة مطلع وعدوان الابريالية المانيية » . ولذا يستلزم هؤلاء

المراقبون ، الى ان حد سوف يقدم الغرب على مواجهة هذه الخطوة . ونظرا للظروف الداخلية الدقيقة التي تجتازها معظم الدول الغربية ، وخاصة امريكا وفرنسا وبريطانيا ، فإن المراقبين يعتقدون بأن الأزمة الحالية لن تشغل حيزا كبيرا في السياسة الدولية لفترة طويلة من الوقت . ويذكر هؤلاء المراقبين ان هناك ازميتين سلبيتين ،

احدهما أزمة ١٩٤٨ ، عندما قرر الاتحاد السوفيتي فرض حصار شديد حول برلين الغربية ، فتعاوت دول الحلفاء في الغرب على تبوين المدينة من الجو ، حيث تكلفت العملية مئات الملايين من الدولارات . والأزمة الثانية في عام ١٩٥٨ ، عندما هدد خروفسوف رئيس

الوزراء السوفيتي السلفي ، بإجبار الإريكيين والبريطانيين والفرنسيين على الخروج من برلين الغربية وتحويلها الى مدينة حرة . وثالث هذه الأزمات ، أزمة ١٩٦٨ ، الحالية . ولذلك يطلق بعض المراقبين عليها وصف « أزمة كل عشر سنوات » .

على ان مددا من المحللين ، يعتقدون بأهمية عدم التبايل من احتيالات ان تسمى الدوائر العدوانية الحاكمة في بون الى استغلال الأزمة لتصديدها الى حدود الخطر . ويدعو هؤلاء الملقون الى ضرورة النظر بعين الاعتبار الى حقيقة ان حكومة بون قد وجهت نفسها بحجة في مآزق إلم الراى العالم الداخلي في بلادها ، وذلك في وقت ليس بعيدا فيه من الأذهان الاضطرابات التي كانت تسد وقتها في الداخل في اعقاب مظاهرات الطلبة .

بومبيدو، وبين زعماء الاتحادات الميالية، وعلى رأسهم ممثل النقابات الشيوعية (٢٠٠.٠٠٠ عامل)، « جورج سيجي ».

● ٢٤ مايو - أذاع ديجول بيانا على الشعب الفرنسي، قال فيه: « كلنا نقف بوضوح معنى الأحداث التي تمر بها فرنسا الآن، والتي بدأت في الجليمة، وتطورت إلى المجتبع. وفي هذه الأحداث نرى دلائل تبين أهمية حدوث التغيير في المجتبع الفرنسي... ».

وطالب ديجول تسليم الدولة، ورئيس الجمهورية بوجهه خاص، بإجراء تغيير يلائم التطور في التعليم والاقتصاد والصناعة ومختلف أوجه نشاط المجتبع، ثم اختتم بيانه: « يا نساء ورجال فرنسا، مستقرون في شهر يونيو بأصواتكم، لماذا اجتمع بلا، بمن الواضح أنني لن استمر في منصبى بعد ذلك ». وتحدد يوم ١٦ يونيو لإجراء استفتاء عام.

● أكد جورج بومبيدو، لرئيس العمال الشيوعيين « سيجي »، أن الدولة لن تفرق بعد ذلك في المعاملة بين أعضاء النقابات الشيوعيين وبين غيرهم من العمال. وأذاع بومبيدو بيانا عن الوصول إلى تسوية مع زعماء العمال وأصحاب العمل، بعد مفاوضات استمرت ٢٨ ساعة، وقتل أن المسائل التي توصلوا اليها سيجري عليها الاستفتاء في ١٦ يونيو، وهي:

- ١ - إشراك العمال في الإدارة.
- ٢ - أمداد تشريع بخفض ساعات العمل تدريجيا على مدى سنوات من ٤٨ ساعة أسبوعيا إلى ٤٠ ساعة، دون تخفيض في الأجور.
- ٣ - تعديل نظام التأمينات، بحيث يدفع للعمال ٧٥ ٪، بدلا من ٧٠ ٪ من نفقات العلاج.
- ٤ - خفض سن المعاش من ٦٥ سنة إلى ٦٠ سنة.

٥ - زيادة الأجور بنسبة ٧ ٪ إلى أن تصل إلى ١٠ ٪ في أكتوبر القادم، ورفع الحد الأدنى للأجور، ابتداء من أول يونيو من ٢٢٢ فرنك، إلى ٣ فرنك في الساعة.

رفض عمل مصانع « رينو »، وبعض المصانع الأخرى هذا الاتفاق، وهدتوا وهم يستمعون إلى خطاب « سيجي »: « لا توقع... لا توقع »!

● اعتقد البعض أن فرنسا في طريقها إلى ثورة حقيقية، يلعب فيها عمل مصنع رينو نفس الدور الذي لعبه عمل مصانع « بينيلون » في لينتجراد عشية الثورة الروسية.

دما عمل رينو، وعمل اثنين من أكبر المصانع مع اتحاد عمل النقل والمواصلات بقوة إلى إضراب شلل.

البوليس في العاصمة وأحاطوا بمناطق تجمعيات الطلبة.

● ليلة المعاشي من مايو، احتل الطلبة وتلاميذ المدارس وبعض العمال، التل المحيط بالبوربون. تحركت فرق « مكافحة الشغب »، بعد أن تلقت أمرا بتطهير المنطقة. طلب مدير بوليس باريس أمرا كتابيا، خوفا من تحول مسئولية هذا العمل، وأعطى له على الفور. وودلت معركة « وحشية »، كما وصفتها الطلبة ابنة لويس جوكس لابنها تيلونيا، مطالبة إياه بوقف الأعمال الوحشية، استمرت حتى الفجر.

● ١١ مايو - وصل جورج بومبيدو، رئيس وزراء فرنسا على محل إلى باريس من زيارة رسمية لإيران، ووافق نورا على مطالب الحرسين والطلبة، وهي الإفراج عن زعماء الطلبة المعتقلين، وفتح الجليمة، ومسح البوليس منها.

● اجتمع ممثلو الطلبة واتحاد الحرسين من جانب مع ممثلي اتحادات العمال الشيوعيين والكتوليك والاشتراكيين من جانب آخر. وقرر زعماء العمال التضامن مع الطلبة ومساعدتهم بالدموة لإضراب عام يوم الاثنين ١٣ مايو.

● تقدمت اتحادات الجامعة بمطلبين جديدين إلى جورج بومبيدو: إزالة فوشيه وزير الداخلية، وبريميت وزير التعليم، وجريسمو مدير بوليس باريس.

● بدء الإضراب العام (١٣ مايو)، وهو يوافق ذكرى الانقلاب « الجزائري »، الذي جاء بديجول إلى السلطة. واحتل الطلبة جامعة السوربون، واتجه حشد من الطلبة والفرنسين والعمال إلى أهم ميادين باريس، وهم يهتفون بشعارات سياسية محددة: « الديمقراطية »، « سقوط ديجول... »، « يكفى عشرة أعوام... ».

● ١٤ مايو - انتهى اليوم المحدد للإضراب العام، ولكن توجيء قادة العمال بإضراب خالص جديد لعمال مصانع الطائرات في « نانت »، ولكنهم لم يدهشوا كثيرا، بسبب ما عرف عن هؤلاء العمال بالتحديد في « نانت »، بما يسمى « بنتاجه صيني » و « تروتسكي ».

● خلال ثلاثة أيام من إضراب مصانع الطائرات، تحول الموقف الخاص إلى اتجاه عام شمل غالبية عمل فرنسا. وفي ١٧ مايو، انفجر موقف العمال تلقيا، وخرجت جماهير النقابات من ميادانها، حتى وصلها البعض بأنها نوع من « الثورة الثقافية » على الطراز الصيني.

● ١٨ مايو - قطع ديجول زيارته الرسمية لرومانيا، وعاد إلى باريس.

● كانت المفاوضات قد بدأت بين جورج

للقوات المسلحة الفرنسية حول باريس ، وفي مناطق استراتيجية أخرى . وقالت وكالة رويتر وغيرها من وكالات الأنباء ، أن ديغول قام بجولة ( قبل إعلان قراره ) ، في وحدات الجيش الهامة واجتمع بكثير من قادة الجيش ، ومنهم قائد القوات الفرنسية في ألمانيا الغربية .

● قبل يومين من قرار ديغول اعلنت وزارة الداخلية الفرنسية عن اكتشاف « مؤامرة » ، وضبط كجالت من الأسلحة في باريس وليون . وقالت انها اتخذت الإجراءات الكفيلة بفساد اقرار النظام والامن أثناء المظاهرات التي دعا اليها اتحاد الطلبة ، بينما دعا الحزب الشيوعي الفرنسي اعفائه الى عدم الاشتراك فيها . واعلن بتوا فراشون ، الزعيم العمالي الشيوعي اسلم عمل مصنع رينو ، ان المخابرات الامريكية لها يد في الاضطرابات الدامية التي وقعت بالاشتراك مع منظمة الجيش الفرنسي السرية .

● في أوائل يونيو ، سيج لجورج بيجو ، رئيس وزراء فرنسا الأسبق وزعيم اليمين اليميني بالعودة الى فرنسا من منفاه . والفرج الجنرال ديغول عن « سالان » ، أحد زعماء منظمة الجيش السري الفرنسي ومشارت من اتباعه .

● اشترك نحو ٢٩ مليون ناخب في اختيار ٢٨٧ نائبا للجمعية الوطنية ، من بين ٢٦٠٠ مرشح يوم ٢٢ يونيو .

## إيطاليا

### انهيار ائتلاف « يسار الوسط »

ائتلاف الديمقراطيين المسيحيين والحزب الاشتراكي التحسد والجمهوريين في أن يحقق في انتخابات ١٩ مايو أحد أهدافه

## تشيل

الرئيسية وهو عزل الحزب الشيوعي واضعافه واحراز نصر كبير يسمح باستمرار الائتلاف الحكومي القائم والمعروف باسم يسار الوسط . فمن ناحية زادت مقاعد الشيوعيين في مجلس النواب الى ١٧٧ (مقابل ١٦٠ ، انتخابات ١٩٦٣) ونال الحزب الاشتراكي للوحدة البرولينية المتحالفة معهم ٢٣ مقعدا . وقد تكون هذا الحزب من انقسام خرج من حزب « فيشي » الاشتراكي عندما اتحد مع حزب « ساناجات » الاشتراكي الديمقراطي اليميني سنة ١٩٦٦ . وبهذا تكون معارضة يسارية قوية لها ٢٠٠ مقعد من ٦٢٠ في



● ديغول ●

● ساريت في باريس مظاهرة ضخمة تضم عشرات الآلاف من الطلبة والمعلمين والجنود وغيرهم ، وعلى رأسها مندوبين فرانس ، وهي لهف : استقلال يا ديغول .. السلطة للحمل !

● قدم مندوبين فرانس نفسه ، باعتباره الشخص الوحيد الذي يمكن أن يوحد اليسار والوسط ضد ديغول ، وبدأ انصاره يعدون برنامجا للحكم .

● انسحب ميثران ، زعيم اتحاد اليسار المناورة فرانس بمناورة أخبت ، فأعلن ان « مفسد فرانس أو غيره يمكن أن يرأس حكومة مؤقتة ، تمهيدا لنتائج الاستفتاء » ، باعتباره ان الصراع قائم بين ميثران وديغول على الرئاسة !

● رفض عمل الطباعة في فرنسا ان يطبعوا استطلاعات الاستفتاء . وكذلك رفض عمل بلجيكا تسلمها مع زملائهم الفرنسيين .

● ٢٩ مايو - ديغول يقرر مغادرة باريس فجأة لمدة ٢٤ ساعة . والتكهنات تلا باريس وغيرها بأنه سيعمل تنحية عن السلطة . توجه ديغول الى بادن بألمانيا الغربية ، حيث اجتمع بقادة الجيش .

● ٣٠ مايو - عاد ديغول الى باريس واذا ببيانا قال فيه : « بوصني صاحب السلطة الزمنية الوطنية ورئيس الجمهورية ، قد فكرت منذ ٢٤ ساعة في جميع الاحتمالات ، بلا استثناء ، التي تسمح لي بالاحتفاظ بهذه السلطة . وقد اتخذت قرارا .. اتى لن اعتزل في الظروف الحالية ، وسأق بها عهد به الى ... وإلى أجل الجمعية الوطنية .. » . وقال ديغول بأنه سيجري انتخابات عامة جديدة في الثالث والعشرين من يونيو . وصاحب بيان ديغول تحركات ضخمة



## — تقارير الشهر —

والاشتراكي، وأن الحزب الاخير ترك الباب مفتوحا امام احتمال دخوله الحكومة بعد مؤتمره .

وعلى كل فقد فشلت كافة المحاولات لتكوين حكومة جديدة وانجزها محاولة رئيس الحزب الديمقراطي المسيحي **ماريانو رومور** . وعقب هذا اعلن ساراجيات رئيس الجمهورية ورئيس الحزب الاشتراكي المتحد عزمه على تكوين حكومة اقلية وبعد هذا اعلن **ترومشتي** زعيم الشيوعيين في مجلس الشيوخ انه لو حدث هذا لشهدت ايطاليا صيفا طويلا مليئا بالقلل والاضرابات المعادية بغير تماما من الهدوء الذي وصفته به انتخابات مايو . فهل يلجأ المسيحيون عندئذ الى الحزب العائلي الجديد وجماعات أقصى اليمين ؟ ام تجري انتخابات جديدة قد تزيمن انتصارات الشيوعيين والاشتراكيين اليساريين ؟ هذه هي الاسئلة التي تنتظر اجابات خلال الاسابيع القادمة .

هذا ويرى الرافقون ان المد الثوري اليساري الذي يحتاج القرب في صورة حركات الشباب واضرابات الطلبة والعمال ( بخاصة في فرنسا المجاورة ) ، والعصاة للحزب والراسمالية والاستعمار وامريكا — هذا المد الثوري قد لعب دوره في الانتصارات التي يحققها الاتجاه اليساري في ايطاليا ، حيث يلتقي بشغله الى جانب قوى الديمقراطية والاشتراكية .

## ■ الولايات المتحدة الامريكية

### انتخابات الرئاسة

#### بعد مصرع روبرت كينيدي

التصريح الذي ادلى به **هيوبرت هافري** نائب الرئيس الامريكى ، الى صحيفة « **نيويورك تايمز** » ، والذي عارض فيه سياسة بواصلة

تضمن

القتال جنباً الى جنب مع حملات السلام بين هاتوى وواشنطن ، الدعوة الى وقف اطلاق النار في فيتنام ، لخلق جو ايجابي يسمح بنجاح محادثات السلام .

على ان عدداً من هذه الدوائر قد فسرت هذا التصريح من جانب هافري الى اعلى انه رغبة تسمية في اقرار سلام مدلل في فيتنام ، بقدر ما هو عملية التناكس مناور للحيلولة دون هزيمة مستكرية تقليدية وكبيرة للقوات الامريكية هناك .

مجلس النواب وتعمل ٢١٤ ٪ من اصوات الناخبين .

وفي مقابل ذلك نال الديمقراطيون المسيحيون ٢٦٦ مقعداً ( بزيادة ١٦ ) والاشتراكيون المتحدون ٩١ (مقابل ١٢٠ سنة ١٩٦٣ الحزبين المتحدين ) ونال الجمهوريون ٩ مقاعد . اي ان لاجزائ التحالف الحكومي ٣٦٦ مقعداً من ٦٣٠ ( ٥٦٣ ٪ من اصوات الناخبين )

ومن ناحية اخرى فقد انهال ائتلاف يسار الوسط في الوقت الحاضر على الاقل . لقد كانت الخطة المرسومة في الدوائر الحاكمة ان تستقبل حكومة **الدو مورو** يوم ٥ يونيو وفقاً للتقاليد البرلمانية وبعد تشكيلها بثقة الاغلبية البرلمانية . لكن وقعت المفاجأة يوم ٢ يونيو اذ قوت اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي باغلبية ١٤٥ صوتاً وامتناع ٨١ من الاشتراكي في حكومة ائتلافية مع المسيحيين . ولا شك ان الذي دفع الاشتراكيين الى هذا العوار هو هزيمتهم الانتخابية لتطعيمهم من سياستهم الاجتماعية ومبادئهم كتمن لاشتراكيهم بالحكم مع حزب اليمين التقليدي مفسدوا ثلث مقاعدهم في مجلس النواب ( ٥١ مليون صوت لمدل ربع الاصوات التي حصلوا عليها سنة ١٩٦٢ )

وقد عزز هذا موقف الجناح اليساري للحزب الاشتراكي الهمد بالانقسام ليس في القاعدة فقط بل في قيادته ايضا حيث توجد عناصر لا ترفض التعاون مع الشيوعيين خاصة بعد انتصارهم الاخير . ويخشى فيني من انقسام يزيد من ضعف الحزب ويضعف مركز فيني نفسه ويخدم اليسار ويؤدي الى تحول لا يريد رؤساء الحزب وترى جريدة لا تريبون دي لوزان ان مثل هذا الانقسام يتضمن احتمالاً باجساد قطيعة بين مجموعتي فيني وساراجيات اللتين تجمعتا بصعوبة في اكتوبر ١٩٦٦ . لهذا فضل زعماء الحزب فض الائتلاف الحكومي لتجنب انقسام الحزب وربما بتعمد مؤتمره في اكتوبر ليشتغل القرار النهائي في هذا الشأن .

لكن بقي لسؤال هام . هل يؤيد الاشتراكيون حكومة مسيحية دون الاشتراك فيها ؟ لقد حدث هذا من قبل في بداية « **الانفتاح على اليسار** » اي قبل دخول الاشتراكيين برعاية فيني الى الحكومة في ١٩٦٣/١٢/٥ حين انتخب **هانفاني** الديمقراطي المسيحي رئيساً لمجلس الشيوخ ، والاشتراكي **بريتني** رئيساً لمجلس النواب . وقد وردت اول الامر اثناء تفيد ان اتفاقاتهم بين الاحزاب الثلاثة المؤتلفة على تعيين رئيس لكل من مجلسي الشيوخ والنواب من الحزبين المسيحي

لإسرائيل ، فإن اغتياله يقع تحتسب تسلسلة اغتالات القادة التسميين . وليس من قبيل الصفة أن يقتل جون روبرت كيندي ومالكولم إكس ومارتن لوتر كينج ، في بلد يرى انصار اليسين فيه أن أدوات هيث ، زعيم حزب المحافظين البريطاني رجل يساري ، وأن إيزنهاور شيوعي !

وحتى تكتمل الصورة وتبين مغزى الجريمة وأثرها على الانتخابات ، لابد أن نلقى نظرة على موقف هيفري ، وظروف ترشيحه . أن هيفري نقب جونسون ، وممثل الحكومة الحالية واتجاهها ، وجهاز الحزب ببنوييه الرسميين ، ويحظى بتأييد رجل الأعمال في وول ستريت ، وزعماء الزواج من الطبقة المتوسطة ، وجمعية أصحاب الصحف ، وشخصيات مثل النقابى الأصغر جورج مينى ، رئيس اتحاد العمال الأمريكى ، وجورج بول ، ممثل أمريكا الجديد في الأمم المتحدة ، والتر هيلر ، الرئيس السابق بمجلس المستشارين الاقتصاديين . والفرض من ترشيحه هو وقف اندفاع الشباب في ثورتهم ضد قيادة الحزب التقليدية ، وواد الاتجاه لوقف حرب فيتنام . والأولاداً يرشح نفسه ، بعد أسابيع من إعلان جونسون انسحابه من معركة الانتخابات ، وبمعد أن ترك الرئيس الأمريكى الانطباع لدى الكثيرين من أفراد الشعب ، بأنه يصل على انتهاء الحرب ؟

ولقد أثبت حملة كيندى / مكارتى ، وجود هوة بين الشعب والسلطة الحاكمة التقليدية ، المبثلة في جونسون وهيفري . لدى ٩ انتخابات أولية قبل كاليفورنيا جبع كيندى ومكارتى ممسا ٢٢٦٧٨٩٩ صوتا ، مقابل ٩٢٧٠٠٠ لـ جونسون وهيفري ممسا ، أى ٧١ ٪ في صالح الجديد و ٢٩ ٪ في صالح القديم .

ولقد كان التفاس شديدا بين كيندى ومكارتى . ممثلا لماز الأول في كاليفورنيا عشية اغتياله ، ومناز الشقى في ولاية أوريجون ، قبل ذلك بأسبوع . ولم يكن هذا التفاس في صالح التقدم لئيهما يمثلان اتجاه واحد في الجيلة ، وأن كان كيندى يملك سلاح المل وتأييد ولايت الجنوب . وقد صرح ريتشارد جودوين ، من كبار مساعدى روبرت كيندى ، والذي لازمه ولازم شقيقه من قبل ، بأن مكارتى هو المرشح الوحيد الذى يستطيع الآن أن يقود الحملة ، حيث تركها روبرت ، فأراء مكارتى هى التى تعبر عن وجهة نظر كيندى ، فيها يتعلق بحرب فيتنام ووسائل مكافحة الفقر ، أحسن من أى مرشح آخر . وأعلن روبرت كيندى أكثر من مناسبة أنه

ولقد ترتب على مصرع السناتور روبرت كيندى أن اقتصر التسليق على الفوز بترشيح الحزب الديمقراطى على اثنين ، هما السناتور يوجين مكارتى ، وروبرت هيفري ، نقب الرئيس جونسون . وبهذا زادت الصورة وضوحا ، وكأنها تدبر ببلاعة من استقطاب القوى والاتجاهات داخل الحزب الديمقراطى ، وداخل الجميع الأمريكى ككل ، حول عدد من القضايا البالغة الأهمية للمواطن الأمريكى .

لقد كان مكارتى ، أول من تقدم لترشيح نفسه من الحزب الديمقراطى . ووقف منذ البداية بقوة مستندا إلى القوى الجديدة ، والرغبات الشخصية التى تتلقى بقاءه حرب فيتنام ، ومنح الزواج حقوقهم ، وتحويل امتدادات التصليح لتحصين أحوال الفقراء ومكافحة البطالة .

ثم دخل روبرت كيندى معركة الترشح للرئاسة ، متحيا شهد ما أحززه مكارتى من نجاح مفاجئ ، إذ أفس بأنه هو الأولى بهذا النجاح . وكان يتطلع إلى منصب الرئاسة منذ اغتيال شقيقه الرئيس السلق جون كيندى . وقد أعدت أسرة كيندى لهكذا ، باتفاق نحو مليون دولار سنويا في سبيل ضمان فوز أحد أفرادها بالرئاسة في يوم ما . وراى روبرت ألا ينتظر انتخابات سنة ١٩٧٢ ، بل تعجل ترشيح نفسه قبل أن يزول الأثر السحرى الذى خلقته شخصية شقيقه في نفوس الناخبين . وقد شاع أنه يعتزم بعد انتخابه محاسبة الذين دبوا مؤامرة اغتيال شقيقه جون كيندى . وقد كتبت مجلة شتيرن الألمانية في مايو الماضى تقول أن روبرت كيندى يعتد على استغلال مقدة الذنب القومية التى نشأت من اغتيال أخيه .

وقد اكتسب كيندى تأييد المثقفين والشباب ، نتيجة موقفه من حرب فيتنام ، وأعلن في أبريل أنه سيميد القوات الأمريكية من هناك إذا ما انتخب . كما أنه داب منذ فترة طويلة على المطالبة بالانتهاء للمفاوضات لانتهاء الحرب الفيتنامية ، وطلب بالاعتراف بجهة تصريح نيتنام الجنوبية ، وأقالة علاقت مع الصين الشعبية وتبئليها في مؤتمر جنيف لنزع السلاح ، وفي الأمم المتحدة . وفي أثناء توليه منصب الدمى العالم ، كان من دماة قانون الحقوق المدنية ، مما أكسبه عطف الكثيرين من الزواج ، كما أنه اكتسب سمعة طيبة بين نقابات العمال ، بعد أن أثبت تهمة الفساد والتلاعب على جيبى هوقا ، الرئيس السابق لاتحاد هيل النتل . وبغض النظر عن تأييد روبرت كيندى

## تقارير الشؤون

ولكن اذا تحول اتصار روبرت كيندى الى ابيد مكارثى ، فقد يستطيع الآخر ان يتفوق على همفري ، وان يشق طريقه الى البيت الابيض بتأييد القوى الديمقراطية الراقية في احمداث تغيير هام في السياسة الراحنة القائمة على الحرب والفقر والعنصرية .

فهل يقبل الحزب الديمقراطي ان يترك مرشحه ذو الاتجاه المتقدم ، يواجه مرشح الجمهوريين المخالفين في الرجعية في معركة سفرة يكون الحكم فيها للفائزين ؟

لقد صرح مكارثى في ١٧ يونيه ، انه يتوقع الفوز بأصوات اتصار كيندى ، وان الآخر كان يردد ان لا اختلاف كبير بينهما . واضاف مكارثى ان ثمة خطرا شديدا قد ينجم اذا اختار الحزبان مرشحين يحثون السياسة الحالية . وقد يظهر حينئذ حزب ثالث . وفي هذه الحالة قد يؤيده مكارثى ، ولكنه لن يتزعمه .



● روبرت كيندى ●

يفضل الانقسام الى السناتور مكارثى ، على ان يرى هيوبرت همفري ، وقد غار بترشيح الحزب الديمقراطي ، ويعرف الأمريكيون هذه الحقيقة جيدا .

وتعترف خريذة القابضة شيال ناهيز المحافظة ، ان ما حققه مكارثى من التقدم السريع ، دون ان يعتمد على الملل او على الحكومة قد تزيه الى نفوس كثير من افراد الشعب . وهو يعتمد على طاقات الشباب بدلا من الجسامات العنصرية او الهنية .

وقد استأنف مكارثى حملته الانتخابية في نيويورك ، حيث احضر ٦٢ صوتا من ١٢٢ ، ولم يزل همفري سوى ١١ ، وكيندى ٣٠ . واشترك في مسيرة القراء يوم ٢٠ يونيو ، لقول بالهتاف ، بينما قول همفري بالصليب .

ورغم ذلك .. يتوقع اكثر المطلقين ، وفي مقدمتهم مجلة نيوزويك الأمريكية والقابضة شيال ناهيز البريطانية ، فوز همفري بالترشيح من الديمقراطيين ، لمواجهة نيكسون من الجمهوريين وهو من دعاة تصعيد حرب فيتنام ، وتشديد القبح في الداخل . ويعتقد هذا التغيير على قدرة همفري على تجييع اصوات مندوبي الحزب الرئاسيين ، بينما يعتمد مكارثى على تأييد القواعد الحزبية والجماهير ، ولو صح هذا التنبؤ لا يمكن القول ان مقننل كيندى حقق اهداف القوى الرجعية في الولايات المتحدة ، وهي منع وصول شخص الى البيت الابيض ينتقد سياسة واشنطن في فيتنام بشدة ، ويطلب بحوثات جذرية في ميدان بحارة التفرقة العنصرية . وليس صدفة ان بفنل كيندى فور انتصاره في الانتخابات التمهيدية في ولاية رئيسية هي كاليفورنيا .

## ادب

### رحلة خليل قاسم الى « ارض الوداع »

توقف النبش الذي عاشت دقاته تهمس بحب لا يوت « لارض الوداع » التي حال الموت دون ان يتم كتابتها محمد خليل قاسم .

## واخيرا

فهي الجزء الثاني من « الشندورة » التي اصيبت في تاريخ الادب العربي « الوثيقة الفنية الاولى » التي تسجل حياة الاجيال النوبية المعاصرة وتاريخها . ولم تكن النوبة في حياة خليل قاسم مجرد « وطن لم » يغيب عنه بعض الوقت فيشعر نحوه بحزن رومانتيكي حالم . وانما كانت النوبة في مخيلة قاسم واسعاره الاولى جذورا عميقة الغور في النفس والوجدان ، افراحها افراحه ، وآلامها آلامه .

وقاسم الذي ولد عام ١٩٢٢ وتلقى تعليمه الاول بين الضفة الشرقية التي نقل منها على اثر التطهير لخران اسوان ( ١٩٣٣ ) والضفة الغربية التي التحق فيها بمدرسة عنيفة الابتدائية بدا يقرض الشعر في اسوان الثانوية منذ عام ١٩٣٧ وكان تأثره واضحا بالشاعر على الجارم في استخدام الالفاظ العربية القديمة والتراكيب الشعرية الكلاسيكية . . هذا من ناحية الشكل ، اما من ناحية الموضوع فقد كانت آلام الفكر والحرمان التي ملأها على اثر انهيار تجارة والده هي النغمة الرئيسية التي لونت شعره

في الفكر والحياة ، منهجا يقوم على أسس جديدة على وعى الطلبة وقولهم هي أسس العلم الاجتماعي أو المنهج الاشتراكي لتفسير التاريخ .

التقط قاسم بخور هذا المنهج مع المناقشات الصلابة التي كانت تجري في ذلك الوقت بين قطاعات جيل الأربعينات من المثقفين المصريين . وفي مقهى الفيشاوي تعرف « الثوري الصغير » على شعراء الجدد حينذاك : أحمد مظهر وكمال النياوي وعبد الرحمن الخبيسي وعبد الفتاح إبراهيم ، والنائب خياله بكثيرة القصة الواقعية القصيرة والدراسات الأدبية . وبين عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ كان لابد لأحمد خليل قاسم كأي شاب مصري ثوري يكافح الظلم والاستبداد في ظل الملكية وحكومات الأقلية أن ينضوي تحت لواء المنظمات السرية المنسلة ضد الاستعمار وعملاته في الداخل ، حيث كان قد تعرف على الأفكار الماركسية ودرسها وقارن بها . وكان لابد أن يخفى عن عيون « القسم الخاص » والبوليس السياسي فاعتزل فاعتزل مرفعا الدراسة في كلية الآداب واشترك في ذلك الحين في تحرير مجلة « أم درمان » مع محمد أمين حسين وعبد المجيد أبو حصو ومجده ذهب حسينين . وهي الزملاء السياسيين في السودان الآن ، وهي المجلة التي استبدلت الشعر « وحدة وادي النيل تحت التاج المصري » بالشعر الثوري « وحدة وادي النيل في الكفاح المشترك ضد الاستعمار » ثم تغير اسم المجلة بمسند إلى « الكفاح المشترك » فقط ، لمساهمة الكتاب المصريين في تحريرها . وقد أصدرت المجلة عددا خلاصا من « شبيب الجاهلي » أعطت فيه مكانا بارزا قصيدة « أصرار » لكamal عبد الحليم . وقصيدة « نحن بنينا » لأخيل قاسم .

نحن بنينا لأن هنا عراة يخدمون السراة في أسمال نحن بنينا لأن هنا رضيعا قارب الموت يستبد السمال نحن بنينا وما بنى الشعب باقي أبد الدهر سلفرا بالآزوال .

وفي أحد أيام ١٩٤٥ توجه قاسم إلى أحد الاجتماعات التي يقدها سلامة موسى بجمعية الشبان المسيحية ، وكانت هذه الاجتماعات — بعد محاضرات لويس عوض في الجامعة — هي الزاد الروحي الجديد الذي تغذى منه قاسم لبنات الاشتراكية والعلم والتصنيع والميكولوجية والانب الجديد .

وانتجج قاسم في العمل السياسي اندجا لها حتى إذا سقط أول طلاب سوداني مصري هو الشهيد محمد علي محمد في مظاهرة وطنية أيام حكم النكراشي ، خلطب الشاعر الثوري الشهيد قائلا :

مليت يا أم لا تسوحي عليه  
كم شهيد ملينا من الاحياء .

بقائمة حاكمة الطلبة حتى سمي حينذاك « بشاعر الشقاء الصغير » . ويحصله على شهادة « الثقافة » بعد أربعة أعوام اتخذ أمينه للرحيل إلى القاهرة ليحصل على التوجيهية من مدرسة القبة الثانوية . ولم يكن سهلا ميسورا التحاقه بمدرسة « الأثرية » هذه التي يدخلها أصحاب « الواسطات » من القادرين . فما كان من قاسم إلا أن كتب قصيدة يشرح فيها حالته لناظر المدرسة الذي لم يصدق في بادئ الأمر أن هذا الفتى هو كاتبها فنادى عليه وانبرج يحدته وصنقه أكثر من انتباهه بالقصيدة ، وما كان منه إلا أن قبل أوراقه وأدرجه في قائمة المتولين بالرغم من انتهاء موعد القبول وبداية العام الدراسي .

وفي ذلك الوقت كتب على قراءه مجلسات « الرسالة » و « الثقافة » وتأثر ببلع الناشر وأمينه بثالث الشهر المصري الوميضي : **التيجاني من السودان ، والهيمشي من مصر ، والسياسي من تونس** . حينئذ تعرف قاسم على شعراء الفضل والحب ، شعراء المصايف الرقيقة التي تحتجج في صياغتها إلى كلمات توازينا في الرقة والشفافية . وكانت القاهرة قد انحلت له من العلاقات الاجتماعية ما كان يفتقر إليه في بلده المحافظ . ومن ثم دخلت التجربة الماطنية حياته بكل مغناطيتها فغير منها شعرا ورواياتها غير من العجزة البالغة بين الكتب الراسبي في أمالته والاطلاق الذي ينانبه في كل ركن من أركان المدينة : نوادها ومقاهيها ومسارحها وبيوت الإصغاء . وفي القاهرة تعرف قاسم على مجالات النشاط النوبي ، وكانت حالته المالية هي الباعث الأول على التفكير في تأسيس « جمعية القرش لمساعدة الطلبة النوبيين » التي أنشأها أحد رجال التعليم هو البرحوم جمال أمين . وبرز نشاط قاسم في التجميع النوبي الصغير بالقاهرة فاصبح المحرر الأول في مجلة « النوبة الحديثة » التي يصدرها النادي النوبي ، كما أصبح سكرتيرا لرابطة الطلبة النوبيين المتفرقة من النادي كذلك . وحصل على التوجيهية وبخل كلية الحقوق عام ١٩٤٤ . وكانت أولى دراساته النظرية من « محمد والمستشرقون » وهو لا يزال طالبا في السنة الأولى بكلية الحقوق ، والقاهها في النادي النوبي .

ولم يستطع قاسم مواصلة الدراسة القانونية قبا كان منه إلا أن حول أوراقه إلى كلية الآداب حيث تلقى الهزة الفكرية الأولى من محاضرات الدكتور لويس عوض . لم تكن هذه المحاضرات مجرد « معلومات » يحضو بها الاستاذ مقل الطلاب ليعيدها هذا إليه في ورقة الامتحان . وإنما كان لويس عوض في حياة تالخته « منهجا »

منتر مأثور أبقي !! كم من المشروعات الأخرى التي كانت ترقد في ضبره يهيمس بها ولا يسجلها! لا أجد يدري . . فقد ناه محمد خليل قاسم بانتقال السنوات الطويلة المريعة التي تركت فوق جسده النحيل بصمات لا تری ، وان شعر بها هو بينه وبين نفسه ترداد قتلا ومرارة مع الأيام ، حتى انه قبل ان يلفظ انقاسه الأخيرة بايام كتب في مذكراته يقول : « في الأيام الاخيرة أحس ببعض اصابع اليدين تهتز بحركة لا ارادية مع ضعف علم في الذراعين وفي الجسم . . . أحس بضعف شديد قبل هناك وسيلة للقوية » . . وبالرغم من هذا الضعف الشديد كان قاسم حتى آخر ايامه شغلة متقدة من النشاط الأدبي والفكري . . وكان واحدا من كلب « الطليعة » الذين تابعوا بانتظام فروع تخصصهم ، مستفيذا من العلم يوما فيوما ، مظما لقراره ، لا يعرفه التفرفة الواهمة بين الفكر والسلوك . . ثم ان له أخيرا ان يخفف من انتكاه ليرقد في « أرض الوداع » .



## الزيت : أو همزة الوصل بين القدامى والمجندين

النهضة في أمينا الحديث ، هي جيل العشرينات الذي عاصر أحوال الحرب الأولى وتنازل في سفوف نورثا الوطنية عام ١٩١٩.

جيل

وواصل نضاله الى ما قبل الحرب الثانية بقليل ، أي عندما أقيمت معاهدة ١٩١٩ ، فاصلا عميقا بين جيلين . وجيل النهضة الذي تربى معظمه على مقدمة التراث العربي القديم ، هو نفسه الجيل الذي اولى وجهه شطر أوروبا ينشد مثالا جديدا يحتضنه فكره وتفتح به بعض أفراده الى مستوى العصر . هو جيل مله نصين الفكري : « الشعر الجاهلي » والمقدس والسازني في « الديوان » وهيكلي في « ريب » و « ثورة الأدب » وعبد الرحمن شكري واحمد أمين وبين الفولبي وغيرهم ، من اولئك الرواد الذين زاروا بين القديم والجديد مزاجية حية نابضة من بطوننا ومقابلة اوتق الاتصال بروح العصر . . الى هذا الجيل ينتمي الأديب الراحل احمد حسن الزيات ، صاحب مجلتي « الرسالة » و « الرواية » اللتين عاشتا مخروسة أحيية خرج فيها الكترون من ادباء الأجيال المعاصرة .

وكان قاسم قد انقطع عن الشعر ولم يعد اليه الا في معتقل العجور عام ١٩٤٨ ، حيث لم يخرج الا مع تبشير الثورة عام ١٩٥٢ .

وفي المعتقل عادت « النوبة » تلح على وجدان الشاعر لاحدا حادا ومحصلا ثورته فينوبه وتقلقه في نهاره ، لا يدري ماذا يستطيع ان يفعل بالضبط ان الاشعار فيه فادرة على صياغة هذه الاشباح المجردة التي تتراعى امام عينيه تارة وتتوارى عن الخيلة تارة أخرى . وبعد ليال طويلات مسهودة لاحد لحظة الخلق بسرهما الأبدى ، واكتوت شغلة الابداع الفني بمذاببات الخيال المفقد ، وتجمست الضبوط الأولى لروايته الرائدة « الشبنورة » اول وثيقة فنية عن « النوبة » في الادب العربي . ولم يتح له استكمال الضبوط ونسجها على مهل لتخرج هذه اللوحة البانورامية الهائلة الا في سنين طويلة دام حياصة عشر عاما . وكفت التعليق الثانية لخزان اسوان التي شاهدها قاسم وهو بمعد طفل ، هي العمود الفقري للرواية الكبيرة .

وانتاج للشبنورة ان ترى النسور ، أولا في روز اليوسف ، ثم بين دفعتي كتاب عام ١٩٦٨ وبين عامي ١٩٦٤ و ١٩٦٨ تسجل قاسم بكتابة مشرعات القصص القصيرة وترجمة الكثير من الاصل الفنية والفكرية من الشرق والغرب . على ان اهم مشرومين كان قد اعد الضبوط الرئيسية فيها ، ولم يستكمل بناءها ببقية الكتاب الذين يموتون تاركين بالضرورة « اعمالا ناقصة » فيها : الجزء الثاني من الشبنورة وقد اسماها « أرض الوداع » ، ورواية جديدة استلهم فيها فكرة نقل القلوب بين البشر ، فتصور قلبا ينجي وقد نقل الى



● أحمد حسن الزيات ●

ولم يمثل الزيات إلى ما وصل إليه تله حسين في النقد الأدبي أو الفارخ للإسلام والتراث ، أو ما وصل إليه العقاد في الشعر والسيرة ، والتدث ، أو ما وصل إليه البارزى في كتابة القصة أو هيكل الذى أبدع الشكل الروائى الحديث في اللغة العربية .. ذلك ان الجانب التقليدى في الزيات طغى في لحيان كثيرة على الجانب المجدد ، كما ان الجانب العملى — انشاء الرسالة والرواية — قد طغى على ملكة الخلق والبعث .. ولكنه يبقى بعد ذلك كله انه كان واحداً من الرواد القلائل الذين اعطوا اقمى ما يستلهمون من عطاء القلب والعقل والروح ، وانه كان هزة وصل بين القدامى والمجددين سواء بمشاركته في نهضة التعبير العربى او في تلميسه بنيرا قويا كالرسالة ( ١٩٢٢ ) ( ١٩٥٢ ) .. منها رجحت في ميزانه كفة التقليد على كفة المجدد .

## الى الجحيم بالثقافة : آخر كلمات هريوت ريد

« السياسة كان فوضويا ، ولكنه أكثر الفوضويين الذين عرفتهم توهبا ، فهو يعطى فكرة طيبة من الفوضوية على خلاف الفكرة



السلطانية منها . واذا اراد احد ان يبرهن على ان الفوضوى ضد الفكر النورى ، فلن يجد افضل من هريوت ريد مثالا على ذلك . » بهذه الكلمات نعى الفنان العظيم هنرى مور الى ملكى العالم وفاة صديق مره ، آخر مواجيز الفكر والفن البريطانى هريوت ريد . نحن ٨٤ عاما مات الشهر نقاد الفن في العصر الحديث بعد ان اتم العالم ثلاثين كتابا في النقد والشعر والقصة والسيرة بشعبها المؤرخون في طليعة تراث القرن العشرين الحضارى .

وكان ريد يتميز بسمات خاصة ، جعلته فريدا بين مجاليه من كتاب العصر في انجلترا وخارجها ، وفي مقدمة هذه السمات انه وهو الفلاح النشأة والرومانيكى المزاج والمجوز في العمر كان من ابرز المدانعين من الفنون الحديثة مهما اتهمها الآخرون بالفوضوى والبعث .. فقد كان ميمى الإيمان بلن كشاف الفن لا تعطى نفسها دفعة واحدة ، وربما لو تأخر بها الوقت قليلا حتى تعود النفس على أسلوبها الجديد ويألفون جوها الغريب لاعتادوا عليها وخرجوا من ثوبها باطرب الثبار . واذا ما حصر على أى اتجاه فنى جديد لجدد انه يصيب « الفئوتين القدامى » بالمصيبة

على ان الزيات قبل ان يكون صاحب هذه المجلة او تلك كان واحداً من القلائل الذين وضعوا أيديهم على لخطر عناصر التراث — وهو اللغة — التى ينبغي لها ان تجدد شكلها تجديدا حيا دافعا حتى تستطيع التعبير عن مفاهيم الفكر الجديد . ولعل رفقته لطف حسين في رحلته الزهر لم بين جذران الجامعة الاعلى ( ١٩٠٨ ) ثم مترجحات الجامعة المصرية هى التى اتاحت لهما معا ان يوليا اللغة العربية هذه العملية الكبرى التى تنسجح في أسلوبيهما .

وقد كان كلاهما ثورة في التعبير العربى جنباً الى جنب الثورة الوجدانية التى عبرا عنها . ويذكر الزيات انه قد تأثر بالفنلوطى تأثرا بالغا ، وربما كان الفنلوطى ومجلة « الجامعة » لنرح تطون ، هما اللذان الأول بين الزيات والمدرسة الرومانيكية .. ذلك ان ثورته الأسلوبية كانت ثورة رومانيكية أصيلة ، تحسن للفظ بالوجدان فتتوهج السكتة بنور المعنى وظلاله ، بعيدا من الهيكل المظلمة الرافدة بين صفحات الملمج . وكنت الفضة الفرنسية هى النافذة التى أطل منها الزيات على أروع الأعمال الرومانيكية في الأدب الممالى . ولذلك كنت ترجمته للبرتين « روفاتيل » ولجوته « آلام فرتر » من اجمل الترجمات الرومانيكية التى عرفتها لغتنا الى الآن . ولقد أصدر الزيات أربعة كتب في الفن العربى هى « دفاع عن البلاغة » و « فى أصول الأدب » « ووحى الرسالة » و « تاريخ الأدب العربى » لا تشهد له بأنه كان باحثا ضليعا بقدر ما تشهد له بلوق رومانيكى ذى مستوى رفيع .

الحرب العالمية الأولى حتى انه نال أربع الاوسمة العسكرية البريطانية ، وقد قتل أخوه في الحرب وخرج منها ليذكر في كتابه « الكين » عام ١٩٢٠ انه « من الممكن ان تكون داعية سلام من الناحية النظرية ولكن الوقت يصعب كثيرا عند التطبيق » ، وبالرغم من هذا فقد كين حريوت. ريد أحد كبار الدعوة الى السلام في انجلترا ، اذ تقدم الصفوف في المظاهرات المعادية للولايات المتحدة لترفع ايديها عن فيتنام ، وتقدم الصفوف منددا بالتجارب النووية .

وكانت آخر مؤلفات هيربرت ريد كتابه الخطير « الى الجحيم بالثقافة » الذي يحلل فيه بنظرة ثقافية الوضع الحالي للاداب والفنون في الغرب الرأسمالي ، ويقول ان شعيرات الحرية والديمقراطية في الغرب لم تعد تشجع لتضخم الظواهر « القليلة » للفن ، اذ تحول الى مجرد طلاء لامع تكتسي به السلمة من اجل زيادة الربح ويفقد تيمته في أداء أى وظيفة أساسية تضدم حاجات الانسان . والسبب في رأى ريد هو انفصال الثقافة عن العمل الذى لم يكن قائما ايام اليونان العظام ، فانتجوا فنا عظيما مصل الى الربح الاتصال بحياتهم واميلهم . وحين تم الانفصال الاول في عهد الابراطورية الرومانية انحط الفن واصبح سلعة تجارية ، ووجدوا التراث الابراطوري في النظر الى قيمة الفن هو ما ورثته الرأسمالية الحديثة ، فهناك هوة واسعة بين الفن والحياة « الحياة الحقيقية » أى العمل الذى يمارسه العامل في مصنعه والعالم في محله « وترتبت على ذلك نتيجة خطيرة من التحدود ثقافة الغرب وحضارته الى اليوم ذلك ان حياة التفوق لم تعد تمول وترتبي من خلال ممارسة العمل نفسه وانما تتكون الثقافة من الالام بكل شيء من المضى » ، هذا الارتباط بالماضى والانفصال عن الحاضر ناهيك من التطلع الى المستقبل هو مصدر الروح المحافظة التى يولد بها الطفل في ظل المجتمعات الرأسمالية الحديثة ، فبدلا من ان تكون الطفولة والشباب مرحلة التعلم المستعيت الى كشوف المستقبل نجدها مرحلة الحفظ الامعى والاستظهار الالى لثقافة الاقدمين ، ومن ثم تردد الوجة اتصالا بين الانسان وعالمه « وما لا شك فيه ان الفن ما لم يعبر من تلك الاحتجالت الاجتماعية والامال المباشر غلته يفقد اهميته . والثقافة لابد وان يمتزج باليسر الانساني فتعكس في طريقة الخراف الذى يشكل كآنيته ولسلوب النسيج وهو ينسج على نوله . فعلى هذا التحسو نمت وتطورت الثقافة اليونانية وصارت في طريقها الطبيعي من بناء الكوخ الصغير على سفح لى الكرونوليس الى معبد البارثينون » .

البصرية والسجمية والشعورية بل والغلية ، هو في الواقع حجر على تقدم البشرية ونهضة التراث وازدهار الحضارة . ولقد كرس هيربرت ريد في سبيل هذه الدعوة أربعة كتب من أهم ما قمضته مكتبة النقد التشكيلى الى مكتوى الفنون الجميلة . هم على الترتيب « الفن الآن » و « التاريخ الموجز للتصوير الحديث » و « التاريخ الموجز للنحت الحديث » و « الفن والاغراب » الذى أصدره العام الماضى

وفي هذه الاعمال جميعا كان حريصا على اسباح الطريق امام الاجيال الجديدة والرؤى الجديدة . وفي كتاب « معنى الفن » - وهو من بوأكر كتبه - يقول « لا منسى لنا من ان نسلم بان الفن ليس مجرد تعبير عن مثل اعلى واحد يعينه في صورة تشكيكية . وانما هو تعبير عن اى مثل اعلى يستطيع الفنان ان يعيه وان يعبر عنه تشكيلا . ورغم اننى اعتقد ان لكل عمل من اعمال الفن بدا معينا او شكلا او خطة بنائية تحكيه ، الا اننى لا استطيع ان اؤكد على هذا العنصر بصورة واضحة المعالم ، لانه كلما درس المرء بناء العمل الفنية التى تعين بنفسه مظهرها الجذاب والمباشر ، كلما اصبح من الصعب ان ينزل بهذه الاعمال الى مستوى القلب الواضح البسيط . فلقد كان واضحا حتى للاختلين في عصر النهضة ان لا يوجد جمال مبخر لا يتبع بعض الغرابة في ابعاده النفسية » . وكان ريد مولما بتوصيل هذه الافكار الى الثقافة الجديدة فآلف كتابين هما « التربية في الفن » و « التربية من خلال الفن » وكان هذان الكتابان كسا يقول هنرى مور في مقاله بالصندى تيليز مصدر ازعاج للبيئة الانجليزية المحافظة التى تفهم الحضارة على انها « الملقى » فحسب ، وتشك انه من الممكن ان ينبت الحاضر « مبصرة جدد » . . . الى ريد. هذين الكتابين اذن « عندما كان الناس في عالم الفن الانجليزى اقلبيين وشيخى الانق » ليعلم الطفل ومطلبه ان العالم الذى اوسع كثيرا مما نظن . وفي خاتبة « التربية بواسطة الفن » يلخص فلسفته الفنية قائلا « . . . واننى اعتقد ان الحياة ذاتها جمالية في مبادئها الجوهرية والظنية ، اذ انها ناتجة من تجسيد الطاقة في شكل لا يكون ماديا فحسب ، بل جماليا ايضا » . مما حدا بهنرى مور ان يقول « . . . واعتقد من زاوية أساسية انه كان رومانتيكيا واغرب ما يكون الى التصوير الشعري او السوريليا منه الى التجريد او المدرسة البنائية » .

وكان هيربرت ريد رجلا عسكريا ممتازا في

ويتقدم هيربرت ويد كتابه مثالا : « أن الثقافة إذا تحولت إلى نوع من الصلصة التي نكسوها بها طبقا من السمك الفاسد فإلى الجحيم يهبط هذه الثقافة » وذلك كتقتاتر كتابات « أكثر الفوضويين تهربا » والمجوز الذي نذر حياته لكل ما هو جديد.

وعلى غير هذا النحو تخفي الثقافة في المسامك الرسائلي الملمس ، لا جذور لها في حاضرنا فهي لا تستشعر جوها الطبيعي وإنما أصبحت — لطول انفصالها من الحياة العملية — نمتا من التعاليم الجافة يمكن تقسيمها دفات الكتب عواقمت الملاحق.

## حركة التجديد .. والفن والحياة

المسمى « الطريق الزجاجي الممحره الى عام ١٩٢٠ » وكان العمل عبارة عن طبق به خطوط دائرية ومدور بطريقة آلية . ثم تطورت هذه الفنون الحركية الى استخدمات جديدة على ايدي « جابو » فاستعمل المونورات الكهربائية عام ١٩٢٤ - ١٩٢٥ وكذلك كل من « شوسو » و « مالتيا لينجويلى » الذى استخدم كل أنواع القوى الحركية ( الكهرباء والزنبركات ) . كما استخدمت الألوان النيون والإضاءة الكهربائية .

فالمحاولة الآن ليست جديدة بما يابل يرجع تاريخها الى حوالي نصف قرن بل دخلت هذه المحاولات الى ميادين التطبيق فضلا ونحوحت تلك المحاولات الفنية من مجرد محاولات ذهنية الى بعض ميادين العمل الفني كالإعلان والانتشار الزخرفية في العمارات العالية ( التجارية والصناعية ) . ومثل هذا الاتجاه الى « الحركات » قد ساعد على تكوين المجتمعات الصناعية الحديثة ودنيا الآلات الأمر الذى وجد صدها لدى بعض الفنانين فبروا منه في صوره وفي مجسماتهم وبما جهم . ولكن كل ذلك لم يخل دون أن يسهم في التصوير وفي استخدام اللوحة المسطحة والمؤرخون ان يؤدى دوره الممجد للخصائص الفنية كما تمتد فروع أى ميدان من ميادين النشاط الفني والانساني .

وإذا كان الفن قد ردد من جديد الحياة التي ردها ربه الله الفن الحركي الأول حوالي عام ١٩١٤ « مارسيل دوشمب » حينما قال « لقد انتهى التصوير » فإن في التصوير قد استمر رغم ذلك وبعد ذلك ليقول كلفته بوسائل جديدة واساليب جديدة . ولم تقتصر وسائل تصوير المصورين على الملامات التكنيكية واساليب الصياغة التكنيكية فحسب ، بل تحدثت الوسائل جديدة للتعبير من داخل المجتمعات والحياة الانسانية بل وبمسائل اللان وحرته

خاود عزيز

أن حركة التجديد في العالم تصمد اتجاهاتها . ومن الفرر الواضح التركيز على اتجاه ديناميكي وتاييد هذا الاتجاه مع رفض كافة الاتجاهات . ويشكل صريح يمكن أن نشر الى بعض هذه الاتجاهات البارزة في الفن الحديث ويحتاج كل معنا الى بحث وإضافة ليس هذا مجالها :  
● محاولة إدخال العناصر الحركية والفيل التكنيكية واكتشاف تأثيرات جديدة للرؤية الهندسية ( Optic Art )  
● محاولة تنمية فلسفة الحركة المستقبلية ( Futurism ) من الحركة أوروبا ذلك بما تشهده النظرة السلبية في مفهوم الزمان واللان وحالة ذلك بالآلية التكنيكية .

● أمثال الواد الفربية ( الفيليات ) أو المواد الجديدة ( المادان والمعدن ) على الملاحقة العمل المسمى ( Masterology )  
● الانهزام بامكانيات تحويل العمل الفني الى صل يتم انتاجه على نطاق واسع ( Mass - Production )  
● بسط العمل امكانيات السينما أو أعمال الطر والطباعة .

● أدخل عناصر الحركة الآلية والكهربائية على الأعمال والتكوينات وهو ما يسمى بالحريات ( Kineties ) . ولا شك أن فنية تطور التكنيك وطاقته بوسائل التعبير فنية لتستحق المراساة ، وكل الاتجاهات التي أشرنا إليها تطول أن نجد طولا لهذه القضية غير أن التعلق بالجاهد معين مع رفض الوسائل والاستخدامات الأخرى على الصورة التي جرى بهمسا التعلق يعتبر حكما متسهما وغير مفيد . وزيادة في التوضيح نقول أن الاتجاه الحركي الذي حذب لب العلق ليس حديثا كما يتصور ، فمن المعروف أن بيكاسو كان قد صرح في عام ١٩١٠ بأنه يعلم بنبعث يتحرك بطريقة آلية ) . وأن المستقبلين قد ذكروا في بيصاتهم عام ١٩١٦ أنهم يعيشون من « دين جديد يقوم على تطور وسائل الحركة » . ثم انتقلت الفكرة من حيز النظرية الى العمل على ايدي « مارسيل دوشمب » فصرخي عمله

## تفليق

برنامج « الفن والحياة » بالتأليفين يعرض لجوانب من نشاط الفن التشكيلي في بلاده . وذلك فإن أهميته تكمن فيها يمكن أن ينشره من افكار وإراء حول فنيا هذا الفن . وفي إحدى الفقرات الأخيرة استعمل البرنامج اثنين من الأسماء المعروفة في ميدان الفن التشكيلي وكان العرض والتعليق يتصل ببعضين « فييتشيا » . ول هذا الصرضي تصدى أحد المتحدثين للقضية عامة وتناولها في محلة لا تتق مع خطوة الموضوع . وقد عرضت القضية كالآتي : أن العارض المالية للفن التشكيلي تضم أملا وإبداعا لثنتين إجابتي وهي أعمال ونتاج تلك الفلز لأنها لا تعتمد على الانجاز التقني في التصوير فلفها الإنتاج الذي نراه مثلا في لوحة من فنان مرسوم عليها بالآوان والرشا إنما هي صيغة جديدة لا في عالم الفن . إنها نماذج تعتمد على تكوينات ( حركية آلية ) وتكويناته من مواد غريبة مثل الأربا العمرة أو الحديثة أو من النماذج المجهزة بأصوات النيون المتحركة .

كل هذا كان يمكن أن يكون مثيرا لو أن العلق قد اكتفى بالنشئة الى ما هو صمدت في عالم الفن التشكيلي إبداعا المام . ولكن العلق يمكن أن يتألق في أنه التي ا توجيه ممدود هو أن اللوحة التقليدية الرسومية هي لغش أو بالشيء ، أو استخدم فيها الآوان والفراشة لم تعد تنفع !!

ومثل هذه الآراء التي تقال على اسباب الاثنان الشخصيين يتخي جديدوا الاتيار يعمل به عناصر مستعملة لا يمكن أن تعود الى نتائج إيجابية بل كم من الفرر يمكن أن ينشأ من تالي هذا الكلام على عشرات من الفنانين الناشئين كما أن هذه الآراء تدلنا على المثل الذي يلفته حركة اللان في الفن التشكيلي في بلاندا ويبدعا من الدراسة الفوسومية لحركات التجديد في المام بل والفرة بهذه الحركات وفلسفتها وانجاساتها والذي الذي يمكن أن تتقال مع حركة الفن التشكيلي في بلاندا .



# حرب يونيو

- لماذا خسر العرب حربهم الثالثة مع إسرائيل
- • ومتى تبدأ الحسرب السابعة ؟
- كيف بدأت الحسرب ونفتت • • لماذا لم تبدأ
- بالهجوم • • ماهو موقف القيادات العسكرية ؟

هذا التقرير - الذى أصبحت الظروف تسمح بنشره - يتجيب على استعلامات الاستفهام التى اثارها - ولا تزال - حرب يونيو ونالها • ويمكن تركيز علامات الاستفهام فى سؤالين رئيسيين :

- لماذا هزما • • ولماذا خسر العرب الحرب ؟
- متى تبدأ الحرب الرابعة ؟

ويكتب هذا التقرير الزميل الصحفى « محمود مراد » وذلك من واقع مباحثته لوفد الحسرب واطلاعه على عدد من الوثائق ومناقشته لعدد من القيادات العسكرية العربية •

الحسرب لأول مرة ، وتروى بالمصدق وحده اعدادا ماجرى • ومن هنا فان « الحقيقة » فقط هى الحكم • • وهى السبب فى عدم اشتغال التقرير « لكل » ماجرى « تفصيلا » ذلك لان هذا التقرير لم يتوصل الى « كافة الوثائق العسكرية المتعلقة بحسرب يونيو » • ويبدو ان الحسرب لا تظهر كل اسرارها فور انتهائها وانما يظل بعضها فى طى الخفاء سنوات وسنوات • • فان حرب ١٩٤٨ تكشف بعد سنوات من انتهائها ولا تزال بعض اسرارها مجهولة • • كذلك فان حرب ١٩٥٦ لم تظهر اسرارها الا بعد ١٠ سنوات ولا يزال بعضها حتى الآن حبيس اللغات والمقول •

فذلك مع ان حرب يونيو ٦٧ تعتبر من وجهة النظر العسكرية « جولة من المبهلات الحسرية فى صراع مسلح بدأ سنة ١٩٤٨ ولا يزال يغير

ان هذا التقرير من حسرب يونيو يتعرض للعمليات الحسرية التى دارت خلالها ، ويركز بالدرجة الاولى على : هل كنا نستعد للحرب • • ؟ لم كيف بدأت وجرت • • ؟ وماذا كان مخطط القيادة المصرية • • ؟ ولماذا لم تتلاف الحسرية الاولى • • ؟ لم لماذا • • بعد ان اشتملت الحرب • • لم تبدأ الهجوم المضاد ؟

ومادام هذا التقرير يتعرض « لاحداث هامة » من اخطر ما واجهته الامة العربية فى تاريخها المعاصر ، فانه يلزم ان تؤكد ان هذه المعلومات تستند الى « وثائق عسكرية » اتبع الاطلاع عليها

**لجاية . أما « الحرب » فهي تلك التي تقابل**  
على جولة أو أكثر ممتدة أو منقطعة، لكنها النهاية  
تحقق « الغرض السياسي الذي قامت من أجله » .

وإذا كانت إسرائيل عقب حرب يونيو — كما  
نسبها مجازا — وربما قيل إن انتهى إذا علمت  
كثيرا من الأسرار وعلى السنة قادة المعركة .  
فلما قصت بذلك حربا دقيقة تكمل القتال .  
ومن هنا يلزم أن نضع حبالنا تحفظا حليما .  
« ليس كل ما نتيحه إسرائيل حقيقة » .

وحقيقة أننا حزينا عسكريا . ولا نستطيع  
إلا الاعتراف بذلك رغم قسوة الاعتراض ومرارته .  
لكننا من ناحية أخرى لا نستطيع مرة أخرى أن  
ندفن رموسنا في الزلزال ، وأن نحيط أنفسنا  
بأكاليل غار لا نستحق رشحها ، كما حدث عندما  
هزمتنا عسكريا سنة ١٩٥٦ . لكننا انتهزنا « النصر  
السياسي » واستقبلته القيادة العسكرية لنفسها  
إلى حد المجد بعض القادة العسكريين . فندرة  
التقييم »

ومن هذا الوقت بالذات — في أعقاب حرب  
٥٦ — بدأت يفتحت حرب ٦٧ في الجانبين  
العسكريين : الإسرائيلي والمصري .

## بالتنسبة للجانب الإسرائيلي :

أدركت القيادة العسكرية الإسرائيلية أن  
مكسبها في حرب ١٩٥٦ ، لم يكن يرجع إلى قدرتها  
لكنه كان بفضل القوات العسكرية الفرنسية  
والبريطانية ، وأن هذا الفضل يتركز في : « القوة  
الجوية » التي هاجمت المطارات المصرية ، ودعمت  
القتال البري في سيناء وعززت الانزال البحري  
. إنهاء غزو بور سعيد ، كذلك قلته معلومة على  
ما وفره تواطؤ ١٩٥٦ من أسلحة ومعدات وقوات  
بريطانية فرنسية حاربت مع إسرائيل ، فإن الخطوة  
« موسمي الحلة النهائية » للهجوم البريطاني  
الفرنسي على بور سعيد ثم القاهرة كانت هي  
الهجوم الرئيسي والأساسي لحرب العدوان  
الثلاثي ، وكانت تحقق استراتيجية الاقتراب غير  
المباشر نحو الهدف ، فبينما إسرائيل تستدرك  
القوات المصرية إلى أمبات سيناء وتغلي بذلك  
قلب الدولة من القوات الرئيسية القادرة على  
الدفاع ، تنزل الفرقة الجوية الفرنسية لنجد شبه  
فراغ في قلب الدولة ، أما في حرب ١٩٦٧ فلم  
يكن أمام إسرائيل سوى أن تتبع استراتيجية  
الاقتراب المباشر ، ومن هنا كان انصرافها على  
تعويض القوة البريطانية الفرنسية ، بنسحق  
القوات الجوية المصرية في ضربة مركزة مفاجئة .  
ونتيجة لهذا الإدراك كان القيادة الإسرائيلية طالت  
يزيد من المطارات ثم هدات تعد — تطبيقا لنظريات

الحرب الحديثة — الهجوم الجوي مركزا ، هو السلوك  
الرئيسي الأول بالنسبة لحروبها خصوصا وهي  
بلد صغير محدود السكان . أن هذا الاستعداد  
يفصح عنه صراحة « مؤرخي هسود » قائد  
الطيران الإسرائيلي ، إذ قال عقب حرب يونيو :  
« أن الفضل يعود إلى سلفي قائد الطيران السابق  
عازار وايزمان . وهو ابن أخت وايزمان أول  
رئيس لإسرائيل — إذ استعد للهجوم الجوي  
للركب عدداً إن حرمانا من النصر عام ١٩٥٦ » .

## وبالتنسبة للجانب المصري :

تجلت القيادة العسكرية في أخذ النصر  
السياسي لحرب ٥٦ لنفسها ، ورغم توفير  
الأكليات لها — وفي المقيدة الأسلحة المخطلة —  
إلا أنها لم توفّر التخطيط ، وبالرغم من  
كل مأسستها ، وبالرغم من القوى البشرية  
التي تحت أمرتها ، ومستند هذه القوة .  
المقاتل المصري — شبيهاً كان أم جندياً — الذي  
له تاريخ ضالٍ ولكن يقيم التدريب المخطيط .

لقد ظلت القيادة العسكرية من ثقة رائدة في  
النفس أنها قادرة على كل شيء . ولذلك فسمما  
أعلنت حالة الطوارئ في منتصف مايو ١٩٦٧ .  
صورت الأمر للتعب وللقيادة السياسية على  
أنها تستطيع أن تفعل ما يطلب منها في أي وقت  
وينجح تام ، في حين أن الواقع كان مريراً .

وعلى سبيل المثال فإن أجهزة التخطيط في  
القوات المسلحة قدمت إلى القيادة — بعد إعلان  
الطوارئ — تقريراً يقيم ١٤٢ صفحة فلوكتاب  
يناقش خلاصة الفكر العسكري للمعدو وتوقعات  
خطواته ، وحدثت القيادة موقداً لمناقشة هذا  
التقرير ، غير أن المناقشة لم تتم ، ولم يدرس  
التقرير — وهو بالغ الأهمية — بما يستحقه من  
اهتمام وجنية .

وقبيل الحرب بثلاثة أيام ، بالتحديد يوم الجمعة  
٢ يونيو ، عقد مجلس حرب بين القادتين السياسية  
والعسكرية ، ونوقشت احتمالات الموقف . وفي هذا  
الاجتماع قال قائد القوات الجوية — السابق —  
« إذا بدأت إسرائيل الهجوم فإنها ستصين بلا سلاح  
١٠ أو ١٥ في المئة » .

وفي نفس هذا الاجتماع التاريخي قال الرئيس  
جمال عبد الناصر « إن إسرائيل لا بد وأنها ستحرك  
لها جيشاً » . وأن هذا الهجوم متوقع خلال يومين  
أو ثلاثة وبالتحديد يوم الاثنين » .

إن التقرير الذي حدد يوم الاثنين كان يستند  
إلى أكثر من عامل :

٢ - أن الجمهورية العربية اخلت كل مكروء خلع العقبة وضم الشيخ ، وانتهت وجود قوات الطوارئ الدولية . وبذلك أصبحت اسرائيل مخنوقة .

٢ - أن الطور يحيط اسرائيل بالدهاء المشترك بين الدول العربية المحيطة بها وهي الجمهورية العربية وسوريا والاردن وتزيد عليهم العراق . ونفس هذا الوقت كان - باستثناء العراق - قبل حرب ١٩٥٦ .

٣ - أن اسرائيل كبلدعة لحركتها المنتظرة هككت وزارة حرب وجات بنومي دين وزير الدماء .

٤ - أن اليوم - الاجتماع كان مساء يوم الجمعة ٢٢ يونيو - اوشك على الانتهاء .. واليوم التالي هو « السبت » .. وهو يوم ديني لا تبدأ اسرائيل فيه الحرب .. ويعد « الأحد » هيئ السفارات والهيلات الاجنبية داخل اسرائيل في اجازة لا تسمح للديبلوماسيين والرئيسين الاجانب من التوقف على آخر مراحل التحركات والاستعدادات . ولذلك يفلجون في اليوم التالي بالحرب ..

٥ - أن الهجوم سينم صيلها وذلك بعكس حرب سنة ٥٦ ، منبها هاجمت الطائرات الانجليزية ( الكتيبة ) في السبعة مساء .. ذلك لان طائرات اسرائيل ( الهراج والهست ) لا تصل ليلا ولذلك فان الانسب لها في الصباح .

هكذا كان تقدير الموقف يوم ٢ يونيو . لكن القيادة العسكرية لم تأخذ الامر على محمل الجد الى حد انه في اليوم السابق للحرب مباشرة صرح احد قادة القوات بأنه لا يتوقع الحرب ابدا عوقل لمن حوله : ان تحدث حرب .. وان تجرؤ اسرائيل على هذا .. والغريب انه كرر هذا ثلاث مرات : مرة في سيناء منبها فادرها الى القاهرة بعد زيارة قصيرة ، ومرة داخل الطائرة التي حبلته . ومرة ثالثة في مقر قيادته .

ثم جاء الاثنين ٥ يونيو ، وهو اليوم التالي لبدا اسرائيل الحرب بعكس توقعات القيادة العسكرية ، وطبقا لتوقعات القيادة السياسية في آخر مجلس للحرب .

٢

بدأت اسرائيل الحرب بهجوم جوي مركب اعدت له ابتداء من سنة ١٩٥٧ عقب حرب السويس ، لتنفذ بنظرية الحرب السريعة الخفيفة التي تعتقها لثلاثة اسابيع .

• لانها بشرنا : لا تقوى على الصمود أمام حرب طويلة . إذ ان عدد سكانها من « اليهود » لا يتجاوز ٢,٢٣٧,١٠٠ نسمة ، بينهم ٧١ ألف جندي نظمي ، يرتفع عددهم بدعوة الاحتياط الى ٢٥٧ ألفا ، وذلك غير المليشيا المسلحة .

• ولأنها ، عسكريا : لا تريد ان تنقل الحزب الى داخل حدودها حتى تحصى سكانها ومنشأتها وحتى لا تخيف من غرب الهجرة اليها . ومن العلوم انها تسمى للهجرة كهدف استراتيجي ..

• ولأنها ، اقتصاديا : لا تستطيع ان تحصل أكثر تعبئة طويلة على اقتصادياتها ولتجلبها .

• • • ثم لانها تريد ان تنزع الحاجب امام الامم الواقع .

ومن هنا فقلت كتبت التعليمات المحددة لدى الطيارين الاسرائيليين - طبقا لاعتراعاتهم - « اذا اكتشف ابركم عودوا فوراً الى قواعدهم دون اي ضرب للطائرات المصرية » .

لكن احدا لم يكشف ابرهم . فقلت كتبت القيادة العسكرية - وتبادة الطيران بالذات - - تعتقد - رغم اجتماع ٢ يونيو - ان الحرب لن تقع .. ولم تصعد لها بما تستلزمه مثل هذه الظروف . وبسط ميلزم هو عمليات الانذار .. وصحيح ان الطائرات الاسرائيلية - وهي تعين على ارتفاع منخفض ( ٢٠ قريبا ) - لا تكشفه الرادار ، الا انه كان يمكن - بالتوصل مع القيادات الاخرى مثل البحرية والبرية - تنظيم مراقبة مستمرة ترى بالعين المجردة وتذكر ، بالايستطيع الرادار اكتشافه .. خصوصا وان اسرائيل في مكان محدد معين تسهل احاطته بالمعيون .. برا من طريق سيناء ، وبحرا من طريق البحر الابيض المتوسط . وعن طريق مرتفعات الاردن التي تقاعد مطارات اسرائيل الوسطى بالنظر .

أكثر من ذلك فقلت كان لدى الخفعية - صباح ٥ يونيو - امرا « بتقليد التران لان طائرة هامة في الجو » تحبل الشر وبعض القادة الى سيناء .. وعندما فوجئوا بالحرب دارت بهم الطائرة لم انزلهم في مطار القاهرة لصلهم سيارات لكسى الى قياداتهم .

هكذا كان الطريق مفتوحا امام الهجوم الجوي المركب الذي بدأ في الثامنة والنصف صباحا بأسلوب فريد ، نفذته اسرائيل بأسوة هجمها ٢٧٦ طائرة ميستير ومراج والطور وغيرها ، يعمل عليها ويخدمها في القواعد الى جانب الطيارين الاسرائيليين منطومون يصل عددهم الى ٦٠٠ من عملوا في

**بشاحن قنابلات معاصرة ة ومعظمهم على وجه  
الطلع وطبقا للوثائق عمل في هيتلم . وكلهم  
يجاءوا الى اسرائيل من اوربا وامريكا وجنوب  
افريقيا .»**

**ولقد سبقت الهجوم خطوتان اساسيتان :**

## الاولى : جمع المعلومات

لقد استطاعت اسرائيل ان تحصل على معلومات  
دقيقة عن القوات المسلحة المصرية باكثر من  
وسيلة منها جواسيسها . لكن الوسيلة الاولى  
والاكثر تطور في المساعدة والدعم التكنولوجي  
الذي قدمته امريكا — راس القوى الامبريالية —  
لاسرائيل . لقد كان هذا الدعم عن طريق الاتجار  
الصناعية التي صورت كلفة القواعد المصرية  
العسكرية ، ان اسرائيل لا يمكن ان تصل الى  
هذا وحدها ، وانما قدمت لها امريكا ... بحيث  
ان اسرائيل بفرجهاد خامس منها كانت تحصل على  
خرائط لكل الجمهورية العربية المتحدة مبينا عليها  
القواعد البرية والبحرية والجوية . ولم تكن  
هذه الخرائط لرة واحدة وانما متكررة الى اليوم  
السابق للحرب بشارفتمتى تعرف اسرائيل لم يحدث  
من تغيير في القواعد والتحركات .»

والى جانب مهمة الاتجار الصناعية ، كانت  
سفينة التجسس « ليرنى » الشهيرة قرب مسرح  
العمليات لتلقظ اوامر القتال والتحركات وتلك  
شفرتها ورموزها — الكرونيا — وتصلها الى  
القيادة الاسرائيلية فوراً .»

## والثانية : التدريب

لقد وضعت القيادة الاسرائيلية برنامجا للتدريب  
طوال السنوات العشر السابقة للحرب ، واستطاعت  
تخلله بالطعومين الذين عملوا في مساحر حربية  
معاصرة والذين كانوا ياتون اليها شهرا كل سنة  
للاشتراك في عمليات التدريب الشاملة . ولم  
يكن التدريب يقتصر على « الطيران » فقط وانما  
على الخطة الارضية للطائرة بحيث انه عندما  
تهبط الطائرة — بعد مهمتها — الى قاعدتها  
يسرع اليها الفنيون المخصصون ، كل في مجاله ،  
للكتيب على الطائرة وتوطينها لتصبح جاهزة  
للاقلاع مرة اخرى بعد ثمن قصر يتراوح ما بين  
٧ دقائق ونصف دقيقة ، ونصف ساعة ، وهذا  
يعتبر زمنا قياسيا ، اذ ان المحلل المعروف عالميا  
يصل الى ساعتين .»

اذن ... جاءت المعلومات ، وتحقق التدريب «  
واصبح مع كل طيار خريطة دقيقة للاهداف المطلوب  
ضربها . ولم يبق الا التنفيذ ، وهو بدوره كان  
حسب جدول زمني دقيق :

تقلع الطائرة من قاعدتها — وسط اسرائيل —  
لتصل الى هدفها في الاراضي المصرية بعد عشرين  
دقيقة ثم تضربه لمدة ٧ دقائق بعدها تعود مرة  
اخرى الى قاعدتها في ٢٠ دقيقة ليجري توطينها  
والكشف عليها في نصف ساعة على الاكثر لتقلع  
مرة اخرى بنفس طيارها او بطيار آخر الى نفس  
الهدف لتصله بعد عشرين دقيقة وتضربه في ٧  
دقائق وتعود من جديد الى قاعدتها .. وهكذا  
بالنسبة لبقية الاهداف .»

بمعنى ان الطائرة تأخذ الدورة التالية :

● تغادر قاعدتها ٨ر٣٠ صباحا لتصل الى  
القاعدة المصرية ٨ر٥٠ وتستمر في ضربها حتى  
٨ر٥٧ ثم تعود لتصل الى قاعدتها ٩ر١٧ ويكشف  
عليها وتكون حتى ٩ر٤٧ لتقلع الى القاعدة المصرية  
فتصلها ١٠ر٧ ثم تضربها حتى ١٠ر١٤ لتعود الى  
قاعدتها وهكذا .

لكن هذه الدورة يظهر منها ان القاعدة المصرية  
مستغل بغض ضرب من الساعة ٩ر٧ عندما  
تغادرها الطائرة حتى الساعة ١٠ر٧ عندما تعود  
اليها مرة اخرى ، فهل تترك القاعدة هادئة طوال  
ساعة و ١٠ دقائق ؟

بالطبع لا تسمح الخطة بهذا ولذلك اكبلوها  
بأسلوبيين :

## الاسلوب الاول

انهم خصموا لكل قاعدة جوية مصرية سربين  
من الطائرات لضربها . وتقسوا طائرات كل  
سرب الى ثلاث مجموعات كل منها تسمى  
« رب » :

● **الرب الاول :** يغادر قاعدته الاسرائيلية  
٨ر٣٠ ليكون فوق الهدف المصري ٨ر٥٠ ويستمر  
في ضربه حتى ٨ر٥٧ ويعود .

● **الرب الثاني :** يغادر قاعدته ٨ر٤٠ ويصل  
الهدف سربا ويضربه حتى ١٠ر١٧ ويعود .»

● **الرفعة الثالثة :** يتأخر تأخرتها ١٠٠٠ متر ويضرب حتى ١٠١٧ ويعدو ١٠٠٠

٣٠ ثلثا موازينا للساحل المخرج جصافقة لثلاثين بين ٥٠ و ٦٠ كيلو مترا . ثم عندما أصبح في مواجهة الدلتا انقسم الهجوم المنهج للطائرات المصرية الاند عشر وبينها ٤ طائرات رئيسية الى ٣ مجموعات :

● **الاولى لتضرب مطارات شمال سيناء** ومنها العريش والسروبيادة والمليز .

● **الثانية لتضرب شمال بور سعيد ومطارات** خط القناة ومنها كبريت وايو صوير وفايذ .

● **الثالثة لتضرب الدلتا وشمال الصعيد :** وقد وصلت هذه المجموعات الى دمياط . ثم انحرفت لتضرب جنوبا على فرع دمياط .

ولقد كان اول مطار ضرب في الساعة ٨:٢٠ صباحا هو مطار تماده والمليز سيناء وآخر مطار ضرب هو الفردقة في الساعة ١٠:١٠ ظهرا ، مخالفا للخطة الاسرائيلية ، نتيجة عدم تسقيط الطلعات مع فروق التوقيت الزمني للوقت الذي تستغرقه الطائرة من وسط اسرائيل الى سيناء . والوقت الذي تستغرقه الى شمال الصعيد .

وايضا نتيجة لنشاط المدفعية المصرية التي استطاعت ان تطلق من عقابها بعد هبوط الطائرة المشر ، ونتيجة لنشاط الطيران المصري الذي قام به طيارون سجلوا اعبالا انتحارية .

لقد شهدت مطارات كثيرة اعبالا ذاتية للطيارين المصريين الذين رغم مخافتهم بما حدث ، ورغم نشاط العدو الذي لا يترك فسحة خالية بغير ضرب وانتجارات . رغم كل ذلك فالتسابق الطيارون للسمود الى طائراتهم والاشتباك مع العدو . ففي اول ايام الحرب قامت ٥٥ طائرة ونفذت ٢٢٠ مهمة بنجاح .

هكذا كان موقف الطيارين . اما القيادة العليا فقد ارتكبت الى حد انها عندما بلغها نيا الحرب ، وطلب منها التعليمات ذكرت الاسم الكودي لخطة عسكرية لا يمكن ان تنفذ في وقت مثل هذا . وبالطبع ادرك المرويسون الذين تلقوا « الاسم الكودي » ان فكر القائد غطاء الضباب .

ونجح الطيران الاسرائيلي — خلال اليوم الاول — في تدمير معظم القوات الجوية المصرية ، وبمدها بدأ يهاجم الجبهة الاردنية ويساعد القوات البرية الاسرائيلية . وهذا يقودنا الى البحث عما جرى فوق ارض سيناء . لكن قبل ان ننتمى من عمليات الطيران نسال :

● **هل — هذا الذي فعلته اسرائيل — هو الاول من نوعه في تاريخ الحروب ؟**

اما السرب الثاني فان رفوفه جدا الانتعاش الساعة ١٠:١٠ وعلى التوالي بفواصل زمنية ١٠ دقائق . بين كل رف ورف . بمعنى ان اول رف ( مجموعة ) يصل الى « القاعدة الهدف » الساعة ١٠:٣٠ بعد ان يكون آخر رف من السرب الاول قد غادرها الساعة ١٠:١٧ اي بعد ١٢ دقيقة فقط .

## والاسلوب الثاني

هذه شغل الدقائق الثلاث عشرة التي يظل فيها الهدف المصري بغير ضرب بين آخر مجموعات السرب الاول ، واول مجموعات السرب الثاني . ووسيلة هذا الاسلوب هي تقابل المرات .

ان قبلة الممر مقسمة الى ثلاثة اجزاء :

في **الجزء الامامي :** صاروخ يحد من ارتفاعها ويخفف سرعتها .

في **الجزء الاوسط :** شحنة بارود هائلة هي العصب الرئيسي للقنبلة .

في **الجزء الاخرى :** صاروخ يعمل حسب الضغط الجوي المحيط به ويجعل القنبلة تنفجر عموديا قوية تجاه الارض فتشققها في حفرة يصل مقعها الى ما بين ١٠ متر و ٤٠ امتار بقطر يصل طوله ما بين مترين و ٦ امتار .

هذه القنبلة ، احد اسلحة الطائرة ، تلقى على ممرات القواعد الجوية لتدمرها وذلك اثناء طيرانها على ارتفاع منخفض ، وبسرعة تصل الى ١٢٠٠ كيلو متر في الساعة ، ومن هنا وحتى لا تتخرج القنبلة على الارض وتنفجر بعيدا عن الممر ، جرى تزويدها بالصاروخين لتخفيف سرعتها ثم لتنفجر عموديا . ولذلك فان القاء هذه القنبلة يأتي بمفعول قوى خصوصا وانها تنفجر طبقا لتوقيتات زمنية ، بحيث يبقى المكان المصري دائما في حالة انفجار .



هكذا وقعت المظالم وبدأ التنفيذ الساعة ٨:٢٠ صباحا بعد ان انتقضت الشايورة من فوق دلتا مصر ، وصفت سماؤها لتصبح الرؤية واضحة امام الهجوم الجوي المركز ، الذي اتخذ مساره تجاه الغرب فوق مياه البحر الابيض على ارتفاع

## كذلك كان الاختلاف الحسري بين العمليتين :

هو ان الهجوم الياباني جرى بـ ١٥٠ طائرة فقط لاتيذد سرعتها عن ٢٥٠ كيلومترا بينما الهجوم الاسرائيلي تم بـ ٢٧٦ طائرة سرعتها تصل الى ١٢٥٠ كيلومترا ، ويدعم تكنولوجيا جبار ويمتدوعين اجناب .

ذلك من الطيران .. اما بالنسبة لما جرى فوق ارض سيناء فالوقت يختلف تماما .

## ٥

ان تحرك القوات المسلحة المصرية الى سيناء خلال ٧٢ ساعة - من ١٤ الى ١٧ مايو - يدل على كفاءة المقاتل المصري - فسيطا كان ام جنديا - .. لكن تعطيل القيادة العليا لم يكن على المستوى المطلوب .. ونسوق على ذلك ٤ ائلة كالمثلة فقط :

١ - انه من غير المعقول ان نظل تسوات في حالة استعداد تقوى لفترة طويلة فان هذا يرهق اعصابها .. خصوصا وانه جرى حشد اعداد هائلة في سيناء انتظارا للحرب . بينما كان الواجب مسمكيا ان تستقر القوات في اماكن دفاعية وتحدد لها مهام قتال ثابتة حتى لا تتحول سيناء الى مصيدة .

٢ - انه جرى تحريك القوات داخل سيناء بطريقة خاطئة ومربكة فخلال حركتها من موقعها بالقرب من القاهرة الى العريش ، ثم من العريش الى الحسنة ثم منها الى الشيخ زويد ثم الى الحسنة مرة اخرى حتى انتهى بها المطاف في اليوم السابق للحرب الى جبل لبنى بعد ان قطعت ٨٠ كيلو متر تحت درجة حرارة مرتفعة ، والجندی داخل بوتقة نار في جبلته ، ورغم هذا حاربت هذه القوة ببسالة بمجهود المراهدا وقسماتها الحظية رغم ان القوات العسكرية لانسحببتحرك الديابات على جنازيرها اكثر من ٤٠ - ٦٠ كيلو قبل المعركة .. فاذا استلزم الامر ضرورة تحريكها لمسافات طويلة فلماذا تحمل على حاملات الديابات صيانة لها وحفاظا على لياقة القوات .

٣ - انه اعطيت اوامر متداخلة ومتناقضة الى القيادات في ايدان . وعلى سبيل المثال فان القوة التي كانت في العريش اعطيت اوامر بمهيتين : الاولى : للدفاع ، والثانية : للهجوم .. وعسما كان قلدها يسأل : « اي مهمة تريدون .. ان الدفاع له مقتضياته كامداد حصون وشم وغيرها .. والهجوم له ايضا قواعده » ؟ كان ياتيه الرد : « استعد للمهيتين معا » .. ومن هنا نضبط القادة رغم انه .. واصبح هو وقوته

## الاجابة القوية : لا .. كان هذا التجهيز لكسة

استخدم ضد امريكا . فعسما اعد السلاح الجوي الابراطوري الياباني هجوما جويا مركزا ، وهاجم - على موجتين متسايتين - القاصدة الأمريكية في « بيل هاربور » في الساعة ٧:٥٥ صباح الأحد ٧ ديسمبر ١٩٤١ ، ورغم ان القوة اليابانية لم ترد من ١٥٠ طائرة الا انها استطاعت تدمير ٤٥٠ طائرة أمريكية في ٤ مطارات و ٥ بوابر حربية و ٨٠٠ مركبا حربيا مختلفا وقتلت ٢٥٠٠ ضابط وجندی ، واصابت ١٢٠٠ غير الف مفقود لم يعرف شيء عنهم .

ولقد كان التشابه في الخطئين - الاسرائيلية ، واليابانية - متعددا في اوجه كثيرة :

● في التضييل السياسي : في العرب العربية الاسرائيلية كان هناك اتفاق على مباحثات بين الرئيس الأمريكي وتشيرنيس الجمهورية العربية . ( ايضا كما حدث سنة ٥٦ بالنسبة لسفر د. محمود فوزي الى جنيف للوصول الى اتفاق بشأن الازمة المصرية الانجليزية الفرنسية ) وفي حرب اليابان كان هناك اتفاق على مباحثات بين الانسبرال الياباني نورا وبين كورنل هل وزير خارجية امريكا وقتها . ثم تزيد في الحرب العربية الاسرائيلية تأكيدات سفراء الدول الكبرى بان اسرائيل لن تبدأ الهجوم .

● في التضييل الدعائي : كانت صحف اسرائيل تتحدث عن هجوم عربي ، وتؤكد سمي اسرائيل للسلام وتظاهر امام العلم بأنها « مغلوطة على ابرها » . وايضا كانت صحف اليابان - سنة ٤١ - تتحدث عن السلام والحدود السلمية .

● في اختيار التوقيت : هجمت اسرائيل صباح الاثنين عقب عطلة الأحد التي يتوقف فيها النشاط الدبلوماسي ، والى حد ما نشاط وكالات الانباء . ( كما طغت سنة ٤٦ بالهجوم يوم الاثنين ) . وهاجمت اليابان صباح الأحد حيث هدد كبير من القوات يذهب الى الكنيسة او يستعد لمظلة نهاية الاسبوع .

وربما الفرق بين العمليتين اليابانية الاسرائيلية ، انه في الاولى وكنيجة مباشرة لها دب الذمر في ولايات الساسل الغربي لامريكا مثل مسان فرانسيسكو ولوس انجيلوس وهاجر سكانها الى الشرق رغم ان المعركة على بعد ٤٠٠٠ كيلومتر عنهم . اما في الثانية فان سكان القتل - والمعركة قريبة منهم ووسطهم فلم يتزعجوا كما لم يتحرك اي مصري من مكانه .. الا بعد المعركة بكثير من شهرين فعسما جرى التهجير وفق خطة للندن .

في مركز شملت خصوصاً عتقاً حصيلاً بقية قوة  
ديبات في اليوم السابق للحرب مباشرة لتبسط  
جنوباً ... وفي اليوم التالي كان لقبة سقفة امام  
قوات البريجاندير جنرال تل التي نفدت اليه من  
الشيخ زويد .

٤ - ورغم ان المهمة المحددة من القيادة  
السياسية هي الدفاع من سيناء وطلقي الهجوم اولاً  
قبل الضربة المضادة لكن رغم ذلك خضعت القوات  
الى الامام وتركزت المضايق بلا دفاع . رغم انها  
هي المرات الوحيدة في سيناء «رملة» - الجفجفة  
- الجدي - مثلاً » .

ذلك طبعاً غير حشد قوات من الاحتياط دون  
فرصة للتدريب على الاسلحة الجديدة .. وغير  
عدم الاعداد لوسائل الامدادات .. ثم نصيف على  
ذلك صور الاقمار الصناعية التي نقلت خريطة  
سيناء بين عليها وما عليها للقيادة الاسرائيلية ،  
والسفينة ليبرتي التي تلك الرموز وتحمل الشفرة ..

لكل كان شكل المسرح وجوهسه .. وفي  
الساعة ٨:٣٠ صباح ٥ يونيو بدأ الهجوم البري  
الاسرائيلي على ٣ محاور رئيسية :

## المحور الاول :

يقوده البريجاندير جنرال اسرائيل تل : من  
خان يونس - رفح - الشيخ زويد - العريش  
ثم الاسماعيلية ..

## المحور الثاني :

يقوده البريجاندير جنرال ابراهيم يوفيه : من  
العوجة - وادي الزارق - جنوب بير لحفن  
- الحصنة - الجدي ثم مصر مثلاً ..

## المحور الثالث :

يقوده البريجاندير جنرال اريئيل شافرون : من  
العوجة - ابو عجلة - القسيبة - نخل ثم  
مثلاً ..

وكان لدى قيادات المحاور الثلاثة تعليمات  
اهمها :

• السرعة في الحركة وعدم التورط في قتال  
جبانى .

• الوصول بأسرع ما يمكن الى قناة السويس .  
ان هذه الخطة الاسرائيلية تستند الى

استراتيجية في الحرب : وهو القرب بصرعة  
وحسم . ومن هنا كان حتماً ان يحسم الامر في  
كل جبهة وبالموصل الى مئسح طبيعي كبير ،  
والاستناد اليه قبل التحول الى الخصم التالي ..  
وفي هذا الشأن كتبت طيورافية المسرح نفسه  
نتيج له الظروف الطبيعية لنجاح هذه الفكرة  
فلهجوم في سيناء سينتهى بالقوات الاسرائيلية الى  
قناة السويس وهي مئسح مئسح كبير ، والهجوم  
في الضفة الغربية للاردن سينتهى بها الى خلق  
نهر الاردن ، وهو من اصعب الموانع الطبيعية على  
ظهور الارض ، اذ انه ينحدر فجأة من ارتفاع ٣٠٠٠  
قدم فوق سطح البحر الى ١٢٠٠ قدم تحت سطح  
البحر بعدة مكونات ما يشبه الحائط . ويستحيل  
عبوره بين الشرق والغرب الا في ٤ امكان ضيقة  
للغاية ، ولا تستوعب تحركات عسكرية كبيرة ،  
(جسور الملك حسين شرق اريحا، ودامية الذي يؤدي  
الى الصلح ، والشيخ حسين في مواجهة بيسان ،  
وبسات يعقوب المؤدى الى مرتفعات جولان . ثم  
تتجه الى سوريا حيث مرتفعات جولان ثم يمررها  
الى منطقة القنيطرة التي تعتبر الباب الشمالي  
لمنطقة الرواسب البركانية التي تستحيل فيها  
الناورة والتحركات الكبيرة على خط الهدنة بين  
سوريا واسرائيل ..

وبطبيعة الحال كان مع القوات البرية الاسرائيلية  
دعماً جويًا من طيرانها لكن هذا الدعم كان يشعشع  
في اليوم الاول بالهجوم على المطارات المصرية ،  
ثم الهجوم على الأردن والعراق وسوريا ، ومن  
هذا فان القوات البرية المصرية قاومت ببسالة  
وتمسكت بفاعلتها رغم ظروفها الصعبة ورغم  
توزعات خلقة ، منها مثلاً .. وهذا خطأ فادح -  
» عدم وجود خطة دفاع استراتيجية اول في سيناء  
يبدأ من بير رملة ويصل الى الجفجفة، ثم الجدي  
ثم الى مثلاً ويهبط موازياً قناة السويس مبتعداً عن  
شاطئها الشرقى ببسالة تتراوح - حسب طبيعة  
الارض - بين ٥٠ و ١٠٠ كيلو متراً « كذلك لم يكن  
هناك « خط دفاع ثان من الدولة بتركيز غربي  
القناة » ..

على انه ورغم هذا لم تصل خسائر القوات  
البرية المصرية الى واحد في المائة اى الى ٨٠  
من خسائر الالام الستة ..

## ٦

هنا - وبقر انتظار ياتي السؤال :

• ما دام الحال كذلك لماذا لم تعد القيادة  
لهجوم مضاد لتقدم فيه القوات المصرية والاسرائيلية  
تقتل حركة الطيران الاسرائيلي او تنقل المعركة  
داخل اسرائيل ذاتها ؟

**هائلة كل يمكن ذلك ؟ بل جرى فريق الامر**  
بالفعل . لكن هناك عوامل أخرى تكشفها الوثائق :  
١ - ان القيادة العسكرية العليا ضللت  
القيادة السياسية ولم تنقل اليها المعلومات  
الصحيحة من الوقت .

٢ - ان القيادة العسكرية العليا لم تكن  
تعطى كل وقتها رغم الحرب والقتال لما يجرى على  
مصرح العمليات .

٣ - ان بعض القادة الذين كلفوا بديور  
ديناميكية القتال في الجبهة خططوا صباح يوم  
٦ لشن هجوم مضاد بعيد اتران الدفاع في المنطقة  
الاسمية من سيناء كما خططوا اسلوبياً آخر  
لادارة الاعمال القتالية في حالة عدم الاتجاه الى  
شن هذا الهجوم المضاد . وكان هذا الأسلوب  
الاخر هو ان تنسك القوات بمعداد واصرار بالخط  
الثاني للدفاع من سيناء من الممرى شمالاً الى  
الحصنة الى التمدد جنوباً ، والدفاع عنه وصد  
كافة هجمات العدو ونصطيحها اليابه . وكان مما  
يعزز هذا الاتجاه انه عندما تتلاحم القوات  
الاسرائيلية المهاجمة مع القوات المصرية المدافعة  
على هذا الخط ، فان الطائرات الاسرائيلية لا تجد  
مجالاً للعمل الحر المطلق فوق القوات المصرية  
خوفاً على قواعده البرية التي ستكون قد تداخلت  
بشكل متدغم مع القوات المصرية المدافعة . وبهذا  
الأسلوب كان يمكن ان تفقد الضربة الجوية المركزة  
التي جرت صباح يوم ٥ يونيو كثيراً من نتائجها .

٤ - ان هذه الخطة للهجوم المضاد كان  
يجري اعداد لها ليلة ٧/٦ ، لكن في انهاء اعدادها  
اكتشفت القادة ان القيادة العليا العسكرية اعطت  
لتقادات التشكيلات - منفعلية اجهزة القيادة -  
امراً بالانسحاب في الساعة الخامسة بعد ظهر  
يوم ٦ ، ولعلما بدأ الانسحاب بطريقة غير منظمة  
ولا مرتبة ، مع ان الانسحاب من فنون الحرب  
يوازى الهجوم لو جرى وفق خطة وهدف . . لكنه  
جرى فيسيناء بطريقة اقل ماتوصف به انها مغرمة  
« . اذ انطردت هذه القوات وبدأ كل واحد كما يشاء  
يعود وفي مقتديتهم على سبيل المثال « اللواء عثمان  
نصار » الذي كان في الاسماعيلية بعد منتصف  
ليلة ٧/٦ يونيو ، و « صفحي القبول » الذي لم  
يلع اوامر قيادته ولم ينفذ ما كلف به وعاد يجري  
هبر القناة »

من هنا لم تنفذ خطة الهجوم المضاد ولا الخطة  
التبادلية لها . فاعطيت الفرصة للقوات  
الاسرائيلية كي تتقدم الى القناة كما يلي :

● **المحور الاول « قوات تل » :** تقدمت للساعة  
١٠:٣٠ صباحاً مخترقة خط الهدنة حول رفح  
والثفت حول المواقع الدفاعية المصرية ، ووصلت

الى مؤخرتها عند الشيخ . زويو بعد ظهر اليوم  
الاول ، ثم تحركت لقتلهم منها نحو الممرى  
وتوقفت عندها حتى صباح اليوم التالي ( ٦ يونيو )  
وعلى امتداد نهار ٦ يونيو تقدمت قوات تل في  
مجموعتين منفصلتين : الاولى اتجهت الى مزارب  
بير العبد على الطريق الشمالي نحو القنطرة  
فوصلتها في المساء ، اما الثانية . فقد اتجهت الى  
جبل لنبي مصر يوم ٦ على الطريق الاوسط ودخلت  
في معركة مجرعة ضد اللواء المصري الذي نجح  
في ايقافها وايقاع خسائر كبيرة بها .

● **المحور الثاني (قوات بوفيه) :** تقدمت صباح  
٥ يونيو عبر ممرات فرعية من شمال الموجة ، فوصلت  
عند المغرب الى جنوب بير لعفن ، حيث نصبت  
كيناً مخرباً بقوة لواء مدرع لقطع خط المناورة  
المصري بين الطريقين الاوسط والشمالي . وفي  
صباح اليوم التالي بدأت تتحرك جنوباً وتلتف  
حول الدفاعات المصرية المتمركزة في منطقة الحصنة  
وبدأت تشتبك مع هذه الدفاعات عند المغرب .

● **المحور الثالث (قوات شارون) :** تقدمت من  
الموجة صباح يوم ٥ لمهاجمة الدفاعات المصرية  
حول ابو عجيلة ، واستمرت المعركة بين الفوجين  
حتى الساعة الاولى من فجر يوم ٦ . ثم حولت  
اتجاه تقدمها الى الجنوب الشرقي لتطويق دمامات  
القسيمة ، وبدأت تشتبك مع القوات المصرية  
هناك عند غروب اليوم نفسه ( ٦ يونيو ) .

اما سير اعمال القتال بعد غروب يوم ٦ يونيو ،  
فكان مرتبطاً بصحور قرار الانسحاب وعلى ذلك  
فلا يكون التطويل الطويل لمعدلات التحرك او صلابة  
المقاومة امراً صحيحاً بعد هذا الوقت ، لكن رغم  
ذلك لم تصل القوات الاسرائيلية الى شساطيها  
القناة الا بعد قرار اطلاق النار .

على انه بالرغم من ظروف المعركة البرية . .  
ورغم ضراوتها فان هناك بطولات شهدتها مسرح  
العمليات ، منها معركة جبل لنبي التي سجلت  
فيها القوة المصرية - بعد مسيرة ٨٠٠ كيلو -  
اسلوبياً بطولياً وصمدت امام المدرعات الاسرائيلية  
رغم كل ما فعلته ، وظلت القوة المصرية في مكانها  
يفضل كفاءة قيادتها وعلاقتها بالجنود ، حتى وصلها  
امر الانسحاب ، فاستجيب والقائد في دبابته خلف  
قوته يشرف على رحيلها بمعظم معداتها ويبت في  
جنوده الشجاعة .

لكن ومع كل ماحدث من بطولات حققت اسرائيل  
هزاعها العسكري الذي تضمنت خطة الهجوم  
«ضربة مبهيون» والتي احتوت ٣ اهداف رئيسية

١. - تدمير الجيش المصري ( دمرت ٨٠٪ من  
معداته ) .



## ٢ - فتح خليج العقبة والاستيلاء على لجم الشيخ .

### ٣ - الاستيلاء على مسينا والوصول الى شواطئ القناة

وهذه الاهداف الثلاثة ، هي نفسها اهداف خطة « قاذش المعدلة » التي نفذت بها اسرائيل عدوان ١٩٥٦ مشتركة مع إنجلترا وفرنسا . أما هذه المرة فقد نفذت بمساعدة فنية تكنولوجية هائلة من امريكا ، وكان حجم قواتها البرية في حرب يونيو :

سبعة الوية مدعومة بالهليبات ( ستريونويكون الأمريكية و . . . ) ، اكنس الفرنسية ( . . . ) ٢٤ لواء مشاه ميكانيكي ، غير كتائب المظلات والاحتحام الجوي ، والقوات المعاونة من منخفضة ومهندسين وشئون ادارية .

## ٧

يبقى بعد القوات الجوية والبرية ، دور البحرية « لماذا لم تستترك القوات البحرية المصرية في الحرب علما بانها - حتى قبل ٥ يونيو - اكبر من قوات اسرائيل البحرية ؟ »

ان هذا السؤال يدور كثيرا في الاذهان ، والاجابة عليه تتعرض لكثير من النواحي ، لكن أبرزها وأولها هو الاهم ويستلزم وقفة قصيرة .

اذا معنا بالذاكرة قبل ٥ يونيو ، فالتنا ننذكر ان الدول البحرية وفي مقدمتها امريكا وكندا ، لوحث في اكثر من تصريح مسئول بانها ازاء اغلاق خليج العقبة سوف تفتحها بالقوة وصولا الى ميناء ايلات الاسرائيلي . ومن هنا فان القيادة العسكرية وحتى تدافع عن خليج العقبة ودون ان تترك ان هذه التصريحات ليست اكثر من مناورة ، وعملا يخطتها في « الحشد » نقلت مجموعة كبيرة من قطع الاسطول الى البحر الاحمر وسحبها من البحر الابيض ، ولهذا فعندما نشبت الحرب لم تكن لدى الاسطول فرصة لضرب اسرائيل بحرا او لضرب قواتها البرية التي دخلت سيناء من الطريق الساحلي وهو على مدى مدفعية الاسطول سوى ما قامت به لنشأت الصواريخ المصرية في معركة رماتة بضربها قوات العدو البرية بالصواريخ . . . ووجدت النقط الموجودة في البحر الاحمر نفسها معزولة عن اعمال القتال . أما القطع الاخرى فقد تولت الدفاع عن الاسكندرية والساحل الشمالي .

## ٨

هكذا جرت الحرب . . . وهكذا كانت ملاقاة الاسلحة الثلاثة : الجوية والبرية والبحرية بلحداها . . . لم يطل السؤال الاخير الكبير :

### ● متى تبدأ الحرب الرابعة ؟

والسؤال في حقيقة امره لا يدور في فراغ وانما يستند الى ما ذكر من ان القوات المسلحة أصبحت في وضع يفوق وضعها يوم ٤ يونيو ١٩٦٧ . . . ويشيف السؤال : اذا كنا في وضع احسن فلماذا لا نحارب ؟

### والاجاب :

صحيح ان القوات المسلحة - بتخلفت افرمها - قد استكملت ملامحمرته . . . وصحيح ان التدريب الشاق القاسي المنيف لا يبدأ نهارا ولا ليلا . . . ولكن : ان الحرب القادمة ليست هينة وهي تختلف عما قبلها .

● حرب ٤٨ : جرت في ظروف دولية لم يكن للحرب فيها أي تأثير . كما كانت بعض حكوماتهم متواطئة مع الانجليز . وكلت الاسلحة فاسدة اما

● حرب ٥٦ : جرت بتواطؤ بين بريطانيا وفرنسا واسرائيل وفق بروتوكول الاسيفر - ٤٤ أكتوبر ٥٦ . وبإمكانات دولتين كبيرتين .

● حرب ٦٧ : جرت بعد دعم تكنولوجي من امريكا وتضليل سياسي ودبلوماسي خدمت فيه دول كثيرة .

لما الحرب القادمة فهي لا تحتل الامر الوسيط أما انقصار الامة العربية كلها يفتح امامها ابواب الامل والحياة ولما انكسار للجميع - حتى المكابرين في بعض الدول - يذبح الامة كلها ويعود بها الى عصر الاحتلال .

من هنا تبدو المهمة شاقة والمسئولية جسيمة بحيث لا تسبح مهما ان تدفع دفعا الى الحرب في غير الوقت الذي نريده وفي غير الزمان الذي نحدده واعتقد اننا لسنا على استعداد لان نطمح ايماننا مرة اخرى لتتناثر على الرمال المساخنة فوق صحراء سيناء .

وعلى أي حال فإن الوقت بالقطع لن يطول فاعصاب الناس - والمسكرين منهم بالذات - لا تتحمل الانتظار الطويل .

محمود مراد

## رسالة من نيقوسيا

# مجلس السلام العالمي يطالب بالقضاء النهائي على العدوان في الشرق الأوسط

يركز مجلس السلام العالمي، جاتيا هامان نشاطه، لمشاكل الشرق الأوسط، التي  
لغزت بها حرب إسرائيل العدوانية ضد البلاد العربية في يونيو ١٩٦٧، إلى درجة  
الخطر الفعلي المهدد للسلام العالمي.

وقد عقدت رئاسة مجلس السلام العالمي الدورة الثانية من اجتماعاتها لهذا العام في  
مدينة نيقوسيا (قبرص) وذلك في المدة من ٦ - ٨ يونيو ١٩٦٨.

وشارك في الاجتماع أعضاء هيئة الرئاسة الدولية (٥) عضوا يمثلون (٤) بلداً،  
كما حضره ممثلو الاتحادات العالمية للطلبة والعمال والنساء، وممثل لرابطة الحقوقين  
الديمقراطيين الدوليين، فضلاً عن عدد من الشخصيات العالمية - كبراقين -، من  
بينهم السياسي الهندي التقدمي الكبير «كريشنا مانون» رئيس اللجنة العالمية  
لتابعة تنفيذ قرارات مؤتمر نيودلهي لتصرة الشعوب العربية.

وكانت أزمة الشرق الأوسط المعاصرة في مقدمة القضايا التي ناقشها هذا الاجتماع  
الدولي الهام. وقدم «خلاد محيي الدين» عضو هيئة الرئاسة الدولية والسكرتير  
العام للمجلس القومي للسلام في الجمهورية العربية المتحدة، تقريراً هاماً حول هذا  
الموضوع.

وقد أسفر الاجتماع عن إصدار مجموعة من الوثائق السياسية حول الشرق الأوسط  
هي: • قرار حول الوضع في الشرق الأوسط • بديلة من الوثائق إلى رئيسي  
جمهورية مصر وسوريا، وملك الأردن.

ونشر - في هذه الرسالة - نص تقرير خالاد محيي الدين بالإضافة إلى وثائق  
الاجتماع.

أ - تقرير عن تطورات أزمة الشرق الأوسط

## ١ تقرير عن تطورات أزمة الشرق الأوسط

### خالاد محيي الدين

الأوسط، وفي لينتجراد اتخذنا قراراً جاعياً يمثل  
بالنسبة لنا جميعاً، ولكل انصار السلم في العالم،  
خطاً هاماً للعمل من أجل إزالة آثار العدوان  
الإسرائيلي على البلاد العربية وللتوصل إلى حل  
سلمي عاجل للقضية الفلسطينية.

لا يمتد بنا الحديث طويلاً فلتنى  
أفضل أن أبدأ بأحداث لمبعد  
اجتماعنا في لينتجراد في أكتوبر  
١٩٦٧. ففي لينتجراد تشرفت  
بندقي لكم تقريراً عن الأوضاع في منطقة الشرق

لكي

الاسرائيلي على منطقة السكراة الأردنية ، ويعتبره انتهاكا صارخا لميثاق الأمم المتحدة وقرارات وقف إطلاق النار . . والذي يؤكد ان المجلس لا يمكنه ان يسمح باستمرار هذا الانتهاك ، وأنه في حالة استمرار هذا الانتهاك فان المجلس سوف يبحث في اتخاذ اجراءات فعالة لحماية ميثاق الأمم المتحدة ومنع تكرار مثل هذا الانتهاك .

وهناك ايضا قرار مجلس الأمن رقم ٢٥٥ الصادر في ٢٧ أبريل والذي يدعو اسرائيل الى عدم اقامة عرض عسكري في مدينة القدس . ولما استمرت اسرائيل في تجاهلها لرغبة الرأي العام العالمي . . وتحديها لقرار مجلس الأمن واعلنت تصميمها على اقامة العرض العسكري في القدس العربية ، اتخذ مجلس الأمن قراره برقم ٢٥١ يوم ٢ مايو ، وذكر فيه اسرائيل بالقرار الاجامى للمجلس والذي يقضى بمنع العرض العسكري . . ويؤكد مرة اخرى ادانته لاسرائيل .

وفي مجال دولي آخر بالغ الاهمية هو « **المؤتمر الدولي لحقوق الانسان** » الذي عقد في الفترة من ٥ فبراير — ١٢ مارس اتخذ المؤتمر قرارا بادانة المعاملة التي يلغاها المواطنون العرب في الاراضي المحتلة بواسطة اسرائيل وبطالب الحكومة الاسرائيلية ان تكف عن ارتكاب هذه الاعمال وان تحترم ميثاق حقوق الانسان .

وقدم المؤتمر رسالة هامة الى السكرتير العام للأمم المتحدة يبين فيها تولى سلطات الاحتلال الاسرائيلية بنسب مثزل السكان العرب ، ويؤكد ان المعاملة التي يلغاها المواطنون العرب في الارض المحتلة تتناقض مع ميثاق حقوق الانسان . وبطلب الى السكرتير العام للأمم المتحدة ان يشكل لجنة خاصة لتقصي الحقائق حول انتهاك حقوق الانسان في المناطق التي تحتلها اسرائيل .

وعلى النطاق الافريقي فان اجتماع « **منظمة الدول الافريقية** » الذي عقد في اديس ابابا في الفترة من ٢٠ — ٢٤ فبراير ١٩٦٨ قد اتفق على قرارا بالغ الاهمية طالب فيه بضرورة الانسحاب الفوري وغير المشروط من كل الاراضي التي احتلت نتيجة لعدوان ٥ يونيو . ودعا كل الدول الاعضاء في المنظمة الى تقديم تاييدها الفعل على النطاق السياسي والملي والعسكري والايدى للفضية العادلة للدول العربية التي تعرضت للعدوان الاسرائيلي .

وهناك ايضا القرار الذي اتخذه « **مجلس الاتحاد البرلاني الدولي** » الذي عقد في دكاكر في أبريل ١٩٦٨ ، والذي ينص على ضرورة احترام

وسوف ابدأ متحدثا عما تلى اجتماعنا في ليننجراد من احداث .

واذا حولنا تتبع تطورات الازمة التي سببها العدوان الاسرائيلي في ٥ يونيو ١٩٦٧ فله يمكن تتبعها في اتجاهات ثلاثة :

١ . تطورات موقف القوى الدولية .

٢ . تطورات موقف القوى العربية .

٣ . تطورات موقف اسرائيل .

وبكثت بداية التطورات الهامة في مواقف القوى العالمية هي اعتماد « **مؤتمر نيونلبي العالمي لنصرة الشعوب العربية** » . لهو أول مؤتمر عالمي يمتد تاييدا للحق المصري . وقد اتخذ المؤتمر عدة قرارات بالغة الاهمية ، اهمها اعتبار يوم ٢٥ يناير يوما عالميا للشعوب العربية . كما اتخذ قرارا بتكوين لجنة لتلبية الجهود العالمية لنصرة الحق العربي .

وكان مؤتمر نيونلبي فاتحة لسلسلة من الاجتماعات الدولية الاخرى اهمها المؤتمر العالمي العالمي الذي عقد في صوفيا لنصرة الشعوب العربية وغيرها .

والحقيقة ان الفترة الاخيرة قد شهدت تحولا حقيقيا في اتجاهات الرأي العام . . مما يؤكد انتصار الخط الذي يتهجه انصار السلم في ادانة العدوان الاسرائيلي والمطالبة بازالة آثاره . وقد جرت هذه التطورات في سرعة وفي تتابع ، سواء على النطاق الرسمي او الشعبي . ومن الصعب بطبيعة الحال ان اقدم حصرا لهذه التطورات لكنه من الممكن محاولة سرد اهمها . . واهمها بطبيعة الحال هو القرار الاجامى الصادر من مجلس الأمن برقم ٢٤٢ في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ .

ولست انوي ان احلل لكم هذا القرار ، فلكم قد اطلعتم عليه . لكن اود ان ابرز أولا انه قرار اجامى . . وثانيا انه يمثل حلا وسطا وعلى اسس سلمى ويفترض فيه انه مقبول من جميع الاطراف .

وكان هذا القرار خطوة هامة من حيث انه ابرز للعالم اجمع من الذي يريد حلا سلميا ، ومن الذي يتعمد محاولا ان يبلى شروط المنتصر وان يتجاهل ارادة شعوب العالم .

وهناك ايضا قرار مجلس الأمن برقم ٢٤٨ الصادر في ٢٤ مارس ١٩٦٨ ، الذي يدين العدوان

العسكرية ما يمكنها من الصمود أمام قوات الاحتلال الاسرائيلية .

وتكمن الاهمية الاساسية في نشاط الفدائيين في انها تضع القضية الفلسطينية ، وضئها الصحيح كمحرك تحرير لارض وطن محتسب . وفي انها تضع القضية الفلسطينية بين ايدي اصحابها الحقيقيين مؤكدة ان الشعب الفلسطيني لا يقبل ان يظل الى الابد شعبا من اللاجئين للشردين ، وانه مستعد للقتال دفاعا عن حقه في العودة الى ارض آباءه واطداده . . وانه لم يعد ممكنا الان الوصول الى حل للمشكلة الفلسطينية اذا ما تجاهلنا قوى الشعب الفلسطيني صاحبة المصلحة الاولى والاصيلة .

واذا كانت سلطات الاحتلال الاسرائيلي تجاه المقاومة الفلسطينية المسلحة بابشع انواع القهر والبطش والارهاب فلذلك لن يؤدي الاالى ازدياد تصبهم شعب فلسطين على نيل حقوقه .

هكذا تعلمنا خبرات الشعوب جميعا . ثم ان تزايد اعمال البطش هذه سوف تؤدي بالنتيجة الى زيادة مؤلة اسرائيل وتزايد صلات الاستسكار العالية لجرائها .

ولمة تطور هام آخر هو وضوح السياسة العربية وخاصة سياسة الجمهورية العربية المتحدة ، واتساعها الى حد كبير مع اتجاهات الراى العام العالمى .

فالجمهورية العربية المتحدة قد اعلنت ، اكثر من مرة ، للسكتر العام للأمم المتحدة وللسيد / جونا رارنج - وكما هو واضح من حديث وزير خارجيتها لجريدة الموند الفرنسية - اعلنت قبولها لقرار مجلس الامن .

والحقيقة ان الدعاية الاسرائيلية تحاول ان تشوه موقف الجمهورية العربية المتحدة في هذا الصدد . فهي تحاول ايها العالم اننا لا نقبل قرار مجلس الامن . . او اننا نضع تحفظنا على قبوله لكن الواضح والمؤكد هو ان ج .ع .م . اعلنت وتعلن قبولها لقرار مجلس الامن جملة وتفصيلا .

وهي لاتضع اية شروط لتنفيذ قرار مجلس الامن ، بل هي تطلب باعداد جدول زمنى للتنفيذ تلزم به كل الاطراف .

وهذا الموقف هو في اعتقادى موقف بناء وقادر على التوصل الى حل سلبى للمشكلة . بينما اسرائيل ترفض في واقع الامر قرار مجلس

قرارات الامم المتحدة وغرورة ائسغاب القوات الاسرائيلية من الاراضى التى احتلتها نتيجة لعدوان ٥ يونيو .

وهناك ايضا ، وهذا بالغ الاهمية ، تصاعد حملة الاستسكار داخل اسرائيل ذاتها . فكثر واكثر تصاعد اصوات من بعض انصار السلم في اسرائيل وكل هؤلاء الذين يخشون على امن المنطقة .

تتصاعد اصواتهم احتجاجا على السياسة العدوانية لاسرائيل وعلى تبعيتها للامبريالية الامريكية واستسكارا لعمليات الاضطهاد التى تشن ضد العرب من سكن المناطق المحتلة . .

وهناك البيان الذى اصدره تسعون عالما وفنلا وكاتب اسرائيلى يستنكرون اعمال العنف ضد السكان العرب .

وهناك ايضا احتجاجات طلاب الجامعة العربية ضد سياسة الضم الاسرائيلية للقدس والاراضى العربية . .

فاذا اسفنا الى ذلك كله الوجهة المتصاعدة في كل انحاء العالم لتفهم الحق العربى ، وتفهم الطبيعة العدوانية لسلطات اسرائيل . . وتفهم حقيقة علاقة التبعية التى تربطها بالامبريالية الامريكية . . لا يمكننا ان نقول ان الراى العام العالمى ، حكومات وشعوبها ، يتخذ اكثر فاكتر موقفا في صف مقررات اجتهامنا في ليننجراد ومقررات مؤتمر نيودلهى ، الامر الذى يدفعنا الى التمسك بها والى تطويرها والسرع قديا من اجل مزيد من التأييد للحق العربى ومن اجل مزيد من المشاركة للوجهة العالمية المتصاعدة لاستسكار سياسة العدوان الاسرائيلية .

هذامن الموقف العالمى . . فلماذا من الموقف العربى ؟

الحقيقة ان الموقف العربى قد طرأت عليه تطورات هامة تتمثل في اعتقادى نقطة تحول هامة في مصر القضية الفلسطينية .

واهم هذه التطورات هو تصاعد اعمال المقاومة الفدائية المسلحة التى يقوم بها أبناء الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة . وهذا التصاعد الذى وصل في معركة الكرامة الى مواجهة مباشرة بين قوات الفدائيين وقوات الاحتلال الاسرائيلي ، اثبتت فيها قوات الفدائيين قدرة على المواجهة . واثبتت انها تلك من الشجاعة ومن السكفاءة

## — تقارير الشهر —

والذي وقعت عليه اسرائيل مع البلاد العربية ، ثم علقت فتكرت لتوقيعها ولم تنفذ ما التزمت به .

واعتقد ان من حق العرب ان يتسلطوا : ما هي جدوى اية توقيعات اخرى طالما ان اسرائيل تتبع دائما منطق استخدام القوة . . وتوقع فيسطة ثم تسحب توقيعها في بساطة ايضا .

ويجربنا هذا الحديث الى موقف اسرائيل . .

والحقيقة ان شهوة النصر السريع في ٥ يونيو قد افقدت كثيرا من مخططي السياسة العدوانية الاسرائيلية صوابهم ، فراحوا يتحدون علنا ارادة الراي العام العالي ، وراحوا يمارسون ابدع الاساليب النظرية ضد سكان المناطق المحتلة . وراحوا يتحدون كل يوم من ميثاق الامم المتحدة وميثاق حقوق الانسان ولكم يتحدونها علنا . . وفي غير موارد .

واذا كان من الضروري ان اقدم امثلة . . فانه هناك عشرات بل مئات من التصريحات التي اطلق بها حكام اسرائيل يؤكدون فيها استمرار انتعاج سياستهم العدوانية فهناك تصريحات لبني لشكول في ١٦ يونيو ١٩٦٧ التي قال فيها « ان اسرائيل لن تسحب الى حدود ما قبل حرب يونيو » .

وهناك دموع اشكول التي جميع « ٥ ملايين يهودي في اسرائيل . وهي دموع خطيرة ، لانها تعني جمع اليهود من مختلف اقطار الارض لسكني يقيموا في ارض شعب آخر . ومثل هذا الرقم لا يمكنه ان يقيم الا على اساس من تشريد اللاجئين العرب . بل انه يعني ان العدوان الاسرائيلي الاخير لن يكون آخر عدوان .

وفي ٢٣ ديسمبر ١٩٦٧ اعلن موشي ديان وزير الدفاع الاسرائيلي « ان هؤلاء الذين يرفضون اقامة اسرائيل الكبرى والتي تضم قطاع غزة والضفة الغربية . . هؤلاء يرفضون البدايات الاولية لفكرة عودة صهيون . »

وفي ١٥ يوليو ١٩٦٧ صرح ايجال آلون وزير العمل الاسرائيلي « ان سلامة واين اسرائيل تتطلبان منها ضم مرتفعات جولان السورية والضفة الغربية . . »

وهكذا تتوالى التصريحات الاسرائيلية تتحدث صراحة عن الضم والتوسيع وابعاد السكان الاصليين في حد صارخ لكل القيم الانسانية ولكل ما اكده انسان القرن العشرين من مبادئ . ومثل .

الامن بمحاولون ان تعلق البحث في امكانية تنفيذ على مفاوضات مباشرة ( فهي لم تعلن حتى الان قبولها لقرار مجلس الامن وانها اعلنت تفسيرها للقرار يتضمن رفضا لمضمونه . وهذا الاعلان جاء بتصريح رسمي من وزير خارجية اسرائيل . )

والحقيقة ان مسألة المفاوضات المباشرة مع الدول العربية هذه تحتاج الى بعض التامل . فالدول العربية ترفض المفاوضات المباشرة لعدة اسباب :

**اولا :** لانه ليس من حق اية دولة عربية ان تتقدم للمفاوضة باسم الشعب الفلسطيني صاحب المصلحة الاساسية والاصليه ، وان السكان الحقيقيين القادر على التعبير عن آمال الشعب الفلسطيني والمتحدث باسمه ، هو القوى السياسية التي تشن الان نضالها السياسي والعسكري على الارض المحتلة وخارجها .

**ثانيا :** من الغريب ان اسرائيل تحاول ان يبعثنا من امكانية التوصل الى حل عملي . وذلك بصرف النظر الى المطالبة بمسألة اجرائية في المفاوضات ، في نفس الوقت الذي لم تعلن فيه التزامها بشكل قاطع بالتسحب من الاراضي التي احتلتها . . ولا يقول قرار مجلس الامن جملة وتفصيلا قبول واضحا . . واستعدادها لتنفيذ

واذا كانت اسرائيل جادة حقيقة في السلام فلان ابامها حل هو اعلان التزامها بتنفيذ قرار مجلس الامن ، وقبول شعب مجلس الامن والدول الكبرى لتنفيذ كافة ما جاء في هذا القرار ، وهو القرار الذي يضمن سلامة وامن كل دول المنطقة .

لكن اسرائيل في الحقيقة لا تريد السلام ولا تريد قرار مجلس الامن . . وتستخدم حجة المفاوضات اسلوبي — وليس لصلحة السلام في المنطقة — لحالة كسب مزايا سياسية وعسكرية نتيجة للعدوان .

**ثالثا :** ان التجربة قد علمتنا ان اسرائيل لا تحترم تعهداتها ولا توقيعها على اي اتفاق . وقد سبق للحرب ان جلسوا على مائدة مفاوضات الهدنة مع اسرائيل فلماذا كانت النتيجة . فكرت اسرائيل لكل ما تمهنت به ، ففي « رودس » جرت مفاوضات بين العرب واسرائيل ، واستمرت لجنة الهدنة تبليغ عليها لعدة سنوات ، وفجأة ومن جنب واحد اعلنت اسرائيل الفناء اتفاقية الهدنة واعتبارها كأن لم تكن ، واحتلت منطقة الموجه للزوجة السلاح . وهناك ايضا « بروتوكول لوزان » الخاص بمشكلة اللاجئين

المقاومة السياسية والمسلحة التي تمكس على الأرض المحتلة ضد قوات الاحتلال . . وان نعلن استنكارنا لأعمال التعذيب الهتلري التي يتعرض لها الاسرى من الفلسطينيين .

٤ ( ان نعلن تأييدنا لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ والمصادر: في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ والخصاص بتسوية ازمة الشرق الاوسط . . وقسرات مجلس الامن الاخرى الصادرة باستنكار العدوان الاسرائيلي على السكراه واستنكار العرض الاسرائيلي في القدس .

وان نؤكد ان اي حل سلسي لازمة الشرق الاوسط يجب ان يطلق اولا ويقل كل شيء من الاعلان المريح من كل الاطراف بالالتزام بتنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ جملة وتفصيلا .

٥ ( التأكيد مرة اخرى على حق اللاجئين الغرب في العودة الي ديارهم ، الامر الذي تحتمه كافة القواعد والقيم الدولية .

٦ ( ما هيما يتعلق بالاجراءات التنظيمية فائني اقترح عليكم :

١ ( تليد نشاط اللجنة الدولية لمتابعة قرارات مؤتمر نيودلهي ، ودعم نشاط هذه اللجنة وتحويلها الى لجنة دولية دائمة لنصرة الشعوب العربية على غرار اللجنة الدولية الدائمة لنصرة شعب فينلاند .

٢ ( تكديد اهمية الشروع الفوري في انشاء اجراءات لتنفيذ القرار السابق المتخذ من قبل اجتماع الرئاسة الذي عقد في براغ بشأن تنظيم حملة توضيح عالمية حول الوضع في الشرق الاوسط .

٣ ( تكليف السكرتارية الدائمة بتنظيم مزيد من اللقاءات الدولية ، الثنائية والجماعية ، لبحث وسائل التأييد للشعوب العربية . ونحن من جانبنا على استعداد لاستضافة اية وفود ترغب في الاطلاع على حقائق الامور في المنطقة وعلى استعداد ايضا لانقاد ممثلين لاجلستنا لزيارة اية حركة سلام شقيقة تطالع الى مزيد من الفهم المتبادل حول هذه القضية .

٤ ( كما نقتراح عقد اجتماع بين ممثلي حركات السلم في اوربا وبين ممثلي حركات السلم العربية لتبادل الرأي وتنسيق العمل حول الوضع في الشرق الاوسط . ونأمل ان تقوم السكرتارية الدائمة للمجلس العالي للسلام بالدموع لعقد هذا الاجتماع في القرب وقت ممكن .

والحقيقة ان حديث المعتدين الاسرائيليين عن حدود آمنة يبعث على السخرية . فاية حدود آمنة تريدها اسرائيل ؟ ومن هو الذي يحدد الامن في المنطقة ؟ من هو الذي يرتكب العدوان اثر المحوان ؟ ان اسرائيل تمتدق مرة اثر الاخرى ، وتحتل اراضي الغير ، وتشرذم السكان الاصليين وتضطهدهم ، وتتبع ضدهم ابشع الاساليب الهتلرية . . وبعد ذلك تحاول ان تخدع العالم بالحديث عن الحدود الآمنة .

ان المعتدى عليه هو الذي يحق له المطالبة بحدود آمنة . وهذا يتحقق قبل انسحاب القوات المعتدية من المناطق التي احتلتها . . هذه هي لبسط قواعد العدالة . والا فليستحووا لي ان نتخيل عالما تسود فيه هذه النظرية الاسرائيلية للاعتداء والضم والاضطهاد تحت شعار البحث عن حدود آمنة . . انه عالم تسوده شرعية الغلب . . عالم يقتدر الى الورا مثلت السنين متجاعلا كل تضحيات البشرية من اجل احترام حقوق الانسان واحترام حقوق السيادة للدول . . انه انتهاك لبلقاء الامم المتحدة ، بل وتدمير كامل لمهمتها .

والان وبعد هذا العرض الشديد الاجازي سامي واجابنا ازاء هذه التطورات ؟

استمحو لي ان اقترح بنفسنا عن هذه الواجبات :

١ ( ان نعلن في صراحة ان اسرائيل والصهيونية شيء ، وان اليهودية ككثير شيء آخر . وان اسرائيل لا تملك مطلقا الحق في الحديث باسم يهود العالم . . وان الحسرة الصهيونية هي حركة سياسية رجعية تتخالف اشد التخالف مع اعداء الشعوب . . اي قوى الحرب والامبريالية . . وان على انصار السلم في العالم ان يميزوا بين هذه الحركة الرجعية والصاحبة لآمال الشعوب وبين اليهودية ككثير ويستحق الاحترام ككثير الايمان على قدم المساواة .

٢ ( ان نعلن استنكارنا الشديد لسياسة العدوان الاسرائيلي وسياسة الضم التي تجاهر بها ، وحملات الاضطهاد المتسلسل الذي تمارسه سلطات الاحتلال ضد شعبي فلسطين . وان تمسك بضرورة سحب القوات المعتدية الى حدود ما قبل ١ يونيو ، واننا لن نسمح مطلقا للعدوان بان يحقق مكسب .

٣ ( ان نعلن تأييدنا الكامل لحركة النجر الوطني الفلسطينية التي تبرز الان في شكل اعين

واسمحوا لى أيضا ان اعبر امامكم من امتنان شعبنا للجهود البناءة التى بذلتها عديد من حركات السلم فى مختلف انحاء العالم تاييدا لقضيتنا العادلة . واسمحوا لى ان اخص بالشكر حركة السلم السوفيتية ومجلس السلام الهندي وحركات السلم فى كل من المجر والبنميسا الديمقراطية ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وقبرص وسيلان وغيرها على معوناتها وتأييدها لناشئنا .

ان شعبنا الذى كرس كثيرا من جهده لخدمة قضية سلام العالم وامنه ولتأييد حركات التحرر الوطنى فى افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية بالذات لما اقصى ما يستطيع من جهد فى دعمها ليتطلع الى كل شرفاء العالم مؤملا ان يتفهوا حقيقة قضيتنا العادلة وان يشاركوه نضاله الشروع من اجل سلم عادل ومن اجل تصفية كل آثار العدوان .

وفى النهاية استمعوا لى ان اوجه اليكم باسم شعبنا ومجلسنا وباسمى شخصياتكم الشكر على تاييدكم للحق العربى . واسمحوا لى ان اعبر عن امتنانتنا للجهود المخلصة التى بذلتها السيدة الرئيسة المؤقتة « ايزابيل بلوم » والسيد السكرتير العام « راميش شاسترا » واعضاء السكرتارية الدائمة للمجلس العالى للسلام من اجل تأييد القضية العربية .

واسمحوا لى ايضا ان اعبر عن خالص شكرنا لحكومة وشعب قبرص لما منحوه لقضية الشعوب العربية من تلييد مخلص ولما قدموا من تسهيلات لعقد هذا الاجتماع العام . كما اوجهه خالص شكرى وتحيتى لاصدقائنا اعضاء مجلس السلم القبرصى .

## ٢٠ قرار حول الوضع فى الشرق الأوسط

هذه الصيغة من المؤتمر العالمى لتأييد الشعوب العربية ، الذى عقد فى نيودلهى فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، ثم اتخذ مجلس الامن قرارا اجماعيا يؤكد هذه المواقف ايضا . وقد اكد مجلس الامن ان انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى المحتلة هو امر يحته ميثاق الامم المتحدة ، كما تحته ايضا ضرورة اقامة سلم عادل ودائم فى الشرق الاوسط . كما اورد مجلس الامن الاجراءات الاخرى التى تكفل سلام دائم بين الاطراف التى توافق على هذا القرار .

وقد اكدت الدول العربية ، التى اتصلت بالسيد / يلزنج ، المبعوث الخاص للامم المتحدة ، استعدادها لقبول قرار مجلس الامن ، بنمسا ورقضته حكومة اسرائيل ، كما ان حكومة اسرائيل قد تجاهلت القرارات الاخرى لمجلس الامن وكذلك القرارات والدعوات التى اتخذتها المحافل الدولية المختلفة ، مثل الجمعية العامة للامم المتحدة والابا الخاصة بالقدس ، وهكذا تحت حكومة اسرائيل ، ولا تزال تتحدى هذه القرارات باعلائها ضم القطاع العربى من القدس ، وضم كل الاراضى العربية التى احتلتها . وهى توفق ذلك بتمارس سياسة الارهاب فى تلك الاراضى

عام كامل على العدوان الاسرائيلى الذى ارتكب فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وانتهى باحتلال القوات الاسرائيلية لمساحات واسعة من الاراضى العربية ، واحتلال القسم العربى من القدس . ولقد اكدت الاحداث المتلاحقة صحة القرار الاجماعى ، الذى اتخذته رئاسة مجلس السلم العالمى فى اجتماعها ببلينجراد فى اكتوبر المضى . والذى تضمن التاكيد على « ان الشرط الاساسى لضمان سلام وامن منطقة الشرق الاوسط وسلام العالم كله ، ولدعم الاستقلال الوطنى للشعوب هو الانسحاب الفورى للقوات الاسرائيلية من الاراضى التى احتلتها فى كل من الجمهورية العربية المتحدة والاردن وسوريا فى يونيو ١٩٦٧ » .

وقد اكد القرار ايضا « ان هذا الانسحاب هو الخطوة الضرورية والاساسية للتوصل الى تسوية سلمية تضمن استقرار سلام عادل فى هذه المنطقة من العالم ، واذا لم تتم هذه الخطوة فورا فان خطرا حقيقيا يهدد بتجدد القتل المسلح » .

وبعد شهر من هذا الاجتماع ، ارتفعت نفس

الغربية ، واكثر فائز تدمج اسرائيل بانها رأس حربة للمخططات الامبريالية ضد جيرانها . وحتى يومنا هذا لا تزال اسرائيل تستعد لارتكاب مزيد من الهجمات ، تحت صتر ادعاء زائف هو « الدفاع عن النفس » .

ان كل يوم يمر دون تنفيذ قرارات الامم المتحدة يزيد من خطر تجدد القتال في الشرق الاوسط . ان كل يوم يمر دون تصفية العدوان — ومع استمرار تجاهل حكومة اسرائيل للامم المتحدة — يزيد من خطر نزوح الحكومات العسكرية في المناطق الاخرى من العالم ، الى تقليد اسرائيل سمها وراء مكسب ممثلة كثيرة لهجمات خاطفة على جيرانها .

ان حل مشكلة الشرق الاوسط لا يهم هذا الشعب او ذاك فقط ، لكنه خطوة ضرورية وحسبة لضمان امن المنطقة كلها وامن شعوبها جميعا .

ان كل الشعوب وكل الحكومات مطالبة باتخاذ الخطوات السريعة لتحقيق انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة ، وباستعادة الحقوق القومية للشعب الفلسطيني على ارض بلاده . وبالقضاء النهائي على العدوان .

وبهذا فقط يمكن فتح الطريق امام استتقرار السلام في الشرق الاوسط ، ويمكن تصفية هذه المخاطر التي تهدد العالم اجمع .

المحتلة ، وفي بعض الاحيان تجبر بعض السكان العرب على ترك اراضيهم رغم ارادتهم ، ثم هي تمارس سياسة توطين واسعة النطاق في هذه الاراضي مكتسبة بدعوات للهجرة الجساعية ولتوسيع الاستثمارات الاجنبية .

ان هذه السياسة التوسعية الصارخة ، التي تمارسها الدوائر الحاكمة في اسرائيل ، لا يمكنها ان تحل من الاحوال ان تضمن سلامة اسرائيل وهي لا تحقق سوى المصالح الامبريالية .

وفي اسرائيل ذاتها يرتفع فائز مزيد من الاسوات الشجاعة ، التي ترى المصير المظلم ، الذي تلوق اليه هذه السياسة العنصرية التي ينفجها القادة الاسرائيليون . وحتى الاصطفاء العدائى لاسرائيل في الخارج ، هؤلاء الذين مجزوا في الماضي من ان ينفجوا حقيقة السياسة الاسرائيلية ودوافعها ، قد بدأوا هم ايضا يلمنونها على حقيقتها .

واكثر فائز ، تجليه سياسة الضم الاسرائيلية بمقاومة من جانب سكان هذه المناطق ، ان هذه المقاومة هي حق مشروع ومقدس لكل شعب تحتل ارض بلاده ويسيطر عليها المعتدون . ان هذه المقاومة تستحق كل تأييد ومساعدة من جانبنا جميعا .

واكثر فائز ، يزداد اعتماد اسرائيل عسكريا وماليا وسياسيا على الولايات المتحدة والمتمسكا

## ٣ توصيات حول الوضع في البلاد العربية

السلام في الجمهورية العربية المتحدة ، بمقد هذا المؤتمر في القاهرة . وان تقيم سلسلة من الاتصالات مع المنظمات السياسية ، وحركات السلام ، والقوى السياسية الاخرى ، وخاصة في الغرب ، بهدف اشراكها في هذا المؤتمر . ولعله من المفيد عقد اجتماع تهيدي في اغسطس — سبتمبر ، من ممثلي المنظمات العالمية والقومية للاعداد لعقد هذا المؤتمر العالي ، وتعتقد انه يمكن عقد هذا المؤتمر حوالي نوفمبر او ديسمبر من هذا العام . ومن المفيد ان يبحث هذا المؤتمر بالاضافة الى المسائل الاخرى مسألة توسيع اللجنة العالمية لتأييد الشعوب العربية ودعمها .

رئاسة مجلس السلام العالي اذ تفتح في اعتبارها التوصيات التي سبق اتخاذها حول الوضع في البلاد العربية ، لتطلب الى السكرتارية الدائمة :

١ — ان تبذل من الجهد ما يكفل تنشيط اللجنة الدولية لتأييد الشعوب العربية ، التي تكونت بناء على قرار من مؤتمر نيودلهي ، وان تسهم مساهمة نشطة في كل الاغسل التحضيرية للمؤتمر العالي لتأييد الشعوب العربية ، الذي تقترح هذه اللجنة الدعوة اليه . وان تساعد الاقتراح الذي تقدم به استقائنا في المجلس القومى



قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٥ نوفمبر ٥٠ وإن تنظم حملة جمع توقيعات من الشخصيات الجماهيرية والاجتماعية البارزة في العالم ، وخاصة في الغرب . وذلك بهدف تعبئة أكبر عدد ممكن من الشخصيات البارزة حول مطلب سحب القوات الإسرائيلية من الأراضي المحتلة .

٤ - على السكرتارية أن تلبى الدعوات الموجهة لزيارات كل من الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والأردن ، وذلك بتأريسل وفد يمثل مجلس السلام العالي إلى هذه البلاد . . وعلى السكرتارية أن تشر على أوسع نطاق التقارير والوثائق التي تمدها هذه الوفود .

٥ - على السكرتارية أن تواصل حملة التوضيح العالمية ، حول الأوضاع في الشرق الأوسط . .

٦ - على السكرتارية أن تعمل على تنفيذ كل المقترحات التي قدمها أعضاء الرئاسة حول الوضع في الشرق الأوسط .

الامر الذي بكلل استجوابها في العمل ؟ ويهيئ لها مزيدا من امكانيات النشاط .

٢ - على السكرتارية أن تقوم بترتيب سفيرة اللازمة في يوم اعضاء رئاسة المجلس بزيارته عدد من البلدان ، وخاصة البلدان الأوروبية بهدف تشييط الحركة ضد العدوان الاسرائيلي . ان هذه الزيارات ذات اهمية قصوى ، ويتعين ان تتم في اسرع وقت ممكن . وهذه الزيارات سوف تسهم بلا شك في انجاح الاستعدادات لمقعد الممبر العالي المقترح . ويتعين على الجولة الاولى ان تبدأ في أكتوبر ، وان تعطى بلدان أوروبا الغربية على وجه الخصوص . وفي هذا الصدد يتعين على السكرتارية ان تجري الاتصالات اللازمة مع حركات السلام الأوروبية ، بهدف اعداد جدول زمني لهذه الزيارات ، ويتعين عليها ان تطلب الى حركات السلام هذه ان تقدم بمساعدتها وعونها لانجاح هذه الجولة ، التي يجب ان تلوها جولات أخرى في مناطق العالم المختلفة .

٣ - تقوم السكرتارية باعداد صيغة نداء يؤيد

## ٤ برقية رئاسة المجلس

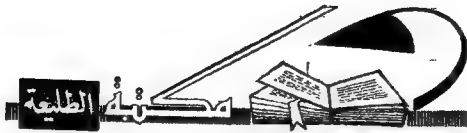
الرئيس جمال عبد القادر الجمهورية العربية المتحدة  
الوايس نور الدين الاتاسي سوريا  
جلالة الملك حسين الأردن

ان رئاسة مجلس السلام العالي اقتبدا اجتماعها العالي في نفوسيا في السادس من يونيو ، أي بعد مرور علم كليل على العدوان الاسرائيلي ، فتود ان تعبر فخلتكم ولشعب بلادكم عن تصميم مجلس السلام العالي على العمل من اجل تصفية كل آثار العدوان ، ومن اجل كبح جماح ابيه مفاشات أخرى قد تفكر فيها الدوائر الحاكمة في اسرائيل . . تلك الدوائر التي تمارس سياسة التوسع ، بل وسياسة القهر الاستعماري ، مستندة الى تقليد الإمبريالية ، وخاصة إمبريالية الولايات المتحدة والمقيا الغربية .

ان رئاسة مجلس السلام العالي ترى ان الطريق الوحيد لاستعادة سلام عادل ودائم في هذه المنطقة من العالم ، هو الانسحاب غير المشروط من المناطق التي احتلتها اسرائيل بعد الخمسين من يونيو ١٩٦٧ . . وهو الاعتراف بالحقوق المعادلة والمشروعة للشعب الفلسطيني . . هو الطريق التي يتفق مع مقررات الأمم المتحدة تلك المقررات التي رفضتها اسرائيل دائما ، متحديا ارادة العالم العالي .

ان المجلس العالي للسلام يؤكد تضامنه مع الشعوب العربية ، التي كانت ضحية للعدوان . ويؤكد مسبقته للمقاومة الشعبية ضد المحتلين ، وسوف يبذل جهده من اجل حشد كل قوى السلام الى جانب الشعوب العربية في نضالها العادل من اجل السلم والاستقلال والتقدم .

نفوسيا في ٦ يونيو ١٩٦٨ . .  
رئاسة مجلس السلام العالي



## نشأة وتطور التطاع العام في الاقتصاد المصري

■ دراسة أعدها : محمد صبحي الاتريبي  
■ وأشرف عليها : الدكتور فؤاد موسى

## من أجل أفريقيا

■ تاليف : فرانتز فانون  
■ عرض وتعليق : بسام طيبي

القائمة « العنصرية » كأحدى الظواهر الاجتماعية التي تنبع من النظام الاستعماري ، ويحلل قانون هذه الظاهرة بجوانبها السيكولوجية ، معتمداً على التحليل النفسي ، ولكن قانون لا ينسى الجوانب الاقتصادية لظاهرة « العنصرية » ، فيحللها معتمداً على المادية التاريخية .

والهدف الاستعماري الذي يتحقق عن طريق العنصرية - كما يراه فانون - هو القضاء على « الشخصية الثقافية » للشعوب المستعمرة . وهذا الهدف يشكل جزءاً من « عملية الضخم » تهدف إلى الاستبعاد الاقتصادي بل والبيدني (صفحة ١٣) . وينتقل قانون لتحليل العلاقات بين الثقافة والعنصرية ، ويوصل إلى النتيجة القائلة بأنه توجد علاقة جلية بين النظام الاستعماري وعنصره وبين الثقافة الأوروبية . إن العنصرية كما يراها فانون « لم تتطور ثقافياً بل هي متجذرة باستمرار وتتغير أشكالها على الدوام » (صفحة ١٤) . هنا نجد استعمال « قانون » للأسلوب العلمي للمادية التاريخية التي تحلل جميع الظواهر الاجتماعية كنظواهر تاريخية متعرضة دائماً للتبدل والتغير .

## من أجل أفريقيا

■ تاليف : فرانتز فانون  
■ عرض وتعليق : بسام طيبي

إن أغنية المكتبة العربية بترجمة كتاب أحد مناضلي ثورة العالم الثالث ، أي بترجمة لكتاب فرانتز فانون « مصلوب الأرض » ( منشورات دار الطليعة - بيروت ١٩٦٢ ) أصدرت مجموعة من مقالات فرانتز فانون في كتاب جديد تحت اسم « من أجل أفريقيا » ( دار الطليعة - بيروت ١٩٦٦ ) .

والثورة العربية تعرف قانون جيداً . فلقد حارب بين صفوفها عملياً لدى تحرير الجزائر من الامبريالية الفرنسية . وكانت ثورة الجزائر المصدر الرئيسي لنظريته عن العنف الثوري .

وخلال السطور القادمة سنقدم بعض الملاحظات حول كتاب قانون الجديد ( من أجل أفريقيا ) .

يحتوي القسم الأول من الكتاب على مقالة تحت عنوان « ثقافة وعنصرية » ، تكون في رأيي أهم ما في الكتاب . يعالج « قانون » في هذه

(١) لكي نذكر كل استثناء ونام الصفحة من كتاب قانون الذي نعالجه هنا وهو : فرانكلز فانون : من أجل أفريقيا - المجلد الثاني - الطبعة الجزائرية - توزيع دار الطليعة - بيروت ١٩٦٦ .

لقد بدأت العنصرية بمرحلة فيزيولوجية حيث حاولت الانتابت بأن ما يسمى الأبرياليون بالـ «الشعوب الملونة» شعوب أقل قيمة من الناحية البيولوجية والفيزيولوجية بعد المقارنة بما يسمى «بالرجل الأبيض» وتفوقه . يسمى قانون هذه المرحلة ساي مرحلة العنصرية الفيزيولوجية - بـ «البدائية الثقافية والعاطفية» (صفحة ١٤) . ولكن هذه العنصرية لم تلبث أن تحولت من شكلها البدائي ، أي من عنصرية فيزيولوجية إلى عنصرية ثقافية ، تهدف إلى الغزو الثقافي للقضاء على ثقافات الشعوب المسماة بالـ «ملونة» . يصل «فانون» هذا التحول : «فهذه العنصرية التي كانت تريد أن تظهر بمظهر عقلى فردى محدد جنسيا ودينا تحولت إلى عنصرية ثقافية ، لم يعد الإنسان الخاص هو موضوع العنصرية ، بل أصبح موضوعها هو شكل معين من أشكال الوجود ، فهي تتحدث عن وجود رسالة إنسانية وأسلوب ثقافي . وهنا نجد أن الدعوة إلى «القيم الغربية» لا تختلف في أساسها عن «دعوة الصليب لمكافحة الهلال» (صفحة ١٥) . وهدف المستعمر من العنصرية الثقافية هو وضع ثقافة الشعوب التي يستعمرها في حالة احتضار مستمر ، وهكذا تحول هذه الثقافة التي كانت في الماضي حية متفحمة للمستقبل ، إلى ثقافة منغلقة على نفسها تجرد في الإطار الاستعماري» (صفحة ١٦) .

ونظرة «فانون» هذه من العنصرية ، نشأتها واهدائها ، تذكرنا بالحركات الأدبية والثقافية المديرة التي نشأت في المجتمع العربي الحديث ، مطالبة بالتمذهب بالعضارة الأوروبية بشكل أعمى . ولكن حملة هذه الحركة تبين من أن دعائها لم يكونوا منطلقين إلا من طريق طبقي . فكان موقفهم الطبقي البرجوازي ، الكبير والصغير ، يحتم عليهم عدم الاتصال بالفكر الثوري الشعبي بل الوقوف فسيده . فليس - أخذ العلم الأدبي والتكنولوجيا مرادفا للأخذ بالعضارة الأوروبية وفهمها العنصرية . ولكن الفكر البرجوازي العربي كان يفهم تحت أخذ العلم الأدبي ، أخذ الثقافة الأوروبية العنصرية التي كتشف فانون القناع عنها .

و «فانون» بوصفه ثوريا وهاملا متعمقا بالتحليل العلمي ، لا يكفي بالقول بأن العنصرية «فرح من قروح الانسانية» . بل يبين أن العنصرية ظاهرة اجتماعية تتعلق في جميع الأشكال بظاهرة الأبريالية ، فالحقيقة البسيطة

هي أن كل بلد استعماري هو بلد عنصري .» (صفحة ٢٢) . أما تحول العنصرية من شكلها البدائي إلى شكلها التطور الثقافي فيفسره فانون تفسيراً مادياً : «فإن تحسين وسائل الإنتاج توله حتما تغطية وسائل استقلال الإنسان وتؤدي بالتالي إلى ستر بعض أشكال العنصرية» (صفحة ١٨) . إلا أن «أخفاء أشكال الاستغلال لا يؤدي إلى زوال الاستغلال» . نعم إن العلاقات الاقتصادية التطورة تتطلب ثوبا جديدا ، لكن الانحراف يظل فظها على هذا المستوى» (صفحة ٢١) . وهنا يظهر دور القومية التقدمي للقضاء على العنصرية الثقافية ، وذلك من طريق إحياء التراث الثقافي الوطني ، من أجل إحياء الشخصية القومية وتسلحها بالنسبة الثقافية ، ضد الشكل الجديد للعنصرية المتستر بالثقافة الأوروبية . هذا هو معنى القومية . وليس معنى القومية التباهي أمام الأمم الأخرى بميزات الثقافة المحلية . وهذا ما فعله ويفعله مدد لا بأس به من رجال الفكر العربي المعاصر الذين يحولون القومية التحريرية التقدمية إلى شوفينية وذلك من طريق التباهي بميزات المشرق وتقليلهم ودفعها على الثقافات الأخرى . كذلك يقع عدد من المكونين المشرق بتأليه القومية ورفضه فوق جميع المساهم الاقتصادية والاجتماعية ، وينسى هؤلاء دور القومية التقدمي الذي ينحصر على إقامة مناعة ثقافية ضد العنصرية الثقافية الأوربية وذلك عن طريق تقوية الوعي القومي (٢) .

ومن ميزات القومية في العالم الثالث عدم كونها فوضفية وذلك لطابعها النضالي ، فهي هكذا لا تتعارض مع الأمية ، ومبدأ وحدوية الكفاح ضد الأبريالية . إذ - كما يقول فانون - أن «العالمية تكمن في هذا القرار المتعلق باستيعاب التبادل بين الثقافات المختلفة ، بصد أن يتم طرد النظام الاستعماري» (صفحة ٢٦) . وللأسف لم يفهم معظم مفكر القومية العربية هذه النواحي التقدمية في القومية وخاصة كون القومية مرحلة تاريخية وليست فوق كل الأزمان والأماكن . فكان عدد غير قليل من مفكري القومية العربية يطلون أن القومية أبدية جامدة ، ويتمجمون على الأمية بحجة الـ «شعوبية» .

يمالح «فانون» أيضا في كتابه ومسائل الاستعمار الجديدة مستبنا على تجاربه الثورية في الجزائر العربية ، وأحدى هذه الوسائل للخطر ، هي الإصلاح ، إذ أن «الوعد بتغيير مستوى المعيشة وتحسينه عند السكان كتيل

(٢) قام ملك عربي بتقديم هذه الفكرة القومية المعاصرة عن طريق كتابه «السياسة الجديدة» . راجع : «العلم والوعي» . لقد افكر القومى = العلم الأول = سياسة العنصرية = بدت ١٩٢٢ = دار الطليعة .

بإثبات الثورة « (صفحة ٤٢) » ، لذلك يتحارب  
فنون الإصلاحية ، طريق الاستعمار الجديد ،  
وبطال موضوعها بالثورة الاجتماعية الشاملة .

ومن وسائل الاستعمار الجديد أيضا الطائفية  
ثم محاولات القضاء على الوعي القومي . لكن كما  
يرى فانون ، فان نجاح هذه الوسائل يتعلق  
بمستوى الوعي الثوري الجماهيري . ففي  
الجزائر مثلا ، أثناء الثورة ، حيث وصل الوعي  
الثوري الى اوج ، فشلت هذه الوسائل التي  
اتبعتها الامبريالية الفرنسية فشلا ذريعا .

وينتقل «فانون» بعد ذلك لمعالجة بعض الامور  
المتعلقة بالثورة ، ويشير - مشددا - الى ان  
الثورة الحقيقية لا تكفي بالاستراتيجية القصيرة  
المدى ، وإنما بالاستراتيجية البعيدة المدى .  
فالثورة الجزائرية مثلا « اذ تقرر تحرير التراب  
الجزائري ، ترمي في نفس الوقت الى القضاء  
قضاء مبرما على مجموع هذا الجهاز الاستعماري ،  
لتحل محله نظاما اناسيا ومجتمعيا جديدا »  
( صفحة ٤٧ ) . ولاسف لم تتابع الثورة  
الجزائرية طريقها بعد الاستقلال فدخلت في طرق  
متعرجة ابعدها من هدفها الاساسي ، وهو النظام  
الانساني والمجتمع الجديد - كما تصوره فانون  
ايام حياته .

والاستعمار يفهم تماما قصد الحركات  
التحررية ، فيلجأ الى احقر الاساليب الوحشية  
والاجرامية ، للقضاء على هذه الحركات . ويلجأ  
« المناقون الاوريون » الى انتقاد هذه الاساليب  
دون التعرض الى نقد شامل للامبريالية واسسها  
في النظام الرأسمالي الاحتكاري . وهؤلاء  
لا يهتمون - كما يقول فانون - بان « الاستعمار  
يقتضي ويستلزم وجود التطبيب والتفصيل وكل  
انواع الوحشية . ان التعذيب هو الشكل  
الطبيعي الذي تتخذ به علاقة بين السيد المحتل  
وبين العبد الذي يسلط عليه الاحتلال »  
( صفحة ٤٩ ) . ولذا كرنا عبارة فانون هذه بجملة  
شهيرة قالها فيلسوف القرن التاسع عشر الفرنسي  
« توكفيل Tocqueville » اذا اردت التصرف  
على شخصية حكومة ما فافضل طريق هو مراقبة  
سياسة هذه الحكومة في مستعمراتها . هنا  
تظهر معالم هذه الشخصية بوضوح الاشكال (٣) .  
وهكذا فان التعرف على النظام الرأسمالي -  
الامبريالي - الأمريكي يمكن ان يجرى بافضل  
الاشكال عن طريق مراقبة السياسة الهمجية

الامريكية في الفيتنام ، وليس في شوارع نيويورك  
القدره وابنتها الشامخة .

ويخلع فنون تطيله الصليبي لموافق دحساء  
الانسانية الاوربية من انصار الليبرالية ، فيقول في  
مقطع لابن من الاستشهاد به حرفيا مظلما «درجة  
التمتع الاخلاقي والفكري عند المتقنين  
والديمقراطيين الفرنسيين . فالكتاب الفرنسيون  
عندما ينددون جميعا ويستنكرون هذه الاساليب  
الوحشية ، فان ما يهمهم اولا وقبل كل شيء هو  
الخوف على الجود الفرنسيين ان ينزلوا الى  
الفاشية وان تؤثر هذه التعديلات على اتجاهاهم  
الفكري . اذن فالذي يتبر هؤلاء الانسانيين عندما  
يسمعون بالاعتداء على الاعراض والقتل الجماعي  
أما هو المس بالشراف الفرنسي ، اما الجزائريون  
الذين يقتلون بالجماعات . . . فذلك لا يهم هؤلاء  
الفرنسيين » ( صفحة ٥٤ ) . واحب حسنا ان  
اشير الى ان « فانون » يقصد الليبراليين وليس  
الاشتراكيين الثوريين الفرنسيين الذين وقفوا  
ضد النظام الرأسمالي - الامبريالي ككل شامل  
وليس ضد عمليات التعذيب فقط كما فصل  
الليبراليون .

وهذه الصورة العميقة التي يعطيها فانون من  
المفهوم الليبرالي الزيف لما يسمى « بالانسانية  
الاوربية » لا تصلح فقط لفرنسا ، وإنما لاوربا  
الغربية بكاملها . وذلك الى جانب امريكا  
الشمالية ، القوة الامبريالية الرئيسية في عالمنا  
هذا . ولقد كانت ردود الفعل للاعتداءات الامبريالية  
في الخماس من حزيران ( يونيو ) ١٩٦٧ على  
البلدان العربية دليلا على زيف هذه « الانسانية  
الليبرالية » كما بين فنون لنا ذلك سابقا . فقد  
وقف الليبراليون بادية الامر الى جانب ما يسمى  
به « اسرائيل » . ولكن عندما لقت الطائرات  
الاسرائيلية قنابل النابالم دهر هؤلاء « الانسانيين »  
فنفقوا فظاعة وحشية السهانة خلال عمليات  
احتلال الاراضي العربية ، ولم يكن موضوع التند  
هو المحتوى الامبريالي لهذا الاحتلال وإنما الخوف  
على السهانة الذين علنا تحت اجرام فاشيستي  
هتلر النازية من ان يصابوا هم انفسهم بهذه  
الفاشيستي . ونفس الشيء يحصل عندما تندد  
الوحشية الامبريالية - الامريكية في الفيتنام .  
فلا ينقد النظام الرأسمالي - الامبريالي بكلمه ،  
وأما فقط الظواهر الجزئية لهذا النظام . وكانت  
المنظمات الطلابية الاشتراكية الثورية هي وحدها  
التي تفهمت الحقيقة ، فوفقت ضد اسرائيل

بأكملها كواقع اشتعماري ، ووقفت ضد النظام  
الامبريالي - الراسمالي امريكي باكملة ، وليس  
فقط ضد سياسته الوحشية في الفيتنام .

وقد اشار الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه  
اامام المقتنين الى هذه المواقف الحقيقية للشعب  
الاوربي الطلابي فقال : الاجيال النامية من  
الشباب في امريكا ، في اوربا ، ... فرصة متاحة  
لينا علشان يفهموا قضايلنا .. بنقلهم ويثورتهم  
مندهم القدرة انهم يفهموا الصراع العربي  
الاسرائيلي من الزاوية الحقيقية .. من الزاوية  
الانسانية » (٤) .

اما الليبراليون الاوربيون فلأمل في «تسكينهم»  
الزيفة ، كما يصرح لنا قانون . اذ انهم ليسوا  
بهينيا ضد سلطة الانسان على اخيه الانسان  
لذلك يقول « قانون » في كتابه «معدوي الارض» :  
« لتترك هذه الاوربا التي لا تفرغ من الكلام من  
الانسان وهي تقتله حيث وجدته ، في جميع  
نواحي شوارعها وفي جميع لركن العالم » (٥) .  
ويتابع قانون فيقول « فمن اجل اوربا ، ومن اجل  
انفسنا ، ومن اجل الانسانية ، يجب علينا  
يارفاق ، ان نلبس جلدا جديدا ، ان ننشئ فكرا  
جديدا ، ان نحاول خلق انسان جديد » (٦) .

لذلك فلا أمل في اليسار الليبرالي الاوربي -  
الامريكي ، مادام هذا اليسار يتابع ضد فهمه  
للقضية الرئيسية ، وهي ان الوحشية الامبريالية  
تتبع من النظام الاحتكاري الراسمالي ، ومن ان  
الاشتراكية هي الطريق الوحيد للقضاء على هذه  
الوحشية ، وليس النقد الجزئي الاخلاقي .. .  
فتقاد الامبريالية الاخلاقيون لا يمانعون مطلقا  
في التمتع بثمرات النظام الامبريالي الناتجة عن  
استغلال شعوب العالم الثالث . وقد شرح  
« لينين » في نظريته عن الامبريالية ان المنظمات  
العالمية في الدول الراسمالية قد اصيبت بمسا  
سباه بالثيوقراطية الاجتماعية (٧) . وفي هذا  
المعنى يقول قانون بان « الكفاح ضد الاستعمار  
يتحول الى كفاح ضد الامة الاستعمارية . وحرب  
الاسترداد الاستعمارية تصبح حربا يتوحد بها  
ويتحملها مجموع البلد الاستعماري ، وهنا تفقد  
الحجج المناهضة للاستعمار فعاليتها عند الراي  
العام ، وتصبح نظريات مجردة ، لم تحمى في نهاية  
الامر من الكتابات الديمقراطية » (صفحة ٦٤) .

وتعالج « قانون » يسارية الليبرالية الاوربية  
الزيفة التي تبرر واضحة في مناقضاتها ، فيذكر  
ان « هناك فرنسيون رفضوا ، في نطاق الحلف  
الاطلسي ، ان يشتغلوا تحت اوامر الجنرال الالاني  
( النازي سابقا ) » « سبيدل » لكنهم قبلوا ان  
يقودوا الحرب ضد الشعب الجزائري في حين  
ان الوفاء لروح المقاومة الفرنسية يفرض على  
الفرنسيين الذين رفضوا الاشتغال تحت اوامر  
« سبيدل » ان يرفضوا - لو كانوا منطقيين مع  
انفسهم - التجنيد في الحرب تحت اوامر «ماسو»  
او « سالان » (صفحة ٧٠) .

وهذا التناقض مشنناه ايضا ايام عدوان  
الخامس من حزيران ( يونيو ) هنا في اوربا ( ٨ ) .  
فاليسار الليبرالي - الاا اشتراكي - الذي كان  
يقف ضد العدوان على الفيتنام - لم يكن منطقيا  
مع نفسه - وقف في نفس الوقت الى جانب  
« اسرائيل » عميلة الامبريالية في عدوانها على  
الثورة العربية . فزاد شكنا ضد هذه الليبرالية  
الزيفة . اذ ان رفض الاعتداءات الامبريالية في  
الفيتنام يعنى رفضها ايضا في كل مكان اخر في  
العالم .

كل هذا يدعونا لدراسة مواقف الانسانية  
الزيفة الليبرالية كما فعل منظر ثورة العالم  
الثالث قانون . ودراسة قانون وكتاباته تحتلعي  
القيام بعمل كهذا .

وقبل ان اتى هذه السطور حول كتاب قانون  
« من اجل افريقيا » ، لا بد لي من الاستشهاد  
ببهارتين هامتين ميميتين من نفس الكتاب .

في العبارة الاولى يقدم لنا قانون عدونا فيقول :  
« ومن وراء ذلك توجد الولايات المتحدة الامريكية  
التي يتقدمها دولارها في كل مكان ... ولا ننسى  
المانيا ( الغربية ) التي تعمل ، واسرائيل ، ...  
حقا انه لعمل صعب » (صفحة ١٨٥) . اي ان  
قانون يشير الى ان محاربة الامبريالية تحتاج الى  
نضال تحدى قوى يقابله الحقد ضد الامبريالية  
وحب الحرية .

اما في العبارة الثانية ، فيبعد قانون منا جميع  
الاوهام التي قد تجعلنا نعتقد ان مشاكلنا وخاصة

(٤) الرئيس جمال عبد الناصر : خطاب امام المقتنين - نقلنا عن صحيفة الجسديب الحرس - القاهرة - يوم ٢٣ وتاريخ ٢٦  
ابريل ١٩٦٨ صفحة ٦ .  
(٥) فرانتز فانون : معدوي الارض - بيروت ١٩٦٢ - دار الطلعة - صفحة ٢٢٧ .  
(٦) نفس المصدر صفحة ٢٠١ .  
(٧) لفتلاخ طرظرة لينين : شعوب الشيوعية الاجتماعية راجع فرانس : بسام طويس : حول نظرية لينين عن الامبريالية -  
مجلة دراسات عربية - السنة الرابعة - العدد الثالث - يناير ١٩٦٨ - صفحة ٢٢ - ٥٥ .  
(٨) الكتاب : بسام طويس : مجيئ في التاريخ العربية حاليا حيث يقوم واعداد وملتقوا في الطوم السياسية من « نظرية  
سلطان المصري حول الثورة الشعبية » وذلك بواسطة فرانكلين .

لهم وحكام الذين يستطيعون أن يعيدوا أمانة كاملة على تحقيق اهدافنا ، لان الصداقة التي تربطنا بهم صداقة تصورت في الكفاح » (صفحة ٢٠٤) هذه الدروس التي يستخلصها منظر العالم الثالث قانون من تجارب تاريخ النضال ضد الامبريالية يجب ان لا ينسأها المناضلون .

والمناضلون العرب حقراي - هم قريبون جدا من فكر المناضل قانون ، وخاصة ان فكر قانون قد تبلور في احدى ثورتهم ، الثورة الجزائرية الاولى ، فليعلم ان لا يدبروا ظهورهم لفكر هذا المناضل ويتعلموا من كلماته التي ترن في جميع انحاء العالم الثالث ، بينما هو يردد في ضريحه ، ولكن كلماته في ذكرائنا تحشنا على النضال . فالحرية والجمع الاشتراكي وهو الابر الخاسي من حزيران ( يونيو ) لا يصل اليهم الا عن طريق النضال ، طريق العنف الثوري .

تقية الحرية ( وحرينا النضالية ضد الصهيونية هي جزء من قضية الحرية في العالم الثالث ) قد يمكن حلها من طريق الدبلوماسية ، او الثورات الدولية ، او ما يسمى « بالام المتحدة » . يحردنا قانون من هذه الاوهام ويعرفنا بالام المتحدة فيقول : « وليس صحيحا ما يقال بان الامم المتحدة قد فشلت ، لان القضايا كانت صعبة ، فالواقع هو ان الامم المتحدة هي الورقة القانونية التي تستعملها المصالح الامبريالية عندما تفشل القوة المادية » ( صفحة ٢٠٣ )

وبدكرنا قانون بمشال المناضل الافريقي « لومومبا » فيقول : « فلماذا وضع لومومبا نفسه في الامم المتحدة واستدار نحوها بحسبة ولم يتحفظ منها انني تحفظ ؟ يتعين على الافارقة ان يتذكروا هذه الدروس . فان كنا بحاجة الى امانة خارجية فلنتوجه بالتداه الى اصدقائنا .



وهي الدراسة التي اعدھا الاستاذ محمد صبيح الاتريبي لحد خبراء المركز الاقتصاديين ، والتي اشرف عليها الدكتور فؤاد موسى .

وهذه الدراسة هي جزء من دراسة شاملة يجريها المركز عن المشكلة التنظيمية للقطاع العام، وتستعقبها دراسات اخرى في الاطر النظرية للمشكلة التنظيمية للقطاع العام وفي الرقابة على القطاع العام .

وكل من المنطقي ان تكون دراسة نشأة وتطور القطاع العام هي اللخل لهذه الدراسة المتكاملة، فهي تعد بمثابة البحث عن « شهادة ميلاد » القطاع العام في الاقتصاد المصري ثم البحث عن الوثائق والاعمال التي احاطت بطفولته وشبابه حتى بلغ سن الرشد . وقد كان تقسيم مراحل الدراسة متصفا مع هذه النظرة . وهذه المراحل ذاتها تتفق مع مراحل الثورة المصرية . فمرحلة الحرية الاقتصادية ١٩٥٢ - ١٩٥٦ هي في نفس الوقت مرحلة الثورة الوطنية وهيئة التحرير وهي المرحلة التي انتهت بتأييم قناة السويس . ابا مرحلة الرأسمالية الموجهة من يناير ١٩٥٧ حتى صدور القوانين الاشتراكية في يوليو ١٩٦١ . فهي

## نشأة وتطور القطاع العام في الاقتصاد المصري

### المركز العربي للدراسات السياسية والاقتصادية

دراسة اعدھا : محمد صبيح الاتريبي  
واشرف عليها : الدكتور فؤاد موسى

في هذه المرحلة النضالية التي تبرز فيها أهمية اقتصاد الحرب والتي اعلن فيها عن القيسم باصلاح اقتصادي - تكون الدراسة الجسدة الموضوعية للمشكلة التنظيمية للقطاع العام هي المدخل الحقيقي لازمراء اساسي سليم لاقتصاد الحرب او لاقتراح الاسس السليمة لاي اصلاح اقتصادي . فالقطاع العام هو الذي يتحمل العبء الأكبر في التنمية الاقتصادية وهو القطاع القلبد في اقتصادنا القومي . ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة الشافية ( ص ٢٨٨ ) التي نشرها المركز العربي للدراسات السياسية والاقتصادية عن نشأة وتطور القطاع العام في الاقتصاد المصري

الى: **الوسع الاقتصادي قبل الثورة ، والدور الذي**  
**كثت عليه بعض المؤسسات العامة في خدمة**  
**الراسيالية** مثل بنك التسليف الزراعي والبنك  
 العقاري الزراعي المصري والبنك الصناعي رغم  
 انها مؤسسات ساهبت الدولة في انشائها ، ومثل  
 بعض مظاهر محدودة لتدخل الدولة بهدف خدمة  
 كبار الملاك ، كالتقاسم بمشروعات الري والصرف  
 العامة او التدخل في سوق القطن . وقد اوضح  
 البحث الموقف المتشدد وقتئذ: لرجال الاقتصاد  
 والمثل والهيئلت المالية والاقتصادية مثل الغرب  
 التجارية واتحاد الصناعات والبنك الاعلى في  
 محارسة أى اتجاه لتدخل الدولة في الحياة  
 الاقتصادية .

ويعرض البحث بعد ذلك ملاح مرحلة الحرية  
 الاقتصادية بعد ثورة ١٩٥٢ . والتي تتميز من  
 مرحلة ما قبل الثورة وان ظلت محتفظة بمناخ  
 الحرية الاقتصادية ، فالاصلاح الزراعي وانشاء  
 المجلس الدائم لضريبة الانتاج القومي والمجلس  
 الدائم للخدمات والتوسع في انشاء شركات  
 مختلطة ، ثم انشاء لجنة التخطيط القومي ووزارة  
 الصناعة — كلها ظواهر كانت تنبئ عن رغبة  
 في تنمية الاقتصاد القومي بالاستعانة برؤوس  
 الاموال الخاصة وتشجيعهما على ارتداد مبلدين  
 جديدة .

وكان تأميم قناة السويس في يوليو ١٩٥٦  
 اذنا بيد مرحلة جديدة في تطور القطاع العام ،  
 بدلت بنشأة المؤسسة الاقتصادية في اوائل عام  
 ١٩٥٧ ، وتبصر البنوك وشركات التأمين وعمال  
 الوكالات التجارية ، ويده برنامج سنوات خمس  
 ثم تأميم بنك مصر والبنك الاهلى وامدار قوانين  
 للمؤسسات العامة بعد ان نشأت مؤسسة مصر  
 ومؤسسة نصر الى جانب المؤسسة الاقتصادية  
 وفي هذه المرحلة اشيدت حدة التناقض بين حكومة  
 الثورة والراسيالية المصرية ومع ذلك مفسدت  
 الثورة قديا نحو توسيع نطاق القطاع العام على  
 حساب المصالح الاجنبية التي تم تبصيرها ثم  
 تأميمها وعن طريق انشاء شركات عامة جديدة .  
 اى ان التأميم لم يكن هو طريق هذه المرحلة  
 لانشاء قطاع عام ، وكثمت الدولة بفضل الاشتراك  
 باستثماراتها مع الاستثمارات الخاصة في شركات  
 مختلطة .

وقد تناولت الدراسة بعد ذلك مرحلة اتباع  
 النمط الاشتراكي ووضع اسس التخطيط الاقتصادي  
 التي بدلت بتسوية قوانين التأمين في يوليو ١٩٦١  
 والتي لحقتها تأميمات ١٩٦٢ . فعرضت لاجراءات  
 التأمين وربطت بينها وبين ما صاحبها من اجراءات

مرحلة التكاملي الاجتماعي كأساس للجنس  
 المصري وهي مرحلة الاتحاد القومي وما صاحبها  
 من ظواهر تدخل الدولة في المائلات الاجتماعية  
 والاقتصادية ومن حدة في المناقصات الاجتماعية .  
 ثم المرحلة الثالثة وهي مرحلة اتباع النمط الاشتراكي  
 ووضع اسس التخطيط ، وهي مرحلة الثورة  
 الاشتراكية والميثاق والاتحاد الاشتراكي . ثم  
 المرحلة الحالية وهي مرحلة ترشيد وتنظيم  
 القطاع العام من الداخل وهي في نفس الوقت  
 مرحلة دعم الثورة الاشتراكية .

هذه هي مراحل القطاع العام كما عرضها  
 البحث . وقد كان لهذا التقسيم اثره الواضح  
 في ان البحث لم يكن مجرد سرد او تجميع لوثائق  
 هذه المراحل ، بل انه كان يقف عند كل مرحلة  
 مجللا وباسطا للظروف الاجتماعية والاقتصادية  
 التي احاطت بها ، مجزلا لما تتطوى عليه مرحلة  
 الانتقال من تناقضات ، فقيبة هذه الدراسة انها  
 عرضت نشأة وتطور القطاع العام من خلال  
 تطور المجتمع المصري يأسره .

وقد قدمت هذه الدراسة لمراسل تطور القطاع  
 العام بخاتمة نظرية بين مفهوم القطاع العام في  
 النظم الراسيالية وفي النظم الاشتراكية وفي دول  
 العالم الثالث ، محاولة بذلك ان تزيل اى خلط بين  
 مفهوم القطاع العام في دولة اشتراكية ، الاصل  
 فيها هو الملكية العامة لوسائل الانتاج ، وبين  
 مفهومه في دولة راسيالية ، الاصل فيها هو  
 الملكية الفردية . ويتحلى هذه المقارنة يبين مثلا  
 ان لاختلاف النظرة اثره على طريقة نشأة القطاع  
 العام . فهي التأميم ابتداء في الدولة الاشتراكية  
 بينما هي استثمارات عامة في الدولة الراسيالية .  
 والنسبة الاساسية في التأميم في الدولة الاشتراكية  
 وفي دول العالم الثالث التي نخت نحوها هو جيم  
 التعويض عنه ، بينما ان التأميم في غيرها ، هو  
 التعويض . كذلك ابرزت هذه المقارنة  
 دور القطاع العام في مواجهة مشكلات التنمية في  
 بلاد العالم الثالث .

ثم تناولت الدراسة بعد ذلك مراحل نشأة  
 القطاع العام وتطوره في الاقتصاد المصري .

ورغم ان الدراسة قد تناولت اساسا وضع  
 القطاع العام بعد ثورة ١٩٥٢ — الا انها وهي  
 تتناول المرحلة الاولى التي سميتها مرحلة الحرية  
 الاقتصادية ١٩٥٢ . — ١٩٥٦ ، لم يغفل الاشارة

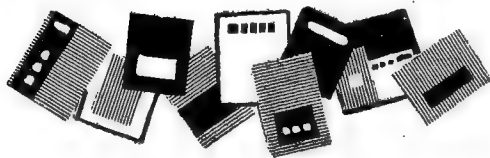
١٩٦٧ ومحاولة ارساء العلاقة بين الوزارة والمؤسسة والشركة ، ومحاولة ربط الاجسور بالانتاج من طريق اصدار لائحة جديدة للمعاملين وازكاء الحوافز، وما انتهت اليه مناقشات القانون الجديد للمؤسسات العامة .

ثم تحققت هذه الدراسة بمعرض للقوانين الاقتصادية التي تحكم تنظيم القطاع العام وادارته، منبهة الى وجوب التفرقة بين مفهوم الربح في النظام الرأسمالي ومفهومه في النظام الاشتراكي باعتبار ان الربح في النظام الاشتراكي وسيلة لا غاية فهو اداة من ادوات التخطيط ، ومنبهة ايضاً الى الربط الملائم بين التوجيه المركزي المخطط وحرية التنفيذ للوحدات الانتاجية . وطلبت الدراسة بوجوب الاسترشاد في اسلوب تنظيم

وإدارة القطاع العام بالقوانين العلمية للاقتصاد، وبحل المشاكل التي تتميز بها المرحلة الانتقالية، وهي بهذا تكون قد مهدت الى الجزء الثاني من دراسة المشكلة التنظيمية للقطاع العام ، وهو الخالص بقضية الاطار النظري لهذه المشكلة .

اقتصادية اخرى مثل مسعود ثاتوني ثامن للاصلاح الزراعي ومثل تجديد ساحات العمل واشراك العمال في اداره المشروعات العامة وارياحها وانتشاء هيئات الرقابة وتعديل في قوانين الضرائب وتعديل في اساس التعويض عن التاليم . ثم عرضت المحاولات التي حلت لتنظيم القطاع العام ووضعه في اطار الخطة الاقتصادية ومشكلات نموه وتنظيمه مع ما كان يقتضيه ذلك من تصفية او اصاح ، ثم عرضت لمشكلات تنويله . وقد ابرزت دراسة هذه المرحلة وهي تمثل الجزء الرئيسي من الدراسة ( من ص ١٢٨ الى ١٢١ ) ملامح القطاع العام من طريق التابيلت الواسمة وتنوع المؤسسات العامة التي تشرف على شركات عامة تعد الوحدة الانتاجية الاساسية للقطاع العام .

وتتناول الدراسة بعد ذلك المرحلة الحالية وهي مرحلة ترشيد وتنظيم القطاع العام من الداخل ، وذلك في ضوء ما اسفر عنه تقييم الخطة الخمسية الاولى وما اثير بشأن مشكلات التطبيق في مؤتمر الانتاج عام ١٩٦٥ ، وفي مؤتمر القطاع العام عام

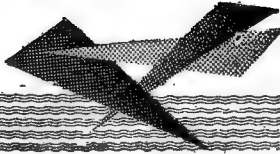




مناقشات  
مفتوحة



كتابات  
جديدة



كتابات جديدة

## صحافة الحساسة .. ضرورة ثغرافية

د. أحمد حقي

في هذا المقال ، يتناول الدكتور أحمد حقي واحدة من قضايا الرشد الثقافية الهامة ألا وهي صحافة الحائط الجماهيرية ودورها في نمو الأديان جهة وتكليفه الجماهير ونوعيتها من جهة أخرى وإعادة تربيتها - فكريا - من جهة ثالثة وبمعالجة مشكلاتها النوعية من جهة رابعة . والدكتور أحمد حقي ، واحد من شباب قرية سنوب - بقلية سألين بارسون بحيرة بحر الآبية فيها وخلق نشاط فكري باسم جواهر الفلاحين في القرية . والواقع أن تجربة (سنوب) حيرة بحراسة وإقليم الكتاب بعد أن أحرزت التجربة نتائج إيجابية بارزة .

من واقع هذه التجربة ، وعلى ضوء نتائجها يكتب هذا الدكتور أحمد حقي ، وجهة نظره .

فالمسحقة تأخذ شكلا معيناً كينا تسلك طريقاً واضحاً مسوا في الكتبة أو الكاريكتير أو بالمشغلات . وأول هذه المشكلات وأكثرها أهمية بالنسبة لصحافة الحائط ، هو إمية القراء التي تقدر بحوالي ٦٠ - ٧٠٪ من عدد السكان في بلادنا . ويترتب على الإمية ضعف المستوى الثقافي والوعي السياسي لدى القراء أيضا . وثانية هذه المشاكل هم مواجهة القراء أنفسهم . فلفظين يشتركون في

والصاطيات ليست في حاجة امتامية إلى الكتب المتخصص أو الدارس بين الكتب ، يقدر حاجتها إلى ألقاب الجماهيرى « المرفع الحس » والقادر على اقلية علاقة وثيقة بينه وبين الجماهير الكادحة ، والقادر في نفس الوقت على التقاط مشكلات الجماهير بوعي ومعالجة مشاكلها بأسلوب بسيط تستطيع منه .

### مشكلات في الطريق

تتركز مشكلات الصاطيات في مشكلات الجماهير أولا وأخيرا .

مسحقة الحائط جريدة جماهيرية . يشرف على تحريرها مدد من المثقفين الشبان وبعض الفلاحين والعمال الذين تحرروا من الإمية وبعض المتخصصات من النساء . وهي جريدة لا تزيد من ورقة واحدة تلصق على حائط ، وتكتب على الحائط نفسه . فهي لا ترى حبر المطبعة ولا حرارة الرسائل المنصهر ، ولكنها تكتب بفض اليد ويحساس خطوط حارة حرارة الدم ، وتوضع في مكان عام ، حيث يتجسس الناس ويحيك يوجدون .

يقظة الرأي العام .. وبواسطة صحف الحائط المنتشرة في تلك الأماكن يمكننا ان نحدد مسار الحركة الثقافية والنهضة الفكرية لدى الجماهير .. مسواء من الفلاحين او العمال او الشباب والطلبة .

### تجربة من قرية

من قرية مسنوب تصدر جريدة حائطية باسم النقد هذه الجريدة تصدر منذ اربع سنوات وتكتب من خمس نسخ لطعفي خمس بقاء في القرية . وكما ثارت من جدال ونقاش ، وكما غرست من تقيم لترسي قضا ثورية جديدة . ففي اثناء صدور قرار تشكيل اللجان النسائية في القرى صفر في احد اعداد النجلة صورة للخردين من رجى . . في صورة كريمة يخاطب صديقا كريمة ايضا ويقول له « لا يامم .. انا راتى ما بتفرجش من البيت » ان هذا الكاريكاتير المضحك قد اخذ طريقه الى قلوب الناس الطيبين فانتاج صدورهم . كما اخذ طريقه بغسوة الى عقول الرجعيين واعداه المراء . فبدأوا يتسلبون ليرزوا امام الآخرين بدى جهل للتقدم الثورى الذى يجتاح بلاننا . . وسوف تمجيب باصديقتى لو هلمت ان هذه القرية الصغيرة والهميدة من صحف المدينة تضم الآن حوالى ٥٥ فلاحا داخل جنتها النسائية وذلك نتيجة اثاره الراى العام على صدر صحيفة الحائطية المنتشرة المشر وتبطل الآراء واشترك الجماهير والمصداق المباشر بين القوتين المتضاربتين ، تسوى التظلم وتسوى الثورة التقدمية . واصبح الكثيرون من اهل القرية يمدحون انفسهم بمسؤولين بدرجة اولى عن خطة العمل وحيلة مكاسب المراء . هذه تجربة . وفي تجربة اخرى ، قامت الجريدة الحائطية بالدعوة لحو الامية واشذخت تجسرى التحقيق مع الاميين . ثم كتبت بخط كبير آراء الناس المختلفة .

القارئ للحكايات دائما على مجلة من امه . يقرأ الجريدة وهو مار في الطريق او اثناء الراحة . فيتوقف امامها لحظات . لذلك يتعين على صحيفة الحائط ان تلتزم بل وتحيز بشدة الى قضائى الجماهير المتأثرة . وتقدمها فأسلوب مركز ومختصر خلى من الزخارف اللفظية . فكل كلمة معنى محدد ولكل خط دلالة ، وللشكل العام بساطة الزخارف الضمنية الاسيلة . وعندنا تتجاوز صحيفة الحائط تلك المشكلات بحسبه تكون بحسب الوثيقة الثقافية لجوع العمال والفلاحين والشباب في بلاننا . والجريدة التى توجه الراى العام لدى الجماهير فى المناطق البعيدة ، هى المدرسة الثورية التى تحتضن كافة الناس وتفيض عليهم بالحبه . وتوجد هدفهم الثقافى والسياسى وتنبئ فيهم قدراتهم الثورية ، بل وتعيد تربيتهم من جديد .

### ضرورة هامة

فى مرحلة الانتقال الى الاشتراكية في بلاننا التى بدأت ملاحها تم كل شىء ، كم نحن احوج الى الصحف الجماهيرية والحائطية . وكما نحن احوج الى تلك المدرسة الجماهيرية التى تقوم على تثقيف الفرد واعداده وتزويده بنظرة علمية واعية . كم نحن احوج الى ان تكون بكل قرية جريدتها ، ولكل مصنع جريدته ، ولكل وحدة جماهيرية جريدتها الحائطية لايقظ الراى العام وللممارسة النقد والنقد الذاتى ونشر الثقافة الادبية والفنية على مستوى تلك المنطقة . كم نحن في حاجة الى صحفيين وكسابق ثوريين من الفلاحين انفسهم ومن العمال انفسهم ومن الشباب فهم اخلص العناصر في بناء الاشتراكية . تلك بلقاء على عاتق صحيفة الحائط لتجعل منها ضرورة هامة . يجب ان تنتشر في كل مكان . وان انتشارها فى المصنع والمدرسة والقرية والمستشفى وفى اندية الشباب وفى الجامعة للليل على

الحزبين الجديدة ويتفكرون ويوجهون الراى العام ، يختلطون في نفس الوقت مع القراء ، ليضربوا لهم مثلا رائعا للعمل وممارسة الحياة الاجتماعية وفي نفس الوقت يزدادون بسرونة ومقدرة على النقد الذاتى . وكثيرا ما تدور بينهم المناقشات الحامية والاستفسارات وتتبادل الآراء وجهات النظر . فالعمل الصحفي والادبى والفنى في صحيفة الحائط يواجه القارئ المصادى وليس القارئ النعلم الذى يتبل على شراه الجريدة المطبوعة ، كما يواجه ما ترسم في وجدان الجماهير نتيجة معايشة المجتمع الزراعى . وهى في مجموعها مشكلات من نوع خاص تواجه صحيفة الحائط وحدها . فمشكلة الامية لا تعد مشكلة اساسية بالنسبة للصحافة العامة بقدر ما هى المشكلة الاولى بالنسبة لصحافة الحائط . فاذا كانت نسبة الامية مرتفعة في مكان ما فسوف تتحول المادة الكتابية الى اقل من صورته تلك مثل صينية يقول « ان صورة واحدة تعادل مائة آلاف كلمة » . فالمصورة يلهمها الجميع اميون واشياء اميين والتعبير بلكاريكاتير يمكن ان يقدم اعقد المشكلات السياسية والاجتماعية لجماهير القرية . ولكاريكاتير ولغته الساخرة اثر عميق يترسخ السخط على التقاليد البالية كما يحفز القراء ويدفعهم الى مزيد من التحرر وطلب العلم .

أما جريدة الحائط التى تصدر في منطقة ذات مستوى مرتفع من العلم والثقافة فتعتمد على نسبة كبيرة من المقالات والتحقيقات والدراسات الادبية والسياسية .

وهناك مشكلة هامة تواجه صحيفة الحائط وحدها . وهى ان محتويات الجريدة الحائطية لايجب ان تستغرق من القارئ وقتا طويلا لقراءته مع تقديم عدد كبير من الأفكار والشكل . والسبب يبدو واضحا في ان

ثم كتب تحليلًا مع حقيقة الابهة وملائمة الرجمين بجعل الابهة داء للسيطرة على قوى الفلاحين والمعال . وكان من نتيجة ذلك ايضا - وبعد ان كان الفلاحون يرفضون الحضور للتقسيم اليلى - ان اصبح حوالي ١٣٠ فلاحا يواطون مع الحضور ، ثم يكتبون المقالات في صحيفة الحائط . وفي المساهمى كانوا يقرأونها لاصقلتهم كما كانوا يقومون بتعليقها بأنفسهم . وقد أصبحت تمثل لديهم الرأى الحر والجرىء . كما أصبحت في نفس الوقت مدرسة للشباب في القرية يعلمون فيها من البسطاء كيف يذكرون وماذا يقرأون من اجل هؤلاء الفلاحين وكيف يتعلمون باستمرار اصول الادب والذن .

## الصحة الجاهريه والمتقين

شيء آخر يتعلق بالكثير من المثقفين هو أن يتركوا نقاشهم وجعلهم حول : هل نزل الى مستوى الجاهري أم يجب أن ننظر حتى يرتفع مستوىهم أو هل قضية اللحاق بالحركة الأدبية

والفنية احسن مع مشکلات الجاهري ؟ فلم يعد لك القضايا منطق مقبول . كما ان هناك فئة أخرى يقولون انهم يكتبون للجاهري ، ولكنهم في افعالهم يستخفون بالموسل التعليمية والثقافية للجاهري كما يستخفون بمذاهب الجاهري الابهة في الفهم والتفكير . ولذلك فان المشكلة الاولى للجاهري عندنا هي الابهة لا تعد مشكلة بحث لكثير من المثقفين عندنا لاننا ندرس الادب والذن من وجهة نظر واحدة والنظرة الثقبية للجاهري نهلبا ونبتعد منها . والذي يحدث الآن اننا في جهة بحث وتطلعن ونفخس في الكتب لتتبع اخبار الادب والذن ومشكلاتها ، بينما جاهري التفخيل في جهة أخرى يصبرون الرجمة وقوى الخطاب . ونتيجة هذا السكاح يتولد احب وابن جديان تردهر بهما مخالفتها الشعبية . يجب ان نلتقي مع الجاهري في عمل واحد مشترك - هذه هي الحقيقة - ولنطمح جسدنا ان مشكلات ابنا هي جسره من مشكلات جمهورنا . فان مشكلات الجاهري هي وحدها التي

مستخدمة لصالح الابد والذن ومسل الثورة الثقافية . ان ملاحج الثقافة في القرية واضحة . فالمشكلة الاولى هي الابهة . ودار النشر الجاهريه هي صحيفة الحائط ومدرستنا هي مشاكل الجاهري والتي ستؤدي حتما الى اعادة تكويننا الثقافي من جديد والتي مستكسنا اسلوب واحاسيس وعواطف العمل والفلاحين والشباب . لمشاركنا في محو الابهة ليس ملاما هينا يتركز في التعليم فقط بل يتعداه الى تقويض السيطرة الاتطاعية والاستعمارية في وجدان الشعب ومشاركنا في الصحف الجاهريه ليس في اننا نكتب بخط اليد بدلا من جبر الطبعه ولكنه مشاركة في اعداد القراء وتربيتهم ومعالجة الاحداث معهم اولا بول ميعمل ادبنا وفنوننا بلنبنة بالتجارب الحية . والعمل المشترك سيؤدي الى اعداد مجموعات كبيرة من الفلاحين والعمل والشباب في كل مكان وفي القرى النائية في جيش ثقافي لتكون مهمتنا بعد ذلك هي خلق الانسان الجديد الحبللمل ، والعلم ، والسلام . فلنبدا من حيث تقف الجاهري .

## مناقشات مفتوحة

في ٢٢ يوليو ، بنمقد المؤتمر القومى الاول للاتحاد الاشتراكي وتوجه الطليعة ، نأدها الى كل المناضلين ، خفاضة نتائج المؤتمر لما تمثله من اهبة بالغة على مستقل العمل الوطنى في بلانا . وسوف تغرد الطليعة صفحات - (بنقاشات مفتوحة) - آراء وتعليقات وتعليقات المواطنين . ونرجو أن ترد لنا هذه التعليقات في وقت ومساهمة مناسين لنشر اكبر عدد ممكن من هذه الآراء .

الخمري في اسرائيل الذي كتبه عادل حسين في العدد الماضي ( يونيو ) ، يقول :

تمرضي كاتب المقال للجانب الخاص بأزمة الانتصار الاسرائيلي ، فقد شمل هذا الجانب ،

## تعقيب حول مقال ، الطريق لمواجهة العدوان

كتب عبد العزيز الصبروت ، يعقب على مقال الطريق لمواجهة العدوان ونضالية السكان

القانوني الإشارة إلى أسماء هذه البنوك التي  
أغلست والمصدر الذي ذكرها .

ويرتبط بذلك أيضا ما جاء بالمقال بأن عدد  
العاطلين في أواخر عام ٦٦ بلغ حوالي ٩٦ ألف  
عاطل ، وما أكتفه بيلقات مكتب الإحصاء في  
إسرائيل بأن عدد العاطلين الذين مسجلوا في  
مكتب العمل في تلك الفترة — عام ٦٦ — بلغ  
٩٦ ألف عاطل ، وهذا رقم حقل يساوي ١٠٣٪  
من قوة العمل الإسرائيلية ، ورغبة في تصحيح  
الموقف بالنسبة للبطالة في إسرائيل ، فإن عدد  
العاطلين المسجلين خلال فترة ما ولتكن سنة  
لايعنى أبدا أن يظل هؤلاء الذين قيدوا أنفسهم  
في مكتب العمل عاطلين، كما أن القياس الصحيح  
لمعد العاطلين لا يكون بتجميع عدد العاطلين  
المسجلين خلال شهر سنة ما، ولكن بعد استبعاد  
الذين متاح لهم فرص العمل خلال السنة . ويبدو  
أننا لازلنا — في تقديرنا للبطالة في إسرائيل —  
نخطئ بين عدد المسجلين وبين العاطلين فعلا في  
تاريخ معين .

لما عن انكماش معدل النمو الاقتصادي وهبوطه  
إلى ٢٠٪ في عام ١٩٦٦ . مقابل ١٠٣٪ في  
السنوات ٦٥/٦٠ ، فلم يفكر المقال لذلك سببا ،  
وليس هناك من الأسباب ما يدعو لذلك ، سواء في  
مجالات الإنتاج الصناعي أو الزراعي ، أو في  
مجال التجارة الخارجية ، أو في مجال الاستثمار .

ومن جفاف المعونات الأتمية وانقطاعها كلية  
بعد سداد آخر قسط في عام ١٩٦٦ ، فإن هذا —  
في اعتقادي — يعوضه الاستثمارات الداخلية التي  
هرست حكومة إسرائيل على تكوينها في الداخل —  
وهي نقطة ضعف خطيرة بالنسبة للوضع  
الجغرافي واستراتيجية إسرائيل حيث فسق  
الرقعة والتركز الشديد في المناطق الصناعية —  
وأصبحت تساهم في تحسين ميزانها التجاري  
اعتمادا على انقاص الواردات وزيادة الصادرات  
ودعم احتياطياتها من النقد الأجنبي بكل وسيلة .

وفي هذا الصدد نود أن نضيف بإيجاز الحقائق  
التالية التي تمثل الهدف الإسرائيلي خلال السنوات  
٧١/٦٨ ، وهو هدف زيادة معدل نمو الناتج  
القومي الحقيقي إلى ٩٪ سنويا اعتمادا على  
الجوانب الثلاثة التالية :

— مضاعفة معدلات الاستثمار اعتمادا على  
تنوع مجالاته المحتملة .

— خفض البطالة — مع زيادة عدد السكان  
والتقدم في العمر لصغار السن — والتمتع من  
الخبرة الفنية في السنوات القادمة ، وعلى وجه  
الخصوص استرداد الخبرة وتشجيع هجرتها إلى  
إسرائيل .

الهجرة من إسرائيل وعجز ميزانية إسرائيل والاعتماد  
كثير من البنوك وأغلق كثير من المصانع وزيادة  
البطالة وانكماش معدل النمو لتتأخر القوى .

وإيمانا بضرورة التقييم الصائب — وليس  
بالتهويل أو التهويل — لقدرة العدو واكتفايته  
الاقتصادية ، باعتبار أن ذلك التقييم هو الأسس  
الذي ينبغي أن نعتد عليها في بذل الجهد  
والإمكانيات التي تحقق لنا النصر وتزيل آثار  
العدوان . ومن هذا الذم نود أن نناقش بإيجاز  
بعض النقاط التي احتواها المقال ....

فأقول بأن الهجرة من إسرائيل إلى الخارج  
تراوحت حتى وصلت في عام ١٩٦٦ إلى ١٠٠ ألف  
مهاجر فيه قدر كبير من المبالغة ، فلهجرة على  
هذا النحو كانت تؤدي بالضرورة ويحكم الأرقام  
إلى تناقص عدد سكان إسرائيل ، باعتبار أن  
الزيادة الصناعية في المواليد على أساس معدل ٢ في  
الألف سنويا — حسب إحصاءات الأمم المتحدة —  
لن تتجاوز بأي حال زيادة صافية قدرها ٥٠ ألف  
نسمة ، وبالتالي لا يمكن تصور أن الهجرة إلى  
إسرائيل في ذلك العام بلغت ١١٦ ألف نسمة

يسبب منها هجرة إلى الخارج ١٠٠ ألف إلى باقي  
ويقدر بـ ١٦ ألف يضاف إلى الزيادة الصناعية  
في المواليد حتى تصبح الزيادة الكلية في السكان ٦٦  
ألف نسمة ، حسب تقديرات إحصاءات الأمم  
المتحدة ووفقا لآخر إحصاء من عدد السكان في  
إسرائيل حتى أغسطس ١٩٦٧ . ويقدر بـ ٢٧  
مليون نسمة ، ومن المنطقي أن يخطف ذلك تباها  
مع مذكره المقال بأن مصادر الهجرة إلى إسرائيل  
قد شحت منذ عام ١٩٦٤ . وبلغت قمتها في عام  
١٩٦٦ ، كيف يكون الفتح وتحقق الهجرة إلى  
إسرائيل في عام ١٩٦٦ ذلك الرقم الخيالي الذي  
يعوض الهجرة من إسرائيل ويساهم في زيادة  
السكان .

ومن عجز ميزانية إسرائيل خلال عشرة شهور  
من عام ٦٧/٦٦ بـ ٢٧٢ مليون ليرة أي سيمادل  
١٢٤ مليون دولار — قبل خفض الأخير لسعر  
الليرة الإسرائيلية — فهذا التقدير متواضع جدا  
وليس قياسيا في تاريخ إسرائيل ، بل ويتفصل  
كثيرا مع حجم المساعدات والمعونات التي تتلقاها  
إسرائيل ، والتي تبلغ سنويا وفي المتوسط ٤٨٣٨  
هذا المعجز وغيره في السنوات اللاحقة .

ومن القول بأن كثيرا من البنوك قد أغلقت  
وكثيرا من المصانع قد أغلقت ، فمن المسلم به أن  
ظروف التضخم والتوسع النقدي والاقتصادي  
— وهي ظاهرة تصاحب الاقتصاد الإسرائيلي —  
تشجع على زيادة الائتمان المصرفي بدرجة كبيرة ،  
وهذا ما حدث فعلا خلال الفترة من ٦٦/أغسطس  
٦٧ بزيادة معدلها ٢٧٪ . ومع هذا كان من

— إمكانات التمويل الناجمة بقتل احتياكي  
التد الاجنبي الذي اقترب في مارس ١٩٦٨ من  
الـ ١٠٠٠ مليون دولار .

وعلى هذا الاساس وبهذا الفهم والادراك  
لحقيقة العدو الصهيوني ينبغي ان نخطط ونستعد  
لواجهته .

## الناخبون يخاطبون المرشحين ، لا العكس

جرت العادة ان يوزع المرشحون بياناتهم على  
الناخبين . ولكن وحدة الشركة العربية للاعمال  
الخنية بالاتحاد الاشتراكي — قسم عابدين ،  
خرجت على هذا التقليد واصحرت من الناخبين في  
جناها ببيتا الى المرشحين ، تقول فيه :

نرجو ايها الزميل المرشح ان تلتزم بعض  
المعز للناخبين متى اسقطوا المجاملة من الحساب .  
المجاملة للرئيس ، او للزعيم ، او للزعيم ،  
او للمدعي ، او للقريب . فلا يجاليل الانسان  
على حساب مستقبله ومصلحته ومصيره .

لذلك نرجو ان نوضح للسادة المرشحين آراء  
ورغبات الناخبين والتي تلخص فيها يتي :

١ — ان عضوية اللجنة ليست طريقا او سلما  
للتعنتية ولن نسمح باستغلالها لتحقيق ايمنطاح  
شخصية . انما هي تطوع من المرشح نفسه  
— لا بوقته وببيله فحسب — بل وبحياته فداعا  
من مبادئنا الاشتراكية التي ارضيناها باليثاق  
ولكدها الشعب في اقتراحه على البيان .

وذهبنا لذلك لأن يكفينا ان يعلن المرشح  
تأييده للبيئات والبيان فحسب ، بل لابد وان يكون  
واعيا بهما وبمضمونهما وعيا كاملا مؤمنا بقضية  
التحول الاشتراكي ايمانا عميقا لمسانه في اقواله  
ومناقشاته وآرائه وتصرفاته .

٢ — نرجو ان تكون معركة الانتخابات بشركتنا  
معركة جادة نظيفة تتفق مع جلال المرحلة الحالية  
بعيدة عن المهارات . ولن نسمح بأن يفتلب اي  
مرشح زملاؤه من المرشحين .

٣ — ان قانون الاتحاد الاشتراكي ، يحتم مقد  
مؤتمر الوحدة مرة على الاقل كل اربعة شهور .  
واعلم ايها الزميل المرشح اننا سوف ننقذ هذه  
الفرصة لحاسبة اللجنة واعضاؤها . مستلج  
نشاط كل عضو من اعضائها — بوقته من المعركة  
ومتطلباتها والاعداد لها . بوقته من الحصول  
الاشتراكي والقرارات الاشتراكية . حرصه على  
الالتحام بالقيادة والتعبير عن ارادتها واتجاهاتها  
وتنفيذ التكليفات التي تصدر اليه سواء من اللجنة

او من المتويات الاعلى — حرصه على زيادة  
ثقافته الاشتراكية . حرصه على حضور اجتماعات  
اللجنة ومضى نشاطه داخلها .

ان عضوية اللجنة ليست عضوية شرفية بل  
عمل جاد متواصل ، ولتفتح من الآن كل من لايقدر  
او يتوى عليه او على مواصلته .

٤ — ان التطوع للعمل السياسي والرغبة فيه  
ليس صفة تظهر اعراضها فجأة في مناسبات  
الترشيح والانخيلات . بل هو نشاط وآراء  
ومناقشات وسلوك دائم يعكس مدى ايمان  
الانسان بالجمع الذي يعيش فيه وكيف يتطور .  
ومن ثم لا يقف في اي لحظة موقفا سلبيا من هذا  
التطور بل يساهم في تشكيله سواء بتقديم الآراء  
والطول البتاءة او بتأييد التيار السياسي السليم  
والدفاع عنه او بالمعارضة والتصدي للشعائم  
والفتك والفتريات السياسية الرجعية التي تحاول  
ان تمحق هذا التطور .

لذا نريد نحن الناخبين ان تتكرر اللقاءات  
والاجتماعات على مستوى الاقسام او الادارات  
او على مستوى الشركة . حيث يحدثنا فيه كل  
مرشح — قبل الانتخابات — عما فعله من اجل  
الوطن والجمع والمركة — وعلى الاقل خلافا  
الفترة من ٥ يونيو حتى الآن .

لذلك ، نرجو ان توفر على نفسك ايها الزميل  
المرشح ، بشقة بذل الوجود من مطالبنا الاقتصادية  
او مشاكلنا الفنية داخل الشركة والتي نعلم انها  
ليست الاختصاصي الاصيل للجنة الاتحاد  
الاشتراكي .

حدثنا عن المعركة . وابذل لنا الوجود مما  
ستفعله في حشد الجماهير وتعبئتها من اجل  
المعركة وطرد العدو ومن اجل النصر .

## برنامج ٠٠ من كركنس

وبن مركز كركنس — محافظة الدقهلية ،  
ارسل طلعت الشيمسكي ، محمد فوده ، محمد  
عبد الفتاح درويش ، احمد ابراهيم حامد ، عبد  
الفتاح خالد ، محمود السيد سليمان ، محمد احمد  
طه ، محمود عوض ، جمال علي ابراهيم ، عوض  
علي جوده ، محمد جاد رمضان ، عبد الحميد  
ابراهيم ، عبد الحميد التوسقي ، ومحمود عبد  
الستار ، وم من شباب الدقهلية منهم الثقل  
والمبال والفلاح ، ببرناج عمل يطرحون فيه  
— ايام ابناء مركزهم — تصورهم للوقوف الراهن  
ويطرحون آرائهم فيسبيل تحقيق النصر في المعركة  
شد العدو .

عادلاً للخلل » بوضع « خطة زمنية على مستوى الدولة لتفويت الفوارق بين الطبقات من طريق تخفيض الدخول المالية ورفع دخل الطبقات الكادحة لمواجهة ظروف المعيشة » ويرون « ان تكون نسبة اقل دخل الى اعلى دخل لا تتعدى ١ الى ٥ بما في ذلك الدخول الغير رسمية . ومن الحريات يؤكدون على ضرورة الحفاظ على « حرية القول والفكر والرأى والنقد البناء في اطار الخط الاشتراكي وحرية التظلم من أي مستوى والوقوف بحسم ضد محاولة تعذيب المواطن او اهانه على أيدي السلطة » .

## بيان من اللجنة العليا للتوجيه الوطني في الضفة الغربية

وجاءنا من « اللجنة العليا للتوجيه الوطني » في الضفة الغربية ، البيان الذي دعت فيه المواطنين الى الاضراب في ٥ يونيو الماضي ، يقول البيان داعياً الى الاضراب :

ايها المواطنين الصامدون .

لتكن ذكرى الخامس من حزيران المشؤومة حافزاً لنا على التضال والصمود والمقاومة ..

لتكن دافعاً لرضى الصفوف الوطنية وتوحيد القوى والجهود لمقاومة الاحتلال وعدم التعاون مع المحتلين ، لنرى ثقتين على تربة هذا الوطن الى الابد ، وليكن يوم الخامس من حزيران ١٩٦٨ يوماً من ايام شعبنا في رفض الاحتلال ومقاومة العدوان . يوماً تتجلى فيه وحدة شعبنا وادارته وتمسكه بعرويته وباشقائه في الضفة الشرقية ، واصرارده على مواصلة درب الكفاح حتى يندمى المعتدون وتزول اثار العدوان .

ولهذا فانا ندعوك ايها المواطنون الصامدون . ندعو الطلاب والمعلمين والوظفين .. ندعو العمال والفلاحين .. ندعو الأطباء والمحامين والصيدالة والمهندسين .. ندعو جميع الاحزاب والشخصيات الوطنية ورجال الدين والهيئات النسائية والمنظمات الاجتماعية .. ندعو البلديات والبلديات القريبة ، ندعو التجار واصحاب شركات الباصات والنقلات وسائقها ، ندعو جميع المواطنين في المدن والقرى والمخيمات رجالاً ونساء الى الاضراب العام والالتزام البيوت في الخامس من حزيران ١٩٦٨ تعبيراً سلمياً عن عزمهم على مقاومة الاحتلال وتصفية اثاره .

اتنا بهذا نرهن لاشقائنا في البلدان العربية ولاصقلتنا ولرأى العام العالي ، وحتى لاعدائنا اتنا ان نستسلم ولن نرضخ وسنبقى ابدًا نقاوم

ويؤيدون برتابهم حول « محزون » . اولها « حشد قوانا العسكرية » على مستوى القوات المسلحة ومساعدة الجهود التي تجرى من أجل « اقامة جيش ديمقراطي قوى لا مكان فيه لراكن القوى » ، وعلى مستوى المقاومة الشعبية لتدريب الشعب على حمل السلاح وتربية رجل المقاومة تربية سياسية تؤهلهم للتضحية بكل غال وانفساء من تجارب الشعوب التي حاربت الاستعمار وفتح باب التطوع للحركة الفدائية لتحرير الارض الحظرة ومساعدة المقاومة العربية الفلسطينية » .

ويؤيدون محور البرنامج ، ثانياً ، حول « حل مشاكل الجهادي » خلا صياداً . يتناسب والتضحيات التي قدمتها وتقدمها . فيدعون - في مجال العمل بين الفلاحين - الى دراسة مشاكل التسويق التعاوني وحلها حلاً جذرياً ورفع اسعار محصول القطن وحل مشكلة مقاومة الآفات « بطريقة غير مبرقة للفلاح » . ومعالجة « مشكلة الارز » باعفاء ملكي كمسور الفساد المنزمنة ارضا من التوريد وربط تقدير مقدرات التوريد بالسلة المنزمنة . والسوق فسد المحاولات التي تبذل باسم القانون وطرد الفلاحين - مزارعين او مستأجرين - وعلى الاخص من اراضي كبار الملاك الذين رفعت منهم الحراسة . وينسبوا للمال الزراعيين ، يدعون الى ضرورة انشاء صناعة تعتمد على الخبائث المطبقة لتسهيل العاملين . وتمليك الاراضي الجديدة المجاورة للمال الزراعيين والتأهيل عليهم ضد البطالة والمجز والشيوخة والوفاء نظير اشتراكات رمزية تتناسب مع ضالة دخولهم وذلك « من خلال نقلات فعالة ونشطة » . وينسبوا للمال الحرفيين ، يدعون الى ضرورة تكوين جمعيات تعاونية لهم على اساس الانضمام الاختياري وتمت اشراف الدولة ورايتها . وتسويق انتاجها داخل مؤسسات القطاع العام . وتكوين « اتحاد عام للحرفيين على مستوى الجمهورية » . وتخفيف شروط التأهيلات الاجتماعية لهم والتأهيل عليهم ضد البطالة والمجز والوفاء نظير اشتراك رمزي . وينسبوا للتجار الصغار ، يدعون الى تكوين جمعيات تعاونية لتقديم الائتمان لهم في شكل سلم مرفوعة على اساس العدالة في التوزيع . وزيادة نسبة ربح التوزيع في السلع ليعتدوا عن تجارة تسوق السوداء والتأمين عليهم ضد العجز والافلاس والوفاء . وينسبوا لسائق السيارات ، يدعون بان تكون لبطاقات السيارات الخاصة بالكاوتشوك وقطع الخيال ، فاعليتها . حتى لا يقع اصحابها فريسة تجار السوق السوداء . والاسراع في صرف مستحققات السائقين بمقتضى تأهيلهم ضد البطالة او العجز او الالة وتمت عنوان مطالب عامة ، يؤكدون باجاء بالائتاق وبينان ٢٠ مارس اهمية نقل السلطة للشعب . ويدعون الى « توزيع

الاحتلال وتكاثف بكل ما كثر من وسائل وطاقت  
من أجل تصفية آثار العدوان وتحقيق السلام  
القائم على العدل في ربوعنا . فلتبرهن للعالم اجمع  
اننا شعب جدير بهذا الوطن . جدير بالحرية  
وكرام الحياة .

اللجنة العليا للتوجيه  
الوطني في القضية العربية

## بيان من جبهة تحرير ظفار

ووصلنا من جبهة تحرير ظفار - مكتب  
القاهرة - بيانها في الذكرى الثالثة لقيام « ثورة  
التاسع من يونيو ١٩٦٥ » ، تقول فيه :

منذ ٩ يونيو عام ١٩٦٥ والشعب الظفاري  
يسير بقيادة جبهة تحرير ظفار نحو النصر وتحقق  
له من المكاسب الثورية ما يدفعه الى المزيد من  
التضحيات وتخطي المصائب . ولقد كان أول ما  
حققته الثورة للشعب ، تمسكه بالثورة المسلحة  
وتحويلها الى عيش شعبي واسع في مختلف المجالات .

ان الثورة المسلحة ما كانت تصمد في وجه عدو  
متفوق قوة وعلما ، الا ان الإرادة الشعبية تجبرت  
في بوتقة واحدة ، وشهوت السلاح في وجه العدو  
بمساعدة رجل واحد ، مكونة جيش التحرير الشعبي  
الذي أصبح الآن قوة عسكرية لديها من القدرات  
ما يمكنها من الحركة بحرية في كل اتجاه ، كذلك  
فان جبهة تحرير ظفار أصبحت تملك تنظيمها مدنيا  
واسع النطاق قدم امكانيات دفعت بالعمل الثوري  
خطوات ايجابية وأمدته بفعاليات التقدم الجبار  
وبغفل حرس الجماهير وأخلاصها للثورة وبقدرونها  
على امتلاك زمام قيادة الثورة ، فلقد حققت جبهة  
تحرير ظفار مكاسب للشعب في المجال العسكري  
والسياسي والاجتماعي والاقتصادي ، ففي المجال  
العسكري تمكنت الجبهة من بناء جيش التحرير  
الشعبي بفرقة ومجموعات الفدائيين ، الأمر الذي  
معه تحقق للجبهة - امكانية السيطرة الكاملة على  
المناطق الشمالية بدون استثناء ، وأصبحت  
الجبهة قادرة على تحقيق مكاسب اجتماعية في  
هذه المنطقة التي تم تحريرها ، فهناك الاجهزة  
الادارية التابعة للجبهة والتي تنظم علاقات الأفراد  
لنفسهم . بنهاياتها الثورية ، والتوجيه الثوري  
لتنشيط الزراعة والافتناء بالثروة الحيوانية  
وأغفاء المواطنين من الضرائب التي كانت تفرضها  
السلطات الاستعمارية . والعمل السياسي الشعبي  
هو ركيزة تنظيم جبهة تحرير ظفار المدني ، فتوعية  
المواطنين سياسيا وتوربا هو العمل اليومي ، مما  
أعطى الشعب قدرة على تفسير المخططات

الاستعمارية وتقليد المؤامرات وتشتت كل الإعداد .  
كذلك فان توسع الجبهة في مخططاتها الزراعية  
قد ساعد الفرد على رفع دخله وأعطى للشورة  
امكانية من أجل العمل على فتح جبهات أخرى .  
ان هذه المكاسب التي أصبحت حقيقة واقعية  
وملموسة للجماهير دفعت بالاستعمار الى المزيد  
من مؤامراته ومخططاته الاجرامية ضد الجماهير  
العربية في كل اوطانها ، واعتقد الاستعمار خطئا  
ان حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، وما نتج عنها قد  
أحدثت ضربة لامة العربية في كل الجبهات .  
ولذلك فلقد سارع الى تخطيط مؤامراته في منطقة  
الخليج العربي محاولا إيجاد كيان بديل لوجوده  
العسكري ، لضمان مصالحه البترولية  
والاستراتيجية العسكرية . ولقد دعاه الأمر الى  
دعوة الشيوخ والأمراء الاقطاعيين للتعاون معه  
لخلق كيان اقليمي رجعي محوره ضمان المصالح  
الاستعمارية ضد الجماهير العربية ، وذلك بعد  
ان أصبح في الامكان امتداد الثورة المسلحة من  
ظفار الى منطقة الخليج العربي ، فبر ان موقف  
جماهيرنا الشجاعة بنذ ٩ يونيو - حزيران ١٩٦٧  
الى هذه اللحظات قد أكدت ارادة الصمود  
والتضال ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية  
في مختلف الجبهات ، وشعبنا الظفاري يقف اليوم  
في مقدمة شعوب المنطقة في الخليج العربي مصمما  
على التضال المسلح ، وانطلاقا من هذا المطلب  
الجماهيرى فقد أعلنت جبهة تحرير ظفار شعاراتها  
لكل المشروعات الاستعمارية بما في ذلك الاتحاد  
الزيف المزعوم اقامته في منطقة الخليج العربي ، وان  
الجبهة ترى ان الحل الوحيد لانهاء مشكلة  
الوجود الاستعماري هو التضال المسلح ، وهي  
لذلك تناشد جميع القوى الثورية في المنطقة وفي  
الوطن العربي الى التجمع والعمل من أجل اداء  
الواجب القومي والوطني لتحرير المنطقة من نفوذ  
الامبريالية والاستعمار الانجلو - امريكي وجميع  
القوى الرجعية المتحالفة معهم .

ان شعبنا الظفاري يؤمن ايمانا مطلقا ان تضالها  
ضد الامبريالية والاستعمار هو امتداد لتضال  
الامة العربية ، وجزء من حركة التضال العربي  
ضد الاستعمار والامبريالية من أجل تحقيق  
السلام والاستقرار

ان جبهة تحرير ظفار تتدد بشدة بالمؤامرات  
الاستعمارية والحرب الاجرامية التي تتسببها  
الامبريالية الدولية وبخاصة مدوان الامبريالية  
الامريكية المبستر ضد شعب فيتنام وكذلك  
مدوان الاستعمار البرتغالي ضد الشعوب  
الافريقية . كما ان الجبهة تشجب التفردية العنصرية  
في كل من جنوب افريقيا وجنوب غرب افريقيا  
وفي زامبيوى ، وتناشد شعوب العالم ان توحد  
جهودها وتواليا لتضع حدا للاستعمار بمختلف  
اشكاله .

# وثائق

## جماعة البحث والعمل من أجل تسوية القضية الفلسطينية

تضم هذه الكراسة مقالات لـ : هالك براك ، رينيه  
بيروني ، ريجيس بلاتشر ، ألير بول لانغان ، بيير مارتنو ،  
نيودور موندو ، أنفريد فيليب ، أنفريد برنان ، بكسيم  
روفسون .

هذا الكراس الذي نشرته المجلة المسيحية  
الفرنسية ذات الميول الديموقراطية « نيموايناج  
كريتيان » (شهادات مسيحية) في عدد خاص، هو  
مبادرة من مجموعة مراسلات ومقالات حول أزمة  
الشرق الأوسط وقضية فلسطين ، اشترك في  
كتابتها طيف من الكتاب والمفكرين الفرنسيين عقبه  
حزب يونيو . وكان هؤلاء الكتاب قد شكلوا فييسا  
بينهم منذ عام « جماعة البحث والعمل من أجل  
تسوية القضية الفلسطينية » -وهي جماعة وضعت  
كهدف لها البعث من الحقيقة التي تاهت في أوروبا  
بسبب تدخل وتفارب لاحد له للدعيات ، ووجه  
نظر بمثابة ، حكمتها في انقضاها للوقائع وتفسيرها  
للاحداث بمول واتجاهات كانت في احوال كثيرة  
مسيقة ، وجرفتها هبات الدعاية الصهيونية التي  
اصططت بالنعكسات المعركة واضدادها في أوروبا  
صوبها وفرنسا خلاصة .

وقد توخى هؤلاء الكتاب والمفكرون على حد  
تصييرهم -م- منهاجا لبحثهم -م- « التزام الحقيقة  
والموضوعية في فحص الحقائق وتحليلها ، بعيدا  
عن الاهواء والنزعات العارضة . . ووصولا الى  
استخلاص المؤلف ، والقدوم كمفكرين ، لهم مكانتهم،  
بالتراخات والمكار لطها تسهم بدور في تسوية  
الازمة على اساس من العقل والعق . »

وثيقة سياسية

كراسة

نيموايناج

كريتيان

(شهادات  
مسيحية)



المفكرين في قرصنا ، على تنوع اتجاهاتهم وميولهم السياسية . وهدفنا من نشر هذا الكراسي ، هو عرض القضية كما يراها هؤلاء المفكرون ، وحتى تتفتح فرص جدلة لاقابلة حوار مثمر يريى الى الاقتراب من الراى العلمى العالى بوزاحة الحوارات التى طالما نجحت من تناول المشكلة بالصورة التى قد تجد اصداها عند العرب ، ولكن دون استكشاف لتقديرات الغير . وربما كانت هذه الوسيلة هى الكفيلة بإفساد مخططات العدو فى الحفاظ على حالة من التأييد لدى من هو ليس بحكوما باراء بمسبة يغذيها على الدوام بإيجالية فى المصروكة والذلمة والملاحقة .»

وارضية هؤلاء المفكرين والكتاب لثقل بالهم من ارضيتنا . وهى محكومة فى نهاية الامر بالواقع الذى منه ينطلقون ، وبمنظرة اوروبية . الا انه جهد تميز بالحيلولة دون الاتجارب وراء موجة الدعاية الصهيونية التى اجتاحت اوربا وكذلك ، ويهدف حاول جذب ان يحفظ بتوازنه ، ووضوح الرؤيتى وقت كانت الظروف كلها تثقى ليهمس الحقيقة وتشويه الصورة .

اننا نبدا فى هذا المعد بنشر النص الكامل لهذا الكراسي ، وذلك لاناعة الفرصة للقراء العرب ان يتابعوا الصورة كما يصورها بالبعادها المقددة ، انصافا للحق ، وبالتالى استقاء لهم من بين كبل



## لماذا تكونت جماعة البحث والعمل ؟ من أجل حل عادل للقضية الفلسطينية !

جيسال مسير

للكتاب الفرنسيين قد كشفتها فى الوقت المناسب»  
صحيح ان الحزب الشيوعى الفرنسى قد انهم اسرائيل منذ البداية بنفطية اعداء الاسترانيجية الامريكية ، وقد انضم البعض بشكل مردى لهذا التحليل . وكانت بعض الهيئات ترفض اسسدا ان حكم يحل معنى واحدا صريحا . غير ان عناصر اخرى نشطة وفصصيات بحروة لدى الراى العام الفرنسى ، فصلت فى القضية وقررت اعتبار اسرائيل ضحية ، وراحت تحذر الراى العام بما اسماه « ميونخ الجديدة » . وكان كلامهم يحظى بالتصديق . وهكذا تعالفت كل الظروف لتحول دون تحليل الواقع ولتفتح بلادنا الى نظرة احادية الجانب ، ولتحول فرنسا مرة اخرى ، ويشكل مباشر او غير مباشر ، الى عدو للعالم الثالث .»

مقدمة :

نرفع صوتنا فى مايو الماضى ببجة فى تلونبا .

كان عدد كبير من الديمقراطيين الذين كلفنا معهم من اجل طرد الاستعمار من المغرب العربى ومن افريقيا ، يعملون هذه المرة الى اسرائيل . كتت الاغلبية تتخذ هذا الموقف بدافع من العطف على شعب عالم مسفر ، يبدو كانه مهدد لا فى وجوده السياسى بحسب ، بل فى وجوده البشرى ليشا . وفى هذا الصدد تزود الطرف الاخر بحجج كثيرة تطوعت بها بعض التصريحات المتطرفة .



وكانت هذه المشاعر المفهومة ، تقابلها بمشاعر اخرى مريبة ومتشوك فى نواياها . لقد انطلقت فى شوارعنا ومن اجل شعب اجنبى ، مظاهرات لا بد وان نقول انها كانت مصرفة فى تعصبها . فما الذى كان سيحدث لو ان العمال العرب المنتهين للفرزب العربى والمقيمين فى منطقة باريس ، ارادوا الرد على تلك المظاهرات ؟ كان الذين لم يستسيغوا بعد خروج فرنسا من الجزائر سيستحيون الفرصة للقيام بهجوم انتقامى . فما هو يمرر جديد يتنهاى لهم لفرزب « الدخلاء » من طريق ملو ، لا يحول على اى حال دون تحقيق مآربهم . ويدات عمليات التهليل الصاخب وان كانت لمتهذر . كما ارادوها . كانت الشجيرة الادبية الغليظة للاقتصاد الوطنى

ولا جدال فى ان بعض الميول العاطفية تغفلنا فى فرض هذا التحالف ، ولكن كانت هنالك بعض نواحي الجهل والاستنجان الخاطيء . فاعتبار اسرائيل دولة كغيرها من دول الشرق الاوسط ، هو نفس لفرزبها بالقوة منذ حوالى عشرين عاما ، وتلقى لاضرار الفلسطينيين العربى الدول الغاشية على رفض هذا الفرض . ان تصوير العرب على انهم المتخلون ، وان اسرائيل بدافعة مسألة من حقوقها المكتسبة ، لو تلب للعائلات التاريخية بين الطرفين . وتشبيه المقاومة العربية ، حتى لو اتخذت شكل ، اعادة الفزو ، بالاضطهاد الهزئى هو تعد لكل ما هو يهيمى ، ذلك ان

أن هناك ثمة مشكلة في الأمر ؟ فقد تراجع الآن مؤيلا في قيامه. وضحت بين الطرفين . على أن هذا الطريق يفتح من بعد الاعتراف بالأمر الواقع المفروض منذ عام ١٩٤٨ . وهذا هو موقف الولايات المتحدة والدول التضامنة معها . وفي مقابل ذلك اضطهدت إسرائيل باستهداف البلدان الاشتراكية وأغلبية بلدان العالم الثالث . وهذا التقسيم يُلغِ الدلالة في حد ذاته ! أما الحكومة الفرنسية فقد قلبت بحركة ملتفة للتلطز ، نقدها بمرارة جزء من الرأي العام الفرنسي ، فموقفت ضد الطرف الذي بدأ بفتح التيرن. وشامت الاقدار أن تكون إسرائيل هذا الطرف ..»

وأدى الشد والجذب بين الأطراف المتنازعة الرأي في العالم حول حقيقة الخلاف الذي نشب ونسط الرأي العام هنا ، أدى إلى انقماش المجال أمام وجهات نظرها أكثر مما كانت تسهم الظروف عقب نشوب الأزمة مباشرة . وقد أظهرت المناقشات التي ساهمت فيها أن حججنا بدأت تتفوق على حجج خصومنا . ومما هاون في هذا الاتجاه التحول الذي حدث في القطاع الذي كان يعطف على إسرائيل خوفا من المخاطر التي تهددها ، أذ بدأ يشكك حول أهداف إسرائيلين الحزب .

ولصبح من المعتم علينا لا أن نخلق توازنا يقبل انتداع الرأي العام في الاتجاه المضاد ، ولكن أصبح من واجبنا أن ننقص ما في وجهات النظر القائمة من عواطف وحقوق وواقع ، من ارتباط بالأوضاع الحالية . كان لابد من نقد كل من وجهتي النظر واستهداف كل ما يحول النزاع السياسي إلى نزاع عنصري أو ديني . ولذا فقد قمنا باتصالات مفيدة بحركات مقاومة العنصرية ومساعدة السامية والدفاع عن السلام . وبالطبع كان يستحيل علينا أن نظل متمسكين بموقف الحياد بين الطرفين بما دام أحدهما أصبح الغازي والآخر هو الممان . على أن هذا الموقف كان يتعين عليه ألا ينال من الموضوعية التاريخية ولا من الفهم الإنساني .

هكذا ولدت في ١٦ يونيو « جبهة البحث والعمل من أجل تسوية القضية الفلسطينية » . وكان مثيلاتها يسمح بالسماح مجال مشترك لا يمكن تقتضى لوجهات نظر متنوعة . وقد خلق هذا الميثاق صلة بين أهدافنا وبيننا الأول ومواقف الشبهة الأدبية التابعة للاتحاد الوطني للكتائب الفرنسية ومواقف الشخصيات التي عبرت عن نفسها في نفس الاتجاه أو شعرت بأنها متفقة معنا .

ولمنا في حاجة إلى أن نتحول وجهات النظر التقديرية إلى وجهة نظر واحدة . وقد تمسكنا حتى الآن بحسب المضمين النيسا في التعبير من

المرتب لم يترجوا في جريمة استهداف اليهود لا مع قريب ولا من بعيد ، بل أنه في وسعهم تذكر ذلك جيدا على عكس كثير من الأوروبيين الذين يريدون أن يتناسوا . ومع ذلك فقد استغلت الدعاية الصهيونية هذه الأخطاء وحقت نجاحا حتى بين قطاعات الرأي العام التي كنا نتصور أنها مسلحة أكثر من غيرها بالقدرة على تحليل الأحداث وعلى الحكم على الغلطات .

كان يتحتم علينا إذن أن نعمل حتى ولو أدى ذلك إلى اشتغالات قاسية .

## تكوين جماعتنا

ان وقوع هذا الالتئاع كان يعنى أن هناك لمة مشكلة . وهذا ما تجاهله ورفضه كل من أعلنوا منذ البداية أنه لا رجوع في الأوضاع المطلوب إعادة النظر فيها ، لأسباب دفاعية أو وقائية وبطريقة مشروعة أو استغزازية . وسيحكم التاريخ على هذه المسألة ، أي مسألة حصار خليج العقبة . على أن مجرد التفكير بالظروف التي تأسست فيها إسرائيل تكفي لأن تجعلنا ندرك أن قبول حدودها وتوسعتها بلا رجوع إلى القرارات لا يعني فقط الاعتراف بوضع لا يزال موضع نزاع ، بل يعني أيضا السماح بتحقيق أهداف توسعية . ولذا فقبل بداية العنوان نفسه نادى الكثيرون من بيننا بإجراء حراسية موضوعية تهيه بقدر الإمكان لأجراء تسوية جزرية للمشكلة . ولهذا السبب صدر تدافنا يوم ٨ يونيو بجريدة « الموند » .

على أن الأحداث حالت دون البحث الوثائقي من إجراءات « إعادة النظر والتعميض والإبتكار » التي كانت تبدو لنا الوسائل الوحيدة الكفيلة بتلبية تعايش في الشرق الأوسط . ولو أن العالم الثالث قام بإجراءات تحكم لدفع الأطراف المعنية إلى حل عادل ، فهل كان الوقت سيسمح بذلك ؟

لقد هبت حلة عاصفة مكنت وضع اليد الإسرائيلي على فلسطين من التوسع حتى قنصة السويوس ومن الطفل في الأراضي السورية . وهكذا راجت فكرة تقول — بمقتضى تقليد من المؤلف أنه أصبح شبه مسلم به — أن المنتصر أصبح في وضع يسمح له بالمفاوضة من مركز قوة مع أعدائه متدنا من استحالة إعادة النظر في استيلائه على مدينة القدس القديمة . وهكذا فهو يكتفى بالتنازل عن جزء من المكتسبات الجديدة في مقابل اعتراف جرائته به اعترافا تقوينا . وهذا ما فعله ولا يزال يفعله حتى الآن .

لما فريق المتقنين المختلف معنا لأنه كان ينفي

استخدام القوة ؟ على ان يقول الزمن ويقول  
القوة القيام ببقية المهمة ..

وانتقد مؤثر الخرطوم في اغسطس ، وبدأت  
مجلات تدبر الخلافات بين الدول والانظمة  
والقيادات المختلفة . ودار الحديث حول الخط  
السلام والخط الحمر والخط الوسط . . وكان هذا  
يعني تزدى القضية الخطرة في مبدلات السياسة ،  
تلك القضية التي راحت تعلى ، كما علت في  
الماضي ، ضعف صياغتها ..

ولا اري وانا اكتب هذه السطور ان المناقشات  
للدائرة الآن في منظمة الامم المتحدة ، قد انتقلت  
اتجاهاً اكثر ايجابية مما كتبت في الصيف الماضي ..

## عود الى الوراء

وعلا بالحق الذي تحولوه جوامعاً لكل اممها  
بالتعبير من وجهة نظرم الخاصة في حدود الموقف  
للعالم ، فلي اسمح نفسي حق التعرض لتحليل  
للمواقف العربية لانها مألوفة لدى اكثر من غيرها ..

ففي اجتماع الخرطوم بدأ المعسكر العربي  
مقترباً الى اتجاهات قد نبيل احياناً الى اعتبارها  
اقرب لان تكون مزايدات للاستهلاك الداخلي من  
ان تكون مخططة رشيدة . ففي مجال المواقف  
المتدعة التي لا تبالي بخاطر التطبيق ، نجدها  
واقعية تستغف بالبادية . وانا لا اقصد هنا  
بلداً بالذات بل اشير الى تناقض يميز بلا شك  
كثيراً من المواقف العربية . فكل شعوب العالم  
مرت ، بما في ذلك شعبنا ، يمثل هذه التناقضات  
لمحظلت الكوارث القومية . . ولكن المسألة تبدو  
اكثر تعقيداً في هذه الحالة بالذات بسبب بعض  
للسبلات التي يجدر بنا ان نضمن فيها ..

فمن الواضح ان مصائب القضية العربية  
تتبع منذ جيل مضى من التأييدات الخارجية التي  
تكتكت الصهيونية من اكتسابها . على ان تلك  
المصائب ترجع ايضا الى ان العرب لم يسمعو  
الى كسب التأييد على مستوى الواقع ، اى على  
الارض وبواسطة رجل فلسطين ، بقدر ما سموا  
الى تأييد شخص التعرض ، تباعاً او في آن واحد ؟  
للمزايدات والتأليلات . ولا شك ان هذا التأييد  
لمين ، بل واثمن مما كان في وقت آخر ، خاصة  
وانه يولاه ما يشبه التحالف الخسار على نسطاق  
العالم . على انه لا يستطيع ان يتفوق على  
احتياجات الواقع وترجيحاته . فالتواتر يلزم في  
المقام الاول الارض ورجل فلسطين انفسهم ، ثم  
الشعوب المتأخبة ، فالدول العربية المحيطة ، ومن

مقرحاتهم الشرقية في اطار التناقض والاحلال  
المشركة . فالحوار الذي آلت جوامعنا على  
نفسها اقلبته ، بتسليط مع واقع من شأنه  
ان تنعكس تطورات على مواقف الاطراف المعنية .  
واذا فهو يفترض تمدد اقتراحات العمل . وبفضل  
هذا النهج استطاعت الجماعة ان تحقق تبادل  
حيا لوجهات النظر بين مساهمين في الحوار لهم  
انتباهات سياسية مقبولة ، ولا يعتقدون انهم  
يلزمون بخط واحد في القضية المطروحة عليهم .  
وكتبت الكليات الوفيرة من الوثائق التي جملناها ،  
وحوية بعض المناقشات ، دليلاً لعلنا لسنا في  
حاجة الى تأكيده ، على اننا لدينا الكثير الذي يجب  
ان نقوله وان نعلمه .

ولم نخطئه متعباً اعلنا منذ البداية ان القرصة  
الوحيدة لحل القضية كتبت تفترض في المقام الاول  
النظر اليها كقضية ..

## خيبة أمل في صيف ١٩٦٧

لا تريد ان يفسر هذا الكلام على انه رخاء  
ذاتي من النفس ، وحتى لو أننا اردنا ذلك فان  
تطورات النزاع حلت دون قيام مثل هذا الرخاء  
الزائف . فقد تثبت الوضع التام من العنف في  
الصيف الماضي دون ان يبدو على الهيئات الدولية  
اى قدرة او رغبة في معالجة . وقد معذنا ولازلفنا  
نعدت آمالاً كبيرة على قيام تحكيم من جانب العالم  
الثالث ، فاذا بتقصيها النفوذ تبرز من جديد  
خلال الدورة لغير المحلحة لمنظمة الامم المتحدة .  
واتخذ عدد من الدول الاميريقية مواقف غير متوقعة  
على اقل تقدير ، كما ان امريكا اللاتينية ، او  
بالاحرى حكومتها ، سارت مع الولايات المتحدة .  
وهكذا فشلت الجمعية العمومية في حل القضية  
بل وفي طرحها . وحتى اصداقه العرب لم يعرفوا  
كيف يقدمون صيغة مناسبة للقضية . فان ازالة  
آثار الهزيمة « لا تحل اى مسألة جذرية . وهكذا  
وقف قرار دول عدم الانحياز الى جانب ارجاء اى  
تسوية حقيقية . وكتبت المهادنة التي تسمى اليها  
بعض الوفود تدعو كلا من الطرفين الى التنازل :  
التنازل من الامر الواقع بالنسبة لطرف . والتنازل  
من الحقوق بالنسبة للطرف الآخر . ولا غرابة  
في ان يرفض العرب ذلك ، فالاصرار على العدل  
يمثل اعز بلجا لهم ، وهم يتركون ثلماً ان التنازل  
عنه يعنى ضياعهم الكامل ..

واذا سلمنا بلن ارسالاً مراعيين من الامم  
المتحدة على خطوط وقف اطلاق النار كان امراً  
طبيعياً الا انه بدأ في الوقت نفسه كعاجل من شأنه  
تثبيت العنف . فقد سارع احد الطرفين باعتبار  
ذلك تأكيداً للحدود الفاصلة ، وبخوله حق

اقتصادية كل منهما ، وأما بذلك فتصنيف تحرير العالم  
من الاستعمار . . .

فحتى إذا تجردنا من الحقائق المؤثرة لواقع  
هذين الشعبين ، وإذا اقتصص الأمر في فلسطين  
لا باليهود والعرب ، ولكن باليهوديين والمثول  
ملا ، من ذا الذي يشك أن الغزو والاستعمار  
كان لابد وأن ينشأ نفس التفتق والاثار ؟ وهل  
ينبغي علينا أن نخطف نظرتنا بكية لأن الأمر يتعلق  
باليهود والعرب ؟

وفي هذا الصنف ، كان جزء من الرأي العام  
الفرنسي يهنيء نفسه على تحقيق ما يشبه الانتصار  
بالتوكيل ، فيما كما لو كان العالم لا يعرف شيئا  
اسمه التحرر من الاستعمار كواقع أو كآمل .  
ونشرت بعض الجلات الأسبوعية صورا لصرب  
مرحة تكاد تعتمد على كل شيء ! ومن الخطأ  
أن نستخف بمثل هذه السذاجات المريبة ! فكان  
كل الدروس المستفادة من التحرر من الاستعمار  
قد نسيت بهذه المناسبة . فضلا من ذلك ، هل  
كنا بصدد عملية تحرر من الاستعمار ، أو أن  
هذه المرحلة التي تصورناها لحظة حاسمة في  
العالم قد تم تخطيها ؟ وهل عملية التحرر من  
الاستعمار كانت مجرد اعادة توزيع لملاذات القوى  
فوق كوكبنا ؟ ! وهل المقاييس النهائية في الحكم  
على كل حدث ينبغي أن يستخلص من « السلام  
بمقتضى المفهوم الأمريكي للكلمة ؟ ! » وهل من  
الممكن أن تكون هناك الآن اميل غزو مشروعة  
ومعمليات استعمار طيبة ، وإجراءات ضم مقبلة  
تليها كما توجد حاليا في أماكن أخرى ميلسيات  
غريب بالتقابل ديمقراطية ؟ وهل هناك ما يبرر  
عمليات احتلال الأراضي وطرد الأهالي تستطيع  
أن تصطبغ بالشرعية مع إيجاد مبررات أخرى غير  
الحجج التي كانت محرومة في العهد الليتكتوري ؟

بالطبع فإن القادة الاسرائيليين يرغبون مثل  
هذه التساؤلات باعتبارها خارجة من الموضوع .  
على أنهم لا يستطيعون أن ينكروا أن احتلالهم  
أيا كانت مبرراته ، يتصرف ككل احتلال آخر .  
ومنذ الوهلة الأولى ، بدأت ، أو بالأحرى استؤنفت  
من جديد الدائرة اللعينة للارهاب والقمع . وكانت  
موجة اللاجئين الغرب الجديدة شهادا على مأساة  
جليلة .

أما الادعاء بأن العرب يدفعون ثمن أخطاء  
حكوماتهم أو ثمن حق اسرائيل في استعادة اراضي  
كثفت من تعصيبها في الأزمنة الغابرة ، فما كان  
يستطيع أن يخفي واقع الاحتلال . غير أن  
الخسارة المصنوية التي لا توهم اسرائيل نفسها بأنها  
لم تحققها ، قليلتها امتيازات على الأرض : فرض

بمعدتها الشعوب الأفروآسيوية ؟ ولحقا كل الذين  
يقفون في العالم مع التخلص من الاستعمار ومع  
السلام والحرية . ولا نظن أن الفعالية تستلزم في  
كل هذه الحالات نفس النوع من الأساليب .  
مخاض الماضي والحاضر التي يجب تداركها في  
المستقبل تكن في الخط بين العمل المباشر  
والمساعدة الفعلية المادية أو المصنوية فقط ، وبين  
الحساس والمواقف الايديولوجية ، هذا إذا لم يكن  
ذلك الحساس مجرد ديبولوجية أو أحلام .

هذه المخاطر والأخطاء التي يستغلها العدو  
منذ ثلاثين عاما لا يجب أن تكون مدعاة لخلق أحلام  
ونشورها . وبذلك على الأرجح هي النتائج التي  
توصلت إليها المناقشات التي دارت أضواء في  
الحوار الذي أجرى بين المثقفين العرب في  
ميشق . فالقضية العربية يجب ألا تفتق أي  
شيء من النقد ، بل يجب أن يتم الدفاع عنها  
بعمق وبإلغة التي يفهمها العالم .

وأذا كانت ردود فعل الشعوب العربية  
صححة في أساسها ، فهل نستطيع أن نقول  
أنها وجدت وسائلها الدخوسة والتطويق السياسي  
المناسب ؟ هذا الواجب يتبع على عاتق الحكومات  
كما يتبع بغير أكبر على عاتق المطلاع المكافحة  
والثقة التي يطمح عليها أن تقدم له تمجيرا سليما  
وبعيدا من العاطفية غير الواقعية ، وبعبارة  
المناورات التي تتصور أنها واقعية . ولا يمكن  
أن يتم هذا الضبط الدقيق بين الهدف والوسائل ،  
وبين الأمل والممكن ، وبين الإحلام والواقع  
إلا بالتفصيل .

## ما هو النزاع الفلسطيني ؟

لا يقتصر الأمر على مجرد نزاع مادي تصدق  
فيه لبعضها أهم صفة ، ولا يمثل خطورة إلا  
لابهتة الاستراتيجية ، ولأنه يخفي وراءه شبكة  
من التحالفات . فهذه المواجهة لا تتعلق فقط  
بإسداد ما بين عدد من الشعوب ، ولكنها مواجهة  
بين نظرتين للعالم ، كل منهما تدافع من شرعيتها .  
أن أصوات لوى فلسطينيين وملايين يهود  
مقتنعة في هذا الحوار ، لتأكيد أوجه النظر المبررة  
من كل طرف ، ولكن هناك جانب آخر من النزاع  
يتميز بتحديد تاريخي . فهل يمكننا أن نتكلم في قلب  
القرن العشرين من أراض تمتاز من غيرها بأنها  
« مقدسة » أو بأنها أرض « الأيمان » ؟ السنة  
بصدد كوكبا يتحضر تقارب من أجل قيامه شجاعة  
الإنسان وتوقع المكافأة من حقيقته ؟ ومن هنا  
فإن قضية عرب ويهود فلسطين تدرج تحت  
قضية أكثر الحاسما ، أي كإن الطابع الخالص

يقبلها على فلسطين بأكملها ؟ وعلى جزء من سوريا ومصر ، واشتراف ارضي على قناة السويس ، ويتوفى واضمح في التسليح والتنظيم .

وسواء كانت اقلية الصهيونية بفلسطين مودة الى ارض المهاد او تحويضا عن مظالم دامت قرونا عديدة او نهنا لالام التي عانتها اليهود خلال الحرب المالية الاخيرة ، فان كل ذلك لا يمثل في نظر الذين يتحملون الثمن شيئا مختلفا عن قومية غريبة مستوردة او فرعا من فروع الاستعمار .

وكيف يمكن انكار ان هذا المظهر لا يؤثر اكثر لكثر على غيره من المظاهر ؟ ان نزاع عام ١٩٦٧ ليفضى على نزاع عام ١٩٤٨ مغزى ما كان احد يصور ابعاده منكميا بدات عملية تطويل للجماعات الاولى . وسواء اردنا او لم نرد ين هذا التغيير الذي اشنت حديثه من الجانبين بواسطة الارتباطات الدولية ، يسيطر ويستزدد سيطرته على تعريف النزاع .

### ثلاثة أسئلة

ملينا ان نقوم بمسئولياتنا تجاه الاسئلة الثلاثة التالية :

١ - هل من الممكن ان نفرض - كدولة يمكنها واراضها وسيادتها - مؤسسة سياسية ذات طابع غربي وتابعة من حضارة صناعية ، وسط منطقة تستكثنا من قبل شعوب اخرى في طريقها الى الانطلاق الوطني والتقدم ؟

٢ - لا شك ان هذه الحالة لا تزال قائمة منذ عشرين عاما وهي متباعدة بقرار من هيئة الامم المتحدة ويطاقتها في التصرف وفي العمل العسكري . ولكن هل هذه الطاقة قادرة على الوقوف على قدميها بلا مساعدات خارجية فاشحة ؟ وهل من الممكن الدفاع عن شرعيتها بلا اتفاق مع شعوب المنطقة ؟

٣ - لا يمكننا ان نتوقع هذا الاتفاق من خلال مراكز قوى . ومن جهة اخرى ، هل المودة الى وضع عام ١٩٤٨ امر محال وعلمي ؟ الا يكون من الشرف للطرفين ومن المحقق لانهما ان نسوي المسالتان الاساسيتين في القضية وهما مسألة هجرة اليهود ومسألة اللاجئين العرب ؟

### امل ورهسان

ان التبادي في التقديرات والمسؤوليات يتعدى

يقسمون هذا الكفيت الذي اوزنت فيه جماعاتنا مددا من اعملها الاولى . واتى اكبر مرة اخرى ان هناك فروضا عديدة مقدمة في اطار وحيدة الهدف ، وتوجد بين هذه الفروض هابش من الامكانيات التي سيختار التاريخ من بينها . فاني بحث لا يمكنه على اي حال ان يحل محل التصرف الواقعي للبشر وللادور . ومن الممكن ايضا الا تؤدي هذه الابحاث الى اي نتيجة ان لم تؤد الى ما هو اسوأ . وقد تعودنا على مثل هذا الاحتمال لالاف من خلال نماذعات اخرى ظلت متجيدة نتيجة العدواة الشديدة بين اطراف النزاع ، ونتيجة لعدم اكثراث الفهر - على اننا سنكون قد ساهنا بفناها من حل ممكن وفروري ، في استبعاد مثل هذا الاحتمال .

كم نحن في حاجة الى هذا الحسل المكن والضروري ؟ فمتسك اسرائيل بالاحتلال وتمسك العرب بالرفض لا يمكن ان يستمر سواء من هذا الجانب او ذاك . لقد فسدت القننى وشلت القناة وطرد مئات الالاف من الزارعين من بلادهم او اخفصوا للبتصر : وموقف من هذا النوع لا يمكن ان يستمر . ولا تستطيع اي سياسة دولية ان تحافظ على هذا الوضع الشاذ . وهكذا يبدوا ان التقديرات الاسرائيلية معتمدة على التفاوض ابتداء من مركز قوة ، تقديرات خاطئة في المدى القصير .

ولا شك ان هذا هو احساس البلاد العربية التي تقود عملية المقاومة ، ولكنها لاستطيع ان تتجاهل ونفس الوقت يخطر الفركة ، والفراجع من جراء الحفاظ على حالة من التوتر ، تؤثر على النشاطات الحية لبعض هذه الدول . لقد اتفادها الرفض في مواجهة الامبريالية الانجليزية والفرنسية . فهل هذه البلاد واثقة من ان استخدام نفس السلاح بلا قيد ولا شرط سيؤديها في هذه الحالة الخاصة ؟ ان المساعدة من جانب المسكر الاشتركي ، المشجعة دون ان تكون هاسمة لا تكفي الى ما لا نهاية لاتنامها بالمشراكة في مناقشات دولية لا امل منها في الحصول على تفهم . على ان الصواب لا يكون في عصرنا هذا الا من خلال الآخرين . وكل تصرف رشيد لابد ان يعترف بالعلم لكي يتقبله منه . ولا يمكن ان تكون قوتنا في الاتراء بذاتنا .

ولذا فمن الحكمة ومن الفطنة ، لكل من الطرفين ومن اجل السلام العالي ، الا تلجا الى المفاوضات ما دامت تتفرض منذ البداية تحقيق النتيجة التي يطلب بها اهد الطرفين ، بل ان تلجا الى تحكيم

بمعدّة المبادئ التي بتوتّمها لا يمكن أن نجسّري  
مناوشتات حقيقية .

وهذا مجرد أمّ أو مجرد رهان إذا شئنا .

وقد يتجرّب الشرق الأدنى في عملية تفسير عمله  
مجالاً لمواجهة مضرة بكيّفه الذاتي أكثر مما كانت  
مضرة في الماضي . وقد تكون العودة إلى التحليل  
والى مبادئ التعامل الدولي الواضحة والمتوارية

وسيلة لعودة السلام والحرية في هذا الجزء من  
العالم .

وهذا هو الذي نهدفنا إلى عمله — على  
سبيل ما نملكه من وسائل .

جاءه بيمكه  
أول ديسمبر ١٩٦٧



## الفصل الأول نظرة تاريخية

# التاريخ القديم والتاريخ المعاصر

موريس بوتان

أطلب منا عدد كبير من الاعضاء والمراسلين أن تقدم نبذة تاريخية من أحداث فلسطين . وقد  
قمنا بوضع تسجيل زمني للتواريخ وللأحداث الهامة ، لأن هذا المنهج ، في رأينا ، أقرب إلى  
الموضوعية من أي منهج آخر . وبالطبع فإن تفهم واستيعاب أبعاد هذه الأحداث يستدعي ألا ننسى  
أبدا الخلفية الدائمة لها وهي : تاريخ الشرق الأوسط منذ عام ١٩١٨ ، الدور الإمبريالي للدول  
الكبرى ، فرنسا وإنجلترا حتى عام ١٩٤٧ والولايات المتحدة بعد هذا التاريخ ، ظهور الاتحاد السوفيتي  
على مسرح الأحداث في عام ١٩٥٧ ، ميطرة كارتل البترول على المملكة العربية السعودية  
(الأمكو) وعلى العراق ( شركة بترول العراق ) والصراع بين القادة التقدميين والرجعيين العرب .

■ عام ١٥٠ قبل الميلاد  
أعلى سلطة إسرائيل . بداية  
مملكة تشردهم على فلسطين  
واسع ، ( الدياسبورا ) .

إعادة بناء المهد من جسد  
بعد أن أصدر كروش في عام  
٥٢٨ ق.م . ، قراراً ، بعد  
انتصاره على بابل ، يسمح  
بعودة طائفة اليهود وطقوسها  
إلى أورشليم .

■ عام ٥٨٧ قبل الميلاد  
« نبوخذ نصر » يدمر معبد  
سليمين . نقل الأسرى من  
السكان إلى بابل .

( ١ ) بعض التواريخ

■ ١٠ قرون قبل الميلاد

قيام المملكة العبرية الموحدة  
في أرض كنعان ( داود وسليمان )

■ عام ٧١٩ قبل الميلاد  
الاستيلاء على السامرة ، وطرد

■ عام ٦٦ بعد الميلاد  
تمرد الشعب اليهودي على  
الرومان .

■ عام ٧٠  
استيلاء يتيوس على  
اورشليم . التدمير الثاني  
للمعبد . اباد ٦٠٠ الف  
يهودي حسب ما اورده المؤرخ  
تاسيت . زوال اي كيان ذاتي  
لل يهود .

■ عام ١٣٢  
آخر تمرد لليهود تحت قيادة بار  
كوكش . فشل التمرد وسحقهم  
بناء مخينة جديدة فوق اورشليم  
تحت اسم « ايليا كابيتولينا »  
الإمبراطور هادريان يصغر  
قرارا يستبق بمقتضاه كل  
اليهود والمسيحيين اللذين من  
أصل يهودي من المدينة .

■ عام ١٣٨  
تقليم يهودا يتخذ اسم  
فلسطين لحو أي ذكرى لوجود  
اليهود من قبل .

■ عام ٤٣٨  
اول قسطنطين . تصدده  
الإمبراطورية الرومانية  
المسيحية يقرر التفرقة في معاملة  
اليهود .

■ عام ٦٣٦  
دخول العرب فلسطين وطرد  
البيزنطيين . البلاد تتحول  
جزئيا الى بلاد عربية اسلامية  
تتصاحب على السلطة  
السياسية سلسلة من الدول  
الاسلامية المختلفة الاصول .

■ عام ١٠٧١  
السلالة اللاتون الى اصل  
تركستاني يحتلون البلايدورهم

■ عام ١٠٩٦  
اول عمليات اضطهاد و اباداة  
على نطاق واسع ضد اليهود في  
اوربا بمناسبة الحروب  
الصليبية .

■ عام ١٠٩٩  
تأسيس مملكة اورشليم  
اللاتينية على اثر اول حملة  
صليبية .

■ عام ١١٨٧  
المسلمون ، بقيادة صلاح

الدين ، سيطر على غزة و يمتلوا  
بن جنيد على كسل اراضي  
فلسطين .

■ عام ١٥١٧  
فلسطين تتحول الى اقليم  
يتبع امبراطورية الاتراك  
العثمانيين . احتفاظ سلاطين  
استنبول بالسلطة السياسية  
فيها حتى عام ١٩١٨ .

■ عام ١٧٩١  
الجمعية التشريعية ( في  
الليرة الفرنسية ) تمنح يهود  
فرنسا المساواة الكاملة في  
المعاملة .

## (٢) نشأة الصهيونية في العالم

تظهر وسط بعض اليهود فكرة  
امادة بنامملكة اسرائيل القديمة  
في شكل دولة حديثة نتيجة الامل  
الواردة في الرؤيا ، والتي تتكلم  
عن عودة صهيون ، ونتيجة  
للأحاسيس بالحاجة الى « الوطن »  
الفتقد والشعور بالعسيلة  
كمواطنين من الدرجة الثانية .

وتظهر هذه الدعوة منذ القرن  
السابع عشر ولكنها لا تتطور الا  
في نهاية القرن التاسع عشر  
بالرغم من تقدم عملية تصغار  
يهود اوربا الغربية وامريكا وفي  
حوالي عام ١٨٨٠ ، أصبحت  
عمليات الابداء في روسيا وبولندا  
وقضية دريفوس في فرنسا اهم  
أحداث القرن التاسع عشر  
بالنسبة لليهود .

■ عام ١٨٨٠  
اليهودي الروسي « ينسك »  
ينشر مؤلفه « التحرير الذاتي »

■ عام ١٨٩٨  
تيودور هرتزل الجري ينشر  
« الدولة اليهودية » تسم ينشر  
بعد ذلك بسنوات كتابا جديدا  
يعنوان « الارض القديمة  
الجديدة » ( ١٩٠٢ ) .

يعمل هرتزل مراسلا في  
پريس لجريدة « نيوفراي برس »  
التي تصدر في فيينا وهو يعاقب  
من قضية دريفوس ، ويتصور ان  
الصهيونية هي الوسيلة لحل  
القضية اليهودية ؛ فاليهود

عاجزون عن الانتعاج بشكل  
فردى في القويبات الاخرى ،  
ولذا يجب ان يتكون منهم شعب  
منفصل ، يتبع في دولة مستقلة  
وهو يتصور ان الصهيونية  
ليست سوى حالة خاصة  
لتطبيق نظرية القويبة التي  
انتشرت في القرن التاسع عشر  
باوروبا ، على ان هرتزل مستعد  
لقبول أي مكان في بحسه عن  
أرض يختص بها اليهود وحدهم ،  
وهو يفكر بشكل خاص في  
عصا مدغشقر وفي اوغندا . «  
لا تتقبل « القساعة »  
الصهيونية ، ومنها بالاخص  
وايزمان ، اول رئيس لولسة  
اسرائيل فيما بعد ، التردد في  
موقف « نبي » الصهيونية .  
في المؤتمر الصهيوني الاول  
المنعقد فيخنة بازل عام ١٨٩٧ ،  
يصغر برنسلج يقول ان  
« الصهيونية تهدف الى تكوين  
وطن للشعب اليهودي في  
فلسطين ، يضمه القسانون  
العالم » .

ولنذكر بهذا السدد ان جماعة  
« احباب صهيون » وهي الحركة  
التي نشأت في روسيا ، تعتبر  
ان الارض الوحيدة التي تقبلها  
كوطن لليهود هي الاخرى التي  
يتوجه اليها كل اليهود المؤمنين  
عند احتفالهم بعيد الخروج من  
مصر منذ تشريتهم في الارض ،  
وتعتبر من ذلك الدعوة للشمالية  
التي يرددونها في هذه المناسبة ؛  
« العلم القادم في اورشليم » .

وهكذا فان مطالبهم بفلسطين  
بالذات ، الارض التي عاش فيها  
أجدادهم ، لا ترجع لاسباب  
اقتصادية او اعتبارات تاريخية  
ولكن لان فلسطين ارض الميعاد  
أي جزء من تراثهم ومن العهد  
الموسوي . والتسبب لفلسطين  
بالنسبة لهم دليل على اخلاصهم  
لذاتهم عبر القرون الختافية .  
على ان فلسطين ، بل واورشليم  
نفسها ، لم تكن ابدا بالنسبة  
اليهود ما تمثله بولندا مثلا  
بالنسبة للبولنديين طوال فترة  
تقسيمها . كانت اكثر واقل من  
ذلك في آن واحد ، فهي وطن  
روحي غير معروف لهم وشبيه

**السلطوي .** وكانت الصهيونية السياسية في اغلب الاحوال تحت قيادة رجل غير متدين او محتلين للثغاية في معتقداتهم ولكنهم انصبوا لهذه الفكرة لكونها مختلفة في السواد الاعظم من القادمة الجماهيرية .

ومن حيث الواقع لم يبق في فلسطين الا مسد قليل من اليهود . واذا كان بعضهم يذهب اليها فهو ينتقل الى هناك لقضاء بقية ايام حياته وليخفف من ارضها ، وبالرغم من وجود شواهد على رجوع بعضهم خلال القرون المتعاقبة ، الا ان مدهم في فلسطين كلها لم يزد من ١٥٠ ألف نسمة فقط في عام ١٨٥٠ . وكان « ايهساي صهيون » اول من فكروا منذ عام ١٨٨٠ في الاستيطان الزراعي في فلسطين . فغير ان هذه المحاولة كان مآلها الفشل على الأرجح ، لولا تدخل البارون ايبود دى روتشيلد . وفي عام ١٨٩١ ، ارسل اعيان القدس من المسلمين التماسا لاسطنبول يرجون فيه وقف هجرة اليهود وبيع الاراضي لهم .

**عام ١٩٠٢ - ١٩٠٤ .** يشتري روتشيلد اراضي الصرب على اثر مفاوضات ناجحة مع السلطان ، ويرسل فنيين زراعيين الى البلاد ولا يعمل هؤلاء المستوطنون الاوائل بانفسهم في الارض فالفننيون من اليهود ، اما اليد العاملة فلا تزال عربية .

**عام ١٩٠٥ .** ينشر اللبناني نجيب زوري ، وهو احد مؤسسي فكرة القومية العربية كتاب « مسحة القومية العربية في اسيا التركية » وهو يلاحظ تاهرتين هامتين في تركيا : مسحة القومية العربية ، ومجهودات اليهود لاعادة تاسيس مملكة اسرائيل فيقول : « مكتوب على هاتين الحركتين ان تظالا في صراع حتى تقطن احدهما على الاخرى » .

**عام ١٩٠٦ .** على اثر اعمال القمع والابادة الواسعة المطبق في روسيا بعد فشل ثورة ١٩٠٥ ، ينتقل عدد من المهاجرين الروس المتشبعين بفكر تولستوي الى فلسطين لكي يسيطروا عليها بالعمل اليهودي فيؤسسوا « الكيبوتزيم » الاولى .

**عام ١٩٠٨ .** الوكالة اليهودية تحت قيادة الحركة الصهيونية وينسوي من اليهودية الصالية ( تلمسي في يافا نجابية وتنشيط عملية الاستيطان ) .

**عام ١٩٠٩ .** تأسيس مدينة تل ابيب

**عام ١٩١١ .** الحلخام بن يهودا ينتهي من عمل يوضح فيها بعد اهميته الكبرى : فهو يوصل الى انشاء لغة عبرية حديثة يحزن ان يستحضر كل يهود العالم الذين يريدون الذهاب الى فلسطين .

الاستيطان اليهودي لا يتقدم الا بخطى بطيئة للفصلية حتى قيام الحرب ، ولكنه يستند من الآن على مبادئ واساليب محدده ، فقد اقيمت قاصدة الوطن القومي اليهودي بوصفها اول اهداف هذا الاستيطان .

**( ٣ ) فلسطين عشية حرب ١٩١٤ - ١٩١٨**

يتراوح عدد يهود فلسطين بين ٥٠ و ٦٠ ألفا فقط ، وسط عدد من السكان يروي على ٧٠٠ ألف نسمة . وهم لا يملكون سوى ٢ ٪ من مجموع مساحة الاراضي . اما البقية فهي في ايدي اهل من جنس خليط ، يتكلمون العربية وان كانوا ينتمون من حيث اللغة والثقافة الى مجموعة اكبر تضم سكان سوريا ، وبين النهرين ( العراق ) وشبه الجزيرة العربية ومصر .

والاغلبية الساحقة من هؤلاء العرب تلتحق الاسلام ، ونقل نسبة المسيحيين بينهم عن ١٠ ٪ .

وهم يعيشون فوق ارض يعتبرون انفسهم ملائكتها الشرعيين منذ فريون . غير ان الشمر القوي م يسير فقط بعد بينهم فلا تزال فلسطين تحت الحكم العثماني ( وهي عبارة عن وحدة ادارية مستقلة تدخل في حلق منطقته جغرافية معروفة باسم سوريا ) .

**( ٤ ) حرب ١٩١٤ - ١٩١٨**

**اكتوبر ١٩١٤ .** تركيا تدخل الحرب في صف امبراطوريات وسط اوربا . ينجح الحلفاء في اتاره بعض القتال العربية ضد الاتراك . اتها « ثورة الصحراء » التي لعب فيها لورانس الشهير دورا معروفا . وهو يرى مع امستقلته العرب ، انه من الواجب احياء عطشه الماضي باقامة منحه مصريه ، وتعد الحكومة الانجليزية من لاهيتها بتقديم المساعدة للمغرب في كفلحهم من اجل التخلص من السيطرة العربية .

**يوليو ١٩١٥ - مارس ١٩١٦ .** تبادل الخطابات بين حسين ( شريف مكة ) وملكاهون ( نصرالحكومة البريطانية دانبا ) على ان هذه الوعود لاثميل ارض فلسطين ) .

**مايو ١٩١٦ .** الاتفاقية المبرمة بين سيرمارك سايكس ومسيو جورج بيكو ( اتفاقية سايكس - بيكو ) ليست سوى عملية تقسيم الشرق الاوسط الى مناطق نفوذ فرنسية ، وانجليزية ، اما فلسطين ، وقد اعتبرت في حالة ادنى من ان تكون تحت الوصاية ، وضعت « تحت ادارة عالية يقرر شكلها بعد التشاور مع روسيا ، وعلى اثر الاتفاق مع حلفاء آخرين ومجلس شريف مكة » .



ويجدر بنا ان نلاحظ ان هذا القرار يهدف الى التوفيق بين الطلاب الفرنسية والانجليزية والروسية المتنافسة ، باسم الاياكن القدسة المسيحية، ولا اى ارتباط بالحركة الصهيونية.

٢ نوفمبر ١٩١٧

وعد بلفور الشهير ، وهو عبارة عن خطاب من بضعة سطور وموجه من وزارة الخارجية البريطانية الى لورد روتشيلد ، بوصفه ممثل اللجنة السياسية الدائمة للبنطية الصهيونية . وفي هذا الخطاب يعلن وزير الخارجية البريطانية باسم حكومته انها « تنظر بحسن العطف الى اقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وتريد ان تبذل كل جهودها لتحقيق هذا الهدف ، على ان يكون من المفهوم بوضوح انها لن تفعل اى شيء قد يضر بالحقوق الدينية او المدنية الخاصة بالجماعات غير اليهودية الموجودة في فلسطين ، ولا بالحقوق والاموضاع السياسية

الى يملح بها اليهود في ايرلند آخر . »

■ ١٠ ديسمبر ١٩١٧  
جيش النفي يدخل القدس .

■ ١٤ فبراير ١٩١٨  
فرنسا تنضم الى وعد بلفور، ومن بعدها بقليل إيطاليا ثم الولايات المتحدة .

■ هريف ١٩١٨  
القوات الانجليزية تحتل فلسطين بأسرها .

■ ٧ نوفمبر ١٩١٨  
اعلان مشترك للقيادة العليا الفرنسية والانجليزية في الشرق الأوسط ، يعترف « بحق تقرير المصير » للشعوب التي تم تحريرها من الحكم العثماني .  
— وترتب على الوعود المبذولة اثناء الحرب ، نتائج خطيرة بالنسبة « للقضية الفلسطينية » .

( ١ ) الحكومات العربية تستطيع ان تطلب بتحقيق الوعد المبذول لها بخصوص

استقلال فلسطين العربية ؛ وتؤيد هذه الحجة ، الحجج المبنية على الوجود العربي في فلسطين، وعلى حق الشعوب في تقرير مصيرها . وتؤكد هذه الحكومات ايضا ان لفلسطين مغزى دينيا وروحيا لكل من المسيحيين والمسلمين في انحاء العالم بأسره ، وان قسميتها بالنسبة لهم لا تقل عن قسميتها بالنسبة لليهود . ولا شك ان المبدأ اقيم في فلسطين ولكن موعظة الجبل وصلب المسيح دبا هناك ، كما يعرض في هذا المكان واحد من أقدم الاياكن عند المسلمين ، على ان هذه الحقائق لاتنحى المصلبين او اليهود في العالم اى حقوق ارض مطلقة على حساب الاغالي المحليين .

( ٢ ) أما اليهود فيرون من جهة انهم يمسكون بوعد دولي وقابل من قومي لهم، سيحول فيها بعد الى دولة اسرائيل المرتبة ، متدنيا يسبح السكان اليهود اغلبيته .

## قبل النزاع بتسعة شهور

رسالة مكسيم رودنسون الموجهة

الى معهد جويلا - هالينا ( ١ )

بها المرء حتى ولو لم يوافق على كل ارأه الفلسفية والسياسية .  
واودان التت نظر المشتركين في هذه الحلقة الى النقاط التي يبدو لي ان الكثيرين منهم يحملونها في اغلب الاحوال ، والتي ارى في

واود ان اؤكد للحلقة الخراسية عطلى على الاهداف التي كانت تامل في فكر هذا الرجل العظيم، مسارن بيرير ، وعلى نظائره الانسانية العميقة للقضايا السياسية التي لابد وان يعجب

ايها السادة :  
يؤسفني اني لن اتمكن من حضور الحلقة الدراسية المالية لاحياء ذكرى البروفسور مارتن بيرير ، فظروني الصحية تمنعني حاليا من ترك فرنسا .

( ١ ) ارسل هذا الخطاب للحلقة الدراسية المالية المنعقدة بمناسبة وفاة مارتن بيرير ، وقد عقدت من يوم ٣ الى ٧ سبتمبر عام ١٩٦٦ في معهد جويلا - هالينا ( باسرائيل ) تحت رعاية صندوق بيرير التذكاري للتفاهم اليهودي العربي . وقد نشر هذا الخطاب بالانجليزية في مجلة « نيو اونلو » ( نقلة جديدة ) التي تصدر في تل ابيب - المجلد العاشر العدد ١ ( ٨٥ ) ، يناير ١٩٦٧ ( ص ٢٨ - ٤٠ ) تحت عنوان « الوضع الناتج من قيام اسرائيل » .

نظريتها أنها أساسية بعد نزوح  
هترات السنين من الدراسة  
والتي تجري العلاقات اليهودية  
العربية .

١ - تكفي على أغلب الأحوال ،  
مثل هذه الاجتماعات في إسرائيل  
بالدعوة الى قيام علاقات افضل  
بين اليهود والعرب في نطاق دولة  
إسرائيل . ولا شك ان هذه  
النداءات سليمة ، فهي تسمح  
للعرب بصفة عامة ان يبينوا ان  
هناك عددا من اليهود على الأقل  
يكونون نوابيا طيبة تجاه جزء من  
العرب ، كما أنها (أي النداءات)  
مستكون فعالة في مكافحة تفافهم  
الوقف العنصري عند يهود  
إسرائيل . غير ان هذا الاتجاه  
أيضا من ان يفي بالتقارب  
العربي - اليهودي ما دامت  
القضية الأساسية التي يترها  
التزاع الدولي بين العرب  
وإسرائيل لم تواجه صراحة .

٢ - ان الدعوة الموجهة الى  
العرب لتحل عما يطلق عليه في  
أغلب الأحوال « مساوماتهم  
للسامية » لن تجدي اطلاقا ، ما  
لم تكن هناك اضافات مناسبة  
لها . فتشبيه موقف العرب  
بمصادرة السامية بالمفهوم الاوروي  
ليس مسوي فئس ، حتى ولو  
تلاقت احسانا عدواة العرب  
لإسرائيل بالافكار المسالمة  
للسامية . كان موقف الاورويين  
العادين للسامية يعتمد على  
اسطورة نائمة من وضع معين .  
وحتى لو كان هذا الوضع مقيدا  
لبعض اليهود ، فان الموقف  
العادي للسامية لم يكن له ما  
يسرره لانه لم يكن من صنع  
اليهود ، بل من صنع المجتمع  
الاوروي المتحرك ضد اليهود .  
ولم يكن من الممكن ايجاد العلاج  
لهذا الوضع بالتفاح ضد اليهود  
عامة ، او ضد جماعات معينة  
اليهود .

اما موقف العرب ، فهو ناجم ،  
على العكس من ذلك تماما ، من  
وضع خلقه اليهود انفسهم .  
وهذا مايجبرنا العاقلي التاريخية

على الاعتراف به حتى ولو قيل  
ان المشروع الذي خلق هذا الوضع  
له ميراثه ( وهذا ما لا اراه اتا )  
والافكار المتولدة عند العرب حول  
اليهود ناتجة من هذا الوضع ،  
وستتخذ فعليتها بآقتضائه .  
ولذا فالعلاج يتمثل في وضع  
نهاية لهذا الوضع ، ولو بالتفاح  
ضد جماعات اليهود التي تعارض  
في تغييره .

٣ - من العبث وغير المجدي  
ان نتوجه الى العرب مع الرفض  
اليسدي لفكرة تغيير الوضع  
الراهن . فهذا معناه مطالبتهم  
بالاستسلام . وقد تجبرهم  
تطورات الاحداث الى قبول  
الوضع المفروض عليهم ، على ان  
ذلك لن يكون على اى حال من  
جراء نشاط التندوات او  
المؤسسات . فاذا كان البحث  
يدور حول اتفاق اخر غير الاتفاق  
المفروض هنوة ، فلا بد على الأقل  
من تقديم مشروع يمكن ان يكون  
نقطة بداية لقيام مفاوضات .  
واعتقد ان هذا المشروع يجب ان  
يكون اقامة دولة فلسطينية ذات  
قوميتين ، يهودية وعربية ، وتضم  
كل اراضي فلسطين القديمة التي  
كانت تحت الوصاية مع توفير  
ضمانات حقيقية لا تسمح لاي  
من العنصرين بالسيطرة على  
العصر الاخر . وهذا يفترض  
بالتطبع اعادة النظر في الحدود  
والمؤسسات السياسية القائمة ،  
واسمح لنفسى بان اؤكد ان تلك  
كانت فكرة يهودا مانيير ومارتن  
بوير عشية قيام حرب فلسطين .  
ولا يبدو لي اطلاقا ان هذه الفكرة  
غير واقعية في الوقت الراهن .  
وهناك عوامل كثيرة يبدو انها  
ستساهم في تحقيقها .

٤ - من العبث وغير المجدي  
ان توجه الدعوة الى القوى  
الثورية العربية . فالطالب بالارض  
التي انتقلت الى ايدي إسرائيل  
لا تزال مطالبا وطنيا . لا يستطيع  
اي نظام سياسي او اجتماعي  
هربي ان يتجاهله ، حتى ولو  
كانت العناصر الرجعية هي التي  
ترعمت هذا المطلب في الماضي .

وقد يبرر هذا المطلب في القناعة  
او يتراجع ، حسب صوامل  
السياسة الداخلية او الخارجية  
التي تتطور بشكل لا يمكن التنبؤ  
به مقدما ، ولكنه لا يتوقف على  
طبيعة النظام السياسي الا بشكل  
جزئي . وقد تتخذ دولة عربية  
ثورية موقفا اكثر اندفاعا نحو  
الحرب من دولة رجعية لاستعادة  
الارض . وقد حدث هذا مرارا  
من قبل ولاسياب مفومة .

٥ - من العبث وغير المجدي  
البحث من تقارب مع العرب  
ايتداه من فكرة الحقوق  
التاريخية لليهود على ارض  
فلسطين . فهذه الفكرة غير  
مقبولة بالتطويل العقلي الرشيد .  
ومن المهم ان نوضح انها غير  
مستفاعة من العرب ، وستظل  
كذلك . لا شك اننا لا نستطيع  
ان نطالب كثيرا من الاسرائيليين  
بالتنخل من الاسطورة الخاصة  
بنشأة وطنهم ، تلك الاسطورة  
الدينية عند بعضهم والقومية  
عند البعض الاخر . ولكن قد  
يكون من الممكن ان ندفعهم الى  
ادراك ان الافتراض جعل هذا  
نقطة الانطلاق امر يجعل اى حوار  
مع العرب مستحيلا ، كما انه  
يجعل من الصمم ايدولوجيا  
التفكير في الاجراءات المقترحة في  
البند الثالث المذكور سابقا ،  
والتي حاولت ان اوضح ضرورتها  
واذا كنا لا نريد ان نحول هذه  
الفكرة الى مجرد اسطورة ثلاثية  
فيجب على الأقل ان نستبعدا  
وان نضعها بين قوسين عندما  
نتقابل مع العرب .

٦ - يجب على الاسرائيليين  
وعلى اليهود غير الاسرائيليين  
اللتهمين الى تفكيرهم في السياسة  
الدولية ، ان يتفكروا من تقديم  
المطالب والاصرار عليها بالتلويح  
بالتشهير وباللائام بالخيانة  
ومعاداة السامية ، لكي يفرضوا  
على غيرهم من اليهود الانضمام  
اليهم ، وهذا اصلتهم . لقد  
نشبت النزاع الاسرائيلي العربي  
من جراء عدائية واعمال مجموعة  
من اليهود ، اي الصهيونيين

المسيحية وحتى مع الإسلام ؟ مقبولة كقراءة من الدعوات الى التسامح الديني . على انه من المفيد ان نفكر تماما ان هذه الدعوات لن تكون ذات فعالية على المستوى السياسي ، وهو المستوى الاهم حسب مفهوم حلقتكم الدراسية .

وانى لامتني لاجتماعكم التوفيق ، وارجو ان تكونوا على لقبة تامة من اخلاصى الكامل لفضية التسامح بين اليهود والعرب

مكسيم رودنسون  
سبتمبر ١٩٦٦

اليهود والبرانيين في الماضي وكشفوا طابعها الاسطوري  
٧ - من الممكن ان يحدث تقارب بين الاسرائيليين والعرب اذا تمت داخل اسرائيل الحركات التي تتجلب مع آمال المسلم الثالث ، وانتي يشارك فيها العرب ، ولا ان تسيطر افكار العالم الامبريالي المتقدم صناعيا والتطرف القومي الاسرائيلي واليهودي . . الخ . وبالطبع فان اقامة حكومة على هدى هذين التلين الاعليين سيكون من العوامل المشجعة .

٨ - ان الدعوات المختلفة للتقارب على المستوى الديني مع

الذين نشطوا تلكه راي واردة مجموعات كبيرة من اليهود . ويجب ان يتحملوا النتائج المتوقعة المترتبة على اعمالهم ( وقد توغها صاران يوبير بالاخس ) . ومن حسن الحظ انه لا يمكن تحقيق الدعوة الى تكوين كتلة يهودية واحدة على النطاق الدولي لتتبع سياسة تفرها مجموعة من اليهود . وبسبب ما اوجت العناية الصهيونية للعالم انها اصيحت على وشك تحقيق هذه الفكرة ، بقدر ما تسببت في نشر معاداة السامية . ولو ان هذا المشروع نجح ، لادى الى تأكيد اسطورة معاداة السامية التي وثق صدها

## خط حركة "الجماعة من يوميو الى نوفمبر ١٩٦٧"

( ٨ يونيو ١٩٦٧ ) نداء من اجل « فهم القضية من اساسها »

(لحيث ان الموقعين انهاء مقتضى بانة لا توجد امكانية لإيجاد حبل تحقيق النزاع الفلسطيني عن طريق الحرب :  
- فانهم يتوقعون من الامم المتحدة او من أى مبادرة دولية ، خاصة اذا جاءت من العالم الثالث ، ان تصر على اجراء مفاوضات وعلى فهم القضية من اساسها ، بوصفها الوسيلتين الوحيدتين للتوصل الى حل سلمي دائم .  
- ويدعو كل ذوى التواكب الطيبة الى البحث عن التبريرات والتمويضات والاستعدادات التي تسمح بقيام تعايش بين الشعبين اليهودي ، العربي ، فلسطيني .

### توقعات

ح.ك. دريفورتي ، كوريت ذريفورتي  
بريساك ، ريفيه شير ، م. كفيف  
جان غافريه ، هاد شلطين ، ه.  
برنولي ، س. سريشوي ، ج. شابيرو  
مدين ديفيرو ، ج. جان ودميك ،  
ديساقني ، امجد لانتان ، اليون  
جرافيه دي برونون بلم ، اليون  
ديوب .

جوانس : التدريه والتين برنان  
ناوا نوجش ، د. ديموس ، جونار  
روا ، ك. غلستان ، د. رودريجز  
ج. فبالصكي ، ك. رو ، جانين  
فريس ، هاد جانر ، انسه د.  
البل ، ش. ملاود ، هاد اميتويل  
مونيه ، هادلين فريو ، ه. دال  
سولت ، هاد ميشيل بونيفر ،

كلود كاهي ، د. بالاس ، مكسيم  
رودنسون ، جاك بريك ، بير كوت  
م. دي جانتياك ، التدريه فيليب  
ش. بلهليم ، الكريس جرونيوم  
بالان ، مارسيل بالابون ، ج. بونريه  
هنري ليفير ، دوير بورون ، م.  
ديج ، ديليز بلرا ، نودور مونود  
جرمان نيون ، ج. برونو ، سرج

استجاب لهذا النداء حوالي مائتي شخص من باريس والإقليم الخارج . وفي يوم ١٦ يونيو اجتمع أكثر من مائة وعشرين شخصا لتكوين (الجماعة البحث والعمل من أجل حل القضية الفلسطينية) تحت رئاسة السادة بورون ، ب - كوت ، ر - بلاشر .

وقد عرض السيد رونسون الأهداف التي تسعى إليها الجماعة فتمت الموافقة عليها بالإجماع . وهذا هو نص الأهداف :

شخص من بينهم عدد كبير من الجاهلين ورجال السياسة والأطباء والصحفيين والكتاب والمنشغلين في مختلف المنظمات والأحزاب . وتضم الجماعة حاليا حوالي ٤٠٠ عضو بالإضافة إلى مئات الفاعلين لها المنتشرين في كثير من الأقاليم وفي الخارج ، فضلا عن باريس .

ويعبر هذا الكتيبة من وجهات النظر المتبادلة والأفكار والآراء المدنية والأبحاث التي لم تتوقف منذ يونيو الماضي . وهو يمثل بالطبع نقطة بداية غير نهائية .

ونتكم هنا كل كاتب باسمه ، على أن تحتفظ الجماعة بحقه في تحديد مواقفها فيما بعد ، عندما تتقدم الأبحاث .

ولذا نحن بصدد عملية تعرف أولي ، تدمج كل المشاركين لأجراء بحوث تقنية ، وسنستقبل بكل ترحيب كل الملاحظات التي ستوجه البناء لأنها ستسهم في تشكيل كل تقدم في تفكيرنا .

## تواصل « الطليعة » نشر دراسة جماعة البحث والعمل من أجل تسوية القضية الفلسطينية في المحدث القادم

والاستحداثات للوضع السابق على الإزمة الحالية ، والتي تسمح بقبول الطرفين تسوية شاملة ونهائية .

وتنفيذا لهذا البرنامج تقرر في نفس الاجتماع أن تتولى مجموعة من أعضاء الجماعة (١) مهمة إنجاز الأعمال الجارية وأن تتشكل أربع لجان دراسية (لجنة سياسية ، لجنة اقتصادية ، لجنة قانونية ، ولجنة القدس) على أن يكون مفهومها أن كل الاقتراحات المقدمة كتابية في إطار برنامج العمل مستقبلي بكل فروع حتى يتيسر للأعضاء المقيمين خارج باريس التعبير عن وجهات نظرهم

### من يونيو إلى نوفمبر

انضم عدد كبير من الأشخاص من اقتناع ، بغض النظر من انتماءاتهم ومعتقداتهم بضرورة البحث الموضوعي من « حل جزئي » يستبعد كل عنصرية أيا كان مصدرها . وانضم للجماعة خلال هذا الصيف أكثر من خمسمائة

(١) البحث عن أسباب وسبل النزاع الإسرائيلي العربي من زاوية الاستفادة من هذا البحث في إلغاء الفسوء على إمكانية التوصل إلى تسوية دائمة للقضية .

(ب) نشر نتائج هذا البحث لإبلاغها للرأي العام والسلطات العامة والولية .

ومن حق أعضاء الجماعة أن يتبين آرائهم حول جنود وخلفيات هذا النزاع . وألعد الأدنى للوقوف المتفق عليه فيما بينهم هو :

١ - ضرورة بذل أكبر الجهود من أجل التوصل إلى حل سلمي لهذا النزاع الأليم والخطير ، على أن يضمن التعايش في المعدل بين الجساعتين المقيمتين على أرض فلسطين .

٢ - ولما كان هذا التعايش لا يمكن أن يظل دائما إذا تعرض أحد الشمين إرادته على الآخر بغيره ، فله من الواجب البحث عن التدابير والتعويضات

(١) تضم هذه المجموعة: فنيقز براهانزي برنولي ، جاك بيرك ، شارل تلهام ، رئيس بلاشير ، روبرت بورون ، موريس بولان ، كلود كاهن ، هنري دى شامبوني ، فرانسوا شاتليه ، بيير ك ، رينيه دومون ، ألبير بول لاندان ، بيير مالتو ، تيودور موندو ، جولييت مونييه ، فيليب أورسني ، لوي بيرياليه ، أندريه فيليب ، مكسيم رونسون ، جورج وفاني شاميرا ، مائيل تريو ، غيركور .

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا  
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلادنا .. يحقوه الخير والرضا  
ويوفر آلاف العمالة الصعبة  
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا  
من الخارج



السماذ الأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية  
شركة الكيمياء

معدن بركانه الرئيسة العامة للصناعات الكيماوية

بأسوان

الثمن ٩٠ قرش

مطبعة مؤسسة الاهرام

الطلیعة

٨

طوق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر

# شباب ١٩٦٨ يهز العالم

|

من الفداء والفدائيين .. والمناضل ولیم نصار





# الفهرس

العدد الثامن - السنة الرابعة - أغسطس ١٩٦٨.

- عن الفداء والفدائيين . . .  
والمنضولين نصار «الافتاحية»  
لطفى الخولى ص ٥

- شباب ١٩٦٨ يهز العالم  
ص ١٥

- الخريطة العامة لحركة الشباب
  - منابع الإلهاء الفكرى والتضامى
  - الحركة فى العالم الرأسمالى
  - الحركة فى العالم الاشتراكى
  - الحركة فى أمريكا اللاتينية
- ص ١٢  
ص ٣٦  
ص ٧٢  
ص ٨١  
ص ٨٧

- من العرب : ما هى الحرب ؟
  - الديجولية بين الله والجزر
- ص ٩٥ طارق شرقى  
ص ٩٦ محمد سيد أحمد

## تقارير الشهر

- المؤتمر القومى يبدأ أعماله
  - إسرائيل بعيد للألمان بجزيرة
  - العدوان القاذى
  - انقلاب . . . دون ثورات أساسية
  - هل الاشتراكية فى خطر ؟
  - المذبح ٢ بدون الوقت
  - فى مجتمع الأقباط والمرفين
  - القرارات للثلاث . . . أم الفترات للحياة ؟
- ص ١٠٤  
ص ١١١  
ص ١١٨  
ص ١٢٦  
ص ١٢٧  
ص ١٢٨

## التدقيقات

- مشكلات العمل فى الوحدات الأساسية
  - تنشيط مؤتمرات الأقسام
  - رهنصيا بين خلاصات الجيوس
  - والكفاح المسلح
  - مظاهرة . . . فى وجه بينالى فينيسيا
- ص ١٥٨ حلى بس  
ص ١١١ د. محمد عجلان  
ص ١٢١ حسين شملان  
ص ١٢٥ داود عزيز

## مكتبة الطلبة

- المثل فى الهند
  - ( لخص فريدة القفاضى )
  - الكفاح المسلح فى أمريكا اللاتينية
  - ( مجلة التريكونينينال - الفارات
  - القلات )
- ص ١٣٦  
ص ١٤٥

## كتابات جديدة

- الوقى الزمان بين الحاضر والمستقبل
  - التناقضات
- ص ١٢٥ أحمد أحمد إبراهيم  
ص ١٢٧

## وثائق

- ص ١٥٥ جملة البحث والعمل الفرنسية  
من أجل حل عادل للقضية الفلسطينية

# الطلبة

## الفكر الثورى المعاصر

## طريق المناضلين الى

محلة شهيرة  
تصدر أول كل شهر

رئيس التحرير

لطفى الخولى

مستشار التحرير

- د . إبراهيم سعد الدين
- أبو سيف يوسف
- د . اسماعيل صبرى عبدالله
- د . جمال العطينى
- د . رشدى مسعود
- د . عبد الرازق حسن
- د . لطيفة الزيات
- د . محمد الخفيف
- محمد سيد أحمد

مدير التحرير

ميشيل كامل

سكرتارية التحرير

عبد الحمم القصاص  
سمعد زهران

فنون المراسلات

« الطلبة »

بني مؤسسة الإبرام ١٤ شارع متلاوم  
القاهرة تليفون ٢٦٦٦٢ - ٢٦٦٦٣

الإشتراكات

السنة بالبريد العادى . ٥٠ ج  
أحد البريد العبرى ودول الدار  
الإيفاد ١١٥ قرشا

إن « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى آخر ، وفي اعتقادها إن  
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن  
يلتزم ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة  
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير في  
القرن الثامن عشر « قد اختلف معك في الرأى ولكنى على  
استعداد لأن أدفع حياتى ثمناً لحقك في الدفاع عن رأيك »

## عن الفداء والضدائين.. والمناضل "وليم نصار"

نلتحق «الافتاحية» مكتبها اليوم، بكل الإعزاز والتقدير، لصديقنا والذي  
مناضلنا العربي الفلسطيني «وليم نجيب نصار» ابن «فتح» الباسل،  
والقاتل من أجل حرية وطنه ضد الاحتلال الاسرائيلي للفلسطين والبلاد العربية.

فقد بعث المواطن «نجيب» هـ. نصار» والد المناضل الذي يتعرض الان  
للتعذيب الصهيوني في السجن الاسرائيلي برسالة الى الطليعة، ارفق بها نداء  
موجهاً منه ومن السيدة زوجته، ام المناضل، الى الراي العام العالي يناشدينه  
المعمل على انقاذ حياة ابنهما الاسير المحروم عن الطعام.

وقد آثرت الطليعة، وهي تنشر نص كل من الرسالة والنداء، ان ترد على  
والدي المناضل بخطاب مفتوح. وهي تتق بأن خطابها لن يكون الخطاب  
الوحيد، الذي يستجيب للنداء، وانما سيسارع الشباب العربي وشباب  
القوى التقدمية في العالم الى تدفئة وجبان والدي المناضل الاسير بمواطنهم  
ومشاعرهم النبيلة من خلال خطاباتهم اليهما وذلك على عنواتهما «عمان -  
الاردن ص. ب ١٠٥١»

### رسالة والد المناضل الى الطليعة

حضرة السيد رئيس مجلة الطليعة المحترم

تحية طيبة وبعد،

اهتمامكم بالنداء وبامر الفدائين دفعني الى

الكتابة اليكم حول ولدنا المناضل ولیم نجیب نصار  
الذي سبق وأن نشرتم خبر اعتقال وتعذيب أسراني  
له في «البيان» الصادر في ٢٢. أبريل الماضي وفي  
«الطليعة» عدد مايو ١٩٦٨ م.

وأب حزين يعيشان في قلق دائم وهم مقيم ومن أجل  
إبطال الفداء - ينشر النداء بالمصرية في مجلة  
الطلعة القراء والعمل على نشر النص الانكليزي  
في الصحف الغربية التي يؤمنون بعدم تحيزها  
للعنوان الاثيم .

ولكم منا الشكر الجزيل مقرونا بالاعجاب  
والتقدير .

تحييتي . ج. نصر

ازاد اصرار اسرائيل على الاساءة الى ابطالنا  
الابرار والاطلاق من ايماننا المطلق وقامعية  
الراي العام العالي راينا ضرورة توجيه صرخة  
من الاعماق تدعين اسرائيل وتؤكد وحشيتها وتعميها  
الهم الضمير الانساني لعله ييلدر الى الانقصر  
لحق الفرد وكرامة المجتمع .

ونرفق مع كتابنا هذا نداء باللغة العربية ورسالة  
باللغة الانكليزية راجين النكرم - من اجل ام ياكية

## نداء والدى المتاصل الى الراي العام العالي

واختلوا حرمته من مقابلة ذويه واوصدوا ابواب  
السجن في وجه والديه اللذين يعيشان مع ولدهما  
المعذب يعقوبهما وقلوبهما وآمالهما اياما طويلة  
مفعمة بالارادة .

يتشدق الصهيونية بالرحمة وحبهم للسلام ويدعون  
بكر وخير كرههم للعنف وهم ليعد مايكونوا من  
هذا غدعواهم منتهى النفاق وجميع اقوالهم هراء  
تطوى على احقر مصافى الرياء والا فليبرهن  
حكاهم على انسانياتهم باطلاق السجين من زنزانته  
ويلاصقاع عن الاساءة اليه والى المبادئ التي تار  
وسجن من اجلها ، والرجوع من قرارهم اللانساني  
الغاصي بمنع ام حزينه بأكية واب هذه الاسى من  
زيارة ولدهما الذي يعاني مالا يطمحه الا الله .

العقاب والمعاملة الوحشية التي فرضتها اسرائيل  
على ولیم نصر هما تجسيد لاهط معاني العدوان  
على حق الفرد والمجتمع الانساني ، ونحن لهذا  
تهيب بالضمير الانساني ونرسل النداء الى جميع

في الثالث من شهر اذار الماضي اقتت اسرائيل  
القبض على ولیم نصر وهو يقاوم قوات الاحتلال  
ويعد تعرضه لاشيع انواع التعذيب لوقعت عليه  
العقاب الصلیم بسجنه مدى الحياة بعد محاكمة  
سورية ظالمة .

ويبدو ان التعذيب الوحشي والحكم الجائر لم  
يكونا كافيين لاطفاء نيران الحقد المشتعلة في قلوب  
قادة اسرائيل الذين اقلقهم جذوة الفضل الكامنة  
في روح الاسير فعمدوا الى النيل من عزته  
واستخدوا تدبير كراسته وتجريده من كبريائه  
وارادوا له ان يجرع كأس الخلة حتى الشبالة  
الا ان ولیم لم يلب وان يستكين وعبر عن صموده  
بالاضراب عن الطعام رافضا الاستسلام راضيا  
لنفسه مزيدا من العذاب .

وباليت هذا الذي لقيه ولیم اشيع قلوب النازيين  
القصة في اسرائيل فيدلا من ان يكتفوا لمفتوا في  
الكيد للناضل والقوا به في زنزانة اقتصادية

أحرار العالم ونناشد الهيئات الدينية والإوساط الفكرية أن تثير قضية ولیم نجیب نصر في المحافل الدولية وأن تلقى إلى جانبه لتقذ حياة صاحب مقالب - كره الظلم وتل على الاستعباد وآمن بالمقاومة طريقا لتحقيق العدل في قضائية وطنه الجريح - لنسجين .

## خطاب الطليعة المفتوح الى والندی المناضل

السيد / نجیب نصر ....

تحية طيبة وبعد ..

ألرت ، ردا على رسالتك ، ان اكتب اليك هذا الخطاب المفتوح على صفحات « الطليعة » ، بدلا من خطاب خاص مطلق . فالتضحية ، حتى وان اقتضت على جانبها الانساني : اب وام يسعيان الى انقاذ حياة ابنهما ، ليست بقضية خاصة . فحياة ولیم نجیب نصر لم تعد حياة خاصة بفرد ، وانما هي جزء لا يتجزأ من حياة عامة ومصير شعب .

ولست في حاجة ، يا مواطني الجليل ، ان اؤكد لك ولوطننا الطيبة ، ان « ولیم نجیب نصر » بمبادرته الشجاعة الى العمل والتضحية دفاعا عن ارضه وشعبه ، لم يعد مجرد ابن عادي لام واب عادي في وطننا . وانما هو - باختياره سلوك طريق المقاومة المسلحة مع « فتح » - قد اذاب بالفعل أسرته الصغيرة في أسرته الكبيرة التي تحتضن ، اما واما ، شعبا شريفا ووطننا جريحا وارادة ما يرحم مقيدة ، ولكنها قادرة - من خلال نضال « ولیم » ورفاقه - على التحرر والانطلاق .

بهذا الاختيار ، غدا « ولیم » ابنا قوميا لكل الآباء والأمهات في الوطن العربي ، ورائدا من أولئك الرواد من الشباب العربي أبناء محنة العشرين عاما ، الذين تحلوا بوعي وأصرار ، ظلمات التنكس وسلسل الهرمة وحكمة الواقعية الدليلة ، فاناروا الطريق وخاضوه - ولا يزالون - نحو الحرية الحقيقية للانسان والوطن .. منهم من سقط شهيدا ، ومنهم من سقط اسيرا ، ومنهم ما يرحم يقاوم وراسه على كفه ، ومنهم من يهرع للانضمام الى رفاق الطريق قبل ان يخسر احترامه لنفسه وشرف انتسابه الى الامة العربية .

واذا كن ولیم ابنا واخا ورائدا لكل الآباء والأمهات والأبناء والبنات ، الشباب بوطننا ، فانه بالمقابل ، يا من وهبنا ولیم الى النضال العربي المعاصر ، قد غدوتما اما واما لكل هؤلاء المناضلين - رفاق ولیم - الشهداء منهم والاحياء .. وكل من يسير على الطريق ومن يشد الخطى نحوه .

ولست ايضا في حاجة الى ان اؤكد لكم يا والدي كل المناضلين في جيلنا ، ان اهتمام « الطليعة » بالفداء ويامر الفدائيين ، هو - بالحق - اضعف الايمان .

فرغم اقتناعي النظري ان القلم كالمدفع .. كلاهما سلاح ضروري ولازم في معركة الصبر، الا ان حامل القلم يظل - مهما كان جهده ، ومهما كلفت ثمرة هذا الجهد - متفقدًا لشرف الاسهام في تقديم تضحية عملية، ترقى الى مستوى التضحية الكلية التي يقدم عليها حامل المدفع ، وهي كل ما يملكه من عمر ومستقبل وحياة .

ولست اريد هنا ان امارس نوعا من «المازوشية» الزائفة تجاه حملة الاقلام، ولكنني اصارحكما ، يا امنا وابانا ، بمشاعري فاقول : ان الاهتمام بالغذاء والفدائين هو نوع من التفكير من عدم المشاركة الفعلية بالمدفع والتضحية اليومية بالحياة . وربما يكون الغداء الوحيد هو في محاولة تجنب القلم - على قدر الطاقة - في مواكبة طريق المناضلين ، وفي لقاء الضوء على تضحياتهم وبلورتها كمنادج حية لصناع الحياة الجديدة والانتسان الجديد على ارضنا ، وفي كشف وقضج كل من يريد برقائق الطريق شرا بأساليب مباشرة او غير مباشرة .

ومع ذلك « فاقلم » ما زال متخلفا بدرجة كبيرة عن زمالة « المدفع » . بل ان ثمة خلافا خطيرا ما برح يشوب علاقة الزمالة التضالية بين القلم والمدفع في وطننا . فالقلم يبدو في كثير من الاحيان في موقف المتفرج او المصقق بعيدا عن المشاركة في المسؤولية . « والمدفع » ، الذي ما فنى، يلقي التائب والصعب المعديدة وهو بشق الطريق في دروب وطنه لينطلق في وجه العدو المحتل ، ينتابه الشك في قدرة القلم على ان يكون له ظهيرا وسندا وصدى حقيقيا لطلقاته وضروا كاشفا لخطواته .

ولعل في التحام متفقيين من امثال ولهم نصار ومؤن جودت ابو غزالة وكبل الثمن وفاطمة البرناوي وغيرهم في حلية النضال العملي ، يحملون المدفع ويهبسون الحياة ويسمحون للتعبير الوحشي ، ما يبني جسر اللقاء الحي والتفاعل الموضوعي بين القلم والمدفع في مرحلتنا التضالية المعاصرة .

والحق انه بدون ان يتوى هذا الجسر ويمتد ويتسع على الدوام فان حملة الاقلام يبتعدون عن حركة الحياة في شعبنا ، ويساعدون - على غير قصد - قوى الاحتلال على زرع الاستسلام والموت وحكمة الهزيمة في حقننا .

لا نستطيع اذن ، يا امنا وابانا ، الا الاهتمام بالمناضلين من ابناء المقاومة المسلحة، صناع الحياة الجديدة من خلال استشهادهم ومفاليبتهم الموت والتعبير وسجون النازية الجديدة في اسرائيل ، والا مستطافنا هوة الخيانة .

### يا امنا وابانا ..

ان نداعكما الى الراي العام هو وثيقة حية تترجم بصدق وحيوية القيم التي شرع منااضلونا من ابناء المقاومة المسلحة يزرعونها في حقننا القومي : الانتسان من خلال الشعب ، والابن غير معزول عن الوطن ، والحياة كتمن عادل للتضحية ومقابلة الموت العاصم .

ان صوتكما يصدر عن عاطفة الابوة والامومة تجاه ابن سجين العذاب ووحشية النازية عندما يقول : « واختاروا حرمانه من مقابلة ذويه وصعدوا باب السجن عن والديه اللذين يعيشان مع ولدهما المعتب بمقولهما وقلوبهما وآملهم اياما طويلة مضمة بالمرارة » .

ولكن نفس الصوت المذبذب مع قللة الكبد ، يتسامى الى ذروة اللذوبان في معاناة العذاب القومي واسترخاض كل تضحية ، حتى بقللة الكبد ، في سبيل حرية الوطن ، وذلك عندما تطويان جراحكما الشخصية لتواجهها الرأي العام قائلين « **ويبدو ان التعذيب الوحشي والحكم الجائر** لم يكونا كافيين لاطلاء نيران الحقد المشتعلة في قلوب قادة اسرائيل الذين اقلقهم جنوه النضال الكامنة في روح الانصر ، فعمدوا الى النيل من عزته واستهدفوا تدمير كرامته وتجريده من كبريائه وارادوا له ان يتجرع كأس اللذلة حتى التماله ، الا ان وليم لم يلب ، واى ان يستكين ، وعبر عن صموده بالاضراب عن الطعام رافضا الاستسلام ، راضيا لنفسه مزيدا من العذاب . . »

والحق ، يا امنا وابانا ، ان من يرفض الاستسلام للعدو المحتل ويرضى لنفسه مزيدا من العذاب ، هو بالدقة تجسيد المناضل العربي المعاصر ، الذى انضجته المحنة وصهرته المقاومة وهب نفسه لقضية شعبه ووطنه .

فوليم ورفاقه هم هذا الجيل الجديد من الشسايب العربي الذى عرف طريق الخلاص والمقاومة الحقيقية ضد الاستعمار والصهيونية والعنصرية والمساومة والخوف . باختصار هو الجيل الذى حبلت به الثورة العربية زمنا طويلا وكان ميلاده مع هزيمة يونيو ١٩٦٧ ايذانا بفجر جديد وقيم جديدة . ولن يستريح هذا الجيل من العذاب حتى يظهر الوطن العربي من الاستعمار والصهيونية ودماء المساومة والهزيمة .

وفى وليم بالذات ، مثله مثل رفيقه المناضلين كمال النمر وفاطمة البريلوى منجسد معنى الثورة العربية التقدمية المعاصرة للعادية للعنصرية والتعصب الدينى والمساومة مع الاستعمار القديم والجديد والصهيونية .

### يا امنا وابانا

اننا نتعهد بأن نبذل ما وسعنا الجهد لنشر نداءكما محليا وقوميا وعاليا ، كما نتعهد بأن نواصل العمل على توطيد اواصر الزمالة النضالية بين القلم والميدان في معركتنا المصرية . ورغم كل الصعاب والعذاب والالام فنحن نثق في عودة فلسطين وعودة وليم وكل الرفاق من خلال حركة التحرير . . طريق العودة الحقيقي والوحيد .

ولكما احب التمنيات يا والدى مناضلنا العظيم

الرفيق الحبيب

# شباب ١٩٦٨ في العالم

- الخريطة العقلية لمعركة الشباب والطلبة
- منافع الانقسام الفكري والنضالي
- المعركة في العالم الرأسمالي
- المعركة في العالم الاشتراكي
- المعركة في أمريكا اللاتينية
- المعركة في مصر والوطن العربي
- شورية الشباب والمواجهات الجديدة
- قلب التدبير والعنسن



في حركة الشباب ويطغى الطلاب  
في التسللات بامر ما تنح من الامم

ما هي السبل الجيدة للحركة حيويا  
وما هي السبل التي تخص بها الحركة في  
مؤسسات الغرب والشرق و في الشرق  
الاشترافي : ثم في بلاد الشرق ؟

وعلى هذه الحركة ثورة طارئة : ان يفس  
مناصب : الفكار لا ان يسوقها : ثم انشا  
ما لها تخذ الداية ؟ وما هي التوصلات  
المطردة في مصطلحنا القريب ؟ وما هي  
استراتيجيات الاستعداد ؟

ثم : هل بين الامم اوضاعا مختلفة : هي التي  
تحدث هنا وهناك في كثير من بلاد العالم ...  
خبط متصل بين جميعها في مجال  
ماركسي والاشتراكي متصل : ام انها مجرد  
امسكات بفرقة لا يرتبط بينها الا الظرف  
الفردي ومنه انظر اوضاع المنطقة والعنف

ولكن توسع بعض لمصطلحات الشباب  
والطالبة للتحديد التمييز بين الثورة الشعبية  
في الصين : وثورات الجماهير الأمريكية :  
والثقل السوربون في فرنسا : الى حركات  
الاروبوس والبنس والبول : والتي يمثل  
تصنيف هذه او تلك من الحركات : ومعرفة  
ما يدل منها على الاتجاهات القوية وما يدل  
منها على حركاتها المؤقتة بغير مظهر  
الى صفوي النضال المراسي من المجر  
الاشتراكي والصور الاجتماعية والظرف

والغير : اوروبا التي هي الانسب الى ما كان  
الوقت : كما مره العنصر والاشتراكي حيويا  
وما يخص ما يكونه التفرع هناك وما هو  
بمختلف : حتى مره حلة طوبا والما  
فان تصبح المراسي التي يحسب اليه لا تتغير



... وما هي الأساليب العملية التي يلجأ إليها الجيل الجديد لتحقيق حلمه عن (السلام الجديد الرائع) ، أم أنه لا يزال في دور الحلم ؟ وهل سيفقد له أن يحققه ؟ وكيف ؟ وما هو دور الأفكار الجديدة في إلهام الشباب ودفعهم إلى الحركة المنيفة ، ومن هم المهكرون والمثيرون الجسد الذين نحصل صورههم في مظاهرات الشباب ، وتفلسف طبقات بعد طبقات من كتبهم ومؤلفاتهم ؟

هذه وغيرها من الأسئلة - ويا لها من أسئلة - نتمسك الإجابة عليها في هذا البحث الذي لا نطمح إلا أن يكون دموع جادة ومخلصة للتفكير في كل مشكلات عالم اليوم، تلك المشكلات التي طرحها الجيل الجديد أمام البشرية كلها ، بكل ما يتمتع به الجيل الجديد من جرأة وحساسية وإخلاص .

وقد قسمنا الدراسة إلى ثمانية أقسام ، ننشر في هذا العدد الأقسام الخمسة الأولى ، وفي العدد القادم ننشر الأقسام الثلاثة الأخيرة :

## أشرف على الدراسة :

سعد زهران

## أشترك في أعداد هذه الدراسة :

- |                                      |  |  |
|--------------------------------------|--|--|
| الخريطة المالية لحركة الشباب والطلبة | سعد زهران  | ١ - الخريطة المالية لحركة الشباب والطلبة . |
| منابع الإلهام الفكري والتفصالي .     | عادل غنيم ، خيرى عزيز ، وليهم سليمان ، وديع أمين | ٢ - منابع الإلهام الفكري والتفصالي .       |
| الحركة في العالم الرأسمالي           | طارق عبد الله - خيرى عزيز                        | ٣ - الحركة في العالم الرأسمالي .           |
| الحركة في العالم الاشتراكي           | خيرى عزيز  | ٤ - الحركة في العالم الاشتراكي .           |
| الحركة في العالم الاشتراكي           | خيرى عزيز  | ٥ - الحركة في أمريكا اللاتينية .           |
| الحركة في أمريكا اللاتينية           | رفعت السعيد                                      | ٦ - الحركة في الوطن العربي .               |
|                                      |  | ٧ - الحركة في مصر .                        |
|                                      |  | ٨ - ثورة الشباب والموجات الفنية الجديدة .  |

# الخريطة العالمية لحركة الشباب والطلبة

## الأسماء العامة للحركة

سيدخل هذا العام التاريخ بوصفه عام الشباب وعام الطلبة خاصة نظراً للرقم من أهمية متواتر من أحداث خلال النصف الأول من عام ١٩٦٨، إلا أن تحركات الطلبة هي أهم هذه الأحداث وأولها بالدراسة والتعمق .

فما الذي يعطى تحركات الطلبة كل هذا الوزن الذي جعل غالبية المشتغلين بالحياة العلمية ، من سياسيين ورجال دولة وتربويين وصحفيين وعلماء ومفكرين، يولونها جميعاً كل هذا الاهتمام، فيصفها البعض بأنها « ثورة الطلبة » ، والبعض الآخر بأنها « الشبح الجديد الذي يهدد أوروبا » ، بل يذهب آخرون إلى أنها تشهد « ميلاد الأمية الطلابية الجديدة » ؟

لنبدأ أولاً بالسمات الظاهرة للحركة :

### ١ - العالمية

سياسياً ، حيث كان نشاطهم واهتمامهم تنصرف جميعاً إلى النواحي الاجتماعية والرياضية والثقافية ، تنظيها نواد أو جمعيات أو اتحادات تحت إشراف المؤسسات الحكومية والثقافية والدينية .

أما اليوم ، فإن الحركة الطلابية ، ذات الطابع والإهداف السياسية والاجتماعية لم تعد مقصورة على البلاد التابعة والشيء المستعمرات ، أو حتى على بلاد العالم الثالث ، ولكن ها هي تمتد إلى البلاد المتطورة صناعياً في الغرب الرأسمالي والشرق الاشتراكي على السواء . بل إن الانفجار الطلابي في الغرب جاء أشد عنفاً ودونياً بشكل لم يسبق له مثيل . لقد انتقلوا من الممارعة المعارضة لسياسة الحرب والفرقة العنصرية وسيطرة

لأول مرة تكاد تكون غالبية بلاد العالم، بمختلف أنماطها الاجتماعية ونظمها السياسية ، مسرحاً لحركات الطلبة . وقد كان المألوف ، حتى وقت قريب ، أن تكون المستعمرات والبلاد التابعة هي التي تروج بحركات الطلاب . وكان ذلك يعزى إلى الدور القيادي النشط الذي تقوم به الطبقة الوسطى من الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار، وللتركيب الاجتماعي للطلبة ، حيث ينحدر غالبيتهم من صفوفها ، بينما كان الطلبة في البلاد الرأسمالية المتقدمة يستعملون عادة من دائرة الفئات النشطة

وفيما لثلك المواقف ، يراوح الاحساس العالي  
بترقب وصول السوجة بين الخوف والتهيب  
والحسب .

وتعبيرا عن الخوف كتبت « القائم » اليريكية  
( ٣١ مايو ) ، تحت عنوان « عصر الاضطرابات » :

« تولى الولايات المتحدة اهتماما عبقسا  
بالسياسات والاضطرابات الاجتماعية التي تغلي  
بداخلها ، ومع هذا فان الاحداث التي تفسع في  
فرنسا .. قد اصابها بصنعة واثارت قلقها ...  
وهذا الشعور مرده الاحساس بان مايجت في  
فرنسا بمثابة مثال عنيف للاحداث التي تفسع  
بصمتها على العالم اليوم .. وان نسا اعتزال  
لينتون جونسون مهام منصبه بمثابة رد فعل  
مباشر للقلق الشعبي . وبعد القوى المضادة  
للسلطة في الولايات المتحدة اليوم — كالمسلطة  
السوداء ، والحقبة الصليبية للفرداء ، وكركات  
مناهضة الحرب الفيتنامية ، واعمال الشغب ،  
والمظاهرات التي قام بها الطلبة للدمرة لهذه  
المسائل وغيرها — كل هذه الاشياء تعد صنو  
الانتفاضة التي حدثت في فرنسا من حيث العلاقة  
بين السبب والسبب » .

واكلى «التونى وودجوين» ، وزير التكنولوجيا  
البريطاني بتصريح نشرته المصحف البريطانية في  
٢٧ مايو جاء فيه :

« ان الاستياء الذي يعبر عن نفسه في صورة  
تهدد بالى او احتجاج عنيف يمكن ان يبردي جيمعا  
في حمايت من اقم ، ولا جدوى من القول بان  
شيئا من ذلك لا يمكن ان يحدث في بريطانيا ، فمن  
الممكن ان يحدث فيها فعلا » .

وقد نشرت جريدة « التليفز » اللندنية برنامجا  
محددا اقترحه الوزير البريطاني للصالح الاجتماعي  
والاقتصادي والديمقراطي ، وطرحه للبناءقصة  
العامة ، بهدف تنصيب المجتمع البريطاني هذه  
الصورة للقائمة التي عبر عن تهيبه منها .

وتعبيرا عن امل باهتكتبت « النيومستيسمان »  
( بقلم اللحق بول جونسون ) :

« ان فرنسا ولدت فيها روح ثورية جديدة  
ستقوى ولا شك حياة اوروبا كلها ، وانى اتنى  
— دون امل كبير — ان تساهم بريطانيا بدورها  
فى الاخرى » .

اما في بكين ، فقد قلبت مظاهرة تفسم  
نصف مليون تضييورة الطلبة العمال الفرنسيين ..  
كما امتعبرت بكين ان مايجت في فرنسا هو من الشعام

المخبرات على مقدرات الامة اليريكية — انتقل  
زمام هذه المعارضة الى ايدي الطلبة اليريكين  
منذ حوالى اربعة اعوام . وطور الطلبة في القيا  
الغربية وسلمتلماسى (بالعارضةخارج البرلمان)  
بعد ان تواما الحزبان الكبريان للنفى في سياسة  
مناهضة للديموقراطية والسلام ، وقاد الطلبة  
الان احركات ثورية مبنوثة للحكومة في شوارع  
اكثر من ١٠٠ مدينة القية ، بشكل لم تره القيا  
منذ اكثر من ثلاثين عاما . ثم جاء الانفجار  
الطلابي في جامعتى « تانير » و « السوربون »  
في باريس ، فكان ان يشمل ثورة سياسية ،  
اجتماعية شاملة ، وكلفت الشرارات تبتللتصيب  
اوروبا والعالم الغربى بأسره .

لنستمع الى تجلة «نيومستيسمان» : البريكانية  
تقول ، وحركة الطلبة الفرنسيين في خرونها ( ٢٤  
— ٣٠ مايو ١٩٦٨ ) :

« لمة شبح جنيد يحوم في كل انهاء اوروبا ،  
للك هو شبح ( سلطة الطلبة ) . فما يحدث  
الان يشبه ماحدث عام ١٨٤٨ . فقد كتلت كل  
ثورة تشعل في احدى عواصم اوروبا تحل في  
جنباتها بذور المعوى التي سرعان ماقتشر في كل  
مكان آخر . ان ما يحدث الان في فرنسا شى وعلى  
درجة هائلة من الامةليس فقط بالنسبة لفرنسا  
وانها ايضا بالنسبة للعالم كله » .

وتستطرد المجلة :

« ان منظمة مايجت الان في فرنسا اما هو  
في حد ذاته ممارسة للعلم السيلسى . فهناك  
تتاح الفرصة لمشاهدة الآلام التي تسبق ميلاد  
صورة لجنم جديد ، وربما كانت هذه الآلام ايضا  
مقدمة لاشغال هذه الصورة الجديدة . انها فرصة  
نادرة ان تكون احياء لتشاهدها » .

ولا يمكن هنا لان نحصى كل البلاد التيوصلها  
اليد الطلابي ، فاسهل ان نعد على الاصبع تلك  
البلاد التي لم يصلها المد بعد . وحتى هذه البلاد،  
يكاد يكون الاجماع بمنقدا على ان الموجةتصلها  
ان ميلجا او آجلا . ولم يعد احدي هذه البلاد يبنى  
موقفه على اسلى منع هذه الموجة من الوصول  
او استبعادها من حسب الاحداث ، وانما القوى  
السياسية المعنية موفرة على دراسة كيفية  
استيعاب هذه الموجة او احتوائها ، وهذا اضيف  
الايمان ، او تهبة التنب الظروف لحنن توجيهها ، او  
الاخذ بأسلب : الاصلاح السياسى والاجتماعى  
الجزريالذى يجعل من حركة الطلاب والشباب  
جزءا منسجما معها ودافعا لها — وهذا اتمى  
محتصل اليه سلطة ثورية من طوح ومقدرة .  
وحتى في بعض البلاد التي مرقت الحركة بشكل  
اهدا نمسيا ، لا يستبعد الممثلون ان تعود الموجة  
قانية . بشكل ربما يكون اشد عنفا » .

الثورة الثقافية التي بدأتها الصين منذ حوالي ثلاث سنوات .»

## ٢ - التقارب والتوافق الزمني

من المفارقات التاريخية ان تأتي ارمهيات حركة الشباب والطلاب الحالية من أقصى الغرب عام ١٩٦٤ ، ومن أقصى الشرق عام ١٩٦٥ . ففي الفترة من سبتمبر ١٩٦٤ الى يناير ١٩٦٥ شهدت جامعة « ياركلي » الامريكية بكاليفورنيا ، وفيها أكبر تكتل طلابي جامعي في الولايات المتحدة ، سلسلة من الاضرابات والاعتصامات واشتباكات اولية من اصابات العنف . كما يذكر العالم ان عام ١٩٦٥ كان هو العام الذي انطلقت فيه الثورة الثقافية من عقابها في الصين ( سبتمبر ١٩٦٥ ) . ولم تتخذ الثورة الثقافية طابعها الجهازي الكاسح الا بعد ان انتقلت الى جامعة بكين ( مايو ١٩٦٦ ) ، حيث تكونت الفصائل الاولى للحرص الاحمر بعد قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بالنقل الست عشرة االى تقوم عليها الثورة الثقافية ، وذلك في ١٢ اغسطس ١٩٦٦ . وفي ١٨ اغسطس استقبل « ماوتسي تونغ » اللينين الاول للحرص الاحمر ، الذي مرمر ما ضم ٥٠ مليوناً ، معظمهم من النشرة الذين تقل اعمارهم من عشرين عاماً ، اى من الطلبة .

وما كان يخطر ببال احد ، منذ ثلاث سنوات ، ان يربط بين الانفجار الذي حدث في جامعة ياركلي الامريكية وبين أحداث الثورة الثقافية الصينية ، التي بدأت بعد احداث ياركلي ببضعة اشهر ولكن اليوم ، وبعد ان اصبح من المعروف ان يربط المراقبون والباحثون بين حركات جامعة تانكس والموردون في باريس وبين اساليب الحرص الاحمر في الثورة الثقافية . ( كتب « الجنرال بوهر » في جريدة الفجارو في ٢٦ مايو : « المثير في الامر هو التماثل بين الوسائل التي استخدمت في الحى اللاتينى وبين تلك التي استخدمتها الثورة الثقافية في الصين » - وبعد ان اصبح من المسلم به اعتبار التحركات الطلابية الاخيرة في الغرب الراسملى التقدم ظاهرة عالمية ذات سمات مشتركة وتاريخ متواصل - التيم لنا الحق ان نستخلص هذه النتيجة الهامة ، وهى ان ارمهيات الحركة الطلابية الحالية التي تنتشر في كل العالم شرقاً وغرباً تهدد جثورها الى كاليفورنيا عام ١٩٦٤ ، وإلى بكين عام ١٩٦٥ . ومنذئذ ، تتبلط تحركات الطلاب بمعدل متعاقب الى ان وصلت الى هذا الجدل الانفجاري

الذي لحقناه في صيف ١٩٦٨ . - وسيل هنا ان ارمهيات الاولى ، ثم التفجيرات الثقافية ، جاءت بعد حوالي عشرين عاماً من انتهاء الحرب العالمية الثانية . - وتلك ملحوظة سنأخذها في الاعتبار منذ الحديث من الاسباب والادنى السياسية العلية للحركة العالمية الحالية للطلاب والشباب .»

## ٣ - العنف

لم يكن النضال والاصطدام بالشرطة وتوات الامن مالوفا في حركات الطلاب الا في المستعمرات والبلاد النامية ، ونحن من اعراف الناس بذلك من تاريخنا - في ثورة ١٩١٩ ، والهيبت الثورية في ١٩٢٥ ، ١٩٤٦ ، ١٩٥١ - ١٩٥٢ .

والجديد اليوم هو ان تحركات الطلاب في الفترة الاخيرة تميزت في كل البلاد بهذا الطابع الانفجاري العنيف . واصبح النضال ، واحتلال الكليات والجامعات ، والاصطدام بقوات الامن ، وحصر الشرطة للجامعات ، واعتصاماتها ، ثم اقتحامها لاجاء الطلبة المعتصمين منها - كل هذا ، اصبح من الاخبار المألوفة التي تأتي من معظم البلاد . بل لقد وصل طلبة الحقيا الغربية وفرنسا الى اساليب في العنف لم تعرفها فرنسا الا اثناء حرب التاريس في ١٨٧٠ ، ١٩٣٦ . كتب الصحفي السوفيتي « اوشولويكين » مراسلاً مجلة « نيوتايغ » من باريس في منذ ٢٢ لسنة ١٩٦٨ :

« وقعت اصطدامات عنيفة بين البوليس ومظاهرات الطلبة في باريس وغيرها من المدن الفرنسية ، ولكن الحى اللاتينى مبرها لمحار عنيفة بينهما . كان المتظاهرون يتنوع المتاريس من الشجار المقطوعة والسيارات المقطوعة ولحجار الرصف . وطوال الليل كان البوليس يوالى هجمة مستعداً الفزات المسيلة للنسوع ، وضفارات سيارات الشرطة وعربات الاسماف تصرخ طول الليل وهى تهب شوارع المدينة . وقد اعلنت صحيفة فرانس سوار ان عدد الجرحى وصل الى ١٠٤٥ من المتظاهرين ، ١٢٢٢ من رجال البوليس ، وبعض الاصابات خطيرة ، وذلك في الفترة من ٥ مايو الى ٢٧ منه .»

واذ تصف مجلة « نيوسيتسمان » « الجو النفسى للطلبة الذين مشوا ان يذهب ممثلو الاتحادات والروابط الطلابية الرسمية ، معها بعد علم ، لتقديم مطالبهم الى المسئولين وهم

لميسون ملائيمهم كالملة ، مؤجحين محققين تراحيين  
كل قواعد البروتوكول ، تستطرد البجلة البريطانية  
( ٢٤ - ٣٠ مايو ) :

« يقول الطلبة ان مناقشة المشاكل لا تفصل  
عن العمل من أجل حلها : العمل في الشارع . .  
ان اسلوب المظلمين يجب ان يكون العمل في  
الشارع وتحقق الديمقراطية في الشارع ، ذلك  
لان سلطة الدولة ان تصمم بالمطالب الا اذا  
ووجهت بتحد سائر .

هل هذه طريقة عنيفة ؟

نعم . ولكنها مبدية »

## ٤ - عنصر المفاجأة

تكاد الانفجارات الطلابية في الفترة الأخيرة ان  
تكون مفاجأة كاملة لعلنية المسؤولين شرقا وغربا ،  
ولها بين الشرق والغرب من بلاد العالم الثالث .

ويرجع عنصر المفاجأة الى مجز الصبح الفكرية  
المستقرة من التثبيط بهذه الانفجارات قبل وقوعها ،  
ومدم وصول المشتغلين بعلوم الاجتياح والسياسة  
الى اتفاق على صبح جديدة لتفسيرها حتى الآن .

لم يكن الغرب المتقدم يتوقع ما حدث من  
الطلبة هناك ، حيث يذهب علماء الاجتياح  
للبرجوازيون الى ان مائسونه « بالاضطرابات »  
و « حوادث العنف والشغب » لا تحدث الا في  
البلاد الفقيرة المتخلفة ، او في صفوف الجاهلات  
البشرية التي تقسم بنفس صفتي الفقر والتخلف  
البلاد الغنية ( مثل الزنوج او المتطلعين في الولايات  
المتحدة ) . ومن ثم كفت المفاجأة كبيرة حين  
اصبحت الجاهلات في غالبية مجتمعات الغرب  
للتقدم بؤرة لحركات تبرد تصاعدت في السنوات  
الأخيرة ليكون العنف من سبلها اللامسبوقة .  
ويضاف من وقع المفاجأة انها تحدث في اوساط  
جامعية عرفت على مر الاجيال بوقارها الاكاديمي ،  
كما ان غالبية شبانها من أبناء ما اصطالحوا على  
تسميته « بالطبقة الوسطى » التي يفقون جيما  
علي انها مستريحة ماديا ، محافظة فكريا  
وسياسيا .

كبت « اليكوتونيست » ( ١ - ٧ يونيو )  
فعلينا على أحداث فرنسا ، وكأنها تكشف شيئا  
جديدا :

« لقد ظهرت بالفعل ثلاث نقاط خرى من خلال  
هذا الموقف المضطرب . النقطة الأولى هي انه  
من الممكن حدوث موقت ثوري في دولة متقدمة  
صناعيا . . الخ »

وفي الشرق الاشتراكي ( الشيوعي ) ، تلخص  
نقطة البدء الفكرية في ان الصراع الطبقي هو  
مصدر الاستبداد السياسي والاجتماعي . وللمكان  
الاتجاه السائد في قيادات البلاد الاشتراكية ( باستثناء  
الصين ) انها كفت عن تبين أية اسباب او مظاهر  
جديدة للصراع الطبقي في مجتمعاتها ( باستثناء  
الصراع بين الطبقة الحاكمة المنظمة في حزبها  
السياسي الحاكم الذي يسارس دكتاتورية  
البروليتاريا من جانب ، وبين الطبقات المستغلة  
المخلوعة والابوزيلية المعالمة من جانب آخر ) .  
ولما كان الطلبة ، وخاصة بعد أكثر من عشرين  
علما من دكتاتورية البروليتاريا ، لا يمكن اعتبارهم  
احتياطيا للطبقات المستغلة المخلوعة ولا للامبريالية  
المعالية ، فلن الانفجارات الطلابية في عدد من  
البلاد الاشتراكية كانت مفاجأة حقيقية لاولي الامر  
هناك ايضا .

اما في العالم الثالث ، فسبق ان استقر فهم  
خاص عن ان دور الطلبة يكون هالما بصفة خاصة  
في مرحلة التمسك التحريري ضد الاستعمار ، وساعد  
ومن أجل تحقيق الاستقلال السياسي . وساعد  
على تثبيت هذا الافتراض فترة من السدوم  
النسبي في حركات الطلاب في العالم الثالث ميوما  
في أعقاب تحقيق الاستقلال السياسي « وانصرفوا  
الى دروسهم بعد ان جلا السدوم » . فلبس  
تفجرت الحركات الطلابية أخيرا ، كان ذلك  
مفاجأة للأفكار السائدة في هذه البلاد عن دور  
الطلاب فيها .

يزيد من عنصر المفاجأة بالنسبة للجميع ، انه  
لم يتحلى جيلين الوسائل لكي يربى الجيل الناشئ  
على الصورة والنمات الذي يرسمه مظهرها اتبع  
للجيل الحالي من اولى الامر في كل بلاد العالم .  
لقد خيل للمسؤولين في جميع البلاد انهم قد ملكوا  
بايديهم جميع الوسائل التي تمكنهم من رسم  
ملاحج النشء ومنفاته بكل تفصيلها . فبرامج  
التعليم ، ووقت الفراغ في المنزل والشوارع  
والبنادي ، والتكوين السياسي والنفسي . . الخ ،  
كل هذا مرسوم وبموجب باق القليس وباعظم  
ما يعرف الانسان حتى الآن من وسائل التزويق  
والتوجيه الفكري والثقافي والمعنوي ، من  
التلفزيون والسينما والمصحافة والى المدرسة  
والمؤسسات الدينية ، وفريها من وسائل التعليم  
والتنقيف ، ووسائل الاعلام والامان والدمعية . .  
هذا ، طبعا ، علاوة على ما تبسكه الدولة  
الحديثة من وسائل الرقابة والمصادرة على ملوكها  
« رعائها » والكراهيم واستبدادهم .

وكما أصبحت الدولة في المعاصرة والتكنولوجيا، وكسبت من أسباب القوة المالية، كلما اكتمل « يتبن » المسئولين فيها بأنهم لم يدعوا شيئا من مستقبل الجيل الناشئ للصعدة .

قاية مفاجأة حين تتفجر حركة الجيل الناشئ على هذه الصورة التي هي أبعد ما تكون من التصور ! ! ! نعتقد يتضح أن « اليقين » الكثير لم يكن إلا وهما كبيرا ، وأن الضرر غير المتوقع وغير المحسوب في سلوك الجماهير وتحركات الأجيال الناشئة لميزال أكبر بكثير من قدرات العقول الإلكترونية والوسائل « الصناعية » لتحكم في الرأي العام ، وفي صنع آراء الناس ومعتقداتهم على أيدي خبراء السليسة والدعاية المحترفين .

## ٥ - قيادات طلابية خالصة

كان المألوف حتى وقت قريب، حين يتحرك الطلاب ، أن يبحث الناس عن « المحرك » من خارج صفوفهم . وكان البحث يجري عادة بين الأحزاب والتنظيمات السياسية المتصارعة في البلد الممنى . وغالبا ما كانت الحركات الطلابية تعنى الناس لمؤنة البحث ، وتعلن بداية عن انتماءاتها الحزبية ، ولكن الجديد في حركات الطلبة في الفترة الأخيرة أنها - في مجموعها - خرجت على التنظيمات الحزبية التقليدية القائمة ، وأنها خلقت قياداتها الطلابية والشيوعية الخالصة .

وبحكم العادة ، حاولت مختلف الأطراف أن تبحث عن الأصلح التي تخفى خلف الانفجارات الطلابية الأخيرة . وحيث تكون الحركة مناهضة للنظام القائم أو معارضة أو ناقدة له ، كما هي العادة ، فإن المسئولين يسيبونها إلى القوى المعادية . وإذا انتشرت العسكرية خلف الصدود القومية للبلاد المغترقة، وتلخذا هذا الطبع العالي، فإن البحث عن « الأصلح الخفية » يتخذ شكل « المساق الأتاهم » ببيئات أو اتجاهات عالية ، ومن ثم ، كثر الحديث في الغرب عن « مؤامرة شيوعية عالمية » ، مع إبهامات قوية بأنها ذات طابع « صيني » . كما تردد الاتهام في الشرق وفي العالم الثالث من دور « المخابرات الأمريكية » .

لكن ، حين تتخذ الحركة أبعادها التي وصلت إليها ، وبخاصة بمدى الجاهري ، تغير الأطراف الأكثر احساسا بالمسئولية ، والأكثر قدرة على مواجهة مسئولياتها - تمرير عن يقينها بأن الحركة لها أسباب موضوعية . وأن القائمين عليها عناصر سلبية في مجموعها ، يمررون عن آراء وبطلان جماهير حقيقية . هذا طبعها هو أن تستبعد أن

الأصلح الخفية التقليدية لا تكف مع محتالوة التسلسل إلى صفوف الحركة وركوب الوجهة توهذا امر طبيعى نهال يحدث في جميع الشركات الجماهيرية ، وإن كان لا يفسرها .

وقد كتبت مجلة « نفوسيتيسمان » البريطانية تحذر أولئك الذين يضيعون جهودهم عينا بحثنا عن مؤامرة شيوعية دولية وراء تحركات الطلبة ، وناشدت بضرورة أخذ حركاتهم بمنتهى الجدية، والالتفات إلى جميع القضايا التي يثيرونها. وأصدرت « الأوبزرفر » في صدر بلحقها الأسبوعي ( في ٢٣ يونيو الماضي ) مقالا على صفحة كاملة للباحث والسياسي البريطاني « هيليب توينبي » تحت عنوان مثير ضمضم يطن : « الطلبة على حق حين يصيرون أن العالم أصبح لا يحتل » .

وتحت عنوان « ثورة الطلبة في الغرب » نشرت مجلة « نيو تايمز السوفيتية » ( ٢٩ مايو ) مقالا وجهت فيه نقدا عنيفا لبعض صحف الغرب التي « تبذل محاولات دموية لتصوير مظاهرات الطلبة على أنها تمرد غير هائل أو أنها تعبير عن تطرف مثالي للشباب ولكنه مفرغ من المعنى ، وتفسر موجه ضد شرور المجتمع الرأسمالي ومفاسده » . وتختتم مقالا بقولها « أن القنشاط الذي يذب في حركة الطلبة في العالم الرأسمالي يبين أن طغات اجتماعية جديدة تدخل حلبة الصراع ضد الانطهاد الذي تمارسه دوائر الأعمال الكبرى » .

وعبر « الرئيس نيتو » عن اقتناعه بطلانية حركة الطلبة اليوغوسلاف ( الذين اضربوا وتظاهروا واحتلوا جامعا بلغراد أكثر من أسبوع في يونيو الماضي ) ، وقال « أن ٩٠ ٪ من الطلبة شباب شرفاء لم تهتم بهم بالقدر الكافي » . وأعرب الرئيس نيتو عن اقتناعه بمدالة الطلاب التي تقدم بها الطلبة والمعال الشبان ، وأعلن من « عزمه على التفتي إذا لم يستطع حل هذه المشكلات » .

وقال الرئيس جمال عبد الناصر في ممرض وصفه لحركة الطلبة التي قامت في مصر في أواخر فبراير هذا العام أن الشباب في مظاهراته الأخيرة أثبت وعيه ، وأنه تظاهر وتكلم وعبر عن نفسه، وعندما أحس بحالات لاستغلاله ، رفض أن يكون أداة .

## ٦ - الطابع الثوري والديمقراطي الأصلح

وأذا كتبت بحسن الطلبة ليست لها انتهايات حزبية، فليس معنى ذلك أنها ليست ذات انتهايات

وهذه الحديثة من الشباب الأمريكي تتحول  
« التليفز » أيضا :

« ان الشباب الأمريكي يرى ، كما يقول جاك  
نيوبولد ، ان مكافحة الشيوعية لا تتلاءم الا مع  
الافكار العنصرية والتزعيمات العسكرية والقوى  
الرجعية في الولايات المتحدة ، ذلك انه لا يرى  
الشيوعيين الا ضحايا ، ولم يره قط ولا يدم  
سيماط الجلادين . وعلى اية حال فانه توجد الآن  
درجة من التعاطف المشترك بين الاحزاب الشيوعية  
الانكليزية والطلبة الاليفاليين الجدد في أوروبا  
والولايات المتحدة » .

وتقول جريدة « يونيتيد ستيتس نيوز  
لند وورلد ريبورت » ، الأمريكية ( في ٢٧ مايو ) :

« لا شك ان الغالبية العظمى من الشباب قد  
تكيفت مع الظروف القائمة ، وتسبر داخل نطاقها ،  
وهناك أقلية محدودة وجدت نفسها مخرجاً في  
حبوب الهلوسة .. غير ان هناك أقلية نشيطة  
تريد ان تغير وجه العالم .. وقد اختار هؤلاء  
لاتفسهم ابطلا غرياء ، اقدم « شي جيفارا » ،  
القائد الذي يبدو في صورة الشهداء المسيحيين ،  
والآخر هو « هوشي منه » الذي يعده أنصاره  
اعظم منافضل في سبيل الحرية .. ان جوهر  
مخلصين اليه هو انهم يريدون المزيد من  
الديموقراطية ومن الحرية الشخصية والحد من  
قوة السلطة المركزية .. »

ومن الجو الثوري الديموقراطي الخالص الذي  
سبب حركة الطلبة الفرنسيين كتبت  
« التينوستيتسمان » البريطانية ( ٢٤ — ٣٠ مايو ) :

« في سلحة كلية الآداب التي تعتبر قلب الحركة  
الطلابية وعقلها الفكر ، فان الف زهرة لم تتفتح  
فحسب ، وانما ايضا ملأت جو الربيع بعيقها  
الذي يتفجر ثقافة . فالاشتراكيون الشباب ،  
والمسيحيون الماركسيون ، وأنصار ماونتي نونج ،  
والماركسيون اللينينيون ، واتباع « جيفارا » ،  
وأنصار ( فيدل كاسترو ) ، والوطنيون البريطانيون ،  
والديموقراطيون البرتغاليون والاسبان ، وشباب  
المانيا وفرنسا وبريطانيا — كلهم كانوا يريدون  
التعاطف ، ويتناقشون في المبادئ ، والاتفاقات  
ترتفع في كل مكان ، واللوحات التي رسمها طلبة  
الفنون الجميلة تصنع عن ولادات ومبادئ  
مختلفة .. وفي قاعات المحاضرات توثقت كل  
الامور — ابتداء من اشكان العمل الثوري ، ومرورا  
بتحديد النسل وطبيعة الدولة ، وكيف يمكن  
مواجهة البوليس ، وممارسة الحب بحرية ، وما  
هو دور الآباء ، وما هي فائدة الامتحانات ، وما هو  
الموقف في فيننام ، وما هي فضيحة الطلاق والزواج ،  
وأخيرا ، ما هي طبيعة دور الجامعات . ولكن

سياسية وفكرية ، واتها على — في مجموعها —  
يمكن ان ندرج تحت ما أصبح يعرف باسم  
« اليسار الجديد » ، وانما موجتها « الاليفالية  
والديموقراطية » بما . ويمكن اعتبارها اول حركة  
جماهيرية ذات انبعاد عالية يقصد لها اليسار  
الجديد ، وربما يتخض عنها بروز قوة سياسية  
منظمة جديدة ذات ثقل على مسرح السياسة  
الغربية . ولعله من قبيل الاعاء ان نحاول  
« تحديد » المقصود باليسار الجديد في هذه المقالة ،  
لذلك نجد من المناسب ان نورد هنا ما شهدته به  
بعض من اهم المنابر الغربية الطلمة . ( وهي  
أبعد ما تكون عن التعاطف مع اليسار عموما ،  
فها بلنا بموقفها من اليسار الجديد ) .

تري « التليفز » البريطانية ( ٢٨ مايو ) ان  
ثورة الطلبة والشباب في الغرب عموما دليل على  
بمث جديد لكارل ماركس ، حيث تقول :

« لقد عاد كارل ماركس الى وطنه من جديد ،  
وقد تجد تشابه بعد رحلة طويلة حول العالم ..  
لقد أصبحت دول أوروبا الشرقية ، التي طيقت  
مبادئ ماركس منذ البداية ، في نظر الشباب  
الناظر ، دولا منخلفة من الناحية الفكرية ..  
كللك ، فان مبادئ كارل ماركس الاساسية ،  
واهتمامه بموضوع الملكية ، وإيمانه بالعدالة  
والمساواة والقعود التي رأى فرضها على الملكية  
الخاصة ، كل هذا لا يزال يثير خيال الشباب  
الذي يؤمن بها مطلقا آمن بها شباب عام ١٩٢٠ ،  
لكن شباب اليوم ، عندما يفكر في كارل ماركس ،  
فانه لا يفكر فيه من زاوية الاضطرار التي هلم  
بها عمال برينجهام واسيكس ، و من زاوية  
ما يحدث في ادغال بوليفيا ، وعيب فينتام ،  
وميدان بوابة السلام في بكين ، وبالطبع ، ما يحدث  
ايضا في كوبا . ويضرب الشباب المثل بكوبا على  
اساس نموذج المجتمع الجديد الذي يريده ، نموذج  
للمجتمع الذي يرفض الديموقراطية وتوجع في  
داخله الثورة الدائمة المستمرة .. ونموذج للمجتمع  
الذي تتحقق فيه الصلة المباشرة بين الحكم  
والحكم ، او هو اخرا نموذج للمجتمع الذي  
خلص نفسه من برائن الاستعمار الأمريكي ..  
اما انخفاض مستوى المعيشة في كوبا ، فانه  
يخسب لكوبا لا عليها ، لانه ايضا بيعت اعجاب  
الكثيرين بهذه الدولة الفتية ، على أساس ان  
هذا يعني التزامها بالثورة المستمرة الكاملة دون  
ان تلتفت الى موضوع اشباع الفراغ المادية .  
ويابل « الدكتور فيدل كاسترو » ان يزيل من  
الوجود ذلك النظام النقدي الفاسد القائم على  
حافز الربح . وفي رأى الثوريين الأوروبيين ان  
هذه هي الظاهرة الثورية الحقبة التي لا يشارك  
كوبا فيها غير الصيغ ، الى حد ما .. ويقول  
الشباب الراديكالي ان الثوري الحق هو من يشعر  
بان هناك تحديا لابد ان يحققها .. »

تطلع المناقشات التي تدور بين جميع هؤلاء هي أنها تحظى في النهاية بتفهم مشترك لجميع القضايا. وكان العمال يفتخرون على الجامعة للاستمتاع والاشتراك في المناقشات. ونفس الشيء فعله الرجال المجازن، وريبات البيوت، والإصاغب، والنواب، والكتّاب، والصالحون. وتميزت المناقشات بأنها كانت تدور في إطار منطق قوى. وهكذا فإن ثورة الطلبة تحولت إلى حدث سياسي».

وكتب « الفيجارو » الفرنسية تصف جانباً آخر من نفس المشهد :

« كانت اكتشافات كثيرة تتبع المجلات السياسية التي تصدرها كافة الجماعات السياسية ، كما تتبع صور ماونسي تونج وهي جيفاراً وترونسكي ولينين وسناتلين ... وكانت المناقشات تدور في حرية كاملة ... وقد جذب المهرجان الفلسفي جوعاً غفيرة ، كانت تصل يوماً إلى ٢٥ ألف شخص من المناضلين والفضوليين ، في الردحات وقاعات الاجتماعات ».

ومن جوهر الانتصار الذي حققته حركة الطلبة الفرنسيين ، كتب « الأوبزرفر » ، ( ٢٦ مايو ) :

« إذا كانت أزمة الأسبوعين الماضيين تعني شيئاً ، فأنه تمثل تحزراً عميقاً للعمل الفرنسي من السيطرة الرسمية ... هذه هي أبعاد الانتصار الذي حققه الطلبة : لقد حولوا ميزان السياسة الفرنسية ناحية اليسار ، وجعلوا الشعب يتذوق طعم العمل المباشر الذي يتم خارج البرلمان . لقد فحروا الرغبة في الإصلاح في كافة مظاهر الحياة الفرنسية ، وأظهروا أن العنف طريق مختصر لتغيير المجتمع . لقد انطلق المارد الرهيب من القفص ».

ومن الملائمة بين حركة اليسار الجديد الأحزاب الشيوعية الثمينة ، تقول « التايز » :

« يمكن القول أن الراديكاليين من الشيوعيين الجديداً أصبحوا لا يطبقون صبراً بالقولب التقليدية للمبادئ الشيوعية ، وأن كانوا يبدون أعجاباً بشئ جيفاراً فأنه يمثل عنصر التجديد والآثارة والثورية الدائمة ، فضلاً عن أنه يعني انتهاء النظام القائم الذي يتميز بالجمود والعنف ... ويعتبر الكتّاب الشيوعيون ذوو الأصالة من طليعة الذين أثروا على الراديكاليين الجدد في الغرب ، ومن هؤلاء الكتّاب : روزالوكسمبورج ، وهربرت ماركيز ، ورجي دوبريه ».

وكتب « الفيجارو » تحت عنوان « نحو يسار متطرف جديد » ، ( ١٥ مايو ) :

« إن الحركة لا تقتل إلا عتق ستمين وخمسين هما : مناهضة الرأسمالية ، ومناهضة البيروقراطية ، وهما يضلّان عليها طابعاً معقداً وخراباً وموجهاً وغير محدّد في آن واحد ، وبهذا المضمون الصيني الخالص ... ألغت الزمام من أيدي اتحاد الطلبة ( التابع للحزب الشيوعي الفرنسي ) الذي يحاول منذ البداية أن يصرّ المناقشات على مطالب الجامعة وحدها ... »

وفي يوم ٢٦ مايو ، كتب « الجنرال بوفير » مقالاً في « الفيجارو » أيضاً تحت عنوان « الثورة الثقلية » جاء فيه :

« على نقض المخاوف التي يبديها كثير من المراقبين ، لا نجد أنفسنا أمام صراع بين اليمين واليسار ، أو بين الحكومة والمعارضة ، ولكن في صراع ثلاثي يدخل ضمنه الحزب الشيوعي الذي له طريقته في الثورة ، وإن كان لا يميل أن يفلت منه الزمام بسبب حركات مستوحاة من تعاليم ماونسي تونج يقوم بها الشبّاب الغربي ».

وتخصّص « الأيكونوميست » ، ( ١١ - ٧ يونيو ) الحركة في فرنسا بقولها :

« ظهرت بالفعل ثلاث نقاط كبرى :

النقطة الأولى هي أنه من الممكن حدوث موقّعة ثوري في دولة متقدمة صناعياً ، فالاضطراب الاجتماعي الذي سببته الاضرابات فاق في حدوده ماحدث في عام ١٩٢٦ .

والنقطة الثانية هي أن الحزب الشيوعي لم يظهر أنه ليس مستعداً الآن لاستغلال مثل هذا الموقف .

والنقطة الثالثة هي أن حركة ثورية لها مقارها قد ظهرت بصورة ثقلية على اليسار من الحزب الشيوعي ».

وتضيف الجريدة إلى تحليلها هذا السؤال :

« هل يستطيع اليسار الثوري الجديد أن يخلق وسط حرارة الحركة منظمة لها فاعليتها ؟ »

وتقول « التيو سليتسمان » ، ( ٢٤ - ٣٠ مايو ) من الحركة في فرنسا :

« إن حركة الطلبة كشفت عن عيوب النظام ، وأيضاً عن عيوب القوى السياسية التقليدية في المجتمع الفرنسي . إن الحزب الشيوعي الفرنسي والديمقوليون حلفاء طبيعيين ، فكلاهما لم ينس شيئاً ولم يتعلم شيئاً ... إن فرنسا ولدت فيها



## روح ثورية جديدة تنتثر ولا شك حياة أوروبا كلها ... »

وكتبت جريدة «الموند الفرنسية» ( ٢٢ مايو ) ، تكشف من الروح الاممية والانسانية التي نجيش بها الطلائع الطلابية الانشد وعيا والكثر حماسا ، والتي تجلت في اشراق طلبة إحدى الجامعات السويدية مطالبين بزيادة المعونة التي تقدم لبلاد العالم الثالث ، كتبت الموند :

« والرغبة في القضاء على نفس الاسس التي يقوم عليها مجتمع الاستهلاك يقابلها عند الطلبة الانشد تحمسا ، وعلى النظم الجنري الذي يحكم العلاقات الدولية . فقد صاح طلاب في السوربون قائلا : « هل نظنون انه يمكن للبرء ان يشعروا بالرضا وهو يشهد مليارين من الناس يجوتون جوعا في العالم في حين يعيش مليار واحد في رعد وتبديد ؟

فلا عجب ان يصحب هذا التنديد بنذالة الدول الكبرى امام مأساة العالم الثالث نغدا لانعظف الاحزاب السياسية التقليدية وعجزها ، سواء كانت يمينية أو يسارية » .

## تاريخية الحركة

ذلك هي اهم السمات الواقعية التي تمتنع جميعا ان تلبسها في الحركة الحديثة للطلاب والشباب في العالم ممولا ، وفي الغرب التقدم بصفة خاصة . وفتت سمة اساسية اخرى ، هي ما يمكن ان نسميه « تاريخية الحركة » . ومعيار تاريخية الحركات والاحداث ان تكون نتاج مجموعة من العوامل التاريخية ، وان تكون بدورها مقدمة لسلسلة من الاحداث التاريخية .

ولا كان هذا يغني بنا الى موضوعات كثيرة مثلية يصعب تغليتها في هذا المجال ، لذلك سنقصر حديثنا على بعض من اهم المفاسم التاريخية التي نرى ان الحركة نتاج لها ، وسنمضي بصفة خاصة بالاشارة التي تجرى في أدوات الانتاج ، والتي تسمى بالثورة الماصرة في العلم والتكنولوجيا ، بوصفها - من وجهة نظرنا - العامل الاساسي وراء مايجرى من تغيرات وتفجيرات ثورية في الابنية الاجتماعية - السياسية لعالم اليوم .

كذلك لابد ان نشير ، دون اي استطراد ، الى تراكم المشكلات السياسية والاجتماعية التي ادمى الجيل السابق انه خاض الحرب العالمية الثانية بكل تضحياتها ليجد لها حلا . حيث ادمى طغاة الجيل السابق ان انتصارهم كان يمتنى خلق عالم

## مختزن مع الحرب والاستعمار ، ومع المسوق المادي والاستبداد السياسي .

حقيقة ان عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية شهد انهيار الامبراطوريات الاستعمارية القديمة ، ولكن قبل ان يفيق الى نفسه تكب باستعمار جديد اشد ضراوة واكثر قدرة على احكام قبضته على اعناق ضحاياه . اما عن خطر الحرب ، فلم يحدث ان جثم كابوس هذا الخطر على العالم مالم يحدث في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وهو في هذه المرة اشد هولاً ، لانه يتضمن خطر الفناء الذري الشامل . ولم يحدث ان بددت البشرية من جهود وطاقت وثورات على التسليح واساليب الدمار الشامل طلبا لتد في عالم اليوم ( ١٩٥٠ ) . مليار دولار يستويا تغطيها البلاد الصناعية المتقدمة على التسليح كل عام ) . ولم يحدث ان شنت حروب ظالمة وحشية لارغام الشعوب الصغيرة على قبول المعبودية والتبعية لمما حدث في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية . صحيح ان أوروبا والولايات المتحدة ظلنا بنهائى عن ميادين الإبادة الصناعية التي تجري على ارض فييتنام وكوريا وفلسطين ، ولكن الى اى حد يستطيع الجيل الناشئ حتى في الغرب المتقدم نفسه ان يامن بحياة في عالم ينسوده قانون الغاب ، وتهدر فيه دماء مئات الملايين لجرد انهم فقراء وملونون ؟ وبخاصة اننا في مصر اصبح اسهل ان تكون فيه كثير من الدول منتجة للقتال الخفية من ان تكون منتجة للتبح يكتى سكانها ؟ وصحيح ايضا ان أوروبا وأمريكا الشمالية أصبحت مجتمعات مستهلكة ليس فقط للسيارات وانما للبحوث والطائرات الخاصة ولكن الى اى حد يمكن احتمال مغارقة وجود هذا التبديد الى جانب المجاعة والامية واليؤس المادي والمعنوى الى غير حدود الذي يملئ منه مئات الملايين الذين يسكنون آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، ولا نضب لهم الا انه ليس في ايديهم الاحتكارات الدولية التي تحدد السعر العالي ، فتح عليهم ان تنهب ثرواتهم وان يستعبدوا هم واطفالهم الى ابد الابد ؟

وصحيح ايضا انه قضى على الفاشية في الحرب العالمية الثانية ، ولكن اين هي الديموقراطية والحرية التي يرفل فيها المنتصرون ؟ ان الصيحات ترتفع ، كما لم ترتفع من قبل لتعلن انه قد ثبت ان الدولة الحديثة بكل مؤسساتها ، ليست الا اكبل جهاز للاستبداد السياسي هرفه التاريخ .

نقول جريدة « مستكسان » البريطانية ( ٢٧ مايو : « ان في أوروبا كلها نوع او آخر من انواع الاستبداد بالسلطة . حقا ، ان نظام الانتخابات مازال ممولا به . . . ولكن ما العمل ان كانت الانتخابات لا تغير الا الاشخاص ، واذا أصبحت الديموقراطية الانتخابية شكلا من اشكال القمع ؟ »

ولتستجيب الى « الاويرزق » البريطانية التي كتبت ( ٢٦ مايو ) تقول تحت عنوان « ازالة الحواجز بين الحاكم والمحكوم » :

« ان الانفاضة الضخمة التي اجتاحت فرنسا الان ليست مجرد ازمة حكومية او ازمة نظام حكم ، وانما هي في المقام الاول ازمة دولة . وهي ليست ازمة الدولة الفرنسية لحسب ، وانما هي ازمة الدولة عموما ، بمعناها في العالم الغربي الصناعي .. »

والسؤال الذي طرحته الحركة : كيف ينبغي ان نستخدم التكنولوجيا الحديثة في بناء مجتمع المستقبل ؟ وهذه الانفاضة لا تهدف الى انكار الزايب المالية لمجتمع المستهلكين بقدر ما تهدف الى التقلب على الفراغ الروحي والفناء السياسي ،

واذا كانت هذه الاسئلة لاتخذ اجابات شافية في الوقت الحاضر ، فان من حق فرنسا ، رغم ذلك ، ان تفخر بانها قد طرحت تلك الاسئلة بقوة وسجاعة ونكاه بحيث لم يعد في مقدور احد ان يتجاهلها بعد الآن . ان هذه الانفاضة تمثل الجانب الخفي من عملية تفكك دولة الامة المركزية . فالتكنولوجيا التي تتطلب في بعض الحالات وجود تنظيم واسع النطاق ورقابة مركزية على عملها وعلى المؤسسات المتعلقة بها ، مثل السوق الاوروبية المشتركة ، تتبع في نفس الوقت وجود قدر اكبر من اللامركزية في نواح اخرى . هين الممكن ان تؤدي الوسائل الحديثة للاتصال بالجماعات الى استرداد الفرد والجماعة الصغيرة قديما كغيرها من استقلالها الذاتي » .

والآن ، الى نظرة خاطفة على الثورة التكنولوجية وعلاقتها بموضوعنا ..

## الثورة المعاصرة في العلم والتكنولوجيا والتغيرات الهيكلية في المجتمعات الصناعية



وعلى الرغم من ان الانسان لا يزال يخطو بخطوة في سبيل وضع هذه المعارف العلمية في خدمة الصناعة ، الا ان ما تحقق حتى الآن في هذا الصدد يعد هائلا ، وبخاصة في مجال الالكترونيات والايوتوميشن ( الآلية ) والطاقة .. ونكتفي في هذا المجال بان نورد فقرات محدودة من كتاب الصحفي والكاتب الفرنسي — الليبرالي — ريج ميرفان شرايبر ، « التحدى الامريكي » ، يقول :

« أصبحت الحركة الرئيسية في الغرب الصناعية هي معركة الحاسبات ، المسماة بالعمول الالكترونية .. والتي ستكون ، بين عامي ١٩٧٠ ، ١٩٨٠ ، ثالث الصناعات الكبرى في العالم من ناحية الحجم ، بعد البترول والسيارة .. وستشكل صناعة الحاسبات ، ابتداء من عام ١٩٧٠ ، اقل مجال للاستثمارات ، ١٠٪ على الاقل من مجموع الاستثمارات » .

لما عن الاهمية ، فان المؤلف — استنادا الى اقوال النقاد — يبين ان البلاد التي لن تحقق تفوقا في هذا المجال ( وهو هنا يتحدث عن أوروبا مجتمعة ) — « ستظل تحت نفوذ البلاد التي تكون قد سيطرت على تكنولوجيا العمول الالكترونية » .

ليس من قبيل التسرع او الجسري وراء العبارات الحديثة ان نقول ان الثورة المعاصرة في العلم والتكنولوجيا تكمن وراء ما يحفل به عالم اليوم من تفجيرات سياسية واجتماعية ، وهي التفجيرات التي تحتل فيها « ثورة الطلبة » مكانا ظاهريا خالصا ..

ذلك ان اصل الاصول في التفجيرات والثورات السياسية — الاجتماعية هو التفري الذي يطرا على وسائل الانتاج .. وليس ما اصطلح على تسميته بالثورة المعاصرة في العلم والتكنولوجيا الا عنوانا على تغيرات ثورية ، بلقي ماتعنيه للكلية ، في وسائل انتاج السلع المادية خلال سنوات مابعد الحرب العالمية الثانية .. ويقدر الباحثون ان المكتشفات العلمية والتطورات التكنولوجية التي انجزت خلال العشرين عاما الاخيرة تفوق كل ما سبق من تقدم منذ فجر بشاط الانسان .. كذلك يقدر العلماء ان معدل تلاحق الاكتشافات العلمية ، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، يضاعف كل عشرة اموام من الحميلة الكلية لمعارف الانسان السابقة على مر العصور ..

ثم يستغلون « نقلا عن أحدث تجارب خبراء هذه الصناعة : « أن مشكلة الحاسبات ليست إلا في بدايتها ، وستبدأ الحاسبات ، كعادة التحصيل والتسليم ، وتكتمر حاسم في السيطرة على الصناعة » ابتداء من عام ١٩٧٠ » .

فما هو مير هذه الصناعة التي ستصبح ، في مدى اقل من عشرين ، العصر الحاسم في السيطرة العالية على الصناعة ؟

يقول المؤلف ان اول آلة حاسوبية اخترعت في برلين عام ١٩٤١ ، وان « اول آلة الكترونية امريكية انجزت يكاملها عام ١٩٤٦ » . وفي عام ١٩٦٠ ، كان خبراء الحكومة الأمريكية يقدر ان مجموع صناعات الولايات المتحدة ستستخدم بعد ٥ سنوات ، ١٥ ألف حاسبة . وفي التاريخ المعلن كان في الخدمة ٢٥ ألف حاسبة ، أما اليوم فهناك « ٤٠ ألف حاسبة » .

ولخص الكتاب ( المصادر عام ١٩٦٧ ) التطورات ، او الطفرات السريعة المذهلة لهذه الصناعة في سطوره :

« الجيل الأول من الحاسبات ، الذي كان مساندا منذ عشر سنوات ، كان مبنيا على التحفيز الإلكتروني المادي ( البطاريات ) ، وكانت الآلات بطيئة نسبيا . والجيل الثاني الذي كان سائدا منذ حوالي ٥ سنوات ، فقد خطا خطوة عملاقة باستبدال البطاريات بترانزستورات صغيرة . أما الجيل الثالث ، فقد بدأ مؤخرا برهان جبار من شركة اي . بي . إم ، وهو مبني على الفوتونات السكاملة ، التي تعتبر اعجوبة في الميكانيكية للتكنولوجيا » .

ومن اهم النتائج الاجتماعية التي تربت على هذه الثورة في وسائل الانتاج هو مايسمى « بالثغرات الهيكلية » في بناء المجتمع الحديث ، سواء في الإطار القومي الخاص بالبلاد الصناعية المتقدمة ، التي كان اثر الثورة التكنولوجية عليها مباشرا ويجابيا ( في الجانب المادي ) ، او على النطاق العالمي ، حيث يمكن ان نلحظ الاثار غير المباشرة على بلاد العالم الثالث المتخلفة صناعيا ، وهي آثار سلبية ، في الجانب المادي بصفة خاصة .

وأهم هذه الثغرات الهيكلية في البلاد الصناعية المتقدمة ، هو انخفاض نسبة المشتغلين بالعمل الانتاجي المباشر في الزراعة والصناعة ، وزيادة نسبة المشتغلين بالاعمال غير المنتجة ، سواء في الخدمات المحلية او فروع الاقتصاد غير الانتاجي ( الصحة والتعليم والتجارة والتأمين والبنوك .. الخ ) ، او كانوا مشتغلين في

الصناعات المنتجة ولا يتقنون مباشرة في خطة الانتاج ، وتعرف هذه الفئات باتهم « المابلون ذوو الياقات البيضاء » ، تميزا لهم من المابلين ذوي الياقات الزرقاء ، او العمال بالمعنى التقليدي المعروف به .

وعلى سبيل المثال : زاد عدد المابلين الكنديين في الولايات المتحدة من ٧٢ مليون عام ١٩٥٠ ، الى اكثر من ٩ ملايين عام ١٩٦٠ ، بزيادة حوالى ٢٠ ٪ . وقد أدى التوسع في استخدام الآلات الحاسبة والكتابة وماكينات مسك الدفاتر وغيرها الى تقليل الفوارق بين ذوي الياقات البيضاء وذوي الياقات الزرقاء في طبيعة العمل وفي الاجور على السواء . ففي ١٩٥٠ ، كان متوسط دخل المابلين الكنديين ٢٢٠٠ دولارا في العام ، وهو ليس اعلى بكثير من المتوسط العام للدخل من الاعمال والمهن عموما ( ٢٢١٢ دولارا ) .

ونشرت مجلة « نيوتنيز » السوفيتية ( عدد ١٤ لسنة ١٩٦٨ ) ، دراسة عن ذوي الياقات البيضاء ، ذكرت فيه انه في الولايات المتحدة ايضا ، وخلال السنوات الخمس عشرة ، من ١٩٤٧ الى ١٩٦٢ ، زاد عدد ذوي الياقات البيضاء المشتغلين في الشركات الصناعية بنسبة ٦٥ ٪ ، بينما انخفض مجموع عدد المابلين في الصناعة عموما بنسبة ٧ ٪ في نفس الفترة ، وفي ١٩٤٧ ، كان المابلين المنتجين يكونون ١٦ ٪ من قوة العمل في الصناعة ، ولكنهم في ١٩٥٧ اصبحوا يكونون اكثر من ٢٢ ٪ . وفي بعض الصناعات الهندسية ، حيث حدثت تطورات تكنولوجية تتطلب نسبة اكبر من الفنيين ، تكون النسبة اكبر من المتوسط العام في الصناعة . وعلى سبيل المثال ، فان نسبة المابلين المنتجين في صناعة المكينات الكهربائية ارتفعت عام ١٩٥٧ الى ٢٨ ٪ من مجموع المابلين ، وفي صناعة الآلات الى ٣٢ ٪ ، وفي صناعة الملقمعة الى ٤٠ ٪ ، وفي بعض صناعات الطيران والصواريخ الى اكثر من ٥٠ ٪ .

## ذوو الياقات البيضاء يتحولون الى جزء من « الشعب العامل »

وعلى الرغم من ان هذه الأرقام « قديمة » نسبيا ، الا انها تشير الى الاتجاه العام الذي تأكد وتضاعفت سرعته في السنوات العشر الأخيرة . ففي سنة ١٩٦٥ وصل عدد المابلين من ذوي الياقات البيضاء الى حوالى نصف القوى العاملة في الولايات المتحدة . أما اليوم فان مددهم يفوق عدد ذوي الياقات الزرقاء المشتغلين مباشرة في العمليات الانتاجية .

وفي الحالات الأخرى بشكل من أشكال جهامى واضح، يضم الشعب العامل كله في إطار المجتمع الصناعي الحديث، ويضم أيضا كل الشعوب التي يحطها الفقر والاضطهاد، وفي بلاد الصالح الثالث على النطاق العالمى .

نخلص من هذا ، الى انه على خلاصة ما ذهب اليه علماء الاجتماع البرجوازيون من ان المجتمعات الصناعية الحديثة « تبرجز » العمال » ( اى تحويلهم الى برجوازيين ، اى الى طبقة متوسطة جديدة ) ، فان الثورة المعاصرة في العلم والتكنولوجيا قد أدت الى العكس ، اى الى « تميل » غالبية قوى البقالت البيضاء ، الى تحويل نسبة كبيرة من أبناء الطبقة المتوسطة الى عمال كتابيين وعمال فنيين . . الخ .»

ويرتب على هذا مباشرة ، ان الطلبة الذين كانوا يعتبرون احتياطيا للطبقة المتوسطة ( البرجوازية ) ، سواء لان غالبية اياهم ينتمون الى هذه الطبقة من قوى البقالت البيضاء ، او لان مستقبل الطبقة - بحكم طبيعة ما ينتظرهم من عمل ، ان يندرجوا في عداد « قوى البقالت البيضاء ايضا » ، تحول بترتيب الى ذلك ان الطلبة في المجتمع الصناعي المتقدم لم يعودوا احتياطيا للبرجوازية ، وانما اصبحوا احتياطيا « للشعب العامل » ، وربما جزءا منه . وهذا ما يحسه الطلبة في الغرب التقدم ويمربون منه بدرجات متفاوتة من الوعي والتفعل .»

في تحقيق اجريته جريدة « (الابوزورفر) » البريطانية بين اعضاء هيئات التدريس في الجامعات البريطانية ، قورد الجريدة ( ١٦ ، يونيو ) الحديث التالي على لسان احد الاساتذة :

« عندما كنا طلبة كان يسودنا شعور واع ، وبحول لفكرة اننا من صفوف المجتمع ، واننا نتعلم في الجامعة لنؤهل للقيام بدور قيادى . . . اما اليوم فان الطلبة يرفضون بشدة فكرة الصفوة هذه ، على الرغم من كل المحاولات التي تبذل لاثبات العكس .»

ويستطرد الاستاذ :

« . . وكثيرا ما لا نستطيع ان نناقش - من ناحية المظهر - بين الطلبة وعمال البناء الشبان الذين يؤدون بعض الاعمال في الحرم الجامعى . وانهار الفارق هذا يقابل بالرؤسا من جانب الطلبة .»

ولم بلغ ما قيل في هذا الصدد ، هو ، ما قاله « روبرت ستيفز » ، في جريدة « (الابوزورفر) » ايضا ( ٢٦ مايو ) ، في معرض حديثه عن ثورة الطلبة الفرنسيين في مايو هذا العلم :

هذه التفريات في : ( ١ ) تعد العمال ذوي البقالت البيضاء ، و ( ٢ ) نوعية عملهم بعد ادخال الآلات في العمل الكتابى ، و ( ٣ ) الهبوط النسبي لمستوى اجورهم الى درجة تقارب ، وتخفض في احيان كثيرة عن اجور قوى البقالت الزرقاء ، مع زيادة اعبائهم المالية لما ينهضونه للمحافظة على المظاهر ، و ( ٤ ) صلة نسبة كبيرة منهم بالعمل الانتاجى . .

كل هذا يؤدي الى « تميل » هذه اللغة ، اى تحولها السريع الى « عمال » . ومن هنا أصبحت الانبيات الاجتماعية والسياسية في غالبية البلاد المتقدمة تستخدم مصطلح « العمال الكتابيين » و « العمال الفنيين » و « العمال العلميين » . . الخ بدلًا من كلمات « الكتبة » و « الفنيين » و « العلماء » . . الخ ، واصبح الجميع ، باستثناء قلة قليلة من المديرين وكبار البيروقراطيين ، أصبحوا يندرجون في عداد « الشعب العامل » ، الذى يضم كل مواطن يعد عمله ، وما يتقاضاه من أجر او مرتب ، هو المصدر الوحيد لخلقه . وتبلغ نسبته اكثر من ٩٠٪ من مجموع سكان البلاد الصناعية المتقدمة .

وهذا التحرف الاساسى الكبير في تركيب الهيكل الاجتماعى ، يترتب عليه توحيد نفس كل الشعب العامل ضد الاحتكارات الامبريالية في البلاد الرأسمالية المتقدمة ، وضد الفئات البيروقراطية صاحبة الامتيازات في البلاد التي تنفصل الى الاشتراكية . ( ويعرف ان التحطف الاقتصادي وغياب الديموقراطية هما الاساس لخلق فئة بيروقراطية صاحبة امتيازات في البلاد التي تصبح فيها ملكية وسائل الانتاج ملكية جباعية ، وانما تظل محتفظة بقدر كبير من السيطرة والتحكم حتى في عدد من البلاد التي انتهت بالفعل الانتقال الى الاشتراكية ) .

وتتوقف نوعية واتساع كفاح الشعب العامل ضد الامبريالية والبيروقراطية على درجة وعى الجماهير وتوفر القيادة القادرة . وهو يبدأ بالنضال من اجل تحسين احوال معيشة وظروف العمل ، وينتهى بالنضال من اجل القضاء على الامبريالية ، والخد من السيطرة والتحكم البيروقراطى ، اى ان جوهر هذا الكفاح هو الصراع الطبقي من اجل الاشتراكية .»

هكذا ، لم تؤد الثورة المعاصرة في العلم والتكنولوجيا الى طمس الصراع الطبقي بين الاحتكارات الامبريالية والطبقة المملوكة ( كما ظل يردد علماء السياسة والاجتماع الغريسون لجبل كابل ) ، وانما نفخى هذه الثورة الجديدة في وسائل الانتاج الى تعاضد صراع طبقي جديد بين الرأسمالية الاحتكارية والبيروقراطية في جانب ،

السنة ١٩٥٥ « وفي عام ١٩٥٥ كانت الجامعات الأمريكية تستقبل ٤٪ من الشباب الذين يؤهلهم غيرهم للاشتغال بها ، وفي عام ١٩٦٥ ارتفع هذا الرقم إلى أكثر من عشر مرات ، ومعدل الفترة الدراسية للأشخاص الذين يبلغون من العمر الخامسة والعشرين ارتفع من ٨ سنوات عام ١٩١٠ إلى ١٢ سنة عام ١٩٦٥ » .

ويسوق الكتاب الإحصائية التالية ، نقلا عن دراسة مقارنة من التعليم العالي « لاكتسور شوراهلي » ، الأستاذ بجامعة واشنطن :

النسبة صدد الطلبة في عدد المسكن الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٢٤ سنة	صدد الطلبة الجهيين عام ١٩٦٦	البلاد
٢٤٠	٢٦٠٠٠	الولايات المتحدة
٢٢٤	٣٠٠٠٠	الهند الصينية
٢٢٣	٣٠٠٠٠	اليابان
٢١٦	٥٠٠٠٠	فرنسا
٢٠٩	٢٨٠٠٠	إيطاليا
٢٠٣	٢٨٠٠٠	ألمانيا الغربية
٢٢٣	٢٢٠٠٠	كندا
٢٠٩	١٦٥٠٠	بريطانيا
٢١١	٦٢٠٠٠	السويد
٢١٥	٥٤٠٠٠	بلجيكا

ونشرت صحيفة « الفانيز » ( ٢٧ مايو ) أحصاء من الزيادة السريعة في صدد الطلبة الجامعيين في عدد من البلاد الهامة خلال عشر سنوات الأخيرة ، جاء فيها أن نسبة الزيادة :

٢٢٠	في الولايات المتحدة
٢٣٠	وفي الاتحاد السوفيتي
٢٢٠	وفي فرنسا
٢٦٠	وفي ألمانيا الغربية
٢٦٠	وفي الصين

## المطالب النقابية لطلاب الجامعات

هكذا ، لم تعد الجامعات تفتح أبوابها للمصوفة الاجتماعية فحسب ، ولكن ها هو عهد «الجامعة ذات الإبعاد الكبيرة» قد بدأ . وصحيح أن ميزانية التعليم تضاعفت أضعافا كثيرة ، ولكن على الرغم من هذا ، فإن الطلبة يشعرون أن مضاعفة الاتفاق على التعليم لا تتناسب مع التزايد الجنوني في الاتفاق على التسلم والحروب العدوانية أو الاستعداد لها ، وغير ذلك من مجالات القيد غير العقلاني في « مجتمع الاستهلاك » في الغرب الرأسمالي ، هذا القيد الذي يتزايد بمعدلات

« ربما كانت الأحداث التقنية المتسارعة لطلبة تفتل وتطوي الحواجز الطبقية والسياسية الفاصلة بين الطلبة والعمال ، كما كانت لهم أيضا أهداف عقلية تتمثل في تبسيط الالتحاق أبناء الطبقة العاملة بالجامعات وضمان العمل لخريجي الجامعات ، ومحاولة تعظيم فكرة فصل التعليم عن العمل ، وإحلال فكرة التجدد والتفاعل الدائم بين التعليم والعمل محل مفهوم التعليم كوسيلة للأعداد والتأهيل — وترتبط بهذه الفكرة الجديدة فكرة أن المعرفة أعظم وسائل الإنتاج ، وأنها لا ينبغي أن تكون حكرًا على أقلية ضئيلة » .

## للتعليم الجامعي في المجتمعات الحديثة المتقدمة

تنتقل بعد الحديث عن التغيرات الهيكلية في البناء الاجتماعي ، وانتقال قوى الإنتاج البيضاء ، في جيلتهم ( والطلبة جزء منهم ) إلى صفوف الشعب العامل — تنتقل إلى الدور الهام الذي يقبضه التعليم عليه ، والتعليم العالي خاصة في المجتمع الصناعي المتقدم ، إلى درجة أننا أصبحنا على مشارف عصر « التعليم العام العالي » . وكل هذا من مقدمات ملاحقة التقدم الذي فرضته الثورة المعاصرة في العلم والتكنولوجيا كوسيلة ضرورات السباق على التفوق فيها .

ويكاد يجمع الدارسون للتقدم الاقتصادي في كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، على أن الاستثمار في التعليم ، هو أهم الاستثمارات في مجال البناء الاقتصادي . ويسوق « جرج سرفان لفرانيس » ، مؤلف كتاب « التحدي الأمريكي » ، فقرات من تقرير « إدوارد إف. ينسون » ، وهو أهم تقرير كتب من التعليم وملكته البناء الاقتصادي في الولايات المتحدة ، ليظل على صحة هذه الفكرة :

« يقول ينسون أنه في الفترة من ١٩٠٩ إلى ١٩٢٩ ، يعود أكثر من نصف تطور الاقتصاد إلى الزيادة في عدد الأيدي العاملة ونمو رؤوس الأموال المستثمرة . أما اليوم ، فإن العوامل الأكثر أهمية في التوسع الاقتصادي ، تلك التي تأتي على رأس قائمة العوامل الواحد والثلاثين التي إحصاها ينسون هي التعليم والإبتكرات التكنولوجية . . . وكان التعليم يسهم بنسبة ١١٪ في النمو الاقتصادي في الثلث الأول من القرن ، ونسبة ٢٢٪ في الفترة من ١٩٢٩ ، ١٩٥٧ . ثم بنسبة أكبر منذ ذلك التاريخ . . . وفي عام ١٩٢٠ . كان مجموع النفقات المكرسة للتعليم في الولايات المتحدة يبلغ ٢.٣ مليار دولار ، وفي عام ١٩٦٥ تضاعف هذا الرقم إلى أكثر من عشر مرات ، حيث ارتفع إلى ٢٩ مليار دولار في تلك

● ارتفاع الرسوم الجامعية لدرجة (٢٠٠٪) من الطلبة مضطرون للعمل لولايتها .

( وللظروف السليقة مضجعة ، فان هوالى ثلاثة ارباع طلبة الجامعة الفرنسيين لايتسبون دراساتهم ، وحتى بعد اتمام هذه الدراسة انتشرت البطالة بين الخريجين في المابين الآخرين ) .

● سوء احوال السكن والمعيشة في المدن الجامعية . ( هذا علاوة على بعض مطالبخاصة بحرية استقبال الطالبات في مساكن الطلبة . وتلك مطلب — وان كانت اشد ملكون بعدا عن تصورنا للاختلاف الشاسع في المعايير الاخلاقية والدينية السائدة في مجتمعات الغربىوق مجتمعا — ألا انها تعد ، بمخيار غالبية الرأى العام الشيلى هناك ، تعد طبيعية ومعقولة . والاتجاه السائد بين المسئولين الآن هو الاستجابة اليها وقبولها ) .

ومن الطبيعي مع توفر الظروف الموضوعية ونضج الوعى السياسى ، ان تنفض حركة الطالب « النقابية الطلابية » الى التبرد ، بل الى الثورة المبلية على النظام نفسه . تقول « الاويزر » ( ٢٦ مايو ) :

« ان مجرى المبادنة من جانب الجامعة لم يكن راجعا الى الدور التقليدى للطلبة ... انها كان يرجع في المجل الاول الى ادراك الطلبة للثورة الثورى الذى يلعبه التعليم في المجتمعات الحديثة ، والى اميهم بان هذا الدور لايمكن تادينه على الوجه الاكمل دون اجراء تغييرات ، لا في بنيان النظام التعليمى نفسه ، وانما ايضا في بنيان الدولة نفسها » .

تلقى كثيرا معدل الزيادة في الاتفاق على التعليم التى لايتفق مع الاحتياجات المتعاطلة للجامعة ، ولا تقف هذه الاحتياجات عند ملاحقة التزايد العددى ، ولكن تمتد الى ضرورة توفير المكاتب والجهزة والمعدات الحديثة اللازمة لتابعة التطور السريع في العلم والتكنولوجيا . وقد اخصست الصحف الشكاوى « النقابية » التى بسدا بها طلبة جامعتى « نكتير » و « المسوريون » ثورتهم في اوائل مايو الماضى ، والتى تعتبر نوبجا يكاد يتكرر بتفاصيله في معظم الجامعات التى تحرك طلابها :

● عدم وجود امكان كافية في المدرجات والمعامل والمخبرات ( مثلا : يشكو الطلبة الفرنسيون من تكديس اكثر من ١٧٠٠ احيايا للاستماع الى محاضرة في قسم اللغة الانجليزية بجامعة السوربون ) .

● سوء الاجهزة والمعدات ، وتختلف اساليب التعليم بالنسبة للتقدم العلمى . ( ويلاحظ ان الشركات الكبرى تكاد تحتكر — دون الجامعة — وسائل التدريب المتقدم وفرص البحث المثر للفتين والعلماء .. )

● قلة عدد المدرسين بالنسبة لمعد الطلبة ( ٢٧ : ١ ) ، مع ملاحظة ان نسبة كبيرة من هيئة التدريس غير متفرغة ، ومشغولة بأعمال خارج الجامعة .

● سوء المناهج وتخلفها ، وسوء نظام الامتحانات المتيق وتصفها .

## التمرد علمى مجتمع الاستهلاك « البروفيسور والسيينكس والهيبيز »



ان التطور السريع في العلم والتكنولوجيا وبخاصة في مجالى الطاقة والانوجيشن ( الآلية ) ، بالإضافة الى الاسعار التحكية التى تفرضها الاحتكارات في الداخل والخارج ، وفرت قدرات كبيرة لاعادة استثمار جزء اكبر من الدخل القومى ( يمثل في حالات كثيرة الى ٢٥٪ ) ، وجعلت معدلات النمو في اقتصاديات الدول الرأسمالية المتقدمة في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية تنفق كثيرا معدلات النمو اثناء فترة ملين الحربين .

كذلك ، شهد عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية في بلاد الغرب المتقدم ، تنقبا لم يسبق له مثيل في ازمة فائض الانتاج ، في الولايات المتحدة أولا ، ثم انتقل الى اوربوا الغربية بعد ان اعلنت بنساء ما خريفه الحرب في واسط الخمسينات . وقد كان الاعتقاد السائد فيما مضى ان وصول الاقتصاد الصناعى الرأسمالى الى درجة معينة من « النضج » يجعل معدلات نموه تميل الى الانخفاض . غير

يكتسبه غلبة الإجماع، هو الاحتساس بالاعتراض كمستهلك، حيث يحس المواطن أن كل ما يملك عليه أن يشتريه أو يفتيه أو يستهلكه مرسوم ومحدد له سلفاً، وأنه محاصر بواسطة أجهزة الدعاية والإعلان، ويوجب من العادات والقيم يديره على التورط بسلسلة لاتنتهي من الاستهلاك الدورية. ومن ثم، لو أمكن للمواطن أن يهرب من إيقاع الحياة المستهلك السريع ليترك لحظة لأحاسن أن هذه الأجهزة لا تنظر إليه إلا باعتباره « زبوناً » يجب التحليل عليه لاتتراءى آخر ما في حيبه كمستهلك، سواء كان هنالك جبر عقائلي لما يستهلكه أو لم يكن — وذلك هو الأعم الأغلب.

**المواطن في مجتمع الاستهلاك ليس إلا رقياً**  
مجهلاً في ظهور لا ينتهي كعامل نارة كمستهلك نارة أخرى، وهو في الحالتين موضع استغلال ومطاردة وحصار. وهكذا يحس الشعب الضلال بالاعتراض في الحالتين. ولنا حاجة إلى تأكيد أن قوى اليقظة البيضاء أشد احتساساً من بقية فئات الشعب المائل بوطاة الاعتراض كمستهلكين، وذلك بسبب ميلائهم من وقت فراغ أكبر وثقافة أشمل وخفولهم مجتمع الاستهلاك بمكرين عنذوى اليقظة الزرقاء. ومنهم من يكتفهم انتشار أعراض الأمراض النفسية والعصبية في مجتمع الاستهلاك الأمريكي، ( وأمتاده الأوروبي بدرجة أقل )، حيث ينتشر الاحتساس بالمعجز والأحباط وضباب الشخصية وانعدام المفاعلية الاجتماعية، وانهاز القيم والمبادئ العقلانية والأخلاقية، وانهاز مصر الإنسان لها من يده — وهي كلها من أعراض الاعتراض. ثم يحال المواطنون بالجملة إلى الأطباء والحلّين النفسيين، ليحصلوا الناس على تحمل أعبائهم بطلاقة من الأكاذيب ذات طابع علمي وإنساني زائف.

ولكن اتساعاً متزايدة من النشر الذين تفتحت ميولهم على هذا النمط من الحياة يبدأ في التمرد الغاضب. انهم يبدؤون يرفض ما يرسم لهم وما يملئ عليهم، ويفضلون أن يخرقوا هذا الحصار التجارى الامتلاقي: يلبسون ما يريدون دون مراعاة لما تفرضه بيوت الأزياء، ويأكلون أى شيء في أى مكان دون ميوسية للاعتلال المنتشرة من الطعام والشرب الحديثة، ويستمتعون إلى الإغنيات التي تتلحق من حناجر فئاتهم في مغنوية دون رضوخ للأحباط التي تفرضها شركات الإذاعة والأسطوانات، ويقضون وقت فراغهم ونزهاتهم بعيداً من شركات السياحة، على النحو الذي يمن لهم بقلائية واتطابق لا تحده حدود مرسومة.

ذلك هو الأسلوب الاجتماعي والتفاسنى لحركات البييتكس والبروفوس والبيبيز ( والمعروفة في اللغة الدارجة عنينا جملة بالخفاش )، والتي

وقد بين الاقتصاد التسلبي الأمريكي، أن تلتصق الإنتاج، بالإضافة إلى قوى الإنتاج من أجل الربح، هما المصدران التقليديان للزعة الاقتصادية في النظام الرأسمالي. وقد حاول « كينز » ومن جاء بعده من تلاميذه من الاقتصاديين البرجوازيين، أن يحدوا من عنصر القووى بالتحكم في بعض الروافع الاقتصادية التي تنظم عمليات « تقدير الفائض » لكي تظل عجلة الإنتاج تدور، وذلك بالمحافظة على حد أدنى من التوازن المرئ بين ما ينتج وما يستهلك، وبين الاستنجاز والمغلة، وبين حركة رأس المال ومعدلات الإرباح. .. الخ. وليست نظرية « المجتمع الاستهلكى » التي خرج على العالم بها الأمريكي « والت روستو »، إلا الطبعة الأخيرة لسلسلة من النظريات التي وضعت لتنظيم وتبرير عمليات التهييد الجونونية للسلع المادية التي ابتكرتها الاختراعات الأمريكية، والتي تحاول فرضها على غرب أوروبا كالتسلط الأمل لما يسونونه بجمع الزفاهية. ( هذا طبعاً علاوة على الوسائل التقنية الأخرى للهييد الفاعل، ومن أهمها: الاتفاق الطفل - ملحق - سباق - الضلع وشن الحروب لغرض التبعية على شعوب العالم الثالث، ونقلت سبق القضاء ... )

وعلى سبيل المثال، أنتجت المصانع الأمريكية ٩ ملايين سيارة ركوب عام ١٩٦٥، وأعيد صهر ٣٨ مليون سيارة قديمة العام، علماً بأن متوسط عمر السيارات التي أعيد صهرها لا يزيد على ٥ سنوات. فالمعروف أن الأمريكي المتوسط يغير سيارته كل عامين أو ثلاثة ليقتنى الطراز الجديد.

ويورد « جول هنري » فصولاً من كتابه « ثقافة ضد البشر » الصادر عام ١٩٦٣، لشرح كيف يسخر جهاز احتلال هائل ( أكثر من ٢٠ مليار دولار في العام ) للإحلال على المواطن الأمريكي من طريق كافة وسائل الإعلام والدعاية والإعلان، لمزوجه على قبول عادات استهلاكية اتلافية، وكيف بدأت الأخيال الجديدة من الأمريكيين تنص بالمعيت والاعتلافية في هذه العادات التي لاتملك منها فكاً، وذلك بسبب شيوعها وحصارها إياه، والهرج الاجتماعي الذي يحس به لو تواتى من تغير موديل السيارة كل عام، أو الملابس وأنوات التجميل كل موسم، أو انقضت اجازته دون أن يقوم برحلة إلى أوروبا أو إحدى جزر الكاريبي أو المحيط الهادى، أو إذا مرت أيام على صدور اسطوانة لأحد نجوم الغناء دون أن يقتنيها.

وقد سبق أن تحدثت ماركس في « الاعتراض » الذي يحس به العامل الاجير كمتج في ظل الرأسمالية، وذلك بسبب علاقات الاستغلال التي تطوى عليها العملية الانتاجية. والجديد في « مجتمع الاستهلاك » الحديث، والذي بدأ

هزيم. مع الرقعة السوداء ، جرحان ما تلتفتها بيوت الأزياء وتحولها ، بعد شيء من التخييب ، إلى موضة جديدة راجعة ، والاغاني التي يرددها الشبان المتمردون سرعان ما تطلقها شركات الاسطوانات وتسكب منها الملايين ، واخبارهم وصورهم الثغرية تتحول الى مادة لتسليسة قراء الصحف البرجوازية وزيادة توزيعها. الخ وهكذا يجد المتمردون انفسهم سبيدا في الشبكة التي بدأوا هم في غزل خيوطها . وهكذا تخبو حركات التمرد وتخذ واحدة بعد أخرى ... الى ان تتقدم تبادلات شبالية جديدة أكثر ثقافة واستقامة ، وتكون التمرد الفخ الى حركة ثورية أكثر وضوحا ، تربط نضال الشباب المثقف الذي نضال الفقراء والأزواج ، تربط نضال نوى البقاعات البيضاء بالطبقة العاملة بنوى البقاعات الزرقاء ، وتربط بين الشعب العامل في الولايات المتحدة وأوروبا والشعوب المتحررة المكشحة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، في نضال عالمي ضد الإمبريالية والاستعمار والبروتراية .»

لا نعلم ان تكون شعرا تجلس مع التمرد على مجتمع الاستهلاك . وغالبا ما يخلط هذا التمرد برفض ( صبياني أحيانا ) للمؤسسات القائمة بكل ما تفرضه من قيود وشروط . ومن ثم تفسلط هذه الحركات في صورها الأكثر « ثقافة » باتجاهات سلبية معادية للحرب القنبالية ، واتجاهات ديمقراطية معادية لشمولية الدولة الحديثة . وهذا ما يكسبها مسحة شبه ثورية من بعض جوانبها . ولكن هذا التمرد غالبا ما يكون قصير النفس ، قصير الأجل . ذلك ان عدم ارتكان هذا التمرد الى اساس فكري ونضالي واضح ، والاشكال الفوضوية واليهودية التي كثيرا ما يمتدح اليها ، تجعل لجهة الدعاية والاعلان والاشكالات من خلفها ، سرعان ما تنجح في « احتواء » هذه الحركات ، في تحويلها الى « بدع » ، ثم تحويل « البدع » الى « منلع » .

ان طريقة اللبس التي يتكرها الشبان المتمردون

## تفاقم هيمنة الاستعمار الجديد وحركات الشباب في العالم الثالث



وكان يدعو ، بناء على هذا التفكير ، انه لكي ان تحظى اية دولة باستقلالها السياسي ، وان تتخذ قرارا نليما من مصلحتها كدولة مستقلة ، بعيدا عن الضغوط الاستعمارية ، لكي تنطلق في بناء مناعتها القومية بمسجلات مرتفعة تقريبا بسرعة من مستوى الدول الصناعية المتقدمة . وضاد بجزء من النفاذ العريض بان يحل الاستقلال السياسي كافة مشكلات التخلف في اسواق وقوت. وكان من المألوف ان يتحدث قادة البلاد حديثة الاستقلال بشيء كبير من الثقة عن ضرورة تعويض ما فات من وقت نضال للسيطرة الاستعمارية بآراما حقيقته البلدان الصناعية المتقدمة في اكثر من مئتي عام . يمكن تحقيقه في اقل من جيل واحد . الى آخر هذه الصيغ التي كانت تتواتر يوميا منذ حوالي عشرة أعوام .

ولكن « ظهر ان هذا التفكير لم يكن الا من قبيل

في اوائل الخمسينات ، كان المألوف ، والتوقع ، ان تكون معدلات التنمية الاقتصادية في البلاد النامية اعلى بكثير من نظيرتها في البلاد الصناعية المتقدمة . وكان هذا التوقع يقوم على افتراض اقتصادي يذهب الى ان معدل الربح يكون اكثر ارتفاعا في المشروعات الصناعية التي تستثمر المال الثابت فيها صغيرة ، وهي التي تشكل غالبية مشروعات التنمية في البلاد حديثة العهد بالصناعة . كما يقوم ايضا على فكرة ان البلاد التي تدخل الصناعة متأخرة يمكن ان تستفيد من آخر كلمة في الاكتشافات والمخترعات العلمية والصناعية الحديثة ، وذلك اكثر انتاجية من المعدات والتجهيزات الصناعية القديمة . هذا علاوة على انخفاض مخترس في التكلفة ، نتيجة لرخس الايدى العاملة من نظيرتها في البلاد المتقدمة .»



لكافة المنتجات ، سواء من المواد الخام أو السلع الصناعية، هذا التحكم الذي أدى إلى قيام علاقات تجارية غير متكافئة بين البلاد الصناعية المتقدمة والبلاد المتخلفة ، ومن ثم إلى هذا الانقراض الروع والنهب المتزايد لموارد الثغينة لحساب الأولى . ان عالم يلمد الحرب العالمية الثانية يشهد تدهورا مبشيرا في النسبة بين اسعار المواد الخام وانصبت المصنوعة إلى تشكل غالبية صادرات البلاد المتخلفة ، وبين اسعار السلع الصناعية التي تستوردها هذه البلاد من الدول الصناعية المتقدمة ، والتي هي في اشد الحاجة اليها لبناء صناعاتها القومية . وهكذا ، رغم كل المحاولات التي تبذلها البلاد حديثة الاستقلال لزيادة قدراتها القومية ، ورغم ما يتناله من جهود مضيئة لمخياغة انتاجها من المواد الخام بهدف مبادلتها بسلع انتاجية - رغم كل هذا فقد غرقت هذه الجهود في بحر التفاوت المتعاظم ابدًا بين الاسعار العالية والسلع الصناعية .

واية نشرة صادرة عن مؤتمر التجارة والتنمية التابع للأمم المتحدة ، يلينه بارقام لاتنتهى ، توضح هذا النهب المستمر . ويكفي هنا ان يورد الارقام البسيطة ، وبالبالغة الدلالة ، التي ساقها الباحث الشبويى البريطنى « جاك ووديس » في كتابه « مدخل لحراسة الاستعمار الجديد » (١) . يقول « ووديس » انه لشراء طن واحد من الصلب كان على البلاد البينة فيما بعد ان تنتج وتصدر الى السوق العالمى المقادير القابلة من المواد الخام :

هنا رطل ككافى	١٩٥١	١٩٦١	الزيادة
٢٠٢	٥٧١	٢٨٢	٢٨٢
البرازيل رطل بن	١٥٨	٣٨٥	٢٢٥
ماليزيا رطل ساطف	١٢٢	٤٤١	٣٢٢

ان هذا التحكم الاحتكارى في الاسعار مجاف لكل القوانين الاقتصادية : فتكلفة انتاج الصلب في البلاد الصناعية المتقدمة في تناقص مستمر نتيجة للتقدم التكنولوجى الذى لم يسبق له مثيل . كما ان الزيادة في انتاجه يمكن ان تكون بغير حدود ، بالقياس الى المددلات المحدودة من الزراعة ، ان هذه الحركة غير المعقولة للاسعار مجافية لكل منطق اقتصادى سليم ، هذا فضلا عن مجافاتها لكل معايير العدالة في توزيع العمل الدولى والمعادى الاقتصادى العالمى . ان النطق والقانون الوحيد ، ان كلن ثمة قانون ، هو قانون الخاب الذى يبطش

التمتيعات الطيبة التي انثلبت الى ضوء اقرب الى تقضيها في التطبيق ، بعد ان حققت غالبية بلاد العالم الثالث استقلالها السياسى . وظهر هذا بصفة قاطعة ، وبالغة القوة ، في الستينات . فمثلا ، ذكرت مجلة «التيزويك» الامريكية فحال لها بعنوان «الاغنياء والفقراء» (٢٢ أبريل ١٩٦٨) انه في الفترة من ١٩٦٧ الى ١٩٦٧ ، زاد مجموع الدخل القومى في الولايات المتحدة (٢٠٠ مليون نسمة) من ٥٨٧ مليار دولار الى ٧٣٧ مليار دولار بنسبة حوالى ٢٥ ٪ ، أى بمعدل سنوى ٥ ٪ تقريبا . بينما زاد الدخل القومى في الهند (٥٠٠ مليون نسمة) في نفس الفترة من ٤٥ مليار دولار الى ٥٧ مليار دولار ، بنسبة حوالى ١٦ ٪ أى بمعدل سنوى ٣٫٢ ٪ تقريبا . واذا اخذنا في الاعتبار الانفجار السكائى في الهند ، لكثت الزيادة في الدخل بالنسبة للفرد من السكان لانكر . وبينما تقدر الاحصائيات العالمية ان معدل الزيادة في دخل الفرد في الولايات المتحدة يصل الى ١٢٠ دولارا في العام فإنه لا يزيد في الهند من دولار واحد . واذا اخذنا في الاعتبار الاحتياجات المتزايدة التي يفرضها التطور لكثت النتيجة الواضحة من تدهور حقيقى في مستوى معيشة الفرد في الهند .

وليست المجاعات التي ضربت مناطق شاسعة من الهند واندونيسيا في العامين الماضيين ، والتي بدأت تحتاج مناطق جديدة في نيجيريا هذا العام ، ليست - على حد توقع خبراء الزراعة والاغذية العالميين - الا مقدمة لجاعة شاملة تنتظر غالبية بلاد آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية في اوائل الثمانينات ، اذا استمرت التطورات الاقتصادية مع الانفجار السكائى على هذا النحو المساوى .

كيف انتهى الحلم الجميل بالتصنيع والازدهار في ظل الاستقلال الى كابوس مروع قواه المجاعات والانفجارات الاجتماعية والانقلابات السياسية للادمية ؟

يلخص الاقتصاديون الاجابة على هذا السؤال في مشكنتين : الاستثمارات ، والخبرة الفنية .

ويكاد يتمقد الإجماع اليوم على ان العامل الاساسى في تمرر الاستثمارات في العالم الثالث هو تحكم الاحتكارات الدولية في الاسعار العالمية

فيه القوى بالتمهيد إلى هذا الشروع في القضاء على مقومات وجوده المادي .

ومعنى هذا أن المستعمرين الجسد يقولون : «أيها الغانيون والبرازيليون والمليزيون... وغيرهم أيا كانت جنسياتكم في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية... إن كنتم تفكرون في الاستقلال الاقتصادي، وترون أن التصنيع هو طريقكم إلى ذلك، وترون أن زيادة انتاجكم للمواد الخام سيوفر لكم الاستثمارات اللازمة لذلك، فباستطاعتنا أن نفسد كل هذا بجرة قلم يخطها أحد مساهرينا في بورصة نيويورك أو نيواورليانز أو لندن أو بروكسل...» إذا زحمت انتاجكم إلى الصنف قلنا سنخفض السعر إلى النصف، وإذا زحمتوه إلى ثلاثة أمثاله، سنخفض السعر إلى الثلث أو إلى الربع إذا لم يعميكم... لا مال لكم في مستقبل، ولا فلك لكم من العبودية مهما ادميت الاستقلال.»

وهذا ما يحدث بالفعل، فائتاء حكم الرئيس (فلوري نكروما) ، بملت غانا المنفصلة جهودا مبنية لزيادة انتاجها الزراعي، وأملت تصارة الصادرات لكي تضمن عائدا مجزيا تستثمره في مشروعات التنمية . وبالفعل ارتفع انتاج الككاو إلى ثلاثة أمثاله، ولكن - واللاسف - انخفض سعر الككاو في السوق العالمي إلى أقل من الثلث، فضاغ على البلاد الأفريقي الصغير المنفصل - هكذا وبكل بساطة - كل ما كان يحسبه من زيادة في دخله القومي مترتبة على الزيادة التي سعى إلى تحقيقها في انتاجه . ولنا أن تصور الارتباك المادي الذي يمكن أن يسبب اقتصادياته بعد أن كان يرسم توسعا في الاتفاق والاستثمار يتناسب مع الزيادة المطردة في انتاجه، هذا عدا اليلس والهبوط المنحوي .

ليس غريبا إذن أن تتمثل غالبية البلاد تحديدا الاستقلال في مشكلاتها الاقتصادية، وأن يتقدم الاستعمار الجديد وعملائه ليمثلوا أن تجربة الاستقلال الاقتصادي والتصنيع قد فشلت، وأن الاستثمارات في البلاد الخلفة يجب أن يكون زملها بأيدي الاحتكارات الدولية القادرة دون غيرها . وفي هذا الجو تتفقم المؤامرات الانتقالية للاطلاحة بالنظم الوطنية التقدمية والصودرة إلى حظيرة التبعية الاستعمارية، بكل ما يرتبط بهذه التبعية من أوضاع طبقية مختلفة. ولشك أن العامل الاقتصادي كان أهم أسباب نجاح هجوم قوى

الثورة المضادة في أقاليم عدة من النظم الوطنية التقدمية في العالم الثالث في أواسط العقد الحالي .

ولكن، هل التضواء تحت السيطرة المكتشفة للاستعمار الجديد يعنى من النهب ؟ لا، على العكس . فإن احصاءات صندوق النقد الدولي تشهد بان خسائر دول أمريكا اللاتينية من التجارة غير التكلفة بينها وبين الولايات المتحدة في الفترة من ١٩٥١ إلى ١٩٦٢ تقدر بمبلغ ٥٠٠ مليار دولار .

وتكبر الاستثمارات والقروض عمليات النهب والاستنزاف الهيجي لفروات البلاد النامية . فمجموع الاستثمارات الغربية في الفترة من ١٩٥٦ إلى ١٩٦٢ في ٥٦ دولة تلمية قدرت بمبلغ ٣٠٠ مليار دولار، درت أرباحها قدرها ١١ مليار دولار في نفس الفترة . وتكثر مجلة «الفارات الثلاث» التي تصدر في (هايتي) أن مجموع الأرباح التي جنتها احتكارات الولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية عام ١٩٦٦ بلغ ١٢.٦١١ مليون دولار، بينما لم تقم الاحتكارات الأمريكية بإعادة استثمار ٩٩ ٨٨.٩٩٩ مليون دولار فقط في نفس العام .

وتقول مجلة «نيوزويك» الأمريكية (١٧ أبريل ١٩٦٦) أن مجموع «المعونات» الاقتصادية التي تلقتها البلاد النامية عام ١٩٦٧، وغالبيتها في شكل قروض، وصل إلى ١٦ مليار دولار، بينما بلغ مجموع ما تسدده هذه البلاد من أصول القروض وفوائد لها المستحقة حوالي ٤ مليارات دولار في نفس العام . وإذا استمرت الاتجاهات الحالية لهذه «المعونات» فلها أن تكفي، على مدى بضع سنوات من الآن، لسداد القساط والأرباح المستحقة .

## صيحة «التطرف»

مالذي يؤدي إليه هذا التضار الاقتصادي والسياسي الخاطئ لبلاد العالم الثالث من جانب الاحتكارات الدولية ؟

يقول «راؤول بريبيش»، الرئيس الأرجنتيني لمؤتمر التجارة والتنمية بمدد تشفلس دورته الثانية التي انعقدت في نيودلهي في أوائل هذا العام :

« إذا لم نتجح في تحقيق تنمية ذات وزن ( في البلاد النامية)، فإن البديل واضح . أن الموقف الذي يزداد تدهورا في البلاد الفقيرة سيثبت أن للتطرف على حق . وحركة السلطة للسود

التي لا تزال ظاهرة امريكا فحسب تتسارع حركة السلطة للصغر والسلطة للسعر على نطاق عالمي .

وعندئذ تضلّ سنوات «التسويق» الى كل الاسباع ، بالاتي :

١ - عدم جدوى الاساليب السلمية في اقتلاع جذور الاستعمار الجديد ، وضرورة شن كفاح مسلح للقضاء على ركائزه في العالم الثالث .  
فهما كانت القوة الاقتصادية للاحتكارات الدولية ، ومهما كان اتساع سوقها الداخلية ، الا انتهت على توازنات اقتصادية قلقة وهوامش ارباح محدودة ، ومن ثم فان قطع شرائح دوائها الممتدة في بلاد العالم الثالث يشكل عنصرا حاسما في اضعاف موقعها وتسهيل مهمة القوى التقدمية في قلاع الغرب الامبريالي نفسه لانها سيطرتها ، والسبيل الوحيد لسدك هو «العنف الثوري» في مواجهة «العنف الامبريالي الرجعي» .

٢ - من خلال الحركة الثورية المسلحة ضد الامبريالية والرجعية يجري توحيد «الامم الكبيرة» في وحدات قومية كبيرة . (وحدة بلاد امريكا اللاتينية ، الوحدة الافريقية ، الوحدة العربية ، وحدة شعوب الهند الصينية ، وحدة شعوب شبه القارة الهندية .. الخ) ، فلال في مسود اقتصادي - سياسي في وجه الامبريالية العالمية الابوحدات الاقتصادية وبشرية كبرى .

٣ - الوصول بالنضرة الوطنية المادية للامبريالية الى آخر ابعادها الاجتماعية المادية للرأسمالية ، فلا يمكن تنفيذ سياسة المواجهة الكاملة مع الاستعمار الجديد الا بفتح ثوري متكامل ومنفتح الى النهاية ، يكفل تعبئة اوسع فئات السكان (ومن ثم افقرها) ، واعدادها ثوريا ، وخوض حرب شعبية طويلة الابد ، وفورة اجتماعية وثقافية متواصلة يمكن ان تمتد اجيالاً متعاقبة .

٤ - رفع شعار «الاعتماد على النفس» تعبيرا عن اليأس من تضامن فعال من جانب أية قوى ذات فاعلية - حاليا - في البلاد الصناعية المتقدمة ، شرقا وغربا .

هذه النقاط الاربعة هي الازكان الاساسية لما يمكن تسميته «بالخط الصيني» تجاه الثورة الوطنية الاجتماعية في العالم الثالث (وهذا اجتهد خالص بنا ، فلك ان يصحب علمنا لتوجد وثيقة واحدة تضم عناصر هذا الخط ) . وائل من هذا انظرنا اتجاه آخر ، طبع فيه القيادة الكوبية دورا بارزا ويظهر واضحا في سكرتارية منظمة شعوب القارات الثلاث في هافانا . ولنرجع في هذا الصدد الى اصل الامور :

يقول «جيفارا» في كتابه «الاشتراكية والانسان في كوبا» :

والحق ان كلام «بريبيش» لا يبر من خوف من المستقبل المشحون بالخطر فحسب ، ولكنه ينسحب على الماضي القريب ايضا . ذلك انه منذ افول نجم الامبراطوريات الاستعمارية التقدمية في اواسط الخمسينات ، والصراع ناشب على قدم وساق ضد الاستعمار الامريكي الجديد . واذا انتقلت الولايات المتحدة من اساليب التسلل السياسي والضغط الاقتصادي والنفوذ الفكري الى الالتجاء الى القوة العسكرية لغرض نفوذها على المتردين في صفوف العالم الثالث ، وبصفة خاصة في ظل سياسة جونسون ، بدأ صوت «المترفين» الذين اتى اليهم «بريبيش» يعلو في كل مكان .

وقبل ذلك ، بذل رجال الدولة البارزون في البلاد غير المتخاترة جهودا مخلصه ودعوية ليبلغوا النظر الى تلك الظواهر الخطيرة منذ فتر طيست قصيرة . ومنذ مأساة الكونغو ، التي ولدت مع استقلاله الشينسي عام ١٩٦٠ ، ارتفع صوت النذير من قادة القارة الافريقية يحذرون من خطورة الاستعمار الجديد . ومنذئذ تكررت ، وتوالت ، محاولات قوية اراى العام العالي بخطورة المشكلة ، الى درجة ان «يو ثانت» سرح - بمجرد توليه سكرتارية الامم المتحدة عام ١٩٦١ - بان اكبر تحد يواجهه العالم اليوم هو البؤة التي تزداد اتساعا بين البلاد الغنية والبلاد الفقيرة ، وان ذلك هو اكبر خطر يهدد امن العالم ورخائه اللذين لا يمكن ان يتجزأ . وفي نفس العام ، صدر كتاب «مخبطو الارض» للمناضل المارتيني فرانز فاتوت ، الذي اكمله وهو ينزل ملبى من عمره ، ليكون صرخة مدوية تملأ صوت شعوب العالم الثالث ، التي بدأت تحس بضيقة الامل والارادة ، وتغوض معركتها الجديدة للبرية ضد الاستغلال الجديد ، وكلما بر الوقت ازفتمت صيحات النذير ، وتدمجت بالادلة والارقام ، كما اثبت المؤثر الاول للتجارة والتنمية الذي انعقد في جنيف في صيف عام ١٩٦٤ ، ثم في مؤتمر الدول ال ٧٧ الذي عقد في الجزائر عام ١٩٦٧ ، واما في المؤتمر الثاني للتجارة والتنمية الذي انعقد في جنيف في صيف عام ١٩٦٤ والذي علق على نتائج احد مندوبي الدول الفقيرة بقوله : «لم يحدث ان تحطمت آمال كبار عملا تحطمت بكل هذه القسوة في هذا المؤتمر» .

اذن ، لقد ضاعمت التحذيرات عينا ، وكثرتها صيحة في واد .

**الاشتراكية الصغرى** - ويذهب البعض الى انه يضم - الى جنب كوبا، سكتا من فينلاند وكوريا الشمالية - وهو اتجاه يرى ان الانحياز الى هذا الجانب او ذاك في الخلاف الصيني السوفيتي يمكن ان يفقده اكثر مما يستطيع ان يحصل .

يقول جيفارا :

«الاستطيع ، نحن السوفيتي الحقوق ، ان نتخير شكل او آخر من اشكال التعبير عن الخلافات لما يصطبغ الدفاع عن كل راي منها من شدة وعنت ، حتى وان انطلقنا مع بعض المواقف التي يتخذها فريق او آخر» .

ويمبر جيفارا من الهدف الاساسي للحركة الثورية في كل العالم في عبارة موجزة ، انه :

«القضاء على الامبريالية بازالة اقوى قلاعها، اي القضاء على السطوت الامبريالي للولايات المتحدة الامريكية . ولكن خطتنا التكتيكية هي تحرير الشعوب تدريجيا ، شعبا بعد شعب ، او مجموعة من الشعوب بأكملها ، فحذل العدو على هذا النحو ، على خوض معركة قاسية بعيدا عن ارضه ، ونصلي قواعد وجوده ، وهي الاراضي التابعة .. ان عملا كله يتلخص في سرقة الحرب ضد الامبريالية ، وفي نداء مدوي نوجهه لوحدة الشعوب ضد الولايات المتحدة الامريكية ، ضدوا الجنس البشري الكبير» .

## محاولات التصنيف متخللة وغير مجدية

وعلى أية حال، فإن محاولة تصنيف هذه الحركة الثورية او تلك وفق هذا القلب او ذاك بمحاولة حصر هذه التواليف في اثنين او ثلاثة .. كل هذا يعد من قبيل التبسيط المخل . فقد وصل النوع والتعدد في الانساب والمراكز الثورية الى حد اصبح فيه محاولات التصنيف هذه امرا متخللا ومعيا في الفكر الثوري .

وقد كتب من هذه المعاني تفصيلا (ريجى دوبريه) ، الناشر الفرنسي المعروف، وصديق جيفارا الذي كتب في مؤلفيه : «دفاع عن الثورة» و «الثورة في الثورة» ، موضعا افكار قادة الثورة الكوبية عن الحرب الثورية في امريكا اللاتينية . وهو يقتضى ايلاءه الان في احد سجون بوليفيا، حيث حكم عليه بالسجن . علما ، واصبح واحدا من أهم

«ان مجموع الاجراءات التي نقررها على الدول النامية للتنهية باقتصادها ليتمكن ان تتخذ من جانب واحد . يجب ان يكون مفهومنا متينين على الدول الاشتراكية ان تشارك في دفع تكاليف التنمية في الدول المتخللة . يجب ان تسود بين مجموعتي الدول الاشتراكية والنامية علاقات متينة على سياسة جادة وجيدة تماما» .

هكذا يعبر (جيفارا) عن عدم فقدان الامل في ايام نوع جديد من العلاقات الاقتصادية بين البلاد النامية والبلاد الاشتراكية . هذا ، دون أي تردد في نقد صريح ومباشر يوجهه الى الدول الاشتراكية المتنامية ، حيث يقول :

(كيف يمكن ان نسمى تبادلنا للصالح المشترك بين منتجات خام تكلف الدول المتخللة جهودا واما لاحدود لها ، بأسعار السوق الدولية ، في مقابل شراء آلات تنتجها مصانع ضخمة تعمل باللاتوميشن ؟

(لو اننا قلنا علاقات من هذا الطراز بين الدول الاشتراكية والدول النامية ، لنحن علينا ان نقول ان الدول الاشتراكية تتواطأ اليحدما مع الاستغلال الاستعماري .

(يجب على الدول الاشتراكية ان تلتزم بمعنويا بتصفية هذا التواطؤ الضمني مع الدول المستغلة في الغرب) .

ويرى (جيفارا) ان الاشتراكية تمر بمروحة انتقالية ، فقد كان الرأى المسائد من قبل ان الاشتراكية تمثل مرحلة تالية لنضج الطسروب الاقتصادية في المجتمع الرأسمالي ويلوغها ارتقى مستويات التقدم الفنى . ولكن الذي حدث هو ان الثورة قامت في دول متخللة ، وفي نفس الوقت ، لاتزال هناك شعوب كثيرة ترزح تحت نير القهر الاجنبى والعبودية . فهل تسعى الثورة في البلد الذي انتصرت فيه الى الفرغ لصالحها المادية البائسة بمحزل من الثورة الاشتراكية العالمية ؟ ان الاشتراكية - عند جيفارا - هي الثورة الاشتراكية العالمية . والاشتراكية لابد ان تمر بمرحلة انتقالية يكون الاتجاه الغالب فيها هو تصفية القوانين الاساسية للرأسمالية ، وفرض القوانين الجديدة للاشتراكية . والمهمة الرئيسية التي تواجه هذه المرحلة الانتقالية هي الاسعداد للثورة الاشتراكية العالمية وبناء قاعدتها الحية . وليست هذه المرحلة هي مرحلة البناء الاقتصادي للاشتراكية في دولة واحدة .

هذا مايسنمونه بالخط الثالث في الحركة الشيوعية العالمية ، والذي يقولون انه خط «الدول

يرجعون في تلك الوقت صور الجدل «هوشي منه»  
كاملي مثل لخاضل من أجل الحرية .»

وفي بلاد الشرق الأقصى وجنوب شرق آسيا  
صنوا ، حيث يبلغ الضغط الاستعماري الأمريكي  
قوته ، وحيث للسلطات المستقلة الحاكمة في غالبية  
هذه البلاد تاريخ متواصل في الحياة ، وحيث  
تصل الصراعات الاجتماعية إلى درجة عالية من  
الحدة ، وحيث للحروب التحريرية تقليد عريق  
— هناك تنتشر الحركات المسلحة ، وتوسع دائرة  
تسلطها عاما بعد عام . وحيث تواصل قيادات  
الجيل السابق طريق الحرب التحريرية الشعبية  
وتقايلها ، فلا تتناقص بين الأجيال . ( كما هو  
الحال في فيتنام وكوريا ) . ولكن حيث يجنح الجيل  
السابق من القادة إلى الأساليب السلمية ، ويترك  
نفسه — وجيوش المنضلين من خلفه — أملا  
بمجهودات الاستعمار الجديد وقوى الثورة  
المضادة ، كما حدث في اندونيسيا ، هنديز يظهر  
جيل جديد من الشباب يتصدى للقيادة ، ويحمل  
السلاح ، ويتجه إلى الدفء .»

وذلك هو الحال أيضا في بلاد أمريكا اللاتينية،  
حيث يتصدى جيل جديد ، من تلاميذ القيادة الكوبية  
ومريديها ، لمهمة نشر الثورة المسلحة على أرض  
القارة . ويزداد الصراع بين هذا الجيل وبين  
قيادات اليسار التقليدية التي تجنح غالبيتها إلى العمل  
السياسي السلمي انتظارا «لنشوء الظروف  
الموضوعية للثورة» . ويحاول (الكاسترو) تجميع  
القيادات الشابة في منظمة واحدة لحركات تحرير  
أمريكا اللاتينية .»

## رأى في الثورة الثقافية

أما الصين، التي تعرض لاستفزازات وتشتت  
استعمارية لانهاء ، ويمسها يحدث من عدوان يومي  
متجدد على جمهورية فينتام الديمقراطية ، فإن  
القادة الذين يلفتون حول (ماو تسي تونغ) يرون  
الامانة من المخاطر الا بان تحيا الامانة الصينية  
كلها في جو من الاستعداد الدائم لخوض حرب  
عدوانية يمكن ان تشنها عليها الولايات المتحدة  
في أي لحظة ، وان تعد نفسالان تخوضها منفردة،  
«بالاعتماد الكامل على النفس» . ولعل هذا هو  
العامل الحاسم في اطلاق الثورة الثقافية من عقائلا.  
وليس صدفة ان يكون تصعيد الحرب الفيتنامية  
يبدء الغارات الجوية على فيتنام الشمالية في  
فبراير ١٩٦٥ ، وان يصدر ماو تسي تونغ نداء ببدء  
الثورة الثقافية في صيف نفس العام ، وان يكون  
جيش التحرير الشعبي في الصين هو معقلها

بالمعنى حركة الشباب الفلاح في التربة ؟ حيث يقع  
تجسيدا ليقظة الضمير الانساني في الغرب ازاء  
ما يمسونه العالم الثالث من عذاب على أيدي  
الاستعمار الجديد ، وينفذ «دويرية» اتجاها  
الحركات الثورية ، في طموحها ، إلى تقليد أو نقل  
خبرة الثورات الكبيرة التي سبقتها ، وبين —  
من خلال مناقشات واقعية خصية — ان العمليات  
الثورية الكبرى ، وان كانت ذات جوهر واحد ،  
الا ان اساليبها واشكال نضالها ، «استراتيجيتها  
وتكتيكاتها» لا يمكن ان تعيد نفسها ، وانما هي  
تتعدد بتغير الزمان والمكان .»

## حتمية الكفاح المسلح

«كذا تنوعت أشكال «الظرف» الذي ولدته  
«الأوضاع» التي تزداد تدهورا في البلاد الفقيرة»  
على حد تعبير (راؤول بويش) ، أو بتعبير آخر  
ضوعت أشكال الثورات في مواجهة تحديات الاستعمار  
الجديد للدول حديثة الاستقلال . وتتوقف أشكال  
النضال ومساره على عدة عوامل أهمها : (١)  
أشكال هجوم الاستعمار الجديد وضغوطه (٢)  
موقف الفئة الحاكمة من الصراع بين الجماهير  
المستقلة المطحونة وبين قوى الإمبريالية المالية  
والثورة المضادة في الداخل . (٣) التقاليد النضالية  
في البلد المعين (٤) نوعية الزمالة التي تتصدى  
للقيادة ، طبقتها وفكرها ونضالها .»

ففي فيتنام مثلا ، حيث (١) يلجأ الاستعمار  
إلى أشد أنواع الحروب الاستعمارية ضراوة  
وقسوة ، (٢) وتوجد في سلجون فئة حكيمة بلغت  
بالمهارة من خيلة ووحشية ، (٣) وتوجد قيادة  
ثورية مجرية ذات فكر واضح وموقف طبقي واضح،  
لا ينفصل فيه القيادة عن القاعدة الشعبية المقاتلة  
فاصل ملهى أو روحى ، وحيث القادة فيه هم  
«أول من يموتون وآخر من يكلون» — على حد  
تعبير جيفارا ، (٤) وحيث توجد تقاليد حرب  
تحريرية طويلة الأمد ، بدأت منذ الاحتلال الياباني  
في ١٩٤٢ ، واستمرت ضد الفرنسيين ، ثم ضد  
الأمريكيين حتى الآن — في فيتنام هذه يكون الكفاح  
المسلح هو الشكل الوحيد الممكن ، وتصل فيه  
التضحيات والمطولات إلى هذا المستوى الأسطوري  
الذي يلهم المنضلين في كل مكان في العالم ،  
ويتواصل فيه كفاح الأجيال دون تناقض بين شباب  
وشيوخ ، وينتظم في الصف طلبة وشباب دون  
المعشرين ، بينما يقف على رأس الصف «هوشي  
منه» الذي يقارب الثمانين . ومن المفارقات  
ان الشباب الثائر في الغرب الإمبريالي الذي  
يرفع شعار «لانتقام مع من دون الثلاثين» ،

وتحليها ، ثم لتصبح حركة جماهيرية تنحرف في صفوفها ٥٠ مليوناً من شباب الحرس الأحمر بعد ظهور قليلة من اطلاق شرارها الاولى .

**وإذا اردنا ان نخطر بايجاز مغزى الثورة الثقافية في كلمة فاننا نلتخص في محاولة تدريب امة بسرهما على ان تعيش في ظروف القرب الى « شيوعية الحرب » ، بينما هي لتفوض حريا سادتها في الواقع .**

وقدم مياو تسي تونغ الى الاستفاد من طرفه غير موات ، هو التهديد الاميريالى الامريكى علمة ، وتمسيد الحرب الفيتنامية بصفة خلسة لتحويله الى طرف موات ، الا وهو دخلى مراحل كثيرة في الصراع الاجتماعى الدائر داخل المجتمع الصينى ، لتعجلا لتحقيق المجتمع اللامطبى ، وتغليباً لفكرة الرأى الى اختصار الطريق الى مجتمع المساواة ، الشيوعى المثالى ، الذى حلم به هو ورفاقه من جيل المسيرة الكبرى . ورأى « ماو » ان اهمية هذا خطه يتلخص في : (١) خطر البيروقراطية المصاطم في الحزب والدولة ، (٢) خطورة فكرة التصوائف السادية في تشبيه الروح البرجوازية للثقل والاستهلاك ، (٣) الفكر والتطبيق السوفيتى في التمايز السلبى ، والذى لايساعد - في رايه - على خلق مناخ « شيوعية الحرب » الذى يسمى لاشاعته في الملايين السبعين من ابناء الشعب الصينى .

ومن سوى الشباب الناشئ يمكن ان نجابوب مع فكرة الثورة على البيروقراطية ، من مثله يمكن ان يلهب حماسه المثالى لتغليب الحوافز المعنوية واختصار الطريق الى مجتمع المساواة الشيوعية المثالى ؟

ولاتعدو الحقيقة اذا قلنا ان جوهر المنهج الذى يطبقه في الداخل قيادة كل من فيتنام الديمقراطية وكوريا الديمقراطية وكوسيا ، حيث لحروب التحرير تقلد راسخة وتاريخ متواصل لم يتوقف ، المنهج الذى يطبقه كل من هوشى منه ، وكيم ايل سونج ، وهيجل كاسترو ، هو اقرب الى منهج شيوعية الحرب الذى تتبعه قيادة ماو تسي تونغ في داخل الصين . بل كفت هذه القيادات اسبق في تطبيقه ، ذلك ان الحرب لم تتوقف بينها - كقول - وبين العدوان الاستعمارى المسلح منذ حصولها على الاستقلال السلبى حتى اليوم . ومن ثم لا توجد هوة تفصل هذه القيادات من ابناء الجيل الناشئ في بلادها . وان وجدت هوة ، فانها تلك التى تسبب عزلة فئات من ابناء الجيل الوسيط الذى يشكل من بعض رجاله جيوب البيروقراطية في الدولة والحزب ، وهذا يفسر جانباً من الصراع الحزبى القائم في كوريا والصين .

ولم نجوياً عن الشكوك الذى يبيت تسمية الكفاح المسلح في ذلك الاتون الملتب في الشرق الاقصى وجنوب شرقى آسيا . فذلك هو البلد الوحيد الذى لا يزال يتشبث - بنجاح - بسياسة الحياد وعدم التحيز في الميدان الدولى وسياسة التطورات الاجتماعية السلمية في الداخل . والدور الشخصى الذى يقوم به « نوروم سيهتوك » عامل هام في ذلك . كما ان مراعاة الدول الكبرى المعنية لهذا الصعيد شرط ضرورى لاستمراره . ولو ان الولايات المتحدة وسعت دائرة الاستفزازات ضدده ، لاصبح من الصير - عليه المحافظة على هذا الموقف ، كما ان الهزيمة المرتبة للامريكيين ، وانسحابهم من شبه جزيرة الهند الصينية من شأنه ان يعجل هذه السياسة ثمر ثماراً افضل ، وذلك اذا واصلت القيادة الوطنية في كيبوديا المنهج التقدمى في الداخل .

### رعود فعل محافظة ( ذات مشهور رجى )

ولغيرا ، هناك النمو غير المصحى لبعض الاتجاهات المحافظة ( ذات المضمون الرجى ) بين شباب بعض بلاد العلم الثالث ، والسدى غالباً لىسواء فيها استقلال الدين ، ذلك ان :

(١) سوء فهم الاتجاهات الجيدة في التريب ، والمطابقة الخاطئة ، بين النزعات الفوسوية والاتحالية في هذه الاتجاهات وبين فكرة التقدم ، وما يولده هذا الخط ، التعمد احياناً ، من ردود فعل محافظة .

(٢) سيادة التكوين العقلى الرقيق ، وتكفّن الافتتاح الا على الجانب المادى من حضارة البلاد الصناعية المتقدمة ، دون تعمق جوانبها الفكرية والفلسفية ، ومن ثم العجز عن تمثل ما هو اصلياً ومصلح منها لطرفونا .

(٣) جو اليأس الذى يمكن ان ينتشر في ظروف الاتزمات او المحن او التوتر الاجتماعى النفسى الحاد او افلات السلطة الذى يمسح بتمام هجوم الاستعمار الجديد وحضارة اللالاحديثة الاستقلال ، وبخاصة تلك التى تسمى لطمس طريقها الاشتراكى الخاص .

(٤) الاشتباكات المتكررة التى تحدث في صفوف القيادات الوطنية ، بعد تحقيق الاستقلال السلبى ، حيث تنحلي قيادات وفئات وطنية الى اليمين ، وكذا الى الراحة ومسيا لتطبيق امتيازات طبقية جديدة ، وما يصحب هذا من فجعية للجيل الناشئ في كثير من مثله وقياداته ، وخيبة امله

في كثير من الاحداث والتغيرات . هذا علاوة على ما تخلقه القيادات المختلفة نفسها من تيارات فكرية وسياسة محافظة ذات مضمون رجعي .

(٥) تراكم العوامل التي تزيد من مشكلات البسار التقليدي وازماته ، من الاضطهاد الزمن ، الى تثبيط غالبية قياداته بالمعجم الفكرية التقليدية التي تتخاضها الاحداث بسرعة مذهلة ، الى الهرولة وراء تلك الاحداث واللبشوراء التطورات ومراعاة التحولات والتوازنات ، الى المحاولة المألوسة والسهلة التي تلجأ اليها كل القوى السياسية المعنية لتطبيق ادرائها على سماعات اليسار حين لا يكون في السلطة .

كل هذه العوامل مجتمعة لوضعية لئيمو الاتجاهات المحافظة ذات المضمون الرجعي . وقد تألف جميعا في لحظة تاريخية معينة مجتبع يعينه لتصلق قوى الفكر والتشكيلات السياسية الرحمية ذات العلاقات الشبوية من مقالها . وكسب الشباب ، والطلبة خاصة ، من اهم ماتفسه هذه القيادات في جدول اميالها ، وهي اذا نجحت في ذلك تكون كارثة حقيقية . ولعل الحمام الدامي الذي تعرضت له اندونيسيا (١٩٦٥-١٩٦٦) ، والذي راح ضحيته اكثر من نصف مليون اندونيسي ، اطلع مثل من نوعه في التاريخ . وهذا يلقي على قوى التقدم مسؤولية اليقظة الكاملة ، ومدم ترك الشباب والطلبة نهبا للضياع والذرائع الروحي او البهوت الحنوي .

## من الاتجاهات المرضية

### نفسية « الهروب من الجيتو »

لأجل ان ننهي بحثنا عن العالم الثالث ، لابد ان نشير الى بعض الاتجاهات المرضية الملحظة بصفة خاصة بين شبيب الطبقة للنوسطة ، وما فوقها ، في هذه البلاد . ونبدأ هنا بتشخيص سريع لحالة نفسية منتشرة بين هذه الفئات الاجتماعية وهي حالة يمكن ان نسميها : « الرغبة في الهروب من الجيتو » .

و« الجيتو » لفظ عالمي يطلق على الاحياء التي تستكها الفئات المضطهدة المنبوذة من السكان ، لاسباب عنصرية في الغالب ، مثل لحياء الزنوج في المدن الامريكية ، واحياء اليهود في بعض بلاد اوربوا قبل الحرب العالمية الثانية . ويمكن ان نقول ان الامبريالية ، خلقت — الى جانب الجيتو القروي في مدينا — « جيتو عالمي » يشمل مجموع بلاد العالم الثالث على اتساعها . وكما ينكس

الزواج في جيتو «هارلم» في نيويورك ، وفي جيتو «واشي» في لوس انجيلوس . . الخ ، حيث الاعداد الفقيرة والفقر العميم ، كذلك تنكس الشعوب الفقيرة الملونة بالايين في عشرات من بلاد آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، حيث الجيتو العالمي .

وكما ينبغي جيتو الزوج في الولايات المتحدة ثوار من طراز «كارميلك» و«راب براون» ، كذلك يمكن ان ينبغي برجوازية زنجية تتعالى على ابناء جلدتها وتحاول ان تفصل عنها . ومن اول ما تسعى اليه البرجوازية الزنجية ، تأكيداً لذاتها ، هو سعيها للانتقال من الجيتو للسكن في احد الاحياء «الراقية» التي يسكنها البيض . والحالة النفسية لمل هؤلاء الزوج ، مساووا نجحوا في الانتقال للسكنى في احياء البيض ، او حالت دون ذلك قوانين الفرقة العنصرية في السكن ، تلك الحالة النفسية هي يمكن ان نسميها « نفسية الهروب من الجيتو » ، والتي تتلخص في انها :

(١) تصيب الفئات الاجتماعية المتسرة نسبيا من سكان الجيتو . (٢) تنطوي على شعور بالاعتالي على بقية سكان الجيتو ، بكله نوع من الاحساس بالاضعة تجاه السكان البيض خارج الجيتو . (٣) او هي في احسن الفروض تعكس حالة من الانهك المنوي وعدم تحمل ظروف الحياة الصعبة والمتوترة في الجيتو ، وبخاصة في ظروف اعدام الاضطهاد العنصري ، وعدم الرغبة في مشاركة سكان الجيتو الالمهم وآلمهم ونفيلهم (٤) واخيرا هي حالة من الياسر من اصلاح حال الجيتو وسكنتيه والرغبة في نفس اليد من اية مسؤولية اجتماعية او سياسية تجاه الاخوة وابناء العشيرة الواحدة .

وينتهي هذا الاحساس عادة ابا بالهروب المادي من الجيتو ، أي بالهجرة منه الى الاحياء «الراقية» التي يسكنها البيض ، او بالحياة في عزلة نفسية ومعنوية داخل الجيتو نفسه ، أي بالهروب المنوي والروحي من الجيتو ، على الرغم من مواصلة التواجد المادي فيه .

ومن المؤسف ان نفسية الهروب من الجيتو تصيب نسبة كبيرة من ابناء الطبقة المتوسطة وما فوقها ، في بلاد العالم الثالث ، وبخاصة في صفوف المثقفين . ومن الامثلة التاريخية في الولايات المتحدة اعلنت ، ذات يوم من ايام ١٩٦٣ ، من ترحيبها بآي كوبي يطلب الهجرة اليها ، هروبا من نظام فيدل كاسترو . وكانت مفاجأة حين قبل كاسترو التحدي ، وأعلن فتح باب الهجرة دون قيود . متخذاً تقدم يطلب الهجرة ٣٥٠ ألف كوبي (في بلد تعدادها لا يزيد على سبعة ملايين) ، فلبتهم من المثقفين والفنيين . وكانت المفاجأة الثانية حين توقفت امريكا عن ارسال السفن التي وعدت

الاجنية ، ويقتون أجهزة التسجيل والاستطوانات التي تحمل تسجيلات أغاني البيتلز والحانرقصات الجيرك . وهكذا نرى ان تشبه الإبناء بالبيتلز امتدادا للملكية الإباء للمنتجست الغربية ، ووراثة المرض الهروبين الجيتو الذي يصيب الإباء . وهذه المظاهر تؤدي الى مزيد من العزلة الحسنية والروحية لهذه الفئات الاجتماعية عن أبناء وطنها ، وتضيف الى عناصر تاكل مكتبتها بين مواطنيها .

ومن المازقات ان ينطوى مظهر واحد على مضامين متناقضين ، فبينما هو في الغرب المتقدم ينطوى على فكرة الاحتجاج والهروب من مجتمع الاستهلاك ، اذا به في البلاد المتخلفة يعبر عن تطلع مرضى للاتحاق بمجتمع الاستهلاك ، ولو كزائفة تبحث لها من بكان . وذلك من الاسباب التي تضيف الى عدم الفهم المنتشر بين فئات من متقني العالم الثالث لكثير من الاتجاهات الجديدة بين الشباب في الغرب المتقدم .

ولايفوتنا ان نؤكد ان هذه النفسية المرضية هي من اهم اسباب هجرة الفنانين وحيلة المؤهلات من البلاد النامية الى البلاد المتقدمة في الغرب ، وبخاصة الى الولايات المتحدة . ويترتب على ذلك ما هو معروف من خريان البلاد النامية من مصدر من اهم مصادر الثروة القومية ، الا وهي نخبة الفنانة ، علاوة على الفسادة المالية المباشرة في المبالغ الطائلة التي تنفق على تعليمهم وأعدادهم . وذلك باب آخر من ابواب نهب الفروات البشرية للبلاد النامية ، والعمل على زيادة البلاد الفقيرة فقرا .

وواضح ان هذه المشكلة يستحيل علاجها عن طريق الحوافز المادية . فبما أرهقت البلاد النامية ميرانياتها فلن تقدر على توفير كسر غشيل مما يستطيع جميع الاستهلاك توفيره لرعاياه . فالمرس اولاً واخيراً يتلخص في ضرورة بدل جهود خاصة ومضاعفة لكسب هؤلاء عن طريق التوعية والفن الحسن ، وتوفير جو من الديموقراطية الحققة يتفلسون فيه ووجوب من التقدير الاجتماعي المناسب ، وتهيئة فرص الخدمة العامة لبايهم بطريقة تشعروهم بان لعملهم وخبرتهم قيمة مباشرة في بناء القيم المادية والمعنوية التي ترفع مستوى أبناء وطنهم ، اى العمل على تحقيق ذات المثقف بوصفه انساناً متقناً ، وليس بوصفه مستهلكاً . وتلك مهمة على نبلها وضرورتها ، جد شاقة وعسيرة .

ولكن اي مهمة تواجه بلاد العالم الثالث ليست شاقة وعسيرة ؟

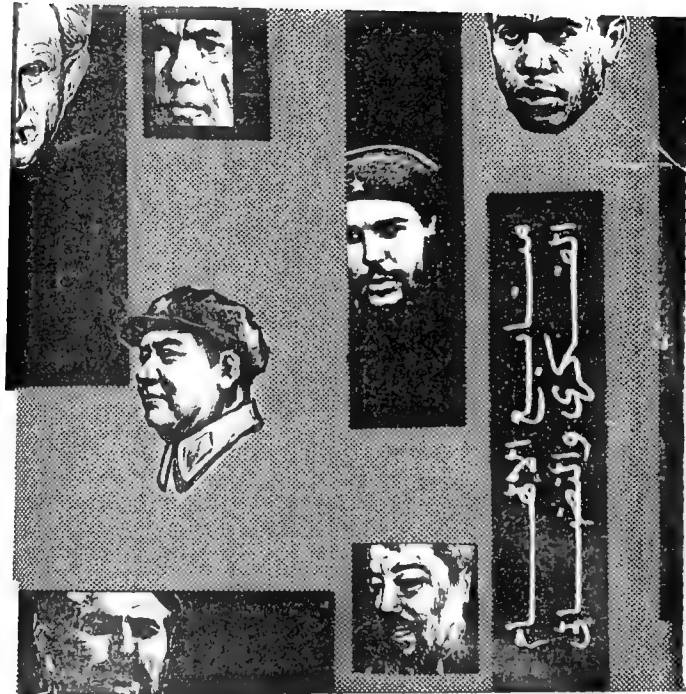
بارسالها للشحن ظالمى . الهجرة ، بعد ان أخذت الثلاثة الاف الاولى منهم . آيا المفاجأة الثلاثة فاجأت حين رفض كاسترو ان يصادر حرياتهم او يوقع عليهم العقوبات التي انتظرها المراقبون الامريكيون ، وانما اكتفى بان جعلهم بكسيون كوتهم من العمل في مزارع القصب ، لكي يتعلموا كيف يعانى الشعب العامل من اجل كسب قوت يومه ، ولكي يعرفوا انهم رفضوا النعمة التي اسبغها عليهم هذا الشعب نفسه . حين تكفلت بتعليمهم ووضعهم في وظائف مريحة تربلت مجزية وحياة طيبة نسبياً ، واخيراً ليقتنم درسا عملياً في كيف تكون التقنيات ايا اسدقهم الامريكيين الذين وضعوهم في هذا الموقف الحرج .

هكذا نرى ان كويا التي اتجبت جيفاروا كاسترو ، اتجبت ايضا ٣٥٠ الفا ( على الأقل ) من مرضى «الهروب من الجيتو» .

ولعل ماتسميه في مصر «بالخففسة» ، كما ظهرت بين بعض شبيلنا ، هي بعض امراض هذا المرض المنتشر بين شباب الطبقة الجديدة والفئات المتوسطة عموماً ، ليس في مصر فحسب ، بل في غالبية بلاد العالم الثالث .

لقد سبق ان راينا كيف ان ظهور «البروفوس» و «البيتنكس» و «الهيبيز» هي من مظاهر تبرد الجيل الناشئ في الغرب التقدم واحتججه على مجتمع الاستهلاك ، وراينا كيف ان بعض «تادة» هذه الاتجاهات المتبردة في الغرب قاصر على التعبير الفكري والفلسفي منها ، على الرغم من العنصر الفوضوى الكبير في تشكيلها . ويستثناء عدد من مشيخات البترول ، حيث هبطت الثروة مع تفجر البترول ، وانتقل المجتمع من «البداهة الى الانحلال» باستثناء هذه الجزر المعزولة وامثلها ، فبن بلاد العالم الثالث ابعد من مجتمع الاستهلاك بعد الارض عن السماء . لذلك اذا راينا عدداً من شبيلنا او شبيل هذه البلاد عموماً يطيل شعره ويصرف بعض التصرفات الشاذة ويولد ببقية المظاهر التي ياحد بها البيتنكس او الهيبيز . فلنفس هذا تعبيراً من شيء حقيقى في مجتمعاتنا ، وانما هذا من مظاهر التقليد العج ليعلمه شباب الغرب . وهؤلاء عدداً من تلاميذ او خريجي المدارس الاجنية ، ومن أبناء الطبقة الجديدة او الفئات الفنية التي تعيش بنفسية الهروب من الجيتو . ان آباءهم وأسراهم يتباهون في حياتهم الخالصة بحيازة سلع الاستهلاك المستوردة من الغرب ، ويرسلونهم الى المدارس الخاصة والمدارس



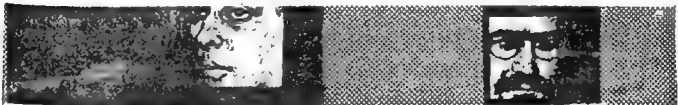


يمكن البدء من خلال استقراء حركة الشباب والطلبة في العالم ، التوصل إلى  
الالهامات الفكرية والنضالية التي تعتبر الارضية المشتركة للحركة .

ومن الملاحظ ان فكرا واحدا او سمة قضايلية واحدة لا تحظى بسيطرة كاملة على  
الحركة ، وانما هناك خليط ضخم من الافكار والشخصيات الملهمة .

ومع ذلك يمكن القول ان نعمة الافكار رئيسية وشخصيات محددة تستلزم بالقدر  
الاكبر من اهتمام الشباب والطلبة . وفي هذا القسم من الدراسة نقدم عرضا لهذه  
الافكار والشخصيات .

٢



شي جيفارا

(١٩٢٨ - ١٩٦٧)



● الشهيد المسيحيون  
الأوائل .. والظاهرة الثورية

التي تفتح العالم اليوم ، معنى جديدة ، تفي هذه الوجهة وتشطبها بالجلس . بلقد تم إلى المجتمعات الغربية المتقدمة ، مبادئ وإساليب ثورية نصبت في مناح يخطف تلبا عن الفناح الغربي وازدهرت في تربة أمريكا اللاتينية ، عبر مراحل كفاف وتطور الثورة الكوبية ، وانسحت تشكل قوة ثورية دافعة للشباب الأوربي والأمريكي والمالي عامة .

وان رسالة جيفارا الأخيرة إلى شعوب العالم ، والتي تمد سرخة ثورية للمقاومة إزاء العنف الاستعماري المتزايد . ودعوة للشجاعة الثورية الدولية في مواجهة ابتزاز الولايات المتحدة للشعوب عن طريق الطوبيع بالقوة ، أنها اقت قوة دافعة لشباب العالم الذي يتزايد احضله يوما بيوم بالدور العجواني الذي تقوم به الولايات المتحدة عليها . وقد اتخذ الشباب من هذه الرسالة دليل عمل ثوريا في كافة بقاع العالم . ففيها حدد جيفارا بوضوح انه ليس هناك « من رد سليم وصحيح على ابتزاز الأمريكيتين بالتهديد بحسب ، سوى عدم الخوف منها ، وعلى الشعوب ان تقيم تكتيكها العالم على أسس الهجوم في شدة ودون هوانة في كل موقع من مواقع الواجهة »

لما بالنسبة للشباب الأفريقي فقد أوضح جيفارا حقيقة بالغة الأهمية بالنسبة لهم وهي ان قارتهم « تشكل الاحتياطي الطويل المدى » على مستوى الخطط الاستراتيجية للامبريالية الأمريكية « كما اشار الى انه سوف يتوزع في افريقيا مرحلة جديدة عندما تبادر الجموع السوداء في افريقيا الجنوبية ، وفي روفيسيا بشن معركتها التحريرية الحقيقية ، او عندما تبدأ الجماهير الخفية بالعمل على اقتلاع حقها في الحياة الكريمة من الاقليات الحاكمة » .

لما بالنسبة لشباب أمريكا اللاتينية ومناضليها فقد وضع على عاتقهم مهمة ضخمة : « عليهم ان يوجدوا فيتنام ثانية وثالثة » خاصة وهو يرى ان « الضالعين الكبرى من بلادها ، قد نصبت الكفاح المسلح » .

كذلك فان هذه التفجرات العالمية لحركات الشباب لا يمكن ان تكون قد جاءت بمعزل عن دعوة جيفارا للسكاح العالمي ضد القوى الرجعية والامبريالية العالمية . « علينا ان ندرك ان الامبريالية تشكل في آخر الامر ، نطقا عالميا يمثل آخر مرحلة للرأسمالية ويستدعي القضاء عليه ان نخل في مواجهة عالمية ، ويجب ان يكون هدف تلك المعركة الاستراتيجية ، القضاء على الامبريالية » . وتقوم خطته التحريرية على اساس : « القضاء على الامبريالية ، بإزالة اقوى قلاعها ، وهو التسلط الامبريالي للولايات المتحدة الأمريكية » .

تذكر شي جيفارا وحياته وبطلته واستشهاده . هي اعظم ملهم لحركة الشباب الثوري في مناسم اليوم ، بما لهم الشباب الأمريكي نفس . فمؤذ شي جيفارا الذي تخطى عن منسبه في قيادة الحزب الشيوعي الكوبي ، وعن رتبته كجيجور ، ومنسبه كوزير ، لكي يعود مرة أخرى مقاتلا في وحدات حرب العصابات في ادفال بوليفيا وأحارثها وجيباتها ، لهو في الحقيقة من اكثر التضاد التي عرفها التاريخ ولا مثيرة بالشجاعة ونكران الذات .

وكما لوحت التلميز البريطانية في ٢٨ مايو الماضي ، « في حجرات الطلبة التي لا اول لها ولا آخر ، والتي تشفر في كل أنحاء العالم » تجسد صورة شي جيفارا مطقة على الحوائط . وفوق الكتاب ، في برلين ، ونيويورك ، وستنفرانسيكو ، وطوكيو ، وبراغ ، ولندن ، واسكس ، وابلان أخرى عديدة . انه موجود في حجرات المتطرفين الذين يزسلون شعور لحاكم ، وفي حجرات اثفتيات الجاللات ، والاكاديميين الذين يتصفون بالدواعية . لقد امسح جيفارا شخصية مهمة ليس فقط بالنسبة للذين ينجرون الثورة وانما ايضا بالنسبة للذين يتطلعون لاستحداث مواقف سياسية جديدة ، وأحداث تغيير في المجتمع ، وإعادة مسياغة شخصياتهم .

ويمثل جيفارا بالنسبة لثورة حركات الشباب

ان الدول الاشتراكية تتواطأ الى حد ما مع الاستغلال الاستعماري . يجب على الدول الاشتراكية ، ان تلتزم معنويا ، بتصفية هذا التواطؤ الضمني . مع الدول المستغلة في الغرب . » يجب ان تسود بين مجموعات الدول الاشتراكية والنامية ، علاقات مبنية على سياسة جادة وجديدة تلبها .

وفي كتابه « الاشتراكية والانسان في كوبا » اختط جيفارا مبدأ بالغ السمو انشائيا في علاقات الدول الاشتراكية بالدول النامية : « ان تنمية البلدان التي حصلت على تحررها اليوم ، يقع على عاتق البلدان الاشتراكية ، والاشتراكية ان تقوم لها قلمة ، الا اذا حدث تحول في الضمان يرتب عليه موقف أقوى جديد تجاه الانسانية سواء على المستوى الفردي في المجتمع الذي ينتمي الاشتراكية ، او على المستوى الدولي تجاه الشعوب التي تعاني من الاضطهاد الاستعماري . »

ولعل من اخطر آراء جيفارا التي تزداد انتشارا بين الكثير من حركات الشباب في الغرب والعالم وبين شباب الاحزاب الاشتراكية والشعبوية اراه عن قيمة واثر الحوافز المالية في البناء الاقتصادي الاشتراكي ، وفي المجتمع الاشتراكي ، وفي تكوين الانسان الاشتراكي ، وارهوه فيما يتعلق بالنتائج المترتبة عن اعطاء فرصة اكبر لعمل قانون القيمة في البلاد الاشتراكية . يقول جيفارا فيما يتعلق بهذه القضية : « نقرأ في بعض مراجع اكاديمية العلوم الاقتصادية السوفيتية من ان هناك إمكانية استخدام قانون القيمة استخداما « ذكيا » . وهذا في رأيي لايمثل الحقيقة . لادعى انهم منها يزعمون ذلك ، انهم سينو النية ، وانما اقصد انهم لخطاؤا التقدير .. فبالذا حاولوا ان يفعلوا ، حاولوا اعطاء فرصة اكبر لتطبيق قانون القيمة ، والسباح له بلحداث كل فاعليته ، بناء على ذلك انخلوا المنافس من الناحية الفعليين المشروعات ، وانخلوا الحافز المادي سواء في صورته الشخصية او في صورته الجماعية . لكن تعريف الرأسمالية ، هو اطلاق حرية العمل لقانون القيمة ، وكما اطلقت حرية اكبر لحركة قانون القيمة ، اتجهنا مرة اخرى الى الرأسمالية »

« هناك دائما خطر الدخول في طريق مسدود . محاولة تحقيق الاشتراكية ، باستخدام اسلحة عنة وبقائها من الرأسمالية ( السليمة بوصفها وحدة اقتصادية ، الربحية ، المصلحة المادية الفردية كحافز .. الخ ) . ومن هنا لا بد من اختيار سليم لاداء واجبة الجماهير . يجب ان تكون هذه الاداء في جوهرها ، غاية معنوية دون تجاهل الاستخدام السليم للحافز الذي ذي الطابع الاجتماعي اسلحا . لاشك انهم السهل اللجوء الى الحوافز المعنوية في لحظات اشتداد الخطر ، ولكن الحافز

ولاشك ان موقفة جيفارا الاستثنائي بالنسبة للصراع العقائدي الصيني - السوفيتي . كان احد العوامل الاساسية وراء ذلك الالتفاف الشبلي شبه الاجامى حول موقفه من تلك المشكلة ، « حتى وان كان اتفاقه مع فريق على قدر اكبر من الفريق الاخر » حسبما اوضح جيفارا نفسه . « فلا نستطيع نحن المسؤولين الحقوق ، ان نحيز بشكل او آخر من اشكال التعبير عن الخلافات لما يصطبغ الدفاع عن كل رأى منها من شدة وعنت » وان كان الموقف الجيفاري اكثر اتساقا في اهدافه ووسائله العلمية مع مقسّمى ونهجه اليه « الماوية » في الصراع العالمي لسحق الاجبرالية الامريكية .

ومن اهم النظريات التي قدمها جيفارا والكاسترويين صلبة ، هي نظرية « الثورة الانتفاضية » التي تعتمد على قيام جيش حرب العصابات المكون من الفلاحين والمثقفين يخلق ثورة كلاح ثورية تقوم بالدمية وبثارة الشعب ودفعة للقيام بالثورة . وهي على خلاف التقرير الاثوري الذي كتبت تتناول به الاحزاب الشيوعية التقليدية في أمريكا اللاتينية من ضرورة « توافر الشروط الموضوعية اللازمة للثورة » ، ذلك ان الاندماج على الصلبة الثورية - حسبما اوضح جيفارا في ندوته مع الطلبة في ابريل ١٩٦٥ - يشكل في حد ذاته ملاما موضوعيا وهذه مسألة حسنة . وتشكل فكرة جيفارا من « الثورة الانتفاضية » حافزا فكريا ثوريا بالغ الاهمية بالنسبة لحركة الشباب المناضل في أمريكا اللاتينية بوجه خاص .

كذلك فان واحدا من اهم الاساليب السكينة ورام الشعبية الهائلة التي يحظى بها جيفارا بين شباب العالم الثالث بخصه ، هي اشارته الى صيغة التبادل غير المتكافئة التي تطبق في الاقتصاد العالمي اليوم . فقد كشف جيفارا في دراسته التي قدمها مؤتمر جنيف للتنمية والتجارة ، التقاب من لعبة « السوق العالمية » التي انشأها النظام الرأسمالي العالمي ، ويمارس من خلالها استغلال الدول النامية بملاقات تجارية غير متكافئة . وأشار في هذه الدراسة بصراحة وموضوعية الى قضية العلاقات التجارية بين الدول الاشتراكية والصناعية المتقدمة ، والدول النامية « هذه العلاقات التي تخضع لنفس الشروط التي تفرضها « السوق العالمية » . وقد ساعد في مؤتمر للشعوب الافرواسيوية المنعقد في مدينة الجزائر عام ١٩٦٥ ذلك التساؤل الهام فيما يتعلق بتلك القضية « كيف يمكن ان ننسى تباعدا « للمسلم المشترك » بيع منتجات خام تكلف الدول المتخلفة جهودا وآلاما لاحود لها ، بأسعار السوق الدولية » في مقابل شراء آلات إنتاجها لصانع متقدمة بمقابل لا يتوهمش ؟ « لو اتنا اتينا علاقات من هذا الطراز بين الدول الاشتراكية والدول النامية ، لنعين علينا ان نقول ،

وليسبت هذه الزجاجة هي مرحلة البناء الاقتصادي  
للاشتراكية ، في دولة واحدة .

وبعد ، لهذا كان جيفارا قد أكد على ضرورة  
خلق انسان جديد غير انسان القرن التاسع عشر ،  
او القرن العشرين الفاسد المتدهور ، فقد كان هو  
نفسه انتقل من وضاعة في وجهه فمفسد وانثوية  
« القرن العشرين » الفاسد المتدهور ، كان نموذجا  
مبكرا للانسان الجديد الذي طمح اليه هو نفسه ،  
انسان القرن الحادي والعشرين . واحدى مصادر  
الجلابية في شخصيته التي ضمنت له كل ذلك  
الحب العالي ، الأخذ بجميع القلوب ، هي تطبيقه  
المخلصه الثابتة والناصرة بين كلياته وحياته . ذلك  
ان جيفارا لم يختر أى وسع ، او يدخل باى تضحية  
في سبيل تحقيق وتطبيق مآمن به ، واعتقد . فقد  
ترك وراءه كل شيء ، ترك « أمز ذكرياته ، وأخلص  
أحبائه » ليذهب الى ميلادين جديدة للمبارك ،  
وليضع في خدمة الحركة ويصعب تعبيره هو « هذا  
الشئ القليل الذي نستطيع تقديمه ، حيلتنا  
وتضحياتنا » ، وخلق بذلك تلك الجسوة التي  
تشعل أبدا في قلوب شباب العالم ، حريا لاهوادة  
فيها على اشكال الانتفاضة ، والاستقلال أو التسلسل  
والظلم الامبريالى والاجتماعى في أى بقعة ومكان .

على هذه الحوافز ، يستدعى تنمية قيم جديدة  
في المجتمع ، يجب أن يتحول المجتمع في مجموعه  
الى مدرسة كبيرة للتعليم الجديدة .

كذلك يرى جيفارا « ان تنمية الوعي هو  
الشرط الجوهري لبناء الاشتراكية ، وان تنمية  
الوعي الاشتراكي ، متعارضة ، مع تنمية الحوافز  
والمصالح المادية للبشره للأفراد » كما يرى :  
« انه لا يمكن بناء القاعده المادية للاشتراكية ،  
بدون تنمية الوعي الاشتراكي ، ومعنى ذلك ان  
القانون الابدولوجي ، هو القانون الاساسي في  
بناء الاشتراكي ، وليس القانون الاقتصادي .  
فلتنبست القاعده المادية هي المنصر العلم في  
خلق الانسان الجديد ، وانما الوعي ، ذلك ان الوعي  
الاشتراكي هو الاساس ، وهو الذي يشكل مملك  
وتشاد الانسان الجديد » .

كما وان الاشتراكية عند جيفارا هي الثورة  
الاشتراكية المادية . والاشتراكية لابد ان تمر  
بمرحلة انتقالية ، يكون الاتجاه الغالب فيها ، هو  
تطبيق القوانين الاساسية للرسمالية وفرض  
القوانين الجديدة للاشتراكية . والمهمة الرئيسية  
التي تواجه هذه المرحلة الانتقالية ، هي « الامداد  
لثورة الاشتراكية المادية وبناء قاعدتها المادية ،

## هوشي منه ( ١٩٥٠ : - )



• اعلى من انفسه  
من اجل الحرية

ذلك الحب والامحاض الشجدين بشخص  
هوشي منه ، وبخاصة من جانب الشباب الغرب  
اوربي ، الى مجرد نمطه العالم ضد الامبريالية  
والاستعمار ، ومن اجل حرية بلاده واستقلالها ،  
وانما الى نفسه ضد الامبريالية الايركية  
بالحذات ، في هذه المرحلة التاريخية خاصة . فذا  
كانت أوروبا الغربية ، وفرنسا الدوجوية على وجه  
محدد ، تفرع نزوما متزايدا للتخلص من سيطرة  
الولايات المتحدة ، لمن للنضال الفيتنامي الموجه  
شد الامبرياليين الامريكيين كل مفزاة ، وبخاصة  
من هذه الناحية ، لانه يأتي مقسما كل الانتاق  
مع التمرد الغرب اوروبى على الامريكيين ، ومع  
ذلك الانتصار لقوى التحرر والاشتراكية من جانب  
القوى الثورية في الغرب الراسمالي ..

وان محبة هوشي منه ، و « الحساس الغرب  
اوربي والمالى » لانتصاراته ، وذلك التعاطف مع  
تضحية شعبه النضالية ، كل تلك لا تعود محسوب  
الى مجرد انتصار الشباب اوروبى والمالى  
لقضايا التحرر والاستقلال كفضايا عادية ، انها  
ترجع محبة هوشي منه ايضا ، الى القيمة  
العظيمة التي تجسدها حياته الشخصية ،  
وتضحياته غير المحدودة ، وكملحه المتصل من  
اجل الشعب . ففي حياته النضالية الشاقة من  
اجل الشعب والثورة الاشتراكية ، ضمى

اشد التضام مع تأثيرا في حركة  
الشباب العالمى ، نضال الشعب  
الفيتنامي ضد الاستعمار الامريكى ،  
الذى يجسده ويرمز اليه الرئيس  
الفيتنامي الشهلى « هوشي منه » . ولا يرجع

ومن

التفريس في أكتوبر سنة ١٩١١ ورحل إلى  
سايجون حيث درس التجارة في مدرسة مهنية  
 لمدة ٣ أشهر .

وبعد ذلك قرر السفر إلى الخارج . ولما لم يكن  
يملك شيئاً يساعده على السفر ، فقد عمل مساعد  
طباخ في سفينة تجارية فرنسية . وعندما وصل  
إلى مرسيليا ، هله منظر الفقراء والمضطهدين  
والعاطلين واليتامى ، وكافة صنوف البؤساء في  
هذا المجتمع الغريب « المتحضر » .

وانتقل من مرسيليا إلى الهائر ، حيث عمل  
خاضعاً عند عائلة فرنسية ، وعمل بعدئذ مضيقاً  
على باخرة دارت على موانئ أفريقيا ، فمر  
بإسبانيا والبرتغال ، والجزائر وتونس ، وبلدان  
أفريقيا الشرقية ، والكونجو . . . الخ . حيث شاهد  
شعوب المستعمرات ملحة ومهانة ومحتقرة ، مما  
لجج سخطه على الإمبريالية والاستعمار . وانتقل  
بعد رحلته هذه إلى لندن حيث زاول أعمالاً مختلفة ،  
منها مساعد طباخ في فندق « كارلتون » ، ومع  
أرهاب العمل ، كان يتابع الدراسة أيضاً .

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى ، عاد  
إلى فرنسا . ثم سافر إلى الولايات المتحدة  
ليدرس الحياة والنظام الاجتماعي في البلدان  
الواقعة على الجهة الأخرى من المحيط الأطلسي ،  
وهناك التقى وجهاً لوجه مع بشاعة الرأسمالية  
الأمريكية ، ورعاع الكلوكلوكس كلان ، وأعمال  
شفق الزنوج ، وشاهد أضرابات العمال ضد  
الحرب ، ومن أجل رفع الأجور . وعاد بعد نهاية  
الحرب إلى باريس . وحين انعقد مؤتمر الصلح  
في فرساي ، تقدم بعدد من المطالبين المؤثرين نيابة  
عن جماعة من الوطنيين الفيتناميين (١) .

ومن نشاطه المبكر ، أسهم في تأسيس  
الحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٢٠ ، وكان أول  
شيوعي فيتنامي . وعاش خلال إقامته في فرنسا في  
ظروف قاسية إذ أنه كان يعمل كل يوم ساعات في  
تحضير الأفلام ليكسب قوته ، ثم يقضى ساعات  
النهار الأخرى في النشاطات السياسية والكتابة .

ونظراً لاهتمامه بقضية المستعمرات فقد انشأ  
بمساعدة الحزب الشيوعي الفرنسي سنة ١٩٢١ ،

هوشى منه بكل قوة ، وأثبت أنه ليست هبة  
من نصيحة تغلو على الثورة ، وعلى تلك الحبسة  
الشاملة التي وهبها لشعبه والإنسانية جبراً .  
فالتفصيل والتفاد العظيم ، قد حرم في عمرة  
الكفاح من أجل الشعب والثورة . بالإضافة إلى  
كافة صنوف الحرمان المادي التي عاناها - من  
إسقاط الحقوق المكتولة لإسقاط الامنيين ، سواء  
في بلده أو في سائر بقاع العالم ، حرم ذلك الحق  
الطبيعى في الزواج وتكوين أسرة خلسة به :  
« أنتى تزوجت بلاذى ، وأبنائك هم ابنائى » ،  
لعمري يعيش راحياً في صومعة الانفصال الوطنى  
والإستراكتي . والإنشغال عابث ، وهو ليس استثناء  
من هذه الناحية ، بالنسبة لمعدي من التسلخ  
العظيمة التي إمدتها بهيا الثورة الإشتراكية  
الإنسانية ، وأمدت بها العالم . فما زال  
هوشى منه ، برغم المسكفة العظيمة التي بلدها ،  
يعيش متواضعاً كما يعيش أبسط فلاح في بلده .  
يكره الجفلات ويهزف من الرئاسيات والمظاهر  
الجوواء ، بعد أن اتفق ما يزيد على نصف قرن في  
نضال مرير ، وتضحيات متواصلة من أجل  
الامة الفيتنامية ، والثورة الماركسية اللينينية ،  
عانتها في إجماع المخالب وكهوف الجبال وظلمات  
السجون ، وخلص خلالها غير أهتف المصارع  
والشقياء . وتسمى بمعدي من الأسماء الحركية  
السرية ، ضيقاً لنجاح التسلط الثوري . السرى  
أسماء غير أسبه الأسمى وهو نجوين ثات ثنه ،  
منه : « كوتنج » ، « يا » ، « فوننج » ، « شن »  
و « لين » و « تران » وأخيراً « هوشى منه » ،  
ومعناها « الرجل المستير » .

وقد ولد هوشى منه سنة ١٨٩٠ ، في مقاطعة  
نجوى - أن ، وكان أبوه رجل عالم تقياً محبوباً  
لوطنه في نفس الوقت . وقد طرده المستعمرون  
الفرنسيون من وطنه بسبب اتهامه بالتعليم  
بشلسل ثورى ، كما حكموا على شقيقه  
هوشى منه الصغرى بالسجن ٩ سنوات مع  
الإشغال الشاقة بتهمة سرقة السلاح وتهريب  
الوطنيين ، كما سجنوا أخاه الأكبر بتهمة إيذاء زعيم  
ثورى . وهكذا تفتح وهبه الوطنى على أضلوع  
المستعمرين الفرنسيين لاسرته وبنى وطنه . وكان  
هوشى منه مؤلماً بأدب الوطنية ، وأبدى مهارة  
في معرفة اللغة الصينية . ثم تعلم بعد ذلك اللغة  
الوطنية ودخل كلية كيوك هوك في هيو . وترك  
الدراسة سنة ١٩١٠ ، وعمل مدرساً في مدرسة  
خاصة أثنائها بعض الوطنيين ، ولكنه ترك

(١) من كتاب « اليروس هوشى منه » الذي كتبه « لجنة دراسة تاريخ حزب العمل الفيتنامي » وأصدرته دار النشر  
والطباعة الأجنبية في هانوى .

« عصبة البلدان المستعمرة » في باريس وقد أصدرت بجلة استيعابية اسمتها « لي باريا » ، كان هوشى منه مديرها ومحررها وأمين صندوقها وموزعها . ودأب على تعرية الاستعمار وتفضحه في مقالاته بهذه المجلة ، أو في الصحف التقدمية الأخرى ، وأصدر في ذلك الوقت كتابه « الاستعمار الفرنسي في المطح » ، الذي كان جزءا من حملة شديدة شنها على الاستعمار والمستعمرين .

وكان هوشى منه قد التقى في باريس بكثير من المفكرين التقدميين والثوار ، وتعرف هناك إلى فروتسكي ، وفيها أيضا قرا نظريات لينين عن الاشتراكية وتشبع بها وأصبح في طليعة أتباعه ، بعد نجاح ثورة أكتوبر ١٩١٧ في الاتحاد السوفيتي .

وفي أكتوبر سنة ١٩٢٣ ، حضر مؤتمر الفلاحين العالي في موسكو ، وانتخب فيه عضوا في اللجنة التنفيذية ، ممثلا للفلاحين في البلدان المستعمرة . وعندما عقد المؤتمر الخامس للشيوعية في موسكو ، بعد وفاة لينين ، كان ممثلا للحزب الشيوعي الفرنسي وللبلدان المستعمرة . وخلال إقامته القصيرة في الاتحاد السوفيتي ، كتب في عدة صحف ، وألقى كتابين ، أولهما : « الصين والشباب الصيني » ، وثانيهما : « الجنس الأسود » . وقد انتقل هوشى منه بعد ذلك إلى كاتون سنة ١٩٢٤ ، ليكون قريبا من بلاده . وبدا من هناك يدرس وضع بلاده من كتب وشعر بالحاجة إلى مزيد من العمل الدعائي للملكار الماركسية اللينينية ، ولويد من العمل في مجال التنظيم .

وقد أعاد سنة ١٩٢٥ ، تنظيم جماعة سياسية تدعى « تام تام كسا » ( جمعية اتحاد القلوب ) ، التي كانت قد انشئت سنة ١٩٢٣ ، في كاتون ، وسماها « منظمة فينتام للرفاق الثوريين الشباب » ، واستخدمها في نشر الأفكار الثورية . وأثناء في الوقت ذاته « الجماعة الشيوعية » ، لتسكون عصب المنظمة الأولى ، وليسطيع من خلالها أن يثقف الشباب وأن ينظمهم ، وليهيئ لبلاد الحزب الشيوعي . كذلك أنشأ « عصبة الشعب المضطهد في آسيا » ، التي اشترك فيها ممثلون من كوريا ، واندونيسيا ، والملايو ، والهند ، والصين ، وفينتام . كذلك عمل « هوشى منه » على إرسال دفعتين من الكوادر للتدريب في الاتحاد السوفيتي ، وأرسل آخرين للتدريب في الكلية العسكرية في الصين . واستطاع

خلال سنتين من سنة ١٩٢٥ ، إلى سنة ١٩٢٧ ، أن يربط وأن يرسل إلى فينتام أكثر من ٢٠٠ من الكوادر الذين أخذوا ينشئون دورات تدريبية بدورهم .

وعلى الرغم من تضلعه التنظيمي المتواصل ، وأظب على العمل الدعائي ، فأصدر جريدة الشباب ، الناطقة بلسان القيادة العامة لمنظمة الرفاق الثوريين الفيتناليين . وكتب سنة ١٩٢٦ كتابه « الطريق الثوري » ، الذي حدد فيه للثورة الفيتنالية طريقا اجتازت فيها الماركسية بالواقع الفيتنالي . وقد أبرز في هذا الكتاب ٣ حقائق هامة هي :

١ - أن الثورة من صنع جباير العمال والفلاحين ، وليست من صنع قلة ، ومن هنا تتبع ضرورة تنظيم الجباير .

٢ - يجب أن يقود الثورة حزب ماركسي - لينيني .

٣ - يجب أن تتحدد الثورة في فينتام مع البروليتاريا العالمية .

وفي سنة ١٩٢٧ ، بدأت الثورة المضادة في الصين بقيادة « تشانج كاي شيك » ، وفسدت حملة الاضطهاد التي شنها هؤلاء ، لا الصينيين تحسب ، بل الفيتناميين أيضا ، الذين في كاتون . فالتفت اللجنة المركزية لمنظمة الرفاق الثوريين الفيتناليين الشباب إلى هونج كونج . ومن هناك سافر هوشى منه إلى شنغهاي ثم إلى الاتحاد السوفيتي . وحين عقد مؤتمر مقاومة الحرب الامبريالية في بروكسل ، ذهب لحضوره ، وسافر من هناك إلى فرنسا فالحقيا فسويسرا وإيطاليا .

وسافر سنة ١٩٢٨ إلى سيام ، وبدأ نشاطه في أوساط المهاجرين الفيتناميين . وهناك أصدر صحيفة « ثان أي » ( الصداقة ) ، التي كانت واسعة الانتشار في أوساط المهاجرين الفيتناميين ، وكانت ترسل سرا إلى داخل البلاد . وكانت الدعائية الثورية المتواصلة ، والعمل المتواصل ، قد هيا في داخل فينتام لقيام حزب ماركسي لينيني . فنشأت ثلاث جهات شيوعية .

ودعا إلى عقد مؤتمر في هونج كونج لوضدة المنظمات الثلاث . وبعد عقد بالمثل سنة ١٩٣٠ ، ونشأ عنه ميلاد حزب واحد ، بدأ نشاطا دعائيا

ولذلك قرر ان يعبر للثورة المسلحة . كنا راى المؤثر انشاء جبهة تضم كل ثلث الشعب لتكتبي استقلال فيتنام . وفي ١٦ مايو ، انشئت « جبهة استقلال فيتنام » التى تسمى باختصار « فيت مينه » .

وكان هوشى منه قد شن قبيل ذلك الحرب على القوات اليابانية التى احتلت الهند الصينية . كذلك عمل على اعادة الاتصال بالحزب الشيوعى الصينى ، وحين اجتاز الحدود فى اواسط سنة ١٩٤٢ ، ألقت سلطات تشان كاي شيك القبض عليه ، حيث ظل مسجوناً قرابة سنتين ، وتبدل الف خلال هذه المدة مجموعة شرعية اسمها « يوميات السجن » . وعاد هوشى منه سنة ١٩٤٤ الى فيتنام ، فدرس الوضع عن كثب وقرر ان يؤجل اعلان الثورة المسلحة لاعتبارات اوضحها حينذاك . ولكنه عاد فى اواخر سنة ١٩٤٤ ، الى الصين من اجل ان ينشئ علاقات مع الطفاة الحارية اليابانيين . وضع مطلع سنة ١٩٤٥ ، دعا هوشى منه الى مؤتمر للحزب مقسم من ١٣ الى ١٥ / ٨ / ١٩٤٥ ، وقرر حشد القوى من مواضع هامة (٧) ، وتنسيق النشاط السري والنشاط الحشوي . كما بنى المؤتمر العلم الوطنى والنشيد الوطنى ، وحدد المواقف السياسية من القضايا الاساسية . وعقد يومى ١٥ و ١٦ / ٨ / ١٩٤٥ ، مؤتمر شعبى انتخب قيادة التحرير الوطنى ، وكانت هذه القيادة « حكومة فيتنام المؤقتة التى انتخبت « هوشى منه »

بالاجماع رئيسا للجمهوريه . وقام باعلان الثورة العامة . وكثفت توات النوار قد تكثفت قبل ذلك من اسقاط الامبراطور بى داي ، الذى نصبه المستعمرون اليابانيون على فيتنام لى يتعاون معهم . كذلك سبق اعلان الجمهورية اعتقال اليابانيين لهوشى منه ، الذى اخرج عنه بعد هزيمة اليابان . وفي النهاية وجد المستعمرون الفرنسيون انفسهم امام الامر الواقع ، فوافقوا على اعلان استقلال مقيد لفيتنام . ولكنهم ترموا فى التدخل ضد الجمهورية الفتية ، الامر الذى استلزم حربا تنميرية مريرة تقدم اسدمرت من سنة ١٩٤٥ الى سنة ١٩٥٤ ، حيث هزم الفرنسيون هزيمة حاسمة فى معركة « ديان بيسان فو » ، التى انتهت الوجود الفرنسى فى الهند الصينية .

ومع التدخل الأمريكى فى الجنوب ، والهجوم الجوى على الشمال من قبل المستعمرين الأمريكين الجبند ، كان على هوشى منه ان

ونظميا اوسع واقف . وفى هذه الفترة كتب كتابه : « يوميات ناز من خيل سفينة » ، مخلولا ان يطرح شعبه فيه على أحداث ثورة لكوير ، من خلال رواية ما سمع وما قرأ عنها بالسلوب الذئترات اليومية . وحين انشئت حركة المقاومة فى الداخل ، اندفع الاستعماريون الفرنسيون فى حركة القمع ، وأخذوا يطردون الوطنيين حينما وتجاوزت السلطات البريطانية فى هونغ كونج مع السجلات الاستعمارية الفرنسية ، وقامت واعتقل الوطنيين الفيتناميين ، ومن بينهم هوشى منه . وفى ١٠ يونيو سنة ١٩٥١ كانت مصمة على تسليم السلطات الفرنسية ، التى أصدرت حكما بادهامه ، لولا تدخل اوساط ديمقراطية عالمية .

وعندما اخرج عن هوشى منه ، ذهب الى الصين ، ثم سافر سنة ١٩٥٣ ، الى الاتحاد السوفيتى ، حيث عمل فى « معهد دراسة المسائل الوطنية والاستعمارية » ، التابع للاممية الشيوعية . وقد استغل هذه الفرصة ليحضر كورس « كلية لينين » ، وهى كلية حزبية على مستوى عال ، مخصصة لقيادة الاحزاب الشيوعية .

وعاد بعد ذلك الى الصين ، عندما كان قد تم التماهى بين الحزب الشيوعى الصينى ، وحزب الكومنتانج ، على مخارية الاستعمار اليابانى . وقد ارسل الحزب ، الشيوعى الصينى بعثة لتدريب قوات تشيان كاي تشيك على حرب العصابات ، وكان هوشى منه سكرتيرها الحزبى . على ان هوشى منه الذى كانت تشكلا أحداث بلاده لم يرح ان انتقل الى منطقة الحدود الصينية الفيتنامية ، واخذ يرقب الوضع فى بلاده ويرسل توجيهاته لقيادة الحزب ويساهم فى تحرير صحفه .

ولم يلبث ان عاد ، مع عدد من الكوادر الى مقاطعة « بك بو » فى بلاده ، بعد ثلاثين سنة من حياة النشرد والنفي . وبدأ منذ ذلك الحين نشاطه العملى محضرا للثورة . وقد نظم دورات تدريبية تان يرسل خريجها الى مناطق البلاد المختلة لغوم بتحريض الجماهير . وانشأ فى هذه الفترة « دريدة « فيتنام المستقلة » ، التى كان يشرف عليها بنفسه . وعقد فى « بك بو » فى مايو سنة ١٩٤١ المؤتمر الثامن للحزب . وقد رأى المختصون ان التناقض بين الشعب الفيتنامى والاستعماريين العدوانيين قد اصبح التناقض الرئيسى آنذاك .

يواصل كفاحه نهياً يستمر بحرب المقاومة الثانية التي يشهدها العالم ختلها في الفترة الصليبية ، بالانتصارات المدوية لهزيمة التحرير الوطني في جنوب فيتنام ، والمقاومة البسلة المظفرة التي أبادها الشبل في مواجهة الأمريكين .

**وهوشى منه ،** مع كل انفصال الشاق الذي خاضه ، ليس من ذلك النمط من الزعماء الذين يابهون بالوسوسة والنيابتن والمظاهر ، بقدر اهتمامهم بمواصلة الكفاح من أجل الأهداف التي تدور لها حياتهم ، إذ رفض في نوفمبر الماضي وسام «لينين» الذي أعدها إليه الاتحاد السوفيتي في الذكرى السنوية الخمسين لتأسيس الثورة البلشفية . رفض أن يتقلد إلا بعد أن يتم «طرد المعتدين» . وبالإضافة إلى قدراته النضالية وكفاحه الصلب ، فهو يجيد التحدث بالفرنسية والروسية ، والعديد من اللهجات الصينية . كما أنه يملك السبانية والألمانية والبرتغالية والإنجليزية . وهو ليس مثقالاً يفتلها فحصب ، وإنما مقاتل عالى أيضاً ضد الاستعمار أينما كان . وإذا كان فكره الواضح الجلي لا يدع مجالاً للشك في هذه الحقيقة ، فإن سلوكه ونفسه له ومخاواته المستمرة لأشياء جبهته لفلان البلدان المستعمرة ، أو الاشتراك في مؤتمرات الفلاحين المالية . . الخ ، تزيد هذه الأفكار وضوحها . إنه رجل ميل وكفاح وقائد جسامتي ، وفكره دائماً ينضج على ما يقدم العمل ، سواء بقراءة الاستعمار وعملاته ، والاستطهاد المستمرى وزبائنه ، أو بحريش الجماهير وتوجيهها وقيلادتها ، وهو تأس على البيروقراطية والفساد ، فسوته على الاستعمار والاضطهاد .

وقد عبر «هوشى منه» في كتابته المبكرة عن ضرورة ارتباط الأحزاب الشيوعية الأوربية ارتباطاً وثيقاً بقضية الكفاح من أجل تحرير المستعمرات التابعة لبلادهم ، وأعتبر أى تباطؤ في اتجاه هذه الجهة بمثابة تكرر للخط الماركسي اللينيني في الثورة . قال هوشى منه في المؤتمر الخامس للأجبية الشيوعية ، الذي انعقد حتى يوليو سنة ١٩٢٤ ، متقدماً مساهمة الجزيرين الشيوعيين الفرنسي والبريطاني من هذه الناحية : « ما دام الحزبان الشيوعيان الفرنسي والبريطاني ، لا ينتهجان سياسة تنديدية حقيقية بالنسبة للمستعمرات ، ولا يوثقان صلاتهما بشعوب المستعمرات ، فإن برنامجهما مجموعهم ، سيكون في الوقت الحاضر ، وفي المستقبل غير ذاك رائع ،

لأنه سيكون مناقضاً للينينية . . . وثمة لراى لينين ، فإن انتصار الثورة في أوروبا الغربية ، يعتمد على اتصالها الوثيق بحركة التحرر الوطني الوجبة ضد الإمبريالية في المستعمرات المستعمدة ، كما ويعتمد على اتصالها الوثيق بالمسألة الوطنية . لأن حركة التحرر الوطني والمسألة الوطنية ، تشكلان جزءاً من قضية الثورة البروليتارية العالمية ، وديكتاتورية البروليتاريا » .

« تحدث الرفيق مستلين فيما بعد - ( الكلام لهوشى منه ) ، عن وجهة النظر التي تقول أنه من الممكن للبروليتاريا الأوروبية تحرير النصر دون أن تتحالف مباشرة مع حركة التحرير الوطني في المستعمرات ، واعتبرها وجهة نظر الثورة المضادة . ولكننا إذا تمكنا على الأجر من خلال ما يجري في الواقع حالياً ، فنحن نجبرون على القول ، إن أحزابنا الشيوعية الكبيرة ، باستثناء الحزب الشيوعي السوفيتي ما زالت تبني وجهة النظر آتمة الذكر ، لأنها غير فعالة في آتامة هذا التحالف بين البروليتاريا الأوروبية ، وحركة التحرير الوطني في المستعمرات . ما الذي فعله البرجوازيون في البلدان الاستعمارية في سبيل إخضاع الشعوب التي يستعبدونها ؟ لقد ساءروا كل شيء لهذا الهدف ، ويشرؤوا باستخدام الوسائل التي وضعتها تحت تصرفهم أجهزة الدولة ، دعابة واسعة النطاق ، مائتين رؤوس شعوب البلدان الاستعمارية بالذبط والاتلاف والصفت والمعرض ، ويشن الوسائل الأخرى ، الأمر الذي جعل تلك الشعوب تحبل وجهة نظر استعمارية . لقد قدموا لهم عوالمهم حورا من الحياة الرضية السهلة الذليلة البائسة ، التي تنتظرهم في المستعمرات . والسؤال الآن ، ما الذي فعلته الأحزاب الشيوعية في برطانيا العظمى ، وهولندة ، وبلجيكا ، وفي البلدان الاستعمارية الأخرى ، لكشفة البرجوازية الاستعمارية التي نسفت البرجوازية على الملحة المعاملة في بلادها ؟ ما الذي «دأته تلك الأحزاب جند اليوم الذي تبنت فيه البرنامج الديالسي الذي وضعه لينين ، من أجل تنقيب الطبقة العاملة في بلادها بروح الأمية المسخية ، وبضرورة اقابلة العلاقات الوثيقة مع جماهير الشفيلة في المستعمرات ؟ إن الذي انجزته أحزابنا في هذا المجال ، ليست له قيمة تستحق الذكر . أما بالنسبة لي أنا ، فقد ولدت في مستعمر فرنسية ، وأنتى عضو في الحزب الشيوعي الفرنسي .



ويؤسفلني جدا أن اتول أن حزينا الشيوعى لم يعمل شيئا للمستعمرات .»

«وأناف هوشى منه ، فيما بعد : « أن العناصر الطائفة الجديدة في الحزب قد اعترفت أن الحزب في سبيله لمواجهة هذه المسألة . وهذه يدركه بوضوح ، لأنه ما أن يلاحظ قادة الحزب ويتركون هذا الجانب الضعيف في سياسة الحزب ، فيستكون هنالك أمل في أن الحزب سوف يبذل قصارى جهده لاصلاح أخطائه .»

وفي مقالته بعنوان « بعض المحاولات حول مسألة المستعمرات » ، التي كتبها في «الايديتيه» الفرنسية في ٢٥ مايو سنة ١٩٢٢ يخبر هوشى منه ، حقيقة الامالة من جانب البروليتاريا في البلدان الاستعمارية ، اراء المستعمرات ، كما يتقدم جمل بشكل المستعمرات بالمركسية اللينينية ، وكذلك التشريعات البروجوارزية المتعمدة لبلشيفية فيقول : «ان كلمة بولشيفيك وقما معبرا وحبا لدى سكان للمستعمرات ، لان البرجوازيين يستعملونها كغطاء ، نهى تعنى بالنسبة لسكان المستعمرات ، اياهم كل شيء ، او التحرر من التير الاجنبى . فالعنى الاول الذى اعطى للكلية ، يبعد عنا الجماهير العاملة والخلاقة . والعنى الثانى يدفع الجماهير الى الاتجاه القومى . وكلا المذهبين يظهران على حد سواء . واما الذين يعرفون هذا معنى الشيوعية ، فهم فئة قليلة من المثقفين . لانهم هذه الفئة من الذوات تنسب الى البروجوارزية المحلية التي تدعم الاستعماريين البرجوازيين ، لذلك ليس لها من مصلحة في نفس المبادئ الشيوعية ، وحرصها للناس . بل انها على العكس ، مثلها مثل الكلب في الاسطورة ، يتجمل ان يحمل طوقه في عنقه ، فربطه ان يلتقي الفة بنصيبه من العظام . ان الجماهير بصورة عامة ، ثورية الى اقصى الحدود ، ولكنها في جمل تطيق ، انها تتصرف لتحرير نفسها ، ولكنها لا تحرف البهليل الى تلك . وقد اكد هوشى منه ، في نفس هذه المقالة ، على سبلات القهر والوحشية التي تسم بها المستعمرين الفرنسيون بوجه خاص ، وأشار اشارته للطريقة الى انه « لو كان قلندي وفيغلي قد ولدا في احدى المستعمرات الفرنسية ، لكنا قد انتقلنا الى السماء ، منذ زمن بعيد .»

«طوال اقبالته في اوربا لم يخسر هوشى منه اى وسع في سبيل اطلاع الراى العام هناك على بطلان الحكم الاستعماري ووحشيته ، ففى مقاله « المرأة الاتية والسلطة الفرنسية » ، الذي نشره في مجلة « لبايريه » في اول اغسطس سنة ١٩٢٢ ، كتب يقول : « ان الاستعمار في حد ذاته عملية عنف يمارسها القوى على الضعيف »

ويصبح هذا العنف اكثر بشاعة مندمبا يطبق على النساء والاطفال . ان سادية الاستعمار قابلية ، وشاملة الى درجة لا تصبق ، ولكننا منحصر انفسنا ها هنا في ذكر بعض الحوادث التي راها ورعاها شهود لا يشك في نزاهتهم . ان هذه الوثائق تتيج لاجواننا في الغرب ادراك طويصة «الرسالة الحضارية» التي تقوم بها الرأسمالية . كما تتيج لهم معرفة الامم التي تتعرض لها اخوانهم في المستعمرات . يروى احد المستعمرين الحادثة التالية :

« هرب سكان القرية فور وصول الجنود ، ولم يتخلف غير شيخين وامراتين احبداهما صبية صغيرة ، والاخرى ام ترضع طفلا على يدها ، وتسلم بيدها الاخرى بنتا مهربا توثبى سنوات . وسلم الجنود : « هل تمك من سأل ، افيون ، مشروبات روحية ؟ » .

ولما لم يتلق الجنود جوابا ، لان الآخرين لا يفقهون الفرنسية ، حنقوا ، فما كان منهم الا ان لكموا احد الشيخين باعقاب البنادق . وفي هذه الاثناء جاء جنديان في حالة سكر شديد ، اخذا يتبعان ليضع ساعات ، بشي الشيخ الاخر في نار اوقدوها من الحطب ، بينما اغتصب الاخرون المراتين والبنت الصغيرة . حينئذ وبعد ان تعبوا ، ملوا على البنت الصغيرة وقتلوا . في هذا الوقت ، تبكت الام ان تفر بطلتها الى الغابة ، وتختبئ في ابيكة ملانة الازهار . ومن جلى بعد مئة ذراع ، ساجدت الجنود يعذبون زميلتها الصبية . لم تعف لمذا اقتتلوا جريمة القتل ، ولكنها رأت البنت الصغيرة ملقاة على ظهرها مكيلة ومكعبة ، بينها شرع جندي يغرس بطله حريره في احشائها ثم يستلها ببطله ايضا مكبرا هذه العملية برات عديدة ، وبعد ذلك انكها على يدها فقطع احدى انايلها ليخرج منه خليا ، ثم قطع راسها ليخرج من عنقه عقدا . وتهددت الجثث الثلاث على الارض . البنت ذات الشفوي سنوات عارية تجاها ، والصبية فائرة الابهام ، بينما ارتفعت تجبض يدها اليسرى وتشججه في وجه النساء التي تنظر غير مكترحة . والرجل الشيخ عار هو ايضا ، ولكن كان شكله مرمبا جدا ، اذ تشوشعت ملامحه من الشى ، وذاب شحمه وتجدد فوق جلد بطنه الذي انتفخ وتدد فصار احمر ذهيبا مثل لحم خنزير مشوى .»

وفي مقالته « استشهاده عمدونى وين بلخير » التي نشرها في لبايريه في اول نوفمبر سنة ١٩٢٢ ، فصح هوشى منه وحيوية الاستعمار الفرنسي في تونس وشمال افريقيا . فبعد ان اوضح كيف جند الفرنسيون حوالي ١٠٠.٠٠٠ تونسي في الحرب العالمية الاولى ، لم يعد منهم الى بلادهم

صوى ١٠٠٠» ، أشار إلى الحديث الفرنسي من « الأخوة الإبنية التي توثقت أواصرها بالجد والدماء » ، ذلك الحديث الذي تبدل بمجرد أن وضعت الحرب أوزارها « فهذه الأخوة قد تغيرت ، فلم يعد يمر عنها بالورود والأزهار . لقد أضحي المسحس والكرياج هما ابليغ من يجبر عنها » . وقص بعد ذلك قصة استمهاد الفلاحين والرعساء التونسيين على أيدي الممرين الفرنسيين .

وفي مقالته « جيش الثورة المضادة » ، الذي نشر في سبتمبر سنة ١٩٢٣ ، في « لاني أوفير » . تبه هوشي منه إلى محاولات الراسمالية الفرنسية لاستغلال جنود المستعمرات التسمين بالطاعة الضمياء ، للعمل على إرهاب حركة الطبقة العاملة الفرنسية وقتها . وفي ذلك يقول : « أن ما ينبغي على الطبقة العاملة الفرنسية إدراكه . هو أن الاستعمار يعتمد على المستعمرات في احباط كل محاولات الطبقة العاملة في سبيل التحرر . فالاستعمار لم يعد لديه ثقة مطلقة في الجنود البيض الذين تلوثوا ، قليلا أو كثيرا ، بفكرة الطبقات . لذلك تستخدم العسكرية الفرنسية الوطنيين الاسيويين والافريقيين عوضا عنهم . لهذا يوجد من بين الـ ١٥٩ فرقة التي تؤلف الجيش الفرنسي ، ١٠ فرق من البيض المقيمين في المستعمرات ، أي من شبه الوطنيين . وتوجد ٣٠ فرقة افريقية ، و ٣٩ فرقة من مواطني المستعمرات الأخرى ، وبهذا يكون ١/٤ الجيش الفرنسي مؤلفا من سكان المستعمرات » .

« أن الإنسان لمعجب من وجود ٣١ فرقة من سكان المستعمرات معسكرة في فرنسا ذاتها ويتساءل لماذا ؟ وما هو المقصود من وراء ذلك ؟ هل جرى بأبناء المستعمرات هؤلاء ليحدثوا الفرنسيين ؟ .. وهكذا يكون هدف الراسمالية الفرنسية من وراء ذلك واضحا . وبعد هذا تقع المهمة على عاتق الطبقة العاملة الفرنسية كي تتصرف . عليها أن تتأخر مع الجنود الوطنيين . عليها أن توضح لهم أن عمال فرنسا شأنهم شأن جنود المستعمرات مضطهدون ومستغلون من قبل السادة اياهم . وأن عمال فرنسا وجنود المستعمرات أخوة ينتمون لطبقة واحدة . ويجب أن يكون واضحا ، أنه عندما تدق ساعة الكفاح عليهم جميعا أن يقاتلوا في صف واحد ضد سيدهم المشترك ، وأنه لا يجوز أن يقتل الأخوة » .

وفي مقالة بعنوان « حركة الطبقة العاملة التركية » ، الذي نشر في « الإيباتيه » في أول يناير سنة ١٩٢٤ ، وفسح يديه على حقيقة الثورة التركية التي اعتبرت عقد « معاهدة سيفر » التي تقرر بموجبها اقتسالم البلاد العربية التابعة لتركيا ، واقتسالم تركيا نفسها ، ووضعتها تحت ظلم شبه استعماري (٢) . فقال : « أن الشعب التركي بنفسه وبسلطته الجديرتين بالأعجاب ، مرق معاهدة سيفر البغيضة واستعداد استغلاله ، وأحبط الشعب التركي مؤامرات الاستعمار ، ودك عرش السلاطين . واستطاع أن يجعل من تركيا المنهكة والمزقة والمخادسة ، جمهورية قوية . لقد انجز الشعب التركي ثورته . ولكن الثورة التركية شأنها شأن الثورات البورجوازية الأخرى ، تجلب الخير لطبقة واحدة فقط ، هي طبقة أصحاب الأموال . أن البروليتاريا التركية التي لعبت دورا بارزا في السكفاح من أجل الاستقلال الوطني ، تجد نفسها اليوم مجبرة على شن صراع آخر .. أغنى الصراع الطبقي » .

وفي مجلة « لكورسيونديس انترناسيونال » سنة ١٩٢٤ ، أوضح هوشي منه أن « الامبريالية وصلت في هذه الأيام إلى درجة عالية من الاتقان العلمي . أنها تستخدم البروليتاريا البيضاء لتفرد بها بروليتاريا المستعمرات ، ثم تخلف ببروليتاريا هذه المستعمرة أو تلك ضد بروليتاريا هذه المستعمرة أو تلك . وأخيرا ، تعتمد على بروليتاريا المستعمرات لتسيطر على البروليتاريا البيضاء . أن السفاليين قد لحقت بهم السبعة المؤسفة نتيجة مساعدتهم للعسكرية الفرنسية في ذبح أخوانهم في الكونجو والسودان وداهومى ومذغشقر . وهارب الجزائرزيون في الهند الصينية . وجندت فرق اتامية وأرسلت إلى افريقيا . وهم جرا . لقد جلبت اتساء الذبحة المظلمة أكثر من مليون سلاح وعسايل من المستعمرات ، إلى أوروبا ، ليحدثوا العمل والفلاحين البيض . ومنذ زمن قريب فقط ، حاصر الجنود الذين أتى بهم من المستعمرات جنودا فرنسيين في الرور ، كما أرسلت فرق الذخيرة الخفيفة من جنود المستعمرات ليقبضوا أضراب العمال الألمان » .

واستنكر هوشي منه مثل مطلع شبابه اضيهاد الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية . فكذب في « لكورسيونديس انترناسيونال » يقول : « أن

(٢) بعد أن هزم الشعب التركي الضمليان البروليتاريين والبولنديين التي معاهدة سيفر ، كابة « رولوندر » «لوران» الذي استمر استناده حتى يوليو ١٩٢٢ ، لجحت تركيا بدعم من الاتحاد السوفياتي في الداء صلح سيفر ، وعقد معاهدة صلح جديدة »

فيتنام الجنوبية في ٢٦ مستعمرين سنة ١٩٤٥ « أريد أن أصبح مواطنينا في الجنوب بشيء واحد فقط : فيها يتعلق بالفرنسيين الذين يؤسرون في الحرب ، أنني أصبح برافيتهم جيدا ، ولكن يجب أن نعلم معاملة حسنة . يجب أن نلهم للعالم ، بصورة عامة ، والفرنسيين ، بصورة خاصة ، أننا نشهد الحرية والاستقلال فقط . »  
« أننا لا نقلل من أجل عداوات وأحقاد شخصية . يجب علينا أن نرى العالم أننا شعب كأي ، وأنا أكثر تحفا من الغزاة القلة » .

وعندما أعلنت حكومة الثورة الحرب على المجاعة بعد ثورة سنة ١٩٤٥ ، وجه « هوشي منه » رسالة إلى جميع المواطنين لمكافحة المجاعة ، اقترح فيها : « ولأننا نكون أول من يطبق هذا الاقتراح : أن لا نأكل وجبة طعام كل عشرة أيام . وهذا يعني ثلاث وجبات طعام كل شهر ، ونقدم هذا الأمر للقراء . وبهذا يتاح لأولئك الجائعين ( بسبب الفيضانات ) ، أن يجدوا شيئا يأكلونه حتى يأتي موسم الحصاد القادم ، ويتيح لهم التخلص من الموت . »  
« أنني واثق من أن جميع المواطنين من باب البر ، توافقون إلى الاستجابة لندائنا هذا ، شكرا لكم بالنيابة من القراء » .

وبعد هجوم المستعمرين الفرنسيين الضائع على هوشي في ١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٦ ، وجهه هوشي منه « رسالة إلى الشعب الفيتنامي والشعب الفرنسي وشعوب الأمم المختلفة » ، ودلى هذا التحي ، خاطب هوشي منه « الشعب الذي ينتسب إليه الجيش الاستعماري العدواني في فيتنام : « أيها الشعب الفرنسي : أننا نكن لك مواطنين صادقة ، ونرغب بإخلاص في التعاون معك ضمن إطار الاتحاد الفرنسي ، لأن لنا وإياك مثلا أجلي مشتركا ، هو الحرية والمساواة والاستقلال . »  
« انهم الاستعماريون الرجعيون الفرنسيون الذين أطلقوا شررا فرنسا بالوطن ، وهم الذين يسعون للتفريق بيننا من بلوط الفارة الحرب . وفي اللحظة التي تعترف فيها فرنسا باستقلالنا ووحدةنا ، وتستسلم للوطن ، الاستعماريين المصنوعين . في تلك اللحظة نستمد ، في الحال ، ملائحت المداينة ويقوم التعاون بين شعبي فيتنام وفرنسا . »  
« أيها الجنود الفرنسيون : لا توجد مشقات أو أحقاد بيننا وبينكم . أن الاستعماريين الرجعيين ، يثيرون الاصطدام من أجل مصالحهم الأنانية . وسنقوم تصود الفوائد لهم ، بينما يعود لسكر الموت . وسنقدم بمبادرات النصر على العسكريين . ولن نمنع عليكم وعلى ملائكتكم إلا بالآلام والفقر . »  
« فكروا بهذا جيدا ، فكروا به مزارا : « هل ترضون

السود هم أكثر شعوب العالم تعرضا للاستغلال والاستغلال . ومن المعروف أيضا أن انتشار الرأسمالية ، واكتشاف العالم الجديد ، كان من نتائجها البائسة ، ولادة الميوحية من جديد . هذه الميوحية التي كتبت لقرون عديدة ، كلالة على الزوج ، وأهانة مؤلة لبني الأسبان . في الولايات المتحدة يجر البيض الزنجرى ، في موجة من القتل والوحشية ، إلى غلبة أو سلعة عالية ، فيربطونه إلى شجرة ويصوبون عليه بترولا ، ويحيطونه ببادء سرية الاستغلال . وبينما هم ينتظرون أضرام النار ، يعلمون أسنقهم وأضراسهم ولعدا بعدد الآخر ، ثم يتناون عينيه ويقتلونهما من مخالبهما ويقتون خصلا من الشعر الصمد من رأسه ، فتنزع تلك الخصل معها قطعة من الجلد ، كاشفة من مججمة دامية ، في حين تتسلط قطع مسفرة من لحم جسده المسجوق بالضرب . ولا يستطيع الزنجرى ، أن يصرخ لأن لسانه يكون قد تدلى وتفتح بسبب كيه بنفسيه أجبر من شدة الحرارة . وفي هذا الوقت ، يروح بدمه يرتعد ويرتجب مثل أنمي لم تسحق قلبها ، ثم تسقط إحدى أنبيه بضربة من سكين . ثم تتقدم النساء فيصطن على وجهه . يحدث كل هذا في الوقت الذي تكون فيه رأس سوداء بلقاء على الأرض تنبعث منها رائحة كريهة من الخنجان والذهن الحسروق . وتلك الرأس مشوكة بشمة مافرة الفاء بشكل مربع ، وقد بدا عليها كأنها تسال الشمس الآفلة : أهذه مدنية ؟

وليس هناك من هدف لنشر مثل هذه التكتليات التي كتبها هوشي منه في شبابه البكر ، سوى إعطاء صورة ملامحها الحقيقية المسابقة . كذلك يؤثر منه أسلوبه الساحر الأخاذ في مخاطبة الشباب والشيوخ والأطفال . وطموحه الحضاري وبخاصة من ناحية المكتاة التي يمتحن على الشعب الفيتنامي أن يحظى بها بين شعوب العالم وألمه القوية . نفى رسالته « إلى الطلبة في يوم إعادة فتح المدارس » ، بعد تأسيس جمهورية فيتنام الديمقراطية ، كتب هوشي منه في سبتمبر سنة ١٩٤٥ ، يقول للطلبة « أن نبلين علينا من الميوحية قد أضغمت بلاندا ، وعلينا الآن أن نعيد بناء الأرض الذي تركه لنا أسلافنا ، لكي نجري الشعوب الأخرى في العالم . »  
« واتمم أمل البلاد في هذا البناء ، ومما إذا كتبت فيتنام ستكون بلدا عظيما أم لا ، ومما إذا كان الشعب الفيتنامي سيكون مساويا للأمم القوية في العالم أم لا ، أن ذلك موقوف إلى قدر عظيم على دراستكم » .

ويتضح جانب من أبعاد شخصيته الانتمائية في تلك الرسالة التي وجهها إلى المواطنين في

يا تفضحوا بئسائكم وحيائكم من أجل الرجعيين ؟  
وإذا ما اتضحت لنا سوف تتمايلون كاصحاء .

إما الحرب التحريرية التي يخوضها هوشي منه على رأس شعبه في الشمال والجنوب ، ضد المعتدين الأمريكيين هذه الأيام ، فقد جاءت برهاناً قوياً دافعاً على أن للقوة المادية القشوم ، حدوداً أمام الإنسان ، وأوشحت للعالم وللحركة التحريرية العالمية بخاصة ، نواحي الضعف الخطيرة التي تطوي عليها القوة الأمريكية الهائلة ، التي يمكن برغم كل شيء إلحاق الهزيمة المرة بها . ومع ذلك ، وبإلزام من أشكال المدون الوحشي الهيجي الذي تمارسه القوات الأمريكية ضد شعب فيتنام ، برغم كل ذلك ، يحتفظ هوشي منه بذلك الشمول الإنساني الذي اتسمت به شخصيته : « لقد جاءت القوات الأمريكية إلى الجنوب ، لكي تقتلنا ولكي نقتلها ، وهو أمر يبعث على الفجل » ، « نحن نحترم

الشعب الأمريكي لأنه ذكي » ويحب السلام والديمقراطية » ، « سوف تنصر حقوقنا المشروعة ، وهي الاستقلال والسلام ، لأن هذه هي بلادنا » .

لقد سئل هوشي منه ، عقب البيان الذي أصدره « جونسون » بالدخول في مفاوضات من أجل السلام في فيتنام ، والذي اعتبر تصريحاً من الوحش الأمريكي بعجزه أمام إرادة المقاومة الفيتنامية ، سئل من السر العجيب لانتصاراته ، فأجاب : « أنه لا سر هناك ، ولا شيء من هذا القبيل ... اللهم إلا أنني أحس بنض الشعب وأؤمن به ، وأعرف تماماً أنه وحده الذي يصنع المعجزات » . ذلك هو الإيمان العميق الذي ملأ جوانح ذلك الزعيم العظيم الذي رفع الشباب مسوره في باريس ولندن ونيويورك وبروكسل وبرلين ، وروما ، وفي كل مكان حائل بالناصريين لتضاليا الحرية والتقدم والسلام .



بصات ماوتسي « بالبلوية » بدت واضحة على حركات الشباب والطلبة في الغرب ، وعلى تنظيماتهم وحلقتهم السياسية الجديدة من ناحية ، كما أصبحت تشكل قطب جذب فكرياً وثقافياً ، لا لحركات الشباب بل لكثير من الحركات التقدمية عامة ، في العالم الثالث الفلاحي من ناحية أخرى .

على أن تزايد نفوذ أفكار ماوتسي تونج في الفترة الأخيرة ، وعلى حركات الشباب بوجه خاص ، لا يرجع فقط إلى تحولات نوعية في « فكر ماوتسي تونج » وإنما يرجع إلى تزايد ضغط ونقل قوى الدفع المادية المموسة للفكر الصيني الذي ينعكس من الوجود الواقعي الذي أصبحت تفتتح به الصين الشعبية داخل المعسكر الاشتراكي ، آسيا وعلانيا . وتزايد نفوذ فكر ماو في هذه الناحية ، مرتبط بلوضع الجسدي الذي أصبحت تشكل فيه الصين القطب الثاني من أقطاب الصراع الأيديولوجي في المعسكر الاشتراكي ، بعد المرحلة التي سادها النفوذ الأيديولوجي للمركز الثوري القياي الواحد .

هذا النفوذ الفكري الجديد ، مرتبط تماماً بالقدرة الاستيعابية للصين الجديدة الأخذة بأسباب القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية سواء التقليدية منها أو النووية . فقد أضحت صين ماوتسي تونج اليوم بلداً منظماً قوياً ، دخل مجال امتلاك السلاح النووي ، في الوقت الذي يملك فيه ، أضخم قوات برية في العالم ، ويستطيع حسبما أوضح الكاتب

## ماوتسي تونج

( ١٩٩٣ : - )



● شيوعية الحرب .. ونهول  
الظروف في المواجهة  
ألى اليساري موانسة

رقم

الإقرار بحقيقة عدم تمتع فكر ماوتسي تونج ، وفي الوقت الحالي بنفوذ واسع وفعال على الحركة الشعبية الأوروبية ، أحزابها الاشتراكية الديمقراطية والشيوعية ، إلا أن

البريطاني ايليكنس جوين تميلة جيش للدفاع  
المنى يتكون من مائة مليون في بضع ساعات .  
كذلك اوضح اللورد شالفوننت وزير نزع السلاح  
البريطاني ، ان الصين تستطيع حاليا ضرب اية  
قوات او قواعد امريكية قريبة من ارضها وكذلك  
سفن الاسطول الامريكي للسلح ، وای دولة  
محاربة لها ، بالصواريخ الذرية . ولقد المعلم  
تقو یوان تشنخ الذي يعمل بمركز الدراسات  
الصينية بجامعة ميتشيجان ، ان الصين ستكون  
قبل عام ١٩٧٧ ، من انتاج صواريخ بعيدة المدى ،  
تستطيع ان تصل الى اراضى الولايات المتحدة  
نفسها .

هذا البروز المتزايد للصين ، كثرة تملك بلديها  
الكثير من اسباب التأثير المادية والسياسية على  
مستقبل العالم هو الذى يستقطب حول اتجاهاتها  
وفكرها ، الاهتمام المتزايد ، وبخاصة من جانب  
سباسب العالم ، الذى يزداد لديه الاحساس بقوة  
على اعتبار المرحلة التى سطر فيها الصين  
الشيوعية دورا متعاطفا في الشؤون  
العالمية يتفق وامكاناتها البشرية والسياسية  
والعسكرية الضخمة ، وهو الدور الذى تنبأ به  
الكثيرون من قادة العالم وسلسلته ، قديما وحديثا  
« لو صحا هذا المبدأ ، فسيهز العالم — يونابرث »  
فما نكر فيه الصين ، وما تقرره ، وما تعزم عليه ،  
ذو أهمية كبرى ، لانه يتعلق بفكر وهزم وقرارات  
١/٤ البشرية لا بمجرد تنجح بشرى صغير على  
الهابش يسول عزله بحزم مسمى جديد .

واذا كانت الثورة الثقافية الصينية ، التى قام  
بها طلبة المدارس والمعاهد والجامعات في الصين  
للقضاء على الأفكار القديمة والتقاليد والثقافات  
والعادات القديمة في المجتمع الصيني ، اذا كانت  
قد حظيت بكل هذه السخرة والهزم من قبل العالم  
الغربي الرأسمالي ، فان أمدا لم يكن يتوقع الاثر  
الخفية الباطنية التى اختبرتها اعمال هذه الثورة  
ونبرجها في عقل وقلب الكثير من الشباب الاوربي  
الغربي ، والتي ظهرت جليلة واضحة في انتفاضات  
هذا الشعب التى سببت متاعب كبيرة للحكومات  
الغرب اوروبية لا تزال بعضها تعلق منها حتى الآن .

وكان اطلاق مولوتى تونج للثورة الثقافية  
كثير من ارادة الجماهير الشعبية العريضة وفي  
مقدماتها الشباب ضد بعض القوى التى تجسدت  
وتكلمت في المواقف القيدانية وضد البروقراطية

الجزية ، هي خطوة جديدة ونقل جديرة في منهج  
العزل الثوري ، اذ وضع القاعدة الشعبية في  
مواجهة الأجهزة الحاكمة ، وضع الشعب بكل  
حيويته وثورته وانتفاعه الثوري « العالم » غير  
الشعب ليختبر به مدى صلاحية قيادات . هي  
رقم خبراتها المكتسبة وتاريخها الحضلي التميز . جذ  
جهدتها المكتبة والمنهج البروقراطي في تسيير  
النشاط السياسي .

وهكذا لم يكن الجديد في موقف مولوتى تونج ،  
هو احتواء حركة للشعب ، فاجاته بالظهور ،  
بل في المبادرة الى استشارة هذه الطاقات الهبة  
الفتية والارتكاز عليها في عملية لتجديد طاقات  
الثورة وفاعليتها .

ومولوتى تونج حسبما قدمه وزير الدفاع الصينى  
لين بياو في مقدمة الكتاب الامير الصغير « مقتضات  
من اقوال الرئيس مولوتى تونج » ( الذى وزع  
منه في العام المضى فقط ٥٠ مليون نسخة ،  
بالاضافة الى ٨٠ مليون نسخة من كليات ملو  
الماثورة ، و ٥٠ مليون نسخة من شعره ) هو  
« اعظم ماركسي لينيني في عصرنا الحاضر » وان افكاره  
هى « الماركسية اللينينية في العصر الذى نتجه فيه  
الاجبرالية نحو الانهيار الشلل ، وتتقدم فيه  
الاستراكية نحو الانتصار على نطاق عالمي » كما  
ان افكار مولوتى تونج ، حاليا تستوهمها الجماهير  
الواسعة ، تتحول الى قوة لا ينضب لها معين ،  
والى قنبلة ذرية معنوية ليس لطاقاتها نظير .

والحقيقة ان ملو قد افساد شيئا جديدا  
للماركسية اللينينية ، الا وهى اعتماد الثورة في البلاد  
المستعمرة ونسبه المستعمرة على الفلاحين ،  
ويدنسا بالسيطرة على الزيف كطسويق بغض  
لحصار المدن والاستيلاء عليها في النهاية وهو  
طريق مغاير لما اتبعه لينين في الثورة الروسية  
سنة ١٩١٧ ، اذ اعتمد على طبقة العمال  
الصناعيين اساسا ، واعتبر الاستيلاء على المدن  
همة الثورة الاولى وهى النظرية الملائمة للدول  
الاكثر تفوقا من الناحية الصناعية في اوربا  
وامريكا . كذلك فقد وضع ملو ووزير دفاعه  
لين بياو ، استراتيجيات جديدة للثورة العالمية تقوم  
على الاعتقاداته اذا امكن اعتبار اوربا وامريكا  
الشمالية من العالم . غل آسيا وافريقيا وامريكا  
اللاتينية هي المناطق الزراعية في العالم ، وان  
الثورة العالمية المعاصرة ، تنبئ هي ايضا صورة  
من حصل الزيف للجن « و » ان الجماهير الثورية

في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية مستحق  
الرأسمالية العالمة في الوقت المناسب .

كذلك تقوم الماوية حاليا على اعتبار مسألة  
حركات التحرر الوطني والحركات الثورية العالمة،  
هي الخط العام الواجب على الأحزاب الماركسية  
اللينينية ، فالمماوية ترى أن مناطق آسيا وأفريقيا  
 وأمريكا اللاتينية الواسعة ، هي المناطق التي  
تتجمع فيها مختلف أنواع التناقضات في العالم  
 المعاصر ، وأن الحركة الوطنية الديمقراطية  
 الثورية في هذه المناطق، وحركة الثورة الاشتراكية  
 العالمة ، هما التياران التاريخيان العظيمان في  
عصرنا الحاضر ، وأن قضية الثورة البروليتارية  
 العالمة برمتها ، تدور على التناقضات الثورية لدى  
 شعوب هذه المناطق التي تشكل الأغلبية العظمى  
 من سكان العالم .

على أنه إذا كانت زيادة الاهتمام بفكر « ماو »  
 بين شباب العالم الثالث، تأتي متسقة مع متطلبات  
 التغيير الثوري اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، في  
 ذلك الجزء من العالم ، الذي نتشله ظروفه  
 ومشكلاته إلى حد كبير مع ظروف الصين  
 ومثلااتها . فإن زيادة الاهتمام به بين الشباب  
 الغرب الاوربي والولايات المتحدة ، تعود بدرجة  
 كبيرة إلى اسباب شتى بالقيم والنماذج الثورية  
 في الغالب ، فالمماوية ، فكرا وسياسة وتطبيقا في  
 مجتمع « المساواة » الصيني ، تشكل ردا عاليا  
 ممكنا على التناقضات التي تآخذ بخناق المجتمع  
 العربي ، الذي يجر الفرد إلى دوامته التي لا تقف  
 عند حد . وفي هذه الناحية ، وبالإضافة إلى المداة  
 التقايدى السيق الصيني - الأمريكي في ميدان  
 السياسة ، فإن الجاعية الصينية تعتبر كذلك ،  
 التقيض الجذري والمعداني للفردية الأمريكية  
 والغربية المفرطة .

فالشين التي اجبرت على العيش في عزلة  
 وحشية ، بسبب حصار الاستعمار العالمي بقيادة  
 الولايات المتحدة الأمريكية لها من ناحية ، وبسبب  
 عزلتها داخل المعسكر الاشتراكي بحكم الصراع  
 العنقادي ، اضطرت لبنى قبا مختلفة جغريا عن  
 تلك التي حكمت كل المجتمعات الأخرى بها فيها  
 المجتمعات الاشتراكية ، الأكثر تقسما من الناحية  
 الحضانة .

ذلك أنه كان على صين ملوتسي تونج أن توجد  
 بمفردها وسائل تطورها الخاصة ، وأن تعتمد على  
 قواها الخاصة بالنسبة للدفاع أو التصنيع ، ولذا  
 فلظروفها الخاصة أصبحت مجتعا يعارض بشكل  
 جذري ، قيم الآخرين ، ويعمل على إثبات أن قيمه  
 أفضل وأكثر فعالية .

فإذا اشار الأمريكيون منقصة 1٩٤٩ في كتابهم

الابيض « إلى أن الصين تعيش بشكل دائم على  
 حافة الجاعة . وانها لن تستطيع أن تعيش بمجرد  
 مواردها الخاصة . لذا فرضوا عليها حصلا  
 اقتصاديا لا يعرف الرحمة . وقد أصبحت اليوم  
 هي البلد الوحيد في العالم ، التي يقل دخل الفرد  
 فيها عن ١٢ دولارا في السنة ولا تتلقى أبتهونة  
 خارجية ، والتي لا يعتقد معها أحد بمقدور طويلة  
 الأجل حتى بالنسبة لشحرتها من الحبوب ، زد  
 على ذلك : أنها تساعد عددا معين من البلاد  
 الأفريقية والآسيوية ، وتقدم لهم قروضا بدون أية  
 فوائد .

وترى « الماوية » ، حسبما أوضح ك.ه.س.  
 كارول وهو من أكبر خبراء الشؤون الصينية  
 والسوفينية في العالم ، أن السمار الغربي على  
 سلع الاستهلاك الفردية « ليس أمرا طبيعيا » ،  
 بل على العكس مظهر لانحراف خطير ، ينشئ  
 الإنسان أن المنع الحقيقي للسعادة والحرية هو  
 الحياة الجاعية » . وإذا كان الصينيون يسمون  
 بداب من أجل التقدم المادي لرفع مستوى المعيشة  
 الجاعى ، ويعملون من أجل المزيد من المدارس  
 والجامعات والسرير والمستشفيات ، إلا أن هذا  
 التحسن لا ينعى أكثر من وجهة نظرهم. الشهوات  
 الفردية التي يكون من نتيجتها تكوين طبقات اجتماعية  
 ممتازة . كذلك فهم يرون أن الفرق التي لا تزال  
 توجد عندهم في الأمور ، ينبغي أن تختفى شيئا  
 فشيئا ، كذلك فانهم في علمهم بلوغ « مجتمع  
 المساواة » لا يعترضون أرضاء كل حاجات  
 الإنسان ، وإنما بالحسب البدء بالحاجات الأولية ،  
 التي تسمح لهم بالبقاء خلال « فترة الصراع  
 الطبقي على النطاق العلمى » .

أما الفالض بعد الاستهلاك، فيتمسح لتحسين  
 البناء الاجتماعى كله ، أو لمساعدة البلاد الشقيقة  
 الفقيرة ، ولكن النظام سيمنع بدء السباق السوء  
 سباق الاستهلاك الفردى الذى يقود إلى « المراجعة  
 الحديثة » . وعلى هذا النحو تشكل المساوية  
 بالنسبة للشباب الغربى ، ردا « إيديولوجيا » قوى  
 القيم على السمار والدفاع وراء سلع الاستهلاك  
 الفردية والذى يمسود المجتمعات البرجوازية ، كما  
 أن السعادة الاجتماعية التي تسمى إليها الصينيين  
 الجديدة ، تشكل أحد الاقطاب السوية الجانبة  
 لاهتمام ونطلع شباب العالم الثالث خاصة ،  
 والشباب النقى في الغرب الذى تنق من هذه  
 الناحية على الوتر الحساس لمثاليته الاجتماعية  
 والإنسانية الباقية .

وعلى أية حال ، فإن الصين إذا لم تنجح على  
 الدوام - حسبما أوضح الكاتب الفرنسى ك.ه.س.  
 كارول - في بيان التفوق الأخلاقى للثقافة  
 تستطيع أن تدن وتكتشف الفساد الاجتماعى  
 والتمسقى والتوقف عن الحركة اللذان يبعثان في

الجماعات البرجوازية أو المتجزئة . وعلى هذا النحو تكون التجربة الصينية فاضحة للغرب ، كما فعلت ذلك تجربة الثورة البلشفية من قبل ، وربما تكون أكثر قدره على فضحه ، إلهام الأجيال

الجديدة من الشباب بنوجه خاص ، لأن العالم لم يعد يشك اليوم (كما كان يفعل سنة ١٩١٧) في تجربة اشتراكية يمكن أن تنجح برغم عسداء العالم لها .

ريجي دوبريه

( ١٩٤٠ - )



● تجسيد لثقافة المصلح الغربي  
إذاء بما يصنعه العالم الثالث  
على أيدي الاستعمار الجديد

هائلا بكوبا . وفي أبريل ١٩٦٤ طرد من « ليبيا » بحجة قتاله « بدمية شيوعية » ورحل بعدها إلى بوليفيا ثم عاد إلى فرنسا . وفي أكتوبر ١٩٦٦ عاد مرة أخرى إلى بوليفيا وأقام فيها ثلاثة أشهر في محافظة « كلوييلكان » وفي مناطق المناجم الأكثر أهمية . وفي أبريل سنة ١٩٦٧ عاد مرة أخرى إلى بوليفيا للقيام بهمة صحفية . وكانت هذه المهمة في الحقيقة دعوة من شي جيفارا ، لدوبريه ، ليكون أول صحفي يأخذ منه حديثا بعد هروته التي العمل السري . وقد استطاع دوبريه الوصول إلى مقر قيادة جيفارا في بوليفيا ، وبقي في معسكر الثوار كزانر . إلا أنه بحث مع جيفارا إمكانية التحاقه كقاتل في صفوف المصاليات ، ولكن جيفارا فضل قتاله بعمله الصحفي وبيعض الأعمال الخارجية التي يمكن أن تخدم قضية الثورة . فلما تمعد الوضع في معسكر الثوار وأصبح الاتصال مع الخارج صعبا ، عرض ريجي دوبريه مرة أخرى على جيفارا موضوع انضمامه كقاتل في صفوف المصاليات ، « إلا أن شي أجابني ملجأ إلى عجم خبرتي في الحياة خرج المدن ، وأشار إلى أن مشرته من المكونين الذين يعيشون في المدن ، أقل فائدة له كقاتل في صفوف المصاليات ، من فلاح واحد من سكان المنطقة » .

وغادر دوبريه معسكر الثوار ، ولكنه اعتقل بقرب إحدى المدن البوليفية . وعلى الرغم من أنه لم يشترك في نشاط المصاليات البوليفية المسلح ، إلا أن السلطات البوليفية اتهمته بتصدر تلك الكفاح مع شي جيفارا وبأنه « قاتل ولس ماجور وموتزق باع نفسه لكوبا » . واتهمته بأنه « جاء « ليقتوم بالاتصال بالحزب الشيوعي البوليفي يمة عن فيدل كاسترو » . وكان كتابه « ثورة في الثورة » يجعله مسئولاً ، بمصفته المرتكب الذهني لافغيات ٢٢ مايو ، ١٠ أبريل » وهي كسان دبرفها للمصاليات الثورية لسيطرة وجنود الجيش البوليفي الحكومي . وقد طالب الإدماء بأعدائه .

وعلى الرغم من أن السلطات البوليفية ومبلاه وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تآكدا حق التآكد من أن دوبريه لم يقيم بنوحيه نشاط المصاليات البوليفية المسلح ، أو المشاركة في نشاطاتها العسكرية ، إلا أن الحكمة العسكرية البوليفية أصدرت حكما بسجنه ٣٠ عاما . والحقيقة أن هذا الحكم لم يكن قط بسبب نشاط دوبريه المسلح « المزعوم » وإنما لأن « أي ثوري ، ينظر للثورة في أمريكا اللاتينية ، أي كان موطنه ، وأي كان

« حول ريجي دوبريه » مدرس الفلسفة والباحث الاجتماعي والصحفي والسينمائي ، فقد أثر بكتابه « ثورة في الثورة » تأثيرا كبيرا على حركة واتجاه وكفاح الشباب والطلبة في أمريكا اللاتينية خاصة — والعالم الغربي عامة — وقد طبعت كوبا وحدها ٢٠٠.٠٠٠ نسخة من كتابه الذي « قرأته وومته مناصر البرجوازية الصغيرة ، الطلاب مثلا ، هذه المناسر التي يخرج منها منك رواد الكفاح المسلح » حسبما أوضح جان بول سارتر في التكراسة التي أصدرتها « لجنة الدفاع عن دوبريه » .

ودوبريه الذي ولد في باريس سنة ١٩٤٠ أخرج في مدرسة المعلمين العليا في باريس ، مدرسا للفلسفة ، وتخصص بعد ذلك في علم الاجتماع وتاريخ الفن ، وقام بعد ذلك بجولة في كل أنحاء أمريكا اللاتينية تقريبا وبصورة خاصة في كوبا ، حيث ربطته أواصر صداقة وثيقة مع فيدل كاسترو . وقد قام دوبريه بتدريس الفلسفة في جامعة

ميله ، هو العدو الأول ، لكل حكومة في أمريكا اللاتينية ، محظور عليه أن يعطي الثورة المنخفضة في كل مكان أيولوجية أو نظرية . حسبما ملق الفيلسوف الفرنسي سارتر .

وأهم مؤلفات دوبريه السياسية «الكستروية» السياسية الكبرى لأمريكا اللاتينية» و «استراتيجية الثورة في أمريكا اللاتينية» ، ولكن كتابه «ثورة في الثورة» يعد أكثرها أهمية . وقد وضع دوبريه في هذه المؤلفات حصيلة الخبرة المتقاة من جولاته ومناقشاته في أنحاء أمريكا اللاتينية فقد عاش عابثين في هافانا بقرب كاسترو وبقية لبلل ثورة كوبا ، وضمن له الاطلاع على تفاصيل حركة الثورة المسلحة في أمريكا اللاتينية من طريق المعاشية ، وصلتها بالثورات الآسيوية من طريق المناقشة والمطالعة ، وهو عالم يتوانر بنفسه القدر لفكر معاصر آخر .

وكتابه «ثورة في الثورة» وهو أحد كتبه تأثيرا في الشباب ، ينطلق من أسس ماركسية لينينية في تحليل حركات السكاف المسلح ، رغم أن دوبريه لا ينسب إلى أي منظمة شيوعية ، وإنما ينسب بالفكر والواقع إلى حركة ثورية عامة تقوم على الكفاح المسلح . حسبما أوضح هو نفسه . ويؤكد دوبريه في كتابه أن التجربة الكستروية في سماتها العامة تلائم معظم بلاد أمريكا اللاتينية . وأن كتابه «صديق التعبير عن آراء شي» . ومن أهم نتائجه في هذا الكتاب هو أنه في أمريكا اللاتينية لتستقل القيادة السياسية عن القيادة العسكرية ، بل تؤلفان كلا مضمونها واحدا ، هو الجيش الشعبي الذي تتألف قواته من جيش المصليات . وبالتالي يمكن أن يوجد الحزب الطليعي على شكل نواة عصابات المقاومة ، وتكون حرب المصليات هي الحزب في مخاض ولادته . ويرى في كتابه أن على قوى المصليات أن تضع هي نفسها سياستها ، فلا تكون لها علاقات بالأحزاب السياسية ، ولاتكون لها بها على الأقل ، علاقات تبعية . ولا يكون لهذه الأحزاب مؤس سياسية ، بل تتألف المصليات من رجال هم في الوقت نفسه مقاتلون وسياسيون .

ويرى دوبريه في هذا الكتاب « أن الإمبريالية الإمبريكية تطبع في أمريكا اللاتينية آخر أورتها . الورقة الحاسمة التي ستحدد نهايتها ، وأن ضرب الإمبريالية في أمريكا الجنوبية ، يوازي بالنتيجة أصالة في سميم وجودها كإمبريالية دولية . فبعد أن تطرد غدا من آسيا ، لن تجد أرضا تشهد نهايتها غير أمريكا اللاتينية . لهذه الأسباب ، ولأسباب أخرى ، فإن النضال الثوري الذي بدأ في أمريكا اللاتينية سيكون شماليا ، وسيبور — وقد بدأ يدور منذ اليوم — في ظروف بالغة القسوة ، أقسى من ظروف أية قارة أخرى »

وتنصل بمزوان « تحرير الحاضر من الماضي » فيه دوبريه إلى أخطر تأثير الفجرب الثورية الماضية ونهايتها ، على الحاضر الثوري ، دائما إلى تحرير الحاضر من تأثيرات الماضي البكتية ، والاعتماد في توجيهه على العمل الثوري الخلاق الخاص بكل بلد على حدة . وبهذا الصدد يقول : « لقد فكر الديوقراطيون الروس بالفرغزة ، في إعادة تجربة (كوبوطة باريس) في بنروفسراد ، وبالفرغزة أيضا ، فكر الشيوعيون الصينيون في المشرينات ، بأن يمدوا في كلتون تجربة أكتوبر الروسية ، كما فكر الرفاق الفيتناميون بعد سنة من إنشاء الحزب ، في اطلاق مجلس السوفيت الفلاحية في عصيان مسلح شمالي البلاد ، ولكننا ونحن ننظر إلى هذه الأمور اليوم ، نرى أنه يمكن ممكنا للمصيان على الطريقة السوفيتية أن ينجح في المستعمرات الآسيوية فيما قبل الحرب العالية الثانية . ومن هنا اضطر أئيد المناضلين الشيوعيين أصالة ، أن يبدؤا في تطم انتصارهم »

« ومن المغري القول ، أنه كان من حسن الحظ أن فيدل كاسترو ، لم يقرأ كتابات مائوتسي تونج العسكرية قبل نزوله على سواحل «أوريني» ، لأن ذلك اضطره أن يبتكر ، على الطبيعة ، انطلاقا من تجربته الخاصة ، قوانين عسكرية ملائمة للارض . لقد اكتشف الثوار كتابات مائوتسي في آخر الحرب وبعد أن أصبح تكتيكهم محددا ( كتاب « المشاكل الاستراتيجية لحرب الانتصار ضد اليابان » لمائوتسي تونج لم يفتح تحت أيدي كاسترو وجيفارا الا بعد هجوم سيف ١٩٥٨ ، وقد دمقا مندبا وجدا في هذا الكتاب ، القواعد التي كتفاد طبقاها تحت ضغط الحاجة ) . ولكن ثوار أمريكا اللاتينية ، يعودون من جديد إلى قراءة خطب كاسترو وكتابات جيفارا بنفس الميول التي قرأوا بها كتابات ماو من الحرب ضد اليابان وكتابات «جيباب» ومعنى نصوص «لينين» ، ويمقتنون أنهم قد تعرفوا إلى الكتابات الأولى ، من خلال كتابات كاسترو وجيفارا . وهذه هي العملية البصرية الكلاسيكية التي تسمى (الطبعة الثانية) ، وهي عملية خطيرة عندما يكون للحزب الثوري في أمريكا اللاتينية ظروف تطور خاصة جدا ، وبخلفة لدرجة عميقة بحيث لا يمكن اكتشافها الا من خلال التجربة الخاصة ، وبهذا المعنى ، فلن يجيبس الكتابات النظرية حول الحرب الشعبية قد أضرت بقدر ما قللت . لقد اتهم كاسترو يوما ، الارتباط الفكري الحضر بالقتال ، بأنه مسئول من فشل بعض حروب المصليات .»

ولقد تعرض دوبريه في كتابه لنظرية « الدفاع الدائي المسلح » وهي تتلخص في «استيلاء الثوار على جزء من البلد ، وعزل سلطة الدولة منه نهائيا ، والتمركز فيه . وهو يرى ، أن نظرية الدفاع الدائي ليست وليدة قلة الجراففونوس محريكها ،



ونجّل البوليس والجيش . وعلى رخصه سال  
المصائب ، بمكس ذلك ، ان يستعملوا قوتهم لكي  
يثبتوا للناس ، ان قوة العدو هي تسوة  
استعراضية . وليس كالتقاتل وسيلة لذلك هذا  
السحر ، هذا التراث من الخوف والنذل امام رب  
العمل ، والبوليس ، والحارس الريفي ، وينفك  
السحر بسرعة ، كما يقول فيديل ، الى حد ينقلب  
فيه الاحترام العقيدى الى استهزاء ، ويصبح  
الفلاحون الذين يخشونهم مع رفاههم التقسيماء في  
المصائب ، وقد اصبحوا يقللون من قيمة العدو ،  
ولا يحسبون له حسابا . وعندها تفسد عبادة  
المصائب الثائرة الى عمل معاكس : اضغاضه  
من القيمة على العدو ، تجنباً للمخاطر .

وقد تعرض دويريميلاند لفكرة « قاعدة الارتكاز  
الثورية الثالثة » او « منطقة الامان » — التي  
تعطيها التجربة الصينية ، قيمة استراتيجية  
اساسية — على اساس ان شروطها غير متوفرة  
في امريكا اللاتينية اليوم . قاعدة الارتكاز الثورية  
الثابتة تتطلب مجموعة من الشروط الثلاثة مثل :

— امتداد وعيق الارض ، اللذان يكملها نقص  
في المواصلات في المناطق الريفية .

— نسبة كثيفة من السكان الريفيين .

— وجود حدود مشتركة مع بلد صديق .

— غياب قوات للعدو منقولة بالطائرات .

ويستنتج من ذلك ، ان ايا من هذه الشروط  
تقريباً غير متوفر في امريكا اللاتينية اليوم ، وان  
شرط النقص المبدى في قوات العدو ، الذي كان  
متوفراً في الصين ابان حرب التحرير ضد اليابانيين  
ليس متوفراً في امريكا اللاتينية اليوم .

ويرى ان الرغبة في احتلال قاعدة ثابتة ، او  
الاستراحة في « منطقة امان » ، حتى لو اهدت  
على آلاف الكيلومترات البرمجة ، حرماناً للثورة  
من احسن ما في يدها من سلاح الا وهو : الحركة ،  
وتركها بمنقطة في منطقة عمليات ، والسباح للعدو  
بستعمال احسن اسلحته .

ان فدية اقامة « منطقة الامان » ، هي العسكرية  
الثالثة ، المدركة في اماكن اشتهرت بوعورة  
مسالكها . وان هذه الثقة في فضائل الارض فقط  
هي دائماً ثقة محبلة بالخطر ، ذلك انه لا يوجد  
في الحقيقة اماكن لا يمكن الوصول اليها . لسبب  
منطقي بسيط ، هو انه اذا امكن للثوار الوصول  
الى هذه الامكنة ، فلا شيء يمنع العدو من الوصول  
اليها . وان قاعدة السلوك التي كان يتبعها جيش  
الثوار في كوبا هي : التحرك المستمر . لم يكن احتلال  
قاعدة للثورة ، هو الهدف السياسي والعسكري

بل انها على العكس من ذلك ، وليدة مبالغة في  
التضحيات الرائعة ، وتؤدي الى البطولة لا  
يؤيدان الى شيء ، بل يؤديان الى كل شيء ، مادام  
الاستيلاء على السلطة السيسية ، ويمتبرها  
نظرية اقرب الى « الكفاح المسلح المعوى » .  
كذلك فانه ، كما ينفي « الكفاح الاقتصادي » دور  
الحزب الطليعي ، فان « الدفاع الذاتي » ينفي دور  
القطاع العسكري المنفصل عضوياً عن السكان  
المدنيين ، وكما ان الاسلوب الاصلاحي يسمى  
لتكوين حزب جباهيري ، دون اختيار مناضلين ،  
او مؤسسات صرامة التنظيم ، فان « الدفاع  
الذاتي » يهدف الى اشراك كل الناس في الكفاح  
المسلح ، اى الى تكوين مصائب جماهيرية ،  
بالنساء والاطفال والحيوانات الداجنة التي تقطن  
بمستعمرة المصائب المقاتلة .

« ان مجتمع ، « الدفاع الذاتي » يحكم طابعه  
الحلى ، لا يملك زمام المبادرة ، ولا يملك اختيار  
مكان المعركة ، ولا يمكن ان يستفيد من عوامل  
الحركة والمفاجأة ، ولا من امكانية المنصورة ،  
ويبقى الرقعة الجغرافية التي يقوم عليها « الدفاع  
الذاتي » ، وهي منزلة بطبيعة الحال ، عرضة  
للتطويق ولل هجوم المدير بدقة متناهية ، من قبل  
العدو ، وفي الزمان الذي يختار . كذلك ، فكما ان  
« الكفاح المعوى » لا يهدف لاستيلاء الطبقات  
المستغلة على السلطة السيسية ، ولا ينظم  
بالذاتي في شكل حزب سيسي ، فان « الدفاع  
الذاتي » لا يهدف الى السيطرة العسكرية للطبقة  
المستغلة ، ولا يهدف بالتالي الى الانتظام في شكل  
جيش سمى نظامي . ان المنطقة او الدينة التي  
لا يحميها الا سكانها ، لا يمكنها الا ان تنظمر  
بسلبية هجوم العدو ، وبذلك تربط مصيرها  
بارادته ، ولا يمكنها ان تجبر الديمقراطية البرلمانية  
او نظام القلة الحاكمة ، ان يفضحها محتواها  
الطبيقي . ان « الدفاع الذاتي » يسمح للطبقة  
المستغلة الا بدو بظهور دكتاتورية الممتد ، ويحافظ  
على التوازن بين دكتاتورية القلة الحاكمة والضبط  
الشعبي ، بدل ان يكشف عنف هذه الدكتاتورية ،  
كما اوضح شي جيفارا . ان « الدفاع الذاتي »  
يحصر حرب المصائب في دور تكتيكي ، ويحررها  
من افاقها الاستراتيجية الثورية . ولو قسناه  
بالهمة التي يتصدى للقيام بها ، وهي حسامية  
لثنيين ، فالتنا نرى انه يوفر لهم هذه الحماية في  
المدى القصير ، ايا في المدى الطويل فان عمله  
تهديد لسلامة المدنيين .»

وعن « الدعاية المسلحة » اوضح دويريه ، ان  
القوة الجسدية للبوليس والجيش هي قوة  
سحرية . وهذا السحر لا يمكن فكه بالخطب ، لم  
يمتد فيديل كاسترو في منطقة المصائب التي  
قاتل فيها لدة سنتين ، اى اجتماع جباهيري ، ولكن  
بالاينبات بان الرصاص ، يمكن ان يخترق ايضا

الاول للثوار في كوبا ، برغم مكانه بقلته هذا الاحتلال ، كمال حاسم . لقد كان الهدف الاول هو تدمير قوات العدو ، وقبل كل شيء ، جسر السلاح . ان قاعدة الثوار حصيا قال فيديل كاسترو ، « هي الارض التي يتحرك الثوار داخلها ، والتي تنقل معه كلبا تحرك ، ان قاعدة الارتكاز في المرحلة الاولى ، موجودة في حقبة القتال » .

وقد صالح ريجي دوبريه في كتابه « ثورة في الثورة » قضية غاية في الاهمية ، هي علاقة الحزب السياسي بمصالحات الثوار . ووفق مايراه فان وضع مصالحات الثوار تحت السيطرة الاستراتيجية والتكتيكية لحزب لايقوم بإجراء تغيير جذري على تنظيمه القائم في زمن السلم ، وجعل هذه المصالحات كشيء جديد للعمل الحزبي - ان عملا كهذا يؤدي الى سلبته من الاضواء العسكرية القاطنة . اصبحت النزول الى المدينة من جانب قائد المصالحات للاتصال بقيادة الحزب الموجودة في المنطقة ، للمشاركة في مناقشات القيادة وفقا لبدء المركزية الكومونقراطية . وعلى هذا النحو ، فان ملاحا او A-جلا ، سيقع المسؤول العسكري في قبضة العدو ، او يمتل ، ونادرا ما ينتهي بمسيره بالنسبة فقط . يقول فيديل : ان « المدينة مقبرة الثوار والوارد » ، كذلك فان نزول القائد الى المدينة ، بسبب اثره مضمون بالغ السوء على رجاله ، في ظروف الصفاة التي يعيشونها والتي تعرض على القائد ان يكون دوره الاول هو امداد اللبل على الجلد والتضحية ، ولذا يرى دوبريه ، انه لايجوز للقائد ان ينزل الى المدينة لحضور اجتماع سياسي ، عليه ان يجمع السياسيين يصعدون الى الجبل ليناقشوا في مكان ابعين ، والا فليرس لهم مبعوثا - كذلك فيصغر الخطر الثاني في تسمية المصالحات الحزب السياسي في المدينة هو ان افتقارها للسلطة السياسية يؤدي الى تبعية الجبل للمدينة في المسائل العسكرية ومسائل التحركات . وهذه التبعية كثيرا ما تؤدي الى تخطي القيادة السياسية في المدينة عن حرب المصالحات . ويرى ايضا ان ربط رجال المصالحات بقيادتهم السياسية في المدينة لا يؤدي فقط الى خلق وضعية حقيقية ، بل الى مقدة نفس فكرية ، ومقدرة تبعية لدى رجال المصالحات ، بحيث ينتظرون كل شيء من الخارج : كواهرهم السياسية ، التوجيهات ، اللبل ، السلاح ، وحتى توارخ المصالحات ، فيضيع منهم بالتالي المبدأ السياسي والمعنوي ، وهو مبدأ الاعتماد على القوة الذاتية فقط ، وتحول حرب المصالحات يوما بعد يوم الى فريسة سراب المساعدات الخارجية الوحشية : انتظار وصول المساعدة الموعودة ، وفي اليوم المحدد ، لا تصل المساعدة ، لا يصل النزر الميسر منها ويؤجل وصول الباقي الى الغد ، ويقعد الثوار في الانتظار ، وهكذا يتركون كفاحهم للسلاح ولو يفعل عدم الاكتراث .

ويتساءل ريجي دوبريه تلك الثوار الحثيوي الدلالة : « كيف يمكن لسكان المدينة ، مهما كان باراكسيا - لينينيا ، ان يقدر القيمة الحيوية لتمرير مريح من الناليون ، او لطبعة طعام محفوظ ، او لزواج احببة ؟ وكما يقولون : « لا يعرف الشوق الا من يكابده » . ان كل رجل يعيش في المدينة ، حتى ولو كان رفيقا ، هو بورجوازي دون انصراف ، بالمقارنة مع رجل المصالحات : فلا يمكن لسكان المدينة ان يعرف مدى القسور على رجل المصالحات ، لتبين لكه ونومه وتنقله ، وبخاصة لتأمين وسائل استمراره في الحياة » .

« الغلبة في المدينة ليست بهذه الوحشية : الرجل فيها يتمركزون ليعترف بهم كحيوانات متفوقة . لقد توفقوا ان القتال خوفا من الموت ، والحياة للجميع . صحيح ان توزيعها غير عادل ، ولكنها موجودة على الاقل » . انها عند التجار في اشكال الواد الجاهزة : شرائح اللحم ، الخبز الجاهز ، الماء في الصنبور ، النوم دون ابراج حراسة ، تحت سقف تاشف ، القور في شوارع لا اقامى فيها ، الفخار ، العلاج عند الصيدلى او في المستشفى . يقال اننا نستمتع في الوضغ الاجتماعي ، والحمام اذا طلل يصيب الجسم بالطراوة . ويجب الخروج من هذا الحمام للتعبه الى اى حد يستطيع هذا « الحصن الدافئ » ان يبرزج الانسان ويثيقه في طور الطفولة ، ان الجبل يحول البرجوازي والفلاح الى بوليوتاريان ، اما المدينة فانها تملكها ان يبرزج حتى البوليوتاري » .

« عندما يتكلم ثوار المصالحات مع رفقاءهم المسئولين في المدن ، او مع ممثلهم في الخارج ، فاتهم بتعاليون معهم كبرجوازية الثورة » . وحتى لو احتاج الثوار الى بورجوازية - كالعلاج الى رئة اصطناعية في لحظة الاختناق - فليس لابستينوعون التخاضى عن هذا الفرق في المصالح وفي البيئة ، فالجبهتان ، لا تتشققان الهواء نفسه . وقد خاض فيديل كاسترو نفسه هذه التجربة ولم يتردد ، حتى وهو يخطر بان يصيح ويهدا في اللعظلات الحرجة ، في ادانة وطرده « بورجوازيه » الهائلة الى مقد محلفات دون مجادى ، خاصة عندما ندد بانفاقية يامى ، في كتابه الرابع بتاريخ ١٤ ديسمبر سنة ١٩٥٧ ، الذى يصدت فيه الاخلاقية البروليوتارية تجاهه السياسة البرجوازية ، وقد كانت الاخلاقية البروليوتارية مجسدة بجيش الثوار ، ثم اكتسفت بعد ذلك عن سياسة بروليوتارية » .

« لقد استطاعت بعض جبهات الثوار ان تستقر سنة على مساعدة ٢٠٠ دولار ، طلقها من التنظيم السياسي الذى ترتبط به ، والذي كان في الفترة نفسها ، يتفق الواف الدولارات على مهمات دعائية في الخارج والداخل ، وعلى رواتب موظفين

أصبحت اليوم مطعوناً فيها ، فأقذت الرصيد ، مقابلة الاخطار بالقتل ، ولكنها ما زالت تطفو على السطح بحيوية . مثل النظرية القديمة القائلة بتحصن الطبقات الأربع ، التي تضم البرجوازية الوطنية ، ظلية « الديمقراطية الوطنية » ، أي الاحتفاظ بالمالقات الاجتماعية حسب الانتاج الرأسمالي . ولكن بعد تبويضه ، وتخليفه من كل تدخل امبريالي .

وبالنسبة لنشاط الارهابيين في المدن ، يوضح ان الارهابي في المدينة ، لا يمكنه ان يلعب أي دور حاسم ، بل انه يجد في الوقت نفسه بعض الاخطار على المستوى النسيلي . ولكنه اذا ما كان مرتبطا بالنضال النسيلي ، فنصل الريف ، فله يتمتع من اللامعية العسكرية ، بقية استراتيجية ، فهو يضطر الالف من جنود الامداد للتجديد ، فيشغل الجزء الاكبر من لجهة القمع في مهمات الامن المعقمة . ذلك ان حياية المسالمة والصور والمحطات الكهربائية والمباني العامة والطرق واتوبيس النقل ، يمكنها ان تشغل 2/3 الجيش ، وتضطر الحكومة في مثل هذه الاحوال لضحية كل من لديهم ممتلكات ، اما رجال المخابرات فليس لديهم ما يحمونهم في أي مكان ، ليس لديهم امبياء تنقل كاهلهم . لذلك فلن ميزان القوى بين الدولة والنوار لا يمكن ان يحدد بالتعامل الحسابي .

ومن كل ذلك يخلص دوبريه الى انه بالنسبة لأمريكا اللاتينية ، لا يمكن تصور كادرا سياسيا دون ان يكون في الوقت نفسه كادرا عسكريا .

وليس دوبريه ، احدى السمات الضالعة بطرول الكفاح المسلح في أمريكا اللاتينية موقعا ان الكفاح المسلح يضم باهية خاصة في أمريكا اللاتينية . لان اختلال القوى الكبيرة في البداية ، وبين عدد رجال الثورة ، وآلة القمع كلها ، وقلة عدد السكان في الريف ، وفي الامكان التي يجرى فيها القتال ، لا يسمحان باستبدال التكتيك والنسليح لفترة معينة ، بالجاهير وعدد المقاتلين ، كما يحدث في الصين واليابان ، على الشكل علم ، على العكس من ذلك لابد من امتلاك التكتيك بخبرة تامة من اجل تمويض هذا الاختلال الاساسي ، ويشكل علم ، النقص النسبي من عدد السكان في كثير من البلدان ، ومن هنا الدور الاكثر اهمية من أي مكان آخر ، للمتفجرات مثلا ، والباوزوكا ، والاسلحة الاوتوماتيكية الحديثة الخ .

لقد ثبت ان التجربة العسكرية لكفاح الشعب هي اكثر حساسا من تجربة سياسية لاعلاقة لها بالمعصليات من اجل تشكيل الكوادر الثورية . ان القادة الذين يتأدون بتوسيع نطاق الحرب الثورية اليوم في أمريكا اللاتينية ، هم شباب ، ليس لديهم تجربة سياسية طويلة سبقت دخولهم المعصليات المقاتلة . وان من السخف الاستثمار في الحديث

الحزب في كحارج البلاد ودخلها . وعلى نطاق لجهة مساحلة ، وتنظيم مؤتمرات للمعو العلم من السجناه الخ ، أي ان كل هذه التفقات ، كتت للاستفادة من المجد الذي تحققة لها الجبهات القتالة التي تعيش منعزلة ، ومحروبة من وسائل القتال . لقد امكن من هذه التجربة ، ومن تجارب اخرى مشابهة ، استخلاص هذه العبرة : من الاجدى والاكثر ضيقا للمعصلة الثائرة ان تقوم هي نفسها وانطلاقا من قاعدتها ، بفزوات تستعمل فيها السيارات اذا لزم الامر ، للاغارة على قرى مجاورة لجسج السون والادوات الريفية ، نج اتشياء بخازن خاصة ، بطمر الحاجيات في التراب او اخفائها ، وتنام بذلك حرية العمل لعدة اشهر . وبها كتت هذه المعصليات بحفوة بالخطير ، فقها تظل افضل من انتظار مزاج التنظيمات السياسية في المدينة او ايكانياتهما على ارسال المون ، او مصاصفات النقل والمصائب التي تسببها عملية الحصار الخ . كذلك فان معصليات كهذه تخفف الى الحد الاكثي امكانية النصل الى معصلة النوار ، او تحديد مكانها ، تلك الايكانيكية التي تحصل دائما من المدينة بتايها الجبل .

وفيما يتعلق بمالقة الحزب السياسي برجال المعصيات ، هناك خطر آخر يمثل في الافتقار الى القيادة الواحدة . هذا الافتقار الذي يضع القوات الثورية في وضع خادم المدفع الذي ليس لانه أي اتقاء محدد ، فيضيع المهاجمون في الطبيعة ، ويطلقون النار كيفما اتفق ، ويموتون من اجل لا شيء . ان عدد وقوة الووسائل النارية لا يصلح لشيء من غير خطة لاطلاق النار ، ومن غير تحديد قطاع خاص يجب استقله بمران متقابلة او مركزة ، وغياب القيادة التفتينية المركزية ، أي القيادة السياسية - العسكرية يؤدي الى مثل هذا التبذير ، وهذه الخيبة التي لا طائل تحتها .

وفق هذه النظرة ، يعلق دوبريه على فشل الاضراب العلم الذي دعا اليه « السهل » في كوبا ، فيوضح « ان السلطة الحاكمة كتت تلك جميع وسائل تبع وسحق اضراب علم . الا ان هذه الووسائل لم تكن تنفع هذه السلطة في احراز النصر في حرب معصليات . وهكذا كتت « السيرا » هي التي نفذت الثورة ، بعد ان جرها « السهل » الى حافة الخطر . وكان بنظريا ان تتصلب السيرا بمسؤولية قيادة الثورة بعد فشل الاضراب ، وبعد ما انتصح لدى الجميع ان السيرا وجدما تستطيع انقاذ الثورة .

وينتقد ريجي دوبريه بقوة في كتابه ، مفهوم « الديمقراطية الوطنية » فيقول : « هناك من غير شك ، في الجذور ، نظريات سياسية قديمة ،

منذ نشأتها فصالة الاستقلال على المملكة و لم يتح لها ان تكون على راس حرب تحرير شعبية، وهو يستعين بكفاحه المطلق شي جيفارا ، في توجيه اخوى من جانبه الى الرفاق الحزبيين في انتشاء الكفاح ضد بقيةتنا ، اذ قال « باستطاعتكم ان تخلقوا كوادير تنتمزق في ظلام السجون ، دون اليوح بكنية ، ولكن ليس باستطاعتكم ان تشكلوا كوادير تسقولى على مخيا للمدفعية الرشاشة » - ويرى دوبريه ان هذه الملاحظة ليست ايدا حكما قنيما ، ولكنها تقييم سلبى . فليس الامر متعلقا باستبدال جين بشجاعة ، ولا باستبدال ايدولوجية باخرى ، بل استبدال شجاعة ، بشكل آخر من الشجاعة ، واستبدال اسلوب من العمل (والتطبيق النفسى) بأسلوب آخر »

واذا كان شي جيفارا ، قد اوضح بجلاء ان حرب المصليات ليست سوى وسيلة توصل الى غاية استراتيجية هي الاستقلال على السلطة السياسية ، فقد اشار دوبريه الى استخدام بعض الاحزاب لحرب المصليات كوسيلة لفسوط السياسى والمزايدات السياسية . « هاهى حرب المصليات تحول الى خدمة غليات اخرى ، اسلوب لفسوط على حكومة بورجوازىة ، عنصر للمقايسة السياسية ، كتلة احتياطى للائم السوداء ، هذه هي الغليات التى اراتت القيادة السياسية ان تجيزها لادارتها العسكرية ، فاصبح الاسلوب الثورى يخدم غليات اصلاحية . ويرى دوبريه ان ليس من حل ذلك سوى ان تفرغ المصليات للثورة نفسها كقيادة سياسية . وان اشد التعريفات السياسية حسما ، هو الانتباه الى المصليات الثائرة ، الى قوات التحرير المسلحة ، التى توحد جميع المناضلين القادمين من كافة الاحزاب ، وفي النهاية يقرر جيش الشعب بمقتبل الحزب الذى كان من المفروض نظريا ان يكون اذاته ، وفي الاساس ، فان الحزب هو الجيش . ففى كوبا لم يكن الحزب هو النواة القائدة للجيش الشعبى ، كما يقول جيب من قينظام ، بل ان الجيش الشعبى هو الذى كان النواة القائدة للحزب . وهكذا حققت ثورة امريكا اللاتينية ، وطلبتها الثورة الكوبية ، اضافة حساسة الى التجربة الثورية العالية ، والى الماركسية اللينينية . وعلى هذا النحو يرى دوبريه وجوب تطوير المصليات الثائرة ، من اجل تطوير الطليعة السياسية ، وجوب ان يكون التشديد الاساسى على تطوير حرب المصليات ، وليس على تقوية الاحزاب القلقة او خلق احزاب جديدة ، ولذلك فلن العمل المصلى فى رايه هو العمل المصلى رقم واحد »

وفىما يتعلق بتاثير الصراع المعقداى السوفيتى - الصينى على الكفاح فى امريكا اللاتينية ، يذهب دوبريه الى وجوب . « تجنب اعداد الجيوسود

من التناقض بين « الكوادير السياسية » و « الكوادير العسكرية » ، وبين « القيادة السياسية » و « القيادة العسكرية » ، ليس باستطاعة « السياسيات » المصرف ، و التى تنوى ان تظل كذلك ايدا ان تخدم الكفاح المسلح للشعب ، ايا « العسكريون » المصرف فيخدمون هذا الكفاح ، ثم من خلال ممارسة حرب المصليات ومعايشتها ، يصبحون ايضا سياسيين . لقد اثبتت تجربة كوبا ، ومؤخر تجربة فنزويلا ، وتجربة جواتيمالا والبلاد الاخرى . ان التربية السياسية - حتى للبرجوازي الصغير او الفلاح - تنمى حرب المصليات بسرعة واعمق مما تتم بقضاء الوقت نفسه فى مدرسة الكوادير ، وهذا على مصيد الرجال - مفعول حرب المصليات التى تنقسم بشكل اسلمى وكامل بالطبع السياسى . وفي ذلك ميزة مزدوجة على التربية السياسية التقليدية ، سواء داخل حزب ، او فى الفصائل القلقة ، او فى مدرسة وطنية او دولية للتكاثر . ففى « مراسم الشرف » السياسية هذه ، يكون البرجوازي الصغير ، اى الفلاح ، على ثقة من انه لن يتلقى تربية عسكرية ، ولا يكون على ثقة من انه سيتلقى احسن تربية سياسية . فى كوبا مثلا : قدم جيش الثوار ، والعمل السرى للثورة ، كواديرها القيادية ونواة منفصلين . واليوم ايضا ، بازال الثوار فى طليعة هذه الطليعة ، يداخمون فى قلب الثورة من الخط الاكثر جذرية والكثير شجونية ، ليس هذا قترا غربيا بلنسبة « للعسكريين » كما يتخيلهم « السياسيون » ؟

ويشير دوبريه الى حقيقة اخرى بالغة الاهمية وهى ان التفرق بين المستوى السياسى والمستوى العسكرى يجعل اسماء ماوسى تونج ( المستوى السياسى ) و شوليه (المستوى العسكرى) فى انتاء الحرب الاهلية الثورية الصينية والمصيرة الكبرى ، ثم هوئى منه و جيب فى انتاء الحرب ضد الفرنسيين ، وربما اضفنا لفين ، وتروفسكى ، فى انتاء هروب التدخل الاميرالى فى الاتحاد السوفيتى . اما فى كوبا فقد جمع رجل واحد ، القيادة العسكرية (المجليات) ، والقيادة السياسية هو فيديل كاسترو .

ويوضح دوبريه ان هناك صلة عميقة فى امريكا اللاتينية بين ايدولوجية وعلم الاحياء فى كل مكان يجري فيه ككاح مسلح - فالرجل الممن المتعود على جو المدينة ، يجد صعوبة فى الالتحاق بالجيل ، او بعمل سرى نشيط فى المدن ، وبين مخطف انواع التربية التى تتطلبها حرب المصليات ، تنظر التربية البدنية هي الاساسية مع التربية الخلقية : الانتذان قسيران جنبا الى جنب ، وليست التربية الماركسية - اللينينية البكيلة ، فى البداية ، شرطا حتميا .

ويلفت دوبريه النظر الى حقيقة ، ان الاحزاب الشيوعية التقليدية فى امريكا اللاتينية لم تعش

والثورة على جيهاض صستيغنية «ضربة» أو: أيديولوجية «سنة» ، وتجنب تعقيم الطوائف الثورية ، الامر التقليدي في أمريكا اللاتينية ، في منافسات أو اشتباكات الطوائف .

وفي البحث الذي أعده دوبريه بعنوان: « قضايا الاستراتيجية الثورية في أمريكا اللاتينية » أوضح أنه على الرغم من وجود كوبا ، فإن بعض المنظمات الثورية في أمريكا اللاتينية ، لاتزال واقعة تحت النفوذ العقائدي للحركة العمالية الاوربية - التي غالبا ما تكون غريبة عن قضايها الحقيقية ، وأوضح كذلك أن البلب ، بلب الثورة الاشتراكية الذي فتحته كوبا على حين غرة ، على مرأى من الاستعمار قد أحكم أغلقه من قبل الأوليجاركيات الحاكمة من الداخل ، والاستعمار المتأخيلتدخل عند أفي بادرة من الخارج - فكيف يكون بلبان الشعوب الشقيقة أن تعيد اقتحام هذا البلب ؟ أما بهارسة ضغط أقوى وأطول ، وأما بأن تصد الى فتح باب جديد يختلف موضعه بالنسبة لكل أمة من الأمم في أضعف مكان في الجدار .

وبالنسبة للتحويلات التي أحدثتها كوبا يوضح أولا : أن كوبا قد دفعت بفتة بالصراع الطبقي في أمريكا اللاتينية الى مستوى أرفع ، لم تكن الطبقات المستغلة والاطلائها مستعدة له . ثانيا : أنها رفعت من المستوى المادي والعقائدي للسرلة الاستعمارية بأسرع مفرمته عند الطلائع الثورية .

ومع ذلك فنجاح كوبا الثورية ، قد غير العمل الثوري ، أسلوبه ومفهومه ، وأمدتها بصيغة شابة - وإياتي الضغط السكالي ليضم مناهية هذا التجديد . ف نصف سكان فنزويلا مثلا ، هم دون العشرين من عمرهم - وهذه الشبيبة المتقدمة من عيه الذكريات ، لن تتبع الا الذين تراهم يقلتلون الى جانبها . ثمة « طلاق » حفيف بين الاجيال في أمريكا اللاتينية بأسرها ، وخاصة على مسعيد التصرف السكالي ، يبييه هم فستات الامبار في بلدان جنوب أمريكا شبه المستعمرة . وهذا الطلاق ، انما يعكس ظرفا موضوعيا سيزداد بروزا مع الأيام .

أما بالنسبة لما يسمى بـ « جيل العشرينات » ، فإن هذه الطائفة من القادة الاشتراكيين الديموقراطيين الذين ترمعروا في النفي - بنأي من التضحيات الثورية التي تبذلها شعوبهم ، فقد سفت نفسها بنفسها ، لصن المحيط ، دون أن تنتظر موتها الطبيعي ، والثورة الكوبية التي ضاها هؤلاء ، قد فشتهم ملنا .

وأوضح دوبريه في بحثه الشهير « قضاي الاستراتيجية الثورية في أمريكا اللاتينية » كذلك ، أنه بعد الثورة الكوبية ، ازدادت التشنجيات

بالأرواح وحللت آملا الحرب: الثورية . وأوداع تعقيدا . وأشار الى أن الثورة الكوبية قد تكتبت من أن تحظى بدمى ومعدى ومعنوى حتى من السكاليين الليبراليين التقليديين ، ففي اجتماعات النضال السرى شراسة ، استطاعت حركة ٢٦ يوليو ، أن تجسج التبرعلت في نيويورك بلسم « حقوق الإنسان » وأن تنقل المعونة المالية من « بيبي فيجويريس » رئيس جمهورية كوستاريكا ، بلسم الدفاع عن الديمقراطية ، ومن فنزويلا المنحرة لتزودها بكتاتورية بيريز جيمينيز ، وأن تتسلم طائرة محملة بالأسلحة من لارا زابال ، زعيم الانقلاب الديموقراطي ، وأن تؤمن لنفسها دعاية عالية ايجابية من طريق منصف عليا مثل (الايكس) ، و (باري مانتشي) .

« هل تمتد أن سحليا مثل « هيوبرت ماثيوز » ، سيأتى لإجراء تحقيق صفى معفا ، أو أن أمثال (الفيجويريس) يزسلون لنا السجسات ؟ » هذا السؤال وجهه لي بسخرية قلند جمهورية فلاديه مستقلة في كولومبيا على مسيرة بضغ ساماتين بوجوتا . وكان الفلاحون أذك الكيناهيون لشد هجوم يعده الجيش النظامي منذ سنوات بالتعاون مع البنية العسكرية الأمريكية وهم يفتخرون الى كل شيء . والمراكز العالية القلارة على مساعدتهم بعيدة جدا ، المال والسلاح ينقصهم ، والعمليات المنظمة تثن عليهم من قبل الصحافة الحليفة والعالية لتشويه أدهامهم ومعنى تضلهم أو الميزة والجوع - تلك هي ملامح الوجه المرير الآخر ، لنداء الشجاعة الغرضن هسكا على اللورين المعاصرين : « أمثوخا على قواكم الذاتية » - لقد آن الأوان لكن نغير لفتنا ونظفلنا في أورزا وفي المناطق الاخرى ، نمسا نحاول فهم المصاعب التي يواجهها زرفانا في هذه البقعة من العالم .

وقد حلل دوبريه الحقيقة التاريخية لاحتزاب « البورجوازية الوطنية » التي وصلت الى الحكم في أمريكا اللاتينية فقال : « قام حزب « البورجوازية الوطنية » بصدارة الثورة الشعبية ، واستولى على الحكم ، كما فعل « الحزب الدستوري الثوري » في المكسيك ، و « حزب العمل الديموقراطي » في فنزويلا ، والحركة الوطنية الثورية » في بوليفيا . لكن هذه البرجوازية الصغيرة التقدمية ، لاتبلك ناعدة سلطة اقتصادية قبل تسلطها الحكم ، اذا فهي تحول الدولة ، ليس الى أداة سيطر فسياسية تحسب ، بل الى مصدر للسلطة الاقتصادية أيضا . فتصبح الدولة الى حد ما ، أداة لتكوين علاقات استغلال جامعية ، في حين هي في أورزا الراسالية فتتويج لهذه العلاقات ، وبواسطة عملية اختصار للطريق ، وهي التي تميز البلدان شبه المستعمرة ، تتحول الدولة من كونها التغيير القاتوني من علاقات الانتاج القائمة في مجتمع ما ، لتصبح الى حد ما أيضا ، أداة تكوين علاقات انتاج لم تكن

موجودة أصلا في هذا المجتمع . إذ ذلك يصبح تكثر الوظائف الحكومية — المورد الوحيد لتوظيف آلاف الاتباع الماعطين عن العمل — البديل من تنمية الجهاز الإنتاجي ، فهذه البرجوازية لاتساوى شيئا على الصعيد الاقتصادي ، إذا لم تكن مسيطرة على جهاز الدولة ، لهذا فالسلطة السيسمية هي كل شيء بالنسبة لها . وهي لن تتوانى على الأقدام على أى عمل من أجل الاحتفاظ بها . من هنا ، فالشكل المميز الذي يتخذه وعيها الطبقي ، هو البطقة السيسمية . فتمسى بطاقة العضوية الحزبية ، الشرط المسبق للحصول على وظيفة حكومية . وترى هذه الكتلت أنها في صراع حياة أو موت ضد كل من تسول لنفسه مجرد الاقتراب من غنائمهم ، فيسحقون مثل هذه المحاولات ويقضون عليها في الهد . ولتحت تهديد الطلاب الشعبية ، تخون هذه البرجوازية المكونة من الأثرياء الجدد ، العقيدة الوطنية فورا ، فتغير ولائها وتكرس نفسها للتعاون المسلسل مع الاستعمار .

كذلك يوضح دويريه أن التيار الاصلاحي يمر على اعتبار المفهوم الثوري الكليستروي ، أي نظرية «البؤرة الانتفاضية» ، مفهوما مضائرا مشبها باستهزاء وخلفا لحياتنا . ويرى أن السلوك الصحيح للطليعة هو كسب الوقت ، وتوفير القوى ، وتعزيز شرعية المنظمة بأى شئ ، وإرسال أفضل المناضلين الى البلدان الاشتراكية الأوروبية ، لتوسيع احتمالي الكوادر ، فيرجع هؤلاء في العديد من الأحيان لافدى شخصيتهم الوطنية ، معزولين عن الوضع المحلي عنيتجاهلهم منافسوا الداخل ، أو يبنفونهم ، وينظر التيسل الاصلاحي الى أى بادرة باتجاه التيسل المسلح ، أى باتجاه الرد بالأسلحة غير الشرعية على الحرب غير المعلنة التي يشنها الاستعمار ضد المستغلين ، على أنها بادرة « غير ناضجة » في أفضل الأحوال و « استغرافية » في أسوأها . أما بالنسبة للقادة ومناضلي المنظمات الكليستروية الجيدونولكوبيين أنفسهم ، فإن ظروف التيسل المسلح متوافرة بشكل عام ، والظوب وخلقوا تطلق « البؤرة الانتفاضية » بهدف الاستيلاء على السلطة السياسية ، وأن « الكليستروية » في نظر دويريه هي أشبه « دليل للعمل » في الظروف المحددةالتي تقتلر أمريكا اللاتينية ، فالتيار المسسمى «بالكاستروية» — من وجهة نظره — ليس سوى اللينينية ذاتها ، علما بأن «الكليستروية» ليستجائى حال من الأحوال نوحجا مقلقا تستوعبه جماهير أمريكا اللاتينية كي تكرره حزيا ، وإنما هي دليل الخطوة الأولى نحو التحرر على الصعيد الثرى .

وقد سئل دويريه في حوار جرى مع طلابه

عائلنا في ١٩٦٦ ، عن التكتيك الذي يجب أن يتبعه الحركات الثورية في أمريكا اللاتينية تجاه الكنيسة الكاثوليكية ؟ فأجاب : « لائلك أن أعطيكم جوابا عاما ، ولا أن أقول لكم بلينيتي أن تفعله هذه الحركة أو تلك ، كل ما استطيعه هو وصف ما تفعله الحركات ، وهذا شيء آخر . لأن لكل بلد ظروفه الخاصة . وإفان أنه يجب أولا أن ننفذ من الاب «كايلاو توريس» فبـذا الراهب الكاثوليكي الذي آمن بقضية الثورة الكولوبية والتحق على هذه الصورة الكلية بصوفها . وهذا أيضا دليل ، على أنه لاينبغي انتهاج سياسة معادية للكاثوليك في هذه المرحلة من النضال ، بل ولا في السنوات التي تليها . فالكاثوليك ، يجبأن يلعبوا دورا ثوريا كالآخرين ، بل ربما أكثر من الآخرين بسبب المناقب الأخلاقية التي يمكن أن يفتخر بها الكاثوليكي المتمثل » .

وسئل دويريه أيضا في هذا الحوار ، حبا إذا كان يعتقد أن هناك تناقضا في كون الطلاب ( ويصورة عامة أولئك الذين يأتون من أوساط المثقلين ) هم الذين يتودون الحركة الثورية في أمريكا اللاتينية وفي كون هذه الحركة في الوقت نفسه تملأ من قصور شديد على الصعيد النظري ، ومن قصير بلغ في مجال تعميق الإيديولوجية الثورية ؟ فأجاب : « أن هذا تناقض لم يطر لي التفكير فيه من قبل » . مسجيح أن الطلبة هم الآن على رأس الكفاح المعادي للاستعمار في أمريكا اللاتينية ، ولكن يمكن أن نقول أيضا أن الخقف في فنزويلا أو البيرو ، حين يلتحق بالكفاح المسلح ، قد ينشئ بعد قليل من الوقت منشاء الفكرى وهو ربما يفعل ذلك لأن وجوده في الطليعة يفرض عليه كثيرا من المهام المعالجة . ومع أن دويريه قد أوضح أن هناك بالفعل تهربا ظاهرا من شأن النظرية الثورية ومن شأن النقد الذاتى وتحليل العدو والبيئة الواقعية ، إلا أنه أوضح أن هناك عددا من القادة لايمكن اتهامهم بأنهم نسوا جهد التعمق الإيديولوجى .»

وفي سؤال آخر عن أى الطبقات في الظروف الراهنة لأمريكا اللاتينية ، هي التي تؤلف الطليعة الثورية ، أجاب : أن الطبقة الطليعية اليوم هي طبقة الفلاحين الفقراء المجتعبة تحت القيادة الوامية للمنتح في الوسط الطلابى . لأن البؤرة الثورية هي ميليا ، التقاء الفلاح الفقير من منيع أن تسميه بالثقف الثورى . هذا لايعنى أننا لانتجد عمالا في عصبلا فنزويلا أو البيرو ، بل يعنى أنهم برغم وجود عدد منهم ، لايمثلون بمعبد القوة الرئيسية . لماذا ؟ لاسباب تاريخية مختلفة خضعت الطبقة العالمة عصبية وتحولها الى البيروقراطية وتحولها . واقما الى . الارستقراطية في البلدان التي

وردنا على سؤال أيضا ، حول الذي الذي تأثرت به أوروبا الغربية في الجدل المقاتلي القائم الآن في قلب الحركة المركسية ، وعلى وجه الخصوص بالنزاع الصيني - السوفيتي . اجاب دويريه : ان الحديث عن هذا النزاع في بلد ما ، يتزايد بقدر يكون حركة التحزب في هذا البلد أقل من سواها في المجبهة العملية لهبات الكفاح . ففى اوروبا نشهد تضخما نظريا ياتى تعويضاً عن

الانكسار العملي ، ولذلك كان طبيعيا ان يكتريها الجدل حول هذه القضايا ذات السمة الايديولوجية . ايا على سبيل التنظيمات ، فليس هناك انقسام ذو شأن ، ولم ينشأ أى حزب شيوعي اوروبى على نفسه ، باستثناء الحزب البلجيكي ذى القادة الهزيلة . على اننا برغم هذا نشهد تلاقيا كبيرا بين اعضاء هذه الاحزاب ، كما ان المواقف السببية تحتجب الشببية الى حد بعيد ، وان كان ذلك القارئ الشجيد بالمشكلة ، وهذا الملعب على الاراء الصعبة ، لم يتحول الى أى انشلاق .

وعندما تكونت في فرنسا «لجنة الدفاع عن ريجي دويريه» بعد القبض عليه ، كتب بنائبدا « انى اطلب الى اصداقائى ان يصحوا الامور ، فبدلا من ان تكون «قضية دويريه» مرآة للفساد الطبية الخجول» او مورد . رزق لتجار العواطف الاسبوعيين ، يهب استحداثها لتوعية الراى العام قليلا حول مشاكل امريكا العامة ، مشاكل الكفاح المسلح والغفائية الامريكى الجديدة . فليوقف الحديث عن دويريه ، الذى يزال حيا حتى الان ، ومعرضا للاتهام - وهو جالس على كرسي الاتهام ، وليكن الحديث عن توار بوليفيا وغيرهم . من اولئك الذين ماغوا في القتال ، او الذين ما زالوا على قيد الحياه يقاتلون على ارضى عظمى المصعوبة ، لينحدروا من تاريخ ميل الناجم ، من تعرضهم لامراض الرئة ، والذبحه .

« ان وضع المسكر «فيديل» و «شى» موضع التنفيذ في خلق اكثر من فيتنام . لاتخاذ العيتام ، او القضاء نهائيا على متاع الفيتنام ، لا يحتاج الى رجال خارقين ، بل يحتاج من كل منا ، كثيرا من تكرار الذات ، والكفر بكل شئ ، وربما بالحياة ، والسمود والمعاد ، ومعدة تتقبل البقاء ضالوة لمدة لسبع . »

« عن هذا ، ومن هؤلاء يجب الكلام ، وليس عن محكوم عليه بين الف محكوم ، مؤين له النور والاكل على راحته ولعدة سنوات ، ان قضيتى

بلغت فيها شعبيا معنى الثور ، وكونها مقبلة في المدينة ، بينما المعركة الاساسية تدور في اريف . كل هذه الاسباب المتومة تجعل من الفلاحين القوة الرئيسية ، لاقوة الطلبة بمعنى القيادة او الايديولوجية . وهذه نقطة هامة ، لانها تعنى ان في وسعهم ان يمسخوا قوة الطلبة اذا رافقت اجتماعاتهم ، قيادة ثقافية . »

وردنا على سؤال من طلبة هافانا حول موقف الشباب الاوربي الذي يفهم كل الفهم الوضوح الثورى في امريكا اللاتينية ، تجاه الضال الرائنة للقوى الثورية في بلدانهم ذاتها ؟ اجاب دويريه : « اظنك تريد ان تقول ان الشباب الاوربي لا يستطيع ، او لا ينبغي له ان يحمل السلاح . وليس في هذا تناقض على ما ترى . فكل شاب اوروبى ، مثلنا ، برغم كونه شابا ، ويرغم كومه اوريا ، تكونت ذاته بتأثير تقليد تاريخي مختلف ، انما يعكس الظروف الواقعية للبلد الذى يعيش فيه . وصحيح ان هناك شيئا ظاهرا لسندى الشعبية الاوربية ( واعنى هنا الشعبية الايطالية والشعبية الفرنسية ) ، فلما يتجلى في طرازين سلوكيين : احدهما لدى اولئك الذين يباصلون في الداخل ، وآخر لدى اولئك الذين يباصلون في الخارج . فنباضلوا الداخل ، يحاولون ان يشعروا بمعركة ذات طابع ايديولوجي وتنظيمي ضدالاتجاه السلبى . وانتم تطعون ان التخزين الفرنسى والايطالى يشهدان بفساد خرافات ، بين خنط الشباب الشيوعي او الثورى ، وبين خط الحزب نفسه . وبالتالي فان ذلك المثلث يعبر عن نفسه في هذه الممارك التى قد تؤدي بصورنا الى تناقضات ، كما حدث في فرنسا منذ عامين . وهناك في الجانب المقابل ، اولئك الذين - دون ان يحسوا - بينهم - ذهبوا يكافحون في البلاد التى تستمرها فرنسا : فكتبرون مثلا ، هم الفرضيون الذين ناضلوا الى جانب الجزائريين ، او تشاوا في داخل فرنسا تنظيميا سرىا يضم جزائريين وفرنسيين ليدموا حركة التحزب . وهؤلاء المناضلون بالفو الكثرة ، ولاسيما في صفوف الشباب . »

كذلك فقد وجه دويريه الانتظار الى انه كان من الاخرى انشاء منظمة قارية ( لأمريكا اللاتينية نفسها ) قبل انشاء منظمة للقارات الثلاث . ذلك انه اكثر اهمية ان يعرف الفنزويلى مايجرى في كولومبيا من ان يعرف مايجرى في سيام او افريقيا الجنوبية . خاصة وان جهل بلاد امريكا اللاتينية ببعضها ، يكاد يمثل جهل امريكا اللاتينية ببا يجرى في القارات الثلاث .

يُصب ، أكثر مما يبدى في أى مكان آخر ، ذلك أن دوريه لا يمثل نفسه أو جيله في الحقيقة ، بقدر ما يعكس ، الإقناعات والانتجازات على مستوى الفكر والنفس ، للنورة العظيمة في أمريكا اللاتينية ، إقناعات وانتجازات صناعاتها وأبطالها العظام ابتداء من « فينيل كاسترو » ، حتى « جيفسارا » ، و « إليندا » ، و « كابلو سينفويجوس » .

وسيط اليونان وكولوميلانها ، وأمريكا اللاتينية وجنرالانها ، ولينينام ووستمورلند ، يجب أن تكون تافهة وضائعة ، كما تضيق الإبرة وسط كومة تبن ،

وبعد ، فإن الإقناع النوري للمصر ، ولشباب المصر ، ربما يبدى هنا في كتابات ريجي دوريه ، الذى يبلغ الآن مجرد الثلثة والعشرين من العمر



ويرى هريوت ماركوس أن المجتمع التوتوقراطى الحديث في الغرب والشرق هو في جوهره مجتمع شمولي Totalitarian واستبدادى في الأساس لأن جهاز الإنتاج لا يحدد فقط احتياجات الناس ومهاراتهم ومواقفهم ، وإنما أيضا يحدد احتياجات الفرد وتطلعاته وبهذه الطريقة يتم أسكات الجماهير . وسرعان ما يتحرك الجهاز البيروقراطى ليسحق أى مبادرة لا يوافقها الجهاز من مبادئه .

هربرت ماركوس

( ١٩٩٨ : - )



والحرية الاقتصادية عنده تعنى « حرية عدم الخضوع للقوى الاقتصادية وحرية التحرر من الحاجة الى كسب قوت الحياة » . والحرية السياسية تعنى « تحرر الأفراد من القهود السياسية التى لم يصفوها وليس لهم رأى فيها ولا يسيطرون عليها » . والحرية الثقافية « هى أن يستعيد الفرد حريته في التفكير الطليق الذى لا يتأثر بوسائل الدعاية ومحاولات غسل المخ الجمعية » .

● مناقشات المجتمع  
الصناعي .. سلاح لوهين

ولكن ما هى القوى الاجتماعية النورية القادرة على تصفية المجتمعات الاستبدادية وحل التناقض بين قوى الإنتاج الحديثة ونظام الإنتاج الراهن ؟ انهم اولئك الذين لا تسلمهم عملية الإنتاج أى الاقليات المنصرفة والمختلطين عن مجتمع الصناعة والمعلمين من العمل بصفتهم والمختلطين . الخ هذا فضلا عن المستفيدين من الثقافة لقرتهم على التحرر من تأثير تسلط « المجتمع الصناعى » .

.. والطليعة يستطيعون ، في رأى ماركوس ان يلعبوا دورا حليا للغاية لانهم الشباب الذى لم يدخل بعد دائرة العمل الإنتاجي ، ولهذا فهم وحدهم القادرون على تصور عالم الجدي وتحدد ماهو حقيقى وما هو مزيف وما يمكن التسامح فيه وما لا يمكن التسامح فيه . ودور الطليعة من الشباب تختلط كثيرا عن دور الطليعة من الشيوعيين التقليديين ، فالتقنية ليست تقية متبعة جهاير مستقلة من أجل النورة على الأوضاع ، أو تلبية

افكار ماركوس الفلسفية ونظرياته في نقد الحضارة التوتوقراطية المعاصرة احد المصادر الفكرية التى تحرك نورة الشباب والطليعة في جامعات الغرب والشرق على السواء . ففى فرنسا ظهرت اخيرا الترجمات الاولى لامعاليه واقبل عليها الطلبة بشفت شديد . فطلعت السوربون تقمصن صور ماركوس وتعلقت على ملابسين . وفى الشهور الاخيرة لقيت مؤلفاته اقبالا منقطع النظير في بريطانيا . وهربرت ماركوس معروف منذ زمن طويل في اوساط المثقفين في ألمانيا كما يشاهد المثقفون في شيكوسلوفاكيا كتبه ، ولباركوس في أمريكا جمهور واسع من القراء .

نقد



حيث انضرت إلى تحقيق رسائله الفلسفية  
عن هيجل .

وكان لفشل الثورة الألمانية وانتصار النازية  
في ألمانيا وقيام الستالينية في الاتحاد السوفيتي  
أثر عميق في تشكيل فكر ماركوس السيسلي  
والاجتماعي . وعلى اثر انكسار الثورة الألمانية  
فشل الابتعاد كثيرا عن النشاط السياسي العلني  
ليتنفر للعمل الفلسفي . وأسس هو و**جورج  
لوكتاش وكارل كورشي** المدرسة الفلسفية التي عرفت  
« **بمدرسة جنليو الماركسية الأوربية** » وخلال تلك  
الفترة التقى ب**ولهم راينخ** أحد تلاميذ فرويد وكان  
شيوغيا يساريا يحاول اقامة جسر يربط  
« **الفكر الجنسي** » أحد معطيات علم النفس  
التحليلي لفرويد بالماركسية الثورية ، وكتب  
ماركوس حول هذه النقطة فقال « ان فرويد كان  
ينظر إلى تاريخ الإنسان على انه تاريخ الكبت الذي  
عناه الإنسان نفسه ، وان العودة إلى الغلام  
الذي قهره الإنسان في ابعائه يمثل نوعا من  
التاريخ الباطني يقود اكتشافه لا إلى ازاحة  
الستار عن أسرار الإنسان حسب ، وإنما أيضا  
يسقط الجذب التي كانت تغطي وراءها أسرار  
الحضارة » . ولعل هذا هو السبب الذي جعل  
ماركوس يدعو إلى الاهتمام بمسألة الفكر الجنسي  
الذي مارسه الإنسان ليعمل لحواصه الجنسية  
لامتقاده بأن يعمل الفكر الجنسي الطويل بشكل  
عقبة في طريق الانتاجية لانقل اهية عن البنيات  
الاجتماعية والاقتصادية بتأثيرها على عملية التحول  
النوعية للحياة فوجد بلور ماركوس آراءه في محاولة  
التأليف بين نظرية فرويد الماركسية في كتابه  
« **الإيروس والحضارة** » (Eros and Civilization)  
وهذه الآراء قلقت الفيلسوف الألماني إلى الانقلاء  
بجامعي آخر هو **هونور أدورفو** الذي كان يسير  
في اتجاه مواز لفكر ماركوس . وفي جامعة  
فرانكفورت قام المفكران ببحوث لدراسة « **سلطة  
العائلة** » ونشرا حصيلة جهودهما في باريس سنة  
١٩٣٦ فكتبت نقطة انطلاق لأبحاث تدور حول  
« **الشخصية المستبدة** » .

وبعد انتصار النظرية فضل ماركوس و**ادورفو**  
الاستغفال بالتدريس في الجامعة فسالوا إلى  
سويسرا ثم إلى باريس وتصلت دار المعلمين  
العليا إلى مقر « **لمعهد فرانكفورت** » ولجئته  
« **زيت شريت فورسوزيل** » فورشونج « التي  
كان يشرف عليها المفكران الألمانيان بالتعاون مع  
عناصر أخرى منها « **رميون أرون** » و « **جورج  
فريدمان** » ومن هؤلاء تكونت المدرسة الفكرية التي  
عرفت « **بمدرسة فرانكفورت** » .

وفي ١٩٤١ صدر كتابه « **العقل والثورة** » ،  
وهو دراسة تحليلية لأذهب هيجل في الفلسفة  
والاجتماع ، وفيه دفاع عن هيجل وأبرز لظرفته  
النقدية والعقلانية ، وأثره في المدارس الماركسية

قوة مع العمال يقع عليها الاستغلال لكي تشوز  
فيذه الثورة لم تعد ممكنة لان العمال في رأى  
ماركوس لم يعوفوا مستغلين ولا يعرفون انهم  
واقعون تحت ظروف الاستغلال ، ومن ثم فقد  
اصبحوا يدايمون عن الوضع القائم . ولهذا فإن  
الخطأ الطبقيين للطليعة الجديدة هم هؤلاء الذين  
يحسون بالفشل انهم يعيشون تحت وطأة ظروف  
الاستغلال مثل المولتين والفقراء والطليعة . ومن  
هنا كان دور الطليعة الجديدة هي إثارة النشطل  
القائم حتى يفسح من طبيعته غويجا إلى استخدام  
اساليب اللصع التي يتسلل بها والذي يمثل في  
اطلاق البوليس النار على الجماهير . وهذا الصدام  
لا بد وان يوقف مجلس فلت أوسع من الجماهير  
التي ستدرك عنقذ أنها مستغلة ، وان السلطة  
تضللها وتحد منها ، ومن ثم تقوم الثورة الثلقائية  
الشاملة . ان كليات جيفسرا « انه ليس من  
الضروري دأبا الانتظار حتى تتوفر جميع شروط  
الثورة ، فالركز الثوري يستطيع ان يخلقها .. »  
هذه الكلمات هي ( على حد قول الأوبرفر  
البريطانية ١٨/١٢ ) بالحقبة رأى ماركوس  
« في العمل وفي التطبيق » .

وينتقد ماركوس بشدة « **تعبئة الجامعات**  
لتحقيق أهداف الحكومات التكوراطية ، واصبح  
هذا النقد أحد النقاط الرئيسية في برنامج ماركسي  
بسلطة الطلبة ( Student Power ) والسعى  
لتحويل جامعات الفاهيل الحالية إلى مسا يسمى  
« **بالجامعات النقدية** » (Critical Universities)

وقد زار ماركوس الذي يبلغ من العمر سبعين  
عاما - باريس أخيرا ليساهم في المناقشات التي  
نظمتها « **ليونسكو** » بمناسبة مرور قرن ونصف  
القرن على ميلاد كارل ماركس . وسنأفر إلى  
برلين واشترك في اجتماعات الطلبة الصلخية في  
جامعة برلين ، وبنى معهم في مجلس رائع تشيد  
الانترناشيونال ، غير انه ميز من ان يقدم أجابلات  
تساقية ومقمنة على أسئلة الطلبة النوريين الذين  
أخفوا يسألونه مما اذا كان قد فقد الأمل في العمال  
وعن إمكانية توحيد أوروبا والعالم الثالث في جبهة  
واحدة لمحاربة الإمبريالية وعن إمكانية تقنية  
التنظيمات العمالية القديمة بدماء جديدة ..

وماركوس فيلسوف الماتريشستل الان بتعريس  
الفلسفة في جامعة كاليفورنيا . ولد في برلين عام  
١٨٩٨ من عائلة تميزت بتقاليد الفيزير . وكان  
يناضل في صفوف الحزب الاشتراكي الديموقراطي  
ولم يكن قد تجاوز العشرين من عمره عندما انفجرت  
الثورة الألمانية . وترك الحزب على اثر اغتيال روزا  
لكسبورج . وفي اواخر الثلاثينات تولى تحرير  
الموضوعات الفلسفية في المجلة النظرية التي  
يصدرها الاشتراكيون الديموقراطيون في ألمانيا  
مع احتفاظه باستقلاله عن الحزب . وعندما تأزمت  
الأوضاع في ألمانيا غادر برلين إلى جنوب ألمانيا

والوجودية والوثنية. في الاجتماع والفلسفة . وبين ماركوس في هذا الكتاب كيف أن الهيجلية تنهار في جوهرها مع الأفكار التي مهدت للفاشية . « يمكن الهند الأساسي من إصداره هو الرد على المفكرين الذين حاولوا أن يستندوا إلى هيجل في الدفاع عن الفاشية » .

وبعد انتهاء الحرب غلب هيربرت ماركوس خلال سنوات طويلة بمعهد الأبحاث الخليلي بروينيا التابع لجامعة هارفارد ونجح عمله بتأليف كتاب « الماركسية السوفيتية » الذي بالغ فيه نواحي الاختلاف بين مذهب ماركس ، والنظرية والتطبيق السوفيتي الشيوعية في عهد لينين وستالين وخروشوف ، وعنى بتحليل تطور المفهوم السوفيتي للديكتاتورية والاشتراكية الانتقال إلى الاشتراكية ونظرية الدولة وعلاقة الدولة كقاعدة للبناء الاقتصادي والإيديولوجي السوفيتي ، وكيف أن بقاء « الدولة » و « عدم تلاشيها كما تصور لينين في كتابه الدولة والثورة » أنها يرجع إلى وجود النظام الرأسمالي العالي . وإن تلاشي « الدولة » بعد أن صفت التناقضات الطبقاتية واتسعت الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي محكوم بالفقرات في العلاقات الدولية . ولا تخضع فقط للفقرات التي تحدثت في القاعدة الاقتصادية (نظام الملكية) . للمجتمع السوفيتي . . ويفسر ماركوس دور « الإيديولوجية » ( الآداب والفنون والفلسفة والقيم الأخلاقية .. ) في دعم السلطة السياسية للبيروقراطية الحزب والدولة ، ودور الحزب في تأسيس القيم واغضاع البناء الفكري والإيديولوجي بأسره وتسخيره لخدمة أهداف البيروقراطية الستالينية . ويرى ماركوس أن ضعف احتمالات الثورة الاشتراكية في المجتمعات الرأسمالية الصناعية المتقدمة في الغرب أنها يرجع إلى حيوية ونشاط الرأسمالية الصناعية المنظمة واستمراره وبقاء النظام الشمولي في المجتمع السوفيتي ( باعتبارها اتجاهات مترابطة ومتشاكلتان ) وهذا كله جعل من الأحزاب الشيوعية الأوروبية القوة الدافعة لحزب ما قبل الحرب . الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية . فسر لن الأحزاب الشيوعية لم يكن على يسارها ، إلى عهد قريب ، حركة أكثر منها تقدماً ، أما الآن فهناك الشيوعيون الصينيون . وهذا ما يجر منه بوضوح قاطع الصراع الصيني - السوفيتي . لتطحت الأحزاب الشيوعية القومية بما في ذلك الحزب الشيوعي السوفيتي محل الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية التي كانت تهيمن قبل الحرب ، بينما يدعى الصينيون انتباههم إلى التراث الماركسي اللينيني الصحيح . فضلاً عن هذا فإن تحليلهم للديكتاتورية ونظامهم الدائم من استراتيجية ثورية مستمدة من هذا التحليل أنها يفكرنا بمعارضة تروتسكي الستالين ، وجوهراً الخلاف الصيني - السوفيتي في رأي ماركوس لا يمكن في ضرورة تجنب الحروب

( فالمرتلان يسلبان بهذه الطريقة ؟ ) واتسبا الخلاف حول كيفية وطريقة تجنبها طالما كان ذلك ممكناً . فالصينيون يسعون إلى تقويض النظام الأميركي بالاستناد على النشاط الثوري للسام الثالث المعادي للإمبريالية . بينما يسعى السوفيت إلى محاصرة وإعاقة الأميركية عن طريق التعليل السلمي القائم على التضامن . والغرب في هذه المفاوضات هو « صاحب المبادرة » ( من مقتضى الماركسية السوفيتية ) .

( وفي كتابه « الإنسان ذو البعد الواحد » ( One Dimensional Man ) الذي يعد من أخطر المؤلفات التي صدرت في الولايات المتحدة من ناحية تأثير « الأفكار الهدامة » التي احتسوها . يقول ماركوس : « إن التلاحم في سبيل الحياة في أمريكا أصبح غير ذي فائدة وسط مجتمع الرخاء . وإن تقدم القوى الانتاجية يفرض موضوعاً تدبير الرأسمالية وفيها التي أصبحت بائنة وضعيفة » . ولذلك « يحاول التقييم القديم للقيم على التمس والتمس كل ما في وسعه ليحول كون وعي الأفراد لأكبرية تحررهم والمحافظة على استمرار السيطرة التي يخضعون لها ، والتقييم القديم ) يعني المجتمع القديم ( يعمل على التحكم في الوعي من طريق حزية تسيرها « الإدارة » وبواسطة ديكتاتورية يحكمها أرباب ثأمر يزرع الخوف الدائم ويشغل شعور بعدم الأمان .. » وبمعنى آخر « يلتقط المجتمع التكنيكي جميع الرغبات وجميع تطلعات الأفراد ليحولها من هدفها وليضعها في ختصة عملية الإنتاج وهكذا يجد محل الأهداف المعيشية شعور سطحي يارضى بمساعد الصناعة على جني الفوائد والأرباح وينتج لنظام السيطرة البناء والاستمرار .. » . فيتحول جهاز الإنتاج إلى نظام استبدادي معتمداً على قوته على التحكم في سلوك الفرد وعلى لجم رغبته وصياغة آماله وتطلعاته .. » . ويلخص ماركوس في نهاية كتابه مايريد فيقول مردداً قول الشاعر والنبيايين « إن الأمل يولده أولئك الذين يعيشون بلا أمل » .

غير أن ماركوس في تحليله لأوضاع « المجتمع الصناعي الحديث » يفسره أحسناس مبعث بالتشالام وهذا يرجع إلى أهله لقيمه وفاعلية العوامل الإيجابية التي تنهرك في « قلب المجتمعات الصناعية وفي مقدمتها الطبقة العاملة » .

والواقع أن نقد هيربرت ماركوس « للحضارة التكنولوجية المعاصرة » و « الاستبداد الحديث » لا يتضمن رؤية واضحة لجميع المستقبل أو استراتيجية محددة المعالم للتغيير الثوري وهذا تكن خطورة طاقة التفجير البائلة للكتابة في الد ونظرياته التي يمكن أن تعد أساساً خطيراً في الد الثوري المعاصر . وفي الوقت نفسه يمكن استبدالها من جانب القوى المعادية للتقدم والثورة .

## ليون تروتسكي

(١٨٧٩ - ١٩٤٠)



● الرجوع الى اصول... وعدم  
الفتنة فيما نكف الجبل السابق

ولد تروتسكي في عام ١٨٧٩ في قرية نيكولاييف  
الثوري بتنظيم « حلقات » العمل في نيكولاييف .  
وفي ١٨٩٨ نفى الى سيبيريا ، وسرعان ما هرب  
من المنفى الى الخارج . وفي لندن أسهم في تحرير  
صحيفة « اسكرا » التي كان يصدرها لينين .  
وبعد تقسيم الحزب سنة ١٩٠٣ ، انضم الى  
المنشفيك . وقبل ثورة ١٩٠٥ ، خرج بنظرية  
الشيوعية النظرية للثورة الدائمة ، مؤكدا ان ثورة  
١٩٠٥ البرجوازية سوف تتحول مباشرة الى ثورة  
اشتراكية . ودافع عن نظريته في صحيفة نيكولاييف  
وهي الصحيفة المركزية لجناح المنشفيك . وفي  
ديسمبر ١٩٠٥ ، انتخب تروتسكي رئيسا لمؤتمرات  
العمل في بطرسبرج . ولم ترض ايام على انتخابه  
حتى اعتقل ومن معه من أعضاء اللجنة التنفيذية ،  
غير انه تمكن من الهرب من المنفى ، واتهم في ميينا  
وهناك أصدر جريدة عمالية شعبية « برافدا »  
لتوزع داخل روسيا . وما لبث ان انشق على  
المنشفيك وحاول تكوين جماعة خارج الحزب .

واتخذ تروتسكي موقفا امبيا وانسحبا منذ بداية  
الحرب الاستعمارية ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) . ولما  
طرد من فرنسا سافر الى الولايات المتحدة ، ثم  
عاد الى روسيا بعد ثورة فبراير ( ١٩١٧ ) .  
وانضم الى الحزب البلشفي في يوليو ١٩١٧ . ثم  
اعتقلته حكومة كرنسكي واتهمته بقيادة العصيان  
والثورة ، ولكن سرعان ما افرجت عنه تحت ضغط  
عمال بطرسبرج . وعلى اثر اتحيار سوفييت  
بطرسبرج الى البلشفيك انتخب رئيسا له ،  
وتصدى بهذه الصفة لتنظيم وقيادة الانقلاب  
المسلة في ٢٥ أكتوبر ١٩١٧ . وفي مقال نشره  
البرافدا في عددها ( ٢٤١ ) اتحد مستقلين نفسه  
بمقدور تروتسكي في تنظيم ثورة أكتوبر بقل :

« ان كل العمل الذي تطلبه التنظيم العملي  
للثورة تم تحت القيادة المباشرة للرئيس تروتسكي  
رئيس سوفييت بطرسبرج ، ويمكننا ان نلهم عن  
يتبين بان الحزب حين اولا وقبل كل شيء للرئيس  
تروتسكي في اتحيار الحالية بسرعة الى جسد  
السوفييت ، والتنفيذ الجريء لعمل اللجنة  
للمسكرة الفورية » .

وكان تروتسكي عضوا دائما في اللجنة المركزية  
للحزب الشيوعي الروسي منذ ١٩١٧ ، وعضوا  
في مجلس توميسيرو الشعب ( مجلس الوزراء ) ،  
فكان قوميسرا للشؤون الخارجية حتى توقيع  
اتفاقية بريست ليتوفسك ، ثم قوميسرا للحرب .  
وتولى مسؤولية تنظيم الدفاع عن جمهورية  
العمال والفلاحين الفتية ، وخلق الجيش الأحمر ،  
وتصدى لقيادة قوات الجيش الأحمر ضد قوات  
الثورة المضادة ( ١٩١٧ - ١٩٢٢ ) ، التي  
تساردها الدول الرأسمالية الكبرى ، وذلك في

« التروتسكية » تسارا نكرا  
وسيلفيا ذا وزن في الحركة  
الشيوعية العالمية في الثلاثينات  
وأوائل الأربعينات ، بل لقد كانت  
توجد أحزاب وتنظيمات تروتسكية في عدد لا بأس  
به من بلاد العالم ، كانت تشكل فيها بينها ما عرف  
باسم « الدولية الرابعة » . الا ان الانتصار  
الحدي الذي احرزه الاتحاد السوفيتي في الحرب  
العالمية الثانية ، والنبذ الرائع للتجربة  
السوفيتية في وجه الاعصار الفاشي تحت قيادة  
الحزب الشيوعي السوفيتي بزعمية ستالين ، كل  
ذلك كان انتصارا ساحقا للستالينية ، وهزيمة  
قاسية للتروتسكية ، التي لم تلبث ان صغبت  
غالبية تنظيماتها واحزابها ، كما صغبت الدولية  
الرابعة ، خاصة وان تروتسكي نفسه كان قد  
اغتنل عام ١٩٤٠ .

واليوم ، يحاول شباب العالم التعلق ، الذي  
لم يعد مطمئن الى النتائج الجائرة التي ينقلها  
اليه الجبل السابق ، يحاول هذا الشباب ان  
يكشف بنفسه كل شيء . لذلك ، ليس غريبا ان  
تلقى مؤلفات تروتسكي رواجاً بين شباب  
« اليسار الجديد » في الغرب ، ليرى بنفسه  
اصول وتاريخ الخلافات الفكرية والسياسية في  
صنوف اليسار المالى ، وبخاصة ان تروتسكي  
اول من ناقش - من وجهة نظر ماركسية -  
قضية البيروقراطية في البلاد التي تنقل الى  
الاشتراكية .

أربعة عشر جبهة ، ويلج تلون جبهة القتال ٧٠٠٠  
مهل . وانعقد النصر في النمسية للجيش الأحمر  
تحت قيادته . وكان تروتسكى كقائد الجيش  
الأحمر يحظى بشفقة لئين الكلبة ، فأعطاه السلطة  
المطلقة في إصدار الأوامر وتوجيه العمليات  
العسكرية .

واهم مؤلفات تروتسكى « ثورتنا » ١٩١٨ ،  
و « الدفاع عن الأرهاب » ١٩٢١ ، و « الأدب  
والسيرة » ١٩٢٥ ، و « هيلنى » ١٩٢٠ ،  
و « تاريخ الثورة الروسية » ١٩٢٢ - ١٩٢٣ ،  
( ٢ أجزاء ) ، و « مذكرات فى المنفى » ١٩٢٥ ،  
و « الثورة التى خانتها » ١٩٢٧ ، و « مدرسة  
ستالين فى التزييف » ١٩٢٧ .

● تروتسكى وتقدم البيروقراطية الستالينية .

ويعمل تروتسكى فى كتبه ، « الثورة التى  
خانتها » ( ١٩٢٧ ) ، « المسوئيل التى أدت الى  
نشأة البيروقراطية الستالينية » ، ويقول « ان  
ضرب الجيش الأحمر بملابنة الخمسة قد لعب  
دورا هاما فى تكوين البيروقراطية » اذ تولى  
القادة المنتصرون المراكز القيادية فى السوفييت  
الحلقة ، وفى الاقتصاد والتعليم ، وطبقوا حيثما  
حلوا النظام الذى فسخن النجاح فى الحرب  
الاهلية . وهكذا أصبحت الجماهير تدريجيا من  
المساهمة الفعلية فى قيادة البلاد ، كما انعش  
الاتجاه الرجعى ، الذى ظهر فى صفوف البروليتاريا  
الامل والثقة فى طوبى الفئات البرجوازية الصغيرة  
فى المدن والريف ، وخاصة بعد تطبيق السياسة  
الاقتصادية الجديدة . واصبحت البيروقراطية  
النشئة ، التى ما قبلت الا لتكون اداة للبروليتاريا ،  
نص بدورها « تحكم » بين الطبقات ، وأخذ  
يهدم استقلالها ، كما ساهمت تطورات  
الوضع الدولى والمهازم التى منيت بها الحركة  
الثورية العمالية فى تعزيز مواقع البيروقراطية  
السوفيتية . فقد تم سحق ثورة المجر ، واجهضت  
الثورة فى استونيا ، واقرت ثورة الصين  
( ١٩٢٧ ) فى بحر من الدماء ، وهزمت الثورة فى  
المكيا والنمسا . ان هذه الكوارث التاريخية هى  
التي قتلت امل الجماهير السوفيتية فى الثورة  
العالمية ، وسبحت للبيروقراطية بالسمود ،  
باعتبارها الامل الوحيد فى الخلاص .

ويعمل تروتسكى المجتمع السوفيتى ( فى  
الثلاثينات ) يقول :

« ان المجتمع السوفيتى مجتمع متناقض فى  
منتصف الطريق بين الرأسمالية والاشتراكية . .

١ - القوى الانتاجية فيه لا تزال غير كافية  
لاعطاء ملكية الدولة طابعا اشتراكيا »

٢ - ويمكن « الاتجاه » الى التراكم البدائى  
الذى تفرزه الحاجة ، تنجس للثروات التى لا  
تحصى فى الاقتصاد المخطط .

٣ - وتشكل قواعد التوزيع ، التى لا تزال  
تحتفظ بطابع برجوازى ، اسسا لتجزيد فى  
المجتمع .

٤ - ويؤدى النمو الاقتصادى الى تحسين  
بطيء فى وضع الكادحين ، بينما ينمى يسمرة تكوين  
فئة مميزة لا تخضع للرقابة .

٥ - ويستغل التناقضات الاجتماعية تحولات  
البيروقراطية الى طغمة غريبة من الاشتراكية .

٦ - ان الثورة الاجتماعية التى خلقها الحزب  
الحاكم لا تزال ماثلة فى علاقات الملكية وفى وضع  
الجماهير الكادحة .

٧ - ونمو التناقضات المتراكمة يمكن ان يفجر  
الى الاشتراكية ، كما يمكن ان تؤدى الى عودة  
الرأسمالية .

٨ - وفى الطريق الى الرأسمالية يتمين على  
الثورة المضادة ان تعطل مقاومة العمال ، وفى  
الطريق الى الاشتراكية ، على العمال ان يطيحوا  
بالبيروقراطية .

وفى التحليل الاخرى من القضية سوف يحسبها  
صراع القوى الاجتماعية الحية على المسميين  
القوى والعالى .

ويعد التحليل النقدي الذى قننه تروتسكى  
لظاهرة البيروقراطية فى مرحلة الانتقال من  
الرأسمالية الى الاشتراكية فى البلدان المتخلفة ،  
وخلصه نقده للبيروقراطية الستالينية ، اسهاما  
جوهريا فى علم السياسة والاجتماع المعاصر .  
وقد اعتمدت المدرسة البوجوسلافية فى الفكر  
الاشتراكى على مناصر كثيرة من فكر تروتسكى  
فى تأسيس نظريتها فى الدولة وفى نقد وتحليل  
الستالينية .

وهذا كله يفسر الجانبية التى لا يمكن تروتسكى  
اوسلط المتقين والطلبة الذين يعلنون وقوعهم  
شد الاستبداد الحديث بكلمة صوره .

وفى مقدمة كتاب « سنة ١٩٠٥ » كتب تروتسكى ،  
موضحا فكره من « الثورة الدائمة » : « ان الثورة  
الروسية التى كانت اهدافها فى الاساس ،  
بورجوازية فى طبيعتها ، لم تكن تستطع مع ذلك ،  
التوقف بعد ما انجزت هذه الاهداف . ولم تكن  
الثورة بقدرة على ان تحل مشاكلها البورجوازية  
المعقدة والمستمرة ، الا بوضع البروليتاريا فى  
السلطة . ولم تكن هذه الاخيرة لدى توليها للسلطة ،  
بقادرة على ان تحصر نفسها فى الحدود البورجوازية  
للثورة ، وعلى العكس ، وبالعاقبة ، من اجل ضمان

أغلبيته الساحقة من الفلاحين ، يمكن فقط أن تحل  
على مستوى دولي أو أممي في ميدان الثورة  
البروليتارية العالية .

وفي كتيب «لورنت» الصادر في عام ١٩٠٦ كتب  
«تروتسكي» يقول مدعيا فكرته « من غير مساعدة  
مباشرة من جانب البسوليتاريا الأوروبية وهي في  
السلطة ، فإن الطبقة العبدية الروسية ستسكن  
عاجزة عن الاحتفاظ بنفسها بالسلطة وعن تحويل  
حكمها المؤقت إلى ديكتاتورية اشتراكية دائمة » .

النظر، فإن القلبية البروليتارية قد تكون متطورة،  
وقد تجبر في المراحل المبكرة جدا من حكمها ، أن  
تتخذ إجراءات عبيقة داخلية ليس فقط فيها يتعلق  
بالملكية الاقطاعية، وإنما داخل الملكية البورجوازية  
أيضا، في هذا قد تتحلل في صدام عدائي ليس فقط  
مع كل التجميعات البورجوازية التي سادت  
البروليتاريا في المراحل الأولى من التفشل الثوري،  
وإنما كذلك مع الجماهير العريضة للفلاحين الذين  
كانوا أداة حاسمة في حملها إلى السلطة . أن  
التناقضات في وضع حكومة العمل في بلد مختلف ،



ممارسة مغلقة كم يشوه الاستعمار الطبيعية  
الانسانية . واد ادرك أن سر قيمة التلق لا يمكن  
فيما يفكر فيه ولكن في الصلة بين فكره وما يعمل به.  
قدم استقالته من المستشفى ليعمل مع الجماهير  
الجزائريين يتحدى الاستعمار الشرس بسلاحه  
ويقلبه . والواقع أنه منذ أن كان طالبا نابيا  
يدرس الطب في مدينة ليون ، كان يقوم بنشاط  
سياسي : يشارك في أعمال طلبة المستعمرات  
ويتصل بالناضلين السياسيين .

واستندت إليه ثورة الجزائر عدة مهام : منها  
تسهيل الثورة في كثير من المؤتمرات الدولية رئيسا  
لوفودها . ثم أصبح سفيرا لحكومة الجزائر المؤقتة  
في كرا عاصمة بلغا . وفي ديسمبر ١٩٦١ لفظ  
فانون أنفاسه الأخيرة ولم يزد عمره عن ٣٦ عاما .  
وكانت وصيته الأخيرة أن يدفن في تراب الجزائر .  
وصمم جيش التحرير على تنفيذ الوصية بها كان  
الذين وعلى الرغم من كل المضاطر . وحمل  
المجاهدون الجزائريون جثة رفيق كلاهم ،  
واقترحوا بها الخط المكرب الذي أقبله الفرنسيون  
لهصلار الثورة ، وضمت الأرض التي روتها الحياة  
هذا القاتر العظيم في سميت وجبال .

ولكن صوت فانون لم يخمد مع موته ، فمأالت  
كتبه تقدم التحليل العميق لظاهرة مقاومة  
الاستعمار ، وثورات العالم الثالث . كتب آخرها  
واروعها حين اضطره المرض الضيق ، سرطان الدم ،  
للاستحاب من ميدان القتال إلى الحرب الفكرية .  
هكذا وضع كتابه « يحضو الأرض » بيننا الداء  
يأكل دمه . وهو كتاب قليل منه أنه كثير من الماء  
المتلج يصفع الوجه . ولكنه أكثر من ذلك وخطر .  
قمنه سارتر لوطالين الأوروبيين بهذه الكلمات :  
« تسليحوا بالجرأة واقتدوا على قراءة هذا الكتاب  
لهذا السبب الأول وهو أنه سيشتدركم بالخلل .  
والخلل كما قال ماركس عاطفة ثورية » . أيها

## فرائز فانون (١٩٣٥-١٩٦١)



● سيمه المصنوع ل الأرض

« فرائز فانون » التجسرية  
الاستعمارية بكل كيقه ، وكشف  
سرهما الدفين ، ليس فقط كواحد  
من أهالي إحدى جزر المارتنيك  
التي كانت من أوائل الإقليم التي سحقها الاستعمار  
بأقدامه وهو في طريقه إلى أمريكا ، ولكن أيضا  
كفكر يعلى هذه المسألة الإنسانية الرهيبة بعقله  
ووجدانه وعمله .

عاش

تفلم في فرنسا ، وتمثل التراث الفكري الغربي  
من مختلف مناهجه . واشتغل طبيا للأعراض  
العقلية في إحدى مدن الجزائر « بليدة » وهكذا  
عاش أحداث ثورة الجزائر ، وشاهد عينا الوجه  
الأخر للعملة الاستعمارية : العنف . وعرف من

الأوربي ، اتنى اسرق كتابه عن فائزده وسيلة لشفاء اوربا من داتها . انتفع بهذا الكتاب . كيف يحل قانون ظاهرة الاستعمار ؟ ( ١ ) ان العالم الذي ينشئه الاستعمار تلقى التركيب مقسم . قد تكون صورته السبيلة الواضحة هي وجود مدن او احياء للسكان الاصليين ، ومدن او احياء للأوربيين .

ولكن ما هو الخط او الحد الذي يصنع هذا التقسيم ؟ انه العنف . فبينما نرى في المجتمعات الرأسمالية تقوم لجهزة التعليم ، العلماني والديني ، وما يشابهها من مراكز اصلاح وتوجيه اخلاقي — بتشجيع الاثزان والتعلل واحترام النظام القائم بحيث ينتشر حول ضحايا الاستغلال جس من الخضوع والاضطيق يخفف عبء قوى الأمن — بينما نرى ذلك في المجتمعات الرأسمالية ، فان الاضغاع والاضطيق يقوم بهما في المستعمرات مطوق سلطة القهر الصريح ، ان وسيط السلطة الحاكمة هنا يستعمل لغة هي عنف صرف ، انه لا يخفف الاضطهاد ولا يسدل على السيطرة حجابا .

كيف يمكن تبرير هذه القسمة بين الملل ؟ يتجرع المستعمر من انصافته حتى ليصبح حيوانا . ويشرح جان بول سارتر ذلك في مقدمته لكتاب قانون « مغربو الارض » . يقول : ان جنونا فيها وراء البحار يبنون فكرة المساواة بين البشر . . اذ لما كان احد لا يستطيع ان يسلب رزق اخيه الانسان او ان يستعبده او ان يقتله الا ويكون قد اقترب جريمة ، فان البدا الذي اصبح مسلح به هو ان المستعمر ليس شبيه الانسان . وعهد التي قوتنا بجملة احلة هذا البقيع الى الواقع . صدر الامر بخفض سكان البلاد المستعمرة الى مستوى القردود الرأقيين من اجل تسويق ان يساملمهم الاوربيون المستعمرون معالجة الدواب بعد ذلك ، ان يكون لمة اعتداء على « انسان » .

ولكن للمستعمر ( يفتح الميم ) يعرف هذا المخطط ويضحك كلها اكتشف نفسه حيوانا في احوال الاخر . ذلك انه يعرف انه ليس بحيوان . وبمجرد ان يدرك انه انسان ، يأخذ بسلاح اسلحته لتحقيق انصاف انصافته . وهو يسعى في هذا الطريق رغم المعركة الخلفية التي تبدأ القوى الاستعمارية فتحها لاحتواء سحق المستعمر — نمى بذلك الحديث من الثقافة والقيم الغربية ، الواقع ان السواد الاعظم من شعوب المستعمرات لا يمكن ان تفذ اليه هذه المشكلات ، فالتقيمة الاسلمية عنده هي الارضى التي تكفل الخبز ، والكرامة طيعا . ولكن الكرامة التي تكفل لها شان لها بكرامة « الشخصية الانسانية » التي يتحدث عنها الاستعماريون . فهذه شخصية خيالية لم يرها شعب المستعمرة بأم عينه . فبا رآه هو الاعتقال والضرب والجوع . الاخلاق عند هذا الشعب

هي ان يتخلص من يسهومه الخذل ، ان يحطم عنقه ، ان يطرده طردا كاملا .

كيف ؟ بالعنف . فبحو الاستعمار حدث عنيف داتها . انه نزاع بين قوتين متعارضتين اساسا : قوتين تستمد كل منهما صفها الخاصة من ذلك التكوين الذي يفرزه الطرف الاستعماري ويفقيه ان التجلب الاول الذي تم بين هاتين القوتين انها تم تحت شعار العنف ، كما ان تساكلمها — او قل استغلال المستعمر للمستعمر — انها تلاحق بدعم قوى من الحراب والمدافع . لقد حمل الوسيط بين هاتين القوتين العنف الى بيوت الشعب المقهور والى ادمته ، ان المستعمر ( بكسر الميم ) هو الذي صنع المستعمر .

فالشعب الذي ظلوا يقولون له — وعنه — انه لا يمكن ان يفهم غير لغة القوة ، يعجز امره الان على ان يعجز من نفسه بلغة القوة . والواقع ان المستعمر الوافد قد دله منذ زمان طويل على الطريق التي يجب ان يسلكها اذا هو اراد ان يتحرر . وجهته هي نفسها حجة المستعمر ( بالكسر ) انه بدوره هو الذي يؤكد اليوم ان الاستعمار لا يفهم الا لغة القوة . ان النظام الاستعماري يستمد مشروعته من القوة ، هذه مسألة لم يحاول هذا النظام اخفاها قط . ان كسلا من الخصمين المتصارعين انها يبدأ القتال وهو على تلك الحالة النفسية المشتركة بينهما . واشتداد العنف لسدى الشعب المقهور سيكون متناسبا مع العنف الذي يمارسه النظام الاستعماري البروض .

ويحس قارئ قانون ينشئ قلب كله حنان على الجماهير المقهورة ، انه لا يحترق جهلها وتخلها ومخاوفها . تقرا في صفحات كتبه تحليلا علميا لظاهر الحياة الشعبية التي لا تثر لدى بعض المثقفين الا السخرية والراء ، واحيانا السخط . مثلا عالم السحر والخيال الذي يبيت الرعب في الفرد والجماعة — انه يؤدي وظيفة للمستعمر ( بالفتح ) يحل التناقض بين ارادة الثورة الجماحة التي تستفز كيانه من الاعيان ، وبين قوة الاستعمار التي لا يمكن مقاومتها — قوة الحديد والنار — فمن الخرافات الرعبية يعض المستعمر ( بالفتح ) يستمد اسبليا تمنح روح الهجوم عنده من الانطلاق . « صدقوني اذا قلت لكم ان اشباح الخيلان مرمية اكثر من المستعمرين » ان القوى الغيبية السحرية تبدو له قوى جبارة وبذلك تصغر قوى المستعمر في نظره كثيرا وتخرج من نطاق اعتباره . ولا يكون عليه بعد ذلك ان يكافحها لان اعداءه الخرافيين هم الذين يهوبونه قبل كل شيء . وهكذا تنحل الامور كلها في معارك دائمة على مستوى الوهم والخيال .

واحيقا في معارك حقيقية — تحسن لا يبقى لسكان المستعمرة من ميبيل الى تالكيد شخصيته

المستوطنين، انهم ووافكم انتم ارسلتموهم اليها وراه البحار ، وقد اغفلوكم . لقد انزلتموهم انكم ستتركون اعمالهم من اطراف الشفاء اذا هم اسرفوا في سفك الدماء . يملككم في ذلك مثل دولة - ايا كانت هذه الدولة - تغذي في الخارج جبهة من الثرئين والحرضين والجواسيس ، فلذا تبني عليهم انكرتهم .. ففي اوروبا اليوم .. يجب ان بعد اقل تغافل نسكزي تواطوا اجرايماس مع الاستعماري ..»

ويرجع العنف الى من بدأ استخدامه، يعود الى اوروبا . وتنطلق هنا وهناك نذر الحرب الاهلية . «لقد عجزنا عن سحق « السكان الاصليين » . ارتد العنف اليها ، وتجمع في اعياننا . واحسد يبحث عن مخرج » .

وفي مواجهه انواع التخدير التي تغرق بها السلطات عقول الجماهير ، تأتي القلة المتوفرة المغمية نفوسها بحجة الانسان في كل مكان لتبرير من سخطها على تراث العار الاستعماري الذي ظهرت صورته الشوهاء ، وعلى واقع الاستغلال والنفاق والفساد والحروب التي تطحن بها الحياة الغريبة ، ويثبون من بين البنايع المهمة لصيحة السخط والرفض التي تنطلق من الشباب ، وصية هذا الشباب التي خطها في غمار نوره السخط على الاستثمار ورفض التسليم ببقلاله .



الامريكية عامة . وهي قضية بالغة الاعمية لامن ناحية تاثيرها على نهاسك النظام الامريكي داخليا او تزعمه فحسب ، وانها ارض من ناحية تاثيرها على الراسمالية الامريكية نفسها معالجة ، ذلك ان حربة « القوة السوداء » التي يدعو اليها كارمايكل ، تحارب في جبهتين ، ضد العنصرية ، والنظام الراسمالي في الولايات المتحدة معا .

ومن هنا فان الشقي الثاني للكفاح يمكن ان يكون له اتاؤه على تحرير البروليتاريا البيضاء نفسها في الولايات المتحدة . فلك ان الكفاح المنسج العنيف للزواج الامريكيين سينرك دون شك اثاره ومضاهاته على طبقة النظم الامريكي نفسه ، وعلى طبقة الصراع القائمة بداخله ، وطبيعة علاقات القوى ، والعلاقات الاجتماعية ، كذلك .

وقد قدم سسوكلي كارمايكل وزميله ششارلز هاملتون في كتابهما بعنوان « القوة السوداء » حسبما اوضحنا اطارا سياسيا وايديولوجيا ، يمثل الفرصة الاخيرة المعقولة لهذا المجتمع كي يتخلص من مشاكله العرقية ، دون حرب عصابات طويلة مدمرة . ولم ينكرا في هذا الكتاب ان مثل هذه الحرب العنيفة قد تكون غير ممكنة التجنب . ولكن اذا كان هنالك ، اقل فرصة لتجنبها ، فان سياسة القوة السوداء ، كما يحددها كتابهما ، تعتبر الامل الوحيد القابل للتطبيق .

الا الصراع مع الحكومة - في معارك اثار الضارية والجلالات القبلية والعنصرية والدينية . ان المعارك التي تقوم بين القبائل انما هي تدمير للذات وهذا التدمير هو احد الوسائل التي بها يتحضر المستعمر من توتر عضلاته . وهذا السلوك كله انما هو انتحار تجسده الخطر . انتحار يسمح للمستعمر الذي تقوى بذلك سيطرته ان يقول بهذه المناسبة نفسها ان هؤلاء الناس ليسوا عقلاء . ولكن حين يحى كفاح التحرير ، فان هذا الشعب الذي كان قبل ذلك مقسما الى طوائف وهمة ، هذا الشعب الذي كان فريسة رعب هائل لا يغلب ، وكان مع ذلك سعيدا بضياحه في زوينة الاوهام - يتبدل اثناء كفاح التحرير وينظم نفسه تنظيميا جديدا . ويشفى المجتمع من امراض المس والزوار وطقوس الرقص الاسطورية . يهجر كل هذه الخرافات ، وتنطلق الطاقة في مسالكها الطبيعية نحو الفعل الحقيقي .

والكتاب وثيقة تدوين الاستثمار . تكشف صورته الحقيقية الشوهاء بعد ان تعريها من كل وسائل التنمية والاختفاء . يقول سترتر : « اهذا مفيد ؟ نعم ، لان اوروبا مهددة بالوت تهديدا كبيرا . قد تقولون ايضا : ولكننا نعيش في اوروبا ونستنكر التطرف ، صحيح انكم لستم مستوطنين في البلاد المستعمرة . ولكنكم لستم خيرا من اولئك

ستوكلي كارمايكل  
( ١٩٤١ : - )



● الابنواامريكيون جزء من المسالم القتالت

الوزن الذي يتمتع به سسوكلي كارمايكل ، في حركة الشباب النورية العاليية ، الى تاثيره المتزايد على حركة شباب الزنوج الامريكيين وعلى مسار الكفاح الزنجي في الولايات المتحدة

يعود

وقرائى مؤلفى هذا الكتاب ، «ان القوة السوداء تعنى ، ان السود يرون انفسهم جزءا من قسوة جديدة » هي «العالم الثالث» ، وانهم يرون كخلفهم وثيق العلاقة بحركات التحرير في العالم ، وعليهم الارتباط بهذا الكفاح التحريرى .

ويعتقد «كارمايكل» ان الزنجى الامريكى يستطيع ان يكون الجسر بين الغرب ، وقرائى آسيا وافريقيا «لما يجمعنا نحن الامريكيين السود مع الشعوب الملونة الاخرى في العالم ، هو اننا احسننا جميعا يكعب الحذاء الفاسى الذى لا يرحم للسيادة البيضاء» لقد جمعنا جميعا «الزواج» بشكل او بآخر ، وقد صممنا جميعا ان واجب الانسان الاسود هو التخلص من «عالم الزوج» وان اعادة بناء المجتمع الانسانى هو الهدف العظيم (١)

ويرى انه عندما يطور السود هذا الاحساس بالجماعة تطورا كليا فقط ، يستطيعون ان يبدوا في معالجة مشاكل العنصرية في الولايات المتحدة معالجة فعالة ، «وهذا ماتعنيه بالقوى الجديد وهى الخطوة الحيوية الاولى» .

ويعتقد كارمايكل ان الخطوة التالية لذلك ، هي معالجة «التحديث السياسى» ، التى لابد منها ، اذا ما اراد المجتمع ، الزنجى التحرر من العنصرية ، والقصد به ثلاث مبادئ رئيسية :

١ - مناقشة القيم والمؤسسات القديمة في المجتمع .

٢ - البحث عن اشكال جديدة ومختلفة للبناء السياسى من اجل حل المشاكل السياسية والاقتصادية .

٣ - توسيع قاعدة المشاركة السياسى لتشمل مزيدا من الناس في عملية «اتخاذ القرارات» .

ويرى انه لا يجب ان يكون هدف السود ان يتخللوا في «الامريكا الطبقة الوسطى» ، لان هذه الطبقة - ككل - ليس لها ضمير حى فيها يتعلق بالانسانية . لان قبيها تعنى الدمار للجماعة السوداء ، وتقوم على التوسع المادى لا على الانفتاح الانسانى ، وتدعم قيم هذه الطبقة حتما ، المجتمعات الصغيرة المغلقة المنزل المستقر بعيدا في الضواحي المشجرة ، وتردد هذه الطبقة تفصيلها لمجتمع تنافسى حر ، بينما فكر في الوقت نفسه على السود كجماعة ، حرة المناقشة بالقوة والخدمة .

« ان الطبقة الوسطى تطرح فكرة وتضعف قوى متفوق فيها بتدعيم العنصر ، انها تريد حكومة صالحة لنفسها ، تارسل كثر من طلباتها ، في الوقت ذاته الى الجماعة السوداء : التماس ، يستغلونها ، ويعودون بالقوى الى اوساط طبقتهم الوسطى في الليل ، ليعزوا اوبارتها ومعارض فنونها وبيوتها الريحه . وهم عندما لا يكونون في الواقع يسترثون ، فاقم يطردون حفنة من السود الاكثر يسرا ، الذين يحاولون الولوج ، وعندما يوافقون على الاندماج الرمزى ، او ينشدونه ، فانها ينطبق هذا الاندماج على امثالهم من السود - الذين اصبحوا «بيضا» على قدر الامكان . ان هذه الطبقة هي العمود الفقرى للعنصرية الرسمية في البلاد . واننا نعارض الذين فيها كهدف ، لان قبيها ضد الانسانيات ولانها كقوة اجتماعية تكرس العنصرية »

ويستطرد كارمايكل في عرض وجهة نظره فيقول :

« يجب علينا ان نواجه الحقيقة في ان ملامحنا الحركة في الماضى ، لم يناقش قيم الطبقة الوسطى ومؤسستها ، واذا كان هناك شيء فهو انما تعلق هذه القيم والمؤسسات دون ان تتحقق كلية من طبيعتها العنصرية . ويعنى التجديد ، التأكيد على كرامة الانسان ، لا على قسوة الملكية ، انه يعنى خلق مجتمع يكون الشقاء والفقر الانسانيين فيه ، يغيثين على المجتمع ، وليس دليلين على الكسل أو القصور في المبادرة . وان تحقيق ذلك معناه ان «تحدث» ، وثبت هذه البلاد ..

ان السود سيصبحون ذوى عقلية متزايدة ، عندما يلاحظون ان وضعهم المتدهور باقى الى حد بعيد ، نتيجة للقيم والمؤسسات القديمة . وعندما يبدأون الفسظ والمقاومة ، ويضمون «النظام كله موضع الارتياح ، سستبد حركة «التحديث» السياسى ، التى تؤمن انها تتحرك الان ، والقوة السوداء احد اشكال حركتها . »

والقوة السوداء دعوة للسود في امريكا ، كى يتحدوا ، كى يعترفوا بقرانهم ويوجدوا فيما بينهم حسا بالمجتمع ، وليبدوا بتحديد اهدافهم الخاصة ، وقيادة منظماتهم الخاصة ، ودعمها . وهى دعوة لمعارضة مؤسسات هذا المجتمع وتبني العنصرية . ويرى كارمايكل ان الاصل في المجتمع الاسود ليس هو الوضع الجغرافى ، وانها وحدة اللون .

وتقوم فكرة القوة السوداء في نظر كارمايكل ، على مقبلة منطقية اساسية هي : قبل ان تستطيع



بلّ هزلّ من أجل الاختقاع أو الخسافنة على الضعوع — وهدف العنصرين ابقاء الاسود في القاع ، بالعسف والقوة كما فعلوا في امريكا لمدة تزيد على ٣٠٠ عام وعلى هذا النحو فان هدف تقرير المصير ، وتحديد الهوية الذاتية للسود — اي القوة السوداء — هو المشاركة الكاملة في عملية اتخاذ القرارات التي تؤثر في حياة السود ، والاعتراف بالفضلائل الموجودة فيهم باعتبارهم سودا .

ويستكر «كارميلك» الاتهامات العنصرية البيضاء ضد السود . فمن المعروف مثلا ان الايرلنديين يسعون للسيطرة على جمعياتهم ، وكذلك الايطاليون ، والبولنديون ، والانجلو سكسونيون البيض ، ولكن عندما يدعو السود لمنظمات سوداء يستهمل عليها السود ، فانهم يصنفون بمرمقائ نفس فسيلة «كوكوكوكس كلان» . وبهذا الصدد يوضح كارميلك : « ان الجماعات الاخرى قد حققت الكثير من الانجازات ، بيد انه لم يجر اعلانا ان هذه الجماعات بنساء القوة الايرلندية ، والقوة الايطالية ، والقوة البولندية ، أو القوة اليهودية ، وحدوا أنفسهم ، وعملوا من مراكز القوة . »

ويرى كارميلك ان احدى مآسي الكفاح ضد العنصرية ، انه حتى الان ، لم يكن هناك منظمة قومية تستطيع ان تخلط الروح القتالية المتصاعدة لدى الشباب الاسود في ازقة المدن والعرام الاسود في الجنوب . لقد كان هناك حركة (الحقوق مخنية) فقط بيني لهجتها جمهور من متفرجي البيض من الطبقة الوسطى ، وقد استخدمت كمنطقة عازلة بين جمهور المتفرجين ذاك ، وبين الشباب السود الغاضبين .

ويوضح كارميلك ، «انه من وجهة نظرنا يجب ان يفهم الرعايع البيض الهائجون ، وقطاع الطرق البيض اللياليون ، ان ايلاهم الحرة (الفلل الرووس) قد انتهت ، ولابد للسود من ان يردوا ، ويجب ان يفعلوا ذلك . لهما من شيء يخط شخصا مقدسا على قتلك اسرع من الرسالة الجلية : حسن لهما الاحق تحرك ، وجازف ، بما اجسأرف به — بالموت .

ان الذين يدعون للقوة السوداء منا ، واضح في انهم تهلما ، ان طريقة «(اللائعف)» في الحقوق المدنية ، طريقة لا يستطيع السود ان يتحملوها ، وتترف لا يستحقه البيض » (٢)

جماعة ان تدخل المجتمع المفتوح ، عليها اولا ان ترص صفوفها . ومعنى هذا ان تضامن الجماعة ضروري قبل ان تكون قادرة على العمل بفعالية من مركز قوى للمساومة في مجتمع يتمدد الجماعات القومية . وقد وجدت كل جماعة قومية جديدة في هذا المجتمع ، الطريق الى الحياة السياسية والاجتماعية ، تقليديا ، من خلال تنظيم مؤسساتها الخاصة التي تهيئ بواسطتها حاجتها داخل المجتمع الاكبر .

ان القوة السوداء تعني ان «شريفا» اسمود يستطيع ان ينهى وحشية الشرطة في مقاطعة «لوندس» بولاية الاباما . ويستطيع مقدر الضرائب ، وجابي الضرائب ، ومجلس الواردات في المقاطعة وهم من السود ، ان يقرروا الضرائب ويجمعوها ويوزعوها على بناء طرق ومدارس افضل تخدم السود في المناطق التي تشبه «لوندس» حيث يشكل السود اقلية . يجب ان يحاولوا استخدام السلطة لممارسة التوجيه . وعندما لا يكونون اقلية فان القوة السوداء تعني تمثيلا ومشاركة في التوجيه مناسبين ، وهي تعني خلق قواعد سلطة وتوف ، يستطيع السود منها الضغط لتغيير اطر الانضباط الحلية او القومية بدلا من ان يكونوا في مواقع الضعف .

والقوة السوداء ، لاتعني من وجهة نظر كارميلك ، مجرد وضع وجوه سوداء في السلطة ، ذلك ان اشغاف السود ليس هو القوة السوداء ، ومعظم السياسيين السود الموجودين في كل أنحاء البلاد اليوم ليسوا امثلة للقوة السوداء في نظره . فالقوة يجب ان تكون قوة جماعة ، وبالصحة من الجماعة . ولقر القوة السوداء — ويجب ان تقر من وجهة نظره — بالانسان العرقي للسياسة الامريكية ، وبطبيعة السياسة الامريكية الموجهة بالقوة . ولذا كان اتصال فكرة القوة السوداء بوجدون صفوف السود من أجل تحقيق اهدافهم ، فان هذا لايعني انهم سيسعون لنفس النوع من المكاسب التي حصل عليها المجتمع الابيض . ذلك ان القيم والاهداف النهائية ، ليست السيطرة على جماعات اخرى ، او استغلالها ، ولكن المشاركة الفعالة في القوة الكلية للمجتمع .

لقد وصم بعض الرقابين دماء القوة السوداء ، بالعنصرية ، على اساس ان دعوتهم « عنصرية متضادة » . والحقيقة انه ليس هناك تشابه بين دماء القوة السوداء ، والعنصرين البيض ، لان العنصرية ليست مجرد عزل على اساس العنصر ،

ويناقش كارمايكل بعد ذلك مصطلح «الاندماج» فيوضح ان المعدل الاجتماعي حسبما يراه دعايته ، سيتم « دمج الزنجي بالمؤسسات الرئيسية في المجتمع » ، التي كان يقصص عنها تقليديا « وهي فكرة قائمة على افتراض ان ملين شيء ذي قيمة لدى الجماعة السوداء ، وان القليل مما له قيمة يمكن ان يخلق في اوساط السود . وماسيميل هو امتصاص السود «المهضمين» في الطبقة الوسيطة المحيطة بهم من الجماعة البيضاء .

واهداف الاندماجين هي اهداف طبقةتوسطة يدعوا لها يوضح نفر ضئيل من زواج الطبقة المتوسطة أو ذوي طليح الطبقة المتوسطة . « والاندماج » باعتباره غاية يعالج مشكلة السوداء ليس بطريقة غير واقعية فقط ، ولكن بطريقة مهينة أيضا . فهو مبني من وجهة نظر كارمايكل على القبول النام بحقيقة انه من اجل ان يتوافر للسود بيوت لائقة وتعليم لائق ، عليهم ان يتقنوا الى حي ليبيز جاور ، أو يرسلوا أطفالهم الى مدرسة بيضاء . وهذا يؤكد بين كل من السود والبييض ، فكرة ان «الابيض» ارقى اوتوماتيكيا ، وان «الاسود» بالتحديد من مستوى ادنى . ان الهدف من وجهة نظر الداعمين لفكرة السلطة السوداء ، ليس في نزع الاطفال للسود من مجتمعهم الحالي الاسود ، وحشورهم بقم الطبقة المتوسطة البيضاء ، وانما الهدف هو بناء المجتمع الحالي الاسود وتكوينه .

وينادي كارمايكل بضرورة « المحافظة على الشخصية الثقافية واصول المجتمع الحالي الاسود » ويجب ان يتكسب ذلك المجتمع حريته وهو محتفظ بتكامله الثقافي . ان التكامل يتضمن الكبرياء ، بمعنى الرضى - بالنفس لا بالشوفينية - يكون المرء اسود ، وانجازات السود ومساهماتهم التاريخية ، فما من شخص يستطيع ان يكون صحيحا تاما ورائدا اذا ماكثر جزءا من نفسه ، وهذا مايطالبه الاندماج حتى الان . وهذا هو الفرق الاساسي بين الاندماج ، كما يمارس الان ، وبين فكرة القوة السوداء . »

ويناقش كارمايكل موقف الماركسيين اللينينيين الامريكيين من قضية العنصرية ، فيوضح انهم يريدون ان يقولوا ان العنصرية غير موجودة بوانما هناك قوانين عنصرية فقط ، وهذا ، في رايه ، غير صحيح . ويتعين على الماركسيين اللينينيين انصبها يرى ، ان يواجهوا الحقيقة ، ويعترفوا بوجود شيء موضوعي قائم ، اسمه العنصرية ، التي لم يوانجهما لاماركس ولا لينين في كتابتهما .

ويقول ايضا ان الحركة ضد الاستغلال هي الحركة التي يمكن ان نبدا فيها باستخدام الماركسية - اللينينية . اما في المعركة ضد العنصرية ، فان الماركسية اللينينية لاتعمل ولاتقدم شيئا بغير الطريق للعمل لابل هذه الظاهرة التي لم تعالجها من قبل .

« ان السؤال المطروح هو ، ما اذا كان العامل الابيض الفقير يستطيع ان يتخطى شعور بالتمييز او التفوق العنصري ، وهذا لان الفقراء البيض عنصريون - مع الاسف - الى درجة كبيرة . ومع انهم يعانون نفس الاضطهاد والاستغلال الذي تعانيه ، الا انهم يعتقدون انهم - بسبب لون بشرتهم - افضل منا . فاذا طلبنا منهم التعاون معنا في المعركة ضد الراسماليين ، فانهم يرفضون ويقولون : « انتم سود - انتم حيوانات وليس بيننا وبينكم شيء مشترك » ، فاذا قال الماركسيون اللينينيون ان علينا ان نمد ايدينا الى هؤلاء العمال البيض ، فسوف لافعل هذا مع من يعتقدون انني حيوان . فهذه ليست معركة ، انهم معركة الماركسيين اللينينيين في امريكا ان يعلموا العمال البيض أولا وقبل كل شيء - ولكن الماركسيين اللينينيين في امريكا يرفضون القيام بهذه المهمة لمعرفةهم بمعنى التفكير العنصري لدى الرجل الابيض في الولايات المتحدة ، ولهذا فهم يطلبون منا القيام بها . ولكننا رفضنا ، وسوف نخوض المعركة - اذا فرصت علينا - بفرطنا - فهي معركة وسنموت فيها ، واذا استطاع العمال الابيض ان يصل الى وعي ثوري - وهذا مقربوه - فسنفقد يمكن ان نتكلم عن العمل سويا ضد الراسمالية . » (٧)

ويترك كارمايكل بين اتجاه « القوة السوداء » وكلفة الاتجاهات الأخرى داخل حركة الزنوج في الولايات المتحدة فيوضح (ان حركة القوة السوداء تعتبر الزنوج جزءا من العالم الثالث ، وتعتبر كفاحهم مرتبطا ارتباطا وثيقا بجميع حركات التحرر في العالم ، وليس فقط في افريقيا . ومن الاهمية بمكان لهم ، الكفاح مع هذه الحركات ، لان نفس التنظيم يستعينا ويستفيدهم . » ومن هذا المنطلق يقرر كارمايكل ان حركة « القوة السوداء » هي الحركة الوحيدة في الولايات المتحدة التي تدرك الطبيعة العنصرية للاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ، وانها في جوهرها ابتداء للعنصرية البيضاء في المنطقة العربية ، وان اتخذت مبررات واقعة أخرى . لذلك ، فان حركة « الثورة السوداء » هي الحركة الوحيدة في الولايات المتحدة التي تؤيد الكفاح الشروع للشعب العربي الفلسطيني للصيغة

غير مأوئ ، انهم مهنتون اقتصاديا ومشتقون  
للكفاح حتى الكفاح المسلح »

تلك هي السمات البالغة الموسومة لذكر  
ستوكلي كارهايل التي تحظى بانتقاسار متزايد  
مستطرد بين حركة الشبياب الزنجي في الولايات  
المتحدة الأمريكية ، والتي تحظى بتعاطف متعاظم  
بين الشبياب الثوري في أوروبا والعالم الثالث عامة .

التيان المصري المصنوي ، واسترداد أرقسه  
السلبية بقوة السلاح .

كذلك يوضح حقيقة حملة ، وهي ان رفض  
الحركات الأخرى للحقوق الخفية النجوة الى المكلف  
انما يرجع الى تشكيل هذه الحركات من عناصر  
الطبقة المتوسطة التي تتبع بالابن الاقتصادي  
في ظل نظام الرأسمالي الأمريكي القائم . ويوضح  
أيضا « ان الخضمين لحركتنا ، في وضع اقتصادي



يكون انطباقا على المهدي بن بركة وتاريخه الثوري  
والنضالي .

ولعل القوى الرجعية والأيدى الانسية التي  
استندت لاختطافه لم اغتبطه في باريس ، ( بينسا  
كثير من « قادة » اليسار التقليدي يرغلون في حلل  
الحرية في الرباط والدار البيضاء ) — نقول ، لعل  
هذه القوى الرجعية كانت اكثر ادراكا لوزن  
خصوصيا وباعليتهم من كثير من قوى الثورة  
العربية ذاتها . ولعل التاريخ المبكر الذي اخفي  
بعده المهدي بن بركة ( نونمبر ١٩٦٥ ) من العوامل  
التي لم تثلث الانتظار بشكل كاف لتلك الطاقة  
الثورية الكبيرة ، التي لو قدر لها أن تواصل الخط  
الذي تكتسفته لكان لها شأن كبير في مستقبل الوطن  
العربي ، وبخاصة مغربه . والحسب ان الفكر  
المهدي ونفوذه وامجاده ما تزال حتى اليوم مصدر  
الهام كبير لتيار قوي في بلاد المغرب العربي، تتعدى  
حدود الحزب الذي أسسه المهدي : « الاتحاد  
الوطني للقوات الشعبية » . وليس من قبيل  
التمنيات الطيبة ان نتوقع لهذا النفوذ نمو مفاجئا  
مع موجات المد الثوري التي ستترفع حتما في  
المستقبل القريب ، في هذا الجزء المحمل بعوامل  
الثورة من العالم العربي .

والحق ان طاقات المهدي كانت موضع تقدير  
عالي من الملائح الثورية في العالم الثالث . وليس  
حسفة ان اختارته الهيئات التحضيرية لمنظمة  
تضامن شعوب القارات الثلاث ( ومقرها هافانا  
عاصمة كوبا ) ليكون سكرتيرا لها . ومن المؤسف  
ان ايدي القدر امتدت لتفترق روحه الثائرة تبسل  
ان يتاح له احتلال هذا المركز النضالي العالي  
المرموق الذي رشح له .

ويقدم بن بركة في كتابه « الاختيار الثوري في  
المغرب » ، مجموعة الدروس المستخلصة من  
واقع التجربة الخاصة للمغرب وبلدان العالم  
الثالث بشكل عام ، والتي أدت بسبب هذه البلدان  
الى الوقوع مرة أخرى في براثن الاستعمار الجديد

المهدي بن بركة

( ١٩٢٠ - ١٩٦٥ )



● طلاق اليسار الجديد  
في العالم المصري

اذا

كان لليسان الجديد مع وجوه  
معروفة في العالم العربي ، فمفيد  
كان المهدي بن بركة هو اول هذه  
الوجوه وأبرزها . واذا كان اليسار

الجديد ، في بلاد العالم الثالث عموميا يحتاج خيبة  
الآمل العامة في الاحلام التي تعلقت بفكرة تحقيق  
الاستقلال السياسي فحسب ، وانتساج الصراع  
التحريري الذي تجدد في هذه البلاد ضد زحف  
الاستعمار الجديد وسيطرته ، فلن هذا اشد ما

الزراعية الملوكة للجانب ( ٢٥٠ مليون ليدان في المغرب ) .

● سيطرة الاحتكارات الأجنبية على وسائل الانتاج الأساسية ونظام التسليف والتجارة .

● وما يزيد خضوع النظام القائم للرغبات الأجنبية فسطح وعجزه اللذان يضطرانه لاستجداء المساعدة المالية والفنية ، تلك المساعدة التي تصبح والحالة هذه وسيلة لتكريز مصالح الاستعمار الجديد ومصلح حلفائه الإقطاعيين والسياسة والبورجوازيين .

ويطالب بن بركة بضرورة مقاومة الانحرافات والتفصيلات التي تنتشر تحت اسم الاشتراكية ، والتميز بين الاهداف التقدمية الاصلية للاشتراكية العلمية والاشتراكيات المزينة التي يملأ طينها ارجاء القارة الافريقية . والاشتراكية العلمية كما يراها بن بركة تقتضي :

● حلا صحيحا لشكل الحكم بإقامة مؤسسات سياسية تمكن الجماهير الشعبية من رقابة ديمقراطية على اجزاء الدولة وعلى توزيع ثروتها وانتاجها القومي .

● اسما اقتصادية لا تترك اى مظهر من مظاهر سيطره الاستعمار او سيطرة حليفه الاقطاع والبورجوازية الكبيرة الطفيلية .

● تنظيمها سياسيا واجتماعيا للسهر على مصالح الجماهير الشعبية وتربيتها ، من اجل التعبئة الشاملة لسائر النوازل القومية الضرورية لتراكم وسائل الاستثمار .

حيث يقول : « ومتى بدأ انه لا مناص من الاعتراف بالاستقلال القومي ، فان خطة الاستثمار الجديد تسعى الى افرار هذا الاستقلال من مضيقه التحرري الصحيح ، اما بغرض اتفاقيات تسير متكافئة في الشؤون الاقتصادية والعسكرية والفنية . واما بتصيب حكومات عميلة عن طريق انتخابات مزورة » .

ويطرح بن بركة في كتابه قضية اساسية تعد من اخطر القضايا التي تواجه البلدان الحديثة الاستقلال في المرحلة الجديدة ، مرحلة ما بعد الحصول على الاستقلال ، والتي تتعلق بمشكلة السلطة واسلوب الحكم وكيفية القضاء على جهاز الدولة القديم ، وتحقيق الديمقراطية في الحياة العامة : « ومعناها بالنسبة لنا هو البحث عن الذين يمكن ان يديروا هذه السلطة السياسية من اجل اخضاعها للارادة الشعبية ، اي انها لاتعني مجرد المبادرة بانتخابات بغير السلطة بيد الفايضين عليها خلف واجهه برلمانية شكلية ، ان تحقيق الديمقراطية يستلزم سلسلة من التدابير الجذرية ، ومن ضمنها اصلاح المجالس القروية والبلدية الذي يجب ان يبدأ من الفلاحة ويعوم على اساس احترام الارادة الشعبية » .

ويضرب بن بركة مثلا على ذلك بما حدث في تجربة الكونغو ، وخروج بعض المسؤولين على رأس الجيش على السياسة المعاصرة للنظام ، مشرعا بذلك الى اغتيال الرئيس لومومبا وما تلاها من أحداث دامية ، واخضاع الكونغو لسياسة واستغلال الاستعمار الجديد . ويحدد بن بركة اهم العوامل والاضطراب التي تسهل خضوع النظام الجديد لتاورات الاستعمار الجديد وهي :

● بقاء المؤسسات الاستعمارية التي خلفها نظام الحماية ، والتي تتمثل في وجود الاراضي





## الحركة في العالم الرأسمالي

### فرنسا

#### لاشك

#### ان انتفاضة الطلبة

الفرنسيين الأخيرة ، وما تتابع بعدها من أحداث على مسرح السياسة الفرنسية، يؤكد حقيقة ان هذه الانتفاضة ، كانت أخطر مساهمة طلابية أوروبية في الشؤون السياسية للبلد الذي انفجرت فيه . ذلك ان هذه الانتفاضة ، بعد انضمام العمال اليها ، قد وصلت الى حد محاولة تصفية النظام الليجولي كلبية ، وقد أسفرت تلك الانتفاضة عن ظهور الطلبة الفرنسيين كقوة جديدة مؤثرة على مسرح الأحداث السياسية ، لا تكافح بحسب من أجل مطالبها الفئوية الضيقة ، وإنما تضع النظام الرأسمالي كله موضع تساؤل . كذلك فإن هذه الفؤاء الجديدة لم تقتصر كفاحها داخل « أطر النظام » المسبوح به ، وإنما تعدتها الى أسلوب المقاومة العنيفة (ب) ، ولم يكن

مستغربا ان حظرت الحكومة الفرنسية نشاط ١١ منظمة يسارية بطرفة من التي ساهمت بشكل نشط في تنظيم الاضرابات والمظاهرات الأخيرة في فرنسا .

والامر الواضح هو ان النظم التعليمية العتيقة في الجامعات الفرنسية ، والظروف المعيشية الغير مرضية والتي يعاني منها الطلبة الفرنسيون كانت المفجر المباشر لتلك الانتفاضة ، فهناك التحكيم في الجامعات لا تتفق ومستوى التقدم العلمي والتكنيكي المعاصر، كذلك فالجامعات تعاني ازديادها هائلا ونقصا شديدا في الاكثية ، فجامعة السوربون مثلا لا يوجد بها سوى ٤٠٠٠ مقعد لنحو ٤٠٠٠٠ طالب . هذا عدا نقص الاساتذة ، وطرق التدريس واساليبه العتيقة ، وصعوبة اسئلة الامتحانات التي توضح خبيثا . على حد تعبيرهم — لاستئصال شأفة الطلاب بالجامعة — بالإضافة الى البيروقراطية المركزية الشديدة في التعليم القائم على الانظمة العتيقة .

كذلك فإن أبناء العمال في الجامعات الفرنسية ، لا يمثلون باعتراف وزير التعليم نفسه ، سوى نسبة ١٠٪ من مجموع الطلبة وتكاليف التعليم مرتفعة لدرجة يضطر فيها ٥٠٪ من الطلبة الى العمل ليستطيعوا مواصلة دراستهم . ومع ذلك فمن بين كل ٤ طلبة ، ينجح ٣ من مواصلة دراستهم ، كذلك فالنسخ الدرامية نادرة جدا ، بينما يعاني الطلبة معاناة شديدة عن الافتقار الى السكن ، والمكتبات ومن البطالة المتفشية بعد التخرج، وثلاثة من كل ٤ خريجين لا يجدون عملا مناسباً .

على ان انتفاضة الطلبة الفرنسيين لم تقف عند حدود تحقيق مطالب فئوية ضيقة ، ومادية في أغلبها، ذلك انها حركة احتجاج منيف على « التشويهات الرأسمالية » للحياة الفرنسية ، وعلى الطريق الاقتصادي والمعنوي المسدود الذي تقود الشباب نحو وعلى عدم اتكراث السلطات تجاه دعوات الإصلاح

المختلفة ، وعلى الحرب الاميركية  
الفترة في فينتام .

و، معص في اسفل الضراوات  
الاولى يعود الى حرجه ٢٢ مارس  
الى جمعت عددا من المطيعين  
الصعربيين اليساريين الصغرى في  
حرجه احتجاج على حرب فيندام  
وسى صمت ٢٠٠ طالب من طلبه  
كفيه اذاب نافتى الذين تطاهروا  
احتجاجا على القيس على عدد  
كبير من اعضاء لجمعية انتم الوطنيه  
.. الا ان احتجاجهم السياسى  
الخاص بالقضية البنيناميه ، ارتبط  
في نفس الليله بشعارات الترد  
على الاوضاع الداخليه في  
الجامعات الفرنسيه ، وعلق  
الطلبة لاول مره شعاراتهم  
الجديده « لا نريد جامعيه  
يوزجوازيه » ، واطلقوا على قاعه  
اجتماعاتهم السياسيه اسم  
« شى جيفارا » . وبدأت شعارات  
التفرد على « مجتمع الاستهلاك »  
وشروبه وارتبطت بالظلم  
الاقتصادى الجبرى الذى يحكم  
علاقته الدوليه بالعالم الثالث ،  
بدأت تشيع في مناقشات الطلبة  
واجتماعاتهم السياسيه  
الجهاديه ، وظهرت لافتات  
الطلبة منذ ذلك الحين : « ان  
الانسانيه لن يهدا لها بال حتى  
يشنق آخر راسيالى واخر  
تايبدا وجاساسافنا للمناقشات  
بيروتراطى » ، واظهر الطلبة  
تايبدا وجاساسافنا للمناقشات  
الدائرة حول « القضاء على  
البورجوازيه » ، والاسترايك في  
الثوره العاليه « ، بينها لم يكل  
زماما عن اعلان هدفهم ، هو  
« خلق انفاص المجتمع الراسيالى »  
على ان اضراب العمال  
الفرنسيين باللايين على اثر  
الانتفاضة الطلابيه ، لم ينعم من  
مجرد رغبات التفان مع الطلاب  
في حركتهم المادله . بك ان  
العمال قد وجعوا في الانتفاضة  
فرصة ساحتلتحسين اوضاعهم  
المعيشيه ، ومن هذه الزاويه فان  
الكفاح العمالي الفرنسي في  
الانتفاضة الاحمره ، وحتت قيادة  
الحزب الشيوعى لم يتخذ في  
جوهريه سوى مجرد طليع  
« اقتصادى » ، بعت ، ولم يرق  
في اكثر اشكاله ايجيبه الى

المستوى السياسى الثورى  
المنطرب . الذى وضع فيه الطلبة  
النظام كله موضع تساؤل . وبدا  
يكون انفجار الطليه فدجا يميله  
مفجر لكثير من المشاكل الفرنسيه  
الاخرى . فحنك ٤ ملايين عامل  
فرنسى اجورهم اقل من ٦٠٠  
فرنك شهريا ، رغم ان ساعات  
عملهم تتراوح بين ٧ ٤ ساعة .  
و ٥٠ ساعة ، ذلك فيالرم من  
انتشار البطالة التى بلغ عدد  
ضحاياها ٥٠٠.٠٠٠ فرنسى . فان  
الفلاحين يتكون ارضهم الى المدن  
حيث لا يجدون العمل . وتعلم  
الصعوبه ، وتزيد مع تطور  
المنافسه في السوق المشتركه .  
كذلك نرجح الحظوره التى وصلت  
اليها الاوضاع خلال تلك الاسفاهه  
الى فشل النظم في مطوير  
مؤسسات فرنسا الاجتماعيه  
بسرعه كافيه ، ومن اسيلها  
ايضا شعور الملايين من العمال  
الفرنسيين الذين يتقاضون الحد  
الادنى للأجور ، وهو ما يعادل  
٣٥ جنيه اسراليا ، لحرمان  
من مظاهر الرخاء المنشر .  
بالاضافه الى الاهداس بالاثنيه  
المنافله لدى الطبقات الفرنسيه  
الاكثر ثراء ، والتي فرضت على  
البلاذ سياسه زراعيه سيئه ،  
ونظما ضرائبيا غير عادل يقوم  
على التوسع في الضرائب غير  
المباشره التى تتحملها الجاهير ،  
بالاضافه الى كلفه مظاهر عدم  
المساواه التى اصبحت واضحه  
ومشيرة للاستياء في الحياه  
الفرنسيه .

وقد كان موقف الحزب  
الشيوعى منذ البدايه هو رفض  
الاستجابه للحرك الطلابيه ، لكنه  
رغم ذلك قابله حمله كشف وادانه  
لنظام الديجولى . وعندما اصبح  
لهذه الحركات ابتدادات بين  
الطبقة العامله اتخذ الحزب موقفا  
اكثر ايجابية ، الا ان هذا الموقف  
كان في اطار النضال من اجل  
تحسين الظروف المعيشيه للعمال .  
بينما اعتبرت الظروف غير مواتيه  
ل طرح شعار الاستقلال ، مما كان  
يثار انتقاد حاد من حانب اليسار  
المنطرب اذ انهوا الحزب بانه  
معارضه تجسدت في الاطوار

الدستوريه الثاقبه ، وان كان من  
اجل تسطه يخصص في الوسائل  
التفصيليه الى يسمح بها نظام  
الديمر ازمالي البورجوازيه ، ومن  
هنا تجد آراء ديريه وجيفارا  
وما استجابيين اليسار المنطرب  
من الشبل .

ون حصر بساط ١١ منطبه  
يسريه فرنسيه يؤخذ من قبل  
عدد من المرافيين السياسيين .  
واسمجالا للحيه التى حرصا  
بها من قبل . على انه جسيه  
اعتراف بالقوى التى تتسلط  
معارضه حطره على « النظام »  
في فرنسا . هذا يبيها يرى اليسار  
المنطرب ان الحزب الشيوعى ،  
برغم عوده الجاهريه الصم ،  
يوسع من قبيل السلطات  
الفرنسيه في عداد قوى « النظام »  
برغم موقفه المعارض . وهذا  
وما تجدر ملاحظته ان عددا من  
اعضاء الحزب الشيوعى الشبان ،  
وبعض اعضاء لجنه المركزيه ،  
وجعوا انتقادات عفيفه لطريقه  
التي اتبعها الحزب الشيوعى في  
ايجاد وعزل بعيت كوهن عن  
الطلبه الفرنسيين . كذلك فقد  
ادى موقف الحزب تجاه الحركات  
اليساريه الجديده الى استغلاله  
اندويه بارجويسيه المستشير  
الاقتصادى لاساد تقليات العمال  
الذى يسيطر عليه الحزب . كذلك  
فان تعليق الحزب الشيوعى  
آماله في الوصول الى السلطة ،  
على تحالفه مع الاتحاد الاشتراكي  
الذى يتزعمه فرانساوا بقران ،  
قد عرشه لهجمات بالغة العنف  
من قوى اليسار الجديد .

كذلك فمن الظواهر الجديده  
الى برزت اخرا ظهور اقبليات  
عماليه جديده لا تقتصر في موقفها  
على رفض التعامل مع الحكومه  
والمجتمع فحسب ، وانما تؤكد  
كذلك ان السلطة الحقيقيه في  
فرنسا تكمن في الشارع ، وهى  
اقلتلت تهتم الاتحاد العام للعمال  
والحزب الشيوعى بالصفوف  
والضعف .

وبعد ، فقد احوز الطلبة  
انتصارا في معركتهم الخاصه  
بتصريح ديول من وجوب  
اصلاح الجامعات ، وانخراط

التخطيط في التعليم العالي ، « ومواءمة الجامعات لتطلعات المعلم الحديث ولتطلعات القويمة الأيرلندية يسندى إجراءات هيبقة ، ثم اقتراحها ، وسيتم اجراءه » . كذلك فقد كتب المعلم كاسيا بقتصادية مباشرة من اصرارهم فوافقوا على العودة الى العمل بعد تسوية تقضى بزيادته اجورهم ، وخاصة للفئات التدريجية ساعات العمل الى ٤٠ ساعة في الاسبوع . ومن اهم الاصلاحات التي يفكر ديچول في القيام بها ، تنفيذ مشروعه الذي تاجل رفضا طويلا والخاسر بمشاركة العمال في الادارة .

ونرى النيوسوتستيسمان البريطانية « ان حركة الطلبة كشفت من ميوب « التنظيم » ، وعيوب القوى السياسية التقليدية في المجتمع الفرنسي » كما انها تشكل اعظم تحد واجهه الجنرال ديچول في غضون السنوات العشر التي نضاهها في السلطة ، كذلك من الاضرابات العمالية التي شهدتها فرنسا عقب الانتفاخ في شباط لايبه عند احط اضرابات شهدها فرنسا منذ وزارة ليون بلوم بسمعه سنة ١٩٣٦ . اما الاوبزورفر البريطانية فترى ان الطلبة - حولوا ميزان السياسة الفرنسية ناحية اليسار ، وجعلوا الشعب يتوقى طعم العمل المباشر الذي سخراج البرلمان . وفجروا الرضة في الاصلاح في كافة مظاهر الحياة الفرنسية ، واظهروا ان العنف طريق مختصر لتغيير المجتمع » .

## الولايات المتحدة الامريكية

يمكن الرجاع بداية الموجة الحالية من الحركات الطلابية والثيبلية في الولايات المتحدة الى سبتمبر ١٩٦٤ ، فقد ثار طلبة جامعة

كاليفورنيا في مدينة بركلي بسبب حظر التجمعات في حرم الجامعة لاغراض سياسية . وامتد الحظر الى لجنة تسويق الطلبة لثاخصة العنف ضد الزوج . وشمل الحظر ايضا جمع تبرعات داخل حرم الجامعة لزاولة اي نشاط سياسي خارج الجامعة . وتزعم الحركة ملويو ستافيو ، الذي تزم ايضا « حركة حرية الكلام » . وفي منتصف ديسمبر تمكنت الحركة من ان تحرر للطلبة اقمى مايكن من المكسب بما في ذلك حرية النشاط السياسي وجيع الاموال . غير ان الجامعة تمسكت بحقها في توقيع الجزاء التساديبي على الطلبة الى جانب ما عسى ان يصدر ضدهم من احكام قضائية بسبب المظاهرات السياسية خرج الجامعة . فتل الطلبة وتبضض الى ٨٠٠ منهم .

وكان من اسباب سخط الطلبة ايضا تضخم الجامعة وانصراف الاساتذة الى الاهتمام بالمسلم خارج الجامعة دون الطلبة ( بلغ عدد طلبة الجامعة في الولايات المتحدة هذا العام ٦ ملايين مقابل ٢٧٠٠٠ سنة ١٩٦٦ ، ٢٧٠٠٠ بلويون سنة ١٩٥٥ ) . وقد ادى احتفاظ المدارس العامة في المدن الى كثرة المدارس الخاصة . وعلى سبيل المثال تصل المصروفات في احدى مدارس الفئات الى ١٦٥٠ دولارا في السنة . ويتلقى ١٢٪ من طلبة الجامعات في الولايات المتحدة اقامة او منحة ، في حين ان الرسوم الدراسية قد تصل الى سبعة امثال المنحة او الامعة .

وتبلغ نسبة الطلبة للمتحقين بالجامعة والمعاهد العليا ٤٠٪ في الولايات المتحدة ، مقابل ١٧٪ في عام ١٩٤٠ (١) . وتعد ادى تطور العلم والاكتشافات الى صعوبة نقله الى التلاميذ فثار ذلك مشكلة جديدة لدى الاساتذة والطلبة . وفي اوائل ١٩٦٥ امتدت حركة الطلبة من كاليفورنيا الى جامعات

امريكية اخرى . ففى كالزاس تبضض على ١١٣ طالبا رفضوا سفارة جامعة اجتمع عند احتجاليا على التفرقة العنصرية . وفي واشنطن اعترض الطلبة على الضوية الاجبارية لجامعة الطلبة . وفي جامعة سان جون في نيويورك خرق الطلبة تقاليد الطاعة بالانضمام الى ٢٠٠ من اعضاء هيئة التدريس في مطالبتهم بزيادة المرتبات ويزيد من الحرية ، واحتجوا على منعهم من الاستماع لخطب ملكولم اكس ، والزعيم الاشتراكي نورمان توماس ، وفي جامعة ميتشيجان طالب الطلبة بحقه في ابداء الراى في سياسة التعليم الجلمى وفي ادارة الكليات وفي فلسفة التربية .

وانتشر هياج الطلبة وانفض اشكالا متعددة . لكن الحرك الرئيسي كان وقوفهم الى جانب حركة الحقوق المدنية . وتجمع في سلبا طلبة من جامعات ييل وهارفارد وبرنستون . وعقب اسناد علم الاجتماع في جامعة سلن جون قائلا : « ان هذا الجيل من الطلبة يملك ما انتقدته الاجيال السابقة الغضب المقدس ، والشجاعة ، والرغبة في التضحية » .

ثم تطلق تفكير الطلبة الى ما وراء الحقوق المدنية . وانخفوا بحركتهم هذا اشمل هو المساواة بكل اشكالها ، ليس فقط بين الاجنسى ، بل في مسائل مثل العلاقة بين الطلبة والكليات ، وبين الطلبة والكليات والادارة ، وبين الطلبة والادارة .

وقد قال احد خريجي جامعة واشنطن : ان القيم الموروثة لم تعد تسعف الطالب في مواجهة الفوضى في حياته . كما لم يعد يقتضيه اتجاه والده السياسي . انه يقوم الاخلاقيات المدنية على الل ، والتفاوت بين الاجنسى ، والسياسة الخارجية العنيفة . وبمكة الحياة الجامعية . وقال عالم اجتماع آخر من

بركلي ٢ ان الشباب يأخذون ماخذ الجد المثل العليا التي ينادى بها مجتمعهم ، ولا يأخذون عيويه قضية بسلمة كما يعمل الكبار . لكنهم مستقرون حول مستقبلهم وعلاقاتهم الجنسية الخ .

وفي مايو ١٩٦٥ بدا تنظيم اعمال الاحتجاج على حرب فيتنام باجتماع حاشد ضم في جامعة بركلي بكاليفورنيا ضم ٢٥ ألفا واستمر ٢٥ ساعة .

وفي اكتوبر ١٩٦٥ دعت لجنة التضامن مع فيتنام في جامعة بركلي الى تنظيم مظاهرات احتجاج ضد التدخل الامريكى المسلح في فيتنام . وعمت الحركة مائة مدينة واشترك فيها ١٠ ألف مواطن ، وابتد نشاطها الى تعطيل نقل الجنود للجهة .

وفي نوفمبر ١٩٦٥ توجهت الى واشنطن مسيرة من ٤٠ ولاية انتهت باجتماع ضم ٥٠ ألفا واستمر يوما كاملا وميسرت الجماهير من مشاعرها المعادية للحرب في ٧٠ مدينة . واحرق بعض المتظاهرين أنفسهم احتجاجا على الحرب كما احرقت بطاقات التجنيد .

وكان للشباب دور بارز في تنظيم وتوجيه هذه الاعمال كما يدل على ذلك انشقاقها وتنظيمها في الجامعات ومساهمة الشباب في كافة مراحلها .

وتدل هذه الاعمال المناهضة للحرب في قلب قلعة الابريالية والحرب على جرة وشجاعة بالفتن في مواجهة همسقروا الثيوقراطية والعدلية المضمومة للحرب .

وما زال دماء الحرب وجهاز لدولة والقضاء الموالى لهم والون اضطهاد بناهض حروب يتنام . يدل على ذلك الحكم بالسجن سنتين على الدكتور سبوك طبيب الاطفال الشهير

بتهمة تحريض الشباب على الانتعاش من اداء الخدمة العسكرية حتى لا يتوتوا في فيتنام . وقد قوبل الحكم بمصافة من المسخط من اتمل السلام في امريكا .

ويقول احد زعماء الطلبة ان الحركة الطلابية تستهدف ضرب السيطرة او الزعامة الامريكسية العنيفة والامبريالية ، وانه تد آن الاوان لهجمة السرطان الذي ابطن به بدهم : لن الكثيرين يوتون في الشوارع ، وفي ادغال فيتنام . لهذا حرز زعماء الشباب في مائة كلية رسالة الى جونسون لانهاه حرب فيتنام (٢) .

ولم يهدأ الطلبة الامريكيون منذ بدأت تحركاتهم سنة ١٩٦٤ ، بل ظلت تحركاتهم ومطالباتهم مستمرة .

من ذلك اضراب طلبة ( ١٣ النا ) واساتذة جامعة سان جون الكاثوليكية في ديسمبر ١٩٦٥ بسبب انخفاض مرتبات الاساتذة ، ولانه ليس للطلبة صوت في اتخاذ القرارات الخلفة بسياسة التعليم . ويسود الجامعة نكر ديني محترمت يعطى الكلية حق الرقابة على كل ما ينشره الاساتذة من بحوث ، او مقالات . واتهمى الامر بفصل ٢١ من الاساتذة ناضرب الطلبة تايبدا لهم .

وبناء على طلب بمضى حكم الولايات المتحدة ( كاليفورنيا - فلوريدا ) خفضت امتحانات التعليم . ففي فلوريدا ٨٠٠٠ مدرس استقال تصهم سنة ٦٧ جنبا للوقوع تحت طائلة العقاب المقرر للاضراب ، واغلق ثلث مدارس الولاية البالغ مددها ١٨٠٠ . وتمثلت الراسبات نسبة نصف مليون تلميذ .

وفي اواخر سنة ١٩٦٧ انتشرت موجة من العنف بين الطلبة في كثير من الولايات . وكان الحرك في

معظم الاحيان نحو التفرقة العنصرية .

وجاء مصرع ملرتن لوتر كنج غزاد من حدة المشكلة العنصرية ودفع الطلبة اليه الاحتجاج لاجبار مدارسهم على السامهة في احدثات التغيير المنشود . ففي جامعة بوسطن احتل ١٢٥ طالبا زنجيا مبنى الادارة في اواخر ابريل حتى وانقذ مدير الجامعة على قبول مزيد من الطلبة السود وتدريس مواد عن الزواج . وفي كولاجيت اعتمد ٥٠٠ طالب في مبنى الادارة ادة خمسة ايام حتى وعد الاساتذة باصلاح بعض الاجزاة التي اقصى عنها الزواج . وفي كونتيكيت احتل ٢٠٠ طالب مبنى الادارة اكثر من يوم واحتجوا لدى مدير الجامعة وكبار المسؤولين مطالبين بمزيد من المنح الدراسية للزنج ، وبتدريس برنامج عن سيكولوجية الجيتو ( حي الاثلية المضطهدة ) .

وفي جامعة كارولينا الشمالية تضامن ١٥٠٠ طالب في الطلبة برغم اجر الموظفين غير الجامعيين بمقدار ١٠١٥ دولار في الساعة ونجحوا في ذلك .

لكن ربما كان اكبر تحرك هو ما حدث في جامعة كولومبيا في نيويورك في الاسبوع الاول من مايو ١٩٦٨ ، فقد استولى الطلبة على خمسة مباني رئيسية في الجامعة واحتلوا مكتب مدير الجامعة واسروا احد المهداء مدة ٢٤ ساعة . وكان لثورتهم سالتى تعتبر استمرارا لما قام به طلبة بركلي سنة ٦٤ - ثلاثة اسباب :

١ - خلاف حول مشروع اقلية مستشار رياضي . وانتهى الامر باستئجار ثدائين لهذا الغرض بدلا من طرد السكان الجاورين من الزواج واهالي سورتوريكو وقطع المياه والخدمات البريكية عنهم .

٢ - قطع علاقة الجامعة بمعهد



البحوث التابع للبتانجون ( وزارة الحربية ) .

٣ - المطالبة بإعفاء الطلبة المتفانين للسببين السابقين من المحاكمة التأديبية .

والى جانب هذه التقاضات الرئيسية ، تكشف الامر عن مسائل ذات مغزى اجتماعى وسياسى هام . فغال احد الطلبة انه وجد لدى مدير الجامعة ارقام تليفون المخبرات المركزية . وقيل طالب آخر من حضرواضطرابات بركلى : ان هذا محسوم على الملكية ، الامر الذى لم يحدث من قبل من جانب طلبة يبيض من ابناء الطبقة الوسطى . انهم يريدون وضع حد للبلات السرية ويمنعون نظم المجتمع .

وكانت قاعة هاملتون بالجامعة هدف الطلبة الثائرين . فاحتلها جميع من الطلبة السود والبيض اعضاء منظمة الطلبة من اجل مجتمع ديمقراطى ( لها فروع فى ٢٠٠ جامعة ) . وفى اليوم التالى اتفرد الزوجان بالقائمة ولحق بهم آخرون من هفى هارلم وكثروا اكثر الجباعات تقريبا . اما اليبض فقد اخطوا المكتبة وفى قاعاتهم بعض الثائرين بفكر ماو/جيلارا . وكان هناك مركز ثالث للتربد به خريجون ومهندسون معماريون . وليسندع مدير الجامعة البوليسى خوفا من تفكك الموقف واستجاب لطلب الملعب . واثبت الطلبة بذلك مقدرتهم على خلق اى مهسد دراسى .

وفى اواخر عام ١٩٦٦ حاصر طلبة جامعة هارفرد مكتباتا عند زيارته للجامعة وهجوا سياسته فى فينتام .

ولقد اهتر العالم كله سنة ١٩٦٧ عند انكشاف تسويل المخبرات المركزية لمنظمة الطلبة الامريكىين ونشاطها الدولى وقد لا يعلم الكثيرون ان الرئشح الديمقراطى يوهين مكارفى طالبا انتقد نشاط الوكالة ، وشسبه هسلطا كيمدر للمعلومات يتسلط

هتلر . بينما كان روبرت كيندى على علم بنشاط الوكالتين الطلبة وقت ان كان نقيبا علميا ، واقتر هذا النشاط باعتباره رئيس الوكالة ممثلا لرئيس الجمهورية . ومما يذكر ان كل هذا تم بعلم الرؤساء ايزنهاور وجون كيندى وجونسون .

تخلص من كل ما تقدم الى ان الطلبة والشباب الامريكىين قد فضحوا مساوئهم مجتمعهم وثاروا عليه لاسباب يمكن اجمالها فى الآتى :

● مناهضة حرب فيتنام والمطالبة بوقفها .

● تأييد منع الزوج الحقيقى المدنية ومساواتهم بالبيض .

● حق الطلبة فى مملرسة النشاط السياسى دون تدخل من سلطات الجامعة .

● تحسين احوال الطلبة فى الجامعة . وتضامنهم مع المدرسين فى مطالبتهم المعيشية .

● مشاركة الطلبة فى ادارة شئون الجامعة من كافة الوجوه .

● وضع حد لنشاط المخبرات الامريكىة على نشاط الطلبة القومى والمالى .

وقد اخذ نضال الطلبة يحرر انتمسارات كيدة . ان مهسدة نيويورك الجمهورى جون ليندسماى يحييهم ( ٦٨/٦/٦٨ ) لتجالحهم فى اجبرل جونسون على الانسحاب من الترشيح .

واصدرت كلية الحقوق بجامعة نيويورك وثيقة لحقوق الطلبة فى الولايات المتحدة تقع فى ٤٠ صفحة ، وضعتها لجنة من ١٥ طالبا و ٤ استاذة . ومما جاء فيها :

● عدم جواز مجازاة الطالب دون سماع اقواله بحجة انه معهود باحترام لوائح الجامعة .

● ضرورة تصعيد السلوك المطلوب من الطالب التزامه ، وبين تفصيلات اجراءات التأديب وتدرج العقوبات من التوبيخ الى الفصل .

● حق الطلبة فى المشاركة فى اية مناقشات متعلقة بهم .

● حق الطالب فى عدم تدخل الجامعة فى شؤونه الخاصة : اخلاقيته واوراقه الخاصة .

● حرية الاحتجاج السلمى .

● تجنيد الطلبة لافراض مشروعة ( وكانوا قد احتجوا على تجنيد بعضهم لخدمة المخبرات المركزية ، والقوات المسلحة ، وصناعة الاسلحة ) .

● حرية النشر بما فى ذلك استبعاد رقابة سلطات الجامعة على جرائد ومجلات الطلبة .

وملروى سساقيو هو ابرؤ الشخصيات الطلابية فى الولايات المتحدة ، ابرزت المسجل الامريكى اسمه عام ١٩٦٤ وهو الذى قاد تحركات جامعة بركلى منذ ذلك التاريخ . ولد ملروى فى نيويورك من اصل سقى ونجح بتفوق على ١٢٠٠ تلميذ فى المدرسة الثانوية ، ثم انتقل مع ابويه الى كاليفورنيا حيث التحق بالجامعة . ودخل لجنة تنسيق الطلبة لمقاومة العنف . وفى صيف ١٩٦٤ التحق بجامعة فى ولاية ميسورى ليدرس للزوج الشعر والتاريخ والرياضة وعلم الوراثة الذى وصفه بأنه موضوع ملالم لا يثبت ان لا مرقعين الابيض والاسود .

ولما عاد الى كاليفورنيا اخذ يعيه الطلبة للاحتجاج على منع الجامعة ايامهم من التجمع فى داخلها لافراض سياسية . ولما قامت الحركة واعلن بحير الجامعة تمسكه بالحزم ازاء الطلبة هاجبه سساقيو فى الميكروفون فاميد بالقوة واخلى سبيله . ولما قدم الطلبة لاقوى عليهم ( ٨٠٠ ) للمحاكمة خضعت السلطات ان يحاكموا امام محكين فيثور الجمهور ، فاذن لهم القاضي ان يتنازلوا عن المظنين فانهم سساقيو بالتناقض وبقي عليه ٢٨ ساعة لهذا السبب وفارك سساقيو فيما بعد فى لقساعات دولية للطلبة والشباب .

## ألمانيا الغربية

### الأمر

الملاحظ في الانتفاخ الطلابي الألماني الغربي الذي أعقب محاولة اغتيال رودى دوتشسكة زعيم اتحاد الطلبة الاشتراكيين الألمان ، أنه لم يرق إلى مستوى العمل للاطلاحة بحكومة كورت كيسنجر التي تمثل ائتلاف المسيحيين الديمقراطيون والاشتراكيين الديمقراطيون. وهو مستوى وصل إليه الانتفاخ الطلابي الفرنسي بالنسبة لحكومة ديغول كذلك لم يجر الانتفاخ الألماني وراء الطبقة الحاكمة الألمانية الغربية في معارضة نشطة للنظام الرأسمالي الاحتكاري في ألمانيا الغربية ، ملظما حدث بوضوح في فرنسا ، منسجما انضمت كل قوى اليسار إلى انتفاضة الطلاب الفرنسيين . ويعزى كثير من الممثلين السياسيين ذلك الاختلاف في الحقيقة إلى أن القوى اليسارية الجديدة في فرنسا ، وإن كان ما يقال بشأن اتجاهها «اليساري المتطرف» ، هي وليد تاريخي لحركة اليسار التقليدي وبخاصة اليسار الماركسي اللينيني في الغرب الأوربي ، وهو اليسار الذي لا يمكن إلا أن يكون قد ترك بصماته وطابعه واتجاهه النضالي في صورة تراث فكري وإنساني ضخم معاد للرأسمالية في المجتمعات الغرب أوروبية .

والأمر المثير للانتباه هنا في حركة الطلبة الألمان الغربيين والفرنسيين بصفة خاصة ، هو أنه ليس بالمصادفة ، أن حركة الطلبة الألمان اليساريين الجدد ، كانت وما تزال أضعف في تأثيراتها العامة وفي قوتها من حركة الطلبة اليساريين الجدد في فرنسا ، إذ أن ذلك يرتبط بالوضع العام للقوى اليسار الشيوعي واليسار الديمقراطي معوما في كلا البلدين .. وعلى هذا النحو ، فإن الملاحظة التي لا تحتاج إلى عناء

كبير ، أنها توقع الفرق بين قوة الحزب الشيوعي الفرنسي المتفتح بقرشعية والمسيطر على اتحادات العمال والطلبة والنساء الخ . وقوة الحزب الشيوعي الألماني الغربي المحظور نشاطه ، وبين قوة وعمق اليسار الديمقراطي والتقليد الديمقراطي الفرنسية وبين الملاحقة المتواصلة للقوى الديمقراطية المناهضة في ألمانيا الغربية . ذلك أن التفاوت بين الوضعين ، انعكس بوضوح في «وليدها» السياسي ، الذي تجاوز حدود اليسار التقليدي .

وعلى أية حال فالأمر الذي لا شك فيه أن مظاهرات واضرابات الطلبة الألمان الغربيين اليساريين ومقاومتهم العنيفة ، عقب محاولة اغتيال رودى دوتشسكة ، قد أدخلتهم مسرح الأحداث السياسية في ألمانيا الغربية ، بل أنها أدخلت النشاط اليساري للطلبة الألمان الغربيين في دائرة الضغوط الاحتكام الدولي . على أن مطالبة النواة اليسارية الثورية للجديدة في ألمانيا الغربية بإحداث تأثير مماثل لنشاط اليسار الفرنسي الجديد ، أمر يفوق طاقة اليساريين الألمان وواقع قوتهم ذلك أن الهجوم على إمبراطورية شريفجر الصحفية في كل أنحاء ألمانيا الغربية والهجوم على اتجاه الحزب النازي الجديد هناك ، وعلى اتجاه الحكومة الألمانية لاتقرار تقنون الطوارئ الخ . أنها يمد في حد ذاته جهدا نضاليا إيجابيا ودليلا على قوة اليسار المتزايدة ، ولا يمكن قط التقليل من شأنهما ، بالنسبة لواقع الأوضاع السياسية العامة في ألمانيا الغربية .

والطابع السياسي لحركة الشباب الألماني اليساري يسود أكثر بروزا من طابعها الاقتصادي الفئوي الضيق الخاص بالأوضاع الطلابية . وقد أوضحت جريدة «التايمز» البريطانية «أن خطر اليمين ، يواجه محددا من ناحية الحزب النازي الجديد الذي يعود أدوار فون لائن قد ازداد

في ألمانيا الغربية ، والمظاهرات الطلابية الضخمة في كل المدن الألمانية الغربية ، أنها وجهت ضد هذا التهديد» . وردا على بعض الإسقاط السياسية التي ردت زعما بأن الحركة الطلابية في ألمانيا الغربية لا تضم سوى أقلية ضئيلة جدا من اليساريين أوضح مراسل «التايمز» في بون «أن ما يحدث هو انتفاضة عامة للشباب الألماني ضد مجتمع متخم فاسد ، مخنّب ، تستوطن فيه اليمينية ، تتلجه ورمزه أمثال هروشرينجر ملك الصحافة الزدهر» . ليس ذلك فصص بل أن الشعارات العنصرية الرأسمالية والمعادية للديمقراطية هي من أكثر الشعارات ترددا .. وعدد كبير من الطلبة الألمان الغربيين ، بغض النظر عن اختلافاتهم في الرأي ، يتفقون على رفض الطريق الرأسمالي . وربما كان تصريح رئيس «الاتحاد الاشتراكي للطلبة الألمان» يلقى الضوء على اتجاههم إذ أوضح أن «الاتحاد يستهدف أن يحول دون إنتاج الاختصاصيين الأغبياء» الذين تولفهم الرأسمالية لصالح مكانها» . كذلك أعلن الطلبة اليساريين الألمان عن تضامنهم مع ثورة العالم الثالث ورفضهم «للصناعات» التي يقسمها «حكم بون المتعفن لهم» .

وإذا دخلت الأمور تحليلا واقعيا فلا ينبغي التقليل من شأن ذلك الهجوم العنصري المصنف على مكاتب دور شريفجر الصحفية وتحطيمها وأحراقها في المدن الألمانية الكبرى ، وهي الدور التي تؤيد السياسة الأمريكية على طول الخط ، وتمثل أقصى اليمين في صحافة المانيا الغربية ، كما لا ينبغي التقليل من حركات الطلاب التي رفعت صور الوار من أمثال «شوجيفنزا» و «هولي منه» في قلب المدن الألمانية الغربية الكبرى وخاصة سلسلة من المراكز في جامعات برلين وهيلمبلرغ وفرايسكوفورت وغيرها لتحرير الجامعات الألمانية من العقيلة المحافظة الرجعية التي تسودها ..

واحد عوامل التضامن في نشاط الطلبة اليساريين الالمان هو ان الائتلاف بين الحزبين المسيحي الديمقراطي والاشتراكي الديمقراطي وضاهيا معا في الحسم ضد جعل المانيا الغربية بلا معارضة فعلية ، ونزك الميدان حلفاء امام حكامه كيمسجر جعل فيه بشكل مطلق . بدأ قرر الطلبة ان يشككوا من حركتهم معارضته خارج برلمان ، وبدلوا مد النصف الاور من سنة 1967 يشتركون في مظاهرات سلمية ذات اهداف محتفلة ، ضد العدوان الامريكي في فيتنام وضد التسلح النووي وخلفت اصف مظاهرات ضد شاعر ايران خلال زيارته لبرلين الغربية . ولا شك ان أحد عوامل انخراط حركة الطلبة يتنقل في تلك « الماركسية » الجديدة التي عملت دور مصحف شمس رنجر على اشاعتها في الحياة الالمانية الغربية مستهدفة تلخيص يران الخارهي ضد الاقليات ولا سيما المثقلين اليساريين . على انه لا يسمي عزل الانفجارات الطلابي الاسلتي عن المشكلات الاقتصادية التي ازداد انشاعها في اقتصاد المجر الغربية اخيرا ، وكشفت الستار هنريز دموي « المعجزة الالمانية »

على ان اتحد الطلبة الاشتراكيين الالمان الذي يتزعمه دوتشكا ليس كلاً مجانسا ، اذ توجد بداخله اجهاات بميلانية « نروفسكية » يتزعمها عدد من الفرنسيين التسلمين للاممية الرابطة في باريس ، وشيوعية تضم الحزب الشيوعي السري في المانيا الغربية ، والقوى المناهضة بفكر ماوتسي تونج وانجها كالستروي - جيفاري ، تعاون مع المتحسين لهوشي منه وجيها ويتعامل مع تيار الثورة في العالم الثالث . ويعكس الصراع الفكري الذي تم في مؤتمر اتحاد الطلبة الاشتراكيين الالمان في فرانكفورت حقيقة الصراعات داخل قوى اليسار الجديد في المانيا الغربية فبينما أكد الشيوعيون بانصرام الفروسيكون - بالرغم من المهاد

التضيد بين الاشتراكيين - ان الذات الثورية تتجسد في الطبقة المسلمة - اوضحح التيار « الكاستروي الجيفاري » ان الطبقة المسلمة الالمانية قد أصبحت معارضة لا يمكن ان تمتثل فيها الذات الثورية ، واضافوا بان الطبقة الطلابية الثورية هي في الاسلتي التي تلك ذاتا ثورية في الظروف الراهنة ، ولذا فمن المتوقع حدوث استقطابات جديدة داخل اتحاد الطلبة الاشتراكيين .

وحركة الطلاب اليساريين لالمان كما تتجسد في اتحاد الطلبة الاشتراكيين ، تعمل على تطوير نفسها للقيام بدور أكبر في حياة المانيا الغربية ، فبعد انتشارها في كل جامعات المانيا الغربية . بدأت تحطط للوصول الى مدارس التدريس المهني ، والمدارس الثانوية ، والمصنع . تابين القاعده الشعبية الزلزمه حديميها . ولها يتعلق بالسلوب النضال التي تنوى الحركة اتباعه وفتح احد مساعدي دوتسكس اخيرا : « ان تنظيم المظاهرات جوافقة للسلطات ونعتريعاتها لا يجدي فتيلا ، ففي بلد كالمانيا لا يمكن ان نصل الى شايئا الا عن طريق المجفبه السيفه ، وحتى الديمويه مع ادوات النظام » . وعلى هذا النحو فيبدو ان اتحاد الطلبة الاشتراكيين الالمان ، وغيره من القوى الثورية وجفوف الحركة الطلابية الغرب اورييه ستحول الجلهات : العرب اورييه الى نوع من « البور الثورية » لنشر الثورة والتبرد على النظام الراسمالي الرجعي ، وحسب التكتيكات التي رسمها الفرنسي « ريجي دوبريه » في كتبه « ثورة في الثورة » الذي يعتبر دستورا ثوريا لكثير من الزعماء الطلابيين الغرب اورييين .

وعلى اية حال ، فان الصراع الطبقي في الغرب الراسمالي قد تلقى دفعة فتيه قوية من الحركة الطلابية . وهذا النفوذ المتزايد لقوى اليسار بين الشباب الاوربي ،

بدأ يتمسك على مساح اوريا السلسلي . ففي المانيا ، تعاطفت المانيا الشرقية مع الطلبة اليساريين في المانيا الغربية ، ووفست فيودا على السفر الى برلين الغربية لمنع سلطات المانيا الغربية وعرقلتها عن توجيه الضربات المتواصلة للحركة الديموقراطية في برلين الغربية ، وردا على اقرار قوانين الطوارئ الدكتاتورية في المانيا الغربية . كذلك اقرار المانيا الشرقية على طبع العلاقات بين المانيا الغربية والاتحاد السوفيتي ، خاصة بعد ما تردد من ان المانيا الغربية ترهن شروط مولفتها على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية بفتح طرق المواصلات العاليية مع برلين الغربية . الا انه مما لا شك فيه ان موجة حركة الطلبة اليساريين في المانيا الغربية نعد مصرا لجمهورية المانيا الديموقراطية ، ودهما غير مباشر لسياسة « القرا اولبرشت زعيم المانيا الديموقراطية داخل بلاده ، ذلك الدعم الذي يظهر وتصريحات المسؤولين الانسان الشرقيين ، الذين اوضحوا فيها شرهتصحيه « الفيز دويتشلاند » الالمانية الشرقية « انه لا تزال هناك سلسلة مشاكلات غير مسله لالمانيا الغربية بما دامت مسترة في عسدم الاعتراف بالمانيسا الديموقراطية والزم بان حكومتها تنقل كل الالمان .

## بعض بلدان الغرب الراسمالي

وانذا انتقلنا الى قبة الدول المتقدمة في اوروبا الغربية وبريطانيا واليابان لوجدنا فيها جميعا ظاهرة تزد الطلقة وعصيتهم وثورتهم على النظم البالية وعلى الاستبداد والتحكم الراسمالي . ونجد حركات الطلبة تتخذ طليعا سلاميا ديموقراطيا يساريا .

ففي سويسرا ينظم الطلبة حركة احتجاج ضخمة ضد الدفعية للحرب .

وفي بلجيكا ادت مظاهرة الطلبة في جامعة لوبس - وهي أكبر جامعة كاثوليكية في العالم - إلى استقالة الوزارة ، وهذا أمر نادر الحدوث . وسبب الأزمة التوتر والصراع القائم بين أغلبية السكان الفلمنكيين الناطقين بالهولندية ، وبين الأقلية من الوالون الناطقين بالفرنسية . وهذا الخلاف بين الناطقين بالفرنسي يخفي في حقيقته صراعا اجتماعيا . إذ يمارس الفلمنكيون سيطرة الوالون الذين كانوا أغلبية السكان قبل الحرب العالمية الثانية ويستأثرون بالنفوذ والمراكز . فهو صراع من أجل المساواة القومية للأغلبية والأقلية . وأصر طلبة الأغلبية وهم ٥٥٪ من المجموع على تقسيم الجامعة ونقل القسم الفرنسي إلى موطن الأقلية في الجنوب .

وفي إسبانيا اسباب قديمة للضغط بين الطلبة ، منها تسكهم بحريتهم في إدارة دور الاقضية الخاصة بهم دون تدخل من الحكومة ومصرعان ما اتخذ هذا الضغط طابعا سياسيا في مدريد لفظاهروا ضد نظام حكم فرانكو الفاشستي في ١٨/٥/١٩٦٨ هاتين : يسط فرانكو ، تحيا الاشتراكية . واتباعوا الخاريس بجوار الجامعة وحاولوا احتلالها . واجابت الحكومة باغلاق كلية الفلسفة والاداب .

وفي إيطاليا بدأت الاضطرابات في نوفمبر ١٩٦٧ في أجل اصلاح نظم الجامعات ، منسح أهاليات للطلبة الفقراء ، تحسين ظروف المعيشة ، اعطاء الطلبة صوتا في ادارة الجامعة . وفي مارس ١٩٦٨ وقع في روما صدام مع البوليس . وكانت نقطة الانطلاق لاصلاح البرامج التعليمية وتغيير الماعل . لكن الأحداث تلافت وتشتت وطابع التمرد على اوضاع المجتمع الإيطالي . وقامت مظاهرات

للطلبة أمام السفارة الفرنسية تابيدا للمتقنين والنيسيل الفرنسيين . واعتصموا في جامعة روما . وانتشرت الحركة في مدن أخرى وفي تورينو اضرب الطلبة واحتلوا الكليات وطالبوا بتخصيص قاعة دائمة لاعتصمات اجتماعات الاحتجاج . واستعانت ادارة الجامعة بالبوليس لاجلائهم . وامتدت حركة الاضراب إلى ميلانو وجنوة وترينتا وغيرها من المدن الإيطالية .

وفي النمسا احتل مئات من الطلبة جناحا من جامعة فيينا ورمعوا الملم الأحمر على إحدى الكليات ، ووزعوا منشورات تطالب بتجنيدهم جالا أكبر للمشاركة في ادارة الجامعة .

وفي اليابان طالب الطلبة باستقالة مجلس جامعة نيبون طوكيو - . ويكرى الجامعات اليابانية - بسبب التسلاص في اموال الجامعة وعدم تحديد اوجه صرف هوالى بلونى جنبه . وفي كلية الطب احتل الطلبة مكتب الصيد . ويعني شكواهم وكذا شكوى طلبة جامعة طوكيو وتختلف اساليب التخريب . وقد عمت الاضطرابات ستين جامعة في طول اليابان وعرضها لخلافات بين الطلبة وكلياتهم . ومن المعروف ان الطلبة من انشيط الفئسات والتصدى لقضية تصفية التواعد الأمريكية في اليابان والاحتجاج على معاهدة الامن المتبادل مع الولايات المتحدة .

وفي لاهى بهودا جم الضباب على سفارات اسبانيا واليونان والبرتغال ، وهي من أكثر البلدان اغراقا في الرجعية والفاشية في أوروبا . وبعد ايام صدر بيان بتوقيع « جامعة أول مايو » توضح فيه انها مسؤولة عما وقع . وقد بدأت حملة تشويه سمعة هذه الجامعة ، واختلاق الأكاذيب فقال اسناد مساعد باحدى كليات هولندا ان هذه الجامعة نواة لثورية عالمية

افزادها من الفرنسيين والاسبان لها صلات تنظيمية بجساعات يسارية متطرفة منتشرة في معظم بلدان أوروبا الغربية . ويذكر الاستاذ الهولندي ان هذه الجامعة تصان مع ٢٥٠ جامعة أخرى تضم ٢٠٠٠ عضو يمثلون جميعا تحت شعار « التضامن الثوري » . واضاف ان هذه الجامعات تسهل فرار الجنود الأمريكيين الفاهيين إلى فيتنام ولها مسئولة حسن القاء القنابل على سفارة اسبانيا في هولندا وسفارتى اليونان ويوليا في بون . ويقول رئيس الشبيبة الاشتراكية في هولندا ان هدف القائلين بهذه التحركات هو الاحتجاج على رواج اللامبالاة التي تنتشر على الرسييين وعلى الاحزاب .

اما في بريطانيا فقد زادت اعمال العنف بين الطلبة بهدف الحصول على مزيد من الاعلانات ، والقيام بدور أكبر في اصدار القرارات الخاصة بإدارة الجامعات ، ووقف تأييد بريطانيا للحرب أمريكا في فيتنام ، وزيادة نصيب الفرد من الغذاء في مطاعم الجامعة ، وحق الفجر في اقلية شبه دائسة في انجلترا ، ومهاجمة الدكتاتورية في اليونان الخ .

ولقد اثار وقف ثلاثة طلاب بجامعة أوكسفد شائرة زملائهم وأهدم في ذلك بعض الاساتذة . وليست هذه مجرد حركة مطالبة بالمعادلة أو بتبثيل الطلبة ببعض الهيئات ، إذ تتجاوزها إلى اعلان معاداة السيطرة الرجوازية مبثلة في نقاب مخبر الجامعة ومياسة تأييد حرب فيتنام .

وتقول جريدة الصنداي تايلز انه اذا كانت هناك قلة موشوبة او مستعدة لاعمال العنف او لأكلية سلطة الطلبة ، فان الاغلبية منطلبون تنظيميا دقيقا ويريدون تغيير الحكومة لللائحة للجانيس الليبرالية لحرية الكلام التي تجعل المجتمع الرجوازي ينسج لمام بلان يتحدث إلى الطلبة في الوقت

الذي يستحق له باع يتساهن في حرب الجرائم . وسيسيطر الطلبة الثائرون على مسكن الطلبة ، وهم على اتصال بالاستاذة إثنين ليس لديهم حبرات للجلوس أو الاكل . او حتى دورات مياه . ولا يكتفون بالمطالبة بالمساواة بل يطالبون بالديمقراطية والمساواة في التمثيل في كل شيء . وطلالب اقلية منهم بهذه الحقوق حتى في المسائل العلمية الاكاديمية .

وفي مارس ١٩٦٨ اشترك الطلبة من كل البلدان الأوروبية في مسيرة من ميدان الطرف الاغر في لندن الى مبنى السفارة الامريكية .

ورغم بعض الطلبة شمسار « نحن لا نسمى لاحد تزيد سنه على ٢٥ سنة » . ويقف أبناء الجيل الجديد ضد الجيل القديم لانهم لم يحلوا المشاكل التي نشأت بعد الحرب .

ووصلت الحالة في بعض الجامعات البريطانية الى حد التفجر ولجأ الطلبة الى العنف تعبيرا عن مشاعرهم ومطالبهم . من ذلك مثلا ان ٧٠٠ طالب احتلوا مكتبة للكتب في اواخر مايو بسبب مطلب عديمقراطية انتقل الى تسهيلات منسوبة وقذارة دورات المياه الخ .

وتحت تأثير ما حدث في اسكس وفرنسا وبلاد اخرى ، قررت جامعة كيردج مؤخرا تكوين مجلس استشاري من الطلبة يعتمد في اكثور القائم لزيادة الراى في شؤون الجامعة . ويتتد اختصاصه من ابداء الراى في البرامج الدراسية الى تحديد مواعيد المكتبة .

ولعل ابرز شخصية طلابية في بريطانيا هو طارق علي ( ٢٤ سنة ) ولد في لاهور ( باكستان ) وكان في سنة ١٩٦٥ رئيسا لاتحاد طلبة اوكنسفورد . وهو يشغل حاليا عدة مناصب منها انه عضو تنفيذي بجمعية التضامن مع فيتنام . فيستهدف تكوين معارضة خارج

البركان على تصف المثابا الخيرية وميوله يسارية .

ومن الشخصيات الهامة في بريطانيا دايد الحشتين ( ٢١ سنة ) الطالب في كلية الاقتصاد بلندن . هاجر من جنوب افريقيا سنة ١٩٦١ وهو لاجئ ، ومن مؤسسي تحالف الطلبة الراديكاليين . زار كوبا في يناير ١٩٦٨ وقاثر بثورتها ويجيفارا ويعض تحالف ماوتسي توتج . وقد صرح للتليفز قلا : ان سلطة الطلبة تعنى هيمنتهم المطلقة على كل شيء ومعهم الدرسون . وانه ليس في بريطانيا ديمقراطية برلمانية ولا اقتصادية . وانه لا يرى البدء باستخدام العنف ولا الرد عليه الا ردا على العنف .

وتصاعد في السويد موجة الكراهية للولايات المتحدة . وتتوالى المظاهرات واعمال العنف احتجاجا على حرب فيتنام . فقد كثرت حشودات مجسمة للدولاميين الامريكيين وقطعة بالبيض . وهوزرت السفارة الامريكية في ستوكهولم عد قهرات . وفي ٨ مارس ١٩٦٨ استقدم السفير الامريكي الى واشنطن بعد موجة من المظاهرات المضادة لأمريكا . واحرق العلم الامريكي عدة مرات في مظاهرات امام السفارة الامريكية . والتي الطوب وزجلجت البيرة على اوافاقها ، بينما يصف المتظاهرون جونسنسون بالقاتل . ويضاف الى ذلك تهويل هروب الجنسود الذاهبين الى فيتنام .

تلك هي بعض الوثائق التي ذكرتها مجلة يونيتد ستيتس نيوز اند ورك ريبورت ( ١٨ مارس ) وتضيف ان القوة الدافعة لهذا التحرك المضاد لأمريكا هي مجموعة من الشباب الراديكالي الذين كونوا حركة تسمى «الجيبة القرد الوطني» . ومن زعماء الشباب « جان ميكل » ، ابن الاقتصادي الشهير جونر ميكل ناصر السلام ، وتنسب اليه المجلة قوله ان من اهدافه القضاء على كل نموذ اقتصادي او غيره للولايات المتحدة في السويد .

ولا تنحصر الكراهية للامريكيين على اممي اليسار بل ان منظمات الشباب بكافة اتجاهاتها تقريبا تهجم تحفل امريكا في فيتنام .

وتقول المجلة ان العداء لأمريكا شديد بصفة خاصة بين الطلبة . لكنها تملح بانه يخرج بهم من حالة السأم التي توذها دولة الرماحية بنخاضاتها المبله من الضرائب وازمة المساكن . لكنها تعترف بان التليفزيون يمرض صور الدمار الذي تنزله امريكا بفيتنام مما يثر المقاصر مسد امريكا .

### تعاون الحركات الطلابية

وتعترف جريدة القاتيل ( ٣٠ مايو ) بانه ليست هناك مؤامرة دولية بين الطلبة والشباب . لكن المنظمات الطلابية تتعاون تعاونوا وثيقا فيما بينها . فالتكر منها عضو في اتحاد الطلبة الدولي ومقره براغ . ومثل ذلك اتحساا الطلبة الفنلنيين ( بلجيكا ) ٤ والاتحاد العلم طلبية كوكيك (كندا) واتحاد الطلبة الفرنسيين ، واتحاد طلبة جامعة برلين الحرة ، واتحاد الطلبة الايرلنديين . وبعضها يحضر اجتماعات الاتحاد الدولي دون الانضمام اليه كاتحاد الطلبة البرتغاليين في الخارج . وبعضها ينضم لمؤتمر الطلبة الدولي اليميني مثل اتحاد طلبة كندا .

ويحضر الكثير من الاتحادات السيرات والمظاهرات في الدول الاخرى . ومثل ذلك بمشراكة اتحاد الطلبة من اجل مجتمع اشترائي ( المانيا الغربية ) في مظاهرات ميدان جرومفور في لندن يوم ٢٨/٢/٧٧ بناء على دعوة مشتركة من منظمي حلبة التضامن مع فيتنام والذي حضر بدوره اجناب الطلبة الاشتراكيين في برلين في فبراير . ولا تنهى تقنية الاجتماعات المتعقدة في مخطف البلدان وذات الطابع الدولي لاشترار بمثل الطلبة من اظفر اخرى فيها .

# الحركة في العالم الاشتراكي

## الصين الشعبية

يُرى معظم الملقين السياسيين أن إحدى الحقائق العامة لانفاسات الطلبة الأخيرة في العالم ، وبغض النظر عما بدا فيها من اختلافات ثانوية من هذه الحقيقة ، أنها كانت في مجملها العام ، دعوة إلى المزيد من « اليسار » ، أنها كانت دفعة للمسالمة نحو المزيد من « اليسار » ، بالطبع هذا عنوان عريض للقضية ، والواقع أكثر تعقيدا من ذلك بكثير ، فمن الملاحظ أنه في بولندا ( من البلدان الاشتراكية ) واندونيسيا ( من بلدان العالم الثالث التقدمية ) لعب الطلبة والشباب دورا في خدمة عوامل الانتكاس والتراجع ، بينما كانوا في تناقضهم مع نظم الحكم الرأسمالي والرأسمالي عوامل فسخ وتفسخ للجهنمات الغربية .

وإذا كانت « الثورة الثقافية » الصينية ، تحتل دون شك ، مكانا بارزا في حركة الطلبة والشباب العالي ، فقد كانت في حقيقتها دفعا للصين « اليسارية » نحو المزيد من « اليسار » ، وعلى هذا النحو نلاحظ ، أنه بينما خرج النظام اليساري الصيني بعد الثورة الثقافية أكثر يسارية ، كان على أوروبا « اليمينية » أن تجنح نحو « اليسار » ، تحت ضغط القوى الشاببة الجديدة ، أو أن تجنح إلى اليمين بضرب هذه الاتجاهات وفي المتنبأ بإجراءات الطوارئ العنيفة ضد الديمقراطية والحريات .

وإذا كان المنحى اليساري للثورة الصينية ( التمثل في حركة الثورة الثقافية ) قد جاء وليد التحديثات الضخمة التي تواجه تلك الثورة ( والتمثلة أساسا في الحصار الامبريالي الأمريكي وفي اخطار الهجوم الأمريكي المفاجيء

وفي ضغط عوامل التخلف ) ، فإن المنحى اليساري الاوربي ( والتتمثل في نزعات الطليعة والشباب ) قد جاء وليد الفساد والتعفن الرجعي ، والحفاظ على النظام البورجوازي الغربي . ولذا فبينما نجد المنحى اليساري الصيني ، دعوة للمزيد من المنعة والقوة للنظام ، نجد المنحى اليساري الاوربي ، دعوة « للهدم » وهز أسس النظام .

وقبل التمرس لحركة « الثورة الثقافية » في الصين ، نحسب أن نلفت النظر إلى واقعيتين هامتين . الأولى هي أنه قبل انقضاء عام ١٩٦٥ ، وعندما أقدم الأمريكيون على تصعيد الحرب في فيتنام على نحو خطير ، عقد في تكين اجتماع حضره كبار العسكريين ، بنساء على طلب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني والرئيس ماوتسي تونغ ، وذلك للدراسة « وسائل تقوية الاستعدادات العسكرية ، حتى تكون الصين مستعدة لدخول

**الحرب ضد الامبريالية الامريكية**  
على ارفع المستويات . وبعد ذلك نشرت الادارة السياسية الجيش الصيني تقريرا للمدبرها **هسيان هوا** قال فيه : ان العمل يجري على قدم وساق ، لبلورة الوعي القتالدي بين صفوف الجيش ، لان صدامنا مع امريكا بات وشيكا . ودعا التقرير الشعب الصيني الى « اعداد نفسه لحرب شاملة قد تستخدم فيها الاسلحة النوية ، والى الاهتمام بتوفير الاسكانيات اللازمة ، لمواجهة اخطر الظروف واشدها » . واكد التقرير كذلك « اهمية الاعداد القتالدي والسياسي ، لان الحرب سيقدر مصيرها الانسان » .

**والواقعة الثانية هي قيام لين بياو وزير الدفاع الصيني ، واقرّب الزعماء الصينيين الى ماوتسي تونغ ، بتشكيل حلقات دراسية على نطاق واسع في الجيش الصيني ، لدراسة « فكر ماوتسي تونغ » ، وذلك قبل اندلاع الثورة الثقافية** . يحوالى عامين . علما بان الجيش الصيني هو الذي قام عند فجر الثورة الثقافية ، بمساعدة طلبة المدارس على تنظيم انفسهم في فرق « الحرس الاحمر » ، وادهم « باليونيسفورمات » والرب الخ ، كما ان صحيفة الجيش هي التي قامت بتوجيه الصحافة الصينية خاصة في المراحل الاولى للثورة الثقافية ، وهي التي اخذت منذ مايو سنة ١٩٦٦ توجه نيرانها لكشف العناصر « المعادية لماوتسي تونغ » ، وهي التي بدأت الهجوم على **تشنج تو** احد سكرتري الحزب بكن ، **ولي شى** رئيس الدعاية في العاصمة في نفس الشهر . واذا كانت قد اوضحت منذ يونيو سنة ١٩٦٦ ، وبمسد افلاق المدارس ، ان وقت نزع القناع عن اعداء ماو قد حان ، فقدت ذلك على الفور ، اقصاص **تشنج شن** همدة بكن وسكرتير اول لجنة بكن الحزبية ، وهو من اهم

**واخطر الشخصيات التي تصلت لها « الثورة الثقافية » .**

كذلك فقد لوحظ ، قبل فجر « الثورة الثقافية » ان بعض المتقنين ، بدلوا يدعون الى الاسواق الحرة ، وزيادة عدد المؤسسات الصغيرة المستقلة بارباحها وخسائرها ، واخذوا يستغلون الكونفوشيوسية لترويج عدد من الاخطار الراسمالية ، والطالبة بمعودة الكليات الصغيرة على نحو ما الخ . ووصل الامر بترك التحركات الفكرية البورجوازية ، ان البروفسيور **يانج هسين تشين** - وهو من القادة المذهبيين للحزب - اخذ يتزعم ميذا تصفية المواجهة العنيفة بين الصين والاستعمار ، وميذا التقليل من المساعدات التي تقدمها الصين للتحركات التحررية كما شن هو وإليامه هجوما فلسفيا على كتابات ماوتسي تونغ . كذلك فقد دأبت مجموعة اخرى من الكتاب ، على رأسها **الباحث التاريخي ووهان** ، والكتاب **تنج تو** ، و**ماوفا** ، على نشر كتابات رمزية تاريخية هادفة الى هجوم غير مباشر على الحزب الشيوعي الصيني ، والاشتراكية ، وتعاليم ماوتسي تونغ . وبدا عدد من القادة العسكريين يدعون للنظريات « العسكرية الحترفة » ، بدلان النظريات العسكرية الصينية الثورية .

وفي نفس الوقت ايضا ، لوحظ ان اعدادا من اعضاء الحزب في بعض اللجان ، اصيحت تعيش في مستوى معيشي اعلى مما ينبغي بالقياس الى وضع الجسائر الصينية المعسلة ، وقد لوحظت تلك الظاهرة بشكل خاص في قادة لجنة بكن الحزبية التي كان يتردد اعضاءها على المطاعم الفاخرة والسادى الدولي ، ومحلات الترف التي هاجم الحرس الاحمر وجودها بشدة ، ومساءلة كهذه لها حساسيتها في بلد

تعداد ٧٥٠ مليون نسمة ، ويقل دخل الفرد فيه عن ١٢٠ دولارا في العام ، بلد تقوم وحدته العملية على التقاد في التطبيق الاشتراكي وعلى القدوة الحسنة من جانب الزعامة السياسية ، بلد يقدر الشيوعي الطب ، لا على أساس معتقده النظري ، وانما على اساس سلوكه اليومي ، باختياره النموذج الذي يعيش في تقشف كامل ، ويعمل في كل الظروف ، اكثر الاعباء ثقلا . اما كل موظف ومثقف يستغل نفوذه لتسهيل حياته الخاصة ، فانما يكشف النقاب فوراً - في عرف الصينيين - عن طبيعته « الراجحة » . ذلك ان « الراجحة » عندهم لا تعنى فحسب بنى الاراء السوفيتية التقليدية ، وانما « الراجح » هو ايضا « الانسان الاناني غير الصلب » . وقادة لجنة بكن الحزبية ، لم يكتفوا باحتيازاتهم المادية ، وانما « خلقوا » ايضا اخطاما خطيرا داخل فرع الحزب الشيوعي الصيني في بكن ، وبدلوا بلعمون لعبتهم داخل الصحافة الصينية فاستطاعوا استغلال جريدة « الشعب » و « اخبار المساء » ومجلة « العجينة الامامية » لترويج افكارهم « التحريرية » التي تهدف لاعادة الراسمالية حسيما اوضحت بيانات الحزب .

هناك الذنمد رجعي بورجوازي في المجتمع ، وفي صفوف الحزب مايو سنة ١٩٦٦ ، اصدر اطلب منشورا يهاجمون فيه مدير جامعة بكن ، وكبار الاساتذة بها وتتهمسونهم بالرجعية والبورجوازية . ولما كان مدير الجامعة هو سكرتير لجنة الحزب الشيوعي بها ، وهو منصب له خطوته ، فقد وقمت الاشتباكات العنيفة بين الطيفه والوالين « الحزب » ، والطالبة المسته . وكانت المساجاة هي وقوف الاذانة الصينية الرسمية ، والصحف ، مع الطالبة الستة ونشر الاتهامات الموجهة الى مدير الجامعة وناثيه ، وكبار الاساتذة

## يوغوسلافيا

مظاهرات الطلبة اليوغوسلاف في العاصمة والندن اليوغوسلافية الكبرى في الاسبوع الاول من يونيو، وفي تدخل في تقسيمها المصمم ، ضمن اطار حركات الشباب الادعية الى الإصلاح في النظام الاجتماعي والسياسي .

وقد بانر الرئيس تيتو الى التصريح « بأنه يوافق الطلبة على ضرورة حل المشكلات التي القوا الضوء عليها » بل واعلن ذلك مزجه على التحش « اذا لم يستطع حل هذه المشكلات » الحركة الطلابية بل الامة كلها . وقد اتصرت الطلبة الى دراساتهم عقب خطاب تيتو الذي ناقش فيه وجهات النظر الطلابية بوعقب الوعد بالإصلاح الذي قلتمسه الرئيس اليوجوسلافي على نفسه .

وقد اوضح تيتو ان اعضاء اللجنة التنفيذية للجنة المركزية لرابطة الشيوعيين اليوغوسلاف، متفقون على ضرورة تحيقيق الإصلاحات التي نادى بها الطلبة والمعال . وقد اعلن ايضا « انه اذا كان هناك من يختلف مع هذه القرارات او ينحرف عنها، فلن يكون له مكان بيننا ، وانباينيني من بلا من ذلك ، ان يفسمجبالا للاشخاص القادرين حل حل المشكلات » وتري « المستقسمان » البريطانية ان تيتو — بهذا التصريح — كان يوجه كلامه الى القيايين الذين يهرقلون الجهود التي يبذلها لإصلاح الحياة السياسية والاقتصادية في البلاد .

وقد اعترف المرشال تيتو بتلقائية الحركة ، ولكنه اشار الى ان « مفسر اجنبية » ساعدت على اثارة الاضطرابات ووصف هذه المفسلر، بانها « تتراوح بين اشد الأشخاص

بالاكتاع ، وليس تآ ليل لتكتهم ونفيم ، كذلك فان « باو » ادان ميراث الصين القديية المستعبد، وقد « الحرس الاحمر » في حيلة كبرى ضد الخرافات المسيطرة على عقول الجياهير ، من لجل ثقافة جديدة ، وافكار وعادات وتقاليد جديدة .

ان « الثورة الثقافية » الكبرى في الصين ، ذات صلة اكيدة بما اوضحه « ماو » للشباب مسنة ١٩٦٤ . حين اشار الى « ان مسألة تكوين خلفاء يحافظون على الثورة البروليتارية » تطلق بمعرفة ما اذا كنا قادرين ام لا على منع « المراجعة » في الصين، انها مسألة حياة او موت بالنسبة لحزبنا وبلدنا لعشرات الالاف من الصينين ، وعلينا ان نقرر تكهنات الابريالية التي تامل في قيام « تطور سلمى » في ثالث او رابع جيل من الحزب الصيني . ان آملهم تتعلق بشبابيون الخامسة والعشرين ، لم يشتركوا في اية حرب ، ولم يروا استعماليا ، او راسماليا في السلطة ، ويجهلون كل شيء عن المجتمع القديم ، وقد يحكي لهم اباؤهم ذك او يقرأونه في الكتب ، ولكن ليس الضمبر كالعلماء . »

كانت وجهة نظر ماوتسي تونج هي الدفع بهؤلاء الى الممارسة السورية عبر خضم الثورة الثقافية ، كي يتعلموا الثورة بانفسهم ، ولا يستسلموا للمحافظة على تراث الصين الثوري . وقد ارتد التمسك والمسخرية والهز الذي نالته الثورة الثقافية في الصين على ايدي العلم الغربي في التحركات العنيفة للشباب التي فاجأت المتكلمين . فاذا كان الحديث قد بدأ يدور اليوم في اوربا الغربية حول اقامة الصين لمرکز عمل « صيني مزهموم في اوربا » لتوجيه « ثورات ثقافية » في جميع احاء القارة ، فذلك انما يكشف عن تفهم « بوليسى » لمصدر الحركات التاريخية وحقيقية بواقتها .

ثم صتور القرار بمزكم جميعها من مناصبهم .

وهنا بانر « باو » — بما اطلق عليه المارتونين تعبير لكبر عملية التثاف جماهيرية في التاريخ — وامر باغلاق جميع مدارس الصين وجامعاتها لمدة عام ، حتى يتم تغيير انظمة التعليم والامتحانات بها وتطهرها من التيارات البروجوازية والرجعية، ولتكن الطلبة من تحقيق « الثورة الثقافية » ، والتفرع لدراسة التعليم الثورية . واعلن ماو ان الثورة الثقافية بدأت في كل الصين للقضاء على الرجعية والبرجوازية ، والافكار القديمة، والمادات والتقاليد والثقافات القديمة . وبيدت عملية التطهير في صفوف الحولة والحزب . وبدأ مشرات السلاطين من شباب الصين وطلبتها، يمارسون ثورتهم الثقافية بويتسدون لاعداء الثورة، اعداء « فكر ماوتسي تونج » وقد منحت السلطات الصينية — بموجب الثورة الثقافية — حق التذ لك لرد بحث يستطيع بوجبه ان يوجهه الى المسلمات ، والنقل الى اى شخص آخر على للمصقات بوريا تكون هذه الغرب عملية ديوقراطية من نوعها في التاريخ .

ولم تقتصر « الثورة الثقافية » على الطلبة ، وانبا امتدت الى العمال حيث تأسس جيش عمالي سيمت لمصقات « الحرس الاحمر » جيش العمال الجديد « وقائده الاعلى « ماو » ومهمته تقوية « الحرس الاحمر » والدفاع عن خط « ماو » البروليتارى . كذلك انضم الموظفون الى العمال والطلبة وجرت عملية توحيد لقوام المشتركة .

والحقيقة ان الثورة الثقافية لم تكن قط عملية تصفية حموية لخصوم ماوتسي تونج ، وانبا عملية جماهيرية تنقيية كبرى لم يسبق لها مثيل في التاريخ بالبحرس الاحمر، بناء على توجيهات « ماو » حالجوا « المراجعين » ليتفوهم



رجعية واشدهم تطرفا « . الا انه اوضح ان ٩٠٪ من الطلبة شباب شرفاء « لم تلق اليوم بالا » بالتدبر الكافي « . وقد اشارت « (الذي فيلث) » الاتينية بهذا الصدد الى ان تيتو يقصد بذلك انصار « (جلاس) » الزعيم اليوغوسلافي السابق ، وانصار الزعيم الصيني « (ماوتسي تونج) » ، ولوضحت انه « لا يجوز اتهمون من تاثر الطلبة اليوغوسلاف بتعاليم وافكار ماوتسي تونج » خاصة وقد ألمح تيتو الى ان « التفرد الموجه الى الظلم الحالي منبثق من المعارضة اليسارية لا اليونينية » . ويرى عسبد من المعلقين ان الشعارات التي يرفعها الطلبة الخاصة بالاسراع بتطبيق المزيد من الديموقراطية في الحياة الاجتماعية ، والمجتمع الانتخابات الخاصة التي تتبجح بها طبقة الملاك ، تفقد بليلا على ان الحركة الطلابية قد ادت دفعة جديدة للصراع الاجتماعي والبطي . وري « (الذي فيلث) » « انه لن يبقى امل للجنة المركزية ، الا ان ترد على الهجوم اليساري ، باجراءات يسارية تتخذها » ، وسيؤدي ذلك الى ان تحجم اللجنة كثيرا نحو اليسار » .

ومن الامور ذات الاهمية الخاصة بالنسبة ليوغوسلافيا المتعددة القوميات ، ان الطلبة اليوغوسلاف قد اكدوا خلال حركتهم ان المشكلات الحقيقية التي تواجه بلادهم هي مشكلات سياسية واجتماعية واقتصادية ، وان حالات التوتر التي حدثت مؤخرا بين القوميات ، كفتن بين بعض الساسة القدامى المعاجزين من معالجة المشكلات الاكثر تعقدا ، ورفضوا بشكل قاطع اي اشارة الى قيام نضالهم على اسم قومية .

الا ان الملاحظ ، انه ورغم انصراف طلبة الجامعات الى دراساتهم ، الا ان طلبة كليات الحقوق والفلسفة بجامعة بلجراد والمبتعبرين أكثر الطلبة «تطرفا»

ابتعدوا على ثلاثة « لجنة العمل الطلابية » التي تواصل اجتماعاتها مرتين اسبوعيا ليلشروا تحقيق كافة المطالب التي دعى اليها الطلبة .

وعلى اية حال ، فالامر المؤكد ان الاغلبية الطلابية قد وثقت بعزم المرشلت تيقسو على اجراء اصلاحات المطلوبة خاصة وان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوغوسلافي كانت قد قررت تكوين « لجنة لدراسة مسائل الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي » في يوغوسلافيا وهي اللجنة التي اصبح الامل معقودا عليها في اجراء اصلاحات الديموقراطية والاجتماعية التي طالب بها الشباب اليوغوسلافي في اول حركة عفوية فاعمية له منذ الحرب المالية الثانية .

## تشيكوسلوفاكيا

الملاحظ في حركة الطلبة التشيكوسلوفاكي ان حركتهم قد تم عقب قيام اتحاد الكتاب في تشيكوسلوفاكيا بمقتد اجتماع طارئ ، وضع ضمن مطالبه اسفاح الطريق لمزيد من الحريات الديموقراطية في تشيكوسلوفاكيا ، وقد اعقب ذلك على الفور خروج الطلبة في المظاهرات التي وضعا ضمن شعاراتها من الحرية والديموقراطية شعارات اخرى . على ان عددا من المراقبين الاقتصاديين يرون ان رفع هذه الشعارات في تشيكوسلوفاكيا لا يرجع الى ان هناك ازمة اقتصادية تعاني منها البلاد او انها على نحو اصح ، لان هناك طموحا لتحقيق قدر اكبر من الرفاهية .

والحقيقة ان وجود مؤسسة سياسية منظمة في تشيكوسلوفاكيا على رأسها الحزب الشيوعي ،

قد اتاح الفرصة للاستفادة من الضغط الطلابي من اجل الديموقراطية .

فقد تحرك الكسندر دوبتشيك وكان سكرتير الحزب الشيوعي السلافي ، على الفور ، وطرح مشكلة القومية السلافية ، في اللجنة المركزية ومن خلالها طرح للنقاش كافة الظروف السياسية والاقتصادية في البلاد . وقد استطاعت المعارضة القوية لحكم نوفوتني داخل الحزب ، ان تستقطبه وتزيد من كشف الاخطاء التي ارتكبت في مهده .

وقد اوضح بيان اللجنة المركزية للحزب الذي صدر عقب اجتماعها في الاسبوع الاول من يونية الماضي ، « انه لن تكون هناك عودة الى الظروف السابقة التي كانت سائدة تحت سلطة انطونين نوفوتني الى الاحوال الرأسمالية التي كانت سائدة قبل عام ١٩٤٨ » و اضاف « اننا نزيل العوائق السياسية ، حتى يستطيع جميع المواطنين ، بغض النظر عن معتقداتهم السياسية او قوميتهن او معتقداتهم الدينية ، ان يملكو افسر متساويا من امكنياتهم في مساهمة طبقا لمقررتهم على العمل » .

والحقيقة ان تصريحات دوبتشيك المتتالية من الانفصاح الديموقراطي في تشيكوسلوفاكيا ، بالإضافة الى بيان اللجنة المركزية انها تكتسب أهمية هائلة ازاء مشكلات المجتمع التشيكوسلوفاكي الحالية خاصة اذا علمنا ان انتشار ظاهرة عدم الرضى بين الشباب ، ومحورها الاساسي هو المطالبة بديموقراطية تسبح لاصواتهم ان تصل الى الهيئة الحاكمة .

ولكن ضعف الوعي والادراك من جانب بعض عناصر الشباب بالإضافة الى الجهود المفرغة التي يقوم بها عدد من المجموعات التي توصف نفسها « بالليبرالية » في الحزب ، قد دفع عددا معين

من أجل التحية الى قصوره الخالي  
هو ان العيب في الاشتراكية ،  
بينما المسألة في حقيقتها أخطاء  
تطبيق ، ومن هنا تنبع الأهمية  
الخاصة للجهود التي تقوم بها  
مجوعة دويتشيك داخل الحزب  
على أساس التثديد والاستكزاب  
لاخطاء الماضي ، وهو الشرط  
الضروري اللازم اليوم هناك ،  
لرد الاعتبار الى فكرة الاشتراكية  
ذاتها .

على ان من اهم ما يلاحظ على  
بحركة الشباب في تشيكوسلوفاكيا  
هو ان القوى المتصارعة داخل  
الحزب وخارجه ، تعمل جميعها  
يداب على استيفائه الى صفها  
الامر الذي كان لنتائج سيئة على  
وحدة الشباب ، وابرز مظاهر  
ذلك الوضع ، فتفتت الاتحاد العام  
للطلبة الى اتصالات وظيفية ،  
بمعنى تكوين اتصاف زراعي  
ومصافي الخ ، الى جانب الاتحاد  
العام . ولكن اذا كان من الممكن  
ضمان بعض الوحدة للطلاب  
حتى في مثل هذا الاطار ، فإن  
اخطارا اكبر على وحدة حركة  
الطلبة والاشباب ، تأتي من ناحية  
الحزبين العاملين في الجبهة الوطنية  
مع الحزب الشيوعي ، اذ يعمل  
كل منهما على تكوين منظمة شباب  
خاصة به ، مما يؤدي بالهزم الى  
تفتت وحدة الطلبة .

ومع ذلك فإن الصراع بين  
العناصر الثورية المختلفة داخل  
الحزب ، والعناصر «الحافظة»  
و «الجديدة» ، بالإضافة الى  
التطلعات الديموقراطية للشباب ،  
وتأثير حركته العامة ، كل تلك  
كان لها آثارها على جهود الحزب  
الشيوعي التشيكوسلوفاكي في  
الفترة الأخيرة . وفي هذا الاطار  
يوضح سكرتير الحزب دويتشيك  
« اننا نحري تحليلنا نقديا انواعي  
الفتيل في ميل الحزب ، ونبحث  
عن الطريق الكفيل بضمان تطور  
ونظام ومتصاف للاشتراكية . اننا  
نريد ان نثبت ان الحزب الشيوعي  
قادر على ان يبدأ بنفسه بويقدم  
تحليلا نقديا لاشطاطه ، وانه قوى  
بالفعل » . بحيث يضمن اجراء

التحريك الخاص به : آخ التحول  
الديموقراطي في بلاننا ، اشتراكي  
الطابع تماما » .

كذلك فقد بدى في اتخاذ  
الاجراءات الكفيلة بتأكيد ضمانات  
حرية الرأي والتعبير ، خلاصة  
وقد اقترح برنامج العمل الذي  
اصدره الحزب الشيوعي تقسيم  
لجبهة لمن الدولة الى وحدتين  
مستقلتين ، احدهما للدفاع عن  
الدولة ضد اعدائها في الخارج ،  
والاخرى للمحافظة على الأمن  
العام ومكافحة الجرائم في الداخل  
. . . كذلك تضمن استقلال  
الحكم عن اية عوامل سياسية ،  
والغاء الرقابة « الاولى » على  
الصحف والسماح بحق السفر  
والاقبال في الخارج ، كما اقر  
قاتونا جديدا لاتتخيل تجري  
في نهاية هذا العام على امس  
اكثر ديموقراطية تتبع مزيدا من  
الحرية في اختيار المرشحين ،  
بالاضافة الى العمل لاقبال نظام  
برلماني اكثر قوة ، واعطاء قدر  
اعظم من الصوية للجمعية  
الوطنية . وهكذا فإن ضمان  
وجود قوات موصلة لوجهات  
النظر الشيوعية والطلابية  
والشعبية عامة الى الهيئات  
الحزبية القيادية ، يمكن ان يكون  
له اثار مباشرة على تحقيق  
الطالب الديموقراطية التي دما  
اليها الطلبة والاشباب .

## بولندا

تختلف  
الاضطراب  
والمظاهرات التي قام بها الطلبة  
والشباب في بولنسة في مارس  
الماضي عن الحركات الأخرى في  
الفترة الأوروبية ، سواء كلفت في  
الغرب الأوربي ، او في الشرق في  
تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ،  
لانه اذا كانت حركات الشباب في  
الغرب ( وبخاصة في فرنسا  
والمانيا الغربية ) - في مجيها

العام : دعوة نقابية احتجاجية  
للاسياسية ، واذا كان الطابع  
الغالب على حركات الشباب  
في الشرق في تشيكوسلوفاكيا  
ويوغوسلافيا ، دعوة للاصلاح  
الديموقراطي والسياسي  
والاجتماعي في الحياة الاشتراكية  
ايضافا مظاهرات واضطرابات  
الطلبة البولنديين كلفت دعوة  
لردة معادية للنظام الاشتراكي  
لمع الدور الاساسي فيها  
يمين رجعي صهيوني . . . ذلك ان  
بقايا الاسر البورجوازية الثرية  
بالاضافة الى العناصر الصهيونية  
التي ثبت انها تدب بولانها الاول  
لاسرائيل لا بولنسة ، هي التي  
استمرت على التحرك ووجهه حركة  
الطلبة البولنديين في العاصمات  
هذه الوجهة . . . وان كان ذلك  
لا ينفي ان عددا من الشباب  
الوطني انصرف لهذه الحركة  
ببوافع وطنية ، واستجابة  
لشعارات وطنية عامة وجدت في  
نفسه استجابة فورية لها .

الا انه لما كلفت هذه الحركة  
قد اتسمت بالمصادم للنظام  
الاشتراكي ، لذا كان من الطبيعي  
ان تلك الوعود بالاصلاحات التي  
قدمتها الهيئات الحاكمة للطلبة  
في البلاد الأخرى ، لم تتركز هنا  
في بولنسة ، بل على العكس  
اتخذت حكومة الرئيس جومولكا  
موقفا هجوميا على النقابات  
الاردادى الصهيوني الذي  
يستختم الطلاب وسيلة له ،  
واقامت على اجراء تطهير شامل  
في كافة مناحي الحياة البولندية  
للعناصر الصهيونية والرجعية .

وقد كشفت بحركة الطلبة  
البولنديين ان العناصر  
الصهيونية ومن يؤيدونها نجحت  
في احتكار الحركة والتوجيه في  
مجالات الحياة البولندية المختلفة  
خاصة في بحالي التعليم والاعلام ،  
كما كشفت عن فقدان القوى  
المثلة لمصلح الشعب البولندي  
الحقيقية لكثير من مراكز التأثير  
العسكري والاجتماعي في البلاد .

**والحقيقة ان عوامل تاريخية**  
معينة تكمن وراء هذه الأوضاع،  
اولها الوضع المتأرجح الذي  
اصبح يتفتح به اليهود الذين  
ظلوا على قيد الحياة بعد ابادة  
النازي احوالي المليونين من يهود  
بولندا ، اذ تمتعوا بهذا الوضع  
المتأرجح « كرد فعل لاضطهاد  
النازي لهم وابادتهم بالجملة ،  
حتى اصبحت اليهودية جواز مرور  
للمناصب الهامة اذ أصبحت  
برادة للتقدم في مفهوم الكثيرين ،  
وثانيها ان بعض المنساصين  
اليهودية قد اعلنت بالفضل رآكر  
كبيرة في قيادة الحزب الشيوعي  
البولندي ، من أبرزهم في الفترة  
التالية للحرب العالمية الثانية  
چاكوب بومان المسئول عن  
ايدولوجية الحزب ، ومن جهات  
المخابرات ، ومنظمات الشباب ،  
والاستاذ ميخايل السنول الاول من  
الاقتصاد اليهودي في هذه المرحلة .

ويعد مودة جومولكا سنة  
١٩٥٦ اجراء تصحيح لكثير  
من الأوضاع داخل الحزب  
وابعاد كثير من المنساصين  
اليهودية المنزعة ، الا ان عناصر  
يهودية اخرى استمرت في مهلبا  
المنساصي للديموقراطية  
والاشتراكية ، واخذت تستغل  
التقاليد الديموقراطية للجامعات  
البولندية القائمة على احتفاظ  
الجامعات باستقلالها ، للحفاظ  
على ماحقته من هيئة واحتكار  
السيطرة على المجالات ذات  
الآثر المباشر على توجيه الفكر  
الاجتماعي بين الشباب ، خلاصة  
بجالات الفلسفة والاقتصاد  
والقانون ، واخذت تنشئ من  
منهجها الطبيعية على رأس  
الجامعات مركزا لاشاعة فكرية  
مماكسة لنفث الثورة الاجتماعية ،  
ولتشجيع المفاهيم المتعصبة  
والقومية العنيفة والتنبيس  
الايديولوجية الاشتراكية ، ولبت  
العداء للاتحاد الاجتماعي ،  
وللانتهار بالغرب وبقية وفكرته ،  
ومناهضة موقف الحزب الشيوعي  
البولندي في كشفه السياسية  
العدوانية الألمانية الغربية بشكل  
خاص .

**ولبت ان هؤلاء الصهيونيين**  
كانوا يعملون بتنسيق كامل من  
خلال قيادة تنظيمهم في نيويورك  
مع الاستعمار الأمريكي .

وقد انضم لجموعة الاسلذة  
الجهلميين الذين لعبوا دورا في  
احداث ملرس المضي ، اعضاء  
« نادي بابل » التابع للجمعية  
اليهودية الثقافية البولندية . على  
انه اذا كان النشاط المهادي  
لهؤلاء جديدا يعمل على المزيان  
في المجتمع البولندي دوت ان  
يكشف نفسه بشكل صارخ  
ومفوض ، لذا فقد استمر من  
نفسه بوضوح ظاهر في الفترة  
التالية لانتصار اسرائيل العسكري  
في حرب يونيو ١٩٦٧ ، اذ انفجر  
هذا النشاط في صورة مظاهرات  
عصائية صراخا للسلطة  
الاشتراكية التي اتخذت موقف  
الادانة السكيلة للمعدوان  
الاسرائيلي . هذا وكان رافيسو  
« اوربا الحرة » الاستعماري  
يعمل على تاجيح المظاهرات  
بتوجيهاته المبررة ، ولم يتوقف  
الصهيونيون منذ يونيو ١٩٦٧ عن  
اثارة المشاكل للحكومة البولندية  
سواء من داخل النظام مستعينين  
ببرائتهم القيادية ، او من خارجه  
مستعينين بالضبط الاقتصادي  
الامريكي ، وحملة الاكاذيب  
الغريبة . واخذت العناصر  
الصهيونية ، تمدها بالتمسكون  
الى كل القوى التي لها ادنى  
مصلحة في اسقاط النظام  
البولندي .

ولذا كان لابد للزمالة  
البولندية من مواجهة هذه  
العناصر المادية واجتثاثها ،  
فقامت باجراء تطهير كبير في  
الحزب والهيولة والجامعات  
فصلت فيه ٩٧ من كبار اعضاء  
الحزب ، واسمعت ١٤ وزيرا  
ونائب وزير ، و ١٢ محبرا من  
مخبري المخابرات والمصالح  
الحكومية ، و ٣٠ من اسلذة  
الجامعات ، و ٤ من كبار علماء  
اكاديمية العلوم .

ويرى البعض ان هناك مدة  
اسباب وراء اتجاه حركة  
الطلبة والشباب في بولندا ،

ملرس المضي ، وهي العناصر  
التي قامت قوى الرجعية  
والصهيونية باستغلالها ، منها ان  
النظام خلال مسيرته من عشر  
سنوات ، لم يجدد نفسه بالقدر  
الكافي لطبيع صنفوه بنساء  
جسدية ، حتى ان بعض رتبتي  
الاخطاء ، استمروا في مراكز  
سيطرة ونفوذ ، كذلك فان الصحافة  
لم تكن تعبر تباهيا عن الجماهير  
ورغباتها ، فهي لم تنبه الحكومة  
الى الاخطاء المتزايدة من قبل  
البعض ، ولم تستطع اقتناع  
الجماهير بسلامة موقفها ، كما  
وان نشاط الحزب الشيوعي في  
دوائر المثقفين ، لم يكن بالقدر  
اللائم لمواجهة التطلمات الثقافية  
والفكرية للشباب .

والحقيقة ان تفجر هذه  
المشكلة ، قد اتاح لبولندية  
الفرصة للتخلص لأول مرة  
ويشكل حاسم من تلك المؤثرات  
الفكرية السارة والموقرة  
لانتطاعتها الصحية في طريق البناء  
الاشتراكي . كذلك فشلت هذه  
الاضطرابات في اسقاط حكم  
جومولكا ، او الاضرار بالعلاقات  
الصهيونية البولندية ، او اجبار  
الحكومة البولندية على تغيير  
موقفها المعتدل من المعدوان  
الاسرائيلي في الشرق الاوسط .  
وبجري الحزب الشيوعي  
البولندي ، تمهيدا لمؤتمره  
الخامس ، دراساته للموقف  
ويشكل خلاص حول نقاط محددة ،  
هي مفهوم الديموقراطية  
والحرية ، والحيوية التعبير  
والاجتماع والصحافة . . الخ في  
المجتمع الاشتراكي على ضوء  
المركسية اللينينية ، بالانسالة  
الى مناقشة قضايا الاقتصاد  
البولندي ، وقضية البحث عن  
وسائل جديدة للتطبيق الاشتراكي ،  
وهي المسائل التي تحظى بأهمية  
اساسية في جهود الحزب . هذا  
وقد اكدت معالجة الحزب  
الشيوعي في الفترة الاخيرة ، أهمية  
الحرص على سيادة القانون ،  
ومسور الحريات الفردية  
وكمقومة البيروقراطية والروتين ،  
والانتماء الأكثر مبقا وصراحة  
مع اسم جماهير الشعب .



١٩٦٨

## أمريكا اللاتينية

تحدث من السن نهمج المنهج  
الماركسي الصحيح ، فنحن نتحدث  
من السن والطبقات معا » .

كل شباب أمريكا اللاتينية وتنجهم  
مزيدا من الثقة في انفسهم ..

ويبقى كاسترو قائلا :  
« يتعين علينا ألا ننسى أن كل  
الجيل الذي عاصر انتصار الثورة  
تد تشكل تيماء في إطار وتحصت  
نفوذ الافكار والاساليب والقيم  
الراسمالية ، وحتى الطبقة  
العامة ذاتها قد خضعت لتاثير  
هذه الافكار .. التي اهدت  
جذورها عميقة .

ان كوبا تسلم نفسها للشباب  
.. هكذا تبدو الصورة منذ أية  
محاولة للتأمل في الواقع الكوبي ..  
ان اكثر من ٥٠ ٪ من أمضاء  
اللجنة المركزية للحزب الكوبي يقل  
سنهم عن ٢٧ سنة .. وكثير من  
الناسب القيادية في الحكومة  
والجيش واجهزة الادارة المختلطة  
يتولاهم شبان يقل سنهم من ٢٥  
سنة ..

وفي أمريكا اللاتينية .. تبرز  
صورة كاسترو وجيفارا بكثير  
من التفاصيل ، تفاصيل الحياة  
اليومية لكوبا ، المواجهة اليومية  
لؤامرات الاستعمار واعداه  
الثورة .. والمواجهة اليومية  
لحصار اقتصادي ومشاكل البناء  
الاشتراكي .. وتبرز ببطيئة  
الحال بالتحديات الاقتصادية  
والسياسية والاجتماعية التي  
تحققها الثورة الكوبية ..

صحيح ان ماركس يقول ان  
العمال والكادحين يشعرون  
بالكراهية ضد مستغليهم وان  
الطبقة العاملة هي الطبقة التي  
يسمح لها تكوينها الاجتماعي  
بفهم الاشتراكية ووضعها موضع  
التطبيق .. هذا صحيح تماما ..  
لكن هناك حقيقة أخرى هي أن  
الطبقات الحاكمة تبارس نفوذها  
على عقول الناس جميعا ..

ويحاول كاسترو ان يشرح  
وجهة نظره ، فيقول في خطاب له  
في ٢٦ يوليو الماضي : « ان  
الشباب هم طليعة المجتمع التي  
يجب ان تتحدى ، ان مواقفهم  
اليومية تجاه الحياة وتجاه  
العمل وتجاه الثورة تؤكد ذلك ،  
وشمة اناس يمسألون : لماذا  
تحدث كثيرا من السن ، اليس  
من الافضل ان نتحدث عن الطبقات ؟  
ان المثقفين في دراسة الماركسية  
يرددون هذا السؤال دائما ،  
ونحن نجيب عليهم ، أننا ونحسن

والحقيقة ان الثورة الكوبية  
تبارس بالرغم من كل شيء نفوذها  
كبيرا في أمريكا اللاتينية .

واذا كان كاسترو قد رفع  
شعار « كل السلطة للشباب »  
لاسباب موضوعية خاصة بكوبا  
ذاتها .. فان تجربة الاعتماد على  
جهود الشباب .. وتحويلهم  
مسئوليات السلطة تجتذب انظار

ولقد استطاعت الثورة ان  
تنزع من عقول الكثيرين بعض

**جائز التفكير** - الزاحي الكوي  
 لا شك فيه أن عقول الشباب  
 الصغار بالفتح تروى في ظل  
 الثورة هي أكثر العقول نضلة  
 من هذه الأفكار ..

ثم ينتقل كاسترو الى المقارنة  
 بين العمال .. وبين فئوج  
 الطلاب والشباب المنطوعين في  
 مجالات الانتاج ..

« فلشباب يمثلون القوة  
 الطبيعية في مجال الانتاج ايضا  
 .. لماذا لان العمال يشتغلون  
 ساعات فقط .. بينما الشباب  
 المنطوعون يعملون ١٤ او ١٥  
 او ١٦ او حتى ١٨ ساعة يوميا  
 يوميا لير .. »

ويضرب كاسترو مثلا انهم  
 لا يطلبون زيادة الاجور ولا بد  
 ان العمال قد لمسوا انه يمرض  
 بهم فوق احوالهم ليصبح :

« لكن هؤلاء الشباب يعدون  
 الى البيوت ليطالبوا بأجورهم  
 بما كانوا يأكلون من طعام .. ولهذا  
 فإن أياهم يطلبون مزيد من  
 الاجر .. »

لكن مريحة الرجل فاعمت  
 وسط تلك آلاف الحجاج  
 الشابة ..

والحقيقة ان ثمة اسبابا  
 موضوعية ، وربما كت أسبابا  
 ذاتية خاصة بكوبا وحدها هي  
 التي فجرت شعار اللجوء الى  
 الشباب ..

فهناك الازمة الاقتصادية  
 الجادة التي تتطلب كثيرا من  
 الجهد المنطوع بغير اجر ..

وهناك آلاف الخبراء والمديرين  
 والفنيين الذين هاجروا .. ولا بد ان  
 يحل محلهم عناصر شابة .. وهناك  
 المطالبة النشطة من جانب العمال  
 بزيادة الاجور ، ولابد من مواجهتها  
 بشروط ثورية للنضحية .. نموذج  
 يعمل ١٨ ساعة يوميا بغير اجر ..

ثم - وهذا هو المهم -  
 التناقض بين مجموعة كاسترو  
 وبين مجموعة الحزب الشيوعي  
 الكوبي القديم .. التي لا ترضي  
 عن الاتجاه الكوبي في السياسة  
 الخارجية والتي ترفض موقف كوبا  
 المتحامل ضد الاتحاد السوفيتي ،  
 والتي تخطف مع كاسترو في كثير  
 من المواقف ، ولا سيبل لمزل هذه  
 المجموعة الا بتصعيد الشبان  
 ودفعهم الى أعلى مراكز السلطة  
 في الحزب والجيش والحكومة ..  
 وهكذا فإن قليلا من التامل  
 للوضع في كوبا يوضح لنا ان شعار  
 « الاعتماد على الشباب » هو  
 البديل لشعار « عزل الكوادر  
 القديمة » ..

واذا كان المصدر الاساسي  
 لهذه القضية مصدرا كوبيا بحتا  
 فإن طبيعة الظروف في امريكا  
 اللاتينية قد حولته الى شعار  
 شليل للقرارة كلها ..

فكاسترو لا يصطلم بكوادر  
 الحزب الشيوعي الكوبي القديم  
 وحده ، وانما هو يصطلم ايضا  
 بمعظم الاحزاب الشيوعية في  
 امريكا اللاتينية . فالشعار الكوبي  
 « الثورة المسلحة هي السبيل  
 الوحيد للنضال » هذا الشعار  
 ترفضه كثير من الاحزاب  
 الشيوعية في امريكا اللاتينية ..  
 التي ترى ان شعار الثورة  
 المسلحة ليس للشعار الوحيد ،  
 وأن ثمة بلادا يمكن للعمل السياسي  
 ان يحقق فيها نجاحا ، وان مطالبة  
 كاسترو برفض كل أشكال العمل  
 العلني في ظل الديمقراطية  
 البرجوازية هو موقف يساري  
 خاطيء ..

وثمة خلافت اخرى .. حول  
 الوقت من السياسة الخارجية  
 والاتحاد السوفيتي .. وحتى مع  
 الاحزاب التي تمارس النضال  
 المسلح تتشرب خلافت حول  
 ساليب العمل المسلح وتكتيكاته ..

المهم ان النموذج الذي يقدمه  
 كاسترو لأمريكا اللاتينية ، هو

**الشباب والانتعاش** ..  
 تبرز أسطورة جيفارا بمسود  
 الثورة الكوبية بالشباب الذي  
 يمارس السلطة ، بالحماس  
 لاسبوب الرصاص ، برفض  
 اسلوب العمل السياسي المعتن  
 في ظل الانظمة البرجوازية ..  
 لتخلق تيارا وسط شباب امريكا  
 اللاتينية .. يتهرب على حكوماته  
 .. وعلى قياداته التقليدية ويتردد  
 على الاحزاب الشيوعية  
 « التقليدية » ويتطلع لشئ واحد  
 ينقذهم ثم الانطلاق الى الجبال ..

هذا الجيل من الشباب الذين  
 تتراوح أعمارهم بين ١٥ سنة وبين  
 ٢٥ او ٣٠ على الأكثر يمثلون  
 الزحف الجديد الذي يتخذ من  
 جيفارا نموذجا يجب ان يحذى ..

وقد برز الوجه الحقيقي لهذا  
 الجيل في مؤتمر « منظمة شعوب  
 امريكا اللاتينية » الذي عقد في كوبا  
 في اغسطس من العام الماضي . فقد  
 سيطر على هذا المؤتمر ممثل هذا  
 الجيل من الشباب وعلى منصة  
 الرئاسة في المؤتمر لم يكن هناك  
 شخص واحد يتجاوز عمره  
 الثلاثين سوى اريسبندي احد  
 سكرتري الحزب الشيوعي في  
 اورجواي . لها الباقون فتيان  
 يتراوح عمرهم بين ١٦ سنة  
 و ٢٥ سنة يمثلون الحركات  
 المسلحة المنتشرة في كل جبال  
 أمريكا اللاتينية ..

ومن على منصة المؤتمر من  
 شباب امريكا اللاتينية من ارتهم  
 واتجاهاتهم ..

قال مندوب الدومينكان « ليس  
 من الممكن ان نصف انفسنا باننا  
 طليعة ، اذا اكتفينا ببجور  
 التكتل ، ان الواجب الوحيد  
 لثوري هو ان يصنع الثورة ،  
 والطليعة هي التي لا تكتفي بالحديث  
 عن الايديولوجية ، وانما تتحدث  
 عن الايديولوجية وهي تعمل في  
 ميدان القتال .. »

أما مندوب بوليفيا فقد قال  
 « اننا لنثق في الكلمات الجيدة

كل سلاسل الجبال في أريسندي  
اللاتينية ..

وعندما وقف كاسترو ليلقي  
الخطاب الختامي من فوق منصة  
مؤتمر شعوب أمريكا اللاتينية ..  
بدا واضحا أنه قد تأثر كثيرا  
بالفكر التي ردها الشبان الصغار  
على منصة المؤتمر وفي جلسات  
لجانه الأربعة ..

وعندما اختتم كاسترو خطابه  
وقف الجميع يصفقون في حماس  
دافق .. إلا شخصاً واحداً  
«أريسندي» الرجل الوحيد الذي  
تخطى مرحلة الشبان ، ويسميه  
بأن يجلس على منصة الرئاسة ..

وصاح أحد الشبان  
« أريسندي لا يصق لفيدل »  
ونطلق الجميع نحو أريسندي  
الواقف في ثبات على منصة  
الرئاسة ويذاه مضمومتان خلف  
ظهره .. والفتت كاسترو اليه ..  
واستدارت عدسات التلفزيون  
وكاميرات المصورين لتسجيل  
الحادث الهام «أريسندي لا يصق  
لفيدل كاسترو» ..

واستمر هذا الموقف الجرح  
أكثر من عشر دقائق .. الشبان  
يصفقون في حماس يحولون  
أحراج الرجل وآلاف الأنصار  
تنجيه اليه في أسرار تصول  
أحراجيه ايضاً ، لكن يديه تقبض  
بكتفها خلف ظهره .. معلنة أن  
ثمة جيلا آخر يقوم ..

لكوبا وحدها .. فهم خليط غريب  
من افكار كاسترو وتروتسكي  
ومار وهم يهاجمون حتى كوبا  
ذاتها .. فما أن بدأت جلسات  
المؤتمر، حتى بدأت كوبا تلعن ..

فالشبان الصغار الذين  
لا يتطلعون الى ابعاد من سلاسل  
الجبال التي تصلح مخيلهم للثوار،  
والذين لا يفكرون في التوازن  
الدولي والعلاقات الدولية  
والارتباطات الدبلوماسية  
والمصالح الاقتصادية ، ويعتبرون  
الخنوع لذلك كله انتهازية ونفاقا  
.. هؤلاء الشبان سبوا لسكوبا  
متاعب جمة في المؤتمر ، فهم  
يطالبون بكثير من المواقف التي  
تخرج كوبا كدولة من تأييدها ..

لكن بالرغم من كل الخلافات  
فإن كاسترو هو الزعيم البونجي  
لهذا الجيل من الشبان والنموذج  
الكوبي هو الجنة التي يطلمون  
بها ..

بل إن حركات الشبان هذه  
تبك بعض النفوذ على الفكر  
الكوبي نفسه .. فكوبا في عزلتها  
القلبية لاثباتك سوى أن تتطلع  
الى هذه الحركات وإن تستند  
اليها، وإن تهد لها العون وتستند  
بها العون ..

ولابد أن كاسترو وهو يعد  
خطباته يفكر كثيرا في اختيار  
الالفاظ والمواقف التي تعجب  
هؤلاء الشبان المنتشرين فوق ربي

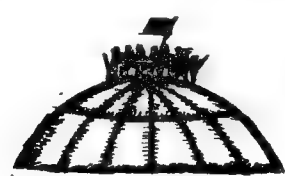
لانتق في التفكار الذي يتسكب  
على الورق، أننا نؤمن انه لا سبيل  
الى العمل السلمي في ملائنا ..  
لا سبيل سوى النضال المسلح »

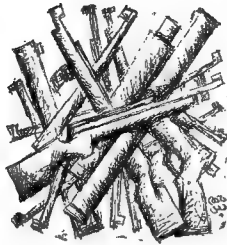
ويقف شاب عمره ٢٣ سنة  
يحمل فنزويلا يقول « ان القيادة  
الانتهازية للحزب الشيوعي  
الفنزويلي ترفض الكفاح المسلح  
.. تهزأ بالفصحيا التي تقدمها ..  
تحاول أن تخدع الجماهير بخدعة  
النضال السلمي .. »

أما مندوب الأرجنتين وهو ايضا  
شاب لا يزيد عمره من ٢٥ سنة  
فقد صاح من فوق المنصة  
« لاتخدعوا أنفسكم مرة أخرى  
بخدعة الديمقراطية البرجوازية  
.. لا ديموقراطية في ظل البرجوازية  
.. لا مجال سوى الكفاح المسلح  
.. لا طريق سوى الينديقة .. أما  
هؤلاء السادة الذين يفضلون أن  
يجلسوا في المدينة لياكلوا البفنيك  
ويستمتعوا بكل مباحج الحياة ،  
ثم يتكلمون عن الثورة فهم  
برجوازيون .. برجوازيون ..  
برجوازيون »

انهم يهردون على كل شيء ،  
على المجتمع القديم ، وعلى  
أساليب النضال القديمة ، ويفقدون  
الثقة والصبر ، ويرفضون  
الدبلوماسية والعمل البطيء ..  
ويرفضون الحلول الوسط ..

ونحن نخطئ لو تخيلنا أن هذا  
الشباب خاضع للنفوذ الفكري





## ماهي الحرب ؟

عازق شرف

شوء ماهر به الوطن من احداث  
جسيمة ، وفي ظل الدور الذي  
تدر له ان يلعبه في صنع  
التاريخ ابدا كتابتي من الحرب .  
ولقد ظلمت لإجل كتابتي في هذا  
الموضوع طوال السنوات



العشر الماضية لاني اؤمن ان الذي يضغط على  
عقله وقلبه لكي يكتب ، او الذي يعتبر  
ان الكتابة في موضوع خطير مثل هذا  
وسيلة لكسب العيش ، لن يضع على الورق  
سوى كلاما غير مترابط ولا يعبر عن المعاني  
الحقيقية التي يرغب في نقلها الى عقول قرائه .  
وهنا اود ان اوجه للنظر نحو نقطة اساسية في  
دراسة الحرب : لقد تكلمت عن «عقل» الكاتب  
ومن «عقول» القراء . ولم اتعرض — ولن اتعرض  
— للنواحي العاطفية . ففي دراسة الحرب ليس  
هناك للعواطف اى مجال للموضوع اخطر وأدق  
من ان تتدخل العاطفة فيه . بل هو تقدير رياضي  
بحث لانه يتعلق بالوطن، ولذا فان اى خطأ عاطفي  
قد يؤدي لمواقف وخيبة للخاية .»

تنشر «الطليعة» ابداء من هذا الصدد «  
سلسلة مقالات (عن الحرب) يكتبها « عازق  
شرف » . وذلك من واقع خبرته العملية  
ودراسته النظرية كرجل عسكري .

ويقدم الكاتب من خلال هذه المقالات «  
مرضا وتحليلا — لمعاني الحرب ، ونقطة غير  
التاريخ لدراس الحرب المختلفة ، والحرب  
المالية الثانية ، والجنش المصري في ثلاث  
هروب . ويغمس في افعال الاخير للتحركات  
التي يراها ضرورية من وجهة نظره لمريضا  
المثروعة ضد العدو .

وتقدم «الطليعة» هذه المقالات ، تنفيذا  
للخط الذي التزمت به ، وهو تقديم ارضية  
وحيدة « للفكر العسكري العربي » باعتبارها  
جزءا لا يتجزأ من المراجعة الضخمة  
والسياسية والاقتصادية والفكرية والمسكونية  
مع الحدو الصهيوني الاستعماري .

وتعتبر النظريات بوشنل ريشية بذاتية للآلية، وما يجعلني أتسكك بأعطاء هذه الأهمية لدراسة التاريخ العسكري يتبعن ، هو ان الحرب في العصور الحديثة أصبحت تقيم تواحي تسيطر متعددة تجعل عدد العلوم التي يلزم دراستها من التعمد كبا ، ومن الجسلة كيفا ، بحيث لا يمكن افرد ان يام بها كلها بالفهم ... وهنا نضطر للجوء للتخصص . وهذا ما سأل به في الجال العسكري على مستوى القيادات الصغرى ، أما القيادات الكبرى لابد وان يكون لديها القدرة على استيعاب الموقف الكلي في شؤله . ويكفي ان نقرأ مقالة « **الواء تشمريد نيشينكو** » في عدد مجلة العلوم العسكرية السوفيتية الصادر في أغسطس سنة ١٩٦٧م وموضوعها « **الأسلوب العلمي للقيادة** » والذي يحلل فيها بحث تديم « **المارشال زاخاروف** » رئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة في الاتحاد السوفيتي لكي نستطيع تقدير العلم الذي يجب ان تمتنع به القيادات الكبرى .

ويضاف الى هذا انه من الصعب ان يستوعب الدارس ، علميا نظريا بخنا يقدم نظريات جديدة لاحياة فيها . بل ان النظريات العلمية بمجرد ان ينتهى الشرح من عرضها يتم في ذيلها مباشرة مثلا او اكثر من طريقة تطبيقها . وبالنسبة للحرب فان هذه مسألة حيوية : فنحن ندرس مبادئ الحرب ونضعها في قوالب صماء ونحاول ان يستوعبها الدارس دون فهم مقبي لاسباب تطبيقها التي تختلف باختلاف الظروف ، فان هذا لا يمكن بخال ان يذوي لنفس القدرة على الاستيعاب الذي نتوصل اليه من تقديم معارك تاريخية قانها جنود يحلون اسماء طائفة في ذهن الدارس ، ونحاول ان نفهم من خلالها اسلوبهم في المزاوجة بين تقدير الظروف والمواقف المختلفة بالنسبة لتطبيقهم المبادئ . وباختصار فان الافضلية على الدوام في تدريس الحرب تكون للتبديل من واقع التطبيق التاريخي . ويقول « **الجنرال هولر** » وهو من اكبر الباحثين العسكريين المعاصرين في مقدمة كتابه الاخير : « **ادارة الحرب** » *Conduct of War* ان الجندي او الرجل العسكري قد يقضى مدة خدمته كلها دون ممارسة فعلية لمهنته بالمقارنة بالطبيب مثلا الذي يمارس تخصصه بطريقة يومية . وهنا نجد ان الوسيلة الوحيدة لفهم استمران اتصال الجندي بالواقع يكون عن طريق دراسته المستمرة للمعاليات التي دارت في الماضي . ورغم كل هذا فيجب ان نضع في تقديرنا التوازن الذي يجب الحصول عليه بين الدراسة النظرية والتطبيق العملي اهم . أما بالنسبة للقيادات الكبرى فالعلم للمستويات الصغرى في الجيوش ، يكون التطبيق العملي اهم . أما بالنسبة للقيادات الكبرى فالعلم النظري يتقدم على التطبيق ، ولكنه في الواجب يكون مستندا للتطبيق والخبرة العملية للقائد التي حصل عليها أثناء خدمته كضابط صغير .

والحرب هي تجميع الخبرات الإنسانية وتتمهر في اتونها كل عناصر امتياز ، وتقدم الدول . ولقد كان وطننا فريسة للمتدئين الاجانب طوال تاريخه الطويل . ورغم انه حقق في بعض المصور انتصارات رفعت من شأننا بطريقة مقطعة على مر هذه السنين ، الا اننا لم نتمكن من ايجاد مدرسة للفكر العسكري المصري منذ زوال الإمبراطورية المصرية الحديثة، التي اقلتها الفراغة العظيم . ومنذ ان اجتاحت الامصار المصرية التراث العسكري العربي الاسلامي . ظل حالنا في هذا المجال الحيوي من مجالات النشاط الانساني على جبهه وركوده . ولكن هذا من دوافعي للكتابة . كما اني ارجو ان اتكمن من وضع الحرب من ناحيتها العلمية في متناول كل قارئ بالمصرية لكي يستطيع جمعنا الفاهم واسرنا المصرية الكبرى التي نحاول تحقيق جميع طاقاتها لمواجهة مقاومة عنيفة وقرسة في جميع المجالات ومنهجا المجال العسكري — ان يواجه تحديات امدائنا .

وهنا اود ان اشير لسطر واحد في مقدمة كتاب المؤرخ فلنشر برات : « **معارك غيرت وجه التاريخ** »

#### The Battles that Changed History

وفيه يقول : « **اهم مظاهر الثقافة الأوروبية الغربية كانت في قدرتها على تحقيق نتائج حاسمة بواسطة العمل العسكري** » .

واخر ملاحظتك عنه في تقديمي هذا ، هو طريقتي في الكتابة . وهو عنصر مهم حيث انه المتاح الذي يستطيع به القساري ان يتبع الاسلوب بسهولة : هناك ثلاث نقاط بارزة في الاسلوب : اولها اني اساقم الموضوع بطريقة اقرب للحديث منها للبحث العلمي ، وهذا يقودنا للنقطة الثانية وهو رجائي ان يفكر لي القراء استطراذي في كثير من الاحيان ما قد يؤدي لشعور بخروجي من الموضوع .

اما النقطة الثالثة فهي اهمها على الإطلاق وهي اعتبار التاريخ العسكري المصدر الاساسي للعلم بالحرب ، وذلك بشرط تقديمه بطريقة سليمة وموضوعية . وتاريخ البشر يخبر بتجاربهم الوحشية . ومن هنا فسنستطيع على الدوام ان نعرض على تجارب تمت تحت ظروف تشابه الظروف التي قد نواجهها في اي مرحلة من تاريخنا . ولا ادعي بالطبع انها ستكون « **الحل** » على الدوام ، ولكن دراستها ستساعدنا على ايجاد لحد اساس هذا الحل . ويؤكد أهمية دراسة تاريخ الحروب ان كل القادة المتسلمين ومن ورائهم المفكرون العسكريون المباشرة قد اجمعوا على ان مبادئ الحرب ثابتة ، والذي يتغير هو تفاصيل اساليب التطبيق . وهنا اترك لعلماء الرياضيات الجال لانهم المهتمين بهذه الشؤون كيف يمكن حساب



**الاستراتيجية هي الزاوجة العملية بين الإمكانيات  
للتوفرة للقائد وتحقيق الفرض المرجو من الحرب»**

ويخرج ليحل هارت بعد تحليل طويل لكل هذا الكلام بأن الاستراتيجية هي فن توزيع واستغلال الإمكانيات العسكرية لتحقيق الغايات السياسية. فالاستراتيجية لاتتعلق بفحريك القوات فحسب كما تقول عنها أحيانا وإنما بآثر هذه التحركات أيضا .

ثم يستطرد بعد هذا لكي يعرف لنا التكتيك بدوره من خلال تعريفه للاستراتيجية عندما يصل استخدام الأداة العسكرية الى مرحلة التمسك الفعلي (الاستيلاء) فإن إدارة وتوزيع اجزاء هذه الأداة تسمى «تكتيك» . والواقع أن المستويين متداخلين ولا يمكن فصلهما الا على المستوى النظري الأكاديمي .

### كلاوز فيتز ومفردوه

يعتبر الكثيرون ان «كلاوز فيتز» هو دامية الحرب الحديثة بل ونبينا. ولكن الواقع ان دارسو مؤلفه العظيم «فن الحرب» on War يجدون صعوبة كبيرة في مجرد استيعابه ، وبالتالي في تطبيق تعليمه .

وهذا شيء طبيعي لان الكاتب نفسه يقول عن كتابه انه غير كامل ، وبالاحرى ليس بكتاب على الاطلاق . ويجب ان نفكر انه عبارة من مجموعة من الكتابات عن كل مجالات الحرب . وقد استند في افكاره كلها الى تجاربه العملية في الحروب التي خاضها ضد نابليون في مطلع القرن التاسع عشر . ويقول بعض الكتاب العسكريين ان الكثيرين من القادة الالمان المعظم مثل «لوندورف» مثلا لم يستوعبوا افكار «كلاوز فيتز» بطريقة كاملة .

وقد قام «كلاوز فيتز» بتعريف الحرب بمؤلفه الشهير على المستويين المادي والمعنوي :

فعلى المستوى المادي يقول: الحرب عمل عنيف مقصود به ارغام العدو على الخضوع لارادتنا . ويستطرد قائلا ان الوسيلة لاجباره على الخضوع لارادتنا هي تعجيزه عن مقاومتنا بتدمير او نزع سلاحه . وهنا تحصل الوسيلة كان الغاية الاصلية وتصبح هي الفرض في حد ذاتها .

وعلى المستوى المعنوي يقول : الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى . مؤكدا بهذا الخضوع للنواحي العسكرية للتوجيه السياسي . وغلبة عنصر الحكم للدولة على عنصر القسوة العسكرية .

**والآن ايذا في الكلام على توقعات اليوم : ماهي الحرب ؟**

هل هي علم ام فن ؟ وبالطبع يمكن الاجابة بان هذا ليس يسؤال لانه يمكن القول عنها بأنها علم في جرائتها ، وفن في تطبيقها . ولكن ليس هناك من يطبقون العلم مستثنين اثنى اساليب محددة تجيدا صارما مثل العمل في محمل للكيمياء . واتنا أقول انها في تطبيقها علم للانسان المعادي وفن بالنسبة للعنقزي الموهوب . وهذه هي الاجابة بدون تعليق . هل كل من سألوا عن الفاصلة بين «الموتجيري» و «الرومبل» مثلا . ولكني اؤكد ضرورة دراسة النواحي العلمية البحتة حتى بالنسبة للموهوب أو المتبحر . فالخروج عن القواعد دون معرفة حقيقة بها عيلة خطيرة للغاية لانتنا ان نعرف ما يدور في « الجانب الآخر من النل » اى صفوف العدو .

ولكن دولة على المستوى الاعلى « نظرية حرب عامة » تجدها العوامل التالية :

- النظرية السياسية للدولة .
- النظرية الاقتصادية للدولة .
- النظرية الاجتماعية للدولة .

وتسمى هذه النظرية ايضا : بالاستراتيجية التتليا للدولة ، وواضح ان المقصود بها استخدام كل موارد الدولة لخدمة الاغراض العسكرية للدولة .

ولكن ان اكلم عن هذه النقطة ، وانما هناك الناحية العسكرية البحتة للحرب ، وهي ما حاول ان اقدمه في هذا المقال ، وهي تشمل جانبين : الجانب الاستراتيجي والجانب التكتيكي .

**فما هي الاستراتيجية ؟**

الفصل من كتب عنها بدون جدال هو « ليدل هارت » في كتابه الممتاز Strategy وهو يقول عنها ما يلي « عرف كلاوزفيتز الاستراتيجية بأنها فن استخدام المعارك كوسيلة للتوصل لتحقيق الفرض من الحرب . ولكن هذا التعريف يعيبه انه يدخل بها في مجال السياسة او الاستراتيجية العليا . كما يعيبه انه يضيّق معناها الى مجرد استخدام « المعركة » وحدها ، ويذا يؤدي الى ان المعركة هي الوسيلة الوحيدة لبلوغ الغاية الاستراتيجية . وهذا أدى الى ان دارسي كلاوزفيتز غير المتعمقين خطواا الغيبة بالوسيلة وتوصلوا الى ان المعركة هي العنصر الاساسي في الحرب وكل شيء عداها امر ثانوي . اما فون فولتكه فقد توصل لتعريف افضل واكثر حكمة :

**«ليدل هارت» و«فولر»** لم يحسم ذلك **«جوش»** بالفعل إلا بعد نظريات التطوير الاقتصادي التي تيسر تحقيق أكبر قدر من الاكتفاء الذاتي وتنتج التطور التكنولوجي من حيث آلة الاحتراق الداخلي في أرقى صور استغلالها : «الديابلية والطائرة» ، بلا وعربات هوفر «وسادة الهواء» وما تيسر من حيث إمكان عبور أى موانع أرضية أو مائية ، ما

وقد قال كل القادة العظماء الذين برزوا في الحرب العالمية الثانية أمثال **«روميل»** و**«جوديرين»** و**«ماستلين»** من ألمانيا و**«مونجيمري»** و**«هوبارت»** و**«لويل»** من إنجلترا و**«باتون»** من أمريكا ، أنهم تلاميذ ليدل هارت ونولدر ، وأهم يفتنون بأغلب أساليب امتيازهم لقراءتهم للنتاج الفكري لهذين الرجلين .

وأود أن أسجل من جئاني أن هذا ليس تقليد من شأن القادة المقاتلين الذين ظهروا في صفوف جيوش الاتحاد السوفيتي والصدق أمثال **«جوكوف»** و**«روكوسوفسكي»** و**«بافلوف»** و**«رونيستروف»** ، ولكني أركز هنا على مدرسة الفكر التي نواجه تلاميذها اليوم ، وذلك يسهل لنا معرفتهم وتقدري أسلوب تفكيرهم والقدرة على التنقيح بنواياهم إلى حد كبير . ويجب على أيضا أن أذكر أن المدرس الحقيقي لإسرائيل ليس **«موشيه ديان»** ولا حتى **«الاسحاق رابين»** ، مؤسس قوات الهاجاناه التي كتبت نواة للجيش الإسرائيلي الحالي ، وإنما هو الجنرال **«تشارلز أوردونيجيت»** البريطاني وهو من أتباع أسلوب ليدل هارت في «الضرب غير التقليدي» ، واستعان أيضا بخبرات **«لوتس»** في الحرب العالمية الأولى ، وسأعود إلى هذه النقطة فيما بعد في باقي سلسلة هذه المقالات ، فمن مشاهداتي أن أن إسرائيل تقوم سياسيتها في المجال العسكري على دراسة نظرية الاقتراب غير المباشر التي نادى بها ليدل هارت في كتاباته **«الاستراتيجية» Strategy** وفي المجال التكتيكي يستمبون إلى حد كبير بتعاليمه التي وردت في كتابه **«قوة في عالم الحرب»**

« The Revolution in Warfare »

مع مزجها بنظرية الحرب الخاطفة الألمانية والأسلوب التظليلي الأمريكي المتعد على مجموعهم القتل وليس على التشكيلات الثابتة .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى يومنا هذا قبلت نظريات الحرب في العالم الغربي على أساس كليات الاثنين ، وأتمنى بهذا قول وليدل هارت .

وبعد أن ألقينا نظرة على كتابات ليدل هارت تتحول لفولر وهو يقول من الحرب : أننا ننسجها نسطها الأصغر صورها وهي المبرهنات

ويجب الحزم في النظر لهذا التفسير لأن أساءة فهمه من الجانبين المدني والعسكري يؤدي لخطأ فادح . فالفكر لم يقصد بهذا تعطل الحكم المدني في تفاصيل إدارة العمليات العسكرية ، أو أن على القيادات العسكرية الرجوع لحكومتها في كل أمر عسكري هان شكله أو كبر ، وإنما عليها الخضوع للتفويض الذي حددته الحكومة ، أما طرق التحقيق والتفذية فهي مسئوليتهم البحتة . وتفسير هذا الكلام لم يشعه في أسلوب مفهوم نسوي عدد محدود من الكتاب على رأسهم **«ليدل هارت»** ، كما أن مذكرات **«الفيلد مارشال الأنبروك»** رئيس هيئة الأركان الإمبراطورية خلال الستين للعبة للحرب الثانية ، والتي يقدمها لنا المؤرخ البريطاني الشهير **«أرو براتانت»** تصور لنا بطريقة لطيفة العلاقة بين حاكم قوى **«تشرشل»** وبين قياداته العسكرية ، وهي معاملة صعبة بالفعل . وإذا ما ضمننا لكتابات كلوز فيتز التي ظهرت

في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ومؤلفات **«جومي»** الضابط السويسري الأصل الذي خدم مع جيوش نابليون تتوفر لدينا صورة كاملة عن مدارس الفكر العسكري خلال هذه الحقبة . ووجدت هذه الحصلة من الفكر أفضل تطبيق لها على أيدي رجلين عظيمين وكلاهما بروسي : فني المجال العسكري برز نجم هذه الدولة على يد **«فون مولتك»** الذي ضم فكرة كلوز فيتز إلى ماحققته إصلاحات **«شارلهورست»** و **«بجناو»** في الجيش البروسي بعد هزيمته السلطقة أمام نابليون في 1806 ، في معركة بيناء ، وبعد هزيمة هاتما تضافرت هذه الإصلاحات وهذا الإنتاج الفكري على إبداع الجيش البروسي الممتاز الذي حقق لبروسيا انتصارات باهرة ضد النمسا ثم ضد فرنسا ، وأخيرا كان العنصر الفعال في إقامة الوحدة الألمانية على أيدي **«فليسوم الأول»** إمبراطور ألمانيا وخادمه العظيم **«بسمارك»** الاستشاري الحديدي .

ومن الطريق أن مؤلفه قد خدم قبلها كمستشار عسكري للصدر الأعظم النمساوي في حروب تركيا ضد «ولينا» مصر على أرض الشام ، وانتصرنا فيها بجيشنا من الفلاحين ثمرا مساحقا على الجيش النمساوي . ومن أهم العوامل لحصاس البروسيين ومن بعدهم الألمان بوضعهم الصرح بين جيوشهم الأقوياء الذين يحيطون بهم من ثلاث جهات : روسيا للشرق والنمسا للجنوب وفرنسا للغرب . وهنا أترك للقارئ المجال للمقارنة بين موقف بروسيا وإسرائيل مع حصلب المتغيرات السياسية والقيومية والاقتصادية ، وقصر المقارنة على السلوك السياسي والعسكري للاثنين . ويقول البعض أن كتابات **«كلوز فيتز»** قد أصبحت عتيقة وغير ذات موضوع في عصرنا هذا ، وأنا أقول إن هذه الكليات إذا وإنسجت إليها تعليم

قُرْبَيْنِ لِحَدِّ أَنْ كُلَّ مَا يَعْلَانَهُ شَخْصٌ فِي ثَلَاثَةِ آنَسْ  
مُؤَاضَعَةٍ وَقَالِيَةً - ضَرْبٌ - حَرَكَةٌ .

وهو ينسب وسائل الوقاية والتسلية (والغريب) والحركة بالعناصر السلبية للحرب ، وأنه باستحداثها كلها سويًا نصل إلى التكتيك ، أو فن القتال . ولكنه يضيف أن عناصر الحرب الثلاثة مترابطة ولا يمكن فصلها (كما لا يجب فصلها) . وهو يتكلم عن الحركة فيفتتها في ثلاثة مستويات: استراتيجية (سير اقتراب) ، تكتيكية (هجومية) وأخيرًا تحركات إدارية .

وعن الضرب يقول أن كل الأسلحة تقسم إلى قسمين : أسلحة رمائية ، وأسلحة شوك Shock and fire . أو يمكن القول بأنها أسلحة منتجة للنيران بواسطة المقذوفات التي تخرج منها وأسلحة التحام للقتال القريب .

وعن الوقاية : فالحركة تيسر استخدام السواتر الطبيعية في الأرض وهي في حد ذاتها لا تعطي العدو الفرصة لكي يركز نيرانه في منطقة تواجد الهدف طالما تحرك باستمرار .

والآن نتكلم من مبادئ الحرب . وهي غير متفق عليها في مدارس الحرب في الماضي والحاضر . وتفصيل ما يمكن جملة هو تقديمها كتجميع للإراء في قالب واحد .

١ - المعلومات : من كل ما يدخل في تقدير الموقف في الحرب من جانبنا وجانب العدو . ومن توفرها يجعلنا كامسٍ يقاتل بصيرا .

٢ - المفاجأة : وقد تكون استراتيجية أو هجومية على العدو في وقت ومكان غير متوقعين ، أو تكتيكية مثل استخدام سلاح لا يعلم عنه العدو شيئاً .

٣ - خفة الحركة : وهي القدرة على التحرك في أي اتجاه دون التقيد بأنواع الأراضي والموانق وعدم استخدام تشكيلات وتنظيمات القتال من أن نستطيع تغيير اتجاهها بسرعة .

٤ - السيطرة : وتقوم على عدة عوامل منها : الضغط والربط وهو التزام كل الرتب بحسود قاطبة في إصدار الأوامر وإماعتها وتنفيذها - والتدريب المتأخر - وقوة شخصية القائد وثباته العصبي ومعرفته الدقيقة بواجباته .

٥ - المرونة : القدرة على التكيف مع أي ظروف طارئة غير داخلية في الحسبان أصلاً .

٦ - الحشد : تجميع القوة وعدم يعثرها .

وأقتل ما يمكن أن تقتل به في هذا الجال هو المثل الإنجليزي الشائع : «لو حاولت أن تكون قويا في كل مكان فلن تكون قويا في أي مكان» .

٧ - التعاون : عمل كل الإمكانات البشرية والمادية كفريق واحد مترابط .

٨ - الاقتصاد في القوى : استخدام الحجم الملائم من القوات لأي عملية ، مع وضعتنا في الحسبان «مفاض الأمان» ، أي أن تقديرنا للعدو ليس دقيقاً كل الدقة .

٩ - المحافظة على الغرض : عدم تغيير النوايا والخطة أثناء سير العمليات دون عذر قاهر للغاية .

١٠ - الأمن : وهو الجانب السلبي للمعلومات أي منع العدو من الحصول على معلومات من قولتنا .

١١ - الشؤون الإدارية : ضمان احتياشة القوات والمعدات وإدائها أثناء سير العمليات .

١٢ - اضاف بعض المفكرين المعاصرين عنصر السيطرة الجوية لبداية الحرب .

والآن لنتكلم من نقطة هامة : ملامة أهل بعض المناطق لأغراض الحرب ، وعدم ملامة البعض الأخر لها . أو بالأحرى ملامة أهل الوديان الزراعية لأغراض القتال بالقرنة ، بأهل الجبال والصحارى . ولأن لكل نفس منه الرد على هذا الكلام إلا بأمثال من واقع التاريخ العسكري .

لقد هزم أجنادنا الفلاحون ، الجيش البريطاني في رشيد ، وهزموا الجيش العثماني الجبلي في الشام هزائم نكراء ، ثم عادوا ليهزموا الجيش البريطاني في كفر الدوار ، وأخيراً فلنذكر حصار الفلوجة في ١٩٤٨ . وليرتل البعض بعد هذا أن الفلاح غير مستطيع استيعاب الآلات الحديثة التي أخرجها التقدم التكنولوجي . فمذا الذي يقود الجرارات الميكانيكية في الحقول ، ويستخدم آلات الجنى والحصاد ؟ وإذا كان المعلم خائباً فمن السهل عليه أن يقول أن التلميذ غير قادر على الفهم ، والحقيقة أنه هو غير قادر على الشرح لالتزامه بأسلوب أكاديمي أجوف ، بينما ينبغي عليه أن يستوعب المعلم ثم يتفصل بتقديمه بالطريقة التي يفهم بها فهم التلاميذ وليس بالطريقة التي تريعه .

وهنا نخرج إلى موضوع هام : ماهي الصفات اللازمة للمقاتل ؟

بالإضافة إلى كلام تحدده الراجع العملية والتطبيق العملي الذي لابد من دخوله في الاعتبار؛ أرى أن أهم الصفات تتبلور فيها يلي :

٢ - وجود دافع قوى وإيجابي : مثل احتياك البراءة بان شيئا عزيزا عليه في خطر داهم ويستدعى الأمر ان يدافع عنه ولو بحياته . وهذا شسور لا يمكن ليجاده بالكلام المنق والحجج القسوية لأنها لا تؤثر الا تأثيرا وقتيا يزول بسرعة .

٣ - قوة الإرادة : التي تدفع المرء لتنفيذ بلمعتقد بوجوبه للدفاع مما يهيم به .

٤ - الكبرياء والاعتزاز بالنفس : مما يمكن المرء من مواجهة الموت والخوف .

٥ - الضبط والربط : وهو عنصر أساسي في أي جيش ، وأن أخفقت مظهره . ومعبها فاته يزدد شدة وقسوة كلما افترقت الأمة للتراث العسكري الجيد .

٦ - العلم باستخدام السلاح : ولا يجوز قبول مستوى أقل من الممتاز ، وليس هذا اغراقا في المثالية . فالحرب نشاط أخطر من أن يتقبل أفرادا غير ممتازين . وعدد قليل ممتاز خير من حشد ضخم جاهل . وعلى كل جندي أن يتعلم احترام سلاحه وقيمه . ولا أقصد بهذا قيمته المادية ، وإنما شرف حمله السلاح وامتيازه على أقرانه من المدنيين بتقديده روحه دفاعا عن الوطن .

٧ - اللياقة البدنية والقوة على التحمل : بالتدريب الشاق المستمر .

٨ - المبادأة : أو هي القدرة على تحصيل المسؤولية والتصرف او المرونة العقلية . وهي تتفاوت حسب واجبات الفرد ومسئوليته . وكل دولة لديها ضمن أبنائها مرصيد يسمح لها بختيار انسب الموجودين لأي واجب في مسنوف قواتها المسلحة .

٩ - الاتزان العاطفي : ضمان عدم احساس أي فرد من أفراد القوات المسلحة خلال اوقلت السلم بالخوف أو الاهتزاز تجاه قيادته وبالي المجتبع الذي يحيمه ويضفي في سبيله .

وواضح طبعاً أن هناك معادلات معمية يجب مواجهتها : فمثلا كيف ننمي الصناعات الفردية المطلوبة دون أن تؤثر في القدرة على العمل كفريق مترابط ؟ وكيف نعلم الشباب المبادأة أو القدرة على التصرف السليم دون توجيه وبغير مسلسل بالتدريس الأساسي للخطأ العملية ؟ وكيف ننمي الكبرياء والاعتزاز بالنفس دون أن تؤثر على مدى

الاستجابة لما يفرقة القبط والربط من طاعة ؟ وكيف نعلمهم التصميم وقوة الإرادة بل والمناذ دون أن تؤثر على مرونتهم العقلية ؟ وسامود لهذا في آخر المقالات القادمة .

وأخيراً ما تعرض له في مقالتي اليوم صفات القائد الناجح .

وأهم صفة في القائد هي تسوته على تحليل الأرض بسرعة . أو بمعنى آخر كيف يوزع قواته على الأرض مستغلا شكلها في جعلها تقتل في صفه . لو أن يضع نفسه بطريقة تجعل بداية المعركة في صالحه باستمرار . فاستغلال الأرض ساعدت كل القادة العظام في الحصول على انتصاراتهم الباهرة .

كما يجب أن يتوفر فيه كل مايلي :

١ - تكريسه حياته كلها لمهنته وحدها ، وإي شيء آخر يصبح ثانويا .

٢ - قوة الشخصية .

٣ - القدرة العلمية والكلامية التي تمكنه من معرفة نواحي الضعف في وحدته ثم علاجها بسرعة .

٤ - تقديمه راحة أفراد وحدته على راحته الشخصية .

٥ - مملنة الأشراف المباشر على تنفيذ الأوامر التي يصدرها مع استعداد له أن يقوم بعمل أي شيء يطلب من رجاله عمله .

٦ - كفرنسه الاساسي هو خدمة للوطن .

وهنا أقول أن هناك نوعين من الوحدات الميدانية أساسا :

● وحدات ثلثة (أو اقرب للثبات بها يفرضه عليه تنظيمها وتسليحها ) : المشاة والمدفعية . ووحدات خفيفة الحركة : المدرعات والطيران والبحرية .

وبالنسبة للوحدات الثلثة فيجب أن يشير قائدها بالعماد وقوة الشكبة . أما الوحدات الخفيفة الحركة فلها أنتمل قائدها على الدوام مثل الجواز كرم الأصل الذي يدق الأرض بحوافره رغبة في الانطلاق ، وأهم صفاته الاندفاع ، وأغلب مشاهير قائدها ممن لا يطبقون سيرا على تنفيذ مهامهم .

# الديجولوية

## بين المد والجزر



محمد سيد أحمد

هذه المعارضة ، لم استطاعت ان تخرج من الازمة ،  
وفي مدة لا تتجاوز الشهر الواحد ، اقوى مما كانت .  
غير ان ابعاد الظاهرة لا يمكن استجلائها بقصر  
بحثها على فترة زمنية محددة ، مهما بلغت من  
أهمية . ومن الصعب ايجاد تفسير شاف لمجرى  
الاحداث خلال الشهرين الماضيين في فرنسا ،  
واحتمالاتها مستقبلا ، دون التمرس لجذور  
« الديجولوية » كظاهرة بارزة في تاريخ فرنسا  
المعاصر ، وكمنهج في الفكر يخدم مصالح محددة ،  
ونمط محدود من العمل السياسي .»

### الاساس الفكرى

وتستند الديجولوية في اساسها الفكرى قبل  
مسيستها في التطبيق الى تصور محدد للحكم ،

الظواهرات التى اجتاحت فرنسا

في مايو الماضى بسقوط  
« الديجولوية » . لكن ديغول  
اعلن في ٢٩ مايو الماضى انه  
يقبل التحدى ، ولن يستقيل ،  
وسيقظ في الحكم . وردا على  
حركة احتجاج عارمة ، امتدت من اضطرابات  
الطلبة الى اوسع اضرابات في كل تاريخ فرنسا  
الحديثة ، خاضها العاملون بمختلف مرافق  
الاقتصاد الفرنسى ، قرر ديغول التصدى للعوجة  
يطرح الثقة في نظامه ، وخرجت الديجولوية من  
الاختبار باكثر فوز احرزته في اى يوم منذ عشر  
مسنوات عندما لجأ رينيه كوتى آخر رئيس  
للجمهورية الرابعة الى ديغول لتولى السلطة .  
وربما تبدو المفارقة في أول وهلة مذهلة ، وهى  
طرح قضية « الديجولوية » كظاهرة اثارت كل

هتفت

الدوام ثقة الجمعية الوطنية باغليبتها من انصار دييجول . وفي نفس السنة ، تمسك دييجول ببقاء وزارة يومبيدو في الحكم ، رغم ان الجمعية الوطنية صوتت ضدها . ومنع دييجول انعقاد إحدى دورات هذه الجمعية الوطنية ، على الرغم من ان اغلبية بين النواب وقفت على طلب بعقد هذه الدورة ، عملا بمقتضى الدستور الذى وضعه دييجول نفسه فى ١٩٥٨ . وبشكل عام ، تمكس هذه التصرفات موقف دييجول من كافة الاجهزة التمثيلية بما فى ذلك مجلس الشيوخ وجميعيات المقاطعات والمجالس البلدية وغيرها .

ولكن ربما برزت صفة « الديجولية » كحكم فردى لا يابه كثيرا بتحفظات اجهزة الحكم ومؤسسات الدولة ، فى امراء دييجول على اصدار قرارات تملق باخطر القضايا دون مجرد الرجوع الى حكومته والجمعية الوطنية . فقد قرر دييجول وحده على سبيل المثال عدم اشتراك فرنسا فى توقيع اتفاقية حظر تفجيس القنابل الذرية فى ١٩٦٢ ، وهى الاتفاقية التى وقع عليها الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وبريطانيا ، ورفضت فرنسا التوقيع اسوة بالعلمين . من الدول التى تملك اسلحة ذرية .

### الجزور التاريخية

ولا شك ان لشخصية دييجول دورا هاما فى تحديد ملامح « الديجولية » ونظامها فى الحكم ، ولكنها ليست العنصر الوحيد . وترتبط الديجولية فى ملامحتها ، وتعود بجذورها الى المالبسات الفريدة التى احاطت بلفظ دييجول ليحتل مكان الصدارة على مسرح السياسة الفرنسية ، بعد ان تصدى فى احلك لحظات الهزيمة لموجة الياس الغالبة ، وبرز كمفند يطالب بواصل القتال ورفض الامر الواقع ، بعد ان وقع بيتان وثيقة الاستسلام فى ١٩٤٠ .

وكان دييجول قبل الحرب قد لفت النظر اليه فى هيئة اركان حرب الجيش الفرنسى بارائه المتكررة والجرئة عن كفية مواجهة متطلبات الحرب الحديثة ، وهى اراء لم تحز موافقة اغلبية الضباط الكبار ، صانعى الهزيمة فيما بعد ، لقد طالب فى بحث وضعه من « فرنسا وجيشها » ( ١٩٢٨ ) بان يتشكل الجيش اساسا من وحدات ميكانيكية ومن مصفحات قادرة على المناورة السريعة بدلا من تركيز اغلب الجهود على تحصينات ثابتة مثل خط ماجينو . وكان مفهوم دييجول من الجيش الذى ينبغي ان ينهض اساسا على خبراء يحمل البكرة الاولى لتصوراته اللاحقة من المجتمع

لخصه دييجول شخصيا فى مؤتمرو صنفى فى ٣١ يناير ١٩٦٤ قال فيه : « يجب ان يكون مفهوما - وهذه حقيقة - ان سلطة الدولة التى لا تتجزأ ، فوزها الشعب كلية الى رئيس الجمهورية بعد انتخابه ، ولا توجد سلطة اخرى ، لا وزارية ولا مدنية ولا عسكرية ولا قضائية ، يجوز قيامها او بقاؤها الا صادرة منه » . وفى هذا المفهوم للسلطة - الاقرب الى قول لويس الرابع عشر الشهير منذ ثلاثة قرون « الدولة هى انا » - يكس الاختلاف الاساسى بين الذى يميز « الديجولية » عن « الديموقراطية البرجوازية » بمفهومها المألوف . ويكمن وجه الشبه بين « الديجولية » كظاهرة وبرز شخصيات فى تاريخ فرنسا جسدت مرحلة بأسرها وطيمت ملامح المرحلة بسماها الشخصية مثل نابليون الاول والثالث .

ويقوم هذا التصور للحكم فى صياغته الحديثة على ان هناك مفهومين متمصلين ينشئ رفض محاولة التوفيق بينهما ، اولهما يستمد شرعيته من تحرك دييجول انقادا لفرنسا بالثناء الذى لقيه من راديو لندن فى ١٨ يونيو ١٩٤٠ ، واعلن فيه رفض الهزيمة والاستسلام للاحتلال الالمانى ، بعد ان غزت القوات النازية فرنسا فى بداية الحرب العالمية الثانية . والمفهوم الثانى يستند الى النظام الحزبى ، وهو البسول من كل المساوىء التى تعرضت لها فرنسا منذ تاسيس الجمهورية الثالثة ، ويشير دييجول بصفته رجلا عسكريا بوجه خاص الى الانتكاسات التى عايتها فرنسا فى الحرب العالمية الاولى وهزيمتها المتكررة فى الحرب العالمية الثانية .

وبالاحظ ان دييجول عندما وقف يؤيد قيام تنظيم سياسى يلفظ حول شخصه وسياسته ، لم يطلق عليه ابدا اسم « الحزب السياسى » ، بل كان التنظيم الاول الذى اسس فى ابريل ١٩٤٧ بعد استقالته من رئاسة الحكومة المؤقتة فى ٢٠ يناير ١٩٤٦ يدعى « اتحاد الشعب الفرنسى » وبعد عودته الى الحكم فى ١٩٥٨ ، اسس « اتحاد الديموقراطيين من اجل الجمهورية الخامسة » وكلاهما اقرب الى التجمع الواسع منهما الى الحزب السياسى بمفهومه التقليدى ، وان كان هيكلهما الداخلى قد اتسم دائما بانضباط صارم وطاعة لا تحتمل الجدول لارشادات الزعيم وتوجيهاته .

وقد البت دييجول فى اكثر من مناسبة انه لاقيم وزنا كبيرا لقواعد « الديموقراطية البرلمانية » البرجوازية . وفى ١٩٦٢ مثلا ، اقال الحكومة الاولى التى انشأها - برئاسة ميشيل ديبريه - بعد تنصيبه رئيسا للجمهورية ، دون تقديم اية اسباب ، ورغم ان هذه الحكومة حازت على

**الاحزاب : و أعلن اعتزاله السياسة والسحب إلى مقره الريفي في كولومبي .**

ولم يمر على استقالته ستة أشهر حتى أعلن دييجول في خطاب القاء في مايو اعتراضاته على الدستور الجديد ، وشكل بعد ذلك « **اتحاد الشعب الفرنسي** » الذي تصوره تنظيميا عليه أن يتجاوز الأحزاب القائمة ، وأن يعيّد وحدة الفرنسيين كما توحدوا في لهيب معارك المقاومة ، رغم انتمائهم وقتذاك إلى اتجاهات سياسية وفكرية مختلفة - وقد صوت من أجل « **الاتحاد** » ٤٠ ٪ من الناخبين في الانتخابات البلدية عام ١٩٤٧ . وضم بالذات أصوات النساء والمحاربين القدامى ، وأقل ثلثات فرنسا استقطابا وبلوقة من الوجهة السياسية ، فضلا عن جزء هام من قوى اليمين ، ومن دوائر الأعمال التي وجدت في النظام الحزبي ما يعرضها لضرورة خوض المعارك الانتخابية حتى تكفل لنفسها مراكز ذات نفوذ في الدولة وفي المؤسسات صالحة آيت والمسئولية في تحديد اتجاهات السياسة الفرنسية ومجرياتها .

وهذه القوى الأخيرة بالذات هي التي شغفت من أجل عودة دييجول « لانتقاد فرنسا من العوضي في ١٩٥٨ » . فقد أخذت الحكومات الفرنسية المتعاقبة بعد استبعاد الشيوعيين من الحكم في ١٩٤٧ تنتهج سياسة تكتيكية فرنسائشتمشروعات التوسعية الأمريكية ، بدعوى أن هذه السياسة هي الوحيدة الكفيلة بتحويل عمليات التعمر بعد الحرب ، وقد بدأها بقبول برنامج مارشال ، وتبعه انخراط فرنسا في حلف الأطلسي . وأصبحت هذه السياسة تكتسب إبعادا تهدد استقرار المؤسسات الفرنسية نفسها بالحروب التي أخذت تشنها فرنسا ضد شعوب مستعمراتها السابقة من أجل الاحتفاظ بما أسمته « الوجود الفرنسي » أو بالأحرى بالسيطرة الفرنسية عليها ، وكان في مقدمة هذه الحروب حرب فيتنام التي انتهت بكارثة « ديان بيان فو » وألغقت جينيف في ١٩٥٤ ثم حرب الجزائر التي أصبحت تنذر بعد ١٩٥٨ بعواقب وخيمة .

### حرب الجزائر .. وعودة دييجول إلى الحكم

في ١٣ مايو ١٩٥٨ ، انفجر تمرد في مدينة الجزائر تحت رعاية بعض ضباط المظلات وبعض كبار رجال الإدارة - وأعلن الجنرال سالان قائد القوات الفرنسية في الجزائر « أننا سنطلق جميع عما قرب إلى الشانز إليزه » قاصدا بذلك تضامن المتמרدين مع الشعب الفرنسي من أجل

الحديث القائم في كنفه على التكنوقراطيين ، والخالي من عوامل الفساد هذه الكفاءة بسبب المنازعات الحزبية العقيمة !.. وقد أثير دييجول جدارة خاصة أثناء الأيام الأولى من الحرب بصموده في وجه الغزو الألماني الخاطف على رأس الفرقة الرابعة من المصفحات - وكان رئيس الوزراء بول رينو قد أولاه هذه المسئولية لاختبار أفكاره في التطبيق ، بعد ثبات فساد النظريات العسكرية السائدة .

إلا أن انهيار الجيش الفرنسي في أيام ، أجبر دييجول على التسليم بأن السبيل الوحيد لواصله القتال هو الاستعاب من فرنسا إلى إنجلترا ، وخلق جيش من « القوات الفرنسية الحرة » التي تعتمد أساسا على قدرات فرنسا المخزنة في مستعمراتها الواسعة . ورفض معظم قادة الجيش الفرنسي الأخذ بهذه الفكرة واللجوء إلى لندن ، وفضلوا توقيع وثيقة الاستسلام ، فانفرد دييجول بهذا العمل ، وأطلق نداهه الشهير في ليلة ١٨ يونيو .

وكان لنداء دييجول من إذاعة لندن وقعه البعيد في بعث روح المقاومة داخل الأراضي الفرنسية المحتلة ، وعلى اتساع مناطق الصام التي كانت تتبع فرنسا قبل الحرب . فقد أثبتت الوحدات الأولى لقوات فرنسا الحرة في إفريقيا الاستوائية الفرنسية وفي التشاد والكاسون ، وقد خاضت معارك مجيدة بجانب القوات البريطانية في ليبيا ( بير حكيم ) وفي العبيشة . ثم بدأت عمليات التنسيق بينها وبين فرق المقاومة داخل الأراضي الفرنسية نفسها .

وفي ١٩٤٣ ، بعد تخليص شمال إفريقيا من سيطرة المحور ، فرض دييجول وجوده كشائد « للجنة الفرنسية للتحرر الوطني » بالجزائر ، وفي يناير ١٩٤٤ أعلن دييجول من برازافيل انتهاء نظام المستعمرات الفرنسية ، وتحول بها إلى « مجموعة دول داخل الاتحاد الفرنسي » . ثم حول « لجنة التحرر الوطني » إلى « حكومة مؤقتة للجمهورية الفرنسية » ، ودخل باريس مع الحلفاء في ٢٥ أغسطس ١٩٤٤ .

واسهمت القوات الفرنسية الحرة تحت قيادة دييجول بالتعاون مع وحدات الانتصار والمقاومة في استعمار تحرير بقية الأراضي الفرنسية ، وتوغلت داخل ألمانيا . وبعد أحراز النصر ، نظم دييجول استفتاء وافق ٩٦ ٪ من الفرنسيين على ضرورة تغيير الدستور ، بما يدمج من سلطة الهيئة التنفيذية ، وتأسيس الجمهورية الرابعة . وعين دييجول بالأجماع رئيسا للحكومة المؤقتة ، ولكنه استقال بعد عام . محتجا على نشاط

قلب الجمهورية الرابعة ، « حتى تظل الجزائر فرنسية » .

## الاساس الاقتصادي

الا ان لجوء قطاع عريض من الراى العام الفرنسي الى ديحول « كمنقذ من الفوضى » لم يكن مرتبطا فقط باهتزاز هيكل النظام السياسى ، من جراء التورط فى حرب الجزائر الى حد يهدد بوقوع انقلاب يفوده قادة الجيش بتخريض من المستوطنين الفرنسيين ويسند من اليمين المتطرف وانما كان تعبيرا فى الوقت ذاته عن تحولات عميقة أصبحت تعترى هيكل الاقتصاد الفرنسى .

فديحول بنظره الى الامور هو الرجل القادر على تسليم مراكز الدولة الرئيسية الى من يملكون مبادئ للاحتكارات الفرنسية الكبرى ، وهو القادر على تدعيم واسمالية الدولة الاحتكارية بادخال تعديلات هامة على القيادة السياسية للدولة ، واستبعاد الخاطرة التى كان يتعرض لها من قبل ممثلو الدوائر الاحتكارية باضطرابهم خوفا من العائد الانشائية حتى ينفذوا الى هذه المراكز القيادية . وقد لوحظ بالفعل سنة ١٩٥٨ ان معظم الوزراء هم رجال تم انتقاؤهم بين كبار ممثلى الاحتكارات ودوائر المال - ويمكن ان يقال بوجه عام ان الفواصل قد اختفت تماما ، وحل محلها صلات تتسم بطابع العلاقات الشخصية بين مديرى مجموعة الاحتكارات الى تلك ممثلى الاقتصاد الفرنسى ، وبين كبار موظفى الادارة والحكومة ، وهذه العلاقات الشخصية هى التى تكفل خضوع قطاع الدولة لهيمنة ومصالح القطاع الحامس باحتكاراته الكبرى .

وقد برزت ضرورة انجاز هذا الربط المباشر بين الدوائر ، مستشاريه وبين قيادة الدولة ، واستبعاد كل فاصل بينهما كان يستتبعه النظام السابق على الديحولية ، لاستكمال طابع الاقتصاد الفرنسى كنظام معكم « لرسمالية دولة احتكارية » ، وهذا التحول كان يعرضه احتفان فرنسا بقدراتها على التنافس فى ظل الثغرات الهيكلية التى أصبحت تعترى الرسمالية الاوربية المعاصرة ، ودون اللجوء الى حل ينهض على اقصاء سيطرة الاحتكارات ، واهتاج طريق ديمقراطى يفتح الى التحول نحو الاشتراكية .

فكانت قدرات فرنسا الانتاجية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لا تتجاوز ، بجزء من قدراتها فى عام ١٩٢٨ . وفى ظل الانطلاقة الجماهيرية التى اقيمت التحرير ، وضعت خطة استهدف اجراء اصلاحات اقتصادية اساسية ، وشملت هذه اصلاحات تأميم بعض القطاعات الحيوية فى مجال الصناعة . وخلال نفس الفترة ، وضع «د» للتأمين الاجتماعى ، وامتت صناعات استخراج

وفى يوم ١٥ مايو ، اعلن ديحول « استمدها لتحمل مسئولية الحكم » . وفى كل ارجاء فرنسا قامت المظاهرات تطالب بقمع الانشلاب الرجعى الناشى فى الجزائر ، الذى يهدد النظام الجمهورى داخل فرنسا ذاتها . كما يفسح الطريق للمغامرات السياسية ولحكم الفرد المطلق .

فى ٢٤ مايو ، احتل المتمردون جزيرة كورسيكا وبسبب رفض الحزب الاشتراكى التضامن مع الحزب الشيوعى فى عمل مشترك ، لم تتخذ حركة المعارضة لمواجهة احتمالات ميام انقلاب يمينى داخل فرنسا كل ابعادها الممكنة . وفى ٢٩ مايو لجأ رئيس الجمهورية - اندريه موي - الى ديحول وانتخب فى اول يونيو رئيسا لوزراء ضمن ممثلين من كافة الاحزاب باستثناء الحزب الشيوعى .

وتقدم ديحول بمشروع دستور ، تم اقراره فى استفتاء يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٥٨ ، وبعد اعادة انتخاب الجمعية الوطنية باغلبية ديحوليه فى نوفمبر ، أصبح ديحول اول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة فى ٢١ ديسمبر .

وبعد ان اعلن ديحول فى الايام الاولى من توليه السلطة تمسكه ببقاء الجزائر ارضا فرنسية ، اعلن فى ١٦ سبتمبر ١٩٥٩ لاول مره ضرورة الاعتراف بحق الجزائريين فى التقرير الذاتى ، خوفا من تعاطف تمرد الجزائرلات ، والخطر الذى أصبحوا يمثلونه للديحوليه فى فرنسا .

الا ان مجرد الاعتراف بحق « التقرير الذاتى » للجزائر ، مجرد غرض التمردين الى ابعاد حد . وفى ٢٤ يناير ١٩٦٠ ، اندلعت مره اخرى الاضطرابات فى العاصمة الجزائرية - وفى ٢٢ ابريل ١٩٦١ ، استولى المتمردون على السلطة فى الجزائر لافساد كل محاولة من جانب الحكومة الفرنسية تحت ضغط حركة الجماهير لانهاء حرب الجزائر والاعتراف بالحكومة المؤقتة . الا ان كسرا من ضباط الجيش الفرنسى رفضوا الخضوع لاولى الضباط المتمردين ، وبذلك امكن سحق التمرد .

وواصل المتمردون اعمال المساومة بمحاولات ارهابية لاغتيال ديحول فى فرنسا . ونقط بلوغ الصدام اقضاء ، وتحت ضغط حركة ديموقراطية واسعة داخل فرنسا ، وضع حد لحرب الجزائر وقرر التسليم بحقها فى الاستقلال .



**الامريكية داخل فرنسا او خارجها بآلية واحدة فقط ، هو عدم المساس بالنظام الرأسمالي الاحتكاري العالي .**

**- تدعيم مركز فرنسا التنافسي داخل اطار الوحدة الاوربية ، ومع انطلاقها في هذا المسعى من مواقع اكثر تحفظا من بعض الدول الاوربية المجاورة .**

واتسمت هذه السياسة بجوانب ايجابية بالقدر الذي اخلت تلاحق فيه سيطرة الدولار حيثما استبد ، واتيحت لفرنسا فرصة التدخل لاضعاف مراكزه ، ومحاولة اقتحام مواقفه وضرب هيمنة الولايات المتحدة على سياسة دول الغرب ، وتحديد ملامح سياسة اوروبية مستقلة ، نذكر من هذه الجهود على سبيل المثال ، الاعتراف بالصين الشعبية تحديدا بوقوف امريكا في هذا الصدد، وتمهيدا لفتح اسواقها للمنتجات الفرنسية ورحله ديجول الى امريكا الابينية منذ عامين لمحاولة ضرب مواقع الاحتكارات الامريكية على نطاق القارة الامريكية الجنوبية ، وتفضير مشكلة كوبيك في كندا ، والتدخل بوقف حيادي جريء من مشكلة فيتنام لضرب مواقع امريكا في جنوب شرقي آسيا ، ثم ربما كانت القنبلة الكبرى التي فجرها ديجول ضد امريكا هي اصراره على الانسحاب من حلف الاطلسي . واخيرا واضل ديجول معارضته للسياسة الامريكية بوقوف فرنسا البارز في ازمة الشرق الاوسط تشجيعا للاتجاهات المعارضة لامريكا على اتساع العالم العربي ، وتآكلت باريز صورها في سياسة فرنسا ازاء العراق ، وبيع الأسلحة لها بهدف تهيشة الجحش المناسب للحصول على امتيازات التنقيب من البترول . وان كانت هذه المحاولة قد تعرضت في الحال لتناورات الاحتكارات البترولية . وفي افريقيا، جددت فرنسا علاقاتها مع مستعمراتها السابقة بما يشجع نمو علاقات لا تعوقها حساسيات الوضع السليم ، وتعتمد للاحتكارات الفرنسية بفوائد واسعة .

وقد برزت هذه السياسة كذلك في موقف فرنسا من أزمة العملات واخراجها لواقع الدولار بالمطالبة باحلال الذهب محله كأساس للمعاملات الدولية ، واصرارها على هذه السياسة في لحظة تعرضت فيها امريكا لتزيف خطير في مخزونها من الذهب في بداية هذا العام . الا ان ديجول قد حرص دائما في هذه المواقف على ان يمتنع عن اية اجراءات تهدد استقرار اسس النظام الرأسمالي العالي ، وتعرضها لخطر يصعب تداركه .

وربما كان من أبرز ملامح سياسة ديجول الاوربية ، لدينا « لرسالة فرنسا الخاصة » ،

القمح ومحطات توليد الكهرباء ، كما امتت بعض البنوك وشركات التأمين ، وأقيمت لجان بالمصانع تشرك العمال في مراقبه الانتاج . الا ان هذه الاصلاحات في نهاية المطاف لم تتجاوز اتخاذ اجراءات انقاذ ضرورية في عدد محدود من مواقع الصناعة الحيوية ، ولم تفلح في ادخال تغيير جوهري على مجرى الاقتصاد الفرنسي واتجاهه الرئيسي - وسرعان ما افسدت ثمار المكتسبات الجماهيرية التي اقيمت الحرب بتنفيذ برنامج مارشال ، الذي كان له دوره القمالي في تقسيم وحدة الحركة النقابية الفرنسية واقساد الجيو السياسي ، وتأكيد سيطرة الاستثمارات الامريكية على كثير من مواقع الاقتصاد الهامة .

الا ان نمو اقتصاديات البلدان الاوربية في السنوات التالية واتجاهها الى الاندماج في السوق الاوربية المشتركة ، ووفقا لمجموعة اخرى من الاتفاقات « الاوربية » دفعها الى البحث عن مخرج لتواجه بها غزو الدولار ، وربما كان من أبرز الملامح التي ميزت هذه العملية الاتجاه القومي الى تركيز وتوحيد الاقتصاد لزيادة قهراتها التنافسية في مواجهة امريكا من جانب ، وحتى تكسب كل دولة اوروبية قدرة اكبر على منافسة الدول الاوربية الاخرى الفاعلة معها في مشروعات « الاندماج » وملحظ عمليات التركيز القضاء على نسبة كبيرة من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ، وتأكيد التحول نحو سيطرة اكبر للاحتكارات والفرود الهامة كي تصبح هذه الاحتكارات العملاقة صاحبة الكلمة العاصمة في اجرة الدولة .

### السياسة الخارجية

ومن هذه الزاوية كانت الدبلوماسية لاثانودجيا لمواجهة مصاب فرنسا الاقتصادية ، وبخاصة انها لم تكن في اصلح المواقف بين دول اوروبا لمواجهة اخطار التنافس ، نظرا لان صناعاتها بمد الحرب لم تجد كما جددت في بعض البلدان الاخرى مثل ألمانيا الغربية . وكان عليها ان تواجه فتح حدودها وازالة الحواجز الجمركية بينها وبين الدول الست التابعة للسوق الاوربية المشتركة ، كما كان عليها مواجهة منافسة المجموعات الاحتكارية الامريكية، وتمديدات التحولات السريعة في التكنولوجيا الحديثة وماستفهمه من نفقات استثمارية هائلة .

ولمن هنا تميزت التحولات الاقتصادية التي ادخلها ديجول بملامح محددة تتعلق « رسالة فرنسا الاوربية السياسية » عو تستهدف في الاساس:

**- اتخاذ كافة الاجراءات الكفيلة بتدعيم مركز الاحتكارات الفرنسية على حساب الاحتكارات**

مقاومة دخول بريطانيا السوق الأوروبية المشتركة ،  
وأخيرا كان أخطر مظاهرها تدعيم موقع فرنسا  
العسكري وتنمية القوة الفسارية الفرنسية ،  
واستمرار إنتاج أحدث الأسلحة . من أبرزها  
جنى سبيل المثال « المراج » ، فضلا عن الأبحاث  
التي تجريها بشأن تصميم القوافل النووية  
والصواريخ البعيدة المدى ، ومواصلة صنع  
القنابل الذرية والهيدروجينية ، ورفض توقيع  
كافة الاتفاقات الدولية الخاصة بخطر تفجير هذه  
القنابل واختيارها . ويرتب على رفض إيقاف  
الأبحاث النووية استحالة اتخاذ موقف مبالغ  
بالنسبة للأبحاث المماثلة الجارية في ألمانيا  
والفرنسية - وتمثل هذه الأبحاث بالذات في يد  
عناصر لها أهداف انتقامية خطرا يوقف يمر أجل  
الخطر الذي تمثله مواصلة هذه الأبحاث في  
فرنسا .

الزواجية بعض الوظائف بعد الضج وهؤلاء  
المعلمون يفتون جيش الذين يحفرون عن عمل .

● بفضل « الديجولية » وما استعملها في مجال  
الاقتصاد من عمليات التركيز والترشيد، استطاعت  
الاحتكارات الفرنسية أن تلاحق التوسع الهائل  
على نطاق الأسواق العالمية ، وداخل السوق  
الأوروبية ، بعد رفع الحواجز التجارية . ووجدت  
في أن تجد مخرج من المضطبات التي تواجهها رغم  
أن الصناعات الفرنسية لم تجد بعد الحرب كما  
جذبت في بعض دول السوق الأخرى ، وظلت  
الاستثمارات الخجلة لتطوير قدرات الانتاج دون  
المستوى الذي يجعلها « مربحة » بالقدر الكافي في  
التنافس مع جاراتها . ففي الفترة ما بين ١٩٥٧  
و ١٩٦٦ ، زاد الانتاج في فرنسا بنقدار ٦٠ ٪ ،  
وفتاجية العمل بنقدار ٥٠ ٪ . الآن هذا التطور  
كأنه لا ينحصر على مستوى معيشة العاملين .

● واستكمالاً لسياسة ملاحقة الاحتكارات  
الأمريكية ، ودفع أوروبا إلى التخلص من سيطرتها  
أقامت « الديجولية » علاقات صداقة مع دول  
أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي ، وهي تبحث  
عن نقاط ارتكاز أساسية في هذا المجال بين  
الدول الاشتراكية التي سبق أن احتفظت دائماً  
بعلاقات وطيدة مع فرنسا - تمثل بولندا - أو  
تلك التي تنتهج سياسة أقل التواضع في غيرها  
بموقف مجموعة الدول الاشتراكية وعلى رأسها  
رومانيا ، أو يوغوسلافيا ، وعلى هذا الأسان  
تحاول فرنسا البوع تنحية علاقات مع  
تشيكوسلوفاكيا .

● ومن الأثر الاقتصادي لاحتكارات  
الأمريكية ، ودفع أوروبا إلى التخلص من سيطرتها  
أقامت « الديجولية » علاقات صداقة مع دول  
أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي ، وهي تبحث  
عن نقاط ارتكاز أساسية في هذا المجال بين  
الدول الاشتراكية التي سبق أن احتفظت دائماً  
بعلاقات وطيدة مع فرنسا - تمثل بولندا - أو  
تلك التي تنتهج سياسة أقل التواضع في غيرها  
بموقف مجموعة الدول الاشتراكية وعلى رأسها  
رومانيا ، أو يوغوسلافيا ، وعلى هذا الأسان  
تحاول فرنسا البوع تنحية علاقات مع  
تشيكوسلوفاكيا .

## ثمن السياسة الديجولية

الآن هذه السياسة الطموحة بالترافقها  
المعددة لم يكن من الممكن انتاجها دون أن تؤثر  
على هيكل الاقتصاد الداخلي بمقدار جليل  
الهامة :

● كان لا بد أولاً من زيادة تدخل الدولة في  
مجريات الاقتصاد بهدف الاسراع بمعمليات التركيز  
وتدعيم مركز أكبر الوحدات الإنتاجية ، وتحولها  
إلى وحدات ذات « طابع دولي » قادرة على المنافسة  
الشركات الأجنبية . وقد ارتفع عدد عمليات « الدمج »  
و « الالتحاق » بين الشركات من ١٢٤٢ في ١٩٦٥  
إلى ١٤١ في ١٩٦٦ ، ويجري هذه العمليات حالياً  
بمعدل ٥ كل يوم . وضمن الشركات الخسوس  
الأولى في فرنسا ، شهدت ٣١ منها عمليات « دمج »  
خلال الأعوام الأخيرة - وبديهي أن هذه العمليات  
تصبحها عملية فصل جزء من العاملين بها ، نظرا

● وتقديراً لسياسة تخفيض التناقض الذي لا  
يزاوجهوا أنه مضبوطة بعض في صالح الاحتكارات،  
خففت التقلبات المخصصة للتدعيم ولتجديد وتطوير  
البرامج التعليمية ، تمسحاً مع مقتضيات التطور  
التعليمي المتنامي . فقد قررت الخطة الخامسة في  
١٩٦٦ تخصيص ٣٢٩ مليون فرنك لهذا الغرض ،

بمقدار ٢٠ ٪ ، وتحسين المعاشات والتأمينات والاعتراف بحق العمل النقابي داخل المصانع .

الا ان جماهير المربين لم تسكت بهذا الاصلاحات الجزئية وباعتبرت تنازلات الاحتكارات تنازلات قاصرة لا تنطق جوهر مطالبها . وزادت حركة الاضرابات اتساعا بدلاً من الانحسار . واخذت تطالب بتغيير نظام الحكم ، ووضع نهاية للديكتاتورية بوادخال تعديل جذري على مجريات السياسة الفرنسية يتمدد على انتزاع السلطة من الاحتكارات ونقلها الى القوى الديمقراطية .

### الاضطراب الاجتماعي حليف الديكتاتورية

الا ان اضطرابات الطلبة قبل اضرابات العمال - بعد عشرة اموال بالقيص من الاضطرابات التي هدد بها جنرالات الجيش استقرار الأوضاع في نهاية حرب الجزائر - لم تنهض الفضة مرة أخرى - كما نبذ الديكتاتورية « كالكبد من الفوضى » ! . واستغلت الديكتاتورية الانتصارات الفوضوية التي سادت حركة الطلبة كي تلمسق تهمة الفوضى بكل قوى الاحتجاج الى الديكتاتورية كي تصبها بالذات على النظام الحزبي ، ويوجه اخص على الشيوعية والحزب الشيوعي ، رغم ان هذا الأخير قد ابدى منذ البداية تحفظاته القوية على حركة الطلبة ، واتهم منها بالتحذل ومرقطة انقلابية ، ووضع الحواجز امام تدخلها بالحركة العمالية ، وعمل على تمييز مطالب العمال واهدافهم السياسية المحددة عن تطلعات الحركة الطلابية الهلالية ، ونشاطها المنسجم بطابع العنق المجرد دون ارضية فكرية متسقة او اهداف عملية ثابتة .

وانطلاقاً من هذا الموقف ، يبادر دييجول بجلد الجمعية الوطنية واجراء انتخابات محلية ، افسحت له فرصة تعبئة كافة القوى المحافظة بما في ذلك اليمين المتطرف وجنرالات الجيش ، بعد ان استبد الخلف بينهم وبينهم منذ توليه السلطة منذ عشرة اموال ، وذلك بفضل اتفاق مباشر اجراه دييجول مع الجنرال سالان - واشتت نتيجة الانتخابات ، والفوز المسلح الذي احزموه ائصار دييجول ان الاضطرابات الاجتماعية القلجة عن جسوبات القصور والتحال في النظام الحزبي ، وعجز القوى الديمقراطية على استيعاب كل مظاهر الاحتجاج والرفض للقائمة في عمل موحد ومنظم ، هي غير حليف لتلك اللجوء الى (المنقذ) والى سيادة ظاهرة الديكتاتورية ، بل وزيادتها قوة . لقد برزت هذه الحقيقة في ١٨٥٨ ، وتناكبت مرة أخرى في ١٩٨٦ . ويلاحظ في الوقت نفسه ان المساوات التي شهدت فيها جهود القوى الديمقراطية لتجميع صفوفها كمشروع لنظام الحكم بديل للديكتاتورية ،

علما بان الحشد الاذني المطلوب قذرت الهيئات المختصة انه لا يقل عن ٢٠ مليون فرنك . ولم ينفق بالفعل على هذا الباب سوى ٢٥٥ مليون فرنك . كذلك تخصص فرنسا مبلغاً ضئيلاً للبحث العلمي لا يتقش اطلاقاً مع اهدافها وطموحها ، وهو مبلغ لا يتجاوز ٢٠ ٪ من الناتج القومي ، علماً بان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي منذ خمسة اموال تخصص كل منهما مبلغاً لا يقل عن ٢ ٪ من الناتج القومي لهذا المجال . وتلك الولايات المتحدة مدداً من الباحثين يبلغ ١٢ ضعف عدد الباحثين الذي يملكه فرنسا رغم ان تعداد السكان في أمريكا ليس سوى ٢ مرات عدد سكان فرنسا .

نفس الضغط في الاتفاق ملحوظ في قطاع الخدمات الطبية وبعض مجالات الخدمة العامة الأخرى . أحداث مايو

الا ان السياسة « الديكتاتورية » الطموحة ، القائمة على تعميل جماهير العاملين المبعدين الاغلام في تطوير قوة الاحتكارات ، واستكمال الملامح والسياسية الدولة الاحتكارية ، كان لابد ان تعرض - بعد تجاوز الضغوط الاجتماعية حداً معيناً - لهواصف اجتماعية لا تحصى « هبة » النظام ولا طاعة الاقوي في تنازلة التارها . وبالفعل تضاربت العوامل العديدة التي ذكرناها لاطلاق حركة احتجاج شاملة ، بدأت بحركة الطلاب ، ثم اكتسبت طابعها الأكثر امسالة باضرابات العمال التي لم تشهد فرنسا مثيلاً لها في تاريخها .

ولادرائنا بعد هذه الحركة التي شجعت اكثر من عشرة ملايين شخص ، يكلي ان نشير الى ان ايام العمل التي ضاعت بسبب الاضرابات تقدر بأكثر من مائة مليون يوم عمل مقابل ٦٠ مليون يوم عمل في كل الاضرابات السابقة منذ صمام ١٩٥٠ . وتقدر الضائرت في الانتاج بـ ٩ الاف مليون فرنك . واصبح الحجز في ميزان المدفوعات يقدر في هذا العام بألف مليون فرنك ، كما ينتظر اتجاه نحو التضخم بسبب ارتفاع اسعار السلع الاستهلاكية بمقدار ١٠ ٪ . ولأول مرة اضطرت فرنسا للديكتاتورية ان تصرف في ألف مليون فرنك من احتياطياتها من الذهب والعملات ببيعها لجنود زيورنغ ، كما اقترعت ٦٤٥ مليون دولار من صندوق النقد الدولي ، وسجيت ١٤٠ مليون دولار من تسهيلات ائتمانية ممنوحة لبريطانيا .

وقد حاولت الحكومة الفيجسولية تداولك آثار هذه الاضرابات بمحاولة الوصول الى تسسوية عاجلة من طريق مفاوضات نظمتها بين اتحادات العمال واصحاب الاعمال - وتم الاتفاق فعلاً في « بروتوكولات جرينيل » على رفع الاجور

ولكن إيا كانت الاجتهادات في تقسيم « الكلية » فالجؤكد ان الديجولية ستسمى الى محاولة الغد من عوامل الاحتجاج والاضطراب ، بلبحث عن سبيل تكسب رضاه المعادين ، بتوزيع الارباح ومحاولة اشراكهم في عمليات الانتاج ، كتحفيل وسيلة لازل الاضراب والتفسيات واحتفاظها بهيمنتها على اعروض الجماهير ، الا ان هذه الحولات من الحتم ان تصطدم بمعارضة اليمين - بما في ذلك دوائر راسمالية الدولة الاحتكارية - دون ان تحلق من جانب آخر تصفية اليسر ، او ضمان التزاع المصالح من تنظيماتهم الطبقية والاقتصادية التي طالما اختبروها في معاركهم . وربما كان المظهر الاول لانشقاق من جانب اليمين ما تردد عن الخلاف بين ديوجول وبومبيدو ، وامرار هذا الاخير على رفض فكرة مشاركة المصالح في الارباح ، كمثل صانع لمصالح الاحتكارات .

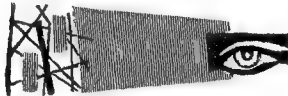
وفي نفس الوقت لا ينتظر من جانب الاحزاب ، وماذا من جانب احزاب اليسر ، سوى المزيد من الهجوم ، قوامه ان تبذل بمصالح راسمالية الدولة الاحتكارية يتملش جفريا مع كل فكرة جديدة في الاستجابة لاطالب الجماهير . ومن المحتم على السلطة ان تختار بين مصالح الاحتكارات ومصالح الجماهير ، ولا يمكن التوفيق بين هذه المصالح وتلك ، مهما كانت براعة الحلول المستبعدة على فكرة « المشاركة » ، ومهارة المفوضين .

ولذلك ، رغم ان الديجولية تشهد اليوم اوج مجدها اذا قسنا الامور بمقياس القوة التي اوزلها في الانتخابات الاخيرة ، الا انها موهوبة في الوقت ذاته لاضطر الاختيار في تزييفها ، وربما لمصلحة لا تقل صعوبة في حلها من تزييع المحادثة .

يفتح الطريق لتحول ديموقراطي معارضة لسيطرة الاحتكارات ونمو الاشتراكية ، هي السنوات التي سجلت ارتدادا لسيطرة الديجولية وانخفاض ملحوظا للمساوات المؤيدة لها . وبلغ هذا الاتجاه المرض والبديل ذروته في انتخابات الرئاسة في نهاية ١٩٦٥ وفي انتخابات الجمعية العلمية في بداية ١٩٦٧ . ثم انعكس مرة اخرى بعد تفجر حركات الطلبة . لقد بلغت الاصوات التي صوتت من اجل ديوجول ٧٩.٢٥٪ في ١٩٥٨ ، ثم انخفضت الى ٦١.٧٥٪ في ١٩٦٢ ، والى ٤٢.٧١٪ في انتخابات الرئاسة في ٥ ديسمبر ١٩٦٥ . وبلغت مرة اخرى بعد الاحداث الاخيرة اعلى نسبة سجلتها في اي يوم من الايام .

### تزييع الدائرة

ولا شك ان الديجولية ستستفيد انتصارها السلق في سبيل تأكيد منهجها القائم على العداء للنظام الحزبي كوسيلة لمواجهة تطور الشكل الاجتماعية والاقتصادية . وستقدم بلا شك على محاولات لتنفيذ اصلاحات اقتصادية وسياسية واجامية بهدف الحيلولة دون تكرار حدوث ما جرى في مايو الماضي . وتقدم ديوجول فكرة « المشاركة » كنموذج لمواجهة هذه المشاكل . وفشرت هذه الكلية تفسيرات مختلفة - وراى البعض فيها المزيد من مشاركة العمال والطلاب في ادارة المصانع والجامعات - وراى البعض الاخر تعبيرا من اتجاه تكتوئراطي يستهدف تنظيم المجتمع بما يكفل املى كفاءة فنية لانتاجيه ، بغض النظر عن التفرعات الطبقية والاجتماعية ، وراى آخرون انه يستهدف اكتشاف حل وسط بين الراسمالية والاشتراكية وما يتجاوز هذا وذاك .





- زيارة الرئيس عبد الناصر لموسكو وبلجراد
- مقاومة تهويد القدس ومواصلة النضال المسلح
- الموجة الانتخابية في ظل الديمقراطية الغربية
- التراث للتراث ٠٠٠ أم التراث للحياة ؟

## ■ الجمهورية العربية المتحدة

### المؤتمر القومي العام يبدأ أعماله

كان

انعقد المؤتمر القومي العام يوم ٢٢ يوليو ٠٠ وهو الموعد الذي حدده بيان ٣٠ مارس، لتتوجسج لسلسلة من مبادرات الانتخابات المتوالية لتشكيل مستويات الاتحاد الاشتراكي العربي، مبتدئة من اللجان الأساسية التي انتخبها القاعدة الجماهيرية العريضة - حتى المؤتمر القوي العام .

وقد تم تشكيل المؤتمر القومي العام من ١٧٠١ من الأعضاء - تم انتخاب ١٦٥٠ منهم - من مؤتمرات الانسجام والمراكز والبنابر مباشرة بواقع ثمانية مندوبين من كل قسم أو مركز أو بقدر تمسكهم من العمال والفلاحين وانضم اليهم أعضاء لجنة الاشراف على الانتخاب .

وقد تم في الجلسة التمهيدية الاولى التي عقدها المؤتمر برئاسة الدكتور محمود فوزي مساعد رئيس الجمهورية ورئيس لجنة الاشراف على الانتخابات - انتخاب المناضل جمال عبد الناصر رئيسا للاتحاد الاشتراكي العربي وسط مظاهرة حماسية

اشترك فيها جميع أعضاء المؤتمر ، ووسطها بعض المعلقين بأنها اعادت للامان مظاهرات ١٠ ، ٩ يونيو . وطبقا لقانون الاتحاد الاشتراكي العربي فإن المناضل جمال عبد الناصر أصبح بهذا الانتخاب رئيسا للاتحاد الاشتراكي العربي .

وفي الجلسة الثالثة والاخيرة من جلسات الدورة الاولى ، شكل المؤتمر بناء على اقتراح من الرئيس جمال عبد الناصر لجنة من ثلثة عضو من أعضائه وهي اللجنة التي ستقوى الأعداد لأعمال المؤتمر في دورته القادمة التي سوف تعقد خلال الاسبوع الاول من سبتمبر القادم .

وكان جمال عبد الناصر قد بنى اقتراحه بتشكيل اللجنة على أساس أن المؤتمر قد انعقد بدون جدول أعمال وبدون تحضير لما سيبحث فيه » - وبالتالي فكان لا بد من ايجاد لجنة « تكون في الواقع لجنة ادارة لعمل المؤتمر ، وتقوم بمهمة وضع جدول أعمال تفصيلي للمؤتمر تحدد المسائل التي يجب أن يقرر المؤتمر فيها سياسة معينة على أساس برنامج ٣٠ مارس ، وتنبثق عن هذه اللجنة العامة لجان فرعية تتولى اعداد دراسات تفصيلية عن المسائل التي تقيسها برنامج ٣٠ مارس وإى بمسائل أخرى تروى اللجنة أن الواجب بحتم اضافتها » . وسوف تنبثق المناقشة وفترة العمل الفرصة بعد ذلك لانتخاب المستويات الاعلى على أساس

عن موقف كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي منا .

نقد لك المفصل جمال عبد الناصر « ان الأزمة بطبيعتها لا تستطیع الانتظار طويلا — والموقف القائم لا يمكن قبوله ويخلق موقفا قابلا للاستعمال السريع والانفجار في أي وقت » . ولكن ان البدا القاتل بان مآخذ بالقوة لا يمكن ان يسترد بغير القوة » — مبدأ سليم وصحيح في كل الظروف « وان هناك التزاما مبدئيا أساسيا يعتبر بمسألة حياة أو موت وهو تحرير الأرض المحتلة شيئا شيئا حتى ولو غطي كل شبر شهيد » .

ولكن هذا لا يمنع الجمهورية العربية المتحدة ان تحاول بإخلاص الوصول إلى حل سلمي للمشكلة — على أساس قواعد ثابتة في سياستها لاتحاد منها .. وهي « لمفاوضة مع اسرائيل — الصلح مع اسرائيل — الاعتراف بإسرائيل — أو لاصفقات على حساب الأرض الفلسطينية أو الشعب الفلسطيني » . ولكد الرئيس عبد الناصر في خطابه « انه ليست هناك مشروعات موجودة الان علشان الحل السلمي ، ولا يبدو ان هنالك مشروعات أو في المستقبل ستكون لإيجاد الحل السلمي »

ومن أجل « ان نعرف من استعدنا ومن أعدائنا » ومن أجل التاريخ — عرض المفصل جمال عبد الناصر حقيقة موقف كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، حيث أعلن ان مساندة امريكا لاسرائيل في الأمم المتحدة مساندة كاملة وانحيازها لوجهة النظر الإسرائيلية والدفاع عنها معناه ان امريكا تؤيد احتلال اسرائيل للأراضي العربية » — وان رفض امريكا التصريح بما ينص على ضرورة انسحاب قوات اسرائيل إلى الموقف التي كانت فيه قبل « يونيو دليل آخر على ان امريكا تؤيد اسرائيل بل تتواطأ معها » .

واعان عبد الناصر في خطابه ان اعطاء الاسلحة والطائرات لاسرائيل وهي محقة للأراضي العربية في الوقت الذي لم تمنحنا ولا تطلق ولن تمنحنا أي طلقة معناه ان امريكا تؤيد اسرائيل وسنأخذها في احتلال الأراضي العربية . ليس هذا فحسب بل ان الاسطول السادس الأمريكي هو احتياطي استراتيجي لاسرائيل على حد قول رئيس وزراء اسرائيل نفسه . وقد أكد المفصل جمال عبد الناصر على حقيقة ان السياسة الأمريكية في المنطقة قد فشلت فشلا ذريعا ولا يستطيع الان أن يجاهر بالصدقة لأمريكا الا عميل وأضح صريح » .

وفي عرضه لأمور الاتحاد السوفيتي وموقفه أكد على حقيقة أنه « بدون الاتحاد السوفيتي كنا الآن نجد أنفسنا واقفين أمام العدو بدون سلاح — ونحن على قبول شروطه » وأعلاخلاذهان تصريحه السابق

التجربة مع النكس وعلى أساس اختبارهم ومواقفهم » .

وقد روعي في تشكيل اللجنة خمسة اعتبارات:

١ — ضمان نسبة الخمسين في المئة لتمثيل العمال والفلاحين .

٢ — عدم اشتراك الوزراء والمحافظين وكبار المسؤولين في اللجنة ، على أن تستعين اللجنة بخبرات من تشاء من هؤلاء المسؤولين .

٣ — تمثيل غالبية المحافظين بالتين على الأقل من الاعضاء .

٤ — اشتراك عدد من اعضاء لجنة الخمسين التي اشرفت على الانتخابات .

٥ — تمثيل شباب الجامعات .

ويرى المراقبون ان الخطاب الذي القاه الرئيس جمال عبد الناصر بمناسبة بدء أعمال المؤتمر القوي والتي اتفقت مع العيد السادس عشر لثورة ٢٣ يوليو كن أبرز وأهم أحداث الدورة الافتتاحية كلها .

وقد نأكد هذا برود الفعل الواسعة بحلها وعربيا وعالميا . ويرى المراقبون ان المفصل جمال عبد الناصر — كان حريصا على ان يستهل خطابه بمواجهة حاسمة وقاطعة لكل المحاولات التي تبذل للتشكيك في المؤتمر والهدف من اعتقاده، بل وتلك المحاولات التي بذلت من أجل تفريغ المؤتمر نفسه من مضمونه بالحد من سلطاته ومسئوليته . ولقد أكد المفصل جمال عبد الناصر على « ان تكوين المؤتمر ليس بلهجة سياسية ، وعمله ليس مجرد تفتيس لأي بخار محبوس ، وإنما هو خطوة حاسمة قد تحققت لنقل السلطة إلى تحالف قوى الشعب العاملة .. »

ووضع المفصل جمال عبد الناصر اعضاء المؤتمر أمام مسئوليتهم الكاملة بتأكيد « أنه ليست هناك سلطة في الدولة كلها ولا ينبغي ان تكون هناك سلطة في الدولة كلها اعلى من سلطة هذا المؤتمر » . وأكد بوضوح « أنه ليس هناك حد أو قيد على أعمال المؤتمر ، وأنه ليست هناك سلطة تمك ان تضع عليه من الشروط والقيود مالا يريد ان نفسه ولعمله » .

وفي الجانب السياسي العام من الخطاب طرح المفصل جمال عبد الناصر على اعضاء المؤتمر عشرة موضوعات من شئون الساعة ، وقد اختصت القضايا التي اثرت في الخطاب باعتصام واسع من المراقبين والمعلقين السياسيين والراي العام العربي والعالي ، وبخاصة الحديث عن أزمة الشرق الاوسط واحتلالات الحل السلمي والحل العسكري للأزمة . وكذلك الحديث البالغ الأهمية



آثار العدوان « ، وكان واضحاً منذ البداية أن أزمة الشرق الأوسط والتوصل إلى تصفية آثار العدوان الاسرائيلي قد استغرقت جزءاً كبيراً من المباحثات .  
والحقيقة أن هذه الزيارة كانت فرصة سانحة لأزيد من الدعم لملاقات الصداقة الوثيقة بين شعبي الجمهورية العربية المتحدة وشعب الاتحاد السوفيتي . ولقد عبرت الخطاب التي اقامها

برنامج الرحلة الى اجراء تعديلات تستهدف تخصيص أطول وقت ممكن للمباحثات بين القادة . وإذا كانت زيارة الرئيس عبد الناصر للاتحاد السوفيتي تكسب أهمية خاصة من طبيعة الفترة التي تمت فيها والتي عبرت عنها جريدة الأفرستيا بقولها « أنها ليست زيارة تقليدية ، وإنما هي زيارة تتم في وقت انفتحت فيه الجمهورية العربية المتحدة مع الاتحاد السوفيتي على ضرورة إزالة

## مشكلات العمل في الوحدات الأساسية للاتحاد الاشتراكي العربي

### تعليمي

الواطنين ، وبني روح المسؤولية العامة لدى الأعضاء وبسد الطريق أمام زحف العمل المكتبي والبيروقراطي . وسوف يؤدي تطور المناخ الديمقراطي العام في البلاد الى تقصير الديمقراطية داخل الاتحاد الاشتراكي نفسه والعودة شيئاً فشيئاً الى الأوضاع التي سبقت الانتقالات .

وسوف يؤدي استعوار تأكيد وتوسيع المناخ الديمقراطي العام خارج ودخل التنظيم - لأن بقي اللجان الأساسية والقيادات الأساسية للجمعيات على مستوى الأقسام والفرق - تسهر أنها مدينة بوجودها للجماعة العظيمة في مجالها - وأنه بدون كسب ثقة هذه الجماعات واحترامها لن نستطيع أن نواصل العمل وأن يحدد انتخابها - وهذه النقطة بالذات من أهم نتائج بناء الاتحاد الاشتراكي على أسس ديمقراطية إن تأكيد هذه الحقيقة سوف يؤدي الى التضخم من المفهوم الذي سبقت لدى عدد غير قليل من القيادات التي شغلت مراكزها بالتحسين - والتي كان حرصها الأكبر على إرضاء المسؤولين من التنظيم بتأكيد نجاح العمل السياسي على صفحات التقرير السنوية والمبالغة في الإنجازات وأخلفه التساؤل التي يترها الجماعات وتوزيع الاهتمام الذي كل صوت يرتفع بالثقة - التي التي انتهى بهذه القيادات الى العزلة عن الجماعات ذاتها وفرغوا في مشكلات العمل المظنري والبيروقراطي - ومن أجل استعوار تدعيم المناخ الديمقراطي داخل التنظيم بتهيئة مواءمة النقد والتقدم الذاتي البناء المتبع من الجوانب الشفعية والمكرس للشفعة العامة - ودفع قضية مقاربة النقد والتقدم الذاتي الى مستوى العمل السياسي الجاد الذي يهدف الى تربية الأعضاء وتنظيمهم - وتصميم

الذي لا يكتف بمساعدة الجماعات للصعيد من العناصر الناضجة من أجل الاشتراكية والديمقراطية وحجب أصواتها عن بعض القيادات التي فرغت طبعها من قبل . ولكي تستطيع اللجان الأساسية والقيادات على مستوى الأقسام والفرق تطبيق النجاح في عملها - يجب أن نركز في عملها على محورين أساسيين :

أولهما - ضرورة استعوار لوائح وتدعيم المناخ الديمقراطي العام الذي ساد البلاد قبل والثام عملية انتخابات الاتحاد الاشتراكي خاصة في مراحله الأولى - ومواصلة مقاربة وتدعيم الديمقراطية داخل الاتحاد الاشتراكي - وتنظيمها - ضرورة تصعيد ماحيه العمل السياسي المطلوب من الوحدات وإبعاده - وبمس خط فاصل بين العمل السياسي والعمل النقابي أو الإداري . إن العام عملية بناء الاتحاد الاشتراكي العربي ليست سوى خطوة أولى - يجب أن تتبعها خطوات عديدة من أجل بعث الحياة الدافقة في التنظيم الجديد . وكما كان من غير الممكن إعادة بناء الاتحاد الاشتراكي على أسس ديمقراطية دون أن يتوافر مناخ ديمقراطي عام في البلاد - فإنه من المستحيل أن ينتشر الهيكل التنظيمي الذي لم ينفذ بوان تزحرج الديمقراطية في داخله - لا بممارسة هذه الديمقراطية .

ومن هنا فإن استعوار المناخ الديمقراطي العام الذي دار فيه الحوار المفتوح الواسع في أطراف هيئة الجماعات الشعبية يومي ٩ ، ١٠ يونيو - والذي نجحت خطوه الأساسية في إيصال ٢٠ مارس .

إن سيادة الجو الديمقراطي العام سوف يتمكن على نشاط الاتحاد الاشتراكي ويظهر أصابع المشكلات الحقيقية التي تصبب الحياة أمام

الآن وقد تم بناء الهيكل التنظيمي للاتحاد الاشتراكي العربي ، فإن أسئلة ملحة تروى على ألسان العديد من أعضاء الاتحاد الاشتراكي . ولعل أبرز هذه الاستساوات كلها شيوعاً هو السؤال عن كيف يمكن لوحدة الأساسية والقيادات المحلية أن تمارس مسؤوليتها وكيف يمكن تلمذي مسئوليات المرحلة الأساسية من حياة الاتحاد الاشتراكي العربي ؟

وإذا كان من المسلم به أن تقدم أي تنظيم مرهوناً بتوافر القيادة الصالحة الكفؤة القادرة على مواجهة المشكلات السياسية والاجتماعية وحلها - فقد البتت تجربة العمل السياسي أن الوزن الحقيقي لأي تنظيم يتوقف على مدى فاعليته في قيادة حركة الجماعات - وإن هذه الفاعلية لا يمكن أن تتوافر بوجود القيادة المأسورة فقط وإنما تتوافر أيضاً بقدرة التنظيم على الانتماء بحركة الجماعات واستبقائها وبعثتها وتنظيمها حول الخط السياسي العام للتنظيم .

وبما أن الوحدات الأساسية للاتحاد الاشتراكي العربي هي القيادة المباشرة للجماعات الشعبية في مراكز الانتاج والأحياء والقرى - وهي نقطة الاتصال التي تربط بين التنظيم والجماعات - وعلى عملها ودورها يتوقف الى أبعد حد نجاح العمل السياسي . ومن هنا فإن عملاً كبيراً وشاقاً ينتظر الوحدات الأساسية التي لم انتخابها - وكذلك الأمر بالنسبة للقيادات المحلية المنتقلة في مؤتمرات الأقسام ولجان الأقسام والفرق - والتي تشكل من عناصر تعيش وتعمل وسط الجماعات في مواقع الحياة والانتاج .

هذه الأوضاع التي لبنت نتائج الانتخابات فيها الرغبة المعلقة لدى الجماعات في ممارسة الديمقراطية - وتوافر الوعي السياسي والاجتماعي



من حقائق السياسة الدولية ، خصوصا فيما يتصل بالشرق الأوسط . ومرة أخرى يتاح لي ايها الاصدقاء ان اكون معكم وان ابر لكم جميع عن تقدير شعبنا وكل الشعوب المناهضة للظلم الهائل الذي يقوم به الاتحاد السوفيتي شعبا وقادة في سبيل الكفاح من اجل عالم افضل ببرا من كل سموات الماضي ، نظفيا من الاستعمار والاستغلال السياسي والاقتصادي ، آمنا من خطر

القادة الذين شاركوا في البحوث من تشديدهم العميق لاهمية هذه الصداقة والدور الحاسم الذي يمكن ان تلعبه . . فقد قال الرئيس عبد الناصر في الخطاب الذي القاه في مأدبة الغداء التي اقيمت تكريما له في الكرملين : مرة اخرى نتجمع معا ، ونتيح لنا الظروف ان تلقى لقاء مباشرا على الطريق المزيق الذي للصداقة العربية السوفيتية التي هي اليوم حقيقة عظيمة

القيام بهماهما واللجان الاساسية للاتحاد الاشتراكي من السلطة من تشغيل اللجان الثابتة في الوحدات ومراقبة عملها مراقبة سياسية .  
والا كان هذا الخطر يهدد اللجان الاساسية من خارجها فان هناك خطرا اخر يهدد عدد كبير من اللجان من داخلها وهي بالتصديد اللجان التي وافر في تشكيلها عدد كبير من المدرسين و يوجد فيها منصب رئيس مجلس الادارة مع منصبين اثنين للوحدة الاساسية - وهذه الوحدات مفعلة بما تلجده ونتيجة عدم اعطاء الإدارة العليا الاهتمام الكافي للعمل السياسي - واما لصوت صراخ شديدا اذا كان بداخلها عناصر واجبه قادرة على خوض في مواجهة هذه الحالة . الامر الذي قد نواجهه الادارة او ليسها بالاجراءات الادارية .

وليس من سبيل امام هذه اللجان لتعلم بمسؤوليتها سوى ان توضع تحت الرقابة الجماهيرية ، ومن ناحية اخرى لعدم لها المستويات العمادية المساعدة اللازمة في ايجاد الصيغة الملائمة للعمل السياسي التي يمكن ان تنجم حولها الاطراف المختلفة . ان يحدد اسلوب الصراع داخل الوحدات التنظيمية وتفتح القنوات الطبيعية اعلاه ، الى جانب الرقابة الجماهيرية على اعمال الوحدة كمثل تكثيف العناصر المفعلة للعمل السياسي ، لا على اساس مواقف معينة مترسبة من قبل الانتخاب او خلافا ، وانما على اساس من وظائفها العملية من مختلف الفضايا والمسائل والمسؤوليات وعلى اساس الحسب من مسئولية محددة .  
ان الانتقادات التي تبث من اجل بناء الهيكل التنظيمي للاتحاد الاشتراكي العربي كانت البداية ، وعلى اتفاف اللجان الاساسية والقيادات المحلية بقم مسئولية ضخمة وعليهم ان يقدموا بشجاعة وثقة من اجل استكمال المهمة .

حلمن يس

مستوى الجلال الذي عوده . ويهدد يكون عملها اسهاما وديناميا في دفع العمل السياسي كله للأمام .  
ولكي نستطيع الوحدات الاساسية والقيادات المحلية ممارسة عملها بشكل سليم يتعين لها تحديد مجالات العمل السياسي المطلوب منها وابعاده .  
والعمل السياسي الاساسي للوحدة هو لبعثة الجماهير حول الخط السياسي العام للثورة - وعميق الفهم السياسي السليم للفضايا والمسائل التي تفرغ لها الثورة في سيرها - وفي الظروف الراهنة يجب ان تكون فففيه نصحية العدوان الاستعماري الاسرائيلي هي حجر الزاوية في العمل السياسي وزاوية الرؤيا التي ندرس من خلالها المشاكل والفضايا والمواقف .

ومن هنا فانه يتعين على اللجنة الاساسية دراسة دور الوحدة المتناحية في خطة التنمية السبله ومراقبه تنفيذها ( الخط العام ) دون الدخول في تفاصيل العمل الفني - واليحت من وسائل تدعيم وتطوير وجود الانتاج وخصي المعروفات وازاحة المفوضات وتنمية المبادرات والمفاسات الاشتراكية في صفوف العاملين ونتيجة روح الملكية العامة لوسائل الانتاج - وروح المشاركة الجماهيرية في الطول الذاتية لتسائل الوحدة او الخي او الفرية - وربط كل هذه الاعمال ربطا سياسيا يفضي تحرير الارض الحقة ونصفيه العدوان اقلهم

ويتعين على اللجان ان تلقى بحزم عند الانباء التي يسد من قبل . والذي تدل كل الدلائل منذ ظهور نتائج الانتخابات على تجده بشكل واسع - وهو انفراد اللجان في نظر شكاي عمل فردية - هي اصيلا من صميم عمل اللجان الثابتة والنقابات ولا شأن لها بالعمل السياسي .  
لقد ادى ذلك الاتجاه من قبل الى اضعاف اللجان - وتبيد وقتها - وليس من سبيل لقائمة لذلك بتشغيل اللجان الثابتة لانها ومسئولتها هي

الغبرات الجماهيرية والثابتة والمبادرات الفردية المتأججة .

ويجب ان يكون تشكاف الوحدات لهاتانظر الجماهير وراقبتها المباشرة - وذلك بان تلمن الوحدات على جماهيرها بتحمل اعمالها قبل الاجتماع بوقت كاف - وان نشر بعد كل اجتماع ملخصا وافيا لاعم نتائج الاجتماع وان تمنى بين العاملين من خارج اللجنة روح المشاركة في العمل السياسي بتدعيم الاراء والمقترحات والاسهام في المناقشات الهامة - وجذب العناصر النشيطة في العمل السياسي باعطائهم مهام محددة - وتوجيهها في لجان بوعية ( مدوة وفي - مقاومة شعبية ، اذخار الخ ) - كما يتعين على اللجان بنسده وكثاير للعمل السياسي التنظيمي في صفوف العاملين بتشكيل وحدات تنظيمية لضم العناصر النشيطة .

ويتعين على لجان الوحدات ان تليد لعمام في عملها الحالي برغبة ما نقوله القيادة السياسية حوريا - باعتبار ان ذلك هو الالتزام - فالوحدات مطالبة بان تلهم بوجهات القيادة السياسية او الخطة العامة للعمل السياسي المقدمه من القيادة - وان تقوم بدورها في تبسيها واتمها مشروعة ومعدية باللائمة الحية من واقع الوحدة ، وان تقدم تطبيقا للطة على ميال عملها مقسما الى فترات زمنية مناسبة بحيث يمكن لبعثة العاملين حولها ومتابعته جماهيريا .

والا كانت ظروف الانتخابات الماضية قد جعلت دور مؤتمرات الاستصام والمخاطبات قاصرا على عملية الانتخاب فقط فان تشغيل هذه المؤتمرات يكون للاحذ - لا يجب ياي حال ان يكون تشكيلا شاكيا لاجرد تنفيذ اللاحذ - بل يجب ان تقوم هذه المؤسسات بدورها القيادي وان تلهم عليها تقدير سياسية وتنظيمية من نشاط اللجان الثابتة لها ومشكلات العمل السياسي والتنظيمي في مجالها وتامية تنفيذ القرارات السياسية والتنظيمية هي

الحرب والعدوان ، ومتجهها وفق آمال الشعوب نحو أهداف السلام القائم على العدل والى بدونه لا يكون هناك سلام .

ويمعنى بصفة خاصة ايها الصديق العزيز بريجنيف ان اوجه الشكر خالصا وعميقا الى الجماهير الصاملة في الاتحاد السوفيتي التي تصدرت تحت قيادة حزبكم الكبير قيادة ثورة تعتبر من اهم التحولات في التاريخ . واذا كنتم قد احتفلتم اخيرا بالعيد الخمسين لهذه الثورة فان التحيزات الهائلة التي رآها العالم هي الشاهد الصادق على ضخامة المسؤوليات التي تحملتها الشعوب السوفيتية وعلى مدى النجاح الحق الذي بلغته ، وان الشعب المصري سوف يحتفل بعد ايام كما اكرم ايها الصديق بالعيد السادس عشر لثورة ١٩٥٢ . ولقد استطاعت الثورة المصرية بطبيعتها العربية القوية وبخطها الوطني الواضح وبعدها الاجتماعي ان تفسح ثارات بيضاء لدى على ارض الامة العربية وفي اسيا واورقيا وامريكا اللاتينية حيث تقوم حركة التحرير الوطني والاجتماعي باثرف الادوار دلهما من حقوق وكرامة الانسانية والانسان .

وفي نفس المناسبة ... وتاكيدا لنفس معسلى الصداقة والاخوة ، اتي ليونيد بريجنيف كلمة جساء ليها :

« ان العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة » قد اصبحت تقليدا وعلامة بارزة من علامات تطور علاقتنا ... ان قامنا اليوم يتم مع مطلع المفكرى السادسة عشرة لاهم حدث من احدث تاريخ الجمهورية العربية المتحدة وهو ثورة ١٩٥٢ . ان هذا الحدث قد وضع بدايه مرحلة جديدة لنضال الشعب المصري من اجل التحرر الوطني والاجتماعي ، واننا نؤكد ان شمينا الذي صنع منذ نصف قرن من الزمان ثورة أكتوبر الاشتراكية ليعدها بصدق وخالص التحولات التقدمية في الجمهورية العربية المتحدة » ولعله من الواضح للجميع ان ركاز الامبرالية والاستعمار في منطقة الشرق الاوسط قد اصبحت يتصدع بالغ نتيجة نمو النضال الوطني التحرري ونتيجة لثورة يوليو » .

« وان التغيير الجذري والمهم في حياة بلادهم هو ان جماهير الشعب قد اصبحت لأول مرة في تاريخهم ومنذ قرون طويلة تشارك في بناء الحياة الجديدة » .

كذلك كاتب الزيارة فرصة سانحة لتأكيد الموقف المشترك ضد العدوان الاسرائيلي .. ولايك العمل المشترك لازالة آثاره .. فقد قال

الرئيس عبد الناصر في خطابه : « ان الامة العربية والشعب المصري لن تقبل بالعدوان ، ولن ترضى به ، وسوف تكل كل قواها ومواردها في سبيل تطهير الارض العربية وتحريرها » . ، واكد ايضا « ان الهدف الاساسي والاول امام شعوب امتنا العربية هو ازالة آثار العدوان بغير بديل ، مهما كانت المصاعب ومهما كانت التضحيات » .

وتحدث بريجنيف عن ازمة الشرق الاوسط قائلا : « ان آثار العدوان لم تصف بعد ، فان المتطرفين الاسرائيليين بدفع مباشر من الدول الاستعمارية يتصرفون بمنتهى التبعج ، فهم يتمتعون من سحب قواتهم من الاراضي المحتلة ، كما نص على ذلك قرار مجلس الامن . وقال .. « اتنا على يقين ان سياسة الاغتصاب التي يتبعها المتطرفون الاسرائيليون ازاء الدول العربية محكوم عليها بالفشل ولهذا فالعزل السياسي والمعزى للمعتدي وحملته يزداد يوما بعد يوم ، وفي مثل تلك الظروف نعتقد انه من الضروري ان نصرح من جديد عن تضامنا مع الشعوب العربية وفي مواجهة المسئس العدوانية لاعداء السلام والتقدم ، قدم الاتحاد السوفيتي ويتم المساعدة الكاملة والتأييد الكامل للجمهورية العربية المتحدة وغيرها من الدول العربية » .

« ان الاتحاد السوفيتي سوف يكون دائما الى جانب البلدان العربية في نضالها من اجل ازالة آثار العدوان ومن اجل سحب القوات الاسرائيلية دون ابطاء من جميع الاراضي العربية المحتلة نتيجة لعدوان يونيو » .

كذلك اكد البيان الرسمي الصادر عن المباحثات « ان الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة يعتبران ان العدوان الاسرائيلي حلقة خطيرة في السلسلة العسيلة في سياسة الاستعمار الذي يسعى الى تعطيل تقدم الدول العربية والرجوع بها الى الوراء . واقاب النضال التحرري الذي تخوضه الشعوب العربية . وان استمرار احتلال اسرائيل لاراضي البلدان العربية التي استولت عليها اثر هجومها الفاسد هو خرق لمبادئ الاساسية لميثاق الامم المتحدة ومبادئ القانون الدولي وتهديد لاستقلال البلدان العربية ووحدة اراضيها » .

كما اكد البيان المشترك ايضا على ضرورة حل مشكلة الشرق الاوسط على اساس قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٤٧ .

واذا كان الاتفاق تلمح حول مسألة الشرق الاوسط .. وقد اكد البيان المشترك ايضا اتفاق وجهتي نظر البلدين على كثير من القضايا التي تشغل الرأي العام العالمي مثل فيتنام وحركات

الدولية ، ومن أن تواصل مساهمتها الفعالة في  
النضال الموحد ضد الاستعمار ومؤامراته .

## اسرائيل تعيد للاذهان تجربة العدوان النازي

الدبلوماسية العربية خلال الشهور  
القليلة الماضية جعلها ملموسا فيها  
يتعلق بموقف عديد من الدول  
الاربية من مشكلة الشرق الاوسط ،  
والتغير الذي طرأ على موقف هذه الدول من  
اسرائيل بعد حرب يونيو . ويشيرون بهذه المناسبة  
الى النجاح الذي حققته جولة محمود رياض وزير  
خارجية الجمهورية العربية المتحدة الاخيرة ، في  
مدد من دول شمال اوربا الاسكندنافية .

أهزت

وكان محمود رياض قد بدأ جولته بزيارة كل من  
النرويج والسويد وفنلندا والمملكة في ٢٥ يونيو  
للخمس ، بدمعة من وزراء خارجية هذه الدول ،  
وتلك على اثر عودته من زيارته لكل من ألمانيا  
الديمقراطية وبولندا في منتصف شهر يونيو ، حيث  
اجرى محادثات هامة مع رؤساء وزراء خارجية  
هذه الدول الذين ابدوا جميعا تفهما وافهما

التحور الوطني في افريقيا ومسألة الاعتراف  
بألمانيا الديمقراطية .. الخ .

ومن موسكو الى بلجراد واصل الرئيس  
عبد الناصر رحلته ليجتمع بالرئيس تيتو .

وقد كان لقاء الرئيسين عبدالناصر وتيتو فرصة  
جديدة لإعلان رأي موحد حول أزمة الشرق  
الاوسط .. فقد أكد الرئيس تيتو أكثر من مرة  
خلال المباحثات ضرورة انسحاب القوات  
الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة دون ابطاء  
وضرورة تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في هذا  
الصدد .

كذلك استعرض الرئيس تيتو نتائج جولته في  
آسيا وأكد أن عددا كبيرا من المسؤولين في هذه  
الدول قد ابرؤوا عن تقديرهم للموقف العربي  
ونفهمهم له ، ومعارضتهم لسياسة اسرائيل التي  
تضغ كل يوم اتجاهها الى التوسع والعدوان .

.. كذلك كان اجتماع الرئيسين عبد الناصر  
وتيتو فرصة جديدة لتأكيد فعالية سياسة عدم  
الانحياز ومنحها مزيدا من القدرة والفعالية .  
كعنصر فعال في السياسة العالمية .

ولا شك في أن لقاء الرئيسان عبد الناصر وتيتو  
سوف يحقق انطلاقا جديدة لقوى عدم الانحياز  
ويمكنها من أن تنشط من جديد على مسرح الأحداث

## تنشيط مؤتمرات الانقسام ضرورة للتحرك السياسي النضالي

## تعليق

ان المواقف الذي نعتله مؤتمرات الانقسام  
ومطالبة بين القبة التي ترمس مسيحية  
البلاد ، والقاعدة التي تقفها ، ويجب ان  
تأخذ منها اذا جعل منها اذا  
تنشيطها والتركها في ايدى السياسة  
سواء منها العملية والجزئية الفصل  
يرتبط بين القاعدة والقبلة ينطلق به لسان  
أن تكون المواقف السياسية القوية  
تعميم من ارادة الجماهير ، وأن تلقى  
الجماهير في حركة الحياة القوية حول  
السياسة العامة ، وتتعلق به الحكومة  
الديمقراطية التي يفرغها تفكينا  
الاشتراكي ، ويلقى به التحالف الوطني  
لكل الطبقات صالحة المساعدة كسائر  
أكبر اساليب التطور ولعلم وجود أي  
فرصة نضال منها الاستمرار فيها بيتنا .

د . محمد عجلان

الاشتراكي ، كما تم بنسأها ، وكثرت  
بؤثرات الانقسام تدور من غيرها بيزارات  
لعمل من تنشيطها ضرورة اساسية لئلا  
سلاها رئيسيا في تحركها السياسي الخلل .  
فهي تتميز بأنه ينتج فيها ممثلون جديرون  
لكل التنظيمات المساعدة التي تنشر  
ببورها في جميع ارجاء بلادنا ، مسوود  
كانت وحدات مستقلة او جماعية ،  
وسواء كانت وحدات انتاج او خدمات ،  
ويحتسب ان أي اتجاه ينمو ويتقدم ، ويتم  
لفهمه فيها يمكن نشره بيسر وفع ، وهي  
ويكبر قوة في جميع انحاء المجتمع . وهي  
من ناحية اخرى تتميز بالصلة المباشرة  
عن طريق عضويتها في الأئمة القوم العام  
حيث يمكن أن ينعكس منهم جميع الاتجاهات  
والانحياز التي تراود الجماهير لتدرس  
وتناقش وتخلص وتعال مختلف مسيحية  
عامة البلاد نبحث بالفصل من صميم  
التمسك بواقع الرأي العام .

لكل تكثف تنشيطات الاتحاد الاشتراكي  
في جميع مستوياته من القاعدة الى القبة ،  
ويجسب الاتجاه الرئيس مختلف أن يتحرك  
هذا البناء الشعبي لخلق الاحدى  
المرجوة منه ، سواء ما جاء منها بالاجتناف ،  
او ما اعطاه برتلنج ٢٠ مارس ، او ما  
تفرغته قوى حركة المجتمع في بكل  
الأيام .  
ويكاد يكون حاسما في برهانتنا القوية ،  
باعتبار كفاضا من اجل تحرير أرض  
الوطن التي احتلتها كالب الاستعمار  
الحارس ، ومن اجل استنارة القبة  
كلاسيكي القوى الوحيد لبناء الاشتراكية  
والنجاح في معركة الحرية ، تقول بكاد  
يكون حاسما في الامر أن تتحقق وحدة  
وطنية لا انقسام لها ، هي القاعدة تزيد  
من السوداء لتقود على الاستمرار  
فريقه .  
ولذا نحن درسنا ابر مستويات الاتحاد

محمود رياض زيارته الى لاهاي ليمتد مؤتمر اسفراء اسرائيل في اوربا ، ليزيدوا من جهودهم لمواجهة الدعاية العربية واستقطاب الرأي العام الاوربي ، وقد طرح ليلى اشكول بانه سيزور قريبا بعض دول اوربا وامريكا اللاتينية ، وذلك ردا على الحملة الدبلوماسية التي قامت بها الجمهورية العربية المتحدة اخرا عكمباطلابا ايبان الى مجلس الوزراء الاسرائيلي في ٧/١٥ ، زيادة اعتماد الميزانية الحالية المخصصة للدعاية ببلغ اربعة ملايين جنيه اسرائيلي ، لتوسيع نشاطات الدعاية الخارجية - وقال ايبان : ان الميزانية الحالية للدعاية وقدرها ثلاثة ملايين جنيه لانكليز ، وانه اذا كان هناك عجز في مواجهة الدعاية العربية ، فانه يرجع الى عدم توفر الاموال الكافية للدعاية .

ومن ناحية اخرى فقد كانت هناك محاولات من جانب وكالات الانباء الغربية ، لتحريف تصريحات محمود رياض في القدس ، وان تقسم اليها تصريحات كاذبة حول اعتراف الجمهورية العربية المتحدة بـ اسرائيل كحقيقة واقعة ، وعن حق اسرائيل في المرور في قناة السويس ، وذلك بهدف الاساءة الى التحرك العربي ومقاومة المحاولات التي تقوم بها الجمهورية العربية المتحدة للاتصال بالعلماء الخارجيين .

وقد عقد محمود رياض اجتماعا بسفراء الدول العربية في القاهرة في ٧/١٤ ، حيث اطلمهم على نتائج باحثاته مع المسئولين في الدول الاسكندنافية ، واجتماعه مع جوناريانج في ستوكهولم ، حيث اصبح الموقف يقتضي تشاور المسئولين العربيه واثراكها مجتمعتها يجب ان تكون عليه الخطوات في المستقبل ، وكذلك توضيح الموقف بخصوص تحريف وكالات الانباء للتحريفات التي ادلى بها في مؤتمره الصحفي في القنمارك ، والذي اكد فيه نسيك الدول العربية ببداية الغزوط الاربعة ، وانه لا مقايضات ، لا صلح ، لا اعتراف بـ اسرائيل ، وان التصرف في القضية الفلسطينية لثبات هو من حق الفلسطينيين انفسهم .

## مقاومة تهويد القدس ومواصلة النضال المسلح

الانباء الواردة من الضفة الغربية استمراد المساومة العربية للمنقطعات الصهيونية لتهويد مدينة القدس العربية ، وعزلها عن بقية مدن الضفة الغربية ونهج سبكتها ، ويزعج الفرائيد والرسوم الغالية على السكان

لتطورات الموقف في الشرق الاوسط ، كما اتهمت له فرصة مخاطبة شعوب هذه البلدان عن طريق المؤتمرات الصحفية واذاعة احاديث بالرائيو والتلفزيون هناك ، وعرض فيها موقف العرب بالخصيل من ازمة الشرق الاوسط . واعلن ان العرب لن يتخلوا عن شبر واحد من الاراضي المحتلة ، وان العقبة في طريق السلام في الشرق الاوسط هي اسرائيل برفضها احترام ميثاق الانم المتحدة وقرار مجلس الامن ، الذي يدعو الى انسحابها من الاراضي العربية ، واكد محمود رياض رفض العرب الفهم لفكرة اية اتصال بـ اسرائيل مع اسرائيل بـ اسرائيل : ان تجربة العرب لقتلهم بان توقيع اسرائيل على اى اتفاق لا قيمة له ، وان اية تسوية ينبغي ان يشهدها مجلس الامن ، وخاصة الدول الكبرى الاعضاء في المجلس .

وقد صرح جون لانج وزير خارجية النرويج : بان النرويج تحرك تباها وتفكر الجهود التي تبذلها الجمهورية العربية المتحدة لتصفية آثار العدوان الاسرائيلي بعد خضرة النرويج للعدوان الفاري عليها لثناء الحرب العالمية الثانية . كما اعرب زعيم الاغلبية في البرلمان النرويجي ، من نفسه التام للسياسة التوسعية الاسرائيلية .

وقد جرى اجتماع هام بين محمود رياض والكتور جوناريانج المبعوث الدولي في استوكهولم ، حضره نورستون فليمن وزير خارجية السويد - وكان هذا هو اللقاء الاول بين وزير خارجية الجمهورية العربية وجوناريانج منذ آخر اجتماع بينهما في ٩ مايو الماضي قبل ان ينقل المبعوث الدولي نشاطه من قبرص الى الاجم المتحدة في نيويورك .

وقد صرح محمود رياض قبل مغادرته فنلندا الى القنمارك بان محادثاته في السويد والنرويج وفنلندا كانت ناجحة تباها ، وانه لم يخل خلال هذه المحادثات تباها كاملا واثراكا مسلها لحقائي الموقف .

وقال وزير الخارجية : انه لاحظ ان الصورة في الدول الثلاث تغيرت تحريجا خلال هذا العام نتيجة لوضوح الحقيقة امام العالم ، وخاصة امام الدول الاسكندنافية التي سجلت عدم ارتياحها لموقف اسرائيل ، وان هذه الدول تحاول استكمال الحقيقة واقفا : انه على اثر العدوان سائنة لم تكن لدى الرأي العام في الدول الاسكندنافية فكرة صحيحة عن المشكلة الفلسطينية لانه كان متأثرا بالدعاية الصهيونية .

ولقد اجتاحت اسرائيل اهتمامها خاصا بـ محمود رياض والآخر لـ لول شمال اوربا ، وقد طار ايبان وزير خارجية اسرائيل في نفس الوقت الذي يد فيه

تؤكد

للمدو أن كليب حادثة ديان ، ثم عادت صحيفة ووسائل اعلامه فاستقرت بالحادثة . . وان حركة فتح تود ان تلت نظر الرأي العام العربي والعالم الى اعلان المدو في نفس اليوم الذي وقعت فيه عملية سف القيادة العسكرية في اريحا من مصرع خمسة من مسلحيه ، ادعى انهم قتلوا في حادثة تصادم بين سيارتهم وجرار ، وان من بين القتلى ضابط برتبة كبيرة رفض المدو الانسحاب من اسمه ورتبته في حينه ، واعلن المدو نظام منع التجول في مدينة اريحا ومنطقتها بمسد وقوع حادث النسف مباشرة ، كما انزل اعداد كبيرة من قواته لتنشيط المنطقة ، كما اترف المدو بوقوع اشتباك على بعد ميلين جنوب شرقي اريحا ادعى فيه انه قتل اثنين من رجالنا .

وقد اعلن موسى ديان وزير الدفاع الاسرائيلي في الكنيست ان الفدائيين قد شنوا خلال شهر مايو الماضي ٦٩ هجوما على المواقع الاسرائيلية ، اسفرت عن مصرع ٦ اسرائيليين واصابة ١٩ ، وقتل ٢٨ فدائيا ، واصيب ٩ آخرين .

ومن ناحية اخرى استقبلت الجماهير في كافة ارجاء الوطن العربي بارتياح شديد تصريحات الملك حسين لبعثة التلفزيون في الجمهورية العربية المتحدة ، واذاعته محطات التلفزيون العربية ، مساء يوم ٩ يوليو والذي اكد فيها ردا على سؤال : من مدى مساهمة الاعمال الفدائية في تخليص الارض من الاحتلال الاسرائيلي ؟ اذ اجاب الملك حسين بقوله : « ما من شك اجنا معززين كل الاعتزاز بالقاومة التي يبديها اهلبنا واخواننا في المناطق المحتلة من وطننا بشكل سلبى وايجابى وباستمرار وفي وجه الاحتلال وقوى الاحتلال » .

## فلسطين

### رياح التغيير في العمل الوطني الفلسطيني

يستطيع الرجال المائة تجاوز الصواب للوصول الى افضل الصيغ لتحقيق الوحدة الوطنية . . ؟ سؤال كان يتردد على السبنة الراقبين بمجرد ان اعلن بدء جلسات المجلس الوطني الفلسطيني . فبعد اللحظة الاولى التي اغلقت فيها ابواب القاعة الكبرى للاجتماعات بقر الالفة العلية لجامعة الدول العربية على النخلة رجل القدام معظمهم من داخل الارض اللحظة وميتون كلفة القوي والمنظمات الفلسطينية

## هل

لداقهم الى ترك منازلهم ، وهاهم بعض الاحياء ، وتغير مناهج التعليم .

وعد اداع سينيساس النيابي عضو مجلس الاميان الاردني ورئيس لجنة القضاة القديس . خلال مؤتمر صحفي عقده في عمان في اوائل الشهر الماضي . بداه من اهالي القدس الى الشيوخ العرب والحكام العرب ، للعمل على انقاذ المدينة المقدسة وسكانها العرب - واكد النابلي ان سكان المدينة عاجزون على مواصلة الكفاح بشتى الطرق للحيلولة دون المخطط الصهيوني مهما كانت التكاليف والتضحيات . وقال . ان سكان القدس يودون ان يؤكدوا بان الصهاينة ما كانوا ليحرقوا على هذه الاعمال لولا التأييد الذي يلاقونه من السياسة الامريكية ، وعلى الشعوب العربية ان تدرك ذلك وعلى اجهزة الاعلام العربية ان توجه الانتظار الى هذه الحقائق .

وقد وزعت اللجنة العليا للتوجيه القومي في الضفة الغربية في ١٢ يوليو ، منشورات تدعو المواطنين في المناطق المحتلة الى عدم دفع الضرائب لسلطات الاحتلال ، كما تحث العرب على المقاومة عن طريق التمسك ببيوتهم وارضهم ، كما اعلن الاهالي من جهاتهم رفضهم دفع اية ضرائب لسلطات الاحتلال الاسرائيلية .

وقد جاء في تقرير لجامعة الدول العربية من داخل الاراضي المحتلة ، ان اسرائيل تقوم حاليا بطرد السكان العرب من القدس والاستيلاء على املأهم ، تمهيدا لجعل المدينة المقدسة مدينة تغلب عليها الصبغة الصهيونية ، وان اسرائيل قد اتمتعت لتنفيذ هذا المخطط مبلغ ١٥ مليون دولار .

هذا ويواصل الفدائيون العرب هجماتهم الجريئة الناجمة داخل الاراضي المحتلة ، والتي تميزت بالتركيز الشديد على مواقع ومنشآت المدو الحيوية ، وذلك على النحو الذي تم في حادث نسف مبنى قيادة الجيش الاسرائيلي في مدينة اريحا وايضا بالنسبة لنسف خط السكة الحديد بين غزة والعريش في ثلاثة مواقع ، ونسف الجسور التي يمر فوقها الخط الحديدى ، وكذلك نسف قنوات المياه المغاة في منطقة غزة ، وذلك في يوم ٣٠ يونيو .

وقد احدثت نسف القيادة العسكرية للمدو في اريحا صدمة قوية للقيادة العسكرية الاسرائيلية في تل ابيب ، التي حاولت ان تخفى حقيقة الحادث ، فاملئت ان اريحا تعرضت لهجوم خطير من رجال المقاومة .

وقد اعلن المتحدث الرسمي لفتح تصريحاتها ، يتهم فيه سلطات المدو وبعض الجهات الاخرى بتشويه بلاغات فتح العسكرية ، وانه مسبق

بأعمال فدائية استهدفت قسراً الإثليين والضحايا الرئيسية للمشروع الاسرائيلي . .

وانتقد المجلس الفلسطيني الثاني في القاهرة في الفترة من ٢١ مايو حتى ١ يونيو ١٩٦٥، ووقتها كتبت حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » قد بدأت اتصالاتها الثورية وأعلنت رسمياً عن نفسها ووضعت أمام الشعب العربي نظريتها المتكاملة في تحرير فلسطين . وفي هذه الاتفاقيات ترتفع الأصوات والحالات من أجل التشكيك في الخط الوطني لحركة فتح ورفعت شمسارات التوريط للدول العربية والخطا في التوقيت .

وانتقدت الدورة الثالثة للمجلس الوطني الفلسطيني في غزة في الفترة من ٢٠ إلى ٢٤ مايو « آيار » ١٩٦٦ وسط محاولات لإغراق القضية الفلسطينية في مناهات الخلافات العربية .

ومن خلال هذه المؤتمرات الثلاثة كان يبرز الخط الواضح لحركة فتح وهو الإصرار على أن العمل الفلسطيني هو العامل الحاسم في جميع المواقف . ولم يعتقد المؤتمر الرابع لطرف خاصية بالمنطقة ولطرف متعلقة بالوطن العربي بعد عنوان الخلمين من يونيو « حزيران » ١٩٦٧ .

وجاء مؤتمر القاهرة وسط ظروف متغيرة ومختلفة تماماً عن كل الظروف السابقة وكان لابد وأن يكون المنطلق الأساسي لعمل المجلس الوطني الجديد هو التوجه الكلي نحو فلسطين والإنطلاق بالعمل على صورة تحقيق الوحدة الوطنية وتمثيل على تصعيد العمل العسكري . بمعنى أن يكون العمل الفلسطيني عملاً حراً . ذاتياً ومستقلاً ، وغير خاضع وغير تابع وغير موجه . يكون هذا العمل قائماً على الكفاح المسلح كأساس لا يجوز المساومة عليه مهما كانت الظروف . . والتصدي بحسم لجميع المشاريع المشبوهة ومنها فكرة الكيان الفلسطيني المزيف في الوطن المحتل ، ورفض قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ نوفمبر « تشرين الثاني » ١٩٦٧ لما ينطوي عليه من أخطار تؤدي إلى تصفية القضية الفلسطينية . وتأكيد الإجماع على اعتماد النضال المسلح طريقاً للتحرير وتصميم الشعب العربي الفلسطيني على مواصلة هذا النضال ليصبح حرباً شعبية تحريرية شاملة تخوضها الأمة العربية بجميع قواها وتضد لها كافة طاقاتها وإمكاناتها .

ومند اللحظة الأولى لبداية جلسات المجلس الوطني أدرك الرافقون أن هناك ؟ قضايا رئيسية إذا اجتازها المؤتمر بنجاح فقد نجحت أعماله . قضية تطوير منظمة التحرير بالجهز بالخططة . وقضية تحقيق الوحدة المتكاملة بين جميع المنظمات المقاتلة . . وقضية تنظيم الجيـ

العامة ، أدرك الرافقون أن اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني تخلف هذه المرة عن كل الاجتماعات السابقة من حيث الهدف والأسلوب . . كما أدرك الرافقون أيضاً أن المناقشات داخل قاعة الاجتماعات وفي اروقة المجلس ستكون مغيرة تماماً لتلك الاجتماعات التي شهدتها قاعات الأمانة العامة للجامعة العربية .

حقيقة أن هناك قضية أساسية طرحت نفسها على المؤتمرين — وهي قضية الوحدة الوطنية وتصعيد العمل الفدائي داخل الأرض الفلسطينية المحتلة ليصبح حرب تحرير شعبية شاملة — ولكن تحت هذه القضية برزت مشكلات من القضايا الهامة كانت تحتاج إلى مواجهة وإلى حلول حاسمة وواقعية . .

ولعلها هي المرة الأولى في تاريخ الجامعة العربية التي يعقد فيها مثل هذا المؤتمر . . فهناك على الأقل ٦٠٪ من أعضاء المؤتمر من الشباب الفدائي الذي يدرس كل شيء الأسلوب السياسية وما يحكمه من موارات وتكتيكات . وخلف هؤلاء الرجل الستون كان يوجد عشرات ومئات من الناشطين في القواعد يتطلعون إلى تصليح هذه الاجتماعات . وخلف هؤلاء الرجال المائة كان يوجد آلاف مؤلفة من أبناء الشعب الفلسطيني تتطلع إلى إعلان الوحدة الوطنية بين جميع التنظيمات من أجل البدء بالعمل العملي والفوري في تصعيد الكفاح المسلح لتحقيق التحرير الشامل والكليل للأرض السليمة .

ولقد عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته في القاهرة من صبيحة العاشرة حتى مساء السليح عشرين يوليو « تموز » ١٩٦٨ ، وتسلط فيه القوى والمنظمات الفلسطينية العاملة . . منظمة التحرير الفلسطينية . حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » كبرى منظمات المقاومة العاملة . . والجهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وممثلون من جهة التحرير الفلسطيني والاتحادات والنقابات والشخصيات الفلسطينية .

وبموضوعية كاملة نقول أنه كان مؤتمراً متميزاً لتمامه عن كل المؤتمرات الفلسطينية السابقة . . فلقد عقد المؤتمر الفلسطيني الأول في مدينة القدس في الفترة من ٢٨ مايو إلى ٢ يونيو ١٩٦٤ وسط ظروف كانت تحاول إسرائيل فيها تصويل مجرى نهر الأردن .

وفي أثناء انعقاد جلسة هذا المؤتمر الأول كتبت هرة فتح تطرح شمساراتها بضرورة القيام بأعمال عسكرية لتعطيل مخططات إسرائيل . . ووقتها لم يعمل في الساحة الفلسطينية سوى منظمة الفتح . وبالفعل قامت قوات المصفاة

## سبب التنازل للشعب

في مرحلة الكفاح الثوري المسلح لتحرير الارض  
وان هذه الارض هي فلسطين التي اغتصبت منذ  
عام ١٩٤٨ حتى الآن .

● ان الشعب العربي الفلسطيني هو طليعة  
العمل السياسي والمسكري في مرحلة الكفاح  
المسلح ، وأنه جزء لا يتجزأ من الشعب العربي ،  
وبناء على ذلك فان تحرير الارض هو مسئولية  
الشعب العربي الفلسطيني في الدرجة الاولى ،  
ومسئولية الشعب العربي كله .

● ان الكفاح المسلح الفلسطيني مرتبط تمام  
الارتباط بحركات التحرير الوطني في العالم اجمع ،  
وان الصهيونية مرتبطة ارتباطا كاملا بالاستعمار  
العالي ، وانها حركة عنصرية فلسطينية ، وهي  
لا تستهدف فلسطين فقط وانها تهدف الى السيطرة  
الكاملة على الوطن العربي .

● فلسطين وطن عربي تجمعها روابط القومية  
العربية بسائر الاقطار العربية التي تؤلف معها  
الوطن العربي الكبير .

● الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب  
الحق الشرعي في وطنه وهو جزء لا يتجزأ من الامة  
العربية يشترك معها في آلامها وآلامها ، وفي  
كفاحها من اجل الحرية والسيدة والتقدم  
والوحدة .

● شعب فلسطين يقرر مصيره ، بعد ان يتم  
تحرير وطنه وفق مشيئته وبمضاريه واختياره ،  
والشخصية الفلسطينية اصلية لازمة لا تزول  
وهي تنتقل من الابدان الى الابدان .

● الفلسطينيون هم للوطنون العرب الذين  
كانوا يقيدون اقامة عمالية في فلسطين حتى عام  
١٩٤٧ ، سواء من اخرج منها او بقي فيها ، وكل  
من ولد لاب عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ  
داخل فلسطين او خارجها هو فلسطيني .

● اليهود الذين هم من اصل فلسطيني يعتبرون  
فلسطينيين اذا كانوا راغبين بان يلتزموا بالعيش  
ببؤلا وسلام في فلسطين .

● ان الوحدة الوطنية بين جميع افسراد  
الشعب الفلسطيني هي التي تدفع قضية التحرير  
الوطني الى الساعد والاستبصار .

● على الشعب الفلسطيني ان يقف على  
الحديد من جميع الحكومات العربية بهتختلف  
انظمتها . والحكومات والشعوب العربية  
مطلوبة اليوم بتقديم كل مساعدة للثوار الفلسطينيين ،  
ووضع الطاقات العربية الهائلة في خدمة تحرير  
الارض العربية .

● الصهيونية حركة استعمارية في نشوتها ،  
عدوانية وتوسعية في اهدافها ، عنصرية تعصبية  
في تكوينها ، وفلاسفة ببرامجها ووسائلها . وان  
اسرائيل بوصفها طليعة هذه الحركة الهدامة

الشعبية والوارد المالية للمنظمة تمولاتها بمنظمة  
التحرير . ثم قضية تشكيل اللجنة التنفيذية التي  
تمثل القيادة الجاعية للشعب الفلسطيني واختير  
رئيس لمنظمة التحرير .

واجبت كل هذه القضايا الى اللجان الفرعية  
المختصة وبالفعل قطعت اللجان شوطا بعيدا  
في انجاز اعمالها ثم جاء اليوم الاخير للمؤتمر حيث  
يتم فيه انتخاب لجنة تنفيذية جديدة لمنظمة  
التحرير .

وكان هناك اكثر من اتجاه :

اتجاه يقول بتوزيع عدد المقاعد على  
المنظمات والقوى المشتركة بحيث يصبح للجنة  
التنفيذية المؤقتة ٤ مقاعد ولحركة فتح ٢ مقاعد  
وللشعب الشيعي مقعد ولجهة التحرير مقعدان  
وللسنطين مقعد واحد . ولم يحظ هذا الاتجاه  
بأي تاييد .

واتجاه آخر قوى يقول بان حركة فتح هي  
المنظمة الرئيسية السام في الارض المحطة ومن هنا  
ينبغي ان تكون فتح هي المود الفقري للجنة  
التنفيذية لها الاغلبية المطلقة في عدد المقاعد يملونها  
بمطلون من بقية المنظمات وذلك لاحداث التغيير  
المطلوب . وهنا بدأت بوادر الخلافات والمناورات .

وعلى الفور طرحت قيادة فتح مشروعا بتجديد  
الثقة باللجنة التنفيذية المستقلة ، ومنحها مدة ٦  
اشهر لممارسة اعمالها في ضوء قرارات اللجان  
والدعوة لعقد المجلس الوطني خلال هذه الفترة .

وخرج المؤتمر من الازمة التي كانت تطيح به  
بقرار اجاعي بمنح الثقة الكاملة للجنة التنفيذية  
المستقلة .

ويبرز سؤال : هل نجح المؤتمر بذلك في تحقيق  
امعاله . ؟

وبموضوعية شديدة نقول ان القطع في الاجابة  
بلا او بنعم تحصيل للاشياء اكثر مما تحتمل .  
فلاذلي لا شك فيه ان المؤتمر خرج بابعلييات  
متعددة كان أبرزها اعلان تشكيل المجلس العسكري  
الاعلى ، وبعد من التوصيات الهامة الاخرى .  
ولكن في نفس الوقت هناك كثير من السلبليات لم  
يستطع المؤتمر تجاوزها . . أبرزها عدم خلق  
وحدة وطنية حقيقية بين المناضلين .

وفي تقديرنا ان الوقت كله الان بيد اعضاء اللجنة  
التنفيذية التي منحت ثقة جميع المنظمات بسلا  
تحفظ . فبيدها وحدها احداث التغيير في ضوء  
توصيات المجلس الوطني .

توصيات اللسان :

ولقد كان اهم ما تضمنه تقرير اللجنة السياسية  
النص على :

● ان المرحلة التي تمر بها القضية الفلسطينية

## ومؤسسات الحكومات العربية والصنفة للثورة الفلسطينية .

ولقد طرحت امام اللجنة عدة اسئلة منها :  
تسليم الارصدة الموجودة لدى المنظمات الفدائية  
الآخري الى الصندوق على ان يقوم الصندوق  
بالانفاق على المنظمات .. كذلك هناك مصادر  
تمويل آخري لبعض المنظمات ، هل تنضم هذه  
المصادر الى الصندوق القومي .. ؟ بحيث يصبح  
الصندوق الجهة الوحيدة التي تعمل اليها الاموال  
جميعها .. وايضا « الجبسية والاتفاق » هل  
تصبح من حق المنظمة ..

ولقد اسفرت المناقشات على قيام الصندوق  
القومي الفلسطيني بالمساهمة الفعالة بناء على  
توصيلت المجلس العسكري لجميع المنظمات  
القاتلة .. وان تظل اموال كل منظمة لديها لاجن  
انها مرحلة الوحدة الكلية .

ولقد كان من أبرز اجازات المجلس الوطني  
التصلي على تشكيل مجلس عسكري اعلى يقوم  
عمليات الفدائية داخل اراضي العربية المحتلة ،  
كما يكون هذا المجلس مسئولاً عن كافة الشؤون  
العسكرية ويكون مقره داخل فلسطين المحتلة  
وتظل اسماها افساحاً سرية غير معلنة .

وقد اسفر الاتفاق عن ٣ امور هامة بالنسبة  
للعمل العسكري الفلسطيني :

١ - التنسيق كبرحلة وتدخل الى توحيد  
المنظمات الفدائية في منظمة واحدة مقاتلة .

٢ - العمل على تصاعد العمل الفدائي في  
المرحلة القادمة ووضع تخطيط عملي لاحتلال  
جميع الاراضي العربية المحتلة لوصول الى تحرير  
تحرير شعبية شاملة .

٣ - استهترار الثورة المسلحة واستهترار  
امدادها بالطبقات البشرية والمالية والعتاد التي  
يكلل لها تخطي جميع الصعاب التي تقبضها .

والمرآبون يمتعتون انه رغبا عن كل ما في هذا  
القرار من ايجابيات الا ان هذه التلخيص ووضع كل  
هذه التوصيات موضع التطبيق يحتاج الى جهد  
كبير وتغيير شاسل واساسي في عدد كبير من  
الاسائل الداخلية للمنظمات الفدائية الشاملة .

فاطراف هذا المجلس العسكري ثلاثة : حركة  
التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » وجيش  
التحرير الفلسطيني .. فملى سبيل المثال لا الحصر  
لتحرير فلسطين .. وما أكثر التناقضات الموجودة  
بين هذه الاطراف . فعلى سبيل المثال لا الحصر  
.. لمنظمة فتح استراتيجيتها الخاصة في حروب  
التحرير استهترار بعد عمل دائم ومستمر لمدة ٣  
سنوات بمسلة بدأت عام ١٩٦٥ بهجمات زرع  
الغام، وانتهت بعد حرب الايام الستة في عام ١٩٦٧  
بتغيير شاسل واتساع في عملياتها حتى وصلت

وركيزة للاستعمار بمصدر دائم للثقل والاضطراب  
في الشرق الاوسط خاصة وللآسة الدولية بصورة  
عامة . ومن اجل ذلك فان اهل فلسطين جديرون  
بمعون الآسرة الدولية وتليدها .

وجاء في مقدمة ما تضمنته توصيات لجنة  
الاعلام والتوجيه القومي مايلي :

● اعطاء معلومات مسانقة وامينة عن العمليات  
المسكرية التي يقوم بها لولر فلسطين في الارض  
المحتلة .

● نشر الحقيقة في جميع اللواقف السياسية  
التي تؤثر على قضية التحرير .

● اقامة حوار بين الثورة الفلسطينية ورجال  
الاعلام في الخارج وذلك بما يلائم فهمهم للقضية  
الفلسطينية، واستهترار التصديق للعدو الاسرائيلي  
بما يقرره من جرائم داخل الارض المحتلة ،  
وكشفه كحركة محلية للشعوب .

● مناشدة رجال الاعلام العرب بتفضاض  
مواقف تعمل على وحدة العمل الفلسطيني ، ولا  
تعمل على تشتيت هذه الوحدة .

● مخاطبة العقل العربي باستهترار وتعميق  
ظفورة الاستعمار الصهيوني .

وكان من اهم ما تضمنته توصيات اللجنة  
القانونية تحديد سلطات وصلاحيات للجنة  
التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وتقد نصرا على  
ان اللجنة التنفيذية هي اعلى سلطة تنفيذية للمنظمة  
وتكون دائمة الاعتقاد وعضائها مفترغون للعمل،  
وتتولى تنفيذ السياسة والبرامج والمخططات  
التي يقررها المجلس الوطني وتكون مسسولة  
لها، مسؤولة تضامنية وفردية . وانه من حق  
اللجنة وضع نظام لزيادة عدد اعضاء المجلس  
الوطني الفلسطيني حتى يتمكن المجلس من استيعاب  
جميع طاقات الشعب العربي الفلسطيني .

وتتولى اللجنة التنفيذية تشكيل الشسعب  
الفلسطيني والاضراف على تشكيلات المنظمة  
واصدار اللوائح والتطبيقات واتخاذ القرارات  
الخاصة بتنظيم اعمال المنظمة ، على الا تعارض  
مع المبادئ والنظام الاساسي ، وتنفيذ السياسة  
الحالية للمنظمة واعداد ميزانيتها .

وعلى العموم ، تبشر اللجنة التنفيذية جميع  
مسؤوليات منظمة للتحرير وفق الخطط العالية  
والقرارات التي يصدرها المجلس الوطني .

ولقد استهتررت مناقشات اللجنة المالية وتوصياتها  
وقتنا طويلا ، لان اللجنة وضعت نظما لاستهترار  
وصول الضريبة المقررة على جميع الفلسطينيين  
في اتحاد المالم . وكان محور النقاش حول « الصندوق  
القومي الفلسطيني » الذي تصب فيه الاموال من  
الشعب الفلسطيني ، وتبرعت الشعب العربي ،



## تلاوين التهنين

ضوت: وأحد فقط هو صوت العمل الوطني الفلسطيني. فمهما بذلت اللجنة التنفيذية من جهد فلن جهودها سيظل قاصرا ما لم تتعاون معها بقية التنظيمات.

ان السنة الأشهر القلبية ستحمل رياح التغيير في العمل الوطني الفلسطيني ..

## اتحاد إمارات الخليج

### الاتحاد .. جزء من استراتيجية شرق السويس

مؤتمر حكم إمارات الخليج العربي التاسع ، الذي اختتم أعماله في أبو ظبي في ٨ يوليو الماضي ، من توصيل الحكام العرب الى حلول ايجابية بشأن الخلافات التي كانت تعترض قيام الاتحاد بين الإمارات ، الذي سبق اعلانه في ٢٧ فبراير الماضي .

اعلن

ويرجع النجاح الذي صانفه المؤتمر الى الوساطة الكويتية ، وعلى أساس المقترحات التي قدمها الشيخ جابر الاحمد وزير خارجية الكويت الى حكم الإمارات في اواخر شهر يونيو ، والتي تضمنت استبعاد بحث مسألة اختيار حامية ، ورئيس دائمين للاتحاد في الوقت الحالي ، وهما المسالتان اللتان كانتا محل خلاف خاصة بين أبو ظبي والبحرين ، وادت الى فشل مؤتمر الحكام السابق في ٢٥ مايو الماضي .

وقد اعلن المؤتمر من موافقة الحكام بالإجماع على الموضوعات الرئيسية التالية :

- تشكيل مجلس اتحادي مؤقت يضم ممثلا عن كل إمارة .
- انتخاب الشيخ خليفة بن حمد نائب حاكم قطر رئيسا للمجلس .
- تشكيل لجنة اتصال دائمة ، يشترك فيها عضو من كل إمارة ، مهمتها اجراء اتصالات دائمة تحضير القانون المصري أثناء تادية مهمته بصياغة الدستور الجديد للاتحاد .

- تشكيل لجان متخصصة للعمل على توحيد النقد ، وتأمين الاتصالات البريدية والتليفونية والتلفزيونية ، واختيار علم الدولة الجديد ، والتنشيد القومي ، واصدار جريدة رسمية للاتحاد .

ووافق حكم الإمارات العربية التسع ، على ان يتم في كل دورة انعقاد للمجلس الاعلى للاتحاد ، تحديد

الى استخدام مدافع الهاون والصواريخ بالإضافة الى العمليات الكبيرة التي قامت بها داخل الارض المحتلة وما اوجده من قواعد لها داخل المدن الاسرائيلية نفسها ..

باختصار شديد فإن تنظيم « فتح العسكري وهي قوات العاصفة قد فرض نفسه نهبا على الساحة الفلسطينية واجتاز كل السبلات التي اعترضته وهو في تقدير المراقبين يمر الآن في اخطر مراحلها من ناحية اتساع وصول عملياته .

يقابل هذا تنظيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وهو لا يزال يجتاز دور ومرحلة البداية ، مع انه قد فرض نفسه مؤخرا على المنطقة الا انه لا زال في حاجة شديدة الى ممارسة الاسلوب العسكري واسلوب حرب المصلبات اكثر من ممارسته للاساليب السياسية .

وامام هذين التنظيمين يوجد جيش التحرير الفلسطيني .. وهنا تكمن المشكلة .. فهو اول جيش نظامي تركيبه الطبقي ونوعية تسليحه وتدريبه ونظام رواتب جنوده في حلجة ملة الى تعيين ضابط ، فالعركة الآن مع اسرائيل ليست في حاجة الى جيش نظامي بقدر ما هي في حاجة الى قوات مرنة متحركة للفدائيين .. المعركة الآن تحتاج الى نوعيات مختلفة تماما لتدريبات الجيوش .. ثم ان هناك تغييرا لابد ان يحدث في قيادات هذا الجيش بمفاهيهها العسكرية التقليدية واحلال قيادات عسكرية جديدة تعتمد اساسا لها على اسلوب حرب المصلبات . ثم ان التغيير ايضا يجب ان يمتد ليشمل نظام رواتب ضباط وجنود جيش التحرير ، فليس هناك داع على وجه الاطلاق لان يتقاضى مثلا احد قواد جيش التحرير راتبا شهريا يصل الى ٢٠٠ دينار اردني وبدلات سفر الى الجبهة تصل الى ٥ دنائير كل يوم ، بينما اقصى راتب يتقاضاه ضابط قوات الفدائيين هو ١٥ او ٢٠ دينار شهريا .

كل هذه القضايا ينبغي ان تطرح وتناقش بموضوعية وعلنية بين اعضاء المجلس العسكري قبل ان تناقش تصعيد العمليات .. والا فان التناقضات ستعمق بين الفرق المقاتلة وتبعد حتى تصل الى مستوى القواعد الماثلة وهنا مكن الخطر .. فهل تجتاز القيادة العسكرية الجديدة مثل هذه القضايا .. ؟ سؤال ينتظر الاجابة عليه .

### خلاصة ما نقول :

ان الموقف كله الآن بيد اللجنة التنفيذية لمنظمة تحرير فلسطين .. فمهما لاجاع المؤتمر الوطني على الثقة بها .. ومهما توصيات وشروط خرج بها المؤتمر تتطلب وضعها موضع التنفيذ .

والوقت كله الآن .. ايضا .. بيد المتطلبات المعاملة ، فليجرد الجميع من انبياءهم وليعلموا

القوى السياسية التقليدية في البلاد للاستيلاء على الحكم، وحسبت بعض العناصر القومية من أعضاء «حركة الثوريين العرب» الأوضاع بالوقوف الى جانب اللواء عبد الرحمن عارف واختياره رئيساً للجمهورية.

وفي ١٢ يونيو ١٩٦٧ اجتمع الرئيس عبدالرحمن عارف لأول مرة بممثلي للقوى الحزبية التقليدية في البلاد من الوزراء والمسكرين السابقين الذين شاركوا في الحكم منذ قيام ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨، ومن بينهم احمد حسن البكر ونجاشي طالب من رؤساء الوزراء السابقين، لمناقشة الأوضاع الداخلية في البلاد والموقف العربي بعد النكسة في حرب يونيو، والاتفاق على وضع خطة للعمل في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية، ولكن الاجتماع لم يسفر عن نتيجة لعدم اتفاق وجهات النظر بين القوى السياسية المختلفة.

ويرجع المراقبون بداية الخلاف بين فساط حركة الثوريين العرب، وبين الرئيس عارف الى اختياره للفريق طاهر يحيى رئيساً للوزراء في ١٠ يوليو ١٩٦٧ الذي لا يتمتع بتأييد كاف بين الفساط، ويخلفه الضباط القبليين، ولا يتمتع بتأييد القوى السياسية التقليدية.

وكان آخر لقاء بين الرئيس عارف وممثلي تلك القوى السياسية في ٢٠ مارس الماضي بالجديد في هذا اللقاء ان هذه القوى قد اظهرت اتفاقاً نابعاً لأول مرة في وجهه نظرها ومطالبات بتشكيل مجلس وطني في العراق في ٢٠ عضواً يشارك في حكم البلاد، وله صلاحيات رئيس الجمهورية في عزل وتشكيل الوزارات - وتشكيل وزارة انتلافية - وتحديد فترة انتقال لحين قيام مجلس تأسيسي وينتخب من قبل الشعب - ودعم القوات العراقية في الأردن - وحل مشكلة الكرد في الشمال - ومعالجة المشاكل الاقتصادية والوضع المالي في البلاد.

ولقد وعدم الرئيس عارف بالنظر في هذه المطالبات وتبين لهم بعد ذلك الاتجاه الرسمي برفض هذه المطالبات، فكان ان بعثوا في ١٦ ابريل بمذكرة الى الرئيس عارف تتضمن المطالبات السياسية السابقة، واشترك في التوقيع على المذكرة ١٣ شخصاً هم: لاجد حسن البكر، ونجاشي طالب، وعارف عبد الرزاق، وعبد العزيز العلي، وصالح مهدي عماش، وهردان التكريتي، ورجب عبد الجيد، وصبيح عبد الحميد، وعبد الهادي الراوي، ورشيد مصطفى، ومحمود شيت خطاب.

وكانت هذه المحاولات التي بذلت لاقتناع الرئيس عارف بتغيير موقفه، ولكن بدون جدوى، فقد أعلن الرئيس عارف رفضه للمذكرة السياسية، وايضا تمسكه بظاهر يحيى.

ومن الناحية الاخرى أعلن مظل هذه القوى السياسية ورفضهم لقليلة الرئيس عارف مرة

مكان اجتماع المجلس الذي يليه، وقد تقرر ان يعتمد المؤتمر الرابع لحكام الامارات في قطر في شهر اكتوبر القادم. والحروف ان اتحاد امارات الخليج قد بدأ التفكير في تكوينه في منتصف علم ١٩٦٧، على ان أعلن بريطانيا الانسحاب العسكري من منطقة الخليج في نهاية عام ١٩٧١ ويتبصر منها، لذا فقد تعرض لحملة من النقد والهجوم الشديدين من جانب القوى الوطنية والثورية في منطقة الخليج العربي، التي تتناضل ضد الاحتلال والاستغلال البريطاني للامارات العربية.

وقد اعلنت جبهة التحرير الوطني بالبحرين في اواخر مارس الماضي، ان الاتحاد بين بلدان الخليج هي قضية مصيرية تقرها شعوب هذه البلدان بنفسها، وليست مؤامرة استعمارية تحاك في الظلام ويطن بها الشعب من الخلف، وهدفها الحفاظ على المصالح التنفلية للاستعمار العالي وحماية الرجعية في المنطقة واشراك هذه البلدان في عملية التأخير التي تقوم بها قوى البردة العربية بمؤازرة الاستعمار العالي ضد الدول العربية التحررة، ان هدف الاتحاد الزيف هو خرب القوى الوطنية ومحاوله اقالة جدار امام الثورة المنطلقة من الجنوب وجامعها والتأثير السلبي ضد الثورة ومساعدة الانظمة الرجعية في الخليج.

كما اعلنت جبهة تحرير ظفار في شهر مايو الماضي: ان الاستعمار الاجلو - امريكي يدرك تباها كما يدرك الاجراء انفسهم في حكومة شاه ايران لا تمثل اي خطورة على المنطقة في ظل حكمهم، ولكن تصعيد الخطر الايراني في الخليج العربي في ظل ظروف حكم الاجراء ما هو الا محاولة من اجل لهب المشاعر القومية للجماهير العربية وطمعها بصورة غير مباشرة لمؤازرة الاجراء لايجاد نوع من التحالف فيما بينهم بحجة مواجهة الخطر الايراني، ولكنه في حقيقته يهدف الى مواجهة خطر الثوريين العرب وليس الاطماع الايرانية.

## العراق

### انقلاب ٠٠ دون تغييرات اساسية

الانقلاب الذي وقع في العراق في ١٧ يوليو، واطاح بحكم الرئيس عبد الرحمن عارف مفاجأة بالنسبة للمراقبين في العالم العربي. فان الظروف التي احاطت بهجته الى السلطة في ١٦ ابريل عام ١٩٦٦، وعدم استقرار الوضع في البلاد، كانت قد تذر دليلاً بوقوع أحداث خطيرة في العراق. ولقد أدى موت الرئيس الراحل عبد السلام عارف في ابريل ١٩٦٦، الى تفلق الصراع بين

لم يكن

بتفدية الانقلاب في نفس تلك الليلة ، وكان أن نجح الانقلاب في اقتصاص الرئيس عبد الرحمن عارف عن الحكم وترجيحه من البلاد ، والتبش على عدد كبير من الوزراء والمسؤولين من بينهم الفريق طاهر يحيى والديب الجسار رئيس الشركة الوطنية للبتروك ، كما تقرر الحجز على اموال ٢٦ شخصا من المسؤولين السليبيين من بينهم طاهر يحيى والديب الجسار بتهمة تحقيق مكاسب شخصية ، وان التهمة الموجهة لهما تتعلق بالتفقات البترول مع مؤسسة «ايوا» الفرنسية للبتروك وانهما قد حصلوا على رشوة كبيرة من الشركة الفرنسية ، وتشكيل مجلس ثورة في البلاد ، وانتخاب احمد حسن البكر رئيسا للجمهورية وعبد الرزاق النايف رئيسا للوزارة .

وقد أعلن الدكتور ناصر الحلي وزير الخارجية في الحكومة العراقية الجديدة : ان الاسباب التي عصفت بالوضع في العراق وجود مشكلات امتدت عليها الزمن ولم تلق حلا سليما وفي مقدمتها مسألة الشمال والتصدع الذي اصاب الوحدة الوطنية وعدم وضوح الاهداف . . . وقال ان الخط السياسي للحكومة الحاضرة يتسم بالحقيقة الطبيعية وهي ان العراق جزء من الوطن العربي وان الجمهورية العربية المتحدة وشعبها الشقيق قد وقفت نفسها للقومية العربية وعملت دائبة وظلت في الطليعة رائدة نهج عربي سليم . وضعت من اجل هذا بما يحتم علينا ان نضع طاقاتنا وامكانياتنا كلها الى جانب امكياتنا . . . وان الحكومة الجديدة تؤمن بالتعاون العربي وسنعمل جاهدتين على تنسيق امكياتنا مع الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والاردن ، بحيث نضع طاقاتنا العسكرية والمالية للعمل سويا على اعادة الاجزاء السليبية من الوطن العربي وازالة العدوان وتنفيذ قرارات الامم المتحدة .

وقد اشتركت في انقلاب ١٧ يوليو بعض الكتل السليبية وهي : الجناح البعثي في حزب البعث القديم ويهبط احمد حسن البكر ، الذي اختير رئيسا للجمهورية . ( وهو جناح غير جناح حزب البعث الحاكم في سوريا ) - والاضباط المحافظون من انصار اللواء عبد العزيز العقيلي وهو من البعثيين - وحركة يطلق عليها «الثوريين العرب» ويهبطها عبد الرزاق النايف رئيس الوزراء الحالي - والقوميون المستقلون ويهبطهم نجلي طالب مضوا مجلس الثورة .

ويبدو الراتيون في العالم العربي تخوفهم من نشوب الصراع من جديد بين هذه الكتل وغيرها من القوى السياسية التقليدية على مسرح السياسة العراقية ، ومن ان يؤدي الى مزيد من تفكك الوضع في العراق واضعف قواه الداخلية .

والمعروف ان جناح احمد حسن البكر ، يسيطر على المراكز الرئيسية في الدولة ويشغل

اخرى ، كما بدأ الضباط مع حركة الثوريين العرب يخلون عنه ، ويتصلون باحمد حسن البكر ويهدى بعاش وحرمان الفكرتي من قادة البعث القومي وغيرهم ويعطون للاطاحة بحكم الرئيس عارف ، رغم انهم وقفوا لفترة طويلة من قبل يستقون ويديمون حكمه .

وفي ذلك الوقت قام الفريق طاهر يحيى رئيس الوزراء باجراء تنقلات في الجيش شملت عددا من قادة الوحدات والضباط بهدف تشتيتهم واشغاف قوتهم ، وقد عارض فريق من الضباط تنفيذ النقل من بينهم المقدم عبد الرزاق النايف وكيل المخابرات العسكرية .

وقد عجل من تدهور الوضع توالي الازمات الوزارية ، مثل استقالة الوزيران الكريدين فيوزارة طاهر يحيى وهما احسان شيرزاده والمفتد عبد الفتاح الشامي في اواخر شهر يونيو ووقوع الخلاف بين طاهر يحيى واسماعيل خير الدين وزير الخارجية ، الذي يقال انه على صلة بحركة الضباط الشين في الجيش ، وكان اخرها استقالة الميميد الركن عبدالكريم فرحان وزير الزراعة والاصلاح الزراعي . وكان ان اضطر طاهر يحيى الى تقديم استقالة وزارته على ان يقوم بتشكيل وزارة جديدة .

ويقال ان القوات الوزارية التي تقم بها طاهر يحيى كانت تقابل بالرفض من جانب القصر الجمهوري مما اضطر مجده من تشكيل الوزارة . وفي ١٦ يوليو كلف محسن حسن الحبيب سفير العراق في موسكو اتناء وجوده في العراق في ذلك الوقت بتشكيل الوزارة الجديدة ، وقد ابدى الضباط الشبان ارتياحهم وتعاونهم مع محسن الحبيب تشكيلها ، ولكن بدلا من صدور القرار الجمهوري باعتماد الوزارة الجديدة ، فوجيء الجميع بترافع الرئيس عارف ، وتكليف طاهر يحيى بتشكيل الوزارة من جديد .

وعند ذلك تحركت القوى الاخرى لاتخاذ موقف سريع وحاسم . وكان ان ذهب الميميد عبد الرزاق النايف ومعه بعض الضباط الى القصر الجمهوري لمقابلة الرئيس عارف وطلبوا منه تنفيذ المطالب التالية :

● ابعاد طاهر يحيى عن الحكم وتشكيل وزارة اخرى ترضى عنها القوى السليبية المختلفة والضباط في الجيش .

● ابعاد الضباط الذين لا يثق فيهم الجيش ، واعادة الضباط الذين شملهم النقل الى املاكهم ، وايضا عودة الضباط الحاليين على التقاعد الى الخدمة .

ورفض الرئيس عارف هذه المطالبات واعلن تبسكه بطاهر يحيى . ثم خرج الضباط بعد ذلك اللقاء للاتصال بزملائهم الذين كانوا يفتنون في ذلك الوقت داخل القصر الجمهوري وفي الخارج بوالقيام

من الطلقات العشرين يقتسمون من السبب الحقيقي - في هذه الحالة - لإنشاء هذه القاعدة وانفاق كل هذه التكاليف الباهظة لتبوينها وحمايتها بانفاج من الطائرات الضخمة التي تتكلف الواحدة منها ٨ ملايين دولار .

وعلى أية حال ، فإن القتال حول خي مساته حتى في الحدود التي تم فيها ، حافل بعدد من الخيرات والعبير والدلائل العسكرية فيما يتعلق بقدرة الثوار الفيتناميين على المقاومة ، ذلك أنه في منطقة انتشار الثوار وعرضها ٨٠٠ متر وطولها ثلاثة كيلومترات ، ألقت طائرات الولايات المتحدة ، طوال ٧٧ يوما مددا من اطنان القنابل مماثل كل ما طلق على ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية. وبالرغم من ذلك ، فقد استطاعت القوات الثورية بوفاء لما جاء في البيان الخاص بقيادة جبهة خي مساته ، استطاعت ان تبديد ١٧٠٠٠ من جنود العدو ، منهم ١١٠٠٠ أمريكي ، وان تأسر المثلث من الجنود الأمريكيين وجنود الجيش العميل وتحطم وتسقط ٤٨٠ طائرة أمريكية ، وتدمر المئات من المركبات ، و٦٠٠ مدفعا موزنر وأنواع أخرى ، وتدمر أيضا «مخزنا للجازولين والوقود» واضطروا أخيرا إلى الانسحاب من القاعدة لتفادي الإفناء التام .

وأخيرا (٧/٢٣) وصلت أنباء هجوم قوى جديد على قاعدة دانانج الأمريكية الضخمة ، استخدمت فيه الصواريخ ، ودمرت مدرجات الطائرات وكثير من المنشآت والمخازن والطائرات . وقتل أنشاء الهجوم جنرال أمريكي ، هو روبرت وودلي ، قائد الجناح السابع للسلح الجوى الأمريكى . وترى وكالات الأنباء الغربية أن المعارك الدائرة حول دانانج ربما تكون بداية هجوم شامل جديد للثوار على المدن والقواعد الأمريكية في فيتنام الجنوبية على غرار هجوم رأس السنة بالقرية ، لذى كان بداية الهزائم الأمريكية في أوائل العام الحالى .

هذا في الوقت الذى أعلن فيه الجنرال هان تيان تونج الفيتنامى الشمالى ، أن الحرب في فيتنام الجنوبية قد دخلت «مرحلة جديدة جديدة» تسبح لثوار الثوار بشن هجمات واسعة النطاق ، تهدف إلى إبادة أكبر عدد من الجنود الأمريكيين « في حين تشن قوات تكتيكية من الثوار هجمات تجريبية محدودة على سايجون لاختبار دفاعها قبل الهجوم الشامل الجديد المتوقع .

وفما يتعلق بتطورات محادثات باريس ، أوضح «يولنت سكترى عام الأمم المتحدة» ، أنه ليس ثمة احتمالات تسفر عنها المحادثات التي يعبرى

تحالبا ٨ وزارات من بينها الداخلية ، فضلا عن رئاسة الجمهورية ورئيسة لركان الجيش - كما ذكرت الأنباء أن قادة الانقلاب قد اتصلوا ببعض القوى المعروفة للاشتراك في الوزارة ولكنها أبدت اعتذارها من عدم القبول .

## فيتنام

### الانسحاب من «خي مساته» لتتحدى

#### «نيان بيان فو» أخرى في «سايجون»

الانسحاب الأمريكى من قاعدة «خي مساته» الهامة في شمال فيتنام الجنوبية ، المزيد من تدهور الوضع العسكري والسياسي الأمريكى هناك . فإذا كتلت الولايات المتحدة قد أشارت في أجهزة إعلامها وصحافتها من قبل ، إلى أن «خي مساته موقع استراتيجي» هو «قاعدة هامة جدا» لا يمكن السيطرة عليها «و أن رجال البحرية الأمريكية موجودون هناك ليقوا» وأن «الولايات المتحدة ستدافع عنها بأي ثمن» ، فإن لحد من المثلثين السياسيين والعسكريين لا يأخذ تصريحاتهم من أن «قبة خي مساته العسكرية محدودة» ومن «أنهاء فعالية القاعدة» إلا دليلا على محاولة تغطية فشلهم المتزايد الوضوح في الجبهة الفيتنامية عامة .

فلك أن خي مساته في حقيقتها هي أهم نقطة دفاع عن الاقليم الشماليين في فيتنام الجنوبية ، وهي نقطة الدفاع الغربية عن القوات الأمريكية كلها ، وتقع على «بوابة» الطريق رقم «٩» الذى يربط بين «لاوس» ، وبحر الصين الجنوبي . وإذا كان الجنرال وستفولاند قد أعلن من قبل «أننا لن نترك هذه القاعدة على الإطلاق» ، فإن الجنرال أبراهام خليفة قد قرر إخلاها ، ويقف ذلك دليلا على الحقيقة على فشل استراتيجية وستفولاند التي تجسم الفلسفة العسكرية الأمريكية ، والتي تزعم «أن كل الحروب وكل المشاكل يمكن حلها بنجاح من خلال «استراتيجية الإبادة» من طريق استخدام مزيد من الرجال ، ومزيد من المعدات والذخيرة ، ومزيد من التمران والطاقة النارية» دون النظر إلى المسائل من الناحية السيكولوجية أو السياسية - على أنه إذا كتلت القيادة الأمريكية تفسر انسحابها من «خي مساته» على أساس عدم حاجتهم إلى هذه القاعدة ، بقدر حاجتهم إلى الحركة ، فإن معديدا

## ٢٠ يوليو ٠٠ ذكرى

### توقيع اتفاقيات جنيف

بضمت على توقيع اتفاقيات جنيف بشأن الهندس الصينية ، وهي الاتفاقيات التي وضعت الاساسي المصيح لوضع تسوية سلمية وعادلة لمشكلات هذه المنطقة التي ظلت لامت طويل مركزا لصراعات دامية وممريرة والتي تولدت ان تدفع بالعالم كله الى هوية صدام على نووى .

اربعة  
عشر  
علما

وقد عقد مؤتمر جنيف بناء على قرار اتخذ في اجتماع وزراء خارجية امريكا والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا الذي عقد في برلين في فبراير ١٩٥٤ ، واتفق على ان يحول هذا المؤتمر تسوية المشكلات المتخلفة من حرب كوريا ، وان يحول التوصل الى هدنة في الهند الصينية . وفي ٢٦ ابريل ، وبينما كانت معركة « بين بيان هو » تدخل

بين واشنطن وهانوي عن سلام بكر في فيتنام . كذلك اوضحت المصادر الدبلوماسية المطلعة في لندن انه ليس من المحتمل التوصل الى تسوية لمشكلة فيتنام قبل انتهاء انتخابات الرئاسة الامريكية هذا في حين اشارت مصادر وفد فيتنام الشمالية الى انه بالرغم من تصريحات « هيوبرت همفري » نائب جونسون ، التي دعا فيها الى وقف إطلاق النار في فيتنام فورا ، الا ان الوفد الامريكي في المحادثات ، لم يعرض وقف إطلاق النار . مما يدل من وجهة نظر الفيتناميين الشماليين : على وجود خلافات بين زعماء الحزب الشيوعي والامريكي فيها يختص بالسياسة الامريكية في فيتنام . على الامر الذي له كل دلالاته الواقعية فيها يتعلق بالسياسة الامريكية للتعمة حاليا في فيتنام ، هي ان الرئيس الامريكي جونسون ، قد قام أخيرا بتوقيع قانون بمصاد ٩ مليارات دولار كجزائرية اضافية ، ثلاثا لنامية النفقات الزائدة لحرب فيتنام ، ١٠٠ مليون دولار لزيادة « المجهود الحربي » في كوريا الجنوبية .

## روديسيا بين خلافات البيض والكناح المسلح

## تعليق

بين صفوف الافريقين في روديسيا معلما على بعض القضاة التي لا تحب الاخذ بأسلوب الكناح المسلح ، والاضداد بالكتيبات « للبل السلمي » . وهو يكسب بذلك — ايضا — وعظم صفوف البيض نظرا لما مسوف يحمله اعلان السنون من استقرار « شكلي » . اما مجموعة حناير فصلت بشجيرة الاسراع باعلان الجمهورية ورفض منح الافريقين اوسع من االبركان علم الاعتراف بشكل كامل على جنوب افريقيا و « رمى طوبة » بريطانيا وامكانية الوصول معها الى حل .

ان اليوني — جيما — ينطلقون من منطق واحد هو : الاحتفاظ بروديسيا وهم الاقلية الصغرى مهما كان الين . وينطلقون حول اسلوب هذا « الاحتفاظ » فصب ، والواقع ان خضرة — سيبيث التولية والزلية والكنز فكان في نفس الوقت ، كان يمكن ان تمثل خطوة التمدد التي انها تمت قبل بدء الكناح المسلح الوطني الافريقين . ولكن الحركة الوطنية المسلحة لغدت زمام المبادرة — وبقي النظر عن مدى حجمها وزنها الان — ويتوقف على مدى فعاليتها ونسبتها وتطورات أحداث المستقبل في روديسيا .

هشيم شعلان

وفي متعلق ، فيستلعب صفوف الوطنيين الافريقين ونحو الراي العام للحرر في الخارج ، بينما طرح بين صفوف جهة البيض الحاكمة سؤال : كيف نواجه الكناح المسلح ؟ وكان لابد ان تختلف وجهات نظر البيض في ذلك .

فمجموعة سيث تتلذذ بشجيرة الاملان من « دستور دائم » — يجرى اعداده فعلا — يعطى للافريقين ( الذين يرفض منهم البيض كعما ) حق دخول الاتفاقيات والتوصل على عدد من بقاعد البركان ( الاقلية كعما ) . وهو بذلك يسمى الى ضرب اكثر من مصور بمجسر واحد « انستور » : — فهو يرفض — من حيث الشكل — لقطاعات من الراي العام العالي بزم انه ينو الى « حكم الاقلية » الافريقية بالتدريج ، ليحتل انفسيا فيه يخلف من حدة مواقف الراي العام العالي ضد . — وهو يرفض ايضا حكومة بريطانيا التي تبحث في الواقع من « مخرج » — حتى شكلي — لحل المشكلة بينها وبين حكومة اليوني في روديسيا . ويعتقد سيث في ذلك على جهد « المحافظين » الذين سيتلقون « للكرة » للهجوم على حكومة العمال بهدف الوصول الى حل . — وهو يعتقد ذلك — مؤقدا ، انفسيا

ما هي الدلائل التي تكمن وراء المسئلة حفر وزير داخلية سيث واحد الاعضاء البارزين في قيادة حزب الجهة الحاكم ؟ وهل تنبئ هذه المسئلة من احتمالات معينة لتطورات الأحداث في روديسيا في المستقبل القريب ؟

ليس مبالغة في تبسيط الامور ان نقول: ان هذا التقسام « الجزئي » داخل جهة ابيض الصغرى ، واحد من نماز الكناح الوطني المسلح الذي يبداء الافريقون في روديسيا في مارس الماضي .

لقد تحلق الكناح الوطني المسلح في وقت كانت فيه مشكلة روديسيا قد وصلت الى حد ينفى معه اليوت من حل . — فليست بريطانيا راضية كل الرضا عما يحدث في روديسيا . — ولا الافريقين بشكل عام ، ولا روديسيا بشكل خاص واتضح من تطورات المشكلة .

— ولا صفوف البيض والسياسة حيث ان الانفصال من جانب واحد لم يحل رغم مدى حواي مستعجلين الاستمرار المشد . — والراي العام العالي كذلك في راي من تطورات المشكلة . في هذا الجو من « عدم الرضا العام » جاء الكناح المسلح كمثل جيد حاسم

اعلانا متقصلا تعهد فيه الاستتخام امريكا القوة والا تهود باستخادها لافشل اتفاقيات جنيف .  
اما بقية القصة فيمعرفة .. فامريكا بعد ان فشلت في جر حلفائها الى حرب جماعية ، قررت ان تخوض هذه الحرب منفردة .

والحقيقة ان حلفاء امريكا عندما رفضوا الخطة الامريكية انها رفضوا ان يكونوا ضحية للمصلح الامريكية غفى الفترة الاخيرة من الاحتلال الفرنسي للهند الصينية كانت الانتكارات الامريكية هي المستفيد الحقيقي من هذه الانتكارات ..  
وفجأة اكتشف الفرنسيون انهم يحاربون هناك دفاعا عن المصلح الاقتصادية الامريكية .. وقد عرض الرئيس الفرنسي السابق رينيو المسألة بوضوح وصراحة قائلا « انكم ايها الامريكيون تحصلون من الهند الصينية على ٨٩٪ من ممتلكاتها الطبيعية و ٥٢٪ من احتياجكم من الصفيح .. وهكذا فلاننا من الناحية الفعلية نحارب في الهند الصينية دفاعا عن مصالحكم انتم لا من اجل مصالحنا نحن » .

وهكذا خاضت امريكا الحرب منفردة ، فبدأت بقيادة حكم عميل ، وقررت اجراء الانتكاسات العامة التي نصت عليها اتفاقيات جنيف كسبيل لتوحيد شطرى فينتام .. ثم تطورت اللعبة الامريكية من مد الحكومة العميلة بالمساعدات العسكرية .. الى مدها بالخبراء العسكريين .. الى ارسلان اكثر من نصف مليون جندي امريكي وجنود آخرين من البلدان الموالية لامريكا .. وتحوّلت فينتام بسبب التدخل الامريكي الى مسرح لاعداد انواع الحروب ضراوة ووحشية وبأسا .

وفي مواجهة هذه الحرب الوحشية يخوض الشعب الفيتنامي في الشمال والجنوب بحركة الدفاع عن استقلال ووحدة الوطن . ويخوض الشعب هذه المعركة القاسية تامه بسرارات المؤثر الثالث لحزب العمل الفيتنامي التي تقول : « قد نجف الانهار .. وقد تدهتر الجبال ، ولكن تصبم شعبنا على اعادة وحدة الوطن ان يترسزع ولسوف ننتصر في النهاية » .

وبالرغم من كل الاجراءات الوحشية واسلمة القتل الجماعي والغزوات المسلحة والفسلفة والحارقة ، بالرغم من عمليات الإبادة بالجملة يواصل الشعب الفيتنامي مسوده الشجاع مؤكدا كلمات لين « انها الحرب غير الملائمة ، فسد الشعب غير الملائم ، في المكان غير الملائم » .

.. وبعد اربعة عشر عاما من التجارب وانهار الدماء والدمار تظل اتفاقيات جنيف كما كانت منذ البداية السبيل الوحيد ليجاد تسوية عادلة .. وسلمية للمشكلة الفيتنامية .

مرحلتها الحاسمة مؤذنة بانهيار تام للنسكاسة الاستعمارية الفرنسية في المنطقة ، افتتح مؤتمر جنيف . وقد حضر المؤتمر مولوتوف . ( الاتحاد السوفيتي ) جون فوستر دالاسي (امريكا) ايند (بريطانيا) بيدو (فرنسا) شواين لاي (الصين الشعبية) .

ومنذ الوهلة الاولى للاجتماع ادرك الجميع ان المشكلة اكثر اهمية والاكثر الحما هي مشكلة فينتام حيث تتعرض فرنسا لفطر هزيمة ساحقة . ولم يكن دالاسي قد ذهب الى جنيف بحثا عن السلام لكنه ذهب الى هناك في محاولة لانتعاش لسكراته الثريين بضرورة القيام بعمل عسكري موحد في فينتام متهددا باقتناع للدول الست عشرة التي ساركت في حرب كوريا كي تشارك ايضا في الحرب ضد فينتام . وقد حاول بيدو ان يؤيد دالاسي ، لكن مركز حكومته كان مهترا وضعيفا ، وما لبثت ان سقطت بعد اسابيع بعد ان انسحبت منها الجمعية الوطنية الثقة . اما بريطانيا فقد عارضت بشدة اي عمل جماعي ضد فينتام وقال ايند كلمته الشهيرة « ان الحرب في فينتام حرب غير ملائمة ، ضد شعب غير ملائم .. وفي مكان غير ملائم ، ومع احتدام الخلاف بين الحلفاء الغربيين غادر دالاسي المؤتمر غاضبا في ٢ مايو تاركا بدلا منه الجنرال بيندل سبيث ..

وبالرغم من الغضب الامريكي امكن للمؤثر ان يحقق نجاحا باهرا ساعد عليه النصر الباهر الذي حققه الشعب الفيتنامي في معركة « دين بيان فو » .. وهكذا امكن التوصل الى اتفاقيات جنيف التي تنص على ..

● انسحاب القوات الاجنبية تماما خلال ٣٠٠ يوم ..

● انه يهدف الاسراع في اعادة تجميع كل طرف لقواته العسكرية تقسم فينتام الى قسمين يفصلهما خط العرض ١٧

● لا تزايد القوات المسلحة لاي من شطرى فينتام ، ولا يدخل اي منهما في تحالفات عسكرية ، ولا يسمح لاراضيها بان تكون مركزا لاية قواعد عسكرية اجنبية .

● لا يجوز لاي من الجانبين اتخاذ اية اجراءات عقابية ضد الاتصال السياسيين للقسم الآخر والمثيين في اراضيهم .

● تأكيذا لوحدة فينتام نص على ان تجري في ٢٠ يوليو ١٩٥٦ انتخابات عامة في كل من شطرى فينتام بهدف اعادة تأسيس حكومة موحدة لفيتنام كلها .

● تقر ان تشرف على تنفيذ هذه الاتفاقية لجنة ثلاثية من مندوبي كندا وبولندا وبرلمسة هندي وقد وقع المندوبون جميعا على هذه الاتفاقية ما عدا المندوب الامريكي الذي اكفى بان اصغر

## الموجة الانتخابية في ظل الديمقراطية الغربية

### شهدت

البلاد الغربية ، خلال الأسابيع الماضية ، تطبيقات عميقة للانتخابات البرلمانية على النمط الغربي في إيطاليا وفرنسا وتركيا وكندا واليابان . كما ترى حاليا أولى مراحل المعارك السياسية لاختيار المرشحين لانتخابات الرئاسة الأمريكية . ويجمع هذه التجارب — على اختلاف نتائجها ودلالاتها الظاهرية — مغزى واحدا عينا هو عزز الديمقراطية الغربية عن تلبية رغبات الجماهير واحتياجاتها .

ففي تركيا ، ينتصر الحزب الحاكم المتسلط بسياسة الأحلاف ، بالرغم من المظاهرات العنيفة المستمرة التي يقوم بها شباب الجامعة والشعب ضد القواعد الأمريكية ، وضد اشتراك تركيا في حلف الأطلسي والمركزى .

لما في إيطاليا ، فيلارغم من التقدم الذي أحرزه الحزب الشيوعي في نسبة الأصوات ، وفي مقاعد البرلمان ، وفيلارغم من تصعد ائتلاف يسار الوسط الذي تغلّى الاشتراكيون في ظله عن مطالب الجماهير نهنا لبقائهم في الحكم مع الحزب الديمقراطي المسيحي البييني — بالرغم من كل ذلك وقع اختيار رئيس الجمهورية والرئيس الاشتراكي الديمقراطي **ميسسراجيت** على الديمقراطي المسيحي **جيوفاني ليوني** لتشكيل حكومة أقلية من الحزب المسيحي وحده . وتحتل هذه الحكومة بنية مجلس النواب بفضل امتناع الحزب الاشتراكي المنحد من التصويت منذ الانسحاب على الثقة . وهكذا تبض إيطاليا بحكومة حزب ثل أقل من ٤٠ ٪ من أصوات الناخبين وله ٢٦٦ مقعدا من ٦٣٠ في مجلس النواب .

لكن ماذا تستطيع مناورات الرجعية والأحزاب الليبيرية والانتهازية آراء حركة الجماهير سيادة الشارع والبلاد ؟

بينما كان يجري تشكيل الوزارة ( ٢٢ يونيو ) سد الطلبة اليساريون مخرج معرض بيئالي فيننسيا وتعرض الجناح الأمريكي لآسى هجوم ، وانسحب بعض مفصاهر الفئتين من إيطاليا والسويد وفرنسا وغيرها . وفي أوائل يوليو انزرب ميل الصناعة والزراعة والمواصلات والبنوك ونجم القلابة ، ويات متوقعا ان تنفذ نقابات السكة الحديد تهديدها بالانزراب الشامل في بعض القطاعات ، وكذا معسل وموطنو المصحف . وفي انبياء الائتراع على الثقة ( ١٠ )

يوليو ؟ اقتربت آلاى العمال لمدة ٢٤ مساعاة لاحتجاجا على فصل بعضهم من أعمالهم ومطالبين بزيادة الاجور وتحسين ظروف العمل ، وقالبوا بمسيرة عطلت المرور وسط العاصمة . وصرح **لويجي لونجو** زعيم الحزب الشيوعي ، بأن جميع الدلائل تشير الى عزز الحكومة عن تقديم حلول فعالة للمشاكل التي تعانيها البلاد .

هكذا بدأت إيطاليا تشمر بالصيف الساسخن الذى تدفع اليه الرجعية البلاد باصرارها على تجاهل مطالب الشعب وارانته التي اعراب عنها في الانتخابات ، والتي لا يبدو ان الاعيب ومناورات الاحزاب البورجوازية مستنقذ على تعطيلها بالاستناد الى حماية الديمقراطية البرلسانية الخادعة .

وفي اليابان ، انصرفت انتخابات ٧ يوليو لتجديد نصف اعضاء مجلس الشيوخ ( ١٢٥ ) ، من فوز حزب الحكومة الديمقراطي الحر برئاسة **ايزاكو سايو** . ولا يقوم مجلس الشيوخ بدور هام في توجيه سياسة البلاد ، يمسك الحسل بالنسبة لمجلس النواب . ومع ذلك فقد اهتم المراقبون بهذه الانتخابات ، لانها بمثابة مؤشر الى اتجاه الناخبين ( ٦٧ مليون ) ، آراء سياسة الحكومة . كما انها آخر انتخابات تسبق حلول موعد تجديد معاهدة الامن المتبادل مع امريكا سنة ١٩٧٠ .

ولقد كانت السياسة الخارجية محور الانتخابات وقد حصل حزب الحكومة على ٦٦ مقعدا ( بخسارة مقعدين ) فاصبح له ١٢٧ من ٢٥٠ مقعدا بمجلس الشيوخ . ولما كان زعماء المجلس محرومون من حق التصويت وعددهم ١١ ( رئيس مجلس ووكيله ، ٣ وزراء ، ٦ نواب وزراء ) ، فان حزب الحكومة يحتاج الى ١١٦ + ١٣٧ مقعدا لضمان الاغلبية ولو فقد مقعدا واحدا آخر لاضطر في سبيل الاحتفاظ بالاغلبية الى التخلي عن المراكز القيادية في المجلس للأحزاب الأخرى . ومن هنا تأخذ خسارة المقعدين دلالاتها . يضاف الى ذلك ان الـ ١٥٠ عضوا يجسرى انتخابات ١٠٠ منهم في دوائر محلية ، قومية ، ١٥٠ في دوائر محلية بلدية ، وتنقسم بتنظيم الأصوات المؤيدة للحزب الديمقراطي الحز في الدوائر المحلية كالآتي :

١٦٥٦	٥٢ ٪
١٩٦٢	٤٧ ٪
١٩٦٥	٤٤ ٪

وفي مقابل ذلك لحزبتى أحزاب المعارضة بعث التقدم في الجملة .

ونتيجة الانتخابات لا تعبر حقيقة من سخط الراى العام اليابلى الشديد على التواعد الأمريكية ومحاولات تزويدها بالسلحة النووية كما تتعارض مع موقف الشباب اليابلى المناهض

لقد أحرز حزب الأحرار ١٥٤ مقعداً في مجلس العموم من ٢٦٤ مقبل ١٢١ سنة ١٩٦٥ ، وبهذا أصبحت له لأول مرة الأغلبية المطلقة . وحصل حزب المحافظين على ٩٢ مقعداً مقبل ٩٧ سنة ٦٥ ، ويتنصت الأحرار في كويك ولونتاريو والغرب تغلب المحافظون في المناطق السطحية . ولا يختلف موقف الحزبين الكبيرين كثيراً في موضوع الوحدة القومية ، فكلاهما يرى المحافظة عليها ويمارض الانفصال ، أو منح أي إقليم شخصية دولية مستقلة .

ويعزى انتصار حزب الأحرار إلى اعتقادهم على نصر الشباب — ومنهم عدد من الوزراء — كما يعزى انتصارهم إلى أن كلمة المكاسب في مجال التأمينات الاجتماعية قد أحرزت في ظل حكومتهم خلال السنوات الأخيرة . وقد أعلن ورودو قبيل الانتخابات أنه يعتزم في حالة انتصاره إعادة تقييم السياسة الخارجية برمتها في اتجاه الاعتراف باليمين الشعبية ، وإعادة النظر في مدى المشترك كندا في حلف الأطلسي بالتركيز على التعاون السيلسي بدلاً من التعاون العسكري .

إن الشعب الكندي أيضاً يتطلع إلى التغيير . وتعكس الوجود الانتخابية لحزب الأحرار مطالب الجماهير ، فإن لم تستمر لها الحكومة فإن هذا سيكون نذيراً بمصاعب كبيرة تنتظر الحكومة الجديدة .

## فرنسا

### شعار « المشاركة » بعدد اللجوء إلى « تكتيك قديم » !!

هناك خلاف ينكر بين المعلقين السياسيين في العالم ، حول نتيجة الانتخابات التشريعية الأخيرة . فقد أدت إلى انتصار برلماني ضخم للديجوليين وحرمة واضحة لليسار بما فيه الحزب الشيوعي ، وتحرك من جانب الوسط نحو الديواليين ، وتطور في السياسة الديوالية الداخلية نحو الازدواجية « المشاركة » ( مشاركة المنتجين مع القيمين بالانتاج والدولة في تصريف الأمور المحلية ومن ثم العلية ) . يضاف إلى كل ذلك ظهور ملامح جديدة على مسرح السياسة الفرنسية ، منها — حسبما أوضحته مجلة « دين أفريك » الدولية في ٦/٢٠ الماضي — أن هـ أو ٦ ملايين من الشباب الفرنسي الذين لا يضمهم أي تنظيم سياسي في فرنسا يفرضون جميع السياسات

## ليس

للولايات المتحدة ، ومع المطالبين بالقائمة علاقات أكثر ودية مع الصين الشعبية ، ووزارة التبادل التجاري معها .

وقد بلغت الانفصاليات المناهضة لأمريكا وقواعدهما العسكرية ربما قياساً خلال الشهر السابق على الانتخابات ، ففي أوائل يونيو قام ١٢٠٠٠ طالب من جزيرة كوسبي بمظاهرات عنيفة ، بسبب سقوط طائرة مقاتلة أمريكية في حرم الجامعة وطلبوا بجلاء كافة الطائرات من قاعدة إيفازوكي ، وأنضم اليهم عدد من المترشحين وحاولوا اقتحام القاعدة . وبعد أيام حاول الطلبة منع تفريغ شحنة ذخيرة من سفينة أمريكية في ميناء قرب هيروشيا . وقطع العمال والطلبة الطريق على قطار ذخيرة أمريكي ، واحتلوا محطة سكة حديد لتعطيل الحركة بها .

وقبل الانتخابات بأيام قامت مظاهرات ضلعية مطالبة بإزالة القواعد ومخازن الذخيرة الأمريكية نوراً والقضاء بمساعدة الأمن المتبادل. ومن المعروف أن أمريكا تستغل القواعد والمدن اليابانية لاصلاح معدات الحرب وأعلنتها إلى ميسلين القتلى في فيتنام وغيرها .

ومن أهم المطالب للوطنية لليابانيين ، إعادة جسر ريوكيو ، وأهمها أوكنوا ، وقد استولت عليها الولايات المتحدة أبان الحرب وتشترط لاحتياها الاحتفاظ فيها بقواعد نووية أمريكية كطوة نمو مصمم هذه القواعد في باقي أنحاء اليابان . وقد أضرب مؤخرًا العاملون اليابانيون في القواعد العسكرية بالجزيرة ، احتجاجاً على أمر أصدرته السلطات الأمريكية بحرمين الأهالي من حق الاضراب .

وأزاء هذا لجأت أمريكا للتأثير على الناخبين إلى مغزوة . فاعادت إلى اليابان جزر بولين التي احتفظها أبان الحرب، واستغل سلفو الشعور الوطني فوراً بإعادة أوكنوا أيضاً كسبا للأصوات ، وأعلن موافقته على احتفاظ أمريكا بقواعد نووية في الجزيرة في حديث له يوم ٢٤ يونيو .

ويقف إلى جانب الرأي المسلم الأحزاب الاشتراكية والشيوعية وتنظيمات العمال والطلبة ، وكلها تعارض بشدة معاهدة الأمن المتبادل ووجود القواعد العسكرية الأمريكية .

وفي كندا ، تشهد انتصار حزب الأحرار ، وصمود نجم زعيمه الجديد بيير اليوت تروودو ( ٤٨ سنة ) ، خليفة لستر بيرسون في رئاسة الحزب والوزارة ، بعد مؤتمر الحزب في أبريل ١٩٦٨ . وكان محور الانتخابات الصراع بين دعاة الانفصال في كويك ودعاة الوحدة الوطنية ووقعت بسبب ذلك اضطرابات عنيفة عشية الانتخابات ، وتأخرت إذاعة النتيجة في الإذاعة الفرنسية بمونتريال .



العريضة التي تحققت في البرلمان بقولها : « انه يقعن على الاغلبية العريضة ، ان تترك ان المناهج المستخدمة منذ ١٠ اموال ، لا تستطيع فيها لو استمرت او تفاقمت ، الا ان تقضى نهائيا على هذا النصر العريض » . كذلك فقد اشارت الى « سي. بيوز أند ورلد ريبورت » الامريكية في ٢٦/١٠ الماضي الى انه لايسمى من المتوقع ان تضع الانتخابات العامة نهاية لشاعر السخط الخطيرة التي غزاها اهل ديجول للمشكلات الداخلية التي تواجه بلاده لفترة طويلة وان ثمة احتمالا بفجاء أزمة أخرى في الكوير القادم عقب انتهاء المطالبات الصيفية ، فمن الممكن ان تضغط على الزناد حوامل عدة ، كالقنبر من جراء التضخم الذي تعاني منه البلاد ، والبطالة وغيرها من المعثرات الاقتصادية لتنتقل الشرارة الاولى لقتال جديدة » .

وعلى اية حال فايا كانت التوقعات التي تتعلق بمصر الديجولية ، فان فكرة « المشاركة » التي أتى بها ديجول ، ستمكثها الى حد كبير من الحركة التكتيكية المتقدمة ضد خصومها من اليساريين . ذلك ان « اتحاد احزاب اليسار غير الشيوعي كما اوضح الكاتب الفرنسي « أندريه هيليب في الموند » اخيرا - قد قلل بنفسه من قيمته . فبينما كانت تلتقي أزمة الطلاب في البرلمان ، لم تكن كلمات الاتحاد الا تكرار لشعارات قديمة لا تتفق مع بشكل الساعة ، وقصلا من ذلك ، فانه لم يقدم اي برنامج جدي ، وكل ما فعله هو الانطلاق في المزايدات في المسائل التي تعين على الحكومة ان تبدي تنازلات بشأنها » .

ولعل من اهم النتائج المترتبة عن فوز الديجوليين باغلبية ساحقة ، ان هذا الفوز سوف يفتحهم عن الاعتماد على انصار **فاليري جيكار ديستافا** الذين كان ديجول يعتمد عليهم في البرلمان لتحقيق الاغلبية لاتصاره في الماضي ، كذلك فانها ستفتحهم ايضا عن الاعتماد على نواب الوسط المعتدلين .

على عتوق ما اشارت اليه « الفينانشيل تايمز » البريطانية في اواخر يونيو الماضي ، فان سقوط ديجول بهذه الاغلبية الساحقة بعد نصر لفكرته التي تستهدف تجنب فرنسا ، الصراعات الحزبية العديدة ، وتركيز الصراع في فرنسا في نظام برلماني يعتمد على حزبين فقط : الحزب الديجولي من جانب ، والشيوعيون والاشتراكيون من الجانب الآخر .

وعلى اية حال فان نجاح النظام الديجولي في ضمان الاستقرار للمجتمع الفرنسي سواء في المستقبل القريب او البعيد ، انها يتوقف على قدرته على اتخاذ موقف متجدد وحقيقي لتحقيق كافة المطالبات التي كتبت محوراً للأجتماع الجماهيري والطلابي ابان الاضطرابات الاخيرة » .

والساسة الفرنسيين المعلنين حالها على تصرع السياسة الفرنسية ، ويقدمون انفسهم كقوة ذات خطورة في حياة بلدهم السياسية .

والحقيقة ان الديجوليين عمدوا الى استخدام الماهر « لتكتيك قديم » ، وذلك باستغلال موجة الاضطرابات والمظاهرات الناجمة عن « ثورة الطلبة » ، للالتقاء بان البديل الوحيد عن الديجولية هو الفوضى والعنف الدموي وسيطرة « الشيوعية » . وقد استمرت صحيفه « **لوماتيبييه** » فيم يتلى بهذا الصدد في ٧/٢ الماضي الى ان « التهويلات بالحرب الاهلية والاكاذيب والعنف ، قد اتت نهارها ، وقد كان للضغط الهائل الذي مارسته الدعاية الحكومية نتيجة في دعم الاتحاد الميمني المقدس بصصة مؤقتة » . بيد انها اشارت في اول يوليو الماضي الى انه « ليس هناك من شك في ان ديجول سيهزم نفسه على مثل هذه الجمعية » ، حيث اكبه العليا ستكون لاغلبيته ، غير انه قد يخطئه اذا هو لم يذكر ان اجلس عام ١٩٥٨ الذي كان عدد نواب الميمني فيه ٣٩٠ عضوا ، قد حجبته منه الثقة قبل انتهاء الدورة التشريعية باغلبيه قدرها ٢٨٠ صوتا ضد ١٧٢ . فما من شيء يمكن تصويته بعد ، وتلك التناقضات التي جعلت رئيس الدولة يقف في شهر مايو الماضي في وجه الطليقة للعائلة وفي وجه الجامعة ، لم يذهب بها انتصاره في الانتخابات . ان الوضع الاقتصادي لم يشر كثيرا ، وكذلك النصف مليون من المتعطلين من العمل ، كما ان الجامعة لا زالت في انتظار الإصلاح . ومن الواضح ان الحكم الديجولي الذي يقفه بنجاحه الكبير ، سوف يستمر غدا في سياسته في الانكماش الاجتماعي التي سار عليها خلال الاموال العشرة الماضية ، بل انه قد يجعلها تزداد تفاقما . ولما كانت نفس المقدمات تعلى نفس النتائج ، فانه سوف يستطعم من جديد بالاحتجاج الشعبي » . واشارت اليمينية الى ان « ديجول قد حصل على ايقاف التنفيذ ، ولكن نطلبه مقضى عليه لا محالة » . على ان بعض المعلقين السياسيين يرون ان مثل هذه التحليلات من جانب « اليمينية » قد تكون محاولة لتعطية فشل الحزب الشيوعي ومحاوله للتقليل من شأن النصر الديجولي ، وهو انتصار محسوس .

وعلى اية حال فقد كتبت مجلة « لورور » الفرنسية في عددها الصادر ٧/٢ الماضي موضحة ان نسبة الـ ٢٥٪ من الاصوات التي حصل عليها الديجوليون ، اقل كثيرا من معنى الاغلبية الفرنسية ، ولذا فعلى انصار بوببيو الا ينسوا ان ٥٤,٩٢٪ من الفرنسيين الذين لم يقع اختيارهم على مرشحهم ، لا يزالون موجودين ، يرقبون ما يفعلون » .

هذا وقد وجهت « **البحار** » الفرنسية تحذيرها في اول يوليو الماضي الى الاغلبية الديجولية

## تشيكوسلوفاكيا

### هل الاشتراكية في خطر ؟

لائزال

التطورات الاخيرة في تشيكوسلوفاكيا ، بعد تحية الرئيس التشيكوسلوفاكي السابق « **اتلوسين نوفوتني** » ، ويعد « **الاصلاحات الديمقراطية** » الجديدة ، لا تزال موضع اهتمام وتلقى بفح في ، لا من جانب الرأي العام الاوربي بحسب ، وانما من جانب الرأي العام التقدمي العالمي عامة .

فقد اشهرت الاحزاب الشيوعية الخيبة التي عرفت مؤتمر قمة لها في بودابست اخيرا ، بشأن المسألة التشيكوسلوفاكية ، وهي الحزب الشيوعي السوفيتي ، والبولندي ، والاسلاني ، والجرمي ، والمجرري ، والبلفاري ، اشهرت في رسالتها الى الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ، الى ان التطورات التشيكوسلوفاكية الاخيرة « **غير مقبولة بالرة بالنسبة لدولة اشتراكية** » ، واوضحت ان « **على التشيكوسلوفاك واجبا تجاه الحركة الشيوعية** » ، وحثت زعماءهم على اتخاذ اجراءات « **ضد القوى البينية والقوى المعادية للاشتراكية** » . واكدت ان الاحزاب الخمسة تشهر « **بقلق عميق** » بشأن ما يسمى بـ « **خط التحول الديمقراطي** » ، الذي اتبعته القيادة الجديدة في تشيكوسلوفاكيا ، وبرزت ان الموقف في تشيكوسلوفاكيا يعتبر تهديدا للحركة الشيوعية كلها » ، واشارت بصفة خاصة الى البيان الذي وقعته ٧٠ شخصية تشيكوسلوفاكية بارزة ، ودعت فيه الى الاسراع في الاجراءات الجديدة ، ووصفت الرسالة البيان بأنه « **البرنامج السياسي والتنظيمي لثورة مضادة** » . كما اكدت ان « **المرتدين في تشيكوسلوفاكيا يسيطرون على الصحافة والاذاعة والتلفزيون** » .

وقد نشرت صحيفة « **برافدا** » السوفيتية نقلا افتتاحيا قالت فيه « **لقد اصبح من الواضح الآن ، ان القضية هي قضية ما اذا كنت تشيكوسلوفاكيا ستبقى دولة اشتراكية ام لا** » ، الامر الذي ضاعف من القلق لدى المتابعين لتطورات المشكلة التشيكوسلوفاكية ، وازدفت « **برافدا** » قائلا « **ان عمال المصانع ومنظمات الحزب وبعض اعضاء اللجنة المركزية للحزب التشيكي يطالبون بفرض قيود على المنعصر البينية المناهضة للاشتراكية** » ، ويتخذ اجراءات فعالة لتدعيم الاشتراكية » . كما ذكرت البرافدا في نيا آخر له اهميته : « **انه تم اكتشاف مخليهم سرية للأسلحة على الحدود التشيكوسلوفاكية المتاخمة لاراضي ألمانيا الغربية** » ، تحتوي على

أسلحة صممت في الخارج » وقالت « **ان اجهزة البوليس التشيكوسلوفاكي اكتشفت مخزنا سريرا للأسلحة في منطقة مصيف كارلوفي فارى تحتوي على مئسمسات وبنائق اوتوماتيكية ومذمات رشاشة ، وكلها مصنعة امريكية** » . وانتهت برافدا وزارة الدفاع الامريكية ووكالة المخابرات المركزية الامريكية بتبشير مؤامرة تهدف الى تقويض وحدة الدول الاشتراكية . كما ذكرت وكالة الانباء التشيكوسلوفاكية « **انه وجد في مخزن الاسلحة ٢٠ مخفعا رشاشا ، واسلحة حديثة اخرى ، وفخاخ** » .

الا ان رد الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي على رسالة الاحزاب الشيوعية الخمسة قد اكد بوضوح : « **اننا لا نرى اسبابا واقعية لنسبح بوصف الموقف الراهن بأنه « **مضاد للثورة** » ، وجاء فيه : « **ان الضحال والصداقة بين تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى مبنيان على اساس متينة في جذور النظام الاشتراكي نفسه ، والتقاليد والخبرات التاريخية للشعب التشيكوسلوفاكي ، وفي جذور مصالحه وانكاره ومضامره ، وان تشيكوسلوفاكيا مصممة على السعي لتعميق علاقات الصداقة بين دول العالم الاشتراكي على اساس الاحترام المتبادل للسيادة** » . وقال الرد ايضا : « **ان زعامة نوفوتني شوهت اسمها الحزب ، وخلفت نزاعات بين التشيكوسلوفاك ، وبين العمال والمثقفين ، وبين الشبان والسنين ، اما اسلوب الحزب الشيوعي ، فيعتقد على التأييد الاختياري للشعب ، وعليه ان يستبد سلطته من امسالة ، لا ان يفرض آراءه بالاوامر** » . كذلك اعلن الكسندر دوبتشيك سكرتير الحزب التشيكوسلوفاكي في حديث له بالتلفزيون اخيرا « **انه لن يراجع خطوة واحدة من الاصلاحات التي اقترها الحزب** » . وقال : « **اننا نريد ان تكون اشتراكنا بمستعدة من الجذور العميقة في عقول شعبنا ، فقد دفعنا ثمنا باعظا لاختطائنا في الماضي ، ولابد للاشتراكية من ان تستعيد وجهها الانساني** » ، كذلك فقد تبين مما اذاعه راديو براج « **ان مجلس الوزراء التشيكي ايد موقف مكتب رئاسة الحزب من رفض النظرية القسطة ان اساس الاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا مهددة بالخطر** » .**

كذلك اوضح الرئيس اليوجوسلافي تيتو في حديثه للاهرام « **ان الموقف ليس فيه ما يعرض الاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا للخطر ، واذا حدث بعض التدخل او الضغط من جانب الغرب ، مما يشكل او يمكن ان يشكل خطرا مباشرا على النظام الاشتراكي نفسه ، فان**

وبالتنسبة للفتية الرئيسية وهي قفسية « الطعام لفقراء » فان الحملة قد ركزت اهتمامها على سوء التغذية والوجع في ٢٥٦ وحدة من اقتر الوحدات الادارية في البلاد . وفي هذا الصدد اشارت « **الهرالد تريبيون الدولية** » الى انه « قد ظهر بوضوح ان وزارة الزراعة كفت تنحرك ببطء شديد بالنسبة لتحقيق مشروعات غروت الامريكيين الياسين » في هذه الوحدات . كذلك اشارت الى ان « طغيان لجنة الكونجرس الذي اجبر الوزارة على ان تركز بصورة كاملة تقريباً على مصالح منتجى الطعام ، كان من الامور التي لتفت اهتمامها كجى الطعام ، كان من الامور التي بالتسوية الحكومية ، الا انه لم تقض بعد النتائج » المالية « لخل هذا اللقاء ».

وما هو جدير بالذكر ان السيدة كورينا كينج ارملة مارتن لوفتر كينج قد ربطت خلال المسيرة ما بين الكفاح الداخلي ضد التفرقة العنصرية ، والكفاح لوقف الحرب العدوانية في فيتنام ، وذلك في دعوتها للحرب على ما اسبته باخطايا الثلاث ، وهي الفقر ، والتفرقة العنصرية ، والصرير في فيتنام . وقد دعت ايضا الى تكوين اتحاد بتناسك من النساء الأمريكيات للدعوة لهذه الفكرة في سائر انحاء الولايات المتحدة ، كذلك فقد اشارت مجلة « سيد دويتشه تسايتونج » الاسبوعية الى حقيقة هامة ، وهي « ان للفكرة المسيطرة على جماهير المسيرة ، هي ان هذه آخر محاولة سلمية ، وآخر مجهود يبذله البيض والسود معا ، للوصول الى نهاية لبؤسهم ».

واشارت ايضا الى ان « الهجمات على حكومة جونسون من جانب زعماء الزنوج او الأمريكيين من اصل مكسيكي ، او الهنود الحمر ، ذات طابع شديد العنف والوضوح ».

وعلى اية حال ، فقد اعلن القس رالف ايرناتي اعلانا له «دلالته» من نجاحه في انتزاع اعتراف من كل وزير امريكي بعد الاخر ، بقصور توزيع نقاش الاغنية ، وبنقص التشجيع في وسائل التعليم ، وبضرورة تصحيح النظام الاجتماعي الأمريكي من اسفله . بعد ان كان نفس هؤلاء الوزراء يؤكدون من قبل ، انهم قاموا باتقي ما في استطاعتهم لتحسين تلك الأوضاع . وقد اكد ايرناتي كذلك ان حركتهم سوف تستمر في الضغط ، وركز في عباراته وخطبه على ما اسماه « فيخانة المثل العليا الأمريكية ، والاخلاق الجسستون في الطرقات ، والمتشربون البؤساء في فيتنام ، والمدن الهائل من البشر الذي يصل الى ٣٠ مليون فرد لا يجدون توت يومهم ، في مجتمع يكظ بالاغنياء والمترفين ».

تشيكوسلوفاكيا لديها مستنداً ما تدافع به عن نفسها . لديها جيشها وحزبها الشيوعي ، والطبقة العاملة فيها . . . واكد الحزب الشيوعي اليوجوسلافي وثيقة طويلة شرح فيها موقفه من أحداث تشيكوسلوفاكيا ، اكد « ثقتي في الزميلة الحالية للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ، وفي نضالها من اجل الاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا ، وضمنها ان الشيوعيين اليوجوسلافي يعتبرون التطورات الرائعة في تشيكوسلوفاكيا ، « مساهمة هامة في تدعيم النظام الاشتراكي » ، وحذر فيها من ان « اي عمل سياسي من الخارج ، قد يفسر على انه محاولة لتقيد استقلال الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ».

على ان هناك جهودا تبذل في موسكو وبراج لتنادي اي مواجهة مباشرة بينهما فيما يتعلق بشلون تشيكوسلوفاكيا . وقد اكد هذا الاتجاه ما صرح به مسئول تشيكوسلوفاكي من ان الشيوعيين التشيكوسلوفاكي يتوقعون ان يحدد بينهم ، وبين وفد شيوعي سوفيتي ، اجتماع في القريب المسجل . وقد حددت « البوربا » اليوجوسلافية ، ان هذا الاجتماع سيتم بين لوييد بريجينيف ، والكسندر دويتشيك سكرتير الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي .

## الولايات المتحدة الأمريكية

### « النين لا يجسدون الصوت »

### « في مجتمع الاغنياء والمترفين »

« مسيرة الفقراء » التي نظمها الزنوج والبيض المناهزين للتحقيق العنصرية ، في العاصمة الأمريكية ، باعتقل القس رالف ايرناتي خليفة الدكتور مارتن لوفتر كينج في قيادة حركة الزنوج الأمريكيين الداعية الى عدم العنف . وقد اعلن زعماء المسيرة بعد اعتقاله ، انهم سيواصلون النضال من اجل ان يصدر الكونجرس الأمريكي قوانين توفر العمل والرمالية الصحية والتعليم والخدمات الاجتماعية لفقراء الولايات المتحدة . وقد فشل زعماء هذه الحملة في استصدار لبر مؤقت من احدى محاكم واشنطن بمنع اورفيل فريمان وزير الزراعة الأمريكي ، من اعادة مبلغ ٢٢٧ مليون دولار لوزارة الخزانة ، وهو مبلغ كان مخصصا لمساعدة الأمريكيين الذين يعانون من الجوع ، هذا في الوقت الذي قام فيه مجلس النواب الأمريكي بمحاولة لاستئطاع مبلغ ١٠٠ مليون دولار آخرين من المخصصات المخصصة لبرنامج مكافحة الفقر .

انتهت

هذه القضية ، وهذه القرية التي تعرفون جيداً أنها ( تورنس ) »

ومن الكتاب « العروض » ، الآن ، نقتطف هذه الفقرات من جانب الرسوم زاهية الألوان كالطليقة التي حفرها هارولد على ورق « فيلات » غير قابل للاصفرار :

« خلال سجن الأكاسيا في الشتاء على صحبة من زهر الكاموميليا ، أسمن رصاصيه لغروب الشمس شغرى في أعناق الديوت على السج وحصرات العصارة تتجدد على رسوم سحر ، نور » « يوم السبت الملبس مزجج بالريش المتدفق والفضينات الصغيرة ، والمهمسات » .

ويقول الناقد الفني للتر فرانسيز « مارك ألبيه لوفان » أن هذا الكتاب ليس رواية بالطبع ، وهو لا يدرج في باب « الرواية » الجديدة أو على وجه وأما هو أقرب ما يكون إلى القصيدة أو على وجه أدق هو حديث ولغته رؤية الرسوم التي حفرها جاك هارولد . وميشيل بوتور يتمنى إلى قلة من الكتاب يوجهون عنايتهم إلى جماليات اللغة واستحداثها بصورة يتجاوزون بها لمصطلحات السائدة .

ويسطرز الناقد قللاً أن ميشيل بوتور قد سبق به أن جرب نفسه في هذا الضمار الجديد حين قدم دراسة من المصور الأروحي بول صخر . ومن الممكن أن نسجل هذا « الحديث » مع جاك هارولد تسجيلاً أكثر « انسجاماً » من الإنسكال للتعبير به الرسومة . والكتاب بعد ذلك يفتح آفاق تفهيم جديد لهذه الأعمال الفنية التي لم يكن لها « خاتمة محددة » في النقد الحديث . فإذا كان بوتور قد قدم دراسة من المصور الأمريكي ، وإذا كان قد قدم دراسة أخرى عن بولير ، فإن هذا العمل الجديد لا سبيل إلى تصنيفه أكاديمياً في مناهج النقد التقليدية السائدة .

### على هامش الحلقة الدراسية

### الأولى في جمعية الأدباء

### التراث للتراث أم التراث للحياة ؟

كان عصر النهضة الأوروبية قد سمي عند معظم المؤرخين بمصر « الأحياء » الحضاري و « المبعث » الكلاسيكي ، فإن عصر النهضة العربية الحديثة لا ينطبق عليه هذا المفهوم بصورة

أنا

### وحدة الفنون أم موجة جديدة ؟

في باريس معرض يضم انتساج ليشيل بوتور الروائي الفرنسي المعروف باتجاهه إلى تجلية الرواية الجديدة ، بالاشتراك مع المصور جاك هارولد . وقد اتخذ هذا الانتساج المعروض اسم « حديث العهد » خلفت الانتباه إلى احتمال التكتيك بين الأدب والتصوير والطباعة . إذ اشترك الاثنان في تقديم شيء جديد من وحى العمل الصحفي هو طباعة صورة فنية للرسام أوجت إلى الكاتب يبيع كليات تقع على الحافة بين الشعر والنثر . هي قد تكون شرحاً للصورة ، وقد تكون الصورة شرحاً لها ، وإن كان أحدهما يقطع نقطة انطلاق للآخر . ولم يتم التعامل بين الرسام والكاتب دفعة واحدة ، بل حدثت التجربة على دفعات . فكان جاك هارولد يقدم التصميم العام للصورة المطبوعة على الورق ، ثم يأتي بوتور فيدرس التجربة الفنية للمصور ويبدأ في كتابة « تعليق الشعرى » عليها . ثم يقرأ المصور كلمات الشعر ويغود إلى صورته على « حديثاً فيستكمل بناءها بما أوجت به روح بوتور . وهو بالطبع لا يلتزم قواعد الشعر التقليدية ، ولا الحديثة ، على أن التجربة لا تنتهي بمجرد الانتهاء من الرسم والكتابة ، وأما هي تتكامل مع طبيعة الورق وطريقة الطباعة ، بل وأدوات الحفر التي تستخدم قبل ظهور « الكلتشي » مطبوعاً على نوع خاص من الورق البارز ، أي الذي يبرز خطوط الصورة المرسومة كما لو كانت حفرًا على الورق .

وقد استمرى انتباه النقاد إلى العمل في مجموعه ليس كتاباً يمكن قراءته من البداية إلى النهاية . وإنما يمكن قراءة هذه « الصفحات » بغير تنظيم ، أي أنه يمكنك أن تقرأ أية صفحة شئت بالطريقة التي تمعبك . على أن بوتور كتب هذه « الجمل » على الرسوم في مسافة كلاسيكية تتناقض كلية مع الأسلوب الفني الذي وضع به الجملته حيث أنك لن تثر لها على بداية تقولك إلى نهاية .

والقارئ لكتاب « تعديلات » لميشيل بوتور فغاجته هذه التجربة المزدوجة ، وفيما يلي بعض النصوص المختبسة أن جازلنا أننسى « المعروض » التشكيلي الأدبي كتاباً ، ففي كتاب « تعديلات » يقول :

« على سحار من حديد سائل ، حذاء الجندي تدوس قطع البسكوت .. »

« الراعب يلتقط محفظته من جيبه ويحصى ثروته خلف النافذة التي يسقط عليها المطر تظهر لنا

تاريخنا القومي على نحو مختلف اشد الاختلاف من النهضة الأوروبية . فقلد تجاوزت في جيل واحد ، هو جيل العشرينات من هذا القرن ، ثورة **له حسين** في الشعر الجاهلي ، وهو بعيد النظر في التراث ، وثورة **العقاد** في الديوان ، وهو بعيد النظر في قمة الكلاسيكية وثورته **هيكال (في زيبيا)** وهو بعيد النظر خلقا وابداعا في ثرائنا القصصي برأئته الرومانسية . وهكذا جنبا الى جنب كنت ترى العناصر المتباينة تتجاوز لتشكّل « **حسانا الطامي** » في الركب الحضاري . هذا المسار هو جوهر نهضتنا وبلورتها الاولى ، التي تطورت فيما بعد مع تطور الاجيال ، ولكنها بقيت دائما تثر لنا هذا المزيج الركب بعيدا عن طرف المتطرفين نحو الاسلاف وتمصّب التصميّن للرب .

★ ★

والحلقة الدراسية التي دعت اليها جمعية الادباء في القاهرة خلال الفترة ما بين ٦ و ٩ يوليو ١٩٦٨ حول التراث العربي هي جزء لا يتفصل من هذا الجرى الدافق بالحياة ، مجرى الحضارة العربية الحديثة في تقبلها وانتكاسها ، مدّها وجزرها . ولعل الاحداث الدامية التي واجهتنا منذ الخامس من يوليوي ١٩٦٧ هي التي استحدثت هذه الموجة العادة من « اعادة النظر » في كافة جوانب حياتنا وموتنا . ولا شك ان التراث من اهم الموضوعات الجديرة باعادة النظر من حيث الجهود التي بذلت في احيائه وتقديره للناس حتى يتفكروا به في حياتهم ، فالتراث يغير بشر يستلمونه اللون على هذه الحياة ، يتحول الى مجلدات فاخرة ترضى الفرور اكثر مما تنفي الصدور . ولذلك كان مجرد التفكير من جانب جمعية الادباء في اقامة « حلقة التراث العربي » وهي اولى حلقاتها الدراسية ، مبادرة ايجابية تستحق التقدير . . مهما شاب الجهد بعنّد من ميوب المحاولات الاولى . ومن هنا ايضا كانت التحية الصادقة الى هذا الجهد والقائمين عليه هي محاولة تقييمه موضوعيا حتى ندعم في المستقبل ما هو ايجابي ونتكلم كل ما هو سلبى ، ونتقدم حيثما نحو الكمال .

والولى ايجابيات هذه الحلقة انما بداية الاسلوب العلمى السليم في احياء « الحياة الادبية » من موائها ، وذلك بان تدخل مرحلة الحوار الموضوعي المؤسس على العلم بدلا من الهاترات الشخصية المؤسّسة على العاطفة . وفي احيان قليلة قلب الاهتمام العاطفى على لهجة بعض المحاضرين سولا اقول مادتهم — سسواء من حرص حقيقي على التراث او من مواقف شخصية ، ولكن المناخ العام للحلقة كان مناخا علميا اصيلا ، وان تصدّدت

اليه لاختلاف المسكو - تتاريخي الحضارة الاوروبية من المسار التاريخي الحضارة العربية . فلقد كان ابتعث التراث اليوناني والرومانى عند الاوروبيين بمثابة الرد الروحى الامثل على هيمنة الكنيسة والنظر الاجتماعية المتخلفة التحالف معها . ولم يكن هذا حالنا مع الفخوف الاولى لغير نهضتنا التي بدأت الانفلات مع اسر عصور الانطاط مع بدايات القرن المافى . وكما كانت الشرارة التي انقظت وخذلتنا على ما نحن فيه من تخلف هي الحضارة الاوروبية التي التقينا بها لالاسف لقاء غير متكافئ او لقاء المهور بالقاهر . لذلك كانت المفلس الفكرية لنهضتنا شديدة التغفيل : فنحن اوحج ما تكون الى الكثير من قيم وافكار الحضارة الوافدة حتى نعضو ما قاتنا ونلحق بالركب الانساني التقدم ، وفي نفس الوقت نحن نرفض الوجه السلبى لهذه الحضارة ، والمتمثل في عدوانها الاستعماري على اراضينا . ومن جانب اخر كانت يقظتنا المفاجئة تتطلب منا وهيا جديدا بلداننا الحضارية حتى نتصرف على جوانب السلب في تخلفنا فنلقلها من حياتنا ، ونستعير بالعوامل الايجابية لنطبق عليها وناخلق تديميمها وتطويرها . وهنا ، بالضغط ، برزت قضية التراث في تاريخنا القومي الحديث كواحدة من اخطر القضايا التي واجهتنا ايان هذا العصر . فلم تكن القضية كما هو الحال في اوروبا قضية « احياء » و « بث » يعمى في تضاضيفه الرد الروحى الامثل على مؤسسات التخلف الاجتماعي في بلدانا . والتمسا كانت القضية اقدم من ذلك بكثير : كانت من ناحية مستلزم « استيرادا » لبعض العناصر الاجنبية في حضارة الغرب ، ومن ناحية اخرى « تقييها » علميا دقيقا للتراث . ولم يكن الامر يسيرا اول الامر ، فلقد انقسمت طوائف المتفكرين في جميع اتحاء المنطقة العربية الى فريقين : المحافظون وهم يرون فيما آل اليه حالنا اعتمادا من روح السلف الصالح ، والمجددون وهم يرون ان المهمة العاجلة للفكر العربي هي الانتفاع على الحضارة الجديدة . ولقد لطرف بعض هؤلاء وبعض اولئك — وهم قلة قليلة من كلا الطرفين — فقال غلاة المحافظين ان الحضارة الغربية « رجس من عمل الشيطان » ، وقال المتطرفون في التعدد ان الاسلاف لا يكون سوى قبورهم . **فمن اخطوف الاولى لغير نهضتنا الحديثة انبثقت في منتصف المسافة بين المتطرفين من الجانبين فكانت التيارات التي استحدثت من قلب ثرائنا الى روافد الحضارة الحديثة رجالا وقلوبا من صلب دوحنا ، من رفاة الظهلاوى الى له حسين ، رجالا نشاوا في رحاب الازهر ثم ولوا وجوههم شطر الغرب وعادوا ثائبة الى بلادهم يعززون ارضها ويعرسون لراها للشمس الجديدة واللاهز الجديد . ومن هنا كانت « النهضة » في**

الاتجاهات الأخرى متخصصين في هذا الفرع أو ذلك من فروع التراث .

والنقطة الإيجابية الثانية هي أن الحلقة خلت من شرين خطيرين : أولهما « الكلاء على الماضي » والآخر « التشنجات التوفيقية » فالخطر الأول يهدد بأسوأ ألوان الرومانتيكية التي تدغدغ

الإنسانية الفكرية التي تضيق أبقاعه بين الحاذقة والتجديد . فبالرغم من أنه لم تكن هناك مناقشات للأبحاث التي أتت إلا أنه كان يسرا أن ندرك تعدد وجهات النظر وتنوعها . والحلقة بذلك أقرب ما تكون إلى « الصورة الموضوعية » لقضية التراث . وكان من الممكن أن تكون أكثر قربا من هذه الصورة لو أن هناك من أصحاب

## مظاهرة ٠٠ في وجهه بينالي فينيسيا

## تعليق

الفن تؤكد ضرورة استناد العمل الفني إلى قيم تشكيلية معاصرة كما تؤكد ضرورة ابتعاد كل هذه الحركات من عمل أجنبي لا يقوم على المجهودات الفردية وحدها . وإذا كان « مقيس » يرى أن الفن يبلل « الأثر والبهو أو هو كين بعدم بعدها برهنا للمشاهد بعد عفا، ونصب اليوم » ، فإن الاتجاهات التعبيرية على المكس من ذلك محدث لدى المشاهد حالة من التوتر ونوعا فيه هواسه الاجتماعية وتكفيها على وضع جديد هو مزيج من التفاعل والسطح .

على أنه من المرجح أن الأعمال الفنية التي أثارها الجياع إلى حد التظاهر كانت مشغولة بالقيم الشكلية البهيمية والتأثيرات المجردة المعلقة التي لا تروى فيها الجياع شيئا، وتصبح أعمالها مائسة إذا ما قورنت بها شيئا مفعوما وصريحا !! ومن هنا تزداد القضية معقدة إذ كيف يمكن الخروج من تعاليت الرواية الفردية والقيم الذاتية والجوانب الشكلية المجردة ؟ ؟

أن أزمة الفن التشكيلي المعاصر من أزمة الفنان الذي يلف وحده في مهب ريح الحضارة التكنولوجية الحديثة . أنه يحاول أن يجد نفسه مكانا في الوقت الذي لم ينجح في ربط أعماله الفنية بقضايا الجياع الحية ، كما أنه لم ينجح حتى في حل مشكلاته الشكلية ، ويعجز عن العمل التشكيلي من أساليب الحرفة إلى أساليب الإنتاج الآلي الحديث مساهرا بذلك القدم الذي حدث في كافة قطاعات الإنتاج الأخرى تلك مشاكل يعاني منها الفنان التشكيلي المعاصر . ولكن أن يحل هذه المشاكل أغلايا بينالي فينيسيا ولو كان ذلك من طريق مظاهرات الجياع التي أدانت هذه الأعمال الفنية وصفتها بأنها فن برجوازي . ذلك أن الفنان المعاصر هو نفسه مشغول من ضجاء نظام المصاد والمكر الذي فرضه البرجوازي .

داود عزيز

في عالم تضارب فيه قوى معقدة ومعقدة . ومن الغريب أنه كانت هناك حركة قوية للفنانين التجريبيين في روسيا قبل الثورة ، وانتهت هذه الحركة تماما مع هجرة مسد من الفنانين (لهم مالبيني وكاتينسكي) في سنة ١٩٢٢ . ذلك أنه لم يكن باستطاعة الثورة الروسية أن تتحلل نظرية الفن من أجل الفن .

ولكن تجربة ربط الفن بفضايا الجياع وحيلها في التحديد السوفيتي لم تكن مشجعة إذ أنها أهملت التطور الهائل الحادث في الرؤية الشكلية الحديثة وجاءت مقام الأعمال الغرب إلى الامتثال النسبوية التي تقوم على قيم تشكيلية بخلاف فينيس في الخمسينات الأواخر الاتجاهات الرومانسية والتأثيرية فضلا عن سيطرة التقاليد الأكاديمية الجامدة .

وعلى عكس ما حدث في الاتحاد السوفيتي كانت هناك في خارجيه اتجاهات ذات خصائص اجتماعية رؤيا تشكيلية جديدة .

في فرنسا نجد رؤى وجروم في معالجه بموسوعات الحياة بسلوب جديد مؤثر . وفي ألمانيا كان الاتجاه المعبري أقوى منه في بلد آخر حيث كانت ألمانيا في تطورها حالة بتناقضات فكرية واجتماعية معقدة . واضطلمت جماعة « القنطرة » بدورها في تأكيد الاتجاه المعبري - كوشتر ، نواد ، كني كونزتر لم دكس وجروم - وأمكن هؤلاء أن يعبروا عن قيم كاملة من طريق كشف المعنى الداخلي لتكشبه وتصميمها شحنة عاطفية معبرة .

وفي المكسيك قامت المدرسة المكسيكية الحديثة بقيادة نقابة الفنانين - سكويرس وريغرا وأورتوريكو - بإرساء قيم فنية لها دور اجتماعي وشفند إلى أصول قومية .

وفي الولايات المتحدة قلبت حركة ناجحة مساعد « مشروع الفن للفيدرالي » على بروز الفنانين الامتسائين بغير وجود عين شأن ، فيلين وغريم .

إن تاريخ الحركات المعبرية المتجذرة في

الفن بينالي فينيسيا فينيسيا الدولي ( الب ٢٤ ) . . . وهو من أكثر معارض الفن التشكيلي العالمية . ولم يكن هذا التنازل سبب انتهاء فترة العرض، وإنما كان على أثر مظاهرات علم بها الطلبة والميل بحدوث فيها على ما أسود بالإن البرجوازي ، والخبر يثير قضية حامية وهي علاقة للفن بالجياع . ومن المسلم به أن هذه القضية معقدة بالنسبة للفن التشكيلي أكثر من غيره من الفنون الأخرى والتي لا بد أن تتناول مضامينها ما ( الامتثال الأدبي والسياسي ) .

فالفن التشكيلي منذ انطلقت محاولات الشخص من كل ما هو تعديدي ومع نشوء الاتجاهات المعبرية وما بعدها من محاولات شكلية فائضة انشغلت بمجموعة كبيرة من القضايا السياسية والفكرية والتفكيرية المجردة . ول داخل الاتجاه التجريبي وحده نشأت اتجاهات جديدة معقدة (بنال التاشلية) والصور بمراسية واللا بمراسية والتقليدية . الخ ) . وقد أحس المشاهد آراء هذا الخليط المعقد من الاتجاهات بحرفة وراح فينيس الحرفة من ناحية أو التعرض على اشتراط ترشده إلى مخدري هذه الأعمال . ولا ريب أن محاولات كثيرة شجاعة في بحثها عن قيم شكلية قد اثرت في الرؤية الفنية المعاصرة . ولكن يجب القول أيضا أن الاتجاه ربط هذه القضايا الشكلية البحتة بضموم اجتماعي للفن كان أمرا نظريا وضميما . بل وأكثر من هذا كان يتم التأكيد على نفي أي صلة بضموم ما وإعلان القصد من أن أي بضموم لا قيمة له وأن الرؤية الوحيدة لدى الفنان هي الحصول على قيم تشكيلية خالصة ، قيم نابعة من ذاته الفنان أو من مقتضيات العصر ! أو نابعة من مشاكل المعالجة الفنية ذاتها . وهكذا كانت هذه الاتجاهات تعبر في آخر الأمر عن عزلة الفنان ورفوهه وحيدا

التراث العربي بين مكتبات العلم ومتاحفه اهم التقاط التي اثريت ، فقد اعلنت المكتورة عائشه عبد الرحمن انها اكتشفت في مكتبة فينا واحدها وجود مائة الف بردية مصرية قديمة وعشر الاف بردية اسلامية حول الفتح العربي لمصر . ولما تصفحت دفتر اليراث لهذا المكتبة لم تجد سوى اسمين عربيين مرا بها مرور الكرام . وابهرت الباحثة دور الجدل لدى شبرخ المساجد وخدم المدارس والكنائس الذين باعوا اغلى الكنوز العربية من المخطوطات بابضخ الائتمان ، وتم محاول الى الان استرداد هذه المخطوطات استرداداً مجازياً بتصويرها وتحقيقتها وترجمتها ان تفسد وجود النسخة العربية ثم نشرها . واضافت انه بدلا من ذلك افسحنا الطريق واسما امام الموسوعات العربية الصادرة عن المؤسسات الاجنبية ذات الاغراض المشبوهة حتى ترتبط الاجيال العربية جيلا بعد جيل بعجلة وجهات نظر الآخرين اطول فترة من الزمن ، بينما لا تزال دائرة المعارف الاسلامية التي بدأ تدوينها عام ١٩٣٤ في ضمير الغيب لا احد يدري ماذا تم بشأنها بعد مضي ٣٥ عاما ، كل ما ندره انها لم تنشر بعد لسبب بسيط ان طابعها من الاجهزة المشرقة عليها لم تصل بها الا عند حرف الطاء . وفي هذا الصدد ذكر الدكتور عز الدين فودة ان كتابا بيتما مجهول المؤلف يهم الباحثين عن قضية الخوارج حول فرقة النجدة لا توجد منه سوى نسخة واحدة في جامعة ليننجراد ، ولم تكلف جامعائنا نفسها بتصوير هذا النص وتحقيقه ونشره . وبالرغم من ان الجمع العلمي في دمشق قد نشر في مجلته « عدد يوليو ١٩٤٣ » قائمة باهم مخطوطات تراثنا في الفكر السياسي باستانبول ، فان جهة ثقافية عربية واحدة لم تتحرك منذ ذلك الوقت بحثا وراء هذا التراث . بينما قامت الجامعة المصرية في اسرائيل بعمل اول معجم مفهرس للشعر العربي منذ الجاهلية الى الان . واخرج الدكتور فودة من حقيبته كتابا بالفرنسية لشاعر عربي يهودي هو « ابو الحسن العلوي » نشرته اسرائيل باعتباره واحدا من الذين حموا التراث العربي من الضياع . وقال الدكتور محمود احمد الحفني انه توجد اكثر من ١٥٠٠ مخطوطة عربية باحدى دور الكتب الاوربية في مختلف العلوم والفنون لم تدون في فهراس ولا يعلم بها احد ، وذكر الدكتور كمال بشر ان معجما عربيا تقوم عليه احدى الجهات منذ سنين ما يزال عند حرف الهزة « ولو ان الامور سارت على هذا النحو فغالبا لظل اننا منضلل عند حرف القاف بمناسبة يوم القيامة » كما علق ساخرا . اما الدكتور عبد الصبور شاهين فيقرر في حزن عميق وصادق انه « لو سارت عملية نشر تراثنا المخطوط

الحواس بما يشبه استعذاب الالم والاستكانة على جدار من الذكريات يقف حاجزا منيعا بيننا وبين رؤية الحاضر فضلا عن المستقبل . والخطر الثاني يهدد بنا هو الان التعصب الذي يدفع الحواس ايضا بتضخيم الذات والتورم القومي والاستناد على اوهام متخلفة من الحسب والنسب تقف حاجزا منيعا بيننا وبين رؤية ذاتنا على حقيقتها . ولا شك ان الانفصال من الحاضر بالتباكي على الاطلال ، وجنون العظمة بالتعصب القومي هما اخطر الاخطار التي يمكن ان تواجه امة كامتنا في حنة كمحنتنا . ولا اقول ان جميع الابحاث خلت من هذين الشرين ، ولكني اركز على المناخ العام للحقبة وقد نجح فيما اعتقد بالتخلص المعتول منهما .

والنقطة الايجابية الثالثة ان الباحثين في مجموعهم اقدموا على ما يسمى بالنقد البناء لوقفنا السلبى من التراث . وكان من الممكن امتدادا لهذا النقد ان تناقش الحقبة سلبات التراث ، لولا ان التخطيط للحقبة فيما تصور كان يستهدف المناقشة من زاوية « التراث التراث » لا من زاوية « التراث للحياة » . وفي تصوري كذلك ان هذا ليس عيبا من الناحية العلمية اذ لا بد من مرحلة « التراث للتراث » التي تستل على محاولة اكتشافه والعثور عليه وتوثيقه ونشره على الكافة . ولا بد ان تالى بعدئذ مرحلة « التراث للحياة » التي تستل بدورها على تقييمه واستلهاه باقامة الصلات غير المتصلة بينه وبين الناس . ومن الناحية الموضوعية تحتاج هذه القضية الى حلقة جديدة وتخطيط مختلف . اما في حدود الهدف العام المقترى - من جانبى - لهذه الحقبة ، وهو « التراث للتراث » فقد اوفى معظم الباحثين هذا الجانب حق من النقد لوقفنا السلبى المرف احيانا في سلبته .

هذه الايجابيات العامة وغيرها كثير مما يصادفنا خلال عرضنا للبحوث التي القيت لا تخرج من دائرة المنهج الشامل في مناقشة « التراث للتراث » منهج الانحصار في مادة القضية المطروحة للبحث داخل الاطار الوصفى التقريرى . ولما كانت بعض البحوث تخرج عن حدود هذه الدائرة الاكاديمية ، كانت تتغنى عنها على الفور هذه السمات الايجابية التي تميزت بها الحقبة في مجموعها . ومن اليسر كما قلت ان نتيبن الاختلافات المنهجية بين الباحثين ، وهى الاختلافات التي تكاد تشكل تيارات فكرية متعددة بين ابناء القضية الواحدة .

\*\*\*

وفي حدود الهدف العام من الحقبة كان ضياع

اللى يقول بحث عنوان دالّ هو « الفلسفة الإسلامية حلقة في سلسلة الفكر الانساني » ان « الثقافة الانسانية ذات موارد متعددة بين شرقية وغربية ، وما اشبهها بنهر جار تصب فيه فروع مختلفة ، وهو في مجراه يبدى آفاقا جديدة ويبحث طاقات شابة ، ويحرص الحضارات المختلفة على تعرف اسجاد الماضي والاخذ عنها بصرف النظر عن اصولها ومصادرها ، وقديما قالوا : العلم لا وطن له » ، واحياء التراث ليس وقفا على جيل او على امة بعينها . ويوم ان امنت الانسانية بتراثها تضافت على احيائه . دون تعصب لجنس او تعزير لقومية » ، ومن هنا كان تعاقب الثقافات واخذ بعضها من بعض . هذا التأكيد على فكرة واحدة في مواضيع مختلفة من بحث الدكتور مدكور ينتفى من محيلتنا على الفور طيلة الرحلة التي يصطحبنا فيها مع تأثيرات ابن سينا وابن رشد على الثقافة اللاتينية ، اية التباسات من شأنها ان تغمض عينونا عن حقيقة الدورة الجدلية ، دورة الاخذ والعطاء . بل ان هذه الدورة التي تكاد في بعض تطبيقاتها ان تتحول الى ما يشبه القانون العلى هي التي نغص من وجداننا وطأة الشعور بالنقص امام التفوق الحضارى الراهن للغرب لعلنا ان حضارتنا قد اسهمت يوما بمصاريفها في تغذية شجرة الحضارة الأوروبية فمن حقنا اليوم ان نستخدم من هذه الشجرة ما نحتاج اليه من مصارقات قادرة على نفدينا وطيرنا . ان عالمة الثقافة وانسانية الحضارة هي وحدها التي تدفعنا الى الايمان بقيمة واحمعية التفاعل الحضارى بين تراثات الشعوب . وفي هذا الصدد قال الدكتور احمد هيكل في مقدمته من « تراثنا الادبى والادب الاوروبى » : « اذا كان ادبنا العربى يتأثر اليوم بالادب الاوربى ويستمد منها بعض الخصوبة والنماء فقد اثر بالامس في تلك الادب تأثيرات منحنتها القوة واكدت ان الاخذ مسبق بالطاء » . وقد كان الدارسون الاوروبيون أنفسهم اول من ادرك هذه التباسات العربية الخصبة في الادب الاوربى وبلداوا يدرسونها ويشيدون بها منذ القرن الثامن عشر . ومن الطريف ان يكون اهم هؤلاء المسجلين لفصل التباسات العربية من رجال الدين المسيحي الاوروبيين من امثال الاب خوان اندريس القس والعالم الاوروبى المتصف . »

يؤكد الباحث على هذا المعنى حتى تخلص وجداننا من العقد ومركبات النقص ، فاذا راقنا الدكتور هيكل في بقية البحث الى الاندلس لى يستخف بنا بالطرب بما اثرا به في الادب الاوربى شعرا ونثرا ، ولما سوف ندرك حقيقة هامة هي ان ما تاتى به اليوم من منجزات الادب الاوربى

بهذا المعدل البطيء فاقبل الفن ان احيالا كثيرة من بعدنا سوف تقتضى دون تحقيق الأمل . لايد من معاهد متخصصة واتسام علمية تقوم على دراسة تراثنا ونشره بامكانيات سخية تبذلها الدولة للحامعات والمعاهد المختلفة لترغيب شباب الباحثين في مواصلة الشوط الى نهايته والاستمتاع بلذة العمل في خدمة التراث . ليس عيبا ان يدرس الآخرون - ومنهم اليهود - تراثنا ، ولكن العيب الا نشاركهم هذه الدراسة فنحن اولي بها ، اما الجدارة فمصاريف العلم وحده . ان احياء التراث يتخذ مدلوله الحقيقى ابتداء من حصر ما لدينا وما لدى العالم من تراثنا ، ثم فرز وتبويه وتصنيفه الى تيسر قراءته - كما هو - لمامة المتقنين . وكافة طبقات الشعب ان كان ذلك ممكنا ، ثم تقييمه في حلقات دراسية كهذه ويحوت مستقلة فردية وجماعية تقييما علميا دقيقا في متناول اليد ، وأخيرا استيعاؤه في الاعمال الفنية ليسهم في تشكيل الوجدان الشعبى المعاصر .

ولا مانع بطبيعة الحال من ان نسلك في تطبيق هذا المنهج سلوكا يتسم بتعويض ما فات فلا ضرورة لان يتم على مراحل . . . ولكن لا بد من التمييز بين كل عملية واخرى حتى لا تغتسل الامور وتفسح القسبة الحقيقية . فاكشاف المخطوط وتوثيقه بالتصوير والتحقيق والنشر مهمة تختلف في الكثير عن دراسة المخطوط دراسة اجتماعية او فلسفية او سياسية او تاريخية او فنية . فالاولى مهمة المحققين والاخرى مهمة الفكرين والنقاد والفلاسفة . والمهمتان معا تغطيان عن الخلق المعنى الذي يستوحي النصوص ويتجاوزها بالتفسير الخاص والفيسال المشروع وتلك هي مهمة الادباء والفنانين من شعراء وروائيين ومسرحيين وموسيقيين وتشكيليين .

\*\*\*

وبعيدا عن قضية « توثيق » التراث ، اختلفت مناهج الباحثين في هذه الحلقة ازاء ثلاث مشكلات رئيسية : الاولى هي قضية التفاعل الحضارى بين الشعوب ، والاخرى هي الموقف من المستشرقين ، والثالثة هي الموقف العلمى من التراث للتداول فعلا . وكان واضحا منذ البداية ان هناك بالنسبة للقضية الاولى تيارين ، احدهما يرى الدنيا اخذ وعطاء لا ينقطعان ، والاخر يرى اننا اعطينا النور ولم نأخذ سوى الظلام . والى التيار الاول ينتمى الدكتور ابراهيم بيومي مذكور



التبشير بالمسيحية الى العمالة الصريحة للاستعمار  
اي الجاسوسية . وحاول بعض الباحثين ان  
يكونوا اكثر موضوعية فقالوا بان المستشرقين ان  
اغلبهم علماء اجلاء ولكهم ذكروا نوايا خيئة تلفت  
كل ما يكتبون فهم يشككون عن طريق العلم في  
قيمتها ومقوماتها الاساسية . وتفاوتت الحملة  
على الاستشراق في درجات منها ، حتى كادالدور  
الذي قام به - ونتباهى نحن بنتائج حين نقول  
اننا اثرنا في الحضارة الغربية بكتبنا وكلامنا - ان  
يختفى تماما وراء ضباب كثيف . الا ان اساتذة  
آخرين كالدكتور يسومي مذكور وقف ليشيد  
بجامعة اكسفورد التي قامت في الربع الاول من  
هذا القرن بحركة موفقة ترمي الى تسجيل  
التراثات القديمة بما فيها التراث المصري عامة  
والاسلامي خاصة ، ولم لها ذلك في حوالى مشرين  
عاما . وكذلك جامعة هارفارد التي اولت الى  
جورج سارتون مهمة تسجيل العلم منذ نشأته الى  
اليوم ، واضطلع لوندريك في جامعة كولومبيا  
بتاريخ السحر والعلوم التجريبية . ولا يخفى  
الدكتور هيكل بعنه قبل ان يذكر بكل تقدير  
واجلال مشرات الاسماء التي اسهمت في حياد  
دقيق وموضوعية صارمة في توثيق التراث العربي  
ونشره ودراسته . ويقول الدكتور محمود الحفني  
انه « كما ظهر فضل المستشرقين من علماء الآثار  
في الكشف عن اسرار العفريات ، وكنوزها التاريخية  
فقد كان للمستشرقين ايضا فضل البحث عن  
التراث العربي في مختلف التواحي فنتقلوا الكثير  
من المصنفات العربية القديمة الى لفاهم حتى  
يمكن القول بان اهم ما انتجه الفكر العربي اصبح  
معروفا لدى كثير من الشعوب » . بل ان الدكتور  
ينت الشاطيء نفسهما ذكر قصة المستشرق  
الروسي الذي امضى سنوات عمره بحثا وادكتاب  
ابن ماجد الذي كان بقودسيفيتا فاسكو دي جاما»

ولارب ان هناك عوامل نفسية كامنة في  
لاوعينا تشارك في تقييمنا لدور الاستشراق  
والمستشرقين ، فالحروب الصليبية وغياب الدولة  
الاندلسية كان لهما اسوا الازر في تشكيل نظرنا  
الى الغرب عامة . ولعل هذا ما يقبر ظلال الشك  
التي تسيطر على اعصابنا كلما طرحنا او طرحت  
امانا احدى الملاحظات الثقافية بيننا وبين اوروبا  
فاما ان نقول انهم اخذوا عنا كل شيء ، واما ان  
ندمع بعض الادوار المضيئة لسريق هام من  
المستشرقين بالعم والبطلان . ولعل هذا ايضا  
ما يفسر التطرف في الجانب المقابل ، اي في التبعية  
الكاملة لكافة ما قالوا به من افكار حول تراثنا .  
والطريق الصحيح الى تقييم الاستشراق على

وجزائرها هو من يعقن جزائره جزء منا وليس  
قرينا علينا . وبالتالي فليس « قتلا » و « اقتباسا »  
ما ندخله على ادبنا من تعديلات استحدثنا  
الغربيون المعاصرون وانما هو استكمال للدورة  
الجدلية للتفاعل الحضاري بين الشعوب . وعلى غير  
هذا المنهج سار فريق آخر من الباحثين في ابحاثهم  
كالدكتور بوي طيلة الذي تكلم عن « تراثنا  
التقدي » فعمله اكثر مما يحتمل حين جعل لكافة  
المناهج الغربية الحديثة في للفند الادبي اصولا  
واضحة في التراث العربي . . هكذا يصبح الالتزام  
وحرية الفن ، كلاهما فكرتان « قال بهما تقاد  
العرب منذ زمن بعيد » ويسبق الدكتور طيابة  
مبارته بهذه الكلمات الفاصلة « والذي نقوله في  
غير تحفظ . كل يتصف مع الموسوم تمسقا  
ظالما للنقاد العرب ، وغير منصف لنقاد الغرب حين  
يستشهد بآراء اقدماء سبق بها يرك الانجليزى  
وكروثشة الايطالي ، واداء لملاحظ سبق بها  
فولتر . وقد نسي الباحث ان معايير « الاكتفاء  
الذاتي » لا تنطبق على الحضارات والثقافات ، ولا  
يمكن لفاهيم شديدة الحدالة والممارسة كالاتزام  
والشكل والمضمون وحرية الفن ان تكون ذات  
اصول واضحة في التراث العربي لاختلاف العصر  
الحديث وهوومه عن العصور القديمة لا لشيء  
اخر . فالحق انه اذا كان الادب العربي قد اثر  
في الادب الاوربي بالوشحات الاندلسية واقاصيص  
الف ليلة وليلة وغيرها ، فانه بعيد من ظن العلم  
حتى الان ان يكون للنقد العربي اية تاثيرات على  
مدارس النقد الغربي الحديثة والقديمة . ذلك  
ان التراث اليوناني والروماني كان سخييا في هذا  
الميدان على وجه خاص ، وبعد اوسط بالذات ايا  
شريا لمختلف اتجاهات النقد الاوربي امدا طويلا  
من الزمن ، فقد ظل هذا النقد مجرد تفرعات  
وتهيمات على كتاب الشعر لارسطو حتى ما  
يعرف بعصر التنوير . واذا كان علماء الثقافات  
المقارنة قد جسموا الكثير من مؤثرات الثقافة  
العربية على الثقافة الغربية فانهم حتى الان لم  
يطرحوا للبحث - فضلا عن ان يجسموا - قضية  
التاثير بالنقد العرب . ولما كان الدكتور بلوى  
طيابه لم بات في بحثه يشاهد او يدلي على هذا  
التاثير ، فان المرجح هو ان الباحث ممن يرفضون  
فكرة « التفاعل » ويؤثرون فكرة « العطاء » بغير  
اخذ . وهي الفكرة المنطلقة من تصور « الاكتفاء  
الذاتي » عند العرب ، على الصعيد الحضارى .

والقضية الثانية التي الفصحت عن وجود اكثر  
من تيار بين الباحثين ، هي الموقف من الاستشراق  
والمستشرقين . وقد قادت الدكتور بنت الشاطيء  
قيارا ضاريا في عفه . وهجومه على المستشرقين  
فانهمتهم بالنهم التقليدية المعروفة التي تبدأ من

قودة أن المسلمين قد هزلوا النظرية الدستورية من ناحية والملاقات الدولية من ناحية أخرى . . الأولى من طريق فكرة السيادة « الخلافة والإمامة » وببرير السلطة الفعلية ، والأخرى من طريق « دار العهد » وإقامة السفارات الدائمة والمنجولة بين الدولة الإسلامية والدول الأخرى ، وتوقيع المعاهدات بين المسلمين وغيرهم . ولعل تحويل يثرب إلى « المدينة » كان أول عمل سياسي في الإسلام يحمل فكرا محددا في رأى الدكتور فودة . . لم قال أننا لا نستطيع بالرغم من ذلك كله أن ندعى أن هناك « نظرية في علم السياسة » بمعناها الحديث وهو الصراع من أجل السلطة . وإنما هناك أفكار تحتاج إلى عملية « ترشيد » حتى نعيشها في سياساتها من المواقف الأخلاقية والفلسفة والدين ، وغير ذلك مما نجد مخططا ببعضه البعض في كتاب واحد . وليس ذلك رافعا على التراث العربي ، فإن كتاب « لوسطو » المسمى بالسياسة يتدرج في هذا الباب من أبواب التأليف الجامع ، والذي لا يقدم في النهاية « نظرية » سياسية . وأشار الدكتور عز الدين فودة إلى أن العديد من المخطوطات التي تفيد المفكرين السياسيين العرب في هذا الشأن ليست تحت أيديهم ، فهو لا يشك لحظة واحدة في أن جملة سياسية كالخراج لها فكرها السياسي المحدد ، ولكنه لا يستطيع كالم أن يستخرج هذا الفكر من بطون الكتب المعادية لها ، وناسد في النهاية علماء اللغة العربية والتاريخ العربي في دار العلوم وكليات الآداب وخاصة الأزهر أن يولوا هذا الجانب ما يستحق من أهمية بالبحث عن المخطوطات الضائعة وتصويرها ولحققتها ثم نشرها حتى تنال بعدد ما تستحقه من دوامة وتقييم .

وبينما نرى أن الدكتور فودة قد سيجح بحثه بحدود الدائرة المرسومة لناقشة « التراث للتراث » أي أنه لم ينتقل إلى مرحلة التفسير والتأويل التي تشر الخلاف أو لا تثير ، نجد أن الدكتور شليبي قد أكد أن يقدم التراث السياسي في الإسلام كصورة وحيد نستطيع أن نحتكم إليه في كافة شئون حياتنا المعاصرة . والفرق بين الباحثين جوهري وعميق ، فالدكتور فودة لا يجحد من المنهج الأكاديمي في أسلوب الآداب وخاصة الأثر أن يولوا رائده الوحيد هو العلم . أما الدكتور شليبي فقد أراد في مسفحات ممدودة أن يخطط للمجتمع المعاصر تخطيطا سياسيا شاملا لادق تفاصيل مشكلاتنا اليومية . وليس هذا فيما اعتقد هو الهدف من الحلقة ، وليس هذا أيضا هو المنهج الأكاديمي والأسلوب العلمي . فقد تناول بقية الباحثين تلك النقاط التي عالها الدكتور شليبي

مدى تاريخه هو الاستنارة بالظروف الخاصة بنا وبكل اتجاه من اتجاهات الاستشراق على حدة ، فلا ريب أن بعض هذه الاتجاهات كان يرمى إلى تشويها ، ولكن البعض الآخر ادى لنا إلى الخدمت بل إن هذا البعض الآخر يشكل الغالبية العظمى من المستشرقين . ويجب أن نفرق جيدا ودائما بين الخطأ الذي يمكن أن يقع فيه المستشرق كأي عالم معرض للخطأ لسبب أو لآخر - وأهم الأسباب أنه يعالج تراثا اجنبيا عنه - وبين سوء النية والغيب والتضليل المتعمد . وكذلك يجب أن نفرق بين معاهد الاستشراق في بعض البلدان الاستعمارية حيث تحول الدراسات العربية إلى اقتعة جارية للتسلل إلينا ، ومعاهد الاستشراق في العالم الاشتراكي حيث تحول هذه الدراسات إلى دعامات حية للملاقات الصحية بين الشعوب .

والقضية الثالثة التي أوجعت الأبحاث فيها الاختلاف المنهجي الحاسم بين بعض الباحثين هي قضية الموقف العلمي من التراث . فتحت عنوان « التراث العربي ودوره في إصلاح الحياة الإنسانية » تحدث الدكتور أحمد شليبي في المجال السياسي قائلا أن الإسلام قفى على التساوت في الحكم وأسس نظام الشورى حتى أصبح الصيغة للأمة في مجموعها لا في الفرد أيا كان . وقد منع الإسلام الحكام وأمراته من أن يدخلوا المسفقات العامة بالعين أو مشغرين ، كما حرم عليهم قبول الهدايا « وكان المعروف نيل الإسلام أن المسالك هو الحاكم ، ففي النظام الانطاقي بأوروبا كان مالك المقاطعة هو حاكمها ، وفي الجزيرة العربية كان شيخ القبيلة هو محورها في السياسة والاقتصاد ، فلما جاء الإسلام قطع بين السياسة والمال ، ولم يجعل المال قط وسيلة للوصول لكراسي الحكم وشهدنا طبقة من الحكام المسلمين هم إلى الفقر أقرب منهم للفقر محمد وإبي بكر وعلى ، ولم يصبح المال حكاما في الإسلام بسبب غناهم إلا في عهد ضعف التفكير الإسلامي بسبب الهزائم التي منيت بهامبادي الإسلام أمام زحف التيارات المغتالمة الخارجية » وكانت المراتب قبل الإسلام واجبة على الفقراء يؤدونها للأغنياء ، فقتضى الإسلام بالتسوية بين الجميع في دفع الضريبة لبيت المال . واستطرد الدكتور شليبي في ذكر مآثر الإسلام على التربية والأسرة والملاقات الاجتماعية . أما الدكتور عز الدين فودة فقد افتتح محاضراته بقوله أنه لم تكن هناك نظرية سياسية عند العرب ، وإنما يمكن القول أن هناك فكرا سياسيا عند المسلمين ونحن نكتشف أصول هذا الفكر في مصنفين لمسلمين : هما مقدمة ابن خلدون وكتاب « سياسة عامة » لنظام الملك الفارسي . وأوضح الدكتور

هذه التساؤلات هو الذي يباعد بيننا وبين التركيز على نقل التراث لثقافتنا « بروح النار » من عددنا منهم التاريخي علينا ، لا بروح العلم ، وأن امتلات قلوبنا بمرارة العلم . هذا الجواب الشامل أيضا هو الذي يحتملنا من إقرار فكرة عربية أصيلة أخذها الغرب أو حاكها ، ثم رفضنا لها عند التطبيق .

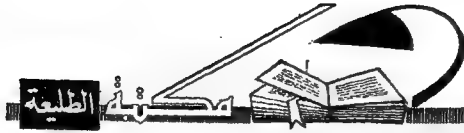
وبعد ، فهذه كلها ملاحظات مارة على حلقة ناجحة من الحلقات الدراسية التي ترمع جمعية الأدباء متابعها في ميادين أخرى للثقافة كالنقد الأدبي والمسرح والقصة وما إليها . ومن أجل أن تكون الحلقات القادمة أكثر نجاحا واقتربا من الهدف المرسوم لهذه الحلقات اسجل بعض النواقص التنظيمية : « حلقة التراث العربي » وفي مقدمتها أن الاستعداد لأقامتها لم يكن في مستوى الهدف منها . فالبحوث لم تطبع قبل القائها لتزويجها على الرواد ، بل أن بعض الباحثين ارتبطوا كلماتهم ارتجالا . ولاستيعاب الموضوع وتشعبه أزدحمت الأيام الأربعة فيليب الصيف باكتر من أربعة أسئلة في اليوم الواحد . ( منتصف اليوم على وجه أدق فقد كانت الجلسات تعقد ابتداء من الساعة مساء ) . وقد أسر إلى القلمون على تنظيم الحلقة بأن الأستاذة للباحثين هم المسؤولون عن هاتين الملاحظات . وبقي بعض ملاحظات لاعلاقة لهامطفا بالباحثين . منها أن أحدا

لم يفكر في دعوة علماء من التراث والعلمين من خارج مصر ، بينما قضية التراث العربي بالذات تحتاج إلى الاستعانة بالمتخصصين العرب في كل مكان ، وكذلك فإن مثل هذه الدعوة تؤكد على قيسام الوحدة الثقافية بيننا قبل الوحدة السياسية . وقد خلت الحلقة من مناقشة فرعين هامين من فروع التراث هما : الفن التشكيلي والفولكلور . والحق أن العمارة الإسلامية والزخرفة العربية وغيرها من ألوان التراث الفسكيكي العربي قد حاق بها العسف بعدم إدراجها في الحلقة . أما التراث الشعبي العربي فقله من إخطار القضايا الجديدة ، بالبحث في حلقة كهذه ، فالتراث الشعبي هو أساس التكوين النفسي المشترك لإنشاء الوحدة الواحدة ، وتراثنا الشعبي بالذات هو الذي ترك بصمات واضحة على الأدب الأوروبية . والتراث الشعبي أخيرا هو التراث الجامع للأبعاد الثلاثة الرئيسية : البعد الإنساني والوطني والاجتماعي . ألم أقل في البداية أننا بحاجة إلى حلقة جديدة بتخطيط مختلف لنفس الموضوع ؟ غير أن التوسعات الإيجابية التي اختتم بها يوم السبائي هذه الحلقة الناجحة تحمل كل منصف ، وكل مخلص لهذه الأمة ، أمين على مقوماتها الأساسية ، أن يفتبط انداد الإغتراب بهذه البداية الرشيدة في جمعية الأدباء

في أسطر قليلة ، بصورة أكثر تفصيلا من ناحية ، ومن زاوية « التراث التراث » من ناحية أخرى . وهي الزاوية التي تضيء لنا واجبنا العملية واللغة نحو هذا التراث . أما « التراث للحياة » فيحتاج كما قلت إلى حلقة جديدة وتخطيط مختلف . والموقف العملي من التراث لا يستحق من الدكتور عائشة عبد الرحمن والدكتور سعيد عاشور الترميز بترانث الآخرين ، فالتقضية العادلة التي يدافع عنها كلامها لا تستوجب ترجيح التراث اليوناني أو الإنجليزي أو الاشتراكي . فليس ميبا أن نهتم بترانث الآخرين « من أساطير اليونان إلى ساحرات مكث إلى كتابات ماركس » ولكن العيب ألا نهتم بترانثا أيضا ؟ بل أن دراستنا لتراث الآخرين هي التي تضع أيدنا على أول أبعاد التراث — كل تراث — وهو البعد الإنساني العام . ودراستنا لتراثنا تضع أيدنا على البعدين الآخرين : البعد القومي بعيدا عن البكاء على الأطلال والتعصب الشوفيني ، والبعد الاجتماعي من موقع التطور التاريخي والتقدم .

\*\*\*

ان قضية انتقال تراثنا إلى أوروبا — على سبيل المثال — تحتاج إلى عديد من التساؤلات حول ما نغنيه بالضبط بهذه القضية حتى لا تقع في أحبولة الرضا القاتم المخدر للوجدان ، أو تتورط في شبكات التعصب القومي المدموم . أننا نحتاج إلى معرفة الفراغ الذي كان موجودا في الحياة الأوروبية وقد سده التراث العربي بالفعل . إلا يعني هذا — مثلا — أن هناك تشابها إنسانيا محضا في كلا الحياتين الأوروبية والعربية ، ولما تصادف تعاصر ازدهار حضارتنا مع ظلام حضارتهم ، فقد تحتم أن نسد الفراغ الأوروبي فسمم البدوة الجديدة التي لا تنتهي من الإخذ والعطاء ؟ ومن الناحية الأكاديمية البحتة ينبغي التساؤل عما فائز به الغربيون فعلا لا بما نقلوه إلى لغاتهم ومناخهم حتى نصح على وعلى كامل بما نردده من آثارنا عنهم هذا أو ذاك من فروع المعرفة . ولا يغوتنا في قضية انتقال التراث أن نتسائل عما إذا كان التراث العربي قد انتقل إلى أماكن أخرى وأزمنة أخرى غير أوروبا والعصر الوسيط أو ذلك حتى نسترشد بأنكاسات تراثنا على يمشات مختلفة وأزمنة متباعدة على القيمة الحقيقية لهذا التراث وجوهه الذي لا يتغير من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان وعناصره التي يصيها التغيير حتما في عملية الانتقال ، أو التأقلم والتكيف والتزوي باردية جديدة في أماكنها الجديدة . وقبل أن ينتقل تراثنا إلى غربنا ، ما هو تأثيره الفعلي في أسلافنا ؟ ماذا رفضوا منه وماذا قبلوا ؟ وما هو تأثيره على معاصرنا ؟ أن الجواب الشامل الموضوعي على



■ من المجلات الفكرية العالمية  
● مجلة « التريكونتيننتال »  
● الكفاح المسلح في أمريكا اللاتينية

■ المثقف في الهند  
● تاليف : نيراد شوردري  
● عرض وتلخيص : فريدة النقاش

تصوير تأثير هذه النظم المجردة على الحياة الهندية ، على المشكلات الدنيوية كانت هذه الفلسفات موضوعا للسخرية والهزل أكثر منها موضوعا للاجلال والاحترام .

ورغم ذلك ظلت هذه الفلسفات تمارس تأثيرها الهائل على اسلوب التعليم ومناهج التي كانت تقوم دون أى تغيير أو تعديل على مناهج واساليب الفلسفات القديمة بكل جوانب قصورها ، فكان الطلاب يختارون معلما متخصصا في مائته ليدرسوا عليه ، فإذا قبل يذهبون إلى منزله ويمشون معه كأفراد عائلته سواء بسواء ثم يطلقون تعليمات شخصية منه بخصوص سلوكهم وقراءاتهم ، ولا يستطيع المعلم ولا يتقبل أن يتقاضى أجرا . على ذلك ، بل على العكس كان يتحمل كل نفقات الاقامة والمعيشة الخاصة بتلاميذه ، والذين كان يحصل عددهم في بعض الأحيان إلى خمسين طالبا في نفس الوقت ، وهو عبء ثقل ، ولكن ما من « معلم » « بانديت » ، كل يرغبه ، وفي حالة التلميذ النابه كان المعلم يبدو مزهوا ويسهل جهدا زائدا لكي يدعمه ويساعده على أن يبدأ حياته العملية ويحتل مكانا فيها .

أما فيما بينهم « المحلسون » والمهتومون بالخياة الفكرية فكان النقاش العلمي يأخذ شكل الخلافات والشل ، وتكرر المكائد ، وكان هناك شيء عظيم واحد قدمه التراث الثقافي الهندي القديم ، وهو الحفاظ على منسوبة الأدب للساستريكى والفلسفة الهندية ، والتي كانت

## المثقف في الهند

■ المثقف في الهند  
● تاليف : نيراد شوردري  
● عرض وتلخيص : فريدة النقاش

واحد من ألم كتاب الهند ومفكرها الملمسين ، وهو مثقف كبير من جيلي نهرو وتلاميذ فاندري وتاجور/ ، من هؤلاء الرواد الذين تشربوا فلسفات الهند القديمة وحكمتها وخبروا ما نون الغرب واساليبها ، ربما أكثر من الكتاب الغربيين انفسهم « كما في السلسلة عشرة لى نيت مدى درايتنا بالأدب الإنجليزي ، نحفظ أعمال شكسبير من ظهر قلب » . وفي هذا الكتاب الجديد الذي هو أحدث أعماله ، يطرح شوردري للمناقشة كل مشكلات المثقف والثقافة الهندية منذ ( القرن الثامن عشر ، حيث بدأت الهند تفتح شيئا فشيئا على حضارة الغرب ، ورغم هذه البداية . . بداية رؤية العالم من جديد ظل الفكر الهندي خلال القرن الثامن عشر ملتزما بالثقافة لمعالم « الدهارما » ، أى اسلوب الحياة الهندوسية القديمة ، بما فيه من الخرافات والاساطير والارادع الدينى ، وهكذا ظلت الحياة الفكرية على جمودها .

لم تمثل هذه التعاليم الفلسفية الشهيرة خلال القرن الا أهمية تعليمية ضئيلة جدا ، ويرى « شوردري » أن الغرب قد بالغ إلى حد بعيد في

مستقرا تحسبا - بل والمستقر الوحيد الصحيح - لكل ما قدمه الغرب من دراسات هندية اعتمدت على الكفاءة اللغوية والنحوية للبقية .

ومع ذلك فلم يمتنع هذا التراث الثقافي ان يقدم للحياة الفكرية الهندية الجسدية من يلعب دورا هاما فيها باستثناء بعض الأشخاص القلائد الذين ادوا ادوارا محدودة جدا في بعض المناطق .

اما التراث الثقافي الاسلامي ، فقد اختلف تماما في مدى تطوره وتأثيره ، فقد ظل مستقرا استقلا تبا عن التراث « الهندوسي » ، ولم يخضع ابدا لتأثيره ، ولم تكن هناك في الحقيقة اية صلة او علاقات داخلية متبادلة بينهما ، وقد تولى العلماء حماية التراث الاسلامي والدعاية له ، وفي الحقيقة كل العلماء المسلمون اكثر تأثيرا في المجتمع الاسلامي الحديث مما استطاع المسلمون « البانديت » ان يؤثروا ، واختلف التراث الثقافي الذي خلقه المسلمون الذين تلقوا ثقافة غربية اختلفا جزريا عن حركة الثقافة الهندوسية التي عاصرتها ، ففي الوقت الذي كان فيه الفكر والثقافة الاسلامية الجديدة امتدادا للتقديم وتطورا له ، حدث انقسام كامل بين الفكر الهندوسي القديم والحركات الجديدة ، ولهذا السبب استطاعت الحركة الفكرية الاسلامية الجديدة ان تدعم القديم ، وامتزج الاثنان امتزاجا كليا لتولد منهما نتائج سلبية خطيرة خلقت لدى المسلمين احساسا عميقا بالذات حتى توصلوا لان يعتبروا انفسهم امة منفصلة عن الهند ، ويطلبوا بقوة لهم على هذا الاساس ، والتي قامت بالفعل بعد ذلك ولم تكن باكستان الا نتيجة منطقية جدا لهذا الفكر ، وحسين خراج الانجليز من الهند كان انشاؤها شيئا طبيعيا جدا .

وكان لهذه الحركة الاسلامية شخصياتها ودعاتها البارزون ، ابتداء من السيد احمد خان الى محمد علي جناح المؤسس الحقيقي للدولة الباكستانية ، حتى محمد اقبال الذي كان اكبر واعظم شخصية فكرية اسلامية بين المسلمين الهنود جميعا .

اما الهندوس الجدد الذين تأثروا بالغرب ونقلوا ثقافته ، فلم يتفهموا ابدا الحركة الفكرية التي بدأت تتضح بين المسلمين الهنود حتى اخفوا يتيبنون دلالاتها السياسية ، وكان موقفهم اذ ذاك

هو المساواة المريح والمبنيق للابنولوجية الاسلامية دون ان يحاولوا فهمها او تفهيمها .

وفي بداية هذا القرن اخذ الفكر الغربي الجديد بكل تياراته واتجاهاته واساليه ينزرو الهند ، واخذ تنقته يقطع الصلة تماما بين الهند القديمة وهند القرن العشرين ، اذ دخل هذا الفكر كما هو ، نتاجا لحضارة الغرب .

وهناك قضية ينبغي ان نتوقف عندها لنوضحها وهي ان عملية « تفريغ » الذهن الهندوسي لم تتم ، او يدعوا لها الحكام البريطانيون او المستوطنون الذين كانوا على العكس يفضلون ان يظل رعاياهم الهنود متمسكين بتقاليدهم القديمة ، وكان هناك عدد قليل جدا من البريطانيين الذين دعوا الى تغيير مناهج التعليم واساليه على اساس النظام الانجليزي ، وانما كان معظمهم ضد هذه الحركة حتى انهم حاربوها .

لها حركات التأثير المسيحية فكانت تعمل على نشر الافكار الاوربية بهدف نشر المسيحية ودعيتها ، ولكنهم لم يحاولوا ابدا ان تنشر او تدعو للعقلانية الغربية ، وهكذا جاء ادخال التقاليد الثقافية الغربية على ايدي الهنود انفسهم ، وكان ذلك بالطبع نوعا من الاستعمار الثقافي ، ولكن استعمار اذا جاز التعبير رغب به الناس الذين اتنمو الى النظام الثقافي الوطني المتكامل المتمدد اللغات واللهجات والتمفصل انفصلا تبا عن الحياة اليومية بكل مشكلاتها المعقدة .

وهكذا دخل الفكر الغربي الجديد الى الهند رغم انه المستعمرين الانجليز ، وكان تأثير هذا الفكر عليهم هائلا ، فاصبح الرجال الذين كانوا عاجزين تماما عن فهم ديكراتديكراتين متهمسين ، ودخلت المجتمع نظرة جديدة للحياة ، واختلفت النظرة الى الثقافة والمثقف ، ولم يعد هؤلاء الذين تأثروا بالفكر الجديد نفس الهندوس الطيبين المسالين مرة اخرى .

ومررت الهند بناء على ادخال الفكر الغربي وقيام الحكم الاجنبي ما يمكن تسميته بمصر النهضة ، وفي البدء كان من الصعب جدا ان يدخل هذا الفكر الجديد الى العقل الهندي ، لانه عاش هذه القرون على تراثه القديم ، ولكن ما لبث الهنود ان اخذوا يتفاعلون مع هذا العالم الجديد ، وخلال هذه المرحلة التي هي اواخر القرن التاسع عشر وبداية العشرين ، كان المثقف الهندي يثر عدة قضايا اساسية ، مثلا ما هي جوانب

بها كل حصاره فكمرس تأثيرا هائلا ، ولكن هذا المجتمع نفسه لم يسمه اى مساهمة ايجابية فيها ولم يكن ايضا مدوا نشيطا لاي منها .

ومن المؤكد اننا لى نقيم تأثير اى حركة فكرية فى الهند فان العنصر الوحيد الذى ينبغى ان ننسعه فى الحصان هو الطبقة المتوسطة ، وحين دخل الفكر الغربى الحديث الى الهند لم تسحب القطاعات الغالبة من هذه الطبقة له ، وظلت مخلصه لتقاليدها القديمة ، واخذت تقاوم الافكار الغربية فكريا ونفسيا ، وكان من المحتم ان يحدث هذا لان الطبقة المتوسطة كانت هى وريثة الثقافات الهندية القديمة ، سواء الهندوسية او الاسلامية . وحين فقدت هذه الثقافات مقومات الحياة ظلت هذه الطبقة متمسكة بمظاهرها الخارجية . وهكذا ظلت نساء الهند ، باستثناء فئة ضئيلة جدا بمعدات كل البعد من التأثير بهذه الثقافة الجديدة ، ولكن هذه الاستعدادات مارست تأثيرا هائلا ، واثرت اهتماما بالغاً لانهن كن يتمتعن بكماء غير عادى وقوة شخصية باهرة ، ورغم ذلك ولاهن فئة ضئيلة ظللن غير قاضيات على ان يصبن ادوات للثورة الاجتماعية والفكرية على كل القديم ، وكثفت قاعدة شبه مائة ، انه حتى فى المثلثات التى يمارس فيها الرجال نشاطا فكريا متقدما ويتبنون الافكار الجديدة كانت النساء تعيش حياة تقليدية ، وحتى اذا ما بنى الرجال الافكار الغربية كلية «تقريباً» فلم يكونوا يحبون تغييرا مشابها فى حياة نسايتهم ، وحتى الان وفى بيوت المثقفين الهنود البارزين ، فان النساء لا يشاركن فى المناقشات الفكرية ، وفى بعض الاحيان لا يشاركن فى الحياة الاجتماعية ذاتها .

وفى قلب هذا المناخ غير المشجع الا قليلا يعيش المثقف الهندى اليوم ينظر الى هذه الهوة الكبيرة بين الفكر النظرى والتطبيق بين الحديث من التقدم الذى يتم فى العالم ، وبين واقع التخلف الهندى الفظيع الذى يخلق مجتمعا تعتمد فيه الكفاءات والامكانيات ، وتضيق نتيجة لضيق الفرص ، فكيف يمكن للمثقف ان يواصل الحياة دون ان يتعرض للجوع او التشقق فى مجتمع فقير ومعد للثقافة والفكر مثل المجتمع الهندى .

وقبل ان نخوض مبعثا فى هذا الموضوع ، علينا ان نضع تعريفا للمثقف ، حيث ان الهنود ولعمري بالتعريف ، نحن نتحدث من الهندوس لجد من يتحدثان ان امرهم وقد سئلت ايضا امرف الحب لانتى صاحبت هذا الموضوع ذات مرة ، ربما لاننى كتبت ايضا عن اكتشاف المرأة فائى على يقين ان احدهم سوف يسألنى ان

التمسوز فى مؤسستهم وتقررتهم وتحقق يمكن التغلب عليها ، وكيف يمكن شرب ثقافات الغرب الجديدة الدخيلة ، مع مزجها بتقاليدهم ، وما هو الموقف الذى ينبغى اتخاذه ازاء الحكم الانجليزى ، ومن خلال هذه القضايا التى احتمت الصراع حولها ولد تياران فى وسط المثقفين الهنود احدهم ليبرالى ، والاخر محافظ . ولم يكن الخلاف الاساسى بينهما على ضرورة ادخال الفكر الغربى الى الهند والتعلم منه ، وانما كان على مدى الاستفادة والاخذ من هذا الفكر ، وكان الخلاف الجوهرى بينهما هو الاصلاح الاجتماعى الذى ترتبت الدعوة له على بداية دخول هذا الفكر الجديد الى الهند ، وكان هذا الاصلاح الاجتماعى هو القضية الاساسية لدى الليبراليين . . بينما عاده المحافظون بقوة ، وكان لهذا الاصلاح جانب هام هو تحرير المرأة ، الذى ابدى المحافظون فيه موقفا متشددا .

وقد ركز الاتجاه الليبرالى على علم الاجتماع ، وحاول مفكره استخدام اسلوب الغرب دون تغيير لى يخلصوا الهند من عادات تقليدية فظيمة مثل حرق الارامل والزواج المبكر جسدا وقتل الاطفال وتعدد الزوجات .

وفى مجال السياسة شغلوا انفسهم طويلا فى تحديد معنى الحرية فى مجتمع لا يمتلك حريته السياسية ، ولم يعرف بعد معنى الحرية الاجتماعية ، ولكتم توصلوا فى النهاية ، ورغم المعثرات الى ان يقدوا النضال الوطنى من اجل التحرر .

ورغم ذلك ، ورغم ان المثقفين توصلوا فى النهاية الى قيادة الشعب الهندى الى التحرر والى تولى زمام القيادة ايضا بعد التحرر ، فان هذه التيارات الفكرية والخصومات الايديولوجية كفت تدور وتضطرب عادة بين قلة صغيرة من المثقفين لم تشكل لها جماهير ابدا ، وكثفوا فى التمسك لاقية معزولة فى قلب المجتمع الهندى ، والذى يشكل الفلاحون ٩٠ ٪ منه ، ولم تكن النشاطات الفكرية معنى شيئا على الاطلاق بالنسبة لهم ، ويستطيع ان تقول ان هذه ظاهرة عامة تصدت فى كل بلد بخصوص النشاط الفكرى والثقافى ، فهو يقيم بين اقلية مسيطرة « فكريا » وبروليتاريا « داخلية » كبا مرهما توينبى ، وقد حدثت فى الهند ظاهرة بالغة الغرابة ، وهى ان جميع الحضارات كانت بنابات فورية تفرض على مجتمع يتكون من العمال والفلاحين وحرثيين متخلفين وهو مجتمع لم يتطور كثيرا منذ العصر الحجري فى غرب آسيا ، وكان يمول هذه الحضارات بالاعتماد والخدمات . وكانت الثقافة التى تاتى

أعرف المرأة وحينئذ سنوت أرائى منظرنا لان اعطى تعريفا غير لائق .

المهم ان المثقف هو الشخص الذى يستخدم قدراته الثقافية لكي يفهم ويشرح العالم من حوله وكنتيجة للدراسة والملاحظة والتجربة بنومسل الى نتائج يؤمن بانها صميمة او على الأقل المترجمة وصفا من تلك التى كانت سائدة من قبل ، وهو يوصل افكاره هذه الى ابناء وطنه بهدف التأثير فى عقولهم وحياتهم وسلوكهم .

ويقول شوردى للمثقفين الهنود انه متفائل جدا وهو يبى هذا التفاؤل على أساس تجربته الحصة الفاسية « فقد مارست فترائى وعملى الفكرى فى اقل الظروف ملامحواقتسامها ومع ذلك استطعت ان استمر » ونحن نضع فى اعتبارنا هذا المثل اليونانى « لاتدع انفسنا سميدا حتى يموت » والذى يمكن ان نترجمه « لاتقل ان انفسنا قد استطاع ان يبقى حتى يموت » و لكننى الان فى السبعين من عمرى وقد بدأت فى كسب ميثى منذ الثالثة والعشرين ، وهكذا استطعت الاستمرار والبقاء سيما واربعمين عاما فى ظل ظروف قاسية وحتى معاديه لى نشاط فكرى او ثقافى . . لقد ولدت مع عقبات رهيبة تقف فى وجه اى نجاح ذنىوى وساعدت الظروف ايضا عليها .

ولكننى لاريد ان اعطى لجميع المثقفين الشلب «وصفتى» فمثلا كانت ظروفى صعبة بطريفة غير مادية فان علاجى ايضا قاسى ويدمى الى الياس ، ويقول « لاروشو » انه تقع فى حيرة الانسان احدث يستدعى الخروج منها ان يجن المرء قليلا وقد كانت كل المواقف ذات الدلالة فى حياتى تعرض على مواقف كان اى انسان آخر بعدها جنونا ، وانا لاستطيع ان ادوم الآخرين الى ذلك ولا اتبى ايدا ان يدفع احد الثمن بالفتنة والمعاملة والمذلة كاذن دفنمه .

ولهذا سوف تكون نصيحتى لهؤلاء المثقفين الذين يعيشون فى ظل ظروف طبيعية ويواجهون بمصاعب طبيعية ومادية بحلقها المسمى وجوههم ، والله يعلم انها حينه بها فيه الكلفة لاتنا نعيش فى مجتمع يعانى من آفات المشكلات والابراض . ونصيحتى الاولى لهؤلاء الكتاب الشبان الايجاولوا ايدا ان يعيشوا من نتاج جهدهم الثقافى كؤلفين ، او كتابا بالقطعة . ففى هذه الايام وحتى فى الغرب لا يستطيع حتى واحد فى الالف ان يعيش على دخل لرقى نوع من الكتابة ينتجها مثقف ، وقد اقترح

مختلف فترتى ان كثير منكملة من يريه ان يكون كتابا هو ان يبحث لنفسه عن وظيفة فى اليونسكو .

وحين اجرت جملة المؤلفين الانجليز احصاء لدخول الكتاب بناء على اجابات تلقفتها من ٦٠٠ كاتب كلهم محترفون كانت النتيجة ان ٨٢ منهم يكسبون مليونيد من ١٥٠٠ جنيه فى السنة من الكتابة ، بينما وجدوا ان واحدا من كل عشرة كان يكسب من ٢٠ الى ٢٠٠ جنيه فى الاسبوع ، و ١٨ ٪ يكسبون ما بين ٥ الى عشرينجنيهات فى الاسبوع ، اما مايقرب من ٤٠ ٪ فقالوا انهم لا يكسبون اكثر من ٥ جنيهات فى الاسبوع . وهكذا تجد ان غالبية الكتاب المحترفين يحصلون على دخل من الكتابة اقل من متوسط دخل الفرد والذى كان يصل فى صلم ١٩٦٢ الى ١٥ جنيهات فى الاسبوع .

هذا لايعنى ان الكاتب لا يستطيع ان يكسب ميثه بطريقة الكتابة ولكن ليس عن طريق هذا النوع من الكتابة التى يهتم بها كاتب جلد ترفقه قضيه يؤمن بها ويحاول ان يصل فى مجالته لها الى ارقى مستوى تؤمنه له امكانياته وكما يقول جون ستيفارت ميل « ان الكتابات التى يسيى بها الانسان ليست هى نفسها التى تعيش » .

وكما قراناكتبا اكثر تضح لنا ان المهمة الحقيقية للكتاب هى ان ينتج ميثا عظيما وان اى عمل آخر غير ذلك يقوم به لا يودى الى نتائج حقيقية ، وكل انتاج يقدمه الكاتب للمصلحة او الاذاعة او السينما فله مضى عليه بالثلاثى وبخية الامل ، لانه جمما كان جيدا ومخفويا فانه لا يهتد نفس الاثر والنتائج البعيدة المدى التى يمكن ان يحققها عمل عظيم كبير ، فالاممال العظيمة الخلاقة الرضيع فيها الكتاب فكره وتجربته وقراءاته ويحدد فيها موقفا من قضايا الانسانية الحيوية التى تكون بعيدة الاثر ، وهى التى تعيش فى النهاية ، ومن الحقيقة يمكن ان يفكر الكتاب الناشئ فى ان ينسج اثير افكاره واكثرها صدقا ، ويضع جهده العقلى فى هذه الاعمال السريعة التى تقدم للاذاعة او الصحافة او السينما لانه فى هذه الحالة يحكم على الافكار الجيدة كما على الافكار النافذة الصغيرة بالنسيان والقتل .

اتنى اتبنى ان يتوصل كل كاتب شاب الى القناعة القللة بانته خير ما يمكن ان يفعله وارقى ما يمكن ان يقوله وبكتبه لا يمكن - الا فى ظروف استثنائية وتادرة - ان يساعداه على العيش ويقول جون ستيفارت ميل « فما من شاعر كبير او فيلسوف منذ العصر المسيحى الاول استطاع ان يحصل على مكانه او معاش كبير على اساس

بالوظائف العامة وأن يثابروا والا يملوا أبداً ، وسوف يواجهون الكثير من الآلام والمتاعب بولتها رغم قسوتها سوف تقمهم وتجعلهم قادرين على المزيد من المعطاء والخلق في قلب هذا العالم المعقد الواسع الذي يقدر باليسع في وجوههم من المراتيل يحتاج إلى جهودهم حتى يحافظ على توازنه .

فه قسار أو قلسوت ؟ - ويتضح قسوتى ذلك الشيخ الذى تجاوز السبعين ولم يؤلف إلا ثلاث كتب كبيرة جعلت تأثيره وشهرته تتجاوز حدود الهند وآسيا لتملأ العالم ، وليصبح مصدراً لكتاب الغرب ولكثير من دراساتهم عن الفكر الهندي ، ينصح الكتاب الشبان أن يشتغلوا



وفي هذه الغارة ترتفع نسبة البطالة إلى ١٣٪ من القوى العاملة ، وبلغ نسبة الأمية ٢٤٪ ، ويصل معدل الوفيات بين الأطفال إلى ١٠٧ من كل ١٠٠٠ طفل .

وقد تعرضت الغارة لـ ٨٦ مدوناً أو تدخلا عسكرياً أو دبلوماسياً في شؤونها الداخلية من جانب الولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة من ١٨٠٦ إلى ١٩٦٦ .

ومن أجل هذا كله تبدأ المجلة من منطلق « حتمية مواجهة السياسات الرجعية للولايات المتحدة ، وهي مواجهة ستنتهى إليها كافة أشكال النضال في أمريكا اللاتينية كمرحلة ضرورية من تطور هذا النضال » كما أنها « مواجهة طابعها الأساسي عنيف - أو مسلح - كما حدث في جمهورية الدومينيكان ، ويتبين أن تقابل بال العنف أيضاً من جانب القوى الثورية » .

هذا العنف الثوري هو الذى يشكل الخط السياسى العام للمجلة ، ومن ثم فقد خصصت ثلاثاً من موادها الأساسية لموضوعات تتناول جوانب مختلفة من الكفاح المسلح للحركات الثورية في أمريكا اللاتينية ، أو على الأصح في بلدين من بلدان الغارة هما فنزويلا وجواتيمالا ، حيث تلعب حرب المصالحات دوراً متزايد الأهمية على مسرح الحياة السياسية .

فعلى غرار النموذج الكوبى بدلت الثورة في فنزويلا منذ ست سنوات . وتتضمن مواد المجلة

## مجلة « التريكونتينتال »

( القارات الثلاث )

### • الكفاح المسلح في أمريكا اللاتينية

« تريكونتينتال » - القارات الثلاث - هي المجلة النظرية التى تصدرها السكرتيرية للتنفيذ لجمعية تضامن شعوب القارات الثلاث في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، والتى تصدر في هانغا مرة كل شهرين . وهي في مدها الأخر تتناول بشكل خاص المشاكل الراحنة للحركة الثورية في أمريكا اللاتينية ، تلك الغارة التى تنتج ٦٠٪ من واردات الولايات المتحدة من الزيت الخام ، ١٠٠٪ من الغاز ، ٨٧٪ من البن ، ٧٣٪ من السكر ، ٥٠٪ من الككاو ، ٤٠٪ من جملة واردات القارة أربعا لرؤوس المعلن الاستراتيجية . وتشكل رؤوس الأموال الأمريكية ٦٣٪ من الحجم الكلى للاستثمارات في القارة ، ٣٢٤٪ من الاستثمارات المباشرة في حقل البترول . وقد انتجت القارة أربعا لرؤوس الأموال الأمريكية ، المستثمرة استثماراً مباشراً في أمريكا اللاتينية تبلغ ١٣٦١ مليوناً من الدولارات في عام ١٩٦٦ ، أعيد استثمار ٢٩٩ مليوناً منها فقط في بلاد القارة أما الباقى فقد ذهب ربحاً حلالاً إلى خزائن البنوك والاحتكارات الأمريكية .

في هذه الغارة يمتلك ١٪ من الملاك ٦٢٪ من جملة الأراضي الصالحة للزراعة - بما في ذلك الاحتكارات الأجنبية طبعاً -



المسكينة فالدكتور الرئيسي هو القوات المسلحة الفنزويلية التي تحولت قيادتها الى جهاز تنفيذي لخطط البناجورين . ويوضح التقرير ان هذه الصورة قد تغيرت في حالة ما اذا وقع غزو امريكي، حيث يصبح العدو الرئيسي عندئذ هو قوات الغزو والقطاعات التي تصفها من قيادات القوات المسلحة .

اما من الوجهة الاقتصادية فان العدو الرئيسي الان وفي المستقبل هو الشركات الاستعمارية الامريكية التي تنهب ثروات البلاد ، والصدور الثاقوى هو العناصر الوسيطة والمالية لرؤوس الاموال الاستعمارية الامريكية .

والشعور الاساسي الذي تفضو القوي الثورية الحرب فيظل هو « وحدت القوى المادية والبشرية والسياسية من اجل تدعيم وتطوير الجهاز المسلح للثورة على اساس تنظيمها انشاء القتل » بهدف تحقيق الوحدة العضوية الكاملة لكل الثوريين في المجالين السياسي والعسكري ، وليس مجرد وحدة شكلية كذلك التي كانت قائمة من قبل . وبميت تكون اشكال التنظيم «بلانة» تملأها لشكل النضال الرئيسي — النضال المسلح» .

ثم يعرض التقرير لنتائج تطبيق الاستراتيجية العسكرية الجديدة التي تقوم على توحيد جهات القتال الموزعة على امتداد ١٢٠٠ كيلومتر ، والتي ادت الى زيادة الخبرة القتالية وترسيبة الكادر ورفع مستواه الفسالى والابديولوجي وتطهير صفوف الثورة وتحقيق التجانس الفكري والسياسي في صفوف الحركة الثورية وتوحيد طريق فنزويلا الى الثورة بسماته الخاصة المحددة . ولا يغفل التقرير الضمائر التي حاقت بالحركة الثورية — والتي يصفها بأنها خسائر لا تعوض — والتي يعزوها الى انتهاك قواعد الامان ونقص اليقظة الثورية في بعض الحالات .

ويخلص التقرير الى ان «تجميد العمليات يؤدي الى تصفية النضال المسلح . وينبغي ان تتطور العمليات وكيفا وفقا للخطا المتكاملة للحرب» . ويضيف : « في عام ١٩٦٢ — ١٩٦٣ لم يكن نشاط العمليات في المدن يستجيب لاستراتيجية عسكرية تقوم على مبدأ النضال الطويل الامد ، بل كانت تعكس سمات عقلية انقلابية يائسة » .

ويحدد التقرير في النهاية المهمة الرئيسية للحركة الثورية في « تطوير قوات الشعب المسلحة ، وفتح مجلة الحرب الشعبية الى الامام بكل قوتها ، وعود النضال المسلح الى المناطق الحيوية من البلاد» .

تهزيراً للقيادة الموحدة لجهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني في فنزويلا يسجل المعالم الرئيسية للخط العسكري والسياسي لقوات حرب العصابات ، والمشاكل التي اكتفت العمل الثوري في المرحلة الماضية حتى انتهت التي انتظام الحركة الثورية والحزب الشيوعي في فنزويلا منذ اكثر من عام . فيقول التقرير : ان « القطاعات التي كانت تنادي بتصفية الكفاح المسلح قد انضمت الى معسكر الاصلاحيين والوفائيين ، وراحت تحاول ان تنظمه ، وانحصر نشاطها في اطار ( الديمقراطية البرلانية ) الذي لا معنى له» . وقد تخلف بالطبع مع كاتبو هذا التقرير ونشروه في ادانتهم لكافة اشكال النضال الديمقراطي والبرلاني بشكل مطلق ، ولكننا نسل على أية حال بقهم ادري بمشاكل بلادهم وقارتهم ، كما ان علينا ان نسل بان خبرتهم الفنية في حرب العصابات يمكن ان تكون دائما ذات فائدة لكنا نحن التحريرى المسلح في الارض العربية المحتلة في فلسطين .

ويعدد التقرير مجموعة الاخطاء التي وقعت فيها الحركة الثورية في فنزويلا في المرحلة الماضية من النضال ، وفي مقدمتها ان العصابات لم تكن تتم على اساس استراتيجية المعرك ولم تكن محكومة بقوانين تطور الحروب ، بل كانت تخضع للمناورات السياسية التي تحاول استخدام الكفاح المسلح كوسيلة للضغط من اجل مكسب سياسية . ومن اجل هذا لم تصبح الحروب هي العامل الاساسي في حياة البلاد السياسية طوال ست سنوات من النضال . فمن الوجهة التكتيكية « لم تكن طبيعة النضال محددة بوضوح كاف ، مما ادى الى الارتباك والبلبله الابديولوجية التي تتراوح بين العقلية الانقلابية المخالفة والاساليب الانتحائية » بين اساليب التمرد والنضال الطويل الامد . وقد ادى هذا الى الانقسام مناهية حرب العصابات والجهاز المسلح بوجه عام » .

ويخلص التقرير من هذا الى ضرورة تحديد العدو الرئيسي الذي ينبغي ان توجه اليه الضربات ، وضرورة التمييز بين العدو على المدى القصير — اي العدو في مرحلة محددة من مراحل النضال — وبين العدو على المدى الاستراتيجي . اما العدو الاستراتيجي من الوجهة السياسية فهو النظام الحاكم في فنزويلا الذي يستغل الطبقات المستغلة ، اما العدو المباشر في المرحلة الحالية فهو حكومة حزب العمل الديمقراطي والتي تعتبر في المرحلة الحالية الداعمة الاساسية للسلطة السياسية التي يعتبر الاطلحة بها حليلا هاما في التعجيل بقتل الثورة ، اما من الوجهة

وقى مجلس ثلاثة من «جوانتيبالا» بقسمه «تريكونتينتال» زماع مونتيغرو رئيس الجمهورية من اعادة السلام الى البلاد ، ذلك السلام الذي يطلب الحكومة تخصيص مئتين من عشرة آلاف جندي لمواجهة حرب العصابات ، بالإضافة الى اجهزة الارهاب والتعذيب البوليسي التي تقوم بحملات الاعتقال في المدن ، حيث «يختفى» المواطنون كل يوم ويقتلون ويحرقون وحيث تحاصر مناطق بأكملها بحثا عن رجال حرب العصابات الذين يقومون رغم هذا كله بهجماتهم وكماضهم في العمليات ويمارسون تأثيرهم على المستويين السياسي والدعائي ، بعد ان اعلن قائد منظمة «قوات الثورة المسلحة» سيزار مونتيغري في خطاب مفتوح في ٢١ يناير الماضي بلسم مدد من قادة حرب العصابات في جبهات القتال اسلحاهم من قيادة الحزب الشيوعي وتشكيلهم لقيادة مركزية جديدة لحرب العصابات والتقاؤهم على طريق الثورة المسلحة بصركة ١٣ نوفمبر الثورة التي تخلصت بدورها منذ اول مايو سنة ١٩٦٦ من عناصر قتلقتها التروتسكية وطردها من البلاد .

وتتميز حرب العصابات في جوانتيبالا بارتفاع نسبة الهنود الضرب بين مقاتليها حيث يمثل الهنود اكثر من ٥٠٪ من مجموع السكان . وقد بلغ من نجاح حرب العصابات تنظيمها وسياسيا في الارتباط بجماهير الفلاحين والهنود انها استطاعت ان تقيم ترقى على النمط الفيتنامي . وتمسك «تريكونتينتال» بين اهداف حرب العصابات في جوانتيبالا «اقدام المستشارين العسكريين الامريكيين واعضاء البعثات العسكرية الالبركية والمخابرات الالبركية» . ويتسلسل الخط الاستراتيجي «القوات الثورة المسلحة» في «اقامة قيادة موحدة وتجميع كل العناصر الفعالة من اجل اقامة جيش الشعب» .

والواقع ان نموذج الثورة الكوبية والنضال البطولي لشعب فيتنام يلقيان بظلهما على كل موضوعات المدد بل ان المجلة تطن في افتتاحيتها «ان نضال الشعب الفيتنامي - رغم بساطة الشدة بين فيتنام وبلاد امريكا اللاتينية - يمثل بالنسبة للثوريين في هذه البلاد فصلا من تاريخ نضالهم ذاته» . وتتناول «تريكونتينتال» في احد موضوعاتها الرئيسية خبرات الشعب الفيتنامي في محاربت بعموان «الحرب الفاصلة والاستعمار الجديد» بقلم هوانج بيش سون عضو اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني

ويحدد «تريكونتينتال» «أرتورو» - احد قادة حرب العصابات في إحدى جبهات القتال في شرق فنزويلا طبيعة قوات العدو الذي يواجهه رجال حرب العصابات في هذه المنطقة بانها وحدات من الجيش النظامي تضم وحدات خاصة مدربة على مقاومة حرب العصابات تسمى «المصادون» تعمل تحت قيادة رئيس اركان الحرب وتلقى توجيهاتها كما يتم تدريبها على ايدي «مستشارين» عسكريين امريكيين ، بالإضافة الى وحدات من الطيران والاسطول والحرس الوطني الذي تنحصر مهمته الرئيسية في حراسة المنشآت البروتولية والحكومية والوانية كما يقوم باعمال الشرطة المحلية ، بالإضافة الى جهاز المخابرات العسكرية الذي يعتبر جهاز التعذيب والامن الرئيسي ، وجهاز بوليسي خاص يتبع وزارة العلاقات الخارجية ، وبوليس البلدية. «وينبغي الا يغيب عن اذهننا ان هذه القوات جميعها تعمل تحت ابرة قيادة موحدة توجهها بعة من المستشارين العسكريين الامريكيين» .

ويجيب المجبور «أرتورو» على سؤال بشأن التركيب الاجتماعي والسياسي للجبهة ، ومتوسط اعمار رجال العصابات فيها ، يقول ان غالبية المقاتلين والمناضحين السياسيين ينتمون الى منظمة «حركة اليسار الثوري» ( م ) كما ان بعضهم من الاعضاء السليبين بالحزب الشيوعي الفنزويلي والبعض الاخر لا ينتمي الى اصول حزبية والبعض من الاعضاء السليبين بحزب العمل الديمقراطي ( الحاكم ) واحزاب «الاتحاد الديمقراطي الجيمسوري» و «الاشتراكي المسيحي» . «اما التركيب الطبقي فهو ٤٥٪ من الفلاحين ، ٢٥٪ من العمال ، ٣٠٪ من المثقفين والطلاب الثوريين» . ويقارح متوسط اعمار المقاتلين بين ٢٠ - ٢٥ عاما ، اما اصغر مقاتل بينهم فيبلغ السابعة عشرة .

ويجيب على سؤال آخر في حديثه الطويل الغني بخبرات حرب العصابات من جميع جوانتيبالا : «ان التغير في علاقات القوى ، الذي سوف يحل ضعفنا قوة ، لا يمكن ان يقاس بمقياس التطور العسكري ، او بمدى ما لدينا من بئاق او بقدرة رجال العصابات على القيام بعمليةهم . بل انه ينبغي ان يقاس بمدى نجاحهم في كسب تأييد جماهير الفلاحين وتنظيمهم ، وتمييزهم لجماهير الشعب وقرتهم على عزل العدو محليا وعالميا» . وهو لا يرى في شي جيفارا «بطلا رومانيا» بل «مزيجا من المفكر الثوري والمقاتل المثالي» . ان بطولته هي بطولة رجل حرب العصابات والمنظر الثوري الذي عرفه كفيك يعنى الحركة الثورية في امريكا اللاتينية باضلفت لمينة باستخدام النهج الماركسني اللينيني» .

الفيكتورية. وزيئى الحملة الإنتباهية الدائمة في كوبا ومنذوب الجبهة الدائم لدى منظمة تضامن شعوب الغارات الثلاث .

تتجسداً ببيتنا يتجلى في الولانت ذاته قلوبهم العدوانية من انظار العالم .

ويبقى الكاتب في تمديد الميزات التي حول الامبرياليون الامريكيون على توافرها في اسلوب « الحرب الخاصة » ، وكيف كشفت الحروب الشعبية في فيتنام الجنوبية من غباء وافسنى الاستراتيجية العسكرية الامريكية التي تصلى من نفس التفلسف التي تنجز كل الحروب العدوانية . فهي بالضرورة تعتمد على القوى الرجعية والطبقات البرجوازية البيروقراطية العميلة . ويصل الاسلحى الاقتصادى للقوى التي تعتمد عليها الامبريالية في فيتنام ، والتناقضات التي تنخر صفوف هذه القوى في مواجهة شعب تدرس طويلا بتقليد الفضل والوحدة واكتسب ندرا حاليا من الوعى السياسى ونزوة من الخبرة النضالية ، مما ادى الى الفناء اكثر تقوى الولايات المتحدة في السلاح والتكنولوجيا والى مقتل كل استراتيجياتها وتكتيكاتها . « ان السلطة فى فيتنام للامريكيين الامريكيين تعني الدولارات والقنابل والمركبات الكيميائية السامة . ان مفهوماتهم الرجعية تحول بينهم وبين ادراك ان الصالح الاسلحى والحكم هو الانسكان » . لذلك الانسان الفيتنامى الذى يجمع الى جانب روح النضال الثورى والاصرار على النصر ، القدرة على استخدام الاساليب العلنية والتفكر والعمل ويضع الخطط ويصوغ السياسات التي تتفق والاوضاع الحقيقية في فيتنام . ويختتم هوانج بيش سون مقالة بقوله :

« ان فشل الحرب الامريكية الخاصة في فيتنام الجنوبية لهو ابلغ الاذلة على ان الحرب الشعبية قوة لا تقهر . واقتصر الشعب الفيتنامى في حرب الامبريالية الامريكية الخاصة بقونا الى استخلاص نتيجة حتمية هي ان اى شعب في المرحلة الحالية لا يمكن ان يكون هزيمة . اذا ما نجح في ان يوجه صفوفه ليرفع راية النضال الثورى دون خوف من التفتيشات او المعاقبة ، من اجل كسب استقلاله وحريته ، واذا ما وضع لنفسه خطا سياسيا سليما لذلك الفضل ، فانه لا يمكن ان يهزم امام اى قوة امبريالية ، حتى ولو كانت الامبريالية الامريكية ذاتها » .

والامبريالية الامريكية ليست في الحقيقة وحشا خرافيا لا يمكن النيل منه ، ولكنها نظام تنهش التناقضات الداخلية التي كشفت عن نفسها واضع ما تكون منذ صيف العام الماضى في ثورة الزوج في الولايات المتحدة ، ثم في أزمة الدولار وفي العديد

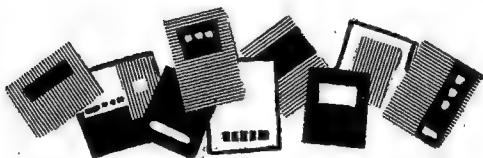
ويعرض الكاتب في مقاله لاراحل تطوّر الاستراتيجية السياسية والعسكرية الامريكية ازاء حركات التحرير الوطني ، وكيف لجأت الولايات المتحدة في مواجهة معظم قوى الثورة الوطنية والاشتراكية في العالم ، وبقطة الشعوب ونهضتها ، واللاس النظام الاستعماري بانهياره ، الى انتاج سياسة استعمارية جديدة تقوم على استخدام القوى الرجعية المحلية في تحقيق هدف المحافظة على الوضع المالى للنظام الامريالى عن طريق « المساعدات » الاقتصادية والعسكرية ، واتابة القواعد والمشاركة في الاحلاف العسكرية . وحيث فشل الامبرياليون الامريكيون في اخضاع فيتنام الجنوبية لاستعمارهم الجديد لجأوا الى « الحرب الخاصة » التي لم تلبث ان تحولت الى « حرب محلية » . ويناقش الفرق بين الحرب الخاصة والحرب المحلية او الحروب المحدودة ، حيث تحاول الامبريالية ان تصور الاولى على انها لون من الحرب الاهلية ، بينما تقف الامبريالية بكل متاعها وسلاحها وامكانياتها وخبرائها ومستشاريها العسكريين وراء هذه الحرب التي لا تختلف في طبيعتها العدوانية من كافة اشكال الحروب الاستعمارية العدوانية الاخرى . ويقول الكاتب ان استراتيجية الولايات المتحدة الحالية التي تسمى استراتيجية « الاستجابة المرونة » تطوى على ثلاثة انواع من الحروب : الحرب النووية الشاملة ، والحرب المحلية ، والحرب الخاصة . وبينما تهدف الاولى الى حو المسكر الاشتراكي فان الحرب المحلية والخاصة رغم اختلافهما في الشكل واسلوب التطور الا انها سواء في انها نتاج للاستعمار الجديد .

« واذا كان الاستثمار الجديد نتاج حتمية تاريخية لرحلة احتضر الامبريالية ، بعبعبواجهة الزحف الشامل لقوى الثورة العالية والاحتفاظ بمواقع الامبريالية ، فان للحرب الخاصة هي نتاج تطور الاستثمار الجديد للامبريالية الامريكية في مواجهة حركات التحرر للشعوب المتطورة » . والامبرياليون الامريكيون اذ يلجأون الى الحرب الخاصة انما يفعلون هذا في اتساق مع سياستهم في « استخدام ابناء البلاد في القتال ضد بعضهم البعض » . وهي سياسة تصبغ لهم من ناحية يخفئ النفقات العسكرية الى الحد الأدنى ، وهذا امر له اهميته في اعداد الحرب ذرية شاملة بومن ناحية اخرى فان هذا يعطى علامتهم . مظهر

الثورة بحكة « وأن التغيير الاجتماعي التام هو  
والقضاء على الفقر والامية والفساد والاستغلال  
الرأسمالي الواسع النطاق - لم يكن من الممكن  
تحقيقه عن طريق الانتصاف ، ولم يحقق الا  
بثورة المسلحة » .

ويحدد غورمان اهداف الزنوج بقها « النضال  
بوضوح ضد العنصرية والرأسمالية والامبريالية  
الامريكية ، سواء كانت موجهة ضد الشعوب  
السوداء في الخارج او في الداخل » ، ان تصاعد  
المقاومة يولد القمع ، ولكن القمع لن يكون له من  
نتيجة سوى ان يشحذ حدة المقاومة ، ان تحطيم  
منظمة مثل لجنة تيسيق عدم العنف ، سيكون امرا  
مؤسفا ، لكنه لن يستطيع ان يوقف حركة تحرير  
الزنوج اكثر مما استطاع مقتل شي جيفارا ان  
يوقف تيار الثورة في امريكا اللاتينية » . وهو  
يتنبأ بان عام ١٩٦٨ ، سيشهد انطاع اجراءات القمع  
التي تمررت لها حركة الزنوج في تاريخها ، ولكن  
« ينبغي ان تنظم لنفسنا حتى نستطيع ان نواجه  
الاساليب والاسلحة الحديثة التي يستخدمها العدو  
باستراتيجية جديدة من جانبنا » ، ولعلنا فيما  
تواترت به الانتباه مؤخرا من اجراءات القمع  
الوحشية ضد مسيرة الزنوج التي ترميها القس  
ايرلندي ما يشير الى صدق هذه النبوءة .

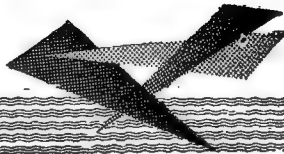
من طواغيت الملقح الذي يصور الحياة السياسية  
في قلعة الامبريالية العالمية . ويتساءل جيمس  
غورمان ( وهو أحد قادة « لجنة تيسيق عدم  
العنف » والسكرتير التنفيذي للجنة الدولية للمنظمة  
التي يقودها ستوكلي كارميلكل وراون براون ) في  
مقال آخر احداث وخبرات ثورة الزنوج في  
الولايات المتحدة في صيف ١٩٦٧ ، « يشير الى  
اكثر استقلال لشعوب القارة الافريقية وجولوس  
بمطليها في مقام الامم المتحدة جنبا الى جنب مع  
بمطلي الشعوب الاخرى في تقطيع وهي زنوج  
الولايات المتحدة الذين عانوا كل ولايات العنصرية  
حتى لقد بلغ عدد الزنوج الذين اعدموا شتعا في  
الولايات المتحدة « دون محلكة » منذ « تحرير »  
الزنوج اكثر من ٦٠٠٠ زنجي . ويستطرد غورمان  
ليعدد المواصل التي اثيرت في حركة الزنوج في  
الولايات المتحدة من الارهاب في ظل الكرافية الى  
الاعداء بالمل من اجل التأثير في برامج المنظمات  
الزنجية وتفريقها من اي مضمون ثوري او  
بتعاطف . او حتى غير معاد للبراكسية ، ومن  
حركة الخاوا ما الى مناقشت الامم المتحدة  
حول الحرب الجزائرية واتصان الفيتناميين في  
فيان بيان مؤ . « ولكن الثورة الكويبة التي وقعت  
على مسافة لا تزيد عن تسعين ميلا من شواطئنا ،  
هي التي يبتنا للكثيرين من الشعوب الاسود ان



مناقشات  
مفتوحة



كتابات  
جديدة



بكتيب اهتمام الشباب بواقع مجتمعه، ومشروعيته الكتابة من حقيقة أنه صاحب المستقبل وفلاحه . وفي هذا المقال ، يتناول واحد من شباب بلادنا — أحمد أحمد أبو العطا — أحمد بالمعهد العالي للتكنولوجيا ببنوف — الموقف الراهن بالتمليق من وجهة نظره .  
وإذ نحسب « الطليعة » هذه الإلهامات الجديدة — أيا كان أنشأتها أو اختلاها بمجال الراي — فإنها تدعو كل شباب بلادنا القاصدين إلى المشاركة بجهودهم في معالجة هذه القضية التي تشغل كل أعضائنا شجعنا .

كتابات جديدة

## الموقف الراهن بين الحاضر والمستقبل

أحمد أحمد أبو العطا

وهي تعقد إسرائيل في موقفها المتشدد ، ولا حل سياسي لازمة إلا بضغط تمارسه الإمبريالية على إسرائيل ، فهو أمر مستحيل الوقوع — في رأيي — في الظروف الحالية الصعبة .

نخلص من هذا إلى أن الحل الوحيد أمامنا هو الكفاح المسلح خلال معركة ضارية قادبة حتما

.. ومن هذه المشكلة تنفرع عشرات المشاكل المباشرة وغير المباشرة التي يجدر بنا أن نتناولها شيء من التفصيل والدراسة .

بادئ ذي بدء لابد لنا من الاعتراف بالمشكلة أي حل سياسي لهذه المشكلة ، فالإمبريالية العالمية تود تحطيم نظامنا الاشتراكي المناوئ لمصلحتها ،

احتلال جزء كبير من الأرض العربية بواسطة قوى الصهيونية

يأتي

مجتلة في إسرائيل ، ومضعدة بقوى الإمبريالية العالمية في مقدمة المشاكل التي يواجهها وطننا في هذه الأيام ، وهو إلى جانب هذا أخطر هذه المشاكل على الإطلاق

منسحباً وراء المزيد من الرصاص  
والترامك الراسلي ، الأمر الذي  
يهدد قاعدة الفكر الاشتراكي  
بالخطر .

ثم انتقل الى الحديث عن عدة  
تفضيلاً لشعر بأهيتها البالغة  
وحساسيتها :

١ - قضية وضوح الرؤية  
أدى القواعد الجماهيرية فلايد  
ان تكون القيادة بالحقيقة كاملة  
يعرفها الشعب ويسير بها على  
مصلحه الحقيقية ، وقد أثبتت  
تجربة النكسة القاسية خطورة  
انزاع القادة عن الشعب  
وخطورة ترك الشعب يتخبط في  
ضبابي الحيرة والجهل المألين .

٢ - قضية الشللية  
والحسوية وضرورة القضاء  
النهائي عليها على كل المستويات  
وضرورة تطهير سياسة مراكز  
القوى والترشيحات والمصالحات  
وانسلاخ الحلول . هذه صبرة  
أخرى مباشرة نخرج بها من تبع  
جلسات محكمة الثورة ، الشللية  
والحسوية هي إحدى الظواهر  
المدمرة التي ينبغي التخلص منها  
بحسم ، وبكيفية ما ادت اليه في  
الماضي القريب من كوارث أدها  
هي النكسة التي يعاني منها  
وطننا الآن .

٣ - لابد من الإسراع في عملية  
تقنين الثورة ، فالتقنين  
التي سننها البرجوازية والإقطاع  
طوال القرنين من الزمان لفساد  
مصلحتها وخدمة أهدافها ،  
ما زالت هذه القوانين تسري  
حتى اليوم وتعوق وصول الثورة  
الاشتراكية الى كل موقع وإلى  
كل فرد .

أود ان اشير هنا - كبشاً  
على ما أقول - الى نظام التقارير  
السرية من العالين الذي يعمل  
به اليوم في مصلحتنا الحكومية  
وبؤسنا كاساسي للترقية  
والبعثات والنح وما إليها . ولا  
يخفى على أي عاقل ان هذا يعيش  
تحولاً اجتماعياً خطيراً الى

- كما قلنا - قائمته وهي قضية  
لا يمكن تعويضها لمصر وصل  
هذه الكوارث .

هذه الكوارث المنتهية لاساساً  
الى العمال والفلاحين هي  
الضمان الوحيد لاستمرار الثورة  
الاشتراكية وعدم انتكاسها .  
ولا ضمان لعدم انحراف هذه  
الثورة الا بمزيد من الدور القيادي  
لهذه القيادات المتنية والفسر  
قابلة للانحراف عن أهداف  
قواعدها السكاحية ، يصونها  
ويحييها في خلال مسيرتها الثورية  
اشاعة الديمقراطية السكاحية  
داخل هذا التنظيم وممارسة  
النقد والنقد الذاتي دون حد أو  
يحد .

ويجربنا هذا بدوره الى الحديث  
من نقطتين هامتين :

النقطة الأولى هي مشكلة  
سياسة الأجور والمرتبات في  
بلادنا ، فمن غير المقبول ان يبدأ  
الدور الاشتراكي منذ سبع  
سنوات ثم تظل سياسة الأجور  
والمرتبات دون تغيير جوهري ،  
بينما هي سياسة صاغها الفكر  
البرجوازي والإقطاعي الذي كان  
يسود بلادنا طوال القرنين  
الماضين ، لا بد لنا اليوم من هدم  
شال هذه السياسة واعادة  
نائها على اساس فلسفة النظام  
الاشتراكي العادلة : لكل بقدر  
ما يستحق ، ويشعر ما ينتج  
حقيقته وما تقدمه البلاد من  
خدمات ، كذلك لابد من تحديد  
ثوري للنسبة القصوى بين اعلى  
وادنى المرتبات ، فالنسبة الحالية  
( أكثر من ١٠ : ١ ) هي أكثر  
بكثير جداً مما يستطيع أي مجتمع  
اشتراكي ان يقبله .

والنقطة الثانية هي مشكلة  
الراسمال الوطني الذي اجاز له  
اليثاق الاشتراكي العمل الوطني  
وجعله جزءاً من التحالف  
الخماسي لقوى الشعب العاملة ،  
بشرط الا يتحول الى الاستغلال ،  
فلذا به في عشرات من المواقع  
يستغل ويمرسي ضغوطاً مختلفة

بحقيقة أن خطوات كسر عادية  
قد اتخذت لاعادة بناء الجيش  
المصري ، وان قوته الفعلية اليوم  
تربو على قوته الفعلية قبل  
يونيو . ولكن من يدري ، فربما  
تتدخل الامبريالية في المعركة  
القادمة بصورة مفاجئة خصوصاً  
اذا ما هد شبح الهزيمة اسرائيل  
.. ليس ايماناً في هذه الحالة  
سوى حل واحد « الحرب  
الثورية » . ويتحتم علينا منذ  
الآن ان نعد لها مادياً بتدريب  
الافراد القادرين - كل القادرين  
- تدريباً عسكرياً ممتد المراحل .  
وانشاء الاشكال التنظيمية التي  
تحتويهم ، ومنوياً بنقل حقيقة  
الخطر السدي نواجهه الى  
الشعب .

ويشدنا هذا بالطبع الى  
الحديث من قضية التنظيم  
السياسي ، وقد علمنا تجارب كل  
الشعوب ان الاشتراكية لا تبنى  
الا بتنظيم حزبي طليعي ، يضم  
كوارث حقيقية مستعدة للتضحية  
حتى الموت في سبيل مقبدها ،  
وهي في نفس الوقت تملك من  
امكانيات القيادة ما يجعلها  
بالطبيعة طليعة لتضليل أيتها ،  
كذلك طليعة لتجارب هذه الشعوب  
ان هذه الكوارث تخرج اولا  
وبصفة اساسية من بين صفوف  
الجماهير صابحة المسلحة  
الحقيقية والعميقة في الثورة من  
الفلاحين والعمال اولا وقبل كل  
الفئات الأخرى .

ان انتهاء هذه الكوارث الى  
الفتات السكاحية هو الضمان  
الوحيد لئلا نتحرف . صحيح ان  
غياض محكات العمل الطبيعية  
قد ملق اكتشفت هذه الكوارث  
حتى الآن . ولكن وطننا يملك  
اليوم فرصته الذهبية ، فالصهيونية  
امدى اعداء الوطن ترفع اعلامها  
على بعد مائة متر فحسب من  
منطقة القناة وتحتل مصلحتنا  
من ١/١ مساحة هذا الوطن .  
فليكن ما يقدمه كل انسان من  
لجل ازالة هذه الاعمال البغيضة  
محكا طبيعياً نكتشف من خلاله  
كوارث تنظيمنا المأول . والحرب

في مثل هذه الظروف . كذلك فإن الثقافة مازالت غالبية الثمن بعيدة من متناول القطاعات العريضة من الشعب ، وإلى القائمين على شؤون الثقافة نقول : « مزيدا من الثورة الاشتراكية في مؤسساتنا الثقافية » ، ومزيدا من الانتفاص على تجارب شعوب سبقتنا في الطريق إلى الاشتراكية » .

تجعل طبيعة مؤتمرات الرجوع عنها في الحال . وهذا مجرد مثال .

٤- قضية الاعلام الاشتراكي  
فما زالت اجهزة الثقافة والاعلام بعيدة عما ينبغي لها ان تقوم به فيجتمع يتحول إلى الاشتراكية . وما زال مضمون موانئ الثقافية قتل كيا وكيفا مما يحتلجه الوطن

الاشتراكية ، وتتعارض ثمة قيم اجتماعية منهرة مع قيم جديدة تثبت اقدامها ، وما يواكب هذا الصراع من خلافات حادة تحول بين الرؤساء في كثير من الاحيان وبين الحيدة التي يتطلبها الحكم السليم والنزاهة على اعمال المروسين - لا يخفى على احد ما في هذا النظام من اسقاطات

دمر الطلبة كل القاضين ، إلى المساهمة في مناقشة الموضوعات المثارة في المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي . ولأسوى نفع صفحات « مناقشات مفتوحة » لعرض ما يصلها من آراء المواطنين .



المواطنين ان يكونوا في مستوى الوعي الثوري المطلوب ، وان يسلموا أنفسهم بالاشتراكية العلمية كبحر لا ينضب ، نستطيع به ان نخطي كل العقبت والتحديات » .

## وأجبات .. بعد الانتخابات

علق المواطن ممثل احمد هسني - وكيل حسابات مخيرة التربية والتعليم بالنصورة - على معركة الانتخابات الاخرة وأهميتها . ويعد ان أوضح وجهة نظره القائلة بأنه في نفس الوقت الذي نجحت فيه عناصر شالية ثورية من تولي مسؤوليات قيادية في التنظيم الشعبي ، فقد نجحت عناصر أخرى رجعية في ان تزامر العناصر الثورية وتتزعزع منها بعض المراكز . ولكنه لا يكتفي بمرصد ذلك ، بل يضيف تقلا :

ان جهامر شعبنا بعد الدروس الفلسفية التي مرت بها . قاهرة على سحق الرجعية والانتهازية والقوى البهيمينية المخربة ، وكل المؤامرات التي تحاك ضدها .

وإذا كانت بعض العناصر المؤمنة الصلبة تد خسرت المعركة في بعض الوحدات ، فمها بلا شك قادرة بحكم وعيها ، وبحكم ارتباطها الواسع بالجهامر ، على ان تعمل وتتحرك وتبذل الجهد مضامفا لخبرة مصالح الكناحقن في كل مكان ، واضعة نصب اعينها قضايا الشعب الاساسية واعمها على الاطلاق قضية نقل السلطة للشعب العايل التي يجب ان تنتمك بها حتى آخر نفس ، باعتبارها مفتاح الموقف نحو تحرير الارض ، ونحو بناء الدولة العمصرية الاشتراكية .

وإذا كانت المرحلة القادمة ، تعد أهم مراحل تاريخنا المعاصر ، فان المطلوب الآن من كل

## الصحافة التعليمية .. والمؤتمر القومي

وتناول المواطن ابراهيم الحلواني - الشركة العامة للبترول - في رسالة له ، قضية الصحافة الاتلية . يقول :

لا شك ان الصحافة الاتلية عامل هام لتطويز الحركة الثقافية للجمع ، فهي تلعب دورا خطيرا في تشكيل الثقافة الاجتماعية والسياسية للجهامر ، كما ان وجودها يخدم قضية التغيير السيلسي والاتصالي والاجتماعي .

ومن الواضح ان هناك صحافة قومية عامة تهتم اهتماما كائيا بالمسائل العامة ، ولكنها لا تنفذ بصورة ايجابية لتطليل مشكل الاتليم وعلاج الازواص غير الصحيحة فيها . فهي لا تلقى الضوء الكافي على كل الجوانب الخفية والسلبية التي يعاى منها مجتمع الكور والقرى والمدن . وان صدور مثل هذه الصحافة الاتلية بصورة منتظمة وضرورية سوف يلعب دورا مؤثرا في احداث التغيير المطلوب في الاتليم » .

## أعداء الشعب « ليسوا «نمورا من ورق»

وكتب المواطن محمد محمود حماد إبراهيم  
— برميل القذية بكنرس .. نقولية — يربط  
بين ضرورة مواجهة أعداء الثورة والشعب ،  
وبين دعم البناء الاشتراكي ، يقول :

لن يكف أعداء الثورة عن العمل ضدها طالما  
يجدون الثورة تتقدم وتحرز نجاحات في سبيل  
تأكيد سلطة الشعب العامل . انهم يخلون كل  
الجهد للإبطاء من حركة الجماهير الشعبية ،  
لانهم يعلمون ان في فلك نهيلتهم الاكيدة . ولهذا  
يحاربون من اجل البقاء . فالمركة بالنسبة لهم  
هي مسألة حياة او موت ، يلقون فيها بكل ما  
يملكون من اسلحة مهما كلفهم ذلك .

ولهذا ، غافني لأؤكد على ضرورة مواجهتهم  
لا ينطق انهم « نمور من ورق » ، ولكن بفكرية  
انهم « نمور مفترسة » . حقيقة انهم « نمور من  
ورق » اذا قيست قوتهم بقوة شعب انتفاضة ٩  
يونيو ، الذي يعلم تلبا من هم اعداؤه ، وكيف  
يتصدى لهم . ولسكن يجب ان نعترف بأنهم  
— وخاصة في الريف — نمور مفترسة .

ولهذا نقول ان الثورة في حاجة الى مزيد من  
القوة والدعم في الريف بالذات ، حتى يتأكد الفلاح  
من ان هذه الثورة العظيمة قادرة على حمايته ،  
وقادرة على سحق اعدائه . ان الفلاح في حاجة  
الآن الى ثقة كبيرة في قوة ثورته ومقدرتها على  
مواجهة اعدائه في الداخل وفي الخارج . ولن  
يكتسب الفلاح هذه الثقة الا بالعمل الحقيقي  
الثوري ، الذي يدعم الثورة الاشتراكية العظيمة  
في الريف بالذات .

ان المجتمع الاشتراكي الذي بدأ يرسى دعائمه  
في بلادنا ، لابد ان يدعم نفسه بالميزم من الثورة  
الاشتراكية في كل شيء ، لقد اصبح للاشتراكية  
جنود مخلصون في بلادنا ، وهم دائبا على اتم  
استعداد لتلبية اى نداء من قيادتهم الاشتراكية ،  
بان يخوضوا اى معركة مهما كانت ضراوتها  
وشدتها في سبيل دعم البناء الاشتراكي ، وفي  
سبيل سحق أعداء الشعب .

وقدراً أعتبه الصحافة الاثلية يتكهنون  
المجالس الشعبية القادمة (بجاس الحافظات) ،  
فهي بدورها تنقل صورة شليلة وكنيلة لمشكل  
الاثليم دون عناه ، وترتبط اهميتها بالتالي بحركة  
المؤتمرات المحلية ( مؤتمرا المراكز والحافظات ) ،  
حيث تنفع بمشاكل الاثليم امام هذه المؤتمرات  
للحل السريع ملتزمة بالنقد المسئول وتوضيح  
الصورة بأكانة ودقة .

وفي تقييم التجارب السابقة للصحافة الاثلية،  
يمكن ان نقول ان بعضها بعد مسافات شلسة  
من حقيقة مشاكل الجماهير وكبرس اهتمامه  
بأخبار واوضاع الطبقة الحاكمة في دواوين  
الحافظات ، والقت الإضواء على الأشخاص ،  
واعتمد بالاعلامات كمصدر للتحويل ، وهي بذلك  
بعدت من الحياة اليومية لحركة الجماهير  
ومشاكلها اليومية ، التي تستدعي تصميدها  
النوري للاجهزة المسئولة المختصة . وكان نتيجة  
لذلك ان سميت الصحافة الاثلية عن حركة  
الجماهير ، وبالتالي حكمت على نفسها بالجمود  
والسلبية المطلقة .

ولا يمكن ان ننكر ان الصحافة الاثلية  
واجهت مشاكل مادية ، وهي اولى المشاكل  
الجوهريّة التي اعادت حركتها وشملت تقدمها  
كما ان الككادات البشرية المناضلة في هذا المجال  
لم تكن قادرة على التحرك الشورى والالتزام  
بمصادرها في مواجعتها لارتباطها الوظيفي .  
والمشكلة الثانية مشكلة للتوزيع ، غير ان هذه  
المشكلة الأخيرة — بوجه عام — ما زالت معقدة  
وتحتاج الى دراسة علمية دقيقة .

ان قضية الصحافة الاثلية في ظروف تكوين  
البناء التنظيمي للاتحاد الاشتراكي تفرض نفسها  
— واقما وفلسفة — وايضا تفرض نفسها كقضية  
ثورية — واقما وفلسفة على المؤتمرا العام  
للاتحاد الاشتراكي ما لها من وزن خاص في اشارة  
الوحي السياسي لدى الجماهير ، وتفتح الاذهان  
بقيم التضال وتجبر تضلها جديدة ، وتنبئ قيم  
جديدة — اكتسبت خلال المعركة .

ان وجود مؤسسة عابة للصحافة الاثلية  
يلزم بتأسيسها التنظيم السياسي ، ولتنشيط  
حركتها وتدعيمها ماديا وبشريا هي — في رأي —  
الحل الوحيد لايجاد صحافة اثلية بكفاءة مالية  
تخدم متطلبات هذه المرحلة الخطيرة من حياة  
الامة العربية .



## الأزهر يحتج لدى يونسكوت على معاملة الاسرى العرب من الفدائين

طرحت الطليعة امام القوى الوطنية العربية قضية انتقال حياة المختطف الفلسطينيين ولهم الجيب نصار الذي اسرته سلطات اسرائيل الراهبية . وقد وصلت الطليعة عشرات الآلاف من الرسائل التي تحول توقيعات جماعية من مختلف الهيئات والمؤسسات والتجمعات والتفانيات في الوطن العربي ، الى السكرتير العام للأمم المتحدة تطالبه بالتدخل لاتخاذ حياة البطول ولهم نصار بالإضافة الى معاملة رجال المقاومة الفلسطينيين كاسرى حرب تطبق عليهم القوانين الدولية .»

ومندما يرتفع صوت الأزهر من اجل انتقال ولهم نصار ، والطالبة توقفت عمليات التعذيب الوحشي التي تمارسها السلطات النازية الصهيونية ضد الاسرى العرب من الفدائين ، فهو لا يؤكد بذلك فصيح حقيقة انه يتوسك بنزاهه التاريخي كممثل من المعامل الوطنية الهامة ، وانما لا يؤكد حقيقة أخرى مشرفة . . تبنت للراي العام العالمي ان الأزهر يقف دائما ليساندا ويدافع عن حيائكل وطني ويفض النظر من عقيدته الدينية مادام يتنصل من اجل قضية وطنية عاجلة .»

وتنشر الطليعة في هذا العدد صوت الأزهر الشريف — ممثلا في رسالة الامام الاكبر الشيخ حسن مامون شيخ الأزهر وتوقيعات علمائه وطلابه والصاملين به الذين بلغ عددهم ٣٠٩ — الى السكرتير العام للأمم المتحدة ليتدخل « لمنع عمليات التعذيب الوحشي التي تمارسها السلطات النازية الصهيونية ضد الاسرى العرب من الفدائين » .»

العرب من خطر يتهدد ليلهم وتصويرهم وحسابات الاسرى من الفدائين العرب بوضعية تهاوسها السلطات النازية الصهيونية .»

نرسل الى صياحتكم بتوقيعات الصادة العالمين بالأزهر مسئلة احتجاجهم على هذه المسئلة التي تتعارض مع ايضاً قواعد الإنسانية ارسنها الى السيد سكرتير المنظمة الدولية .»

وتنم اذا نشكر لكم بجهتكم من اجل الصلح ؛  
أدعوا الله لكم بالتوفيق .»

بضم الله الرحمن الرحيم

الأزهر  
مكتب الامام الاكبر  
شيخ الأزهر

السيد خلفا مديني الدين

السكرتير العام للمجلس القوي للسلام

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .»

ويعد :

تحريرا في ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٨٨ هـ  
١٣ ربيع سنة ١٣٨٨ هـ

الشيخ  
سن

فايها الى نشرتم الاخبارية رقم ٢٣ الخاصة  
بالجسد لمركبة الشرف والحق والتي تخوضها  
الامة العربية ، وما تعرض له عرفت المسكن

# وثائق

وثيقة سياسية

## جماعة البحث والعمل من أجل تسوية القضية الفلسطينية

نواصل في هذا العدد نشر كراسة (تيموأياح كريتيان) (شهادات مسيحية) عن قضية فلسطين، وهي وثيقة وضعتها الجماعة التي تشكلت في فرنسا تحت اسم «جماعة البحث والعمل من أجل تسوية القضية الفلسطينية»، وأعلنت أنها تضع كهدف لها توضيح الحقيقة والتزام الموضوعية في عرض القضية من زواياها المعقدة والمتباينة دون ميول أو انحيازات مسبقة.

ونعتمد للخطا الذي واقع في المصدار السابق من «الطليعة» بنشر جزء من الفصل الاول الخاص باستعراض تاريخ القضية (تحت عنوان «نظرة تاريخية») قبل رسالة ماكسيم رودنسون الى معهد جويغا هيفا باسرائيل، وهذه الرسالة تشكل مع مقال جاك برك الافتتاحي مقدمة الكراسة.

وفي هذا العدد، ننشر الفصل الاول من الكراسة المخصص للإستعراض التاريخي للأحداث، مع اعادة نشر الجزء الذي سبق نشره خطأ في العدد السابق. ونتابع تقديم الفصول الأخرى من الكراسة في الأعداد التالية للطبعة. وقد حرصنا على نشر الوثيقة كاملة دون حذف أو اختصار، رغم ما قد يقوم من اختلاف في وجهات النظر بيننا وبين الكتاب المشاركين في هذا العمل.

كراسة

«تيموأياح

كريتيان

(شهادات  
مسيحية)

## التاريخ القديم والتاريخ المعاصر

### موريس بوستان

أطلب منا عدد كبير من الأسماء والراشدين لن تقدم بؤدة تاريخية عن أحداث فلسطين . وقد  
لنا بوضع تسجيل زمني للتواريخ وللأحداث الهامة ، لأن هذا المنهج ، في رأينا ، أقرب إلى  
الموضوعية من أي منهج آخر . وبالطبع فإن فهم واستيعاب أبعاد هذه الأحداث يستدعي ألا  
ننسى أبدا الخلفية الدائمة لها وهي : تاريخ الشرق الأوسط منذ عام ١٩١٨ ، الدور الأبريلى  
للدول الكبرى ، فرنسا وانجلترا حتى عام ١٩٤٧ والولايات المتحدة بعد هذا التاريخ ، ظهور  
الاتحاد السوفيتي على مسرح الأحداث في عام ١٩٥٧ ، سيطرة كارتيل البترول ( أرامكو )

باركوشاك . فشل التبره  
وسحقهم . بناء مدينة جديدة  
فوق اورشليم تحت اسم «إيليا  
كابيتو ليتسا» . الامبراطور  
هانريان يصدر قرارا يستبعد  
بمقتضاه كل اليهود والمسيحيين  
النابيين من أصل يهودى من  
المدينة .»

أقليم يهودا يتخذ اسم  
فلسطين لحو أى ذكرى لوجود  
اليهود من قبل .»

■ عام ٤٣٨

أول قانون لقسرة  
الاجرامطورية الرومانية  
المسيحية يقرر التفرقة في معاملة  
اليهود .»

بعد أن أمحن كيروش في عام  
٥٣٨ ق.م. ، قرارا ، يمد  
انتصاره على بابل ، يسمح  
بعودة طائفة اليهود وطقوسها  
إلى اورشليم .

■ عام ٦٦ بعد الميلاد

تعد للشعب اليهودى على  
الرومان .

■ عام ٧٠

استيلاء تيتوس على  
اورشليم . التدمير الثانى  
للمعبد . إبادة ٦٠٠ ألفيهودى  
حسينا أوزده المؤرخ تاسيتس .  
زوال أى كيان ذاتى لليهود .»

■ عام ١٣٢

آخر تبرد لليهود تحت قيادة

### ١ - بعض التواريخ

■ ١٠ قرون قبل الميلاد

قيام المملكة اليهودية الموحدة  
في أرض كنعان (داود وسليمان) .»

■ عام ٧١٩ قبل الميلاد

الاستيلاء على السامرة  
وطرد أهالى مملكة اسرائيل .  
بداية عملية تشريدهم على نطاق  
واسع ، (الدياسبورا) .»

■ عام ٥٨٧ قبل الميلاد

« نبوكد نصر » يجر معبد  
سليمان . نقل الأسرى من  
السكان إلى بابل .

■ عام ٥١٥ قبل الميلاد

إعادة بناء المعبد من جديد

■ عام ١٩٣٢

دخول العرب فلسطين وتكون  
البيزنطيين . البلاد تحول  
جزئيا إلى بلاد عربية إسلامية .  
تصاحب على السلطة  
الدينامية سلسلة من الدول  
الإسلامية المختلفة الأصول .

■ عام ١٠٧١

السلاجقة المنتهون إلى أهل  
تركستان يحتلون البلاد بدمهم .

■ عام ١٠٩٦

أول عمليات اضطهاد وإبادة  
على نطاق واسع ضد اليهود  
في أوروبا بمناسبة الحروب  
المليبية .

■ عام ١٠٩٩

تأسيس مملكة اورشليم  
اللاتينية على أثر أول حملة  
مليبية .

■ عام ١١٨٧

المسلمون - بقيادة صلاح  
الدين - سلطان مصر - يسيطرون  
من جديد على كل أراضي  
فلسطين .

■ عام ١٥١٧

فلسطين تحول إلى إقليم  
يتبع إمبراطورية الأتراك  
العثمانيين . احتفاظ سلاطين  
استيبول بالسلطة السياسية  
فيها حتى عام ١٩١٨ .

■ عام ١٧٩١

الجمعية التثورية في الثورة  
الفرنسية تمنح يهود فرنسا  
المساواة التامة في المعاملة .

## ٢ - نشأة الصهيونية

### في المصالح

تظهر وسط بعض اليهود  
لكرة إعادة بناء مملكة إسرائيل

التنمية في شكل دولة حديثة  
نتيجة الآمال الواردة في الرؤيا ،  
والتي تتكلم عن عودة صهيون ،  
ونتيجة للأساس بالحاجة إلى  
« الوطن » المفقود والشعور  
بالمصاحبة كواطنين من الدرجة  
الثانية .

وتظهر هذه الدعوة منذ القرن  
السلع عشر ولكنها لا تتبلور  
الا في نهاية القرن التاسع عشر  
بالرغم من تقدم عملية التصاهر  
يهود أوروبا الغربية وأمريكا .  
وفي حوالي عام ١٨٨٠ ، أصبحت  
عمليات الأباد في روسيا وبولندا  
وقضية دريفوس في فرنسا ، أهم  
أحداث القرن التاسع عشر ،  
بالنسبة لليهود .

■ عام ١٨٨٠

اليهودي الروسي «بئسك»  
ينشر مؤلوه « التحرير الذاتي »

■ عام ١٨٨٨

تودور هرتزل المجري ينشر  
« الدولة اليهودية » ثم ينشر  
بعد ذلك بسنوات كتابا جديدا  
ب عنوان « الأرض الفلسطينية  
الجديدة » ( ١٩٠٢ ) .

يعمل هرتزل مراسلا في  
باريس لجريدة «نيو فرايرس»  
التي تصدر في فيينا ، وهو يمانئ  
من قضية دريفوس . ويتصور  
أن الصهيونية هي الوسيلة لحل  
القضية اليهودية :

فاليهود عاجزون عن الاندماج  
بشكل فردي في القوميات  
الأخرى ، ولذا يجب أن يتكون  
منهم شعب منفصل ، يتجمع في  
دولة مستقلة . وهو يتصور أن  
الصهيونية ليست سوى حالة  
خاصة لتطبيق نظرية القومية  
التي انتشرت في القرن التاسع  
عشر بأوروبا .

على أن هرتزل مستند لقبول  
أي مكان في بحثه عن أرض  
يختص بها اليهود وحدهم ، وهو

يقتر ب شكل خاص في عقاب  
مدغشقر وفي أوغندا .

لا تتقبل « القامسدة »  
الصهيونية ، ومنها بالأخص  
إيزمان ، أول رئيس لدولة  
إسرائيل فيما بعد ، التردد في  
موقف « نبي » الصهيونية .  
في المؤتمر الصهيوني الأول  
المنعقد في مدينة بازل عام ١٨٩٧ ،  
يصدر برنامج يتناول أن  
« الصهيونية تهدف إلى تكوين  
وطن للشعب اليهودي في  
فلسطين » ، ويضمنه القانون  
« العام » .

ولنذكر بهذا الصدد أن  
جماة « أحباب صهيون » وهي  
الحركة التي نشأت في روسيا  
تعتبر أن الأرض الوحيدة التي  
تقبلها كوطن لليهود هي الأرض  
التي يتوجه إليها كل اليهود  
للمؤمنين منذ احتفالهم بعيد  
الخروج من مصر منذ تشيبتهم  
في الأرض ، وتعتبر من ذلك  
الدعوة الشعبية التي يرددونها  
في هذه المناسبة : « العالم القادم  
في اورشليم » .

وهكذا فإن مطالباتهم بفلسطين  
بأذات ، الأرض التي عاش  
فيها أجدادهم ، لا ترجع لأسباب  
اقتصادية أو اعتبارات تاريخية ،  
ولكن لأن فلسطين أرض الميعاد ،  
أي جزء من تراثهم ومن العهد  
الوسوي . والتمسك بفلسطين  
بالنسبة لهم دليل على إخلاصهم  
لذاتهم عبر القرون المتعاقبة .  
على أن فلسطين قبل اورشليم  
نفسها ، لم تكن أبدا بالنسبة  
لليهود مأتملة بولندا مثلا  
بالنسبة للبولنديين طوال فترة  
تقسيمها . كانت أكثر وأقل من  
ذلك في آن واحد : فهي وطن  
روحى غير معروف لهم وشبه  
أسطوري ، وكانت الصهيونية  
السياسية في أغلب الأحوال  
تحت قيادة رجال غير متدينين  
أو معتدلين للغاية في معتقداتهم  
ولكنهم انغمسوا لهذه الفكرة  
لكونها متغلطة في المسواد  
الاعظم من القاعدة الجماهيرية .

ومن حيث الواقع لم يبق في فلسطين الا عدد قليل من اليهود . واذا كان بعضهم يذهب اليها فهو ينتقل الى هناك لقضاء بقية ايام حياته وليدفن في ارضها ، وليرغبين وجودشواهد على رجوع بعضهم خلال القرون المتعاقبة ، الا ان مددمهم في فلسطين كلها لم يزد من ١٥ الف نسمة فقط في عام ١٨٥٠ .

وكان « احباب صهيون » اول من فكروا منذ عام ١٨٨٠ في الاستيطان الزراعي في فلسطين . غير ان هذه المحاولة كان مآلها الفشل على الأرجح، لولا تدخل البارون ايمود دى روتشيلد . وفي عام ١٨٩١ ، ارسل اعيان القدس المسلمين التماسا لاستانبول يرجون فيه وقد هجرة اليهود ويبيع الأراضي لهم .

#### ■ عام ١٩٠٢ - ١٩٠٤

يشتري روتشيلد اراضي العرب على اثر مفاوضات ناجحة مع السلطان ، ويرسل فنيين زراعيين الى البلاد ، ولا يعمل هؤلاء المستوطنون الاوائل بانفسهم في الارض فالفنيون من اليهود ، اما اليد العاملة فلا تزال عربية .

#### ■ عام ١٩٠٥

ينشر اللبثاني نجيب ازوري وهو احد مؤسسي فكرة القومية العربية كتاب «صحة القومية العربية في آسيا التركية» وهو يلاحظ ظاهرتين هاتين في تركيا : صحة القومية العربية ، وجهودات اليهود لاعادة تأسيس مملكة اسرائيل فيقول : «مكتوب على هاتين الحركتين ان تظلا في صراع حتى تختطب احدهما على الاخرى» .

#### ■ عام ١٩٠٦

على اثر امال القمع والابادة الواسعة النطاق في روسيا بعد فشل ثورة ١٩٠٥ ، ينتقل عدد

من المهاجرين الروس التشيبيين بافكار تولستوى الى فلسطين لكي يسيطروا عليها بالعمل البدوي لمؤسسوا «الكيبوتزيم» الاولى .

#### ■ عام ١٩٠٨

الوكالة اليهودية (تحت قيادة الحركة الصهيونية وبتمويل من اليهودية العالمية ) تتأسس في يافا لتسليمة وتنشيط مهالبة الاستيطان .

#### ■ عام ١٩٠٩

تأسيس مدينة تل ابيب

#### ■ عام ١٩١١

الجالسام بن يهودا ينتهي من عمل تتضح فيها بعد اهيبته الكبرى فهو يتوصل الى انشاء لغة عبرية حديثة يسكن ان يستخذيها كل يهود العالم الذين يريدون الذهاب الى فلسطين .

الاستيطان اليهودي لا يتقدم الا ببطى بطيئة للغاية حتى قيام الحرب ، ولكنه يمتد من الان على مبادئ واساليب محددة ، فقد اتبعت قاعدة الوطن القومي اليهودي ووضعها اول اهداف هذا الاستيطان .

#### ٣ - فلسطين عشية

#### هرب ١٩١٤ - ١٩١٨

يتراوح عدد يهود فلسطين بين ٥٠ و ٦٠ الفا فقط ، وسط عدد من السكان يربو على ٧٠٠ الف نسمة . وهم لا يملكون سوى ٢٪ من مجموع مساحة الاراضي . اما البقية فهي في ايدى اهالي من جنس خليط يتكلمون العربية وان كانوا ينتنون من حيث اللغة والثقافة الى مجموعة اكبر تضم سكان سوريا، وبنين النهرين (العراق) وشبه الجزيرة العربية ومصر، والاغلبية الساحقة من هؤلاء العرب تعتقق الاسلام ، ونقل

نسبة التشيبيين بينهم ٢٠٪ وهم يعيشون فوق ارض يعتبرون انفسهم ملاكمتا الشرعيين منذ قرون . غير ان الشعور القومي لم يستيقظ بعد بينهم ، فلا تزال فلسطين تحت الحكم العثماني ، وهي عبارة عن وحدة ادارية مستقلة تغفل في نطاق منطقة جغرافية معروفة باسم سوريا .

#### ٤ - حرب ١٩١٤ - ١٩١٨

##### ■ اكتوبر ١٩١٤

تركيا تدخل الحرب في صف ابراطوريات ومسط اوروبا ، ينجح الطغام في اشارة بعض القبائل العربية ضد الاتراك ، انها « ثورة الصحراء » التي لعب فيها لورانس الشهير دورا معروفا . وهو يرى ، مع اصداقه العرب، انهن الواجب احياهم منطقة الماضي باقامة مملكة عربية، وتعد الحكومة الانجليزية من تاجيتها بتقديم المساعدة للعرب في كفاحهم من اجل الخلاص من السيطرة التركية .

##### ■ يوليوس ١٩١٥ - مارس ١٩١٦

تبادل الخطابات بين حسين ( شريف مكة ) وملكهاون - ( تمر الحكومة البريطانية دائما على ان هذه الوعود لا تشمل ارض فلسطين ) .

##### ■ مايو ١٩١٦

الاتفاقية المبرمة بين منى مارك سليكس وميسو جورج بيكو ( اتفاقية سليكس - بيكو ) ليست سوى مهالبة تقسيم للشرق الاوسط الى مناطق نفوذ فرنسية وانجليزية . اما فلسطين ، وقد اعتبرت في حلة اثنى من ان تكون تحت الوصاية، وضعت « تحت ادارة عالية يقرر شكلها بعد التشاور مع روسيا ، وعلى اثر الاتفاق مع حلفاء آخرين ومباني شريف مكة » . ويجدر بنا ان نلاحظ ان هذا القرار يهدف الى

التوثيق بين القاطنات الفرنسيات والبريطانيات والروسية المتنافسة باسم الامكن المقدسة المسيحية، وبلا اى ارتباط بالحركة الصهيونية .

#### ■ ٢ نوفمبر ١٩١٧

وعد بلفور الشهير ، وهو عبارة عن خطاب من بضمه مسطور موجبه من وزاره الخارجية البريطانية . الى لورد روتشيلد ، بوصفه ممثل للجنة السياسية للتبعية للمنظمة الصهيونية . وفي هذا الخطاب يعلن وزير الخارجية البريطاني باسم حكومته انها « تنظر بعين العطف الى اقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وتريد ان تبذل كل جهودها لتحقيق هذا الهدف » ، على ان يكون من الغيوم بوضوح انها لن تفعل اى شيء قد يضر بالحقوق الدينية او المدنية الخاصة بالجماعات غير اليهودية الموجودة في فلسطين ، ولا بالحقوق والامور السياسية التي يتبع بها اليهود في اى بلد آخر .

#### ■ ١٠ ديسمبر ١٩١٧

جيش النوى يدخل القدس .

#### ■ ١٤ ابريل ١٩١٨

فرنسا تنضم الى وعد بلفور ومن بعدها بقايل ايطاليا ثم الولايات المتحدة .

#### ■ خريف ١٩١٨

القوات الانجليزية تحتل فلسطين باسمها .

#### ■ ٧ نوفمبر ١٩١٨

اعلان مشترك لتبادة الملى الفرنسية والانجليزية في الشرق الاوسط ، يعترف « بحق تقرير المصير » للشعوب التي تم تحريرها من الحكم العثماني .

— وترتب على الوعد بالقبولة

اثناء الحرب : نتائج ختلفة : بالنسبة للقضية الفلسطينية :

#### ١ - الحكومات العربية

تستطيع ان تطالب بتحقيق الوعد المبذول لها بخصوص استقلال فلسطين العربية ، وتؤيد هذه الحجة ، الحجج البنية على الوجود العربي في فلسطين ، وعلى حق الشعوب في تقرير مصرها . وتؤكد هذه الحكومات ايضا ان لفلسطين مخزى دينيا وروحيا لكل من المسلمين والمسلمين في انحاء العالم باسمه وان قدسيها بالنسبة لهم لا تقل عن قدسيها بالنسبة لليهود . ولا شك ان المعبد اقيم في فلسطين ، ولكن موعظة الجبل وسلب المسيح تما هناك ، كما يعرض في هذا المكان واحد من اقدس الامكن عند المسلمين ، على ان هذه الحقائق لا تمنح المسلمين او اليهود في العالم اى حقوق ارض مطلقة على حساب الاهالي المحليين .

#### ٢ - اما اليهود فيرون من

جهتهم انهم مسلحون بوعد دولي باقامة وطن قومي لهم ، سيحول فيما بعد الى دولة اسرائيل المرتقبة ، منفا يصبح السكن اليهود اغلبي .

#### ■ ٥ - بعد الحرب العالمية

#### الثانية مباشرة

على اثر انتهاء الحرب مباشرة تطلق اليهود في شراء اراض جديدة وفي تأسيس مستعمرات زراعية .

#### ■ يناير ١٩١٩

الامير فيصل الذي دعى لتسولي عرض المسكة على « المناطق العربية الحرة » يوافق على « وعد بلفور » مع بعض التحفظات عليه ( انفاقية فيصل — وايزمان ) . والامر لا يتعدى في نظره سوى ايواء عدد من اللاجئين البائسين والتعاون مع بعض الفتيين . ولكن الخلاف يظل كلفنا .

#### ■ ٥ ابريل ١٩٢٠

عصيان في القدس ٢ يوم الاحتفال بخرؤج اليهود من مصر .

#### ■ ٢٥ ابريل ١٩٢٠

#### اجتماع المجلس الاعلى

للحلفاء في سان ريمو . تصدى حنيف للاماني العربية مع تأكيد للاماني الاساسية للصهيونية . فلسطين تصبح تحت وصاية عصبة الامم على ان تكون بريطانيا الدولة الوصية .

رد فعل العرب يتبل في الحال

#### ■ ١٩٢٠ - ١٩٢١

بدو منطقة الجليل يهاجمون المؤسسات الجديدة . التحاليل في يافا .

#### ■ ١٩٢١

الحاج امين الحسيني يصبح الفتى الاخر للقدس ، بمساعدة التجيز وخلفا لوالده الذي توفي . وهو في الحامسة والعشرين من عمره ، وينتسب الى احدى الاسر العربية الكبيرة في فلسطين . وكان من قبل ضابطا في الجيش التركي بالرغم من سفر سنة . وقد حرص على ان يستخدم نفوذه الكبير من اجل تحقيق الوحدة العربية التي كان يحلم بها الكثيرون غيره .

#### ■ ١٩٢٢

يصدر تشرشل « كتابا ابيض » ( نتيجة للتبرعات الثورية ) . ينفي الكتاب وجود اى نية لانشاء دولة يهودية في فلسطين ، ويفسر الوطن القوي على انه جالية مستقلة ذات ثقافة يهودية .

— ويؤيد الكتاب انشاء دولة فلسطينية موحدة ذات قوميتين يتعاون اليهود والمسلمون اطرافها .

— لا يبالغ اليهود كثيراً في هذه السياسة ، ولكن العرب يرفضونها .

## ٦ - الوصاية على فلسطين

■ يوليو ١٩٢٢ - سبتمبر ١٩٢٢

يتحول نص الوصاية الذي وافقت عليه عصبة الأمم إلى قرار نافذ المفعول

يذكر القرار وعد بلفور ، ويعترف بالمصالح التاريخية لليهود بفلسطين ، ويحثهم في إنشاء وطن قومي في هذا البلد .

وتتبع دولة الوصاية حقوق تشريعية وإدارية ، على أن توفر للبلاد ظروف سياسية وإدارية واقتصادية تضمن نمو مؤسسات الحكومة الحرة وتضمن الحقوق القومية والدينية لكل سكان فلسطين ، أيا كان جنسهم أو دينهم . ( المادة الثانية ) .

ينص القرار على الاعتراف رسمياً بجهاز يهودي هو « المنظمة الصهيونية » تقوم بإبداء الرأي إلى الإدارات المتعاون معها . ( المادة الرابعة ) .

ومن جهة أخرى « يجب على الإدارة أن تيسر عمليات هجرة يهود في ظروف مناسبة » .  
« وأن تشجع استيطان اليهود بشكل كثيف في البلاد ، دون المساس بحقوق وأوضاع الأطراف الأخرى من السكان » ( المادة السادسة ) .

■ ١٩٢٢ - ١٩٢٦

سلام نسبي

■ ١٩٢٩

ترتفع نسبة السكان اليهود إلى ١٦٪ بعد أن كانت ١١٪ في عام ١٩٢٢ . قلق العرب من اضطرابات عديدة - حادتها - حافظ المبكي الخطير يؤدي إلى

اشتباكات بين العرب واليهود . إجراء تحقيق .

■ أغسطس ١٩٢٩

تأسيس «الوكالة اليهودية» في زيورخ لتنظيم الهجرة وجمع الأموال لشراء الأراضي .

■ ٢٠ أكتوبر ١٩٢٠

كتاب أبيض لباسفيلد :

تؤكد هذه الوثيقة مرة أخرى الطابع الثقافي للوطن القومي . وهي تقترح وضع قيود جديدة على الهجرة وعلى شراء الأراضي . تؤكد الوثيقة بوضوح قيام التزامات بمساواة ، بمقتضى قرار الوصاية ، بين العرب واليهود .

الوسطاء الصهيونية تستقبل هذا التصريح بدهاء شديد .

■ ١٢ نوفمبر ١٩٢١

ماكثوند ، رئيس الوزراء البريطاني ، يوجه خطاباً «للدكتور وايزمان» يطمئن فيه اليهود .

■ ديسمبر ١٩٢١

انعقاد المؤتمر الإسلامي العالي في القدس تحت رئاسة المفتي الأكبر . الهدف الأول للمؤتمر هو الدفاع عن الأماكن المقدسة الإسلامية بعد أحداث ١٩٢٩ الخطيرة .

■ ١٩٢٠ - ١٩٢٥

التوتر السياسي تخفّ تحتها ، غير أن تقدم النازية في ألمانيا ، وانتشار الاضطهاد في أوروبا الوسطى يزيد من تدفق المهاجرين اليهود فيصبح السكان اليهود حوالي ٢٨٪ من التجموع الكلي من السكان في فلسطين .

■ ١٩٣٦

الشعور القومي العربي

يشق للكتلويوتات قوم القوم العرب بالضراب علم - بأعمال ارحاب - ويهجرهم على المستعمرات - ويتهرب المزارع - وحرب - المسلمات في الريف تحول إلى ترداد فلاحية موجهة ضد الملك العرب أيضا ( ١٩٣٦ ) .

اليهود يتكلمون صفوهم للمقاومة المسلحة ، ويتعمنون بتوزيع الأسلحة البريطانية عليهم . إنشاء «الهجاناه» وهي منظمة عسكرية شعبية يهودية ، تجري الدولة الوصاية تحقيقات جديدة .

■ ٧ يوليو ١٩٣٧

نشر تقرير بيل :

التقرير يرى أن تنفيذ الوصاية مستحيل ( الأمل في قيام تعاون عربي - يهودي ) وأنه لا بد من إلغاء الوصاية .

اللجنة تقترح تقسيم الأراضي إلى دولة يهودية ودولة عربية ، على أن تظل منطقة القدس والأماكن المقدسة المسيحية تحت الوصاية الدائمة .

— الطرفان لا يقبلان الاقتراح

— اليهود يعبرون من خيبة ألبهم لأنهم يريدون دولة تشمل فلسطين كلها .

— العرب لا يقبلون سوى دولة عربية لا يكون اليهود فيها سوى أقلية محدودة للغاية .

الاضطرابات تعود ويصعب لها صدى في كل البلاد العربية الجاورة .

■ سبتمبر ١٩٣٧

مؤتمر العرب في بلودان بسوريا اليمض يقترح حربه المؤتمر الأول للوحدة العربية ، الصهيونية الإسلامية في المؤتمر ، وفي كل مؤتمر جاء بعده ، يدور حول فلسطين .

١٩٢٨ - ١٩٢٩

الاضطرابات التي ينظر إليها  
القوميون العرب تشدد عنفا .  
أعمال قمع ، واعتقالات ونفى  
للقادة . إجراء تحقيق جديد .

٩ نوفمبر ١٩٢٨

صنوع تقرير وودهد :

يقترح مشاريع تقسيم جديدة ،  
تختلف عن مشروعات بيل وأن  
كانت تدور حول تقسيم فلسطين  
إلى ثلاثة أجزاء : دولة عربية .  
ودولة يهودية . وأماكن مقدسة .

الحكومة البريطانية تعلن  
على أثر نشر التقرير أنها ترفض  
التقسيم بوصفه إجراء غير  
عملي ، وتدعو عرب فلسطين  
والدول العربية المجاورة  
والوكالة اليهودية إلى مساعدة  
مستتيرة في لندن .

١٢ مارس ١٩٢٩

المتطوعون العرب يرفضون  
الالتقاء بممثلي اليهود . عقد  
اجتماعين منفصلين . تقديم  
اقتراحات تشبه اقتراحات  
الكتاب الأبيض الذي سجد  
ذكره فيما بعد .

لا اتفاق .

١٧ مايو ١٩٢٩

الكتاب الأبيض يعلن أن  
دولة الوصاية قد لوغت بالترام  
الخاص بالتنسيق على إقامة  
وطن قومي لليهود ، وأنه يجب  
أن تنهوا فلسطين بمسكناتها  
القائمين للحكم الذاتي . ويتبن  
الكتاب بأقامة دولة مستقلة  
يحكم مشترك بين العرب  
واليهود . وتحصد الهجرة  
اليهودية بـ ٧٥ ألف شخص  
خلال خمس سنوات مع الحد  
بشكل واسع من شراء الأراضي .

يستنكر اليهود الكتاب  
الأبيض بالاجماع باعتبار أنه  
يجهلهم دائما في وضع الأقلية

داخل دولة عربية معاكبة لهم :  
ويحتجون بأن هذا العمل فيه  
خرق للوصاية .

تستأنف من جديد  
الاضطرابات وأعمال العنف من  
جانب اليهود في هذه المرة .

يرفض القادة العرب الكتاب  
الأبيض في أول الأمر ثم يقدرون  
أن تنفيذه الدقيق يمتثل مع  
مطالبهم الأساسية .

١٩٢٩ صيف

تقديم الكتاب الأبيض للجنة  
الدائمة للوصاية التابعة لمصبة  
الأمم . الكتاب الأبيض يتناقض  
مع التفسيرات المطاة للوصاية  
في الماضي سواء من جانب دولة  
الوصاية أو من جانب الأجهزة  
الأخرى المختصة التابعة لمصبة  
الأمم .

٧ - حرب ١٩٢٩ - ١٩٤٥

الحرب تجعل التنفيذ الحلي  
للكتاب الأبيض مستحيلا ، هذا  
بالإضافة إلى المعارضة اليهودية  
التي لم تتوقف . غير أن القيود  
الخاصة بشراء اليهود للأراضي  
وبهجرتهم تنفذ .

وهكذا بدأت عملية الهجرة  
السرية : فهناك عدد كبير من  
اليهود السفين يسمتون من  
الاضطهاد في أوروبا يستطيعون  
دخول البلاد فيحاولون ذلك بكل  
الوسائل .

الحكومة البريطانية تهدد  
باعتقال الوافدين الجدد ، ماسة  
الباخرة « باتريا » التي أغرقها  
الارهابيون اليهود في ميناء حيفا  
في شهر نوفمبر عام ١٩٤٠ .  
ويأترغم من ذلك فهناك يهود  
معددهم ( ١٢٥٠٠ متطوع ) يحاربون في  
صفوف الحلفاء .

١٩٤٤

الاصطدام يشتد عنفا بين  
المنظمات اليهودية في فلسطين

وبين الحكومة البريطانية  
« الهاجاتاه » تتحول إلى جيش  
شعبي سرى ، قوامه أكثر من  
٦٠ ألف رجل . تتزايد هجمات  
المنظمات الارهابية « الارجون »  
أو الفرع المنشق منها « شترن »  
بالقتال والسرقات وأعمال  
التهب للحصول على الاموال ،  
وتهاجم هذه المنظمات اقسام  
الشرطة والسلطات البريطانية  
( اغتيال نورديون في القاهرة )

## البرنامج السياسي للحزب القائمة

اليهود : تظل سياستهم  
الاساسية تنفيذ برنامج بلتيمور  
عام ١٩٤٢ ( بالإضافة إلى  
تسليم ١٠٠ ألف تاشيرة دخول  
للتخفيف من مآسى اليهود في  
أوروبا ) .

الحصول على حق الوكالة  
اليهودية في الاشراف على  
الهجرة .

الغاء القيود الخاصة  
بشراء الأراضي .

اعلان تأسيس دولة  
يهودية ، بمجرد أن يصبح  
اليهود اقلية في فلسطين .

العرب : تظل سياستهم  
الاساسية تنفيذ الكتاب الأبيض  
الصادر في عام ١٩٢٩ بالكامل .

المطالبة بوقف هجرة  
اليهود .

تحقيق الاستقلال السريع  
لفلسطين في إطار انضمامها  
للجامعة العربية .

سبتمبر ١٩٤٢

تكوين لجنة عربية فلسطينية

٢٥ سبتمبر ١٩٤٢

اجتماع اللجنة التحضيرية  
للمؤتمر العام في الاسكندرية



نشر بروتوكول هو بمثابة  
شهادة ميلاد حقيقية للجامعة  
العربية .

**يعلن البروتوكول في فقرته الخاصة " التمسك بالحقوقيات لـ العرب الفلسطينيين - ويشير إلى الرغبة في الا ان يحدث ربط بين مشكلة الصهيونية وبين مشكلة يهود اوربا الوسطى ويقول : « انه من التفسير والظلم ان جرى محاولات لحل مشكلة يهود اوروبا بارتكابهم مذبحة يكون عرب فلسطين شحيحة له »**

## ميثاق القاهرة

ينص الملحق الاول للميثاق على ان الوجود الدولي لفلسطين وكذلك استقلال فلسطين الدوليين لا يمكن مناقشتهما قانونيا ، تماما كما هو الحال بالنسبة لبقية الدول العربية »

## انتهاء الحرب في أوروبا

— تظهر بعد الحرب بقليل  
مشكلة « الأفراد المشردين »  
على نطاق واسع .

— يؤيد حزب العمال البريطاني في حملته الانتخابية مسألة إنشاء دولة يهودية : على أن أعمال الإرهاب الجسيمة التي يرتكبها المطرفون اليهود تجبر لندن على اتخاذ إجراءات قمع جديدة ..

... وفي وسط هذا الارتباك،  
يحل الرئيس ترومان فجأة محل  
روزفلت، فيقوم بمبادرة تخالف  
سياسة الحكومة البريطانية  
التي لا تزال متمسكة بالسكّاب

■ ۱۳ نومبر ۱۹۶۵

— البيان المشترك لرومان  
ويين ( وزير خارجية بريطانيا  
العمالي ) : اتفقت الحكومتان  
على ان تتولى لجنة مشتركة  
انجلو- امريكية دراسة القضايا  
اليهودية والفلسطينية .»

**اللجنة تقدم تقريرها وتلاحظ :**

— ان سكان فلسطين زادوا من ٧٥٠ ألف نسمة في عام ١٩٢٢، الى ١,٠٠٠,٠٠٠ في نهاية ١٩٤٤. وزاد السكان اليهود من ٨٤,٠٠٠ الى ٥٥٤,٠٠٠ نسمة، اي انهم اصبحوا يشكلون ٣٢٪ من مجموع السكان.

– أصبح اليهود يشكلون غالبية قومية موحدة تسلمها تحت قيادة « الوكالة اليهودية » التي أصبحت دولة داخل الدولة . وهذه الجالية مستقلة الى حد كبير عن حكومة فلسطين المختلفة معها ومتميزة بتمثيلها عن الجالية العربية الواقعة هي في نزاع مع الحكومة .

— بحق اليهود كرواد إنجازات يستطيعون أن يفخروا بها ، ولكنهم يميلون إلى إغفال دور المزايا المالية والحرسية والفنية التي قدمت لهم الصهيونية العالمية لتحقيق هذه الإنجازات

— العرب منقسمون في المجال السياسي بسبب الخلاف القائم بين تطلعاتهم انصار حسين ونافسهم : ( اما من الناحية الاجتماعية، فهناك هوة تفصل بين الطبقات العليا القليلة العدد، وبين كتلة المزارعين والجمالية غير منظمة وظروف التعليم سيئة للغاية ».

بـ الاستقلال تصولات الى  
«مسكر مخصص» - كانت  
أهمل الفتنة في عام ١٩٦٩  
من جنب العرب تحسرا من  
احتجاجهم على تدفق الهجرة  
اليونانية - ومنذ عام ١٩٧٤  
أصبحت الهجرات من جانب  
اليونانيين الى التي أصبحت عبارة  
احتجاج على القيود المفروضة  
على الهجرة بـ اما بريطانيا ،  
الدولة الوسيطة ، فكانت في وضع  
لا تحسد عليه : «ولو التمسيت  
القيود البريطانية لتحذرت ازمة  
النفط فوراً ولادة طويلة لا يمكن  
التكهن بنهائيتها»

﴿ نرى ان القسطنطين  
 يكون حليفاً ، ما لم يوافق عليه  
 اسلمنا اليهود والعرب ؛ ولا  
 يوجد اليوم ما يشير الى ذلك. »  
 وترى ان الحل الوحيد هو قبول  
 ببدل عدم سيطرة احد الطرفين  
 على الآخر ؛ فلا تحول فلسطين  
 الى دولة عربية او دولة يهودية  
 ١٩١٠ ان اقامة الحكم الذاتي  
 تتوقف على رغبة اليهود والعرب  
 في العمل معا ، واني ان يتم  
 ذلك فستظل فلسطين تحت نظام  
 الوصاية ﴾

والنقرين موضع رفق  
العرب واليهود على السواء.

الحرب تشققت ، وتزايدت حالات الاعتداء ، تحاول سفن المهاجرين خرق الحصان البريطاني الذي يتقدم ، ، ، ، وتتوالى امال قمع : اعتقال الفين ، واحتلال مكاتب الوكالة اليهودية في القدس ، ، ،

مذكرة من كل دولة عربية  
لبريطانيا ، تطالب استساقوت  
الهجرة ، وتنفيذ الكتاب الابيض  
الصادر عام ١٩٣٩

الإرهابيون اليهود ينسفون

«يبحث الملك داود مع القيادة العليا البريطانية في فلسطين: ١٦ تمزيلا و ٤٥ بجرحا»

■ ١٠ سبتمبر ١٩٤٦

تقوم لندن بمحاولة أخيرة بدموية ومؤتمر مائدة مستديرة ، ولكن ممثلو اللجنة العربية العليا ومندوبو وكالة اليهودية يمتنعون عن الحضور .

■ ٤ أكتوبر ١٩٤٦

الرئيس ترومان يعلن تأييده لاقامة دولة يهودية .

■ أكتوبر - نوفمبر ١٩٤٦

الارهاب يتزايد - عمليات التخريب تنتشر -

ينكسر العرب في تكوين تظاهرات لرد الاعتداءات .

■ ديسمبر ١٩٤٦

المؤتمر الصهيوني في يازل ؛ فشل للمعتلين .

■ ٢٧ يناير ١٩٤٧

مؤتمر لندن ينفض بعد فشله التام .

■ ١٨ فبراير ١٩٤٧

يعلن مستر بيغن في مجلس العموم عن فشل الحكومة البريطانية . ويصرح بأنه ينوي عرض القضية الفلسطينية على الجمعية العمومية لمنظمة الأمم المتحدة .

■ مارس ١٩٤٧

تصريح للرئيس ترومان : « لما كانت بريطانيا عاجزة عن القيام بالتزاماتها فيشرق البحر الابيض المتوسط وفي الشرق الادنى ، فقد قررت الولايات المتحدة القيام بها » .

■ ١٢ مايو ١٩٤٧

خطاب هامجاروچكو مندوب

الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة ، يعلن بدوره « فشل نظام الادارة من طريق الوصاية على فلسطين » ، ويوافق على تكوين لجنة تكلف بتقديم اقتراحات لنسوية القضية الفلسطينية . وهو يرى انه « لا يمكن الحفاظ على مصالح اليهود والعرب بالشكل المطلوب الا بخلق دولة عربية - يهودية ديمقراطية مستقلة ، مزدوجة وان ظلت موحدة » . واذا تمسك ذلك « تقسم البلاد الى دولتين مستقلتين » بسبب تزايد التوتر في المسائل بين اليهود والعرب » .

■ ٢ يونيو ١٩٤٧

الاجتماع الاول « للجنة الخاصة » للدول الحليدة : العرب يقاطعون الاجتماع .

■ ٢١ أغسطس ١٩٤٧

نشر تقرير اللجنة التي توصي بتقسيم البلاد الى ثلاثة اجزاء ( دولة يهودية ، دولة عربية ، امكن مقدسة ) .

■ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧

الجمعية العمومية لمنظمة الأمم المتحدة تقبى تقرير اللجنة :

٢٢ دولة تؤيد ( من بينها الدول الاشتراكية ) .

١٢ دولة تصارص ( الدول العربية والهند ) .

١ دول تمتنع (ونها بريطانيا) تعلن بريطانيا فوراً تخليها عن الوصاية ابتداء من ١٥ مايو ١٩٤٨ .

■ ٩ - بعد قرار الأمم

المتحدة بتقسيم فلسطين

العرب يعلنون رفضهم للتقسيم ، لان الأمم المتحدة

خرقت في نظرهم ببادئ ميثاق الأمم المتحدة بتكرها لحق عرب فلسطين الذين سيكونون ثلثي السكان ، في تقرير مصرهم .

ومن جهة اخرى ، فانهم يلاحظون ان الدولة اليهودية تستأثر بـ ٥٥ ٪ من مساحة البلاد في حين ان اليهود لايملكون سوى ٦ ٪ منها ، وانه في هذه الدولة التي يتكون نصف سكانها من اليهود والنصف الاخر من العرب ، فان الطبقة الحاكمة مستكون من اليهود وحدهم .

■ ١٩ مارس ١٩٤٨

الولايات المتحدة تفسر من سياستها نتيجة لمعارضة العرب فهي تراجع عن التقسيم ، وتقترح اعادة النظر في القضية امام الأمم المتحدة .

■ مارس - ابريل ١٩٤٨

— اليهود لا يوافقون على ذلك ، وفي نفس الوقت الذي تشحب فيه القوات البريطانية تحتل الهاجانه الارض المقترح تخصيصها لليهود في قرار التقسيم .

— انشاء جيش التحرير العربى .

— معارك عنيفة للاستيلاء على حيفا ويافا .

— السكان يهربون من مناطق الصدام .

■ ٩ ابريل ١٩٤٨

ملبحة « دير يس » التي نظمتها « قوات الارجون » وقتل فيها ٢٥٠ من النساء والاطفال والشيوخ (العرب) تشيع الذعر وسط المدنيين ، فيهربون بدورهم .

ومن جهة اخرى فقد دعت الدول المديقة المجاورة الاهالى للجلاء من ديارهم حتى «يهودوا

اليها متفصلياً بحثاً استلجيع  
تلبية » ( وقد اتهم العرب فيها  
بعد اليهود بأنهم نشروا هذه  
الاشاعات « المطننة » ) »

١٣ مايو ١٩٤٨

الحكومة البريطانية تصدر  
بيانا بشأن رفع الوصاية .»

١٤ مايو ١٩٤٨

اعضاء المجلس الوطني  
المطون للشعب اليهودي في  
فلسطين والحركة الصهيونية  
العالمية يملكون « إقامة الدولة  
اليهودية في فلسطين تحت اسم  
اسرائيل » ، ابتداء من يوم ١٥  
مايو .»

« كانت اسرائيل مهدالشعب  
اليهودي .فهي تكونت شخصيتها  
الروحية والدينية والقومية .  
وهنا تحقق استقلالها ونبت  
ثقافتها ذات القيمة القومية  
والعالمية . وهنا كتبت التوراة  
ومنحت للعالم .»

ان الشعب اليهودي الذي  
نلى من ارض فلسطين ظل  
مخلصا لها في كل البلاد التي  
تشتت فيها ، وهو لم يكف ابدا  
من الابتهاج والصلاة من اجل  
العودة الى فلسطين ومن اجل  
استعادة حريته الوطنية .»

— بن جوريون يصبح اول  
رئيس وزراء للدولة الجديدة ،  
والدكتور وايزمان يتولى  
الرئاسة المؤقتة للدولة .

— الولايات المتحدة والاتحاد  
السوفيتي يعترفان فوراً بدولة  
اسرائيل على اساس الامن  
الواقع

وفي نفس الليلة ، تحركت  
الجيش العربية في الشمال :  
من سوريا ولبنان ، في الشرق :  
من العراق وشرق الاردن ، في  
الجنوب : من مصر ، ودخلت  
فلسطين حيث حققت انتصارات  
بلحولة .»

ولكن بحث قوات الكتلة  
الاولى ، اثبتت الهجمات المتوالية ،  
فاستردت الاسكن الحطة ،  
وضمنت لنفسها الاستيلاء على  
القدس بينما احتلت الفرق  
الاردنية بقيادة جلوب بلاسا  
( الجنرال الانجليزى ) القدس  
القديمه .»

١٧ مايو ١٩٤٨

— اجتماع مجلس الامن  
المتابع للامم المتحدة : تعيين  
السكوت برنادوت ، رئيس  
الصليب الاحمر ، وسيطا دوليا

١٨ مايو ١٩٤٨

— الدول الاشتراكية تقف  
اثر الاتحاد السوفيتي ، وتعترف  
قانونيا بدولة اسرائيل .»

١١ يونيو ١٩٤٨

هذه لدة اربعة اسابيع  
ان رفض العرب في البداية امر  
وقف اطلاق النار الصادر من  
الامم المتحدة .»

٢٢ يونيو ١٩٤٨

حكومة اسرائيل تعتبر  
الارجون خارجة على القانون .»

٨ يوليو ١٩٤٨

استئناف المعارك التي توقفت  
نظريا يوم ١٨ . الوسيط يدرس  
حل النزاع وينتهي من مشروع  
جديد للتقسيم يضع في اعتباره  
النتائج العسكرية .»

١٧ سبتمبر ١٩٤٨

جماة شترن تغتال الكونت  
برنادوت ومساعدة الكولونيل  
سيرد الفرنسي قبل ان ينشر  
مشروعه . كان برنادوت قد  
اعلن مشية مقتله : « ان اى  
تسوية لا يمكن ان تكون ماحلة  
وكيلة ما لم يتم الاعتراف بحق  
اللاجئين العرب في العودة الى  
ديارهم التي طردوا منها » .  
— اليهود يستأنفون القتال  
في الجنوب

٢٢ سبتمبر ١٩٤٨

اعضاء اللجنة القباية  
العربية العليا يكونون في اجرة  
حكومة فلسطينية تعترف بها  
كل الدول العربية فوراً باستثناء  
الاردن ( الملك عبد الله ) .»

١١ ديسمبر ١٩٤٨

هزيمة خطيرة للجيش  
المصري دون ان تفعل الجيوش  
العربية الاخرى اى شئ  
لجندتها . الجيش اليهودي  
يستولى على الناصرة والجليل  
والنقب .»

١١ ديسمبر ١٩٤٨

قرار لمنظمة الامم المتحدة  
بخصوص اللاجئين :

المادة ١١ : « ... السماح  
لللاجئين الذين يرغبون في العودة  
الى ديارهم بالرجوع اليها في  
اقرب وقت . . . و دفع تعويضات  
في مقابل املاك الذين قسروا  
مهم العودة » .»

وقد اوصت الجمعية  
العربية للامم المتحدة بمودة  
اللاجئين خمس عشرة مرة بلا  
جنوى . وذلك في الدة ما بين  
سبتمبر ١٩٤٨ و ١٩٦٣ : . . .  
رفضت اسرائيل الالتزام الادبي  
للدولة تجاه سكان فلسطين  
القداس .»

منتصف ديسمبر ١٩٤٨

عبد الله يتوج نفسه ملكا  
على فلسطين .»

٢٤ يناير ١٩٤٩

عبد الله يتوج نفسه ملكا  
على المملكة الاردنية .»

٢٥ - ٣٠ يناير ١٩٤٩

فرنسا وبريطانيا ودول  
اوربية مختلفة تعترف باسرائيل  
على اساس الامر الواقع .»

٢٤ فبراير ١٩٤٩

الهزائم العسكرية والتخلفات الداخلية بين العرب ، وجهود الدكتور باشق الوسيط الجديد للأمم المتحدة ، تمسح بعقد هدنة بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية في رودس

٢٢ مارس ١٩٤٩

هدنة بين إسرائيل ولبنان

٢ أبريل ١٩٤٩

هدنة بين إسرائيل والأردن ؛ فيها يخص بنجاحة أم الرشراش على خليج العقبة التي أصبحت فيما بعد إيلات ، نص اتفاقية الهدنة على وضعها داخل الأراضي التي احتلها الإسرائيليون بعد العمليات العسكرية

٢٧ أبريل ١٩٤٩

مؤتمر للتوفيق بين البلاد العربية وإسرائيل تحت إشراف الأمم المتحدة ، اليهود يرفضون أي تساليل لصالح اللاجئين الفلسطينيين ؛ ( الذين بلغ عددهم حينذاك حوالي المليون نسمة )

١١ مايو ١٩٤٩

إسرائيل تقبل عضوا في الأمم المتحدة ، ويجوز بهذه المناسبة الإشارة إلى قرارات ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، ١١ ديسمبر ١٩٤٨ ،

٢٠ يوليو ١٩٤٩

هدنة بين إسرائيل وسوريا

— ونفكران مشروع تقسيم نوفمبر ١٩٤٧ يمنح اليهود ٥٥ ٪ من الأراضي أي ١٤٣٠٠ كيلومتر مربع . وبعد الحرب الأولى ، وعلى أثر الهجمات المخطفة « احتل » الإسرائيليون ٧٨ ٪ من الأراضي أي ٢٠٨٠٠ كم. وظلت هذه الأراضي حدود إسرائيل حتى عام ١٩٦٧ ومن جهة أخرى كان سكان

إسرائيل عتبية الاستقلال ١٩٤٩ نسمة ، فوصلوا في بداية ١٩٤٩ إلى ٧٨٤٠٠٠ ، وفي ديسمبر ١٩٤٩ إلى مليون .

٨ ديسمبر ١٩٤٩

الأمم المتحدة تكون هيئة أغلبية اللاجئين تابعة لها .

٩ ديسمبر ١٩٤٩

قرار صادر من الأمم المتحدة يرمي إلى تحويل القدس إلى حكم المنطقة .

— إسرائيل والأردن معترضان على القرار الذي يستخلص بكل بساطة لأراضي العرب في فلسطين . أما إسرائيل فتعلن عن اتخاذها القدس عاصمة لها بالرغم من اعتراض أغلبية الدول والأمم المتحدة .

٢٥ مايو ١٩٥٠

الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تصدر « بيان ثلاثي » تعلن فيه الحفاظ على التوازن العسكري في الشرق الأوسط . وذلك بالحد من إرسال الأسلحة إليها إلا بالقدر الضروري للدفاع وتقرر منع حدوث اعتداءات جديدة على الحدود . الاتحاد السوفيتي لا يشارك في هذا البيان .

أول سبتمبر ١٩٥١

على إثر الاحتكاكات المستمرة حول مرور سفن الشحن الواردة من إسرائيل أو المصادرة إليها بقناة السويس ، يتخذ مجلس الأمن قرارا يدعو مصر إلى رفع الحصار المفروض على الملاحة الإسرائيلية في السويس . ولم يعمل بهذا القرار .

١٠ — « حرب السويس »

١٩٥٢ — ١٩٥٤

سقوط الملكية في مصر . ناصر يتولى الحكم في مارس

١٩٥٤ . تشكاوي متكررة من جانب العرب وإسرائيل لمجلس الأمن بخصوص خرق اتفاقات الهدنة .

٢٨ سبتمبر ١٩٥٤

المصريون ياسرون « بات رجايم » أول سفينة إسرائيلية تحاول عبور قناة السويس .

٣ نوفمبر ١٩٥٤

الإسرائيليون يستولون على منطقة العوجة المزعومة السلاح على حدود سيناء .

١٩٥٥ فبراير

توقيع حلف بغداد

٢٨ فبراير ١٩٥٥

هجوم إسرائيلي انتقامي على غزة . مجلس الأمن يدين إسرائيل ، النظام المصري الجديد يطلب شراء أسلحة للدفاع من نفسه . الغرب يرفض محتجا بالبيان الثلاثي الصادر في ١٩٥٠ ولكن الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا يتحضان له السلاح .

١١ سبتمبر ١٩٥٥

مصر تعلن عن قواعد الزور في خليج العقبة بحيث يصبح عبور السفن فيه يتصرح من القاهرة . إسرائيل تحتج .

١٩٥٦ مارس

فرنسا وبريطانيا تعلنان عن عزمهما على بيع أسلحة لإسرائيل . الولايات المتحدة لا تعترض .

١٩ يوليو ١٩٥٦

وزارة الخارجية الأمريكية (فوسر دالاس) ترفض منح الجمهورية العربية المتحدة القرض الذي وعدت به لتمويل إنشاء المندم العالي .

■ ٢٦ يوليو ١٩٥٦

الرئيس ناصر يعلن عزيمته  
قتال السويس كرد انتقامي

■ ٢٣ أكتوبر ١٩٥٦

اتفاقية سرية في « سير »  
بين فرنسا وبريطانيا واسرائيل  
لشن هجوم منسق ضد مصر .

■ ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦

اسرائيل تهاجم ج.ع.م -  
هجمة سيناء - احتلال العريش  
- غزة .

■ ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦

الانذار الفرنسي البريطاني  
للطرفين لوقف القتال . الاتذار  
مرفوض .

■ ٣١ أكتوبر ١٩٥٦

- تدخل جوى فرنسي -  
بريطاني ضد الاعداد المصرية  
- الجيوش الاسرائيلية تتدفق  
على طول الشاطئ الشرقي لقتال  
السويس والشاطيء الغربي  
لخليج العقبة ، لتصل الى  
شرم الشيخ وتحفظها وتشرف  
على مضيق تيران .

■ ٢ نوفمبر ١٩٥٦

الجمعية العمومية للأمم  
المتحدة توافق على مشروع  
القرار العربي بوقف إطلاق  
النار .

■ ٥ نوفمبر ١٩٥٦

الجمعية العمومية تقر  
تكوين قوة طوارئ دولية .  
القوات الفرنسية والانجليزية  
تنزل في منطقة القتال .

■ ٧ نوفمبر ١٩٥٦

وقف إطلاق النار .

■ يناير ١٩٥٧

خطاب لاينهاور امام  
الكونجرس . يقترح اينهاور

عبداً يحلّ أسنة . الكونجرس  
يسمح للرئيس بتقديم المساعدة  
الاقتصادية والسياسية الامريكية  
لكل بلاد المنطقة خوفاً من نفوذ  
الشرق الاوسط في دائرة النفوذ  
السوفييتي ، على ان يكون مقبولا  
ان هذه المساعدة قد ترتب عليها  
تدخل القوات الامريكية .

- الاسطول السادس يظهر  
في شرق البحر الابيض المتوسط

■ ٢٤ يناير ١٩٥٧

تقرير السكرتير العام للأمم  
المتحدة حول الملاحة في خليج  
العقبة وحول العبور الحر من  
مضيق تيران .

■ ٢ فبراير ١٩٥٧

قرار الامم المتحدة بهذا  
الخصوص : الجمعية العمومية  
« ترى انه لضمان الاحترام  
الدقيق لاتفاقية الهدنة ( ١٩٤٩ )  
في يناير ١٩٤٩ ) وبعد الاستحباب  
الكامل لاسرائيل من مناطق شرم  
الشيخ وغزة ، يجب وضع  
عناصر من قوات الطوارئ  
الدولية على الخط الفاصل  
بين مصر واسرائيل حسب  
اتفاقات الهدنة . »

وفي الواقع ، فان « قوى  
الخوذات الزرقاء » مسكروا  
من غزاه الى شرم الشيخ في  
مناطق مختلفة من الحدود على  
الجانب المصري وحده ولم يتكروا  
من تحول الموجة التي ظلت  
محتلة من جانب اسرائيل .

■ ٨ فبراير ١٩٥٧

اتفاق السكرتير العام للأمم  
المتحدة ج.ع.م. بخصوص  
اوضاع القوات المسلحة في  
مصر : « موعد خروج هذه  
القوات يحدده السكرتير العام  
وحكومة مصر » . ويفسر  
السكرتير العام الامر على انه  
« بمجرد ان تطلب الحكومة  
المصرية ذلك . »

■ مايو ١٩٥٨

تدخل امريكي في لبنان (حيث  
نشبت حرب أهلية) وفي الاردن .

■ ١٩٥٨ - ١٩٦٦

فترة حوض شمال على الحدود  
الاسرائيلية - المصرية وحرية  
الملاحة في خليج العقبة . غير  
ان احتكاكات عديدة حدثت على  
الحدود الاخرى خاصة في يوم  
١٢ نوفمبر ١٩٦٦ ، حيث شنت  
اسرائيل غارة انتقامية على قرية  
السومع في الاردن . مجلس  
الامن يدين اسرائيل في يوم ٢٥  
نوفمبر .

ومن جهة اخرى تقوم  
اسرائيل في عامي ١٩٦٢-١٩٦٤  
بأعمال تحويل مياه نهر الاردن .

وفي يناير ١٩٦٤ يجتمع  
مؤتمر القمة الاول للسود  
العربية .

## ١١ - حرب الأيام الستة

■ بداية ١٩٦٧

الولايات المتحدة ترفض تقديم  
المعونة الغذائية السنوية لمصر  
( مساعدة مادية : ٨٠٠ ألف  
طن في عام ١٩٥٨ ، مليون في  
١٩٦٠ ، ومنذ هذا التاريخ ما بين  
١٠ مليون و ٢٠ مليون طن  
سنويا ، أي ما يتراوح بين ٥  
و ٢٥ ٪ من احتياجات مصر ) .

- الجيش المصري ( ٤٠ ألف  
جندي ) يتواجد في اليمن .

- اسرائيل تقرر تصوريا  
وتعدها وذلك بعد تولي المناص  
البحرية « المتشددة » ، الحكي  
في دمشق .

■ ٨ ابريل ١٩٦٧

- على اثر حوادث الحدود  
السورية ، تدخل الطائرات  
الاسرائيلية سوريا وتتمرد  
طائرات ميغ ١٧ .

من الاستقلال السابع الأمريكي  
يستعد لزيارة لبنان «  
صريح لاشكول يحيى فيه  
التأييد المخلص من جانب هذه  
القوة البحرية للدفاع عن اسرائيل  
.. هياج في لبنان « الزيارة  
لائتم «

■ ١٨ مايو ١٩٦٧

حكومة ج.ع.م. تطلب من  
السكرتير العام للأمم المتحدة  
نقل لم سحب « نوى الخوذات  
الزرقاء » . يولتت يامر فوراً  
بسحبهم . قلق عام في الأمم  
المتحدة «

■ ٢١ مايو ١٩٦٧

تصريحات صاخبة للشكيري  
رئيس منظمة تحرير فلسطين .

■ ٢٢ مايو ١٩٦٧

الرئيس ناصير يعلن انفلاق

خليج العقبة أمام التصديق  
الاسرائيلية وإملم السواد  
الاستراتيجية المتجهة نحو  
اسرائيل «

■ ٢٠ مايو ١٩٦٧

صوت العرب يقيع نداءات  
الحرب المقدسة «

■ ٢١ مايو ١٩٦٧

توتبع اتفاقية دفاع بين الاردن  
وج.ع.م. في القاهرة .

■ ٥ يونيو ١٩٦٧

الطيران الاسرائيلي يضرب  
الطيران المصري على الارض .

■ ٥ - ١١ يونيو ١٩٦٧

حرب خاطفة تسمح لاسرائيل  
باحتلال غزة وسيناء حتى قتال

التصويتين « وقسم الخليج «  
والقدس القسدية ، والاراضي  
الاردنية الواقعة على الضفة  
الغربية لنهر الاردن . توغل  
اسرائيل في الاراضي السورية .

■ ٨ يونيو ١٩٦٧

مجلس الامن يصوت على  
مشروع قرار مسوفيني بوقف  
اطلاق النار «

■ ٩ و ١٠ يونيو

ج.ع.م. وسوريا والعراق  
توافق على القرار .

— من الجدير بالملاحظة ان  
قرار التقسيم الذي اصدرته الأمم  
المتحدة يمنح اسرائيل حوالى  
٣٠٠ كم. وكانت اسرائيل  
تضم بعدد ١٩٤٩ ٢٠٨٠٠  
كم. فاصبحت بعد حرب الانعام  
السنة تحظى ١٠٢٤٠٠ كم. «

تواصل « الطلبة » نشر دراسية

جماعة البحث والعمل من أجل تسوية

القضية الفلسطينية في العدد القادم

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا  
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلادنا .. يحقق الخير والرفاء  
ويوفر آلاف العملة الصعبة  
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا  
من الخارج



السماذ الأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية  
شركة الكيمياء

معدودة بمركباته الرئيسة الصمغ العامة للصناعات الكيماوية

بأسوان

مصر





# الطلیعة

٩

طریق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر

كراس الطلیعة      التعبئة الاقتصادية  
« مشاكل وحلول مقترحة »

شباب ١٩٦٨ في العالم

- مدارس الفكر العسكري عبر التاريخ
- الصراعات التي تحكم تشيكوسلوفاكيا اليوم

- ملف خاص : منظمة الوحدة الافريقية .. الواقع والمستقبل
- وشاشق : حوار فرنسي حول القضية الفلسطينية

قاومة الفلسطينية .. بين الإرهاب الثوري وحركة التحرير الوطنية



# الفهرس

المسند الخامس - السنة الرابعة - سبتمبر ١٩٦٨

■ المقاومة الفلسطينية المسلحة ..  
بين الازهاب الثوري وحركة  
التحرير الوطنية (الاحتلالية) ■

٥ ص لطفى الخولي

## كراس الطليعة :

١٥ ص التنبؤ الاقتصادي .. مشاكل وطول مقترحة

٣٠ ص شبيب ١٩٦٨ يهز العالم ( القسم الثاني ) ■

- الرؤية الجديدة للمكون الكبير
- الملتصقون على الشكاسة الجديدة
- الموجة الجديدة وصراع الاجيال
- شهادات

● حوار يفتح حول شبيب ١٩٦٨  
- اليسار الجديد - فكر ضائع ..  
منه مجرد .. وطولة يسارية

٥٩ ص داود عزيز

- المجلس الاقتصادي المصري
- بين التحرير الاجتماعي والتحرير المد
- المصالحات التي تحكم تشيكوسلوفاكيا اليوم
- عن الحرب : مدارس الفكر العسكري غير المتسوية

٧٢ ص د. جمال المصطفى

٨٠ ص ميشال كامل

٨٩ ص طارق شرف

١٠٢ ص تقارير الشهر والتعليقات ■

## مكتبة الطليعة

١٢٠ ص

## كتابات جديده ومناقشات مفتوحة

١٣٦ ص

## ملف خاص : منظمة الوحدة الافريقية

١٤٦ ص .. الواقع والمستقبل حسن شعلان

١٤٧ ص - حركة الوحدة الافريقية .. بعيدا عن افريقيا

١٥٤ ص - مرحلة البحث عن صيغة افريقية للوحدة

١٦٢ ص - منظمة الوحدة .. بين قوى التحرر وقوى الاستعمار الجديد

١٧١ ص وثائق : حوار فرنسي حول القضية الفلسطينية

# الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية  
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير

لطفي الخولي

مستشارو التحرير

- د . ابراهيم سعد الدين
- د . ابراهيم يوسف
- د . اسماعيل صبرى عبدالله
- د . جمال المصطفى
- د . رشدي سعيد
- د . عبد الرازق حسن
- د . انطونيوس الزيات
- د . محمد الخفيف
- د . محمد سيد احمد

مدير التحرير

ميشال كامل

سكرتارية التحرير

عبد المنعم القصاص  
سمير زهران

فنون المراسلات

(( الطليعة ))

جس مرسومة الاهرام ١٤ شارع مظفر  
القاهرة ليلون ٤٦٤٦ - ٤٤١٤٤

الاشتراكات

لسنة بالبريد العادى ٥ ج.م. ودول  
اقتصاد البريد المصري ٥ دول الدار  
البيضاء ١١٥ قرشا

إن « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى هر ، وفي اعتقادها أن  
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن  
يقود ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لنية كريمة  
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المحيد الذى أطلقه فولتير في  
القرن الثامن عشر « قد اختلف معك في الرأى ولكنى على  
استعداد لأن أدفع حياتى ثمناً لحقك في الدفاع عن رأيك »

## المقاومة الفلسطينية المسلحة بين الإرهاب الثوري.. وحركة التحرير الوطنية

هذه هي الحال هو التفكير بصوت عال ، في قضية تسلط الهيمنة  
شعبنا : : المقاومة الفلسطينية المسلحة . وذلك بأربع قدر ممكن من  
المصراة ، وأول نصيب من المعلومات لا نشر من نشره .

بداية سبتمبر الحالى ، تحلل الشعوب العربية على كنفها الشهور  
السادس عشر من مسودها لهزيمة حرب يونيو . وتعيش ، في نفس  
الوقت ، حركة طلائع متزايدة من الشعب الفلسطيني على طريق  
المقاومة المسلحة للاحتلال الاسرائيلي .

مع

وكانت حركة « فتح » للمقاومة المسلحة قد بادرت بممارسة  
نشاطها منذ عام ١٩٦٥ ، غير ان ذلك لم يكن يمثل — وقتذاك — الا اتجاه محدود  
الحجم والاكثيات والفاعلية داخل الشعب الفلسطيني ، ومعزولا الى حد بعيد عن  
حركة الشعوب العربية عامة ، وجميع التنظيمات والاحزاب العربية خاضعة ،  
وكانت « فتح » تعبر ، في الاساس ، عن فكرة مجبوعة من شلب المثقفين من أبناء  
الجيل الفلسطيني اللاحق لجيل هزيمة ١٩٤٨ ، كقربا اسماء « سياسة الشرايات  
والمزايدات من حول القضية الفلسطينية ، ووصاية الحكومات العربية عليها » .  
وامن بطريق الكفاح المسلح طريقا فلسطينيا وحلا جزريا لا بديل له . وذلك على اساس  
واضح من سيطرة عقيدة الفداء والاستشهاد الديني في سبيل الوطن .

وكان الوطن — في مفهوم فتح — يعني ثلاثة امور جوهرية متداخلة خيوطها في  
نسيج واحد : الارض المفتتة والحرية والدين . بمعنى ' ان الدين ' مع  
فتح ، اكتسب علوة على قداسه التقليدية ، بعدا وطنيا مميزا ، وراح يلعب دور

« الحافظ الروحي للنضال حتى الموت ». وذلك على النحو الذي مرفقه في بواكير أيامها ثورة تحرير الجزائر المسلحة ، التي حرصت على الاعلان عن نفسها « كتسوة اسلامية » عندما اطلقت رصاصتها الاولى في فاتح نوفمبر ١٩٥٤ ضد الاستعمار الفرنسي الاستيطاني . ( لاحظ التماثل بين ذلك الاستعمار ، وبين الواقع الاستعماري الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ) •

ويمكن للمرء — من خلال دراسته لوثائق فتح ومناقشته لقادتها ومؤسسيها — ان يستشف مدى تأثيرها في التكوين والمنهج بالتجربة للجزائرية في امور عديدة •

فاذا كانت « فتح » قد تكونت نواتها من عناصر شبابية مثقفة متدينية ، تنبع من الطبقة الوسطى اساسا ، تدرت على الاحزاب والتنظيمات السياسية ، وكثرت بعقم حل القضية سلميا .. فان ذلك يسير — من زاويتها — في نفس الخط الذي سبق وان سلكته « اللجنة الثورية الجزائرية » نواة الثورة الجزائرية ، التي تهرمؤسموها من جيل شباب المثقفين من ابناء الطبقة الوسطى بعد الحرب العالمية الثانية ، على الاحزاب والتنظيمات السياسية الجزائرية التي كانت قائمة وقتذاك ، وعدم جدوى نشاطها السياسي السلمي في تحقيق استقلال الجزائر . ( واعتقد هنا ان ثمة مقارنات تاريخية بين الجزائر وفلسطين اخذت تتوافر في راس فتح بين اسلوب مصالي الحاج مثلا وبين اسلوب احمد الشقيري ، او بين مذبة العدوان الفرنسي في سطيف عام ١٩٤٥ وبين مذبة العدوان الاسرائيلي على قرية التسموع في نوفمبر ١٩٦٦ الخ .. )

واذا كانت « فتح » قد واجهت الاتهام بالخامر منذ اللحظة الاولى . وذلك لعدة اسباب من بينها عدم نضوج الظروف الموضوعية سياسيا واجتماعيا ، محليا وقوميا وعاليا — للثورة المسلحة ، وعدم توافر الاكثليات البشرية والمادية الذي انعكس في العدد المحدود لافرادها .. فقد كانت ترى — اي فتح — انه سبق لثورة الجزائر ان واجهت ايضا في بداية نشاطها المسلح نفس الاتهام بنفس الاسباب . وذلك عندما كانت تواجه الاستعمار الفرنسي الاستيطاني القوي ابن القرن وربع القرن من الزمن ، وقوات احتلاله التي اربى تمداها على ٢٠٠ الف جندي وقتذاك .. بقوات نضالية لا يزد عددها في البداية عن ٢٠٠ مقاتل فحسب مسلحين تسليحا بدائيا .. والعالم من حولهم — محليا وعربيا وعاليا — يشك في قدرتهم على الصمود والاستمرار لكثر من ايام معدودة •

وكانت « فتح » ترى ايضا انها يسلك طريق الكفاح المسلح ، توصل خيط ما انقطع ، في حركة الشعب الفلسطيني الذي تنتمي اليه ، حيث يملك الشعب تاريخا نضاليا تضيئه حركات الثورة والمقاومة المسلحين ، قام فيها الدين بدور الحامل القومي المميز والحافظ للنضال على ايدي رجال دين ومتقنين متدينيين ، وطنيين وتقدميين في مصرهم من اهل « الشيخ عز الدين القسام ، والشيخ يوسف الزبيدي ، والشيخ ابو علي ، وعزوه .. » وبالسفالي فهي وريثهم الشرعية ، وهذا — في مفهومها — مماثل لما كان للجزائر من تاريخ نضالي مسلح قام فيه الدين بدوره التقديمي النضالي على ايدي رجال دين وطنيين تقديمين من امثال « الامير عبد القادر ، وابن باديس ، والشيخ العربي التبسي .. » وان السدين هنا ليس محورا لتعصب او عنصرية ، وانما هو محور تجميع قومي على طريق نضالي في بيئة شعبية متدينية تؤمن — دون مناه — بواجب الاستشهاد في سبيل حرية الوطن . وبحيث لا ينع ذلك — وهو لم ينع — اخوة النضال بين جميع المقاتلين من مختلفي الاديان من ابناء الشعب ، دون ما تمييز ، وتعبيرا عن اخوتهم في الوطن والقومية •

واكتسب الدين ، عند فتح ، علاوة على هذا ، أهمية ذات منزل خاص ، كرد فعل مباشر للتصعب الديني الذي تبارسسه النصرانية الصهيونية الاستعمارية في فلسطين .

وكانت « فتح » تواجه بمن يقول لها ان مقارنتها مع الثورة الجزائرية عسير موضوعي وغير دقيق .. فهناك على الأقل فرق هام لا يمكن إغفاله ، وهو ان الثورة الجزائرية كانت تنطلق من ارض جزائرية يسكنها شعب تصاعدت مساهمته للثورة باستمرار . وكان رد فتح - قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ - يقول : لدينا ارض وشعب نطلق منها في قطاع غزة والضفة الغربية لنهر الاردن .. ام توانا نسفها لهما .. ارضا وشعبا .. جزء من فلسطين والقضية .. »

بهذا النهج ، الفكري والمبلى ، ظلت « فتح » تشق طريقها للمقاومة المسلحة منذ ١٩٦٥ حتى ٥ يونيو ١٩٦٧ .. وحيدة . وفي سبيل الدمسدم المالى لاحظ المرءون ثم ارتباطات معينة بين فتح وبين بعض القوى الرجعية العربية من ناحية وبعض العناصر المخافرة في الثورة العربية من ناحية اخرى . كما لاحظوا محاولات من هذه القوى والعناصر للسيطرة على فتح وتوجيهها واستغلالها مقابل مساعدات مادية وعسكرية وتقديم تسهيلات لنشاطها ، ورغم انه لم يثبت ان « فتح » وقعت في مصيدة اى من هذه القوى والعناصر ، الا ان ذلك كان كئيلا بأن يلحق بالمستقبل وبشر - بالضرورة - شكوك القوى الوطنية والتقدمية حولها .

ومن هنا كان طبيعيا مع سير الاحداث وعلاقت القوى - بعد السيطرة - ان تصارع القوى الوطنية والتقدمية في الوطن العربي ، بصفة عامة ، الى اثاره تعاللات مشوبة بالارارة والشك حول « حقيقة دور فتح في المواجهة العربية الاخيرة مع اسرائيل » والتي ادت الى توريث العرب في حرب لم يكونوا على استعداد لها ، في حين انها كانت مخططة ومديرة من جانب القوى الامبريالية والصهيونية .

وقد نبعت هذه التساؤلات - في رأيي - من امرين اساسيين :

**اولهما** ، ان اسرائيل اتخذت من عمليات فتح ، ذريعة الى المبادرة بهزيمة الشعب « بحجة الدفاع عن امنها وسلامتها ضد اعداء التخريب » .

**وثانيهما** ، ان « فتح » نفسها راحت منذ شهر مايو ١٩٦٧ للتهرب ، تلمن بفقر واعتزاز ، انها نجحت بنشاطها في ان تحقق المواجهة السليخة بين السعدول العربية واسرائيل ، بعد ما كان التردد يشل خطوات العرب ايام استمرار العدوان الصهيوني واستتباب نظامه ، وتجمد القضية .

الواقع ان رؤية هذه التساؤلات الان على ضوء ما كشفته الاحداث بعد الهزيمة يجدها من موضوعيتها .. لماذا ؟

ان الامر الاول ، لا يعدو ان يكون ، مجرد سبب شكلي من جانب امريائيل لتجهير العدوان وشن الحرب التوسعية التي كانت مقرة ، ولو لم تكن هناك عمليات فتح ( وكانت ضئيلة الحجم والاثار وتذاك ) - ايا عدم الاسرائيليين التوسعيون وحلفائهم من الامبرياليين ( الامبريالية الامريكية بالذات ) ، افتعال سبب آخر . فلك ان المستعبد الحقيقي للعدوان كان في طبيعة « الصراع العربي - الاسرائيلي الامبريالي » بطبيعة اسرائيل في المنطقة كقاعدة عسكرية ضارية للصالح الامبريالية ولصالح التوسيع

الهنصري الصهيوني ، ضد الثورة العربية التحريرية والاجتماعية ذات الاناق الاشتراكية والوحوية .

باختصار ، كفت الحرب العدوانية ، هي الوسيلة المقرر استخدامها ضد مسار الثورة العربية في نهاية مرحلة زمنية معينة اذا ما فشلت محاولات تخريبها من الداخل وتنفيذ سياسة حرب «العرب ضد العرب» . ويبدو هذا واضحا الان من خلال رصد الاحداث وربطها بعضها ببعض منذ بداية التحول نحو الاشتراكية في خط مسار الثورة العربية في عام ١٩٦١ ، الى المحاولات المتعاقبة للانقلابات وتفريخ مؤامرات الثورة المضادة ، الى الاعلان الامريكي الابريالي لنظريته عن المثلث الخطر الذي تمتد اضلاعه من مقيتسو في الصومال الى السرباط في المغرب الى طهران في ايران وذلك في اواخر عام ١٩٦٦ واولئل ١٩٦٧ .

ما اريد ان اخلص اليه هو ان «السبب الشكلي» او «الشرعي من جانب العدو» لا يجب ان يحجب عنا السبب الحقيقي ، والاتورطنا في حسابات خاطئة . فمخطط الحروب العدوان كان محديرا واجازا للتنفيذ . ومن يملك التخطيط يملك ايضا تحديد التوقيت المناسب له . يبد انه — مع ذلك سيجي لنا ان نتساءل : عما اذا كان في قدرتنا ، نحن العرب ، تسويت الفرصة على العدو وافشل تنفيذ مخططة في التوقيت الذي حددته وهو سؤال هام وبليد . ويحتل الاجابة « بنمسم » و « لا » في نفس الوقت . وان كنت شخصيا اميل الى الاعتقاد باننا لم تكن تلك — وقتذاك — قدر قابسة على ذلك . ربما كنا قد استطعنا تأجيل الانفجار . بعض الوقت فحسب ، ولكننا — بحكم علاقات القوى وطبيعة الظروف لم تكن نستطيع تجنب الانفجار كلية . على اية حال ، ومهما كانت الاجابة الصحيحة في النهاية — وهي ليست موضوع بحثنا الان — فانهما تتعلق بمبالغة وبطريقة اساسية بالدول العربية ، وليس « بفتح » .

واما عن الامر الثاني الخاص بتفاخر « فتح » عن دورها في تحقيق المواجهة الساخنة بين العرب واسرائيل ، فلا يجب ان نخضعه الى اكثر من وزنه الحقيقي . «الاوتما» امري لما نحب ان نتصوره » ، ونكتسنا الرؤية الموضوعية لما هو «كائن بالفعل» . فهذا التفاخر لا يعدوان يكون مجرد محاولة من منظمة شابنها زوح الترجسية — وكنت . تواجه انمزالا ، وتصلطم بحواجز من الشك — لاستغلال مناخ العصاة الذي ضاهب عمليات التعبئة الشعبية وساد الوطن العربي كله وقتذاك . وذلك بهدف تعطيم اسوار العزلة وكسر حواجز الشك وكسب الراي العام العربي .

ومع نهاية الايام الستة في حرب يونيو ، تفجرت في اعماق الشعوب العربية تسالقي هاد بين ما كان يتسوقا من نصر ، وبين ما تحقق من هزية مروعة ، وبين ما كانت تلق فيه الجماهير من نظم وفكريات واساليب تضالية وبين ما كشفت عنه الهزيمة من قصور وميوب وعدم كفاية ثورية لهذه النظم والفكريات والاساليب . وكان العدو يتوقع ان يتجسد هذا التناقض في حالة من الشلل والتفكك والسلبية للثورة العربية ، افرادا وجماعات وشعوبا . تفرخ عن تشققات قاتلة وفوضى شسالة ومستوط للانظمة والقيادات الوطنية التقدمية . تنتهي بسيطرة الاستعمار الجديد على المنطقة وتأمين وتقوية الوجود الاسرائيلي الصهيوني وفرض الاعتراف به .

بيد ان ذلك لم يحدث . واما حدث ان تحول «الذهول العام» الذي ساد عشية الهزيمة الى «مسود جماعي علم» من خلال حركة جماهيرية تلقائية واسعة النطاق شملت الوطن العربي كله في دقائق معدودة . من مساء ٩ يونيو ، يحدث تلبا الاثار المنوية



للهزيمة ونصاعرت الآثار السياسية والعسكرية لها في نطاق محدد لم تستطع الخروج منه .

ولمبت استقالة جمال عبد الناصر دورا هاما ، في بلورة حركة الحشود الجماهيرية بسرعة وحسم نادرين في التاريخ . وذلك بما كان يحمله تنفيذ هذه الاستقالة من معنى كامل للهزيمة وارتداد الثورة العربية ، لتقبع ما يمثل به الناصر كقيادة . من قيم ثورية ونضالية في مسار الثورة العربية .

**ولكن لماذا لم يحدث ما توقعه العدو ، وتفجرت بسرعة غير عادية طاقات الحشود العربية ؟**

في تقديري ان ذلك يرجع الى المناخ للثورة العربية العام الذي كان سقفا والذي ولده النحام ثورة التحرير الوطني بالشمسورة الاجتماعية ذات الاطلاق الاشتراكية في الوطن العربي . الامر الذي حقق . على مستوى الافراد والجموع . وعيا قوميا واجتماعيا ناهيا ، كانت اقل شرارة ، كافية لاطلاق حركته الجبرلة في الطريق الصحيح .

وامام ما حل بالجيش العربية ، التي وضعتها قياداتها في اوضاع وظروف غير ملائمة ، من دمار بشري ومادي ، عبرت طاقات الحشود العربية عن ارادتها في المقاومة الشعبية المسلحة ، كاداة قادرة على حسمها بسرعة ودون اجراءات معقدة ، وكطريق طبيعي ومفتوح كانت « فتح » قد قطعت عليه خطوات من قبل .

وساعد ذلك ، عمليات الارهاب والقبح والتشريد التي مارستها القوى العسكرية . السياسية الفاشية والمسيطرة في اسرائيل ضد العرب في المناطق المحتلة ، يصلف وغور وشراة واستغفال بمده استخفاف بالتسدر العربية وكمراتها القومية الجريحة .

وهكذا كان « رد الفعل الموضوعي » على النصر العسكري الاسرائيلي وارهاقه الذموي النعمرى الفاشي ، « ارهاقا عريبالوريا » يمثل في مقاومة شعبية مسلحة .

ولم تعد « فتح » وحيدة كما كانت قبل يونيو ١٩٦٧ ، وانها راحت تتلقى . وهذا هو الجديد . منظمات متعاقبة ومتفاوتة الحجم للمقاومة المسلحة داخل الشعب الفلسطيني ، اهمها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وجيش التحرير الفلسطيني التابع لمنظمة تحرير فلسطين .

والجديد ايضا ، قيام عدد من الشباطا الشبان في الجيش العربية وخاصة في الجيش الاردني ، بترك مناصبهم الرسمية والتطوع في حركات المقاومة المسلحة ، جنبا الى جنب مع المئات من شبان فلسطين الذين يدرسون في جامعات امريكا وبريطانيا وفرنسا والبلجيا الغربية والسويد وغيرها من البلدان الرأسمالية والاتحاد السوفيتي والبلتيا الشرقية وبلغاريا وغسرها من البلدان الاشتراكية ، وكذلك البلاد العربية ، بهجرة مقام الدراسة . قبل استكمال دراساتهم . والاتحاق بمنظمات المقاومة . ويمكن ان تضرب على ذلك . في حدود ما لا يفر نقره من معلومات . سلسلة بالتقريب سابقا بالجيش الاردني **خالد عبد المجيد** ، الذي كان من ابرز قادة فتح العسكريين واستشهد اخيرا في عدوان اسرائيل على السلط . ومارن جويت ابو غزاله من المعهد الصناعي بشبين السكيم بمصر ، ووليم نجيب نصران من كلية الهندسة بالبلتيا الغربية الخ ...

والجديد كذلك هو النفي الذي بدأ يطرا على البنية الاجتماعية لمنظمات المقاومة بدخول أعداد غفيرة نسبيا من شباب العمال والفلاحين الفلسطينيين ، فضلا عن المرأة الفلسطينية .

ونتيجة لاحتضان الجماهير العربية في كل مكان لفكرة وأسلوب المقاومة المسلحة ، بصورة أصبحت موضع الانتعاش الشعبي المبيح ، تحولت المقاومة المسلحة ، بحكم القانون الاجتماعي من مجرد فكرة مطروح ونضال معزول ، الى ظاهرة اجتماعية - سياسية نضالية ذات وزن مبادئ مؤثر وفعل ومسيطر . وأصبح بالتالي الانتمال عنها او تجاهها هو انتمال من فكر وحركة الجماهير وتجاهل لارادتها . هذه الإرادة التي تتبلور في تدفق الآلاف الطلبة بين الشبيبة العربي للتطوع في صفوف المنظمات ، وفي الدعم المادي الشعبي التزايد . ولا يجدي في هذا المقام الاحتجاج بما يشوب تكوين ونشاط منظمات المقاومة المسلحة من سلبيات ذاتية وموضوعية . ذلك ان هذه الظاهرة تنبع من واقع حي ، وتنتج - رغم كل المعوقات - نحو النمو والتطور.

والسؤال الرئيسي الذي يجب ان نواجهه هذه الظاهرة للتأكد من مسلماتها وموضوعيتها وتطهرها من طابع المغامرة ، كخط علم ، ودون الفرق في التفصيلات الفرعية ، هو جماع ثلاثة أسئلة فرعية :

• هل هي مشروعة ؟

• هل هي ممكنة ؟

• هل تعطي ثمارا ايجابية ؟

اما عن المشروعية ، فلا اعتقد ان ثمة خلافا يمكن ان ينشب حول شرعية المقاومة المسلحة من شعب احتلت ارضه وشرذاه له ، كبدا علم ، بل اننا نرى ان شرعية المقاومة الفلسطينية المسلحة راحت تكسب ارضية متزايدة في المراتب العام العالي وحتى بين اولئك الذين كانوا يتجاوزسون من قبل سمع الاتهام الاسرائيلي لها بأنها مجرد عمليات تخريب من الخارج .

واما عن امكانها الممكنة . . فإن افراز الواقع لها في حد ذاته دليل حي على ذلك ، بدعمها ونموها وزيادة حجمها ، بشريا وامكانيات ونشاطها ، على السواء باستمرار من ناحية والاحتضان العربي الشعبي الشامل لها من ناحية اخرى .

ولعل الذين يشكون في قدرة المقاومة المسلحة على الامكان والاستمرار ، تابعين اساسا من التصور الفكري المسبق ، بان هناك اوضاعا واشكالا تقليدية ذات قوالب محددة ومعروفة للمقاومة المسلحة ، لا يمكن معارفيتها والاعتراف بها في اوضاع واشكال وقوالب جديدة . والحق ان هذا - فدراس سنوع من الجود على اشكال محدودة من الاساليب النضالية ، في حين انه ، وفق لفتاتون المطور طالما ان الحياة دائما مجددة ولا تتكرر تكرارا جامدا واعى وانها تطرح باستمرار اوضاعا ومشاكل جديدة ، فانها تفوز بالضرورة اشكالا جديدة للمقاومة واوضاعها ، فضلا عن ان الطبيعة الخاصة للقتية ، موضوع المقاومة المسلحة ، لا بد وان ينعكس على شكلها واساليبها .

والقتية الفلسطينية بالفعل ذات طبيعة خاصة ، ولعل لا ابلغ اذا قلت انها فريدة في نوعها ، فهي في البدء قضية تحريرية لارض وشعب محدد . ولكن هذه الارض وشعبها يرتبطان ارتباطا مصيريا ، بل هما ساعدا على تجميع هذا المصير ، بكل الارض

العربية وشعوبها على اختلاف دولها وتنظيمها . ولذلك فلا يمكن وضع حد فاصل لا بالنسبة لنا ولا بالنسبة للعدو على السواء ، بين ما هو عدوان على ارض وشعب فلسطين وبين ما هو عدوان على بقية الارض العربية وشعوبها ، والتاريخ يقول لنا انه منذ ١٩٤٨ حتى ١٩٦٧ وقعت ثلاثة حروب من حول قضية فلسطين ولكنها في كل مرة لم تنف عند حدود مواجهة فلسطينية - اسرائيلية ، وانما كانت باستمرار مواجهة عربية - اسرائيلية امبريالية .

وبالتالي فمن الخطأ تصور ان « ارض المعركة » هي فقط ارض فلسطين . هذا غير واقعي وغير تاريخي . ويتجاهل الخبرة المستفادة من خلال ثلاثة حروب . فارض المعركة هي كل الارض العربية وشعوبها . وان تجدى اية محاولة لصهرها منها . وذلك بحكم ان العدو في جوهره هو الامبريالية العالمية التي تريد السيطرة على كل الوطن العربي لا فلسطين فحسب ، والتي تستخدم اسرائيل اداة لها . والعسود ايضا هو الصهيونية التوسعية التي تريد بنسأء اسرائيل الكبرى « على مراحل متعاقبة لا تنف عند الحدود المعروفة في التفسير الحديث ، لفلسطين ، وانما تمتد الى جبهة الزقازيق في لانا النيل بمصر ، وتلتهم اجزاء من سوريا ولبنان والعراق وكل الاردن ، وتغوص جنوبا حتى الدنية المنورقة العربية السعودية .

واذا استقينا حرب ١٩٤٨ التي كانت عملية زرع لاسرائيل ، فان حربي ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ دارتا دائما خارج فلسطين المحتلة في الارض العربية .

وامام هذا الشسول العربي لارض المعركة من حول قضية فلسطين - التي يجب ان يسطع من اجلها الشعب الفلسطيني بدور طليعي - فان المقاومة المسلحة يمكن ان تثبت مسحا في الارض العربية المسيحية بداية ثم تنتقل بعد ذلك الى الارض المحتلة من فلسطين بشكل التفرس او التسلل . وهذا هو بالذات « الجديد في الابر » المتفائل مع الظروف الخاصة للقضية . وقرق بين ان يكون الابر « هجيدا » وبين ان يكون « غريبا وشالدا » ، ووصفه بأنه نوع من تصدير الثورة ، او ثورة من خارج الحدود .

يضاف الى هذا كله نقطة هامة ، وهي ان « الامكان من عدمه » لا يتعلق بالتصور النظري وانما بالتجربة العملية . والتجربة العملية تؤكد ان اسلوب جده المقاومة المسلحة من الارض العربية ثم تسليها ونسريها الى الداخل ميكا فعليا لانه اسبغ واقعه وحياته كل يوم .

واما عن « الثمار الايجابية » للمقاومة المسلحة ، فيجب هنا عدم الخلط بين تحقق بعض الثمار الايجابية وبين مدى اهمية تفاعلها هذه الثمار نوعيا ومقارنتها بحجم ما تتكبد من خسائر . ذلك اننا يجب ان نأخذ في الاعتبار عدة امور ، في مقدمتها : بتعاقب حركة المقاومة نفسها من سليات ذاتية تسجنها كما سنوضح فيها بعدد في مرحلة الازهاب الثوري ، وما تصطدم به المقاومة من قيود من حركتها في بعض البلاد العربية ومن وقت لآخر ، واخيرا وليس آخرا العمر القصير للمقاومة النشطة ، الذي لا يتعدى ١٥ شهرا ، وتأثيره على نوعية الخبرة المكتسبة .

ورغم هذا كله ، فاننا نستطيع ان نلخص الاثر الايجابية للمقاومة في النقاط الست التالية :

● منح « القضية » طابع الجفمور المنظم والمساخن ، مساواة على المحيط الفلسطيني او المحيط العربي او المحيط الدولي ، وعدم تجدها واحتوائها في قلوب

النصر العسكري الاسرائيلي - الامبريالي ، وتمويل الهزيمة وتوسع مؤقت الى وضع دائم على اساس قبول الامر الواقع والرضوخ له .

● زيادة الاعباء على النظام الاسرائيلي ، سواء من ناحية الامن او من الناحية الاقتصادية نتيجة ما تضطر الى اخلاذه من اجراءات مكلفة لمواجهة اعباء المقاومة . فضلا عما يتفره المقاومة من عدم الاستقرار وزعزعة الامن داخل المجتمع الاسرائيلي وما يترتب عليه من تعقيدات سياسية واجتماعية واقتصادية ، أدت الى ظهور اتجاهات بين الاسرائيليين ضد استمرار العدوان والاحتلال وإلى زيادة ميزانية الدفاع والامن الداخلي ، وإلى التفكير في اصدار مشروع قانون جديد - تحت زيادة رد الفعل للمقاومة بين السكان وقتل قوات الامن الاسرائيلية في وقفها - يؤمن التمويش مما تحته اعباء المقاومة من تخريب في ممتلكات السكان .

● الاسهام في عملية تهجير الهجرة الجديدة الى اسرائيل ، والتي أصبحت في خطاسة قصوى اليها . فضلا عن الحد من حركة السلاح التي تعتمد عليها اسرائيل بعد المعونات والقرض ، في تغطية المعسر المتزايد في ميزان دخلها .

● استرداد الشعوب العربية للثقة التي اهدرت بسبب الهزيمة ، في قدرتها على الصمود للمعوان والتحرك ضده بمختلف الوسائل .

● حركت القضية العربية ، انتميتها واجتماعيا وسياسيا ، لولادة جيل ثوري جديد من الشباب العربي عامة والشباب الفلسطيني خاصة يستطيع مواجهة الاتجاهات المنحرفة الصهيونية التوسعية ، في الجيل الجديد ، والذي أصبح يعرف باسم جيل الصابرا ( الذين الشوكي باللغة العبرية ) الذي يناط به بناء ما يسمى « باسرائيل الكبرى » .

● ان الشجاعة النفسية والبدنية التي يبديها أبطال المقاومة ، ولو على اساس فردي ، من شأنها ان تبلور انسانيات الاحترام والتقدير اللذين افقدتهما السمعة القتالية العربية خلال حروب يونيو ، حتى بين الاصقفاء والطلقاء .

● فضلا من ذلك كله فان المقاومة المسلحة وتساعدنا من شأنها ان يفيد الجانب العربي ، ولو كامل شطط من ناحية وتنوير من ناحية اخرى ، للرأي العام العالمي وفلك في اطار محاولة العديد من الاتجاهات لايجاد « حل سلمي » لازالة اثار العدوان .

ومرة اخرى فان الاحتجاج بان عمليات المقاومة المسلحة تعطل اسرائيل ، مبررا لتشريه مزيد من العرب من الاراضي المحتلة وفرض مزيد من الاجراءات الراهية ، كما تمنحها حجة في طلب المزيد من الاسلحة من حلفائها . . تقول مثل هذا الاحتجاج يشجأ على طمس اسرائيل العنصرية وارتباطاتها الامبريالية ودورها التخريبي في الشرق الاوسط ، ويخلط بين الاسباب الشكلية والاسباب الحقيقية الكامنة موضوعيا في الموقف . ولعلنا هنا نستطيع ان نسوق دليلا هاما على ذلك ، فان تشريد حرب قطاع غزة وانزال الازهاب الوحشي بهم من جانب اسرائيل ، قد سبق لزميل انفجار المقاومة المسلحة في هذا القطاع . بل ان المقاومة انفجرت هناك كرد فعل للارهاب الاسرائيلي .

ولكن هل معنى ذلك ان القساومة الفلسطينية قد تحولت بالفعل الى حركة تحرير وطنية ، كما شرعت بعض المنظمات والاقلام العربية تؤكد ؟

الجواب في رأيي ، الذي يقدمه الواقع الموضوعي لا التصورات والإحلام والآماني هو بالذقة : لا .

ويجب ان نصارح انفسنا ونصارح منظمات المقاومة بهذه الحقيقة ، والاخطانا في الحسابات وانتهينا الى نتائج لا يستند الى واقع الحياة ، ولا تستطيع قوى حركة منظمات المقاومة تحملها في العمل .

بإختصار ، يجب ان ننشأ بحرص مضاعف ، عن اسلوب التضخيم او التزييف او التجميل للحقائق . وهو اسلوب ثبت - بعد حرب يونينو - انه خدعنا قبل ان يخدع العدو ، ودفعنا من اجله لثمن باهظ .

ان حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة ، رغم نموها اللبائي النسيبي وتوسع مجالات نشاطها وتصعيد عملياتها ما برحت في حدود الازهاب الثوري لمجموعات شعبية مقاتلة انتحارية . تعتمد اعتمادا رئيسيا على البطولات الفردية من جانب ، وعلى العمل العسكري وحده معزولا عن العمل السياسي . ويسودها اسلوب القيام بعمليات تكتيكية تستهدف بت الفزع والرعب في جبهة العدو وسرقة شعور الامن والاستقرار من مجتمعه .

والازهاب الثوري ، هو الخطوة الاولى على طريق حركة التحرير الوطنية . ولا بد من خطوات جذرية وهامة ليتحول الازهاب الثوري الى حركة تحرير . - اى من مجرد «رد فعل تكتيكي» الى «فعل استراتيجي» . وهذه الخطوات تعنى تحويل البطولات الفردية الى بطولات شعبية جماعية ، وتنظيم العمل العسكري في اطار خضعة خطة سياسية محددة الاهداف ، وتطوير العمليات التكتيكية التي تستهدف - رغم ما تنكده من خسائر فاحشة في الكادر - اثبات الوجود ، الى عمليات ذات طابع استراتيجي تستهدف الحاق ضربات قاتلة بقوة العدو في مواضع حيوية باقل قدر ممكن من خسارة في كادر وسلاح المقاومة .

وبدون هذا التحول تواجه المقاومة المسلحة خطر التحرك باسلوب « معكك سي » ، حيث يسدل اقصى مجهود ممكن ولكنه لا يتقدم خطوة واحدة الى الامام ، بل ويصبح معرضا للكسفات .

ويستلزم هذا التحول تغييرا جوهريا في طبيعة تكوين حركة المقاومة والانتداب على عقبات تعدد تنظيمات المقاومة ورواسب الشكوك القديمة والارتفاع الى مستوى المسؤولية المعاصرة .

**ويمكن ان تترجم التغييرات المطلوبة لهذا التحول في الخطوط السبعة التالية :**

● بلورة كيان تنظيمي موحد لحركة المقاومة المسلحة يمتص كل التفرقات الفردية والقبلية .

● ربط حركة المقاومة بربط مصر بآتيار الثورة العربية الوطنية التقدمية ، باعتبار ان تحرير فلسطين هو جزء من قضية عربية كلية . وليس معنى هذا الربط هو التورط في انتفاضات او صراعات حزبية بعينة وانها معناه الارتباط - كما حدث بالنسبة لثورة الجزائر - بالاتجاه الاكثر تقدما والمساعد تاريخيا في الحركة الشعبية العربية وهو التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي .

● الالتزام ببرنامج سياسي اجتماعي محدد الاهداف ، يستطيع ان يجسب من حوله اوسع وحدة وطنية تقدمية ممكنة للشعب الفلسطيني وخاصة في المناطق

المحتلة . بحيث تتم عملية تسكين المقاتلين بين احضان شعبهم ، ويكون الشعب منظما وقادرا باستمرار على الحماية والضغط والابداع دون توقف . فالشعب المنظم هو العمق الاستراتيجي لمصرقة المقاومة ، ويتواجهه تتحول حركة المقاومة الى حركة تحرير وطنية شاملة . ولقد اصبح معروفا الان ان الشعب بالنسبة لمقاتلي حركة المقاومة والتحرير هو كالماء بالنسبة للسماك في البحر .

● الانطلاق من افق النظرة العسكرية الضيقة البحتة الى افق النظرة السياسية الشاملة . وتصحيح اسس العلاقة بين العمل السياسي والعمل العسكري بحيث يكون الاول قائدا للثاني لا العكس والافتقار العمل قدرته على وضع التكتيك في خدمة الاستراتيجية ومرونته في مواجهة المشاكل والقضايا .

● الاسهام في بناء جبهة عربية مريضة على صعيد الوطن العربي كله ، لحماية ظهر حركة التحرير الفلسطينية المسلحة ودعمها بامكانيات كل الجماهير العربية وطاقاتها .

● الارتباط بحركة التحرر الوطني العالمية ، وذلك تعبيرا عن كونها جزءا لا يتجزأ من مسار الانسانية التقدمية . وبهذا اكتسب عالميا وزنا وتأثيرا متزايدا ازموزن وتأثير العدو .

● وحركة التحرير الفلسطينية المسلحة مطالبة على وجه خاص بان تقدم اجابة واضحة على تساؤلات الرأي العام العالي عامة واليهود غير الصهاينة خاصة حول صورتها للوقوف ومسير سكان اسرائيل الحاليين بعد انتصارها .

فتؤكد مثلاً على شجبتها وادانتها للفرقة العنصرية والتعصب الديني ، وتمييزها الفكري والعلمي بين اليهودية والصهيونية وبين اليهود والفاشيين العنصريين ، وان فلسطين بعيد بحرها مستكون دولة ديمقراطية يعيش فيها كل من يرغب من المسلمين والمسيحيين واليهود دون ما اية فرقة او تمييز .

وبعد .. ففي خلال الخمسة عشر شهرا الماضية ، ولدت وتاكدت حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة من خلال حركة الصمود الجماهيرية العربية .. واليوم ندعو ونلح في الدعوة ان يبادر منظمات المقاومة الى تطوير نفسها بنفسها الى حركة تحرير وطنية . . . نهلاً وحده هو طريق الامل والنصر والتاريخ الانساني .

الحمد لله

# التعبئة الاقتصادية

مشاكل وحلول مقترحة

القضايا الاقتصادية الرأى العام  
في بلادنا أكثر من مرة خلال العام  
الحالى ، ففي مسقطه نشرت  
المقالات والدراسات حول «اقتصاد

شفلت

الحرب» كما مقد له مؤتمرات وندوات علمية ،  
وغداة بيان ٣٠ مارس قفز الى المقدمة موضوع  
«الاصلاح الاقتصادى» ودار حوله نقاش واتخذت  
في طريقه بعض الاجراءات . ثم طرحت « لجنة  
المتة » المنبقة من المؤتمر القومى للاتحاد  
الاشتراكى فكرة «التعبئة الاقتصادية» ، وسرعان  
ماكانت موضع تبادل الرأى في لجان الاتحاد  
الاشتراكى ومؤتمراته .

ومبر كل هذه الكتابات ، وعلى اختلاف  
النسببات برزت حقيقتان هامتان :

**الاولى:** ان اقتصادنا القومى قد حرف منذ ما قبل  
حرب يونيه سنة ١٩٦٧ مصاعب لا يستهان بها  
في مقدمتها ظهور بعض الاختناقات في دورات  
الانتاج ، والمعز في ميزان الخفومات الخارجية  
وعدم تشغيل بعض المستعيطاقتها الكاملة . . الخ .

**الثانية:** ان الحرب قد اصابنا بالفعل بعض  
واردنا وانما كانت امياء جديدة وان احتمالات

## أولاً : التنمية الاقتصادية الشاملة

١ - هل حدثت تنمية اقتصادية في عهد الثورة ؟ وماذا ؟

ان الاجابة على هذا السؤال تستدعي تحديد الفترة التي ستقوم فيها بتقييم خبرة التنمية في مصر . ولقد اخترنا ذلك الفترة التي تبدأ عقب عدوان السويس سنة ١٩٥٦ والسبب في ذلك واضح اذ أنه بعد عام ١٩٥٦ تحرر الاقتصاد القومي نهائياً من التبعية الاقتصادية وبدأ يتكون في مصر وعى بقيمة التنمية كان مقتنعا حتى ذلك التاريخ . فضلا عن ذلك فإنه منذ ذلك التاريخ بدأت الدولة وبلاذات منذ عام ١٩٥٧ تطبع دورا فعالا في اقتصادنا القومي وفي توجيه عملية التنمية في مصر وسياستها وبالتالي فإنه يمكن مقارنة نتائج عملية التنمية في هذه الفترة بالفترات السابقة عليها .

إذا حاولنا تتبع معدلات نمو اجمالي الدخل القومي في الفترات التي تتوافر عنها الإحصائيات نجد أن معدل نمو الدخل القومي منذ بداية القرن وبلاذات منذ سنة ١٩١٢ حتى سنة ١٩٢٨ فإن ١٪ سنويا . فقد كان معدل النمو ١.٢٥٪ سنويا في الفترة منذ سنة ١٩٢٩ الى سنة ١٩٣٩ . أما في الفترة التي أعقبت ذلك أي بين سنوات ١٩٣٩ وسنة ١٩٥٠ فقد كان معدل الزيادة السنوي في الانتاج القومي حوالي ٢٪ سنويا ولم يزد معدل النمو من ذلك في الفترة من ١٩٥٠ الى سنة ١٩٥٥ . أما في الفترة من سنة ١٩٥٦ الى سنة ١٩٦٥ فقد وصل معدل النمو السنوي للدخل الحلي حوالي ٧.٦٪ سنويا وهو معدل لم يحدث في تاريخ الاقتصاد القومي في أي فترة سابقة كما ذكرنا .

أما فيما يتعلق بمعدل نمو دخل الفرد بإعتباره المعيار التقليدي لتقييم معدل التنمية فإننا نلاحظ أن دخل الفرد لم يطرأ عليه تغيير يذكر منذ بداية هذا القرن (١٩١٢) حتى منتصف الخمسينات . لقد كانت الزيادة التي لحقت دخل الفرد في الفترة منذ سنة ١٩١٢ حتى سنة ١٩٥٥ حوالي ٥٪ بمعدل زيادة سنوي قدره ٠.١٪ سنويا بينما نجد أنه منذ حرب السويس فان معدل الزيادة السنوي في دخل الفرد تبلغ حوالي ٤٪ سنويا . أي ان الزيادة في دخل الفرد منذ سنة ١٩٥٧/٥٦ حتى سنة ١٩٦٥ أي نهاية الخطة الخمسية الأولى تفوق أضعاف الزيادة في دخل الفرد في الأربعين وأربعين عاما بين سنة ١٩١٢ و ١٩٥٥ . أي أن

الموتقة تفرق علينا واجبا بلاس هو الاستعداد ، في المجال الاقتصادي : احتمالات استئناف القتال . ولكن الاتفاق على هاتين الحقيقتين لم يكن كافيا لتحقيق الإنفاق حول مقتضيات « اقتصاد الحرب » ولا حول سبل « الإصلاح الاقتصادي » . ومرد هذا الخلاف المتاصل هو الأمل الفكري الذي ينطلق منه كل فريق من تصدوا للحديث والجدل . فنية فريق يرد بمساعينا الاقتصادية الى طريق التحول الاشتراكي السذي اخترناه . وهم يقولون في مجالسهم ان الرأسمالية والمصلحة الفردية « الحرية » الاقتصادية كشفت كذبة بتجنيد البلاد كل هذه المشكلات التي نشهدها . كما ان السيفسة الاجتماعية التي تستهدف زيادة كبيرة وسريعة في الدخل القومي ونوسعا في الخدمات وعدالة في التوزيع هي سياسة طموح طموحا غير واقعي كان لابد ان تغشى الى مآخض فيه من مصعب ومن ثم فالحل عندهم يكمن في استهداف معدلات نمو « معقولة » تتناسب مع امكانياتنا وفي تصفية الجزد كبير من القطاع العام ، والاتلاع من القضيظ — ولكنهم يترجمون هذا الكلام حين يكتوبون بلغاتخلف قليلا . فنرى حديثهم يتركز حول تشجيع القطاع الخاص ، واهمية الاستثمارات الاجنبية واقتراح الحلول العملية التي تتناقض جنريا مع التخطيط المركزي .

ونحن نرى — مع كل الاشتراكيين ومع جماهير شعبنا المريضة — ان طريق التحول الاشتراكي هو طريقنا الوحيد . واننا حققنا فيه منجزات كبيرة . وان مآثر من مصعب مرده قصصور في التطبيق ، او جهود فرضت على التحول الاشتراكي . كما نرى ان وضع الدولة الاقتصادي في اطار التحول الاشتراكي هو خير ركيزة يمكن الاعتماد عليها في مواجهة اقتصاد الحرب . واذا أردنا ان نلخص الملامح الاقتصادية لهذا الطريق نقول ان أبرزها :

١ - معدلات تنمية عالية تسهم بالقضاء على الخلف .

٢ - قطاع عام قوى يقود الاقتصاد القومي كله في طريق التنمية .

٣ - تخطيط مركزي يحقق الاستخدام الامثل لواردنا .

والتقييم الطبى الامين للتجسرية الثورية في الاقتصاد المصرى هو وحده الذى يسمح بالحكم على صواب الطريق الذى اخترناه ، كما يتكش عن نواحي القصور ويائلى يلتقى الضوء على سبل الإصلاح واساليب التنمية .



سنة ٥٧/٥٦ تمثل الحد الفاصل بين فترة الركود وفترة التنمية .

ولتوضيح الصورة السابقة لنمو دخل الفرد التي قد تبدو غريبة لبعض ما علة يجب الإشارة إلى أن الزيادة في متوسط دخل الفرد بسببه تفرم ٧٠ طوال الأربعين والأربعين م. أما ختمت نتيجة لتقديرها كثيره بالارتفاع والارتفاع . فبمسائل الفترة من سنة ١٩١٢ إلى سنة ١٩٢٨ م حدث أي تغير في متوسط دخل الفرد . بينما شهدت الفترة من سنة ١٩٢٨ إلى سنة ١٩٢٩ انخفاض في متوسط دخل الفرد حوالي ١٠٪ ونفس الذي بسبب الحرب العالمية الثانية إلى انخفاض دخل الفرد حوالي ١٠٪ مما بالأسفل إلى الانخفاض السابق نتيجة انخفاض الولادات ومعدل المواليد في الأربعين والأربعين في الإنتاج المحلي نتيجة من الولادات وكذلك نتيجة من الدورة الزمنية أي أنه في عهد الحرب كان دخل الفرد منخفضاً من سنة ١٩٢٨ حوالي ٢٠٪ . مير أنه في عهد الحرب العالمية كانت الصورة هيوت في دخل هو الدخل الفردي في الزيادة . به زيادة الولادات وزيادة الإنتاج المحلي بالقياس . ارتفاع إيرادات المصادرات فزاد نص الفرد حوالي ١٠٪ من دخله من الحرب ونتيجة لارتفاع سعر المسوق الأولية على أثر حرب كوريا كان دخل الفرد في سنة ١٩٥١ يزيد حوالي ٢٥٪ عن مثيله في سنة ١٩٢٩ ماذا حدث في العصر أنه في الفترة السابقة على سنة ١٩٢٩ انخفض الدخل الفردي حوالي ٢٠٪ عن سنة ١٩١٢ جد أن ساق الزيادة في دخل الفرد من سنة ١٩١٢ هو ٥٠٪ طوال هذه الفترة . انحراس الأرقام السابقة نعتنا بمتغير الصيغة التالية وهي أن سنة ١٩٥٧/٥٦ تمثل الحد الفاصل بين فترة الركود وفترة الانطلاق نحو التنمية وإن النتائج التي حققها الاقتصادي المصري في العصر من ١٩٥٦ إلى ١٩٦٠ لم يسبق لها مثيل في تاريخ مصر الاقتصادي منذ بداية هذا القرن .

## ٣ - تنمية شاملة

ولم تكن معدلات النمو السريعة مقصورة على معدل زيادة الدخل القومي ودخل الفرد محسب بل امتدت أيضاً إلى جميع المجالات . فإذا نظرنا إلى معدل نمو الإنتاج الزراعي السنوي في الفترة منذ سنة ١٩٢٩ حتى سنة ١٩٥٥ جده قد بلغ ١٪ سنوياً في حين أنه بلغ ٢٪ في الفترة من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٠ ثم ٢٪ في الفترة من سنة ١٩٦٠ و سنة ١٩٦٥ .

والأمر لا يختلف إذا نظرنا إلى معدل نمو الإنتاج الصناعي ، ففي الفترة من سنة ١٩٥٦ إلى سنة

١٩٥٩ زاد الإنتاج الصناعي بحوالي ١٨٪ بينما كان متوسط معدل الزيادة السنوي في الإنتاج الصناعي خلال سنوات الخمسة حوالي ٨٪ . وكان من الممكن أن يصل النمو هذا إن يزيد بولا أربعة النقط الأجيال التي واجهت الاقتصاد المصري في أواخر سنوات الخمسة . ولقد كان معدل الزيادة السنوي في الإنتاج الصناعي في السنوات من سنة ١٩٢٩ و سنة ١٩٥٤ هو ٥٪ سنوياً فقط .

أما فيما يتعلق بالنسبة في زيادة العمالة ، فإن العمالة توافقت خلال سنوات الخمسة الحسية الأولى ١٩٦٥/٦٠ بما يزيد من الزيادة في العمالة خلال الفترة من ١٩١٧ إلى سنة ١٩٦٠ . إن كان جيتب المساهمة في العمالة في الواقع هي انصاف ظاهر القليلة التي تبت في اقتصاداً كما سيجيء نكرة في هذا بعد .

بعد زادت في هذه الفترة أيضاً المصروفات المالية على الخدمات التعليمية والصحية وغيرها إذا تورت بالمسوات السابقة على سنة ١٩٥٧/٥٦

## ٣ - هل كانت الأهداف طموحه أكثر مما نستطيع

هل ثاب أهداف خطة التنمية الأولى أهدافاً طموحه في الظروف التي وصفت فيها ؟ هل كان هدف زيادة الدخل القومي خلال عشر سنوات هدفاً يحق أمكاناتنا القومية ؟ وبالتالي هل كانت محاولة تحقيق هذا الهدف هي التي أدت إلى طمس المساح والمعيقت التي سبغت تفدي الجبهة الأولى أو قلها ؟ إن الإجابة على هذا السؤال من الأهمية بخلاف أن كثيراً من الآراء التي تردت عند وضع الخطة الحسية الأولى ١٩٦٥/٦٠ ، والتي تتردد الآن عند تقييم هذه الخطة والتي تقلد بالداخل كثير من الإصلاحات الاقتصادية في تنظيم اقتصادنا القومي أنها تستند إلى حجة أن هدف الخطة الحسية الأولى كان هدفاً طموحاً في ظروف الاقتصاد القومي في ذلك الوقت وإن محاولة تفدي هذا الهدف قد أخفقت الاقتصاد القومي ضموها واحتاقت أدت إلى ظهور المشاكل التي يعانيها الآن . وهذا ما يستوجب الإبطاء في معدل التنمية إلى حوالي ٤٪ مثلاً وهو المعدل المستهدف في ميزانية ١٩٦٨/٦٩ .

إن هدف مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات كان يستدعي تحقيق معدل نمو سنوي قدره ٧.٢٪ خلال السنوات ٧٠/٦٠ . والواقع أن هذا المعدل السنوي للزيادة في الدخل القومي الذي استهدفه الخطة لم يكن يزيد كثيراً عن المعدل الذي تحقق في السنوات الأربع السابقة

## ١ - الاهتمام بآلكم على حساب الكلفة :

ومن أهم مظاهر التركيز على لكم دون النوع الاهتمام بحجم الاستثمارات لكثير من الاهتمام بنوعها . فلقد كان التصور القائل ان حجم الاستثمارات انها يمثل العنصر الاساسى فى عملية التنمية لانه هو الذى يحدد حجم الطاقة الانتاجية ولقد ادى هذا الاهتمام بحجم الاستثمارات كالمحدد الاساسى لعملية التنمية ودرجة النمو الى اتباع نوع من الاستراتيجية الكمية ( اى التوسع الأفقى وتكرار الوحدات والانماط القائمة ) بدلا من الاستراتيجية النوعية . والواقع انه وان كان حجم الاستثمارات يمثل أهمية خاصة فى عملية التنمية فانه مما لا شك فيه ان نوعية هذه الاستثمارات انها تعتبر أكثر أهمية فى تصديق معدل النمو وطبيعة التغيير النوعى المطلوب . ولقد ادى عدم الاهتمام بأهمية هيكل هذه الاستثمارات الى ان الأخطاء جمعت بين طياتها عددا كبيرا من المشروعات لاجمعها هدف محدود ولايشترك فى اختيارها معيار واحد ، ايا كان زيادة الدخل ، او زيادة العمالة ، او تخفيض الضغط على ميزان المدفوعات . ولقد ادى هذا الى ظهور ظاهرة اختلال التوازن بين كثير من القطاعات فزادت الاستثمارات فى بعض الفروع مما هو مرغوب فيه وظهرت الاختلالات فى بعض الفروع الأخرى .

ولقد ادى الاهتمام بآلكم دون النوع فى خطة الاستثمارات الى عدم الاهتمام بالطاقة الانتاجية فى المدى الطويل التى من شأنها زيادة الانتاج فى المستقبل غير المباشر ، وهى الصناعات الثقيلة والاساسية . لقد ادى تنفيذ خطة الاستثمارات الى الاهتمام بزيادة الطاقة الانتاجية فى المستقبل القريب على حساب الطاقة الانتاجية فى المدى الطويل .

ونجد المظهر الثانى للاهتمام بآلكم دون النوع فى مجال الاستهلاك . فبعد تحديد المخطط لحجم الاستهلاك والزيادة فيه نظرا الى الاستهلاك المعلنى النهائى ككل وكوحدة واحدة دون النظر الى هيكل هذا الاستهلاك ولقد ظهرت آثار هذه النظرة فى تحديد أولويات السلع الاستهلاكية المنتجة وعدم الاهتمام الكافى بتعديد الفئات المستهلكة لهذه السلع او تلك .

وكان المظهر الثالث للاهتمام بآلكم دون الكيف فى عملية التنمية هو النظرة الى عتبة ميزان المدفوعات باعتبارها مجرد مشكلة نقص فى كمية موارد النقد الاجنبى وبالتالى قبول اية حلول من شأنها ان تؤدى الى زيادة هذه الموارد دون تأكيد حل نوعى محدد . . هكذا كان تفكيرنا منسجا على الحلول المؤقتة للمشكلة مثل المعونات وتمويل

على الخطة . وفى خلال الفترة ١٩٥٦ الى سنة ١٩٦٠ كان معدل النمو السنوى للدخل القومى الذى يحقق هو ٦٪ سنويا . وهكذا نرى ان خطة الخمسية الاولى استهدفت زيادة معدل الدخل القومى القومى خلال سنوات الخطة بحوالى ١٢٪ فقط من معدل النمو المستهدف فى السنوات السابقة . وهذا مالا يمكن وصفه بالمطروح المثالى ومن ناحية أخرى من المعروف ان تحقيق معدل نمو قدره ٧٪ كان يستدعى تحقيق نسبة استثمار تقارب ٢٠٪ من الدخل القومى وهى نسبة ليست غير عالية ولتتطلب تلك التضحيات «الضخمة» التى يتحدش عنها البعض . ان هذه النسبة من الاستثمارات قد حققها دول كثيرة فى ظروف انطلاقتها كما انه يجب الإشارة الى ان معدل الاستثمارات الذى تحقق فعلا خلال سنوات الخطة تبلغ ما بين ١٧٪ ، ١٨٪ من الدخل القومى .

## ٢ - نواحي القصور

من المعروف ان التنمية لم تبلغ المعدل المطلوب لتحقيق مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات الذى يجب ان تنفق على انه لا بد منه للجدية فى صفية التخلف . ولكن هذا القصور الكفى بصاحبه - ويستبين فيه - مظاهر تصور كيفية اعيها :

١ - عدم تغيير نمط التصنيع تغييرا جديدا . فقد بدأ التصنيع فى مصر بصناعات تحويلية تعتمد على الخارج فيما يتعلق بالكنزى من مستلزمات الانتاج . وقد تم التوسع فى التصنيع اسلما فى صناعات تحويلية مما ادى الى زيادة الاهتمام على الخارج وهو ما انعكس فى تفاقم إعجز فى ميزان المدفوعات .

ب - ترايد الاستهلاك النهائى العام والخاص بمعدلات تجاوزت مكلان متوقما فى الخطة الخمسية الاولى مما يعنى هبوط معدل الاخبار بدل ان يزيد كنتيجة لزيادة الانتاج بمعدل مرتفع .

ج - ظهور العمالة الفائضة مع وجود النقص فى العمالة الفنية فى عدد من القطاعات .

د - ازدياد للضغوط التضخمية وانعكس اثرها على الاسعار .

هـ - افتقاد التنسيق الضرورى بين المشروعات مما كان له اثره فى ظهور الاختلالات وعدم تشميل بعض المصانع بكامل طاقتها الانتاجية .

## ٣ - أسباب القصور

ويمكن ان نرد كل ذلك الى اخطاء منهجية فى التنمية من اجزها :

تتمتع بسلطان الحكم الذاتي مع الاستقلال اللام  
والملائم للجميع والذي يضمن للجميع ..

ثم يلي ذلك انتاج السلع الاستهلاكية التي تخدم  
الاستهلاك الجمعي مثل انتاج الفسالات العامة  
المتعلقة للجميع بأسعار زهيدة بدلا من انتاج  
الفسالات الكبريتية ، وزيادة انتاج اساليب  
الواصلات العامة وتخصيها بدلا من انتاج  
السيارات الخاصة وذلك حتى يحىء الموقف الذى  
يمكن فيه انتاج السلع الاستهلاكية بحيث يمكن  
جعلها متاحة للمعد الأكبر من السكان بأسعار  
معقولة ، وبالتالي يمكن انتاجها على اسس سليمة

## ثانيا : القطاع العام

تسعى للاستقلال واتساع للتعبية

وقاعدة للتحويل الى الاشتراكية

عندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢. كانت مصر  
مجتمعا شبه اقطاعي شبه مستعمر . وكان معنى  
ذلك ان مصر كانت لاتزال تعلق من سيطرتها  
الاقطاع والنفوذ الاستعماري . وانما كان لذلك  
معنى آخر ايضا هو ان مصر كانت قد هزلت  
الراسمالية لكن هذه الراسمالية لم تكن قد سيطرت  
على المجتمع بعد ..

ومنذ يوليو ١٩٥٢ وحتى يوليو ١٩٦١. كانت  
الثورة قد لجهزت على بقايا الاقطاع والسيطرة  
الاستعمارية ، وانسحبت الجبال للراسمالية  
والراسماليين . لكنهم مجزوا في التجربة والواقع  
من اجراء التنمية الاقتصادية التي كانت توجههم  
الظروف الملحة لبلاد متظفة . وعندئذ كان على  
الثورة ان تصدى من خلال تاليات يوليو ١٩٦١ .  
ومابعدها مهمة التنمية كاملة من خلال القطاع  
العام الذى كان قد ظهر الى الوجود في اعقاب  
عدوان ١٩٥٦ ، شعيرا عن بدء مرحلة استغلالنا  
الاقتصادى وارساء دعائم التنمية الاولى . ومنذ  
يوليو ١٩٦١ وتلك هى مهمة القطاع اتصلام  
الجمهوريه .

ومع ذلك فلا نسمح على لسان اغلب اولئك  
الذين ينتقدون القطاع العام سوى نغمة القارنة  
بالشروع الراسمالي ، ولتصادف سوى مسوون  
الحين الى للشروع الحر ، الى القطاع الخاص ،  
الى الراسمالية . وكنتنا لم نعرف الراسمالية ابدا  
ولم نجربها وكان الثورة لم تتح لها مالم يفحه لها  
الاعطاميون ..

معنى الصراحة والتأثير على معن الطالب الطبى  
(استهلاكي او استثماري) . والواقع ان مشكلة  
ميزان المدفوعات مرتبطة الى حد بعيد بنوعية  
وهيكل الاستثمارات المنفذة . كذلك فله معنا  
ارنا مواجهة مشكلة ميزان المدفوعات من طريق  
زيادة الصادرات ادى هذا بنا الى الانتهاء الى  
زيادة الصادرات التقليدية دون دراسة نوعية  
الوارد الراد تصديرها ، كذلك فلن مشكلة  
التصدير مرتبطة الى حد بعيد بقدرة العنصر البشرى  
على استغلال الموارد المتاحة الى اقصى حد الى  
مرتبطة بانماطية العمل ..

## ب - عدم وضوح استراتيجيتية اقتصادية طويلة المدى

ولقد سبق ان قلنا على ذلك حين قلنا ان  
المشروعات الخفارة لم تستند جيبا الى معيار  
واحد محدد ، وبالتالي لم يرتبط بعضها ببعض .  
وفي احوال اخرى كنا نجد ان المعيار الذى تم  
الاختيار على اسسه يتناقض مع الوسيلة  
المنبعة في التنفيذ . لقد كانت محاولة تخفيف العبء  
على ميزان المدفوعات احد العوامل المؤثرة في  
اختيار المشروعات . ولكن تطبيق هذا المعيار ادى  
احيانا الى عكس الغرض المقصود . فقد وضع  
المخطط في اعتباره عند اختيار بعض المشروعات  
الاثار المباشرة للمشروع على ميزان المدفوعات وهو  
تخفيض الواردات بمقدار ما ينتجه المشروع من  
سلع . ولكنه اهل الاثر غير المباشر ، وهو زيادة  
الواردات من الالات اثناء تنفيذ المشروع الذى يمكن  
ان يستغرق عدة سنوات ، فضلا من انه في حالة  
اعتماد المشروع على مستلزمات انتاج مستوردة،  
يمكن ان تزيد قيمة مستلزمات الانتاج من قيمة  
السلع التي كانت تستورد بالفعل قبل انشائه .  
وهكذا لا يودى تنفيذ المشروع الى تحقيق الغرض  
الذى استهدف من اختياره ..

ومن ناحية اخرى اختيار هذه المشروعات تحيزا  
لجانبي الصناعات الاستهلاكية . وهكذا فان نمط  
التصنيع الذى نتج عن الخطة الخمسية الاولى  
ليس الا امتدادا لنمط التصنيع الموجود قبل تنفيذها .  
اضف الى هذا ان كثيرا من السلع الاستهلاكية  
المختارة بجانب انها كانت تحتاج الى استهلاك  
وسيط مستورد فيها . كانت تخدم حاجات الطبقات  
الوسطى (خاصة السلع المعصورة) . وبالتالي فان  
تصريف منتجات هذه الصناعات تفترض زيادة  
الدخول المتاحة للاستهلاك لدى هذه الفئات .  
وعندما ارادت الدولة الحد من استهلاك هذه  
السلع برفع اسعارها تنكس الخزون السلمي  
منها . اذ ان تحديد اولويات الاستهلاك في مجتمع  
اشتراكي يخضع ولاشك لقواعد منطقية محددة ..

١٩٣٠ الى ١٩٥٠ . وهي تلبية لاحتياجات وراد  
الرسوم الجبرية ، لانتاج سلع استهلاكية بسيطة  
يحل سلع استهلاكية بسبوره . جدا ست في  
حدود الصناعات الاستهلاكية الخفيفة : المنسوجات ،  
الاغذية ، حيث راس السلسل غير كبير ، وحيث  
الواصلات قريبة ، وحيث القوى الحركية في مناطق  
الرسماليين . وكان هناك دائما ، وبخاصة خلال  
الحرب العالمية الثانية ، ولجدها ، اتجاه سدي  
فئات عديدة من الرأسمالية وخاصة المنوسطة  
لاستخدام الآلات المستهينة بده الانتاج في صناعة  
جديدة ، وبصفة عامة فلقد كانت هذه الرأسمالية  
الصناعية تدفع انفس الاجور في العالم من عام  
١٩٤٥ الى عام ١٩٥٠ ، مما كان يضاهف بنوطاة  
ضيق السوق المصرية وفي هذه الظروف كان حوالى  
٢٥٪ من القادرين على العمل في حالة بطالة  
دائمة او موسمية ، وشرحة او مقلعة . وبهذا  
كان عدد العمال في الصناعة في عام ١٩٤٧ يبلغ  
٢٧٧ الفا ، انخفض الى ٢٥٥ الفا في عام ١٩٥٢ .

هذه الرأسمالية كانت بالطبع لايشغلها سوى  
ارباحها ، فبين عامى ١٩٤٥ و ١٩٥٥ كان  
معدل القبة الصلعة الى راس المال الصناعى  
عاليا في حدود ١ الى ١ . وكان هذا المعدل  
اعلى في البنى . وبهذا كانت معدلات الادخار  
التي تسمح بها الرأسمالية عامة في حدود تراوح  
بين ١٠٪ الى ١٢٪ من الدخل القومى : لهذا  
لم تحاول زعمها ، وعلى العكس انضطحت الى  
جانب الصناعة بالفاسديات وشرها الاراضى  
الزراعية وبينما المعزات وبقائه الاوراق المالية .  
ووصل الامر ببعض عناصرها مثل ميود الى  
المضاربة على اسهم شركاتها التي يسيطر عليها .  
وكل هذا مما يكشف عن الطابع الطفيلى الذى كان  
يستشرى في هذه الرأسمالية .

هذه الرأسمالية كانت في الوقت ذاته محد من نمو  
الرأسمالية الوطنية التي تتطلع الى تسخير البلاد،  
والتي كانت بالتالى تعارض السيطرة الاستعمارية  
التي نبت في كفها الرأسمالية الصناعية . ولذلك  
شنت حربا على بنك مصر وشركاته حتى اضطرته  
لسيطرتها كما حاربت هذه الرأسمالية فكر تشجيع  
الصناعات الصغيرة والمنوسطة ، ونولات مبيسة  
انشاء البنك الصناعى لم تسيطر عليه وجدت  
رسالتها في التنمية . وبالمثل ، فقهام تجب كراد  
فنية او ادارية تقود الانتاج . وظلت هذه المهام  
وقلا على الاجانب او الاجانب المصريين : فيسأ  
عدا من تكون في محروسة بنك مصر .

ولقد ادى هذا كله الى انه بين صفوة رجال  
الادارة العليا في شركات المساهمة كان المصريين  
في عام ١٩٥١ يملكون ٣٥٪ فقط ، وهؤلاء همكونوا  
في معظم الاحوال سوى وكلاء او عملاء او أدوات  
للرأسمالية الاجنبية .

فقبل الثورة كان الاقتصاد المصرى قد بلغ حد  
الركود ، اى عدم النمو . وعلى الرغم من النمو  
الصناعى الذى شهدته البلاد في اعقاب الحرب  
العالمية الثانية ، فلقد كان الانتاج والدخل الحقيقي  
للفرد في عام ١٩٥٢ في نفس المستوى الذى كان  
عليه في عام ١٩١٢ .

وعلى الرغم من هذه الحقيقة الاجتماعية المذهلة،  
فلقد كانت الرأسمالية قد نجحت في تحقيق ارباح  
طائلة لها ، نتيجة الاستثمار يسوق الصناعات  
الخفيفة للاستهلاك ، ونتيجة البيع باعلى الاسعار  
في السوق المحلية . وكثفت الرأسمالية ترهسل  
ارباح استثماراتها الى خارج البلاد ، او توسع  
من مبيعاتها على الصناعات التي بدلتها بالانجاء  
الى التكايل والتركر . لكنها لم تنجح ابدا بفتح  
ميادين جديدة ، وابتعدت تماما عن الصناعة  
الثقيلة .

في ذلك الوقت كان القطاعيون مشغولين بتجديد  
ثرواتهم في الارض بينما كانت الرأسمالية الزراعية  
ترحف وراء القطاعيين . وكانت الرأسمالية  
التجارية تابعة للاقتصاد شبه الاستعماري .

واذا حسبنا مجموع الاستثمارات الثلاثة  
الاجالية الى الدخل القومى ، واستبعدنا منها  
بصفة خاصة مخصص للبهلى السكنية ، وكانت  
نسبة الاستثمارات قبل الثورة على النحو التالي

٤٥	٤٦	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢
٣٪	٥٪	٦٪	٧٪	٨٪	٧٪	٧٪

فلذا استبعدنا من هذه النسبة نسبة ٥٪ من  
الدخل القومى لاستهلاك رؤوس الاموال الثابتة  
لكثت معدلات الاستثمارات الصافية كما يلى :

٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
٢٪	٣٪	٤٪	٥٪	٦٪	٧٪	٨٪

مما يعنى ان النمو الصناعى يكاد يكون فو توقف  
ابتداء من عام ١٩٤٩ ، او انه قد استمر حو ثقدم  
ينكر في السنوات الاخيرة قبل الثورة .

وطبقا لبعض التقديرات زادت الطلقة الصناعية  
من عام ١٩٤١ الى عام ١٩٤٩ بنسبة ٢٢٪ وبلغت  
في عام ١٩٥٠ مستوى يزيد بقدر ٥٦٪ مما  
كانت عليه فيما بين عامى ١٩٢٠ و ١٩٣٤ . غير  
ان الزيادة انخفضت الى ٧٪ فقط في عام ١٩٥١ ،  
واذا كانت قد ترحزت الى ٨٪ في عام ١٩٥٢ ،  
فلقد تدهورت الى ١٪ في عام ١٩٥٢ .

ان مدة التنمية الصناعية التي قامت بها  
الرأسمالية المصرية لم تتجاوز عشرين عاما من

## ٢ - الرأسمالية والتنمية بعد الثورة

في ٦ سبتمبر ١٩٥٢ أصدرت الثورة قانون الإصلاح الزراعي ، بأمل أحداث تغييرات جوهرية على هيكل الريف والمجتمع ، وفي ٢٩ سبتمبر ١٩٥٢ أصدرت قانون إنشاء المجلس الأعلى للتنمية الاقتصادية القومي . وابتداء من يوليو ١٩٥٢ بدأت الدولة تقدم برامج للاستثمار في مجالات بحجم من تمويلها رأس المال الخاص خوفا من المخاطرة . وكانت أغلب هذه الاستثمارات تقليدية . فسان ٦١٪ منها عبارة عن استثمارات في الري والصرف واستصلاح الأراضي ، بينما الباقي موزع بين الكهرباء والنقل ، وكلها استثمارات عامة يستفيد منها رأس المال الخاص ولا تنافسها فيها ضرورة نمو نشاطه . ثم أهدفت الثورة على الرأسمالية امتيازات لم تحمل بها . حماية المنتجات المحلية ، خفض الرسوم الجمركية على استيراد الآلات ومستلزمات الإنتاج الصناعي ، إعفاءات ضريبية ، تسهيلات ائتمانية ، ضمان حد أدنى من الأرباح ، تقديم الأراضي مجاناً أو بتسهيلات . واختارت الدولة في الصناعة تلك الميادين التي تتطلب استثمارات ضخمة وتعرض لمخاطر كبيرة ولا تدر ربحاً عاجلاً مثل الحديد والصلب والسماد والأسمدة . حتى أنها فيما بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٨ قدمت ٧٤٪ من رأس المال المستثمر في شركات المساهمة في الصناعة الثقيلة ، وفي الوقت ذاته ، عمل مجلس تنمية الإنتاج كمستشار فني للرأسمالية ، يدرس المشروعات ويقدمها صالحة للتنفيذ لها ، ويساعد على تكوين شركات خاصة لكثيرة الكيانات الكهربائية وشركة الطائرات السيارات . ومع ذلك ظلت الرأسمالية متحصنة في خندقها التقليدي : في الصناعات الخفيفة المألوفة وفي المباني السكنية . وكانت النتيجة رهيبة حقاً .

فيما بين عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٩ زاد الإنتاج الصناعي فعلاً بمعدل ٦٪ لكن هذا المعدل هبط إلى ٤٪ فيما بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٤ .

وفي عام ١٩٥٦ اشتدت مقاومة الرأسمالية للمشاركة في التنمية . وعندما أعلن عن تكوين عشر شركات مساهمة صناعية ، مجموع رأسمالها ٢٢٢٢ مليون جنيه ، ساهمت الدولة وحدها بمبلغ ١٢٢٢ مليون جنيه . أما رأس المال الخاص فقد اتجه أكثر فأكثر إلى البناء . وبلغت نسبة الاستثمارات في البناء إلى إجمالي الاستثمارات الجديدة ٤٩٪ في عام ١٩٥٤ .

ومع العدوان قامت الثورة بتحصين المشروعات الاستثمارية بوجهات الرأسمالية المحلية لالتفافها . غير أن الثورة أنشأت المؤسسة الاقتصادية ،

لتكون بداية لتسلك معجولاً من جانب الدولة يسمى مباشرة إلى تنمية حقيقية للاقتصاد المصري الذي خرج من العدوان بإمكانات كبيرة لأحراز استقلاله عن العالم الاستعماري .

لقد كان لا بد من رفع معدل التنمية الصناعية من ٤٪ حيث كان في ١٩٥٢ ومن ٦٪ حيث ارتفع في عام ١٩٥٦ . وفي أكتوبر ١٩٥٦ بدأ التقاش حول خطة التصنيع . وفي صيف ١٩٥٧ أعدت خطة خمسية ترفع معدل التنمية الصناعية من ٦٪ إلى ١٦٪ . لكن هذه الخطة كانت تتطلب استثمارات صافية تبلغ ٤٥ مليون جنيه سنوياً ، وانسحقت الدولة - من أجل اجتذاب رأس المال الخاص - لأن تحمل نسبة ٦١٪ من جملة الاستثمارات في الصناعة الثقيلة تاركة الصناعة الخفيفة ذات الربح المضمون للاستثمار الخاص .

ومع ذلك استمر القطاع الخاص يوجه استثماراته للبناء . وفي عام ١٩٥٨ لم تتجاوز مساهمة الرأسمالية ١٤٢ مليون جنيه في الشركات الجديدة ، بنسبة العشر تقريباً . وعلى العكس عمدت إلى أسلوب التمويل الذاتي عن طريق عدم توزيع الأرباح المطردة الزيادة . فأرادت الثورة أن تحد من هذا الاتجاه ، فاصدرت في يناير ١٩٥٩ قانوناً بتحديد الأرباح التي توزع . هناك ردت الرأسمالية ببيع الأسهم والسندات في البورصة من أجل التخلص منها .

وفي هذه الأثناء كذبت الرأسمالية قد برعت في تجميع الثروات وسحب الأموال من القطاع العام الوليد ، عن طريق عقود الاستيراد والتوريد والمساومات ، كما لجأت إلى تهريب الأموال ، مستترة وراء تجارة الاستيراد والتصدير والإدوية ، أو سافرة بالمضاربة على سعر الجنيه المصري في الخارج .

وكل هذا قد انحرف بالرأسمالية عن تشجيع التنمية إلى تخريبها . ولذلك كان الأمل الوحيد معلقاً بتدخل الدولة عن طريق القطاع العام .

وفي عام ١٩٦٠ بدأ تنفيذ الخطة الأولى والقطاع الخاص هو الذي يسيطر على الاقتصاد القومي . إذ كان يمثل أكثر من ٩٥٪ من الإنتاج الزراعي ، ٩٠٪ من الإنتاج الصناعي . وكان قطاع المقاولات والتشييد بأكمله وقطاع التجارة الخارجية بأكمله تقريباً في أيدي القطاع الخاص . كان القطاع العام الانتاجي لا القطاع الحكومي يمثل ١٥٪ فقط من الدخل القومي .

في ذلك الوقت كانت الخطة تعلق آمالها على القطاع الخاص ، كي يتولى تمويل نحو ٤٠٪ من استثمارات الخطة .

لكن القطاع الخاص كان يفكر عندئذ في ضرورة تصفية القطاع العام أولا . فالأساسة الاقتصادية التي كانت تسيطر على انتاج يمثل ١٢٪ فقط من مجموع الانتاج الصناعي ، كانت موضع اعتراض رأس المال .

هناك طرحت مجموعة من الحقائق المذهلة التي كانت تتطلب مخرجا حاسما :

١ - فقد دلت الإحصائيات في عام ١٩٦٠ على ان حيازة الشركات الخاصة والأفراد لاتتعدى ١١٪ من اجمالي القيمة الاسمية للسندات الحكومية .

٢ - وبلغت نفقات القطاع العام والقطاع الحكومي في ميزانية ١٩٦١ نحو ٦٥٠ مليون جنيه أى حوالي ٤٧٪ من مجموع الدخل القومي ، بينما لم تحصل الدولة من القطاعين إلا على نسبة ٣٠٪ من مجموع الدخل القومي . ومن ثم كان عليها ان تحصل على موارد جديدة ، على الأقل لمواجهة النفقات الجارية .

هكذا كشف التطبيق في العام الأول للخطة من استحالة كسر بالخطة مع استمرار خضوع الاغلبية الساحقة من الاقتصاد القومي لسيطرة الرأسمالية الكبيرة المحلية التي اتجهت من ثم لتجميع الثروة لحسابها الخاص .

هناك اتخذت الثورة اجراءات يوليو ١٩٦١ التي ضمنت مصدرا داخليا هائلا لتمويل التنمية ، ووضعت حدا لتخريب الرأسمالية وعجزها الفعلي عن التنمية الاقتصادية .

وفي ظل هذا التحول الحاسم ، بدأ السعي لاحداث تنمية حقيقية للدخل القومي ، وتاكيد الاتجاه الحاسم نحو التصنيع ، وبذلك المحاولة الجادة لرفع مستوى معيشة الكادحين ، بالحرص على سير التنمية الاقتصادية جنبا الى جنب مع التنمية الاجتماعية .

### ٣ - القطاع العام قاعدة التنمية المخططة

ولا شك ان هذا التحول انما يستند الى القطاع العام الذي يقوم على الملكية العامة ، بحيث اصبح القطاع العام قاعدة لا نزاع فيها للتنمية ، تحقق امل الوطن والشعب في الانتقال الاقتصادي والتحول الاشتراكي .

ان القطاع العام هو الذي يقوم حاليا بنحو ٩٠٪ من حجم الانتاج القومي ( بدون الزراعة ) ،

وهو الذي يزود البلاد بما يزيد عن ٩٠٪ من حجم الادخار المستثمر ، بينما القطاع الخاص ينهض في توجيه مدخراته الوجهة التي يريدها طبقا لقوانين السوق والعائد السريع المضمون .

ولهذا كان من الطبيعي ان تتركز كل مشاكل التنمية الاقتصادية ، وكل مشاكل الخطه الخمسية الاولى ، حول القطاع العام نفسه بالضرورة ، ومن الطبيعي ايضا ان يتركز كل نقد للتنمية الاقتصادية وكل نقد للخطه الاولى ، بل وكل نقد للتحول الاشتراكي ، على القطاع العام نفسه .

ويمكن القول بان القطاع العام يعانى من ثلاث ظواهر خطيرة ، هي الطاقات المظلمة بداخله ، وضعف انتاجية العمل ، وعدم كفاءة قيادته ، وكل هذا يدفع الى ان يجرى الانتاج بنسبة عالية من الضياع والتنديد للموارد الانتاجية المحدودة ، وهو ما ينعكس فوراً في صورة تشوه هيكل نفقات الانتاج وترفع اسعار السلع الصناعية ، سعياً وراء ربح اداى يفعل لا ربحا اقتصاديا طبعيا ، مما يسمح بالتشكيك في كفاءة التصنيع وجدوى القطاع العام ، وفي هذه الظروف ، لابد ان نلاحظ حالة من التضييق المكروت ، حالت دون انفجار اثاره الفادحة . طاهران هما البطالة الكامنة التي تحول دون ارتفاع الاجور ، ورقابة الدولة على الاسعار . ولهذا فان اى دعوة في الحال لفتح اقتصادنا وتحرير الاسعار هي دعوة بالغة الخطورة على الاقتصاد القومي .

وقبل ان نتعرض لاهم ما يجب ان يجرى من اصلاح في القطاع العام ، يجب ان نشير الى بعض الظروف والملايسات الخارجة عن اطار القطاع العام والتي انت الى وضعه في اسوأ الظروف الممكنة لاداء رسالته :

**فاولا -** كان هناك غموض متعمد منذ البداية حول مفهوم العلاقة بين القطاع العام والقطاع الخاص .

فوزير التخطيط يقول في شرح قانون الخطه : ( ان المبررات التي ذكرت من اهمية دراسة نشاط القطاعين الخاص والعام معا كوحدة متكاملة في التخطيط لا تمنى مطلقا سيطرة القطاع العام ) ، وكل هذا تشويه لمفهوم التخطيط ذاته ، فأي خطه للتنمية هذه التي تبدأ برفض سيطرة القطاع العام ، أي يقبل سيطرة القطاع الخاص ، ثم تسمح لهذا القطاع الخاص بالمشاركة الاختيارية في التنمية ؟ لذلك كان من الطبيعي ان يكون هدف الخطه ان يساهم القطاع الخاص في نهاية الخطه بحوالي ٨٠٪ من اجمالي الدخل القومي .

**والثاني - احتلت المرحلة الاولى الاولوية**  
 للصناعة الخفيفة مثل صناعة الراديو والتلفزيون والسيارات والتلاجات والفسلات الكهربائية واجهزة تكييف الهواء والدرجات والاعذية المحفوظة ومنتجات الخزف والصيني بالاشفاة الى الغزل والنسيج ، وهي صناعات تخدم الطبقات الوسطى ولكن مستلزمات انتاجها غير متوافرة محليا ، وهكذا كان السبب الرئيسي في عجز القطاع الصناعي عن تحقيق معدل النمو المستهدف انما يرجع الى توزيع الاستثمارات والى طبيعة الصناعات التي اختيرت . وقد ترتب على ذلك قيام الوحدات الانتاجية على غير اساس موضوعي ، والتوسع في انشاء الوحدات الاقتصادية والمؤسسات العامة ، واختلال حسابات تكلفة الانتاج ، مع الحرص على تحقيق ربح في نهاية السنة المالية ، مما جعل الاسعار تتحمل اعباء ثقيلة لا مفر منها ، وافسد كل معاشرة اقتصادية سليمة . وبذلك تم تشويه مفهوم التنمية ذاتها .

ومن ناحية اخرى انعكس كل هذا الخلط على مفهوم القطاع العام نفسه . فعلى الرغم من ان الاساس المادي للقطاع العام هو الملكية العامة لمجموع الشعب ، وعلى الرغم من وضع مبدأ مشاركة العاملين في الادارة وفي ثمار الانتاج ، مما كان يصلح اساسا لظهور ونمو علاقات انتاج جديدة داخل هذا القطاع تقول بالضرورة الى الاشتراكية ، نجد ان الجمود اصاب هذا الاساس ، فتم التأكيد على ملكية الدولة ، وتم اختيار القيادات في القطاع المسمان من بين الادارات الحكومية واجهزة الدولة وقيادات الشركات قبل التأميم ، وتحولت مشاركة العاملين في الادارة الى مناسية التخايبية هامة فحسب . وفي النهاية لم يقدم القطاع العام نموذجا جديدا لاسلوب الانتاج يكون هو التقيض والبديل لاسلوب الانتاج الرأسمالي . ومن ثم بقي اسلوب الانتاج الرأسمالي بغير اذانة عملية ، ولم يصف . وبناغم من هذا الوضع اننا بلد يسوده اسلوب الانتاج الصغير ، وتنتشر فيه بورجوازية صغيرة شديدة التعلق والقلق .

في هذه الظروف والملايسات عمل القطاع العام فاحرز النجاح وحقق الفشل . لكن مازال نجاحه هو السمة الغالبة التي تميزه . ويكفي ان يكون القطاع العام بعماله وفتفيه ومديره المصريين هو الذي قام بتحرير الاقتصاد القومي من السيطرة الاستعمارية فالتفتت اكبر المشروعات الى الادارة المصرية دون ان ينهار الانتاج او يتوقفه . ويكفي ان يكون القطاع العام هو الذي قام رغم كل ظروفه بسدد العجز في ميزانية الخدمات وبتوفير جانب كبير من الفائض للاستثمار في

**التنمية .** ومازال القطاع العام هو القاعدة المادية الاساسية التي يمكن ان تسمح لبلادنا بالتحول الى الاشتراكية . بل ان اى تقدم اقتصادي لا يمكن ان يتوقع من غير ان يكون القطاع العام هو محوره ونقطة انطلاقه .

لهذا نحرص على نجاح القطاع العام ، ونحرص بالثاني على معالجة مشكلاته وتوفير الظروف الواثية له . وبصفة عامة يمكن القول بضرورة تهيئة الظروف الخارجية الواثية ، قبل رفع كفاءة التخطيط واجهزته ، وقبل حصر القطاع الرأسمالي واخضاعه لنوع من التخطيط يشجعه ويخفضه للتنمية القومية ، ومثل نشر اسلوب التعاون لاعادة تنظيم الانتاج الصغير واغادته من مزايا الانتاج الكبير ، لكن توفير الظروف الداخلية الواثية يبدو اكثر احاسا . ويمكن اجمال هذه الظروف في عبارة واحدة هي : تصفية اسلوب الانتاج الرأسمالي داخل القطاع العام ، واحلال اسلوب انتاج ارقى مثله ، هو اسلوب للانتاج الكبير موضوع في خدمة المجتمع بآسره ، اى انه يحقق ثلاث مزايا جوهرية هي : الوفرة والرخص والجودة .

وهنا يمكن ان نتجهت في البحث عن عناصر هذا الاسلوب الارقى .

### ثالثا : التخطيط القومي الشامل هو الضمان الاساسي لتنمية سريعة لاتعرف الاختناقات

يزم خصصوم التطور الاشتراكي ، ان تجربة التخطيط في بلادنا لم تحرز نجاحا يبرر الاستثمار فيها ، ويقدون حلولا للمشكلات الاقتصادية تبني جميعا على تصفية التخطيط . فهل فشل التخطيط عتفا بالمثل ؟ يتيمن للاجابة على هذا السؤال ان نحدد اولا معنى التخطيط القومي الشامل ، ثم تبين الى اى مدى اخذنا به .

١ - معنى التخطيط القومي الشامل

التخطيط القومي اسلوب للترشيد الاقتصادي على مستوى المجتمع في مجبوعه ، بمعنى انه عملية ارادية من سلطة مركزية تعبر عن المجتمع تستهدف استخدام مجموعة الموارد المتاحة للمجتمع خير استخدام من اجل تحقيق الاهداف الاقتصادية والاجتماعية التي تصدها الخطة ، والتخطيط القومي لا يقتضى بان تصمم كل وحدة من الوحدات الانتاجية - على حدة - لتحقيق أقصى استخدام يمكن لمواردها ، بل يهدف الى

**تحقيق الاستخدام الأمثل لكل مورد المجتمع** :  
يستدعي تحديد أهداف عامة للنشاط الاقتصادي مجوسه ، وتحديد وسائل بلوغ هذه الأهداف وتحديد أهداف جزئية لسكل نشاط ولكل وحدة من الوحدات الإنتاجية ، في ضوء هذه الأهداف العامة ، بحيث تصبح كل وحدة مسئولة عن استخدام الموارد المتاحة لها على الوجه الأمثل ، من أجل تحقيق الأهداف المحددة لها ، والتي ترتبط بالخطة العامة للمجتمع .

إن التخطيط السليم يبنى على معرفتيالتوازنين الموضوعية التي تحكم العلاقة بين الظواهر الاقتصادية ، واستخدام هذه التوازنين لصلالح المجتمع على تبنى بالصامبي المشكلات والاختناقات التي يمكن أن يواجهها تنفيذ الخطه ، وعلى أعداد أفضل الحلول لمواجهة كل هذه المشكلات .  
إن التخطيط هو محاولة لتحقيق التنسيق والتوازن الاقتصادي قبل حدوث الاختلال أو الاختناقات ، بدلا من أن يتم التوازن كنتيجة للقوى المعوية للسوق والعرض والطلب ونشر الائتمان ، بعد حدوث الاختلال أو الاختناقات فعلا . وفي هذا تتمثل أفضلية الاقتصاد المخطط على الاقتصاد غير المخطط . وفي هذا تبرز أفضلية النظام الاشتراكي على النظام الرأسمالي .  
إن النظام الاشتراكي القائم على الملكية العامة لأدوات الإنتاج ، يبنى على التخطيط العلمي والشامل . ولا يمتور تحقيق النظام الاشتراكي لأهدافه دون تطوير نظام للتخطيط قائم على المعرفة الاقتصادية والتكنولوجية ، يستهدف تعبئة موارد المجتمع وتحقيق خير استخدام ممكن لها .

### ٣ - السمات الخاصة للتخطيط في مرحلة التحول الاشتراكي

إن أسلوب التخطيط قد يتغير من مرحلة إلى أخرى من مراحل التطور الاقتصادي . ولكنه يبقى حيويا دائما أساسا للمجتمع الاشتراكي . إن فترة التحول الاشتراكي وظروف التنمية الاقتصادية تتطلب حشدا أكبر لموارد المجتمع ، ووضع الجزء الأكبر من هذه الموارد تحت تصرف المباشرة للسلطة المركزية . إن فترة التحول تعني أيضا قرارات أساسية تتعلق بتغيير العلاقات الاجتماعية . كما أن التنمية في فترة الأولى تعني إعادة تشكيل الهيكل الاقتصادي للمجتمع ، وتتطلب امتصاص اقترامك الاقتصادي الذي يمكن تحقيقه في قطاع من قطاعات النشاط الاقتصادي لاستخدامه في تنمية قطاعات أخرى جديدة . إن مرحلة التنمية الأولى تنصف الى جانب ذلك باختناقات متعددة ، وبندرة في العديد من الموارد ، بالنسبة للاستخدامات

**البذلة المتاحة لها** : وتعتمد القدرة على استخدام جهاز الأمن والأسواق كأساس لتوزيع هذه الموارد القدرة ، وذلك مع ضمان استخدامها في تلك القواحي التي تحقق للمجتمع أقصى معدل للنمو في الأجل الطويل .

إن هذه الأسباب وغيرها ، تتطلب أن يكون للسلطة المركزية دور أكبر في تجميع الموارد وتوزيعها بدورها في مراحل النمو التالية .  
ويتطلب استخدام وسائل للتوزيع المباشر للموارد القدرة ، وقدر أكبر من الرقابة الخارجية على نشاط الوحدات الإنتاجية ، مما تستدعي ظروف نقل فيها ندرة الموارد ، وتزيد فرص المنافسة بين الموردين . إن انتشار بعض البلاد الاشتراكية المتطورة الى أساليب جديدة للتخطيط ، تعتمد بدرجة أكبر على استخدام العلاقات السمرية والسلمية ، منها على استخدام التوزيع المباشر للموارد ، ويتيح درجة أوسع من الحرية للوحدات الإنتاجية ، يعود بالدرجة الأولى الى بلوغها مرحلة من التطور الاقتصادي والاجتماعي ، يصبح فيها التوزيع المباشر للموارد بواسطة الأجهزة المركزية والتخطيط المركزي التفضيلي لصلح الوحدات الإنتاجية عبء في طريق المزيد من التطور .

إن ما يصلح لهذه البلاد ، وفي هذه الظروف ، لا يكون صالحا بالضرورة في ظروف مختلفة تنصف أساسا بندرة شديدة في الموارد بالنسبة للاستخدامات المتاحة ، وعلى الأخص في ظروف المدون ، وما يترتب عليه من حشدا في الموارد وزيادة كبيرة في الطلب عليها .

### ٣ - خطة استثمار فحسب

إن المشاكل التي يواجهها اقتصادنا القومي لا تعود الى تطبيق أسلوب التخطيط الشامل ، بقدر ما تعود الى مجاهة هذا الأسلوب والبعد عنه . إن وجود خطة للتنمية الاقتصادية في الجمهورية العربية المتحدة ، لا يعني استخدام الأسلوب العلمي للتخطيط القومي الشامل .

إن التخطيط يبنى على أساس من الدراسة العلمية للموارد المتاحة ، ويعمل على استخدام هذه الموارد لكما استخدام يمكن ، ويربط بين الفياض والوسائل ، فيفضل أصل الوسائل لتحقيق الأهداف المرجوة . والخطه في مصر هي الآن لا تريد عن أن تكون تجميعا للاستثمارات التي اقترحتها كل وزارة ، وبيننا لتوقعات الوزارات لآثار التي سيقتريتها على هذه الاستثمارات .



وقد حددت الخطة وتفرقت أهدافها أكثر من مرة ٤ دون مشاركة حقيقية من العاملين بتنفيذها ، أو من الشعب بصفة عامة ٥

ان اى اصلاح اقتصادي وعلى ما ينبغي على اساس ان اختيار اسلوب الانتاج الاشتراكي هو اختيار لا ارتداد منه ، وان تحقيق أعلى معدل ممكن للتعبية هو ضرورة أساسية لتقدم مجتمعنا ، بل هو مسألة حياة أو موت لنا . لابد وأن يهدف الى تحقيق أقصى استخدام لموارد جمهوريتنا ، وليس مجرد أقصى استخدام لموارد كل وحدة من الوحدات الإنتاجية على حدة ٦ . والشرط الأساسي لتحقيق ذلك هو توفير الشروط الموضوعية التي تمكن من تطبيق صحيح وعلمي لأسلوب التخطيط القومي الشامل . والخطوة الأولى في هذا السبيل هي التطوير الشامل لأجهزة التخطيط على كافة المستويات ، وبصفة خاصة على المستوى المركزي ودمج هذه الأجهزة بالاتصاليين والفنيين اللامين لدراسة كل منقسم الخطة ، والتأكد من تحقيق التوازن الفعلي بينها ، والصادر على دراسة وتنظيم المشروعات على أساس من الأهداف العامة للخطة ، التي تحددها القيادة السياسية ، في ضوء الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للجمبع ، والدراسة الموضوعية لموارده. وعلى أساس من احتمالات التطور التقني والتكنولوجي ٧

والتخطيط بهذا المعنى ، إما ان يكون مركزيا ، وإما لا يكون تخطيطا أصلا . والدعوة الى إنشاء هيئات متعددة ومتوازنة للتخطيط في مختلف القطاعات تصفية للتخطيط . والمجالس القومية المتخصصة ، بحكم تخصصها ذاتها ، لا يمكن ان يكون دورها في التخطيط الا دورا استشاريا ٨

## رأبها : القطاع الرأسمالي والقطاع التصاواني

### ١ - الرأسمالية الوطنية واماكناتها

ليست الثروة الرأسمالية حلا لمشكلات القطاع العام ، ولا بديلا لنواحي التصور في التخطيط . فنلزيخنا الاقتصادي الحديث ، يثبت بالقطع ان الرأسمالية الكبيرة حققت ارباحا طائلة وتنمية ضئيلة ، وأنها رفضت مواجهة قضايا التنمية الحقيقية . ولكن الاقتصاد القومي به قطاع رأسمالي أكثر يمكن ان يلعب دورا هاما في الاسراع بعمليات النمو ، وهو قطاع الرأسمالية الوطنية . وذلك لان تخلف الاقتصاد المصري النسبي لم يجعل بعد الطابع السائد للنتاج قبه

لن التخطيط يتطلب تحقيقا وانسجاما الأولويات التي يجري على أساسها اختيار المشروعات ، كما ينبغي على دراسة اقتصادية وفنية للمشروعات للقرعة ، للتأكد من ان كل مشروع قادر على تحقيق الاهداف المحددة له ، في ضوء الاهداف المسالة للخطة القومية . والمشروعات التي تضمنتها الخطة الخمسية الأولى ، كانت هي مجموع الاستثمارات الاستراتيجية التي يمكن تعبئتها في كل نشاط ، وذلك في حدود استثمار محدد لهذا النشاط . ولم يتم اختيار بين المشروعات البديلة ، او لم تجر دراسة فنية واقتصادية للمشروعات بواسطة أجهزة التخطيط المختصة ٩

ان التخطيط يقتضي التنسيق بين المشروعات والتحقق من التوازن بين مكونات الخطة الرئيسية ، كالإنتاج والاستهلاك والأدخال والاستثمار والصادرات والواردات ، والتحقق كذلك من التوازن القطاعي والسلمي . والخطة جاءت خلوا من أي محاولة جادة للتضيق بين المشروعات ، او تحديد لترتيبها الزمني ، او تحديد لحدود زمنية واضحة للتنفيذ . كما ان التوازن الذي أورثته الخطة ، كان توازنا شكليا يحدو على مجز لم تدبر الموارد الأساسية ، او تعدد السياسات الضرورية لمواجهته ١٠

ان التخطيط يقتضي وجود خطة تمويلية والتبائية تقدم أهداف الاستثمار والانتاج ، وترتبط بها ، كما يتطلب ان تعدد السياسات الخاصة بالمرائب والدخول والاسعار وغيرها ، في ضوء الاهداف الاقتصادية والاجتماعية التي تستهدف الخطة تحقيقها . وتتصف هذه السياسات في مصر بالفتنيز ، وبأنها تحدد في ضوء اعتبارات تكتيكية لمواجهة المعز الطارئ في الميزانية ، دون النظر الى الآثار الطويلة الأجل لهذه السياسات على تنفيذ الخطة الاقتصادية ، ومدى تحقيقها للاهداف التي تستهدف الخطة تحقيقها .

والتخطيط يتطلب ترجمة الاهداف المسالة للخطط في نواحي الإنتاج والتصدير والاستيراد والدخل والعملية وغيرها ، الى اهداف محددة لسمى كل وحدة من الوحدات الإنتاجية تحقيقها . وتتكون في مجموعها الاهداف المسالة للخطه ، ويستثناء اهداف الاستثمار ، فمن الوحدات الاقتصادية لا تلزم بأهداف واضحة للنتاج والعملية والاجور والتكاليف والتصدير ، وحتى حيث يوجد مثل هذا الالتزام ، فهو التزام شكلي لا تربط به مكافأة الادارة او محاسبتها .

ان التخطيط يتطلب اوسع مشاركة جمعة من العاملين في مناقشة الخطة والتعرف على اهدافها ١١

جزءاً من مقتنجاتها .. الخ . وعلى العكس تلعب الرأسمالية الوطنية بالفعل دوراً هاماً في الإنتاج الزراعي والحيواني في الأراضي القديمة . كما أنها يمكن أن تلعب دوراً جليلاً في الإسكان « فوق المتوسط » ، وفي مبدد كبير من الصناعات التكميلية والخفيفة ( التعبئة والتغليف ، الصيانة ، الأخذية ، الاثاثات ... الخ ) . ويجب أن تستمر في دورها في تجارة التجزئة .

## ٢. الإنتاج الصغير والقطاع التعاوني

ولا ينبغي أن نتصور أن القطاع الخاص هو الرأسمالية الوطنية وحدها ، بل أن هناك مؤسسات الألوف من صغار المنتجين الذين يتميزون بالجميع بين عنصرى العمل ورأس المال . فهم يمتلكون بعض وسائل الإنتاج ، ولصكهم يعملون أيضاً بأيديهم ، يعكس الرأسمالى الذى لا يعمل إلا في مستوى الإدارة .

فى المدن نجد عشرات الألوف من الصناع الحرفيين يعاونون الأبرين من بيروقراطية الإدارة الحكومية والقطاع العام ، ومن استقلال بعض العناصر الرأسمالية . فهم لا يجدون مستقرات الإنتاج إلا في « السوق السوداء » في معظم الأحوال ، ولا يجدون تنويلاً إلا بفوائد ربوية ، وبمصلحة الضرائب ترهقهم في التقدير ، والتأمينات الاجتماعية كثيراً ما تحلهم تقتلج قصرها هي في المطالبة ، يمتلش عليهم غراميات باهظة .. ولا شك أن الحل الجذرى لمشكلاتهم يكمن في إنضامهم في تعاونيات الإنتاج . ولكن لا يمكن أن نتجح في الحركة التعاونية الانتاجية ، إلا اذا كانت حركة ديمقراطية ثقافية على الانقسام الاختلارى ، مقصورة على الحرفيين وحدهم ، بعيداً من الرأسماليين ، تدار من طريق هيئات منتجة بعيداً عن بيروقراطية الادارة الحكومية .

وفى الريف كثيراً ما تفكر حقوق صغار الفلاحين الذين يعملون بأيديهم ، نظراً لهيمنة رأسمالية الريف على التعاونيات الزراعية ، وللتدخل الإدارى المستمر في حياتها . ولابد أن يعاد تنظيم التعاون الريفي ، بما يكسب الفلاحين الثقة في التعاونيات ويضمن إقبالهم عليها .

## خامساً: قضيتان هامتان في علاقتنا الخارجية

### رأس المال الاجنبى والهجرة

يحتمل العجز في ميزان المدفوعات المركز الرئيسى في تفكير عدد كبير من تصدوا للحديث

تلمح الإنتاج الى الكبير الذى يتم في وحدات كبيرة تضم مئات والألوف من العمال ، وتديرها إدارة « محترمة » ، تتميز عن الشخصا كبار الرأسماليين الذين يسيطرون على ملكيتها . ومثل تلك الوحدات هو الذى يتطلب التاميم ، وتستطيع الدولة ادارته بمستوى حل من الكفاءة . ان الوحدات الانتاجية المتوسطة والصغيرة ، التى تنتج في ظروف ليست متطورة تكنولوجيا ولا ادارياً ، فإن امسحليها يكونون عادة اقدر على ادارتها . ومن ثم فغور الرأسمالية الوطنية له أساسه الاقتصادي ، ولا تبليه فقط اعتبارات سياسية .

**ولكن من هو الرأسمالى الوطنى ؟ انه الرأسمالى الذى تتوافر فيه الشروط الآتية :**

ـ العداة الاصيل للاستثمار والاستثمار الجديد ، ليس فقط كهدف سياسى ، ولكن لان مصالحه الاقتصادية تتعارض مع مصالح الاستثمار وملائته .

ـ الاسهام الفعال في التنمية الاقتصادية ، وذلك بالابتعاد عن النشاط الطفيلى ( الخسارية على الاسمار ، التخزين ، الاقراض الربوى .. الخ ) . والابتداء على النشاط الانتاجى في مجالات الزراعة والصناعة والنقل والتوزيع في اطار اهداف الخططة ، ومع احترام القوانين المنظمة لتداول السلع والمحددة لاسعارها .

ـ التنفيذ الامين لكل التشريعات العمالية ، بما يضمن للعمال حقوقهم التى يقرها لهم القانون كاملة غير منقوصة .

**وما هي المجالات التى يمكن ان تلعب فيها الرأسمالية الوطنية دوراً مفيداً ؟ ان الرأسمالية الوطنية ، تقوم على وحدات انتاجية ومتوسطة . ولهذا فمى لا يمكن ان تحل المشاكل التى يبدو القطاع العام ـ في نظر البعض ـ عاجزاً عن حلها . انما لا يمكن مثلاً ان تقدم حلاً جذرياً لقضية زيادة الصادرات ، لان الزيادة الجدية والمتظمة للصادرات تقتضى دراسة شاملة للاسواق الخارجية واذواق المستهلكين منها ، واقابة علاقات مستمرة معها ، وافراتها احياناً بكليات ضخمة من السلعة محل التسويق . وهذا كله لا يتيسر للرأسمالية الوطنية ، ومن ناحية اخرى يجب الا نساعد على نشأة روابط مصلحة بين رأسماليين وطنيين وشركات احتكارية كبيرة لتجنب الرأسمالية الوطنية مزلق الاستثمار الجديد ، كذلك لا يتصور ان تحل الرأسمالية الوطنية مشكلة الاسكان الشعبي ، كما انها لا تستطيع زراعة الاراضى المستصلحة ، زراعة آتية بتقدم تكنولوجيا تنتج للتصدير ، وتضمن**

وعلى ذلك نتعظيم الاستثمار الأجنبي كوسيلة للاندفاع من مشكلاتنا الراهنة ، جرى وراء وهم كبير من ناحية ، كما أنه يمكن أن يهدد الطريق لفكرة التسليم بشروط وتيود لا نقبلها ، من ناحية أخرى .

**أما رأس المال العربي ، الذي كثر عنه الحديث مؤخرًا ، فله من المتخذ تسامًا أن يتفق على مصر .** فإذًا يمكن أن يحصله على ذلك ؟ أهو الشعور الوطني ؟ لا شك أنه من التعسف الصالح سنة الوطنية التي تذهب إلى حد التضحية بجزء من الربح بعدد من الأمراء والشيوخ ووكلاء الاحتكارات العالية . أن لبنان الذي قدم كل ما يتصور وما لا يتصور من تسهيلات ، يشكو الآن من أن رؤوس الأموال العربية تفصل اليوم نيويورك ولندن وباريس وجنيف وروما على بيروت . وأخيرًا فإن رأس المال العربي المشار إليه لم يرق بتفجئة تذكر حيث هو متوافر ، ولا تصاحبه الخبرة الفنية التي يجعل منها البعس مبررًا أساسيًا لتشجيع رأس المال الأجنبي .

## ٢ - الهجرة وكثف الاقتصاد القومي

ويدعو نفس الإنهاء إلى هجرة المصريين إلى الخارج ، بدعوة أن ما يرسله المهاجرون إلى ذويهم ، يمكن أن يشكل بندا هامًا من بنود الوارد غير المنظورة في حساب المداخيل الخارجية .

**ويهل أصحاب هذا الاتجاه أن كل مهندس أو طبيب يفكر البلاد قد كلف الشعب حتى حصل على درجته العلمية ( ناهيك عن خبرته العملية ) آلاف الجنيهات ، وأنه يمثل جزءًا من رأسمالنا القومي في بلد أهم نواته هي القوة البشرية ، وأن هجرة عدد كبير من الفنيين ، لا بد أن تعكس في شكل هبوط في مستوى الإنتاج والخدمات ، بل يمكن أن تقضا عنها حاجة ملحة لاستقدام خبرة أجنبية .** ودفع مقبلها بالعملة الصعبة .

ومن المعروف أن البلاد المستقلة للمهاجرين ، تجبر على ألا يجد إليها عمل غير فنيين ، أو أفراد ليسوا في سن العمل أو الإنتاج . بل أن علماء الاجتماع يقولون أن المهاجر عنصر يتصنف في المادة بالديمقراطية والاندماج ، وأن حرمان بلد من مثل هذه العناصر ، يمكن في ذاته أن يكون عامل تخلف . أن المهاجرين الإيرلنديين من انشط الناس في الولايات المتحدة . ولكن الهجرة الواسعة قد تركت إيرلندا نفسها في حالة ركود وتخلّف اقتصادي نسبي .

**إن العملة القاضية تنعنا ، يمكن أن تصدّر في غير أشكال الهجرة . يمكن أن تصدر في شكل عمل مجسّد ، عن طريق اتفاقيات التصنيع**

من « الإصلاح الاقتصادي » . ولقد أوقننا أن هذا العجز نتيجة أكثر منه سببًا . أنه نتيجة أخطاء في التهيئة تجسدت في معايير تحديد أولوية المشروعات ، ( وينوع خالص التوسع في الصناعات الهندسية والكهربائية والالكترونية التي تتخذ شكل صناعات تجميع ) ، وفي التنسيق بين المشروعات المختلفة ، ومن ثم فإن العلاج الجذري للعجز يكمن في تعديل نهج التصنيع وبمغير هيكل الاقتصاد المصري . ولهذا ليس غريبًا أن ينتهي أولئك الذين راوا في عجز ميزان المدفوعات مشكلة قائمة بذاتها ، إلى حلول يعيها الوهم والخطر ، مثل الدعوة لتشجيع رأس المال الأجنبي على الاستثمار في بلادنا ، وتحييد هجرة المصريين إلى الخارج .

## ١ - ما هي احتمالات الاستثمار الأجنبي ، وما هي شروطه ؟

إن مشكلة الاستثمار الأجنبي تلق في طريقها هبة كئود لاعتلاقها بالسياسة ولا بالعقيدة الاشتراكية . فالرأسمالي الأجنبي ( شأنه في ذلك شأن الرأسمالي المحلي في فترة ما قبل القاميس ) ، يسعى لتحقيق أكبر ربح ممكن ، وبلادنا تريد تحقيق أسرع تنمية ممكنة . لقد ثبت أحصائيًا أن ٧٥ ٪ من الاستثمارات الأمريكية الخاصة قد تم في البلاد الصناعية المتقدمة ، وأن ٨٠ ٪ من الربح الذي ذهب إلى العالم الثالث استثمر في استخراج مواد أولية ، وفي مقدمتها البترول ، والسبب في ذلك هو أن فرص الربح في البلاد الرأسمالية الكبيرة أكبر منها في البلدان النامية ، ففي الأولى تدار اليد العاملة الفنية وشبكت المواصلات والأجهزة المصرية والأسواق الاستهلاكية الفخية ، وحين يقدم رأس المال الأجنبي لبلد نام لابد أن يدفعه إلى ذلك ربح لا يهدد في مكان آخر ، ولا يتصور أن يكون هذا الربح بمسره صناعة ناشئة تواجه عالمًا منافسة حادة من الشركات الصناعية الكبرى . ولهذا فهو يتبل على المخاطرة في الميادين التي لا غنى عنها لنشاط الاقتصاد الرأسمالي العالي مثل البترول .

وإذا نجحنا رأس المال الأجنبي من هدف تحقيق أكبر ربح ممكن ، فلا يمكن أن يكون هذا لوجه الله ، وإنما يكون لأن للشركة المعنية أهدافًا اقتصادية وسياسية خفية ، أو شروطًا تلبيها إلهاء وتضرب الاستثمار الاقتصادي في السبيل . ولهذا فما دنا حريصين على هذا الاستقلال فلا توجد إلا مجالات محدودة للتعاون مع رؤس المال الأجنبي ، على أساس اقتصادية سليمة ، وأهمها البترول وبعض الأنشطة السياحية .

لقد كانت دول أخرى، كما يتضح أن تصان في شكل تقليد شركات بصرية على تنفيذ أعمال في الخارج. ولكن مجرة الفئتين مستحيلة أن تستبر موصفا للتشجيع الرسمي تزيها أجهزة الإعلام، وتقدم لها الدولة التسهيلات»

## سادسا : « الإصلاح الاقتصادي » والتعبئة الاقتصادية يجب أن يقوموا على اتجاهات اشتراكية أساسية

ان ظروف الحرب تفرض «التعبئة الاقتصادية» رغبا . وان الاختناقات والمشكلات والصعاب التي ظهرت منذ قبل حرب يونيو تجعل « الإصلاح الاقتصادي » واجبا . وهكذا نواجه في الحقل الاقتصادي مهمة مزدوجة. ولكن ظروف الحرب ذاتها فرصة مواتية لتحقيق الإصلاح المنشود في جو من الحماسة والتعبئة الجماهيرية . والمهم هو ان يتم كل ذلك في اطار الحفاظ على طريق التحول الاشتراكي لا الرد عنه . . . وينتهي هذا ببراهمة بعض الاتجاهات الانسحابية منذ معالجة المعشرات من القضايا الجزئية والتفصيلية وفيما يلي أبرز تلك الاتجاهات (١) .

١ - ان التسليم بضرورة التخطيط القومي الشامل يقتضي تحويل وزارة التخطيط الى جهاز مركزي مدعم بكل الكفاءات الاقتصادية والفنية اللازمة، مشعب بأهداف التحول الاشتراكي ، وان تلتقي في قوته ( لجنة التخطيط العليا ) المسؤولون الاقتصاديون والسياسيون في أعلى مستوى ، وتكون لقراراتها اسبقية على قرارات الجهات .

٢ - ان يعد جهازا التخطيط المركزي استراتيجية واضحة للثنية ، تحدد الاهداف والوسائل وآمال التنفيذ ، تكون موضع مناقشة مستفيضة في كل المستويات ، ثم يقرها المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي ، لتصبح ملزمة لكافة الهيئات والأجهزة .

٣ - ان جهاز التخطيط المركزي لابد ان ينتقل من مرحلة تحديد الاهداف الاستثمارية وتبليغها ، الى مرحلة تخطيط الانتاج والاستهلاك ، والتوى العاملة ، واقتراح السياسات الاجرية والسعرية وسياسات التأمين اللازمة لتحقيق اهداف الخطة .

٤ - ان جهاز التخطيط المركزي لابد ان يعالج على دراسة علمية وتنبؤ طويل الاجل للتطورات الفنية والتكنولوجية ، وتطوير الاقتصاد العالي ، والموارد المحلية ، البشرية والمادية ، وإمكانيات تطويرها ، وبمعنى آخر ، ان يتم التخطيط المتوسط الاجل والقصر الاجل ، في اطار من خطة علمية طويلة الاجل ، تنبئ على أساس من الدراسة العلمية .»

٥ - ان الخطط القصيرة الاجل ، لابد وان تأخذ الظروف الطارئة ( ظروف العدوان مثلا ) في الحسبان . وان تقترح بالتالي ما هو ضروري من خطوات أو سياسات ، لمواجهة مثل هذه الظروف الطارئة ، ولكن دون ان تفقد ارتباطها الدائم بالاهداف التي تنسبها الخطط الطويلة الاجل ، التي يسمى المجتمع سميا مستقبلا لتحقيقها .

٦ - ان قضية توزيع الموارد النادرة بين النشاطات المختلفة ، طبقا لأولويات واضحة ، لابد وان تلقى اهتماما اكبر من قبل جهاز التخطيط المركزي . ان ما يعوق كثيرا من الوحدات الانتاجية في مصر ، هو عدم توفر مستلزمات الانتاج الضرورية ، والايدي العاملة المدربة ، وغير ذلك من الموارد الاساسية . وزيادة الاعتماد على السوق والائمان والربح كبحددات لنشاط المشروعات الانتاجية غير قادر في مثل هذه الظروف على حل العديد من المشاكل الاساسية التي تعاني منها الوحدات الانتاجية . ان تحديد اهداف محددة للانتاج ، لابد وان يرتبط بتوفير الموارد الضرورية لتحقيق هذه الاهداف في الوحدات التي يعتبر نشاطها الانتاجي ذا أهمية بالنسبة للاقتصاد القومي .

٧ - ان توفر قدر من الحرية للوحدات الانتاجية لتتمكن من تجديد معداتنا من مصادرها الذاتية ، وإجراء بعض توسعات ، بالاعتماد على التمويل الذاتي ، يجب ألا يتعارض مع تركيز القرارات الاستثمارية الاساسية في يد الأجهزة المركزية للتخطيط ، وبالتسلي تركيز الموارد الاساسية اللازمة لتنفيذ هذه القرارات ، تحت يد أجهزة الدولة المركزية . ان تمويل عمليات التنمية الصناعية ، وبناء الهيكل الاقتصادي الاساسي ، لم تزل تعتمد على التراكم الذي يتم في قطاع الزراعة ، وعلى المستقطعات من الاجور في شكل تأمينات اجتماعية وغيرها ، وعلى القروض الاجنبية . ومن ناحية أخرى ، فان عملية التنمية لم تزل تتطلب بناء وتوسيع صناعات جديدة .»

(١) وهي اتجاهات عامة تحكم مبادئ الإصلاح ، وايضا برنامجا له . وقد نذكره « الخطة » في عدد يناير ١٩٦٨ .  
\* المؤلف : الذي احسنه المؤتمر القومي لمخطط برنامج اقتصادي شامل

ومن ثم فإن الجزء الأكبر من القرارات الاستثمارية لابد وأن يبقى من اختصاص الأجهزة المركزية . ان الضربة الموحدة على الأرباح ، مع ترك الحرية للوحدات الانتاجية في استخدام احتياطياتها ، يعنى اعطاء الحرية للوحدات الانتاجية لتلقى تحصل على قدر أكبر من الأرباح ، على تحويل انواع النشاط الذى تبرسه . ان مثل هذه السياسة قد تكون مناسبة بعد اتمام بناء الهيكل الصناعى الاساسى . أما في المرحلة الحالية فقد تؤدي الى الحد من امكانية تنمية بعض القطاعات الرئيسية اللازمة لتحقيق أعلى معدل نمو في الاجل الطويل .

٨ - ان التفرقة النسبية للموارد بالنسبة للطلب عليها ، وضرورة تحويل قطاعات انتاجية جديدة . يحد من امكان الاعتماد على الربحية والمنافسة ، كأساس لقياس كفاية المشروعات الانتاجية ، وكعامل من عوامل الضغط ، من أجل تحقيق درجة اعلى من الكفالية . ان تفرقة المشروعات الانتاجية على رفع الاسعار ، وتحقيق ارباح اعلى دون زيادة حقيقية في الكفالية ، يتطلب ان أجهزة التخطيط المركزية تحديد معايير واضحة للفعالية الاقتصادية للوحدات ، ترتبط بالاهداف المحددة لها ، ووضع هذه المعايير موضع التطبيق الفعلى . والربط بين تحقيق اهداف الوحدات الانتاجية ، وبين المساهمة الذى يحصل عليه العاملون والادارة في المشروعات المختلفة .

ولذلك يتطلب تدعيم أجهزة المشروعات ومتابعتها ، ويتطلب طلبا واضحا للحوافز ، يرتبط بالاهداف الاساسية للخطه .

٩ - ان الحساب الاقتصادي لنتائج عمل المشروعات ، لا يمكن ان يعتمد على الحسابات المالية وحدها . ولا يتم على اساس من الربحية على مستوى المشروع وحسب ، بل يتم على اساس من مدى نجاح المشروع في تحقيق الاهداف المحددة له ، على ضوء الاهداف العامة للاقتصاد القومى . ان ذلك يتطلب توحيد أنظمة الحسابات والتكاليف ، وربطها بالحسابات الاقتصادية اللازمة للتخطيط القومى . ان الاعتماد على الحسابات المالية وحدها ، على مستوى المشروع يعنى توجيه كل اهتمام المشروع للربح ، ولو على حساب الاهداف الأخرى التى تتطلبها الخطه .

١٠ - ان التخطيط المركزى ، يعنى الدراسة العلمية ، ولا يعنى المزيد من البيروقراطية. ولذلك فإن الوحدات الاقتصادية لابد وأن تتبع بكفاءة السلطات اللازمة لتحقيق الاهداف المحددة له ، دون تفخسل الاجهزة المركزية ، على ان تتم محاسبتها محاسبة دقيقة على ادائها . ويتطلب ذلك توفير جهاز فعال للتابعة والتنظيم على مستوى المؤسسات ، وعلى المستوى القومى

العام ، يعتم بالقرابة الاقتصادية لنتائج عمل المشروعات ، وتتبع وتحليل العلاقات الاقتصادية الاساسية ، ويقترح التعديلات الضرورية لزيادة فعالية استخدام الموارد المتاحة ، والقضاء على الاختناقات الحثيثة ، والتأكد من تحقيق الاهداف المحددة . ويمكن ان يعنى هذا الجهاز عن المعدل الأكبر من أجهزة الرقابة الحالية .

١١ - ان التخطيط القومى الشامل ممارسة اجتماعية ، وليس مجرد عملية تقنية ، ولهذا لابد من مشاركة الجماهير على اوسع نطاق في اعداد الخطه ثم متابعة تنفيذها ، فتجرى مناقشة الاهداف العامة في مختلف مستويات الاتحاد الاشتراكى . وتجرى مناقشة تفصيلية لخطه كل وحدة انتاجية بين العاملين فيها ، ويقر مجلس الامة الخطه الشاملة في شكلها الاخير ، وبعد تعديلها على ضوء المناقشات المذكورة .

١٢ - ان حرية الوحدة الانتاجية ، لا ينغى ان تكون مجرد حرية لمديرها ، ولابد من تحقيق اوسع مشاركة من العاملين في الادارة في مستوى مجلس الادارة وفي « المصانع » و « الورش » وعن طريق الجمعية العمومية للعاملين .

١٣ - ان الخطة القومية الرأسمالية الوطنية المجالات التى ينغى ان يستثمر فيها ، ويجب ان تعمل الاجهزة المختصة على تيسير تنفيذ هذا القطاع للمهام الواردة بالخطه عن طريق توفير الائتمان ومستلزمات الانتاج وتسهيلات التسويق .

١٤ - ان قطاع الانتاج الصغير ، لا يمكن ان يتحمل عبئا اكبر في تنفيذ الخطه ، ولذلك فان نهضة ضرورة تصوى لتشجيع التعاون الانتاجى ومده بالمساعدة الفنية وتيسير حصوله على الائتمان ومستلزمات الانتاج ، وتسويق منتجاته ، مع حمايته من الاستغلال الرأسمالى والتدخل البيروقراطى .

١٥ - ان الاقتصاد لا يعيش في عالم بعيد عن السيلسة ، وان افضل خطط الاقتصادية يمكن ان تغل جبرا على ورق ، ما لم تتبناها الجماهير ، وتضع في خدمتها كل طاقاتها ومبادراتها الخلاقة . ومن ثم فإن الانحسار الاشتراكى العربى يدعو لان يلعب دورا حاسما في كل اجراءات التعبئة الاقتصادية والاصلاح الاقتصادى ، كما ان القائمين على شئون الاقتصاد في مختلف مستويات المسؤولية لا يمكن ان يقتنعوا بالخبرة التقنية والادارية ، بل لابد ان تتاح لهم فرصة تحصيل ثقافة اشتراكية عالية تتناسب مع قدراتهم الفنيه ، وتكن كلا منهم من ان يتخذ موقفا واضحا من الاهداف والمثل العليا والقيم التى يتبناها الشعب العايل .



# شباب ١٩٦٨ في العالم

القيم الثقل من البحث

• بشرة الشباب  
والموجات الجديدة  
في الأنسب والفن

تشر في هذا العدد الجزء الثاني من بحث  
« شباب عام ١٩٦٨ » يتر الصام ٥ ، الذي تم به  
مجموعة من الكتاب مخبرين عن رؤيتهم لنفسها  
ومشاكل الشباب المعاصرة ، وهو يتناول على  
• الحركة في الوطن العربي ومصر  
• ثورة الشباب ، والوجات القوية الجديدة .

وإن نشرت « القليلة » في هذا العدد  
الاجراء الفنية التي ، التي تساهل الفريدة  
المثالية للحركة الشباب العالمية ، وملاح الموضعا  
التفكر والخصلي ، والحركة في كل من الصغار  
الفراسي والقيم الاستوائية ، وفي أمريكا  
التيه .

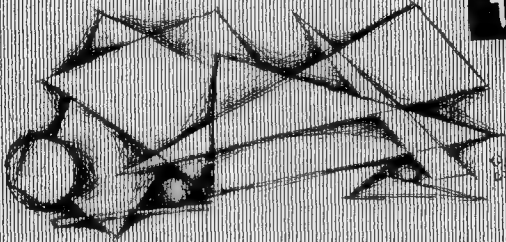
وإن سبق أن كنا أن هذه الدراسة لا تدعو  
أن تكون دمجاً من وجهات نظر كالمبدأ ، وهي  
مدونة للتفكر في كل مشكلات عالم اليوم ، تلك  
المشكلات التي طرحتها العمل المصعد لأمم المتحدة  
كأيا ، بل ما أصبح به العمل المصعد من جزء  
وخصلي والاعلان ، والبيانات بمسارته الجديدة  
وسلبيه ، وسعت من الطريق .

تشر على الدراسة :

سعد زهران

تشارك في اعداد هذه الدراسة :

- الإدارة الجديدة { مصطفى ابراهيم  
الكون الكبير مصطفى
- المناقشون على { مسير مسودة  
التيه الجديدة
- الوجات الجديدة { لقي مسعود  
ومسار الاجيال
- نهضة



## ثورة الشباب والموجات الجديدة في الادب والفن

يعرض هذا البحث وجهة نظر الشباب الجديد في الحركات الفنية الجديدة ، من موسيقى وفنون تشكيلية ورواية جديدة .

### الرؤية الجديدة للكون الكبير

أبرز ثورة قام بها الشباب ، وخرجت من نطاق الفكر الى مهاجمة النظام القائم ذاته ، الامر الذي استندى مصادرتها في كثير من الاحيان ، هي تلك التي قام بها كتاب الانسيكلوبيديا وعلى رأسهم «دينرو» و «دولياخ» ولم تكن مهاجمتهم للنظام كذلك التي مرفناها منذ «جان جاك روسو»، كانوا أكثر خطرا على الامن ، ولذا عوملوا بالصاروخ والاعتقال .

ورغم ان هذه الكتابات كانت تمثل تقريبا الاراء الشابة في ذلك الوقت ، وتجعل من نفسها مركزا لكل مناهض للفكر التقليدي ومؤسسته ، الا انها لم تكن تتعدى اطار احتجاج المثقفين ، ذلك الذي لم تكن المؤسسات السياسية لتعيا به او تلغته اليه . وهكذا حتى ذلك الوقت ظل فكر الشباب نوعا من حركات النشر التي سرعان ما تكتنحوتها المجتمع ويقتنها ، فلك لان هذه الحركات الفكرية

#### نظرة عامة

لبنست حركات احتجاج الشباب بالشيء الجديد على عالمنا الحديث . فمنذ ظهور البرجوازية في القرن التاسع عشر وصمودها الى السلطة وسيطرتها على المجتمع في القرن الثامن عشر وحركات الشباب سلسلة لا تنقطع ، مع فارق بسيط ، هو ان ما حدث في القرنين الماضيين كان لا يتناسب مع النهو الاقتصادي الضخم . كانت حركات الاحتجاج تلحظ دائما في المد الاقتصادي والفكري والاجتماعي . « او كان المجتمع من القوة بحيث يستطيع ان يتلع ويهضم اى جسم غريب عليه . ذلك ان هذه الحركات كانت تنفذ الى التنظيم . كانت روحا جماعية لاتجد الجسم الضخم الذي تحركه . ولعل

نفسها كثيرا ما كتلت تلجا الى الصلابة في نهاية الامر ، او كثيرا ما كان الفكر التقليدي يجد فيها ما يفيد فيستعملها صلاحه . فلما كما حدث في الثورة الفرنسية عندما خلقت من الفكر الحر مدارس تخليق من ورائها . وهي تخلص تلمعة الباستيل ونظمها . تركلت هذه هي بداية الضهور بالخذلان ، النواة التي تمتد نفوس اول الرافضين ، ونعني الرومانسيين ا على سبيل المثال الرواية الذاتية للفردي ديسوسيه والمعرف باسم « اعتراف طفل من هذا العصر » Confession d'un enfant du Siecle

كان يمكن لهذا الفكر الشباب ان يتحول الى صراحت جموع . ولكن جيوش نابليون كلفت تسد خلقت من نفسها اسطورة هينله الذبول الا بعد هزيمة « وافرلو » ، وكان هذا هو الخذلان الثاني الذي يسي به الشباب في القرن التاسع عشر . وهكذا لم يكن امام « جوليان سوريل » ( بطل رواية الاحمر والاسود لستدال ) الا ان يكون افقا ملتقا يسمى لتحقيق مطلبه ولينتهي به الامر الى انتظار الحكم بالاعدام . فقد وقع بين الاسود « رمز القيم الدينية والشرع » والاحمر « رمز القوة والصلاح » .

لئن لم يكن هناك غير طريق واحد ! وفيه فحول هذه اللبسة . مع ادانتها في نفس الوقت . وهكذا اخذ الاحمصاص على الفكر التقليدي ومؤسساته شكلا اكثر وضوحا مع « شامول بوديسير » ، و « ارنور رامبو » و « جسرودي نرفال » . « وما نمت قد ولدت بخطية اولي وعشت نوبذا ، ملائكة الى آخر حدود اللعنة » كما قال « بودلر » .

وهكذا غلب الكتاب الشبان سخطهم بالجنون وتعاملوا المخدرات . وما جبرم بذهاب « الدانتي » ولتسد افنى هذا الطريق بالكتسب الشبان الى الموت انتحاروا تسع جرائد نرفال نفسه على نامية مستعته ، ولدت رامبو مجهولا في صحراء عدن . ولتفتي كوست دي اوريامون دون ان ندري كيف مات . ودون ان ندري حتى من هو بالضبط ، اللم ذلك الاوراق التي ظفها لنا احد اصقده وبعض المجلات الاقلبية . ولقد سارع المحافظون بانيهم وبقائه النخب في اليساريين تطلعا ذكراهم . ولوت الكتونيكية اشمل بودلر لفتت انه كاثوليكي ، ولتنت ايضا كيف ان الانسان يعيش نمسا اذا نخلي الله عنه . وهكذا برآ اخرى يبطع الفكر المحافظ طلائع التدميين الشبان .

غير ان هذه الخدمة لم تكن تتجاوز بره ثلاثة على شيلب بداية هذا القرن . كانوا تداوروا نمسا لن الكلمات لا تصعب الحروب ولا تهم بنها جنتع قلم ، فتحولوا الى محاربة الفكر والكتابة وكل

الادوات التي كانوا يقرعونها في وجه المجتمع القديم ، فيحولها هذا بخوره الى سبورهم . وهكذا نشأت الدانبة . بعضي الشبان وجدوا انفسهم مصاطفه معزولين في سويسرا في انشاء الصرب الاولى ، وكان من بينهم كتسب بطوح اسمه « فلانيم لنين » ، وآخر اسمه « البرت اينشتين » وثالث اسمه « ليريسلان زاوا » . وسرعان ما انضم اليهم فور عودته من الحرب « غليوم ابولونر » وكتبت سوريسا في ذلك الوقت « مركزا لتجنيب كل الشباب ، المن وفرنسيين » ، ممن رفضوا الاشتراك في الحرب . لم تكن هذه الحركة تهدف الى نظام محدد مهيما - اذا استثنينا لينين سكا لم تكن تهدف الى اكثر من الاحتجاج ، على كل المؤسسات الفكرية التي لفتت الى الحرب . ورغم ان التقاد والمؤرخين قد وضعوها في مداد الحركات الانبية والفنية ، الا انها كانت ترفض لمبا هذا الحديد ، وتعلن انها لن تهدف الى اكثر من التدمير . وذلك من خلال افارة سخط الراى العام بواسطة العروض المسرحية او الكتيبات المغرقة في الفوضى والفوضى .

وفي نفس الوقت كان فرنسا شيان لايتجاوزون المشيرين او الضلمة والمشريرين يفكرون بنفس الطريقة ، وكان من بينهم افنويه بريتون ، ولويس اراجون ، ومكسيم دي شسليب ، ويول ابوار وغيرهم . كانوا يفتقنون على شكل محدد يجمعهم في احتجاجهم لوجودوا في الدانبة الاطرا الذي يحتاجونه . وهكذا خرجت المدرسة الى الوجود التي مرتت بلسم « السيريالية » . كان تعريف السيريالية في ذلك الوقت هو ان « تمسك بمسلسل في يدك وتخرج الى الشارع لتطلق النار على كل من تصالقه » واخذت جموع الشباب على الفكر التقليدي شكلا اكثر وضوحا بادانة اتاتول فرانس ويول كلونيل ، وكل حياة الاكاديمية الفرنسية . وحتى ذلك الوقت لم تتمسرس البرجوازية لهذه المهجبت بقليل او كثير ، وادخلتها في اطار ممارسة حرية الراى . لذلك ان الامر لم يكن قد خرج بعد الى لحد من حدود المعارك القلبية . ولكن عندما تحول « السيرياليون » الى المهجمة الفعلية ، رات السلطات ان لابد من السجن والاعتقال . وهكذا حكم على « اراجون » بالسجن لانه سرق تاء من كتبة نولم يكن هذا بالتمسبة له اكثر من نعل سريالي . وحكم بالسجن على مكسيم دي شامب لانه اهان ابدالجرالات ، وهكذا اطلق على هؤلاء الشبان اسم « بنري الضمب السيريالين : Surrealistes Provocateurs اما من داخل الجماعة السيريالية نفسها ، فقد كانت الحيرة تزفها . ذلك انها كانت تترك نمسا ان كل هذه المسانجات لن تؤدي الى قلب النظام . وكان لابد من القيام بعمل منظم . وهكذا انضمت جملة من السرياليين الى الحزب الشيوعي ، وكتبت تلك نهليتها .



لقد خلق مجتمع الصناعات ما يعرف الآن بالثقل الجماعي وبالقرود المرمم ، بمعنى أن احتياجه لكل البشرية الضخمة قد خلق الفرصة لصناعات الجوع ، وأن المدن الجامعية الضخمة والمستعمرات الصناعية ، والمسكن الشعبية ، والنواصي ، تدانحت الفرصة لأن تفكر جموع الشباب بفعالية واحدة ، وتدفعه للاحتجاج على هذا النظام الذي يجعل منه ترسا صغيرا في آلة ضخمة ، وأصبح الظاهر سمة مميزة للمجتمع الصناعي . وهكذا يأتي الاحتجاج بإداة من نفس الأدوات التي خلقتها هذا المجتمع . لقد استلزم الأمر مائتي عام ليكتشف الشباب نفس أداة الحرب التي وجهت إلى صدره ، وحتى يعيدها إلى صدر المجتمع القائم .

وأخيرا أصبح من حق علماء الاجتماع أن يطلقوا اسم « سلطة الطليعة » على الحركات التي انتبشت من كل جامعات العالم تحتج على كل النظم الثابتة التقليدية .

يقولون أن الجامعة هي عقل الأمة ، وقد أراد الطليعة أن يجعلوا من الجامعة منارا لرايها كطليعة ثورية جديدة لا قلعة للفكر التقليدي . ويأتي هذا الطلب في وقت لا تحتاج فيه الجامعة للعودة إلى تقاليد الحرية الجامعية فحسب — فالمعروف أن السريون على سبيل المثال قامت بأول ثورة في القرن السادس عشر — بل إنه يأتي في ظروف اجتماعية تقتضي تغيير فكرة الجامعة نفسها ، أن ازدياد عدد الجامعيين المطرد جعل من الجامعة شيئا أشبه ب مدرسة كبيرة لا حلقت جلد وبحت ومناقشة ، بحيث أصبح الطالب مجرد وعاء ينقل بعض المعلومات التي تؤهله للدخول في مجلة المجتمع المحافظ . أصبح هذا الشكل في التدريس غير مناسب من وجهة نظر التطور العلمي ، وبالتالي التكنولوجي . أن المصانع الشخصية اليوم تبتسج للمهندسين أو الكيماييين فرصة البحث والدراسة أكثر مما تمنحها الجامعة . وفي فرنسا وإنجلترا حدثت في السنوات الأخيرة حرب تعرف « بحرب العلماء » . تلك التي قامت بها الولايات المتحدة مستهدفة اصطيداء كل الامكانيات الضخمة لترحيلها إلى أمريكا والاستفادة منها وذلك من خلال منحها المعامل الخاصة والامكانيات الضخمة . هناك إذن فاصل بين مناهج التدريس بالجامعة وبين احتياجات المجتمع . ذلك أن التطور العلمي والتكنولوجي وتأثيره على المجتمع أصبح أكثر سرعة في ايقاعه من ايقاع التربية الأكاديمية .

تأتي بعد ذلك الحلقة الثانية في سلسلة التطور هذه : لقد أصبح الذكاء العلمي الذي يتلقاه الطالب في سن صغيرة من الضخامة بحيث أصبح ادراك الشاب لكثير من الحقائق يأتي في وقت مبكر جدا الأمر الذي يخلق هوة سحيقة بين الجيل الشاب

في نفس هذا الوقت أي في نهاية الثلاثينات كان هناك مفكر شاب يعمل بتدريس الفلسفة في إحدى المدارس الثانوية ، وكان قد نشر كتابا اسمه ( الضلال ) كتلت أفكاره استمرارا فلسفيا لتسلك الحركات التي قام بها الشباب في بداية هذا القرن ، ولم تكن الحرب العالمية الثانية تنتهي حتى كان قد اتم كتابه الضخم « الوجود والعدم » . وكان « سارتر » قد ثار على الكارترزانية الفرنسية والبرجسونية ، وخرج بقلب في الفكر الالهي ليخرج بإطار كامل لفكرة الوجودية . وكانت هزيمة فرنسا في الحرب الثانية دافعا قويا لأن يعيد الفكر ، رجعيًا كان أو تقدميا ، البحث في ذاته ، ومن هنا تراخت قبضة الفكر المحافظ على طلائع الشباب ليتقدم هؤلاء بليقاع أسرع من ليتساع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . كانت الحرب التي أزممت المفكرين والفنانيين بيوتهم قد هيأت لهم فرصة إعادة النظر في كل شيء . وفي كتاب « المثلثون » « لسميون دي بوغوار » ننصرون « الميركابي » مفكرا شابا لم يجد طريقته بعد ، بقف هو وزملاؤه بكثير من التشكك في مواجهة الأناطلة السوفيتية ونظمه . كانت تجربة الحرب وسقوط باريس قد مثلت لديه في الشك في فاعلية الحزب الشيوعي في فرنسا . وهكذا بعد أن كتبت هناك مجموعات من الشباب تؤمن بضرورة النظام وبناعلية الاتحاد السوفيتي في اقتناذ العالم الحر من النازية . اكتشفت بعض هذه المجموعات أثارها الخذلان مرة أخرى . وهكذا بدأت فكرة الحرية واحساس الكاتب بعش العالم الذي يحيط به . ولكن إذا كان هؤلاء المفكرون الشباب قد انفلخوا في تدمير قلاع الفكر القديم ففهم لم يفلخوا في خلق الاسطورة التي يؤمن بها الشباب الذي سيأتي من بعدهم . لقد افلحت وجودية سارتر في تشكيل الانسان من أن يعيد بحث موقفه وضرورة التزامه بشيء ما ، ولكنها لم تقبل له يلتزم بماذا ؟ . هذا بالإضافة إلى أن فكرة البحث عن موقف الانسان من الوجود قد خلعت به إلى تبرك أكثر في الذات ، الأمر الذي كان يمكن أن يؤدي إلى العودة إلى الفكر الكاثوليكي الذي مثل في كتب مثل جاك هاريقان . أن كامي وسارتر لم يأتيا للشباب بأفكار جديدة تصلح لبناء مجتمع جديد ، أو قل أن التطور المذهل للملم والصناعة وأثرها على البناء الاجتماعي كان أسرع من أن يوضع في إطار فقيم . وهكذا وجد كتاب الرواية الجديدة بأن اسم قاعدة يستمد إليها الكاتب هي الواقع كما هو أي الواقع بلا استسلط طبعية كما فعل بلزاك ، وبلا علاقات مبنية ، كما فعل كامي . وهكذا وجد « روب » جرييه . أن المكان الذي يجب أن يكون البطل في الرواية . بمعنى آخر لم يعد الكاتب يؤمن بأنه خالق بمعنى القرن التاسع عشر ، وإنما هو جزء من الوجود كباقي جزئياته . أصبح الشباب لا يؤمن بالكلية وإنما يؤمن بالأحداث والأفعال .

دوتشكي ويتربراندت ( ابن ويلي براندت وزير الخارجية الحالي ) وجيل ايرهارد واديناور . ان هذا الجيل الثاني قد عاش كلونة الهزيمة يكامل حذاقها وساهم في اعادة بناء المانيا المهزومة ويرغب ويتمسك بالمتيا على وضعها القائم اى المتيا ذات القوة الاقتصادية والعسكرية وهو لا يفهم ما الذى يدفع هؤلاء الشباب الى السخط والاحتجاج بقود وتمر لرغد الحياة وسبل التعليم ولو على حسب التبعة للنفوذ الامريكى .

اما الجيل الجديد جيل دوتشكي فهو يرفض المانيا ومجتمعها الاستهلاكي الذى عبر عنه فرديش دورينيت في مسرحية « زيارة السيدة العجوز » ، هذه السيدة الثرية التى باعته للقرية الثراء فيقابل ان يخطي اهل القرية عن كرامتهم . ان الجيل الجديد في المانيا يرفض كل القيم القديمة ويحل الحكم مسئولية ما حدث قبل وانشاء الحرب العالمية الثانية .



( ٢٠ - ٧٥ سنة ) وبين الجيل السابق عليه مباشرة ( ٣٠ - ٣٥ سنة ) والجيل الاكبر سنا بشكل عام . ولو عرفنا ان الذى يحكم فرنسا الان هو الجيل الذى اشترك في الحرب العالمية الثانية ، وان الجيل الذى اعلن الاحتجاج في فرنسا هو جيل لم يشهد الحرب لاستطعن ان ننصو بشكل اوضح طبيعة الهوة الفكرية والاخلاقية التى تفصل بين الجيلين . فعلى سبيل المثال ينادى الدجيوليون بفكرة اوربا للوحدة وعلى راسها فرنسا ، بينما يطالب الشباب باوربا امة واحدة فقط . الدجيوليون يستغلون صراع القوى الكبرى في العالم ليهطلوا من اوربا قوة ثالثة . والشباب ينكر كل القوى ويعادى النفوذ . ويريد ملأ بلا حرب ، الدجيوليون يريدون قنبلةتهم الهيدروجينية ، والشباب يرفض فكرة الدخول الى نادى القوى الزرية . هذا بالنسبة لفرنسا . لماذا ما انتقلنا الى المتيا الثرية وجننا نفس الهوة التى تفصل بين جيل ما بعد الحرب ، اى جيل

## الموسيقى

### نفات العصر الجديد

او اى بدعة . وقد عرف هذا المجتمع التقليدي كيف ان الشباب يحتاج دائما الى مثال او مبدوع او خرافة . وهكذا خلق لهم **الفيس بريستلى** والفانكس وغيرهم ، اى كل هؤلاء الذين يعرفون بنتجى الممرض التجارى الضخم . اصبحت الاسطوانات سلعة استهلاكية ضرورية لكل فتى وفنائه ، واصبحت قارة ضخمة تدر الملايين ، وضار نجوم الفناء والموسيقى المجنونة العنيفة اشبه بقطعة من الاسفنج تنص كل طاقات التفكير .

ولكن السنوات الاخيرة ( ٦٦ - ١٩٦٧ ) شهدت ظهور مغنيين شمان هزوا ضمير الشباب بكتابتهم وموسيقاهم فى امريكا مثلا ظهر (بوب ديلا) وهو مغن لا يتجاوز الثانية والعشرين ، عاش معظم عمره على ارضة الشوارع لا بهدف لكسب مابى او لشهرة ، انما يريد ان يسمع كلمته لابناء جيله . يقول في احدى اغانيه :

ان اسباب الاحتجاج في بلد كفرنسا قد تختلف عنها في المانيا الغربية من ناحية او تشيكوسلوفاكيا او بولندا من ناحية اخرى . ولكن يمكن اجمالها تحت عنوان واحد هو المطالبة بالحريات الديمقراطية وبقية الفرد . لقد تار الطلبة في البلاد الاوربية الشرقية مطالبين بتحية الستالينية . ولا شك ان الدوافع للثورة في كل من المسكرين تختلف جغريا ولكننا نستطيع بنظرة اهم واتساع ، نظرة تعتمد على تطور العلم والتكنولوجيا في العالم ، نستطيع ان نبين اوجه شبه مذهلة حقا بين اسباب الاحتجاج والثورة في كل من المسكرين :

ان المجتمع الصناعى في المسكر الغربى الراسمالى قد استطاع ان يعقم العقلة النقدية لدى الشباب ، وذلك من خلال ادخال الفرد في عجلة الاستهلاك الشخصية . لقد استطاع بفضل الوسائل الاعلامية ان يحول مجرد رؤية الشيء الى الرغبة في امتلاكه ، واصبح من السهل جدا ترويج فكرة

الى الاحتجاج بنقل الوسائل التي استخدمها المجتمع المحافظ . وذلك للمطالبة بحرية وجود وطريقة حياة الفرد . اذن ، اذا كان المجتمع الصناعي قد حاول تجسيد الفكر النقدي لدى الشباب فانه قد وجد نفسه جيبس نفس الاساليب التي اخترعها للقمع .

اما في مجتمعات المسكر الاشتراكي فقد حدثت نفس النتيجة وان كان الطريق اليها قد اختلفت ، فبالاضافة الى القيود التي يفرضها التصنيع على الفرد كان هناك مرض الستالينية وسلطة البيروقراطية الحزبية ، وهي السلطة التي جعلت الشباب بسبب طابعها المحافظ الجاسد الى الاحتجاج والمطالبة بتغيير اساليب الحكم بشكل ابسط . كان شكل السيطرة على الشباب اقل خفية منه في المجتمعات الغربية وان اتسم بنفس الجف اذا دعت الضرورة لذلك .

لقد اصبحت الاشكال السياسية في كلا المعسكرين موضع نقد من الشباب بالشكل الذي يدفعه في الشرق الى المطالبة بالديمقراطية الاشتراكية الحقيقية ، ويشكل يدفعه في دول الغرب الى المطالبة بشيء من الاشتراكية . وهو في كل هذا انها يطلب الابقاء على انسانيته وحقه في الخلق والايتكار ، وربما هذا من الذي يفسر تلك التغيرات التي دفعها الشباب في اوربا .

## المودة للبطولة

لقد دفع الشباب في المظاهرات الاخيرة في فرنسا واوربا الرأسمالية بشكل ملم صور «شي جيفارا» و «هوشي منه» و «ماوتسي تونغ» و «جيس دو بويه» ، واذا كان الخط العام الذي يربط بين كل هؤلاء الزعماء هو اليسارية ، فان الشباب الوري يؤمن اكثر بصورهم كأمثلة للنضال والكفاح ، وليس كمعبرين عن ايدولوجية اليسار . انهم ابطال قاصوا عن اشكال القهر والاستبداد وانتصروا عليها . ولكن هذا لا ينفي بالطبع ميلهم لهم كيمساريين . هم يمثلون الشباب ابطال العصر الحديث ، وان كان الشباب لا يستند منهم ففكر اليسار بقدر ما يستند من علماء الاجتماع والاقتصاد الحديثين مثل «هبرر» و «ماركوس» الذي حل في ميدان الايدولوجية محل «سارتر» واقتطبت الفكر الوجودي اليساري ، ذلك ان الفكر الوجودي في نهاية الامر قد استخدم بشكل يسيء الى قضية الانسان ممويا ويضعه الى نوع من الفكر النظري الذاتي الذي لا ينقي الى الالتزام بالجماعة الامموية . ان الفكر الوجودي كان أشبه بتاعة لم يجد فيها الشباب الطريق الذي يسلكه للزوج منها . لذلك فان مفكر

«ايها الآباء والأمهات في كل اتحاد العالم»  
«كفى بقدا»  
«فانتم لا تفهمون»  
«اطفانم لم يعوفوا الآن تحت سلطنتكم»  
«لقد بنيت الأرض»  
«على طرفكم القديمة»  
«الأمواج تصعد عاليا»  
«كوبوا بعيدى النظر»  
«الأمواج ستفوقكم»  
«فالعالم والزمن يتغيران»

هناك ايضا جوان بيز ، وهي من اصل مكسيكي عاشت في نيويورك تعانى من التفرة العنصرية . وعندما كبرت واصبحت غفينة معروفة صارت تعلن «ان السكوت على ما يحدث في العالم هو وقوف في صف كل انواع الظلم والظفر» ... تتون ايضا «اني اعتقد اننا يجب ان نبادر الى المساهمة في انهيار الحرب الفيتنامية ذلك ان المعنيتين هم نحن الامريكيين» .

كل هؤلاء الغن ينسرفون برواد «اغنية الاحتجاج» Protest Song وهم ينتمون الى فئات الشباب المعروفة باسم «البيتلتيك» . وهم فتيان يطلون زلحاهم ويرسلون شعورهم (كظواهر احتجاج على الفنية الحالية) . وبين الفتيان الاخرى يحظون ميدانا عاما ليقوتوا حركة المرور او ليثروا السخط العام .

ولكن سرعان ما ادرك الشباب في امريكا ان هذه الاحتجاجات لا تنفي الى نتائج ايجابية . ادرك الكثيرون منهم استجابة التغيير او حتى الحياة بشكل سلبى داخل هذا الاطار الحضارى ، ففضلوا الانسحاب تباه . انسحبوا الى الغابات فتيانا وفنسات ليخلقوا مجتمعا يدين بحفظ الاديان الشرقية ويؤمن بالملكية على الشيوع . وعرفت هذه الحركة باسم «الهيبيز» .

وقد شهدت اوربا في الثمانين الاخيرين حركة شباب انطلقتين بلجيكا وفرنسا باسم «بروفوس» وهي اختصار لكلمة : الشباب . وقد قامت هذه الحركة احتجاجا على حكم المحافظين في بلجيكا واستطاعت ان تتهل نفسها بعضويون في مجلس بلدية بروكسل .

ان كل هذه المظاهرات ( الجامعة - التسلط الفنى - المظاهرات ) ظهرت في اوريتهجية احدث واضحة المعالم . بمعنى ان كل فصل تقوم به البرجوازية المحافظة قد توبل بزد فعل معاكس من الشباب . ان محاولة البلية من خلال خلق مناهج تدريس مختلفة ، ومن خلال دفع الشباب الى عجلة الاستهلاك من طريق وسائل الترفيه لا الموسيقى - الرحلات .. الخ ( قد دفع الشباب

البرجوازية المسفيرة . وعندما يقول ملقظين فهو لا يعنى بالذات كتلف الادب بقدر ما يعنى كل هؤلاء الذين يخرجون من دائرة اهتمامهم المسفيرة لينظروا في العالم الذي يحيط بهم .

أما الملقظون أصحاب الانكسار فقد أصبح دورهم أقل أهمية مما كان عليه أيام سارتر وكلي وغيرهما . ان كتاب اليوم او كتاب الادب بالذات يعرضون على هلع الثورات . ذلك ان حركة الجنوع وفكر الجنوع أصبحا أكثر أهمية من الادب . ان جموع الشباب اليوم لا تستقى فكرها من خطباء مفوهين مثل ميراو او من اقلام مسنونة مثل سارتر او كلي .

واذا كان كتاب الرواية اليوم مثلا يعكسون صورة المجتمع الحالي فانهم لا يستهيمون بشكل فعال في بناء المجتمع الحديث . وليس هذا خطا ممازنا هو غير التخصصات .

كوجيس ديوييه قد أثار إعجاب الشباب لأنه في نظره الانسان الذي استطاع ان يربط الفكر بالعمل . كذلك نفس الامر بالنسبة لميريت ماركويوس . لقد استطاع هذا الفكر الالقي في نظرهم — ان يخلق بكتابه « السكون ذو البعد الواحد » ، بعدا كلفاء وصفه بعض قادة حركات الشباب بأنه : « استطاع ان يجعلهم يدركون طبيعة المعلة التي يدورون فيها وبالتالي رفضها » . ويرى ماركويوس أنه من بين الطبقات في اثنى مجتمع صناعي ليس هناك سوى الطلبة الذين يستعملون المنتج بهذا البعد . فلك أنهم ليسوا متفهمين تماما في المعلة الاقتصادية التي يفرضها المجتمع عليهم . وماركويوس يرى ان العمال ، بسبب مستوى الحياة الذي يعيشونه الآن في الغرب ، لا يستطيعون القيام بالثورة — وهو في هذا يتفق تماما مع ريمون آرون . ويرى ان الثورة القادمة ستكون أولا وليدة المثقفين الذين ينتمون الى

## الرواية

### ما بعد كامى وروب جرييه

يقول سالفنيك (٢٢ سنة) في روايته (المائل): « بالتأكيد كل شيء هنا يدعو لان نذكر ان ليس لنا سوى حياة واحدة .. هذه هي الحالة الوجودية ، ولكنني اندش دائما بل تعجب في هذه اللحظات .. ان احذر .. احذر ماذا ؟ . الانسان لا يستطيع ان ينطق حياته في ان يحتر من كل شيء وخاصة من حياته .. واثن فما العمل ؟ »

لم يعد بإمكانهم ان يكونوا « بروت » فحتى يكون المرء بروت جديد فعليه ان يشعر بالانهاك في مواجهة العالم . أما سارتر فلم يعد ممكنا . فحتى يكون المرء « سارتر » فعليه ان يؤمن بوجود ما هو واقع . ان شباب الكتاب اليوم ، يعرف ان الواقع لغة وان الادب يكون من كلمات . وهم يكررون عليه هذا دائما ولكنه يبدو وكأنه اكتشف هذه الحقيقة وحده .

انهم لا يهتمون بحل مشكلة الوجود بواسطة الروائية او بواسطة العبث ، لقد كانت الذاتية فيها معنى تستطيع ان تحلل الاشياء والكائنات وتمطيها بالتالي دلالات . أما اليوم فان هذه الذاتية تنزلق على سطح العالم الاملس . بل هناك ما

ما في كتاب جيل ما بعد الرواية **أغرب** الجديدة (٢٧ سنة مومنا) انهم او بالاحرى شخصياتهم ، منهشون لوجودهم في هذا العالم وانهم يعيشون ، ويعيدون الحياة على الهامش ، او على هامش ما اسماه بروت « الابدان الضخمة للظواهر الاجتماعية » . انهم يعيشون على هامش الهامش . ومع ذلك فهم لا يشعرون بالغبزة في مواجهة العالم ولا يريدون الهروب منه . هم فقط يتراجعون لثروا اكثر .

ومع ذلك فيصير دهشهم هذه لا يثير الدهشة ، فهم قد عاشوا على الاقل عشرين عاما ونسب تراجيكيدييات غريبة ، السالينية بمعركة تخليج الضناير — منظفات الب . O.A.S. — فينام — الفرقة العنصرية ) . ان واحدا منهم يحكي في رواية له قصة ميلاده : كانت الام تجرى وبسط قصف قتال الطائرات بحث عن مكان تلد فيه دون ان تموت . ان البنات بين هاتين اللغظتين قد يشرح احسبهم بالدهشة امام الوجود . ان الوجود في نظرهم ليس شيئا ممجبا ولكنه غريب .

ولكن اذا كان هؤلاء الكتاب الضمان بواجهتهم بعدم الاكثارات تكوينات ميشيل بوتور ، او ناثالي ساروت ، او روب جرييه فانهم يبنون لهم على الاقل برفض الكتابة التشبيهية بالدقة باللا - انسانية .

لقد انمى الفرد تماما من رواية ما بعد الرواية الجديدة . لقد أصبحت العلوم الانسانية شخصية رئيسية في الرواية . ففي رواية «الكتاب المقسم» «ليبس روتنبرج» نجد ان الشخصية الرئيسية اسمها البناء I.e. Structure وهي شخصية تمثل كل السمات التي امتلكها لها كل ملركس وليفي شتروس : انها بناء قابل للتفجير ، او مجموعة من العناصر يمكن ان تنفجر . ان بير روتنبرج يتصور في روايته هذه موقفا ويراها بتفكك وتبطل بعيد تركبها ، وبمسك بكل الصور التي تتعلق به . بعبارة اخرى ان الذي يهم الروائي الان هو الحركة الروائية في حالة مجردة

انها حالة اشبه بتابل اوركسترا لي لمنصر قصة . وفي بعض الاميان يعطى المؤلف هذه العناصر في حالتها الطبيعية وفي احيان اخرى يعيد تركيبها لهما القاري

هو اكثر ، لقد فهم الكتاب التشكيلي «اللامعني» . اما بالنسبة للتراث فهم يعتبرون انفسهم اكثر فكاء من محاولة اعطاء معنى للحياة . انهم يحاولون اكتشاف معناها . كتب ريمون بليور في روايته «موعد في كوينهلين» : «ما كان يمكن ان يمزقه فحاة هو فكرة انها ربما قد كونت عنه او عن نفسها فكرة ما . . .» ويتف ايف فيكو على التقيض التام من عملية البحث في الذات التي قام بها روكنتان بطل «القرف» لساروت فيقول : «اني في الثلاثين وليس هذا بخطئي . . . اني انسك وجودي الحاضر» . هؤلاء الكتاب لم يعيشوا قضية تنسم بالنفرد . يقول جان كلود هيميري في روايته «سجل حياة» : «لقد ولدت في قطار ، في الثلج ، على الشاطئ» في مقهى على مقربة من مولد بوتاجاز ، في سينما اثناء عرض فيلم الله ، في ممرات نفوح منها رائحة البول بمصحة عقلية ، في المقابر ، في السرير» .

ان المعلم والافكار والمشار كل هذا قد انتهى بكتش مما ينبغي ، كل شيء دقيق جدا . كل شيء معروف جدا . لم يعد هناك نيت جديد . وكان مشرين قرنا قد مرت منذ ظهور القرف لساروت .



## فنون تشكيلية

### شكل جديد ومضمون جديد

في عمله على سبيل المثال حسالة انعدام الوزن والعلاقات بين حركات الكواكب والانسان الى الذي يحل المعادلات الكونية . ويسفر الى القمر ليستكشف لنا الطريق . . كل هذا يترجمه الفنان الان الى ما يعرف في الفن بالتحركات الفنية وهي امثال لا تشخيصية لا يقوم بتنفيذها فنان واحد ، بل عدة فنانين . ( وهذا ايضا مظهر من مظاهر فكرة تدمير الخلق الفردي ) وهي امثال تتحرك بالكهرباء . وجمالياتها او مسياتها المبيرة تكن في تلك الحركات الضوئية للبيك كهرية ، او في تلك الاجسام التي تصبح صناديق زجاجية فرقت من الهواء .

الفنان الطليمي الان اصبح يرفض فكرة انه فنان او طليمي . انه يرفض الاطال القديم ويحاول ان يكتشف هذا الكون الجديد الذي يمنحه العلم ويحاول ان يجد مكانه فيه .

في العام الماضي قدم فنان لا يتجاوز الخامسة والمشرين واسمه «دانييل بوموريل» شجرة في اصبع الى صالون مايو على انها عمل فني . وقد مثل بهذه الفضيحة سوء التفاهم الجذري بين هؤلاء الفنانين الذين لا يهتمون بالخلق . خلق امثال فنية تدوم على مدى التاريخ ، وبين هؤلاء الذين يحتفظون بابائنا انهم خالقون . ان الفن كما يقول بوموريل هو فعل . يقول : «اريد فقط ان امسك بعظمت سريعة في الحياة المادية المباشرة . ان تنمية ونتيج اي عمل فني بالنسبة لي حركة عقيدة قديمة يرفضها المجتمع الحالي بشدة» .

ولكن عالم التشكيل عند الفنانين الشبان لا يفت فقط عند مذهب الشينيه او التجميعية . ان الفنان التشكيلي يفت ايضا في مواجهة علم ، ٢٠٠ ويحاول ان يسبقنا الى هناك . ولهذا فهو يتطلع الى سمات في الكون الكبير بشيء من الابهت ويحاول استخدامها

## القاصبون على الشاشة الجديدة

و «السينما الحرة» في بريطانيا هي الوجه السينمائي لحركة «الانفصاف» التي ظهرت في المسرح وفي الرواية ايضا ، وقد قادها في السينما **توني ريتشاردسون** الذي قدم «انتظر الى الخلف في غضب» **لجون أوزبورن** على المسرح وعلى الشاشة ، و «مذاق المصل» **لشيفيل ديلاني** على المسرح وعلى الشاشة ايضا ، ومعه **كاريل رايس** في «مساء السبت صباح الاحد» **ولينساي اندرسون** في «هذه الحياة الرياضية» **وجون شونجر** في «بيلى الكاذب» **وبريان فوريس** في «هذات المصافة» **وديزموند دافيز** في «ذات الميون المضراء» .

و «السينما الحرة» سينما متحررة من الاشكال التقليدية في الانتاج وفي الاخراج ، وهي تنور على الواقع البريطاني المعاصر وتسخر من البورجوازية الادبية بنصف وتكشف من تحللها وسقوطها .

وتجمع «الموجة الجديدة» في فرنسا بين ايمان السينما السرية بشخصية الفيلم ، وبين تحرر السينما الحرة من الاشكال التقليدية وسخطها على الواقع . وقد بدأت بعشرات المخرجين ، ولم يبق منهم اليوم الا **جان لود جودار** مخرج «على آخر نفس» و «صنع في أمريكا» و **فرنسوا تريو** مخرج «فهرست ٥١» ، و «المروس تليس الحداد» و **آلان رينيه** مخرج «هيوثي حبيبي» و «انتهت الحرب» و **كلود ليلوش** مخرج «رجل وامرأة» و «الحياة الحية» .

اما «سكويو» فهي أحدث حركات السينما في العالم ، وقد ولدت في منتصف عام ١٩٦٤ عندما صدرت في العاصمة الهولندية «امستردام» مجلة سينمائية اسسها جماعة من الشباب ،

من أهم الظواهر الثقافية في العالم اليوم تلك الحركات السينمائية الجديدة التي يقودها الشباب والتي تميز بها الفن السينمائي منذ بداية الستينات . والثورة هي العنوان الذي يجمع بين هذه الحركات ، كل حسب الواقع الذي تتحرك عليه ، كما يجمع بينها ايضا الانتماء الى اليسار سواء الى اليسار الشيوعي ام اليسار غير الشيوعي ، وسواء في البلاد الرأسمالية ام في البلاد الاشتراكية ام في بلاد النامية .

واهم هذه الحركات «السينما السرية» في نيويورك ، و «السينما الحرة» في بريطانيا ، و «الموجة الجديدة» في فرنسا و «سكويو» في هولندا ، و «السينما الجديدة» في البرازيل ، و «السينما الشباب» في تشيكوسلوفاكيا ، و **يوسفوسلافيا** وبلاد شرق اوروبا عامة .

اما «السينما السرية» في نيويورك فقد صدر بيانها الاول في ٣٠ سبتمبر عام ١٩٦٠ ، وفيه أعلنت رفضها لفيلم **هوليوود** الذي يجعل صورة المجتمع القائم ، ويخفي مشاكله ، والذي لا يعبر عن ثنائ الفيلم ، وانما عن المنتج ، او الممول ، كما أعلنت ان الفيلم في مفهومها عمل «شخصي» كالقصيدة الشعرية ، وانه لا يحتاج الى جيش الحرفيين الذي يقف وراء كسل فيلم ينتسج في **هوليوود** .

ويعتبر **الشاعر والكاتب والمخرج جونسون ميكاسي** رائد هذه الحركة ، وهو معروف في نيويورك باسم «نبي السينما الطليعية» ، وقد حوكم في مارس عام ١٩٦٤ لرصايته الافلام «السرية» ، ومن بينها «كوبانم - باتكي لا» **لريتشارد ليكوك** ، «تقرير عن اغتيال كيندي» **لرويس كونر** ، «صلة الوصل» **لشيري كلاوك** ، و «فتيات التواقع» **لأندي ودهول** .

واطلقوا عليها اسم « سكوي » وفي مارس عام ١٩٦٥ وبعد ان كتب هؤلاء الشباب في مجلتهم افكارهم واحلامهم من السينما ، ووضعوها اساسا نظريا متينا لحركة سينمائية طليعية ، قرروا انشاء شركة الانتاج السينمائي باسم « سكوي » قدمت اول فيلم لها تحت اسم « ايان لمارا » وهو فيلم قصير عرض في مهرجان كان عام ١٩٦٥ .

ويعتبر بيم دولابارا الذي لا يتجاوز السابعة والعشرين ، وويم فرستايين الذي يناهز الثلاثين مؤسسا هذه الحركة وكانا من المنتسبين الى اكااديمية الفيلم باستردام .

وقد انتجت شركة « سكوي » حتى الان اثنا عشر فيلما تسجيليا وقصيرا ، وفيلمين روائيين . كان « جوزيف كاتوس » الذي انتج عام ١٩٦٦ اولهما . وحصلت افلام « سكوي » على عدد من جوائز المهرجانات السينمائية وخاصة جوائز القناد .

و « جوزيف كاتوس » هو اختصاصار الاسم الاصلي للفيلم وهو « جوزيف كاتوس ليس سعيدا بيوذنه الى ارض ميرانت » اي ارض هولندا منسوبة الى اسم فنائها التشكيلي العظيم . والفيلم من اخراج ويم فرستايين الذي اشترك في كتابته مع بيم دولابارا ، وهو يصور سبعة ايام من حياة الشباب الهولندي جوزيف كاتوس . في اليوم الاول ٢٩ ابريل يعود من رحلة قام بها الى باريس وبرلين الديمقراطية ويلتقي بصديقه ماري ، ويصطحب سيران في الطريق يتابعهما رجال المخابرات مما يثير فضبه .

وفي اليوم الثاني ٣٠ ابريل وهو عيد ميلاد الملكة ينضم جوزيف الى جماعة « بروفوس » وهي من جماعات الشباب الاوربي المساخت التي تتخذ من امستردام مقرا رئيسيا لها ، وتشارك اعضاء هذه الجماعة بلباسهم المتهاكة وشعورهم الطويلة يسرون في الشوارع ويهتفون « جنسون قتال » ، « ارحمونا من الملكة » ، « حورو هانز » ، ونسردك ان لهم اتجاهات سياسية ماركسية ، وان البوليس يطاردهم وغالبا ما يصادر مجلتهم التي توزع ما يقرب من ٢٠ ألف نسخة ، والواقع ان اتجاهها هذا تعد مساخت اكثر منه ثورة ذات منهج ، وتنفيس عن القلق اكثر منه توجيها لهذا القلق .

ولتلقى جوزيف ، بشيلا - وهي زوجة مخرج تليفزيون كان قد اتجب منها طفلا - قبل ان يقوم برحلته في اوربا .

وفي اليوم الثالث اول مايو وهو عيد العمال يكتشف جوزيف انه مريض بمرض خطير في معدته « بلاكسيوس سيلارس » وان ماري تعمل لحساب المخابرات واتهم بيردون معرفة معلومات من رحلته الى برلين الديمقراطية ، وكان يظن قهم يطرودونه بسبب المخدر الذي يتعاطاه .

وفي اليوم الرابع ٢ مايو يقوم زوج شيلا باخراج برنامج تليفزيوني من جماعة « بروفوس » ويتحدث الى جوزيف الذي يقول له « انني لست منهم ، ولكن احب ان اسير معهم في الشوارع واصرخ » .

وفي اليوم الخامس ٣ مايو نراه يحاول اقامة علاقة مع صحفية يهودية ، ثم مع فتاة تعمل في التليفزيون .

وياتي اليوم السادس ٤ مايو عيد الموت حيث يحاول اعادة علاقه مع شيلا والدة ابنه بعد ان يأخذه الى الطريق ويتركه هناك ، ولكن شيلا ترفض ذلك بحزم .

وفي سابع ايام « جوزيف كاتوس » يوم الخامس من مايو وهو يوم عيد ايضا هو عيد التحرير يلتقي البطل الموت على قارعة الطريق بعد ان يصطدم برجل المخابرات الذي يتبعه ، ويصدق ان ينور عليه مرضه الميت ويجعله يتلوى من الالم .

ويتعاطف فرستايين مع بطله اكثر مما يدبته ، ويدبرن الحياة من حوله اكثر مما يضعها في اطار نظرة ديالكتيكية ، فليس لمة امل يشرق في عالم كاتوس السكتيب ، وليس لمة قيمة واضحة يناضل من اجلها احد .

اما من « السينما الجديدة » في البرازيل فهي من اهم الحركات السينمائية في البلاد الثامنة ان لم تكن اهمها اطلاقا .

وقد تكونت هذه الحركة من اثني عشر سينماليا شابا ، وهدف الي « مناقشة مشاكل التخلف الاقتصادي والتنمية الاقتصادية في دول العالم الثالث » . وترجع بداية الحركة الى عام ١٩٥٥ عندما عرض فيلم « ريودرجة الحرارة » ، « للفسون بريوا دي سانتوس » ، ولكنهما لم يتجاوزا كحركة ناضجة الا في عام ١٩٦٢ عندما شهد العالم فيلم « عاصفة » لجوليوس روشا و « شاطئ الرغبة » لروي جويرا ، ثم « الاله الاسود والسيطان الاسقر » لروشا عام ١٩٦٤ .

و « سينما الشباب » في شرق اوربا وبخاصة في تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا هي السينما التي تميز العالم اليوم وتحقق نجاحا ساحقا في المهرجانات السينمائية ، ولعل اهم ما تحققت هذه السينما انها تقدم المفهوم الصحيح للواقعية الاشتراكية باعتبارها منهجا وليست اسلوبا محددا يقتصروا على بعض اللوحات كما كان الامر زمان ستالين .

واهم المخرجين التشيك ميلوش فورمان مخرج « فراميات شعراء » وايغاند شورم مخرج « شجاعة كبل يوم » ويري فيدل مخرج « قطارات تحت الحراسة المشددة » وفيرا كيتيلوفا مخرجة « زهور الؤلؤ » اما اليوسلاف فييف على راسهم دوسان ماكافيف مخرج « قصة حب » والاكسندر بيتروفيتش مخرج « قابلات اتضح السوء » .

## الموجة الجديدة .. وصراع الأجيال

لو

إن الآداب والفنون توقفت عند حدود التسجيل التاريخي لما جرى في العالم من أحداث ، لما تجاوزت كونها مجموعة من « الوثائق » الاجتماعية التي يرجع إليها المؤرخون في شيء كبير من الحذر لأنها لا تقوم بحل مكان الوثائق العلمية المخصصة ، وإنما أقصى ما تستطيعه هو أن تقدم « المناخ » التاريخي للحدث برأئحته التي يجيد الفنان بحاسه التمثيل الإبداعية أن يسميها بين جيبات « ألوتيلة الفنية » التي عكس فيها المجتمع والإنسان والتاريخ . ولكن الآداب والفنون لا تتوقف حسن الحظ عند حدود التسجيل التاريخي ، ولا تكتفي بأن تعكس الواقع الاجتماعي ، وإنما هي في أحسن كثيره ، وبخاصة عند نقاط التحول الخطيرة في حياة الإنسان ترتفع إلى مستوى النبوءة ، أو على أقل تقدير يتحول العمل الفني إلى ما يشبه الرادار يلتقط الظواهر البعيدة عن مستوى البصر المسالوف . هكذا كان دور شكسبير عندما حطم الوحدات الأرستوطية الثلاث ، وهكذا كان نور سرفانتس عندما أيدع الشكل الروائي الحديث . لم يكن هذا الدور أو ذلك مجرد بورة ميكانيكية ، بل كان حصن بؤرة لنسان عصر النهضة على أغلال القرون الوسطى وهكذا أيضا قبلت الثورة الرومانتيكية تعبيرا عن الأزمة الحادة بين الفرد والمجتمع في ظل الرأسمالية الوليدة ، وكذلك قبلت الثورة الواقعية توجيها في شكلها ومشوبوها أزمة المجتمع الرأسمالي فجاءت القتالية التي مرافقها في بلزأك وفلاديم وزولا على اختلاف اتجاهاتهم « الواقعية » بمثابة المؤثر الذي لا يخطئه إلى « الطريق المسدود » الذي

انتهت إليه الحضارة البرجوازية . وعندما أثقلت التعبيرية والرمزية والذاتية والسيورالية والمستقبلية لم تكن سوى جولات يقصدها في نهائير الطريق المسدود ومنعطقاته المظلمة مؤكدة من جديد أن لابد من « طريق جديد » . وكانت الحرب الأولى قد أخصمت بحرق دماء تجرية الإنسان الرأسمالي ، وجاءت الحرب الثانية لتفصح الطريق أمام الإنسان الجديد ، إنسان ما بين الحربين الذي أعلنت ميلاده ثورة لتكوين الاشتراكية عام ١٩١٧ ، سواء كان هذا الإنسان يعيش في ظل دولة الثورة أو خارجها . على أن الحرب إذا كانت قد لفست الطريق أمام الإنسان الجديد ، فقام في نفس الوقت قد تبخضت عن العديد من المشكلات التي لم تحسبها بحسار الدم وملايين القبور الجھولة .

وقد وجدونية سواء كانت فلسفة . كما يحب أن يسميها المؤيرون أو حالة نفسية كما يرغب في تسميتها المعززون ، أبرز تيارات الفكر الأوربي التي سادت « العصر الإنساني » بعد الحرب على ضوء - أو ظلام - النمار الذي شهده الجيل الغربي فيما بين الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن . ويميل الكاتب الأمريكي هوفاين إلى أن جذور الوجودية تمتد إلى تلك الأعمال « العميقة » التي كتبها ديموفيسكي (١) . ذلك أن « الجريمة والعقاب » و « الأشوة كارامازوف » تحمل بذور « التعزق الذي هبّت منه الحضارة الروسية قبل الثورة » ، وهو التعزق الروحي العميق الذي عرفته روسيا بجذولها المفاجيء خضم الحضارة الغربية . فبعد أدى



لنظام الرأسمالي بأكمله . هذه الحقيقة المرة هي التي شكلت رؤيا جيل ما بعد الحرب باحثي الظلمت سوادا . ولما نسى لقطاع من هذا الجيل ان يرى في انسان ثورة أكتوبر بديلا للانسان التيوتشوي المهزوم - والذي يمكن له ان يبعث من جديد اذا ترك الثورة الرأسمالية تطبيقا - فان هذا القطاع انقسم بدوره الى شطرين : ادهمهما تبنى الرؤيا الاشتراكية في بكارتها الاولى بتحفظ كبير على التطبيق الستاليني، والاخر عاد مهرولا خائب الامل ياتسا على اثر رؤيته لمستركات الاعتقال فلم يعد يميز بين الاشتراكية والنازية مثل الجيركاني . لهذا كان الجيل الجديد من كتاب الغرب اقرب الى « غفان » سارتر ، و « غريب » كامي من ناحية المضمون ، وهما من بواكير الأعمال التي « جرفت » الوجود الاجتماعي في منطق نظري محدد هو البعث والاعتقول ، ميث الوجود الامل ولامعقولية الكيونة المحكوم عليها مقدما بالزوال . على ان المصدر الاجتماعي المبشر لهذا احساس المييق بالبعث ظل قائما في اعمال الدراسة الجديدة بعكس الاصول الموضوعية البعيدة لهذا الاتجاه في الفكر والفن : وهي الياس الثابن النظام الذي يستغلون به والامل الفاني في نظام آخر لا يوجد له مثيلا في العالم الواقعي ، فبالرغم من الياس الخيم على الرؤيا الجديدة الا ان « البديل » لا يلتصونه في مثال محدد . ومن الضروري القول بان ابداء الرؤيا الجديدة الذين بدأت اسماءهم طلع في الخمسينات لا ينظمهم (قيار) مود بالوعي التقليدي ، فالرؤيا الجديدة نفسها تصل بهم الى ذروة التفرد والتنوع الذي لا يتبع لهم الاجتماع حول مقادة واحدة . واذا جاز لنا من قبل « الإفصاح » ان نجتمع بينهم تحت عناوين مثل « الميث » و « التجريب » و « الطليعية » و « الموجة الجديدة » فانه يتعين علينا ان نضع في اعتبارنا هذه النقطة الرئيسية ، وهي ان هذه العناوين تبلغ من العمومية والتجريد حدان يفي الاعتراف معه بانها الى « المجر » اقرب منها الى التصوير الحقيقي لتفاصيل هذه « الاتجاهات » الجديدة . وفي حدود هذا « المجاز » نقول ان الاطر الذي تحرك فيه هذه « الموجات » الجديدة هو ما يمكن تسميته بصراع الاجيال . وفي هذا الاطر تختلف الدراسة الانجليزية عن الدراسة الفرنسية ، وهما مما يختلفان من الدراسة الامريكية والالقية . فبر ان بداية الخمسينات لا تؤثر لموجة جديدة في الغرب وحده ، وانما هي تؤرخ في نفس الوقت لموجة جديدة في شرق أوروبا والصين والاتحاد السوفيتي كذلك . فقد كان المؤثر المشروئ للحزب الشيوعي السوفيتي بمثابة نقطة التحول التاريخية بين عشرين في تطور الفكر الاشتراكي ، انعكس بدوره بل وتبثت به « موجات جديدة » في الاداب والفنون الاشتراكية . ان هذه الموجات

شيع الافكار الفوضوية والثورية الى ذلك الاضطراب الهائل الذي التقط دوستوفسكي فخبثانه ملتنا بالرغم من كل شيء « بداية عصر جديد » ولم تكن اعماله سوى «روح هذا العصر» . على ان الثورة الاشتراكية تدهيت للروح الروسية مسارا مختلفا عن مسار الروح الغربية في أوروبا وامريكا . . وكساد مارسيل بروسث ان يكون في بحثه عن الزمان الضائع « صاحب الرؤيا الاولى التي تكلمت على نحو من الاتحاد » بولسيز « لجيمس جويس ، رؤيا « التباين الغرب » كما اسمها شبنجار . وهي « القضية » التي تخصص لها فرائز كلفتا في رؤيته الرائدة « المحاكمة » فقد اتسمت هذه الرواية بالشمول الذي اصبح فيها بعد من اهم سمات « الرواية الجديدة » . وكانت الخلاصة المركزة التي اتى بها كافتا هي انه على الرغم من ان الانسان قد جاء الى هذه الدنيا بغير ان يستشعر احد في هذا الجي ، فانه يمشي حياته « مقهما » بوجود ذاته ، بينما في قضية لا يعرف عنها شيئا . ولم تخرج قصة « الغفان » لسارتر ولاكتباته النظرية من هذا المعنى ، ويخلصه في كتابه المبكر « الوجود والعدم » . . حتى اذا جاء البير كامي في رؤيته « الغريب » كان الشكل الوجودي الرواية - ان جاز التعبير - قد استنفذ اغراضه في تجسيد ميث الوجود الانساني ، ذلك انه بالرغم من المكتسبات التكنيكية التي ادخلها هذا الشكل منذ توغل دوستوفسكي في طوايا النفس البشرية وتكن بروسث من خلطة الزمن الروائي التقليدي واستطاع جويس وفرجينيا وولف ان يدخلتا تيار الشعور الى تسبيح الشخصية الروائية . . بالرغم من ذلك كله فان الرواية لم تفلت من قيود البناء الكلاسيكي المعلى ، لانها لم تفلت اصلا من قيود الرؤيا السائدة على الانسان الغربي اذذاك . وهي القيد التي تستلزم وجود شخصية وحث وجودا حتيا لافرار منه . حقا لقد فترت « الشخصية » في ادب القرن العشرين ، مما كانت عليه في القرن السابق ، فاصبحت شخصية لها بعدها الداخلي والخارجي معا ، وكذلك الحثكم بمدخل الواقع الموضوعي المحدد بالزمان والمكان ، بل هناك الى جانب ذلك الحدث النفسي ومازق ووجية وعذابات مريرة تعاقبها الذات البشرية من هول فقدانها « الامل » الذي هزم من الاعلى سقوط الامدة الفكرية التي حملت البناء البرجوازي امداء طويلا . . فلما هبت رياح الحرب « ولم يكن هذا البيت مؤسسا على البصر سيقط ، وكان سقوطه عظيما » كليف بعض النقاد - بهذه الاستعارة من الانجيل - لمحدث لأوروبا غداة الحرب العالمية الثانية « فلذا كانت المتباين قد منبت بهزيمة عسكرية ملققة ، فان أوروبا الغربية يلسرها قد منبت بهزيمة « روحية » بعيدة المدى . فلم تكن الفاشية أو النازية الا تنويعا طبيعيا

مشرقتا لا أرحمة ان تكون النكتة بكتة وتسبح  
المسرح مبلرة من مراءه ابله النظارة .. يرى  
فيها الرئيل نفسه وله قرنا ثور وجسم نين  
بمقدار افراطه في رذائله « ثم يقول ليونارد كابل  
برونكو مـرخ مسرح الطليعه بانه ليس من  
المستغرب ان يستولي الدهول على الجيهـور  
وهو يشاهد بطله الدنيه الذي لم يكن قد تم  
عرضه لامله كبللا وهي مسرحية تتبأ بالمستقبل  
ليس فقط لانها تكتهت بمضيعة القرن العشرين  
ويعلم اليوم المقلوب رأسا على عقب وانما ايضا  
لفقدان القيم كل معنى مطلق بحيث يمكن ان يؤخذ  
ظهر الشيء على انه وجهه .. والمسرح الفرنسي  
هو الذي اثبت كتيبا مثل ابولنير الذي يرى ان  
المسرح ينبغي الا يكون فن خذاع وتبويه فالكاتب  
المسرحي في رأي ابولنير له حرية مطلقة اذ هو  
خالق حاله ومسيده :

« من العدل ان يجعل الجوع والاشياء العاجية  
تتكلم

اذا راق له

وان يفشل الزمان

وكذا المكان

ان عاله هو مسرحيته

وفي داخلها هو الله الخالق

الذي يرتب كما يشاء

الاصوات والايامات والحركات والكتل والالوان

لا في سبيل غرض اوجد

هو تصوير مايسمى شريحة من الحياة

بل لينتج من يمت الحياة نفسها بكل حقيقتها

لان المسرحية يجب ان تكون عالما بأكمله مع حقيقتها

التكثيرة والكثيرة صواء في الشرق او الغرب  
كانت الازعاجات الاولى التي تثبت منذ حوالي  
عشرين عاما بما تجور به الارض هذه الايام -  
شرقا وغربا - من احداث جسام يتودعها الشهاب  
الذي تغذي روحيا بالفل ورد الفعل على افكار  
ايداء الطليعة ملي مدى جيل . هذه الاحداث  
التي تؤثر بصورة مباشرة على خريطة المسام  
المعاصر ، فكروا وسياسيا . ولعل التقارب  
الزمني الذي يصل احيانا الى درجة المطلقة في  
ظهور الوجاهات الادبية الجديدة مع بداية العشرينات  
بالشرق والغرب . وفي اشتغال ثورات الشباب  
الراهنه بالشرق والغرب يؤ معنى الاطرا الذي  
اترناسياغته منذ البداياتي «عبر (صراع الاجيال)  
وجان لنا ان نضيف انه « صراع عالى » يتكسب  
هنا اسبابا تختلف عن اسبابه هناك ، ولكنه في  
الجوهر ظاهرة عالمية خاصة بالمعصر الذي  
نعيش فيه . وهكذا الامر في الادب والفن ، فلان  
مواجهه الجديدة هي في الاصل موجة صليبية  
تعبير عن صراع الاجيال وروح المعصر سواء عبر  
منها ادوارد آلبى في امريكا متسللا « من يشك  
فرجينيا وولف ؟ » او عبر منها جون اوزبورن  
في انجلترا امرا « انظر خذ » في فشب « اوعبر  
منها « دونتسكي » في الاتحاد السوفيتي نالها  
« ليس بالخبز وحده » .

### للوحه الغريبه

بالرغم من ان اكثر ايداء الطليعة الذين يكتبون  
بالفرنسية ليسوا فرنسيين ، الا ان فرنسا تعد  
في نظر العديد من الفنان « البلد الأم » للاتجاهات  
التجريبية الحديثة . ذلك انها كانت بلا منازع  
اولى المعامل الفنية للتجارب اللطيفية ، وانها  
كذلك صاحبة تراث عريق في ثورات الادب والفن  
.. فلشعر الفرنسي الذي كان خاضعا لقولة  
فاليري « ان القصيدة ينبغي ان تكون عيدا من  
امجاد العقل » هو نفسه الذي ثار على هذه  
القائمة حين قال بريوتون (ينبغي ان تكون القصيدة  
هطام العقل) او كما عبر من ناسي الماني راجون  
بصورة افضل حين قال « ان الشعر لا يوجد له  
الا بفضل الخلق الجديد المستور للفن وذلك  
بتعطيل النسق القوي وتكسير قواعدها وتغيير  
تربيتها المعتاد في الكلام » . وتعمل هذه الثورة  
الى ذرونها بالمسرح في « تحديده النار » عند  
سانجون بيرس (٢) . والمسرح الفرنسي الذي كانت  
تتوزعه اسماء كورني وراسين ومولير من ناحية  
والمسرحيات الواقعية والرومانتيكية من ناحية  
اخرى هو نفسه المسرح الذي اثير ككتبا مثل  
الفريد جارى يكتب عند نهاية القرن التاسع

### مارسيل بروست (١٨٧١-١٩٢٢)

روائي فرنسي . ولد في باريس . وتعرف  
على اتايل فرازي الذي كتب له مقدمه اول  
كتابه الاكثيه « الافراح والنوم » ( ١٨٩٦ ) .  
عاش بروست في منزلة ثرية . وبعد وفاة ابويه  
انصرف الى القرائ ، فكتب مصبه الطويله  
لابسا عن الزمان التسلسل « في ١٦ جزءا  
( ١٩١٢ - ١٩٢٧ ) نال الجزء الثاني منها  
« في ظل الغيتان وسط الزهور » جائزة جوتكور  
( ١٩١٩ ) ، وتبع ذلك باجزاء اخرى منها  
« المسجيه » و « الوقت المستعد » . وهي  
شبه ترجمه ثابته . وكتب بروست كذلك عددا  
من المقالات ومجموعه كبيره من الرسائل .  
ويشغل على اسلوبه الصوبيه والتحليل النفسي  
الصينل .

## الى الطبيعة نفسها لتتميلا لجزء صغير فقط

هما يحيط بنا أو مما حدث ذات مر ،

والمرح الفرنسي ايجرا هو الذى اتاح لانتونان ارتو ان يكتب ما عنده « مسرح القسوة » الذى شرحه قتيلا .. فيدون عنصر من عناصر القسوة في ليلس كل مشهد ، لا يمكن ان يكون هناك مسرح . وفي حلة الانحلال التى اتحد بها الان الياسا لاسيل في اعادة احوال المينافيزيما الى ارواح الناس الا من طريق جلودهم . ويعتقد ارتوان الحوار هيئت ان يزدى اغراض المينافيزيما لان لغة الكلام كما تنخفض في الغالب الاعم تقصر من اى شيء اعين من مجرد التشبيه ، وتختزل السر الى سلاسل والمعنى الى منطق . ويتخذ ارتو من مسرح جزيره بللى الشعبي المصادر من الشعر مثل الاملى في التجسيد المسرحي ، ومن ذلك يقول « ان مشهد مسرح بللى الذى يعتمد على الرقص والفناء والتجميل الابتنى - وتقليل من نوازم المسرح كما نفهمه في الغرب - يرد المسرح الى قصصه الدنانى ، يمتضى وسائل مؤلفة في القدم اثبتت التجربة فاعليتها ، هذا المسرح الذى تعرضه خمرج من تلك العناصر كلها وقد انصهرت معا في فسوه من الهذيان والحواف (٢) .

كان هذا التراث في واقع الامر يشكل مضافا خصبا لتجربة الانتاجات الجديدة التى بزغت في اوائل الخمسينات مع بواكير انتاج يونسكو وببكت . وقد اطلق يونسكو على مسرحه الاولى « المغنية الصماء » ( ١٩٤٩ ) اسم « المسرحية الصماء » وتحت هذا الاسم كتب « مأساة اللغة » . والحق ان يونسكو قد اختار منذ الوهلة الاولى بللىا خاصا الى صلام « اللامعقول » سلفه الاولى هي للعلم وضلفته الثانية هي المسرح . فللمة عنده م بعد موصلا جيدا لحرارة النقاش بين البشر ، بل هي تنصب جدارا ماليا يحسن عنده بالصمت . واذا كان في « المغنية الصماء » قد دل الى التصوير الكريكاتورى ليشاعة الكلمة المنطوقة ، التى يجد المبتلوك البشرى في كليشيهات محفوظة ، فانه في « الدرس » ( ١٩٥٠ ) يحل مأساة اللغة الى حافة الجوربية . هذا من ناحية اللغة ، لبلن ناحية المسرح فقد رأى يونسكو في الاشكال الدرامية السائدة مثالا حيا على « الزيت » باسم الواقعية « فالمسرح هو المسرح » لولا وتيل كل شيء ، اى انه لا يستطيع جعل ان يكون تصويرا او محادثة للحياة الا اذا شاء ان يكون « مؤسسة للنفاق الاجتماعي » حيث يتحول المثلون الى مهرجين وظليتهم التسلية ، اما حين يدرك المترج

## فرانز كافكا ( ١٨٨٣ - ١٩٢٤ )

برانى وكتب المساي . ولد في براج تشيكوسلوفاكيا من اسره يهودية نرية . درس القانون وشغل وظيفة حكومية بالنمسا . لم بشر الا القليل انه ماله علم يستطيع ان يعيش من التاليف . يشمل انتاجه الرواى « المملوك » ١٩٢٥ ، و « الظلمة » ١٩٢٦ ، و « امريكا » ١٩٢٧ ، ومن القصص القصيرة « القتل » ١٩١٦ ، و « طبيب القرية » ١٩١٩ . مله الفنى اثنى بالايجال يصور فيها الانسان الحديث بها للقلق ، ان يطفى عليه الشعور بانفراة والذى والياس والسقوط ، ويحاول سدى ان يجد خلاصا لنفسه ، يمتاز اسلوبه القترى بالقلقة والوضوح ، وله تأثير عميق على الادب الاوروبى الحديث .

اته « امام تعميل في تعميل » فانه حينئذ يعيد النظر على الاقل مير المسئلة الموضوعية بينه وبين المثل ، وهى الالة التى تعاهد بينه وبين « الانفعال » فيسبى نفسه . ان المسرح عند يونسكو اداة تدكير دائمة لن انصهيه داه التفسير وليس مكثا سلبيا « يقضى فيه البرجوازى » . من يريد ان يخله . لهذا يحيل يونسكو الى مرج الكاريكاتور القريب من مسرح العرائس بالجر الشعائرى والاسطورى القريب . الطوقسارية . ولعل هذا يفسر لنا ترواج الملهة والمساء في هذا المسرح . انه من ناحية يحيل الى التضخيم والمبالغة التى من شأنها ان تمنع التفسير صورة كسد صفحا من الحياة غمها « صورة مكررة ومسرحية للحياة » . يرة بغوص بعمق تحت سطح الواقع . ومن حية اخرى يحيل الى التفسير الاسطورى الذى يضيف الى الصورة بعدا مينافيزيما ، لان البشر « ليسوا حيوانات اجتماعية حسب ، بل هم ايضا ضحايا هذا الكون الذى حارب ابروج ويسقطهم تحت وطأة كتلة ثقيلة من المادة الميتة » ويتضح لنا هذان المينيلين « الكراسى » ( ١٩٥١ ) و « الخريت » ( ١٩٥٨ ) . فالصفحات التى طلقها على المقاعد الخالية والخراتيت البشرية صفحات الية خرجت كالمسكين من جلوقنا ، نزل بعدها نزل دما حتى الموت . ولكن الضمون العام الذى يمكن رسمه يشرق النفس من مسرح يونسكو ليس ليبراليا سلبيا التفتدى كما يحيل بعض نقاده الممثلين للاشتركية ، زاعمين ان « الخريت » تحدث الا

لا اسم له يرتفع في حياة فتاة بصعوبة كبيرة . ويجز العجز من خلف جوانا مليا بميلسات السمك الخنوقة ليمسك به رقبته . ولهذا فقد كان معه فتاحة للملب لإدعها تغيب عن نظريته وهو في قلق دائم خشيته ضياعها . ولا يدرى العجز ماذا إلى به إلى هذا الوحل القدر ، ولكنه يحزن رويدا ألا أن تحزن خطواته تقدما . ويشعر الرجل فجأة بجسدها تحركها في الجوف هو جسم نال عجز مقله يحزن بجانبه . وبعد قليل من الوقت الصابت بينهما يرى العجز الأول أنه باستطاعته أن يرغم الآخر على الكلام ، وذلك بنخسه بفتحة العلب ، وأن باستطاعته أن يرغمه على الصمت بغض راسه في القدر المحيط بهما . وتفتح حلته فيحدث « بيم » — وهذا اسمه — عن ذكرياته وجهه لزوجه « بام » التي تبادل الحب عندما كان يعيش في عالم النور وقبل أن يأتي إلى هذا العالم الموحل الظلم . وتجرى العلاقة بينهما على نحو يثير الدهشة ، فهو يعذبه بالرغم مما يشعر به نحوه من تعاطف . وقرب الضائقة يفكر العجز طويلا فيما يحكم عاله من قوائيم ، ويهدئ تفكيره إلى أنه ربما لم يكن وحيدا في رحلة القاذرة الوحلة هذه الشبيهة بالبراز ، فقد يكون هناك مئات الآلاف من الزاحفين

في المجتمع الاشتراكي . « تالحو أن القطة التي ينظم أميال يونسكو هو عداؤه الذي لأحد له للمطالعات ، في الدين أو السياسة أو الجنس . وإذا كان من اليسر القول بأن دولة « المطلق » الشمولية في ظل الاشتراكية ، أو النازية هي ما يقصد إليه يونسكو ، فله من المسير على نقاد الغرب فيها ينفذ أن يحفظوا بمقتضى أكثر نفاذا في الخلية البشرية والاجتماعية التي يتخذها يونسكو مادة لفنه ، إذن لاكتشفوا أنها خضابة برجوازية في جوهرها وتفاصيلها ، ولاكتشفوا أن الحضارة التي قامت في مهدها على التفرد والتنوع قد آلت في النهاية إلى نوع جديد من « الشمولية » ودولة المطلق ، أن صرخة يونسكو لا يقصد بها « عالما آخر » غير العالم الذي يعيش فيه حيث يتحول الإنسان والفكر والمجتمع إلى نظام حديدي صارم تحكمه أزدار غير مرئية في مكاتب الاحتكاريين من تجار الصروب في عالم اليوم . وهي الصرخة التي قد نسيها بلفظه السياسيين »

في الكثير من فوضوية القرن الماضي ، كما تجسدت عمليا في ثورات الشباب الراهنة ، فهي تستند ضمنونها من روح العصر في القرن العشرين .

### المنافخ الفراجيدي للمعصر

ويرجح بصحرو أن يونسكو يتمتع بشعبية « قصصية » تفوق الشعبية التي يتمتع بها صامويل بيكيت . ولكن معظم النقاد في نفس الوقت يرجحون الكفة الفكرية والفنية لانتاج بيكيت الذي يتخلله مؤرخو الأدبين الإنجليزي والفرنسي ، وهو الكاتب الإيرلندي المولد . . . كاستاذ جيمس جويس . ولقد بدأ بيكيت حياته الأدبية روائيا باللغة الإنجليزية فكتب « وخزات أكثر منها فرسكت » و « موري » و « واث » بهذه اللغة ، ثم كتب ثلاثية « مولوي — مالون — يموت — » الذي لا يمكن تسميته من ١٩٥١ إلى ١٩٥٢ باللغة الفرنسية . ويعتد أنخرط في كتابة المسرح بالفرنسية ، أي كما يترجمها بنفسه إلى الإنجليزية ، فكتب « في انتظار جودو » و « لعبة النهاية » و « شريط كرب الأخير » و « الأيام السعيدة » من ١٩٥٢ إلى ١٩٦١ . وروايات بيكيت في الإنجليزية والفرنسية هي عودة ملفجة إلى إميلوب جويس وفرجينيا رولف حيث اكتئاب التلم على عالم الذات الداخلي واستخدم تيار السريش في تشريح النفس البشرية . ولعل رواية « كيف هي » ١٩٦٣ ، وحدها هي القريبة من روح المسرح الجديد الذي إبداعه بيكيت ، أو لعلها أقرب إلى روح « الرواية الجديدة » — أو اللازواية ، كما يصفها سارتر في مقدمة إحدى روايات تالتي ساروت — التي يكتبها فريق من الروائيين الشباب في خط مواز لمسرح الطليعة . وتروي لنا قصة « كيف هي » أن رجلا مسنا

### ميكل دي سرفانتس

( ١٥٤٧ — ١٦١٦ )

روائي ، وكاتب مسرحي ، وشاعر إسباني . ولد في أسرة المحترفين من القرطبة ، ورحل إلى إيطاليا عام ١٥٦٩ ثم عمل بعض الوقت في بلنزا الكريستال « أكوافيا » . والتحق عام ١٥٧٠ بالجيش وجرح في معركة ليبانتو ( ١٥٧١ ) وشلت لرامه نتيجة لذلك . وفي طريقه إلى إسبانيا لقدها معلة أسرة المغرورة ، أخذه قسمن الرقيق إلى الجزائر ( ١٥٧٥ ) وألحق أسيرا حتى ١٥٨٠ ، حينما دفعاه له دية بأعطاء ثم عاد إلى إسبانيا . اعتقل ١٥٨٢ الجيش بعد اشتراكه في القتال بالبرتغال ، ونزوح عام ١٥٨٢ . كتبت فيه شذلة لكافية مما اضطره إلى الاستدانة معاق الوقت ، وسجن أكثر من مرة لمعه من سبيل دينه . أول ما نشر له رواية خيالية تدور حول حياة الرعاة مكتوبة بالقرص والثر عنوانها « الإبلانية » ١٥٨٥ . كتب بين عامي ١٥٨٥ و ١٥٨٨ أكثر من عشرين مسرحية لم يسبق منها سوى مسرحيتين . كما ألف كثيرا من الشعر . نشر عام ١٦٠٥ الجزء الأول من رواية دون كيخوته دي لامانشا . أما الجزء الثاني فلم يظهر حتى عام ١٦١٥ . وروايات أخرى بين هيرناندو ألفيز ويطل الرواية ، بينما يورخ بها النقاد لجسد الفن الروائي بعنه الحديث .

## جيمس جويس (١٨٨٢-١٩٤١)

روائي أيرلندي ، ولد في دبلن ، وتلقى تعليمه الأول في المدارس اليسوعية ونخرج في جامعة دبلن . طبع أول كتابه ببسطة رأسه ونسخته التكنولوجية وعرضه منتظلا بين إيطاليا وسويسرا وفرنسا حيث كان يكتب مؤلفاته في جو من اليأس والفقر . ولم يعد إلى أيرلندا إلا عندما كتبت والدته تحضر عام ١٩٠٤ وهناك أمضى شهرا قليلة تحضر في إحدى المدارس وفي تلك السنة انتقل بالمرأة التي أصبحت زوجته ورحلا في نفس العلم إلى دول أوروبا . كتبت أول مؤلفاته ديوان من الشعر بعنوان « موسيقى الهجرة » ١٩٠٧ فكتبه شهرة ، زادت بعد نشر مجموعة أشعاره ١٩٢٧ . لم يعتبر شعره على العموم انتماء إلى الأدب ، وإنما نثره هو الذي اعتبر كذلك ، ومنه انتمى إلى الأدب ١٩١٤ . ولد ثم نشره بمجموعة لاحوله على أسماء طفولية لبعض الشخصيات والمكن والحدث ، ثم نشر روايته « صورة الضان في شبابه » ١٩١٦ التي صور فيها شياطين ستيفن ديديوس الذي يرجع لنقد الخبيث جويس نفسه . ولد خاويها انكتشف جويس مستويات الطل والتجربة ، وأن يستفيد من الأسطورة والزرل وينجح مجرى الشهور أو نثر الأوصى . أما روايته « بولسيز » التي كتبها بين عامي ١٩١٤ و ١٩٢١ في ليدز وبيرس فقد نشرت بعام في إحدى المجلات الأدبية لعدم تمكن جويس من الحصول على ناشر حتى ظهرت في باريس عام ١٩٢٢ . ثم برزت أهميتها للعالم إذ هجر جويس فيها الشكل المألوف في كتابة القصة ، وأظهر فيها براءة لغوية خالقة ، كما تميزت الرواية باستعارة جويس من اللغات الأخرى ، وبذوق الأسلوب حسب حالة الأشخاص ( ولهم ستيفن ديديوس ، ولويدبولوم ، ولوجنس مولي بوم ) فقد استخدم جويس طريقة مجرى الشهور والمونولوج الداخلي ، كما استخدم الدور الفنية والسطورية والمجازية . ومن أهم قصصه التي من هذا القبيل قصة « فنجانز ويك » ١٩٢٩ . وتلقى جويس على كتاب القرن العشرين لجمال فيه ، ولكنه تأثر على « مناخ الأدب العالمي » أكثر منه انقلبه لآله ومحاكاة لسطوه .

الهيئة على مصائر البشر ، وهو كذلك لايتنبأ بجمعية مشرفة تلك التي حاققت بهاميلت أودور كخوقة . وأما انتمنا بين مجرى الرجا ولا ممو لمن المسرح الحتم ، ولكنه كثيرا ما ينسج فيسجيم الحياة اليومية ودعولها هذه الحقيقة المرة « وفلكا اتصى ما استطاعت حضارتنا أن تقدمه من وه في عصر العلم .. ليست مغارة وأما هيئت في « وهي ميسحة الدمار بين جدران البيت الأيل للسقوط .

غير أن « القديس جينييه مثلا وشهدا » كما

الذين يلتفتون مسافة فيعقبهم البعس ثميفترقون كما حدث له مع « بيم » الذي أرغبه النابوس على أن يفتقر عنه وبتركة وراه ، وربما كان الآخرون يمشون في اتجاه عكسي .

وهذا هو المناخ التراخيدي المسند على عالم بيكت المسرحي : وحدة الإنسان في وجود « قنر » لاجئ له .. أنه يبدو أكثر تجريدا من جيمس كساب المسرح الحديد أو الألبسرح .. هو يشترك مع يونسكو وغيره في أن اللغة ليست موصلا جيدا للحرارة ، وأن المسرح الواقعي يزيغ الواقع ولكنه لا « يباشر » هذه المعاني بممارستها مباشرة وتفسيخها أو بالمودة إلى المسرح الشعائري ، وإنما هو « يستلهم » هذه المعاني بتجربتها من ملابس الحياة اليومية والارتباط بها إلى مستوى الكائن الانتمى إلى المطلق في هذا الكون المطلق أيضا .. فليس من المهم أن تؤدي لمساة اللغة إلى جريمة قتل ، وإنما هي تؤدي إلى الانفصام التام بين الأب والأم والأبن والخادم في « لعبة النهاية » حيث نرى الأب والأم في صندوق قفلة لا يظهر منها سوى الرأسين ، تلبا كالعجوزين في بحر الوحل القذر ، والأبن مشلول على مقده طول الوقت يعذب خافيه الذي لايري أيقي أم يذهب . ويصل تجريد بيكت هذه الأسمى في أعظم أعماله على الإطلاق كما يصعب تقاده ، وهي مسرحية « في انتظار جودو » . وفيها نلتقي بمسلوكين من البشر الذين إلى جانب شجرة جرداء في طريق ريفي موحش ، ينتظران شخصا لم يأت شرب لهما بعدا غامضا مثله في زمان غير محدد ومكان لم يسمه . والد هما في هذا الموقف اللبيل يلتقيان بعميرين ملى نفس الطريق في حالة تشر الرثاء . ثم يدخل طفل سحلا أن جودو لن يأتي هذه الليلة ، ولكنه سيأتي الليلة التالية . ويكرر الفصل الثاني أحداث الفصل الثاني بطريقة مختلفة دون أن يصل جودو ، وأن كانت الشجرة الجرداء قد أورقت شيئا ما . ولكن المسرحية لا تخرج عما قلناه إحدى الشخصيات في مرارة قاسية : « لأشء يحدث ، لا أحد يجيء ، ولا أحد يذهب . هذا ظلم » . وبالرغم من هذا التجريد الذي يوقع ببعض النقاد إلى تقييد اجتهادات ميتافيزيقية في تفسيره ، إلا أن هناك من يرى في أعمال بيكت ابتداءا — من ناحية المضمون — لأعمال كافكا ، وأن كان بيكت في رأي هذا الفريق من النقاد قد مضى في الشوط حتى نهايته . فالإنسان الذي تحول إلى صرصور في محاسبة كافكا تحول إلى مخلوق زاحف في البراز أو غارق في صندوق قفلة حتى أنفيه في ادب مسامول بيكت ، ذلك أنه لم يعد محكوما عليه في قضية لا يدرى منها شيئا فحسب ، بل أصبح الحكم ماري المفعول مشمولا بالفضاء .. فأنسان القرن العشرين لايتبع حتى بطولة الاغريق التراخيدي لمناطح الآلهة الجديدة في عالمنا المعاصر والقدار

يسفـت سـلـرـتـن : جـائـن جـيـنـيـه ثـالـثـ التـالـوثـ الـذـي هـذا  
 لـكـان الـمـرحـ الـفـرنـسـي هـو الـذـي لـمـك مـوـلا  
 اـيـبـيـا هـم بـه الـسـوار الـقـسـمـيـة وبيـنـي فـوق  
 الـانـفـاس مـالـهـمـه بـرونـكو مـسـرحـا شـرقـيـا مـؤسـسا  
 عـلى الفـرائـض والـطـفـوس والـاـيـحـصـات والـرـمـوز  
 تـحـول شـخـصـيـاتـه الـى اـسـمـاتـر مـجـازيـة اكـثـر  
 مـنـها كـثـائـف حـيـة ، وعـالـه اـبـدا هـو عـالم المـتـبـوـين  
 لـواثـفـيـن والمـجـريـن والـخـمـبـيـه ، اـي هـؤـلـا الـذـيـن  
 لـم يـنـالـوا حـطـوة لـدى طـبـقـة اـصـحـاب « الـفـضـيـلـة »  
 الـحـاكـمـيـن ، كـما لـم يـنـلـها هـو نـفـسـه كـلـمـهـمـهـم  
 بـشـنـوذه الجـنـمـي عـلـيـه وصـبـة لـلـنـبـوذ « ان عـالم  
 المـجـريـن ومـضـاجـمـي الذـكـر الـذـي يـمـرنا فـيـه  
 شـمـره الخـالـب لـيـس دـولـة فـوضـويـة ، واثـما هـو  
 دـولـة فـي مـثل صـرامـة النـظـام الـذـي نـعـيش فـيـه غـالـبا  
 عـلى ثـمـة النـظـمـيـن يـقـف الـقـتـل ، وهـو فـي مـعـظـم  
 الـاحـيـان شـخـصـ غـيـر ظـاهـر ، عـلى صـورـة الهـ ،  
 قـد مـسـتـه زـوج الـاجـرام » . ومـسـرحـيـة جـيـنـيـه الـاولـى  
 « الرـقـايـة الفـسـويـة » تـجـري اـحـداثـها فـي اـحـسـدي  
 زـنـائـن سـجـن الشـواذ حـيـث نـرى ثـلاثـة سـجـنـاه  
 يـسـلـقـون كـثـاف بـعضـهم البـعض فـي شـكل هـرمـي ،  
 وـهـنـاك سـجـن رـابـع خـفى ، هـو سـفـاح زـنجـي يـقـف  
 اعـلى الشـكـل الـهـرمـي فـي عـظـمـه وكـبريـاه . واطـول  
 قـابـلـتـهم جـيـمـا هـي لـدى العـيـون الخـضـراء الـذـي  
 قـتل اـحـدي المـؤسـمـات ويطـم يـقـيـنا اـثـه سـيـمـعـم  
 جـزاء ذـلك ، ولـكـنـه يـنـسـي نـفـسـه وهـو يـسـفـي مـشـهد  
 القـتل ، ويطـمـع مـن عـيـنـيـه بـريق القـتـلـخـ بـارـتـكـابـه  
 الجـرمـيـة وروـعة المـصـير الـذـي يـنـظـلـسـره .  
 هـذا الـاحـسـاس بـالـفـتـوق هـو الـذـي يـنـصـبه فـرمـة  
 السـيـادـة عـلى السـجـيـن الـاخـر الـذـي يـسـيطـر بـدوره  
 عـلى ثـالـث لـيـس الـا لـصـا . وكـلاهما يـقـتـلـان عـلى  
 اظـهـار الـولـاء لـدى العـيـون الخـضـراء فـيـقـدم لـهـما  
 امـتـحـانـا مـبـلـيا هـو ان يـقـتل اـحـدهـما زـوجـته بـعد  
 الـافـراج مـنـها . وتـتـبـلـور هـنا المـشـكـلـة فـي وـضـوح :  
 مـن يـسـبق الـاخـر الـى قـتـلـها ؟ ويـحـالـول الـلـس ان  
 يـثـبـت اـثـه لـيـس مـجـرما تـلفـها نـيـقـتلـفـر يـمـهـه و مـنـانـسـه  
 فـي الـولـاء لـدى العـيـون الخـضـراء .. ولـكـن هـذا  
 يـنـظـلـى عـنـه نـهـائـيـا فـيـدرك فـجـأة الـوـحـدة الـلـفـجـمة  
 الـتي صـار الـيـها . ويـوجـه جـيـنـيـه النـظـر فـي  
 الـارـشـادـات المـسـرحـيـة الـى ان اـحـداث المـسـرحـيـة  
 تـجـري كـما لو كـانـت حـلـيا « مـلـل و مـغـمـات البـرق »  
 مـشـرا بـذلك الـى اـنـها لـا تـصـور اـحـداثـا واقـعـيـاتـها  
 هـي اـحـلام يـقـطـة فـي راس مـحـوم لـسـجـيـن خـرج  
 تـوا مـن خـلف الـاسـوار . وهـذا مـلـيـط بـيـنه وبيـن  
 مـسـرح التـسـوـة مـنـد اـرتـو مـن نـاحـيـة ، وبيـنه وبيـن  
 خـيـال كـالـفـكا مـن نـاحـيـة اـخـرى . او هـذا مـا يـبـدل  
 سـلـرـتـن الـى تـفسـيره بـرقيـة المـبـوذ فـي الـانـتـباه ،  
 لـذـلك يـقـدم عـلى « الفـعل » ولـكـن هـذا الـفـعل يـؤـدي

الـى رـفـض الـاخـريـن لـمـنـلا حـيـة سـجـن ثـمـه للـضـالـمـيـه  
 فـي هـذا الجـنـم . وفـي مـسـرحـيـة « الفـسـادـات »  
 نـرى الخـامـسـيـن يـمـقـتـان سـيـدـتـيـهـما الـتي لا تـرى  
 فـيـها اكـثـر مـن مـتـسـاع مـثل مـقـصـدهـا الـاـيـسـق  
 اـلـام حـوض الـبـاسـم . ولـكـي ثـارـا مـنـها  
 كـتـبـتا الـى الشـرـطـة بـالسـم عـشـيـق السـيـدة عـائـدـلـه  
 السـجـن عـولـا خـرج خـفـيـا اقـتـضـاع سـرـهـيا فـعـالـوا  
 دس السـم لـه ، ولـكـنـها اخـفـقـتا فـي ذـلك فـانـتـحـسـرت  
 اـحـداها بـهـذا السـم واطـمـت الـاخـرى بـقـبـولـها  
 مـسـئـوليـة مـوتـها . وفـي مـسـرحـيـة « الفـسـود » قـصـد  
 جـيـنـيـه ان مـثـل اـلـم « البـيـض » مـاذا لـم يـكـن هـنـاك  
 جـمـهور اـبـيـض فـلا بـد مـن اخـلاء اـحـد المـقـسـاعـد  
 لـشـخـص اـبـيـض . ويمـثـل الـسـود مـقـتـل اـمـراة بـيـضـاه  
 بـتـوسـط تـابـوتـها خـشـبـيـة المـسـرح مـلـفـونـا بـنـسـجـيـن  
 اـبـيـض ، تـراقـبـهم وتـحـكـم عـلـيـهم . ويـعـبـد تـعـمـيل  
 الجـرمـيـة يـنـزل اـعـضـاء المـحـكـة مـن شـرفـتـهم  
 ويـقـومـون بـرحـلـة خـبـلـيـة فـي قـلب الـاـحـصـاش  
 الـافـريـقيـة حـيـث يـتـنـوون مـقـاب الزـنـوج . ولـكـن المـلكـة  
 الـسـوداء تـظـلـب المـلكـة الـبـيـضـاه ، ويـطـع اـعـضـاء  
 المـحـكـة اقـتـنـعـهم لـيـؤـدي الجـمـيع الرـقـصـة القـديـمـة  
 الـتي بـلدت بـها المـسـرحـيـة . ولـيـل جـيـنـيـه لـم يـكـن  
 واطـمـا بـهـذا القـدر مـن قـيل ، هـو يـرى فـي الزـنـوج  
 عـالـما مـن التـنـبـيـن الـذـيـن يـفـرض عـلـيـهم الـاخـرون  
 عـالـما اـخـر . لـقد قـرر الزـنجـي فـي هـذه المـسـرحـيـة  
 كـيفـيـة مـجـريـمـيـهـه ، ويمـثـل جـيـنـيـه نـفـسـه ان « يـمـلـل »  
 حـتى التـنـهـايـة ذـلك الدـور المـطـلـوب مـنـه . وهـيـنـئـذ  
 يـتـضـح كـما يـقـول بـير مـارـكـابـرو « ان هـؤـلـاء الزـنـوج  
 لـيـسـوا سـوى رـمـوز ، سـوى اشـجـاح اقـتـبـها اـزـداد  
 وقـضـب ونـفـور هـي مـشـاعـر جـان جـيـنـيـه اـزـاء نـظـام  
 يـرـفـضه بـكـل كـيـفـيـه » . وهـي المـشـاعـر الـتي شـطـرت  
 الرأى العـالم الفـرنـسـي الـى قـسـمـيـن حـيـن عـرضـت  
 مـسـرحـيـته « الـهـواهـز » مـن ثـورة الجـزائر ، فـيـبـيـنا  
 قـفـز بـعض التـنـظـرة الـى المـسـرح يـضـربـون المـثـلـيـن  
 نـظـم بـريق اـخـر المـظـاهـرات الـهـلـفـتـة بـحـيـاة جـيـنـيـه  
 وثـورة الجـزائر .

### رواية جديدة .. ورؤيا جديدة

ولم تكن الرواية بمحفل عن المسرح الجديد في  
 فرنسا ، فقد كان تطورها موازيا لظهور « الرؤيا  
 الجديدة » للامسان والعالم كما يقول آلان روب  
 جرييه (٤) . فقد كان « الانسان مركز الكون »  
 محور التصور القديم للالاب السابق على ظهور  
 الرواية الجديدة . كان جميع الروائيين — منها  
 تباينت اساليبهم الفنية — يصوغون انفسهم  
 ومشكلاته على أنه الحقيقة الوحيدة في هذا العالم

الرواية الجديدة — المجلد ٢٢ —  
 جديدة — ترجمة مصطفى إبراهيم مصطفى

(٤) راجع مقالة « اسلوب الطيفية ومضيقه الاسلوب » والمجلد ٢٢  
 المجلد السابق من هذا المجلد ١٩٦٦ — المجلة الجزائرية — وكالة كتاب — نص رواية  
 — دار المجلد والمطبعة

اته لا يعترف في الواقع أن يكون راسياً أو تجرأاً .  
وهي - مدام ساروت - لا ترتاح إلى تزمة  
الضميم الكائنة في التمييز للفنوري ( والوقت  
امعن سوءاً في حالة الألفاظ الدالة على الاحساس  
الوجدانية . فمن الصعب انتخايلية شخصية  
في قصة لساروت تقول لشخصية أخرى « اجك »  
لأن لفظ « الحب » اختار لتقيل على السمع إلى  
حد يبعث على اليأس . وكيف يتسأل أطلانا  
لشخص مرهف الحس أن يجعل كل التوسعات  
الغريبة لمعلقة مهيبة في كلمة واحدة كسيرة  
الاستعمال ) .

أما الوضع الأدبي في بريطانيا الذي يتخذ لنفسه  
سمية « النفس والخط » فإن ريتشارد هوجرت  
يقوم بتحليله على ضوء الوضع الاجتماعي الذي  
قهر الأعمال الغائبة والساخطة . يقول الناقد  
الإنجليزي إن قرناً كاملاً من محاولات الإصلاح  
الإنجليزية بدأت في إنجلترا منذ منتصف القرن  
التاسع عشر يتوجها الآن - في منتصف القرن  
العشرين - ظهور طبقة جديدة يدعوها  
« الميرتوكراسي » أي الطبقة المتيزة من جدارة  
واستحقاق . وهي الطبقة التي تكونت من أبناء  
الطبقة العاملة الذين دخلوا الجامعات ، وأبناء  
البرجوازية السفيرة الذين اجتهدوا في الوقت  
على اقتادهم دون الاعتماد إلى « حضيض »  
الطبقة العاملة . وهي الآن طبقة مريضة تتسع  
لهاتين الشريحتين ، وتضيق من استقبال الوفود  
الجديدة سواء كانت قوى اجتماعية أو أفكاراً  
سياسية ، فهي بالتالي تتحول إلى طبقة محافظة  
لقد بدأت حياتها بأسلوب محافظ . هذه الطبقة

.. بينما الإنسان ليس إلا إحدى الظواهر التي  
لا حصر لها في هذا الوجود ، وبالتالي فإن الاتصال  
عليه يؤدي إلى تضخم بريف ومبالغة من شأنها  
ترسيخ « عمى الألوان » و « داء الكذب » عند  
المتسلقين من القراء . كذلك فإن هذا التصور قد  
أدى إلى « أنسنة الأشياء » من حولنا بحيث  
أثنا نرى من خلال الروائي التقليدي أي شيء  
مزوجاً بقسائنا ، أي من وجهة نظرنا ، من  
ذاتنا . وهذا من شأنه أن يقفنا « البصيرة  
الموضوعية » التي تباعد بين الشعور الإنساني  
و « الشيء الكائن » بمادة تمنع كافة الكائنات  
ذاتها المستقلة هي الأخرى . من هنا يمكن القول  
بأن الرواية الجديدة « لا رواية » بمعنى أنها  
لا تخضع للتصور التقليدي عند الروائيين  
السابقين ، كما يمكن القول بأنها رواية  
(الإنسانية) بمعنى أنها تنكح محوريتها مركز الإنسان  
من الكون ، وتنكح استنسية الكون في الكون  
الوقت . لهذا يتغير « البناء » الروائي في الرواية  
الجديدة تميراً جديراً ، ولا يعود المونولوج الداخلي  
هو أحدث منجزات التنكيك كما عرفناه عند  
جويس ، ولا يصود الزين الداخلي شريحة  
موضوعية في قطاع بشرى كما عرفناه عند  
بروست ، ولا يعود الوجود في البربر والمنفى  
الاضطرابي والسجن الذي لا نهاية له ، هو رؤيا  
النفس كما عرفناها عند كلكا وكلي . إن الرواية  
الحديثة سد هؤلاء شيء يختلف كل الاختلاف من  
« الرواية الجديدة » لأن الرواية الحديثة في  
حقيقتها تطوير للرواية التقليدية وليست ثورة  
عليها . هي تطوير يستفيد كثيراً من تعطيلات  
الملم الحديث ، ولكن من أجل فهم أعمق  
« للإنسان » . أما الرواية الجديدة فتضع الإنسان

في مكانه الصحيح من أجل فهم أعمق « للكون » .  
وهكذا يصبح الاغتراب في الرواية الحديثة شيئاً  
مختلفاً كل الاختلاف من الغربة في الرواية الجديدة  
لأن الاغتراب عند الروائي الحديث هو الاحساس  
بمعية الوجود « الإنساني » . أما « الغربة » عند  
الروائي الجديد فهي الاحساس بعزلة وانتصل  
الإنسان من بقية العناصر اللا إنسانية في الكون .  
معنى هذا أننا لن نجد في الرواية الجديدة ما كان  
يدعوه النقاد بالوقت والحداث والشخصيات وغير  
ذلك . بل قد لا نجد « البناء » إذا تصورنا الأمر  
تصوراً تقليدياً . ولكننا سنجد « وصفاً »  
موضوعياً أميناً « للأشياء » من خارجها بلا أية  
محاولات « للتدخل » فيها يشغل مناطق « الغريب »  
والبحث من الجهول . وفي معرض الحديث من  
أعمال فالتالي ساروت يقول الناقد الإنجليزي  
جون ويتن أن الفرد عندما هو كطبيعة من الحركات  
الأصيلة - من الاتصالات - التي يختار من بينها  
المرغبات العادة أو التصورات الذاتية تهبط بمسطاة  
ويؤخذ هذا النمط على أنه هو « الحقيقة » في حين

### بوريس باسترنك ( ١٨٩٠ - ١٩٦٠ )

شاعر وروائي روسي . من أهم شعراء  
الروس وإن كان ينتمي إلى مدرسة بيتيه . من  
أشعاره « قول العود » ١٩٢١ و « الميلاد  
القلي » ١٩٢٢ ، و « ضيافته القسيسين  
البولتيان » سينتورسكي ١٩٢٦ . و « لاسنة  
١٩٠٥ ، ١٩٢٧ . قام بعدة ترجمات رائعة  
إلى اللغة الروسية فنقل مسرحية « هملت »  
لشكسبير ، وبقية أعماله التراجيدية ، كما نقل  
« فلوست » لبيرون . ونال جائزة نوبل عام  
١٩٥٨ عن روايته «كتور جيتايو » بفرغم  
من أن فيها ألفية ترتفع إلى مستوى في  
أعماله الأخرى - ولكن الصبيح السياسي  
الذي أثر حولها واستجفان بعض الهيئات  
المهنية على الجائزة لهذه الأثرية هو الذي  
لعلها بأهمية فيها الكثير من المبالغة .

فيما يرى هوجرت هي التي أثرت أدب الغضب . لأن إبداعهم أهم أمثال مدرسة الغضب . أما زيجله الناقد سافلي هالين فيذهب إلى أن انهيار الأسطورة الاشتراكية في بريطانيا - مجتمعا وفكرا - هي التي أدت إلى ظهور الغاضبين الساخطين . بروايات « كجسلي اميس » و « جون وين » و « جون برين » تتاحج التحولات الاجتماعية الخطيرة لجيل بريطاني جديد أقبل من « أحط الطبقات شائنا » و يلهث في اللحاق « بالثقل الطبقات هذا » مادامت الاشتراكية في إنجلترا لا تتجاوز يوتوبيا توماس مور . ويستكمل مورتن كروول هذه الفكرة قائلا أن « الأنا انتهاء » الطبعي هو العمود الفقري للادب الغاضب . فلهذا يصاح الاجتماعي وانعدام القدرة على تحقيق الذات هما التفتين الرئيسيتين في كتابات الغاضبين جميعا ( ٥ ) .

والنمضة الثالثة هي رفض العلاقات الرسمية والروابط التنظيمية . والنمضة الرابعة هي غياب الارتباط بالمضي أو ما عبر عنه جيمس بونتر في مسرحية أوزبورن بقوله أنه لم تعد هناك تضاميا يناضلون من أجلها . ومن الناحية الفكرية تكاد الفكرة الليبرالية أن تتكامل مع الفكرة الاشتراكية في معظم أعمال الادب الغاضب ، وأن طغت الليبرالية على الحساس الاشتراكية تحت وطأة الاحساس المأجور بغياب التقاليد الديمقراطية في أساليب الحكم الغربي ، وتعمد الانتاجات بين الأدباء الغاضبين تعددا يكاد ينفي عنهم إمكانية الاشتراك في نمية واحدة ، فمن بينهم الاتجاه الدنيوي ويمثله كولن ولسون وستوارت هورويك ، والاتجاه الإصلاحى ويمثله جون وين وكجسلي اميس ، والاتجاه الثوري ويمثله جون أوزبورن . ولكن هذه الاتجاهات جميعها تعود فتلقت في « الغضب السخط » . على ما هو قائم ، فنيا وسياسيا واجتماعيا . وتختلف الموجة الجديدة في بريطانيا - من هذه الزاوية - من مثيلتها في فرنسا حيث تميل الموجة الإنجليزية إلى النقد الاجتماعي الصريح ، أو ما يعبر عنه بعض النقاد الإنجليزي أنفسهم « بالواجهة الشجاعة » لما يتسم به مجتمهم من ثبات واستقرار شبيه بالموث . ويلفت جيمس هنتن في مقال نشره عام ١٩٥٨ تحت عنوان « تأكيد ما هو شخصي » إلى التغيرات السعيدة التي تميز الكوميديا البريطانية المعاصرة فيقول أنها لا تدل بحال على « التنازل السقوط » فالبلط الروائي الإنجليزي المعاصر تمتاز حياته بصعوبات ضخمة وعليه أن يجتاز السقوط ويحطم الموانئ قبل أن تتأكد لنا جدارته واستحقاقه ، ولا يعدو أن يكون نجاحه في نهاية

الرواية رمزاً لاقتصار وجهة نظره على ما يحيط به من زيف وإدعاء . وهذا ما يفسر اهتمام الشباب الغضب بالفرد لشكه في صلاحية أى حل جماعي على نطاق واسع . ولكن هذا الشباب الغضب لا يقيم وزناً لسائر الأفراد بل يحتفل فقط بالفرد الذي يثبت جدارته واستحقاقه ، الفرد البصر الفكي الذي لا ينطلي عليه زيف القيم الاجتماعية الباطلة التي تحيط به وتحاصره من كل جانب . . الفرد الذي يستطيع بعرقه وكعجه أن يشق طريقه وسط كل هذا الزحام المتلاطم وكل هذا الزيف . ويذهب جون راسل فيكتور في كتابه « الغضب وما بعده » إلى أن مسرحية « أنظر خلفك فغضب » لجون أوزبورن تعد وثيقة الاحتجاج الأولى على المجتمع البريطاني . المحفظ ، وأن كتاب « اللامنتى » لكون ولسن هو للصياغة النظرية المقولة عند جيل الغضب الإنجليزي . . وقد توالى بعد ذلك أعمال أوزبورن وتكون ولسن ، ولكن العمل الأول لكل منهما يبقى مؤشرا حاصلا لا يخيب لكافة ألوان العنف والتبرد التي أصابت الشباب الإنجليزي سواء هذه التي عبر عنها في صورة سارخة الخنافس ومؤلفو الموسيقى الالكترونية أو تلك التي عبر عنها طلبة الجامعة في استقالاتهم من الجامعات الرسمية ، وإقامة ما يسمى « بالاجتماع » حيث يضعون بقفسهم مناهج التعليم التي لا تخرج من أصول حرب العصابات وعلم النفس الاجتماعي وكتب جيلارد وجبريه . ويصرح الغضب البريطاني بخلص من جميع القيود والأوضاع المسرحية التقليدية واحلال الصورة محل الكلمة في الإنتاج المسرحي والاعتماد على ارتجال الممثلين إلى حد يجعلهم يكادون أن يستنفوا من نص المسرحية أو الحوار الذي وضعه المؤلف . فالهم هو ما يسمونه مسرح الحدث أو للحوادث أى المسرح الذي تحدث فيه التجربة المسرحية بأسلوب تطلقى حى ، ويشارك فيه النظارة كل المشاكر ، وادخل الرقص التعبيرى والتشيل الصليت كما نرى في مسرحية أرنولد ويسكر « بطاطس مع كل صنف » ومسرحية شيلانينى « طعم الشهد » ، وادخل الغناء كما نراه في مسرحية « الزهنية » لوردان بين ، وفي « رخصة الفقر مسجريف » لآرلن ، وفي نتاج برنارد كويس ، وفي مسرحية « المهرج » أو « الطرب » لأوزبورن . والتخلي عن السخرى التقليدي الذي يرفع مع بداية المسرحية ، كما نعد في مسرحية « سافلي لك المرة القادمة » لجيمس سوندرز حيث لا يوجد ديكور على الإطلاق . وفي

(٥) راجع كتاب « دراسات منهجية في الرواية الإنجليزية المعاصرة » - رمسيس عوض - دار المعارف بالقاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٦٨ .



## الكسندر بلوك (١٨٨٠ - ١٩٢١)

شاعر روسي يده التفاه اعظم الشعراء  
الرومانيين في روسيا . تنقل على الشعراء  
الفيلسوف فلاديمير سولوفيف ، وأصب شهرته  
واسعة بفضل قصائده « السيدة الجميلة »  
١٩٠٤ التي كتبها قبل ثورة ١٩٠٥ ، وفيها  
عن التناقض الصوفية للشعب الروسي ناصر  
نورة أكتوبر وكتب عنها ملحنه المكشبة  
« الإثنا عشر » وفيه تصور السيد المسيح وهو  
يظهر في سوارع برنجراد . وفي قصيدته  
« الأساقفة » ١٩٢١ هاجم الظلماء الغربيين  
الذين هربوا الحكم الشيوعي الجديد . ومن  
الغزة الأخرى مله « الملك في الميدان »  
و « الوردة والصلب » وهي مسرحية شعرية  
تدور حول فرنسا في العصور الوسطى ،  
و « روح الموسيقى » .

هذه الآداب غصا وعفا . وقد اتخذ الغاضبون  
الأمريكيون الشعر وسيلة رئيسية للتعبير عن  
أنفسهم ، وتكون جماعة « الفيس » الأمريكية  
من الشعراء « الفوسيين » أمثال آلان جينزبرج  
وجاك كيروك وجريجوري كورسو وكنيث ريكس  
ورث . ولكن ظهور الكتاب المسرحي أدوارد  
البي غير مسار رحلة الغضب الأمريكي من مجرد  
كونها « عاصفة هوجاء توشك أن تكون زوبعة  
في فئجان » إلى أنه « إذا كان الجنون والعنف  
يحكمان هذا العالم الذي يسوده القمع والكتب »  
فإنه لا مفر أمام كل فنان لا يملك سوى فسيه  
الآن أن يتحدى لهذا العنف بعنف مماثل ، والا  
أن يبرغ الوجه الملون بالأصباغ المتخفى وراء  
العديد من الأقنعة في الوحل الذي صنعتها الأصابع  
للرقيقة خلف القفاوات الحربية . هذا ما يشرح  
به البي منذ كتب مسرحيته الأولى « قصة حبيبة  
الحيوان » ذات الفصل الواحد . وفيها يتصافد  
وجود المتشرد المصلوك جيري جنبا إلى جنب  
البرجوازي الأنيق الناعم بيتر . ويحاول جيري  
أن يصل ما بينه وبين بيتر ، بفوق شهيد أول الأمر  
ولهجة تخلو من الود في النهاية ، إلا أن بيتر  
يتظاهر بالاستغراق في القراءة غريصا على  
مسافة الصمت بينه وبين جيري . حينئذ لا يرى  
جيري بدا من أن يستغل دخنة ويغزوها في جسم  
بيتر ، مما كانت النتائج . وفي مسرحيته التالية  
« ولغة بيبي سميت » المنسوبة للزنجبية التي  
أصبحت في حادث سيارة فلم نقلت إلى المستشفى  
اعتذر الأطباء له لهجة مؤذية عن محاولة إنقاذها  
لأن المستشفى مخصص لعلاج البيض . وتوت

التساج هؤلاء جميعها يستقبل الكتاب المقدسة  
المرحبة الكلاسيكية بوقت ، أو مجموعة مواقف  
لا تتسلسل تسلسلا زمنيا . منطقيا . ولعل  
أردن من أكثر الفاضلين الإنجليزي احتجاجا على  
ما يجري في العالم كله لاق إنجلترا وحدها ،  
ففي مسرحيته « التفرسجرات » يدير أحداثها  
في عام ١٨٨٠ بإحدى بلدان الجنوب يعمل سكانها  
في منجم . ويصل إلى البلدة عدد من الجنود  
بقيادة الشاويش مسجرات مظاهرين بأنهم في  
حيلة تجنيد وهم في الواقع قد تخلوا عن الحرب  
وجاءوا إلى هذا البلد ليعلموا الناس ربا عن  
أحوالها ، فهذه هي مهمتهم الحقيقية . ولكن المنجم  
به أضرابات ويشبه العمال المضربون في الجنود  
خشية أن يتدخلوا لإنساد الأضراب . ويحاول  
مسجرات أن يقضي على هذا الشك ويدعو  
العمال إلى قمع من البيرة ، ويتم بين الجنود  
والعمال نوع من اللفة والتفاهم وأن لم ينشر  
الشك نهائيا . وكذلك يصل الشاويش إلى تفاهم  
مع مدير المنجم ومدة البلد ، وهما يرحبان بوجود  
الجنود ، إذ يجدان في هذا الوجود ما من شأنه أن  
يصرف العمال عن مطالبهم . وهكذا يتهاى الجو ،  
ويأتي يوم الإجتاع الذي حدده الشاويش لتدلى  
إلى السكان برسلته . وفي الإجتاع يعلن أن  
عظيم فتى من فتيان البلدة في صندوق معه ، وأن  
الفتى قتل في بلد محتل ، وقد موبأ أهلى البلد  
الحلل على قتله بتنفيذ حكم الإعدام في خمسة  
أبرياء منهم . ولما كان المظفر العسكري يقتضي  
مضاغفة المعد فقد قرر الشاويش قتل عشرة  
من المسنولين في البلدة التي ينتمى إليها الفتى  
المقتول ! وما يكاد الشاويش يعلن هذا إقرار  
بعتي يحدث انقسام في صفوفه فما ظن الجنود  
أن هذه رسالتهم وما أرادوا سوى وقف القتل  
نهائيا . ولقاء الضجة تتقدم الخيالة المكان ،  
ويقلون القبض على الجنود ويجرحونهم من  
أسلحتهم ، ويصطفون بنياهم الحراس صباطولا .  
ويرقص مهال الصانع : يرقص بعضهم فرحا  
ويرقص البعض الآخر رهبة من الصف الأحمر  
الذي يخيم عليه . واللون الثاني في مسرحية  
أردن يشير إلى القتل إذ تنتهى الرواية والقتل  
يتم على المكان فالمسألة لم تحل ، ولا يرى أحد  
إلى الصواب : مع الشاويش أم مع الجنود .  
وكل ما في الأمر أن العمال والجنود - الذين هم  
في الأصل مهال - قد انقسموا على أنفسهم  
ووقفوا جميعا : البيض مقبوضا عليه ، والبيض  
يرقص فرحا في ظل حائط من الدم (٦) .

وربما كان الأدب الأمريكي من الآداب التي  
انصبت بالوجه الأدبية الجديدة في وقت متأخر  
لمسبيا ، ولكنه حين لفحته ريلها كان من أكثر

حقيق بعد أن الرسم تبادله وهي ثلاثة على الطرقات علامة استفهام كبرى أمام الضمير الأمريكي المختر - وفي مسرحية «العلم الأمريكي» يعالج الـبي مسألة الفصام العقلي والروحي بين الأجيال الأمريكية المعاصرة، فيسظم تنكيك مسرح البعث في تشریح أسرة مكونة من الجدة والأبوين الذين ات إبنهما بالتيقن ، فها يحدثان من تبدل له . ويصل شلب وسمش شبيهة بالآين الميت ، يقول انه ينتج حقا بظهور خارجي طيب ولسكنه في الواقع ميت من الداخل ، ويبدى استعدادة لقبول عضوية هذه الأسرة . وفي « من يخف فرجينيا وولف » يزودج الصراع بين الأجيال فلا يمود صراعا بين جيل وجيل فحسب ، بل وبين أفراد الجيل الواحد أيضا . فهناك آين وهمي لجورج ومارتا اللذين تزوجا لتحقيق حلحة متبادلة لآمن ود صادق ، وهما يشتجران حول آين الوهمي أو الإبل الوحيد فيفساد حياتهما المظلمة . والآذ يستعدان للاحتفال بعيد ميلاده الواحد والعشرين يجب أن يشعرا في إخفاء الأمر عن الإصغاء . ولكن مارتا تندفع بفريزة المرأة التساوة إلى إشهار خصوصيتها على السلا فتلتن من وجوده ، ومن ثم يتحول الآين إلى عدم فيبتدد الوهم للجيبيل حين يتكشفا أنها أيضا متقبن . . هذا العقم الذي يرمز به أواراد الـبي في نظر أغلب النقاد إلى بوان الحضارة الأمريكية ويجدها .»

## أدب ضد النازية

ولطه قروب غاية القرب من هذه «التيامت» الأمريكية بالبحث لأدب ألمانيا الغربية ، وبخاصة في روايات « جوتنر جراس » وشعر « هانز أنزنسبرجر » . . وهذا الآخر هو الذي يطلقون عليه في ألمانيا اليوم « فنى المقتا التناثر » فهو منذ ١٩٦٥ راح يصدر مجلة « كورسبوخ » المعادية لاتبعات الشوفينية النازية ، وشعاره في الفن « أن اعظم الجرائم تاطبة هي : يصبت الشاعر أزاء الغفلة الكثير التي ترتكب » ( ٧ ) «والأدب العظيم هودائما وأبدا أدب سياسى» ، وفي قصيدته من أحدث مكتب يقول :

انظروا في المرأة أيها الجناء

أيها المنهزمون من قسوة الحقيقة

يامن تكهرون المعرفة وتسلمون الفكر للكتاب

أنتم تظنون عيون بعضكم بعضا

الأخوة مستحكة بين الكتاب

أنها تسير زمر

فليفتش اللصوص : أنتم ،

يا من توجهون الدعوة لافصلكم

وتزعمون على الراس الثقافة المعاصرة .. يتكلمون ، ويمزقون تيوبون أن تصيروا . أنتم أن تقهروا العلم

وفي قصيدة أخرى تميز ببساطة تركيبها يقول في أحد مقاطعها :

من خلال باب المطبخ المفتوح

أرسم خطيا مسكوبا

وهروبا دامت ثلاثين سنة

ودموا على رفوف البصل

وصواريخ ضد الصواريخ

وسلا للخز

وصراع الضفك

وشمالا هناك في الزاوية

أرى صحنًا للقطا

والشاعر « هانز أنزنسبرجر » هو المفكر الألتى الذى دمته بيلمسة وسيليان الأمريكية ليحاضر طلبتها ، وبعد ثلاثة أشهر فقط تقدم خطبا مفتوحا إلى رئيس الجامعة تشرفته صحف العلم يحضر فيه من أن الولايات المتحدة تقود العالم كله والحضارة بأسرها نحو الدمار الشامل كما أنتزع له ذلك خلال الفترة القصرة التى أمضاها بين المقتقبن هناك . . فهو لم ير بدا من الاستقالة حتى يتوام فكره وسلوكه في وحدة واحدة كما يقول ريجيس ديربه بفضل أن يقضى ماتبقى له من « مربين لفراد شطب مثل الشعب الكوبى ، الشعب القادر على أن يعطيه الأشياء لفتقدوا طوال اتابته في الولايات المتحدة » .

وربما كان الرصد الدقيق لمنابع النفسيع واللاجدوى والعنف في الاداب الغربية المعاصرة - في ألسر صراع الأجيال - يؤدي بنا إلى ثلاثة منابع رئيسية :

أولا : ما تستشفه العين الباصرة الخالية من الأهواء - وهذه يتمتع بنورها الشبلب أكثر من غيرهم - من أن تحولا عميقا يجرى للإنينة السياسية في الغرب يزحج من تحتها التقاليد الديمقراطية الفاشرة في أوجدان الأوروى ، ويؤسس مكسها اشكالا حديثة للديكتاتورية المحكة البناء . وربما كانت صرخة الحرية القريبة من شعار الفوضويين القدامى هي نتاج هذه الطنة الدامية لأمر ماكن يمتلك المثقف الغربى من ضلالت تقليدية .

ثانيا : اتبلت حرب فيتنام وثورات الزوج من ناحية ، والافتقالات الدربية المتلاحمة من ناحية أخرى تقدم دليلا قاطعا على أن « العلم الأمريكى » لم يعد حلا لمشكلة « الفقراء » داخل الولايات المتحدة أو خارجها . . ويانهى هذا الحلم

البديل فيما يتعلق للثأرية البترية ، ام يكن في انتظار المثقفين سوى الكارثة التي اعدمت شرف الكثيرين من مبالغة الادب الأمريكي ، واصبح قيام جيل جديد يشهد على الكارثة من داخل امريكا وخارجها امرا طبيعيا .

ثالثا : لم يتزحزح شبح هوشيا وناجراكي من مكانه الثالث في مخيلة الاجيال المعاصرة في الغرب ، ولا من ضميرهم . لذلك كان الدمار النووي في حرب ثلاثة من اشجع المسلحات التي تطوى عليها تلويب المثقفين الشباب في عصرنا الراهن ، ومن أبرز سمات القلق المعاصر الذي يطحن عقولهم .

### اللوحه الشرقيه

اشرقت بنهاية الستينيات آفاق عصر جديد في تاريخ الفكر الاشتراكي العلمي ، فقد آذنت هذه النهاية بخاتمة مرحلة الجمود المعنادي الذي ساد على الفكر الادبي الاشتراكي طيلة ربع قرن او يزيد قليلا ، ماتت خلالها روح الخلق والابداع من ويلات الاختناق والموت . على أن هذا لاينفي أن ثمة نماذج ادبية رائعه قد اثلت من العهد الزدائوني بالرغم من كل تبويه ونظرة الاحادية الجانب . ولكن الطابع السائد للمرحلة كان العمق والبوار ، وتدمير ارقى التقاليد الروسية في الادب والفن . ان غياب دستويسكي وتولستوي وتشيكوف عن مخيلة الادياب المعاصرين للشورة كاد أن يجعل من الادب السوفيتية في بداية ظهورها نبئا بلا جذور تد افساسته وفروعه بهاء الحياة . وبينما كان المتوقع من نقاد الشورة أن يقيموا الجسور بين التراث والحاضر ، وبين جدلية الحياة وماتمكسه من ادب وفن ، الفينا انفسنا امام انتاج تنقطع الوشاح بينه وبين قاريضه وبينه وبين حاضره . ولم يعد اماننا في

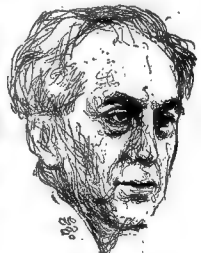
الانقلاب الاعم سوى تباثل مجوفة للضمارات قصيرة الابد هي في احسن الاحوال واقعية فوتوغرافية تقف عند حدود السطح ولا تنفذ الى الاعماق ، أو هي على نحو آخر مجرد يونيتيات خيالية جميلة تشيد المدن الفاضلة فوق كتبان من الرمل . ولقد كان الجيل الذي عاصر زدائون وستالين - في السياسة والثقافة - هو أكثر الاجيال احساسا بشناعة ماحدث . ومن هنا لم يكن غريبا على الاطلاق أن تنبعث أولى صيحات « **ذويان الطلوج** » من حجرة فلان عجوز مائي الامرين من هول ما جرى ، هو اليالاهرنبورج الذي جعل عنوان روايته اشارة البدء لمرحلة جديدة في تاريخ الحياة السوفيتية والاداب الاشتراكية جميعها . وكان جوهر « **ذويان الطلوج** » هو الصراع الخفي بين نمطين من انماط الحياة في ظل الثورة : اجددها يرى الفن « **بوقا** » للثورة وسرعان ما يتحول صاحب هذا المفهوم الى « **فلان الدولة** » ، والاخر يرى الفن « **ثورة** » لها نوعيتها الخاصة التي تتكامل مع الثورة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولكن طبيعتها تنأى بها عن أن تكون بوقا لشبه . هذا الصراع في الفن له نظيره في الحياة ، فالزوج الذي يعيش حياته « **موظفا محترما** » ينفذ بدقة روتينية ما يكفل له الترقية في الحزب والدولة ، غير الرجل الذي يرى في الوظيفة وسيلة لا غاية ، ويخزء من كل هو الحياة بكل ما تشتمل عليه من تطلمات النفس واكتشافات العقل ونبضات القلب . ويسجل اهرنبورج الهزيمة المريرة التي يني بها الفنان الحقيقي الذي يكابد بكل ذراته موهبة الخلق والابداع ، بينما يرى بكتاغينيف كيف يصل الادماء المزيفون من حملة الشمعارات الى أعلى المراتب والمراكز والمناصب . هو - الاصيل - يتضور جوعا حتى الموت ، والاخر - المزيف - تنفتح له الابواب السحرية دون قيد او شرط . وفي موازاة هذا الخط يسجل اهرنبورج خطا آخر للزوج



« بوقا »



« كاتكا »



« اهرنبورج »

وتدعى بولزان وكلمى وقاتكا في الترجمة عن الأدب  
الغريب لى حركة احياء الارض طال يحفانها اكثر  
منها حركة تجارب طليعية .

## الادب بين الكتب والسلطة

وبالرغم من ان الادب كان ضيقا الى التنبؤ  
بمرحلة التفتح السياسى ، الا ان السلطة السياسية  
التي قوت رسميا به عمليات التحرير من  
الستالينية في الفكر السياسى لم تكن تملك  
الوجدان الادبى والفنى الذى يقرر في نفس الوقت  
بده عمليات التحرير في مجال الفكر الادبى .  
وانما قامت طلائع الادباء والفنلن « باستقلال »  
المنام الجديد دون اية ضمانات من الدولة  
بجماينهم من التيار الستالينى الذى ما يزال  
يتنفس في اتحاد الكتاب والصحف ودور النشر ،  
وان تورى من اليون في المؤسست السياسية .  
ولقد كانت رواية دودنتسيف « لى بالخيزا  
وحده » من بولكر اعمال « جى النبى » التى  
قام بها الجيل الجديد ، وبالرغم من انها لقيت  
موجة شديدة من النقد والمعارضة الا ان صاحبها  
لم يتعرض للخطر او المصادرة ، مع انه كان يمس  
في روايته موضوعا غير مطروق في ادب المرحلة  
السايق « ادب السنوات الخمس » و « المزارع  
الجماعية » و « مشاريع الكهرباء » و « مناسبات  
كيسار رجال الدولة » . كانت الرواية تنافس  
ازدواج الفكر والسلوك في حياة موظف رسمى  
كبير . ومن الطبعى للادباء الجدد ان يستغلوا  
الفرصة المتاحة سياسيا فيقيمون الديقور  
الستالينى في اميلهم ويحيطونه رمز الى الكثر  
من الانتقل الراسية في البناء الاجتماعى ،  
وتحتاج الى ازالة عنيفة ومعالجة . وكلفت قصة  
« يوم واحد في حياة ايفان ديموفيتش »  
لاكسندر سوزا هتشنس نصف مسمكات  
الاعتقال ايام ستالين وصفا تقشعر له الضمائر  
التي تنزع على عرش السلطة في اى زمان ومكان  
على ان الاجيال الجديدة لم تكن تنزع على عرش

الذى يحوز النجاحات الاجتماعية الكتالية بغير  
ان يحس او يشعر بهذه المخوفة الى جانبه ،  
بينما يحترق شوقا اليها عاشق صامت تهزمه  
خسائر الحياة بلا رحمة الواحدة بعد الاخرى .  
ولكن اهرنودج الذى عاش ايامه يرتعد من جبال  
الثلج التى لاتتحرك كان يؤمن حتى الاعماق انه  
سوف ياتى يوم تشرق فيه الشمس بوجه لامتيل  
له فتدب برحابة اشعتها هذه الجبال الثلجية .  
ولا تعد قصة « ذوبان الثلوج » من ادب الطليعة  
السوفيتى فبنائها اقرب الى الروح الكلاسيكية  
ولكنها بغير شك كانت الارهاص الفنى الذى  
يرتفع الى مستوى النبوة ، اذ بعد كتابتها بثلاثة  
أعوام وبعد نشرها بعامين انتقد المؤتمر العشرون  
للحزب الشيومى السوفيتى عام ١٩٥٦ ليؤكد  
رسميا صدق النبوة التى انطلقت ذات يوم من  
وجدان كاتب تجاوز ايمانه بتحمية التطور ايمانه  
بالاشخصاص والنظم . ولذلك كان المعجز  
أهرنودج شرف الريادة لخطر مراحل التطور  
الادبى والفنى ، لا فى روسيا وحدها وانما فى  
مختلف بقاع العالم الاشتراكى ، مرحلة ذوبان  
الثلوج . وهى الرحلة التى يمكن ان ندعوها  
بغير « النهضة » في تاريخ الادب السوفيتى ،  
والاشراكى عامة . . حيث بدأت عمليات التنقيب  
من الجلود من ناحية ، وقبح التوافد على العالم  
الخارجى من ناحية اخرى . قد تمت النهضة  
الاولى في تاريخ الادب الروسى حين فتح بطرس  
الاكبر والامبراطورة كاترين النافذة الغربية ليلل  
المتقنون الروس على اوربوا ، فامتدت هذه  
النهضة عملاقة الادب الروسى في القرن التاسع  
عشر . . وكان لابد للنهضة الثانية ان تزواج بين  
تراث النهضة الاولى والانفتاح من جديد على  
نافذة العالم المصاصر . بالاضافة الى الرؤيا  
الجديدة للفلسفة الاشتراكية العلمية ، وهى  
الرؤيا البعيدة بيوهرها كل البعد عن ان تكون  
احادية الجانب . هذه العناصر مجتمعة اطلقت  
العنان « لنهضة » جديدة - لا لوجة جديدة - في  
حياة الادب الاشتراكية ، خلقا نقدا ونقدا .  
هذه النقطة في غاية الاهمية لانها تحمين من زلال  
الوقوع بين برائن التسميات غير العلمية التى قد  
يطلقها الادباء او النقاد انفسهم على « غواهر »  
مختلفة كينيا من ظواهر الادب الغربى التى درجنا  
على تسميتها بالطليعية والتجريبية والجديدة .  
وسوف نلاحظ ان دورة « الفعل ورد الفعل »  
بين الفنان والدولة في ظل المجتمع الاشتراكى من  
أهم معالم الطريق الى فهم الظواهر الجديدة في  
الادب الاشتراكية ، لا فهمها فحسب بل وفى  
تعديدها وتقييمها . ان حركة ادبية تقوم على  
بعث دستورسكى وتشيكوف وتورجنيف في  
الرواية والمسرح بولوك ومايكوفسكى وآخياتوفا  
في الشعر ، وتشيرنفسكى ودوبرليووف  
وبيلسكى ومهرزن في النقد الادبى . وسيلتر

## فلاديمير مايكوفسكى ( ١٨٩٣ - ١٩٣٠ )

شاعر وكاتب مصرى روسى . كان رائد  
الحركة الستالينية في الشعر ولسان حال  
الثورة . تصف صوره الشعبية بالعبوة  
والغنى . لك ثلاث مسرحيات منها « البطة »  
١٩٢٨ « والاعمال » ١٩٣٠ . اطلق قصائد عنونها  
« ..... » « بده متفكر » .

## مخرجينا وولفس (١٨٨٢ - ١٩٤١)

رواية إنجليزية ومن كتب الخيال الشهيرة  
في إنجلترا تزعت ١٩١٢ من كولنر وولف  
الناقد والكتاب الاقتصادي وهي تعد من كتب  
القصة الثائرين . كانت روايتها الأولى ذات  
طابع طفولي بل رواية « الفيل والنهار »  
١٩١٩ وأطلقت فيما بعد المنهج المعروف بمجري  
الوعي أو تيار الشعور ، كما في «فرقة يعقوب»  
١٩٢٢ و « ميمز رولواي » ١٩٢٥ و « ألي  
الغرة » ١٩٢٧ و « الموجات » ١٩٣١  
ولها روايات أخرى ذات طابع تعبيري منها :  
رواية « أورلانو » ١٩٢٨ و « الآفام »  
١٩٣٧ و « بين النصول » ١٩٤١ . اشتغلت  
بالنقد ، ومن كتبها النقدية « القاري المعادي »  
١٩٢٥ و « صوت القرائة ومقالات أخرى »  
١٩٤٢ . كتبت ترجمة لحيات « روجر غراي »  
١٩٤٥ ، وكتبت القصة القصيرة ، وظهرت لها  
مجموعة بعنوان « اللاتين أو التلال » ١٩٢١ .  
وانتشرت قرافا مختلفة بصحبها النجار طلي .

مثل قوله « جميع الغفلة في روسيا اعتقدوا ان  
الشعراء شر اعلمائهم » وفي نقده الذاتي الذي ادلى  
به بعدئذ قال ان المخرج قد اصاب من عنده عبارة  
« في روسيا » . ولكن اكثر اقواله استغرافا  
السلطة ، تلك التي جاء فيها « . . حينما لاذت  
الفترة السالينية لا افكر في ستالين وحسب .  
انني افكر ايضا في شركائه والذين ساعدوه  
والذين احيانا دفعوا ، والذين لم يتركوا ساكنة .  
حينئذ كان لابد من محاسبتها هو ايضا على  
« الفواصل غير القائمة » بين اشتغاله بالسياسة  
وحرفته الادبية ، فهو لم يكن مبعولا سياسيا  
الى باريس ولندن ونيويورك ، وانما كان « شاعرا  
روسيا » اولا وقبل كل شيء .

ويفتوشنكو ليس الا واحدا من ابناء الجيل  
الجديد ، وهو بالطبع ليس اكبرهم موهبة ، وانما  
كان اكثرهم تصديدا للحزبان بين الدولة والفن  
الجديد . فالكثيرون من النقاد السوفيتي  
والغربيين يضعون انفريا فوزنيسنكي في مقدمة  
الشعراء الجدد الذين غيروا الوان الحياة والحنانها .  
وفي احدي قصائده التي يعدها البعض  
« مايفستو شعري » يتخذ جوجان رمزا للحركة  
الفنية ، فهو الذي :

ي يصل الى السوفور الملكي  
من مونسادتر

سقى طريقه

دائرا حول جبالا وسومطرة  
القلع ناسبيا جنون المسال  
وثرثرة الزوجات والجو الاكاديمي الخانق  
تقلب على قوة جسمانية الارضي

السلطة الادبية في الاتحاد السوفيتي ؟ وانما كان  
الزادونيون يفرقون امام السلطة السياسية بين  
الاشتراكية العلمية في عهدا الجديد وبين  
الواقعية الاشتراكية التي ينبغي الاتحاد من  
مخططات السابقين « حتي لا تقع في انحرافات  
قومية باسم التراث او في انحرافات برجوازية  
باسم الانفتاح على الغرب » كما جاء في تقرير  
رسمي لاتحاد الكتاب على اثر الحوار الحاد بين  
خروشوف والاجيال الجديدة . فقد « استغل »  
الزادونيون بدورهم ان القيادة السياسية  
المستولة من مرحلة الثقل الميساسي ، ليست  
على نفس المستوى من التفتح الادبي والفني ،  
وبخاصة عندما وقف خروشوف امام بعض  
الوحدات التجريبية في احد معارض الشباب وقال  
« هذه الرسوم لم ترسم يد انسان وانما بديل  
حمار » . حينئذ اتسم المحافظون في دهشة  
فهاهو ذا « بطل المؤتمر العشرين » يصب جام  
فضبه على « ابطال ذويان الحديد » . . ولكن  
خروشوف كان يدلي برأي شخص لم يصحبه  
باي اجراء تنفيذي مهما كانت الكلمات المتبادلة  
بينه وبين الشباب ، جارحة ومهينة احيانا . حقا  
هذا لا يعفيه تزيين الحكومة وسكرتير عام

الحزب ان يعرف يقينا ان الفواصل تكاد تكون  
غير قائمة بين رايه الشخصي ورأيه كرجل دولة .  
من هنا كان لابد من المبادرة التي اتخذها الشباب  
وفي مقدمتهم الشاعر يفتوشنكو باحتجاجهم على  
ما وجّهه الي ارنست فايزلستني اشهر  
نحائي روسيا من ان انتاجه الفني « شكلي » .  
وكان خروشوف قد قال « من الامثال الشائعة  
ان لا يقوم ظهر الاحدب غير القبر » فلجابه  
يفتوشنكو « ارجو ان تكون قد تخطينا الزمن الذي  
كان يستعمل فيه القبر كوسيلة للتنظيم » ، ثم  
وصلت للجنة المركزية للحزب رسالة موجهة الى  
خروشوف وموقعة من ابرز الشخصيات الادبية  
والفنية في روسيا وفي طليعتها اهرنيورج  
والموسيقار بوستاكوفيتش والمخرج السينمائي  
روم ، تقول الرسالة « . . اذا لم يكن هناك تنوع  
في وجهات النظر الفنية ، قضى على الفن . اتنا  
نرى الا كيف ان الفنانين الذين سلكوا خطا  
واحدا - الخط الوحيد الذي ازهو ايام ستالين  
والذي لم يسمح للآخرين ان ينتجوا او حتى ان  
يعيشوا - قد بدلوا بفسور ماقلته في المعرض  
تفسيرا يلام اغراضهم . . اتنا نطلب اليك ايلاف  
هذه الرجعة الى الاساليب القديمة المصالفة  
لروح العصر الذي نعيش فيه » . ولكن الحكومة  
السوفيتية من جانبها لم تتخذ اي اجراء مضاد  
لجيل الجديد ، بل وسمحت ليفتوشنكو بالتجوال  
في العالم شرقا وغربا يلقي قصائده التي غرت  
مداد الشعر الروسي في افواه الكثيرين ، وان  
تسببت بعض التصريحات الصحفية المنسوبة  
الي يفتوشنكو في اشتعال لهيب الجدل من جديد

وخلق كلمة العرايين في كلوسهم الذي بالجملة  
« الخلف المستقيم هو الأفسر ، وأقطع هو الأثر  
انحدارا »

ليس من الأفضل أن ننتسج خضرة الجنة ؟  
بينما انطق هو هادرا كالقذيفة  
يفترق الرياح التي تمزق الأذن وتقطع الحافظ ،  
ودخل الثوري ، لا من البوابات الرسمية ،  
بل كقطع غائب

### يقوق السقف

يقول الناقد بيير فودج في دراسة له حول  
« الجيل الطالع في الشعر الروسي » ان الرمز  
بالنسبة لفرنسيسكي « ليس حيلة ادبية  
بسيطة ، فالمسألة ليست مسألة تقديم فكرة  
بواسطة موضوع يشير اليها مداورة ، وإنما هي  
في ابعاء العلاقات بين مظاهر الواقع المختلفة التي  
تعجبها المسادة هنا . والشاعر يرينا الواقع  
باسلوب يجعل عناصره المتباينة تتوحد ثانية  
خلال الوعي ... ان الرغبة في الاطاحة بجميع  
المظاهر التقليدية للواقع تجعل تجربة فرنسيسكي  
قريبة الى التجارب السوربالية . وما بلكرنا  
بالشبه بينه وبين السورباليين في تركيب الكلمات  
والعب بها ، ان ابيات قصائده تسيطر عليها  
نشوة الكلمات ، وحبها مجبنة الاخرى في الكلمات  
المتتابعة ، مما يؤدي الى تجزئة اقباع البيت  
نتيجة حركته وسرعته . وهو يعشق التلاعب  
بالشكل الخارجى للكلمات فيمنح شعره جوا  
غريبا خاصا به »

اما يفوتشكو فله شأن آخر في قيادة الاجيال  
الشعرية الجديدة ، انه بمثابة « الدوى الهائل »  
الذي يذكرهم دائما برسالتهم نحو « الحرية  
حرية الفرد والمجتمع على السواء . وهو يعترف :

حقاً ، ان اعمامي الضارين هذه  
اقل من ان تعملني الى النضج  
لكنها تكفيني كي اعيد النظر والتقدير  
وارى اني قلت اشياء لم يكن وجباً قولها  
وصمت حين كان الواجب ان اكلم »

وما سبق ان قاله ثرا يقول شعرا هكذا :  
تسربون نضج طيف فريدين ،  
لقيم يلاؤي التكروش القشمة ،  
تودون لو تفتكون بالشعراء جميعا  
لكيما تقرأوا شعرهم فيما بعد ..

ويقول عنه فودج « ان الشعر السوفيتي الان

بعضه يعنى الخصائص التي تخصه خصائص  
الحركة الروماتيكية الاوروبية من تأكيد الذات  
وقصائد لها طابع السيرة الذاتية الى محبة  
البلاغة والحماس الخلاق وتطور شعر الحب  
الغنائي .. ويفتوشكو يجسد هذه الصفات  
جميعها اروع تجسيد »

### الوجه النظري القضية

ولم تكن النهضة الادبية الجديدة في الاتحاد  
السوفيتي قاصرة على الخلق الفني بل صاحبها  
نهضة مماثلة في النقد الادبي والاصياغة النظرية  
للاوقعية الاشتراكية ، فاصبح ناقد كلويونيد  
نوفتشكو يقول ( ٨ ) « ان الواقعية الاشتراكية  
ليست لها سلطات فكرية على الفنان الا في حدود  
المنهج العام . لان مشكلات كل مجتمع على حده  
هي التي تضيف الى الخطوط العامة للمنهج  
فواصله الدقيقة وملامحه الذاتية » ويله ناقد  
آخر هو ( اليجور تشين نوتسلان ) ( ٩ ) ان محور  
النقد الادبي ينبغي ان يكون « معالجة العمل الفني من  
الداخل كمجموعة من العلاقات الجمالية والقيم  
الاجتماعية معا دون الانشغال بمحاولة التصنيف  
الاكاديمي او ملء الخانات المعدة سلفا او الحديث  
المصادر حول وظيفة الادب » ويفسر الموقف من  
الادب والفن في المجتمعات الغربية فيقول ناقد  
مثل فاديم كوزينوف « ليس هناك عمل ادبي  
جيد في الغرب لا يدين بصورة او باخرى المجتمع  
الراسمالي » ( ١٠ ) ولاريد ان الفهم العميق  
للقاعدة الفلسفية للاشتراكية العلمية لا يؤدي  
الى صنع البطولات الابجائية المجوفة ، وإنما  
جدلية الحياة تخلق السلب والايجاب معا وفي  
وقت واحد وفي حركة دائمة لانتوقف بحيث تفسى  
على الشخصية الفنية حيوة دافقة لا علاقة لها  
بالتماثيل التسمعية ، وكذلك تجعل من الحدث  
الفنى عالما مستقلا بذاته له قوانينه التوجيهية  
الخاصة به والتي تختلف من زوايا كثيرة عن  
الحدث الواقعي والحقيقة الواقعية ( ١١ ) »

ولقد كان هذا التطور النظري حصيلته تجرأت  
جسامة ومحاورات ثقافية في جميع انحاء العالم  
الاشتركي والراسمالي على السواء . بل ان  
نقاد الغرب من المفكرين الاشتراكيين امثال هنري  
لوفغر وروجيه جارودي ورالف فوكس وجورج  
طومسون وارنست نيشر قد اسهموا بمساهمة

( ٩ ، ٨ ) راجع مجلة العالم السوفيتي - الطبعة الانجليزية - العدد ١٢ - ١٩٦٦ .  
( ١٠ ) راجع مجلة العالم السوفيتي - الطبعة الانجليزية - العدد ٢ - ١٩٦٦ .  
( ١١ ) راجع « الحقيقة الجديدة حول الواقعية الاشتراكية » ج ٥ - معجم مدينة طرابلس - مجلة الطليعة - العدد الثاني -  
السنة الثالثة - ١٩٦٧

النظام . ولكن الواقع أن النظرة المختلة ترى أن الهجوم لا ينصب على النظام بل على الانتهازية التي تتعاون مع الرجعية في سبيل تحقيق مطالبها البرجوازية باسم الاشتراكية « (١٢) »

وكذلك يحلو لنقاد الغرب بنفس المنهج الاحادي النظرة اغفل بعض الجوانب الهامة في « الثورة الثقافية » الصينية ، فلهذا اذا كتبت هذه الثورة لم تنبت بعد ازهارها الادبية والفنية الا ان الحوار الذي اشتمل طويلا « على الجبهة الادبية » كما يقول شويلج قد اثر مغفوما حيا متجددا للادب والفن (١٣) ، هو امتداد لما قال بمالوتسكي تونجند اكثر من عشر سنوات « السياسة القليلة دعمت زهرة تتفتح وملة مدرسة فكرية تتبارى اما تحفز انطلاق الفن وتقدم العلم ، وتحفز ازدهار الثقافة الاشتراكية في بلدنا . ففي ميدان الفكر يمكن ان تنمو بحرية لشكل واساليب متنوعة ، وفي مجال العلم يمكن ان تتفطر بحرية مدارس مختلفة » . اذ اننا نعتبر ان الترويج قسرا لهذا الاسلوب او لهذه المدرسة ، بقوة السلطة الادارية ، هو مبل يضر بنمو الفن والعلم . ان مسألة الصواب والخطا في الفن وفي العلم ينبغي ان تحل من طريق نقاش حر بين اوساط الفنانين والعلماء وعن طريق ممارسة الفن والعلم ، ولا يجوز ان تحل بوسائل خفية « كما جاء في كتابه (حول المملجة الصحيحة للثقافة) في صفوف الشعب »

عام ١٩٥٧ وهو استكمال منطقي لما كان يقول به ماو خارج السلطة عام ١٩٤٢ في « احاديث حول الادب والفن بينان » كان يقول « نحن نطالب بالوحدة بين السياسة والفن ، والوحدة بين المحتوى والشكل ، اي الوحدة بين المحتسوى السياسي والثورة وبين اعلى مستوى ممكن من الشكل الفني . فالاعمال الفنية الخالية من الجودة الفنية لا اثر لها مهما كانت تقديمية من الناحية السياسية . وهكذا لا نمارس الاممال الفنية ذات وجهات النظر السياسية الخاطئة وحدها بل نمارس ايضا النزعة التي تدعو الى اعمال فنية من طراز الاعلانات والشعارات تحمل وجهات نظر سياسية صحيحة دون ان يكون لها اثر فني . لهذا يجب علينا في مجال الادب والفن ان نشك ان نخوض الصراع في جبهتين » . ولا شك ان هذا التراث من الوعي النظري قد اسهم في تكوين شباب الثورة الثقافية الصينية ، وهو الشباب الذي كتبت له المباداة — مهما اختلفت موازين التقييم — في ثورة شباب العالم .

غالي شكرى

علامة في تطوير اساليب الواقعية الاشتراكية كعلما وتقدرا . ولقد كان المساهمات العظيمة التي قدمها فنانون ونقاد من بلدان اخرى خارج الاتحاد السوفيتي اثرها الكبير والمباشر في « القضية الادبية الجديدة » التي اجتاحت الادب (الاشتراكي) في كل مكان . وتأتي مساهمة « برتولت بريخت » في مقدمة هذه المساهمات النظرية والتطبيقية على السواء ، فقد كان مسرحه الحماسي بمثابة « الابداع الاشتراكي لفن الدراما » وهي القضية التي وعددها الكثيرون من مؤرخي المسرح العالمي « علامة الطريق التالية لضرورة شكسبير » في العصر الحديث ، كما يقول جون ويليت في كتابه « مسرح برتولت بريخت » فيلرغم من الميوسن الاشتراكي الواضح والمباشر عند بريخت ، الا ان مسرحه قد ترك « اثرا هائلا » على الدراما المعاصرة ابتداء من تجارب بيتر فيلس في المسرح السياسي الى تجارب اوزبيون وبفتر ويونسكو وجينيه في مسرح الغضب وللالمعقول »

ويحاول نقاد الغرب ان يشيروا التجارب الجديدة في آداب البلدان الاشتراكية من وجهة نظر احادية الجانب لا نقل خطوط من وجهة النظر الستالينية ، فكل « غيبة » يصرخ بها كاتب من هنا او هناك في ارجاء العالم الاشتراكي هي في نظرهم « هيبة العودة الى الرأسمالية » وبذلك يلتقون مع اكثر الاتجاهات المحافظة طرنا في البلدان الاشتراكية نفسها . ومثل ذلك مسرحية « تانجو » التي قدمها المسرح البولندي للكاتب سلافومير مروچيك ، وهي تهاجم اوضاعا خاطئة في المجتمع البولندي ، وتقد بلهجة عنيفة بقاء هذه الاوضاع واستمرارها . ولكن هذا الهجوم والنقد لا يفرج بالكاتب من حدود الاشتراكية كنظام ، وانما هو من اجل الاشتراكية نفسها يحذر من السبلات الكلمية في اجزة الحكم والمترسبة في السلوك البيروقراطي لبعض المسؤولين . ومن المبكر — كما حدث بالفعل — ان تستغل بعض الجهات المعادية للاشتراكية في بولندا ذاتها هذه المسرحية او تلك حيلة مغرية ضد النظام البولندي بأكمله . ولكن المسئول هنا ليس « تانجو » او غيرها من المسرحيات ، وانما هي الجيوب السهيونية والاستعمارية الخفية . ان المسرحية لاشك ذات حلول سليمة ، ويمكن لمحاولة واحدة ان تفسر على انها هجوم على

(١٢) راجع مقال الدكتور هادي حبيشة بالعدد ٢٨ — يوليو ١٩٦٧ — مجلة الفكر المعاصر .

(١٣) راجع مكتبة « الثقافة » بالعدد التاسع — السنة الثالثة — ١٩٦٧ .

## شهادات

ننشر هنا طائفة من خطابات الشباب العربي التي نشرتها  
أخيرا الصحافة الفرنسية . وذلك كشهادات تعبر عن فكر هذا  
الشباب التلقى القنود ، ونسرى ما يهوج بهركه من مسخط  
ولامبالاة ..

### « أنا بربوع »

تقولون انى . لا اهتم بمستقبلى . وربما كاذب  
هذا صحيحا . ولكن يجب ان نعتزوا انه لا يملن  
من بريقه . تقولون ان حرب ليقتم تد تهد الى  
الصين . ثم بالطبع الى اوربا في خمس او عشر  
سنوات ، ( سيكون في ذلك الوقت في  
الخامسة والعشرين او الثلاثين ) ، وليس هذا  
بالامر الذي يشجنى لان اكون محافظ مدينة او  
مهندسا الكرونييا .»

وائن ؟ ما عليكم الا ان تهبوا بمنطقكم الخاص ؟  
اى الحرب التي تهدد الى الابقاء على العالم على  
ما هو عليه . في مواجهة كل هذا تد تقولون ان  
ملونا ان ناضل من اجل التغيير ، ولكن ما هي  
وسائنا ؟ لا شيء تقريبا .»

« انى احب لى ، ولكن ليس لى ما اقله له .  
لما هو يشمر دائما انه تد استانس في بيته لرخا  
فريبا . . او « جربوع » Voyou ذلك انى  
اطيل شمعى ، واجلس على المقاهى فترات  
طويلة ، وادخل المسارك . ولاننى تد خفت  
الحشيش او الـ S.D. مدة مرات . ولكن  
كل هذا لا يحد لى فريبا . فمن من الكبار لم  
يركب هذه البشاعات التي لست متأكدا تبها من  
انها بشاعات ؟

### أكثر صحة

« اننا نرفض كل الميراث القديم ، لاننا نشعر  
ان ما تمنونه لنا ابا زيف ، وما خطر . انى وابى  
اصدقاء . ولكن هناك دائما شيء ما يفسد كل  
منقشنا ، وهو اننى اكتشف دائما انه يريد ان  
يرانى ناجحا فيما فشل هو في تحقيقه . هو  
« ملقف » ، واننا ايضا ( فيها اعتقد ) . وهو  
يسارى ، واننا ايضا ( ريبا ) . ولكنه اتفق كل  
حياته في منقشنا ولجتماعات ، والتوقيع على

الحقيقة ان « لجريعتى » جذورا اميق . فمن  
خلال وجهة نظر الكبار يحد لى ان رخيلى هي  
انى لا اهتم بشيء . ولكن كيف يصورون هذا ؟  
انى احب اصديقتى وصديقتى ، واحب السينا  
جدا ، والموسيقى ( الجاز والكلاسيك ) ،  
والسيارات . انن هم يقولون انى لا اهتم بشيء  
لانى لا اهتم بالسياسة ، واننى لا اهتم  
بمستقبلى . وهذا غير صحيح . لا اهد يستطيع  
ان يقول ان فيننا لا تهمنى . . انها نصينا بالعرف  
ولكن ماذا استطاع حبالها . فلذا انتقلنا الى  
السياسة الداخلية ، كيف تريدونى ان اهتم  
باليسار او بتهاد اليسار ، واننا املنا انها بناذات  
منهارة لن يخرج منها الا الجثث . هم لا يهتمون  
بى ، فكيف اهتم بهم ؟



« تأني ١١ من خلال تحول اجتماعي جذري وتطور  
جذري للمقالية الجماعية »<sup>١١</sup>

## البؤى والطفل

« لم نعد نؤمن بالإنكار ، أننا نؤمن بالحقائق  
والانفصال . كيف لا نؤمن بالبؤى الذي يحرق  
نفسه ، ويلطف الذي يموت جوعاً في الهند ؟ »

## تصرفوا وحكم

« ما خطي أنا بحرويكم القفرة ؟ لماذا تريدون  
أن أهتم بجونسونينكم وستالينينكم وتهديداتكم  
بمهر العالم بغنبلتكم ؟ تصرفوا وحكم »

انطوان  
( أشهر معنى احتجاج )

## من الذى يبيع ؟

« هذا الشباب الذى يرغبون له المدارس  
والاستاذة والملاعب الذى تفرقونه بالأسطوانات  
والصور والمصاصات والبرونوغرافيا والمخدرات  
... من الذى يفعل كل هذا ؟ من الذى يبيع ؟  
من الذى يفسد ويسهم الشباب بمرض ألداء  
ومخدرات مومسات المجتمع الكبير الذى تفسد  
المصحف دون خجل مكاسبه المالية ومعاملة  
المصرية والصناعية ؟ »

بيانات : « واستغفرت الله » لغة دافع عن كل القضايا -  
التي خسرت . « وهو يشعر بنفسه مارقاً . وهو  
لا يستطيع أبداً أن ينقل إلى تجربة ، وينتظر كل  
شيء منى ، كما لو كنت أحمل كل الطول . وهو  
يقول لى أنه يتمسك كثيراً عندما ينصت إلى .  
والاحظة الوحيدة التي يحتاج فيها تأني دائماً عندما  
تحدث عن الحب والفتيات وسهراتى . الحقيقة  
أن « الجريمة » في نظره تكمن في أنني مراهق  
مر بفترة تجارب جنسية ، وانتهى بأن جعل من  
الحب فكرة فيزيقية بحتة . ومن هذه الناحية  
فأنا أعتقد أن الشباب أكثر صحة من الكبار ،  
لأنهم أقل نفسانياً ، وأقل تعقيداً ، بالاختصار ،  
الشباب لا يلجأ إلى العلاقات الخفية الفورية .  
هناك في السياسة ثوريون يتسمون دائماً  
بالبرجوازية متدب بطرق الحديث إلى الجنس .  
هناك منافسون يريدون تحرير كل شيء إلا  
الحب . وأعتقد أن ما يذهل الكبار كثيراً هو ذلك  
الإنجاز الذى قام به الشباب في ميدان  
العلاقات »<sup>١٢</sup>

## لا ٠٠ لكل شيء

« أن أزمة الشباب هي في الحقيقة أزمة  
الخصارة المسيحية الغربية . أن التفرع العنيف في  
الاقتصاد الذي يسر به التطور الصناعي  
والنكباتي في النصف الثاني من القرن العشرين قد  
طلب كل البنساعات الاجتماعية وقائمة القيم  
البرجوازية .

ومع ذلك فمن مجتمع الكبار لم يفرج تباهاً بعد  
حقيقة هذا التفرع العنيف الذى طرأ على البشرية .  
هذا المجتمع . . لأنه لا يعلم ، ويدافع من قرينة  
صورته . ونحن نقول لا . لا للوصاية الأبوية ،  
ولا للأخلاقيات المكتوبة ، ولا للتصالح الرجعية  
للإيمانية والليبرالية ، ولا أيضاً للكلام الأجوف  
وليسل العجوز . لا لكل شيء تجسد . يجب  
إعادة مناقشة كل شيء »<sup>١٣</sup>

أن أول خطوة لحل هذه المشكلات هي التوجيه  
الذاتي autogestion ولكن هذه الخطوة

# حوار مفتوح حول شباب ١٩٦٨

## كلمة من الطليعة :

تواصل « الطليعة » في هذا العدد نشر البحث الذي توافر على اعداده مجموعة من الكتاب التقدميين ، من وجهة نظرهم ، حول الحركات الماصرة للشباب والطليعة تحت عنوان « شباب ١٩٦٨ يهز العالم » . وكانت الطليعة قد افسحت صدرها لنشر الجزء الاول من البحث في عددها السابق ( اغسطس ١٩٦٨ ) .  
ورغم اننا - اوعلى الاصح الغالبية - في مجلس تحرير الطليعة ، كنا على خلاف في الراى حول عدد من القضايا التي عالجها البحث ، ولنا تحفظات معينة بشأن منهج التحليل . الا اننا في النهاية وافقنا على نشر البحث ووجهة نظر الزملاء كاملة .  
لماذا ؟

اولا : لان الموضوع الذي يتناوله البحث على درجة كبيرة من الاهمية ولا يمكن تجاهله . والراى فيه ليس موحدا حتى بين ابناء الاتجاه الواحد .  
ثانيا : ان الزملاء الذين اعدوا البحث استهدفوا - اساسا - بجانب ابناء وجهات نظرهم ، عرض القضايا والمشاكل من زاوية رؤية الشباب الماصرين بمختلف اتجاهاته . وهذه نقطة بداية يجب ان نضع ايدينا عليها قبل ان نتعرض لها بالتحليل والنقد .

ثالثا : ان كتاب هذا البحث هم اما من اعضاء اسرة تحرير الطليعة او اصدقائها ، ومن حقهم عرض وجهات نظرهم على صفحات المجلة ، منسوبة اليهم .

رابعا : ان « الطليعة » كمسرح مفتوح للفكر الاشتراكي ، تفسح صدرها لكل نقاد او تعليق او رد على ما جاء بهذا البحث . ومن اجل هذا فهي تفتح ، ابتداء من هذا العدد ، بابا جديدا للحوار حول هذه القضية الحيوية من قضايا عصرنا .  
وتؤمن « الطليعة » انها بهذا المنهاج ، انما تحترم تمهيدا بضمان حرية الراى والجدل على اساس موضوعية ورحابة صدر . وهو ما يجب ان نصر على الالتزام به واشاعة مناخه في بلادنا والوطن العربي .

« لطى الخولى »

## اليسار الجديد

فكر ضائع ..

عنف مجرد ..

وطغولة يسارية

هذا

بشير ونذير باكتشاف جنسية لعدائيه  
على ميزان القوى الاجتماعية  
الماصرة . لتدبروت حركات الطليعة  
باعتيارها حركة عابلية لم عبرت  
من نفسها في فترة مقاربة زمنية وكان العنف هو  
السمة اللازمة لهذه الحركات ..

داود عزيسير

هكذا عبرت الدراسة التي قدمها صند زعرار

في العقد السابق من مجلة الطلبة عن هذا الاكتشاف . تحت الدراسة من هذه الحركات وكيف انها كانت مفاجأة للبلدان الاشتراكية كما كانت مفاجأة للجميع في العالم الثالث والراسمالي على السواء لا ثم كيف اتخفت هذه الحركة في فرنسا على وجه التحديد طالما خلاصا في شكل مناقشات مفتوحة تتناول كل شيء ابتداء من حرية الحب الى دور الدولة ثم كان الاستعلام ببوليس والاتجاه الى المدرس من الاسرار المظومة والسيرات المقلوبة .

ومن هذه المقدمات تطرق البحث الى ان الطلبة قد أصبحوا قوة ثورية طليعية وانما ذات طابع ثوري ديموقراطي لسيل ثم خليل البحث حركت الطلبة بيا اسما حركات الشباب ، وتوقع ظهور قيادات شبيهة جديدة او « ميلاد امة طلابية جديد » لا هذه القيادة الجديدة او ما صطلح على سبيلته باليسار الجديد قد لفتت اليه المقادير بجهة قيادة الكفاح الثوري العالي .

وما دنا بصدد نظرية ومبادئ « سيطرة الطلبة » قد أصبحت مشكلة تطرحها العملية الثورية في بلدان الغرب الراسمالي وربما في العالم فاقنا بنقد وضوحا أكثر ومنطقا له بعض التماسك .

## الطلبة والنظرية الاصلية

يسلم الجميع بان الطلبة ليس لهم وضع معين ثابت في الانايج ومن ثم فان مفهوم الطلبة يتحدد في الأصول الاجتماعية التي ينحدرون منها . ففي البلدان الاشتراكية تتزايد نسبة أبناء الجماهير العاملة من الطلبة منها في أي بلد آخر . والطلبة في البلدان الراسمالية هم على الأغلب أبناء البرجوازيات وهناك نسبة أقل من أبناء العمال . وقد أقر وزير التعليم الفرنسي بان أبناء العمال بين الطلبة لا يمثلون سوى ١٠٪ من مجموع الطلبة ، لما في البلدان المختلفة فهم في أغلبهم أبناء الطبقات صاحبة النفوذ الاقتصادي من السكان الحليين ولما على حسب تطور كل بلد على حده . والطلبة في كل أنحاء العالم يعيشون بصفتهم الطلابية لسنوات محدودة وسرعان ما يتغير هذه الصفة بتركهم الدراسة .

ومن ثم فان ثورية الطلبة في كل بلد انما تحددها الظروف الخاصة بالبلد المسين ، والتركيب الاجتماعي للطبقات المختلفة . ولهذا فلا يمكن القول بثبوت الوضع الاجتماعي للطلبة . ويمكن بالحال للطلبة نظرا لاشتغالهم بامور العلم والثقافة ان تتأثر فئة منهم بالافكار والنظريات الاجتماعية فينعكس ذلك على موقعها السياسي . ولكن جماهير الطلبة في أنحاء العالم لا سلب تتصل بمصالحهم الاجتماعية لا يمكن الزعم بثبات ثورتهم كما لا يمكن الزعم لامر ما ان الطلبة قد أصبحوا

طبقة اجتماعية معينة ، لما دور تقاسمي ذات ان التمثل الطلابي امر معروف ولكن بالنسبة هو المنبع الاجتماعي والاقتصادي للثورة الاصلية غير المترددة او المستقبلية .

فلا شك ان هناك مطالب حيوية تهم الطلبة وتصلح اساسا لتكوين اتحادات للطلبة في كل بلد مثل ( البرامج الدراسية ) وتصلب بها من ظروف اخرى اجتماعية وثقافية ) ، كما ان هناك ظروفا قومية خاصة بكل بلد ومثل هذه الظروف قد تأخذ طابعا عالميا مثل النضال من اجل السلم وعدم الحروب او ضد الاستعمار العنصري والاستعماري وهذه تصلح اساسا لحركة طلابية عالمية ولكن مهما كانت حقيقة النضال الطلابي فلا يمكن القول بأنه يرقى الى مستوى النضال من اجل تحقيق الثورة الاجتماعية في كل بلد او انه كعبه لقيادة النضال من اجل الثورة الاشتراكية العالمية .

ولا يخبر من هذه النظرية المادية السليمة انتشار التعليم في بلد ما او وقوع اضطرابات وظلم اجتماعية على فئات وتطبيقات اجتماعية اوسع او ان يحقق بالطلبة انفسهم ظلم اجتماعي و سياسي واضح . ولا يتغير من هذه الحقيقة احتكاك حركات الطلاب بالافكار الاجتماعية والسياسية المختلفة . ذلك ان اذا كان الامر يتعلق بالسياسيات بالتيارات الطبقاتية الرجعية الحاكمة ، فان هذه الطبقات غير مستعدة للقتال من سلطتها . فإذا يملك الطلاب ازاء هذه السلطة ان الطبقات الحاكمة تعرف طريقتا الى اصابة حركات الطلبة بالشلل الدائم وذلك بالاعتماد على ذلك الاجراء الذي تعودت ان تلجأ اليه وهو اطلاق المعاهد والجامعات نظاما للجمع الطلبة . ولكنه امر لا تدر عليه في مواجهة حركات العمال . وعلى عكس الطلبة فان علاقة العمال بالانتاج ضرورة لوجود الراسمالية نفسها ضرورة نعتين ارباعها .

واذا أضفنا الى ذلك ان الوضع الاجتماعي لطلبة يرتفع بهم دائما من اسفل السلم الاجتماعي الامر الذي يفرض على كفاحهم التردد . بل وفي بعض الاحيان يدفعهم الى الوقوف موافق رجعية . ان نضال الطلبة مهما قيل عنه ، نضال موسمي ليس له صفة الدائم والاصالة ، وثورتهم رهين بالظروف الاجتماعية التي يعاصرونها . وهم بحكم وضعهم هذا لا بد لهم من سند اجتماعي آخر في نضالهم الثوري ويمطيق هس هذا على الطلبة في البلدان الراسمالية المتقدمة او في البلدان المتخلفة .

وليس معنى تحديد وشمس الطلبة ودورهم الاجتماعي وطبيعة حركاتهم ، التقليل من اهمية النضال الثوري للطلبة . بل على العكس من ذلك فانه من المهم بذل كلتا يدي ومساندة حركات الطلبة

**الحياة البولندية الكفلة** ، وكما يتجلى في التقدير الموضوعي لدور حركة الطلبة في آندونيسيا حيث استخدم الانقلاب الرجعي حركة الطلبة كخلف سياسي للبطش بالقوى الوطنية والاشتراكية وأغرق لندونيسيا في بحر من الدماء وكيف يمكن أن يكون منبر الثورة العالية إذا تولتها حركات الطلبة ملي ماضي عليها من تردد وعدم ثبات .»

## حركة طلبة أم حركة شباب

### أم يسسل جديد؟

وإذا كان التبرير ينطوي بالفعل على نقاط قعلة واضحة فقد لجأ الباحث إلى عملية فريسية .»  
الطلبة وحركات الطلبة ظاهرة معالية طليعية جديدة ، وهذا حسن . فما الداعي إذن إلى الانتقال في سهولة فريية للكلام عن الشباب دون الوقوف قليلا للفرقة بين وضع الشباب ووضع الطلبة . فليس بالضرورة أن يكون الشباب من الطلبة فهناك حركات للشباب بالفعل في شتى أنحاء العالم .»  
ولكن ملحكما هو مابل للسند دون مابل الفئة الاجتماعية ، ومشاكل الشباب عموما غير مشاكل الطلبة خصوصا . هناك شباب العمال وشباب الفلاحين وكل هؤلاء يمكن أن يضمهم تنظيم شبابي ولكن أن يضمهم تنظيم طلابي . وعلى ذلك فمن الخطأ إيجاد أرضية اجتماعية لليسسل الجديد بزعم أن الطلبة هم جماهيره أو أن الشباب هم قواه الرئيسية .»

والزعم أن الطاقات الثورية كابة في الشباب زعم ينقصه الدليل هو الآخر . أن الشباب ، تلك المرحلة من العمر تمر من نعمة تهبها الطبيعة للكائنات . والشئ الحقيقي الكائن في الشباب هو تلك الطاقة البدنية والفكرية الخارقة والتي يمكن تجنيدها لخير البشرية ومساعدتها ، كما يمكن تجنيدها أيضا ضد التقدم وضد الانسل .»

ولكن هذه المنحة الطبيعية ليست جواز مرور إلى الثورية الحقبة . أن تلك الطاقة لا تنشأ عن اعتناق الفكر الثوري والتمسك في الكفاح الثوري ليكون هذا الشباب ثوريا بحق .»

أن الشباب أرضية ملاحية للفكر التقدمي الثوري ، كما هو أرضية ملاحية لفسا للفكر الفاشي والرجعي . ولقد نجحت الفاشية العالية في تجنيد أعداد هائلة من الشباب لمسحاب التمسك الملونة وجعلته يناسب الراسمالية العداء بالكلال فقط وندمته للقتال ضد الاشتراكية والديموقراطية بالفعل .» وقد نجحت الحركات

مى كانت ذات لليمية ثورية أو حتى إصلاحية ، ومنى كانت تستهدف معسادة النظم الرجعية والسياسات الخلفة ، ولكن يجب في نفس الوقت مقاومة حركات الطلبة إذا لميت دورا معاديا للثورة أو اتخذت أداة في أيدى قوى الثورة المعسدة والانقلاب على الثورة .»

ومن الواضح أن الظروف الخاصة بكل بلدهى التي حددت طبيعة حركات الطلبة . ففى الولايات المتحدة قام الطلبة ، بتأثير الاساخذة الذين يلعبون دورا سلاميا ، بمعارضة الحرب الفيتنامية وللفرقة العنصرية .»

**وفي ألمانيا الغربية** انطلق الطلبة ، وهم متأثرون بالفكر الاشتراكي . بواجبة الرجعية المتحكمة في الجياعات ومن أجل الدفاع عن الحرية حيث بطارد النشاط السياسي التقدمي وبخث تتحكم في الراى العام «صحافة شيرنجر» .»

**وفي فرنسا** حيث الثقافات المتومة والتقاليد الراسخة الخاصة بحرية الراى ، ظهرت هناك عدة اتجاهات اجمعت كلها على إصلاح التعليم وتحسين الظروف الدراسية للطلبة . وتمازرت هذه الاتجاهات دون اتفاق على وسائل التغيير الاجتماعي والسياسي الشامل .»

**أما في تشيكوسلوفاكيا** فلم تكن هناك حركة طلبة إنما كانت هناك حركة «مقفين» «اتحاد الكتاب» . وقد لميت هذه الحركة دورها فحاولت اتجاهات منها اللعب على نغمة الثورة المضادة بما دفع «دويتشيك» إلى ادانة العناصر التي حولت أجهزة الاعلام إلى نغمة متصاعدة ضد الاتحاد السوفيتي ومجموعة البلدان الاشتراكية وضد الاشتراكية نفسها .»

ويعترف التقرير المنشور «بان مظاهرات واضطرابات الطلبة البولنديين كانت دموع لردة معادية للنظام الاشتراكي لعب الدور الاساسى فيها ميين رجسي مهيوى .»

ولم تكن حركة الثورة النفاقية في الصين حركة طلبة ، إنما كانت حركة مابة بين الشباب وحركتها قوى حزبية انعكسا للصراع الداخلى في الحزب والدولة . وهذه الحركة بانقصار «تيل ماو» في الحزب والدولة .»

وإذا كانت حركة الطلبة ، دون نظر لشرق أو غرب ، كما تضى فكرة التقرير ذات طابع على ثورى ديموقراطى فما هو التفسير العلمى لما جاء في نفس الدراسة ؟ كشفت حركة الطلبة البولنديين أن العناصر الصهيونية ومن يؤيدونها نجحت في احتكار الحركة والتوجيه في مجالات

الطبية في بلادنا أيضاً في تجلية شباب ملكة لاملح  
الارهاب .»

اننا لا يمكن ان نعمل هذه الخبرة التاريخية  
الثنية في النظر الى حركات الشباب . فلا يمكن  
ان تولد حركات الشباب حركت ثورية بدون فكر  
ثورى واضح .»

وإذا اخفنا بأجاء بالتقرير نفسه من ان « فكا  
واحد او سيرة نفسانية واحدة لاتحتل بسيطرة  
كاملة على الحركة انما هناك خليط ضخم من  
الافكار والشخصيات المهمة » لدينا خطورة  
المنزلق الذي تقود اليه هذه «الانهائات الفكرية»  
الغامضة وهذا الخليط من الافكار السخى يزرع  
النوضى الفكرية .»

وإذا تركنا جانباً محاولة الباحث تدعيم بحثه  
من الناحية الفكرية او الاستناد الى تحليل علمي  
ففيه قد اعتمد على قدر هائل من مقتطفات الصحف  
البرجوازية والفرسية . وهذه الابواق كان لابد لها  
ان تعلى بدلوها وان تعطى تفسيراً لحركات الطلبة  
والاتجاهات السياسية التي ظهرت فيما بينهم .  
وهذه الابواق لاتعبر فحسب بل تستهدف تأثيراً  
فكرياً معيناً .»

ومثل ذلك الحديث عن «سلطة الطلبة» ، وكان  
هذه الواضح تخوف فشا تنواسة من السكان  
من أى حركة نفسانية بالاضافة الى استغلال باحث  
فعلاً من أعمال تبهريه . وقد ثبت ان اشارة هذه  
المخاوف قد اشرت فاتحزات في الانتخابات  
الفرنسية أصوات عديدة الى جانب «ديجول» حتى  
من بين صفوف معارضيه .»

ولكن هل كان على الباحث ان يرتب مقتطفاته  
بهذه الصورة ، ويستعين بكل هذه الوفرة من  
مصادر برجوازية ورجعية ، دون ان يعلق عليها ؟  
ومع اعمل واضح اراى مايسمى باليسار الثقليدي ؟

ليس من ممنوليات الكتب الثورية الكشف  
عن محتوى الافكار بآثارها الفسرة في مجتمعاتنا  
فما بال هذا الطوفان من الافكار العديدة الخاطئة .  
«ديجول» والحزب الشيوعي خلفاء طبعيون !!  
شبح سلطة الطلبة!! (اللاهتسوق ميلاد مجتمع  
جديد ) ( حملات الدم !! ) (الراديسكليون من  
الشباب الجديد أصبحوا لايطبقون سبراً بالقولاب  
الثقانية للمبادئ الشيوعية !! ) .»

## انكار دور الطبقة العاملة

والمحاولة الوحيدة التي اجتهد الكاتب في ان يقدم  
لتحليله لاساس مبادئ محاولة البحث في دور

التقولوجيا الحديثة في أحداث مايسمى بالتغييرات  
الهيكلية في بناء المجتمع الحديث الامر الذي يقرب  
العاملين «الكتابيين» الى العمل للصناعيين .  
والتي يصبح معها العمل «الفنيين» و «الكتابيين»  
و «المعلمين» يشكلون مايسمى «بالشعب العامل»

ويرتب على ذلك عملية خلط بين الطبقة العاملة  
وعدم تمييزها مللاً التقرب من وضعها الاجتماعي  
شرائح اجتماعية جديدة . يقول « وتقضى هذه  
الثورة الجديدة في وسائل الانتاج الى تعاضل صراع  
طبقى جديد : الرأسمالية الاحتكارية والبيروقراطية  
من جانب وفي الجانب الاخر يشكل ائتلاف أوسع  
يضم الشعب العامل كله في اطار المجتمع الصناعي  
الحديث . يضم ايضاً كل الشعوب التي يطحنها  
الاضطهاد وفي بلاد العالم الثالث على النطاق  
العالمى . »

وإذا علمنا ان الكاتب يقصد بالبيروقراطية  
ماذكره في اسطر قليلة سابقة وبتحديد اكبر قائل  
« هذا التغيير الاساسى الكبير في تركيب الهيكل  
الاجتماعى يترتب عليه توحيد نضال الشعب العامل  
ضد الاحتكارات الامبريالية في البلاد الرأسمالية  
المتقدمة وضد الفئات البيروقراطية مسالمة  
الامتيازات في البلاد التي تنقل الى الاشتراكية»

فالفكرة اذن ثلثة عند الباحث ان يرسم خريطة  
الثورة العالمية ويضع لها قطبين ثابتين . الا انه  
يحدد التناقض الرئيسى المسيطر والذي لايتغير  
الا بتحقيق الاهداف الثورية . وهو يضع مايسمى  
بالبيروقراطية في نفس القطب المهادى للثورة مع  
الامبريالية واحتكاراتها . ونخرج من هذه الخريطة  
بالآتى :

● لا يوجد دور بارز للطبقة العاملة مستغلاً  
مما اسماه الشعب العامل في المجتمعات الرأسمالية  
المتقدمة فهي جزء من هذا الشعب العامل .

● الرأسمالية الاحتكارية على نفس مستوى  
البيروقراطية اثر الدولة الاشتراكية واسمى  
التناقض الرئيسى المسابر يضم الامبريالية  
والبيروقراطية على السواء .

● على الشعب العامل ان يضم خلف كل  
المضطهدين وشعوب العالم الثالث ضد هذين  
العدوين طبعا .

هذه هي الاستراتيجية الثورية الجديدة التي  
يبرش بها الكاتب

ولكن اين هي القيادة المسؤولة من تحقيق هذه  
الاستراتيجية ؟

يجيب الكاتب « هذا متوقف على بروز قيادات شيوعية جديدة أكثر ثقافة : .. تربط نضال الشعب المقتبط بنضال الفقراء والزوج ، تربط نضال ذوي اليقالت البيضاء بالطبقة العاملة ومن ذوي البائتت الزرقاء ، وتربط بين الشعب العامل في الولايات المتحدة وأوروبا والشعوب المهورة للمكاشحة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية في نضال عالمي ضد الامبريالية والاستعمار والبيروقراطية »

هكذا انتهى دور الطبقة العاملة القيادي للثورة العالمية .. وانما الامر متوقف على بروز قيادات شيوعية جديدة . وهذه القيادات بلا نظرية ثورية وانما أكثر ثقافة .. المشكلة هي مشكلة الثقافة الأكثر وليست النظرية الثورية الأصلح . وهذه القيادات الشيوعية تتوارى وتربط القوى بمشاهير بعضى ، أى تسطاع بالدور القيادي الذي كانت تقوم به الطبقة العاملة ضد الأعداء الحداثيين ..

وبالمعنى لا يوجد أى كلام من دور القسوى الاشتراكية والفكر الاشتراكي في الثورة العالمية . ولا من ضرورة الربط بين هذا المسكر وحركة البروليتاريا العالمية ، وجذب حركات التصحر كاحتياطي ضروري لتقويض دعام الامبريالية العالمية . ان محاولة عزل البلدان المتخلفة عن المسكر الاشتراكي تحت زعم ان هناك تناقض رئيسي في الصالح بين البلدان الاشتراكية الغنية وبين البلدان المتخلفة الفقيرة هو اخطر ما في هذه الاستراتيجية .

ومحاولة انكار الدور التاريخي للبة الصليالية ليس جيدا اذ يقول كاتب سوفيتي «الرومانيان» في كتابه مائة عام من تطور العالم : « بحلول علماء الاجتماع البورجوازيون والانتهازيون من كل لون انكار الدور التاريخي للطبقة العاملة »

ويسوق نفس الكاتب السوفيتي احصائية تدل على ان البروليتاريا الصناعية قد تزايدت وتركزت في كل البلدان الرأسمالية . ففي الولايات المتحدة مثلا قد تزايد عدد العاملين في فروع الصناعة التي تنتج السلع المصورة من ١٩٣٩ الى ١٩٦٠ من ٤٦ ٪ الى ٥٦ ٪ مجموع عدد العاملين في مختلف الصناعات .

ومن البديهي ان البروليتاريا الصناعية اليوم تحتفظ كثيرا في تكوينها من البروليتاريا في مستهل هذا القرن . وانه نتيجة لتقدم العلم والتكنولوجيا قد تزايد الاستغلال الرأسمالي . وزاد من تحويل اقسام جديدة من السكان الى بروليتاريا . وإلى اعادة تقسيم العمال بين فروع الاقتصاد . وقد تزايد نسبة العمال المهرة بين الطبقة الصليالية ككل في الولايات المتحدة . كان عدد العمال المهرة عام ١٩٤٠ - ٢٧٠٠٠ عاملا من كل ١٠٠٠ عاملا وانصافا

المهرة ٢٨ عاملا ٤٠ واكثر للمهرة ٣٥ عاملا . أما في عام ١٩٦٠ أصبح عدد العمال المهرة من كل ١٠٠ عاملا ٣٦ عاملا وانصاف المهرة ٤٩ ، وغير المهرة ١٥ عاملا . وهذا يعطي للرأسمالية فرصة أكبر لاستغلال القوى البشرية ويزيد حدة النضال أكبر الطبقة العاملة ضد الرأسمالية من أجل تحسين مستوى المعيشة .. وظروف الانتاج المعاصرة تحتاج الى مهارة أعلى وإلى معرفة أعمق وتعليم لحسن . ويلعب فيها العامل الذهني دورا أكبر . وهذا يجعل من الطبقة العاملة في يومنا هذا بشكل عام أكثر تعلما وأوعى من الناحية السياسية عن بروليتاريا أوائل القرن . وتحاول الرأسمالية ان تحصر تعليم البروليتاريا في دنيا التخصص ، اما خارج المصنع فهي تسلط عليهم وسائلها الثقافية الحديثة ، ولكن العامل الحديث يمكن ان يفهم بسهولة أكبر وان يربط بين الكفاح اليومي ومشاكل الحياة الاجتماعية الكبرى . ولذلك لم يكن مصادفة ان العمال الذين يأخذون أجورا عالية نسبيا (عمال المعلن والسكك الحديدية والكهرباء .. الخ) يساهمون بدور فاصل في السنوات الأخيرة في معارك طبقية نشطة . وحيث يوجد قادة سيليون للطبقة العاملة ممن يتخذون خطا ماركسيا ثينا ولا يفلتون عن الهدف النهائي بتحقيق لاقسام من الطبقة العاملة مستوى أعلى بل والطبقة كلها . وهذا بدوره يؤدي إلى صراع ضد الرأسمالية وإلى مستوى أعلى من الوعي السيلسي ..

وهناك تغيير هام في بنين البروليتاريا الحديثة هو ان هناك نسبة أكبر من المهندسين والتكنيكين والكثير يعملون في الصناعة وفي الاقتصاد ككل . ففي الولايات المتحدة نقص عددالعمال في الصناعات الآلية من ٧٣ ٪ الى ٦٦ ٪ ، فيما بين ١٩٥٢ الى ١٩٦١ . وأصبحت مشاركة المهندسين والتكنيكين والكتابة والمحاسبين تزيد من ٢٠ ٪ الى ٢٥ ٪ في نفس الفترة ..

وتلك هي القضية التي حاول كاتب المقال ان يخرج منها بان هناك ماركسيه علماء الاجتماع البورجوازيون ( تجريد المجتمع البرجوازي من البروليتاريا) لومليسونه «بلاتصلي» البروليتاريا في غيرها من الفئات . وتلصص فكرة الشعب العامل من هذه الفكرة في تخفى ..

والحقيقة ان الهوة بين المهندسين والتكنيكين ومهيات الإدارة تصيق بينهما وبين بروليتاريا المصنع . فهذه الفئات تتحدر وتقترب من البروليتاريا . ولا يبقى سوى قطاع صغير من موظفي الإدارة الذين ينتون الى شرائح البرجوازية في المجتمع . والفئات المنحدرة تبع قوة عملها بنفس الطريقة كما يبيها العمال وتعرض للاستغلال ويمكن اعتبارها جزءا من العمال الاجتماعيين ..

وتحركات التحرر الوطني . وكفاح الطبقة العاملة ضد الرأسمالية هو ضمان النصر للبشرية .

ان الثورة الاشتراكية العالمية قد بدأت مع قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية ودور الطبقة المسببة التاريخي رهن بالانجاز الكامل للثورة الاشتراكية العالمية رهن بتحرير الانسانية من نظام الطبقات نفسه .

ومن هنا فهناك فرق كبير بين تعميم الجديد من الشعب العامل في البلدان الرأسمالية لانتها نظرة تؤدي الى تبني الطبقة العاملة في غيرها من الفئات والطبقات ، وبين اية فئات اجتماعية اخرى تقترب من الطبقة العاملة .

ومحاولة التحليل المادية الوحيدة الخاصة بالتقدم التكنولوجي لم يسكن الخضم منها ابرار الفضيحة التي تطرا على طبيعة الطبقة العاملة في عصرنا ، وكيف انها أصبحت أكثر استهارة وتنظيما ووعيا . ولكن كان هدفها اعطاء فكرة جديدة تسير في تسلسل يؤدي الى القول بانتماء دور الطبقة العاملة ، فالطبقة العاملة قد اخفت في المجتمعات الرأسمالية وأصبح هناك الشعب العامل فحسب حتى الطبقة وضعمه الكاتب كجزء من الشعب العامل اذ يقول : « ان الطلبة في المجتمع الصناعي المتقدم لم يعودوا احتياطيا للبرجوازية انما أصبحوا احتياطيا للشعب العامل » وربما جزء منه .

وهكذا تقدم فكرة الشعب العامل لتحل بدلا من الطبقة العاملة ولتستوعب حتى الطبقة أنفسهم .

ولكن حتى الطبقة العاملة تحتاج الى قيادة تنظم كفاحها . والحزب السيسلي للطبقة العاملة مسألة رئيسية لتقدم الطبقة العاملة وقيامها بالدور الحاسم في تحقيق الثورة الاشتراكية . فبالإضافة من قضية القيادة السيسلية ، وعلاقة ذلك بالشعب العامل ؟

سبق ان اجاب الكاتب بانها القيادات الشبابة الجديدة وبأدب الكاتب لا يفرق بين حركة الطلبة والشباب ويمتدز الطبقة جزءا من الشعب العامل فان مشكلة القيادة عنده تبدو منطقية . تحتاج الثورة العالمية الى قيادة شبابية جديدة بعد ان شاخت القيادة البروليتارية التقليدية . ودور هذه القيادة هو ربط الشباب المكثف بنضال الفقراء « اي قيادة جبهة » وربط قوى الاقليات البيضاء

وتحتلهم في الكتلة يقترب من البروليتاريا . وهناك اتجاهات لان يتداخل من بينهم البعض في الطبقة العاملة . ومعنى هذا ان دور البروليتاريا يتأكد ويتعاظم . ومعنى هذا ايضا ان فئات اجتماعية اخرى جديدة تقترب من البروليتاريا .

وهذا يفسر تعاضل حركة اضرابات الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية .

ففي العالم الرأسمالي كان عدد المضربين بالملايين كلها في خلال ست سنوات ( كما هو موضح بالجدول التالي ) .

واضرابات العمال تتنوع اهدافها لكي تواجه المشاكل المتعددة التي يفرضها الاستغلال الرأسمالي بأساليبه المظلمة . كما انها تواجه في ذات الوقت تداعيل الدولة بالانتاج في شكل الرأسمالية الدولة الاحتكارية . والتجربة تثبت ان الكفاح الاقتصادي لا بد ان يرتبط بشكل بالصراع السيسلي ، بل ويمكن ان يتحول هو نفسه الى صراع سيسلي .

وفي هذا تقوم نظرية الطبقة العاملة الثورية واهزاب الطبقة العاملة الثورية بدورها في شن النضال العامل للطبقة العاملة للدفاع عن مستوى معيشتها ، وربط ذلك بالكفاح من أجل انهاء الاستغلال للرأسمالي . والطبقة العاملة لاتسمى وحدها الى ذلك بل تبسج حولها كل المشهدين الذين يطعنهم المجتمع الرأسمالي . ذلك ان الرأسمالية الدولة الاحتكارية لاتواجه باستغلالها الطبقة العاملة فحسب . بل وتجعل من الفلاحين والمثقفين والفئات الوسطى بالذن وحتى صغار رجال الصناعة أدوات لاستغلالها وسلبها .

واذا كان «ماركس» قد أعلن في منتصف القرن التاسع عشر ان الطبقة العاملة مدعوة الى ان تلعب دورها القيادي في التاريخ ، فان الطبقة العاملة قد قامت بالفعل بتحرير ١/٣ سكان هذا الكوكب من نير الرأسمالية واضافت نظما اشتراكيا عاليا وساعدت الشعوب المضطدة على تطهير افلال الاستعمارية . وهي تمد اليوم لاجتياح قلاع الرأسمالية في مراكزها الرئيسية .

والطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية هي من اكبر فرق الحركة الثورية الحديثة . وموقف الطبقات العاملة في هذه البلدان باعتبارها أكثر الطبقات ثورية هي التحالف مع كل الفئات الثورية الاخرى في موقفنا هذا والضمائم مع العسكرا الاشتراكي

١٩٦٣	١٩٦٢	١٩٦١	١٩٦٠	١٩٥٩	١٩٥٨	
٥٨	٥٦	٥١-٥٠	٥٨-٥٤	٢٧-٢٥	٢٧-٢٥	في كل العالم الرأسمالي
٤٣	٤٢	٤٣-٤١	٤٦-٤٣	١٦	١٢	في البلدان الامبريالية

وليس من الاشتراكية العلمية نظرية متسارعة وتنبؤ بالأحداث الغدقة ولكنها نظرية قيادة الصراع الطبقي نحو أهداف ثورية تبدأ من دراسة الواقع دراسة علمية تسعى بدعها على مجرى التطور الاجتماعي فتحدد بذلك الأرضية التي تدور عليها الأحداث وتفسرها وتعمل على تغيير الواقع نحو واقع جديد أكثر ملائمة لقوات الثورة .»

والذي يشغل الكاتب ليست النظرية الثورية وأنها الثقافة ، وشأن بينهما . وإن كثرت هناك علاقة حتمية . فالثقافة الأكثر وبشكل مجرد لاتحقق قدراً كبير من الوضوح الثوري وهو أمر لازم للثورة .»

## « الدولة »

وإذا كان الحديث من أصالة ثورية الطلبة يفترق إلى الإثبات ، فإن الحديث من « سلسلة الطلبة » جدير بالسؤال . . ما هو شكل هذه السلطة وضد من تمارس قهرها ؟ . وما هو هدف هذه السلطة التي بشرت بها الصحافة الرجعية وقدمها لنا الكاتب فكترة جديدة في ضمير الحركة الثورية ؟ ما هو موقع هذه السلطة من عملية الإنتاج ووسائل الإنتاج المتقدمة الضخمة ؟ ما هو شكل المجتمع المنظر والعلاقات الطبقي في ظل هذه السلطة ؟ ما هو موقف هذه السلطة من فكرة الدولة ومن راسمالية الدولة الاحتكارية ؟ أسئلة لأجواب عليها ولكن فلتحاول أن تستشف شيئاً من الأفكار من واقع ما قضيت البحث . . . يعلن البحث في أكثر من موضع أن القيادات الشعبية الجديدة ضد مجلسي بشمولية الدولة الحديثة . أنه يتحدث من حركت الشباب وكيف أن بينها اتجاهات ديمقراطية معادية للشمولية الدولة الحديثة وهذا بلوكسها مسحة شبه ثورية ويرى منظر «سلطة الدولة» «لهيرت ماركسي» « أن المجتمع التكنوقراطي الحديث في الغرب والشرق هو في جوهره مجتمع شمولي واستبدادي » .

وهنا تتضح فكرة السلطة الجديدة من الدولة كما تتضح فكرة المبدأ للبيروقراطية التي تتردد عند الكاتب .»

الدولة الحديثة ، وهي تقوم في مجتمع تكنوقراطي يعتمد على التكنولوجيا الحديثة والتقادم الآلي ، لا يهتم في ذلك أن تكون دولة اشتراكية في الشرق أو رأسمالية في الغرب . . هي بالضرورة دولة شمولية أي تتدخل وتسيطر على آلة الإنتاج الضخمة وتديرها بطريقة تفرض معها حاجيات الفرد الاستهلاكية والفكرية .

بالطبقة العاملة ذات الياقات الزرقاء (أي قيادة للطبقة العاملة) ويربط كل هذا مع الشمولية المقهورة في البلدان المختلفة (أي قيادة عليية) وضد من قسداً الإمبريالية والاستعمار والبيروقراطية (أ) عضد الدولة الاشتراكية . . فأى قيادة هذه سوى أنها قيادة مختلفة حتى من فكر «تروفسكي» الذي لم يكن يرفض الدور القيادي للطبقة العاملة . ولكن كان يضع الكفاح ضد الإمبريالية في نفس الدرجة مع الكفاح ضد الدولة الاشتراكية أيضاً باسم الكفاح ضد البيروقراطية .

وليس هذا فكر «ماو» بالعلم ، لأن ماو لا ينكر دور الطبقة العاملة ولا دور حزب الطبقة العاملة ولا نظرية الطبقة العاملة .»

والهدف الواضح من إلغاء دور الطبقة العاملة القيادي هو إلغاء دور نظرية الطبقة العاملة السبيل في ركاب كل من يقولون بأن النظرية الاشتراكية العلمية قد جمدت وأنها أصبحت نظرية القرن التاسع عشر أو ربما أوائل القرن العشرين . والكاتب يقول « أن محاولة تصليب هذه الحركة الثورية أو تلك وفق هذا القالب أو ذاك ومحاولة خسر هذه التوائب . . كل هذا يعد من قبيل التسييس المخل . وقد وصل التنوع والتمدن في الأساليب والمراكز الثورية إلى حد أصبحت فيه محاولات التصليب هذه أمراً متخلفاً ومعيباً في الفكر الثوري » .

طابع الفكر الثوري إذن هو ألا يكون له مقاييس علمية أو ضوابط وبالتالي فلا نظرية ثورية تصلح في يومنا هذا لفهم الواقع وبالتالي لا تصلح لتغييره .

ولطالما وقف لينين ضد محاولات الجسود المعقادية مؤكداً أن الماركسية نظرية حية ولكنه وقف أيضاً ضد المراجعة أو القول بأنه لا حاجة بنا إلى نظرية ثورية .

ويقول الكاتب « يرجع عنصر المفاجأة إلى عجز الصيغ الفكرية المستقرة من التنبؤ بهذه الانفجارات قبل وقوعها » . ويتبنى الكاتب أن عصر الثورات التي تلاعبها كلها مع الثورة الاشتراكية في مجرى واحد قد بدأ منذ أكثر من خمسين عاماً وهو يتناسى أيضاً أن الكتابات الماركسية قد أكتت مداراً أن عصرنا يشهد تحولا عاماً من الرأسمالية إلى الاشتراكية ، مع بلصاحب هذا من تنوع في الاتجاهات والحركات الثورية ، مع تنوع الأصول الاجتماعية والظروف الخاصة الميزة لكل حركة من هذه الحركات وأنه وضع « ثوري عاصف » تتلاحم فيه القوى الثورية من أجل تفويض أركان البنيان الرأسمالي الاحتكاري الإمبريالي . وإن هذا كله قد جعل من الاشتراكية فكراً طائفاً حتى على فئات غير بروتليارية .»



أن الحديث عن الدولة الشمولية هو حديث  
مناصر مثقفة فوضوية تريد أن تسلب الطبقة  
العالية بفكرة أساسية وسلاح رئيسي وغرورة  
لتحقيق الاشتراكية .»

## البيروقراطية

والفكرة الثابتة التي تقدمها هذه الدراسة هي  
فكرة العداء للبيروقراطية والثورة على البيروقراطية

وداء البيروقراطية يمكن أن يصيب بالفصل  
أجهزة الدولة والإنتاج الاشتراكية ، كما يمكن أن  
يصيب حزب الطبقة العاملة السياسي . فما هو  
أساس هذا الداء ومصدره ؟ أساسه أن بعض  
الأجهزة والعناصر المنسوبة في الدولة والمؤسسات  
الإنتاجية والحزب تعجز عن رؤية حركة الجماهير  
ومصلحتها الحقيقية . وحالا تعجز هذه الأجهزة  
عن القيام بدورها الأساسي في خدمة الجماهير  
الشعبية فتتها تلجأ إلى اللوائح والقوانين  
والأوامر تتحصن بها لتثبت سلطاتها رغم مصلحة  
الجماهير .»

وليس هناك حل لمشكلة البيروقراطية سوى  
الاعتماد على الحل النظري السليم ، وهو بالغة  
أعمال رقابة الجماهير الفعالة ، اعتمادا على  
مبادئ الديمقراطية الاشتراكية والديمقراطية  
الحزبية واستخداما لسلاح النقد والنقد الذاتي  
وتلك مهمة جماهير كل الشعب ومهمة قوادس  
الحزب .»

أما القول بأنه « من سوى الشباب الناشئ  
يمكن أن يتجاوز معفكرة الثورة على البيروقراطية  
فهو قول لا يمكن قبوله في سهولة . فنحن لا نعرف  
أن الشباب دواء موصوفلشفاء داء البيروقراطية  
ولكن العناصر شابة غير جماهيرية . أن تكون  
لشد بيروقراطية من غيرها . كما يمكن لعناصر  
جماهيرية تنق في الجماهير وفي حقها ومصلحتها  
أن تتخطى كلفة العوائق بغض النظر عن سنها »

أما الزعم بأن الثورة على البيروقراطية هي  
هدف استراتيجي لثورة الشباب العالية . ووضع  
الامبريالية والبيروقراطية في البلاد الاشتراكية في  
مستوى التناقض الرئيسي مع حركة الثورة  
العالية ، فهو محاولة لإيهام الشباب بالدول  
الاشتراكية مدعو مظهر في ذلك مثل الدول الامبريالية  
وبالطبع هناك فرق بين التناقضات الداخلية  
في صفوف الثورة وبين تناقض رئيسي يضع هذه  
البيروقراطية في الجبهة المعادية للثورة العالية .»

ولكنها فكرة ترويسكية ، ولقد كلف ترويسكي

وبالدلي فهي لتتخلل في حرية اللزعة .» ومع هذا  
تكون طبيعتها الاستبدادية . ومن هنا ليسا  
يصبح العداء لهذه الدولة الشمولية اتجاها  
ديمقراطي .»

إنه إذن عداء لفكرة الدولة .» والعداء للدولة  
فكرة فوضوية أصيلة والمنطق الطبيعي لهذا التفكير  
هو التخلي أيضا عن آلة الانتاج التكتيكية  
الحديثة الضخمة .» فور التخلص من سلطة  
الراسمالية الاحتكارية .» فهي حتما سوف تولد  
دولة شمولية ( الدولة بنساء ملوى ) ذلك أنه  
يستحيل بناء الاشتراكية دون المرور بمرحلة  
انتقالية تلعب فيها الدولة دورا رئيسيا .»

والحقيقة التي يجب أن تبدأ بها هي أن أي  
دولة منذ انقسام تاريخ المجتمعات الإنسانية  
إلى طبقات هي أداة تهر ، سواء كتلت هذه الدولة  
عبودية ( ملكية العبيد هي المصدر الأساسي  
للثروة ) ، أو كتلت دولة إقطاعية ( ملكية الأرض  
هي المصدر الأساسي للثروة ) ، أو كتلت دولة  
راسمالية ( ملكية رأسمال ووسائل الانتاج هي  
المصدر الأساسي للثروة ) ، أو كتلت دولة  
اشتراكية ( الملكية العامة لوسائل الانتاج هي  
المصدر الأساسي للثروة الاجتماعية ) . كل هذه  
الانواع من الدول سواء في مجتمعات متقدمة أو  
متخلفة ، هي أدوات للقهر السياسي والاجتماعي  
ولكنها أدوات قهر ضد طبقة أو طبقات لمصلحة  
طبقة أو عدة طبقات أخرى . ولذلك فالدولة مهما  
أحاطت نفسها بالتنظيم والتشريعات الديمقراطية  
هي ديكتاتورية وديمقراطية في نفس الوقت .»  
ديمقراطية طبقة أو عدة طبقات ومفروضة  
ديكتاتورية على طبقة أو عدة طبقات .» ومما  
قال البرجوازيون وأدعوا على الدولة الاشتراكية  
فهي ديكتاتورية الجماهير العاملة ضد البرجوازيين  
المظلومين ، وهي ديمقراطية الطبقات الشعبية  
في نفس الوقت .» ومما تشدق البرجوازيون  
زاعمين أن مؤسسات دولتهم ديمقراطية فهي حقا  
ديمقراطية للراسمالية وملوك المال ، وديكتاتورية  
مفروضة على الجماهير الكادحة .»

ولاسبيل إلى فناء الدولة إلا بانتهاء الصراع  
الطبقي في المجتمعات الاشتراكية بانتهاء نظام  
الطبقات نفسه وزوال خطره على هذه المجتمعات  
من الخارج .»

ومن هنا فإن وضع الدولة البرجوازية على  
نفس المستوى مع الدولة الاشتراكية هي محاولة  
لتجريد الدولة الاشتراكية من قواها الرئيسية  
وسلطانها لقهر الراسماليين المظلومين ووقوفها  
ضد محاولات الامبريالية لاجداث ثورة مضادة أو  
تدخل مسلح .»

طويلا مع أجل تقويض الاتحاد السوفيتي تحت  
شمار العداء للبريوقراطية . وكان يعتبر ان  
الحزب الشيوعي السوفيتي خذل الثورة .

ولكن التاريخ قضى على التيار التروتسكي لانه  
كان ضد التاريخ نفسه . كما اتاح للحزب  
السوفيتي والدولة الاشتراكية ان تعالج تناقضاتها  
بشكل يتفق مع مصالح الجماهير السوفيتية  
اعتمادا على توسيع مبادئ الديمقراطية  
الاشتراكية والقيم الديمقراطية للنضال الحزبي

## الفقر والافغياء .. الاستهلاك ..

ليس معنى أزمة النظام الرأسمالي الجوع أو  
توقفه الانتاج أو التقدم التكنولوجي . وقد اشار  
« لينين » الى ان نزوح الرأسمالية الى الإحتلال  
لا ينفى التقدم التكنولوجي ولا زدياد الانتاج في  
فترات معينة .

ومع كل محاولات الرأسمالية من تجويع الناس  
المال الثابت ، يرفع التسابق نحو النسل والبقاء  
على ميدان الحرب الفينلندية مفتوحا ، فان هناك  
من الدلائل الواضحة الى بؤس زمة اقتصادية  
( تخفيض الاسرلي عجز الدولار عن الثابت  
وجود محزون سلمي كبير - تزايد الاقتراض  
الاسمالي - محزون من الحبوب والزيد ) .

وتشدد عناصر المنطق بين الإمبرياليات  
الاحتلالية صوما ، وبين الإمبرياليات القديمة  
منها وزميلاتها الصاعدة (اليابانية واليابا الغربية)  
ومع اشباع السوق الاستراخي ونعظم دوره في  
مساعدة البلدان المتحررة من نير الاستعمار ،  
على اتجاه الى التصنيع ، تشدد أزمة النظام  
الإمبريالي تفاقم . وتحاول الرأسمالية الاحتلالية  
ان تنبذ عادات استهلاكية خالصة بها ( نوع  
السلع واستلوب بيعها التخلص من الفائض ) .

وفي ظل المجتمعات الرأسمالية الحزبية المتقدمة  
يشيع الاضطراب نتيجة للاوسع الانتصافية  
والسياسية غير المستقرة . ولم تعد الفهم التي  
تقدمها الرأسمالية ومحاولات التضليل ومصرف  
الانظار بوسائل الدعاية الاحتلالية المنظمة لم تعد  
بقادرة على اقناع الجماهير بظروب الحياة  
المعاصرة . ويصاحب هذا مزج هذه المجتمعات  
من استخدام الطاقة الانتاجية بشكل كابل بؤس  
بينها القوى البشرية ( انتشار البطالة ) . كما  
ان تقلص السيطرة الاستعمارية على البلدان  
المتقدمة ، لم يعد يمكن الإمبريالية من تصدير

اقتسام مع العاملين لديها الى هذه البلدان في  
شكل حكم وخبراء ورجال ادارة وعاملين . كل  
هذه العوامل قد عقدت الوصع بالنسبة للجماهير  
عواما .

وانعكس ذلك على بعض الشباب ، وكثرت  
الاتجاهات الفوضوية ومن بينها العداء لالة  
الانتاج الحضارية الحديثة واعتبارها مصدر  
من مصادر الشرور الاساسية للجنح الإمبريالي  
وفرق بين هذه الفكرة وبين العداء للاستغلال  
الرأسمالي نفسه . والحال عند هذه التيارات  
هو بالطبع التخلص من كل ما يلبثه الحضارة  
والعودة الى نوع من المجتمعات الشيوعية  
البدائية تنقل فيها وسائل الحياة الحضارية  
ويقف الاستهلاك عند حدود الحاجات الأولية  
الضرورية . وبالطبع ليست وفرة الانتاج وقطرة  
اعضاء المجتمع على الاستهلاك مرضا . من ثم  
فان تسمية الجنح الرأسمالي بأنه مجبوع  
استهلاكي انها يخفى طبيعته الاستغلالية والمعب  
الاساسي في هذه المجتمعات هو المنية الحاصة  
لوسائل الاساج الذي يؤدي الى ان الانسان لا يحيط  
له وفق حاجات المجتمع انما وفق ضرورات الربح  
والاحتفاظ بالة الانتاج تنور مهما كان نوع  
( اوقات حرب اوسع عرف ) . كما انما زادت  
الطبيعة في هذه البلدان رغم كل محاولات التوريع  
فشلت في الفاء التباين الملحوظ في الدخول والنوات  
ويأتي في الفترة على الاستهلاك .

ولانه ذلك الاشتراكية الى وقف دولته  
المن ربا استهلاك او الحد منه . انها  
معين . . . . . سرجه على توجيه الة

الانتاج نحو الحاجات الاجتماعية الضرورية . ثم  
تعمل على الرفع المستمر لمستوى معيشة  
الجماهير ، ثم جعل الاشتراكية مرحلة أولى  
نلتوها مرحلة نالية تحقق الوفرة ونجمل المساواة  
في الاستهلاك حقا لكل فرد .

وكما تعمل الاشتراكية على اشباع حاجات  
الجميع الفدية فاما لاثلو جهدا في سبيل رفع  
مستوى الحياة الروحية ايضا .

ومن هنا نبدو اي مقارنة بين المجتمعات  
الرأسمالية المتقدمة والمجتمعات الاشتراكية  
المتقدمة حول قضية الاستهلاك من باب الزيادة  
على الفقر .

وهذا يقود بالطبع الى مناقشة العلاقة بين  
البلدان المتخلفة وبين البلدان المتقدمة (الاشتراكية  
منها والرأسمالية) وفي هذا المجال تبرز القضية  
التي تلح على كاتب المقال وهي ( قضية الفقراء )  
فهناك مجتمع « الكبار » . وينقسم العالم الى

للنفسلة من استقلالها والمستقلة التي تطلب ملا هذه المساعدات هي قامة طويلة من السبب حصرا . فها من حركة ثورية منذ قديم الثورة الاشتراكية لم تجد عونا من بلد الثورة الاشتراكية الاولى .

وهي مساعدات التحلل اذنى شروط او ضغوط سياسية او اقتصادية . وانما تعرف في بلادنا قيمة هذه المساعدات ، ولا يمكن ان نتكر لها تحت أى شعارات يسارية او يمينية .

ان تليد الاتحاد السوفيتي ومساعداته وهي تتبع من عقيدة امنية صادقة انما تقدم لحركات التحرر في كل مكان ، امكانيات النضال التحرري ضد المستعمرين والامبريالية . وهل كان يمكن للمعبد من البلدان ان تتجه الى تبني الاحتكارات الامبريالية في بلادها او ان تسير في طريق التضييق تون وجود الاتحاد السوفيتي ومستخته الاذنية والمانية ؟

ابا الكلام من القوة التي تفصل بين الدول الثنية والفقرة فقه كلام يجاهل الجبل الثوري الحقيقي لملح ذلك على مستوىين متسوي النضال في داخل البلدان الامبريالية ذاتها وعلى مستوى النضال داخل البلدان الخلفة .

ابا على مستوى البلدان الخلفة ، فانه لايفر من اتخاذ سلسلة من الاجرامات الداجلية الضرورية لتطبيع خيال الربايط الى يمكن ان تجر هذه البلدان مرة اخرى الى مهاوى التضييق . وذلك بتأنيب الاحتكارات الاجنبية وتشجيع قيام قطاع علم للدولة في الاقتصاد ، وتطوير التخطيط الاقتصادي الذي يمكن ان يحرر قوى ومصادر الثروة في البلد المعين من اجل التقدم الاقتصادي وتعتمد مشروعات التصنيع والتقليل من الاعتماد على البلدان الامبريالية . وبذلك يمكن مقسومة تحكم الاحتكارات العالمية مع الالتجاء الى اصلاح زراعي لحرير الفلاح من التبعية لملك الاراضي الرايين . ورفع مستوى معيشته حتى يمكن خلق سوق وطنية للصناعة المحلية .

هذا البرنامج الاقتصادي الديمقراطي يجب ان يسله برنامج سياسي ديمقراطي .

ان تحرك البلدان المستقلة الى طريق الاشتراكية انما يعجل بانهيال الامبريالية ويقتح البلب اطم يقدم هذه البلدان سرورا . وكذلك فان انهيار النظام الاحتكاري الامبريالية في بلادها تحت وطأة كفاح الطبقة العاملة فيها انما يعجل بتطعيم تلك القوة بين البلدان الخلفة والبلدان التقدمية . وذلك بدوره سوف يمكن البلدان الاشتراكية من تقديم مساعدات اكبر متى تطمعت

دول غنية واخرى فقيرة بتجنى النظر من نظهما الاجتماعية . وفي هذا يسوق الكاتب بين الدول « الراسيالية الامبريالية » والنول « الاشتراكية التقدمية » الاتحاد السوفيتي اساسا وذلك في مواقفها من مشاكل التنمية في البلدان المستقلة حديثا .

وبالمعنى هناك مسئولية واضحة على الدول الاحتكارية الكبرى في استنزاف موارد ومصادر الثروة من البلدان الخلفة تاريخيا وحاليا .

وتعتبر عملية الاستغلال والتبنيب الاستعماري واحدة من اهم مصادر الثروة الرئيسية التي تجمعت في ايدي الاحتكارات الامبريالية . كذا انه مازالت هذه الكتل الاحتكارية العالمية تفرش استغلالها على هذه البلدان كما تمارس ضغوطا احتكارية من طريق التفازة الدولية وتضديد الاسعار . وهي في هذا السبيل تستعين بفئات من البرجوازية المحلية وبعض الحكام المحليين . والاحتكارات العالمية تهدف من وراء ذلك الى سلب هذه البلدان استقلالها والاقاع بها من جديد في احبال التبعية الاستعمارية ، وذلك احدث الاساليب التي يلجأ اليها الاستثمار الجديد .

واذا كانت مسئولية الاحتكارات العالمية واضحة ازاء هذه البلدان فان مسئولية الفئات المحلية المتسلطة والرائية في التصفون مع الامبرياليات الكبرى تبو هي الاخرى مسئولية جسيمة ازاء مستقبل شعوبها .

ولكن ماهي مسئولية الاتحاد السوفيتي (البلد الاشتراكي الاخر) في ذلك ؟

من المعروف — ولايتحاج هذا الى تكرار — انه قبل ثورة أكتوبر الاشتراكية كان من المستحيل على البلدان المستعمرة ان تتخلص من نظام الاستعباد الاستعماري . وان الثورة الاشتراكية كانت دافعا لقوى التحرير الوطني وعملها على قبل بد قوى الجيش الاستعماري .

ومن المعروف ايضا ان الاتحاد السوفيتي قد بنى اقتصاده وصنع ثرواته يائدي وجهودات الشعوب السوفيتية للكلحة . وقد تحق هذا التقدم وسط انهال من عرق ودماء المحليين سواء في تشيد مؤسساتهم الانتاجية ، او في الدفاع من منجزاتهم في وجه حروبهم الرجعية الداخلية والقوى الاستعمارية العالمية وقطعان الخلفية العالمية .

وبمع ذلك فلا قامة المساعدات السوفيتية الى البلدان الاشتراكية الاخرى والى كافة البلدان

مع مسئوليات الفصل الباهظة . ان الرخاء العالي ان يتحقق الا بانتهار الإمبريالية العالمية من ناحية ، ويتعاون جمهور الأسرة الاشتراكية في البناء والتشييد القائم على العلم واستخدام ملاتق الانسان الخلاقة من ناحية أخرى .

اما تقسيم العالم الى بلدان غنية وفقيرة فنفس النظر من نظما الاجتماعية فلك نغمة فئة من البرجوازيات المحلية في البلدان المتخلفة والتي تنفل في مساوماتها مع المؤسسات الاقتصادية الإمبريالية . والتي تصبح بعد تحقيق الاستقلال غير قادرة على التقدم بالبرنامج المادي للاقطاعية والإمبريالية خطوات الى الامام وذلك لان مثل هذا البرنامج يوسع من نفوذ الجماهير الشعبية ويضييق في ذات الوقت من نفوذ الرأسمالية المحلية .

وهذه النغمة يرددها من خلفهم ايضا الدعاة البرجوازيون الصغار الذين يرون ان مشكلة ( الفقر والغنى ) هي المشكلة الرئيسية وليست مشكلة الاستغلال الرأسمالي والقضاء على الاستغلال الرأسمالي باعتباره مصدر كل الشرور الاجتماعية ( الفقر ، الحرب ، التفوق المنصريه الارهاب الغاشي ) .

## الثورة والعنف

تحاول الايدولوجية الجديدة ان تجد جاذبيتها بين جماهير الشباب برفع شعار استخدام العنف . « نور الطليعة الجديدة » هو اثارة للنظام القائم حتى يفصح عن طبيعته وتلجا الى استخدام اساليب القمع . وهذا الصدام لابد ان يوقظ حماس اوسع الجماهير التي ستدرك عنقود انها مستغلة وان السلطة تضللها وتحد منها ومن ثم تقوم الثورة التلقائية الشاملة .

وهكذا تكون نظرة اليسار الجديد الى فكرة استخدام العنف فعلى الطليعة الجديدة ان تثير النظام القائم الرجعي طيما ( اي تستفز ) حتى يكشف عن وحشيته وتقوم الثورة التلقائية .

ولطالما ادعى المستغلون والحكام والرجعيون ان الجماهير المكافحة تلجا الى العنف . وهي تحاول بذلك الانهزام ، ان تخفي الطبيعة الارهابية للنظام الرجعي ، وان تتخذ ذلك ذريعة للبطش بحركة الجماهير . كما من المهم لتي في وجه الطبقة العاملة واحزابها السياسية وكم من محاولات بذلت لتضويق وجه حركات التحرر

الوطني والصانق الاوصاف بالكفاح الثوري عموما باعتباره ( تحريبا وفوضى وعنف ودماء ) ولا تبني القوى المعادية للثورة من تلك الا اخفاء العنف المسلح والارهاب اليومي لتفروض على الجماهير .. لا تبني الا اخفاء محاولات الاستبعاد بالقوة المنظمة المتسلسلة . ان القوى المعادية للثورة تحاول بمثل هذا الاتهام ان تضفي شرعية ابدية على وجودها وسيطرتها . كما تحاول ان تسلب الجماهير المناضلة حقها في الكفاح ضد صفوف الاستغلال والاستبعاد والقهر . والحقيقة ان الجماهير لانتجا الى العنف الا لكي يخفف عنفا قاتما بالفعل عنفا يهدد في كل يوم وجودها وحياتها .

والعنف شكل من اشكال النضال . ولكن من الطفولة اليسارية اعتباره الشكل الوحيد ، او الزعم بان الثورة بتقريب مصيرها بفشل هذا الشكل او نجاحه . غير ان هناك اساليب متعددة للكفاح لابد من وضعها في الاعتبار . فكل ثورة طوال مرحلتها الثورية مفروض عليها تنوع اشكال الكفاح فمن الاشكال القانونية وغير القانونية الى الاضرابات الاقتصادية او السياسية الى المظاهرات السلمية والمسلحة .. الهبات الجماهيرية للمسحة او غير المسلحة . والطبقة العاملة بخيرتها تعرف ان اساليب الكفاح تتغير وفقا لظروف الد والجزر ، هجوم المدور تراجعهم ومن العيب ان يلجا العمال مثلا الى الاضراب في فرع للصناعة تبني الرأسمالية اغلاقه . وكانت الطبقة العاملة في حدادتها وعيها بأشكال الكفاح تلجا الى تدبير وسائل الانتاج او تعطيلها . ولاشك انه كان شكل من اشكال العنف ، ولكنه كان يمثل مرحلة فجة من كفاح الطبقة العاملة . ولقد تلمعت الطبقة العاملة في كفاحها الطويل كيف تنظم كفاحها من اجل تحسين ظروف عملها ورفع مستوى معيشتها ، كما تلمعت عن طريق احزابها السياسية كيف تخوض المعارك السياسية من اجل الدفاع عن الديمقراطية وانتصار الاشتراكية وكذلك تلمعت الشعوب المتطلعة الى التحرر من الاستعمار كيف تدخل المعارك التي تتراوح بين الكفاح المسلح ضد المستعمرين وبين التفاوض من اجل استخلاص مكاسب على طريق التحرر الوطني . وقد كشفت تطور الحركات الوطنية عن ان الحصول على الاستقلال السياسي برغم قصوره من تحقيق التحرر الكامل ، فانه قد مكن لهذه البلدان من تطوير وجودها وكفاحها ، وتقسيم هذا الكفاح خطوات كبيرة في سبيل الحصول الاجتماعي والتقدم على طريق التطور غير الرأسمالي .

ان الاعتماد على الكفاح المسلح باعتباره الطريق الوحيد للتحرر الوطني انما يتجاهل امكانيات الكفاح الاخرى .

وحتى كتابات « مان » مع حزب العمال  
فإنها تسلم بتغيير الكتك الثوري وكيف أنه  
يتراوح بين الهجوم والتراجع وفقاً للوضع  
السياسي والمسكري . والاتصال أو الهزيمة  
ووفقاً لنفوذ المقاتلين الجاهرين أضعف  
هذا النفوذ ووفقاً لتوزيع قوى العدو أو تفرقها  
وضغطها . فليست المشكلة في حمل السلاح  
فحسب وإنما المشكلة تتعلق بكيفية ربط العمل  
المسكري بالعمل السياسي اعتماداً على الجاهرين  
العزيفة . وعلى ذلك فإن فكرة العنف المجردة  
هي فكرة يسارية طفولية .

وقد أصاب مقال « الديجولية بين المد والجزر »  
لمحمد سيد أحمد المنشور بنفس العدد من  
« الطلبة » مخمخاً قال استغلت الديجولية  
الانجذافات الوضوية التي تسلب حركة الطلبة  
كي تلتصق بتمه النوضي بكل قوى الاحتجاج على  
الديجولية وكى تضيق بالذات على « التنظيم  
الحزبي » . ويوجه لخص على الحزب الشيوعي  
ورغم أن هذا الأخير قد ابتدئ منذ البداية بتفطنته  
القوية على حركة الطلبة ، وإتهم منها بالخلل  
ومرتلة انطلاقها ووضع الحواجز أمام تدخلها  
بالحركة العمالية ، وميل على تمييز مطالب  
العمل وأهدافهم السياسية المحددة من تطلعات  
الحركة العمالية الثورية ونشاطها المستمر يطالب  
العنف المجرد ، دون إرضية فكرية متسقة أو  
أهداف عملية ثابتة .

وكثير ما نرى عند اليسار الجديد فكرة العنف  
بفكرة الثورة وكأنها شيء واحد . والحقائق أن  
الثورة كما يعلم كل من اعتدى بالتفكير الثوري  
السلبي هي عملية تغيير كيفية في السيطرة القاتبة  
فمنسالة سلطة الدولة هي القضية الأساسية في  
كل ثورة بنائي ذلك للثورة الاشتراكية .

والثورة تبدأ بالتغيير في طبيعة السلطة القائمة  
ثم التغيير في هيكل المجتمع الطبقي من طريق  
أقامة علاقات انتاجية جديدة . وإيكون أن تحدث  
ثورة في مجتمع ما ، إلا نتيجة لوضع ثوري .  
وهذا الوضع الثوري لا يمكن أن يفرض فرضاً  
إنها يحتاج الأمر إلى شروط أساسية يصعب معها  
الوضع ناصحاً لولادة الثورة . لابد أن تصيب  
النظام الرجعي أزمة تجعله غير قادر على  
الاستقرار ، وأن تظهر الطبقات الرجعية الحاكمة  
عجزاً عن الاستمرار في الحكم بوسائلها التقليدية  
وأن يحتاج السخط الجماهيري من الطبقات  
الثورية فتأخذ الأمر بين يديها من طريق قيادة  
قادرة على تحريك الجماهير وتنظيمها من أجل

تحقيق مهام الثورة الإنسانية وكل ثورة تمتد  
على التناقضات الداخلية الأساسية وفي نفس  
الوقت تتأثر بالتناقضات الخارجية فتساعد على  
النجاح أو تثقل بالثقل لها عقبات ومصاعب .  
ومهمة الثوريين هي دراسة هذه الظروف الثورية  
الوضعية حتى يمكن أن يحشدوا طاقات  
الجاهرين من أجل الثورة . وذلك باستخدام  
وسائل الدعاية والإثارة والتثليل وربط الكفاح  
القانوني بفكره من وسائل الكفاح ، وباستخدام  
كلية المؤسسات الاقتصادية والسياسية  
الجاهرية . ويربط كل ذلك بفكره من التطلعات  
التي يمكن أن تنشأ في بحري الكفاح الثوري .  
فالكفاح الثوري عملية طويلة يهديها العلم الثوري  
واكتياف تطبيق هذا العلم وبفكره الثوري  
والاجتماعية المعنية . أما الثورة حلاً . . أبداً  
استخدام العنف لاستئصال الطبقات الحاكمة  
واحداث الثورة الطباقية . . فإن ذلك من شأنه  
أن يتحول إلى مغامرة ، قد تحقق بطولية فردية  
ولكنها لن تحقق ثورة اجتماعية . فلا ثورة بدون  
حركة ثورية تمتد على أوسع الجماهير .

لقد تصور لينين الوضع الثوري في العالم  
تصوراً سليماً حين اعتبر أن نجاح الاشتراكية  
في بلد واحد هو إذن بيد الثورة الاشتراكية  
المالية . وعلى حين عجز تروفسكي في ذات  
الوقت من فهم هذا الوضع وتحليل التثوية  
المالية تكمن في القضاء على الرأسمالية في فترة  
زمنية واحدة . وبالتالي عجز من فهم سر بقاء  
الدول السوفيتية وسودها لكل محاولات  
التخريب والعنوان من الداخل والخارج . ولم  
يعف تروفسكي ليري فكرة لنين المنفردة ، ليري  
تكوين معسكر اشتراكي كبير في العالم . وليري  
قوة الحركة العمالية المالية وعظمتها وقوتها  
اتصالات حركة الجحز الوطني وتلاخها مع  
الثورة الاشتراكية واعتقادها على مستندة  
المعسكر الاشتراكي .

وبالثل كان اليسار الجديد اليوم يريث ثورته  
المالية حلاً ، ويريد قطع زوايا الاشتراكية ثورا  
وتطبيق البيروقراطية على أطوارها السلي . ويحذر  
هذه النظرة الطفولية من فهم طبيعة الثورة  
الاشتراكية المالية باعتباره مجلة معتدق طفولية  
تتعلق بالوضع المالي ، ويؤمن تلقائياً الرئيسي  
بين قوى الاشتراكية وقوى الرأسمالية للقطر  
في العشر الخافض . وإن الانتفاض الكائن للثورة  
الاشتراكية المالية يعنى حل هذا التناقض  
الرئيسي لصالح الاشتراكية وذلك قلاع الرأسمالية  
المالية . وفي نفس الوقت فإن هذا التناقض  
يتأثر تأثيره على كل التناقضات الأخرى .

بل أن الطليعة تتكاثف لأن مجموعة من الناس تخضع  
مجموعة أخرى بالقوة ، وإن العنف بالنتيجة هو  
العامل الذي ولّد للناس الخضوع إلى طبقات  
ووفقا لهذه النظرية يمكن القضاء على الخضوع  
الطبقي عن طريق العنف ذاته نظرا إلى الظروف  
الاقتصادية .

هذه بعض الاتجاهات الفكرية التي تشترك  
اليسار الجديدة في العالم وهو فكر متميز غير  
متربط بدعوة إلى الكتاب دون وضوح للرجاء  
والاهداف ، ووفقا للاتجاهات الطفولية دون  
النظر إلى نتائجها السلبية وتأثيرها على الحركة  
الثورية .

واننا في بلادنا نؤمن اليوم أكثر من أي وقت  
مضى إلى أهمية وضوح الرؤية . ونذكر دور  
الأفكار الثورية النابعة من التحليل العلمي للواقع  
ولن تمنعنا دروس النجاح والفشل من الوصول  
إلى المنهج الثوري الصحيح .

وعلى ذلك فإن جميع التناقض الذي يحدد اتجاه  
التطور الرئيسي مع غيره من التناقضات ،  
والتحيز عن التناقض بين التقدم والتأخر عنونا  
دون تحليل جوهر التقدم والتأخر في عالم اليوم ،  
هو محاولة تليفية تؤدي إلى تخطيط يساري .

ونفس هذا العجز من رؤية مستقبل تناقضات  
المشترک الرأسمالي وازمته العملة التي تلخص  
بخصائمه والتي سوف تفجر تناقضاته وتصيبه  
بضعف ووهن شديدين ، أي العجز عن رؤية  
الظروب الاقتصادية الخاصة بتدهور الإمبريالية  
هو الذي يدفع هذا اليسار الجديد إلى الكلام  
عن العنف المجرد والنزعة قورا .

ولقد انتقد إنجلز في كتابه ضد ديهريج نظرية  
ديهريج من العنف واتهمه بالعجز عن إدراك  
دور المواصل الاقتصادية في التطور فأشار إلى  
العنف باعتباره العامل الحاسم . وكان يؤمن





المجلس

الاقتصادي

التقوى

## بين التعبير الاجتماعي والخبرة العلمية

د. جمال المطيحي

### المجلس الاقتصادي كهيئة لتمثيل القوى الاجتماعية والاقتصادية

#### مجلس المنتجين في يوجوسلافيا

أنشأ دستور ١٩٤٦ ، في يوجوسلافيا ، نظام مجلس المنتجين إلى جانب المجلس الاتحادي . وكذا يكونان معاً الجمعية الاقتصادية أو البرلمان الاتحادي . فإلى جانب المجلس الاتحادي الذي كان يمثل المواطنين على أساس الاقتراع المتساوي والمباشر ، نشأ مجلس المنتجين ممثلاً للقطاعات الاجتماعية لا للدوائر الانتخابية . وتعتبر المنتجين وفقاً للنظرية الماركسية ، لا يعني أولئك الذين يخلقون ثروة مادية نصيب ، بل يعني أيضاً أولئك الذين يخلقون الثروة الفكرية . ولكن معنى المنتجين في دستور ١٩٤٦

تجربة المجالس الاقتصادية القومية حول فكرتين : فكرة خلق مجلس نيابي ، يمثل القوى الاجتماعية والاقتصادية إلى جانب المجلس

تدور

النيابي السيلسي ، وفكرة أن يكون المجلس الاقتصادي هيئة فنية متخصصة تتبع رئيس الدولة وتقدم إليه المشورة . وتوجد هاتين الفكرتين : فكرة المجلس الاقتصادي التمثيلي ، والمجلس الاقتصادي الفني ، في الدول الرسالية والدول الاشتراكية على حد سواء ، وإن كان تطبيقهما يتخذ في كل من النظامين طابعاً مختلفاً .

وحتى يمكننا أن نقدم رأياً سليماً حول فكرة إنشاء مجلس اقتصادي قومي ، تنفيذياً لبرنامج ٣ مارس ، فإن الالام بتجارب الدول الأخرى في هذا الشأن هو أول خطوة نحو ذلك .

التجرب فكرته تمثل الطوائف الاقتصادية في المجلس البلدية - او با يسمى بتمثيل الامن والحرف - وهي فكرة تردت الدعوة اليها في الديبرلمانت الفرنسية ، تحليها بما يسمى عيوب الديمقراطية السياسية ، بما يكمل تحقيق تمثيل الامة تمثيلا كاملا ، والاستعانة بالكيانات المتخصصة ، والتخلص من السيطرة الحزبية السياسية - وقد بينت هذه الفكرة في التطبيق

ايطاليا الفاشستية ويرتقل سالازار . ولكن عند التأمل ، يتبين ان المجلس الاقتصادي في دستور يوجوسلافيا ، ليس هيئة تشريعية للمنتج ، وفقا للجير التنظيمي ، او المعيار الموني . فهو لا يمثل الاقتصاد باعتباره دائرة نشاط ، ولا يمثل التنظيمات المهنية والمهنية . ولكن المجلس الاقتصادي هو التنظيم الذي يتوب عن العاملين في منظمات العمل ، الذين يشغلون وظائف في الاقتصاد ، او يتقنون النشاط الاقتصادي . فهو هيئة تمثل العمل والعاملين . ومن ثم فهو يسمى ايضا مجلس منظمات العمل . فهو يرتبط بنظام الادارة الذاتية للمنتجين ويمتيز ابعادا للحكم الذاتي الذي يمارسه المنتجون . ففي المجتمع الاشتراكي ، حيث تصبح القوى الاجتماعية المهيمنة المسيطرة على سلطة الدولة ، يكون تمثيل المنتجين وسيلة للتنظيم الديمقراطي . وعلى النقيض ، ففي مجتمع طبقي رأسمالي ، لا يكون التمثيل الطبقي الا تأكيداً لسيطرة الأقلية الحاكمة . ففي المجلس الاقتصادي في الدول الرأسمالية ، يمثل رجال الصناعة والتجارة ، واصحاب المشروعات الخاصة ، اي طبقة الملاك ، يكتفون الى جانب الطبقات المتوسطة من صغار التجار واصحاب الحرف والمهنيين ، ولا يكون للطبقة المهيمنة تمثيل متفوق على الطبقات الاخرى ، وتصبح الكلمة العليا داخل هذه المجالس لممثل اصحاب المصالح الاقتصادية من الرأسماليين ، بوصفهم اكر المصالح دعاية ونفوذ في هذه الظروف ، وبذلك يتحول هذا المجلس الى برلمان طبقي . ومن ثم فائضا يجب ان نميز بقعة بين فكرة المجلس الاقتصادي في دولة اشتراكية ، وبين فكرة المجلس الاقتصادي التي تدعو اليها اجزائ الديمقراطية المسيحية في اوروبا .

وبلاحظ اننا في مصر ، قد عرفنا نوعا من تمثيل الطوائف الاجتماعية والاقتصادية في نظام الجمعية التشريعية عام ١٩٢٢ ، حيث كان بعض الاعضاء المنتخبين يختارون كممثلين لطوائف التجار والاطباء والمجالس البلدية ، والغرب البوكر مثلا . وكان من راي الرهبان عبد العزيز فهمي ، في مقال نشرته له جريدة الاهرام في ١٧ مارس ١٩٤١ ، تمثيل الطوائف المهنية ، مثل الاطباء والمحامين

اليوجوسلافي ، كان اضيق نطاقا . ووفقا للمعيار الذي اتخذه اليوسوف اليوجوسلافي ، يعتبر من المنتخبين بالنسبة لتمثيلهم في المجلس الاقتصادي المسوى بمجلس المنتخبين ، المواطنون الذين يعملون في المنظمات الاقتصادية ، اي المشروعات الصناعية والتجارية والزراعية ، والتنظيمات التعاونية والحرفية . ويمثل المنتخبون في المجلس الاقتصادي على اساس عضو واحد لكل ستمين الفان المواطنين المنتخبين . ففي انتخابات ١٩٤٢ مثلا ، بلغ عدد اعضاء مجلس المنتخبين ٢٠٢ من النواب . وينقسم المجلس الى شعبتين ، احدهما للصناعة والتجارة والحرف ، والاخرى للزراعة . ويكون التمثيل في كل من الشعبتين متناسبا مع قدر مشاركة كل طبقات في الانتاج القومي ليوجوسلافيا .

## ثم المجلس الاقتصادي

وقد اجتمع دستور ١٩٤٢ اليوجوسلافي بفكرة مجلس المنتخبين ، تحت اسم المجلس الاقتصادي ، واصبح البرلمان الاتحادي يضم مجلسا ، يمثل المجلس الاتحادي . ويعتبر المجلس التشريعي صاحب الاختصاص العلم . ويقوم الى جانبه المجلس الاقتصادي ، ومجلس التعليم والثقافة ، ومجلس الشؤون الاجتماعية والصحية ، ومجلس التنظيم السياسي . فالى جانب المجلس الاتحادي الذي يمثل المواطنين ، بوصفهم مواطنين على مستوى الاتحاد ، توجد المجالس الاربعة الاخرى لتمثيل القوى الاجتماعية العاملة في مختلف انواع النشاط . ويقال كرادلي حينما كان رئيسا للجنة الدستور ، تنوع هذه المجالس ، بأنه يوسع دائرة اشتراك المواطنين في الحكم ، ويخلق قاعدة اجتماعية مباشرة للسلطة السياسية . ويتكون كل مجلس من المجالس المتخصصة من ١٢٠ نائبا . والمجالس الاتحادي يكون دائما طرفا في اي قرار او قانون بالاشتراك مع احد المجالس التوعمية الاربعة ، حسب نوع النشاط الذي يتضمنه الاقتراح . فالمجلس الاقتصادي يقتضي ممثلا مع المجلس الاتحادي بمناقشة المشكلات الاقتصادية والمالية ، ومخطات التنمية الاقتصادية ، وايصدار القوانين المتعلقة بهذه التوالج .

## مجلس المنتخبين في يوجوسلافيا

ليس تمثيلا طائفييا أو حرفيا

وقد تختلف فكرة المجلس الاقتصادي على هذا



ولكن الوضع قد تغير بمرور عام ١٩٦٢ ، وتاكتكت أهمية هذه القوى ، بل ونجسدت الدعوة الى تدعيم تمثيلها في هذا المجلس .

وقد حذت دساتير الدول الافريقية ، التي كانت تدخل ضمن المجموعة الفرنسية ، حذو الدستور الفرنسي . فنجد نظام المجلس الاقتصادي والاجتماعي في دستور السنغال ، الصادر عام ١٩٦٠ ، ودستور ساحل العاج ، ومولنا العليا ، الصادرين في نفس السنة ، وفي دستور جابون ، الصادر عام ١٩٦١ ، كما نجده في دستور الصومال ، الصادر عام ١٩٦٠ ، حيث يسمى مجلس الاقتصاد القومي والعمل .

ويضم المجلس الاقتصادي والاجتماعي في فرنسا ، بوضعه الحالي مائتي عضو ، منهم ٤٥ عضوا يمثلون المبل والمواطنين والفنيين ، و ٤١ عضوا يمثلون المؤسسات الاقتصادية التجارية والحرفية ، منهم ستة فقط يمثلون المؤسسات المزممة ، مقابل ١٦ يمثلون الصناعات الخاصة ، و ٩ للتجارة ، و ١٠ للحرف . كما يضم اربعين عضوا يمثلون الزراعة ، منهم خمسة يمثلون التعاونيات ، و ١٥ يمثلون النشاط الاجتماعي ، مثل الجماعات المحلية والاسكان والصحة العامة والتعاونيات الاستيعابية والاندماج ، و ٧ يمثلون الصناعة والتصدير وتعاونيات الانتاج ، و ٢ يمثلان الطبقات الوسطى ، كما يضم ١٥ من ذوي الخبرة في المجال الاقتصادي والعلمي والتعليمي والثقافي ، و ٣٥ يمثلون النشاط الاقتصادي والاجتماعي في اقاليم ما وراء البحار ، كما يمثلون الخبرة في فهم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية لهذه الاقاليم . ومن بين المائتي عضو الذين يضمهم المجلس ، تعين الحكومة اربعين عضوا ، بينما يختار الباقون بالانتخاب من المنظمات التي يتبعونها . كما يجوز للحكومة ان تعين اعضاء استثنائيين معروفين بخصائصهم للاشتراك في لجان المجلس .

وتتجدد الدعوة هذه الايام الى مزيد من تمثيل القوى الاجتماعية في المجلس ، فلتتروح تمثيل الطلاب والفنيين والجمعيات الرياضية والثقافية وتدعيم تمثيل العمال والمستقلين .

وهذا المجلس يعد هيئة استشارية للحكومة وحدها ، بينما كان المجلس الاقتصادي الذي نشاء دستور ١٩٤٦ ، هيئة استشارية للحكومة والبرلمان معا .

ويهدف المجلس الى تحقيق التعاون بين الطوائف المهنية التي يمثلها ، والى تحقيق مشاركتها في السياسة الاقتصادية والاجتماعية

وظائفة اصحاب الاملاك ، الذين يملكون اكثر من خمسة افدنة في المجلس التيلي . وظهر ان مثل هذه الافكار كانت مرتبطة بالجمع الطبقى الذي كان قائما وقتئذ .

## المجلس الاقتصادي والاجتماعي

### في دستور ديجول

ولكن فكرة تمثيل القوى الاجتماعية والاقتصادية لسد نقص التمثيل السيلبي الذي يعتمد على الاحزاب ، واضلاء صلة ديمقراطية على التخطيط الاقتصادي ، أصبحت دعوة اليسار الاوربي ، مميزا بينها وبين فكرة احلال التمثيل الطائفي محل المجالس السياسية ، وهي الفكرة الفاشستية الى اعتقادها موسوليني ومساليرا .

وقد يكون نظام المجلس الاقتصادي الحالي في فرنسا متأثرا بهذا الاتجاه الذي تدعو اليه احزاب اليسار . وهي الفكرة التي تحققت قبل ذلك في دعوة اتحاد اليسار في فرنسا عام ١٩٢٤ ، والتي طورتها الجبهة الشعبية عام ١٩٣٦ .

ثم برزت هذه الفكرة في التطبيق في دستور ١٩٤٦ الفرنسي ، الذي نشاء مجلسا اقتصاديا يمثل المنظمات المهنية والنقابات والتعاونية ، حسب اهميتها ، والذي يضم اعضاء آخرين تخارهم الحكومة . وكان عدد اعضاء هذا المجلس ١٦٦ ، منهم ١٤ تعينهم الحكومة من ذوي الكفاءات المتخصصة ، وكان يعد هيئة استشارية للحكومة ، وللمجلس الوطني ايضا .

وقد احتفظ دستور ١٩٥٨ الحالي ، والمعروف بدستور ديجول ، بنظام المجلس الاقتصادي الذي برره دستور ١٩٦٦ . وقد كتبت هناك فكرة منذ اعداد مشروع دستور ١٩٥٨ ، بان يحل تشكيل مجلس الشيوخ ، بحيث يحقق نوعا من التمثيل الطائفي . ثم حل من هذه الفكرة . فقد اثبتت تجربة المجلس الاقتصادي في دستور ١٩٤٦ ، انه كان اداة بغيضة للاقتصاد القومي ، كما انه كان يحقق تمثيلا للقوى العمالية والصناعية بأكثر مما يحقته تمثيلهم في البرلمان .

ومع ذلك ، فقد تبلت فكرة ابقاء على المجلس الاقتصادي على مخفض ، ذلك ان نظام دستور ١٩٥٨ ، كان يعتمد اساسا على اهل الريف المرموقين ، وهم الذين كانوا ينظرون بحذر الى فكرة تمثيل القوى العمالية والصناعية في المدن .

**الحكومة** - وهو يقرس ويقترح الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية ، كما يدرس التطور الطبى والتكنولوجى ، واثره فى تطوير المجتمع . ويجوز لرئيس الوزراء أن يطلب منه الراى فى مسألة معينة . بل ان استطاع رايه يكون لازما فى كل ما يتعلق بمشروعات البرامج والخطط الاقتصادية والاجتماعية ، وان كانت الحكومة غير مقيدة برأيه .

والواقع ان هذا المجلس ، بحكم تكوينه واختصاصاته ، انما يقوم على تحقيق نوع من المصالحة بين ارباب الاعمال والعمال ، ونوعين التزاوج بين قطاعات الصناعة والتجارة والزراعة فيما بينها . وهو خليط من نهيل المصالح الاقتصادية ومن الاستعانة بالخبرة المتخصصة .

### المجلس الاقتصادى فى إيطاليا

وشبيه بهذا المجلس الاقتصادى ، ما ينص عليه دستور إيطاليا ، الصادر عام ١٩٤٧ ، من تشكيل مجلس قوى للاقتصاد والعمل ، من الخبراء وممثلى الطوائف المنتجة ، بنسبة تراضى فيها اهميتها العددية والنوعية . ولكن المجلس الايطالى يختلف عن الفرنسى ، فى انه يعتبر هيئة استشارية للبرلمان والحكومة ، كما ان له حق الاقتراح التسميى والاشرافى فى وضع التشريعات الاقتصادية والاجتماعية . وقد حاول هذا المجلس فى التطبيق العملى ، ان يوسع اختصاصاته ، بعد ان وضعت إيطاليا أول خطة اقتصادية لها لسنوات خمس ( ٦٥ - ٦٩ ) . بل قيل انه بدأ يتحول من هيئة فنية الى هيئة سياسية توجه سياسة الحكومة وتؤثر عليها .

### المجلس الاقتصادى كهيئة فنية استشارية

وبينما يبدو انشاء مجلس قوى اقتصادى اترتب الى تحقيق نوع من التنبيل التسميى ، كما لاحظنا فى يوجوسلافيا ، وفى فرنسا ، وان كان يعتبر مجلسا مشرعا فى يوجوسلافيا ، ومجلسا استشاريا فى فرنسا - فان المجلس الاقتصادى يتخذ طابعا مختلفا فى دول اخرى ، فهو هيئة فنية من الخبراء معاونة للحكومة .

### المجلس الاقتصادى فى ايرلنده

ومثل ذلك المجلس القومى المستعاضى

والاقتصادى فى ايرلنده ، الذى انشئ فى هيلم ١٩٦٢ ، ويرمز له بالـ **NDRG**

واختصاصه الرئيسى اعداد تقارير حالية برأيه فى المبادئ التى يرى تطبيقها لتنمية الاقتصاد القومى ، وتحقيق عمالة كاملة ، واستقرار فى الاسعار ، وتوازن فى ميزان المدفوعات .. وهو يعد هذه التقارير من وقت الى آخر ، وفق تقديره . وفى نفس الوقت ، فللحكومة ان تطلب منه اعداد تقارير فى الموضوعات التى ترى الاستئناس برأيه فيها ، وكذلك للمؤتمر القومى للعمل ، ان يطلب منه الراى فى اى موضوع يدخل فى اختصاصه . ويصغر تقرير المجلس مع ملاحظات الحكومة عليه ، على البرلمان المسمى باللغة الايرلندية ( اورىختلس ) . ويعين رئيس المجلس وثلاثة من اعضاءه بمعرفة الحكومة ، بينما يختار مؤتمر نقابات العمال عشرة اعضاء ، ويختار عشرة آخرون بمعرفة اتحاد العمال ومؤسست ارباب الاعمال ، والهيئات التى ترعاها الدولة ، واتحاد الصناعات الايرلندي . وقد نشر المجلس عددا من التقارير التى بلغت حتى عام ١٩٦٨ ، واحدا وعشرين تقريرا ، كان اهمها تقريره عن نتائج برنامج التوسع الاقتصادى الاول ( ١٩٥٨ - ١٩٦٢ ) ، والثانى ( ١٩٦٤ - ١٩٦٧ ) .

على ان اهم تجربتين فى المجالس الاقتصادية المتخصصة ، هما تجربة الولايات المتحدة الامريكية ، وتجربة الاتحاد السوفيتى ، وهما الدولتان اللتان تتودان العلم والتكنولوجيا فى عالم اليوم .

### مجلس المستشارين الاقتصاديين

### فى الولايات المتحدة

من المعروف انه فى النظام الرئاسى ، ومثاله الدستور الأمريكى ، يتمتع رئيس الجمهورية بسلطات واسعة ، ويكثر اختصاصات مختلفة . وقد كان لرئيس الولايات المتحدة دواى مستشاروه الخاصون ، يضاهون حتى من خسارج السلط الرئيسى . فمعروف مثلا ان الكسندر هاملتون ، كان المستشار المقرب لجورج واشنطن ، وان الكولونيل ادوار منديل هاوس ، كان مستشار وودرو ويلسون ، وان هارى هويكز ، كان موضع ثقة فرانكلين روزفلت . ومع ان هؤلاء المستشارين غير الرسميين تاتبرهم على سياسة الولايات المتحدة ، الا ان المكتب التنفيذى للرئيس

**الأولى :** أن هذا المجلس تخرج بين فكرتين : فكرة أن يكون مجرد هيئة فنية استشارية ، وهي الفكرة التي دافع عنها إدوين نورس ، أول رئيس لهذا المجلس ، وبين فكرة أن يقوم بدور المذاهب عن مسيسة الرئيس الاقتصادية أمام الكونجرس ، وهي الفكرة التي تبناها كيرلنج ، الذي خلف نورس في رئاسة المجلس عام ١٩٥٠ ، والذي اتحم المجلس في السياسة الحزبية ، وجعله مدافعا عن سياسة ترومان وقتئذ .

**الثانية :** أن رئيس هذا المجلس ، في عهد إيزنهاور ، وهو آرثر بيرنز ، كان في نفس الوقت مستشارا اقتصاديا للرئيس ، وكان هناك اتجاه إلى أن يحصل استيفيس واحسد وحصل مجلس المستشارين ، وانتهى الأمر إلى أن أصبحت مسلة المجلس بالرئيس تتم عن طريق رئيس المجلس وهذه . وفي عهد كيندي ، تغير تشكيل المجلس ، وعين والتر هيلر رئيسا له ، وكانت الصعوبة دائما هي كيفية ضمان ألا يطغى الجانب الشخصي في علاقة المجلس بالرئيس ، على الجانب الفنى الذي يحق استتقرارا لمثل المجلس ، واستمراره له ، رغم تغير أعضائه .

**الثالثة :** أن هناك مجالس أخرى أصبحت تميل إلى جانب المجلس الاقتصادي ، مثل المجلس الاستشاري للقبلة الاقتصادية ، الذي أنشأه إيزنهاور ، وكان بيرنز أيضا هو رئيسه . كما أن لخصائصات المجلس الاقتصادي كانت تتداخل مع إختصاصات مكتب تعبئة الدفاع ، الذي حل محل مجلس الأمن القومي ، وكان من بين مهامه تحقيق تمهينة للوارد الاقتصادية والعلاقات البشرية لخدمة الدفاع الوطني . وكان المفهوم أن يركز تشجيعه على النشاط الذي يقع فيما مضى اضطرابات تمس الدفاع الوطني ، وأن يدع ما عدا ذلك للمجلس الاقتصادي . فاق به هوبس من إختصاصاته ، خصوصا بعد حرب كوريا وأخيرا حرب فيتنام .

والواقع أن المجلس الاقتصادي في الولايات المتحدة يمشي قدامه وتأثيره من وجهة الرئيس ، فيقتصر انزول الرئيس على رأى المجلس وإجترابه لآرائه ، فيقرر بما يتحول إلى أداة هامة .

## الخطة الاقتصادية قانون الجعول الثوري

وتزداد أهمية وجود مجلس اقتصادي في دولة اشتراكية ، تملك وسائل الإنتاج الرئيسية ،

مقد نظايه في عام ١٩٣٩ ، أصبح يضم هيئت أخرى المستشارين الرئيسيين . منها مكتب الميزانية ، الذي يعد الميزانية ويشرف على تنفيذها ، ومنها مجلس المستشارين الاقتصاديين . وهناك مكتب المبتشار الخاص الذي كان يعمل فيه محام كان مدققا لكيندي ، واسمه تيودور سورنسن ، وكان يعمل في تعاون وثيق مع مكتب الميزانية والمجلس الاقتصادي . وهناك مجالس أخرى للقباء ، وإخطيط الطوارئ والعلوم والتكنولوجيا وغيرها .

ويبها في هذه النسبة ، أن نعرف شيئا من المجلس الاقتصادي للرئيس الأمريكي ، فقد أنشئ هذا المجلس بقتضى قانون التوظف عام ١٩٤٦ . ووفقا لهذا القانون ، أصبح من المتعين على الرئيس أن يقدم تقريرا اقتصاديا سنويا إلى الكونجرس ، ومن ثم نشأت الحاجة إلى أن يكون إلى جانب الرئيس هيئة متخصصة يشار من خلالها بمسؤولياته الاقتصادية . وأنشأ مجلس المستشارين الاقتصاديين من ثلاثة أعضاء من خبراء الاقتصاد ، وكان أول رئيس له في عهد ترومان هو إدوين نورس . وإختصاصات هذا المجلس الاستشاري مستمدة من واجبات الرئيس في تقديم تقريرا اقتصاديا إلى الكونجرس . فمن أجداد قانون التوظف ، تحقيق أقصى حد من العمالة والإنتاج والقوى الشرائية ، وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا بتساؤل للمساهمة والإزامة والعمل ، ويعملون الحكومة المركزية والحكومات المحلية . ومن ثم فإن القانون ينص على وجوب أن يتضمن تقرير الرئيس الاقتصادي ، بيانا من مستويات العمالة والإنتاج والقوى الشرائية وتوقعاتها المستقبلية ، والبرامج الاقتصادية للحكومة ، والظروف التي قد تؤثر على العمالة أو الإنتاج ، وتحقيق أقصى حد لها . ومن هذا يبرز دور المجلس الاقتصادي في إعداد هذا التقرير ، وفي الإشارة إلى الرئيس بالمهمة الاقتصادية الكلية بتحقيق هذه الأهداف ، على أساس الزكاء المنسقة بين المشروعات ، وتجنب التقلبات الاقتصادية .

وقد يبدو إنشاء المجلس الاقتصادي وكأنه دعوة إلى الحكومة للتدخل في النشاط الاقتصادي . ولكن هذا التدخل لا يتخذ طابعا اشتراكيا ، بل أنه يقوم في فلسفته على نظرية الاقتصادية كينز ، الذي كان له تأثيره على الفكر الاقتصادي في أمريكا ، والذي ربط مشكلة العمالة بجمع الإنفاق ، بسواء كان قريبا أم حكوميا ، أم استشاريا لمسابيا .

ونبة ملاحظيات على نشاط المجلس الاقتصادي في أمريكا :

لإيادهم اقتصادها على التخطيط . ونوع ذلك فبينما  
 يحرص معظم الدول الاشتراكية على انشاء  
 مجالس او لجان عليا للتخطيط المركزي ، كما  
 تحرص على انشاء هيئات للرقابة على النشاط  
 الاقتصادي او على تنفيذ الخطة ، الا انها لا تعرف  
 نظام المجالس الاقتصادية على مستوى الحكومة .  
 ولكن الجمعيات الوطنية او مجالس الشعب ،  
 وهي التي تقلل البرلمان في النظم الغربية ، تشكل  
 داخلها لجانا اقتصادية .

وقد كان هذا هو الحال ايضا في الاتحاد  
 السوفيتي . فوفق دمنور ١٩٦٦ ، فان مجلس  
 السوفييت الاعلى هو الذي يصادق على برنامج  
 الاقتصاد الوطني ، وعلى ميزانية الجمهورية ،  
 ومجلس الوزراء يتخذ التدابير اللازمة لتنفيذ  
 برنامج الاقتصاد الوطني ، ويشكل لجانا مختلفة  
 لشئون التخطيط والعمل والاجور والتشديد ،  
 ولتحسين اممال البحث العلمى والصناعة  
 والتجارة والزراعة .

ويبرز الدور الاقتصادي للدولة في النظام  
 الاشتراكي ، فالمسلطة الاقتصادية هي اساس  
 التحول الثوري للجميح ووسيلة لادارة الانتاج  
 القومي ، وتحقيق التوجيه السياسى والاجتماعى  
 والتنافى للنتجين . وترى هذه السلطة الى خلق  
 تخصصات في الصناعة والزراعة وتزويد قوة  
 العمل بالعلم . وفي هذا النظام يكون قانون  
 الخطة ، هو القانون الاساسى للتحول الثورى ،  
 الذى يهدف الى انهاء الثروة القومية والارتفاع  
 بالمستوى المادى والتنافى للعلم ، ودعم ثروة  
 البلاد الدفامية . وقد عرف الاتحاد السوفيتى  
 مجلس التخطيط المركزى المسبى جوزيلانز  
 Gosplans ، الذى يمد الخطة الاقتصادية بناء  
 على توجيهات مجلس الوزراء ، ومجلس  
 السوفييت الاعلى ، ويضع الخطوط العريضة  
 للتطور الاقتصادى في كل جمهورية ، ويحدد لها  
 اهداف الخطة والانتاج .

وقد كانت الادارة الاقتصادية ذاتها ، تضم  
 بطابع مركزى في عهد ستالين . وكان يؤخذ عليها  
 مثلا ان مصانع جنرال الاورال ، او ارمينيا ، كانت  
 تدار من موسكو ، وان جهاز التخطيط المركزى  
 كان يعوزه الايام الكابل بالشكليات المعيلة  
 للوحدات الاقتصادية المنتجة .

### المجالس الاقتصادية في الاتحاد السوفيتى

وقد كان الامصلاح الاقتصادى الذى اعلته  
 خروشوف في الاتحاد السوفيتى ، في ١٤ فبراير

حسب ١٩٥٧ ، خطوة هامة للتغلب على هذه  
 المركزية الشديدة ، ويصل تحولها في اسلوب ادارة  
 الاقتصاد السوفيتى حتى وضعه بعض المعلقين  
 في مستوى اهمية العهد الجديد ، وهو الاصلااح  
 الاقتصادى الذى بداه وزفلت في امريكا .

وقد تخفض الاصلااح الاقتصادى السوفيتى  
 عام ١٩٥٧ ، والتصفيلات التى لحقت في عامي  
 ١٩٦٢ و ١٩٦٣ ، بناء على توصيات اللجنة  
 المركزية للحزب ، من نظام المجالس الاقتصادية .  
 فقد قسم الاتحاد السوفيتى الى ١٠٤ وحدات  
 اقتصادية ، يدير كل منها مجلس اقتصادى يسمى  
 سوفنار كهور ( وقد انقضى عددها عام ١٩٦٢ ) ،  
 والى العديد من الوزارات الاقتصادية . فعلى  
 سبيل المثال ، كانت هناك ١٤١ وزارة للصناعة  
 والتشييد تحلية وجمهورية ، فلم يستبق منها  
 سوى ٩ وزارات اقتصادية ، و ١٤ وزارة  
 جمهورية . واحيلت اختصاصات معظمها الى  
 لجان الدولة تتبع مجلس الوزراء .

ولناخذ مثلا جمهورية لتوانيا ، فقد اصبح فيها  
 مجلس للاقتصاد القومى ، يضع مباشرة لجلس  
 وزراء لتوانيا ، ويساعونه مجلس للعلوم والتكنولوجيا  
 يقوم بدور المستشار للصناعة في لتوانيا . ورئيس  
 مجلس الاقتصاد القومى عضوا في مجلس  
 الوزراء .

وهذه المجالس الاقتصادية الائتلافية ، هي التي  
 تتولى سلطة الدولة في مباشرة الانتاج ، وتخضع  
 بدورها لجلس الاقتصادى للاتحاد السوفيتى  
 الذى يشرف على تنفيذ عمليات الخطة والتنسيق  
 بين المجالس الاقتصادية المختلفة .

### المجلس الاعلى للاقتصاد القومى

وفنا لهذا الاصلااح الجديد انشا مجلس اعلى  
 للاقتصاد القومى في مجلس وزراء الاتحاد  
 السوفيتى ، يهضغ له ولتوجيهات مجلس  
 السوفييت الاعلى ، ولقده يصدر ترازات لمزبة  
 لجميع اجهزة الدولة . ويعين مجلس السوفييت  
 الاعلى رئيس المجلس ونوابه ، ويكون رئيسه  
 عضوا بمجلس وزراء الاتحاد السوفيتى . وقد  
 اختار د . ايسيتونوف رئيسا له . ولوظ على  
 هذا الاختيار انه يغلب الجانب الفنى على الجانب  
 السياسى ، لان استيتونوف لم يكن عضوا في رئاسة  
 الحزب ، اما جوزيلانز (اى مجلس التخطيط) ،  
 فقد تحول الى لجنة الدولة للتخطيط . واصبح  
 المجلس الاعلى للاقتصاد القومى هو المهيمن على  
 جهاز التخطيط ، وعلى مراقبة التنفيذ الذى يتم من

بواسطة لجنة الوزراء ، وبواسطة لجنة المجلس المتخصصة .

طريق ( ) السوفياتي كمواد ؟ ؟ اعلى المجلس الاقتصادية في الوجودات الاقتصادية ، وعلى لجنة فنيك امثال البحث العلمي ، وعلى معظم لجان الدولة .

ومن ثم فان صورة المجلس الاقتصادي - وهو اجم المجلس المتخصصة التي اقترحها برنامج ٣٠ مارس - بعيدة كل البعد من فكرة تحقيق تهيئة للقرى الاقتصادية والاجتماعية ، وفق الصورة التي تقدمها للمجلس الاقتصادي والاجتماعي في فرنسا ، او المجلس الاقتصادي في يوجوسلافيا . ولكن الصورة التي رسمها برنامج ٣٠ مارس هي صورة مجلس متخصصة ، اي تحديد اسبابا على الخبراء ، لتكون دعامة لبناء الدولة المصرية المستندة الى العلم والتكنولوجيا ، وهي مجلس يباشر رئيس الجمهورية بواسطة مسئولية الحكم .

ولكن بقي بعد ذلك ان نسال انفسنا ، ما الذي نريده من المجلس الاقتصادي المتخصص ؟ نريده مجلسا للإشراف الاملى على الانتاج الاقتصادي ، اشبه بالمجلس الاملى للمؤسسات العامة ؟ نريده مجلسا اعلى للتخطيط الاقتصادي ؟ اشبه باللجنة العليا للخطا ؟ نريده مجلسا لتطوير الخبرة الفنية في مجالات الاقتصاد ؟ ام انه شيء مختلف عن الانتاج ، وعن التخطيط ، ولا يقتصر وحده على وضع العلم الحديث في خدمة الانتاج القومي .

ان برنامج ٣٠ مارس قد اشار الى شعب يضمها هذا المجلس للصناعة والزراعة والمال والعلوم والتكنولوجيا . وخطة تنفيذ بيسان ٣٠ مارس التي اعددها الوزيران د . حلمي مراد ، و د . عبد العزيز حجازي ، وعرضت على مجلس الوزراء ، قد اشارت الى اختصاصه بمناقشة السياسة التي يرسمها الوزير المختص للقطاع الذي يهتمه ، وينقلها مجلس الوزراء مع مقترحات التنظيم السياسي . ويخلص من ذلك الى اقرار السياسة الواجبة الاتباع في ضوء الخطة العامة للدولة ، نتحل من طريق رئيس الجمهورية الى مجلس الامة ، فلذا تم التصديق عليها تشريعيا ، اميدت الى الوزارة المختصة لتنفيذها .

ومن ثم فان المفهوم ان هذا المجلس لن يتحول الى مجلس اعلى للانتاج ، او لجنة عليا للخطا ، او مجرد مجلس اكلينيكي لتطوير البحث العلمي ، ولكنه ينظر في السياسة الاقتصادية والبرامج الاقتصادية التي تعدها الوزارات المختصة تنفيذها الاقتصادية .

وهو اذا كان يري الرأي في اقتصاديات اى

ويعتبران ان هذا العرض لنظام بالغ العمومية في فهمه ، وقابل للتعميد في كل يوم ، ان يصيغ ما يمكن ان يكون موقفا لنا منسب ارساء نظام المجلس الاقتصادي القومي ، وظاهر ان المجلس الاقتصادية في الوجودات الاقتصادية ( السوفياتي كمواد ) ، في جهاز الإنتاج بأكمله ، وليس لها علاقة بالبحث الذي نحن مهتم به ، ولكن الذي يستحق النظر هو نظام المجلس الاعلى للاقتصاد القومي ، الذي يربط مجلس الوزراء ، ويتفرد السياسة التي يريدها مجلس السياسات الاملى ، ولكنه ليس مجرد جهاز استشاري ، كما هو الامر في مجلس المستشارين الاقتصاديين في أمريكا ، وهو في مرتبة يسيل الوزراء ، بل يخضع له جهاز التخطيط ومحدد من لجان الدولة الفنية ، بل لجنة مصادر الطاقة ، ومنها الطاقة الذرية ، ولجنة الاستكشافات ، والجيولوجيا الاستراتيجية ، مثل الدفاع والفضاء ، ولجنة تسويق البحث العلمي والتكنولوجيا ، ويبدو ان المجلس الاعلى للاقتصاد القومي ، هو اسبابا جهاز الدولة الاملى لإدارة الصناعة والإشهاد ، فلا عني من الزراعة مثلا الا بها يتصل بهنده السياسي ، مثل المنتجات الزراعية التي تستخدم في الصناعة ، ومع ذلك فان المجلس الاقتصادي ( السوفياتي كمواد ) لاتخاذ السوفياتي ، تقببه ثلاث لجان للدولة ، منها لجنة الدولة للمسيد ، ولجنة الدولة للتجارة ، والاتحاد الفيدرالي القلي للزراعة ، الذي يزود الزراعة بالالات .

## المجلس الاقتصادي القومي لبرنامج ٣٠ مارس

وبعد ، بما هي صورة المجلس الاقتصادي الذي اقتده برنامج ٣٠ مارس ؟

لقد اشار برنامج ٣٠ مارس الى المجلس المتخصصة في موضوعين : حيثما تناول المهام الرئيسية للبرحلة الثانية ، ومنها تدعيم بناء الدولة الحديثة ، وما يتطلبه ذلك من تشييد مجلس متخصصة ، منها المجلس الاقتصادي القومي ، الذي يضم شعبة للصناعة والزراعة والمال والعلوم والتكنولوجيا - وحيثما رسم الخطوط العامة التي يرى ان يعرضها الدستور الجديد ، ومنها ان ينص الدستور على قيام الدولة المصرية وإدارتها ، وان يكون واضحا ان رئيس الجمهورية يباشر مسئولية الحكم

مشروع ، إلا أنه لا يتحسب بنفسه السياسة الاقتصادية ، التي يجب أن تظل ذاتها مسئولية الخطة الاقتصادية للدولة . . . وهي مسئولية سياسية ، تسأل عنها الحكومة أمام مجلس الشعب .

وعلى سبيل المثال : إن القرار الذي تتخذه الحكومة بإنشاء مجمع للحديد والصلب . . . هو قرار سياسي . . . ولكن دراسة اقتصاديات هذا المشروع ، وحجم انتاجه ، والموقع الذي يختار له مثلا . . . هذا هو ما يبحثه المجلس الاقتصادي .

ويشير ذلك يمكن أن يتحول المجلس — وهو هيئة نية من التكتوتراط — إلى مجلس سياسي غير مسئول أمام مجلس الشعب . . .

ويمكن أن يتناول اختصاص المجلس أيضا إبداء الرأي في مشروعات القوانين التي تتصل بفروع النشاط الاقتصادي المختلفة ، مثل قوانين المصناعة والزراعة والتجارة ، ومثل قوانين الرقابة على النقد ، أو قوانين الضرائب .

وفي جميع الحالات ، فإن هذا المجلس يجب ألا يتحول إلى جهاز تنفيذي ، أو أن يصبح جهازا بيروقراطيا معوقا لنشاط الوزارات الاقتصادية ، يؤخر البت في مشروعاتها . ويجب ألا تتحول خبرة أمثاله إلى قيد على التفكير والمبادرة السياسية .

والج على القول بأنه لاقيسة لقيام مجلس اقتصادي إذا لم نؤمن أولا بضرورة وضع خطة اقتصادية متكاملة مفعلة البرامج تحدد الأهداف التي يستهدفها الشعب في مجال الانتاج والاستهلاك بطريقة متسقة . ومع عمل حساب القوانين الاقتصادية الموضوعية ، وغواص التنمية الاجتماعية . وهذه القطعة تطرح على الشعب لمناقشتها ثم يقرها مجلس الأمة ويصدر بها قانون يسمى على القوانين الأخرى ، ويوجه النشاط الاقتصادي القومي .

ولا شك أن هذه الاختصاصات إذا تولاها

المجلس الاقتصادي القومي ، تقتضي أن يكون لها مباشرة لرئيس الجمهورية ، وأن يكون في مركز يعطى الوزارات المعنية بالنشاط الاقتصادي . ولكه مركز المستشار الفني لا المجلس التنفيذي الذي يصدر القرارات . وهو هيئة محدودة العدد وليس مجلسا واسعا ، يختار رئيس الجمهورية أعضائه ، يحكم خبرتهم وتخصصهم ، وتعاونهم مكرتارية نية من الباحثين .

والواقع أن علاقة المجلس الاقتصادي وغيره من المجالس القومية الأخرى برئيس الجمهورية ، من الأمور التي لا يمكن أن تتفصح إلا بعد إرساء مبادئ الدستور الجديد .

ولمة ملاحظتان أخيرتان ، أحدهما من شعبية العلوم والتكنولوجيا ، التي اقترح أن تكون إحدى شعب المجلس الاقتصادي . والتفكير في الدولة المصرية يطرح بذاته هذا السؤال : ألم يكن الأوان لقيام أكاديمية للعلوم ، تضم جميع مراكز البحث العلمي ، وتخلق صفة متجانسة من العلماء المتفرغين للبحث العلمي ؟ ولم يكن الأوان . . . لكي نميز بين الدراسة العلمية النظرية ، التي تتولاهما أكاديمية العلوم ، وبين الدراسة العلمية التطبيقية ، أي التكنولوجيا ، وأن يوسع لها مجال في مواقع الانتاج ذاتها . . . وينشأ جهاز في رئاسة الجمهورية لتلبية جهودها والتنسيق بينها ، بدلا من شعبية في المجلس الاقتصادي ؟

لما الملاحظة الثانية ، فخاصة بما أشار إليه تقرير د . عبد العزيز حجازي ، من إطار الإصلاح الاقتصادي ، من إنشاء هيئات قوية للتخطيط الصناعي والزراعي والاقتصادي . . . تقوم بدور التخطيط والدراسة في هذه المجالات — فإن السؤال الذي لم أجد عنه اجابة واضحة ، هو : ما هي علاقة هذه الهيئات بالمجلس الاقتصادي المتخصص . . . وتمبررات مثل « التخطيط » ، « ورسم السياسة العامة » ، « ولورتها » ، « تمبرات يبدو أنها تحتاج إلى أن تستخدم في موضعها الصحيح .



# الصراع

التي تحكم

تشيكوسلوفاكيا اليوم



ميشيل كامبل

اول لقاء مع بعض المسؤولين من  
اعضاء اللجنة المركزية من ممثلي  
الابوية المراض لنوفولني في  
السياسة التشيكوسلوفاكية ،

في

اوضحت لهم مدى اهتمام الشعوب العربية بتتبع  
مجرى الاحداث في البلد الصديق ، الذي وقف  
دائما وبشجاعة يؤيد قضية النضال العربي ويدفن  
السياسة الاستعمارية الصهيونية ، ويقدم كل  
عون اخوي منزه ، مادي وايدي للشعب العربي في  
نضاله الوطني والاجتماعي .

وكان كسر احتكار السلاح بمقدد الانفاقية  
التاريخية بين بلدنا ، علامة بارزة على طريق  
الصداقة بين شعوبنا ، وامسك اثرها على نطاق  
العالم كله ، فاصبحت نموذجا تحتذي به كثير من  
شعوب العالم الثالث لتعيدا لقاعدة نضالها ضد  
الامبريالية ، فاضافت الى عوامل التحرر من  
التبعية الاستعمارية عنصرا حاسما شديدا  
للفاعلية .

جفت احداث تشيكوسلوفاكيا الاخيرة ،  
التي اهتمت الراي العام العالمي بشكل  
اتجاهاته وانماهاته .

وفي هذا المجال ، يكتب ميشيل كامبل عن  
رؤيته لواقع تشيكوسلوفاكيا وتطوراته ، على  
شده احتكاكه المباشر بالتغيرات السياسية  
اقتصادية فيها . وللك من قام بزيارة الى  
تشيكوسلوفاكيا والمثيا الديمقراطية في رهلة  
فراسية .

كما يدرك العرب حقيقة الارتباط الوثيق بين  
توازن القوى الدولي وقضية تصفية آثار العدوانية

ومدى تأثير أى ضعف أو تفكك يصيب تماسك ووحدة قوى الاشتراكية على معركة تحرير الأرض الفلسطينية .

وليس مصدر قلقنا هذه العوامل وحدها ، فهو يتبع أيضا من عقيدتنا المشتركة والإيمان بتفنية الاشتراكية وضرورة تعزيز مواقفها - فى الوقت الذى تسعى فيه القوى الاشتراكية الى تخليص مجتمعاتها من هيمنة راس المال فى مواجهة مقاومة فئسارية من جانب تحالف الاستعمار والرجعية المحلية ، وفى ظروف تتسم بتزايد العنف الاستعماري ، يستند فيما يستند الى الاقتسامات داخل المعسكر الاشتراكي ، فلا شك ان الاكثر اثاره للقلق هو ان نشهد نظاما قطع ما يتوفا على العشرين عاما فى ظل الاشتراكية ، تتهدد اخطار الانتكاس والتكوس من هذا الطريق بفعل انعاش قوى الثورة المضادة والاضمار والاتجاهات المعادية للاشتراكية .

وتحس - جديلا - لا يمكن ان نفصل بين الظواهر المتعددة التى تميز الحياة السياسية فى تشيكوسلوفاكيا فى المرحلة الاخيرة . فاذا كانت مشكلة الموقف من الصراع العربى الاسرائيلى والنشاط الموهوظ والمتزايد للتيارات الصهيونية ، تلى فى مقدمه القضايا التى تشد انتباهنا ، فهناك مواقف مرتبطة بها ، لا تقل منها اهمية فى دلالتها ومعناها . . . حلقات تشكل سلسلة من المواقف المتربطة تكمل بعضها البعض فى خط منهسك هو اشد ما يشد التكتلات ويدعو الى التسويات من احتمالات المستقبل القريب . . . ومنها .

● السماح بدواج بعض الاتجاهات المعادية لتسويت ، والتى تتجه موضموها الى تقويض العلاقات الودية به ومع البلدان الاشتراكية ، ثم الموقف من اتفاقية اربسو والكوميكون وبروز نفوذ تباير تشيكوسلوفاكيا جديرا من بلدان العالم الاشتراكي الاخرى مع حملة اعلامية تمجيد لكل ما هو غربي ، مما يثير مشاعر العداء لتماملج التطبيق الاشتراكي واتعميط على الغرب الراسمالي واساليه فى الحياة .

لا شك ان نفوذ الحرب الشيوعى قد زاد بصورة خطيرة فى الاوساط الليبرالية على اثر اجتماعات اللجنة المركزية وخيسبر وينير ثم بعد اعلان برنامج العمل فى ابريل الماضى رغم استنوار التناقضات بين الميمنة المعلنه والواقع المعاش . الا ان جانبنا هبما من الرميصة الذى كسبه الحزب نتج من مشاعر العداء للسوفيت والتعاطف مع كل من « يتصدى لهم » ، اذ ان مهتل نفوذ الحزب زادت بصورة كبيرة بين المثقفين وفى براغ بصفة خاصة على اثر رده على رسالة الاحزاب الخمسة للجمعية فى اربسو

وموقف القيادة من الاقتراحات بالبقاء ، سواء التعدد الاطراف او الثنائي ، وتعدد زمانها ومكانها ، ثم ما قرب عليها من النتائج .

● التقليل من شأن القوى المعادية للاشتراكية والاستهانة بخاطر الثورة المضادة ، رغم تضام الصراع الطبقي على النطاق العالمى ، ومشاركة الاستعمار - من طريق المانيا الغربية - على تصدير الثورة المضادة ضد الشعوب . . . والنظريات السائدة من زوال التناقضات العداوية ولا طبقية المجتمع ، والتغافل الجميع حول الاهداف الاشتراكية . . . وعلى سبيل المثال القول بان « طبيعة المثقفين قد تغيرت ، فاصبحوا مثقفى الشعب . . . يملكون اشتراكيين ، وقوة تسهم بطريقة خلاقة فى تطوير المجتمع . . . » . . . وقد يبدو هذا القول متفلا وسائفا لانه ، خاصة بعد تراكم اخطاء القيادة السابقة . . . ومن التصور زوال الصراعات العداوية بين الطبقات ، الا ان الرواسب الفكرية والتطلعات التنظيمية والسياسية لهذه الطبقات لم تتغير بعد ، كما انها لم تفقد الامل فى استعادة السلطة . . . وهناك عديد من المظاهر التى تشير الى هذه الحقيقة ، منها المطالبة باعادة تنظيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي وتنظيمات « فتر الحزبيين » كسما هيئت فعلا بعض الانشيدية والتنظيمات المناولة تحركا قوى اليمين والعناصر الرجعية وهناك ايضا واقع المبادرة فى محاولاتهم التغيرات الاخيرة الى افاق ومزاق خطيرة جاءت من جانب المثقفين ، بالمقارنة مع موقف التحفظ والثبات والسلبية من جانب الغالبية العظمى من العمال والفلاحين . . . لم انتشأ الاتجاهات الليبرالية والمعادية للاشتراكية . . . الخ ، وهى جميعا تؤكد ان الجذور الطبقيية والفسثرة فى الارض التشيكوسلوفاكية لم تقطع بعد .

● استفلال شعار « اشاعة الديمقراطية » من جانب بعض القوى النملونة ، وخاصة فى اجهزة الاعلام واتحاد الكتاب والجامعات لشن حملات ضد المفاهيم الاشتراكية بهدف تصفية الدور القيادى للحزب وتقويض العلاقات الودية مع البلدان الاشتراكية والضغط لتغيير السياسة الخارجية بما يسهل العلاقات مع حركات التحرر الوطنى .

ورغم الخط المعلن للحزب وتصريحات بعض ملاته ، فقد استمرت اجهزة الاعلام فى شن حملاتها المعادية للسوفيت والبلدان الاشتراكية . وعلى سبيل المثال ، فقد ادين بيان الالفى كلمة من جانب الحزب والدولة والمجلس الوطنى ، حتى وصفه النائب كوداي بانه « دعوة الى الثورة المضادة » ، لكن اجهزة الاعلام تابعت الدعوة له ، وانتهتبت الاتجاهات الصهيونية المعادية للحزب



وفتحت قنوات التلفزيون وصحفت الجرائد للدعاية الغربية تحت ستار انقلبست التبادل الثقافي . وفرض بعض المشرعين على اجهزة الاعلام من المناسر المعادية للاشتراكية رقابة محكمة على كل انجاء يتعرض مع وجهات نظرهم ، هذا بينما ترتفع صيحات هستيرية اذا وجه احد لا نقض به الصحف من اتجاهات ضارة .

ومن ثم فان الحرية والديمقراطية كالمعد بهما دائما ليست قيما مجردة ، اذ تنجى الى خدمة مصالح محددة . واطلاق حرية الصحافة ورفع الرقابة لا يؤدي ميكانيكيا الى التعبير عن كل الاتجاهات بالعدل والقبول والقبول ، بل يمر من بعضها فحسب . والامر متوقف على طبيعة الاجيزة المسيطرة والمناسر المتحركة فيها .

● انجى القيادة السابقة الى النص على « حق الاثلية في العمل كتنكل » داخل الحزب ، ويمزى هذا الاتجاه الى الرغبة في التغلب على حالة العقم التي اصابت الحزب نتيجة سيادة النظرة البيروقراطية المركزية الاتغالية في الماضي . والتي ادت الى الانتقاص من الحقوق الديمقراطية . ولكن هل يبرر هذا الوضع الخاطيء ، التفرط في الجانب الآخر من مبدأ المركزية الديمقراطية . . جانب المركزية ، الذي يعنى الافتقار اليه اضعاف الحزب ودوره القيادي . . الا يحيله الى جهاز غير فعال يتركة الخلافات وتموزة وحيدة الارادة ؟ .

● ورغم الاهمية البالغة للمشكلات الاقتصادية، فهي ناجمة في الاساس من تشوهات ونواقص في النظام السياسي . وان كانت هناك تسولات ، فهي تدور اولا حول الموقف من الكوميكون ونظام تقسيم العمل داخله في اطار متطلبات الثورة العلمية التكنولوجية ، وثانيا عن مدى صحة الاتجاه الى منح المشروعات الاقتصادية في تشيكونسولوكيا حرية التعامل ، مباشره ودون تخطيط واشراف مركزي مع المؤسسات الاجنبية .

## نقاط الالتقاء وأوجه الخلاف

ومن الملاحظات التي تجدر الاشارة اليها : - لا يكاد يوجد خلاف حول اخطاء ومساويء النظام البيروقراطي الذي تحكم في البلاد وفرض عبادة الفرد واساء استخدام السلطة في الحياة الداخلية واتباع سياسة مشافية للديمقراطية والحرية وقضى على الشرعية الاشتراكية ، مما ادى الى انزوال الحزب واضعاف مبادرات الناس ونهى احسلس بالارادة بينهم ، وراح يتمش في اخطا تاو الخطا . وهناك شبه اجماع على ادانة

تلك السياسة سواء داخل تشيكونسولوكيا ، ام من جانب الاحزاب الشيوعية ، بما فيها الحزب النيسويوس السوفيتي والبولندي والبلفاري والمجرى والاشتراكي الموحد بالمانيا الديمقراطية التي وجهت رسالة وارسو الشهيرة ، وتأخذ دور المبادرة في التنبه على الاخطار التي كانت تحيق بالنظام الاشتراكي بتشيكونسولوكيا .

- هناك اتفاق على اساليب التغيير والاصلاح من الناحية النظرية ، حتى ان الفالية العظمى من الاحزاب الشيوعية - بما فيها الاحزاب الخمسة سلفية الذكر - ايمت خط الحزب وبيانات اللجنة المركزية ، وبرنامج العمل الملن في « ابريل الماضي . الا ان الواقع المعاش كان ينافر ويتناقض مع الخطا الرسمي الملن للحزب ، ويتعارض مع بيانات اللجنة المركزية ومواقف قادتها . وقد يرجع السبب في ذلك الى الظروف غير العادية التي تربت على تراكم الاخطاء طوال سنوات ما قبل التغييرات الاخيرة ، وحالة التفكك والضعف التي اصابت الحزب ، فمعجز من مواجهة التيارات والاتجاهات المعادية للاشتراكية التي طغت على سطح الاحداث وقصرت جهودها من التصدي لقوى الثورة المضادة التي رفعت راسها تبغى الانتقاص على النظام الاشتراكي .

- وهنا يبرز الخلاف الرئيسي حول . يمكن الخطر في الموقف ، فالقيادة السابقة كانت تراه في القوى التقدمية البيروقراطية التي تتخفئ للانتقاص من جديد على السلطة واستمادة مراكزها . اما عناصر الثورة المضادة والقوى الرجعية فلا تمثل خطرا يذكر ، وان انتاعنتها ذو طابع مؤقت يفتقر الى اقامة المادية والفكرية والحزب قلاد على استمادة ديناميكية في التصدي له بفاعلية متزايدة ، وهكذا تسود نظريات انتقاء وجود الصراعات العدائية والتغييرات البهلدية التي احقت بطبيعة الطبقات جميعا حتى اصبحت جميعا « تتفق مع المصالح الانسانية والاهداف الاشتراكية » . . الخ ورفض فكرة وجود عناصر او قوى الثورة المضادة .

هذا بينما تؤكد الاحزاب الشيوعية - خاصة في البلدان المجاورة - ان مضدر الخطر الحقيقي والمبشر قادم من قوى الثورة المضادة التي انتعشت ونظمت صفوفها وهدمت موافمها ورسمت مخططها على اساس الاستفادة من تراخي قبضة الحزب والدولة ، واستغلال شعبار الديمقراطية لهدم النظام الاشتراكي . وتشير الى خطا الاستهانة بتلك القوى والتوهين من اخطارها ، مما يعكس تجاهلا لنظرية الصراع الطبقي .

مع البلدان العربية ، وفي مقدمتها الجمهورية العربية المتحدة ، تقديرها لدورها الطليعي في قيادة حركة التمسك العربي التحرري . وأن للتسليح المادي على هذا الحرس والتقدير هو أن الدعوة لحضور مؤتمر الحزب الذي كان مزجها انعطاده قبل الأحداث الأخيرة في سبتمبر ، لم توجه إلا لأربع منظمات سويسرية - خارج إطار عائلة الأحزاب الشيوعية - جاء اختيارها بناء على تقييم دقيق يعكس موقفنا سياسيا واضحا ومحددا ، وهي الاتحاد الاشتراكي العربي وجبهة تحرير جنوب فيتنام وحزب الاستقلال الأفريقي بغينيا ( البرنغالية ) وحزب الوحدة البروليتارية بإيطاليا .

وكل من قيتهم من المسؤولين أكد أن سياسة الحزب والدولة لم تتغير ، وأن ظهور تيار مارين المثقفين والطلبة وفي بعض أجهزة الإعلام يدعو إلى إعادة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل ، لا يعني بطلان الأحوال القائمة على موقف الحزب الذي تصدى لهذا التيار بإعلان أن إعادة العلاقات رهن بموقف إسرائيل نفسها ومعلق على قبولها قرارات مجلس الأمن واتسحاب من الأراضي العربية المحتلة كنتيجة لعدوان هـ يونيو الماضي . و « طالما أنها ترفض الإعلان لهيئة الأمم المتحدة والخضوع لقراراتها لا يوجد مبرر لإعادة النظر في موقفنا » .

ويقتر معظم من قيتهم قبل الأحداث الأخيرة بوجود واتجاهات مسيحية صهيونية مصادية العرب تمارس ضغوطا ، بلغت ذروتها في مارس وأبريل ومايو ، نظمت حملة لجمع التوقيعات المطالبة بإعادة العلاقات مع إسرائيل ، إلا أن الفسحة التي أثيرت ، هي في الواقع أكبر من حجمها الحقيقي وزنها السياسي داخل المجتمع ، فلم ينجح هؤلاء في تجميع أكثر من ١٢٠.٠٠٠ توقيع . ووجهة النظر التي كانت سائدة حينئذ تتلخص في تجنب تشييت الجهود وحرقها عن المشكلات الرئيسية ، ومن ثم العمل على تلاقح الدخول في مناقشات واسعة ، وبناء على اقتناع بأن الحركة تستهلك إمكانياتها وتفقد تدريجيا فاعليتها وآثارها ، خاصة تحت ضغط الواقع المادية المتمثلة في مواقف إسرائيل وانفصاح سياستها العدوانية التوسعية في خدمة الاستعمار وتعديها لقرارات الأمم المتحدة .

وكلت الحجة التي تساق تبريرا لسيادة هذه الأوضاع أن كل بلدان العالم تتعرض لظهور اتجاهات رجعية وتيارات منحرفة دون أن يعني ذلك تصميمها لتفرض بدولة وسياستها . ولا يمكن أن يؤخذ النظام ككل بجريرة فئة قليلة أو جماعة محدودة الأثر . وفي هذا المجال أشار البعض إلى تصريحات غير مسؤولة تصدر أحيانا من جانب

- تعاند المواقف الفكرية والسياسية داخل الحزب دون التزام محكم بالخطة العام ، مما أفقده وحدة الإرادة والعمل في ظل ظروف انتقالية صعبة .

وفي تعليق على الإحصاءات الأخيرة في تشيكوسلوفاكيا نشرت مجلة الكيسبريس الفرنسية - ٥ - ١١ أغسطس - نص حديث لأحد أعضاء الحزب الشيوعي السوفيتي بكيف جاء به « ومن ناحية أخرى ، فإن عددا من العملاء الغربيين ، منتهزين فرصة الموقف الناشئ عن ادانة أخطاء الماضي واستنكارها ، دخلوا إلى تشيكوسلوفاكيا ، وتسلسوا في مختلف الأنشطة والتنظيمات التي انشئت في الفترة التي تلت ينلير من العام الماضي . وقد رسمت منذ ذلك الوقت خطة محكمة ، خطة تتفق بتحول سلمى نحو الرأسمالية .

وتقوم هذه الخطة - في المرحلة الأولى منهلستفلة ظروف رد الاعتبار لمعدي من لحق بهم العسف في الماضي - على تعطيل سلطة الحزب ، ولتشويه مسئولية العناصر الأكثر صلابة . ولقد كان ذلك ممكنا بسبب غزو العناصر المعنية للاشتراكية وسيطرتها على أجهزة الإعلام .

وفي المرحلة الثانية ، وحت دعاوى الشاعة الديمقراطية ، يجري السباح بتأسيس تنظيمات خارج الحزب ، ولا تنتمي إلى الجبهة الوطنية .

وفي النهاية ، وعندما يصبح الجو مهادا عيسج لهذه التنظيمات بدخول الانتخابات يمينيا يكون الحزب الشيوعي قد ضعف بصورة يمكن معها تعطيل تأثيره . وختاما لا يبقى سوى القيام بإبعاد الحزب كلية من السلطة ، والانسحاب للسوق الأوربية المشتركة الغربية ، وإعلان حياد تشيكوسلوفاكيا .

ومن هنا فإن الاتحاد السوفيتي أن يسبح قط بالتحول نحو الرأسمالية في تشيكوسلوفاكيا سواء سلميا أو بالقوة المسلحة .

### الموقف من الصراع العربي الإسرائيلي

قد يكون هذا العرض مجرد تعليقات خلسة من واقع تتبع الأنباء والتعليقات من الخارج ، ولفترة معاشة قصيرة في قلب بوقعة الأحداث . ومن هنا كان لابد من الاستماع إلى وجهات نظر القيادة السابقة . وكان من الطبيعي أن يستحوذ موضوع الموقف من الصراع العربي الإسرائيلي على الاهتمام الأول والأخير . وقد بدأ موليكت عضو اللجنة المركزية المختص بشئون الشرق الأوسط حديثه معي بالتأكيد على حرص الحزب والحكومة التشيكوسلوفاكية على دعم العلاقات

منافس مزينة - مثل لصحيفات التثوير قليل  
المدون - وآراء تظهر في الصحافة العربية ولا  
تغير من موقف القيادة السياسية .

والترما كتمهد العرب باحترام حقيرة الرأي  
والشعر ، وقرار القضاء الرقابية على الصحف ،  
ورغم الجيرة الميرة التي كل من تلقاها وواج  
بعض الأفكار الضارة ، فان القيادة السابقة كانت  
تري استمرار اتاحة الفرصة لجميع الاتجاهات  
للتعبير عن رأيها بما في ذلك التيارات المتأثرة  
لسياسة الدولة ، على ان يتصدي الحزب لسياسة  
ويقلعها بالحكمة ، حتى لا تتخذ المواقف بنسبة  
على اوامر وقرارات ملوية ، انما عن اقتناع ومن  
خلال المراجعة والحوار .

وكنت قد شهادت بيراخ تجمعات يومية  
الطالبة بشوارع فالكل يمسكي جيبي يرفعون لافتات  
تدعو الى اتخاذ مبدع من الاجراءات مثل حمل  
الجلسات الوطنية واعادة الانتخابات وحل الميليشيا  
المسيحية - الخ - وفي مقبسة هذه  
الطالبة إعادة العلاقات مع اسرائيل ،  
واوشيعت لهم انه وان كان لا يحق لنا  
الطالبة باتخاذ اجراءات الجهد من نشاط هذه  
التجمعات ، الا ان ما يتوقعه المرء هو ان يرسل  
الخبر من اصفين من يتصدي لهذه القرارات  
الضارة - ونفس الموقف نجده في مجالات اخرى ،  
وخاسية بين أجهزة الاعلام وفي اتحاد الكتاب  
ومؤثر المقتنين عليه .

وكان هناك اتفاق على ما اشرت اليه من وجود  
تناقض بين السياسة الرسمية للدولة والحزب  
وبين بعض التيارات السائدة ، خاصة في مجال  
الاعلام ، لكن الرأي الغالب كان يلجأ الى تبرير  
هذا الوضع قائلا : ان هذا التناقض وقبي  
وعارض ، ومن شكاك تسألني : لكن الميجاهة ،  
واجهزة الاعلام عامة هي التي تشكل الرأي العام ،  
فان كانت اتجاهاتها خاطئة ، لا ترتب على ذلك  
ردود جميل لتبديل في اجند اميرين : لبا تفاسم  
التي تقضي بين الواجب اليدينية السليمة والفكر  
السائد اجتماعيا بما يزيد من عزلة الحزب ، او  
ان يلجأ الحزب تحت مظلة هذه الضغوط الى  
جراء سبيلية بين التناقضات المتلاحقة ختسية  
الانزاعل عن الناس ، وهو ما لمسيته في الواقع .

وجاء الرد ، بان الحزب يدرك تماماً حقيقة  
الإختلاف التي ترتب على هذه الاوضاع . والواقع  
ان الإراء تختلف حول هذه المشكلة ، فالبعض  
ييري ضرورة تقنين الحرية وعدم منحها على  
أطلافا ، على ان يتم ذلك في اسبيل الحدود ،  
بما لا يقرض قيودا على التفاعل بين اللاء ،  
والبعض الآخر يعطي الامر على مجرى الاحداث ،

فاذا استجبت او استجعل الخطر على النظام  
الاشتراكي ومكتسياته يمكن اللجوء الى مقاييس  
اشد حزمًا في الحد من حرية هذه التيارات .  
الا ان الغالبية من تحدثت اليهم كانوا يفتنون  
السياسة السابقة يؤكدون ان الحزب قادر على  
التصدي للاتجاهات الخاطئة والأفكار الضارة .  
وان اقتاده لهذه القدرات حتى الان يرجع الى  
سجاسة عبادة الفرد والاسلوب الطوية الادارية  
قيادة الحزب والحصر على الحريات ، واتهابه  
الحقوق الديمقراطية خلال سنوات حكم نوفوتني ،  
مما افقد الكادر الإيديولوجي كفاءته وقضى على  
عنصر المبادرة لديه . لكن هذا الكادر سرعان ما  
يستعيد ملكاه وتزداد قدرته على التمسيد  
للافكار المعادية للاشتراكية . اما طريق فرض  
القيود فيؤدي الى متراق خطر ، فسلخات  
الاولى فيه تدفع الى المزيد من الاجراءات  
في اتجاه وبمعدل يهدد بالعودة الى الاساليب  
المركزية البيروقراطية القديمة . وما يحدث في  
المرحلة الأخيرة هو رد فعل لخطاه الماضي ، ومن  
الطبعي ان تتوقع اندفاعا متطرفا في الاجزاء  
المقابل ، قبل الوصول الى حالة من التوازن  
والاستقرار .

وهناك عوامل تاريخية تتصل بهذه القضية ،  
يجب ان توضع في الاعتبار ، بما ومود الفعل  
الناشئة عن معاداة السامية وحملات الإبادة  
الجماعية ضد اليهود في اوروبا ، والنظرة التي  
سادت في المجتمعات الغربية وتعمل من مجرد  
الانتماء لليهودية عنوانا على معاداة العاقية ودللا  
على تبسل الاتجاهات الديمقراطية والاستعداد  
لتقبل الفكر الاشتراكي ، وجواز مرور للمناصب  
القيادية في الحزب والحكومة . ولذلك كانت  
قيادة الحزب خلال عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨ على  
علاقة وثيقة بالقوى التي اعادت لاقامة دولة  
اسرائيل ، وبطبيعة الحال فقد صوّت  
تشيكوسلوفاكيا الى جانب قرار التقسيم .

وكان الحملات الدعائية التي صحت تكوين  
اسرائيل ، والاستعداد بالكيوترات كمداح  
«للمؤسسات الاشتراكية» الموقف من الاستعمار  
البريطاني في مرحلة تاريخية معينة ، وحيوية  
النشاط السياسي ، علما على النظر لاسرائيل  
كواحة الديمقراطية وامل للاشتراكية في الشرق  
الاطسط . وفي وقت كانت البلاد العربية جيمها  
ترسب في اغلال الاستعمار وتعاين من آفاسات  
التخلف .

وابتداء من عام ١٩٥١ - ١٩٥٢ حدث رد  
فعل داخلى تشييكوسلوفاكيا ، فاتهمت بعض  
منافس القيادة بالتآمر مع الصهيونية والولايات  
المتحدة الأمريكية لقلب نظام الحكم الاشتراكي ،

الى تشيكونسولقيا الا بصفة اعادة العلاقات مع اسرائيل وتقرر فصله من الحزب كما مسح جواز سفره .

واقام ماتشكو ردها من الزمن في اسرائيل ونشر كتابا بالمانية تحت اسم « المعتدون » . واهمية الكتاب تتمثل في الاقرار بحق العرب في المقاومة الشعبية المسلحة ، ضد سلطات الاحتلال ، وان اتيكار شرعية هذا النضال العادل من اجل تحرير الارض المنقضية ، هو كالتقول بانتفاء التسمية من الكفاح المسلح ضد الاحتلال النازي في تشيكونسولقيا ايان العرب . واكد ان العرب لم تكن لديهم اى نيات عدوانية لشن حرب على اسرائيل ، الا ان الدعاية الواسعة التي قاموا بها قد احسن استقلالها من جانب اسرائيل لتوجيه ضربةها المفاجئة .

وادان ماتشكو السياسة التوسعية لاسرائيل التي تعتمد على اقتراح جرائم جديدة حتى يتم نسيان الجرائم السابقة عليها ، وتواصل تطبيق هذه الخطة بصفة منتظمة ودورية .

ولفرض وشرح التناقضات العنصرية والطبقية وفرض طبيعتها ومداها ، مؤكدا نبوءته بان المجتمع الاسرائيلي سوف يتفجر من الداخل في اللحظة التي تصبح فيها اسرائيل « مجبرة » على العيش في سلام مع البلدان العربية المجاورة .

وتعليقا على هذا التخطيط المحوظ في التصرفات والمواقف ، كان الرأي السائد بين من لقيتموه انه من هذه النماذج يمكن ان نلاحظ أزمة الضممين لدى الناس ، والمتفنيين الثوريين منهم بصفة خاصة ، تحت وطأة الصراعات الفكرية بكل حذتها وشرارها ، والتعقيدات الناجمة عنها . فالحكمة ذات طابع فكري ، والقول بالمعاملة والانجاء الى اجراءات تنظيمية او ادارية تبسيط للامور ، وتوخى ايسر السبل للتغلب من المسؤولية ، ومن هنا ، لا نشك في الاهمية البالغة لاستخدام أسلوب المحادثة والحوار ، وباستعمالة قدرات الحزب على المواجهة والتصدي لهذه التيارات المنرفعة ، خاصة من خلال عمله الدائب على تدعيم الوحدة الفكرية والتنظيمية داخل صفوفه ، تحقيقا للتجانس ووحدة الارادة ، وليكتسب فاعلية متزايدة من مواقع الاقتناع لا من مجرد الانضمام .

### تغيرات جذرية وجود في القيادة

وقضية الموقف من الصراع العربي الاسرائيلي ، ليست الا وجها واحدا من صراع عباد ثمان مقدم الجوانب بين ثلاث تيارات رئيسية ، هي القيادة

وجرت محادثات ترومب عليها صكوك احكام على عدد من ابناء البلاد وبعض « وعايا » اسرائيل ، منهم مردخاي اوريين من القسادة السياسيين لحزب المابام والمشرق على تنظيم وتسليح البلديات خلال عام ١٩٤٨ . وبلغ رد الفعل مدها في احياء تيارات مادية السامية ، فاصبح الانتماء الى اليهودية او الاصل اليهودي مدعاة للتشكك والحذر والابعد من المواقع الرئيسية في السلطة . وازمت العلاقات مع اسرائيل ، فجمدت كل الانفاقيات الثقافية والاقتصادية ، واقتصر التمثيل الدبلوماسي على « مفوض بالاعمال » .

وبعد انعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي - ١٩٥٦ سارفت الاموات من جديد تطالب باعادة النظر ، فيما اذا كانت بعض القرارات التي اتخذت في عامي ١٩٥١ - ١٩٥٢ قد املت تحت تأثير السياسة الستالينية . فاعيد التحقيق في القضية ورد الاختيار لمعظم هؤلاء الأشخاص وافرغ عين اوريين الذي عاد الى اسرائيل . وحاولت الدعاية الصهيونية ان تربط على هذه الواقعة والشبهات التي احاطت بحقيقة الاتهامات ، خطا وزيف الموقف كله من الصهيونية والتشكك في سياسة تشيكونسولقيا تجاه الصراع العربي الاسرائيلي ، الا انها لم تحقق اهدافها ، بل ان اوريين نفسه رفض الربط بين هذه الواقعة والموقف السياسي والفكري للحزب ، وادان الصهيونية ، حتى انه اتهم بالجنون حينما وبالعامة للمخابرات التشيكية حينما آخر .

وهناك العديد من التماذج تولدت عن الصراع بين الفكر الاشتراكي والصهيوني والتخطيط والافتقار الى وضوح الرؤية . . منها كوتشنيكا الاستاذ الجامعي الذي قضى سنوات في السجن اثناء حكم نوفوتني وادلى بحديث في التلفزيون اوضح فيه اقتناعه بتمسك الماركسية مع الصهيونية ، مما جعله يقطع صلته بالاشيرة ، وكشف الستار عن اذليل الدعاية المرفوعة التي لا تفرق بين العداء الصهيونية والعداء للسامية ، ووقع هو نفسه فريسة لها ردها من الزمن .

وانشاء المؤتمر الرابع لاتحاد الكتاب ، وجبه عدد منهم حملة نقد الامة ضد اوجه الحكم في عهد نوفوتني ، تميزت بتركيز الهجوم على سياسة القيادة القديمة تجاه اسرائيل . وقد تصدى ماتشكو - عضو قيادة الحزب واحد مشاهير الكتاب - لحملة النقد دفاعا عن موقف الحزب . وتبادى في حماسه حتى اعلن انه « مسيخ رام » اى من تسول له نفسه انتقاد سياسة الحكومة تجاه الصراع العربي الاسرائيلي . ولم يلبث عشرة ايام حتى غادر ماتشكو البلاد من اجل التظاهر مع اسرائيل ، واصل انهن يعود

● وبما ثم ، فإن أساليب الإدارة والتنظيم التي استخدمت في الاقتصاد القسومي أصبحت متخلفة ، مما يقتضي تغييرها للوصول الى نظام اقتصادي جديد للإدارة يسمح برفع الانتاج لتحقيق تنمية مكثفة شاملة .

● كما بحث ضرورة اعداد البلاد لدخول مرحلة الثورة العلمية التكنولوجية العالية ، مما يفترض تهيئة مقومات أعلى درجة من التعاون بين المهالي الزراعيين والصناعيين مع المثقفين المتخصصين والفنيين ، ويتطلب مستوى هائلا من الصرفة والكفاءة في الاستخدامات العلمية .

● افق واسع من الحوافز الاجتماعية ، التبادل السريع لوجهات النظر ، ومقرطة النظام الاجتماعي والسياسي ، بما يسمح بتوفير ديناميكية الجمع الاشتراكي ، كضرورة موضوعية للمنطق في الاطوار العالي ولانجاز الانجازات تجاه الحركة العمالية .

ورغم ان هذه العناصر جميعها قد تبلورت منذ نهاية الخمسينات ، فهي مازالت تفرض نفسها حتى الان كخوافع للتغيير ، وهي التي كان يستند اليها الخط الشيوعي لمجموعة دويشيك ، التي دعت الى تطبيقه «بطريقةخلقة» . وقد بلغت عدة محاولات في الماضي من اجل اجراء هذه التغييرات ، « بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي الذي اعاد الحياة الى الديمقراطية الاشتراكية ، اتخذ الحزب التشيكوسلوفاكي اجراءات تهدف الى استبعاد الاساليب البيروقراطية المركزية ، ولتجنب تحول ادوات الصراع الطبقي الى اجزة تستخدم ضد الشعب العامل . وكليا قطع المجتمع التشيكوسلوفاكي خطوات في القضاء على التناقضات الطبقيّة ، كلها برزت الحاجة اكثر الحاجا لتطوير علاقات التعاون بين الناس جميعا بين كل الفئات الاجتماعية والجماعات والقوميات ، على اساس من توفير الديمقراطية الاشتراكية ، الا ان هذا الاتجاه قوبل من قبل نوفوتني وامتساره بالرغص واقهت العقبات في طريقه ، بل ولجأوا الى الكبت في احيان كثيرة .

وبذلك استمرت الاساليب التي كانت سائدة خلال مرحلة احتدام الصراع الطبقي ، بما خلق ثورات مقطعة بين الفئات الاجتماعية المتباينة والقوميات والاجيال المختلفة وبين الشيوعيين وغير الشيوعيين ، والاعضاء غير الحزبيين .

وبدلا من حل هذه التناقضات ، فقد ظهر التبلين بين الاقوال — تحت ضغط الواقع — والانفعال تمسكا بالاساليب القديمة وتجمدا في اطرافها — فقد نصت قرارات المؤتمر الثالث عشر للحزب على ان « حولة ديكتاتورية البروليتاريا قد انجزت

الحزبية القلبية لتوفونتي وجباةته والتي كانوا يطلقون عليها صفة « المركزية البيروقراطية التزلمية » ، والقيادة السابقة بزعامة دويشيك ، ويودر الصراع فيها بينهما في اطار مفاهيم متباينة للتطبيق الاشتراكي . — ثم قوى رجعية وعنصر مساهدة للثورة تسمى للاستفادة من الموقف للتقاضي على السلطة باهل الاستحواذ عليها .

وبنجر هذا الصراع في صورته الواضحة ، جاء نفوذة طابعية لراكم التناقضات في قلب المجتمع . فقد كانت تشيكوسلوفاكيا « اولالصناعات متقدم تصوده بتاليد ديمقراطية عريفة يسلك طريق التطور الاشتراكي » — وهذه الصياغة بالتصديد سمعتها بتردد في كل مكان ، تعبيرا عن التميز عن البلدان الاشتراكية الاخرى — . وكان اتصال فبراير ١٩٤٨ الذي حققته قوى الشعب بقيادة الحزب الشيوعي ضد تاثير الرجعية للاستيلاء على السلطة ، حجر الزاوية في عملية التطور الاشتراكي ، اذ جرت تغييرات جذرية في اتجاه تطوير الاقتصاد الوطني والتركيب الاجسامي ، وفي طبيعة النظام الاجتماعي والدولة .

وفي ظروف الحرب الباردة وتفلقم التوترا الدولي واستخدام الصراع الطبقي ومراعاة لاحتياجات حماية الاستقلال الوطني بتقوية وسائل الدفاع بالتمسك مع البلدان الاشتراكية ، ومن اجل الكفاح ضد بقايا النفوذ الراسبالي بتدعيم سلطة الدولة ، لجأ الحزب والصكوبة الى استخدام المركزية والاساليب الادارية . وبعد ان تحققت تغييرات اجتماعية اساسية بنقل معظم وسائل الانتاج الى الدولة والتعاونيات العمالية . وبعد الخلاص من الاستغلال الراسبالي والمظالم الاجتماعية المرتبطة به ، وعلى اثر التقدم الذي تم احرازه في مجال العلم والثقافة ، الى في نهاية الخمسينات ، دخل المجتمع التشيكوسلوفاكي مرحلة جديدة من التطور ، كانت تقتضي تغيرا في الاساليب ، ورغم ذلك فقد استمر العمل بالوساقل القديمة ، واتجه الحزب الى التمسك بتطبيق ميكانيكي لاساليب غربية على المجتمع . لجرد نجاحها في ظروف ومجتمعات تختلف عن الواقع التشيكوسلوفاكي .

وفي راي قيادة دويشيك انه يمكن ان نجعل هذه التغييرات التي تمت في نهاية الخمسينات ، وهي السمات المميزة للمرحلة الجديدة ، في النقاط التالية :

● ليعمد للتناقضات العدائية وجودا في المجتمع ، اذ أصبحت السمة الاساسية المميزة للتطور الداخلي تتمثل في عملية التآكل والتجشع بين مختلف الجماعات الاشتراكية .

ولا يجب أن نؤذي الديمقراطية الى اعتقاد غير الشيوعيين واللاجهبيين بان حقوقهم وحريتهم من يوقته الجواب الشيوعي ، بل على العكس من ذلك ان يروا في نشاط الحزب فيها لحقوقهم وحريتهم ومصلحتهم .

ويشعر برنامج العمل السياسي اننا لنجتاح اللجنة المركزية في ابريل الماضي الى ان دور الحزب الرئيسي يتلخص في اقامة المبادرات الاشتراكية ، والتكثف من الامكانيات والطاقت الكامنة طويلا لتطور نحو افاق الشيوعية وتقديم الانتراجات بحلول عملية فيها يتغلغل بمختلف المشكلات ، ونجسد جماهير الشعب ودعمهم الى تبني هذه الحلول من خلال الجوار والاقناع بالانضال الى اعطاء القدوة والمثل الحسن من واقع تجرباتهم واساليب حياتهم ومنهج عملهم .

وقد جاء في قراراته المؤرخ الثالث عشر ان من مهم الحزب « بتلحمة ودعم وحدة الطبقة العاملة وهي القوة الرئيسية في المجتمع مع العمال الزراعيين التمسحيين والمثقفين الاشتراكيين باعتبار هذه الوحدة هي القاعدة السياسية للدولة » والعمل على التسريب بين الطبقات والفئات والقوميات ودعم وحدتها « ، وتنس بهيات القيادة الجديدة على ان « كل الطبقات الاجتماعية والفئات والقوميات وجميع الجنسيات الاخرى تتفق مع المصالح الاساسية للاعداء الاشتراكية » للحزب . والله اليوم وبعد اختلاف التباين الطبقي يصبح حجر الزاوية في تقييم وضعية ومواقف الناس في المجتمع هو كيفية اسهام كل شخص في التقدم الاجتماعي » .

والاعتقاد السائد بين انصار دويتشيك هو ان الطبقات كقوى متصارعة وذات مصالح او اهداف متباينة قد تمت تصنيفها . اما القوى المحافظة فتتشكل من افراد من اصول طبقة متباينة ، ولا ينتمون الى فئة اجتماعية معينة ، افراد يتقنون ضد التطورات الاخيرة لاسباب مختلفة ، البعض ارتكب جرائم او اخطأ فاحشة لغرت بهواكهم نوع عناصر مخلفة تفكر بجمود واخرى تبني تقديراتها على اسس مبالغة في تقدير قوى الثورة المضادة ومنهم من يفتقر الى الكفاءة ويخشى التغيير .

لها قوى البين الرجمي فتتكون من الملائكة القدامى والمستقلين والبعض من لينتهم ، وعدد من الحرفيين وجزء من الشباب والطبقة منس بتفكرون الى الوضوح بسبب السن ، ونتيجة الاسلوب الخلفي الذي اتبع في العمل معهم في الماضي ، فقدوا الايمان بكل شيء .

بهذهما الاجتماعية التاريخية في بلادنا « وان النظام الذي يستأخذ به هو « نظام الديمقراطية الاشتراكية » فالدولة والمنظمات الاجتماعية والحزب كقوى اقتصادية ، تمسك على مراعاة المصالح المختلفة للجماهير المعالمة واثباتها تجاه المشاكل الاجتماعية والتعبير منها بطريقة ديمقراطية ، لحسمها وحلها حلا صحيحا داخل اطر المنظمات الاشتراكية للمجتمع .

الا ان قيادة نوفوتني استمرت تدور في حلقة مفرغة تحت تأثير التوجس في قلوب نظرة بورقراطية ابعالية . ويتجهها اتجاه دويتشيك بانها لجأت - بتأثر موقفها - الى اخفاء الجداتي والتجارة بالالفاظ والمعارات النبكة البراقة ، واتجهت الى فرض حلول للمشكلات من واقع القوة التي تحتلها . وازداد تسلط الحزب ، فاحتكر مهام الدولة والاجزاء والمؤسسات الاقتصادية والمنظمات الاجتماعية ، مما اخل بالمبادرات واتساع روح اللامبالاة والافتقار الى الانضباط والاحساس بالمسؤولية ، لتجهد بتصور عام بالمرارة بين الجماهير ، رغم المكاسب التي حصلوا عليها ، فقد شهدوا النظام الاشتراكي يتعثر ، ولا يبلى آمالهم فيما يتعلق بالملازمات الإنسانية » .

## مفهوم لدور الحزب

ويتابع انصار اتجاه دويتشيك شرح وجهات نظرهم بنقد مفهوم القيادة القديمة للدور القيادي للحزب، على انه التركيز الاحتكاري للسلطة بين ايدي الاجهزة الحزبية ، « وبذلك استمرت النظرة للحزب على انه اداة ديكتاتورية البروليتريا، اما لضعف مبادرات وشل فاعلية الدولة والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية » .

ويرى معارضو سياسة نوفوتني ان الحزب الشيوعي يمثل مصالح الجزء الاكثر تقدما في الدولة ، والاكثر قدرة على انجاز الاهداف البعيدة للمجتمع ، ومن ثم فهو لا يمثل مجموع المصالح الاجتماعية كلها ، اذ ان التعبير السليم عن المصالح متعددة الاتجاهات للمجتمع هو الجبهة الوطنية التي تمسك وحدة الفئات والجماعات والقوميات المختلفة . والحزب في عهده الجديد لا يبريد ولا يجب ان يصل محل المؤسسات السياسية والاجتماعية، انما على العكس من ذلك يحترم ويرعى مبادراتها ونشاطها ويساعد على انتعاشها واكتساب حيوية متزايدة من اجل توحيد المجتمع على اسس ديمقراطية .

## وتختلف الآراء حول النظام الداخلي للحزب :

أذ يرى البعض إطلاق حرية النقد والمعارضة إلى حد السماح بتشكيل التكتلات ، يدعو التخلي من حالة العقم التي أصابت الحزب ، وتوفير قدر من الديمقراطية يكون عملاً على إثراء دائم لخطه السياسي . إلا أن الغالبية ما زالت تتلوى بأن القاعدة في قدرات النشاط الحزبي هي الوحدة الأيديولوجية والتنظيمية ، ووحدة الإرادة القلبية على ديمقراطية وأسما داخل الحزب ، مع التزام مبدأ خضوع الأقلية للأقلية فيما يتخذ من قرارات وفي الدفاع عن خط الحزب بعد إقراره . وهناك اتفاق بين الجميع على أنه لن يسمح بتحديد حقوق الأعضاء أو التمدد عليها ، خلق جو من الشك وعدم الثقة أو استخدام أساليب الإرهاب الفكري وأشهر سلاح الإجراءات التنظيمية ضد القائلين بوجهات نظر مختلفة .

وبقيت مشكلة الصراع الطبقي تلح من جديد . هل اختلفت هنا التناقضات والمصالحات العداوية وذابت الطبقات في كسل مجتمعات ؟ مما هي الآن الأصول الطبقة للقوى الرجعية والحفاظة التي ظهرت على سطح الأحداث في المرحلة الأخيرة ؟ وما سبب التبلين في موقف العمال والفلاحين من المثقفين ؟

وفيما يتعلق بالواقف المتبينة لخطات الطبقات، فكان التعيير الذي استجعت إليه من بعض مناصير

القيادة السابقة هو : إن التغييرات « مقبولة كعمل إيجابي » ، وقد أبدى العمال والفلاحون في الإضرابات والمظاهرات بالمساحم والزارع ، إلا أن هناك قطاعات منهم تخشى التغيير للشكوك التي توترها حول مدى تأثير التعديلات التي تدخل على الأوضاع الاقتصادية والنظام الجديد للإدارة الذاتية على المكسب التي حصلوا عليها في الماضي ، أي « مصلحةهم الواقعية ليست على وفق تلم مع التغيرات المستقبلية من جانبهم . كما أن هناك محاولات من جانب القوى المحافظة والرجعية ، من العناصر المعادية للاشتراكية عامة، لتوجيه العمال إلى إعادة الحزب ولتقسيم صفوف وبت الفرقة ، بالترويج لفكرة أن الحركة قامت لخدمة مصلحة المثقفين ، ومن ثم فإن المكسب التي حصلوا عليها أصبحت مهددة من جانب القيادة الجديدة »

ومن السياسات المعززة لحركة الثورة المضادة في تشيكوسلوفاكيا ، أنها اعتمدت أساساً على التسرب إلى الحزب وتخريبه من الداخل، والعمل على الاستيلاء التدريجي المخطط على أهم المواقع في الحزب والدولة ، تحت ستار ثيران ثقيلهمركزة نصيبها أجزأة الإعلام ، للانتقال « سلمياً » إلى الرأسمالية . وكثفت الفرقة الرئيسية التي نفذت منها ، هي تلك التي نشأت من عزل الحزب عن الجماهير بسبب تراكم الأخطاء التي اقترفتها قيادة توفوتشي .





## ١- من المدرسة الإغريقية حتى القرون الوسطى

طيارق مشرف

النحوية قلنا اعترف عليها مقدما ان وجدت ، ويجب ان اوضح ان مقالتي الاولى كلها شبه بقديم ، والكلام الاساسي فيها محدود . ابدأ ابتداء من هذه المقالة قلنا ارجو من القارئ التركيز وعدم نسيان مفاتيح طريقة الكتابة : انها جيش اكثر منه بحث علمي والميل للاستطراد في بعض الاجيان ، وان التاريخ العسكري هو المنبع الاوحد الحقيقي .

والان لندخل في صلب جوهرنا ، ولنبدأ بتحليل ما اعني به «مدرسة فكر عسكري» فهو ليست تنبأ لتبيلات في ابراج ملحية ثم افراج : نتائج كلامية قليلة للجلد والماترة وانها هي تسلسل فكري ناجم من الملاحظات ثم اعداد لتنفيذ ثم تطبيق ناجم على مخرج .

اذن لدينا ثلاث مراحل اولها تدر بها مدارس الفكر العسكري : تفكير ثم اعداد واخيرا تنفيذ . والادوار في هذه المراحل تلعبها احيانا شخصيات محددة واضحة واحيانا تلعبها الظروف التاريخية وتطور الفكر الاتسقي في مجرعه . فلا شك ان الحرب ظاهرة اجتماعية على اساسي جنونية تحدها ظروف وعوامل كثيرة اهمها الجاهل

التقدم الوجه لمقاتلي الاولى في اربع

نقط :

١ - جديني اغلب الوقت على لسان شيري وايرادي اقوال كبار المفكرين دون تعليق .

٢ - مهم تحديدي لابعاد الشخصيات العسكرية التي ذكرتها من حيث دورها في التاريخ .

٣ - شيق المساحة المحددة مع القواعد الزمنية لصنوبر المجلة .

٤ - الاخطاء النحوية او اللغوية .

وبالنسبة للنقطة الاولى اود ان لحد اني لا ابدأ بتفكير ولا كلامي من فراغ وانما انقط المحيط بل الخيوط من ايدي اساتذة فاقوني في هذا المضمار مما يجعلني اعتمد على علمهم وخبرتهم . ابدأ بالنسبة لتوضيح الشخصيات من حيث ذاتها ودورها فان هيكل المقالات يجعلني اجد اني بخطر للتكم عنهم جميعا بالتفصيل في المقالات القادمة . وبالنسبة لضييق المساحة فهذا شيء يجب عفرنا فيه انا واسرة المجلة . واخيرا بالنسبة للاخطاء

انجمر



الاقتصادي» . وبهذا ان العلوم كلها ليست نتيجة من فراغ بل هي تفاعل فكري بشرى متسلسل — مثل التفاعل الذرى المتسلسل تملسا — لو اكاد املها بسباق يتابع تلقى فيه الاجيال للمشاكل من تلك التى تسبقها فلا بد وان الحرب تخضع لهذا الاسلوب فى تسلسلها الفكرى والعلمى . وفى العصور الحديثة التى وصلت فيها التكنولوجيا الى مستوى يسمح بان يكون لغزو القاذات مهيلا علا شأنه تأثير جذرى الا فى اضيق الحدود ، فانه لا يمكن تحديد الشخصيات التى تلعب مثل هذه الادوار بوضوح لا يقلل الجدل ، خاصة بعد ان اقتنع اغلب سكان كوكبنا بالسلب الحكم الديوقراطي . اما فى العصور القديمة فقد احدثت نظم الحكم الرزدي المطلق ظروفنا مساعدت على ظهور المثلثين الاساسيين فى ماساة تاريخ الجنس البشرى فى هذا الحين . فاول مدرسة للفكر المسكرى تلقى بها عبر رحلتنا فى التاريخ هي المدرسة الاغريقية .»

## ١ - المدرسة الاغريقية

ومؤسساها واضعون كل الوضوح ، فقد لعب «ايامينونداس» وهو قائد مسكرى ، ومن حكم مدينة طيبة الاغريقية دور صاحب الفكرة الاساسية . ونام فليب القدوني بتجهيز الاداة اللانموتجريتها على نطاق محدود ، واخيرا استخدمها الاسكندر ليحقق اغراضه بطريقة تكاد تكون مثالية . ويجب الا ننسى مطلقا دور ارسطو فى اعداد الاسكندر ليملك هذا الدور . بدلت قصة هذه المدرسة فى عام ٣٧١ ق.م. حينما قتل قوات مدينة طيبة الاغريقية بالجيش الاسبرى الريب ، وكان من خيرة الجيوش التى ظهرت فى هذا الحين . والنقى الخصمان عند «ليكترا» فى بلاد الاغريق . وكانت قوة الجيش الاسبرى عشرة آلاف مقاتل والطبيب بقيادة ايامينونداس اربعة آلاف منهم خلفاء ولازم غير مؤكد . وبذا كتبت المعركة اذا دارت فى ظروف عادية مضمونة بالنسبة للاسبريين الذين يفضلون الاعداء رجلا رجلا ، ولهم ايضا هذا التفوق العددي الكبير . «والذى اتسده بالظروف العادية هو اساليب القتال المعتدة فى هذا الحين فى مجال الاستراتيجية والتكتيك . ولتلقى نظرة سريعة على حال بلاد اليونان من هذه الناحية . امتازت الجيوش الاغريقية على الجيوش المعاصرة لها — واهمها الجيش الفارسى الذى هزم على ايديها مرتين قبل هذه المعركة فى «ماراثون» و «بلاتيا» — بعاملين :

١ - توحيد الخطوة : مما جعل فى حيز الامكان ان يحرك القادة تشكيلات كبيرة بطريقة موحدة .

٢ - توحيد التسليح : مما جعل من الممكن تجميعها الى وحدات ثابتة تسمى فالانكى .»

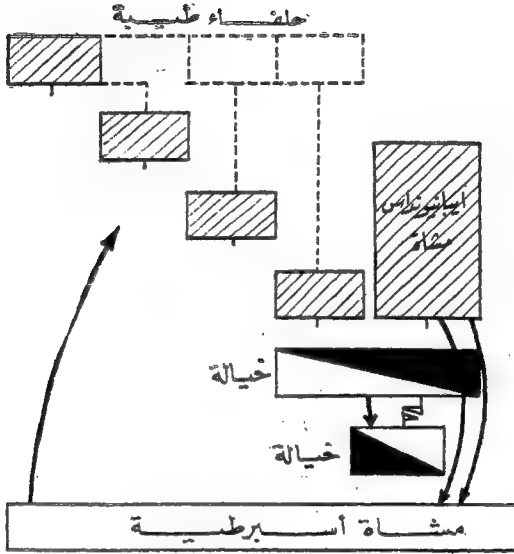
وكان الفالانكى الاغريق زهيبا يعق نقد كان الرجال يصلطون يعق ثنائية الى اثنى عشر صفا بفواصل لايزيد عن ثلاث خطوات بين الافراد . وكان يمكن ضم هذه الفواصل بسرعة لمقابلة اى هجوم من الفرسان (الخيلة) التى كانت من اهم عناصر الجيوش الاسبوية (الفارسية) . وكنت رماحهم الطويلة تجعل هذا الربع للشاك زهيبا بالفعل ويمكن ان نسمى مثل هذه التشكيلات بالتشكيلات «التقفنية» . واخيرا كان الاغريق يدعون بمسانتهم سواء يدورع مفتحة على الجسم والاجزاء المعرسة لو الدرع المستدير الصغير الذى يحمل على الذراع التى لا تستخدم السلاح .

وبالطبع لم يكن من الممكن ان يامل ايامينونداس فى احراز النصر على جيش اسبرية فى ليكترا بابعاء الاساليب الرمية . ولذا فانه انتخب ارض المعركة بعناية بحيث يستطيع توزيع قواته بطريقة تجعل الارض وبعض العوامل الاخرى التى سذكرها فيها بعد شتر وتبقى نواياه من المعسو حتى اللحظة الحاسمة . فلذا ماوقفنا معه فى مواجهة جيش اسبرية كان على يسارنا ارض غير منبسطة ريبها مناطق تكثر بها الاشجار ، وهناك حشد ايامينونداس قواته الطيبة فى شكل ميكن يعق ثنائية واربعين صفا ووضع امامها خيالة طيبة التى كتبت تفوق الخيالة الاسبرية كفاءة وعددا . ثم وزع حطابه فى خط رقيق مثل الخلف بعيدا من متناول العدو كما هو مبين بالشكل (١) .

وبدلت المعركة بان هاجمت خيالاته الخيالة الاسبرية وطردها من الميدان . واقتصر هو بجيشه الاسبرى القوى على الجناح المعادى للمواجه وبالطبع حطم القطاع المواجه بسرعة ثم استدار بسرعة وهاجم باقى القوات الاسبرية من الجنب والخلف . وعندما انضمت له خيالاته التى صارت بعد ان هزمت الخيالة الاسبريين انقلبت المعركة الى مضخة وتسمى الخطة التى اتبعها فى اللغة العسكرية « بالتشكيل المائل » او اذا كان يتحرك نحو العدو تسمى « السر المائل » او الاقتراب Oblique Order المائل

واهم الدروس التى نخرج بها من هذه المعركة الرائعة :

١ - التفوق العددي : لا يجب ان تعمل على الحصول عليه على طول بواجبك مع العدو وانما فى نقطة الاتصال الحاسمة كما تحدها خطك . ويمكن حماية باقى الخط بان يميل للخلف قليلا حتى نعطى لانفسنا فرصة تدوير العدو . عند هذه النقطة ثم الالتفاف بجنب ومؤخرة العدو الذى سيجاول الاقترب بباقى قواته . واذا محلول العدو ان يتدخل بباقى قواته عند هذه النقطة فانه سيعطى الفرصة لباقى قواتنا لضربه من الجنب والخلف .»



شكل " ١ " معركة ليكنرا

ولا أسباب النصر . وحين عاد إلى بلاده بدأ يعد تنظيم جيش المقاطعة التي أسندوا إدارتها إليه هناك . وبعدها بتليل حدثت ظروف أدت إلى توليه الملك ، وهناك في دوره الفعلي في تغيير التاريخ فقد بدأ يجهز الأداة المبتكرة التي عرفها التاريخ باسم الجيش المقدوني . يرى تجهيزه على الكثير من نقاط الضعف التي لاحظها في تشكيل الجيوش الاغريقية : كان الفالانكس ممتازا في مواجهة هجوم على طول مواجهته (الامام مباشرة) ولكن نظرا لتوزيع الأفراد ونقل الأسلحة والتزامهم بتوحيد الحركات فقد كفت حركته للجانب ثقيلة . لذا قام فليب بتنظيم عنصر «مشاة خفيفة» للتعامل على الجانب الفالانكس لحساباتها وفي مقدمته للاستطلاع القريب ولإزعاج العدو . ثم قام فليب بتنظيم الفالانكس في الآيات قوتها ١٥٣٦ فردا مصطفين بمقد ستة عشر سفا فنكون مواجهة الايات ١٦ فردا . اما المشاة الخفيفة التي كانت

ب - أهمية تحليل الأرض واستخدامها :  
لحسن توزيع قواتك وستر نواياك من العدو .

ج - أهمية نشاط وقوة عناصر استطلاع خفيفة الحركة : بصفة مستمرة بحيث تمنع العناصر العادية المشابهة من معرفة مايدور في عمق مواقعك .

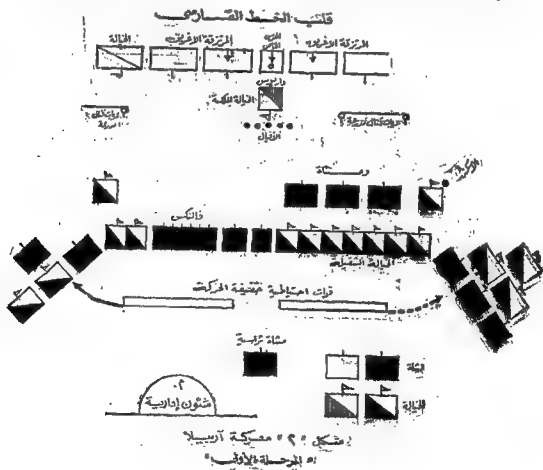
د - أهمية استغلال النجاح السريع : بعد نجاح أي ضربات ابتدائية لقلب التوزية إلى اكتساح : بعد أن تفل بنوازن خصمك بضربة قوية يجب أن توقعه أرضا بسرعة قبل أن يستعيد توازنه ثم تقضى عليه .

وكان من ضمن الذين حضروا هذه المعركة أمير مقدوني شاب هو فليب حيث قدمته بلاده رهينة كضمان لحسن سلوكها ، لم تفته مراحل المعركة

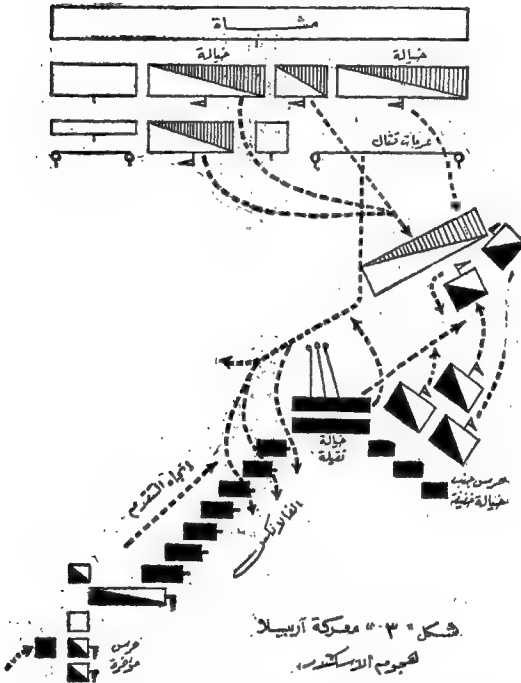
عليه ولكنه اتفق عليها كالصاعقة واثم تانيها  
بسرعة ثم انطلق كالاصار ليفتح اغلب العالم  
المعروف . وحيث اتنا لسنا في مجال سرد للتاريخ  
فيكفي ان نعرف انه هزم الجيش الفارسي في معركة  
«ايبوس» في آسيا الصغرى ثم اقتناح السبلح  
الفينيقي وفلسطين ومصر ليحرم الاسطول الفارسي  
من اي قواعد له حتى لا يهدد مؤخرته في بلاد الاغريق  
باي اغارات ، ثم استدار نحو الحجة والفرات  
ليصفي حصابة نهلباغ الفرس والبقى مع داريوس  
الفارسي في معركة جاولجيللا التي نعرفها باسم  
آريلا . وكثقت عند هذه الحركة لاهيتها العظمى  
للتاريخ العسكري فقد كثفت هذه اول معركة  
اختراق ، وسنعلم فيما بعد في سياق هذه المقالة ان  
الاختراق ركن من اركان المعركة الاستراتيجية بالاضافة  
للتطويق الذي ينتج من الالتفاف .

سبق داريوس محوه الى ميدان المعركة واختار  
واديا عريضا يصلح لفتح قواته اللجبة التي بلغت  
حوالي نصف مليون مقاتل من اجناب وبلاد مختلفة  
لها الجيش المقدوني فقد بلغ خمسة واربعين الفا  
واذا ملقنا مع الجيش المقدوني في مواجهة الفرس  
يكون على الجانب الايمن ارض مرمية . ويحف الوادي  
من الجانب اليسر ارض تكثر بها (الاشجار) . وقد  
تواجه الجيشان كما هو مبين بالشكل (٢) . وواجه

تحتل على اجناب الفالانكس كذا سلاحها بصيوة  
ورماح اقصر ويدروع اخف . وقد عرفوا فيما بعد  
باسم «الدروع البضية» Siver Shields  
والواجبات التي يستدعي خفة حبة كبر  
استخدم فيليب . يجبرعت من الزيادة للعمل في  
مقبة الجيش وعلى ابقى اجنابه . ولكن القوة  
الضاربة الاساسية لهذا الجيش كثقت خيالة  
الثقيلة : «رقاق الملك» . ومنهم اخفرت قوة  
الحرس الخاص وتكون بين يمين وخسين فارسا  
وكان الانقسام لها شرفا كبيرا . ولخراقم فيليب  
بستدعاء الفنيين من شبه الجزيرة الايطالية  
(ارومكسين) لكي يزودوه بالآلات للحصار ليصبح  
جيشه بذلك مكملا . ويعددها بما في تجربة جيشه  
ضد القنابل الحوية المتعددة ، ويعد ان قضى على اي  
بادرة للفرس وادخل السكتيين من افرادها في  
صفوف جيشه الجديد بدأ في الاتجاه للخطوة الاولى  
نحو تنفيذ هذه الطلوع : توحيد المدن الاغريقية  
كلها واستخدام القوة المتواجدة في خطم الامبراطورية  
الفارسية . وبالفعل هزم التحالف الذي ضم كل  
هذه المدن في معركة كرونوبه وبدا في تحقيق حلمه ،  
ولكنه اغتيل قبل ان يستطيع الوصول لاكثر من  
هذا وتولى بعده ابنه الشاب الحدث : الاسكندر  
وطبعت مدين اليونان في استرداد حريتها فثارت



## الجيش الاسكندراني



شكل ٣٠٣ معركة أريستو  
لهجوم الاسكندر

لج يروح جيشه قبل المعركة - وفي صباح اليوم التالي أسقط الجيشان وبدأت المعركة بأن تحرك الاسكندر في خط مثل كما هو مبين في الشكل (٣) متجها الى الارض الوعرة لكي يضع قواته على ارض لايسهل فيها تحرك دريات القتل والافيل . وحاول داريوس ايقنقه لاجباره على خوض المعركة في الوادي والارض المفتوحة المنبسطة وذلك بان امر بالهجوم - ولكن السيطرة على مثل هذا الحشد الضخم بطريقة مركزية (وهي آفة كل الشعوب

عناية القارئ الى منسرى الافيل وعربات القتال المدرعة وهي خطيرة اذا ما احسن استخدامها -

ولم يكن لدى الجيش المقدوني أي من هذين السلاحين - وصل الاسكندر الى ارض المعركة في عصر اليوم السابق لها ورفض أي اقتراح بالهجوم على الفور كما رفض فكرة بالهجوم الليلي على العدو لخطورة تحريك قوات كبيرة ليلا والسيطرة عليها في ظروف رؤية سيئة . كما أنه فضل

وقد برزت امبراطورية بلن مرتما فكلته قريبا بينهم ودارت بينهم حروب طاحنة سمحت لاقولين ناشئين بان تسترا في تطويرها الديناميكي لتظهر على مسرح الاحداث التاريخيه . وبما بينهما الصراع على السيادة على العالم المعروف في هذا الجين واعنى بها روما وقرطاجه وكنت روما خفيه فتية محكومة بنظام شبه افريقي يقوم الدفاع فيه على اكتاف الزمان الجدى، بالقرطاجه فكانت مستعمرة فينيقية على ساحل افريقيا مكان تونس الحالية وبها طبقه ارسقراطية هم التجار الاغنياء اصحاب الاموال والنهى والباقي من المبيد، لذا فان طبيعة تكوين الجنيتين المتواجهين تفرس الكثير على اساليب الاتيين في الاعداد وفي مبلرسة المواجهه .

## ٢ - الحرسه الرومانيه واستانفا وعندها هاتين

حدث تطوير للفالانكس الاغريقي على ايدي الرومان عندما لاحظوا انه غير مناسب لظروف القتال كشكل متناسب متناسب على اراض وعرة . ونجم عن تطويرهم ان حصول الى مجلسي «الليجيون» . ويختصم تكون وحدات فرعية اسمها «مانيبول» (سرية) قوة كل منها مائة ومائون فردا ، وكان يسلط بمواجهه ١٢ فردا وعجمي . ا. صفوف . وكان الليجيون يكون من ثلاثين من هذه الوحدات الفرعية مشكلة في ثلاثة اساق متتاليه على شكل مربعات وقمة للسطرنج اى بين كل منها فاصل يسمح بدخول التنسيق التالى بينها وبذا كان يمكن للتنسيق التالى ان ينقسم للتنسيق الاول في اى لحظة او للاول ان ينسحب وينضم للتالى . كما ان من فوائده ان اى مدو يتغلغل بينها كان سيمرض للضرب من الاجناب ومن المواجهه من التنسيق التالى . وكان التنسيق الثالث يتكون من مشاة خفيفه وبين كل منها وحدات فرعية من الاحتياط قوة كل منها ٦٠ فردا كما كانت الخيالة على لجلب هذا التنسيق عادة . وكانت مواجهه المانيبول ٦٠ قدام والفاصل في المقي بين التنسيق ٢٥٠ قدام . وبذا توفر للليجيون الروماني خفة حركة اكبر من الفالانكس الاغريقي .

وكان تسليح الافراد برماح طولها سبعة اقدام للقتل او الطعن والصمد ثم سيوف قصيرة ذات اتصال عريضة . وتوفر عنصر الوظيفه بخوذات معدنيه ودروع يلبسها الافراد على الصدر واجزاء الجسم بما لايشل حركتهم . وكانوا يحملون بعد هذا خرا كبيرا محمدا لوقاية الجسم على التواء الخلفى من السلاح . وكان الضغط والزيط في الجيش الروماني متزايا من حيث الالتزام بسرعه تنفيذ الاوامر والخطوة والحركه الموحده . وكان اسلوب القتال هو ان يقوم التنسيق الاول بقتله

الشرقيه منذ فجر التاريخ . لم يكتف حيله على الاطلاق في ظل الامكانيات المتوفرة في ذلك الحين لانها تستدعى استخدام الصوت او الرسل ولذا فان انطلاق تشكيلات الجيش الفارسي بجواز اضنا كان غير منظم . وكان التوقيت رغبيا للخيليه مما جعلها تدخل المعركه اذى وليس في كماله منسكه . كما ان هذا الحشد الضخم لم يكن له اى خفة حركة من الناحية الاستراتيجية مما جعل داريوس انا من جهل او غير قادر فخره على التحكم لايجب ان الضمط بمتاحيه التكوين على جيش الاستكدر في نفس الوقت بما يلقه القلاد المتدني القدره على استخدام اجزاء من جيشه لتدعيم الاجناب حسب تطورات المعركه . او بمعنى اخر يستخدم كاحتياطى صفة دورية اذا دارت المعركه على قطاعات من الجبهة على مراحل وليس في وقت واحد . وتفاعلت المشاة الاغريقية هجوم الغريبات بلان قام الرماة بضرر المستقيين ثم تفتت الفالانكس صفوفها وتركها تنز بينها دون اى ثائر ، وتركها تنزل لمخربها حيث تلقها قوات احتياطيه قصت عليها ببساطه بوذا يربها اهمية عدم استخدام اى سلاح مما بلغت قوته وحده يدموي الله سيكتسب المعركه . وانما يجب تجنب السلاحه سويلتعمل كغريبات متسلحه . ونتج من كل هذا حدوث ثغرة في صفوف الجيش الفارسي فجبع الاسكندر خياله الثقيله واندفع داخلها بسرعه فائقه والى مؤخره قلب هذا الجيش وهلم المكان الذى كان يوجد فيه داريوس من الخلف ففر هذا الاخير وانهار جيشه كله ببساطه .

والدروس الاستيعابية التى تخرج بها من هذه المعركه :

١ - تحليل الارض : بالإضافة الى تحسين توزيع القوات عليها جعل القلاد يضع خطة تتناسب مع شكلها بحيث يتناول وضع خصمه في مركز لايسمح باستخدام اخر اسلحته شدة .

٢ - السيطرة المتزايدة : وذلك بتواجد القلاد مع قواته المتزايدة ليعطي قرارات سريعة قوية لان المعركه سريعة في تطوراتها ووجود القلاد هناك يجعله في مركز يسمح له باتخاذ قرارات على ضوء الفرص التى قد تستج له والى لاتدوم طويلا .

٣ - خفة حركة القوات الصغرى : وليس الجيش كله فالذى يوجه الفريه المتلبدسة لا يكون الجيش كله وانما جزء مجود هو المطلوب ، ان يكون تحت السيطرة الدائمه للمشاة وان يكون خفيف الحركة انا باقى القوات قمتل كمحسور مركازي .

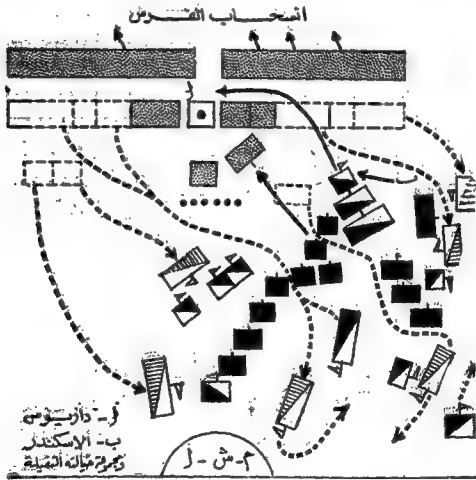
بعد هذه المعركه استمر الاسكندر في تفرجه على وصل الى الهند ثم علا الهنوت في بلبل .

لزيادة القدرة على سرعة الحركة والقدرة على سرعة المناورة في أي اتجاه . وإذا تنفس لنا تلقيا عنصر «القل» . وينجم عن هذا اختلاف في الواجبات ، فالوحدات الخفيفة تستخدم في الاستطلاع والمناوشة (الازعاج) والالتفاف (المناورة) وأعمال الطاردة واستغلال النجساح . وأغلب تسليحها يعتمد على أسلحة الرمي مثل الأقواس والمزاريق والسيوف الخفيفة . أما الوحدات الثقيلة فهي لأغراض الصدام والتمناح وتسليحها لتنفيذ هذه الأغراض الرمح والسيوف الثقيلة . وكانت أغلب خيالة هانيبال من النوميديين سكان ليبيا في هذا الحين . وانضم له قتيبا عدا ذلك خليط من رجال القبائل في أسبانيا : الكتفنين والينيقيين . وثناء التحرك انضم له الغاليون من سكان جنوب فرنسا وشمال إيطاليا . وعبر هانيبال بهذا الجيش المخطط مضيفا اليه بعض الأقبال المدرجة (ببيلت مصر القديم) . قام هانيبال بعبور جبل الألب بصعوبة بالغة إلى إيطاليا وهناك استدرج أول جيش روماني قابله إلى فخ محكم وهاجمه تحت ستر الشبابة على ضفتي بحيرة «تراسمين» وانزل به هزيمة كراء . وبلا ذلك إن استغل نجاحه استراتيجيا بأن أقبل على المناطق المحيطة بروما

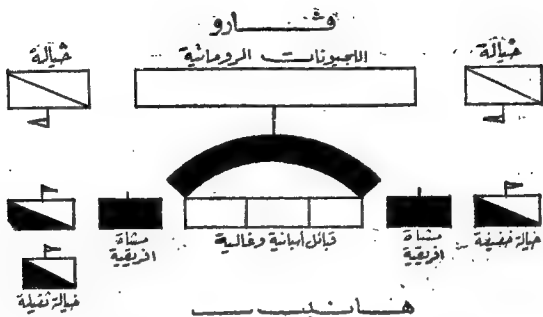
الرمح من الخطوة التريمية ثم يقتحم العدو . تشكيل متناسك ويبدأ القتال المتلاحم ، ويليه التسك الثاني . وإنادرا ما استطاع عدو أن يواجه مثل هذه التشعبة المرونية وسد في الميدان . ودون الدخول في تفاصيل تاريخية أو محسولة لشرح الأسباب الاقتصادية والمناورات السياسية التي أدت للحرب بين روما وقرطاجنة والزاما بدراسة الجانب العسكري منها وحده ، نبدأ في القول بأن قاعدة عمليات قرطاجنة كلفت في أسبانيا التي كان الجزء الأكبر منها مستعمرة لقرطاجنة . وقرر هانيبال القائد القرطاجني الشلب الخبيري مهاجمة الرومان في مقر دارهم . فتحرك من أسبانيا في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد بجيش يتكون من خليط من الجناس والعناصر :

١ - المشاة الأفريقية : وكانت متنازة وعددها محدود وأقربها من أصل ليبي .

ب - الخيالة (ثقل وخفة) : واستيعب القاريء عدرا من تارخي في شرح عناصر «الخفة» و«الثقل» في أي سلاح سواء خيالة كلفت أو مشاة . فالخفة يقصد بها خفة أو انعدام التدريب ، وخفة الصليح



الشقرة في الخطط الفارسي - أرسيل - مشكل في



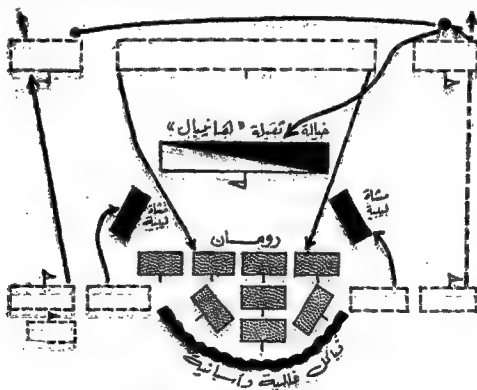
كل هذه الظروف اجبر معركة في التاريخ العسكري كله من حيث النتيجة التكتيكية الحاسمة وهي معركة كفاي .

الاساسيين الذين كانوا يقاتلون على الروما .  
وهذه الشخصية هي سيبو الشهير « سيبو »  
الافريقي ، أما السلاح فقد كان كما يلي :

أ - على المستوى الاستراتيجي : كان حاميلا  
المركبة إلى أرض خصومه وأجابه سيبو بالكل  
بان تركه في إيطاليا بعد سراع منيف مع القوات  
الرحمية المحفظة من قومه . وانتقل إلى إسبانيا  
لولا لحرمان هاتيل من قاعدته الاسفلية ونجح  
هناك في إحراز انتصارات باهرة ولكنهم لم يلقوا  
بال الفتح القوطي العظيم . وهنا استمر  
سيبو في ضيقه بأن نقل المركبة إلى أفريقية  
نفسها وهناك لم يهاجم قوطية نفسها قوة  
دفاعها وقلة قواته وإنما انقلب على الأراضي  
الزراعية التي هي مصدر مهم للأغذية وغيرها  
مما أجبر القوطيون على أن يطلبوا من قتلهم  
العقري المؤدة للدفاع عن وطنه .

ب - على المستوى التكتيكي : إن كان بنا نحن  
مظاهر امتياز حاميلا خيالة المتأخرة والتي كان  
مستورها كما قلنا نوميديا وهنا شريد سيبو أيضا  
في مقر داره إذ قام بمساعدة منقش على ملكه هذه  
المنطقة وهو مسينيسا بمساعدات باقية لأعداءه  
إنتلاب فيها . وبعد نجاحه لم يحم حاميلا من  
الخيالة فصب بل نفسه إلى متلوقه هو . وبعد  
كل هذه الاستعدادات قلنا اعتبر أن نتيجة معركة

هجمت الضاء الرومية المتأخرة على القبائل المحلية  
والأسبانية ودفعتها للطلب بينما ثبتت مشقة  
الأفريقية في محلها وأصبح الموقف كما يلي معركة  
مبنية بين خيالة هاتيل الخفيفة والخيالة المعادية  
الواجبة في جنبه الأيمن ، وثبتت المشاة الأفريقية  
مع انسحاب القبائل في طلب خلفه جعل تشكيل  
قواته مقعرا كما هو مبين بالشكل (٦) . وهنا  
بدأت المعركة الحقيقية إذ بدأت مشاة هاتيل  
الأفريقية تضغط على القوات الرومية للداخل  
وتدور ببطء على محور ثابت حتى أصبحت تقفل  
في مواجهة محور عمودي على مواجهتها السابقة .  
وصحب هذا عودة خيالة الثقيلة من مهمتها  
وانقضسها على الخيالة الرومية الواجبة للجنح  
الأيمن لهاتيل والتي كانت تقفل خيالة الخفيفين  
الخلف ، وأجبرها لها في الحال ، ثم انضمت الخيالة  
القوطية الخفيفة في هجوم مصف على مؤخرة  
الجيش الروماني الذي أطبق عليه الفتح من كل  
اتجاه وأزدهم جنوده في النصف حتى لم يستطيعوا  
أن يستخدموا أسلحتهم ضد أعدائهم . وانتقلت  
للمعركة إلى مفيحة مخيفة لم ينج منها سوى ثمانية  
آلاف جندي روماني . ويجب أن نفهم جيدا أن  
علم كل قائد عسكري عبر التاريخ أن يكره هذه  
المعركة : معركة التطويق المثالية . ورغم هذه  
الهزيمة لم تنكسر روما ولم تحن رأسها فقد ظهر  
في صفوفها جيشها شخصية استطاعت أن تقلب  
المائدة على هاتيل وتستخدم ضده السلاحين



معركة كاناي - المرحلة الثانية - شكل " ٦ "



ولم توفّر شتلة الحفارة الرومانية على قس  
من أضعافها إلا بانقسام الإمبراطورية قبل هذا  
إلى إمبراطوريتين وبذلك استمر التطور الفارضى  
في مجراه ببقاء الحكم الروماني الشرقى ومركزه  
القسطنطينية ، وبذا نرى أن الخلاف الدبنى بين  
مدرستين قد يكون له شأنه في توجيه التاريخ .

### ٣ - المدرسة الرومانية الشرقية

#### بزوغ نجم الخيالة

أود هنا أن تكرر بوضوح أن الأدوار لم يلعبها  
أشخاص على الدوام . وأنتا إذا مالتينا بعض  
الأفراد للتفحص في حسابنا الآلات الذين لم يحفظ  
لنا التاريخ لسهامهم رغم دورهم الاساسى في التقدم  
ولم يكن الكثيرون منهم «جنودا مجهولين» بل كانوا  
معروفين لصهرهم . ولكن المزاج غير كامل تحكم  
تصور امكانيات الاعلام في ذلك الحين . بل ان  
بعض الأدوار لعبها العدو في تعليم أمة في مرحلة  
معينة من مراحل الفكر العسكري سواء في مجالات  
الفكرة الاساسية أو الاعداد أو التنفيذ . وأحيانا  
لعبت الظروف التاريخية هذا الدور في اثناء وسبر  
وأورثت النتائج لرجل شاء حظه أن يجد نفسه  
في معترك الأحداث . فإذا ماتج نسب إليه الفضل  
ونال نصيبه من المجد لما إذا فشل فيسحق حوجه  
الذل والهزيمة بل والسلب كما هو الحال فيالهزيمة  
بنمية في العادة وهو شيء يؤسف له . فالواقع أن  
الأحداث التاريخية تتأثر بشخصيات معينة ولكنها  
لا تتغير بسبب وجودها من عدمه ، ولا يجب نسبة  
النجاح أو الفشل إلى شخص معين لأن التاريخ  
أكبر من هذا بكثير .

استطاعت الإمبراطورية الرومانية الشرقية  
المصمود بعد بسقوط توامها ، وذلك بشحنى  
الوسقل ، من الرقصة ، وشراء بعض القبائل  
الخطيرة ، إلى استخدام السيف بكفاءة . وفي  
منتصف القرن السادس الميلادي ، كانت أن  
تستعيد كل أملاك شقيقتهما ، بواسطة سلسلة  
من الانتصارات العسكرية ، أنيط أغلبها باسم  
قائد بارز في التاريخ العسكري ، وهو **بليزارىوس** .  
وعوامل الانتصارات التي أحرزها هذا الرجل ،  
يجب أن نتم بها نحن بالذات في محنة وطننا :

١ - قلة الإمكانيات التي استخدمها لتحقيق  
انتصاراته الباهرة .

ب - استخدام اللعاع التكتيكى بصورة  
دائمة .

ويقول ليدل هارت أنه لم يحدث عبر التاريخ

زما الذى أتهم فيها هاتين قوتى حلفيتى  
وقضت فيها روما على قوة قرطاجنة العسكرية  
تضاء حساسا وانتهت الحرب ، كاستنتيجة منطقية  
لتسلسل الأحداث . وبعد ما لم يعترض روما أى  
عائق جدى يذكر في سيطرة البحر الأبيض والعالم  
المعروف في هذا الحين ، إلا بعد أن بدأ معلان  
يتوضان أساس السيطرة الرومانية ولو انهما  
استغرقا مئات السنين :

١ - المسيحية : وإن اعلق وأترك للتاريخ  
وللمؤرخين الوصول لائق نتائج .

ب - أغارات أو بالأحرى موجبات الهجرة التي  
قامت بها القبائل المتبربرة القادمة من وسط آسيا  
على أوروبا وايجتياحها للقوة العسكرية الرومانية .

ولى تعليق أخير قبل أن أتوك المدرسة  
الرومانية : بعد أن سلخت روما كل أوروبا تقريبا  
وكل حوض البحر الأبيض واتساع رقعة حكمها  
حدثت عدة عوامل كل لها أثر هام على تطوير  
القوات المختلفة والتاريخ العسكري :

١ - اضطراب روما لتجنيد عناصر اجنبية لعدم  
كفاية الاعداد الجاهزة لتجنيد لما تتطلبه حملات  
هذه الإمبراطورية الشاسعة . وأخيرا حصول  
الجيش الروماني إلى جيش محترف بولو أن احرز انه  
كان مبنيا وليس من حيث الامتياز العلمى الناتج  
عن التخصص .

ب - نظرا لاتساع حدود الإمبراطورية اضطرت  
الجيش الرومانية لزيادة نسبة الخيالة فيها إلى  
أن كانت تلوق المشاة . وساعد على هذا أن أغلب  
القبائل المتبربرة كتت خفيفة الحركة سواء  
لتنوعها كلها من عنصر الخيالة ، ولعدم التزامها بأى  
قواعد ادارية وخطوط مواصلات ، وانتهى الأمر  
بانهايار النظام العسكري الروماني القائم على  
مشاة اللجيونات تلبها . وهنا تصبح الهزيمة التي  
حلت ببلاجيونلت في معركة ادرنة والتي أعلنت  
للسلم انتهاء الإمبراطورية الرومانية الغربية نتيجة  
لهذه العوامل في الواقع ( ٣٧٨ ميلادية ) نتيجة  
هتية .

ج - تأثير الجيران الأقوياء الميلىين بطبيعتهم  
للحرب : القبائل الجرمانية في ألمانيا وايضا القبائل  
الهلمينية في سويسرا الحالية ، إذ استفادوا طاعة  
كثير من الجيوش والأباطرة الرومان وساعدتهم في  
هذا طبيعة أراضيهم : جبال وحرش .

وكما سبق لنا القول انتهى كان هذه الإمبراطورية  
وجيشها في معركة ادرنة في عام ٣٧٨م بهجوم حلف  
من خيالة قبائل القوط والوندال .

إن اصطلاح **أي** ثلاثة عنصرين أحراز مثل كلمة الانتصارات ، بأن تنافى العمليات الهجومية ، وبخاصة أن جيشه كان يركز على عنصر الخيالة الذي يمكن القادة من الحركة ، وبالتالي الهجوم .

وكان العنصر الاسلوبي للخيالة ، هو الخيالة الثقيلة المدرعة المسلحة بكل من القوس والرمح والسيف سوبا . وأعلى اختراع الركب في هذه الفترة دفعة قوية لاستخدام الخيالة الثقيلة في واجهها الاسلوبي : الصدم والتماح . والفكرة في اسلمها ترمى لتجميع القوية العظمى للضرب المتحرك مع الصدم المتحرك ، ويطلبها في الجيش الروماني الشرقي ( البيزنطي ) ، خيالة ثيابل اليون من المرتزقة ، وهم من الرماة ، وفرنسان ثيابل القوط من المرحلة . وهو تجميع نرى فيه الاساس التاريخي لفسكرة الجمع بين العمليات الخفيفة والثقيلة في تشكيل واحد ، كما هو الحال في اللواء المدرع الاسرائيلي ، الذي نجد فيه الدبابة الخفيفة AMX 13 الفرنسية مصحبة الدبابة المتوسطة ( الثقيلة ) المستوربون أو الباتون ( م ٤٨ ) .

وكانت المشاة في الجيش البيزنطي من النومين ايضا ، ولكن المشاة الثقيلة ، كان واجهها ملحصر في العمل ، كبحور ارتكاز يمكن للخيالة ان تاور حوله (قاعدة تكتيكية داخل ميدان المعركة نفسه) . وهذا تطله المشاة والمدفعية في الوقت الحاضر في المعارك التي لا تستخدم فيها اسلحة التدمير الشامل ( اسلحة ذرية ) .

ومشارك بليزاريوس ذات طابع يكاد يكون واحدا ، لذا افضل ان اشرح اسلمها ، بدلا من ان ننتبها ، او ان نتكلم من اعدادها بالتفصيل : انصهر اسلوبه في بلوغ موقع يعلم انه من الحيوى للعمو الا يتركه فيه ، لانه يهدد شيئا هليا بالنسبة لهذا العدو ، مما يجعله يفعل اى شيء لآخرجه منه . ثم يقوم بتحليل الاوضاع وتوزيع قواته عليها . وبالطبع سيقتل ان هذا ليس بالمسحر او المبرية ، فان اى قائد يجيد احتلال المواقع وتجهيزها ، ولكن انكلم من اخيرا مكنتها ، من حيث التأثير على العدو نفسيا واستراتيجيا ، والاستعداد لمواجهة هناك تكتيكا . وهذا المنصر الاخير يوصلنا لفن ادارة المعارك . فمن الجائز ان مجرد تهديدنا للعدو بأن نحتل مواقع خطيرة عليه استراتيجيا ، قد يؤدي لرضوخه لمطلبنا ، ولو جزئيا ، ولكن ماذا يحدث لو قبل العدو التحدي وهاجمنا ؟ يجب ان تكون ادائنا التكتيكية قادرة على كسب المعركة اذا وقعت ، وهذا عمل القائد العسكري ، سواء في مراحل الاعداد والتنظيم ، او في مراحل الاشتباك العملي . وهذا لتمييز الاستراتيجي للنقط الهامة ، والقدرة

التكتيكية على الواجهة بالتكتيكات ثقلية نسبيا مع جعلها تحقق اقمى ما يمكن تحقيقه ، اقول ان هذا هو ما يميز بليزاريوس ، اعظم قادة البيزنطيين ، واعظم قادة مصره بلا نزاع . لما خليفته في القيادة العسكرية للجيش البيزنطي ، وفي خدمة الامبراطور جوستنتيان ، وهو « نارسيس » ، فانه استغل الاثر المعنوي الذي احداثته انتصارات سلفه ، بعد ان اشافه مقتدرته التكتيكية . وتلا ذلك ان قامت الامبراطوريات الفارسية والبيزنطية بفكك بعضهما في سلسلة من الحروب ، مهدت الطريق لاجتياهما بواسطة الفرسان المسلمين العظم الذين مستنف للكام عنهم في المدرسة التالية :

#### ٤ - المدرسة العربية الاسلامية

واتكلم هنا عن مرحلة صدر الاسلام والفتوح الاولى ، وليس عن الجيوش الاسلامية التي خدمت الدولة الاموية او العباسية .

يقول المؤرخون الغربيون المتهنون بالنواحي العسكرية ، ان الهيرة الاسلمسية لسيف الله المسلول خالد بن الوليد ، كانت في تحويله لاسلوب تكتيكي الى نظم استراتيجي ثابت . فالعرب في مرحلة صدامهم الاولى مع الفرس والرومان كانوا بطبيعة امورهم من عنصر الخيالة الخفيفة ، فلم يعرف منهم استخدام الدروع على النطاق الذي استخدمه اعداؤهم ، كما ان تسليحهم كان اخف من تسليح العدو بمراحل . ويبنى على هذا انهم لانفتقروا لكثرة المشاة اللازمة للمسير كبحور ارتكاز للخيالة ، ولانفتقروا للتدريج والتسليح الثقيلين ، كانوا يفتادون الصدم ، ويفضلون المناورة ، او بالاحرى المناوشة Skirmishing

ولو اني اذكر هؤلاء السادة المؤرخين ، بان الذي حول مجرى معركة اليرموك مثلا هي المسحبة التي قام بها عكرمة ابن ابى جهل باربعمة من الفرسان المسلمين شربوا طلب الجيش الروماني بعد ان نجح في صدمته الاولى للتشكيل الاسلوبي فالتقوا الذعر في قلوب افراده واستشهد الاربعة من بكره ايهم .

ولنعد الان لموضوعنا . واقول اننا سنلتقي بهذه القوات الخفيفة المناوشة في كل جيوش العالم بصورة اساسية واضحة ، حتى مطلع القرن العشرين ، وسيستمر وجودهم بعد ظهور آلة الاحتراق الداخلي وابستغلالها في الدبابة والطائرة والصربك ، ولكنهم غير واضحي المعالم الا للدارس العسكري ، فهم يقومون الآن بدور

وحدات الاستطلاع خفيفة الحركة ، وساعدوا لهذه النقطة ، هي جثرية في أهميتها .

يتكون المناوشون مرموما في الجيوش القديمة من مجموعات صغيرة من القتلتين المختارين يتحركون في غلالة غير منتظمة أمام الحشود الكبرى لأعمال الاستطلاع والأزعاج . ويمكن نظرا لطف الحركة المعطى التي تميزوا بها ، أن يتجمع منهم عدد بسرعة لتدمير أى مجموعات معادية تفصل عن الحشد الاسلى للعدو .

والذى نملته خالد ابن الوليد انه كان «مناوش» هدد في مجموعات صغيرة مبعثرة تحول الحركة الاساسية الى سلسلة من المعارك الصغيرة . وبالطبع اذا حاول أن يجمع قواته لتدمير أى قوة أو عدد من القوات الصغيرة الاسلامية ، فإن خفة حركة هذه القوات ، بصورة مفاهيمية ، تجعلها في مركز يكتفها من رفض دخول المعركة في أى وقت ، أى بتطبيق ما يسميه اجدافنا العرب « الكر والفر » حسب ملازمة الظروف لآى من الفريقين ، وكان يمكن لهذه القوات أن تتغلغل عبر أى ثغرات في صفوف العدو تحدث أثناء سير المعركة ، مما يخل بخططه فواته ثم تقضى عليها بتدريتها على الفرب والحركة السريعة . ونظرا لانتشارها لا يمكن اعتبارها فرعا بوحدها أجزاء واضحة . ونظرا لسرعتها لا يمكن تحديد معالم الحركة معها ، ولا يمكن ايجادها بحمل لمعركة « تصاصمية » الا اذا قبلها ، وهى أن تتبناها الا اذا قدر القائد ان الظروف في صالحه . والمعركة التصاصمية يجب أن نهز بيننا وبين معركة المناورة أو الحركة ، أو العيبل على الأجنبية . واى لاعب كرة قدم ، أو حتى عشارف يشنون اللعبة يمكنه أن يلهم ما أقول . كما أننا نعرف أن خالد كان يحاول على الدوام اصطيد قائد الجيش المواجه ، بأن يصره في اول المعركة في مبارزة فردية ، أو يشق طريقه اليه بالقوة أثناء المعركة ، وهذا بين لنا بطريقة هذا القائد العظيم في معرفته لأثر مصرع القائد على الجيش ، أو حتى مجرد شل العقل المفكر للجيش ، وهو قيادته .

ولم يكن من الممكن لخالد أن يحقق كل هذا لو لم تتوفر شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام ، وتوجد بعيريتها الاساس الفكري ( الجهاد والجهادة ) ، والاساس الادارى والتنظيمى اللازمين لاتامة واعاشة مثل هذا الجيش .

وهنا نلاحظ أن المشكلة الاساسية التي واجهت كل قادة العصر القديم هي في استخدام أداة

عسكرية تم تكوينها تحت ظروف معينة للعمل في ظروف مختلفة . فمثلا الفارس المخلوى المبتسر أصبح عديم القيمة عسكريا ركب البحر لغزو اليبان . كما أنه لم يستطع مواجهة عدو ضعيف من الناحية العسكرية في أذفل بورما . كما أن الفرسان المدرعين الذين ساروا غرب أوروبا وجدوا أنفسهم ضحايا الحيلة أمام الشراسة العثمانية المهتزة ، وأمام الرحلة السويسريين وديتهم .

لما خالدا ، أو بالأحرى الرسول مسلم ومير بن الخطاب من بعده ( وهذا ليس بالتجاهل لأفضل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ) ، فقاموا وضمو الاسس اللازمة لتكوين قاداتهم العسكريين أمثال خالد وسعد بن أبى وقاص وأبو عبيدة لتلويح تكتيكات المناوشة بتنظيم مقاتليهم في سرايا ( الكراديس ) ، يمكن استخدامها في أى مكان . وهنا نلاحظ في حسابنا أيضا الميراث العسكري للمقاتلين العرب في سمر الاسلام ، من حيث النظم القبليّة والميشية تمتد ظروف متشعبة والإغارات على القبائل الأخرى ، مما يخلطهم كأفراد من خيرة مقاتلي التاريخ . وبذا نكون قد بينا اللازمة لبناء جيش عظيم له تاريخ مجيد .

## • - الحرس المخلوى : تشكيله

العوامل الاساسية في إيجاد جيش نجساحه مفسون في تحقيق الهدف من وجوده ، ترتبط بعنصر من اثنين :

أ - قيادة ماهرة : تستخدم عناصر ( أفراد واسلحة ) حادية يتم تدريبها وتجهيزها حسب اصول لا مجال فيها للاعتداء ، وإنما الابتسار في كلفة استخداما بكفاءة في المعركة ، ومثل ذلك في المصور الحديثة ، الجيش الملقى ، والجيش البريطاني .

ب - أفراد مختارون : تقدمهم قيادة حادية ولكنها قللت بدراسة اصول الحرب بطريقة علمية ، ومثل ذلك الجيوش الرومية والبريكية والبيور في مطلع القرن العشرين . فالتقوى التي يعيش في ظلها الفرد الروسى والبريكي ، ولو أنها مختلفة تبسالم الاختلاف ، الا أنها تؤدي لنفس النتيجة ، وهى القدرة على استخدام الارض والسلاح بسرعة أكبر من شرمهم . ولكن النتيجة النهائية لا تجعل هذه القدرة حترا عليهم بل أن التدريب الجيد يوصل أى خلة حادية ليس بها شذوذ ، الى نفس النتيجة ، ولأى وقت أطول . وأنا أعلم أن النقطتين قد تكررنا جدلا

عقليا ؟ ولكنها وجهة نظري من واقع الدراسة كجندی ، وكهاو للتاريخ .

تحليل الرجل كخاتمة مختصرة ؟ والإدانة التي استخدمها في تحقيق كل هذا .

أي ان الأفراد المبتازين يكون أسس امتيازهم اضطراهم للمعيشة تحت ظروف تسمى قدراتهم الطبيعية ، مثل ارتياد ارض مجهولة ، أو انتزاع الزراعة من مناطق جببها . وملاج مثل هذا الجيش - إذا ما واجهنا مثله - ان توجد لقواتنا قيادات ممتازة ، لأنها تستطيع ان تضع أصابعها على نقاط الضعف ، وتستطيع توجيه ضرباتها لمركز ثقله التكتيكي : ثقله مثل هؤلاء الأفراد بانفسهم ، وبخاصة إذا كفوا يتركزون على تاريخ كله انتصارات قد توصلهم الى درجة من الغرور تجعلهم فريسة سهلة للاستهتر والخطأ ، فما بالك بعدو أصابته لوثة من «جنون العظمة» : احتمال تمرره بصقلية وطيش موجود !

وبعد كل هذا الكلام اقول ان المرة الوحيدة التي اجتمعت فيها قيادة ممتازة بأفراد مبتازين كانت في فترة العظمة المغولية في ملك جنكيز خان ، وليس بعده ، حتى لا يحاول البعض تفكيرى بمن جالوت ، أو بما فعله جلال الدين ابن محمد شاه سلطان خوارزم ، ببعض الجيوش المغولية .

ويجب ان نأخذ ما يقصده التاريخ بالمغول عندما يتكلم عنهم ، ومن الجيوش التي فتحت آسيا كلها تقريباً ، ولم يستطع أى جيش معاصر الوقوف في وجهها . فالغزوات بالمغول هنا مجموعة هائلة من القبائل ، بل والأجناس التي كانت تعيش حياة بدوية في منطقة تحيط بمسحراء جويى وبحيرة بايكال ، أى أنهم يضمون بهذا كثيرين من الأتراك . والمغول احدى هذه القبائل ، ومنها على سبيل المثال وليس الحصر ، انتشار - وهم يختلفون عنهم - والقرانط والمركيت والاديچور وغيرهم . وقد فرض جنكيز خبان سلطانه على كل هذه القبائل بقوة السلاح ، وقام باستخدامها في فتح الصين ، وكانت تكون من ثلاث ممالك ، ثم قام باستخدام بعض العناصر الصينية ضمن جيشه الضخم ، واستفاد من بعض مبادئهم المتقدمة مثل آلات الحصار والبارود وما الى ذلك . واستخدم كل هذه القوة في شرب سلطنة خوارزم ، أقوى الدول الإسلامية في آسيا الوسطى ووريثة محمود صاحب غزنة في هذه المنطقة . ثم ارسل جيشا محدودا قام « بزيارة » لشرق أوروبا هزم فيها كل جيش تابعه من المجريين الى البولنديين ، مسرا بجيش الفرسان التوتون . وكانت سلسلة من الهزائم الساحقة التي اثارت الذعر في العالم كله . وبعض النظر من الغطائع التي ارتكبها المغول في حق الحضارة والبشرية ، فلا بد من دراستهم بتجرد على لفهم كنه ما حدث ، ونستطيع

بالنسبة لهذه المدرسة لعبت طبيعة المنطقة والظروف التاريخية التي مرت بها دور الفكر . فقد كان المغول أبناء الصحراء منهم في ذلك مثل العرب ، وكل عاداتهم تشابه عادات العرب من حيث الرعي والصيد والقتنص والإغارة . ولكنهم لم يمارسوا التجارة أبدا ، وإنما كانت الحرب والقتال هى عمل الرجال الاساسى . ولذا فان جنكيز خان ، وقادته العظيم لم يكن امامهم سوى تجميع هذه الطائفت وهسهرها في بوتقة التنظيم القائم على علم بطرورف الحرب ثم الاستخدام . كان الرجل نفسه عبقريا في المجالين التكتيكي والاستراتيجي ، فقد كان ملتويا على الدوام في الوصول لأغراضه ، ثم كان مهله على الفرض بعد ان يصله بمتاز للخيلة . فهو لم يحرك جيشه في كتلة واحدة أبدا ، وإنما كان يحركه على عدة محاور ، وحيث ان المغول كانوا كلهم جيشا من الخيلة الصرفة ، فقد توفرت خفة الحركة التي تمكن من التحرك في أى اتجاه ، والسرعة التي يمكن بها تجميع عدة محاور لخوض معركة فاصلة . ولكن في مرحلة التحرك نفسها لم يكن من الممكن للدو ان يفهم غرض القائد المغولى ، وان يتوقع اتجاهه مما جعل أعداءه يتحيطون عادة في قرارهم . وكان تحليله للأرض متبازا وذلك بحكم عيشته فوق سهوة جواده في اراض شاسعة لا يحدها غير قدرته ومطيته على التحرك . لذا كان اختياره لبيدان الممركة سليما ، وخدم جنكيز خان عاملان اساسيان .

١ - توفر مجموعة من القادة العظيم الذين لا يتلون من سيدهم في قدراتهم العسكرية ، وفي قدرتهم على ادارة حملات مستقلة بصورة لم تتكرر الا في عهد ألمانيا النازية ، كما سنرى فيما بعد . وهذا لم يتوفر لنابليون مثلا ، الذي كان أغلب قلائده يفرقون في أخطائهم بمجرد ابتعادهم عنهم ، وكان هذا هو السبب الاساسى في خيبتة في النهاية . ومن أشهر القادة العظيم الذين خيبتوا الخلقان : سبوناي بهسادور ، وكان من أشهر قادة الخيلة الذين ظهروا عبر التاريخ ، وهو الذى قام بتأليب شرق أوروبا .

ب - توفرت له نخبة من الافراد المبتازين : ونعود فنقول انه يمكن مقارنةهم بالعرب في شبه الجزيرة . الا ان العرب لم يلجأوا أبدا للتأثيرات النفسانية الخبيثة التي استخدمها المغول في حروبهم ، بأن ذبحوا حضارات بأكملها ، وجعلوا مدنا عظيمة تخفى من فوق سطح الأرض ، بعد ان لم يتركوا فيها أى صورة للحياة . ولو على شكل حيوان الليف .

**الحصن والفتاح** ، أما المثلثة الثلاثة الخفية ، فقد كانت غير مدرجة - خيالة خفيفة - وبساحة بأسلحة رمحية . وهنا نلاحظ أن المغول أول من استخدم « غللات التران » في التصاريخ برماية السهم في مجموعات كالسحب ، وذلك بغرض تحطيم تشكيل أعدائهم ، وتخفيض الروح المعنوية والتجهيز للهجوم ، ولم يحدث أبدا أن بدأوا هجومهم قبل أن يغامروا على القضاء على تنسكة تشكيلاته ، وأحداث أكبر نسبة مهسكة من الخسائر والأضرار في صفوف قواته .

وأضاف جنكيز خان ، بصدد كل هذه الأداة الخفية ، سلاحا استراتيجيا هاما : نظاما محكما وكليا من الجواسيس والمسلالة في كل البلاد المحيطة لجميع المعلومات ، وفي نفس الوقت نشر الدعاية وإثارة الذعر ، وهذا خارق بالنسبة لعصر لم تكن فيه هذه الوسائل متقدمة تقنيا بجلها ذات شأن يفكر .

ومن كل هذا لم يستعثر النظام الذي أنشأه طويلا ، إذ كان مريضا بإداه الفتاك الذي أصاب كل النظم التي أقامتها اقوام قائمة من الصحراء أو الجبال : عدم قدرتها على اقامة نظم اداري في مجال الادارة العليا . فرغم ان النظمية الادارية للجيش المغولي كانت مبنية على « حيث كان كل مقاتل يكاد يكون متفخفا بكتفه ذاتي كامل » ، مما كان المقاتل يحمل كيسا به اوتار لاصلاح القوس وسبع للقوقس ، بل وكيسا من الخلد يمكن تفخه لمبور الاثنيار متعلقا بذيل حصانه ، وبعدما كان كيس اللبن يوضع امام الركاب على مهوة الحصان ، بحيث تحركه طول الوقت قدم الفارس ، وإذا يحصل على غذاء بصفة دائمة ، وحتى لو لم يتوفر له هذا ، ولم يجد حوله ما يقتات به من مسيد أو خضروات ، قام بفتح شريان في ساق حصانه وشرب منه قليلا من الدم وأستمر بعد أن يقتله . القول رغم كل هذا ، لم يستطع المغول اقامة حكم سليم في الصين ، ولا في وسط آسيا ، ولا في بلاد فارس ، ولا في جنوب روسيا . وبعد أقل من مائتي عام ، فيها هذا التفتتة تيمورلنك في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي ، دأبته دولتهم .

وأما من الأداة نفسها ، فقد كانت كلها من الخيالة ، والحق بها فيها بعد ، عناصر خاصة توازى المهندسين العسكريين ، للعمل على آلات الحصار ، ودرم الفتادق وما إلى ذلك . وقسم الجيش إلى فرق ( طومان ) ، ثم سلسلها على أسس عشري ، بالفرقة تضم عشرة آلاف فارس منظمين في عشرة الآليات ، كل الآلى ألف ، والآلى عشر سرايا ، كل سرية مائة نوالسريتين عشر جماعت ، كل جماعة عشرة فرسان . وكان الجيش الذي يتولى قيادته أحد ملرسلاته ( الأورخونلات ) ، يتكون من ثلاث فرق ( ٣٠ ألف فارس ) ، معها بعض عناصر التدعيم اللازمة . ولاغراض السيطرة والاتصال ، كان المغول يستخدمون في الميدان البيارق ( الرايات ) ذات الألوان المختلفة لاصدار الأوامر ، كما استخدموا العدائين أو الرسل ، وكان نظامهم في هذا الأسلوب الآخر ممتازا للغاية .

وبالطبع كان الجيش المغولي ينقسم إلى نوعين من الخيالة : ثقيلة وخفيفة ، ولم يعرف عنهم استخدام المشاة ، ولكنهم كانوا يستطيعون القتل عنيدا يضطرون للترجل بكفاءة عظيمة . ففي عمليات الحصار لم يستطع أي حصن مهما بلغت قوة تحصيناته الوقوف في وجههم . ومن حيث التصليح تسلم الفارس المغولي بالسلاحين : الرمية والصمد . فقد كانوا مسلحين بالآقواس ، ولهما عدة أنواع من السهام ذات الاثقال والرماس والقذرة على الاختراق المختلفة ، ثم بالرماس والسيوف التركية المحبة *Seinirtar* . وبالنسبة للآقواس ، فقد كانت من النوعين : القصير الذي يستخدم من فوق صهوات الجياد ذي الرمي القريب ، والطويل الخفيف للبرامى البعيدة ، وذو قوة الاختراق الكبيرة .

أما بالنسبة للدروع ، فقد كانوا يستخدمون جلود الحيوانات في وقاية اجسادهم وخيولهم . وبالنسبة لمقيدتهم التكتيكية أو اساليب القتال فقد كانوا يصطفون عادة في خيمة صفوف ، الخيالة الثقيلة في الصفين الامامين ، وهي مدرعة تدريجا قويا ، زاد فيها بعد بما غنوه من بعض اعدائهم ، وبما تملوه وصنعوه على ايدي البعض الآخر ، وتسلحها للقتال المتلاحم ، أو





- محاولات جديدة لتسوية الأزمة في نيجيريا
- تقسدان المركز رقم ١ ثمن الهزيمة الأمريكية
- أزمة السلب في أمريكا تتفجر من جديد
- حصاد الأيام العشرة لمهرجان الشباب العالمي

## ■ الجمهورية العربية المتحدة

### القضايا الاساسية للمؤتمر تناقش في قواعد الاتحاد الاشتراكي

وفي سبيل ذلك ، عقدت كل لجنة سلسلة من الاجتماعات ، استمعت فيها الى بيانات من الوزراء والخبراء المختصين في مختلف مجالات الخمس ، ونقشت الدراسات والبحث التي اعدتها المؤتمرات الاقتصادية التي عقدتها نقابة المهندسين ، ونقابة المحاسبين والمراجعين ، والفرة التجارية ، وجسمية الاقتصاد السيسى والتشريع .

وقد رأت لجنة المسألة ان تطرح التقارير التي اعدتها اللجان الاربع على مؤتمرات المحافظت ، لجمع ملاحظاتها قبل الصياغة النهائية لتقرير لجنة المسألة ، الذى سيتم للمؤتمر .

وبعد انتهاء الدورة الافتتاحية للمؤتمر التوسيعي ، انجمت الجهود لاستكمال الشكل التنظيمي لمستويات الاتحاد الاشتراكي العربي . حيث تم في مطلع الشهر الماضي ، انتخاب الامناء والامناء المساعدين للجان المحافظت . ثم جرى انتخاب الامناء والامناء المساعدين ، على مستوى ١٩٧ لجنة قسم ومركز ومنفر ، وخمس لجان للجاليات .

المؤتمر القومى العلم للاتحاد

الاشتراكي العربى - دورة العمل الاولى في منتصف سبتمبر الحالى - وذلك بعد ان اوشكت لجنة المسألة على الانتهاء من صياغة تقريرها ، الذى يعد بمثابة جدول اعمال للمؤتمر القومى .

يبدأ

وكانت اللجان الاربع التى انبثقت من لجنة المسألة هي :

- لجنة التعبئة الداخلية .
  - لجنة التعبئة السياسية والعسكرية .
  - لجنة التعبئة الاقتصادية .
  - لجنة الشؤون التنظيمية .
- قد شرمت بعد انتهاء الدورة الافتتاحية للمؤتمر في انجاز المهمة التى اوكلها اليها المؤتمر .

المناسب داخل التنظيم ، لاستقبال وتنفذ قرارات المؤتمر القومي - ويتم ذلك بمقتضى مؤتمرات الأقسام والراكز والوحدات الأساسية لدراسة الموضوعات المطروحة على اللجان الأربع المنبثقة من لجنة الملة ، وتقديم ما تراه من ملاحظات واقتراحات للجان المحافظة .

وتكيدا لهذا الاتجاه ايضا ، تقرر ان تعرض التقارير المبدئية للجان الأربع المنبثقة من لجنة الملة ، على مؤتمرات المحافظات ، لجمع ملاحظاتها قبل الصياغة النهائية لتقرير لجنة الملة .

ولقد بادرت امانة محافظة القاهرة ، لدعوة مؤتمرات الأقسام بالقاهرة ، لمقدرة خاصة وطرحت عليها اهم النقاط التي تناولها البحث في اللجان الفرعية للجنة الملة .

وقد جرى العمل في مؤتمرات الأقسام ، على قرار لجنة الملة ، وقامت اللجان بتلقي آراء الوحدات الأساسية ، وصياغة النتائج التي انتهت اليها المناقشات في مؤتمرات الأقسام .

ويرى المراقبون ان الاستجابة لمؤتمرات الأقسام كانت كبيرة - وتمثل ذلك في المشاركة في جلساتها واميل اللجان - وفق الحرص على طرح القضايا العامة .

وكان هناك نقد اساسي في الوحدات الأساسية وفي مؤتمرات الأقسام - هو ضيق الوقت الشديد بالنسبة لاضافة الموضوعات المطروحة .

ولقد كشفت المناقشات التي دارت في مؤتمرات الأقسام ، وفي الوحدات الأساسية ، على ان الجماهير تعطي الاهتمام الاول لتطهير ارض الوطن من الاحتلال الصهيوني ، ومع الترحيب البالغ بامادة بناء القوات المسلحة .

وفي قضية التعبئة الداخلية ، كانت اكثر القضايا الملحا هي مسألة العدالة في توزيع امياه المعركة على الطبقات الاجتماعية ، طبقا لقدرتها والحد من مظاهر الاسراف والبدخ ، التي تستلزم مشاعر الجماهير الشعبية .

وقد سجل المراقبون ، انه من ابرز ما تميزت به هذه المرحلة من الانتخابات ، ان نسبة النجاح بالنزكية فيها كانت عالية ، بسبب الاتفاقات المسبقة بين الاعضاء ، حول توزيع مسؤوليات العمل - كذلك بدا واضحا ان نسبة غير قليلة من ابناء الأقسام والراكز السليبيين قد تآزوا في الانتخابات .

وبعد انتخاب الامناء والامناء الساعدين للجان المحافظة والأقسام والراكز ، لم يبق غير تشكيل اللجنة المركزية ، التي سوف تنتخب بدورها اللجنة التنفيذية العليا - وذلك تكون كافة المستويات التنظيمية للاتحاد الاشتراكي العربي قد تم تشكيلها .

والى ان ينتهي المؤتمر القومي من رسم الاطر العام للعمل الوطني في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية - فقد اصدر السيد شمسراوى جبهة ، الشرف على شؤون الاتحاد الاشتراكي العربي خطة عمل للجان الاتحاد الاشتراكي في جميع المحافظات ، وعلى جميع المستويات ، تقوم على محورين :

اولهما : دفع الحياة في الوحدات الأساسية من طريق :

● حصر العضوية وتسجيلها .

● تسخير الاشتراكات على اساس ان الاشتراكات هي المصدر الاساسي لتمويل العمل في الاتحاد ، ومظهر من مظاهر التزام العضو بتنظيمه .

● توثيق الروابط التنظيمية بين الاعضاء العاملين ، بحيث تحدد مسؤولية كل عضو من اللجنة ، بتحديد ارتباطه بجموعة واضمح من اعضاء المؤتمر ، والتركيز على القائمين من اعضاء المؤتمرات .

● ازالة الآثار السلبية للانتخابات ، مما قد يؤثر على روح الزمة التضامنية - وتنظيم لقاءات بين القيادات القديمة والجديدة ، وبين من تآزوا وبين من لم يكتب لهم الفوز .

وثانيهما : العمل على ربط القاعدة الجماهيرية العريضة من اعضاء الاتحاد بالمؤتمر القومي العام واماليه ، والقضايا المطروحة عليه ، وتهيئة الجو

من بتروول حقول الطمين الى الخارج .. بعد ان تم تنفيذ مشروعات مد خطوط انابيب البترول من الابار الخمس في حقل الطمين في الصحراء الغربية الى الصمليج الفخمية الثالثة داخل مياه البحر الابيض .. وبعد ان تم بناء البنية الصناعية اطمح الطمين والذي سيسمح باستغلال ثلاثيات بتروول حويلة 100 طن حتى يتم تشغيلها بابتروول الخام للمنافر الى دول العالم .

ويستغل حقول الطمين كحقول بتروولية منتجة قفز عدد الحقول البتروولية في مصر الى 4 حقول هي : المرجان اكبر الحقول واكثرها انتاجا ثم بكر وعامر وكريم وشفيق وغارب والطين .. وغيرها « أم اليسر » أحدث الحقول المصرية . وقد أعلن الدكتور عزيز مدحتي وزير الصناعة والبتروول في 15 يوليو الماضي بدء الانتاج فيه رسميا . وهذه الانتاج البتروول في حقل أم اليسر هو الخير البتروولي رغم ان بعد بداية شحن اول دفعة من بتروول الطمين الى موانئ العالم .. وحتى غدة الساعة رغم تشغيل الحقل للانتاج الا انه لم يتم تحديد امكانياته الحقيقية .. ورغم ان امكانياته محدودة على الان يلتقي الى انتاج البتروول للثلاثين من حفرها ، وانهم هنا نحو 4000 برميل كل يوم .. الا ان الانتاج بلر او اكثر لا يعد بقليل طاقيا لاكتيكتات حقل بكتله .. وتوقع خبراء البتروول انه بعد حفر مزيد من الابار ان يكثر الانتاج الى 4000 برميل كل يوم ، والمعروف ان حقل أم اليسر تم اكتشافه في ابريل الماضي فقط ، وفي خلال 4 شهور لا غير امتحن تحويل البشر الى بئر منتجة للبتروول ، ولم يد خط الاسباب بطول 10 كيلو مترات حتى يصل بالخط الموصل الى رأس غارب حيث سيتم شحن الخام وتصديره الى معابد التكرير في السويس ، ومع بداية شحن أغسطس ستكون اول دفعة من الناج بترول أم اليسر في طريقها الى السويس بالفعل ، ويؤكد خبراء البتروول .. وعلى رأسهم المهندس علي والي رئيس مؤسسة البتروول .. ان خروج البترول من حقل أم اليسر له دلالة كبيرة بالنسبة للمنطقة التي خرج منها والتي اطلق عليها الجيولوجيون اسم « مكنود الغنبا » وهي تمتد من غير شيلا حتى شتير جنوبا بطول 70 كيلو مترا ويمر من كيون بترات .. وفي داخل منطقة « مكنود الغنبا » احتياطيات اكتشافات جديدة منها .. احتياط طهور البتروول في منطقة « أم الخير » جنوب أم اليسر وبعض الموانئ الاخرى ..

والواقع ان حقل أم اليسر وان كان الفخيمه محدودا حتى اليوم .. الا ان السياسة الان في المجال البتروولي تقضي الاسراع باستغلال كل قطرة زيت تخرج من باطن الارض .. ويحسب الحيلة المصعبة يجب ان البترول الواحد من البتروول يعني

وحظي القطاع الخامس ودوره في خطة التنمية .. وعلاقته بالقطاع العام ، باعتباره كبير في المناقشات ، وقد كشفت القواعد الجاهيرية في ملاحظاتها كثيرا من اشكال التلاعب والاستغلال التي يلجأ اليها القطاع الخاص .. كما طرحت المناقشات الكثير من المشاكل التي يعاينها القطاع العام ، وما يترتب عليها بالنسبة للانتاج .

وخلال المناقشات حول معنى القطاع ، كشمسية المرأة وحقوقها ، وعلاقة الاقتصاد الاستراتيجي بالاجهزة الادارية .. ظهرت الحاجة الملحة الى بذل جهود فكرية كبيرة لبلورة أفكار قيادات الاقتصاد الاستراتيجي ، حول القضايا الاساسية للبرحلة الرابعة من نضال الوطني . ويرى البعض ان اجهزة الاعلام لا تقوم بالمجهود اللازم لتعبئة المواطنين حول اعمال المؤتمر القومي فيلترغم من ان الصحافة تنشر موجزا للتقارير والبيانات التي تطرح على لسان المؤتمر ، فان الامر يقتصر على ذلك ، ولا تدور على مساهمتها مناقشات ايضاوية ، تساعد على تعبئة وبلورة الرأي العام .

هذا وقد قررت لجنة التنسيق والصحافة ، للفرعة من لجنة الحقبة - ان يكون التقرير النهائي للجنة الحقبة مبسطا ، والا يرحم بسند كبير من الموضوعات والمشاكل - خصوصا وان المؤتمر القومي سوف يتخذ في الظروف الراهنة - مرة كل ثلاثة شهور ، وبالتالي فلا ضرورة لان توضع كل المشاكل وكل الموضوعات المعنية مرة واحدة امام المؤتمر في دورته القادمة ، وانما يقتصر على وتسليم التقرير الذي مسوغه على المؤتمر الموضوعات المساجلة والمبوية ، المسندة بان تعطى الاولوية قبل غيرها في عرضها على المؤتمر .

## زيد من التمسك في مجال البترول المصري

البتروول المصري - خلال شهور أغسطس من أكثر اياهه انحصارا ، واكثر اياهه تطلعا نحو مزيد من الانتاج الذي يخرج لأول مرة من الابار الجديدة التي تم اكتشافها منذ شهور قليلة

ولم اهم خير بترولي خلال شهر يوليو هو انه مع بداية شهر أغسطس سيبدأ شحن اول انتاج

يحيى



بالنسبة لنا دولارا ونصف دولار ، وإن ٢٠٠٠  
برميل يوميا تعني بالتأكيد ٣ آلاف دولار يوميا .  
وفي ذلكا النيل : حيث تم اكتشاف الغاز الطبيعي

في حقل « أبو باشي » وحقل « الوسطاني » تجري  
الآن عمليات اختبار بئر رشيد البحري . . . وقد  
أعطت أولى طبقاته عند عمق ٢٢٦٠ مترا نتيجة  
مطلوبة ، لكن هناك احتمال ان تحتوى الطبقات  
التالية على كميات اقتصادية من الغاز وهو امر -  
في حد ذاته - يعطى للنفط قيمة في غاية الاهمية من  
حيث طريقة استغلال حقولها الغازية .

وفي المرفأ - خليج السويس : يتولى الحفر  
المائي « الزهراء » وزميله الحفار « رقم ٢٦ »  
مهمة حفر ١٠ آبار جديدة لتلبية الحقل الذي وصل

معدل انتاجه اليومي - بحسب آخر التقارير البترولية  
الى ١٧٥ ألف برميل كل يوم وسوف يقفز الرقم  
الى نحو ٢٠٠ ألف برميل من الزيت الخام بعد تنمية  
حقل المرفأ وتوسيعه وبعد ان يصل عدد الآبار

النتيجة فيه الى ٣٠ بئرا .  
ايضا يقوم الحفار المائي « المستكشف » هذه  
الايام بعمليات حفر آبار جديدة في منطقة قريبة من  
حقل المرفأ . . تشير تقارير الخبراء ان نسبة  
احتمالات قوية بوجود بترول بكميات كبيرة تحت  
سطحها .

وفي الصحراء الغربية : يوجد الى جانب حقل  
المعين الذي بدأ الانتاج فيه . . عدة عمليات  
تجريبية واسعة امهها حفر بئر استكشافية في

## مشاكل التعليم بين الفن التريوى والسياسة

في المرحلة التالية على الشهادة  
الاقتصادية التزمت الوزارة بقبول جميع  
التابعين في الاكاديمية العامة على ان  
كون توجيههم الجيد نحو المدارس الفنية  
تقويعا ، ويقترن هذا الاتجاه بمحولة  
رفع مستوى المدرسة الفنية بامتلاكها  
المراسل الى خمس سنوات بعد الاكاديمية  
لتخرج الكوادر الفنية المتوسطة . ولكن  
عصب المشكلة كما عبر عنه المسئولون  
يقتضي هو توفير هيكل الاجور الراهن حتى  
يجلب الطلاب ويحول التيار من الثانوي  
العام . فلا يجب ان تنتهي هذه الجهود عند  
حدود التعديل الجزئي برفع المدرس المالية  
منذ ابتداء التعيين للفئات المتوسطة وما  
تليه تلك خلفا على الالتحاق ، بينما  
العمل الحقيقي تكمن في نظام نسمح  
الشهادات وتقييم العمل وعدم تعيين مبدأ  
الاجر المتسولي للعمل المتسولي ،  
والكادر الخلف لهذه الفئات والمحو الى  
القيمة للوظائف المالية .

لذا وصلنا الى الجامعات والمصادر  
المعيا ، والاتجاه السليم الذي عبر عنه  
المسئولون هو تعظيم الفرص المتكافئة  
للمتفانين من حملة الثانوية العامة والفنية  
للالتحاق بالجامعات والمعاهد العليا وتكثف  
لنشى ايضا ان تبقى القيود الزاخرة في  
وجه طلاب المدارس الفنية .

اما عن بسبب التعليم ومحتواه في  
التخصص والخطط ، ورفع كفاءة العمل  
والمعادن من التعليم فقد تفتحت حلول  
مطلبة ومباشرة . ففي الابتدائي تقرر  
الغناء نظام النقل الالى واستبدال بنظام

ولكن القضية في الحقيقة ابعد من هذا  
فليس المشكلة مجرد عدم توفر الامكان  
اللازمة للأطفال في سن الاثام ، فهناك  
فصولا خاوية في القرى لم يتقدم لها احد  
او سرب أطفالها في الطريق قبل ان  
يصلوا الى المدارس . وهذه الفصول  
التي تبدو فائضة يتنامى في المادامه  
وتحولها الى اقسام تعليمية عامة لتصل  
ابناء الفارين حتى دون سن الاثام .  
فالمشكلة ليست تعليمية بحد ذاتها  
الاقتصادية والاجتماعية وسياسية بولايك  
فيها انشطار الاملاى والدعوى وهذه  
فهي قضية ابناء المعدين في القرى والحدية  
والصل بينا من المالمجة السياسية  
والاجتماعية وهي مسئولية التنظيم  
السياسي والقتلي ، وتطلب الملائمة  
النظم المدرسي والهيكلية البيئية  
المحيلة وصلحة الصفات .

في المرحلة المالية على الاثام لم  
تظم الوزارة بشرة اكثر من توفير الامكان  
لكل التابعين في مسابقة القبول للاكاديمية  
وهم في الغالب ابناء الفقراء ايضا  
ولا يتجاوز عدد التابعين في هذه  
المسابقة سنويا ٢٨ % او ٢٩ %  
بن جملة تلاميذ الصف السادس وتسع  
المدارس الخاصة بصروفات حوالي ١٢ %  
ويترك ٦٠ % او اكثر من الأطفال بين سن  
الثانية عشرة وبين العمل وهو ٦٠ %  
دون رعاية . وهذه الفجوة خطيرة خاصة  
في المدينة حيث سعت في وجه الأطفال  
حتى أبواب التبرين والعمل في الورش  
الصغيرة ، بسبب مشكلات التأمين والانتشار  
وقوانين العمل .

## تعميق

بما سر يخبئ ويغال حول مشاكل  
التعليم ، وليس من الغريب ان يستحوذ  
هذه المشاكل على هذا القدر من اهتمام  
الرأى العام - برسم كل شيء - فهي  
تلكا يدخل كل بيت ، ويلبس كل قلب من  
قلوب الآباء والآباء .  
وهي تخرج من الدائرة التي تبدو  
مفرغة ، بين الخطا ان نتعامل بمشاكل  
التعليم عند اهرافها وشيوشها فوق  
السطح ، ونترك الجذور في الأرض لتتو  
من جديد . . . ونور بنا المشاكل عاما  
بعد عام. وقد يكون من الصواب ان تقدم  
بعض الحلول المعلقة والجزئية لمشاكل  
لاحتتمل التأخير بشرط ان ترس قواعدها  
على الارضية الواسعة الفكرية والاجتماعية  
والسياسية التي تمثل الابعاد الحقيقية  
للمشكلة .

والضروريات الاخيرة لوزير التربية  
والتعليم من سياسة التعليم والقوانين  
الجديدة التي في دور الاعداد تبرز العديد  
من التناقض الهامة والخطوات الانجابية .  
فمن حيث يمكن البناء التعليمي ومراحله  
وانواعه يبرز في ارجل الاول قضية الاثام  
والتعليم الابتدائي ، والوزارة قد التزمت  
من جانبها ان تعد اماكن لكل الأطفال  
في سن الاثام ولا تتردد حتى سنة ١٩٧٠  
كما كان مقدرا في الخطة الخمسية وذلك  
بقبول امتدادات نمو الامية التي تذهب  
اهما الى هذا التعليم . وفي لتسديدها  
انها خطوة مستبعدة وهامة تدل على الجرورة  
والواقعية في معالجة قضية قوية تبدو  
مستمرة في بلدنا وهي تعليم الاثام  
وتجديتها هم ابناء الملاحين المصنفين  
والفراة الحديثة .

## ندوة الصحافة المالية العالية

التصف الاول من اغسطس الماضي، التقت مجموعة من ممثلي الصحافة المالية في بعض البلدان من أوروبا الغربية (فرنسا) ومن البلدان الاشتراكية (بولندا - تشيكوسلوفاكيا - الاتحاد السوفيتي - المجر - يوجوسلافيا - بلغاريا - المانيا الديمقراطية) ، واشترك في الندوة الاتحاد العالي للقطاعات ، والاتحاد الدولي لتقنيات العمل العرب ، وبعض الصحفيين من البلاد العربية .

في

« أبو ستان » اعطت حتى الآن احتمالات بوجود غاز طبيعي فيها ، كما تم تحديد مواقع عدد من الابار الاستكشافية التي سيدأ الحفر فيها في منطقة « ممر الجبال » التي تكذب بصفة قاطعة وجود البترول تحت طبقاتها الرملية .

ان آخر الارغام والتقارير القادمة من حول الانتاج في خليج السويس والخليج والحقا والصعراء الغربية تؤكد ان انتاج البترول بعد تشغيل حقل المعلمين ويبدأ الانتاج في حقل أم اليسر وتضميد وتوسيع حقل المرجان سوف يقفز مع نهاية هذا العام الى نحو ربع مليون برميل كل يوم .

اللائحة ، وجزء من نظم الامداد الفكرية والاجتماعية والسياسية لتقوية الانطلاق داخل الاطار القوي بعده ، خلافا من الوضع ادى من ناحية الى تعزيز هذه الهيئات الفنية - رغم اخلائها في الحب الاحيان - من احدات التطوير المطلوب في التسامح ، او في اساليب التعليم ووسائله . وبين هذا واصحا في شتات العلوم الانسانية التي تتطلب تفرغها درجة عالية من الوفاء والفهم العلمي الفاضل ، كما ينفذ انشا في مناهج العلوم والمفاهيم الفنية التي تتطلب تيمنا وروية شاملة لانها الشدرة العلمية والتكنولوجية وتنطابها في التعليم ، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فقد ادى هذا التوسع الى سيطرة الفكر الادبي الرعشي العربية وهو الذي افرز لنا طرائق شريرة ونظم الفل الاثالي والطلاب الناجح الراسب واحمال المكاتب وافكار التسامح جريا وراء تجارب امريكية غير ناجحة ، وهي يستأصل نفوذ هذه المدرسة في التعليم وتنشط الحركة الثقافية والسياسية الواجبة بين المعلمين مستغل اختلاصة التعليم محصورة - تماما وفي الاطار الاسلامي القوي لا القوي .

وفي تقديرنا انه بجانب لمرور التطوير الثقافي ومايسميه من معالجة قضايا المعلمين المادة ، والعمل السياسي المركز بين جهود المعلمين ، فقد يكون من الجيد حمل يائس التراكيب المبكين من النظم السياسي وكبار النخبين بالجامعات والامستات من غير متوطن بالفضل السياسي ويتنيزون بالقوى في احيان تحمل الحقائق ومراجعة الكتب الدراسية ، وفي غرها .. ذلك ما يمكن ان يحدث نكته هي خطوة اولي في طريق التغيير القوي .

أديب عيقرى

البيانات العمومية من التصود الى اطي السلم ، وهو ما يتطلب فتح كافة السالك والمروپ المسددة ، واتواع التعليم التي لاأدى الى شيء ، مثل مراكز التسريب البيئية والطفة بالصالح ، وان تتفكك القروض المتكاثرة لتجعب على نفس من القضاة الاستعداد وهذه . وذلك لثباتي لطابع التدرج في الخطوات لتؤتي بشرة ان توضع في اطارها القوي وهو تحول التعليم من احتكار لطبقات القدرة الى اداة ليد ابناء الشعب العامل في مجيئه .

ثانيا : ما كثر ما خربت التسامح والخط ، فقد عملت في سنة ١٩٥٧ بعد العدوان في سنة ١٩٦١ عقب الوحدة الحرة السورية واخرى في سنة ١٩٦٧/٦٨ فما سمي بالخطط الخطورة ، ورغم كل هذه التحذيرات والتحذيرات الهائلة التي اجرت فيها ، لم نخرج من عيشة صنف او الصنف على التوالي دون ان يفر من الحسوس شيئا .

والعلة الحقيقية التي تشكو منها هي الوضع الثقافي والسياسي القائم بين جموع المعلمين ، والاشداد الحركة الخفية والواضحة التي تشد هذه الجموع نحوها لتفكر القوي . فقد حرص الاستعمار كل العرص منذ كرمز ودناب على عزل حركة المعلمين والطلاب من سائر الحركة الثورية ، وعن العمل السياسي بشكل انواع الكيوت والارهاب . وكانت الفلة الوحيدة من فلت المهين والظلم الى فني على تشكيلها الثقافي الذي ظهر في خضم ثورة ١٩ وعظمت مجوعة من هذا الفن حتى انه القوي في سنة ١٩٥١ هم المعلمون

ولقد ادى تصود العمل السياسي بين صفوف المعلمين الى عزلة كبيرة بينهم وبين التطورات الثورية

لاختبارات ، وفي الامداد والتأوى افله نظام الطلاب الناجح الراسب ، واعادة الدور الثاني في سنوات التقل دون الشهادات العالية .

كما تجري مراجعة الخطط والخطط في كافة مراحل التعليم والقرار ايضا الراس بين تربيت الخرس والنتائج التي يبعثها في نفس الوقت تحقيق الاستعدادات العلمية .

كما قرر العودة الى نظام الشعب الثلاث بالتأوى ولاشك ان جميع هذه الخطوات الإصلاحية سليمة ولها اثرها في رفع مستوى المائد من المعلم ، فما هذا العودة الى نظام الشعب الثلاث فهو يعني العودة الى المفهوم القديم من سن مكر ، وهو ملائمته مع طبيعة الثورة العلمية والتكنولوجية التي تتكبد قاعدة واسعة من العلوم والزينة بالذات ، كما تتعارض مع احتياجات العمل في مرحلة التحول وما تفهيمه من مرونة في العمالة واعادة توجيهها الى انواع العمل المطلوبة .

وبعد هذه الخاتمة المختصرة السريعة فان مايجز الفيلسوف القوي في التسلم عن العمل الاتصالي المحدود هو :

اولا : لا تلق عند حدود الضوابط الجزئية والصغيرة مثل توسيع لاسمعة القبول الاكاديمي او غيرها - رغم انه هذه الضوابط وفادتها - بل ينبغي ان يكون الهدف المبيد ايضا باللا في الاختار منذ البداية . فالهدف هو التغيير الجذري ليعمل ابناء المعلمين بحيث تزل العواجز والسمود التي تقف بين القاعدة والرفعة من ابناء الشعب العامل في مجيئه ، وقصة الهرم التعليمي ، وان تتخذ الخطوات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يمكن انشاء هذه

او متصري او تبلي . ويعتبر تقسيم الشعب الفلسطيني هذا جزءا من زيف الصهيونية من اجل التقدم والحرية والسلام والاشتراكية .

٦ - ان انسحاب اسرائيل من المناطق العربية التي احتلتها في يونيو عام ١٩٦٧ ، واعادة الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني ، وفي مقدمتها حق تقرير مصيره . هو الضمان لتحقيق السلام والامن في المنطقة ، وازالة كل خطر يهدد السلام العالمي .

٧ - ضرورة العمل على اطلاع كل قوى التقدم في العالم ، وفي مقدمتها جماهير العمال ، على كل الحقائق الخفية من الزيف .

لقد كان المقاد هذه الفتوة في القاهرة هجلا من الاعمال الايجابية البذرة في مجال الكفاح العالمي ضد الاستعمار والصهيونية ، وعيد القوى التي تهدد السلام العالمي . وهذا العمل يفتح الباب لبذل المزيد من الجهود للقضايا اُخرى تضم ميثاق الطبقة العاملة في القسارت الثلاثة : أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .

وزار أعضاء الندوة المناطق التي تعرضت وتعرض للمعمران الإسرائيلي - قناة السويس - منطقة الجولان بسوريا ومنطقة الافار وجذبة السلطة وبلدة السكرية بالأردن ، ومعسكرات اللاجئين الذين هردم المعسكران الإسرائيلي الاستعماري .

وفي القاهرة ، عقدت الفتوة ست جلسات ناقشت فيها العديد من الموضوعات : قضية المعسكران الإسرائيلي غلبت العرب في يونيو عام ١٩٦٧ ، شرعية المقاومة العربية الفلسطينية للاحتلال الصهيوني ، آفاق الحل العسكيري والسلمي ، ماهية الوجود الإسرائيلي المستعمر ، خطر الصهيونية على السلام العالمي - الدعاية الصهيونية ، وانثرا في الرأي العام العالمي - ادعاءات إسرائيل الاشتراكية الزائفة - التقسيم بين الصهيونية والفكرية - دور المستعمرات في ضخمة الرأسمالية العالمية .

وانتهت الفتوة الى اقرار مجموعة من المبادئ والقضايا ، بأمثلة :

١ - انه يجب التفرقة بين الصهيونية كدين ، وبين الصهيونية كقضية سياسية ، يستخدمها الاستعمار الجديد كأداة لخبث مصالحه واهدائه واحداة فرعي سلطانه على الشعوب المنطقة .

٢ - انك المجسسون ، انهم قد تروا وفي الادعاءات التي تزعم ان العرب يمثلون ابداء اليهود .

٣ - ان الصهيونية تمثل حركة سياسية رجعية متخلفة قديمة ، تقوم على جهادي الاستغلال والعدوان ، وقصدت الى فكرة القومح والسيطرة ، وقد ارتكبتت مصالحها اربابا وثيقا منذ البداية بمصالح الاستعمار العالمي لقيده وحديثه .

٤ - ان الحملات الدعائية التي تشنها إسرائيل ضد الاتحاد السوفيتي والقول الاشتراكية الاخرى هي امتداد لاولئك الحادية للاشتراكية .

٥ - ان إسرائيل تسمى لحرمان شعب فلسطين من ان يقرر مصيره ، مستغففة في ذلك كل وسائل القهر والارهاب ، ومن هنا تبرز ضرورة نضال الشعب الفلسطيني من اجل تحرير وطنه واستعادة حقوقه ، وبناء مستقبله على الاسس الاشتراكية الحقبة ، والديمقراطية الصحيحة ، دون تفرقة او تمييز ديني او طائفي

## الوطن العربي

### تطورات الصراع العربي الإسرائيلي

حركة المقاومة العربية في الأراضي المحتلة كفاها العديد ، الذي أصبح من أبرز علامات الصمود العربي ضد العدوان الصهيوني

#### تواصل

الامبريالي المستعمر على الامة العربية ، ولقد استطاعت حركة المقاومة الفلسطينية بعد حادثة الاستيلاء على الطائرة الإسرائيلية ان تثير انتباه الرأي العام العالمي الى حقيقة وجود الشعب الفلسطيني ونضاله في سبيل استعادة ارضه وحقوقه المشروعة . وكان رجال المقاومة الفلسطينية التابعون لمخبة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد استولوا عليها بركليها واتجهوا بها الى الجزائر في ٢٢ يوليو الماضي ، وبعد ان اصبحت ثائرة الصهيونية المسلحة والامبريالية تحاول استخدام نفوذها السوفيتي للضغط على الجزائر لإطلاق سراح الطائرة الإسرائيلية وملاحقها ، وكانت آخر هذه المحاولات اقرار

لإجراءات مماثلة من جانب الجمهورية العربية المتحدة . كما أصدرت الأردن والعراق وسوريا ولبنان والكويت واليمن الجنوبية بيانات رسمية تؤكد تضامنها ووقوفها مع الجزائر . وقد قررت الأمانة العامة للاقتصاد الدولي لقاءات العمال العرب مقاطعة ومسائل النقل البحرية والبحرية الدولية التي تنتمي إليها الشركة التي تنفذ قرار المقاطعة ضد الجزائر . وكانت المنظمات الفلسطينية قد أعلنت تمسكها

الذي اتخذته اتحاد الطيارين الدولي بمقاطعة مطارات الجزائر ومقاطعة الطائرات الجزائرية في ١٩ أغسطس . وقد بادرت الجمهورية العربية بإعلان وقفها إلى جانب حكومة الجزائر ومساندتها بكل الوسائل ، وأعلن محمود رياض وزير الخارجية : أن الجمهورية العربية تستند الجزائر في مواجهة الضغوط التي تتعرض لها من جانب اتحاد الطيارين الدولي ، وأن قيام أي شركة بمقاطعة الجزائر سيترتب عليه تعرضها



## مجالس الإدارة ٠٠ بالتعيين أم بالانتخاب ؟

جميع أمثالها كل هذه الإجراءات ليست سوى حلول جزئية وإن تحقق لها الفائدة في ظل مجلس إدارة معين لا يستتبع في وجوده لئلا فلاهين ولا يمكن أن يحل هذه الإجراءات محل ممارسة الملاحين لحقوقهم الديمقراطية في انتخاب مجالس إدارة الجمعية .

ليس هذا فحسب - بل إن تعيين مجالس إدارة الجمعيات التصاوية سوف يكون خطوة إلى الخلف على الطريق الذي حددته الميثاق عندما أكد على أن « تعاونيات الملاحين فعلة من دورها الأساسي - هي تشكيلات ديمقراطية قيادية على التصرف على مثال الملاحين واستكشاف حلولها » والعديد من الجمعيات التصاوية الجزائرية تنظيم ديمقراطي للملاحين - إنما يعني أنه تنظيم موجه لخدمة الأغلبية من الملاحين - تنظيم يعمل من أجل جلب الكفاءات من الملاحين اختياريا لخدمة التعاون من طريق ما يقدمه من خدمات - تنظيم يفتح المجال للعمل الديمقراطي في خدمة التنمية وتنشيط ما يحكمها من السلطة العامة لتنمية - تنظيم يكون مجالاً للظهور واكتشاف قادة جدد من بين الملاحين - فائدة مترين بروز العمل الديمقراطي والجمعية . إن مثل هذا التنظيم لا يمكن الوصول إليه بتعيين بعض العناصر (الصالحات) وإنما يكون الوصول إلى الفئدة بأداة فرصة حقيقية لاجتماع الملاحين أصحاب المصلحة لأن يشكلوا الجمعية التعاونية وإن يختاروا مجالس إدارتها بعري نامة تحت قيادة التنظيم السياسي والتبعية ومساعدة القانون - بعد سد ثغراته على ضوء ماكتسب منه السبع الشاغل للجمعيات التعاونية الحالية

طلمي ياسين

تقع على عائق كبار الملاك ورأسمالي الرأسمال - الذين نجحوا هم والباقي في السيطرة على الجمعيات التصاوية بفضل مواضعهم الاقتصادية القوية في الريف واستغلال الثروات الموجودة في القانون - ولعلنا بتأييد ومساعدة جماعات من الموظفين والموظفين الذين لا يؤمنون بالتعاون ويتكون الاحتشاد للملاحين - تمكنوا من استنزاف موارد الجمعيات وإمكانياتها لخدمة مصالح الخاصة .

واللحاقون هم أصحاب الفصل الأول في الكفيل من التصاريح ومظاهر الاستغلال التي سادت الجمعيات ومهما كانت صور هذه المظاهر من جبرهم في الدفاع عن الجمعيات فهي في حيد ذاتها - وإلى جانب ما حققه الملاحون من مكاسب في ظل الظروف التي سادت الجمعيات في المرحلة الماضية دليل على أن المظاهر الملاحية لديها القدرة على الدفاع عن مصالحها .

ومعولة علاج القضية اليوم على أساس تعيين مجالس إدارات الجمعيات التعاونية - إن تكون سوى تمكين عناصر أخرى من كبار الملاك ورأسمالي الريف من السلطة والتفوق في الجمعيات - وإن يأتي التعيين كما جاء في بيان ٢ مارس « لا بما تفرزه مختلفات والشكل » أو حل أكثر من لائحة جمعية واستقطاب المصنوعة من المزارعين - وإيجاد بطاقات حسب لائحة الجمعية بحيث لا يحجب الفلاح إلا ما يدين في هذه البطاقة - وكذلك تشكيل لجنة مشتركة لاستعداد حصر الحيازات ومسح القرار الوزاري الخاص بتنظيم العمل في الجمعيات التعاونية والذي أكد سلطة مجلس إدارة الجمعية وإشرافه الكامل على

## تعليق

في لقاء الدكتور سيد مرعي وزير الزراعة مع لجنة التنمية الاقتصادية المنتدبة من لجنة الملاك - وبعد أن حدد سيادته أسباب الشكوى العامة من الجمعيات التصاوية الجزائرية - طرح على اللجنة قضية مجالس إدارة الجمعيات التصاوية الجزائرية - وهل تشكل بالانتخاب أم بالتعيين ؟ وفي هذا اللقاء بنحو أسبوعين - وخلال جولة للدكتور سيد مرعي في أسبوت - أكد سيادته في خطاب القاه في مرقط طما - أنه تجري الآن دراسات حول تشكيل مجالس إدارة الجمعيات التعاونية الجزائرية من طريق التعيين من العناصر الصالحة أو الانتخاب على أساس تمثيلين من الجياهي المختلفة ، « حتى لا تكون للمصالحات دخل في تشكيل الجمعيات » .

ولا يمكن طرح قضية إعادة تشكيل مجالس إدارة الجمعيات التعاونية - على ضوء من كشف من انحرافا وتفساد واستغلال - فحسب - ولكن لا بد أيضا من طرح قضية إعادة تشكيل مجالس إدارة الجمعيات التعاونية بوصفها جزءا من برنامج ٢٠ مارس لإعادة بناء المؤسسات السياسية والتنشجية على أساس ديمقراطية - وإعادة بناء الجمعيات التعاونية على أساس ديمقراطية أمر بالغ الأهمية لاستقبال العمل السياسي في الريف - الذي يضم أكثر من ١٨ مليون فلاح وتنتشر على رقعة ٢٠٠ جمعية تعاونية زراعية تشمل عمل أكثر من مليونين و ٢٨٠ ألف فلاح - إن المسؤولية الأساسية من الصور الخاصة من التحركات والاستغلال - والتي إبدت الجمعيات التعاونية من أهدافها - وإبدت الملاحين عن الجمعيات والفئدة التي بها - إنما

## العرب

وقد تمثل الرد من جانب الفدائيين في عمليات التآثر لضحايا منطقة السلط في الهجمات العنيفة التي قامت بها منظمة فتح والجهة الشعبية ومنظمة تحرير فلسطين، وذلك بعد ساعات قليلة من العدوان على منطقة السلط واستطاعت ان توقع بالعدو خسائر في المنشآت والأرواح، وكانت إسرائيل قد زعمت انها قضت تماما على قواعد المقاومة بعدوانها على منطقة السلط الأردنية.

## وقف تهجير عرب فلسطين هدف أساسي من أهداف المقاومة العربية

أعلنت السلطات الأردنية في ٢٩ يوليو الماضي من اغلاق جسر الملك حسين كاجراء مضاد لاجابات محاولة السلطات الاسرائيلية طرد الاف المواطنين الفلسطينيين من قطاع غزة الى الضفة الشرقية. وكانت السلطات الاسرائيلية قد ملأت هاتوييسات باللاجئين الفلسطينيين الذين نقلتهم من قطاع غزة واتجهت بهم الى جسر الملك حسين تحت تهديد السلاح وفي حراسة السيارات العسكرية في محاولة لعمل الفلسطينيين على عبور نهر الاردن الى الضفة الشرقية. وقد رفضت مراكز المراقبة الأردنية السماح للسيارات المحملة بالفلسطينيين بعبور الجسر، كما رفضت السلطات الاسرائيلية بدورها السماح للسيارات بالعودة الى الضفة الغربية. وقد نشب على اثر ذلك احتكاك بين الجانبين وتبادل اطلاق النار واصابة عدد من الجنود الاسرائيليين بجراح، وقد عادت بعد ذلك السيارات المحملة باهالي غزة الى الضفة الغربية ثانية، حيث كانت اسرائيل قد قسام

بالطائرة واعتبار ملاحها الاثنى عشر - بعد ان تم الانفراج عن ركاب الطائرة الاجانب والمضيفات الاسرائيليات - امري حرب، في مقابل رجسالي المقاومة العرب المعتقلين في اسرائيل والذين يقدر عددهم بنحو الف معتقل، على اساس ان طيارى شركة المال الاسرائيلية من احتياطى القوات الجوية الاسرائيلية، وان ٤ منهم قتلوا في حرب يونيو، وان عملية الاستيلاء على الطائرة كانت عملية عسكرية لا صلة لها بالمدنيين. كما اعلن العراق ايضا احتيئه في ملكية الطائرة الاسرائيلية، وذلك في مقابل الطائرة (٢١ - ميغ) التي هرب بها ضابط في السلاح الجوى العراقى الى اسرائيل عام ١٩٦٥.

ويلاحظ المراقبون ان اسرائيل لا تملك عمل شيء بنفسها تجاه حادث الطائرة، وانها كانت تعقد ملها على التهديد الذي اطلعه اتحاد الطيارين الدولى، كما انها لا تريد ان توسع في استخدام القنوط الاعلامية والسياسية، او بالنسبة لمرش المشكلة على الامم المتحدة، حتى لا يؤدي ذلك الى مزيد من ابرار الشخصية الفلسطينية.

وقد علم ان هناك اتجاها « من الجزائر بعض موضوع الطائرة وملاحها المحتجزين على جامعة الدول العربية، على اساس انها موضوع لانخص الجزائر وحدها بل يخص جميع الدول العربية، وان موضوع الطائرة اصبح في الواقع جزءا من القضية الفلسطينية، وان من حق جميع الدول العربية ان تشتره في اتخاذ اى قرار بشأنها.

وكانت حكومة الجزائر قد اعلنت من قبل : انه لا يمكن فصل الجانب القسائونية المتعلقة بالطائرة الاسرائيلية عن الوضع السياسي للقضية. وبالنسبة لواجهة امممال اسرائيل التي تستهدف القضاء على الشعب العربى الفلسطيني وابادة الاطفال والنساء والشيوخ وقصص خيامهم ومسكراتهم عن طريق العمليات الجوية العسكرية بحاجة مطاردة الفدائيين والقضاء على مواقعهم، على نحو ما حدث في العدوان الاسرائيلي على معسكر الكرامة من قبل، وفي العدوان الاخير على منطقة السلط الأردنية في ٤ أغسطس، فقد حشرت منظمات المقاومة الفلسطينية في أغسطس من انها ستوجه ضرباتها ابتداء من اليوم الى المدنيين الاسرائيليين وتبوع مسياسة « العمن باليمن والسمن بالنس ». كما اعلنت منظمة فتح، ان مسياسة الابادة للمدنيين وعمليات القتل بالجملة للفلسطينيين مسياسة ذات حدين، ولا ينبغي للمدنيين الاسرائيليين ان يطمئنون الى انهم في مأمن اذا تعرض المدنيون العرب لعمليات القتل بالجملة وان الاسرائيليين مسئولون لسببهم للفدائيين العسكريين بالقيام بعمليات القتل بالجملة ضد



• يوتانت •

## تقارير الشهر

في نيويورك وزار خلالها عواصم مختلفة من الدول العربية في محاولة للبحث عن حل لازمة الشرق الأوسط . وكان يوثق قد قرر بعد اجتماعه بيارنج في الأمم المتحدة في أواخر يونيو الماضي واستعراض المحادثات الأخيرة التي أجراها بيارنج مع ممثلي الدول العربية والسرييل ، وبعض الدول الكبرى المهتمة بالآزمة ، الموافقة على مد مهمة المبعوث الدولي ثلاثة أشهر أخرى سنهي في آخر نوفمبر القادم ، وذلك في محاولة أخيرة ليجل مزيد من الجهود لتنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، على أن يقدم بيارنج إلى الأمم المتحدة خلال هذه الفترة ، تقريراً عن أحداثات السلام في الشرق الأوسط .

وكان بيارنج ، قد بدأ جولته باجتماعه بأباليان وزير خارجية إسرائيل في ٩ أغسطس ، وقد صرحت المصادر البريطانية أن بيارنج أبلغ أباليان أنه ليس مستعداً للاستمرار في جهوده في وقت تواصل فيه إسرائيل غاراتها الجوية على الأردن مما يؤدي إلى تعطيل الأعمال المقودة على حل مشكلة الشرق الأوسط .

ونكرت المصادر البريطانية أن بيارنج رفض طلب أباليان بالتمتع بالافراج من الطائرات الإسرائيلية المحتجزة في الجزائر لأنها تخرج عن نطاق مهمته كما علقت المصادر البريطانية على إنذار بيارنج لأباليان بقولها : بأن وزير خارجية إسرائيل يدرك جيداً أن نصف مهمة بيارنج في هذه المرحلة الجديدة يسوء إلى إسرائيل كثيراً وينسحقها في نفس الإنهاء ، وقد يؤدي إلى فرض عقوبات صارمة من جانب الأمم المتحدة على إسرائيل لرفضها تنفيذ قرار مجلس الأمن والتعاون مع مندوب الأمم المتحدة .

هكذا ويسود الدوائر الدبلوماسية في الأمم المتحدة شعور بالتشاؤم من إمكان بيارنج تحقيق أي تقدم في جولته الجديدة .

### جمهورية اليمن الجنوبية

## الاجماع على حماية السلطة الحاكمة رغم انشقاق الجبهة القومية

الثورة في الجنوب اليمني هذه الأيام لحظة شديدة ، بسبب الهجوم الذي تشنه قوى الثورة المضادة البثرة في حزب رابطة الجنوب العربي المعروف بمسلاته الوثيقة بالقوى الرجعية في

تعرض

بنقل عشرة آلاف لاجئ كدعة أولى من معسكر جباليا بقطاع غزة إلى معسكر آخر امد خصيصاً بالقرب من مدينة أريحا بالضفة الغربية تمهيداً لترحيلهم إلى الضفة الشرقية للأردن . وكانت الحكومة الأردنية قد بعثت إلى يولانت السكرتير العام للأمم المتحدة تحذره من اعتزام السلطات الإسرائيلية طرد جميع سكان معسكر جباليا بقطاع غزة ويقدر عددهم بحوالي ٥٠ ألفاً إلى الضفة الشرقية من الأردن ، وذلك تمهيداً لإحلال مستوطنين صهيونيين محلهم ، كما تقدمت الدول العربية بطلب جماعي إلى يولانت لإيجاد مندوب لاجراء تحقيق دولي في خطة إسرائيل .

والمعروف أن إسرائيل ترفض حتى الآن طلب يولانت بإنشاء مبعوث دولي للتحقيق في وضع الأهالي العرب وأسرى الحرب في الأراضي التي احتلتها بعد حرب يونيو ، وتصر على أن تشمل مهمة المبعوث الدولي التحقيق في أحوال اليهود في الدول العربية ، وهو ما لم تنص عليه قرارات الأمم المتحدة التي قضت ببحث أحوال المدنيين العرب وأسرى الحرب في الأراضي المحتلة بعد حرب يونيو .

وقد تطلب على رفض إسرائيل استقبال مبعوث دولي أن أصبح يولانت عاجزاً عن التحقق من شكوى الدول العربية بخصوص خطة إسرائيل الأخيرة بطرد أهالي قطاع غزة ، الأمر الذي يشكل تحدياً جديداً للأمم المتحدة وليولانت وجهوده من أجل تنفيذ قرارات المنظمة الدولية .

وذكرت مصادر الأمم المتحدة أن يولانت بعد تقريره لمجلس الأمن عن عدم نجاحه حتى الآن في إرسال مبعوث دولي للتحقيق في وضع المدنيين العرب وأسرى الحرب في الأراضي المحتلة ، وأنه من المنتظر أن يناقش مجلس الأمن موضوع رفض إسرائيل إنفاذ مبعوث من الأمم المتحدة فور الانتهاء من بحث العدوان الإسرائيلي على منطقة السلط الأردنية .

والجدير بالذكر أن يولانت يتعرض طوال الأسابيع الأخيرة لهجمة شديدة من جانب الصحافة الإسرائيلية التي تتهمه شخصياً بانتهاج سياسة موالية للعرب في الأمم المتحدة .

### يارنج يواصل مساعيها

عاد دكتور جونار يارنج بمبعوث الأمم المتحدة إلى مقر عمله من جنيد في نيقوسيا لمصمبته في ١٥ أغسطس ، بعد أن أمضى ٩ أشهر قضاهما

المنطقة والاتباعين والسلطين السابقين مؤيدينهم وتدعيمهم الخبرات المركزية الأمريكية والبريطانية وذلك منذ ٢٤ يوليو الماضي ، بهدف استسقاط حكومة الرئيس قحطان الشعبي والقضاء على الثورة في الجنوب والسودة بالبلاد الى حكم السلطين والقطاع والاستغلال .

وقد تكثفت القوات المسلحة بالتمسولون مع

الحرس الشعبي مع مستحق الواقع الرئيسية للحركة في مناطق ريفان والواسرى والمواقى وبيجان ، والاستيلاء على كيفة كبيرة من الاسلحة والخيرة والدافع الثقيلة والمضادة للطائرات وكلها أمريكية الصنع ، كما حق على وثلق ومستندات تثبت علاقة الحركة المضادة بالقوى الرجعية في المنطقة والامبريالية المالية .

## تعليق

يستطع المتابع لبعض الدراسات الإسرائيلية المصحلة ، أن يبين أن المواجهة بين المجتمع الإسرائيلي والمجتمع المصري بالذات لها بعد آخر غير الانحدار السياسية والعسكرية .

المواجهة هنا مواجهة حضارية — بين أسس مجتمع يقوم على العنصرية واستغلال الدين ، وبين مجتمع يرفض هذه الأسس لبناء حياة في مختلف المجالات .

وإذا كانت المساعدات الطليقة والمنحة وتوافر المتخصصين قد أعضت إسرائيل صورة الدولة المصرية خصوصاً مع النصر العسكري الخافى الذى تحلقها في يونيو ١٩٦٧ — فإن هذا كله لا يضىء لظن أن إسرائيل دولة متحضرة .

إن إسرائيل تلطم أن هناك خلفاً رهيباً في أسس بنائها نفسه ، ويجعل منها مجتمعاً يمتد إلى القرون الوسطى . ومن أجل هذا لابد أن تجد تبريراً لهذا الوجود الشكلى ، وهى نصب أنها قد تجد هذا التبرير إذا ما أثبتت أن كل الدول في المنطقة تقوم على نفس الأسس ومن هنا تبتل مصر بشوك في حلقها ، لابد من بذل الجهود لتفكيكها . كيف ؟

بان تظهر أن مصر في تاريخها الحديث وروافدها لم تحرك شيئاً إلا بمبادئهم من نفس نوع تلك التى تحرك المومجوع الإسرائيليين — أى الدوافع العنصرية والدونية المعروفة . وهذا هو ماجيد الدارسون الإسرائيليون في سنده . وأحد من أبرز هؤلاء ( تاراف صفران ) مكتبة مصر بحث عن الحياة السياسية ) يحاول إعادة كتابة تاريخ مصر لقران الثورة في مصر لم تحدث الاثنتين : الأولى ضد الفرنسيين والثانية ضد الانجليز . ويتبنى — علينا — ثورت المصريين أيام الملك والترك ولى حكم إسرائيل على ، خصوصاً الثورة المصرية ويطلق

وحدة الصليب والهلال في مواجهة التجاذب أمام ثورة ١٩١٩ .

فلذا اقتنع غارنو مثل هذا السكاتب بما يقول ، وإذا شاع هذا القول وتوافر وانتشر — أن فلسطين ليست فلسطينها الحالية مجتمعاً شاملاً . مصر نفسها بكل تاريخها الحضارى وتواريخها التراثية تقوم على نفس الأسس وتحررك شيئاً نفس الدوافع .

فلذا كان الصحيح هو فى مفهومه هذا الدارس الإسرائيلي ، فإن المواجهة بين مصر وإسرائيل تلخذ بهذا جديداً لأنها — أنها مواجهة بين المقدم الإنساني الحضارى ، وبين التكلف المذكو والقديم والعصرية هنا هذه المرة هما في الجانب المصرى .

ولكن إسرائيل لتلطف في هذه المواجهة وحدها . فعلى الرغم من أن المسلم العربى تقوم نظمه وحضرته العديدة — نظرياً على الأقل — على أساس العلمانية والديمقراطية التى تتفرق بين المواطنين على أساس من جنس أو لون أو دين . إلا أننا نجد أن هذا الغرب نفسه يلطم الخطايا التى توجه إلى شعوب العالم الثالث لتبشر به بضرورة استقلال الدين في الفكر والعمل الشيبيين والتكامل الاقتصادي . وتصاغ النظريات على هذا الحق لتصبح تنويعها أكيدا للدين ، لا يخدم في النهاية إلا اتخلف الراهن والتخلف الجاهل .

ولكن هذا الفكر وما ترتب عليه من نشاط والذى يخدم إسرائيل خفية عظمى لأنه يدعم في العالم الثالث أفكاراً يماجد ، مناظرة لنفسه وتقوم عليه إسرائيل نفسها . فضلاً عما يترتب على ذلك كله من تفتت لوحدة الوطنية داخل كل دولة . وهذا أيضاً يخدم المطلق الذى صمرت عنه الدعوة الصهيونية ولتمنى به استعلاء التمييز بين اليهود وغير اليهود ، فلذا

## المواجهة الحضارية بين مصر وإسرائيل

ببت أن هذه الاستعلاء قالبة كلما نحدثه الآتيان ، فإن دعوى الصهيونية تجد لها برهاناً حاسماً على صحتها من باب أولى .

أما إذا ثبت أن الواقع الحالى ينكره هذه « الصهيونية الجديدة » ( المهارت في نفس الوقت حجة الصهيونية التطيلية يظهر دور الصهيونية في ملكيد « الجيو » اليهودى وقوية الحركة الصهيونية ويمسكها في كل مراحلها .

وهن فتحت مصر ، وسط الأجهاس الحسية ، وأجرانها المبلى على أن دعوى الصهيونية — كنهها وحيثها — لا تقوم على أساس — وهى أن الدين لله والوطن للجميع . وأن الاحترام متبادل بين أصحاب الأديان المختلفة في المجتمع الواحد . لقد كانت الاحتفالات الشعبية والروسية التى جرت في هذه المناسبة

مواجهة جديدة بين مصر وإسرائيل — على الصعيد الإنساني الراى . وكان النصر هذه المرة مقوداً لمصر . ولشهد العلم كله مبتلا في التذوينات الشهيرة الاحتفالات الوفرة والفرح الكاندورية العظيمة هذا النصر الحضارى الرابع .

وبن هنا بسوليتنا تجاه هذا التراث بل الواقع المصرى الثمين من الوحدة الوطنية . إن مصر سواصل تأكيد هذا النصر مرة بعد أخرى . ومزال الطريق ممدداً أمام بلانكا كى تلت واقعياً ولى جميع المجالات ، يوماً بعد يوم ، أن هذا الشعب مزال يصنع الحضارة ويلطم التوليد المتقدم الرائد .

دع ولهم سليلان



● السلطان الشعبي ●

السلمية في الجنوب ، واطلاق سراح المعتقلين السياسيين ، وعودة كل الزعماء السبيليين المبعوثين في الخارج — كما شهدت الفترة السابقة تخزين الأسلحة الجلوية من الخارج ، والتقسيم بأعمال قطع الطرق في الجبال والاستيلاء على الميقات المنيعة والحكومية ، وخلق جو من الذم والنموس في البلاد للتهديد لحركتهم ، وإمالة الحكومة رفضها تلك المطالب واعتبرتها انكسابة بالفرقة وتصفية لها .

فمن ناحية هناك الأوضاع المتخللة والفساد الشديد والنقص في السلع الغذائية ، نتيجة استغلال استعماري استمر ١٢٩ عاما ، فالخزينة خاوية ، وأجر القاعدة البريطانية لم يعد يدفع بعد تصفيته ، وتوقف العمل بميناء عدن بعد إغلاق قناة السويس نتيجة لعنوان يونيو ١٩٦٧ الاستعماري ، وتمثل ما يقرب من ٢٥ ألف عامل ، معظمهم من مبال القاعدة البريطانية ، كبلات توجد في البلاد أية مؤسسات صناعية بخلاف معامل تكرير البترول البريطانية في عدن ، وبقعة من الأرض الزراعية لتزيد مساحتها عن ٢٢٠ ألف فدان تعتمد في زراعتها على الوسائل البدائية ، وتسيطر عليها مجموعة السلاطين الإقليميين وتجار الملاك . ويشكل أهالي الريف حوالي مليون وربع مليون نسمة من بين حوالي مليون ونصف مليون تقريبا هم مجموع سكان البلاد ، ووجود بورجوازية تجارية كوبرادورية تتركز في عدن وفيل ذبلا للشركات الاحتكارية الاستعمارية ، والاقتصاد في مجموعته (حوالي ٨٠٪) اقتصاد خضيل ١٠

وقد جرب عشرات الضباط والجنود الثمن يتنمون إلى قبائل الموالي المتردة من الحركة في بداية القتال من بينهم العقيد عبد الله السليح العولقي ووزير الأمن في حكومة الجنوب والنيقيب علي عبد الله قائد المخابرات العسكرية وعبروا الحدود إلى جمهورية اليمن ومعهم عسكده من الميقات والسيارات العسكرية ، كما اعتقل محمد أحمد العولقي القائد السابق لجيش الجنوب وبعض الضباط السابقين الذين طردوا من الجيش بعد انتصار الثورة في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ ، ويجري التحليل مع جميع الذين يتنمون إلى قبائل الموالي في الجيش ، وقد أعلن وزير الداخلية في حكومة اليمن الجنوبية أن مسجد المقيسوس عليهم ٢٠٠ من العسكريين و٥٥ من الجنين بينهم ٢٧ شخصا من القيادة العامة الجديدة لجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل .

وبالرغم من الانتصارات العسكرية والقضاء على المواقف السلطانية للحركة المفسدة ، فإنه لا يبدو هناك ميل إلى استقرار الوضع في الجنوب ، فالوقت ينذر باستئناف القتال من جديد — حسب تقرير المسؤولين العسكريين في حكومة الجنوب ، خاصة بعد هرب رجال الحركة المسلحة وزعماء القبائل المنسقة من المدن ليتحصوا في السهول وتهم الجبال النائية لأعداد تنظيم صفوفهم تهيئاً للانتفاضة من جديد .

وقد بادرت جمهورية اليمن في الشمال بطرد عبد الله العولقي السلطان السابق لولاية الفضلى وجعل بن حسين العولقي نائب السلطان السابق صالح بين حسين العولقي وزير الأمن في حكومة اتحاد السلاطين السليفة ، كما تم الاتفاق بين الحكومتين اليمنيتين في الجنوب والشمال على التنسيق العسكري بينهما لمواجهة المحاولات الرجعية والاستعمارية التي تهدف إلى تعطيل الثورة في الجنوب والشمال .

وترجع بداية هذه الأحداث إلى شهر يونيو الماضي بعد عودة الرئيس قحطان الشعبي من جولته في عدد من المواسم العربية ومن بينها القاهرة لشرح الوضع والمشاكل الخاصة بالجنوب ، وحيث تم الاتفاق على أن تقدم هذه البلدان مساعدات مالية واقتصادية ومعونات فني للجنوب

وكانت القوى السياسية المناهضة قد تقدمت إلى حكومة الرئيس الشعبي ، قبل نشوب القتال بوجهة مطلب سياسي تتلخص في الآتي : الاشتراك في الحكم ، وتأييد حكومة انتقالية ، وتكوين مجلس قومي تمثل فيه كافة القوى



الداخل ويراثن الاستعمار الجديد ، وإن غلبتني  
الصبال والفلاحيين الفقراء هما وحدهما المؤملتان  
في ظل قيادة طليعية اشتراكية على انجاز مهام  
الثورة الديمقراطية ووضع البلاد على عتبة الثورة  
الاشتراكية وتحريرها من « سيف المساعدة  
البريطانية » كما حدد البرنامج ، « ان الثورة  
المساعدة تحدد الطبقات المستغلة في الريفيوالدينه  
 واجهزة الدولة القديمة بتكوينها الطبقي المتناقض  
مع بناء اقتصاد وطني متحرر ، لان الدولة تلتهم  
٨٥٪ من الميزانية المعباة للدولة ، مما يترك البلاد  
تحت وطأة الركض وراء المبيعات المصعبة من  
الخارج لتأمين الرواتب والاجور وهذا بدور يجعل  
البلاد في حلقة اقتصادية مفرغة تضع البلاد تحت  
رحمة مصادر المساعدات الاجنبية » .

وقد تطور الخلاف بين الفريقين الى درجة  
المصادم المسلح على النحو السخي تم في ابين  
والشقرة وجعمر في المحافظة الثالثة وفي بقية  
المحافظات الاخرى في مايو الماضي .

والامر الواضح بعد ذلك هو ان القوى المضادة  
قد تحركت بسرعة للاستفادة من الوضع المتأزم  
في البلاد وقبل أن تتمكن الحكومة من التغلب على  
الازمة الاقتصادية وتسلم المساعدات والمعونات  
التي وعدت بتلقيها الدول الممرية التقدمية

ويذكر مكرم محمد احمد مندوب صحيفة الاهرام  
في تحقيق له من عدن ، انه كانت هناك لقاعات  
وهوار نظري بين حكومة الرئيس الشعبي وقادة  
الجناح اليساري من اعضاء الجبهة القومية خارجة  
الحكم ، في محاولة للوصول الى اتفاق بينهما  
وذلك قبل بدء الهجوم المضاد في اواخر يوليو الماضي .

وان ملحدث بعد ذلك وضع الجميع امام هدف  
واحد هو حماية الحكم من ان يسقط ، واصدرت  
المجموعة الموجودة خارج السلطة نداء الى  
كل قواعدها قبل ان يخرج الحوار النظري بان  
الهمة الاساسية هي العمل على حيلة الثورة  
وتزول الجميع الى الساحة وحلوا السلاح من  
جديد وبدأ الحرس الشعبي بضلع بمهامه في  
ردفان والموالي ويدات عملية التعبئة الواسعة  
في المحافظات . وفي نفس الوقت لم تغفل هذه  
المجموعة من الدفاع عن خطها النظري الذي  
طرحته في السؤوس الرابع فها زالت تمارس  
مستطها على المجموعة القائمة في السلطة من اجل  
تنفيذ قرارات المؤتمر الرابع الذي وقع المصادم  
بسيبها .

وقد اعلنت حكومة الجنوب انها لا تترفع لوجوء  
تعليمات ومناير سياسية اخرى في البلاد بخلاف

وتبرز في مخبئة تلك المشاكل وجود ٣٥ الف  
شخص في اجهزة الدولة القديمة - بدمون ٢٨  
مليون جنية في شكل رواتب واجور الماعلين -  
اذ يبلغ مجموع ما يتقاضاه الجيش ١٤ مليون جنية ،  
والبوليس ٥ ملايين ، والجهز الاداري ٦ ملايين  
جنية - من مجموع الميزانية المعباة للدول والمساعدة  
٣٣ مليون جنية ، والتي تعتمد اساسا على المعونة  
التي كانت تقدمها بريطانيا سنويا لحكومة الاتحاد  
المعملة السابقة وتبلغ حوالي ٧٥٪ من حجم  
الميزانية المعباة للدولة - كما رفضت بريطانيا  
دفع اية مبالغ كمعويض عن مخرات السنين من  
الاستغلال والنهب الماضيين ، استمرارا لمحاولات  
الغسوط على الحكم الثوري الجديد . ومن ناحية  
اخرى ، الانقسام الذي تعصف صوف تنظيم الجبهة  
القومية الحاكم ، واستبعاد ليرل منغلسي الجبهة  
القومية اليساريين من قيادة الفدائيين وجيش  
التحرير والحرس الشعبي وعلى اسهم عبد الفتاح  
اسماعيل وزير الثقافة الارشاد وعلى سالم البيض  
وزير الدفاع ، نتيجة الخلاف حول قرارات المؤتمر  
الرابع في ٨ مارس الماضي ، وحول تنفيذ برنامج  
التحرير الوطني الديمقراطي الشعبي والذي يخلص  
في الاتي تنفيذ اصلاح زراعي جزري واقصية  
مبليشيا شعبية نتيجة من اتحادات العمال والفلاحين  
والطلاب ونفس الفدائيين وجيش التحرير والحرس  
الشعبي في حدود (١٠٠ - ١٥٠) الف شخص  
وتخفيض للحزب . وتطهير مؤسسات الدولة  
القديمة من العناصر الرجعية والمعملة والانتهازية ،  
وتأميم المؤسسات المايويالونك وشركات التابن ،  
وتأميم المؤسسات البورجوازية الكبيرة الاجنبية  
والمحلية ، وتأميم التجارة الخارجية ووضع سياسة  
عربية تصاعدية ، وتخفيض الرواتب والاجور  
مما يتناسب مع الفاء الامتيازات الطبقة ويتناسب  
مع امكانيات البلد الاقتصادية ، بحيث لا تتعدى  
نسبة الحد الاعلى الى الحد الأدنى للبريت

١ : ٤

وكان من راي الجناح اليساري : « انه في  
جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ككل مختلف  
تربط بمسألة التحرر الوطني وحل معضلات الثورة  
الوطنية الديمقراطية وبناء اقتصاد وطني متحرر  
بذاته ومنفصل عن السوق الراسيالية المالية  
بفتح طريق التطور الديمقراطي الشعبي ، وان  
طريق التطور البورجوازي هو طريق الارتداد  
في احضان الاستعمار الجديد ، كما ان الطريق  
البورجوازي الصغير لا يحل مشكلة للتحرير الوطني ،  
وان البورجوازية الصغيرة غير مؤهلة تاريخيا  
لائتجاه سياسات طبقية جترة بحكم مواقعها  
ومعالمها الطبقة ، وفي عصر الامبريالية تسقط  
السياسات الطبقة البورجوازية الصغيرة - ذات  
النهج الوفيقي - في قبضة الثورة المضادة في

قصر آن مباحثات انديس إببا قد منسكت في طريق منظر ولم تحقق حتى كتابة هذا التقرير أي تقدم ، بل سسادهما جوا من الاستنقذات والانهلكت المتبادلة والتهديدات يقطع الحوايات من كلا الجانبين .»

ويرى المرتبون السياسيون أن التأييد الذي منحه الحكومة الفرنسية لحكومة بيليرا قد اغراها باتخاذ بعض المواقف الأكثر تشددا أملا في الحصول على بعض الفنازلات من جانب الحكومة الاتحادية على مقدمة المفاوضات ، هذا بالإضافة إلى الحملات التأييد الواسعة التي تقدمها الصحافة الأمريكية والإسرائيلية لتأييد بيليرا وتصويرها للحرب في نيجيريا على أنها حرب إبادة لاثنية مغلوية على لمرها .»

إن الدوائن الاستعمارية تحاول نجهد ثلاثتها أن تستغل النزاع القائم في نيجيريا لتحقيق أطامهاا ولتحويل نيجيريا إلى مسرح للصراع فيسبا بين القوى الاستعمارية المختلفة لاقتسالم ثروات البلاد، وإعادة توزيع اتصنعتهم في بقول نيجيريا .» ولذا فليس من الغريب أن تهاجم الصحافة البريطانية تأييد ديوجل لبيليرا وتصفه بأنه ضربة موجهة ضد بريطانيا ، كما تقول الجارديان البريطانية بأن ترويد بيليرا بالأسلحة الفرنسية ليس إلا محاولة للحصول على بكاسين معينة وبلاذات يها يتصل بثروات البترولية .»

إن القوى الوطنية في إفريقيا إنما يلقها النزاع النيجيري واستمرار الحروب الأهلية ويصدها

تنظيم الجبهة القومية ، وهو التنظيم الحاكم ، كما أوضحت أيضا موقفها بالنسبة للوحدة الوطنية الجنوبية ، وإن من رأيها : « أن الوحدة الوطنية لا يمكن أن تكون وحدة بين مؤسسات سياسية ذات نهج مباين .» وإنما هي في الدرجة الأولى تحالف طبقي ، والجبهة القومية تضم داخلها عناصر الوحدة الوطنية وهم الفلاحون والعمال والجنود والبرجوازية المحدودة ، ومن ثم فإن البلب مفتوح لكل الذين يريدون العودة إلى ديارهم فريطة أن يعلنوا ولاهم للجبهة ، وأن يقبلوا الحياة كوطنين في ظل سيطرتها وأن لا يملوا ضدها .»

## نيجيريا

### محاولات جديدة لتسوية

### الأزمة في نيجيريا

انتظر العالم نحو انديس إببا يصدها الأمل في أن تنجح مباحثات السلام التي بدأت في أوائل أغسطس بين وفدي حكومة نيجيريا الاتحادية وحكومة إقليم بيليرا المنشق ، وأن تؤدي إلى تسوية للمشاكل التي كانت ميسا في اندلاع الحرب الأهلية منذ أكثر من عام .»

انتجت

ولم تكن محاولات انديس إببا هي المحاولات الأولى لتسوية الأزمة وإنما سبقتها محاولات أخرى عديدة في لندن وكيمبالا ونيايبي ، كما عقدت عديد من الاجتماعات التمهيدية وبطلت كثير من الوساطات التي شارك فيها وزير الكونكول البريطاني كما شاركت فيها منظمة الوحدة الإفريقية .»

إن ضحايا الحرب الأهلية في نيجيريا يتزايدون يوما بعد آخر ، والمشاكل المترتبة على النزاع تزداد تعاقبا وتعقيدا بكون تؤدي إلى المزيد من الآام لشعب نيجيريا .» وكل يوم يمر يكثف من أن استمرار الحروب لن يكون وسيلة عملية لتسوية النزاع خالصة وأن قبيلة الأيوو التي تشكل غالبية مواطني بيليرا قد تلجا إذا ما أجبرت على الهزيمة وتحت النمرة القبلية تد تلجا إلى الهروب نحو الإذغال والاستمرار في حرب المصايل مما يفرض أهمية البحث عن تسوية سلمية للنزاع .»



• أوجوكو •

• جون •

بعد ان انتهكتها الحرب الاحلية . ان الوصول الى هذه التسوية اصبح امرا لا يمحى ليجيريا وحدها وانما يعم القارة الافريقية بأكملها .

ان منظمة الوحدة الافريقية التي تمكنت في مرات سابقة من المساعدة في حل مشاكل بعض الدول الافريقية انما تنتظرها مشكلة نيجيريا كي تثبت وجودها وقدراتها ولفعاليتها من جديد .

الاول في الوصول الى تسوية سلمية عاجلة ضد الطريق امام مؤامرات الاستعمار لاستغلال تلك التناقضات لاعادة فرض سيطرته بالتدريج على القارة من جديد .

ان آمال القوى الوطنية في افريقيا معلقة على اجتماع منظمة الوحدة الافريقية في ١٢ سبتمبر ليجاد تسوية نهائية لنزاع السلام في ريوغ نيجيريا



## رأى ٠٠ في انقلاب الكونجو برازافيل

## تعليق

ولكن الصراع بين الانصار من قداما . وكان آخر مظاهرة افريقية استقالة يسوبا احد زعماء الحزب تحت ضغط الجناح المعتدل . حيث اعقب ذلك - وترد فعل له - قيام نورد بحدود داخل الجيش في يونيو الماضي بايديا سياسية . ولكنه ما لبث ان اخبر .

في ذلك الوقت وجد ماسيمبا ديبا - قائد الثورة - نفسه امام الاختيارين : اما التسليم بتجديد الثورة ، واما القيام بحركة انقلاب واستيلاء - وذلك - من اجل تصفية الجناح « المعتدل » قبل ان تصفى الثورة الاشتراكية نفسها .

ولم يتردد ماسيمبا ديبا ، واخذ زمام المبادرة بعمل « المجلس السياسي » وتجهيد نشاط « القنصل السياسي » للحزب ، وتكوين « لجنة الدفاع عن الثورة » لتغير الصراع في جهة وإطلاق استقطاب جديد من جهة اخرى .

في هذه الظروف ، قام الجوابي بمحاولة الثانية ونجحت . وبهذا صلي الجناح « المعتدل » في السلطة وفي الحزب وفي الجيش من المواقع القيادية . ولم يكد ماسيمبا ديبا يحصل الى قوته - بعد قيام الانقلاب - في ٢ أغسطس ، حتى عاد في ٤ أغسطس الى العاصمة رئيسا للجمهورية ولزعيم للحزب من جديد . ومن ثم استطاع ماسيمبا ديبا - بمبادرة وذلك خادقين - من اخذ زمام المبادرة وتجهيد حيوية الثورة بمساعدة ملوك انجواي الذي نجح اخيرا .

حسن شعلان

« بالانقلاب اليسارى » وكان جوهر الخلاف بين الانصارين ، يعود حول قضية اسمية هي : هل نلق بالثورة الوطنية الديمقراطية - بلعناها الاجتماعية - عند هذا الحد ؟ ام يجب ان نستمر الثورة في تطورها نحو افكار الاشتراكية لتتلاق آمال الشعب ويواجهه ؟

وبحكم مصالح الاتجاه الاول - التي تكونت خلال وجوده في السلطة - سعى الى تجميد الثورة واستئناس من وجوده في السلطة لمعاصرة عناصر الانسواء الثاني بل وتصفية بعضها في الراي ذات الاهمية الخاصة خصوصا في الجيش . ومن ابرز امثلة ذلك عزل طريف انجواي منذ عامين . - الذي كان قائدا لقوات المقاتلات والذى قام بالانقلاب الاخر . وفي ذلك الوقت من عام ١٩٦٦ ، حاول انجواي القيام بانقلاب عندما حاصر اعضاء الحكومة ورئيس الوزراء في الاسناد الرأسي بينما كان ماسيمبا ديبا خارج البلاد . ولكن علاقات القوى في ذلك الوقت لم تسمح بتجراح المحاولة من جهة ، كما لم تسمح بخلق موقف عقيم من انجواي نفسه ، واتمنى : ينتقل الى منصب آخر في الجيش .

على ان القلت للثاني في ذلك المجرى ان ماسيمبا ديبا لم يبد اي اهتمام بالثقل عندما نلت انباء محاصلة الانقلاب هذه اليه وهو خارج البلاد . واتمنى بقوله حينذاك « انى مطمئن الى الحسالة في بلادي . وانى الى اتصال برئيس الوزراء . وليس هناك ما يدعو الى التلق » . ( الحقيقة - أغسطس ١٩٦٦ - ص ١٢٢ - قادير الشهر )

عندما كان ماسيمبا ديبا من جهة ، بناء على نداء قادة الانقلاب الذى وقع في لائل الشهر الماضي ، ليواصل مسؤولياته كرئيس للجمهورية ويساعد النظام القائم في الكونجو برازافيل ، وجه خطابه الى الشعب قائلا : « ان اشياء عديدة كثيرة يجب ان تتجدد - المستور يجب ان يفسد ، والجيش ينبغي ان يبرز تربية سياسية » .

والواقع ان الظروف ضد هذه الكلمات ، يعنى ان نفسع ايدينا على « محتاج » المؤلف كله ، كما يعنى اننا نملك الطرف الاول « لطيف » تطور الاحداث الاخرى في الكونجو برازافيل - عند تولي ماسيمبا ديبا السلطة في أغسطس ١٩٦٦ على اثر الثورة التي اطاحت بحكم الاب يولو ، وبني السلطة الجديدة للاشتراكية العلمية وتحول ملكية وسائل الانتاج « الى الملكية الاشتراكية العامة » ، حسب « القوى الجديدة » صراعها مع « القوى الاجتماعية والسياسية القديمة » - ولكن صراعا اخر بدأ ينشأ في شكل التنافس الواضح الذى قسام بين « الاجهزة الحكومية الجديدة » وبين الحزب ( الحركة الثورية الوحدية ) وخاصة بعد تأسيس منظمة شبيب « الحركة الثورية الوحدية » في ١٩٦٥ التابعة للحزب والتي شكلت نواة « البليشيا الشعبية » .

ومن خلال هذا الصراع الجديد ، نشأ - في الاجهزة الحكومية والحزب والجيش على حد سواء - اتجاهان بارزان : اتجاه اعطت عليه وكالات انباء افريقية ودوالها اسم « الاتجاه المعتدل » ، اما الاتجاه الثاني فله اسم

الانتكاسية وكذلك لحثائى انتقادات المتشجعية من  
الجمهوريين .

كذلك فقد خلص الدبلوماسى والباحث الاسبوى  
ايبون ريشور في كتابه « ماوراء فينهام » الى  
حقيقة انه « من الصعب ان نتوقع في هذه المرحلة  
اية تسوية تتم عن طريق التعاون بين الجانبين ،  
ولا تكون بهئية استسلام من هذا الجانب او  
ذلك » . ولذا فان النتائج النهائية سوف تتعلق  
بالاوضاع في جبهات القتال .

وعلى لية حال فالامر المرجح بالنسبة للتسوية  
الفيتهامية ، هو استمرار القتال حتى يجبر رئيس  
امريكى جديد الى البيت الابيض ، وقد كتب  
« مستقورات السوب » الكتب الامريكى في مجلة  
« النيوزويك » الامريكى في عدد ١٢ - ١٨ / ٨  
الصديقول انه « مهما يكن اسم الرئيس الامريكى  
القائم ، فان عام ١٩٦٨ ، سوف يرمز الى نهائية  
عهد ، بدأ متفلا مع مشروع (قرومان) ، مشروع  
« مارشال » ، وينتهى جزئيا بحرب لم ينتصر فيها »  
وقد اشار الكتب الامريكى الى تلك الحقيقة  
الهامة « ان النهاية المبررة للحرب في فينهام ،  
سوف تكون لها بالتأكيد نتائج مبررة ، ولكن اثرها  
الرئيسى سوف يظهر على العلاقة بين الولايات  
المتحدة وبقية دول العالم . وهذا لايعنى ان هذه  
الدولة سوف تعود الى ما يشبه العزلة الكاملة  
التي فرضتها على نفسها منذ ٤٤ عاما ، ولكنه  
يعنى انه اذا انتهت الحرب نهائية مبررة ، فان  
الولايات المتحدة سوف تنطوى على نفسها ،  
وتتخلى عن دور الزعامة العالمية ، وتترك الركن  
الذى تحتله باعتبارها الدولة رقم واحد » .

وقد لكد « ريتشارد نيكسون » المرشح  
الجمهورى في انتخابات الرئاسة الامريكى ان  
« واحدا من الاثار التي سترتها الولايات المتحدة  
من الحرب الفيتنامية ، هو انه عندما يكون الامر  
متعلقا بتدخل مماثل له نفس الخصائص والظروف  
فان الولايات المتحدة ستتردد بقوة قبل ان تفكر  
في اتحام نفسها في هذه المشكلة » و « على الدول  
الآخري ان تدرك ان دور الولايات المتحدة كرجل  
بوليس دولى ، سيكون دورا محدودا في المستقبل »

وقد اوضح نيكسون في مقال له احييته ،  
نشرته « الجارديان » البريطانية في ٨ / ٨ الماضي  
« المخطط المحتلة لآلام الغرب في الرحلة القادمة ، فواضح  
« ان الغرب يواجه خلال العقد القادم احتماليين  
يمكن ان يتسبب احدهما في خلق أزمة طاحنة -  
ان يصبح الموقيت قوة مساوية لقوة امريكا  
نويوا - ان تلك الصين الشعبية تحللا فترة

فينهام

## فقدان المركز رقم ١

### من الهزيمة الامريكى

توار جبهة التحرير في النصف  
الثانى من الشهر الماضى بشسن  
هجوم كبير جديد على القواعد  
الامريكى والذن الخامسة لنفوذ  
القوات الامريكى والمتحالفة .

بدأ

وفسر بعضى المراقبين الصليسيين اعتراف  
هانوى لأول مرة منذ بدء الحرب الفيتنامية ،  
بمساعدة الثوار في الجنوب « بكل طريقة ممكنة بما  
في ذلك ارسال القوات لتعزير قواتهم » ، على  
انه دليل من دلائل الثقة التي تواجه بها فينهام  
للشمالية ، وجبهة التحرير في الجنوب ، المعتدين  
الامريكىين . يدعم ذلك الاعتقاد ان البيان  
الرسمى الذى أصدرته جبهة التحرير في فينهام  
الجنوبية ، وإذاعة « راديو هانوى ، قد دعا للثوار  
في الجنوب الى « الاستعداد للهجوم الشامل  
النهائى الحاسم ضد « الاستعمار الامريكى » .

هذا ويواصل الثوار الفيتناميون هجماتهم  
التكتيكية على القوات الامريكى والمتحالفة معها  
وبخاصة في سايجون وضواحيها ، في الوقت الذى  
يسود فيه الركود جو المباحثات الامريكى -  
الفيتنامية الشمالية ، في باريس . الان تصريحات  
فين راسك وزير الخارجية الامريكى الذى اعلن  
اخيرا معارضته لوقت الفترات على فينهام  
الشمالية بدون شروط ، قد حركت هذا الركود  
على نحو ملموس . فقد اوضحت جريدة  
« الایميتيه » الفرنسية ، ان معارضة « دين  
راسك » كانت قاطعة ومتشدة الى حد ان  
« هاريمان » ممثل الولايات المتحدة في المباحثات  
الامريكى - الفيتنامية في باريس ، وجد نفسه  
غير قادر على تبرير التشدد الذى اظهره وزير  
خارجية بلاده .

وقد اعقب تلك التصريحات ، تأكيدات مدعمة  
من جانب الرئيس الامريكى ليندون جونسون ،  
الذى لم يكتب بمجرد « تغذية ظهر وزيره »  
وانما اضلح ما هو اكثر من ذلك ، وهو انه « في  
حالة حدوث هجوم من جانب قوات جبهة التحرير  
فانه سيكون على الولايات المتحدة ان تفكر في  
اجراءات عسكرية اضافية » . وقد فسر بعضى  
المعلقين تصريحات جونسون وراسك بأنها ترجع  
لاعتبارات تتعلق بالسياسة الداخلية والمشاركة

وليس ادل على تفاقم ذلك التفكك من اقدام « جورج ماكجوهون » السناتور الديمقراطي من داكوتا الجنوبية ، على ترشيح نفسه قبل بومد اعتماد المؤتمر الديمقراطي القوي الخاص باختيار مرشح الحزب للرئاسة بأسبوعين فقط ، واقدام هذا المرشح المجهول الشخصية تقريباً على ترشيح نفسه ، واستهدافه الحصول على اصوات الناخبين الذين لا يروقه « هيفرى » أو « مكارنى » ، ويخلصه من اتصال السناتور الراحل « روبرت كيندى » ، انما يعكس حالة التفكك التي تسود الديمقراطيين على مستوى حزبه نفسه ، فبا لئنا بالاثار التي ستتربى عن ذلك على وجودهم القومى العام نفسه ؟

وعلى أية حال ، ونظرا لانه لم يكن من الممكن التطبيق على نتائج انتخابات المؤتمر القومى للحزب الديمقراطى الذى انعقد اواخر الشهر الماضى — بعد كتابة هذا التقرير — فان من المتوقع — لدى عديد من المراقبين — ان يفوز « هيوبرت هيفرى » نائب جونسون بترشيح الحزب الديمقراطى لمحكمة الرئاسة خاصة وان الاجهزة الحزبية تميل بوضوح الى مساندته . ومن المعروف ان هيفرى يدوم الولايات المتحدة الى تقديم كل مساعدة عسكرية ممكنة تحتاج اليها اسرائيل ، بما في ذلك الطائرات النفاثة ، ويطالب بحق مرور السفن الاسرائيلية في قناة السويس وخليج العربى على ان تتم ايضا تسوية مشكلة اللاجئين العرب .

اما المسائل التي يعطيها « ريتشارد نيكسون » المرشح الجمهورى للرئاسة الاولى ، فهي مسألة املاء اقلية روابط وثيقة مع فرنسا وتدعيم هائل الاطلنطى ، والتمسك الى ما يسمى « بالمخاوضة » لا المجابهة مع الاتحاد السوفيتى « والدعوة » لاحتواء الصين ، وخفض الوجود الامريكى في فيتنام ، والتفاوض لايجاد تسوية بدون توسيع لنطاق العمليات العسكرية . وقد اوضحت المصادر الوثيقة الصلة بنيكسون ، انه سيمسك الى « مبادرات جديدة » تزيد التفاهم مع العالم العربى ، ومن المحتمل ان يشمل ذلك الدعوة الى استئناف العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة . الا ان « اليونيليتيريس » اوضحت انه يرغم ان نيكسون ايد برنامج الحزب الجمهورى لبيع المقاتلات النفاثة لاسرائيل ، الا ان انصاره تمكنوا من منع التمس على طائرات فانتوم بالتحديد كما اشارت الى انه ليس من المرجح ان يجعل نيكسون من « الصداقة العربية » قضية كبيرة في حملته الانتخابية ، نظرا لاهمية اصوات اليهود في الانتخابات ، وبما هو جدير بالذكر ان نيكسون قد ركز على « اننا سنستعيد قوة الولايات المتحدة

تتوارى بين ثلاثة احوال خمسة احوال : ١- توسيع النوايا لحمل الروس النووية الى مسافات بعيدة ، ٢- كبا ان الصين — بحكم مذهبها على معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية — يمكن ان تصل لقوى التحرر الوطنى في اي مكان وعلى شامت ، ٣- اسلحة نووية ، ٤- ولذا طالب نيكسون بضرورة ايجاد حد شامل يحول دون وقوع الصيكان بين الدول النووية الكبرى . كما طالبهم وجهة نظر المصلح الامريكى — « بدمع آسيا غير الشيوعية » بنفس الاهدب التي تم بها دعم قوة اوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية ، وتقوم خطة ريتشارد نيكسون في « آسيا بعد هيتلر » على اساس « ان الولايات المتحدة لو مضت وحدها في سياسة احتواء الصين ، فلنأثر ان تثير مشاكل داخلية فحسب ، وانما ستتزيد ايضا من احتمالات نشوب حرب نووية . في الوقت الذى ستسمح فيه للصين بان تتوغل في دول آسيا » ، « وان دول آسيا هي التي ينبغي ان تردع طموح الصين على ان تعجزها في ذلك قوة الولايات المتحدة ذاتها » . الا ان هذا من الملقين السياسيين يرون ، ان قوى حركة التحرر الوطنى الاسيوية ، وبخاصة في البلاد المجاورة للصين ، ستكون كفيلا بتصفية الوجود الامريكى والميل في بلادها ، الامر الذى يضمن في النهاية لاجرد طرد الامريكىين بعيدا عن ابواب الصين فحسب ، وانما التهديد لتصفية نفوذهم في القارة الاسيوية مبهم .

## الولايات المتحدة الامريكية

### هل تضمن « الاستراتيجيات الجنوبية » الفوز لنيكسون ؟

السمة الرئيسية التي تسود معركة انتخابات الرئاسة الامريكية لهذا المسام ، هي تفكك صفوف الديمقراطيين بالقياس الى الوحدة الملموسة في المعركة ، التي يضطرب بها الحزب الجمهورى . يزيد من خطورة ذلك التفكك انه يتم في ظل الفضل الذى منيت به الميسلمست التي انتهجتها حكومة الديمقراطيين الحالية تحت زعامة ليندون جونسون ، وبخاصة ازاء الحرب الفيتنامية ، وتفاقم المشكلة العنصرية ، ومشكلة الفقر ، واهمل مشروع « المجتمع العظيم » لمحاربة الفقر في الولايات المتحدة .

لاتزال

المؤقتة ، كذلك المشاركة الى انه لن يحصل تفعيل فيما يتعلق بالمفاوضات الدائمة مع موسكو حتى بعد زيارة نيكسون المزمعة لروسيا ، و « ان ميليند في نظر أوروبا حزين امريكيان ليس في تحقيقاته سوى التبراهيم للحرب واحد هو الحزب الامريكي » .

الا ان المسألة التي لكدها عديد من الرافضين السياسيين في ان نيكسون يعتد في استراتيجيته الانفعالية ، على كسب أصوات الولايات الجنوبية وايضا أصوات الجمهوريين التقليديين ، غير ان عددا من الجمهوريات الجمهورية قد اشارت الى ان الاستراتيجية الجنوبية قد عملت على الحزب الجمهوري بكثرة تحت رعاية جولد ووتر في عام ١٩٦٤ . ولكن اغلب الرافضين يميلون الى تأكيد حقيقة ان نيكسون ليس هو جولد ووتر الطريف ، فهو لا يفتقد ضد الضمان الاجتماعي ، ولا يند في صورة «تجار الحرب» ، ومن ثم فان الاستراتيجية الجنوبية لا بد وان تؤدي ثمارها لصالح نيكسون حسبما يعتقدون . ذلك انه بعد ان كان الجنوب وقفا على الديمقراطيين لمدة ١٠٠ عام بعد الحرب الاهلية ، الا ان هذا الوضع لم يستمر ، واصبح الجمهوريون الجنوبيون يجلسون في الكونجرس الامريكي وفي المجالس التشريعية والشرعية بالولايات . وهم يملكون أكبر كتلة اقلية في المؤتمر حيث يشكلون ٢٥٦ مندوبا من مجموع ١٢٢٢ ، ومعظمهم سيقرعون لصالح نيكسون ، كذلك اوضحت « التايمز » البريطانية ان « من المنتظر ان تسيطر كتلة الجمهوريين المحافظين من الولايات الجنوبية في مجلس النواب ، على الدورة الواحدة والتسعين للكونجرس ، ولسوف لها الشمال ائ برنابج يقدمه رئيس جمهورية ليبيري ، وتقدم به الى سلة المهملات » . وعلى أية حال ، فالامر المؤكد ان قرار اللجنة القومية بالذهاب الى الجنوب اجراء سياسيه دلائله الدورية ، وليس من الصنفه يمكن ، ان يكون المؤتمر الجمهوري لهذا العلم ، هو اول مؤثر قوسي يمتد في الجنوب .

## أزمة السلب في أمريكا من جديد

حظت اتهام الاسابيع الاولى من أغسطس بوقوع المناوشة السريعة بين حكومة جونسون من جانب وشركت المصلب الامريكاني من



جانب آخر .

على تفوق من مركز القوة لا من مركز القسوة وستكون حزين في الدفاع من نظما ، ينبغي الحزم الذي يدافعون به عن منظمهم » .

والمسألة التي اثارلت اهتمام الرافضين السياسيين في الفترة الاخيرة هي اختيار (سبيرو أجنيو) حاكم ولاية مريلا ند نائباً لنيكسون ، فقد اشارت « الصنداي تايمز » البريطانية في ٨/١١ الماضي الى ان « سبيرو أجنيو » ليس معروفا تهابا على المستوى القومي ، ولا يضيف الي فكرة الانتخاب صفات جديدة كالنفاق في نواح معينة او الشيايب او الشهرة ، كذلك فانه لا يرقى الى أي من المعايير الاساسية التي وضعها ريتشارد نيكسون لاختيار المرشح لمنصب نائب الرئيس . وخاصة المعيار الذي يفرض على مثل هذا المرشح ان تكون لديه مؤهلات الرئاسة ، ومما له دلالة فيما يتعلق « بسبيرو أجنيو » انه اعلن في الفترة الاخيرة « انه يجب اطلاق الرصاص على من يقومون باعمال النهب بمجرد رؤيتهم » خوفا من تجدد الاضطرابات العنصرية . ولكن المشكلة فيما يتعلق بسبيرو أجنيو هو ان نيكسون يعتقد ان الاتجاه السياسي العام في الولايات المتحدة يهتج نحو اليمين ، وهذا يعني ان نسبة الأصوات التي ستحقق له الفوز ، يجب ان تعتمد على اليمين ، وخاصة على أصوات المناصرين لجورج والاس حاكم الابها الديمقراطية اليميني . فلذا كان تعيين سبيرو أجنيو نقبا له ، لتقريب بارتيان ملحوظ من جانب الوفود الجنوبية ، فان هذا التعيين يمكن ان يفيد في اقابة جسر يؤدي لكسب أصوات المناصرين لجورج والاس الذي من المؤكد - في نظر كثيرين من الرافضين - انه سيفوز لصالح الولايات الجنوبية التقدمية .

وبهذا الصدد اشارت « الموند » الفرنسية في ٨/٩ الماضي اشراقها بمزاها موضحة « ان ميليت قياسي الرأي العام قد دلت على ان كلا من نيكسون ومهفري سيمصل على نسبة ٤٠ ٪ من الأصوات الا ان هناك رجال آخر لم تكن الاحصائيات تعطيه أكثر من ٨ ٪ من الأصوات وهو جورج والاس مرشح الجنوب الذي قفزت نسبته الان الى ١٦ ٪ » ويشير عديد من الرافضين الى ان والاس يعلم انه لا يمكن ان ينتخب رئيسا ، ولكن هدفه الحقيقي هو ان يضمن التوازن بينا احدا لم يحدد في صف من سيقف . كذلك اشارت « الموند » الفرنسية آخر الى انها فيما يخصنا لشرق الاوسط ، فان يحدث نيكسون أي تغيير بالنسبة لسياسة جونسون بونلك بالنظر الى برنابج الحزب الجمهوري الذي ينص على تقديم المساعدة اللازمة للاسرائيليين ، وبخاصة في مجال الطائرات المقاتلة التي تزيد سرعتها من سرعة

للشركات الأمريكية بتحولها لجعل الدولة الأمريكية تتحمل هي هذه التكاليف . ولكن أوضاع الاقتصاد الأمريكي والبيزانية الأمريكية التازمة لم يكن في مقدورها ان تتحمل اعباء جديدة من هذا النوع .

ولذا وعلى الرغم من ضعف حكومة جونسون بالفعل ، فانها — خوفا من مواجهة أزمة اقتصادية صعبة جديدة — سارعت بتاريخ ٤ أغسطس الى اصدار قرار بتحويل جميع عقود المصالح الحكومية لشراء الصلب من الشركات التي رفعت اسعارها الى الشركات التي احتفظت بالاسعار السابقة بعد ان كان جونسون في قرار سابق قد خول وزير الدفاع سلطة سحب عقود الصلب الخاصة بالسلحاة القوات الأمريكية من الشركات التي رفعت اسعار الصلب .

لقد توالت تلميحات المسؤولين الأمريكيين — رغم انكار البيت الأبيض — عن اضطرار الحكومة (اذا لم تتراجع الشركات) اما الى الاستيلاء على صناعة الصلب او الى فرض قيود مباشرة على الاجور والاسعار في البلاد وذلك لاجبار الشركات على العودة الى الاسعار الاعلى .

وزاء التهديد بضياغ «منجم العقود الحكومية» من تحت ايدي هذه الشركات لم يكن امامها الا التراجع ، وبالفعل اعلنت شركتي ريبليك وأراكو التي تباع ما قيمته ١٠٠ مليون دولار لوزارة الدفاع سنويا ، اعلنا عن تراجعهما عن زيادة الاسعار .

وهكذا تطورت المشكلة من جسد لتجسفا احتكارات الصلب في أمريكا في مناسبة أخرى او وسيلة أخرى لتجول الشعب الأمريكي ، وغيره من الشعوب التي تستورد الصلب ، تكاليف التكنيك الإلكتروني الحديث الذي يدر عليها انخفاص الأرباح .



• جونسون •

قبعاً خمس سنوات مع الأزمة الشديدة التي قامت بين هذه الشركات والرئيس الراحل جونسون كيندي حول رفع اسعار الصلب علنت الشركات من جديد لتستغل الضعف البادي لحكومة جونسون وتقرر رفع اسعار منتجات الصلب بحجة الزيادة في اسعار التكلفة ، ولقد نفذت شركتا «بيت لحم» و «ريبليك» ثم شركة «يوارس ستيل» وخمس شركات أخرى من الشركات العشر الكبرى المنتجة للصلب رفع اسعار منتجاتها بالفعل بنسبة تتراوح ما بين ٧ ٪ ، ولم يتعثر عن رفع الاسعار الا شركتا «باكوت» و «كايروز» .

وازمات شركات الصلب ومعاركها تدور في الاساس حول من يتحمل نفقات التجهيزات الالكترونية الحديثة في صناعة الصلب . فبذبح الى عشر سنوات فقط كان يتم صهر الصلب في الولايات المتحدة ، كما في غيرها في قرن المحجرة المنقوش . وفي هذا القرن كان يتم صهر ٢٠٠ طن من الصلب في زمن يتراوح بين ٨ — ١٠ ساعات . ثم جاء قرن الأكسجين القاعدي فلكل صهر مليون ٣٠٠ — ٤٠٠ طن من الصلب في أقل من ساعة ، ولكن سرعان ما ابتكرت عملية سبائك الصلب المستمرة التي ألغت تماما عمليات وسيطة في صناعة الصلب ورفعت الانتاجية بشكل مضخم ، ثم توجه الامر باستخدام وسائل التحكم الآلي والحاسبات الالكترونية في تسير هذه العملية .

ولقد أدت هذه التطورات التكنولوجية الهائلة والسرعة جدا الى زيادة ضخمة في ارباح شركات الصلب الأمريكية خاصة بعد ان فتحت لها السبلات الأمريكية «بنجم حرب فيتنام» وان كانت هذه التطورات قد استمدت — في نفس الوقت — صرف نفقات ضخمة في التجهيزات الالكترونية ، الامر الذي رفع من رأس المال الثابت كثيرا في صناعة الصلب . وتستغل شركات الصلب هذه الحقيقة الأخيرة المبثورة — أي زيادة التكلفة — بتجاهلة ارباح الضخمة التي تحققها للتقدم بطلبات جبروتية .

لقد حاولت في البداية وتحت ضغوط «حق الإدارة» تعويض هذه التكاليف من طريق الاستغناء عن العمال بالجملة أو نقلهم الى أعمال وفئات اجور دنيا . الا ان اتحاد نقابات عمال للصلب واجه الشركات بطلب «العمل ٣٠ ساعة في الأسبوع دون أي تخفيض في الاجر الكلي» والذي يعتبره الاتحاد مجرد اجراء جزئي لضمان عدم استغلال الرأسمالية بنتائج التطورات التكنولوجية .

وعندما تحولت الشركات لهم استنزاف دائم

## •• وغاب وجهان للشعر والتد

**لولا**

**(جبل لبنان)** الذي هرع اليه الجليلي عبد الله الخوري بانسه السفير هريمان ميون الامبراطورية العثمانية ، لكن من الممكن ان يتغير تاريخ هذا الفتى العربي الذي فزع من التجنيد الاجباري في جيوش اجنبية فاختفى بذلك المنطقة الجبلية التي تبعت بما يشبه الاستقلال، لمعش لنا بعدئذ شاعر من كثر شعراء المصرية المعاصرين هو «**الاخطل الصغير**» كما يعرفه قراءه ، او بشارة الخوري كما تقول شهادة الميلاد التي تصيف انه استقبل الحياة في بيروت عام ١٨٩٠.

ويحمل اسم بشارة الخوري بكفا بارزا في شعرنا المعاصر ، لتحديد من الاسباب اجمها : انه استطاع ان ينفى على الشعر العربي في عموه التقليدي رونقا وبهاء قلما يتوافران لانياء هذا الجيل المجهول الذي اقتحم الحياة الادبية مع البدايات الاولى لهذا القرن . فلقد تكن الاخطل الصغير من ان نبعت لنفسه طريقا خالصا في التعبير الشعري كان من الصعب ان يشقه آخرون نشأوا على محاكاة القديم والتعصب له . على ان يشاره الخوري لم يتردد على الاستسلام ، بل «احتواهم» كما تقول اللغة المحيطة فجنى بذلك الاستعياص والعتل والتجاوز . وقد ادرك «شاعر العرب» كما دعاه البعض في وقت مبكر انه يعيش في مصر مخطف كل الاختلاف من العمر الذي عاش فيه المثني وابن الرومي ويشل بن برد ومهر بن ابي ربيعة ، ولكنه ادرك في نفس الوقت ان المعاصرة الحقيقية للحياة هي استنبات الورود الجديدة من البذور القديمة ، بشرط ان تستقي الجذور الغائرة في الامهات ماء الحياة المتدفق من حولنا . وقد لصي بشارة الخوري انه اقرب في سليلته الفنية من غزليات عمر بن ابي ربيعة فذاثر بها ثائرا بلقا من البشير ان تنم رائحته في «**الاهوي والشباب**» و «**شعر الاخطل الصغير**» وهما الحيوانان اللذان خرجا الى النور في حياته التي اطلعت جذوتها هذا الشعر .

أخذ من مهر بن ابي ربيعة هذا الولوج بالحياة وميلاتها ، وهذا الغرام التهم بطبيات المعيش فيها ، فتجد ان المرأة هي محور أعمالها كلها من غزليات الى محاولات في القصة الشعرية . . بل هو حين يبدع شعرا وطنيا يستفز فيه النخوة العربية هي لاراضي على الفصم ، فلما يبدعه في اطلال العاطفة المسمومة، وكأنه يخاطب امرأة فله

جمالها وخفاته براوغتها في لمون الحب والوصول . وقد دم له هذا «الضعف الغطري» كما يسمى هيامه بالرائة تلك الثقافة الفرنسية التي نالها في طفولته ومباه ، الا كان الطابع الرومانسي هو السمة السالبة على ملهقرا من انتاج الاديابه الفرنسيين وفي مقدمتهم الشاعر الفريد دي موسيه ولاربي ان توافق غزليات ابن ابي ربيعة على وجه الخصوص مع الرومانتيكية الفرنسية قد ساهم في ميلاد هذه النظرة الوجدانية للحياة ، ولكن لاربي ايضا ان الحياة الجيلة به كانت هي المصدر الاول لهذه الالتمطفة من قلبه نحو «ربيع الحياة» . ذلك ان اعلان الدستور عام ١٩٠٨ والتجور النسبي الذي حصل عليه «الكائن البشري» في بلاد قد انفسح «**الليل**» ان يصدر مشاهد الطبيعة من حوله ، فاصبح يسمع البغريد بدلا من النواح ، ويرى الربيع بدلا من الخريف والحياة بدلا من الموت . ويلاعزم من خيبة **الامل** الداجية التي مني بها جيله ابل العرب الاولى ، الا ان الالتمطافة الوجدانية الاولى للحرية لم تغرق ذهنه ولاخياله، بل املت جزءا لا يتصل من طبيعته حتى في املك الظروف سودا .

وساهمت الصحافة التي عمل بها حيناً من الزمن في بلورة وعيه الاجتماعي بمصائب شعبه فالتفت الى احزان الامة العربية والايمان في الكثير من شعره ، ولكن المساهمة الكبرى للملصحق في حيلته الفنية هي انها اكست اسلوبه هذا . الطابع البرقي في سرهه ، والرتيق في عذوبته ، وكان على صلة وثيقة خلال اشتغاله بالصحافة ، باساطين الشعر العربي من ابدال اجيد شوقي ومعروف الرصافي وجبل سحق الزهوي . اما خليل مطران فكان احد اقربائه اثناء الدراسة . وقد دخل جنباً الى جنب هذا الجيل بأكمله في صراع مع الجيل الادبي الحديث لبسبا واختار في الحلبة مكتنا وسطا لاجيد القدامى حقهم ولايصرم السباب دورهم في تجديد الزان الحياة والحائنا . وكان في الملمات يتجه فوراً الى الاجيال السالبة ان تنهض بمسئوليتها القلريضة قللا .

لاتقضى على الحسراب وان  
أذلك بل غطري رؤوس الحراب  
املتها شمسبدا كسا ميلا  
الورد يد الجارجيه بالاطيب  
والشعر عند بشارة الخوري هو الذي يمنح الحب خلوده وليس العكس ، لان الشاعر وحده فيها يعتقد الذي يعكس ذات نفسه على الحب فيعطيه هذا الومج الذي يخطف بريقه الإصمير . يقول موضحا هذا المعنى :

ما الحسن لولا الشعر الازهره  
يلهو بهما في لعلتين التنظر





وفي نفس الوقت غاب من القاهرة وجه من  
اتسع وجوه النقد العربي الحديث هو الفكتور  
محمّد غنيمي هلال الذي فقدناه وهو لا يزال في قبة  
تفتحه الفكري وسخافته في تقديم لمسات الادب  
المعاصر ..

ولقد كان غنيمي هلال أستاذا في النقد والادب  
المقارن بكلية دار العلوم ، فجامعة الأزهر ، وأخيرا  
جامعة الخرطوم ، ولكنه لم يكن في يوم من الأيام  
بمجرد أستاذ جامعي تنحصر جهوده الخاصة في  
تلاميذه الباشريين .. فبالرغم من جلال هذه الهبة  
التي تفرج الأجيال بعد الأجيال من المربين والطلبة  
والمندابين ، وبشقتها التي تحتاج إلى تنوع كابل ،  
قان غنيمي هلال لم يدخر وسعا في أن تشتغل دائرة  
تلاميذه على مختلف ملااب الثقافة من خارج جدران  
الجامعة .. لذلك عرفته المجلات الأدبية في مصر  
ولبنان كصاحب قلم من انشطها وأكثرها شبابا ،  
يتابع الانتاج الجديد بمقل واسع الاقاف ، وتلب  
يقطر اخلاصا ومجبة .. فكان واحدا من اذن  
نقادن الذين اكبوا حركة الشعر الجديد مدافعا  
من الفلسفة الكابتية وراء هذا الشعر ناقدا السناج  
الرعبية الدخيلة عليه . واتبع في ذلك منهجا كاديبيا  
مرنا يستخلص السمات العامة لحركات التجديد  
في الاداب الانسانية عامة ، ويطور الخصائص  
القومية لكل ادب على حدة .. تساعده في ذلك  
ثقافة جادة موسوعية وخبرة سنوات العمر في  
دراسة الادب المقارن .

وربما كتبت دراسته للادب المقارن تأتي في مقدمة  
اتجاراته الأدبية التي لا تعتمد على النقل الا إلى من

لكنها إن أدركتها رقة  
من تساع أو دمة تتخذ  
سالت دماء الخلد في أورافها  
ونام تحت قديها القدر  
وينفس النظرة الرومانتيكية وإى القدر  
والقراءة ، تصببه ظاهرا البؤس بالحيرة والحنان،  
الحبرة من أبرها والحنان على أولئك التمساء :  
من ترى يشرح لى قناب الفقين  
أو ترى يظهر لى فضل الفنى  
يرثان البؤس والميتى النصير  
ويقيمسان كذا في السكفن  
ألهذه هكمة الله القدير ؟  
لا .. وجل الله عنذى الفين !

يقول الشاعر العربي الكبير الباس أبو شيبة  
في تقييم أكثر الاخلال الصغير بشارة الخورى الذى  
استلهم اسمه الفنى من الاطفال القديم تأكيدا  
لصلته بالتراث «إن بشارة لم يخرج على الطريقة  
الموروثة البالية في الشعر ، وأنه اتكا على الفريد  
دى موسيه من غير توفيق وغزا لمرتتين ولم ينجح في  
السرد ، وأنه نسى في بعض المواضع أنه يكتب  
شعرا لا شعرا محليا » .. والجزء الاول من هذه  
الكلمات يشير إلى موقف بشارة الخورى من قضية  
التجديد ، بينما يشير الجزء التالى منها إلى تلك  
الحالات المنيرة التي كان يحضرها الاخلال الصغير  
مع غيره من الشعراء ليلقى فيها شعره تحية إلى  
فكرى أو احتفالا بأحدى المناسبات الوطنية . كان  
يذهب إلى تلك الندوات ليمرغ ذات مرة :

يا أمة فقدت الذئاب تسوسها

غرقست سفينتها

غرقت فليس هناك غير هطلم

ومن فلسطين ينشد :

يا فلسطين التي كدنا لها

كأبدته من أسى ننسى أسنا

أنا في شمال الحب قلب خالق

وعلى يمين الحق طير تساد

فإذا سقط الشبلب اللبناني مريما لرسلمت  
بحود الاندفاع عام ١٩٣٦ ، توجع قلب الشاعر  
وهو ينزف :

ماضاه تلك بل لوسمة

المنتهى شسفة منا وعين

انصفوهم انهم من امة

زانت الدنيا بمعدل العميرين

ورثوا ياس على في السوفى

وربوا البطل بايمسان الحسين

وانتهت آخر الشهر الذى رحلة الاخلال  
الصغير بين الهوى والشباب ، فغاب وجهه مغمى  
للسحر العربي مألوج الظلمات التي تغيم على  
الامة العربية الان إلى خيوط من نوره ..

الى الآن. وتماثرت دائما ، فلم في نهاية الكتاب لتاريخ النقد العربي القديم محاولا ان يجمع شتات الافكار المتفرقة والنظرات المختلفة . ولقد يأخذ البعض على الكتاب انه خلا من فلسفة الفن وهو في نظرية النقد ، ولكن لابد ان يؤرخ ان يظلم . . غير ان هذا القول مردود بان المنهج الذي اختاره محمد فتحي هلال هو النقد الوضعي للنصوص ، أي ذلك النقد اللصيق لشد الملائكة للادب والبعد خطوة او خطوتين عن الفلسفة . . فهو النقد القائم على الصلة المباشرة بينه وبين المنقود دون وسيط «نظري» بينهما . . وربما كان كتابه الاخر من «الرومانتيكية» هو اوضح بيان لهذا المنهج . . فان الثقافة الفرنسية التي تحصل عليها في السوربون أولا وبين جدران مكتبته ثانيا انحازت بمنهجه نحو الرؤية الرومانسية للادب والفن . . بالرغم من كل اجتهاداته «الموضوعية» في الشعر والنثر ان يزرع بها نحو الواقعية .

وان كان هذا النزوع الذي يفضح بجلاء في ترجمته وفي مقدمتها كتاب «الادب» لسارتر ، وتطبيقه الجادة المسماة عليه يؤكد ان طورا جديدا لهذا القلم الحى المتدفق كان ينتظر صاحبه طورا نستطيع ان نلسمه فيما تركه لنا من كتابات متناثرة لم تجمع الى الآن . ولعل هذه المرحلة الجديدة التي اطلت بعينيها مؤخرا في كتاباته هي التي اذنت بصراع مرير بينه وبين الجبهة المحافظة . . . سواء حين «رمته جائزة الدولة التشجيعية في النقد ، او حين حرمت من درجة الاستاذية في الجامعة . . فما كان منه الا ان ودع حياتنا كلها تاركا لنا مثالا رائعا ، اكبر من كل درجة وجائزة .

كعب القرب : وانما نقد متضاربة حدية كانت وزج فيها شارك به من تطبيقات في «ثيلي والمجنون» و «الحياة الماطلة» فضلا من كتبه النظرى الذى طبع عدة مرات «الادب الماخرن» . ويتبع الدكتور هلال أحدث المناهج العلمية في أوروبا حيث نشأ هذا العلم وتطور ، وهو حين يضيف جديدا الى هذه المناهج من خلال التطبيق ، فها يضيف أفضل هذه المناهج نفسها كما يقول ويوحى منها كما يمتد . والركيزة الأساسية في أبحاث الدكتور هلال حول الأدب الماخرن ، ان الجوهر الإنساني المبدع للادب هو جوهر واحد تشترك فيه جميع الشعوب والأجناس ، وليس هناك ما يؤكد تفوق شعب من الشعوب أو جنس من الأجناس تفوقا يتصل بهذه الناحية الابتكارية الخالقة للجمال . هلى ان التطور التاريخي للجنس لا يفسى في خط منتظم ، ومن هنا تحذف مسارات الأدب المختلفة من بعضها البعض باختلاف المسار الحضارى . ولكنه بالقطع — يقول الدكتور فتحي — ليس اختلافا جوهريا أصيلا ، وإنما هو اختلاف عرضي وطارئ .

ويعد كتابه « المخل الى النقد الأدبي الحديث» في مقدمة المراجع العربية في هذا الموضوع الذي يؤرخ لنظرية النقد من اليونان الى العصر الحديث . لا يغفل فيه اتجاهات ثانوية أو مخرسة فرعية ولا يهمل نحو التصميم . وإنما هو قد اختلط لنفسه منذ البداية منهجا شاقا في التصنيف والفرد والتوبيخ حتى لا يفرج البحث عن الحدود الأكاديمية . ولكن ما بين هذه الحدود جاءت استيفاء موضوعيا أمينا لقضية الأدب والنقد على السواء منذ أقدم العصور



## رسالة من صوفيا

# حصار الأيام العشرة لمهرجان الشباب العالمى

شاركه ولدت السيد في مهرجان الشباب العالمى التاسع بصوفيا صوا في سنة ٢٠٤٠ . وهو يقدم تقريرا عن المهرجان والجهود التي بذلت فيه والاتجاهات السياسية التي تحركت داخله . وتشر العظيمة مع هذا التقرير ثلاث وثلاثين سياسية هامة عن المهرجان هي : رسالة الرئيس جمال عبد الناصر الى المستشرقين في المهرجان . القرار الصادر من الاجتماع العالمى للتضامن مع الشعوب العربية . البيان التامى الصادر عن المهرجان .

المعتقدات الدينية والسياسية تجمعوا في صوفيا تحت شعار واحد . . السلام . . والصداقة والتضامن .

١٠ ألف شاب و١٠ آلاف شيف وصحفى

صوفيا الصغيرة الجميلة بالناس من كل انحاء العالم ، شباب من كل البلاد اتوا ليشتركوا في المهرجان العالمى للشباب والطلبة ، شباب من مختلف الأجناس والألوان ، من كل

## أزجحت

ومصور ، اى ثلاثون الفا احتشدوا في صوفيسا الصغيرة ذات المليون سكن .

وقدر ماكانت صوفيا مزدهمة بقدر ماكانت مسعدة وكريمة وفخورة بما حققت ، فقد جندت بلغاريا كل امكانياتها ، حصلت كل قواها ، كل مقدرتها على التنظيم لتكفل لهذا العدد الهائل من الصيوف القدرة على المشاركة الفعالة في اعمال المهرجان التعداد للنشاطات من سياسية الى علمية الى فنية الى رياضية .

وقد اجتازت بلغاريا هذا العمل الشاق محققة نجاحا رائعا .

والحقيقة ان ايام المهرجان كانت فرصة لكل شباب العالم كي يلتقي ليتبادل وجهات النظر وليرى من آرائه المختلفة ، وكان النقاش يدور حارا وجادا في كل شارع وفي كل ركن من اركان العدائق الجميلة الممتدة عبر صوفيا كلها .

وبالرغم من كل التناقضات ، وبالرغم من الخلافات المذهبية العادة التي تبغض عليها ان تنشأ بين هذا العدد الهائل من الشباب القادمين من كل انحاء العالم والذين يمثلوا ١٢٦ دولة ومنظمة عالمية والذين ينتمون الى معظم الاحزاب والتحركات والمنظمات السياسية والاجتماعية والدينية .. شيوعيون وكاثوليك ويهوديون واشتراكيون متطرفون وجماعات اليسار الجديد بكل اتجاهاته ،ويشتعل النقاش حادا جدا وعنيفا جدا في كل ارجاء صوفيا الوديمة دون ان يحدث ما يخل بنظام المهرجان .

حدث واحد فقط .. اضطرت السلطات البلغارية فيه للتدخل .. عندما وصلت الى حدود بلغاريا مجموعة من الشباب التشيكي من حوالي ٣٠ شابا وفنانا شعورهم وذقونهم طويلة جدا ، وملابسهم قلدة وممزقة .. يسرون خفاء وطلبوا العبور ليشتركوا في المهرجان معلنين انهم يكونون وفدا مستقلا غير الوفد التشيكي الرسمي .. وبعد مناقشات اطنت السلطات البلغارية .. نظروا لماليسكم ووجهكم اولا حتى يسمح لكم بالمشاركة في المهرجان .. ، واحتج الشباب بان هذه هي حريتهم الشخصية .. لكن السلطات البلغارية صممت على ان يظل المهرجان محتفظا بصفته الجادة .

غير انها حادثة عارضة لم تؤثر في المهرجان ولم يشعر بها الكثيرون .

والحقيقة ان المهرجان كان فرصة هامة للتعرف على الاجابة الصحيحة للسؤال الصعب الذي يطرح نفسه دائما هذه الايام .. وهو كيف يفكر شباب العالم .

ومن خلال المناقشات والمناقشات والخلافات ، بدأ كل وفد يقدم افكاره وتجاربته .

لكن الظاهرة الاساسية التي برزت خلال المناقشات هي ان الشباب بشكل عام يتجه الان

يسارا بل ويزداد اتجاهه يسارا يوما بعد يوم ، كما انه قد اوضح ايضا انه بقدر الانحياز الهائل لقاعدة الفكر الاشتراكي وسبب الشباب البائل الخلافات التي ظهرت مكونة مجموعات كثيرة جدا ذات اتجاهات متعددة .

كانت صورة لينين معلقة على غالبية الصدور لكن ما بعد لينين يثير خلافات جارية تضطرب فيها صور عديدة اخرى ماو .. كاسترو وغيرهم .

وحتى في قارة واحدة مثل امريكا اللاتينية كانت الخلافات بين جماعات اليسار شباب برازيلي في العادة والعشرين من عمره يقول في سيطرة الاتحاد السوفيتي سياسته خاطئة لكن ماو مخطيء ايضا ، وكاسترو كذلك ليس على صواب ، ان لنا فكرنا الخاص بنا اننا نواب ماركسيون من نوع جديد .

وشباب بوليفيا يؤكد « ان تجربة بلادنا توضح انه لا سبيل للشورة الا بالكفاح الثوري المسلح ، من المستبعد ان يحقق العمل الديمقراطي اى مكسب للجماعه ، نحن لا نتق في الديمقراطية البرجوازية ولنا ندع الجماعه تنق فيها » .

لكن شابا آخر من جواتيمالا يقول « المسألة ليست مسألة اختيار بين الديمقراطية البرجوازية وبين الكفاح المسلح . اننا مجبرون على مسلك طريق الكفاح المسلح .. ان عضابات « اليد البيضاء » الحكومية تقتل المناضلين وزوجاتهم واطفالهم ويحرق منازلهم ٢٢٤٠٠٠ شخصا من قادتنا قبض عليهم والبليس والقي بهم في البحر دون اى تحقيق .. لقد فرقت الديمقراطية البرجوازية في الوحل وليس امامنا سوى ان نحمل السلاح وننتقل الى الجبال » .

لكن افكارا كهذه لم تكن لتستطيع ان تتعم يساري اوروبا الذين يركزون امالهم على الكفاح الديمقراطي اليساري ، طبقا لمعطيات ظروفهم ، لكن حتى يساريو اوروبا كانت افكارهم تدوج بالخلاف .. فهناك خلافات واضحة حول تقييم أحداث تشيكوسلوفاكيا الاخيرة فاجزاء من اليسار الفرنسي والاطالي تبارك هذه الاحداث باعتبارها نموذج لتحرير المجتمع الاشتراكي من بعض القوالب والتقيد التقليدي البالية ، بينما وفود اخرى عديدة تعلن رابا مخالفا بل وتنتظر بعين الشك للخطوات التي تتخذ هناك .

وهكذا ،وقدر اتساع قاعدة الاشتراكية العلمية بين شباب العالم بقدر ماكانت الاتجاهات تختلف وقد تبدلوا هذه الخلافات خطيرة الى حد ما لكنها من بعض الجوانب تمثل ظاهرة صحية وتعبير عن قدرة الفكر اليساري على استيعاب كثير من القوى بغض النظر عن اختلاف منطلقاتها وتجاربها وافكارها ،

ويوم للدفاع من حقوق الإنسان .  
ويوم للنضال من أجل السلام وضد الأسلحة  
النوية ( وقد اختير لذلك يوم ٥ أغسطس وهو  
ذكرى لقاء أول قنبلة ذرية على هيروشيما ) .  
ويوم لتضامن الشباب مع الشعوب المناضلة  
من أجل التحرر والاستقلال الوطني والاسلام  
والديمقراطية والتقدم الاجتماعي . . وفي المساء  
هذا اليوم جرى الاحتفال بيوم التضامن مع  
الشعوب العربية .

والحقيقة أن أزمة الشرق الاوسط قد استطاعت  
يرغم بعض السليبيات أن تحتل مكانا هاما من  
أذهان المشتركين في المهرجان .

وقد شاركت كثير من الوفود الصديقة مع  
الجهود العربية في فصح العدوان الاسرائيلي امام  
الراى العام العالى . . ومنذ بداية المهرجان كان  
الوفد الهندي يوزع كتيبا باللغة الانجليزية  
بم عنوان « تهدد السلام في الشرق الاوسط »  
يدين العدوان الاسرائيلي اداة قوة ويوضح  
الاهداف التوسعية والعدوانية للصهيونية العالمية .  
كما اسهمت ايضا وفود يوغسلافيا والاتحاد  
السوفيتي ويولندا وفيتنام وإيطاليا وانجلترا  
وسيلان وغيرها مساهمات إيجابية في هذا الصدد .

#### يوم التضامن مع الشعوب العربية

وقد حدد برنامج المهرجان يوم ٢١ يوليو: يوم  
التضامن مع الشعوب المناضلة ضد الاستعمار  
والعدوان وتقرر تخصيص جزء رئيسي من هذا  
اليوم للتعبير عن تضامن شباب العالم مع الشعوب  
العربية في نضالها ضد العدوان الاسرائيلي .  
ومنذ الصباح الباكر كانت صوارج صوفيا  
تمتلئ بالافئان أعدتها اللجنة التحضيرية للمهرجان  
تدين العدوان الاسرائيلي وتطالب شعوب العالم  
بالتضال لتصفية كل آثاره .

وكان امضاء الوفد المصري قد انطلقوا الى كل  
مكان ليطلقوا على صدور كل الناس شعارات  
تقول « نحن ضد العدوان الاسرائيلي » وهكذا  
تأتي الساعة العاشرة صباحا وكل صوفيا ضيوفها  
وسكانها الاصليون يشاركون بشكل أو بآخر في  
ادانة العدوان الاسرائيلي .

وفي اربعة اماكن مختلفة قد تمت اربعة اجتماعات  
جماعية ضخمة ، ازدحمت فيها الوفود باعلامها  
وتعالت هتافاتها بالفرنسية والإيطالية والأسبانية  
وبكل لغات العالم « ديان .. صفاح » « الصهيونية  
.. فاشية » « ألوت لجونسون وديان » .  
وفي أحد الاجتماعات حضر بعض اعضاه  
الوفد الاسرائيلي يحملون لافتة تقول « نحن  
ندين العدوان الاسرائيلي على الشعوب العربية  
ونطالب بانسحاب القوات المعتدية فوراً » .

وفي اجتماع آخر وقتت السيدة « ايزابيل  
بلوم » رئيسة المجلس العالمي للسلام تقول « انني  
شاهدة هيان ، لقد ثورت بنفسى مستسكرات

لكن المهرجان لم يكن مجرد سوق مافض متفرع  
فيه الابتكار بغير نظام . بل كان في الاساس  
مهرجانا للعمل . ونظرة سريعة على برنامج  
المهرجان توضح كيف كانت هذه الأيام العشرة  
ملئية بالعمل الشاق . .

عشرات من الاجتماعات والمقائد واللجان  
والندوات كانت تعمل ومئات من التقارير كانت  
تدرس وتناقش مناقشة جادة . . ولتلق نظرة  
سريعة على رؤوس الموضوعات فان مجرد  
استعراضها يكفي لاعطاء صورة عن كمية الجهد  
الشاق الذي يبذل .

دور الشباب في النضال من أجل السلام  
والاستقلال الوطني والتقدم الاجتماعي ، حقوق  
الشباب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية  
والثقافية ، تضامن شباب العالم ، الاشتراكية  
والراسمالية ، الفرد والمجتمع ، الشباب  
والسياسة ، الأمن الاوربي ، نضال الشباب  
ضد الاستعمار الجديد ، نضال الشباب ضد  
التفرقة العنصرية ، نضال الشباب ضد المشاكل  
الاجتماعية ( الجوع ، الجهل ، البطالة ) ، دور  
الاصلاح الزراعي في الاقتصاد القومي واثره على  
شباب الريف والمدنية ، العلم في خدمة السلام  
مشكلة الشرق الاوسط الناجمة عن العدوان  
الاسرائيلي ، ماذا يجب ان يقدم المستقبل  
للإنسان .

وكل واحد من هذه الموضوعات اعدت من اجله  
سلسلة من التقارير لم تعدت لجنة لمناقشتها  
وتبادل الراى حولها واصدار التوصيات اللازمة .  
ولم يقتصر الامر على هذه اللجان الرئيسية  
فتمت اجتماعات اخرى نوعية للحقوقيين الشباب ،  
الكتاب الشباب ، الصحفيين الشباب والمتدربين الشباب  
والبرلمانيين المدربين والفقائيين والمسجونين  
السابقين من اجل حرية اوطانهم .

وكان الطلبة برنامج علمهم الخاص فتمت لجانا  
لمناقشة اصلاح التعليم وديمقراطية ، النضال  
ضد الامبريالية وتدخلها في شؤون الجامعات ،  
دور الجامعات في المجتمع ، ضرورة توحيد  
التنظيمات ضرورة متابعة تطبيق الحركة الطلابية  
من العناصر التي اكتشف ارتباطها بالمخابرات  
الامريكية .

وبعد ذلك هناك لقاءات للهواة . . هواة الفيلم  
والفن والاسبرانتو والتصوير والصيد . . الخ .  
ثم برنامج خاص بالاطفال . . يتضمن اجتماع  
دولي لقادة منظمات الاطفال ، لقاء عالمي للكتاب  
والرسامين والشعراء الذين يقدمون انتاجهم  
للاطفال ، مناقشة تربية الاطفال بروح التضامن  
العالمي والصداقة . . منسابة لرسم الاطفال . .

معرض لرسوم الاطفال .  
وفوق كل ذلك كان هناك يوم خاص للتضامن  
مع شعبي فيتنام .

الاجتماع الفلسطيني ولصانها. انما عيش هؤلاء الناس حياة لا استاتية ، انهم يعيشون اتسى انواع الحياة وافضلها عداليا .. »

وبعد ان تحدثت عن اليهود التي يذمونها المجلس العالي السلام لتضليلهم موجبة الاستنكار العالي للعدوان الاسرائيلي قالت :

« انما الاستدقاء الاحياء ابناء الشعوب العربية ان كل انتصار السلام في الصلح معكم من اجل تضالكم المائل ضد العدوان .. ان على القوى الشريفة في العالم ان تعمل موحدة لتؤكد ان التمسك الفلسطيني لفعال حاد ومشروع واتمه جزء من حركة التحرر الوطني العالمية اتنا نعلم العالم اجمع بظروبه الوقت صفا واحدا ضد العدوان الاسرائيلي وبعصيته باصرع ما يمكن والا لسان يهوا جدا مستوف بالون الى المناطق المحتلة .. اي ان مهاجرين جدها سوف يكون يتخذوا من الارض التي احتلت بقده .. يونيو نقطة ونوب جديدة لعدوان يهودي .. »

ووقت مثل الوفد الاسرائيلي ليقول « اننا نحن الايطاليين ممثلو العرب الشيوعيين وحزب الوحدة البروليتارية وكل القوى الثورية في ايطاليا قد اتفقنا على برنامج موحدة للتضامن ضد الصهيونية والاسرائيلية » .

« ان قوى الرأى الضال الصلح تبين الان العقائق وتكشف ان اسرائيل ليست سوى كيان صهيوني متعمرى فرمه الاستعداد على ارض العرب اتنا نحن الشيوعيين والاشتراكيين الايطاليين نؤيد التمسك البطولي الذي يفضله العرب مؤكدا ان هذا التمسك لابد وان يعقب النصر الساحق .. لقد قال فون بيبارا « لا يمكن لاي قوى ان يجلس على حبة دانه منتظرا ان يرى الاستثمار مفعولا على نفسه » .

وفي الاجتماعات الجماهيرية الاربعة التي عقدت في الصباح تحدثت مشارف من المنسقين يمثلون الانتداع السوفيتي ومنغوليا الفلسطينية وفيلادام وكوريا الديمقراطية والمجر وفرنسا وبولندا .. وآخرين ..

وفي المساء قد الاجتماع الكبير للتساكن مع الشعب العربية في ميدان الشهداء وهو واحد من اكبر ميادين صوليا ، حيث احتشدت الوف الجماهير التي تمثل شباب العالم كله .. واتى ملات الميدان بالانفاجات والاعلام وخطافاتها وانفاجاتها الشعبية .. وعلى منصة الرئاسة جلست رائدة القضاة السوفيتية الاولى « هالنتينا تريشكوفا » ورائدة القضاة السوفيتي « اليكسي ليونوف » وممثلين لاتحاد الشباب الديمقراطي الصلح واتحاد الطلاب الصلح و ج.ع.م. و فلسطين وفرنسا والمجر وبلغاريا .. »

بواشتمت فانفاجنا الاجتماع . قاله : استمعوا

ان احبر باسم وواد القضاة السوفيتي وباسم جميع الشباب السوفيتي .. لكم ولكل الشباب العربي التقدمي ولكل الشعوب العربية الباسلة عن تضامنا الكامل وتأييدنا لكم في تضالكم متمنين لكم النجاح . ان الشعب السوفيتي وكل البشرية التقدمية يدينون العدوان الاسرائيلي الفاسد ، وسوف يواصل شعبنا تأييده حتى تحقق النصر الكامل ..

وتحدثت « اليكسي ليونوف » فقال « ان واجبا ملنا يقع علينا جميعا ، يحتم علينا ان نقف معا ، جميعا بلا اي استثناء ضد العدوان الاسرائيلي ، وانا اعلن باسم ٢٢٠ مليون سوفييتي تأييدنا التام والتكامل للشعوب العربية الكائنة .. »

وبعد كلمات اخرى عديدة ، يسير المركب الجديد .. الوف من الشباب من كل انحاء العالم يتقدمهم ابناء صوليا يعملون التماسك ليقودوا المركب العالي عبر شوارع صوليا هائمين ليلفات عديدة ولكن في صوت واحد « ديان .. مطانح » « الصهيونية .. فاشية » .

وفي مكان آخر من صوليا ، كانت الدعوة للقضية العربية تتخذ صورة اخرى فقد اقام الفنانون السويرون « النشار والرازق ومبدالمفرد شسقة وقدرية حصين واحمد نبيل وفرغلي صيد العليظ وغيرهم مغرضا للفنون الشيكة .. تضمن هذا من اللوحات من العدوان . وقد انتخب المخرج وزير الثقافة البلغاري والدكتور مغيد شهاب الدين رئيس الوفد المصري وكان العرض فرصة كبيرة للدعوة للقضية العربية ولادانة العدوان .. وقد تردد عليه اكثر من ٦٠٠٠ شخص .

كما قام الوفد المصري بتوزيع ٣٨٠٠٠ كتبه بالانجليزية والفرنسية تفضح العدوان ويوضح سياسة ج.ع.م. لحل القضية الفلسطينية . والعقيقة ان يوم التضامن الشعوب العربية قد خلق نجاحا كبيرا جدا للقضية العربية وقد تمكن الشباب العربي بما بذله من جهد مساند سواء باتصالاتهم بالوفود وبمناقشاتهم الجادة والموضوعة معهم من حشد قوى كبيرة جدا وواسعة جدا للمشاركة في هذا اليوم ، ومن انتهاز هذه الفرصة ، لشرح القضية العربية وتوضيحها امام شباب العالم اجمع .

## وقد ج.ع.م. الى المهرجان

بمقت ج.ع.م. الى المهرجان بولد كبير (٢٠٠ عضو) يمثل مختلف اوجه النشاط التي تفسنها برنامج المهرجان .. سياسة ، رياضية ، فنون شعبية ، فنون تشكيلية ، موسوم اطفال .. وغيرها وقد نجح الوفد المصري - بالرغم من بعض الصعوبات التي صاحبت تكوينه - في ان يظلي بكفاءة وقدرته كثيرا من العمل المطلوب منه .

الإسرائيلي وفي أن يستعصم من هذه الجيوش  
توميات تدب العدوان وتدين الأدعاب الإسرائيلية  
في الأراضي المحتلة وطالب بمسحب القوات المحتلة  
على الفور .

وقد قدم د. مفيد شهاب الدين رئيس الوفد  
تقريرا رئيسيا في لجنة السياسة الدولية حصول  
أزمة الشرق الأوسط عالج فيه القضية معالجة  
موضوعية كسبت احترام وتأييد الوفود .

كما أن الوفد قد نجح في تنظيم سلسلة من  
اللقاءات الثنائية مع العديد من الوفود ( ٢٠ وفدا )  
منها وفود الاتحاد السوفيتي ، كينام ، ألمانيا  
الديمقراطية ، الدانمارك ، الرويج ، السويد ،  
فرنسسا ، إيطاليا ، إنجلترا ، الجبر ،  
بلغاريا ، يوغسلافيا ، فنلندا . الخ . وقد كانت  
هذه الاجتماعات فرصة بالغة الأهمية لتبادل  
الخبرة ووجهات النظر ولشرح التجربة المصرية  
.. وكانت فرصة هامة أيضا تاحت لثسبينا  
الاحتكاك المباشر بكل هذه الخبرات . كما كانت  
هذه الاجتماعات - في الأساس - محيلا هاما  
لشرح القضية الفلسطينية ولانتعاش الرأي العام  
العالمي بمقالة موقفا .

وقد نجحت هذه الاجتماعات نجاحا كبيرا الى  
الحال الذي جعل منها واحدة من ابرز نجاحات  
وفدنا .

كما عقد رئيس الوفد المصري مؤتمرا صحفيا  
تحدث فيه الى مثلى صحافة العالم عن أزمة  
الشرق الأوسط . . وقد حقق هذا المؤتمر  
نجاحا جيدا .

وباختصار فإن البعثة المصرية الى مهرجان  
صوفيا قد استطاعت - بالرغم من كل الصعوبات  
- أن تحقق نجاحات كبيرة وأن تكتسب سموا  
في مجالات السياسة أو الفن أو الرياضة احترام  
وتقدير الوفود الأخرى . .

لقد كان مهرجان صوفيا مظاهرة دولية ضخمة  
تعبر عن آمال الجيل الجديد وآفاق احلامه  
وصموده دفعا من الحق والعدل والديمقراطية  
والسلام . . وكم كان رافعا يرتفع شباينا في  
هذه المظاهرة قويا وقادرا على التعبير وقادرا  
على الانتعاش . .

رفعت السمير

وبالرغم من عقبات كثيرة أهدأ :

• أننا تردنا لفترة طويلة في انتظار قرار  
الإشتراك في المهرجان . . وعندما اضطر القرار  
كان كثيرا من الوقت الثمين قد مضى بغير اعداد .

• أننا نتيجة للسبب الأول ونتيجة لبعض  
الأعمال لم نشارك مشاركة إيجابية في أعمال  
اللجنة التحضيرية الدولية للمهرجان . . الأمر  
الذي مؤلنا منها الى حد كبير والذي لم يمكننا  
هند البداية من الفساح مجال اكبر الى برنامج  
المهرجان لمناقشة قضية الشرق الأوسط .

• أنه نتيجة لضيق فترة الاستعداد ونتيجة  
لضعف العلاقة باللجنة التحضيرية الدولية كانت  
كثيرا من الاستعدادات خارج النطاق المطلوب . .  
ولم تحقق النتائج المرجوة .

• أن نسبة الكوادر السياسية في الوفد كانت  
ضئيلة جدا ، وكانت اقل بكثير من احتياجات  
العمل ومن ضرورات المشاركة الفعالة في أعمال  
المهرجان .

وقد كان من الضروري إرسال فرقة وشا فقد  
حققت نجاحا ياهرا جدا وكذلك ممثلو القطاعات  
الفنية الأخرى والرياضيين ، لكن المشكلة أن كثيرا  
من الهيئات أصرت على أن ترسل ممثلين لها لم  
يشاركوا في أي جهد بل لم يسكنوا قلاديين على  
بلد أي جهد مفيد . . وكان سفرهم بطبيعة  
أحبال على حساب السياسيين الذي لم يسافر  
منهم سوى ٢٩ شخصا .

وهكذا ثبت مرة أخرى أننا ما زلنا لا تقدر  
بعد الأهمية السياسية لثل هذه المهرجانات  
والاجتماعات الدولية وأن الكثيرين لاأوالوا  
بتصورون أن المسألة كلها لاتعدو أن تكون فرصة  
للسفر للخارج .

وبالرغم من كل ذلك فقد امكن الوفد السياسي  
الكون من امضاء منظمة الشباب والذي انضم  
اليه ممثل للبلد القومي للسلام والمصطيون  
وممثلو أجهزة الاعلام الذين سافروا مع البعثة  
وأبوا إلا أن يشاركوا في كل جوانب النشاط  
السياسي امكن لهذه المجموعة أن تبذل جهدا  
كبيرا جدا وأن تحقق كثيرا من النجاح في مختلف  
المجالات . فقد شارك الوفد في مختلف اللجان  
واسهم في مناقشتها اسهاما إيجابيا ملموسا  
ونجح في كثير من الأحيان في قضية العدوان

## نص القرار الصادر عن اجتماع التضامن مع الشعوب العربية

التي تدبرها الإمبريالية الأمريكية ضد سلام العالم  
وأمنه ، وضد حركة التحرر الوطني العالمية .  
أن العدوان الإسرائيلي الذي دعمته الإمبريالية  
المالية ، وضلمة إمبريالية الولايات المتحدة

أننا نحن المشتركين في هذا الاجتماع ، نعلن  
استدكارنا الشديد للعدوان الإسرائيلي الذي  
ارتكب في ٥ يونيو عام ١٩٦٧ ، مؤكدا أن هذا  
العدوان لم يكن سوى حلقة من سلسلة المؤامرات

الغضبية : ذات الوقت الذي يعارض مع قرارات الأمم المتحدة .  
 اننا نحن المشتركين في هذا الاجتياح ، نؤكد ان مشكلة اللاجئين الفلسطينيين مشكلة انسانية وسياسية ، وانها يجب ان تحل ضمنا للسلام والامن والكرامة الانسانية .  
 اننا نحن المشتركين في هذا الاجتياح ، نعتبر من تضامنا مع شعوب وشباب البلدان العربية في نضالهم من اجل مزيد من التقدم ، ومن اجل تصفية كل آثار العدوان .  
 اننا نحن المشتركين في هذا الاجتياح ، لننبعث بتحدينا للقوى الفلسطينية المناهضة ، ونؤيد كفاحها المسلح ضد القوات الاسرائيلية .

الامريكية ، كان يستهدف في الاساس حركة الانتفاضة الشعبية في الجمهورية العربية المتحدة وسوريا ، على وجه الخصوص ، واعادت حركة التحرير العربية للتدنية ، وخلق مركزا جديدا للتوتر في هذه المنطقة ذات الاهمية الاستراتيجية . . منطقة الشرق الاوسط .  
 اننا نحن المشتركين في هذا الاجتياح ، نطالب بتصفية كل آثار العدوان الاسرائيلي ، ونلج بشكل خاص على ضرورة الانسحاب غير المشروط من الاراضي التي احتلت نتيجة لعدوان ٥ يونيو .  
 اننا نحن المشتركين في هذا الاجتياح ، نطالب بحل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، وتدين بشدة موقف الحكومة الاسرائيلية تجاه هذه

## رسالة الرئيس عبد الناصر الى المشتركين في المهرجان

ايها الاخوة .

اجواء سماء لا يعمرها دخان الرصاص ، ولا يدنو هديرها طلقات المدافع ، ولا يمزق صداها تلعثم القنابل .

اتمم بالتيه هذا الجيل املنا هذا .  
 انتم اهل العدالة واهل السلام بطهاركم النورية وثورتكم النقية تستطيعون ان تفلطوا السكتر ، وتستطيعون ان تبعثوا طريقكم عن الاطباع التي جرفت اجيالا قبلكم ، وجمعت الفناحر شعارا لها

تحية السلام والاخاء والمحبة ا تلتها اليكم من شعب الجمهورية العربية المتحدة شبيب وشيوخه وامتهله ونسقه ، الملايين منهم التي ترى في مؤتمركم واحدة من الامل ، الى عالم تضطرب فيه البشرية من المخاوف والتوقعات ، تعيش حياتها كل لحظة منها تاتيها بنبا عدوان جديد ، وارواح اكمنة تزحف ، واسلحة جديدة للدمار تصنع ، وتحركات الاطباع تقوى وتبتد .

وان شعب الجمهورية العربية المتحدة الذي سيد وكل على نفسه ان يصارع عدوانا يجم على ارضه ، تدعمه قوى الاستعمار والامبريالية المالية . . هذا الشعب لا يملك ، وهو يعمل من اجل انتزاع حقه المقتصب ، الا ان يحيى مؤتمركم وان يتبنى له النجاح ليكون شعار جيلكم ، وكل جيل ، هو اقرار السلام القائم على العدل ، والوقوف بصلابة اصيلة ضد كل محاولة لاهدار حق الشعوب في الحياة الامنة المطمئنة .

ولكن عندنا يتطلع المرء الى هذه الجموع من الشباب من مختلف بقاع العالم ، اخضت الوانهم ولهبجائهم والسننهم ، ومع ذلك تجمعوا في هذا المكان بشعب واحد ، وفهم واحد ، وهدف واحد .  
 يمشي السلام والنتاهم ، عندنا يتطلع المرء الى هذا كله لا يمكنه الا ان يطمئن على مستقبل هذا العالم ، وهو يرى طاقة الشباب الحيوية تتجسد في مثل هذا المؤتمر الرائع ، وتسير في طريقتها الصحيح ، بعيدة عن العبث ، بعيدة من التدمير .

ان حركة الشباب اليوم ، حركة بناءة ، وهي في طبيعتها تتفق وتتوافق مع حركة التحرير في كل مكان .

ان اجتماعكم في هذا المؤتمر لحرى بان يطرده من اذهاننا كل المخاوف ، ويملؤها بالامل المتضامنة ، في ان جيلكم الثقل النقي ، هو الذي سيحقق السلام في هذه الارض .

من اجل حياة كريمة لكل البشر .  
 من اجل السلام لكل البشر .  
 من اجل الرفاهية لكل البشر .

هو الذي سيعمى الضهرة تفرغ وتزدهر في

جمال عبد الناصر

## البيان الصادر عن المهرجان

اصدر مهرجان الشباب العالي التاسع المنعقد في صوفيا ، في حفل الاحتفال ببلدان صوفيا ، ليلة ٦ اغسطس البيان التالي :

اتنا نحن العشرين الف شباب ، من مندوبين دول العالم في المهرجان ، وقد اجتمعنا باسم ملايين الشباب من العمال والفلاحين والطلاب ، من جميع القارات ، ومن مختلف المذاهب السياسية والفلسفية والدينية .. اجتمعنا في صوفيا في اكبر مظاهرة لوحدة القوى المساندة للديمقراطية ، في اطار الحركة العالمية للشباب والطلاب ، وتمت لواء المهرجان العالي التاسع للتضامن والسلام والمداقة ..

ولقد عبرنا بصوت واحد وخالص وحسن ، من وحدة حركة الشباب والطلاب ، ضد العدوان الخائض الذي يشنه الاستعمار الامريكى في فيتنام ، ومن اجل مساندة الموند العادل لجمهورية فيتنام الديمقراطية ، ومن اجل نصرة الشعب النيتالى في نضاله العادل ، من اجل الحرية والاستقلال والسلام ..

ولقد عبرنا من اصرار الشباب والفيلسفات في العالم اجمع ، على النضال من اجل الحرية والعدالة والسلام .. عبرنا من اصرارنا على مضاعفة الجهود ، لدعم المساندة المالية والمعنوية للقضية العادلة للشعب الفيتنامي ، بما في ذلك التطوع للنضال الى جانيه اذا تطلب الامر ذلك ..

ولقد عبرنا ايضا من وحدة وصمود القوى المناهضة للامبريالية ، والقوى التقدمية والديمقراطية المحبة للسلام ، في النضال ضد الامبريالية ، وضد العدوان في مختلف انحاء العالم ..

وقد عبرنا ايضا من تضامننا النضالي ، مع الشعوب العربية ، ضد العدوان الامبريالى الاسرائيلى ، وطلبا بالانسحاب الفوري للقوات الاسرائيلية من الاراضى المحتلة ، وايضا نضال شعب فلسطين من اجل حقوقه الشرعية ..

وعبرنا من تضامننا مع الشعوب الافريقية ، التي تناضل ضد الاستعمار البرتغالى ، وناظفة الحكم المنصرية في جنوب افريقيا وروديسيا ، وعن تأييدنا لتكوين نضالها ضد التهديد الامبريالى وتأييدنا لنضال شعب لاوس ضد التدخل الامريكى ..

وقد ابرزنا قوة النضال الذى يشنه الشباب ضد النازية الجديدة في ألمانيا الاتحادية ، ومن اجل

الامتراف بجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، وحماية للامن الاوروبى ..

كذلك عبرنا من تضامننا مع الشباب الامريكى في نضاله ضد سياسة حكومته الامبريالية ، وضد العدوان في فيتنام ، وضد التفرة المنصرية ، ومن اجل التقدم والديمقراطية ..

لقد تبلور في اجتماع صوفيا ، ذلك الدور العظيم الذى يلعبه الشباب والطلاب في هذا النضال العالمى للشعوب ، والذى تصاعد في الآونة الاخيرة بصورة رائعة ..

لقد تبلورنا اراما وتجارينا وخبرائنا ، حول المشكلات السياسية الكبرى في عصرنا ..

ولقد ساعدت على تعزيز روابط التضامن النضالي والمداقة بيننا جميعا ، تلك اللقاءات الودية العديدة التى اشتركنا فيها ، ولا سيما لقاءاتنا مع شباب فيتنام ، وشباب بلغاريا ، وشباب البلدان الاشتراكية ، وحركات التحرر الوطنى ، والقوى الديمقراطية فى الدول الرأسمالية ..

كما ان مناقشنا الثقافية والعلمية ، قد اتاحت لنا فرص اكتشاف وابراز مدى الخصب والثراء الذى تروج به ثقافتنا وفنوننا وابداعات مختلف دول العالم ..

ان لقاءاتنا الرياضية قد اسهمت فى تعزيز روح التضامن والمداقة والسلام ..

وفى رحاب صوفيا المضيفة ، وبفضل الجهود الرائعة التى قدمها شباب فيتروف ، وقدمها شعب وحكومة بلغاريا الاشتراكية ، امكن انجاح المهرجان ، واستطعنا ان ننظم اقوى مظاهرة عالمية للشباب والطلاب ، من اجل التضامن والسلام والصداقة ..

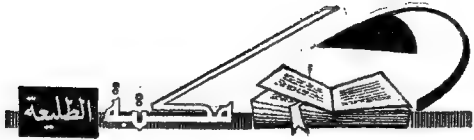
يا شباب العالم وطلاب ..

ان نجاح المهرجان قد اظهر مرة اخرى وسيظهر دوما ، قدرة حركة الشباب والطلاب العالمية ، وفعاليتها وحيويتها .. ذلك انها تستطيع الان واكثر من اى وقت مضى ، ان تجتذب حولها قوى اكبر عددا ، واكثر عمقا ، واعظم قوة .. اتنا لننتسحكم وكلنا قوة فى القوة التى تبلورتها ان توحدا جهودكم وصوتكم ، وان تعملوا بما من اجل انتصار الشعب الفيتنامي ، ومن اجل الحرية والاستقلال والسلام ، ومن اجل الديمقراطية والتقدم ..

علقت وحدة شباب وطلاب العالم اجمع ، من اجل التضامن والسلام والمداقة ..







■ من المجالات الفكرية العالية  
● مجلة " الاقتصاد  
والسياسة " الفرنسية

■ تشريع جثة الاستعمار  
● بقلم : جى دويوشير  
● ترجمة : إدوارد خراط  
● عرض وتعليق : طلعت همام

الصحيح في مواجهة هزيمة ، وهي هزيمة متوقفة ، نتيجة لأسباب لا حصر لها ، كما رأينا من الأهمية يمكن ، أن تلقى الضوء من خلال المواجهة على نمو العلاقات بين هذين الطرفين ، وعلى التقدم الذي اختطت مسيله هذه التجربة التي لا مثيل لها : تجربة المواجهة بينهما التي تصل الى نهايتها في التحرر من الاستعمار » .

لكن ماهى دوافع الاستعمار الاوربي ؟ وماهى اساليبه ؟

يجيب المؤلف ؟

ان البحث عن الذهب بقوة السيف ، ولسترا خلف الصليب ، كان السمة الأساسية لهذه الحركة في بدايتها .

ففى القرن السادس عشر مثلاً ، عندما قرر فرانسوا الاول ، الجالس على العرش الفرنسى ، اقامة مستعمرات فرنسية في كندا ، اسطدام بالمعوقات القانونية الناشئة عن « الاوامر البابوية » ، فقد كان البابا « الاسكندر السادس » قد اصدر اوامره الخاصة على اعتبار . . اسبانيا والبرتغال البلدين الوحيدين اللذين من حقهما القيام بعمليات الاستكشاف والتوسع ، لكن

تشريع جثة الاستعمار

● بقلم : جى دويوشير  
● ترجمة : إدوارد خراط  
● عرض وتعليق : طلعت همام

« الحديث عن قضية الاستعمار لا يعنى دائماً اتخاذ موقف الرفض من حركة الاستعمار ، او تأييد قضايها التحرر ، بل قد يهدف في احیان كثيرة الى ضرب الاسس التي تقوم عليها امكانية التحرر ، وذلك بجعل الوقوع في قبضة الاستعمار قادراً لانكاس منه ، عن طريق ، اعطاء العمل الاستعماري تبريراً انسانياً وحضارياً » .

وهذا بعض ما يحاوله دويوشير في مؤلفه « تشريع جثة الاستعمار » .

في البداية يحدد دويوشير الهدف من دواسته بأنه : « الكشف عن شخصية الاستعماريين ، عما سبقهم ، من حوافزهم العميقة ، واسباب ما اجترحوه من اعمال ومن خطط ، وان نضع الشعوب التي وقعت تحت الاستعمار في موقعها

وهنا نلاحظ ان المؤلف يحاول ان يمد التاريخ الاستعماري لاوروبا الى اكثر من الفى عام ، وأنه يزاوج بين هذا التاريخ وبين قدرات الابتكار والمغامرة والخلق .

ان الاستعمار عند دويوشير ( ظاهرة اوروبية ) لان الامتياز والتفوق بسببها اوروبية . فليس العمل الاستعماري الاوروبي الا نزوة من نزوات : « السوبرمان الاوروبي » ، وليس على الشعوب المهزومة الا ان تتقبل هذه الدعاية الثقيلة بلا غشاضة .

ان اوروبا هي القارة الوحيدة التى الموزت هذا الشكل من اشكال التوسع ، لان هناك تطورا ثنائى الاتجاه في العالم ، اذ ان الديمقراطية اليونانية والعبودية واقطاع المصور الوسطى ، ونظام القنانة والراسمالية الحديثة ، والبروليتاريه هي جميعا ملاحع اوروبية ، ولا يمكن عند دويوشير ان ينسب بها العالم المتخلف منذ القرون السابقة للميلاد !! اذ يرى دويوشير ان هذا العالم ، قد شهد شكلا من اشكال الانتاج العدمت فيه الملكية الخاصة وارتبط الفرد بالقبيلة والعشيرة لا الارض ، وحيث اقتضت الضرورة متنازع عبودية جماهيرية موقوة انتهت بانتها العمل في هذه الشاربع ، التى خلقت طبقة من الكتبة والفلكيين والكتنة والمحاسبين والمراقبين المالمين ، وجباسة الضرائب لم تلبث ان تحولت بالانتدريج الى طبقة ذات امتيازات اجتماعية .

ان محاولة « دويوشير » دحض نظرية التطور الواحدى الاتجاه في العالم والتوصل الى نظرية جديدة تلائم نظريته الخاصة الى اوروبا باعتبارها القارة المتفوقة التى انتجت ظاهرة « الاستعمار » هذه المحاولة قد قادته الى اهمال العديد من الحقائق التى لم يتوقف حتى لمناقشتها : كوصول الشرق العربى الى مرحلة الاقتصاد البضاعي وتحطيمه البنية الاجتماعية للعالم الرومانى البيزنطى ، اقلامة على نظام القنانة واحتكاره للتجارة المالمية بين اسيا واوروبا ، ثم تعرضه بعد هذا للنزود العسكري التركى ، ولحملات الصليبية ، والغزوات المغولية والترتية ، وقيام حكم المالكى ، وانتقال طرق التجارة الى ابدى البرتغاليين ، ثم التعرض لوجات الاستعمار الاوروبى ، كل هذه العوامل بلاشك تثبت الاتجاه الواحدى للتطور في العالم . وتؤكد ان تعرض بعض المناطق لعوامل عاقلة تغير من مسيرة التطور المالمية ، ليس الامر عابرة في حركة التاريخ ، مما يثبت ان التطور الثنائى ليس سوى محاولة جديدة لدمج الشعوب المهزومة بخلف ازلى ، يجعل الاستعمار قدرها الوحيد .

لراتسوا الاول كم يراجع امام هذه الامور : وبدا بانارة الشكوك حول سلامة الاساس الذى يقوم عليه التشريع البابوى في المسائل الدينية ، واجاب على سفر اسبانيا قائلا : ان « للباباوات سلطة قانونية روحية ، وان كان لا يدخل في اختصاصهم ان يوزعوا الارض بين الملوك وعوخاصة ان ملوك فرنسا وغيرهم من الملوك المسيحيين ، لم يدعوا الى الاشتراك في المساواة عندما تم التقسيم ، واصاف فراتسوا الاول ساخرا : « ان الشمس تشرق عليه كما تشرق على الآخرين ، وأنه يود كثيرا ان يرى وصية آدم ليعلم كيف قسم العالم بين اولاده » .

وسرمان ما فرض على الصليب ان يراجع امام افراد وقوة السيف ، بل وصار عليه فيما بعد ان يقدم لهما التبرير المنع ، لذلك لم تلبث الكنيسة ان قدمت فكرة التبشير الدينى التى كانت بمثابة اساس ديناميكى للاثم حاجات اوربا المتوسعة .

لكن هناك اجابة اخرى اكثر اهمية يقدمها دويوشير في الجزء النظرى من كتابه ، فالتألف يحاول في هذا الجزء : « الاساس والبنين » ، ان يرجع التفوق الاوروبى الى مميزات خاصة تفردها بها اوروبا في مقابل نقائص التخلف الكامنة في كيان شعوب المستعمرات .

وهو تفسير يقترب من المنهج الميتافيزيقي ، اذ لا يكاد يختلف عن تفسير حركة الاشياء ، في الفصور الوسطى ، في ان لها طبائع تدفعها الى هذا الشكل او ذاك من اشكال الحركة .

ولا يمكن لمن ينتهى الى ان التخلف والوقوع الدائم في قبضة الآخرين ، هما مصيره الاوحد ، الذى فرض عليه بحكم طبيعته وتكوينه ، ولا يمكن له ان يعمل للخلاص من قبضة هذا المصير .

ففى فترة مركزة عنوانها « اوروبا الهيلينية » يكتب دويوشير : ( ولدت اوروبا التاريخية من اصلاب اليونان الهيلينية ، وورثت منها ثلاث خصائص مميزة : الفردية ، الملكية الخاصة ، وارادة التقدم ، ورغبة التوسع ، وبفضل هذه النزعة استطاعت اوروبا ان تسيطر على سائر العالم ، وتغلبت الديناميكية الاوروبية في النهاية على استاتيكية العالم القديم ، وتولدت الحاجة المتطلعة الى المستقبل ، اذ وضعت في خلفة المسلحة الفردية ، واصبحت المنفعة الشخصية تشكل الحافز الاقوى من حوافز المشروعات الاوروبية الرئيسية » .

التاريخي، «ان اليونان هذه .. لإنسانية سوف تنمو وتطور، منذ تلك اللحظة، بالتوازي مع الإنسانية في سائر أنحاء العالم، ولكننا نتخبط أبقاها مغايا» .

ان التآلف بين الفردية والعقل الخلاق سوف يضيف على الانتماء الأوروبي خصائصه الأساسية، وسوف يصبح العقل الخلاق هو الأداة التي لا غنى عنها للتقدم، وسوف لا ينفصل عن التوسع، ولكن التقدم يعني بالضرورة السعي الدائم للوصول بالطرائق التكنيكية الى حد الكمال، سوف يتحقق التقدم نفسه لصالح الافراد قبل ان يكون لصالح الجماعة، اذ لن تمثل الجماعة إلا مجموعة من الافراد، ومن هنا يأتي السعي وراء المنفعة الخاصة التي تقع وراء الحوافز الرئيسية التاريخية الأوروبية، ان الموانع اليوناني أو الروماني، والسيد الإقطاعي، والبرجوازي الرأسمالي هم جميعا في المراحل المختلفة من التطور الاقتصادي الأوروبي، ملك، لوسللت الانتاج . ص ٣٠ و ٣١ .

والمغالطة تكمن هنا في ان التيار الانساني الذي تمثلته اليونان بما تتضمنه من ثقة بقدرات الانسان على مواجهة الطبيعة وكشف لادق اسرارها، لم يصل الى أوروبا الحديثة وصولا مباشرا غير المصور، بل اعترضته هذه الفترة المظلمة التي سادها الاقطاع وحشيت فيها انوار العقل لتسيطر الكنيسة بكل ثقها على حياة الانسان، ولتفرض عليه بتعاليمها الباطلة التعقيد ان يتخلى من كل طموح عقلي .

فقد عاش الانسكان الأوروبي في العصر الإقطاعي - الذي انتهى في منتصف القرن السابع عشر - فترة كئيبة حقا من تاريخه، فرسخت الكنيسة عليه فيها ان يرى الحياة الدنيا وادبا للدموع، وان يتقبل فكرة انه باع نصف روحه للشيطان، وان يجعل «الخلاص» بالمعنى الديني هدف حياته الوحيد .. وهكذا استسلم العقل الأوروبي لسفاسطات الكهنوت اكثر من خمسة قرون، وتخالف أمام ملكة الطبيعة بعد ان كان قد حاول في بواكير حياته ان يواجهها بالفلسفة .

كما ان الانسان اليوناني لم يكن هو الانسان الصانع المبتكر، اذ ان ملكة الصناعة والقدرة على الابتكار والتطلع الى الكثر لم تولد الا في العصر الصناعي بعد انهيار الإقطاع .

بل ان تخلف اشكال الانتاج، والاعتماد بشكل شبه كامل على اعمال العبيد، وانصراف السادة الى حياة التامل الهامدة، او ذلك الفصل النهائي بين العمل العقلي والعمل اليدوي كل هذا كان من اخص سمات المجتمع اليوناني »

ان دويوشير يحاول «تعميق» حركة الاستعمار الأوروبي، لذلك نراه يعمل على تحديد اللحظة التاريخية التي وقع فيها انفصال اليونان عن الحضارة الشرقية، انفصال العلم المتقدم دائما عن العالم الدائم التخلف .. واكتسابه ملامح خاصة جعلت السمة الأولى لأوروبا المستعمرة: هو كونها « هيلينية » .

فعلى اتقاض الحضارة « المسيحية » التي تعد آخر اثر للحضارات الشرقية ظهر الهيلينيون .. ويمزج من تفسير « فرود » وتحليل « هيجل » للأسطورة والتاريخ، بالإضافة الى اجتهادات المؤلف الخاصة نراه يقدم ماثم في اللحظة التي يراها « مصرية » من تاريخ العلاقة بين أوروبا الهيلينية وبين ما سميها « الفتيان الشرقي »، ان اسطورة « اوديب » في رأي المؤلف : « تصور ذلك الحدث على نحو خرافي، ان ابا الهول، وهو مصري، يمثل العقل المستتر او اللاوعي كما يقول هيجل . والسؤال الذي يمتحن به اوديب : « من ذاك الذي يسير على اربع في الصباح وعلى سائرين في الظهيرة وعلى ثلاث في المساء » نقول: ان ابا الهول لم يكن هو نفسه يعرف له جوابا واضحا .. وعنتجا لجانب اوديب عن السؤال اجابة صحيحة : « هو الانسان » سقط ابا الهول وغرق » .

ويعلق دويوشير : « ان اليونان » ويجسدها ابا الهول هنا قد اكتسبت مصيرها شكلا محددا نهائيا . انها قفرت طرق الفذة التي تتخلدها هذه الطريق التي سوف تتحرف بها وتعرلسا من سائر أنحاء العالم الذي تمثلته مصر هنا » . ويرد المؤلف : « وبعد ذلك تأتي اسطورتان أخريان جوهريتان اقنوصمان مدى التفرد الذي يتصف به المصير الهيليني، اولهما : اسطورة « نرسيس » التي تمجد العقيدة الفردية من خلال الوعي بالذات، وحيث ينظر الانسان الى نفسه، ويبدو من الواضح بإمكان ان تطور اليونان انما تحكمه الفردية منذ تلك اللحظة : فالليونان تضع الملكية الخاصة في مواجهة الملكية الجماعية، ولم تعد الملكية ضرورية موقوفة في خيمة الجماعة، بل تصبح عاملا لا غنى عنه، ودائما من عوامل الرخاء الفردي، والاسطورة الثانية : هي اسطورة « بروميثوس »، الانسان الذي يتكث اسرار الطبيعة ويستلب النار من السماء لكي يغير بها العالم، ان هذه الاسطورة تعكس صورة الانسان الصانع، الانسان المخترع، ولكنها ايضا تعكس صورة لانسان المغامرة والكشف، وهو الارهاص الأول للمستعمر » .

ويطلق : « ان هذه الاساطير تصور اصول الواقع : ( بدايات تاريخ هيلات )، ولكنها تلتقي بشيء كانه ضوء النبوءة على مستقبل أوروبا »

وامتداد ديوبيش على تفسير «هيجل» للتاريخ لا يمكن ان يدعم نظريته الخاصة ، اذ ان تفسير «هيجل» - ككل التفسيرات الذاتية - لا يمكن تمييزه فاعدا للتفصيل الموضوعي ، فقد عمل هيجل باعتباره فيلسوفا رسميا للدولة الروسية على ان يجعل النظام السياسي لهذه الدولة يعكس من الحرية الفرد ما عجزت عن تحقيقه اليونان والمجتمعات الشرقية القديمة ، كما عمل بنفس القدر على جعل فلسفته الخاصة قمة وعي «المطلق» بذاته .

ومن اجل هذا اختار هيجل التفسير والنقد ومركبات القضايا والتناقض بشكل خاص ، لكي يصل الى هذه النتيجة المرسودة سلفا ، وهذا هو الخطأ الذي تقع فيه كل نظرية مجردة تتعالى على الواقع ، وتكتفي بان تفرض عليه نظاما خاصا بالغ الذاتية .

وبالإضافة الى هذا فان محاولة «ديوبيش» طرح تفسيرات شديدة المطاطية والطرافة . . للأساطير لا تؤكد الا أصراره على تغطية الواقع .

فلاسلطورة ليست بناء اثريا يسقط كل منا عليه ما يشاء من الوان وتفسير ، بل ان قيمة الاسطورة - كنظام تمسوري ابتكره العقل من اجل تنظيم العالم ، كما يلاحظ «روجيه جارودي» - انما تستمد من ارتباطها بواقع معين ، ومن تفسير مدلولاتها من خلال هذا الواقع ، انما تنطلق من الواقع الى الاسطورة ، لا من الاسطورة الى الواقع .

وهكذا يتكشف للقارئ تغاؤل الادعاء الذي يلجأ اليه «ديوبيش» ، والقائل بان الانسان الاوروبي هو متولد بالفطرة ، ابتداء من القرن الرابع قبل الميلاد .

.. وتطوف من جديد ، الحقيقة المجردة القائمة بان تطور اساليب الإنتاج في أوروبا وتوسع الأسواق ثم ظهور فائض الإنتاج والحاجات الاقتصادية الجديدة كلت هي الحوافز الرئيسية الدافعة لحركة الاستعمار ، وان هذا لم يحدث الا في غضون القرون الاربعة الأخيرة .

ونعود مرة أخرى الى بقية نظرية «ديوبيش» القائمة بسمة التخلف الملازمة للشعوب المقهورة : يذهب المؤلف الى ان هناك ثلاثة اسباب لهذا التخلف :

اولا : الجغرافيا : فقد كانت معظم أمم افريقيا وآسيا وأمريكا . . تتميز بخصائص قسرية وليست بحرية ، اي انها كانت في توسعها تتجه الى داخل القارات ، لا الى تغلب امواج البحار .

ثانيا : المناخ : يستشهد الكاتب بلاحظة «مونتسكيه» القائلة بان الحرارة المرتفعة تنضب معين القويوة الشجاعة عند الرجال ، بينما يدعو المناخ البارد الى انبعاث قوة في الجسم ونشاط في العقل .

ثالثا : الدين : «ان ادبان العالم الثالث ادبان محلية في معظمها فتفتقر الى الطموح ، اي الى الاشباع المادي ، وتسهم في تثبيت الشعوب ولا تدفعها الى عالم آخر سواء كان هذا العالم مكتنبا لم زمانيا . . وان اكثر الديانات ترمزا وتعقيدا هي الديانات التي تفرض وحدة لا فكاك لها بين الانسان والبيئة الطبيعية ، وهي الديانات التي تمتنع حيوية المادة ، والتي سادت الغابات الدارية في افريقية وأمريكا ، حيث الطبيعة فيها تبدو صارمة لا تلين .»

لكن نظام «ديوبيش» ينهار من اساسه عندما يتناقض مع الواقع التاريخية التي يستشهد بها .

ففي ص ٢٨٢ من الكتاب . . يذكر المؤلف انه بعد هزيمة الامبراطورية الفرنسية الثانية (١٨٧٠ - ١٨٧١) عادت دوائر الأعمال في فرنسا الى اهتمامها بالاستثمار ، وفي انشاء الحملات الفرنسية المتعاقبة على شواطئ فينيما - ونلاحظ انها منطقة مدارية في افريقيا يسودها دين محلي متخلف - لاقى الحملات مقاومة ضارية . وكتب «رشناو» قائد احدي هذه الحملات يقول : «لا يريد احد ان يستسلم ، وعندما يسقط احد الاسرى في قبضتنا ، فانه يضرب راسه بالرصاص بنفسه ، بل تدافع النساء من انفسهن ، لقد وصل احد الجنود الى نقطة الاسعاف جرحا بضرية سبب في الراس وجهتها له امرأة من «ديونوتو» ، وتدخل بعض النساء الى التكتات ، ويعطن انفسهن بحشيشات من القش ويشعلن فيها النار .»

ورغم انقراض ملكة التنظيم الروماني والقدرات الخلاقة لأوروبا الهيلينية ، يخوض الزعيم الافريقي «سوري تورييه» الكفاح ضد الفرنسيين !!

كان «مسودي» - ١٨٩٢ - ينتمي الى قبيلة «ماندينج» - وكان حلمه ان يعيد انشاء «امبراطورية مالي» التي اسسها «سونجات» واستطاع على رأس جيش محدود العدد ان يفتح مناطق شاسعة تمتد من النيجر العليا في الغرب الى مملكة «سيكاسو» في الشرق و «دول احمو» في الشمال ، وجمع تحت سلطته عددا من المناطق الخاضعة لرؤسائه كانوا يستغلون قواهم حتى ذلك الحين في صراعات قديمة ، كان بطبيعته يتمتع بملكاة لتنظيم ، فقسى البلاد الى ١٢٢ مطة ، متجمعة تحت سلطة مشر

تقد كان استراتيجيا من الدرجة الأولى ، كسم جيشه ثلاثة اقسام ، وفي عزمه ان يشن الحرب التي اصطلح على تسميتها بحرب « الأرض المحترقة » ، وتلقى شهادة احد الاخصائيين - الجنرال « بلرتيه » غسودا على ذلك . « كان تنظيم قواته في ثلاثة اقسام : الدفاع من الأرض ، وللجلاء ، وللفوز الخارجي ، كان ذلك يتبع له ان يحقق شيئا فريدا من نوعه في التاريخ ، كان شعبه طوال سبع سنوات يغير موطنه كل عام . وبتجه الى الشرق نحو مناطق جديدة ، ولكنها كانت مناطق منظمة وخاضعة بالفعل . . دون ان يتروك للفراة شيئا واحدا ولا حبة شعير واحدة في المناطق التي يجلي عنها الاهالي » . ص ٢٨٤ .

ان دويوشير يذكر ان : « اسطورة بروميثوس » الاغريقية لا تنطبق على الوضع الانساني الذي يجد فيه الرجال انفسهم اسرى بينتهم الطبيعة ، عاجزين على الاستحواض على الطبيعة وتلكها ، لانهم موضع هجوم منها باستمرار » . ص ٢٧ .

لكن الوقائع التاريخية التي تفرغ نفسها على كتابه تكذب ما يذهب اليه .



ولا يقتصر المحدث على تقديم الوثائق الرسمية لهذا البرنامج كما صاغته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي ( برنامج الحزب الشيوعي ) و«الخطة المعلقة لتطوير الاقتصادي الاجتماعي» وهي عبارة عن وثيقة مشتركة للحزب الشيوعي واتحاد اليسار ، وانما ضم المحدث كذلك مجموعة من الدراسات التطيلية التي تعرضت لبعض مظاهر السياسة الديجولية ( وبخاصة في مجال الصناعة والزراعة ودوائر المال والبنوك ) ودراسات اخرى تقدم البديل لهذه السياسة ، باقتراحات عملية محددة .

ان الفكرة الجوهرية التي تسود كل هذه الابحاث هي ان الديجولية فضلا عن نهوضها على اساس الحكم الفردي تمثل في التحليل الاخير مصالح ومساخلة الدولة الاحتكارية في فرنسا ، وان جوهر السياسة التي تقضي بديلا لها يفترض نقل هذه السلطة الى القوى الاجتماعية المناهضة لمسيطرة الاحتكارات ، بما في ذلك قطاعات

حكومات ، ثم وانهم بين جيشه وبين احتياجات الامبراطورية ، فكان هذا الجيش يستعمل على سبع فصائل ، ثم عشر فصائل « فصيلة لكل حكومة » اتخلت موافقها على الحدود ، والى حرس من الصفوة ، اتخذ موقعه في «ساندوجي» ، العليسة ، وكلفت كل فصيلة تفرع عن نواة من الجنود المحترفين هم «الصوفاء» . . الشهورون . وتنعما في حالة الحرب ميليشيا شعبية تزودها بها القرى ، وكان كل فرد من افراد الميليشيا يرتدي حلة رسمية صفراء : « قبعة وسترة وسروال مضموم الكاحلين » ، اما الورش العسكرية حيث كان يعمل الحدادون الانريقيون بنشاط فقد كانت تصنع ايضا البنادق سريعة الطلقات وان كان ذلك بعدد محدود جدا .

ويواصل «دويوشير» تقديم القدرة التنظيمية والمهارة العسكرية التي يتمتع بها « سموري » - الذي لم تنضب الحرارة المرتفعة معين قوته وشجاعته ولم تخمد عقله - فقد نشبت الحرب بين « سموري وبين الفرنسيين واستمرت من ١٨٩١ الى ١٨٩٨ ( ) وكشف « سموري » عن مبرقية تكنيكية مرموقة ، ويمكن اعتباره دون بعدال ، اكثر العسكريين الافريقيين اقتدارا ،

## مجلة « الاقتصاد والسياسة » الفرنسية

خصصت مجلة « الاقتصاد والسياسة » الفرنسية عددها لشهرى مايو ويونيو ١٩٦٨ ، لتقديم برنامج اليسار الفرنسي وارضيتها السياسية والاقتصادية في مواجهة « الديجولية » تمهيدا لمركبة الانتخابات الاخيرة التي اجريت في فرنسا وفي ضوء حركة الاضراب الواسعة التي امتدت الى كافة ارافق الحياة الاقتصادية خلال شهر مايو . ويضم المحدث مجموعة من الابحاث والدراسات تشكل كلا لا يتجزأ هو في واقع الامر السبيل الديوقراطي للنظام الديجولي كما يتصوره الحزب الشيوعي الفرنسي داخل حلف يشمل مجموع احزاب اليسار ، وخاصة « اتحاد اليسار » الذي يرأسه فرنسوا ميتران ويضم الحزب الاشتراكي والحزب الراديكالي ومجموعة اليتية المعروفة ب«الكونفونسيون» .

هزينة من الرأسمالية الفرنسية . وهذا الانتقال بالسلطة شرط ضروري لانبعاث حقبة كليلزالية الأسباب الدفينة الواقعة خلف الاضطرابات والاضرابات التي بلغت قوتها في فرنسا خلال شهر مايو الماضي . وكل طريق آخر ليس من شأنه ان يحل المشاكل التي تواجه فرنسا الا جزئيا ومؤقتا، مع زيادة تراكم عناصر الانفجار الاجتماعي كحسا برزت للسلط في الاحداث الاخيرة .

وربما كان أبرز ما يتقدم به العدد الخامس من مجلة « الاقتصاد والسياسة » هو تحليله الدقيق لحقائق الواقع الاقتصادي طوال الايام الماضية في فرنسا ، وتقديره بحلول بديلة محدثون تفصيلية، مستمدة من هذا التحليل وتهدد الى مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية دون استثناء .

وهذا البديل المقدم للسياسة الديجولية لا تعني اقلية سلطة اشتراكية ، وانما تعني اقلية سلطة ديمقراطية مناهضة لسيطرة الاحتكارات، وكيفية الانتقال تدريجيا بعد ذلك الى سلطة تفتح طريقا نحو الاشتراكية، كمها لظروف دولة اوروبية متقدمة مثل فرنسا . ويستخلص من سياق البحث ان كل محاولة لحاربة الديجولية لا تراعي التعينة الديمقراطية لكافة القوى الاجتماعية المناهضة لسيطرة الاحتكارات تعرضى قوى التقدم للاستخدام بمقاومة القوى المحافظة التي مازالت تشل قطاعات هريضة من الجمهور الفرنسي ، وتشكل احتياطي للسلطة الديجولية في وضعها الراهن . وقد وجد هذا التحليل ما يؤكد في نتائج التفتتات الاخيرة التي ابرزت - بعد صدور هذا العدد - ان تهديد هبات الطلبة بحركة تنسم بطابع العنف افضى الى تكتل القوى المحافظة خلف الديجولية ، وواجهه القوى الديمقراطية في فرنسا بشروية خوض جولة جديدة في ظروف اكثر تعقيدا للوصول الى طول خفيرة للمشاكل التي طرحها حركة الاضرابات الاخيرة .

وتجيب الابحاث على سؤال هام هو : هل من الممكن اجابة مطلب جماهير العاملين التي اثرت خلال حركة الاضرابات الاخيرة دون تعرض الاقتصاد الفرنسي لاختناقات واضرابات واختلالات يصعب موازنتها ؟ وتبرز هذه الابحاث ان اجابة هذه المطالب لا تنطوي على مجرد انها لا تتعارض مع ضمان استقرار الاقتصاد الفرنسي ، بل انها شرط انبعاثها حقيقة وازدهارها مستقبلا . ولكن شرط اجابة هذه المطالب هو القضاء على الارباح المائلة والمبالغ المبددة الناجمة عن سيطرة الاحتكارات وسياساتها ، وكذلك بعض اوجهه السياسة الديجولية التي تنطوي على جوانب انفاق باهظة لبناء « القوة المضاربة الفرنسية » والاستمرار في التجارب النووية الخ .. من السياسات التي تهدف الى تكتيد هبة الديجولية

لكل من ختية المصالح القومية الحقيقية . وتقول المجلة ان اجابة مطلب جماهير العاملين هو شرط زيادة فترة الجهاد على الاستهلاك ، وبالتالي تشييط للانتاج وقدراته على تصريف منتجه وهو الاثر الذي يشق شلها مع الانكبات للمصاح بفضل التقدم الطبى والتكنولوجى المعاصر .

وتركز البحث على ان جوهر سياسة التتراع السلطة من قبضة الاحتكارات الكبرى يكن في التعليم وبالشذات للصناعات الاساسية مثل الالكترونيات وصناعة الطائرات ، والصناعة النووية والكيماوية والبترول والصلب وصناعة السيارات . وهذه المجالات على وجه التحديد هي التي تقوم بدور لاصل في الحياة الاقتصادية الفرنسية ، وهي التي تخضع قوت غيرها لسيطرة اكبر الاحتكارات ، وهي التي تمثل قبل غيرها التداخل بين الاحتكارات الفرنسية والاحتكارات الاجنبية وبخاصة راس المال الامريكى المستثمر في فرنسا . وامتداد التعليم لهذه الصناعات الرئيسية لا يعنى بهل من الاحوال اصناف مركز القطاع الخاص ، بل على العكس ككل تشييط باستبعاد سيطرة اقوى المجموعات الاحتكارية المسؤولة عن امتصاص جهود الشركات المتوسطة والصغيرة ، والحد من نشاطها ، بتخليص مصالحها الخاصة على كل مصالح الامة .

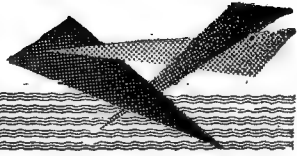
وتلبي هذه المجالات الاساسية كفسل خلق الظروف اللواتية لتفطيط تجموفاوى بزيد من كفاءة استثمار امكانيات الاقتصاد الفرنسى ، بما يساهم الفرص التي تتجها للثورة للصناعة فى العلوم والتكنولوجيا ، وبما ككل تطوير كل قدرات فرنسا الانتاجية ، بما فى ذلك مشكل قطاعات الفلاحيين والتجار الصغار والمتوسطين والعرفيين والمقاولين ومشكل عدم التكافؤ فى نمو المناطق المختلفة ، والصناعات المختلفة الخ ...

ويتعرض العدد الخامس بابحاث تفصيلية لمشاكل الادارة الديمقراطية للمؤسسات الصناعية وللسياسة الصناعية للحكومة الديمقراطية ، ومشكل القضاء على التباين الصارخ بين معدلات النمو فى المناطق الجغرافية المختلفة ، ومشكل السوق الزراعى ، فمشل عن المشكل الناجمة عن السوق الاوروبية المشتركة ، وكيفية اتباع بديل ديموقراطى لسياسات السوق القابضة على سيطرة الاحتكارات الاوروبية الكبرى ، ومشكل البنوك التجارية وشركات التأمين ووجوب تلبيها فضلا عن الصناعات الرئيسية التى سبق الاشارة اليها .. وكل هذه الاتجاهات الرئيسية التى يطررها البرنامج الديموقراطى كيمخط للتحولات الهيكلية هي التى تشكل الاساس الاقتصادى لاتتبعات ديموقراطى يستبعد عناصر الاربك والتتراج كما برزت فى أحداث مايو الاخيرة .

مناقشات  
مفتوحة



كتابات  
جديدة



كتابات جديدة

نشل قضية إعادة بناء التنظيم النقابي ، اهتمام لقطاع واسعة من العمال في بلدنا . ول هذا الخصال ، يعرف المواطن عبد الرزاق توفيق ابراهيم - رئيس لجنة نقابية ومقرر المؤتمر القومي - وجهة نظره في شأن هذه القضية .

## حول إعادة بناء التنظيم النقابي ..

عبد الرزاق توفيق ابراهيم

لساندة البناء الاشتراكي في مواجهة الحلف الرجعي والادارات التي تعاقبت على شركت القطاع العام بغير اساس مجتبي يحميها من الوقوع في الخطأ ، ومن هنا فان هذه المحاولة ليست هجوما على قيادات التنظيم النقابي في مستوياته المختلفة . ولكنها محاولة لدراسة واقع نحاول معا ان نتخطاه الى مستقبل افضل بالثقة والحوار الموضوعي حتى نصل في النهاية الى ملتقىنا لتنظيمنا النقابي .

واقع التنظيم النقابي :

اولا : من الناحية التنظيمية :

يتجسسل الهيكل التنظيمي للنقابات في مجتمعا في اللجنة التنفيذية المنتخبة من الجمعية العمومية لعمل المصنع ثم تقوم

ذاتها لاتعمد الرابطة تهلما بينها وبين مستوياتها الاعلى . وزاد من هذه ذلك عدم تجدد الانتخابات في الفترة السابقة .

وما لا شك فيه ان الحركة النقابية في بلدنا قامت بدور كبير لا يستطيع منصف ان ينكره ملها في مواجهة الرأسمالية المستغلة . وكان تنظيمنا النقابي بحق قلعة شيمة لم يستطع الاستعمار ان ينفذ اليها ، وخلاصة القول ان التنظيم النقابي في بلدنا قيسل التحول الاشتراكي كانت له صورته الواضحة وعمله العظيم . وكان له دوره الذي لا يستطيع احد ان يتجاهله في سنوات التحول ، وفي الوقت الذي سبق بناء هيكل الاتحاد الاشتراكي العمومي في صورة المكاتب التنفيذية ، في تهادة جماهير العمل ودفعها

منذ بداية التحول الاشتراكي سنة ١٩٦١ ومئات الالوف من العمال تنظرو في ترقب مستبكر الدور الذي يمكن ان تؤديه الحركة النقابية في ظل المجتمع الاشتراكي . وقد وصل القول في بعض الاحيان الى تساؤلات عن ضرورة وجود التنظيم النقابي في مجتمعا في وجهه الجديد ، وتساؤل البعض عن السبب في لنا لاتكفي بلجان الاتحاد الاشتراكي .

ان هذه التساؤلات قد ردتتها الجساهير ليس كرها للحركة النقابية ، ولكن لانها لم تجد من التنظيم النقابي القائم القدرة على القيام بواجباته تجاهها في ظل مجتمع اشتراكي .

ولقد كانت اللجان النقابية في القواعد اشد حيرة من الجساهير

ومصور ، أي ثلاثون ألفا احتشدوا في موكبها الصغيرة ذات اللونين ملوكي .

وبقدر ما كانت صوبيا مرمومة بقدر ما كانت مبعدة وكريمة وفخورة بما حققت ، فقد جنت بلغاريا كل إمكاناتها ، حشمت كل قواها ، كل مقدراتها على التنظيم لتكفل لهذا العدد الهائل من الضيوف القادرون على المشاركة الفعالة في أعمال المهرجان المتعدد النشاطات من سياسية إلى علمية إلى فنية إلى رياضية .

وقد اجتازت بلغاريا هذا العمل الشاق محققة نجاحا رائعا .

والحقيقة أن أيام المهرجان كانت فرصة لكل شباب العالم كي يلتقي ليتبادل وجهات النظر ويعبر عن آرائه المختلفة ، وكان التفاسيل يدور حارا وجادا في كل شارع وفي كل ركن من أركان الحدائق الجميلة الممتدة عبر صوبها كلها .

وبازرغ من كل التناقضات ، وبازرغ من الخلافات المذهبية الحادة التي تتحتم عليها أن تنشأ بين هذا العدد الهائل من الشباب القادمين من كل أنحاء العالم والذين يمثلوا ١٢٦ دولة ومنظمة عالمية والذين ينتمون إلى معظم الأحزاب والتجمعات والمنظمات السياسية والاجتماعية في العالم . . . شيوعيون وكاثوليك ويهوديون واشتراكيون منطرون وجماعات اليسار الجديد بكل اتجاهاته ، يشتعل النقاش حدا جدا ومتفيا جدا في كل أرجاء صوبها القديمة دون أن يحدث ما يخل بنظام المهرجان .

حدث واحد فقط . . . اضطرت السلطات البلغارية فيه للتدخل . . . عندما وصلت إلى حدود بلغاريا مجموعة من الشباب التشيكي من حوالي ٣٠ شابا وفننا شعورهم وذقونهم طويلة جدا ، وملابسهم قلدة وممزقة . . . يسرون حفاة وطلبوا العبور ليشتركوا في المهرجان معلنين أنهم يكونون وفدا مستقلا غير الوفد التشيكي الرسمي . . . وبعد مناقشات أعلنت السلطات البلغارية « نلقوا ملابسكم ووجهكم أولا حتى يسمح لكم بالمشاركة في المهرجان . » ، واحتج الشباب بأن هذه هي حريتهم الشخصية . . . لكن السلطات البلغارية صممت على أن يظل المهرجان محتفظا بصفته الجادة .

غير أنها حادثة عارضة لم تؤثر في المهرجان ولم يشعر بها الكثيرون .

والحقيقة أن المهرجان كان فرصة هامة للتعرف على الإجابة الصحيحة للسؤال الصعب الذي يطرح نفسه دائما هذه الأيام . . . وهو كيف يفكر شباب العالم .

ومن خلال المناقشات والتفاعلات والخلافات ، بدأ كل وفد يقدم أفكاره وتجاريه .

لكن الظاهرة الأساسية التي برزت خلال المناقشات هي أن الشباب يشكل عام يتجه الآن

يسارا بل ويزداد اتجاهه يسارا يوما بعد يوم ، كما أنه قد اضعف أيضا أنه بقدر الاتساع الهائل لقاعدة الفكر الاشتراكي وسط الشباب بقدر الخلافات التي ظهرت مكونة مجموعات كثيرة جدا ذات اتجاهات متعددة .

كانت صورة لينين معلقة على غالبية الصدور لكن ما بعد لينين يثير خلافات جذرية تضطرب فيها صور عديدة أخرى ماو . . . جيفارا . . . ماركوس . . . ريجيس دوبريه . . . كاسترو وغيرهم . وحتى في قارة واحدة مثل أمريكا اللاتينية كانت الخلافات بين جماعات اليسار شباب برازيلي في العادة والعشرين من عمره يقول في بساطة « الاتحاد السوفيتي سياسته خاطئة لكن ماو مخطيء أيضا ، وكاسترو كذلك ليس على صواب ، أن لنا فكرنا الخاص بنا أننا لوار ماركسيون من نوع جديد » .

وشاب من بوليفيا يؤكد « أن تجربة بلادنا توضح أنه لا سبيل للشورة إلا بالكفاح الثوري المسلح ، من المستبعد أن يحقق العبد الديمقراطي أي مكسب للجماهير ، نحن لا نثق في الديمقراطية البرجوازية ولن ندع الجماهير تثق فيها » .

لكن شابا آخر من جوانيمالا يقول « المسألة ليست مسألة اختيار بين الديمقراطية البرجوازية وبين الكفاح المسلح . أننا مجبرون على سلوك طريق الكفاح المسلح . . . أن مصابات « اليد البيضاء » الحكومية تقتل المناضلين وزوجاتهم وأطفالهم وتحرق منازلهم ٢٤٠٠٠ شخصا من قادتنا قبض عليهم البوليس والتي بهم في البحر دون أي تحقيق . . . لقد شرقت الديمقراطية البرجوازية في الوحل وليس أمامنا سوى أن نحمل السلاح وننتقل إلى الجبال » .

لكن أفكارا كهذه لم تكن تستطيع أن تقنع يساري أوروبا الذين يركزون آمالهم على الكفاح الديمقراطي البرلاني ، طبقا لمعطيات ظروفهم لكن حتى يساري أوروبا كانت أفكارهم تروج بالخلاف . . . فهناك خلافات واضحة حول تقييم أحداث تشيكوسلوفاكيا الأخيرة فاجزاء من اليسار الفرنسي والإيطالي تبارك هذه الأحداث باعتبارها نموذج لتحرر المجتمع الاشتراكي من بعض القوالب والتقيود التقليدية البالية . بينما وقود أخرى عديدة تعلن رأيا خفائفا بل وتنظر بعين الشك الخطوات التي تتخذ هناك .

وهكذا وبقدر اتساع قاعدة الاشتراكية العلمية بين شباب العالم بقدر ما كانت الاتجاهات تختلف وقد تبدو هذه الخلافات خطيرة إلى حد ما لكنها من بعض الجوانب تمثل ظاهرة صحية وتعبير عن قدرة الفكر اليساري على استيعاب كثير من القوى بغض النظر عن اختلاف منطلقاتها وتجاريها وإكبارها .



## النقابة العامة لعمل الصناعة:

تتحول النقابات العمالة الى أجهزة فنية تضم صفوف من عمال الصناعة تابعة للاتحاد العام للعمل وتختص : ١ - اعداد الدراسات الفنية وتنفيذ البرامج التي تستهدف الارتقاء بعمل المهنة فنيا وفكريا . ٢ - تقوم بدراسة الخطة مع المؤسسات النوعية وتعلق عليها وتقدم اقتراحاتها وملاحظاتها ذلك الى الاتحاد العام للعمل . ٣ - تقيم روابط عامية وانتقائية مع النقابات الطوعية والمهنية ليحدث الربط بينها من اجل خدمة قضية الانتاج ومن اجل تنمية القرارات التنفيذية التي تنص على المهنة مناقشة واعية وسلمية . ٤ - تقيم الارتباطات الطوعية مع الدول الاخرى . ٥ - تبنى الضال المهرة اصحاب المراهب وتسهل لهم الحصول على معاشات علمية لفكلة

دراسهم وذلك بمشعبهم بمعايير داخلية او خارجية . ٦ - تقوم بدراسة ما يطلبه منها الاتحاد العام من دراسات . ٧ - تشترك في وضع الخطة العامة مع الاتحاد العام في ضوء عمل الصناعة التي تمثلهم . ٨ - تقوم بتنفيذ ما يخصها من الخطة العامة بعد قرارها . ٩ - تنتخب نقابة العمالة من الجمعية العمومية لعمل الصناعة التي تمثلهم على مستوى الجمهورية . ١٠ - تشترك في تقييم اداء الخطة العامة للاتحاد العام بعد تنفيذها بواسطة الاتحادات المحلية . ١١ - تختار ممثلين في مؤتمر الاتحاد العام . ١٢ - تختار المندوبين الذين يمثلون عمل الصناعة في مجلس ادارة المؤسسة النوعية .

### الاتحاد العام :

١ - يشهد مؤتمر الاتحاد العام ممثلين من الاتحادات المحلية

الخلاطات وممثلين عن النقابات العامة لعمل الصناعات المنسبة اليه . ٢ - لا يجوز الجمع بين عضوية الاتحاد العام والاتحادات المحلية . ٣ - ينتخب الاتحاد العام من بين اعضاء المؤتمر . ويختص الاتحاد العام بالاتي : ١ - وضع الخطة العامة لعمل الجمهورية العربية المتحدة وتمليعة تنفيذها بواسطة الاتحادات المحلية . ب - الاشراف على الاعمال الفنية والدراسات التي تقوم بها النقابات العامة كاجهزة فنية تابعة له . ج - تقييم النشاط النقابي في نهاية العام . د - مناقشة تقارير النقابات العامة عن الخطة العامة للدولة وتبني مقترحاتها لدى الاجهزة السياسية العليا في الدولة .

وبذلك يصبح الشكل التنظيمي للنقابات كالآتي :



مرة نقابة ، وهو الطليعة كل المتطوعين الى المشاركة في المناقشات التي سوف يجريها المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي تقديرا بها لاهية هذه المناقشات من جهة ، ولتحقيق اوسع حوار ديمقراطي ممكن حول القضايا التي سوف تثيرها هذه المناقشات .

## مناقشات مفتوحة

المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي ، معلنا بدء مرحلة جديدة من نضال الشعب العربي في مصر ، لها أهمية خاصة ، بسبب ظروف ما بعد النكسة ، وما كشفت عنه النكسة من ظروف قبلها ، سامعت على وقوعها . واذا اجملت الاعمال التي تنتظر المؤتمر في كليتها ، فهي العمل على ازالة آثار

## المؤتمر القومي والموقف الراهن

في رسالة للمواطن حسن خليل - مهندس - بحث بها الى الطليعة ، يقول :

في الثالث والعشرين من يوليو الماضي ، اجتمع

**العدوان :** ثم العمل على إرساء قواعد التنقل لما بعد إزالة آثار العدوان . ولئن كان الشق الأول من مهمة المؤتمر قد تحسنت خطوطه الرئيسية ، التي يستطيع النضال أن يسير على هديها ، وهي أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة .. ولا مفاوضات مع إسرائيل .. وأن الصلح معها أمر غير وارد في خطة النضال العربي .. وأن التنقل من شهر من الأرض العربية ، أمر يستحيل .. وأن أي تفريط في حقوق شعب فلسطين غير وارد في تفكير أي مناضل عربي ، اتول أن كانت هذه الخطوط قد حددت طريق مرحلة إزالة آثار العدوان ، فإن مرحلة ما بعد إزالة آثار العدوان تحتاج أيضا إلى إرساء قواعد عمل ، وإطار واضح ومحدد للنضال من أجل دفع مسيرة الشعب نحو تحقيق الاشتراكية . وهذا هو ما دفعني إلى أن ابرر لأعضاء المؤتمر من رأيي ، انطلانا من واجبني في أن أشاركهم العمل والنضال ، وكذلك حتى عليهم في أن يسموا صوتي وكل مسوت هر ، كي يصوغوا آمل الإحرار في برنامج عمل يكمل نجاح مسيرة الشعب بقواه العاملة نحو « سلطة الشعب » .

وقد طرح المناضل جمال عبد الناصر ، في الجلسة الانتاحية للمؤتمر ، مبدأ هنا هو في رأيي أسس جوهرى ترتفع فوقه وتنطلق منه خطوط العمل السياسى في طريق بناء الاشتراكية . هذا المبدأ هو أن **المؤتمر القومى للاقتصاد الاشتراكى العربى ، أعلى سلطة في الدولة** . وذلك بخلاف ما جاء في القانون الاساسى للاتحاد الاشتراكى ، من النص على أن المؤتمر أعلى سلطة في الاتحاد الاشتراكى ( الباب السادس فقرة ١ - ١ ) ، ذلك النص الذى كان يقصر سلطة المؤتمر على تنظيمات الاتحاد الاشتراكى من داخله فقط ، دون أن تتضح خطوط وإبعاد سلطته على باقى الأجهزة في الدولة .. ومن هنا ففئتي أرى أن أول الأمور التى يجب أن ينتهى المؤتمر الأول من أقرارها ، قبل أن تنقضى دورته الحالية ، هي توضيح ما هي أبعاد وحدود سلطة المؤتمر القومى على باقى الأجهزة الأخرى . كذلك أن تتضح طرق ووسائل ممارسة هذه السلطة ، والحدود والإبعاد التى يتم على أساسها تفويض هذه السلطة للبيسوتيات الأقل من مؤتمرات ولجان على أجهزة التنفيذ في مواقع العمل في الحافظات والمراكز والإقسام ، أو في الوحدات الجماهيرية والوحدات الأساسية .

وانطلانا من نفس المبدأ ، فإن قضية الجمع بين السلطة التشريعية في أعلى مستوياتها ، والسلطة التنفيذية ، وأن كان لازما أو ضروريا في هيكلية المؤتمر القومى نفسه ، لما يكمله من

قوافل مناصر من الخصومات المتنوعة ، إلا أنه يصبح أمرا يحتاج إلى المنتقشة والصمغ فيها يختص بعضوية اللجنة المركزية . ولئن كان الرأي عندي لا يصد هذا الجمع ، فهو على أى حال نقطة هامة ، يجب على المؤتمر أن يناقشها وينتهى من تحديدها في دورته الحالية . كذلك فإن اقرار مبدأ عدم الحصول على مميزات مادية لأعضاء اللجنة المركزية أولا ، وأعضاء التشكيلات الأخرى ، يعتبر في حقيقة الأمر اسلحا حيويا يحدد مدى استعداد المناضل للعطاء والبذل في سبيل الشعب العامل . فضلا عن أننى أضيف أن الأنشطة المالية للاقتصاد الاشتراكى العربى ، يجب أن تقتصر على التمويل الذاتى ، حتى وأن أدى ذلك إلى جعل الاشتراك متزايدا مع المستوى التنظيلى . كذلك وما تحتمل بمسدد الحديث عن اللجنة المركزية ، فإن اقرار مبدأ ضرورة توفر نسبة ٥٠ ٪ على الأقل من العمال والفلاحين ، لمرئاه حيويا وضروريا ، إذ يضع هاتين الفئتين على قمة مواقع النضال من أجل أهداف توى للشعب العامل ، الذى يمثل العمال والفلاحين أغليته الساحقة . وهذا المبدأ قد أخذنا به في كل مراحل تكوين التنظيمات السياسية والشعبية ، إلا أن القانون الاساسى للاتحاد الاشتراكى أغفل النص صراحة على هذه النقطة ، مما يثير حولها التساؤلات والجدل . وفي رأينا أنه على مستوى اللجنة المركزية ، فإن تنفيذ هذا المبدأ في حاجة إلى الدقة في تطبيق تعريف العمال والفلاح ، وقصر صفة العامل على مستوى العمل اليدوى تكريبا له ، بوضعه المنفذ لآمال النضال ، وقصر صفة الفلاح على من يطلع الأرض ، وليس له من مصدر رزق سواها ، وأن يقيم بجوارها ، خلافا بعد أن تسلم بعد الملكية الواردة في التعريف وهم عشرة أقدنة .

وأما فيما يتعلق بموضوع انتخاب اللجنة المركزية ، ففئتي أفضل أن يكون آخر أعمال دورة اقتصاد المؤتمر ، حتى تكون السياسات قد تحسنت ، والأهداف قد وضعت ، وأن يكون الترشيح والانتخاب على أسس القدرات المتوفرة في الحشو ، والتي تجعله تادرا على الإسهام في العمل ، وأن يكون التعارف والالتحام قد تحقق بدرجة كافية بين الأعضاء . وأقترح في سبيل زيادة التعرف ، أن يصدر دليل للأعضاء ، ويحمل تاريخ نضال كل عضو من أعضاء المؤتمر ، وحبذا لو وضع كل عضو في هذا الدليل بقلبه حكمه من كفية وصوله إلى ما هو فيه من مركز اجتماعى ومادى . وبذلك يضرب الأعضاء مثلا حيا في النقد الذاتى ، ويبدؤون في تطبيق قانون الكسب غير المشروع على أنفسهم لتجلى الشكوك التى تقا تحيط بطرف أى عضو منهم .

موافقة الإهداء والاصدقاء ، ومنهم هم اصداؤنا ، ومنهم هم اصداؤنا ، وقضايا الشعب التي لا زالت تكالب ضد الاستعمار .

كل هذه القضايا والمشاكل وغيرها كثير ، هي ما تعنيه بالعمل السياسي .

ولقد كان الاستعمار والرجعية في الماضي يبدلان المحاولات الفاشلة لمنع الشعب من الاشتغال بالسياسة لعلمه بأنها كارثة ومصيبة بالنسبة له ولوجوده .

ومن الاخطاء التي ارتكبت في مرحلة التنظيم السياسي الماضية ، هو عدم اجتماع الوحدات السياسية ، بل وبعض المكاتب التنظيمية .

هكذا ما يجب ان يفهمه المؤتمر القومي في الحسبان ، وحتى لا يكون العمل السياسي ميلا موسميا . ولن يتأتى ذلك الا بالمشاركة الفعلية للجماهير في حل قضاياها ومشاكلها . ولا تبحث هذه المشاكل بمحزل عنها فتأتي حلولها بمنورة ناقصة . وظروف بلادنا الآن تساعد كثيرا على جذب جماهير موفقة من شعبنا . فجزء من بلادنا العزيرة تفتقر مواصلات وقطاع طرق لاستعمارية . ومعركة كهذه كبيرة وشاقة ومتوعبة ومع عدد سفير شرس ، تجعل الملايين تشارك وينفصل في العمل السياسي . وهذه مهمة كبرى بلقاء على حلق القيادات في الاتحاد الاشتراكي . ووجود التنظيم السياسي في هذه الظروف ليس بلواجب الوطني وحسب ، بل انها عملية ضرورية وبلحة للحفاظ على الطريق الذي اخترناه بحض اختيارنا واراقتنا ، وصونه والدفاع عنه ، الا وهو طريق بناء الاشتراكية في وطننا .

واذا كنا نتحدث عن الممثل السياسي واستمراره ، والمهام المكلفة على المؤتمر القومي ، فلا نستطيع ان نختتم كلامنا بدون الإشارة الى دور أجهزة الاعلام . وتحدث هنا عن اهمها ، وهي الصحافة . أنه لا تزال هناك فكرة موجودة بالصحافة ، تبصر من الماضي وتذعن منه ، وليس من المقبول مثلا ان نجد ، في ظروف وطننا هذه اتلانا كتعب وتدافع عن زعماء الأحزاب الفاشية من الاحرار الدستوريين والمسيحيين ، ولقد همم لنا كابطل احرار كان لهم مواقف ، بل وشعوا من اجل شعبنا . . . واين ؟ ! على صفحات جرائد الاتحاد الاشتراكي ، التنظيم السياسي للثورة التي اطاحت بهذه الأحزاب كجزة من قوى الاستعمار والرجعية ، وكان تاريخ الشعب المصري خال من البطولة والإبطال . وتكتف لا اود

واخيرا اود أن اؤكد ان المناخ الصالح لتحقيق اهداف العمل الوطني ، هو مناخ الحرية والديمقراطية في اطار مصلحة قوى الشعب العاملة . فليس يعوق النضال ويعتده عن بلوغ اهدافه مهما كانت وصقله ، سوى امداد الحرية وسيطرة فئة من الفئات على حركة الفئات الأخرى .

## حتى لا يكون النشاط السياسي نشاطا موسميا

كتب الزمان السيد شمسراوي - من الاسكندرية - يعلق على أهمية النشاط السياسي الذي يجري في بلادنا هذه الأيام ، ويوضح رأيه في شأن تجديد حيوية العمل السياسي ولتحصله بالجماهير ، فيقول :

ان ارساء قاعدة انتخاب التنظيم السياسي من المساعدة الى القبة ، يعتبر في حد ذاته ميلا ديمقراطيا . ولكن ليس بالانتخابات وهذا مستطوع ان نعلق التحمل وانصهار هذا التنظيم بالجماهير المعرصة لشعبنا .

والاتحاد الاشتراكي في مرحلته الماضية ، وصل الى نقطة التجديد والتمزج بالنسبة عن تادمته الجاهلية . وكان مسبب ذلك أنه في كثير من الأحيان ، كان لا ينفصل نفسه بالعمل السياسي . ولا تعنى بالعمل السياسي اجتماعات تعقد هنا وهناك ، وبين حين وآخر ، ولتأيد واستتكار هذه القضية او تلك المشكلة . كلا . . فالمعمل السياسي الذي نعصده ونريده للاتحاد الاشتراكي وتنظيماته في مرحلته الجديدة ، والذي يستغرق كل وقت اصفهه ، هي القضايا العلية . تلك التي يجد عضوا التنظيم نفسه مضطرا الى التحدث فيها مع الجماهير يوميا بالوكالة والشرح فلة . وبالتطبيق والمحل تارة أخرى . وهذه القضايا تحتاج الى جهد كبير وشاق وصبر . ومن أمثلة تلك القضايا العلية والهامة . . قضية إزالة آثار العدوان ، قضية زيادة الانتاج ، مشاكل القطاع العام والخاص ، الاهتمام الكابل والفلق بمشاكل الناس اليومية في الصحة والتعليم والمواصلات والعموم والعمل . . الخ . قضية نحو الأمية ، قضايا الثقافة الجماهيرية وتوصيلها للشعب في القرى والريف ، المسسينا والمسرح والحفلات الدرامية . . الخ . وبعد ذلك تأتي قضية هبة وخاصة في ظروفنا الحالية ، الا وهي شرح وتبيان

صلة من التنظيم ، وقد يطول النثر في آخر صلة  
شهور وسنوات ، وقد لا يفصل .

ان الوقت لا يحتمل اطماع مثل هذه الفرص ،  
ولا يحتمل سيطرة اللين والتسويق ، وانما يتطلب  
الاجراءات المتخذة السريعة الحازمة . ان جماهير  
الشعب تتطلع الى المؤتمر القومي ، وتطلق عليه  
الابل الكبار .

## من شباب سمالوط

### الى والدي المتاضل ولهم نصار

وتعقبا على رسالة والدي المتاضل ولهم نصار  
التي بشرتها الطليعة في عددها الماضي ، تلقينا من  
شباب سمالوط ( محافظة المنيا ) ، رسالة طويلة  
موجبة الى والدي المتاضل ، ولم نتفك من قراءة  
التوبيعات سوى : امين كابل (تاجر) ، عبدالفتاح  
محمود (فلاح) ، محمد السيد (طالب) ، فاروق  
سميد موسى (فلاح) ، صالح شحله (موظف) ،  
ابراهيم سيد علي (عامل) ، فاروق عبد الحسن  
(مدرس) ، علي عوض جعفر (ناظر مدرسة) ،  
محمد علي موسى (مصابي) ، ريفي محمد  
(معلمي) ، عبد اللطيف فاضل (طبيب) ، احمد  
محمود عبد الصال (مصابي) ، بدوي محمد  
عبد المجيد (جندي) ، ابراهيم عبودة (مزارع) ،  
يوسف اسعد (موظف بنك التسليف) ، محمد  
محمود علي (موظف) ، فؤاد كابل ابراهيم  
مهندس) ، عبد الحكيم هدي سالم (مزارع) ،  
يوسف فرج الله (مهندس ميكانيكي) . وقد جاء  
برسلتهم الطويلة :

ابنا وانا .. ان مناضلنا وقودتنا وبثنا  
الاعلى ، ولهم نصار ، هو شجرة توهجت بقوة .  
وستظل متوهجة بقوة في تاريخ النضال العربي ،  
بل في تاريخ نضال الانسان من اجل تهر الظلم  
وانتصار الحق والخير . ان الطريق الذي سار  
فيه ولهم ، وتبعه آلاف ، ويترقب الملايين من  
شباب العرب ان تتاح لهم فرصة ان يسيروا فيه  
— هو الطريق الوحيد الذي اثبت للعالم ان الجيل  
الجديد من العرب ، هو الجيل الذي انفسجته  
الحنة ، وصقلته الهزيمة وايقله نقوس الخطر  
الذي يتهدد تاريخه ، وينذر بهم اعداءه ويوعد  
بمستقبله ومصره . مآذرك الطريق السليم  
وسارت الللائع وتبعتها كتائب ، ويتنظر آلاف  
الكتائب لتصنع الحياة وتبنى المستقبل .

فكر المزيد من الامثلة ، لولا قدسا الاستفزاز  
المستمر من بعض الكتاب الذين استباحوا لانتهم  
وشبهاننا رايض على ضفة القتل ومذنها ، ان  
يكتبوا عن « الشيخة » « سهر زكي » وجسمها  
الذي يشبه « الجبلى » . وان يستمع شعبنا الى  
الحجج التي تقال عن الترفيه ، ولا داعي « للتكد »  
وعودة الكرة ، وان الجمهور يريد ذلك .

ان الشعب وجماهيره في ٩ و ١٠ يونيوه ،  
طالبت بالجنسية والطهارة الثورية ، وخرج المتاضل  
جبال عبد الناصر ليقول له لنا معك .

ان مهمة المؤتمر القومي جد شاقة وصعبة ،  
وشعبنا ينتظر الكثير منها .

## الشعب يتقرب نتائج المؤتمر القومي

ومن السويس ، يتحدث المواطن عبد الصال  
هفني هجم — تاجر — عن الامل التي يعقدها  
الشعب على انعقاد المؤتمر القومي ، وترتبه  
نتائج اماله ، فيقول :

العمل السياسي في المرحلة القادمة حل شاق  
مخن ، يتطلب جهدا وبذلا وتضحية ، يتطلب  
الاخلاص والنفاء الثوري ، يتطلب ميلا جادا  
مواصلات ، من اجل تصحيح الاخطاء الماضية ،  
من اجل تطهير صفوفنا الداخلية من  
السليبيين والموحيين والتفهمين ، من اجل تحرير  
الارض وازالة آكل العودان ، ومواصلة طريق  
التحول الاشتراكي .

ان هزيمتنا العسكرية لم تكن الا نتيجة  
لاخفاقنا ، وهزيمتنا في دم الهنداء الداخل  
واستكباله . لذلك لان جماهير الشعب تتطلع الى  
المؤتمر القومي ، وترتقب بثلث نتائج اجتبااماته .  
وفي نفس الوقت تطالب بان تتخذ اجراءات صارمة  
شد كل من يحاول تمويق العمل الوطني ، او  
الاتجاه به في مناهات بقصد تغيير اتجاهه ، او  
تحويله عن تحقيق اهدافه . كما تطالب باتخاذ  
اجراءات حازمة وحاسمة ضد كل من تسال الى  
اي مركز من المراكز القيادية في تنظيمنا السياسي  
بطرق واساليب غير مشروعة ، وعلى غير ارادة  
الجماهير . كما يجب الا نعطي فرصة للتحريف  
او الخطف ، كما كان متميما من قبل في تنظيمنا  
السياسي ، حيث كان يعطى للتحريف فرصة لعله  
يصلح من حله ، واللبخلى لعله يصبح خطاه .  
لذا تكرر منه مرة اخرى يمرض للنظر في امر

مر الزحف ونفى ؟ ان ليالي العصفاد والظلم  
والمدون ان تطول . ناذ يماي وليم مذابته المرة  
وينسج فيه في زنزاة ما من زنزات البربرية  
الاسرائيلية ، فذلك يعني ان دم فلسطين ما زال  
حافيا ، وان ارضها ما زالت منجبة ، وان عطاشها  
ما زال خصبا . ويعني ايضا ان انسان فلسطين  
قد شد العزم الثوري ، فابا ان يقتصر ، وابا ان  
يموت في سوح المصارك ، او تحت التصفين  
حافظا اسرار رفاته ..

غضبت ليها غضب وانا اقرا النداء المصالح  
المعبر عن وحشية العنصريين الاسرائيليين ،  
وكلية الاستاذ لطفي الخولي الذي حث على بناء  
« جسر اللقاء الحي والتفاعل الموضوعي بين القلم  
والمذبح في مرحلتنا النضالية المعاصرة » . وكيف  
لا يغضب الانسان حين يتحسس الآم الام والاب  
.. كيف لا يغضب انسان حين يتحسس الآم  
المنافس وهو يمضي وطاة التصفين المصالح  
الهمجي .

ايها الاب .. لك المجد .. اذ انجبت ابنا باسلا  
شجاعا ، اندفع بكل طاقته حاملا رسالته  
وسلحه وغضبه وحقه بين يديه . وتلك هي  
شمية المنافس الحقيقي ، وذلك هو الشرف  
المعظم الذي ناله وليم لال نصر .. وللشعب  
الذي انجب جيل ولين . وازاء هذه الماترة وهذه  
البطولة لا امك ، الا ان القدرة الا ان اكتب  
اليكم هذه السطور .. فمسي ان تكون لكم حفا  
وعسى ان تكون كلماتها وفاء او بعض وفاء .

ان الارض التي ثبتت عليها اقدام وليم ، وهو  
يحمل راية الكفاح المسلح ضد النازية الجديدة  
ستظل يركنا متجرا تحت اقدام الغزاة حتى ياتي  
النصر .

## رسالة من والد المنافس وليم نصر الى « الطلبة »

بعث السيد نجيب نصر ، والد المنافس العربي وليم نجيب  
نصر الى الطلبة بالخطب التالي ، تعلقا على افتتاحية العدد  
الخاص . ونحن ننشره كوثيقة عربية نضالية من اب منافس ..

حضرة الاستاذ رئيس تحرير مجلة الطلبة ..

تحية عربية وبعد ...

اني مسليج من ان امير بكية عن عسكري وامنتاني لافساحكم مكان افتتاحية العدد الثامن  
من مجلة الفكر الثوري المعاصر ، للمحدث عن الثائر العربي السجين ولدنا وليم ابن « فتح » .

وانني على يقين من انكم بخليلكم المفتوح على صفحات « الطلبة » ، رنتم مشملا يستضوه  
بضياته جيلنا المساعد للتطلع نحو مستقبل مشرق زاهر . ويقوم يقيني هذا على تلك السكيات  
المطرة الزاخرة باسمي ممسكي الوطنية ، والمبارات الحافلة بأصدق مشاعر الفخر  
والاعتزاز بأبطال الغداة التي تلقينها من المشرابن شجابتنا في الوطن العربي ، الذين سارعوا الى  
الاستجابة للنداء ، جزاهم الله خيرا .

ولست في حاجة ، يا استاذي الجليل ، الى ان اؤكد لسيادتكم ان المشاعر النبيلة ، والكلمات

... اما انت يا ليلى . اما انت يا امنا ..  
فلا يهزمك الحزن ، ولا تبكوا وليم . فما علم وليم  
بواجبه الا وكان يتوقع ان يسجن ، وان يمضب ،  
بل وحتى ان يموت . تلك كلها لم يكن يحسب لها  
حسبا . ولكن الذي كان يحسبه ويطلبه ، ان  
يشعر العلم ان شعب فلسطين ملأه تنوع  
بواجبها وتحمل مسؤوليتها ، مضملة للأمانة ،  
مساعدة في الحق ، مسبهة على استرداد الارض  
وتحرير الوطن من دماء النازية الجديدة .. اعداء  
الشعوب . ولقد بدا العلم يتفهم قضية فلسطين  
ومحتتها . وما تحقق هذا الا بمساهمة وليم نصر  
ورفاته . والسالكين دريهم .

يا ايها ، ويا امنا . ان كل المناضلين ابنواكم .  
وكل الشباب العربي يشعروهم بحق صلة الابوة  
المصاحبة ، والابوة المخلصة لكم ، لانكم والدي  
اخ ومنافس ورفيق سلاح . ويوما تربيا بان الله  
مستحق النمر . وكما انتصرت جبلة بوحرير  
على الاسر والسجن والمذاب ، سيستمر وليم  
نصر ورفاته وكل المناضلين في ارض فلسطين .

## من مواطن هراتي .. الى

## والد المنافس وليم نصر

ومن بغداد ، كتب المواطن جاسم المطر ،  
رسالة الى والد المنافس وليم نجيب نصر ، يقول  
في خطبه :

ارجو ان تسمح لي ايها الوالد العزيز ان اكرر  
قول الحقيقة التي اثبتتها الشعوب الثورية على

الضحة نورا التي حواها خطيبكم ؟ تفقت الى عقولنا وقلوبنا ، فالتسلمات الذميمة في وجداننا ، وداوت بعض جراحنا ، وزاغت في تصميها على الخبي في صبر الصابرين ، وتضل المناضلين في النهاية .

وحديثكم الخطير من اللخل الذي « ما يرحشوب علامة الزملة الفضالية بين العلم والمنفع في وطننا » ، لا بد أن يثير الهمم الفكرية ، فمتعاضد التماسل الايجلي مع القوة الدائمة التي تجرت براتيكها ابنة التسسب « فتح » الرائدة لنشقر طريق العزة والحرية والوحدة العربية .

والحرب الثورية التي هدرت ريلها ، وتفقدت يارها فوق ثرى وطننا المندى ، لا بد أن تبخض من لحدث مثيرة ، واصداء واسعة ، ونحن ان عرفت اقلنا كيف تروى تصة المقاومة الباسلة ، وان هي هدرت كيف تعرب عن تقديرا واعتزازنا بصمتى بطولانا الخرقه ، وكيف تدافع عن حق جماهيرنا في التمرد على واقعها ، جعلنا الدنيا كلها تحترما وتبدي اهتمامنا بنا ، لان منطق عصرنا هو منطق القوة والقتل ، وإن ينصت الدنيا العالم ، ان نحن تخلفت اقلنا ، من زمالة المدع وظلت تتخنى بالامجاد الغابرة وتترنم بالكلمات المنقحة ، وتغطي بالادعاءات الفارغة .

ان مطلبات الواجب القومي ، وحق الوفاء لميموتين كل يوم ، ويؤمنون ، تقتضى من طلائنا الفكرية ان تحمل المسؤولية في نقل الاضواء بالاثامصادقة ، وأفكار وامية على التضحيات المثلى ، التي تدمتها قوافل الشهداء ترابين لحرينا ، وفي سلبط الاثوار على شمعونا الوضوء التي تحترق في السجون لتثير لنا طريق الحياة الحرة الكريمة قوى اسباع الدنيا طالبة زثير اسوينا التي تفتري الارض وتلحف الموت ، لتعوضنا عن الاهلة التي لاحقت بنا ، لتصير سحابة هادية تغذى الفكر الثوري ، وقوة تحفز العرب في مسارقي الأرض ومغارها ، الى دعم الثورة لتزيدها عزما وقوة وفلما .

ومما يبعث على الالم ، ويدعو الى التفكير العميق ، ان الجود الذي جاد به ابطالنا الاشواوس ، وهو اقصى مراتب الجود ، لم يبرع حبيبة الفكر العربي ، وينزل به الى حلبة الصراع ، ونحن نهيب بهذا الفكر ان يرتفع الى مستوى الاحداث ، وينضج للعمل بواقعية ، على هشد الاقل المخلصه ، وتجنيد الافكار الناضجة في سبيل توحيد الطوائف العربية في جميع المجالات لتقف كالارد الجبار أمام قوى الظلم ، التي فرضت على شعب عريق ان يهيم في الاقطار والامصار ، واجبرته على العيش السنين الطويلة على صفقات المحسنين ، وغوث المنصدين .

وفي اعتقادي ان حشد القوى الثورية ، لا يمكن ان يتم بصورة ساعدة ، الا بعد ان تتم تجارب المقاتلين ونجارب المثقفين بعضها بعضا ، وذلك لا يتأتى الا بطلاح القوى الفكرية الثورية ، والقوى القتالية ، ووراء هذا التلاحم يمكن الاسلوب الثوري الذي يحرك اعماق الجماهير ، وعليه تقوم الوسيلة الفعالة لتوعية وتنوير الانسان العربي الجديد ، وعلى هديه تسلك الثورة الدرب القويم المضي الى استتطلب الجهود ، كل الجهود ، في هذه المرحلة المصرية الحقيقة التي يجتازها كفاحنا المسلح ضد الامبريالية ، وضدى قوى البغى والمدحون .

ونحن اذ نطلع ، بابل ويتين ، الى جهود اعلامنا الفكرية ، ووحدة المقاتلين الاشراف ، نبعث الى سياتكم من اعماق قلوب بمؤنة بحبيبة النصر ، اصدق مشاعر التقدير والاكبار .

**تحيات**

**تحيات نصار**

عبان - الاردن  
١٤ / ٨ / ١٩٦٨ م



## هزب «التحرر والاشتراكية» في المغرب

بنص قانونه الاساسى الى السلطات المغربية في يونيو الماضى . ويتبنى الحزب « الاشتراكية العلمية كمنهج له » ، ويعمل من اجل « تطبيقها على واقع البلاد » ، تطبيقا منظما ، يأخذ بعين

ومسلنا من المناضلين المغريين ، على يعته .. ومحمد شعيب الرويفي ، يتقنا نعلنان فيه تأسيس هزب جديد في المغرب هو « هزب التحرر والاشتراكية » . وقد تسمى مؤسسو الحزب

الحزب " ويلتزم بالعمل على تحقيقه " ويتولى الى  
بنظرة في قاعدة الحزب ، ويؤدي مهمة  
الاشراكات .

### ٣ - واجبات وحقوق اعضاء الحزب

**الفصل الخامس :** يجب على العضو في  
الحزب :

١ - ان يراعى قانون الحزب الاساسى ،  
ويقبل بكل حرية الامتثال .

٢ - ان يقدم مصلحة الوطن والجمهورية  
للحاجة على مصالحه الشخصية .

٣ - ان يجتهد لكي يكون قدوة للاستقامة  
الخلقية والاخلاص في خدمة قضية الوطن  
والكادحين .

**الفصل السادس :** للعضو في الحزب الحق في :

١ - ان يساهم بكيفية تامة في وضع خطة  
الحزب ، وان ينتخب الهيئات المسيرة وينتخب  
فيها .

٢ - ان يسدى ، في اطار هيئات الحزب  
القانونية ، باقتراحاته وانتقاداته حول عمل  
الحزب ، وينظمه ، ويناضيه ، كيفما كانت  
مسئولياتهم .

٣ - ان يحتفظ برأيه فيها يخس القرارات التي  
لا يوافق عليها ، لكن على شرط ان يطبق كل قرار  
متخذ بكيفية قانونية .

### ٤ - تركيب الحزب

**الفصل السابع :** يتركز تنظيم الحزب على  
المبادئ الآتية :

١ - يقع انتخاب مسيرى الحزب على جميع  
المستويات ، بكيفية ديمقراطية .

٢ - يجب على مسيرى الحزب ، جماعيا او  
افراديا ، ان يقدموا بصلة دورية كل الايضاحات  
عن وكالاتهم للمنظمات والهيئات التي انتخبهم .

٣ - يجب على كل اعضاء الحزب ان ينتلوا  
للكراراة التي اتخذتها منظمات الحزب بمسلة  
ديمقراطية ، ويجب على الاقلية ان تخضع  
لقرارات الاغلبية ، وعلى المنظمة السفلى ان  
تخضع لقرارات المنظمة العليا ، كما يخضع  
الحزب برهته ، ويدون استناده لقراراته المؤتمة  
واللجنة الوطنية .

الاعتبار ثلثون قسمين الاجتماعية والتاريخية  
والنفسية . كما سيعزز « اواصر الاخوة  
التضالعية مع الحركة العمالية المالية ، ومع حركة  
التحرر الوطنى » . ونسب الى نص القانون الاساسى  
للحزب ، والذي بحث به مؤسسوه للطليعة :

### القانون الاساسى

#### حزب التحرر والاشتراكية

### ١ - حزب التحرر والاشتراكية

**الفصل الاول :** يتأسس حزب التحرر  
والاشتراكية ، طبقا لانتظمة المملكة المغربية  
الجارية بها العمل بشأن حقوق تأسيس  
الجمعيات .

**الفصل الثاني :** يقوم بذهب حزب التحرر  
والاشتراكية على اساس الاشتراكية العلمية .  
وينطبق هذا المذهب طبيعيا يكون متناسقا مع قيم  
الشعب المغربى المعنوية والروحية ، المتشعبة  
بالروح الديمقراطية والقومية المطبوعة بطبيع  
الحضارة العربية الاسلامية .

**الفصل الثالث :** يرسم حزب التحرر  
والاشتراكية كاهداف عاجلة له :

١ - الدفاع عن سيادة الوطن واستكمال  
وحدة الترابية .

٢ - انشاء ديمقراطية حقة في الميدان السياسى  
والاجتماعى .

٣ - الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية  
للمل والفلانين ومجموع المساهلين اليدويين  
والفكرين وفئات السكان الاخرى .

٤ - على الصعيد الدولى يعمل حزب التحرر  
والاشتراكية في اطار التضامن مع العمال  
والفلاحين ، والشعوب الذين يكافحون ضد  
الامبريالية والاستغلال ، والتمييز العنصرى ،  
وفي سبيل التحرر التام ، وتوطيد السلم العالمى .

ويرى نشاط حزب التحرر والاشتراكية الى  
اقامة مجتمع اشتراكى مطابق لواقع البلاد  
الوطنى ، ولتغلبها التاريخية السلبية ، ولتعاليم  
الاسلام القهرية ، ولقوانين تطور الانسانية  
القدسى .

### ٢ - شروط الانضمام في صفوف الحزب

**الفصل الرابع :** يقبل حزب التحرر والاشتراكية  
عضوية كل مواطن او مواطنة يوافق على برنامج

٤ - لا يتبل أي خرق لخطة الحزب أو مبادئه ، كما أنه لا يسمح بأي عمل تجزئى .

**الفصل الثامن :** يتكون الحزب من فرق وفروع ومنظمات اقلية .

**الفصل التاسع :** تتركب الفرقة ، التي هي المنظمة الاساسية ، في محل العمل او السكنى من ثلاثة افراد على الاقل .

**الفصل العاشر :** يتركب الفرع من مجموع الفرق الموجودة داخل دائرة تصددها اللجنة القيادية للتعليم ، وهو المكلف بتسييرها .

**الفصل الحادى عشر :** تتركب المنظمة الاقليمية من مجموع فروع الاقليم او الناحية التي تحددها اللجنة الوطنية ، وهى المكلفة بتسييرها .

## **٥ - الهيئات القيادية**

### **الفصل الثانى عشر :**

#### **المؤتمر الوطنى**

المؤتمر الوطنى هو الهيئة العليا للحزب .

ينعقد المؤتمر الوطنى باستخدام من اللجنة الوطنية كل سنتين ، وكلما دعت الضرورة الى ذلك . ويتألف من مندوبى جميع المنظمات الاقليمية المنتخبين حسب نسبة عدد الاعضاء ، بناء على المقاييس المحددة من طرف اللجنة الوطنية . ان المؤتمر الوطنى :

— يرسم خطة الحزب السياسية .

— يمسح ان اقتضى الحال قانون الحزب الاساسى .

— ينتخب اللجنة الوطنية ولجنة المراتبة .

### **الفصل الثالث عشر :**

#### **اللجنة الوطنية**

اللجنة الوطنية ، هى قيادة الحزب المركزية .

— تهيى تقوم بتسيير الحزب بين دورات المؤتمر الوطنى ، وفى الاجراء الذى حدده .

— وينتخب بين اعضائها المكتب الوطنى ، والكتاب العام ، وكتبة اللجنة الوطنية .

— وتقوم بتسيير الهيئات المركزية للحزب .

## **الفصل الرابع عشر :**

### **المكتب الوطنى**

يسمى المكتب الوطنى الحزب بين دورات اللجنة الوطنية .

يشق الكتاب العام حبل مختلف المسؤولين . تسيير كتبة اللجنة الوطنية على استمرار نشاط الحزب ، وتنجز المهام العادية تحت مراقبة المكتب الوطنى .

**الفصل الخامس عشر :** المنظمة الاقليمية تسييرها اللجنة الاقليمية المنتخبة من طرف المؤتمر الاقليمى . ويتألف هذا المؤتمر من ممثلى الفروع المنتخبين .

**الفصل السادس عشر :** الفرع تسيير لجنة الفرع المنتخبة من طرف مندوبى الجمعيات العلية للفرع الاساسية .

**الفصل السابع عشر :** يسيى الفرقة حسب اهيئتها المدنية ، مسئول او عدة مسئولين تتنظيم الجمعية العلية للفرقة .

## **٦ - الامتثال الحزبى**

**الفصل الثامن عشر :** ان امس الامتثال الحزبى هو القول الواضى لبرنامج الحزب ومبادئه ، وهذا الامتثال الزامى بالنسبة لجميع اعضاء الحزب بدون استثناء ، ويقطع النظر عن مسؤولياتهم ووظائفهم .

**الفصل التاسع عشر :** يمكن ان تكون المخالفات للامتثال الحزبى حسب درجة خطورتها موضع احدى العقوبات التالية :

١ - الإنذار .

٢ - التوبيخ .

٣ - العزل من المسؤوليات .

٤ - التوقيف لمدة محدودة .

٥ - الطرد من الحزب .

تتقرر العقوبات من طرف منظمة الحزب التى ينتمى اليها العضو المعاقب ، ويجب ان تصادق عليها اللجنة التنفيذية للمنظمة التى تطوعها مباشرة .

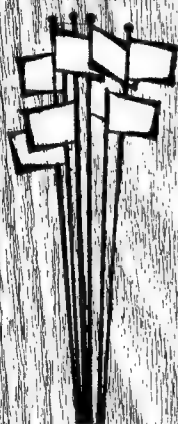
## **٧ - المالية**

**الفصل العشرون :** ثابى اموال الحزب من الاشتراكات ، ومن تبرعات الاعضاء .

الرباط يوم ٢ يونيو سنة ١٩٦٨ .



# منظمة الوحدة الافريقية



الواقع..

والمستقبل

في منتصف سبتمبر الحالي ، انعقد في الجزائر ، مؤتمر  
القبة الافريقي لقمعة الوحدة الافريقية . . لنداء رؤسائها

مناقش

لقد بوم الاسفاريون في ١٨٨٥ - بيرلين - اهم قد  
ونسوا حدودا " امية " لغارة بعد ان قسموها - بالقر  
واللهب - فيما بينهم .

وفي ١٩٦٢ - ماديس انا - وبعد ان قدمت امريكا  
عشرات الالاف من الشهداء والمقاتلين . . لنا لاستقلالها  
الصباي ، اجتمع رؤساء الدول الافريقية المستقلة ، لؤسسوا  
منظمة الوحدة الافريقية . .

وفي هذا الملف ، نقدم دراسة لصيركة الوحدة الافريقية  
بعد مولدها كمعقد الفكر مثله في ساء القرن العشرين ،  
وهي الترت في المنطق كانت منطقيا منطق عليه نستوعب  
الغارة امالا في عليه برسم الصراعات وظواهر الك والجور  
التي تواجهها القطة .

إعداد: حسين شعطان

# حركة الوحدة الإفريقية .. بعيداً عن إفريقيا

وظنية عين استولت بلجيكا عام ١٨٨٥ على الكونجو وحين اقامت ألمانيا في نفس العام « إفريقيا الشرقية الألمانية» وحين هوجبت السودان ١٨٨٩، وزنجر ١٨٩٠ ونياسالاند ١٨٩١ وأوغندا ١٨٩٢ وداومبي ١٨٩٤، وكينيا ١٨٩٥ ونيجيريا ١٩٠٠، والصومال الإيطالي ١٩٠٥ وليبيا ١٩١١ وماركش الاسبانية ١٩١٢ .. حتى سقطت جميعها الواحدة بعد الأخرى فحيتل احتكارات الأوروبية الصناعية والمالية ..

في أواخر القرن ١٩ هذا، وجد المهاجرون والزنج - خاصة أولئك الملقون منهم السنين يتحدرون من أوساط الطبقة المتوسطة الجديدة التي سكنت المدن الغربية - وجنوا أنفسهم قد خسروا كل شيء ..

● فلرعى «الأجداد والآباء» - ألمهم الاعتباطي في العودة - قدقهرها الاستعماريون وأخضعوها .. فضلا عن الإحساس بالترابط مع أخوتهم في بلادهم ..

● و «الوطن الجديد» ، يمر على رفضهم وعدم دمجهم به حيث تمارس القوى المسيطر والحاكمة فيه سياسة التفرقة العنصرية إزاءهم ..

ومن خلال حركة احتجاج المهاجرين والزنج على المجتمع الجديد ، وأسأسها طلب المساواة العنصرية والقضاء على التفرقة وتهيئة ظروف أفضل للحياة والعمل والتعليم - نقول من خلال هذه الحركة برز الاتجاه إلى تدعيم الروابط مع إفريقيا واتجاه العودة إلى «الوطن» ..

## نقطة البدء

وإذا كانت حركة تأسيس الكتل الإفريقية المستقلة في ذلك الوقت ظاهرة تحصل في شتايها «شئ آخر أكثر من مجرد الرغبة في اقلية مكان

من يظن أن عام ١٩٦٢ هيئة انعقد المؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة الإفريقية في أديس أبابا ، أو حتى عام ١٩٥٨ حيث انعقد مؤتمر اكرا للدول الإفريقية المستقلة الثمانية في غانا ، هو عام «البدء» أو «الحلولة الأولى» لوضع فكرة الوحدة الإفريقية في التطبيق العملي ..

يخطئ

فتجاه الوحدة الإفريقية ، ليس «تبنا شيطانيا» وجد من عدم . أو في فراغ . ولكنه «محسنة موضوعية» لا تفكر تمتد بجنورها لتاريخ قديم ، كانت فيه هذه الأفكار نفسها انعكس هي لواقع جديد ..

والإحساس بالحاجة إلى «الوحدة» ، هو في جوهره ، تعبير عن «مصلحة مشتركة» في مواجهة ظلم أو اضطهاد أو تهر من أجل تحقيق هدف مشترك واحد ..

كما أن الإحساس بالحاجة إلى «الوحدة» وغريورتها ، درجة راقية من ألوهي ، لأنه يتخطى «الإحساس الذاتي» بالقرع إلى «الإحساس الجبامي» به ، وضرورة «المواجهة الجماعية» لأسبيله . وهو في موضوعنا هذا - وليد الاندماج بين الإفريقيين الذين هاجسوا «الوطن» وبين الزنج في القرب وفي أمريكا بصفة خاصة حيث المهاجرين بكثرة والزنج بالملايين . وهو - كذلك - رد لمل طبيعي لمواجهة واجد قلقة العنصرية وعدم المساواة بين الأجناس ..

وقصة الوحدة الإفريقية ، هي قصة المواجهة ضد الاستعمار والاستغلال والقرع . وهي أيضا واحدة من الوجوه الأساسية لقصة الحركة الوطنية الإفريقية ..

ففي الوقت الذي ظن فيه الاستعماريون أنهم قد خططوا في مؤتمر برلين ١٨٨٥ حدودا «أبسية» لإفريقيا غيبا بينهم ، ما لبثوا أن واجهوا مقاومة

للغداة، حالاً من سيطرة البيض (١٧) ، فان حركة المهاجرين نحو التجمع ، ظاهرة أدركت ضرورة عقد مؤتمر لمنقشة مستقبل هذه الشعوب الأفريقية والحالات الأفريقية الصل . وقد اشترك في هذه المناقشات وعشاء من القيادات الزنجية . وأسفر النقاش عن توجيه دعوة من سلفستور وليامز الزنجي من ترينيداد/جزر الهند الغربية) لمعد أول مؤتمر للحامية الأفريقية عام ١٩٠٠ وتكون جمعية بان أفريكان (٢) .

نقول إن الإحساس والوعي بضرورة خلق  
 «الكيان» أو «التنظيم» المستقل، قد برز في ذلك  
 الوقت في أفريقيا بين إنشائها للقيدين فبسيا وفي  
 خارجها بالغرب وفي أمريكا بشكل خاص بين إنشائها  
 المهاجرين . برز إحساس الأفريقي بضرورة خلق  
 «الكتيسة» المستقلة حيث لمب الدين هنا دورا  
 هاما في إيجاد «سياسة» تكيف وجوده في مواجهة  
 ظاهرة استبداده بواقع معقد وطبيعية معقدة  
 وقوية . وهو يعنى بهذا «الكيان الحالى المستقل»  
 ويضفه للواقع الجديد وتسليمه بالثبات وتثبيت أخرى.  
 بينما برز - في نفس الوقت - وهى المهاجرين  
 بضرورة خلق «كيان دولى مستقل» يميزهم ..  
 ويعنى أيضا احتجاجهم على «ملاذات» المجتمع  
 الجديد الذى تسود سياسة التفرقة العنصرية  
 وعدم المساواة .

في ذلك التاريخ من عام ١٩٠٠ والقزوف المحيطة به ، حيث حارب البوير في جنوب افريقيا وحيث "روندس" يتوسع غزوا في وسط افريقيا ، وحيث القوانين المنعزلة الجديدة تصدر في الولايات الجنوبية لأمريكا - في ذلك التاريخ خرج مصطلح "الجماعة الانجليزية" لاول مرة في التاريخ في مناح يسوده الاحسانى "بالقوة القليلة والاستغلال والظلم الروحي" (٣٦) حيث دعا سلفسترو وليامز الذى كان يقيم في بريطانيا الى عقد المؤتمر الذى يحضره ٣٠ عضوا من اللغتين الزوج والمهاجرين المتأثرين بالفكر الانجليزى والثقافة الانجليزية . وقد دأبوا فى المؤتمر القس الامريكى القزوفى الكسندر القزوف وتولى السكرتارية الدكتور افوارد بوجهارت ديوا (٤١)

البداية في قيام حركة تطالب بنزع الإفراط الضيق ينتهي إلى الأصل الأفريقي في أوروبا وأمريكا ، حقوقا انسانية كاملة ومساواة تامة بغيرهم .  
ولرعاية مصالحهم .

وماليت مناقشات المؤتمر ونتائج أن تجسد في صورة عملية في معنى الكيانات التنظيمية التي تشكلت بمعدن الحركة بانجارا (١٩٠٥) التي أعقبها خلق «الجمعية الوطنية لنقدم المليون» (١٩١٠). وفي جنوب أفريقيا تأسس المؤتمر الوطني الأفريقي (١٩١٠) في غرب أفريقيا بدات الاتصالات الأولى التي أسفرت فيما بعد عن تأسيس «المؤتمر الوطني لغرب أفريقيا». وقد تمثلت هذه التنظيمات جميعها في ذلك الوقت - الخط العام لنتائج مؤتمر ١٩٠٠ الذي يدور بشكل أساسي حول تقسيم التفرقة العنصرية والمساواة - وحقق التعليم ورفع مستوى المعيشة.

ويمكن رصد الملاحظات الأساسية التالية على مناقشات مؤتمر ١٩٠٠ ونتائج. لقد دارت هذه المناقشات على أرضية عامة «ليبرالية» لم تطرح فيها قضية «السلطة السياسية» وضرورة تسلم الأفريقيين لها كإحدى لآليات إصلاحات وحلول للمشاكل حياتهم. بل حتى قضية «المشاركة في السلطة» لم تطرح بشكل واضح فمقد دارت المناقشات حول «الادارة الديمقراطية» للمبتمعات. و يعود ذلك الى مستوى تفهم هذه الحركة السياسية والظروف الحيطية بها. كما ان قضية «الفرقة العنصرية» و «السلالة» كانت هي الشغل الصالح للقائمين على المؤتمر، حيث تسود معتقداتهم لها من جهة وحيث طبيعة تكوينهم الاجتماعي كمتفنيين يتحدرون من اوساط الطبقات الوسطى، فحتى ذلك الوقت كان الدكتور ديوبا مثلا - يؤكد على ان «مشكلة القرن العشرين هي مشكلة الملونين» (٥). على انه من الخطأ التقليل من اثره فعليه هذا المؤتمر كقطعة ببطريقة الوحدة الافريقية من جهة وكجزء اساسي بشكل كبير في تأسيس بعض الحركات الوطنية التي لعبت في ذلك دورا هاما في حركة التحرر الافريقي.

ويبقى أن نؤكد ، أن هذا المؤتمر قدم الى حركة الوحدة الافريقية زعيما من روادها الاسلاميين هو الدكتور ديبوا الذى حقق بعد ذلك - فى هذا الجبل - شهرة واسعة .

وقد حدد المؤتمر أهدافا لمناقشتها : تدعيم  
الروابط بين الشعوب التي تنتمي الى القارة  
الافريقية ، ودراسة ووضع الخطط الكفيلة بقيام  
علاقات فهم مشترك بين الجنس الافريقي ثم

(١) القرويا : مسودة الأصل . جاك روتنيس : ترجمة عبد الحليق علي ص ٢٧  
(٢) من مثال الدكتور عبد الله عودة بعنوان « الله الخبير للوحدة الأفريقية » مجلة السياسة الدولية العدد ٦ ص ١٥٠  
ومن كتاب : « القرويا في الخمسة » لكارمين مكي ص ٥٩  
(٣) القرويا : مسودة الوثقة . ١ - والكرستن . ٢ -  
(٤) من كتاب فكرة الوحدة الأفريقية . د. عبد الله عودة . ص ٢٧  
(٥) من كتاب الدكتور جبريل : في الحركة من أجل العالم . رقم ١٩ صفة من جبريل »

بعد ذلك كله ، فإن اعتماد المؤتمر بهذا حج  
الجهامير الأفريقية قد افقده كثيرا من قواه. حتى  
أن يؤثرا آخر لحركة الوحدة الأفريقية لم يتمكن  
من الاعتماد قبل عام ١٩١٩ م.

### أفريقيا للأفريقيين

برغم أن تطورات أحداث السنوات الأولى  
للقرن العشرين - بعد ١٩٠٠ - كانت مواتية  
لإثارة قضية التجزيع الأفريقي ضد الاستعمار ،  
إلا أن ظاهرة الانقسام التي دبت في صفوف قيادات  
حركة الزنوج الأمريكية ، أضعفت إمكانيات تحريك  
هذه القضية . فقد نشب الصراع بين تيارين  
أساسيين : أحدهما تيار يترجمه بوكو وشنطن  
الذي حاول تولى قيادة حركة الجامعة الأفريقية  
وفكر في عام ١٩٠٦ لعقد مؤتمر لها . هذا التيار  
الذي كان أساسا بعد ذلك لاتجاه الدعوة إلى عقد  
مؤتمرات للشعوب الملونة في العالم كله و« العودة  
إلى إفريقيا » ، وترجمه بعد ذلك ماركوس جالفي ،  
ولايصح المرء إلا أن ينظر في حذر لاتجاه الصودة  
إلى إفريقيا . فلا شك أن الرأسمالية  
الأمريكية كانت تشجع بروز هذا الاتجاه وتنبهته  
لأنه من جهة ، وسيلة للخلص من الزنوج بتجويرهم  
حيث يشكلون مشكلة متفجرة . وبمثل هذا الفعل  
أيضا ، تأمل الرأسمالية الأمريكية بتجوير هؤلاء  
خلق فئة اجتماعية جديدة - سوف تتولى - بحكم  
تطلعيها وخبراتها في التجزيع الأمريكي - مراكز  
عليا وقيادية في أجهزة الدولة في أفريقيا . ومن ثم  
يمكن الاعتماد عليهم فيها بعد .

أما التيار الآخر ، فقد ترجمه الدكتور ديوا الذي  
أخطف مع بوكو وشنطن حول تنظيم حركة الزنوج  
وأهداف ميلها السيلسي وبراحله وشعاراته -  
وقد لعب ديوا الدور الأساسي في تأسيس حركة  
جبهة نياجارا في عام ١٩٠٥ ، ثم عقد مؤتمري  
١٩٠٦ ، ١٩٠٧ ، اللذين أفضيا بعد ذلك إلى تأسيس  
الجمعية الوطنية لعقد الملونين .

لكن هذه المؤتمرات جميعها ، لم ترق إلى مستوى  
أهمية مؤتمر ١٩١٩ ، الذي أنشجته ظروف تلك  
الفترة من تاريخ العالم .

ففي أفريقيا ، وعلى أرضها ، شهدت هذه  
السنوات ، سلسلة من أعمال النضال الوطني ضد  
نتائج الغزو الاستعماري في سيرا ليون والكاميرون  
( ١٩٠٦ ) بحيث تطور الاحتجاج ضد « فرض  
الضرائب » إلى حركة ضخمة في عام ١٩١١ م . وفي  
١٩٠٨ م ، شهدت نيجيريا اضطرابات ضخمة ،  
كما تفجرت في أنجولا ثورة بونا ١٩١٣ - ١٩١٥ م .  
ونشبت الثورة في منطقة بيريما في كينيا في تلك

عنى شملت كل كينيا عام ١٩١٨ م . وفي نيكاراغوا  
تزعج جون شليوبير عام ١٩١٥ معركة بليستوفيس  
مكتفئة ضد الاستعمار . وإذا كانت هذه بعض  
أمثلة النضال الوطني الأفريقي في ذلك الوقت ،  
فإن كثيرا من البلاد الأفريقية الأخرى في الشمال  
والشرق والجنوب ، قد شهدت انفجارات وطنية  
متعددة لتتلق في أهميتها عن هذه الأمثلة .

كان ذلك هو المناخ العام في أفريقيا في ذلك  
الوقت . وقد كان له أثر بالغ على انفضاج حركة الوحدة  
الأفريقية في الخارج . . . مؤثر فيها جوبا إلى جنب  
المناخ الدولي العام الذي أعقبه الحرب العالمية  
الأولى وانفجار العمل في ثورة اشتراكية في التاريخ  
في روسيا ١٩١٧ م .

في ذلك الوقت انطلقت حركة التحرر الوطني  
في المستعمرات بعد الحرب العالمية الأولى لتطالب  
باستقلال بلادها حيث ساد شعار « حق الأمم في  
تقرير المصير » وأصبح مطلبها أساسيا للشعوب .  
وقد انعكست آثار الثورة الاشتراكية بوضوح  
على أبرز زعماء الوحدة الدكتور ديوا الذي  
أبدى - في مجلة الأزمة التي كان يرأس تحريرها -  
اهتمامه بالاتحاد السوفيتي وتجربته في تمليش  
الاجناس والألوان والقوميات المختلفة . . . وجمهر  
بنا هنا أن نذكر أن الدكتور ديوا كان قد انضم في  
عام ١٩١١ للحزب الاشتراكي الأمريكي . ثم تأثر  
بعد ذلك بالفكر الماركسي دون التزام بالتحليل  
الشيوعي حتى عام ١٩٢٥ حيث انضم إليه في أمريكا  
ثم ترك أمريكا واستقر في غانا حتى مات .

لقد تصدى ديوا إلى عقد مؤتمر الجماعة  
الأفريقية حين أوفدته الجمعية الوطنية لعقد الملونين  
إلى باريس عكبة اعتماد مؤتمر الصلح . وهناك  
اتصل بالنائب السنغالي بيليزدين عضو البرلمان  
الفرنسي عن السنغال الذي سهل له عند الحكومة  
الفرنسية موافقتها على عقد المؤتمر في باريس .

وفي فبراير ١٩١٩ انعقد المؤتمر تحت الشعار  
الذي رفعه ديوا « أفريقيا للأفريقيين » حضره ٥٧  
عضوا منهم ١٢ أفريقيا .

ونستطيع أن نلخص بوضوح على أعمال هذا  
المؤتمر ونتجحه ، تأثير وجود ١٢ عضوا أفريقيا  
فيه . فبالإضافة إلى مناقشات المؤتمر وقراراته  
بطلب وضع قانون دولي لحماية الزنوج في العالم  
عند التفرقة العنصرية ، ومن أجل حقهم في المساواة  
وفي تكوين تقاليدهم المحلية وإمتلاك الأراضي ،  
وفي حقهم في التعليم ، نجد إلى جانب ذلك بمسببات  
الاعضاء الأفريقيين على قرارات المؤتمر الخاصة  
بمشاركة الأفريقيين في حكم بلادهم بحيث تبدأ  
الرحلة الأولى لوعي الأفريقيين بأهمية المشاركة  
في السلطة السياسية ثم رفع شعار : « الحسم  
الذاتي » . على أن مفهوم المشاركة في هذا المؤتمر

كان يمتنى الابتداء بالحكم الحلي والقبلي، ليقترعوا إلى الامتراك بعد ذلك شيئا فشيئا في الرأى العليا في الدولة . وقد لكد هذا المؤثر في قراراته انه يمثل حركة الزنوج في العالم وأنه لابد وأن يكون له دور في اصيل «لجنة الانتداب» التابعة للصحة الام . في ذلك الوقت .

## مؤثرات ثلاثة - وتيارات ثلاثة

في العشرينات هذا القرن ، وبالتحديد فيما بين ١٩٢١ و ١٩٢٧ ، شهدت حركة الجامعة الامريكية مؤثرات ثلاثة يجمع بينها أن الغلبة فيها كان للزنوج وخاصة الأمريكيين (٦) .

وقد برزت خلال هذه المؤثرات ( ١٩٢١ ، ١٩٢٣ ، ١٩٢٧ ) تيارات ثلاثة هي : ميسسي « بالقوقية السوداء » الدعوة إلى العودة إلى ارض الاباء والاجداد (٧) ، توفيلر الاشتراكية وتيار الوحدة الافريقية . وإذا كان مارجوس جاري (٨) يفسد زعيم تلك التيار الاول الذي كانت إحدى ابتدائه - فكرا - بعد ذلك لم يعرف بتيار « الزنوجية » الذي ساد بدوره المتفهمين الافريقيين المتأثرين بالفكر الفرنسي ومعظمهم عاش في باريس فترة تعليمه وشبابه - فإن الدكتور ديوا بعد زعيم التيارين الآخرين - رغم خلافته الاولى مع الزنوج الشيوعيين - حيث أقام علاقات وطيدة بالاشتراكيين الانجليز أمثال سينى ويب . وبالمثل أن ترم الدعوة بعد ذلك جورج باجمور وكوامى نكروما وجوموكيافا . . الخ .

وبينما يتصارع تيار جاري وتيار ديوا قبلوا انشاء المؤثر في لندن عام ١٩٢١ ، سادت الانتقلسيت الفكرية والفتيلية الاحزاب الاشتراكية في أوروبا بشكل خلس كرد فعل للأحداث التي أعقبت ثورة أكتوبر وحروب التدخل الاستعمارية ضدها . . على أساس الموقف من هذه الأحداث . وقد كان لذلك اثر كبير على تيار ديوا الذي كان ينوى دفعة مراقبين من القيادات الاشتراكية في أوروبا وأريكا لحضور المؤثر . ونتيجة لاضطرابات الوقت الجولى اضطر مؤثر ١٩٢١ إلى عقد جلساته في ثلاث مواسم اوروبية في الدة مابين ٢٨ أغسطس حتى ٦ سبتمبر . . في لندن وبروكسل ثم باريس . وقد حضره ١١٢ عضوا من بينهم ٤١ لفرنقيا و ٣٥ مندوبا من الولايات المتحدة و ٢٤ مندوبا يمثلون الزنوج المتقيين في أوروبا وبقية المنحويين من جزر الهند الغربية .

وقد غلب الاتجاه - في مؤثر لندن - إلى

المطالبة «بالحكم الذاتي الحلي» للافريقيين في سيبل اقرار «الحكم الذاتي العام» و «اقامة النظبات السياسية بين الشعوب للظوية على امرها» . كل ذلك في «بيان للعالم» الذي اصدره المؤثر وطلب فيه اصيل الام بتكليف لجنة دوليتلدراسة احوال الزنوج في العالم .

ومن الملاحظ ان نغمة الهجوم الاسلمية انصبحت على بلجيكا والبرتغال واتجلترا بسبب أولساع الحكم في المستعمرات الافريقية . ولكن استتبت فرنسا من هذا الهجوم . ويرد بعض الدارسين للشئون الافريقية هذا الوجود الاعضاء القادمين من فرنسا الذين نظروا إلى ميسية «الاندماج» التي اتبعتها فرنسا مع مستعمراتها كخطوة تقنية تعمل الافريقيين حق المساواة بوصولهم إلى مراحل التعليم وخبرات الحضارة الأوروبية . وقد ألت هذه الفكرة ، استحصانا لدى معظم الزنوج القادمين من أمريكا والذين أمحدوا الامتراك حقوقهم في المساواة مع البيض ماداموا قد وصلوا إلى نفس مستوى التعليم والمعيشة ، طلبا رئيسيا لهم ، مما يكشف عن تركيبهم الاجتماعي وسط حركة الزنوج والوحدة بشكل عام .

وأصل هجوم المؤثر من ناحية ، ثم فطلب تيار جاري على تيار ديوا ، وحين تأزم الصراع انتقل المؤثر إلى بروكسل حيث سادته التيار الاول . ولكن سرعان ما انفجر الصراع الفكري داخل هذا التيار بين الزنوج القادمين من أمريكا والزنوج القادمين من فرنسا وبلجيكا . فبينما ترى الكتلة الاولى ضرورة إجراء تغيير في الواقع السياسي في افريقيا رأت الكتلة الثانية اقرار الامر الواقع . وبطلت الكتلتان الانتهات . وسرعان ما اتجهت الكتلة الثانية إلى الانتقال إلى باريس حيث انتقل المؤثر ودب الانقسام من جديد حول تحديد هل هم «زنوج» أم «فرنسيون» ؟

يبقى ان نقول ان تيار جاري الذي انتشر بين المثقفين الزنوج يقوم على أسس فكرة « البعث الزنجي » التي انتشرت في ادب وفكر وشعر ونثر بعد اللون الاسود ويرى الفترة على ان يصل إلى مستويات الابيض المعيشية والفكرية والحضارية بشكل عام .

وبعد ذلك بعامين - في ١٩٢٣ - نجح الدكتور ديوا بعد مواجهة كثير من الصعاب ، في عقد مؤثر بلندن للجامعة الافريقية ، كان أقل أهمية من مؤثر ١٩٢١ وحضره عدد أقل . وقد شهد المؤثر ابتداء الانتقلسيت والصراعات السابقة ، انعكست في قراراته ملين المطالبة بمشاركة الافريقيين في

(٦) افرقيا : يجب ان تقدم - كوامى نكروما . ص ١٢٢ - افريقيا مصورة الامم . جاك ووديس . ص ٢٢ .

(٧) فكرة الوحدة القومية . ص ٥٥ عبد الملك حودة .

(٨) راجع من جاكياك شوب آراء ويكر وشطن . وصل إلى لندن في عام ١٩١٢ .

الحكم وبين المطالبة بحق ملكية الأرض على أن كواي نكروها - في كتابه « أفريقيا : يجب أن تتحد » - يعتقد بأهمية تصعيد أن مجموعة ديوا قد بدأت تحرك أكثر فاعكز في ذلك المؤثر أهمية « النظرة السياسية للصدالة الاجتماعية » ، رغم ضعف تأثير هذه المجموعة . كما يصف نكروها أعضاء المؤثرين بهم «مليون أكثر من أن يكونوا عمليين» . وتحت تأثير مصاصب تمويل المؤثر وقلة عضويته انتهى عمله .

وفي ١٩٢٧ انتهت نية الدكتور ديوا إلى عقد المؤثر الخامس (٩) في الأراضي الأفريقية نفسها - في تونس (١٠) - ولكن السلطات الفرنسية اعترضت على ذلك . فاجتمع أعضاء المؤثر الذي بلغ عددهم ٢٠٨ ألفهم من الولايات المتحدة ، في نيويورك ١٩٢٧ . ويلاحظ أن ديوا قد تحدث في دعوته إلى الوحدة الأفريقية - في هذا المؤثر - من ضرورة تعاون جميع الشعوب الملونة في العالم من الزنوج والصينيين والهنود والمسيحيين والاثيوبيين .. الخ في حركة واحدة لتحرير الملونين من الاستعمار والفرقة العنصرية وأن كل الشعوب الملونة خلفاء ملطيون في هذه الحركة (١١) . ويرد الدارسون هذا التحول الهام ، إلى الاتصال الذي أجراه ديوا بعد مؤتمر ١٩٢٣ بزماء غرب أفريقيا في سيراليون وساحل الذهب ( غانا فيما بعد ) ومن خلال احتكاكه بزماء آخرين من آسيا وأفريقيا في باريس منذ انعقاد مؤتمر الصلح وبعده . وقد لاذي الخلاف الذي فجر في ذلك الوقت بين الحزب الشيوعي الأمريكي والكونغرس ، وبين الحركات السياسية للزنوج في أمريكا ، حول « أسلوب حل قضية الزواج » ، إلى اضمحك فمسالية المؤثر ونتائج . وكان الهجوم يصف ديوا وزملاءه بأنهم بورجوازيون ، مما دفع ديوا إلى شن هجوم على الشيوعيين . ولم يتمكن أحد من الداعمين إلى الجمعية الأفريقية بعد ذلك - وحتى عام ١٩٤٥ - إلى عقد مؤتمر جديد حيث دخل العالم أزمنة الاقتصادية في عام ١٩٢٩ وضاعت الأموال التي كانت تحول حركة مؤثرات الجامعة الأفريقية ولأسيما الزنوج الأمريكيون الذين كانوا يقومون بدور رئيسي في هذا الشأن .

## الأفريقيون يتصدرون الدعوة

بعد الأزمة الاقتصادية المالية وحتى عام

١٩٢٥ ، تمهتت أنشطته تحقداً في التخصصات السياسية الأفريقية . فقد تكونت في عام ١٩٢٤ جمعية أصدقاء حرية أفريقيا ونوانها (مجموعة ساحل الذهب) . وقامت هذه الجمعية بسلسلة من النشاطات تجتج به على بعض التشريعات التي اتخذتها الحكومات الاستعمارية في مستعمراتها الأفريقية . وبشاساع حركة نشاط هذه الجمعية ، شكلت في عام ١٩٢٧ «المكتب الأفريقي الدولي» (١٢) . ثم شكلت مع غيرها من المنظمات الأفريقية في بريطانيا ، «الاتحاد الجامعة الأفريقية» (١٣) عام ١٩٤٤ .

وفي أواخر الحرب العالمية الثانية ، بدأ واضحا انتصار بمسك الديمقراطية ضد الفاشية . وكان لذلك اثره على الحركات السياسية والفكرية السيسلي للزماء الملونين في المستعمرات التي باتت تسويعها تتطلع للهفة إلى استقلالها السياسي الكامل .

وفي هذا المناخ الدولي الجديد ، انحصرت الاتجاهات «العرفية» وال«لونية» - كره فعل لوزية الفاشية - مما اثر على علاقة الزوج الأمريكيين بالأمريكيين وبدأت تتخذ اشكالا لغري . وأصبح على الزوج الأمريكيين أن يعتبروا أنفسهم أمريكيين ليخوضوا الحركة على أرض أمريكا نفسها . ولذا ذلك كله ، وجد الأمريكيون انه لا بد من توليهم بأنفسهم قيادة حركة الجامعة والوحدة الأفريقية من أجل تحرير بلادهم واستقلالها .

في ذلك الوقت كذلك ، ظهرت التوميلات الشلية الأفريقية التي كفت تنطق العلم في أوروبا أمثال كواي نكروها وجورج كينيدي وإبراهيم من جنوب أفريقيا وجونسون من سيراليون ودوايز من جامايكا بالاضافة إلى جورج بلدمور من جزر الهند الغربية . وقد اثر هؤلاء جميعا في فكر بعضهم البعض وأمتق معظم الفكر المركزي في ذلك الوقت . بل أن بلدمور كان عضوا في الحزب الشيوعي منذ عام ١٩٢٠ . وقد دعا هؤلاء جميعا إلى عقد مؤتمر للجامعة الأفريقية في ١٩٤٥ في مانشستر ببريطانيا .

وإذا كان للدكتور ديوا بأخذ على المؤثرات السابقة على انعقاد مؤتمر مانشستر ، أنها كانت أمريكية الشكل والمضمون أكثر منها أفريقية المنبع والهدف . ليقول «لنا في ذلك الوقت لم تكن نيتهم بعقلية أفريقية ومفهوم أفريقي» (١٤) - نقول أذا

(٩) يختلف الدارسون حول اعتبار مؤتمر ١٩٠٠ المؤتمر الأول للجامعة الأفريقية . فليهم من يعتبره كذلك . ويعتبر من يعتبر مؤتمر ١٩١٩ المؤتمر الأول ، مثل جاكوبسون وكواي نكروها . ولكن يميل معظم الدارسين إلى اعتبار مؤتمر ١٩٠٠ (١٠) تحديد مدينة تونس نقلا عن كتاب جاكوبسون . إذ يعتقد كتاب لكون أن جزر الهند الغربية هي المكان . (١١) عن كتاب الدكتور ديوا : في الحركة من أجل السلام - نسخة ٨٢ صفحة من حوالي ١١٠ . (١٢) أفريقيا : سياسة الوحدة - ١ - وال«الفتح» ص ١١ . (١٣) نفس المصدر . (١٤) ديوا في الحركة من أجل السلام - نسخة ٨٢ سنة من حوالي

كان ذلك كذلك ، فاج مؤتمري ١٩٤٥ كان لفرقي الشكل والمضبون الى كبر الحدود . ولهذا ينظر الدارسون للشئون الافريقية الى مؤتمر ماثسترس على انه منعطف تاريخي وعلامة اساسية في تاريخ العمل للوحدة الافريقية .

لقد انتخب المؤتمر الدكتور ديبوا كرئيس شرف . كان عمره في ذلك الوقت ٧٣ عاماً . وانتخب نكروما ويديمور لسكرتاريته . وانتخب كينيديا سكرتيراً مساعداً .

لقد كان واضحاً ان مرحلة جديدة قد بدأت عندما انعقد مؤتمر ماثسترس ١٩٤٥ . وقد صاغت استمداعات انعقاده ، لاجتماع المؤتمر الاول لانتخابات العمل العالي في لندن . وقد حدث في الاجتماع التمهيدي لمؤتمر ماثسترس ان قام ممثلو المنظمات الافريقية ومنظمات جزر الهند الغربية في بريطانيا مع مندوبي النقابات العمالية في المستعمرات بمساعدة اتحاد النقابات العالي ، بوضع برنامج مؤتمري وجدول اعمال مؤتمر ماثسترس . ونتيجة لهذا كان المؤتمر يمثل انعكاساً لطلاب المنظمات الشعبية النابية في افريقيا (١٥) .

ولقد وضعت اثار هذا التمثيل على قرارات المؤتمر الذي استمر « الوصاية » و « الحياصة » بصفتها مناورات لم تخدم شعوب افريقيا . ودعا المؤتمر حكومة العمل البريطانية الى تحقيق مطالب شعوب افريقيا في الاستقلال والديمقراطية وحقوقها في ثروات بلادها . وجاء في بيان المؤتمر : « .. اننا لانريد الانوث جوعاً ونحن نقوم بدور (المرطون) في العالم لكي نساعد بقوتنا وجهلنا ارستقراطية زائفة واستعمارية مرفوضة . انما سنجعل العلم يستمع الى حقوق اوضاعنا . وسنكافح بكل ما في وسعنا من طرق في سبيل الحرية والديمقراطية والاصلاح الاجتماعي » .

الى هذا الحد ، كان الفارق بين مطالب مؤتمر ١٩٤٥ وبين مطالب المؤتمرات التي سبقتة . وينجلي ادراك المؤتمر لوحدة الحركة ضد الاستعمار في العالم حين بحث بتحياته الى شعوب الهند واندونيسيا وفيثام التي كانت تتأصل في سبيل الاستقلال . وكان ذلك يشر — فيما بعد — ببنتونج والنضال الاسوي الافريقي في خمسينات وستينات القرن العشرين .

كما ان الفكر الاشتراكي كان واضح التأثير على اعلان المؤتمر الذي يقول « ان هدف الدول الاستعمارية هو الاستقلال . ولذا فان كفاح الشعوب للمستعمرة من اجل الاستقلال على

الصلحة الصليبية ، انما هو الخطوة الاولى اللازمة لتحقيق التحرر الاجتماعي والاقتصادي والسياسي التام . ويجب ان يكون عمل المستعمرات في طليعة الحركة ضد الاستعمار » .

ويحدد المؤتمر واجبات محددة على الافريقيين فيقول « واليوم ليس ثمة الا طريقاً واحداً للعمل الفعلي ، وهو تنظيم الجماهير . ولابد ان ينضم الى هذا التنظيم المتطوعون من اهل المستعمرات . نيا شعوب العالم المستعمرة والخاضعة اتحدوا » .

ويقول نكروما في كتابه « افريقيا : يجب ان تتحد » اتهم اسندوا بمسد المؤتمر مجلة شهيرة هي « الافريقي الجديد » التي لعبت دوراً هائلاً بعد ذلك في بلورة اتجاهات الوطنية والاشتراكية عند الزعماء الافريقيين المناضلين من اجل تحرير بلادهم . كنا لعبت هذه المجلة دوراً تنظيمياً هائلاً في جميع الشباب الافريقي في الخارج من حولها والارتباط بالمنظمات الوطنية الافريقية التي كانت قائمة في ذلك الوقت . كما لعبت دورها في تحقيق قرار المؤتمر بضميمة الرأي العام العالي — وبين الزنوج خاصة — لاستدرة نضال شعوب افريقيا من اجل الاستقلال وتدعيم كلمتها الوطنية .

على ان نكروما ، الذي تسلم علم حركة الجامعة الافريقية ، قد لعب دوراً ايجابياً بارزاً حين اتصل بزعماء افريقيين آخرين كانوا يقبعون في فرنسا من امثال فيوبولد سنجور ( السنغال ) ومسورو ابيني ( دامومي ) وهوفيه بوتانيسيه ( ساحل العاج ) . ووجدنا ذلك الى الحديث من تيار « الزنوجة » (١٦) .

## الزنوجة

نشأ تيار الزنوجة كحركة فعلية سياسية « الانبعاث » التي اتجهت فيها فرنسا تجاه المستعمرات . وقد بدلت بين المثقفين الافريقيين الذين كانوا يلقون العلم في فرنسا ايتيحيون بها كمنفذين من بلادهم في البرلمان الفرنسي . وقد تأثر هذا التيار — بشكل اساسي — بتأجده ليهجه سيزويه وهو شاعر من المارتينيك بجزر الهند الغربية . ويدعو تيار « الزنوجة » الى وحدة مجموعة الافريقيين الذين ينتهون الى اصل زنجي ، وليس كل افريقيين حيث تقبى مجموعة اخرى الى اصول غير

(١٥) افريقيا : صفحة الاسد . جاكوب ديميس .  
(١٦) يستلهم هذا التفسير الدكتور ديد آلف جود في كتابه : فكرة للوحدة الافريقية . و « الزنوجة » اصطلاح على  
لقد « الزنوجة » .

## الوحدة الأفريقية في الفكر المصري

يرغم الارتباطات التاريخية الحضارية القوية التي ربطت بين « مصر للفرعونية » و « مصر المسيحية » و « مصر الإسلامية » وبين أفريقيا ، إلا أن الفكر المصري حتى منتصف القرن العشرين كان يعرف أفريقيا في صورة جزئية . وكان المثقفون المصريون ينظرون إلى أفريقيا في حدود السودان ، أو على أحسن الفروض في حدود « منابع وادي النيل » . وفي حدود هذه « النظرة الجزئية » لأفريقيا ، كان هناك تياران :

- يبنى الأول منهما ، فكرة « المجال الحيوي » لمصر في أفريقيا تحت شعارات مختلفة . ويمثل هذا التيار ، فكر البورجوازية المصرية بشكل عام وقطانها المالي والتجاري بشكل خاص . ونستطيع أن نضع أصابعنا بوضوح على حسله الفكرة ، في برامج عديد من الأحزاب المصرية التي حملت في الحركة السياسية المصرية قبل ثورة ١٩٥٢ . نفكر - كبطل - بلجاء بيرنلج حزب الفلاح المصري في مادته الثامنة عشر إذ يقول عن أهداف الحزب « العمل على زيادة الإنتاج في الناحية المصرية والسودانية ... وعدم التمرح باحتكارها للأجانب إلا إذا اشتركت وموسم الأموال المصرية فيها بقدر كبير لا يقل عن ٥٠٪ على كل حال » . وينبعا جمعدت برامج معظم الأحزاب البورجوازية في مصر عند ذلك المفهوم ، غيرت بعضها القليل الآخر مفهومها السابق وراحت تعترف بحق شعب السودان في تقرير مصيره وفي تحديد شكل التعاون بينه وبين شعب مصر . مثال ذلك ماجاء بالبرامج المعلن للحزب الاشتراكي (مصر الفتاة سابقا) في هذا الشأن ، ونحن نرجع هذا التغيير ، إلى أثر الفكر الاشتراكي في مصر في ذلك الوقت على الحركة السياسية المصرية بشكل عام حيث شكلت المنظمات التي تبنت الاشتراكية وقتها عنصرا مؤثرا في الحياة السياسية المصرية وقتها .

- أما التيار الثاني ، فهو تيار الفكر التقدمي والاشتراكي ، الذي كان يدرك أن الحركة الوطنية في مصر جزء لا يتفصل عن الحركة الوطنية في أفريقيا وسائر المستعمرات . بل لقد كان التعاطف مع كفاح شعوب القارة ضد الاستعمار ، يسود القطاعات الشعبية ، تذكر مثلا الاهتمام الواسع - بل التعاطف الصورت - الذي تأبعت به الجماهير الشعبية أبناء المقاومة الوطنية في الجبهة ضد الغزو الإيطالي عام ١٩٣٦ . كذلك التعاطف مع حركة « أملاو ماو » في كينيا في الخمسينات .

رتجية . ولعل في ذلك ، ما يقصر لنا فرفة بعض التعدادات - وخاصة في المستعمرات الفرنسية السابقة - بشأن قضية الوحدة الأفريقية الشاملة .

على أن هذا التيار ، كان ينتقد إلى أي مضمون ثوري . لأنه يستكني بإفراة مواطن « اللون » و « الجنس » كرد عمل للكتب والقهر الذين لاقاهما على أيدي المستعمرين الفرنسيين .

وقد غلب على هذا التيار - كما نشأ في البداية - طابع ادبي وفني . وينظر كوايسون سكي في كتابه « أفريقيا غير المتحدة » ، إلى كويجر أجري كتمودج فريد في كتابته لهذا التيار . ويرى دارسون آخرون أن سنجور ويوانيه ميشلان صلفان لهذا التيار أيضا (١٧) . ويستشهد سكي بجزء مما جاء في كتب أجري ، حين يقول الأخير « إذا صعدت إلى السماء وسألي الله - أجري - سوف أبعثك لقيية إلى الأرض . فهل تحب أن تبعث في صورة رجل أبيض ؟ فسوف أجيب : لا . أبعث لقيية كرجل أسود . نعم ، كرجل أسود تماما . فإذا سألتني الله : لماذا ؟ فسوف أجيب : لأنني جئت كرجل أسود وليس كرجل أبيض ولا أستطيع إلا أن أكون نفسى . من فضلك . أرجو أن تبعتني ثانية كلسود إلى الحد الذي تستطيع أن تجعلني فيه أسودا للقيية » (١٨) .

ويمكن اعتبار فلسفة « الزوجة » ، فلسفة هروية لأنه لا يمكن اعتبار اللون أو الجنس عاملا أساسيا للفكر السياسي . فذلك لن يؤدي - علينا - إلى توحيد الأوضاع البدائية والقيم القديمة في أفريقيا وما يرتبط بها من نظم حكم وصور اجتماعية مختلفة .

على أن تيار الزوجة حينها دخل على الأدب والفن إلى ميدان السياسة ، ظل أطرا ضيقا لدعوة الجامعة الأفريقية وحيث لا يبدو أي مستقبل له .

ويرغم ذلك ، فقد كتبت قيادات أفريقية في المناطق الفرنسية السابقة من هذا التيار مثل قيادات غينيا وعلى . التي أقيمت عالتت إلتامهم مع قيادات المناطق الأخرى فيما كتريسى «بافريقيا الإنجليزية » و « أفريقيا العربية » . ويجزنا ذلك إلى الحديث عن مؤلف أفريقيا في الفكر العربي المصري .

(١٧) فكرة الوحدة الأفريقية - د. عبد الله حيدة .  
(١٨) أفريقيا غير المتحدة - د. سكي - ص ٥٢ .



وتحت إقام الرئيس عصبة التضامن بالأمم المتحدة  
الافريقيين في بقودونج ١٩٥٥ ، والثورة المصرية  
تبارس دورا فعلا وهما في حركة الوحدة  
الافريقية حيث اسست - مع غيرها - واحدا  
من الكيانات السياسية الاساسية السابقة  
على منظمة الوحدة الافريقية - هو تجمع دول  
الدار البيضاء »

في سنة عام ١٩٥٢-١٩٥٣ ولقبت الثورة المصرية  
بقادة جمال عبد الناصر فكرة « المجال الحيوي »  
هذه ، واكملت مفهوم ان قضية تحرير مصر جزء  
لا يتفصل عن تحرير افريقيا . والعكس صحيح .  
وعلى العكس من مفهوم « المجال الحيوي »  
قدمت الثورة المصرية مفهوم « افريقيا المصادية  
للاستعمار » .



## مرحلة البحث عن "صياغة افريقية" .. للوحدة

ليس غريبا ان نجد الاهتمام بهذه القضية  
منعكسا بوضوح على نكر القادة الوطنيين  
الافريقيين وفي وثائقهم الحزبية ايضا . ولنأخذ  
مثالين على هذا الاهتمام . يقول الرئيس جمال  
عبد الناصر في كتابه « فلسفة الثورة » : « اننا  
ان نستطيع بحال من الاحوال - حتى لو اردنا -  
ان نقف بمعزل عن الصراع الدامي المخيف الذي  
يدور اليوم في اعماق افريقيا بين خمسة ملايين  
من البيض وجناتى مليون من الافريقيين . لا نستطيع  
لسبب هام وبجوهى ، ان نعيش في افريقيا  
ولسوف تظل شعوب القارة تتظلم البنا نحن الذين  
نحرس اليباب الشمالى للقارة والذين نعتبر صلتها  
بالمعالم الخارجى . ولن نستطيع بحال من الاحوال  
ان نتخلى عن مسئوليتنا في المعاونة بكل ما نستطيع  
على نشر النور والحضارة حتى اعماق القارة  
العفراء » ( ١٩ ) .

وفي غانا ، أكد برنامج حزب الميثاق الشعبى  
الذى صدر في عام ١٩٥١ ، على ان اهد مبادئ  
الحزب الاساسية هي « العمل للوحدة الافريقية » ( ٢٠ )  
وفي خطاب الرئيس كوامي نكروما الذى القاه  
بعد استقلال غانا ١٩٥٧ ، أكد « ان استقلال غانا  
سيصبح بلا معنى ، ما لم يرتبط كل الارتباط بحرين  
افريقيا بشكل كامل » ( ٢١ ) .

ولا يستطيع احد ان يتغافل الاهمية الكبيرة  
للقاء زعماء الدول الافريقية المستقلة والحركات  
الوطنية في البلدان التي لم تكن قد استقلت بعد  
في بقودونج عام ١٩٥٥ . هذا اللقاء الذى اناج

جديدا ان نقول ، انه مع انتهاء  
الحرب العالمية الثانية بهزيمة  
النازية والفاشية ، شهد العالم  
منافسا دوليا جديدا ابرز ما فيه  
ظهور المعسكر الاشتراكي كتوة هائلة كبيرة ،  
واتداع حركات التحرر الوطني في العالم من اجل  
تحرير المستعمرات » .

في هذا المناخ الدولي الجديد ، تهيأت كثير من  
الدول الافريقية للحصول على استقلالها بفضل  
نضال حركاتها الوطنية . واذا كملت الحركات  
الوطنية الافريقية - شأنها شأن سائر الحركات  
الوطنية الاخرى في العالم - قد ادركت خبرتها  
الذاتية ان معركة التحرير الوطنية تستلزم اول  
ما تستلزم وحدة قواها الوطنية بامولها الاجتماعية  
المختلفة ، فليدركت ايضا - بحكم الدروس  
المستفادة من خيرات الحرب العالمية الثانية نفسها  
- ان وحدة الدول الافريقية المستقلة هي شرط  
اساسي من شروط انتصارها على العدو المشترك :  
الاستعمار العالى » .

في هذه الظروف العالمية الجديدة ، فان  
الحركات الوطنية الافريقية التي انتصرت وانجزت  
السلطة السياسية من بلادها لم تعلق على  
نفسها الابواب اعتكافا على معالجة المشاكل  
السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعقدة التي  
ورثتها من الحكم الاستعماري السابق . بل بقيت  
لقضية الوحدة الافريقية - في تصوراتها المختلفة -  
واحدة من القضايا الهامة التي تشغل بال الحكام  
الوطنيين في افريقيا » .

ليس

(١٩) كتاب فلسفة الثورة - الرئيس جمال عبد الناصر .  
(٢٠) برنامج حزب الميثاق الشعبى - غانا - ١٩٥١ .  
(٢١) النشرة منشورة من كتيباته في افريقيا غير الخاضعة - لكتابته - من ١٩٦٤ .

الفرصة أمام هؤلاء الزعماء لقياد وجهات النظر حول القسسا التي تم ببلادهم ، والذي أبرز أمامهم بكنية خاصة مدى النتائج الإيجابية التي يمكن أن يسفر عنها تجمع الدول المستقلة في مواجهة مؤامرات الاستعمار المالي .

ولقد جرت كل هذه المحادثات على جبهتين أساسيتين :

- ١ - جبهة حكومات الدول الأفريقية المستقلة .
- ٢ - جبهة شعوب إفريقيا المستقلة وغير المستقلة .

وإذا كنا سنعالج بالتفصيل - في الصفحات التالية - المحاولات المتعددة للحكومات الأفريقية للعمل من أجل الوحدة الأفريقية ، فإننا نرصد هنا أن هذه المحاولات قد شهدت منذ البداية انتعاشا واضحا مرده الاختلاف في طبيعة هذه الحكومات وسياساتها تجاه الاستعمار المالي ، ما بين « دول ثورية » و « دول معتدلة » . ونقصد « بالاعتدال » هنا ، سياسة المساندات مع الاستعمار والتناقص من طبيعة حاجات حركة التحرر الوطني .

على أن كلامنا هذا سوف يبقى ناقصا ، ما لم نقل أن الحياة بعد الاستقلال قد علمت كثيرا من قلة هذا الاتجاه ، أن الاعتدال في مواجهة الاستعمار لن يفضي ببلادهم إلا إلى الارتداد من جديد والوقوع في شرك الاستعمار الجديد . ولعلنا نذكر هنا واحد من زعماء هذا الاتجاه - قبل الاستقلال - هو جولويس نيريري ، هو نفسه الذي وقف بعد ذلك ليوجه حديثه إلى زعماء الحركات الوطنية في البلاد الأفريقية التي لم تكن قد استقلت بعد ، ليقول : « انني أوجه كلامي إلى اخواننا المناضلين من أجل الحرية في الجنوب ، وأقول : إذا لم تحرروا من أجل تحرير أنفسكم بالسلاح ففنا سوف نهيئكم بالجين » (٢٢) .

وإذا كنا نحدد لهذه المرحلة الجديدة ، الفترة ما بين ١٩٥٨ ، و ١٩٦٦ ، سنوات لها - من حيث التاريخ ، فإننا نرصد هنا أن هذه الفترة قد شهدت عددا من اللاتوات الأفرقية بلغت في مجموعها ٨٠ اجتماعا ومؤتمرا .

يبقى أن نقول ، أنه إذا كان استقلال معظم الدول الأفريقية في هذه الفترة ، عاملا أساسيا من عوامل اتجاهها نحو تطبيق شعار « الوحدة الأفريقية » ، فإنه ينبغي أيضا أن نضيف حقيقة هامة .

فلقد كان من النتائج البارزة العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، أن أدركت دول أفريقية

وليس من قبيل الصنف أن تملو في هذه الفترة من خمسينات هذا القرن ، القضية التي سمت الدوائر الاستعمارية المالية وكتلها ومكروها . إلى الترويج لها وإشاعتها - نغية للحديث عن « إفريقيا المسلمة » و « إفريقيا المسيحية » ، أو « إفريقيا الفرانكوفونية » و « إفريقيا الأنجلوفونية » - أي التناقل الفرنسي والناطقة بالانجليزية - ، أو « إفريقيا شيل الصحراء » و « إفريقيا جنوب الصحراء » . وتأكيدا على محاولات التفرقة هذه، سعى المفكرون والكتاب الغربيون إلى إثارة الاختلافات القبلية والحزبات القبلية واختلافات الطباع . الخ . ولا يعني ذلك أننا لا نعرف بالفرق العالمية بين الدول الأفريقية وبين شعوب القارة أيضا . ولكننا نرد هذه التسوق إلى اختلاف نظم الحكم التي كانت قائمة وإلى أساليب الحكم الاستعماري نفسه ، حيث نهجت فرنسا أسلوب « الاستعمار المباشر » أي الحاق ودمج البلاد المستعمرة بالكيان الفرنسي نفسه . بينما نهجت بريطانيا أسلوب « الاستعمار غير المباشر » بخلق كيانات سياسية منفصلة للبلاد المستعمرة يتبع وزارة المستعمرات . هذا فضلا عن التسوق الناتجة من اختلاف مستويات التطور الاقتصادي . الفرق الأساسي بين حديثنا من هذه الفروقات بين حديث كتاب الغرب ، هو أننا نتحدث هنا في إطار العمل من أجل الوحدة الأفريقية وتضامن شعوب القارة ومواجهتها الواحدة للاستعمار العالمي : هدوها الواحد . بينما يتحدث عنها كتاب الغرب كحقل ثابته أبدية في إطار العمل على تفكيك تضامن شعوب القارة وضرب أهدافها في الوحدة .

لقد شهدت قضية الوحدة الأفريقية بعد الحرب العالمية الثانية ، مرحلة جديدة كليا كنتيجة مباشرة لاستقلال عدد كبير من دولها في ذلك الوقت . وأبرز ما يجسج بين كل المحاولات التي جرت في هذه المرحلة الثانية : مرحلة ليبحث من صياغة أفريقية للوحدة ترتقي إلى مستوى مسؤوليات مرحلة استقلال القارة ، أن كل هذه المحاولات جرت على الأرض الأفريقية نفسها ، على عكس محاولات المرحلة السابقة الممتدة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٤٥ .

في هذه الفترة لعب الرئيس كوانى نكروما دوراً رئيسياً في اجتماع مؤتمر أكرّا ، حينما باهى في أبريل ١٩٥٨ إلى توجيه الدعوة إلى رؤساء الدول الإفريقية المستقلة في ذلك الوقت ( مصر - غابون - السودان - تونس - المغرب - ليبيا - أثيوبيا - ليبيريا ) ، لحضور أول مؤتمر للوحدة الإفريقية على أرض القارة في عاصمة غانا . وفي ١٥ أبريل افتتح المؤتمر بدوله الثماني جلساته انمتهاده .

ويكتسب مؤتمر أكرّا هذا أهمية تاريخية خاصة ، من الحقائق التالية :

أولاً : أنه أول مؤتمر إفريقي يجرى على أرض إفريقية ليناقش المشاكل المشتركة لدوله .

ثانياً : انطلقت خلال المؤتمر أول دعوة رسمية إلى اتحاد جميع الدول الإفريقية حين تحدث البيان الختامي للمؤتمر عن « إنشاء منظمة دولية لتوجيه كعاج الدول الإفريقية المستقلة من أجل تدعيم حريتها السياسية وتحقيق حريتها الاقتصادية » ( ٢٢ ) .

ويرغم اشتراك بعض الدول « المتدلة » في المؤتمر ، إلا أن الظروف العامة في إفريقيا المحيطة بالتمتاده من جهة ، والنقل الخاص لحضور مصر وغانا ودورها في المؤتمر من جهة أخرى ، قد أضفى على المؤتمر طابعاً تقديمياً لها حيث جرت مناقشته على أرضية العداء للاستعمار ، والتفرقة العنصرية وتأكيد الشخصية الإفريقية .

لقد كان مؤتمر أكرّا ١٩٥٨ ، إشارة بدء هامة لسلسلة أخرى من المؤتمرات التي جرت على أرض القارة وبين دولها . ففي أغسطس ١٩٥٩ ، وبعد استقلال غينيا ( أكتوبر ١٩٥٨ ) انعقد مؤتمر آخر ضم دول مؤتمر أكرّا بالإضافة إلى غينيا في مونروفيا عاصمة ليبيريا . وقد أقر هذا المؤتمر فور بدء انعقاده قبول الجزائر ، ممثلة بالحكومة المؤقتة ، عضواً في المؤتمر بكامل حقوق العضوية . وقد أكد المؤتمر — بهذا القرار — حقيقة أن مصر الدول الإفريقية المستقلة ومستقبل استقلالها وحريتها ، لا يتفصل بأي حال من مصر ومستقبل الحركات الوطنية التي مازالت تاضل من أجل استقلال بلادها وحريتها .

وما لبثت هذه الدول جميعها ، بالإضافة إلى الكابرون بعد حصولها على الاستقلال في يناير

كثيرة وجذبة الاستقلال . إن الاستعمار العالمي لم يكن مخلصاً حين أنسحب من الواقع التي كان يحتلها من قبل . بل إنه اضطر للترجع تحت ضغط الحركات الوطنية فيها بترويضاً لطشرون هجيرة يعود في ظلها إلى الوثوب من جديد . وإن اضطراره إلى التنازل من مظاهر الاستعمار التقليدي ، من احتلال عسكري وغيره ، لن يجعله يكت من محاولة فرض نوع آخر من الاستعمار والسيطرة . ومن ثم افركت هذه الدول أن املها في الصمود في معركة ضد الاستعمار ، بشروط يكتلها وإيجاد صياغة جديدة لتضليلها .

لقد اذركت كثير من دول إفريقيا ذلك الدرس . وكانت تجمعها ظروف متشابهة من حيث التخلف الاقتصادي ، إذ كانت تعتمد على تصدير المواد الخام واستيراد السلع المصنعة تحت وطأة شروط الاحتكارات المالية واسماها في البيع والشراء . كما كانت تنظر إلى رأس المال لمواجهة متطلبات بنائها من جديد . وتفتقر إلى الخبرة الفنية ، مما دفعها إلى السعى لإيجاد نوع من التجمع فيها بينها ، يكتلها من العمل على إبراز وجودها الجديد وشخصيتها الإفريقية المستقلة . لتعويض التخلف الذي فرضه الاستعماريون عليها . . ولتطوير بلادها إلى مستوى مسايرة ركب الحضارة العالمية .

## مؤتمرات ما قبل الاستقطاب

بعد أن استقلت غانا في ١٩٥٧ بقيادة كوامي نكروما الذي كرس حياته — قبل وبعد استقلال بلاده — لخدمة قضية الوحدة الإفريقية بشكل خاص ، كتبت إفريقيا تشهد فترة من الد الثوري بعد جسد الشعب المصري في مواجهة العدوان الثلاثي ، ثم انتمت الحركة الوطنية في كل من تونس والمغرب والسودان ثم انتمت إلى الثورة الجزائرية العظيمة ، فضلاً عن إعلان استقلال ليبيا من قبل . بل لقد كتبت القارة الإفريقية تتوياً بتضل وطنيتها لاستقبال عالم الاستقلال الكبير في ١٩٦٠ .

وفي هذه الفترة ايضاً ، شهدت الدول الإفريقية المستقلة — وخاصة في غانا ومصر — ارحلت مواجهة مشاكل ما بعد الاستقلال وبخاصة مشاكل تدعيم الاستقلال السياسي وبناء الاقتصاد الوطني القومي والمستقل .

١٩٦٠- إن عثقت مؤثرا في انهنس ابها في يونيو ١٩٦٠. ونوقشت في هذا المؤتمر قضايا الوحدة الافريقية وبحرية الجزائر ، ومسير جنوب افريقيا كاهم قضايا كانت تشغل بال افريقيسا ووطنيين في ذلك الوقت. وانتهى المؤتمر بملالبة الدول الاستعمارية بتحديد مواعيد خروجها من القارة ومنح البلاد المستعمرة في افريقيسا الاستقلال السياسي .

## عام الاستقلال .. والاستقطاب

يعرف عام ١٩٦٠ في افريقيا ، بعام الاستقلال. بعد حصلت ١٧ دولة افريقية على استقلالها في الفترة ما بين يناير ونوفمبر من ذلك العام. ومثلما يطلق على عام ١٩٦٠ « عام الاستقلال » ، فله يمكننا هنا ان نقول انه كان « عام الاستقطاب » في نفس الوقت .

تمع استقلال ١٧ دولة افريقية ، بالاضافة لاستقلال ١٠ دول افريقية اخرى قبل ذلك ، طرحت مشاكل ما بعد الاستقلال نفسها على الفور امام شعوب القارة. وقيادتها بحثسا عن حل تعوض به كل ما خلتها من سنوات للتخلل كركزة استعمارية مثقلة .

وفي الجانب الاخر ، كان الاستعمار العالي - الذي سلم امام ضغط الحركات الوطنية يستقل هذه الدول - يعيد التلكر بها وراء صيغة جديدة يمكنه من الالتفاف حول استقلال هذه الدول ليلفرغه من مضمونه الحقيقي وليستعيد نفوذه وسيطرته الاقتصادية بصور اخرى اكثر ذكاء واشد خبثا .

يوم تكد شعوب الدول الافريقية المستقلة تلتفت انفسها غداة احتلالها القومية بالاستقلال وتبنيها لمواجهة المشاكل الجديدة والندبر الامر ، حتى اخذ الاستعمار المالي زمام المبادرة وسارع بتوجيه ضربة قاسية لاستقلال افريقيا ، بتغيير مؤامرة « انفصال كاتنجا » على ايدى العميل مويس تشومبي في يوليو ١٩٦٠ . وشهد الكونجو ليوبولدفيل منذ ذلك الحين أحداثا دامية اودت بحياة لومويا ، ثم باستقلال الكونجو كله . هذه الاحداث التي مازال يعاني منها الكونجو حتى اليوم . واذا كان خطأ لومويا الانساني ، يكمن في حقيقة انه تردد في قبول مساعدة المعسكر الاشتراكي لمواجهة المؤامرة الاستعمارية ، واذا كانت القيسادات الافريقية الوطنية الاخرى قد ترددت ايضا في نصع لومويا

بقرورة قبول تصاعدة الدول الاشتراكية فتحت شعار « ابعاد افريقيا من الحرب الباردة » ويتأثر مفهوم مثالي لا وجود له في واقع عالمنا ، يتوهم ان الهم الفصدة قلص بنصف مجاهد ، او انها صوت الضمير وضميره وحليمة الظلم والضعف فيه . تقول لقد استغل الاستعمار المالي هذا التردد وذلك الفهم ووجد فرصته الذهبية في طلب لومويا من الامم المتحدة لتدخل لحمايته . وتحت اسم الامم المتحدة دخل الاستعماريون الكونجو من جديد ، وقوضوا استقلاله وقتلوا زعيمه الوطني لومويا .

اذا كانت مشكلة الكونجو هذه ، اهم مكونات صورة الوقف العام في افريقيا في منتصف عام ١٩٦٠ ، فان اشتداد مساند الحركة الوطنية المسلحة في الجزائر ايضا ، قد طرح امام دول القارة واجبات ومسؤوليات محددة كان عليها اما ان تتصدى لها - كما فعلت بعض الدول - او التخلي عن ممارستها كما فعل البعض الاخر .

وبرغم اتعقاد مؤتمر في ليوبولدفيل في أغسطس من ١٩٦٠ بناء على دعوة لومويا ، وحضره وزراء خارجية الجمهورية العربية المتحدة والسودان وتونس والمغرب واليويسا وليبريا وغانا وغينيا والكاميرون والكونجو - الا ان الاحداث كانت قد اقلتت من انديهم واصبح الاستعماريون يتحكمون في تطوراتها الى الحد الذي دبروا فيه انقلابا قاده مويري ضد لومويا بعد شهر واحد من اتعقاد هذا المؤتمر .

هنا يمكننا ان نقول : مثلما كانت تجربة العدوان الثلاثي ضد مصر - عاملا دائما من عوامل تجمع الدول الافريقية في مؤتمر اكرام عام ١٩٥٨ ، كانت احداث الكونجو - بمأساتها العنيفة وموقف فرنسا من قضية تحرير الجزائر ونجاح الشعب الجزائري المسلح هما العاملان الاساسيان اللذان حركا بشكل اشد الاحساس بخطورة الوقوف وقرورة تجمع الدول الافريقية الى الحد الذي يرقى الى مستوى هذه الخطورة .

وطبعي ان تلقى هذه المحاولات اكثر من اتجاه وصعد ٢٧ دولة مستقلة يقوم على حكمها زعماء تحفظ اتجاههم السياسي وتعلمهم الفكرة :

وامام مشكلات الكونجو والجزائر والتجارب السودرية الفرنسية ، ثم استقطاب واضمح بين دول القساسة التي نالت استقلالها . واخذ هذا الاستقطاب شكل تجمعين هامين هما : تجمع الدار البيضاء ، وتجمع برازافيل الذي كان نواة تجمع موزوفيا فيما بعد .

«احتجاجا على تجريبها الذرية في منطقة الصحراء»  
كذلك اذان المؤتمر التفرقة المصرية في جنوب  
افريقيا وطالب بفرض عقوبات ضدها .

وادرناك من المؤتمر بشرورة تدعيم الاقتصاد  
الوطني الدول الافريقية المستقلة كضمان  
المحافظة على استقلالها السياسي ، دعا المؤتمر  
الى انشاء بنك التنمية الاقتصادية ، تشجيع  
دوله في تمويله ليساهم بدوره في توفير  
الاحتياجات النقدية والقروض اللازمة لعمليات  
البناء الاقتصادي . كما انعكس على الدول  
المشاركة في المؤتمر ، بأهمية قيام تعاون وتنسيق  
اقتصادي فيما بينها تخفيفا للآثار السلبية  
الناجمة من تحكم الاحتكارات الدولية في اسعار  
الواد الخام والسلع الصنعة معا ، دعا المؤتمر في  
بيانه الى انشاء « مجلس التعاون الاقتصادي »  
ليقوم بدوره في هذا المجال .

ولكيلا لاتجاهات « دول الدار البيضاء »  
الوحدوية ، نص ميشافا على ترك باب الانضمام  
اليه مفتوحا لعضوية باقي الدول الانريقية .

ولا يستطيع اي دارس للشئون الافريقية  
وخاصة في مجال اتجاه دول القارة الى وضع  
شعار الوحدة موضع التطبيق ، ان يغفل ما بين  
حركة هذا الاتجاه في افريقيا ، وبين حركة اتجاه  
دول العالم الثالث كله الى تحقيق بعض اشكال  
التجمع والتعاون والتنسيق فيما بينها . هذه  
الاتجاهات جميعها والتي يشكل العامل الاقتصادي  
فيها دعامة اساسية من دعائمه . وتقتصد  
بالمعامل الاقتصادي هنا ، ادراك هذه الدول  
لواقع التخلف الاقتصادي والاجتماعي الذي  
تميشه كنتيجة مباشرة لفترة الحكم الاستعماري .  
كذلك وعيها بالمسافة الكبيرة التي تفصل بين  
« مستواها الحضاري » بشكل عام وبين التطور  
الحضاري الهائل الذي لفقته الدول المتقدمة  
صناعيا . هذا الفارق الضخم الذي يشته - ان  
لم يزد - الاوضاع الناجمة عن تحكم الاحتكارات  
العالمية في اسعار الواد الخام التي تعد الصادرات  
الرئيسية والوحيدة لهذه الدول .

والذا كان ذلك هو المناخ الاقتصادي العام  
الذي تعيش فيه هذه الدول ، فان المناخ السياسي  
العام لاسالم هذه الفترة ، كان يتميز بنتائج  
« الحرب الباردة » التي كانت تطبع الفترة في  
الصراع بين المعسكرين العالمين : الاشتراكي  
والرأسمالي .

في اطار هذا الفهم ، نستطيع ان نقيم الحدث  
الدولي الهام والبارز الذي وقع في اواخر عام  
١٩٦١م متعلما منقدا في بلجيكا المؤتمر الأول

في ديسمبر ١٩٦٠م اجتمعت في برارافيل مجموعة  
من الدول كان معظمها مستعمرات فرنسية سابقة،  
وهي السنغال وافريقيا الوسطى والكونجويراتافيل  
والكونجويربوليفيل ( بعد انقلاب موبوتو )  
وجابون وموريتانيا وداوموي وساحل العاج  
والنيجر وتشاد . وكانت نقطة المصادقات  
الاساسية تدور حول اقامة منظمة « افريقية  
ملاحاشية » ( نظرا لانضمام ملاحاش - منفشقر  
سابقا - للمؤتمر الثاني لنفس الدول في ياوندي  
بالكاميرون في مارس ١٩٦١ ) . وكان هذان  
المؤتمران تواة « اتحاد دول افريقيا وملاحاش »  
الذي يستهدف اساسا التعاون الاقتصادي فيما  
بينهم .

وامام هذه التكتل ، اتفقت في الدار البيضاء  
( المغرب ) في يناير ١٩٦١ ، مؤتمر حضره رؤساء  
كل من الجمهورية العربية المتحدة ولغنا ولغنا  
وسالي والجزائر ( رئيس الحكومة المؤقتة )  
والغرب . كما حضره رئيس وزراء ليبيا معشلا  
شخصيا للمكها .

وقد اتخذ مؤتمر الدار البيضاء ، عددا من  
القرارات الثورية الهامة التي كانت تعكس منوج  
دوله في مواجهة للولايات الاستعمارية . وذلك في  
ميثاق الدار البيضاء لافريقيا « الذي اصلوه  
المؤتمر . فقد أكد الميثاق تصميم الدول الافريقية  
على المحافظة على نبال وجهات نظرها في سياستها  
كما اعلن تصميمها على تحرير جميع الاراضي  
الافريقية التي امارات خاضعة للاستعمار .  
وطالب « بازالة القواعد الاجنبية التي تعرض  
تحرير افريقيا للخطر » . ودعا الميثاق الى  
« اقامة قيادة افريقية علنا تتألف من رؤساء  
اركان الحرب » لضمان الدفاع المشترك من  
افريقيا ضد اي عدوان . ويشان الكونجو ، طالب  
المؤتمر « بامادة سلطة حكومة الكونجو الشرعية  
التي يرأسها باتريس لومومبا » . كما ايد المؤتمر  
كفاح شعب الجزائر المسلح الشروع من اجل  
استقلاله وقرر دعمه سياسيا ودبلوماسيا  
وعسكريا . وامن المؤتمر « اصراره على ايجاد  
حل مادل يتفق مع قرارات الامم المتحدة ومؤتمر  
باندونج بشأن مشكلة فلسطين ، كما يعلن اصراره  
على اعادة حقوق عرب فلسطين » . واستنكر  
المؤتمر اسرائيل « باعتبارها اداة للاستعمار  
والاستعمار الجديد في الشرق الاوسط وافريقيا  
واسيا » كما استنكر المؤتمر التجارب السالبة  
الفرنسية في لافريقيا « باعتبارها عملا استفزازيا  
لشعب افريقيا » . وطالب جميع الدول  
الافريقية باعادة النظر في علاقاتها بفرنسا

« لقول عدم الانحياز » الذي تروى بمسماحه  
برسوخ - بعد ذلك - على حركة الدول الأفريقية  
في اتجاهها إلى الوحدة .

من هنا ، نستطيع القول بأن مؤتمر دول  
ميثاق الدار البيضاء الثاني الذي عقد في القاهرة  
في يونيو ١٩٦٢ ، هو « المصاغة الأفريقية »  
للمؤتمر بلجراد الكبير ، فبالإضافة إلى القرارات  
الثورية للمؤتمر الثاني لدول الدار البيضاء ،  
حول قضايا الجزائر والكونجو والشعوب التي  
تناضل من أجل استقلالها واستنكار التفرقة  
العنصرية والتجارب النووية . . الخ ، ترك  
قرارات المؤتمر هذه المرة بشكل خاص على ضرورة  
« إزالة العوائق التجارية خصوصا على السلع  
والمواد الأولية التي تصدها الدول النامية والعمل  
على فتح الأسواق أمام هذه المنتجات وضمن  
استقرارها نظرا لاعتماد الدول النامية عليها في  
توفير العملات اللازمة لتمويل مشروعاتها » (٢٤)

وبخصوص قضية الوحدة الأفريقية ، دعا  
رؤساء دول المؤتمر إلى « إيجاد تضامن أفريقي  
يضم جميع الدول الأفريقية على أن تكون نواتها  
تجميع للدول الأفريقية المستقلة ، هذا التجميع الذي  
يمكن بحث تكوينه في مؤتمر يضم جميع الدول  
الأفريقية » (٢٥) . ويجسد بنا هنا أن نذكر أن  
ليبيا لم تحضر هذا المؤتمر .

انتسنا نفسيه هذه الدعوة - على  
المستوى الأفريقي - المسالمة من دول  
الدار البيضاء بحثا وراء تجميع كبير ،  
بدعوة دول « مؤتمر بريوني » - على مستوى  
العالم الثالث - من أجل خلق كيان تجمع عدم  
الانحياز . ومثلما أثبتت دعوة « بريوني » بتمقائد  
مؤتمر بلجراد في ١٩٦١ ، لعبت دعوة دول الدار  
البيضاء هذه دورها الهام في انتماء مؤتمر  
أديس أبابا عام ١٩٦٣ الذي تأسست فيه منظمة  
الوحدة الأفريقية كما سنشهد فيما بعد .

كانت تلك هي تطورات مؤتمري دول الدار  
البيضاء . وفي الجانب الآخر من صورة الكيانات  
السياسية الأفريقية السابقة على منظمة الوحدة  
الأفريقية ، كان تجمع دول برازافيل أو « اتحاد  
دول أفريقيا ومالاجاش » يسلك طريقه الآخر .

ففي مايو عام ١٩٦١ ، عقد مؤتمرا في مونروفييا الذي

حضرته ١٩ دولة ضمتها كلها ١٢ دولة من  
المستعمرات الفرنسية الأفريقية السابقة هي :  
الكابون ووسط أفريقيا وتشاد والكونجو  
برازافيل وداغومي وجابون وساحل العاج  
ومدغشقر وموريتانيا والنيجر والسنتال وفولتا  
الغيا . وحضر المؤتمر سبع دول أخرى هي :  
اثيوبيا ونيجيريا وليبيريا وسيراليون والصومال  
وتوجو وتونس . وهي المجموعة التي عرفت  
بمجموعة مونروفييا .

والواقع أن نظرة واحدة على قرارات مؤتمر  
مونروفييا هذا ، كافية في حد ذاتها لتبين الروابط  
التي تجمع هذه الدول وأسس العلاقات القائمة  
بينها . فبشأن قضية الجزائر تقول قرارات  
المؤتمر « تؤيد دول المؤتمر حق الجزائر في تقرير  
مصيرها ولكن زعماء دول المؤتمر يتعهدون بلا  
يخلوا أية جهود في الوقت المناسب لتلك هذا  
الموضوع نظرا لأن المحادثات بين الجانبين الفرنسي  
والجزائري مستهدفة قريبا في ليفان » (٢٦) .  
وبشأن التجارب الذرية يقول البيان : يعلن زعماء  
المؤتمر معارضتهم للتجارب النووية . ولكن زعماء  
الدول التي تبحث الفرنسية في المؤتمر ، يرون  
أنه ليس من العدل ادانة فرنسا وحدها لأنها  
تجرب تجارب نووية في الصحراء الكبرى (٢٧) .

ومن الجدير بالذكر هنا أنه فضلا عن ارتباطات  
معظم هذه الدول الاقتصادية من خلال اتحاد  
دول أفريقيا ومالاجاش للتعاون الاقتصادي ،  
يقوم بين الغالبية العظمى لدول مونروفييا وبين  
السوق الأوروبية المشتركة علاقات ودية سواء  
بعضوية كاملة أو منتسبة .

وفي محاولة للتقريب بين مجموعتي الدار  
البيضاء ومونروفييا ، قامت نيجيريا بدعوة  
المجموعتين معا لمقعد اجتماع في لاجوس في عام  
١٩٦٢ . وأمام مفسالة دعوة زعماء حكوما  
الجزائر المؤقتة لحضور المؤتمر كما طلب مندوب  
السودان في الاجتماع التحضيري للمؤتمر ،  
عارض ممثلو وفود الدول الأفريقية السلطنة  
بالفرنسية . وأزاء ذلك رفضت دول الدار  
البيضاء حضور المؤتمر وقاطعته لأنه « سيخفي  
بالتنظيم الجوهري للكفاح ضد الامبريالية على  
مذبح جميع ألوان المساومات . وهذا يتعارض  
بوضوح مع المصالح الحقيقية للشعوب الأفريقية »  
وذلك على حد تعبير الرئيس أحمد سيكوتوري  
في ذلك الوقت .

(٢٤) البيان المشترك لقرارات دول الدار البيضاء ١٩٦٢ .

(٢٥) نفس المصدر .

(٢٦) قرارات مؤتمر مونروفييا : جريدة الصباح ١٩٦١/٥/١٢ .

(٢٧) نفس المصدر .

على استقلالها السياسي ؟ ومن ثم وصول هذه المنظمات الى الحكم ، قد لعب دوره في مستوى مواصلة هذه المنظمات القيام بدورها في هذا المجال . بينما كان العكس هو المفترض ، تقول اذا كنا نؤمن ذلك ، فاننا نؤكد في نفس الوقت ان مرحلة ما قبل الاستقلال - وفي عيشية - حيث نشطت الاحزاب السياسية الوطنية في كفاحها من أجل الحرية ، قد شهدت نشاطا ايجابيا من أجل التمسك والوحدة الافريقية على المستوى الشعبي .

ففي اعقاب مؤتمر اكرا للدول الافريقية الثمانية المستقلة ( ابريل ١٩٥٨ ) ، وكتيجة من نتائجه ، اتفقت في اكرا - ايضا - المؤتمر الاول للشعوب الافريقية في الفترة ما بين ٥ - ١٣ ديسمبر ١٩٥٨ ، وحضره اكثر من ٣٠٠ مندوب ممثلين لـ ٦٢ منظمة سياسية وثقافية من ٢٨ بلدا افريقيا لم تحصل على استقلالها السياسي بالاضافة الى ممثلين لمنظمات ٨ دول افريقية مستقلة .

وانقاد هذا المؤتمر ، لا يؤكد بحسب قدرات شعوب القارة على تحمل مسئوليات الانفصال الوطني ومن ثم تمتعت الاستقلال السياسي ومتطلباته - على عكس الزعم التي راح يسرّج لها في ذلك الوقت مفكرو الغرب الاستعماري وبأساسه ، تقول لم يؤكد ذلك بحسب ، بل يؤكد ايضا تصميم شعوب القارة ورغبتها في ممارسة اشكال جديدة من علاقات التماسك والوحدة فيما بينها . فلقد كان مؤتمر شعوب افريقيا هذا رمزا لطموح شعوب القارة في توحيد نضالها ضد عدوها المشترك ومن اجل غد جديد تنتمي فيه ملامح الحكم الاستعماري ومخلفاته ، ذلك كله في اطار ادراكها بان قضية التحرر في القارة بأكملها قضية واحدة لاتجزأ ، وحيث ان مصيرها واحد .

ولقد قدم هذا المؤتمر ، الى الراي العام الافريقي والعالى ، وجوها شابة جديدة لزعماء وطنيين من ابناء القارة يحملوا مسئوليات النضال الوطني من اجل تحرير بلادهم . فقد يبرز في هذا المؤتمر شخصيات قيادية مثل : باتريس لومومبا ، وفيلكس مومبي ، واميلكان كابرال ، وجوشوا كومو ، وعبد الله دبالو .

واته لغني عن القول ، ان نذكر ان المؤتمر لم يترك قضية بلد افريقي واحد كان يكافح من اجل الاستقلال ، دون ان يتناول مشكلته بالتفصيل في قراراته لا من حيث مناقشة الحكومات والشعوب لمساندة وتأييد كفاح هذا الشعب بحسب ، بل وتأكيد حقّه في حمل السلاح دفاعا عن حريته .

من خلال هذه الاجتماعات المختلفة ، وبعد بمرور مدى اخلاف التجميع ، هذا الاختلاف الذي يعود الى اختلاف مراحل التطور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وتباين درجات الاستقلال التام ، ولكنها - اي الاجتماعات - اوشحت ما في نفس الوقت ، عمق المشاكل الجادة التي تواجهها حركة التحرر الوطني الافريقية . فالى جانب تخلف الدول الافريقية اقتصاديا وافتقارها الشديد الى الخبرات الفنية والكادر الفني ، فان درجات التحرر الوطني بين دولها متباينة تباين متناهج الحكم واتجاهاتها السياسية . كما ان كثيرا منها كانت تقع تحت ظل ارتباطات عسكرية او مالية او سياسية . هذا فضلا عن المشاكل التي خلفها الاستعماريون وراهم مثل مشاكل الحدود ، وبشكل اللاجئين السياسيين ، والحزبات القبلية وخلق مصالح متعارضة بين البلاد المختلفة وبين الزعماء .

وبرغم داني الاستعمار على تمهد بخور التفرة بين دول افريقيا وفتحت اي محاولة لتجميعها - اي لاستقلالها الحقيقي - الا ان حاجة القارة وشعوبها الى تحقيق تضامن فعال لمواجهة كل هذه المشاكل ، زاد من المطالبة بضرورة هذا الكيان الوحدةي . فتجددت الدعوة الى ضرورة التوفيق بين دول الدار البيضاء ودول مونروفييا ، على ايسان زعماء افريقيين امثال ليوبولد سنغور وهوبيه بوانييه ووليام توبمان وابو بكر تافاوا باليوا . وقد دخلت هذه التصريحات حيز النطاق اأعملى ، في صورة عدد من الاجتماعات الثنائية بين عدد من زعماء القارة . وبعد ان اثمرت هذه الاتصالات الثنائية ، وجه الامبراطور هيلاسلاسي الدعوة الى عقد مؤتمر يضم جميع رؤساء الدول الافريقية المستقلة في اديس ابابا في مايو ١٩٦٣ . وكانت مرحلة جديدة اخرى في تاريخ حركة الوحدة الافريقية .

### الوحدة .. على مستوى الشعوب

يؤكد اصالة هدف الوحدة الافريقية ، وامتداد جلوده في الارض الافريقية بين الجماهير ، ان الدعوة الى تحقيقه ، لم تقف بحسب عند حدود « الجهود الرسمية » لحكومات الدول الافريقية المستقلة . فلقد لعبت المنظمات والهيئات السياسية والنقابية دورا فعالا في حركة الوحدة الافريقية لا يتألف اذا قلنا ان فعالية هذا الدور تفقدته اليوم « منظمة الوحدة الافريقية » ولعل من ذلك ما يفسر لنا - مقدما - بعض المشاكل التي تواجهها هذه المنظمة .

واذا كنا نؤمن ان حصول معظم الدول الافريقية

وإذا كان ذلك هو نفس شأن المؤتمر التأسيسي للشعوب الأفريقية الذي عقد في تونس في ١٩٦٠ ، والمؤتمر الثالث للشعوب الأفريقية الذي عقد في القاهرة في ١٩٦١ ، فإنه من الجدير هنا أن نسجل الحقائق التالية :

أولاً : أن مصطلح « الاستعمار الجديد » واحد من أهم الصيغيات التي «صنعتها» هذه المؤتمرات ورفضتها إلى الفكر السياسي التقسيمي العالمي الذي عمقه بدوره وأوضح أبعاده . وليس في ذلك ما يثير الدهشة . فلقد كانت أفريقيا ، مجالا أساسيا لمبادرات الاستعمار الجديد في التآمر والانتفاف من حول الاستقلال الحديث لها ولها لتقويضه وإعادة البلاد - في صور أخرى - إلى مناطق نفوذه وسيطرته . ولعل تجربة الكونجو هنا - أو ماساة الكونجو بتعبير أدق - نموذجاً قريداً من نماذج حركة الاستعمار الجديد وأصاليه .

ثانياً : حددت هذه المؤتمرات ، الصياغة الملائمة لمعالجة مشاكل الحدود التي خلفها الاستعماريون - عن عمد - لحركة التحرر الوطني الأفريقية . وما زال هذه الصياغة ملائمة حتى الآن - إذ يدعو المؤتمر الأول في أكرا للشعوب الأفريقية ، إلى قيام « اتحادات إقليمية » بين الدول التي تعاني من مثل هذه المشكلة . ولكن المؤتمر يحدد ثلاثة مبادئ لذلك . فيقول :

١ - « أن هذه الاتحادات والاتحادات أو التجمعات يجب أن تقوم بين الدول الأفريقية المستقلة التي يحكمها الأفريقيون » .

ب - « يجب أن يتم هذا الاندماج بالاختيار ، على أن يتم هذا الاختيار بدوره بناء على استفتاء عام يشترك فيه البلقون من « المواطنين » .

ج - « أي تجمع أو اتحاد إقليمي يجب ألا يكون فيه أي تضارب أو خطر يهدد الهدف الأساسي الذي يتبذل في الكومنولث الأفريقي » ( ٢٨ ) .

ولسوف تبقى محاولتنا هنا لمعالجة حركة الوحدة الأفريقية في هذه المرحلة الممتدة من ١٩٥٨ حتى ١٩٦٢ - والتي نسميها مرحلة العمل من أجل صياغة أفريقية لفكرة الوحدة بين دول القارة - تقول سوف تبقى هذه المحاولة ناقصة ، مالم نثر هنا إلى محاولة عملية جادة تتخطى حدود « التضالين » إلى « الوحدة

العنصرية البيانية » . وثمة من قيام اتصال بين دول ثلاث من دول القارة غانا وغينيا وكونجوا .

وقد تبنت الخطوة الأولى هذه على خريطة « الوحدة السياسية » في ٢٣ نوفمبر ١٩٥٨ ، عندما اتحدت غانا وغينيا لتشكل «نواة» للوحدة السياسية بين دول أفريقيا . فقد اتفقت الدولتان - بتبشيرة نكروما وسيكوتوري - على تنظيم للوحدة « لتبادل الوزراء القبيين » ويعترف بهم « كأعضاء في كل من حكومتى غانا وغينيا » . وقد أعلنت الدولتان عن « المبادئ العامة » لتعليم « مجتمع الدول الأفريقية المستقلة » . وينص هذه « المبادئ العامة » على الإبقاء على « الشخصية القومية » لكل دولة من أعضائه وعلى « بنائها الدستوري » الخاص ، وعدم تدخل أي من أعضائه في الشؤون الداخلية للدولة الأخرى ، على أن يقوم الخط السياسي العام لهذا « المجتمع » على أساس تحقيق مصالح شعوبه وتدعيم حريتها وإقامة علاقات وثيقة دبلوماسية واقتصادية وثقافية فيما بين أعضائه على أساس من المساواة التامة والاحترام المتبادل . ومن أهداف هذا المجتمع العامة « العمل على مساعدة الشعوب الأفريقية التي لم تحصل على استقلالها بعد » . في كلهما من أجل خصبة بلادها . وينص « إعلان المبادئ العامة » هذا ، على « حق فتح باب القضية أمام أي دولة أفريقية مستقلة أخرى للانضمام إلى هذا المجتمع » .

وفي ٢٤ ديسمبر ١٩٦٠ ، تقليل كل من أحمد سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا ، وكوامي نكروما رئيس جمهورية غانا وموديبو كيتا رئيس جمهورية مالي ، في كوناكري بغينيا ، لتناقشة قيام اتحاد بين دولهم الثلاث . وفي أبريل ١٩٦١ اتفادوا على خطوة أبعد حين وافقوا على « ميثاق » للوحدة فيما بين دولهم تحت اسم « اتحاد الدول الأفريقية » بهدف أن يكون « نواة لتعليم الولايات المتحدة الأفريقية » على حد تعبير كوامي نكروما في ذلك الوقت . وأعلن الاتحاد ترحيبه بانضمام أي دولة أفريقية مستقلة إليه على أساس الموافقة على أهداف ميثاق الاتحاد .

وتحدد المادتان الثالثة والرابعة لهذا الميثاق أهداف الاتحاد « كما يلي :

١ - « المادة ٢ : بهدف اتحاد الدول الأفريقية إلى تدعيم وتطوير روابط الصداقة وعلاقات التعاون بين الدول المتضمنة » . سياسياً



بيانا مشتركا أكد تصميم الاتحاد على مساعدة شعوب افريقيا في فكها من اجل الاستقلال الوطني وخلاصة شعوب الجزائر والكونجو وأنجولا . كما ناقش أعضاء المؤتمر علاقة افريقيا بالسوق الأوروبية المشتركة ، وقرروا العمل من أجل تأسيس «سوق افريقية مشتركة» لمواجهة السوق الأوروبية ، والأضرار التي تلحق بالدول الافريقية نتيجة لانفتاحها للسوق الأوروبية .

وإذا كان قيلم « اتحاد الدول الافريقية » قد ظل « أماني على ورق » دون ان يشهد تطبيقا ممليا خلالات لعدم واقعته ، فلتد سبق قيامه واعتبه محولات أخرى وان لم تكن على نفس الدرجة من الأهمية . ففي ١٩٦٠ ، قام اتحاد سياسي بين مالي والسنغال لم تكن تنفي على تأسيسه بشعة أشهر حتى انهيار الاتحاد لجردان مالي قد اختارت الاشتراكية طريقا لبناء حياتها الجديدة ، في حين تسكت السنغال بسياستها التقليدية وراح فلتفتها يشررون « بالاشتراكية الافريقية » .

وفي هذه المرحلة كذلك طرح احزاب الاستقلال في تونس ومراكش فكرة « المغرب الكبير » الذي يضم تونس ومراكش والجزائر . على أن هذه الفكرة لم تشهد اجراءات تطبيقية لها ، وراجعت الى الوراء امام التباين الواضح بين سياسات واتجاهات الحكم في الدول الثلاث .

وعلى نفس الطريق ، اتخذت دول شرق افريقيا بعضا من الاجراءات الاقتصادية بالقالة « اتحاد جبركي » فيما بينها . لكنه لم يتقدم أكثر من ذلك . لكن تطورات الأحداث فيها بعد ، شهدت تطبيقا هابا لشعار الوحدة الافريقية ما يزال قائما حتى الآن بين تنجانيقا وزنبار حيث كونتا جمهورية تنزانيا الحالية .

وقد لوحظا في الاقتصاد والسياسة ككذلك ، أهمية ثرواتهم بهدف تثبيت استقلال دولهم وحماية سيادة أراضيها ، والعمل المشترك من أجل التخلص نهائيا من الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد في افريقيا ، وبناء الوحدة الافريقية . كذلك يهدف الاقتصاد ، الى تنسيق السياسة الخارجية للدول الأعضاء في إطار العمل الفعل من أجل حماية السلام العالي .

ب - « المادة » : سوف يقوم نشاط الاتحاد في العمل بشكل رئيسي في المجالات التالية :

أ - في المجال الداخلي : بالعمل المشترك لتدعيم العلاقات المتبادلة لامتى حد بين دوله .

ب - في مجال السياسة الخارجية : الاحترام الملتزم للسياسة التي يتفق عليها والعمل من أجل تحقيق اوثق تعاون في هذا المجال .

ج - في مجال الدفاع : تحقيق نظام للدفاع المشترك يكتل حماية الدول الأعضاء التي تد تكون منجية للاعتداء .

د - في المجال الاقتصادي : تحديد خط مشترك من طريق العلاقات المباشرة ، لوضع خطة اقتصادية مشتركة تهدف الى التخلص من الممارات الاقتصادية الاستغالية للنظام الاستعماري ، وتنسيق خطط التنمية فيما بينهم من أجل مصالح شعوبهم .

هـ - في المجال الثقافي : العمل على بعث التراث الثقافي الانساني وتطوير وتديم العلاقات الثقافية المتبادلة .

وقد اتفق رؤساء الدول الثلاث على عقد مؤتمر كل أربعة شهور للاتحاد في دوله الثلاث على التوالي ، على أن يرأس كل مؤتمر رئيس الدولة المضيفة . وفي يونيو ١٩٦١ ، انعقد المؤتمر الثاني « لاتحاد الدول الافريقية » في مراكش (مالي) وأصدر



## منظمة الوحدة الافريقية .. بين قوى التحرر وقوى الاستعمار الجديد

وذلك بعد سلسلة من الجهود واللقاءات الثنائية التي عقدها كثير من الرؤساء الافريقيين في غرب وشرق وشمال القارة .

ومن المهم أن نجيب — منذ البداية — على

مايو ١٩٦٢ ، وجه الامبراطور هيلاسلاسي امباراطور اثيوبيا ، الدعوة الى رؤساء ٢٢ دولة افريقية (٢٩) ، لحضور المؤتمر الناسي « لمنظمة الوحدة الافريقية » في انيسابا

في

السؤال التالي : لماذا اتفق على أن تقوم النيبويا بتوجيه هذه الدعوة ؟ ولماذا عقد المؤتمر التلبيسي لمنظمة الوحدة الأفريقية في ليس أبيا ؟

وللإجابة على النصف الأول لهذا السؤال ، نقول : أن النيبويا لم تلعب « دورا تلبيسيا » في تكوين أي من الكيانات السياسية السليقة على خلق منظمة الوحدة الأفريقية ، فهي من جهة واحدة من الدول التي حضرت مؤتمر أكرال للدول المستقلة الشقيقة التي شكل مطلبها « التواء الأولى » لتجميع دول الدار البيضاء ، كما أنها لم تكن واحدة من الدول المؤسسة لتجميع « برازافيل » الذي كان بدوره نواة لتجميع دول مونروفييا . رغم حضوره لمؤتمر مونروفييا في ١٩٦١ . ولعلنا لا نتجاوز السواب إذا قلنا أن النيبويا كانت تمثل الوسط بالنسبة للقضية الوحدة الأفريقية في مرحلتها الثانية ، فقد ظلت — ولا تزال — تحتفظ بعلاقات لا تنقطعها بنظف التجميعات في القارة . وزيدة في الوضوح ، نقول أنها لعبت دور « الوسط التنظيمي » حتى لا يتسحب قولنا « بالوسط » هذا على اتجاهها السياسي أو الفكري ، فذلك الاتجاه السياسي والفكري معروف بتكوينه الغربي . وذلك قضية أخرى . على أية حال فإن دور « الوسط » هذا يمكن أنيبويا من الاحتفاظ بمركزه ونقل هذين في مسدد تطورات المنظمة وأحداثها .

وللإجابة على النصف الثاني للسؤال ، نقول : أن متطلبات تصفية جو « التمسك » و « التلقض » بين المجموعات السليقة ( الدار البيضاء و مونروفييا ) كان يقتضي عقد المؤتمر الجديد الذي يضمهم معا ، في عاصمة لم تلعب دورا تلبيسيا في التجميعات السليقة ، أبدا لشبهات أن أي من المجموعتين السابقتين تسعى منذ البداية للسيطرة على المنظمة الوليدة . ونظرا لدور « الوسط » الذي لعبته أنيبويا ، فقد كان ذلك من الاتفاق على أن تكون أدبيس أبيا العاصمة مكانا لتعقد المؤتمر التلبيسي لمنظمة الوحدة .

ومنظمة الوحدة الأفريقية هنا ، هي ثرة كل الجهود التي بذلت في إطار « مثالي » أول الأمر ثم في إطار « عملي جزئي » بعد ذلك . ومن الطبيعي أن تحمل المنظمة في ثناياها إيجابيات وسلبيات المراحل الماضية وتقتضيتها . على أنها — آخر الأمر — واحدة من النتائج الإيجابية الرئيسية للثورة المعادية للامبريالية والاستعمار الجديد في أفريقيا .

الواقع إذن ، أن منظمة الوحدة الأفريقية — في نظرة الشمل — كانت المحصلة الوضوعية « لزمناها » الأفريقي « وزمنها » العالي . ويحدد « زمناها » الأفريقي بتسجيل الحقائق التالية :

أولا : بالأسئلة إلى ٢٣ دولة أفريقية استقلت حتى عام ١٩٦٠ ، شهدت منظمة الوحدة ، عشية تأسيسها وغداها ، استقلال ١٥ دولة أفريقية جديدة . ومثلها طرح استقلال العدد الضخم من الدول الأفريقية قضية ضرورة إعادة النظر في تمثيل دول العالم في أجهزة الأمم المتحدة لتمثيل عادل يتلاءم مع ظاهرة بروز الدول الجديدة في آسيا وأفريقيا ، نقول أنه طرح أيضا قضية ضرورة خلق « كيان دولي إقليمي » لدول القارة الأفريقية .

ثانيا : شهدت هذه الفترة في أفريقيا ، تبدلا في علاقات القوى الطبقة داخل التجميعات الأفريقية . فقد زاد ثقل الطبقة العاملة الأفريقية من حيث الوزن الاجتماعي والدور السياسي الذي تضطلع به . ونهض الفلاحون — وهم الغالبية الساحقة بين شعوب القارة — وشكل العمال والفلاحون والفقون الثوريون الطلائع السياسية والاجتماعية الجديدة . ففي مايو ١٩٦١ — مثلا — تأسس « اتحاد نقابات عموم أفريقيا » في المؤتمر الذي عقد بالدار البيضاء ... لتيسم نقابات العمال في ٢٣ دولة أفريقية .

ثالثا : جاء تأسيس منظمة الوحدة الأفريقية ، في أعقاب سنوات حسمت فيها عسدد من الدول الأفريقية ( هي الجمهورية العربية المتحدة و غانا و غينيا و مالي و الجزائر ) اختيارها للاستراكية طريقا لتأخر مهام ثورتها الوطنية الديمقراطية ، فنهجت أسلوب التطور غير الرأسمالي ونبذت طريق الرأسمالية والامه . ومن هنا ، فقد جاء تأسيس المنظمة في وقت تراجعت فيه الثورة الوطنية والثورة الاجتماعية في عدد من دول أفريقيا ، وقد ترك ذلك آثاره العلية على تطور الأحداث في أفريقيا .

رابعا : تزايد حركة الكفاح الوطني في الدول الأفريقية التي لم تستقل بعد — في ذلك الحين — وذلك في اتساق وثيق مع تزايد حركة التحرر الوطني في العالم كله . وتلك بذلك أن التي تقوم بالقضاء على الاستعمار ليست دولة بمفردها أو قارة وحدها . ولكن يقوم بذلك الجزء الأكبر من العالم . وتلك أيضا أن التي تطفئ اتفاسها الأخيرة ليست امبراطورية واحدة بل أن النظام الامبريالي كله يتهدد للخطر . هنا نقول أن الثورة الأفريقية المعادية للاستعمار كانت جزءا لا يتفصل عن تفصل الحركة الثورية العالمية .

نتنقل بعد ذلك إلى الحديث عن « الزمن » العالي لمنظمة الوحدة . ويمكن تحديده أيضا بتسجيل الحقائق التالية :

أولا : نتيجة لتغير ميزان القوى في صالح قوى

الإستراتيجية والديمقراطية والتحرير الوطني  
تصطحت أسوار العزلة التي حاول الاستعمار  
العالي إقامتها بين الدول الإفريقية والمسيكر  
الإستراتيجي من جهة ، وذلك التي حاول إقامتها  
بين الدول الإفريقية ويضعها البعض من جهة  
أخرى ، وقد أثرت هذه الحقيقة في حركات الوحدة  
بين دول التحرر الوطني — وحركة الوحدة الإفريقية  
وأحدة منها — بمفهوم تحرري وثوري جديد .

ثانيا : لقد شهدت علاقات المسكرين الدوليين  
الكبيرين : الإستراتيجي والراسمالي ، مرحلة جديدة  
خلفت فيها حدة الحرب الباردة ، ونبت فيها سياسة  
التفليس السلمي بين الدول ذات النظم الاجتماعية  
المختلفة ، وقتل في ذلك الوقت احتفال المفارقة  
بالمسك حرب عالمية ، وبدا الأمل في أن تؤدي  
سياسة التفليس السلمي بين الدول الكبرى ،  
لوضع نهاية للصراع حول السيطرة الأجنبية .  
ولقد ترك هذا المناخ الدولي الجديد ، بصمته  
الواضحة على علاقات التجمعات الإفريقية التي  
كانت قائمة في ذلك الوقت . وأصبح من الممكن  
قيام علاقات جديدة بين تجمعي دول الدار البيضاء  
ودول مونروفييا اللذين كانا يمثلان — في خطوط  
عامة — نموذجين متباينين لنظم اجتماعية .

ثالثا : في ذلك الوقت أيضا خرجت إلى الوجود  
الدولي سياسة عدم الانحياز التي تبنتها معظم  
الدول الإفريقية مما سهل من إمكانيات لقاء هذه  
الدول حول منبر واحد هو منظمة الوحدة الإفريقية .  
وهنا تبيّنت علاقات الدول الإفريقية المستقلة —  
على العكس مما سبق — باطر «مرن» لكن معه  
استمرار تسلط هذه الدول من أجل الوحدة  
الإفريقية في «كيان تنظيمي» واحد .

رابعا : لم يعد ممكنا أمام تطور الثورة العلمية  
والتكنولوجية في العالم ، أن تحتفظ كل دولة إفريقية  
— أو حتى كل تجمع جزئي لها — بمعدل سرعتها  
في التطور والتنمية . بل فرض ذلك ضرورات  
« التجمع الكبير » بحث من حل لمعالجة تلك الهوية  
الخاصة التي تفصل ما بين التطور الحضاري  
والتكنولوجي الهائل للدول المتقدمة ، وبين التطور  
البطيء للدول النامية .

في ظلّ هذا «الزمن» الإفريقي والعالمي — بكل  
إمكانياته وسبلاته — اجتمعت ٣٠ دولة إفريقية  
في أنيس أبابا في مايو ١٩٦٣ بالإضافة إلى ٢١  
من ممثلي المنظمات والأحزاب الوطنية في الدول  
التي لم تستقل بعد ، لتعلن تأسيس منظمة الوحدة

الإفريقية كحدث جدي انتباه واهتمام العالم كله .  
ولقد وضع المؤتمر قضية الوحدة الإفريقية على  
رأس جدول أعماله ، وصاغ بمفهوم لهذه الوحدة  
في ميثاق المنظمة الذي أعلن أن الهدف من أنشائها  
هو :

١ — «تقوية وحدة دول إفريقيا وتضامنها» .

ب — «تسيق وتقوية تعاونها وجهودها لتحقيق  
حياة أفضل لشعوب إفريقيا» .

ج — «الدفاع عن سيادتها وسلامة أراضيها  
واستقلالها» .

د — «القضاء على الاستعمار في جميع  
أشكاله من إفريقيا» .

هـ — «تشجيع التعاون الدولي ، أخفيق في  
الاعتبار ميثاق الأمم المتحدة والإعلان المسالي  
لحقوق الإنسان» (٢٠) .

ثم حدد الميثاق المجالات العملية لتعاون الدول  
الإفريقية فنص على أنها تشمل المجالات السياسية  
والاقتصادية والتربوية والعلمية ومجالات الأمن  
والدفاع . كما حدد الميثاق المبادئ الأساسية  
لتنفيذ أهدافه ، وهي : التسوية السلمية للنزاعات  
عن طريق التفاوض والوساطة والتوفيق أو التحكيم ،  
والالتزام المطلق بتحرير الأراضي الإفريقية التي  
لم تستقل بعد ، وتأكيد سياسة عدم الانحياز تجاه  
جميع الكتل .

إن نظرة متبائلة لميثاق منظمة الوحدة الإفريقية  
تكشف بوضوح أن شعار الوحدة — في هذه  
المرحلة — قد اكتسب مضمونا ثوريا يتبل في  
توسيع نطاق المعركة ضد الإمبريالية والاستعمار  
الجديد . كما اكتسب مضمونا اجتماعيا يتبل  
في الوعي بضرورة التعاون من أجل القضاء على  
التخلف وتحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي  
والثقافي . كذلك أصبحت الوحدة الإفريقية : الهدف  
والوسيلة في نفس الوقت . فبينما يفتح العمل  
لمسألة الاستقلال وتحقيق التقدم الاجتماعي ،  
الطريق أمام وحدة بلاد القارة ، فإن شعار الوحدة  
الإفريقية نفسه ، يلعب دوره الهام في تعبئة جماهير  
القارة والهامها ، مما يطرح أمام القوى الثورية  
في القارة مسؤوليات الصدى لحل المشكلات  
الخاصة بتحقيق التعاون بين جميع الشعوب  
والبلدان الإفريقية سياسيا واقتصاديا وثقافيا .

(٢٠) ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية المادة الثانية . وجدير بالذكر أن يوم توقيع الميثاق ٢٥ مايو احتفلت به في كل  
٤ عام — يوم إفريقيا تحفل به شعوب القارة — ومنذ أُنشئت منظمة الوحدة الإفريقية

## الوحدة ليست شعما

الثوريين وحدهم ولكن .. !!

لا شك ان قيام منظمة الوحدة الافريقية كان تقيلا  
تقديما وعظيما . وامام هذه النقطة بالتحديد يلتقي  
البعض بشكوكه حول هذه الحقيقة الواقعية ،  
مبيرا شكوكه هذه بحقيقة أخرى واقعية تتجسد  
في اقدام عدد من الدول الافريقية ذات الارتباطات  
المعروفة بالدول الاستعمارية ، على التوقيع على  
ميثاق المنظمة والاتخا ط في صفوف عضويتها .  
ويضيف هذا البعض - تبريرا لشكوكه ايضا -  
ان دول الغرب راحت ترحب - منذ تأسيس  
المنظمة - بالوحدة الافريقية ، هذه حقائق لا نكرها .  
ولكن الوقوف عند ذلك فحسب ، انما يعنى بنسائه  
نتائج خاطئة على مقدمات سطحية لا تترك ابعاد  
الوقت واعماله ككل . وجدير بنا ان نغند هذه  
الشكوك .

مصحح اننا لم نسمع ان يقف الاستعماريون  
الى جانب عمليات التوحيد . بل ويدعون الهبات  
بعض الظروف .. ويستبدلون مؤلفنا شعما «فرق  
تسد» بشعما «وحد تسد» .

ولكن ذلك ، يعود بنا الى اصل الامبريالية -  
بوصفها المرحلة العليا للراسمالية - الهادفة الى  
ربط العالم في اقتصاد كل موحد ، هذا التوحيد  
الاقتصادي شرط لسيادة الامبريالية الذي يتخذ  
اشكالا مختلفة . ان هذا التوحيد هو عملية لا مهرب  
منها . بل لقد قامت بها الراسمالية بالفعل عندما  
حلت محل نظام الاتطاع وحطمت عزلة الاكتفاء  
الذاتي . ولكن الراسمالية تقوم بذلك على اساس  
الاتحاق واستعباد غالبية دول العالم . ومن هنا  
فان الوحدة التي تصنعها الامبريالية انما تقوم على  
تقيضها في نفس الوقت . ووحدة تحمل مناسير التفتت  
بداخلها . ومن هنا نقول ان سياسة الاستعمار  
في - في هذا الصدد - سياسية ذات طابع مزدوج ..  
سياسة ذات جناحين : «فرق تسد» و «وحد تسد»

ولكن الشيء الذي لا مناص منه ، بعد وحدة  
قرون من انتشار الراسمالية وربطها الامم في مختلف  
بقاع الارض بحفنة من الاحتكارات القوية ، وبعد  
ما يقرب من نصف قرن من انتصار الاشتراكية  
ومواصله مهمة التوحيد الاقتصادي القائم على  
اساس جنوى مختلف - الامر الذي لا جدال فيه ،  
ان شعما الوحدة قد اكتسب طابع الرابطة المقدس  
الخم بقوة سحرية حتى اصبح الجميع يتحدون  
عن وحدة الشعوب والدول . وتشكل هذه الحقيقة  
اطارا لقانونه واسمة يحاول الاستعمار الجديد  
اجادة لعبها على ارض افريقيا .

والافريقيا ، قارة موزنت قلة شعوبها سيانة  
البلقة .. سياسة التزييق للاراض والجساعات  
البشرية ، واضحت ككجرح الدامي ينزف دون  
توقف . ومن ثم ترك شعوب القارة وقياداتها  
الوطنية ، انما ان تستطيع ان تبعث حياتها من جديد  
بعد آلاف السنين من التخل ، الا اذا اتحدت في  
صورة وثيقة . فلا عجب ان ان ترخر الحياة  
المعاصرة لافريقيا بكل هذا النشاط من اجل الوحدة  
الافريقية .

ولا يتخل عن هذه المبرة اى من القوى  
الاجتماعية المختلفة وحتى قوى الاستعمار الجديد  
والذي مائل سوسيتل - الوجه الاساسي في  
سياسته هو «فرق تسد» .

وفي هذه المرة - ١٩٦٣ - حاول الاستعمار  
طمس وجه «التفرقة» هذا ليقنع وراء الوجه الآخر  
وجه «الوحدة» . ولكن الشيء الذي لا شك فيه -  
بل الذي نأكد بالفعل كما سيوضح - ان تطور حركة  
الوحدة الافريقية بفعل قواها الوطنية والثورية ،  
كشفت الوجه الاساسي لسياسة الاستعمار الجديد  
سافرا ايام شعوب القارة . نقول ان الاستعمار  
الجديد ، حاول هذه المرة ان يسلك تكتيكا جديدا  
لزاء منظمة الوحدة بالسمي تقريبا اليهسا لعله  
يستطيع احتواءها متوها ان وجود عدد غير قليل  
من الدول الموالية لسياسته داخل صفوف المنظمة  
يمكن ان يطبع نشاطها ككل بطابع الولاء او  
المساومة . ولكن حقيقة ماتنتله القيادات الافريقية  
الثورية من تكتل سياسي في القارة ، وبروزها كاستجابة  
شرعية ملائمة لامل شعوب افريقيا للتفاعل معها ،  
كل ذلك ادى الى دعم المنظمة من جهة وتكيد  
سياستها المعادية للاستعمار .. من جهة أخرى .  
ويفسر لنا هذا كله ، لماذا لم يصير الاستعمار العالمي  
طويلا على نشاط واممال منظمة الوحدة فجاءها  
المعداء بسرعة غير متوقعة .. حيث بدأ بعد ذلك  
مرحلة أخرى من الغزو .

## علم واحد من الانجازات

تكشف المنجزات التي حققتها منظمة الوحدة  
الافريقية في علم واحد يمتد من اغسطس ١٩٦٣  
حتى منتصف عام ١٩٦٤ ، عن مدى يمكن ان  
تحققه المنظمة من ايجليات فعالة ، لو تركت تعمل  
دون تدخل من الخارج ودون وضع العراقيل في  
طريقها . وقد تمكنت المنظمة في هذا العام من العمل  
نتيجة لان القوى المعادية - بكل اجنحتها -  
فضلت الانتظار بعض الوقت حتى تتحدد موقفها  
الاخير على ضوء نتائج هذا العام .

الى الائتلة الببقاء في روديبيا. ثم مؤتمر الجزائر (فبراير ١٩٦٤) للجنة العلمية والفنية التي دعت الى «تطوير القارة الافريقية باستخدام العلم والتكنولوجيا في ظل التعاون المشترك». ثم مؤتمر وزراء العمل الذي درس تنسيق العمل في المجال التشريعي او الفني او الاجتماعي بالنسبة للعمل والعمل في افريقيا. ثم لجنة الزريبة. والثقافة لتنمية العلاقات الثقافية والتغلب على الحواجز اللغوية والدعوة الى تاليس وكالة للاتباء الافريقية.

يمثل هذه الدرجة، كانت انطلاقا لاجزة منظمة الوحدة في علمها الاول. وقد اكتسبت هذه الانطلاقة مقومات جديدة بالتمقاد مؤتمر القبة الافريقي الثاني في يوليو ١٩٦٤. في القاهرة.

### مؤتمر التصدي

في الفترة مابين ١٧ - ٢١ يوليو ١٩٦٤، عقد في القاهرة مؤتمر القبة الافريقي الثاني. في ذلك الوقت كانت القاهرة تعيش فترة من اخصب فترات حياتها السياسية والديمقراطية حيث قرارات مجلس وانتخابات مجلس الامة والغشاء حالة الطوارئ، وصلاية الآثار التي كانت تعبرتها عليها، ثم استقبال خروشي والاحتفالات بتحويل مجرى نهر النيل، وبدء مرحلة هامة في بناء السد العالي، ثم انعقاد مؤتمر عدم الانحياز بها، وكانت هذه الانتصارات الهامة، جزءا من انتصارات حركة التحرر الافريقي ككل، ففي شرق افريقيا تمت وحدة تنجانيقا وزنبار وفي وسطها اشتملت الثورة الوطنية في الكونجو في وقت كان الاستعماريون قد ظنوا انها خبت الى الابد. وعلى ارض القارة في انحاءها المختلفة كانت تقام معسكرات تدريب «المناضلين من اجل الحرية» من الوطنيين في انجولا وموزمبيق وفينيا المسماة بالبرتغالية ومن جنوب افريقيا.

في ظل هذه الانتصارات الهامة، انعقد مؤتمر القبة لنظمة الوحدة الافريقية. ولقد حاول الاستعماريون ان يوجهوا ضربة الى المؤتمر باحضار «تسويبي» الى القاهرة نجاة. ولكن موقف القاهرة وغالبية اعضاء المؤتمر، الذي ادى الى اعتقال تسويبي - او بمعنى اقل تحديد اقابته - فوفا الفرصة على المؤامرة. بل كان تحديا هاما لها. ويمكننا دون مبالغة ان نقول ان مؤتمر القاهرة ١٩٦٤ هذا، كان بمثابة «المؤتمر الذهبي» لنظمة الوحدة - اذا صح هذا التعبير.

وقد بحث المؤتمر اساليب التعاون داخل القارة الافريقية. واتر تكوين لجنتين متخصصتين فيتمتع للمنظمة، ووافق على كل توصيات لجان الدفاع

لم تكن تغنى شعور قليلة على تأسيس المنظمة حتى انعقد في دكا في اغسطس ١٩٦٣. مؤتمر يضم ٣٢ من وزراء خارجية دول المنظمة في وقت كان مجلس الامن يجتمع فيه لنظر شكوى الدول الافريقية بحد البرتغال وجنوب افريقيا، وحيث كانت معاهدة وقف التجارب الذرية بين الاتحاد السوفيتي وامريكا وبريطانيا على وشك التوقيع. كذلك انعقد المؤتمر قبل افتتاح دورة الامم المتحدة لمناقشة نفس المذلل عادل لافريقيا في اجزة الامم المتحدة. وقد اتخذ المؤتمر بشأن هذه القضايا قرارات ايجابية هامة. على ان اهم قرارات المؤتمر - بالنسبة لحركة التحرر الافريقي - هو قرار «لجنة تحرير افريقيا» في المؤتمر التي دعت الى مساهمة كل الدول الافريقية في الصندوق الخاص بلجنة تحرير افريقيا والنس على ان المنظمة «يتبع على مالتها مبدء تنسيق المساعدات المنظمة للتحرير غير المشروط لجميع المناطق الافريقية التي مازالت تزح تحت مبدء «السيطرة الاجنبية». وفي شهرى يوليو ونيسبر ١٩٦٣ اجتمعت هذه اللجنة في دار السلام (تنزانيا) حيث مقرها الدائم، لدراسة الخطوات العملية لمساعدة حركات التحرير المسلحة. ولتلك دور افريقيا لحماية السلام العالي، طالب مؤتمر دكا «بفتح تخزين ونشر الاسلحة النووية» كما رغب بمعاهدة موسكو وارغب من ابله في ان تكون هذه خطوة الى «تحقيق حظر التجارب النووية ونزع السلاح العام الكلي تحت رقابة دولية دقيقة وفعالة».

ونتيجة لتفجار النزاع المسلح على الحدود الغربية الجزائرية اجتمع وزراء خارجية المنظمة في نوفمبر ١٩٦٣ في ليس ابله لبحث «الازمة» وشكلت لجنة تشرف على وقف اطلاق النار، و «لجنة السبعة للحكيم» واهية هذه القرارات انها ضربت المشكلة داخل حدود افريقيا وحالت دون «تدويلها» لتلمب فيها الايدى الاستعمارية لتفتيت وحدة دول القارة.

وفي اكر في اكتوبر ١٩٦٣ اجتمعت لجنة الدفاع التابعة للمنظمة لبحث مشاكل الدفاع المشترك في افريقيا، والاقترحات التي تدعو الى انشاء «قوة افريقية ممتدة». وفي نهاية اجتمعت اللجنة الاقتصادية في ديسمبر ١٩٦٣ لبحث علاقة القارة بالسوق الاوروبية المشتركة، وبحث وسائل تنظيم وتنسيق خطط التنمية في افريقيا، واتخاذ موقف موحد من المؤتمر العالي للتجارة، مجلس (١٩٦٤) في جنيف. وفضلا من هذه المؤتمرات فقد اجتمع كذلك مؤتمر دارالسلام (فبراير ١٩٦٤) لدراسة اوضاع شرق افريقيا على اثر احداث التمرد في كل من تنجانيقا وكينيا وللتوفيق بين الصومال واثيوبيا وكينيا حول مشاكل الحدود، ثم مؤتمر لاجوس (نبرابر ١٩٦٤) الذي قرر تلم العلاقات السيليسية ببريطانيا اذا اقيمت على تسلم الحكم

في كل دولة افريقية على اخصى قبيلة - وان لم تتجنب هذا الاسلوب تلبا - الى حدود العمل على تفتيت تضامن ووحدة الدول الافريقية المستقلة على مستوى القارة ككل .

والواقع ان هجوم الاستعمار في هذه المرحلة على حركة التحرر الافريقي ومنظمة الوحدة مجزء لاينفصل من مخطط هجومه الواسع على حركة التحرر الوطني في العالم كله . فبعد اواخر عام ١٩٦٤ ، برزت سياسات استخدام القوة والعنف .. ابتداء من العدوان الامريكي على شعبي فيتنام والدمينيكلن ، الى العدوان البريطاني على شعب جنوب الين المحتل (في ذلك الوقت) . وقد ركز الاستعمار الحالي في هجومه المضاد في افريقيا على تقويض المكسب الرئيسي لحركة التحرير الوطني الافريقية التي تتمثل في تحرير الضالعية المتطلة لدول القارة واستقلالها ، ثم قيام منظمة الوحدة الافريقية ، ثم قيلم علاقات وطيدة بين حركة التحرر الافريقي وبين المسكر الاشتراكي .

### غزو .. انقلاب .. ضغط

في اواخر عام ١٩٦٤ ، حين فشلت حكومة المبعيل تشويبي في مواجهة الثورة الوطنية المسلحة في الكونجو والتي بلغت وقتها من القوة حداً أصبحت تهدد معه بقاء تشويبي ، قام الاستعمار الامريكي الانجليزي البلجيكي بغزو مسلح ضد شعب الكونجو بوجها ضربة قاصمة للثورة الوطنية الكونجولية . ولما لم يواجه الاستعماريون ببوق سلب رادع ، واصلوا سلسلة هجائهم على حركة التحرر الافريقي بالتآمر على استقلال الكونجو برانافيل في ١٩٦٥ تارة فقتلوا ، او بالضغط على لوفندا لسماحها استخدام اراضيها لمعسكر الثورة الوطنية الكونجولية ، او بالضغط على تنزانيا باعمال التجسس الواسعة رداً على مساعداتها للحركات الوطنية ، وحيث تتخذ لجنة تحرير افريقيا التابعة للمنظمة من ارض تنزانيا مقراً لها ، او باغتيال بيو بنتو احد الزعماء التقدميين في كينيا ، او بشن حملة فسطقت اقتصادي ونفسي شديد غلما بالتلاعب في السمر العالمي للكاكاو كمحصول رئيسي لفتاواو بتفتيت القوى الوطنية في السودان . ونظرا لمرور كل هذه الاعمال التخريبية دون رحد حاسمة سواء من جانب المسكر الاشتراكي او من جانب الدول الافريقية ، واصل الاستعماريون تآمرهم ضد تحرر دول افريقيا واستقلالها للعودة بها مرة ثانية الى مناطق التبعية ، بشن سلسلة

والتعليم والثقافة واللجنة الاقتصادية والاجتماعية ، ولجنة الصحة والتغذية ولجنة البحث العلمي والفني . ويحث الرؤساء وسائل تصفية الاستعمار في القارة وتقسيم التفرقة العنصرية ، وطلب الدول التي تقوم علاقات بينها وبين حكومة جنوب افريقيا بالتعاون في مجال مقاطعتها . وطلب الدول المنتجة للبتترول بلك من امداد جنوب افريقيا بالمنتجات البترولية . وقرر انشاء مكتب لتنسيق خطط الدول الاعضاء لتنفيذ مقاطعة جنوب افريقيا على نحو فاصل . ويحث الرؤساء مشكلة روديسيا وتمهدوا باتخاذ خطوات عنيفة وعاجلة ضد اي اعلان لاستقلال روديسيا من جانب الاقلية البيضاء . ولدان المؤتمر البرتغال لاصرارها على رفض حق الشعوب التي تخضع لسيطرتها في تقرير المصير ، وقرر اتخاذ اجراءات مقاطعة فعالة ضد البرتغال . وبمختصر لقد كان مؤتمر ١٩٦٤ في القسامرة مخرجنا للتخلصات الافريقية . نصيف الى ذلك انه من النتائج الهامة ايضا لهذا المؤتمر ، التفسير الكيفي لبعض دول المؤتمر - وخاصة غانا وغينيا ومالي - بشأن مشكلة فلسطين حيث ادانوا اسرائيل وطالبوا بخل مشكلة اللاجئين حلا عادلا ووفقا لقرارات الامم المتحدة . وربط هؤلاء الرؤساء بين السلام في الشرق الاوسط والسلام في افريقيا .

وليس من الغرابة في شيء ، ان يقرر الاستعمار العالمي الخروج من « دائرة الانتظار المؤقت » ضد هذا المؤتمر ونتائج ، ليشن حملة مضادة واسعة ضد حركة التحرر الافريقي ، وبالتالي ضد منظمة الوحدة الافريقية التي أصبحت تمثل بوضوح عنصرا هابا من عناصر التطور الثوري للقارة ، وتمثل ايضا تهديدا جديا لتنفيذ الاستعماريين الاقتصادي والسياسي والاستراتيجي ، بل والفكري ايضا . وقد كان مؤتمر القاهرة قد حقق نجاحا للدرجة التي ظن معها كواي تكروبا « ان المرحلة الاولى من مراحل كفاحنا في سبيل حرية افريقيا ووحدةها قد تحققت . وستدخل الان المرحلة الثانية من مراحل هذا الكفاح وهي انشاء حكومة الوحدة الافريقية » (٢١) .

### مرحلة أخرى من الغزو

منذ اواخر عام ١٩٦٤ ، وحتى ايامنا هذه ، تشهد حركة التحرر الافريقي ومنظمة الوحدة الافريقية موجة من الغزو الاستعماري - في صور متعددة . وفي هذه المرحلة تخطت فيها القوى الاستعمارية حدود العمل على تفتيت وحدة الامة

لنا». وأبكم هذه الخطوة أعلنت موزيتايل الكونجو،  
برازافيل والسفغال والكابريون ، انسحابها من  
الاتحاد .

لقد كان مقرا — منذ مؤتمر القاهرة ١٩٦٤ —  
عقد المؤتمر الثالث للجنة الإفريقي في أكرا في سبتمبر  
١٩٦٥ . ولكن المشاكل والمناورات التي أثارها  
دول الأفرو مالاجاشي أدت إلى تأجيل عقد المؤتمر  
حتى أكتوبر . وفي الوقت الذي كانت تتطلع فيه  
شعوب القارة إلى انعقاد المؤتمر ، أعلنت معظم  
دول الأفرو مالاجاشي أنها ستقاطعه . واستندت  
دعوى المقاطعة هذه إلى نقطة أساسية تزعم أن  
غانا — بحليتها للأجنيين الوطنيين والديمقراطيين  
من بعض دول غرب أفريقيا — تحرص على مانسبي  
«بالأعمال التخريبية» ضد هذه الدول . كما قبل  
أن رؤساء دول «المقاطعة» لا يطمنون على حياتهم  
إذا ذهبوا إلى أكرا . وطلبت هذه الدول بتغيير  
مكان انعقاد المؤتمر وإدانة غانا .

وكان معنى موافقة دول المنظمة ، على تغيير  
مكان انعقاد المؤتمر ، يعني اعترافا ضمنيًا  
بالإهتبات الوجهة ضد غانا وقد تكروما . كما  
أنه يعتبر تنازلا خطيرا قد يشجع على أن تتجه  
تنازلات أخرى قد لا تلت خطورة . ولهذا أمرت  
غانا — وبقية الدول المتحدرة — على عقد المؤتمر  
في أكرا على أن يؤجل إلى أكتوبر وحتى تتم  
الانصالات حول هذه القضية للوصول إلى اتفاق  
يرضى أطرافها .

وفي عشية انعقاد مؤتمر أكرا ١٩٦٥ ، وقع  
حدث أريد به التأثير على وحدة صف دول المنظمة .  
لقد أعلن «كازافوبو» رئيس الكونجو في ذلك الوقت،  
مزل تشومبي — في ملأ فم بكثافة — وتعيين  
إيفارستي كيمبا رئيسا للوزارة . وذلك بهدف  
مسبب مشكلة الكونجو من جدول أعمال المنظمة  
التي كانت تعارض حضور تشومبي للمؤتمر .

لكن محاولات التخريب من الداخل ، زادت  
بشكل يمد انقلاب غانا . ولعل في اجبار طائفة  
وقد غشيتا لحضور مؤتمر وزراء خارجية المنظمة  
تمهيدا لاتحاد مؤتمر القبة ١٩٦٦ في أديس أبابا ،  
ثم اعتقال الوفد الغيني وتحديد اقابته في غانا ،  
لئلا واضح لمل هذه الأعمال التي كانت انخير  
مؤتمر ١٩٦٦ ، بل لقد أدت بالفعل إلى فشل  
المؤتمر عمليا .

ووراء دعوى ضغط جزائية المنظمة ، راحت  
بعض الدول الإفريقية تطالب — عمليا — بتصفية  
لجنة التحرير التابعة للمنظمة . ولكن دور المواقع  
الثورية داخل المنظمة حالت دون تصفية اللجنة  
وإن لم تطر موجز ضغط مجزائتها .

من الانقلابات المستمرة بدأت بالكونجو في أكتوبر  
١٩٦٥ ، ثم في كل من نيجيريا ووسط أفريقيا وفولتا  
الغيا وداهومى وسيراليون حتى كان انقلاب غانا  
في مارس ١٩٦٥ نوبلجا مجسدا للثورة المضادة  
في أفريقيا .

وقد كان لذلك كله ، آثاره السلبية التي لا تحصى  
على منظمة الوحدة الإفريقية ، التي أظهرتها هذه  
الأحداث بظهور المآلج من القيام بعمل ما لحماية  
استقلال القارة .

ومن الأعمال الانقلابية الهادفة إلى تقويض  
استقلال القارة ، قيام الأقلية العنصرية في روديسيا  
بإعلان الاستقلال من جانب واحد . . بتجميع من  
قوى الاستعمار العالي . وبذلك سلم الاستعمارون  
بلدا أفريقيا آخر إلى قبضة العنصرية في جنوب  
القارة .

وهل يمكن التغاضي عن حرب يونيو والعنوان  
الإسرائيلي على الجمهورية العربية المتحدة، والتي  
ذلك على حركة التحرر الوطني في أفريقيا ،  
وتفسيه واحتتمها . صحيح أن للعنوان أهدافا  
رئيسية في ضرب حركة التحرر العربي . ولكن  
ذلك بالتالي — يمس حركة التحرر الإفريقي في  
الصميم . وليس أدل على ذلك ، من طشاهرة  
الانتقام بين دول القارة بشأن الموقف من أزمة  
الشرق الأوسط . وعلى أية حال ، فله يكفى أن  
نقول أن تحقيق أهداف العدوان السياسية ، كان  
كليا بتوجيه ضربة قاسية إلى واحدة من القوى  
الطليعية لحركة التحرر الإفريقي ولحركة الوحدة  
الإفريقية .

## الهجوم من الداخل

وذلك باحباط كيان «الأفرو مالاجاشي» إلى مسابق  
لباطله السياسي كمنظمة توازي — في حركتها —  
منظمة الوحدة . ومحاوله لوضع دول القارة أمام  
واقع انقسامى . . فلقد بدأ بوضوح ، منذ أوائل  
١٩٦٥ واجتصاصات دول الأفرو مالاجاشي في  
نواكشوت بورتوجاليا ، أن هناك تيارا بين غالبية  
دول هذا النجم يدعو إلى العودة لممارساته  
السياسية بينما كان هناك تيار آخر ترتبتموريتانيا  
والكونجو برازافيل والكابريون يدعو إلى الاكتفاء  
بتنشاط الاتحاد الاقتصادي . . فقد أربط اجتصاص  
نواكشوت بوجود روبرت روتشيلد ، المدير السابق  
لحكمت سبك وزير خارجية بلجيكا في نواكشوت .  
وقد سعى روتشيلد إلى إقناع دول الاتحاد بقبول  
حكومة تشومبي مضوا . . وقد تم ذلك بالفعل .  
ويصف تشومبي هذا القرار بقوله « أن اجتصاص  
محلى دول إفريقيا في موريتانيا كان مسبقا مظهرية

## نشوية علاقات أفريقيا

### بالدول الاشتراكية

لقد كانت العلاقات الوطيدة التي تجمعت بحركة التحرر الأفريقي في تشييدها بالمعسكر الاشتراكي، واحدة من المنجزات الهامة للحركة الوطنية في أفريقيا . فبالإضافة لما تمنحه هذه العلاقات من إيجاد سند دولي ضخم لكفاح شعوب القارة ونضالها من أجل الحرية والتضامن ، فإنها تعنى أيضا تمكين دول القارة من الحصول على مساعدات اقتصادية وفنية كبيرة تساهم في القضاء على أسباب التخلف وانخفاض مستوى المعيشة لشعوب القارة . . عن طريق المساعدات غير المشروطة التي تقدمها دول المعسكر الاشتراكي لتشييد اقتصاد وطني أفريقي مستقل .

وليس من قبيل الصدفة ، أن تتبارى صحف الغرب الاستعماري في الحديث عن « النفوذ الصيني » تارة ، أو « السوفييتي » تارة أخرى داخل القارة . بل والزعم بقيام مأسومة ببعض أعمال التخريب « الشيوعية » في أفريقيا . وأبرز مثال على ذلك ، ماحدث في كينيا خلال ١٩٦٥ - ١٩٦٦ ، حين اندفعت قيادات حزب الككفو - وخاصة توم بويوا - بالحديث فجأة عن مؤامرة لقلب نظام حكم كينيا على أيدي مجوعة « تتلقى الأسلحة من الصين الشيوعية » . وأمتداد مثل هذه الزاعم من داخل منظمة الوحدة ، يؤثر بالفعل على وحدة صفوفها وعلاقته بالدول الاشتراكية . وهو يطمح إلى تحقيقه الاستعمار الجديد . ولأنك أن حركة الاستعمار الجديد المشادة هذه ، أنها تستند في نشاطها إلى أرضية أساسية هي « مكتوية العداء للشيوعية » التي تصود أوساط بعض السدوائر الحاكمة في دول أفريقيا والتي تجتج دائما إلى مهاجمة الاستعمار والنقاص من ثقلية متطلبات حركة التحرر الأفريقي . ومثل الحديث عن « مؤامرات سينية » أو أخرى « سوفييتية » لا يقصد بها سوى إثارة ستر كتيب من الخيفل عن المؤامرات الحقيقية التي تدبرها الأوساط الحاكمة في واشنطن ولندن وبيون ويروكسل ولشبونة وثل ليب .

### مشاكل الحدود . . والحرب الأهلية

لا تظن تطورات الأحداث ، بين وقت وآخر ، أن تسفر عن صراعات تصل إلى حد الصدام المسلح بين بعض الدول الإفريقية حول الحدود المتنازع عليها فيها بينها . ومن أمثلة ذلك الصدام بين إثيوبيا والصومال تارة ، أو بين كينيا والصومال

تارة أخرى ، أو بين المغرب والجزائر في بعض الأحيان ، أو بين توجو وغانا في أحيان أخرى . ولا شك أن كثيرا من هذه الصدامات ، تتمدى بأبعادها حدود الاعتراف القومية إلى حدود خلق مصاصب جديدة ألهم تجميع دول القارة ووحدة كفافها ضد الاستعمار . إذ لم يكن الاستعماريون يخلقون مشاكل الحدود هذه عن عمد ليلن فترة حكمهم السليقة على الاستقلال - بحيث يندر وجود دولتين إفريقيتين لا مشاكل بينهما على الحدود المشتركة - لم يكن الاستعماريون بهذا ، وإنما نجدهم يلجأون بين فترة وأخرى إلى إثارة مشاكل الحدود هذه لأزيد من إضعاف وحدة دول القارة وتفتتها .

ومثلما يثير الاستعماريون مشاكل الحدود القومية بين وقت وآخر ، فانهم يسمون كذلك إلى إثارة الحزبات العرقية بين قبائل القارة إلى الحد الذي يصل إلى حمل السلاح بين قبيلة ضد أخرى . وصحيح أن الحرب الأهلية الدائرة في نيجيريا خلال الأيام ، نتاج لمشاكل الدولة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . ولكنها - في بعض وجوها - كذلك نتيجة لأعمال الإثارة التي تولب بها القوى الاستعمارية قبيلة ما ضد قبيلة أو قبائل أخرى .

وألم كل هذه المشاكل مجتمعة ، تجد بغطية الوحدة الإفريقية نفسها منهكة إلى حد يعرّض في نهاية هذه الشكل والبحث عن حلول لها . ولا شك أن الاستنزاف المستمر لجهود المنظمة في مثل هذه المشاكل ، أنها يضمن من فعاليتها ويشل قدراتها على الحركة بالقدر الذي يلائم مستوى المسؤوليات الجسام الملقاة على عاتقها تجاه حركة التحرر الإفريقي .

على أن بعد المنظمة من الارتباط بصمكة المنظمات والاضراب والبهبات والنقابات الجماهيرية الإفريقية ، يضمن أيضا من إيجابياتها ويقللها عنصرا أساسيا وهاما من عناصر حياة المنظمة وتقدمها .

### آفاق المستقبل

ومع الاعتراف بكل هذه المصاعب والظروف القائمة اليوم في القارة . فحق لا يمكن التغافل من منجزات حركة القارة نحو وحدتها . لقد كانت منظمة الوحدة الإفريقية بحق ، إحدى المنجزات الكبرى للقوى المعادية للاستعمار في إفريقيا . وهي كذلك « ضمان تنظيمي » لنضال دول القارة وآمالها في التضامن والوحدة . صحيح أن المنظمة



الرأي العام الإفريقي والعالي ؟ قصص يقطن هجوم سياسي واسع . والعامل الثاني أن أحدا من أعضاء المنظمة لا يستطيع بحال أمام شعبه أن يرفض أية توصيات سياسية في هذا الشأن .

كما أن استمرار الكفاح الوطني في كل من أنجولا وموزمبيق وشنى الجيوب الخاضعة للاستعمار .. بل وفي روديسيا نفسها ، يشكل أساسا لحركة القوى الثورية ونشاطها في المنظمة .

ان الظروف المحيطة بتطورات الثورة الإفريقية اليوم ، يطرح أمام القوى الثورية التي تشغل مراكز تيلية فيها — في الجمهورية العربية المتحدة ومالي وغينيا والجزائر والكونغرس برازافيل وتزانيا — واجب التصدي للإجراءات الاستعمارية والرجعية التي تترص بالفوزة الإفريقية ومنظمة الوحدة ، بكل طلائها وأمكاناتها القائمة والمحتملة .

وسبيل ذلك ، هو القيام بدعم وحدة العمل فيما بينها للدفاع عن مضمون المنظمة المصاى للاستعمار القديم والجديد ، وما يترتب على هذا من العمل فيها بينها تنفيذ قرارات وتوصيات أجهزة المنظمة . والدول الإفريقية المحررة ، تحتاج في سبيل ذلك ، إلى تحديد سياسة واقعية إلى أقصى حد وبمبئية إلى أقصى حد . . . في صدد إيجاد الحلول المتعلقة بتدعيم الوحدة الإفريقية وصقوف حركات التحرر الوطني فيها .

ويبقى أن نعيد تأكيد ما سبق وأشرنا لمن قبله من ضرورة قيام وحدة عمل أيضا بين مختلف المنظمات والأحزاب التقدمية والهيئات الشعبية والجهادية في دول القارة . ان ما لا نستطيع اتجاؤه حكومات القارة ، تستطيع منظماتها الشبيهة بالتأكيد أن تهتم الطريق — على الأقل — لتبكين القوى الثورية من الضغط من أجل اتجاؤه .

ان وحدة القوى الثورية الإفريقية — على المستويين الرسمي والشعبي — يعد اليوم حلقة رئيسية لتسليكت نجاح نضال شعوب القارة المعادي للاستعمار والتخلف . ويقدر الاسراع في خروج هذا الشعور إلى حيز التطبيق العملي ، بقدر ما تؤمن الثورة الإفريقية نفسها وتحمي حركة وحدتها وأهدافها التي تبذل اليوم أملا هاما من أجل الوطنيين الإفريقيين وشعوبهم ، عوضا من أساسيا من شغلات انتصار الثورة الإفريقية .

اختفت في مواجهة بعض التحذيرات الاستعمارية والرجعية ، ولكنها — كذلك — نجحت في تهدئة بعض الصراعات الناجمة عن مشاكل الحدود مثلا . وأملت دورا هاما في إثارة مشكلة روديسيا على النطاق العالمي وفتح الأمم المتحدة إلى اخذ بعض القرارات التي لا يقتل من تعاليتها سوى « موجة الهجوم » الاستعمارية التي تشنها قوى الاستعمار على حركة التحرر الوطني في المسلم ومنها إفريقيا . كذلك كفت المنظمة واحدة من دعائم نضال الإنسانية من أجل السلام العالمي . كما أنها — بالنسبة للقارة — قد أدت بالفعل إلى قيام بعض صور التعاون الاقتصادي وأهمه زيادة حجم التبادل التجاري بين كثير من دول القارة عما كان عليه قبل ذلك .

أمام تلك المصاعب إذن ، كيف يمكن للقوى الإفريقية الثورية أن تتحرك — رغم هذه المصاعب — لتواجه الهجمات الاستعمارية ضد المنظمة ؟

ان المصاعب التي تواجهها المنظمة ، لا تقلل — رغم كثرتها — من إمكانيات مزيد من أعمال التوحيد . هذه الإمكانيات التي يمكن أن تستفيد بالفعل إلى أساس موضوعي . ذلك أن الرغبة في الوحدة بين شعوب القارة ، رغبة جادة عميقة ويصعب خنقها بشكل كامل . ذلك فضلا عن أنه لا يمر أمام دول القارة في سعيها إلى القضاء على أسباب تخلفها ، إلا الوحدة كواحدة من مستلزمات تقدمها وشروطها الهامة .

ان المرحلة التي تجتازها الثورة الإفريقية اليوم ، تربط — بالضرورة — بين أهدافها الوطنية وإبعادها الاجتماعية ، وتفرض بالتالي أن تكتسب حركة ونشاط القوى الثورية داخلها هذا الطابع المزوج . وإذا كان من الصعب اقتحام مجالات الخلافات الثنائية الحادة والتعددية القائمة بين عدد من دول القارة ، حرصا على كيان المنظمة واستمرارها ، فإن الظروف لا تسمح إلا بالآلة تضاميا هامة تتحرك من خلالها القوى الثورية الإفريقية .

وعلى المستوى السياسي الوطني ، فإن تطورات مشكلة روديسيا وأوضاع جنوب إفريقيا العنصرية تشكلان هادسا واسما يتمدد الثغرات لهجوم القوى الثورية والتركيز عليها . وهناك هاملان موافقان . الأول أن مشكلة روديسيا وأخطار التفرقة العنصرية في الجنوب على الدول المستقلة ، أصبحت على درجة من الوضوح أمام

# وثائق

وثيقة سياسية

## جماعة البحث والعمل من أجل تسوية القضية الفلسطينية

كراسة

«تيموانياج

كريتيان

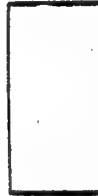
(شهادات  
مسيحية)

تواصل نشر كراسة « تيموانياج كريتيان »  
( شهادات مسيحية ) عن قضية فلسطين ، وهي  
الوثيقة التي وضعتها « جماعة البحث والعمل من أجل  
تسوية القضية الفلسطينية » وقد اتشنت هذه الجماعة  
في فرنسا عقب حرب يونيو ، وأعلنت أنها تضع كهدف  
لها توخي الحقيقة والتزام الموضوعية في عرض القضية  
من كل زواياها .

وتواصل في هذا العدد نشر الفصل الثاني من الوثيقة  
وهو يتضمن مجموعة مقالات ودراسات لكتاب ومفكرين  
فرنسيين ينتمون إلى أصول فكرية واتجاهات سياسية  
متباينة ، ولكن تجمعهم الرغبة المشتركة في استغلال  
الأمور ، والوصول إلى الحقائق العديدة والمقدمة التي  
تحيط بالموضوع ، ونؤكد مرة أخرى أننا حرصنا على  
نشر الآراء المعروضة كاملة دون حذف أو اختصار ، رغم  
ما قد يقوم من اختلاف في وجهات النظر بيننا ، وبين  
بعض الذين أسهموا في هذا العمل . وقد أطلقوا على  
هذا الفصل عنوان « حوار مع أنفسنا ومع الآخرين »

## حوار مع أنفسنا ومع الآخرين

هويت نشراتنا طوال شهور الصيف برود  
فعل نعتقد أنه من المناسب أن نورد هنا بعض  
فقراتها المفيدة . وستوضح هذه الفقرات التنوع  
في وجهات النظر وحرية التفكير النقدي ، وتلك  
في رأينا من شروط البحث الحقيقي . والفقرات  
الواردة هنا لم تستخلص بطريقة عفوية ، وقد  
ختمنها بتصريحات يبدو لنا أنها أوصلتنا  
بجهودنا إلى بعض الالتفاتات . وهذا الاتجاه ،  
الذي كان بوسعنا أن نتوسع فيه ، لا يستنفد  
الموضوع بالطبع ولا يفي مستوى البحث على  
التفكير والالتزام .



### الحاجة إلى العدل تجيش في صدور العرب

لوكاس بيريليميه

في تفكيرهم . ومن النادر أن تلقى  
كل مساويء أزمة ، وصلت إلى  
هذا الحد من الضخامة ، على  
جانب واحد ، كما حدث في هذه  
المرة .

لقد قرر عدد من الرجال  
والنساء ، ومن بينهم أفراد  
مرموقون من الجالية اليهودية،  
أن يتجهوا نحو تحليل غير  
مفرض لأسباب النزاع بحسبنا

الكثيرين كفضيحة أخرى لمعاملة  
غير عادلة تكاد تهدد وجودها .

ولا شك أن هذا المطلب يفسر  
بعض ردود الفعل الماطفية التي  
تخدم بشكل منتظم وجهات  
النظر الإسرائيلية ، والتي ظهرت  
أثناء الأحداث الأخيرة ، وسط  
الرأي العام الفرنسي بشكل  
خاص . وبين بعض أصدقائنا  
الذين تموزهم أحيانا الموضوعية

كان اليهود طوال القرون  
المتعاقبة ، وبالأخص في الغرب،  
ضحايا الأذلال والاضطهاد  
بأشكالها المختلفة . وتوجت  
هذه السلسلة الطويلة من المحن  
لفئات الهتلرية في قلب القرن  
المشرين . ومن الطبيعي أن  
يتحول المطلب الذي نما تجاههم  
في ضمير العالم نحو دولة  
إسرائيل ، التي بدت في نظري

من ملاحظات مناسبة سواء لوضع القدس ، أو لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، أو لاقامة بناء سياسي يسمح بتحقيق التعايش الذي لا غنى عنه ، وباستغلال الثروات وتطوير الاقتصاد ، بوصفها جميعا عناصر أساسية لاقامة بناء راسخ دائم . وقد حرص هؤلاء الرجال والنساء على ان يقدموا معلومات صحيحة من الاحداث ، وان يشاركوا في اعادة السلم الى هذه المنطقة من العالم .

وقد انضمت الى هذه الجماعة المهتمة بالبحث ، لاني عشت طويلا في بلاد الاسلام ، واحسست بالحاجة الى العدل التي تجيش في صدور العرب ، ولاني لست من الرجال الذين يعيهم بعض التطرف الشفوي ، أو الاسراف في الخيال المنتشر بينهم . وقد حظيت في الصيف الماضي بمقابلة الرئيس يورقية ثلاث مرات خلال زيارتي لتونس. وقد بدت لي مقترحاته

في كتابة الحكمة . نحن العرب وكنا اوصى بالاعتراف بواقع قيام دولة اسرائيل . فاثبت بذلك انه على جانب كبير من الشجاعة ووضوح الرؤية .

وتعكس الابتكار التي اعلنها في اكثر من موضع في هذا الكتاب الذي جاء ثمره لمجهودات صبرة من جانب عقول حرة ومستقلة ارادت ان تفسح خربها في خدمة الحقيقة والسلام .



## على عاتق من .. يقع عبء المبادرة الأولى؟

### شاذ بن سليمان

أود ان اولا ان اؤكد لكم موافقتي على المواقف الأساسية التي عبر عنها التقريران المقدمان من جانبك ومن جانب زميلنا ماكسيم رودنسون في اجتماع ١٦ يونيو .

واعتقد انه من الاصوب ان يكون تحليل اسباب وسمات النزاع ، واطافة الرأي العام بنتائج ابحاثنا . احد الهام الأولية لاجتماعنا . فعلى هذا الاساس وحده ستصبح المساهمة في حل النزاع ممكنة باصدار بعض المبادئ الأساسية .

على ان التقريرين اللذين اشترت اليهما من قبل يحددان لنا منذ البداية الاتجاهات التي يبدو لي انها تشكل في مجموعها اساسا واسخا لفعل جهاجتنا في المستقبل . وهناك في رأيي ثلاثة افكار اساسية :

١. - الهدف المنشود يجب

ان يكون التعايش السلمي للطائفتين .

٢. - لا يمكن تحقيق هذا الهدف الا بوضع نهاية للتفوق الامبريالي في اطار عملية تحرير حقيقية من الاستعمار .

٣. - ويفترض ذلك ترتيبات واستحداثات جديرة ، والا وجهنا بحلول خادعة تحمل في طياتها بدور تناقضات جديدة .

واذا اردنا ان تبلور هذه الافكار ، فيجب ان نقول بكل صراحة ان وجود اسرائيل ككولة لا يتلاءم مع الاهداف التي نسمى اليها . فمفروض تكون دولة اسرائيل ، والسياسة التي انتهجتها منذ تاسيسها ، وعلاقاتها المضوية بالصيرورية والامبريالية ، تشكل منها دولة استعمارية محكوم عليها بالتهاج مسلك عدواني توسعي ، اي بان تكون اداة في ايدي الدول

الاستعمارية الكبيرة ، وعلى راسها الاستعمار الأمريكي .

ومن هنا ، فان الاستحداثات الاساسي المطلوب لا يمكن ان يكون اي شيء اخر غير زوال دولة اسرائيل وتحويل الطائفة اليهودية الى احد طائفتي دولة فلسطينية ، تقوم على اساس ديمقراطي . اي تعتمد على اقوى الشعبية ، وتستبعد من بنائها كل المؤثرات الامبريالية ، بما في ذلك العناصر الاجتماعية والسياسية المرتبطة بالاستعمار الأمريكي . ومن جهة اخرى يجب ان تعترف الطائفة اليهودية بالافرار التي الحقنها بالشعب العربي ، وان تقدم تعويضات من هذه الافرار ، وبالاخص باعادة اراضي الطائفة العربية الى اصحابها .

وفي رأيي ان المبادرة بمنثل هذه التفريعات وتحقيقها ، امر لا غنى عنه لاقرار السلام الحقيقي .

بلى جديده ظاهريا ، ولكننا نحفظ في الواقع بنفس ملاقاتها الاقتصادية والسياسية العالية . فعدم التساوي في ملاقات القوى سيحول الكيان التسليم الى مستعمرة كبيرة تتكفل فيها الطائفة العربية بتقديم يد عاملة رخيصة لرؤوس الاموال الاسرائيلية والدولية .

ولذا يطمح علينا ان نوضح الفروق الجذرية بين دولة فلسطينية ديمقراطية شعبية ، وبين حلول زائفة لا تقدم سوى صيغ استعمارية جديدة تحت ستار « العونان » . ان الشعب العربي والعناصر الرأبعية في الطائفة اليهودية في فلسطين ، تستطيع ان تحقق نموها بقواها الذاتية ، بمجرد ازالة الموانع الاقتصادية والسياسية المفروضة على هذا التطور ، وبمجرد انتقال كل موارد الشرق الاوسط الى ايدي سكان هذه المنطقة .

الاولى التي قد تستجيب لها المبادرات العربية ، يجب ان تتبع من جانبها هي ، اي من جانب الطائفة اليهودية . وحتى يتم ذلك ، وطالما ظلت الدولة الاسرائيلية قائمة بتهديداتها المتواصلة للشعب العربي وللکفاح ضد الاستعمار ، فان الموقف الوحيد الذي لا يشجع القوى الاكثر عدوانية داخل الطائفة اليهودية ، يجب ان يتمثل في مساندة الطائفة العربية الفلسطينية من اجل استرداد اراضيها ، ومساندة القوى الداخلية في الطائفة اليهودية المستعدة لخوض الكفاح المشترك مع الشعوب العربية .

وهناك ، من بين الاتجاهات التي اعتقد انها لن تقودنا الا الى طريق مسدود والى منازعات جديدة ، اتجاه يجب ان نعتزف بأنه يحمل في طياته خطرا شديدا ، وامنني بذلك فكرة ادماج بعض الاراضي الفلسطينية ، والحفاظ على دولة اسرائيل في صورة

في هذا الجزء من العالم . ولكنها لا يمكن ان تأتي من جانب الدول الاستعمارية ولا من جانب المنظمات الدولية التي تسيطر عليها هذه الدول ، ولا من جانب اسرائيل .

وعليه فان المبادرة يلجأها هذه الاستعدادات وتحقيقها ، لا بد وان تتبع من القوى الشعبية في كل من الطائفتين . ولا يمكن ان تتم مفاوضات ناجحة الا على مستوى الطائفتين فقط ومن خلال المنظمات الممثلة لهما . ولا شك ان هذا الحل بعيد ، ولكنه الوحيد الذي يمكن ان يؤدي الى شيء آخر غير المهادنات التي ان تكون سوى صيغ جديدة للوضع الراهن ، تحمل في طياتها نفس التناقضات .

ولما كانت الطائفة اليهودية سواء ارادت ذلك او لم ترده هي المسؤولة موضوعيا عن الوضع الراهن ، فان المبادرات



## شرف الرجال له أحيانا الأولوية على الجوع

دستين سبارا

تضامننا مع الذين يعملون ، متخطين بذلك الكلمات التي اسدلت قناعها على المشكل ، لان حقوق الناس والقانون الدولي ، كلها قد اهتمنا .

وهناك المساندة الاولية على شكل تنظيم العونان المادية ، ولكن هنالك شكل آخر من

نشيئا وجه الحقيقة التي تحمل في طياتها العدل .

على ان العدل ليس قاسما مشتركا ، ولا هو ميزان في حالة توازن تام : انه طريق يتكشف لنا تدريجيا او يفرض نفسه علينا بالابتناع المحتوم لوعينا .

كان لا بد لنا من التعمير من

ماهي الحقائق التي بقيت صامدة بعد الهدير القسائل للاسلحة ، وبعد الهدير القسائل للكلمات التي اقلت قساما على المشاكل غداة يونيو عام ١٩٦٧

يجب علينا ، في فرنسا ، ان نعمل من اجل انتزاع المفاهيم المشوهة من العقول والقلوب ، وان نعمل لكي يتكشف شيئا

المساندة لاغنى عنه وهو المساندة الفكرية .

يتعونا ضميرنا الى اصلاح هذا التشويه للحقيقة ؟

اذا كان الامر يتعلق بالبحث من حلول . او اقتراح حلول ، فما جدوى ذلك ؟

فاعلان عدالة قضية معينة قد لا يقل اهمية من تقديم الخبر . وشرف الناس له احيانا الاولوية على الجوع . وقد تكون المحاولة الى راية اكثر الحاحا من رشقة الماء .

وعندما وجهنا في يوم ٨ يونيو الماضي نداه «من اجل حل جلدري القضية الفلسطينية» فقد تكونت على اثر ذلك «جماعة البحث والعمل من اجل حل القضية الفلسطينية» من اجل اقرار العدل .

فهناك الامم المتحدة ووزراء الخارجية للبلاد المختلفة . وتستطيع ان تقدم افكارا جديدة ، ولكنها لا يد وان تمر بالذين يمتلكون زمام السلطة السياسية لكي تسلك طريقها .

ولكن ماهي المساندة الفكرية؟ انها تعني ان يكون الانسان واعيا بها .

وانا اعرف ان البعض الآخر يتفهم دورنا بشكل مختلف . على اني اعتقد ان هذا هو هدفنا الاول ، وانه لا يزال كذلك .

علينا ان نبحث بلا كلل عن حلول بناءة لوضع لا حل له دون ان نتصور ان اقتراحاتنا مستحقة ، وهل لا نكون مدعين اذا تصورنا اننا سنحل قضايا عالجهما الامم المتحدة منذ مشرين عاما بلا جدوى ؟

المساندة تتطلب التفهم ، لان التفهم يعنى المشاركة الارادية مع وجهة نظر الآخرين .

هل من الممكن ان يبقى داخل «جماعة البحث والعمل من اجل حل قضية فلسطين» وجهات نظر مثبته في اطلن وحدة مثمرة بالرغم من ذلك ؟

فلنكن واقعيين ، ولنتخلل عن الاوهام حول مدى افعالنا .

وعندما يتكشف لوعينا وجهه نظر الآخرين الداخلة في محور العدل ، فانه يسمى الى التحول الى موقف متضامن مع البلدين شوهت الدعاية قضيتهم .

ان لم يحدث هذا ، فاني بالرغم من اشتراكي في النداء منذ البداية ، مساستقبل من «الجماعة» .

فمسواه كنا اكفاء او غير اكفاء ، فلن نغير شيئا من مجرى التاريخ . ولكن العدل في حاجة الى شهود ، الى شهود من القرب ، لا يعطيهم الامر بشكل مباشر ، ولن يخسروا شيئا او يكسبوا شيئا ، بل مجرد شهود على التفهم الكامل لوجهات النظر العربية .

وكما كتب رينيه حبشي في خطابه الموجه الى المنقشين الغربيين : « سيكون شرفا اليما للتمتعين من فلسطين ان يظلوا في شقايلهم كاشخاص مطرودين ، ثابتي على الضعف امام التشويه القاسي والبطيء للحقيقة » .



## فلنكون جماعة متجردة تماما من أي رأي مسبق

### فكر - نور

المتضمنين اليها بعض الاسماء التي جعلتني اتق في الاهداف وفي حياذ الابحاث .

وكت لا اجهل ان المصاعب كبيرة . ولا شك ان الفرض الاستعماري لدولة متطورة

لقد انضمت للجماعة منذ بداية الميليات العسكرية في يونيو ، لاني كنت سميلا باللقاء بجماعة رفقت الاستجابة للمواظف والتبسيطات عواظلت عزما على دراسة القضية «بعق» ولاني ورجلت بين

لم افكر وليس في ثيتي لئ استقبل من «جماعة البحث والعمل من اجل حل القضية الفلسطينية» . غير ان هناك سلسلة من الوقائع دعنتي ، ولا تزال تدعوني الى الاخلاذ بيمض الخبر .

لكننيها وصفت مجتمع اقرب الى القرون الوسطى كان بلا جدال خطأ مأساويًا . على ان العالم بأسره ، بما في ذلك الاتحاد السوفيتي ، شارك في هذا الخطأ ، في موجة من عدم وضوح الرؤية ( لم اسلم منها ) سببتها اعمال الابادة في معسكرات تروينكا وتريزين واوسفيتش ، وواصلتها بشكل بشع طلقات النار في بولندا ضد من بقوا على قيد الحياة ، والالذات التي رابتها في باريس اشعرتني بالفخرى . من منال لم يؤيد فكرة ايجاد ماوى لهم ؟ لقد ابدت ذلك ، واعتقد ان الكثيرين فعلوا ذلك ايضا . وكان لا بد من قيام حرب فلسطين ، وطرد اعداد هائلة من العرب من اراضيهم ، وتحويل الباقين الى مواطنين من الدرجة الثانية ، كي يتضح لسا ان هذا العمل الكسوم لم يكن مبررا ، وان العدالة لا يمكن ان تكون عادلة حق ما دامت تولد الظلم .

هو استحالة محو ظلم باثمة ظلم آخر ، سيكون امرا اقلع على الأرجح .

وقد كتبت جوهرة هذه الافكار في خطاب موجه الى قيادة « الجماعة » على اثر تصريح صديقنا رودنسون . كنت اشارك في كل افكار هذا التصريح تقريبا ، وان كنت لا استطيع ان اوافق على الفكرة الأخيرة . فسواء كنا يهودا او لم تكن يهودا ، فاننا لا يمكن ان نظل لا مبايئين ، اذا حدث تحول في مجرى المعارك ، لاي انتقام شعبي او ابادة مبيدات تعذب حكومية وصكرية راسخة ، خاصة وان احدي هذه الدول لا يزال يحكم حجمه المصغر وعدد سكانه القليل شديدا اقلية لاكتسار بالمقارنة الى تحالف الدول التي تحيط به ، وايضا كانت الافراد التي سببها لهذه الدول .

النظر العربية وحدها . وكذا طالبت بتوزيع خطايي لفت النظر الى هذا الخطر . ولم يتم ذلك لاقى التوزيع التالي للنصوص ولا مع التوزيع الثالث .

بل فوجئت تماما بخطاب لعضو آخر ( كانه وضع بدلا من خطابي ) يكرر حجج « جرنجوار » و « انا في كل مكان » لبيدين سيطرة اليهود على العالم بصفة عامة وعلى فرنسا بصفة خاصة . وقيل لي ان خطايي قد احتجوا ( على عكس رغبتى الملنة ) ليعرض على مكسيم رودنسون بالبلدات ، وفست الوقت على نشرها ، دون ان تفوت الفرصة على اكل لحم اليهود ، هذا الذي اشرت اليه !

كيف كان يمكنني الا استنتج من ذلك ان هناك على الاقل ميل نحو اتجاه على حساب الاتجاه الاخر ؟

ولعل ما كنت اكتب هذا الخطاب او حتى افكر في كتابته ، لو ان النصوص الاولى التي تم توزيعها ( ١ ) لم تتر تلقى ، لا بسبب روحها العدائية ، او بسبب حقدها الموجه ضد دولة اسرائيل ( والتي شبهت احيانا بهتلر ) ، ولكن لاني لم اجد تقريبا اي نص من وجهة النظر المتعاقبة لخلق نوع من التوازن . وهكذا بدأت اخشى الا تؤدي جهودنا الى دواسة القضية « بنقي » الا الى جذب الاحباء الالاء لدولة اسرائيل وعدد قليل من اصدقائها . واذا اعوزنا هذا التوازن ، فانه لن يؤدي الا الى الانحراف بعمل « الجماعة » ، والى حمرة في المدى الطويل في اطار وجهات

على ان كل ذلك لا يحجب حقيقة اخرى وهي انه لا يمكننا ان نرفع الظلم بعد مشرين عاما على حساب اليهود الذين امنوا بان السلام سيقت بجانبهم في لجولهم الى فلسطين . ولا يمكننا ان ننسى ايضا ان الحقد المقدس قد اعلن للأسف ، وان الدعوة الى الابادة ، حتى ولو كانت مجرد كلام دون ان تكون هناك نية لتنفيذها ( كما اكدوا لنا ، ولكن بعد الهزيمة ) كانت العملة المتداولة بين السكان العرب المتنبهة صواطفهم ، ولا ننسى ايضا ان هذا الحقد لا يزال متغلغلا ، وان التهديد ما زال مستمرا ، وان القيام بدراسة عادلة و « دقيقة » للقضية دون ان يكون حجر الاساس فيها

واذا لم تكن قيادة حركة « البحث والعسل » وايضا عضويتها المتشقة منها ، اذا لم تكن متجردة تماما من اي تفكير مسبق ( موال للعرب او موال لاسرائيل ) فكل اعمالها ستنتهي حتما الى تكريسها للانتصار لفكرة عامة مسبقة . وهذا ما لا يتفق مع الاسباب التي دفعتني الى الانضمام اليها . ولذا لا يسعني الا ان اتسبب . غير اني اود الا تكون مخاوتي قد تأكدت الا نتيجة لسوء تفاهم ، وان كانت اسبابها الاولى لاتزال قائمة ( كما يتضح ذلك حتى الان من الخطابات التي تم توزيعها ) . واني لامتني ذلك تعليما . على اني اود ان تعيدوني مراقبا لفترة من الزمن ، وان قصد بالطلع مراقبا حسن النية .

( ١ ) وفي محولنا بشكل خاص الى خطاب وصلنا ، ولذا نلزمه من باقي الامام لفت ، على اعضاء « الجماعة » ان ان يقرروا على بعضي الفكرة . لتوافق عليها « الجماعة » .

بحول أي قوة دون مشاركتي  
في أعمال مكرسة تماما لقضية  
السلم والعدل »

تربيع الدائرة : وإلى لو كان ان  
تحفظاتي الأخيرة ستصبح غير  
ذات موضوع . وعندئذ لن

وأنا لا أنفي بالطبع أن البحث  
من حل لا يفر مصالغ أحد  
الطرفين لأمر مستحيل مثل



## لا يمكن أن اظل يهوديا في صهيوني عالم أصف بجانب أبائنا الناس وأكثرهم قوصا لارتدادهم والمروءة

### ١. "يُضَيِّقُ" إني في موليستو

تظاهروا متضامنين مع أممكم  
السامية العرفين أمثال كزانييه  
فلا ، أولئك الذين مسلموا  
اليهود الفرنسيين ، ومن بينهم  
أبي ، لنازيين . انهم يعترفون  
بحق دولة إسرائيل في الوجود  
ويتباكون في نفس الوقت على  
يسؤس وآلام اللاجئين  
الفلسطينيين . وما كان من  
الممكن ان تقوم دولة إسرائيل  
دون ان تتسبب في شقاء ويؤس  
العرب ، ودون ان تطرد  
الفلسطينيين من ديارهم  
ولراضيهم لتقتلهم ، ودون ان  
تبدلهم في حالة المساومة او  
الرفض . وما كانت تستطيع  
دولة إسرائيل ان تقترب هذه  
الجرائم الضرورية قتيامها  
وتبنيها دون ان يقابلها رد فعل  
منيف من جانب ضحاياها ، أي  
دون اوراق دماء يهود يثقي الارض  
القدسة »

«... وتضيق البرنامج  
الصيوني وتعديله لن يقلل من  
خطورته ، ولن يكف عن عرقلة  
التطور الوطني لشعب يأسره »  
وراحة العلم تتطلب الاثير في  
قلب القرن العشرين مسألة من  
هذا النوع لا لنا ان نجد حلا لها  
من اللب الاثير قضية ستكون

في نظري لوافقت تماما ، كما  
توافق اقلية اليهود بل شبيه  
اجماعهم ، على غم القديس  
والصفة الغريبة وغيرهما من  
الناطق المعلقة لان تبرير وجود  
إسرائيل في حيفا والناصرة  
وبالذات وغير شيفا . الخ يستدعي  
بالنطق تبرير وجودها في القدس  
وحبرون وبيت لحم وغزة .  
الخ . فإسرائيل اليهود والتوراة  
تمتد على كل اراضي فلسطين  
التي يمكنها العرب ، وكان  
لا بد من احتلال الصهيونيين  
لجزء من الاراضي العريضة  
لتأسيس دولتهم . ولا ادري  
لماذا يكون احتلال الناصرة اكثر  
شرعية من احتلال الحبرون .  
ومن الواضح تماما ان عمليات  
والآلام البشرية جاءت على ايدي  
التطرف القومي والدول المتبيدة  
التي تسحق الرجال والشعوب  
الفقيرة . وسلام العالم لن  
يتحقق الا بانتهاء هذه الدول .  
ولذا فان انشاء دولة جديدة  
ذات سيادة ليس سوى جريمة  
ضد الله وضد الانسان . وأنا  
امادى الصهيونية لاني لا اريد  
ان اكون شريكا في هذه الجريمة .  
فكيف اذن هذا التفاف الصراخ  
الذي لم يمد محتلا من جانب  
اتصال الصهيونية اللين

لا يمكن ان اظل في الجهر  
يهوديا حقاً لم اقف بجانب  
أبائنا الناس وأكثرهم تعرضا  
للاذلال والمهانة ، وما لم اجسد  
كل مبادئ الإنسانية او اشارته  
فيها واحسها . لقد كان اندريه  
فيليب معقفا عندما كتب يقول :  
« كان هذا وضع الشعب  
اليهودي ، وهو الان وضع  
الشعب الفيتنامي » وأنا اضيف  
« وهو بالاضمح وضع شعب  
فلسطين » . وهكذا يتأكد  
هتكمال كياني اليهودي ، بشكل  
يبدو مناقضا للظاهر ، بل ان  
كياني يزدهر ويتضح بتماطفي  
وتضامني مع عرب فلسطين ،  
وبعاريضتي الكاملة والمطلقة  
لدولة إسرائيل والصهيونية التي  
تحمل في مبادئها والمظالم والجرائم  
التي نعيشها كشهود عاجزين .  
وما كانت دولة إسرائيل تستطيع  
ان تقوم دون ارتكاب هذه  
الجرائم . وكان الاعتراف بهذا  
في الوجود بمثابة منحها حق  
اقتراف الجرائم ، والامعان  
والتمادي في ارتكابها . ولا  
تستطيع دولة إسرائيل ان  
تحافظ على وجودها الاسياسية  
حكمها الحاليين ، وبالاخص  
موشي ديان ومناحم بييجن .  
ولو كانت إسرائيل دولة شرعية



تقطة انطلاق لخلافت جديدة  
وعداوات دينية مرة . ولا يجوز  
ان نركب ظلما اقبلح بدعوى  
لصحيح ظلم قائم .

وهناك الى جساب قريق  
المسيحيين المظلمين الذين  
لا يريدون باى ثمن ان تكون  
فلسطين وطننا لهم ، عدد كبير  
لغايتة من الاسرائيليين الذين  
يستهيئون تماما فكرة انشاء  
وطن قومي لليهود ، لانه لم تعد  
هناك من الناحية السياسية اى

وجود لقومية يهودية ، وانها  
ذابت في الشعوب الاخرى .  
ويرى هؤلاء من حق ان  
الصهيونية تفتح الطريق الى  
معاداة السامية ، وتضعف من  
مركز اليهود في مختلف الدول .  
وهم يرون ايضا ان اخوتهم في  
الدين الذين حصلوا في كل  
مكان على حق المعاملة بالمثل لم  
تعد لهم اى مصلحة ، بل لم  
يعد لهم اى حق في اثارة قضية  
من هذا النوع ، ومن باب اولى  
لم يعد من حقهم المطالبة بارض  
يحيون اليها ، او يتعيّدون

قيها ، لانها من بحق العالم كله .  
ولن يؤدي هذا الطلب في رايهم  
الا الى اثارة احتكاكات دينية  
مؤسفة ، والى تنفير المسلمين  
والمسيحيين منهم ، والى الاضرار  
باليهود انفسهم . وبدلا من  
اتمام عملية اندماج اليهود مع  
الاجناس الاخرى فان الصهيونيين  
يشجعون في مواجهة معارضيتهم ،  
على قيام انقسام مؤسف ،  
وينشرون تحت اقدام اخوتهم في  
الجنس بدور عداوات وخلافات  
لن تكف عن التفاقم .

نواصل نشر دراسة جماعة  
البحث والعمل من اجل تسوية  
القضية الفلسطينية في العدد القادم

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا  
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلادنا .. يحقو الخير والرضا  
ويوفر آلاف العملة الصعبة  
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا  
من الخارج



السماذ الأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية

معدى بركاته الرئيسة العامة للصناعات الكيماوية

بأسوان

الغبن ١٠ قروش

مطابع مؤسسة الاهرام

١٠

# الطلیعة

طرق لتأصيل إلى الفكر الثوري المصري

## التعليم والنشوة

«دراسة ومناقشات»

الفكر الاشتراكي المصري في  
مطلع القرن العشرين

حوار حول  
١٩٢٨

تحالف العمال والفلاحين  
ضرورة وطنية اشتراكية

وثائق حوار فرنسي حول  
القضية الفلسطينية

شكوك حول الفكر والنظم الاشتراكي



# الفهرس

العدد العاشر - السنة الرابعة - أكتوبر ١٩٦٨

نسيكوميولوجيا كيا .. والعالم  
الثالث « الافتتاحية »

ص ٥ لطفى الخولي

قصية التعليم والتثورة ..

ص ١٢

- سياسة القبول ببراهيل المعام
- محور الية وعلم التجار
- المعلم الخاص
- الماهج .. وقضية الضمون
- قضية العلم والمقايه
- ملاحظات مجلس الجهور

ص ١٨

ص ٢٧

ص ٢٠

ص ٢١

ص ٢٠

ص ٢٥

ص ٢٩

ص ٦٩

رفعت السعيد

عطية الصيرى

الفكر الاشتراكي المصرى ..

نصالح الميسال والعسلاين .. ضرورة

عن العرب : مدارس الفكر المصري عبر التاريخ :

(ب) من العرون الوسطى الى العرب

المالية الاولى

طارق شرف

حوار مفتوح حول شباب ١٩٦٨

ص ٧١

ص ٩٠

ابو مصطفى يوسف

ترويش الطولي

جعفر حمدان

● نمو نظرية موضوعية لثقلات الشباب

● الحركة العاليه للشباب .. من اين

● ينبع والى اين وجه ؟

● تنظيم الشباب .. ومسؤوليات

المرحلة القادمة

تقارير التثور وتعليقات

ص ١٠٥

● المؤيد العام للاتحاد الاشتراكي

● تدعيم الجبهة الازنية واشجارا القسري العسكري

● جيجريا : اذيار صبي .. الفريزيا ام القريب

● نسيكوميولوجيا كيا : السمسات العهرية لم بطرا

● عليها تعير

● مى نعمل مسؤولية دراسة موسيقانا الشعبية

مكتبة الطليعة :

ص ١٢٥

فرسى ونعايل غالى شكرى

● ماركسية القرن العشرين

● والعيسية بلا غسلسات

مناقشات مفتوحة وكتابات جديدة

ص ١٤١

ص ١٤٤

د. احمد حى

● القيمة القسالية لارنموشى جيفارا

● المناقشات

الوثائق :

حوار فرانسى حول القضية الفرنسية « جماعة اليوت

والعمل من اجل اسسوية القضية الفلسطينية »

ص ١٥٢

## الطليعة

طريق المتاصلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة تثوره

تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير

لطفي الخولي

مشارير المحير

د . ابراهيم سعد الدين

د . اسماعيل صبرى عبدالله

د . جمال العطيى

د . رشدى سعيدي

د . عبد الرزاق حسن

د . نظيفة الزيات

د . محمد الخفيف

محمد سيد احمد

مدير التحرير

ميشيل كامل

سكرتيره المحير

عبد القم القصاص

سمعد زهران

هوان المراسلات

« الطليعة »

ميس مؤسسة الاهرام ١٤ شارع مظلوم

القاهره تليفون ٤٦٤٦٤ - ٤٤١٤٤

الاشتراكات

لسمه الجريد المادى ج ٢٠٠٤ ودول

اتحاد البريد المصري ودول الدار

البشاه ١١٥ قرشا .

إن « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفق اعتقادي أن  
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن  
يباين ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى أدبيكلمة  
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير في  
القرن الثامن عشر « قد اختلف معك في الرأى ولستكنى على  
استعداد لأن أدفع حياتى ثمنا لحقك في الدفاع عن رأيك » .

## تشيكوسلوفاكيا.. والعالم الثالث

نحن شعوب العالم الثالث عامة ، والشعوب العربية خاصة ، ان نهرب من مواجهة سؤال : ما هو الموقف من أحداث تشيكوسلوفاكيا ، ونخول قوات حلف وارسو الى اراضيها في ٢١ اغسطس الماضي ؟ وتشيكوسلوفاكيا ، دولة صديقة ومساعدة لحركات التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي والاقتصادي . وهي بالذات شريكة مع

لا نمك

عام ١٩٥٥ في صفقة الأسلحة الشهيرة ، التي كتبت اول معول تاريخي في تحطيم الاحتكار العالمي للسلاح . وهو الاحتكار الذي ظل في قبضة الدول الاستعمارية تستخدمه لتقييد حركة شعوبنا في مواجهة العدوان والدفاع عن استقلالها حتى كتبت صفقة الأسلحة التشيكية المصرية .

وكتبت تشيكوسلوفاكيا ايضا ، من بين الدول الاشتراكية التي بادرت جميعا خلال حرب يوغوسلافيا - فيها عبدا رومانيا - الى الوقوف بجانبنا ضد العدوان الامبريالي الصهيوني ، وقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل .

ودول حلف وارسو ، وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي ، دول صديقة ومساعدة لنا ، الى اقصى الحدود ، سياسيا وعسكريا واقتصاديا . وهي تنطلق في ذلك من مبادئها ومواقفها المعادية للامبريالية والاستعمار القديم والجديد . وتكون بذلك - في علاقات القوى الدولية للعاصرة - السند المادي والمعنوي لحركات التحرر والتقدم ، والمواجهة اليومية المباشرة للعدوان والحصار الاقتصادي والتخريب المتعدد الاشكال .

وتشيكوسلوفاكيا ، عضو في الاسرة الاشتراكية وحلف وارسو . وهي مع المئات الديمقراطية ( الشرقية ) تتلأن - بحكم موقعها الجغرافي بوسط أوروبا - خط



المواجهة المباشرة بين قوى الاشتراكية وبين قوى الامبريالية وتوابعها العسكرية في ألمانيا الغربية بالذات وغيرها من دول أوروبا الغربية ، المرتبطة من خلال حلف الاطلنطي بالولايات المتحدة الأمريكية وجهازها العسكري .

وفي تشيكوسلوفاكيا — اسلوا — تتمركز حلقة رئيسية من حلقات الدفاع عن العالم الاشتراكي بأكمله ، سواء من ناحية محطات الرادار او محطات السوارخ .

ومن هنا فتشيكوسلوفاكيا — وهذه نقطة هامة للغاية تساعد على توضيح الرؤية — تشكل مع ألمانيا الديمقراطية مركز الترسد اليقظ ، ونقطة المصادم المباشر بين كل من حلف وارسو وحلف الاطلنطي . حيث يركز هذا الحلف الأخير « رأس رمحه » في ألمانيا الغربية ذات القواعد العسكرية القوية المتزايدة .

ومعنى هذا ان كلا من ألمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا ذات وضع حساس واستثنائي بالنسبة لآمن العالم الاشتراكي كله . وبالتالي فإن العالم الاشتراكي — والاتحاد السوفيتي يتحمل خلاله بحكم وزنه وقوته، المسؤولية الأكبر في الدفاع عن آمنه — لا يستطيع ان يقف مكتوف الأيدي أمام ظهور أى بادرة خطر تهدد وضع تشيكوسلوفاكيا أو ألمانيا الديمقراطية ، وتتيح للقوى الامبريالية — مباشرة أو بطريق غير مباشر — النفوذ إليها واضعاف أو خلخلة حلقة الدفاع الجوهرية .

وفي ضوء هذه الاعتبارات تتوفر النظرة الموضوعية لاحداث تشيكوسلوفاكيا وحركة دول حلف وارسو . ولا تتورط في التجريد الذي يبسط الأمور الى درجة مضللة ، ويجعلها منذ الاشكال الخارجية دون ما اعتبار الى المضمون . فترى مثلا حركة حلف وارسو ، مبادمت حركة عسكرية تدخل بقوات عسكرية لمجموعة من الدول الى ارض دولة أخرى ، عدوانا واحتلالا مماثلا لعدوان واحتلال القوات الأمريكية والطينية لها لبيتنام .

ان مثل هذه الرؤية تتفائل عن عمق طبيعة الاتحاد السوفيتي ودول حلف وارسو ، وهي متناقضة تماما لطبيعة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها . وهي تتجاهل ايضا اهداف حركة حلف وارسو المفيرة على طول الخط لاهداف حركة الولايات المتحدة في بيتنام .

حركة حلف وارسو مثلا لم تستهدف التدخل في شؤون تشيكوسلوفاكيا الداخلية وحققا — حزبا وشعبا ودولة — في احداث التغييرات السياسية والاقتصادية التي وقعت منذ يناير ١٩٦٨ ، وحرمتها في انتهاج الطريق الخاص بها نحو بناء الاشتراكية وتدعيمها في مجتمعا . كذلك لم تفرض حركة حلف وارسو حكومة او قيادة للحزب غير حكومة وقيادة الحزب الشيوعي . وانما كل ما استهدفته حركة وارسو هو حماية تشيكوسلوفاكيا من الاخطار التي تراكمت من حولها وتسربت الى داخلها — بمستغلة ظروف التغيير المعتدة — بهدف سلخها عن الاشتراكية ، والارتداد بحركة التاريخ الى الوراء .

في حين ان حركة الولايات المتحدة وحلفائها في فيتنام تستهدف التدخل المباشر في شؤونها الداخلية ، وتبع حركة شعبها التحريرية ، وفرض حكومة رائثة معادية لارادة الشعب وحته في تغيير الأوضاع بما يتفق مع مصالحه وامانيه .

فشكل الاجراء المجرد اذن، ليس سالحا لان يكون ميارا للحكم والتقييم . وانما المعيار الصحيح هو المضمون والاهداف .

والوقوع في أسر القنطرة الشككية يؤدي بنا الى نتائج شاذة . وبمفهوم هذه القنطرة الشككية المجردة يصبح التدخل العسكري المصري في اليمن عام ١٩٦٢ بناء على طلب الثورة — ولم تكن حكومتها قد غنثت شرعية بمقاييس العرف الدولي بعد — عدوانا واحتلالا وليس نجدة ثورية وواجبا قوميا عربيا . ويصبح السكر كالمخ تملأ لان لون كل منهما ابيض ، والجنرال « جيب » قائد جيش نفاع فيقتل الديمقراطية كالجنرال « دابان » قائد الجيش الاسرائيلي العنصري المدعوى لجسرد ان كلا منهما رجل عسكري .

ما اريد ان اخلص اليه هنا ، هو ان حركة حلف وارسو بأهدافها ومضمونها كانت هفاما عن الاشتراكية وأمن القوى الاشتراكية المسقطة تاريخيا لحركة التحرر الوطني ضد الاستعمار العالمي . ولم تكن تدخل في شئون تشيكوسلوفاكيا الداخلية وحريتها في انتهاز الطريق الاشتراكي المتفق مع ظروفها وأوضاعها . والحق انه لو كانت حركة حلف وارسو قد تخطت حدود الدفاع عن الاشتراكية والامن الاشتراكي الى الشئون الداخلية لتشيكوسلوفاكيا وفرض قيادة جديدة للحزب او للحكومة وتغيير للخط السياسي والاقتصادي الذي قرره الحزب في برنامجي يناير وأبريل ١٩٦٨ ، لكن من حقنا وواجبنا — معتد — ان ندين حركة حلف وارسو بقوة وحسم .

واذن بالصورة الواضحة والحقيقية لحركة حلف وارسو انها مواجهة عسكرية حاسمة وشجاعة للقوى الامبريالية ، تقع — بحكم الظروف ونتيجة اختيار الاستعمار والقوى المعادية للاشتراكية نقطة المواجهة — على ارض تشيكوسلوفاكيا . فتشيكوسلوفاكيا هنا ليست الا مسرحا جغرافيا للمواجهة العسكرية .

وهذه المواجهة لم تات ، الا بعد استنفاد دول حلف وارسو لمجموعة من الاجراءات السياسية ، لم تصل الى نتيجة .

واذا تتبعنا الاحداث — بموضوعية متطهرة من الطوين الغربي لها — وذلك منذ بروزها ما عرف باسم « أزمة تشيكوسلوفاكيا » الى سطح المجتمع الدولي ، نراها تقضى الى الوقائع الآتية :

● قيام الاتحاد السوفيتي وبقية دول حلف وارسو ، من خلال الاتصالات الثنائية والجماعية مع القيادة الجديدة للحزب والدولة في تشيكوسلوفاكيا بزعامة « دوشك » ، « مسفوبودا » ، بالتنبيه المستمر الى الاخطار التي راحت تتجمع وتهدد وضع تشيكوسلوفاكيا الاشتراكي ومسئولياتها الاستثنائية من أمن العالم الاشتراكي . وذلك نتيجة لآعمال التخريب المادي ( تهريب السلاح من ألمانيا الغربية ) والمعنوي ( الحركات والانكار المعادية للاشتراكية ) التي يمارسها الامبرياليون من طريق قوى الثورة الفاسدة المحلية ، مستغلة ظروف التغيير الداخلي .

● تدرجت دول حلف وارسو في تنبهاها من « ملكرة جماعية » عرفت باسم « ملكرة الخمسة » في ١٥ يوليو ١٩٦٨ ، الى اجتماع ثنائي بين القيادة السوفيتية والقيادة التشيكوسلوفاكية في « سبرنا » ، الى اجتماع قمة شمل دول حلف وارسو كلها — فيما عدا الباتي — عقد « ببراتيسلافا » في ٣ أغسطس ١٩٦٨ .

● اسفر اجتماع « براتيسلافا » من « اتفاق جماعي » يتضمن الخطط العملية

لمواجهة الاخطار التي تهدد تشيكوسلوفاكيا . ورغم موافقة القيادة التشيكية على هذا الاتفاق ، فقد كان من الملاحظ انها لم تستطع ان تحميه وتضعه موضع التنفيذ بسرعة وحسم . وذلك نتيجة لما أصاب الحزب والفولة من تفكك تنظيمي من ناحية ، وازدياد نشاط القوى المعادية للثورة من ناحية أخرى . . حتى انها جاهرته بتفقد الاتفاق والدعوة الى عدم تنفيذه والمطالبة « بتحييد » تشيكوسلوفاكيا ، مستخدمة في ذلك صحف الحزب والاذاعة وتليفزيون الدولة نفسها . ولم تتمكن جهود القيادة التشيكية الجديدة - رغم محاولاتها الصائفة - من حصر وعزل النشاط المعادي الذي اخذ بجذب الى داخل البلاد - في هيئة سياح - العديد من المخربين الحريين القابعين للمخابرات الامريكية والاملاية الغربية والاسرائيلية .

واصبح واضحا ان هناك « خطة انقلابية جديدة » من جانب الغرب الاستعماري بالتعاون مع العناصر الحلية المعادية للاشتراكية ومن بينها القوى الصهيونية ، « لصيد تشيكوسلوفاكيا سلميا » . وليس بطريق العنف الدموي الذي فشل من قبل في محاولة صيد المجر عام ١٩٥٦ . حيث قامت القوى المعادية هنالك - بالمدادات ايربالية - باشتغال فئة مسلحة تبيع خلالها الايمن اعضاء الحزب الشيوعي وكوادره . وكان من الممكن بالفعل - وقتذاك - ان تستط راية الاشتراكية في المجر ، لولا مسارعة الاتحاد السوفيتي بالتدخل العسكري والاسهام مع قوى الثورة المجرية في سحق الثورة المضادة .

ويبدو ان « الخطة الانقلابية الجديدة » في تشيكوسلوفاكيا ، كانت تريد ان تتجنب العنف . على الاقل في البداية ، اعتقادا منها انها بذلك لا تقدم للاتحاد السوفيتي ودول حلف وارسو « مبررا سافحا » للتدخل .

ونلاحظ ان حملة اعلامية فربية واسعة النطاق ، قد شنت بفكاه ، منذ اوائل عام ١٩٦٨ تنهم الاتحاد السوفيتي بالذات باعداد العدة للتدخل العسكري في تشيكوسلوفاكيا بدعوى « عدم رضائه عن تغيير القيادة ورفيته في اعادة فرض قيادة نوفتش من جديد » . وكان القصد من هذه الحملة تحقيق امرين رئيسيين :

**اولهما :** زيادة التشقق داخل تشيكوسلوفاكيا ببا يهيء مفرسا ارحب لتحرك القوى المعادية ، وتعميق التوتر بين تشيكوسلوفاكيا وبين الاتحاد السوفيتي ، واطلاق العنان لموجات التعميب القوي المدمرة للعلاقات بين البلدان الاشتراكية .

**وثانيهما :** تعمية الراي العام العالي عن حوسكة التهرب الاستعمارية الى تشيكوسلوفاكيا . ووضع الاتحاد السوفيتي في موضع الدفاع امام هياج عالمي مفتعل ، وذلك بائيل تنفيد حركته ، واقتاده القدرة على المبادرة عند اللزوم .

### ولكن ما هو جوهر هذه « الخطة الانقلابية الجديدة » ؟

الواقع ان مصممي هذه الخطة انطلقوا من نقطة هامة . وهي انه اذا كان ممكنا اليوم - في ظروف معينة - تحول مجتمع رأسمالي الى مجتمع اشتراكي بطريق سلمى ، فان العكس ايضا ممكن . بمعنى انه بتوفر ظروف خاصة ، في بلد له تراث ديمقراطي ويسر بمرحلة تغيير صعبة ضد اخطاء مترامية ، فإنه من الممكن تحويل مجتمع اشتراكي - سلميا - الى مجتمع رأسمالي .

والظروف الخاصة المطلوب توافرها للحصول السلس على الاشتراكية الى الرأسمالية - في تقدير الخطة الانتقالية - يمكن ان تجعلها في العوامل الثلاثة التالية:

- أحداث تشق وانقسام في المسكر الاشتراكي ، من طريق إثارة نغرات التعصب القومي اسبابا ، الامر الذي يبرز عدم الثقة بين دوله من ناحية ، ويضعف وزنه ككل ووحدة في العمل ، وقدرته على الحركة الجماعية السريعة عند الضرر من ناحية اخرى .

- انتهاء فرصة توسيع العلاقات بين الدول الاشتراكية والدول الرأسمالية ، وسيدة جو التعايش السلمي ، للتسرب داخل المجتمعات الاشتراكية ، فكريا وماديا وتكوين قواعد وعلاقات معينة ، يتاح من خلالها الحركة المضادة على مختلف المستويات وبالشكل مضومة .

- التركيز على بلد اشتراكي ، له حدود مشتركة مع الغرب ، يمر بظروف مصيبة وتتولد فيه صراعات بسبب اصلاح اخطاء او تطوير جديد للنظم الخ . . الامر الذي ينتج منه بالضرورة افتتاح ثغرات في اجهزة الحزب والدولة ، يمكن للقوى المضادة ان تنفذ منها وتعضش فيها رافعة علم الاشتراكية وملتحفة برداء الثورية . ومن خلال تحسنها بعضوية الحزب وما تملكه من امكانيات محلية «مستوردة» - كمخطات الاذاعة والطابع السرية والأسلحة - تعمد الى تجسيم وتجسيد الاخطاء السابقة وردها جميعا الى الاشتراكية « القديمة » التي كانت قذبة . وتنادي - بحجة المواجهة - بالاشتراكية « جديدة » او « ليبرالية » او انسانية . وذلك لتكيد لما تسعى بالاشتراكية «الجديدة» او « القديمة » او «الكتورية». ولكنها في الحقيقة تستهدف في الاساس قتل « الاشتراكية » وتصفية حزبها وكوادرها ومبادئها وعلاقتها .

وإذا كانت الخطوة الاولى للخطا ، هي تسرب القوى المعادية الى الحزب والدولة ، بعد تغيير جلوسها ، فان الخطوة الثانية هي استخدام شعار « الحرية والديمقراطية » الذي يفيء قلوب الناس ويجمعها ، لهدم الحزب تدريجيا ، وتحويله من « قوة سياسية قياسية » موحدة الفكر والعمل الى مجرد « نادي » فاقد القوة والفاعلية تمزقه الجراعات الداخلية . وفي نفس الوقت تعمل على تكوين « بورات » تنظيمية خارج الحزب من القوى المعادية ، تتشكل بالتدريج في صورة احزاب جديدة ، براقة المظهر تمتص مشاعر الجماهير س التي تكون قد ضللت بالاطحاء من ناحية ، وعجز الحزب الاصيل وهالة الفوضى والبلبل من ناحية اخرى .

ثم تاتي الخطوة الثالثة والاخيرة في الخطا ، بالدموية الى انتخابات برلمانية صعبة ، عندما يكون الحزب الشيوعي قد اصبح غير ذي وزن بالقياس الى الاحزاب الجديدة ، فتكسب هذه الاخيرة الانتخابات وتموز على الاغلبية وتستولي على السلطة . وعندئذ تكشف من وجهها الحقيقي المادي للاشتراكية ، فتصل البلاد عن الاسرة الاشتراكية وترتبط في تحالف مع الابريالية . وتنتهي بتحويل المجتمع الاشتراكي تسليبا الى الرأسمالية بالطريق الدستوري !

وهذه « الخطوة الانتحارية الجديدة » ليست مجرد تخمينات او استنتاجات . وانما هي « استراتيجية محددة تتفق وظروف التعايش السلمي » اصبح لها منظورين وباحثين . ويأتي كل من « ( ريجينيف بيجونفسكي ) » استاذ قسم الشؤون الشيوعية في جامعة كولومبيا

بالولايات المتحدة الأمريكية ، « هوزيف ستراوس » وزير الحرية السابق في ألمانيا الغربية ، في مقدمة المظنرين لهذه الخطة .

يقول الأول - بجزنفسكى - في كتابه « بديل الانقسام » : « يبدأ الوضوح المطلوب استخلاصه من خلال تغييرات داخلية تؤدي الى حلة من التفكك والليبرالية . وهذا ينطبق على تشيكوسلوفاكيا في الدرجة الاولى وعلى المجر وبولندا بدرجة أقل . ومنذ البداية يجب ان نعمل على قيام علاقات اقتصادية وثقافية بين هذه الدول وبين الغرب ثم تأتي في النهاية العلاقات السياسية » .

ويقول الثاني - ستراوس - في كتابه « مشروع لاوروبا » : « علينا ان نعرف ان تشيكوسلوفاكيا وبولندا والمجر وغيرها تنقسم الى اوروبا ، بقدر ما تنقسم اليها سويسرا وهولندا وبلجيكا . والواجب ان نمن طريق التأثير على هذه البسلاط ، ومن طريق المفاوضات - حتى مع موسكو - ان نعمل حتى تعود هذه البلاد في المدى البعيد الى أوروبا » .

كلام محدد وصريح . وواضح انه يرشح باستمرار ثلاث بلاد اشتراكية بالذات لتتخذ الخطة ملتها ، وهي تشيكوسلوفاكيا وبولندا والمجر . وذلك لمع التركيز على تشيكوسلوفاكيا كخطوة أولى .

أولا : لحدودها المشتركة مع ألمانيا الغربية ، رأس السرمح في حلف الاطلنطي ، مما يسهل عمليات الامدادات والتسرب .

ثانيا : لوجود رواسب ذات قوة نسبية من الطبقة الرأسمالية المخلوعة داخل المجتمع التشيكوسلوفاكي . وذلك نتيجة ان معظم افراد هذه الطبقة لم يهاجروا الى الخارج بعد التحول الى الاشتراكية منذ عشرين عاما وانما آثروا البقاء داخل البلاد . وهي قوى خيرة وواعية نتيجة انتمائها الى مجتمع صناعي متقدم قبل الثورة الاشتراكية .

ثالثا : للتسلط الصهيوني القوي والمؤثر بالذات في اوساط المثقفين من خلال نفادهم الى الجامعات ودور النشر والصحافة والادامة والطبقيين والسينما . وهو نشاط مرتبط بالامبريالية المالية في عدائه للاشتراكية .

ومن هنا - بالنسبة من قبيل المصنف العمياء ، ان تتجذر في مرحلة زمنية معينة ابتداء من اواخر عام ١٩٤٧ حركة التخريب الصهيوني في طليعة القوى المعادية للاشتراكية في كل من بولندا وتشيكوسلوفاكيا على السواء . ويمكن القول ان الحركة الصهيونية في هذين البلدين قصد بها احداث الشرارة الاولى للعملية . ولما فشلت الحركة في بولندا باسم بكتلة الحزب وقوته حيث واجهها بحسبهم « كليفور هابس » - على حد تعبيرهم - « جومولسكا » الزعيم البولندي - ركزت قواها على تشيكوسلوفاكيا مستغلة اوضاعها الطقة بعد التغيير .

والسؤال الذي يبرز امامنا بعد ذلك هو : ماذا كان يحدث لو لم تتحرك قوات حلف واريسو في ٢١ أغسطس ؟

هناك احتمالان :

**الاحتمال الأول :** هو نجاح الخطة الانقلابية الجديدة . بمعنى فصل تشيكوسلوفاكيا عن المعسكر الاشتراكي وربطها بالتحالف الغربي الرأسمالي . وعندئذ لا يكون هناك مفر امام الاتحاد السوفيتي ودول حلف وارسو من سلوك **اثنين** : إما تبسول الامر الواقع . وهذا يعني اخلال خطير بميزان القوى الدولية لصالح الامبريالية ينتج لها مزيد من العريضة العدوانية على نطاق العالم كله ، فضلا عن فتح ثغرة خطيرة في جدار حلف وارسو تهدد أمن وحياة المعسكر الاشتراكي ككل .

وبالطبع لا يتصور ان الاتحاد السوفيتي وحلفاءه يكتفوا بقبول السر في هذا الطريق . وانما كانوا سيمضون حتما الى الطريق الثاني وهو التدخل العسكري القتالي بعد ان تكون تشيكوسلوفاكيا قد وضعت تحت حماية الغرب . ومعنى هذا تصسلم مروع بين حلف وارسو وحلف الاطلنطي . اي الحرب العالمية الثالثة وفجر العالم .

**اما الاحتمال الثاني :** فهو ان تتجزئ تشيكوسلوفاكيا بفعل القوى المضادة وحلفائها من الامبرياليين وتتسبحالة من الحرب الاهلية التي يغذيها حلف الاطلنطي بالوقت . وباتى تدخل الاتحاد السوفيتي ودول حلف وارسو في هذا الوضع منبها لقواها ومبترزا لطاقتها وشاغلا لها من منطقتي الصراع السلختين في العالم اليوم ، وهما فيتنام والشرق الاوسط . حيث يتاح للقوى العدوانية الامبريالية الانفراد بالحركة فيها .

وعلى هذا الاساس تكون حركة حلف وارسو في ١٤ اغسطس قد وقعت في الوقت المناسب . في حالت من ناحية دون وقوع حرب عالمية ثالثة . ومن ناحية اخرى حكمت بالقبول على خطة الامبرياليين في الانفراد العدواني بفيتنام والشرق الاوسط . فضلا عن انقاذ تشيكوسلوفاكيا من مؤامرة التحول السلمية نحو الرأسمالية ، وتدعيم قوة المعسكر الاشتراكي في ميزان القوى العالمي .

ثم جاء « اتفاق موسكو » في ٢٦ اغسطس بين كل من التمسكتين السوفيتية وتشيكوسلوفاكية ، سدا غالبا ضد خطط الامبريالية الجديدة ، ومحاولاتها الياسمة للصيد في الماء العكر .

والحق ان حركة حلف وارسو لاتقف عند حدود كشف وغرب خطة **جزئية** او واقعية للامبريالية . وانما هي الخطوة الاولى في سلسلة اشتراكية دولية جديدة . فاستدرك لصحيح خط التعاضد السلمي الذي اطلقت به الامبريالية اخلالا خطيرا منذ شرعت تطلق منجاتها العدوانية في الستينيات ضد فيتنام والكونغو وكوبا والدمينيكان واندونيسيا واليونان ، وبلغت ذروتها في العدوان الامبريالي الصهيوني على البلاد العربية في يونيو ١٩٦٧ ، مستخدمة اشكال واساليب متنوعة من العدوان المباشر وغير المباشر . ابتداء من الحروب المحدودة والحروب الخاصة الى التخريب الداخلي وتجزير الانقلابات العسكرية الى شن الحرب بالامدادات والخبرة التكنولوجية تحت علم دولة مهيمنة عليها خاضع اسرائيل .

وجاءت المؤامرة على تشيكوسلوفاكيا لتكون سدا للنسبة للاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية . الحد الفاصل بين صبر ثوري بمعنى الراي العام الدولي ضد الامبريالية مصحوبا بمعنونات مادية وسياسية للعدوى عليهم ، وبين مواجهة مباشرة بالقوة وتجرس سريع وفصل بالاسلحة التقليدية خلال عمليات مضدودة ومركزة . وذلك في اطار استبرار قوية الرادع النووي العالم .

وهذه الاستراتيجية الاشتراكية الجديدة ، في استخدام حركة القوات ذات الأسلحة التقليدية، تنبئ عنها زيادة ميزانية الدفاع السوفيتي بأكثر من ٨٠٠ مليون جنيه عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ ؛ وتطوير وتدعيم صناعة الأسلحة التقليدية ، وزيادة حجم الاسطول لسفريتي العابل في البحر الأبيض المتوسط إلى أكثر من خمسة أضعاف ما كان عليه قبل عام ١٩٦٧ ؛ وبناء حاملات ضخمة للطائرات ، وإخرا الحركة العسكرية الحاسمة لقوات حلف وارسو في تشيكوسلوفاكيا ، التي وصفها المراقبون العسكريون الغربيون بأنها ضربة معلم نالجة لا يقدر عليها حلف الأطلسي » .

## والآن ..

إذا كانت حركة حلف وارسو ، هي مواجهة مباشرة بالقوة المسلحة ، لعقوى الإمبريالية العدوانية ، تقع على أرض تشيكوسلوفاكيا دون تدخل في شئوننا وفي التغييرات والإصلاحات التي قررنا حزبها في يناير وأبريل ١٩٦٨ ، وهي إصلاحات ينفذها الاتحاد السوفيتي نفسه وعدد من الدول الاشتراكية بالفعل قبل ذلك بسنوات ..

وإذا كانت الحركة قد حالت دون انفجار حرب عالمية ثالثة أو على الأقل سددت الطريق أمام قوى العدوان الإمبريالية للتفراد الوحشي فيقتلهم والشرق الأوسط ..

ولذا كانت القوى الصهيونية قد ضربت - كحركة معادية للاشتراكية - في مقتل من معانها التقليدية بأوروبا الشرقية .

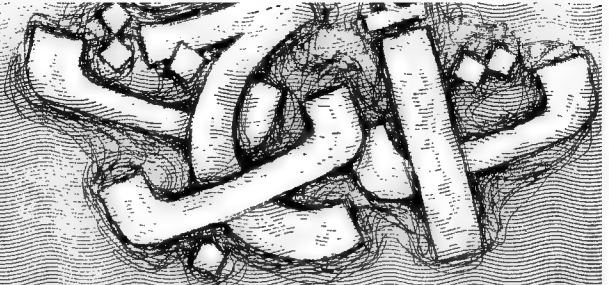
وإذا كان ميزان القوى العالمية قد سجل بحركة حلف وارسو تطوراً لصالح قوى الاشتراكية والتقدم ضد الإمبريالية . ونصحت خطة التحول السلمي من الاشتراكية إلى الرأسمالية في أول تجربة عملية لها ..

وإذا كانت الاستراتيجية الإمبريالية القائمة على الصروب المحدودة بالأسلحة التقليدية قد أصبحت تواجه باستراتيجية اشتراكية مضادة حاسمة ، وبالأسلحة التقليدية ..

وإذا كان خط التعايش السلمي قد بذى في تصحيحه بحيث يحول دون استئثار استغلال الإمبريالية له في عمليات عدوانية جزئية ومتعلبة ..

لقول .. إذا كان هذا كله يقدمه لنا الواقع الراهن موضوعياً . فلا شك أن ضربة حلف وارسو في ٢١ أغسطس ، هي بالنسبة لنا - نحن أبناء العالم الثالث والعالم العربي - ضرورة وإيجابية ، رغم كل شيء .

الحمد لله



## قضية التعليم والثورة

التعليم العام في كل مجتمع ، هو في مقدمة تفضيلاء الجهرية . وتترتب على ماهيته وأسلوبه ومضمونه وأهدافه أعق الآثار في تركيب المجتمع وتطوره ، سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ، وهذا يفسر الاهتمام الواسع النطاق الذي تلقاه قضية التعليم باستمرار في بلادنا .

ونقد أن الآن ، بعد المراحل المتعددة من التجريب ، أن نستقر من خلال ربط التعليم بالثورة ، على خط استراتيجي واضح ، يضع التعليم في خدمة قضية بناء المجتمع اشتراكيا وبالأسلوب العلمي . ومن هنا يأتي اهتمام الطلبة بقضية التعليم . وكان قد سبق أن تعرضت لها بالبحث أكثر من مرة . وفي هذا العدد تواصل الطلبة اهتمامها على ضوء الظروف الجديدة ، وذلك بنشر دراسة أعدتها مجموعة من المستغلين بالتعليم ، المهتمين بمشكلات تطوره عن « قضية التعليم والثورة » وقدبوها إلى « المركز العربي للدراسات السياسية والاقتصادية » برئاسة الأهم . ولم يكن موضوع التعليم في الأصل في خطة الدراسات التي أقرها مجلس البحوث بالمركز لهذا العام . ولكن الدراسة المقدمة له تميزت بصورها عن عدد من العاملين بحقل التعليم ، الذين يميزون بانفتاح على قضايا المجتمع ، كما أن الجهد المبذول فيها قد جعل منها عملا جيدا مخلصا يستحق التقوية . وهذا ما جعله على تبنيها والعمل على تميمته واستكمالها .

وقد كانت هذه الدراسة محل مناقشة ضافية في مجلس البحوث بالمركز العربي للدراسات السياسية والاقتصادية أسفرت عن تأكيد بعض الاتجاهات الرئيسية التي يجب أن تحكم تطوير الدراسة وبعض النقاط الأساسية التي يقيم إبرازها ، في إطار إعادة نظر شاملة في مشكلات التعليم العام .

ويسير المركز عادة على عدم نشر الدراسات التي يتولاها إلا بعد أن تعد في صورتها النهائية على أساس اتاحة الفرصة للباحثين لاستكمال بحثهم في ضوء المناقشات الجماعية التالية ، ومع ذلك رأى المركز أن يبادر بنشر الفصول الأساسية من دراسة « قضية التعليم والثورة » على صفحات « الطلبة » . وقد جعله على ذلك أن قضية التعليم مطروحة الآن على الرأي العام ، وأن وزارة التربية والتعليم بصدد إصدار عدد من القوانين الجديدة . ولأنه أن الحوار الديمقراطي العميق





حول هذه القضايا الحيوية كقولنا بأن يساعد على بلورة الاتجاهات السليمة . وقد رأى الزكي كذلك، استكمالاً للسورة : ان ينشر مع هذه الفصول خلاصة للملاحظات التي اسفرت عنها مناقشة « مجلس البحوث » بالمركز، آملاً ان يوافيه قراء الطلبة المهتمون بقضايا التعليم بأرائهم واقتراحاتهم وملاحظاتهم .

- تشترك في اعداد الدراسة :
- السيدة زينب محرز
  - السيدة فاطمة زكي
  - الأستاذ احمد تركي
  - الأستاذ ادب ديمتري
  - الأستاذ محروس سليمان

المشاكل في تاريخ حركتنا القومية . فذلك ما يعين على تحديد المعايير والقيم التي نقيس بها حركتنا الى الامام او الى الخلف ، كما تحدد الاهداف التي ينبغي ان نسترشد بها ، والتي تستمد جذورها من تاريخ هذه الحركة وواقعها الراهن . واذ كان البحث لا يتسع لمل هذه المعالجة التاريخية ، فلنا نكتفى لضرورتها بإبراز الخطوط العريضة التي ترسم اطار الحركة .. والا تعرضنا للعشوائية ، وللفقدان الاهداف والقيم .

لقد كان الهدف الكبير للتعليم منذ بداية القرن التاسع عشر ، وهو عصر اليقظة القومية ، خاصة بعد الدور البطولي الذي اضطلع به الشعب المصري في هزيمة الفرنسيين - هو البعث والاحياء العظيم .. لقد كان شغل رفاة الطهطاوي الشاغل هو ولاميده بحث التراث لاذكاء الروح الوطنية . وخلق نظام قومي في التعليم يربط ما بين الماضي والحاضر ، ما بين التراث العريق في الازهر والكتاتيب ، ومنجزات علوم الفرس وفنونه وصنائه ، مستهدفاً من وراء ذلك كله اهداف الثورة البورجوازية العالمية .. الثورة الوطنية الديموقراطية .

وكانت جهود الثوريين المصريين والمصلحين خلال ذلك القرن ، منذ البداية التي ارساها رفاة حتى الاحتلال البريطاني . تنجه الى تحقيق شعارات الثورة البورجوازية في التعليم : وهي تعميم الازلام وانشاء نظام قومي موحد يبدأ من قاعدته في الكتاتيب حتى قمته في المدارس المخصصة او العليا . بهذه الروح صدرت لائحة رجب الشهيرة سنة ١٨٦٨ التي تخطط لأول نظام

بشاكل التعليم وتفضليه تستحوذ على اهتمام اوسع قطاعات الرأي العام ، حتى برغم الوطاة الشديدة لظروف النكسة ، وما يفرضه من مسائل ملحة ومعالجة . ومما سائل التعليم لم تكف من ان تحتل هذه السكاته ، من اهتمام الثوريين المصريين منذ مطلع القرن ، بل ومنذ بداية القرن الماضي ، على يد الرى الكبير رفاة الطهطاوي ابو الرين المصريين . ومنذ ذلك الحين ظلت هذه القضايا طوال تاريخنا الحديث وجها من اوجه حركتنا الوطنية الديموقراطية ، تجعل سمات المرحلة التي تمر بها ، وابعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية .

واذا كان الاهتمام المباشر في ايماننا بنصب عاده على المشاكل المعالجة ، وبالاخص مشاكل القبول بجميع المراحل في بداية العام ، وقضايا الامتحانات في نهاية العام ، فقد اضيف اليها اخيراً اهتمام مضاعف بالقوانين الجديدة للتعليم ، والتي اسرعت وزارة التربية في تقديمها في الفترة الضيقة قبل بداية العام الدراسي .

ومع ذلك فما زلنا نعتقد ان مناقشة المبادئ والاسس ، والخطوط العريضة للسياسة التعليمية باعتبارها الامتداد الواجب لسياستنا القومية في كافة الميادين ، هي الاجدى ، وهي المدخل الطبيعي والمنطقي الى معالجة التفاصيل او للقوانين المختلفة خاصة في المرحلة الراهنة ، والكفيلة بارساء اسس سياسية قومية ثابتة ومستقرة في التعليم .

واى محاولة لتخطيط سياسة قومية بعيدة للتعليم ، لا تستغنى عن ورود المنبع وتتبع جذور

قومي في التعليم ، والتي ساهم في وضعها ورفعة وارتبطت باسم علي مبارك ، ومن بعدها النظام التعليمي المتقدم الذي اقترحه قوسيون سنة ١٨٨٢ قبل الاحتلال ، والذي حقق الى حد كبير بناء هيكل تعليمي قومي في الاطار الذي ذكرناه ، وسارع الاحتلال في واده وطعمه .

ومن بداية القرن الحالي تبلور الصراع ما بين مدرسة فنلوبيو الاستعمارية من ناحية ، والتي جسدت كل اهداف الاستعمار ومخططاته ، والوطنيين المصريين من الناحية الاخرى الذين استأنفوا القتال بعد صدمة الاحتلال ، مسترشدين بنفس المبادئ التي ارسيت منذ مطلع القرن التاسع عشر .

وفد ركن المخطط الاستعماري على ضرب القومية في لفنها اولا ، ومن ثم في تراثها ليعوق اليتم القومي ، وعزل بجدار سميك ما بين هذا التراث العريق والحضارة الحديثة . . عزل الازهر والكتابات عن التعليم الحديث . . فجهد التراث في الاطار الديني . اطار العصور الوسطى ، وأقام تعليمه المدني معزولا تماما ومقطوعا عن التاريخ وارضية التراث فافقده اصالته . لقد دبر الاستعمار قتل الاثنين معا : امالة التراث الاسلامي الثوري وخنقه في ارضه القديسة ، وخلق جيل من المتعلمين بلا اصاله ولا عمق . ومن هنا كان حرصه الدائم على بقاء الازهر والكتاتيب في ناحية والمدارس الابتدائية والثانوية والعليا في الناحية الاخرى . . الاول معلق لا يؤدي الى شيء ، والاخر مفتوح الى وظائف الدولة . الاول لجمهور الشعب والثاني لانباء الاسترطاطية . والهدف من وراء هذه الثنائية الصارخة واضح لا يحتاج الى بيان وهو تعزيز روح الامة ووحدة تكوينها النفسي والعقلي والتاريخي وقتلها ، وتجميد حركة القومية في المهد .

وكان شعار الثوريين في المقابل ، في حركة الثورة الوطنية الديموقراطية التي تصدت لمدرسة دنلوب ومخططاتها ، الدعوة الى وحدة المدرسة القومية بتعميم الانزام وحجو الابية وكسر الحواجز الطبقية الشديدة بين انواع التعليم بنشر التعليم الحر بارخص ثمن اذا من التعليم الاميري ، حتى يتاح التعليم لاوسع الطبقات خاصة الطبقات الوسطى ، والتمسك باللغة القومية كلغة اساسية للتعليم ، مع تحرير اللغة العربية من الجمود ، ومزج القديم بالجديد ، او التراث بالعلم الحديث ، بروح العلمانية المتأصلة في التراث ، والموصولة الحلقات بالتاريخ القومي .

وكانت كل المارك التي خاضتها البورجوازية المصرية الثورية منذ الاحتلال وقبيل الحروب

العالية الاولى ثم عبر ثورة ١٩ حتى الحرب الثانية تهدف الى الافلات من طوق المدرسة الدنلوبية ، فخاضت القومية معركة لفنها وكسبتها في مطلع القرن ، وطورت هذه اللغة لتتسع لفكر الفسرب وعلومه الحديثة على يد الرواد الثوريين والعلمين في نفس الوقت : لطفى السيد وطه حسين والعقاد والملازني وفريد أبو حديد ، وغيرهم وغيرهم ، وسقطت امنيتها في تعميم الانزام في دستور ٢٢ ، وعطل التنفيذ الاستعمار والافاق الصالح معه . وقاقت من اجل وصل الازهر بالتأثير الحضاري ، فادخلت به العلوم الحديثة . كل ذلك تحت شعارات وحدة المدرسة القومية وعلمايتها واصالتها التاريخية حتى تصوغ روح الامة وتحقق وحدة تكوينها النفسي ، وكنت في هذا كله تنصير وتنهزم ثم تملود الكره من جديد ، ولكن ما يعجز هذه المرحلة كلها هو الفشل الشديد ضد المدرسة الدنلوبية وفلسفتها القسطنطية والجاهدة والطبقية الصارخة .

ومع الحرب الثانية، وهزيمة الفاشية المسلحة، هبت روح جديدة لا تقاوم . . انتصرت معسا في الديموقراطية ، وارتفعت شعارات الحرية وتكافؤ الفرص ، وظهر تقرير الهلالي الشهير وتقررت على اساسه مجانية التعليم الابتدائي ، فخطت البورجوازية الثورية خطوه في اتجاه كسر الحاجز بين النظامين التعليميين والمدرستين الابتدائية والاولية ، وان كان المنفع بها الطبقة الوسطى الدنيا في الغلب .

ولكن هذه الحرب جاءت بريح أقوى هي ربح الاشتراكية ، وحركة الشعوب التي تتطلع بقوة الى الاشتراكية ، وترفض باصرار النظام الاستعماري والراسمالي . لم تصد الراسمالية ثلهمما كما الهمت الثوريين الاول مند رفاعة ، بل الاشتراكية . واكتسبت شعارات الحرية والديموقراطية ابعادا جديدة اجتماعية واقتصادية وسياسية وفكرية . وبرز في واقعا تياران متناقضان تماما :

● ليار نوري هو تيار الثورة الوطنية الديموقراطية ، ويضم في صفوفه في أقصى اليسار حركة الطبقة العاملة والجاهرين الشعبية المعادية للاستعمار والاستغلال والراسمالية وممثلها الثوريين الاشتراكيين العلميين ، الى جوار المثقفين ثم البورجوازية الوطنية المعادية للاستعمار خاصة البطة في صفوف حزب الوفد . هذا التيار في مجموعهم ويطبقه الوطنية المختلفة استأنف النضال ضد المدرسة الدنلوبية كجزء من نضاله لتصفية الوجود الاستعماري ، وغلبت على شعاراته الليبرالية : التعليم للجميع كالماء والهواء ، وكان شعارا ثوريا يكرس السدود التي أقامها

الاستعمار في مواجهة التعليم ، وان غلب عليه فقدان  
الإنهاء والتخطيط واتسعت كثير من الفوضى ، وخطى  
هذا التيار خطوة بعيدة ومؤكدة في اتجاه تحقيق  
النظام القومي الموحد في التعليم بقرار مجاني  
التعليم النقوي ، وقد الجسور ما بين التعليم  
الأولي والابتدائي ، وفتحت أبواب التعليم على  
مصريها .. وبذلك أزاح الكثير من الحواجز  
الطبقة أو على الأقل خلخلها وخففها ، واتاح  
للحركة الثورية انطلاقة جديدة .

اما التيار الآخر فرجمي ، يضم الطبقات  
الاقطاعية والراسمالية الكبيرة المتداخلة مع  
الاستعمار ، وبالأخص اتسامها التي بدأت تنطع  
الى الاستعمار الفنى والحديد .. الاستعمار  
الامريكى .. وعبرت من هذا التيار في التعليم ،  
وخدمت اغراضه مدرسة تربوية جديدة لتستمد  
وجودها في الأصل ، من جيل من الزين المصريين  
الذين ارتبطوا باهداف ثورة ١٩١٩ ، وناصبوا  
مدرسة تدلoup أيضا المدهاء . ولكنهم انصرفوا  
اطار الفن التربوي وعلوم النفس والتربية ،  
وانتمزوا من خضم الحركة الثورية ، خاصة بعد  
الضربات التي وجهت اليها خلال السنين الصعبة  
التي فصلت بين ثورة ١٩ والحرب الثانية ، وساعد  
على عزلتهم وانغلاقهم داخل المهنة بتخصصها  
الضيق ، العصار الذي احكمه الاستعمار .  
والرجعية على حركة المعلمين بالذات كجزء من  
هربها ضد الحركة الطلابية وضد المثقفين  
الثوريين .

وتضافرت كل هذه العوامل لتحكم العصار  
حول هذه المدرسة التي ازغت همومها في  
محاولات اصلاحية للتعليم في حدود علوم التربية  
وعلوم النفس ، والحدود الفنية وحدها ، هذه  
المدرسة المعزولة ، برغم كل عدائها للمدرسة  
الوطنية التقليدية ، ونتيجة للقصور رؤيتها  
المسياسية ، سقطت فريسة سهلة في يد التيار  
الامريكى الزاحف ، بشعاراته البراقة عن الحرية  
والديمقراطية ، وبرسيدة الضخم من الفكر  
التربوي والتجارب التربوية الجديدة ، وتجهلت  
الى اداة طيبة في يد احزاب السراى والاستعمار  
والرجعية ، خاصة احزاب البورجوازية الكبيرة  
المستغلبة مع الاستعمار ، كما كانت تنقلب في حزب  
السفاهين على وجه اخص ، ووقعت شعار الكيف  
في مواجهة الكم ، والتعليم الجيد والنموذجي بدلا  
من تعليم الكثرة ، والتعليم الاول قبل التعليم  
العامي .. وتكاد نسمع على لسانها دعوى  
كرومر وتدلoup نفسها وحقيقة الامر انها كانت  
تحاول ان تعيد التيار الشعبى الزاحف في اتجاه  
انواع التعليم الرأى ، وتقليد السلسلة المعنوية  
لتعليم الشعب ، وللتوسع في التعليم عموما ،  
ولذلك هاجمت بشدة مجانية التعليم الابتدائى ثم

التاوى بدعوى انها غيولات متعجلة لا ترمى  
شروط التريبه وعلم النفس . ولا شك ان هذه  
المدرسة خلقت لها مساهمتها الاصلاحية في ميدان  
الفن التربوي والتعليمي ، ولكنها بمنزلة من تيار  
الحركة الوطنية والشعبية واحتباسها داخل  
الاطار الفنى ، فقدت الرؤية الشاملة لحركة  
النضال الوطنى والاجتماعى ، وانخرطت في تجارب  
تعليمية جزئية لا تجدى ، وتحيلت ان تغير  
المجتمع يبدأ وينتهى بالمدرسة ، ومن خلال تغيير  
الفرد بالتربية ، وبذلك اصبحت القضية الاجتماعية  
لا تعاد قضية تربوية يحلها العلم داخل المدرسة  
بالتربية النموذجية .. هذا في وقت كان الاستعمار  
لا يزال يحشم على انفس الامم ، ومع ذلك نهى لا  
تتبن وجوده او دوره في تجديد المدرسة والمجتمع  
وكليهما . ومن هنا ردت ببغائية نفس العدوى  
للمصريين الامريكيين الذين يحاولون  
تثبيت النظام الاستعماري والراسمالية العاليتي  
مواجهة الحركة الثورية للشعوب المستعمرات  
والحركة الاشتراكية اعاليها . ومن هنا تحولت  
هذه المدرسة الى بؤرة لتشنات كل المشايخ  
والمؤسسات الاستعمارية الامريكية مثل النقطة  
الرابعة وفرانكلين وغيرها ، ولعل الجريمة الكبرى  
لهذه المدرسة في حق الزين المصريين هي اشاعة  
هذه النظرة الفئدية الضيقة والمزعولة ، بين العديد  
من الزين خاصة بين القيادات ، وبذلك مساهمتي  
تعميق وتدعيم العزلة التي فرضتها في الاصل  
المدرسة الدولوية على كتلة المعلمين . والواقع ان  
هذه العزلة بالذات هي تيار الحركة السياسية  
والاجتماعية ، هي اخضع ما يعوق حركة الاصلاح  
والتغيير التوزي في التعليم ، ومساهمتها المعلمين  
البناءة في كافة ميادين العمل النقوي .

تلك هي التركة التي ورثتها الثورة عام ١٩٥٢ ،  
ولكن الصراع بين التيارين ظل على اشده بعد  
الثورة ولا يزال وان اخذ صورا جديدة .  
واستغلت المدرسة الامريكية التربوية عموما وشوح  
الرؤية وفقدان الاتجاه في بعض الاحيان للتخفى  
تحت اورتها الفنية لتتمير مشاريعها وتعاليمها  
وتستتر مواقفها الحقيقية داخل الجهاز التعليمي  
وركزت : الاساس على مقاومة النخس في التعليم  
والابقاء على الحواجز والسندود التي تعوق تدلoup  
التوارق بين الطبقات داخل النظام التعليمي ، وعلى  
المناهج والكتب . ونظم الانتعاشات ما نجى لمرته  
الان في تدوير المستوي . وضعت العائد من العملية  
التعليمية .

وفي خضم هذا الصراع كله ظلت قضايا  
اساسية دون حل :

لا تزالنا في بداية كل عام . تتردد بين الفتح

مرحلة التحول .. وعلى المدى الاستراتيجي البعيد :

**أولاً :** ان يتحقق ارتفاع المستوى المعرفي والثقافي والروحي للشعب العامل في مجموعه خطوة بخطوة مع ارتفاع مستوى المعيشة . ثانياً : ان تسبق التحولات الفكرية والروحية الوعي في كثير من الاحيان حتى يسهل احداث التحول المادي

**ثانياً :** العلم والتعليم في ظل الثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة سلاح اساسي في تطوير قوة العمل وكفاءته ، والارتفاع بمعدلات الانتاجية ، بل هو قوة انتاجية بالدرجة الاولى ، وصناعة استراتيجية حقيقية . ومن هنا كان الاهتمام الشديد بنتائج اثار هذه الثورة في التعليم وابعادها الاجتماعية ، سواء في الشرق او الغرب .. في الدول الرأسمالية او الاشتراكية

**ثالثاً :** العلم والتعليم سلاح طبقي ، كان سلاحا في يد الطبقات الاستغلالية المسيطرة تحجبه عن الطبقات المستغلة . ونفرض سيطره من طريق احتلاله واحتفاره لها ولإنائها ، ومن هنا اهبط التعليم صفته طبقية الصبغة وثانيته التي تمزج وتفصل ما بين جمهور الشعب وانباء الطبقات الفنية في دور التعليم . وعلى الرغم من اقتضاح اهداف هذه الشئبئية ، حتى مسد الثورة البرجوازية في اوائل القرن ، فلا زالت تخفي تحت اقمعة بحسنة بروجيه او عسيرة او القسرية . وانتزاع التعليم من ايدي الطبقات الاستغلالية ، وتحويله الى اداة حقيقية في يد انشاء الشعب العامل . هذه المهمة الاولى والاساسية ودونوتورية وتنظيمية ، وبرجها هذا في التعليم هو المخرقة في النظام التعليمي وفي الحياة المدرسية والقضاء على كل اثر للفرقة الطبيعية والثقافية في التعليم ، وانجاز ما عجزت البرجوازية وقصرت عن تحقيقه في هذا الاتجاه ، وهو بناء نظام تعليمي قومي موحد . يتيح فرصا متكافئة لإنشاء كل انتميه ويفتح اوسع الابواب للقاعدة العريضة .

**رابعاً :** وفي المضمون لابد ان تعكس المناهج هذا المحتوى الوطني والديموقراطي بابعاده الاجتماعية الجديدة ، فالسمة العامة للثورة الوطنية الديمقراطية في بلدان الصام السالك كله هي التحام الثورة الوطنية بالثورة الاجتماعية وارسط تحقيق اهداف الثورة الوطنية باحداث تغييرات ثورية في المجتمع نجرد الطبقات الاستغلالية القديمة المرتبطة بالاستغلال والسلطة وتولى الشعب العامل سلطته كاملة .

**خامساً :** والدولة العصرية بالمفهوم الوطني والثوري التقدمي الذي حددها ، دولة يستند

والاغلاق لآبواب التعليم لا تستقر على فلسفة او سياسة واضحة المعالم

ولا زال تعميم الارام ومحو الامية وقضية تعليم الكتلة الكبيرة من الشعب ، اكثر انجازاته على الورق لا يعرف طريقه الى الحقيقة والواقع ، بما يهدد قوة العمل الاساسية .

ولا يزال الحوار الزلزل ما بين التعليم النظري والفني العملي تضغط الدولة في اتجاه تحويل التيار الى مجرأه الطبيعي في التعليم الفني ، وتجاوز وتدوير الطبقات القديمة والجديدة المسطرة لتصل ببلاتها الى معاهد العلم الرفيعة والمسورة ولتحتفظ بسيطرتها على مستوى العلم الرفيع ، ولتقلل من قيمة العمل المهددة في المصانع والحقول .

وتقل علينا الثورة العلمية والتكنولوجية بتحدياتها دون ان نفحص ابعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية ومتطلباتها في النظام التعليمي بالعقبي الواجب .

والحقيقة ان المشاكل الاساسية مستغل قائمة بل وقد تتفاقم ، وهي بالفعل تتفاقم طالما ظلت الواجهة في الاطار الاصلاحي الذي يعمل ويعمل على السطح ، دون ان يصع في الاعتبار طبيعة المرحلة الثورية التي يجازها والعكساتها في الثقافة والتعليم ؛

ولا شك ان الشعب العامل بكل طبقاته الثورية يتطلع بامرار الى الاشتراكية ، ويرفض التسليط والاستغلال من جانب الطبقات القديمة والجديدة ويدرك ان تحقيق الاشتراكية ، هو الهدف الجسيم ، ومن بالتميز الاهداف الوطنية الديمقراطية في مرحلة التحول ، واحتلال الشعب العامل مكانه الطبيعي في السياسة والحكم ، وفي كل اجزاء الدولة ليمارس عملية التحول ، ويضع الطريق الى ما هو ابعيد . واذا كانت الدولة العصرية ترفع كتمانها ، فلا بد من تجديد مداولها في هذا الاطار الثوري ، اثار تحقيق الاهداف الوطنية الديمقراطية التي تفتح الطريق لمايهدا وترسي الاساس للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المقبلة التي يتطلع اليها الشعب .

هذه الدولة العصرية بهذا المفهوم لا تتحقق بتلقائية ، ولا تأتي نتيجة تطور طبيعي هادي ، دون رسم او تخطيط ، بل جوهر بنائها ودعمته هو التخطيط الواسي الذي يسترشد بفلسفة اشتراكية وامسحة المصالح والاهداف .. وفي التعليم يعني هذا في المدى القريب والبعيد ، في

العلم والتكنولوجيا لتعويض التخلف ولإحداث التحولات الفكرية والمادية في حياة الشعب العامل، والعلم هنا لا ينحصر بالمفهوم الحسبي والفني الضيق ، ولا بتطبيقاته العملية فحسب .. بل

يعني امتلاك الشعب في مجموعه لا ذوات النظم العلمي والمادة العلمية الشاملة والواعية .. وهو ما يعني ان يحول العلم الى بهجة لسفة في الحياة تضيف الى التزود الروحية للشعب ثروة جديدة ..

## سياسة القبول بمراحل التعليم

حجر

واذا اعتبرنا عدد التلاميذ بين كل السلف من السكان كمؤشر للحجم الحقيقي للخدمة التعليمية فقد ارتفع عدد تلاميذ المرحلة الابتدائية بين كل ألف من السكان من ٦٦ تلميذا عام ١٩٥١ الى ١١٤ تلميذا عام ١٩٦٦ .

وفي مشروع السنوات الخمس الأولى ٦٠-٦٥ خطط المشروع على أساس ان الهدف هو الوصول الى استيعاب جميع الاطفال في سن الانزام عام ٧٠/٦٩ بحيث ترتفع نسبة القبول في هذه المرحلة في سن الانزام من ٧٧٪ عام ٦٠/٥٩ وهي سنة الأساس الى ٨٧٪ عام ١٩٦٤ مع نهاية الخطة الأولى .

والارقام تشير الى نجاحات تحققت في طريق هذا الهدف ، فقد ارتفعت نسبة الاستيعاب من ٤٥٪ سنة ٥٢/٥١ الى ٧٨٪ سنة ٦٧/٦٦ ، وزاد عدد تلاميذ المرحلة الأولى مليوني تلميذ وتلميذة ، من ٤٩١٤٥٧ ر ١٤٩١٣٨٠ الى ٣٤١٣٨٠٠ كما تبين الاصطفائية السابقة .

هذا متسجله الارقام الرسمية ، ولكن نحب ان نؤكد انه برغم الانجازات الهامة في هذه المرحلة، فلا زلنا بعيدين تماما عن تحقيق الهدف، وهو الانتهاء من استيعاب جميع الاطفال المزمين في الوعد المحدد في الخطة ٧٠/٦٩ . والارقام الرسمية عندنا

الاساس في هذه القضية هو بلا شك خطة الاستيعاب لمرحلة الانزام ، فمن البديهيات التي لا تحتاج الى توضيح انه من المستحيل تحقيق نقلة فكرية في حالة القوى العاملة ومستوى كفاءتها وانتاجيتها دون اتخاذ خطوات حاسمة لتوفير الحد الأدنى من الثقافة والتعليم للشعب العامل ، وكقطعة بدء الانتهاء من استيعاب جميع الاطفال في سن الانزام . وليست هذه بديهية الثورة الاشتراكية وحدها بل هي البديهية التي قمتها البورجوازية نفسها عالميا منذ ثورتها في القرن التاسع عشر في أوروبا ومنذ ثورة سنة ١٩١٩ في مصر . وذلك لارتباط الثورة الصناعية في أوروبا في القرن الماضي بالحاجة الى حد أدنى من المعرفة لقوة العمل لاستخدام الآلة، ولحاجة البورجوازية لتحرير الشعب العامل من قبضة السيطرة الاقطاعية للمظلمة على عقله وروحه .

ولاشك ان الثورة الاشتراكية ترفع هذه القضية الى مستوى المبدأ ، لارتباطها بأهداف التطوير الاقتصادي والثورة الاجتماعية . وثورة يوليو استثمرت منذ البداية هذه الضرورة الأولية ، وضمت بالفعل خطوات ذات أهمية في اتجاه تمهيد الانزام تمير منها الارقام التالية :

المرحلة الأولى	حدارس	١٩٥١		١٩٦٦	
		فصول	تلاميذ	مدرّس	فصول
	٦٨٤٢	٣٣٥٠٨	١٤٩١٤٥٧	٧٨١٢	٨٠١٥٢
					٢٤١٣٨٠

تسجيل كالعادة على الورق مايعتد العثون عليه في الواقع .

ف تقارير المتابعة الرسمية لوزارة التربية والتعليم تبين ان عدد الاطفال في سن الازلام الذين تضيق فصولنا عن استيعابهم سنويا حتى اليوم حوالي ثلث عدد هؤلاء الاطفال ، فادراكنا المختصر حسب الاحصاءات السكانية ان عدد الاطفال الذين يصلون الى سن الازلام سنويا (٦-١٢) يبلغ حوالي ٨٠٠.٠٠٠ او يزيد ، فليعدد الفعلي الذي تستوعبه الفصول حاليا لايتعدى ٢٠٠.٠٠٠ وفي آخر تقارير المتابعة سنة ١٩٦٧ يذكر عدد المقبولين في سنة ١٩٦٠ ٢٨٤٤٠٦٥٦ بنقص قدره ٢٨٣٩٩٦ تلميذا عن العدد المقرر قبوله في ميزانية ٦٦/٦٧ وهو ٢٨٢٠٦٦٥ .

وتبدو الصورة الواقعية على حقيقتها اذا قضينا الى هذا ظاهرة التسرب الخطيرة في هذه المرحلة ، وللمقصود من التلاميذ الذين لا يواصلون الدراسة الى نهايتها سن الازلام في السنة السادسة . ف تقارير المتابعة تعترف ان الارقام المسجلة في الدفاتر الرسمية بالمدارس الابتدائية وخاصة في الريف لاتت وصل الى الواقع ، فهناك نسبة كبيرة تقيد في السجلات بحكم دفتر المواليد ولا تترى المدرسة اصلا ، وعدد اكبر يكف عن مواصلة الدراسة بعد قضاء عام او عامين او اكثر في الدراسة ، وتتدخل المواليد الاسرية والعلاقات الاجتماعية في الريف للتغطية على هذه الاوضاع . ولاشك ان كل هذه الاعداد تردت الى الامية من جديد . ويصل التقدير الرسمي لنسبة التسرب في هذه المرحلة الى ٩٠٪ والغالب ان النسبة في الواقع اعلى من هذا بكثير . وهو ما يحسر ان العديد من المناطق التعليمية وخاصة في الريف تلجا الى الغاء المشرات من الفصول المقررة بالميزانية او ادماجها لان نسبة الحضور الفعلية بين التلاميذ لاتتلاءم فراغ هذه الفصول .

ومحصلة هذا كله ان هناك مالا يقل عن ٢٠٠.٠٠٠ من الاطفال في سن الازلام (٦-١٢) ينضمون سنويا الى جيش الامية المتضخم وهو ما يهدد بخطر القضاء الى الهدف القومي الاساسي في الانتهاء من تعميم الازلام سنة ١٩٧٠ .

والغريب في الامر ان وزارة التربية والتعليم تواجه هذه المسألة البالغة الخطر بمقتضية قبول الامر الواقع . فقد استصودت الوزارة في الامور الماضية قرارا غريبا بالافتخار بقول من يتقدم لها طوعية من التلاميذ للاتحاق بالمدارس الابتدائية ، وهو ما يعني التجاوز عن تطبيق الازلام على اشد الطبقات حاجة اليه وهم في الغالب من فقراء الفلاحين والمعلمين . فال مفهوم بدهاء ان من لا يتقدم اصلا للاتحاق بهذه المدارس هم من ابناء اكثر غناة الشعب المساكين فقرا ، وهم في نفس الوقت اولى بالرعاية ، واكثر الفئات الاجتماعية حاجة

الى نحو الامية بينها والارتفاع بنسبة التعليم بين ابنائها ، وهي نفس الطبقات التي طل حرماتها والمعنبة بالثورة في الحل الاول والتي يقع على كاهلها تحقيق معدلات اعلى في الانتاج في القرية والمدينة ونجاح خطة التنمية - هذا من الجانب الاقتصادي على الاقل - وبلاضافة الى الجانب الاجتماعي والسياسي .

ويزيد من خطورة هذه الاوضاع ان العديد من المناطق التعليمية تلجا الى تحويل فصول الريف الناقصة الى المدن تحت ضغط بورجوازية المدينة التي تلحف في الحاق ابنائها حتى قيل ان يصلوا الى سن الازلام في السادسة وهو ما يزيد الهوة بين المدينة والقرية كما سيتضح فيما بعد .

ويترتب على هذه الحقائق مراعاة النقاط التالية :

● الهدف الذي رسمته الخطة الخمسية الاولى وهو الدخول بالازلام الى ١٠٠٪ مسنة ١٩٧٠ لايجتهد تقصيرا ، وهو ضرورة اولوية قومية اقتصادية اجتماعية وسياسية . وهو يرتبط بمسبم الثورة الاشتراكية واحتياجات حركتها .

● ان هناك حاجة ماسة للمسح المنهجي للوضع القائم فعلا خاصة في الريف للتعرف على حقيقة الوضع بعيدا من الارقام البعيدة عن الحقيقة .

● ان سلبية قبول الامر الواقع تمثل خطا جسيما والمطلوب هو العكس تماما ، وهو ان تتجه الدولة والتنظيم السياسي ، والتنظيمات الشعبية بكل ثقلها لتغيير الوضع القائم في الريف وبالاخص بين فقراء الفلاحين لفسان التعاق ابناءهم بالدراسة الابتدائية والاستمرار في الدراسة حتى نهاية الازلام .

● واستمرار الاطفال في الدراسة يحتاج الى اكثر من حل سياسي واجتماعي واقتصادي ، ف يترتب ابناء الفلاحين كما هو معروف يرجع الى ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية وصالحتهم الى ميل اطفالهم او الى بيع قوة هذا العمل ، والحقيقة انه من الصعب تصور إمكانية انجاز مهمة تعميم الازلام بين اطفال الفلاحين ، ومحو الامية تماما بينهم ، في الواقع الفعلي وليس على السورق فحسب ، دون انجاز مهام الثورة الاجتماعية في الريف ، وتحقيق اصلاح زراعي جدي ، يغير من الاوضاع الطبقة والعلاقات الاجتماعية السائدة في الريف . ومن هنا فلا بد ان يكون العلاج لهذه القضية المزمنة من حين : تد تعليمي وحدا اجتماعي وسياسي . . . . . ولابد ان تسير الخطوات الثورية التي تتلخص قسمة الارض والفلاح خطوة بخطوة مع الحلول التعليمية . . هذا اذا اردنا تعيين الواقع وليس مجرد تغيير قوائم الاحصاءات !!

وإذا كان حل هذه المشكلة سيأتي على المدى البعيد ، يرتفع دخل الفلاح ومستواه الاجتماعي والثقافي ، وعدم أسطراره إلى بيع قوة عمل أطفاله ، فإن من أسبابها المتأخرة العزلة القائية بين المدرسة الابتدائية وحياة القرية ، الأمر الذي يحتاج إلى بحوث جادة وحلول عملية توفيق بين مصلحة الفلاح الفقير وضرورات التعليم .

ولاشك أن تحقيق الصلة الوثيقة بين المدرسة في جميع مراحلها والحياة هو مبدأ أساسي في أي تربية ديمقراطية ، ولكنه أشد لزوماً في مرحلة الالتزام بالذات لمعدي من الأساليب : أولها أن المدرسة في البيئة الريفية المتخلفة تؤدي دوراً في التثوير ، وفي تطوير حياة المجتمع الريفي ، وهو الأمر المستحيل تحقيقه في ظل العزلة القائية بين المدرسة والمجتمع . والسبب الثاني أن عزلة هذه المدرسة وفقدان التلازم بينها وبين حياة القرية يساهم بشكل مباشر في مشكلة التسرب وهجر التلاميذ للمدرسة ، والتصادم بين احتياجات الفلاح الفقير واحتياجات المجتمع الريفي من الثقافة والتعليم .

والغريب أننا ندور ظهورنا لتراثنا في التعليم الشعبي ، ولنتعلم منه ، بينما يقدم هذا التراث حلولاً حقيقية لهذه المشكلة . فمن المعروف في تاريخنا أن الكتّاب كان جزءاً لا يتجزأ من حياة القرية ، يشاركها العمل في المواسم ، كما يشاركها أفراسها وأحزانها . . لقد كان سيدنا في الكتّاب ينقطع بتلاميذه للدرس حينما لا يحتاج إليهم العمل في الحقل ، وكان الفقيه وتلاميذه يشاركون الفلاح عمله ويمدون له يد العون إذا احتاج إلى تعريش بيته أو دق الطوب ، وفي مواجهة أسطر الحريق وغيرها .

وكان سيدنا يملأ وفقهها في أمور الدنيا والدين ، وهو ما ينقلنا إلى المشكلة الهامة ، وهي مشكلة معلم المرحلة الأولى . فلا شك أن عدم استقرار هذا المعلم وتقلبه مائل هام وأساسى في عزلة

المدرسة عن البيئة الريفية . وإذا كان الجالس لا يتسع للمعالجة المستفيضة لاعداد هذا المعلم ، فلنأخذ أن الوزارة كان رائدها الأول دائماً تفريغ المعلم الرخيص الذي يرضى بأقل من القليل ، وهو أسطراد لتراث الاستعمار القديم في موقفه من التعليم الشعبي . والأولى أن نستفيد في حاضرنا بالروح الجديدة التي تسرى في العديد من مكتفي القرية ، والتي تضمهم في موضوع المسئولية والجلس لتطوير حياة قراهم وأهلهم . وفي مقدورنا أن نستفيد من حملة الثقافة المسماة بالذات ممن يرتبطون فعلاً بقراهم لنعد منهم الجيل الجديد من معلمي القرية بعد دراسة لمدة عام أو عامين . . ولكن علينا باديء ذي بدء أن نفكر في وسائل توفير الحياة الكريمة للمعلم وقريته . . لا بد من توفير السكن المناسب والريح ووسائل المعيشة ، كما ينبغي أن يمنع من الامتيازات في الرتب وفي وسائل المواصلات وأجور السفر ما يجعل اتصاله بالبيئة سهلاً ، وما يفريه بالبقاء في القرية . والواقع أن تجرية وزارة الصحة في هذا الشأن بالنسبة لقطاعها الريفي لاقت نجاحاً كبيراً . فقد وفرت لطبيب القرية السكن المريح ووسائل الراحة والاستقرار . وتستطيع مجالس القرى والمدن أن تؤدي الكثير في هذا الميدان فهذه مسئوليتها الأولى ، ولها في تعاون أهل القرى الحريصين على تعليم أبنائهم ، وفي الحلول الذاتية لميلتها من تقديم حلول واقعية للمشكلة .

### الهرم التعليمي

وإذا كنا قد أقرنا هذا الحيز للحديث عن مرحلة الالتزام فلنأخذ الأسس والقاعدة لأي إصلاح تعليمي .

أما بقية المراحل وأنواع التعليم فهنا لا بد لنا من تناول الهرم التعليمي برمته ، وفي تركيبه العام لصعوبة المعالجة التفصيلية في حدود الحيز المتاح .

الوضع الراهن يمكن تلخيصه في الجدول التالي :

١٩٦٦		١٩٥١		المرحلة	
تلاميذ	معلمين	تلاميذ	معلمين	المرحلة الأولى	١٩٤٢
٣٤١٣٩٨	٨٠١٥٢	١٤٩١٤٥٧	٣٧٥٠٨	المرحلة الابتدائية العامة	١١٧٨
٦٦٥٢٢١	١٨٠٤٠	١٠٩٩٧٧	٤٤٩٦	المرحلة الثانوية العامة	١٧
٢٢٢٦١٩	٦٢٩٠	١٠٠٧٢	٤٢٢	المرحلة الابتدائية للعلمية	١١
١٦٦٧٦	٥٧٨	٤٢٠١	٢٧٩	المرحلة الثانوية الصناعية	٢٠
٤٢٠٩٢	١٢٥٧	٩٢٧٧	٢٨٧١	المرحلة الثانوية الزراعية	٧١٥١
٢١١٤٢	٦٥١	١٦٦٤٤٠	٥٢/٥٢	المرحلة الثانوية التجارية	١٢٨٦
٥٦٢٢٠	١٧٢٢	١٦٦٤٤٠	٥٢/٥٢	المرحلة العامة قبل الجامعية	١٢٨٦
٤٤٥٠٦٦	١٠٨٨٠	١٦٦٤٤٠	٥٢/٥٢	المرحلة الجامعية	١٢٨٦
سنة ٦٦/٦٥		سنة ٥٢/٥١		١٢٨٦	
١٢٧١٦٦		١٢٨٦		١٢٨٦	

المرحلة	اعداد المتدربين سنة ١٩٥٢	النسبة المئوية الى جملة المتدربين	اعداد المتدربين سنة ١٩٦٦	النسبة المئوية الى جملة المتدربين
الابتدائي	١٢٩٢٧٢١	٧٥٨ ٪	٣١١٢٢٨٠	٧٣٨ ٪
الاعدادي	٢٤٨٧٤	١٨٩ ٪	٢٢١٩٦٠	٥١٥ ٪
القانون العام والفني	٩٥٢١٠	٢٣ ٪	٢٢٥١٢٩	٨١ ٪
الجملة	١٨٣١٥٢٥	١٠٠ ٪	٤٢٢٣٨٢٠	١٠٠ ٪

سنوات تفرسه الإحصاءات الاقتصادية وحدها وحتية الدرج للخروج من الوضع القديم . وعلى الرغم من استحالة التفكير في مد الالتزام حاليا حتى الانتهاء من استيعاب جميع الملتزمين ، الا انه ينبغي من الاذهان أن المستوف هو التوسع بالتدريج في المرحلة الاحادية ، وأن كل ما يؤدي الى الاسراع في هذه العملية دون القاء عيب جديد على الدولة أمر ترحب به .

٢ - اختلال التوازن بين التعليم الفني والتعليم العام

والجدول التالي يوضح هذه الحقيقة :

النسبة المئوية للمتدربين جملة المتدربين جملة المتدربين بالتعليم القانوني الفني الى النسبة المئوية العام بالقانوني الفني جملة المتدربين بالقانوني	١٩٥٢	١٩٦٦
١٢٥٨	١٥٥٦٦	١٠٩٧١١
١٩٦٠	١٠٣٥٢٢	١٦٥١٨٦
١٩٦٦	٢٤٤٩٧٩	١١٩٨١٠
٢٢٢٥٥		

ويتضح من الجدول انه على الرغم من الجهود الكثيرة التي تبذل لتحقيق التوازن بين التعليم العام والفني ، وإعادة توجيه التيار في اتجاه القوى الفني لضرورات التنمية والحاجة الى الفنيين المتوسطين ومساعدى المهندسين ، الا ان هذه الجهود تكاد تكون بلا نتيجة تذكر منذ سنة ١٩٦٠ حتى اليوم ، لان وضع هذه المدارس والفرص المتاحة امام خريجها مواصلت التعليم العالي لاتزال اقل من التعليم العام ، هذا فضلا عن الاسس الاجتماعية وهو الفرق الشاسع في الاجور بين العمل اليدوي والعمل الذهني .

٣ - اختلال التوازن بين تعليم البنات وتعليم الاولاد :

نسبة البنات في المرحلة الابتدائية الى مجموع المتدربين في المرحلة ظلت ثابتة منذ حوالي ١٣٥٠ من سنة ١٩٥١ الى سنة ١٩٦٦ .

والتحليل التالي لهذا الهرم يثبت الحقائق التالية :

١ - اختلال التوازن بين المراحل التعليمية المختلفة ، والجدول رقم (١) يوضح هذه الحقيقة في التعليم مقابل الجامعي والعالي .

والملاحظات المبشرة حول هذا التوزيع :

● شيق القيمة الشديدة بالقياس الى القاعدة . هذه القاعدة الضيقة بطبيعتها بالقياس الى حجم الاطفال في سن الالتزام ، وحجم الامية ونسبتها المرتفعة بين السكان بشكل عام .

● بروز منق الزجاجة بوضوح عند التعليم الاعدادي ، واتجاه هذا المنق الى مزيد من الضيق

وتد يبدو هذا طبيعيا للدولة الاولى ، فلاحظ ان اى مرحلة عالية على الالتزام في اى نظام تعليمي ، لا بد ان تضيق بالقياس الى حجم المرحلة الاولى التي تضم الجميع . وليس العيب في الشكل الهرمي للتعليم في ذاته . فهو الشكل الطبيعي لاي نظام تعليمي مهما اختلفت النسب بين القاعدة والقيمة . فليس المفروض على اى حال ان تصل كل القاعدة الى قمة التعليم . والامر الطبيعي ان يتدرج التعليم مع توزيع الاستعدادات والموال والمكث .

ولكن العيب كل العيب في هرمنا التعليمي هو سيطرة الفلسفة الدنلوبية ثم فلسفة المدرسة الأمريكية التي ورثتها من بعد ، التي تفلسف سياسة التنسيق على التعليم تحت مختلف التعلات التربوية وغير التربوية ، والتي تقيم من المراحل التعليمية حواجز ومسدود ، تسميها اختبارات الذكاء او اختبارات القبول او غيرها ، وتنتهي في حقيقة الامر الى تركيز الوضع الراهن ، وتصليب الحواجز الطبيعية ، التي يسقط مقدها في الاغلب ، وينطبق الامر الواقع ايضا ابناء الطبقات الفقيرة والمعمدة . بينما المفروض في نظامنا التعليمي في مرحلة التحول ان يخدم العكس ، فالمفروض والمنفق عليه بين الجميع ان الهدف البعيد هو مد الالتزام والوصول به الى نهاية الاعدادي بل والناشوى في المدى البعيد ، وان الوقت والالتزام ممتدست



الى ٢٢٪ سنة ١٩٦٠ ثم الى ٢٨٪ سنة ١٩٦٦ .

٤ - اختلال توزيع الخدمة التعليمية بين الريف والحيطة :

والجدول التالي يبرز هذه الحقيقة الهامة ذات الدلالة، ونختار للمقارنة محافظات يغلب عليها طابع المدينة واخرى يغلب عليها طابع الريف :

ونسبة البنات في المرحلة الاعدادية العامة الى مجموع القيدين بالمرحلة تراوحت بين ٢٠٪ في سنة ١٩٥٢ الى ٢٨٪ في سنة ١٩٦٠ الى ٢٠٪ سنة ١٩٦٦ ثم انخفضت بطريقة مفاجئة عام ١٩٦٧ الى ٢٠٪ .

وفي التلوي العام كانت نسبة البنات الى مجموع تلاميذ المرحلة ١٨٪ سنة ١٩٥١ ارتفعت

عدد التلاميذ في كل ألف من السكان						المرحلة الابتدائية	المرحلة المتوسطة
٦٧/٦٦			٦٠/٥٩				
ثانوي عام	اعدادي	ابتدائي	ثانوي عام	اعدادي	ابتدائي	مدينة	المرحلة الابتدائية
٢٠	٤٠/١	١٤٦,٥	١٠,٦	١٨,٥	١٢٤		
١٤,٨	٣٤,٧	١٤٩	٦,١	١٤	١١٤,٨		
١٢,٧	٣٦,٦	١٧٤	٦,٤	٢٢,٨	١٤٥		
١٦,٢	٤٥,٣	١٦٦,٣	٥,٧	١٥,٤	٩٩,٦	ريفية	المرحلة الابتدائية
٣,١	١٤,٢	٩٨,٧	٢,٢	٥	٦٠,٦		
٣,٦	١٢,٧	٩٢,١	٢,٥	٥,١	٧٧,٣		
٢,٨	١٢,٤	٩٢,٤	٢,٣	٤,٤	٦٣,٢		
٢,٥	١٠,٦	٨١,٩	١,٦	٣,٣	٩٤	المرحلة المتوسطة	مستوى الجمهورية
٨,١	٢٢,٩	١١٤,٩	٤,٦	٩,٦	٩٤		

بدورهم البارز والرائد في الانتاج والسياسة ولمن ما نص عليه الميثاق .

### الباب المفتوح والباب المغلق

عدد تلاميذ وتلميذات الصف السادس الابتدائي في العام الدراسي ٦٦/٦٥ حسب الإحصاءات الرسمية ٥٤٦,٩٤٠,٢ طليذ وتلميذة . تقدم منهم ٣٩٠,١٢١ سابقة القبول للمرحلة الاعدادية ٢٠٥,٩٧٨ بنسبة ٥٨٪ تلميذا وتلميذة ، نجح منهم ٢٠٥,٩٧٨ بنسبة ٥٨٪ من المتقدمين ، ٣٧,٤٠٦ بنسبة ١٨٪ من عدد القيدتين والصف السادس .

ومع ذلك فهذا الجدول لا يكشف عن كل الحقيقة ، فمراجعة توزيع الخبيرة داخل المحافظة نفسها بين المدن والقرى يكشف عن مدى الحقيقي لهذا الخلل . واليك نموذج من التوزيع بين القرية والمدينة في المحافظات الريفية كما في الجدول (رقم ٢)

والدالة الاجتماعية والطبقية لهذا التوزيع لا تخفى ، فهو ما يعني بالتحديد أن الشعب العامل صاحب المصلحة الأولى في الثورة الاشتراكية وبالأخص الفلاحين والفلاحين الفقراء بشكل أخص بميادين تلمها من أن يتفلقوا حقهم الطبيعي في التعليم والثقافة ، بعيدين عن أن يتسلحوا بالادوات الفكرية والثقافية الضرورية لقيامهم

المحافظة	المضر		الريف	
	النسبة المئوية			
	مكاتب	تلاميذ	مكاتب	تلاميذ
كفر الشيخ	١٩	٤٣,٩	٨١	٧٦,١
المنيا	١٩,٩	٤٧,٦	٨٠,٨	٧٤,٤
سوهاج	١٤,٣	٤٦,٦	٨٥,٧	٧٣,٤
قنا	١٩	٤٤,٨	٨١	٧٥,٢

تستوعب مدارسنا الابتدائية حوالي ٦٠.٠٠٠ يواصل الطريق منهم حتى النهاية في الصف السادس ما لا يتجاوز حوالي ٤٠.٠٠٠ في الواقع الفعلي يجتاز منهم منق الزجاجة منذ ابواب الاعدادي ما لا يتجاوز ٢٠.٠٠٠ أي الربع من قاعدة الهرم .

وهؤلاء هم القاعدة الحقيقية للهرم التعليمي منذنا والطريق مخلق على غيرهم . يصل منهم الى الجامعات والمعاهد العليا حوالي ٣.٠٠٠ .

والنسب المقررة للهرم التعليمي في تقرير اللجنة الوزارية للقوى العاملة ، والذي يبرهن السياسة الرسمية للسدولة في تضطيق التعليم واعداد القوى العاملة لكافة المستويات ، والتي يتقيد بها تعليمنا حاليًا هي :

يقبل بالاعدادي ٢٠٪ من جملة المنتهين من المرحلة الابتدائية . ومن المنتهين من المرحلة الاعدادية يقبل ٢٠٪ في مراكز التدريب القصير لتفريخ العمال للاعمال البنية ، ٢٥٪ بالمدارس الثانوية الفنية ومراكز التدريب لمدة ثلاث سنوات لامداد العمال المهرة ، ٢٠٪ بالمعاهد الفنية المتخصصة المقترح انشاؤها لتفريخ الفنيين من الفئة المتوسطة ، وعدد سنني الدراسة بها خمس سنوات بالمدارس العليا ٥٪ ، والمدارس الثانوية العامة ٢٠٪ من خرجي الاعدادية ويقبل في النهاية بالجامعات ٢.٠٠٠ .

والصورة التفصيلية التي يقدمها هذا التقرير والجدول النسبية التي يذكرها من عدد الخريجين والفاقد او النقص المتطرق في مختلف ميادين التخصص ومستوياته تعطى بشكل عام انطباعا قاتما وتحذير .

وتستوعب المدارس الاعدادية الرسمية الحقيقية على هذا الاساس ٢٨٪ من تلاميذ الصف السادس والمدارس الخاصة ١٢٪ .

وعدد التلاميذ في الاعدادية عام ٦٥/٦٤ ١١.٥٤٦ قبل منهم بالمدارس الثانوية المهنية ٥.٦٥٢ بنسبة ٤٨٪ ، وبالمدارس الخاصة بمصروفات ١٦٧٪ ، وبذلك يبلغ عدد القبولين بهذه المرحلة ٦٦٩٢٧ بنسبة ٦٤٪ من التلاميذ بالاعدادية .

وعدد القبولين في نفس العام في الثانوي الفني بانواعه ٣١٩ بنسبة ٣٠٪ .

ونواصل المسيرة في نفس العام :

جملة القبولين بالجامعات عام ٦٥/٦٤ ٢٥٨٤٧ .

وفي عام ٦٧/٦٦ كان جملة التلاميذ في امتحان الثانوية العامة ٧٠.٠٠٠ قبل من هذا العدد في الجامعات ١٨.٥٣ ، وبالكليات العسكرية والمعاهد العليا ٥٧٦٤ ، وبمراكز التدريب المهني حوالي ٧٠٠٠ وهو ما يصل بجملة القبولين الى ٣٠.٠٠٠ من مجموع ٧٠.٠٠٠ .

فاذا اعطنا ترتيب الهرم التعليمي كله لنلقى نظرة على سياسة اعداد القوى العاملة برمتها برزت املنا الحقائق التالية :

يصل من اطفالنا الى سن الازام مسنوبا ما لا يقل من ٨٠.٠٠٠ والمفروض ان هذه قاعدة الهرم الكبير .

من الفلاسفة الزائد من التلاميذ في ثقافة المستويات وبالأخص في المستويات العليا . وجوه نظرته التقرير الى الاحتياجات المستقبلية من القوى العاملة ، وفلسفته في التخطيط ، يسودها النظرة الاستباقية الجادة التي تقيس المستقبل بمعايير الحاضر، ولا تستطيع ان تهد بيمرهما، او تتصور حجم العمالة في مختلف الميادين الا في اطار الوضوح الراهن . . ولا ترى ابعاد الثورة الاجتماعية والعلمية والتكنولوجية وتأثيرها المباشر في حجم هذه العمالة او نوعيتها . . ومن هنا يسيطر على التقريرين الفسّر الدائم من القوى العاملة الفائضة والزائدة من الحاجة في كافة الفروع . . ويكفي دليلا على هذه النظرة القاصرة ما يؤكد التقدير من الزيادة بين المعلمين والمهندسين والاطباء ، وهو بلا شك تأكيد غريب في بلد يخرج من تخلف طويل ويجتاز أولى عتبات الثورة العلمية والتكنولوجية .

وعلى الرغم من الفسوط التي يتعرض لها نظامنا التعليمي نتيجة الانجراف السكتي، وبسبب التركيبة الماشية في فقدان التخطيط وعدم التوجيه واندفاع الاغلبية الساحقة من الطلاب ومن ابناء البورجوازية الصغيرة على وجه الخصوص في اتجاه انواع التعليم النظري وتطلعا الشديدا الى التعليم العالي . . . وعلى الرغم من كل هذه الموانع التي خلفت بلا شك اثرا ضارعا في توزيع الخريجين ، والبعد من طلبية الاحتياجات الحقيقية للانتاج خاصة في مستويات الفئتين المتوسطتين . . . لمن السياسة التي يعبر عنها هذا التقرير بشكل عام في تقديرنا خاطئة فهي تدعو بوضوح الى سياسة الحد والتضييق في كافة المستويات وبالأخص في المستويات العليا ، وهو ما ينبغي ان يؤخذ في المرحلة الراهنة بتر وحذر شديد من لعديد من الاسباب والاعتبارات .

ويدل على سياسة الباب المغلق والحد من التعليم التي يأخذ بها التقرير الذي لا يزال يمثل السياسة الرسمية للدولة في اعداد القوى العاملة استنادا الى مبررات اقتصادية بحتة في الغلب يقل عليها ما يلي :

١ - ما ورد بالتقرير من اقتراحات بشأن خفض سنوات الانزام او التفریق بين مدرسة القرية ومدرسة الحينة في هذه المرحلة من حيث مدة الانزام ؛

٢ - الوقت المطلوب بالمدارس الرسمية الاعدادية عند نسبة ٣٠٪ من التمهين من الانزام ورغم وجود اي محاولة بالتقرير لاقتراح حلول لحفز الى التوسع في هذه المرحلة مع التسليم

بإستحالة الفاء عبء هذا التوسع على الدولة في هذه المرحلة .

٣ - تصر حق مواصلة التعليم في المراحل العليا بالجامعات والمعاهد على خريجي المدارس الثانوية العامة ، وفي انسيق الحدود وبشروط مسرة للثاقوية الفنية والخصصة وحرمان بقية انواع التعليم بعد الاعدادي مثل مراكز التدريب القصير او التدريب المهني من اي فرص لمواصلة التعليم الاري .

٤ - الفاء نظام الانتساب بالجامعات .

٥ - عدم اقتراح اي نظام للدراسات التي تتيج للملابين مواصلة الدراسة وهم يعملون .

وفي تقديرنا ان هذه السياسة خاطئة وتعكس مفاهيم مختلفة في التربية والتعليم ولا تلبي مطلنا احتياجاتنا في الثقافة والتعليم في هذه المرحلة وذلك للاعتبارات الآتية :

١ - لاشك ان الفلسفة الاشتراكية لا تقبل العنصرية وفقدان التخطيط في اي ميدان سواء ميدان التعليم او اي ميدان آخر ، وتقوم على ضرورة الصواب الدقيق للاحتياجات من القوى العاملة في شتى فروع الانتاج والتخطيط لها . . والتقرير في هذا الصدد يبذل على الاقل المحاولة وهو في حد ذاته جانب ايجابي .

٢ - ولا شك ايضا ان تعليمنا عانى الكثير من الفوضى ، وفقدان التوجيه . . وهناك زيادات واضحة في بعض الميادين ، والاضطراب اوضح ما يكون في سوء التوزيع بين التعليم العام والفني وفي الاندفاع الذي كان سائدا في اتجاه انواع التعليم النظري على حساب التعليم العملي سواء في المرحلة المتوسطة او الجامعية والمعاهد العليا، وهذه كلها امور محل اتفاق عام .

٣ - ولكن الغفر من رفض سياسة الفوضى وفقدان التوجيه الى الزعم بأن تعليمنا وبالأخص في مستوياته العليا قد فاض وزاد من الحاجة يحتاج الى ترو ونظر . . ونعم التخطيط على انه يعني اخلاق الابواب وسد المنافذ في وجه التدفق في اتجاه العلم والثقافة امور بالغة الخطر في جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . . بعيدة التأثير في مستقبل حركتنا الثورية .

٤ - وتصور تخطيط القوى العاملة في حدود الجداول والارقام وحدها ، وفي اطار مسبق العمل وحده وفي حدود الوضع الراهن ، يمسح من الحساب الاحتسياسيات الروحية والابعاد

الانسانية في مرحلة التحول والانتقال الى الهدف  
الابعد وهو تحقيق الاشتراكية ، وهو تصبور  
ضار لابد ان نحذر منه .

هـ - ولما كانت الإكثليات والموارد المحدودة  
لها حكمها ، وهي التي تحد من تطامعنا في  
مبدان التنافس وفي غير مبدان الثقافة ، الا ان  
سياسة الباب المفتوح في التعليم - مع التخطيط  
ورفض الفوضى - لاتزال هي السياسة السليمة  
في البلدان المتحررة وذلك لاعتمادات اقتصادية  
 واجتماعية وسياسية نجعلها نينا يلي :

ا - الاحتياجات الاقتصادية الجائرة لتطوير قوى  
الانتاج وتصفية التركيبة الثقيلة من الامية وضغط  
المستوى التعليمي والعلمي العلم ونصرة الكفاءة  
والخبرة .. ويزيد على معنى هذه الاحتياجات ان  
ضعف رأس المال في البلدان اللينة لا يعوضه الا  
رفع كفاءة رأس المال البشري والخبرة البشرية  
وقد أصبح العلم ذاته قوة انتاجية ، وهذا العنصر  
الاقتصادي يكاد يكون محل اتفاق العديد من الخبراء  
في اقتصاديات التعليم في الشرق والغرب .

ب - الاحتياجات الاجتماعية لتصفية الفوارق  
الطبقية الصارخة ، والحرمان الطويل الذي عمت  
منه جماهير الشعب العامل .

ج - الدور الرائد والبارز للعمل والفلاحين  
في تحالف قوى الشعب العاملة وضرويات رفع  
المستوى الثقافي والفكري للشعب العامل ليتولى  
دوره في قيادة الانتاج وفي السياسة والحكم .

د - ايمان مرحلة التحول عموما الروحية  
والانسانية والفكرية واحتياجات للحركة الثورية  
تتطلب بالضرورة رفع المستوى الثقافي والتعليمي  
العام للشعب في مجموعه .

هـ - وخلق الدولة المصرية ذاته ، وملاحقة  
الثورة العلمية والتكنولوجية وتطبيقات هذه  
الثورة يفرض التقييد بين عمل العامل والمهندس ،  
ويؤكد ايضا ضرورة رفع ثقافة الشعب العامل  
بشكل عام .

ولكي ندرك ابعاد هذا العامل الاخير نسوق  
بعض المقارنات بين الوضع التعليمي في بلادنا  
وفي البلدان المتقدمة في الشرق والغرب ، ليس  
بهذه المطالبة بان نقفز في غمضة عين الى مصاف  
هذه الدول ، بل لتكشف فقط من بعد الطريق  
الذي علينا ان نطعمه وزيف الدملوى الثقيلة بان  
تعليمنا في مستوياته العليا على وجه الخصوص  
قد فاض من احتياجاتنا : في الولايات المتحدة  
سنة ١٩٥٥ بلغ تعداد القوى العاملة

١٩٥٥ ٢٢١٠٠٠ نكلا منها بمسئولي الدراسة  
الثقوية ٤٢٪ ومستوى الجامعة والمالي ١٥٪  
وفي فرنسا يبلغ تعداد القوى العاملة سنة ١٩٥٤  
١٥٠٠ ٧٥٠٠٠ وصل منها ١٩٪ الى مستوى  
الثقوي ٥٪ في المستوى الجامعي . وفي إنجلترا  
كانت القوى العاملة سنة ١٩٥١ ١٨٠٠ ٧٥٠٠٠  
وصل الى مستوى الثقوي ٢٠٪ والمستوى  
الجامعي ٧٪ .

بينما في مصر لا تتعدى نسبة الحاصلين على  
مؤهل فوق المتوسط اقل من الدرجة الجامعية  
( من السكان فوق سن العاشرة ) حسب احصاء  
سنة ١٩٦٠ ١٠٪ ومستوى المؤهل الجامعي  
٨٪ .

وفي الاتحاد السوفيتي في كل ألف من السكان  
سنة ١٩٥٦ حصل ٢٨١ على تعليم ثانوي او  
عالي .. ومن العمال اليدويين ٢١٦ في الالف ،  
والفلاحين التعاونيين ٢١٢ في الالف والعمال  
الذهنيين ٨٨٤ في الالف ومن عمال البناء ٢٤٨ في  
الالف والمشتغلين بحطب الابان وتربية الدواجن  
٢٠٤ في الالف والزراعة ١٤٦ في الالف .

والجدول رقم (٣) يبلّغ دلائلهم من احصاءات  
اليونسكو :

ونظّم من هذا كله ان هيكل نظامنا التعليمي ،  
وبالخص كبا مير منه تقرير لجنة القوى العاملة  
ما يزال يحتفظ في الاساس بطابع نظامنا القديم  
الذي خلطت له البورجوازية الحاكمة قبل الثورة ،  
ووضعت نظريته وصياغته القانونية المرسمة  
القانونية .

والطابع العام لهذا النظام هو وضع القويود  
والسحدود الموالاة التي تلخذ اسماء والشكلا  
مخلفة ولكها تؤدي في التطبيق الى نتيجة واحدة  
هي تمتر ايناء الاغلبية الساحقة من ايناء الشعب  
العامل وعجزهم عن مواصلة الدراسة التي  
تؤهلهم لها قدراتهم .. وبالرغم من ان تقرير  
الاجانية الشاملة احدث اثرا بعيدا وله وزن في  
تغيير معالم الصورة ، الا ان سياسة الحاجز  
الطبقية لازالت في جوهرها قائمة سواء في القبول  
في للرحلة الامدانية ، او في التوزيع في انواع  
التعليم المختلفة . وذلك لان نظام الاختصاصات  
والاختيارات القائم ينتهي في واقع الامر الى تمييز  
طبقى لان الفصيل فيه ليس للقرارات والاستعدادات  
الحقيقية بقدر ما هي القدرة المالية والوسط  
الاجتماعي والظروف البيئية المحيطة بالطلّاب .

ومحصلة هذا كله الاخلال بالبلدا الديمقراطية  
الاساسي في التعليم ، مبدأ وحدة المدرسة او كبا

اسم البلدة	عدد السكان	التعليم الثانوي العام	التعليم الثانوي الفني	التعليم العالي
البحرية البحرية	١٩٦٥ ٢٩,٠٠٠,٠٠٠	١٩٦٥ ٢٠٨,٥٨١	١٩٦٥ ١٠١,٢٠٤	١٩٦٥ ١٥٥,٥٥٢
البحرية البحرية	١٩٦١ ١٨٣,٧٤٢,٠٠٠	١٩٦١ ١٤,٢٨٨,٧٣٣	—	١٩٦١ ٣,٧٢٦,١١٤
البحرية البحرية	١٩٦٤ ٩٤,٩٣٠,٠٠٠	١٩٦٤ ٩,٢٣٧,٩٨٦	١٩٦٤ ١,٣٥٩,٧٤٢	١٩٦٤ ٨٢٧,٣٧٦
تشيكيو كليا	١٩٦٤ ١٣,٨٥٦,٠٠٠	١٩٦٤ ٧٧,١٩٦	١٩٦٤ ٢٧٦,٢٦٢	١٩٦٤ ١٢٧,٥٩٨
تشيكيو كليا	١٩٦٤ ١٨,٧٣٧,٠٠٠	١٩٦٤ ١١٦,١٧١	١٩٦٤ ٣,٠٠٠,٠٨٦	١٩٦٤ ١٦٠,٠٩٢
البحرية البحرية	١٩٦١ ٢٨,٠٠٠,٠٠٠	١٩٦١ ٤,٤٠٠,٠٠٠	١٩٦١ ٢,٣٥٩,٧٠٠	١٩٦١ ٢,٦٣٩,١٠٠

الدراسة بأي شكل وبمهما كان اعتمادهم ، بينما تفتح كل الأبواب أمام تلاميذ الأعدادي النظامي . وفي المستوى الثانوي لازالت المساواة بين أنواعه المختلفة الأكاديمية والفنية بعيدة المنال ، والغريم بالطبع على خروجه المدارس الثانوية الفنية وفرص مواصلة الدراسة إلى أعلى . كل هذه تميزات وفروق تبدو في ذاتها طبيعية ، وقد تجد لها تكة في علوم البيولوجيا والبيداوجيا ، ولكنها في واقعنا الاجتماعي تمنح تميزات وحواجز طبقية تجرد الأوضاع الراهنة ، ولا تخطو في طريق تذويب الفوارق بين الطبقات ، وصهر أبناء الامة في بوتقة واحدة .

اما التعليم الديمقراطي في مرحلة التحول بلعباها السياسية والاجتماعية فيمنح نظام قومي يوجد فيها تسببت فروعه وقنواته النظامية وغير النظامية ، فكلها تصب في مجرى واحد كبير يوصل اوله إلى آخره ، ولا تقف في طريق الاحواز الاستعداد والقدرة والكفاءة الفعلية . وهذا يتطلب بالضرورة تهيئة كل الفرص والظروف المادية والمعنوية التي تتيح لغير القادر ماديًا مواصلة الدراسة اتمام العمل او في غير العمل . . . والمجانية هنا هي احدى الوسائل ولكنها وحدها لا تكفي مطلقا ، ولابد ان توفر اسباب المعيشة للمتأخرين لمواصلة الدراسة مهما كان وضعهم في السلم الاجتماعي . . . بذلك وحده تتحقق الديمقراطية في التعليم ، ووحدة النظام التعليمي القومي . . . وتؤدي محتاجات التعليم لبرتها ، ولا تتحول

بغير منه أحيانا « بالتمدد في اطار الوحدة » يعني تعدد وتشميع انواع التعليم بعد الراحل الاولى للوحدة مع المساواة التامة بين مختلف الفروع والتخصصات النظرية والعملية في الفرص المتاحة وإمكانية شق الطريق إلى نهاية التعليم وأعلى مراتبه على اساسي محيل القدرة والاستعداد وحده . . .

وليس العيب كما ذكر في الشكل الهرمي للتعليم في ذاته ، بمعنى خيفه كلما ارتفعنا في سلمه إلى أعلى ، وليس في تعدد انواع التعليم وفعاليته بعد مرحلة الالتزام ، سواء كانت هي مراكز التدريب البيئية ، القصيرة او الطويلة ، او الأعدادي العام التقليدي أو غيرها من انواع التعليم ومستوياته المختلفة التي تعد لحفظ التخصصات ومستويات العمل : من التعامل الماهر إلى المتوسط إلى الفني العالي التخصصي . . . فهذا كلها أمور طبيعية . . . ولكن ما يخل بعبء الديمقراطية الأول في التعليم ، وهو مبدأ تكافؤ الفرص هو وجود انواع ومستويات وتفاوتات من التعليم مختلفة لا توصل إلى شيء بعدها ، وأخرى مفتوحة توصل إلى أعلى السلم في الجامعات ، وهو يعني في حقيقة الامر اقامة حواجز طبقية مختلفة ، وصور الاختلال بالفرص المتكافئة في تعليمنا كثيرة ، تبدأ من الروفسية والحفشة ، وتبر بالابتدائي كما سنستعرضها في التعليم الخاص ، ثم في نظام القبول السراهن بالأعدادي ، وفي تفرعات التعليم الأخرى بعد الابتدائي في صور التدريب البيئي للفني المخلقة التي تحسن خريجها ولا تتيح لهم فرصا لمواصلة

التعليم دون ان يعلم بتطبيق البدا الكلية سوا الى الاساسي في التوجيه المستر للطلاب واولياء الامور ، وذلك دون ان يضع الضمانات والوسائل الكفيلة بحماية ابناء الطبقات الشعبية التي ظال حرماتها .. وبالاخص في مرحلة التحول التي ينبغي ان يتون طليعها القرطة وتحقيق وحدة الامة .

الى غير على الورق يتوقع به انهاء الفاشية وينالمة غير القادر دون طائل ..

لهذا كله يلجأ تقرير لجنة القوى العاملة المعبر عن سياسة الدولة الرسمية الى سلاح القسر والقانون في توزيع الطلبة بين انواع

## محاولات الامية .. وتعليم الكبار

لانزال له قيمة ولم يقد دلائله ولا يزال غير بعيد عن واقفنا الراهن بالنسبة للمستوى العام للثقافة الشعب ، ومن هنا تكسب قضية محو الامية وتعليم الكبار اهمية كبيرة لانها الطريق الوحيد الى احداث تغيير عاجل في هيكل التركيب السكاني المتخلف ، وتصفية التركيبة الماضية ، وتحقيق الشروط الاولى للدولة المعصرية وللحولات الثورية .

ويغطي تعليم الكبار ميدانين هذين : الامية واتاحة الفرص امام العاملين لمواصلة الدراسة ، كما يدخل فيها ايضا مايسمى بالثقافة الشعبية وما يعرف بالارشاد والتوجيه الزراعي او الصناعي او الصحي او غير ذلك .. ويعتبرا هنا الركيزا على ميدانين :

١ - ميدان محو الامية .

٢ - ميدان الفرص المتاحة للعاملين لمواصلة الدراسة .

والواقع ان موضوع محو الامية من الموضوعات التي تقلت بحثا ولا تعتقد انها تحتاج الى مزيد من سوى العناية الجادة والاحساس بالمسؤولية ازاء قضية لم تعد تحتل العاجيل وتكتفي بتكثيف بعض النقاط :

● ان كتلة الامية لم تتحرك الا في اتجاه الصعود منذ الثورة حتى اليوم بسبب الاعداد المتزايدة من الملمزين الذين يفوتهم الالتزام ، او يرتدون الى الامية نتيجة عدم مواصلة الدراسة ودلالة هذا كله خطورة بالنسبة لحركة الثورة ، وفي صفوف القاعدة الاساسية من العمال والفلاحين .

● ان القصور ليس في المشروعات ، فهناك

١ - كان تعميم الالتزام ، والانتهاء من هذه المهمة يمثل الركن الاول في اي مخطط تعليمي لمواجهة مسئوليات التنمية الاقتصادية ورفع مستوى الشعب العامل الى مستوى متطلبات الانتاج الحديث ، وتحقيق التحولات الاجتماعية والسياسية الضرورية في طريق الاشتراكية .. فلان محو الامية وتعليم الكبار في جميع البلدان المتخلفة والثابتة يمثل بالضرورة الركن الثاني في هذا المخطط ، بحكم الفكرة المقتلة والموروثة عن الماضي .

ونظرة واحدة الى خريطة التوزيع السكاني بحسب الحالة التعليمية للأفراد فوق سن العشر سنوات تبعا لاحصاء سنة ١٩٦٠ ، وهو آخر ما تيسر لنا من الاحصاءات ، تكشف عن الابعاد الحقيقية لمشكلة محو الامية والمستوى الطبى والثقافي العام لجماهير الشعب العامل :

— امي ٨٨.٠٠٠ و ١٢.٥٠٠ بنسبة ١٧.٦٩٪  
— يقرأ فقط ١٣.١٠٠ بنسبة ٧.٠٪  
— يقرأ ويكتب ٣.٩٢٣ بنسبة ٢.١٧٪  
— مؤهل اقل من المتوسط ٣.٠٢٠ بنسبة ١.٧٪  
— مؤهل متوسط ٨.٠١٠ بنسبة ٤.٤٪  
— مؤهل فوق المتوسط واقل من الدرجة الجامعية ٢٤.٠٠٠ بنسبة ١.٠٪  
— الدرجة الجامعية الاولى او ما يعادلها ١٢.٠٠٠ بنسبة ٠.٠٪  
— دبلوم متوسط ١.٠٠٠ بنسبة ٠.٨٪  
— دكتوراه ٠.٢٠٠ بنسبة ٠.٨٪

ولا شك ان الارقم قد تغيرت كثيرا منذ ذلك التاريخ خاصة بعد تقرير المجتية وبعد القفزات الكبيرة في معدلات التعليم ومع ذلك فهذا التوزيع

**الاعتناء مع التمرينات الجيدة ، وهناك مشروع**  
معرض منذ سنوات أمام مجلس الأمة ولا يزال  
يعتبر »

● القضية في الأساس هي قضية النظرة  
والفلسفة التي يتبع بها الموضوع ، فهناك  
المعالجة الروتينيه البيروقراطية ، وهي المعالجة  
الإدارية التقليدية ، وقد ثبت حتى الآن أن مثل هذه  
المعالجة لم تؤد إلى شيء . وهناك المعالجة  
الثورية التي تنظر إلى القضية باعتبارها إحدى  
جوانب الثورة ذاتها ، ومن ثم يصيب دور التنظيم  
السياسي والعمل الجماهيري هو الأساس . وفي  
تاريخنا مررنا هذه المعالجة الثورية في الحركة  
التي قام بها الحزب الوطني في مطلع القرن  
وحققت بعض النجاحات سوى الحركة التي اعتبرت  
ثورة سنة ١٩١٩ ولم تستمر طويلا نتيجة ملاحظات  
الاستعمار والصراى والرجعية ، علينا أن نستفيد  
من هذا التراث ونكمل ما بدأه الثوريون الأولون .

● وفي جميع البلدان الاشتراكية والثورية التي  
واجهت المشكلات المماثلة سواء على المستوى  
الحكومى أو الشعبى تستند إلى التعبئة الشعبية  
والعمل السياسى الدؤوب ، وفكر الحزب الثورى  
تعبئة المتطوعين وتحريكهم بالتمسك مع الأجهزة  
الحكومية وتحريك مختلف المنظمات والتجارات  
والمؤسسات للقيام بدورها في إزاحة جماهيرها ، ويحدد  
دور الدولة في مجال التشريع وفيتقوم بإجرائها  
بالتعاون مع التنظيم السياسى من تدريب المتطوعين  
واختلال برامج محو الأمية في معاهد المعلمين  
وتقديم كافة الامكانيات والتسهيلات في المدارس  
والمعاهد والأجهزة الاعلامية والثقافية »

ويقع على مسئولية الدولة أيضا ربط محور  
الامية بالنظام التعليمى نفسه ، بمعنى فتح الطريق  
أمام الاميين بعد محو اميتهم للتدرج والوصول  
في سلب النظام التعليمى وتوفير الدخال الكافية  
في النظام التعليمى للكل الذين يريدون مواصلة  
الدراسة »

### تعليم الكبار

وبذلك نقودنا المعالجة الجدية للامية إلى النقطة  
الآخر من الموضوع وهو تعليم الكبار ولناحية  
الفرصة أمام كتلة الشعب من العمال والفلاحين  
بوجه خاص لمواصلة الدراسة دون أن تضاعف  
مواقع العمل ، وهو الموضوع الذى يستحق منا  
كل التفات في المرحلة الراهنة لأنه يرتبط أوثق  
الارتباط بقضية الانتاج والثورة »

**ونظم الدراسة أثناء العمل تعتبر من الامكان**  
الاساسية للنظام التعليمى في جميع البلدان  
الاشتراكية دون استثناء ، وجزءا لا يتجزأ من هذا  
النظام . كما تلقى اهتماما كبيرا من الهيئات  
والمنظمات الديمقراطية في البلدان الرأسمالية  
للمتقدمة . وهي منذنا بالعكس لا تلقى اهتماما  
بل تلقى كل انواع المعوقات والمقبات حتى أن  
تقرير اللجنة الوزارية للقوى العاملة يمسد  
المنفذ القليلة التى تمت لهذا النظام فيهدموا إلى  
الغاء نظام الانتصاب »

وتجارب البلدان الصناعية المتقدمة والاشتراكية  
فيها بالذات غنية في هذا الميدان ، سواء منها  
الذى بدأ من مستوى ثقافى وحضارى يتخلف مثل  
روسيا والصين ، أو متقدم مثل تشيكوسلوفاكيا  
والمانيا الشرقية . ونختار تجربة الاتحاد السوفيتى  
كمثال لأنها التجربة الرائدة في هذا الميدان ، ولأنه  
البلد الذى قام بثورته وهو في وضع اقتصادى  
وأجتماعى وفكرى لا يختلف كثيرا عما نجاهد  
معظم البلدان النامية حاليا ، على الاقل في الكثير  
من أجزائه وبلداته »

وفي السنوات الاولى لقيام السلطة السوفيتية  
نظمت كليات العمال سنة ١٩١٩ وكان الهدف  
منها فتح ابواب التعليم العالى أمام جماهير  
العمال والفلاحين وصيغ التعليم بالصيغة العمالية .  
وهذه الكليات كانت تعد طلابها من العمال  
والفلاحين للحصول على شهادة الدراسة الثانوية  
دون أن يتروكا أعمالهم ويتركز فيها المناهج بحيث  
تستغرق فترة زمنية أقل مما يتطلبها النهج  
العادى .

وبعد أن امت هذه الكليات ورسالتها استبدلت  
بمدارس أخرى ثقوية بالمراسلة ، والمتنح أيضا  
نوع جسيده هو مدارس شبان العمال الزراعيين  
والصناعيين نوعى مدارس مهنية بلهقة بالمصانع  
والزراع والمؤسسات ، وهي تتيح لطلابها تدريباً  
مهنيًا ابتدائيًا أو ثقوياً ، ويمكن العامل في نهاية  
المرحلة ودون أن يخاطر عمله الحصول على شهادة  
تبادل الشهادة الثانوية وتمكنهم إذا شاؤوا من  
متابعة الدراسة في معاهد التعليم العالى وتخضع  
اوقات الدراسة في هذه المدارس لظروف العمل  
فتنظم في فترات صباحية ومسائية ، وتنتظم  
المؤسسة التى يعمل فيها الطلاب بمنهم اجازة  
للإمتحان بدفومة الاجر ، ويعنى هؤلاء الطلاب  
من العمل في بعض الاوقات إذا تضاربت احتياجات  
الدراسة مع اوقات العمل .

وفي مستوى التعليم العالى تنظم دراسات  
مسائية في المعاهد والكليات ودراسات بالمراسلة ،  
وهناك عدد من معاهد المراسلة المتخصصة  
والمستقلة كجامعة موسكو ولينينجراد الصناعيين ،

ومعهد الصناعات المعدنية بموسكو .  
مهندسي المواصلات بموسكو .

ويقدر عدد العمل الذين يشكلون دراساتهم بأحدى هذه الطرق بنسبة عامل من كل ثلاثة عامل في بعض المصانع ، وتصل هذه النسبة في بعض المؤسسات إلى ٧٠٪ من عملها ؛ ويقدر مجموع الطلاب الذين يتابعون دراساتهم العالية وهم يعملون ٤٥٪ من مجموع الطلاب .

وهذه النظم في المراسلة ومدارس بعض الوقت معمول بها في البلدان الرأسمالية والاشتراكية بالطبع ولكنها تحتل مكانة خاصة كجزء من النظام التعليمي في البلدان الاشتراكية ، وتلقى رعاية وتشجيعا من نوع خاص وذلك لاعتمادات اقتصادية واجتماعية وسياسية نجعلها فيما يلي:

● الغالبية الكبيرة من البلدان الاشتراكية بدأت ثورتها من اوضاع مختلفة سائدة وواجهت مشكلات تصفية تركلة الماضي من الامية وانخفاض المستوى العلمي والثقافي العام بين الجماهير والقوى العاملة

● ان الثورة الاشتراكية بطبيعتها القوى المحركة لها واهدافها ومضمونها كما اوضحنا ، تلقى على حش الشعب العامل الدور البرز والقائد ، ولكي حرم هذه الطبقات بهامها الثورية لابد ان توضع في ايمها كل الادوات الفكرية والعلمية والثقافية التي تمكنها من اداء هذا الدور الذي يتوقف عليه مستقبل الثورة ، ولابد ان يرفع المستوى الثقافي العام للشعب العامل في مجتمعه .

● وقد احدثت الثورة العلمية والتكنولوجية في الشرق والغرب على حد سواء تطورا يهدد الذي في مفهوم الثقافة والتعليم وطبيعة العمل نفسها . ففي ظل المصنع الآتوماتي وآساليب الانتاج الحديثة اقتربت الشقة الى حد كبير بين العمل البدوي والعمل الذهني حتى ليكاد يختلط العامل والمهندس ، يعني ان العمل نفسه يحتاج الى ثقافة واسعة ومرسوة ومستوى علمي مرتفع ، وهو ما يجعل رفع المستوى العلمي والثقافي بين الجماهير العاملة ضرورة عاجلة وملحة . ومن هنا فلن تحقيق مفهوم الدولة العممية يرتبط بتحقيق هذا المستوى الجسدي للقاعدة العريضة من قوى العمل ، وهو ما يحتم ان تصبح نظم التعليم للكبار جزءا من النظام التعليمي .

● ولا يتعارض تشجيع هذه الدراسات مع مبادئ التخطيط لقوى العاملة، فبخلاف التخطيط للتعليم العام الذي يحتاج الى احكام كبيرة لانه يتعرض دائما لخطر ضغوط التطلعات القديمة في اتجاه التعليم النظري او التعليم المنفصل عن

احتياجات الواقع ؟ بخلاف هذا التعليم فان العامل في الغالب يواصل الدراسة في فرع يرتبط بمهنته ويوجه من المصنع أو الزرعة . وبذلك ينفوس المؤسسات الحصول على التوادد اللازم للعمل والزودة بالخبرة المطلوبة والمستوى العلمي الرفيع ودون ان يلقى على الدولة الاشتراكية مسئولية البحث له عن عمل . ولكن هذا النظام يفترض بالطبع العدول منها عن نظام تسخير الشهادات ، واتخاذ العمل وحده معيارا للقيمة والاجر ، كما يفترض ايضا تقريب الفوارق بين اجر العمل البدوي والعمل الذهني حتى لا تخلق دوافع كاذبة ومسطنة لمواصلة الدراسة وحتى لا تندفع الاغلبية في اتجاه دراسات نظرية لا ترتبط باحتياجات العمل .

● ومسئولية تنظيم هذه الدراسات وتحويلها يلقى بالطبع على النقابات والاتحادات والمنظمات الشعبية في الاساس ولا تحل الدولة الا القليل ولا يضاف عليها عبء فوق اعبائها .

ولكن القيمة الكبرى لهذا النوع من التعليم انه وسيلة اساسية لمرونة النظام التعليمي ، فهو يتيح فرصا حقيقية لجميع العاملين مهاد كانت مستويات تأهيلهم الدراسية للوصول الى اعلى المستويات التي تتناسب مع قدراتهم . . كما انه يقضي على انواع التعليم المخلقة . فهنا توسعنا في القول بالاعدادي او الشقوي العام او الفني فستظل دائما اعداد اكبر تتوجه الى العمل بعد تدريب قصير او طويل بمرآك التدريب المهني البيئية بعد الابتدائي او بعد الاعدادي او الثانوي . . وهذه المراكز المهنية في ظلها العالي مقطوعةصلة بالجرى العام للتعليم ومخلقة لا تتبع لخريجها أي فرص مهاد كانت استعداداتهم . بينما تتطلب الديمقراطية التعليم ان يتاح للجميع وفي كافة المستويات الدراسية فرص النزول الى جري التعليم العام من أي وادف او قنوات جانبية . ، لابد ان تصب كافة القنوات في النهر الكبير الذي يبدأ بالالزام لينتهي الى اعلى مستويات التأهيل الجامعي . ذلك ما يحقق وحدة المدرسة وديمقراطيتها ، وهو الركن الاصيل في التربية الديمقراطية .

والواقع ان تنفيذ هذا النظام لا يحتاج الى جهد كبير ، ففي الامكان الاستفادة من الفصول الصناعية المنشأة بالعديد من مصانعها ووبركات التدريب المهني والمدارس والمؤسسات الصناعية والزراعية في الاقاليم . ولكن من مؤسستنا تستشعر اليوم الحاجة الى هذه النظم وتطالب بها لتتيح لعمالها البرزين التدريب على مهارات جديدة . وما علينا الا ان نيسر لها السبل ونربط نظامنا التعليمي بالحقول والمصنع ، ونوثق العلاقة بين مؤسستنا التعليمية والحياة الحية المحيطة بها .



## التعليم .. الخاص

علما بعد عام : فالدارس الخاصة بهجروتسات  
كلت تضم في ٦٦/٦٥ ٣٦٣ و٦٨ تلميذا وتلميذة  
وربع هذا المعد في القاهرة وحدها .

وتضم مدارس اللغات وهو نوع من التعليم  
وذلك حسب احصاء عام ٦٦/٦٥ ٧٨٧١ طالبا  
وطالبة .

والتعليم الخاص يخدم في الأساس المدينة ،  
والدن الكبرى بالذات فهو بذلك يتحول الى عامل  
آخر يزيد من الظل التاريخي في الخدمة التعليمية  
بين القرية والمدينة . وتكشف الاحصائية التالية  
عن ذلك بوضوح علم ٦٧/٦٦ :

وعندما نصل الى هذه القضية التي تحتل  
اهتماما متزايدا من السراى العام  
والمسؤولين ، نضع ايدينا على مظهر من مظاهر  
الخلل الاساسى الذى يطبع نظامنا التعليمى في  
مجموعه ، والذي يكشف عن حقيقة العقلية  
المسيطره على بعض كبار الفئتين بوزارة التربية  
والتعليم ، كما يكشف عن الانسلاخ الذى تتلاعب  
بها الطبقات القديمة والجديدة لابقاء على سيطرتها  
الاجتماعية والفكرية والاحتفاظ بامتيازاتها الطبقيه .

وقبل ان نستطرد في الاحكام العلية نضع  
الارقام التى ترسم الصورة في ابعادها : تدل الارقام  
على ان حجم هذا التعليم يتضاعف بمعدلات كبيرة

الاحصائية	الاعداد	الافى	الافى	الافى	الافى
الاعداد	٦٣٢٢٨	٢٥٢١٤	٤٦٥٧	٤١٨٩٧	٤١٨٩٧
الاعداد	٢٢٤٤٤	٨٢٢٢	٢٥٥٢	١٩١١٧	١٩١١٧
الاعداد	١٨٠٢١	٢٥٠٧	٩٨٢	٥١٤٩	٥١٤٩
الاعداد	٤٢١٥	٢١٦	٢٠٢	—	—
الاعداد	٨٢٧	٢٠٨	—	٤٩٩	٤٩٩
الاعداد	٢٥٨٧	٧٧٠	—	٥٧٨	٥٧٨
الاعداد	١٥٥٢	٢٢٧	—	—	—

ويلاحظ التضخم السريع في حجم التعليم الخاص  
في السنوات الاخيرة هو الاحصائية التالية من تقرير  
مقدم من التعليم الخاص الى مؤتمر مسيرى  
التربية والتعليم ١٩٦٦/١٠/٨ توضح هذه  
الحقيقة :

ويلاحظ ان المدارس الخاصة الثانوية تكثر  
في المحافظات التى بها جامعات ، وبالتالى تتيح  
لطلابها فرصا اكبر للتعليم . فالتعليم الخاص  
لا يقدم حلا للمنطق المحروبة او التى تضيق بها  
فرص التعليم ، بل يزيد الفرص في المناطق التى  
تستحوذ في العادة على اكبر الفرص .

المرحلة التعليمية	٦٦/٦٥	٦٥/٦٤	٦٤/٦٣
الاعداد - ثانوية	٢١٠٠٣١٢	٢١٤٠١٨٢	١٩٠٣٥٢
نسبة - ثانوية	٢٦٩	٢٦٩	٢٦٩
الاعداد - ثانوية	١٧٦٥٠٢	١٤١٦٧١	١١٦٥٩
نسبة - ثانوية	٢٢٠٠١	٢٢٩٥٠٧	٢٢٧٥٨
الاعداد - ثانوية	٥٥٠١١٩	٣٦٠١٢٣	٢٥٠١٢٧
نسبة - ثانوية	٢٢٥٥	٢٢٥	٢١٧

وفيل على هذه الفترات في حجم التعليم الخاص  
 حجم الاستثمارات في السنوات الأخيرة ، فقد  
 وصلت إلى ١٠ ملايين من الجنيهات ( الأهرام  
 الاقتصادي في ١٠/١/١٩٦٤ ) ومن تقرير التطعيم  
 الخاص في أكتوبر الخديين ١٠/١/٦٦ ) . ومن الأمثلة  
 الصارخة شركة المعاهد القومية وهي أكبر  
 الشركات الرأسمالية في التعليم الخاص فقد بدأت  
 برأس مال قدره ١٥٠.٠٠٠ جنيه تساهمها نصيب  
 الأكبر فيعاقبة المعلمين والاتحاد الاشتراكي وعدد  
 من المساهمين يعد على أصابع اليد الواحدة  
 ساهموا برأس مال قدره ٤٠٠ جنيه ( روز اليوسف  
 ١/٨/٦٦ ) واستطاعت هذه الشركة ان ترتفع  
 بقيمة اموالها الثابتة الى نحو مليونين من  
 الجنيهات خلال خمس سنوات ، وقد ورت مجانا  
 تقريبا كل المدارس الأجنبية بمقد شراء بالتقسيط  
 على ٥٠ عاما مما جعل القسط الشهري لا يتجاوز  
 البالغ الذي كان يجب ان تدفعه كيجار شهري .  
 وأقيمت أيضا كن رسوم التسجيل ومصروفات  
 البيع عند انتقال ملكية المدارس اليها . . ومع  
 ذلك تدعى هذه الشركة انها تخسر وتدفع لها  
 الوزارات اعانات .

ورغم الأرباح الفاحشة التي تحققتها المدارس  
 الخاصة في أغلب الأحيان فانها تلجا الى الكثير  
 من الوسائل غير المشروعة لتثبيت في ميزانيتها  
 الخسارة في آخر العام طلبا للمعونة من الوزارة .  
 والسمة البارزة في عمل الأغلبية من هذه المدارس  
 والتي تدل عليها تقارير النيابة وشكوى اولياء  
 الأمور هو القصور الشديد في العملية التربوية  
 والجرى وراء الربح بأي ثمن من طريق استغلال  
 التلميذ والمدرس ، وقلبا نجد هيئة تدريس خلسة  
 لكل مدرسة ، بل تمتد إلى أغلب على انتداب  
 المدرسين بالحصص ويجاور تخضع للمسلومة  
 والسوق ، وتعتمد بعض هذه المدارس على العقود  
 لعام دراسي أي حوالي ٨ شهور للتخلص من  
 أجور المدرسين والمعلم في الاجرة الصيفية .  
 وتفتقر المدرسين من بين فئات غير مؤهلة لتستغل  
 وضعهم وحاجتهم المالية أشجع استغلال .

وتعكس هذه الأوضاع بشكل مباشر على  
 المعلم من العملية التعليمية وبالأخص في المدارس  
 الرخيصة التي يؤمها أبناء البورجوازية الصغيرة  
 في النجدة . والمقارنة بين نتائج التعليم الخاص  
 والتعليم الرسمي تبرز هذه الحقيقة ، وعلى سبيل  
 المثال كانت نتيجة امتحان الشهادة الثانوية للمعلم  
 الدراسي ٦٦/٦٧ على الوجه الآتي :

#### القسم الأدنى :

— متوسط النجاح العام : ٥٧,٣٪

— متوسط النجاح بالمدارس الرسمية : ٧٠,٣٪

— متوسط النجاح بالمدارس الخاصة  
 بمصروفات : ٥٨٪ .

— متوسط النجاح بمصروفات : ٤٧,٣٪  
 القسم العلوي :

— متوسط النجاح العام : ٦٠٪

— متوسط النجاح بالمدارس الرسمية : ٦٦,٧٪

— متوسط النجاح بالمدارس الخاصة  
 بمصروفات : ٤٥,٧٪

والآن كيف يتحدد الموقف من التعليم الخاص ؟  
 البدا في الاشتراكية الا يكون التطعيم او الثقافة  
 ملكية خاصة او تجارة بأي حال . . ولا يجوز ان  
 يكون عامل الربح هو المحرك في هذا الميدان في أي  
 مرحلة من مراحل التحول نحو الاشتراكية . ذلك  
 ان التطعيم والثقافة هي من أدوات السيطرة  
 الطبقة الأساسية ، وكانت ولا تزال سلاحا هاما  
 من الأسلحة التي تستعمل بها الطبقات المستغلة  
 القديمة الإقطاعية والبورجوازية للإبقاء على  
 سيطرتها ونفوذها ، خاصة في الفترات التي توجه  
 ضربة بعيدة الأثر الى قواها الاقتصادية  
 ومراكزها في الإنتاج . . عندئذ تلجا الى هذا  
 السلاح بأبصر أشد للمحافظة على النقيصة  
 الباقية من نفوذها ، ولاستعادة هذا النفوذ  
 والسيطرة من جديد على الإنتاج والحكم . . وهذه  
 الطبقات تستغل كل تركة الماضي :

١. — حرمان الشعب العامل من الثقافة العلم  
 على المستوى الرفيع ، ولإجبال طويلة ، ونزدة  
 الكوادر العلمية والفنية والمؤهلة للقيادة الفكرية  
 والمدرية من بين أبنائه وخاصة في المراكز العليا  
 في ميادين الإنتاج والسلطة نتيجة هذا الحرمان  
 الطويل .

٢. — التبعية الفكرية التقليدية بين الغالبية من  
 الفئتين العلميين ، وبالأخص في حقل الثقافة  
 والتعليم لمفكر البورجوازية وفلسفتها ، وتبعية  
 الجهاز الفني التعليمي بالذات لهذا الفكر تاريخيا .

تستغل الطبقات القديمة والرجعية هذه  
 العوامل وغيرها لتتصمّن في هذه الجيوب استعدادا  
 للتخلف من جديد على الثورة .

ومن هنا فأي محاولة للتغيير الثوري والإزاحة  
 سيطرة الطبقات القديمة وليتمكن الشعب العامل  
 من القيام بدوره في الإنتاج والسياسة والسلطة  
 يعني بالضرورة اتخاذ خطوات موازية ومصاحبة  
 لتغيير الصف الطبقي للتعليم . وإذا كانت المجانية  
 خطوة هامة وأساسية في هذا الاتجاه ، اتجاه سمود  
 أبناء العمال والفلاحين إلى أعلى السلم التعليمي  
 والثقافي ، الا انها وحدها لا تكفي ، فلا بد ان يتجه  
 تخطيط التعليم والثقافة على أساس خدمة  
 هذا الاتجاه وتدعيمه .

فان يقع تعليمنا الخاص من عذ الخطة :

٥ - ويؤكد الحقائق السابقة أن التعليم لأبجته املاقا لانشاء المدارس الفنية التي تشد الحاجة اليها بونكالفداحتكليف هذه المدارس ومسوية تحقيق الربح منها ، ومن جهة اخرى لعدم اقبال ابناء الطبقات الفنية على هذا النوع من التعليم وهو ما يدل على ان التعليم الخاص في مجموعه هو محاولة للذلات من مخطط التعليم وأرشاه تطلعت ابناء الطبقات القديمة والجديدة الى التعليم النظري والعالي وحده .

٦ - ويكتف عن طبيعة هذا التعليم الطبقية وعقلية مخططي هذه السياسة من كبار الفنين بالوزارة ، ان الوزارة حينما استشعرت الخطر على خطة التعليم واحتياجات خطة التنمية من وراء انتفاع التعليم الخاص في اتجاه التوسع في التعليم الثانوي العام أرشاه لتعلمت اولياء الامور لجات الى حظر فتح فصول الخدمات في المرحلة الثانوية العامة واستندت من الحظر المدارس الخلسة بمصروفات ، ومن المعروف ان فصول الخدمات التابعة للاتحاد الاشتراكي هي اخص انواع التعليم الخاص ، وطلابها من ابناء البورجوازية المستقرة الدنيا ، بينما المدارس الخاصة الاخرى بمصروفات ، فالأغلب انها باعظة الثمن ، والمستفيد منها ابناء الطبقات العليا وحدهم ، ومعنى هذا ان كبار مخططي الوزارة يهتدون بفرض قهود التخطيط على ابناء الفقراء ومتوسطي الحال ويستثنون منها القادرين .

ومعنى هذا كله ان التعليم الخاص بالوضع الراهن تحول في الحقيقة الى يوم سرطاني وانماج في نظامنا التعليمي يهدد خطة التعليم كلها بالتخريب لحساب اعلی الفئات الاجتماعية واكثرها قدرة ويحقق لهم الافلات من قيودها ، وبالتالي يمتق الفروق الطبقية ويطل بكتاف في الفرص ويؤكد استمرار سيطرة الطبقات القديمة والجديدة .

ومحصلة هذا كله ايضا ان التعليم الخاص بالوضع الراهن يهدم المبدأ الاساسي في الديمقراطية التعليم ، مبدأ المدرسة الواحدة لجميع ابناء الشعب دون تمييز . ويعود بنا الى الثانية التي وضع اصولها كروبر وفنلوب : مدرسة للدهاء هي الازامية او الاولى تنتهي الى جدار مسدود ومدرسة للارستقراطية ابتدائية ثم علية . وقد نافضت الثورة الوطنية الديمقراطية دون هوداة ضد هذه الثانية خاصة مع تصاعد الحركة الديمقراطية بعد الحرب العالمية الثانية واستنها الهلاي بتقريره الشهير وبجائية التعليم الابتدائي ، ثم محاولات دمج التعليمين الابتدائي والازلامي التي حاولها طه حسين وتحقتت الى مدى ايمد بعد الثورة بتقرير الجبائية العامة . ولعلنا ان ننتبه منذ الان الى النزلق والردة التي يندفع اليها : نظامنا التعليمي باستثناء ظاهرة التعليم الخاص ، وعلى الاخص للتعليم المميز

الحكم على التعليم الخاص ليس واحدا . في جميع الظروف ، وقد ادى التعليم الحر في تاريخنا دورا وطنيا في ظل النظام الاستعماري . فقد لجا اليه الشعب في مطلع القرن لكسر الطوق الذي اقامه الاستعمار حول التعليم ، وكان لفتح المدارس الحرة محاولة لتوسيع فرص التعليم اهام ابناء الطبقات الوسطى على وجه الخصوص حينما كان مخطط الاستعمار حصره في ابناء الطبقات الارستقراطية وحدها وفي اضيق الحدود .

اما التعليم الخاص بوضعه الراهن فقد تحول على العكس الى اداة للإبقاء على امتيازات ابناء الطبقات البورجوازية وبالاخص الطبقية الجديدة وعلى احسن الفروض ابناء البورجوازية الصغيرة في المدن ولم يمر طريقه ابدا الى ابناء العمال والفلاحين . وتحول الى وسيلة للذلات ابناء الطبقات القادرن القيود التي يقبها التخطيط التعليمي لتوجيه التعليم في الاتجاه السليم . ويدل على ذلك ما يلي :

١ - ان للتعليم الخاص كله تقريبا في المدينة والمدن الكبرى بالذات كما تدل الاحصائية السابقة ، وهو ما يعني انه لا يزال اداة في يد الطبقات القديمة او التي ورثتها من ابناء البورجوازية .

٢ - وحتى القطاع الرخيص من التعليم الخاص الذي يستفيد منه ابناء الطبقات النحسنا من البورجوازية الصغيرة فهو لا جدوى منه فساد كل الفساد ولا يعطى مائدا تعليميا حقيقيا ، اما القطاع الاخر فهو باعظ التكليف وتتراوح المصروفات به من ٥٠ جنيتها الى اكثر من ١٠٠ جنية ، وهو في مستوى جيد من حيث درجة الاداء في العملية التعليمية ، ولكنه تحول الى اداة هامة في يد الطبقات الجديدة على وجه الخصوص ليتيسر لابنائها مستوى من التعليم وفرصا لدخول الجامعات لا تتاح لابناء الشعب .

٣ - والمثل الصارخ لهذا مدارس اللغات وهي اكثر هذه المدارس تكلفة ، وهي بحكم تاريخها من عهد الاستعمار كانت تعد ابناء الاقطاع والبورجوازية الكبيرة لتولي ارفع المناصب في الدولة والانتاج ، ولإزالة هذا التعليم بحقوقنفس الهدف لابناء الطبقات القديمة والجديدة الثرية .

٤ - هذا القطاع المميز من التعليم الخاص والمثل في مدارس اللغات وشركة المدارس الثانوية خاصة أصبح طاعا عابغا للفرس في حيث تعميه للفرق الطبقية وتخريبه لنفسية طلابه نتيجة عزلهم من مجبوع الشعب وتبعية اذهابهم بحكم بيئتهم لاحتكار هذه الجموع والتعالي عليها . ويبدو من هذا الخطر ان هؤلاء ابناء بحكم ومنهم الطبقي ومراكز اباؤهم الاجتماعية والفرص المتاحة لهم يهانون لتولي مراكز حساسة في مختلف مجالات السلطة والانتاج .

الغالى الثمن "وَقَوْماً يَمْشِي فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ الْكَتُومِ  
عن سياسة الجائفة والغفلة أو نسيقها من البلب  
الخلقي لان جوهر نظم المروفات هو نسيق  
التعليم للتلاد ، وحرمان الغفر .

ومع ذلك فلا معنى هذا ابدأ ان الدولة ينبغي  
ان تتحل وحدها العبء الثقيل ، وتنهض بمهمة  
التعليم والثقافة اعتياداً على مساوردها المحدودة  
.. ولا شك ان عبء التعليم والثقافة في البلدان  
المتخلفة عبء بالغ الفداحة الى جانب الاعباء  
الآخري في التنمية والدفاع الوطني ... الخ .

ومشاركة الجماهير والمنظمات الجماهيرية  
التقاعية والتعاونية والخيرية والمحلية وغيرها في  
تحمل عبء التعليم بل التعليم ضرورية في ظروفنا  
الرائحة .. ولكن هذه المشاركة شيء ، وإبلاهة  
الاستثمار الخاص بدافع الربح في التعليم شيء  
آخر تماماً .. وإذا كان الميثاق ونظمتنا الاجتماعى  
يبيع نشاط القطاع الخاص بل ويشجعه في بعض  
المجالات الاقتصادية ، فلا شك ان بعض هذا  
النشاط يعود بالفائدة على الاقتصاد القومى  
ويستحق التشجيع .. ولكن لا يجب ان يخذلنا  
الاسم او يضلنا الى الخلط ، فنظن ان التعليم  
الخاص مما يمكن ان يدخل تحت بند القطاع  
الخاص ويحت اشكال الكسب المشروع .. فهذا  
الامر في التعليم مستحيل تماماً ، الا اذا ابعثنا  
تجارة الربح تحت نفس البند .. والتجسرة في  
التعليم دون مبالغة لا تخرج عن كونها نوع من  
التجارة غير المشروعة مهما احكمنا في القوانين  
والوائح . وإذا كنا نغفر للتعليم الأهلى في مطلع  
القرن بعض جرائمه، في مقابل الخدمة التي اداها  
في مواجهة مخطط الاستعمار ، فهذا فصل من  
تاريخنا انتهى ، وكففت له ظروفه ومبرراته ،  
وقد ارتفعت المصحة قوية ضده بعد الحرب  
الثانية وتحقق بالفعل تأميمه ، او مليتزب من  
التاميم في عهد طه حسين سنة ١٩٥١ . فذلك  
شر لا يجوز ان نعود اليه .

واتلحة التعليم الشعبى ، ونحن نفصل هذا  
الاسم .. وحفز المساهمات الشعبية لا معنى  
سوى تعبئة امكانيات الشعب المحلية وموارده ،  
وتحريك المنظمات الشعبية والجماهيرية التقاعية  
والعلمية وغيرها مما لا يمت الى التجارة بصله ،  
في اتجاه موازنة الدولة للاسراع في تحقيق الاهداف  
القومية في هذا الميدان ، وحفز الحلول الذاتية ..  
ويشترط ان تصب كل هذه الجهود في اطار  
الخطا العامة للتعليم ، وتتبنى بدقة مع مبادئها  
وانجازاتها وتسرع في اتجازها .. لا ان تؤدي  
الى تعميق الفوارق الطبقة وتجهدها .. وفي  
تقديرنا ان الاهداف الاساسية التي ينبغي ان  
يشارك التعليم الشعبى في تحقيقها هي التوسع  
بتسدر الامكان في المصفا والتعليم الاقتصادي

والاعدادى والفنى والفصول المحفة بالمصانع  
والزراع ونظم تعليم التجار .

ومن الاشكال المنسبة مشاركة المنظمات  
والهيئات الشعبية والجمعيات الخيرية ومجالس  
المدن والقرى في انشاء المدارس في كافة المراحل  
المطلوبة .

ومن هذه الاشكال ايضا بمشاركة الاهلى  
والقادرين على وجهه الخصوص في القرى  
والمدن والاياء بتقديم الارض والبنشاء وفتح  
الفصول الجديدة في المدارس القائمة وتحصيل  
تفقاتها . ويمكن الاستفادة من هذه الطريقة في  
انشاء الفصول الاعداية في القرى بالمدارس  
الابتدائية حتى تتاح للفلاحين بالذات فرصا اكبر في  
مواصلة التعليم .

ومن الاشكال التي بدأت تبتئها الجماهير  
والمستولين في العديد من المدن والقرى واوصت  
بها ايضا مؤتمرات التعليم انشاء جمعيات  
تعاونية للتعليم بغرض دفع الربح وتمييز الدولة  
وقد انشأت محافظة البحيرة على سبيل المثال  
جمعية تعاونية للتعليم تشرف على جميع المدارس  
الخاصة بالديرية .

والتعليم السيساسى له دوره الهام في تبني  
الاشكال التي تخدم تحقيق اهداف الخطا التعليمية  
والاهداف القومية ، وفي تعبئة موارد الاهلى  
ومشاركهم وتنظيمها . ولا شك ان الدور الذي  
تأمل به الاتحاد الاشتراكي في انتساج فصول  
الخدمات كان من ابرز ما يكره له الناس ، على  
ان يبذل المزيد من الجهد للارتفاع بمستوى  
التعليم في هذه الفصول ، على الاستيصال للتعليم  
السيساسى لسلطة السيساسى وهذا النشاط الاجتماعى ،  
فليس هذا عمله في الاساس ، بل دوره في حفز  
الجهود الشعبية وتشجيع المبادرات الذاتية من  
جانب كافة المنظمات الجماهيرية لخدمة هذا  
الهدف القومى .

وهناك ايضا فكرة انشاء مؤسسة عربية  
للتعليم الخاص يشترط الا تقوم على اساس الربح  
وتتخضع لارتابة شعبية وحكومية دقيقة . وهو  
ما اتجهت اليه الوزارة في مشروع لها عام ١٩٦٥  
وطالبت به ايضا منطقة شمال القاهرة عام  
١٩٦٤ .

وعلى ضوء هذا الفهم نتقدم بالاقتراحات  
التالية :

● تحريم الاستثمارات الرأسمالية بدافع الربح  
والشركات الاستغلاية في ميدان التعليم تحريماً  
بنا ومنسح الملكية الفردية او للشركات  
المساهمة مثل شركة المعاهد القومية .

طريقة إجدى في المحافظة على وحدة المدرسة الديمقراطية من الطريق الآخر الذي يدعو إلى تحميل القادرين عبء تعليم ابتنائهم وينتهي في حقيقة الأمر إلى تعليم طبق ميمز وصارخ .

وأخيرا فاننا ننبه إلى خطر غير ، فقد برزت في وقت من الاوقات فترة لاتشاء جامعة اعلية ، وفي رأينا انه اذا جاز التعليم الخاص في أي مرحلة تعليمية فانه لا يجوز مطلقا في مرحلة التعليم الجامعي والعالي لأن هذا المستوى من التعليم بطبيعته باهظ التكاليف ولا يمكن توفيره مع تحقيق الربح إلا بمصاريف باهظة تطبعه بطبق طبقي صارخ . وهذه الفكرة في الحقيقة لا تخرج عن كونها محاولة أخيرة من جانب الطبقات والفئات العليا للامانات من القيد الحديدى على القبول بالجامعات وخلق تعليمها المميز واسترداد سيطرتها على هذه الجامعات او على الأقل خلق جامعات موازية أكثر تميزا من الناحية الطبقية .

ونحب ان نلاحظ في صدد اللجنة التي تشكلت أخيرا لاعادة النظر في التعليم الخاص ان تكوينها جاء للأسف على اساس خاطئ، فقد تشكلت من مندوبين عن شركة المعاهد القومية ونقابة المعلمين ومدير التعليم الخاص وهو نفس الوقت سكرتير نقابة المعلمين ايضا ، فاذا علمنا ان السيطرة في هذه الشركة لاجبوعة محسودة من نقابة المعلمين ، نستطيع ان ننبين ماذا يؤدي اليه مثل هذا التشكيل . فاللجنة بالوضع الراهن لا تعدو في تكوينها الا ان تكون جمعية من المتنفذين . ومن الخطا بالمعلم ان توكل هذه القضية القومية الهامة وهي اعادة النظر في نظم التعليم الخاص الى نفس الشركة الرأسمالية الاستغلالية الكبرى . في هذا الميدان ، وإلى القائمين عليها ، بينما ينبغي ان تصبح مهمة تصفية هذه الشركة بعينها وامثالها من أولى مهام هذه اللجنة .

• تأميم جميع المدارس الخاصة وبالأخص الشركات التجارية الكبرى مثل شركة المعاهد القومية ، ودون ابطاء ، لاخلالها بأبسط مبادئ الديمقراطية ، ولخطرها الشديد النفسى والذبرى والسيسى على الإنماء ولطبعتها الطبقية الصارخة .

• تشجيع جميع أشكال التعليم الشعبى التي تقوم على تعبئة الجهود الشعبية وتحمل الاهالى القادرين جانباً من عبء تعليم ابتنائهم .

• تحقيق رقابة شعبية وتحكومية على جميع هذه المنشآت .

• خفض مصاريف المدارس الى الحد الأدنى، وفي الحدود التي تتطلبها العملية التعليمية في المستوى المطلوب ، وتحريم أي نوع من المدارس الخاصة المميزة والمطبقة .

• ان يخلط التعليم الخاص بالمفهوم الذي تتناحه في اطار الغفلة العامة ويلزم باتجاهاتها الاساسية .

• ان تسترد الدولة مدارس اللغات والتي استولت عليها شركة المعاهد القومية بالجمان تقريبا ، وضم هذه المدارس لوزارة التربية على ان يكون الالتحاق بها ليس على اساس الثروة بل على اساس الاستعداد والتفوق .

• وضع قانون يحمى المساهلين بالمدارس الخاصة ويضمن لهم تطلبا في المرتبات والترقيات كما يضمن حقوقهم النقابية .

ونعتقد انه من المفيد في المرحلة الراهنة مرض ضريبة خاصة للتعليم على الدخول الكبيرة فوق حد معين ، وتعود حصيلتها الى مجالس المدن والترى لعونة الجمعيات التعاونية في التعليم او المدارس التي تنشئها الهيئات والنقابات . . لهذه

## المناهج .. وقضية المضمون

خصوصاً في الشكوى من هبوط المستوى وضعف بعض المناهج في اللغات والرياضة والعلوم على سبيل المثال . ولكن قضية المناهج من حيث محتواها الاجتماعي والتطورات التي طرأت عليها ودلائها ، ومدى تعبيرها عن الحركة الاجتماعية ، كل هذه الجوانب ظلت بعيدة من دائرة الرؤية ، بينما

كانت مشكلت القبول وهيكلة البناء التعليمي هي التي استحوذت على الجانب الاكظم من الاهتمام الشعبى والرسمى ، فان قضية المضمون والمحتوى في التعليم ، ان لها ان تحتل مكانها وتتل الاهتمام الواجب . ولعل بعض جوانب هذه القضية اثر في اكثر من مناسبة ،

المضمون هو بالتحديد ما يتوقف عليه إلى حد كبير صياغة العقول والقلوب الجديدة .

ومن المتعذر في هذا الحيز معالجة المساهج في جميع المواد والمراحل التعليمية، لذلك نكتفي بتقديم بعض النماذج ونحسب كمؤشر ابتدائي لدلالة وبالأخص في المناهج التي ترتبط مباشرة بصياغة الوعي القومي مثل مناهج اللغة القومية والموساد الاجتماعية وسنكتفي بأمثلة من المرحلة الثانوية العامة لا لأنها أهم المراحل، بل لأن الأمور تبدو فيها مبررة واضحة ومتميزة الخطوط .

والظاهرة الملفتة للنظر أن المناهج بالذات كفت من أكثر نواحي التعليم التي طرأ عليها التغيير على التوالي في عام ١٩٥٧ وفي عام ١٩٦١/٦٢ عقب الوحدة فوآخرها فيما يعرف بالمناهج المطورة ٦٨/٦٧، والسؤال الطبيعي عنئذ : إلى أي مدى ميرت هذه التطورات النشطة عن التحولات المقابلة في حركة المجتمع ومسار الثورة؟ وما هي المقاميس التي تنفيس بها التغيير ومدى وفائه بالهدف ؟

الامر الطبيعي أن نفحص مناهجنا بعدي ارتباطها بحركة الثورة وبواقع حركة المجتمع وأهداف هذه الحركة وأبعادها . . . ومن المثلث عليه، حتى لا نطمع واضع المناهج ، أن ثورة يوليو لم تتحدد أهدافها وتنبؤوا بشكل حاسم منذ البداية . فقد بدأت بالبدائي الستة واربعة من المراحل والتمرجات . ولكنها اكتسبت وضوحا أكبر بلا شك بأجراءات يوليو سنة ١٩٦١ وبميثاق العمل الوطني وما تلاه حتى يومنا . . وتحدثت معالم المرحلة باعتبارها مرحلة التحول . فإين مناهجنا من هذه الحركة ؟

المفروض أن مناهجنا على ضوء هذه الاهداف ترجع من الناحية الايديولوجية الاهداف القريبية والبعيدة للثورة . . اهداف مرحلة التحول الراهنة والاهداف الاستراتيجية البعيدة ، اهداف الثورة الاشتراكية . وهذا يعني :

● الاهداف الوطنية الديمقراطية . اهداف معاداة الامبريالية والطبقات الرجعية والاقطاعية والراسخية الضالعة مع الاستعمار .

● التحام الثورة الوطنية بالثورة الاجتماعية، وهي اكبر الظواهر التي عبرت عنها ثورة يوليو في مسارها وضوحا، وهي التي اكتسبت دورها البارز بين ثورات البلدان النامية والحررة .

● ومعنى ذلك أن الثورة الوطنية التي تمهدها الاقوى بحدود الوطنية البورجوازية الشعبية او التعصب القومي او مجرد معاداة الاستعمار ، بل اكتسبت ابعادا اجتماعية وطبقية جديدة فاصبحت الاهداف الوطنية تطوى بالضرورة . وفي نفس الوقت على تصنيف الطبقات المستغلة المرتبطة بالاستعمار،

وحتمية الحل الاشتراكي والاستناد الى الطبقات صاحبة المصلحة في التحول وهي تحالف توري الشعب العامل وفي المقدمة العمال والفلاحون .

● هذه الابعاد تتطلب الفهم العلمي لحرنة الجنس والنورة والوعي بتوانين الحرنفة في المجتمع .

● الفهم الطبقي الواضح للثورة .

● مفهوم واضح وعلمي للاستعمار والامبريالية ودلائله الاجتماعية والطبقية عالميا ومحليا .

● مفهوم الاقتصاد الاشتراكي وجذور الانفصال .

● الفلسفة الاشتراكية والقيم الاشتراكية في مواجهة فلسفات البورجوازية وتيسم المجتمع الراسخ .

هذا من الناحية الايديولوجية ، لكن المناهج لايد ان تميز عن الارتباط الوثيق بين المدرسة وواقع الحياة خارجها ، وتطور مع الحركة السريعة في العلوم والتكنولوجيا . ولا شك ان مناهج العلوم في مدارسنا العامة ومناهج التعليم الفني بوجهه خاص تحتاج الى فحص دقيق ومراجعة شاملة حتى طلي احتياجات عصر الاوتوماتية والسيورناتيقا . وكذلك تحتاج مناهجها الثقافية العامة الى معالجة خاصة حتى تنمى مهتطلبات الصناعة الحديثة والثقافة العريضة كإرضية ضرورية للتخصص الدقيق . وعلى أي حال فمثل هذه الدراسة نتركها للمتخصصين .

والآن لنفحص مناهجنا على ضوء هذه الاهداف على الاقل من الناحية الايديولوجية حتى نتفحص بعض جوانب الصورة ونتبين مدى العزلة والانفصال بين مناهجنا وواقع الحركة الاجتماعية .

### في اللغة القومية

في جميع مناهج الدراسة الموحدة عام ١٩٦١/١٢ والتي وضعت في ظروف الوحدة المصرية السورية والذ الوطني القومي العربي ، نجد العنصر القومي العربي والوطني واضحا متميزا ، ولكنه لم يكن قد اكتسب بعد ابعاده الاجتماعية والطبقية، بمعنى انه كان لا يزال يدور في حدود المفهوم الوطني التقليدي ، وكان لواضعي المناهج مخرم في ذلك الحين لان الابعاد الاجتماعية لم تكن قد تبلورت او اتضحت بعد . ولكن الامر الغريب ان تجمد المناهج في عام ٦٨/٦٧ عند نفس المفهوم القديم دون أدنى تغيير سوى بعض اضافات لمعاراته من الميثاق .

ولنتبع ظاهرة الجمود هذه في مناهج اللغة القومية ، وهي اخطر المناهج في صياغة الوعي القومي :

تلقى القطيعة بين طلائفنا وشبابنا ؟ ومثل هذا الفهم المحدود للغة والادب والذي لا نجد فيه اثرا لما يقنصه وما يصطارع حولهن تيارات ومعارك.

ولنأخذ نموذجا لهذا كتاب الادب والنصوص والنقد والبلاغة للصف الثالث الثانوي، اي للطالب الذي يقف على ابواب الجامعات او الحيسسة العامة . والكتاب يعرض للنزعات التحريرية في الادب المعاصر ونمو الوعي القومي والليارات المختلفة في الادب في هذا العصر وهي لاتخرج عنده عن التيار السياسي ولا يتجاوز الحديث فيه من ثورة سنة ١٩١٩ وما سافندشواي، وروفاة مصطفى كامل ومحمد فريد ... الخ . والتيار الاجتماعي ويتضمن الدعوة لحرية الرأي في اطار الانفتاح والكواكبي واعلى السيد ، والدعوة الى تعليم البنات وقضية تحرير المرأة ، وآخرها المشكلات الاجتماعية مثل الفقر كما يراها المثلثون وفي شعر حافظ والرصاص ثم ظهور الدعوة للعزل الاجتماعي في قصيدة شوقي « الاثسستراكيون انت امهم » ويقف الادب الاجتماعي في نظر واضعي المناهج عند هذه المرحلة ثم يقفز فجأة الى ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .

وفي الابواب التي يعرض فيها للشعر وخصائصه في العصر الحديث لا يعترف بالشعر الجديد . وفي الفقر المثلة والخطبة والمثلية المسرحية بأوصافها التقليدية . اما التيارات التي تصطرع فوق خشبة المسرح وكلها يمثلها ادباء كبار محاصرين مثل توفيق الحكيم ونجيب محفوظ وعبد الرحمن الشراوي وملاح عبد الصبور وغيرهم فهو غريب عن المنهج تباها ، والادب هو مجرد ادب المثلثون والرائعي والمزني والبشرى الخ . . ومن الطبيعي ان يجد الطالب نفسه قريبا من هذا المنهج، قريبا على لغته القومية التي يعرفها في حياته بطريقة اخرى .

والواقع ان معالجة اللغة القومية لا يزال يدور في الاطراف الذي عرفناه بعد ثورة سنة ١٩١٩ وفي الثلاثينات والاربعينات ويقتف منذ حدود الدولة الوطنية ولا يخطو خطوة واحدة في اتجاه الفهم الاشتراكي والاجتماعي والطبي على وجه الخصوص .

#### في المواد الاجتماعية

في اهداف وتوجيهات مناهج ٦١ - ٦٢ نجسدة الطابع الوطني والقومي واضحا :

● فهم التلايد لاهم الظواهر في مجتمعهم في اطره العربي والعالمي .

في توجيهات المناهج التي صدرت بها مناهج اللغة العربية للرحلة الثانوية عيام ٦٢/٦١ نقرأ الاهداف والتوجيهات التالية :

● موضوعات القراءة تختار من الموضوعات القومية .

● موضوعات تصوير اضرار الاستعمار والصهيونية والمبادئ الهدامة وتجربها في جميع البلدان وبخاصة في البلدان الشرقية .

● موضوعات عن النظام الاشتراكي الديمقراطي التعاوني والعدالة الاجتماعية .

وفي توجيهات مناهج اللغة العربية المتطورة عام ١٩٦٧ تنقل نفس الاهداف والتوجيهات بالنسب دون ادنى تغيير رغم كل التحولات التي تمت ما بين سنوات ٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ وفي مناهج الادب العربي للسنوات الثلاث ٦١ - ٦٣ نجد العرض التاريخي التالي :

— الصف الثالث : الادبي والعلمي : العصر الاسلامي من صدر الاسلام حتى نهاية السدولة الاموية .

— الصف الثاني : الادبي والعلمي : العصر العباسي والانلسي .

— الصف الثالث : الادبي والعلمي : العصر الحديث وتعالج فيه آداب الحركات الاستقلالية في الوطن العربي واتصال العرب بالحضارة الغربية واثر ذلك في فنون القصة والمسرح والمقالة .

وفي سنة ١٩٦٧ نجد نفس المنهج دون تغيير .

ولا غبار على هذا الاستمرار في التاريخي للادب، ولكن الغريب في الامر انه لم يطرأ ادنى تغيير في الابعاد الاجتماعية والفهم الاجتماعي للادب في تطوره وارتباطه بحركة المجتمع الا في حدود الفهم التقليدي للادب والنقد كما عرفناه منذ مطلع القرن وبالاخص بعد الثورة البورجوازية عام ١٩١٩ .

بمعنى ان الادب ودلالته الاجتماعية لا زال حبيس النظرة البورجوازية التقليدية ولا يذهب الى ابعاد من تلك خطوة واحدة . ولا نجد اثرا على الاطلاق لكل المصراعات الاجتماعية والسياسية والفكرية التي يوج بها ادباء المعاصر منذ الحرب العالمية على وجه الخصوص والتي تتمكس بوضوح في الرواية والقصة والمسرح وفي الشعر الحديث . ولا تمدو الغضبة الاجتماعية في اذهان واضعي المناهج والكتب اكثر من قضية الفقر ومضاره ، ومن هنا

● التعرف على أهم مصادر الثورة في بلادهم ووسائل الإنادة منها والمحافظة عليها .

● اعتراز التلاميذ بقوميتهم العربية ولجساد المروية في ماضيها .

● الصراع ضد الدول الاستعمارية .

● الخطر الذي يهدد كيان العالم العربي من قيام دولة دخيلة مهيمنة كاسرائيل والعمل على تثبيت مبدأ « بلاد العرب للعرب » .

● الوحدة القومية بين اجزاء العالم العربى .

● تثبيت أسس النظام الديمقراطي .

ولا شك ان هذه الاهداف والاسس الوطنية دعامة هامة للنهج تكتف منحدود المرحلة الوطنية كما عرفناها في بداية الثورة بوعلى أكثر تقدير في حدود المبادئ الستة المروية، ولكنها لا تستطيع ان تعبر عن التحام الثورة الوطنية بالثورة الاجتماعية وهي السمة البارزة للثورة خاصة بعد سنة ٦١ ، ٦٢ ولا تتقبل كل المفاهيم الاشتراكية والإبعاد الاجتماعية والطبقية التي برزت بعد ذلك . ومن هنا نجد ان مناهج المواد الاجتماعية تكتف عند مناهج ٦١ ، ٦٢ ولا تجد اثرا لاي تغيير في المناهج المطورة سنة ١٩٦٧ .

وإذا طالعنا تصميلات مناهج ٦١ - ٦٢ في التاريخ وهي المقررة حتى اليوم نجد :

— الصف الاول الثانوي : وهو المنهج الاخير في التاريخ لطلاب المرحلة الثانوية غير القسم الادبي — يعرض هذا المنهج للتاريخ المعاصر في العالم من بداية عصر النهضة الأوروبية ثم الانقلاب الصناعي ونمو الحركات القومية في أوروبا والثورة الفرنسية والأزتيكية ثم الاستعمار .

— الصف الثاني الادبي : تاريخ المعلم العربي وحضارته في العصور القديمة والمتوسطة اى التاريخ الاسلامى .

— الصف الثالث الادبي : تاريخ العرب الحديث والمعاصر منذ العهد العثماني ثم الاستعمار الأوربي والحركات الوطنية في العالم العربي منذ الحرب العظمى الاولى ثم النتيبة .

وهذه المناهج في الواقع هي نفس المناهج التي عرفناها في مدارسنا في الأربعينات قبل الثورة . والملاحظة الملتفة للنظر انها لا تستطيع ان تلتصق بآطار الثورة القومية البورجوازية ونهليتها في نظر واضعي المناهج مما الثورتان الفرنسية والأمريكية . وهذه الثورتان هي نهلية المطلق وتطلق الابواب لتماما من الحركة الثورية فيها بعد ذلك وبالأخص

الثورة الاشتراكية العالمية وكل صراع العصر الذي نعيشه اليوم . ومن هنا يأتي اى كلام عن الاشتراكية وعن الاستعمار يرد في المناهج والكتب سطحي ودون تأصيل ولا فهم لجذور الاجتماعية والتاريخية في حركة التاريخ نفسها . . وتقف المناهج في انقسام من واقع الصراع الدائر اليوم وعن حقائق الثورة العالمية والمحلية ومضمونها الاشتراكي .

ولان مناهجنا لا تفتح لصلا على حقائق عصر الاشتراكية والثورة الاشتراكية فان اى معالجة للتاريخ تدور بالضرورة في إطار الفهم البورجوازي للتقليدي لحركات التاريخ باعتباره تاريخ افراد او امم دون اى تأصيل طبقي او فهم للجذور الطبقة والاجتماعية لحركة التاريخ وهو جوهر الفهم الاشتراكي الملمى للتاريخ والاساس الوحيد لبناء وعى ناضج .

ونختار من كتب هذه المادة في هذه المرحلة : تاريخ العرب الحديث للصف الثالث الثانوي الابن في معرض الحديث عن البقطة القومية في المجال الدولي بعد الحرب الثانية ، يتحدث الكتاب من موقفنا من العالم الخارجي ويصور الكتفين على قدم المساواة تهما ، كلاهما يسعى الى اخضاع الشرق لصالحه . فروسيا احتلت شرق أوروبا وحولت دولها الى تابع خلفمة ، وكونت امريكا حلف الاطلنطي ليكف في وجه الحركة التوسعية للاتحاد السوفيتي ، وهكذا يتكلم كتابنا بنقل حجج امريكا في انشاء الحلاف العسكرية وقواعدها العسكرية التي تقنا طعم ثيرانها في الجزائر وفي حرب السويس وفي العدوان الاخير ! !

ويزيد الكتاب المسألة تأصيلا فيقول ان العرب اذا كانوا يتوجسون من الغرب تاريخهم معهم للاتحاد السوفيتي من الجهة الاخرى يلعب بالصلمة في السر والخلاية في البلدان العربية ! !

ويزيد التأصيل تأصيلا فيقول ان محاولة روسيا التدخل في شئون الدول العربية ليست جديدة ، فقد راينا روسيا كلفت طرنا دائما في المسألة الشرقية ، ودايت على تقويض الدولة العثمانية ، وناصبت دولة محمد على العداء لمحاولة اقامة دولة عربية قومية في الشرق ، وهندما قامت الثورة البلشفية سنة ١٩١٧ حاولت ان تندفع بأبوابها من ناحية التوغل الى البلدان العربية . والمؤلف لا يستطيع ان يبين ادنى فارق بين روسيا الثورية والاتحاد السوفيتي الاشتراكي ! !

### مناهج الجغرافيا

وبادة الجغرافيا لا تثل خطورة . وهي في الواقع



محسلة مفيدة من العلوم الطبيعية والاقتصادية  
والسياسية ومصدر هام للفهم والوعي الاجتماعي،  
نماذا تقدم منهاجنا التي لم تتغير من سنة ٦١ -  
٦٢ الى ٦٨/٦٧ :

١- الصف الاول الثانوي : يشمل المبادئ العامة  
في الجغرافيا ، ثم جغرافيا البيئات الاستوائية  
والصحراوية والرعوية والغابات المدارية والبيئة  
الملاحية والزراعية والصناعية .

٢- الصف الثاني الادبي : ويمالج جغرافية الدول  
الاfrقية والاسيوية ذات الصلة بهم

٣- الصف الثالث الادبي : ويمالج جغرافية العالم  
العربي من حيث موارده الطبيعية وتكامل اقتصادياته .

ونجد ان الفهم الطبيعي للجغرافيا ، اي اثر  
البيئة الطبيعية في حياة الانسان - وهو جانب  
صحيح بالطبع - واضحا بارزا ولكنه لا يستطيع  
ان يغطي من اطار الفهم البورجوازي، ويرى الجانب  
الآخر من الصورة وهو ان النظم الاجتماعية في  
هذه البيئات ، فالبيئات الاستوائية او الصحراوية  
او الرعوية .. الخ لها اثرها الاكيد في حياة  
الانسان ، ولكن من الخطا تصور ان هناك بيئات  
زراعية او صناعية بطبيعتها كما تصور المناهج  
والكتب ، او ان الانسان يظل اسير بيئته الطبيعية .

ولتصور الفهم للجذور الاجتماعية والطبقية  
للاستعمار لا يستطيع المناهج ولا الكتب في مادة  
هامية مثل الجغرافيا ان تعطي صورة حقيقية لايجاد  
النهب الاستعماري لموارد هذه البيئات وللبلدان  
الاسيوية والافريقية .

وفي كتاب الجغرافيا الطبيعية والبيئات للصف  
الاول الثانوي نجد تجسيدا لهذا الفهم المحدود  
للاستعمار وطبيعته . فالكتاب يتحدث عن البيئة  
الاستوائية ويعطي مثالا لها حوض الامزون وتوفر  
المطاط به . ثم يتحدث عن شركة فورد - لا  
تكنوذج للاحتكارات العالمية المستقلة - صراعها  
مع شعوب امريكا اللاتينية ، بل يقدم الشركة  
كأنا تقوم بالاعمال الخيرة في البرازيل .

ثم يستطرد الكتاب في وصف البيئات :-  
البيئة الصحراوية ومنها الجزيرة العربية . وبدلا  
من ان يقدم صورة للنهب الاستعماري للبتترول  
العربي يعطي الصورة المناقضة التي يفهم منها ان  
البتترول اصبح مصدر رفاهية لجموع الشعب .  
ولا كلمة واحدة عن دور هذه الشركات الاحتكارية  
الامريكية وعلاقتها بكل الحركة التي نخوضها .

ثم ينتقل الى البيئة الصناعية فيحدد عوامل  
اقيام الصناعة وهي توافر المواد الخام والقوى  
الحركة واليدى العاملة والأسواق ، ويقول ان

الدول الصناعية ( وليست الدول الاستعمارية )  
تنافست في السيطرة على الأسواق الخارجية ،  
وفهم الطالب ان السيطرة من طبيعة اي مجتمع  
صناعي بصرف النظر عن نظامه الاجتماعي ، ثم  
يشير الى ان المنافسة في الأسواق الخارجية تعتمد  
على خفض اسعار السلع دون كلمة واحدة من  
دور الاحتكارات الامبريالية ، والمسياسة  
الاستعمارية في السيطرة على الأسواق ومنع  
المنافسة والقضاء على حرية التجارة .. ويخرج  
الطالب من هذا المنهج الدسم دون ادنى فهم لطبيعة  
الاستعمار وابعاد التهب الاستعماري لبلدان اسيا  
وافريقيا وامريكا اللاتينية المعنية بالدراسة .

وفي حديثه من رأس المال كشرط ضروري في  
قيام الصناعة بصور الامور كبلوكان قيام الشركات  
المساهمة على الطريقة الرأسمالية هي الطريقة  
الوحيد لقيام الصناعة، ولا نجد اثرا للتعاضدين  
النظم الاجتماعية في طريقة تجميع المدخرات او  
توفير رؤوس الاموال اللازمة وبذلك يقدم النظام  
الرأسمالي دون وعي على انه النظام الوحيد  
الطبيعي .

ويتحدث عن البيئة الصناعية ومشاكلها دون  
ان يتبين ادنى لمناقش بين المجتمع الصناعي  
الرأسمالي والمجتمع الصناعي الاشتراكي . فلا  
اهمية لاختلاف النظم الاجتماعية .

### مناهج المجتمع العربي

وهي المناهج التي تعالج القضية الاجتماعية  
معالجة مياشرة . ومن الطريف الا يطرأ على هذه  
المناهج اي تغيير منذ مناهج سنة ٦٢/٦١ .

والسمة الغالبة على المنهج الذي يدرس في  
جميع صفوف التعليم الثانوي انه يعالج المشكلات  
الاجتماعية مشكلة منفردة ، ولا اثر لربط الظواهر  
الاجتماعية او لفهم على حركة المجتمع البشري .

١- منهج الصف الاول : يعرض لمجتمع ج.ع.م  
من حيث تكوين الاسرة والنشاط الاقتصادي  
المادي من انتاج وتسويق واستهلاك والنشاط  
التعليمي والثقافي والخدمات الاجتماعية الاخرى  
وينتهي ببيان ترابط الظواهر الاجتماعية في اطار  
مفاهيم علم الاجتماع البورجوازي .

٢- منهج الصف الثاني العلمي والادبي : والهدف  
منه دراسة المفاهيم الاساسية السائدة : المجتمع  
الاشتراكي الديمقراطي التمازوي والاتحاد القومي  
( ثم اصبح الاتحاد الاشتراكي ) وتحديد الملكية  
الزراعية، ومعنى القومية العربية والاسرة العربية  
والدراسة العربية ثم دراسة بعض الاتجاهات

الاقتصاد الحديثة في المجتمع العربي وخاصة  
الإصلاح الزراعي وتأميم الشركات والتضيق .

— وفي منهج الصف الثالث الأدبي والعلمي :  
النظام الاستراكي الديمقراطي التعاوني وفوائده،  
ثم الاتحاد القومي نظامه وفوائده، وهكذا تعرض  
النظم الاجتماعية من نوع الصانع ذات الفوائد  
والضرر ، وليست ظواهر ذات جذور في المجتمع  
وتعبر عن مصالح طبقات ومراحل معينة في  
التطور الاجتماعي .

وتقف عند هذا الحد ونكتفي بما قلناه كمناذج  
قطر ، والمناهج الأخرى لا تقل خطراً سواء في  
الفلسفة أو علم الاجتماع أو الاقتصاد ، وكذلك في  
العلوم والرياضة وهي تحتاج إلى دراسة  
مستفيضة .

وهذا الاستعراض السريع لشريحة ضيقة  
لنحسب من كتلة المناهج تكشف لنا عن خطوط  
واضحة :

● المنصر البارز في المناهج منذ ثورة يوليو هو  
العنصر الوطني والقومي العربي والتأكيد على  
السياسة السلمية والتحرير والمدا على بيرلية .

● وهناك مصاولات جادة للربط بين المناهج  
والحياة المدرسية والحياة خارج المدرسة وبعب  
من ذلك ادخال بعض المواد الجديدة مثل مادة  
المجتمع العربي والاجتماع والاقتصاد ... الخ .

● ومع ذلك فهناك انفصال حقيقي بين مناهجنا  
في مجموعها وحركة مجتمعنا النورية، وذلك لأنها  
تقف عند حدود المرحلة الوطنية أو حدود المبادئ  
التي كما ذكرنا ولا تستطيع أن تتحرك مع حركة  
المجتمع التوسعية فيما تلاها من مراحل ، ولا  
تستطيع أن تعرف على حقائق العصر على نطاق  
العالم أو على نطاق الثورة القومية العربية ، وهي  
حقائق الاشتراكية بأبعادها الاجتماعية  
والاقتصادية والطبقية .. ومن هنا نجد مناهجنا  
والكتب الدراسية .. لا تعطى التلميذ وعياً مؤسلاً  
لتضاييا العصر أو لتضاييا القومية ولا تستطيع أن  
تقلت من اطار المفاهيم البورجوازية والرجعية ،  
ويأتي الكلام عن الاشتراكية والثورة والطبقات  
مجرد عناوين ولافتات بلا مدلول حقيقي .

والعلة الحقيقية في هذا كله ليس سوء القصد  
في الأغلب من جانب واضعي المناهج أو مؤلفي  
الكتب ، وليست القضية هي عداء هؤلاء الفقيين  
أو المؤلفين للاشتراكية ، بل هو المرحلة القائمة بين  
التعليم وبرجاليه وبين الثورة ، واقتصاد الحركة

الجمهورية المنظمة والواعية بين المعلمين بسبب  
الأوضاع السياسية العامة في البلاد وفي تابة  
المعلمين يوجه خاص .. ذلك ما يعزل بجدار  
سحيك بين المعلمين والقيادة النورية ؛ ويسنع  
تكوين تيار توري حقيقي بين المعلمين .. في مثل  
هذه الأوضاع لا بد أن تستمر السيطرة الفسعات  
والمفاهيم القديمة الانقطاعية والراسخات والمنحرفة  
على عقول الكتلة الكبيرة من المعلمين والفقيين في  
وزارة التربية والتعليم ، وهي الأوضاع التي مكنت  
ايضا للمدرسة الامريكية في التربية والتي تتمثل  
في كليات التربية والمعلمين وبعض كبار الفقيين  
بالوزارة في أن تستمر في ممارسة نفوذها والسيطرة  
على مقدرات التعليم والثقافة .

والتغيير الجذري للمناهج والكتب يتطلب  
بالضرورة خلق تيار توري وحركة نشطة بين  
المعلمين ، وتغيير شامل في القيادات التقايدية والعلمية  
والادارية ، كما يتطلب المساهمة المباشرة لمنه  
التعليم السيس في عملية التغيير ، ذلك ما يربط بين  
الثورة والمفهوم في التعليم ويحرك المساهم  
الجامعة .

وحتى الآن فاننا في الحقيقة عاجلنا المناهج في  
اطار هيكل نظامنا التعليمي الراهن وأهدافه وحلة  
التحول ، ولم نعرض لتغيير المنهج على أنه  
البعيد في ضوء الفصحة الاشتراكية . فيجوز  
الفلسفة الاشتراكية في التربية يستند الى مدرم  
العمل المنتج ، بمعنى ان العمل هو مصدر القيمة  
في المجتمع الاستراكي ، وهو ايضاً مصدر انمي  
في الحياة المدرسية . والمنهج هو النموذج الذي  
للمدرسة ، والمدرسة هي الامتداد العكسي للمنصنع  
وهذا الهم يتطلب انقلاباً شاملاً في نظامنا التعليمي  
والأخذ بعفهم التعليم البوعبيضي اعتراب ح  
جميع البلدان الاشتراكية والذي يقوم على اساس  
الربط بين المدرسة والمصنع ، والتركيز على  
دراسة العمليات الانتاجية والمهارات الاساسية  
اللازمة في الصناعة والتدريب العملي بالمصانع  
كجزء من خطة الدراسة نفسها مما يخلق روح  
الاحترام والحب للعمل ويوصل القيم الاجتماعية  
ويردها الى جثورها .

والأخذ بمثل هذا النظام لا يزال امامه شوط  
بعيد ، وحتى نترب من مثل هذا الهدف لابد ان  
يزيد اهتمام مناهجنا وخططنا الدراسية لكل ما  
يربط بين المدرسة والؤسسات الصناعية وغيرها  
التي تمشي حولها .. وكان لابد من التركيز على  
كل ما يرفع من قيمة العمل ، ويربط الفكر بالعمل  
ويوعي الطالب بالخطوط العريضة لعمليات الانتاج  
والمهارات الاساسية المطلوبة .

## قضية المعلم .. والنقابة

الأخرى ، فقامدة الهرم مريضة واسعة (الدرجات الدنيا) ، اما القمة فضيقة تكاد تختنق (الدرجات العليا) جدول رقم ١ . ويوضح (جدول رقم ٢) مدى تخلف المعلم عن زميله في الوزارات الأخرى من حيث بقائه مددا طويلا في الدرجة الواحدة . فلو القينا نظرة على حركة الترقيات الصادرة في ديسمبر ١٩٦٧ في وزارة التربية وفي مجموع الوزارات الأخرى لوجدنا ان المعلم في الدرجة السابعة ابقى ثمانى سنوات حتى ذلك التاريخ ولم يرف بعدد حين ان زميله في الوزارات الأخرى ، وفي نفس حركة الترقية اى في ديسمبر ١٩٦٧ وفي الى الدرجة السادسة بعد اربع سنوات فقط . وهكذا لو تبصنا الجدول لانتضح بجلده مدى تخلف المعلم عن زميله بموظف الدولة الأخرى .

ولا شك ان كل تاخير في تصحيح هذه الأوضاع يشاعف من المشكلة ، وبقى بظلاله على جهد المعلم وعمله . وعود ان نسير الى ان الالتزامات المالية المترتبة على تحسين هذه الأوضاع لا تكلف الميزانية عيئا كبيرا بعد القرار الوزاري بالانصراف على علاوة واحدة في العام حتى في حالة الترقية الى درجة اعلى . وهنا نتقدم ببعض الحلول كعلاج سريع لهذه القضية المزمنة واضعين في الاعتبار الظروف التي اجتازها بلادنا ومسئوليتنا جميعا في حشد الطاقات للمهنة :

١ - العودة الى تنفيذ القرار الوزاري الصادر عام ١٩٦٦ والذي يقضى بتسليم الترقيات في الوزارات المتقدمة على نصف الدرجات فقط وبحول النصف الباقي للوزارات المتخلفة ومنها وزارة التربية والتعليم ، وذلك حتى يتحقق نوع التوازن بين موظفي الدولة عموما .

٢ - مراعاة المدد التي قضها المعلمون في الدرجات السابقة منذ الترقية .

٣ - تحديد حد أقصى للبقاء في الدرجة .

**قضية المعلم في حجر الزاوية في اى تطوير ثورى للتعليم ، تلك حقيقة**

اولى واولية ينبغي ان نفرز . ومهما كانت محاولات الإصلاح في المناهج والكتب والامتحانات وغيرها فلن مآلها الى لا شيء دون القوة المنفذ لها . ودون البدء بالمعلم وكسبه لتفسيه الثورة . والامر يتطلب تغييرا جذريا وبعيد المدى في اوضاع المعلمين الراهنه المادية والادبيه ، ودون هذا التغيير ، ودون ان يحس المعلم بالمعالجة الجادة لقضيته فان اى سياسة تعليمية مهما بلغت سلامتها مآلها الى فشل ذريع .

وقد اصاب قضية المعلم نتيجة تراكمات السنين ، الكثير من التعقيد ، فلم نعد منصوره على مظاهر عجز المعلم عن تحقيق رسالته على الوجه الاكمل ، بل اصبح جزء من القضية ايضا الصعوبة البالغة في جذب دماء جديدة وشباب صالح لهذه المهنة .

ويسفر بذلك احد وكلاء الوزارة فيقول : « المشكلة هي العزوف المستمر للإبتعاد عن مهنة التدريس لانها مهنة صعبة ، تحتاج الى استعداد خاص ، والمعلمون فيها رغم انهم يقومون باهم عملية استثمارية لاعداد الجيل المثقف ، الا انهم من انكر موظفي الدولة تخلفا من ناحية الدرجات والامتيازات » .

ومما بلغت النظر ان كشوف القوى العاملة قسمنت رغبات عشرة الاف متخرج من الجامعة خالية من اية رغبة للتدريس . ولقد كتبت عميدة كلية البنات الى الوزارة تشكو ان السنة التربوية النهائية التي تعد لتخريج معلمات لم يعد عليها اى اقبال . ان هذه الظاهرة المثيرة حقاً تدعونا بالحاح الى العمل الجاد والسريع لتغيير الأوضاع الشاذة للمعلمين .

ولسنا بحاجة الى ان نقيم الدليل المادى على تخلف المعلمين من زملائهم في مجموع الوزارات

٤ - تقرير نسبة مئوية للدرجة الاولى وما فوقها .

٥ - في الانشاءات الجديدة يراعى التنظيم الهيرى وان تنشأ الدرجات في كافة المستويات .

٦ - تحقيق العدالة في توزيع الدرجات خصوصا العليا بين موظفي الديوان وبين العاملين في الميدان داخل وزارة التربية والتعليم نفسها .

ويجب ان تؤكد في هذا الصلبد انه يكفى ان يشمر المعلم بجنية المالجة والمحاولة، ولاشك ان جمهور المعلمين لا يتوقع ولا يطلب ان تصفى كل تركة الماضى في ضربة واحدة ، ولكن المشكلة انه لا يحس حتى الان الا بالكثير من الاقوال ، وعلينا ان نبدأ بالعمل ولو المحنود ، الذى يفتح لعلبا للامل، ولابد ان نضع في الاعتبار على المدى البعيد الجوانب السياسية لهذا الموضوع فلا زالت قضية كسب المعلمين الثورة الاشتراكية قضية خطيرة تلعب عليها الرجعية بكل طاقاتها . ولا ينبغي ان ننسى ان كسب المعلمين الثورة البورجوازية عام ١٩١٩ وخاصة معلم المرحلة الاولى كان من العوامل الهامة في نجاح الثورة في تحريك جموع الفلاحين وقيادتهم . ولا شك ان المعلمين من اكثر فئات البورجوازية الصغيره ثورية وقربا للطبقة العاملة، ولا يعدو وضعهم الطبعى من كونهم عمالا ذهنيين، فهم اكثر فئات المخففين قربا الى الطبقة العاملة وايدولوجيتها وذلك بحكم طبيعة عملهم ، ومن هنا كان كسبهم للاشتراكية قضية سياسية بالدرجة الاولى ، وقد حرص الاستعمار والرجعية يوعى وتخطيط على حرمان المعلمين من حقوقهم النقابية ومن انشاء نقابة لهم لهذا السبب بالذات وهو الخوف من التحام حركتهم بحركة الطبقة العاملة والجماهير الشعبية .

## النقابة

صدر قانون النقابة قبل الثورة بعد كفاح مرير للمعلمين ابرزه اشرايب المعلمين سنة ١٩٥١، ولكن لقانون لم يوضع في التنفيذ الا مسنة ١٩٥٥ . وبحكم الظروف التى صاحبت تنفيذ القانون منذ البداية سيطرت على النقابة جماعة من النقائين

الحتريين ، وبمقتسم له تاريخ طويل في تخريب تحركاتهم لحساب السراى واحزاب الرجعية . وبشكل عام فان الفكر الرجعى المتخلف كان منذ بداية انشاء النقابة له السيطرة الكاملة على معظم قادتها ، وذلك هو محصلة كل العوامل التاريخية والمخططات الرجعية التى كانت تحرس على ضرب حركات المعلمين ومطاردة الفكر التقدمى في صفوفهم للابقاء على هذه الكتلة الهائلة من المثقفين وذات النفوذ البعيد في المدينة والقرية في قبضة الرجعية ، واستمرار هذا الوضع ادى الى نتائج خطيرة في ميدان التعليم وفي الحقل الوطنى بشكل عام .

كل ذلك ادى بشكل طبيعى الى تجميد الاوضاع في وزارة التربية والتعليم من حيث جعل الوزارة عن مواكبة التحولات التى طرأت على الحركة الثورية وخاصة بعد سنة ١٩٥٦ وجمود التعليم خاصة في مناهجه والتدهور الواضح في مستوى التعليم والماند من العملية التعليمية .

## وكلاء مباشر للوضع العالى نتقدم بالاقتراحات الآتية :

● الحاجة السريعة لى اجراء انتخابات سريعة للنقابة في جو جديد من الحرية النقابية لتغيير التشكيل الحالى من القادمة الى القمة .

● الاهمية الكبيرة لنشاط التنظيم السياسى في صفوف المعلمين ويهدف احداث تغيير له وزنه في تركيب مجلس النقابة على غرار الدور الذى لعبته العناصر التقدمية في احدث التغيير في نقابات المحامين والمحامين على سبيل المثال .

● توفير الضمانات الحقيقية للحرية النقابية والسياسية له اهمية قصوى لى ابعاد للرياسات الرجعية في الوزارة عن احتلال مراكز القيادة ايضا في النقابة من طريق ممارسة التهديد والتخوف ولابد ان يتكون مجلس النقابة في الاساس من المعلمين حملة الطباير على حد التعبير المعروف في اوساط المعلمين .

● وتطوير النقابيتين على اللقضاء على التفرقة الطائفية في صفوفهم وبالاخص بقسمتها الى فئتين ا، ب ولكن تصفية اثار الطائفية بين المعلمين تحتاج

التقابة وتمثيلها المعلمين تمثيلا مسادا في يرتبط  
بتعميق الديمقراطية وتوسيعها وممارستها في  
جميع الحالات والمستويات. وتحتاج الى الكوادر  
الثورية النشطة بين المعلمين .

الى وقت وقيادة ميساسة واعية ولا يجوز ان ياتي  
مباشرة ففارات علوية لان للماريمة طول وجوده .

• وعلى اية حال فان تحقيق الديمقراطية في

## في الجهاز المنفذ

• اشراك المعلمين في جميع الاعمال الفنية من  
جميع المستويات ابتداء من المدرسة حتى الاجهزة  
الفنية العليا ، وذلك باقتناء مجلس للمدرسين في  
كل مدرسة له صلاحياته الى جانب الناظر ،  
وكذلك اشراك مندوبين من المعلمين من طريق  
التقابة والتنظيم السياسي في وضع المناهج والكتب  
والاشراف عليها .

• اصدار مجلة تربوية حديثة بقيادة واعية  
بدلا من مجلة الراشد وغيرها من مجلات التربية  
الرجمية .

### في الجهاز الاداري والمالي :

وهو من اكثر الاجهزة تخلفا بوزارة التربية  
والتعليم وبالاخص في ديوان الوزارة ، هناك  
تراث هريق من الروتين والعقلية المادية للمعلمين  
والتي تستند جلورها من السياسة الاستعمارية  
القديمة ، ولذلك فأي محاولة لتحسين الظروف  
المادية للمعلمين والفصل في شكاواهم تتطلب اولا  
وقبل كل شيء تغييرا شاملا في هذا الجهاز البناء  
من قيادته حتى الكتبة المصغار .

### ولاصلاح هذا الجهاز نقترح :

• تغييرا كاملا للمساطين ببعض اقلام شيوخ  
المعلمين خاصة بالديوان مثل قلم التسويات  
والترقيات على سبيل المثال .

• اشراك التقابة ( بعد اصلاحها بالطبع )  
اشراكا مباشرا في الرقابة على اعمال الاجهزة  
الادارية وخاصة جهاز شئون المعلمين .

• اشراك التقابة في الرقابة على اعمال التنسيق .

**وانطلاقا** مما درتده عن قضية المعلم والتقابة  
فان اية محاولة لاصلاح بعيد في  
التعليم لا بد ان يقوم على اساس مقرطة الجهاز  
للتفد سواء في اقسامه الفنية او المالية والادارية  
بمعنى الارتكاز الى جماهير المعلمين كنقطة بدء  
واعتماد كلمتهم هي الاعلى في شئون التعليم  
والادارة ، وتنظيم الجهاز الفني والاداري بحيث  
يتيح اكبر فرصة لمشاركة المعلم من خلال المنظمات  
التقابية والسياسية في ابداء الراى والتنفيذ  
والرقابة .

### الجهاز الفني

وجهازنا التعليمي اصبح يملك رصيدا من  
الكوادر الفنية القيادية في مستوى علمي وعلى  
درجة من الخبرة والمران لا ياتي بها ، ولكن هناك  
عيب اساسي في القيادات الفنية :

• منها العيب الذي يحد من فعالية هذه  
القيادات هو عزلتها في الغالب عن العمل السياسي  
وانحصارها داخل الاطار الفني بمعناه الضيق  
مما يوقتها فرصة سهلة للفكر الرجعي ويمجزها  
عن ملاحقة التطورات الثورية في المجتمع .

### ولاصلاح هذا الجهاز نقترح :

• اعادة النظر في مناهج كلية التربية وارسلان  
بعثات في فلسفة التربية واصولها الى البلدان  
الاشتراكية لفتح نافذة على الفلسفة الاشتراكية  
في التربية وهي الفلسفة المجهولة عندنا تماما .

الامور . ولا شك ان القضايا التفصيلية المعقدة التي تفرض وجودها دائما يمكن ان تحل بكثير من البسر اذا راعينا المبادئ العامة والامس .

وستقدم بعض المشكلات على سبيل المثال لا الحصر حتى تكمل الصورة من حيث المبادئ والتطبيق .

وبعد هذا العرض الطويل ، فاننا نحس بان قضايا التعليم من الضخامة والتشعب بحيث تحتاج الى تضافر العديد من التوريين للدراسة المستفيضة والشاملة . . وما حاولناه هو مجرد طرح نقاط للتفكير ووضع الخطوط العريضة والتهجية التي يمكن ان ينظر من خلالها الى

## مشكلات .. نماذج .. وحلول

بتصريح خاص من المدرسة ، ولم تجد الاجراءات فتيلة واستشرت الدروس كما تستشرى السوق السوداء .

والواقع ان الطول البعيدة لثل هذه المشاكل يتوقف على تميز اوضاع العلم المادية ومستوى اعدادده وتخفيف عبء الجداول ونصاب الدروس وغيرها . وكل مباح لا بد من التوسع الى اقصى حد في تنظيم فصول المتخلفين وتوفر اقدار المدرسين لها ، وكذلك نظام المجموعات الصغيرة للضعاف وباجر زجيد تحت اشراف المدرسة .

وكذلك من المفيد دراسة نتائج التجربة التي تحت هذا العام وهي مساهمة الصحافة والإعلام والتليفزيون في تخصيص حيز لمهونة الطالب وشرح الدروس . وتستطيع جمعيات الاباء والمدرسين ان تؤدي دورا كبيرا في هذا الشأن بدلا من اعتبارها مجرد مورد للدخل للانفاق على المظاهر والحفلات .

ويرتبط بهذه المشكلة ارتباطا مباشرا قصة سوء النتائج وضعف العائد من التعليم . والاسباب بالطبع هي نفس الاسباب الدافعة الى انشغال الدروس الخصوصية . ويرجعها البعض الى اسباب فنية بحجة من ازدحام الفصول وضعف التجهيزات المدرسية والامكانيات وسوء اعداد المعلم وغيرها من الاسباب الفعلية وكلها ذات اثر ، ولها اهميتها الكبيرة ، ولكن نحس ان ثمة الى اهمية العامل السياسي وخضره . . فستظل مدارسنا وجامعاتنا مزدحمة وفقيرة التجهيز والاعداد ولن يتوفر بها العديد من اجهزة التعليم المتقدمة . . . تلك حرية الفقر والتخلف لا حيلة لنا بها ، ولكن سيظل المعلم . . سيظل الانسان هو الذي يعرض النقص المادي ويضعف المعجزات ، ويخلق كل شيء من لا شيء ، او وهي دوره وتكسب للثورة واندفع في تيارها . ان التنظيم السياسي

وعلى الرغم من ان الحيز متاح ، والنتائج الذي التزمناه يفرض علينا الوقوف عند المبادئ والامس دون الغوص في التفاصيل . . الا ان هنك بين القضايا العملية والملحة ما يفرض نفسه فرضا ، ويبدو الكلام دون محاليتها ناقصا مبعورا .

فهناك سوء النتائج وضعف العائد من التعليم وهناك مشاكل الدروس الخصوصية ، وكتب المختصات المدرسية التي نفرق الاسواق ، والشكوى من ضعف المستوى خاصة في اللغات ، والشكوى الدائمة من ارتفاع نسبة الغياب وهبوط الاناجية بين المدرسات .

وبالطبع فائمة المشكلات لا تنتهي ، ولعل اخطر هذه المشاكل هي مشكلة الدروس الخصوصية التي تحس ميلا تكافؤ الفرس وثبت التمييز الطبقي في التعليم . والحقيقة ان نتائج الامتحانات عندنا وبالأخص الاساسية منها ، مثل مسابقة القبول للامدادى والشهادة الإعدادية والثانوية العامة تتوقف في المحل الاول لا على نكاه الطالب او اجتاده بل على قدرة الابوين المالية ، والقدرة على الانفاق على الدروس الخصوصية .

والمشكلة معقدة ومتشعبة ، فهي اولا تعبر من حصر المدرسة وقصورها وتدخل تحت هذا البند العديد من الاسباب ، وهي ثانيا وجه من اوجه الوضع المادي للمعلم ، وهي ثلثا تعبر عن اضطراب التوجيه المدرسي ، واتدفاع اولياء الامور الى حصر ابنهم حشرا في انواع من التعليم قد لا تلائم استعدادهم وميولهم . . الخ هذه الاسباب .

وقد لجأت وزارة التربية الى اصلاح الاجراءات ، فحرمت الدروس الخصوصية الا

والنقابي المعبر حقيقة من الناس له دوره الهام  
وأثره البعيد في حل مثل هذه المشكلات .

والشكوى عادة من ضعف انتاجية المدرسات  
كبير ، ونسبة التياح بينهن مرتفعة . ونحب هنا  
ان ننبه الى مشكلة خطيرة تعني المرأة المساملة  
عموما في بلادنا ، ويهدد الاجيال الناشئة باخطر  
الآثار .. وهي مشكلة الحضانة .. فعلى الرغم  
من الغزوات الهائلة في تعليم المرأة وعدد العاملات ،  
فلا زالت قضية حضانة اطفال المرأة لا تلقى  
الاهتمام الواجب .. وتأثير هذا الاغفال لمشكلة  
بهذا الخطر مباشر وحاسم في اضعاف انتاجية  
المرأة العاملة واقبالها على عملها . ولا نستطيع  
ان نطالب الام التي تتردد بينها الشيطان ان تضع  
عقلها وقلبها في عملها .. وقد استطاعت العديد  
من المدرسات والكتابات ايجاد حلول وابقال التكاليف ،  
وتستطيع الهيئات الشعبية ومجالس المدن  
واقري ان توفر دورا للحضانة وعلى اساس  
تعاونية وبإشراف صحي وتربوي .. وكذلك يمكن  
الاستفادة من تطوع السيدات الكبار .. وكل  
ما نحتاج اليه هو ان نوضح المشكلة في مكتفها  
وترتب لها الحلول .

وترتبط ايضا بقضية مستوى التعليم مشكلة  
المحضات التي انتشرت برغم كل اجراءات  
التحريم ، كما تنتشر المخدرات . وعلى الرغم من  
كل اجراءات التحريم فلا زالت تزداد انتشارا .

وفي تقديرنا ان هذه السكت في الغالب تلحق  
ابلغ الضرر بالتعليم وتكوين الاجيال الجديدة ،  
فهي لا تعدو في اكثر الاحيان مجرد مسخ للكتب  
الدراسية الرسمية « وبرشام » للنجاح ، تحول  
الاداب والفنون والعلوم الطبيعية والاجتماعية  
والسياسية .. وكل شيء الى سطور تعيق من  
ظهر قلب ولا تعنى شيئا .. ان خطر هذه الكتب  
لا يقف عند حد والتصدى لهذا الخطر ضرورة  
عاجلة والطل من شقين :

اولهما الاهتمام باختيار الكتب المدرسية  
المناسبة ، هذا من ناحية ومن الناحية الاخرى  
لا يجوز بالطبع اصدار قرار بالصرمان على اي  
كتاب غير الكتاب المدرسي . بل ينبغي ان يتحقق  
اشراف فني وسياسي على هذه الكتب ، ولا يجوز  
ان ينزل الى السوق كتاب يعالج منها دراسيا  
دون هذا الاشراف الدقيق ، ولأنك ان هناك  
كتبا تعين الطالب او توفر له التمارين المطلوبة او  
توسع افقه وهذه يجب ان يابل لها العيون  
ويشجع مؤلفها الى جانب المؤلفات المقررة .

وكذلك يحتاج الامر الى تغيير في نظم الامتحانات  
والتصحيح وطرق وضع الاسئلة بحيث تحفز  
على الاطلاع وتكتشف أساليب « البرشام »  
والحفظ من ظهر قلب .

ويرتبط ايضا بمشكلات مستوى العائد من  
التعليم والدروس الخصوصية ، ضعف المستوى  
خاصة في اللغات - وفي تقديرنا ان موضوع اللغات  
الاجنبية ذو اهمية خاصة في البلدان المتخلفة .

والاسباب ايضا غير خافية ، من ازدحام  
الفصول وضخامة التصحيح واللغات بطبيعتها  
تحتاج الى عناية فريدة بالتكثيف ، وهو ما يتخذ  
تحقيقه في ظروف العمل الراهنة بالمدراس .

ونعتقد ان من اولي وسائل الاصلاح الفء  
نظام الرسوب في مادة او اكثر والرجوع الى نظام  
تجديد حد ادنى للنجاح في كل مادة وبالاخص في  
اللغات ، وكذلك يمكن الاستفادة من نظام مجموعات  
الواد مثل مجموعات اللغات او الاداب او العلوم  
الخ ، ونظام التعويض بينها مما يضمن حدا لدنى  
لا يجوز التزول منه ، وفي نفس الوقت يفسح مجالا  
للفروق الفردية والميول الخاصة .

وفي خلفية هذه المشاكل جميعا وغيرها تتور  
على الدوام المشكلة الزمنية في بلادنا ، مشكلة الكم  
والكيف في التعليم ، التي طالما فقت بها المدرسة  
الرجعية في التعليم ، فمسة اسماعيل التياح  
الامريكية ، فقد ارجعت كل مشاكل التعليم الى  
غلبة الكم على الكيف ، وكلفت دموها ستارحولات  
الاستعمار والفساد والرجعية الجحد من تدفق  
الشعب العارم نحو التعليم .. ولدينا حاجة  
الى ان تؤكد ونعيد التأكيد ان التناقض بين الكم  
والكيف وهم ، ووضع المشكلة على هذا الوجه  
خدا .. فمن المستحيل تحقيق مستوى رفيع  
في التعليم دون الاستناد الى اوسع قاعدة  
وامرضها في صفوف الشعب .. واكتشاف امظم  
المقدرات ومن بتوسيع القاعدة الى اوسع مدى .  
ومع ذلك فليس يعني هذا التقليل من اهمية  
كثافة الفصل وضعف التجهيز وضهور الامكانيات  
او اعداد المعلم وضرورة الاخذ بالاسباب السلبية  
في التربية .. لكل هذه عوامل لها وزنها بلا شك  
ولكن سيظل العامل البشري في بلادنا ، وفي كل  
البلاد الفقيرة هو العامل الحاسم ، ويظل كسب  
المعلم هو بداية الحل لكثير من نواحي القصور .  
هذا بالأساسة الى ضرورة التخطيط السليم  
للتعليم والتوجيه الواعي للابناء ، وتغيير  
النظرة الى الانفاق في التعليم ، فهو استثمار  
انتاجي بالدرجة الاولى والمعلم في مصرنا صناعة  
استراتيجية وراء كل صناعة .

وبعد هذا كله .. وبعد كل المشاكل التي  
لا تنتهي ستظل نقطة البدء والفتاح السحري  
لكل مشاكل التعليم هو المعلم .. فلفضيه ستظل  
الحق القضايا .

جدول رقم (١)

الدرجة	عدد الدرجات لوزارات الدولة من واقع دفتر الميزانية ٦٣-٦٤	متوسط النسبة السائدة لكل درجة في وزارات الدولة %	عدد الدرجات في وزارة المرجعية سنة ١٩٦٤	النسبة لهذه الدرجة من مجموع الدرجات والتعليم %
وزير وزارة	١٤٨	٠,١٥٨	٦	٠,٠٠٣٧
مدير عام	٤٣٥	٠,٤٨٥	٥٨	٠,٠٣٥٩
أول	١٠٨٥	١,١٥٥	٤٥	٠,٠٢٧٨٥
ثانية	١٨٨٩	٢,٠٠٥	٢٥٣٩	١,٥٦٧٤
ثالثة	٤٠١٤	٤,٢٧٦	٥٣٥٩	٣,٣١٧٥
رابعة	٧٤٤٩	٧,٧٤٤	٦٩٩٠	٤,٣٤٥٩
خامسة	١٣٩٦٠	١٤,٨٧٤	٢٣٤٩٧	١٤,٥٤٥٨
سادسة	٢٧٦٤٥	٢٩,٤٥٠	٤١٢٩١	٢٥,٥٦١٢
سابعة	١٢٩٦٨	١٣,٨١٥	٥١٥٧٩	٣١,٩٣٠٠
ثامنة	٢٤٤٨٤	٢٦,٠٨٣	٢٩٧٧٦	١٨,٤٣٢٨
المجموع	٩٣٨٧٠	١٠٠,٠٢١	١٦١٥٣٨	٩٩,٩٩٨٧

جدول رقم (٢)

الدرجة	المرتبة المقررة بالقرار الجمهورى ٢٢٦٤ لعام ٦٤ بمعدلة الدرجات في القانون الجديد مع القانون ٩١٠ لعام ١٩٥١	المرتبة التي قضاهما العامون بالوزارات الأخرى ورفعوا في ديسمبر عام ٦٧	المرتبة التي قضاهما المعاملون بالقريب ولم يرفعوا في ديسمبر عام ٦٧
الثانية	أربع سنوات	سنة واحدة	رفق البعض بالاختيارية كما أختلف بالنسبة للباقيين
الثالثة	أربع سنوات	سنة واحدة	ثلاثة أو أربع سنوات
الرابعة	أربع سنوات	بستات	أربع سنوات وشهر
الخامسة	أربع سنوات	أربع سنوات	خمس سنوات وشهر
السادسة	سنة سنوات	أربع سنوات	ست سنوات وشهر
السابعة	ست سنوات	أربع سنوات	ثمان سنوات ولم توجد معدلات قضيات .



## ملاحظات مجلس البحوث

### (١) تقييم عام

وتحت إشراف تدرّس تاريخ التعليم ان  
نستل من وضع التعليم أيام  
سيادة القطاع . ثم قام  
التطورات التي بدأت تدخل على  
التعليم خصوصاً - بعد ثورة  
١٩١٩ . وسوف نرى - على  
سبيل المثال أيضاً ان التعليم قد  
اكتسب خلال هذا التطور بعض  
الصفات الاساسية منها :

### (٢) ثورة يوليو وتطوير التعليم

١- بروز فكرة المدرسة  
القومية التي تعلم بلغة البلاد ،  
وتقدم التعليم لكل المواطنين بغض  
النظر عن الاختلاف في العقيدة ،  
أو الطبقة مؤكدة بذلك وحدة  
الامة ، ولم يحسم الصراع نهائيًا  
لصالح المدرسة القومية الا بعد  
ثورة ١٩٥٢ .

ب - نشأة التعليم الحديث  
موازيًا للتعليم الأزهرى ، رمت  
من ذلك من ثقلية في التعليم ،  
ومحاولة القضاء عليها بتطوير  
الأزهر والمعاهد الدينية .

ويتعين بعد ذلك الوقوف عند  
تجربة السبعة عشر عامًا الماضية  
في تطوير التعليم بكل إيجابياتها  
وسلبياتها كذلك . ومن المسلم  
به انه قد ثبت في عهد الثورة  
منجزات هامة منها التوسع الكبير  
في قاعدة التعليم الذي انعكس  
ليس فقط في زيادة نسبة  
الاستيعاب في سن الإلزام ، وانما  
كذلك في زيادة عدد التلاميذ  
والطلبة في كل مستويات التعليم .  
ومن هنا كذلك تصفية وضع المدارس  
الأجنبية تحقيقًا للنهج القومي في  
التعليم . ومنها اقرار مبدأ المجانية  
في كل مراحل التعليم . ومنها  
سياسة تطوير الأزهر والمعاهد  
الدينية ... الخ .

وفي الجانب الملبى يمكن ان  
نستل ظاهرتين : الأولى ، هي  
انه وإن كان الجانب الوطنى  
والقومى قد تكد بصفة هامة ،  
فان حركة التعليم لم ترتبط بعد  
بحركة الثورة الاجتماعية الارتباط

الاجع اعفاء مجلس البحوث  
على ان السادة الذين قدموا  
الدراسة الخاصة « بتقضايا  
التعليم والثورة » قد قدموا في  
الواقع عملاً جاداً ، وبذلوا جهداً  
مخلصاً يستحق التقدير . ولعل  
اهم ميزة تتصف بها الدراسة هي  
ان الذين قاموا بها فعلوا ذلك  
من مواقفهم داخل الحقل  
التعليمى . وانهم عندما طرحوا  
التقضايا المعالجة والمحللة فعلوا  
ذلك أيضاً من موقع الانفتاح على  
المجتمع والتقضايا الاجتماعية  
تفقدوا بذلك ان يحلوا قضايا  
التعليم عن الوضع الاجتماعى ،  
الامر الذى مكثهم من ان يضعوا  
التقضايا التى عرضوها لها في  
الاطار السليم بوجه علم .

وتجدر الاشارة - قبل الدخول  
في مناقشة الدراسة - الى ان  
الباحثين قد ركزوا منذ البداية  
على معالجة قضايا التعليم العام .  
ومن ثم لم تكن مشكلات التعليم  
الجامعى والمالى ولادة اصلاقي  
مشروع الدراسة . هذا من ناحية ،  
ومن ناحية اخرى ينبغي الانتباه  
من هذه الدراسة اكثر من ان  
ترسم اتجاهات عامة . لاسيما  
ترجمة هذه الاتجاهات الى برنامج  
تفصيلى ( يتناول السلسلة  
التعليمية ) فليس من اختصاص  
الباحثين . وخلق الدراسة من  
هذا البرنامج التفصيلى لا يعد  
ميباً فيها .

### (٢) تاريخ التعليم

ان الدراسة المقننة وان كانت  
قد اشغلت الى ان مشكلات  
التعليم قد ارتبطت على الدوام  
بتاريخ الحركة الوطنية المعادية  
للاستعمار ، الا انها لم توف  
الجانب التاريخى حقه ، ولم تتبع  
تاريخياً تطور التعليم الحديث في  
مصر منذ عهد محمد على حتى  
يمكننا ان نستخلص المعالم  
الرئيسية لكل مرحلة من مراحل  
التطور . وعلى سبيل المثال لابد

بالدقة النظرية الجسدية  
للاحتياجات على أساس ما هو  
تقدم بالفعل عند اعداد التقرير  
واحتساب ما سيكون عليه الوضع  
بمعدل سنوات أو خمس عشرة  
سنة .

وأخيرا فإن البحث العلمي  
والتكنولوجيا صناعة استراتيجية .  
ولا يتصور أن تشكل من زيادة  
المعلماء ، في حين أن أكثر دول  
العالم تقدما تتخلف الباحثين  
العلميين . ولا يمكن أن تقاس  
أولويات الإنفاق في هذا المجال  
بأية نتائج مباشرة في أمد قصير أو  
متوسط .

## (٦) علم التربية وأهمية اعداد المعلم

يؤخذ على الدراسة المتقدمة  
لها وقت - من الناحية  
العملية - موقفا سلبي من علوم  
التربية ( البيداغوجيا ) ، وذلك  
تحت تأثير واقع معين هو أن  
بعض المثاليين بالدراسة الأمريكية  
في مجال التربية قد استغلوا  
( البيداغوجيا ) لتضيق نطاق  
التعليم وتوجيهه وجهة غير  
شعبية ، وغير ديمقراطية .

ومع التسليم بأن هذا تحدث  
فعلا - ولا يزال يحدث - إلا أنه  
ينبغي ألا تقع في التطرف المقابل ،  
لأن هناك بدون شك - علما  
للتربية . وهذا العلم يحكم  
وظائفه ، يتجاوز وظيفة التعليم .  
فبينما يهدف التعليم إلى تزويد  
الفرد بمرجع من المعلومات يركز  
علم التربية على قضية أساسية  
هي تكوين وصياغة شخصية  
الوطن ، إذ يتجه إلى أن يفرس  
ويبنى في الطفل عددا من القيم  
الأساسية : الوطنية - روح  
الجهالة في محال الروح الفردية  
( في حين أن المدرسة الأمريكية  
في التربية تنحى في الطفل التواضع  
الفردية ) . ومن هذه القيم أيضا  
احترام ومسيئة المال العام ،  
وفوق هذا فإن تثقيف المواطن  
كوريث لحضارات عريقة وتقليدية

مجتبعا إذا أردنا حقا تحسنة  
التعليم ، ومعنى هذا أن التعليم  
يجب أن يستهدف تكوين لجيل  
متأهلا من الباحثين العلميين ، والا  
يتصور على تكوين المهنيين ونو  
كثروا متخصصين .

## (٥) تخطيط التعليم

إذا كان التعليم ينطلق  
بتحقيق تلك الاهداف الحيوية التي  
لشرنا اليها ، فإن البحث من  
حول لقضايا التعليم لا يمكن  
تصوره الا في نطاق هذا البعد :  
وهو ضرورة أن يكون التعليم  
مخططا . وبالمعنى ، يدخل التعليم  
في خطة التوعية العامة . وهنا  
لا بد من أن نوضح أن تخطيط  
التعليم لا يمكن الا أن يكون جزءا  
من التخطيط الطويل الاجل . وهذا  
أمر حتى إذا اختلفنا في الاعتبار  
أن في مقدمة الاهداف التي نريد  
أن نحققها ، اعداد الكوادر الفنية  
وتطوير البحث العلمي بهدف زيادة  
الإنتاج . . الخ . وكل هذا يدخل  
في باب الاهداف التي يتطلب  
تحقيقها لنبدا بتجاوز بكثير  
الخطة الخمسية الوحيدة ويكون  
عادة خمسة عشر عاما .

والتخطيط بطرح فورا قضية  
الأولويات . وهنا لا بد من التأكيد  
على أن بعض الاهداف التعليم لا بد  
أن يكون لها أولوية مطلقة .  
وغير مثال لها هو هدف الاستيعاب  
الكامل في مرحلة الانزاح . فأي  
تصور عن بلوغ هذا الهدف معناه  
تفريخ الأمية في المجتمع . ومن  
المعروف أن محو الأمية شرط  
جوهرى لكل تنمية اقتصادية أو  
تقدم اجتماعى ، لو تطور  
ديمقراطى . ووجود ظروف  
طارئة « كالحرب » تفضل  
بالأولويات الملائمة لا ينبغي أن  
ينسنا حقيقة الأمور .

أما فيما يتعلق بتربية الكوادر  
الفنية ، فيجب أن ترتبط ارتباطا  
وثيقا بصركة نمو الاقتصاد  
الوطنى ، ولعل أهم نقد يوجه  
إلى تقرير اللجنة الوزارية للقوى  
العاملية عن مسابقة التعليم هو

الوثيق الذى يجعل مع المدرسة  
معمدا لتخريج جيل جديد مسلح  
بمفاهيم جديدة هي مفاهيم  
الاشتراكية . والثانية هي أن  
مستوى التعليم من حيث القدر  
من المعارف والقدرات التي توفرها  
للشباب لم يتقدم بل تراجع في  
أحيان كثيرة . ولعل أبرز مثل  
على ذلك هو الضعف البالغ في  
مستوى معرفة الطلبة باللغة  
القومية . ونحن هنا بصدد ظاهرة  
سياسية قبل أن تكون قضية  
تخصصية في مناهج ومقررات ، أنها  
مشكلة مدى ارتباط الجهاز القائم  
على التعليم بفلسفة المجتمع  
وبعملية البناء الاشتراكي .

## (٤) فلسفة التعليم وأهدافه

إن أى دراسة لقضايا التعليم  
الأساسية لا بد وأن تعرض لمسألة  
جوهرية هي فلسفة التعليم  
وأهدافه . لا بد من أن نوضح  
الدراسة أن التعليم في مرحلة  
التحول إلى الاشتراكية له ثلاثة  
أهداف رئيسية :

**الهدف الأول :** لا بد وأن يتقدم  
التعليم جدا أدنى من التثاقف  
للمواطنين . وهذا معنى رفع  
المستوى الفكرى - أى المعنوى  
- للشعب بما يساهم في رفع  
المستوى المادى . أى أن هدف  
التعليم - بلخصصار - هو أن  
يزود المواطن بهذه المجموعة  
اللازمة من المعارف التي تمكنه  
من أن يعيش عمره .

**الهدف الثانى :** التعليم يهدف  
إلى تطوير الكفاءة الإنتاجية وهذا  
يعنى أن يضمن التعليم اعداد  
الكوادر الفنية بمستوياتها  
المختلفة اللازمة للتنمية الشاملة  
للاقتصاد والمجتمع . وهذا الهدف  
هو الذى دما المجتمعات  
الراسخية التي قامت فيها صناعة  
قومية إلى أن تهتم بنشر التعليم  
العالم .

**الهدف الثالث :** زيادة قوى  
الإنتاج من طريق التقدم العلمى  
والتكنولوجى ، وذلك سنة يتصف  
بها عصرنا ، وعلينا أن نوفره جافى

تكون من اختصاص التربية .

وأخيرا فإن الحاجة بعد ذلك تصبح ماسة الى تصحيح الأساليب التربوية المطبقة تصحيحا جذريا إذا مرقنا أن النظم التربوية والتعليمية في بلادنا لاتحرر الإنسان ، ولا تسلمه بالمنهج النقدي، والتمواصل نرض نفس الأسلوب الذي نشأ عليه الطفل في أسرته متبكلان يطلب اليه أن يتبنى طريقة تحكمية تطفى ارادته وتفكيره وجهة نظر من هم اكبر منا .

ويرتبط بموضوع التربية قضية على جانب كبير من الاهمية هي قضية تكوين المعلم واعداده لان القصور في اعداده هو احد الاسباب الرئيسية لتدهور التعليم .

وهذه القضية يجب ان نتعالج من زاويتين :

**احداهما :** الهبوط الشديد في المستوى العلمي والثقافي العام للمعلمين ، الامر الذي بات يتطلب نتفانا خاصا .

**والثانية :** زاوية المؤسسات المختلفة والمتعددة التي يعمد لها — دون تخطيط — باعداد المعلم ويرتب عليها في النهاية الاخلال بمبدأ اساسي هو مبدأ وحدة التعليم .

## (٧) اصلاح المناهج

تجسدت الدراسة القديمة في سرد كثير من الالبنة الدالة على تخلف المناهج المدرسية ، ويوجه خاض على تعارضها من حيث المفسون مع ابيولوجية الاشتراكية العلمية . وكل هذا مفيد بلا شك . غير ان المعالجة نظل مع ذلك ناقصة فلا يكفي ان نوضح تناقض البرامج المدرسية مع افكار الاشتراكية ومثلها ، وانما لابد — عند التعرض للبرامج — من ان تكون نقطة البدء هي تحديد الازمنة القومية التي نقف عليها . ولا شك ان

تمتازنا قوميا ووطنيا وديموقراطيا في التربية والتعليم ، وقد عرفت بلادنا منذ عهد رفاة الطهطاوي روادا لهم نظريات وارهامة لا بد وان توضع موضع الاعتبار ونحن نعيد النظر في المناهج ( على مبارك — لطفي السيد — طه حسين — زكي مبارك — الخ ) . فاذا علمنا ذلك امكفنا ان نتبين الخطر الحقيقي الذي تمثله المدرسة الامريكية على تعليمنا ، وسنرى ان خطر هذه المدرسة كامن بالحققة في ان هذه المدرسة تطمس تراثنا القومي ، الوطني والديموقراطي في التربية والتعليم

ويرتببط بقضية البرامج بالقصور مشكلة الكتب المدرسية والمقصود الشديد في مستوى تأليفها من حيث المحتوى العلمي والمفاهيم الفكرية السائدة وطريقة العرض واساليب الايضاح . كما ان مكتبات المدارس تحفل بعدد ضخم من الكتب المؤلفة او المترجمة التي لاتتفق مع الميثاق ومبادئه بل ان بعضها يمتدح عليه ساقرة للاستعمار الاسريكي واسلوب الحياة الامريكية . ويتصل بهذا كله قضية احتكار التأليف بين قلة من كبار رجال الوزارة

## (٨) مبادئ اساسية

### يجب التاكيد عليها

تبقى بعد ذلك بعض مبادئ اساسية لا بد وان تؤكد عليها في دراسة تتعرض لقضية التعليم في بلادنا .

**(١) مبدأ حقبة التعليم في جميع مراحلها :** ان هذا المبدأ يمس غالبية الشعب من الغيال والقالحين .

ولا يقف الامر عند مجرد ترديد هذا المبدأ كشعار ، بل لا بد ايضا من دراسة ما حققته نظم الحقبة الحالي ، اي ماهي التحولات التي احضرها وما هي العقبات التي يصطفها ، ومحاولات الحسد من قاعليته .

**(٢) مبدأ المدرسة الواحدة لكل أبناء الوطن الواحد .** وهنا

لا بد من التاكيد على ان اي اخلال بمبدأ المدرسة الواحدة انها يهدد وحدة الامة . ان تذبذب الفوارق بين الطبقات هذا اساسا من اهداف التعليم . ومن هنا يحتم مساهمة جميع الحجج التي تتصدى للدفاع عن التعليم الخاص . فليس لهذا التعليم حاليا من هدف الا تحقيق الربح الخاص . ولا يضر من هذه الحقيقة ان ثمة مدارس تدبرها بعض الجمعيات الدينية او ان الاتحاد الاشتراكي العربي يساهم في مجال التعليم الخاص ويفتح بعض الفصول . واذا كان من المربوب ان تساهم الجمعيات والائتلاف والهيئات في نشر التعليم فان المدرسة يجب ان تتميز جذريا عن المدرس ، ولا يمكن ان يظل التعليم تجارة او سبيلا لتميز أبناء طبقة معينة .

**(٣) اعطاء الاولوية في مشروعات التعليم العام لمشروع استيعاب جميع المازمين وذلك للأسباب التي سبق الاشارة اليها .**

**(٤) فتح جميع القنوات التعليمية في جميع مراحل التعليم بدون استثناء بحيث يتمكن كل مواطن ينسجل الى الوقت من عند رحلة معينة من ان يواصل ويكمل تعليمه في المراحل التالية .** فهذا هو السبيل الجاد الى رفع المستوى العلمي والثقافي العام في البلاد ، واشاعة الديموقراطية الحققة في النظام — لا يمي برمته ، على ان يقترب ذلك بالاتلاع نهائيا عن سلسلة تسعير آلد مادات ، فالاجر يجب ان يرتبط بالانتاج وبالكفالية الانتاجية وليس بالشهادة الجامعية . بحيث يكون الحافز على استكمال الدراسة هو الرغبة في زيادة المرفه وليس الرغبة في زيادة الاجر الا في الحدود التي تؤدي فيها الدراسة بالفعل الى زيادة انتاج العامل . ويكمل هذا الصراع الفكري من اجل رفع شأن العمل اليدوي وتمجيده حتى لاتعرب انفسنا العناصر من موانع الانتاج الفعلي الى المكتاتيب .



الفكر  
الاشتراكي  
للمصري

## في مطلع القرن العشرين

رفعت السعيد

ما أسهل أن يخط الإنسان عنواناً فخياً ، لكن ما أصعب أن يحلله ، ما أصعب أن يفتش الإنسان بين الكوام الاوراق المطوية بها من ثروات الاشتراكيين الاول الذين اصابوا - ولو بنور خافت متردد - ظلمة عصر الاحتلال الاول والذين صالوا من عذابات المصريين والامم وبطولاتهم فكروا بسلامة وطبقيا يستحق الامعاب . لكن الامر ضروري ، نفسي فدر صغوبه وربما اكثر ، ومن هنا يتعين على الباحث ان يطوفه مفكراً انه ليس مجرد بحث تاريخي هام ، لكنه مهمة سياسية مصفوها الاول ان تستكمل معنى المصري . لكننا قبل ان نبدا ببحث علينا ان نلعل صورة مصر واوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في تلك الفترة .

وفي صام ١٨٨١ كتب ادوارد ديسى يستحث حكومته على احتلال مصر قائلاً : « منذ امد طويل يخضع المصريون للاستعباد واعتادوا عليه ولم يكن الوقت بعد بل وربما لن يمين ابداً ذلك الوقت الذي يستطيع فيه المصريون ان يرفعوا صوتهم او ان يشاركوا في تقرير مصيرهم ، وهكذا فان اجتلترا - او اية دولة اوربية اخرى - تستطيع ان تستولي على هذا البلد وتخضعه لنفوذها دون ان تخشى منه اية مقاومة داخلية » ( ١ )

ولابد ان كرومر قد قرأ هذه الكلمات وربما

كرومر ان يصف مصر في كلمات قليلة ، فقال « ان مصر كانت قلوب شوها الى الثورة » وهي كلمات صادقة تماماً وواقعية تماماً وليست مجرد تعبير شاعري جذاب .

وقد صافه كرومر من مذاب الطريق الذي ذرعه المصريون امامه بالشوك ، فالتصر السهل الذي احرزته قوات الاحتلال لم يكن مطلقاً دليلاً على ضعف مصر التي اثبتت ايام ما بعد الهزيمة انها اكثر قوة واكثر دهاء مما يظن الكثيرون .

حاول

١ - ادوارد ديسى - اجتلترا مصر - طبعة لندن ، شاميان ، سال ١٨٨١ من ٤٩ .

صدقها ، ولابد ان النصر السهل قد خدمه ثاميا  
ان الشعب المصرى يتميز بسمه غربية فهو يبدو  
هادئا مليحا بل ومستسلما لكن ما ان يشتد  
الخطب حتى يظهر معدنه الحقيقى .

ان المصريين رجال كعبد الله النعيم وهو يردد:  
اذا ما الدهر صافانا مرضنا  
وان عدنا الى خطب شفينا  
صلينا يا هموم فقد عرفنا  
بانا الصلب صلبا ام صلينا  
لنا نجد على جلد يقينا  
فلن زانوا البلاء زنا يقينا

## كبار الملاك

ولقد بنى كرومر خطته في مصر على مداس  
اهمها دم طبقة كبار الملاك والاستعانة بها اتباما  
مطيعين وسيلا تلهب ظهر الشعب المصرى ..

وهكذا بدأ كرومر في دم هذه الطبقة التى  
اسماها « طبقة اصحاب المصالح الحقيقية » ففى  
ديسمبر ١٨٨٣ صدر القانون المدنى الاهلى ليرس  
دعائم حق الملكية فينص في مادته الثامنة « تسمى  
ملكا العقارات التى يكون للناس فيها حق التملك  
التام وتعتبر في حكم ذلك الاطيان الغراجية التى  
دفعت عنها القابلة »

وفى عام ١٨٩١ يحذف من القانون المدنى الاهلى  
شرط دفع القابلة واصبح المتنفع بالارض مالكا  
لها ملكية تامة دون قيد او شرط ( ٢ )

ثم ان هذه الطبقة قد نالت على الفور ثمن  
خيانتها الثورة العربية وتواطؤها مع الاحتلال  
وعلى سبيل المثال منح « سلطان باشا عشرة آلاف  
جنيه هدية لما حصل له من الفرر والتصدى  
( من المصاصة ) على شخصه واقاربه واثلاف  
موجوداته ومقدار جسيم من مزروعاته » ( ٣ ) .

ولم يتوان كبار الملاك من :تهافت هذه الفرصة  
فقد ازدادوا ثراء وكونوا بالقبض طبقة قوية  
متناسكة ذات ثروة طائلة .

ويروى محمد فريد في مذكراته من يوم ١٩ ،

٢٠ فبراير ١٨٩٢ « وفى هذه الفسوف باع الدومين  
كثيرا من اطيسته ، باع تفتيش البدرشين لاخوان  
سوارس بثلاثة وثمانين الف جنيهه وكانوا قد  
اشترؤا منذ سنتين تفتيش الشيخ فسل من  
الدائرة السنية بمبلغ كهذا تقريبا ، وباع ايضا  
تفتيش بنى رافع بالصعيد لاحد اقباط اسبوت  
الاغنياء بمبلغ ١٢٢ الف جنيهه وغيره من الاراضى  
المتفرقة فاشترى رياض باشا نحو اربعمائة فدان  
بجديرية بنى سويف ( ٤ ) » .

ويروى كرومر قصصا اخرى فيقول « يجرى  
كثر المال في مصر بدوجة لا يصدقها اوروبى وانى  
مورد بضعة امثلة من ذلك .. لقد بلغنى منذ قليل  
من الزمن ان ثريا مصريا توفى عن تركه مقدارها ..  
٨٠٠.٠٠٠ جنيه ذهب مخبأة في اخيبتها ، وبلغنى  
ايضا ان فلاحا ميسور الحال اشترى ضيعة بنحو  
٢٥٠.٠٠٠ جنيه ويعد نصف ساعة من توقيمه على  
عقد المياضة اذا بقطار من الحمير قد اقبل يحمل  
المال المطلوب وكان قد خباء في حقيقته » ( ٥ ) .

ورغم ذلك كله فان خطة كرومر تفشل ، فالذين  
اراد لهم ان يزدادوا ثراء كى يزدادوا اتبعية وخضوعا  
للاحتلال ، كلن ثراؤهم في ذاته سبيلا الى تمردهم  
على الاحتلال وسياسته .

وهكذا بدأ الصراع مبكرا ، فكبار الملاك الذين  
اسكرتهم نشوة الخلاص من عرابى ومن ثورة  
الفلاحين بدأوا يفيقون ليجندوا مصر وهى تفلت  
من ايديهم لتتسرب بكل ثرواتها الى الاجانب ..

فلاستثمارات الاجنبية تزداد زيادة مسخمة  
يوضحها الجدول التالى ( ٦ ) .

السنة	الاستثمارات الاجنبية بالجنيه
١٨٩٢	٧٥٢٢٦٥.٠٠٠
١٩٠٧	٨٧٥١٧٥.٠٠٠
١٩١٢	١٠٠١٥٢٥.٠٠٠

وبدا كبار الملاك ينظلمون الى آفاق جديدة من  
الثراء ، الشركات المساهمة والسندات والاسهم  
والحصص والكوبونات . وبدأت الارياح الوفيرة  
تداعب خيالهم فتفتسيهم ولاهم للسيد المطاع  
وتدفعهم الى محاولة انشاء شركات مصرية .

ويروى محمد فريد في مذكراته « وفى ٢٢ فبراير  
١٨٩٢ اشيع انجماعة من خواتمهم وفى ملتقىهم

( ٢ ) محمد صبيح : مؤلفاته حاصلة في تاريخ القومية العربية ص ٢٠٥ .  
( ٣ ) زكى لهضى .. مسودة العصر في تاريخ رسوم مشاهير رجال مصر .. الجزء الاول .  
( ٤ ) صبرى ابو المجد .. مقال بالبال مد ديسمبر ١٩٦٤ .  
( ٥ ) دولفتين .. مقال مصر خائبة ص ٤٩٩ .  
( ٦ ) صبرى وجيه في اصول الجملة المصرية وهذه الاستثمارات الاجنبية تزداد زيادة مسخمة يوضحها الجدول التالى ( ٦ ) .

بجراة منقطة النظير ، مذالين ذبا بحصتهم مع  
الغبنة .

وكانت جلسات الجمعية العمومية ميدانا  
لهذه المعركة . « غنى ١٥ ديسمبر ١٨٨٦ افتتحت  
جلسة الجمعية العمومية وشرف الجانب الخديوي  
الأعظم وحضر سعادة الرئيس وطلب إلى اللجنة  
مناقشة مشروع أمر عال يتعلق بالقضاء الدونة  
« السخرة » كلية . من القطار المصري واستبدالها  
هي وبدلية الدونة بضريبة خصوصية تقرر على  
الاطيان » . وعندما يرفض كبار الملاك دفع  
الضريبة الجديدة التي تبلغ ١٥.٠٠٠ جنيه  
ويتشددون في رفض لية ضريبة جديدة ، يقف  
رياض باشا مرتباً مسوح الإصلاح معرّفاً  
بجشع كبار الملاك قائلًا « أن السخرة فيها ما فيها  
من موجبات الظلم والاضطراب اللذين تأسما  
سجايكم الكريمة ، وكل ذوق سليم ، لأن السواد  
الأعظم من الامالي هو القائم بهذه الاعمال الجسيمة  
والتكاليف المهيبة أما الاغنياء والمثولون اصحاب  
الاراضي الواسعة فهم حقيقة المتعتمدين بنتائج  
لمجملته هؤلاء المساكين المتكودو الحظ » .

ويضي رياض باشا في لعبته الخطرة مستغلاً  
« هل من العدل والاتصاف أن اعالي البلاد الذين  
لا يمكن ولا تراضوا واحداً من الاراضي يكلون بهذه  
الاعمال ، بينما اصحاب الثروة والاملاك الواسعة  
من مئات وآلاف من الفدادين يتعتمدون في رغد  
من العيش نتيجة هذه الاعمال وهم لا يملكون  
ولا يملكون شيئاً » .

لكن الاغنياء لا يخفون لهذا التهديد ويصممون  
على موقفهم ويقف الشيخ المباسي صفحا  
« الضريبة المقررة على الاطيان من قبل جمعية  
لاتقبل اصفالفت » .

ويقف ابراهيم هليم باشا يقول « الفرض من  
المشروع ابطال العونة وهذا الامر في حد ذاته  
اصدق عليه ، وأما الضريبة اللازم وضمها على  
الفدان فلا اصدق عليه ، وعلى الحكومة أن تقتصر  
في أي طريق تصل بها إلى مبالغ من أموال » .

ثم يقاب المنفذة على الحكومة قائلًا :

« من رأيي ابطال المقاولات الجارية في مسألة  
العمليات واستبدالها بطريقة أخرى وعند تقرير  
العمليات بالديريات يمرض ببيتها على مجاسي  
شورى القوانين ليدي رأيه فيها .. » (١١)

الرئيس حسين باشا هم الخديوي . وحياتر باشا كان  
وعمر باشا ومصطفى شرعوا في إنشاء شركة زراعية  
يكون رأسمالها مائتين وخمسون ألف جنيه لشراء  
أراض من الدومين ، أو الدائرفواستغلالها وجعلها  
شركة مساهمة قيمة كل سهم منها عشرة جنيهات  
مصرية . . وقد تكلفت الجرائد عن هذا المشروع  
وقالت أن كثيرا من الوطنيين اكتتبوا فيه وبلغت  
قيمة ما اكتتب فيه مائتي ألف جنيه . ويتنظر  
الحصول على المبلغ المطلوب قريبا . وعندها تشكل  
بصفة نهائية . ويتدعى في العمل » (٧) .

وترتفع صحبات التصنيع ترددها مجلة المؤيد  
ويرددها التديم على صفحات « الاستاذ » مؤكداً  
أنه « مانجحت ثورة تجردت جواهرها من المرفق  
وبعدت من المصانع والتفنن في الآلات (٨) » .

ويتزعج كرومر من هذا الاتجاه فيكتب في عام  
١٩٠٢ محذرا « أما فيما يخص أصحاب الاسهم  
من المصريين فلن اغتنم هذه الفرصة لتكرار  
التحذير حيث قلت أن الذين يقيمون أموالهم في  
الشركات يحسبون بهم أن يقيموا » (٩) .

وثمة مجال آخر للربح اصبال لعب كبار  
الملاك المصريين هو مجال المقاولات فالهكومة  
المصرية نظرا لضعف جهازها الاداري كانت تطرح  
كل مشاريعها في صورة مقاولات .

— وكانت هذه المقاولات مجالاً لتحقيق أرباح  
سهلة ووفيرة ، لكنها كانت مقصورة على الاجانب  
ففي عام ١٩٠٠ طرحت الحكومة مقاولات قيمتها  
٥٥١.٠٠٠ جنيه وزعت على مقاولين من مختلف  
الجنسيات ، كما يتضح من الجدول التالي : (١٠) .

بريطانيا	٣٤٢.٥٠٠	جنيه
بلجيكا	٥٦.٠٠٠	جنيه
الهند	٥٠.٠٠٠	جنيه
المانيا	٤٩.٠٠٠	جنيه
ايطاليا	١٠.٠٠٠	جنيه
فرنسا	٨.٥٠٠	جنيه
تركيا	٣.٥٠٠	جنيه

أما مصر فقد كان نصيبها ٣٢.٠٠٠ جنيه  
اقتسما كلها الاجانب المتصرفون .

— ولقد كانت الارباح الطائلة التي تحققتها هذه  
المقاولات سببا في معركة خاضها كبار الملاك

(٧) مجلة الهلال ٠٠ المرحم السابق  
(٨) مجلة الاستاذ عدد ١٩٠٢/٨  
(٩) رشيد مناع - كرومر في مصر  
(١٠) المرحم السابق ص ٩٨  
(١١) راجع إلى مؤتمر الجمعية المنعقدة في مكتبة جريدة الكاين من عام ١٩١٠ ص ٩٠ وما بعدها ٥

ولم تكن هذه هي نقطة الصدام الوحيدة بين السيد والاتباع . فهناك أيضا الوظائف الكبيرة في جهاز الدولة والتي منى القوات أنفسهم طويلا بالسيطرة عليها والاستحواذ عليها لينالهم .

لكن كرومر كان يرى رأيا آخر ، فالرجل الانجليزي « سياتي في الواقع ان المصريين الذين رغب ان يستحوذوا الى شيء مفيد حقاً رجاء ان يتمكنوا من حكم انفسهم بأنفسهم مادة من خدام الخايم وان الأدوات التي يجب ان يعتمد عليها يجب ان تكون من البريطانيين أو الفرنسيين أو الإثراك أو الأرمن أو من الكثير من الجنسيات الأخرى وتاما تكون مع المصريين » . ( ١٢ )

والنتيجة ان الاجتياح استولوا على معظم الوظائف الكبيرة على مصلحة السكة الحديد مثلا كان هناك ٣٦ مراقبا يتقاضى الواحد منهم ٦٠٠ جنيه سنويا فلكثر ومن هؤلاء ٣٢ اوروبيا و٤ مصريين ، وكان هناك ٩٣ مفتشا منهم ٧٤ اوروبيا و١٩ مصرياً ( ١٣ ) وقدر عدد الموظفين الانجليز بالآلاف فقد كان عددهم عام ١٨٨٩ ، ٢٩٩ موظفا فقط الى ٤٤٥ في عام ١٨٩٨ ( ١٤ ) .

ويهتم مصطفى كامل صورة أكثر وضوحا في حديث له مع مراسل جريدة لاكوييري الإيطالية في ١٥ مارس ١٨٩٨ ليقول « لقد بلغت مرتبسات الرؤساء الانجليز ٩٢٣ ألف جنيه في العام بينما كانت تبذل الاحتلال ٧٢٦٠ جنيها فقط » . ( ١٥ )

ويشتد الصراع أيضا حول هذه القطة نوتند اطرانه حتي تشمل اقطار انفسهم فعندما يحاول مستر سكوت ان يمين مفتشا انجليزيا على المحاكم يرفض ويأخذ ذلك صراحة ويدان فخري بلاشا ناظر الحقلية معارضته هو أيضا .

وأخيرا .. لنقابل هذه الكلمات التي ارتفع بها صوت اسماعيل بلاشا نقطة في قامة مجلسا شورى القوانين « اننا لم نتقدم الا في مجال اتفاق والثروة والقيود » ففي عام ١٨٨٤ استوردنا دقيقا قيمته ١٣٠٠٠٠ جنيه فقط ، وفي عام ١٩٠٠ استوردنا دقيقا قيمته ١٨٣٦٠٠٠ جنيه وفي عهد محمد علي ارسالتا بعثنا الى اوروبا بلغ عدد افرادها ٩٠٥ طلاب وجمعت حكم اسماعيل لم ترسل سوى ١٥٥ ، وجمعت حكم عباس ارسالتا ٤٣ فقط ..

ماهو علاج هذا التدهور ؟ .. ؟ العلاج هو الحكم الذاتي ، لكننا طوال الثلاثين عاما الماضية لم نتقدم خطوة واحدة نحو الحكم الذاتي » ( ١٦ )

لكننا يتحتم علينا ان نأخذ جانب الحذر عند تقييم هذه المعارضة من جانب الاغنياء فهم يدعون المعارضة من مواقع الولاء ، وهم ينتقدون السيد المطاع كرومر بينما لا يزال يتجسد امامهم في صورة المنفذ من ثورة عرابي . وبينما هم يدركون ان مزيدا من الولاء يعني مزيدا من الثراء والثفوذ وبالاختصار كانت معارضتهم سعيها وراء مزيد من الفئات . وكان موقفهم هو موقف التمرد الفاضح أو الخضوع التمرد ، فهي طبقة تتمرد كلما لاح لها مكسبا من التمرد وتخضع كلما لاح لها مكسبا من الخضوع .

لكن حادثة فاشودة والتصر الهائل الذي حققه الانجليز ، وما عقبه من تردد الخديو واموانه تد وضع حدا لتمرد الاغنياء ، ووجدوا انه لا مجال امامهم سوى مزيد من الخضوع .

وإذا كان لطفي السيد هو احد ممثلي هذه الطبقة ، فإن أفكاره يمكن ان تكون نموذجا يوضح ايدولوجيته وموقفها ، ففي عام ١٩١٤ كتب لطفي السيد يرثى مسيحته فتحى زغلول فقال « كان فتحى يؤمن بالتقدم من طريق التطور وكان بكره الثورة .. حتى ولو كانت مجرد فكرة » .

وكثيرا ما كان يؤكد « انه ما من علاج سريع لما تعانيه مصر ، وكان يمان دوما معارضته لهؤلاء السياسيين الذين يحرضون الجماهير على التحرك السريع فيقومونها بذلك الى الفشل ، فليس من الممكن مقاومة الاحتلال ومقاومة الخديو . وإذا فاته ليس هناك سوى طريق واحد التقدم الحقيقي هو طريق التطوير التدريجي للمعدات الجديدة وللأخلاقيات الجديدة للمجتمع .. » ( ١٧ )

وهكذا فان الاغنياء وكبار الملاك قد فشلوا تماما في ان يقدموا زعامة جادة تلك الامة التي وصفها كرومر بأنها كانت تذبذب شوقا الى الثورة .

لكن ماذا عن الطبقة الوسطى ؟ ..

ولابد الحديث عن هذه الطبقة ان يتشعب مستقبها فهي ليست فئة واحدة متجانسة ، وهي

( ١٢ ) كرومر ، مصر المصولة ج ٢ ص ١٣٢ .  
( ١٣ ) دورلانتش من ١٩٠٠ .  
( ١٤ ) دورلانتش من ١٩٠٠ .  
( ١٥ ) دورلانتش من ١٩٠٠ .  
( ١٦ ) جمال أحمد - المصادر الاقتصادية المصرية طبعة جامعة كفسلورده .  
( ١٧ ) جمال أحمد - المرجع السابق ص ٧٢ .

ليقيا كانتا تغير مواقعهما سريعاً وفي أكثر من اتجاه .

لكن أهم ما يميز هذه الفئة هو :

**أولاً :** عداؤها للاستعمار ، وتأييدها بشكل أو بآخر وبدرجات متفاوتة على أهمية الاستقلال .

**ثانياً :** أنها خاضت معركة العداة هذه معتمدة على اللب على الجبال وليس على تمهينة الجماهير وحشدها القضاة ، فكانت تمتد تارة على الخديو وتارة على السلطان وتارة على فرنسا ، لكنها لم تلجأ إلى الجماهير إلا في حالات نادرة .

وعلى أية حال فإن أي حديث مجمل من مواقف موحدة لهذه الطبقة معروض قوماً للانتقاد ، فإن ثنائيات المتخلفة قد اتخذت وعلى الدوام مواقف متناقضة .

وفي داخل هذه الطبقة كان هناك ثلاثة لجنحة : اليمين .. والوسط ، أما الجناح الثالث فأتينا أخشى أن أسميه باليسار فيظن البعض أنني أعني به جناحاً يميل إلى الاشتراكية .

لكني أعني باليسار هنا - درجة قريبة من الجماهير وتفهم لبعض تضايها ، ووطنية الصريحة والصانعة ، وعلى أية حال فلتسمه جناح الوطنية المتطرفة .

والشيخ علي يوسف هو قائد يمين هذه الطبقة بلا منازع ، فهو زعيم فئة من مثقفي الأزهر وكبار التجار التقليديين . والحقيقة أن علي يوسف كان بالرغم من نفوذه الواسع في ميدان الصحافة يعبر عن فئة ضعيفة التأثير في المجال الاجتماعي والاقتصادي وهي فئة لا تستطيع أن تساهم بمرجريات الحياة الجديدة ولا أن تحول تراكمات أموالها في اتجاه الاستثمارات الجديدة .

وهي فئة لاتتق بالجماهير ولا تهتم بها لكنها تشعر بوطأة التحكم الأجنبي وتدعى تخفيف هذه الوطأة . ولأنها ضعيفة اقتصادياً واجتماعياً ولأنها لا ترتبط بالجماهير ، فقد اعتمدت أساساً على الحطب على الجبال بين الخديو والاحتلال والسلطان وفرنسا .

ويقدم جمال أحمد تعديلاً غاية في الدقة لهذه

الفئة ولحقها عذب الإصلاح على المبادئ الدستورية ( ١٨ ) « كان الحزب يبدو منظماً لكنه لم يكن في الواقع سوى إعلان لمبادئ الشيخ علي يوسف نفسه فهو الذي كتب البرنامج وكون التنظيم وجمع الأعضاء ، وكانت تظلم الضعيف الأساسية في الحزب هي التناقض والإرتباك في التفكير السياسي للشيخ علي يوسف ، فقد طاب من الحكومة أن ترسل ممثلاً لها في الحزب لكنه في نفس الوقت أعلن مساندته للخديو ، وقد أحدث هذا الموقف التناقض ارتباكاً شديداً لدى الأعضاء وقد أشعل العقاد إلى أن طبيعة هذا الحزب تبدو واضحة من الاسم الذي اختاره ، فكلية « دستوري » موجهة إلى الوطنيين ، بينما كلية « إصلاح » تستهدف كسب التجديد ، والنتيجة أن الحزب فشل في كسب أي من هذه القوى لا الوطنيين ولا الخديو ولا الاحتلال وكانت النهاية الحزبية هي الفشل »

لقد حاول الشيخ علي يوسف أن يحدد موقفه من الاحتلال فلم يجد سوى هذه الكلمات « أن الإنجليز يستطيعون أن يستقبلوا هذه الأمة بالمعاملة الحسنة فيستولوا على القلوب بدلاً من الاكتفاء بالاستيلاء على الطوبى » ( ١٩ )

المسألة إذن هي حسن مفاداة الإنجليز المصريين ، وليست الاستقلال ولا الجلاء .

ومن الطبيعي أن يستغنى هذا الموقف بشعاره الوطنيين .. وإن يعرض الحزب للزلزال والهجوم الشديد ..

وقد هاجمه أعضاء الحزب الوطني هجوماً شديداً قاسياً ، فنحذث عنه الشيخ هادي تالا : « ما بلغت الرذيلة ولزم الطبع من رجل مقدار ما بلغت صلبه المؤيد .. » ( ٢٠ ) . وعندما مات الشيخ علي يوسف كتب محمد فريد في مذكراته « توفي الشيخ علي يوسف فأنهى بموته ركناً ثقافتاً وأدبية » ( ٢١ )

لكن الطبيعة المعتدة لمواقف الطبقة الوسطى تفرض نفسها على أي تعديل ، ولابد أن تكون أن الشيخ علي يوسف قد أقسح صفحات مجده المؤيد لأحداث وطنية متطرفة ، بل ولابد أن نذكر أنه قد أقسحها لبعض الاشتراكيين ليعبروا عن بعض آرائهم .

( ١٨ ) المرجع السابق ص ٨١  
( ١٩ ) مقالات مصر الجديدة وهو كتاب يقيم مثاقيرته جريدة المؤيد من مثاقيرهم من المؤيد كرهوا وشبهوا به من  
( ٢٠ ) جريدة الطبع ٢٥ مارس ١٩٠٤  
( ٢١ ) ص ٢٧١





ولهذه المادة علاقة كبيرة بموضوع هذه الدراما  
فقد ظلت ولاد طويل سبيلا لرهاب أى تجمع  
القوى الاشتراكية ..

وشة كتابات انبيسة تشرى كانت تنبئ  
بالاحاسيس الطبقية العميقة ، بل وتدعو صراحة  
اصراع طبقى عنيف ..

### من الليبرالية .. الى الدفاع عن الكادحين

ولعل **ولى الدين** يكن هو اكثر هؤلاء المثقفين  
وضوحا وجسرا . . . ويكن اديب ليبرالى عشقى  
الحرية بلصاىس مرهف ، لكن مشقة لها مالبث  
ان تقاده الى الدفاع عن العمال والكادحين منددا  
تفديدا قويا بمستغفهم . فمن دفاع عادى عن  
الحرية « الحرية مدوة الملوك وجبيبة التسعوب »  
و « مملكين ائصار الاحرار يريدون ان يذاصوا  
العباد من الظلم فيقتعون مهنت الظلم » الى هجوم  
على الحكام قاتلا :

بغال تسوس الاسدة شر سياسة  
ملساىس اسندا قبل ذاك بغسال

وهو يشن هجوما سلقا على السلطان ميذا  
المعيد ، ويمتدح هؤلاء الذين اطاحوا به لكتبه  
لا يلبث ان يزعمه هجومهم على الحرية التى  
مشتقتها اكثر من عشقه لآى شوء آخر ، فلا يلبث  
ان يهاجمهم هم ايضا :

افلا يزال السوط حاكمكم .. وابوالسياط بلخزدها  
افلا يزال الذهب مجبكم .. ضربو مضربون من ضربا  
وتقول احرار فنبهكم .. لا هر نيكم كلنا كذبا

وهو يمشى الحرية .. حقيقة ويتخلل فيها  
فزله لحيوبته ..

تشتاق حرية فيؤسسينا  
من دهرنا من حيلنا قسنن  
اوهنا جيسنا وتينسا  
جنى ترانسا وتسننا الوهن

ودفاعا عن الحرية يبدأ ولى الدين يكن دفاعا  
عن احرار العالم . وشة مقالاتها كتبه ولى الدين  
دفاعا عن مناضل اسبائى اسمه « فر » اعم  
رميا بالرساىس « ثلاث رساىسات رمتها حكومة  
مستعينة بمشهد من حكومات مستعينة قتلت رجلا  
مستعينا ، حرا شفته حريته ، مارقا لجهده  
محرفته وبمسا لرداه ائصاله ، لى زعابة الفرد  
على الجمع ، وكره ان يرى ائاسا يرفلون فى  
تيلهم المخلة يجيرون اسيايفهم وتخفق على  
روحهم تحرق لوق قضبان ، يسمونها اعلاما ،  
وان تكرر الحكومات من جمع هؤلاء فى ازيائهم  
المضحكة لتقتل ائثالهم ، أبى ان يرى اخوته ابناء  
آدم يتأرمون اكلفا من الارض ليست لهم ولا

وسوف نرى فيما بعد كيف ان كل اشتراكى  
هذه الفترة - وبلا أى استثناء - قد اعلنوا ان  
الراء التى يرددونها لاتعنى الدعوة لتكوين حزب  
أو جماعة أو ماشابه ذلك ، ومع ذلك فقد حاولت  
هذه الفئة ان توجد بعض الاشكال التنظيمية  
لتشاطها ، وهكذا تظهر الى الوجود عدة لجان  
مثل « لجنة الدفاع عن الحريات السياسية »  
ولجنة أخرى اسمها « لجنة الدفاع عن حقوق  
المستأجرين » جعلت اهدافها تخفيض اجسارات  
المساكن ووضع حد لاستبعاد المالكين ..

### الشعر فى الحركة

لكن ابلغ مظاهر كفاح المثقفين هو استخدامهم  
الشعر والادب سلاحا فى الحركة ضد الاحتلال  
ويصبح خليل مطران باثنا بلييات رائعة ، صلبة  
كالصخر ، قوية كالارعد ظلت تلهم الجماهير  
عشرات السنين ..

شردوا اخبارها بحرا وبرا  
واقتلوا اصرارها حرا نصرا  
ائسا اصالح يبقى صالحا  
آخر الدهر ويبقى اثر شرا  
كسروا الاتسام هل تكسرها  
يمنع الاسدى ان تنقش صفرا  
اطفئوا الامين هل اطفأها  
يمنع الانفاس ان تمدد زفرا  
اخذوا الانفاس هذا جهنم  
وبه منجاننا منكم فئسكرا

.. وشة قصيدة أخرى لمطران عنوانها العذل :

والعمل فى الارض يبكى الجن لو سمعوا  
به ويستفسك الاموات او نظروا  
فالسجن والموت الجانين ان صفروا  
والجسد والقصر والاثراء ان كبروا  
فسارق الزهر مذموم ومحتشر  
وسارق الختل يدمى الباسل الخطر

وحافظ ابراهيم يشن حملات شديدة القسوة  
على الاحتلال فى صائد مشهورة ومعروفة ، لكن  
ثمة بيتين من شعره يستلفنان اقلظ ، فهما  
يحددان موقفا اجتماعيا واضحا .

ويا حزب اليمين اليك عنا

لقد طاشت نبالك والسهم

ويا حزب الشمال عليك منا

ومن لئساء نجدتك السلام

فما هذه الحال الباهرة منا الى المعامل وشمرنا  
عن سواعدها فصنعنا لانفسنا وليصنع العمال  
لانفسهم هناك يدلم كل عمله .

مرة اخرى اتها صيحة منقذ ليبرالى قاده  
فسيره الحى الى مواقع الدفاع عن العمال لا لانهم  
طليقة كاذبة — بالمعنى العلمى الكلمة — ولكن  
لانهم مظلومون .

ولقد كان لولى الدين احلامه .. كان يدلم  
بمجتمع صاغ له صورة شاعرية مفرقة في  
شاعريتها مجتمع امواله كثيرة ولو احسن انفاقها  
اصارت « اعمدة القور التي في الطرقات من القفص  
ولو بذلت في تعليم الانباء لصاروا كالانبياء ، ولو  
بذرت في الارض لتبنت السبل ذهباً ولو انتفت  
على الفقراء لاصبح المساكين يشتررون ملابسهم  
من « ريبو » ويقطرون على الشكلاته » .

ولست لريد ان اتول ان كلمات ولى الدين قد  
مشت بغير اثر ، لكنها ظلت وباستمرار صيحة  
ارستقراطية ليبرالى القزعة تحدث من العمال  
مشغفا عليهم ، وهاجم الطغاة دفاعا عن محبوبته  
الحرية .

لكن صيحة ولى الدين كانت واحدة من البذور  
الهامة التي اقيت بشجاعة نادرة في ارض خصبة  
لرض مصر التي كلفت ثوب ثوبا الى الثورة .

#### ماذا بعد الكلمات الساخنة ؟

ولم يمض سنوات قلائل حتى تحول الشعب  
والادب بالفعل الى سلاح في ايدي الجماهير  
الكادحين ، وترددت على افواه الجماهير قسائد  
عنيفة مثل تلك التي صاغها عبد الرحمن سالم  
مخاطبا الفقراء :

برح اليوم بالظهور الخفاء  
نكروا الانقياس يا فقراء  
امضوهم وعلقوا الاثم في  
جيدى فهم بالثقلنا الاشام  
وابلعوهم وكلهم مستخدم  
لاطلاع الاحبار لولا الحياء

الى هذا الحد كان المثقفون يوجون بالسخط  
لكهم على اية حال لم يقدموا للجماهير المواطنين  
الطيبة والكلمات الحماسية .. امضوهم وعلقوا  
الاثم في جيدى ..

وكل هذا جيد ومفيد ولابد انه قد ترك اكثرا

لغيرهم ولكتبا لكل الناس . لما يجرع على قرو  
سكان القصور العالية ولا المحذرون الذهب والفضة  
ولا سراة القوم ولا الوزراء ولا كبار الموظفين واما  
يجزع عليه المثقفون الى اقاصى سيبيريا حين يعرض  
التخديد على سواعدهم والمثيرون في ظلمات  
السجون في سائر اقطار الارض ، بل يبكى عليه  
كل من ذاتوا مرارة الظلم والاستبداد في امر  
المستبددين .. الارمنى الذى تمل ذووه في مذابيح  
الاناثول ، والتركى الذى — القى ذووه في مذابيح  
البوسفور والاعمال في اعمال المواتى محروما من  
نور الشمس ولطف الهواء والفقير الذى — يحس  
بالفاقة ولا يتجاسر على شكليتها كل ينسحب ثور  
وكان فريد يندبهم . ( ٢٦ )

لكن ايمان المثقف الليبرالى كل هذا الايمان  
المخلص بغير الحرية يقوده حتما الى تريب  
افكار ذات مضمون اجتماعى ، يستدرجه الى  
موقف يدافع فيه عن الكادحين ضد مستفهم ،  
بل ان الكادحين هم الذين يستخرجونه الى هذا  
الموقف .

وتصل رسالة ولى الدين يكن من احد العمال  
العثمانيين رسالة « تدافع عن الحرية ، فلم لاتدافع  
عن حريتنا وحقوقنا » ، وتستيقظ في اعمق المثقف  
الليبرالى افكار جديدة ويكتب ، بل ويصرخ ( ٢٧ )  
« ايها الاخ العمال ، ليك ألفا ، هذا يمين الاخاء  
امده اليك ، فان كنت خاطيا ودا ، الودك ، وان  
كنت شكى ظلم ليرامى بسلك وبياتى ترجعتك  
وانا وحياتى ذرية لك من المخوف » .

لم يمض يكن مهلجا الانقياد والحكم تقالا  
« ادخل حجرة الوزير بلى الاوانى الذهبية في  
تفوشها وداويزها على الخوان البصع من شجر  
العوز طعما بالفضة ، وهو مضجع على سرير  
اقل منبر فيه اقل من ملكه ثمنبا واتقبن  
تقدرا » .

هو يحسب ان العمل يدور ككلولب لايمده  
تعب ، ولا يرضيه كد ولوراه في مقبله متفصدا  
جيبه مرقا ، مشبرا من ساعدين مفتولين مزبلهلا  
فراحا في حزنه شاديا في مناحه حظه ، لاخذ  
الروع واخارت ذلك المشهد المهب تواه .  
ويعد ان يقدم صورة بالغة القسوة من حياة  
العمال وظروف معيشتهم ، يصرح باعلى صوته  
« من اراد ان يجرى على المسيل نايستين عن  
العمال .. ليقل هؤلاء الكبراء والاوسمة تشيرق  
على صدورهم ، اتنا في رضى عن العمال ، واذا نرنا

مبينة في جموع الامة لكن هذا التأثير يفتق عند حد الحماس دون ان يقدم فكريا ايجابيا يمكنه ان يحرك الجوع في طريق واضح المعالم .

وهناك ايضا بعض الشباب الذين كانت صدورهم تغلي حماسا يسكرامية التجاوز بضرورة تطهير الوطن منهم والذين افقدوا رغم حماسهم التشديد ووطنيتهم الدافقة النظرية الواعية والثقة بالجمهير ، ولم يكن امامهم سوى الارهاب الفردي متأثرين بطبيعة الحال بهوجة الارهاب والحركات الفوضوية التي انتشرت في اوربا في ذلك الحين .

وتكاثرت الجمعيات السرية ، ويؤكد غورست « ان التحقيق في حادثة الورداني قد اظهر ان الجمعيات السرية كانت نوايا وجب الاسف » (٢٨)

وتبدأ هذه الجمعيات عملها . ويذكر محمد فريد في مذكراته سلسلة من هذه الاعمال :

● اكتوبر ١٩١٢ اطلقت في جريدة لابورش على خير من مصر يتسول انه قد خسب بعض الوطنيين في اليوم بثمة تشكيل جمعية سرية بقصد استعمال الارهاب .

● ١٩ ابريل ١٩١٥ نشرت الجرائد تلفراغا من مصر بان شلبا مصريا اطلق الرصاص على البرنس حسين الفائن . والضارب اسمه محمد خليل تاجر من القصور وقد حوكم امام محكمة عسكرية وشنق رحمه الله .

● ٩ يوليو ١٩١٥ القيت قنبلة على البرنس حسين أثناء ذهابه الى الصلاة ولكنها لم تفجر وماليتها لم يقبض عليه بل انه فر من الاستطاح بعد ان اقاما من شيباك اودة كان استأجرها لهذا الغرض من شهرين وهذا العمل يدل على وجود جمعية منظمة للانتقام من الخونة .

● ٤ سبتمبر ١٩١٥ قام شخص اسمه صالح افندي عبد الطيق بضرب ابراهيم باشا فتمسك يسكن في رقبته تاصدا قتله .

ويظهر من الصحف ان هناك اتفاقا على قتل جميع الوزراء .

ويضفي محمد فريد معلقا « هذا الملتقى عمره

٣٥ سنة وعمره سرافق في المساية ، والجناسه سياسية محضة وتدل على ان الابتكار الارهابية قد تسربت من الشباب النتمين بالهور الى من هم اكبر منهم سنا . » (٢٩)

وارتعد التجاوز وعملاء التجاوز من هذه الموجة لدرجة ان غورست قال في تقريره « ان هذه الموجة ربما أدت ببعض من استولى عليهم الوعب من رسائل التهديد التي يتلقونها يوميا الى التحول عن القيام بواجبات وظلقتهم » .

ويبدو مدى خطر هذه الموجة في تقرير لجنة غرفة التجارة البريطانية في مصر الذي جاء فيه « ان اللجنة تظن بان شغل وقائق الى عوامل عدم الاستقرار وعدم الأمن التجاري في مصر لان ذلك يؤثر في مصالح البلاد كثيرا » (٣٠)

غير ان موجة الارهاب هذه بالرغم من استفحالها لم تحقق مكسبا حقيقيا للامة ، بل ان الاعمال الارهابية كانت على الدوام وسيلة لتعال سلطات الاحتلال بفرض مزيد من القيود .

لكن ثمة جناح آخر من المتفنين كان يبحث تحت القيادة الخاصة لمصطفى كامل عن طريق الخلاص ، ولست اريد هنا ان استغنى عن تحليل طبيعة الحزب الوطني ومكوناته الفكرية ، لكنني اريد وبسرعة ان اتسول ان مصطفى كامل كان الزعيم الوطني الوحيد الذي استطاع ان يلهو حوله طاعات من جماعير الشعب وخاصة جماعير البرجوازية الصغيرة وما اسمعناه جناح الوطنية المتطرفة ، وان يلهب حماسها بصورة لم يسبق لها مثيل .

وعندما زار مصطفى كامل الاسكندرية زاره في اليوم الاول لوصوله اكثر من ثلاثمائة شخص، وعند مغادرتها كان قد داعى في المحطة « نحو ثمانية آلاف نفس، وفي مقدمتهم زائدوا الوطنية ومحباتها وفوق رؤوسهم الاسلام ، وقدموا له نيشانا من الفضة رسم على احد وجهيه صورة القبط ومنسلة الفخر ، وكتب على الوجه الاخر هذه الجملة « برهان الاخلاص - من اعالى الاسكندرية - للوطني الخيور مصطفى كامل » (٣١)

ولقد كان مصطفى كامل يستحق كل هذا التأييد، بل قد احب مصر جبا ملك عليه كل وجدانه،

( ٢٨ ) غورست - تقرير عن الحالة والاكتالة عام ١٩١٠ ص ٨١  
( ٢٩ ) صبيح - ص ٢٧٢ وما بعدها  
( ٣٠ ) غورست ص ٢  
( ٣١ ) على اخص كامل ص ٢٢٥

ولقد أثر إخلاصه الخفي في الجماهير التي تعلمت به وكان لابد لهذا التعلق أن يترك أثره أيضا على شخص الزعيم .

لكننا نعين علينا الآن بالغ في دور هذه الجماهير ، فقد كتبت الحركة الجماهيرية عموما نسيمية وغير منظمة وغير واقفة في قدرتها . وكانت أيضا — وهذا هو المهم — ذات نوعية خاصة فقد تركزت أساسا في جماهير الطبقة الوسطى ، وثقلها الدنيا على الأخص وهي ذات طائفة ثورية محدودة وخاصة في ظل ظروف يسودها بطش الاحتلال ، وفي أيام كانت ظلال فشل الثورة المرابية تلاحق كل من ينكر في التمرد

وهكذا فإن الجماهير التي اختلفت حول مصطفى مالميت أن تفرقت هي الأخرى تحت وطأة الحادث الشهير ... واقعة فشودة .

ويظن مصطفى كمال حوله فلا يجد أحدا ، سوى محمد فريد بينه آلامه فيكتب إليه رسالة تقطر حزنا . « أحي العزيز فريد .. وصديقي خطابك الكريم وأنه لا يسمعي إلا أن أشكر ذلك الصديق النادر المثل في مصر ، فهو تعزيتي من هوم بلادي وتسلتي من تعود بني وطني من أجبة ندائي ، والاجتماع حول راية الوطن لانتقاده واسماده » .

وإنه ليحزنني هذا أن أرى الفرص مناسبة لخدمة الوطن ولاجد شريك في المصريين نصيرا .

أخي مسافر الي برلين بالرغم من شدة كدري من هم وجود أرادة مشتركة بين من يريدون أو من يدعمون خدمة الوطن .. وما لي إلا الامتنان لأرادة الخافي جل شانه الذي كلته أراد أن أكون الوحيد في خطتي ، الفرد المطالب بالاستقلال (٣٢) .

وكان طبعيا أن ينهج مصطفى في ظل ظروف كهذه سياسة معتدلة . وعندما اتحدث من الاعتدال فلتني أعني أن مصطفى كامل قد تمعد — عنومي — الإبتعاد عن أساليب معينة في التكلم .

فهو يوجه كلامه الى جمهور الاسكندرية محظرا « غالفرة التي تستعمل في غير موضعها تكون فواما أمر من البلاد والضمول فلذا اتاديكمناداة محب لبلاده أن تتفوا باعدداكم وسكونكم تمة من يرمونكم محب الهياج والاشراب .. » (٣٣) .

وتتشهد إحدى الصحف المصرية حديثا لمصطفى كامل يقول فيه « ولما كانت الأمة المصرية مثالة ولها حقوق الخلاص من التير الاستكيزي فترى الوصول الي غرضها سبيلين .. سبيل الثورة والسبيل السلمي ، فاما سبيل الثورة فنحن لاتريده لاننا قوم مشهورون قبل كل شيء بلدعة وحب السكنة ونيفض المذابح والجرائم ومن جهة أخرى فإن لأوربا مصالح تضر بها الثورة .. فلذا اعرضنا عن سبيل الثورة الذي نكرهه بقطرنا واختارنا السبيل السلمي » (٣٤) .

وتمه مواقف أخرى كثيرة ، لكن واحدا جذب انتباهي لأنه يعبر عن موقف مصطفى كامل من قوة هامة في المجتمع وهي شباط الجيش ..

فقد وجه اليه شباط الجيش المصري في سواكن رسالة ذخيرة بالشجاعة والجرأة .. « الى انفسهم الفيور الوطني مصطفى كامل انفسدي — ايده الله —

السلام عليكم .. أن الذين يخالطونك يجسدون انفسهم أمام وطنيتك القادرة ، وفنايك في حب مصر المقدسة صفرا لأن تملك الحق أمضي من سيوفنا ، وحجك اقوية اعمل من رصاصنا ، لأن قهرينا في شركك فلما عن عدلنا أكبر مدد ، وفي مذوك اعظم امل ..

اتنا نشرك ايها السيد المبجل شكر المصري الصميم لآخيه الصميم فلقبل شكرنا ، واعلم أن لرواحنا طوع اشارك في خدمة بلادنا العزيزة » . ثم ٣١ توقيعاً .

فماذا كلن رد مصطفى ..

« من الحكمة الا نمكن العدو من رقابنا وانى لأولد أن يدخل الضباط في حركتنا السياسية دخولا ظاهرا لأن هذا يضر بالمسالة المصرية ضررا يابغا حيث يجد الاحتلال سقلا لثق التهم الشورية بمصر وغير ذلك مما لا يخفى عليكم » (٣٥)

وبعد .. ربما كان مصطفى كامل محقا في مواقفه هذه .. وربما كانت طبيعة المعركة تتطلب ذلك ..

لكن المؤكد أن مصطفى كامل لم ير أن ثمة قوة أخرى في المجتمع كانت تتوج بالثورة وتمتد في عنف — أحيانا — منادية بمطالب وطنية وطبقية صاه .

( ٣٢ ) الرافعي — مصطفى كامل — ص ١٦٤ .  
( ٣٣ ) أحمد رشاد — مصطفى كامل — حياته وفكره ص ٥٠ .  
( ٣٤ ) علي فهدى كامل — ص ٢٨٧ .  
( ٣٥ ) المرجع السابق ص ١٥٥ .

## ارتفاع صوت العمال

لقد حاصرت البرجوازية الصغيرة فكر مصطفى ونشاطه وحزبه ولم ينزلهم من مكانهم متفهمين على قنوة أخرى هامة كانت تتهدد بالقمع ، هي قوى الطبقة العاملة . ففي مايو ١٨٩٤ يبدأ عمل نقل القمح في بورسعيد اضرباهم طليبا بقيادة الأجور ويستمر الاضراب ثلاثة ايام . وما تلبث موجة الاضرابات المنظمة ان تنفجر في مطلع القرن مرتبطة بنمو التنظيم النقابي وتساعد فعلايته .. (٣٦)

ففي ديسمبر ١٩٠٠ يضرب عمال خزان اسوان محتجين على خفض الاجور ، وفي نوفمبر ١٩٠١ يضرب عمال التريزة مطالبين بتنظيم اجور القطنه وخفض ساعات العمل واعتبار يوم الاحد اجازة اسبوعية بعد الظهر وتحديد وقت الراحة والغذاء . وفي يناير ١٩٠٢ يضرب عمال شركة الغزل الالهية بالاسكندرية مطالبين بزيادة الاجور وفي مارس ١٩٠٢ اضرب عمال مطبعة الكورييري اجيسيوا بالنااهرة لزيادة اجورهم وفي نفس الشهر اضرب لفافو السجاير بالاسكندرية ..

ولعل اهم ما يميز حركة الطبقة العاملة في ذلك الحين هو صبغتها الطبقيّة الواضحة ، وانتشار روح التضامن العمالي . ففي ابريل ١٩٠٧ اضرب عمال القمح في مينا بورسعيد مطالبين بالنساء نظام مصلح الفصامين وزيادة اجرة القتل وسرعان ما سرت روح الاعتصام الى عمال ورش قتل السوسيس ثم الى عمال نظيف الطرق . بل ان النموذج الفصالي الذي بدأ العمال في تقديمه قد الهم الجماهير روح المقاومة والتضامن معهم ، ففي اضراب عمال القرام الذي بدأ في ٣٠ يوليو ١٩١١ انضمت جموع الشعب الى العمال الذين رايطوا فوق خطوط القرام امل مخزن العباسية لمينوا عربات القرام من الفروج ، وعندما هاجمهم قوات البوليس اشتركت جموع الشعب في المعركة بالباقيات والحجارة .. فاذا ما لاحت الفرصة بمعاونة البوليس في اخراج بعض العربات وسيرتها على خط العباسية — العتبة تدخلت جموع الشعب مرة أخرى لتوجه ضربة حاسمة فما ان وصلت عربات القرام الى حي الحسينية حتى خرج عليها الاهالي وضربوا ركبها واشعلوا فيها النار . ولم يلبث هذا السلوب ان انتشر في جميع الاحياء الشعبية ..

وتسارع العمال في تكوين منظماتهم اقلية

بل ان الامر لم يقف عند هذا الحد فقد حساكوا تأسيس حزب عمالي .. ففي ١١ يوليو ١٩٠٨ نشرت اللواء والاهرام اعلانا عن دعوة عامة بوجهها « حزب المقاصد المشتركة للعمال » الى ارباب المهن والصناعات والعمال تقول ان محمد احمد الحسن احدى رؤساي الحزب قرر القاء خطبة عمومية في حديقة الازليكية موضوعها وجوب انضمام اصحاب الحرف المصرية والاجنبية على اختلاف طبقاتها الى حزب واحد مشترك للمنافس والامال الخيرية ليكون منه جماعة قوية مسموعة اراي والصوت في الامال افانعة واثامة جريدة يومية ( الوضاح ) اسنان حال الحزب المذكور ..

وعندما صدر قانون المطبوعات عام ١٩٠٩ نشرت الاهرام بياناً صادراً عن هذا الحزب يقول « بالتبليغ عن حوالي خمسين الفا من العمال نحتج على ظهور قانون المطبوعات القاتل للحرية ونطلب الفداء فوراً وان مجلس ادارة الحزب سيعقد اجتماعا لكافة العمال لم يشكك مظهارة كبرى سلمية تكون احتجاجاً فعلياً اذا لم تتدارك الحكومة الامر وتحترم صوت الشعب » ..

كذلك ادرك العمال اهمية الصحافة فاخذوا يرسلون بسيل من شكواهم الى الصحف وخاصة الاهرام واللواء .. بل انهم حاولوا اصدار مسحينهم الخاصة بهم « قصدرت الوضاح » ، ثم صدرت في نفس السنة مجلة « عمال السكة الحديد » وهي مجلة شهرية ، وفي سنة ١٩١٢ صدرت في طنطا مجلة « التعاون » واعلنت انها تبحث ورايمنة العمال « (٣٧) »

ولقد كان طليعيي ابريلون ذلك كله على الاتجاهات الفكرية للثقيتين .. فاذا كانت الطبقات والجماعات الأخرى تشهر انايسها واحدة بعد الأخرى وتتهلوي تحت ضريات سلطات الاحتلال فان ثمة قوى تصمد وتقاوم وتصظم وتعلق جراحها لتصظم من جديد .. متقدمة للامة كلها صورة كتابية نادرة المثال .

ولست اريد ان ابالغ في الدور الذي لعبته الطبقة العاملة لكنني اود ان اؤكد انه خلال تلك الفترة المظلمة من عام ١٩٠٤ حتى عام ١٩١٩ عندما التهبث للشورة كان الكثيرون يمشرون او يمسفلون او يتركون مصر جماعات اثر جماعات ، ولم يصمد سوى القليلين ، ومن بين القوى التي صمدت كتلت الطبقة العاملة ..

( ٣٦ ) لزيت من التفاصيل عن لعمال الطبقة العاملة في هذه الفترة راجع المؤلفين : امين عز الدين — تاريخ الثورة العمالية منذ نشأتها حتى ١٩١٩ ، وعبد ميس — الحركة العمالية في مصر .  
( ٣٧ ) تسميكي الهاس مظارة — تاريخ تكوين الصحف المصرية ص ٢١٢ .

وإذا كان بعض المصريين قد انتقلوا إلى الخارج فتأثروا بالفكر الاشتراكي فإن بعض الأجانب قد أتوا إلى مصر وفي جميعهم الكثير من هذا الفكر .

والحقيقة أن دراسة الدور الذي لعبه الأجانب في هذه الفترة الهامة من تاريخ مصر وخاصة في مجال نشر الفكر الاشتراكي موضوع هام يتطلب دراسة مستقلة ومستفيضة ، لكنني سأكتفي هنا بإيراد أمثلة سريعة .

فئة جنديا انجليزيا وصل إلى القاهرة ضمن قوات الاحتلال اسمه **فيكتور استور**، وكان عضوا في حزب العمال وكنت له ميول اشتراكية واضحة وقد أقام علاقات وثيقة مع جماعات من المثقفين المصريين ذوي الميول الاشتراكية . وثمة شخصا آخر اسمه **نيودور روزنشتين** وهو اشتراكي روسي لم من روسيا القيصرية إلى لندن ، ومن هناك إلى القاهرة ليعمل محررا في جريدة « ذي ايجيبيان ستاندرد » . وقد أقام في مصر فترة من الزمن جمع فيها مواد كتبه القيم « دمار مصر » . ولكي تكتمل معالم الصورة من روزنشتين ينبغي أن نقول أنه قد عاد سريعا إلى وطنه بعد نجاح ثورة أكتوبر الاشتراكية .. ليصل في منصب هام جدا هو السكرتير الخاص لقائد الثورة لينين .. ثم بعد ذلك حين سفيراً لبلاده في طهران ( ٤١ ) .

ولم يقتصر الأمر على ذلك ، ففئة دراسة مجتمعة يقوم بها أحد الصحفيين السوفيت ( ٤٢ ) حول جماعة من بحارة المرمصة بروتومكين — وهي السفينة التي أعلنت التمرد خلال ثورة ١٩٠٥ — ثم هرب كثيرون من بحارتها بعد فشل الثورة ، وقد وصل بعض هؤلاء البحارة إلى الإسكندرية وأقاموا فيها وكونوا فيما بينهم خلية للحزب الاشتراكي الديمقراطية الروسي مارست نشاطها لفترة من الوقت وأصدرت مجلة باللغة الروسية اسمها « الملاح » . كانت توزع سرا على بحارة السفن الروسية التي ترسو بالإسكندرية .. وقد اشترك أعضاء هذه المجموعة في المظاهرات الصحافية التي قام بها العمال الماطلون بالإسكندرية ، وساروا في المظاهرة يرفعون العلم الأحمر للحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي .

ولابد أن هذه المجموعة قد أقامت علاقة بجمعة من الاشتراكيين المصريين ، فعندما يتخذ القنصل

وكان طبيعيسا أن يؤثر ذلك كله على نشر الاتجاهات الاشتراكية وسط المثقفين ، وبعد أن كانت الأمكار الاشتراكية تتردد مستترة في مطلع القرن ، بدأت تزداد جراءة ، وكلما اشتد نضال العمال قوة ، كلما ارتفعت سيطرة المثقفين أكثر علوا بالفكر الجديد الذي اتقنهم الميدان محاولا أن يقدم البديل لكل الآراء والمواقف والقوى التي اشتهرت انقلاصها .

## مصادر أخرى للفكر الاشتراكي

والحقيقة أن متطوعا أخرى هامة قد ساعدت على بروز الفكر الاشتراكي في هذه الفترة .

منها أن عددا من أبناء مصر قد عاد من أوروبا وقد تلقن إلى جانب ما درسه من علم دروسا أخرى في النظرية الاشتراكية والنضال الاشتراكي .

وثمة أسماء معروفة وأسماء أخرى لم تعرف بعد . ف**سلاطه موسى** سافر إلى إنجلترا واتصل بالفلبيين وعاد ليشر بأرائهم . ونقول **هاداد** أقام فترة من الزمن في نيويورك واتصل بقادة الحزب الاشتراكي الأمريكي .. ثم عاد .. و**عزيز مريم** وعنده جوده و**خليفة بويلي** انضموا في فرنسا إلى الجناح اليساري لحزب حقوق الإنسان ، وأقبلوا ثلاثة وثيقة بالحزب الاشتراكي الفرنسي وزعيمه **باريسيل كلوشان** .. ( ٢٨ ) .

يتكبد محمود أبو الفتح ليقول « كانت التجربة قد علمت أعضاء الجمعية المصرية بباريس أنه لا رجاء في أحزاب اليمين لأنها قبل كل شيء استعمارية البدا ولأنها لا تجد من مصلحتها استقلال مصر ، وعليتهم التجربة أيضا أن الحزب الوحيد الذي ينتظر من فرنسا أنها هو من أحزاب اليسار ، لأنها تتبع في دفاعها عن مصر مبادئه القائلة بحق الأمم في أن تعيش حرة متعاضدة متعاونة » ( ٣٩ ) .

وتأكيدا لدور الطلبة المصريين في باريس وعلاقتهم بالجماعات الثورية نورد هذه العبارة التي كتبها غروبست في تقريره علم ١٩١٠ « كان في يناير الماضي من الرسالة المصرية ٥٢ طالبا في انكلترا و ٣ في فرنسا ووجد لواحد منهم اشراك في جمعية سرية ثورية تطرد » ( ٤٠ ) .

( ٢٨ ) زيد من التفاصيل حول اتجاهات الجمعية المصرية بباريس وعلاقتها بالجمعية المصرية بالهزيب الاشتراكي السوفيتي راجع — محمود أبو الفتح — المسألة المصرية والثورة من ١١ وما بعدها .  
( ٣٩ ) المرجع السابق ص ٩٩ .  
( ٤٠ ) المرجع السابق ص ٩٧ .  
( ٤١ ) راجع مقدمة الترجمة العربية لكتاب روزنشتين بقلم الترجمة على نصيب المنكي . طبعة عام ١٩٧٢ .  
( ٤٢ ) د. نيفيل كوتساريف رئيس مكتب وكالة لومباتي للكتاب بالقاهرة ( ٤٢ ) .

الروسي طالبا القاء القبض على هؤلاء البحارة ..  
 فان بعض المصريين يقومون بمحاولة جريئة لتحريرهم  
 من سجن الخضرة ، ولابد ان هناك قصصا اخرى  
 كثيرة يتعين التفتيش عنها وإزاحة غبار النسيان  
 والأهمال المنعد عنها .

المهم .. ان عوامل كثيرة محلية وخارجية قد  
 تشابت لتمنع الفكر الاشتراكي فرصة يتفحص  
 فيها ويقدم نفسه للجمهور . وان تفشلية الطبقة  
 العاملة وشجاعتها كانت الحاجز الذي منح بعض  
 المثقفين الجرأة ليرفعوا مسوئتهم بالاشتراكية .  
 لكنه ارتفع خافتا في أول الامر ، تردد اصحابه في  
 ان يملأوا اسبابهم ، واكتفوا بنشر رسائل في  
 الصحف بدون توقيع .

### أحد الفضلاء القراء .. اشتراكي مجهول

وتبة رسالة هابتشرتها جريدة «المؤيد» (٤٣)  
 وقالت انها وارده من أحد الفضلاء القراء ..  
 ورغم ان عنوانها لا يوحي بشيء فهو «كيف تسعد  
 البلاد وتثري ..» لكنها تتضمن في اعتقادي  
 واحدة من المحاولات الجادة لميافكر اشتراكي  
 مصري ..

ولنتأمل معا تلك الرسالة التي كتبها مصري  
 مجهول والتي نشرتها المؤيد فقللة انها وردت من  
 أحد الفضلاء القراء .. لنقرأ كلمت خضبة  
 لرجل لا تعرف اسمه :

« اذا كانت الاموال كمية غير محدودة لميس  
 من حاجة نلزمنا البحث عن كيفية اقتسامها اذا  
 كنا نترك كل انسان يأخذ منها ما يشاء ، نعم  
 ان الاموال ليست كمية محدودة ولكنها تقسب  
 من ذلك فيجب **حيزد اقتسامها بالعدل على قدر**  
**الامكان** ، ولهذا تعددت المذاهب في مسألة اقتسام  
 الاموال، ولكل مذهب قاعدة، فمن قائل انه يجب ان  
 يكون لكل انسان حصة مساوية لحصة الآخر ..  
 ومن قائل انه ينبغي ان يكون لكل انسان على قدر  
 احتياجه ، ومن قائل انه يجب ان يكون لكل انسان  
 على قدر شغلته وهذا القول يمكن توجيهه الى  
 معنيين : الأول اعتبار التعب والمشقة ، والثاني  
 اعتبار النتيجة فينقسم الى هاتين القاعدتين ، لكل  
 انسان على قدر ما يتعب ، ولكل انسان على قدر  
 ما ينتج .

وهناك مذهب آخر يقول : لا يلزم البحث عن  
 قاعدة بها تنقسم الاموال بالمعدل لان ذلك امر

طبيعي فهي تقسبة تقتضها كآلة بائع الانحذارات  
 ... فنجب على المذهب الآخر قائلين انه اذا  
 كان الماء يتبع الانحذار فهذا لا يمنع الجلبانية او  
 المنفخس ان يفرقه كما يشاء بواسطة جداول  
 صناعية وحسب نوايس علم اجراء الماء وارتقاه  
 مواضع القادون يمكنه ان يعمل ذلك فيما يخص  
 بتفريق الاموال لان الملكية الشخصية والمباينة في  
 الاعمال هما العاللان اللذان يحكان تفرق الاموال  
 في مجتمعات زمنية ، وهما قاتونان صناعيان وعلى  
 فرض كونهما طبيعيين فمن الممكن تمسديل ماينتج  
 عنهما ، ونحن نشاهد ذلك في كل لحظة .. ان  
 تقسيم الاموال بين الافراد بالقسطن المستقيم  
 ينجم عنه بلا ريب فوائد جمة ، بينما يسير ان  
 تقسيمها في الوقت الحاضر مخالف للعدل » .

ويعد ان يهزم الكتب المجهول النكرة التي ترفض  
 النظر في تعديل اقتسام الاموال .. يعرض بومي  
 كامل كافة المدارس الفكرية التي اشار اليهنا  
 ويتقدمنا انتقادا موضوعيا يدل على فهم اصيل  
 ووعي دلم بفسس الفكرة الاشتراكية العلمية وكل  
 ما يميزها عن الفكر الاشتراكية الاخرى ..

بعد ذلك يبدأ في عرض الفكرة التي يحبها  
 فيقول : « ان سبب القيمة هو العمل لا المنفعة  
 ولا الثرة ، ولا يخفى ان هذا يكون عدلا محضا »  
 « هلبوا بنا نعمل القاعدة التي تحاولون المعدل  
 بها هكذا .. لكل انسان بمقدار ما ينتج لا بمقدار  
 ما يعمل فتكون قد اخفنا بناسر الافراد على حين  
 لا نجعت بقسطنس المعدل .. بل ان هذا هو  
 المعدل الذي لا يمكن ان يتصور المعدل اكمل منه »

« ان الهيئة الاجتماعية ملزومة بتقسيم الاموال  
 على نوايس المعدل المطلق وهي مضطرة الى ان  
 تكافئ كل انسان بمقدار ما يفيدها بعمله بدون  
 التفت الى مقته او حظه اوردته بفته » .

ويواجه الكاتب بمشكلة صعبة .. كيف يمكن  
 قياس جهد العامل حتى تقسم وفقا له .. وهنا  
 يضطر الى ان يلجأ الى كتابات ماركس وان يذكّر  
 اسمه مراعاة .. مبتدحا أفكاره .. فيقول :

« قد يمكننا بواسطة مقياس القوة ان نمرزلة  
 قوة الانسان ولكن لا يمكننا ان نقدر تعبه ، وقد  
 اشار كارل ماركس احد علماء الاقتصاد السياسي  
 ان تقىس التعب بمقدار معد سامت الشغل لكن  
 ذلك غير كاف اذ ان الاعمال تحفظ باختلاف  
 الرغبات والاميل والاحساسات فهي متعينة وغير



معتبة وهي كريمة او مختارة .. الخ .. وتزداد المسوية عند اختلاف انواع الاعمال فمن يمكنه ان يقيس عمل الحراث الذي يحرق الارض وعمل المصور بمجرد الزمن .. »

ومرة اخرى يواصل صاحبنا حديثه موجها انه قد اطلع على كتابات ملركس وربما على « رأس المال » بالتحديد فهو يستخدم كثيرا من الحجج والامثلة التي وردت في هذا الكتاب .. فيقول :

« ولكن خوفا من ان الكسل يمد اطفاله من تسخير هذا المذهب ارتأى كارل ماركس **بان الزمن الضروري لعمل شيء ما يحدد بمقدار النتيجة على ناموس الاحصاء** ( اي كما تقول نحن الان بمقدار ساعات العمل الاجتماعي اللازمة لإنتاج هذا الشيء ) فمثلا لو فرضنا مقدار ارباب القمح التي اخذت من ارض في سنة من السنين وعلمنا عدد المال ومقدار الزمن الذي يذل في زراعتها فبقسمة بسيطة يمكننا ان نقول مثلا ان ارباب عمل رجل واحد وبذلك نقرر عمل الفلاح في اليوم بدينار ، الذي هو ثلث ارباب من العج . هذا اذا كان الفلاح قد انتجه بميله في اليوم الواحد فترجع المسألة الى قاعده .. لكل انسان بقدر ما ينتج .. »

وبعد ان يستعرض الكاتب خلاصة للمذهب الذي اختاره يقول « ولنا على فضل هذا المذهب ومن الشواهد التي تجعل له ملامح سلبية تقلل القاس انواعا للنسك يعرفونه الولي لنا لو نظرنا في جميع المذاهب السابقة بعين القابل لوجدنا هذا المذهب .. »

كم اتنى ان اعرط اسم هذا الرجل ..

## سلامة موسى .. الفلية

لكن الطريق امام « الاشتراكية العلمية » لم يكن ميسرا ولا سهلا . فلن بعضا من هؤلاء الذين تلقوا معرفتهم الاشتراكية بالخارج .. تلقوها من خلال مدارس اخرى .. والنموذج على ذلك هو سلامة موسى فالتد عا من لندن ليمشرف سنوات عودته بفكر « خابي » متأرا الى حد كبير بلتكر برناردشو ، لكن سلامة موسى اضفى على هذه الافكار صبغة داروينية وصبغة مسيحية بعض الشيء ..

والجهد البارز الاول الذي قدّمه سلامة موسى في هذه الفترة هو كتابه « مقدمة السبرمان » وهو كتيب صغير يعرض سسلالة موسى فيه نظرية داروين، ويعرض ايضا افكاره وخيالاته عن تطوّر الانسان المعاصر والوصول به الى مرتبة السبرمان .. وفي هذا الكتاب يتحدث سلامة موسى عن الاشتراكية فيقول : « فالعلمانية نزعة اوربية تشمل جميع الامم المتقدمة تقريبا ، وهذه النزعة هي علة نزعات اخرى : منها نزعة الاشتراكية التي انتهت في اقصى اوربا بالشيوعية ، وليس في العالم قطر يتعدى الا وبه حركة اشتراكية قوية مصبغة بصبغة الوسط الذي نشأت فيه .. » ( ٤٤ )

« يجب ان يتساوى الناس في فرصة الاتراء » وذلك باستطاع نظام اشتراكي اوشبيه بالاشتراكي حتى لا يولد واحد غنى وآخر فقر .

« ان الاشتراكية هي الغاية التي سينتهي اليها تفكير كل نزيه يرمى الى العمل والاقتصاد في طرق استقلال نزوة البلاد . »

لكن سلامة موسى يقدم افكاره في خلاف غريب .. « فالرقى الذي نجده في كتابات الحيوان انها لانه يقوم بقتل الضعيف اولا باول .. والانسان حيوان ولكنه يفتل عنه من حيث ان نسله المعاجز يعيش ، فالغزال الامرج يموت والاسد البطيء يهلك جوما ولكن الانسان الامرج يعيش بالصنعة والانسان البطيء يعيش باى عمل هين ، وليس بإمكاننا ان نمود بالانسان الى توحش الطبيعة في الغلبة ، وانما نعرف انه يمكن ان نقصر الزواج على الفئات السلبية في الامة ونصرف ان اهم مخترعت القرن التاسع عشر هو كسبا قال برناردشو التعميم الاختياري » ( ٤٥ ) .

وشمة ولما غريبا آخر « فالاخلاق يجب ان تكون حرة لان حرية الاخلاق تدعو الى انتراض الفلسف منها وبقاء الصالح ، وليس من مصلحة الانسان ان يعيش في قفس من الواجبات الاخلاقية لان من طبيعة الاخلاق الفلسفة انها تقتل صاحبها ، فلنترك السكر يسكر كما يشاء لان سكره ينتهي بموته المبكر ولنترك النهم يشرف الى كل طعمان فان معدته تسوقه الى قبره بأسرع ملبتصور . »

وهكذا تاهت افكار سلامة موسى النقدية ودفعاه من الاشتراكية وسط ضباب من افكار او مقترحات غريبة وغير معقولة ..

لكن لسلامة موسى كقديس تعليم آخر أصدره عام ١٩١٢ بعنوان « الاشتراكية » وهو صغير يقع في ثلاثين صفحة يبدأه بقوله « يدعوني الى كتابة هذه الرسالة الوجيزة كثرة السفحات والغيابات التي تحكى من الاشتراكية .. فغرضي الاول منها توير الرأي العام عن ماهيتها ، وعن بيسان اغراض الاشتراكيين في اوربا وامريكا وكثر ما كرههم في التشريع وما وصلت اليه حال العمال من الرضاية بسامعهم »

وكالمادة ينشئ سلامة موسى فكرة وجوده عجز اشتراكي وان كان لا يستمد وجوده في المستقبل « ولست طالبا ان تعد هذه الرسالة دعوة للجهور الى الاشتراكية ، ولا ان تكون سببا في تأليب حزب او جمعية ، ولكني اطرحها امام الجمهور القارئ عسى ان تكون خيرة تختار بها التفكير الى حين تستعد البلاد للاشتراكية » ( ٤٦ )

لكن ما ان يحاول سلامة موسى ان يتحدث عن الاشتراكية حتى يتضح تأثيره بالفكر الفلبية « فهو يعتبر تلك الحكومة المصرية في ذلك الحين للسكان الحديثة ملاما اشتراكية » وعندها الان من الاعمال التي عملها حكومتها ما هو اشتراكي النزعة بل بمصلحة السكان الحديثة الاممية « فان هذه المصلحة تدار الان لفائدة الامة ويجتمع الفاضل من ايراداتها ويصرف على مرافق الامة .. وعندها ايضا بفيضات كثيرة توزع المياه والضوء على سكان المدن وتشيء المتزهات العمومية وتؤلف الجوقات الموسيقية للذة الجمهور .. » واذا كان الامم كذلك « فان غلبة ما يطلبه الاشتراكي ان تتدرج البلدية من امتلاك المياه والضوء كما هو حاصل عندها الى امتلاك الترامواي والمخابزا والقطارات والمسكن والمكتب العمومية .. ويطلب ان تتدرج حكومتها من امتلاك المسكك الحديثة الى الاراضي والمعامل والمناجم وتديرها كما تدير هذه المسكك الان » ( ٤٧ )

وهكذا يعجز سلامة موسى تماما عن ان ينفذ دور الدولة كجهاز طبقي للحكم .. ويمجزا من ان يميز بين حكومة العمل وحكومة البرجوازية ..

لكن النزعة الفابية تبدو واضحة غلبة الوضوح عندما يحاول سلامة موسى ان يحدد أسلوبه في العمل « فالاشتراكيون يملكون ذلك من سبيل التدرج الوئيد لا الطفرة السريعة وكل خطوة

تخطوها نحو الإصلاح الاشتراكي تكون تصحيفا دائما بل ومتوقفة على درجة التحويل السارية في الامة »

— لكن كيف نقيم الاشتراكية على ارض مصر .. « يكون ذلك بتربية الجمهور على الحكم الذاتي الديمقراطي اولا ثم نشر المبادئ الاشتراكية وادخل بعضها بالتدريج في جسم الحكومة حتى تتشرب بها الامة وتصبح عزيزة فيها فتتوجه فكرة الإصلاح الى وجهات اشتراكية .. فبدلا من ان يحكم القرية عبدة ليس لاهل القرية رأى في تعيينه يحكمها مجلس منتخب ، وقاضيه من سكان القرية الراشدين ذكورا وانثا .. وتؤسس المدارس الزراعية العالية فلا يشغل في الارض الا من نال شهادة بها » ( ٤٨ )

ولنأمل هذه العبارة .. ولنتخيل وقع هذا البرنامج على فلاح عام ١٩١٢ .. لا يزرع الارض الا من يحصل على شهادة من مدرسة الزراعة العليا .. اعتقد انه ليس هناك ايمس من ذلك اغراقا في الخيال ولا عزلة عن الواقع ..

وهو يحاول — فوق كل ذلك — ان يثني عن الاشتراكية « تمة » الثورية فيقول « ومن الاعتراضات ايضا القول بان الاشتراكيين ثوريون ينون الاستيلاء على الحكومة عنوة ويمولون بها ذلك على مصاردة الاملاك ومطاردة الاغنياء « فان هذا الكلام اولي ان ينسب الى تخطي المتوهم منه الى تفكير العقلاء « وجهاد الاشتراكيين في الانتخابات البرلمانية دليل على انهم يدخلون البيوت من ابوابها ويريدون الوصول الى اغراضهم بالوسائل الشرعية » ( ٤٩ )

لكن سلامة موسى يشن في كتيبه هذا حملة عنيفة ضد النظام الرأسمالي والابسس التي يقوم عليها تمتين من اعتقادي اول تحليل مصري لطبيعة الرأسمالية واسلوبها في الاستغلال وسعيها خلف الربح ..

### مصطفى النصارى « افكار من نوع جديد »

واذا كانت الفابية قد استطاعت ان تصحف كتيبا يدافع عن فكرها ويحدد وجهات نظرها .. في عام ١٩١٣ فلن الماركسية سرعان ما وجدت

من يتفهمها للقرن العشرين في حقبة زاهية ..  
وكان ذلك عام ١٩١٥ عندما أصدر مصطفى حسنين  
المصري ناظر مدرسة طوخ الاعدادية « تاريخ  
الماذاهب الاشتراكية » .

للمصري يعلن في صراحة « ان ماركس ولاشك  
هو اعظم دماء الاشتراكية ولكر اتصلاها » .

فهو الذي عضد الحزب الديمقراطي الذي  
اسمه لاسل وحافظ على كيقته رغم هجبت  
بسمارك البنية عليه ، وهو اول من وضع برنامجا  
لحزب اشتراكي ، وهو صاحب كتاب راس المال  
الذي يسميه الاشتراكيون انجيل الاشتراكية وهو  
الذي وضع قانون الجمعية الدولية .. والى  
القرن خلاصة مذهبه » .

ويعد ان يلخص المصري آراء ماركس يقول :  
« هذا مجمل آراء ماركس ومن شاء ان يطلع عليها  
بحذافيرها فليذهب الى مكتب الاشتراكية المطبوعة  
والنيوتونية بنظم فردريك انجلز اصديق اصداق  
ماركس واكبر انصاره » مع العلم بان هذا  
الكتاب مترجم الى معظم اللغات الاجنبية .. »

ويحاول المصري ان يعرفنا الاشتراكية فيقول :  
« الاشتراكية هي مذهب الثقلين يلتفتل النظام  
الاجتماعي الى امسلاح انتقصادي واداري  
واجتماعي وسياسي وديني ، نظرا للخلل الذي اصابه  
من جراء اطلاق سيل المزاومة سيما بعد اكتشاف  
قوة البخار واختراع الآلات المعقدة التي حلت  
محل الأشخاص في انتاج المصنوعات ، واهرجت  
مركز الصناع لثستداد التنافس بينهم ، وضامت  
مكسب اصحاب الأموال حتى وصلوا الى ذروة  
الغنى ، وتحكوا في الصناع وعابوهم بالقسوة  
والشدة فانزلوا من اجورهم واطالوا ساعات  
عملهم طمعا في انهاء ثروتهم لساء امر العمال  
ونسخت اخلاقهم . وانتشرت بينهم الاوىة وفنك  
بهم السبل فنكا فريحا وعطفوا يستجدون الاغنياء  
فلا يجدون الا اننا صمساء حتى تفيض الله لهم  
اشخاصا من ذوي العقول الراجحة انتصروا لهم  
وساعدوهم بؤللتانهم وخطبهم بل وبلابهم . ولكن  
ذهبت صيحات هؤلاء القوم يادى ذى بدء ادراج  
الرياح .. حتى ظهر اخرا كلل ماركس فتمكن  
من اذاعة بيلانه وتكوين حزب قوى في ألمانيا من  
الصل ، وعقد عدة مؤتمرات دولية من غسيل  
الامم المختلفة . ومن ثم اخذت الاشتراكية شكلا  
علميا وعلا شأنها واعتنقها كثير من كبار المفكرين

والمحققين والكتاب ، تهللوا باندلها وثبوا منها  
ما كان غير قابل للتنفيذ ووضعو البرامج الواقية  
وسموا في سبيلها سسمى البطل .. » (٥٠) .

وهكذا يبدأ الفكر الاشتراكي على يد المصري  
مرحلة جديدة .. ليس المهم فيهبسا دفاعه عن  
المركسية ، وانما الاهم ادراكه الواعي للمحتوى  
العلمي للاشتراكية ، مرحلة .. تنتقل فيها من  
مجال الامنيات والاحلام والتطلعات لمجتمع افضل  
.. الى الايمان العلمي بنظرية ذات بنين محدد .  
« فالاشتراكية بالمعنى الصحيح مذهب ولد وترى  
في القرن التاسع عشر ولكنه لم يبلغ رشده بعد ،  
الا ان كثيرا من القاديين اشكلوا في كتبهم الى  
اصلاح المجتمع بصدما تبين لهم فسادده في  
ايامهم » .

والمصري يؤمن بالاشتراكية على اساس  
علمي ، ولهذا فهو يؤمن بتعدد مناهج الوصول  
اليها .. « وتختلف مناهج الاشتراكيين باختلاف  
البلاد التي هم فيها .. فتراهم في البلاد الديمقراطية  
كانتقروا وترتسا يقدمون مطالبهم الى ولاة الامون  
ولا يتحشرون بالحكومات ولا بتاونون موظفيها ..  
اما في البلاد الاستبدادية كالروسيا مثلا فتراهم  
يجنحون الى الشدة ، لانهم راوا السلطة الادارية  
تطاردهم في كل مكان ولا تاذعن لارادتهم ولا تلتفت  
الى مطالبهم ، وعلى ذلك يكون من الخطا ان تصور  
ان للاشتراكية مبادئ ثابتة غير قابلة للتعديل  
او التحويل ، وان دعائيات يظهرن بمظهر واحد وراى  
واحد في جميع الامم وان كانوا جميعا متفقين على  
الفرض الذي يريدون الوصول اليه ولكنهم يختلفون  
في الطرق التي تؤدي الى ذلك الفرض باختلاف  
شكل الحكومات وانظام الاجتماعي في بلادهم » (٥١)

وهذه في اعتقادي واحدة من السمات المعبرية  
التي تؤكد ان المصري كان اشتراكيا واسع  
الاطلاع عنيق التجربة ، ثم ان المصري يسطلم  
بعممة جديدة .. لم يصبه اليها احد .. هي  
تفنيد كل ملامح من حجج ضد الاشتراكية  
العلمية . وردا على اتهام الاشتراكيين بان الاممية  
تبعدهم عن الوطنية يقول « اذا كان الاشتراكيون  
قد اصبحوا دوليين الا ان الماطفة الوطنية لم تمت  
في نفوسهم كبا بقوم البعض وهي لا تلت ان  
تكلج اذا ما غار غائر على بلادهم . فهم لا يمتنعون  
من الفخاع من الوطن لكتهم بل يفتنون ان يكون لهم  
بقى حبيبوا بها سلب حرية امم سقيمة » (٥٢)

« اما راي الاشتراكيين في نظام العائلة فهو :

لا يختلف عن رأينا مطلقاً ، وإن كان قد صرح مع بعض دعاة هذا البدا ميليشير الى رغبتهم في عدم هذا النظام واستبدال الزواج الحالي بزواج حر مبنى على الحب ، الا ان ذلك لا يمتد به لانه رأى فردى . لها جميع آراء الاشتراكيين فمتفقة على ان نظام الاسرة مقدس وأنه يجب ان يحفظ ، غير انهم يطالبون مساواة المرأة بالرجل « (٥٣) »

#### برنامج مصر

لم يتوج المصنوعى كلجومة بمباراة بمأظمة :  
تقول « فلامجب بعد ذلك اذا تثبت الاشتراكيون  
بعضهم ، فهو البلمب التسانى لجميع ادوائنا  
الاجتماعية » .

لكن اعظم ملقمة المصنوعى في كتابه التلمب هو البرنامج الذى يترح تطبيقه في مصر . وهذا البرنامج يستحق وقته تمامه فيها فسالحيه يدرك طبيعة المجتمع الذى يعيش فيه ، فمصر المستعمرة التى تتخذ فيها البرجوازية وكبار الملاك موتنا وطنيا . مغفلون الحدة بـ ماعديا للاستعمار ، لا يمكن ان ينادى فيها ببرنامب اشتراكى كامل يطالب بنزع الملكية الخاصة لوسائل الانتاج مثلا . وهنا تبدو الملمة المعترية المصنوعى فهو يستعرض الفكر الاشتراكى العلمى واسمه واهدافه ثم هو يهزم كل الادعاءات والانتقادات التى تساق ضده ، ثم يمزق كل اسائر اقطام الاجتماعى ويكشبه . . وبعد كل ذلك يقدم المصنوعى برنامجا اصلاحيا يطالب ببعض الاصلاحات الاجتماعية والديمقراطية . . .

والبرنامج بالرغم من اصلاحيته الا انه ماسم ونحازم وقادر بالفعل على توحيد كل القوى الديمقراطية والوطنية في المجتمع . . ونقترا بعض نقاط هذا البرنامج . .

- جعل رأى الجمعية التشريعية قطعيا .
- جعل الوزارة مسئولة امامها .
- اصدار قوانين تكفل حرية الانتخاب .
- اصدار قانون يمنع تعدد الزوجات .
- جعل الطلاق على يد القسائى الشرعى ويقتحم ايجاد اسباب .

● تعيين حد ادنى لجرة المزارعين والعمال بحيث لا تقل عن خمسة ترويض في اليوم ومماثلة كل من يخالف ذلك من ارباب الاعمال بالحبس او بغرامة مالية .

● يجب تقريب التاتوت الهسقل بين موطنى الحكومة في المرتبات والامصب باى حال من الاحوال ان ياخذ موظف اكثر من مئة جنيه او اقل من خمسة جنيهات في الشهر .

« بلى عاينان نظار في رأى الاشتراكيين في الدين ، لاشك ان معظم الاشتراكيين قتلوا قليلا او كثيرا من المبادئ المادية ، وهم لا يمتدقون ان الدين يكفى لاصلاح هذا المجتمع . الا انه رغم ذلك نرى الدين والاشتراكية ليسا متناقضين وان كليهما يرمى الى ذمرة الضعيف فان من يقل على حقائق الدين الاسلامى والمسيحى يجد كثيرا من المبادئ الاشتراكية الحديثة » (٥٤) .

وفي مكان آخر يقول المصنوعى « ان الاشتراكيين لا يحاربون الدين وانما يحاربون بعض رجال الدين كانوا سببا في كثير من المصائب ولا يزالون ، انهم يريدون ابدالهم من التدخل في امور السياسة والتعليم حتى لا يشوهوا وجهه العلوم المصرية بخزعبلائهم ، لسكهم لا يبتكرون ضرورة الدين للامسان اذ لولاه لامتسلا العمام بالكتب والتناق والسرقه والنظم » (٥٥) »

وبعد هذا الدفاع الجيد من الاشتراكية يبدأ الهجوم المضاد على الراسمالية . . والحقيقة ان المصنوعى قد استطاع ان يوقف اقطام الراسمالي حاربا مشوها تماما . ويكفى جدا ان نورد هذه العبارة وهى واحدة من مئات مثلها . . « يلقى المال بطرق شتى ولكنه من المجبب ان تكون الطرق السافلة غير المشروعة هى اقرب واسرع الطرق للوصول اليه . فالعامل والمزارع اللذان هما بنين الثروة كلها يعيشان في فقر مدقع ، والعمال الذى يضى جسمه في تهذيب الفاشين وتكوين رجال المستقبل لاصيب له مطلقا في السعادة المادية ، بينما صاحب المخور او القواد سمران ملتقى جويبه بن الذهب والنشاز . ان المرأة التى تصون عفتها تعيش فقيرة ذليلة ، بينما المرأة اللاحجة سمران ملتقى خزائنها بيلرق الدلى وسلطع الوياقيت ، ليس في هذا الخلط ميلشجع على هجر الامال الشريفة والاتجاه الى سائل المهن وادنتها مادام المال هو كل مطلوب الانسان » (٥٦) .

● على الحكومة توزيع موات الرقى على  
المزارعين الفقراء .

● على الحكومة فرض ضريبة متدرجة على  
الدخل إذا زاد عن ٢٠٠ جنيه سنوياً . وكذا  
ضريبة على الشركات .

● إلغاء المحاكم المخططة .

● إلغاء امتيازات الأجانب .

● إلغاء الرتب والنسبشين وقصرها مع الآن  
فصاعدا على أصحاب الكفاءات العالية .

● إصدار قانون لتحديد الحد الأعلى للأرباح  
بحيث لا يزيد على ٥ ٪ .

● على المجالس المحلية تعيين الحد الأعلى  
لقيمة الميادة الطبية كل في دائرة اختصاصها  
بحيث لا تزيد عن ٢٠ قرشا .

● على مجالس المديرية تعيين الحد الأعلى  
لأجور الفنان كل في دائرة اختصاصها بحيث لا تزيد  
عن عشرة جنيهات .

● إلغاء جميع القوانين التي تقيد حرية  
الاجتماع والخطابة والصحافة .

### نقولا حداد .. الاشتراكية العلمية

وإذا كان المنصوري خطى خطوة جادة في الفهم  
الواعي للاشتراكية العلمية ، فتمهنا أفكاره آخريلغ  
القيمة في هذا الفهم ويقدم نموذجا فريدا من الإدراك  
الواعي للطبيعة العلمية للاشتراكية ، هو نقولا  
حداد .

وقد سافر نقولا حداد الى أمريكا واستقر في  
نيويورك ، واتصل بواحد من قادة الفكر الاشتراكي  
الأمريكي هو أوجين نيس . وفي عام ١٩١٠  
أسس نقولا بالاشتراك مع أمين الريحاني وأنطون  
فرزج جمعية عربية اشتراكية في نيويورك أصدرت  
لها مجلة أسستها الجليلة (٥٧) .

إن أهمية كتابات نقولا حداد تكمن في أنها تقدم لنا  
إلى مرحلة الفهم العلمي الأصول والاسسورة على  
الشرح المنطقي ، والكفاءة المالية في الجدول وفي

الحكم المترقبين أو المتفنين .. أنها ثمة انظور  
والنضج للفكر الاشتراكي العربي ، وكان مصدرها  
في مصر أيضا وإعلانا بأن الاشتراكيين قبلنا  
من النضج بليكتهم من مجابهة أعدائهم وجها  
لوجه ومن القدرة بليكتهم من التقسيم لاجتمعهم  
بصياغة نظرية متكاملة ومتعاسكة وعلمية .

واسنا نستطيع أن نستعرض كل كتابات نقولا  
حداد .. لكننا سنكتفي بمقال وكتاب .. والمقال  
كتبه في عام ١٩١٨ ونشر في مجلة الهلال ردا على  
بعض هؤلاء الذين تصدوا لهجوم على الاشتراكية ،  
وهو بعنوان « الاشتراكية ماتطلبه وماتطلبه »

وقد كتبه نقولا ردا على مقال نشر بالهلال حول  
« حل المشكلات الاجتماعية بمشاركة العمال  
لأصحاب الأعمال » .. وقد فند نقولا كل الدعاوى  
الاشتراكية التي حاولت أن تصل إلى الفكر  
الاشتراكي المصري محاولة صرفه نحو اتجاهات  
متهاذبة واصلاحية .. ثم بعد ذلك يقول حداد  
« أما مذهب الاشتراكية فمنطلق معقول وهومبنى  
على سنة اجتماعية اقتصادية منصفة ، وهوقضي  
بقب النظام الاقتصادي الحاضر ووضع نظام جديد  
.. يقضي بإلغاء مالدهاء المال — نقدا كان أو  
مقرا أو مرفقا — من حق الإنتاج أي أن المال  
وان يكن ثروة ، ويمثل قوة لا يجوز أن يكون منتجا  
لثروة أخرى . لأن الوسيلة المشروعة الوحيدة  
لإنتاج الثروة هي العمل فقط » يبرق جيبك ناكل  
خبزك « فلا يجوز أن يكسب قرشا إلا من عمل  
عملا يساوي قرشا .

ولكن النظام الحالي ياذن لكل من يحوز مالا  
أن يشتري أسهما في شركة أو عقار أو يؤجره أو  
أن يسلف نقودا فيجني ربحا من ذلك بنسبة ماله  
من غير أن يعمل عملا قط .. ووجه الإجحاف في  
النظام الحالي الذي يشكو منه الاشتراكيون هو  
أنه ينفي إلى تجميع الثروة التي هي ثروة تعب  
العمال وحدهم في أيدي فئة من الناس وحرمان  
العمال من هذه الثروة كما هو الواقع الآن في البلاد  
المتقدمة والسيما في أمريكا حيث استطاع أفراد  
قليل أن يجمعوا في حياتهم من أموال مالا يتصوره  
مخيلة ، في حين أن الوفاة العمال يتسولون ليس  
الرزق بل العمل الذي يتعيشون منه فلا يجدونه .  
أما النظام الذي يبتغيه الاشتراكيون فيمكن إجمالها  
في كلمتين : وهما نقل الشركات وجميع المرافق التي  
يقوم بها مجموعة عمال وجميع المقارنات من أيدي  
ذويها مساهمين ومالكين إلى يد الحكومة بحيث  
تصبح هذه المرافق المنتجة للثروة ملك الأمة ، وبهذا

ان الفكرة الاشتراكية بتت العقل النقلي ، ان  
انها نظرية عقلية بتصنيفها الاحوال الاجتماعية  
وما تضررت الاراء والاحوال فيها انوار نشوتها  
وتطورها الا لان النظام الانفرادي الحاضر اصبح  
على القامدي اصيلا في العقل الاجتماعي واحلال  
الفعل هما كان صوليا مكان الاصيل هما كان  
خطا لايسنى بسهولة . »

وهو يقدم بعد ذلك تفسيراً لكلمة «الفرادية»  
« فالمراد بها النظام الحاضر الذي يطلق المئان  
اسنة الفئاع بين الافراد بحيث يؤذن القوى ان  
يعيش عائلة على الفسيف ، وهي تقيس  
الاشتراكية التي تقتضي بأن يتمتع كل فرد بنتيجة  
تبعه كلها، على اعتبار ان الناس وهم مشتركون في  
الامال يجب ان يتقاسموا ثمراتها كل حلي قدر  
قيمة عمله » ( ٥٨ ) .

ثم يحدد في ترجمة الستار من حقيقة النظام  
الراسمي .. مستخدماً - لأول مرة - الارتفاع  
والاسماء والوقائع كأداة مادية للتدقيق :

فخمسة آلاف امريكي اي ١ : ٢٠٠.٠٠٠ من  
سكان امريكا يملكون ١/٩ ثروتها ..

وروكنا يكسب من شركة واحدة هي ستاندرد  
أويل ٢٧,٨٢٨ دولاراً في اليوم (٥٩) .

وفي فصل بعنوان « المال ثمرة العمل » يشرح  
حداد في بساطة شديدة فكرة نظرية القيمة عند  
الاشتراكيين الملمين « لايمكن ان يستخرج من  
الفرق ميساوي جنبها مثلاً الا اذا بذل انسان  
قوة في استخراج ميساوي جنبها ، فاذ كان في  
حوزتك اردب قمع يساوي ٣ جنيهات مثلاً وكنت  
اجرة العامل يساوي ريالاً فذلك ان الارب من  
القمع لم يمد في حوزتك الا لان عاملاً (انت اوغيرك)  
اشتغل في الارض ٥ ايام لحتى استغل ذلك الارب من  
من القمع من الارض . وعلى هذه القاعدة التي  
لاغير على صحتها يقال : انه اذا كان في يدك  
مئة او الف او مليون جنيه فاعلم انه مادمك  
على هذه الجنيهات الا لان عاملاً بذلوا من القوة  
في العمل ميساويها ، فكل جنيه يبذل لأجل تدويله  
من التعب والعناء ميساوي جنبها . فاذ كان زيد  
من الناس قد جمع في حياته مليون جنيه فهل يعمل  
انه بذل من العمل وعانى وقاسى ميساوي مليون  
جنيه .. واذا فرضنا ان اجرة العامل ريال في اليوم

من ان تكون ملكاً لثمة من الناس يتوزع ارباحها  
وحددهم تصبح الامة كلها كساحمة فيها وارباحها  
تعود لامة كلها .. فاذا تسنى ذلك لايبقى المال  
قوة الانتاج او التميز بنانا وانما يبقى المال مثلاً  
ثروة فقط يمكن جسامه او مدخره ان يتمتع  
بافادته على ملاذاته منحين لآخر ، ولكنه لاينتفعن  
ان يجنى منه ربحاً .. »

وفي اعتدادي انما المرة الاولى التي يمكن فيها  
الفكر الاشتراكي المصري ان يطرح نفسه بمثل هذا  
الوضوح .. ولتنقل الان الى الكتاب الذي صدر  
عام ١٩٢٠ تحت عنوان مباشر من كلمة واحدة  
« الاشتراكية » وقد اسعرت دار الهلال بعد ان  
صدرته بكلمة تقول « قد اصبح للاشتراكية شأن  
عظيم في حياة الشعوب الغربية ، ولاسيما بعد  
الحرب العظمى ، فجدري بقراء العربية ان يطلعوا

على حقيقة هذا المذهب وقضايا ومرامي الى غير  
ذلك من المباحث الفطرية الدائرة على اصلاح  
المجتمع العمراني ، ولما كانت اللغة العربية مفتقرة  
الى كتاب في هذا الموضوع طلبنا الى الكاتب  
الاجتماعي نقولا افندي حداد وضع مؤلف وجيز  
اسد هذا القصى .. وان غلبت هذا الكتاب شرح  
ذلك العقيدة وليست غايته نشر الدعوة الاشتراكية  
او الصت على الاضطرار في مسلك الاحزاب  
الاشتراكية . »

ويقع الكتاب في حوالى مائة صفحة وهو مقسم  
الى ثلاثة اقسام :

- في اجالك النظام الانفرادي ( الراسمالي )
- في النظام الاشتراكي .
- اوهام مفهوم الاشتراكية .

اما الخاتمة لمعنوانها « مصر العالم الى  
الاشتراكية » .

وفي مقدمة الكتاب يقول المؤلف « ان برامج  
الاحزاب السياسية الاشتراكية في الممالك  
الديمقراطية تختلف اختلافات متعددة، وبعض هذه  
الاختلافات جوهرى ، على ان روح العقيدة التي  
تحثي ابدان هذه الاحزاب واحدة ، وليست الفروق  
التي بينها الا من الوجهات السياسية التي ترمى  
الى كيفية تنفيذ النظام الاشتراكي وحلله محل  
النظام الانفرادي الحاضر ..

بهذه السلاسة والانساق .. لكنه لا يكتفى بذلك بل يواصل حملة غالية في الامتناع بهم بها لئلا المجتمع الرأسمالي واحدا بعد الآخر ، ابتداء من فكرة الشركات المساهمة الى النظام المصرفي الى أسلوب تمك الأرض ..

ولست أستطيع أن أخص الكتاب .. فكل كلمة فيه ذات مغزى وموضوعة بحساب دقيق .. ولست أستطيع أن أورد ههنا - ولهاذا سكتفى بأن أؤكد أن كتاب نقولا حداد هو بغير مسالفة قمة من قمم هذا التراث الفكري العظيم الذي سار شعبنا مسيرة مجيدة ليثيق له طريقا وسط صخر صلد ، قمة من قمم الفهم الواعي والفكر المستنير والایمان العميق بالعلم والشعب والعدالة .. انه مرحلة هامة من مراحل تلك المسيرة الطويلة التي بدأها رفاعة الطهطاوى وخاض غمارها من قبل ألوف من المفكرين المبتكرة والكاتحين البسطاء من أجل أن ينبتوا في أرض مصر ازهار الاشتراكية

التي أن يعيش هذا الرجل ٥ ملايين يوم أو نحو ٢٠ ألف سنة .. هذا هو عمر صاحب المليون فما توك بصاحب الملايين ، وما توك بصاحب المليون وقد يقول البعض أن أنواع الاعمال تتفاوت قيمة .. فلا بدع أن يكون زيد من الناس قد حصل على ثروة هائلة بما يبذل من العمل الثمين الغالي القيمة »

وهنا يضرب حداد عددا من الأمثلة .. « فرئيس الجمهورية الفرنسية الذي يتقاضى ٢٤ ألف جنيه في العام يجب أن يتراأس الجمهورية أكثر من ٤١ عاما متوالية ، وأن يوفر كل ماهيته ولا ينفق منها دينارا حتى يجمع المليون .. وبناء على ذلك يجب أن يتراأس روكفلر الجمهورية الأمريكية ١٠ آلاف سنة حتى يمكنه أن يجمع من ماهيته ثروته التي بلغت ٢٠٠ مليون جنيه .. هذا اذا لم ينفق سنتا واحدا منها » (٦٠) .

والشاهد أني لم أقرأ في حياتي هذما لقتضام الرأسمالي بهذا العنف ، ولا شرحا لحيويته وتناقضاته





## تحالف العمال والفلاحين

واشترائية

وطنية

ضرورية

عظيمة الصيرفي

بسبب عناصر المعيشة المشتركة التي مازالت موجودة في القطاع الريفي ولا زالت هذه الفكرية تجد صدى لها في التورات الحديثة، ومن أبرز المنخرين لها (الفانون) في كتابه مذهب الأرض، الذي أصدره أثناء نضاله وفي قيادة الحركة الوطنية المسلحة بالجزائر.

وكان رأي هؤلاء لا يتفق والحقيقة الموضوعية، بل بلبل أن «ثورية الفلاحين المطلقة» على حسب رأيهم لم تحقق نيرة ياتمة إلا بعد النجاحات الطافرة التي تحققت بفضل ثورية الطبقة العاملة التي هي أكثر الطبقات الاجتماعية ثورية، وقد ساعد على ذلك أنها في النظام الرأسمالي لا تملك ما ترضى على فقده، كما تتعرض أيضا طبقة الفلاحين الكادحين للاستغلال الشديد. ولكن الفلاح ماديته قطعاً أرض صغيرة - ولذا تصطرع في وجدانه آراء الكدح وآراء الملك الصغير فالأولى تدفعه إلى الإمام نحو الاشتراكية والثانية تشده إلى الخلف إلى الرأسمالية... وقد وضحت مدى ثورية الفلاحين من خلال ما قدمه ماركس وانجيز من واقع معرفتهما العميقة بحركة التنازع وعلم

المظاهر المتعددة للنضال الفلاحي في القرن الماضي سببا في إثارة جبل متواصل بين رواد الفكر الثوري الحديث موما حول مدى ثورية الفلاحين، حيث قد يهت بعض التيارات الثورية بظواهر نضال الفلاحين غسد الانقطاع، فراحلت تباليغ في ثورتهم، ومن هذه التيارات انصار التيار الفوضوي بزعامة لكونين الذين كانوا يرون أن الفلاحين يمتعون بثورية مطلقة، وينكرون دور العمال في المجتمع العالي الحديث، ونتيجة لذلك كانوا يحسبون أن الفلاحين على استعداد للقيام بالثورة فوراً. وعلى هذا الدرب تقريبا كان يمشي أعضاء جماعة أرادة الشعب الأرض والحرة - الروسية الذين كانوا ينظرون إلى الفلاح والشعاعة الريفية كمثلهم الأعلى. مما يرجع إلى إيمانهم العميق بأن القوة الثورية الأساسية ليست الطبقة العاملة، بل الفلاحين. وتدعيما لهذا الرأي كتب الفكر والمناضل هرؤن يقول: أنه من الممكن التيسلم بثورة يلعب الفلاحون الدور الذي يخص العمال الصناعيين في النظريات الاشتراكية الغربية، وأن ثورة الفلاحين هذه يمكن أن تأخذ طابعا اشتراكيا

كانت



الإخفاص ، وانخفضت أسعار قوتهم - بينما زاد ما عليهم من ضرائب وديون .»

### التحالف ركيزة الثورات

يمثل تحالف العمال والفلاحين الركيزة الأساسية لنجاح الثورات الوطنية والاشتراكية على السواء - كما يمثل الضرورة الملحة لاستمرار هذه الثورات وتطورها نحو آفاقها الاجتماعية وغاياتها التقدمية - كما ان أي ثورة لا يكتب لها النجاح والاستمرار - فالسبب في ذلك هو وجود خلل في تحالف العمل والفلاحين ، فالقوة العربية لم تنجح لان التحالف كان مستحيلا توافره في هذه الأيام لان الطبقة العاملة المصرية كانت في بدء نشأتها . وثورة ١٩١٩ تجسدت ولم تتطور ابدا لعدم التحالف الثوري بواسطة البورجوازية المصرية الضئيلة - وكذلك فان ما يملئنا تحولنا الاشتراكي في الريف من متاعب وصعوبات في مجال التعاون الزراعي والتغلبات الزراعية يعود الى عدم وجود تحالف راسخ ومتين بين العمال والفلاحين ، وذلك باعتبار ان هذا التحالف هو قضية القضايا في أي ثورة ، بحيث ان نجاحها وفشلها يرتبطان بهذه القضية الهامة - ففي عام ١٨٧١ هزمت ثورة كومونة باريس العظيمة لنجاحهال عمال باريس شرط التحالف مع الفلاحين . وثورة ١٩٠٥ الروسية لم تنظر بالسلطة لان تحالف العمال والفلاحين كان مفككا .

ولذلك فلن قوى الثورة المضادة مهما بدت خائفة ضعيفة فلها توحد التحالف وتترى به ، فالذا ماواتها العطف بوجود أي خلل او تصدع في التحالف فلها تنشط بمرمة هستيرية وتنقض لاستعادة سيطرتها بشقي الاساليب والطرق . يؤيد ذلك احدثات مطبعة شنفهال الرهيبة عام ١٩٢٧ ، عندما اقم الجنرال الحقل تشيتانج كاي شيك على تدبير انقلاب المهادي للثورة الصينية ، وقام بمذابح راح ضحيتها آلاف العمال والفلاحين ، نتيجة انزوال الحزب الشيوعي الصيني وقشده من الفلاحين ، واحيل الارتباط بهم حفظا على العلاقات مع حزب الكومينتانج - ويؤيد ذلك ايضا احدثات عام ١٩٢١ في بلادنا عندما واجهه الطاغية اسماعيل باشا صديقي هبة العمال المصريين واطلق النار عليهم بغير رحمة وبغير حساب ، حيث كان واثقا ان جريمته هذه ان تؤدي الى ثورة شعبية للافتقار الى وجود تحالف ثوري بين العمال والفلاحين .

وقد برز التحالف فكر وواقعا من خلال الثورات الوطنية والديمقراطية التي وقعت في اوروبا في القرن التاسع عشر وخاصة ثورات عام

الاجتماع ، حيث اوضحا مدى ثورية الفلاحين من حيث تواجدها ومن حيث تلاشيها - فوجود هذه الثورية لا يتأكد الا بتحالفهم مع العمال محليا وعالميا ، وتلاشيها لا يتم الا في البعد منهم . وذلك راجع الى دوام ثورية الطبقة العاملة التي يصفها ماركس وانجلز بقولهما : « ليس بين جميع الطبقات التي تقف الآن امام البورجوازية وجهها لوجه الا طبقة واحدة ثورية حقاً هي الطبقة العاملة ، فان جميع الطبقات الاخرى تحط وتهلك مع نمو الصناعة الكبرى . اما العمال فهم على العكس من ذلك - اخص منتج هذه الصناعة » وفي مناسبة مشروع مؤتمر جوتا بين ماركس وحدود ثورية الفسلاحين تأثلا : « البورجوازية الصغيرة المؤلفة من صفار التجار والصناع والفلاحين ليست ثورية الا على ضوء تحولها الوشيكي الى صفوف العمال - الى الحد الذي تضم فيه الال العمال مدفوعة بما يتهددها من خطر الفناء - هذا الخطر الذي كان يهدد العمال والفلاحين في كل اوروبا من قبل روسيا القيصرية وانجلترا البورجوازيةتوبروسيا الرجعية التي شكلت فيما بينها حلفا رجعيا مقدما ضد العمال والفلاحين في اوروبا والذين تحالف اقلهم لتقانيا لمواجهة حلف المالك والرجعيين - وخاصة فلاحي روسيا وميسال غرب اوروبا - ولذلك اصبحت روسيا ذات النضال الفلاحي البارز بمثابة الطليعة الرائدة للحركة الثورية الاوربية . واصبح من المحتمل ان تصبح الثورة الروسية الفلاحية اشارة لثورة الطبقة العاملة في الغرب ، بحيث تكمل الثورتان كل منهما الاخرى . . . وذلك طبقا لراي ماركس وانجلز . . . »

ومن هذا نعلم علم اليقين ان ثورية الفلاحين تظل باقية ببقاء تحالفهم مع العمال وتزول يوال هذا التحالف ، كما تلمينا خبرة الاحداث الثورية في فرنسا باعتبارها مدرسة صراع الطبقات . . حيث كان نجاح ثورة ١٨٤٨ التي سحقته جيش الملك لويس فيليب ورفعت الحكومة المؤقتة على اعلان الجمهورية ، نتيجة لتحالف العمال والفلاحين - وحيث كان نجاح الثورة المضادة التي جاءت بنابليون الصغير ، على حد تعبير فيكتور هوجونتيجة هروب الفلاحين من التحالف مع العمال حيث خدمتهم الرأسمالية الفرنسية التي تقادت ونظمت الثورة المضادة ، هذه الثورة المعاكسة التي ذبحت ثلاثة آلاف عامل وقامت بنفى خمسة عشر الفا بشر محلكة . وبسبب هذا الموقف الهروبي تخلى الفلاحون عن موقفهم الثوري الا انهم استعادوا ثورتهم بعدما غدر بهم اصداقائهم الراسماليون . فزاد فقرهم والاهمهم وتوالت مصائبهم ، حيث اصبح ١٦ مليون فلاح فرنسي ومعهم زوجاتهم واطفالهم يعيشون في

١٨٤٨ الذي يصفه المؤرخون البورجوازيون بالعلم الجنون . وكان هدف هذه الثورات التي خاضها العمال والفلاحون بدافع من الحبس الطبقي المشترك بينهم لأول مرة في التاريخ هو القضاء على السلطات المطلقة والملكية الانطاكية . والتحرر الوطني من نير الاحتلال الاجنبي . وانشاء دول وطنية ديمقراطية لحماية مصالح الطبقة العاملة والفلاحين الكادحين ، ولذلك فإن احداث هذه الثورات كانت بمثابة معين لا ينضب لخبرة صراع الطبقات التي اثر الفكر الاشتراكي عموما وعلم تغيير المجتمع خصوصا ، بشهد على ذلك ظهور اعظم واروع الايديات الاشتراكية التي كتبت بفضل مبرقعة ماركس وانجلز ، مستنفا الى الخبرة المستفادة من هذه الثورات وتعميمها في قواعد وقوانين علمية .

### نظرية التحالف

اصبح التحالف بين العمال والفلاحين نظرية سياسية هامة بفضل معايشة رواد الاشتراكية لاحداث الثورات العظيمة في اوربا . حيث قد استخلصوا منها ابلغ الدروس واعظم المعاني التي اوصحت العلاقة الثورية بين العمال والفلاحين ، هذه العلاقة التي تنشأ على ارضية اجتماعية واقتصادية متجاورة ايضا بحيث كانت هومها واحدة ومشتركة . ولهذا يقول ماركس : « لا يتحيز استثمار الفلاحين عن استثمار العمال الصناعيين الا من حيث الشكل . فالمستثمر هو هو اي الراسمالي . ان الراسماليين كلا بعفرده يستثمرون الفلاحين كلا بعفرده - بواسطة الزهن والربا . ان طبقة الراسماليين تستثمر طبقة الفلاحين بواسطة الضرائب ا ويقول : بل ان الفلاح يقدم عادة الى المجتمع الراسمالي اي الى طبقة الراسماليين تسما من اجزته .

وبواصل ماركس كشف التوعية المشتركة لاستغلال العمال والفلاح قتالا : « ان ارض الفلاح الصغير لم تعد سوى ذريعة تتيح للرسمالي ان يجني من الارض ربحا ، وفقدت وربما ، وان يترك مالك الارض نفسه امر الاهتمام بالطريقة التي يراها ناجحة للحصول على اجرة » . ويؤكد نفس المعنى في كتابه « راس المال » ان جميع ميوب المجتمع الراسمالي وجميع قروحه . فوضى الانتاج . الازمات . البطالة . وافتقار العمال للتسبي والمطلق . وخراب البورجوازية الصغيرة في المدن . وخراب الفلاحين . ان هذا كله ينبع من تناقض الراسمالية الاساسي ، الا وهو التناقض بين الطابع الاجتماعي لانتاج وبين الطابع الخاص للملك » .

وهذا التوضيح العلمي لظروف الفلاحين وحياتهم المتقاربة من حياة العمال هو بمثابة الارضية التي تد قام عليها الجوار الثوري للعمال والفلاحين باعتبارهم شهداء للتنجيص وصناع الحياة في الريف والمدينة - كما انه يمثل الوجود النظري لفكرة التحالف التي تحدث عنها ماركس . ان مصالح الفلاحين القوية فيها مسيحيا لا بد ان تدفعهم الى التحالف مع عمال المدن . ان الفلاحين يجدون طبعهم وفناهم الطبيعي في عمل المدن الذي يتصدون لهام الاطاحة بالنظام الراسمالي . وكان ماركس قد طور هذه الفكرة السياسية الهامة في رسالته الى انجلز المؤرخة في ١٦ ابريل عام ١٨٤٩ . اذ كتب يقول : « كل شيء في ألمانيا سيتوقف على امكانية دم الثورة العمالية بطيقة جديدة لحرب الفلاحين » . وكان هذا يعني تعميقا لفكرة التحالف وتقديرا اكثر لثورية الفلاحين بعدد مشاركتهم الفعالة في ثورات « العلم الجنون » . وخاصة في ألمانيا حيث تحالفوا مع العمال تحالفا ولبقا وناضلوا معهم جنبا الى جنب . وحفروا بأعلامهم الحمراء كل المؤتمرات السياسية التي دعت اليها الجريدة الرئاسية واتحاد عمال كولونيا . وقد تناول لينين فيما بعد فكرة التحالف وطورها وجعلها نظرية جديدة للثورة الاشتراكية التي لا تتحقق بواسطة العمال المعزولين من بقية الجماهير الكالحة ، بل بواسطة القيادة المتزعمين فكارا وعملا والذين لهم حطاف في شخص انتصاف عمال المدن وفي شخص العناصر الكادحة ن الريف .

### التحالف علم ومن

بعد وضع الاساس النظري للتحالف ، اصبح علما وفنا له قواعد وله اصوله ، واساليب تحقيقه رنتلجه واصبحت ممارسته تحتاج الى مرونة ومقدرة وتبرس وصبر طويل ، وتحتاج ايضا الى ابداع وخلق بحيث اصبح وجوده على هذا النحو يتطلب توافر الامور التالية :

اولا : لا يتم التحالف بين العمال والفلاحين جملة واحدة او على المشاع ، بل يتم فقط وفق التحديدات القوية الفلاحين بحيث يكون تحالفا على مستويات بمعنى ان يكون قويا ومتينا واشد الحلما مع الفلاحين المدمنين والفقراء . اماقت الفلاحين الاخرى فيتدرج التحالف معهم من حيث القوة والاستقرار لاختلافهم عن الفلاحين المدمنين والفقراء كما وكيفا ، وذلك كما تعلمنا خبرة الثورة الروسية على لسان قائدها لينين : « وكما تعاملتم الحرية التي يظفر بها الفلاحون ، اتحد

العمال في الصين المستعمرة» و «إبراهيم أبيض»  
مشاركة الفلاحين في حل مشاكل الغذاء، والتموين  
العمال وأبهرهم كما حدث في الاتحاد السوفيتي  
أيام حروب التدخل - حيث أعطى الفلاحون  
الفقراء الحقول الاشتراكية الوليدة (٤ مليون  
يود (مكيال روسي) من الحبوب) بينمما الفلاح  
القنبي في بيع حبوبه في السوق السوداء بسعر  
يزيد على السعر الرسمي عشر مرات - وهكذا  
أثبتت التجربة أن الفلاح الفقير هو فلاح كادح  
وهو رفيق حقيقي للسلم الاشتراكي، وأن  
واحد من حليف له تجمعهما أخوة التضال ضد  
نير الرأسمالية. أما الفلاح الغني فهو مضارب،  
وهو حليف الرأسمالي العدو الطبقى للعامل.

أما الهدف المشترك فلا بد أن يكون واضحا  
ومفهوما للعمال والفلاحين حتى أبسط الناس  
فيهم لكي لا يكون التحالف من أجل التحالف،  
بل من أجل غاية اجتماعية تقدمية مثل التحول  
الاشتراكي في الريف بواسطة اصلاح زراعي  
جذري يحقق حلم الفلاح في الحياة والأرض.  
وجير شاهد على أهمية وضوح الهدف ما جاء في  
بحث من معركة ديان بيان فو الشهيرة - حيث  
كتب بطلها الجنرال جيلاب يقول: «لقد ساهم  
الاصلاح الزراعي بدور حاسم في هذا النصر  
التاريخي». وشرح وجهة النظر هذه قائلا:  
«كانت المقاومة تبلغ أوجها وتدخل في مرحلتها  
الحاسمة - وكان جيش الشعب يوشك أن يشن  
الهجوم النهائي الحاسم - وقد فاض الحساس  
الثوري بمثلث الالوان من الفلاحين، وكتلوا  
يتدفقون على الجبهة بحثا عن أي مهمة يقومون  
بها. سواء في القتال أو في خدمة الجيش، ثم جاءت  
الآلية بصندوق قانون اصلاح الزراعي وتوزيع  
الأرض على الفلاحين - وحينما انتشر الخبر في  
خطوط القتال سررت دفعة من الحساس، لم يكن  
لهما ميل، وكان الجنود كلهم يقرعون الفلاحين».

رابعاً: لا بد من نمو شخصية الفلاح الكادح  
والعامل الزراعي لكن تتخلص هذه الشخصية من  
غريبتها الاجتماعية ومن عقدة الخوف الخرافي التي  
تسبب بها حتى تردداتها وثورية، وتستطيع  
بكل ثقة مواجهة تحديات التسلسل الإداري في  
الريف وتحديات اختيار الفلاحين والقطيعين  
وكذلك تحديات العدو الخارجي، ولا يجب أن  
نخشي أبدا من نمو الشخصية اللائحة خوفاً من  
التحول للفلاح تفوقاً يتجاوز قوى الثورة في  
المدنية.

خامساً: إشاعة الوعي بين عمال الزراعة  
والفلاحين وشدهم إلى العمل النقابي والسياسي  
بالكفاح والتواصل معهم للحصول على بعض حقوق  
وامتيازات. وملاهم بمبال: الصناعة والتجارة

الفلاحون الفقراء كيما بينهم بوزنة من السرعة -  
وانتزع الفلاحون الأغنياء بالاتحاد مع البرجوازية  
كلها - لنديمه اذن يتحدون فنانا لا تخاف هذا  
الاتحاد مع اننا نعلم تمام العلم، أن هذا الاتحاد  
سيزيد من قوة الفلاحين الأغنياء - لانا مستبعد  
بفورنا، وسيكون تحالفنا: تحالف الفلاحين  
الفقراء مع عمال المدن أكثر عدداً بما لأحد له -  
انه سيضم عشرات الالاف ضد تحالف مئات  
الالاف، ونحن نعلم أن البرجوازية ستسحق  
جهداً - وهي تسعى جهداً منذ الآن لكي  
تحتدب الفلاحين المتوسطين - إلى جانبها بل  
الفلاحين الصغار أيضاً - . . . ويتناول كذلك:  
« ينمي لنا اذن أن نتج عيون الفلاحين الفقراء  
دون تأخير، وأن نولد سلماً تحالفهم الخلف مع  
عمال المدن ضد البرجوازية برمتها. »

كما تعلمنا خبرة الثورة الصينية باعتبارها  
مدرسة التحالف الثوري بين العمال والفلاحين -  
كيفية تطبيق التحالف نسبياً وبين مستويات،  
حيث يقول ماوسي تونغ: « من الضروري أن  
تتجدد مع الفلاحين المتوسطين ضمن الخطا الإنفيل  
ذلك، ولكن على من تعتمد الطبقة العاملة والحزب  
الشيوعي في الريف، لأجل الاتحاد مع الفلاحين  
المتوسطين لتحقيق التحول الاشتراكي في  
الريف. . . . على الفلاحين الفقراء وحدهم  
طبعاً - هكذا قلنا يوم خضنا التضال ضد ملاك  
الأرض وإجربنا الإصلاح الزراعي، وبينما إن  
تفعل الآن كذلك ونحن نناضل ضد الفلاحين  
الأغنياء وغيرهم من العناصر الرأسمالية لأجل  
إجراء التحول الاشتراكي في الزراعة. »

ثانياً: ضرورة وجود الحزب السياسي الثوري  
لانتاج التحالف وبنين استهزاه، كما تم في كل  
الثورات الوطنية والاشتراكية الناجحة - وهذا  
يقول تونغ تشن أحد قادة فينتام الشمالية:  
« لم تكن تعبئة الفلاحين تتم باستشارة الحساس،  
ولكن بالتنظيم في حزب. »

ثالثاً: تتوقف حياة التحالف على عامل  
مشترك وهذا مشترك للعمال والفلاحين باعتبار  
التحالف وبسيلة تضلعية إلى غاية اجتماعية -  
ويتضح لينين من العمل المشترك الذي يجب  
أن يسود التحالف فيقول: « لا يمكن تأيين  
التحالف بين العمال والفلاحين إلا بعمل مشترك  
يحقق هذه التدابير على نثر التشطيل العلمي. »  
وهذا العمل المشترك يتخذ اشكالاً ومظاهر مختلفة  
انزها: مشاركة العمال والفلاحين معاً في الحرب  
الثورية والجيش الثوري - هذه المشاركة التي  
يقول عنها ماوسي تونغ: « أن تأسس الجيش  
الأحمر وتوات التصار والمناطق الجبراء وتطورها  
مخلان الشكل الأعلى لتضال الفلاحين تحت قيادة

الصداء العازل بينها وبين جماهيرها وبين  
عمال الزراعة والفلاحين اخوتهم في الحصاد  
النورى .

### معجزات التحالف

كانت ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى في  
روسيا اروع معجزة حققتا تحالف العمال  
والفلاحين - حيث استطاع تحالف الكادحين  
والمظلومين بقيادة الحزب الشيوعي الروسى من  
تحقيق وجوده شامخا فوق سدى البركة  
الارضية - ولذلك فتورة اكتوبر هي المعجزة  
الام للتحالف النورى ، وهي ايضا واجهته الشبهة  
التي اخفت عليه اهمية بالغة امام التسعوب  
الكادحة وخاصة شعوب المستعمرات واتسباه  
المستعمرات التي قامت مسندة الى حقيقة هذه  
الثورة الطافرة ، فانبرت لانجاز ثورتها الوطنية  
الديمقراطية من خلال تحالف العمال والفلاحين  
وكل الفقراء - هذا التحالف الذى قد حقق  
الثورات العالمية ووسع مداها ليشمل كل الريف  
والمدن بحيث يصعب اخواه حبيبها او امتصاص  
طاقاتها - وقد سبب ذلك تغيير في مناخ الثورة  
العالمية وفي صانعها .. حيث قد تغيرت الثورة  
في برارى منغوليا وفي سهوبها فور نجاح ثورة  
اكتوبر الاشتراكية بفصل الفلاحين والرياسة  
التحالفين مع اخوتهم عمال الاتحاد السوفيتى .  
وكان نجاح ثورة الرعاة والفلاحين في منغوليا  
القبيلة والاقطاعية يمثل المعجزة الثانية للتحالف  
لما تضمنته الثورة المنغولية من اثناء جديد للدينيات  
الاشتراكية - وعلم الثورات حيث قدمت الدليل  
القوى على امكانية قيام ثورة الريف الناجحة -  
وعلى اصابة ثورية كادحى الريف من فلاحين  
ورعاة وعمال زراعيين اذا ما امتزجت هذه  
الثورية بالفكر الاشتراكي - كما قدمت الدليل  
ايضا على امكانية انتزاع السلطة السياسية  
بواسطة الفلاحين للكادحين والعمال الزراعيين  
والرعاة لتغيير المجتمع القبلى والاقطاعى وجعله  
مجتمعا متقدما يتجاوز مرحلة الرأسمالية  
وينخطها الى مرحلة الاشتراكية . . .

وعلى ارض الصين تطور التحالف نظريا وعمليا  
تطورا صنع المعجزات ، حيث انتقل مركز النشاط  
النورى من المدينة الى الريف متحقا على الفرس  
القواعد لثورية والمناطق الحمراء في الجبال  
والوديان تحت رايات التحالف وفي ظلها - وكان  
ذلك يعنى تغييرا في جغرافية الثورة ، كما يمكن  
ان تتفق مناطق الزلازل والاعاصير بسبب تفاعلات  
في جوف الكرة الارضية - وبذلك انعكست  
ظاهرة تخلف الريف عن المدينة سياسيا واجتماعيا  
فقط . فاصبح الريف قلعة للثورة ، ومع هذا

بالمدن - لان هؤلاء العمال هم همزة الوصل بين  
عمال المدينة والفلاحين في تصالفهم . وذلك  
لانتسابهم الطبقي الى العمال ، وانتسابهم العائلى  
والاقلبي الى الفلاحين ، هذه السمة التي تجعلهم  
وحدهم يقدمون المعرفة الحسية العميقة عن  
طبيعة الفلاحين وعاداتهم الى زملائهم عمال المدن ،  
لكي تتطور على ايديهم وتصبح معرفة عقلية  
ونظرة تخدم قضية التحالف . ولهذا فالكوادر  
السياسية التي تولد من صفوف عمال الزراعة  
والتراحيل هم اقصد الناس على فهم نفسية  
اهلهم الفلاحين فهم يفوقهم الجاهل والفلاسفة ،  
واقدرهم ايضا على فرز التناقضات في الريف  
على اساس التمايز بين الفلاح الفقير والكادح  
والفلاح الغنى والوسط ، ثم تقديم طروقة  
علاجها بما يتفق وظروف التحالف .

سائبا : دفع الجانب الايجابي في ذاتية الفلاح  
الكادح والفقير على حساب الجانب السلبي من  
خلال التحصيل الفكرى لترده الذى يصب به في  
بعض الاحيان بسبب الصراع الذى يدور في  
وجدانه بين كونه كادحا تراوده احلام الكادحين  
وبين كونه مالكا لقطعة من الارض تتباهى بطلعات  
المالكن - حيث تدفعه الاولى الى الاصنام الى  
الاشتراكية ، وتدفعه الثانية الى الخلف الى  
الراسمالية .

سائبا : ان اهم شئ ينشئ روح التحالف هو  
قوة المثل الذى يقدمه مشرو التحالف بالريف  
بالفهم العميق لنفسية الفلاحين ومصادقتهم  
باخلاص بواسطة الحياة معهم وعدم التعالى عليهم  
ومخاضتهم العيش والمخ - بحيث لا يتأفف  
مشرو التحالف من حياة الريف - ولا يزدري  
باساليبهم المعيشية التي فرضتها عليهم حياة  
الشلط والفقير ، ويجب ان يعيش معهم عذاب  
العمل في الحرى والعزيق والقسم والتسبيخ  
وتطهيرات الترع والمصارف حتى يتنفس مثلهم  
تماما غبار الريف وترابه ويستمتع في طينه وفي  
أحواله .

ثامنا : تقوية جسور التحالف في الريف  
والمدينة - هذه الجسور التي تتمثل في الاتحادات  
الفلاحين وجمعياتهم التعاونية التي يجب ان  
تتقوى باستمرار بتخليصها من نفوذ الفلاح الغنى  
ونفوذ مائلته - ومن نفوذ الموظفين الصوبى  
والمتغربين - بحيث يكون للفلاح الفقير والكادح  
الكلمة العليا وفقا للديمقراطية السليمة - والتي  
تتمثل ايضا في نقابات عمال الزراعة والصناعة  
التي يجب ان تزداد وحدة والتصليا - بحيث  
يكون واقع الريف ومشاكله نقطة دائمة في جدول  
التقارب الصناعية - هذه التقارب التي يجب ان  
تظهر ظاهرة الاستقراطية العمالية التي تشبه

التغير الجغرافية الثورة تحقق ارقى وجود سياسي واجتماعي للفلاح الكادح والعامل الزراعي حيث كان الفلاح الكادح والعامل الزراعي يشارك في سلطة المناطق الحمراء . بينما عامل المدينة لا يشارك في سلطة المدينة بل يتجه الى اعماق الريف ليحاصر المدينة جنبا الى جنب مع الفلاح لم يستولى على السلطة المركزية في المدينة حيث كانت عدالة توزيع الدخل والاجور حقا مقدسا في مناطق السلطة الحمراء في حين لا يتم العمال المدن يمثل هذه العدالة . . .

ان تشكّل الثورة المصرية الى الريف وان تلعب دورا هاما في حياتنا السياسية - ومن هذه الشخصيات البارزة بالله سيدي الشيخ جودة صاحب الضريح المشهور في مدينة منيا القمح - هذا الشيخ الفلاح الذي كان بمثابة وزير الزراعة والامدادات للثورة العربية التي كان يقدم لجيشها يوميا قوافل الجمال المحملة بالقمح والعسل والسمن من التبرعات التي كانت تنهال عليه من اتباعه ومريديه الفلاحين .

ولقد كان من الممكن بقاء الثورة المصرية متحصنة في حوض الريف رغم هزيمة الجيش العربي . حيث كان الريف المصري في جيلته مستعدا لاحتضان الثورة ، كما احتضن الشيخ عبد الله التميمي كاتب الثورة وخطيبها لمدة سبع سنوات ولكن ذلك لم يتم لعدم وجود تحالف بين العمال والفلاحين في هذه الايام . . .

وفي بداية هذا القرن بدأت الطبقة العساملة المصرية تشارك بشكل فعال في العمل الوطني بواسطة نقاباتها العديدة التي نظمت نوحا من التحالف البسيط بين العمال ومتقفي الحزب الوطني - ولكن هذا التحالف لم يشمل الفلاحين ولم يبارح المدينة . مع العلم ان الزعيم الوطني محمد فريد قد نبه الى ضرورة الارتباط بالفلاحين لدفعهم الى العمل الوطني . ولكن هذا لم يتم - ولذلك فقد ظل هذا التحالف هشا ضعيفا حتى اطلحت به مقدمات الحرب العالمية الاولى .

وفي احداث ثورة ١٩١٩ لم ينجح تحالف فعال بين العمال والفلاحين - علما بان ايام هذه الثورة كانت اناس منح لوجود التحالف على ارضية معارك المواجهة مع المسالكر الانجليز وكانت ايضا الفرصة الذهبية لتحقيقه في بلادنا وثورتنا - ولكن هذه الفرصة الثورية ضاعت نتيجة لان جماهير العمال والفلاحين كانوا مجرد قاعدة للثورة وجبهة الطيب الذي لا يمثل عقلها اقيادها التي استحوذت عليها الراسمالية المصرية الشرقة في العمل على تحقيق مصالحها فقط ، وذلك خوفا من تعظم الثورة وامتدادها بعق الى الريف بواسطة تحالف تلقائي يتم بين العمال والفلاحين بدافع من الحس الاجتماعي المشترك والتضامن المشترك بينهما وعندئذ تصبح الثورة المصرية كاللاد الذي لا يعود مرة ثانية الى قمتها .

ولذلك عملت الراسمالية المصرية على تطوير قوى الثورة بواسطة القيادات المحلية من ابناء العمد والاعيان والدوات في الريف . ومن المتفقين والطلبة من ابناء راسمالية المدينة ، الذين كانوا جميعا يتمتعون بالجاه والسلطان ونفوذ المال

وبالتوسع رقعة الدول الاشتراكية والبلاد النابية التي رفضت الطريق الراسمالي كاسلوب لها في الحياة - تصاعدت ثورات الريف بشكل ملحوظ في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية - معتبرة في ذلك على تحالف العمال والفلاحين الذي قد اصبح في جوهره امتزاجا للثورة العمال والفلاحين بالفكر الاشتراكي حتى تصبح امضى اسلحة النصر . ويؤكد هوشي منه : « ان سمودنا منذ الهجوم الامريكي علينا في عام ١٩٦٥ اثنا تثبيت رسوم نظامنا الاشتراكي التعاوني في الريف . وان الوطنية التقليدية للفلاحين في فيتنام متزجة بالاشتراكية ، وحسب الاشتراكية قد اتفرس عميقا في ضمير الفلاح الفيتنامي . وهذا سلاح من امضى اسلحة النصر » .

ولذلك فان التحالف في تطوره قد حقق معجزة وجود المناضل الريفي ، فتي هذا العصر الذي مشى على قدميه اسيرة الكبرى التي بلغت مسافتها ١٢٥٠٠ كيلو وحقق النصر ، وهزم بجداره جنرالات الحزب الفرنسيين وضر قلوبهم وفطرسهم بين اطلال قلعة ديون بيلينو الشهيرة ومازال يسحق المعتدين الامريكيين ويكدهم بنمسه ليمنع انتصار الحياة في ربوع 'فيتنام' واطاح باحلام المظليين الفرنسيين الفاشست حتى خلعت ارض الجزائر للجزائر ، وفي امريكا اللاتينية حقق النصر الحاسم للانسان الكوبي ، ونجر الحق والنضب في غلبت بوليفيا ومناجمها وفي كل بقعة فيها ضد الاستعمارين الامريكيين الغاة . . .

## الثورة المصرية والتحالف

لا خلاف ابدا على اصالة ثورية الفلاحين في مصر قديما وحديثا فهم اول من قبلوا بثورة على العبودية في العصر القديم - وفي الثورة المصرية الحديثة كانوا دائما يمثلون قوتها الاساسية - علما بان الثورة المصرية قد شهدت ظهور شخصيات فلاحية قائدة وعظيمة . كان من الممكن

**الزراعى بواسطة الاجهزة الادارية الموروثة كلية**  
من العهد الملكى - هذه الاجهزة التى تصدت  
بعنف وبقسوة لثورة الفلاحين التى بدأت تنمو  
فى مناخ ثورة يوليو من خلال مواقفها النضالية  
عند محاولات التلاعب والتحايل فى تنفيذ قانون  
الاصلاح الزراعى بالبيع المصورى والتنازلات  
الشكلية بين شخصيات الاقطاع واغنياء الريف  
وبين عمالهم واتباعهم - حتى وقع بسبب ذلك  
حوادث دامية ومشهورة فى سحب مقام وكيشيش  
وغيرها من القرى وقد تعرضت الحياة الريفية  
لعديد من الاضرار كان اهمها :

● تزايد الوجود السياسى للاغنياء الذين قد  
شغلوا اغلب قيادات التنظيمات الشعبوية المحلية فى  
القرية - بينما ظل الوجود السياسى للفلاحين  
الكادحين والاجراء الزراعيين ضئيلا جدا  
لا يتناسب وحجمهم كما وكيفا - بدليل ان  
قيادات هذه التنظيمات قد خلت من عمال الزراعة  
والتراحيل الذين يقرب عددهم من اربعة ملايين  
عامل .

● الانحرافات السائدة فى بعض الجمعيات  
التعاونية الزراعية التى تمت لمصلحة بعض  
الموظفين المشبوهين والعائلات الفنية فى الريف .

- تلاشى النقابات الزراعية وعدم ثباتها على  
ارض الريف .

● صعوبة الحياة التى يعيشها عمال التراحيل  
وتزايد مشاكل استغلالهم من قبل مقاولي الانفاز  
علما بان المناضل جمال عبدالناصر قد دعا مجلس  
الامة الحالى عند بدء افتتاحه الى ضرورة حل  
مشاكل هؤلاء العمال .

**والعائلة .** وهذه هى مؤهلاتهم التى مكنتهم من  
الاستحواذ على الثورة وقيلتها - حتى لا تتعد  
ابدا عن الهدف الذى رسمته الرأسمالية بذكاء  
وقامت بتربسوخه فى عقلية الناس التى انطلقت  
تردده الف مرة ومرة « موت وبعا سعد » . .  
وعند هذا الحد وفتت الثورة بعد ان دمست  
الوجود الميسوس والاجتماعى للرأسمالية المصرية  
التي كونت احزابها السياسية وأنشأت قلاعها  
الاقتصادية كنك مصر وشركائه - بينما اصبح  
الوجود السياسى للفلاحين بالذات مجرد سيارات  
تقل يشحنون فيها بالقوة ودغما عن انوفهم  
ليردحوا الوتافات للمرشحين من ابناء الطبقات  
الحاكمة المستغلة .

ولذلك فقد حرمت الثورة الوطنية من  
الطوائف النضالية الهائلة للفلاحين المصريين بحيث  
لم يشاركوا مشاركة حقيقية فى احداث الثورة فى  
عام ١٩٢١ و ١٩٤٦ و ١٩٥١ رغم العمل الكفاحى  
الجاد الذى قامت به اليسارية المصرية لشهد  
الفلاحين والاجراء الزراعيين من غريتهم نحو  
الحياة والمجتمع . . ليتم تعاليفهم مع الشمال  
حتى تستطيع الثورة مواجهة تحالف الاقطاع  
ورأس المال المعادى للثورة والشعب المصرى  
عماله وفلاحيه ومثقفيه . .

وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو وصودر قوانين  
الاصلاح الزراعى الاول ثم الثانى كان منتظرا ان  
تتفجر ثورة الفلاحين التى قد اصابها الخمول  
الشديد سنوات طويلة من جراء التسلط  
الاقطاعى والرأسمالى ، ولكن هذه الثورة ظلت  
على حالها تقريبا لعدم الاهتمام بالفعل السياسى  
فى الريف بالاضافة الى تنفيذ قوانين الاصلاح



## ب من القرون الوسطى حتى الحرب العالمية الأولى



عبارات مشرف

### ١ - العصور الوسطى والأمراء الانطاكيون

تمتدحت الا اطلق عليها اسم  
المنرسة لان العرب في هذا  
الحين كان عبادها القوة الصدية  
الفاشمة وليس على القدرات

لقد

العقلية التي تجعل القادة يستطيعون الاستعاضة  
عن قدر كبير من الدماء المراقبة باستخدام الناوره  
وخفة الحركة وتحليل الأرض واستخدامها  
بمهارة بحيث يفسعوا جيوشهم في موقف تفوق  
عند بداية الحركة ولا تكون نتيجتها الا محصلة  
للقوى المستخلصة قبلها ٥

أورد في بداية مقالتي الثالثة « من الحرب »  
أن أعيد التنبيه لكون اعتمادى على التاريخ  
العسكري لا يعنى تمسكى بالسلسلة التاريخية  
للأحداث الا في حدود ما يعود به الأحداث من  
جديد على التطبيق العسكري . أى أن  
التاريخ هنا مصدر لأسس الحرب وليس هو  
المنصر الاساسى . وعالم يكن القارىء ملما  
بالتاريخ عن هوية او دؤاسة او مرتبطا  
بالجندية بنفس الطريقة فانه قد يجد شيئا  
من المصوبة في الاستعصاف حيث شكالى  
الكثيرون من المصطلحات الفنية العسكرية  
التي لم تمر عليهم من قبل وهنا اعد بلى  
سأحاول دؤاما شرح مثل هذه المصطلحات  
اتناء استطرادى .

ولقد يقول البليلى بان مصاربه المص.  
القديم غير مهمة ولا ذات نفع في عصرنا هذا  
لما المأذى لبسلى الجهد في فهمها ؟ دارت  
هذه الممارك في مبادىء محدودة الرقعة يمكن  
بنظرة واحدة أن نفهم توزيع القوات على  
الأرض واسلوب استعمالها وهو اهم اركان  
من ممارسة الحرب ، ويؤود هذا التهديد  
للقيود التي فرضتها الفترة التعمرية  
المحدودة لاسلحة هذا الحين ، والقنرة  
الحركية المصوبة التي توارها المسيقان  
البشرية او الدواب . ومن هنا ظهرت الممارك  
في مبادىء صفرة المساحة نسبيا وكثت نصم  
في سمات او أيام قلائل : وبذا يمكن اعتبارها  
صورة مصفرة لما سندرسه من عمليات تشمل  
الكرة الأرضية بأكملها . وكنت فيها مسارح  
العمليات لإلاف الأميال .

العهود . وكما بدنا سنكلم من الجانب العسكري  
للموضوع :

نزل ولیم علی الساحل الانجیزی ولم یحاول  
مهاجمة لندن أو الاتجاه نحو خصمه ، وإنما قام  
بتخريب المنطقة الجنوبية مما اضطر عدوه  
للزحف نحوه قبل أن ینهی حشد جيشه  
بالتام ، لکی یجی رعاياه فی هذه المنطقة من  
الخطر . كما توجیه ولیم ان یفعل . والتقی  
الجيشان فی معركة **هاستنجز** . وهنا خدع ولیم  
التورمندي خصمه مزین : الأولی حينما تظاهر  
جيشه بالفرار لکی یطارده عدوه وبذا تنفك  
تشکیلاته لعدم توجیه حركاته بالطبیع واستفاد  
ولیم من هذا فی توجیه ضربة مضادة هزت  
الصفوف البیسکونیة بقوة : یسمى مثل هذا  
الاسلوب فی التصریر العسكري « **بالیسای** » -  
**الموسومة** - « **المضغوط** » ، ویبقى ببساطة  
بالانسحاب مع المحافظة علی التماسك بحيث  
تضغط صفوف قواتنا مما یجعلها کای مضغوط  
حينما ینفذ یندفع بقوة کبيرة . وسنرى مثل  
هذا الاسلوب فی جميع مراحل التاريخ حتی فی  
عصر الذبلة والظلمة .

أما الخدمة الثانية : فقد تمت عندما أمر ولیم  
رماة المحتشدين خلف صفوف الامامية من  
الخيلة المدرعة والنشأة بان یطلقوا سهامهم بحيث  
تنفذ مسارا عاليا ، ونسبیه فی لفتا العسكرية:  
مقلوب ذی خط مرور عال - تمثل نيران  
الهواتف . والهواتفات فی الوقت الحالي - وبذا  
طبق ولیم مبدای التسلول بالافراد والنيران فی  
نفس المعركة - بالسلوب بدیع ، وتنتج من هذا  
اتصافه « **بمصرع** » خصمه واستیلاؤه علی مرش  
انجلترا الذی أصبح فی یدی التورمنديین بلس  
هذا الحین .

وكان من نتیجة هذا ان أصبح الوقف بنین  
اتجلترا وفرنسا شتکا ، وادی لدخولهما فی  
سلسلة من الحروب نجم عنها عداوة قلبية  
استمرت حوالی ثمانیة مائت عام ، ولم تنه الا فی  
اواخر القرن التاسع عشر حينما ظهرت  
الامبراطورية الالمانية . وهددت الاثنين : « **اذ أصبح**  
دوق نورمنديا یلکا علی انجلترا ، وقب نفس الوقت  
یدن بالولاء لیسده ملك فرنسا بصفته امیرا  
لأقطایة تابعة لهذا الآخر .

وأسنجر هذا الوقف التفجر حوالی مائتين  
وخمسين عاما لتشتعل نیرها . بلوک انجلترا ونیلاها  
من التورمنديین بالقتال ضد سكان اسكتلندا  
الجلیلین وفسد الإنلندیین التمسبین لهریتم ،  
وعند بلاد الغال - **ویغر** - . كما شططت حروب  
داخلية طاحنة دارت بینهم وبنین . بلوکهم .

وكان هذا الحال من الجمود العلی نتیجة  
آلة الظروف التاريخية التي سبقتها . فبعد  
الانتصارات الحاسمة التي احرزتها القیال  
المتبررة علی اللیونینات الرومانية ، أو بالأحرى  
احرزتها الخیالة ضد المساة بذات كل  
الجمعات تنجھ نحو الغاری كاداه عسكرية  
مطلته فی اثرها . واكاد اشبهها اليوم باتجاه الدول  
الکبری نحو الاسلحة النووية . وهنا تتدخل  
الظروف التي تكلمت عنها : فبالنسبة للعرب  
المسلمین أو الغول كان من السهل ان یحشدوا  
جیوشا ضخمة بمقلیس هذا الحین ، وكلها من  
القوات الراكبة بحكم كونهم من الرعاة وسكان  
الصحراء ، أو تجارا اغنياء من سكان مفاقر طرق  
القوافل ( مكة ) . وبالطبع ادت انتصاراتهم  
ازیادة امكانیاتهم المادية ، وبذا امکنهم ترسانه  
تحمیل وتسلیح جیوشهم اما بالنسبة لسكان  
اوروپا فام تكن ثروتهم الخیوانیة ولا امكانیاتهم  
المادية فی هذا الحین ، تسمح لهم بان یحشدوا  
مثل هذه الجیوش الضخمة التي یمكن لجیمس  
افراد المجتمع الاشتراك فیها . ولذا اقتصر  
احتراف الجندي علی من یستطیع تزويد نفسه  
بعتلة وسلاح ، وعندما وجدوا انفسهم محدودی  
العدد حاولوا - تعویض هذا بزیادة وقایة  
انفسهم ، وذلك بزیادة نسبة وسك التفریع  
حتى غطت الدروع اجسامهم بالكامل . وبذا  
انضمت جیوش اوروپا فی هذا الحین المظهر  
التالی : القوة الضاربة الاساسیة من الفرسان  
المدریین ومهما قوة من مبدی الارض الذین  
یتوارلهم التبلد مع اقطاعیاتهم مسلحة باسلحة  
خفيفة ، واخيرا ما یمكن تسميته بالمجموعة  
الاداریة من خدم وحشم ولم یكونوا مسلحین .  
وبالطبع لم یتهم هذا فی يوم أو سنة أو حتی قرن  
وانما وصلت هذه الصورة الی منتهاها بعد  
احداث استمرت حوالی خمس مائة عام من سقوط  
الامبراطورية الرومانية الغربية حتی بداية القرن  
الحادی عشر الميلادی .

وهنا نقف قلیلا لنلقى نظرة علی قوم سیکون  
لهم شأن کبیر فی قصة الحروب . التورمنديین  
وباختصار لهم نسل قراصة شمال اوروپا  
المعروفین باسم **الفاکینجز** الذین اراد تلوك فرنسا  
التخلص من اربابهم فاقطعوم المنطقة المعروفة  
الیوم بلس نورمنديا . وقد تركوا فرنسا  
وشأنها ، ولکنهم نعرشوا بنینهم نحو الشمال:  
السکسون الذین کثروا یسکون انجلترا .

وفی ١٠٦٦ م . اغار **ولیم الفاتح** دوق نورمنديا  
علی انجلترا بدعوى أخوته بالمرش الانجیزی .  
نتیجة لومد كان قد انتزعهم من هارولد . ملك  
انجلترا السکسونی . حينما كان هذا الآخر ولیا



كل من الفرنسيين والإنجليز مسؤولاً بالحروب الصليبية . ولكن بعد هذه الفترة بدأت سلسلة من الحروب يدعى أن تلقى عليها نظرة عابرة لما يمكن استخراجه منها من أسس مهمة في دراستنا للحرب .

سبق أن قلنا أن الركنين الأساسيين في الحرب هما : **الصدمة والتران** . ويقوم النصران على « الحركة » : فلكي يصدم العدو يجب أن نتحرك ضده ولكي نكون الصدمة مؤثرة يجب أن تتم بقوة مركزة ومحشودة ومتسارعة . ولكي نوجه للعدو نيراناً مؤثرة، أي تحدث فيه خسائر كبيرة ، لابد أن نحرك مصادر التران ونضمها بحيث نستطيع ضرب العدو بسهولة ، أما قربها منه في حالة التفوق مثلا أو لوجودها في أرض مرتفعة تشرّف منها على العدو ، أو بوضعها خلف سواتر نقيها من نيران العدو وهو مفترق لثملها .

ولابد أن نفصل العنصرين ابداً من بعضهما لأن هذا الفصل بلاهة لا تفقر . ولكن أسلوب المواجهة بينها يجب أن يحفظ لكل من العنصرين قدرته على القيام بواجبه الأساسي دون أن يخل بها وجود الطرف الآخر معه . بهذه القدرة . ولم يكن الأمراء الإقطاعيون على دراية بالحرب ففي مثل هذه المجتمعات التي توارث فيها الوظائف لا يمكن أن يكون الوريث كفؤاً على الدوام وبالطبع لم تكن الكفاءة هي القياس .

وهنا نصل إلى ما نريد الوصول إليه : بينما احتفظ الإنجليز بالمشاة بحصة أساسية ، فإن النظام الإقطاعي الفرنسي تجاهلها تبليها . والان لندرس كلا من الخصمين على حدة لنفهم أسلوب ماحدث بالضغط :

احتفظ الإنجليز بمشاهمهم وكانت تشمل نوعين : الخفيفة المسلحة بقواس طويلة وهي من أفضل الأسلحة التي استخدمت في هذا الحين ، وتدعم وتكمل محور الارتكاز معها مشاة ثقيلة مسلحة بالرمح . وكان يعمل مع هذا المحور الفرسان وهم نخبة من النبلاء الذين كانوا يستطيعون العمل أما كخيالة ثقيلة أو يقتاتلون مترجلين وعددهم محدود .

أما الفرنسيون فقد كان جل جيشهم من الفرسان المدرمين ، يقال الحركة . وكانوا ويخيلهم أهدافا سهلة للرماة الإنجليز المختارين ، أما المشاة فلم يمتروا بأمرها البتة ووصل أمرها إلى حد جعل المراجع العسكرية تهمل ذكر أعدادهم في هذا الحين أو خسائرهم في المعارك .

استمرت الحرب بين الطرفين أكثر من مائة

عام كما سبق القول ، وعموماً فإن عرقى الأسلوبين الإنجليزي والفرنسي في مهارتهما لم يكن توضحيه ببساطة من وصف معرّتين حاصمتين من التساحية التكتيكية : **كربسي ( ١٢٤٦ م )** و **أجفكورت ( ١٤١٦ م )** . وهنا أتوقف لبيان ما أقصد « بالحسم التكتيكي » والتفريق بينه وبين النتائج الحاسمة من الناحية الاستراتيجية . فالمعركة الحاسمة التكتيكية هي تلك التي يقهر فيها جيش أعداءه في ميدان المعركة ويحرم قواتهم ولكن لا يكون لهذه النتيجة أي آثار سياسية على الوفاء بين الخصمين سواء لتقصير المنتصر في استغلال نجاحه التكتيكي أو لاستعادة الهزيم قدرته على السجود رغم هزيمته الساحقة . وبالطبع فالنتائج الاستراتيجية تتضح لنا بهذا تلقائياً : هي النتائج السياسية والاقتصادية والاجتماعية الناتجة من النصر والهزيمة .

والآن لنلق نظرة على المعركتين ، وبالمناسبة فإن أسلوبهما واحد : احتلال موقع ممتاز من جانب الرماة الإنجليز المستعدين إلى المشاة الثقيلة ، والفرسان المترجلين للعمل كمشاة ومن ورائهم نواة صفير من الفرسان المدرعة كاحتياطي . وبلى ذلك هجوم شجاع للبرجة الحق من الخيالة المدرعة الفرنسية لمواجهة على هذا الحائط النيع الذي يطرأها بوابل من السهام لا يمكن أن يخطئ منه سهم واحد إلا بصعوبة لكبر حجم الأهداف . وبالطبع انهزم الفرنسيون هزيمة كاسحة في الرين وتكبدوا خسائر مروعة . وهذا يوضح لنا أن القوة أو التفوق العددي لا تفني عن استخدام العقل في ميدان المعركة ومحاولة استدراج العدو لأن يعلى لنا فرصة لاستخدام سلاحنا تحت أفضل ظروف ، ونحقق أحسن النتائج .

وتعتبر هاتان المعركتان مثلاً حياً لكل مدارس القتال الأوروبية في هذا الحين ماعدا المدرسة الإنجليزية .

وقد نتج من اختراع البلود واستخدامه في أغراض حربية بدأ احتضار النظام الإقطاعي وطال الاحتضار على مدى ثلاثة قرون من أوائل القرن الرابع عشر إلى حرب الثلاثين عاماً ( ١٦١٨ - ١٦٤٨ م ) وسنلقى عليها نظرة فيما بعد في نفس هذا المثل . ورغم أن الفوس الطويل هزم الفرسان الفرنسيين إلا أنه لم يكن المشاة من استرجاع مجدها السابق إلا بعد أن استند الرماة التي جعلت المشاة الثقيلة في مواجهة هجمات الفرسان المدرمين .

وهنا يبدأ لقائنا بالذخيرة : منذ فجر التاريخ والإنسان يستخدم آلات متطورة في درجة تعقيدها

مقدمة في هذا الحين وتستغرق وقتاً طويلاً .  
ولكن الاسبيتيون التقوا باستاذهم في القرن  
التالى اى السابع عشر في شخص واحد من  
اعظم القادة الذين ظهروا عبر التاريخ كله :  
جوستاف أدولف السويدي الذى انهى العصور  
الوسطى في مجال الحرب .

## ٢ - المدرسة السويدية : جوستاف أدولف

عندما تسبب ريشليو حاكم فرنسا الفعلى  
في اوائل القرن السابع عشر في اجتذاب السويد  
الى حلبة الصراع العنيف بين البروتستانتية  
والكاثوليكية الذى عرف فيما بعد باسم حرب  
الثلاثين عاما لم يكن يعرف انه يجتذب الى  
الميدان واحدا من اكبر القادة في التاريخ العسكري  
كله : ملك السويد جوستاف أدولف .  
ورغم افتقار السويد للرجال لان جوستاف  
عوض هذا بالتجهيز والاستخدام الممتازين اى انه  
جمع دورى فيليب والاسكندر في شخصه . وهنا  
يجب ان نقول ان هذه الحرب تعتبر نقطة تحول  
في التاريخ العسكري حيث ان الجيوش اصبحت  
تعتمد على تنظيمات طبقة مثل الجيوش الاغربية  
والرومانية وانتهى عهد سيادة الخيالة وعادت  
لدورها في تدعيم المشاة ومساندتها . واخفى  
التدريج التكتل لعدم الاحتياج اليه حيث انه لم  
يكن ملتحا بنفذ الطلقات ولكنه ينقل حركة  
مستخدمه وبذا بدا الصراع الفعلى بين الخيولة  
والدرع او بين خفة الحركة والوقاية الثقيلة .

وقد قام جوستاف أدولف باعادة تنظيم جيشه  
بما يلائم فرضه الاساسى : قهر التشكيلات  
الاسبقية المتعددة فقد فكر ان هذه التشكيلات  
تعتبر اهدانا مغررة للتران ، لو امكن حشد كمية  
كبيرة منها ضدھا ، وكان هذا هو محور تنظيمه  
كله .

فى مجال المشاة حول ثلثي حملة الحراب  
الى حملة بنادق بعد ان استطاع اختراع بنادقة  
اخف من الشائعة في هذا الحين ، وحيث انه كلما  
كانت الوحدات تعتمد على التسير ان اكثر من  
الصعبة ، فانه من التسبب دفع اكبر عدد سها في  
الواجهة . وباختصار فالاساس هو ان تسبب  
تشكيل للصعبة هو التشكيل المعيق الضيق  
الواجهة الذى يدفع داخل قوات العدو مثل  
الاسفين . وتسبب بتشكيل للتران هو التشكيل  
الذى يمكن اكبر عدد من افرادنا من الضرب  
على العدو : مواجهة واسمعة على حساب

لرعى المفوفات : مثل القلاع والمنجانيق . وكان  
اساس استخدامها في عمليات الحصار ضد  
الاسوار السميكة للقلاع والمدن او لقصص  
الاعداء داخل المنطق السورة . وقد اخذت  
تصينات وتعديلات كثيرة على مر العصور  
حتى اواخر القرون الوسطى . ثم ظهر البارود  
ورغم ان الكثيرين نسبوا لتقسيم فضل لكتشفه  
الا ان اول من استخدمه في ادوات القتال هو  
الراهب الالماني شغلر في اوائل القرن الرابع  
عشر الميلادى . وبعد استخدامه في قطع المدفعية  
اصبحت القلاع والاسوار مدينة القنبلة فكان  
البارود بذلك من اهم موابل سقوط النظام  
القطامى ، ولكن المدفعية والاسلحة النارية  
التي تستخدمها المشاة كانت ثقيلة ومعقدة في  
استخدامها حتى بداية القرن السابع عشر ، حتى  
ان الافراد الذين كانوا يعملون على المدافع لم  
يكن لهم صفة الجنود النظاميين وامتلاكوا من صفة  
الصناع الحذيين ، وهنا نلتقى في القرن الخامس  
عشر والسادس عشر باول تشكيل ثلث تستخدمه  
الجيوش : **الفالانكس الاسبتي** .

ظهرت اهمية الرماة في حرب الملة عام ثم  
ظهرت اهمية المشاة الثقيلة على ايدي المرتزة  
السويسريين الذين اجتساعوا كل جيش من  
الفرسان قتلوه : وكان تسليحهم الاساسى ثقيا  
على نوع من السراخ الثقيلة ، وعندما  
تصردت اسبانيا واصبحت امبراطورية  
شاسعة كانت الاداة العسكرية التي استندت  
اليها في النظام مع باقى مملك وامارات اوروبا  
هى الفالانكس الاسبتي القائم على الجمع بين  
المنصرين سويا في تشكيل واحد ثابت يقوم على  
مربع من المشاة الثقيلة تحمل اركفه مجموعات  
من الرماة اصبحت فيما بعد من حملة البنادق .

ونظرا لملو كسب افراد هذه التشكيلات  
في التدريب اصبحت اتوى اداة في اوروبا وظلت  
مسيطرة على ميادين القتال حتى التقت بعد لها في  
شخص موريس اهرنفساو الهولندى الذى واجه  
اول فالانكس في عصر البارود باول لجيون حيث  
قام بتنظيم جيش نظامى في هولندا الثائرة على  
الحكم الاسباني في القرن السادس عشر ، وقام  
هذا الجيش على اساس انه لاحظ ان التشكيلات  
الاسبانية رغم قوتها كانت بطيئة الحركة ولذا  
مقد نظم الهولنديون جيشهم على اسس «الايه»  
من المشاة قوتها تتراوح بين ثمانية والتمهاتل  
وتضم عشر سرايا كل من ملة فرد وتضم كل من  
حملة الرماح وحملة البنادق في تشكيل واحد  
حيث قام الافراد المسلحون بالسلاح الابيض  
بحماية البنادق اثناء اعدادتهم بها حيث كانت عملية

بحماية حملة البنادق أثناء التمهين وإذا غاب  
وضعاها في وسط هذه الوحدات الأخيرة .

وفي معركة برايتفيلد وهي اول اختبار جدى  
للاداء ( ١٦٢١ م ) بدأ جوستاف الاشتباك ،  
بان حشد مائة مدفع لعمل « تهديد » او « غلالة »  
تخضيرية » على اقمى مرمى لها . ثم استطاعت  
وحداتها بمالها من تكامل ذاتى فى الصمم والفران  
ان تتغلل ثيرانها اينما كان ذلك مطلوبا .

وفي العام التالى انزل جوستاف هزيمة اخرى  
باعداها فى معركة لوتزن ولكنه دفع حياها ثبنا  
لهذا النصر بعد ان قدم للحرب اكبر تطهير  
العصور الحديثة وفتح آفاقا جديدة يمكن للفكر  
الانسانى ان يسعى فيها للمقترار فى التمهين  
والقتل .

### ٣ - المدرسة المحتلة : المحترفون او المقاومة بدلا من الدماء

والآن ننقل الى مدرسة جديدة سادت طوال  
الفترة من اواخر القرن السابع عشر الى الثورة  
الفرنسية . وكما قلنا فى تقسيم العرض نتكلم من  
الاساس التنظيمى للجيش . واذا ما اتخذنا  
ابرز جيشين فى هذه الفترة مقياسا فنستطيع  
الى حد كبير ان نحصل على صورة عامة مما كان  
يجرى فى هذا الحين .

بالنسبة للجيش الفرنسى فى اواخر القرن  
السابع عشر ايام حكم لويس الرابع عشر  
ظهر عدد من المنظمين الاكفاء الذين اشتهروا فى  
مجال الحرب . واولهم لوفوا وزير الحرية الذى  
اعد تنظيم الجيش وجعل الاشراف عليه فى يد  
مجموعة مستقلة من المفتشين . واشهر هؤلاء  
باركيت الذى اصبح اسمه رمزا للقوة فى  
تطبيق الضبط والربط . واصبحت الترقية مبنية  
على الكفاءة . وتحدد شكل وحدات الجيش على  
اساس تنظيمى ثابت لا يتغير . واخيرا ادخل  
لوفوا اساس تنفيذ التعليمات بناء على التواء  
ولم يجد الحال يستدعى تخصيص ضابط او  
ضابط صف ليشرف على جندى فى محله كما كان يحدث من  
قبل . ومن الناحية الادارية انشا لوفوا قسما  
للاداء والتكوين وقام بتدريب مجموعة من الضباط  
للاشراف على توفير ونقل الامدادات .

وبالاضافة للوفوا ظهر اسم آخر كان له شأن  
كبير فى زيادة كفاءة الجيش الفرنسى وهو فويلر

العظيم وسرى تطويع جوستاف التشكيل التكبيك ،  
بما يلائم تسليح ونظم جيشه فيما بعد .

وفي مجال الخيالة كان الجارى فى هذا الحين  
ان يسلم الفرسان بطنجات وكثاقا يقتربون من  
العدو بسرعة غير كبيرة : « الفلار » ثم يفرغون  
طنجاتهم فى اتجاهه ثم ينسحبون للخلف لاعادة  
الذخيرة . وقد وجد جوستاف ان هذه الاجراءات  
سخيفة للغاية واذا فاته سلاح فرسان بالمسيوف  
واستخدمهم فى واجبه الاصلى : الاقتحام باتمى  
سرعتهم لتدبير بقايا العدو فى هجوم عكس  
ان تكون الثيران قد دمرت تسانك تشكيلاتهم .  
كما انه سلحها بسلسلة نارية للعمل - كمشاة  
مترجلة .

ولكن كان التغيير الاكبر فى مجال المدفعية : فحدث  
هذا الحين كانت تلعب المدفعية تغطية وثيقة ، وبذا  
كان انرها يتوقف على اتجاه العدو نحوها من عدمه  
فى حالة استقرارها فى اى موقع . وكانت عملية  
اعادة تحميلها ونقلها عملية طويلة . لا يمكن بحال  
ان يتم أثناء المعركة . وقام قائد مدفعية جوستاف  
وهو هون سيبروت باختراع مدفع عيار اربعة  
ارطال ١ وهنا اوجه نظر القارىء الى ان معنى  
الاربعة ارطال هو وزن القذوف وهناك طريقة  
اخرى وهى ذكر عيار المدفع - قطر المسورة من  
الداخل - بالمليمتر او السنتيمتر او البوصة .

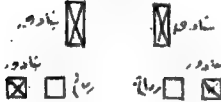
وكان يمكن جر هذا المدفع بحصان واحد .  
والحق جوستاف مدفعين من هذا الطراز بكل  
الاي مشاة ( حوالى الف جندي ) . وكان هناك  
نوعان آخران من المدافع : تسعة ارطال واثنى  
عشر رطلا لتعمل ضمن التشكيلات الاكبر على  
مستوى الجيش ويقوم القائد بتوزيعها حسب  
الارض وحسب أهمية القطاع الواجب المخصص  
له .

ومعها فمن الناحية الادارية انتهى جوستاف  
فكرة املئة الجيوش بالسلب والنهب اى على  
الارض . والحق بها قطار ( عربات مجرورة )  
ادارية . كما انه ازم قواته بنفسمع ثمن اى  
سنة يريدونها فى ظل عقوبات صارمة ان يخالف  
هذا النظام وكانت هذه هى المسرة الاولى التى  
حدث فيها مثل هذا الاجراء .

والان لنلق نظرة على اسلوب الاستخدام او  
التطبيق بعد ان مررنا طريقة تجهيز الاداة :  
استخدم جوستاف مجموعته بطريقة تكاد تكون  
مثالية بالنسبة لايكليات الاداة المتوفرة اذا  
احتفظ بنسبة من حملة السير بالسيك يتومر

متوازية تتقدم مع فتح نيران مجمعة عند صدور الامر .

وقد دخل لويس الرابع عشر في سلسلة طويلة من الحروب . ومفد اول الامر وضع ان عملية تلاقي الخطوط وتبداؤها النيران على مسافات غير كبيرة ستؤدي الى خسائر فاحشة . لذا فان كل الاطراف تقلعت المعارك بقدر الامكان للوروب من هذه الخسائر ، حيث كان التقاد يستطيع في اى وقتان ينسحب ببساطة الى ارض وعرة او مشجرة لا تتلاءم في طبيعتها مع الظروف المرافية التي تتطلبها التكتيكات «الخطية» الفعيلة من الارض . وهنا اصبح الحصار اهم من المعارك . وكما سبق القول ظهرت في هذا المجال شخصية فوبان : وقد طلب هذا الاخير من لوموا زيادة عدد الهاونات والجنود بن رماة القنابل اليدوية : الجريناديرز . وبالنسبة فان اطول الرجال كانوا يختارون لهذه المهمة الصعبة وبالتالي اصبح الجريناديرز بحكم امتيازهم الجنيدى وخطورة واجبههم خيرة وحدات الجيوش .



● مثال تشكيلات جوستاف اولوف لمواجهة الانزالى الاسباني

والآن لنستعرض آخر مدارس القرن الثامن عشر وابرزها : الفرنسية البروسية واستقارها العظيم **فريدريك الكبير** : وهنا يجب ان اذكر ان عطية هذا الرجل انحصرت في عبقريته التكتيكية في المعركة ، ايا من الناحية الاستراتيجية بل بركز بروسيا المتوسط هو الذى ساعده على استغلال خطوط مواصلاته الداخلية القصيرة للتغلبه على الضعف للخطر في تحريك جيوشه ضد اعدائه في اتجاهات متعددة باستمرار ، والركن الاخر لامتيازته كان في عطية التدريب للجيش الذى حكمه لسوانح صارية تفرقت شيئا وريما حديدين . كما انه ادخل تحسينات كبيرة على تنظيمهم وتسليح جيشه . ومن تجارب سلفيه خرج بان المشاة يمكن ان يطو كميها في التدريب بحيث تستطيع لطلاق كمية اكبر من النيران اثناء المعركة . ويتولى

الذى ابتكر اسلوبا ثلثنا لمهاجمة الحصون لاقى نجاحا كبيرا لدرجة انه ظل مطبقا طوال المائة وخمسين عاما التالية : ويسمى اسلوبه «الانتراب الموازى» . ويقضى ببساطة بحصار القلعة من جميع الاتجاهات لقطع اتصالها بالخارج . ثم يقوم بتركيز مدفعيته في نهاية على مسافة ٦٠٠ ياردة من اسوارها . ويخل الدافع يقوم بحفر خنادق موازية لاسوار الحصن لحماية المشاة التي تقوم بالدفاع عن مواقعها او حاول الدافعون التيام بهجوم مضاد . واخيرا تحفر خنادق في اتجاه القلعة تخرج من الخندق الموازى الى ان يمكن حفر خندق مواز اكثر قربا ، وهكذا حتى تصل المدافع الى سور القلعة وتستطيع احدث نفرة فيها وكان هذا يكفى عادة لسقوطها ، وقد جعل اسلوب فوبان من المهندسين العسكريين عنصرا اساسيا في الجيوش الجديدة .

ورغم كل هذه التنظيمات والتحسينات التي ادخلها الفرنسيون على جيشهم فانه كان ملقبا للضبط والربط وكثفت المركبات خفيفة وتعرض لوزائم نكراء اكثر من مرة . واخيرا انتهى الامر بتفسيه للتوار ضد الملكية في فرنسا .

ومن ناحية اسلوب الاستخدام فان هرب الثلاثين عاما الدوية جعلت العالم ينفر من فكرة المعارك الصدامية باعتبارها مجرد مذابح ولذا فقد ظهر جيل جديد من القادة يفضل الوصول لغرضه بالنزوة بدلا من المعارك اى انه كان يعمد لتهديد خطوط مواصلات عدوه بالتحرك نحوها ، مع تبادى جيوشه ، او كان يعمد لتهديد قاصدة هامة يكون عدوه مجبرا للدفاع عنها وفي نفس الوقت يعمده عن غرضه الاصلى وهكذا . وهنا لمب لولوا دوره ايضا اذ انه بتنظيمه للامدادات والتموين واتامته لمناطق الامتصاص الثلاثة مع تحسين حالة الطرق جعل للجيش الفرنسي قدرة كبيرة على التحرك في جميع الاتجاهات .

وظهر تعديلا جديدا في الاسلحة : اولها السونكى والثاني بتقنية جديدة تعبا بسرعة اكبر من سابقتها مما انتهى عهد استخدام حيلة الرماح لوقاية البنادق اثناء تصيرها ، وجبعت الوظائف في سلاح واحد مما جعل من الممكن دفع اكبر عدد من الجنود للمواجهة ، وكان هذا هو ميلاد التكتيكات الضخمة بالفعل .

وقد قام **مارتينيت** بتدريب قوات الجيش الفرنسي على الفتح ، اى التشكيل للقتال من القول الى الخط . وبالنسبة لماقول هو عدد من العربات تسير خلف بعضها ويقال من الافراد ايضا اذا كانت مواجهم اكثر من واحدة وكان الفتح يتم بحيث ينتظم الافراد في ثلاثة خطوط

استغلال الطاقة التي تجرتها هذه الثورة .

#### ٤ - الحرب المطلقة :

##### الامة تحت السلاح

في الربع الاخير من القرن الثامن عشر وقع حدثان غيرا وجه التاريخ كله ، كما غسرا من الاسس التي تقوم عليها الحرب . والحدثان كانا ثورتين ادهاما للتخلص من نير الاستعمار ، والثقية للتخلص من الحكم الملكي الاقطاعي .

كانت الثورة الاولى فيها تعرفه اليوم بالولايات المتحدة الامريكية وفي مجدا الابر لم يكن هناك اى احتمال لقدرة شعب يكاد يكون اعزلا وليس له جيش ولا تقليد عسكري في مواجهة جيوش الاحتلال البريطانية المدربة التي تقوم بحملات تدميرية يشنها الجنود البريطانيون المدربون تدريبا عاليا على التكتيكات الخطية تؤيدهم مدفعيتهم وخيالاتهم وتنتهي بسرعة « باعادة الصواب » لاذهان المتمردين . وكما نمتا التي اتبعناها في دراسة كل المدارس لن احاول بحث التسلسل التاريخي للاحداث ولا حتى المارك التي وقعت واثنا نلقى نظرة على الاداة والسلوب الاستخدامات فيها يتطرق بالاداة : قام الجيش الابركي على افراد متنازين من القناسة ، هم ادلاء الحدود وصيادو الغابات ، وكلاهما يمتاز بالقدرة على السير مسافات طويلة واستخدام الارض واجادة استخدام السلاح والحياة تحت ظروف صعبة ، وكل هذه عوامل اساسية في الجندی المبتاز ، ولكن كانت الصعوبة في استخدام هؤلاء الاتحاد في تشكيلات مجمعة تتحرك وتقاتل تحت سيطرة قيادات ، ويمتلدون فيها العمل كمجموعة او فريق حيث ان كل واحد منهم اعتاد في القتال ان يملس اعماله بنفسه ويكون سيذا لنفسه ، وهي صلت او لكن مسئلا بحيث تلائم العمل داخل الجيوش لتنج منها ما نسميه بالفلسفة العسكرية : بالبلادة ، وهي هامة للغاية اذ توفر قدرة الفرد على التصرف بنفسه ، دون احتياجه على الدوام لتوجيه ، وهنا جاءت النتيجة الهامة الاولى : استخدام المجموع كفريق بصفة عالية .

ولكن داخل هذا الإطار حاول القادة الأمريكيون ان يتركوا اكبر قدر ممكن من الحرية الفردية لجنودهم ففتح عن هذا تشكيلات المناوشين الممكرة ، بدلا من التشكيلات الخطية المنتظمة التي تضم جنودا مارسوا التدريب لمدة طويلة واعتادوا على التحرك الى الودان وداخلها في صفوف مع المحافظة

البعض ان افكاره من القرب والصبر كانت ثقاة واستخدمت في الحرب العالمية الثانية ( ١٩٣٩ - ١٩٤٤ ) .

وبالنسبة للشاة فقد دربها على الفتح من القول الى الخط بحيث تشكل خطا رقيقا قليل العمق مع المحافظة على توحيد الخطوة بأن جعلها تدخل معاركها على انغام الموسيقى العسكرية . ثم تقدمت كما لو كانت في استعراض نحو العدو وتغرب عليه غربا مبهما ثم تعيد التمهيد اثناء تقدمها عدة خطوات . واخيرا يتم الانقسام بالسوكني .

وكانت تعملون مشاهه خيالة من ثلاثة انواع :

● الخيالية الثقيلة للصدم والاقحام ، وتتحرك على اجناب تشكيلات المشاة .

● الخيالية الخفيفة لافراض الاستطلاع .

● المشاة الراكبة ، وتستخدم خيولها لمجرد الانتقال من مكان لآخر .

اما بالنسبة للجمعية فانه استخدمها على اجنحة خطوطه ، وبعد ان تعرض لسنائر مناجة في صفوف مشايه في الحلات المتخفية ، اصبح فريدريك يعتمد على مدفعيته بدرجة اكثر .

وقد اصبح اسلوب فريدريك اساس التنظيم لكل الجيوش خلال اكثر من قرن ونصف القرن وانتشر تقليد التدريب البروسي عبر اوروبا كلها .

اما من اسلوب الاستخدام فقد استطاع فريدريك نتيجة لامتياز جيشه في التدريب ان يغير مواجهة اى تشكل بسرعة كبيرة وبذلك يغير اتجاه هجومه ويحل بتوازن عدوه .

كما انه اعتد على الاقتراب او الهجوم المثل مرة اخرى : فقد كان يقوى احد اجنحته ثم يبعد الجناح الاخر ويهجم على عدوه فيحطم الجناح المواجه بسرعة ثم يلف بخطف كله وهو اسلوب رائداه من قبل على ايدى ايليغولونداش والاسكندر . ورغم كل هذا الاقتراب انتهى الامر بانه لم يهزمه سلسلة من الحروب قضت على زهرة جيشه من الافراد المحنكين المتمردين وبقضاء هذه الفترة من التاريخ انتهى عصر الجيوش المحترفة على يد الثوار الأمريكيين في حرب الاستقلال ثم على ايدى « المواطنين » الجنود الفرنسيين الذين لا قوا جيوش اوروبا الملكية وصدوها اولا ثم اجتاحتها بعد ان ظهر الذئب الذي استطاع

تجيه واجهزة بها فيها الجيش الفرنسي بشكله التقليدى القديم . ولو ان المقصود بالتدبير لم يكن هجوم الشعب على هذه الاجهزة فقد تدمر لم به تفكك بعضها يستوطن الراس الحائكة : او انضمام البعض الآخر للجبهة الثورية . وهنا اتوتف لالتى نظرة على كل جيوش اوروبا منذ عهد جوستاف ادولف بالسبعه حتى هذا الحين .

سبق ان قلنا ان الجيوش كانت كلها تقريبا محترفة وتتبع نظاما تقليدية صارمة في تدريبها في ارض الملوك في التكتلات على حركات معينة لا تضرها ابدا وتؤدي مجمعة بواسطة نداءات ابتداء من التقدم مارين بتميم السلاح وانتهاء باطلاق النار كالة موحدة دون ترك اى حرية تصرف للجندى . وينتج عن هذا ان كلفت الجيوش محدودة في اعدادها وحيث انها كانت تعتبر اقتصادية خاصة بالحكم اكثر منها حامية للدولة ، او بالاحرى كانت مصمرا لتحقيق المطامع والمالوج الشخصى اكثر منها اداة للدفاع عن امة بأكملها ما تظه . . اقول انه نتج عن كل هذا ان ملوكها الملوك على انها جهاز خاص بهم واعتبرها النبلاء الجبل الاساسى لنشاطهم وبذا كانت اغلب القيادات او كلها تقريبا منهم .

وتعاملات الجيوش فيها بينها كما لو كانت في حفل راقص تسود فيه الادب والتقاليد الرعية بين الطبقات الأرستقراطية في هذا الحين ، وملوك الاسرى باحترام كبير ولسم تكن الممارك تعتبر مهابا مع عدو مكروه وانما كانت ان تدخل في مجال المباريات الرياضية التي يعنى فيها المألوف خصبة المنتصر ويتنصر الامر بعد هذا على تحقيق غرض اقلبي او سياسى محدود ليس المقصود به تدمير الدولة الصادية او جيشها . ويفسر الطرفان في ذهن كل منهما ان هناك مبالاة اخرى قريبة لا تقع اطلاقا لدى الحكام من ممارستها كهواية وشغل الفراغ . وكانت صفوف كل الجيوش الأوروبية مليئة بالبرقة والملمرين من محترقى القتال .

جاءت الثورة الفرنسية مهدت كل هذا الصرح التقليدى ، وحينها هاجمتها الجيوش الأوروبية التابعة للدول الملكية التي خالفت انتشار العدوى بين شعوبها ، لم يكن لدى الفرنسيين جيشا نظائريا بالمعنى المفهوم في هذا الحين .

وهنا جاءت الثورة الى الاعتبار على ملهين تا

● تجنيد حشود جرارة من المواطنين .

● ارتكاز روح الوطنية لقمريين شتى في

على الحذاء والتخلوة الموحدة لذجة الاستعمارة بالموسيقى داخل ميدان القتال . اما التشكيلات الشعبية الأمريكية فلها كانت تعتمد على مهارة كل فرد في حد ذاته في قتل واسلبة اكبر عدد ممكن من الاعداء .

ومن الاهمية بكان الاشارة الى مميزات المناوشة او الاستطلاع بالانبران : الاستطلاع في بعض المدارس يقوم على اساس مجسرد ارسال افراد لمعرفة ما يدور في جانب العدو مع تفادى الاشتباك معه بقدر الامكان . وبصفة هامة فاقى اظن ان هذا اسلوب فاشل فيجب ان يغرس في القتل غريزة قتل العدو كلما سمحت له الفرصة ، وهنا تبرز قيمة المناوشين من كونهم مصدرا لمعلومات ، وفي نفس الوقت مصدر خسارة للعدو باستمرار . ونظرا لعدم تكلمهم عن اممابدهم ليس سهلا بعكس التشكيلات الخطيلة البريقلية التي تحتشد فيها الجنود بطريقة تجعلهم هدفا او لفتنا العسكرية «تختة» سهلة . وبالنسبة لاقى اظن ان كل وحدات الجيش الاسرائيلى التنظيمية تعتمد اساسا على سرعة اتصال الانفراد في الخطوط الامامية بالقيادات . ومن هنا يجيء سرعة التصرف مع ضلن كون التبليغ فسر سلبى بمعنى انه يجب تحليل الاهداف التي نراها وليس وصفها فقط ومحاولة معرفة نية العدو وبعد ذلك يتم الاشتباك معها على الفور او اجذابها قتالا نحو القوة الاسفسية .

وفي كل الممارك التي التقي فيها الجيش البريطاني النظامى بالرماء الأمريكين المبعثرين الذين يستخدمون اسلحتهم بعد مزاولتها بالارض بمهارة انتصر فيها القناسى او المناوش او المواطن الجندى على الجيش النظامى المحترف ولو ان هناك ملهين يجب الانتسابهما .

● سوء اختيار القيادات من جانب الحكومة البريطانية .

● وجود عنصر صالح للتحويل الى جندى فالحج في المجتمع الأمريكى : صياح الغابات ودليل الحدود ولوانهم كانوا مجرد نواة اجتمعت حولها خبايا غير مقاتلة تحولت الى جنسود بالان واكتسب الخبرات من زملائهم والعدو .

اما الحدث الذى فكان اثره اعظم بكثير ، سواء في مجال التطور التاريخى للمجتمعات الانسانية او في مجال الفكر والتطبيق العسكري ، واتخذ به الثورة الفرنسية . وكما نعرف فى ١٧٨٩ ثار الشعب الفرنسى بقيادة الطبقة المتوسطة ثورة ضارية على النظام الملكى وبدبه ومعه كل

هذا المجال . ثم يلي هذا الخط مجموعات من الرجال تتحرك على محاور منفصلة في تشكيل قول : عبق كبير ومواجهة صغيرة تتجه بسرعة نحو أى نقطة يبين عندها ضعف صفوف العدو ، وتتجمع هذه المجموعات بسرعة وبمعاونة المدفعية تحاول اقتحام الخط المعادي عند هذه النقطة .

أما بالنسبة للمدفعية فقد ساعد الثورة هائل ان العائلات الأرستقراطية كانت لا تحب الخدمة فيها باعتبارها سلاها « فنيها » ولذا فإن أغلب أفرادها كانوا من صفوف الشعب ولذا فانها ظلت على مسلوها دون تغيير يذكر .

وآخر ما نتكلم عنه في هذا المجال هو التنظيم السمي للتجنيد ، أو بالأحرى ظهور فكرة التجنيد الإجباري ، فقد قام كلونو وزير حربية الثورة بتنظيم عملية التجنيد لجبيح الرجال اللاتين للخدمة العسكرية على أسس الزامى مع فرض عقوبات قاسية على المتهربين ، فإذا ما أضنا هذا لعملية الضعن المعنوى الروح القومية فهنا لماذا استطاعت فرنسا في هذه الفترة أى آخر عشر سنوات من القرن الثامن عشر ان تضع مليوناً من الرجال تحت السلاح وهو عدد مهول بالفعل .

## • - نابليون يونايرت وتولجوتون وجنود المدرسة الألمانية الحديثة

في ١٧٩٥ ظهر ضابط شاب هو نابليون يونايرت عندما اشترك في قمع محاولة لقلب نظام الحكم في باريس بواسطة مناصر مريد للبلدية وكان تقدمتم للمحاكمة قبلها في سلاح المدفعية ثم أهيل للاستداع فترة ثم عاد للخدمة . وبعد ان كسب رضا الحكم نال قيادة الجيش الفرنسى في ايطاليا وبدأت فترة من التاريخ ارتكر فيها كل التطور والنشاط الفعلى في مجال الحرب حول شخصه هو بالذات .

ودون الدفول في تفاصيل تاريخية يعرفها الجميع فيمكن ان نعرف أسس الانتصارات التي أحرزها نابليون والسبب الاساسى لاهزيمته في النهاية . يقول استاذنا جيل هارت ان نابليون لم تكن مخطئة في مجال التفكير وانما انحصرت في المجال غير المحدد المسالم بين التفكير والاستراتيجية الذى نسبته «التفكير الكرى» ولتراجع سويًا ملونياتنا في هذا المجال .

الغزاة القتالية ، ومن هنا بدأت العواطف الانسانية تحتل جانباً كبيراً في القتل ويدلت روح الكراهية بين الشعوب وأخذت الحرب طلباً من العنف انكس على الشعوب كلها ، ولم يقتصر امره على المتحاربين وحدهم . وبذا بدأ ظهور اهمية منصر الدعاية والحرب النفسى في مجال الحرب . ونتج عن تجنيد الاعداد الكبيرة من المواطنين ان التحمت كل الطبقات داخل صفوف الجيش ولم يعد الامر مقصوراً على النبلاء ومحترق القتال من المرتزقة ولو انه يجب ان نذكر ان عدداً كبيراً من ضباط الجيش المكنى عرضوا خيانتهم على الحكومة الثورية التى قبلتها ، الا ان كثيراً من الغادة الذين نالوا شهرة مستطيرة نيبا بعد جاءوا من الصفوف او كما قال نابليون : كل جنسدى يحمل عصا المارشالية في جربنتيته (أى حقيقته) .

وفي مجال المشاة فان هذه الاعداد الكبيرة لم يكن من الممكن ان تتبع التشكيلات الخطية التى تستدعى تدريباً طويلاً وثباتاً ، وغير ممكن ان تتم السيطرة بعد كل هذا عليها اذا كانت بهذا الحجم ، ولذا فان جيوش أوروبا التقليدية ذهلت من هذا واجهت تشكيلات تبدو في ظاهرها فوضى مقللة بالنسبة لحيل هذا الحين . إذ وجدوا امامهم جيماً مبعثراً من « الفوغاء » الذين يطلعون ثرائهم بطريقة فردية وليست جماعية ، ولكن امتازت هذه الثيران بأنها كانت مضمومة الى تفتة كبيرة هى التشكيلات الخطية انفسه للجيش التقليدية ، ولذا فانها احدثت خسائر جسيمة في صفوفها . أما الثيران التى اطلقتها هذه الجيوش بالاسلوب المتبع من حيث تجميعها لقلت التشكيلات سويًا فلها لم تجد املها هدفًا واضحا وانما أفراداً مراوغين لا يلتزمون بالنبست في مكثهم ، ويحاولون اتباع اساليب « غير مهذبة » في القتال : إذ بدأوا في استخدام السواتر المتوفرة حولهم من الشجار واسيجة وخسناق وخرجوا بهذا من الاسول الرمية من حيث اطلاق ثيران مجمعة مع الاقتراب من العدو الى مسافة الالتصام ثم استخدام السونكى في الالتصام نفسه .

وهنا ظهر عامل كان له تأثير كبير في تشكيلات المشاة : كان من ضمن الغادة الفرنسيين الذين اشتركوا في إعادة تنظيم الجيش الفرنسى مسدد من الذين خاضوا غيل حرب الاستقلال الأمريكية في صفوف الجيش الأمريكى ، وهناك لمساو نجاح تشكيلات « المناوشة » الأمريكية : خطر رقيق غير منظم من الرماة المهرة الذين يجيدون استخدام الأرض واستخدام امينهم يزعم الجيش المعادى ويبلغ عن كل ما يراه ، ويكبد العدو خسائر لا تتناسب إطلاقاً مع حجم القوات المستخدمة في

**اجتبت ان يتجه جيل من القادة يمكن الاعتماد على حسن تقديرهم للامور وتبائنهم لمعارك جانبية منفصلة ، واعتمادهم على وجوده بجانبهم واتخاذ كل القرارات ، ويمكن ان نبزأ مثلا لهذا ان في معركة واترلو آخر معارك نابليون اشتبك في اليوم السابق لها بالجيش البروسي تحت قيادة بلوخر عند قرية لينى في بلجيكا وهزمه وطارده ثم ترك قوة من ثلاثين الفا من القلابة تحت قيادة هروشي للاستمرار في مطاردة الجيش المنهزم وتحول هو لمقاتلة ولنجوتون عند واترلو . وفي مرحلة حرجية من المعركة لم تكن كلمة اى من الطرفين راجحة طهر جيش على الاخر واصبح التاريخ متوقفا على تبينه فلو كان جروشي اطاع رأى مروؤسيه بالاتجاه صوب اصوات المعركة لمساعدة الامبراطور لانتصر نابليون ، اما اذا كان الجيش القادم هو بلوخر والبروسيين - وهو الذى حدث بالفعل - فينتج عن هذا هزيمة فرنسا واتهباء الحكم النابليوني بسبب ثورة القلائد البروسى على خداع قائد فرنسى وتركه مسفرا امامه من القوات الخفية ومراوغته وسرعته بسرعة نحو المعركة ليكون عنصر الحسم فيها .**

واهم ميراث لنابليون في الحرب هو تجسيده للبشاعة والمخفية والفرسان في تشكيل واحد تحت قيادة مستقلة وظهور ما يسمى بشباط الراكثرب ، وهم مسئولون عن نقل اواخر القيادة الى الوحدات وتعلم تنفيذها الى ان لم يمتد دورهم واصبح ضابط الراكثرب مسئول من التخطيط للمعركة ثم ادارتها في سرعيا : الميلسات ( القتال ) والشئون الادارية اى امداد القوات واعاشتها اثناء هذه العمليات . كما ان تقسيم القوات يستلزم اعطائها قيادات منفصلة ويجب ان تتصل ببعضها وتبائناتها وبوحدات وهذه من وظائف الراكثرب .

اما بالنسبة للجيش البريطانى فالقصة لا تختلف كثيرا : كان العنصر الاساسى في تدريبه هو خبرة **السير جون مور** الذى سبق له الخدمة في القارة الامريكية ضد الامريكى في حرب الاستقلال وهناك النقط هو الاخر تكتيكات المناوشين ، ورغم انه لقي مصرمه في اوائل اشتباكات قواته بالجيش الفرنسى في البرتغال الا ان **ولنجوتون** اكمل سلسلة الحيات في شبه الجزيرة الاسبانية بنجاح باهر ، وتقوم على اساس احتلال الاشياء البيول الخفية للثال بحيث لا تكون واضحة للعدو وذلك على اساس تكتيكات خفية مع وضهم في خطين . اما البيول الامامية الموجودة في اتجاه العدو والظاهرة له فقد كان يحفظها خلافا من المناوشين وكلهم من الضاربين المهرة لتساعدهم الخفية . وبذا كان العدو يتكد في اقترابه خسائر كبيرة من ينادق المناوشين ومن الخفية ثم تطلقه

منقب القول بان التكتيك هو اسلوب استخدام القوات داخل المعركة وثناء الاستتار التعللى مع العدو ، وان الاستراتيجية هى اسلوب تحريك القوات الى المعركة واثر هذه التحركات على الموقف العسكري . اما التكتيكات العسكرية فهى تحريك وتجميع القوات في ميدان المعركة نفسه تبينها لاستخدامها بطريقة حاسمة ضد العدو .

قامت انتصارات نابليون كلها في فترة نشاطه الذهني وتوقد قريحته قبل ان يصيبه شيء من الجهد بفعل الزمن وبفعل ضياع جزء كبير من جنوده المحنكين في المعارك الضارية التى خاض قمارها على هيئة غلالات واهل اساسية :

- غير مواجهة العدو بغير ان على هيئة غلالات من المناوشين .
- تحسس المواجهة لمعرفة اماكن الضعف .
- تجميع ثيران المخفية على مستوى لم يعرف من قبل عند نقط الضعف .
- تجميع القوات داخل الميدان بسرعة ومعالجة هذه النقط .

وصحيح انه استخدم كل اساليب القتال المعروفة بن اختراق والتفاف وتطويق وخداع ، الا ان كل اشتباكات حسبت بالارتكاز على هذه الحاور الأربعة . وبرز مثال لها بالطبع هو نصره الكاسع في معركة **اوسترليتز** على الجيوش البروسية والنموسوية .

. وفي المراحل الاخيرة من هرويه قل اعتماده على قدرته الفنية في الحرب وزاد اعتماده على اسهل الطرق لاحتراز النصر : استخدام السكطة البشرية او الحشود الضخبة في حق جبهة العدو ونظائهما حتى النصر بغض النظر عن ثمنه من دماء وارواح الجنود .

وفي النهاية انهزم نابليون لسببين : اولهما ان التاريخ يقول ان المهزم المائل يتعلم يستلزام اسلوب النصر من هارمه ، وهذا ما حدث بالفعل اذ تعلمت الجيوش الالمانية ، او بالاحرى البروسية والنموسوية اساليب تجميع القوات داخل ميدان المعركة بسرعة كبيرة لمناجاة العدو باعادة تشكيل خط القتال بطريقة لا يتوقعها بعد ان يكون قد استمد لمواجهة عدوه المصطف امامه بطريقة معينة .

والسبب الثانى اهم واخطر بكثير ، اذ لم يستطع نابليون تطبيق فترة حكمه وتبائناته



تمثل هؤلاء الناس لنظراتهم الجسادة المترمة اللينة بالكبرياء يستطيع فهم لماذا لا يمكن ان يمارسوا غير الحرب ولماذا حكموا مجتمعهم كما لو كان كتلة عسكرية .

ويعد فترة المجد التي مرت بها بروسيا في عهد فريدريك الاكبر مرت بفترة جهود ادى لاضمحلالها وانتهى الامر بهزيمة جيشها ذى التاريخ العريق هزيمة كاسحة على ايدي نابليون ، وهنا ظهرت مدرسة الفكر العسكري الاتالى الحديث نتيجة للحرارة التي شعر بها هذا الشعب ذو الميول العسكرية ومع احتفاظنا بالتاريخ والتطور بدوره في الاحداث ودون التقليل من شأنه فان شخصيات هذه المدرسة في مراحلها الثلاث واضحة كل الوضوح وان كان التسلسل التاريخي لوجودها غير طبيعي بعض الشيء :

فقد ظهر المتطوعون - وهم اكثر من واحد - اول من ظهروا وهم : **جيه هاردرشارنهورست وجنايزناو وماسيناخ** ، ودون الدخول في تفاصيل نقول ان الثلاثة كانوا ضباطا محترفين في الجيش البروسي وعلموا كل معارك بلادهم في الفترة من مطلع القرن التاسع عشرحتى سقوط نابليون بعد واترلو في 1815 وكان لهم شان كل الشان في تسبب هذا السقوط .

وقد اشترك شارنهورست وجنايزناو سويائا ايجاد ركعتين اساسيين من اركان اقامة جيش قوى في التاريخ الحديث : التجنيد الاجباري المنظم مع جعل التقديرات تختار من بين ذوى الكفاءات بغض النظر من اصولهم وانتساباتهم الاجتماعية ثم ايجاد هيئة اركانحرب ذات واجبات واضحة في تجهيز الجيش ثم استخدامه في الحروب . وتفسا بذلك على فكرة ان الجيش اقطاعية يملكها صاحب الدولة ويديرها بواسطة المترين من حاشيته من النبلاء ، وانها هو اداة حسنة التجهيز يتقودها افراد **كروسوا** حياهم لهذا النوع من النشاط : بالحرب عمل اخطر من ان يقتل اي مستوى دون التركيز وهي ليست بالهواية التي تحتكرها طبقة معينة ولا بالوظيفة التي ينظر لها صاحبا على انها مصدر للرزق بل هي مبدأ واستعداد اللود للموت في سبيل الحفاظ على كيان وطنه واسلوبيه في الحياة ، جوهره الاطلاع الشرف على كل ما يستجد في مجال هذا النشاط من ابتكارات وتطورات واختراعات واجتهادات مع دراسة اساليب منظمة كل الجيوش التي امتازت في هذا المضمار ، وبعد هذا كله ممارسة التطبيق لحالة الوصنول لهذا المستوى .

وقبل هذا التاريخ كان الجيش يتحرك جميعا

المشاة بمعاصفة من التيران المجمة . وهنا يقوم الفرسان باستغلال نجاح ضربة التيران بهجوم عنيف على ابي دماغ من جهة العدو بظهر الخنادق انها بدأت في الاقبال بعد هذه الضربات وتوقدت دامت هذه التكتيكات طوال فترة الحروب النابليونية .

واخيرا نصل الى نقطة اساسية اذ اكاد اعتبرها محور دراسة الحرب واذا كان للقرن قد وجد انه لم يخرج بالكثير حتى الان فالواقع انه كان يمكن دراسة الحسوب كلها بالارتكاز على ماوفره لنا دراسة المدرسة الالمانية الحديثة التي تتلمذ عليها كل الحاربين في القرنين الآخرين :

## ٦ - المدرسة الالمانية الحديثة

تبدا قصة هذه المدرسة في اوائل القرن التاسع عشر عندما هزم نابليون الجيش البروسي هزيمة ساحقة في معركة **بيننا** مما اثار شعور صام بالسخط في صفوف هذا الجيش ذى التقاليد العريقة في مخابر العسكرية ودفع كثير من ابنائه للتفكير في اعادة النظر في نظم اعداد الجيش للقتال .

لنلق نظرة سريعة على المجتمع الذي نشأت فيه هذه المدرسة : فالمقاطون ابناء المجتمع الذي يطلونه ويكن ان تتوقع الكثير من ردود فعلهم للصفوف العسكرية التي ترفضها ظروف الحرب النفسية من دراسة مجتمعهم الذي نشأوا فيه .

وعندما انكم من بروسيا فانا اقصد بها في الواقع نواة الامبراطورية الالمانية ومن بعدها الرايخ الثالث الذي حكمه هتلر . واصدق وصف لبروسيا ما قلته منها البعض من ان كل الاسم دول لها جيوش باعدا بروسيا فهي جيش له دولة ، والواقع ان هذا نشأه من التركيب الاجتماعي لهذه الدولة وللانجاعات الثقافية التي اثرت فيها . فمساكن هذه المنطقة من اصول جرمانية نيوتونية ، اى انهم محاربون بطبيعتهم وبطيعة المنطقة التي عاشوا فيها وبطيعة احاطة الاراضى التي يحتلونها بجزران اقوياء : الروس والبولنديون من الشرق والفرنسيون من الغرب والشعوب النوردية في الشمال .

حكم هذا المجتمع طبقة من النبلاء الحاربين ونظرا للثن الباط الذي تغرضه هوايتهم ومجال نشاطهم الاساسي فانهم لجأوا للحرب باعتبارها مصدرا للقوة والسيطرة وكروسوا ذريتهم على مدار التاريخ لممارسة نفس المهنة وتسمى هذه الطبقة **باليونكرز** والنظر للوحدات والصور التي

وهنا يتسلط الحكام للاستعانة بكل طبقات الشعب في توفيرها وينهار بذلك الانبساط الذي احتكره النبلاء . ولكن الاثنين نجحوا في فرض ارادتهما وانتزعا انتصاحا انتزاعا من ايدي نظام ملهى مطلق يرفض الفكرة المعروضة عليه .

اما مستيناخ فقد كان اثره محدودا حيث انه كان شرما في طباعه ويحتاج لتلافيته من المعارضة مما جعل علاقته الانستية ضعيفة وبالتالي لم يكن هذا مما يسهل امكيتة مساهمته في المجهود العظيم الذي بذله زملاؤه . ولكن هذا لا ينفي انه كان في الواقع اكثر عبقرية واتوى شخصية من شارنهورست واعلم بكثير من جنساينزو ، ولكن نشاطه اقتصر على دائرة ضيقة من محتلي سوء طباعه ولكن هذه الدرسه اللغصه اخبرجت الكثير ممن سيكون لهم شأن عظيم في تاريخ بروسييا والمثاق .

وكما قلت فان التسلسل التاريخي للمدرسة لم يكن طبيعيا ، فان المفكر ومسئول اسلوب الاستخدام جاء بعد المنظمين : وهذا الفكر له شأن كبير للخلافة في الحرب بل هو نبى الحرب في المصور الحديثة واسمه كارل فون كلاوزفيتز . وهو شغل خد في الجيش البروسي اربعين عاما وعاصر كل معارك العصر من آخر عقد في القرن الثامن عشر حتى بداية العقد الرابع من القرن التاسع عشر .

ولا يزال كتابه «من الحرب» يعتبر اكبر واهم ما كتب في هذا المجال . بل ان كل المعنيين والمفكرين الذين ظهروا منذ ذلك الحين لا يعتبروا اكثر من مفسرين لكتابه ، او باحادي مجموع أفكاره من الحرب ، لانه هو نفسه وصف المؤلف بانه غير كامل وليس بالكتاب على الاطلاق واتما هو مجموعة التباينات الشخصية مما مره وراه من كل مجالات الحرب تقريبا في مستوياتها التكتيكي والاسرائيجي . وقد أدى لهم بعض القادة والزعماء لاجور كتابته لنتائج حساسة في تاريخ العلم وادى عدم فهم البعض الآخر منهم لهذا الجوهر واساءة تفسيره لنتائج اكثر حساسا .

ولد كلاوزفيتز في بلدة بوج بالقسرب من **مجلد بورج** في ١٧٨٠ وبدأ خدمته في الجيش البروسي بسن الثامنة عشرة ، وهو شيء معتاد في هذا الزمن . وفي ١٨٠١ دخل الكلية الحربية في برلين التي كان يقودها في هذا الزمن شارنهورست . وفي عام ١٨٠٦ في معركة بينا اصيب بجراح ووقع في الاسر ، وكان يتسلسل منصب باور الاسير في اغسطس البروسي في ١٨٠٩ مع شارنهورست في اعادة تنظيم الجيش الألماني ثم انضم للجيش الروسي وخدم في صفوفه ضد نابليون في حملة هذا الاخير في روسيا في ١٨١٢ . وفي عام ١٨١٥ ختم كرايس لاركهرب امس قادة التشكيلات

تحت القيادة المباشرة للملك الذي يقوم بتوزيعه بالطريقة التي يراها ملائمة ، وتتوقع نتيجة المعارك على مدى صحة تقديره للامور ومدى نجساحه الشخصي في ادارة المعركة . وكان يعاونه في وقت السلم مجلس اعلى للحرب من بعض القادة المجائرت ذوي الخبرة الذين يتنازلون بمسقتين : القدرة على ضبط مواعيلهم مع الحاكم حينما يرتكب او يقول الضلالت ، لعدم رغبته في الخسول في مهارات يعلمون جيدا من واقع خبرتهم انها لن تؤدي لكثير من خسارتهم ولوظائفهم المريحة .

والصفة الثانية قدرتهم الخارقة على دفن واد المواجه الشابة التي قد تكون مندعة ومتهورة في كثير من الاحيان ولكن الايدي استخدامها بمد صقلها بدلا من قتلها .

ولهذا كله تمام شارنهورست وجنساينزو بجهودات جبارة في وجه مقاومة متفيلة من الملك وانصاره في سبيل ايجاد هيئة اركان حرب لعمل طول الوقت وتقوم بهيج كل ما يلزم لخصوس الحرب تحت اي ظروف بقدر ما قسم به طبقة مجبور الخبرات التي تضجها هذه الهيئة . ونجحوا في فرض آرائها ووجدت بالنظر هيئة اركان حرب عابدة للجيش البروسي تشرف على الانفراد والمعدات واعدادها للمعاليات مع حراسة ميادين القتال التي قد تدور عليها هذه العمليات . ولذا فقد قام شارنهورست بوضع الاساس لتقسيم هيئة اركان حرب البروسية الى القسم : كل قسم يفرس العمليات المحتملة مع دولة او مجموعة من الدول المجاورة ، كما تم اعداد الخطط اللازمة لحراسة الارض بانشاء قسم جغرافي لعمل خرائط لكل مناطق العمليات المحتملة .

ولكن انشاء هيئة اركان حرب يمكن اعتبارها نتاج للتطور التاريخي لمدرسة الحرب اكثر منها ابتكار ناتج من اجتهاد شخصي ، لان كل القادة على مدار التاريخ كان يحيط به مجموعة من الضباط الذين ينقلون اوامرهم وتوجيهاتهم في مراحل الاعداد والقتال المعلى ، مما يمكن اعتباره هيئة اركان حرب ، ومن ثم فان تجسيمها على اسس على مثل ذلك الذي تم في بروسييا لا يزيد من كونه كما قلنا تطورا للافضل ، ولكن الصراع في سبيل انشاء نظام للتجنيد الاجباري وبالتالي خلق نظام ثابت من افراد الاحتياط يسمح بزيادة الجيش مدة اضعاف في حالة الحرب في بلد مثل بروسييا ، كان عملا قذا ، حيث ان حكم هذا المجتمع كانوا يرفضون اي فكرة سوى الاحتراف الكليل لغالبة افراد الجيش ، مما يجعله في حد ذاته مشكلة داخل مشكلة او مجتمع معلق لان توسع الجيش الممدد بهذا الشكل كان يؤمن عليهم زيادة عدد الضباط والقيادات بها هو لا يتناسب مع امكانيات الطبقة النبيلة في توفير الاعداد المطلوبة

البروتسية وحضر تمركي ليجي وواترلو . وفي ١٨٢١ مات بالكلوا في بريسلاو . ويظهر من هذا الوصف المختصر لحياته انه لم يمارس القيادة أبداً وأغلب الظن انه لم يكن لينجح ككائد كما يقول منه استاذنا الكبير الجنرال فولر الذي يصفه بأنه دارس للحرب أكثر منه جندياً .

وهو صاحب الفكرة الأساسية في الحكم والحرب التي تقول : الحرب استمرار للسياسة بوسائل أخرى . وهو يقول من الحرب في مستواها المادي انها « مبارزة على نطاق واسع » ويحلها على أساس انها صراع بين اثنين من المتصارعين ويخرج بهذا انها « ميل متيف الغرض منه اجبار خصمنا على الخضوع لارادتنا » . ويقول ايضا عن الغرض منها انه : تدمير العدو أو نزع سلاحه منه ، وهو يفرض فكرة الحرب بلا مساء على انها « سفينة » ان محاولة اغشاء عنصر الاعتماد على الحرب بما هي الاسفلة » .

وأصراره على العنف والمصادم كوسائل ضرورية ضلل الكثيرين من مريديه الذين قبلوا كلامه على أساس مطلق حاسم لا جدال فيه . وهؤلاء يتجاهلون أو ربما عجزوا من فهم كلامه عندما يقول بالأجل لأى عنصر مطلق في الحرب لانها تفوتنا الى مجالات معنوية لا يمكن تقديرها بحسابات جامدة حيث ان العنصر البشرى عامل أساسى من موامل الحرب وبذا لا يمكن اعتبار أى تقدير أو حكم أو نتيجة على انها مطلقة لا تغل التعديل والتصرف .

ويقول الدكتور بتيروبايت الاستاذ المساعد للتاريخ بجامعة كليودونيا في تحليله المبكر « كلاوزفيتز والقرن التاسع عشر » ان شهرة الرجل فريية لان كتاباته عن الحرب لم يقرأها بنعمن عدد كبير . كما ان المفسرين لم يتفقوا أبداً فيها بينهم في الاتجاهات التي ذهبوا اليها في توضيح نظرياته . ومع هذا فإن اقواله انتشرت بسرعة في صفوف الجيش الألمانى واصبحت أساساً لمعجدة أكبر تقلد المالى في القرن التاسع عشر : **فون مولتكه** الذى ستركلم منه فيليبسد . ويستطرد الحلال قتلا ان الأراء ان تتفق على ان أهمية كلاوزفيتز ترجع لتأملاته عن الحرب كظاهرة سياسية واجتماعية ولا بالنسبة لتبنييه بين الحرب المطلقة والحددة ، ولا حتى لاهم ما حققه في كتاباته وهو تعرض بمثل الحرب بين الأمم للتحويل المعلى المطلقى من واقع الفلسفة الألمانية المثالية .

والواقع ان كلاوزفيتز لم يكن أول من فهم ان الثورة الفرنسية أحدثت انقلاباً في فنون القتال . فقد تكلم الكثيرون من قبله على الحرب من أساليب

الاتصارات الشخصية في قرنسا . ورغم كل هذا فان كتابات كلاوزفيتز اكتسبت أهميتها من كونها كتبت بعد الاعصار النابليوى الذى اجتتاح أوروبا الذى ساهم الفكر في مواجهته . ولم يبدأ في كتابة خلاصة افكاره وتأملاته الا بعد انتهاء العاصفة في فترة هدوء ساعدت على ان تكتسب كتاباته صفة التفوض التي تجتذب المفكرين والباحثين . ولكن رغم كل هذا فان الكثيرين من مريديه اخطأوا في فهم وتطبيق كثير من افكاره عن الحرب . وربما كان هذا يرجع لانتراف هذه الانكار من المكان الذى نشأت فيه ، ومن البيئة التي خرجت منها ومحاوله كل قيادة وحكام أوروبا تفريجه كمثل إشكلكهم دون حسبي لتفكير البيئة المختلفة .

ويعد هذا العرض السريع للشخصية تحسداً أهم اركان نظرياته :

تعلم كلاوزفيتز من الثورة الفرنسية ان أكبر مصدر للطاقة السياسية للدولة هو شعبها . وهذا المصدر اذا تعرض للاختناق عند يقسم المجتمع الى اجزاء منفصلة واضحة التباين من حيث الدرجة والتخصص المهنى يمكن فك اساره ، اذا ما اعطينا لكل فرد المجال للتطور بان توجد فيه روح الولاء للدولة ، والتجسس في المصالح مع قائمتها بحيث يزيد مخلصه لحسابها . أى ان كلاوزفيتز يتنادى بان الدولة يجب ان تنفخ من قوتها في الفرد البشرى . وهو على العموم يعتبر ان الحرب أداة للسياسة وليس العكس .

وهو يحدد بوضوح ولأول مرة لمسا يسمى « **بمركز القتال الاستراتيجى للدولة** » وهو جزء في كيان الأمة المعادية قد يكون عسكرياً أو سياسياً أو اجتماعياً أو يمكن تدميره أو الاستيلاء عليه . ينهار البناء القومى للسعود ، وهي أهم نظريات كلاوزفيتز لانها تحدد الغرض الاستراتيجى الأعظم لأى حرب . ويقول : ان تحديد « **مركز القتال** » في قوة العدو وبين مدى تأثيره أهم أعمال التقدير الاستراتيجى السليم » . لم يعطينا بعدها ابتلة عما يقصده : « كان مركز القتال لدى الاسكندر الأكبر مركزاً في جيشه ومثله في ذلك جوستاف أدولف وفريدريك الأكبر . وكانت عظمة ايهم تنهار في لحظة تعبر قواته المسلحة . اما في الدول التي تهزها الصراعات الداخلية فإن المركز يكون عادة في العاصمة وفي الدول الصغيرة التي تعتمد على أخرى أكبر منها تتوقف على جيوش الحلفاء الأقوياء وفي الدول الاتحادية يكون مركز القتال في وحدة المصالح . وفي ثورة قومية يتركز في شخص القائد والرأى العلم . وبذا يجب توجيه ضربات حاسمة لهذه الأفرافى حصيب الموقف » .

ويعد تحديد الغرض الاستراتيجي الاعظم بحدود المبادئ التي تحكم وضع الخطط الحربية وكيفية تطبيقها . ويبدأ بتحديد مبادئ اساسيين من وجهة نظره :

الاول : حصر مصادر قوة العدو في اقل عدد ممكن من مراكز الثقل بل في مركز واحد لو امكن ثم قصر العمليات الهجومية عليه مع جعل العمليات الاخرى تحتل مركزا ثانويا بقدر الامكان . اى ان المبدأ الاول ينص بالختصار على ضرورة التركيز لاقصى درجة ممكنة .  
الثاني : العمل باقصى سرعة ممكنة دون مساح باى تعطيل او تعقيد .

واذا جمعنا هذين المبدأين في نتيجة واحدة نصل الى ما يعبر عنه الجنرال فولك بقوله « انه في الحرب كسبا في الميكانيكا يكون الوقت هو العنصر الحاسم بين الكتلة والقوة » .

ويجانب هذين المبدأين يحدد كلاوزفيتز عدة مبادئ يعتبرها من الاغراض الاساسية للحرب وهي ثلاثة من وجهة نظره :  
● تهور وتنمية قوات العدو المصلحة .  
● الاستيلاء على العناصر المالية للعدوان التي بحوزة الجيش المعادي .

● كسب الراى العام .  
ولتحقيق هذه الاغراض يقول كلاوزفيتز ان المبادئ التي يجب اتباعها هي :  
● استخدام كل القوى المتوفرة باقصى طاقتها .  
● حشد قواتنا في الاماكن التي نزع توجيه الضربة الحاسمة اليها .  
● استغلال النجاح باقصى طاقة ممكنة مع اعتبار ان المطاردة هي الوسيلة الوحيدة لجنى ثمار النصر .

ومن الناحية العسكرية البحتة يقول كلاوزفيتز ان النجاع اقوى من الهجوم في مجال الحرب ، رغم الطاقة الهجومية التي توليها التوايا الهجومية للقاتلين بها .

ولسنا في مجال استعراض كل افكار هذا الرجل ولكن يكفي ان نذكر انه كان المفكر الذي اوجد الاساس الاستراتيجي والتكتيكي للاداء العسكرية الممتازة التي مر بها العالم من خلال تدميرها له في الجيش المسمى ، بل وتضطت تعاليمه الحدود لتفكس اكثرها على كل الجيوش الاوربية الكبرى خلال الربع الاخير من القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا . ومن وجهة نظري ان افكار هذا الرجل لم تعد عتيقة ولا غير ذات موضوع ، بل ان تنفيذها في صورتها الحالية اصبح اكثر لمكانا بسبب التقدم التكنولوجي في القرن العشرين .

واخر ما نعرض له في موضوع المدرسة الالمانية هو المستخدم للاداء الفيلد مارشال فون مولتكه :

كان غليوم الاول ملك بروسيا وابدا طور المانيا فيها بعد جنديا ممتازا وكان يعرف كيف بخسار معارفيه ، واهمهم فون مولتكه الفئ عينه رئيسا لهيئة اركان قهره في ١٨٥٧ ويعدا عين جراف فون رون وزيرا للحربية وهربت فون بسمارك رئيسا للوزراء ( مستشار الرايخ ) . وعلى اكتاف هؤلاء الرجال ثابت قوة وباس الجيش البروسي وهو الاداة التي حققت وحدة المانيا وظهورها كاتوى دول اوربوا .

وقد اعتمد مولتكه في التخطيط لعملياته الممتازة في سلسلة الحروب التي خاضتها بروسيا من ١٨٦٤ الى ١٨٧٠ ضد الدانيمارك ثم النمسا و اخيرا فرنسا بالترتيب على عدة اسس :

● نظرت له الحرب على انها عملية تجارية اكثر منها علما او فنا ويهمل فيها الجيش رأس المال .  
● استخدامه لشبكة السكك الحديدية الممتازة التي تغطي بروسيا في حشد و امداد جيوشه في اى اتجاه بسرعة مع استغلاله لاقصى درجة من مركز الدولة المتوسط بين جيرانها .

● فهمه ان الحرب اداة للسلسلة ، ومن ثم اهتم بالادارة العليا واجزء الحكم وبمجال السياسة الخارجية مما ساعده على تفسير موثله بدقة صارمة في تخطيطه وتنفيذه لاي عمليات وتوقعته للاتجاهات الداخلية والخارجية التي تؤثر تأثيرا ضخما على الحرب ، الجبهة الداخلية وموقف الدول الاخرى .

● امتياز الجيش البروسي من حيث التسليح والتدريب والقيادة مع تطبيق نظام يؤدي لاسداس التعليمات في شكل توجيهات عامة وليس اوامر دقيقة لا يجوز الخروج عنها ، فلذا لم يصح تغيير القيادات وتفكك الشكليات وتفكك ذلك ، وعلى الدوام حرية الحركة لكل وحدات الجيش البروسي ببا ينمى مع الغرض العام مع تطبيق مبدأ هلم : فنى وجه كية الثران الهولة التي نتجت عن التصيانت في الاسلحة ، عهد الجيش البروسي لتفادى الهجوم بالواجهة وطبق اسلوبا تكتيكا لا يتغير ابدا : تثبيت من الامام ثم هجوم من الجنب او الخلف او الاثنين .

وانتهى الامر باقتراع مقابلمتى شليزويج وهولشتاين من الدانيمارك في حرب قصيرة خاضتها اشتركت النمسا فيها مع بروسيا في ١٨٦٤ .  
ثم سيطرت بروسيا على باقى مقاطعات المانيا بعد حربها المنتصرة ضد النمسا على هذه السيادة في ١٨٦٦ في حملة سريعة علمت دم الاسبعة اسابيع .  
واخيرا تكونت الامبراطورية الالمانية بمعد اكتساح مقاومة فرنسا لهذا الاتجاه في حرب ١٨٧٠ التي انتصر فيها الجيش البروسي ثمرا .  
جلسا ادى الى اهتمام كل الدول الكبرى بهذه المدرسة واتباعها لكثير من تحاليلها واساليبها ،

# حوار مفتوح حول شباب ١٩٦٨

تواصل الطليعة الحوار  
حول قضايا ومشكلات  
الشباب ، وتشر ما يصل  
اليها من آراء وتعليقات

## نحو نظرية موضوعية لمشكلات الشباب

أبوسيف يوسف

والثغرات الشديدة في منهج الدراسة . غير ان هذا لا يمنعني بعد هذا كله من ان اشيد بفضل الدراسة ، وذلك في مبادرتها الجريئة الى طرح قضية خطيرة هي بحق احدي قضايا الساعة : قضية الشباب والطلاب : حركاتهم وأفاق تطورها هذه الحركة .

وربما ساعدنا على الوضوح ان نأخذ أمثلة محددة لنطلها ونعاق عليها . ومن ثم سنختار المقال الذي كتبه الزميل خيرى عزيز عن حركات الطلبة في فرنسا ، ثم انتقل بعد ذلك الى الدراسة العلية والرئيسية التي قدمها الزميل محمد زهران .

### المنهج الذاتى والافكار المسبقة

والمقال الذي كتبه خيرى عزيز من « فرنسا » يقدم لنا نموذجاً حياً للمنهج الذاتى الذى سلك

الشهير الملقى تحت الطليعة  
صباحها المناقشة قضية هامة  
تدبرها في عدد شهر أغسطس بمض  
الزملاء والامسنداء من محررى  
الطليعة تحت عنوان « شباب ١٩٦٨ . يبرز

في

العالم »

وافتح المناقشة زميلنا داود عزيز بمقاله الذى نشر في عدد سبتمبر تحت عنوان « اليسار الجديد » . وارى لزاماً قبل ان اشارك في المناقشة المفتوحة ، الى ان اشير الى اننى اتفق مع النقاط الرئيسية التى عرضها المقال ، والتى تناولت الدراسة من ناحية المضمون ، وما احتوت عليه من افكار . ولذلك سوف اركز بكيفية خاصة على بعض القضايا التى تتعلق بمنهج الدراسة التى قدمها الزملاء ، وعلى زاوية الرؤية التى انطلقوا منها ، ولن اهتم بتحليل الاتجاهات الفكرية التى سادت الدراسة الا بالقدر الذى يخدم الهدف الذى ارى اليه ، وهو بيان النواقص

البحث ؟ وهو منهج اجتراء الحفصاء ؟ والنظر اليها من جانب واحد ، تحت تأثير أفكار واحكام مسبقة ، اجنبى السلب في انتباهها والتدليل على صحتها .

ولناخذ مثلا على ذلك ، ما تنبى عن حركة الطلاب في فرنسا . ان النقطة المحورية التي تحمس الكاتب للتدليل عليها ، هي ان انتفاضة الطلاب قد اظهرت قوة طليعية تقدم على الطبقة العاملة الفرنسية ، وان هذه القوة بالتالى حكمت بالمعم او - على الاقل - بالتخلف على قيادات اليسار التقليدى ، خصوصاً على الدور القيادى للحزب الشيوعى الفرنسى . وهذا يظهر من العبارات التالية التى وردت في المثال (١) :

« ان اضراب العمال الفرنسيين بالملايين لم ينبى من مجرد رغبات التضامن مع الطلاب في حركتهم المصادلة . ذلك ان العمال قد وجدوا الانتفاضة فرصة سانحة لتحسين اوضاعهم الميشية . ومن هذه الزاوية ، فان الكفاح العمالى الفرنسى في الانتفاضة الاخيرة ، وتحت قيادة الحزب الشيوعى ، لم يتخذ في جوهره سوى مجرد طابع اقتصادى بحت » .

وفي موضع آخر يقول الكاتب : « وقد كان موقف الحزب الشيوعى منذ البداية هو رفض الاستجابة للحرك الطلابى ، لكنه رغم ذلك قام بحيلة كشف وادانة للنظام الديجولى » .

واول ملحوظة على هاتين الفقرتين ، هو ان التناقض الحاد بينهما عند الحكم على موقف الحزب الشيوعى الفرنسى . فبينما يتهم نفسا الحزب في فرنسا بأنه لم يتخذ تحت قيادة هذا الحزب سوى مجرد طابع اقتصادى بحت ( الفقرة الاولى ) ، تعود الفقرة الثانية لتنفذ هذا الراى عندما تفكر ان الحزب قام بحيلة كشف وادانة « للنظام الديجولى » ، الامر الذى يعنى ان نفسا العمال كان له طابعه السياسى البارز في احداث مايو - يونيو .

على ان خطر الاراء المسبقة ، والمنهج الذاتى قد فرضت على الكاتب فرضاً ، ان يهمل الوثائق الصلبة والصريحة التى تساعد على تكوين حكم موضوعى . وعلينا ان نرى كيف يمكن ان تخطى ملامح الصورة بمجرد ان نعرض الوثائق في تسلسلها :

١ - فليس صحيحاً ان العمال الفرنسيين

وجدوا في الانتفاضة الطلابية تجربة ثمرة سانحة لتحسين احوالهم الميشية . فمن السلب ان العمال طفقوا - طوال النصف الاول من عام ١٩٦٨ ، ومن خلال عشرات من المواقف - يعبرون عن سخطهم الزايد ضد سياسة تجييد الاجور ، وانتشار البطالة ، والعدوان على الحريات الطلابية ، وعلى المكاسب التى انتزعها العمال في عهود سابقة ، خصوصاً تلك المكاسب المتعلقة بالنايبيات الاجتماعية . هذا من ناحية .

ومن ناحية اخرى ، عندما حل عيد اول مايو ، دعا الاتحاد العام للعمال ( س . ج . ت ) الى مظاهرة شملت ١٠٠ الف من العمال ، لاعلان الاحتجاج على عدم استجابة الحكومة لمطالب العمال . وفي نفس اليوم ، بدأ الطلاب يعبرون من معارضتهم لسياسة التعليم .

٢ - وليس صحيحاً ايضا ان الاضراب التاريخى العظيم ، الذى وقع في ١٣ مايو ، والذي دعت اليه المنظمات النقابية المختلفة ، وفي مقدمتها « الاتحاد العام للعمال » ، لم ينبى من مجرد الرغبة في التضامن مع الطلاب . وبالتالى ليس صحيحاً بالكل في تحركات الطبقة العاملة في شهر مايو - يونيو كانت « مجرد تحركات اقتصادية » . ان الواقع ذاتها تقضى عن كل تعليق : ذلك اذا ما تبيننا الاحداث في تسلسلها الزمنى :

- اول مايو : مظاهرة احتجاج للاتحاد العام للعمال .

- بدء تحرك الطلاب ضد سياسة التعليم .  
- اغلاق جامعة نانثير .

- ٢ مايو : حاولت عناصر فاشستية وبهيمية ان تشعل النار في مقر اتحاد الطلاب بالسوربون . فنظم الطلاب مظاهرة احتجاج على هذا الاستتزاز . قوبلت المظاهرة باجراءات قمع بوليسية شديدة .

- ٣ مايو : البوليس يعتقل الحى اللاتينى .

- ٧ مايو : دعا اتحاد الطلاب الى اضراب غير محدود ، وطالب بامسحاح البوليس من الحى اللاتينى وفتح جامعة نانثير والسوربون .

في نفس اليوم صنف بيان سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعى بؤيد حركة الطلاب .

و أصدر نواب الحزب عن منطقة باريس بيانا آخر بهذا المعنى .

٩ مايو : بيان آخر للحزب الشيوعي عن مطالب الطلاب .

١٠ مايو : استمر حصار السوربون . معركة المتاريس التي دعا اليها سوفاجو وبندت كوهن وجيسمار ، وحرقوا فيها على اقامة ما اسماه « بالمتاريس » . حدث صدام مع البوليس . عدد كبير من الجرحى من الجانبين . وقبض على عدد كبير من الطلاب .

١١ مايو : اللقاء بين زعماء الحركة النقابية في فرنسا . جميع اللقاء بين ممثلين للاتحاد العام للعمال ، والاتحاد المسيحي الديمقراطي للتقنيات والاتحاد الوطني للتعليم ، والاتحاد الوطني لدرسي الجامعات ، والاتحاد الوطني للطلاب الفرنسيين . وفي ظهر اليوم ، صدر بيان مشترك من الاتحاد العام للعمال ، والاتحاد المسيحي للتقنيات ، يدعو الى اضراب عام يوم ١٣ مايو ، وتنظيم مظاهرات احتجاج ، تضامنا مع حركة الطلاب وتأييدا لطلابهم .

١٢ في نفس اليوم ايضا ، انضم الحزب الاشتراكي الى الاحزاب المعارضة ، والمنظمات النقابية ، و صدر بيان مشترك من الحزبين الشيوعي والاشتراكي . ومطالب البيان بوقف اعمال التجمعات والاعتراض عن الطلاب ، وضمان الحريات النقابية والاشبالية . واختتم البيان بدعوة القوى الديمقراطية الى الاتحاد ضد نظام الجنرال ديغول .

١٣ مايو : اعلان الاضراب الكبير ، تضامنا مع الطلاب ، اشترك فيه عشرة ملايين عامل ، مظاهرات هائلة في كل انحاء فرنسا ، خاصة في باريس .

١٤ مايو : بيان من المكتب السياسي للحزب الشيوعي يقيم فيه احداث اليوم السابق ، ويحى النجاح الذي حققته وحدة العمال .

١٥ في نفس اليوم انتشر الاضراب واحتلال المصانع .

١٦ مايو : بيان من الاتحاد العام للعمال ، يطالب الطبقة العاملة بتشديد الضغط ويدن

في الوقت نفسه - استفزات اليسار المتطرف واعماله المفاخرة . بيان من الحزب الشيوعي في نفس هذه المعنى .

١٧ مايو : تصاعد حركة الاضراب العام . الحزب الشيوعي يستمر بيانا يدعو فيه قوى اليسار الى ان تدعم وحدتها وتتضامن فيما بينها .

٢٠ مايو : دعا المكتب السياسي للحزب الشيوعي كل القوى الديمقراطية والعمالية الى ان تتحد حول سياسة مشتركة ، وامر بيانا دعا فيه المضربين الى مضاعفة الجهد لتكوين « لجن العمل » تحت شعار حكومة شعبية تمثل وحدة القوى الديمقراطية .

وقد استمرت بيلات الحزب والاتحاد العام للعمال ونداءاته تصدر حتى اول يوليو ، ومن هذا كله يتبين :

— انه ليس صحيحا بالرة ان حركة الطبقة العاملة الفرنسية كانت مجرد حركة اقتصادية تطلعت بذيل الحركة الطلابية .

— انه ليس صحيحا بالرة ان قيادات اليسار التي اسمتها الدراسة « بالقيادات التقليدية » ، لم تشجب النظام السياسي القائم .

— انه ليس صحيحا بالرة ان حركة الطلاب في فرنسا تخطت حركة الطبقة العاملة ! وتقدمت عليها . فمن ناحية كان تأييد العمال لطلاب الطلاب هو العامل الحاسم الذي نقل المعركة من معركة فتوية الى معركة سياسية قوية تواجه النظام الرأسمالي بالاتهام . ومن ناحية اخرى نرى ان بعض قيادات اليسار المتطرف ( الحزب الاشتراكي الموحد ) — ونفس هذا الى حد ما سوفاجو — يصرح بان البعض يعتقد ان حركة الطلاب لها من الدنيائية ما يمكنها من احراز انتصارات حاسمة ، غران هذا الاعتقاد خاطيء . ويشيخ سوفاجو : اثنا مقتنعون بأنه لا يمكن ان نحصل على انتصار حاسم الا بفصل الطبقة العاملة ، لانها هي وحدها القوة التي تستطيع ان تحسم (٢) .

ولا شك ان اى بحث من حقه ان يستخلص ما يشاء من النتائج ، وان يصدر من الاحكام على مواقف الافراد والجماعات ما يرى انه يتفق ووجهة نظره . ولكن ليس من حقه ان يرفض

الوثائق الموضوعية ، لأن هذا الرقش يتعارض مع متطلبات المنهج العلمي .

لكن المنهج السليم لا يعرض الوثائق كما حدثت وإنما يتطلب النظر في العلاقة الجدلية التي تربط الحاضر بوثائق الماضي ، وتوضح وثائق الماضي القريب . ان حركة الطلاب ( وان بدأ قيامها مفاجئا للأحزاب السياسية الفرنسية ، ونظام الجنرال ديغول نفسه ) ، إلا ان الأسباب المباشرة التي أدت الى هبة الطلاب ( وهي تلخص في العيوب الخطيرة القائمة في نظام التعليم برمته ) ، كانت قد أخذت تطرح بالفعل وتناقش في المجتمع الفرنسي منذ سنوات . ففي عام ١٩٦٤ ، كان النظام التعليمي في فرنسا موضع أدانة من عالين مرموقين من علماء فرنسا هما « بول لانجلان » ، و « هنري فالون » ، وهما ينسبان الى الحزب الشيوعي ) ، فقد جاء في بيان لهما : « ان البورجوازية التي تستند الى حق الميراث في السيطرة على المراكز الرئيسية في الإدارة ، لا تستطيع ان تتصدى بعد اليوم للمشكلة . ان احتجاجات الاقتصاد الحديث تستلزم إعادة بناء النظام التعليمي . هذا النظام الذي لم يعد بعد - في شكله الحالي - متطابقا مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية » ( ٢ ) .

وفي عام ١٩٦٤ ايضا ، دعت لجنة التعليم التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي الى اجتماع حضره ممثلان من مدرسي الجامعة والمهندسين والمختلين بعلوم الطبيعة وبفلسفيا التربية والتعليم . وكان قد عهد الى المجتمعين بوضع مسودة مشروع يستهدفونما من الإصلاح الديمقراطي في نظم التعليم . وقد اشار البيان الذي صدر من الاجتماع الى ان التمسكين الرئيسيين لنظام التعليم في فرنسا هما :

- عدم تكافؤ الفرص ، وهذا راجع الى الأوضاع والامتيازات الطبقة .
- تخلف نظم التعليم .

واشار البيان الى ان الفوارق في التعليم تهدو بوجه خاص صراحة في مجال التعليم العالي ، كما ان التكوين الاجتماعي لهيئة الطلاب لا يميز بحال من الأحوال عن التكوين الاجتماعي للامة الفرنسية ( ٤ ) .

واخيرا لابد في هذا المجال من الاشارة الى

هذه الوثيقة ، وهي حج الضمعات الإنسانية التي رتبها الحركة الطلابية في فرنسا ضد نظم التعليم التي تقوم على التمييز الطبقي ، وضد نظم الامتحانات ، وضد البرامج المتخلفة ، انما تنفق في جوهرها مع الضمعات والبرامج التي صاغها الحزب الشيوعي الفرنسي ، وهو البرنامج الذي طرح على الطلاب قبل انفضاض مايو بزم طويل .

عند هذه النقطة يطرح هذا السؤال : أهذا دفاع عما يسمى « باليسار التقليدي » في فرنسا ولماذا ؟

الواقع ان هذا ليس هو الهدف المباشر ، لأن الذي يتولى الدفاع عن هذه الهيئة أو تلك هي أعمالها وسياساتها ومواقفها العملية . ولكننا نسوق كل هذه الوثائق لنصل الى هذه النتيجة : وهي ان احكامنا الأخيرة على هذا الموقف أو ذاك من مواقف الأحزاب والأفراد ، انما نستنده من مبادئنا ، ومن خطتنا العام في الدفاع عن الاشتراكية ، والسياسة المعلنة في بلادنا كف ضد التمييز الطبقي في التعليم ، ومع ضمان مستقبل الخريجين في العمل ، ومع كل ما من شأنه ان يجعل نظم التعليم متجاوبة مع متطلبات الثورة العلمية والتكنولوجية . من هنا نمط بكيفية تلقائية على كل حركة أو هيئة ترفع هذه الشعارات الديمقراطية ، ولا يمكن ان نتخذ منها موقف التجريح . فلا يبقى - بعد ذلك - الا ان نحاسبها بمنطق جماعات اليسار المتطرف ، وعلى أساس الشعارات التي رفعتها هذه الجماعات في أحداث مايو يونيو . ولكن نقطة الخلاف الحقيقية بين اليسار المتطرف ، وبين الحزب الشيوعي الفرنسي هي ان جماعات اليسار المتطرف ان هبة الطلاب قد جعلت « الاشتراكية في متناول اليد » ، أي ان هذه الهيئة كانت فرصة لتغيير النظام الاجتماعي في فرنسا . في حين ان الحزب الشيوعي الفرنسي رفض هذه النظرة ، موضحا ان هذه الهيئة لا تشكل عملية ثورية قادرة على اقتلاع النظام الرأسمالي . واعتقد اننا - هنا في بلادنا - لا نملك من الحقائق والوثائق - فضلا عن الصلاحيات - ما يمكننا من ان نخضع تقريبا الثورة والتغيير الاجتماعي في بلاد بعيدة ، وبالتالي لا نملك ان ندين هذا الحزب أو ذاك لأنه لم يتحرك للاستيلاء على السلطة . فلك ان هذه الادانة هي من حق الشعب الذي ينتهي اليه هذا الحزب .

يبقى بعد ذلك قصة الأخطاء الصغيرة والكبيرة



أعمالهم من ٣٠ سنة - وهذا واسع - فإن علينا أن نبحث - على نطاق العالم - من الحركة العامة والمشاركة التي تربط بين الشباب في جميع البلاد ، بغض النظر عن اختلاف الواقع القومي ، والجنسي ، والطبقة ، والعمل أو المهنة أو الوقت السياسي والحزبي .

الا أننا لستطيع - للأسف - أن نبحث من حركة طلابية من هذا القبيل لها طابع العالمية . لأن حركات الشباب والطلاب حتى حدود الأمثلة والوقائع التي قدمها البحث أنها تتفاوت من بلد إلى بلد في الكم والكيف ، وفي المنشأ والمهنة وتختلف في ذلك اختلافات حادة . فلا يمكن بحال أن القول بأن هناك سمات مشتركة تربط بين حركات الشباب والطلاب في أوروبا الغربية وأمريكا وبين تلك الحركات التي تحدث في بلدان شرق أوروبا الاشتراكية أو تلك التي تحدث في الصين الشعبية أو في بلدان العالم الثالث .

وكل ما يمكن أن يصل إليه التعميم الصحيح أنها يخص مجموعة محددة من البلدان . وهكذا نستطيع - فعلا - أن نقول بشيء من الاطمئنان أن هناك سمات عامة مشتركة بين حركات الطلبة في بلدان غرب أوروبا الصناعية وفي الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك من حيث الأساس الاجتماعي لنشوء حركات الشباب والطلبة ، ومن حيث المؤثرات العامة والمشاركة التي تتعرض لها هذه الحركات : الأمر الذي يحكم بعض ردود الأعمال ، والمظاهر التي تطفو على السطح هنا وهناك ويجعلها متشابهة بشكل أو بآخر .

ولكن عندما تصدر مثل هذا الحكم فنحن نعلم ذلك تأسيسا على تحليل عملي للجماعات الرأسمالية في البلدان المتقدمة صناعيا خصوصا في تلك البلدان التي يسيطر على مقدراتها رأس المال الاحتكاري ، وتوصف الدولة فيها بأنها رأسمالية الدولة الاحتكارية . هنا نجد أن هذه البلدان تتعرض لعوامل متشابهة في مقدمتها أنها جميعا تجتاز المرحلة الثالثة من ازدهارها العامة ، وهذه الأزمة - كما نعلم - تعبر من نفسها في شكل انهيارات مستمرة في نظام المستعمرات ، وانفصال بلدان جديدة عن النظام الرأسمالي العالمي ، واشتداد التناقضات الاقتصادية بين الدول الإمبريالية . كما تعبر هذه الأزمة من نفسها في بعث العسكرية واستشراف ظاهرة عدم الاستقرار الداخلي من جراء عجز رأس المال الاحتكاري عن استخدام كل الطاقات المنتجة واتجاهه إلى تخصيص مبالغ خيالية للانتقال على الجيوش أو الحروب المحلية فهنا نرى أنه بالرغم من فترات الازدهار والرخاء التي مررتها هذه البلدان ( ألمانيا الغربية مثلا ) إلا أن سياسة

التي وقعت من تحديدا الحزبي أو تلك في مواجهة لوفتسبين ، وهنا نستطيع أن نطمين إلى أن هذه الإخفاة تكشفها أيضا الشعوب ، كما تكشفها وتتقدمها الأحزاب المعنية ذاتها . وهكذا نقرأ - على سبيل المثال - تحليلا لزعيم الحزب الشيوعي الإيطالي « بويجي لونجو » لحركات الطلبة في إيطاليا . وفي هذا التحليل يقدّم المواقف الخاطئة التي أخذها الحزب الإيطالي من هذه الحركة . وفي مقدمة هذه الإخفاة الرئيسية ، أن سياسة الحزب من الجماعات كفت أبعد من أن تواجه الواقع السياسي والتطبيقي الذي كان يختبر وينمو في صفوف الطلاب ، خاصة في صفوف الجماعات السياسية التي تكونت لقيادة الحركة الطلابية . وقد ترتب على هذا الخطأ أن مجز أعضاء الحزب في الجماعات من التصدي للقضايا والانتكار الجديرة التي طرحتها حركة الطلاب ، كما عجزوا عن إدارة حوار بناء حول عدد من القضايا المثارة .

ونخلص مما تقدم إلى أن المنهج الذاتي والافتكار المسبقه مضاهيا إليها الإعتداد الكلي على الصحافة الغربية في عرض حركة الطلبة قد فرض على خيري عزيز أن يقدم الحركة في تعارض حاد مع الوقائع الموضوعية .

## عود إلى الدراسة الرئيسية

فإذا عدنا إلى الدراسة الرئيسية ، التي أعدها الزميل سعد زهران ، وجدنا أنها تقع في نفس المنهج الذاتي وتحلل الوقائع من وجهة نظر مسبقة . غير أن المآخذ الرئيسة على الدراسة يتضح عندما يطبق الباحث هذا المنهج ليحاول رسم الخط العام « لحركة عالمية للشباب والطلبة » .

لقد سمى الباحث إلى استقراء السمات الرئيسية لحركة الشباب والطلبة واستطاع أن يحصر السمات التالية :

- ١ - العالمية ٢ - التعارض والتوافق الزمني
- ٣ - العنف ٤ - عنصر المفاجأة ٥ - قيادات طلابية خامسة ٦ - الطابع الثوري والديمقراطي الأصلي .

وسنحاول أن نناقش بعض هذه السمات : فإذا أخذنا السمة الأولى وهي العالمية فلنأخذ لكي نهيئها على وجه صحيح لإدراك وانحصارها في حدود التعارض في السن فحسب ، ومنهتدج يمكننا أن نقول أنه لما كان نصف سكان العالم تغسل

الطبقة الحاكمة تؤدي بالضرورة الى حدوثه  
ازمت حتمية ، والطول المؤقتة للبطالة سرعان  
ما تتمش وتعود البطالة المزمعة لتطور العمال .  
وكل هذا من شأنه ان تزيد من حدة التناقضات  
الاجتماعية بين العمل وبين رأس المال .»

امام مثل هذه التنظيمات ، وفي المواجهة  
الحتمية بين رأس المال الاحتكاري وبين الطبقة  
العاملة يحدث في البلدان المتقدمة صناعيا مايلي :

١ - تشهد الاتجاهات الرجعية تصوراتهم يسوق  
له بئيل ، ويكتشف رأس المال الاحتكاري كيفية  
متزايدة من جوهره الرجعي المعادي للديموقراطية  
ويرغض ان يوصل بشعارات الحرية والديموقراطية  
التي طامح ريعتها البرجوازية من قبل . وفي هذا  
الجو تشجع الطبقة الحاكمة قيم انظمة عسكرية  
واستبدادية ، وتبيل الى مواجهة الحركات  
الديموقراطية بالعنف .»

٢ - لما كان رأس المال الاحتكاري في هذه  
البلدان قد بدأ اذرمه الى كل مجالات الحياة  
الاقتصادية فان سياسته لا تطفى على مصالح  
العمل بحسب ، بل تهتم ايضا بمصالح صغار  
الفلانين والمزارعين والحرفيين .»

لكن هذا ليس كل شيء ، فان هجوم رأس  
المال الاحتكاري يمتد كذلك الى جبهة المتقنين  
من العلماء والمهندسين والتكنيكيين ويصيب  
الطلاب والشباب عامة ايضا بالضرورة . وكما  
وضحت الدراسة فان هذا الهجوم على مصالح  
هذه الفئات الاجتماعية من المتقنين هو نتيجة لوقف  
رأس المال الاحتكاري من الثورة العلمية  
والتكنولوجية . ان ثمرات هذه الثورة لا تذهب  
الى الشعب العامل في البلدان الرأسمالية  
المتقدمة ، بل تخصص في النهاية لزيادة ارباح  
الرأسماليين . ولما كان قطاع المتقنين في هذه  
البلدان قد اتسع ولا يزال يتسع اتساعا هائلا  
يفضل انتشار التعليم ، ولما كان هذا القطاع قد  
تفرت بنيتة واصبح يتكون في الاساس من ابناء  
الطبقات المتوسطة والصغيرة ، فان رأس المال  
الاحتكاري يمحز من شراء هذا القطاع المعيشي  
والترقيدي الاتساع من المتقنين ، ويمحز من ان يوفر  
الامتيازات التي كانت تمنح في الماضي لاطلبة من  
المتقنين بهدف عزلهم عن الشعب الكادح . وهنا  
نأتي الى هذه النتيجة الحتمية لسياسة رأس المال  
الاحتكاري : وهي ان مثلت غير بروليتارية تتحول  
الى البروليتاريا وتقترب منها في المجتمع . وهذا

الوضع يبرهن عليه وتعبير عنه انتفاضات المتقنين  
والطلاب . ففي فرنسا يناضل محرمسو الجامعة  
والطلاب من اجل اصلاح ديموقراطي للتعليم يضمن  
للخريجين مستقبلهم في مجتمع يواجه الثورة  
العلمية والتكنيكية . ويطلبون بآلغاف الامتيازات  
الطبقية في القبول ، ويطلبون بتأمين عمل لهم يعد  
تخرجهم .»

ولما كانت كتلة الطلاب - كما اشرنا - لم تعد  
اقلية متميزة وانما تنتمي في غالبيتها الى الطبقات  
المتوسطة والصغيرة - والقليل منهم يعتمد على  
ثروات موروثية - فان الصعوبات الاقتصادية  
ترغم الطلاب على ان يدخل حلبة التنافس وان يتقدم  
بمطالب اقتصادية . وسرعان ما يمس بهذه الحقيقة  
وهو انه لا يمكن ان يحصل الكفاح ضد نظام  
التعليم من الكفاح ضد النظام الرأسمالي .»

ويعد التخرج ، يدخل المتقن في تلك البلدان  
شأنه شأن العامل - سوق العمل لوتعاقد على  
بيع قوة عمله للرأسماليين الذين يسيطرون على  
النهاية على السوق . ولن يكون له خيار سوى  
ان يعمل كأي عامل أجير . هنا يصبح الطلاب  
والتكنيكيون التخصصيون وامن اكثر فلكثر بحقيقة  
وضعهم في المجتمع . ومن هنا ، بدأ المتقنون في  
الانخراط في الحركة الثورية العامة . واذا كانوا  
في الماضي قد جاءوا الى الحركة الثورية مراديين  
فقد اصبحوا يأتون اليها اليوم بوزن جماهيري .»  
وهذا هو الجديد في الوضع الثوري داخل البلدان  
الرأسمالية المتقدمة . ان الجديد - بالذات -  
هو ان المتقنين هناك قد اصبحوا يشكلون قوة  
ثورية جديدة لها ثقلها تتحدد اتجاهاتها وتتبلور  
مواقفها في مجرى الصراع (٥) . وبزوغ هذه القوة  
الجديدة جدير بان يجذب انتباه القوى الثورية  
الآخري في المجتمع ، ويحث عليها ان تشمل كل  
ما في وسعها لكسب هذه القوى الوليدة ، وذلك  
رغم بلصاحب نمو حركة المتقنين واتساعها من  
اخطار وانحرافات تلازم بالضرورة كل حركة في  
مرحلة طفولتها .»

واذا كنا قد اكدنا على الظروف والعوامل  
المستتكة في بعض بلدان الغرب الرأسمالية  
المتقدمة ، واكدنا في الوقت نفسه على اهمية  
التغيرات التي حدثت في بعض البنيات الاجتماعية  
والتي نقلت المتقنين - بشكل عام - من احتياطي  
البرجوازية في تلك البلاد الى قوة من قوى الثورة

## الاجتماعية = تلك تلك التي تتكلم على الحقيقة :

وهي اثنا في تلك البلدان امام ظواهر مشتركة خاصة بها تتعلق بحركة التفتت قطاع اجتماعي. والى هذا القطاع ينتمى الطلبة. لكن هذا القطاع يضم ايضا فيها يضم الشباب والطلاب وغير الشباب والطلاب. وعلى هذا الكلام من حركة هائلة للطلاب لها اهداف سياسية واجتماعية عالمية جديدة وتبشر بجمع جديد هذا الامر لا وجود له على الإطلاق. فنحن لا نتصور ان هناك حركة اجتماعية وسياسية واحدة تجمع الطلاب في البلدان الاشتراكية والطلاب في البلدان الرأسمالية المنتدبة والطلاب في بلدان العالم الثالث. ولا نتصور - ولا يوجد في الواقع - حركة واحدة للشباب تبشر بجمع جديد على نطاق العالم. فالشباب في البلدان الاشتراكية لمجموعة من الحقوق السياسية والاجتماعية ومهام ومشكلات تختلف اختلافات جذرية من الحقوق السياسية والاجتماعية ومن مهام ومشكلات الشباب في البلدان الرأسمالية. والقول بغير هذا يطرح مرة أخرى مشكلة المنهج الذي ندرس به مشكلات الشباب والطلاب. لماذا اخذنا بمنهج علماء الغرب البرجوازي، حينئذ سنقسم كل مجتمع على حدة الانسانية كلها الى قسمين اساسيين، يدور بينهما الصراع وهم الجيل القديم والجيل الشابة، وسوف نختزل بكل سمات الترويق بين شباب العمال والفلاحين في المجتمعات الطبقية وبين الشباب الذي ينتمى الى البرجوازية والبرجوازية الصغيرة. وسنكون - وهذا ما يفعله المشتغلون بالمسائل الاجتماعية في الغرب - انا شخصية نعلية ( نموذج او هيئة ) لشباب او لطلاب لا يوجد الا في الكتب، ولا في مجتمع معين ولا في طبقة معينة. وهنا تتركز كل الجهود على حل المشكلات المتعلقة أساسا بالناحية السيكولوجية في حياة الشباب والطلاب.

ولكن اذا اخذنا بمنهج التحليل الطبقي للجمع ودراسة علاقات الطبقات الاجتماعية في حركتها وفي الاسس الاقتصادية والاجتماعية التي تنبع منها والابنية الفكرية والسيكولوجية والفهم الاخلاقي التي تولد فيها، عندئذ لا نستطيع ان نتحدث عن حركة للشباب والطلاب دون ان نضعها في داخل نظام اجتماعي واقتصادي معين، يحدد سماتها وخط سيرها واهدافها - اسسها بالنسبة لهذا المجتمع المعين، لا بالنسبة للعالم والجميع المجتمعات ككل. والقول بغير هذا معناه اننا نبتلع الطبع الذي التفت به الصحافة الغربية عندما اُعتبرت ان حركة الطلاب الفرنسيين في مايو - يونيو تثير بهتة جديدة على النطاق

العالم، وتسلط ازمومية طلابية تنسج ظاهرها ( او المفروض ان تفعل ذلك ) بين نظام رأسمالي لابد من تغييره، وبين نظام اشتراكي قضت عليه « البرجوازية » - الا اننا نذكر سلبا اساليب واهداف الهجوم الفكري الذي تشنه البرجوازية الحاكمة في البلاد الرأسمالية المتقدمة عن طريق اجهزة اعلامها، وتعرف ان هذه الاجهزة اذا ما تظاهرت بتوجيه ضربة الى مساوئ نظام ميثوس منه وهو النظام الرأسمالي، فما ذلك الا لتوجه ضربات اشد الى النظام الاشتراكي، والايديولوجية الاشتراكية. ونحن نعتقد مخلصين ان الزميل الباحث ابعد من ان يسلم بالفكرة التي رجحت لها صحيفة الاجتماع « الاممية العالمية » او السلطة العالمية الجديدة : سلطة الشباب والطلبة. ومن هنا يجب ان نكون حذرين عند الكلام عن « عالمية » حركة الشباب.

هنا يطرح بالضرورة سؤال هام : ولكن يعني هذا الكلام ان الاجيال الشابة - ليس بينها شيء مشترك، بغض النظر عن تعدد البلدان واختلاف النظم السياسية والاجتماعية ؟ والجواب بالاجاب خصوصا اذا نظرنا الى الحركة الثورية العامة في العالم كله تجذب الاجيال الشابة بكيفية وتؤثر في حركتها، وتوسع مجالات العمل المشترك بينها. هنا يمكن الحديث من سمات نوعية تجمع بين الاجيال الشابة. وهي وان اختلفت قوة وضعفها من بلد الى آخر، ومن نظام اجتماعي الى نظام اجتماعي آخر الا انها تمثل القدر المشترك بين الشباب. وهكذا يمكن القول :

اولا : انه في فترة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية، بكل ما يصاحب هذه الفترة من انتصارات رائدة ونضالات مريرة وعاصفة، يصبح وعي الشباب واحساسه بالتغيرات التي تحدث في عالم اليوم اكثر عمقا وحدة من وعي واحساس الاجيال التي سبقتة.

ثانيا : نمو الاجيال الشابة في هذه الفترة من تاريخ الانسانية هو الذي يجعل شباب اليوم اكثر نضجا واكثر احساسا بالمسؤولية. من هنا اهتمام الشباب المتزايد بحل القضايا الكبرى التي تشغل الجنس البشري : قضايا الحروب والسلام، قضايا التفجير والتخلف والتفرقة العنصرية، المشاكل التي يطرحها التقدم العلمي والتكنولوجي ... الخ.

ثالثا : ان طموح الاجيال الشابة التي تنمو في ظل الثورة العلمية والتكنولوجية، هو من القوة بحيث لا يتقارن بطموح الاجيال السابقة، ذلك ان الثورة العلمية والتكنولوجية قد وضعت على جدول الاعمال قضية السيطرة على الطبيعة

وتستخرجها لاهداف تدخل في باب المعجزات  
( السفر الى الكواكب .. الخ ) .

( نخلص من هذا انه عندما ندرس المشكلات  
النوعية للشباب والطلبة من زاوية التطورات  
التي تحدث في الثورة العالمية ففى هذه المسألة  
نستطيع ان نضع ايدينا على ما هو مشترك بين  
الشباب والطلاب في العالم دون ان يعنى هذا  
ان حركاتهم — بالغة ما بلغت قوتها — مسؤلة  
لان تكون قيادة اجتماعية بحيلة او موازية لقيادة  
الطبقة العاملة والطبقات الثورية الاخرى .  
فيسوف يظل الشباب والطلاب في كل بلد جزءا من  
مجتمع ذلك البلد ، ومتبدين بحركة واحداث  
الطبقات الاجتماعية التي ينتهون اليها . وعلينا  
ان نحذر الوقوع هنا في خطئين :

**أهمية : الاقلال من أهمية تدفق المثقفين  
ومنهم الشباب والطلاب ) الى الحركة الثورية .**

**ثانيا : تضخيم دورهم — واكثر من هذا  
البالغة الكبيرة في تضخيم دور الشباب والطلاب  
في الحركة الثورية .** وهذا ما اخشى ان يكون قد  
وقعت فيه الدراسة . فقد ضرب الزميل الكاتب  
مثلا لما فعله الطلاب في ألمانيا الغربية عندما قادوا  
حركة ثورية مناوئة للحكومة في اكثر من ١٠٠  
مدينة ألمانية . فذلك ان المقطوع به ان الحركة  
الديمقراطية المعارضة للفاشية في ألمانيا تشمل  
قطاعات مختلفة من المجتمع الألماني . واذا ضربنا  
مثلا على ذلك المظاهرة التي نظمها «أعداء قوانين  
الطوارئ» في بون يوم ١١ مايو الماضي فسنسوف  
نرى ان هذه المظاهرة كانت « **المسيرة الأولى من  
نوعها** » إذ جمعت بين **المتقنين والطلبة والجيل  
القديم** (٦)، وذلك على حد تعبير مجلة «المجلة» (٧).  
وتقول المجلة انه قد اشترك في المظاهرة رجال  
كانوا يلبسون الثياب المكتبية المقلدة التي تدل  
على انهم كانوا سجناء في معسكرات هتلر الزهية.  
وبعد ان تشرح المجلة أهمية هذه المظاهرة على  
اعتبار انها اعلنت لأول مرة جسرا بين ثقافات  
العمال الألمان والطلاب . تقول :

**« ان المتقنين السائرين في المظاهرة يحضون  
تلك الخرافة القاتلة ان أعداء الطوارئ يشككون  
من الطبقة فقط » .**

**عن التقارب والتوافق الزمني**

**السمة الثابتة لحركة الشباب والطلاب هي**

— كما ذكرنا ضمن زمران — **التقارب والتوافق  
الزمني** . وهنا يشير الى انه من المفارقات  
التاريخية ان تأتي ارمصاص حركة الشباب والطلاب  
الحالية من أقصى الغرب عام ١٩٦٤ ( جامعة  
باركلي بكاليفورنيا ) في أمريكا ، ومن أقصى الشرق  
عام ١٩٦٥ وهو عام انطلاق الثورة الثقافية في  
الصين . وهو يرى انه « اذا لم يكن يخطر ببال  
احد — منذ ثلاث سنوات — ان يربط بين الانفجار  
الذي حدث في جامعة باركلي الأمريكية وبين أحداث  
الثورة الثقافية الصينية ، التي بدأت بعد أحداث  
باركلي ببضعة اشهر . ولكن اليوم وبعد ان أصبح  
من المألوف ان يربط المراقبون والباحثون بين  
حركات جامعة تانغر في باريس وبين اساليب  
الحرس الأحمر في الثورة الثقافية ... لنا الحق  
ان نستخلص هذه النتيجة الهامة وهي ان ارمصاص  
الحركة الطلابية الحالية التي تنتشر في كل العالم  
شرقا وغربا تبدد جذورها الى كاليفورنيا عام  
١٩٦٤ وإلى بكين عام ١٩٦٥ » .

وكان الكاتب قد استشهد في سياق كلامه  
بما كتبه « الجنرال بوغر » في جريدة الفيجارو من  
ان « الكثير من الأبر هو التباين بين الوسائل التي  
استخدمت في الحى اللاتينى وبين تلك التي  
استخدمتها الثورة الثقافية في الصين » .

والحقيقة اننا نكون متعسعين تماما اذا ما جمعنا  
بعض التاريخ المقارن التي وقعت فيها أحداث  
معينة ، ثم حاولنا ان نستخلص من التوافق الزمني  
بين التاريخين روابط بين هذه الأحداث . والكاتب  
نفسه قد طرح هذه الفكرة ولكنه لم يقدم دليلا  
واحد عليها . لانه : ما هي العلاقة التي تربط  
بين حركات الطلاب في كاليفورنيا عام ١٩٦٤ وبين  
انطلاق الثورة الثقافية في الصين عام ١٩٦٥ ؟  
لا توجد في الواقع أية رابطة اللهم الا ان تكون  
رابطة السن ، على كاليفورنيا تحرك الطلاب وفي  
الصين تحرك الطلاب والشباب . لمعامل السن  
وحده — إذن — هو العامل المشترك بغض النظر  
من اختلاف البواعث والعوامل الاجتماعية  
والسياسية والاقتصادية التي حركت الطلاب  
في أمريكا ، وحركت اقارنهم في الصين الشعبية .

واستشهد الكاتب بما يقوله الجنرال بوغر من  
التباين بين الوسائل التي استخدمت في الحى  
اللاتينى ، وبين تلك التي استخدمتها الثورة  
الثقافية في الصين لا يميز حجة ولا يمكن ان يسند  
رأيه الذي يرجع فيه جذور الحركة الطلابية

العالية الى كاثوليوتيا عام ١٩٦٤ ، والى الصين عام ١٩٦٥ ، فالواقع ان وجه التماثل الوحيد بين ما حدث في الحي اللاتيني وفي الثورة الثقافية الصينية هو ان مجموعة صغيرة من المؤيدين اراء ما قد رغبت صور الزعيم الصيني ، كما رغبت هذه الصور - من قبل - في مواكب الثورة الثقافية . لكن علينا ان نذكر ان هذه المجموعة الصينية التي اشتركت في تحركات الطلاب الفرنسيين هي واحدة من حوالي ٣٦ حلقة صغيرة يسارية صينية، وانما وفقا لما ذكره **جك سوفاجو** وكيل الاتحاد الوطني للطلاب الفرنسيين سرعان ما تركت مسرح الاحداث تحت شعار « ان عمل الطبقة العاملة وحده هو الذي يمكن ان يكون له معنى » (٨) .

وفيما عدا ذلك فلا يوجد اثنى تماثل بين ما حدث في جامعات فرنسا وما حدث في الصين . ففرنسا بدأت حركة جماهير الطلاب بمطالب اقتصادية خاصة باصلاح نظم التعليم وتحولت هذه المطالب بفعل زامل القمع الى حركة سياسية هي احتجاج على النظام الرأسمالي ، وفي الصين سمي ما حدث بالثورة الثقافية البروليتارية وكانت في الواقع تعبيرا عن حراع رهيب داخل الحزب الشيوعي الصيني لم يتح للحزب بقياماته واجهزته القائمة ان يحسمه بسبب ان فريقا من القيادة تحي الحزب جانبيا واتجه الى الاعتداء المباشر على تنظيم جديد هو الحرس الاحمر الذي يتكون من الشباب والطلاب .

اما ما يقوله الجنرال بوفر من اوجه التماثل فاثنا يخطئ في باب التحريض الذي تمارسه قوى يمين والرجعية لارهاب الشعب الفرنسي ، ولفتح الطريق - من بعد - للبطش بالحركة الطلابية وبالحركة الديموقراطية عامة . ولا يخفى علينا ان الجنرال بوفر من غلاة اليمين المتطرف .

ولئن اذا اردنا مع ذلك ان نتحدث عن وجود تقارب ووافق زمني بين بعض الحركات الطلابية ، لبلاد من ان نبحث عن اسباب مضعة تجعل من هذا التقارب والتوافق سمة عامة لهذه الحركات ، والمثل الواضح هنا نجده متحققا في بعض التحركات الرجعية للثلاثين والطلاب في بولندا وتشيكوسلوفاكيا . ذلك ان « الحرك الاسلي » احد في البلدين وهو قوى الثورة المضادة التي نعمل لحساب الاستعمار والصهيونية ، ووفقا لتوقيت محدد . يتحتم اهداف العدوان الصهيوني الاستعماري .

على ان ما يشغلنا في الواقع هو اصرار الباحث على ان يرد اصول الحركة الطلابية الى جذورها فيكشف هذه الجذور في كاثوليوتيا عام ٦٤ ، وفي الصين عام ٦٥ . وهنا نرى ان هذه التفسير هو تقدير ذاتي محض لا تسنده اسباب موضوعية والا فيحق لنا ان نتساءل لماذا لا تعود به الى تاريخ ابعد ، الى الحركة الجماهيرية التي نظمها الشعب الفرنسي « ضد الحرب في الهند الصينية » . والى التحركات التي نظمها المثقفون والشباب والطلاب في غرنا لوقف الحرب في الجزائر . ولماذا نستط مثل حركة السلام التي نظمها وقادها برتراندرسل وهي تعتمد اعتمادا اساسيا على الشباب، وقد خاضت معارك مجيدة حقا ؟ بالطبع لا اريد ان اقول اننا نعيش في عالم تحكمه الصفة المياد ولكني اعود الى قضية المنهج وزاوية الرؤية . والحقيقة انه اذا لم نطلق في تحليلنا من المعطيات الاساسية لحركة الثورة العالمية فان احكامنا سنظل ذاتية لا تساعد على اتخاذ موقف موحد من الظاهرة موضوع الدراسة .

### عن القيادات الطلابية الخاصة

في هذا الجزء من البحث نتفق مع الكاتبين على ان حركات الطلبة التي حدثت في الغرب هي بشكل عام تلقائية ، وان لها اسبابها الموضوعية الخاصة في النظام الاجتماعي . لكن ميل الكاتب الى التعميم السريع يفسد من حجته . فاذا صبح هذا بالنسبة لبعض حركات الطلبة في هذا البلد او ذلك فلا يصدق على غالبية البلدان . وعلى سبيل المثال :

● تحركات الطلبة في بولندا وتشيكوسلوفاكيا كانت جزءا من تحركات قطاع معين من المثقفين ، ولم تكن تلقائية ولم تكن هاجتها طلابية خالصة .

● تحركات الطلبة في الصين ( الثورة الثقافية البروليتارية ) لم تكن تلقائية ، وكانت - على الاقل - تحت قيادة جناح من الحزب الشيوعي الصيني .

ولكن حتى اذا رجعنا الى تحركات الطلاب في فرنسا فانه مع التسليم بان للحركة اسبابها الموضوعية وان الطلاب في غالبيتهم المعظم لا يمكن انهم بمقتهم عملاء لقوى اجنبية او وصفهم بانهم اعضاء في احزاب سياسية محلية ، نقول مع التسليم بهذا كله ، فان القيادات الطلابية التي

تصحت لقيادة الحركة — بحق أو بغير حق — هذه القيادات كان ينتمى بعضها الى احزاب سياسية قديمة . والمثل الذي يخضرنه هو جاك سوفاجو ، وكثيل ائساد الطلاب الفرنسيين ، فهو نفسه عضو في الحزب الاشتراكي الموحّد (P.S.U) وهو من الاحزاب التي ثابت بدور بارز في دفع الطلاب الى اعمال استغرافية شديدة . وعلى الرغم من كل مزاعم سوفاجو بأنه يريد ان يحفظ لحركة الطلاب استقلالها عن الاحزاب والجامعات ، فقد تعاون — باعتراؤه — في احداث مايو ويونيو مع الجامعات التالية :

— اتحاد الطلاب الثوريين .

— اتحاد الشباب الشيوعي الماركسي اللينيني .

— الجامعة المؤيدة للخط الصيني .

— الشباب الشيوعي الثورون .

— حركة ٢٢ مارس .

واذا صح ان بعض هذه الجامعات المتطرفة تنظيمات طلابية خالصة فان بعضها الآخر يضم غير الطلبة في صفوفه . ومن هنا فلن اهتم الكاتب «بالبحث من القيادة» «الطلابية الخالصة» المدعومة لأن تظهر على نطاق الطلبة في كل بلاد العالم . نقول ان هذا الاهتمام يصل بنا مرة اخرى الى تلك الدعوة « الطوباوية » التي افرزتها تحركات الطلاب في اوروبا الغربية ، وهي الدعوة التي تبشر بقيام « الاممية الطلابية » .

## ختام هذا المقال

ان ختام هذا المقال لا يشكل دعوة الى مواصلة الحوار حول قصة الشباب في العالم بحسب ، بل هو دعوة الى الاتفاق على نقاط رئيسية في منهج الدراسة .

**النقطة الاولى :** ان اشكال ومناهج حل مشكلات الشباب تختلف من بلد الى بلد تبعاً للاختلافات بين النظم الاجتماعية وفي الوضع العلم لهذا البلد او ذاك ، ووفقاً او مع مراعاة التقاليد السائدة .

**النقطة الثانية :** ان كل جيل جنيذ يأتي الى الاستراتيجية سالكا دروبه الخاصة به . وعلينا ان ندرس في ظل القسبات الرئيسية للوضع الثوري في العام الخصائص النوعية للجيل المصاعد . وهذه الدراسة لن تكون سهلة ولن تكون عمل فرد او افراد . ولتتها ستحتاج الى جلقب العلم السياسي الى جهود العلماء المخصصين في الفلسفة والاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وعلم النفس الفردي .

**النقطة الثالثة :** هي ان نجدد موقفنا من مناهج البحث في مشكلات الشباب . هل نأخذ بمناهج البحث السائدة في المجتمع الرأسمالي ، ام اننا نبدا من المبادئ الاساسية للاشتراكية العلمية .

**النقطة الرابعة :** الثورة العلمية والتكنولوجية تثير العديد من القضايا والمشكلات التي تهم حياة الشباب في امعاتها ، ولابد من ان تكون هذه النقطة من النقاط الاساسية عند دراسة المشكلة .

**النقطة الخامسة :** اذا سلمنا بان القضية الجوهرية هي ان الشباب جزء من المجتمع فان هذا ليس معناه طمس الفروق بين الاجيال المختلفة في المجتمع الواحد . وعلى العكس نجد للشباب ملامح نوعية خاصة به وسيكولوجية تميز سنه . وان هذه السيكلوجية وتلك الملامح جديرة بالدراسة الجادة .

**النقطة السادسة :** في الدراسة التطبيقية وعندما نواجه حركات الشباب والطلاب المحتمة الان في بلدان الغرب الرأسمالية سنواجه ظاهرة وجود اتحرافات عديدة ( موضوية .. الخ ) . لكن هذه الظواهر السلبية يجب الا تنسبنا بحال من الاحوال ان حركات المتقنين والشباب والطلاب في بلدان الغرب الرأسمالي تعد من القوى الثورية الجديدة وانها مكتسب تاريخي للاشتراكية (٩) ، وان ما هو ايجابي فيها اكثر مما هو سلبي ، وان سلبيتها عرض عن امراض كل حركة في دور الطفولة . في الوقت نفسه ينبغي ان نحل هذه السلبيات ونكشفها آخذين بعين الاعتبار — ونحن نفعل ذلك — بين مطالب حركة الشباب والطلاب واتجاهاتها الحقيقية ، وبين اتجاهات وسياسات الجامعات والخلفات التي تطفو على سطحها والتي تعبر في الغالب عن امراضها — وتعتبر بالتالي — عن لحظة مؤقتة وعابرة في حياتها .

(٩) وهذا يحتمل على التوّل بأنه مرادفان مع المفكر الرئيسية في مقال داوود حزيل ، فإن اللغز الذي يوجه الى المقال : هو علم احتفال بالاضمون الإيجابي لحركات الشباب والطلبة

# الحركة العالمية للشباب من أين تنبع .. وإلى أين تسجه ؟

درويش الحلوجي

## الحركة العالمية للشباب

ظهر في الدراسات التي تعالج «حركات الشباب واتجاهاتها الفكرية» اتجاهان متعارضان، فهناك رأي يقول بأن هذه الحركات «ميسلا للأمية الطلابية» ويصفها آخرون من أصحاب هذا الاتجاه بـ «سلطة الطلبة»، وعلى النقيض من هذا الرأي هناك من يصف مايعزف باليسار الجديد بأنه فكر منقذ ويتمه بعدم وضوح الرؤية وبالطفولة اليسارية، فما هي حقيقة «حركات الشباب» وملهدى صحة الدراسات التي تعالجها ؟

انه ان التصريح ان يحكم على «حركات الشباب واتجاهاتها الفكرية» بأي من الرايين السابقين مع التسليم بأن «غياب الاسس والمبادئ النظرية لاية حركة يؤدي بها الى الفخوت ثم الموت» الا اننا لانستطيع انكار ان «الحركات النورية للشباب في العالم تسير بسرعة نحو تكوين فلسفة ثورية جديدة» من هنا نشأ التعارض السابق في تحليل «حركات الشباب واتجاهاتها الفكرية» ، فاصحاب الرأي الاول يميلاد الامية الطلابية .. سلطة الطلبة (الخ) متسرعون في حكمهم ، اذ ان هذه الحركات لم تشكل اسسها الفكرية بعد . واصحاب الرأي الاخر (فكر منقذ .. طفولة يسارية .. الخ) ايضا متسرعون لان عدم وجود اسس فكرية متكاملة لحركات الشباب حتى الان لايعني عدم استكمال هذه الاسس في المستقبل . ان استكمال «الاسس الفكرية» لحركات الشباب في العالم سيفعطيها صفة الاضالة ويضمن لها الاستمرار.. اذن كيف يمكن تحليل «حركات الشباب في العالم» ؟

علينا ان نبدا من ارضية مختلفة .. «ان الحاضر هو محصلة للماضي ، والمستقبل لايمكن ان يكون الا محصلة للحاضر» ، وهذا قانون .. اذا ماحلطنا من هوس اجهزة الدعاية واصوات محترق الشعارات وثرثرة السوفسطانيين ذوي العقول الفارغة من الانتهازيين والوصوليين الذين يهيمون ان يظل الواقع كما هو عليه ، فان نظرة عميقة «للاواقع بكافة ابعادها ومجالاته» تدعو بالقلق ، فالاستغنى اسير للحاضر ، والحاضر مكملا

لأثر اندلاع حركات الشباب الأخيرة

الكثير من التعليقات والتحليلات في العالم وخاصة في الدول الأوروبية حيث طرأت المجلات المختلفة تفضس اعدادا كاملة عن هذا الموضوع عموما وت تحليلات وتحليلات الصحف اليومية مستمرة وكثيرة في حين بدأت الكتب الجديدة التي تعالج موضوع الشباب تظهر في المكتبات . اما هنا فلقد كانت هناك بعض الاتجاهات القليلة في هذا الموضوع نشرت على صفحات .. جرائدنا اليومية وفي بعض المجلات الشهرية . ولربما تكون أول دراسة جادة وموضوعية من الشباب هي تلك التي قيمتها «الطلعة» ابتداء من عدد أغسطس الماضي .. ولكن هناك بعض الملاحظات :

أولا : ان هذه الدراسة قد جاءت متأخرة كثيرا مما يجب .

ثانيا : هناك ماخذ على هذه الدراسة وهو اعتمادها في كثير من اجزائها على رأي الصحف والكتابات الغربية وعدم تقديم رأي كتاب الطلبة انفسهم .. ( ان قراعتي لدراسة سعد زهران « الخريطة العالمية لحركة الشباب والطلبة » لم اخرج منها بان مقدمه هو رايه وانما قدم آراء وتحليلات الصحف الغربية في عرض مختصر .. وارى هنا ان رد داود عزيز « بصرف النظر عن محتواه » يجيبان يوجه الى اصحاب هذه الآراء لا الى سعد زهران .. )

ثالثا : نية ملاحظة عامة حول موضوع الشباب وهي ان معظم التحليلات والدراسات التي قدمت فيه كانت من وجهات نظر صحفية او رسمية اي انها لم تكن تعبر عن وجهات نظر الشباب نفسه .. وقد يكون هناك جوانب موضوعية كثيرة في معالجة

هذا الموضوع ، الا ان هناك فارقا بين رأي شبابي من قلب الأحداث ، وبين رأي محلل أو مشاهد لها من الخارج . واذنا ما علمنا ان تحليل حركات الشباب يتدرج في اختلاف وجهات النظر الى حد التعارض ، فذلك لاسباب واهداف بعيدة عن حركات الشباب نفسها فان رأي الشبابي يصبح العليل العلم في هذا الموضوع .

لقد

بإشباح الماضي ، ولابد من فهم الموقر والتغلب على الحاضر حتى نحذر المستقبل .

من هذه النظرة تتطابق حركات الشباب في العالم ، ويالرغم من التفسيرات الجزئية التي تحلل حركات الشباب المختلفة إلا أن هناك قوى كثيرة تحاول أن تمنع أي تفسير يربط حركات الشباب في العالم بعضها ببعض . وهناك تدرجات قوية وجاهرة تتمثل في القول باختلاف النظم السياسية والاجتماعية .. التي لكل حركة على حدة ، ولكن النظرة الموضوعية لحركات الشباب في العالم تقدم شيئا آخر . أن كافة الحركات الشبابية الثورية في مختلف أنحاء العالم ذات اتصال وثيق من نوع ما ببعضها البعض .. ولا يمكن لأي حركة شبابية في مجتمع ما أن تنفصل عن الحركة العالمية للشباب في العالم . ويالرغم من اختلاف الأسباب الشكلية لحركات الشباب في المجتمعات المختلفة إلا أن جميعها تتكاتف بان « جميع الحركات الشبابية في العالم تنبع من أصل واحد ، وهي تسمير في نفس الوقت نحو اتجاه واحد » . وإذا ما انتقلنا إلى التفسيرات الرسمية والدعائية لحركات الشباب لا تمثل حقيقة هذه الحركات فأنه يمكننا أن نتطرق في تحليل « حركات الشباب واتجاهاتها الفكرية » بدءا من سؤالين رئيسيين :

● ما هو الأصل الواحد لحركات الشباب في العالم ؟

● ما هو الاتجاه الواحد الذي يجمع حركات الشباب في العالم من حوله ؟

بالنسبة للسؤال الأول فأنه يمكن تركيز الإجابة عليه مع اعتبار الخريطة العالمية لحركات الشباب الثورية في العالم فيما يلي : أن الأصل الواحد والمشارك لكافة الحركات الشبابية الثورية في العالم هو « ذلك الانفصال الحاد بين ميثاق الماضي الذين يفتقدون أمور الحاضر وبين ميثاق المستقبل الذين يعيشون ضياع الحاضر » أن نظرة عميقة وشاملة لأية حركة شبابية ثورية في أي مكان من العالم يمكن أن تقدم هذه الصورة .. الجديد يمثل الشباب في حالة صدام مع القديم تمثل أجهزة السلطة والمؤسسات السياسية والاجتماعية القائمة .

وإذا ما انتقلنا إلى محاولة الإجابة على السؤال الثاني فأننا نجد إجابات الجواب من نوع غريب ، فهو لا يقدم إجابة محددة للسؤال وإن كان يجب عليه ! .. فالإتجاه الواحد الذي تتجمع حوله حركات الشباب في العالم هو « ذلك الشيء الجديد الذي يختلف عن كل ما هو قديم .. ويحدد .. وشرعي .. ومنظم » .

إن ذلك الشيء الجديد لم يتقنع بعد .. أنه الهدف الذي يجنب نحوه كل مرحلة وغضب بل وعيب الشباب .. أنه مآزال في مرحلة جينيتا وهي من أخطر مراحل النمو لأي شيء جديد . ففي هذه المرحلة يتعرض « الجين » لشقى أنواع الأمراض الطبيعية ويواجه عنف الفريبات القاسية من تحوله ، ولكن هذه طبيعة كل جديد ، بعضهم يسميه « البسر الجديد » والبعض يطلق عليه « التوبة السوداء » وآخرون يقولون « القوة الجديدة » وسلطة الطلبة .. الخ ، ولكن كل هذه الأسماء لا تمثل الشيء الجديد ذاته . أن الطفل الذي يأتي إلى العالم يختار له أبواه اسما بعد حيرة وتردد من بين عدة أسماء ، ولكن حتى هذا الاسم ليس هو « الطفل الجديد » .. إلا مجرد اسم له ، أما أبواؤه نفسه فهو ذلك الإنسان الذي تتكون شخصيته ويتحدد تكوينه على إبتداء تجاربه ومواقفه وطوره وعيه وسيطرته على ظروفه خلال حياته .

وإذا ما مضينا في محاولة تحليل « حركات الشباب واتجاهاتها الفكرية » فلنا نجد كل الدلائل تشير إلى خصوصية الأحداث التي يحلها المستقبل بين أحياء الحاضر . أن نظرة شاملة للخصائص التي تميز عالم اليوم الذي يمثل المناخ العام الذي يتقن فيه الشباب تبرز عدة ملاحظات :

● لقد بلغت سرعة حركة التطور في مصرنا هذا أصبحت فيه ثورات لا يزيد عمرها عن عشرات السنين في إطار التكنولوجيات . فالثورة والثورية ليست أشياء ثابتة ومطلقة . أن ما هو ثوري وتقدمي في زمان ومكان معين ليس من المحتمل أن يكون كذلك في زمان ومكان آخرين . فثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا (وهي ثورة لا يزيد عمرها عن 15 عاما) قد أصبحت نموذجا كلاسيكيا للثورات الاشتراكية في حين تمثل مؤلفات ماركس وإنجلز ولينين التراث الكلاسيكي للفكر الثوري العلمي . أن الزمن وطوره العصر المتحركة تحتم أن تظهر نماذج جديدة دائما . ففي عصر بيتيز أساسا « بالسرعات الخفية » في خطف مجالاة ، يخبو على الفكر الثوري والعمل الثوري أن يتحرك بسرعة تتناسب مع « سرعات العصر » ..

● في ظروف تعقيدات عالمنا المعاصر وسرعة التقدم العلمي والتكنولوجي أصبحت عملية التفاعل من أجل التطور وهو القوى الرجعية أكثر صعوبة ، فهذه القوى تستخر الابتكارات المادية والتكنولوجية (بحكم سيطرتها على التنظيمات والمؤسسات الرسمية) لتقم حركات التفاعل الثوري . وفي ظل هذه الظروف تعدلت التنظيمات التقليدية (أحزاب اليسار .. والأحزاب الشيوعية والنظم شبه الثورية .. الخ) من تحمل أمية التفاعل في حين تطورت أساليب وإمكانيات القوى الرجعية .



● كان من المحتم على الجيل صاحب الحق الشرعي الوحيد في المستقبل الشبيل بكافة فئاته ان يمرد على نظميات واساليب التسلل التقليدية في نفس الوقت الذي يثور فيه على نظميات القوى الرجعية. ان هذا الجيل يتحرك دفعا عن مستقبله

.. واذا كان هناك تساؤلات ( تحت تأثير مفاهيم ثابتة ) هل هي حركات شبيل ام حركات طلبة ؟ .. فهذه التساؤلات ليس لها اساس موضوعي .. فالمستقبل هو مستقبل الشبيل بكافة فئاته وليس بمستقبل الطلاب وحدهم .. وكانت غالبية الحركات الشبيلية الأخيرة «طلابية» فذلك يرجع الى ان ظروف ومناخ عالمنا المعاصر تختلف عن ظروف ومناخ فترات تاريخية سابقة .. فالطلاب في المسام لهم عطية أكثر حساسية لمشاكل وقضايا عالمنا المعاصر بحكم ظروفهم العلمية والدراسية، وهم ليسوا الاطالع « الشبيل بكافة فئاته » .. ذلك بالإضافة الى ان الاحداث الأخيرة في العالم شهدت التجارب السريعة بين العمال والطلاب . ففي عالم اليوم كان على الثورة ان تتحرر من الاشكال الجيدة . وكان على الواقع المختلفة ان تقدم نماذج جديدة للثورة ، وكان عليها ان تكتشف قوانين جديدة لحركتها الخاصة وان تمي القوانين العامة لحركة الطور في ظل ظروف « معصرية معقدة » ...

ليس صحيحا ان « حركات الشبيل » الأخيرة كانت فجائية وغير متوقعة تماما كما يقول بعض الكتاب .. ان « حركات الشبيل » كانت النتيجة الحتمية لذلك التدر الهائل من التراكمات النفسية الناتجة من الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها الشبيل ، وقد تكون « الفجائية » في عدم دقة التوقيت لحدوث هذه الحركات وليس في عدم توقعها على الإطلاق .. فالمتابع للحركة العامة للشبيل في العالم يجد ان هذا الشبيل الذي يعيش مشاكل وقضايا «المصر» ويرى بنظرة شمولية داخل وتشلبك هذه المشاكل وتعميقاتها يعنى من محالة « طلاق حاد » بينه وبين كل ما هو قديم . وهو في حركته وصراعه مع القديم والمتخلف لم يتوقف ولكن حركته تتسارع وتتخذ اشكالا مختلفة تنظر للظروف والضغوط التي يقابلها .. وتستطيع ملاحظة نوعين من الحركة بالنسبة لحركات الشبيل .

١ - حركة التفسل المباشر ضد القوى والنظميات التي تمثل القديم المتخلف والتي تسيطر على الواقع وتجده على ما هو عليه وتسخره لمصلحة أوضاعها الاستغلالية وامتيازاتها الطبقية .. انها حركة « الانحلال المباشر للنظام الشراعي » الذي يعانى من تراكمات الاستغلال الطبقي ومن

الضغوط الاقتصادية العنيفة في حياته . انها حركة « نقل الصراع الى الميدان الذي يصبح المستوى المستغلة فيه الامكانيات الإيجري وهو الشراعي » .

٢ - حركة التفسل غير المباشر . عندما يسبغ في مقدور أجهزة القمع الرسمية «اجهاض» حركات الشبيل الشرعية نظرا لما تملكه من امكانيات القمع المادية والدعائية الهائلة فان حركات الشبيل تلجأ الى اكتشاف « اشكال جديدة لحركتها » .. فالتحسية بلا مقابل شيء سخي ، ولا ينبغي لحركات الشبيل الشورية ان تغرط في قواها وطاقتها بان تقدم الى معتلات أجهزة القمع طامعا .. ان هذه الحركات في حاجة الى المزيد من الطاقة لاحداث التغيير . من هنا فان اشكالا جديدة من التفسل تظهر . ان السخط العام والرفض العام والتمرد العام ، بل والميث العام اساليب نضال خطيرة فهي تحول في شمولها معاني كثيرة وقوة هائلة على اثبات زيف ولغو الاسس التي تبني المؤسسات والنظميات القديمة شرعيتها عليها، وذلك كله يقرب من نقطة الثورة . ان مظاهر الميث والتسرد بين شبيل العالم هي اسلوب « نضال لا واع » ضد التديم متدبا يمحض هذا للشبيل عن التفسل المباشر، يؤكد كذلك هذه الكيمات الهائلة من الانكسر والتغير والتفلسفات التي تناقش بين مجموعات هذا الشبيل .

نخرج من هذه النظرة العامة « للحركة العالمية للشبيل » بان الأوضاع الحالية التي يعيشها هذا الشبيل هي نتيجة « لتفطره أكثر من غيره » الى القيم والمؤسسات التي يثبت عليها الواقع، نظرا لا يستطيع ان يمارسها غيره لانه ابن هذا العصر، بل لانه ابن هذا الوقت من هذا العصر .

ان حالات اللامبالاة والميث وموجات التمرد والتفليس (البروقوس والبيتكس والهيبيز الخ) التي ظهرت بين مجموعات الشبيل في العالم كلها دليل قوه من نوع جديد . فهذا مظهر المئات القاسية والحادة لمشاكل عالمنا المعاصر وقضاياها . وهي ليست كما يحول ان يفسرها بعض شبيلي الاق من الذين لا يرون ابعاد من اتفوفهم على انها دليل سطحية وفضاعة الشبيل .

ان الشبيل العايش المتسرد الراض كان في طليعة « الحركات الثورية للشبيل » التي تشهدا العالم ميوهرا هذا العام . لقد اكتشف هذا الشبيل قوته وطاقتها الهائلة في حركته الثورية الأخيرة »

# تنظيم الشباب .. ومسئوليات المرحلة القادمة

جعفر حسن حمدان

بسلبيات وإيجابيات المرحلة الماضية من من  
النظمية .

وعلى الشباب من اعضاء المؤتمر القومى العام  
مهمة تاريخية ، وهى تقييم المرحلة الماضية من  
مير المنظمة . ثم وضع الاساس لمستقبل هذا  
التنظيم . ويخيل لى أن نقطة البدء الجوهرية ،  
هى العمل على اعادة تنظيم الشباب في فكره وحركته  
وأهدافه من جديد بما يتفق وظروف الواقع المصرى  
على ضوء التجربة الواقعية .

والطريق الى ذلك ان يكون مجال العمل مفتوحا  
على اوسع نطاقه امام الشباب ، ذلك لان امكانيات  
الشباب العربى في مصر وقدرته وإمكانيته لا حدود  
لها . تلك حقيقة يشهد بها التاريخ وتشهد بها  
الاحداث الوطنية والمالية ، وما على الجيل الذى  
يتولى مهام الحكم الان الا تنظيم هذه القوى  
الفعالة وتوجيهها لى تساهم في بناء حضرها راكى  
تتاهب وتتأهل بالعمل المستمر لقيادة مجتمعاتنا  
وضمان استقرار ثورته « ( ٢ ) » .

ان الثورة الوطنية والثورة الاجتماعية متداخلتان .  
الان ، ولا يمكن الفصل بينهما ، وأبدع دموع الى الفصل  
ملين تحرير الارض المحقة وبين دعم قيم المجتمع  
الاشتراكى ، دعوة مرفوعة من الاساس ، من  
قبل جياهير الشباب ، تحاول القوى المفسدة  
للثورة الاجتماعية ان تجد بها التحول الاشتراكى  
تمهيدا للحرب الثورة الاجتماعية منبها تجد الفرصة  
ساحقة لذلك .

ان عملية تحرير الارض المحتلة تقع اولا  
واخيرا على عاتق اولئك الشباب من ابناء قوى  
الشعب العامل وبخاصة قوى العمال والفلاحين .

واذا كان برنامج ٣٠ مارس يؤذن ببداية مرحلة  
جديدة في ضلنا ترمى الى تحقيق هدفين كما تال  
المنابر جمال عبد الناصر في خطابه بالنسورة في

الحديث من الشباب ، حديث متشعب ، وقد  
تختلف فيه الآراء ، ولقد كان عام ١٩٦٨ هو صام  
الشباب بحق — فلقد انفجرت ثورة الشباب في  
العالم كله تقريبا سواء الدول الاشتراكية او الدول  
الراسمالية — وفى رايانا ان ثورة الشباب علم  
١٩٦٨ ، تعنى ميلادا جديدا لقوة جديدة تهدف  
الى تغيير العالم ، لقد كانت العالمية سمة من  
سمات حركة الشباب . فلقد كانت حرب فيتنام ،  
والاسلحة النووية من بين الموضوعات التى حركت  
الشباب في كثير من بلدان اوربا وامريكا .

على انه من المتفق عليه ، ان طاقة الشباب  
يجب ان تنظم ويفتح لها الباب . كما ان اعداد  
الشباب سياسيا امر حيوى ليتولى مسؤوليته وقد  
اعد اعدادا سليما .

وانه لمن دواعى التفاؤل والثقة في المستقبل  
ان تكون نسبة من اعضاء المؤتمر القومى العام من  
الشباب ومن القيادات التى سارست العمل  
السياسى على جميع مستوياته ، في منظمة الشباب  
الاشتراكى ، الذى يمكن ان يلعب دورا هاما  
بفضل الخبرة التنظيمية والسياسية التى اكتسبتها  
هذه العناصر في الفترة الماضية ، وبفضل التزامها  
بميثاق العمل الوطنى وبرنامج ٣٠ مارس .

ان هذا يعطينا مؤشرا على انه لو صدقت  
النية في اعداد شبابنا اعدادا عقائديا جديدا فانه  
سوف يثبت دوره وسوف يتقدم بثقة في النفس  
كبيرة لحمل الامانة ومواصلة التقدم بها . ويجب  
ان تصحق النية فنحن « في مرحلة لا تحتل الا كل  
ما هو جد . ولا تحتل الا كل ما هو حقيقى ، ولا تحتل  
الا كل ما هو اميل ، ولا تحتل الا كل ما هو  
امين . ولا تحتل الا كل ما هو صادق ، واول ما يكون  
الحدو الحق والاصالة والامانة والصدق مع النفس » (١)  
فعلينا جميعا ان نفكر بمسئوليت مسبوحة ..  
حول اعادة بناء تنظيم الشباب من جديد مستلذين

(١) خطاب الرئيس عبد الناصر في المؤتمر القومى العام  
(٢) تصريح للسيد على صبرى بالاعلام لـ ١٩٦٨/١٠/٢٠

ولكن كنا نقول سؤال ؟ كيف نعيد بناء التنظيم  
السياسي للشباب ، هل نبدا بالانتخابات في المنظمة  
لم نبدا من جديد ؟

انني ارى ان قيادات المنظمة الموجودة حاليا ،  
قيادات بدون جنود ، كيف نشرع في الانتخابات ؟

ان طليمة المرحلة وما فيها من تحديثات تعطينا  
التربة الخصبة لإعادة بناء هذا التنظيم . ان امام  
الشباب في هذه المرحلة تحديثات ثلاثة : الاول :  
اعمال المقاومة الشعبية والحداد المسدني  
والثاني : محور الامية وخصوصا في الريف  
والثالث : زيادة الانتاج الزراعي والصناعي

ان تجنيد الشباب يجب ان يتم على اساس  
مدى اسهام كل شاب في مواجهة هذه التحديات .  
وبعد التجنيد يأتي دور التثقيف . ويجب ان يكون  
علنيا في خطته بهدف الى ارساء العقيدة في نفسية  
الشباب . ولفترة الى جانب انها عمل سياسي  
ثم ايضا عمل عقائدي . وهناك خطة للتثقيف  
وشملت في العالم المعاصر لمنظمة الشباب تعتمد  
اساسا على مدارس الكادر . ماذا لو درسنا هذه  
الخطة من جديد ثم استرشدنا بمسئولية الابيض  
والاسود في التجربة الماضية لنضع خطة جديدة .

وبعد ذلك تأتي القضية الهامة والرئيسية في  
اعداد قيادات منظمة الشباب ، وهي قضية الديمقراطية  
ومعنى الالتزام . ان اسوأ ما يصاب به اي تنظيم  
سياسي هو ابتعاد الديمقراطية وتحريف معنى  
الالتزام . وكما عرفت منظمة الشباب الاشتراكي  
من افتقاد الديمقراطية والتحريف الواضح لمعنى  
الالتزام . والمرحلة التي يعيشها الشباب الان  
لا تحتفل بافتقاد الديمقراطية في التنظيم ، وتحريف  
معنى الالتزام . ان الفهم الواهي لمعنى الالتزام ،  
والحرص على تحقيق الديمقراطية السليمة في كافة  
مستويات التنظيم من اهم ضمانات نجاح هذا  
التنظيم .

وفي الختام نقول : ان منظمة الشباب الاشتراكي  
برغم سلبات بعض وسائل العمل بها ، الا انها  
استطاعت بحق ومصداق ان تحقق نجاحا اكبر بكثير  
مما حققته الاتحاد الاشتراكي في مرحلته الماضية .

ونحن الان لو حاولنا ان نعيد بناء التنظيم  
الشبابي بجدية ومصداق ، فلننا بهذا تضمن استمرار  
الثورة وتدعيم قوتها والسير بها قدما الى الامام .  
وان التاريخ سوف يحكم على الجيل الذي يتولى  
المسئولية الان بالنجاح او بالفشل بدى نجاحه او  
فشله في اعداد الجيل الجديد لتولى مسئولياته .

١٨ ابريل ١٩٦٨ الاول : هو تعريف الأرض المحتلة  
من اوطاننا والباقى القدس ليمشيا بالنصر .  
الثاني : تدعيم تحرير الانسان العربي بالتمكين  
لقيم الثورة لكي تسود الحرية السياسية والاجتماعية .  
لعمل الاتحاد الاشتراكي بيننا الجديد ، فلنر على  
تحقيق هذين الهدفين والسير بهما الى املتهما  
البعيدة ؟

والانحد الاشتراكي الحالي اذا كنا نريد ان  
نعرفه تعريفا علميا صحيحا ، فله يستفاد القول بان  
« تنظيم سياسي يشكل وحدة وطنية لتحقيق هدف  
واضح ومحدد هو تحرير الأرض المحتلة » .  
ان برنامج ٢٠ مارس يهدف الى جانب  
تحرير الأرض المحتلة ، « تدعيم تحرير  
الانسان العربي بالتمكين لقيم الثورة لكي  
تسود الحرية السياسية والاجتماعية » .  
ولتحقيق هذا الهدف « يجب ان يكون هناك وعي  
اشتراكي ، وحتى يكون هناك وعي اشتراكي ،  
يجب ان توجد قيادات اشتراكية تتسلك سلوكا  
اشتراكي وتتفهم من اجل التوعية الاشتراكية  
ومن اجل تثبيت الاشتراكية » ( ٣ )

ولتحقيق هذا الهدف « يتمين علينا في المرحلة  
القادمة ان نبني لقيم الجميع الاشتراكي من ان  
يستقر على الأرض وترسخ وتصل بجذورها الى  
اعمق حياتنا حتى نستطيع ما نزرعه الان ان يثمر  
للرباح بغير انحراف او موج ، ومن واجبا جميعا  
ان نتف في حسم لا يعرف التردد وحزم يرفض  
اتصاف الحلول وراء ما تتطالع اليه من القيم  
ونريده ان يستقر في حياتنا الجديدة وينمو » ( ٤ ) .

اذن لمعالجة ماسة الى تنظيم الشباب سياسيا  
مع تحديد واضح لمعالجة هذا التنظيم بالاحصاء  
الاشتراكي وفق خطة علمية مخروسة واضحة  
لا تطلق من فراغ ، ولكن انطلاقا من تقييم سلبات  
وايجابيات المرحلة المنسية .

الشباب لا يريد الا استمرار النضال من اجل الامل  
البعيدة والقرية لشعبنا . ولا يمكن ان يكون هناك  
فهم للنضال سوى خلق الشباب المؤمن بالاشتراكية  
مبشرا وحلا لمشاكل مجتمعه .

اذن امام القيادة الثورية عمل على مستويات  
لثلاثة :

الاول : الحشد الوطني لازالة اثار العدوان .  
الثاني : بناء تنظيم سياسي ثوري للشباب ،  
مع تحديد علاقته بالاتحاد الاشتراكي .

الثالث : اختيار القيادات الصلبة والواعية  
من منظمة الشباب والاتحاد الاشتراكي لتشكيل  
الجهاز السياسي ، او الحزب الاشتراكي .

( ٣ ) لقاءات الرئيس عبد الناصر مع أعضاء اللجنة العامة عام ١٩٦٥ .  
( ٤ ) خطاب عبد الناصر في مجلس الأمة في ٢٠ يناير ١٩٦٥ .



- سلامة هامة في المواجهة مع العدو
- اختيار صعب لنيجيريا : أفريقيا .. أم الغرب ؟
- السياسات التحررية في تشيكوسلوفاكيا لم يطرأ عليها تغيير
- مشاكل همنرى .. واستعداد نيكسون

والتوصيات والتي تشكل في مجموعها الاطار العام لخط العمل السياسي في المرحلة المقبلة - في جميع المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والتعبئة الداخلية والتطبيقات .

ولم يكن عمل المؤتمر واللجنة التحضيرية التي شكلها في الدوة الانتاجية واللجان الفرعية منها بمعزل عن القاعدة الجاهزية العريضة ، بل كان هناك حرص على ان تستكمل لجان المؤتمر عملها بحوار مفتوح يجرى على مستوى مؤتمرات ولجان الحفلات والانتساب حول التقارير التي اعدها اللجان الفرعية ثم حول تقرير اللجنة التحضيرية قبل الصياغة النهائية وتقديمه للمؤتمر . وعلى ضوء الاتجاه العام الذي استخلصته اللجنة التحضيرية من خلال عملها واتصالاتها الواسعة - والذي اوضح بجملة - « ان هناك اتفاقا كاملا على انه ليس هناك الان ولا ينبغي ان يكون الان صوت اعلى من صوت الحركة » .

« وان للحركة الاولوية على ما عداها » وان جماهير شعبنا قد بلغت شعور بانه مهبطا بين السبيل الذي نسلكه لتحرير الارض وتحرير النصر فانه يصبح سبيلا مسدودا . بغض استبعاد للمعركة ! ! - على ضوء هذا الاتجاه اتفردت اللجنة التحضيرية على المؤتمر ان يركز اعماله في دورته الاولى على الجوانب التي تتصل

## ■ الجمهورية العربية المتحدة

### المؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي

الدورة الاولى للمؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي العربي اهتمام الرأى العام في مصر والخارج - وتابع المراقبون السياسيون اعمال الدورة ليستشعروا منها اتجاهات القوى السياسية المخفلة ومواقفها من مختلف القضايا التي تواجهها البلاد .

#### جذبت

لقد تم انعقاد المؤتمر القومي بعد الحضور المفتوح الذي دار على امتداد اكثر من خمسة عشر شهرا - منذ التمسك - وجاء انعقاده ايضا بعد الانتخابات التي اجريت لاعادة بناء الاتحاد الاشتراكي من القاعدة القوية . ومن هنا فقد كانت النظرة للمؤتمر في حد ذاته على انه محصلة للعمل السياسي خلال الفترة التي اعتبرت العدوان .

ولقد انهى المؤتمر دورته الاولى التي امتدت ثمانية ايام من ١٤ - ٢١ سبتمبر ، بانتخاب اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي ، كما اصنعد المؤتمر بيان سياسيا يؤكد على المبادئ التي استوحاها في اصدار مذهبها القدرات

الاستعمار العالي — « وإن إسرائيل دولة قامت أساسا على ايدولوجية استعمارية تحصرها الاحتكارات الامريكية بقصد منع اى مقاومة للاستثمارات الامريكية » وإن إسرائيل ماهى الا جسر للاستعمار الاسويكى وطريق لضرب الاشتراكية والاشتراكيين فى الشرق الاوسط « وأن الخلاف بينا وبين إسرائيل ليس « امتدادا لمعارك خبير » — وإنما هو « صورة من صور الصراع المسلح بين مذهبين وعقيدتين » .

وقد أكد البيان الذى أصدره المؤتمر القومى فى ختام دورته الاولى « أن التحدى الذى يواجهنا اليوم والذى تمثل إسرائيل واجهته وادائه هو فى حقيقته وجوده تأمر استعمارى متعدد الاطراف وبالطبع تشترك فيه الصهيونية والاستعمار العالمى والقوى المعادية للشعوب وهو تأمر لا يستهدف اغتصاب الارض فحسب بل والسيطرة ايضا على اقدار المنطقة والقتضاء على كل النظلمات المشروعة للانسان العربى ورد الشعوب العربية الى موالع الضعف والتخلف والبقية !

ومن هنا فقد لكد المؤتمر فى بياقه « أن الدفاع من نطائنا الاشتراكى ومنجسرا لنا ومكسنا الاشتراكية جزء لا يتجزأ من المعركة المصرية التى نواجهها بل هو جوهر المعركة » .

**وكان** من الطبيعى وجو المعركة يفرض نفسه على المؤتمر ان يتخطى القوات المسلحة جغيا بارزا فى مناقشات المؤتمر . ولقد عبر المؤتمر عن تحيته وثقته بالقوات المسلحة بعاصفة من التصليق تأكيدا لما اعلنه المناضل جبال عبد الناصر فى الجلسة الاولى للمؤتمر من « ان القوات المسلحة هى امنا — وهى سبيلنا ووسيلتنا من اجل تحرير الارض الحطة والقوات المسلحة هى درمنا ضد العدوان وفسد التحدى » .

وقد لكد المؤتمر فى قراره شأن القوات المسلحة على ضرورة « الاستمرار فى تزويد القوات المسلحة بكافة متطلباتها وتوفير كل امكانيات الارتضاع بكاعتها وقدرتها القتالية لتؤدى مهمتها المقدسة وهى تحرير الارض وحماية الوطن » .

وقد بلورت المناقشة حول اساليب استئصال القوات المسلحة لقدرتها القتالية الكاملة اربعة نقاط اساسية :

● **طالب رانت عبد المال سيف وحسن جاد الحق** بضرورة تحقيق التلاحم الداخلى بين الجيش ويعضه — وذلك بتحقيق الترابط الحقيقى بين الضباط والقيادة . وبين الجنود والضباط وأن تكون هناك معاشية كاملة بين الضباط والجنود

مباشرة بالاحشد الشامل والتعبئة الكاملة من اجل تحرير الارض ، اما ما شملته التقارير من اقتراحات ومقترحات تتعلق بقضايا ومشاكل اخرى — فقد اقترحت اللجنة ان تحل الى اللجنة المركزية بعد تشكيلها لتتولى اعدادها للعرض على المؤتمر فى دوراته المقبلة .

والنطرة الشاملة لحصيلة المناقشات التى دارت فى المؤتمر والقرارات والتوصيات التى صدرت عنه — تظهر ان المؤتمر قد اجتجاب بشكل عام لراى اللجنة الذى شملته « تقريرها القيم » والتمز المؤتمر بشكل عام بما اقترحه اللجنة كشكل للمناقشة واسلوها .

ومن استعراض حصيلة المناقشات يمكن لنا تحديد عدد من القضايا كان أكثر من غير موضع اهتمام اعضاء المؤتمر وتناوله من جوانب مختلفة عدد غير قليل من المتحدثين وابرز هذه القضايا :

- طبيعة المعركة مع إسرائيل وابعادها .
- القوات المسلحة .
- التمسك بالاشتراكية والقطاع العلم .
- قضايا الحريات .
- الشباب .
- بعض قضايا التنظيم .

**أبرزت** اللجنة التحضيرية فى تقريرها للمؤتمر ان اهداف إسرائيل من العدوان « هى التوسع الجغرافى فى الارض العربية وطرد سكانها واحتلالها بهاجرين يستجلبون اليها — تمكينا للحركة الصهيونية من بلوغ غايتها — وهى السيطرة على الشرق العربى لاستغلال خاماته وخبراته واسواقه والقوى العاملة فيه لصالحها ولصالح القوى التى تعينها وتسندها » .

واكدت اللجنة فى تقريرها للمؤتمر ان هدف عدوان « يونيو ١٩٦٧ القضاة على مكسنا الاشتراكية وعلى بناطنا الاشتراكى وسيظل هذا هو الهدف الاسمى لاسرائيل والصهيونية العالمية » .

وفى بداية اعمال المؤتمر ظهر اتجاه كان ابرز مظهره السيد **محمد انور عبد اللطيف** وكيل وزارة الخزانة — الذى حاول تصوير الصراع العربى الاسرائيلى على انه صراع دينى وإن « المحدث للصهيونى المختصب الظالم يعتبرها معركة دينية » وهو يعتبر معركة يونيو ٦٧ انتقاما لمعركة خبير التى كان يتودها الرسول صلى الله عليه وسلم ضد اليهود « ، ولم يجد هذا الاتجاه تاييدا فى صفوف المؤتمر — واكد ثلاثة من المتحدثين — **رانت عبد المال سيف وحكيم بنى طوبيا ومصطفى الجبائلى** — أننا نواجه « صهيونية كجسز — من

المؤتمر أن تضع له اللجنة المركزية توصيات تنفيذية هو قيام متطلبات للدفاع القومي — تحل مسؤولية حماية الخطوط الخلفية لقواتنا المتقدمة وتهتم بالعمل ذات الطبيعة العسكرية وشبه العسكرية المتصلة بأى عمليات قد يلجأ إليها العدو وراء خطوطنا الأمامية — وعلى أساس أن مسرح العمليات في أى معركة مرتبطة مع العدو يشمل كل شبر من أرض الجمهورية .

القوات المسلحة وما يتصل بها **وبعد** — احتلت تقنية الاشتراكية والنظم الاشتراكي والتطاع العام مكاناً بارزاً في تطوير مناقشات وقرارات المؤتمر — ويرى المراقبون أن الصياغات المحددة والحاسمة التي استخدمت — قد حطمت الهجمات التي شنت ضد الاشتراكية وضد التطاع العام قبل المؤتمر وخلال مناقشته .

لقد أكدت اللجنة التحضيرية في تقريرها للمؤتمر على أن « الحفاظ على المكاسب الاشتراكية هو جزء من معركتنا مع إسرائيل والانتصار في هذه المعركة هو جزء من انتصارنا في المعركة الكبرى — والحفاظ على المكاسب الاشتراكية لا يكون إلا بالحفاظ على المجتمع الاشتراكي نفسه، ومن ثم فإن أهم الوسائل في حماية هذه المكاسب أن يبقى النظام الاشتراكي نفسه قائماً وبنفسه . »

وفما من الاشتراكية أكد الدكتور **محيي الدين الخارلي ومصطفى أبو زيد** على بعض حقائق :

● ضرورة التفرقة بين حتمية الحل الاشتراكي لإشباع احتياجات مجتمعنا — وبين ما قد يكون قد شاب الخطط من ثغرات أو تطبيقات من أخطاء أو عثرات .

● العمل وحده هو مظهر القيمة في المجتمع الاشتراكي — أنه وحده معيار تقييم الأشخاص وأسس التقدم في الحياة وفي المجتمع الاشتراكي — وأفضل مصدر للموازن في المجتمع الاشتراكي أن يكون العمل وحده هو أساس التقدم في جميع المجالات .

● حتى الآن لم يستقر القيم الاشتراكية في السلوك والأخلاق .

● الدعوة إلى القيم الاشتراكية وتربية الشباب وسائر أفراد الأمة تربية عقائدية لا يكتفى فيها مجرد الخطب والكلمات والنشرات — وأتينا ضرورة أن يكون العمل مطلباً للقول — وبذلك يصبح التطبيق الاشتراكي خيراً دمجياً للاشتراكية .

وقد أكد البيان الصادر عن المؤتمر على أن « الانتصار على العدو لا يتحقق إلا بالحفاظ على

حتى تتحقق العمالة الوطيدة بين القتلتين من أبناء القوات المسلحة .

اشترك كل من **مصطفى الحنايني** و**عبد القم عثمان** و**الدكتور إبراهيم محفوظ** و**محمد أحمد عبد الهادي** و**محمد مهدي شومان** في التركيز على ضرورة « أن تحضر القيادات العسكرية ذات الكفاءة العالية من الناحية الفنية ، وفي نفس الوقت ذات الكفاءة العالية من الناحية العقائدية والاشتراكية » — وضرورة « الاهتمام بالأعداد السياسي والعقائدي للجنود والضباط بجوار التدريب الحديث على السلاح حتى يكون الجندي مقتنماً ومؤمناً . لذا حمل السلاح » وطالبوا بأعداد كواثر على درجة كبيرة من الوضوح الفكري والعقائدي لتوجيه عمليات التوجيه المعنوي والفكري داخل القوات المسلحة تلك العمليات التي « تؤدي بطريقة قل أن تصل إلى الغاية التي تتطلبها معركة مصيرية طويلة الأمد » .

● ومن أجل التلاحم بين القوات المسلحة والتنظيم السياسي طالب **محمد مهدي شومان** و**عبد القم عثمان** بضرورة تشييق كامل بين التنظيم والقوات المسلحة ، ووضع استراتيجية واضحة المعالم تتم مناقشتها على مستوى قيادات القوات المسلحة يوم الاتفاق عليها — وأن تكون قيادة التنظيم السياسي على صلة وثيقة بقيادة القوات المسلحة وتقر معها استراتيجية الجيش وأن تكون هناك توعية سياسية من المسؤولين والقادة في التنظيم السياسي داخل القوات المسلحة .

● كان هناك اتجاه بارز في المؤتمر يدعو لانشاء الجيش الشعبي ومرعى المتحدثون .

أحمد مجاهد — عبد الحميد جادو — الدكتور إبراهيم محفوظ — السيد عبد الهادي على ناصف — عبد القم عثمان — أحمد محمود إبراهيم جادو — رافت عبد المال سيف — السيد على عبد العزيز ( القضية على أساس أن « المطلب النهائي لجناح شعبنا هي تسليح الشعب بجمهره ليخوض المعركة جنباً إلى جنب مع القوات المسلحة » وضرورة « أعداد الشعب للارتفاع بالسلاح من أرض الوطن ضد أي غزو يقوم به العدو مهما بدى احتياله ضئيلاً » .

وقد أكد البيان الصادر من المؤتمر على حقيقة « أن معركتنا مع العدو ليست بمعركة الجيش وحده ولكنها معركة الشعب كله — ويجب أن يكون الشعب كله امتداداً لقواته المسلحة المتقدمة على خط القتال لمواجهة العدو — وإذا كان الشعب يتطلع إلى قيام الجيش الشعبي الذي ينظم كل تاجر على حمل السلاح من أبناء هذا الشعب — الأمر الذي يجب أن يكون في تفكيرنا وتخطيطنا المقبل إلا أن الأمر السهل الذي يتظر

٦٠٪ ، كما أكد سيادته أنه لم يحدث إطلاقاً أن أعيد أى مصنع سبق تأميمه لأصحابه ، وأن ما أعيد بعض المصانع الصغيرة التى كانت تحت الحراسة .

وأكد عبد العزيز جباري وزير الخزانة أن القطاع العام ساهم في شرائب الدخل بها فربح ٤٠ مليون من أرباحه .

وفي المناقشة طرح حسين طليح جرزوي - عوض شليبي عاشور - عبد الصبور عبد المنعم - وحسين علي السيد حسين اقتراحات هامة لتطوير العمل في القطاع العام ولاتجاه التنمية الاقتصادية ومن أبرزها :

• أن تنمو وتتأكد المشاركة الإيجابية بين الإدارة والتبادلات العمالية في الوحدة الانتاجية ثم على مستوى المؤسسة ثم على مستوى الوزارة وأن يشارك العمال في وضع مشروع الخطة التي سوف يكونون ممثلين عن تنفيذها ، وطرح كثير من المقترحات التفصيلية .

**ويري** المؤتمر أن المبادئ التي أوردتها اللجنة التحضيرية في تقريرها بالمؤتمر بشكائ الحريات - كانت من أكثر اجزاء التقرير قوة ووضوحاً ، لقد أكدت اللجنة في تقريرها « أن كفالة الحرية للمواطنين جميعاً هي من الزام الأمور لسلامة التطبيق الاشتراكي ، وهي العاصم من الخطأ » . ودعت اللجنة لغرورة سيادة القانون والمثروعية لكل عمل من أعمال الدولة ازام المواطنين « فقرار التعيين والترقية - كقرار الفصل والاعتقال يجب ان يكون متفقاً مع النصوص القانونية التي تنظم حياة المواطنين في هذه الشؤون - وقدمت اللجنة مجموعة من الاقتراحات لتوفر الضمانات للمواطنين والضمانات القانونية المانعة لحق التقاضي وحماية الضمانات الانسانية للمتهم والتوفيق بين حرية المواطن وامن الدولة في الظروف الاستثنائية التي نمر بها . وتنظم حق من تشمله اجراءات الاعتقال أو الحراسة بالانظم - وقمر تشكيل المحاكم الاستثنائية على اضيق الحدود ، وان تشكل تلك المحاكم بكل مستوياتها من رجال القضاء وحدهم وان تخضع احكامها لطرق الطعن في الحدود التي تسمح بها القواعد العامة في قانون الاجراءات الجنائية .

وفي مستهل المناقشة تقدم **جافيل علي بنوي** باقتراحات مفصلة لتعديل القوانين الاستثنائية وأعلن بجبال عبد الناصر موافقته على التعديلات المقترحة .

ودعا السيد **عبد الجليل حسين** رئيس الاتحاد العام للطلاب الى تأكيد حق الشعب في الاطلاع

النظام الاشتراكي والتصدي للشوائب والنقص التي تسببت في تطبيق الاشتراكي - وأن القطاع من نظامنا الاشتراكي ومنجزاتنا وكاسبنا الاشتراكي هو جزء لا يتجزأ من المعركة المصرية التي نواجهها - بل هو جوهر هذه المعركة .

ومن الطبيعي أن الحديث عن الاشتراكية لابد وأن يتناول القطاع العام ودوره في التنمية ومشكلاته - فالاشتراكية تقوم اساساً على الملكية العامة لموسائل الانتاج - والقطاع العام هو أدائها الفعلية - ومن هنا فإن الطريق للهيوم على الاشتراكية يمر دائماً بالقطاع العام .

وتعرض القطاع العام في مناقشات المؤتمر **حسين عبد الجليل** و**نكتور فاروق جبرانه** للحد من المبالى وغير المباشر على أساس عدم تقدم مستوى الانتاج في القطاع العام ، بل وتضيق به في بعض الحالات بدرجات متفاوتة ، وكذلك ما وصف : « خروج القطاع العام من الحدود المرسومة له وشموله مراكيز انتاجية لا داع اطلاقاً لانضمامها » والدعوة « لاعادة النظر في صحة تطبيق نظام القطاع العام وعودة المراكز الانتاجية الخارجة من حدوده الى القطاع الخاص - على ان يفرض عليها الضريبة التصاعدية » - وكذلك نقد تفضيل الناحية الاجتماعية في المشروعات والدعوة لاستئجار رأس المال الاجنبي في اقلية الصناعات الكبرى ( غير البترول ) والمطالبة بالسماح لرأس المال الوطني ان يستثمر في تلك المشروعات اسوة بالرأسمال الاجنبي .

لقد دافع عدد غير قليل من أعضاء المؤتمر عن القطاع العام واكدوا على اهميته في بناء الاقتصاد الاشتراكي ورفضوا بشدة أى تفكير في انكسار القطاع العام والارتداد للقطاع الخاص باعتبار ذلك عمل مضاد للمخط الاشتراكي .

واكدوا في فهمهم ان مشاكل القطاع العام ومعيقاته يجب ان تبحث في ضوء هذا الفهم - واكدوا على اهمية التصدي للانصرافات في القطاع العام والقضاء عليها وهو امر يختلف من الدعوة للارتداد عن القطاع العام والمودة للقطاع الخاص - السدى « يبقى أكثر وأكثر من الانصرافات والاستغلال البشع مما كانت الوقلة المفروضة عليه » . كما ان « فئة من الرأسمالية الوطنية قد اثرت ثراء كبيراً وتكاد تصل الى حد الانقطاع » .

وقد أكد الرئيس جمال عبد الناصر اهمية دور القطاع العام بقوله « القطاع العام السنة التي كانت منذنا حتى ارناء أكثر من ٥٠٪ ، فيكن السنة التي قامت ملكش منذنا زيادة في الدخل نتيجة الظروف التي احنا كنا فيها - لكن الخطة الخمسية الاولى زادت الككل شيئاً يباري

الاعلام والثقافة والفن نظرا لدورها المؤثر والفعال في التنمية الوطنية وفي التشكيل الفكري للشعب بأكمله .

وصنفت اللجنة التحضيرية في تقريرها للمؤتمر — الشباب بانه الاحتياطي الطبيعي لقواتها المسلحة وهو المصدر الدائم الذي يمكن ان يمدّها بالمكثقات والتجديد والتقدم والنمو . ودعت الى تطوير برامج التدريب الرياضي والعسكري في مختلف مراكز تجمعات الشباب وتوحيته لاستيعاب متطلبات معدات القتال الحديثة حتى يكون حق الانخراط في سلك الجندية في أية لحظة . وأكدت اللجنة على أهمية التركيز على الشباب المتعلم في الظروف الحالية نظرا لان اليقظة الذهنية الناشئة من ثقافة واعية أصبحت من أهم ضرورات الجندية الحديث .

وتناول اعضاء المؤتمر غاروق السيد يتولى — هلمى محمد تهنوش — السيد عبدالوهاب شحابة — عبد الحميد حسن — الدكتور محمد شحباب قضية الشباب من الناحية الفلسفية والتربوية؛ وبرزت الكلمات انه قبل التسكسة كانت الحقائق بعيدة من بسر الشباب والاشراف على شئونهم من قبل الدولة متعدد ومتغارب . بسبب تعدد جهات الاشراف على شئون الشباب وتنازعها ويصل ذلك الى الوحدات القاعدية .

ويعد التسكسة وجذ الشباب نفسه في القاهرة بعيدا عن المعركة غارقا في افلام الجنس الاجنبية والإيزيكية واجهزة الاعلام تبعده به تباعا عن المعركة .

وأكد تادة العالبي ان الوف الطلاب يرددون « انهم لا يرضون ان يظلوا بلا دور وجة واحدة من رمل بلدهم الحالية ينسبها العدو » . وان شباب هذه الآفة يريد ان يحس بان الدور يعنى له للاستفادة من طاقاته وليس لامتصاص انتعالاته » ، « وان سياسة الاعداد العسكرية والمدني للشباب لن تتم بمجرد اعلان قرارات ولكن يجب ان تتم بالزغبة الحقيقية في الاستفادة من طاقات الشباب لا ان تظل حبرا على ورق » وفي المناقشة ايضا كان هناك تأكيد على أهمية « فتح المجال امام شباب العمل لاخذ دورهم داخل التقلبات المعالية لاعدادهم بكيادات انتقالية للمستقبل » .

« وكذلك زيادة الاهتمام بشباب الفلاحين في القرية والذين كان حظهم من الاهتمام حتى الآن قاصرا والعناية بهم لفسريا وسياسيا وثقافيا وعسكريا قلصت ايضا » . وزيادة الربط بين الشباب وذلك يعمل بمصمركات عمل وتدريب مشتركة لشباب العمل والفلاحين والطلاب وذلك

على حقائق وتفصيلات الوضع السياسي الاقتصادي للوطن ، وكذلك ضرورة الوصول الى صيغة ملأنة يضمن بها ان يشرف الجهاز لنسبى على اجهزة الامن دون اخلال بكفاءة هذه الاجهزة ، ودون اتاحة القوس لانحرافها . وفي اطار الحديث من الحريات اثر موضوع الصحافة واشتركة في المناقشة كل من عبدالرازق توفيق ابراهيم ، وعبد الحميد حسن ومصطفى ابو زيد .

وقد تضمن النقصد الموجه للصحافة « انها فشلت في اداء دورها » — و « انها سلحت نفسها للسكرت اما رغبة في الانقياد واختصارا للجدد ولعدم اغضاب الغير ، واما لعدم القدرة على التسدي لمخططات الجماهير والتعبير عنها » . وقيل ايضا ان الصحافة لم تستطع ان تقدم للشعب مئات بل الوف من القيسادات الجديدة الواعية المخلصنة في القتل والمصنع والجماعة والدين جاهدا وكثروا وانتجوا في سبيل الثورة « وان حق الكتابة في الصحف مقصور على افراد بذاتهم يحتكرون وحدهم حق توجيه الامة » . وطرحت في المناقشة اقتراحات لتنظيم الصحافة تنظيمها شاملا على الامسى التالية :

● ان تكون الصحافة ملكا للشعب فعلا وان يتحقق اشراف الاتحاد الاشتراكي عليها طبقا لقانون عام ٦٠ .

● تشكيل لجنة من اعضاء المؤتمر تعمل على تنظيم العلاقة بين الاتحاد الاشتراكي كمالك للصحافة وبين المؤسسات الصحفية .

وتقوم هذه اللجنة بوضع تفسيرات مصددة عن ابعاد الامن القومي — الذي تنحلي به كل مبررات عدم النشر والرقابة — والا تكون هناك رقابة على الصحف الا فيما يتعلق بالناحية العسكرية ولا تترك عملية الرقابة تحت رحمة اجتهادات فردية لبعض الاشخاص .

يجب ان يكون تعيين رؤساء تحرير الصحف من حق اللجنة المركزية .

ويجب ان يتضمن تنظيم الصحافة ضمان عدم تسلط القائمين على التحرير ورفيتهم في فرض آرائهم على الجميع دون السماح بنقد من القوس المتكاثرة لكل مواطن ، وكذلك عدم السماح بتسلط رأس المال والاجهزة الادارية في الدولة على الصحافة .

وقد أكد قرار المؤتمر القومي على ضرورة « دراسة اوضاع الصحافة ووضع تنظيم جديد لها يؤكد ملكية الشعب لها ، ويعينها في خدمة الراى الحر والنقد البناء لتحقيق اهداف المجتمع الاشتراكي مع اعطاء اهتمام خاص لكل وبسبيل



التنظيمات الشعبية بالأجهزة التنفيذية والجهاز  
الطلبي .

عرف الاتحاد الاشتراكي بأنه تحالف لكل  
قوى الشعب العاملة ، تحالف لكل الطبقات  
الوطنية التي توافق على الميثاق — ومعنى ذلك  
أنه يجب أن يضم بالعلم قوى هذا التحالف بكل  
آرائها واتجاهاتها وأن يحتضن هذه الآراء جميعا  
ويحاول أن يطور منها في النهاية رأيا موحدا — وهو  
قيادة لكل العمل السياسي بالجمهورية .

**وأشار** البعض إلى أن المركزية التي كانت  
تسود العمل السياسي في المرحلة  
الماضية وعدم اشتراك المستويات الأدنى في وضع  
التوصيات قبل تحويلها إلى قرارات ، أدت إلى  
أن التأميل المقلد كان يطيئا وربما كان  
متعذرا في بعض الأحيان . وإلى أن القيادات  
الحلقة كثيرا ما كانت تفلجا بالقرارات عن طريق  
الصف والاذاعة .

أن أسلوب العمل السياسي الصحيح بين  
مختلف المستويات يتطلب منح هذه المستويات  
قدرا كبيرا من حرية الحركة وانتشاء خطوط  
اتصالات سريعة وكثيرة تسمح بأعطاء للبيانات  
الكافية الحقيقة من المستويات العليا إلى ما دونها  
— وبالعكس ، الأمر الذي يجعل قرارات القيادة  
تصدر بعد اطلاع القيادة السياسية على آراء  
القاعدة بحيث تأتي القرارات متفقة مع اتجاه  
الرأي الغالب في التنظيم ، وبذلك يصبح الالتزام  
بهذه القرارات واجبا ، والأعضاء جميعا ملتزمون  
بالميثاق وملتزمون بجميع قرارات الهيئات القيادية  
في اللجنة المركزية واللجنة التنفيذية العليا بإدات  
تصدر بقرار من تلك الهيئات — ومن الممكن عمل  
اجتهادات بإدات لا تمس الميثاق ولا قرارات  
اللجنة المركزية واللجنة التنفيذية العليا .

**وطالب** عدد من أعضاء المؤتمر بأنه  
يجب يكون لقوى الشعب  
المسايل تنظيماتها الخاصة التي تمثل  
من أجل مصالحها الخاصة وفق ظروفها  
الخاصة . كاتحاد النقابات ومنظمة الشباب واتحاد  
الطلاب والاتحاد النسائي .

ولكي يمكن للاتحاد الاشتراكي الإشراف على  
هذه التنظيمات الشعبية المعاونة والتي تعمل في  
مجالات عمل خاصة يجب أن تعطى هذه التنظيمات  
حرية العمل بوسائلها وقيادتها وأسلوبها . وعلى  
أعضاء الاتحاد الاشتراكي داخل هذه المنظمات أن  
يأخذوا جهودهم ووقتهم وتضحياتهم  
ليصبحوا قيادات طبيعية لهذه المنظمات  
نتيجة للأنشطة وليس لهم سلاح للعمل في هذه  
المنظمات سوى قوة الحجة والقدرة على الانتفاع

لخلق رابطة التعاون بين شباب مثلت قوى  
الشعب العاملة وتبادل الخبرات بينهم ، ولنفرس  
محن احترام العمل اليدوي .

وكان هناك اتجاه قوى يؤكد على « أن التنظيم  
السياسي للشباب هو ضمان استمرار الثورة  
الاشتراكية وهو الذي يصل بالشباب إلى مستوى  
المسئولية التي سيواجهونها في المستقبل ، وهو  
الوسيلة العملية والعملية لتدعيم الجبهة الداخلية  
الشعبية » .

وهذا التنظيم السياسي للشباب هو الذي يتولى  
أعداد الشباب فكريا وسياسيا ونفيا ويتحصل  
بمؤلفيته بفهم للبراسة الإيجابية في خدمة  
الجنوع ويتولى تربيتهم بروح الولاء لتحالف قوى  
الشعب العامل .

وفي الحديث من الشباب دوره وكيفية أعداده  
أعطى الحديث عن منظمة الشباب ركنا أساسيا  
في النقاش وكان هناك تأكيد على الجوانب  
الإيجابية التي حققتها المنظمة في فترة عملها .

وفي المناقشة حول قضية تنظيم الشباب طرح  
اقتراحان أولهما يدعو إلى إعادة بناء منظمة  
الشباب الاشتراكي على أسس ديمقراطية  
وبالانتخاب على جميع المستويات، وأتاحة فرصة  
الانضمام لمضيويتها أمام جهاين للشباب بما  
يوفر القدرة على توجيه حركتهم لخدمة أهداف  
المرحلة الحالية ، على أن تكفل القيادة السياسية  
الشباب بهمة قومية محددة يشعر من خلالها  
الشباب بأهمية دوره في المجتمع كما يشعر الشعب  
العامل بقيمة جهود الشباب وتفصحياتهم على أن  
تكون هذه المهمة في إطار خدمة المعركة وإزالة  
أثار العدوان وتدعيم البناء الاشتراكي .

وفي قرار المؤتمر أكد على ضرورة « أن تعلى  
أهمية خاصة للشباب تكوينا وتنظييا وتوجيهيا مع  
العمل على توحيد الإشراف على أنشطته المنظمة  
بما يحقق تكاملها وانسجامها في ظل التنظيم  
السياسي » .

**وبالترقم** من أن معظم مناقشتات المؤتمر  
حول قضايا التنظيم قد تركزت  
حول قضية تشكيل اللجنة المركزية التي استقرت  
مناقشتها معظم الوقت إلا أن عددا منها من  
قضايا التنظيم قد طرحت وأن الأكثر التي قدمت  
فيها كانت بناءة .

وقد أشرك خالد محيي الدين ومحمد فتح  
الله الخطيب وصالح الحسيني وسليم وريبع  
صديق والكتور عبد العزيز الحافظ في معالجة  
مجموعة من القضايا التنظيمية الهامة من منها  
تحديد مفهوم الاتحاد الاشتراكي العربي والعلاقة  
بين المستويات التنظيمية ومعنى الالتزام وعلاقة

الغالبية الكاملة من مائة وخمسين عضواً مقرها المؤتمر بالإجماع وكذلك تم انتخاب خمسين عضواً احتياطياً .

وتضم اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي ٢٢ وزيراً و ١٧ من أعضاء مجلس الامة و ٢ رؤساء النقابات المهنية و ٢ رؤساء للنقابات العمالية، ومدير جامعة اسبوط و ٨ من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة والمعاهد و ٢١ من ابناء المحافظات بالاتحاد الاشتراكي و ٨ من مصلحين و ٧ من رؤساء مجالس ادارة الشركات والمؤسسات .

لقد اجمع المراتبين على ان البرنامج والقرارات المصادرة عن المؤتمر تختار بالوضوح والبساطة كما تمتاز بالشمول والتركيز « وان الاضافة الحقيقية السكيرة للمؤتمر هي : ان يفتح السبيل لوحدة العمل الإيجابي الفعال والمتابعة الواعية والرقابة الشعبية في المجتمع كله » وان « المؤتمر كان خطوة في سبيل القيادة الجماعية وأنه بداية طيبة لروح البحث والتقصي ودراسة الامور دراسة علمية وافية » .

وبعد اعلان القرارات التي انتهت اليها المؤتمر، تصبح الحلقة الرئيسية في الموقف الراهن هي « صياغة خطة التنفيذ والرقابة والمتابعة على جميع المستويات لانجاز الاهداف المعلنة والقضاء على حلقات الاختناق التي كانت تفعل دائماً ما بين القرار الدوري والتطبيق الثوري » .

لقد نهبت اللجنة التحضيرية في تقريرها للمؤتمر الى ان « لسببنا العليل بتوقع منا ان نضعه فيقول موضع التنفيذ وان نفل ما نقرره حتى تنفق اقواشاً مع اعمالنا » .

ومن فوق منصة المؤتمر وفي نهاية الدورة اعلن الرئيس جمال عبد الناصر « اتنى في مكثي سامع كل قراراتكم موضع التنفيذ » .

وقد اكد احد المراتبين في تعقيبه على ضمانات النجاح في تنفيذ قرارات المؤتمر ماكد أنها « تتوقف اساساً على تنشيط القاعدة الجماهيرية العريضة لقوى الشعب العاملة وتدعيم اساليب العمل الجماعي والمسؤولية المشتركة للتخلص من آثار السلبية التي تربت على منهج العمل البيروقراطي بالقرارات العلوية » .

## علامة هامة في المواجهة مع العدو

بداية الدورة الجديدة للامم المتحدة، اصدر الاتحاد السوفيتي بياناً اعاد فيه تحديد وتأكيد موقفه من أزمة الشرق الاوسط ومسؤولية اسرائيل في تفجير الموقف رفضها

مع

وكسب ثقة واحترام الجماهير لتنفيذ قرارات اللجنة المركزية .

**وهناك** ضرورة ان يشترك الجهاز السياسي الإداري التنفيذي في وضع الخطة العامة للعمل لهذه الوحدة على ان تشمل الخطة الخطوط العريضة فقط دون ما دخول في التفاصيل . وان يقوم الجهاز السياسي بالمتابعة والرقابة في أسلوب سياسي ، وإذا اشترت فكرة الإجتاع بين هيئات الاتحاد الاشتراكي والهيئات التنفيذية فيجب ان تؤكد في نفس الوقت ان القرارات التي تفرج من هذا الإجتاع تكون قرارات ملزمة للجانبين .

**ولقد** اكد خالد محيي الدين على حقيقة انه اذا كتلت اللجنة المركزية واللجنة التنفيذية هي المخ الموجه — « فان الجسم يحتاج الى عود لقرى يسلبه — والعمود لقرى هو الطلائع الاشتراكية » .

واكد محمد احمد عبد الهادي ان الاتحاد الاشتراكي لن يأخذ دوره الفعال في حشد قواها على المستوى الشعبي الا اذا انطلق التنظيم الطبيعي للاتحاد الاشتراكي العربي وأخذ دوره في كلف واختيار العناصر المختارة فكرياً ومعتاداً ، وان يحصل هذا التنظيم الطبيعي مسئولية ماء الجيش الشعبي بكوادره السياسية .

كما اكد ان بناء التنظيم الطبيعي هو الوسيلة لاطمئنان على مستقبل الحركة الاشتراكية واستمرار تقدم الثورة من خلال اطمئنان على الكوادر المخلفة التي تشكل الصد الثقل والثالث .

وقد عرف السيد خالد محيي الدين الطلائع الاشتراكية بأنها « أولئك الذين يظهرون في حياتهم العادية استعداداً للتضحية بغير مقابل وتغنيا في العمل دون النظر لمصلحة خاصة » .

**ومن** أبرز القضايا التي حسبتها اللجنة التحضيرية وأخذ بها المؤتمر القوي هو اعتبار اللجنة المركزية مستوى تنظيمياً قديماً وكانت هذه النقطة مثار مناقشات طويلة تبيل المرونة، وكانت هناك آراء عديدة تنادي بان تكون اللجنة المركزية هيئة تجمع التخصصيين وأهل المعرفة في مختلف الفروع وقد ترتب على أخذ المؤتمر باعتبار اللجنة المركزية مستوى تنظيمياً ضرورياً توافر شرط ٥٠ ٪ على الأقل من العمال والفلاحين بين أعضائها .

هذا وقد قامت مؤتمرات المحافظات باختيار تسع المسد المخصص لها ، وقامت القيادة السياسية بتنسيق الترشحات وقدمت للمؤتمر

وهدد الاتحاد السوفيتي باستخدام « الفيتو » ضد أى مشروع قرار يؤيد شكوى إسرائيل المعلقة ضد الجمهورية العربية المتحدة ، وأعلن جاكوب مالك مندوب الاتحاد السوفيتي : « أنه يرفض صدق الشكوى الإسرائيلية بعد ما أنزع ان مراقبي الأمم المتحدة لم يستطيعوا فحص الجثتين ، مما يوضح ان الشكوى تستهفك فضيل الرأي العام العالي ، وأن الجمهورية العربية المتحدة لا تعتبر مسئولة عن الأحداث التي تقع في أرض تحتلها إسرائيل » .

وفي ذلك الوقت وقبل ان ينتهي المجلس من بحث شكوى إسرائيل ، فوجيء العالم في يوم ٩/٨ بالمعدوان الاسرائيلي المجر على منطقة السويس . ويجمع المراقبون على ان معسكرة يوم ٩/٨ تعتبر علامة هامة في المواجهة العربية مع العدو . وجاء في بيان القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية « وقد طلبت هيئة الرقابة الدولية وقف إطلاق النار ، بناء على طلب الجانب الاسرائيلي وأوقف إطلاق النار في الساعة السابعة وأربعين دقيقة . واشترطت القيادة العامة للقوات المسلحة دعم العدو لقواته الابلية على الضفة الشرقية كشرط لإيقاف إطلاق النار . وتعلن القيادة العامة للقوات المسلحة ازاء هذا التركيز المجر المبرر المتمثل على المدن المصرية ، انها سوف تبقي على الدفاع الوقائية ضد القوات الاسرائيلية المعتدية التي توجه نيرانها على المدن المصرية الأهلة بالسكان المدنيين من اليوم » . وأعلن المتحدث العسكري ان خسارتنا من العسكريين خمسة شهداء و ١٢ اصابة طفيفة ، اما بالنسبة للمدنيين فقد امكن حصر ٦ شهداء وعشرين جريحاً ، بالإضافة الى اصابة عدد من المباني والمنشآت المدنية في بور طويق والسويس .

وقد حاولت إسرائيل ان تخفي جريمتها ، وخرق قرار وقف إطلاق النار ، وفي وقت لاتزال شكواها مطروحة أمام المجلس ، فزعم المتحدث العسكري ان القوات المصرية هي التي بدأت بإطلاق النار عندما كفت نصيلة من الجيش الاسرائيلي نصف مجموعة من الانعام على الضفة الشرقية ، كما بعثت إسرائيل الى مندوبها في الأمم المتحدة ليطالب اجتماع عاجل لمجلس الأمن في نفس الليلة .

وعقد مجلس الأمن جلسته الطارئة في ٩/٨ بناء على طلب كل من إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة بشأن الاشتباك الأخير ، حيث استمع المجلس الى تقرير الجنرال اودبول كبير مراقبي الأمم المتحدة كما تحدث في هذه الجلسة مندوب إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي . وجاء في تقرير كبير المراقبين « ان سسمية من نهاية مراكز للرماية الدولية على طول القنصة

بتأييد من أمريكا ان تنفذ قرارات الأمم المتحدة » . وقدم ريبات تقريراً الى الدورة الثالثة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة أعلن فيه عن خيبة امله لانه لم يحدث أى تقدم على الإطلاق في الجهود التي بذلها جنونار يارنج لتطبيق قرار مجلس الأمن .

ويكاد يكون هناك إجماع بين المراقبين السليسيين على خطورة الموقف على الجبهة المصرية ، وأن العدوان الاسرائيلي متوقع في أى لحظة . وكانت إسرائيل قد أعلنت من قبل ، ان الخط الساخن بدأ ينتقل من الجبهة الأردنية الى الجبهة المصرية .

وترجع بداية هذه الأزمة الى يوم ٢٦ أغسطس الماضي ، عندما تقدمت إسرائيل بشكوى الى الجنرال اودبول كبير مراقبي الأمم المتحدة ، تهم فيها الجنود المصريين او رجال المقاومة بنصب كمين لسيارة حبيب مسكوية اسرائيلية على الضفة الشرقية لقناة السويس ، وقد أدى الحوادث الى مقتل جندين اسرائيليين وقد ثالث ادعت بأنه خلف الى الضفة الغربية للقناة .

وفي الاجتماع الذي عقده مجلس الأمن في ٩/٨ لبحث شكوى إسرائيل ضد الجمهورية العربية المتحدة قدم يوثوت تقريراً جديداً من الحادث جاء فيه : ان المراقبين عندما طلبوا مساعدة جثث القتلى من افراد الدورة الاسرائيلية قيل لهم ان الجثتين نقلتا من المنطقة لدفنهما في نفس اليوم ، ولذلك لم يستطع المراقبون التمسك من مقتل الجندين ، الا ان آثار دماء وثلاث خوذات لمؤلفة شوهحت مكان الحادث .

وهاجم محمد عوض القنوي مندوب الجمهورية العربية المتحدة مزاعم واتهامات إسرائيل ، التي لم يؤكدوا او يستأدها المراقبون التلبعون للأمم المتحدة في المنطقة ، ودعا المجلس الى ضرورة البحث عن الدوافع التي أدت بإسرائيل الى إثارة هذه الشكوى التي لا أسس لها ، وان إسرائيل اناراً ما لجأت الى المجلس وقد فضلت دائماً الاتجاه الى القوة المسافرة لتحقيق اغراضها ، واذا ثورت إسرائيل اليوم ارد بطريقة مغاير فغان مصر يسألونها التمسك لانه ليس مستغرباً على إسرائيل ان تستخدم لغة السلام بينما هي تعظم الاتجاه الى الحرب » .

وقد اظهرت نتائج مناقشات مجلس الأمن مقتل إسرائيل والولايات المتحدة وبقية الدول الغربية لفضل المجلس على قبول مشروع قرار يستفسر ماسى بمعوان الجمهورية العربية المتحدة على إسرائيل ، لعدم اقتناع اقلية اعضاء المجلس بحجة شكواها .

تهويد المثلث المحتلة... كما يرجع من ناحية أخرى إلى أهمية المؤيد ديعاب الذي تداولها المؤيد والمتصلة بالزينة مبتكرة ، وهي :

- مهمة جوناثان يارنج بموت الأمم المتحدة في الشرق الأوسط .
- الوضع على الجبهة الأردنية .
- دور المقاومة الفلسطينية .
- تقييم الموقف العربي .

وقد عرض محمود رياض لتطور الأحداث منذ صدور قرار مجلس الأمن في نوفمبر الماضي ، ومهمة بموت الأمم المتحدة دكتور جوناثان يارنج ، وبا أصلا من جهود ، حتى أنها أصبحت تدور في حلقة مفرقة لا تنتهي إلا إلى طريق مسدود ، بسبب موقف إسرائيل استخفافا بالقرارات الدولية ، كما تطرق إلى الموقف العسكري ومسود الجبهة المصرية والأردنية ، وأكد ردا على حملات التشكيك والدغيلة الاستعمارية ، بأنه لن تكون هناك تنازلات ، بل استمرار على المسود والمقاومة وطالب في ختام كلمته ، أن ينظر العرب فيما يجب عمله في حالة نشل مهمة جوناثان يارنج ، وقال : أن الخطوات الإيجابية الخاصة بالدفاع عن الجمهورية العربية المتحدة قد استبكت ، إنه يجب الاهتمام كل الاهتمام بالجبهة الأردنية .

وتحدث الدكتور عبد النعم الرفاعي من الموقف الخطير في الجبهة الأردنية ، والضغط الشديد الواقع عليها ، والصعوبات التي يمر بها الأردن في هذه الظروف ، وأصرار على المسود والمقاومة . وأثار وزير خارجية الأردن في نهاية كلمته : إلى أهمية الجبهة الأردنية بالنسبة لكل العرب ، وأن مسؤوليتهم الاضمار هذه الجبهة .

كما أثار الشيخ علي عبد الرحمن وزير خارجية السودان ، إلى المسؤولية التي تقع على عاتق العرب جميعا ، وهاجتم إلى وضع خطط للتضييق السياسي والعسكري فيما بينهم ، وضرورة تقديم كل ما يساهم في تقوية الجبهات العربية ، والتصدى للمخططات الصهيونية التوسعية ، وتحرير الأراضي العربية المحتلة مما كانت التضحيات .

وطالب وزير خارجية الكويت الشيخ صباح الأحمد في كلمته بتعزيز صمود الجبهة الأردنية ، وقال : أننا نعتقد على أن تكون هناك خطوة إيجابية نابعة من موقف إيجابي . كما عرض يحيى حمودة رئيس منظمة تحرير فلسطين لوجبة نظر منظمة التحرير الفلسطينية في الموقف .

وإن الملاحظ أن الجبهة والأحسان بخطورة الموقف كانت الطابع العام للمؤتمر ، وإن المجلس لم يضيع وقتا في هذه الظروف ، ولكن بالتقرير

شارت إلى أن الجبهة المصرية هو السدى بدا بإطلاق النيران ، وإن المركز الثابت بلغيان القوات الإسرائيلية هي التي بدلت بإطلاق النيران ، وفكر التقرير أن الجانب الإسرائيلي بلغه بأن خسائره بلغت ٨ قتلى من الجنود و ١٧ جرحا . وقال : التقرير ، أن القوات الإسرائيلية استخفمت قذائف الماوريق التي تطلق من الأرض إلى الأرض . وقد أصدر المجلس في نهاية الجلسة قرارا لا يختلف عن جوهره من كثير من قراراته السابقة ، حيث عبر عن « أسفه العميق للضائر التي لحقت بالأرواح ، ويطالب الطرفين بمراعاة وقف إطلاق النار الذي نصت عليه قرارات مجلس الأمن كاملة » .

كذلك ، أكد المجلس القرار السابق الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ بشأن حل أزمة الشرق الأوسط ، ودعا جميع الأطراف إلى التعاون إلى أقصى حد مع جوناثان يارنج إلى الشرق الأوسط لانجاح مهمته . وقد وافق المجلس بالإجماع على مشروع القرار ، باستثناء الجزائر التي امتنعت من التصويت بحيث تعتبر أن المجلس بهذا القرار لم يقترب خطوة في سبيل إنهاء العدوان القائم عملا باستمرار احتلال إسرائيل للأراضي العربية .

وفي نفس الوقت تشير بكل الاتياء الواردة من داخل إسرائيل ، إلى أن هناك عملا خطيرا يتم اعداده ، بهدف إعابة الثقة إلى إسرائيل بعد معركة المادام الأخيرة ، واشتداد المقاومة في الأراضي العربية المحتلة .

## تدعيم الجبهة الأردنية واستمرار التضييق العسكري

اجتماع وزراء الخارجية العرب في القاهرة ، اهتمام الرافقين والرأي العام في العالم العربي ، وذلك لمدة اسبوع :

أثر

فمن ناحية ، فإنه يعتقد بعدم مرور عام على مؤتمر القمة العربي الخامس بالخرطوم ، في أواخر أغسطس ١٩٦٧ ، وانقضاء حوالي عشرة شهور على قرار مجلس الأمن في ٢٢ نوفمبر الماضي ، والذي يتضمن بين موادها بطلب إسرائيل بالانسحاب من الأراضي العربية ، وإضطلاع البعثات الدولية جوناثان يارنج بمهمته ، وفي وقت لا يبدو هناك أي أمل في الحل السليبي ، طبعا لقرار المنظمة الدولية ، فبيلا من استتمرار الاعتمادات الإسرائيلية على البلدان العربية ، وطرد الإغالي العرب من أراضيهم ، وبحلولات

بعض الدول الاعضاء ، فضلا عن مخالفته للاتحاد  
المجلس الداخلية ، والخروج على جدول اعمال  
المجلس ، وذلك حرصا على وحدة التمسك  
العربي في هذه المرحلة الدقيقة الصعبة التي  
تجتازها القضية العربية .

وقد اتصل الدكتور عبد المنعم الرفاعي رئيس  
وفد الاردن ورئيس المجلس تليفونيا بوزير خارجية  
تونس ، ونجل الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ،  
وشرح له اهمية الاجتماع وخطورة الوضع ،  
وطالب منه ان يصدر تعليماته الى رئيس وفد  
تونس بمسحب بعض الفترات التي وردت في  
بيانه ، ولكنه رفض ذلك وامر على ان يتبع رئيس  
الوفد تعليمات الحكومة التونسية ، الامر الذي  
اثر استنكار جميع الوفود ، التي امرت على  
تطبيق اللاتحاد الداخلية للمجلس ، ومنع رئيس  
وفد تونس من القاء بيانه ، وبممارسة عمله  
التخريبي ، وان تتحمل تونس وحدها ما حدث ،  
على ان يحكم الرأي العام العربي على موقف  
تونس في هذه الظروف الدقيقة الصعبة التي  
تجتازها القضية العربية .

## المؤتمر السابع لاتحاد طلاب الجمهورية

من ان المؤتمر قد عقد خلال الاجازة  
الصيفية - وفي فترة ازدهمت  
بمشكلات القبول وتغير المناهج -  
فقد نجح المؤتمر في جذب الانتباه ،  
ويرجع ذلك لسبب « ان الدور التاريخي الذي  
تحمله شباب الجامعات دائما في تاريخ التطور في  
بلدنا ، وفي كل بلد لم يكن في يوم من الايام يمثل  
هذه الاهمية التي تاكثت له في ظروف التصدي  
الخطير الذي يواجهنا على طريق المستقبل » .  
كما ان « شباب الجامعات والمعاهد لا يشكل  
طبقة منزلة ، بل هو جزء لا يتجزأ من هذا  
المجتمع يتحرك مع آلهة واهليه » .

ومن هذه الزاوية ايضا ، تنطلق المهتمون بالعمل  
الطلابي ، لان يقوم الاقتصاد بتوحيد « العناصر  
الطلابية المختلفة في الريف والديانة ، بتعدد  
اهتماماتها ، واخلاف بيئاتها ، وظروفها  
الاقتصادية - حتى يكون اتحاد الطلاب وسيلة  
للطلاب ليعرف نفسه ويفهمها من خلال معرفة  
الحياة وظروفها في مجتمعنا كله » .

ويرى المراقبون ان عمل المؤتمر يمكن تقسيمه  
الى ثلاثة اقسام اساسية :

١ - مناقشة نشاط الاتحاد خلال السنتين

المتقدمة من محمود رياض والدكتور عبد المنعم  
الرفاعي ، وايضا كلمة رئيس وفد السودان ،  
ورأي رئيس وفد الكويت . ثم انتقل بعد ذلك الى  
مناقشة احتمالات المرحلة القادمة ، وخاصة في  
حالة فشل محادثات الحل السلمي للارضية ،  
وتعرض بالتفصيل لمسألة دعم وتقوية الارض ،  
ودعم وتعزيز المقاومة الفلسطينية في الارض  
المحتلة . وقد اظهرت المناقشات اتفاق المجلس  
على خطورة الموقف في الجبهة الاردنية ، وايضا  
بالنسبة لاهمية دور المقاومة في الارض المحتلة .

واللاحظ ان اقتراح محمود رياض بضرورة  
الاهتمام بدعم وتقوية الجبهة الاردنية ، واقتراحه  
الاخر باستمرار التنسيق العسكري بين الدول  
العربية الواقعة على خطوط القتال في المرحلة  
الحالية التي تتطلب مزيدا من الصمود ، بدلا من  
تسديد الوقت في الاعداد لمجلس الدفاع العربي  
المشترك ، لغيا استمسا وتأييدا شديدا من  
كل من هير المساقف رئيس وفد المملكة السعودية  
والدكتور ابراهيم ملفوس رئيس وفد سوريا .  
وقد انتهى اجتماع وزراء الخارجية العرب  
بالموافقة على القرارات التالية :

١ - دعم الجبهة الاردنية وتقوية دفاعها ،  
بحيث يقدم هذا الدعم في اقرب وقت ممكن ، على  
ان تولي كل دولة مساهمة الاردن وقتا لمقرتها  
من امكانيات مالية وعسكرية وبشرية .

٢ - دعم المقاومة الفلسطينية ، والاشادة  
بالتفاح البطولي الذي يخوضه الشعب العربي  
الفلسطيني لمواجهة العدوان الاسرائيلي .

٣ - بذل الجهود لدى الامم المتحدة والمنظمات  
والهيئات الدولية لمنع اسرائيل من تغيير الوضع في  
مدينة القدس ، وطمس معالمها العربية ،  
والمحافظة على المقدسات الاسلامية والمسيحية  
فيها .

٤ - استمرار بقاء عبد الغالي حسونة في  
منصب الامين العام لجامعة الدول العربية لمدة  
سنة اخرى ، ابتداء من ١٥ سبتمبر الحالي .

ولم يتخلل عن هذا الاجماع العربي ، غير وفد  
تونس ، وكان رئيس وفد تونس - وهو في نفس  
الوقت سفير تونس في ليبيا - قد اصر في بداية  
اجتماعات المجلس على قراءة بيانه المتصل بازمة  
الشرق الاوسط ، ونهج نفسه على الجمهورية  
العربية المتحدة وبعض الدول العربية الاخرى ،  
وتعريف فيه بالنقد لبدأ مؤتمر القمة بالخرطوم ،  
والخاص « برفض الصلح او المهادنة او المناوئة  
مع اسرائيل » . وقد فشلت كلمة المسامي  
والجهود لكي يعدل رئيس وفد تونس عن موقفه  
او يقوم بحذف العبارات التي يتهم فيها على

كما ان اللاتحة الجديدة قد نصت على الغسام ورواد الشباب بالثليات والمعاهد والجامعات .

#### صلة الاتحاد بالهيئات الأخرى :

دعا المؤتمر الى اعاده تنويع منظمة الشباب ، على اسس ديمقراطية — ومن اجل تسبق العمل وحل المشكلات المشتركة ، ودعا المؤتمر الى تشكيل مكتب طلابى في الاتحاد الاشتراكي يتكون من المقرر ، والمقرر المساعد لمنظمة الشباب والامناء ، والامناء المساعدين للاتحادات الطلابية في الكليات .

وقرر المؤتمر تحويل جمعيات المبعوثين في الخارج الى فروع للاتحاد العلم ، وتحديد اسلوب عملهم وعلاقتهم بالطلاب في الداخل ، والعمل على تحقيق مزيد من الانفتاح على العالم الخارجي ، لتوثيق العلاقات مع الطلبة المثقفة من شباب العالم من خلال التثليات الطلابية المختلفة ، وفي هذا الاتجاه قرر المؤتمر الانضمام لاتحاد الطلاب العالي ببراغ ، الذى يضم ٨٦ اتحادا طلابيا .

كما وافق المؤتمر على الانساق الذى تم مع اتحاد الطلاب العالي ، لاتابة معسكر ميل دولي لانشاء مساكن للطلاب الذين اضروا في العدوان.

وقرر المؤتمر اقامة ندوة عالمية للاتحادات الطلابية لمناسبة دور هذه الاتحادات في دعم البناء الاشتراكي والتحول الاجتماعى في البلدان النامية .

وقرر المؤتمر ضرورة العمل على احياء منظمة الوحدة الطلابية الالترية ، ومواجهة الانساق الذى تعرضت له الاتحادات الالترية الوطنية ، ومنظمة الطلاب الالتريين ، على اعتبار ان هذه الوحدة اساسية في مواجهة التسلل الصهيونى في القارة الالترية .

### الاجتماع التحضيرى العالمى للمؤتمر الدولى الثانى لنصرة الشعوب العربية

اكوبر من العام الماضى هدد في نيوطلى المؤتمر العالمى لنصرة الشعوب العربية.. وكان انعقاده تتويجا لنشاط متزايد في كل اتجاه الهند ، قاتحه ونظمت حركة السلام الهندية ولجنة التضامن الاسيوى الالترى واتحاد عمال الهند ، وعدد كبير من الشخصيات الاجتماعية البارزتهم ملقة بن اعضاء مجلس النواب .. ومن هؤلاء جميعا تكونت لجنة هندية لتنظيم عملية التأييد

في

السابقين للمؤتمر ، ومتطلبات العمل في المرحلة القادمة .

٢ — اقرار اللاتحة الجديدة للاتحاد .

٣ — تنظيم حلة الانحاد وحلة عمله بالنسبة للهيئات الطلابية المالية والعربية والالترية ، بما في ذلك حل بعض المشكلات المطروحة في هذه العلاقات .

#### اولا : نشاط الاتحاد ومتطلبات العمل :

ابرز التقرير الذى قدمه رئيس الاتحاد ، ان نشاط الاتحاد في الفترة السابقة ، المتقدمة من ابريل ١٩٦٦ ، الى اغسطس ١٩٦٨ ، قد تميز بعمليتين اساسيتين :

١ — اقامة معسكر لاهداد قيادات الاتحادات الطلابية في شهرى يوليو واغسطس عام ١٩٦٦ ، استفاد منها الف طالب وطالبة .

٢ — الجهود التى بذلتها الهيئة التنفيذية للاتحاد في اتصالها بالمسؤولين من التدرجات العسكرية ، وذلك لاهتمام الكابل بالتدريب في الجامعات وتحديد دور اتحادات الطلاب ، واتمام تدريب عدد من طلاب جامعة القاهرة عسكريا على مستوى هل من الكفاءة ..

ولكن التقرير ان الاتحاد العلم للطلاب يجب ان يكون تنظيميا طلابيا يعمل في الاطار التنظيمى للاتحاد الاشتراكي العربى ، ويعبر الاتحاد عن وجهة نثر الطلاب ، ويرعى مصالحهم ويناقشها مع المسؤولين ويوجد الحلول اللازمة لها .

كما طالب التقرير بان يكون للاتحاد ميزانية مستقلة ومعنى خاص به ، يستطيع ان يشارك عمله ، وان تكون للاتحاد صحيفة خاصة به ، وان يخص للاتحاد جهاز مالى وادارى متفرغ يشرف عليه الاتحاد ويخضع لتوجيهه .

#### اللاتحة الجديدة :

وقدم الدكتور صفى الدين ابو العز وزير الشباب مشروع اللاتحة الجديدة التى اعدها اللجنة الاستشارية بوزارة الشباب ودعا المؤتمر لناقشتها بوصفها مشروع غير ملزم .

وقد اكد سيادته للمؤتمر ان مشروع اللاتحة الجديدة من صنع الطلاب انفسهم ، واتما تمثل تطورا في الحركة الطلابية — وانه قد ازيلت كافة صور الوصالية التى تعرضت على الحركة الطلابية .

هذا ويرى المراقبون ان من اهم ما جاء في مشروع اللاتحة الجديدة هو المحافظة على وحدة الحركة الطلابية داخل الجمهورية العربية المتحدة حتى لاتكون هناك اتحادات طلابية منعزلة ، بل اتحاد واحد يربط القاعدة الطلابية بتنظيم واحد ينظم حركتها ويخدمها بالترابط ..

والمناصرة للشعوب العربية ضد العدوان  
السياسي الامبريالي وانتخب السيد/ كريسنا  
ميون رئيسا لهذه اللجنة .

وقد نجح مؤتمر نيودلهي واتخذ سلسلة من  
القرارات الاجماعية اذان فيها العدوان الاسرائيلي  
وطالب بسحب القوات المعتدية على الفور . كما  
قرر اعتبار يوم ٢٥ يناير يوما عالميا للتضامن  
الشعوب العربية وتشكيل لجنة دولية لتنظيم  
ومتابعة حشد الجهود العالمية تاييدا للحق  
العربي .

ويناء على طلب من رئيس هذه اللجنة العالمية  
السيد/ كريسنا ميون اتفق على ان يعقد في  
القاهرة في اواخر شهر يناير القادم « المؤتمر  
العالمي الثاني لنصرة الشعوب العربية » .

.. وتكمن أهمية هذا المؤتمر في أنه سيعقد في  
فترة يتصاعد فيها النضال الفلسطيني على الارض  
المحتلة بحيث يذب انتباه كثير من قوى الرأي  
العالم العالي . وتتزايد فيه أيضا حدة القبح  
الوطني الذي تمارسه السلطات الاسرائيلية المحتلة  
ضد السكان العرب، ويتزايد فيه انفضاح السياسة  
الامرائيلية كسياسة قتل على العدوان وانتهاك  
حقوق الغير وتجاهل ميثاق الأمم المتحدة وقرارات  
مجلسها . وباختصار فإن هذا المؤتمر يعقد في  
ظل حدث تطور هام في موقف الرأي العام العالي  
لصالح الحق العربي .

وانطلاقا من هذه الزاوية تبدأ عملية الاستعداد  
للمؤتمر العالمي الكبير . وهكذا نبئت فكرة الدعوة  
لمعند اجتماع تحضري عالمي لينبئش مع ممثلي  
الرأي العام العالي افضل الوسائل والأساليب  
لإنجاح المؤتمر .

وقد وجهت هذه الدعوة لمسلم السيدين / كريشنا  
ميون وخالد محيي الدين .

وفي ١٠ سبتمبر احتشد في قاعة الشعب ٦٦  
مندوبا يمثلون ٤٧ منظمة عالمية وقومية ليناقشوا  
الخطوات التنظيمية لمعند المؤتمر العالمي . وقد  
راس الاجتماع خالد محيي الدين وجلسه على  
بمنصة الرئاسة روميش شندرا السكرتير العام  
لمجلس السلام العالي . ويوسف السباعي  
السكرتير العام لمنظمة التضامن الاسيوي الافريقي .  
.. واتخذ الاجتماع التحضري سلسلة من

القرارات :  
اسم المؤتمر : المؤتمر العالمي الثاني لنصرة  
الشعوب العربية .

موعد انعقاده : ٢٥ - ٢٨ يناير ١٩٦٦ .

مكان الانعقاد : القاهرة .

التعميل : من طريق حملة تبرعات تنظيمها  
المنظمات العالمية ولجان تحضرية قومية بتشكيل  
في مختلف البلدان .

كذلك قرر المؤتمر تشكيل لجنة تنظيمية تشر ف  
على الاعداد المؤتمر وتدعو لتكوين لجنة تحضيرية  
عالمية توجه الدعوة للمؤتمر باسمها .

وتضم اللجنة التنظيمية كل من خالد محيي  
الدين سكرتيرا عاما وكريشنا ميون رئيس اللجنة  
الدولية المنبثقة من مؤتمر نيودلهي . وروميش  
شاندرا السكرتير العام لمجلس السلام العالي .  
ويوسف السباعي السكرتير العام لمنظمة التضامن  
الاسيوي الافريقي . ومتدوبي اتحاد النساء  
الديمقراطي العالي . واتحاد الطلاب العالي .  
الديمقراطي العالي . واتحاد العمال العرب .  
واتحاد عمال افريقيا . واتحاد العمال العرب .  
واتحاد المهاجرين العرب ومنظمة التحرير  
الفلسطينية . وقرر الاجتماع التحضري ان  
هذه اللجنة تملك الحق في ضم عدد آخر من  
الشخصيات والهيئات والمنظمات القومية والعالمية  
لضمان حسن سير عمليات الاعداد .

وقد اصدر الاجتماع ورقة توصيات وافق  
عليها بالإجماع . . وتقول هذه الورقة . . انه  
« نظرا لخطورة الموقف في الشرق الاوسط نتيجة  
لرفض اسرائيل الجلاء عن المناطق التي تحتلها  
منذ ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وعدم انصياعها للتركر  
قرارات الأمم المتحدة واستمرارها في انتهاك  
سياساتها المذبذبة لضم الاراضي التي قامت  
بغزوها وقبيلها بالتمكين بالسكان العرب في  
المناطق المحتلة والهجمات المسلحة المستمرة  
التي تشنها على الأردن وج .ع .م وسوريا .  
يعان الاجتماع التمهيدي ضرورة عقد مؤتمر ثان  
لتأييد الشعوب وان يعقد في ٢٥ - ٢٨ يناير  
١٩٦٦ .

.. ونظرا لطبيعة المؤتمر يرى الاجتماع  
التمهيدي انه يجب التوسع في اشتراك المنظمات  
والحركات والشخصيات الى اوسع مدى وعليه  
ان يعمل بصفة خاصة من طريق لجان عمل تقوم  
ببحث مختلف أوجه أزمة الشرق الاوسط بحثا  
واسع المدى . ويمكن تشكيل اللجان الآتية :  
- اسباب أزمة الشرق الاوسط وطبيعة هذه  
الأزمة .

- أزمة الشرق الاوسط في نظر القبايئون  
الدولي .

- موقف اللاجئين الفلسطينيين العرب .
- الموقف داخل المناطق المحتلة .
- موقف الاقلية العربية في اسرائيل .
- حقوق الشعب الفلسطيني .
- أزمة الشرق الاوسط والسلام العالي .
- المساعدة المادية .

وسوف تتبع وثائق المؤتمر والتقارير المختلفة  
وتنتج البحوث التي ستقوم بها اللجان بتجميع

الجزائري هوردي بومدين ، واللك الحسن ملك المغرب ، ووند السودان برئاسة اسماعيل الأزهري رئيس مجلس السيادة . وكان محمود رياض وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة قد التقى ببيلدا امام المؤتمر شرح فيه تطورات أزمة الشرق الاوسط ووجهة نظر الجمهورية العربية المتحدة .

ونتيجة لهذه الجهود ، وبناء على اقتراح وفد السودان ، اقر مؤتمر القمة الافريقي - باغلية ٣٦ دولة وامتناع ليسبونو ويتسوانا عن التصويت - نص القرار التالي : « بعد ان استمع مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الافريقية الى بيان وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة عن أزمة الشرق الاوسط وعن موقف الجمهورية العربية المتحدة خاصة :

١ - يعلن انه اخذ علنا ببيان وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة عن أزمة الشرق الاوسط »

٢ - يؤكد في هذه المناسبة تأييده للجمهورية العربية المتحدة .

٣ - يدعو الى انسحاب القوات الاجنبية من الاراضي العربية المحتلة منذ ٥ يونيو ١٩٦٧ وفقا لقرار الذي اتخذه مجلس الامن يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ . ويدعو جميع الدول الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية الى ان تعمل على التطبيق الحازم لهذا القرار .

وقد وصف محمود رياض هذا القرار بأنه « مظهر افريقية على مستوى الرؤساء لتأكيد تضامنهم مع الجمهورية العربية المتحدة » ، وجدير بالذكر ان الرئيس جمال عبد الناصر ، الذي لم يتمكن من حضور المؤتمر بسبب انقضاء المؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي من جهة ولا سبب صحة من جهة اخرى ، كان قد وجه التحية الى مؤتمر القمة قائلا : « احنا في مصر نتمنى لمؤتمر القمة الافريقي المتخذ في الجزائر كل نجاح . وان الدول العربية الوجودية في المؤتمر تستطيع ان تبرز القضية العربية ابرازا كاملا »

اما القرار الابحاثي الثاني للمؤتمر ، فهو القرار المتعلق بمشكلة العرب الاهلية في نيجيريا فقد استنكر القرار « انفصال بيافرا » ودعا الى « اتمام القتال » واوصى بان تصدر السلطات النيجيرية عفوا عاما اذا وافقت بيافرا على التعاون مع حكومة لاجوس . كما اوصت دول القارة « بالامتناع عن اية اعمال يمكن ان تصيب التكامل الاقليمي لنيجيريا » . وقد وافقت ٢٣ دولة على القرار وصوتت ضدّه ٤ دول هي ساحل العاج وزامبيا وتنزانيا وجابون وهي الدول التي اعترفت في الشهور القليلة الماضية « باستقلال بيافرا »

مجموعة واثرة من الوثائق مستهم بطريقة فعالة في حملة الاعلام الموجهة الى الرأي العام . ويكلف المشتركون في هذا الاجتماع اللجنة التنظيمية بعمل الآتي :

- القيام بتكوين لجنة كبيرة لتأييد تضم شخصيات على اعلى مستوى عالمي وممثلين لمنظمات قومية ودولية .

- توجيه نداء يدعو الى عقد هذا المؤتمر .

- تكليف متخصصين لكتابة التقارير اللازمة للمؤتمر ولجانته المختلفة .

- الاتصال باكثر عدد ممكن من الشخصيات والمنظمات القومية والدولية .

- القيام بحملة اعلامية عن طريق الكتيبات واصدار نشرة خاصة .

- تمهيد المنظمات المشتركة في الاجتماع بتقديم كل مساعدة عملية ومادية وسياسية للجنة التنظيمية .

- يوجه المشتركون في الاجتماع شكرهم الحار الى سلطات ج.ع.م. منظماتها للمساعدة الثمينة التي تقدمها من أجل تنظيم هذا المؤتمر .

ويرى الاجتماع ايضا انه يتعين على كل المنظمات الدولية والقومية في قطعية نفقات امداد وعقد هذا المؤتمر . وعلى اللجنة التنظيمية تخصيص صندوق خاص بولوجيه نداء الى الرأي العام لجمع التبرعات .

والحقيقة ان هذه التوصيات تشكل - لو نفذت - تحقيق نجاح كبير للمؤتمر . ومن هنا فالتا نود ان تؤكد ان تنفيذ هذه التوصيات ليس مهمة اللجنة التنظيمية وحدها ولا مهمة اللجنة التحضيرية القومية في ج.ع.م. التي يجري تشكيلها الان وانما هي مهمة كل انسان عربي يؤمن بضرورة خوض المعركة على كافة المستويات ضد العدوان ويؤمن بأهمية كسب الراي العام العالي لصف الحق العربي .



## ■ الجزائر

أقصى طاقة للمنظمة في الظروف الحالية

هذا ثلاثة قرارات ايجابية ، بنظر المراقبون الافريقيون الى بقية القرارات ، التي اصدها مؤتمر القمة الافريقي الذي عقد بالجزائر في منتصف الشهر الماضي ، على انها قرارات « تنظيمية » اكثر منها « سياسية او « تقليدية » تصدر كل عام .

واول القرارات الايجابية ، قرار المؤتمر الخاص بأزمة الشرق الاوسط التي اتارها كل من الرئيس

فيما



ويستند هؤلاء المراقبون في اعتقادهم هذا، الى شواهد توحى بها - او تنهى بها - الى وجه احدى - احاديث وتبليغات بعض الصحف البريطانية والفرنسية واسعة الاطلاع ، بل وبعض الصحف الالمانية ايضا .

تقول الايكونوميست البريطانية « ويمكن ان تضطلع قوة تابعة للكونوثك ، بمهمة وقف اطلاق النار وضمان عدم تجدد المعارك بين القبائل في نيجيريا ، والواقع ان الكونوثك ، وليس منظمة الوحدة الافريقية ، هو الذى يملك القدرة الاكبر على تقديم افراد القوة العسكرية اللازمة » . ثم تستطرد الايكونوميست « .. وعلى اية حال ، فله لابد من وجود قوة سلام دولية في نيجيريا اطول وقت ممكن . فالسلام في نيجيريا لا يمكن ان يتحقق بدون وجود مثل هذه القوة الدولية » .

وبشكل اكثر وضوحا ، تقول الصنداي تليجراف البريطانية « .. الى متى سيظل العالم المنحصر يعامل رجالا كالجنرال جون ، كرؤساء مدينين للدولة ؟ اما اذا تصرفوا كرؤساء القبائل الفوحشين ، فان معاملتهم ستستقر . وهكذا بدأ الاستعمار ، وهكذا يمكن ان يبدأ من جديد » . لها الفيجارو الفرنسية ، فتقول « والامر العاجل لا يثبت في مجرد عقد الاجتماعات . ولا حتى في اظهر حركات الكرم - رغم مائدتها - ولكن في حدوث تدخل منسق من جانب الدول التي تشعر بمسئوليتها عن مصر العالم ، ونحن نأمل ان تقوم فرنسا بببادرة فعالة في هذا الصدد » .

ثم تقول صحيفة دى فليت الالمانية الغربية ، بعد ان تبدي رأيها في ان منظمة الوحدة الافريقية سوف تفشل في ايجاد حل للمشكلة ، ثم تنتبها بعرض المشكلة على الامم المتحدة ، وهنا تقول « ماذا فشلت الامم المتحدة ؟ فعلى الدول الغربية ان تتدخل وتجبر حكومة نيجيريا على رفع حصار الجوع الذى فرضته على بيليرا ، ان الوقت فسيق امام الدول الغربية . والوضع خطير في بيليرا ، لا يحتل طول المناقشات للوصول الى قرارات حاسمة » .

واذا كان من الصعب استنتاج تنبؤات قاطعة من هذه التكتلات ، الا انها تلقى الضوء على اية حال ، على اتجاهات بعض الدوائر السياسية الغربية حول صورتها بشأن الازمة في نيجيريا .

لقد كادت الحرب الاهلية في نيجيريا ، ان تهدد بتفريق مؤتمر القمة الافريقي لخطبة الوحدة ، الذى عقد في الشهر الماضى بالجزائر ، عندما انسحب كينيث كواندا رئيس جمهورية زامبيا ، الذى كان قد اعترف ببيليرا مع ثلاث دول افريقية اخرى ( تانزانيا - جابون - ساحل الماج ) ، في مايو

ومن المعروف ان المؤتمر قد اتخذ هذا القرار بناء على توصية التقرير الذى قدمته « لجنة الوساطة » . المشكلة من بسبت دول افريقية وراسها الامبراطور هيلاسلاسي ، وبرى المراقبون ان الدول الافريقية قد راعت في قرارها هذا التأكيد على مبدأ صون الوحدة القومية لاراضي كل دولة افريقية ، ومن الملاحظ ان الفصالية العظمى للدول الافريقية حريصة كل الحرص على عدم اقرار « سبالة » لانفصال حتى لا يترتب على ذلك تشجيع اعمال مماثلة خاصة وان معظم الدول الافريقية تعاني من الخلافات والحزازات القبلية ، واستنادا الى هذه الاسباب ، يبدى المراقبون الافريقيون تحفظاتهم حول اعتراف دول افريقية ببيليرا .

والقرار الثالث الاجابى للمؤتمر ، هو القرار الخاص بسحب الثقة من حكومة انجولا من المنى التى يرأسها دوبرتو هولند ، واقرت المنظمة في قرار المؤتمر ، الحركة الشعبية لتحرير انجولا التى يرأسها د. اوجستو نيتو ، كممثلة شرعية لشعب انجولا في كفاحه الوطنى المسلح من اجل استقلاله . ومن المعروف ان كثيرا من الشكوك كانت تحوم حول حكومة انجولا من المنى ، وتذور جميعها حول القول بان ثمة علاقة بينهما وبين امريكا من طريق السفير الامريكى في الكونجو كيتشاسا . ومعروف كذلك ان الحركة الشعبية لتحرير انجولا كانت تتم حكومة هولند باغتيال عدد من اعضائها . وبرى المراقبون الافريقيون ، ان قرار المؤتمر هذا جاء بمثابة اعتراف لواقع موضوعى فرضه نفسال الحركة الشعبية نفسها والتى تسيطر على جهة الكفاح المسلح ضد البرتغاليين .

ومن الملاحظ ان المراقبين السياسيين - على مختلف اتجاهاتهم - كانوا يقدرون حتى منذ قبيل انعقاد المؤتمر ، الصعوبات التى تواجهه كنتيجة للظروف الراهنة التى تجتازها قسرة افريقيا في صراع شعوبها ضد الاستعمار القديم والجديد .



## نيجيريا :

### اختيار صعب : افريقيا .. أم الغرب ؟

بعض المراقبين ان الحرب الاهلية في نيجيريا ، قد تسفر في الاسابيع القادمة من تطورات هامة ، ربما يفوق حجم تأثيرها لا على حدود نيجيريا محسب ، وانما على حركة الاحداث في افريقيا ككل .

يحدث

الاقتصادية ، وانما الذى يهم هو العمال البشرية . - والملت للنظر هنا أيضا - انه رغم ان بيارا لا تصدر شيئا تحصل به على العملة الأجنبية اللازمة لشراء الأسلحة ، الا ان حكومة اوجوكو تواصل مبيعات هذه . وهنا يشير المراقبون السياسيون الى موقف فرنسا من مشكلة نيجيريا .

فى الشهر الماضى ، حددت فرنسا موقفها بصورة أكثر علانية ، حينما أصدرت الحكومة الفرنسية بيانا رسميا تقول فيه « لقد برهن البيفيريون بشجاعتهم ، انهم خليقون بالحصول على الاستقلال الذى يطالبون به » . وينظر بعض المراقبين الى هذا البيان ، على انه « اعتراف ضمني » ببيفيرا كدولة مستقلة . ومن المعروف ان فرنسا تفت منذ بداية أزمة نيجيريا الى جانب حكومة اوجوكو ، الذى منح فرنسا بعض امتيازات اقتراح بترول الاقليم الشرقى ، وجدير بالذكر ان البيان الفرنسى قد ارتبط مع التوقيت باعلان الحكومة الأمريكية - رسميا - من تأييدها لحكومة جرون ، ومن ثم يمكن القول بان بيان فرنسا ، يعنى ان اوجوكو يمكن ان يعتمد على حكومة ديوجول فى الحصول على الأسلحة اللازمة والمساعدات الأخرى .

وردا على حملة اوجوكو السياسية ، وافق يعقوب جرون على تيسير عمليات انتقال المون الى بيارا من طريق السليب الأحمر الدولى ، ويشترط جرون لوقف إطلاق النار ، ان تعلن حكومة اوجوكو من تراجعها عن الانفصال ، ويمن الاقليم الشرقى جزء من نيجيريا . على ان يعقب ذلك اجراء مفاوضات فى اطار اقرار تقسيم ادارى جديد للبلاد يعالج مشكلة الحزازات العرقية ويسلم بحقوقها جميعا فى المساواة . ويستند جرون فى موقفه هذا الى عنصرين :

أولا : تفوق قواته بشسكل كابل على قوات اوجوكو ، واتزالها أكثر من هزيمة عسكرية بها ، وهذا ما يفسر لنا لماذا يحرص جرون على كسب مزيد من الوقت قبل اجراء المفاوضات ، بهدف احرار أكبر انتصار عسكري ممكن ، من شأنه ان يضعف من مركز اوجوكو أكثر مما هو عليه من ضعف .

ثانيا : تلويح جرون بشسكل دائم ، الى انه ما زال يتبع جهام قاعدته العسكريين الذين يشغلون من اجل شن حرب شاملة و «كسحة» لاستعادة بيارا من « ايدى الانفصاليين » . ثم يعبره تهديد بأنه لا يستطيع الاستمرار فى كبح جماح هذه العناصر ، والمخوف ان هناك عناصر متطرفة بالفعل فى قيادة جيش جرون ، تدعو الى هذا العمل . ومن المعروف ان بروفيتيسا

الماضى ، وذلك احتجاجا على ادانة الرئيس الجزائري هواري بومدين لاتصال بيارا ووصفه له بأنه « مؤامرة امبريالية » .

وبرغم تأكيد وفد حكومة نيجيريا فى المؤتمر ، على انه يعتبر الحرب الأهلية « مسألة داخلية بحتة » ، ولن يسمح بمناقشتها ، الا ان منظمة الوحدة تبذل جهودا كبيرة لم تثر بعد - حتى كتابة هذا التقرير - الا ان المراقبين لا يتوقعون ان تسفر هذه الجهود عن نتائج هامة ، مما يدفع بطعم المرارة الى خلق الانريفيين الوطنيين . ويرد هؤلاء المراقبون توقعاتهم هذه ، الى فشل المحاولات التى بذلت لايجاد حل منذ اجتماع ابورى ( غانا ) فى ١٩٦٧ ، الى اجتماع كيبالا ( اوغندا ) فى مايو ١٩٦٨ ، ثم اجتماع لندن ، واجتماع نيامى ، واجتماع انيس ابابا آخر .

ان جوهر المشكلة التى تدور حولها الحرب الأهلية فى نيجيريا هى : هل للبيفلة (الايو) ١٢ مليون نسمة ) ، حق اقامة دولة مستقلة عن نيجيريا الاتحادية ، بسبب اعمال الاضطهاد التى تعرضت لها ؟ ام انه من الممكن حل مثل هذه المشكلة فى اطار وحدة اراضى نيجيريا ؟ والواقع ان كل الاجتماعات التى شمت طرفى الحرب : حكومة جرون الاقتصادية ، وحكومة اوجوكو الانصالية ، لم تحقق اى حل لهذه المشكلة حتى الان .

هناك شعور عام فى بيارا بان « الاستسلام امام قوات حكومة جرون » يعنى « فحجم » ، ما لم يتم التوصل الى « حل عادل يعترف بحقوق الايو القومية » ، ولذلك تصر حكومة اوجوكو على « وقف إطلاق النار كشرط للوصول الى تسوية » . وامام الهزائم العسكرية المتتالية لقوات اوجوكو امام قوات جرون الذى اتهم كذلك حصارا اقتصاديا محكما حول بيارا جعلها تعانى الجوع ، يلجأ اوجوكو الى شن حملة سياسية - مساندة فيها بعض الصحف الغربية - لكسب الراى العام العالمى من خلال اثاره « مسألة الجوع » ، والبالغة فى الحديث من « الطابع الوحشى للانصافى لقوات حكومة جرون » . وتعد المدن البيفيرية التى سقطت فى ايدى قوات جرون ، اهم مدن بيارا على الإطلاق حيث تقوم بها المراكز الاقتصادية الاستراتيجية للاتليم . ويشر ذلك ، الضال حول مدى قدرة حكومة بيارا على الصمود امام التفوق العسكرى لحكومة جرون والحصار الاقتصادى المفروض على بيارا . ولنكن القريب ان الدكتور اوكيجو الاقتصادى النيجيرى المشهور ( يعدل مع حكومة بيارا ) ، يقلل من خطورة هذه الأزمة الاقتصادية بقوله « ان موقف بيارا العالى لا يبرهن من الناحية

« ان هذه الحجة داحضة وتضم بلنفاق ، نلر ، كابت حكومة الولايات المتحدة تهتم حقيقة باتخاذ قوانينها ، لعلت كل مسا هو ضرورى من اجل النفوس » ذلك ان « وقف الفلرات سينقلزيدا من الالواح الامريكىة ، اكتر مسا سيسميرشها للخطر » حسبما أكد ، « ادوارد كيندى » نفسه . والحقيقة الواضحة كذلك ، هي ان استمرار الولايات المتحدة - الذى يقسم بالحنانة فى نظر مسود من المراقبين السياسيين - على تجهيد لمفاوضة بلريس لن يكون له من نتيجاسوى اتاحة الفرصة للنلوار الفيتناميين لحرزوا نصر « كلانسيكيا » بارزا على الجيش الامريكى فى فيتنام . ذلك ان هاتوى وجهة التحرير ، لا يمكن قط ان تسولا على مفاوضات لم تحرز اثنى درجة من التقدم منذ شعور عديدة ، ولا تنبىء باحتمال حدوث ذلك فى القريب العاجل .

والواضح ان هاتوى وجهة التحرير ، تنجهان لتحديد ختام الحرب الفيتنامية عبر مبادئ القتال . ومن هذه الناحية فان مئات الهجمات التى شنتها جبهة التحرير الوطنية فى الاسابيع الاخيرة على القواعد الامريكىة ، تؤكد ان زمام المبادرة فى العمليات العسكرية اصبح فى يد الجبهة ، ذلك ماؤكداه اغلب المراقبين العسكريين . ويشير عدون من المعلقين السياسيين والعسكريين كذلك الى حقيقة ان السوار انها يستهدفون بهجماتهم الاخيرة ، التهديد لهجوم كبير جديد على سايجون يتم الاستيلاء عليها فيه . ولكن المسألة المثارة لتهم وعلى حساب واضح من الاهتمام هي ، هل يمكن لقنوات التحرير ، احراز انتصار كلاسيكى على القوات الامريكىة ، على غرار ، « ديان بيان فو » .

ان ماؤكد مرجال جبهة التحرير وقادتها انهم يمكن الاستيلاء على مدينكتيرة مثل العاصمة سايجون وان كان ذلك يمثل مشكلة معقدة من الناحية العسكرية ، فلما كان الاستيلاء على هاتوى قبل ، ولكن رجى جبهة التحرير مصمون على حل مشكلة سايجون طالما حلوا مشكلة هاتوى

#### تشيكوسلوفاكيا

#### السياسات التحررية لم يطرأ عليها تغيير

صحبة براغدا على تطورات الموقف تشيكوسلوفاكيا بقولها « ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى والحكومة تتخذان الاجراءات لتنفيذ اتفاقيات موسكو التى اسفرت عنها المحادثات بين الزعيمين السوفيتية

تؤيد حكومة جوتن » وتقدم لها الاسلحة ووسائل الدعم العسكرية ، وبيضا تقدم لاجوسى السلاح ، فلها تقدم الاغنيا لبيسافرا . ويصف بعض المراقبين هذا الموقف بقولهم « ان بریطانيا تسمن البيلاريين قبل ذبحهم » .

ومن الملاحظ ان منظمة الوحدة الافريقية حددت مؤتمرا من ازمة نيجيريا ، يمكن استئصاله من خلال بياتها حول محادثات نيلى السابق الاشارة اليها ، حين تقول انها « تهدف الى صون استقلال نيجيريا ووحدة اراضيها ، وضمان الامن لكل السكان » . وقد كلفت المنظمة « لجنة للوساطة » من ست دول برئاسة الامبراطور هيلسلاسى امبراطور الفيوبيسا ، لبحث الجهود من اجل حل الازمة . ويكن القول بأنه من الصعب على لجنة الوساطة ان تنفج بجانب « الانفصال » ، لان اقتران سلبية كيد قد تودى الى قيام « حكومات قبلية انفسالية عديدة » فى افريقيا ، بل وفى دول « لجنة الوساطة » الست ، التى تعانى كلها بلا استثناء من مشاكل « قبلية » ماثلة ، وان لم تصل درجة حدتها الى المستوى الخطير الذى وعسلته فى نيجيريا . واذا كان الوطنيون الافريقيون يابلون فى ان تنجح منظمة الوحدة فى ايجاد حل للمشكلة ، ففهم يخشون تماما ان تسارع دول الغرب - او بعض منها الى التدخل فى صورة تميد الى الالهان ماساة الكونجو من جديد .

#### فيتنام

#### توقيت اسقاط سايجون

التي تبدو واضحة لغالبي المراقبين السياسيين فى العالم ، هي ان « العمل الحقيقى » لم يبدأ بعد فى مفاوضات باريس . وان « المنسوب الامريكى » اقول هاريمان « يكرن نفسه » حسبما اوضحت « الالمانييه » الفرنسية فى ٩/٥ الماضى ، ذلك انه بعد انتفاء مايزيد على العشرين جلسة من جلسات المفاوضات ، لم يتم التوصل الى اتفاق بشأن وقف الفلرات الجوية نهائيا على فيتنام الشمالية ، بدون قيد او شرط ، وهو الطلب الذى يصر فيتنام الشمالية على التسكك به ، كطريق الوحيد لبدء « مفاوضات سيامية » لحل المشكلة .

فلاتزال الولايات المتحدة الامريكىة تتنزع بصحة ان الوقت النام للفلرات ، مسيعرض سلامة قواتها للخطر ، مع انه قد ظهر فى موات كثيرة ، حسبما اوضحت « الالمانييه » الفرنسية ايضا

وقد أكد دويشيك المستنير الأول للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي أن « قوى الثورة المضادة تلك، قد بدأت، بآبار مخابرها أثناء عملية التطور الديمقراطي التي بدأها الحزب منذ بنابر الماضي » وأن « بقايا هذه العناصر يمثلنا أنسء الى اتفاقية موسكو وأن تجد النابيد من القوى

والتشيكوسلوفاكية » الا ان الصحيفة تحفظت في توقعاتها ولا تتألم في تقديراتها فتؤكد « ان الموقف في هذا البلد مازال معقدا » ولا يزال هناك كثير ينبغي عمله لتقوية الحكومة الاشتراكية ولتقوية الدور القيادي للجنة العليلة والحزب الشيوعي، ولكشف وعزل العناصر المناهضة للاشتراكية».

## مى نتحمل مسئولية دراسة موسيقانا الشعبية ؟

هذا ولانكر ان المصانعة قد سجلت بعض الخطوات الاصلية .

ان البحوث الموسيقية للكسادرو مخصص في فرع الآلات الشعبية ومن عائلتي القرية به انشاء على مستوى من فقرة الآلات الشعبية بوزارة الثقافة بين ان البحوث القروية يلمت رسميا في التمييز بين خصائص ابعاد النغمة الموسيقية الشعبية المصرية ، ولاستعمله دراسة النظرية عن الموسيقى القروية لسد هذا النقص . وان المهمة الاساسية التي جاء البحوث من اجلها الى مصر ، القليم بدراسة موضوعة بالوسومات من الآلات الشعبية المصرية ، لاستكمال موضوعات الموسوعة الموسيقية العالمية التي يصدرها رومانيا عن الآلات الشعبية في مختلف بلاد العالم ، ويوجب هذه المهمة الاساسية لبلت الكسادرو فقد كتبه وزارة الثقافة ( ادارة التناقل القناني ) وبعيدا عن استشارة مركزا انى تم طبع بعضها انجرا على اسطوانات ، وهكذا جاءت هذه المهمة بالنسبة لبلت حاتية وليست داخلية في اختصاصه ونطاق قتراته ، بل جاءت قروية الى مهمة موسيقى صالح ع' ويصيده من ان يكون مهمة بالتحقيق بخصص .

وهي تعلق دراسة موسيقية شعبية جادة يجب تجميع طاقات الموسيقيين المصريين المهتمين بالبحث القروى والداى ا. محار ، الموسيقى الشعبية ، اوشم خطة دراسة ومنع و تضم في أطوارها طاقات الموسيقيين الصالحين بقرى القننن الشعبية و الصالحين خارج هذا المركز ، ويبلغ هذا العمل والى من يتفقه مستعمل فى قانين على معرفة متريده من اى بحث أو غير موسيقى واند اثنا من اى بلد ، ويلفنى سبيل مدعين لاستفلاكه .

سليمان جميل

باسمى التبع العلمى الخاص بجميع ويحث الموسيقى الشعبية ؟

الحقيقة انه يقتينا ان نسمع الى بعض النماذج الغنائية او المخطوطات الموسيقية التي سجلها الباحث « الكسادرو » قلين انه لفظا تقدير المايح الموسيقية التي يسترشد بها للتمييز بين ماهو من الموسيقى الشعبية المصرية وما هو خارج عن نطاق خصائص هذه الموسيقى .

ومثال لك اغنية جمع القطن التي سجلها في قرية « ميت كتفة » ( طوخ - قنوبية ) . انها ليست اغنية لتها لانشغل على لمن ، وانما هي حميدة اصوات نمرخ لمجموعة من القننات يقول الباحث ان امبارن تغلوت بين ١٠ - ١٥ سنة . ان اختيار الباحث لهذه الاصوات التي لؤدى نوعا من المراح يشغل على كلمات من جميع القطن ، انما يدل على ان الباحث كان يسجل اى اصوات يسميها صائفة من مجموعة من القننات ، وهذا يؤكد انه لارقت ان بلت العلمى للجيول على تسجيل واقى ايج لانان جمع القطن الجميلة الصادقة المنتشرة في القرية المصرية .

والإضافة كثره لايسع المكان لتكرها ، ويهنا ان الباحث نفسه كتب يقول « ولد عينا بتسجيل اهم مخلصنا من المخطوطات ذات الطابع الميز سواء اهم الآلات ذات الطابع الميز في الموسيقى الشعبية » ونظم من هذا لكلام ان الباحث كان يحد في تسجيلاته على مياصافه ، بذكر اعتماد على الاستقرار مدة كافية في القرية المختارة لاجراء الدراسة واستعمال ابعاد البحث الموسيقى . وهكذا لم يوضع لنا ولو في اقصي الجيود ماى المايح المخطوطة التي يقيس على اسمها المخطوطات التي كتبت لصانده ، ويبين انها ذات طابع ميز في الموسيقى الشعبية المصرية .

## تسليق

كلفته وزارة الثقافة الباحث الموسيقى جريد الكسادرو المخصص بمعهد القنون الانثروبولوجية والفلكلورية في رومانيا بجمع ويحث نماذج من الغنائية والموسيقى الشعبية المصرية . وقام الباحث بجهده ، وتم طبع بعض ما سجله على اسطوانات . اما التسليق المخطوطة فقد قامت وزارة الثقافة بطريزها محقا على كبار الصالحين بالوزارة ، وعدد من القننات من بينهم بعض الاباء والقناين .

ومهمة البحوث الكسادرو في بلدنا نعت المهمة الموسيقية الاولى من نوعها ، اذ ان مركز القنون الشعبية قد انشأته وزارة الثقافة منذ عام ١٩٥٩ لتسجيل الموسيقى الشعبية المصرية والقنون الاخرى ، ولكنه لم يسج طبع اعماله التي ترجمها على اسطوانات ، رغم انه قد وضع مشروعا قيميا لتسجيل ذلك ، وهو حتى الآن في انتظار التجميع للتسجيل . انما مهمة البحوث الكسادرو امتازت بانها بدأت من مكتب السيوزير الثقافية بهدف مجدد مطلوب تنفيذ نورا وهو تسجيل مخطوطات من موسيقا الشعبية على اسطوانات . ونعلا نعت اهمة العلمية لكثرة في نسخة قصيرة ، اذ بدلت كما قال الباحث في المكتب الرئاسي بالتسجيلات الموسيقية في ٦ فبراير سنة ١٩٦٧ وانتهت في سبتمبر من العام نفسه .

ول خلال ٨ اشهر تم جمع ويحث وتسجيل ٦٦٦ مخطوطة من الموسيقى الشعبية المصرية يستغرق اداؤها حوالي احدى وعشرين ساعة ، اما الامكن التي سائر اليها البحوث لجمع المخطوطات وتسجيلها على الطمبة فهي ٢٤ مكانا في مختلف محافظات الجمهورية .

ان جمع وتسجيل ويحث هذا الكم الكبير من المخطوطات الموسيقية ، و يمكن متفرقة في اتجاه الجمهورية يحتاج الى وقت طويل لتسهر اليها ، وتقيم في انونيك بدون تعيى للدراسة اواكل

وقد تقرر تبعية « **هوزيف بافل** » وزير الداخلية التشيكوسلوفاكي، والذي انتمشت نشاط العناصر المضادة للثورة في عهده، كما قدم « **اوتاسيك** » نائب رئيس الوزراء للشئون الاقتصادية استقالته، وكذلك **جيري هايك** وزير الخارجية.

هذا في الوقت الذي قام فيه « **فاسيلي كوزنيسوف** » نائب وزير الخارجية السوفيتية بالتيار مع الرئيس التشيكوسلوفاكي « **سفوودا** » حول العلاقات بين البلدين، التي وصفها وكالات الأنباء بأنها تستهف تهيئة الجو لاجتياح جديد بين الزعماء السوفيت والتشييكوسلوفاك. هذا ويتم بهوء عملية انسحاب القوات من المدن، وتولى السلطات المدنية للحكومة التشيكوسلوفاكية مقابلة الأمور في مختلف المرافق التي جلبت منها هذه القوات. وقد أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي تعليماتها لمجلس رئاسة اللجنة المركزية، بعمل كل ما من شأنه تسهيل انسحاب قوات حلف وارسو، والأعداد لعقد المؤتمر الرابع عشر للحزب، الذي كان مقررا مقدمه من قبل ٩ سبتمبر، والذي كُتبت الأنباء قد ترددت من قبل بأنه تأجل لمدة شهر. هذا وقد تردد بين المصادر المطلعة في براغ، ان السوفيت قد يقدمون قرصا من الصلوات السبعة لتشييكوسلافيا، بترأوس بين ٣٠٠ و ٥٠٠ مليون دولار، والذي كُتبت تشيكوسلوفاكي قد حاولت الحصول عليه منذ يناير الماضي.

أما فيما يتعلق بدول حلف الاطلنطي، فقد شرع المخططون العسكريون الغربيون في إعادة النظر في خطط الحرب العسكرية، فلك ان استراتيجية دول حلف الاطلنطي كانت تقدر منذ بضعة اشهر، انه في حالة وقوع هدام عسكري يلزم لجيوش دول حلف وارسو سبعة ايام يتم خلالها نقل قوات بولندا والمجر وبلغاريا ورومانيا والاتحاد السوفيتي الى منطقة الحدود مع الغرب، وبالتالي فان خطط الحلف احدثت على اساس ٠٠ ان هناك « فترة اذار » تقدر بمثل هذا العدد من الايام، بيد ان هذا الوضع لم يعد حقيقيا اليوم، فلم تعد توجد « فترة اذار » واصبح بوسع الوحدات السوفيتية في تشيكوسلوفاكياء الزودة بالسدة والمتاد، ان تدخل المعركة في اية لحظة وفي اية وقت.

كذلك فان الخطط الدفاعية الغربية، كانت تتوقع ان يأتي ما تسميه « **بالتهدية الخطير** » من محور « **هاتوفر - الزوهر** » بشمال المانيا، والذي كان يبدو المخطط الطبيعي المنطقي للقوات السوفيتية. ولكن ظهر حاليا ان هناك طريقا آخر، لان القوات الموجودة في تشيكوسلوفاكياء تستطيع ان تتجه من جبال بوهيميا مباشرة الى بيلاريا،

الامبريالية التي لم ترغب ابدا في تدعيم الاشتراكية في بلاندا « كما حاجم دويتشيك » العناصر القومية المحافظة في الحزب » وقال انها تحاول ان تدبر مجلة التاريخ الى الوراء الى ما قبل يناير الماضي. وحدث دويتشيك عن المخابرات التي اجتاحت بعض افراد الشعب من احتمال اتخاذ إجراءات انتقامية ضدهم بسببوقوفهم من الاحداث الأخيرة. فقال ان اذن المواطنين التشيكوسلوفاكيين عنصر ضروري في إعادة الأمور الى نصابها. كما أكد تشينيك رئيس الوزراء بوجود كافة ضمانات « عدم تدخل السوفيت في الشؤون الداخلية » وصرح **جوستاف هوساك** السكرتير الاول للحزب الشيوعي السلواكي في اجتماع اللجنة المركزية انه « لا توجد في بلاندا عناصر اجنبية تلحق القبض على الاعلى، او تتدخل في شؤون الامن » وان السوفيت لم يقتلوا احدا من رعاياها ولا يعتزمون ان يفعلوا ذلك » و « ان السياسات التحررية التي اخذنا بها في تشيكوسلوفاكياء منذ شهر يناير الماضي لم يطرأ عليها اى تبدل، وحزبنا مستمر في العمل بها ».

ومن هنا يؤكد المراقبون والمحللون السياسيون الاشتراكيون حقيقة ان دخول قوات حلف وارسو الى تشيكوسلوفاكياء كان وما زال موجهها ضد الخطر قوى الثورة المضادة التي تستعين دوما بالقوى الامبريالية، دون ان تتدخل في صركة الصراع الداخلي بين صفوف الشعب التشيكوسلوفاكي لتحديد الخط الذي تراه مناسبا بحكم ظروفها الخاصة للاستمرار في عملية البناء الاشتراكي.

وقد اجريت انتخابات في اللجنة المركزية ترتب عليها اختيار مجلس رئاسة جديد للجنة، ثم توبيعه بحيث تشمل ٢١ عضوا وذلك بضم اعضاء جدد بعد اغفاء آخرين على رأسهم **فراهوهر كولدير** الذي كان مرشحا لرئاسة الحكومة بمعد دخول قوات حلف وارسو، و**شستيفل شيزار** زعيم الاتجاه المناصر لاسرائيل والسكرتير السابق للجنة المركزية، و**اولفريتش سليفيتسكا** رئيس تحرير « **الوادي براهو** » الذي عهد اليه بتحرير مجلة جديدة تصدر من الحزب باسم « **تريبسونا** ». وما رددته وكالات الأنباء الغربية هو ان التكوين الجديد يضم تسعة اعضاء يؤيدون دويتشيك، وعضوين يعارضونه، والباقى محايدون او لم تصرف اتجاهاتهم بمعد. وخطط الزعماء التشيكوسلوفاكياء الحالية يقض جانب اسفلى منه، من تصريح لدويتشيك في اجتماع اللجنة المركزية اخيرا جاء فيه « ان تشيكوسلوفاكياء يجب ان تراعى الاتفاق الذي تموقيعه اخيرا في موسكو، والا تفعل ما من شأنه اثار تشكوك حلفاء وارسو. وان هذا هو الشبل الوحيد لعدم تدهور الموقف ».

واستحدثوا بدلا من ذلك ، حاملات للصواريخ بعيدة المدى - واسرع من الصنوبريات اعادة تزويدها بالوقود في الجو ، وهي سلاح ذل منه المارسل فرشينين « انه يسطاعة واحدة او اثنين منها ان يندب الاهداف الاستراتيجية المتحركة ، بصواريخ من الجو الى الارض ، عبر مسافة تصل الى مئات الاليف ، دون ان تدخل منطقة العمليات ، لاجهزة العدو الدفاعية المضادة للطائرات . » وحسبما ترى « القبلي لتجارب » البريطانية ، فقد ازدادت نسبة تفوق السوفيت في القدرات التقليدية للحركة العسكرية في اوربا بالمقارنة مع الغرب ، الى نسبة ٣ الى واحد بعد ان كانت ٢ الى واحد قبل ٢١ اغسطس الماضي . كذلك اوضحت اللجنة « ان القوات السوفيتية تتجاوز تقديرات الغرب لها في سرعة التعبئة والحشد ، وفي القدرة على الحركة في الجو البر ، وفي قدرة هيئة الاركان على العمل ، وجاء تعاون جيوش حلف وارسو ، كتحذير من الاستهانة ببدى مائدة هذه الجيوش ، في ظل الظروف التي سيجاول السوفيت ان يغيروها لها في اى مبراع مع حلف الاطلنطى » .



## الولايات المتحدة الامريكية

### مشاكل همفري واستعداد تيكسون

الذى يزداد وضوحا ، خاصة بعد مؤتمر الحزب الديمقراطي في شيكاغو والذي تم فيه اختيار **هيوري همفري** نائب جونسون مرشحا للرئاسة مع الحزب ، والذي تبين فيه بطلا مدنى الانتقام والتفكك في كل الديمقراطيين ، هو ان الحالة الداخلية في كل من الحزبين الاسريكيين الكبيرين تنعكس على الوضعية التي اصبح ينتج بها كل من مرشحيهما في الانتخابات .

ولقد تأثر الحزب الديمقراطي سياسيا نتيجة لما صبح مؤتمره في شيكاغو من اصطدامات متعقبة بين البوليس والجماعه ، بحيث ظهر واضحا لمشرفات الملايين من الامريكيين على شاشات التليفزيون الامريكى ، كيف اتفقد مؤتمر هذا الحزب وسط اعمال العنف البوليسية ، والاسلاك الشائكة ، والشرطة ، والمخبرين السريين ، ورجال الجيش الوطنى . وبذا يكون

ممتعة سهل الدائوب الذى يعنى دكا قيمة كبيرة في نظر خبراء الاستراتيجية العسكرية .

ويخلص العسكريون الغربيون النتائج الاستراتيجية لكفاءة تحركات قوات حلف وارسو في تشيكوسلوفاكيا في ثلاث نقاط .

● ما يسمى بزيادة « التهديد على الغرب » ، اذ تجمعت على حدود المسكر الاشتراكي الغربية ، ما بين ٥٥ الى ٦٠ فرقة ، في مواجهة ٢٢ او ٢٣ فرقة تابعة لحلف الاطلنطى .

● اتساع امكانيات الماوراء للجيش الشيوعية ، بسبب تضاعفها ، الامر الذى يفرض على القيادة العليا لحلف الاطلنطى - اوتوماتيكيا - بمعركة القوات الموجودة تحت تصرفها من جديد .

● ان الخطط الدفاعية للحلف ، التى كانت تعتمد على « فترات الانذار » ، لم تعد بذلت قيمة ، اذ لم يعد لتلك الفترات وجود .

ولا يمكن لكل تلك النتائج التى توصّل اليها الاستراتيجيون الغربيون ، ان تكون بمعزل عن « المهمة الخاصة » التى يقوم بها في واشنطن « كورت بيرينج » ، و « هلمون شميدت » زعيما الشعبية البرلمانية للحزبين الحاكمين في ألمانيا الغربية ، والتي اوضحت « البرافدا » السوفيتية في ٩ سبتمبر الماضي انها « ترتبط بالنشاط المتزايد في سياسة بون العسكرية ، وتستهدف زيادة الوجود الامريكى في ألمانيا الغربية ، وارسل مزيد من القوات الامريكية لترايط في مناطق الحدود مع تشيكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية ، وازدياد نفوذ قواد الجيش الالماني الغربى في السيلسة الاستراتيجية للولايات المتحدة » . وفي حين ارفعت اصوات الدول الغربية الاوروبية باعادة النظر في استراتيجية حلف الاطلنطى ، فقد استمرت فرنسا على رفضها لسياسة الاخلاف .

ومن ناحية اخرى ، استندت مجلة « كرسفان سابين مونيور » الامريكية ، هي والعديد من الخبراء العسكريين الغربيين ، نتائج اخرى تخص الاستراتيجية السوفيتية . فقد استخلصوا من الاسلوب الذى اتبع في تشيكوسلوفاكيا ، ومن تصريحات المارشال « كونسطنطين فيرشينين » القائد العام للقوات الجوية السوفيتية ، ان السوفيت قد تخلوا عن استراتيجية الاعتماد على الصواريخ بعيدة المدى في الماتم الاول ، وهي الاستراتيجية التى كانت مساندة ايام نيكيتا خروشوف رئيس الوزراء السوفيتى السابق .

الديمقراطي الآخر الرئاسة ، انه لن يؤيد مرشح حزب يتبع السياسة الحالية في فيتنام . واحد مظاهر أزمة همفري اليوم ، هي ان اسدقاده القدامى يدينونه باعتباره داعية حرب ، وهو الذي كان طيلة عضويته يمسح الشيوخ من اسد انصار خفض التسلح والرقابة عليه ، كذلك فهو يجد نفسه مرشحا عن الحزب الديمقراطي بفعل جهود الديمقراطيين المحافظين الذين كان ينسب عليهم حربا لا هوادة فيها طيلة الاربعينات والخمسينات . وعلى أية حال ، لمهمة همفري ان تكون سهلة بأي حال من الاحوال ، وعليه قبل ان يدخل المعركة البائرة حول الرئاسة ان يعمل على تنظيم وتوحيد الحزب الذي يمثل ، في حين ان الوقت - والتمويل - جسد قسير على مهمة من هذا النوع .

ومن ناحية أخرى ، اذا كان هناك تشابه كبير بين كل من نيكسون ، وهمفري اللذين صلبا نائبيين الرئيس ، واللذين يحظيان بتأييد أجهزة حزبيهما ، واللذين اختلرا نائبيهما لاسدي تأثيرهما في سياسة حربيهما ، وأما لانهما من طراز الرجال الذين ينفلون في طاعة عبياء أى سياسة تفرس عليهما ، الا ان نيكسون يتمتع بميزتين على همفري - الاولى هي انه لا يحظى برضاء الحكومة الحالية المعرضة للسلط ، والتي يرتبط بها همفري ارتباطات وثيقة ، والثانية - هي انه يملك حسماء لوضعت السكوتسمل البريطانية في ٩/٢ الماضي افضل تنظيم سياسي في تاريخ السياسة الأمريكية ، لدرجة ان التنظيم المشهود له بالكفاءة . والذي نظم معسركة الرئيس السابق جون كينيدي في ١٩٦١ ، بعد بداياها بالتسبة للتنظيم الذي كان موجودا في مؤتمر الحزب الجمهوري في ميامي بيتش هذا العام .

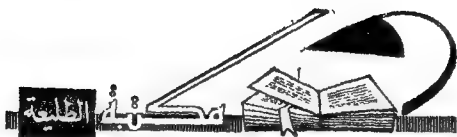
ومن شأن كل ذلك التأثير على خط سير المعركة في أوج احتدامها . وفي رأى بيتر والتر العفسو المحلل في البرلمان البريطاني ، الذي شهد مؤتمري الحزبين الجمهوري والديمقراطي هذا العام ، انه « يغلب على الظن ان نيكسون سيكون هو الفائز بمنصب الرئاسة في شهر نوفمبر ، فمزاج الأمة يتطلب ، فترة من رد الفعل » .

اما فيما يتعلق بالمشكلة الحالية رقم ( ٢ ) ، وتتمنى بها مشكلة الشرق الاوسط فان كلا المرشحين الأمريكيين يزيد الاخر حول مدى مساندته لاسرائيل ، وحول تروييدها باحدث الاسلحة التكنولوجية ، بما فيها طائرات الفانتوم وغيرها ، الى الحد الذي يسمح لها بالتفوق على السدول العربية جميعا .

هزيم هذا الحزب ، قد قدم الرأى العام الأمريكي صورة قبيحة للفرقة ، وتوسع الساحات ، والصدام بين الشيوخ والنسب ، والعجز عن السيطرة على الاحداث وحسبما اوضح جيمس ويستون في « اميرالد تريبيون الدولية » قدم « صورة حزب لا يستطيع ان يحكم نفسه او يحافظ على النظام » يزيد من تفاقم أزمة ذلك الحزب ، ان هجمات خصومه السياسيين وعلى راسهم وينتشارد نيكسون كانت منصبة اساسا على تضالؤ نفوذ القانون في عهد حكومة جونسون وتدهور النظام ، واعمال العنف التي اجتاحت المدن الأمريكية ، بالإضافة الى المعارضة الشديدة سواء في المدن او الريف لسياسة تلك الحكومة في فيتنام .

ونظرا لهذا كله ، يرى جيمس ويستون كذلك ، ان أمل الحزب الوحيد في الفوز ، ينحصر في وقف اطلاق النار في فيتنام « قبل اجراء الانتخابات في نوفمبر ، او « في حدوث تطور كبير آخر يغير الجو البائد حاليا » الا انه لم يوضح حدود ومصادر ذلك التطور الكفيل بتغيير المناخ السياسي الحالي لحكم الحزب الديمقراطي . والمشكلة المتطعة همفري من هذه الناحية ، هي انه لم يتحرر بالقدر المناسب من نفوذ لنيكسون جونسون ، وحتى اذا افترضنا ان همفري عدل من آرائه السابقة ، وبدأ يدعو الى وقف المرات على فيتنام الشمالية ، فان جونسون سيظل هو المسؤول عن مفاوضات باريس طيلة الحلة الانتخابية ، وبالتالي فان خط جونسون سيكون هو التمبر الرسمي من خط الحزب الديمقراطي الذي يمثل همفري في الانتخابات .

وقد أكد عديد من المراقبين السياسيين ، حقيقة ان بعض مستشاري همفري يحثونه بشدة على الانشقاق على جونسون فيما يتعلق بالحرب الفيتنامية ، باعتباره الوسيلة الوحيدة التي تكفل لهمفري ، تجنب ضغط الناخبين المهادين لجونسون والحرب الفيتنامية . الا ان ذلك قد لا يسفر في نظر عديد من المعلقين السياسيين ، الا عن استبدال طائفة كبيرة من الديمقراطيين المحافظين ، بطائفة اخرى من المحافظين المحافظين ، وما هو جدير بالذكر ان جورج ملكسوفرون السدي كان قد تقدم للتشجيع للرئاسة عن الحزب الديمقراطي ، قد أعلن انه لا يقل - رغم تأييده لهفري - ان يدخل معه معركة الانتخابات على اساس البرنامج الذي قدمه فيما يتعلق بالحرب الفيتنامية ، ومن فاجحة اخرى ، أعلن يوجين مكارتى المرشح



## ■ ماركسية القرن العشرين ■ واقعية بلا خرافات

- تأليف: روجيه جارودي
- عرض وتحليل: غالى شكرى

التي اسفرت عنها آمبال المؤمر المثير في  
فأذهلتهم عن الاسول ولم يروا سوى الفروع، ولكن  
المسئلة بدت عند البعض الآخر - ومنهم  
جارودى سان الستالينية بكل مانتظه من اجابات  
نهائية قاتمة بئينة - هي التي كانت انحرالنا  
من الماركسية الاصيله، من جوهرها التي بمعنى  
ادق . ولذلك كانت « العودة الى لينين » هي  
الاطار المنهجى لكتيلت جارودى الجديده، فماركس  
ولينين يشكلان العمود الفقري لهذه الكتابات .  
ولكن ثمة فرقاً كبيراً بين انخاض ماركس ولينين  
كاجابات مقننة على كل زمان ومكان وبين  
اعتبارهما طرعا معقربا لتساؤلات مصرعيا وجوابا  
عليها دقيقا منها . هو الفرق بين ابتذال الماركسية  
بتحويلها الى « دوجما » وبين احيائها وتطويرها  
وتميمتها باعتبارها « منهجا » . ان اكتشاف  
ماركس لفكره القوية في المجتمع الراسمالى تتبع  
اهميته القصوى من كونه منهجا في التحليل  
التاريخى لا كونه قانونا اقتصاديا فحسب .  
وكذلك كان « جدل الطبيعة » عند انجلز ، منهجا  
في التحليل العلمى لا مجرد صياغة فلسفية لجمومة  
من القوانين . ونحن نتجاوز الممر ميسات القرن  
للتاسع عشر كان في جعبته اسئلة جديدة، ولدت

كانت امبال المؤمر المثير في  
خطوطها العامة هي الوتيرة  
السياسية الاولى لمرحلة التحول  
عن الستالينية ، فان امبال الفكر  
الفونسي روجيه جارودى هي المبادرة الاولى  
لتحقيق هذا التطور في مجال الفلسفة وعلم  
الجمال ... ولا يترك جارودى للحظة واحدة  
واحدا من واكبر الستالينية - بالمواقفة  
الضمنية - مواكبة ادت الى تصويق الفكر  
الماركسى عن الانطلاق من اسار التبسيطات المذهبية  
الجلدة ، والحاق بروح الممر فيها وصلت اليه  
من تحديثات جديدة لم تجد جوابا لدى القوالب  
المغلقة والمقول المحافظة . ومن هنا برز التناقض  
الصارخ بين مستوى الممر الذي نعيش فيه  
- بكل ما يمثله من تساؤلات جديدة كل الجدة -  
ومستوى التفكير الماركسى في ظل الستالينية .  
وقد بدت المسئلة حينذاك منذ البعض وكتنها  
تناقض اصيل بين الماركسية نفسها والحياة ،  
فانزلقوا الى هاوية رد الفعل وتركوا الماركسية  
او انهم تركوا جوهرها على أقل تقدير، وكان ذلك  
ايسر الطول من الذين سمعهم سياسيا الحقائق

اننا



عقوبة ليثين في طرحها التسامح لهذه المسئلة  
واقبلت كدوره الاقتصادية والميليسية في  
« الاستعمار اعلى مراحل الراسمالية » وكشوفه  
الفلسفية في « المادية والتقدم التجريبي » جواباً  
عليها دقيقاً على تحديات عصره . ولسرهما بعد  
سينوا النية المادي للفكر الاشتراكي جيلة  
وتفصيلا الى القيام بمقارنات بين النتائج التي  
انتهى اليها ليثين ، ومقولات الماركسيزم لانتفاضا  
بين الاثنين ، وهو في واقع الامر ليس تناقضا بل  
« اضافة » حية تستلهم من ماركس منهجه فحسب ،  
وتستجيب في نفس الوقت لروح العصر الجديد  
ومتعضيات التاريخ . فالماركسية التي لا ترى  
نفسها مطلقا خارج التاريخ لا بد وانها ترى في  
« القوانين » ماركس وانجاز اكتشافات متصل اوثق  
الاتصال بعصرها وعلوم ذلك العصر ، واوجست  
نموسا غيبية خارج الزمان تحمل ذاتها وبصورة  
سحرية القدرة على تجاوز العصر والتاريخ . وذلك  
هي خطية الستالينية انها تفانست عن « المنهج »  
الحق للماركسية ، والتفت الى القوانين التفصيلية  
بعزل عن ظروفها التاريخية وحولتها الى نموس  
مبتصرة اقرب الى التعليم الدينية الخدسة . ولقد  
اسهم جلودي نفسه في تدعيم الطريق الستاليني  
الى الماركسية بكتابين رئيسيين هما « الحرية »  
و « النظرية المادية في المعرفة » . وهو في كتابه  
الجديد « ماركسية القرن العشرين ( ١ ) » يقدم  
تقدا ذاتيا مطولا لتلك المرحلة السابقة من مراحل  
تطوره الفلسفي ، ولكنه نقد من نوع جديد ، رفيع  
المستوى ، اذ يعود بالماركسية الى نبعها الاصيل  
والحي ، مودة « منهجية » تبطل ماركس وليثين  
حقا ، ولكنها تستجيب في نفس الوقت لتحديات  
العصر الذي تعيش فيه ومجازاته المذهلة .

### النموذج بين الانكسار والحلقة الفاعلة

ينطلق جلودي في مساهمته الجديدة من ان  
الماركسية - كالفلسفة - لا تتخذ مكنها « كام  
للعلم » وهو المكان الذي تتجده الفلسفات المطلقة  
المثالية والمادية على السواء ، من هوسبجل الى  
فويرباخ على سبيل المثال . وانما تتخذ الماركسية  
مكانها الحق « كالفلسفة نقدية » اذ هي تطرح الى  
التوجد مع حركة الاشياء وفعل الانسان الذي يثر  
هذه الاشياء ، ومن هنا اتصفت بانها بانية ، وانها  
جدلية . فهي لا تنزق الى بناء « ذهبي » مكنل  
الاركان ، كلي وشامل حتى انه يصلح بما يطرأ  
على الوجود من تغير ، ومن ثم يصبح هو وينتقل في

موتل هرج : اما ان يتكلى حق موقعه التفسيري  
والتخطيطي للاشياء والانسان ، واما ان يفرض  
اصحابه فرضا يتنقز معه كل شيء وكل انسان ،  
ويؤول المذهب في خاتمة المطاف الى التسايع  
« لان اي مذهب هو دائما صورة للعالم ، الذي  
يتصف وحده بالكمال » ، و « الفلسفة الماركسية  
انها هي الجهد لجعل العمل شغلا امام الفكر ،  
ولحظه يتجاوز » . والحقيقة عند الماركسي ذلك  
لها وجهان : احدها نسبي والاخر مطلق . ذلك ان  
الحقيقة في مجرى التاريخ العلم والمتدفق هي حقيقة  
نسبية ، ولكنها في اللحظة الزمنية التي تصدر عنها  
وفي زمالة تقونها العلم هي حقيقة مطلقة . غير  
ان العلاقة بين الوجهين - المطلق والنسبي -  
للحقيقة الواحدة ، ولجميع الحقائق ، هي علاقة  
جدلية دينامية وليست ثابتة ستاتيكية . وهي  
العلاقة التي يفسرنا صلة الفكر بالواقع : فبالرغم  
من اولوية الوجود على « النماذج » الفكرية التي  
« تعكس » ، فان الصلة بين العكس والمعكوس  
ليست آلية او ميكانيكية في جوهرها . ان لحظة  
الانكسار تقبلها على الناحية الاخرى ، وفي نفس  
لحوت ، « اللحظة الفاعلة » التي أكد عليها ماركس  
مرارا حين قال ان البشر يصنعون تاريخهم . والى  
هذه اللحظة تنتمي كافة المبادرات التاريخية  
للانسان ، افرادا ومجموعات . واذا نزل  
ان المعرفة بطبيعتها « انكس » بمعنى انه معرفة  
واقع ليس من منعنا ، ولكنها أيضا بطبيعتها  
« بناء » . وفكرة « النموذج » هي بالذات عملية  
الاحتفاظ بالحقائق المتقابلتين والمتفاعلتين معا وفي  
آن واحد ، لحظة الانكسار ، اي اللحظة المادية ،  
واللحظة الفاعلة ، اي لحظة البناء الفكري .  
ويتواجد الحظتين في حركة جدلية لا تنتهي تتخلص  
الماركسية من الوهم المثالي العقل باولوية الفكر  
على المادة - من عالم المثل الاطلاقى الى الروح  
المطلقة الهيكلية - كما تتخلص من الجبروت العقائدي  
الذي يفترض لهجة « نموذج » يؤت بطبيعة العصر  
الذي اوجده ، كما يفعل الوجه النسبي للحقيقة -  
وهو وجهه الرئيسي - ويبرز وجهه المطلق ، وهو  
وجهه الثانوي . فبالرغم من ان هناك دائما « نواة »  
من حقيقة مطلقة اكتسبها العلم ولا يمكن ان تعود  
لتصبح موضع تساؤل من جديد ، ولكن نواة الحقيقة  
المطلقة هذه ليست ابدا مكنة ، وبشيها تهرل  
من المفاهيم والنظريات والنماذج الخاصة للمراجعة  
دائما اي تيرل من النسبية . على ان النسبية في  
مجال المعرفة وان عنت تعدد الفروضول وضرورة  
هذا التعدد فان فرقا هائلا يقيم بين النسبية بمعناها  
الجدلي ومعناها السلسطاني : فهذا المعنى الاخير

(١) نقله الى العربية في ترجمة جميلة لزمه الحكيم والمفكر دكر العنابي - ورواج في هذا المصعد مثال حسين مروة في مجلة  
« افريق » - المصد الثاني ١٩٦٤ - في الرد على القيمة المادية للامبريقية التي فيها الترحم .

وخذها ، ينقص لنا مدى تناقض النموذج — الذى  
كونه فرضا ومن تراكم مشايرع سابقة — مع  
الواقع الذى عكسنا عنه هذا النموذج .

فاذا تم التناقض سواء لفشل النموذج أو لجدوة  
الواقع واتساعه على النياب الفكرية التى فصلت  
عليه فيما سبق وضاقت عليه الآن ، فى كلا الحالتين  
يتعين علينا : إما ترقية النموذج بتعديده وفق تعمد  
الواقع الجديد ، أو الاستعانة منه بنموذج جديد ،  
أى بأعادة تنظيم شاملة لمعرفنا « **للتناقض**  
**والتركيب هما هنا لحظتان متلازمان من جدل**  
**المعرفة هذا ، الذى هو فى الوقت نفسه جدل**  
**عمل ، بل حالة خاصة من جدل العمل . وبالتالى**  
**فإن شأن العقل الجدلوى هو أن ينتقل من تركيب**  
**إلى تركيب آخر ، من تركيب موقت إلى آخر**  
**مؤقت ، يدفعه إلى هذا الانتقال أن التركيب الأول**  
**واجه مقاومة لدى الواقع ، وأخفق أمامه ،**  
**وتناقض معه » .** على هذا النحو لا نرى فى  
الاقتصاد مثلا ، ظاهرة طبيعية لا قبل للانسان  
بمقاومتها سوى التى تقوده مستسلما كإداة غير  
مخلقة نحو أقداره السياسية والثقافية والتاريخية  
بصورة عامة . وإنما نرى الاقتصاد — كما رآه  
ماركس — نتاجا انسانيا وليس خلقا نهائيا ،  
ليست السلعة مثلا من معطيات الطبيعة بل هى  
نتاج ثقافة وإضافة « **انسانية** » . فالواقع  
الاقتصادى ليست وقائع طبيعية لا حضور فيها  
للانسان ، موجودة بذات الألباخرجا لا وجوده .  
وإنما الاقتصاد من وجه « **رئيسي** » من وجوه  
صلات البشر مع الطبيعة ، وهو يشترك  
اشتراكا عضويا فى جملة هذه الصلات التى يقول  
منها العلم والفلسفة والدين والفنون ، وهو يلعب  
دورا حاسما فى التاريخ دون أن يكون هو المحرك  
الوحيد وما عداه ظواهر طارئة أو مراضة . ومن  
هنا كل لابد من طرح قضية البناء الموقى والبناء  
التحتى طرحا جديدا واسميلا . . فما دامت  
مادية ماركس التاريخية بعيدة كل البعد عن أن  
تكون انعكاسا فحسب ، ولا تصورا قبليا فحسب ،  
فإنه لا سبيل إلى استنباط الابنية الفوقية من  
قاعدتها ، ولا أرجاعها إلى قاعدتها ، وإنما كل  
ماستطيع الوصول إليه هو أن البناء الموقى  
والبناء التحتى معا هما لحظتان فى جملة عضوية  
وأحدة تلعب فيها العلاقات الاجتماعية والبيئية  
للطبيعة دورا رئيسيا »

## مقلان .. ومنطلق

ويميز بوجهه جفرودى تمييزا واضحا بين المنطق  
الجدلى ومنطق العقلانية التقليدية ، فيذهب إلى  
أن المنطق الجدلى هو أولا العقل فى حالة التكوين

يكفى بنقارة مجردة ، بجانب واحدة مع حركة الفكر  
حين يؤكد أن فى كل خطأ تقسما من الحقيقة دون  
أن يبرز أهمية هذا التقسط ، بينما يتضامن المعنى  
الجدلى ضرورة التمثل النقدي ، ضرورة استيعاب  
كل الحقائق الجزئية المكتشفة فى الفرضيات المتعددة ،  
ولكن الجدل الماركسى يدعو فى نفس الوقت إلى  
تجاوز هذا التعدد « **لأن الفرضية الأكثر صوابا**  
**هى تلك التى تثبت أخيرا قدرتها على استيعاب كل**  
**الأخريات** » . وأنه لوهم يصل إلى مستوى الضلال  
أن نتجاهل من المبادئ الجوهرية لدى ماركس  
هذا المبدأ القائل بأن إيديولوجية — ككل نظرية —  
قد ولدت فى بوتقة الممارسة الحية والتطبيق  
الواقعى ، وأنه لامتحان عسير ولكنه موضوعى ،  
امتحان التاريخ « **وليس هناك معرفة مطلقة تتساوى**  
**مع الشيء الذى تعرفه وتصبح معه شيئا واحدا ،**  
**أذ المعرفة تصور ، أو إعادة بناء تهدف إلى إفصاح**  
**الواقع** » . ولعل التركيز على الوجه المطلق للحقائق  
هو الذى حول الماركسية على أيدي ستالين وشراحه  
من كونها فلسفة نقدية إلى إيديولوجية تبريرية  
لسياسة معينة « **والمنافيرينا المادية ليست**  
**المضل من المتناظيرينا المثالية** » .

وقد تورطت كل نظريات المعرفة المادية غير  
الماركسية فى هذا الزلق الخطير ، أنها توهمت  
انعكاسات الوجود انعكاسا يحدد بداية المعرفة  
ومنهاها وكأنها ليست إلا تلقيا سلبيا لمعطيات  
الوجود الطبيعية . . وبذلك انتهى عند أصحاب  
هذه النظريات دور البشر فى صنع تاريخهم ، بل  
أصبح هذا التاريخ قدرا مكتوبا لا فؤاح مسجول ،  
وإنما فى لوح الطبيعة : فنيية جديدة باسم المادية  
والعلم ! بل وأمتهان لدور الانسان المبدع فى  
الحياة ، والحكم مقدما بلا جدوى صراعه مادامت  
« **عجلة التاريخ** » تدور ، ضريتها يد الطبيعة  
فدارت .

ولنا أن تصور النتائج العملية لهذا التصور  
المادى البنطل والساخج ، وهو التصور الذى كاد  
أن يلتصق بأذهان الممارسين للستالينية من  
الماركسية . وذلك بالرغم من أن المعرفة الماركسية  
هى حقا انعكاس بوصفها معرفة مادية وبوصفها  
علما تم تحقيقه ، وهى أيضا مشروع بوصفها  
معرفة جدلية وبوصفها علما فى طريق التحقيق . هى  
انعكاس دائم ومشروع دائم ، ولكنه انعكاس يتفاوت  
درجة مسحة لما جرى فعلا فى الطبيعة ، وهو ليس  
نقطة بداية مطلقا وإنما هو ثمرة ميل طويل ، ثمرة  
( **عشاريع** ) متتالية ونماذج وفرضيات « **وواسطتها**  
**— وبصورة فاعلة — نسأل الأشياء عن حقيقتها ،**  
**نفقيل التكنيكات التى توجهها البناء ، ونعود أذ ذاك**  
**نفخر فرضية المطلق ونعيد تنظيم معارفنا بصورة**  
**شاملة** » . وذلك لأن معرفتنا فى حقيقتها هى  
معرفة تاريخية ، فمن خلال الممارسة ، والممارسة

تعتمد المدارس العلمية والفنية يعضاً كما يقول جارودي « شرطاً أول » لتطوير العلوم والفنون في الطريق الصحيح . وهكذا يصبح دور الواعية الاشتراكية ان تتحول من المفهوم الفوتوغرافي الجامد الذي يصلح لمراحله المبتلة الى ما نسميه بالدعاية لشيء كائن بالفعل لحاول تجويله فنشوء الطبيعة والاشسان معا الى المفهوم النقدي للحياة باحلال اللحظة الفاعلة والايان بالمبادرة التاريخية التي تتبع لحظة حقيقة للإبداع . وكذلك الامر في الاخلاق حيث يحل الحوار بدلا من التسامح ، لان هذا الاخر يقوم على قناعة تامة بصحة المسلمات او النهاذج المتخيلة عن الواقع والمطابقة له في كل الظروف ، بينها الحوار هو الاقتناع بنسبية النماذج المعطاة ، وانها قابلة للاكتحال دائما .

ولذلك تستقبل الماركسية الحية منجزات السريرية والفلسفة البنائية ، وتطبيقات بير فرائدكاستل على اجتماعيات الفن حيث تورد على الزعم الثقل بان كل مجتمع انما تتحدد بنيته كلها باقتصاده وسياسته وحياته الاجتماعية فلا يبقى لذن من مهبة الا ترجية هذه البنية او التعبير عنها ، ويرهن على ان دور الفن لا يقف عند حدود الانصاح من القيم بل هو يتعدى ذلك الى الاسهام في خلق القيم ، فهو يرى في الفن احدى لحظات خلق الانسان لنفسه خلقا مستمرا « خلقا لواقع جديد ولقيم جديدة » ولذلك ، يرغب ان يعامل الفن كبا لو كان مجرد بناء لغوي او كما لو كانت وظيفة الفن نسخا لواقع سابق الوجود وتكريسا له بل كخطية جدلية ضرورية في بنية المجتمع البشري وهو يصوغ صنعة وجهه .

و « خلق الانسان لنفسه خلقا متصلا » هو القانون الاخلاقي الجديد الذي يقدمه روجيه جارودي تطبيقا لهذا التصور الحي للماركسية . وهو القانون الذي يستبعد الاخلاق الاملاطونية التقليدية في الغرب حيث ان النموذج المد سلفا والقاعدة السالبة الوجود والمثل الاعلى هي الحد الفاصل بينهما هو خير — اذا امثل الكائن لها — وما هو شر اذا تبرد عليها . وخلق الانسان لنفسه خلقا متصلا يعطى مسؤلية الانسان معنى واقعا ، اذ يصبح الكائن مسؤولا لا عما هو كائن بل عما هو ممكن ان يكون ، لا عما هو معروف ومتعارف عليه بل عما هو مجهول ولم يكتشف بعد . بشرط ان يتم هذا الخلق المتصل للذات في اطار الوعي بالظروف التاريخية التي ابدعتها خلافاً الانسان السلبية والتي تخضع لتوانين ضرورية « يؤدي جهلها او تجاهلها الى الفسادة او المعجز » . وبذلك تضع الماركسية الاساس النظري لاختلاق (بالحتمية الموضوعية)

في مقابله العقلانية التامة للتكوينات التيها الثابتة كتكوين المنطق المسوري . وهو ثانياً فن طرح الاسئلة بقدر ما هو طريقة لاعطاء الجواب عليها . فإذا كان الواقع ليس على فلتنا بل عالمنا في ولادة مستمرة فلان المنطق الذي يحاول خلق نماذج على صورته مدعو الى ان يجعل مبادئه تنسجها موضع تساؤل . ليستطيع في كل لحظة ان يطرح المسائل في الحدود المطابقة للوضع الجديد . أي ان المنطق له تاريخ ، وهذه التاريخ ليس تاريخ الاجابات المتتابة التي اعطيت لسؤال بعينه ، بل هو تاريخ التقلبات التي طرأت على طرح السؤال نفسه . ومن خصائص المنطق الجدلي ثالثاً ان يربط بين عقل يرشد العمل دون ان يحتمه وبين عزيمة مسئولة ، عقلانية وحسرة معا . وهو رابعاً لحظة من البناء العقلاني للواقع ، أي انه ليس تأملاً في نظام بل هو بناء لنظام ، ولحظة السلبية فيه ، أي لحظة رفض النظام السابق هي لحظة جوهرية لانها تؤكد التوحد المتناهي بين تاريخ الطبيعة وتاريخ الاشسان ، بين ماهو عقلاي وما هو معلي ، فانسبة الطبيعة توازي طبعية الانسان « وبالتالي فان توافق فكرة مع الطبيعة التي منها انبثق ، والتي ولد منها فكره ذاته ، ليس سرا ولا معجزة . والانسان : بالحركة الواحدة ذاتها ، يفكر في الواقع ويحسب فكرته واقعا » . فالجدلية ليست بالخط الخيالي القبلي ، وتواتين الجدل ليست منظومة من قواعد الفكر مخلفة . بل ان مبادئ الماركسية ذاتها تتفتن ان تدرس قوانين الجدل لا بوصفها تعريفا للبنية السرميدية لعقل مطلق بوانيا — يقول جارودي — بوصفها « كشف حساب » مؤقتا لمستور . لانتصارات العقلانية في كل مرحلة تاريخية كبرى » . او هي ، في عبارة اخرى « نماذج » بينها ذهنا ، تقريبية دائما ومؤقتة تتيج لنا اكتساب السلطات على واقع لم نخلقه نحن ، ولتسع تفهيم لنا الممارسة وحدها ، أي الاختيار المنهجي ، ان تكون نماذجنا تلك على قدر من التطبيق مع بنيته .

وربما كان الفن هو اكثر اشكال علاقة الانسان بالطبيعة تأكيداً على هذه الفكرة المحورية ، وهي ان الثورة التي يشهدها الفن المعاصر انما تقوم على اساس تكاليف العالم والاشسان في بناء بعضها البعض ، على التقيض من التقليدية التقليدية القائمة على اساس محاكاة الفن للطبيعة ، فالكائن نفسه لم يعد طبيعياً وثابتاً ، والزمن كذلك لم يعد وحيد الاتجاه وانما اصبحت المبادرة الانسقية هي الصياغة الأكثر تقدماً « لخلق » طبيعة ثانية كما كان جوته يصف الثقافة . واذا استطاعت مجموعة من الفرضيات المختلفة او المتعارضة ، واذا استطاعت ان تبني « نماذج » مختلفة ومتعارضة ، للوصول الى جوانب جزئية من الواقع فإن

على مقبح « المسؤولية الشخصية » ، ولا بالحكمة (الذاتية) طلبا لوعي «قوانين» التطور الصلابة . ذلك أن دراسة قوانين التطور الاجتماعي التي تسمح أحيانا برسم جوهر المسار التاريخي نحو مستقبل قريب أو بعيد لا تعطينا كدوات فعالة ، خاتمين لتاريخنا ذاته من المسؤولية الشخصية ، لاننا لسنا موضوعات في تاريخ نتصوره على شكل يهبط بنا « الى حيث لا تكون أكثر من محصلة او مجموعة لظروف وجودنا » . وذلك هي المعادلة العسيرة التي حاولت الماركسية أولا طرحها وثانيا الإجابة عليها بعيدا عن القول بقاعدة سلوكية نطمحها من الخارج كاملة الصنع ، او القول باننا احرار مطلق الحرية في ان نضع بنفسنا ووجدنا قيننا واهدائنا . ان انسانية الإنسان يبدأ تحققتنا بتخطيه لمجموع الظروف التي أوجدته ، وماركسية الفيلسوف هي الاختلاف فلسفة تقليدية دون ان يفرق الى التوهم المثالي بأن فعلنا هو مصدر الواقع الذي نمارس عليه هذا الفعل .

والانتقال من القاعدة السلوكية الجاهزة بقضا — سواء كتبت وحيا أسطورة او تهريرا انيولوجيا — الى مرحلة التساؤل والمسئولية هو اشق مراحل الانتقال « الأخلاقية » واكثرها مأساوية ، هذه التي يسميها جارودي بتجسيرة التناقض : بين واقع وواقع أو بين أخلاق وأخلاق ، أو بين بشروية « حيلة » تنقذ الأزمة القاروقية والمعضلة الشخصية امتزاجا وثيقا « . والأخلاق الماركسية الاصلية هي فلسفة للفعل ، فلسفة تجعل من الوعي ، ومن الممارسة الانسانية التي تولده وتغنيه باستمرار ، واقعا حقيقيا ، يمد بسفوره في التفاعلية الماشية والواقع (الراهن) ويعكسهما ، ولكنه باستمرار يتخطى المعطى ويستمراريضيف الى الواقع بفعل خلاق ، فعمل ليس بفعل معطى على مستوى الطبيعة دون الانسانية ولا شيء يضمن تجلعه مسبقا .

ويعترف جارودي — هنا — ان القضية على هذا النحو تد طرحتها وجمودية سارتر ولكن بصورة مخطئة ثم وصلت ايضا الى نتائج مختلفة . أي ان القضية في ذاتها صحيحة غير ان تناولها في المقدمات جعلها خاطئة وعلاجها في النتائج جعلها خاطئة كذلك . فالحرية الوجودية خارج حدود الزمان ، فهي حرية تأملية وليست حرية فاعلة ، والأخلاق الوجودية شكلية في جوهرها لان حريتها شكلية في ذاتها تساوي بين ان يخلق الإنسان لنفسه ان يكون مجرما او مثاقلا لوربا كما يقول سارتر نفسه . وهي اخرا حرية مجرودة ميثاقية تتصور المجزأة منزلة لا علاقة لها بالعلم المحيط بها . لها ماركس وهو يركز على اللحظة الفاعلة للإنسان مثله يرى في الفرد جهاد علاقته

الاجتماعية : فانا — يقول جارودي — « متسل تفكرى الاول ، منذ مشروعى الاول ، تسكنى الانسانية الماشية والحاضرة » وعالم الفيزياء لا يطرح السؤال فحسب ، بل هو بفضل تلك النقطة يمثل كل بشرة الماشي ، فـ « نحن » سابقة على « الانا » . واذا كان ماركس يقول انه بالعمل يولد الإنسان ، فان العمل صفة تخطيا للوجود هو القول الاول في الاخلاق ، واستباق الفعل بمشروع ما ، أو ممكن ما هو ما يميز العمل الانساني عن التحرك الحيواني ، وهو ايضا ما ينبع للإنسان ان يملك الى المستقبل طريقا اصيلا ، طريقا يفترض الحرية والاختيار (الإنسان لا يفتقر من بين معطيات بل من بين مكتسبات ، من بين مشروعات ، ومع هذه الفترة على اشراع عدة أعمال ممكنة تولد الحرية » وهكذا تولد القبة من الاتحاد بين ممكن تحرير به حريتنا عن نفسها ومشروع تتجلى فيه مفرقتنا وحاجة هي محرك حملنا « بضعية اخرى نقول ان الانساني يخلق قيمه في الوقت نفسه الذي يخلق فيه حاجاته ، ويخلق حلقاته في الوقت نفسه الذي يخلق فيه معكاته ( بتغير الطبيعة ) فالمعرفة هي تطور فاعلية العمل » . وهي الحاجة ان ليست حرية وثانيا اجتماعية ، وهي تأخذ شكل الضرورة التاريخية ، شكل التردد ، وبها يتم الانتقال من الغترب الى الثورة « فالثورة هي ولادة أكان ومشروع وحاجة ، أي ولادة قيمة » .

هذه النظرة تسمح لنا — كما يقول جارودي — بتحريرنا من الفردية وتبسطا المصيق باستقلال الوجدان ، أي انها تساهم في خلق الإنسان لنفسه خلقا متصلا بحول بيننا وبين الاغتراب ، أي انه — مرة أخرى — يلغى الازدواج بين الجانب الاجتماعي والجانب الشخصي في الأخلاق ، ويخلق الشروط التي ستتيح لكل إنسان ان يصبح انسانا حقا ، أي ان يصبح خالقا « وبهذا المصير عرف مكسيم جوركي نظرتنا اروع تعريف بقوله ان علم الجمال عند الاشتراكيين هو علم الاخلاق المستقبل » . ولا يعني ذلك بالطبع ان قيام الاشتراكية يلغى ظاهرة الاغتراب مادام اساسها الموضوعي قائما باستمرار اقتصاد السوق ووسيلة السلسلة ، ولان جذورها الاجتماعية مرتبطة بوجود الدولة . ولو اتركنا بقاء ظاهرة الاغتراب في ظل الاشتراكية لوقفنا من انشراح الاشتراكية موقفا تبريريا يؤذيه في المصير « اذ لكن مخنا انا ندعو الى لا واقعية اشتراكية ، في الفن كما في الاخلاق ، والى حرمان بنساح الاشتراكية من خيرة الفكر النقدي التي هو اليها في لشدة حاجة » . او كما قل جارودي في صدر تسالواته من كيمية طرح المشكلات في هذا الثلث الاخير من القرن العشرين « ان الواقعية

**الاشتراكية اذا نازلت عن قوتها التقدي لاد ان تفقد في الحماسة اللا واقعية** » وهكذا يمكن في ظل النظام الاشتراكي ان تستمر اشكال العاطلة والحب المختلفة التي عرفها الانسان في ظل الانطباع والراسيالية سواء منها الانسلاط المشوهة او الانار الرائعة .

ويظل من الثابت بالنجريتي رأى جارودي - ان عيون الانار الفنية الأكثر نجاحا في الشعر او على المسرح، ولدى شولوخوف عاو في «نشودة جندي» لا تقدم لاسمى العواطف الانسانية صورة تميزها عن تلك التي كانت تقدمها في الماضي وفي ظل النظم القديمة هيومن الانار الغرامية والبطولية والحب بالذات - هذه العاطلة الانسانية المعطلة - يصلنا من باب الحضارة لا من باب الطبيعة ، ذلك لان اية قيسة لا تمنح من الخارج ، وبالتالي فان المبادرة الانسانية وحدها هي القادرة على ان تعطي معنى لما هو سابق للمنى ، اى للطبيعة « ولذلك كان الحب حتى الجسدى منه واقعة ثقافية حضارية لمدى الانسان واقعة طبيعية ، والتمسار في الحب، شأنه شأن اى انتصار آخر - ليس مكتوبا من قبل في اللوح المحفوظ ، فليس هنا ما يعيننا من الكناح من أجل النصر » . ولا يخفى جارودي اعجابه الكبير باجتهاد اراجون في هذا الصدد ومحاكاته للمركس الذى وضع جدلية هيجل الخالية على قدميها لنعاول هو ان يصنع الشيء نفسه مع الصوفية ، وهوليس قلبا آليا ميكانيكا للوضع، كما ان قلبماركس لهيجل لم يكن كذلك، وانما كان قلبا منهجيا . اى ان الحب في «الجنون ازا» ليس مكتوبا مناه سلفا في الطبيعة بل نجده خلقا انسانيا محضا . وفي حياة كل عاشقين « ينمكس ويتخلص وينعقد قدر عصرنا كله » وفي نفس الوقت يكشف الحب عن البعد الانسانى الخاص في التاريخ « فالشعر والحب يكشفان عن مفارقة الانسان بالقياس الى كل انجازاته المؤقتة .. فعب الازا هو الواعد بمستقبل كامل للانسانية، وضمانة تحقق هذا المستقبل » . ويستكمل جارودي فكره قائلا « ان الحب هو المعلقة الممتدة لهذه الحقيقة العميقة ، حقيقة ان ولادة الفكر تتم من خلال المادة لا خارجا عنها وان الفكر ليس نقيض الطبيعة بل هو توكيد الطبيعة » .

### الفن بين النظرية والتطبيق

بهذه الرؤية الجديدة الحية للماركسية ، في منهجها العام ، وفي تطبيقاتها النقدية لوجعى مشكلة القيم : الاخلاق والجمال ، يتناول روجيه

جارودى تقنية الفن . وهو يترق منذ البداياتين الرمز في الاحلام كترجمة « للوقية » وتصعيد لها كما يذهب فرويد ، وبين الرمز في الفنون كحظسة « عمل » مفارقة للطبيعة بينما الرغبة وتصعيدا امتداد للطبيعة ، وهو ايضا لا يخص بالاسطورة تلك الاشكال البدائية وبدها ، وانما هو يقصد بها تل عمل خيالى ابدعه الوجدان البشرى في حركية تنبؤية تشير الى المستقبل اكثر من استنقنها بين احضان الماضي . والاسطورة على هذا النحو « كل حكاية رمزية تفسر الانسان بحقيقته ككائن خلاق » . ولقد كانت في بكارتها الاولى بمثابة الرضى الاول من جانب الانسان لاحتمال ان يكون النظام القائم للطبيعة والمجتمع هو الاحتمال الوحيد « ففى كل اسطورة عظيمة يستعيد الانسان بفارقته الذاتية تجاه كل نظام معطى » . ويغالى فقد ولد الفن نقدا للحياة لا تبريرا لها .

وليس صحيحا ما يتوهمه البعض من ان الاسطورة في ذاتها خروج على الزمان ، والاصح ان يقال انها « تحكم » في الزمان واجتهاد - مهما كان نصيبه من الوحيد - في السيطرة على زمام الواقع . ذلك انها تمنح الانسان لذة الشعور الحقيقية بالقدرة على الخلق، وانه ليس سجيناً في توقعة من القوانين الصالبة ، بل هو يدرك خلال مفارقتها للطبيعة - عبر الاسطورة - انه يستطيع القيام بدوره البدع . بمعنى آخر هي تحقق من زاوية ما « انسانية الانسان » فلا يعود وجوده حيسا لنسجته الاول « الطبيعية » وانما هو يفلت من امر قيودها بخلقه « الطبيعة الثانية » التى حدثنا عنها جوتة تاصدا الثقافة والحضارة . هذه الطبيعة الثانية هي التى تميز بين الرمز الاسطورى عند البشر كحظسة عمل مفارقة للطبيعة الاولى كحظسة من لحظلات خلق الانسان لنفسه خلقا متصلا ، وبين رمز احلام الرغبة الذى لا يتجاوز كونه امتدادا تلقائيا للطبيعة الاولى وليست لديه الفترة باية صورته من الصور على خلق طبيعة جديدة . لها العمل الانسانى الخالق فهو مبدع الاسطورة كمشروع ونموذج .

ان الاساطير اليونانية على سبيل المثال ليست تسلا من جانب الانسان مما هو كئنه بل مما هو ممكن ان يكونه . وذلك بالرغم من ان ما تقوله الاسطورة بالرمز لا سبيل الى تجريد في مفاهيم نظرية او معادلات . وهكذا لا يستقبل الماركسى معنى الاسطورة في علاقتها بالخام بالوجود المعطى بل معناها « كخذاء عمل » او « لغة مطلوبة » حيث تتكش لسا من كل غيبات ونقص وفراغ يجب ملؤه ، اى انها « لغة تهود » بطبيعتها . فلئن منذ ولادته الاولى ليس « تكريسا لحضور »

ولا حتى تشجيلا لتثرة عناصره الخجريت مفقودة للطبيعة كالمعلم والفلسفة ، وإنما هو في ذاته لغة ثورة لها خصائصها الذاتية المستقلة ، مهما تعاملت مع ثورات كاتبة اشكال المفارقة الانسانية للطبيعة ، هي تشارك فحسب ، ومن موقعها الخاص ، في خلق ما يدعوه جوتة بالطبيعة الثانية، وتدعوه نحن بالثقافة أو الحضارة. ولاشك ان التوقيت الزمني والتزامن المكاني بين مختلف اشكال المفارقة سوف يضيى عليها الكثير من السمات المشتركة التي تؤرخ لحضارة عصر من العصور وتميز ثقافته عن غيرها . ولكن هذا الاطر التاريخي لا يتجاوز مهمته ابدا الى الخلط بين الصور المتعددة والاشكال المتباينة . هذه النقطة التي لم يفتح لجارودي في كتابات قليلة الا ان يشير اليها اشارة عاجلة تتطلب تابسلا طويلا . فلك ان انطلاقا من مقدمات خاطئة يتقود بالضرورة الى نتائج خاطئة . والخلط بين ثورة نوعية لها تكوينها الذاتي المستقل كثورة الفن وبين ثورات أخرى في السليسة والفلسفة والطوم، يؤدي اولا الى ابتهاج دور الفنان ليس انعكاسا بحسب كما يفهم الماديون الميكانيكيون، وليس لحظا فاعلة فحسب كبايوتهم المثاليون وإنما هو يجمع بين اللطظتين في «نموذج» و«مشروع» له استقلاله النسبي وكيته الخاص الذي لا يقل استقلالا ولا خصوصية من أية نماذج أخرى أو مشاريع . وهنا يجدر بنا ان نذكر بالعلم والخاص في الماركسية ، فالمصورة الاسطورية للواقع التي يقبها الفن - والاجر ان نقول بخلقها - تتأثر مع بقية الصور - اى النماذج - العلمية والفلسفية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية - لتكون فيها بينها على نحو غالية في التعقيد «لوحه العصر» ولكن هذه اللوحه لم تكون الا من خطوط والان لكل منها صوته الخاص ، بذلك نحى الفن من ان يكون مغنويا للدعاية ، فالواقع لدى الفنان ليس معطى جاهزا وانسا مهمة تنجز ، ونحبه ايضا ويقرر المستطاع من اقتصاد السوق ووساطة السلسله اى من مشاوية الخلق وتلقية الابداع التي يتصور البعض خروجها من الزمان والمكان . ومعنى ذلك ان المزاجية بين العلم والخاص في العمل الفني مزاجية حيه فاعلة هي الضمان الاكيد للفنان الا يتورط في وهاد البيروباجنسدا حيث يقتصر دوره على الاستجابة السلبية للواقع فيتحلى بذلك من الفن كخلقى وابداع وجساوز للواقع . وكذلك فان هذه المزاجية بين العلم والخاص في العمل الفني هي الضمان الاكيد للفنان الا ينزلق في هوية الاغتراب حيث يتخلى بدوره من جوهر الفن كمنصور تنبؤي للمستقبل وليس استكشافا في الحاضر . وما يسمى اذن بتثسيويه الواقع - لانفلاته من حريفته - انها هو في حقيقته الصورة

الاسطورية للواقع . وإنما يضعف التثسيه الى تشويه الاسطورة عند الذين يأخذونها بحرفيتها لا يروحها او هيستكشون عناصر الرمز لادلائها. هذه النقطة هي الاخرى على جانب كبير من الاهمية وان عالجه جارودي في بضعة أسطر ، انها تحذير للتقيد الادبي من المستقوط في بران «الحرفية» هذه سواء من جانب النقاد الذين تعنيهم «حرفية الواقع» باسم الواقعية ابدا جليهمته لوحه أو رواية أو قصيدة تبعد قليلا او كثيرا عن الواقع المرئي والمألوف والمباشر بادروا الى اتهام صاحبها «بتشويه الواقع» . . . او من جانب النقاد الذين تعنيهم «حرفية الاسطورة» كطباء الميتولوجيا اذ لايعنيهم من «انتيجونا» الا اسرارها على اهتم مراسم جنازة أخيه ، ولا تعنيهم من قبيحة المسيح الا المشكله الفسيولوجية أو قضية اعادة الموتى الى الحياه . . . بينما لو تحررت نظرتنا الى انتيجونا والمسيح من الرؤية الميتولوجية للدور لاكتشفنا «الفعل الخلاق» الذي يجعل الاسطورة اليونانية تؤثر فينا الى اليوم ، او ان قبيلة المسيح نهجها البشر منذ الفى علم . فالاسطورة ليست انعكاسا لكائن بل تطلع الى خلق، وهى لذلك لا تعبر عن نفسها بالمفاهيم الجردة بل بالرموز الحسية . انها - كما يقول جارودي - «الفعل الخلاق ان نذكره من الداخل» بالصدق الذي يمنحه الحياه . وهذه المعرفة على هذا المسعد ليس (الكلى) موضوعا لها بل الشخص والمعيش . انها تعطى معنى للفعل وتطلق الفعل الخالق . فهي نداء ، وهى فعل ، وهى شخص . شخص لاننا نستطيع تحديد انتيجونا او هملت او غلوست بمفاهيم ، ولأنهم يعبرون عن ذواتهم في أسلوب سلوك شخصى باعادة تحريك المبادره التاريخية للفعل .»

وليس من شك في ان المهمة صعبة وجليلة ، ان نحاول صياغة فلسفه جمالية فيضوء الماركسية كما يقول جارودي . ولكنها مره اخرى مهمة عسيره لاننا لا توجد اصلا «نظريه» ماركسية في علم الجمال لا يحتاج الامر بشكائها الا الى تعديلات هنا وهناك ، وإنما توجد شدات غير منهجية للمركس وخالطه الى خواطر مبعثرة وانطباعات متفرقة حول هذا العمل او ذلك من اعمال الادب والنن «وهذه عناصر ثمينه» ، ولكن وضعها الواحد الى جانب الاخر لا يكتفى لتسايف فلسفه ماركسية للجمال «والطريقه الاكاديميه الضيقه التي تبذل جهدا مضنيا في جمع الاستشهادات واستطفاها بها لم تطله صراحه» ، ومحاولة ربطها ربطا منطقيا «سوريا» انها هي طريقه عتيقه «ان تتبع لنا ان نحدد جنبنا في الرحلة الراهنة من تطور الفنون» وما قاله انجلز من بلزاك وماركس من شكسبير كان يمكن ان يبدل

**الإنسان** • حينئذ لا تصدر أقيسة الجسدان من واقع خارجي محدد بصورة نهائية مغلقة، وإنما من واقع تشترك في صنعهفاعلية الإنسان . ومن هنا لا تعود معايير القصد الفني معايير مطلقة ، ولسكنها مزيج مركب من وجهي الحقيقة: المطلق والنسبي، المطلق في تعبيره عما هو جوهرى في الحياة الانسانية ، والنسبي في تعبيره عما هو مسمى وطارىء في اللحظة التاريخية التي عاشها الفنان . لوها بمعنى أدق ، اللقاء الحى المعيش بين موضوعية العالم الخارجى وذاتية الخالق المبدع .

### واقعية بلا حدود

وكانت المساهمة الهامة الثانية لجارودى في مرحلة التحول من السبائية كتابه « واقعية بلا حدود » ( ٢ ) وهو التطبيق التفصيلي لوجهة نظره الجديدة في الفن . ونحن نستطيع الآن ان نتصور جارودى يوجه ندهه العنيف — من خلال نظريته الجديدة — الى ثلاثة انبساط رئيسية : اولها الماركسيون الدوجماطيون ذووالمعتقدات الجامدة، وثانيها الماركسيون النحريون من النبع الاملى نحو اليقين ، او بصيغة ادق الى الخلق،الى جواهرهم البرجوازية، وثالثها الفكرون البرجوازيون الذين شغلوا ذكاهم في تقديم الماركسية في ثياب السبائية وقالوا هذه هي الماركسية .

• ونحن نستطيع الآن ايضا ان نحدد نقطتين رئيسيتين يطلق منهما بشكل علم تفكير جارودى الجديد :

● الاولى هي ان الانسان ليس مجرد حصيلة لظروبه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وانما هو يتجاوز لها وتحدد .

● والثانية هي ان التميم بوجهيها — الاخلاق والجمال — ليست مجرد تصورات عقلية مسبقة على الواقع — من الارض او من السماء — وانما هي جهاز معقد مزدوج الاستيعاب والارسال .

لذا كان الانسان هو الموضوع الابدئ للفن ، واللن هو الاخرجه نالزما للاخلاق في دائرة القيم استعظمنا ان نضع ايدينا على معنى « العمل الخلاق » الذي تصد اليه جارودى . . وهو الفعل الذى يقوم به الفنان مرتين : مرة كإنسان ومرة كخلاق للجمال . وقد تناول جارودى ثلاثة فنانين كبار اختار كل منهم طريقه الخاص الى الفعل الخلاق — بيكاسو وسنان جون بيرس وكلفا — ولكن الثلاثة يتباينهم يمتون جارودى بدليل قوى على مسدق منهجه واقترابه من الصواب . ويبدو لى انه عمد

من ادباء عظماء آخرين لو ان ماركس واتلجر كان لديهما الوقت لقراءة كل شيء . فالاعتصار على رأى اتلجر في بلزارك مثلا ، وتعميه على الانجيل واحيانا استنباط نظرية جمالية من هذا الرأى هو مسطح وغلو يظلم اتلجر والادب معا . غلبة مليون ان نصل اليه من وجهة نظر المعرفة المادية — في اطارها الجدلي التاريخي — هو ان الفن عموما وان كان مغارقا للطبيعة الا انه تأكيد لها وليس خروجا على التاريخ ، ليس شرارة ملوية كلبنة في المطلق الخارجى « السماء » او المطلق الداخلى « الذات البشرية » وانما هو يخضع ككل عمل انساني لنسبية الحركة المتبادلة بين الانسان والطبيعة ، ولسكنه لايجبر عن واقع ممنوع بل من واقع في حالة الصنع ، واقع غير مكتمل ، ويحصل في ذاته بكرة مستقبل لا يستطيع التنبؤ به بعد . وهذا ما نسميه « الفعل الخلاق » للفن . والخلق الفني ليس انتاجا فكريا محسوب بل هو « تحقيق للانسان بكليته » . ومن ثم لا يصحح العمل الفني مجرد « براه يعكس فيها عالم خارجي لا يتغير » . ولا « شائكة بيضاء يعكس فيها عالم داخلي سرمدى » . وانما هو نموذج — بللمنى الذى تعطيه السبرانية لهذه الكلمة — نموذج تشكلى للملاقات المتبادلتين هذين العالمين ، اى بين الانسان والعالم ، نموذج مشفر في كل لحظة من حقب التاريخ تبعا للسلط التي يتكسبها الانسان على الطبيعة وعلى المجتمع وعلى ذاته ، نموذج يتبع الاحتفاظ بلحظة الاتسكس والحظة الفاعلة احتفاظا جديلا لينتهى ولا تفسيره اولوية لحظة على اخرى . ومن هنا لا يصبح الفن كتميز من عناصر البناء القوى للجنوع مجرد « علقص » له ضفة الدوام والسكونية والثبات ، والا لما كان للآثار اليونانية القديمة عظمتها المتجددة . . فقرأه الفن يتحدد هنا بالذات ، في كونه ليس انعكسا آليا وانما انعكسا خلاقا . والانعكاس الخلاق وجدده — وهو لا ينطبق على المفاهيم النظرية المجردة بل على الآثار الفنية وحدها — هو الذى يتحرك في اطار التاريخ بحرية للفعل الخلاق الذى كسبه في صنعه « والفن ، بسمته التنبؤية ، يعبر عما هو جوهرى في الانسانية . والفعل الخلاق هو الواقع الانساني في طريق الصنع » . والواقعية الحقيقية ليست تلك التى تمرضى قدر الانسان بل تلك التى تركز على اختياراته . اى انه اذا افترضنا وجود زمانين : احدهما للاسبياء والاخر للانسان من اختراع الذات يقسم بالقرارات المسؤولة ، جاز لنا ان نكل مع جارودى : « ونسبح حيالنا محبوبك من هذا الزمان المزدوج ، ومعضلتها وروعتها معا هيا في ان تراهن على انتصار زمان

(٢) نقله الى العربية حلم طوسون في ترجمة جيدة حولها «واقعية بلا شكائ» وهي ترجمة حرفية ، وان كان الزللاد يحلى ما هو ايمد من اللغة الشواربية أو الشكائ، بمعنى « أية حدود » يمكن تصورها .

الى هذا التفكير المعتد - وغير المفهوم لأول وهلة - ليخبر منهجه النظرى في مجال التطبيق . لقد اخبرنا فننا تشكيليا وشاعرا وروائيا . ولم يكن الفنان التشكيلى - بيكسو - صيدا سهلا ، فشبك معظم النقاد المتخصصين تخيب طموحاته اصطلاح « جوهر » بيكسو وروحه ، هذا الفنان المبتلى الى الحزب الشيوعى وبمسبب نفس الوقت ادراجه فى خلة الواقعية الاشتراكية ، بل ان انتاجه يبلغ من التنوع والغزارة كما وكيفا درجة يستحيل معها تصنيفه علميا فى اطار مدرسة واحدة . أما سان جون بيرس ، هذا الاسم المستعار للكسيس سان ليجيه الذى شغل فى وقت ما منصب خطيرا فى وزارة الخارجية الفرنسية ، ثم كتب على الشعر النافر من الوزن والقافية تنورا اوقع نقاده المخلصين فى ورطة اكااديمية انتفضهم منها تنسبية مؤتة وان تكن خاطئة - هي « قصيدة القفر » . وهناك اخيرا برانز كيكنا الروائى الذى ود يوما لو لم تر امهله النور ، وهى الاعمال التى صدمت الوجدان الاوروبى فاحكم عليه رتاج العزلة شرقا وغربا فظل فنانا غير مقروء الى الشرق الى وقت قريب وفنانا صعبا على القراءة فى الغرب الى يومنا هذا ، وهو الفنان الذى شارك مع عملاقين آخرين هما جويس ويروست فى افتتاح ملحمة جديدة تماما فى تاريخ الرواية كن ادبى .

هكذا اختار جارودى **أبطاله** - ولا أقول موضوعات بحثه - من بين الذين تشرع اليهم الاصابعها طوبخت انظارها وارادت من منازعات بالاثام . وهو يتوقف طويلا عند بيكسو لا يصفه زميلا له فى حزب واحد، وإنما يصفه فنانا معاصرا بلغ انتاجه من التنوع والثرود والتطور مستوى لم يصل اليه فنان آخر فى القرن العشرين ، سواء فى القضايا التى يطرحها او الاجابات التى تسنى له ان يقدمها . ويقر جارودى منذ البداية ان بيكسو كمصور لم تصنع حياته الجنسية او آراؤه السياسية، وإنما اختاروه لتسايرى البشرية كلها، وتيارات عصره كلها التى جرت فى عروقه مجرى الدم هي التى اكتسبت معنى كونيسا او دالة تاريخية بقدرته على اضعاف « ارتى اشكل الوجود الانسانى » علميا ، وهى الاشكال المتلفة فى كل ميل فى عظيم قيم عالمنا جديدا هو امتداد العالم القديم وانعكاس للعالم الراهن ، ولكنه ايضا « نبوة » بعالم المستقبل . هكذا يتجاوز كونه شاعرا على هذا العصر الى ان يصبح تحديلا .

بعمارة اخرى هو يستوعب القانون الموضوعى للحياة ثم يضيف اليها قانونه الخاص، ويتم التفاعل بين القانون « الطبيعي » والقانون « الفنى » حتى يتم الانتصار للرؤيا الجديدة ، ليمسلاها بمعنى أدق ، معها عانى الفنان من آلام المخلص المرومة التى تحول بينه وبين « الإبتهاج » فى العالم ، وإنما

تتيح له الاحتفاظ « بعمد » له تيمته فى ابداع الفن وابداع الحياة على السواء . لذلك يمد جارودى لوحة « آتسك آفينيون » ١٩٠٧ بمثابة « نقطة تحول » فى انتاج بيكسو اذ طور محاولات سيزان بجرأة شديدة . كان التصوير قد بلغ فى ذلك الوقت نهاية الطريق المسدود الذى اتبعت المحاكاة الفوتوغرافية لتملأ خداه . ولم تعد المحاكاة « الغرض » ولا الموضوع هو « البرر » . ولكن التكميمية - بلوحة بيكسو - لم تكن بداية انقلاب فى التصوير كما شاء البعض ان يصف ما اقدمت عليه « آتسك آفينيون » بأنها لبداية دور التصوير من خلد للباداة الى سيد لها . . ذلك ان الثورة الاصلية تشتمل على كافة المنجزات التى حققتها الثورات السابقة « ان الحلجة الى ظليص التصوير من الاوهام والمحاكاة لا تعنى ابدأ التخلي عن كل اكتشافات الكلاسيكيين ، بل تعنى على العكس : الوعى التام بكل ما يتجاوز عندهم حرفة النقل ويخلق الابداع التشكيلي الحقيقي » . . ولقد علق بيكسو فنيا بعد ( ١٩٢٢ ) على هذه النقطة تملينا واضحا اذ قال انه لا يوجد فى واقع الامر ما يمسى عند البعض بالفن الطبيعي لان الطبيعة والفن شيان مختلفان « ونحن نغير بواسطة الفن من مفهومنا لما نعتقد فى الطبيعة » او كما قال فى فلسفة اخرى « يجب ان تفقا ميون المصورين تماما كما تفقا ميون البلابل لكى يكون غناؤهما اجمل » . وهذا لا يعنى بالطبع ان بيكسو يشير الى حقيقة داخلية بالطنة على الفنان ان يتبلاها ويمسكها فى فنه كوثامهاو يشير الى ان الطبيعة او العالم الخارجى فى ذاته ليس فنا، ولكنه بكل تأكيد « خامة الفن » و « مادته الاولى » التى تتفاعل مع الحقيقة الداخلية الباطنة على نحو غاية فى التقيد لا يعود بعدها الفن انعكسا خارجا أو لداخل ، وإنما فعلا خلاقا يعقئ إنسانية الإنسان ، اى لحظته الفاعلة والمبارقة للطبيعة . ولكن هذا الفعل الخلاق ليس عشوائيا ، وإنما هو يتم من خلال « نموذج » سوره التاريخ والعصر والتجربة أى خلقتة الزمنة الثلاثة ، المبنى والحاضر والمستقبل .

ولقد ولعت الرؤية الجديدة عند بيكسون من هذه الزاوية ، زاوية الزمن ، فهى رؤية زمنية ، ويشبه جارودى ما حدث - لتقريب المسألة من الأذهان - بالزمن السينمائي الذى تضى على فكرة الخط المتواصل واتجاه واحد اذ تيسر لنا السينما بوسقها التكنيكية الخاصة كالتلاش باك والحلم وغير ذلك ان تعاصر أزمنة مختلفة: وقد فعل بيكسو بالكلن الذى لهم عصر النهضة على نحو سكونى ثابت ، نفس ما فعله بالزمن الكلاسيكى . فقد لا تسمح تواتر البصريات برؤية العالم من مكان واحد محدد، ولكن الذاكرة والحلم يسمحان بذلك برؤية العالم الداخلى والخارجى معا . على ان



هذا ولا ذلك غاية الفن العظيم . انه يستدرجك - كما فعل بيكاسو الى العمل بما لديك من « ارض مشتركة » هي المواد الأولية ، ثم يفجأك ويدهشك بشيء جديد لإخبط على بالك ، ويفدك الى التفكير من جديد ، وتصبح تيقنا على طيلة هذه الايام كنتقلها فيفلكنا بوصلة بجرعة مركبة من تطورات « الومي » . ولا تتأني هذه الفترة الا باصطناع مآدومها بالمسئلة الموضوعية بين لفظتي الخلق والتفوق ، وهما للفظتان الرئيسيتان في علم الجبال .

ولعلها لوحسة « جوفينكا » ١٩٣٧ كتبت بداية الطريق او نقطة التحول من مجرد « المشاركة » الى « الومي » في حياة بيكاسو الفنية . . فليسنا هنا مع الايدي المجدودة التي تستجلب الحسان فيها بين علمي ١٩٠١ و ١٩٠٥ حيث دخلته الزرقاء الموجهة ضد عالم النصبة الزرقاء « وهذه المرحلة بمثابة قصيدة ملهية للوجد والعلنة يتخذ التعبير عنها اشكالا مخطوية على نفسها اسم خلفية باهتة » ، وليسنا هنا مع « الموضوع » البسيط الذي تعالجه « آتسفت أفينون » ١٩٠٧ وهو عبارة عن واجهة محل يدان للدمارة ، بالرغم من افتتاح هذه اللوحة مرحلة عظيمة في إنتاج بيكاسو هي المرحلة التي تسمى من خطأ بالتصميمية . بل وليسنا هنا مع المرحلة التي بلغت ذروتها النهائية عام ١٩٢٥ في « مصارعة الميتور » حيث اكبر بيكاسو على نسخ أعمال الاساتذة الكبار ، وراح بالأحرى يتلمذ لأعمالهم وقرشتم على يده ، وان أصبح اختياره لموضوعات معينها من مدى الاضطراب الذي يحديه . ان جوفينكا كانت بداية الفحول الجوهرية والمهيق في حياة بيكاسو بوجهيهما : الفني والواقعي . ولم يعد الفضل من البشر في يؤسهم وتماسكهم هو كل مليونيه ويؤثره فنيا ، بل كان الكناح من أجل اقصاء هذا المؤثر من وهذه الخامسة من الوجود الانساني هوما يحليه ويؤثره فنيا وواقعيا . ولم يعد الجديد هو شق طريق ما في دنيا التصوير ، وانما هو ايضا شق طريق مماثل في دنيا الواقع « ان المسور الفوري الحقيقي لا يكون ثوريا لان تصويره موجه ضد نوع اخر من التصوير ، بل لانموجه ضد الاوضاع وضد العالم الناتج منها » ولا طبع ثوري لبيكاسو من اختياره لموضوعات جرنينكا والحرب والسلام وما اليها ، وانما من اسلوبه في تنظيم هذه المواد الأولية وفق معايير خاصة به وقوانين خاصة بالفن . . وليس ذلك تحريفا ذاتيا للذوق وانما هو على وجه ادق تعافلا هيا مركبا بين الذات والموضوع . فجرنيتك مدينة صغيرة في اقليم بسكاي هاجمها طيران هتلر ، وتراكتك يوم ٢٨ ابريل ١٩٣٧ واكثفها بيكاسو موضوعها للوحة فون ان يعكس الاحداث « بل انه

هذا التصور الجديد للزمان والمكان يتقني شسنا آخر هو رفض التسجيل الآلي لكل مآراء ، والا ظهر تناقض حاسم لا سبيل الى حله بين الشكل والمضمون . . فاذا كان الزمن السينمائي هو رفض الزمن الكلاسيكي فان رؤية الاشياء من زاوية الزمن الجديد تستلزم اسلوبا جديدا في « بناء » التجربة الفنية . هذا الاسلوب هو « الاختيار » من بين عناصر اللوحة الواحدة اكترها دلالة على قيمة اللغلة ، ومن بين القطعات المتتالية اكترها دلالة على المشهد الشامل . فالاختيار لا يتم بصورة تلقائية وانما وفقا لرؤية علمية هي « النموذج » المشار اليه .

## الفن ليس تجريدا نظريا

وفي مختلف مراحل تطور بيكاسو ، وبخاصة منذ بداية المرحلة التصميمية ، لا يجعل من هذا النموذج « معلمي » بلينا لا يجوز المساس به حتى لا يتحول به الامر الى « مفهوم » يتخلى وراء اللوحة او يرمز اليه - كما يقول جيلارد - بالجرير ، كائن مهجن له رأس فيلسوف ويد مصور تطلق باقة من الخطوط والالوان للاشارة الى فكرة « فالمعنى المصنوع ينتشر على سطح اللوحة عند بيكاسو ، والفكرة لا تصبغ المعنى ولا ترتفع عليه لنها جزء لا يتجزأ من الخط او اللغلة » ، وهو تحديد ان يفهم في الكثير ان يفهموا اعماله العالية لكرثة . وطنه الاصلي اسبانيا مع الحرية في بداية الثلاثينات تفسرا اجتماعيا شيقا ، فليست لوحة « مصارعة الجنو طور » ، ( ١٩٢٥ ) رمزا لمصعب ، ان الحركة بين الحرية والافاشية ، فالمتطور ليس مجرد اشارة الى الطغى وانما هو التلق بعينه الذي ينتشر على سطح اللوحة ، وليست قوى النور التي يدوسها بقدميه ، والتي تتجسد في الطفل والزهور والفسوء مجسود فكرة ظفرانية مفادها « الابل في النصر » . . وانما ينتشر النور مع الظلام في شفرة واحدة على سطح اللوحة ولا سبيل الى فعل ادهما فصلا ميكانيكا من الآخر . وهو لذلك لا يقدم للمشاهد تكوينا مألولا لديه بالرغم من ان المواد الأولية للشعور الذي دفع الفنان الى « عمله الخلاق » هي نفس المواد التي يملكها وجدان المشاهد المادي . . لو ان الفنان توقف عند هذه اللحظة لحدث احد ابرين : اما ان تعرض من هذا العمل ونز اكثافا ثقلين بحق « وما الجديد ، اننا تعلم هذا جيدا » وكان العمل الفني « خبز » سبق اليه الفريدة اليومية والاذاعة . واما ان نتدبج في العمل الفني انتماجا لا سبيل الى فصلنا عنه وليسنا حائنا يقول بصدق « هذه صومعة جيدة في قلب الصحراء تكلمنا سكناها . خبر الجيران » . وليس

لا توجد في الأشياء ولكن في الإنسان وهذه . فذلك هو القانون الأعظم الذي استخلصه بيكاسو من أجل التصوير. لقد خلق بيكاسو أساطير ككل الخرافات أصيل ، وواصل تحدى بجماليون ، أي منع المادة نبضات أنشائية حية » .

ولا تطول وقفة جيلودي — بعد وقفته الطويلة مع بيكاسو — مع الشاعر مسان جون بيرس . وأنها هو يكتفى بالاعتراف بأعماله « التي هي من أعظم ما كتب في العصر الراهن » وأن بادة عالمه الشعري مستحقة بكل تناسيلها البسيطة ومصانفاتها القريبة من حياته نفسها ، حياة وتجارب الكسيس ليجيه « فالصورة التي اختارها والتكلمات التي حكى بها هذه الصورة ومسلك صاحب هذه الأفكار والمبرر عنها وكل كثر الأحاسيس والفكرات والأفكار التي تدخل في بناء شعره . . كل ذلك مستلكن من أعمال حياته » . ويقتصد جيلودي في دراسته القصيرة على كلمت بيرس التي يقول فيها « لقد وظفنا دائما على نماذج الأزواج المسلم في شخصيتي » كشاعر له اهتماماته الخاصة ، وموظف ديبلوماسي كبير عليه واجبات عامة . هذا الزواج هو الذي نرى أطيافه في ثورة بيرس على الجهاز الضخم للدولة بوليا هو أهدت ثورتها . ولعله سر الأسرار في أزمة الاقتراب الغفيرة التي عاشها هذا الشاعر . بكل كفاية حتى أنه وضع كل شيء في الدنيا موضع التساؤل : من لغة الشعر التي رفض لها الانسحاق والتعقيب في أشكال معدة مسلفا ، إلى لغة الحياة التي رفض لها نفس الوضع . والفكرة اللاحقة التي استلهمها جيلودي من قراءة بيرس سورا رسته . عنه ليست الا تراءد لونية لأصابعه — هي التسمية بهنه وبين هير القليل في فكرة « المصورة » أي فكرة الهدم والبناء اللانهائي للكائنات . ولعل هذا المصور الذي ينتظم أشماره كلها هو « الحل » الفني الذي أراه لتناقصات حياته كلها ، وكأنه يردد مع إحدى شخصيات كلوديل هذه الأبيات :  
« يا بني ! فلما كنت تسامروا بين البشر ،  
أبشركم بيثا لا وزن له ولا غاية ،  
وأستوعبت في هبات قلبي وظيفة مزبوجة  
بهاجلة ،  
استشقت بها الحياة لأروها  
كلمة مسمومة  
في زفير أسفي »

كلنا : ذلك المجهول

وكانت الوثيقة الطويلة التالية والأخيرة لجيلودي ، مع كيتكا . أي مع الفنان الذي ظل إلى وقت تسريب من « المحرمات » على نفسه

استمعت من لولته كل رواية ولم يستخلص سوى الاهة التي توجهها للفكرات لانسان ، وتقدمها لشبه الصورة الأسطورية لمصرنا في لوحة ارتعاشها ٣٠ من المتر وعرضها ٧٨٠ من المتر . ومرة أخرى يكرر جيلودي أننا لسنا بصدد عمل رمزي بل بصدد أسطورة ، فالغزى لا يرد من خارج اللوحة وإنما يمكن تلخيصه في خطيب ، ولكنه يؤلف مع الشكل كل واحد لا يتجزأ . هكذا أصبح الألوان الأما والخطوط أهوالا وغضبا « لسنا بصدد تصوير لقصة ، والأشلاء الممزقة والمشوهة تغلظ بشعاع الأشكال الاستثنائية بالاستشكال الحيوانية » واللوحة يشهد لمخيلة يمسسو على العكسية المروية ، فلما الضوء هو ضوء نهار أوليل ، ولا المكان هو داخل منزل أو خارجة ، ولا يمكن القسم في خطوط الضوء الباهتة التي تبرز تفاصيل المخيلة وما إذا كانت أشعة الشمس أو انعكاسات شعري أو لغوي أو فني يرسله مفسحيا ، أو الوهم المظيف الذي تسكبه النظرة الفنية على الأشياء .

وهكذا الأمر في لوحة « الغرب » حيث لا نرى سوى غربة الموتى في سياق متهالك ومضطرب ، وتعب مشتتة وأيد متعذرة . . وفي مواجهة سرطان الأسطورية البكتريولوجية والنووية والمجز الفاضح للباطل والسيوف والغرب تطف الإنسانية الغريبة متمثلة في المقاومة بأسلحة التورموزان العذالة ويسنابل القصصية ويوجه باللون — أبنه بيكاسو — الملائكي المتقوس على ترس المحارب ولوحسة « الإسلام » هي الأخرى شجرة تطرح نسارا من ذهب ، وحينما تحدث الشمس بونجها قبل أن يزحف الظلام ، ويرتفع نساء تعرت صدورهن وعصائير سباحة وأسماك طائرة « التلطفنا يد الفنان في توازن يتعدى الزمن » وجسود مجنح يعثر الأرض . لم يتحول بيكاسو الآن بانتمائه إلى الحزب الشيوعي إلى بوق أبكم يذانه متكلم بغيره ، وإنما ظل أمينا لفنائه ككل نبي مسسلح رسالة ، ولم يكن انتمائه للحزب إلا تأكيداً لهذا النوع العظيم من الصق : مع النفس ، والفن والتاريخ ، وتؤكد أعمال بيكاسو بعنف أن الماركسية لا تفرض على الفنان نهجا جديا محمدا من قبل ، بل هي تسمح مع قواه الإبداعية الخالقة في خلق « النموذج » الذي يحتفظ بالمتكئين الرئيسيتين في كيان كل إنسان ، لحظتي الاتمكس والخطبة القائمة . لهذا لا يتفصل بيكاسو من العصر الذي تعيش فيه ولكنه أيضا يفرد بمساحته المستقلة . وتلك عظمته أنه كان ولا يزال ثورة لها كفايتها الضمان الذي قد يتساوى بناؤه مع الثورة الفلسفية والاجتماعية ، ولكنه بالتعسف ليس بوقا لها . أو هو كذا قال منه جيلودي في ختام دراسته له . « لم تنشأ الحياة الحقيقية بعد ، وهي



جارودي التكلر في قصة قصيرة عنوانها « صور الصين » لأنها تومس برؤيا الغربة الكلفكاوية أيام عبقنا . ذلك أن كل البناء غير المكتملة في هذا السور تشبه الحياة التي تتخللها الشقوق التي والشمك السوداء ، فبهتت الانسجام من معنى لوجوده بالمشاركة في بحث أسطوري ولا نهائي هو بناء السور الذي يشرب به نطفنا حول حياته لتنفق على نفسها . وسيدرك داخل السور شمول القضية المشتركة التي تضيء معنى على أعمال كل فرد وتوجد لها مبررا ، غير أن بلوغ هذا الهدف مجال « فنكافية ولكن لا يوجد طريق إليها » كما يقول كلكا في موضع آخر . وهذا هو الفرق الهائل بين « سور الصين » وفكرة بناء برج بابل كما يشربها هو بنفسه قائلا أن جوهر المشروع هو بناء برج يلمس السماء ، وما عدا ذلك فنناوي « وبعبارة أخرى هذه الفكرة العظيمة لم تخلف أبداً . فخلالنا وجد الإنسان على الأرض مستكون هناك أيضاً تلك الرغبة المتأججة ، الرغبة في بناء البرج » وما أشبه تشييد برج بابل كما يستكمل جارودي الفكرة بالبطوح البروميفيوس عند الإنسان الذي يريد أن يبلغ عن السماء اعتماداً على قواه الذاتية . ولكن سور الصين الذي يركز كلكا على رؤية الإنسان وهو يبنيه إنما يدل على حرص الإنسان المفرط في أعداد مسكن خاص بحميه من غوائل الزمن ، مسكن نظري يستريح عقوله إليه ، وهو في نفس الوقت مسكن اجتماعي يستريح قلبه إليه ، ولكن علة الإنسان الحقيقية هي أنه يخطط بالظلم الذي أتاه ( المسكن الاجتماعي ) والفكرات التي يجوها لكي يسد الشقوق التي تفتحها الحياة في انكساره ( المسكن النظري ) وهكذا تكون الغربة سحلاً شاملة ! وهذا ما عناه كلكا في يومياته الخاصة حين قال : « إن الأثرية الأولى ليهودية المعرفة هي الرغبة في الموت » فهذه الحياة لا تجمد ، والنهاية الأخرى ليست في متناول يدها ، ولذا فلاننا لا ننجح من رغبتنا في الموت » . ولقد كان هذا الحل - أو الأمل - هو النتيجة التلقائية لتأفقت عصر بلكه تباورت في نفس شغافة « تسامر » مثل كلكا . ومن آثار هذه النتيجة المسالوية أن تقوم ثورة اكتوير فيصف أحداتها في عسكرة موجزة هي أن « الناس في روسيا يحاولون بناء عالم جديد تماما » ولكنه ميلوث أن يكمل بأنهم « مسألة دينية » وينزل العمال في شوارع براغ محتلين ثورة فيتعلطف بهم فوراً ويقول « هؤلاء القوم وأموالهم تملأ بأنفسهم .. أنهم سادة الشارع ويمتدنون أنهم سادة العالم » ثم يكمل « ولكنهم وأموالهم » ! أن ليهقه العظيم يرتدي الشمك العظيم في خبطة واحدة لاسمير إلى قسم أحدهما من الآخر . وذلك لم يكن كلكا - بل قطعاً - كتاباً ثورياً ، ولكنه - على وجه التحديد - لم يقل في صف الثورة المضادة - وإنما

بلغت به أزمة التقلص مذهبا حين مرع ذات يوم من جراء الظلم الفاحش الذي يقع على العمال من رزق شركة التأمين التي يعمل بها حيث تحول إلى ترس في جهاز أسلحتهم أحياء ، يصرخ قائلا « لماذا لا يأتون ويحطمون هذه المؤسسة على رؤوسنا ؟ » .

ويرى جارودي أن موضوعات ثلاثة رئيسية تدور من حولها أعمال كلكا هي « الحيوان » و « البحث » و « عدم الاكتمال » . والاقرب إلى الصواب أنه محور واحد يتخذ اشكالا متعددة ، محور واحد يسميه جارودي « البحث » وأسميه « اليهودي القلقة » . وليس الحيوان إلا دلالة على غياب إنسانية الإنسان ، وليس عدم الاكتمال إلا ركيزة اليأس من الكمال ودافعه الأول . فالتقص الذي يعانى منه الوجود ، والإنسان بالتالي هو الذي تلمس بشاعته في تحول الإبن المولف « المحترم برجوتيا » إلى صرصار ( في قصة التحول ) يتفلسف والده المسعد حين يموت . وهو الذي نستيقظ على خطورة المأثلة حين نستيقظ جوزيف ك من نومه ليجد نفسه متمما في قضية وجوده ومدى الشريعة التي يتبعها هذا الوجود ( في رواية الحكمة ) وهو الذي تمنى من أهوله حين يصر المسبح على قياس القرية دون احتياج القرية إلى ذلك بدون أن يستطيع هو الوصول إلى البداية أو النهاية ( في رواية القلعة ) . تلك شخصيات جميعها يقرب من « اليهودي القلقة » فائد الجذور ، العالم بأرض الميعاد والنمى إلى شعب مختار ولكنه منبوذ . واليهودي القلقة في أعمال كلكا ليس يهوديا بالعلمي البني ليهقه الكلمة ، وإنما بالعلمي الاستعماري المحض القابل لليهودي المرابي » الذي عرفناه عند شكسبير ولم يكن يفهم به اليهود كجس أو كدين وإنما كرمز له دلالة أرحب ، دلالة تشغل على العصر كله . وإذا كان « اليهودي المرابي » في تلجر البنديتية يحل في تضاميه دلالة البناء الاقتصادي لعصر النفط ، فإن « اليهودي القلقة » عند كلكا يرتدي ثوبا مختلفا باختلاف الانسجة الروائية ، ولكن جوهره في جميع الأحوال هو أنه أنسان مطارد من قوى مجهولة وأنه أيضا يبحث عن شيء مجهول ، ولكنه ذائبا في حالة بحث لا يتوقف . وهي ليست رحلة البحث من « المجهول العظيم » التي تصفحها في كثير من صفحات الأدب ، ولكنها رحلة « المنبوذ » الذي لا يجد نفسه مكتأ يمنعه فيه الإيمان أو « تصريح إقامة في الوجود » على حد تعبير جارودي . هذا « المطارد المنبوذ » هو البطل التاريخي لعصر كلكا ، وكان كلكا نفسه نموذجا بشريا وطبيعيا له ، ولكن الأعمال الخلاق الفنان يضيء على هذا « اليهودي القلقة » سمة إنسانية واضحة « فلا

يوجد أى توافق حرقى معقول بين التطور اللغوي والرمز وبين معناه المجرى . أننا بصدد شخصيات نابضة ومتمردة ، تتحرك في إطار علم نازم ، ولا تتناقى وأتعية التفاصيل مع الرمزية بل تصفى عليها حياة » . وهكذا لا يواجه كلفكا غربته التي تفرضها الحياة الآلية إلا بمعالم ناقص تزدهس الأحداث التي تتركها مقلتين . أنه على حد قول جارودي ، لايفسر العالم ولا يحول تغييره ولكنه يبتني في شمول ليهيز لنا أوجه النقش فيويويحي لنا ضرورة تجاوزه . وضرورة البحث عن الوطن المفقود . هذا الوطن - وليس المجهول العظيم أو الله في التعبير المباشر - هو مايفنيه كافكا من روحته : أى القاتون الانساني واظام الانساني اللذان يحققان انسانية الإنسان فوق هذه الأرض ، وليس بمعونة « الكهنة » الذي فرغ من معصونه ولم يبق سوى شكله المرقق لكل ذى نظر . ولكن أبدا ، لا يصل كافكا من معناه الرحلة إلى شيء ، وإنما يموت كابطل رولانيه وقد أرستمت في عينييه علامة استهلاك منيرة في ظلمة شاملة .

### البن بلا حدود

يقضم جارودي دراسته الفئتين الثلاثة بأن كل عمل فنى أصيل يعبر عن شكل الوجود الانساني في العالم ، ويرتب على هذا التعريف نتيجتين : الأولى أنه لا يوجد من غير واقعي ، بمعنى أنه لا يوجد من يستند على واقع مفيد ومستقل عنه . والنتيجة الثانية أن الواقعية ليست تجريدا لأعمال سابقة وإنما تدلنا لكل عمل موضع التقى ، ثم يتساءل ما إذا كان من الممكن اقتضاء أسماء عظيمة مثل ستاندال وفولستوي ومارتل دي جابر ودستوفسكي وكالكا وبريس وبكاسو من الواقعية ، أم يفضل أنساع الواقعية لتشمل كافة المجهول التي استندت على الواقع بغير شك . . . وذلك حتى يفتنى تراث الواقعية بهذه الاسماء الجديدة ؟؟ ويختار بالطبع الطريق الثاني لأن الطريق الأول جمود معنوي وعجز . ولا أن الواقعية لا تطالب العمل الفني بأن يعكس الواقع في شموله . وأن يرس خط السير التاريخي لارتقاء المعينة أو لضعف معين وأن يعبر من الحركة الانسانية المجتمع ومن إبعاد المستقبل « **شكل ذلك مطلوب من الفيلسوفى لا من الفنان** » . ومن الممكن أن يكون العمل الخلاقي عبارة عن شهادة جزئية للقلية بل وذاتية إلى أبعد الحدود من علاقة الإنسان بالعالم في فترة معينة « **ومع ذلك فمن الممكن أن تكون هذه الشهادة أصيلة وعظيمة** » فقد يحس الكاتب مثلا ويعبر بقوة من هذا المظهر أو ذاك من مظاهر الغربة دون أن يتكشف له أسبابها أو لكتليات تجاؤها فيظل أسيرها - « **على أن ذلك**

**أن يحول دون أن يكون كاتباً عظيماً** » ولا يمكن لجارودي - فيما يقول - أن يستكشف عند بولدر أو رامبو القاتون الكامل ليعرهما ، ولكنه يتساءل « **هل يعنى ذلك اتها ليرسا من اكبر مستكشفي البلاع المجهولة ؟** » ولا شك أنه من الأنفل - يستطرد جارودي - أن يرتفع منسوب الوعى الفادى والسياسي للكتب إلى مستوى موهبته الفنية ، غير أن اتهاك بهذا المعيار وحده أن يتيح فرصة الحكم على الفنان من خلال منه بل من خلال ملفت في شخصه كعورخ أو سياني أو فيلسوف . ولا تفترض الماركسية علاقة آلية بين الوعى والحياة ولكنها تفترض أولوية الحياة على الوعى . ولذلك كان من السخف أن نستنتج تصور أى إنسان للعالم من خلال وضعه الطبقي . ويشعر - إلى تحقير ماركس من كل مفهوم إلى الوعى جسد العلاقة بين البناء التحتية والهيكل العلوى ، فهو ينتج لنا الطريق لكي ندرك أن العمل الخلاقي الذى يتم في ظروف التدهور التاريخي لطبقة معينة لا يكون بالضرورة عملا متدهورا . ولقد أشار ماركس إلى الأسطورة بوصفها « **وسيطا** » بين البناء التحتية والهيكل العلوى ، فلقد بذل دور الوجود الانساني كمعصر أساسى في تعريف الواقعية بمفهومها الرطب لأن الواقع نفسه أرحب من أن يشتمل « **الزمن** » و « **الحدود** » وإنما هو يشتمل على الفرد أيضا « **فاحلم الإنسان واساطير الشعوب هي خيرة المستقبل** » .

والحق أن هذه المساهمة الجديلة والظفيرة لما من جانب روجيه جارودي هي نقطة تحول معينة في الفكر الادبي الماركسي ، ذلك أن مجرد اختياره لهؤلاء الفئتين الثلاثة بالذات هو اختيار لنهج جديد في علم الجبال يستلزم التطوير والتابعة . . . فما أكثر المشكلات التي لم يدمرسي لها جارودي بحكم إقتضاره على هذه الاسماء دون غيرها ، وما أكثر المشكلات التي لم تأخذ حجمها الطبقي في فرضه لهذه الأعمال دون سواها ليروز مشكلات أخرى أكثر الصلحا من جانب « **الفضية** » التي تصدى لها ، قضية الجمود المعنوي في موازين القدر الفني .

ولعل القطة الأولى التي يتوقف عندها المرء طويلا هي تعبير « **الواقعية** » الذى يصر عليه جارودي أصرا قريبا بعد أن شمل به كافة تراخي الفن التاريخية التي اثرت أعمالا عظيمة . . . فلا تزال الكلمة الواقعية ترتبها ومداها عند أراجون وجارودي بالغوم من كل ماتعانية من تعاضل في استخدامها لها ، فهي تتسع عندهما حتى لتشمل الفن كله ، في مخذل عنوره ورواده وبنياته . وهذا من شأنه أن يفتح قضية « **المصطلح** » في

خرج شديد ، ويقع كلمة « الواقعية » بالذات  
في تناقض أشد لأنه يمكن حذفها نهائياً فتقول بمعنًى  
أن « الفن بلا حدود » . . فهذه هي النتيجة  
المنطقية التي يمكن استخلاصها من مقدمات جارودي  
الاصححة ، أما الاحتياط بالاسمية احتشاكاً لكلياً  
بمفرغ من كل معنى ، فانه فضلاً عن بعده الكمال  
من الانساق الاكاديمي لتطور اصطلاحات العلمية  
يوتصفنا في مآزق لانهاية لها في التفرقة بين الضلوط  
العريضة لتطور الادب والفنون . فليس المصطلح  
الا علامة طريق تخضع للشروط الذي قطعها هذا  
الفن أو ذاك . ولا ريب انه سيمضي دائماً في تلويع  
الصلب مرحلة كلاسيكية اخرى رومانتيكية وهكذا  
الى ان نصل عند مصفـف الواقعية . بوجهيها  
البرجوازي والاشتراكي ، ثم تجاوز الفن والواقع  
لهما فيما نشهده من موجات جديدة في الشرق  
والغرب لتخضع للعمليات التقليدية في الواقعية  
التقنية أو الواقعية الاشتراكية ، وانما يبقى الفن  
بمعنًى وبالرغم من كل شيء ، بلا حدود تحول دون  
انطلاقه الى آفاق لا يملك أحد سوى الفنان وحده  
التضيق بها . وإذا كان قد أصبح مثلاً شاعراً وتقليدياً  
واحياناً « مبتذلاً » مثاقله انجاز عن بؤاك ساذي  
كان ملكياً في السياسة كاتوليكية في العقيدة وتقدم  
في نفسه نبوءة للإشوبها الشك بالقيسار بطبقته  
الاجتماعية — فانه يلزمنا ان نكرر هذا المثل لهدا  
طويلاً مع اسماها اخرى كثيرة في تاريخ الادب العالمي  
لا تفلح « محافظة » سياسية من يدرك ولا « تقدمية »  
فنيا من امهاله . وقد نجح جارودي في التضييق  
بعض هذه الاسماء ، ولكن اقامة طويلة وتحتاج  
الى جهود ترتفع الى مستوى مبنولتنا في قولنا  
« الفن بلا حدود » . وقيمة الفن الحقيقية انه  
لحم من ظل ابداننا بكثير ، فلا شك ان بواسطوي  
وحسبوتيفسكي وموريك واليسوت بالرغم من  
مسيحيهم التي يتفاوت هجسها ومضمونها من واحد  
الى آخر ، قد اسهبوا في فتح ميون البشرية على  
جوانب « في صميم الواقع » لم يتكهنها آخرون ،  
احياناً يدنون بالاشتراكية . بل ان افعالاً سياسية  
مباشرة كرواية « ١٩٨٤ » لجورج اورويل ،  
ورواية « نظام في الظلم » لارثر كوستلر انما هي  
في جانب منها تعبير اصيل وصلدق من نواحي  
حقيقية في التجربة الاشتراكية . ولقد كتبت أعمال  
المؤثر العشرين الحزب الشيوعي السوفيتي وثيقة  
دامسة في البتة هذه النواحي وبرهان على  
وجودها . ومن هنا كتبت هذه الرواية أو تلك  
« نبوءة » فنية سدمتنا عند ظهورها ، ولا شك  
انه ما يزال فيها مريضم ، ولكن المهم هو ان نفقح  
من صدمتنا قشور .

وذلك هو المعنى العميق فتوقنا إن الفن — لا  
الواقعية وحدها — بلا حدود ، فمسألة اي فن  
بالواقع لاتمنحه « قلب » الواقعية لان المصطلح

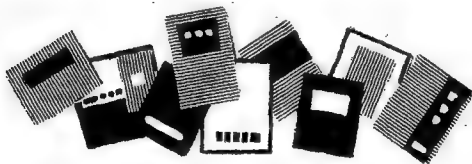
له تاريخ ، وليس يتولداً ميتافيزيقياً يمكن نسبة  
شريعته الى أي زمان ومكان وفنسان . فالفن  
الكلاسيكي نه سلته بالواقع حتماً ، ولكنها صلة  
كلاسيكية ان جز التعبير ، والفن الرومانسي أيضاً  
له علاقتنا بالواقع ، ولكنها بالمال علاقة رومانسية .  
بالمقصود بالمصطلح الضيق هو تعيين شكل الصلة  
بين فن ما وواقعته التفرقة بينه وبين فن آخر  
وواقع آخر . اما قولنا ان الفن بلا حدود فيعني  
هذا الشكل من اشكال التضييق الانساني والذي  
تدموه بالخلق الفني — بكلمة بمذاهبه واتجاهاته  
— لاتحده مقولات سابقة على عملية الخلق ،  
سواء كتبت تميمها لاحكام نقدية سابقة أو تجريداً  
لزايا ثرائية من مفني الأعمال الفنية أو تجسيدا  
لتعاليم مذهبية ايا كان نوعها ولونها . ان الخلق  
الفني ليس ممارسة ميتافيزيقية تتم في فضاء  
خوافي أو بالهام السيلطين وريث الشعر ، وانما  
هو ممارسة « انسانية » لعلاقة خاصة بين الفنان  
والموجود ، لاتنفل الواقع الموضوعي وتكتبا تضييق  
اليه من وحن الذات البديعة امسلفة خلاقة تضيق  
التجاوز والتحدى وكشف القدس . وذلك لان  
الفن العظيم ، أي الفن الحقيقي أو الفن لمحبس ،  
هو كعلم سواء بمسواه أو في ذاته انجاز للتقدم  
ولا يمكن ان يكون خطوة الى الخلف . . . لانه  
بطبيعته عمل ايجابي من جانب خالقه ، ابدعه  
فد السلب السككن في الوجود ، والا لما خلق  
اصلاً ، وانما هو يحق لاداسمه حتى انشأ  
بهذا « الفنان » أو هذا « الفيلسوف » أو هذا  
« الفقيه » . والحق الفني اما ان يكون إشارة  
الى هذا التضييق ، أو تشخيصاً له أو تعويضه ،  
وهذه الخطوات جميعها « تجاوز » للواقع ،  
ولكنها تختلف في درجة التقدم — فالإشارة غير  
التشخيص غير التعويض — فتداف باختلاف الرواية  
التي وضع فيها التاريخ بذع الفن منذ تخومها .  
ولكن نقطة الانطلاق الاولى أو جوهر العملية  
الأدائية هو « التقدم » مهما اختلفت الرسوم  
البيانية في تحديد درجة التقدم التي بلغها هذا  
الفنان أو ذاك . وإذا كان التقدم هو الأصل في  
كل فن أصيل ، فإن صفة الرجعية لا مكان لها  
في التقييم الفني ، لأن البداية — وهي الفن كبرادي  
جنلي التقدم — لاتؤدي الى مثل هذه النهاية .  
وربما كان ذلك هو مادامه النقد السوفيتي المعاصر  
لناديم كوزينوف الى اقوال بانه « ليس هناك  
مثل ادبي جيد في الغرب لا بد من مصورة أو باغري  
المجتمع الرأسمالي » . وهو نفسه مداعا جارودي  
الى قول آخر « لا يمكن فصل القضية عن المعنى  
لان العمل الادبي ليس رداءً روائياً لانكار مجزوة  
ولان الواقعي ليست شعارات ولان الشخصيات  
ليست مجرد شطرنج بشرية تحثي بالشعارات أو  
بالاصح الاختلاية » . وهذا يعني ان التقدم  
كحقيقة خلق فني لا يعني مطلقاً تبني شعارات

اغنى الرؤى ولوع الاحلام . والمفتاح السياسي او النفسى ، او اللاهوتى هو مفتاح مصطنع لاشربة فى استخدامه . وبالتالي فهو قاصر بطبيعته عن توصيفا الى تخوم هذه الرؤيا الباهرة . والمفتاح الفنى وحده الذى يدرى جيدا ان السكون الفنى ليس مجرد انعكاس العالم الواقعى ، وانما هو مجموع الاعمال الخلاقة للفنانين جميعا ، هواندى يتبع لنسب الصول على « النموذج » الهادى لنا ونحن نجوس فى هذه الاعماق العزيزة على تناول السريع والسطحى . وقد تحتاج هذه الاعماق الى اعمالكلمة من مشقة البحث لتعنى الانسانية تيمة القمار الحقيقية لهذه الزاوية او ذلك من زوايا التكون الفنى الكبير . ذريما لاكتفح مصر من المصور هذه القبة ، فتكون من نصيب مصور اخرى تمكنت عبقرية الفنان وشغافيته ان تمد نبوعه الاسطورية الى حدودها . ولذلك كان « **الحسم والعنف والمجلة** » فى تقييم العمل الفنى بمثابة استخدام أحد المفاتيح المصطنعة استخداما جاهلا ومتخفا بكسر الباب ولا يفتح . ولذلك أيضا كان « **الحكم** » على العمل الفنى تعاليفا مرفوضا واقتطاسا غير مشروع لطوق ليجال معيدة قلعية ، ونفها مخلوطا لعنى النقد الفنى . ذلك ان الاشغلة التى اضافها هذا العمل او ذلك ربما تتم من زاوية لا تلقى فيها حتى لراها ، وربما تتم بصورة لم امهدا من قبل ، وربما تتم على غير موعد . فعمل اكنلى بالاشغلة من العمل واتهمه بالبطلان ، لم اعترف بتواضع بان هنك احتمالا بأننى لم اتمكن لسبب أو لآخر من الرؤية ، ذلك ان الفن ، بلا حدود ، بلا حدود .

والن - اخيرا - هو ربيب التناقض وتولم الترد ، فإذا نما وكبر أصبح ثورة ، وإذا لم يتج له التاريخ مناخ النمو لايتحول ابدا الى ثورة مضادة .

تقدمية فى مجال آخر كالمساسة ، لان التقدم الذى نقصده بالذائق الفنى ليس تقدما جزئيا - بالرغم من ان المادة الاولية للفن قد تكون واقعا جزئيا - وانما هو تقدم يحتوى على المساسة والاخلاق والفلسفة والمجتمع والنفس البشرية والحضارة ، يحتوى هذه كلها وغيرها فى تسميح واحد متعدد اكثر تركيبا من كل منها على لفراد وكتر تركيبا من كونها حاصل جمع . وربما كان ذلك بعض ما عناه ماوتسى تونج حين عارض « القزعة التى تدعو الى اعمال فنية من طراز الاعلانات والشمعات تحمل وجهات نظر سياسية صحيحة دون ان يكون لها اثر فنى » .

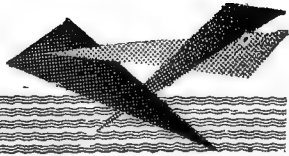
ونحن نستطيع ان تصور « **الانتجيز الفنى** » الفن « على ضوء مبادئ بمجاروى من ان « **الرمز لاينفصل ابدا عما يرمز اليه فى كل عمل خلاق** » فى الادب والتصوير والشعر ، وأهم ما يميز به الاسطورة هو قدرتها على الإيجاء لا بالتفسير ولكن بالرؤية والتجربة المعاشية » وايضا « .. لان بناء النموذج ابتداء من وصفى مجموع علاقات انسانية هو اشارة ، او رمز للواقع يتصلو كل التاويلات ، فالمستقبل يتمكس فى العالم الصغير الذى خلقه الاسطورة » . ومعنى ذلك ان هنك ما يمكن ان نسميه « **التكون الفنى** » المستقل بقوانينه النوعية الخاصة من الكون الذى نعرفه ، وان لم يكن استقلاله انفصالا عن ارض البشر . ولكن هذا الكون الفنى يفترض منا الالم بقوانينه الخاصة لانها وسيفنا الوحيدة لان نلج عالم الفن ، اما اقتحامه بمفاتيح مصطنعة لا تمت اليه بصلة فقد تحطم لنا الابواب ، وان نخطو بعد ذلك خطوة واحدة لان « **القي** » فى انتظارنا . اما اذا توسلنا الى الابواب بمفاتيح شرعية من نفس المعدن الذى شيد به الكون الفنى العظيم ، فلما حينذاك سوف نطلع على سر الإبرار أو البكتز الميسور فى



مناقشات  
مفتوحة



كتابات  
جديدة



كتابات جديدة

## القيمة النضالية لارنستو تشي جيفارا

د. أحمد حجي

في ٨ أكتوبر الحالي ، يفي عام على استشهاد القائد ارنستو تشي جيفارا .  
وفي هذا الحفل يرمي تشابين بلانكو الدكتور أحمد حجي من سنوب -  
طهية : حياة القائد جيفارا ، والتبالي ارساما للناضلين في كل مكان .

بغيشوا حياتهم بمحققاتها عاش  
جيفارا حياته ، ولأنهم لم يكونوا  
شجعاناً في خطوات نضالهم  
بلغة ، فقد كان صورة نابضة  
بالبطولة والثورية الاصيلية في  
عصرنا والتي اصبح عليها من  
يقف معه ومن يقف ضده ،  
بالثوري يجبان يتحلى بالصفات  
الثورية عملاً لا قولاً ، في كل وقت

برمائية . يسق على وجوههم  
نظوة بوحشية . لكنه ظل يتسم .  
نكلوا بجنته وقطعوا اصابع  
يديه ، وطار النيا في انحاء  
العالم . لقد سقطت ورقة جيفارا  
من شجرة الحياة .

اطلاق عليه السكثرون انه  
اسطورة العصر ، ربما لانهم لم

ملت جيفارا وانقضى عام كامل  
على ولاته حتى الان .

على ٨ أكتوبر سنة ١٩٦٧  
حاصر أكثر من ١٨٠٠ جندي في  
غشاب وجبال وغابات بوليفيا  
الشاعر الارجنتيني الاصيل  
ارنستو تشي جيفارا . ضيقوا  
عليه الحصار . اصابوا بضده



وفي كل حين ، لا يتراجع في وقت الشدة ، فالواقف البطولية في حياة المناضل هي تلك التي يتخذها بشجاعة في أقصى الظسروف والازمات . وقد كان جيفارا ذلك المناضل الثوري والذي تال منه الفيلسوف الفرنسي جسان بول سارتر « انه اكبل بشرى عرفة مصرنا » .

لقد كانت الثورة من اجل الانسان هي الشمس الذهبية التي تضيء الاسقى لسان عينييه الذكيين لعرف كيف يكره بشدة ذلك الاستعمار الامريكى البغيض ، وصورة التعددة ، ويكيدتالم لان حالنا ما زال يضم على ارضه انسانا يستغل اخيه الانسان ويمتهن حريته .

ومن ابرز صفات المناضل في جيفارا ، ذلك الحب العميق والجارف ، فقد احب ارض الوطن حتى اصبحت قطعتهن عليه وفي تلك الارض استبقت جيفارا افكاره ومزجها بالماركسية اللينينية ، ولما احب الانسان الذي يستمر حريته وإنسانيته . وارتبطت تلك بحركة التحرر الوطنية وبعملية البناء الاشتراكي العالي ، وأصبح المناضل كما قال عنه « ان الثوري الحقيقي هو ذلك الذى يهتدى بمشاعر قوية من الحب « وقد كان الحب السذى بسطه جيفارا على حيته الثورية هو الرابطة القوية بين مليعته وما يفكر فيه . وكلما زاد الحب في قلبه ، كلما توجهت امامه معالم الثورة ، وصورة الانسان الاشتراكي الذى يتسلم بظك الصفات « اول من يعمل وآخر من يستريح واول من يمسخو وآخر من ينالم واول من يشجع وآخر من ياكل »

## لقاء :

في سنة ١٩٥٦ وفي المكسيك ، ثبة شيئا جديدا يفر من حياة الطبيب ارنستو جيفارا فقد التقى مع قائد ثورة كوبا فيديل كاسترو .. مسهروا ليلة حتى المسباح يتناقشون بعدة حصول تكسيك الثورة ، ثم التفتيا وتتصادقا صداقة قوية ، واعداد العدولخزو كوبا من المكسيك ، قالت له زوجته « اما ان تختراني واما ان تختر طريق الثورة » . لم يفكر كثيرا ، فقد كان يعرف انه لا طريق امامه غير الثورة من اجل الانسان ، وترك زوجته ، ليحر ذات ليلة من ليالى نوفمبر ١٩٥٦ على ظهر اليخت برقعة كاسترو و ٨٠ متفالا ثوريا لتحرير كوبا . ولاسيبابنها قدم اليخت والمخاطر العديدة التي تحيط بالرحلة تخلف الركب من الميامد المحدد لوصوله فتبكت قوات بلقستنا من شن هجوم عنيف على الثوار . .

فر البعض بين المستقمات والغلبات وحقول القصب ، بينها طائرات العدو تلاحقهم يوايل من التيران المصورة .. ولئسا ان تتصور حقى المأساة وقسوتها ، فرقم ان الموت كان يطل بعيون شرسة باخفا من الثوار الا ان هول المفاجأة كان يجعل جيفارا يضحك في اسي لرؤيته احد الرفاق ضمن الجفة وهو يحاول ان يختره خلفا لحد اموال القصب حتى لا تصيبه احدى قذائف العدو ، او لان رفيقا يطلب من الرفاق الصمت بينها هو يزعق بصوت عال .

لقد استمرت المعركة الدامية من مقتل ٧٠ رجلا من الثوار ولم يبق على قيد الحياة الا ١٢ رجلا جرحى ومنهكى القوى من بينهم كاسترو وجينسارا يفسخون جراحهم ويتعذبون لما على

الوزية « ورغم ذلك مسباح كاسترو للرفاق قائلا « ان ايام الديكتاتورية قد حان مقبيها »

تعجب السوار ، فما زالوا يعاقون آثار الوزية ، وكان عليهم ان يعيشوا حياتهم بين الاذغال السكيفة ومرتفات جيبال السيراميلسترا يعاقون من آلام الجوع والبرد ، حتى المياه كانوا يقتسمونها بغطاء عدسة منظار ميكروسكوبى .

ورغم ذلك كانت البداية من جديد لغزو كوبا وتطويقها زحنا من الاحراش والريف الى العاصمة هليفا ، وكانت بداية جديدة في نضال جيفارا فكان عليه ان يعد الاعضاء الجدد ويبرسمهم على النضال ويعلمهم مبادئ القراءة والكتابة واصول السهاسة ويوضح لهم مبادئ الثورة واهدافها ، ولذلك فقد بدأ يتيم المدارس والمستشفيات والمصانع الصغيرة لصنع الاحذية والملابس في الغابات ، وبجانب هذا العمل النضالى لم ينس انه طبيب وان عليه ان يقوم بمساج النساء والاطفال والفلاحين .. ويشفي البلسم الشافى لكل جرح .

## فيلسوف العرب الشعبية

— انطلقا من ان الشعب المستبد هو النار وحده على تدمر جيلاده ، وانطلاقا من مشاكل الجياهير وضع جيفارا فلسفته في الحرب الشعبية ، باعتبار ان حرب الشعب لا يمكن ان تهرها احداث الاسلحة ، حيث ان لكل فرد بوتقنا من التفتسال المشترك وحيث ان الهدف واحد وهو حرية الانسان والارض ا

وقد ربط جيفارا حرب الشعب وتغضله ضد الديكتاتوريات

واسياده الأمريكان يقتضية  
الاصلاح الزراعى . فمن اجل  
تحرير الارض من سيطرة كبار  
الملك ، فعلى الفلاحين الفقراء  
ان يتاوموا بالاستثمار الأمريكى  
بكل صلاحة . حقيقة أخرى هي  
ان الشعب المستعبد هو شعب  
فقير . ولذلك فعلى الثوار ان  
يسلحوا انفسهم من اسلحة  
العدو . ومن اجل ان تحقق  
حرب الشعب انتصاراتها يجب  
ان تكون هناك طاعة ونظام  
غاية في الدقة حتى ولو ادى ذلك  
الى الموت . ويصدق ذلك بحكمي  
جيفارا انه انبأ احد الجنود  
الثوريين حينما وجده نائما وبلا  
سلاح قائلا له « عليك ان تجد  
بنذية بالذهاب امزلا الى خط  
النار اذا كنت املا لذلك » وفي  
مستشفى سسكت كلارا كان  
جيفارا يتفقد الجرحى فوجد جرحيا  
في حالة خطره يشير اليه بيده .

النت جيفارا . . . قتل الجريح  
« هل تذكر ايها السراة لقد  
ارسلنى للبحث من سلاح وما  
لذا قد حصلت عليه » .

ويقول جيفارا ايضا ان الحرب  
الشعبية ليست التخريب بل هي  
يث الرعب في قلب العدو اكثر عددا  
واكثر عبدة . كما ان الصرب  
الشعبية لا تعتمد على القضاء على  
الجيش المعادية بل على تحطيم  
إمداداتها العسكرية حتى تنهار  
الحكومة المعادية ويسقط  
المغامرون الاستعماريون . وعلى  
الجانب الآخر فان رجل الحرب  
الشعبية انسان للغاية فقد كان  
جيفارا يقوم بنفسه لاصلاح  
الجرحى من الاعداء ويعلمهم كيف  
ان حكامهم يصادون الشعب  
ويعاونون مع الاستعمار ، حتى  
عرف الاعداء ذلك من جيفارا .  
فاذا وقع جندي من جنود الاعداء  
اسيرا كان يقول ليخندى الثوار

الذى يقتاده « لا تقتلنى لقد قال  
شي انه يجب عدم قتل الاسرى »

## الثورة تقتصر .. مرجسا ايها الانفصال

ازداد الثيلان . جيفارا ورجاله  
يصدرون جريدة «الكوبى الحر»  
ويعطونها على اشجار الغابات  
حتى يقرأها كل مواطن كوبي .  
بدأ كاسترو يبيع على الشعب  
الكوبى من اذاعة الثورة في الادغال  
عن مجيء الثورة «استمد ايها  
الشعب البطل » . زحف جيفارا  
بقواته نحو سكتاباريا فسطت  
ايامه . ثم هانفتا وتمكن من  
محاصرة قطار مدرع بكبس  
بالاسلحة كان بعدا لسحق الثوار  
. التقت القوات سكتاباريا هانفتا  
نعم لنهاء كوبا كلها ، ولتعلن  
للعالم كله « لقد استولى الثوار على  
السلطة سكتاباريا فاستمر  
واحترفت اعلام امريكا » .

اصبح جيفارا وزيرا للصناعة  
لكنه كان يقضى الازمان من حياة  
الجاهل المرمي تركفلها الدائب  
فقد ان يقضى بينهم يوم عطلة  
الاسبوعية هابلا في مصانع  
السكر . لكن امواتا عالية وفي  
اماكن متفرقة من المستعمرات  
والبلدان الاخرى كتقت تصل الى  
اذهبه المرفعتين بين حين وآخر .  
اصوات فنية تتغنى بها شعوب  
امريكا اللاتينية التي تتسلم  
الاستعمار الأمريكى والتي تنافس  
من اجل الاستراكية الوطنية .

انيسو جيفارا قادم  
من الجبال الى المدينة  
والشعب يتلقى اسبه  
وعظم بناتهم وشبابهم  
الان للثوار قادم  
وهو الذى يصوته  
سوى بيوتهم عند كل نقطة حدود  
يام شبل الشعوب  
في نضالها من اجل الحرية  
ويكن ان تراه حتى في الغابات  
لان ارنستو جيفارا  
يعيش ابغرض هذه الحركة  
في كل مكان

وكما تداءلنا ولتنته في  
خطواته النضالية ، قرر جيفارا  
التحلى من منصبه كوزير للصناعة  
ومن دوره في قيادة الحزب  
الشعوبى الكوبى ومن رتبته  
كبيجور ومن جنسيته الكوبية  
ليعود منفسلا ثوريا يجوب  
الادغال والسهول وينظم الثوار  
في قتل مسلح فسد الاستعمار  
الامريكى في كل مناطق امريكا  
اللاتينية . ولكن هناك اكثر  
يمتلك اخرى . ولكن هناك اكثر  
من نار حارقة للعدو . السماء  
الساخنة تغلى . نبض الحياة  
يرتفع في العالم كله . الاستعمار  
الجنون يلعن من معتله مرات عديدة  
ليوهن من عزيمته الثوار . لكن  
الصمود الساطع الذى افساده  
جيفارا في ثلوث الثوار في انهاء  
العالم كان يجعلهم يتولون في قوة  
لم يمت بل ان امريكا تريد ان  
تطمع امصبا . لكن اكتوبر  
الحزين اعلن للثوار في العالم كله  
لقد قتل الاوغاد اعظم المنضلين  
في مصرنا .

ويعد ، ان الخطأ الذى يقع  
فيه بعض المنضلين عندما هو  
انهم يعيشون بفكر لا تشتم منه  
رائحة الاثر والالاجين المصيرين .  
ورغم ان الكثيرين منهم قد تراءوا  
كثرا من جيفارا ، ومناضلين آخرين  
الا انه يفتير هذا ترميا تقنيا .  
هو ذلك الذى يتناول من بعض  
ما يحلم به . من ترف ذهني ليميل  
مع الفلاحين ، وفي الثرى ، ويرضى  
بالجاجة البسيطة التي يحياها  
الناس في بلاندا بدلا من الحرية  
الفكرية التي تعبد المتأصل من  
ارض النضال الحقيقية . وفي  
يوم اللدائى العالى ، فلنستال  
انفسنا هل نحن حقيقة غسورة  
للمنضلل المصرى الاصيل الذى  
يجب ان يطور هذا المجتمع فكريا  
وسيليا واقتصاديا .

تحية لجيفارا فقد كتبت كتاباته  
ثورية صادقة بعفوية الحب .  
ويعلم هؤلاء الذين تظوه انهم  
واهمون . فان جيفارا

الانتصارات في أي مكان وفي أي وقت فلها تجد نفسها دون أي تردد تقول « من هنا مر أعظم رجال العصر .. من هنا مر أرستو شي جيفارا ! »

والاشتراكية . كما ان كل نجاح لأحدى الثورات التصورية هو جزء من القضاء على الاستعمار وانتصار الاشتراكية هو تطور للإنسان . وحيث تحدث هذه

الصيرورة اشتراكية وثورات بوليفيا وشعوب أمريكا اللاتينية وكل الشعوب المحبة للسلام ، وفي كل يوم تردد أغنيات جيفارا حول الثورة والانتصار

## مناقشات مفتوحة

### حوار مع مقال « المقاومة الفلسطينية »

كتب محمد فتحى صفا - من دمشق خطيباً للعلامة يناقش فيه امتدادية العسك الماضى « المقاومة الفلسطينية المسلحة .. بين الإرهاب الثورى وحركة التحرير الوطنية » ، لطفي الخولى يقول :

اطلعت على افتتاحية العدد التاسع ، والمتعلقة بحركة المقاومة الفلسطينية المسلحة . وفي رأيي فان هناك جوانب إيجابية وأخرى سلبية في المقال . واعتقد ان المقال بجملته محاولة لتبرير موقف البعض من الثورة الفلسطينية التي بدأتها « فتح » قبل حزيران ٦٧ ، وداعا عن رأي البعض حول دور الجيوش العربية النظامية ، والذي يرفض - او يحسب ان يقلل من دور الثورة الفلسطينية ، وحرب التحرير الشعبية صوما ، الهام والحسم في عملية تحرير فلسطين .

وبدا من الاعتراف بالخطأ في مهم دور « فتح » ودور الثورة الفلسطينية وسلبية بعض القوى ، بل ومحاربة بعضها الآخر « لفتح » تصالون فبراير مواقف تلك القوى بالأدعاء بان « لفتح » ارتباطات ببعض القوى الرجعية والمخافرة ، مما اثار بعض الشكوك »

وترون ايضا ان نزع العموم بميليت « فتح » امر شكلي لتبرير المدحون ، وان المدحون قائل

حتى لو لم تكن هناك « فتح » ، وان عمليات « فتح » كانت مسئلة لا تكفي لدفع العدو للقيام بعودته . وفي اعتقادي ان هذا الرأي غير مقبول منطقيا ، لا أحد منا ينكر النوايا التوسعية للعدو ، ولكن هذا لا ينفي دور « فتح » ، وان ثورتها كانت من اسباب حرب حزيران الاساسية .. ان قادة اسرائيل يدركون ما معنى ان يستلم الشعب العربي الفلسطيني زمام المبادرة ، وما معنى رفضه لوصاية الدول العربية على القضية الفلسطينية ، والتي لم تعمل شيئا خلال عشرين عاما بعد النكبة .. ان قادة اسرائيل يدركون تماما ما معنى اخطار حرب التحرير الشعبية التي يقوم بها العرب الفلسطينيون ، واثار تلك الثورة المسلحة على الرأي العام العالمى والعربي ، وهم يدركون تماما ان أي حركة تحرير شعبية لا يمكن القضاء عليها اذا نمت وترعرعت . وان افضل الاوقات لضرب أي حركة كهذه هو في بدء حياتها حيث تكون كواذرها العسكرية والسياسية ومصادر تمويلها وحجم عملياتها وقدرتها الاعلامية محدودة ، وبالتالي لا يمكن التحجج بفسالة حجم عمليات « فتح » قبل حزيران ٦٧ ، لنفي اثر « فتح » في حرب حزيران ، لانه من البديهي الا ينتظر العدو حتى تتسع الثورة الفلسطينية لتتسبب للشعب العربي الفلسطيني كله ، ثم يحاول ضرب هذه الثورة ، لابد للعدو ان يضرب « فتح » بشدة ويمنع للقضاء عليها قبل ان تنمو .

اضافة الى ان ثور ميليت « فتح » كان سيؤدي الى ان يتجه انظار العالم الى شعبنا

فلسطين ، أن أغلب الذين كانوا يتحدثون باسم فلسطين كانوا يواجهون بالسؤال التالي : أين شعب فلسطين ، أن ثورة « فتح » كانت تعنى الجواب ، أن شعب فلسطين موجود يسلم ويناضل ، لقد كان الرأي السائد قبل حزيران ١٩٦٧ ، أن قضية العرب مع إسرائيل هي عبارة عن نزاع على الحدود ، وخطات اتليمية ، وكان أهل هم العدو أن يحافظ على هذه الفكرة ، وأن يجل في الإذهان ، أن انطلاق « فتح » تعنى حكي ذلك ، لقد كان العدو يزعم دائماً أن عمليات فتح ليست سوى عمليات لصوس ومخربين تدفعهم وتعرضهم سوريا ، وما زال العدو يدعي ذلك إلى الآن ، والسؤال الآن لماذا ؟؟ أن العدو يحاول أن يخفي دور شعب فلسطين العربي ، يحاول أن يبنى وجود شعب فلسطين ، لقد ظن العدو أن في خلال حدود حزيران ، بالإضافة إلى أهدافه الأخرى - يمكن أن ينشئ شعب فلسطين ، وأن يظهر القومية بالظهور الذي يريده ، وهو الخلافات مع الحكومات العربية .

أن القول بأن العدو كان يخطط للحدود أمر مغرور به لأنه أمر ثابت . ولكن القول بأننا لم تكن تلك قدرة هائلة لرؤى العدو ، تدفعنا للسؤال لماذا كانت تعمل الحكومات العربية الموقرة خلال عشرين عاماً ، أن هذا بقيت صعبة . منطلق « فتح » ورفضها لوصاية الدول العربية على القضية الفلسطينية .

وأتى بمحكم في أن الواجهة ليست فقط على أرض فلسطين ، ولكننا لا نستطيع بالجيوش النظامية إلا الدفاع من حدودنا فقط لا غير ، بمعنى أن قدرتنا على الحركة محدودة لأسباب عديدة ضمن حدودنا ، أما تدرة شعب فلسطين فتستمر محدودة ، فربما يمكن القول في حصة جدول جيش . جبري نظمي إلى فلسطين . بأن هذا احتلال دولة لاراضي دولة أخرى ، ولكن لا يمكن لأحد أن يقول بأن انتصار الثورة الفلسطينية هو احتلال دولة لاراضي دولة أخرى ، ولكن لأنهم يحررون أراضيهم لا يمكن اعتبارهم محتلين .

أما من الأهداف فإن المنظمات جميعها أو أغلبها قد حددت أهدافها في تحرير فلسطين ، وأن « فتح » أكدت انشادها لحركة التحرير المالمية ، وأكدت بأنها ليست حركة عنصرية ، وأكدت بأن اليهود ينحدرهم الجيش في فلسطين الحرة كموالطين .

**الطليعية :** أصبح لي أن اصح ملاحظة مبدئية حول خطابك ، تنسب إلى : أولاً : قولك أن القتل بجعله محاولة لتبرير موقف البعض من الثورة الفلسطينية التي يدعيها « فتح » كأول في منتصف لا جاء بالقتال

ولا يمكن أن يلهم منه . لعرض المثال لتاريخ «فتح» ونشاطها ، كان عرضاً تاريخياً وموضوعياً يقدم ما أنتج وما باخذه البعض فيها . وعلى عكس ما خرجت أنت به فإن القتل سجل لنهج مبارزتها في العمل التضامني المسلح المعاصر وناقش أوجه التقيد الموجه إليها من الله .

نقياً . أنك تتحدث من فضاء لم يترها القاتل - من قريب أو بعيد - كحديثك عن « أن القاتل دفعنا عن رأي القاتل سجل لنهج مبارزتها في العمل التضامني المسلح المعاصر وناقش أوجه التقيد الموجه إليها من الله . ومثل ذلك يظل من موضوعية الحوار في رأيي .

بالأ . حديثك عن أن القاتل يظل من دور الثورة الفلسطينية وما نصته بها من حركة المقاومة . وهذا قول يتناقض مع ما جاء بالمثل حين تحدثت عن « الشعور الإيجابي » للمقاومة وبعد منها ست نتائج هامة . ولكن القاتل يسجل حقيقة أن الانفصال المسلح الفلسطيني مازال يمر بمرحلة الإزهاق التوري الذي يجب أن يخلص - مع الأعمار والوفى - إلى مرحلة التحرير الوطنية ، وذلك طليعية لإرس من الإقراراف بها حتى تكون حساباتاً دقيقة والواقعية .

أما قولك مما جاء بالمثل حين تحدثت عن أسباب الصراع في « يونيو » فما زلتنا نعتقد بأن السبب الحقيقي للصراع « كان في طبيعة الصراع العربي - الإسرائيلي الأمريكي وطبيعة إسرائيل في المنطقة كقاعدة عسكرية صاعدة للمصالح الامبريالية والمصالح التوسع المنصري الصهيوني ، ضد الثورة العربية التحريرية والاجتماعية ذات الافاق الانستراكية والوحيدة . ولا فما قولك من أسباب عدوان ١٩٤٨ . حيث لم تكن « فتح » قد وجدت بعد . والواقع أن لك قضية واضحة . المشكلة أنك طرحها بشكل يشبه جدلاً لا مبرر له .

« أخي . فكرة في خطابك التي نشر - بشكل غير مباشر - إلى ما جاء بالمثل حول ضرورة التزام حركات المقاومة « برؤاي سياسي اجتماعي محدد الأهداف » ... فلا إذن أن أحداً يمكن أن يختلف حول ذلك .

على أي حال ، نشكر لك اهتمامك .

## ••• رأيي من منظمة فتح •••

كتب مواطن فلسطيني - وقع خطابه باسم « فلسطيني - عضو منظمة فتح » - يعتد على الانتفاضة التي كتبها لطفي الخولي في عدد سبتمبر تحت عنوان « المقاومة الفلسطينية المسلحة » بين الإزهاق التوري وحركة التحرير الوطنية » - يقول عضو منظمته فتح :

أعلنت حركة التحرير الفلسطينية منذ قيامها ، من كونها حركة تحرير للأرض تعتمد الجهادية الفلسطينية والعربية أداة للتحرير وقاعدة مرفضة للاستمرار والتوسع حتى النهاية . وعملت « فتح » منذ بدء قيامها كثيراً من المصاعب من بعض الدول العربية . ووضعت حول ماهية عملها شكوكاً

كثيرة كموتشوع « التوريث » وموضوع « ارتباطها بالحركات الرجعية » .. الخ . وقد أوردتم في مقالكم ان عقيدة الاستشهاد الديني هي الحافز للنضال حتى الموت عند « فتح » . وانا اتول لكم ان « فتح » لم تقل ولم تشر من بعيد او قريب الى ذلك . بل عقيدة تحرير ارض فلسطين ورجوع اللاجئين الى ارضهم واقامة دولة عربية ديمقراطية ، هي حافز النضال حتى الموت لدى كل عضو في حركتنا .

وحركتنا لا ترتبط باى من الحركات الرجعية العربية . بل هي — من طبيعة عملها — حركة تقدمية في مسار الانسانية الصاعد . وهي على استعداد لتلقى العون من كافة المصادر التي تساعد حركات التحرير الوطنية التقدمية في هذا العالم . وبالنسبة لما حدث بعد ٥ يونيو ، فليس هذا تنافرا من منظمة شابتها روح الترجسية كما تقول ، وانما هو تجسيد عملي ورائع للصعود العربي ، ولبروز روح الشعب الفلسطيني ممثلا في ثورته الملتبسة ب« فتح » . بعد ان عاشت من اسوار الشك والعزلة التي فرضتها بعض الدول العربية على فتح بحسن او بسوء نية من علم او من جهالة .

وقد حفرت فتح وتحزب الاعلام العربي في خفتها بالتفظيم والتخمين الذي تصطنعه أدوات الاعلام العربي كما حدثت ايضا قبل ٥ يونيو من خفتها بالعلم والتشكيك .

وحركتنا لها مخطط استراتيجي واضح يبدأ منذ اللحظة الاولى وينتهي بتصفية آخر مؤسسات الكيان العنصري الصهيوني في فلسطين ، ويستمد المخطط المرحلية حسب ذلك المخطط ونحن الان لم نزل في مرحلة تجسير الثورة المسلحة وتعبئة المقاتلات البشرية لجهازم الشعب الفلسطيني داخل تنظيم قوى لتصب بجهودها من خلال الخط التوريثي السليم ، ومنعما نصل الى نهاية هذه المرحلة نكون عند مشارف الثورة الشعبية الفلسطينية المسلحة والتي ستقسم بروح التحرر الكلي التي تتحدثون عنها كعمل استراتيجي . فنحن نعلم ان المرحلة الحالية هي مرحلة الارهاب للتوريث العربي في مواجهة الارهاب الاسرائيلي ، ولكن تلاحظون ان هذا الارهاب يتخذ طابع الإبادة للمؤسسات العدو وليس الارهاب فقط ، وفي هذا يمكن اعتباره الخطوات السلبية الاولى لحركة التحرير التي تصاعد لتصبح ثورة شعبية مسلحة وشاملة .

وهناك شيء آخر أحب ان اوضحه . وهو فكر الشعب الفلسطيني بالحلول السليمة والاعمال السياسية التي ظلت عشرون عاما بدون فائدة . لذلك كان رد الفعل هو سيادة النزعة العسكرية البهتة والتي تعتبرونها ذات افق ضيق . والذي اريد قوله ان هناك برنامج عمل سياسيا . عند فتح

يعتبر العمل العسكري هو الاول والاخير في موضوع التحرير وليس معنى ذلك هو عزل العمل السياسي عن العمل العسكري او اعتبار الاول رائدا للثاني ، انما هي عملية تكامل عكسي عند كل عضو في فتح ولا يبرر هذا افلا بحاجة لعمل سياسي قوى في الفترة المقبلة ....

وثمة آخر اريد ان اتوله بشأن اقتراحاتكم السبعة الاخيرة التي جاءت في معرض الحديث عن تحول المقاومة الفلسطينية من الارهاب الثوري لحركة تحرير .. وسأورده في النقاط التالية :

١ — حركتنا حركة شعبية جماهيرية تعبر عن اوسع آمل جماهير الشعب وتتبع بكيئتها داخل نطاق الشعور الجماهيري العربي كتحقيق هي وفعال لآله في التحرر والوحدة .

٢ — حركتنا قدمت الاجابة عن مصير اليهود الصهيونيين بعد التحرير بتجريحهم الى بلادهم التي اتوا منها ومن يتخلى منهم عن خصريته الصهيونية فهو يهودي عربي فلسطيني وان لا في الوطن كاي فرد آخر .

٣ — وفتح ترتبط ارتباطا وثيقا بالحركات التقدمية ذات الطابع الثوري في العالم . ولعلكم تعلمون كيف اصبح وزن وتأثير فتح العالمي من خلال مهرجان الشباب الاخير في صوفيا مصابة بلغاريا .

٤ — فتح طرحت شعار الجبهة العربية السائدة للعمل على استمرار وتساعد الثورة الفلسطينية ولشبان ظهروا من الخلف ضد بلحك لها من قبل بعض الهيئات والجهات المناوئة . وطرح هذا الشعار ايضا هو تجسيد عملي لوحدة النضال العربي والارتباط المصري بقضية العرب الكبرى .

وبقيت نقطة اخيرة هي موضوع الوحدة الوطنية وطبيعة تركيب التنظيم الثوري الفلسطيني .

فتح تدعو كل فلسطيني وعربي لان يتخلى مزحليا عن عقيدته السياسية حتى توجه جهونا جميعا من خلال تنظيم ثوري وشعبى المكفاح المسلح ليتم التحرير ، وبعد ذلك لنجتمسوا لنقرر النظام السياسي والاجتماعي لدولة فلسطين . والذي اتوقعه اننا — شخصيا — ان يكون نظاما ديموقراطيا اشتراكيا معقلا كصغير متكامل من آمل جماهير الشعب الفلسطيني .. في الحياة الحرة الكريمة .

وانتم تعلمون بوجود عديد من التنظيمات الفلسطينية الاخرى ذات المعتقد السياسية المعروفة ، ولذا فقد طرحت « فتح » شعار اللقاء في ارض الحركة لتبرز من الساحة الفلسطينية التنظيمات التي لها قدرة على العمل من تلك التي خلقت في اجواء سياسية مضبوغة ليس لها من هدف سوى الغلورات والمناجزة بقضية شعبنا ..

**ولكن الجبهة المتخصصة التي يطلقها الفتح**  
كانت تضيق في الوعاء ولن نلبس نحن متكبدون  
من ضرورة الوحدة الوطنية بين مختلف التنظيمات  
الفلسطينية ولكن على أسس لنعيد منها وبعدها  
الجميع .»

هذا ما أردت أن أقوله كتمهيد وتوضيح لما ورد  
في مقالكم الكريم بشأن المقاومة الفلسطينية . . وأرجو  
أن يجد لديكم صدى نراه على صفحات الطلبة  
في عدد اكبر الغلب تشبها مع مبادئ مجلنتنا  
ووصولاً إلى الحقيقة .



## تحرير الأرض .. مسئولية كل الشعب

تحت هذا العنوان ، كتب المواطن هاشم  
عبد الصادق عبد الحكيم - محاسب بالهئية  
العامة للتأمينات الاجتماعية - ، مراقبة أسوان -  
يقول في رسالته :

إن حتمية خوض المعركة بغضى للممثل  
المسئول أولوية مطلقة . . لكن هل يقع عبء  
التحرير على عاتق قوتنا المسلحة وحدها ؟

انني اعتقد أن شعبنا بأسره يقع عليه هذا  
العبء . كيف يكون ذلك ؟

نحن الشباب يجب أن ندرب تدريباً عسكرياً ،  
لأن معركتنا فسيارية مع الإمبريالية المالية  
وإسرائيل . . والشباب هم « المخزون البشري »  
- أن جاز هذا التعبير - الذي يفدى كافة  
القطاعات ، ومنها القوات المسلحة . وعليه يجب  
استثمار هذا « المخزون البشري » استثماراً  
أفضل . يجب أن يعد الشباب أعداداً عسكرياً حتى  
يسهموا في معركتنا القادمة بكلية وفعالية .  
إننا يجب أن نضع في حصيلتنا كافة الاحتمالات  
العسكرية ، لأن العرب مسجل ولكن قطعاً  
والحتم ، يجب أن نضع نهاية واحدة للمعركة  
وهي النصر .

وعليه فإن الشباب المدرب سيخوض المعركة  
من منزل إلى منزل ، أن أدى الأمر لذلك  
والشباب المدرب يمد القوات المسلحة بما تحتاج  
إليه من القوة البشرية المسلحة المدربة ، بدلاً من  
أن ننتظر حتى ساعة الحاجة ونبدأ في التدريب .»

أما كيفية التدريب ، فيجب أن تتلام مع  
ضروريات المعركة وضرورتها من حيث أساليب  
التدريب ومستوياته وطرقه . قد يقال أن ذلك  
سيمرقل عملية الانتعاج لأنه يقتطع من الوقت  
اللازم للعمل ، ونجيب على ذلك بأن وقت التدريب  
يجب أن يكون بعد ساعات العمل . . فرب قتل

أن هذا الجهد العالي والمختلف للتحقق . . ولكن  
معركتنا لا تحتل مثل هذا القول . . علينا أن  
نعمل مزيداً من العمل ومزيداً من المراقبة .  
يد نبش ويد تصل الدفع . وعليه يجب أن يعمم  
التدريب المنسرى ، وأن يكون التدريب على  
مستوى المعركة .»

وجنبا إلى جنب مع هذا الميل ، اعتد بالإهمية  
القوى لتفتين الثورة ، وذلك :

أ - بإعادة النظر في جميع القوانين المعمول بها  
وأعادة صياغتها بما يتلاءم بروح المحتسب  
الاشتراكي . . ووضع الضوابط التي تحافظ على  
النظام الاشتراكي من أي انتهاك من توى  
الثورة المضادة .»

ب - تكثيف حرية الفرة الاجتماعية وحرية  
السياسية ، لأنه ليس بالقبول وحده يحيا الإنسان .»

ج - أن تمل كافة الأجهزة في الدولة في نطاق  
قيادة القانون .»

لما فيما يتعلق بمداولة توزيع الخدمات ، فلابد  
من الاهتمام بالريف الذي حرم ولسين طويلة من  
هذه الخدمات ، والبعد من مظاهر الفرف التي  
نراها في المدن وتكثيف الخدمات بها . يجب أن  
يكون التغيير الذي ننشده تغييراً جوهرياً يصيب  
واقع الحياة لا مظهرها . يجب أن يكون كل  
مشغل أميناً مع نفسه ، ملتزماً أمام وطنه ،  
محافظاً على طوره الثوري ونقله بجزي من العمل  
وقليل من الابتزازات . . علينا أن نزيد من ماعلية  
التنظيمات المسالمة ، والجمعيات التعاونية  
وتدعيمها بكليات لازمة .»



## اقتراحات .. نحو الامية

حول المناقشات التي تدور من نحو الامية . .  
كتفيسية وطنية ، كتب المواطن زكريا عيسى  
- عامل من الاسكندرية - يبدى بعض  
الاقتراحات في هذا المجال ، فيقول :

« . على الاتحاد الاشتراكي أن يجعل من  
القضاء على الامية ، منطلقاً لنفعل واع . ذلك  
لأن نحو الامية « التعليمية » طريق إلى نحو  
الامية « المسالمة » . ويتطلب ذلك أن يقوم  
الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء - بالتعاون مع  
الاتحاد الاشتراكي - بصدر دقيق للاميين . على  
أن يعقب ذلك وضع خطة محددة مدروسة ، يتم  
بها وضع كل الخطوط العريضة للمشكلة .

ويجب أن تعتمد حملة نحو الامية ، على  
المبتدئين الملتزمين داخل إطار الاتحاد الاشتراكي  
ومن منظمة الشباب الاشتراكي والدارسين

المسيحيين - على ان يعين المشروع كل فترة زمنية محددة ( كل علم دراسي مثلا ) .

ولابد من التأكيد على أهمية مقابلة الدارسين في نحو الآية ، بعد تفرجهم . واعتد بضرورة ان تبدأ المحلة بنحو أهمية المبادئ في الوحدات الإنتاجية ، لما في ذلك من أهمية خاصة في قطاع الإنتاج . وهنا لابد من مشاركة المؤسسة الثقافية العمالية بجهودها في نحو الإبتدائي الخطة التي يحددها الاتحاد الاشتراكي .

واقترح ، ووسع حوافز إيجابية « اجبية سياسية » للدارسين الناجحين وللمعلمين خاصة الامية المتعلمين . كنحو مثلا وسلم « الخدمة العامة » . واعتد بضرورة إيجاد تشريع ملزم يقضي بعدم تشغيل أي عامل الا بعد تلقيه شهادة نحو الآية كضرورة على مستوى كل وحدات الإنتاج .

وتستطيع - بل يجب - ان تساهم النقابات العمالية والاتحادات المحلية للمعلمين والنقابات الثقافية في حل مشكلة نحو الآية ، كواجب أساسي من واجبات النقابات في المجتمع الاشتراكي . بان تصبح قلعة لرفع المستوى الثقافي للمعلم .

ولذلك اخيرا انه يجب ان يكون الاساس في هذه المحلة الوطنية العامة ، هو التطوع . كما تطوع المثقف والمعلم لخدمة اخيه المواطن ، الا شريطة عليه ان يدفعها للذين همحت ظروفهم تنمية العلم والثقافة . والذين هم آخر الامر ، المساهمين في ثقافتهم من خلال الضرائب التي يدفعونها ، والتي يذهب جزء كبير منها الى مجال التعليم .

## الخطوة الجديدة

### لمعهد الدراسات الثقافية

وجسارنا من مدير معهد الدراسات الثقافية نور الدين حسن ، خطة عمل جديدة للتدريب والدراسات الثقافية في المرحلة القادمة ، والتي بدأت من اول يوليو ١٩٦٨ .

وقد حددت الخطوة الجديدة الهدف من الدراسات التي تقوم بها مؤسسة الثقافة العمالية بأنه :

« نشر مبادئ الاشتراكية ، وتقديم وشيئت مقاييسها ، وتكوين المواطن الصالح ، والإسهام في بناء المجتمع الاشتراكي العربي . الإسهام في التطوير الاقتصادي والاجتماعي للبلاد ، وفي

خطط التنمية المختلفة ، والبحث على رفع الكفاءة الإنتاجية للمعلمين . تكوين قيادة نقابية وطنية مدوية ، ونوعية الحركة العمالية في الجمهورية العربية المتحدة توجيهها صحيحا لتحقيق الكفاءة والعمل » .

وقد اشار التقرير الى امكانية المعهد الحالية ، ووضع ان متوسط عدد الدارسين ٣٣ في كل دورة ، ومتوسط عدد الدورات ١٠ في السنة ، وبذلك يكون اجمالي عدد الدورات ٣٣٠ دارسا تقريبا في السنة ، هذا بينما تم تدريب ٨٢١ دارسا في ٣٣ دورة منذ انشاء المعهد في عام ١٩٦٢ .

واورد التقرير احصائية بعدد القيادات المطلوب تدريبها ، ثم تقدم التقرير بخطة كاملة على اساس دراسة الوضع الحالي ، لتغطية تكوين اكبر عدد ممكن من القيادات الثقافية .

وبالمقارنة بين امكليات معهد الدراسات الثقافية والاعداد القيادية المطلوب تدريبها ، يتضح ان تغطية تدريب هذه القيادات وهي ٧٧٨٠ عضوا ، بالاتفاقيات الحالية ، تتطلب سنوات طويلة ، على اساس احصائية خريجي المعهد لعام ١٩٦٦ . لما اذا اقتصر التدريب بالمعهد على قيادات الاتحاد العام والاتحادات المحلية والنقابات العمالية ، ويقدّر مددهم بحوالي ٦٦٢ عضوا ، فان الامر يتطلب مدة سنين تقريبا بالامكليات الحالية ( ٣٠٠ دارس في السنة ) .

ولما كانت رسالة الثقافة العمالية في العمل النقابي يجب ان تصل الى جميع القيادات الثقافية في اسرع وقت ممكن ، وبشكل مؤثر وحلسم ، الامر الذي يؤدي بدوره الى إيجاد علاقات ثقافية قوية ، والتي تعملون بناء مشترك بين النقابات واتحاداتها ، والثقافة العمالية بحيث يكون تنفيذ برامج الثقافة العمالية مستقبلا في اماكن النقابات المنتشرة في انحاء الجمهورية ، بالقدر الذي يتسع برسالة الثقافة العمالية للنقابات على صعوبة إيجاد الامكن ، كما ان الاهتمام بالثقافة العمالية حال تركيزها بالثقافات ، سوف تجد القوة الدافعة من جانب النقابيين والمثقفين المخلصين .

وعلى ذلك فان المقترحات الآتية يمكن بدو العمل بها لتنفيذ خطة التدريب والدراسات الثقافية :

١ - العمل على توسيع قاعدة التدريب النقابي بحيث يكون نشاطها شاملا كل مراكز الثقافة العمالية على مستوى الجمهورية ، وبمعنى ان اماكن النقابات العمالية المختارة .

٢ - أن يكون برنامج التدريب والفراسات التدريبية يتدرجا على ثلاثة مستويات بحيث يكون كل مستوى مكملا للآخر ، وبشكل البرنامج ككل أساسا تقنيا صالحا لمواجهة احتياجات الحركة النقابية من الثقافة العمالية .

٣ - أن يتم تدريب ٢٠ ٪ من قيادات اللجان النقابية خلال الدورة النقابية « سنتان » ، ويقتدر معددهم بحوالي ١١٠٠ عضو في الإمكان المختارة .

٤ - أن يتم تدريب ١٠ ٪ من قيادات الاتحاد العام والنقابات الصلبة والاتصالات المحلية في الدورة النقابية في معهد الدراسات النقابية .

٥ - أن يشمل برنامج التدريب النقابي والدراسات النقابية الفرص الكافية لتغطية احتياجات اللجان النقابية ، وتلبيةها الصلبة واتحاداتها من المطومات الأساسية والتخصصية من التامينات الاجتماعية والامن الصناعي واقتصاديات العمل ، والعلاقة الدولية ، وذلك بتاحية الدورات في المجالات السابقة من طريق المعاهد المتخصصة ، حتى يمكن اعداد قيادات نقابية متخصصة لهذه الشؤون ، لذلك فانه من المرجو فيه اعداد كوادر مثقفين عماليين من النقابيين الذين مروا بالدراسات النقابية ، وذلك بحالتهم بمعهد التربية العمالية لتكوين نواة المنويين النقابيين بالنقابات ، وبالقدر الذي يمكن التوسع فيه باعداد المنويين النقابيين ، بالقدر الذي تتسع به حركة الثقافة العمالية في النقابات ولا سيما في مرحلتها الاولى والنقية ، وعلى ان يتم توجيه بعض القيادات للدراسة في المجالات السابقة بعد المرحلة الثانية والثالثة من الدراسات النقابية ، ويرتبط اعداد هذه الكوادر باحتياجات اللجان النقابية ونقائتها واتحاداتها بالتخصصين كذلك بالقدرات الشخصية للقيادات للتصدي للخصم في اى مجال .

٦. وتنفيذ المقترحات السابقة ، فانه تخذ الاجراءات اتية لتفصيل خطة التدريب :

١ - بالنسبة لتوسيع قاعدة التدريب النقابي فانه يتطلب اعداد عدد ١٢ مركزا ثقافيا صالحا على مستوى الجمهورية في امكن المجيع النقابى ، يستوعب كل مركز ٤٠ دارسا في الدورة الواحدة وذلك لعقد دورات المرحلة الثانية ، ويقتدر معدد الخريجين في الدورة النقابية سنتان ، بحوالى ١٠٠٠ دارس ، ويمكن تغطية الباقي وقتره ١٠٠٠ دارس ، وذلك بالاتفاق مع الاتحاد العام بتخصيص مقرران ببنقائبات الصلبة او الاتحادات المحلية ، ويستوعب كل منها عدد ٤٠ دارسا لعقد دورات المرحلة الثانية .

٢ - المرحلة الاولى ، فان البرنامج العام يغطي

هذه المرحلة ، وان يتطلب الامر لاعداها تخصيصا للنقابات ، فانه يمكن الاتيان مع الاتحاد العام على تخصيص عدد ٨ اماكن اخرى بالنقابات العامة ، او الاتحادات المحلية لعقد هذه الدورات وان التسمية امان التي تستوعب كل منها ٤٠ دارسا في الدورة الواحدة ، كافية لتغطية خطة التدريب في المرحلة الاولى ، حيث يمكن تخريج ١٢٠٠٠ دارس في الدورة النقابية والتي هي اساس للمراحل المتقدمة .

٣ - المرحلة الثالثة ، فانه يمكن برفع امكانية معدل الدراسات النقابية ، بحيث يكون المعدد ٤٠ دارسا لكل دورة ، بدلا من ٢٢ ، على اساس عقد ١٠ دورات في السنة ، فانه يمكن تغطية عدد القيادات للاتحاد العام والنقابات والاتصالات المحلية في سنة ونصف .

٤ - ولما كانت مراكز الثقافة العمالية وامكان الدراسة بالنقابات في حاجة الى مثقفين عماليين بدرجة من الكفاءة ، فانه يقترح :

١ - الاستفادة بالخريجين من معهد التربية العمالية الحاليين .

٢ - الاستفادة بالخريجين في الدورة العربية التي عقدتها امانة العمل في الخريجين السياسيين .

٣ - كذلك فان استمرار تخريج كوادر المثقفين العماليين من خريجي الدورات النقابية في المراحل السابقة كافية في المستقبل لتغطية متطلبات حركة الثقافة العمالية .

٤ - ولتحديد الاعداد المطلوبة من المثقفين العماليين لادارة هذه العملية ، فان المطلوب ٤٠ مثقفا عماليا يتم توزيعهم على المراكز وامكان الدراسة .

٥ - بالنسبة للبرامج : ان يسكن برنامج التدريب النقابي والدراسات النقابية مقسمة الى ثلاثة مستويات ، بحيث يكمل كل مستوى الاخر ، فانه يقترح النظام التالي :

المرحلة الاولى : تدريب سياسي وثقافة سياسية - يعتمد على الاسس النظرية للمجتمع - الميثاق .

المرحلة الثانية : تدريب تقني - ثقافة نقابية - سياسية - انتاجية - قانونية - ومجالات عمل النقابات ومجالات اعمل المرحلة السابقة .

المرحلة الاولى والثانية ، يجب ان يمر بهما جميع القيادات النقابية ، وتكون في مراكز الثقافة العمالية او امكن النقابات العامة المختارة بضرورة الاتحاد العام ، وفي المرحلة الثانية يمكن توجيه بعض القيادات الى دراسات الامن الصناعي والتامينات الاجتماعية واقتصاديات العمل في المعاهد المتخصصة ، بالإضافة الى المرحلة الثالثة



— ويرى الجانبان ضرورة تعزيز علاقاتهما عن طريق الإعلام المتبادل والمستمر ، على شكل تبادل منتظم للمنشورات والبيانات والوفود ، لأن ذلك من شأنه توطيد العلاقات بين نقابتهما .

— وقد اتفق الجانبان على دراسة أساليب العمل النقابي التي تساعد على التقدم الفني ، وعلى زيادة التقريب المهني المعاملة . ويعرب الجانب المجري عن رغبته في مد يد العون لمبرم وطلاب الجمهورية العربية المتحدة ، في ميدان تخريبهم المهني والفني .

— تعمل النقابتان بنشاط وتزدلان جهودهما في سبيل الحفاظ على السلام العالي وتدينان مختلف أنواع الاعتداءات الإمبريالية ، وطلاب بنسوية عادلة لمسألة الشرق الأوسط ، ويسحب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية التي جرى احتلالها نتيجة لعدوان يونيو ١٩٦٧ ، وذلك دون قيد أو شرط . كما يطالب الجانبان بالاعتراف بالحقوق المشروع للشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه وفقا لقرارات هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي لعام ١٩٤٩ . ويعرب الجانبان عن يقينهما بأن الإمبريالية العالمية تستغفم إسرائيل كتماعدة عدوانية لتقف في وجه جهود الشعوب العربية التي تبني اشتراكية تقدمية ، وليكون ذلك بمثابة مسد في مواجهة جهود كل القوى التقدمية ، بحيث تتمكن الإمبريالية من متخاسبة اغتصاب ثروات الشعوب .

— ويرى وفدا التقتبتين أن أحد أهم واجباتهما أن نجسنا ، بالتعاون مع قوى التقدم في السلام ، كل قواهما في سبيل حفظ السلام العالي وفي سبيل الحيلولة دون تنفيذ الجهود الحربية للإمبريالية ، وفي سبيل قيام سلام عادل ، وكذلك في سبيل دعم الكفاحات التحررية للشعوب المغلوبة على أمرها .

— يدعم الجانبان بكل قواهما الكفاح البطولي للشعب الفيتنامي في مواجهة الاعتداءات البربرية للولايات المتحدة الأمريكية ، وطلاب بالوقف الغير المشروط للأعمال الحربية العدوانية . ويأحترام حق الشعب الفيتنامي في تقرير مصره ، كما يجب فوراً تنفيذ قرارات اتفاقية جنيف لعام ١٩٥٤ ، التي تعترف بحق الشعب الفيتنامي أن يقرر مصره دون أى تدخل خارجي . كما يرى الجانبان أن سلوك الولايات المتحدة في مباحثات باريس يعمق إعادة السلام إلى فيتنام ، كما أن المعتدين الأمريكيين بأرسالهم لقوات عسكرية جديدة إلى فيتنام ، إنما يزيدون من خطورة الوضع — كما يزيدون من آلام الشعب الفيتنامي . ويعرب الجانبان ، مع جميع القوى التقدمية

ويتفقون هذا تتضمن تشعبية متوية بحينة من دارسي هذه المعاهد المتخصصة لخريجي المرحلة الثانية ، حسب احتساجات النقابات ، وحسب الامكانيات الشخصية للدارسين .

**المرحلة الثالثة :** تكون بمعهد الدراسات النقابية ، ويلحق بها المتنازرون من المرحلة الثانية والقيادات من أعضاء النقابات العامة والاتحادات وفي المرحلة الثالثة وعند نهايتها يمكن توجيه بعض القيادات النقابية حسب امكانياتها واحتساجات الحركة النقابية الى معهد العلاقات الدولية للتخصص في العمل المهني الدولي ، كذلك توجيه بعض منهم الى معهد التربية للمسبالية باعدادهم كمتقنين عماليين للعمل في الحقل التقني العالي في النقابات كما هو مبين في الآتي :

**مدة المرحلة الأولى :** ١٥ يوما للدورة الواحدة ويمكن عقد ٢٠ دورة في السنة . نصف اقلية .

**مدة المرحلة الثانية :** ٢١ يوما للدورة الواحدة ويمكن عقد ١٠ دورات في السنة . نصف اقلية .

**مدة المرحلة الثالثة :** ٢٨ يوما للدورة الواحدة ويمكن عقد ٢٠ دورات في السنة . اقلية كبلية .

وبهذا يكن اعداد القيادات النقابية الواعية بالمرحلة النقابية .

## بيان من نقابة عمال الصناعات الهندسية والمعدنية والكهربائية

جانبا من نقابة عمال الصناعات الهندسية والمعدنية والكهربائية في الجمهورية العربية المتحدة ، البيان التالي ، الذي صدر في امقلب المحادثات التي اقيمتها النقابة مع نقابة عمال صناعات الخديد والمعدن والطاقات الكهربائية بجمهورية المجر الشعبية ، وذلك في الفترة ما بين ١٣ الى ١٩ أغسطس ١٩٦٨ :

اتفق الجانبان ، بصورة كلية ، على الامور الرئيسية التالية :

— ان النقابات تلعب دائما دورا حيويًا في حماية المصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة ، وفي تسهيل خلق الوحدة العمالية العالمية ، وكذلك في الكفاح الدائر في سبيل السلام والتقدم . وان تقضية التوحدة العمالية العالمية ، وكذلك تعاون النقابات التقدمية يحتل أهمية كبيرة في الوقت الراهن ، حيث تزيد القوى الإمبريالية من حدة نشاطها .

## اليسلر الفرنسى والثورة اليمنية

وجاء من « لجنة الاتصال مع الثورة اليمنية والحركات التحررية في الجزيرة العربية » بفرنسا ، البيان التالي نوه :

ان المظلمات افناه ، ادراكا منها لما لقياسم الجمهورية العربية اليمنية من أهمية حاسمة في نضال شعوب الجزيرة العربية ضد قوى الامبريالية والاطاع .

— تطلب من الحكومة الفرنسية الامتثال بالجمهورية العربية اليمنية ، ووقف بيع الاسلحة للنظام الاتوريطي السعودي الذي يعتبر يتحالفه مع الامبريالية النكسو — امريكية العدو الفرنسي للثورة اليمنية .

— تشجب بشدة وجود مرتزقة فرنسيين في صفوف الفصائل الملكية في اليمن .

— تعبر عن تضامنها مع نضال شعب سلعل' الصومال المحتل من اجل تحرره من نير الاستعمار الفرنسي واتصاله الى الجمهورية الصومالية .

— تستنكر الادعاءات التسلطية الباطلة لحكم شاه ايران على جزيرة البحرين ، وذلك كجزء من سياسة تسلطية مفاهضة لحركة التحرر العربي في هذه المنطقة من العالم .

— تؤكد من جديد مساندتها لنضال شعوب الجزيرة العربية ومنها الشعب العربي في البحرين من اجلن التحرر الوطني والثورة الاجتماعية والوحدة العربية .

— تحت جميع القوى الفرنسية المخلفة في مفاهضتها للامبريالية على مساعدة المقاومة العربية المسلحة الباسلة في فلسطين المحتلة مساعدة سياسية ومالية .

— تعتبر دولة اسرائيل مجرذ وجودها عدوانا مستترا على الشعوب العربية ومقاتلها مع اعادة الحقوق القومية للكليلة للشعب العربي الفلسطيني .

### ( التوجيهات ) :

لجنة الاتصال مع الثورة اليمنية والحركات التحررية في الجزيرة العربية ( جان بيرينيو ) .

لجنة مساعدة نضال الشعوب العربية من اجل التحرر الوطني « جيلير مري » .

لجنة ومساعدة نضال الشعوب العربية ضد الامبريالية ( دافيل شرين ) .

والحبة للسلام في العالم من احتجاجها قنسة التسحمر البربري الامريكي ، ويطلبان يلقوتهم الفوري للحرب العدوانية .

— ان القوى الحربية الامبريالية تهدد سلام اوروبا كذلك . وتبذل جهود المتيا الغربية في حقل السيساسة الفسارجية المدعمة من قبل الولايات المتحدة ، الخطر الاكبر في هذا المجال . ومما يزيد من حدة هذا الخطر ، ازدياد نفوذ الفاشستية الجديدة ، وكذلك اقرار قانون الطوارئ منذ امد وجيز ، وسعى المتيا الغربية الحثيث للحصول على اسلحة نووية ، بالاضافة الى دعمها للقوات الاسرائيلية المعتدية التي تحارب الحركات الغربية التقدمية المعادية للامبريالية . حيث ان جميع الامور المذكورة تمثل تهديدات جدية ، ان الولدين يكافحان بكل قواهما ضد ظهور الناشئة من جديد ومن اجل خلق وضع يضمن السلم والامن في اوروبا .

— يرى الولدان ان القنبلة الذرية هي بمثابة قوة مدمرة مهددة لوجود الانسانية — لذا فان الكفاح في سبيل اعاقلة انتشار الاسلحة النووية ، هو بمثابة امر متعلق بوجود جميع شعوب العالم . ويطالب الجانبان بان يجرى استخدام الطساقة الذرية في الاغراض التي تقدم التقدم العلمي والاجتماعي للانسانية فقط ، وان يجرى استغلالها في خلق الرفاهية المادية والثقافية كما يتوجب استبدال التسليح على التسليح بنزع السلاح ، واستبدال الانتاج الحربي بتلبية المتطلبات المدنية . وكذلك يجب مد العون للمساعدات على النهوض الملمي والفني والاقتصادي والثقافي في الدول النامية . وفي غمرة هذا الكفاح ، فان هناك حاجة لوحدة منظمة والى وقبة كفاحية لدى كل القوى الحبة للسلام، ولدى قوى الطبقة العاملة ، بما فيها عمال مصاعمت الحديد والمعادن والطاقة الكهربائية في مختلف بلدان العالم . وان نقابتيها بصفتها جزء من تلك القوة الجبارة تكافحان بصورة حاففة ومتهافتة في سبيل قضية السلام والتقدم الانساني .

واتنا على ثقة من ان مباحثتنا ستسهم في متاهمة تعزيز صداقة شعبينا ، وفي تحسيس العمل النقابي ، وفي توعية للعمال الذي يخدم قضية التقدم الانساني .

بودابست ١٨ اغسطس ١٩٦٨ .

سميد جمعة على	تيفلر نيشكي
من نقابة عمال الصناعات المنسجية والمعدنية والكهربائية في الجمهورية الالبانية المتحدة	من نقابة عمال صناعات الحديد والاسان والطاقة الكهربائية في المجر

# وثائق

وثيقة سياسية

جماعة البحث والعمل من أجل  
تسوية القضية الفلسطينية

كراسة

تيموانياج

كريتيان

(شهادات  
مسيحية)

نواصل في هذا المصدد نشر كراسية (تيموانياج  
كريتيان) ، ( شهادات مسيحية ) عن قضية فلسطين  
والتي شارك في كتابتها عدد من المفكرين والكتاب  
الفرنسيين ، بعد أن شككوا فيما بينهم « جماعة البحث  
والعمل من أجل تسوية القضية الفلسطينية » ، في  
محاولة منهم للالتزام بالموضوعية والحيادة والتخلص  
من تأثيرات الدعايات الصهيونية ومغالطاتها الفكرية ،  
بحسبنا عن الحقيقة ، بهدف تقديم الاقتراحات والأفكار  
تسهم بدور في تسوية الأزمة .

١٤



ومن الطبيعي أن يتجه بعض هؤلاء المثيرين في نظري وأسبب للدعوات الموقفة بتزجيات متفلوة . ولذلك جاءت آراؤهم تنكس اتجاهات ومواقف مختلفة . وقدلا نطق مع هذه الآراء ، إلا أنه من الإهية بمكان التعرف على المحاولات الجادة والمخلصه للتوصل الى الحقيقة . وهكذا فنحن ننشر هذه الشهادات بكون حذف أو اختصاره رغم ما قد يقوم من اختلاف في وجهات النظر مع هؤلاء الكتاب .



## رد على دانيال ماير (١١)، (١٢)

### فنى مؤتتاء

٢٥٠ عربى برىء من يشهم اكثر من مئة امرأة وطفل » . كتلت مجرة دير ياسين اشد القاط سوادا في تاريخ المارك اليهودية وقد يروها بضرورة اثار الفزع بين العرب ، لكن يهجروا المنطقة اليهودية .

وعلى هذا الاساس فان الهجمات « الارهابية » على الحدود الاسرائيلية ليست الا رد فعل عنيف من جانب الفلسطينيين الذين طردوا من اراضيهم .

ويجب الا ننسى اخيرا أن اسرائيل ، واسرائيل وحدها ، هي التي ادبت احدى مشرة مرة من جانب الامم المتحدة لتجاهل اتفاقيات الهدنة . ومن هنا فان ما يسمى بالامر الواقع ليس سوى تثبيت الظلم والقوة . ومن المفهوم ان مصر والبلدان العربية لن تستسلم لهذا الامر الواقع الى مالا نهاية .

واخيرا هناك تقطعان : ان

الواقع انهم يكن في فلسطين سوى ٦٦ الف يهودى عند صدور وعد بلفور . وبعد ثلاثين سنة من الوصاية البريطانية ، لم يتمكن اليهود من امتلاك اكثر من ٦٪ من مجسوع اراضي فلسطين ، بالرغم من محاباة فلسطين لهم . ولم يعل هذا دون صدور قرار من الجمعية العمومية للأمم المتحدة ينضمهم ٥٤٪ من مساحة البلاد . بل ان اسرائيل احتلت قبل ١٥ مايو ١٩٤٨ ، اي قبل انسحاب القوات البريطانية ، ٨٠٪ من اراضي فلسطين ، وهي لا تزال تحتلها حتى الآن .

وقد وصلت الى القدس في ١٥ يونيو عام ١٩٤٨ مع الدفعة الاولى من مراقبي الامم المتحدة التي طلبها يرنادوث . كان العرب يمانون بقسوة من مجرة دير ياسين التي قال عنها جون كيشنيل ، وهو يهودى صهيونى انجليزى ، في كتابه « الاعمدة السبعة النهاية » : « لا يوجد ولن يوجد ابدا اي مبرر لقتل

من المعروف ان اسرائيل كانت المعتدية في عام ١٩٥٦ ، وان فرنسا وانجلترا تواملتا معها . وقد اهيئت مصر ولكنها لم تقبل ابدا الامر الواقع ، ولم توقع على اتفاقية مارس ١٩٥٧ الخاصة بحرية الملاحة في مضائق تيران ، على مسافة تقل عن ميل واحد من الشواطىء المصرية . وقد اوضحت على اى حال ان ٥٪ فقط من التدمير الضاحية الاسرائيلية نمر من متهام ايالات وانه ليس هناك ما يحول دون حصول الصيانة على ما يلزمهم من يتروا من طريق ميناء حيفا

ومن جهة اخرى فان الادعاء بان الصيانة اكثوا بالودعا الى ارض المهاد ، وطنهم مثل اقدم المصور ، امر يجالى الحقيقة .

فلا اقبل من ان تقول ان فلسطين كانت عربية منذ ثلاثة عشر قرنا ، ولها كانت مسيحية واسلامية في آن واحد . ولو سرى هذا المبدأ لاصبح من حق اى شخص ان يطالب باى شيء .

(١) فنان مونتاز : صليب فرانس ، وشباب سابق بالجيش ، ملتصق في لندن شمال ايطاليا ، ومن مجرى جريدة « المباد » .  
(٢) دنايل ماير : وليس باطلة حقوق الامميين ، من الاشتراكيين الديمقراطيين للفراميين .

اسرائيل، وأسس جسر الامبرالية والاستعمار وبين اضطهاد هتلر للارباب اليهود في أوروبا، فانه لا يبرر للصهاينة تقمصهم هيئة الملائكة النزلة لاهلاك قوم لاشان لهم محتفلات او مسفيتش وتربليكا .

التصويع ٢٥٠ الف عري، مسلم ومسيحي، لا يزالون يقيمون في اسرائيل، ولا يسمح لهم الا بتصريح مرور صادر من السلطات العسكرية او الشرطة. اما الخط المستمر بين

اسرائيل « تالة الديمقراطية » ليست الا بطة التفردية المنصرفة بين اليهود انفسهم ، اذا كانوا افريقيين او شرفيين ( قائللا لاسا الانويون » يود الحشلا مصنوعون من دخول اسرائيل ) ، وهي تمارس التفردية على وجه



## انطباعات رحلة في اسرائيل

فت . س . ياريس

كان قد قرر الهجرة : « لا اريد ان يصبح ابنتاي خلفا » .

على ان السلطات تنظر بعين الرضا الى هجرة العرب . وهذا مفهوم . فما دام الوضع الطبيعي يتمثل في تواجد اليهود معا ، فان العرب لن يكونوا سوى مواطنين من الدرجة الثانية ، يمكن نزاع املاكهم تبعا لاحتياجات أمن او اقتصاد دولة اسرائيل . وقد رايت ذلك بنفسى في شمال الجليل في عام ١٩٤٨ . فقد طلبوا من سكان قرية اخلاها خلال خمسة عشر يوما ، لان القرية على مسافة صغيرة من الحدود اللبنانية : انهم لاجئون يعيشون في مكانهم منذ عشرين عاما ، يرون باعينهم اراضيهم يزرعها كيبوتز يهودى ، بينما يؤجرون هم انفسهم كعمال .

ان انتشار الاحساس بين الجماهير اليهودية بان العربى دخیل لاجول دون وجود بعض الذين يريدون ان يقدموا شيئا لهم . وهناك دراسات جادة لهذه القضية في الجامعة ، وفي أجهزة اخرى . ولكن البحث

وقد اعلن الجنرال حايم هيرزوج في صحيفة «معاريش» بأنه فخور لانتمائه الى جيش « حصار رجاله كالاسود ، ثم تصرفوا بعد ذلك كملائكة الرحمة » ومن الواضح ان المحلات المنهوبة تلتى رايتها في القدس ، لم تحفظ بزيارة ملائكة الرحمة ... وهل من التصور ان يخوض اى شخص حربا الى منتصف الطريق ، وهو مؤمن بان قضيتة عادلة ، وان رغبته الوحيدة هي القضاء على من يقف في وجهه ؟

من الواضح ان تجريد العرب من املاكهم على اثر دخول اليهود قد هز نفوس العرب ، وجعلهم لا يفهمون اى شيء غير ذلك ، وان الاحقاد قد اوغرت الصدور . ولكن - كما قال لي احد تجار المعاديات العرب - في القدس القديمة : « لا سلام بدون عدل » .

وقد قابلت في الناصرة الطران حكيم الذي هجر لنا عن قلقة من هجرة صفة الجالية العربية الى الولايات المتحدة أو الى أى مكان آخر . وقد قال له طبيب

اما العرب الذين ظلوا في امكانهم في الاراضي المحتلة ، فان خطاهم الاكبر يتمثل بالذات في انهم ظلوا في مكانهم . فانهجرة تجعل الاور ايسط : اذ يمكن تسوية قراهم بالارض ، والاستيلاء على اراضيهم بلالدى وتردد . وكما قال لي احد رواد مقهى في بير شيفا : « يجب ان تلقى القبض على كل قادتهم . ماذا فعلوا طوال اى عام ، اما نحن فنعدنا حضرا الى هنا ، كان كل شيء صحراء والان تستطيع ان ترى بنفسك .. »

على ان تحويل الصحارى الى حدائق يستلزم ابعاد العرب لان الهدف من اقامة اسرائيل هو القضاء اليهود ببعضهم . اما اذا سالت العرب بالفرنسية او الانجليزية ، وهذا ممكن سواء في القدس او الجليل ، فانهم يعثرون لك رفضهم زعم اليهود بنات من حقهم السوداء الى «ارض الميعاد» . وهم لا يعرفون سوى شيء واحد : كانوا يملكون اراضى ، واحيانا فنادق ومحلات . اما الان فلم تعد لديهم اى ملكية ، كما ان محلاتهم نهبت .

يقتصر في أحسن الأحوال على حلول ، تتمثل في التعاون الاقتصادي ورفع مستوى معيشة العرب ، دون الخوض أبداً في أسباب الوجود اليهودي في فلسطين . وعلى أي حال ، فإن مد اليد للعرب لم يعد أمراً مستبعداً الآن . وهو يكاد يكون على الصورة التالية : « لقد سئمتك ، فانهلت عليك ضرباً ، حتى كنت أن أزهق روحك . أما وقد استعدت

هدوءك ، فمن الممكن أن انتملك معك » . ويعاني المسيحيون المنتهون إلى أصل يهودي أو غربي هذا الوضع ، وهو أمر شاق على نفس المسيحي . أما هم فيعتبدون على قول ماورفان (٣) الذي يؤكد أن الله لم يعد أي شعب بأرض سوى بني إسرائيل . وقد يكون ذلك حقيقياً ، ولكن يبدو لي أن الله يحرص على ألا ينفى بوعوده بهذه الطريقة الظالمة » لقد نشرنا في مجلة يصدرونها

نخطاباً لعربية مسيحية تعرض فيه بلا أدنى حق ، مآخذ العرب على اليهود . وجاء في بداية ردهم على الرسالة : « من الواضح أن هذه الفتاة نجبل كل شيء عما جاء في التوراة » . ولا داعي لأن نقول أن الـ ٥٠ ألف عربي مسيحي الذين يعيشون في إسرائيل يميلون إلى الاعتقاد بأن وعود الله تتعلق بوطن روحي لليهود لا بدولة لإسرائيل ».



## لكي نفهم العرب

هـ - لاميثية - قريماجة

إذا كان بعض الاسرائيليين لا يعتبرون دولتهم ميراثاً لهم ، فهم يرون على الأقل أنهم جديرون بها . وأنا أعتقد أنه من واجب الدول العربية أن تعترف بهذه الدولة التي لم ترسم حدودها بعد ، ولم انخر وسعاً في تونس لانتساع من كلموني من فلسطين بذلك . واعتقد أن ذلك أصعب وأجدي من أن يعان الإنسان مثل السيد مزارعي أنه لا يوجد « يمسار عربي » ، وأن يقرر باستهانة أن قضية اللاجئين ليست سوى « قضية تجريبية صغيرة » . لا بد من مزيد من الصبر - يسبولي أن السيد مزارعي يفتقر إليه - لكي تشرح للعرب أنه إذا كان من المصل أن نصر على خروج الفرنسيين من الجزائر ، فإنه لا يمكن من الناحية الانسانية ، أن نطلب

نفس الشيء من الذين انتقلوا إلى فلسطين ليجدوا وطناً لهم افتقدوه في أوروبا . ولا جريئة للحرب فيما حدث . كيف لا يمكن أن يعتبر العرب دولة إسرائيل ، المؤسسة منذ عهد قريب على أراضيهم بقوة المال والسلاح ، ورأس جسر المعسكر الغربي في بلاد الإسلام ، وقلة المجتمع الصناعي المقسم على بلادهم ، كيف لا يمكنهم أن يعتبروها شوكة في جنبهم أو ربما سرطانياً استعمارية مادام الغاوى يريد أن يخضع مزيداً من المساحات إلى « أرض الميعاد » ؟ لا شك أن إسرائيل لا تستغل العرب ، بل لعل فلسطين تمثل فرصة فريدة من نوعها في العالم لقيام تعاون اقتصادي يخلو من الاستعمارية ، بين دولة صناعية ودول متخلفة . على أن هذه الفرصة لا تتضح أمام أعينهم

بقدر ما تتضح المعونة التي تحصل عليها إسرائيل بكل اشكالها من أوروبا ومن الولايات المتحدة . . . لقد وقف الفرنسيون عامة بلا أدنى تحفظ مع إسرائيل ، اللهم إلا بعد الاصوات المتشاز ، مثل مسوت بيجول داخل الحكومة ، وصوت رجل مثل مهندس فرانس - فضلا عن الشيوعيين - في صفوف المعارضة بوقفه الانعزالي المألوف ، وصد من الرجال المستعربين في عالم الصحافة : لقد بدت فرنسا في نظر العرب بنفس الوجه الذي ظهرت لهم به أثناء حرب الجزائر ، الوجه الذي يشله رجال من مينة جي بوليه وفرانسوا ميتران ( الحسرب هي المفاوضات الوحيدة ) وروبير لا كوست وماكس ليجيه . لقد تأكد لهم بذلك أن ما أقيم في فلسطين

( ٢ ) ماورفان ( جاك ) : فيسول كاتوليكي فرانس ، ولد في عام ١٨٨٢ - من الصغار التوماسية الجديدة ( الدعوة إلى التوفيق بين تعاليم القديس لوي الكوينوا والمذهب القبطي الحديث ) ومن المجلات الأساسية « الفن والحرمية » و « القديس توماس » مقالات في الفلسفة الخ . . . كان مسيراً : فرنسا في الملتيكاني في الفترة ما بين ١٩٥٥ و ١٩٥٠ ج ١٩٥٠ .

ليس سوى مستعمرة للغرب «  
والواقع ان فلسطين ليست  
مستعمرة فقط ، وهي ليست  
مستعمرة بالذات وان كانت  
تعنى ذلك ايضا »

وعلى اليسار الفرنسي ان  
يدرك هذا وان يواجه حقائق  
أخرى لا يستسيها . فهناك  
دعوات الى الحرب المقدسة  
تنطلق من المساجد وصلوات  
تقام في المعابد ترجو من رب  
الجيش معونة القسوات  
السماوية : انها حرب دينية .  
وعلى اليسار الفرنسي ان يعترف  
بان على هذه الأرض تصطدم  
مقيدتان قويتان ، وروحان  
مسكرتان ، ووزعتان عنصريتان ،  
وان كانت الشرور من الطرفين  
لم تبلغ ما وصلت اليه على يد  
النازية . على ان هذه الشرور  
ستتفاهم طالما ظل العرب  
واسرائيل محاصرين ( بكسر  
الضاد ) ومحاصرين ( يفتح  
الضاد ) ، وطالما ظلت اسرائيل  
تشن هجماتها وتخرج للغزو من  
آن لآخر . فهذه الشرور ليست  
الا الوجه الاخر لصحوة اليهود  
والعرب . فقد استعاد كل من  
الطرفين عزته ، ويجسد بنا الا  
نسى هنا الاذلال الطويل الذي  
ذاقه كل منهما على يد اوروبا .  
لا شك اننا نستطيع ان نجد

دوافع أخرى للنزاع المستتر  
وراء الدين والشرف ، ولكن  
يجب الا تنشأ عن حقيقة  
ما يعمل في نفوس التسعوب ،  
سواء شئنا او ابينا .

فكل من الطرفين على حق  
بشكل مختلف ، يقول اندريه  
شوراكى في كتاب صغير يدافع  
فيه عن قيام دولة اسرائيل وهو  
بنقل كلمة قيلت في عام ١٩٤٧ ،  
اي قبل اندلاع الحروب : « ان  
حجج العرب سليمة ، ولكن  
خطأهم الوحيد هو ان حجج  
اليهود الفضل منها » . ومن  
الممكن ان نعكس الآية ، ولكن  
ان يغير ذلك من الأمر كثيرا :  
فاسرائيل لا تدافع من وجهة  
نظر ، بل تدافع عن وجودها .  
ويحارب العرب من اجل اتحدى  
الذي فرضته عليهم اسرائيل  
دون ان تسعى اليه ، يكيانها  
ويفتحها اراضي المسلمين ،  
ويعملها من اجل محو المظالم  
التي ارتكبت ضد اليهود .  
واذا كنا نعتقد ان شرفهم  
لا يفرض عليهم النزول من جديد ،  
فيجب ان نفرسان شرفهم ،  
وشرف اسرائيل والعالم بأسره ،  
يتفقون ان تعترف بهذه المظالم .  
ولا بد من رفع هذه المظالم  
بقدر ما . يجب ان تعيش  
اسرائيل . ولكن يجب ايضا ان  
يتترك الذين نجوا من الهلكة

مكثا بجوارهم للاجئين سواء في  
مناطق تضم الى الدول المجاورة  
او في جزء محدود من البلاد  
يسمح باقامة دولة جديدة  
للعرب تستطيع ان تقف على  
قدميها ، وفقا للقرار الذي  
اصدرته الامم المتحدة الذي كان  
مباشرة شاهدة ميلاد دولة  
اسرائيل . يجب ان تسدع  
تعويضات في مقابل اراضي  
اللاجئين الذين نزعت ملكياتهم  
بعد تثبيت الحدود .

ومن حقنا ان نطالب الذين  
ظلموا مهزومين ومنهوبين  
ومستبدلين طوال قرون عديدة  
بان يكونوا كراما مع الذين يعانون  
اليوم من نفس الشر . على  
ان هذا الكرم اهانة للشعب  
المفلول الذي يعاد اليه جزء  
مما اخذ منه . يجب ان نحصل  
من العرب على اعترافهم باسرائيل ،  
وان يتخلوا نهائيا عن الجزء  
الاكبر من احد اقاليمهم التي  
تبدو في نظرهم مثل الاواس  
بالتسبة للفرنسيين بعد عام  
١٨٧٠ . فليتنازلا عن هذا  
الحق وليقبلوا الى حد ما  
الاسوة التي ارتكبت ضدهم .  
واذا كانت المسألة في نظرهم  
مسألة شرف ، فلماذا لا نطالب  
كرمهم ؟ اليس هذا افضل من  
التهديد والازدراء ؟



## من أجل استعادة الصفاء الذهني في بلادنا

آندريه فيليب «سياريس»

أكثر من ثلاث سنوات دون ان  
تترتب على ذلك موجة من  
السيخط العام ، فان معركة

الأوسط مواقف عاطفية عند  
عدد كبير من الفرنسيين : فبالرغم  
من ان شعب فيتنام ينادي منشد

تؤكد الرسائل التي وصلتني  
بخصوص ما يخلى الأخير ، الى  
أي حد أثارت حروب الشرق

اسرائيل اثارت ، على الاقل في الصحافة الباريسية والاذاعات الخاصة ، انفعالا تستطيع ان تقارنه بان دفاع فرنسا في حرب ١٩١٤ ( ولا ينطبق ذلك على عام ١٩٤٠ إذ ظل الرأي العام الترقى الاوسط خطرة ، ومن الضروري ان يحدد كل انسان موقفه يومى بعد ان جمعت كل المعلومات ، وهذا مالم يفعلوه المسئولون عن الاعلام عندنا . كانت اسرائيل في نظرم على حق منذ البدء ، واهملت بمناخة المعلومات الصادرة من الطرف الاخر او شوهت . ولا يسمح لى المجال هنا بالخوض في هذا الموضوع ، ولكن يكفى ان نرسى الى اى درست في مناسبتين الجهود المحولة التى يبذلها ناصر في مصر من اجل التنمية . وقد ناقشته طويلا على افراد في مشاكل الشرق الاوسط ، فتبين لى الى اى حد استطاع هذا الرجل ان يكبح بعبلاية فورة الشعوب العربية الاخرى خلال السنوات الاخيرة ، وان يحافظ على السلام . ولما كان صهر يعمل مراسلا لوكالة « تانوج » في القاهرة ، فقد حصلت خلال الازمة على معلومات مباشرة اعطتنى عناصر تقدير الامور تسمح لى بان اتبين الاكاذيب المنظمة والافتراءات التى يروج لها ما يسمى عندنا باجهزة الاعلام . ومرة اخرى اقول ان كل انسان حر في تحديد رايه الاساسى ، على ان يكون شريفا وموضوعيا . وهذا مالم يحدث هنا .

من اين ينبع هذا الاحياء المبني الى جانب اسرائيل ؟ هناك تعليقات مختلفة ومتناقضة :

١- يرى البعض ان اسرائيل على حق لانها تحارب العرب . فانفراد منظمة الجيش السرى السابقة والمظليون يعتبرون هذه الحرب فرصة للانتقام ولإجابت « الزواجا » . فنحن نصدق

نوعة متصورة غريبة حلت فيها مؤقتا معاداة العرب محل معاداة السامية .

٢- يرى البعض الاخر انها فرصة لتفادك الامور ، ولحسو اثار الالام التى فرضناها نحن الاوروبيين على اليهود الذين ملبوا باقاء التبعة على العرب الذين لم يقيموا ابدا اى معسكرات اباداة ولم يشعلوا قط افران حرق البشر . ولا شك اننا نتحمل دينا نحو مواطنينا اليهود لما لا توه من تعذيب بسبب اخطائنا . ولكن يجب ان ندفع نحن هذا الدين ، تفهمنا لهم وبتعاطفنا معهم كافرينا . واذا كنا لاستطيع ان نفرض لى ما لانه لى على الشعب الالماني وذر الجرائم التى ارتكبتها اباؤهم ، فانه لا يحق لنا ان ننقل الى دولة اقامتها اقلية من اليهود كل راس مال السديون المعنوية وان نحمل فينا التواءد .

٣- وقد انفصل البعض الاخر بالصراع القائم بين دولة صغيرة يتراوح عدد سكانها بين مليونين وثلاثة ملايين نسمة ، وبين كتلة عربية تزيد عن العشرين مليونا ، حتى تصوروا انها لا محالة هالكة . والواقع اننا نسمى هنا ان الصرب كتلة بروليتارية متخلفة في حين ان اسرائيل تمثل قوة غربية مقامة في آسيا ، بكل ثوقها وثورتها وتكتيكها وطاقاتها الذهنية . والذين راقبو الجيوش واركان حروبها كانوا يعلمون ان اسرائيل ستحقق نصرا خافقا .

وهناك آخرون ، وقد يكونون نفس الاشخاص السابقين ، ينظرون باعجاب لامعالم الاستصلاح والتقدم الصناعى الذى حققته اسرائيل ، ويقرؤونه بتواكل او بتخلف جبرائهم . وهذا يعنى تلمس جهودا انتقم المبذولة في مصر والجمهورية الحديثة في سوريا ، وهو تجاهل ليفسا للنفوذ الذى تمارسه شركات

البترول التى تعمل في خلال البراء والسلطين الصغار لى تسكن من حلة من الجهل والفقر .

ومن واجب الامم الصناعية ان تساعد مليا وتكتيكا . الامم المتخلفة لتكتشف طريقها ، لا ان تقيم في اراضيهم لتحقيق التقدم التكتيكي الذى لا يفيد هذه الا الاوروبيون المنطرون . ان الاحتقار المعالى من جانب السيد ايلول نحو العرب يذكركنا بموقفه الاستعماري اثناء حرب الجزائر : اتنا يصدد نزع . عنصرية استعمارية لا يؤدى تايلدها الا الى تشكك العالم الثالث بأسره في نوايا اسرائيل . وعلى اى حل فيه من واجب فرنسا ان تحافظ قبل كل شيء على علاقته مع الدول السامية : ولذا ملى اؤيد تساما الموقف الواقعى والانسانى الذى اخذته حكومتنا .

٤- ولا يقل عن ذلك الموقف خطورة ، موقف مواطنينا اليهود (وان كانوا اقلية) الذين يتخطون حدود تملكهم الطبيعية مع اخوتهم في السديون المقيمين في فلسطين ، ويعتبرون انفسهم ابناء هذا الوطن الجديد . وهذا ما لا يمكن قبوله باى حال من الاحوال ، تساما كما لا يمكن استماعة وقوف الكاثوليك مع اسبتياسمراكو او وقوف البروتستانت مع انجلتسرا او وقوف الشيوعيين مع روسيا . ( وكان جى موليه هو الذى اخذ على الشيوعيين وقوفهم مع المسكن الشرقى لا مع اليسار ) . ويرى احد الذين كتبوا الى ان هذا التصلب طبيعى حتى انه لشئ الى موقف الكاثوليك الذين حاربوا في ايطاليا في القرن التاسع عشر ليدافعوا عن السلطة الدينية للسلطات ضد دعاة الوحدة الإيطالية . الذين زفقت بجائهم حكومة فرنسا . وهذا ما لا يمكن قبوله . فلا يجوز ان تسلم فرنسا نفسها لاجزائ اجنبية ، ويجب ان يحكم كل



انساناً على التمسك بالدولة وفقاً لكل أعلى على يأخذ في اعتباره المصلحة الوطنية دون أن يخضع نفسه مبدئياً لأي شعب إقليمي ، أيان كان هذا الشعبين .

٥ - على أن هنالك مؤسسا حقا وشكنا بين عدد كبير من البروتستانت ، وقد عبر عنه بكل مسطور ج . أولول عندمكتف يقول : شعب اسرائيل هو الشعب الوحيد المختار ، أي الشعب الذي يتعين علينا أن نحبه وأن نحميه قبل أي شعب آخر ، أي كانت أخطاؤه ومساوئه . وهكذا يصبح للطابع المقدس لاسرائيل مقدية لاتقبل المناقشة ، **بين المختارين أنها على حق دائما** . أما الشعوب الأخرى فليست سوى أدوات يستخدمها الله لتكون مبرة لغيرها أو لاتزال المغرورة بواسطتها ، ولكنها لا قيمة لها في حد ذاتها . وقد رفضت دائما انفساء مثل هذا الطابع المقدس على وطني . وقد تعاربت هتار منسجما نسب إلى الشعب الإلهي طليعا الهيما . ولم تحارب هذا الأعداء لكي أسبغه على أي شعب آخر ، أي أنني لا اعترف بأن هنالك شعبا مختارا إلا اذا كان الشعب الذي يعانى في فترة معينة من التاريخ ، **من اليأس والاذلال والاضطهاد** ، ويجسد بذلك مأساة الانسان ؛ كان ذلك شأن اليهود لفترة طويلة وهو اليوم شأن للشعبي النينغاسي »

وقد الحقوا بأسطورة شعب الله المختار أسطورة أخرى حول الامكان التمسكة : فالمصلحة معجبة للغاية برقة الجيش الاسرائيلي الذي أستولى على القدس القديمة بتلاحم الاجساد بالاجساد وبالمادى والفخار . حتى

لاكثر الامكان التمسكة : وهكذا فتح مزيد من الرجال للحفاظ على ميان وعلى صور متحوته ، بينما الانسان نفسه هو الكيان الوحيد الذي ينيش فيه روح القدس . ومساء قلمت هذه الحرب باسم الله أو باسم رب الجيوش وأملت على المؤمن أن يخضع الاعداء لها . لا تكون الا ضريا من الوثنية التي لا تلبها شعير المسيح .

ويعد لي أن التمسك بالطابع المقدس للشمس القديمة سيسبقهم الآن ضد أسطورة الشعب المختار . وأن اسرائيل ستعود نفسها في مواجهة أعداء لها يمتعونها من ضم القدس إلى أراضيها : بيد أننا بصدد قضية سياسية يجب أن تتالحق في إطار التوازن الجديد المطلوب تحقيقه بيناغبة عامة : ومن الاجرام أن تتأجج المواطف هنا بسرج السياسة بدعوى دينوية وثنية .

٦ - منا هي النتيجة التي نستخلصها من هذا التطوير حتى نجد التوازن الذهني في بلادنا ؟

تدل مباحثات بعض من كتبوا إلى على مدى مايوغر المسدور . فولد منهم يأخذ على أذرألي للشعب الفرنسي لقسولي أن وسائل الاعلام كملت لتكبره . ولكن هناك استثناء أخرى أخيرا يفت كنسا أن شعبية الرئيس ديجمل ارتفعت من ٦٥ إلى ٦٥٪ منذ تيام حرب الشرق الأوسط ، وهذا دليل على أن الرأي العام تلوم محاولات تشكيل لتكبر واويد مولف حكومته »

وهي آتسرو ، عن طيب خاطر ، بدرومون (٤) والترح على

أونستوتشي جيفارا . قسنيوا من باب السخرية على الأرجح ، أن اطلب تمييز اليهود بتحديدهم بترقام : وهذا لا يتناق مع الاخلاق فقط ، بل انه ضرب من الحق ايضا . فقد تبين لنا أن أغلبية مواطنينا اليهود ليسوا صهيونيين ، بينما يستند الصهيونية الآن عدد كبير من غير اليهود بل ومن المعادين للسامية .

على أن هنالك قضية أخرى وهي قضية **أجهزة الاعلام** : لقد احدث بعضنا منذ سنوات على توجيه الاذاعة والطيرون الرسميين من جانب السلطات السياسية . وقد وافقنا على فكرة قيام جهاز اعلامي علم مستقل يشرف عليه مجلسا على مستقل . ولكن الاحداث الأخيرة أوضعت لنا أن الصحف الكبيرة والاذاعات الخاصة هي **أخطر على الكواي العام** . وأنه يتعين علينا أن نكف عن لا من أجل « حسرية الصحافة » فقط ، ولكن من أجل « تحرنا من الصحافة » أيضا . وهذا ينبغي أننا في حاجة إلى تشريع خاص بحسرية الاعلام : يجب أن نأمر كل وسائل الاعلام بنشر أسماء ومهني كبار المساهمين فيها ، ومسالهم في الشركات الدولية وعلاقاتهم المباشرة أو غير المباشرة بالمصالح والميئات الأجنبية : فلا خوف من أن تكون الاممانياتيه بولاية للروس و « الأورو » بولاية للبريكيين و « فرانس سوار » بولاية لاسرائيل ما دعنا نعرفي ذلك **مقنما** . ويجب من ناحية أخرى أن يفرض المجلس الأعلى على كل الصحف الاسلوب الذي تنتهجه جريدة « الموند » عند مناقشة القضايا الدولية الكبرى . فهذه الجريدة تخصص صدا أدني من

امتعتها للمملكت والآراء التي لا تتفق مع موقف المسؤولين عن الجريدة : ولعلنا نتمكن من إنشاء جهاز على النطاق الأوروبي يتمتع

بحق نشر المعلومات التي تتجاهلها الصحف والإذاعات المختلفة . الأمر يحتاج الى دراسة المسألة بعق ، ولكن لابد ان

تخضع اكادس في المستقبل تلك الذميمة الذمعية من جانب واحد التي وتعضا ضحية لها في الاسابيع الاخيرة .



## إلغاء قانون العودة

### فنان شانتيرا

اسرائيل : انها لا تقدر أي نيات توسيع الا بالغاء هذا القانون .

ومن جهة اخرى يجنبان اقوال من الازدواج المضر باليهود القيمين في مختلف دول العلم ، اذ يضمن على كل شخص ان يعلن صراحة اختياره الحقيقي ، وانا شخصيا من انصار الدولة ، وان كنت انتهي الى وطن معين ولا ارجب في ان يكون لي أي وطن ثان . وفي نظري ان انتهائي لليهودية كان يعني اني كنت مرشحة للموت في معسكرات اوتشيسفيتز . ولذا فلما متفهملة سمع كل المضطهدين واذا لاقيت اضطهادا لكوني يهودية ، فساتضامن مع كل اليهود المضطهدين . ولكني لن اقف ابدأ مع اليهود ، عندما يكونون في وضع المضطهدين ( بكسر الهاء ) . وهناك بالطبع يهود طغاة ودعاة طرقة عنصرية تملأ كما يوجد في كل مكان .

وإن هنا يكون من مسلح اليهود النذجين في اوطان لهم ، وان يزول هذا الازدواج ، وان يكف الخلط بين معاداة السامية ، ومعاداة المسيحية ، واني اعتقد ان الصهيونية ومعاداة

انثوجرافية يهودية » ، ككل الدراسات المتحمسة في علم الانثروبولوجيا ، وبالأخص في علم الاحياء ، تؤكد ما تشهد عليه مجرد الملاحظة البسيطة ، وهو ان ما يسمى « الشعب اليهودي » يتميز بلفتقاره الشديد للتجانس ، فغالبي « السفارديم » ( ١ ) اقرب الى شعوب حوض البحر الابيض والى المشرق ، في حين ان الاشكناز ( ٢ ) يتميزون بنفس خصائص شعوب شرق اورشليم التي عاشوا بينها . واعدت ان اليهود النذجين اصلا الى الفلسطينيين القدامى قليلون جدا .

واني اعتبر ان هذا القانون خطر ، فلماذا لم يتم الغاؤه فان العرب سيتبنون ان هناك عشرة او خمسة عشر مليوناً من اليهود مؤمنين في انهاء العالمين يستطيعون ان يعودوا ، - فعليا كان ذلك ان افتراضا - الى اسرائيل ليمسحوا بن مواطنيها . ولما كان الجدل لا يتسع لاستهزاء عشرة او خمسة عشر مليوناً في اطار الدولة الصغيرة الحالية ، فلما لابد وان تحاول توسيع وتمتلاء ، وهذا ما يلته صراحة عدد كبير من اعضاء حكومة اسرائيل من العرب ، ولا سبيل لان تفت

اريد ان انكمم بالأخص من التغيير المطلوب في دولة اسرائيل ، لاني اعتبر هذه المسألة اساسية بشكل مطلق . فلعلنا يصعد « مقدمات » بشكل ، بل يصعد « مقدمات » . لن تعرض هنا للقوانين « الالهية » لانها تقوية على أي حال . ولكن اعتقد اننا يجب ان نطالب بما يمكن ان نسميه « نزوع الطابع الصهيوني » لدولة اسرائيل ، وبإلغاء « قانون العودة » اساسا . واود ان اذكر هنا ، ان « قانون العودة » هذا ينص على انه يحق لأي يهودي ، ايا كان موطنه الاصل ، ان يصبح مواطناً اسرائيلياً ، بمجرد شمله على الاتباسة في اسرائيل . وعلى العكس من ذلك ، فان العربي المسلم في اسرائيل مواطن من الدرجة الثانية وهو معرض لان يفقد جنسيته اذا تغيب بشكل مؤقت عن بلده ، وانا اري ان هذا القانون شاذ وخطير ، واطن انه يستحيل تحقيق أي تقدم حقيقي حين الغلاء .

فهذا القانون يتناقض منطلقات العلم ، وانكر ان عددا كبيرا من اليهود حاربوا عن حق ضد فكرة « الجنس اليهودي » ، بل انه لا توجد حتى « جيسماعة

( ١ ) السفارديم : اليهود الشرقيين  
( ٢ ) الاشكناز : يهود اورشليم

لا نحب بأن تكون إسرائيل ملاذاً لكل المضطهدين ، بلا تفرقة على أساس الجنس .  
وفي الختام أقول مرة أخرى أن إسرائيل لن يكتب لها البقاء في المدى الطويل إلا بالتخلص من صهيونيتها حتى تتمكن حقاً من الاندماج في الشرق الأوسط .

لا استسيح الزعم بأن اليهودي لا يشعر بأي طمأنينة إذا لم تتوفر له إمكانية اللجوء إلى فلسطين ، فكل انسان معرض للمخاطر ، وأذكر هنا رجال المقاومة الفرنسيين أثناء الاحتلال ، والجمهوريين اليونانيين حالياً . هل هناك بلانيلجاون إليه ؟ واني

الضامية على وثاق نام . كما دعاه السامية بهمهم ان يهاجر اليهود الفرنسيون الى اسرائيل . ولابد من تحديد تاريخ معين يحدد بعد من الهجرة الى اسرائيل ، ولا يخضعها لأي اعتبارات دينية أو عنصرية .  
وأود ان اتول أخسرا اتي

( كلمة القيت في المادة المستفيدة التي نظمتها الد. M.R.A.P. الحركة الهسدة للصنصرية ، ومعداة السامية ، والمادعة من السلام في ٢٤ يونيو ١٩٦٧ ) .



## حول نداء آدمون دي روتشيلد من أجل التضامن اليهودي

جاك كين هادامار

العلم . وهذا هو العنصر الوحيد المشترك بينهم ، كما أن هناك أفراداً قد تكون أصولهم التاريخية واحدة ، ولكن أفكارهم وفلسفاتهم مختلفة تماماً من بعضها ، لأنهم ينتمون في شمول أخرى تأملت حضورهم فيها . وتلك هي حالي .

لا . أنا لا انتهي إلى « الشعب اليهودي » . فلما كأغلب يهود فرنسا ، أحد أفراد الأمة الفرنسية التي تقيمت للعلم إعلان حقوق الإنسان ، وحررت العبيد وبنحت اليهود في عام ١٧٩١ حقوق المواطن ، وأخرجت كتاب « أني اتهم » لأبيل زولا . وهذا هو الداعي للفخر واعترازي .

لا . أنا غسب مجنونة باي

لا شك اني احب متجزات الشعب من أجل استصلاح أراضي البلد الذي وطنته فيه منظمة الأمم المتحدة ، وأحيى متجزاته العقلية ، تساماً كما أحبها بالنسبة لأي شعب آخر يكافح من أجل ازدهاره . ولكن السيد دي روتشيلد يدعونا إلى الشعور « بغضب مطبق » من أجل شيء مختلف تماماً ، ألا وهو الانتصار العسكري الذي لا يندلج إلا على قهر القوى ، ولا يقوم باعترافه هو ، أي حل للمشكلة . فلا مجال إذن للتفاخر .

واني لأعلن أيضاً بطلان عدد من دعائيه : أنه يتكلم من « الشعب اليهودي » الذي لا وجود له . فهناك أفراد يدينون باليهودية في عدد كبير من بلاد

« أنا من سلالة المقاتلات اليهودية التي تركت مقاطعة اللورين بالإجماع في عام ١٨٧٠ . لكي تحافظ على قوميتها الفرنسية ، وحيدة . مدير المعهد الديني الإسرائيلي في باريس ، وأبنة جاك . هادامار ، أحد مسؤولي رابطة الدفاع عن حقوق الإنسان ، وقد نشأت في جو معركة دريفوس ، أي في جو الكفاح ضد الظلم ضد التمييز العنصري . وكان شغل أبي الشاغل العمل من أجل انتقاذ المضطهدين ، فكأنهم نوال حياته لينتقد اليهود المضطهدين ، فكأنهم طوال حياته لينتقد اليهود المضطهدين مع قهرهم من المضطهدين بلا أدنى تفرقة .

وانا أرفع صوتي اليوم ، أتي بآراء بتشيمة بهذه الروح =

«ضريبة» ادفعها ثمنًا لتضامني»  
 فنضامني يتجه نحو المضطهدين  
 والمغبين والضعفاء اليهود ،  
 والضعفاء العرب الذين لا حصر  
 لهم ، كما يتجه نحو ضحايا  
 القمصب العنصري في جنوب  
 افريقيا ، وفي الولايات المتحدة ،  
 وبصفة عامة نحو كل ضحايا  
 القمصب العنصري .»

على أن رسالة السيد دئي  
 روتشيلد تدعو الى تعليق آخر :  
 ألم يتأخر الى ذهنه ابدا ان  
 محاربة السلبية التي تعتبر  
 نفسها متينة الى « الشعب  
 المختار » ، لا تقل في تمصيبها  
 العنصري من معاداة السامية ؟  
 واخيرا ايضا ان موقفه لا يخدم  
 لا شعب اسرائيل ، ولا يهود

العلم اجمع ، بل يقدم بصلاحه  
 لاعداء السامية ، وهو يتحمل في  
 ذلك مسؤولية خطيرة .  
 واني لاتوجه الى المواطنين  
 اليهود محطة احتجاجي وادعوه  
 الى رفض الاستجابة الى هذا  
 النداء ، والى اعلان تمسكهم  
 بأنهم فرنسيون ، وليسوا يهودا  
 « من فرنسا » على حد قوله .»



## بيان من اليهود غير الصهيونيين

مكسيم رودنسون

مشروع بيان كتبه « مكسيم رودنسون » . الترجمة الانكليزية  
 لرسائل كل الآراء ووجه الانقاد ، والاتفاقيات بالتمصيل  
 والتوقيعات الى السيد رودنسون ، TV شارع مايو ، باريس  
 كادائرة المساهمة .»

فتح الفرنسيين ، مع أصل  
 يهودي ، السنين تطلق عليهم  
 التسميات العنصرية كلمة  
 يهود ، على اختلاف أصولنا  
 وتكويننا وأرائنا ، لا تجمعنا  
 سوى رابطة الاضطهاد المشترك  
 الذي هاتينا منه نحن وذوونا  
 واصتقأنا .

نحن استيعافا من استنصار  
 استخدام جهامات ومنظمت  
 ودولية معينة ، لاضحاشنا والآباء  
 أو آلام ذويها ، مع أننا لم نمنحها  
 أي تفويض من جانبنا لهذا  
 الغرض .

لقد رفضنا لأمد طويل ان

ننظم صفوفنا كيهود ، لأننا لا نعتبر  
 بالسمية الاساسية لهذا التعريف  
 لأصلنا ، وفتحنا القوميين ورجال  
 الدين يعبرون بلسنا من تعاليم  
 وبرامج ، ويفوضون بمشارك  
 باعتبار ان سكوتنا علامة رضاه  
 بل وتسلبوا تعويضات من  
 القتل الذين لم يمنحهم مثل  
 هذا الحق . ولما كان العالم  
 بأسره يعتبرنا متضامنين مع  
 افكار واعمال تختلف نظرنا اليها ،  
 فلما نرى انه قد آن الاوان لان  
 نعلن أننا لا نعتبر انفسنا يهوديين  
 الا عن كل ما نسامح في تقريره  
 بكامل حريتنا .

اننا لا نعتبر انفسنا طائفة من

البشر تكبر دون تمييزها بقتال  
 اختصتها بها القدرة السبائية ،  
 أو اضفتها عليهم الآلام التي  
 عاينوها . ونحن لا نطلب بأي  
 امتيازات خاصة ، ولا بأي وطن  
 احتياطي نلجا اليه ان نستبدل  
 به أوطاننا ، ولا نفوض في انفسنا  
 استعدادا خاصا لتكوين مجموعة  
 متميزة . نحن لا نستجدي أي  
 تقدير أو عطف خاص ، لأننا  
 غالبا ما نتشكك في الفرض  
 المقصود منها . لسنا كائنات  
 شريرة ولا ملائكة بل بكل كسامة  
 رجالا ونساء مقفلا العزم على  
 القبول بواجبنا كشر ،  
 وك مواطنين يتحملون مسؤولية لهم .»

وتحس تركيزنا ان نركز على  
مائدتين . ونقتسم مع كل  
اليهود المضطهدين في اي مكان ،  
بوصفنا يهودا . ونحن مصممون  
على الدفاع عن انفسنا ، وعلى  
التفاح ضد معاداة السامية .  
ولنتغلبا تقبل الاحساس بارتباطنا  
الايما نقرره بالفكر او العمل ،  
اي جماعة من اليهود في اي  
مكان في العالم . نحن لسنا اعضاء  
في جماعة دولية خفية ، قررنا ان  
ندافع دائما وفي كل مكان ، عن  
مصالح جماعات من اليهود سواء  
كانت هذه المصالح شرعية ام غير  
شرعية . نحن نعلن ان التضامن  
من واجبنا ولكننا نرفض الالتزام  
بالنواطى .  
وهناك جماعات يهودية  
متبسكة بالديانة المسيحية  
لاسلافنا ، ونحن نحترم ايمانها ،  
حتى ولو كنا نشاركها فيه .  
ونحن نريد ان يكون من حقهم  
الدعوة الى عقيدتهم ، والى  
ممارستها في كل انحاء العالم .  
ولكننا لا نمتزجهم بحق التحدث  
باسمنا ، ولا يسمننا الا ان نتمنى  
على بعض رجال الدين اليهود في  
بعض البلاد ، خطلمهم غير  
الشرعى . والخطر على العقيدة  
نفسها . بين الايمان والقومية  
الاثولوجية . ولا نعتبر ان

التحزب او التفرق بين اليهودية  
وغيرها من الديانات امر يعيننا  
بشكل مباشر .

هناك جماعات يهودية تريد  
ان تعيش معاك يهود . وبوسعنا  
ان نفهم هذا السراى دون ان  
نشاركها فيه . ولكننا لن نسمح  
مرة اخرى لهذه الجماعات ان  
تتكلم باسمنا او تعلن على الملأ  
اننا متفصلين مع تعاليمها  
واعمالها . ودولة اسرائيل بالذات  
ليست دولتنا ولا هى وطننا .  
لقد اقبلتها جماعة من اليهود  
القوميين ، ولتتحدث اغلبية  
اليهود عليها هذا منذ البداية .  
وقد اتخذت هذه الحركة  
المسيونية ، ومن بعدها الدولة  
الناتئة التي اقبلتها ، مواقفها  
دون استشارة ، بل وفي معرض  
تام في اغلب الاحوال مع آراء  
المنظمات اليهودية غير المسيونية .  
ولذا فليس هناك اى التزام من  
جانبا نحن هذه الدولة .

فلدولة اسرائيل سياستها  
يقرها مواطنوها وسلطانها  
وق استطاعت ان تبنى افكار  
مبتائة حول مختلف جوانب هذه  
السياسة . ولكننا نرفض الالتزام  
بتأييدها في كل السواقف  
وانتصارات اسرائيل ليست

الانتصار لنا . فبما كنا ان نرانا  
ليست هزائم لنا . والصراع  
الدائر بين اسرائيل ، والدول  
العربية مرار بين دول ذات نظم  
حكومية وعسكرية ، وبوسعها  
ان تتجادل حول المظالم التي  
تاخذها بعضها على البعض .  
ولا يمكننا تشبيه هذه الحالة  
بعمليات الابداء التي تنظمها الدولة  
للنازية ، ضد جماعة من الناس  
مجردة من وسائل الدفاع ، ومن  
التنظيم ، ولا تجمعها سياسيا  
واحدة . ولا يمكن ان يؤخذ عليها  
بشكل جماعي الا ما روجت له  
الخرافات والاساطير . ان  
الواجب ليعلم علينا ان نكافح  
بكل ما اوتينا من قوة ضد اى  
اعمال ابداء من هذا النوع .  
ولا نعتبر باى التزام من جانبنا  
بان نشارك في هذا الصراع القائم  
بين دول قد تتعاطف معها ، او ننظر  
منها ، لا لشيء الا لاجد انتمائنا  
الى اصل ديني والتولوجى  
معين .

ولما كان سنوتنا قد ترتب عليه  
اكثر مؤسفة ، أدت الى توريطنا  
في تعليم واعمال لا نوافق عليها  
هذه الدنيا على انفسنا ان نميل  
اليهود من الان ، على ان نرفع  
جنا ولا نناقى الى الالتزام  
بها .

نواصل نشر دراسه جديدة  
البحث والعمل من اجل تسوية  
القضية الفلسطينية في المصد القادم

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا

في تدعيم نهجنا

◆ وسما دبلدنا .. يتجمع الخير والبراء

ويوفر آلاف الممات الصبة

التي كنا نستورد بها احتياجاتنا

من الخارج



السما دالأصيل .. لجميع المخاصيل

الصناعات الكيماوية المصرية

اصدرت بمطبعة المؤسسة المصرية العامة للصناعات الكيماوية

باسم الله



# رؤية العمال لمشكلات الحركة النقابية

«شهادات وتقارير واقعية»

ابن رشد والفلسفة العقلية في الإسلام

التطعيم السياسي  
"الثلث القوى" في بلغاريا  
وثنائق حوار فرنسي  
حول القضية الفلسطينية

تحرير المرأة في  
المجتمع العربي الحديث  
حوار مفتوح حول  
شباب ١٩٦١

ماذا بعد أحداث تشيكوسلوفاكيا؟





# الفهرس

العدد الحادى عشر - السنة الرابعة - نوفمبر ١٩٦٨.

■ ماذا بعد تشيكوسلوفاكيا .. ؟  
( الافتتاحية )  
م ٥ لطفى الخولى

■ رؤية العمال لمشكلات  
الحركة النقابية فى الواقع المصرى

( تقارير وشهادات واقعية )  
● المساهدات :  
م ٢١ م ٢٠

● التقارير :

١ - النقابية الصلبة والتعالية فى  
مرحلة الفصول الاشتراكية  
٢ - من الاستقلال الذاتى للحركة  
النقابية نحو شروط الديمقراطية  
٣ - النقابات بين العمل المكسب  
والتمسك الجسديري

● بين عدوانين ١٩٥٦ - ١٩٦٧  
● مسئلة تصدير المرأة  
فى المجتمع العربى الحديث  
● نجسرية من بلغاريا :  
التنظيم السياسى الملكى الكوى

■ تقارير الشهر وتعليقات :

● دفاع عن هروية قطاع غزة  
● منتقون من فلسطين  
● مسئلة من طشفسد :  
دور الفنان فى العالم الحديث

■ مناقشات مفتوحة وكتابات جديدة

■ حوار مع شباب ١٩٦٨

● قضية الشباب ..  
● قضية استنوار الثورة  
● تنظيم الشباب .. ضرورة ثورية  
■ مكتبة الطليعة :

تاريخ الحركة النقابية المصرية  
( ١٩٥٢ - ١٩٥٦ )

■ ملف خاص :

ابن رشد والفلسفة العقلية فى الاسلام  
م ٢٣٥ محمد عمارة

■ وثائق :  
جامعة البحث والعمل من اجل  
الديمقراطية

# الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية  
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفى الخولى

مستشار التحرير :

د. ابراهيم سمعد الدين  
ابو سيف يوسف  
د. اسماعيل صبرى عبدالله  
د. جمال العطفى  
د. رشدى سمعد  
د. عبد الرازق حسن  
د. لطيفة الزيت  
د. محمد الخفيف  
محمد سيد احمد

مدير التحرير :

ميشيل كامل

سكرتيرة التحرير :

عبد النعم القصاص  
سمعة زهران

عنوان المراسلات :

(( الطليعة )) :

بنى مؤسسه الاهرام ١٤ شارع مظلوم  
القاهرة تليفون : ٤٦٢٦٤ - ٤٦٢٤٤

الاشتراكات :

سنة بالبريد المادى ج. ٥٠٠ م. ودول  
الصحافه البريد العربى ودول البلدان  
المتوسطه ٥٠٠ ليرة

ان « الطليمة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ؟ وفي اعتقادنا ان  
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان  
يلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليمة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة  
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية الجيد الذى أطلقه فولتير فى  
القرن الثامن عشر ( « قد اختلف ممسك فى الرأى ولكنى على  
استعداد لان ادفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رأيك » ) .

## ماذا بعد أحداث تشيكوسلوفاكيا

بعد أحداث تشيكوسلوفاكيا التي هزت العالم .. كل العالم ،  
بما فيه العالم الاشتراكي نفسه ؟

ماذا

هذا هو السؤال الذي خطته معي من القاهرة - قبل وبعد  
حركة حلف وارسو ودخول قواته الى تشيكوسلوفاكيا في ٢١  
أغسطس الماضي - ورجحت اطرقي به أبواب المناقشات الواسعة والضيقة ، الهائلة  
والمنيفة خلال زيارتي لكل من بلغاريا ويوغوسلافيا على التتابع .

**وبلغاريا ،** هي أحد بلاد حلف وارسو الخمس التي اشتركت قواتها في دخول  
تشيكوسلوفاكيا .

أما **يوغوسلافيا ،** فهي أكثر الأصوات الاشتراكية حدة وتلاقت في ذلك مع كان من  
لرضية مختلفة مع كل من خصمها ، الصين واليابان ، التي ارتفعت تندم بحركة حلف  
وارسو وتنتهيا « بالعدوان والاحتلال والعودة الى السياسية الستالينية » .

وأي بلغاريا دارت المناقشات ، فضلا عن **البلقار** ، مع عديد من أعضاء الأحزاب  
الشيوعية في العالم ، بما في ذلك الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي .

وفي **يوغوسلافيا ،** انمقتت المناقشات مع عديد من المسؤولين عن رابطة الشيوعيين  
اليوغوسلاف والتحالف الاشتراكي والدولة والصحافة ، فضلا عن رجال الفكر  
والاعلام - بمختلف الاتجاهات - من تشيكوسلوفاكيا وفرنسا وإيطاليا وأمريكا وألمانيا  
الغربية والسويد والنرويج والهند وباكستان . ممن شاركوا في الندوة العالمية التي  
نظمت بمدينة لوبليانا حول وسائل الاتصال بالجمهير .

ويمكن القول انه قبل حركة حلف وارسو العسكرية في ٢١ أغسطس ، كانت « بلغاريا » من بين الدول الاشتراكية التي عبرت عن قلقها بسبب النمو المطرد - في الوزن والحركة - للقوى المعادية للاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا ، تساعدها القوى الامبريالية عن طريق المتيا الغربية . . مستغلة في ذلك ظروف التغيير بالقيادة التشيكوسلوفاكية . وهو تغيير لم يكن في ابعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية الجوهرية موضع اعتراض من أحد ، بل على العكس كان هناك اقرار جماعي بشرورته .

اما يوغوسلافيا التي عبرت عن حماسها الشديد للتغيير في تشيكوسلوفاكيا واعتبرته من بعض الزوايا « ابتدادا لتجربتها » ، فقد كانت لا ترى خطرا يذكر في محاولات القوى المعادية للاشتراكية . وانما كانت ترى الخطر كله - مشاركة في ذلك خط القيادة الجديدة للحزب التشيكوسلوفاكي بزعامة « مويشك » - مركزا في القوى البيروقراطية وقيادتها واطاراتها المزمولة في الحزب والدولة والتي كان يتزعمها « نوفتني » ، ومناوئتها للتغييرات الجديدة .

وفي الوقت الذي كانت فيه بلغاريا - مع كل دول حلف وارسو الاخرى - ( الاتحاد السوفيتي وبولندا والجبر والغاليا الشرقية ) ترى الوضع يزداد خطورة نتيجة تسرب القوى المعادية الى أجهزة الحزب والدولة ، وسيطرتها شبه الكاملة على الصحافة والدعاية والتلفزيون وعدد من مراكز الفكر ، وأنه بالتالي لا بد من اتخاذ « اجراءات حاسمة » لحصر هذه الحركة التي تهدد تشيكوسلوفاكيا وتهدد معها بالتبعية « الاسرة الاشتراكية كلها » . في هذا الوقت كانت كل من يوغوسلافيا ورومانيا - على النقيض - تمارضان بشدة لاضاد أي اجراء من خارج تشيكوسلوفاكيا ، وتطالبان بترك المشاكل المعقدة عقب التغيير ، لتحلها القيادة الجديدة بطريقتها ، حتى ولو استلزم ذلك وقتا اطول ، ودرجة ما من احتمالات الخطر . وذلك حفاظا - في مفهومها - على مبدأ « حرية كل بلد وكل حزب في العالم الاشتراكي في اختيار طريقه الخاص في بناء الاشتراكية » .

ولكن دول حلف وارسو الخمس لم تر القضية متعلقة بهذا المبدأ ، الذي اكدت احترامها له بالنسبة لتشيكوسلوفاكيا . ذلك ان المسألة لاتصل بطريق تشيكوسلوفاكيا للخاص في تطبيق الاشتراكية وانما هي تتصل بأمن المسكر الاشتراكي كله نتيجة خطر تحول تشيكوسلوفاكيا عن الاشتراكية وعودة الرأسمالية اليها . وشرعت هذه الدول تفسر موقفها في اطار اجراء اتصالات تنظيمية جماعية مع القيادة الجديدة للوصول الى اتفاق على خطة موحدة لمواجهة « تحرك القوى الامبريالية عن طريق القوى المعادية للاشتراكية داخل تشيكوسلوفاكيا » .

واقترنت يوغوسلافيا بذلك . وقال لي احد المسئولين في رابطة الشيوعيين اليوغوسلافي ، ان « تيتو » خلال حداثته مع « بريجنيف » اقر بفاقة وضرورة هذه الاتصالات السياسية ، ولكنه حذر دائما من استخدام القوة المسلحة .

وبقية تفاصيل القصة معروفة . ولكن ماهي هنا هو تحديد الاطار الموضوعي للموقف الذي ادى الى حركة حلف وارسو ، ليمكن لنا بعد ذلك تحليل الاتمكاسات والنتائج الدولية لهذه الحركة .

حرصت الرسالة الجماعية التي وجهتها دول حلف وارسو الى القيادة التشيكوسلوفاكية الجديدة في ١٦ يوليو ١٩٦٨ ان توضح فهمها للموقف من خلال ٣ نقاط رئيسية :

**أولها :** حق تشييكوسلوفاكيا في شق طريقها الخاص للاشتراكية وعدم حق أى من دول حلف وارسو في التدخل في شئونها الداخلية .

**ثانيها :** التركيز على خطر الثورة المضادة وتمخيدتها من جانب القوى الامبريالية وخاصة الالمانية الغربية .

**ثالثها :** خطر ضرب الاشتراكية في تشييكوسلوفاكيا ، لا يهدد هذا البلد وحده ، وإنما هو يهدد في نفس الوقت وبفسس الدرجة العسكر الاشتراكي كله ، وبالتالي فإمر معالجة هذا الخطر يهم الدول الاشتراكية كلها لا تشييكوسلوفاكيا وحدها .

**وفي ذلك تقول الرسالة :**

● « نحن لا نريد أن نسيوا فهم وتفسير غرضنا لم يكن لدينا وما زال ليس لدينا النية في التدخل في شئون تمد من كامل اختصاص حزبك وحكومتك . ولا في خرق مبدأ الاستقلال والمساواة الذي قامت عليه العلاقات بين الدول الاشتراكية . ونحن لا نتدخل في الوسائل الممنوعة في التضطيد والادارة في الاقتصاد التشييكوسلوفاكي . او في نشاطكم الموجه لاحداث اصلاحات في الاسس التي يقوم عليها الاقتصاد وتنمية وتوسيع الديمقراطية الاشتراكية » .

● « خلال الفترة الاخيرة تمركزت قوات الرجعية في النوادي والتظيمات السياسية التي تكونت خارج الجبهة الوطنية ، ويحاول الاشتراكيون الديمقراطيون باصرار تكوين حزب لهم ، وهم ينظمون لاجلنا سرية ويعملون للاستيلاء على الحكم في بلادكم ، ولاعادة احياء نظام برجوازي . وقد استولت القوى المعادية للاشتراكية بتحالف مع القوى المنحرفة على الصحافة والأذاعة والتلفزيون في بلادكم ، وهم يستغلون هذه الأسلحة الاعلامية للاطاحة بالعلاقات الطيبة التي اقامتها تشييكوسلوفاكيا مع باقي البلاد الاشتراكية . . . . . وهذا تولدت حالة لا يمكن لاي دولة اشتراكية ان تسكت عليها ، وفي مثل هذا الجو توالي أيضا الهجوم على السياسة الخارجية التشييكوسلوفاكية وخاصة تلك التي تمخضت عن تحالف مجموع الدول الاشتراكية . وتمالت أيضا أصوات تطالب باعادة النظر في سياستنا المشتركة تجاه البلقيا الفيدرالية [ الغربية ] وذلك رغبا عما أبدته حكومة المانيا الغربية من اصرار على مواصلة سياستها العدائية ضد مصالح الامن المشترك لدول الاشتراكية » .

● « لا يمكننا أن نقبل أن تقود قوى اجنبية ببلادكم خارج طريق الاشتراكية ، وتعرض بذلك تشييكوسلوفاكيا لخطر انفصالها عن الجماعة الاشتراكية . مثل هذا الامر ليس من اختصاصكم وحكمكم . بل ان المشكلة من صميم اختصاص جميع الاحزاب الشيوعية والمعالية في جميع الدول التي تربط بينها علاقات التعاون والصداقة . ان المشكلة تخص جميع الدول التي تجمع بينها معاهدة حلف وارسو ، التي تمسح لجادة للحفاظ على استقلال هذه الدول ، وعلى السلام والامن في اوروبا ، وعلى اقامة سد منيع امام المنورات العدوانية والانتقامية التي تقوم بها الامبريالية » .

وقد وجهت هذه الرسالة بنقد شديد من اجهزة الاعلام التشييكوسلوفاكية . واعتبرتها « تدخلا غير مقبول في الشؤون الداخلية » ، وطالبت برفضها . وسكنت ال حلف والأذاعات وأجهزة التلفزيون الغربية « يترولا على القار » — كما قال لي أحد اعضاء الحزب التشييكوسلوفاكي — عندما — راحت تقول أن هذه الرسالة قد « اشعلت النار » بين الشيوعية البيروقراطية الجاهدة التي تهيئها موسكو وبقية دول حلف وارسو وبين الشيوعية الانسانية الجديدة التي تبشر بها تشييكوسلوفاكيا وتلقى ترحيبا وتجاوبا من الرأي العام الغربي . . . فمن المختصر في هذه الحرب . . هل تدفع يراغ الجديدة

صاغرة الى موسكو لتجتمع وتتصم ، لم ترفض ونظا صامدة على موقفها ومحتظة بكرامتها القومية والعالم الحر من وراثتها يساندها ؟

وكان غريبا وشاذا ان تتحمس « الدول الرأسمالية » كل هذا التحمس « للشيوعية الانسانية » . وتريد ان خلافا وقع بالفعل داخل القيادة التشيكية الجديدة حول الموقف من هذه الرسالة . فريق طالب برفضها ، وتكرت بعض المصادر - وهي غربية - ان « اوتاشيك » نائب رئيس الوزراء ومخطط الاصلاح الاقتصادي كان من مترضى هذا الفريق . ولكن فريقا آخر بزعة « سفوبودا » رئيس الجمهورية و « بليك » سكرتير الحزب السلوفاكي وعضو رئاسة اللجنة المركزية الجديدة استطاعا ان يحوزا على الاغلبية في اللجنة المركزية بقبول هذه الرسالة والرد بمذكرة توضح النقاط الاربعة التالية :

**اولا :** هناك ثمة عناصر معادية للاشتراكية تحاول استغلال الموقف فعلا ولكنها لا تمثل خطرا على الاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا ، ولابد من وقت لتصفيتها بطريق سياسي لا عن طريق القمع .

**ثانيا :** ان ظهور مثل هذه العناصر نتيجة طبيعية لما كان عليه الحزب الدولة قبل التغيير من بيروقراطية واعداء للديمقراطية واتخاذ حلول غير موضوعية للتناقضات القائمة .

**ثالثا :** حق كل الدول الاشتراكية في حملة الاسرة الاشتراكية . وانما الجسامي والفردى وذلك في اطار التوفيق بين مبادئ المسؤولية الجماعية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية .

**رابعا :** الدعوة لمقد اجتماعات ثنائية وجماعية لبحث الموقف بهدف الوصول الى فهم متبادل وخطة مشتركة .

**لقول مذكرة الود التشيكوسلوفاكية في ١٦ اكتوبر ١٩٦٨ :**

● « ان عددا كبيرا من التخوفات التي اقصمت عنها الرسالة كانت قد اوردها قران اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي الذي صدر عقب اجتماع انعقد في مايو ١٩٦٨ . ولكن رغبا عن ذلك نرى ان الاسباب التي ادت الى الوضع الحالي ترجع قبل كل شيء الى تراكم في التناقضات دام لمدة سنوات حتى انعقدت الدورة العامة للجنة المركزية للحزب في شهر يناير ١٩٦٨ . وعلى اى حال فان مثل هذه التناقضات لا يمكن ان تحل بطريقة مرضية في فترة قصيرة . لهذا كان لابد ان تظهر اتجاهات متطرفة تلازم التيار الجماهيري الواسع النطاق ، وهو يقوم بنشاط اجتماعي سليم تحقيقا للخطة السياسية المتبع من جانب حزبنا ، وأن تجد بعض رواسب القوى المعادية للاشتراكية في مجتمعنا ما يمكنها من استغلاله في هذه الاتجاهات . وان ينمو في نفس الوقت نشاط القوى المعادية الجامدة والطائفية التي ربطت نفسها بخطة سياسي خاطيء . . . ويرجع السبب اساسا الى ان ادارة الحزب القديمة كانت خلال سنوات عديدة تطبق « المركزية البيروقراطية » في حين كانت تصادر « الديمقراطية الداخلية » .

● « وقد اعان حزبنا ايضا بالاجماع انه سيستعين بكافة الوسائل الممكنة ليدافع عن النظام الاشتراكي في حالة نشوب حالة تهدد الاشتراكية في بلادنا . نحن ان نقرر بانفسنا احتمال وقوع مثل هذا الخطر كما ندر ان لحزاب الدول الاشتراكية الشقيقة لا يمكنهم ان يتطلبوا الى مثل هذا الوضع بعدم ميالة .

ولكننا لا نجد اسبابا حقيقية تسمح بوصف الحالة الماضرة في بلادنا بانها مضادة للثورة ، أو بالتاكيد على ان قواعد النظام الاشتراكي مهندة ، وبانه يوجد شروع في

أحداث تغيير في اتجاه سياستنا الخارجية وأن حزبنا مهدد بطريقة ملموسة بالانفصال عن بقية الجماعة الاشتراكية » .

خلال تحليل رسالة دول حلف وارسو ومذكرة الرد التشيكية عليها نجد أن **ومن** نية انفساها حصول القلق من تحسرك القوى المهادية للاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا وخطورته ليس فقط عليها وانما على أمن الجماعة الاشتراكية كلها ، وبالتالي فمستولية مواجهة هذا الخطر ذات طبيعة جماعية .

ولكن ثمة خلافا حول مدى ما يمثل هذا التحرك من خطر واساليبه وكيفية معالجته »

ففي الوقت الذي ترى دول حلف وارسو أن الخطر حال وخمخ ويبلغ درجة الثورة المضادة ، تنفيذها القوى الامبريالية من الخارج وأن من الضروري مواجهتها بالقوة الحاسمة دون ابطاء ، فإن القيادة التشيكية الجديدة لا ترى الخطر بهذه الضخامة وترده الى استغلال مؤقت من جانب رواسب القوى المهادية نتيجة سياسة القيادة القديمة البيروقراطية ، وأن الامر يستلزم معالجته بالاساليب السياسية وحدها وعلى مدى طويل نسبيا .

وعلى هذا الاساس المزيج من عناصر الاتفاق والاختلاف انمقد الاجتماع الثنائي في « سيرنا » على الحدود التشيكوسلوفاكية بين رئاستي اللجنتين المركزيتين لكل من الحزبين السوفيتي والتشييكوسلوفاكي .

وتردد أن المحادثات في هذا الاجتماع كانت ساذجة وحادة الى درجة الطليان . وكانت أن تفشل لولا تدخل مشترك من كل من « مسكويودا » رئيس الجمهورية التشيكية و « كوسيجين » رئيس الوزراء السوفيتي . وانتهى الاجتماع بالاتفاق على ثلاثة خطوط اساسية :

● حق تشيكوسلوفاكيا ، حزبا ودولة ، في اتخاذ اجراءات التغيير التي تراها ضرورية لتدعيم التطبيق الاشتراكي وتمميق الديمقراطية الاشتراكية مع المحافظة على قوة وكيان الحزب من ناحية والمصالح المشتركة للامرة الاشتراكية ولأمنها من ناحية اخرى .

● اعتبار أن ظروف التغيير قد ولعت نوعان من الخطر على نفس الدرجة من الاهمية وهما خطر البيروقراطية الجاهدة من ناحية ، وخطر الحركة المهادية للاشتراكية التي تعتمد على قوى داخلية من رواسب الطبقات الراسمالية ومثقفها ومساعدات مادية ومعنوية من الخارج ، وخاصة عن طريق ألمانيا الغربية من ناحية اخرى . وقدم كل من الاتحاد السوفيتي وألمانيا الديمقراطية وقائع وأدلة محددة على ذلك . وأن الوقت الحالى يتطلب اتخاذ اجراءات معينة ، في مقدمتها تطهير الحزب وأجهزة الاعلام من العناصر المهادية التي تسببت اليها بأسرع وقت ممكن وتشديد اليقظة على الحدود المشتركة مع كل من ألمانيا الغربية والنمسا لمنع أى تسلل تخريبى .

● عقد مؤتمر جماعى تشترك فيه كل دول حلف وارسو لتأكيد الالتزام الجماعى المشترك بهذه الخطوط .

وانمقد هذا المؤتمر الجماعى في « براتيسلافا » بتشيكوسلوفاكيا ، حيث لمكن التوصل الى « خطة جماعية ومستوليات محددة على كل دولة بالنسبة لآمن الامرة الاشتراكية » في ٢ أغسطس ١٩٦٨ . وبات كان كل شيء قد أمكن تسويته . ولكن انطلقت أجهزة



الاعلام التشيكية التابعة للحزب - وعلى الرغم من موقف القيادة ومناشدتها بضرورة احترام الاتفاق - تهاجم اجتماع براتيسلافا بشدة ، وما توصل اليه من قرارات • وتحرض الشعب التشيكوسلوفاكي على مقاومتها لانها « اعتداء على سيادته وعلى طريقه لبناء الاشتراكية الليبرالية الجديدة » • ووصفت إحدى الصحف بيانات اجتماعي سيرنا وبراتيسلافا على انها « مجرد قصاصتي ورق صيفتا بلغة البيروقراطيين البيزنطية » •

وطالبت دول حلف وارسو من ناحيتها بضرورة السرعة في تنفيذ الاتفاق لان « الوقت في صالح أعداء الاشتراكية والاعلام الاشتراكي » • ونهت السلطات التشيكية الى وقائع دخول عدد كبير نسبيا من المخربين المربين التابعين للمخابرات الامريكية ومخابرات الناتو الغربية والمخابرات الاسرائيلية الى البلاد في هيئة سياح واولى تسرب كميات متزايدة من السلاح ومحطات اذاعة ومطابع • مما يقطع بان ثمة مؤامرة مدبرة واسعة النطاق تنفذ تدريجيا وبطريقة سلمية في البداية على الاقل •

وتردد ان « دويتشك » طالب بمهلة لتنفيذ اتفاقيات « براتيسلافا » ، لانه لا يستطيع مواجهة « موجة رد الفعل الشعبي التي حدثت نتيجة لاسقاط القيادة القديمة الا بعد ان تستنفذ كل طاقات الخبز المكتومة فيها منذ زمن طويل » • وان الافضل هو « المواجهة بالطرق السلمية لا بطرق القمع • وذلك صيانة لخط الديمقراطية الاشتراكية الذي التزمت به القيادة الجديدة » •

### وأخنت تتراكم الاحداث في اتجاه حدة الازمة ..

● كبت مجلة « لقرنورني ليستي » لسان حال اتحاد الكتاب تقول بصراحة : « اننا نتوجه لجمعية الوطن والحكومة والصحافة والراديو والتلفزيون لتمكين اللسان التفسيرية العاملة من اجل احياء حزب الاشتراكية الديمقراطية ( وهو الحزب الذي سبق ان قاد الحركة المضادة للاشتراكية عام ١٩٤٨ وحل ) لكي يعمل بين الجماهير ويشارك في حياة البلاد » •

● التوسع الغير طبيعي في قوة وحركة النادي الذي نبت فجأة ليضم ويجمع القوي المعادية للاشتراكية تحت اسم « ك ٢٢١ » و « ك ٢٣١ » ، هي المادة من القانون التشيكوسلوفاكي التي استخدمتها الحكومة عام ١٩٤٨ لضرب العناصر المضادة للثورة •

● قيام كل من رومانيا ويوغوسلافيا بتأييد تشيكوسلوفاكي في موقفها ضد دول حلف وارسو ، من خلال زيارات المسؤولين ، وبعد اتفاق براتيسلافا ، والعودة الى القول بانها لا خطر على الاشتراكية وامن تشيكوسلوفاكي والاسرة الاشتراكية من القوى المعادية للاشتراكية ، وان الخطر الحقيقي هو في البيروقراطية الحزبية المخومة •

● اتصال بعض اعضاء القيادة الجديدة التشيكوسلوفاكية بقيادات دول حلف وارسو ، لتأكيد خطورة الحالة وتفكيها - وعلى حد تعبير أحد اعضاء الحزب في حديثه معي - وذلك بسبب « افتقاد الحزم الحزبي لمواجهة الموقف وشجوب قوة السلطة » •

وفي ضوء هذه الاحداث اقدمت دول حلف وارسو على الدخول بقواتها الى تشيكوسلوفاكي في ٢١ أغسطس • وذلك امتدادا الى الرسالة الجماعية ومذكرة الرد التشيكية ، والى اتفاق براتيسلافا الذي لم ينفذ •

### وتفجر الموقف العالمي .. وتباينت التجمعات والاراء •

ويمكن القول منذ البداية ، انه - على الرغم من الاختلاف والقيود حول حركة حلف وارسو - فان هناك ثمة اتفاقا على ان هذه الحركة قد كانت ميلادا لمرحلة جديدة من تاريخ العالم ، تؤذن فيه بتغييرات في موازين القوى الدولية واسلوب ممارسة سياسة التعايش السلمى .

ولكن ما هى طبيعة هذه المرحلة الجديدة ؟ والى اى مدى يكون تغيير علاقات القوى ؛ وكيف ؛ ولصالح من ؟ هنا تتشعب الآراء والاتجاهات .

ولعله من باب تسهيل النظر الى هذه الاتجاهات والآراء فانه يحسن ان نقسم البحث الى ثلاثة مجالات :

**العالم الغربى ، العالم الاشتراكي ، العالم الثالث عامة والشرق الاوسط خاصة .**

**و بالنسبة للعالم الغربى ، فهو لا يخفى انزعاجه الشديد المصحوب بالفريق نتيجة مجزءه من الحركة المضادة لحلف وارسو .**

وبطلة الانزعاج الاولى تتبلور فى ان حركة حلف وارسو بقيادة الاقتصاد السوفييتى ، تعتبر اول تحرك عسكري مادي للقوى الاشتراكية يمد التحرك الذى تم عام ١٩٥٦ ضد الثورة المضادة فى المجر وانتهاج سياسة التعايش السلمى ، التى تتضمن فيها تتضمنه ، عدم اللجوء الى القوة فى حل المشكلات الدولية . ومن هنا يطرح التساؤل : هل تعنى حركة حلف وارسو نبذ الاتحاد السوفييتى وحلفاته لسياسة التعايش السلمى ، والعودة الى سياسة الحرب الباردة ؟ وما تأثير ذلك على اتفاقيات الحد من انتساج الأسلحة النووية ، وتوسيع نطاق المبادلات التجارية والاقتصادية مع العالم الاشتراكي الذى أصبح الاقتصاد الغربى المعاصر يعتمد عليها ؟

ومن الواضح ان هناك اتجاهين فى الغرب ازاء هذا التساؤل :

**اتجاه تتزعمه ألمانيا الغربية بالذات وهى تلتقى فى ذلك بعض النأييد الخفى مع الولايات المتحدة . ويرى هذا الاتجاه ان حركة حلف وارسو تعنى العودة فعلا الى سياسة الحرب الباردة .** وان هذا يستلزم بالتالى تقوية وتدعيم حلف الاطلنطى عامة ، ومنح ألمانيا الغربية بالذات دورا اكبر وأهم داخله ، والسماح لها بالتسلح التقليدى والنووى دون حدود ، على أساس الارتكاز الى قوة نووية رادعة أوربية مستقلة .

ولكن رغم ذلك فاما زال هناك اتجاه فى أمريكا ، يرى انه على الرغم من خطورة للحركة وتهديدها - فى مفهومه - للتعايش السلمى وانجازاته ، فانه يجب بذل الجهد للحيلولة دون عودة سياسة الحرب الباردة ، وخاصة فى هذه الظروف التى تعانى فيها أمريكا انهاكا عسكريا واقتصاديا فى حرب فيتنام ، كما يمانى فيه العالم الغربى كله انقساماً واقتتادا لوحدة العمل . ومن أجل هذا فما زال «جونسون» يسعى الى الاجتماع بكوسبيج « لتوضيح الموقف » .

وهناك اتجاه آخر تتزعمه فرنسا . وهو اذ يحمل كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى باعتبارهما فى مفهومه أكبر قوتين فى العالم ، مسئولية الموقف المخاطر المثارم ، نتيجة استخدام الاولى للقوة فى فيتنام واستخدام الثانية للقوة فى تشيكوسلوفاكيا ، الا انه يرى ان «حادثة تصادم على الطريق لا يجب ان تعطل حركة المرور» . والطريق منه

هو الوفاق الاوربي المتخلص على حد قوله من كل من السيطرة الامريكية والسيطرة السوفيتية .

**ونقطة الانزعاج الثانية** تتلخص في مدى ما كشفت عنه حركة دول حلف وارسو من قدرة فائقة على استخدام القوة بسرعة ومرونة لتنفيذ عملية عسكرية كبيرة بنجاح مدهل في زمن قياسي ، فقد تحركت قوة ضخمة تفوق ربع مليون جندي من مواقعها في بلادها ، مستخدمة الطرق الجوية والبرية ، لتسيطر على براغ وبقيّة المدن الاستراتيجية وكل خطوط حدود تشيكوسلوفاكيا مع الغرب [ألمانيا الغربية والنمسا] في خلال ساعتين فقط ، وتستكمل السيطرة الكاملة على كل الأرض التشيكوسلوفاكية في مدى اقصاء ست ساعات .

واكثر من ذلك تتم العملية كلها تحت أنف كل أجهزة الرصد والرادار الحديثة لحلف الاطلنطي وألمانيا الغربية ، دون أن تستطيع أن تلحظ شيئاً غير عادي ، وذلك بفضل استخدام حيل الكترونية غير معروفة للغرب بعد ، ولا تستيقظ عيون الغرب الا بعد ثلاث ساعات كاملة من دخول القوات الى تشيكوسلوفاكيا .

**وقد لجر هذا اكثر من ملاحظة :**

● تفوق القوى العسكرية التقليدية ، اعتمادا وحركة ، لحلف وارسو على قوات حلف الاطلنطي ، رغم ان كل التقديرات الغربية كانت على يقين من العكس .

● تأكيد النقد الذي وجه الى عدم كفاية تنظيمات حلف الاطلنطي العسكرية بديل ' عدم لبقها على رصد التحرك الا بعد اتمامه .

● اختلال موازين القوى العسكرية بين الشرق والغرب في أوروبا وذلك لصالح الشرق في ظرف ٣ ساعات فمضب نتيجة تواجد اكثر من ربع مليون جندي على درجة هائلة من الاستعداد على حدود ألمانيا الغربية . وذلك في الوقت الذي كان الغرب يعمل جاهدا منذ عدة أشهر على تغيير هذه الموازين لصالحه بأمل انساب تشيكوسلوفاكيا من حلف وارسو وتحييدها .

وكان اهم رد فعل لهذه الملاحظات التي لطبت الغرب بشدة ، هي الدعوة — وخاصة من جانب ألمانيا الغربية — الى ضرورة إعادة تنظيم حلف الاطلنطي الذي تنتهي مدة اتفاقيته في العام القادم [ ١٩٦٩ ] . ومنشدة فرنسا بالمودة الى العضوية الكاملة للحلف . بيد ان الواضح حتى الان أن فرنسا لا تزال على موقفها من الحلف ، وبالتالي فإن مشكلته ستظل على ما هي عليه دون حل سريع على الأقل .

**ونقطة الانزعاج الثالثة** أن حركة حلف وارسو التي حشدت فجأة على الحدود التشيكية — الألمانية الغربية ، عند منطقة بافاريا ، قوات ضخمة في حالة الاستعداد القصوى ، قد فاجأت استراتيجية حلف الاطلنطي من ناحية أمن ألمانيا الغربية والتي هي بؤرة أي صدام مرتقب في أوروبا . ذلك أن تلك الاستراتيجية كانت قائمة على أساس أن قوة الصدام قائمة من ناحية الحدود مع ألمانيا الشرقية لتشيكوسلوفاكيا . وعلى هذا الأساس تم تسكين قوى حلف الاطلنطي وألمانيا الغربية . أما اليوم فإن ثمة ثغرة هامة مفتوحة في جدار ألمانيا الغربية من ناحية بافاريا . وهذا يستدعي تغييرا في الاستراتيجية ، وهذا التغيير وإن كان يجب أن يضع في الاعتبار الحشود عند بافاريا فإنه أيضا لا يستطيع تغافل الحدود مع ألمانيا الشرقية . وبالتالي فهو يستلزم نفقات جديدة ياهظة تنقل كاهل الاقتصاد الألماني وكاهل الاقتصاد الأمريكي اذا ما حاولت أمريكا

المعاونة ، فضلا عن «الوقت» ، الذى أصبح الآن من ذهب ، اللزم لاعداد قوات جديدة.

ونقطة الإقترعاج الرابعة هو انه بعد موجات التأييد الواسعة النطاق من أمريكا ولاتانيا الغربية والغرب موبوا للحركة المعادية فى تشيكوسلوفاكيا ، وبذل الوعود الانتقالية المصحوبة باستعراض القوى لحمايتها ، فقد وجدت القوى الغربية نفسها فى حال عجز وشلل كاملين عن الحركة. وذلك بعد دخول قوات حلف وارسو الى تشيكوسلوفاكيا .

ودراج البعض يقارن بين حالة المعسكر الاشتراكي وحالة المعسكر الرأسماني . فبينما لم تستطع دول حلف الاطلنطى أن تفعل شيئا عند انسحاب فرنسا منه ، استطاعت دول حلف وارسو أن تفعل الكثير من أجل الحيولة دون خروج تشيكوسلوفاكيا عن الحلف عند ظهور أول مبادرة للخطر .

اما الاتحاد السوفيتي ودول حلف وارسو فهى تنظر للوضع نظرة أخرى مفارقة تماما . وتنتقل فى ذلك بما تسميه « أخلاقيات ومسئوليات الاممية الاشتراكية » . بمعنى أن تصرفها هو « نجدة » لتشيكوسلوفاكيا الاشتراكية ضد القوى الامبريالية والقوى المعادية المحلية المرتبطة بها . وانها فى ذلك تسير مع حركة التاريخ الانساني ضد من يحاولون النكسة بها الى الوراء . فالتاريخ فى حركته يقبل - طبعيا وحتميا - تحول بلد من الرأسمالية الى الاشتراكية ، ولكنه يرفض العكس ، أى التحول من الاشتراكية الى الرأسمالية . وفى نفس الوقت فدول حلف وارسو تمارس مسئولية حماية الامن لكل الاسرة الاشتراكية . ذلك أن الاخلال بامن أى منها ، وهو تهديد الاشتراكية فيها ، يخلل بامن كل المجموعة . فالامن الاشتراكي لا يتجزأ . ومعنى ذلك انها عدت الى المحافظة على وضع قائم يشكل بذاته اسسا لسياسة التعامل السلمى ، وبفقدانه تتحمل هذه السياسة .

وترى مجموعة دول حلف وارسو أن تدخلها على العكس قد هان سياسة التعايش السلمى من محاولات التخريب الامبريالية ، بل ومن خطر قيام حرب عالمية ثالثة بالفعل . كيف ؟

الواقع أنه اذا لم يتبادر دول حلف وارسو بالتدخل فى الوقت المناسب والمبكر ، فإن تطورات الامور كانت تحتتمل بالفصل أن تؤدي الى نجاح قوى الثورة المضادة فى القفز الى السلطة ، وتكوين حكومة معادية للاشتراكية ذات شكل شرعى . تطلب حماية أمريكا ودول حلف الاطلنطى . وكانت بالطبع مستجيبة . فبأذا يكون موقف الاتحاد السوفيتي ودول حلف وارسو وتعتد ؟ لا يفر من أن تتحرك فى مواجهة عسكرية مباشرة مع قوات حلف الاطلنطى . وتكون الحرب العالمية الثالثة . ومرة أخرى كما قال لى سياسى سوفيتي « تلحق العالم من خطر حرب عالمية محققة عام ١٩٦٨ كما سبق وفعلنا خلال أزمة البصر الكاريبي عام ١٩٦٢ » .

والحق أنه اذا كان الاتحاد السوفيتي ومجموعة الدول الاشتراكية لا تزال تتمسك بسياسة التعايش السلمى ، إلا أن الراتب يرى انها قد عزم - بحركة حلف وارسو فى تشيكوسلوفاكيا - على تصحيح خط التعامل السلمى وموازينه الذى انتهكت من جانب القوى الامبريالية فى المرحلة الأخيرة . وكان الاتحاد السوفيتي بالذات قد واجه منذ ازمنت وحروب البحر الكاريبي وفيقتام والشرق الاوسط انتقادات متزايدة فى السنوات الاخيرة على أساس « أن القوى الامبريالية تستغل سياسة التعامل السلمى والابتزاز بالحرب العالمية فى شن موجات عدوانية وتحقيق مكاسب جزئية متتالية وذلك بهباترات عدوانية من جانبها دون مبادرات ردع مضادة وفعلية من جانبها » .

وكانت وجهة نظر الاتحاد السوفيتي أن العدوان الامبريالي في أي منطقة ، يعرّي أمام  
رأى العام القوى العدوانية أكثر فأكثر . فضلا عن أنه يسارع الى مد المتهدى عليهم  
بالمساعدات المادية والتأييد السياسي بحيث يتمكن من مقاومة العدوان ودجره والحكم  
عليه بالفشل كما حدث في كوبا وكهاو واقع في فيتنام والشرق الأوسط على التوالي .  
وأنه بذلك - أي الاتحاد السوفيتي - قد كسب تأييد الرأي العام العالي واللقية فيه  
كقوة تعمل من أجل السلام ، وفي نفس الوقت تنفجر الشائعات داخل قوى العدوان  
نفسها وتنقل حركتها وتفكك وحداثتها ، وذلك على الرغم من المكاسب العدوانية  
الجزئية للامبريالية .

ولكن هل كان من الممكن أن يستمر هذا الوضع ؟ ان المرء يستطيع أن يفرج من تحليل  
الاحداث أن حرب ٥ يونيو الامبريالية الصهيونية ضد البلاد العربية . كانت آخر خطوة  
هوانية امبريالية تبدأ بعدها محاولات مد الخطوات الى قلب المعسكر الاشتراكي نفسه .  
ورقم الاختيار بالفعل على تشيكوسلوفاكيا بسبب ظروفها المعقدة . وكانت هذه المغامرة  
من قبل القوى الامبريالية هي نقطة الطفرة ، أو على حد التعبير الشعبي في بلادنا القلعة  
التي قصمت ظهر البعير ، في تغيير كينى لاسلوب ممارسة الاتحاد السوفيتي ودول  
حلف وارسو لمسياسة التعايش السلمي . وذلك من احتواء العدوان والمسل على  
فئسه بطرق غير مباشرة الى التصدي له بطرق مباشرة وحاسمة ، لأن القضية بالنسبة  
للمعسكر الاشتراكي أصبحت تكون أو لا تكون ، وبالتالي فالتعايش السلمي بعد حركة  
حلف وارسو ، من ناحية الاتحاد السوفيتي هو المواجهة المباشرة بالقوة لأي تحسرك  
عدواني جديد .

وفي اعتقادي - بناء على ملاحظاتي الشخصية والمناقشات التي اتيت لي - أن  
الاتحاد السوفيتي قد قرر انتهاز هذا الاسلوب في ممارسة سياسة التعايش السلمي ،  
بعد أن استكمل استعداداته الاستراتيجية والتكتيكية بعد حرب ٥ يونيو ، لمواجهة  
استراتيجية الامبريالية القائمة على الحروب المحدودة ذات الاسلحة التقليدية .

والمعروف أن الاستراتيجية السوفيتية كانت قائمة على التركيز على الاسلحة النووية  
وقدرتها على ردع الامبريالية عن شن حرب نووية عالمية .

ولكن منذ عام ١٩٦٧ بدأ الاتحاد السوفيتي رسم استراتيجية جديدة تقوم على استخدام  
الاسلحة التقليدية بكفاءة وسرعة لمواجهة استراتيجية الحروب المحدودة الامبريالية .

وتجسد ذلك فيما سمي باستراتيجية « الجمار الدافئة » القائمة على أسطول من السفن  
الحربية ذات الكفاءة التكنولوجية العالية التي تجوب البحار ، وفي مقبعتها البصر  
الايبيس المتوسط . وذلك في مواجهة الاساطيل الامريكية . وكذلك القيام بخطوة أولى  
ببناء اثنتين من حاملات الطائرات الضخمة لأول مرة في تاريخه لتسهيل سرعة الحركة  
في استخدام الطيران السريع والقصور المدى .

وفي نفس الوقت قام بزيادة ميزانية الدفاع لمواجهة تكوين قوات جديدة مؤهلة للعمل  
السريع بالاسلحة التقليدية . فضلا عن تجنيد خبراته في ميدان تصنيع وتطوير وابتكار  
اسلحة تقليدية تفوق الاسلحة الغربية .

وعهد في شهر سبتمبر عام ١٩٦٧ الى القيام بالقصم مناورات في تاريخه (بلوكرانيا)  
على استخدام الاسلحة التقليدية وتجربة الجند منها في أجواء ثلاثة مشابهة لادغال  
فيتنام جغرافية اوروبا وصحراء سيناء . ولم يعد سرا أن حصيلة هذه المناورات قد  
وضعت - بعد ذلك - في خدمة الفيتناميين ضد القوات الامريكية وحلقت الانتصارات

كبيرة عبر عنها القادة العسكريون الأمريكيون في فيثام بأنها « نتيجة لاستخدام أنواع جديدة ومتفوقة من السلاح » .

ما أريد أن أخلص اليه هو أن « حركة حلف وارسو » هي في تقديرى ، بداية مرحلة تتلاشى فيها إمكانية انفراد القوى الإمبريالية باستخدام استراتيجية الحروب المحدودة ذات الأسلحة التقليدية دون رادع مضاد سريع وقوى \* كما تعتمد فيها إمكانية الإقتران الأمريكى بالحرب العالمية من أجل الحفاظ على التعلّيش السلمى .

ومعنى هذا أن ثمة تغييرا فى ملاقات قوى التعلّيش السلمى قد بدأ ، فى غير صالح القوى الإمبريالية .

**وفى العالم الاشتراكى كان صدى حركة حلف وارسو يتيلنا .**

فهناك اتجاه عبرت عنه الصين واليابان — من واقع غلظهما الإيدلوجى والسياسى — مع كل من الاتحاد السوفيتى ودول حلف وارسو بسا فى ذلك تشيكوسلوفاكيا نفسها، وهو يدين التدخل ويدر تشيكوسلوفاكيا نفسها . ويرد الأمر كله إلى ظاهرة الرجعة والانحراف عن الماركسية اللينينية . وسارعت اليانبا إلى اتخاذ إجراء — هو فى حقيقته شكلى لانها تقاطع منذ زمن طويل حلف وارسو — بالإسلاخ من عضوية الحلف والاعتداد فى الدفاع عن نفسها على « الأسبقاه الصينيين » .

وثمة اتجاها ثانيا، عبرت عنه كل من رومانيا ويوغوسلافيا فى ادانتها لحركة حلف وارسو ووصمها بالعدوان والاحتلال \* وزادت يوغوسلافيا على ذلك باتهام الحركة بأنها مودة إلى السياسة الستالينية التى تعادى ميلادى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى ، وحق كل بلد اشتراكى وكل حزب اشتراكى فى الاستقلال وانتهاج الأسلوب الخاص به فى تطبيق الاشتراكية .

وتحت الضمور الذى لا يزال دفينا فى يوغوسلافيا ضد الستالينية وازيمتها الحادة معها عام ١٩٤٨ . نما احساس متزايد بالخطر على استقلال يوغوسلافيا وغلظها الاشتراكى . جعلها تعبى جيشها فى حالة استعداد قصوى وتنقله من العدوى مع إيطاليا والنمسا إلى الحدود مع بلغاريا والجر مضوى حلف وارسو، وتستعدى . ٥٠ ألف من الإحتياطى وتكون فرق الانتصار لحرب العصابات .

وان كان من الواضح أن هناك أقلية ممارضة لخط الحزب والدولة فى الهجوم على حركة حلف وارسو ، حيث ترى أنها كانت ضرورية فعلا لمنع تحول تشيكوسلوفاكيا إلى الرئاسية . وتوصف هذه الأقلية من جانب الأغلبية بأنها « بقايا الستالينية فى يوغوسلافيا » .

أما رومانيا . . فبعد أن كانت على نفس درجة يوغوسلافيا فى ادانة حركة حلف وارسو ، راحت تخلف من لهجتها وتلقى قلبها بأى عملية تمبئة لقواتها ونضادى بضرورة الوحدة بين الدول الاشتراكية .

ولنحظ لجاه ثالث جمع كل الأحزاب الشيوعية الحاكمة فى البلاد الاشتراكية الصغيرة التى تواجه بشكل حاد ومباشر قوى العدوان الإمبريالى وهى فيتنام الديمقراطية وكوريا الديمقراطية وكوبا ، على الرغم من خلاف الأخيرة مع الاتحاد السوفيتى . وجميعها سارعت إلى تأييد حركة حلف وارسو دون تحفظ ، واعتبرت إجراء ضروريا لصماية الاشتراكية .

أما الأحزاب الشيوعية غير الحاكمة في العالم فقد انقسمت إلى تيارين : تيار يضم غالبية الأحزاب الشيوعية وخاصة في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية والولايات المتحدة الأمريكية . وكلها في صف حركة حلف وارسو باعتبارها « إجراء لامر منه لحماية الاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا والمصنك الاشتراكي » .

وثمة تياراً آخر ، وإن كان أقلية ويتحرك أساساً في أوروبا الغربية ، إلا أنه يضم حزبين من أكبر الأحزاب الشيوعية غير الحاكمة في العالم . وهما الحزب الشيوعي الإيطالي والحزب الشيوعي الفرنسي . الأول « أدان » الإجراء واعتبره ضاراً بوحدة الحركة الاشتراكية ، والثاني اعتبره إجراء غير مفهوم ولا يمكن تبريره . ولكنهما - معاً - حرصا على أن يفرقا بين موقفهما من الإجراء وبين ادانتهما للحملة المعادية للاتحاد السوفيتي التي شنتها القوى الرجعية في الغرب مستغلة ظروف التدخل .

ولكن الملاحظ أن حدة المعارضة في العالم الاشتراكي لحركة حلف وارسو قد أخذت تخف . ويرجع المراقبون ذلك لأسباب متعددة :

● قيام عدد كبير من القواعد في الأحزاب المعارضة للحركة ، خاصة في الحزب الإيطالي ، بانتقاد خط قيادتها وتأييد الحركة .

● إن القيادة التشيكوسلوفاكية نفسها قد توصلت من خلال المفاوضات التي جرت عقب التصفح من الاتحاد السوفيتي ، إلى اتفاق في ٢٦ أغسطس ، أطلق عليه اسم « اتفاق موسكو » وتضمنت اتفاقات وسحائات أخرى ، اعتبر فيها الموضوع « مسألة داخلية بين أعضاء الأسرة الاشتراكية » وأن وجود قوات حلف وارسو في تشيكوسلوفاكيا ليس له أي طابع احتلالي أو عدواني على السلطة الشرعية للحزب والحكومة ، وأنه موقوف بتمكين هذه السلطة من اتخاذ الإجراءات لتصفية القوى المعادية للثورة الاشتراكية . وتأمين السيرة الاشتراكية لتشيكوسلوفاكيا ، كعضو مسئول في الأسرة الاشتراكية ، وبالطريق الجديد الذي أخفطه الحزب وقيادته الجديدة في بريغيبج في أيار وأبريل ١٩٦٨ .

● إن قوات حلف وارسو لم تتدخل في الشؤون الداخلية لتشيكوسلوفاكيا سواء على مستوى الحزب أو الدولة . ولم تفرض أوضاعاً أو أشخاصاً أو حكومة على غير رغبة الشعب التشيكوسلوفاكي وقواعد الحزب ، وذلك تنفيذاً لبدأ حرية واستقلال كل بلد وحزب اشتراكي في تمثيل شؤونها الداخلية وفقاً لظروفها .

● أنه في الوقت الذي لم تلق فيه قوات حلف وارسو مقاومة معادية من جبهتين الشعب وخاصة العمال والفلاحين وكذلك من الجيش ، نشطت العناصر المعادية في الحركة والكشف عن امكانياتها الخبوة والمخزنة والتي تجسدت في إقامة أكثر من مئتين محطة إذاعة سرية وتفتيل أكثر من خمس مطابع تحت الأرض . في أقل من ٤٨ ساعة مما يدل على توفر استعدادات خاصة للثورة المضادة معدة من قبل . ويؤكد الخطر الذي عبرت عنه دول حلف وارسو ، وأيدته من بعد القيادة الجديدة للحزب التشيكوسلوفاكي ، حتى أن « تشيرونك » رئيس الوزراء صرح أمام البرلمان بأن « الحكومة بالفعل لم تواجه العناصر المضادة للثورة بالحزم والسرعة الواجبين » .

ولمّا هذا الوضع سرت نفعة داخل الأحزاب المعارضة للتدخل تقول : « لماذا والحال هكذا ، تكون تشيكوسلوفاكيين أكثر من التشيكوسلوفاكي أنفسهم » .

واليوغوسلاف أيضاً حرصوا على أن يوضحوا أن موقفهم المأدب للإجراء لا يتناسب

الى الاتحاد السوفيتي او اى من دول حلف وارسو . وان تقدمهم ينصب على اجراء معين محدود ، وانهم يترئون انفسهم من كل حملة معنوية لاي بلد اشتراكى .

والسوفيت من ناحيتهم يؤكدون ان حركة حلف وارسو التى شاركوا فيها ذات طابع استثنائى بحث ، كانوا مجبرين عليه ، لانه لم يكن امامهم اختيار آخر ، وذلك بعد ان اصبحت القوى المعادية للثورة فى تشيكوسلوفاكيا قادرة على منع تنفيذ « اتفاق برانيسلاف » . وان هذا الاسلوب العسكرى للتدخل يتوازى مع الاهدية والحساسية اللتين تتمتع بهما تشيكوسلوفاكيا كمنطقة صدام مباشرة ومركز دفاع اساسى لحلف وارسو ضد حلف الاطلنطى والبقيا الغربية مثلها مثل البلقيا الشرقية .

على ان دول حلف وارسو تركز الضوء الان على ظاهرة جديدة فى أسلوب الحركة الامبريالية المعادية للاشتراكية . وهو أسلوب يئى عن استخدام العنف ويتخذ النابغ السلمى ، واصبح يعرف بخطة « التحول السلمى من الاشتراكية الى الرأسمالية » . وهى خطة انكى وبخطة لخطه « دالاس » السابقة والتى كانت تستهدف العنف كما حدث فى النجر عام ١٩٥٦ ، وتحاصر الدول الاشتراكية بحزام من القواعد اعسكرية .

وهناك ابوان شرعيان لهذه الخطة السلمية الجديدة لتحويل البلاد الاشتراكية الى الرأسمالية دون استخدام العنف وذلك عن طريق تنمية وتقوية وتحريك القوى المحلية المضادة للاشتراكية . وهما « فرنچيف جرنفسكى » رئيس قسم الشؤون الشيوعية بجامعة كولومبيا بالولايات المتحدة . و « جوزيف ستراوس » وزير العربية السابق فى ألمانيا الغربية ووزير ماليتها الحالى (١) .

وقد شرع جرنفسكى بشرح خطته فى كتابه الذى أصدره بعنوان « بديل الانقسام » حيث يقول ان على الغرب ان ينتهز فرصة قيام تغيرات نحو مزيد من الديمقراطية الاشتراكية فى بلد اشتراكي فيمهدالى تغذية حركات ليبرالية داخلها مع التحرك سريعا الى اقامة علاقات اقتصادية وثقافية وسياسية باوسع قدر ممكن بين هذا البلد والغرب ، وهذا من شأنه ان يوقظ القوى المضادة للاشتراكية ويشعلها قواعد وحرية نسبية سرحان مائزاد ، مستغلة مايكون هناك من لفظاء وجمود سابقين ، خلفا لردود فعل سلبية لدى الجاهير . ويتنبأ « جرنفسكى » بان هذا الامر ينطبق بالدرجة الاولى على تشيكوسلوفاكيا وبدرجة أقل على بولندا والمجر .

اما « ستراوس » فانه يمد الى تحديد واجبات الغرب نحو تنفيذ الخطة السلمية ، فيقول فى كتابه « مشروع أوروبا » : « علينا ان نذكر ان بولندا وتشيكوسلوفاكيا والنجر وغيرها تنتمى الى اوربا بقدر ما تنتمى اليها سويسرا وهولندا وبلجيكا ، والواجب اذن عن طريق التأثير على هذه البلاد ، وعن طريق المفاوضات — حتى مع موسكو — ان نعمل حتى تعود هذه البلاد فى الحدى البعيد الى اوربا .

وبرجت صحيفة « اوسوليتيك » الألمانية الغربية منذ عام ١٩٦٢ على معالجة كيفية تنفيذ هذه الخطة بكافة الوسائل فكتبت تقول :

« ان علينا ان نعمل على تسريب افكارنا الى حياة الجماهير فى الدول الشيوعية . وذلك بجميع وسائل الاعلام العصرية وبالطريقة النفسية الافضل ، بحيث يصبح الناس فى هذه الدول — بوعى او بغير وعى — حيلة للافكار الغربية . وبذلك تنسج البلبلة فى صوفهم وتتفجر انفجارات داخلية دون استعمال العنف ، ويجهود لا ككل فيها ، تنصب العدو ، يمكن زيادة معدل التطورات الطبيعية ، خاصة وان الظروف الموضوعية الان فى



## أوروبا صالحة لثن هذا النوع من الحرب القفسية » •

وتؤكد دول حلف وارسو أن حركتها في ٢١ أغسطس قد كشفت وضربت في نفس الوقت أول محاولة لتنفيذ هذه الخطة في تشيكوسلوفاكيا •

والسؤال الآن الذي يدور في العالم الاشتراكي: ماذا عن المستقبل في علاقات دول هذا العالم بعضها مع بعض ؟

هناك اتجاه متشائم أصبحت يوغوسلافيا تبتهل وحدها بعد اعتماد رومانيا عنها، وهو يرى أن حركة وارسو في تشيكوسلوفاكيا قد خلفت جرحا دائما سيظل ينزف لمدة طويلة ويبيد عدم الثقة بين البلاد الاشتراكية بعضها وبعض • وأنه مما يساعد على التآزم المرح سرعة انضمام قوات حلف وارسو من الأراضي التشيكوسلوفاكية • والمودة - بالمقل والمقل - من جديد إلى أقرار مبدأ حرية واستقلال كل دولة وحزب • الكبير والصغير على قدم المساواة دون تمييز •

وهناك اتجاه آخر يرى أن انكشاف مدى ما يخططه الغرب الامبريالي ضد البلدان الاشتراكية وأصطيادها واحدة بعد الأخرى بأساليب مختلفة • من شأنه أن يساعد على تخلي الخلفات التي فجرت داخل المسكر الاشتراكي منذ انعقاد المؤتمر العشرين للاتحاد السوفيتي واعتبارها ثانوية أمام صراع الحياة أو الموت مع الامبريالية • وأن الوقت قد حان للتوصل إلى صياغة جديدة ملائمة لطروفي العصر وعلى ضوء خبرة الإزمة التشيكوسلوفاكية توفيق بين مبدأ حرية واستقلال كل حزب ودولة وبين مبدأ التضامن الدولي للمجسومة الاشتراكية في مواجهتها للامبريالية • وأن خير فرصة للوصول إلى هذه الصياغة هو مؤتمر الأحزاب الشيوعية الذي يجب أن تتوفر له فرصة أرحب لاستيعاب دروس أحداث تشيكوسلوفاكيا • وأصبح محتملا أن يشارك في هذا المؤتمر عدد من الأحزاب الشيوعية التي كانت قد قاطمته مثل الحزب الروماني والحزب الكوي •

ويعتمد هذا الاتجاه على عدد من المظاهر الايجابية :

● الوصول إلى « اتفاق موسكو » بين القيادة السوفيتية والقيادة التشيكية •

● تحول رومانيا من التنديد بحركة حلف وارسو إلى المطالبة بدعم وحدة الدول الاشتراكية •

● قيام يوغوسلافيا - رغم موقفها من حركة وارسو - بالاشتراك بصفة مراقب في اجتماعات الكوميكون ( السوق الاشتراكية ) التي انعقدت في موسكو في أواخر سبتمبر الماضي •

بل ولا يستبعد • أمام حدة المواجهة للدول الاشتراكية مع الامبريالية ومبادرة حلف وارسو إلى الحركة - ورغم كل الظواهر المضادة - أن تقع اتصالات بناة جديدة بين الاتحاد السوفيتي والصين ولكن في مدى بعيد نسبيا وبصورة غير علنية في البداية • وذلك لمواجهة التحرك المدعوى الامبريالي بقوة حاسمة •

والآن ماذا عن العالم الثالث وعن الشرق الأوسط ؟

## هنا أيضا نواجه اخلافا في الرأي \*

فيرى البعض - وخاصة اليوغسلاف - أن حركة حلف وارسو قد أقيمت بنية على دول الحلف وخاصة الاتحاد السوفيتي - عسكريا واقتصاديا وسياسيا - تحد من مساهمتهم في حزن العالم الثالث بالدرجة المطلوبة \*

في حين يرى البعض الآخر أنه على العكس فقد فتحت حركة حلف وارسو أمام الإمبريالية جبهة جديدة وذات وزن خطير تخفف الضغط عن العالم الثالث \* فضلا عن أن حركة حلف وارسو ليست مجرد حادث عابر في السياسة الاشتراكية الدولية عامة وسياسة الاتحاد السوفيتي خاصة ، وإنما هي جزء من استراتيجية جديدة تسهل العالم كله بما في ذلك العالم الثالث ، الأمر الذي من شأنه أن يزيد من المساعدات والمون المادي والمعنوي لبلاد العالم الثالث \*

ويلاحظ المراقبون بصفة خاصة أن الازمتين اللتين تفجرتا مع الإمبريالية وقوى الثورة المضادة في العالم الاشتراكي ومما المجر عام ١٩٥٦ وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ ، واكتبا مدونين من أخطر عمليات العدوان الإمبريالية على العالم الثالث ، وهما حرب السويس وحرب يوغوسلافيا ضد مصر والبلاد العربية \* حيث استخدمت إسرائيل كأداة \*

والهدف من هذا الربط هو الوصول إلى النتيجة الموضوعية التي تفرزها التجربة وهي أن الإمبريالية تستهدف فيما تستهدف - منذ الخمسينيات وبداية طريق التعاون والصداقة بين الدول الاشتراكية ودول العالم الثالث ومن بينها البلاد العربية التقدمية - أن تضرب في وقت واحد بدرجات متفاوتة وأشكال متعددة في البلاد الاشتراكية المرتبطة في تحالف مع الاتحاد السوفيتي وفي منطقة الشرق الأوسط الملاصقة « لطين الانتصاف السوفيتي » ، مما \* وأنه في كل مرة تستخدم الحركة الصهيونية وكيانها الإسرائيلي في هذا الضرب المزدوج \* وقد اتضح هذا بصورة صارخة في تفاعل القوى الصهيونية مع القوى المعادية للاشتراكية في كل من بولندا وتشيكوسلوفاكيا بعد حرب يوغوسلافيا \*

وهذا يؤدي بدوره إلى نتيجة أخرى وهو أن مواجهة الإمبريالية بالحركة الاستراتيجية الجديدة للدول الاشتراكية هو مواجهة في نفس الوقت للصهيونية أداة الإمبريالية التخريبية ضد البلدان العربية التقدمية من الخارج وضد البلدان الاشتراكية من الداخل \*

ومن هنا فإن تصفية العناصر المعادية للاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا وفي غيرها من البلاد الاشتراكية ، أصبح يعني بالتبعية تصفية العناصر الصهيونية المؤثرة برءاء الاشتراكية \* وفي هذا أضواء لجبهة العدو الحالية ضد الشعوب العربية وحريةها واستقلالها وتقدمها ويزيد من هزلة وحصار إسرائيل \*

السلامة

# الحركة النقابية في الواقع المصري

لشباب  
وشهادتهم  
بأصالة

تتأهب الحركة النقابية لدخول مرحلة جديدة في تاريخها . وذلك من خلال عملية الانتخابات الواسعة النطاق والتي تشمل كل النقابات العامة ولجانها والاتحاد العام .

والانتخابات النقابية التي سوف تجرى قبل نهاية هذا العام ، تلح في ظروف بالغة الأهمية ، يتفاعل فيها النضال ضد العدو الصهيوني الإمبريالي المحتل مع النضال لتعميق مجرى التحول الاشتراكي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

وفي نفس الوقت فإن هذه الانتخابات تقع بعد انعقاد المؤتمر القومي الأول للاتحاد الاشتراكي العربي تنفيذاً لبيان ٢٠ مارس الذي قرره تحالف قوى الشعب العاملة ، ويستهدف أحداث التغييرات الجذرية في الواقع المصري العربي ، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً ، وبالتالي نقابياً .

ومن الطبيعي أن تشغل هذه الانتخابات الإهتمام العميق من جانب الشعب عامة والطبقة العاملة خاصة ، حيث أنها ستفرز القيادة الجديدة للحركة النقابية على ضوء التجارب السابقة بإيجابياتها وسلبياتها معا .

وفي هذا الإطار تلوم « الطليعة » ببقاء الضوء على الحركة النقابية في الواقع المصري ، وذلك بأسلوب الشهادات الواقعية التابعة من أبناء الطبقة العاملة حيث توجهت إلى أكثر من ٥٠ عاملاً نقابياً يمثلون قطاعات وأعمال ومسؤوليات مختلفة . وقد استجاب منهم ٢١ عاملاً .

وقد قام بمناقشة الشهادات والتعليق عليها في تقارير دراسية كل من :  
السيد محمود فهمي القراشي عضو اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي ومكتب تنفيذي القاهرة ، وعضو اللجنة النقابية بشركة سيماف .  
أبو سيف يوسف : وعبد النعم الفضالي من « الطليعة » .



## لغى أسئلة الشهادات الواقعية

١ - من المعروف أن النقابات أداة من أدوات الصراع الطبقي في المجتمع الرأسمالي، والنقابات في مصر منذ نشأتها في أواخر القرن الماضي كانت وسيلة لتنظيم وحشد جماهير العمال في معاركهم من أجل أجور أفضل، وشروط عمل أحسن، وهذا فضلاً عن دورها المشهود في الحركة الوطنية .  
وفي مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية لا يبدو دور النقابات يمثل هذا الوضوح ، إلى درجة أن مناقشات تدور حول وجودها وحيويتها ودورها في المرحلة الحالية .

فما رأيكم في هذا ؟

٢ - الاستقلالية الذاتية للحركة النقابية مشكلة قديمة وجعلها الأول هو علاقة التنظيم النقابي بالتنظيم السياسي ، وتطبيق فكرة القيادة السياسية للتنظيم النقابي على مختلف المستويات . والوجه الآخر هو علاقة الأجهزة الإدارية [ مثل وزارة العمل ] ، وأجهزة الأمن بالتنظيم النقابي .

لما رأيكم في علاقة التنظيم النقابي بكل من : الاتحاد الاشتراكي ، ووزارة العمل ، أجهزة الأمن - على ضوء رأيكم الخاص في موضوع استقلالية الحركة النقابية وعلى ضوء مرحلة الانتقال إلى الاشتراكية .

٣ - ما هي الشروط التي ترون توفرها علاوة على استقلالية الحركة النقابية لتحقيق الديمقراطية الحركة النقابية ، سواء في موضوع اسلوب ادارة التنظيم النقابي وقيادته وهذاته ، أو في موضوع اختيارية العضوية وحقوقها وواجباتها ؟

٤ - ما هي الضمانات الديمقراطية والتنظيمية التي ترى ضرورة كفالتها لتحقيق الانتصارات والهدف منها ؟



# شهادات واقعية

## ■ السؤال الثاني ■

بالنسبة لاستقلالية الحركة النقابية يجب ان يكون للتنظيم النقابي تشريع خاص يتناول المبادئ الاساسية فقط ، وإن تصدر القرارات التنفيذية من الاتحاد العام للعمل .

وأما بالنسبة لعلاقة التنظيم النقابي بالاتحاد الاشتراكي العربي فهناك الاتفاقية الدولية - الاتفاقية رقم ٨٧ - الخاصة بالحريات النقابية والتي اوجبت أن تكون الانتخابات من ميمو المايين بالنسبة وهذه ناحية دولية يجب احترامها ، ونظرا لأن جميع الصالحين امضاء فلا يجوز حرمانهم من حق الترشيح .

والاشتراكية ، والتي أصبحت فيها جميع أدوات الانتاج ملكا للمايين - وحيث أنه ما زال لدينا قطاع خاص تملأ منه الطبقة العاملة ، ومزال هناك صراع بين النقابات والرأسمالية الوطنية فإنه يجب الإبقاء على الحركة النقابية كي تتحمل دورها الطبيعي في المرحلة الحالية .

## ■ السؤال الأول ■

بالنسبة لدور النقابات في مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية ، فإن النقابات تقع عليها مسؤولية كبيره بالنسبة لتوعية المايين بدور الحركة النقابية في ظل الرأسمالية

الاسم : جلال محمد سليمان  
السن : ٢٩ سنة .  
مكان العمل : نادي الاستشرية الرياضي  
سبورتج .  
نوع العمل : قسم المكثات .  
عضوية النقابية ومستواها : النقابية العامة  
للإعلام والزلفه ويكملها الأول .  
مدة العضوية : ٢٢ سنة .  
الاجر الشهري : ( لم يذكر ) .

## ■ السؤال الثالث ■

أما بشأن ديمقراطية الحركة النقابية . فانه اذا توفرت الشروط في البند الاول والبند الثاني فان مبدأ ديمقراطية الحركة النقابية يتوفر .

## ■ السؤال الرابع ■

بالنسبة لديمقراطية الانتخابات — فانه يوجد في المنشآت بعض النواحي التي تؤثر على الانتخابات مثل العصبيات ورؤساء الوحدات الانتدابية الذين يمكنهم توقيع

الجزاء على العاملين ، أو يمكنهم من الاضطهاد بأي صورة من صورهم — وهذه الاشياء هي التي توجد قيادات لاتؤمن بها القاعدة العمالية ، وذلك ان تولت هذه القيادات القيادة عن طريق هذه القوى ، الامر الذي يوجب تخليص الانتخابات من المصيبات ومن نفوذ رؤساء الوحدات .



## ■ السؤال الثاني ■

استقلالية الحركة النقابية مسألة هامة في هذه المرحلة بالذات ، وإذا كان يجب ان تكون هناك علاقة بين التنظيم النقابي والتنظيم السياسي فلا بد ان يكون هذا التنظيم ممثلا حقيقيا للطبقة العاملة ، وهذا لا ينطبق على الاتحاد الاشتراكي الذي يمثل تجمعا لعدد من الطبقات في المجتمع متمازجة مع المصالح الطبقية .

والتنظيم السياسي الوحيد القادر على ايجاد علاقة سليمة وقائدة للحركة النقابية هو التنظيم الطليعي العقائدي الذي يجمع خيرة المناضلين الاشتراكيين الذين اهم تاريخ في الحركة الاشتراكية ، والذين برزوا خلال العمل السياسي والنضال الثوري في المجتمع . وهذا لا ينفي وجود علاقة تبارك بين الاتحاد الاشتراكي والحركة النقابية دون التدخل المخل باستقلالية الحركة النقابية . ويكون هذا التعاون على كافة المستويات من اول اللجنة الاساسية واللجنة النقابية حتى المستوى الاولي في التنظيمين .

ويتطور العمل والنضال والتعاون المشترك سيحدد اكثر طبيعة هذه العلاقة . أما من ناحية علاقة وزارة العمل بالتنظيم النقابي فلا بد ان تكون قائمة على معاونية الحركة النقابية في الاضطلاع بواجبها في مجال

الاسم :	شماعة عبد الحليم محمود
المسن :	٢٢ سنة .
مكان العمل :	الهيئة العامة لنقل الركاب بمحافظة الاسكندرية .
نوع العمل :	عمل مكتبي بإدارة الشؤون القانونية .
عضوية النقابة :	عضواها عضو مشترك مدة العضوية : ٤ سنوات — وقبلها سنوات متعددة .
الاجر الشهري :	٢٢ جنيها

في مرحلة التحول هو طليعية القيادة المهيمنة والقائدة للحركة النقابية .

## ■ السؤال الاول ■

ان دور النقابات في المجتمع الرأسمالي يقوم على اساس حماية الطبقة العاملة من الاستغلال الرأسمالي والعمل على تحسين ظروف الحياة والحصول على شروط افضل بالنسبة للاجر والعمل ، وهو في نفس الوقت تنظيم يتيح اكبر الفرص لتنظيم وحشد امراض واضعف جماهير الطبقة العاملة في نضالها الاقتصادي والديمقراطي . معنى هذا ان دور النقابات في النظام الرأسمالي ليس له علاقة عضوية بهذا النظام لانها متمازجة مع المصالح الطبقية تمازجا جذريا وجوهريا .

أما في مرحلة النضال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، فان دورها يختلف اختلافا كاملا عن سابقته . وفي رأي ان الذي يحسد دور وفعالية الحركة النقابية ويجعله واضحا وبارزا

ان الذي لا يجهل دور النقابات واضحا وبارزا على طريق النضال الاشتراكي ان بعض القادة النقابيين المخلصين في اللجان النقابية اصبحوا يمتسكون على نشاطهم وارتباطهم بجماهير العمال في مراكز عملهم والعمل بكل جهدهم للتصدي لأي عمل ضار موجه ضد العمال أو الاشتراكية من قبل بعض الاداريين . ومن ان يجدوا في سند لهم من قبل قادة نقاباتهم العامة أو الاتحاد العام لانضالهم بتحقيق مصالحهم الخاصة .

ان الطبقة العاملة ملاك وتسيطر وتترقب وتعمل على ان تقدم لمراكز القيادة العناصر المناضلة الشريفة التي تستطيع ان تبرز الدور الهام والمفعال للحركة النقابية في مرحلة التحول الاشتراكي .

الى الاشتراكية هي الى حماية مكتسبات العمال والشعب من اعداء الشعب انصار الثورة المضادة . كذلك التعاضد مع الادارة واللجنة الاساسية للاتحاد الاشتراكي من اجل تطوير وتنمية العمل البناء والخلق للانتاج ورفع المستوى التصنيعي .

ومن الادوار الهامة المطلوبة من الحركة النقابية هو الاشتراك الفعال في جميع الاعمال المتعلقة بالتشريعات العمالية وبخطة الانتاج وتطوير علاقات الانتاج بين العمال والادارة ، بحيث يصبح التنظيم النقابي في مستوى المسؤولية في هذه المرحلة التاريخية . بجانب تطوير الخدمات الاجتماعية والثقافية لحياة العمال .

### ■ السؤال الرابع ■

ان الضمانات الاساسية لتوفير الديمقراطية لاسامة التنظيم النقابي السليم هي :

● اتاحة الفرصة لكل عامل مشترك في النقابة من العناصر الواعية ان تقدم بانتدشبح بصرف النظر عن عضويتها في الاتحاد الاشتراكي .

اساس ان يكون هناك لقاء دوري على شكل مؤتمرات لمناقشة مشاكل العمل والممارز ونفس الشئ بالنسبة لعلاقة النقابة العامة بالاتحاد العام . وعلى ان تكون العلاقة من الناحية المادية هي اشتراك اللجنة النقابية باشتراك شهري وفقدا لعدد اعضائها واشتراكاتهم ، وليس سيطرة النقابة العامة على اشراكات العمال واعطاء نسبة للجنة النقابية .

لما بخصوص اختيار الاعضاء المتقسمين للتشريع للمعضوية فتكفي اجادتهم للقراءة والكتابة في هذه المرحلة الى ان توجد قيادة نقابية شريفة ، يمكنها بعد ذلك وخضع بعض الشروط التي تفيد تقدم الحركة النقابية .

كما انه من اللازم اعطاء الحق لاعضاء اللجنة النقابية في اتخاذ كافة الوسائل المشروعة للدفاع عن حقوق ومصالح جماهير العمال في مجالات عملهم بالنسبة للعمل والاجور والفصل والجزاءات المعسفة ورفع الدعاوى القضائية .

وواجبات التنظيم النقابي في مرحلة التحول من الرئسمالية

التشريع النقابي والتنظيم النقابي وحماية دور الحركة النقابية من بطش الادارات . وهذا الدور لوزارة العمل مؤتمت حتى تستطيع الحركة النقابية ان تضطلع بدورها كاملا في الاشراف وتسيير امورها في جميع المجالات ، بحيث يصبح الاتحاد العام هو المسؤل الاول والاخير عن شئون العمال في الحركة النقابية .

ولكن بالنسبة لاجهزة الادارة فلا بد من وقف تدخلها نهائيا في شئون الحركة النقابية ، لان هذا كان على مدار تاريخ الحركة النقابية من العوامل الخفية لدور التنظيم النقابي .

### ■ السؤال الثالث ■

بجانب استقلالية الحركة النقابية وتوغير اعلی قدر من الديمقراطية لها . ارى انه من الضروري اعطاء الحق لبلجان النقابية في القيام بدور التدرج واكثر مما هي عليه الان ، بمعنى ان تكون هي الامس بالنسبة لجميع شئون العاملين في مجالاتها ، ويكون دور النقابة العامة هو الاشراف على الشئون العامة لعمال المهنة الواحدة في

النقابات في المجتمع الاشتراكي . ومن هنا يمكن للحركة النقابية ان تقوم بدورها وذلك في حدود استقلالها عن التنظيمات السياسية وعدم الوصاية على لوائحها والقوانين الخاصة بها وجميع تشكيلاتها .

### ■ السؤال الثاني ■

يمكن القول بان النقطة الاولى مرتبطة تسانا بالنقطة الثانية وهي عدم اشراك الحركة النقابية في مصر في وضع القوانين واللوائح ، وهي مقدراتها

وتطوير كافة القوانين واللوائح الخاصة بالعمل والعمال حتى يتسنى لها مناقشة كل ما يتصل بمصالح القواعد العريضة لها ، وبهذا يمكن تصليد وضع

### ■ السؤال الاول ■

من المعروف ان النقابات تشترك بصفة جديفة في دراسة



الاسم :	احمد محمد عبد الرسول
السن :	٢٨ سنة
مكان العمل :	الشركة الشريفة للكتان
والوطن :	القرى السوداء - ساكنة
نوع العمل :	مراقب
عضوية النقابة :	مستواها : عضو
لجنة نقابية	
مدة العضوية :	٨ سنوات
الاجر الشهري :	٢٥ ج شهريا

**التبعية التي تتحرك فيها** ٥٥  
وتضرب مثلا بالقرار الجمهوري  
٢٣٠٩ لسنة ٦٦ وتنشأ منه  
المادة ٥٩ بقتراتها الثاني .  
حيث منحت رؤساء مجالس  
الادارات سلطات اصدار القرار  
الاخير والنهاي وذلك من الفئة  
الثانية عشرة الى الفئة السابعة  
وهي تمثل حوالي ٨٥٪ من عدد  
العاملين المشتركين في النقابة .  
وهذا الحق المطلق للتصرف  
بالنسبة لهذه الفئة يجعل النقابة  
مكونة الايدي بالنسبة لـ ٨٥٪  
من قاعدتها . وقد أعطت هذه  
المادة حق التظلم بالنسبة للفئة  
السابعة وما يعطوها بالمحكم  
التأديبية ، وذلك حتى الفئة  
الرابعة ، وهذه الفئة تمثل ١٠٪  
من العاملين أصحاب الوظائف  
الإشرافية الكبرى ولا تقع عليهم  
إجراءات تأديبية الا بواقع ١٪  
منهم . وغالبا يلجا الى المحكمة  
التأديبية مباشرة دون التنظيم  
النقابي . أما الـ ١٥٪ في المائة  
الباقية لهم من الفئة الثالثة وما  
يعطوها فيكون الجزاء التأديبي  
معتمد من الوزير المختص حيث  
لا دخل للنقابة فيه . فاذ كانت  
النقابة تشترك في وضع وتطوير

**وتطوير القوانين بشكل**  
ان يكون هذا في الحسبان وكسب  
ديمقراطية القوانين لصالح  
الطبقة التي تمثلها وهنا يكون  
دور النقابة .

## ■ السؤال الثالث ■

في كل المحافظات تشتط  
وزارة العمل لاختيار المرشح  
للحركة النقابية معرفة القراءة  
والكتابة فقط وهذا لا يكفي  
لتطوير الحركة النقابية بل يجب  
ان يضاف اليه اختبار المرشح في  
كافة القوانين واللوائح التي  
سيتمثل بها على كافة المستويات  
لكي نضمن جيلا واعيا بحمل  
المقدرة على اشراكه في العمل  
وعلى فهم ضياع حقوق القاعدة  
من ناحية ، ونضمن ايضا  
اشراكه في لجان المناقشة  
والاشتراك في التصنيع .  
ونضمن بذلك عدم اخذ الاصوات  
بافهولة ونضمن كذلك استقلالية  
وذاتية الحركة النقابية .

## ■ السؤال الرابع ■

تقوم بعض النقابات العامة  
ومراكز الثقافة العمالية بتقديم  
دراسات نقابية يصر فيها بعض  
الدراسات الاخرى التي لا علاقة  
لها بالحركة النقابية ، ويخيل الى  
انه لا بد لده فراغ الدارس الغاء  
هذه المهارات ، ونرى اذا كان  
هناك مرشحون ونخبون تلقوا  
محاضرات وتوعية سليمة  
مدروسة عن طريق اللجان  
التفنية لسلطات العامة  
والنقابات العامة بعد تدعيم  
اتصالاتها بلجانها النقابية ان  
يكون هناك ومي لتجديد خط سير  
الحركة الانتخابية ونزاهتها .

واعتقد ان كل هذه الاسئلة  
يمكن ان تلخص في سؤال واحد  
هو :

ماقيمة التنظيم النقابي مال  
يشترك في مناقشة وتشريع  
وتطوير القوانين المزمع بها  
التنظيم تطبيقيا في مجال العمل؟  
وهذا يتوقف على العمل الدائب  
من ناحية التشكيل حيث ان الحق  
يؤخذ ولا يعطى .



التي لا تملك شيئا من أساسيات  
العمل غير الفهولة والاجتهاد  
الشخصي .

● أن التثقيف العمالي لا  
يقدم للطبقة العاملة ما تحتاجه  
من ثقافة اشتراكية ، بل لقد هان  
الامر لدرجة أن بعض المجلات  
التي تصدر للطبقة العاملة تتخذ  
لنفسها خطا بينيا واضحا ، بل  
تأخذ على عاتقها معارضة كل  
فكر تقدمي .

● أن هذه الظروف قد  
جعلت جماهير العمال تحسن ان  
مسيرها أصبح في أيدي لجان  
شئون العاملين وأن النقابات لم  
تعد بسوى واجهات شكلية  
لا جدوى منها .

تأخذ دورها القيادي في حركة  
جماهير العمال .

● ان التبادلات النقابية العلوية  
لا تعني اختلاف دورها في مرحلة  
التحول الاشتراكي من دورها في  
عهود السيطرة الرأسمالية ، وهذا  
يضع الحركة العمالية كلها  
فريسة في يد العناصر المتسلطة

ان المناقشات التي تدور حول  
جنوى وجود ودور النقابات في  
المرحلة الحالية تنبع من ظروف  
موضوعية يجب ازالة مسبباتها  
اذ ما اردنا للحركة النقابية ان

## ■ السؤال الاول ■

الاسم :	إبراهيم البندراوى
السن :	٢٨ سنة
مكان العمل :	بنك بور سعيد فرع
معد فريد بالفترة :	
نوع العمل :	مصرى
مضوية النقابة ومستواها :	معد نقابة
بنك بور سعيد :	
معد المضوية :	٩ سنوات
الاجر الشهري :	٢١٤٢٠ جنيه

شهور على مستوى أعضاء النقابة لحاسبة مجلس إدارة النقابة . واعطاء المال الحق في سحب الثقة من أحد أو كل أعضاء مجلس الإدارة وانتخاب غيره واتباع هذه الطريقة بالنسبة لكل المستويات .

● ان مشاركة الطبقة العاملة في قيادة العمل الوطني والسياسي في مختلف مجالاته أمر مطلوب، ولكن الطبقة العاملة ليست هي وحدها القيادات النقابية، لذلك ينبغي ألا يتولى الشخص الواحد موقعا قياديا بالحركة النقابية والتنظيم السياسي ومجلس الأمة مثلا في وقت واحد، بل يقتصر الشخص على شغل موقع قيادي واحد بواحدة من هذه المؤسسات .

● ضمانا للتطور وتجدد الدم يجب تحديد فترة زمنية معينة لشغل المواقع القيادية والولوية بوجه خاص في الحركة النقابية .

● اشتراط فهم جييد القيادات وإيمانها بالبنائات وبالاشتراكية العلمية فكرنا وسلوكنا، والالتزام بالخط الاشتراكي لقلل المجال أمام العناصر البينية من السيطرة على الحركة .

### ■ السؤال الرابع ■

لتحقيق الانتخابات والهدف منها ارى اتباع الآتي :

● حل جميع التنظيمات النقابية بمختلف مستوياتها، وتشكيل لجنة من عناصر ثنائية للاشراف على الانتخابات يراعى في تشكيلها معايير موضوعية تقوم في الاساس على الخط الفكري ومدى الالتزام وفهم الاشتراكية العلمية، والتمسك بالنضالي لكل عضو فيها .

● ان تتم عملية نقد منظمة لكل قيادات الحركة العمالية على مختلف مستوياتها يتم فيها

اجتماعية ابعاد ما تكون عن الكادحين . . وانطلاقا من هذا الاساس، وعلى اعتبار امكن نهوض حركة نقابية بقيادات نضالية حقيقية فلا محل لاستقلال الحركة النقابية عن التنظيم السياسي، بل ستكون هذه القيادات برغم احتواء التنظيم السياسي لها، ستكون محركا له دافعا لحويته متفاعلا معه .

اما عن علاقة التنظيم النقابي بوزارة العمل . . فالمفروض ان الوزارة بما تملك من امكانيات وخبرة يجب أن تركز جهودها لخدمة التنظيم النقابي

### ■ السؤال الثالث ■

لتحقيق ديمقراطية الحركة النقابية علاوة على استقلالها، ارى تحقيق الآتي :

● محو امية الطبقة العاملة باسلوب ثوري وبامكانياتها الذاتية ماالمن على أن يصحب ذلك عملية محو امية سياسية، وذلك سوف يكشف قيادات حجبها ضباب الامية .

● اعداد كادر من العمال الكادحين نظاريا وتنظيميا يصلح لتولي قيادة العمل النقابي .

● وضع خط استراتيجي عام للحركة النقابية ودورها في تحقيق الاشتراكية والحفاظ عليها .

● ضمان نسبة لا تقل من ٧٥٪ من المقاعد للعمال اليدويين في التشكيلات الملوية للحركة .

● ضمان تثقيف اشتراكي حقيقي وتنمية الوعي الطبقي .

● اجراء انتخابات بعدد عملية نقد وتربية لكل العناصر التي قادت الحركة على مختلف المستويات لكشف المنصرفين فيها .

● عقد مؤتمرات كل ٣

وعلاجها لهذا فائسة يتبقى تنمية الوعي الطبقي لدى جماهير العمال عن طريق صحافة عمالية تقدمية، وحركة دائية والتحام مستمر بجماهير العمال، ولا شك ان ذلك سيكشف القيادات المنزلة . كذلك فلتسه يبنى توضيح دور الحركة النقابية بشكل قاطع، بحيث يمكن قطع خيط الرجعة على الفهلوه والاجتهاد الشخصي، وعقد الصفقات مع الادارات على حساب العمال .

بمعنى أنه يجب العمل على وضع قيادة الحركة العمالية بين ايدي مناضلين ينتمون الى الطبقة الكادحة ويمانون مماناتها، حتى تكون للحركة النقابية مبررات وجودها، فان الحركة النقابية يفترض فيها - علاوة على كونها الحارسة لمكاسب العمال - ان تكون صوتهم لمزيد من المكاسب، والذين يظنون ان دور النقابات قد انتهى بمحصول العمال على المكاسب التي كفلها الميثاق يقعون في خطأ فادح، فلا زالت هناك عناصر تحاول سلب هذه المكاسب وتخريب التطبيق الاشتراكي، والثورة لم تدخل كل المواقع بقوة الانتداع المطلوبة . . ذلك علاوة على أن الحركة النقابية من مهامها الاساسية في المجتمع الاشتراكي التثقيف ورفع الكفاية الانتاجية .

### ■ السؤال الثاني ■

ان تحديد الموقف من مسألة الاستقلالية الذاتية للحركة النقابية ينبع أساسا من درجة نضوج قيادات الحركة . . وطبيعة القوى الاجتماعية المسيطرة عليها، على أننى استبعد مقدما استمرار سيطرة نفس القوى الحالية على قيادة الحركة النقابية وهي التي أوضحت انها تنتمى بحكم وظيفتها الاجتماعية لقوى



سليم ، وحتى لا يستغل حصره في الانتخابات قصر الفترة للتسلل عن طريق عقد الصفقات الانتخابية ، فإن طول المدة يمكن من كشف التصركات المريبة .

الركن الثاني من طريق اللجنة وأن يبعد عن العمل النقابي .

● أن تمنح عملية الانتخابات أطول فترة ممكنة ليتمكن بناء التنظيم على أساس

الحيوية وكشفها وجوانبها بأوجه قصورها وقسورها ، على أن يكون النقد موضوعيا لا شخصيا .

● أن تتم محاسبة من يثبت انحرافه من خلال عملية النقد



هذا يجب ألا تكون شرطا في الوصول إلى المراكز القيادية في الحركة النقابية .

أما حق مباشرة الرقابة على نشاط وأعمال النقابة فيجب أن تمتلكها الجماهير والتنظيم السياسي الممثل في الاتحاد الاشتراكي .

### ■ السؤال الثالث ■

فري أن أفضل شيء يمكن للديمقراطية في كل النقابات هو مبادرة مبدأ الاختيار بالنسبة لعضوية اللجان النقابية بالنسبة العامة ، وبالنسبة لعضوية النقابات بالاتحاد العام . أن هذا الاختيار سيمسك وينشط الديمقراطية ويجعل القيادات النقابية ترتبط بقواعد ولا تهجرها أبدا ، لأن إجبارية اشتراك اللجان النقابية بالنقابات العامة والنقابات العامة بالاتحاد العام يسبب فقدان شورية العناصر النقابية الشريفة تحت روتين الاتحاد العام والنقابات السامة ، بحيث يتكاسلون ويهملون معتمدين على ارتباطهم اجباريا وقانونيا باللجان النقابية وبالتالي فإن العمال من أمثالي يفرضون أمرهم على الله في دفع الاشتراك الذي يدفع ككتاة أو سرقة إجباريا دون القيام بتبني مشاكل العمال

### ■ السؤال الرابع ■

والضمانات التي يطالب بثوابها هي ، إبعاد وعزل

ومستعرا ضد العدو الاستعماري والصهيوني ومن هنا تبدو أهمية النقابات التي هي أداة العمال في هذا الصراع الطبقي .

وفي الشركة التي أعمل بها يوجد العديد من التناقضات التي تحتاج إلى النقابة لكن صراع ضد ممسكي هذه التناقضات من الاممعة والمقليات الرأسمالية التي نمت وترعرعت في الحياة الرأسمالية أيام الشركات الرأسمالية القديمة . وهذا شامد قوي على أن النقابات يجب أن تكون أذنا في الصراع الطبقي لحل مشاكلنا وتحقيق مطالبنا وتحطيم للشلل ومراكز القوى التي تعوق الانتاج ، وتسرع إلى التحول الاشتراكي .

### ■ السؤال الثاني ■

ان استقلالية النقابات مهمة وضرورية في هذه المرحلة بالذات ، وهذا يستوجب ان لا تتبدد حالة دخول انتخابات النقابات بشرط عضوية الاتحاد الاشتراكي ، وذلك لان عضوية الاتحاد الاشتراكي اختيارية ومن

### ■ السؤال الأول ■

لا خلاف أبدا على أن النقابات العمالية في مصر كانت في أيام الانقطاع والرأسمالية هي أداة الميسال المصيرين في الصراع الطبقي ضد المستعمرين والمستغلين ، ويشهد التاريخ الوطني على مواقف العمال المصريين ضد الانجليز والرجعية المحلية وخاصة في ثورة ١٩١٩ . وفي هبة ١٩٦٦ ضد الطاغية اسماعيل صديقي ، وفي أيام ١٩٤٦ أيام لجنة الميسال والطلبة التي قامت كفاح الشعب المصري في هذه الأيام

وفي خلال فترة التحول الاشتراكي فإن مهمتنا المصري مازال مليئا بالتناقضات التي تولد الصراع الطبقي . وهذا يفرض أهمية اعتبار النقابات أداة للصراع الطبقي لكي توجه هذا الصراع الطبقي وتقوده بالمشاركة مع السلطة الثورية بقيادة المناضل جمال عبد الناصر لخدمة التحول الاشتراكي . كما ان مرحلة التضخيد الحالية تستوجب صراعا طبقيا هائلا

واصبحت ضماناً لاجراء الانتخابات ، هو ان تتم بعيداً عن مكان العمل وان يكون العمال المرشحين مطلقين عنهم في داخلها لجان الانتخاب<sup>١٠</sup>

كما يجب ان يعطى الحق للجمعيات العمومية للعمال في ابعاد كبار الموظفين والمتصرفين الذين اساءوا لسمعة الحركة النقابية .

المديرين من عضوية النقابات العمالية ، وكذلك حملة المؤاملات العمالية ولو كانوا قد بدأوا حياتهم عمالاً . وكذلك رؤساء العمل الذين يملكون سلطات ادارية ،

١٠ ١١ ١٢

الانتاجي ، ليس هذا فحسب بل ان اشترك الرأي العام في بحث البرامج الانتخابية يتبع حسابان افضل للاكتياف والاحتياطات الانتخابية في كل وحدة عمل . والاجتماعات الانتخابية بهذه البحوث القضائية التي لها علاقة بدراسة وتنفيذ البرامج الانتخابية وعمل مباريات انتخابية ونشر تجربة مجددي الانتاج ، ودراسة التدابير الرامية الى مكافحة سوء الصنعة ، والوقت الميث والعمل غير المنظم وذلك بمصر وروح جماعية ، مع تحديد مدة لتنفيذ التدابير المذكورة وتعيين الأشخاص المسؤولين عنها .

ان ميزة اشراك النقابات واللجان النقابية والعاملين في كل وحدة انتاجية في كل قرارات الوزارات والمؤسسات والشركات يساعد على حل كثير من القضايا ، ويسهل تطبيق هذه القرارات بنجاح .

ان وظائف النقابات ومقاولها واسعة ومتنوعة في مرحلة التحول من الرأسمالية الى الاشتراكية .

كما يجب ان تتخذ الاجراءات الحاسمة ضد المساطلات المكتبية . ان الخلافات التي قد تنشأ بين ادارة المؤسسات واللجان النقابية حول قضايا شروط العمل ، انما تقضيها الهيئات النقابية والاقتصادية العليا .

وكذلك يجب على التنظيم النقابي ان ينسق برامج وفئات مؤسسات التوعية والتثقيف لم تعميق المقاهيم السياسية حول الاحداث الجارية كما يسمى الى اجتذاب النساء على نطاق واسع

وهذا لا يعني ان التنظيمات النقابية قد تخلت عن مهماتها الاساسية في حماية حقوق العمال ومصالحهم من الاساليب البيروقراطية الموجودة في الجهاز الاداري ، بمعنى حماية مصالح العمال المادية والروحية وتحسين وتنظيم الخدمة الطبية بالطرق والوسائل التي لا يلفها هذا الجهاز .

ان منح اللجان النقابية في المصانع والشركات حق حل نزاعات العمل لم يبلغ من صلاحية المحاكم ، ولكنه يخفف بصورة ملحوظة عدد نزاعات العمل التي تنظرها المحاكم بحيث ان اغلبها لقي حلانها<sup>١١</sup> .

انه يجب بصورة الزامية وجوه « نص قانوني » يسمح للتنظيم النقابي ان يبعث البرامج الانتخابية والعمل والاجور وكل القضايا المتعلقة بمصالح المتجنين مع الوزارات واللجان المتخصصة .

كما انه من الضروري ان يتم اجتماع العاملين في كل شركة ومؤسسة على حدة لبحث البرنامج الانتخابي دوريا كل اربعة شهور او ستة شهور حتى يعرف كل عامل بدوره في البرنامج

الاسم : معروف احمد شحاته  
السنن : ٥ سنة .  
مكان العمل : شركة مصر للثوبل .  
نوع العمل : رئيس شعب .  
عضوية النقابة ومصنوها : عضو  
مدة العضوية : ١٥ سنة .  
الاجر الشهري : ٢١ جنها .

## السؤال الاول

يتركز دور النقابات في مرحلة التحول من الرأسمالية الى الاشتراكية في تمثبة الجماهير في النضال من اجل تنفيذ وتجاوز الاهداف المصددة للانتاج ، ومن اجل التقدم الفني بانشاء مراكز تدريب باحدث الوسائل متنوعة وتحت اشرافها ، ومن اجل اثناء انتاجية العمل بلا انقطاع ، ومن اجل التوفير في جميع فروع الانتاج لاستخدام هذا العائد في مشروعات اخرى جديدة .

وعلى قدم المساواة مع قادة الاقتصاد ، تهتم النقابات بتطوير الاقتصاد الوطني بشكل مستمر بتحسين نشاط كل شركة واعدافها الانتخابية .

والواجب على التنظيم النقابي ان يتخذ من تلاء نفسه المبادرة في كل ما يجابه المجتمع من قضايا ومشاكل . لان الميثاق يقول « ان نقابات عمال الصناعة والتجارة والخدمات قد توصلت يقوانين يوليو العظيمة الى مركز طبيعي في قيادة النضال الوطني » .

## الى الحياة السياسية والانتاجية والاجتماعية \*

وكذلك انماء الخبرات الفنية ومواجهة حاجة البلاد الصناعية من الاديء العاملة الفنية جنبا الى جنب ، لان الخبرة الفنية المصالية والمنظورة تساعد الاشتراكية في منافستها للرأسمالية .

كما لابد من تحريم فصل العامل دون موافقة اللجان النقابية تحريما قاطعا ، ضمانا لقانونية لصماية حقوق العمال ، وحتى اذا اعتبر العامل الموصول أن موافقة اللجنة النقابية على فصله غير قانونية يصبح له الحق في عرض قضيته على القضاء خلال شهر من تبليغه قرار الفصل .

وكما يجب على النقابات أن تستترك في إجراء ويحث قضايا معاشات التقاعد .

## ■ السؤال الثاني ■

الحركة النقابية هي أقوى تنظيم يساعد الدولة في اهدافها

السياسية . وقد قال الرئيس المناضل جمال عبد الناصر في مشكلة البازخة كسيوآترة « ان العمال استطاعوا أن يعملوا ما لم يعملهم الماسة » . وسنضطر الى ضرب امثلة بسيطة جدا عندما يكون أهل قرية من القرى جميعا خيرية لابناء بلدهم المقيمين مثلا في القاهرة . هذه الجمعية تحل مشاكل هؤلاء الجماعة . مثال آخر لجنة من اللجان النقابية كونت صندوق زمالة للصرف منه في حالات الطوارئ .

الا يخفف كل هذا من الاعباء على الدولة ؟ من هنا يأتي اهية وارتباط الحركة النقابية بدورها السياسي في المجتمع ، ووزارة العمل يجب أن تقتصر على كونها جهاز مساعد للتنظيم النقابي . أما علاقة الحركة النقابية بإدارة الأمن ، فيجب الا يكون هناك أدنى رقابة من الدولة على النقابات .

## ■ السؤال الثالث ■

ان جميع أعضاء اللجان النقابية ينظر اليهم كقادة ، فيجب

أن يؤدوا واجباتهم النقابية دون الانقطاع عن العمل الانتاجي . ولا يمكن نقلهم الى عمل آخر ، كما لا يمكن ازالة عقوبات تأديبية بهم دون موافقة اللجنة النقابية .

أما التفرغ النقابي فيجب الا يتم الا باختيار النقابات العامة . والتفرغ بصفة عامة يعود الى عمله اذا استقل هذا التفرغ لمنفعة شخصية . مثلا استغلال آخرين اعنى يدير مشروعات تجارية ( تكتيكي ) ورشة مفالات . انتساب لكتيكي .

وعلى النقابات أن تسال دائما التفرغ النقابي عما يقوم به من أعمال وتكليفات .

## ■ السؤال الرابع ■

أما ضمانات سلامة الاجراءات الانتخابية فتكون لجنة من طريق اختيار المرشحين من أعضاء لتتولى الإشراف على الانتخابات . وانتقاد الجمعية العمومية كل سنة لطرح الثقة باللجنة أو بإحد أعضائها وعرض أعمالها طول السنة .

يقم بدور مؤثر وفعال في الفترة السابقة هذا لا يلقى وجوده، وإنما يتطلب منا المزيد من الدراسة والتوجيه لهذا التنظيم لكي يقوم بدوره .

وإذا تعرضنا بإيجاز لواقع التجربة المصرية في التنظيم النقابي على ضوء الواقع الذي نعيشه فإتينا نرى الآتي :

١ - غياب التنظيم السياسي القوي من بداية الثورة حتى الآن ، ونمكس أشده على التنظيمات النقابية والتي كانت يجب على العكس أن تكون هي القوى المؤثرة والمنظمة لما تمثله من قوة في مجتمع اشتراكي .

٢ - تعددت القيادات النقابية

انه لا بد من التفرقة بين ما يجب أن يكون وما هو واقع فعلا ، وتحسول دائما ان نضع الأمور في نصابها ونؤكد معنى إذا كانت بعض التنظيمات الجماهيرية وخصوصا للتنظيم النقابي لم

## ■ السؤال الأول ■

في اعتقادى ان الذين يطالبون بالقضاء النقابات ، أو يزعمون عدم جدواها يخطئون كثيرا ، حيث



الاسم :	حائثة عبد الهادي عبد الفنى
السن :	٢٥ سنة
مكان العمل :	شركة فنية للصناعات الكيماوية ( سيد )
نوع العمل :	معلمة
عضوية النقابة وسنواتها :	سكرتير عام
مساعدات النقابة المالية للكيماويات :	مدة العضوية : ٨ سنوات
الاجر الشهري :	١٦ جنيه

على مبدأ الصراع والمساومات مع اصحاب الاعمال \*

٣ - نالت الطبقة العاملة في مصر كل امتيازاتها وقوانينها الاشتراكية من السلطة مباشرة ونتيجة قرارات تنفيذية وليس قيمة مطالب عمالية تقدم بها للتنظيم النقابي ونوقشت ثم ووفق عليها ومن هنا يصبح للتنظيم قوة مؤثرة \*

٤ - القانون الدولي لل نقابات ينص على ان تكون عملية الانضمام للنقابات اختيارية ، بمعنى اختيار العامل حتى يكون هناك انتهاء وولاء للتنظيم ولكن ما يحدث في مصر ان عملية الاشتراكات في النقابات تتم بشكل روتيني مكتبي ومن هنا صار الولاء النقابي والمطبعة غير موجود وغير ذات فاعلية \*

٥ - القيم والتقاليد القديمة التي كانت تحكم التنظيم النقابي في المجتمع الرأسمالي ما زالت هي المسيطرة في بعض الاوقات مثل الاوضاع السياسية في البلد وضرورة مناقشتها وايداء وجهة نظر واضحة في هذا الشأن \*

٦ - التعريف السابق للعامل ادى الى وجود نسبة العمال في مجلس الامة من افراد لا يتون صلة للحركة العمالية سواء فضاليا او طبقيًا ، وقد ادى هذا الى عدم التعاون الذي يجب ان يكون بين التنظيم النقابي والتنظيم النقابي ، من ناحية اصدار القوانين والتشريعات العمالية والتي ابتعدت في معظم الاحيان عن الفكر العمالي الاشتراكي.

## الدور السياسي

١ - ان تكون هي القوة الدافعة لاكمال مرحلة التصول والوصول بها الى تحقيق نتائجها المرجوة وذلك عن طريق \*

١ - تمينة القوى العاملة وراء

النظام الاشتراكي وارساء مفاهيمه ومعانيه المعنائية لديهم وتعميق هذا المفهوم لديهم \*

ب - اعداد وتمينة القوى العاملة لحماية النظام من اية انحرافات من السلطة او من أي مركز قوى يظهر \*

ج - سرعة التخلص من رواسب المجتمع القديم ( القيم الرأسمالية )

د - المشاركة الايجابية والمساهمة الفعالة في مناقشة وتنفيذ خطة التنمية \*

هـ - وضوح الفكر العمالي الاشتراكي في اصدار القوانين والتشريعات العمالية والاعداد الدائم لنشر هذه القوانين والتشريعات على كل مستويات التنظيم النقابي لدراسة وايداء الرأي فيه حتى يكون هناك فكر موحد لجميع اعضاء التنظيم وايضا يكون هناك التزام بشرح هذا القانون والدفاع عنه \*

و - الاعداد الجدي لكوادر عمالية تضاللية لها القدرة والاستعداد لبذل مزيد من التضحية والجهد حتى يكتمل المجتمع الجديد وذلك في جميع الميادين [ اقتصادية - اجتماعية - عسكرية ] \*

ز - المطالبة بمشاركة التنظيمات النقابية في شكل اتحاداتها المحلية في الحكم المحلي حتى يتحقق الربط الفعلي والتعاون بين التنظيمات الضميمة والاجهزة التنفيذية \*

## الدور الاجتماعي

١ - الموازنة بين مستوى الدخل للفرد ومستوى الخدمات المقدمة اليه من الدولة بمعنى اعادة توزيع الدخل القومي بما يضمن عدالة التوزيع \*

٢ - شق آليات الصراع للعمال عن طريق النوادي الاجتماعية والرياضية والعمل على اعداد فرق رياضية وفنية باسم العمال \*

٣ - المشروعات التعاونية والاستهلاكية في التجمعات العمالية الكبيرة \*

٤ - اعدادا المنسائفة والرحلات الطويلة والقصيرة للعمال وعائلاتهم ليضمن التقارب واللقاء بين افراد التنظيم النقابي

## الدور الثقافي ( الفني )

رفع الوعي الفني وتنمية الخبرات الفنية بين حقوق العمال وبذلك يتحقق \*

١ - سرعة التحول الاشتراكي المبني على اساسي تقدم علمي في الصناعة الامر الذي يتطلب تطوير القوى البشرية لتلائم هذا التطور \*

ب - رفع مستوى نخل العامل اجتماعيا وماديا عن طريق تطويره وتحويله من عامل هادي الى عامل فني ماهر \*

## السؤال الثاني

بالنسبة للاستقلالية الذاتية للحركة النقابية فاني ارى المشكلة على الوجه التالي :

١ - الاستقلال الفكري وهو ما يجب ان لا تفكر فيه الحركة النقابية باعتبار ان ميثاق العمل الوطني وبيان ٣٠ مارس قد اوضحا الخط الفكري للدولة وبذلك اصبح الاستقلال الفكري غير ذي موضوع وليس بمروضا للمناقشة \*

## ٢ - الاستقلال التنظيمي

وهو ما يجب ان نلكر فيه على

الانتخاب العر المباشر لا يجب ان يكون هناك حجر على أى عامس من الانضمام لهذا التنظيم الا فى الحالات المتعارف عليها .

ملاوة على ذلك فأتى اقترح بعض المسائل التنظيمية التي يجب ان يتبناها التنظيم مثل :

عدم ائاحة الفرصة للمناصر التي تظفها المساعدة نتيجة انتخابات اللجان النقابية للترشيح فى المستويات الاعلى (مثل النقابات العميلة) الاتحادات المحلية ، الاتحاد العام )

اما بالنسبة للمؤسسات الديمقراطية والتنظيمية لكافة تحقيق الانتخابات فأتى ارى الاتى :

- عدم التدخل من جانب اى جهاز فى الاعتراض على اى مرشح للتنظيم النقابى الا فى الصالات المصروفة ، الجرائم والسرقة ) وتترك للقواعد المعالمة حرية الاختيار بعد ذلك .

الانتخابات وان تسمى عليها القوانين والتشريعات لصادية كمالين فى الاتحاد العام للعمال .

٤ - اعداد الاجهزة الفنية لتولى مسئوليات الثقافة العمالمة باعتبار أن هذا العمل جزء لا يتجزأ من الحركة العمالمة .

وباختصار فأتى يجب ان ينقل الى الاتحاد العام للعمال تدريجيا اختصاصات وزاره العمل ، وان لا تكون هناك أية وصاية على الحركة النقابية من اى جهة حكومية وفى تصورى ان الدولة ليس لديها مانع من هذا طالما هناك القرارات والامكانيات القوية لتولى الاتحاد العام للعمال هذه المهام بمقرضاتيس هو نقل سلطات على الورق وانما المعبرة بالقدرة على التنفيذ .

اسكس ان التنظيم النقابى تظلم يمثل طبقة فى المجتمع يجب ان يكون هيكله التنظيمى ومسئولياته واضحة ومستقلة على ضوء الخط السياسى العام للدولة وفى تصورى بالنسبة للاستقلالية الذاتية للحركة النقابية تكون على الاساس التالى :

١ - الحرية المطلقة فى اجراء الانتخابات النقابية فى موعدها الثابت والحدود ، والذي تنص عليه اللوائح الاساسية للاتحاد العام للعمال والنقابات العميلة.

٢ - الاشراف الكامل من جانب التنظيم النقابى على عمليات الانتخابات .

٣ - الرقابة الكاملة والاشراف على التفتيش المالى والادارى على النقابات وذلك يتطلب الاتى :

١ - اعداد الاجهزة الفنية المتخصصة فى الاتحاد العام للعمال لتولى مهام الاشراف والمتابعة على أن تكون هذه الاجهزة غير خاضعة لمعينات

### ■ السؤال الثالث ■

اعتقد ان التنظيم النقابى باعتباره تنظيميا قفما على اسس ديمقراطى مباشر اى من طريق



جاء ببيان ٣٠ مارس ، ولقد ارتفعت اصوات تطالب بعدم وجوده مقترعة بان مهمة التنظيم النقابى قد انتهت نظرا لان الحقوق العمالمة قد كفلتها القوانين ، ونسب هؤلاء ان مهمة التنظيم النقابى فى الجتمع الاشتراكى اكبر بكثير عنها فى الجتمع الراسالى ، فهو مسئول من المشاركة فى زيادة الانتاج والمحافظة على مكاسب العمال .

ولكن بكل أسف تحاور فيادات الانتساج ضرب التنظيم النقابى وتخطيطه حتى لا تجد من يصدى لآى انحراف ويكشفه ، وللك فى رأى ان

مرحلة التحول التي نمر بها لم يكن واضحا الوضوح الكافى يرغم ما جاء بالميثاق ويرغم ما

الاسم : محمد معروف على  
السن : ٢٥ سنة .  
مكان العمل : الشركة الملية والمعمارية  
بكر الزويت .  
نوع العمل : كاتب .  
عضوية النقابية ومساوما : عضو مجلس  
ادارة اللجنة النقابية والشركة الملية  
عضو المجلس النقابى للثقافة العميلة  
امال الصناعات الكيموية .  
جدة العضوية : ١٦ سنة .  
الاجر الشهري : ١٢٩٩٠ جنيه .

### ■ السؤال الاول ■

فى رأى ان دور النقابات فى

الجمود الذي أصاب التنظيم النقابي يرجع إلى الموانع الآتية :

● عدم تجاوب إدارات القطاع العام في حل مشاكل العمال مما يجعل مهمة التنظيم النقابي صعبة ويصرف عنه جماهير العمال .

● عدم تمكين التنظيم النقابي من المصاحبة الفعالة في عملية الإنتاج واعتبار الإدارة أن أي تدخل من جهة التنظيم تدخلا في شئونها .

● عدم اشراك التنظيم النقابي في عملية التخطيط .

● إعطاء رؤساء مجالس الإدارات سلطات واسعة في الفصل والوقف مما جعلهم يستولون استخدامهما .

● تدخل الجهات الإدارية في أعمال التنظيم النقابي مما يجعله تحت وصاية إدارية تحد من انطلاقه .

● تشمل العناصر المستغربة الذي لا تؤمن إلا بمصالحها الشخصية واعتبارها التنظيم النقابي سلما للوصول إلى

أغراضها معتمدة على انقسام الكلام والأساليب الناعمة والخادعة . وقد ساعدتهم على ذلك عدم وجود وعي نقابي كاف هم سبب في وجوده ومحاولتهم تحطيم العناصر الشابة المؤمنة حتى لا يخرج من بينها قيادات تحمل معهم وتكتفب أعمالهم .

#### الأسئلة الأخرى

وفي تصوري أنه إذا بحثت هذه العوامل وتلاشت فإن ذلك سيكمن التنظيم النقابي من ممارسة دوره بإيجابية . واعتقد أن في هذا إجابة كافية على بقية الأسئلة الأخرى .



الاسم :	خليل علي الشمار
السن :	٤١ سنة .
مكان العمل :	شركة انويس وسط
الخلا :	فرع شين الكيم .
نوع العمل :	مطبخ .
عضوية النقابة :	مستواها : مفوض
نقابة النقل البري :	
مدة العضوية :	٢١ عاما .
الاجر الشهري :	١٣ جنيها .

تبديلا . ولهذا يعترف الميثاق الوطني بالصراع الطبيعي وأهميته .

#### ■ السؤال الأول ■

#### ■ السؤال الثالث ■

هل نعود إلى الماضي ، مع أن الماضي والله أعلم ، كلمة مخيفة لآلتنا جميعا ننظر إلى المستقبل . ولكن الماضي الذي أتكلم عنه هو الذي سوف يبعث الديمقراطية في النقابات بحيث يرى أن النقابيين السكار لا يمكنهم أن يمشوا إلا إذا ارتبطوا بالعمال في مواقع عملهم ، سواء كانت هذه المواقع في براري اللتا أو

أيام ما كانت مهمة الحركة النقابية واضحة أمام عيوننا باعتبارها سلاخا في الصراع الطبقي ضد الرأسمالية كانت تقوم بدورها وفي هذه الأيام أيام تحول الاشتراكي لم يفهم كثير من العمال وعلى رأسهم قاداتهم النقابيين أصحاب الكروش الواسعة دور النقابة في الصراع الطبقي الذي هو سنة من سنن الحياة ولن تجد لسنة الله

#### ■ السؤال الثاني ■

كنا أيام زمان نرفض وجود أي علاقة بين نقابتنا وحزب عباس حليم رغم الحاج عباس حليم على وعلى زملائي ، وأغرائه لنا بوجود علاقة تربطنا بحزبه الذي كان يسميه حزب العمال . ورفضنا أيضا أي علاقة

## ■ السؤال الرابع ■

يبدو لي أن أهم شئ يمكن وجود الديمقراطية في النقابات هو عدم السماح لعضوية النقابة للمديرين وأصحاب المؤهلات العالية ، وأن تجري الانتخابات كلما رأت الجمعية العمومية ذلك .

وتملأني الجألتنوع حولي لا يعرفون أسماء أعضاء النقابة العمالة الخاصة بنا . وهذا برهان ساطع على عدم وجود أي وحدة بيننا نحن عمال النقل . أما الاشتراك الاختياري فتسه سوف يكون دافعا على بحث نشاط أعضاء النقابات العمالة لكسب جباهير اللجان النقابية وهذا هين الديمقراطية السهلة .

في أقصى الضيق ، وهذا الماضي هو ضرورة إعطاء الرجال النقابيين نصرة الاختيار في الاشتراك بالنقابة العامة ، أو الانفصال عنها . وربما يقول البعض أن هذا عمل ضار بوحدة العمل . والحقيقة أن الوحدة الموجودة حاليا هي وحدة أسماء موجودة في فئات النقابات لا يعرف بعضها بعضا ، هائسا



## ■ السؤال الثالث ■

الافضل للحياة النقابية إن تدفع الاشتراكات أساسا للجنة النقابية ولاتأخذ النقابة الا حصنة لا تزيد عن عشرة في المائة من الاشتراكات .

وأهم شيء لتحقيق الديمقراطية في النقابات هو اجراء تغييرات في النقابات .

## ■ السؤال الرابع ■

أولى الضمانات أن يكون كل عضو باللجنة النقابية متممنا يحظ من الثقافة العامة واستمرار التوعية الاشتراكية وتبصير العامل بمسرفة حقوقه وواجباته .

مجرد بلفظة أو مظية ريكوتوها للومسبول الى اغراضهم الشخصية كما حدث في المكان الذي اعمل به .

## ■ السؤال الثاني ■

بالنسبة لاستقلالية النقابات أرى أن التنظيم السياسي والجهامير يجب أن توجهها لمصلحة العمال والانتاج .

التي أرى أن وظيفة النقابة في هذه المرحلة ، أي مرحلة التحول الاشتراكي ، هي توجيه الصراع الطبقي . بمعنى الدفاع عن مصالح العمال والحفاظ على حقوقهم . والمشكلة الكبرى الموجودة في نقابتنا أن قادتها لم يعرفوا ما هي النقابة وما دورها ، وكل ما يعرفوه عنها أنها

وديمقراطية في النقابات هي العودة الى النظام القديم ، حيث تصبح اللجنة النقابية نقابة والنقابة العامة اتحاد مهني للنقابات ، ومن حق النقابة ان تنضم الى الاتحاد أولا ، أي تكون الوحدة اختيارية . هذه الطريقة هي التي تجعل القادة الكبار في النقابات يعملون للارتباط بالقاعدة العمالية في النقابات وبالتالي تسود الديمقراطية في حياتنا العمالية .

#### ■ السؤال الرابع ■

بالنسبة للجان النقابية المهنية لا تحتاج الى ضمانات مثل اللجان النقابية في المؤسسات والشركات التي تحتاج الى كثير من الضمانات مثل ابعاد كبار الموظفين ومراكز القوى في هذه النقابات .

المستقلة ؟ هي أداة الممثلين مشاكل العمال ورفع كفاءتهم الانتاجية والفنية والعلمية ، والمحافظة على حقوقهم المكتسبة وعمل الندوات لشرح الاعمال التي تنجزت والتي لم يتم انجازها وهذا يعني انها هي القائدة في صراعنا ضد التخلف والاستقلال .

#### ■ السؤال الثاني ■

وبالنسبة لاستقلالية النقابات فأقول يجب على عضو النقابة ان يمي السياسة ، ويكون مديرا بالمبادئ الاشتراكية على الاقل حتى يمكنه ان ينظر الى كل

على استقلالية النقابات من أي تنظيم سياسي في هذه الايام بالذات ، لان الاتحاد الاشتراكي كما أرى يوجد في قناعاته مثلاً في مدينة زفتي عناصر بعيدة وغريبة منا نحن العمال ، ولا يصح ان يقودونا ويتدخلوا في مشاكلنا التي لا يصونها ولا يعرفوها ، وعلى هذا لازم تكون النقابات مستقلة ذاتياً عن التنظيم السياسي هذه الايام ، ولا يشرف عليها غير العمال من امثالها .

#### ■ السؤال الثالث ■

ان احسن طريقة لوجود حريه



الاسم : زكي زكي عروب  
السن : ٢٦ سنة .  
مكان العمل : سائق سيارة نقل يزفني - غربية .  
عضوية النقابة : مستواها : رئيس اللجنة النقابية لعمال النقل البري يزفني .  
مدة عضوية النقابة : ١٨ سنة .  
الاجر الشهري : ٢٠ جنيها

#### ■ السؤال الاول ■

صحيح ان النقابات في ايام الرأسمالية هي اداةا تحسن العمال في الصراع الطبقي ضد الرأسماليين . اما في ايام التحول الاشتراكي والوجود حاليا في بلادنا فهي في الحقيقة الاداة التي تساعدنا في حل مشاكلنا وفي صراعنا الطبقي ضد بقايا الرأسمالية اشخاصا وعقولا وافكارا .

#### ■ السؤال الثاني ■

الصراحة مطلوبة عند الكلام

الاسم : مصطفى كمال محمد عبد الحميد  
السن : ٢٥ سنة .  
مكان العمل : شركة مصر للزيوت والصابون بالقاهرة .  
نوع العمل : كاتب اجور وظيفت .  
عضوية النقابة : مستواها : عضو مشترك باللجنة النقابية لشركة مصر للزيوت .  
مدة العضوية : ٨ سنوات  
الاجر الشهري : ١٤ جنيها .

#### ■ السؤال الاول ■

الايام التي نخوض فيها حريا ثورية ضد الاستعمار والصهيونية ونماني التابعين من تصرفات قلوب الرأسمالية

لرى ان النقابات في هذه



مشكلة نظرة صناعية وأمنية؟ وهذا يعني أن يكون واعيا وهاهنا مشاكل بلده من جميع الجوانب - ويجب ألا يشرف على النقابات غير التنظيم المياسي، والجماهير ولا داعي أبدا لقيود وزارة العمل ولجهزة الأمن المختلفة »

### ■ السؤال الثالث ■

اننا نطالب بوجود اللامركزية في الحركة النقابية بحيث تتصرف اللجنة النقابية بحرية وانطلاق في خدمة مصالح العمال والانتاج .. ولذلك يجب أن تقوم

كل لجنة نقابية بوضع لائحته الداخلية بحيث تتمشى مع مصالح اعضائها من زاوية خدمة الانتاج . واعطاء الجمعية العمومية للجنة النقابية الحق في الاشتراك أو عدم الاشتراك في النقابة العامة ، لئلا لسانا في حاجة الى وحدة عمالية شكلية ، ولكننا نغني وحدة حقيقية يحس بها أبسط العمال حتى تتواجد بذلك الديمقراطية النقابية .

### ■ السؤال الرابع ■

يما أن النقابات تنظميات

خاصة بالعمال الحقيقيين يجب أن تقتصر عضويتها على العمال الفعليين دون تدخل المديرين ورؤساء الاقسام وخاصة حاصلين على مؤهلات جامعية ليعدم الطبقي وفي المصلحة عن العمال . وهذا ضمان مناسب . وبالنسبة للانتخابات فيجب أن يوجد ضمان هام هو وجود ممثل عن المرشحين من العمال الحايدين في داخل اللجان التي يجب أن تكون بعيدة عن مقر العمل لمنع التدخل والتلاعب والتأثير الإداري . وكذلك يجب أن يكون رؤساء اللجان من خارج المحافظة .

بالخطة ، وشرح أهميتها للمجتمع . وبذلك يشمر العمال بأن هذه الخطة جزء من حياتهم حتى تنطلق القوة الكامنة عندهم لتنفيذ الخطة في موعدها .

والنقابة كذلك دور هام في رفع الكفاية الانتاجية والثقافية والمادية للعمال ، وكذلك في فتح مراكز تدريب العمال وفي من الوسائل المساعدة لزيادة الانتاج وتحسينه وتقليل تكاليفه ، أن تطبيق العلم في المصانع يساعد على حسن استخدام الآلات ويطول من عمرها وكما وأن ذلك يوفر العملات الصعبة اللازمة لاستيراد آلات أو قطع غيار جديدة من الممكن أنقلها في مشروعات أخرى . وبذلك تكون النقابات قد تسلمت بدور جديد يخدم مصالح المجتمع الاشتراكي وبدمه .

كما وأنه على النقابات أن تقوم برفع المستوى الأدبي والمادي للعمال حتى تتاح لهم فرص تولى أعمال احسن من التي يزاولونها ، وهي بذلك تكون قدمت لهم خدمات كبيرة . أن المجتمع الاشتراكي هو الذي يكفل لابنائهم كل خير وسعادة ، وبذلك فهم يحرصون على تقديم كل ما

والذي انتهى باعتهاء اسرائيل عملية الصهيونية المالية علينا في ٥ يونيو ١٩٦٧ . ولقد كان القصد من هذا الاعداء وقف مشروعاتنا وتسبيل القضاء علينا لتصبح بلادنا العربية التقدمية، والتي اتخذت النظام الاشتراكي سبيلا للتقدم ضمن مناطق النفوذ الاستعمارية . لذلك نرى أن الدور الذي يجب أن تقوم به النقابة في المرحلة القادمة هو حيلة الملكية العامة للشعب وتطويرها لصالح المجتمع .

كما يجب وأن تعمل النقابة على مناقشة الخطة المالية وتقوم بتحديد نوات دورية لجماهير العمال لربط العمال



١٩٣
الاسم : محمود عبد المطلب سيد
السن : ٢٨ سنة .
مكان العمل : شركة بوليتكني شبرا
الوظيفة :
نوع العمل : نساج .
مدرسة النقابة ومستواها : عشو
وسكري النقابة العامة لعمال نساج
شبرا الوظيفة سابقا .
مدة العضوية : ١٥ سنة .
الاجر الشهري : ٢٧ جنيها .

### ■ السؤال الاول ■

إذا كان دور النقابة في المجتمع الرأسمالي هو تنظيم وحشد جماهير العمال للمطالبة بزيادة الاجور وشروط عمل افضل ، فإن دورها في المجتمع الاشتراكي يختلف وخاصة في مرحلة التحول التي تمر بها بلادنا هذه الايام ، وهي من أمقد المراحل التي تصانف ببلادنا مختلفة - مثل بلادنا - حيث أن المواد الخام ليست متوفرة لدينا بكثرة لكي تساعدنا على اجتياز مرحلة التحول دون مسووية . وكذلك بسبب الحصار المضروب حولنا والولايات التي تدبر ضدنا

يملكون لحماية النظام الاشتراكي  
انذى يقدم لهم كل ما يرغبون  
فيه ويحلبون به .

## ■ السؤال الثالث ■

## ■ السؤال الرابع ■

وعن الضمانات التي يجب  
توافرها لسلامة الانتخابات ،  
فانى ارى عدم تدخل ادارات  
الشركات فى الانتخابات . وكذلك  
كل من ثبت انحراجه وعدم امانته  
ماديا . على ان يكون ذلك ثابتا  
في محاضر جلسات النقابية  
وكذلك القرارات التى صدرت  
سده ، والتي يجب وان تعرض  
على اعضاء الجمعية العمومية -  
حتى لا يكون هناك تأثير على  
الساخبين ولا يسود هؤلاء  
المحترفون فسادتهم تسمى ابلغ  
الاساءة الى النقابة . انه يجب  
ايجاد كل من ثبت افعاله المتعمد  
لقضايا العمال مقابل أى رشوة  
او مقابل ترقيته الى درجة أعلى  
دون استحقاق .

لما عن الشروط التى يجب  
توافرها لاستقلال الحركة النقابية  
فارى ان يحدد خلال الدورة  
النقابية مؤتمرات كل ستة اشهر  
او كل سنة لعرض افعال النقابة  
عليها خلال تلك الفترة . ويسجل  
بمحضر الجمعية العمومية  
موافقة اعضاء الجمعية على  
الحساب المالى والادارى . ويكون  
من حق ثلثى اعضاء الجمعية  
على الاقل الحق فى اسقاط  
عضوية أى عضو يثبت ضده  
اخطاء جسيمة تؤدى الى  
انحراف النقابة عن الخط  
الاشتراكي ، وهذا فى اعتقادى  
ضمان لتحقيق الديمقراطية فى  
ادارة التنظيم النقابى .

## ■ السؤال الخامس ■

لما عن استقلال الحركة  
النقابية فانى اعتقد ان التنظيم  
النقابى هو جزء من التنظيم  
السياسى فى المجتمع الاشتراكي  
واعضاء النقابة هم منتجبون  
اساسا من القاعدة العمالية  
ولذلك ارى ان يكون اعضاؤها  
ملزمون بالخط الاشتراكي  
والدعم وحمايته ، ومن ثم يجب  
وان تلتزم بالتنظيم السياسى وان  
ذلك يحىى الطبقة العاملة من  
الانحرافات الرجعية والتي تبعد  
النقابة عن الخط الاشتراكي .



هى المسيرة للجنس ، وكانت حقا  
اداة من ادوات الصراع الطبقي  
الذى استخدمه العمال فى  
حركاتهم تجاه المستغلين . كذلك  
تميزت الحركة النقابية فى تلك  
الفترة بجمعها بين النضال من  
اجل مستوى افضل للعمال تجاه  
القوى المستغلة داخليا ونساليا  
ضد الاستعمار - وكانت الحركة  
النقابية قائدة العمال فى حركاتهم  
ضد الاستعمار الانجليزى ، حيث  
شعر العمال بأن الاستعمار هو  
اساس البلاد . وحيث تتجمع  
قوتهم ضد الاستعمار انما  
يجمعون قوتهم فى نفس الوقت  
ضد العناصر المتحالفة مع  
الاستعمار ، والتي كانت تسيطر  
على النواحي الاقتصادية  
والسياسية فى مصر فى ذلك  
الوقت .

ومنذ قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة  
١٩٥٢ بقيادة البطل الرئيس  
جمال عبد الناصر شهدت بلادنا  
حولات اجتماعية وسياسية  
اقتصادية عميقة ، لار ، وقد  
انت هذه التحولات الى خلق  
ظروف جديدة تبالا وبخالفه عما  
كانت عليه قبل الثورة - هذه

امسحاب رعوس الاموال ، او من  
الحكومة او من الاحتلال  
الاجنبى . ويشهد التاريخ للحركة  
النقابية ثباتها واستمرارها وهو  
فى شهادته هذه انما يقر بنضاليه  
قاداته الذين لم يسجل التاريخ  
نفسه اسماءهم .

وفى هذا المنطلق التاريخى فان  
للقنابات المصرية دورها سواء  
قبل الاعتراف القسائونى  
بها او بعده ، وفى ظل المجتمع  
السابق قبل الثورة ، حيث كانت  
العلاقات الاجتماعية الراسمالية

١٤

الاسم : نور الدين حسن  
السنن : ٢ سنة  
مكان العمل : شركة مصر للحرير والصناعات  
كفر الدوار  
نوع العمل : رئيس قسم  
عضوية النقابة ومستواها : عضو  
بالجنة النقابية بشركة مصر للحرير  
الصناعات - عبيد مهمل للدراسات النقابية  
النقابية العامة للصناعات الكيماوية  
مدة العضوية : منذ عام ١٩٥٢ تاريخ  
اول نقابة عمالية بالحرير الصناعات  
الاجر الشهري : ( لم يذكر )

## ■ السؤال الاول ■

ان اية مناقشة تدور حول  
موضوع جدوى وجود النقابات  
العمالية فى المرحلة الحالية او  
المستقبلية لابد وان يتبع اسلما من  
الارضية التاريخية والفكرية  
والنفسية للحركة النقابية فى  
مصر . ودراسة الحركة النقابية  
فى مصر منذ نشأتها توضح كيف  
استطاعت هذه الحركة ان تشق  
طريقها رغم الصعوبة البالغة  
التي كانت تواجهها سواء من

الظروف الجديدة الساحت  
للمصريين حياة حرة كريمة ، فقد  
استطاعت ثورة الشعب المصرى  
فى الثالث والعشرين من يوليو ار  
تحقق :

● القضاء على الاستعمار  
البريطانى فى مصر

● القضاء على الاقطاع  
● القضاء على سيطرة

وأس المال على الحكم

● واستطاعت كذلك ان تحقق

خطوات كثيرة وعميقة فى

مسيرها نحو عدالة اجتماعيه

وديمقراطية سليمة . وكانت

قوانين يوليو ٦٦ اكثر هذه

الخطوات تساعا نحو هذا الهدف

ولا شك ان المسار الثورى

الاشتراكى سوف يحقق باذن الله

آمال الجماهير فى حياة افضل

واكرم ، حيث الفرص المتكافئة ،

وحيث الانسان الاجتماعى ، وحيث

تحرير الفرد من الخوف والقلق .

كذلك استطاعت الثورة ان

تواجه المأزقات الاستعمارية فى

مراحلها المختلفة سواء خا

اعتداء مباشر ببيش وطنى قوئ

او غير مباشر فى صورة ائتلاف

او حروب اقتصادية ، ونفسية

وحملات التجويع . ولقد كان

أمرا طبيعيا ان يأخذ الاستعمار

منا هذا الموقف محاولا اخضاع

الاشعوب وهى ثورة رائدة

وهو فى صراعه معنا صراع

الحياة او الموت اتخذ ومازال

يتخذ كل الوسائل لتحقيق

أهدافه . ولقد شهد التاريخ ان

النصر دائما للشعوب وتاريخنا

وحاضرنا يثبت ان النصر لنا

مؤكد ضد كل هذه القوى

الاستعمارية لان الشعب مصر

فى ثورته ويبريد الحياة الحرة

ويرفض المهادنة على الاستمرار

وبرفضه هذا اثما يؤكد عزمه

الاكيد على الانتصار .

ولقد كان للثقبات فى مصر

دورها الابجسبى فى المعر

الثورى فى كل مراحلها

وكان طبيعيا ان تلأذ الثقبات

هذا الموقف ، حيث ان ثورة ٢٣

يوليو حررت حركتها من قيود

التسجيل والحل المكتب . وكان

للمعالم مع باقى قوى الشعب

العامة الاثر الفعال فى مساندة  
الثورة وتدعيمها والالتفاف  
حولها ، والتمسك باهدافها التى  
بلورها ميثلنا الوطنى .

ولقد حدد الميثاق الوطنى دور

الثقبات فى المجتمع الاشتراكى

بالوضوح الآتى :

• ان الثقبات العمالية

تستطيع ممارسة مسؤولياتها

انقيادية من طريق الاسهام

الجدى فى رفع الكلفة الفكرية

والغنية ومن ثم رفع التكلفة

الانتاجية للعمال ، كذلك تستطيع

ممارسة مسؤولياتها من طريق

مساندة حقوق العمال ومصلحتهم

رفع مستواهم المادى والثقافى ،

وبشكل فى ذلك اهتمامها

بشروعات الاسكان التعاونى

والاستهلاك التعاونى وتنظيم

الاستفادة الجديدة صميا ونفسيا

وفكريا فى أوقلت الفراغ

والانجازات بما يساهم فى تحقيق

الرغاية للجموع العاملة .

وذلك لان «التنظيمات الشعبية

وخصوصا التنظيمات التعاونيه

والثقبية تستطيع ان تقوم بدور

مؤثر وفعال فى الحشدين

لديمقراطية السلبية ، وان هذه

تنظيمات لابد وان تكون قوى

متقدمة فى ميادين العمل الاجتماعى

الديمقراطى ، وان نمذ الحركة

التعاونية والثقبية بمعين لا

نفس للقيادات الواعية التى

ممس باصابتها مباشرة اعصاب

الجماهير وتشعر بقوة

حضاها .

• وان العمال لم يصبحوا

سمة فى عملية الإنتاج ، وانما

اصبحت قوى العمل مالكة سلبية

الإنتاج ذاتها عشيكية فى ادارتها

ثريئة فى ارباحها تحت روى

الاجور واحسن الشروط من

اسب تحديد ساعات العمل »

كذلك نبه الميثاق بان تقييد

ظروف التى كانت مساندة فى

بجتمعا قبل الثورة الى ظروف

ضلفت بناسخا جديدا لا

بجنى النار او انهار دور الثقبات

انما كان واضحا حين واجه هذه

المسألة خطت ذكر . ان ذلك

الوضع الجديد لا ينهى دور

التنظيمات العمالية، انما هو يزيد

من أهمية دورها ، وانه يمد هذا  
الدور ويوسع من مجرد كونها  
طرف مقسبل لطرف الإدارة فى  
عملية الإنتاج الى الحد الذى  
يجعل منها قاعدة طلبية فى  
عملية التطوير .

ومن هنا يتضح ان الثقبات

كمنظمات جماهيرية تجعل العمل

ضرورية والازمة اجتماعيا فى هذه

المرحلة والمرحلة القادمة وحيث

ان الحركة الثقبية اساسا قائمة

لعمال ، والذين هم احد قوى

الشعب المتحالفة فى اقتصادنا

الاشتراكى العربى ، تظهرنا

السياسى الذى اهتمناه ليحقق

الديمقراطية السلبية

والاشتراكية .

ولتحديد دور الثقبات فى هذه

المرحلة - وهى مرحلة التحويل

الاشتراكى - فانه يقتضى تحديد

ملايح هذه المرحلة والتى يمكن

أجزاها فيما يلى :

١ - يتم فيها احلال القيم

والمفاهيم القديمة ، ويلاحظ ان

عملية الاحلال ليست عملية سهلة

انما تقتضى ظروف هذه المرحلة

ان يكون هناك صراع بين الجديد

والقديم .

٢ - يتم نقل وسائل الإنتاج

واصولاته لتكون تحت سيطرة

الشعب سواء فى القطاع العام

او فى مجال الملكية الخاصة بدلا

من وجودها السابق تحت الملكية

الفردية المستقلة .

٣ - يتم نقل سلطة العمل

السياسى والاجتماعى

والاقتصادى الى الشعب ممثلا

فى قواه العاملة الخمس ، بدلا

من القوى المستقلة الاجتماعية

والرأسمالية ، والتى كان يدها

الامر نتيجة للملكية المستقلة

٤ - يتم تأكيد وتدعيم تحالف

قوى الشعب الديمقراطي فى

تنظيمه السياسى ، الاتحاد

الاشتراكى العربى ، واولاه كلمته

وتبكين طبيعته من العمال

والفلاحين اصحاب الغالبية من

ان تكون مقصورة فعلا على العمل

الوطنى فى مختلف مجالاته حسب

ما جاء بالميثاق الوطنى .

٥ - يتم تمثيل كل الموارد

والامكانيات المادية والبشرية فى

مجتمعتنا ، وتشغيلها بأعلى كفاءة ممكنة ، وبدون استغلال لقوى العمل وذلك وفق خطط متتالية مكملة لتحقيق أهداف المجتمع والتي هي أهداف تحالف قوى الشعب العاملة

٦ - تتم كذلك في هذه المرحلة المواجهة الحاسمة الواعية لكل القوى المضادة والقوى الاستعمارية التي لا تبقي لمجتمعنا الخير

٧ - حصر وتحديد النفاذات الموروثة في مجتمعنا السابق للثورة الاجتماعية ، والحصول الجدية لأجراء حلها سلميا بين قوى الشعب التحالف

٨ - إعادة توزيع مصادر المجتمع مع مساعدة العمال والحيلولة دون تميز طبقة من الطبقات ، وكذلك الحيلولة من سيطرة طبقة جديدة على مقدرات هذا المجتمع

ولهذا فإن دور النقابات يحوز أكثر توضيحا بعد هذه البقاة السابقة فيما يلي :

١ - أن ترتبط الحركة النقابية بحركة المجتمع وأفكاره وقيمه

وأن تسمى ظروف المرحلة

٢ - أن تعمل وتساعد على تحرير طاقات قوى العمل الخلاقه لزيد من العمل والانتاج . وأن يكون منطلق تحرير الطاقات بالملم والمزيد من المعرفة الواعية لشؤون الإنتاج والصناعة وقوى العمل

٣ - أن تعمل وتساعد على تدعيم الجبهة الداخلية وتدعيم تحالف قوى الشعب في الاتحاد الاشتراكي

٤ - أن يكون أسهلها في عمليات الإنتاج أسهلها تقنيا على خطط علمية يتفق عليها على نطاق المجتمع وليست منفردة

٥ - أن تزد من حركتها في المجالات العربية والمالية ، وأن تسمى وتعمل وأن تكون سفدا لحرركات التحرر ، وتقف بصلابة ضد الاستعمار

٦ - أن يكون لديها من البرامج للعمل الذاتي في مجالات الامكان التعاوني والاستهلاك التعاوني ويكون ذلك وفق خطة شاملة داخلية ضمن خطة المجتمع

٧ - أن تنظم فعلا انحوائها الايجابية للعاملين الجديين في مجالات الإنتاج أو الخدمات بأن تنبع لهم مثلا :

١ - دراسات اعلى

٢ - رحلات خارجية

٨ - أن تنظم عليه .. ..

من الاجازات تنظيما بمنه على العمال بالفائدة وتكون في نفس الوقت حافزا لمزيد من العمل

٩ - أن تقوم برساتته النقابية في مجال العمال حتى يكون انهم والثقافة أداة نضال للعمال في حركتهم المنسقة مع حركة المجتمع ، ومن خلال تحالف قوى الشعب وأن تكون الثقافة العمالية أساسها مبنية من فكر المجتمع الذي ارتضاه في ميقات العمل الوطني

ولا شك في أن أهمية العمل في هذه الجسالات سوف يؤدي حتما الى مجالات أخرى أكثر اتساعا ، مما تكون حركة العمل والجماهير كلها في اتجاه يؤكد انتصارها في تحقيق مجتمعنا الاشتراكي الذي هو أمل الجماهير العاملة

شروط عمل افضل ، ولكن ظروف كل مجتمع في ظروف معينة يعطي دائما طليعا مميذا لسلك حركة نقابية - بمعنى أن النقابات هي أي بلد من بلاد العالم تخضع للظروف الموضوعية التي تفسر فيها من حيث التخلف أو التقدم ، أو المسبة التالية في المجتمع من حيث الطابع الزراعي أو الصناعي ، بالأسف الى أن المجتمع المصري كان يمانى من الاستعمار ، فكان طابع الصراع يأخذ الجانب الوطني ، ويعرض الطالب المشروعة بحكم تكوين رأس المال الاجنبي في مصر

الا أن مرحلة التوصل الى الاشتراكية أعطت الصيرورة النقابية نوعا من الاستقلال بحيث تحول اهتمام النقابات الى تدعيم وتأكيد مرحلة التوصل الاشتراكي ، لا شيء ذلك من مصلحة أكيدة للطبقة العاملة

فكان دور النقابات في مرحلة

الرأسمالية تعتبر أداة من أدوات الصراع الطبقي ، فانها أيضا في مصر كانت أداة من أدوات الصراع من أجل الحصول على

على قسوة ما ذكر من أن النقابات في النظام

#### ■ السؤال الأول ■

الاسم :	يكر الصديق عبد الوهاب
السن :	٢١ سنة
مكان العمل :	شركة المحلات الصناعية - اسكو
نوع العمل :	رئيس قسم للصناعات الاجتاعية
عضوية النقابة ومستواها :	سكرتير
الطبعة النقابية اسكو :	١٧ ألف عامل
مدة العضوية :	النشاط النقابي ابتداء من عام ١٩٦٠ ..
الاجر الشهري :	٥٠ جنيه
ملحوظة :	بدأت حياتي ملاحا في درست ابتداء من الابتدائية اتلم العمل من اول عام ١٩٥٢ حتى ليستأثر لاداب في العلوم النفسية والاجتماعية سنة ١٩٦٠ . وحوالت نشاطي الى الحركة النقابية

التحول هو حماية المكاسب الاشتراكية والعمل على زيادتها ، منبرين أن زيادة مكاسب العمال ورفع مستوياتهم المادي والفكري لا يقتضي الا بزيادة مكانية المجتمع في زيادة الدخل القومي .

لذلك فان فترات التحول دائما تكون مصحوبة بمشاكل هي التي شغلت النقابات مثل مشاكل التطبيق ومشاكل الادارة الاشتراكية ، وسلبية بعض القناتين على التطبيق ، كل هذا يجعل دور النقابات يتحول من مرحلة الصراع النسيبي الى نضال آخر لحل مشاكل التطبيق وعدم فهم طبيعة التغيير المتلاحقة ، وكل مناصرة تثار حول التقليل من اعباء النقابات فهي دعوى غير واعية لا تقوم على فهم حقيقي لسدور النقابات ، فاذا كان وجودها على النظام الرأسمالي يقوم على الصراع الطبقي ، فهي في النظام الاشتراكي تقوم لتدعيم هذا النظام حيث انه هدف من اهداف الطبقة العاملة واي تطور في هذا النظام هو تطور في زيادة رفاهية الفئات العاملة .

لذلك فان حدة الصراع لاتكون موجودة في مرحلة التحول الاشتراكي مما ارحى للبيض ان دور النقابات لا جدوى منه .

بالاضافة الى ان النقابات في النظام الاشتراكي تعتبر من مدارس الفكر التي تخلق الجيل النقابي الواعي بحقوقه وواجباته وهي ايضا التي تخلق الكوادر السياسية المدربة والتي تسمى بدورها في ظل الصراع القائم في العالم اليوم وعلى ضوء الظروف المتغيرة في كل بلد من بلدان العالم . ان اذا كانت النقابات واجبة وضرورية في مجتمع رأسمالي فهي اوجب في ظل النظام الاشتراكي وخاصة في مراحل التحول فهي التي تقوم على حماية وتدعيم النظام والتصدى لكل من هو معوق او

معرقل لهذا التحول . وهذا يعطيا مسئولية كبرى يجب ان تأخذها النقابات فعلا وتدعم نفسها وتطور نفسها لخلق جيل جديد من النقابيين القادرين على الحركة السريية لمواجهة الظروف المتغيرة ، وخاصة ان مرحلة الصراع أصبحت مع الاستمرار المالي الذي يريد ان يقف ضد حركات التحرر الوطني في العالم وخذ التقدم الاجتماعي .

## ■ السؤال الثاني ■

لاشك ان استقلالية الحركة النقابية مشكلة تتعلق بطبيعة كل مجتمع وظروفه وتطوره ودرجة نموه الاقتصادي والاجتماعي ، وكذلك مدى تأثير النظام السياسي على كل حركة نقابية تقوم في بلدان العالم .

فمثلا في مصر نجد ان حركة الاحزاب السياسية ، وطلب الاستقلال ، وجذب الاحزاب السياسية للعناصر النقابية من اجل الحرية والاستقلال السياسي يعطي طابعا لاستقلالية الحركة النقابية يختلف بالطبع عن حركة نقابية قوية واعية تقوم وتتطور في ظل نظام رأسمالي صناعي متطور . فان طابع الاستقلالية هنا يختلف عن مجتمع آخر يغلب عليه طابع الخلف الصناعي وهكذا . الا ان الحركة النقابية في العالم لها طابع مميز نسبيا يختلف باختلاف التنظيم الاجتماعي والسياسية القائمة في كل نظام . فمثلا علاقة التنظيم النقابي بالتنظيم السياسي تكون قوية وتساهم فيها النقابات بجدية اذا كان النظام يخضع في الاساس للطبقة العاملة ومن تلك النظام الاشتراكي . ولذلك نجد ان النقابات في المجتمع الاشتراكي تساهم مساهمة فعالة في التنظيم السياسي لكي تضمن ان يؤدي هذا النظام دوره لرفع مستوى العمال ، بل وجميع فئات المجتمع المؤمنة بهذا النظام .

ان فان علاقة التنظيم النقابي بالاتحاد الاشتراكي هي علاقة

يجب ان تكون مدعومة ، وخاصة لن الاتحاد الاشتراكي يقوم اساسا بتنظيم سياسي لتدعيم الحركة النقابية والنهوض بها حيث لا تضارب في الاساس ، لان الهدف مشترك وهو تدعيم النظام الاشتراكي الذي يؤدي مصلحة اكبر عدد من ابناء المجتمع ، وكذلك طالما ان النظام السيلسي هو لخدمة المجموع فانه يجب ان يكون هذا المفهوم واضحا امام أجهزة وزارة العمل التي يجب ان تتطور لخدم الطبقة العاملة . وحينئذ يجب ان تكون أجهزة الامن اداة من أدوات الحفاظ على تدعيم التنظيم النقابي طالما انه هو الحرص على تطور الحركة السياسية وتأكيدا لبناء الاشتراكية . بل يجب ان تعطي فرصة اوسع لممارسة ديمقراطية اوسع دأله التنظيم النقابي باعتباره اداة من أدوات تدريب الكوادر العمالية الجديدة لتقبل الفكر الاشتراكي وتدعيم العلاقة بين التنظيم السياسي والتنظيم النقابي .

## ■ السؤال الثالث ■

مما لا شك فيه ان الحركة النقابية يجب ان تساهم وتعمل بحرية مطلقة طالما انها متفهمة طبيعة مرحلة التحول ، وكما كانت لها الاستقلالية الذاتية ، طالما انها قادرة على تطوير نفسها بما يتواءم مع حركة التحول ويمكنها ان تؤدي دوره .

ولكن يجب الا يشغل القائد النقابي في أي مستوى من مستويات التنظيم النقابي اي عمل آخر مثل اشتراكية في اكثر من مستوى من المستويات النقابية والسياسية . ففسي الظروف التي يجب ان تتم فيها حركة اوسع للتنظيم النقابي يجب ان يركز التنظيم النقابي على تدعيم نفسه بعدم المشاركة في مناصب متعددة ، حتى يمكن ان يؤدي التنظيم دوره النقابي والسياسي . فتصمد المناصب

ب من القيادة النقابية ويؤدي الى عدم الالتحام الكامل بمشاكل التطبيق ، وكذلك لا يعطي فرصة أكبر لخلق كواكب نقابية مدرية في كافة مستويات التنظيم . بالإضافة الى ان أسلوب ادارة التنظيم النقابي مازالت ضمنية لمعلم ايجاد الاجهزة الفنية المتخصصة في مجالات التنظيم النقابي في كافة مستوياته . وأنه يجب الاهتمام بهذه الناحية حتى يمكن ايجاد الصيغة الملائمة لوضع الخدمة النقابية في موضع يتسمر فيه الجميع انها هي التي تؤدي له خدماته القانونية والسياسية والترفيهية وغير ذلك ، وهذا فيه ضمان للدعم المضبوط ومتابعة حقوقها وواجباتها .

#### ■ السؤال الرابع ■

يجب ان تبارس النقابات حقوقها في ادارة الانتخابات بطريقة ديمقراطية بعيدة عن الاجهزة التنفيذية ، حيث انها هي القادرة على تحمل المسؤولية في ادارة

الانتخابات ادارة ديمقراطية . مع الاستعانة بأجهزة محايدة استشارية لها الخبرة الكافية كاجهزة الاتحاد العام والثقافة العمالية مع وضع اسس موضوعية تبيّن دور التنظيم النقابي في مرحلة التحول ودور القائد النقابي في كافة مستويات التنظيم ، حتى يمكن ان تجنب العمال الدعايات التي لا تستند الى اسس موضوعية ، ويمكن لجماهير العمال الحكم على القيادة من واقع نشرات التنظيم النقابي . حيث ان الهدف من الانتخابات هو توسيع قاعدة الديمقراطية . ولكن يجب ان يضع التنظيم النقابي نفسه نشرة بين دور القيادة النقابية ، وهذا يؤدي الى خلق جيل نقابي واع يستطيع ان يأخذ مسؤولياته فون مزايدات غير موضوعية .

ومع الاسف لم يتم التنظيم النقابي في مرحلة التحول بما يجب ان يقوم به . فلم يقدم التنظيم بأجهزة فنية محايدة مدرية على ادارة النقابات حتى الان . وليس هناك ربط قوى بين

قيادة التنظيم النقابي في مستوياته العليا وبين قاعدته الجماهيرية . والضمان الاخر هو وجوب تغيير القيادات كل سنتين في كافة مستويات التنظيم النقابي حتى يمكن خلق جيل جديد من النقابيين باستمرار . أي ان التنظيم يجب ان يأخذ دوره دون إبطاء . فتساعده الانتخابات كل سنتين تعطى فرصة للعمل أوسع وتخلق قيادات نشطة متجددة تدفع العمل النقابي باستمرار . هذا مع وجوب اتاحة الفرصة لاسم التيارات الجديدة من النقابيين بالاحتكاك العالي بالنقابات في الدول الاشتراكية والراسمالية على السواء لاكتساب الخبرات التنظيمية واسلوب العمل الديمقراطي في ادارة النقابات ومشروعاتها . يجب ان تتاح الفرصة باستمرار للناصر النقابية الجديدة وهذا ضمان لكيد لاسلوب العمل الديمقراطي النقابي لان ذلك يعطي دفعة اكبر لممارسة الخبرات التنظيمية على اوسع مجال عالي .

المجتمع الجديد عنه في الماضي ، وقد أصبح للنقابات في مرحلة التحول الاشتراكي واجبات أعظم وأعمق من مجرد تنظيم وحشد لجماهير العمال - أصبح عليها مسؤولية العمل من أجل تدعيم هذا التحول وإبراز ما منحه من مكاسب واستقرار مبادئ واجتماعي لجماهير العمال والعمل الدائب من أجل تدعيم الانتاج ورفع كفاءته من أجل المحافظة على هذه المكاسب -

فضلا عن أهمية وجودها ودورها لتدعيم العمل السياسي - وان أي مناقشات تدور حول جدوى وجودها أو التقليل من أهميتها هي دعوى تنتكر لدورها الحيوي في مرحلة التحول الاشتراكي بلا شك .

وحشد جماهير العمال في محاربتهم من أجل حياة أفضل ، وكان لها دورها المؤثر في الحركة الوطنية ، فلم يصبح دورها كذلك في مرحلة التحول من الراسمالية الى الاشتراكية - بل ازدادت أهميتها وتأثيرها في



١٦

الاسم : احمد دسوقي خليل  
السنن : ٣٩ عاما .  
مكان العمل : شركة البلاستيك الاهلية  
( مصنع شبرا الخيمة ) .  
نوع العمل : رئيس حركة .  
عضوية النقابة ومستواها : عضو  
النقابة العاملة للصناعات الكيماوية ،  
ورئيس اللجنة النقابية بشركة البلاستيك  
مدة العضوية : ٨ سنوات .  
الاجر الشهري : ( لم يذكر ) .

#### ■ السؤال الاول ■

اذا كانت النقابات في المجتمع الراسمالي أداة من أدوات الصراع الطبقي ووسيلة لتنظيم

## ■ السؤال الثاني ■

يجب أن تكون للحركة النقابية في بلادنا شخصيتها الاعتبارية واستقلالها الذاتي حتى تستطيع أن تؤدي دورها في المجتمع الاشتراكي، وأن تمنح الأجهزة الكاملة بعيدة عن الأجهزة الإدارية أو أجهزة الأمن - وألا يكون هناك أي قيود أمام الحركة النقابية - بل على التنظيم السياسي أن يعمل من أجل تدعيمها.

بلا شك للعمل السياسي - حيث تعتبر النقابات مدارس فكرية لتدريب القيادات الفكرية الجديدة في المجتمع وخاصة إذا كانت النقابات تقوم بدورها في تدعيم التحول الاشتراكي وهي بذلك تكون القادرة على خلق أجيال من الكوادر العمالية التي تتفهم طبيعة هذه المرحلة لا سيما وأن النقابات تعد من أقدم التنظيمات الجماهيرية.

## ■ السؤال الثالث ■

بالإضافة إلى ضرورة استقلالية الحركة النقابية، فإنه يجب لتحقيق ديمقراطية أكثر إن تاح للحركة النقابية ممارسة دورها بعيدة عن أي تأثيرات من

وإنه فضلا عن ضرورة استقلالية الحركة النقابية وإعطائها دورها على صوء المفاهيم النويصة للحركة النقابية - فإنه يعطى دفعة هائلة

الأجهزة الإدارية أو السياسية سواء - بالطريق المباشر أو الغير مباشر - بل هي تعمل على تأدية دورها السياسي داخل التنظيمات السياسية.

## ■ السؤال الرابع ■

يجب ألا يكون هناك أي تدخل من خارج التنظيمات النقابية - وأن تتولى شؤون انتخاباتها لجان من الاتحاد العام للعمال وتنظيماته تشرف على هذه الانتخابات، وأن تتولى الحركة النقابية بنفسها تنظيم انتخابات النقابات دون أي إشراف من أجهزة أخرى - كذلك يجب ألا تزيد الدورة النقابية عن سنتين بأي حال.

الملكية الفردية لآلوات الانتاج إلى ملكية جماعية وتغيير المجتمع من مجتمع رأسمالي إلى مجتمع اشتراكي.

والى أن يتم ذلك وتسهلا للوصول إليه يقوم التنظيم النقابي بالعمل على تحسين شروط العمل - ومن هنا ينقسم قادة الحركة النقابية إلى اتجاهين: اتجاه العمل القانوني للتنظيم النقابي دون اللجوء لتغيير المجتمع الرأسمالي - وبالطبع هذا الاتجاه هو مصدر دعوى «عدم الجدوى من وجود التنظيم النقابي» لأنه يرى في إجراءات يوليو ٦١ أكثر مما كان يتصور أن يحققه التنظيم النقابي وذلك لعدم امتناعه الإبعاد الحقيقية لحركة نفسال الطبقة العاملة - ويؤله أن يرى الحركة النقابية قائمة مستمرة من نضالها، بينما انتهت أهداف نضاله ولذلك يفضل هذا الاتجاه أن ينهى الحركة النقابية بنهايته التي وصل إليها منذ سنوات - والاتجاه الثاني وهو الذي يظن إلى التنظيم النقابي وعمل على تحريكه في اتجاه تغيير المجتمع

وجود النقابات في المرحلة الحالية، فمنشأ الانحراف يرجع إلى الخطأ الذي انزلق إليه عدد من قادة الحركة النقابية في مصر - وهو اعتبار هدف التنظيم النقابي مقتصر على تحسين شروط العمل والانعصام في العمل القانوني نهائيا خلال الحركة اليومية للتنظيم النقابي. بذلك في ظل نظام يحكمه الاقطاع ورأس المال - ومفروض فيه على التنظيم النقابي باعتباره الاطار الذي يحوى جموع الطبقة العاملة وقيادتها المباشرة أن يوجه العمال في اتجاه العمل السياسي لانغاء الاستغلال نهائيا وذلك بن طريق ازالة حكم المستغلين ونقل

إذا وجدت مناقشات حول جدوى وجود التنظيم النقابي في المرحلة الحالية فيرجع ذلك إلى عدم وضوح دور النقابات كتتنظيم فعال له وظائف نضالية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية أمام مثيرى هذه المناقشات - ليس فقط في مرحلة التحول وإنما نعدام هذا الوضوح أيضا في الفترة الماضية - وفي اعتقادى سوف يلزمهم ذلك بعد انتهاء عملية التحول أيضا - فإذا نحينا جانباً سوء القصد في دعوى عدم جدوى



١٧
الاسم : محمد السيد
السن : ٣٦ سنة
مكان العمل : شركة المشروعات الخيرية
بشيرا الخيبة قناوية .
نوع العمل : تصحيح .
رئيس النقابة العامة بشيرا الخيبة سابقا
الاجر الشهري : ١٦٠٠ جنيه .

## ■ السؤال الاول ■

### ■ السؤال الثالث ■

والشروط الواجب توافرها لتحقيق ديمقراطية الحركة النقابية هي إدارة التنظيم النقابي عن طريق التنظيم النقابي نفسه ، بعيدا عن سلطة الأجهزة الإدارية ، أن ترك العضوية اختيارية يحقق التطور للتنظيم النقابي عن طريق مجهوداته وما يقدمه من خدمات ، وكذلك الانتخابات الدورية لضمان الحسب وتجهيد شباب القيادة باستمرار ، والعمل الجماعي داخل المستويات القيادية والمساواة في الحقوق والواجبات كل هذه العناصر تمثل في مجموعها تحقيق الديمقراطية والحركة النقابية جزءا من الديمقراطية التي يتمتع بها الجميع إذا توفرت له توفرت للمجتمع .

### ■ السؤال الرابع ■

وأجراء الانتخابات يتم بواسطة لجان محايدة متغيرة من العظمى النقابية وتسكون من المستويات الأدنى لتفادي عدم وجود معرفة سابقة مع المرشح قدر الامكان وعدم وجود العلاقة مع قيادة التنظيم لتفادي توجيهات القيادة السابقة في مساعدة محددة ، ويتم الانتخابات في غير مكان العمل وبمبدأ من نفوذ إدارة الشركة .

فهو ما بالاستقلال للحركة النقابية إيمادها من التنظيمات السياسية . ففي الوقت الذي رفضت وقاومت وصاية وتبسط الأحزاب الرجعية خلقت اتجاهها السياسي وارتبطت بدرجات متفاوتة بالتنظيمات الممثلة لمصالحها السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وتمييزا عن استقلاليتها رفضت تاريخيا العناصر المعبرة عن الاتجاهات الغريبة مثل عملاء الرأسمال والمرتبطون بالاتجاهات الرجعية ويمكن الانتهاء من هذا الجانب لانه أكثر النقاط حساسا بالمصادمات الجهات الإدارية عن الحركة النقابية .

والجانب الأخر وهو علاقة التنظيم النقابي بالاتحاد الاشتراكي العربي ففي تقديرى إن هذه العلاقة من الناحية المبدئية يجب أن تكون موجودة ، وذلك لتوافق الأهداف الأساسية بين كل من وثائق الاتحاد الاشتراكي والتنظيم النقابي . ومن الناحية العملية فهذه العلاقة قائمة فعلا . فأنونا لا يصح لاحد دخول مجلس إدارة نقابة الا اذا كان عضوا بالاتحاد الاشتراكي . وقد صممنا كثيرا الشكوى من الجمع بين عضوية مجلس إدارة النقابة ومجلس إدارة الشركة ولجنة الاتحاد الاشتراكي . وسوف تتوقف قوة الروابط بين كل من الطرفين على مدى التفاعل والتأثير المتبادل بينهما ، فيالقدر الذي يدافع به الاتحاد الاشتراكي عن مصالح التنظيم النقابي ، سيرتبط به وبالقدر الذي تتفع به الطبقة العاملة من عناصر وأفكار ينحرف في تصاوب مع الاتحاد الاشتراكي . والأمر متوقف على ما تفرزه الانتخابات من عناصر تتولى إدارة هذه العلاقة .

من مجتمع رأسمالى الى مجتمع اشتراكي تمبيرا عن مصانع الطبقة العاملة في التخلص فهاى من الاستقلال . وتبعا لذلك يرى هذا الاتجاه زيادة المسئوليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يتحملها التنظيم النقابي . فإذا كان س المقرر على هذا التنظيم أن يتحرك في اتجاه القضاء على النظام الرأسمالى فتزداد أعباءه في فترة التحول وتتماظم أهميته للقيام بدوره في انجاز عمليه التحول ذاتها وذلك صمما لاستمرار الثورة . وتزداد الاهمية بمد التحول أيضا فدعهم انقضاء الاشتراكي وتقسيم الصدمات الاجتماعية لبناء الطبقة العاملة . ومن هنا يصبح من الواضح ان اصحاب دعوى انهاء التنظيم النقابي كانوا دائما خطرا على الحركة النقابية . وتزداد خطورتهم اليوم بمحاولة حرمان الطبقة العاملة والمجتمع من تنظيم اساسي يدفع عمليه التحول .

### ■ السؤال الثاني ■

استقلالية الحركة النقابية مفهوم ثار الجدل من قبل وهو شعار رفعتة الطبقة العاملة داخل المجتمع الرأسمالى لمواجهة تكالب الأحزاب الرجعية التي تمثل الاقطاع ورأس المال الساعية لاحتوائها وجرحها بعيد عن طريق النضال الثوري وجعلها فريسة سهلا للاستغلال . وذلك بحذر الاجراءات الادارية الرأمية . الى تقييدها من الحركة . وليس



فِي شَكْلٍ تَدَخَّلَ بِمَآثِرِ لِحْلِ جَمِيعِ  
المشاكل، والاطول هنا عبارة عن  
ممكنات فقط لأن بعض هؤلاء لهم  
طبيعة خاصة هي احتقار الناس  
اليسطاء .

والحق يوجد بينهم من هو  
جدير بحب الشعب وتقديره لأنه  
يتصرف تصرف المؤمنين بحسب  
الوطن على الشعب وبحسب الشعب  
على الوطن « أنه الإنسان  
الاشتراكي » ولولا أن النقابات  
العمالية تقوم بكشف العناصر  
الغير مؤمنة لتمادوا في تعميق  
هوة الصراع الطبقي، أذا  
فوجود النقابات العمالية مرمون  
بواقع ظروف العمال أنفسهم  
كطيفة - ولحمائيتهم من الطبقات  
الأخرى .

ولقد أثبتت التجارب من خلال  
المرحلة الانتقالية الصليبية أن  
القيادات النقابية العمالية كانوا  
من أخلص فئات الشعب لقضايا  
الوطن ومصالح الشعب .

وربما قد يكون بعضهم يساريًا  
وأكثر ثورية لكنهم شرفاء .  
شرفاء .. لأنهم بالرغم من رجوع  
ثمرات ثمنهم لم ينسوا  
قضية « الصراع الطبقي »  
بالوطن . وهم ملتزمون بالمبادئ  
العامة والأوضاع والظروف التي  
يمر بها وطننا خاصة في هذه  
المرحلة الصعبة . أن وجود  
النقابات العمالية له جدوى  
وفاعلية ، ويجب أن تتوافر  
القيادات العمالية كل الامكانيات  
المنيرة لأي حركة نقابية عمالية  
في المصالح . أن موضوع  
النقابات العمالية . والمناقشات  
التي تنود حول جدوى وجودها  
وتورها في المرحلة القادمة  
موضوع حساس يهم طبقة  
العمال .

مطالب أسرهم وصمودية الحياة .  
ولقد قامت النقابات العمالية  
بالعمل الإيجابي لأيمتها بظروف  
الوطن مع باقي التنظيمات  
الأخرى . لدعم تنمية الصراع  
لكي تتقارب هذه الطبقات .

ألا أن السيادة المستديرة  
والاستلاب البيروقراطية  
والكتيبة خاصة من المثقنين  
المعتدين الغير ثوريين والطبقات  
الهنئية الأخرى الجديدة  
والمرتبطة بهم مصلحياً ، والذين  
يعملون في الوظائف العامة  
بالدولة ولا يؤمنون إلا بالطبقة .  
فالذي يعمل بالشؤون القانونية لا  
يبحث مع الناس عن الحق  
والعدل من خلال مواد القانون .  
بل يتعامل على أساس طبقية  
وظيفية .

والذين يعملون بالشؤون  
الطبية . هم أخطر الناس على  
صحة الناس . يتعاملون مع  
العمال بصورة غير انسانية  
يتنافسون لفتح عيادات خاصة  
أما العمل الوظيفي فما هو إلا  
وسيلة لتيسير مصالحهم الخاصة  
بدخول الشركات والمصالح  
والمصانع .

وهذه الصور الشائنة ربما  
تخدم تهيئة الصراع وتصرّف  
عليه .

ولقد تتدخل النقابات العمالية

الاسم : حديد رمضان  
السن : ٤٤ سنة .  
مكان العمل : شركة مصر هوان للفزل  
والنسج .  
نوع العمل : نساج .  
عضوية النقابة ومنزلها : عضو هيئة  
مكتب اللجنة النقابية .  
مدة العضوية : ٥ سنوات .  
الاجر الشهري : ٢٥ جنيه .

## ■ السؤال الأول ■

إذا اعتبرنا أن النقابات كانت  
بالمجتمع الرأسمالي أداة من  
أدوات الصراع الطبقي فليجيبنا  
نكون صرحاء ونعترف أيضاً أن  
بعض النقابات العمالية ولجانها  
النقابية بالقطاعات العام  
والخاص تعيش هذه الأيام في  
ظروف تاسية ، ولا يخفى علينا  
أن بعض شركات ومصانع  
القطاع الخاص « تطاع  
الرأسمالية الوطنية » حليف قوى  
الشعب العالمة .

والهمينين عليه من المسئولين  
من أذارته يمشون بأفكار  
وأسياليب مملكة الأسياح  
والعبيد مصر ، ما قبل الثورة .  
أنهم يمثلون البرجوازية  
المتوسطة القابلة للفن حسب  
نظرية الأجور التي تقول « أن نمو  
النظام الرأسمالي يقسم على  
وجود طبقة عسك مجردة من  
أسباب العيش إلا ببيع قوتهم لها ،  
وأن جوهر العمل هو القيمة  
الحقيقية والعميل الطبيعي » .

فالصراع موجود ، وتحصد  
بعض المماركة النيوية من أجل  
أجور أفضل وظروف عمل أحسن  
وكفاح ونضال من المناضلين  
الجوهوليين من أجل القضاء  
ليستقروا في عملهم من أجل

أن الضيق الإسرائيلي يحتل جزءاً من أرضنا ويقوم باستقراؤنا .

### ■ السؤال الثالث ■

القاعدة الحريضة ، ويكون من القوة بحيث يكون قادراً على سحب القيادات كل القيادات من فوق لتحت .

والذي يرغب في النجاح يجب أن يؤمن بأفكار القاعدة ، وينزل لها ، ويتبنى أفكارها ، وكثيراً ما تكون القاعدة ومطالبها وآمالها بعيدة عن الواقع والظريف . وفي هذه الحالة مطلوب لصوات . أصوات فقط . فيمضهم يترك المبادئ يشترى لصواتاً ، أو يساوم عليها .

لذلك لرى مرحلياً بالنسبة للانتخابات النيابية ولصالح الوطن والمواطن يجب أن تقوم النقابات العامة بإيجاد كادر فني متفرغ لمساعدة الأعضاء الذين يخلون النقابات لأول مرة . على أن يتفرغ بشلا عضو الحلة بالإسكندرية ، وعضو الإسكندرية بالقاهرة ، وعضو القاهرة بالإسكندرية . والشروط الأساسية لحرية الانتخابات هو عدم تدخل الأجهزة الإدارية بوزارة العمل وإدارات الشركات والمؤسسات تدخل مباشرة لصالح أى مرشح مهما كان .

والضمانات الحقيقية لأي نقابي هي يناير الثقة والمحبة الصادرة من قلوب زملائه المؤمنين به فكأن يجب الوطن قبل أن يحبهم وهو مؤمن بهم ويحترمهم ، ويبنى من أجلهم لأنه يعلم ، أنه مهما صمد فهو منهم ، وإنهم قد اختاروه ليس لصالح خاصة ولكن على أمل من القيم والمثل والمبادئ التي تكفل حياة إنسانية مستقرة لكل إنسان يعمل بالوطن لصالح الوطن .

أن ثورة ٢٣ يوليو جاءت لتحرر الإنسان المصري وحررت وعلى الإنسان المصري أن يحرر وطنه لينعيش حياة أفضل .

وفي موضوع أسلوب إدارة التنظيم النقابي وقيادة وحدته يجب أن اعترف هنا أن التنظيم النقابي إمكانياته المسببة محدودة . وظروفنا الاجتماعية صعبة . فمثلاً أن كتابي في شركة بها ١٤٠٠٠٠ ، ألف عامل ، لا تضحكوا إذا قلت أن عملي النقابي هو الآن ومنذ سنوات ثلاث ، دفن السوني وتشيع جنازتهم ومنح العاملين إمانات والذهاب للجنة الثلاثية . السفليات والقروض خلاص نصيب النقابية لأن دوامة المشاكل الفردية أخذت معها فنون العمل النقابي البناء .

والحقيقة أن العمل النقابي كاستلوب قيادة لا يحتاج مطلقاً إلى إنسان مؤمن بالإنسانية يملك فيها أخلاقية ، شخصيته قوية ، أقوى من سبلى الحقوق ، له مبادئ ، أهمها حقوق الوطن كواجب . أولاً . ثم قوته على اقناع زملائه وحشهم على القيام بسواجباتهم بالعمل . وتجديد ثقتهم بأن يقوموا بالعمل على حل جميع المشاكل الخاصة بالعمل وظروفه . وكشف العناصر المعوقة ومجابهتها مهما كانت قوتها .

### ■ السؤال الرابع ■

أما الضمانات الديمقراطية لتحقيق انتخابات سليمة فإن هذا الموضوع هام جداً . ولدى رأى خالص فيه ، فانه في مواسم الانتخابات . يستيقظ المارد

لكل هذه الظروف . قد يكون من الضروري العمل على أن تقدم كل الطبقات بالمجتمع المصري تضحيات وتضارلات .

### ■ السؤال الثاني ■

على القيادات النيابية على أعلى المستويات العمل على تطبيق فكرة القيادة السياسية للتنظيم النقابي والانتماء الإيجابي مع تنظيمات الاتحاد الاشتراكي وقيادته المنتخبة ، وتطبيق فكرة اصماح مؤسسات وإدارات وزارة العمل بالاتحاد العام للعمال ليقوم بإدارتها بالاشتراك مع النقابات العامة . ويكون هذا أول دعامات الاستقلال الذاتي .

أما علاقات النقابات للمالية بأجهزة الأمن فإن هذا الموضوع لى رأى خاص فيه . وهو حيث أن للقيادات النقابية المالية قد أطلق عليهم : أخير ، اسم « الدبلوماسيون الشعبيون » لذلك يجب أن تكون علاقاتهم بأجهزة الأمن المختلفة كأجهزة إدارية تسمى الأمن القومي علاقة طبيعية لصالح أمن الوطن وحماية الشعب . مع عدم انساس بحرية المواطن . هذا بصفة مرحلية فقط . أما في الظروف الصعبة ، فيجب تأكيد الاستقلالية من أى جهاز كشرط من شروط تحقيق ديمقراطية الحركة النقابية .

الاسم : محمد العقيلي

السنن : ٥٢ سنة .

مكان العمل : نقابي بطنافج .

نوع العمل : سائق .

عضوية النقابية ومستواها : رئيس

الهيئة النقابية المهنية لمجال النقل

البري بمحافظة القاهرة والمكتبير العام

السائق لاتحاد عمال مصر .

مدة العضوية : ٢٩ سنة .

الاجر الشهري : ٤٠ جنيها .

والتوجيه ومتابعة اعمال  
النقابات دون تدخل في حياتها  
الديمقراطية أو فرض أى نظم  
عليها . وأن سلطت وزارة  
العمل ستنتقل تدريجيا الى  
التنظيم النقابي وليست دفعة  
واحدة حتى يتمكن التنظيم  
النقابي من تكوين نفسه واعداد  
الكوادر القادرة على تحمل  
المسؤوليات .

ميثاق العمل الوطنى عندما نص  
على استمرار الدور الطليعى  
للقنابات فى المجتمع .

### ■ السؤال الثالث ■

### ■ السؤال الاول ■

### ■ السؤال الثانى ■

ان الشروط التي أرى ضرورة  
توفرها فى ادارة التنظيم النقابي  
وقيادة وحداته - هو أنه يجب  
على القيادات النقابية ان تعتمد  
فى نشاطها على تمبئة جماهير  
العمال واشراكهم فى كل عمل  
وتشباط ، وإبتكار الاساليب  
بالاشكال التنظيمية التى تحقق  
ذلك - وإبداء يجب وأن تشجع  
القيادات النقابية العناصر  
النشطة والقيادات الشابة  
المتطلعة الى حياة افضل لمطبقة  
العاملة . ان ادارة النقابة يجب  
وان تتم بأسلوب ديمقراطى  
حقيقى . فالاجتماعات الدورية  
مع العمال يجب وان تكون  
اسلوبا دائما للعمل النقابي وفقد  
انجيميلت العمومية فى مواعيدها  
والخسوع السكايل للمساعدة  
وارادتها والرضاء بأسلوب النقد  
والنقد الذاتى واستبعاد اساليب  
القيادة الفردية والكتيبة حتى  
تصبح النقابات وحدات عمل حية  
لا مكتتب تمسل بروح وأسلوب  
عمل « الباشكاتب »

فى رأى أن التنظيم النقابي  
يجب أن يكون معاونا ومساندا  
للتنظيم السياسى - وباعتبار  
التنظيم النقابى - هو تنظيم  
ديمقراطى واسع وعريض ويميش  
حياة العمال يوما بيوم وماعة  
بصاعة ، فله يجب وأن تكون  
استقلاليته الذاتية التى مصدرها  
ارادة العمال التى شكلته. ولكن  
ذلك لا ينقى انه على التنظيم  
السياسى ان يسمي الى قيادة  
التنظيم النقابى بواسطة أعضائه  
الذين يجب أن يحصلوا على ثقة  
الجماهير فى المساعدة بحسن  
تصرفهم والالتحام بهم وعصم  
النمالي عليهم وأن يكون قوة  
حصنة ومثالا للعمل والانتاج  
والنضال . ان علاقة النقابات  
بالاتحاد الاشتراكى ليست علاقة  
تبعية ولكنهما علاقة عمل  
وتعاون .

وفى رأى . أن وزارة العمل  
مازال لها دور هام فى الاشراف

ان وجود النقابات فى المرحلة  
الحالية أمر ضرورى وهام  
مخصوصا فى عملية تحويل  
المجتمع المصرى الى مجتمع  
لشتراكى . . فلهى ما زال أباها  
دور هام فى رفع مستوى الكفاية  
الانتاجية والمساهمة فى ارساء  
أسس البناء الصناعى وفى  
الدفاع عن حقوق العاملين  
والعمل على رفع مستواهم المادى  
والادبى والاجتماعى - ان  
النقابات يجب أن تتحول الى  
مدارس حقيقية للطبقة العاملة  
فهي تعلم العمال كل شيء ، وان  
يكون لها دور رئيسى فى تدريب  
العمال مهتيا . والنقابات فى  
مجتمعنا الحبالى لم تقيد  
مضمونها كاجهزة لتوجيه صراع  
الطبقة العاملة ، وقيادته قيادة  
واحية ومنظمة - انه مازال أمام  
العمال طريق طويل حتى يصلوا  
الى مجتمع الرفاهية وهو طريق  
ممنوع بالصعاب ، والنقابات  
اجهزة ديمقراطية بها يسلك  
العمال هذا الطريق . واى قول  
يعمد جدوى النقابات هو قول لا  
يعبر عن الفكر العمالى ولا عن  
الفكر الثورى الذى دما اليه

العمال داخل النقابات التي تقودها .

### ■ السؤال الرابع ■

أرى تكوين لجان محايده بشرط ان لا تكون مرشحة للانتخابات - ومن الممكن ان

وهنا أحب ان أوضح ان المضوية في النقابات يجب وان تكون اختيارية . فالمضو الذي يرتبط بالنقابة بأرادته هو المضو المفيد . كما ان ذلك سيجبر القيادات المكتبية والتي لا تقدم شيئاً لجهاميرها على بذل الكثير لتحقيق رغبات وآمال الجماهير حتى تتمكن فعلاً من تنظيم أغلب

يشرف على الانتخابات في كل نقابة في المرحلة الحالية بصفة خاصة لجنة من نقابة اخرى بالتبادل ، وان أي عنصر يثبت عليه بالدليل المادي أنه يستخدم النفوذ أو المال أو السلطة لفرسه نفسه أو مناصر معينة يجب ان يستبعد فوراً من العملية الانتخابية .



٢٠

الاسم : محمد خيرى هاشم  
نوع العمل : صانع دقيق بالتليفونات -  
سئرال الإقاريل  
عضوية النقابة : مكثير نظفة المايه  
للبريد والبرق والتليفون - عضو اللجنة  
المركزية  
مدة العضوية : ٤ سنوات  
المسن : ٣٦ سنة  
الاجر الشهري : ١٦ جنيها .

### ■ السؤال الاول ■

في تقديرى أنه في مراحل التحول تعيش القيم الرأسمالية جنباً الى جنب مع القيم الاشتراكية . أي القيم الجديدة مع القيم القديمة . ومن هنا نجد ان العقليّة الرأسمالية مازالت موجودة في المجتمع ، وإيساً القوانين المنظمة لملاقات العمل لا زالت تحتاج الى الجهد الكثير . وبالتالي أصبح وجود التنظيم النقابي حتمى في هذه المرحلة ، وقد ورد في الميثاق أن التنظيم النقابي هو قاعدة طلبية لتطوير المجتمع بمعنى أنها تنظيمات مساعدة في داخل

التحالف تستطيع بجهدها وأبحاثها وماتقدمه من مشروعات في تصير مدة التحول . وتعمل التنظيمات النقابية على تثبيت القيم الاشتراكية لحراسة المكاسب الثورية - وهي ركائز اساسية لمحاربة البروقراطية ، والفكر الرجعى والقوى المضادة التي تريد أن تثبت في أي لحظة على ثورتنا الاشتراكية كما وأنه لازال أمام النقابات شوط كبير في تحسين ظروف العمل والاجر وتأمين الخدمات المساعدة خاصة في مجالات التنمية والنسواحي الاجتماعية ، والدفاع عن حقوق الاعضاء .

لما مور النقابات بالنسبة للكفاح الوطنى ضد الاستعمار والابرجالية الصالية فهو دور

رئيسى وهام جداً ومستمر ، خاصة وهي وثيقة الالتصام بالعمل ، وقادرة على تنظيمهم وحشدهم من أجل التصدى في جميع المارك التي يواجهها الوطن . وبالتالي يتضح حتمية وجودها في مرحلة التحول بصلاتها التي يجب ان تكون وثيقة بالمنظمات الشعبية المقابلة في الوطن العربى وأيضاً مع الشعوب المناهضة للاستعمار في العالم .

وان الإدعاء بأن التنظيمات النقابية فقط مقومات وجودها ومرفوضة شكلاً وموضوعاً لسببين : أحدهما داخلي وهو يتعلق بالوحدة الوطنية واستمرار الثورة الاشتراكية ، والاخر خارجى وهي أنها نافذة مفتوحة تجعل شعوب العالم تطل منها على تجربتنا الثورية في مصر ويتحقق من خلالها التفاسين العالى بين الشعوب المناهضة للاستعمار من أجل رفاهية الانسان العابل .

### ■ السؤال الثاني ■

الاستقلالية الذاتية المصرية

النقابية مشكلة من قديم ، وفي تقديرى انها ليست مشكلة طالما أننا نؤمن بما سبق أن ذكرناه بالنسبة لاحتمية وجود التنظيم النقابى ، والدور الذى يؤديه .

اما عن موضوع العلاقة بين التنظيم النقابى والتنظيم السياسى فليسكننا أن نحدد أن التنظيم النقابى هو قاعدة جماهيرية أصله بتنظيم السياسى ، ويعمل ديمقراطيا في داخل الطبقة العاملة ، ويعتبر مدرسة تفرز قيادات للتنظيم السياسى ، وهى قيادات مربية واعية عدوة على أنه يسهم مساهمة جنية في حل مشاكل الطبقة العاملة . والواقع أنه توجد قيادات عالية نجاحه في مجتمعنا تلقد العمل في التنظيم السياسى ، أيضا فلان الطبقة العاملة هي أحد مناصر التحالف الرئيسية التى يقوم عليها بناء الاتحاد الاشتراكى - فممنى تميع قضية التنظيم النقابى أن يفقد التنظيم السياسى إحدى مدراس الديمقراطية التى يركز عليها في عمله اليومى وقيادته للعمل الوطنى - ومن هنا فالاستقلالية واجبة حتى تتاح الفرصة ويوجد المناخ الصالح لاحتساب القيادات وحسن مشاكل العمال . ولتحقيق الاتحاد حقيقى بين التنظيم النقابى والتنظيم السياسى ليس من انفصال أو تنظيم لآخر ، ولكن عن اقتناع ومشاركة في القيادة الجماعية .

أما تطبيق فكرة القيادة السياسية للتنظيم النقابى على مختلف المستويات فأتى أن الواقع هو خير حكم ، إذ يوجد تعاون وثيق بين جميع اللجان النقابية والتنظيم السياسى ونرى أن قيادات نقابية كثيرة موجودة على جميع المستويات في التنظيم السياسى - وليست القضية

قضية من الذى يقود ؟ ولكن القضية هي قضية القوة والمثل الصالح الذى يجعل الجماهير تلتف حوله .

ومن الممكن أن يمارس النقد الذاتى هنا باعتبارى أتصل مشرطية نقابية مع رملانى النقابيين ، فطينا جميعا وبقيادة الاتحاد العام للعمال أن نحدد أنفسنا ونعد للأجيال القادمة لتحصل المسؤولية ، بأن نقضى المكتب الفنية المتخصصة التى تحقق الاكتفاء الذاتى والاستغناء عن الوصاية بأي شكل من أشكالها وإن نحقق دائما الطهارة الثورية والنقاء الثورى في داخل التنظيم النقابى وحتى لا تكون هناك أى ثغرة ترى الإدارة الدخول منها .

وأما عن موضوع « الأمن » فهناك أمن سياسى وأمن عادى . وبالنسبة للأمن السياسى فأرى أن هذا الدور يجب أن يتولاها الجهاز السياسى للاتحاد الاشتراكى - أما بالنسبة للأمن العادى فأتى عامل نقابى لا يصدق أن يكون مواطنا تطبق عليه كلفة القوانين بما فيها من حقوق وإيجابيات ، ويجب على التنظيم النقابى يراقب نفسه بنفسه ، ويتردد كل عنصر منصرف أو مستغل في داخله ولا ينتظر حتى تأتى جهة إدارية ما لتخلصه من ضرور نفسه .

### ■ السؤال الثالث ■

أرى أن نحترم ما نقوله - فحينما نقول أن ثورة التنظيم النقابى سنتين يجب أن تكون

سنتين مهما كانت الظروف ، لابد وأن تجرى الانتخابات حتى تتيج فرصة للقاعدة أن تسقط العناصر الرديئة وتعيد الثقة بالعناصر الجيدة ، علاوة على ضمان تجديد الدماء في الحركة النقابية مما يعطيها القدرة على الانتفاع نحو تحقيق الاهداف المرجوة منها ، لانه توجد أضرار من عدم إجراء الانتخابات في مواعيدها واحترام اللوائح المنظمة لهذا العمل الديمقراطي ، فطول المدة تجعل القيادة استبدادية بقيادة بيروقراطية ، وظيفية لا هم لها سوى التثبيت بقماعها - وهذه مشكلة المشاكل - أيضا على الاتحاد أن يلعب دورا هاما في تقسيط الحركة النقابية في الداخل بتدريبها وتثقيفها وأبداء النصح لها وبالمناخات للانتخابات العامة - وكذلك بالنسبة للنقابات العامة ولجانها النقابية مما يحقق شبكة اتصال جيدة في داخل التنظيم النقابى ، وضرورة تحقيق القيادة الجماعية وأيضا تثبيت مبدأ ممارسة النقد الذاتى وسعة الصدر بقبول النقد حيث أن عدم قبول النقد من المستويات الاعلى يسبب سلبية شديدة تقتاب المستويات الدنيا ، مما ينعكس أثره على الحركة النقابية كلها في الداخل ، ويتردد بين الناس بأن الحركة النقابية ضعيفة وغير قادرة على تحمل مسؤولياتها أيضا بالنسبة للاشتراكات وهى مصب العمل النقابى أرى أن يوضع حد أدنى لقيمة الاشتراك ليقمته إلى هذا التنظيم . وبذلك يتحقق مبدأ أن العضوية اختيارية وليست الزامية بمقدار ما يحسه العضو ويراه من فوائد تمسود عليه بقلته إلى هذا التنظيم .

وبالنسبة لحقوق العضوية وواجباتها فهناك حقوق للعضو قبل النقابية تقسم الى قسمين :

الدفاع عن مصالحه وهذه بدون مقابل ، وتقديم الخدمات وهذه تتأتى عن جماعية العمل والمشاركة بالاشتراك المادى وواجباته قبل النقابية هو الالتفاف حول نقابته وتشجيع قيادته، ودعمها وحثها على العمل واعطائها المناخ الملائم للنشاط ومحاربة والتصدي لكل من يحاول التشكيك فى كفاءة ونزاهة هذه القيادات طالما انها نزيهة فعلا .

الديمقراطية التى يجب توفرها فى الانتخابات النقابية هى :

● حرية الصوت مرتبطه حرية ترغيف العيش - اذا حولنا تطبيق ذلك فى مجالات العمل لضمان حرية الانتخاب ترفع كل الضغوط من على لقمة العيش وبذلك يتسكن العمال من آداء صوته بحرية .

● كما لنصح زميلى العامل بأن يتخلى عن الخجل والمجامله والعصبية والشغل .

● على القيادات النقابية ان تتيح فرصة لمناصر جديدة تترى بها التنظيم النقابى ونفسنا لاستمراره اذا كانت حريصة على هذا التنظيم العظيم

● عملية التصعيد من القاعدة الى القمة يشترط ان تأتى بالانتخاب من مستوى اللجنة النقابية الى النقابة العامة الى الاتحاد العام حتى لا يتسلل محترفو الانتخابات ممسكين من ثمرات القوتون .

● ان تقدم الى الجمعيات العمومية للجان النقابية والنفقات العامة والاتحاد العام صورة حقيقية وموضوعية عن الميزانية فى الفترة السابقة ولامانع من المواجهة بالحقيقة حتى ولو كانت مرة وفى ذلك خير الف مرة من مداراة الحقيقة حتى يتولى التنظيم القليل العمل على أسس سليمة وقيمة جديدة ترسيها فى مجتمعنا للطبقة العاملة خاصة .

## ■ السؤال الرابع ■

وفيما يتعلق بالضمانات



مستوى معيشتهم بارتفاع مرتباتهم ، فاندمجوا مع الادارة ، وانزلوا انزالا تاما عن العمال ، وأصبح عملهم عملا روتينيا بحتا - وهذا هو الخطا الفادح الذى وقعوا فيه .

ان دور النقابة لا يمكن ان يكون بهذه الصورة والا فلا جدوى من وجودها فعلا .

فلما اعتقد ان النقابة مفيدة ونحن فى مرحلة التوصل الاشتراكى يجب ان يكون عملها الاساسى هو .

اولا : متابعة تنفيذ القرارات الاشتراكية التى صدرت لصالح العمال ، وتعمل على جهايتها من عبث المايثين من رؤساء مجالس ادارات ومديرين رجعيين ما زال يوجد منهم الكثير فى مواقع العمل .

ثانيا : ان يظل اعضاء النقابة الى مواقع العمل ، وتجمعت

٢١

الاسم : عطى محمد هريدى

السن : ٢٢ سنة .

مكان العمل : جريدة الاحرام .

نوع العمل : عامل فنى .

عضوية النقابة ومستواها : عضو

مدة العضوية : ١٠ سنوات .

الاجر الشهري : ٢٠ جنيه .

كان دائم الصراع داخل النقابة مع الرأسمالية من اجلها .

لذلك فان القيادات النقابية مفدنا ظنت - وهى فى ظننا خاطئة - انه بتحقيق هذه القرارات وتنفيذها قد حصلوا على كل شيء كان يطمح فيه العامل ، ولا يمكن ان تكون له مطالب أكثر من ذلك ، وبالتالي فان مهمتهم قد انتهت ، ولم ينظروا الى العمل النقابى الا انه مجرد مركز لهم وارتفاع فى

## ■ السؤال الاول ■

رايين ان النقابات فى مصر قد اندمجت فاعليتها منذ صدور القرارات الاشتراكية التى اعطت للعامل حقوقه من اشراكه فى عضوية مجلس الإدارة ، وكذلك الارباح وتخفيض ساعات العمل وعدم الفصل التعسفى والتأخير الصحى ، الى آخر هذه القرارات بعد ان كان مجرورا منها ويؤقتلى

**أولاً :** لابد أن يعتمد كل شخص اتخذ من العمل النقابي هوية له للوصول الى مركز ، أو استقلال هذا المنصب لتحقيق اغراضه الشخصية بها يمسود به من كسب مادي .

**ثانياً :** ان نخشع للعناصر الصالحة ، والتي تتبع بقدر كبير من احترام العمال ، والذين يتقوا فيهم ثقة كاملة حتى تستطيع ان تؤدي رسالتها على الوجه الاكمل حتى ولو كان في ذلك ما يستوجب بعض التضحيات من العمال .

**ثالثاً :** ان يستفيد من الانتخابات الأشخاص الذين مارسوا العمل النقابي سنوات طويلة ولم يثبتوا أي جدارة لهذا العمل حتى يهبوا الفرصة لدم جديد يدخل النقابة .

**رابعاً :** ان تكون لجنة الانتخاب مكونة من اشخاص بعيدة كل البعد عن موقع العمل الذي تجري فيه الانتخابات ، حتى لا يساء الظن بها ، وحتى لا تكون موضع شك في نزاهتها .

**خامساً :** ان يترك في مناخ صالح وجو لا يكون فيه تأثير من الرؤساء والمديرين الذين يخافون اشخاصا معينه يلبرسونهم على العمال بما لهم من نفوذ وسلطة ، وحتى لا يكون هناك عوائل مؤثرة على العمال في انتخابات الشخص الذي يرونه اصليهم لهم واكثر فهماً بمصالحهم . وربما يكون هذا الشخص غير مرغوب فيه من الرؤساء .

لذا استطعنا تحقيق هذه النقاط الخمس كان لنا ان نضمن ديمقراطية معركة الانتخابات . حققنا اهداف النقابة التي ينظر اليها العمال كإلزام لهم وقت الشدائد .

لما اذا وجد الاقتصاد الاشتراكي - كتيلاسياسية - مع النقابة في مواقع العمل . تجمعات العمال ، وتحالفت القوتان ضد العناصر الرجعية المتخلفة والرؤساء الرجعيين . اني اعتقد ان ديمقراطية الحركة النقابية لا تكون محل نقاش بعد الان ، خصوصاً ونحن في مرحلة الانتقال الى الاشتراكية التي تحتاج الى تضامن جميع القوى للارتفاع بمستوى الانتاج والوقوف في وجه تصديلات العدو ، وضد الحرب الاقتصادية التي يشنها علينا .

لما كيفية القضاء على التناقض بين النقابة وبين الاتحاد الاشتراكي فهو كالآتي :

● بعد وضع خطة النقابة تعرض على المستوى التنظيمي .

● لاتتخذ النقابة أي قرار الا بعد عرضه على المستوى التنظيمي .

● ان يحضر المسئول السياسي من الموقع اجتماعات النقابة .

### ■ السؤال الثالث ■

الشروط التي اراها ضرورية لتحقيق ديمقراطية الحركة النقابية ان تعطى النقابة حرية اكتر للشعرك والمواجهة والنقد لرؤساء مجالس الادارات اذا هم لخطوا . وتعطى لهم ضمانات ضد مديونيت من رؤساء المجالس . كذلك يجب ان يكون عضو النقابة نقابي بكل . هذه الكلية من معنى . فلا يجوز ان يدخل شخص في النقابة وهو لا يفقه شيئاً عن واجباته كقائلي في مجتمع اشتراكي .

### ■ السؤال الرابع ■

لتحقيق الضمانات الديمقراطية والتنظيمية يجب ان نواعي :

العمال وتبحث معهم مشاكلهم وتعمل على حلها خلا عادلا - بدون احتياز يحقق الهدف المطلوب من الارتفاع بمستوى الانتاج .

**ثالثاً :** وضع خطة لتنفيذ العمل وتفويضهم دورهم كإلزام في هذه المرحلة التي تحتاج الى زيادة الانتاج باكثر قدر ممكن - ويكتف ان العامل الذي أعطته الدولة كل هذه المكاسب يستطيع ان يحافظ عليها وبالتالي يعطيها انتاجاً اكثر .

**رابعاً :** عقد ندوات ثقافية والقيام برحلات جماعية لثب روح التعاون بين العمال .

**خامساً :** الحد من نفوذ الرؤساء الذين ما زالوا يسكرون عقلية رجعية ، ويجسدون - لاسف الشديد - كل التشجيع من النقابيين - فهم يسلكهم هذا يسيئون الى النظم الاشتراكية وقوانين الثورة .

**سادساً :** عمل معدل انتاج للوحدة من خلال دراسة فنية ، ودراسة المبدلات المادية وظروفها وكيفية المعاق بها في حالة التصدير ، وخطة للمتابعة وإزالة العقبات

**سابعاً :** ان تشارك النقابة الجهاز التنفيذي في وضع خطة العمل في موقع العمل .

### ■ السؤال الثاني ■

انا لاهذ فكرة « الاستقلالية الذاتية للحركة النقابية » ولكن ادعو الى الاستقلالية الذاتية من الناحية الإدارية فقط ، بمعنى ان تستقل النقابة استقلالاً تاماً عن الجهات الإدارية الاخرى . وتتعاون تعاوناً كاملاً مع الاتحاد الاشتراكي . لانا نرى ان ان النقابيين يحكم احتكاكهم الدائم مع الادارات ، وخوفا على مصالحهم الشخصية . قد اصبحوا أداة طيعة في ايديهم توجهها ضد مصالح العمال كيما شاعت .

# تقارير

## النقابية الضيقة والنقابة في مرحلة التحول الاشتراكي

عمود فهمي النقراشي  
عضو اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي  
ومكتب تسييس الفصالة

الى التأكيد ان العمال والفلاحين داخل تحالف قوى الشعب العاملة ، هم اكثر اطراف هذا التحالف ثورية ، لارتباط مصالحها الاكيدة بالثورة الاشتراكية، فضلا عن انها اكثر القوى التي عانت من الاستغلال والاضطهاد والحرمان والظهور، وهم بذلك الاكثر حرصا على الاشتراكية، العاملون على دعمها المناضلون من اجل استقرارها ونضوجها .

وان كان ذلك يقطع باهمية وضرورة وجسود التنظيمات النقابية واسطلامها بمسئولياتها الطليمية ، ردا على اولئك الذين يشككون في جدواها - الا ان ذلك يبين ايضا ان دور النقابات في المجتمع الذي يتحول للاشتراكية ، يختلف اختلافا متميزا عنه في المجتمع الرأسمالي - وقد ابرزت معظم الشهادات الواقعية بشكل واضح ان القيادة النقابية لم تع تملأ هذا الدور، الامر الذي ادى الى جودها ، وحد من حركتها وفاعليتها، جعل التنظيم النقابي في موقف المعاجز عن ملاحقة ما يجري في المجتمع من تطور وتحول حتى يكاد يقف موقف التفرج منها .

فإذا كانت القيادة في المجتمع الرأسمالي اداة من ادوات الصراع الطبقي وبوسيلة لتحشد جماهير العمال في معاركهم من اجل اجور افضل وشروط عمل احسن ، في مواجهة قوى رأسمالية مستغلة جشعة ، تهتم بجمادهم وتسرق عرقهم -

من الاهمية بمكان ، وفي هذه المرحلة التي تمر بها البلاد - بعد نكسة عسكرية اظهرت - جميع الناقضات والسلبيات ،

والاخطاء التي اعترضت تجربتنا الاشتراكية الثورية الرائدة - وبعد مرحلة من نقد النفس مريرة ، تعرض لها مجتمعنا ، واشتركت فيها كل جماهيرنا ، وفي مقدمتها الطبقة العاملة صاحبة المصلحة الحقيقية في التحول للاشتراكية وبناء المجتمع الاشتراكي الناضج - وبعد ان بادرت القيادة التاريخية للمناضل جمال عبد الناصر ، ببلورة حوار الجماهير ونقاشها في بيان ٣٠ مارس التاريخي ، الذي ابرز بشكل قاطع يؤكد ثورية شعبنا وامالته - ضرورة الارتفاع فوق مستوى النكسة ، واعادة بناء مجتمعنا ، دعما لنظامنا الاشتراكي ، الذي كان العدوان يستهدف اسقاطه في الاساس - بوسيلة الديمقراطية وعلى اساسها . وبعد ان تم اعادة بناء تنظيمنا السياسي ديمقراطيا وبوسيلة الانتخاب من القاعدة الى القمة باستمرار منيد ، وثقة بالنفس والوطن - يجدر بنا اليوم ان نطرح قضية التنظيم النقابي لطبقنا العاملة ، بعد ان حرص الميثاق وبيان ٣٠ مارس على ان يؤكد ان التحول الاشتراكي لا ينهي دور التنظيمات العمالية ، وانما هو يزيد من اهمية دورها ، هذا بلاضافة

انه



والعدل ، ويكون لكل فترة قية نصيب عادل في عائد وطنه .

لهذا يمكن للتنظيم النقابي الجديد ان يضطلع بمسؤولياته . وتؤكد الحركة النقابية انها قادرة على ان تقوم بدورها الاصيل ، مساندة لتطورات الاحداث ، محققة لحشد الجماهير العاملة ، ملتزمة بقضاياهم ومشاكلهم ، مساهمة معهم وبهم في حلها في اطار قضايا المجتمع الاساسية التي تواجهه في مرحلة الانتقال الى الاشتراكية .

### ضمانات الانتخابات

اما فيما يتعلق بالضمانات الديمقراطية والتنظيمية التي نرى ضرورة كفالتهما لتحقيق الانتخابات والهدف منها - فقد اشارت التقارير والشهادات الواقعية الى كثير من هذه الضمانات ومن الامور الملغنة للنظر ، ما اجتمعت عليه من ضرورة تقييم هذه المرحلة من العمل النقابي ومساواة لتعريف العناصر النفعية والانتهازية ، التي استغلت مواقعها لتحقيق مكاسب شخصية ، وانحرفت باموال وامكانيات النقابات ، ومنهذ ستتاح الفرصة لاستطاد هذه العناصر ، وابرار العناصر النقابية الزهيدة والمؤمنة برسالة العمل النقابي وقديسيتها ، وتأخذ مواقعها الطليمية في طليعة التنظيم النقابي بمستوياته المختلفة .

كما تلتقي جميع التقارير حول ضرورة عدم تدخل أجهزة الامن او الجهاز التنفيذي والاداري في عملية الانتخابات لصالح بعض الافراد الذين يدينون له بالولاء على حساب مصلحة العمال .

وفي رايي ان الذي يميننا في الانتخابات القابلة للتنظيم النقابي ، هو ان تتحول الحركة الانتخابية الى معركة جماهيرية واسعة ، يسهم فيها العمال بانفكارهم واقتراحاتهم لتتحول نتيجة الحركة الى حوار فكري ومحصلة غنية ، يمكن من خلالها ان تسقط العناصر الانتهازية والنفعية والمنحرفة ، كما يمكن من خلالها ايضا ان يتبلور لدى التنظيم النقابي دليل عملي ثوري يلزم به القيادات النقابية في جميع المستويات ، بدلا من العمل الارتجالي غير الواعي وغير المسؤول .

اما فيما يتعلق بدور التنظيم السياسي في الانتخابات المقبلة للحركة النقابية ، فيجب ان يقتصر على دفع افضل القيادات العمالية واكثرها وعيا الى دخول هذه الانتخابات ، واجتواء المواقع القيادية فيها - هذا بجانب اسقاط المعسوية العاملة عن العناصر النقابية التي يقبث انحرافها بعد ان تقوم القواعد الجماهيرية بتشخيصها وتعريتها .

الا انها في مرحلة التحول للاشتراكية تمثل مجموع القوى المنتجة التي تحولت من قوى مستغلة الى قوى مالكة بملكية عامة لوسائل الانتاج في المجتمع - عليها ان تسمى جاهدة لتأكيد هذه الملكية والاحساس بها ، وعليها ان تحببها وتنطلق بها لدعم الانتاج وزيادته ، سعيا وراء مزيد من الخدمات ، ومزيد من الرفاهية للمجتمع كله الذي تتقدم الطبقة العاملة قيسانه كقوة طليعية صاحبة مصلحة مباشرة فيه - هذا الى جانب العمل المستمر من اجل تغيير العلاقات والقيم الرأسمالية الى علاقات وقيم وتقاليد اشتراكية تدعم العملية الانتاجية ، وتساهم في تمييزها .

فدور النقابة في المجتمع الاشتراكي اكثر فعالية ونشاطا - ومجالات عملها اوسع وارحب - تيراجج التثقيف والتدريب ورفع الكفاءة الانتاجية للعمال تفتح مجال الترقى وتحسين المركز المادي لهم ، واحتلالهم مواقع متقدمة في خطوط العمل والانتاج ، ثم المحافظة على المستوى المادي والمعيشي للعمال ، وخوض ميدان التعاون ، من تعاون اسكان الى تعاون استهلاك ، وتنظيم استغلال وقت فراغ العمال لما يعود عليهم بالنفع كلها ميادين ما زالت تحتاج الى جهود القيادات النقابية الواعية والامينة .

هذا في مجال حليلة المصالح المباشرة للطبقة العاملة ، اما الجانب الثاني - وهو ما اشارت اليه اغلب الشهادات - والاساسي والذي لا يجب ان يغيب من تنظيمنا النقابي ، فهو ضرورة ان تكون النقابات مدارس للنضال والفكر الثوري ، حتى تكون مبنعا خصباً وحياً لد التنظيم السياسي [ الاتحاد الاشتراكي ] ، الذي يحتل العمال والملاحون موقع القيادة فيه ، ومدة بقيادات ثورية واعية تؤمن بالتحول الاشتراكي ، وتمثل وتكبح من اجله - هذا بجانب العمل الدائم من اجل صيانة المكاسب الاشتراكية ضد المبررة الرأسمالية والقوى المضادة التي قد تحاول الالتفاف حولها وسلب مضمونها ، والعمل على دعمها وتطورها عليها - ففي ذلك دعم للنظام وحماية للثورة الاشتراكية وتمييق لمضمونها .

هذا ، ولما كنا لا نؤمن في مجتمعنا الاشتراكي بالنقابات المعنوية التي تباركها الرأسمالية ، والتي تبعد الطبقة العاملة عن العمل الوطني والسياسي ، وتزولها في الحدود الضيقة للطالب الاقتصادية المباشرة الخاصة بها . لذلك فاننا نؤكد الاسلوب الواعي للنقابية ذات المفهوم الواسع ، التي تربط بين مصالح الطبقة العاملة ومصالح المجتمع كله ، وبالتالي تربط بين كساح العمال من اجل تحقيق مطالبهم ، وكساح الشعب كله من اجل تخليصه من الاستغلال والعلاقات الرأسمالية ، الى مجتمع تتحقق فيه السكمانية

**أما التمسك بالهام والآخر فهو في بلاد الجاهيل**  
القاعدة المبالية نفسها ، فيجب أن تعمل  
القاعدة على أن تخلص الانتخابات القديمة من  
ميوه الماضي البغيض ، الذي ما زالت جذوره  
باقية حتى الآن . فمن أخطر الأمراض التي تهدم  
أى تنظيم ، الانتماء الشللى والاقليمى ، ووجود  
العصبية والبلديات ، هذه الأمراض التي كثيرا  
ما تكون السبيل للعناصر الانتهازية والمتخلفة  
للوصول إلى مواقع القيادة في هذه التنظيمات .  
واعتقد انه قد آن الاوان لجباهيرنا العاملة  
الواعية ان تقتلع هذه التقاليد من جذورها ، وأن  
تضع معايير موضوعية تقيس بها صلاحية  
الأفراد لتولى مواقع القيادة في التنظيم النقابي ،  
حتى تثبت بحق وبصدق ، أن الطبقة العاملة  
مثل باقي الطبقات الأخرى ، قادرة على ان تدفع  
بإنائها الأكثر وعيا بصلحتها وصلاحية النساء  
الإشتراكي ، إلى قيادة تنظيمها النقابي .»

## الاستقلالية الذاتية للحركة النقابية

تعرضت الشهادات الواقعية ، بخصوص  
موضوع استقلال الحركة النقابية ، سواء عن  
التنظيم السياسي ، أو الاجهزة الادارية الأخرى  
— بدرجات متفاوتة — منها من يقطع بشرورة  
تحقيق الاستقلال الكامل ، بعيدا عن أى لون من  
الوان العلاقة بين التنظيم النقابي والتنظيم  
السياسي — ومنها ما يدعو إلى التعاون بين  
التنظيمين ، لصالح جهامير العمال — وبخصوص  
اجهزة الأمن ، فجميع التقارير والشهادات  
الواقعية ترفض تماما أى اسلوب لتدخل اجهزة  
الأمن في العمل النقابي — وهذا مؤشر واضح  
تماما — أما فيما يتعلق بدور وزارة العمل ،  
فالتقارير تجمع على ضرورة الحسد من تدخلها  
في الحركة النقابية ، وإن تفاوتت هذه الدرجة  
من شهادة لأخرى .

وهنا اود ان اشير إلى ان قضية استقلالية  
الحركة النقابية ، هي قضية قديمة ، ترجع بنا  
إلى ظروف ما قبل الثورة ، وفي ظل النظام  
الراسالي — حيث كانت النقابات تدعو دائما  
إلى استقلال الحركة النقابية عن الحركة  
السياسية للأحزاب الرجعية ، التي كانت تحمي  
الاضطاع ورأس المال المستغل — حتى تتمكن  
النقابات من ممارسة نضالها اليومي المعادلات  
والشريف من أجل أحداث التغيير السياسي  
والاجتماعي لصالح طبقة العمال في مواجهة  
هذه القوى المستغلة — وعندهذ ، فهذا التمسك  
كان يعد شعرا ثوريا عندما يرفع في تلك  
الظروف لأنه يبرز التناقض بين قوة العمل ، وبين  
قوى الاستغلال التي تملك رأس المال ، مسميا  
برام تحقيق شروط ميل احسن واجور أفضل »

**أما هذا التمسك اليوم ! استقلالية الحركة**  
النقابية عن التنظيم السياسي ] ، فهو شعار غير  
ثوري ، لأنه يبعد حركة التنظيم النقابي عن حركة  
التنظيم السياسي الذي يقود عملية التحول  
والتغيير ويحدد مسارها ، هذا جانب ، أما  
الجانب الثاني ، فهو ما نؤكد تاريخيا ، وبرزه  
ميثاق العمل الوطني من وجود العمال والفلاحين  
كطبقة في تحالف قوى الشعب العاملة داخل  
الاتحاد الإشتراكي العربي — الأمر الذي يؤكد  
الوجود العضوي للعمال كطبقة ، ثم للتنظيم  
النقابي كاطار حيوي ينظم هذه الطبقة داخل  
التنظيم السياسي الثالث »

لذلك فاني أرى ضرورة أن يسارع التنظيم  
السياسي دوره القائد للتنظيم النقابي ، بشكل  
لا يلقى ديمقراطية الحركة داخله — وذلك بالقيام  
والوسائل الديمقراطية ، من خلال التهام بادات  
التنظيم السياسي الواعية والمترمة بجباهير  
العمال ، وكسب ثقتها ثم دفع افضل عناصرها  
لانتخابات التنظيم النقابي واختلال المواقع القيادية  
في مستوياته المختلفة — ولهذا يمكن تحقيق  
الربط العضوي بين التنظيم القائد في مرحلة  
التحول الإشتراكي ، والتنظيم النقابي باعتباره  
تنظيها مساعدا ، ويحشد وينظم طبقة ثورية  
يتوقف التحول الإشتراكي على نشاطها وحركتها  
الواعية المنظمة . لذلك فالدعوة إلى استقلالية  
الحركة النقابية عن التنظيم السياسي هي دعوة  
مفسوسة ترفلها القوى المتخلفة غير المؤمنة  
بالإشتراكية ، التي تريد ان تستغل بالعمل في  
التنظيم النقابي ، حيلة لمصلحتها الذاتية ،  
ضاربة بالمصلحة العامة في الإشتراكية عرض  
الخطر ، وهي بهذا تعد قوى مضادة لحركة  
الجباهير العاملة في سعيها نحو بناء مجتمعها  
الإشتراكي .

**أما فيما يتعلق بالوصاية الادارية من قبل**  
**الاجهزة الادارية والتنفيذية على الحركة النقابية ،**  
فاني أرى تماما مع اصحاب التقارير والشهادات  
الواقعية المشار إليها في ضرورة التدخل من تحت  
اجهزة الأمن في الحركة النقابية تماما ، لأنه تبين  
بالعمل ان هذا التدخل في كثير من الاحيان  
ما يكون لصالح العناصر النقابية التنفيذية التي  
جنبت على صدر العمال — وجسدت الحركة  
النقابية بالمفهوم النقابي الضيق ، بل وأكثر من  
هذا فهي كثيرا ما تستغل حماية جهاز الأمن لها  
في حيلة لمصلحتها الذاتية ، سواء لدمج مركزها  
الوظيفي داخل مواقع عملها ، أو البحث بأموال  
النقابات ، بشكل أصبح يسعى تمام لسوء العمل  
النقابي وكريم مقصده .

**أما فيما يتعلق بدور وزارة العمل تجاه الحركة**  
**النقابية —** فأعتقد ان هذا الدور الحكومي له

جنور تاريخية تعود بنا الى مكبل خروج المستعمر من بلدنا - حيث دأب الاستعمار فيما مضى الى تثبيت التجهيزات العمالية والحيولة دون وجود تجمع واع لهم ، يتمتع بحرية حركته ، وتمكنه من التأثير في خريطة المجتمع سياسيا ، وبالتالي تقضي مفسدحه ، وتعرض مصالحه للخطر - ولذلك لجأ الى وضع القيود حول حرية العمل النقابي ، او حتى الاعتراف بها اصلا - ثم حصر نشاطها في دائرة ضيقة لا تخرج من حل بعض المشاكل الفردية للعمال - ثم وضعها دائما ابدا تحت سيطرة التفتيش والرقابة .

وبالرغم من هذا ، فقد كان للحركة النقابية قبل الثورة مفهومها السياسي ، ولم تنفصل بفكرها عن تضاميا الوطن - تضاميا التحرير والاستقلال ، بجانب الدفاع عن تضاميا العمال في مواجهة قوى رأس المال المستغل . واذا كنا اليوم نطالب باستمرار ، على ضرورة اطلاق اللسان للحركة النقابية ، حتى تأخذ دورها الطبيعي في حشد قوى العمال وتنظيمهم واطلاق حوافزهم ، في مرحلة دقيقة وهلبة في مسير التحول الاشتراكي - فان ذلك يدعونا الى ضرورة التاكيد على نقل اختصاصات وزارة العمل المتعلقة بإدارة التنظيم النقابي للتنظيم النقابي نفسه ، وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بالإشراف على الانتضابات النقابية - والتفتيش العمالي والتأمينات الاجتماعية ، والأمن الصناعي ، وعلاقت العمل والثقافة العمالية - وهذا يستلزم تمهيد التشريعات التي تعمل في ظلها الحركة النقابية - وتمهيد قانون العمل والقرارات الوزارية المكملة له .

على ان نقل هذه الاختصاصات من وزارة العمل الى التنظيم النقابي ، لا بد وان تمر خلال فترة مرحلية ، يتم فيها اعداد التنظيم النقابي لتحمل هذه المسؤوليات ، واعداد القيادات والجهزة المتخصصة التي يمكنها ان تقوم بهذا العمل بكفاءة واتقان - هذا على ان حجة تخلف العمال والتنظيمات العمالية ، يجب الا تقف امام عملية نقل الاختصاصات هذه - ذلك ان التخلف الحالي مصدره الاوضاع السليقة التي عاشت خلالها التنظيمات النقابية ، والتي فرضت عليها الوصاية دائما - لها الخبرة ، فهي وليدة

الممارسة - واذا كانت الثورة قد وثقت في ثورة العمال ، وفي قدرتهم في التنظيمات المختلفة ، سياسية وادارية وشعبية ، فلاشك انهم اتسدر على ان يديروا انفسهم وبمستوى ادارة التنظيم الذي يضمهم .

ولتحقيق ديمقراطية الحركة النقابية - نقد اشارت الشهادات والتقارير ايضا الى كثير من الوسائل الكفيلة بتحقيق هذا البدا الهام - على انه يعني هنا ان تؤكد عدة نقاط اساسية هامة تعتبر بمسئول العمل الديمقراطي النقابي او الجماهيري ، وهي :

اولا : ان يتم البناء النقابي جميعه من القاعدة الى القمة بالديمقراطية ، وعلى اساسها ، اى بالانتخاب الحر المباشر ، وبمعيدا عن اسلوب الشلل والتكتلات والاساليب التقليدية التي يستخدمها محترفو الانتضابات ومزيفو ارادة الجماهير .

ثانيا : ان يتأكد للجماهير داخل كل مستوى حق سحب الثقة في قيادة هذا المستوى ، اذا ما ثبت ان هذه القيادة استغلت صلاحياتها لمصلحتها الذاتية ، انحرافا من الخط الحق لمصلحة الجماهير او المصلحة العمالية .

ثالثا : التزام القيادات بتقديم تقارير وكشف حساب عن حركتها للجماهير التي تمثلها ، حتى يمكن للجماهير ان تمارس النقد الهادف البناء ، ويمكن لهذه القيادة ان توضح نفسها ، وان تمارس النقد الذاتي ، وهو خير ضمان لحسن سير العمل والولاء للقاعدة .

رابعا : وفي النهاية ، يجب ان تكون القيادة داخل التنظيم النقابي ، قيادة جماعية ، حتى تتاح للمستويات المختلفة المشاركة في العمل ، حصة لقضية بناء المجتمع ككل - دون افراد فرد معين او مستوى معين يأخذ الامور في غيبة باقي المستويات - وقد أكد الميثاق ان اسلوب القيادة الجماعية الذي لا يخل بمسئولية الفرد القائد ، هو الضمان الاكيد لاتضاد القرارات الصحيحة ، بمعيدا عن سلطة الفرد .

## عن الاستقلال الذاتي للحركة النقابية وبعض شروط الديمقراطية

أبوسيف يوسف

### الشهادات

الواقعية التي تنشرها الطلبة في هذا العدد تعرض لنا الاتجاهات الرئيسية في تفكير قطاع هام من القادة النقابيين الذين عاصر كثير منهم أهم التطورات التي عرضت للحركة النقابية في البلاد .

وحول « الاستقلال الذاتي » للحركة النقابية تتفق مواقف وآراء البعض ، وتختلف مواقف وآراء البعض الآخر . فبسر أنه قبل ان نعرض لنقاط الاتفاق والخلاف ونعلق عليها ، نستطيع ان نسجل الملحوظة العامة التالية :

وهي أنه من الناحية العامة لاتكاد نجد شهادة واحدة — وذلك على كثرة الشهادات — تقدم لنا تصورا متكاملًا ، أو تعريفاً للمقصود « باستقلال الحركة النقابية » . وذلك باستثناء محمد السيد الذي عرف الاستقلال الذاتي للحركة النقابية « بأنه شعار رمقه الطبقة العاملة داخل المجتمع الرأسمالي لتواجه به محاولات الرجعية اختواء الطبقة العاملة ، ومواصلة استقلالها » .

على ان هذا التعريف سيظل قاصراً من وجوه عدة . فمن ناحية ، اتصب كلام محمد السيد ، على حركة الطبقة العاملة ككل ، هذه الحركة التي يعتبر النضال النقابي جانباً واحداً فقط من جوانبها . ومن ناحية أخرى ربط شعار « الاستقلال الذاتي » للحركة النقابية بمجتمع معين هو المجتمع الرأسمالي . ولم يبين لنا ما إذا كان « شعار

استقلال النقابات لا يزال مطروحاً ام لا ؟ في المجتمعات الاشتراكية ذاتها ، أو في هذه المجتمعات التي تحدد لنفسها أهدافاً اشتراكية . لكن نستطيع — مع ذلك — ان نقطع بأنه لا يرى لاستقلال الحركة النقابية وجوداً أو وجوباً في الوقت الراهن . بدليل أنه عند الكلام عن العلاقة بين الاتحاد الاشتراكي وبين التنظيمات النقابية نراه يحدد أساسين لهذه العلاقة : أحدهما خاص « بتوافق الأهداف الإنسانية بين كل من واثق الاتحاد الاشتراكي والتنظيم النقابي » ، والآخر الثاني وجود علاقة يفرضها حكم الواقع ، تمنع غير الأعضاء في الاتحاد الاشتراكي من دخول مجالس إدارات النقابات . وكلا الأساسين في رأينا ليسا من قبيل المسلمات الجديية ، ويحتاجان إلى مناقشة .

وفيما عدا هذه المحاولة لوضع تعريف أو رسم تصوري لاستقلال الحركة النقابية ، نجد أنفسنا أمام محاولة لوضع تعريف جزئي ، وذلك في شهادة حنفي محمد هريدي : « الاستقلالية معناها ان تستقل النقابة استقلالاً تاماً عن الجهات الإدارية » . ثم محاولة أخرى من زاوية ضيقة هي الزاوية القانونية ، وذلك في شهادة أحمد مسوقي خليل : « يجب ان تكون للنقابات شخصيتها الاعتبارية ، وان تعطى الحركة النقابية الاستقلالية على ضوء المفاهيم الدولية للحركة النقابية » .

ولابد وان تشير إلى ان بكر الصبيديق ميد الوهاب كان قد بدأ بداية مبشرة متعباً أشار إلى الشروط الاقتصادية والاجتماعية والسباسبية

التي تؤثر في الحركة النقابية ؟ وتحدد من وجهة نظره - بالتالي - مفهوم الاستقلال الذاتي لهذه الحركة . لكنه لم يقدم مع ذلك تصورا محددا .

والسؤال الذي نطرحه فعلا لماذا خلت الشهادات الواقعية من تحديد لمفهوم الاستقلال الذاتي للتنظيم النقابي ، وذلك على الرغم من ان شهادات كثيرة قد طرحت بالفعل مطالب وقضايا عملية تضمن تحقيق هذا الاستقلال الذاتي ؟ [ وهذا ما نجده على وجه الخصوص في شهادتي عائشة عبد الهادي ومحمد العلي ] •

الاجابة هي ان هذا راجع - في اعتقادنا - الى عوامل ثلاثة :

هناك أولا : فجوة بين ما هي الحركة النقابية في بلادنا ، وبين حاضرها . وبوجه عام هناك انقطاع في حلقات تاريخ الطبقة العاملة والحركة النقابية ، حتى ان النضالات العظيمة والقضايا الكبرى التي تشكل هذا التاريخ بعيدة ، او غير واضحة في اذهان الكثير من النقابيين ، ولم يقدر لها ان تعرض على الطبقة العاملة بكيفية علمية ومنظمة .

وهناك ثانيا : غلبة النزعة الاقتصادية على تفكير الغالبية العظمى من ابناء الطبقة العاملة . ولهذه النزعة الاقتصادية في بلادنا صورتان : احدها ان يحصر العمال جل اهتمامهم في حدود المطالب [ الاقتصادية ] الجزئية واليومية التي تطرح في محيط عملهم ، وما يترتب على هذا من هزلة حقيقية بين النشاط النقابي ، وبين حركة المجتمع بوجه عام ، والبعد بها عن التسلط السياسي للطبقة العاملة بوجه خاص .

والصورة الاخرى للنزعة الاقتصادية - وكملت قد طرحت على العمال بعد اجراءات يوليو ٦١ - تتبل في الدعوة الى التصفية العمالية لدور النقابات، اكتفاء بالمكاسب الاقتصادية والاجتماعية التي تحققت للعمال ، وبالدور الذي يتحتم على الاتحاد الاشتراكي ان يقوم به . الا ان هذه الصورة الثانية سرعان ما تلتقي مع الصورة الاولى في انها تلمس في الواقع الحدود المميزة بين مهام النقابة واهدافها ، وبين مهام التنظيم

السياسي واهدافه . وتهجد في التطبيق بتحويل الاتحاد الاشتراكي الى تنظيم نقابي ، او الى تنظيم سياسي اصلاحي على احسن الفروض - وذلك من حيث المهام والاهداف العملية التي تفرض عليه وتطلب منه .

وهناك ثالثا : الوضع الراهن والعام للتنظيمات النقابية . وبرز فيه قصور القيادات التنفيذية ، خصوصا على مستوى الاتحاد العام والنقابات العاملة من تحديد الشكل الجديد ، والمحتوى الجديد للنشاط النقابي ، خصوصا بعد اجراءات يوليو ٦١ ، وقيلام القطاع العام . ولقد بقل هنا ان هدف النقابات يظل واحدا على الدوام في جميع البلاد ، وهو العمل على تحسين مستوى المعيشة المادي والثقافي للطبقة العاملة بصفة مستمرة . وهذا صحيح . لكن بينما يظل الهدف واحدا في المجتمع الاشتراكي ، فان التغييرات التي طرأت على هيكل الاقتصاد المصري - خصوصا منذ ١٩٦١ - كانت تتطلب - بل وتفرض - ان تتطور بالمقابل الحركة النقابية لتكون في مستوى التطورات الجديدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

هذه العوامل تفسر - في رأينا - لماذا تعثر بعض الزملاء الذين ادلوا بشهادتهم في تحديد معنى « الاستقلال الذاتي » للحركة النقابية . ليس هذا مخصص ، بل لقد ترتب على هذا ان بعض الزملاء عند الحديث عن العلاقة بين التنظيم النقابي ، وبين الاتحاد الاشتراكي قدموا التصورات التالية :

● لا محل لاستقلال الحركة النقابية عن التنظيم السياسي ، يجب ان يحتوي التنظيم السياسي الحركة النقابية [ ابراهيم يونس البيراوي ] •

● التنظيم النقابي جزء من التنظيم السياسي في المجتمع الاشتراكي [ محمود عبد المطلب سيد ] •

● ويبلغ هذا التصور الخاطئ قمته عندما يرسم [ هاني محمود هريدي ] صورة للعلاقة التي يجب ان تقوم بين التنظيم النقابي ، وبين التنظيم السياسي على الوجه التالي :

- تعرض خطة النقابة مع المستوى التنظيمي •

- لا تتخذ النقابات قرارا الا بعد عرضه على المستوى التنظيمي •

- يحضر المستوى التنظيمي اجتماعات النقابة •

وإذا كان لنا ان نعلق على مثل هذه التصورات

التي وردت في بعض الشهادات ؟ لفتنا باختصار  
إنها خاطئة .

وتبادتها على النقابات ؟ ولينكوا من أن يتروا  
أنفسهم بأنفسهم ، ويكون زعماءهم منهم لا أغراب  
عنهم (١) .

بيد أن الطبقة العاملة المصرية لم تنجح في ذلك  
الوقت في وضع هذا شعار موضع التنفيذ ، إلا  
أن الحركة العمالية قد عبرت باستمرار عن كراهتها  
من أجل تحقيقه ، حتى بعد أن نجح الوفد في  
تكوين اتحاد نقابات العمال تحت قيادته .

وإذا كان هذا الشعار قد احتل زعنا ليس  
بالقصير ، فقد عاد للظهور مرة أخرى في أواخر  
الثلاثينات وكجسولة من القادة النقابيين  
الابتعاد بالنقابات العمالية عن سيطرة أحزاب  
الوفد وعباس طيم ، وتدخل التجليز والسراري  
وغيرهم من أحزاب الطبقة البرجوازية  
الانقطاعية . هذه الأحزاب التي كانت تتقاتل من  
لجل أن يمزج كل منها بفرض سيطرته السياسية  
على النقابات ، وتحويلها إلى أجهزة تخدم المصالح  
الحزبية الضيقة . في ذلك الوقت ظهرت قيادة  
من العمال النقابيين فيشرون : العمال والنقاباتهم ،  
بوجوب استقلالية الطبقة العاملة عن هذه  
القيادات الحزبية ، لكي تتركز الطبقة العاملة  
في نقاباتها ، وتحافظ على كيانها الاستقلالي (٢) .

غير أن شعار استقلال النقابات من أحزاب  
الطبقة الرأسمالية الانقطاعية لم يطرح بقسوة  
وللتنفذ إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .  
وقد سمحت بذلك ظروف موضوعية مواتية في  
مقدماتها انتصار الوحي الاشتراكي في صفوف  
المتقنين والعمال ، ونمو الطبقة العاملة نموًا كبيرًا  
في سنوات الحرب . وجاءت الطلقة الأولى في  
بعركة فصل الحركة النقابية عن القيادات الحزبية  
البرجوازية والانقطاعية من جانب عدد من القادة  
النقابيين المخلصين الذين توردوا على قيادة  
حزب العمال المصري . وهو الحزب الذي  
ترعاه عباس طيم عام ١٩٦٠ وكان لجنته المركزية  
من « الأعيان والرأسماليين » .

ومنذ ذلك التاريخ أصبح استقلال النقابة  
اتجاهًا رئيسيًا في حركة الطبقة العاملة في مصر .  
لكن ينبغي الإشارة إلى أن هذا الاتجاه  
اقتصر على الدوام بنمو وتنشيط الوحي الاشتراكي  
في أوساط مختلف من العمال والمتقنين .  
واستنادًا إلى تجارب الطبقة العاملة في البلاد  
الاشتراكية والرأسمالية وانطلاقًا من مبادئه

وربما لا تكون منصفين بالفعل إذا ما اتينا  
بالتابعة كلها على العمال النقابيين . فمواقع أن  
الحركة النقابية — بحكم نشأتها الأولى في المجتمع  
الرأسمالي — كحركة تلقائية هدفها مساعدة  
العمال في نضالهم الاقتصادي ضد أصحاب  
العمل والحكومات التي تمثل مصالحهم — لابد وأن  
تولد أفكارًا ومواقف خاطئة عن العلاقة بين النضال  
النقابي والنضال السياسي للعمال . وتبرهن  
تجارب جميع المجتمعات الرأسمالية على أن  
الرأسماليين حاولوا في مبدأ الأمر دفن التنظيمات  
النقابية في أشكالها الأولى والتنظيمية ، فلما لم  
يتبنكوا ، اهتموا بالعمل على السيطرة عليها ،  
وأبعدوا عن الحياة السياسية بأساليب شتى ،  
فأرغموا فيها — باستمرار — كل بذور الفكريات  
التي تعكس مصالحهم كطبقة مستقلة . ولم تبدأ  
الحركة النقابية في الخلاص من سيطرة الفكريات  
الرأسمالية إلا عندما ظهرت الاشتراكية العلمية  
كثيرة للطبقة العاملة ، واخذت تصحح وتوضح  
العلاقة بين التنظيم النقابي وبين الحزب أو  
التنظيم السياسي . ومن هنا فإن مهم ومضوح  
مفهوم استقلال الحركة النقابية راجع — في  
الأساس — إلى قصور الجهود في نشر الفكر  
الاشتراكي العلمي ، وما يرتبط بهذا من غياب التنظيم  
الاشتراكي العلمي ، الذي يستطيع وحده أن  
يقوم بالهمة الأولى في توفير الطبقة العاملة  
وتثقيفها بالمبادئ الأساسية للاشتراكية العلمية .

فإذا جئنا لنرى كيف تطور شعار استقلال  
الحركة النقابية في بلادنا ، فسنجد أن هذا  
الشعار — كما ذكرت بعض الشهادات الواقعية —  
شعار قديم في صفوف الطبقة العاملة المصرية .  
ولما كانت الطبقة العاملة المصرية قد ولدت في  
غربة النضال الوطني والسياسي ضد الاستعمار  
والاحتلال ، فإن شعار استقلال العمال بقيادة  
نقاباتهم قد ظهر — لأول مرة — في أوائل  
العشرينات ، في كتابات الاشتراكيين المصريين  
الأوائل ، وبالأذات في الظروف السياسية  
والاجتماعية التي كشفت عقب ثورة ١٩١٩ ،  
وبعد أن بدأ لعلمان أن قيادة الوفد لهذه الثورة لم  
تحقق مصالح الفلاحين والعمال . في ذلك الوقت  
ظهر شعار « استقلال الحركة النقابية » كدعوة  
من الاشتراكيين ، لتخلص الحركة النقابية من  
القيادات غير العمالية التي فرضت وصليتها

(١) مجلة الصباح : كيف يجب أن تكون نقابتنا ١ من ١٠٨ تاريخ الحركة النقابية المصرية ١٨٩٩ — ١٩٥٢ تأليف عبد  
الحكم الغزالي — القاهرة ١٩٦٨ .

(٢) مجلة القيسر — العدد ( ٢٧١ ) ١٩٥٩/٧/٢٦ من ٥ .

الاشتراكية العلمية يمكن ان يفتقد مفهوم  
الاستقلال الذاتي للثغرات على الوجه التالي :

١ - الثغرات تنظيمات اقتصادية تدافع عن  
المصالح اليومية والمباشرة للعمل ، وهي بحكم  
طبيعتها تعد اوسع المنظمات الجماهيرية وتضم  
كل العمال على اختلاف ادبياتهم وعقائدهم  
السياسية والاجتماعية .

٢ - ان الثغرات وفقا لهذا التصور ليست  
تنظيمات حزبية ولا يمكن ان تخضع لاي حزب  
كائنا ما كان اتجاهه ، ولا يمكن ان توضع تحت  
وصايته ورقابته المباشرة .

٣ - وكما ان الثغرات ليست بتنظيمات حزبية ،  
فهي ايضا ليست تنظيمات حكومية او شبه  
حكومية .

ولما كان الفكر الاشتراكي العلمي ينطلق من ان  
الطبقة العاملة مرشحة للقيام بدورها الثوري في  
الاجتماع ، خصوصا فيما يتعلق ببناء الاشتراكية ،  
فهي تستطيع دائما ان تتسلم زمام تنظيماتها  
الخاصة وان تديرها بنفسها . ومن هنا  
ضرورة ان تصح الثغرات مستقلة من الدولة  
ومن اداراتها ، لا تتدخل في شئونها وليست وصية  
او حارسة عليها . وان يسير العمل داخلها وفقا  
للقواعد والنظم الخاصة بها ، وفقا للتشريع  
الديمقراطية التي يجب ان توضع لتضمن حرية  
العمل النقابي ، وتحصن الثغرات من اي تدخل  
غير مشروع في حركتها واجهته نشاطها المختلفة .

والحقيقة ان قصة استقلال الثغرات من  
الاحزاب السياسية ومن الدولة واداراتها هو  
أحد يكاسب الطبقة العاملة في البلاد الاشتراكية  
وفي كثير من البلدان الرأسمالية . وفي حدود  
التصور الذي قدمناه لعضون هذا الاستقلال  
اي تصور مناقض لا يضر بالحركة النقابية وحدها  
ويضعفها ، بل يضر بالتنظيم السياسي الذي يجب  
ان يضم الطلائع المخلفة لتفسيه الاشتراكية .  
بل ان المرء يفتد حتى الى قضية الانتاج ذاتها ،  
لان البناء الاشتراكي هو - اولا وقبل كل شيء -  
ثمرة الجهد الواعي الذي تبذره الملايين المنظمة  
في ثغراتها واتحاداتها . وهذه الملايين المعريضة  
لا يمكن ان يستوعبها التنظيم او الحزب  
الاشتراكي وان كان من الممكن ان تعبأ على خير  
وجه داخل التنظيمات النقابية . ووفقا لما تقدم  
تختلف مع الشهادات التي تجعل من التنظيمات  
النفسانية جزءا من التنظيم السياسي  
تخضعها لوصاية ، كما نطق - في ذات الوقت  
- بعباءة مع الشهادات (التي وان كانت لم تقدم  
تصورا محددا لمعنى استقلال الثغرات ) الا انها  
قدتت تقاطعا محددة تمثل الشروط التي تدعم  
وتضمن استقلال الحركة النقابية الامر الذي

يتسحق خصوصا في الشهادات [ عائشة عبدالهادي  
- محمد العقيلي - شحاته عبد الحليم - جلال  
محمد سليمان - محمد عبد الرسول ] . كما  
يتضح ايضا في هذه الروايات وهي ان الشهادات  
كلها - تقريبا - اجبست على رفض تدخل أجهزة  
الامن في الحياة الداخلية للثغرات . وان معظم  
الشهادات طالبت بان ترفع وصاية وزارة العمل  
عن الثغرات ، كما طالب عدد ليس بالقليل بان  
تنقل الى الاتحاد العام للثغرات تدريجيا  
اختصاصات وزارة العمل .

يبقى في موضوع استقلال الثغرات نقطة  
خاصة - وهامة في الوقت ذاته - وهي علاقة  
التنظيم النقابي بالتنظيم السياسي والاتحاد  
الاشتراكي .

لقد تضمنت الشهادات آراء سلبية وقوية  
في موضوع هذه العلاقة ، نذكر على سبيل  
المثال :

● ان علاقة التنظيم النقابي تكون قوية بالتنظيم  
السياسي « اذا كان التنظيم يخدم في الأساس  
الطبقة العاملة ، ومن ذلك النظام الاشتراكي » .  
[ بكر الصديق عبد الوهاب ] .

● التنظيمات النقابية هي مدارس فكرية تبني  
الاتحاد الاشتراكي بقيادات جديدة [ احمد دسوقي  
خليل - محمد خيرى هاشم ] .

● يجب الا تنقيد حالة دخول انتخابات الثغرات  
بشرط عضوية الاتحاد الاشتراكي [ جلال محمد  
سليمان - عطيه سويلم السيد ] .

● التنظيم السياسي يسمى الى قيادة التنظيم  
النقابي بواسطة اعضاءه الحاصلين على ثقة  
الجماهير . ولكن العلاقة بينهما ليست علاقة  
تبعية بل علاقة عمل وتعاون [ العقيلي ] .

● تمهين التنظيم النقابي معناه ان يفقد التنظيم  
السياسي ركيزة يرتكز عليها في عمله اليومي  
[ خيرى محمد هاشم ] .

● استقلال التنظيم النقابي شرط للاتحاد  
الواعي بالتنظيم السياسي [ خيرى محمد هاشم ]  
وكل هذه آراء بناءة وسليمة وهي تمثل الشروط  
التي تكفل حماية استقلال التنظيم النقابي . ولكن  
يبقى ان تتضح بعض القضايا التي لم تتعرض لها  
الشهادات .

١ - العلاقة بين الاتحاد الاشتراكي وبين  
التنظيم النقابي ، في اعتقادنا ان التنظيم  
الاشتراكي يمثل تحالف قوى الشعب

العاملين وقيادته المباشرة هي تنظيم الملتاح الاشتراكية . وعلى هذا فان من رأى كتب هذه السطور ان يملأ التنظيم النقابى [ الاتحاد العام مثلا ] كخطة شعبية داخل الاتحاد الاشتراكى وفى اعلى مستوياته .

٢ - العلاقة بين التنظيم السياسى [ الملتاح الاشتراكية ] وبين التنظيم النقابى ، هذه العلاقة هي في جوهرها تعبر عن الجهود الواعى الذى يبذله الاشتراكيون داخل النقابات كاعضاء فيها ليقودوا النقابات بقيادة اختيارية ، تقوم على انتاع جماهير النقابات بمصلحة خطتهم السياسى . ولا يمكن ان تحقق هذه القيادة بالتدخل المباشر ، وبالقرارات الملوية .

يضاف الى ذلك انه لما كان المجتمع يحدد لنفسه اهدافا اشتراكية ، فان العلاقة بين التنظيم السياسى والنقابى هي في جوهرها ايضا علاقة ثورية متسعة ومتسقة ومتزايدة القوة . فالى جانب المهام اليومية للنقابات نجد التنظيم النقابى مطالباً بان يحدد مهام واهداف قوية تتعلق بانجاز الخطة وزيادة الانتاج . وعلى اساس هذه الازمية الثورية يتم لقاء وتفاعل خلقي بين التنظيم السياسى وبين التنظيم النقابى ويضطلع التنظيم النقابى بمهام المشاركة في وضع الخطة ولى تنفيذها .

## الشروط الاضافية لتحقيق الديمقراطية

### فى داخل التنظيمات النقابية

اذا كنا قد ركزنا الكلام فى هذا التعلق على الاستقلال الذاتى للحركة النقابية ، فمراجع ذلك هو ان لهذه القضية جوانبها التاريخية والفكرية ، وانها تحتاج الى مزيد من الوضوح ويبدو التصورات السياسية للسلطة التى تريد ان تفرض وصايتها على التنظيم النقابى ، كما يبدو التصورات النقابية الضيقة التى تؤدي الى التطبيق الى عزل الحركة النقابية عن حركة المجتمع وتؤدي - فى التطبيق ايضا - الى ضياع هذه الاستقلالية .

ولا يبقى لنا بعد ذلك غير تعلق سريع على السؤال الثالث المتعلق بالشروط الاضافية لتحقيق الديمقراطية فى داخل التنظيمات النقابية .

وبشكل عام فان مجموع الاجابات التى تقدمها الزملاء فى شهادتهم ، قيمة ومحددة ، وتستحق ان تحصى ، والواقع ان قيمة هذه الاراء ووضوحها

لا يرجع الى ازدياد وعى الطبقة العاملة بمصالحها ، وانما يرجع بالمثل الى ان هؤلاء الزملاء يتحدثون من مواقع القيادة داخل الحركة النقابية ، ومن خبرتهم الذاتية قبل كل شيء . وقد طرحوا بالفعل شمسرات وحلولاً تضمن - اذا ما وضعت موضع التطبيق ان تدعم ديموقراطية الحركة النقابية خصوصاً فيما يتعلق بأسلوب ادارة التنظيم النقابى وقيادة وحدته . وعلى سبيل المثال قدم الزملاء :

- ان تكون انتخابات اللجان النقابية من عموم العاملين بالمشأة نظراً لان جميع العاملين اعضاء فلا يجوز حرمانهم من حق الفرض [ جلال محمد سليمان ] .

- اشتراك الحركة النقابية فى وضع القوانين واللوائح [ محمد عبد الرسول ] .

- اعداد الكوادر العمالية اعداداً نظرياً وتنقيهاً تنقيهاً اشتراكياً حقيقياً [ ابراهيم البدراوى . يونس ] .

- التفرغ يتم باختيار النقابة العامة والمفرغ بمضى اذا استقل وضعه لتحقيق منافع شخصية [ محروس محمد شحاته ] .

- تدفع الاشتراكات اساساً للجنة النقابية ولا تأخذ النقابة العامة الا حصة لا تزيد من ( فى المائة من الاشتراكات ) سلام سعد [ واذا كانت هذه النقاط قد ترددت فى شهادات بعض الزملاء الاخرين فان المداور الرئيسية لتحقيق الديمقراطية للتنظيم النقابى قد وضحتها الزملاء واكدوا عليها . وهذه المداور فى رايها هي :

١ - العضوية فى التنظيم النقابى يجب ان تكون اختيارية .

٢ - تأسيساً على هذا فان اللجنة النقابية تكون عضويتها اختيارية ايضا فى النقابة العامة .

٣ - ان يتم انتخابات التنظيمات النقابية فى مواعيدها المحددة .

ولكن لماذا نؤكد على هذه المداور الرئيسية الثلاثة ؟

اولاً : لان الاشتراك الاجبارى فى النقابات يضعف التنظيم النقابى ويهدد من جماهيرته واتساعه ويحول وحدته الى وحدة شكلية كما فكرت بعض الشهادات .



**ثانياً** : لأن النظام النجاشي الانتخابي ،  
 إلى النقابات العلمية بمههم البيروقراطية النقابية ،  
 ويضع النقابية العلمية أمام مسؤولية النزول إلى  
 القاعدة والاستماع إلى رأيها .

**ثالثاً** : لأن أجزاء الانتخابات هي مؤامراتها  
 المحددة يدفع بالقيادات الشابة والجديدة إلى  
 مواقع المسؤولية داخل الحركة النقابية وهو  
 الأمر الذي طال حرمان الحركة النقابية منه .

## النقابات بين العمل المكتبي والنشاط الجماهيري

### عميد المتعلم المتزلي

#### التساؤل

حول ضرورة وجود التنظيم النقابي . . . تساؤل طرحه بعض العناصر الموجودة داخل التنظيم النقابي وخارجه منذ إجراءات يوليو ١٩٦١ . طرحه العناصر النقابية التي كانت تحصر كل عملها السابق في إطار العمل النقابي القانوني . وهو الاتجاه الذي يصفه « محمد السيد » في شهادته بأنه « **النجاش** » العمل القانوني للتنظيم النقابي دون اللجوء لتغيير المجتمع الرأسمالي . وبالطبع هذا الاتجاه هو مصدر دعوى عدم الجدوى من وجود التنظيم النقابي لأنه يرى في إجراءات يوليو ١٩٦١ أكثر مما كان يتصور للتنظيم النقابي أن يحققه . وذلك لعدم استيعابه الإبعاد الحقيقية لحركة نضال الطبقة العاملة . ويؤله أن يرى الحركة النقابية قاتمة ومستعرة في نضالها ، بينما انتهت أهداف نضاله . ولذلك يفضل هذا الاتجاه أن يهوى الحركة النقابية بنهايته التي وصل إليها منذ سنوات . وهذا الاتجاه في الحركة النقابية لا يمثل فقط العناصر التقليدية القانونية القلبية أو تلك التي سبق لها التعاون مع رأس المال وشركته عسب ، بل ويشمل العناصر الإدارية والبيروقراطية والمهنية التي تراحت على مراكز القيادة في التنظيم النقابي .

ومن خارج الحركة النقابية عبر من هذا الاتجاه المعادي لاستمرار التنظيم النقابي كثرة من القيادات الإدارية ، والتي ما زالت تعيش بعقلية المعاداة للتنظيم النقابي ، والتي كانت في الماضي في صدام مباشر مع النقابات في حركتها النضالية فحما من الطبقة العاملة وحقوقها ، ونضالاً من

أجل تغيير حياتها . ولقد ساعد هذا الاتجاه موقف القيادات الحالية للتنظيم النقابي والتي لحالت التنظيم النقابي إلى تنظيم دفترى . وهذا هو ما يراه معظم الذين قدموا شهادتهم ، يرى ذلك محمد السيد وشحاتة عبد الطيم وعائشة عبد الهادي وخليل علي الشايع ، وكما يقول إبراهيم البدراني يونس في شهادته أن النقابات لم تعد سوى واجهات شكلية لا جدوى منها . أو كما يقول سلام سعد داوود : « **المسيرة الكبرى** في نقائنا أن نادتها لم يعرفوا ما هي النقابة؟ وما دورها وأللى يعرفوه منها أنها : مجرد قطعة أو مطية يركبونها للوصول إلى أغراضهم الشخصية كما حدث في المكان الذي عمل فيه » .

إن القضية الرئيسية التي يثيرها هذا الجدل تفرع عن موقفين :

**أولهما** : الدموى بانتهاج الصراع بين الطبقات لأنه لم تعد هناك طبقات مختلفة المصالح متبيزة عن بعضها اقتصادياً واجتماعياً . وأنه لم يعد هناك ثمة عدو اقتصادياً طبقياً ، تكلف النقابات ضده لاستخلاص حقوق العمال . ثم الموقف المتفرع عن النظرية الرأسمالية من « وفاق الطبقات » ومن « التعاون بين العمل ورأس المال » ، وهي النظرية التي تزعم أن الديمقراطية « البورجوازية » هي ديمقراطية الشعب « كل الشعب » ، وهي نفس الفلسفة البورجوازية الغربية لما سمي بالرأسمالية الشعبية . . . وهي في النهاية تفكر دوز الطبقة العاملة وحركتها ، ودورها الطليعي في مهلية

الانتقالَ بالمجتمع الرأسمالي إلى المجتمع الاشتراكي .

إن الصراع بين الطبقات في مرحلة التحول لا تخفى حفته - ولكنه يسند ويزداد حدة ، لأن عملية التحول إما أن تتم وتتجزأ فتبدأ بذلك عملية بناء الاشتراكية ، عملية بناء المجتمع الذي يلغى فيه استقلال الأسس لأجابه الإنسان - وإما أن تتوقف أي تعرقل عملية التحول أو تعرقل فتستمر الطبقات الرأسمالية في الوجود اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا . وقضية اشتداد الصراع الطبقي في مرحلة التحول لا تعني أن وسيلة حسم الصراع في هذه المرحلة هي الوسيلة غير السلمية ، فحسم الصراع بطريقة سلمية أو غير سلمية إنما هو قضية الوسيلة والشكل الذي يأخذه الصراع الطبقي ، طبقا للظروف وتوازن القوى وموقف الطبقات القديمة الخلوقة نفسها . وعملية بناء المجتمع الجديد في بلدنا مازالت هي عملية صراع طبقي ضد معسكر القوى القديمة والتي خلعت اقتصاديا من مراكز رئيسية ، كمكة لوسائل الانتاج في مجالات الاقتصاد الوطني الأساسية في الصناعة والتجارة والزراعة . وهي قوى مازالت تملك الكثير من الثروات والإكتنيات والتقاليد والعادات والأوضاع الاجتماعية المتخلفة والوجود في مراكز السلطة والأدرة ، وهذه القوى يحكم مصالحها التاريخية وتطلعا لاستعادة مصالحها تلك تقف ضد عملية التحول فكريا واجتماعيا واقتصاديا . ويخلف في هذا المعسكر كل الضعفاء والقوى الاجتماعية التي ترى الثورة بين مصالحها وأتباعي نظماتها الخاصة ، والتي ترى أن الثورة يجب ألا تعتمد الحدود الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تقف بها عند حد الاستقلال السياسي - وهي تعتبر كل نضال من أجل تطوير المجتمع إلى مجتمع متحرر تماما من استقلال الإنسان للإنسان - عملا هداما لكل التقاليد الموروثة من الملكية الفرعية، وعن انقسام المجتمع إلى غني وفقير ، وإلى عامل وصاحب عمل . وموقف هذه القوى الاجتماعية والطبقية المعادي للتحول الاشتراكي يلتقي مع موقف الاستعماريين المضاد للثورة المصرية وهي تريد تحويل المجتمع المصري من مجتمع رأسمالي تابع للرأسمالية العالمية إلى مجتمع اشتراكي متحرر نحررا حقيقيا - هذا الموقف المضاد الذي وصل ويصل إلى حد شن الحروب العدوانية ضد النظام الثوري في الجمهورية العربية المتحدة ، وإلى فرض الحصار الاقتصادي لتعطيل عملية بناء المجتمع الصناعي المتقدم وإلى التآمر على النظم بشتى الوسائل والطرق .

ومن هنا فإن عملية الصراع من أجل بناء المجتمع الجديد هي عملية صراع طبقي واجتماعي وسياسي ، وجماهير الشعب العامل مدعوة لأن تخوضه بكل قوة ووعي ، وبكل قدراتها التنظيمية

والنضالية - والتقايات العمالية المصرية وهي صاحبة تاريخ طويل منذ بداية القرن العشرين في الصراع ضد رأس المال، وتسد سيطرة الاستعمار، وباعتبار المنظمات الديمقراطية العريضة لجماهير الطبقة العاملة والشعب العامل - هي أسلحة هامة وضرورية في تنظيم وتعبئة العمال ليبارسوا دورهم الطليعي في هذه العملية الثورية عملية الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية ، وذلك بالتبكين لحكم تحالف قوى الشعب العامل .

وعملية بناء المجتمع الجديدة - هي مهمة جماهير تحالف قوى الشعب العامل - وهذه المهمة لا يمكن للجماهير أن تبارس فيها دورها الحقيقي إلا من خلال عملها داخل منظماتها الديمقراطية الخاصة بها والتي أسستها عبر تاريخ نضالي طويل لتقريب حياة المجتمع القائم على سيطرة الطبقات المالكة لوسائل الانتاج ومفدرات المجتمع الاقتصادية والسياسية والفكرية . وهي مقدمة هذه المنظمات الديمقراطية - التقايات العمالية - والتي مازالت وستظل الشكل الأفضل الذي من خلاله وبه يمكن لجماهير الشعب أن تتحمل مسئولية الصناد والتعبئة والتنظيم في عملية بناء المجتمع الجديد ، وباعتبارها كذلك مدارس لتعليم الديمقراطية والأدابة والحكم .

وتقايات العمال إذ تعتبر دعامة رئيسية في بناء العمل الجماهيري - في مجالات البناء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والفكري - فإنها مدعوة للقيام بواجبات رئيسية في عملية البناء تلك ، وغالبية الشهادات القيمة قدمت عرضا لهذه الواجبات - فتصور الذين حسن يرى أن دور التقايات هي :

● أن ترتبط الحركة التقايتية بحركة المجتمع وأفكاره وقيمه ، وأن تبنى ظروف المرحلة .

● أن تعمل وتساعد على تصوير نوايا قوى العمل الخلاقة لزيد من العمل والانتاج .

● أن يكون منطلق تصوير الطائفت بالعمل ، والزيد من المعرفة الواعية لثمنون الانتاج والصناعة وقوى العمل .

● أن تعمل وتساعد على تدعيم الجبهة الداخلية وتحالف قوى الشعب في الاتحاد الاشتراكي .

● أن يكون أسهامها في عمليات الانتاج أسهاما تقنيا على خطط مبرمجة يتفق عليها على نطاق المجتمع وليست متفرقة .

● أن تزيد من حركتها في المجالات المبرمجة والعالية وأن تسعى وتعمل دائما لتكون سند لحرركات التحرر وتق يملية ضد الاستعمار .

● أن يكون لديها البرامج للعمل الذاتي في مجالات الإسكان التعاوني والاستهلاك التعاوني ويكون ذلك وفق خطة شاملة داخلة ضمن خطة المجتمع .

● أن تنظم الحوافز الإيجابية للعاملين المجدين في مجالات الإنتاج أو الخدمات بأن تتيح لهم مثلا :  
١ - دراسات أعلى ٢ - رحلات خارجية .

**وعائشة عبد الهادي ومحمود عبد المطلب وكرهيق عبد الوهاب وشهانة عبد العظيم وأحمد دسوقي** يرون ضرورة قيام النقابات بهذه الواجبات في مرحلة التحول . الأمر الذي يبرز أهمية استمرار النقابات كاسلحة فعالة في بناء المجتمع الجديد ، الأمر الذي يوجب الارتقاء بمستوى العمل النقابي في مجالات الاقتصاد والتعليم وفي النضال ضد التشويه والفساد البيروقراطي في عمل الأجهزة الإدارية . وعن ذلك يقول محمود عبد المطلب سيد في شهادته : « يجب أن تملأ النقابة على مناقشة الخطة العلية وتقوم بتحديد ثغرات دورية لجماهير العمال لربط العمل بالخطة وخلق أهمية الخطة للمجتمع . وبذلك يشعر العمال بأن هذه الخطة جزء من حياتهم حتى تتطابق القوة الكاملة عندهم لتنفيذ الخطة في موعدها . وللنقابة كذلك دور هام في رفع الكفاءة الانتاجية والثقافية والمالية للعمال وكذلك في فتح مراكز تدريب للعمال وهي من الوسائل المساعدة لزيادة الإنتاج وتحسينه وتقليل تكاليفه » .

ثم يأتي الشق الآخر من السؤال - هل مازال لعمال النقابات دور للدفاع عن الحقوق العمالية والحفاظ عليها والنضال من أجل المزيد ؟ .

يرى **صديق عبد الوهاب** في شهادته أن هذا الدور في مرحلة التحول هو حماية المكاسب الاشتراكية - والعمل على زيادتها ، ويرى **لحمد بسوقى** أنها أصبحت عليها مسئولية العمل من أجل تدعيم هذا التحول وإبراز مآثره من مكاسب واستقرار مادي واجتماعي لجماهير العمال . وهو الرأي الذي ذهبت إليه أغلب الشهادات التي حصلنا عليها .

لقد حصلت الطبقة العاملة المصرية على كثير من الحقوق بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وصيغة خاصة بعد اجراءات يوليو ١٩٦١ في مجالات ظروف العمل وشروطه وفي الاجور ومساكنات العمل وفي التشريع . . . الخ ولكن مازال أمام الطبقة العاملة

المصرية بكل قطاعاتها طريق طويل وشاق يجب ان تجتازه لتأخذ الكثير مما تصبوا اليه وما تناضل من أجله - لتحسين ظروف حياتها وعملها . انه مازال على النقابات وهي تؤدي دورها الطليعي في بناء المجتمع أن تناضل من أجل الحفاظ على حقوق العمال المكتسبة وتدعيم هذه الحقوق وتوسيعها . ومازالت ظروف حياتهم بعض العمال وشروط عملهم . رغم كل التقدم متخلفة عن المستوى المطلوب لتحقيق الحياة الانسانية اللائقة والمعقولة . فعمال الزراعة مازالوا يعانون من البطالة الموسمية والفاقة ، وسوء السكن والملبس والملك ، ومازالت أجورهم دون المستوى ، وعمال التراحيل مازالوا يعانون من وطأة الاستغلال الاستغلالية المعقدة التي كانوا يعانون منها في الماضي على أيدي مغاولي الانفراد بتشكيل ووسائل جديدة ، مازالوا محرومين من حصة التامينات الاجتماعية والصحية ، والحماية التشريعية « مازال العمال الحرفيون والشباب العمال يصعدون الكثير من مشاكلهم وهم يستنزفون قوى استغلالية عديدة في الورش الصغيرة والمتوسطة والمحال التجارية ، ومازالت أعداد كبيرة منهم لا تحصل على الحد الأدنى القانوني للأجر » .

ونقابات العمال في نضالها في هذا المجال انما هي تناضل في جبهتين : جبهة القطاع العام المملوك للدولة - وهي في هذه الجبهة تقفن نضالا اقتصاديا واجتماعيا وطبقيا لحماية مصالح الجماهير الكادحة من عدوان اللوائح والقوانين المتخلفة ، ومن عدوان المصلحتين التنفيذية والتي مازالت تفكر وتنفذ بفكرية البورجوازية - والجبهة الأخرى وهي جبهة القطاع الخاص والذي مازال يمثل قطاعا هاما في اقتصادنا الوطني ويستخدم القطاع الأكبر من القوى العاملة - والذي لم تتطور فيه شروط العمل وظروفه وتطبيق القوانين بعد الى المستوى الانساني اللائق بحياة البشر .

والدراسات التي قامت بها بعض الأجهزة المسئولة عن شروط العمل وظروفه والاجور ومخالفات العمل وحل المنازعات العمالية وتنفيذ احكام قانون العمل - تؤكد لنا ازدياد قدر المشاكل التي تواجه العمل النقابي ، والذي يجب ان يبذل مزيد من الجهد لحلها - وبين ذلك قسدر العدوان على الحقوق المكتسبة - هذا العدوان الذي يفرض على التنظيم النقابي مواجهته بروح نضالية ، ويتبعة ديمقراطية لجماهير الكادحين . وباستمرارنا لهذه الاحصائيات ، نجد الصور التالية اماننا سواء في القطاع العام أو الخاص :

للشروط المفروض توفرها لوقاية العاملين من  
اصابات العمل .

#### أ - الصحة العمالية

فأولا : في مجال شروط العمل وطريقة بيئته  
الجدولان التاليان : أ - ازدياد عدد الحالات التي  
لا تراعى تطبيق شروط العمل الصحية في أماكن  
عمل تؤدي بها عمليات صناعية والتي قامت وزارة  
العمل بالتفتيش عليها ب - ازدياد عدد المخالفات

السنة	عدد الزيارات لمكان العمل بالمشآت	عدد الإنذارات	عدد المحاضر
المسدد	النسبة	النسبة	النسبة
١٩٦٢/٦١	٢٧٠٣	٢٢٤٩	١٤١
١٩٦٢/٦٢	٨١٥١	٥٢٢١	٢٤١
١٩٦٤/٦٣	١٢٣٣٦	٣٥٤٣	١٧٢
١٩٦٥/٦٤	٢٣٢٥٨	٢٩٦٢	٢١٤
١٩٦٦/٦٥	٢٩٦٦٣	٣٤٠٩	٣٦٥

#### ب - الوقاية من اصابات العمل

السنة	عدد الزيارات لمكان العمل بالمشآت	عدد الإنذارات	عدد المحاضر
المسدد	النسبة	النسبة	النسبة
١٩٦٢/٦١	٤٩١	٣٣٧	٨١
١٩٦٢/٦٢	١٧١٧	١٠٢٣	١٢٩
١٩٦٤/٦٣	٣٥٧٤	٤٧٠	٤١
١٩٦٥/٦٤	٥٤٣٦	٤٣٩	٦١
١٩٦٦/٦٥	٧٣٧٦	٤٣٢	١١٢

وترجع اسباب اطراد الزيادة تلك الى :  
● زيادة العمالة

● كثرة الخلافات الناشئة بين العمال واصحاب  
الاعمال وادارات القطاع العام نتيجة تطبيق  
القوانين العمالية بمسد قرارات يوليو ١٩٦١،  
وصدور اللوائح الخاصة بالمعاملين بالشركات  
ابتداء من الثلاث رقم ٣٥٤٦ لسنة ١٩٦٢

● عدم تطبيق القواعد الخاصة بالمعد الادنى  
للأجور في القطاع الخاص .

وبين الجدول التالي عدد الشكاوى الفردية  
التي سويت وديا ، أو حفظت ، وعدد ما أحيل منها  
الى القضاء أو الى مكاتب التفتيش - ويلاحظ  
ازدياد عدد الحالات المحالة الى القضاء أو الى  
التفتيش .

وتوضح مجموعة الجداول التالية ازدياد حالات  
النزاع في مجال الأجور وعلاقات العمل وحل  
المخزعات العمالية .

١ - بيان بمعد الشكاوى الفردية الخاصة  
بالأجور والتي تقدم بها الافراد خلال الاعوام من  
١٩٦٢-٦١ الى ١٩٦٦-٦٥

السنة	عدد الشكاوى المقدمة
١٩٦٢/٦١	٧٨١٣٩
١٩٦٣/٦٢	٩٦٩٤٦
١٩٦٤/٦٣	١١٥٠٨٤
١٩٦٥/٦٤	١٣٥٦٤٤
١٩٦٦/٦٥	١١٩٧٣٦

السنة	تسوية ودية وحفظ	احالة للقضاء	احالة للتفتيش	المجموع
المسدد	النسبة	المسدد	النسبة	النسبة
١٩٦٢/٦١	٤٥٨١٦	١٨٥٥٥	٢٥٦٣	٦٦٩٢٤
١٩٦٣/٦٢	٦٣٢١٥	١٩٤٢٢	٣٨٠٤	٨٦٤٣٩
١٩٦٤/٦٣	٨٨١٤٦	١٩٩٣١	٥٢٤١	١١٢٣١٨
١٩٦٥/٦٤	١٠٩١١٣	٢٢٣٦٠	٦٨١٥	١٣٨٢٨٨
١٩٦٦/٦٥	٩٠٣٧٧	٢٣٠٦٦	٧٠٤٢	١٢٠٨٢٥

ب - حالات الفصل وموقف اللجان الثلاثية .

خلال عام ١٩٦٥ - ١٩٦٦ ، ٢٨١١٥ طلبا استبعد منها ٦٤٥٤ طلبا لعدم حضور ممثل صاحب العمل .

والجدول التالي يبين عدد حالات الفصل التي مرضت على اللجان الثلاثية ونتائج التصرف فيها في خلال أربع سنوات :

بعد صدور القرار الوزاري رقم ٩٦ لسنة ١٩٦٢ والذي عدل بالقرار رقم ٨٠ لسنة ١٩٦٥ ، يقضى بضرورة عرض حالات الفصل على اللجان الثلاثية قبل البت فيها ، والا اعتبر الفصل باطلا . بلغ عدد طلبات الفصل التي قدمت للجان الثلاثية

السنة	عدد الحالات التي بحقت	موافقة على الفصل	عدم الموافقة على الفصل
العدد	النسبة	العدد	النسبة
١٩٦٢/٦٢	٢٣٤٢	١٦٣٦	٧٠.٦
١٩٦٤/٦٣	٧١٤١	٤٧٧٢	٢٣٦٩
١٩٦٥/٦٤	١٤٢٧٦	٩٩٣٦	٤٣٤٠
١٩٦٦/٦٥	١٥٤٥٥	١٦٧٢٣	٤٨٢٢

مدى استجابة المنشآت لقرارات اللجان الثلاثية :

السنة	عدد حالات عدم الموافقة على الفصل	استجابة المنشآت
العدد	النسبة	العدد
١٩٦٤ / ٦٣	٢٣٦٦	١٨٤٨
١٩٦٥ / ٦٤	٤٣٤٠	٣١٥٧
١٩٦٦ / ٦٥	٤٨٢٢	٣٣١٢

المنازعات الجماعية

يوضح الجدول التالي عدد المنازعات الجماعية المقدمة خلال أربعة اموام :

السنة	عدد المنازعات	نسبوية	احيكت للتوفيق	احيكت للتحكيم
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد
١٩٦٢/٦٢	٢٥٨	٣٧	٢٠.١	٢٠
١٩٦٤/٦٣	٨٤	٢٠	٦١	٣
١٩٦٥/٦٤	٩٨	٣٠	٦٣	٥
١٩٦٦/٦٥	٧٨	٢٦	٤٧	٥

تتفيذ احكام قانون العمل

الاجداث والنساء ، يوضح الجدول التالي عدد الانذارات الموجهة الى اصحاب الاعمال لخالفتهم احكام القانون وعدد الماخضر المحررة ضدهم ، وذلك خلال خمس سنوات تبدأ من ١٩٦٢/٦١ :

وفيما يتعلق بتطبيق احكام قانون العمل بما في ذلك مراقبة سماعات العمل ليلا ونهارا، وتشفيل

السنة	عدد الزيارات التفتيشية	عدد الإنذارات	عدد المحاضر
المعد	النسبة	المعد	النسبة
١٩٦٢/٦١	٨٤٦٤	١٨٩٢٣	١٠٠.٥٨
١٩٦٣/٦٢	١٧٧٨٢٦	٣١٥٤٧	١٦٦.٠٢
١٩٦٤/٦٣	٣٠١٢٦	٣٦٧٠٠	٢٢٢٩١
١٩٦٥/٦٤	٤٥٩٧٧٤	٤٢٥٦٢	٢١٦٨٧
١٩٦٦/٦٥	١٧٦٤٠٦	٣٤٦١٥	١٤٥

فان « الطبقة العاملة كما يقول ميثاق العمل الوطني » : « لا يمكن ان تساعد بالسخرة الى تحقيق اهداف الانتاج » .

وتدعيم الديمقراطية داخل التنظيم النقابي اصبح يوجب ضرورة العمل لوصول العناصر الممثلة بحق لقوى العمل الحقيقية . العمال المجورون ليقودوا تنظيمهم بانفسهم ، وليتعلوا في هذا التنظيم فن الادارة وممارسة الديمقراطية .

٣ - تنفيذ خطة تثقيف وتوعية اشتراكية - يكون اساسها نشر الفكر الاشتراكي العلمي بين صفوف جماهير العمال . وذلك بتسليح هذه الطبقة بنظرية ثورية تكون دليلها في العمل ، ومرشدا لها وهي تتصدى بوعي لحسبية خطا استمرار الثورة نحو آفاقها الحقيقية بنسب الاشتراكية في البلاد .

ويجب ذلك ضرورة الاهتمام ببرامج الثقافة العمالية وتثقيتها من كل المفكرات البورجوازية والرجعية - والاهتمام بالصحافة العمالية حتى تكون هنالك منابر اعلامية عمالية جيدة قادرة على تمهيد الجماهير واستيعابها في العمل الثوري والتعبير بحق عن آمالها وحياتها ومشاكلها - وكذلك التعبير عن آمال الثورة وآفاقها البعيدة الذي - الغاء استغلال الانسان لآخيه الانسان .

٤ - ضرورة تحقيق علاقة وثيقة بين النقابات والتنظيم السياسي ، يكون اساسها لا الضميمة الادارية للتعليم ، ولتسكن تحقيق الدور القيادي الواعي للتنظيم السياسي داخل التنظيم النقابي - الدور القيادي الذي يحترم ارادة الجماهير وينبثق منها ، والذي بتحقيقه يمكن ان تكون النقابات قاعدة هامة للتنظيم السياسي الطائفي ومصدرا اساسيا لا ينضب لتقديم الكوادر القيادية في كافة المجالات .

ويتحليل الارقام السابقة يتضح لنا ان النقابات مازال امامها دور كبير و اساسي في عملية الصراع من اجل حل كافة المشاكل العمالية ، مشاكل الاجور والشغل والمكافآت والمنح والمصالحات وساعات العمل الاضافية ، مشاكل الاستخدام ، والظلمة الصحية واجراءات الامن الصناعي الخ . .

ان مواجهة كل هذه المشاكل والعمل على حلها اصبح يوجب ضرورة العمل بجدية وحسم للارتفاع بمستوى كفاءة العمل النقابي في كافة المجالات .

والارتفاع بمستوى كفاءة العمل النقابي لا يمكن ان يتحقق بانهاج الطرق الادارية وزيادة قدر العمل المكتبي النقابي كما هو حادث اليوم ، انما يتطلب ذلك تحقيق ديمقراطية واسم داخل التنظيم النقابي وفي كافة مستوياته واشراك اوسع عدد من العناصر النشيطة القيادية في كافة المستويات . القيادة في التنظيم النقابي والوصول الى اشراك اوسع الجماهير في النشاط والعمل اليومي .

ان تدعيم النقابات لتتمكن من القيام بدورها الطبيعي في انجاز المهام الثورية التي تواجه مرحلة التحول اصبح يوجب ضرورة العمل من اجل :

١ - احدث تغيير شامل وبوسيلة الديمقراطية للقيادات النقابية التقليدية ، والتي لم تعد في مستوى المرحلة فكريا وسياسيا وعمليا وكذلك من القيادات الغير عمالية والتي استفادت من تعريف العامل للفئاض الذي اقره عقب اجراءات يوليو ١٩٦١ .

٢ - تدعيم الديمقراطية وتوسيعها داخل التنظيم النقابي بحيث يمكن اشراك جماهير اعمال والكاينمين في كافة نواحي النشاط والعمل - ولتحشد هذه الجماهير حشدا حقيقيا وبرايتها الواعية في عملية البناء وفي معارك زيادة الانتاج ومحاربة البيروقراطية والفساد والانهزامية

في ذكرى

الردان الثاني

حرب السويس

أكتوبر  
نوفمبر ١٩٥٦



## بين عدوانين

١٩٥٦ - ١٩٦٧

سعد زحurat

وهو هجوم مضاد انتهى إلى الهزيمة ، وكان علامة تاريخية على انتهاء عصر الاستعمار القديم .

أما حرب يونيو ١٩٦٧ في الشرق الأوسط فهي في جوهرها عملية تمت بسبق الإصرار والتدبير ، أقيم عليها الاستعمار العالمي الجديد (يتزعمه ويمثل الثقل الغالب فيه الاستعمار الأمريكي) ، بهدف إعادة النفوذ الاستعماري في الشرق الأوسط الجديدة إلى مناطق اقتلع منها الاستعمار القديم . ومع ذلك نحن نعتقد أنها أيضا لاتعدو أن تكون ، من وجهة النظر الاستراتيجية ، هجوما مضادا يشنه الاستعمار الجديد ضد هجوم حركة التحرير للمقاومة القوة في قلب قلاع التقليدية ، والتي اخذت أبعادا عالية قوية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وأعقابها ، وذلك بانتصار الثورة الصينية في ١٩٤٩ وخرج الصين نهائيا عن دائرة النفوذ الأمريكي . وصعود جمهورية كوريا الديمقراطية في وجه العدوان الأمريكي (١٩٥٠ - ١٩٥٣) ،

الفروق الأساسية بين العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ (أو ما اصطلح على تسميته بحرب السويس) وبين العدوان الإسرائيلي

عام ١٩٦٧ (أو ما اصطلح على تسميته بحرب الشرق الأوسط) ؟

ماهي

من الناحية الدولية : كانت حرب السويس أجواء يائسا متجملا ، لجأت إليه الإمبراطوريات الاستعماريات المتبقية حينذاك (البريطانية والفرنسية) ، لانقاذ مابقي من نفوذهم الاستعماري المتداعي بإطراء منذ الحرب العالمية الثانية . كما كانت تلك الحرب ، من وجهة النظر الاستراتيجية ، هجوما مضادا شنته قوى الاستعمار القديم في مواجهة الهجوم الكبير الذي قامت به حركات التحرير للمقاومة القوة في أرجاء إمبراطوريتهم ، والذي كان يتجمع منذ أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وبلغ أوجه بعد الثانية .

**ومن الناحية الداخلية** ، كانت حرب السويس في ١٩٥٦ محاولة لفتح سلطة ثلاثية ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وإعادة سلطة التحالف القديم اراس المال الكبير ، وكبار الملك ، أو ما اصطلح على تسميته بالاحتكار والاتطاع . ليكون ركنية داخلية للاستعمار القديم ، وطبيعياً ان انتهت هزيمة المدون الى ان دخلت قوى الاتطاع والاحتكار الطبقي الى مصحف التاريخ ، وفتح الطريق واسما اسلم ظاهرة من أهم ظواهر حركات التحرير في عصرنا ، إلا وهي تلاحم الثورة السياسية بالثورة الاجتماعية . او الثورة الوطنية بالثورة الاشتراكية . واجهنا هذه العملية الضرورية للثورة المصرية وللثورة العربية عامة ، هو هدف عدوان ١٩٦٧ على رجه التعميد ، ان حرب الشرق الاوسط ، بصفتها امرى جريمة لقوى الثورة المضادة في الشرق الاوسط . كان من أهم أهدافها هزلة انتقال الثورة العربية من مواقعها الوطنية التقدمية الى مواقعها الاشتراكية .

ان قوى الاستعمار الجديد تدرك تماماً - من تجربة ويقين - ان إنهاء استغلال الانسان للانسان في أي بلد يعني قطع كل سبيل للتسلل اليه مرة أخرى ، وأنه طالما بقي في أي بلد نفوذ لفئات اجتماعية مستغلة ، فإن الامكانية قائمة لكي تكون هذه الفئات جسراً يبرر عليه رأس المال العالمي لاستمادة مواقفه في هذا البلد ، ويظل أمل الامبريالية العالمية حياً وسامياً للسيطرة عليه من جديد . ومن ثم فإن مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية تعد مرحلة بالغة الحساسية والخطر على طريق تضامن الشعوب نحو مجتمع يزول فيه استغلال الانسان للانسان . إنها المرحلة التي يدرك فيها رأس المال العالمي أنها فرصته الاخيرة ، ولذا فإن هجماته أثناءها تتميز بدرجة عالية من التخبط والضراوة . وتستغل قوى الرجعية المالية بعض الظروف غير المواتية بتسدد ضرباتها وتحزب بعض الانتصارات الجزئية ، ومن أهم هذه الظروف تفكك الوحدة المغربية في قوى الثورة على الصعيدين الداخلي والخارجي ، وظروف التغير السريع من المجتمعات التقليدية القديمة التي سبقت تحقيق الاستقلال السياسي الى نوع من الحياة الصحية التي تتطلب فيها المدينة الريف وتسود فيها الصناعة على الزراعة ، ويبحث فيها المجتمع عن مؤسساته السياسية التي تيسر هذا التحول الحضاري الخطير .

بقى - من وجهة النظر الأولية - تفصيل ثانوي في تلك المقارنة التي نعددها بين عدوانى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ وهو تفصيل - وان يكن ثانوياً من زاوية الاستراتيجية الدولية المسلحة - إلا انه شديد الأهمية من الزاوية الإقليمية والتكتيكية - رمى به دور إسرائيل في كل من الحربين .

وحدثت المفاجأة الكبرى برقع الاعلام الحمراء على ثورتها التحريرية (١٩٦١) وامتداد اشتماعات الثورة الكبرى بعد ذلك الى جميع أرجاء أمريكا اللاتينية ، وأخيراً وليس آخراً ، بذلك المن التاريخي الرائع الذي يضرب الغضب الفيتنامي ، والذي بات يهدد بزوال النفوذ الأمريكي . ليس فقط فيما بقي من شبه جزيرة الهند الصينية ، ولكن فيما بقي من معظم القارة الاسيوية المتيدة . ذلك المثل الذي يمتد اثره الى قلب الولايات المتحدة نفسها ، ليصيب السياسة الداخلية الأمريكية بالتمزق ، ويكشف عما فيها من سوءات وقروح . وهذا الهجوم المضاد الذي شنه الاستعمار الجديد في الشرق الاوسط عام ١٩٦٧ ، وان كان قد لحز نصر ، الا ان كل القرائن التاريخية تؤكد أنه نصر مؤقت ، لن يدوم طويلاً .

**ومن الناحية العربية** : كانت حرب السويس محاولة لضرب ثورة مصر التحريرية ، وعزل اثرها عن العالم العربي قبل أن تتبلور الفكرة القومية في منجزات ايجابية . حينذاك كان حلف بغداد يمد ظلاله على الشرق العربي مستنداً الى الحراب البريطانية ، وكان الاحتلال الفرنسي يجمع على انفسال المغرب العربي وتسييل مياه شهداء النضال الوطني في الجزائر انهاراً . وكان حلم الامبراطوريتين الغاريتين أن ضرب للشورة الحكومة الوطنية في القاهرة ، سيؤكد وييسد نفوذ حلف بغداد على كل الشرق الاوسط ، ويسددم الاحتلال الفرنسي على المغرب العربي الكبير .

ولا يمكن أن ننسى ، مهما حدث ، أن هزيمة العدوان الثلاثي في ١٩٥٦ كانت من المتأخر الحاسمة التي انتهت التي انهيان حلف بغداد في ١٩٥٨ ، وانتصار ثورة الجزائر وخروج المغرب العربي من دائرة نفوذ الاستعمار الفرنسي في أوائل الستينات .

بمعنى آخر ، كانت حرب السويس اجراء وقائي لمنع الحركة القومية من تحقيق منجزات كانت تبني احتمالاتها في الافق العربي ، ومن ثم كانت هزيمة المستعمرين القدامى في حرب السويس بشيراً بما حققته الحركة القومية العربية فيما بعد من نجاح .

لما حرب الشرق الاوسط وبخاصة اذا تدبرنا المخططات الاستعمارية التي سبقتها وأعقبتها على النطاق العربي ، فأننا في جوهرها محاولة لضرب حركة التوحيد العربي بعد أن أصبحت حقيقة ، وأثبتت وجودها بمنجزات ما يزيد على عشر سنوات ، وهي منجزات لا شك في انجابتها على الرغم من الطريق المعقد الذي اختطته ، والأخطاء والتمثرات الجزئية التي أحاطت به .



العنصرية و بطاريق مبادئ وتقير مبادئ ، في كافة المجالات السياسية والدعائية والمالية والعسكرية .

واذا كانت هزيمة عدوان ١٩٥٦ جعلت اسرائيل وجهازها العسكري تبدو في اقل من حجمها الحقيقي ، فان النصر المؤقت الذي حققه عدوان ١٩٦٧ جعل اسرائيل تبدو في اكبر من حجمها الحقيقي . وكانت لتلك الرؤيا المبالغ فيها ، في الحالين ، اثرهما السياسي والنفسى على كل من قوى الصهيونية العدوانية والقوى التحررية في المنطقة العربية . فمنذ حرب السويس ، لم يفشل الجهاز العسكري الاسرائيلى لحظة عن دعم قوته اعدادا للجولة التالية ، كما لم تكف قوى الاستعمار العالمى عن امداده بالسلاح والاموال والتدريب لتطوير قدراته العدوانية . ومنذ حرب الايام الستة المشهورة ، تصور الصهيونيون وسادتهم انه قد آن الان لتفتيح مشروع اسرائيل للكبرى (من النيل الى الفرات) ، وأنه يمكن اجبار العرب على قبول نتائج العدوان ، اى ان يصبح نهر الاردن هو حدود اسرائيل الجبىرى شرقا وغربا السوية هو حدودها غربا . كذلك مؤقتا ، الى ان تحين فرصة أخرى لتوسيع رقعة العدوان . وباختصار ، تصور الصهيونيون والامبراليون انه قد آن الان لخلق حركة التحرر العربي ، وفرض الدولة الصهيونية سيادة على منطقة الشرق الاوسط ، وشرطي ، ساهر على حماية مصالح احتكارات البترول الغربية والمصالح الاستراتيجية لجهاز الحرب الامريكى . ولا جدال ، مهما كانت قسوة الهزيمة التى حلت بالحرب وابعادها ، ان ذلك وهم سسبكلف المستعمرين وكتب حراستهم الصهيونى غالبا ، ليس على المدى البعيد فحسب ، ولكن في المستقبل القريب ايضا .

ومن الجانب العربى العمام ، فسان النصر - السهل نسبيا والسياسى اساسا - الذى حققناه على العدوان الثلاثى في ١٩٥٦ لم يكن خيرا كله ، ولعل اهم آثاره السلبية ، ان صح هذا التعبير - هو ان العرب اصيبوا بنوع من الثقة المبالغ فيها في قوتهم ، ومن ثم فاتهم ان يتابعوا الاخذ بأساليب تطوير قوتهم بالقدر الكافى للملاحقة جهود العدو في تطوير قوته ، وتبديد كثير من ثمار النصر العظيم في غير حراسة لى تبصر . كذلك لم تكن الهزيمة القاسية في ١٩٦٧ شرا كلها . ذلك انها - على الرغم من أزمة الثقة الحادة التى تجرعتها - الا انها فتحت كل الاعين على كل الاخطاء وخلفت - الى جانب المرارة والام - طموحا شعبيا جارفا للاخذ بأساليب البقاء والبقاء ، وأشعرت كل ذى ضمير ومسئولية بمعظم التحدى الاسرائيلى الاستعمارى وما يترتب عليه من مسئوليات جسام .

لغنى عن الذكر ان اسرائيل تحركت في كل من الحربين كاداة في يد القوى العدوانية الدولية الاصلية في المنطقة - قوى الاستعمار القديم في ١٩٥٦ وقوى الاستعمار الجديد في ١٩٦٧ . غير ان اسرائيل ومن ورائها الصهيونية العالمية - منشأة استعمارية من نوع خاص - انها ليست ملكا خالصا لقوة استعمارية واحدة ، ولكنها منشأة تساهم فيها قوى العدوان والاستعمار الدولى بانفسه تتنافس مع نفسها ، وان كان للمؤسسة العسكرية في اسرائيل من دور مميز ، فهو المضاربة على المغامرات العسكرية للقوى الاستعمارية الاشد عدوانية في هذه الملاحظات الدولية او تلك - هذا - دون ان تفرط في علاقاتها مع الاطراف الاخرى في معسكر الاستعمار والحرب .

هكذا ضارب بين جوريون ، وموشى فيان - على الموقف العدوانى النباس الذى انخذه محور ايمن - موليه في حرب السويس ، ولكن دون ان تفقد الدولة الصهيونية روابطها وتبقيتها الاصلية للولايات المتحدة ، ودون ان يفوتها الاستفادة من موقف امريكا الخاص في أزمة السويس . ومن ثم امتزجت هزيمة العدوان الصهيونى عام ١٩٥٦ ، والتى كانت جزءا من الهزيمة العامة لغامرة ايمن - موليه ، امتزجت بنوع من الكسب الحقيقى الجزئى (المتشغل في فتح طريق الملاحقة عبر مضيق تيران عند مدخل العقبة امام ميناء ايلات) . ويومد ذلك الكسب الى ذلك الارتباط الاصيل بموقف امريكا وحرس امريكا على الا يترتب على هزيمة العدوان الثلاثى هزيمة كاملة للدولة الصهيونية التى تسهم الاحتكارات الامريكى في تأسيسها وتثبيت كيانها بالنصيب الاولى .

ومرة أخرى ضارب موشى فيان ، والمؤسسة العسكرية الاسرائيلية على الموقف العدوانى المنذفع الذى تنتهجه حكومة جونسون فى ١٩٦٧ ، واستفادت - وما تزال تستفيد - من الموقف الهجمى البليد الذى تتخذه الولايات المتحدة تجاه كل المشكلات الدولية المتفرجة التى تهدد سلام العالم ولامن الشعوب وحريتها في ظل رئاسة جونسون ، وهو موقف يماثل ، ان لم يتفق ، على سياسة حافة الهاوية التى كان يتبعها جسون فوستردالاس في المجال الدولى . كل هذا ايضا دون ان تفقد الدولة الصهيونية العدوانية علاقتها الوثيقة بالدوائر الاشد عدوانية في الغرب الاوروبى الراسمالى ، وفي مقدمتها قوى الاستعمار الانمائى الغربى الجديد ، والدوائر الاحتكارية في كل من بريطانيا وفرنسا ، والرأى العام العنصرى في الغرب عموما ، والذي احيى فيه الدعاية الصهيونية الدنوية الضليلة نوعا من الروح الصليبية الجديدة - ولجادت الدولة الصهيونية الاستفادة من كل هذه القوى

العربي لا يمكن أن يكتب لها البقاء • إن المقاومة المسلحة هي صيغة اليوم في العالم العربي . وهي ان لم تكن قد بدأت بشكل جدي الا على ارض فلسطين المحتلة الا انها ستتحول غدا او بعد غد الى اعصار شامل يقطع نفوذ احتكارات البشور من ارض العرب ويظهرها من قواعد الموانئ . وفي غمره هذا الفصل المرتقب ، ستكتسب حركة الوحدة العربية دفعة جديدة . ربما تكون هي الحاسمة في الطريق الى وطن عربي موحد . يسترد حريقه وثرواته من ايدي غاصبيها ، ويتصم نيت يصونها ويستثمرها •

... وبعد

فتلك توجه محدودة لبعض الفروق بين عدوانين ، مما يجدر تأملها بمناسبة ذكرى عدوان ١٩٥٦ ، وإن كانت الدراسة التاريخية لتلك الفروق تستأهل ان يتوفر عليها الباحثون ويصدروها . الكتب ويستخلصوا منها الدروس والخبرات . ولا يفوتنا قبل ان نختم تلك اللججيات السريعة ان تشير الى السياسة الثابتة التي انتهجها الاحسان السوفيتي وسائر البلاد الاشتراكية الاخرى . والتي تتسم دائما بطابع العداء سلامية وثبات والاستمرار . ومن ثم تلقى لقاء مبدئيا منزع عن الغرض مع الاهداف الاصلية حركة التحرير العربي ، الوطني والاجتماعي . وقد كانت المساعدات والتأييد غير المشروط الذي نسجه الاتحاد السوفيتي والبلاد الاشتراكية عنصرا حاسما في كل من الازمتين التاريخيتين . هي احرار النصر عام ١٩٥٦ ، وفي الصمد . مام العدوان في يونيو ١٩٦٧ واعاقبه . ولا يجادل احد في ان التفهك هذا التعاون وتطويره يحسد عاملا ثابتا في الصمود العربي ، وهي . مع الجهد العربي لازالة آثار العدوان ومواصلة الفضل لاستكمال حقوق العرب السلبية كلها .

ومن الجانب الفلسطيني الخاص ، كان للنصر السهل في ١٩٥٦ جانبه السلبي ايضا . تلك ان قضية الوطن الفلسطيني ظلت - في مجموعها - بايد غير فلسطينية • ولا نبالغ اذا قلنا ان حرب الشرق الاوسط في صيف ١٩٦٧ كانت علامة هامة في تاريخ القضية الفلسطينية ، حيث انتقلت قضية استرداد الوطن السليب - اساسا - الى ايدي اصحاب القضية الاصليين - الى ايدي منظمات المقاومة الفلسطينية • ومن ورائها نسبة متزايدة من ابناء الشعب الفلسطيني ، وانتزع ابناء فلسطين هذه المهمة من ايديهم بالاسلوب الوحيد الممكن - بالدم •

وربما يكون حجم حركة المقاومة الفلسطينية - بالقياس الى الحجم الاجمالي للصراع العربي الامراتيلى - ربما يكون حجم هذه المواجهة محدودة . غير ان نتائج واشاعات هذه الحركة قد لا تكون محدودة • واذا آمن المسيحيون والامريكيون في سياسة العدوان الى غير حدود على حقوق الامة العربية ومعدساتها واراضيها ، وهذا ما تشير اليه جميع الدلائل ، فان حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة لن تكون سوى الفتير الذي يشعل براميل المتفجرات القوية الموزعة في ارجاء الوطن العربي كله ، مشرقا ومغربا . فالقواعد العسكرية الامريكية والبريطانية موزعة على ليبيا والصومالية وامارات الخليج ، واطول السادس في البحر الابيض متصل الى القواعد التي جلا عنها الفرنسيون منذ ثقب في كل من تونس والمغرب ، هذا فضلا عن قوات الاحمال الصهيونية على ارض كل من الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والاردن ، وعدوانها في حرب يونيو وما بعدها على لبنان ، وتحطيمها لقوة الاساسية لسلاح الطيران العراقي . ان هذه الخريطة الدامية للعدوان الاستعماري على الوطن





يسام هشام

١ - تهيد

الاقتصادي الاشتراكي الأمريكي الشهير بول م. سوزي مقالاً من عنوان يونيو، نشره في المجلة الماركسية الأمريكية «مانثلي ريفيو» [١] والتي يقوم بإصدارها بنفسه، في هذا المقال يعلن سوزي تأييده الكامل للنوار العربي موقفهم ضد «إسرائيل» وفي نهاية المقال يستشهد سوزي بقول الصحفي اليساري أنجان سنو، بأن ماوتسي تونغ قد كبر خلال أحاديثه معه «الشكر للفراة الأجانب الذين ساهموا في انكفاء شعنة

كتب

في  
المجتمع  
العربي  
الحديث

(١) ترجم هذا المقال إلى العربية - انظر : بول م. سوزي : إسرائيل والاستعمار في : دراسات عربية - السنة الرابعة - عدد ١١ سبتمبر ١٩٦٨ - من صفحة ٧٧ - ٨٤ - ترجمة الدكتور هشام مرقلي »

الثورة الصينية والذين يمتحنون هذه الميزات لبلدان جنوب شرقي آسيا ، (٢) ويتساءل سويزي عما إذا كان الثوار العرب يفهمون الوضع الشامل الذي تخلقه الاعتداءات الإسرائيلية ، إذ أن إسرائيل تقوم - بطريق غير مباشر - بتلجيج نار الثورة وبتمعيقها في المنطقة العربية عن طريق اعتداءاتها ، وهي بذلك تخلق نهايتها بيدها ، فمثلا لم يؤد عدوان يونيو إلى خلق الثورة العربية . وإنما حدث العكس تماما - فقد أدى إلى تعميق الثورة العربية وجعلها تتجه نحو التفكير الجذري في جميع المجالات .

ويعتقد سويزي أن الفعلية الثورية (٣) التي خلقها وجود « إسرائيل » في قلب الوطن العربي ، لن تأخذ مكانها الحقيقي إلا إذا وجدت لدى الزعماء العرب النظرة التاريخية الشاملة والخافرة لآثارك تلك ، والمزاج القلبي للتصريح به (٤) .

ومما يؤثر التفاؤل حقا أن تطور الأحداث في العالم العربي يسير في هذا الاتجاه . فلقد اعترف معظم الثوار العرب الفلسطينيين أن الخط الفوري العربي قبل عدوان يونيو لم يكن جذريا وأنها سطحية في معظم الأحيان - ولم تمتلك انتوذه العربية قبل عدوان يونيو النظرية الثورية الشاملة ذات الأبعاد الفلسفية العميقة ، بينما يتلخص الاتجاه السائد بعد عدوان يونيو في إعادة النظر الشاملة في كل شيء وفي التمدد الدائى النصارى وقد كان المناضل جمال عبد الناصر قدوة في هذا المجال فقال في وضح تام « هنا هذا في مصر نراجع انفسنا مراجعة كاملة في جميع النواحي السياسية والنواحي العسكرية والنواحي الاقتصادية ، ونحن نراجع انفسنا ، نفتح هذه المراجعة للتسعب ليشترك حتى يعرف كل شيء ، وحتى يصلح انفسنا نبقى الثورة من كل الشوايب التي ظهرت » (٥) .

وهذه المراجعة ، في نطاق التحليل والنقد، والنقد الذاتي ، تكون مراجعة جذرية بقدر ما تكون شاملة فتشمل جميع مجالات الحياة في المجتمع العربي المعاصر .

وفي نطاق هذا البحث سنلتحق إلى إحدى النواحي في الثورة العربية التي تستحق أكثر من غيرها دوما خاصا من التفكير الجذري ، خاصة وأن هذه الناحية لم تكن قط مجالاً للنقاش الثوري على مستوى شامل فكانت تشمل من قبل « منه » الثوار العرب « كتاب Tabou » وكان التهرب من محالقتها وسيلة لحلها . هذه الناحية « هي » اعتبارها هي مسألة تحرر المرأة ، والتي يقتضد البعض أنها ليست ذات أهمية . بينما اعتقد - ومعنى كثيرون - أنها ذات أهمية بالغة جدا .

وتظهر هذه الأهمية بجلال خلال مفهوم « التبعية العامة » . كل ثورة تريد حقا أن تكون ثورة بمعنى الكلمة ، تبحث عن جميع السبل الممكنة لتعبيد ذات القوى ، فتكون الثورة هكذا قائمة على أساس سببية تضمن بقاها واستمرارها . فالثورات الناجحة في التاريخ عادت كل طائفة موجودة وحولتها إلى قوة تسمى الثورة وتساندها . ومن هنا تأتي أهمية مفهوم « التبعية العامة » - لقد بين الدكتور سعد الدين إبراهيم بكل وضوح أن « هذه » التبعية العامة ، لم تكن موجودة في أي بلد عربي قبل عدوان يونيو ، لذلك - يقول الدكتور إبراهيم - فأننا « حينما نقول أن ثلاثة ملايين صهيوني إسرائيلي انتصروا على مائة مليون عربي فليس في الواقع تبسط الحقيقة تبسيطا غير علمي » فالعرب « ثلاثينون المليون من البشر » لم يجعلوا تبعية عامة في أي من الحارك الثلاث التي خاضتها إسرائيل ضدنا بنجاح » (٦) .

وعندما نتحدث بجدية عن مفهوم « التبعية العامة » فمن غير المفرد ترك مسألة تحرر المرأة في المجتمع العربي دون معالجة ، فالنساء يشكلون ما لا يقل عن نصف المجتمع العربي عديدا . وترك هذه الطاقة الهائلة دون تعبئة ، لن يعني سوى إفراغ مفهوم « التبعية العامة » من محتواه الشامل .

يضيئنا الدكتور صادق جلال العظم أن المعاضل العربي قد قام « قبل » بدء المعركة بقتل وإنشاءها بدعوة المرأة العربية لتقف بجانبه وتناضل معه . وبعد أن انتهت المعركة طوى الوجه الذي انتهت

(٢) أيجار ستو - تلال عن سويزي المصدر السابق الذكر - صفحة ٨٢ - ٨٤ .

(٣) لقد قام فكر عربي واسع قبل عدوان يونيو بصياغة نظرية جديدة للثورة . وبين الفعلية الثورية في تلكه ١٩٤٨ ، تنظر: الدكتور نديم البيطار: الفعلية الثورية في التكتيك بيروت ١٩٦٥ - دار الاتحاد - ولكن لا بد لي من أن أذكر أنه لدى بعض الملاحظات نحو الأسلوب العلمي الذي يتبعه الدكتور البيطار في تحليله .

(٤) سويزي - المصدر السابق - صفحة ٨٤ .

(٥) جمال عبد الناصر: كلمته في أعضاء وفود مؤتمر الصوفيين العرب - ١٥ فبراير ١٩٦٨ - برأس عن منشورات الهيئة العامة للاستعلامات - القاهرة - صفحة ٨ .

(٦) الدكتور سعد الدين إبراهيم : الحرب الشعبية والتبعية العامة - في : دراسات عربية - السنة الرابعة - عدد ١٠ - أغسطس ١٩٦٨ - صفحة ١٩٢ - الاستشهاد من صفحة ٥ .

في هذا النطاق حاول المثقفون العرب الليبراليون اصلاح لوضاع المجتمع العربي لاجله عصريا يقوم على اسس العلم الحديث والتكنولوجيا بحيث يصبح المجتمع العربي ، عن هذا الطريق ، قادرا على تحمل اعباء النضال ضد الامبريالية . لكن البرجوازية الوطنية ، بطبيعتها الطبقيّة ، لم تكن قادرة على النظرة الشاملة الثورية الى قضايا المجتمع العربي ، فلم تكن هكذا قادرة على احداث تغيير يذكر في الاوضاع العربية المتخلفة ، ففشل في بناء المجتمع العصري التقدمي (١٠) .

ومعالجة مسألة تحرر المرأة في المجتمع العربي بشكل جزئي ، أي عن طريق اثبات كفاءات المرأة العقلية والنفسية والجسدية ، والمطالبة بشكل مجرد بأعطائها الحرية ، انما لم تكن كافية لن تؤدي الى تحرر المرأة ، وهكذا فشلت البرجوازية الوطنية العربية ومفكرها الليبراليون ، في ايجاد أي تقدم ملموس في هذه الناحية . إذ أن عرض مسألة تحرر المرأة للبحث بتطلب نهجا ثوريا يعني احداث ثورة شاملة في المجتمع العربي التقليدي وايديولوجيته الغيبية .

اولى المالحات الليبرالية لمسألة تحرر المرأة قام بها المعلم بطرس البستاني ، المفكر العربي المعروف ، ففي ١٤ ديسمبر ١٨٤٩ ، أي قبل سنة يزيد على قرن من الزمن ، ألقي بطرس البستاني خطابا حول مسألة تحرر المرأة ، أصبح اليوم جزءا من التراث الادبي العربي ، يقول «البستاني» في سياق خطابه ان المرأة «لم تخلق لكي تكون في المعلم بمنزلة صمم يمد ، او أداة زينة تحفظ في البيت لأجل الفرجة ، ولا لان تصرف اوقاتها بالبطالة وكثرة الكلام والخيان ، او تقتصر في الاعمال على كسالة البيت مثلا .. » (١١) . يؤكد البستاني

عليه بحق للمرأة أن تتماثل الرجل العربي : ماذا قبلت في السابق لتساعدني على تبديل وضعي المتردى في المجتمع العربي لآكون أهلا للمشاركة بملك في النضال ؟ لو نظرت الى نفسك بشيء من العمق ايها الرجل العربي لوجدت أنك لا تزال تنظر الى نظرة تقليدية عادية . تميزني مواطنة من الدرجة الثانية ، ان لم نقل الثالثة . بينما تساء العدو خاضت المعركة الحامية الى جانب الرجال بدون تمييز او تفرقة باعتبار أن نصف الحقائق البشرية والعقلية في أي شعب من الشعوب تكمن في نساءه . هل تساءلنا النكبة الجديدة على العمل للتخلص من العقلية القديمة التي لا تزال تهنر نصف طاقات شعبنا ؟ » (٧) .

## ٢ - مسألة تحرر المرأة في الفكر الليبرالي العربي

قبل البدء في تحليل مواقف القوى الثورية للعربية من مسألة تحرر المرأة ، لابد من بعض التحليلات الخاطفة حول هذه المسألة في الفكر الليبرالي العربي الحديث .

كانت الفترة النضالية الاولى ضد الامبريالية في التاريخ العربي الحديث قد حملت على اكتاف الجناح التقدمي للبرجوازية الوطنية المعادي للامبريالية (٨) ، وقد كانت معاداة الامبريالية هذه محدودة بالطبع بنفس القدر من الحدود التي تفرضها الطبيعة الطبقيّة للبرجوازية المناهضة للامبريالية (٩) ، ولكن لم تكن في الفترة الاولى من التاريخ العربي الحديث ، لم تكن هناك أية حركات نضالية جماهيرية تقدمية ، فكانت البرجوازية الوطنية التقدمية القائمة الوحيدة الممكنة في تلك الفترة .

(٧) الدكتور صادق جلال العظم : العلم الحديث والتكسبة الفطرية - فواطر سريعة حول الفكرة الجديدة - في : دراسات عربية - السلسلة الثالثة - عدد ١٠ أغسطس ١٩٦٧ - صفحة ٢٤ - ٥٢ الاستشهاد من صفحة ٤٠ .  
(٨) توجد دراسة جديدة حول النضال البرجوازي العربي ضد الامبريالية وحول محاولات التحرر في هذا النطاق ، انظر : محمد عبدة - العربية في العصر الحديث - دراسات في القومية والامة - القاهرة ١٩٦٧ - منشورات دار الكتاب العربي .  
(٩) لقد بينت في احدى دراساتي حدود النضال البرجوازي ضد الامبريالية - انظر : بسام طيبي : توسسكي والعالم الثالث - في : دراسات عربية عدد ١٠ - سنة ١ - أغسطس ١٩٦٨ - صفحة ٨٠ - ١١١ خاصة بمجلد ٢ فقرة ١ .  
(١٠) لقد أكد بيان ٣٠ مارس على ان تطبيق المجتمع المصري العربي ان يتم الا من طريق ربط قضية العلم بقضية الثورة والاشتراكية - انظر بهذا الصدد : عادل احمد نذيت : العلم وبيان ٣٠ مارس - في مجلة « المجلة » - عدد ١٢٧ - مايو ١٩٦٨ - صفحة ٥ - ٩ - ولقد أكد كاتب آخر على نفس الحقيقة : انظر : تزيه نصيف - حول العلم والدولة المصرية - في مجلة « المجلة » - عدد ١٢٩ - يوليو ١٩٦٨ - صفحة ٢٥ - ٢٩ .  
انظر ايضا احمد الخاسن من مجلة : الفكر المعاصر - عدد ٤١ - يوليو ١٩٦٨ - عن العلم والدولة المصرية الذي اشترك فيه عدد كبير من الكتاب العرب ، انظر ايضا مناقشة سامي خضبة لباحث احمد الخاسن المذكور من مجلة الفكر المعاصر ، وقد نشرت في الاداب تحت عنوان : الدولة المصرية بين الليبرالية واليسار - الاداب - عدد ٩ - سنة ١٦ - سبتمبر ١٩٦٨ - صفحة ٧٢ - ٧٥ .  
(١١) بطرس البستاني : نقلا عن مير الفلغسوري : تاريخ الادب العربي - المطبعة البوليسية - المطبعة الثالثة ١٩٦٠ - صفحة ١٠٣٧ .

والسوسيولوجية الشاملة . وقد اشار الاستاذ غالى شكرى الى نفس الظاهرة ، اى ان فشل « الطهطاوى » و « قاسم امين » وغيرهما من الليبراليين ، يرجع الى ان هؤلاء لم ينقبوا عن الجذور البعيدة لهذا المجتمع المغلق » (١٧) .

ورغم نقدها لمعالجات رجال الفكر الليبرالي العربي لمسألة تحرير المرأة ، وذلك لعدم جذرية هذه المعالجات ، بسبب الطبيعة الطبقيّة لاصحابها ، اقول رغم نقدها لهذه المعالجات ، فان علينا ان ندافع عن اصحابها تجاه رجال الفكر المحافظ التقليدي . فقد قام المفكرون انصرمب المحافظون بالتجهج الشديد على كل من تجرأ على وضع مسألة تحرر المرأة للنقاش ، واتهموه بتقليد الغرب ، وخيانة الامة والدين بل احيانا بالزندقة يدعوى انه طريق خطر يهادى التقاليد الدينية والقرمية والاتجاه الى تقاليد الغرب !

هذه النقطة احب ان اذكر هؤلاء المحافظين بان رجال الفكر الليبرالي العربي ، عندما بدؤوا بالمناداة لتحرير المرأة العربية من غلالها ، لم يبدؤوا بشيء جديد في التاريخ العربي . فلقد طرحت مسألة تحرير المرأة مرات عديدة في تاريخنا ، ووجدت استمرا من فصول فلاسفتنا ومفكرينا القدماء .

في القرن الثاني عشر الميلادي ، اى في عصر كانت اوربا تطف خلاله في الظلم الدامس ، في هذه الفترة تحدث فيلسوفنا العظيم « اوين رشد » عن ضرورة تحرير المرأة ، اى في فترة كانت فيها اوربا بعيدة اشد البعد عن افكار كهذه . يقول البروسور « ت. ه. ج. دى بور » ، ان ابن رشد كان يرى انه « يجب على النساء ان يقمن بضمه المجتمع والدولة قيام الرجال » وفيلسوفنا في هذا يتابع افلاطون ( وهو لم يعرف سياسة ارسطو ) ، ويلاحظ يمتنهي سداد الرأى ان الكثير من فقر عصره ويؤمسه يرجع الى ان الرجل يمسك المرأة لنفسه ، كالنساء نيات او حيوان الفيل لمجرد مناع فان ... بدلا من ان يمكنها من المشاركة في انتاج الثروة المادية والمعنوية وفي حفظها » (١٨) .

وفي اعتقادي ان الاشارة الى مناداة

على قرونة تعليم المرأة اذ ان العلم « ترياق في دم عليل مختلف ، او صب زيت وخمر على جرح بليغ » (١٩) . وتعليم المرأة أمر ضروري للغاية اذ انه لا يمكن وجود العلم في عامة الرجال دون وجوده في عامة النساء ، كما انه لا يوجد نساء عالمت في عالم من الرجال جاهل » (٢٠) . وقد ناضل بطرس البستاني كاتول ليبرالي عربي في سبيل تحرير المرأة ، فسكان كما يقول « جورجي نقولا » اول من ناصر المرأة في سورية على منبر « بل اول رسول سائى سورى دعا الى تعليمها وتهذيبها ... وكان بوده انشاء مدرسة نسائية ، كالمدرسة الوطنية ما ساعدته عليها الايام » (٢١) .

ويعد احد عشر عالما من محسولة بطرس البستاني لمعالجة قضية تحرر المرأة ، قام مفكر عربي ليبرالي آخر بمعالجة قضية المرأة ، ولكن على المستوى السابق ، أى مستوى الفكر التثبيتي ، فكتب هذا الفكر وهو « رفاعة الطهطاوى قائلا : « ينبغي صرف الهمّة في تعليم البنات والمصبيان مما لمصن معاينة الزواج » فنتعلم البنات القراءة والكتابة ونحو ذلك ، فان هذا مما يزيدهن ادبا ومثلا ، ويجعلن بالمصارف اهلا ويصلحن به لمشاركة الرجال في الكلام والرأى .. وليكن للمرأة عند اقتضاء الحال ان تتعاطى من الاشغال والاعمال ما يتعلطاه الرجال ، فكل ما يعطيه النساء من العمل يباشرنه بانفسهن وهذا من شأنه ان يشغل البطالة من البطالة ، فان فراغ ايديهن من العمل يشغل قلوبهن بالامراء والابايل » (٢٢) .

كتب « رفاعة الطهطاوى » هذه الكلمات عام ١٨٦٠ ، وتبع خط الطهطاوى ، « قاسم امين » فطالب بتحرير المرأة عن طريق ترك الحجاب والاخت بالفسفور ، ولم يدرك « قاسم امين » ان هذه هي الغشور فقط ، وان المسألة ليست مسألة فسور او حجاب ، وانها مسألة اجتماعية لها جذورها في التكوين الاقتصادي - الاجتماعي للمجتمعات العربية المختلفة . وكانت كتبه « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » رغم جرأتها الكبيرة وشجاعة صاحبها الادبية (٢٣) ... كانت كتبه هذه من فئة الكتابات ذات الصبغة التثبيرة ، وليس من فئة الكتابات الثورية ذات النظرة الفلسفية

(١٢) نفس المصدر - صفحة ١٠٣٦ .

(١٣) نفس المصدر - صفحة ١٠٣٧ .

(١٤) جورجي نقولا : نفا من غير الفافورى - المصدر السابق - صفحة ١٠٣٦ .

(١٥) رفاعة الطهطاوى : ارشد الابن للابن والابن - عام ١٨٦٠ - نقلا من غالى شكرى : سلامة موسى وثرة

التصوير العربي - بيروت ١٩٦٥ - طبعة ثانية - المكتبة المصرية - صفحة ٢٠٠ .

(١٦) انظر : غير الفافورى : المصدر السابق صفحة ١٠٥٢ - ١٠٥٤ .

(١٧) غالى شكرى : سلامة موسى وثرة الفصح العربي - المصدر السابق - صفحة ٢٠٠ .

(١٨) ت. ه. ج. دى بور : تاريخ الفلسفة في الاسلام - تعريب وتحليل الدكتور م. ع. ابو زينة - الطبعة الرابعة

الفاهرة ١٩٥٧ - طبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر - صفحة ٣٩٥ - ٣٩٦ .

لقد خلق عدوان يونيو الجرم ، أوضاعاً مثلاً تحت على المجتمع العربي تعبئة عامة شاملة تعمل خلالها رتقا المجتمع العربي ، المناضلات والمناضلون .

### ٣ - الطرح الثوري لمسألة تحرير المرأة

قبل أن نتحدث عن الطرح الثوري لمسألة تحرير المرأة ، يجب أن نحدد معنى الثورة بدقة . حيث أن مفهوم الثورة ، خاصة في بلادنا العربية ، مفهوم حاشع جداً ، يسمح لكل انسان الادعاء بالثورة ، لدرجة أن بعض الاوساط السرجية تتحدث عن الثورة وتصف نفسها بالثورية . يجب أن نؤكد هنا بكل وضوح ، أن الانسان لا يصيب ثوريا عندما ينبت نفسه بالثورية ، وإنما يصيب الانسان ثوريا فقط عندما تنعكس الثورة على تصرفاته اليومية بكاملها ، فلا تكون الثورية نوعاً من الاستهلاك اللفظي ، كما هو الحال عليه في الثورية لدى افراد هذه الفصائل - كما يشير محمد كضلي - « الى نوع من الترف الفكري يمارسونه بسد الانتشاء من العمل الزهق في احساديتهم وسهراتهم وجلساتهم الى القاهي » (٢٢) .

ولقد تطرق الدكتور نديم البيطار الى ظواهر الانحراف الذاتي لدى الثوار العرب ، وبين خلال تحليله أن « مراقبة السلوك الثوري الفردي اليومي تكشف بوضوح أن الثوريين العرب اعترفوا أو اعتنقوا باكثريةهم المصطنع ، القيم الثورية الجديدة بشكل فكري جانبي ، أي أنهم لا يمانون هذه القيم والمبادئ ذاتياً ووجدانياً ، ولذلك فإن سلوكهم الفردي اليومي بعيد عن تحقيقها وتطبيقها تلقائياً في مشاغلهم وقضاياهم اليومية ، حيث كان يجب أن تؤكد ذاتها لو أن جذورها أو أشكال الالتزام بها كانت صحيحة . فالقيم والمفاهيم والمبادئ الثورية يجب أن تعتمد التزاماً يومياً بها . ودون هذا الالتزام تكون مزورة ، وتصبح لأغية أو دون فعالية » (٢٣) بالطبع فإن كلمات الدكتور البيطار قاسية جداً ، ولكن هذه المقاييس القاسية الدقيقة ضرورية جداً في المرحلة التي تمرها الثورة العربية ، وهي تواجه التحدي المصيري من قبل الامبريالية السالدية وعميلتها اسرائيل . ولقد اشترت الى ذلك قبل أشهر عديدة حين كتبت أنه علينا أن لاننس « أننا نعيش أخطر الاوقات التي مرت على الثورة العربية ، وهذا لايدع أي مجال للميوعة

فيلسوفنا « ابن رشد » بضرورة تحرير المرأة ومساواتها بالرجل ، وذلك في القرن الثاني عشر ، قبل أن تظهر أفكار مماثلة في اوروبا لدليل ساطع على زيف الاقوال المحافظة المناهضة لفكرة تحرير المرأة بحجة أن هذا تقليد اعمرى للغرب ، فنحن قد هرفنا مسألة تحرير المرأة قبل أن يعرفها الغرب .

يقول أحد مناضلي فكرة تحرير المرأة ومساواتها بالرجل وهو « الدكتور محمد البهي » يقول في معرض حديثه عن آرائه المحافظة « وتحرير المرأة على معنى تمكينها من اداء وظيفتها في الاسرة كأم ، وفي المجتمع كمضو يقع عليه عبء تعليمه بطبيعته كائن من مقتضيات العصر » . ولكن الدعوة الى تحرير المرأة ، على معنى أن تكون رجلاً آخر في مسورة امرأة ، فذلك ليس من مقتضيات العصر ، لأنه ضد طبيعة المرأة نفسها ، وضد التطور الاجتماعي ذاته » (٢٤) ويحاول « الدكتور البهي » أن يبرر آراءه هذه بقوله أن الالتقاء والاتحاد ، لا يتم الا بين تقيضين : فإذا تساوى الرجل بالمرأة افترقت هذه الاتحاد . إذ أن تصاري الرجل والمرأة في الإرادة ، أو عدم الإرادة مدعاة الى الفقرة بينهما ، وليس الى اللقاء والانسجام ، رغم أن هناك مفارقة أخرى بينهما هي الذكورة والأنوثة . (٢٥) . نرى هنا أن الدكتور البهي يفهم تحت « تحرير المرأة » القيام بالأمومة أي بالاحرى يفهم تحرير المرأة كتححر من التحرر أي تححر من المساواة ، ولا أدري أي منطق هذا ؟

وأنا لا أربح هنا الدخول في أية مناقشة لهذه الافكار فهي صعبة القبول حتى لاصحاب العقول البسيطة . كل ما أريده هنا هو فقط أن أشير الى أن مكافحة المساواة بين الرجل والمرأة تحت اسم الدين ليس لها أي أساس . فالرسول العربي الكريم محمد كان من أول مناضري تحرير المرأة بل من المناضلين في التاريخ البشري ضد عبودية المرأة . وفي الحديث الشريف قوله « إنما النساء شقائق الرجال لمن مثل الذي عليهن بالمعروف » . وقول الرسول العربي الكريم هذا دليل قاطع على تأييد الدين الحنيف لقضية تحرير المرأة ومساواتها بالرجل ، ومحاربة تحرير المرأة باسم الدين تزيف للدين .

انتي أقول مع خالد محمد خالد : « ولقد آن للمصفقات في الاخلال عندنا أن ينطلقن ، وأن للرنة المعطلة أن تؤدي دورها ليتنشق المجتمع بها أنفاس الحياة » (٢٦) .

(١٩) الدكتور محمد البهي : الدين والحضارة الآتية - كتاب الهلال عدد ١٥٧ - القاهرة ١٩٦٤ - صفحة ٢٥٣٤

(٢٠) ٢ . محمد البهي - المصدر السابق - صفحة ٢٥ .

(٢١) خالد محمد خالد - من هنا نبدأ - الطبعة العاشرة - القاهرة ١٩٦٢ - مؤسسة الفخري - صفحة ١٩٩ .

(٢٢) محمد كضلي : حول التهام الرأسمالي واليسار في لبنان - بيروت ١٩٦٧ - دار الطليعة - صفحة ٩٩ .

(٢٣) الدكتور نديم البيطار : من التمسك الى الثورة - بيروت ١٩٦٨ - دار الطليعة - صفحة ٢٧٤ - ٢٧٥ .

الفكرية والبراخي • أن القسوة ضرورية الآن أكثر من أي وقت مضى ، من أجل القضية الثورية » (٢٤) •

إن نتائج هذه القسوة وهذه الفكة الشديدة في مفهوم الثورية ، قد تكون مريرة للبعض • يقول وظيفية خلفها عدوان يونيو هي 'إن يراجع كل ثوري عربي مواقفه وممارساته السابقة ليبري نواحي الخل للضماء عليها عن طريق تعميق الثورية • ومن لا يستطيع عمل ذلك فالأفضل له مغادرة الركب والتوقف عن الحديث عن الثورة والثورية •

هذا الموضوع وبالذات يمس القضية التي نحن هنا بصدد تحليلها ، أي الطرح الثوري لمسألة تحرير المرأة • فالكتيرون يتحدثون عن مواقفهم التقدمية ، فهم ضد الإمبريالية ، وضد الصهيونية ، وضد استغلال الإنسان للإنسان ، ومن أجل التحويل الاشتراكي للمجتمع • ولكن - وللأسف الشديد - نرى أفكارهم جميعا يسيطر على التصرفات اليومية الصغرى العادية مثل التصرفات تجاه المرأة والنظر إليها كمنفوق من الدرجة الثانية أو الثالثة ، كما أشار إيكثور العظيم ، وهذه التصرفات لا يمكن الإمساك بها هلمنا عن طريق التحليل إلا في نطاق ما سوف أسميه هنا : **الازدواج بين التقدمية السياسية والرجعية الاجتماعية لدى الفرد العربي الثوري العادي** ، الذي يرغب من جهة في السير في الركب التقدمي عن طريق مناصرة الثورة والاشتراكية وعن طريق معاداة الإمبريالية والقوى المضاعفة المتنامية • ولكنه من جهة أخرى لا يمكن هذا التفكير الثوري على التصرفات اليومية • لنحلل هذه الثنائية •

## ٤ - ثنائية التقدمية السياسية والرجعية الاجتماعية

لدى معالجة مسألة تحرير المرأة ، من طريق مساواتها بالرجل ، وأعطائها حقوقها الاجتماعية ، لدى هذه المعالجة يظهر الازدواج بالوضح البصر ، أي ثنائية التفكير السياسي التقدمي ، والتصرف الاجتماعي الرجعي • لقد صمدت كثيرا لدى أصدقائي مع الشباب العربي التقدمي ، ولدى معالجة الإنتاج السياسي العربي الثوري • صمدت عندما رأيت كيف يتعاضد احتقار المرأة • الناتج عن فكر رجعي ، مع معاداة الإمبريالية واستغلال الإنسان للإنسان • فكنت أرى الاشتراكي الذي يريد

تحقيق المجتمع العادل الحر ، والذي يصر في نفس الوقت على أن وظيفة المرأة هي الطهي وخدمة الرجل والامومة • أما العمل السياسي فهو ليس للمرأة وإنما للرجل وللرجل فقط •

وهذه الرجعية تجاه المرأة من قبل الشوارب العرب - عامة - لا تأخذ شكلا معيناً وإنما أشكالا متعددة منها التطرف ، حيث نجد الرض التام لإنسانية المرأة ، ومنها المعتدلة ، ومنها الخفيفة الخافتة ، حيث نجد اعتزالها لفظيا بحقوق المرأة بكونها «ذات سياسية» كالرجل ، وليست موضوعا أو شيئا يمكن للرجل التصرف به كما يشاء ، ولكن هذا لا يتصدى الحدود اللفظية • أي الفرازيولوجيا • إذ أنه عندما يحسن وقت التصرف ، أي الممارسة ، وحيث تنتهي مواقف الفكرية البحتة ، نرى عودة تلك الرجعية التي سبق أن نكرتها •

وهذا الموضوع صواب دائما كتاب Taboo ، أي كشيء لا يجوز التمازق إليه • فكان أسلوب العرب من المشكلة ، بدلا من حلها ، هو الأسلوب الذي يسيطر على الكثيرين من الثوار العرب ليس فقط بما يختص بقضايا المرأة وإنما بمعظم القضايا الأخرى •

وسبب وجود هذه الثنائية هو عدم وجود التفكير الجذري الثوري • فالجنودية الثورية يمكن الوصول إليها فقط عن طريق وحدة النظرية والممارسة ، فقط عندما تصبح المواقف التقدمية ممارسة وليست مواقف فكرية بحتة • والا فلا فرق بين الليبرالي والاشتراكي • فالليبرالي هو أيضا من أنصار الحرية ، ولكن فقط في النطاق اللفظي ، بينما الاشتراكي يناضل من أجل الحرية ، ويرفض الثورات اللفظية ، فالنظرية لدى الاشتراكي جزء من الممارسة ، وعندما تفقد النظرية الممارسة تفقد حيويتها بل تفقد مقومات وجودها ، أي كنهية ثورية •

ولابد لي هنا من أن أنكر مثلا على الازدواج بين التفكير التقدمي السياسي والتصرف الرجعي الاجتماعي ، والتي نحن هنا بصددنا • وما يؤكسني حقاً أن أتى بالشاعر العربي الكبير عبد الوهاب الليبالي كمثل على هذا • نعم عبد الوهاب الليبالي هذا الشاعر العظيم الذي أمدته وبدون مواربة • أعظم شاعر في الأدب العربي الحديث ، فهو من الشراء العرب القلائ الذين يحتوي شعرهم على العمق الفلسفي ، ولا يتصف



بالرومانسية السطحية التي طغنت وتآكلت ظاهرياً على الأدب العربي ، ولكن هذا الشاعر الكبير يمثل في إحدى قضاياه مواقف رجعية من المرأة ، يقول « البيهقي » متأثراً من سوء تصرف إحدى صديقاته :

« ان امرأة قد خدعتني  
لقد تذكرت الآن الشاعر الفارسي عمر الخيام  
الذي نغى حياته بين الخمر والنساء  
وترجعت عليه  
لأنه عرف كيف يسوس المرأة  
ولكن مالي وعمر الخيام  
هالارض ملأى بالنساء  
كما ان السماء ملأى بالنجوم  
ان ولدي « علي » سينتقم لي منهن  
عندما يكبر » (٢٥) .

هذا نرى الشاعر التقدمي يتحدث عن المرأة وكأنها حيوان . فحسب البيهقي ، فإن عمر الخيام عرف كيف « يسوس » النساء ، ولكن البيهقي لأبليس من أن يتحدث عن النساء كالجشرات « فالارض ملأى بالنساء » - عنى حد قوله - وهذه الرجعية تجاه المرأة تتضاعف حين يتحدث الشاعر التقدمي بلهجة قبيحة ، وكأنها من القرون الوسطى : نعم ان « علي » ابن البيهقي سوف ينتقم لأبيه من النساء ، عندما يكبر ، وعندما يتلاعب بهن كالدمى .

وفي أماكن الأتيان بالمزيد من النصوص لكتاب عرب تقديمين لظهور الثنائية التي تسيطر على هدد من التوار العرب ، ثنائية التقسيم السياسية والرجعية الاجتماعية . ولكنني اختبرت وكنتي هنا ، في هذا المجال الضيق ، بالقطع المستشهد به من قصيدة البيهقي ، ولسبب بسيط ، وهو ان البيهقي ، كما ذكرت أكثر الشعراء والادباء العرب تقدمية وإنسانية وعمقا فلسفيا ، ولكننا نريد للثنائية المذكورة حتى لدى هذا الشاعر التقدمي ، وللأسف الشديد ، هذا لا يعني ان البيهقي ضد

تحرر المرأة ، بالطبع لا ، ولكن رؤاسبالمجتمع المتخلف تظهر بكل وضوح في القطع المذكور من قصيدته ، رغم ثورية البيهقي العميقة .

## ٥ - معالجات ثورية جذرية لمسألة تحرر المرأة في المجتمعات العربية المعاصرة

تتميز الثورية الجذرية عن الثورية الزينة « او السطحية » بأنها تشمل جميع نواحي الحياة الاجتماعية . الثوري الجذري يجعل ثوريته تتعد مع ذاته فتظهر بجلاء في جميع تصرفاته اليومية ، فلا تبقى اثن كموقف فكري محسوب . فالتقدمية والثورية هما ، كما ذكرت مراراً في هذا البحث ، ممارسة قبل كل شيء وليس مواقف فكرية . وهذا مايميز الانسان الاشتراكي . عن الانسان البرجوازي ، الاول يتحدث عن الانسانية كفضال وممارسة ، والثاني يتحدث عن الانسانية كموقف فكري مجرد ، أي كثررة وسفسطة .

لدى التوار العرب اصحاب التفكير الجذري في الثورة لن نجد ان تلك الثنائية التي حملناها ، اذ ان تفكيرهم ينطبق دائماً على ممارستهم والا لما كانوا تواراً جذريين .

المحاولة الثورية الجذرية الكبيرة ، والتي تكاد تكون نيتية ، من أجل معالجة مسألة تحرر المرأة في المجتمعات العربية ، هي تلك التي قام بها المفكر العربي الكبير سلامة موسى ، فكتاب سلامه موسى العظيم « المرأة ليست لعبة الرجل » (٢٦) يعد جزءاً لا يتجزأ من الأدب العلمي النفسالي في التاريخ العربي الحديث . وليس هذا هو مؤلف سلامه موسى الوحيد حول قضية المرأة ، فلقد وجه المرأة في عدد كبير من المؤلفات لم تحصل ، وحتى يومنا هذا ، على الاهتمام الذي تستحقه . ان دراساتي لسلامه موسى جعلتني اعتقد اعتقاداً جازماً ان سلامه موسى من المفكرين العرب التوار القلائل ، الذين كانوا يأخذون قضية الثورية

(٢٥) عبد الوهاب البيهقي : كتابات لا تحوت ، بيروت ، ١٩٦٠ ، دار العلم للملايين - صفحة ١٩٢ - ١٩٤ - وما بعده  
الإشارة إليه في هذا المجال الفوار الاجتماعية للتصرف الرجعي تجاه المرأة ، وقد كتبت هذه الظاهرة نظر سبيون دي بوفوار  
لدى زيارتها عام ١٩٢٧ لمصر ، فكتبت : « لقد لاحظت وأنا في أسوان اهتماماً عميقاً بتحرير المرأة ، ولاحظت وأنا انكم من  
العامة تحسّر المرأة ان الذي تحسّر لاجباتي وصفق لها من النساء وليس الرجال » نقلاً عن : الطيعة - عدد ٤ - السنة  
الثالثة - ابريل ١٩٦٧ - صفحة ١٤٧ . وهذا يعني بصرامة ان الرجال عندنا - وحتى التقدميون منهم لا يهتمون بقضية  
تحرر المرأة ، فليكن مسألة تحرر المرأة هكذا ، مسألة المرأة وحدها ، رغم ان هذه المسألة مسألة المجتمع بأكمله ، ويجب  
ان يبنى كل التقدميون قضية المرأة ونحوها ، فان التقدمي الذي لا يهتم بتحرر المرأة ، لا يستحق ان ننظر اليه كمتقدم .  
(٢٦) انظر : سلامة موسى : المرأة ليست لعبة الرجل - بيروت والقاهرة ١٩٥٦ - اشكرة الثورية - وإن أحل هذا  
الكتاب في يدي هذا حيث ان الاستاذ غالي شكرى قد حله بياضه الكافية . انظر كتاب غالي شكرى : « سلامة موسى وأزمة  
النسب العربي » - صفحة ١٥٦ - ١٥٨ . وسوف أركز اهتمامي بحل مؤلفات سلامة موسى الأخرى التي لم ينظر اليها  
غالي شكرى .

بعبارة الباقية "وليس حجرته تسكن، فكان فكر سلامة موسى الثوري جذريا شاملا . فسلامه يمتد كثيرا أصيل أن الثورة ليست سياسية بحتة وإنما تشمل جميع مجارى الحياة - ولم تكن قضية تحرر المرأة بالنسبة لسلامة موسى إذن شيئا يحتاج للجدال، بل هي أمر يجب تحقيقه والعمل من أجله، إذ أنها شيء طبيعي عادى للثوري الجذري ."

كان سلامة يتألم كثيرا . لانتنا نحن العرب « نعيش في مجتمع انفصالي، الرجاس ينفضلون من النساء » (٢٧) . فكان يشير دائما الى العواقب الاجتماعية لهذا الانفصال، وكان يؤكد أن هذه الطبيعة الانفصالية لمجتمعنا لمى من إحدى ظواهر التخلف العميق، لذلك فإنه « عندما ينتقل مجتمعنا من حال الانفصال الى حال الاختلاط سوف نحس أننا أمة متقدمة، وسوف يربينا الاختلاط، ويحدث بيننا زمالة واحتراما » (٢٨)

ولقد قمت بنفسى قبل فترة بتحليل إحدى هذه العواقب الناشئة عن مجتمعنا الانفصالي، وهي دراساتي لحوال الطلبة العرب في ألمانيا الغربية تبين لي أن مشاكل الطالب العربي الجنسية، التي يسببها الانفصال في مجتمعنا، تبين لي أن هذه المشاكل تسبب فشل عدد كبير من الطلبة العرب في دراستهم، حيث أن الصدمة التي تنشأ لديهم من جراء الانتقال من مجتمع محافظ انفصالي الى مجتمع ليبرالى - نوها ما - لا انفصالي، تجعلهم غير قادرين على ضبط أنفسهم وعلى متابعة الدراسة بشكل جدى (٢٩) .

ولقد عاش سلامة موسى معظم المآسى التي يسببها التكوين الانفصالي لمجتمعنا . فكان يفكر أبناء مجتمعنا دائما بأننا « نحن البشر نتكلم من رجال ونساء وهذه طبيعتنا التي لا نستطيع أن نذكرها » فلا بد من أن نعيش حياتنا في مجتمع سوى مختلفين، يعرف كل منا الآخر منذ ميلاده الى يوم وفاته . نتعلم معا في المدرسة ثم في الجامعة ونعمل معا في المصنع » (٣٠) .

ويؤكد سلامة موسى على أن « أعظم في أمورا مانجند من الآثار السلبية للمجتمعات البشرية في عصرنا الصاضر أن المساواة لاتساوى بالرجل » (٣١) . وعندما يتحدث سلامة موسى عن المساواة، فهو يكونه مفكر ثوري، بعيد كل البعد عن الفكر التشبيري، فإن قضية المرأة هي بالنسبة له قضية انسانية، ومن يعادى استقلال الانسان للانسان، يجب أن يعادى أيضا استقلال الزهن للمرأة . والمساواة ليست لمرأ يتحقق بوضع قانون رسمي يضمن المساواة، كما يعتقد الليبراليون، وإنما المساواة شروط موضوعية لا تتحقق الا خلالها، « المساواة الحقيقية بين الرجل والمرأة تعنى، أهم ماتتسى، المساواة في الكسب، والمساواة في الكسب لن تكون الا اذا جعلنا المرأة متجبة، تعمل في المصنع والمتجر والكتب » (٣٢) .

هنا نرى التفكير العلمي العميق الذي يرفض التشبير، فعندما يقول سلامة موسى : « خلاصة منطقنا هنا أن المساواة لا تزيد على أن تكون كلمة افلاطونية لا قيمة لها، مالم يرافقتها معنى الانتاج » (٣٣) . عندما يقول سلامة موسى هذه الكلمات فإنه يبرهن بكل وضوح على مدى عمق تفهمه للظواهر الاجتماعية، وعلى مدى يصد بصيرته في رؤية الحلول الحقيقية لحل الأمور الاجتماعية، ذات الطبيعة الباثولوجية في مجتمعنا المتخلف . كل ذلك يجعل دراسة أعمال سلامة موسى فرضا على كل ثوري حريي لنفهم منه تلك الرؤية الاجتماعية العميقة، التي كم نحن بحاجة اليها في المرحلة الحالية للثورة العربية .

من الثوار العرب ذوي الرؤية الاجتماعية العميقة أيضا، المناضل العربي الشهيد المهدي بن بركة، ولم تتح الفرصة للمهدي بن بركة لكتابة الفريضة، بل سلامة موسى، فلم يترك لنا المهدي بن بركة من الأعمال النظرية الثورية الا القليل، ولكن ماتركه رغم قلته عميق جدا، يحتوي على طياته على القيم الدروس الثورية التي انتخبها الثورة العربية . ولقد أظهرت ذلك بوضوح في

- (٢٧) سلامة موسى : فن الحب والعياة - بيروت ١٩٦٢ - الطبعة الثالثة - ( الطبعة الأولى صدرت عام ١٩٤٧ )  
 مكتبة المعارف - صفحة ١٢٢ .  
 (٢٨) نفس المصدر - صفحة ١٢٥ .  
 (٢٩) انظر : يسام طيبي : بشكالات الطلبة العرب في ألمانيا الغربية . في مجلة : الآداب - السنة السادسة عشرة - العدد الثامن - أغسطس ١٩٦٨ - صفحة ٧٤ - ٧٧ - وهذه الصفحة النفسية المذكورة مانها أيضا سلامة موسى بنفسه - أكثر بهذا الصدد : غالى كسرى - المصدر الاتف الذكر صفحة ١٩٦ - ١٩٧ - وقد قام ادبي حريي درسي في فرنسا، وهو الدكتور سهيل ادريس، بتصوير المشاكل النفسية للطلبة العرب في أوروبا في عمل روائى قيم هو الى اللاتيني - منشورات دار الآداب .  
 (٣٠) سلامة موسى : مشاكل الطريق للشباب - بيروت ١٩٦٤ - الطبعة الثالثة ( الطبعة الاولى ١٩٥٩ ) دار العلم للبيكين - صفحة ١٥٢ .  
 (٣١) نفس المصدر - صفحة ١٥٤ .  
 (٣٢) نفس المصدر - صفحة ١٥٥ .  
 (٣٣) نفس المصدر - صفحة ١٥٦ .

بحث نشرته قبل مايزيد على العام من الزمن ، حول ما خلفه بن بركة لنا من العبر الثورية الجندرية (٢٤) .

وتمسكا بموضوع البحث المطروح هنا ، فانه علينا هنا الاختصار على مواقف بن بركة ومعالجته لسالة تحرر المرأة .

لقد أكد المهدي بن بركة دائما على انسانية المرأة ، وعلى ضرورة اشراكها بالعمل السياسي الثوري والنضال الجماهيري . يقول بن بركة مشيرا الى ذلك : « وعملنا ... في الميدان النسوي يجب ان يتقوى بتأسيس منظمة جماهيرية تساعدنا على اكتشاف الكوادر النسوية ، وعلى تعميق الوعي الثوري لدى الفتيات والنساء اللواتي يشكلن احدى الدعائتين لبناء المجتمع الجديد » (٢٥) .

هنا نرى ان بن بركة يوفق حتى سلامه موسى ، نعم لقد كان سلامه موسى جذريا وفوريا ، ولكن الممارسة المباشرة ، أي العمل الثوري المباشر ، الذي قام به سلامه موسى لا يمكن مقارنته بعمل المهدي بن بركة ، نعم لقد أسس سلامه موسى عام ١٩٢٠ حزبا اشتراكيا منع عام ١٩٢٤ ، ولكن سلامه موسى كان يعد ذلك يعمل الى العمل الفكري ، مبيدا - نسبيا - عن الممارسة المباشرة ، لكن مجالات عمل المهدي بن بركة كتبت دائما الممارسة الثورية المباشرة ، أي انه لم يكتف - مثل سلامه موسى - برسم طريق ثوري جذري من اجل تحرير المرأة ، وانما تجاوز حدود رسم الطريق الى مرحلة تحقيق خط السير على هذا الطريق .

والثورة العربية ، يفقدانها للمهدي بن بركة ، قد خسرت أحد قاداتها اللواعين ، من الذين يصعب تمويضهم بسرعة . ولكن اسم ابن بركة سيبقى مكتوبا بالدم في سجل تضامن الثوار العرب .

## ٦ - جيفارا ومسألة تحرر المرأة

نحن هنا بصدد تحليل المسائل التي تطرحها

تقنية تحرير المرأة في المجتمعات العربية تقليدا ، نتطرق هنا اذن الى جيفارا ؟

الثورة تحمل دائما طابعا وطنيا ، ولكن الثورة رغم ذلك لا تعرف الحدود ، فالناضل يحل شعور الاخوة لكل مناضل ، ويعلم تماما معه انها يميلان من اجل نفس القضية - قضية تحرير الانسان من القوى الغاشمة - فلا عجب اذن ان تلتصق الثورة العربية « جيفارا » بكل وجوه : جيفارا الانسان ، جيفارا الثائر ، جيفارا المفكر . ولكن احتضان جيفارا هذا يجب ان لا يبقى في نطاق الشعارات وفي نطاق اللغوية ، فاحتضان جيفارا جذريا يعني التفاعل مع تجربته الثورية والتعمق في دراسة فكره - والاخلاص لجيفارا يعني تعميق ثورتنا العربية وجعلها شوكية حادة في وجه كل القوى الامبريالية والقوى المضطهدة للانسان .

ومن هنا تبرز أهمية معالجةنا لمواقف وللممارسات جيفارا تجاه قضية تحرير المرأة - فلم يدع المثقفون الثوار المجتمعون في هائلنا في يناير ١٩٦٨ ، جيفارا « قدوة المثقف الثوري » ، مينا لقد اعطوه هذه الصفة لانه استطاع ان يربط انكاره النظرية بالممارسة فقد كان ثوريا حقيقيا وقدره ثورية عالمية .

لقد خصص جيفارا في مؤلفه العظيم المقتضب « حرب العصابات » فصلا كاملا لقضية المرأة ، مما يدل على مدى الاهتمام البالغ الذي كانت تحتله هذه القضية في فكر جيفارا ، وكذلك على مدى أهمية هذه القضية بشكل عام في النضال الثوري ، وفي التعبئة العامة .

ان تجارب جيفارا في الثورة الكوبية قد اثبتت له انه « يمكن للمرأة ان تلعب دورا هائلا الأهمية في تطور العمل الثوري ... ويضمن بنا ان تؤكد على ذلك طالما ان في جميع أقطارنا - بما فيها من عقليات استعمارية - تخفيها مينا للحر المراتيفدو فارقا حقيقيا ضدنا » (٢٦)

ويندد جيفارا بانصار الاسطورة الرجعية القائلة ان المرأة أقل قيمة من الرجل ، ولا تصلح للعمل الثوري غير مد على هؤلاء قائلا : « ان المرأة

(٢٤) لقد كتبت بحثي عن بن بركة بعد اختطافه ومصرعه ، وكتبته أولا باللغة الالمانية ونشرته في إحدى المجلات الطبية الالمانية لتعريف القاري الاثني بلصم الططب ثورتنا ونشر البحث كما يلي : Bassem Tibi : Marokko und Ben Barkas « Revolutionaere Alternative im Magreb in : Blaetter fuer Deutsche und Internationale Politik, VOLXII, Feb. 1987, No. 2, P.P. 181-188.

ولقد نقلت البحث الى العربية بعد نشره بالالمانية ونشر كما يلي : المهدي بن بركة والاخير الثوري في الغرب - في : دراسات عربية - السنة الثالثة - عدد ٧ - مايو ١٩٦٧ - صفحة ٩٩ - ١٠٥ .

(٢٥) المهدي بن بركة : الاختيار الثوري في المغرب - بيروت ١٩٦٦ - دار الطليعة - صفحة ٣١ .

(٢٦) ارستوتلسي جيفارا : حرب العصابات - بيروت ١٩٦٦ - بدون تاريخ - دار الادبي - صفحة ٨١ - ترجمة لاهي وثر الرئيس .

**القدرة على العمل بالشئ الاعمال ، والتضال مع الرجل جنباً الى جنب . كما انها — خلافاً للاعتقاد الشائع — لا تتسبب في مصادمات ذات طابع جنسى بين الحارين » [ ٢٧ ]**

ويتابع جيفارا قائلا : « المرأة تبت في حياة المناضل العصبية نغحات من خصائص جنسها ، الا انها رفيقة تستطيع ان تغفل ما يفنه الرجل وان تحارب كما يحارب . وصحيح انها اخضع في الرجل ، ولكنها لا تغل عنه اصراراً ، وفي مقدورها ان تؤدي اي ضرب من شروب القتال التي يستطيعها الرجل في لحظة معينة ، بل انها قامت في بعض المناسبات ، أثناء الفضال الكوبى ، بدور منقذ » [ ٢٨ ] .

وقد ذكر جيفارا في مذكراته عن حرب التحرير الكوبية العديد من الامثلة الواقعية من الدور العظيم الذي لعبته المرأة في الثورة الكوبية (٢٩)

كل هذا يبرهن واقعياً ، من طريق الحقائق الملموسة ، وليس نظرياً تصبى ، على ضرورة اعطاء المرأة دورها المساوى للرجل في العمل الثورى ، ولابد من القول بان تسعير « المرأة اقل قيمة من الرجل في الثورة ، ولذلك فالأفضل لها الطهي ووظائف الامومة » ليس سوى اسطورة رجعية بالية . ان جيفارا يعدد في مؤلفه من «حرب العصابات» الوظائف التي تقدر المرأة عليها والمجالات الكثيرة التي تستطيع المرأة العمل بها أثناء الثورة ، واماها حتى افضل من الرجال ، مثل المواصلات بين القوى المتقلة ، ونقل الاخبار والخبرة السهلة العمل ، كالرصاص ، وهذا عمل مهم جداً تستطيع المرأة القيام به وهو — كما يقول جيفارا « تعليم مبادئ القراءة وتلقين النظرية الثورية في البداية للفلاحين ، بل والجنود الثوريين » (٤٠) . ويضيف جيفارا قائلاً « وبالاختصار نقول ان المرأة تقوم بدور من جميع ابواب التنظيم المدني ويمكنها ان تسد من الرجل تماماً ، بل من واجبه ان تسد محله حتى اذا تطلب الامر حمل السلاح » (٤١)

ومايتى به جيفارا هنا ليس نوعاً من المطالبة الاخلاقية باعطاء المرأة حقوقها — كما يفعل

الليبراليون — وانما ما يأتى به جيفارا هنا هو تلخيص لتجاربه في الثورة الكوبية ، حيث برهنت المرأة ، بشكل لا يدع مجالاً للشك ، على جدارتها ، وعلى امكانياتها العديدة للقيام بالعمل الثورى ، بجميع أشكاله ، تماماً كالرجل . ومن هنا تظهر الحقيقة الساطعة وهي ان قضية تحرر المرأة ، بالنسبة للثورة ، مسألة لا تحتاج للنقاش فهي بديهية ، بل فرض على كل ثورى

## ٧ — ملاحظات ختامية حول آفاق المستقبل

لقد بقيت مسألة تحرر المرأة في المجتمع العربى قضية شكلية جداً ، لدى علاجها ، فليس اعطاء المرأة حق الانتخاب كافياً لتحررها . ولقد اشار الى ذلك قبل سنين طويلة سلامة موسى حين قال : « وصحيح ان القوانين تساوى بين الجنسين في الحقوق والواجبات ، أو تكاد ، ولكن المجتمعات لا تزال ترفض هذه المساواة » [ ٢ ] . يجب ان نأخذ في الاعتبار ان القوانين ليست كافية لتغيير المجتمع ، بل يجب تغييره . ولقد ذكرت في سياق هذا البحث مقياسين رئيسيين يمكن التبين من خلالها مدى تحرر المرأة أو عدم تحررها :

الاول وهو الذى ذكره سلامة موسى ، وهو الانتاج والثاني وهو الذى ذكره جيفارا وهو النضال الثورى .

والاثنان يتبعان بعضهما الآخر ، فنحن نعيش اليوم في عالمنا « الثالث » في مجتمعات تلوم بالنضال الثورى من ناحية ، وتعمل لبناء المجتمع العصرى من ناحية اخرى . ونحن بحاجة للمرأة في ميادين النضال وفي ميادين الانتاج . والتحديث ضد تحرر المرأة ومن أجل بقائها في المنزل لطهي والامومة ، يجب ان يعتبر حديثاً ضد الثورة ، وضد التقدم ، لانه يميح جهودنا من أجل التحرر ، ويضع العقبات في طريقنا من أجل الرقى والكرامة الانسانية . لعدم تحرر المرأة في مجتمعاتنا العربية ، يعنى بصراحة ان نخلى عن طاقة تحرر بما لا يقل عن ٥٠٪ من طاقات مجتمعاتنا ، والتي هي في حاجة للتعبئة لتسريع عملية التحرر والرقى .

(٢٧) جيفارا : المصدر السابق — صفحة ٨١ .

(٢٨) نفس المصدر — نفس الصفحة .

(٢٩) ارستو تشي جيفارا : مذكرات من الحرب الثورية — ترجمة على الطود والفكر اريب — بيروت ودمشق ١٩٦٧ هـ

دار الطليعة ودار دمشق .

(٤٠) جيفارا : حرب العصابات — المصدر السابق صفحة ٨٢ .

(٤١) نفس المصدر — نفس الصفحة .

وفي هذا المجال تجدر الإشارة الى مواقف لينين التسوية حول مسألة المرأة : يقول لينين في خطاب له في المؤتمر الدولي للمرأة « لا تكفى الحركة النسائية البروليتارية بالنضال من أجل المساواة الشكلية ، وانما تقع نفسها الوظيفية لتزسبة للنضال من أجل المساواة الاقتصادية والاجتماعية . ان الوظيفية الرئيسية هي ادخال المرأة في نطاق الانتاج الاجتماعى ، وتقليصها من عبودية المنزل ، وجبرها من جو المطبخ ، وغرفة الأطفال ، الخ والذات ، والذي يجبر العلق . وهذا كله يستلزم فكها طويلاً يسوق تغييراً اساسياً في التركيب الاجتماعى والاخلاقى انظر المرجع الثانى ، W.L. Lenin, Ueber kultur und Kunst.Berlin ( ost ) - 1980 - Dietz . P.35 of

[٢٣] سلامة موسى : مشاكل الطريق للثوب — المصدر االف الفكر — صفحة ١٥٤ هـ

لقد وقفت المؤسسات والأحزاب الرجعية العربية هذا وضمنها ، نظريا وعمليا ، ضد عملية تحرر المرأة . أما الفئات التقدمية ، فقد أعلنت أنها تناصر قضية المرأة ولكن هذه المناصرة لم تكن لتتجاوز ، في أغلب الأحيان ، حدود الألفاظ والبراقة الزائفة .

هكذا لم تتمكن الحركة النسائية العربية ، منذ ظهور هدى شعراوي وحتى يومنا هذا ، من تحقيق التحرر الفعلي للمرأة ، وكل ما جلبته لم يتجاوز الحقوق الشكلية البحتة ، ولقد أكدت السيدة جاكولين سمعان الزعيم على أن الحركة النسائية قد بقيت « معزولة عن الحركة النقابية وعن الحركات السياسية اليسارية ولم تلق منها صلات تستحق الذكر » (٤٢) .

وتحاول جاكولين الزعيم تفسير هذه الظاهرة ، ولكنها لا تستطيع إعطاء تفسير مقنع . فقولها « إن » الطبيعة الطبيعية لهذه الحركة النسائية أو « ما أصاب اليسار من نكسات » (٤٤) هو سبب هذه العزلة ، أن قولها هذا يكاد يكون خاطئا تماما .

إن سبب عزلة الحركة النسائية عن اليسار العربي هو اليسار العربي ذاته ، الذي لم يكن يهتم عمليا بقضية تحرر المرأة ، فكتلتى باعطاء التأييد اللفظي ، الذي لا يفيد شيئا .

إن رفع شعار تحرر المرأة أن يقود إلى تحرر المرأة الفعلي ، إن لم يكن هذا الشعار مرتبطا بالممارسة التي تضمن له الانتقال إلى مجال التحقيق .

لقد كانت ثنائية التفكير السيلسي التقدمي والتصرف الاجتماعي الرجعي ، تسيطر على جزء غير قليل من قطاعات اليسار العربي المختلفة . ولقد أشار الدكتور صديق جلال العظم — وبحق — إلى أن معظمنا — نحن الثوار العرب — « لا نزال ننتقل إلى المرأة خلال مفاهيم رومانية للازمة والشرف وتربية الاجيال ، ومن خلال قيم قبلية أو وعوية . حول الشرف والعرض وأطاعة ابنزوجة والسهر على راحته ... الخ » (٤٥) . ويطلب منا الدكتور العظم أن نفهم بأن هذه النظرة إلى المرأة « لا تتفق أبدا مع نوع المجتمع الجديد الذي ننشده » (٤٦) .

والميثاق الوطني للجمهورية العربية المتحدة من إحدى الوثائق السياسية النادرة في تاريخنا العربي الحديث ، والتي تعترف بحقوق المرأة كاملة وتطالب في الفصل من أجلها . يقول الميثاق الوطني بكل وضوح : « أن المرأة لا بد لها أن تتساوى بالرجل : ولابد أن تسقط بقايا الأغلال التي تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك بعمق وإيجابية في صنع الحياة » (٤٧) .

ولكن ما طالب به الميثاق لم يجد طريقه للتطبيق ، لعدة أسباب ، أهمها سيطرة الرجعية على الكثير من المؤسسات الاجتماعية ، مما مكثها من الحيولة دون أن يوضع ما طالب به الميثاق موضع التطبيق العملي .

وبعد عدوان يونيو بدأت الثورة بتفتية نفسها فبدأت بتصفية العناصر الرجعية ، لتأخذ حذا سليما ، وكانت التغيرات الاجتماعية في الجمهورية العربية المتحدة ، أكثر التغيرات في العالم العربي جذرية منذ عدوان يونيو وحتى الآن . وقامت أسرة مجلة الطبيعة بتقديم دوسيه إلى المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي ، فاحتوى هذا الدوسيه حلولا جذرية لمخط التقدمي الجديد في ج . ع . م . تضمن للثورة طريقا سليما يحميها من الانحراف ، وما يهمنا في هذا الدوسيه في نطاق هذا البحث هو موضوع المرأة .

يذكر الدوسيه بمقابلة الميثاق الثوري العلمية فيشير ضمن ذلك إلى أنه « من الواضح أنه لا يمكن أن نتحدث عن عمل ثوري ، أو عن تحولات ثورية في المجتمع ، إذا استبعدنا من إطار هذه التحولات الجهود الواضحة التي يجب أن يبذلها تصف المجتمع : المرأة . ولا يمكن أن نتحدث عن معارك النساء ، ونحن لا نضع في الاعتبار الضرورة الملحة والحيوية لحشد وتعبئة عشرات ومئات الآلاف من النساء العاملات في الصناعة والزراعة ، وفي كافة مجالات النشاط . وأخيرا لا يمكن أن نتحدث عن الديمقراطية في المجتمع إذا كنا نكفينا فقط بالإشارة إلى وجود قوانين وتشريعات تخدمية تؤكد على المساواة بين الجنسين » (٤٨) . وكتاب الدوسيه يظهر من جميع الجوانب أننا نعيش في عصر إلى أن مسألة تحرر المرأة ليست مسألة وضع قوانين — أي كما فعل سلامة موسى — « ذلك أن القانون الذي لا يعبر عن تحولات اجتماعية وثورية

[٤٢] جاكولين سمعان الزعيم : حول الحركة النسائية في سورية — في : دراسات عربية — السنة الثانية — العدد

العاشر — المحامي ١٩٦٦ — صفحة ٣٩ — ٤٦ . الاستشهادين صفحة ٤٤ .

[٤٣] جاكولين سمعان الزعيم — المصدر السابق — صفحة ٤٤ .

[٤٤] الدكتور صديق جلال العظم : العلم الحديث والتكنولوجيا — المصدر السابق — صفحة ٤١ .

[٤٥] نفس المصدر — نفس الصفحة .

[٤٦] أنتمي الكتاب للذياني — نقلنا من : علمي القوي : دراساته في الواقع العربي المعاصر — بيروت ١٩٦٤ — دار

الطبعة — قسم الوثائق : صفحة ١٥٧ — ٢٥٦ — الاستشهادين صفحة ٢٢٥ .

[٤٨] دوسيه المؤتمر القومي — المصدر السابق — مجلة « الطبيعة » — السنة الرابعة — العدد السابع —

يناير ١٩٦٨ — صفحة ١٥ — ٢٩ — الاستشهادين من صفحة ٢٥ — ٣٦ .

حقيقية ، إنما بظُلِّ حبرا على ورق • ومن هنا فإن إقامة المجتمع على أسس الديمقراطية يعني أن تحرير المرأة وإطلاق الطاقات الخلاقة لنصف المجتمع هو عمل طويل وشاق ؛ اجتماعي واقتصادي وسياسي ، قبل أن يكون عملا من أعمال التشريع • ولا بد أن من عمل يضع المرأة في مكانها السليم في مجتمع يواجه معركة تحرير ، ومحركة تحولات اجتماعية واسعة المدى ( ٤٩ ) •

وهذا العمل - كما يراه كتاب الدوسيه - هو نفس ما ذكرناه في سياق هذه الدراسة : أي مساواة المرأة بالرجل في نطاق الانتاج ، وكذلك مساواتها بالرجل في نطاق العمل السياسي النضالي الثوري • فالدوسيه يحتوى على شعار « المرأة العاملة » وعلى شعار « ليجاد التنظيم السياسي النسائي » • ويشير الدوسيه إلى منجزات ثورة يوليو نظريا وعمليا ، في ميدان تحرير المرأة ولكن رغم ذلك فإنه يمكن القول « إن الطاقات الجبارة للمرأة العربية في مصر لم تستخدم منها إلا القدر اليسير » ويحول دون ذلك عقبات عديدة ومتشعبة ، فكرية ، واقتصادية ، واجتماعية ، ونفسية ( ٥٠ ) • فعدد النساء العاملات لا يزيد على ٢٠ في المائة من عدد النساء القادرات على العمل في ج • ع • م • وكذلك عدد الطالبات الجامعيات يقل بكثير جدا عن عدد الطلبة الذكور ، والمرأة غير ممثلة فعليا في التنظيم السياسي الثوري ( ٥١ ) • ولكن الآن بعد عدوان يونيو وتجميع خط الثورة فإن التحقيق الفعلي لتحرير المرأة يجب أن يحدث قريبا ، ويتمكتسب الدوسيه عددا من الاقتراحات الثورية البناءة ، نأمل الأخذ بها •

وقبل اختتام هذا البحث لابد من التطرق إلى نقطة هامة : للثورة العربية تجارب عديدة في ميدان الشعارات • لقد كانت الثورة العربية ترفع شعاراتها التقدمية لترى بعد ذلك اليهين العربي يرفع نفس الشعارات ذاتها ليقيم بعد ذلك بالقضاء عليها • وهذا الامر ينطبق أيضا على قضية تحرير المرأة فهناك من يرفع هذا الشعار نظريا ليؤيده عمليا ، والفكر الليبرالي الجزائري مالك بن نبي هو أحد هؤلاء ، فهو يتظاهر بالاعداء لمحارضي تحرير المرأة من المحافظين والرجعيين ، فيقوم بتقديم

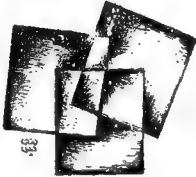
تشارك في كل نتاج انساني ، أو هكذا يجب أن ثم يؤكد على انسانية المرأة فيقول « فالمرأة كإنسان تكون » ( ٥٢ ) • ولكن عندما يوضح « مالك بن نبي » مفهومه لتحرير المرأة الفعلي ، فيعتقد أن أنه من أعداء تحرير المرأة الفعلي ، فيعتقد أن التحديث عن المرأة العاملة ليس إلا تقليدا على حد قوله - يقول مالك بن نبي : « ونحنينا لعمل المرأة في المجتمع جدير بالاعتبار • فعمل المعلوم أن المرأة الأوروبية كانت تضحية هذا الاعتبار • لأن المجتمع الذي حررها تفت بها إلى اتون المصنوع • وإلى المكتب وقيل لها « عليك أن تكلي من عرق جبينك » في بيئته مليئة بالأخطار على أخلاقها » ( ٥٣ ) • وهذا بالذات ما يريد « مالك بن نبي » محاربه • وهكذا فإنه رغم ادعاءاته بكونه من أنصار تحرير المرأة فإنه في الحقيقة من الأعداء اللداء لكل ما يتعلق بالتحقيق الفعلي لمسألة تحرر المرأة •

لذلك ، وحتى لاسترق شعاراتنا التقدمية ، يجب علينا أن نحدد هذه الشعارات بدقة • فمفهوم تحرر المرأة مثلا يعني بالضبط مساواة المرأة بالرجل في نطاق الانتاج ونطاق العمل السياسي النضالي الثوري ، وإذا لم يشمل مفهوم تحرر المرأة هاتين الناحيتين فهو إن بالتاكيد مفهوم مزور لا يقود إلى تحرير المرأة •

اعتقد أن الاوان قد آن لنجعل ثورتنا تصبح جنرية فتكتن لنا النظرة الشاملة الفلسفية لجميع نواحي المجتمع ، هذه النظرة التي جعلها موزين - كما ذكرنا في مطلع هذه الدراسة - شرعا لأن تصبح الثورة العربية ثورة جنسب الانتصارات ، كما هو الحال عليه في التاريخ البشرى بأكمله ، حيث ضاعت الثورات القسيرة النظر في طياته ، وحيث سطرت الثورات اليعيدة الالفق تاريخها بحروف من الذهب على صحفاته •

لقد أعلن المناضل جمال عبد الناصر أمام الملا أننا نراجع انفسنا ، بعد عدوان يونيو ، بشكل جنري ويكل شيء ، وطالب الشعب بالمشاركة في عملية المراجعة هذه • لماذا لا نأخذ بالقنوه ونبدأ بالنقد الذاتي فنعيد النظر في كل شيء • بما في ذلك في مواقفنا السابقة من قضية المرأة ؟ أن الثورة العربية بحاجة ماسة لاشتراك المرأة بها ( ٥٤ ) •

( ٤٩ ) دوسيه للثورة العربي - المصدر السابق صفحة ٣٦  
( ٥٠ ) المصدر السابق - صفحة ٢٩  
( ٥١ ) نفس المصدر - صفحة ٣٦ - ٣٧  
( ٥٢ ) مالك بن نبي : الثورة التونسية - القاهرة ١٩٦١ - طبعة ثانية - مكتبة العربية - صفحة ١٦٢ •  
( ٥٣ ) نفس المصدر - صفحة ١٦٤ •  
( ٥٤ ) من المراجع العربية حول مسألة المرأة والتي لم يتطرق اليها ما يلي : جورج حنا : احاديث مع المرأة العربية دار بيروت • بيروت • أيضا : خالد محمد خالد - من هنا نبدأ - المصدر السابق - صفحة ١٨٦ - ٢٠٧ • أيضا : منير الشريف : مستقبل المرأة العربية - دمشق - دار الفيلسوف واخيرا : اليكتور فلكنسر : شمال المرأة قليل حقولها وخريفها - دمشق - منشورات دار الفيلسوف •



## التنظيم السياسي المثلث القوي

قام « نظمي القروي » لمرأى برحلة إلى كل من « بلغاريا » و « يوغوسلافيا » . وقد ركز اهتمامه في كل منهما على دراسة التنظيم السياسي ، حيث يدور في واقع كل من البلدين حول تجميع وطني عريض ، يرفض بلغاريا باسم « جبهة الأراضي الأم » ويرفض يوغوسلافيا باسم « التحالف الاشتراكي » . وفي مقال هذا العدد يعرض الكاتب لتجربة بلغاريا : وفي العدد القادم يناول التجربة اليوغوسلافية .

### ملخص الخشوي

هي « الاشتراكية » • بيد أن هذه الكلمة غدت اليوم مبسطة ومجهلة للغاية • ولعلها لا تقول أكثر من شعار عام ، ولا تفسر الماء • إلا بالماء • • في حين أن ما كنت أسمى إليه هو « اجابة عملية : نمسك » بالمشاتيع الرئيسية للتجربة البلغارية » .

وخلال عديد من المناقشات والملاحظات والزيارات ، أمكنني التصرف على « مفتاح جوهري » بلعله أهم المفاتيح جميعا • • وأعني به « التنظيم السياسي » . ولكن يبقى هذا الاصطلاح أيضا ، يعنيه التعميم والتبسيط ما لم نقف على طبيعة هذا التنظيم وإيماده وأسلوب عمله •

والتنظيم السياسي في بلغاريا اليوم ، ليس • كما يتبادر للذهن • مقتصرًا على الحزب الشيوعي وحده • وإنما الحزب الشيوعي « جزء متميز من كل » ، هو تنظيم « مثلث القوي » •

فيجانب الحزب الشيوعي ، يوجد حزب آخر

رغم طبيعتها الجيدة النواذعة ،

بلد يؤثر في كل شيء • • الانطلاق •

خلال القرنين ربيع قرن • • من دائرة

التنظيم الزراعي إلى رحاب المجتمع

الصناعي والتكنولوجيا المتقدمة • نطفة الشوارع

وكتفها مرأيا مستقولة ، جنية العمل والفأخي

الاجتماعي ، المرح • • وبسطة السعادة على الوجوه •

بل وحتى السيلانية التي راحت تجذب تصوف هذا

الركن البلقاني الصغير الذي يضم ٨ ملايين نسمة ،

أكثر من مليوني سائح من كل انحاء العالم سنويا •

وكان السؤال الذي ظلت أديره مع نفسي وأبحث

له من جواب هو : كيف تحولت بلغاريا الكثيفة

إلى بلغاريا ١٩٦٨ الجديدة هذه ، والتي تثير

الازعاج ؟

وبالتطبع كانت هناك اجابة سهلة ومريضة على

هذا السؤال يمكن تحديدها في كلمة واحدة

بلغاريا

**وإن من المهم تتبع خط ومسار التنظيم  
الميساري قبل وبعد ٩ سبتمبر ١٩٤٤ .**

في يونيو ١٩٢٢ تم في بلغاريا انقلاب فاشي  
النزعة ، وذلك بالاتفاق بين القصر الملكي وبين  
قيادة حزبين : حزب يميني برجوازي كان يعرف  
باسم حزب « الحلف الديمقراطي » وحزب آخر  
صغير كان يعتمد أساسا على ضباط الاحتياط  
وقسم من المثقفين البرجوازيين ، وعرف باسم  
حزب « الحلقة » واستهدف هذا الانقلاب اسقاط  
حكومة حزب اتحاد المزارعين الديمقراطيين التي  
كان يرأسها زعيم الحزب « الكسندر  
ستامبولسكي » - الذي أعينه القصر الملكي بعد  
ذلك في آخر انقلاب قام به خلال الحرب العالمية  
الثانية .

ومنذ انقلاب ١٩٢٢ بدأ اللقاء بين الحزب  
الشيوعي بزعامة « ديميتروف » وحزب اتحاد  
المزارعين بزعامة « ستامبولسكي » الذي أدى إلى  
تحالف بينهما وتفجير أول انتفاضة شعبية معادية  
للفاشية للعالم في نفس عام ١٩٢٢ .

ويعد هذا التحالف التاريخي ضد الفاشية بين  
الحزبين ، الشيوعي واتحاد المزارعين ، الجنيين  
الأول للتنظيم السياسي المتعدد الأطراف والوحد  
القوى والاتجاه في بلغاريا .

واستمرت حكومة انقلاب ١٩٢٢ ، حيث كانت  
السيطرة فيها لحزب الحلف  
الديمقراطي ، « وحزب الحلقة » مجرد شريك بيده  
أن هذا الحزب الأخير أخذ قوى - نسبية - من  
تنظيماته وقواعده ويضم اليه مجموعات من  
الضباط المفارين العاملين بالجيوش ، ويكون  
يالتالي قوة بيروقراطية عسكرية فاشية تمكنت في  
١٩ مايو سنة ١٩٢٢ بالاتفاق مع القصر الملكي من  
القيام بانقلاب فاشي جديد وبناء سلطة دكتاتورية  
فاشية ، عمدت إلى إلغاء كل المؤسسات  
الديمقراطية ، وشن حملة قوية ضد الأحزاب علي  
اختلاف اتجاهاتها ، «الأخذ بفكرة واسلوب» «التقية  
السياسية المعتادة» في إدارة شؤون البلاد  
وتوجيهها ، وتعيين سعد من الضباط  
الناخبين «للعلاقة» في المراكز الحساسة في  
الدولة .

## أول تحالف

ولكن لم يمر تحالف الملك مع « الحلقة » أكثر  
من سنتين ، إذ مرعان ما بدأت الصراعات تدب  
بينهما ، وخاصة بعد « بروز » اتجاه يساري داخل  
الحلقة نجح في الضغط على الحكومة لاتساع

هو «حزب اتحاد المزارعين» ، ومعهما - علاوة  
على ذلك - الجبهة الوطنية - أو على حد التعبير  
البلغاري الحرفي «جبهة الأرض الأم» - ولكل من  
الشعب الثلاث التنظيم السياسي كيئها الذاتي،  
ودورها ونشاطها - وذلك في إطار علاقة صحية  
مرنة وفريدة في نوعها ، هي - باللفة - جوهر  
فاعلة العمل السياسي والتبعية الجماهيرية  
الواسعة والمتجددة ، وقيادة التطور السياسي  
والاجتماعي والاقتصادي في بلغاريا .

## ٩ سبتمبر ١٩٤٤

ولعل ما أصابه التنظيم السياسي « مثلث  
القوى » في بلغاريا من نجاح ، يرجع أساسا إلى  
انه كان - ولا يزال - خلال مراحل تطوره  
المختلفة ، ترجمة تنظيمية ديمقراطية ، لمينة  
وديناميكية ، لقوى الثورة وحلفائها في الواقع  
البلغاري من ناحية - ولقوانين الاشتراكية من  
ناحية أخرى - وذلك في غير ما تجدد أو اصطناع  
أو نقل .

## كيف كان ذلك ؟

هناك تاريخ هام في حياة بلغاريا يفصل بين  
مرحلتين رئيسيتين ، أو بتعبير آخر بين بلغاريا  
القديمة ( الملكية الفاشية الرأسمالية الطابع ) وبين  
بلغاريا الجديدة التي تبنت الاشتراكية طريقا  
وهذا . هذا التاريخ هو ٩ سبتمبر - عام  
١٩٤٤ ، حيث تم بنجاح ، بقيادة الحزب الشيوعي  
البلغاري من خلال جبهة وطنية واسعة لتفجير  
الثورة واسقاط السلطة القديمة ، وإحلال سلطة  
جديدة تبلت فيها سمي « بحكومة الجبهة  
الوطنية » .

وبالتالي فهناك دائما في بلغاريا ، تاريخ ما قبل  
٩ سبتمبر ١٩٤٤ ، وتاريخ ما بعد ٩ سبتمبر  
١٩٤٤ . ولكن ليس معنى ذلك الفصل الحاد بين  
التاريخين ومرآتهما المختلفة ، وإنما هناك تمييز  
بين طبيعة ما قبل - سبتمبر وتتركز في التخصير  
للثورة وتفجيرها ، وبين طبيعة ما بعد ٩ سبتمبر  
وتتركز في إقامة سلطة الثورة وتدعيمها والعمل  
على إجراء عملية التحول الاشتراكي لبلغاريا .

و«التنظيم السياسي البلغاري» المحاصر ليس أبنا  
في تكوينه وطبيعته ودرجته ، مرحلة ما بعد ٩  
سبتمبر فحسب . وإنما هو يمتد بجنونه إلى ما  
قبل ٩ سبتمبر خلال التبعية الشمسية والسياسية  
من أجل الثورة - ولكنه مع كل خطوة وفرجلة  
كان يمشي ويتشكل في صياغات متعددة ومختلفة  
تلائم الظروف والأوضاع . للتفيرة .



**الجديد - ثلوثا واوتشاعا وتشاكل وضرعاتك**  
جديدة ، لا مفر من أن تنعكس على الجبهة  
وتكوينها ودورها وعلاقة الأحزاب المتألفة بعضها  
ببعض .

ورغم أن الحزب الشيوعي ، كان فعليا قائد  
الجبهة ، والمحرك الأساسي للنضال المسلح ، فقد  
عمد الى تخطي اغراء الانفراد بالسلطة ، وأصر  
على إقامة حكومة وطنية تمثل الجبهة كلها بقوامها  
الخمس . وبلغت به اللونة السياسية حد عدم  
التمسك برئاسة الحكومة ، وذلك حتى يسد الباب  
في وجه أية صراعات تهدد الثورة الوليدة في  
لحظاتها الاولى . واتفق على أن يرأس  
الحكومة « كيمون جورجييف » رئيس حزب  
الحلقة ، وكان يمثل أكثر اتجاهات الحلقة نزوها  
نحو اليسار .

بيد أنه ، حول مستقبل الوطن ونوعيه المجتمع  
الجديد المطلوب بناؤه ، صراع ما تجسرت  
الصراعات داخل الأحزاب - كل على حسده -  
وداخل الجبهة ككل معا . وكما يحدث دائما ، في  
كل مجتمع يخوض نحو مرحلة جديدة في تاريخه ،  
تبقى هناك بعض القوى التي ترحب بالتغيير شكليا  
فحسب دون ما تغيير في المضمون ، وذلك حفاظا  
على مستقبلها ، مثل كيمون المزارعين في  
أريف - الكلاك . وتظهر هناك قوى أخرى  
توافق - بحكم مصالحها - على التغيير حتى في  
المضمون ولكن الى حد محدود لا يتعداه مثل  
البرجوازية عامة وخاصة المتوسطة منها

وهذه القوى جميعا تعادى القوى الأخرى  
الراضية في السير على طريق التغيير حتى آخر  
مداه . الاشتراكية .

هذا هو - باختصار - واقع علاقات القوى في  
بلغاريا عشية نجاح الثورة وقيام حكومة الجبهة  
الوطنية .

فمن ناحية ، كانت الجبهة الوطنية تبين الثورة  
قد جذبت الى صفوفها عناصر شتى يمينية في  
فكرها ومصلحتها الاجتماعية والاقتصادية .  
ولكنها كتلت تتفق مع الجبهة في استقطاب النظام  
الملكي الفاشي وعوده الحياة الديمقراطية وينشاء  
دولة عصرية بوليس لأكثر من ذلك .

ومن ناحية أخرى ، فإن جميع الأحزاب  
الديمقراطية والبرجوازية في الجبهة قد شرعت  
تحيا حياة حزبية كاملة وحرية بعد الثورة وعدت  
كل منها الى زيادة حجتها في داخل الجبهة ،  
ولذلك ففتح باب عضويتها لأعداد كبيرة جديدة .  
وخلال عملية فتح الأبواب الحزبية ، دخلت الى  
هذه الأحزاب عناصر متعددة الاتجاهات ، ومن

علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي . وفي  
نفس الوقت كان ثمة اتجاه يتزايد داخل أعضاء  
الحلقة من النضال الوطنيين والمتقنين البرجوازيين  
الوطنيين ضد ربط بلغاريا بألمانيا النازية وادى  
هذا كله الى قيام الملك بأفعاليه الدموية ضد حكمه  
انحلقة .

رحح هذا بالضرورة الباب لتمازج الحلقة مع  
الحزب الشيوعي . وقد استطاع الحزب الشيوعي  
أن يتغلب على معارضة حزب اقتصاد المزارعين  
على مثل هذا التعاون ويقنعهم بضرورة توحيد كل  
القوى المناهضة للفاشية ، والحكم الملكي في جبهة  
وطنية تكون قاعدة واسعة للثورة .

وفي عام ١٩٤٢ تمكن الحزب الشيوعي من  
تأسيس الجبهة الوطنية . وكان هو ، يوزنه  
النضالي والتنظيمي ، القوى الأحزاب المشتركة .  
يليه حليفه التقليدي وهو حزب اقتصاد المزارعين  
الذي كان يقسم دائما بالطابع الوطني الديمقراطي  
ويمثل أساسا مصالح المزارعين المسفكر  
والموسطين ، وإن كان قد ضم أيضا في فترات  
مختلفة ممثلين للمزارعين الكبار من ذوي  
الاتجاهات الوطنية ، وشارك في الجبهة علاوة  
على ذلك حزب الحلقة ، والحزب الاشتراكي  
الديمقراطي الذي كان يتركز نفوذه أساسا بين  
موظفي الدولة والأجهزة التنفيذية ، والحزب  
الرايخالي الذي كان يمثل مصالح ما يمكن أن  
يسمى بالبرجوازية الوطنية الليبرالية من أصحاب  
المهن الحرة كالعلماء والأطباء والمعلمين .

وخلال هذه الجبهة ، التي كانت عبارة عن  
ائتلاف بين خمسة أحزاب ، أحتفظ كل منها  
بإستقلاله . ولكنها جميعا اقترنت البرنامج السياسي  
للجبهة الذي وضعه الحزب الشيوعي للنضال  
المسلح لاسقاط الفاشية والنظام الرأسمالي وإقامة  
دولة عصرية ديمقراطية تقدمية الطابع . واستطاع  
الحزب الشيوعي ، بمرونة سياسية مبتذلة ، أن  
يقود الجبهة ويوجه نشاطها على طريق الثورة ،  
ويكون حركة انصار مسلحة قوية من كواثره  
والعاطفين عليه من الجبهة ، ويفجر بها الثورة  
الشعبية الديمقراطية والاشتراكية في ٩ سبتمبر  
١٩٤٤ .

وهكذا كان التنظيم السياسي لبلغاريا - وهي  
تشرق طريقها الثوري - يتركز على جبهة وطنية  
عريضة ، تتكون من ائتلاف بين خمسة أحزاب ،  
كان الحزب الشيوعي يقوم بينها بدور القائد  
الفعلي .

وهذا التنظيم السياسي المجدد في الجبهة  
الوطنية ، هو الذي تولى زمام السلطة بعد نجاح  
الثورة . وكان عليه بالتالي أن يواجه - من موقعه

بينها عناصر رجعية فاشية قديمة ؟ وذلك بعد تغيير جلدها . وقد ولد هذا الحشد الغير منسجم - افكارا ومصالح - داخل الاحزاب ، انشقاقات وتصدمات داخلها .

## الصراعات والمعارضات والانقلابات

وقد دارت هذه الصراعات والانشقاقات حول قضيتين اساسيتين بعد الثورة ، راح الحزب الشيوعي يطرحهما داخل الجبهة ويمبىء من حولهما غالبية القوى .

اولهما : تصفية النظام الرأسمالي تصفية جذرية والتحول نحو الاشتراكية .

وثانيهما : تطهير الجيش من العناصر الفاشية والملكية والمعادية للثورة والاستقلال الوطني . وبالأذات من كانت لهم جرائم محددة ضد القوى الشعبية وارتباطات واضحة مع الهتارية من ناحية والاستعمار من ناحية اخرى .

وكانت هاتان القضيتان ، هما العمود الفقري لبرنامج الجبهة بعد الثورة . وحينما شرع في اتخاذ اجراءات تنفيذية لهذا البرنامج ، شرعت القوى المعادية للبرنامج الجديد تنشق اولا عن احزابها ، وان ظلت تحتفظ بمضيويتها في الجبهة لفترة معينة على أمل تحويل الاتجاه داخلها . فلما فشلت سارعت بالخروج من الجبهة نفسها ، جانباً معها كل عناصر الثورة المضادة وقتذاك ، وهي المعادية للوطن والاشتراكية مما .

ووقع اول انشقاق في حزب اتحاد المزارعين من جانب ممثلي مصالح كبار المزارعين في الريف « الكولاك » وتحالف معهم ممثلو البرجوازية الصغيرة الغنية نوعاً ما في المدن . وتشكل من هذه العناصر حزب مستقل فامت بذاته ، وتبعه تشكيل حزبين آخرين انشقا كل من الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، وحزب آخر صغير كان قد انضم للجبهة باسم الحزب الديمقراطي .

واستفادت هذه الاحزاب الهيئتين المنشقة من المناخ الديمقراطي الذي ساد البلاد بعد الثورة وحرية تكوين الاحزاب ، فكانت لها صحفها ونوابها في البرلمان وكياناتها التنظيمية واستخدمت هذا كله في حركة نافذة لبرنامج الجبهة الجديد والتحول نحو الاشتراكية والدور القيادي للحزب الشيوعي في الجبهة ، وانتهى الامر بهذه الاحزاب الى الانفصال عن الجبهة وتكوين قوة معارضة صريحة ضدها من الضارح . واستمرت على هذا الوضع مدة عامين كاملين بعد

الثورة (١) وواجهت الجبهة نتيجة لذلك بعضاً من ملحوظة لخطها وبرنامجه . ولكن الجبهة والحزب الشيوعي استطاعا الصمود وعزز هذه الاحزاب المعارضة من التأثير في جماهير الشعب الامر الذي دفعها الى التآمر وتدبير الانقلابات بواسطة العناصر المعادية عليها في الجيش . ولكن الجبهة والحزب الشيوعي استفادا من هذه الانقلابات ، لانها كشفت لهما باستمرار عن العناصر الواجب تطهيرها وفصلها عن القوات المسلحة . وخفصة بقايا العناصر الفاشية التي كانت تابعة «لحزب الحلقة» ذي الطابع العسكري . بل اكتشف ان « دميان فلتنسيف » وزير الدفاع في حكومة الجبهة وممثل حزب الحلقة حاول اكثر من مرة القيام بانقلاب عسكري ، ومنعما ضبط في المرة الاخيرة عزل من منصبه الوزاري وعين وزيراً مفوضاً لبلغاريا سويسرا ، ولكنه ما ان وضع قدميه خارج بلغاريا حتى هرب الى امريكا .

وبدأت منذ ذلك الحين تتكشف ، يوما بعد يوم ، صلات لحزب المعارضة الثلاثة بالقوى الاستعمارية في الخارج ، الامر الذي فضحها شعبياً وحصر عنها كل تأييد شعبي . وحينئذ اقامت حكومة الجبهة على حلها باعتبار اعضاءها اعداء للوطن والاشتراكية ، كانت في ذلك تترجم عملياً ارادة شعبية عارمة .

ولم يكن الوصول الى هذه النتيجة سهلاً ، بل جاء نتيجة نضال شاق وصعب استغرق حوالي اربعة أعوام ، زاد خلاله تلاحم الاحزاب التي ظلت داخل الجبهة الوطنية ، وعلى لاء البرنامج الجديد ، وضافت المساهمات الفكرية بينهما حتى تلاشت تماماً بالنسبة لبعضها .

فاذا بالحزب الاشتراكي الديمقراطي يتخذ قراراً في مؤتمر هام بالانضمام للحزب الشيوعي .

واذا بكل من الحزب الراديكالي وحزب الحلقة يملتان أن وجودهما المستقل لم يعد يعني ، بعد التحولات الجذرية ، بلحولا اجتماعيا حاصلا فيقومان على حل نفسيهما ويتقدم اعضاؤهما بطلب الانضمام للجبهة الوطنية كفراد لا كاحزاب .

وكان ثمة انقساماً قد وقع في الحزب الشيوعي البلقاري عام ١٩١٣ بين ماسيمى بالركسين «الضيقين» (الزمرتين) والواسميين ، خرج منه الاول من الحزب مكتفين بمعضومة الجبهة . ولكن ما ان وقعت الثورة ومرحلة تصفية المعارضة الهيئية ، حتى عاد «الضيقون» الى عضوية الحزب من جديد عام ١٩٤٨ .

## الاحزاب والامداد

وهكذا ما ان والى عام ١٩٤٨ على بلغاريا الجديدة حتى كان هناك حزبان فقط تسدان بذوايتهما ، الحزب الشيوعي وحزب اقتصاد المزارعين . الاول يبلغ عدد اعضائه ٦٠٠ الف ، في حين يصل عدد اعضاء الحزب الثاني ١٢٠ الفا .

وخلق هذا التغيير في علاقات القوى والاحزاب وضعية سياسية جديدة لا بد لها من صياغة تنظيمية جديدة وملامة .

فمن ناحية لم يعد هناك غير حزبين فقط . فعمل يقوم بينهما متالف يحمل حمل الجبهة الوطنية . . . جبهة الارض الام ؟ ولكن الحزبين معا لا يمكن ان يجمعا في عضويتهم كل الطاقات السياسية في البلد . وبالتالي لا بد من تنظيم آخر يمكنه ان يستوعب الطاقات الشعبية الهمة بالعمل السياسي ، التي لا ترغب في نفس الوقت الارتباط بالعضوية الحزبية والزاماتها وخاصة الاعضاء السابقين في حزبي الحلقة والراينكالي بصد الحل . والجبهة الوطنية ، بوضعها القائم وقتذاك ، جبهة احزاب ، لا تقبل الا الاحزاب ؟

وكان الحل التنظيمي الذي يمكن التوصل اليه هو تحويل الجبهة الوطنية من ائتلاف بين احزاب الى منظمة جماهيرية عضويتها مفتوحة للأفراد فمصب سواء اكانوا حزبيين او لا حزبيين . وتم هذا التحويل بالفعل عام ١٩٤٨ . وهي تضم الآن ١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ ارا عضو .

وبهذا أصبح التنظيم السياسي في بلغاريا مثقل للقوى : الحزب الشيوعي وحزب اقتصاد المزارعين ، والجبهة الوطنية كمنظمة جماهيرية .

## سؤالان

وهنا يبرز أمام المراقب للتجربة البلغارية سؤالان :

اولهما : لماذا بقي حزب اتحاد المزارعين قائما بذاته دون بقية الاحزاب الاخرى التي اشتركت في الجبهة الوطنية ؟

ثانيتها : ما هي طبيعة العلاقات بين كل من الحزب الشيوعي وحزب اقتصاد المزارعين والجبهة ، ودور كل منهما في العمل السياسي ؟

والاجابة عن السؤال الاول ترجع الى اسباب

تاريخية وموضوعية مميزة للواقع البلغاري يمكن ان تلخصها في النقاط الاربعة الآتية :

● يتمتع حزب اتحاد المزارعين بجنور عميقة في تاريخ بلغاريا وتقاليده حزبية قوية نسبيا ، بالمقارنة مع بقية الاحزاب البرجوازية الاخرى التي كانت مشاركة في الجبهة وذلك منذ تاسيسه في عام ١٨٩٩ .

● انضم الحزب دائما بالطابع الديمقراطي ، وذلك بسبب تمثيله اساسا لمصالح المزارعين الصغار والمتوسطين التي كانت دائما في تناقض مع السلطة الملكية والفاشية . وان كان الحزب في بعض الفترات قد ضم ممثلين للمزارعين الكبار ، ولكنهم سرعان ما انفصلوا عنه عندما تسارعت مصالحهم مع مصالح قاعدته العريضة . وقد بلور هذا الوضع خط تفصله دائما في اتجاه معاداة النظام الملكي والفاشي والراسمالية الكبيرة ، ودعم زعيمه ، الكسندر ستامبولسكي - الذي يعد بطلا قوميا في بلغاريا - راسه ثمنا لاصراره على هذا النضال . فضلا عن انه مع بعض مؤسسي الحزب كانت لهم افكار وازغات حول العدالة الاجتماعية والاشتراكية ، وان لم تكن بصورة واضحة . وقد اكتسب هذا كله الحزب شسمية واضحة بازال يحتفظ بها .

● لم يتجهد الحزب مع تطور الاحداث والمصر ، بل همد الى التفاعل معها . فغشى عن افكاره القديمة التي كانت ترى ان كل حزب يجب ان يرتكز على فئة اجتماعية محددة فقط فلا يضم اعضاء من خارجها ولا شئت ولا ده . وبالتالي فهو كحزب مزارعين لا يقبل غير المزارعين والفلاحين في عضويته ويمتبرهم القوة الرئيسية للنضال . وتحرير الوطن وتطويره . وقد أصبح الحزب يؤمن الان ، بتحالف الفلاحين والعمال والمتقنين مع الاعتراف بقيادة الطبقة العاملة للنضال الوطني والاجتماعي .

● تبني مؤتمر الحزب عام ١٩٤٨ الخط الاشتراكي للتطور .

والواقع ان العلاقات النضالية بين حزب اتحاد المزارعين والحزب الشيوعي قد توالت الى درجة عنيقة ، منذ تحالفهما التاريخي ضد الفاشية والراسمالية عام ١٩٢٣ ، وقد وسملت هذه العلاقات الى درجة ارساء تقليد تنظيمي خاص وهو حضور ممثلين لحزب الاتحاد الزراعي في اجتماعات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، والمكس .

والان ماذا من السؤال الثاني . . العلاقة بين

## الحزبين وجبهة المنظمة الجماهيرية وأعمالها العمل السياسي ... الخ ؟

تتحكم هذه العلاقة عدة مبادئ جوهرية مستقرة :

● ان الحزب الشيوعي هو القائد للعمل السياسي ، وبالتالي فان برنامجه هو البرنامج العام والانساني لتطوير البلاد . ولكن القيادة والبرنامج لا يفرضان باساليب ادارية وانما هن خلال الحوار الديمقراطي وما يتمتع الحزب نفسه من وزن شعبي داخل الجبهة

● ان حزب اتحاد المزارعين هو شريك للحزب الشيوعي في البليطة وحكم البلاد . ورئيسه الحالي هو رئيس هيئة رئاسة الجمعية الوطنية (رئيس الجمهورية) واحد تادته هو نائب رئيس الوزراء وله عدة ممثلين يحتلون مناصب وزارية بجانب وزراء آخرين ينتمون للحزب الشيوعي الذي يتولى سكرتيره العام « جيكوف » رئاسة الوزارة .

● ولكن هذا لا ينفي وجود عناصر من اعضاء الجبهة ( المنظمة الجماهيرية ) في مناصب الحكم مثل « كيمون » الزعيم السابق لحزب الحلقة الذي ظل نائبا لرئيس الوزراء « وجورجي كولشف » الراديكالي السابق الذي لا يزال يشغل منصب نائب رئيس هيئة رئاسة الجمعية الوطنية .

● لكل حزب بنيتة التنظيمية الخاصة والمستقلة ونظامه الداخلي واجهزته الحزبية ونشاطها .

والجبهة كمنظمة جماهيرية بنيتها التنظيمية الخاصة المستقلة ايضا ، ونظامها الداخلي واجهزتها ونشاطها . وبالتالي فهي قريبة من ناحية من بنية الحزب ، ولكنها من ناحية أخرى تتميز بعدم الالتزام الحزبي المتشدد بالنسبة لاعضاؤها ، وباختلاف نوعية نشاط الجبهة عن نوعية النشاط الحزبي . فالنشاط الحزبي نشاط سياسي بالدرجة الاولى في حين ان نشاط الجبهة هو نشاط اجتماعي سياسي . بمعنى انه يترجم الضغوط السياسية الى اعمال اجتماعية يعا في خدمتها الطاقات الشعبية . مثل تنظيم الجماهير لانجاز مهمات اقتصادية مفتقة كزيادة الانتاج وتخصيبه ، او تصمين الاوضاع المعيشية في الامكان المختلفة ، او القيام بعمليات من اجل الاسفار او صاربة الاسراف الخ .

والهدف الاساسي من الجبهة هو جذب الطاقات الغير حزبية والتي قد تضيق بالالتزام الحزبي الى طلبة العمل السياسي الجماي ، وتسجها مع العناصر الحزبية من الشيعيين والمزارعين في

## قوة عمل اجتماعية لتنفيذ وتدهيم الخط السياسي العام - فضلا عن التوعية العامة للجماهير .

ولهذا فانه لا يشترط في عضوية الجبهة اية شروط خاصة كبا في عضوية الحزب الشيوعي ، و حزب اتحاد المزارعين ، كما ان الجبهة ليس لها وحدات تنظيمية الا في المناطق والتجمعات السكانية فحصب . وذلك بخلاف كل من الحزبين حيث تتبعهما وحدات تنظيمية على اساس المسكن والعمل معا .

وحسب الواقع الراهن فان للحزب الشيوعي وحدات تنظيمية على اساس جغرافي ، في الريف والمدينة ، وعلى اساس العمل في المصانع والجماعات والادارات والمزارع الخ ...

أما حزب اتحاد المزارعين ، فبحكم تقاليده وخبرته ، تنتشر وحداته جغرافيا - حضرا وريفيا - وفي أماكن العمل وخاصة في القرى . وليس له وحدات في المصانع .

ويتعدد وزن كل من الحزبين في الجبهة بحجم وقاطية الاعضاء المنتهين منهما الى عضوية الجبهة كأفراد .

● المنظمات الجماهيرية مثل النقابات ومنظمة الشباب ، ليست قروعا في أي من الحزبين او الجبهة . وانما تتجمع كل منها باستقلال ذاتي في اطار الخط العام للبرنامج السياسي والاجتماعي والاقتصادي للتطوير .

● لكل من الحزبين والمنظمات الجماهيرية مسحتها ومجلاتها وفهر نشر للكتب والدراسات .

● المستويات القيادية لكل من الحزبين والجبهة والمنظمات الجماهيرية يتم ملء مناصبها بالانتخابات الداخلية .

● لا يحق لأي من الحزبين ان يشرح اعضاءه مباشرة لانتخابات الجمعية الوطنية . وانما يتم الترشيح منهما الى الجبهة . والجبهة في النهاية هي التي تقدم قائمة موحدة بالمرشحين الحزبيين واللاحزبيين للانتخابات العامة . وتعد الجبهة هذه القائمة الموحدة بعد عمليات استفتاءات شعبية اقليمية للمرشحين تتم من خلال اجتماعات سياسية بين الناخبين والمرشحين . وعلى ضوء ماتسفر عنه هذه الاستفتاءات من نتائج تقدم القائمة .

يمثل هذه السيكانات التنظيمية المتأخية ، والمنسوجة مع بعضها البعض ، بشريا ودينا وحركة تحميه بلغاريا اعظم قدر متاح من طاقات شعبها للبناء والتطوير الاستراتيجي ، بكفالية ومعدل قبلي للبرعمة وفي مناخ ديمقراطي .



- خبراء البترول العرب يواجهون خط البترول الاسرائيلي
- نوفمبر ١٩٦٧ - نوفمبر ١٩٦٨ - (محلك سر) في الامم المتحدة
- السياسة الجديدة . . و « الكوكو » الامريكى في افريقيا
- ماذا بعد مظاهرات الطلبة في المكسيك ؟

## ■ الجمهورية العربية المتحدة

### من البناء التنظيمى الى العمل السياسى

#### اهتمت

اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى ، بعد انتخابها ، بوضع اطار عام لاسلوب العمل فيها وفى الهيئات المنبثقة منها .

وقد شكلت اللجنة المركزية فى اول اجتماع لها ، لجنتين مؤقتتين من بين اعضائها :

● لجنة لشئون التنظيم ، وكلفت بوضع لائحة داخلية للعمل داخل اللجنة المركزية واقتراح مآثره مناسباً لاسلوب العمل وعلاقة اللجنة المركزية بمختلف الاجهزة الاخرى وخاصة الاجهزة التنفيذية .

● لجنة لمعالجة تنفيذ قرارات المؤتمر القومى العام .

وعلى ضوء المناقشات التى دارت فى اللجنة المركزية حول تقريرى اللجنتين قررت اللجنة المركزية تشكيل خمس لجان دائمة .

— لجنة الشؤون السياسية .

— لجنة التنمية الاقتصادية .

— لجنة الشؤون الداخلية .

— لجنة شئون التنظيم .

— لجنة الثقافة والفكر والاعلام .

وبالنسبة لتشكيل اللجنة التنفيذية العليا — لمضى بادىء الامر قررت اللجنة المركزية بالإيجاب

— انه فى هذه المرحلة بالذات وبسبب طبيعة الظروف الحاضرة يتم تشكيل اللجنة التنفيذية العليا لأول مرة — بتفويض القيادة السياسية بأعداد ثابتة تتضمن اسماء عدد مساو للمعدد المطلوب انتخابه لعضوية اللجنة التنفيذية [ ١٠٠ ] أعضاء أصليين و ٤ احتياطيين ] وتطرح هذه القائمة للتصويت عليها من اللجنة المركزية — فلماذا لم تحز هذه القائمة الاغلبية اللازمة فتمت قائمة أخرى وهكذا .

وفى اطار دراسة تشكيل اللجنة التنفيذية العليا — طبقا لقرار اللجنة المركزية — أجرى الرئيس مبدئيا عددا كبيرا من اللقاءات ومعد اجتماعات مع كل ائمة من ابناء الاتحاد الاشتراكى فى المحافظات — كل على حدة ، كما تابع اتجاهات الراى العلم من قرب ، وخلص الرئيس من كل ما سمع — كما هبر عن ذلك امام اللجنة المركزية — الى « ان هنالك اعتبارين يتحتم توافرها فى تشكيل اللجنة التنفيذية العليا :

**الاول** — معنى الاستمرار والثبات كفسالة للتجديد .

وعلى هذا الاساس تقدم الرئيس عبد الناصر للجنة المركزية باقتراحين :

**الاقتراح الاول** : يدمو الى تأجيل عملية الانتخاب على الا يودى ذلك الى تعطيل كل اجهزة

وقد أكد الرئيس عيسد الناصر على انه من الضروري من يوم اجتماع المؤتمر القومي في دورة انعقاده القادمة أن تكون جميعا في وضع يسمح لنا ان نقف امام المؤتمر ونقول في كل قرار أصدره او توصية اوصى بها - اننسا نفندا او اننا لنهتدز لاسباب نضعها تحت تصرفه، وخلال الاسبوع التي استغرقتها اللجنة المركزية في تشكيل هيئتها القيادية - اجريت مناقشات حول قرارات المؤتمر القومي في التنظيم السياسي - وفي الاجهزة التنفيذية .

وكمثال : وضعت لجنة الاتحاد الاشتراكي لحفاظة القاهرة اسلوبا للحزب السياسي بشأن متابعة وتنفيذ قرارات المؤتمر القومي المسام بهدف تعبئة الجماهير وربطها بقرارات المؤتمر عن طريق لقاءات تبدأ في شكل مؤتمرات للاقسام ، ومؤتمرات للجان الوحدات الاساسية على ان يترك لكل مؤتمر من مؤتمرات الاقسام فرصة اختيار وتحديد الموضوع الذي يمكن تناوله بالدراسة والتفصيل ، ووضع الاسلوب الامثل للتنفيذ والاستعانة بالكفاءات من داخله ، او من نطاق المحافظة . وكذلك اختيار وحدة من كل قسم كنموذج ككيفية تطبيق توجيهات قرارات المؤتمر على مستوى الوحدة بحيث تظل هذه النماذج كاملا من حيث الدراسة .

وقد تبلورت هذه الجهود كلها في تقرير شامل اعداه مؤتمر محافظة القاهرة لكي يضع امام اللجنة المركزية - تصور التنظيم السياسي بمحافظة القاهرة لاسلوب تنفيذ قرارات المؤتمر القومي ، وعلى سبيل المثال :

لقد كان هناك تركيز واضح على اسلوب تحقيق التآخي والمعايشة بين الضباط والجنود، والمساواة بين فئات المجتدين ، وتنظيم عملية الطوع الدفائي الفلسطيني للشباب العربي ، وحول النوج السليم لاملات التنفيذية الحل السياسي والحل العسكري ، وقضية التنظيم السياسي للشباب . وقدم اكثر من اقتراح يمكن ان يساهم في حل المشكلات التي تعاني منها الجماهير ،

كما حظيت قضية الانتاج ودميه وجودته وخفض تكاليفه وبناء العلاقات السليمة داخل الوحدات الانتاجية باهتمام واسع ، وقررت العلاقات بين التنظيم السياسي والاجهزة التنفيذية نفسها في كافة المستويات . وكان هنالك الحاح من الجماهير في مؤتمرات الوحدات الاساسية ، وفي مؤتمرات الاقسام « بان تجرء القرارات التفصيلية واشكال التطبيق العملي لتوصيات المؤتمر القومي بشأن التناخضات بين التنظيم السياسي والاجهزة التنفيذية مؤكدة على الحقيقة التي اوردها بيان المؤتمر القومي « بأنه

الاتحاد وقيادته تحت مستوى اللجنة التنفيذية العليا - وذلك لكي تتاح الفرصة واسعة للعناصر الجديدة .

**والاقتراح الثاني :** ان تمارس اللجنة المركزية مسئوليتها الديمقراطية ، وتقوم بانتخاب اللجنة التنفيذية العليا انتخابا مباشرا ، مادامت ترى ضرورة الاسراع في تشكيل اللجنة التنفيذية العليا .

وطالب الرئيس جمال عبد الناصر من اللجنة المركزية ان تحله من التفويض الذي منحته له حرصا على القيم والمعاني التي تضمنها بيان ٣٠ مارس .

ومن بين المرشحين العشرين الذين تقدموا للانتخاب فاز ثمانية فقط بالاعلبية المطلقة للاصوات - وبماثرت اللجنة التنفيذية العليا المنتخبة مسئوليتها فعلا . وقررت اللجنة المركزية تأجيل الانخراط بالنسبة للمعتدين بالخلايين والاربعة مقاعد الاحتياطي .

وفي مناقشات اللجنة المركزية حول التقريرين تأكدت بعض المبادئ الاساسية :

١ - ان اللجنة المركزية هي السلطة القيادية العليا في الفترات ما بين انعقاد المؤتمر - وان لها حق المتابعة والرقابة على اساس انها هي التي تحكم باسم تحالف قوى الشعب العامل من طريق الوزراء .

٢ - ان التنظيم يجب ان يأخذ مركزه وقوته وفعاليته ، ويجب ان تأخذ اللجنة المركزية وضعها واختصاصاتها وفقا لبيان ٣٠ مارس وتسلتون الاتحاد الاشتراكي العربي .

٣ - ان اعضاء اللجنة التنفيذية العليا سوف يتفرون لمعلم تشرعا كاملا والوزراء الذين يوزون بمسؤولية اللجنة يجب ان يتركوا مناصبهم الوزارية - على ان ينظر بعد هذه المرحلة - فيما اذا كانت هناك مصلحة في استناد بعض المناصب الوزارية الى بعض اعضاء اللجنة التنفيذية العليا .

٤ - ان عمل اللجنة المركزية شيء وعمل السلطة التنفيذية شيء آخر وانه لا ينبغي الخلط بين المسئولين .

٥ - اننا يجب ان نبحث عن صيغة تدمج العلاقة والتعاون بين اللجنة المركزية والحكومة ومجلس الامة ، لان واجبا جميعا ان تؤكد التأييد الشعبي لنظامنا ، وان يتم الوصول الى هذا الا اذا تعاونوا جميعا في التعرف على مشكلات الجماهير وحل هذه المشاكل .

العدد القليل من التشكيلات التي ثبتت على خلاف هذه القواعد .

كما اقترحت الوزارة الاخذ بنظام المنوبين النصابيين بهدف تدعيم الصلة بين القيادة النقابية والقاعدة العمالية العريضة .

وجاء اتجاه وزارة العمل متفقاً مع الاتجاه العام للقاعدة العمالية التي ترى ان « أعضاء النقابة العمالة للفعل والنمذج مثلاً لم يتغيروا منذ بداية تشكيل النقابة العمالة عام ١٩٦٠ - وأنه لو حدثت انتخابات وتقدم للترشيح أعضاء جدد فثمة سيجدون الطريق مغلقاً للوصول الى عضوية النقابة العمالة - وذلك لان قانون انتخاب أعضاء النقابات العمالية قاصر ، ولا يمكن ان يؤدي الى خلق قيادات جديدة . فالانتخابات تتم عن طريق ممثلين من المناطق على مستوى الجمهورية ، والقيادات المهيمنة تمثل مراكز ثقل داخل الجمعيات العمومية ، ولذلك يجب ان تقوم كل منطقة بانتخاب العدد المحدد لها ليمثلها في النقابة العمالة لان مجال كل منطقة ادرى بمن يمثلهم » .

وتشكلت في وزارة العدل لجنة من ٣٠ عضوا برئاسة رئيس محكمة النقض - لوضع بيان ٢٠ مارس وقرارات المؤتمر القومي موضع التنفيذ على ان تتفرع منها ثلاث لجان للاصلاح القضائي والتشريعي والاداري ولتطوير القوانين بحيث تصبح مبررة عن المجتمع الاشتراكي على ان تجزئ اللجنة مهمتها خلال ثلاثة شهور بدأت من اول أكتوبر .

وبعد حدد السيد محمد أبو نصير وزير العدل الاساس الذي يجب ان يقوم عليها عمل اللجنة « بأنه اعادة صياغة القوانين لخدم العلاقات الاجتماعية الجديدة » ويجب ان تتغير اللوائح الحكومية تغييراً جذرياً وان تتطور لتكون قادرة على خدمة الشعب . وعلى اساس ان هوية الكلمة هي القيمة الاولى للديمقراطية ، وسيادة القانون هي الضمان الاخير لها - وان كل قرار او تصرف من الهيئة التنفيذية يجب ان يستند الى قانون وفي حدوده - وهذا القانون لا بد وان يستند الى اصل دستوري ، وان سيادة القانون يجب ان تسيطر على المجتمع الاشتراكي لحماية ثورته وتدعيم الجبهة الداخلية .

وتلقت اللجنة الوزارية المشكلة لجاناً من قرارات المؤتمر القومي طائفة من الاقتراحات من الوزارات المختلفة من أبرزها :

● اقتراح وزارة الانتاج الحربي بالاقفال من عدد الفئات في جدول مرتبات العاملين بحيث تصبح ستة مستويات فقط والغاء مبدأ تسعير

من الضروري خلال هذه المرحلة المصرية ان تتأكد باستمرار وبإسراع سلطة قوى الشعب العامل وان تدعم رعايتها الفعالة على مخدراتها وعلى جميع اجهزة الحكم ومختلف أنشطة الدولة .

وأكدت المناقشات على ان نجاح العمل السياسي يتطلب وجود ادارة تتمتع - الى جانب الخبرة الفنية المطلوبة - بالقدرة على القيادة السياسية - اى القدرة على الربط بين الاهداف العامة للمجتمع وبين اهداف الوحدة الانتاجية واهداف العاملين بها ، وتنمية شعور العاملين بان القيادة الادارية تتوحد فعلاً لا قولاً مع أهداف المجتمع الجديد ، وتتقبل قيمتها في سلوكها العملي ، وانها لذلك تصبح القدوة التي يتحذى بها والتي تلتك حولها كافة العناصر السلبية في الوحدة الانتاجية وتقبل بحماس تنفيذ توصياتها .

وأبرزت المناقشات ضرورة ان تقتصر عملية التغيير الثوري . للاجهزة التنفيذية بعملية تنفيذ واسعة . التعلق تستهدف توعية الكادر الفني والاداري والاقتصادي والخدمات ، بتفاهة عملية من الثقة بالشعب وقدراته واعتباره مصدر كلمة الانتصارات التي احرزها وحرزها النظام الثوري في بلادنا .

وعلى مستوى الاجهزة التنفيذية باشر مجلس الوزراء الى تشكيل لجنة وزارية برئاسة السيد حسين الشافعي لتابعة تنفيذ قرارات المؤتمر القومي وبين ٢٠ مارس .

وكان موضوع التنظيمات النقابية محل بحث في مجلس الوزراء وعلى ضوء ما دعا اليه المؤتمر القومي من ضرورة تدعيمها وتجهيز قياداتها في موعيدها المحددة وان تتاح لها حرية الحركة لتكون اداة فعالة في زيادة الانتاج والارتفاع بمستواه . - استقر الرأي على ان تجرى الانتخابات في شهر ديسمبر القادم ونقرر تكليف لجنة تضم السيد أمين هويدي وشعراوي لجنة لدراسة موعيد هذه الانتخابات .

واقترحت وزارة العمل ان تجرى انتخابات التشكيلات النقابية على اساس ديمقراطي سليم وفي الحدود المرسومة بالقانون مع ابعاد عمليات الترشح والانتخاب عن سيطرة التنظيم السياسي مع الاكتفاء بتوافر شرط العضوية العمالة بالاتحاد الاشتراكي حتى لا يكون للقادة التقاييين القاديين الموجودين فيه اثر على حرية الانتخابات ، وبذلك يمكن ظهور قيادات نقابية جديدة .

واقترحت الوزارة الغاء ما تم من اجراءات في

## تقرير الشهر

شرقي السويس [ إيران واندونيسيا ] لمنع تزويد الخط الاسرائيلي بالبترول وتفضيل الخط العربي .

● ان تقوم الحكومات العربية بالضغط على الشركات العاملة في بلادها والتي لها مصالح مشتركة مع الشركات العاملة في ايران للحصول على نفس النتيجة .

● تطبيق احكام المقاطعة العربية على الشركات العاملة في بلادها والتي لها مصالح مشتركة مع الشركات العاملة في ايران للحصول على نفس النتيجة .

● تطبيق احكام المقاطعة العربية على الشركات التي تستعمل هذا الخط وتلك التي تزوده بالتجهيزات اللازمة .

وهذه التوصيات ستعرض لى اجتماع المجلس الاقتصادي العربي في دورته القادمة التي تبدأ في ١٠ ديسمبر القادم ، لتحويلها الى قرارات تلزم بها الدول العربية . وكان المجلس الاقتصادي قد باصر عندما تقيسه الى خطورة المشروع الاسرائيلي بدعوة الدول العربية الى التفكير في مشروعات مناهضة لهذا المشروع يتم بحثها في لجنة خبراء البترول على اعلى المستويات ، ومن ثم كان الاجتماع الذي شهده القاهرة في الفترة من ٥ الى ٩ أكتوبر الماضي .

والخط الاسرائيلي الذي دميت الدول العربية لمواجهة خطاره يهدف الى استغلال توقف المروون في قناة السويس واغراء الشركات البترولية بنقل بترولها بالنقلات الضخمة الكبيرة حيث يتم تفريقه في ايلات ، ثم ينفع في خط الانابيب الذي ينتظر ان يبدأ عمله في نهاية العام القادم لتتسلمه في الفاحية الاخرى عند مسجلان ناقلات اصغر تتولى نقله الى موانئ الاستهلاك الاوربية .

وفي نظرة الى الاهداف التي تسعى اليها اسرائيل لانشاء هذا الخط تتضح النقاط البارزة التالية :

١ - ان الانتاج السنوي من البترول في اسرائيل لا يجاوز ١٠٪ من احتياجاتها . وقد وصل هذا الانتاج في العام المالي الى ١,٢٥ الف طن متري بينما بلغت قيمة وارداتها ما قيمته ٦٠ مليون دولار .

٢ - ان اسرائيل تكرر انتاجها ، ووارادتها من الزيت الخام في معدل حيفا الذي زعمت طاقته الى ٢٠٠ مليون طن في العام الماضي . وتقوم اسرائيل بصد استيراد احتياجاتها بتصدير ما يفرض من منتجات ، وقد بلغت قيمة هذه الصادرات في عام ١٩٦٦ : ١٦ مليون دولار .

الشهادات وتعديل لائحة نظام العاملين بالقطاع العام .

● وطلبت وزارة التربية والتعليم اصدار قانون جسيدي لتقبلية المهن التعليمية واعادة الانتخبات وتطوير المناهج والكتب الدراسية .  
● واقترحت وزارة البحث العلمي تكوين لجنة خاصة لكل مشكلة من مشكلاتنا الرئيسية تضم كل المتخصصين على مستوى الدولة وتضرج منها خطة شاملة لتنفيذ البحوث اللازمة - مع تخليص اللجان وادارات البحث العلمي من الرئاسات والمسؤوليات الادارية لكي يمكن انطلاقها في مجالات البحث .

## خبراء البترول العرب يوجهون خط الاتايب الاسرائيلي

التوصيات والمناقشات التي انتهت اليها اجتماعات خبراء البترول العرب التي عقدت في مقر الجامعة العربية في الاسبوع الاول من شهر أكتوبر واستمرت خمسة ايام ، الاخطار التي تهدد المصالح العربية عسكريا واقتصاديا وسياسيا من جراء تشغيل اسرائيل مشروعها الذي تعمل فيه الآن بسرعة والذي يقتضي بحد خط لانابيب البترول قطر ٢٤ بوصة من ايلات على خليج العقبة الى مسجلان على البحر الابيض [ ٣٠ كيلومترا جنوب تل ابيب ] وفي مواجهة الخط الاسرائيلي اوصى خبراء البترول العرب بما يلي :

١ - احالة المشروع المقدم من منظمة التحرير للسلطينة الى الامة العامة لجامعة الدول العربية لدراسته . ويقترح هذا المشروع مد خط انابيب عبر الاراضي العربية من الخليج العربي الى البحر الابيض .

٢ - ان مشروع الجمهورية العربية المتحدة بحد خط للانابيب بين السويس والاسكندرية مشروع اقتصادي مواف بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة و بالنسبة لمصلحة النقل في صناعة الزيت ، وكذلك بالنسبة لبعض الدول المصدرة للبترول . ويعتبر المشروع ردا على المشروع الاسرائيلي بولتدعيمها عملية الخط المصري وتأكيد تأثيره يجب .

● ترك المجال للدول والبلاد العربية للتقدم بمشروعات اخرى في هذا المجال يتم بحثها في لجنة مماثلة على ان يراعى عامل الزمن في ذلك .

● ان تدن الحكومات العربية المساعي الدبلوماسية لدى الدول غير العربية المنتجة

أكدت



التي تقوم بها هذه الشركات لبحث المشروع وتنفيذه ، إلا أن الجمهورية العربية في مواجهة الخط الإسرائيلي قررت أن تسبق الزمن المتأخر وحدثت سبتمبر ١٩٧٠ مودعا لتسغيل الخط المصري بكامل طاقته .

وإذا كان الخط المصري يتفوق على الخط الإسرائيلي في قرب محطة الشحن (الإسكندرية) من موانئ الاستهلاك في حوض البحر الأبيض فلا شك أن وضع التوصيلات التي اتخذها خبراء البترول العرب موضع التنفيذ من خلال قرارات المجلس الاقتصادي ، سوف يمنح الخط المصري قوة فعالة تمكنه من تحقيق هدفه الأكبر، في مجابهة الخط الإسرائيلي .

وبلجان الخط المصري أن يحقق هذا الهدف وذلك بفضل المزايا والفوائد التي تجنيها منه الشركات الناقلة والدول المنتجة والدول المستهلكة :

- فهو بالنسبة للشركات الناقلة سيكتسبها من تشغيل الناقلات الضخمة سعة ٢٠٠ ألف طن فأكبر الذي سيكثر استعمالها منذ عام ١٩٧٠، والتي تواجه صعوبات في حوض البحر الأبيض بسبب عدم وجود موانئ جاهزة لاستقبالها . ومن ثم كان تخطيط تشغيل هذه الناقلات يجري على أساس أن يتم رسوها في منتصف البحر، ثم تتولى نقل حمولتها إلى ناقلات صغيرة تصل بها إلى موانئ التسليم .

- أيضا بالنسبة للشركات الناقلة فإن استخدام خط الانابيب سيسمح بوفر غير قليل في عملية النقل .

وبالنسبة للدول المنتجة شرق السويص فإن انخفاض تكلفة النقل سوف يسمح بوصول بترولها إلى أسواق الاستهلاك في أوروبا بأسعار تنافسها من مواجهة المنافسة الكبيرة التي تلقاها من البترول الأفريقي الذي تقل كثيرا تكلفة نقله إلى الأسواق المستهلكة بسبب قرب المسافة بينه وبين هذه الأسواق وعدم وجود أية عوائق في المرور .

- وللدول المستهلكة فإن استخدام خط الانابيب سوف يسمح بوصول بترول الخليج العربي إلى أوروبا في وقت أقل كما أن انخفاض التكلفة في النقل سوف ينعكس على السعر الذي يدفعه المستهلك .

وكل هذه الفوائد تؤكد اقتصاديات المشروع، وهو الأمر الذي أطلق المسابق الكبير بين الشركات العالمية المنافسة في محاولة الحصول على امتياز تنفيذه .

٣ - تأمل إسرائيل في تنفيذ عدة من المشروعات الجديدة منها إقامة سجل تكرير في اسدود وآخر في إيلات بالإضافة إلى توسيع سجل تكرير حيفا . لكنهم التزموا بالمشروعات وأوضحوا هو إقامة خط أنابيب إيلات/عسقلان .

ورغم الصعوبات الفنية والاقتصادية التي تعترض تنفيذ الخط إلا أن إسرائيل تستعمل اليوم تنفيذه بقصد تحقيق عدد من الأهداف العسكرية والسياسية والاقتصادية :

من الناحية العسكرية فإن مد هذا الخط عبر صحراء النقب سيكون من زيادة أقالمة المنشآت العسكرية هناك بقصد حراسته والمحافظة عليه . يضاف إلى ذلك التأييد الذي تريد إسرائيل الحصول عليه في حيفا في المرور في خليج العقبة فضلا عن حرمان الدول العربية من العائد الذي كانت تحصل عليه نتيجة تكرير ذلك البترول عبر أراضيها .

ومن الناحية السياسية فإن إسرائيل سوف تعمد إلى استغلال هذا الخط في تقوية ارتباطها بالدول والمصالح الغربية فضلا عما يشكله الخط من خطر على قناة السويس كشرهان عالمي لتجارة البترول العالمية .

أما من الناحية الاقتصادية فإن إسرائيل تعهد إلى تحقيق قدر كبير من الأهداف منها :

- المصادر الذي سوف يعود عليها ثمنها لاستخدامها الخط .

- حرمان قناة السويس من الكميات التي مستخدم الخط وبالتالي للتأثير اقتصاديا في الجمهورية العربية .

- تشغيل مزيد من الأيدي العاملة .
- اجتذاب الاستثمارات الأجنبية المحلية .
- إفساح المجال لتحقيق التوسعات التي تسمى إليها طاقة التكرير .

- تعبير المناطق التي يمر بها هذا الخط كجزء من حملته .

- يضاف إلى كل ذلك تحويل إسرائيل من بلد مستورد للبترول لمد احتياجه إلى بلد مصدر للبترول المكر والخام على حد سواء .

ولا شك أن كل هذه الاعتبارات قد دفعت الجمهورية العربية المتحدة إلى الشروع فورا في تنفيذ أقالمة خطها بين السويس والإسكندرية لمواجهة للخطط الإسرائيلية وسعيها للحد من تأثيره ومحاولة القضاء عليه .

ومع أن مد خطوط الانابيب يستغرق فترة طويلة لا تقل عن ثلاث سنوات ما بين الدراسة والاتصالات مع الشركات والاستعدادات

## ارتفاع أرقام الخسائر الاسرائيلية

على

اثر تصاعد نشاط الفدائيين ، وبروز مدى فاعلية العمل المسلح في النضال من أجل تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني ، برزت الى الوجود الحاجة الى توحيد العمل الفلسطيني المسلح ، كضرورة لا بد منها لخلق قيادة موحدة لهذا الكفاح ، وفي مسيل تدعيمه ودفعه الى الامام . وخلال الشهر الماضي ، نشطت الحركة من أجل وحدة المنظمات التي تقود العمل المسلح ، فجرت اتصالات واسعة بين ممثلي المنظمات الفدائية، تمهيدا للدعوة الى مؤتمر جديد للفدائيين، وتتركز الاتصالات على امرين :

**اولهما** : اعداد جدول عمل محدد يكون من أبرز بنوده ، وضع المجلس العسكري للمنظمات الفلسطينية ، الذي اقره مؤتمر الملة في القاهرة موضع التنفيذ ، ثم الالتئصال في بحث الخطوات التوجيهية في مختلف المجالات .

**وثانيهما** : ان يكون مكان المؤتمر قريبا من مقر القيادات الفعلية للمنظمات ، كي يجرى اتخاذ قرارات حاسمة ، ودون المساطلة في البت في القرارات .

وقد صرح السيد يحيى حمودة رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ، انه بحث أثناء زيارته للكويت ، تشكيل قيادة موحدة للعمل الفدائي المسلح . كما وجهت وزارة الخارجية الكويتية الدعوة الى منظمة التحرير ، ومنظمة فتح ، ومنظمة الجبهة الشعبية ، للاجتماع في الكويت للتباحث معهم في شأن توحيد العمل الفدائي الفلسطيني . . . . . وقد تمخبت منظمة فتح بشروع خاص للوحدة الى المنظمات الاخرى . وفي ١٠/٢٠ ، تم تشكيل مجلس قيادة موحدة للعمل الفدائي ، يضم المنظمات الثلاث الرئيسية .

على ان اعداد العمل الفدائي ، لم يستلوا أمام هذه الجهود الدائبة لتوحيد نشاطات المنظمات الفدائيين . وسرعان ما انفجرت الازمة بين حكومة الاردن وبين رجال المقاومة الفلسطينية . واحسن الفدائيون ان بعض اجهزة الابن في الاردن تعمل على الحد من تحركاتهم . على ان الازمة لم تحقق اعدادها . وكان للتصريحات التي ادلى بها رئيس وزراء الاردن التي احسان بكر مراسل الاهرام وقع حسن في صفوف الرأي العام العربي — حيث أكد رئيس الوزراء ان الاردن ينطلق من مبدأ «**القضية استقلالية وشرعية المقاومة الفلسطينية**»

وان حكومة حريصة على الا يحدث تناقضات بين رجال المقاومة وبين افراد القوات المسلحة وأخيرا نفى السيد الطهوني ما اشيع اخيرا عن «**مفاوضات تدور في الخفاء بين الاردن وبين اسرائيل**» .

ويرى الزائتون ان نفى خبر المفاوضات بين اسرائيل وبين الاردن قد جاء في وقته . فمن ناحية يساعد على تبديد جو التوتر الذي اوشك ان يعم الاردن . ومن ناحية اخرى جاء ردا على الاخبار التي دأبت على نشرها الصحافة الغربية خصوصا في النصف الاخير من اكتوبر الماضي . وكلفت «**الهيرالد تريبيون**» قد اشهرت بنارنج ١٧/١٠/٦٨ الى انه «**كلفت هناك اتصالات — على نطاق ضيق — تدور بين الاردن وبين اسرائيل**» وان دوائر الغرب الدبلوماسية تتوقع ان تبدأ المفاوضات بين الحكومتين الاردنية والاسرائيلية من خلال الوسيط الدولي يارنج » .

على ان كل ما ينشر في صفحة الغرب تحق «**المفاوضات**» بين العرب وبين اسرائيل ، وكل مغفلته اسرائيل من تمسكها بمبدأ المفاوضات لا يلبس ان تضعه نوايا اسرائيل الحقيقية ، التي يعبر عنها موسى ديان . فقد اعلان في خطاب اخير له امام اتحاد الطلاب الاسرائيليين ان على العرب ان يقبلوا شروط «**السلام**» الاسرائيلية ، والا فان اسرائيل ستضم اليها الاراضي المحتلة . وتقرن بهذه التصريحات أعمال مبشرة ويومية ، دموية وعنفية ضد سكان المناطق المحتلة .

الا ان المراتبين يرون ان كل تصعيد للعوان من جانب اسرائيل يواج به مقاومة متمسكة بمبدأ من الشعب الفلسطيني بكل طبقته وفئاته . حتى ان المظاهرات العاصفة التي اندلعت اخيرا في اراضي الضفة الغربية وفي قطاع غزة والتي اشترك فيها الفتيات والطلاب والشباب والعمال ، لما تعبر عن هذه الحقيقة وهي ان حركة الشعب الفلسطيني ومقاومته قد بدأت تتشعل الدرع والبنوع الذي لا يجب للعمل الفدائي ذاته ، وان اتساع المقاومة في صفوف سكان الضفة الغربية وقطاع غزة من شأنه ان ينقل معركة المسير مع العدو الصهيوني الى مرحلة جديدة من مراحل المواجهة . وهذا ما يحدث الان على جميع الجبهات العربية — ان كل عنوان اسرائيلي يقابل بالردع الفوري من جانب قوات الجمهورية العربية المتحدة وهذا ما لبثته معركة الطيران ومعركة المواريق . — ان كل عدوان على السكان والقدس في الضفة الغربية يواجه بغضبات عاجلة من الفدائيين ويتجدد وانتفاضات قوية تستوعب كبل قطاعات شعب فلسطين الناضل »

وأزاء الأرواح الواسع الذي تشقه السلطات الاسرائيلية ضد المواطنين العرب ، والتعذيب الوحشي الذي يلقيه المعتقلون ، أرسلت نقابات العمال على غرة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة ، تطالب بيفاد مبعوثين دوليين إلى الأراضي المحتلة للوقوف على الجرائم الوحشية التي ترتكبها سلطات الاحتلال الاسرائيلية ضد السكان النازحين والعمل على وقف هذه الجرائم التي تتساقط مع ميثاق الأمم المتحدة . كما بحث الدكتور مع السيد الأمين العام لاتحاد العمال العرب ببرقيات مثقلة إلى وثقت ، ومكتب العمل الدولي ، واتحاد العمال للنقابات ، والاتحاد الحر ، واتحاد عمال المرفأ .

ولكن ما ان اتخذ مجلس الأمن قراراً بإيجاد مندوب دولي للتحقيق في احوال المشرق في الاراضي التي تحتلها اسرائيل ، حتى سارعت اسرائيل برفض قبول استقبال المندوب الدولي ،

منافع عن عروبة قطاع غزة

خاضت نصلاً فكراً لبطا الفيلة الجاهل  
في خط السوء .. فنفخت جرحتها  
القائمة « اساليب الاغتيال الرامية الى  
تهويد مقابر الحياة المباحة في القطر »  
وخلصت الى مجال التعليم والاقتصاد  
ورومت الجبهة شتات « التنفد »  
و « مخلة الفساق الاسريانية »  
و « الوطن او الجوت » و « البقاء على  
ارض الوطن تحت الظلوف » و « الهجرة  
حياة وطنية » و « فن نهول الى مهاجرين  
بن جديد »

ومع ذلك يقل العمل السياسي قاصرا،  
ولابد من خطوات تلقائية، « والا » هيب  
الحقل حيث هيب الدليل » ا

وتلحق خطوطه تلك المشكلة من كون  
سلطات إسرائيل كانت قد اتخذت قرارا  
سريا في يوليو ١٩٦٧ يقضي بضم قطاع  
غزة إليها . وقد منعها الفسحة التي  
أجدها قرار ضم القدس من إعلان ضم  
القطاع ، وإن كان هناك قد نوه في الشهر  
الماضي إلى احتمال إعلان ضم كل الأراضي  
المحتلة رسميا إلى إسرائيل !

ان هروية غزة قضية تطرح نفسها  
بالمج ، ولابد ان نضعها على راس سلم  
الاولويات في جدول عملنا القضاي .  
عبد القادر ياسين - غزة

وازاء تصاعد واتساع نطاق حركة المقاومة المسلحة داخل الأراضي المحتلة ، بل وداخل اسرائيل نفسها ، والذي اعترف بهوي بيان نفسه بان تلك الاعمال وحدها كبحت اسرائيل داخل النهر الاخير ٢٣١ قتيلًا وجرحيا ، تقوم اسرائيل بشن حملات انتقامية ضد القوات الأردنية وفرضت الضقة الشديدة ، بحجة مطاردة الدغانيين . كما تقوم بيث اللغام في حقول العرب في الضفة الغربية ، حتى تبث الكراهية ضد الدغانيين ، وبالإضافة إلى يؤدي تصعيد العمل الفدائي في نفس الوقت إلى زيادة القلق والامتناع للشعور بالطمأنينة بين المواطنين الاسرائيليين ، مما يؤثر بالتالي على حركة السليحة ، وعلى اتجاه حركة الهجرة الاسرائيلية. وقد اضطرت السلطات الاسرائيلية أن تعرض أخيرا قبولاً متعددة على سفر السكان اليهود إلى خارج اسرائيل ، وذلك للحد من الهجرة التي ازدادت خلال الفترة الأخيرة نتيجة تصاعد العمل الفدائي والمقاومة العربية .

تعلیق

كان واضحا - منذ اليوم الاول للاحتلال - ان السلطات الإسرائيلية قد اعتمدت استراتيجية ترمي الى ترويق قطاع غزة من سكاكه تمهيدا لابتناعه وضمه الى اسرائيل .

وقد دعت الحركة الوطنية في القطاع  
الاستراتيجية المعلن تلك . فاعتنفت — في  
مواجهتها — استراتيجية الجسود والبقاء  
على أرض الوطن .

وقد اتهمت السلطات الإسرائيلية ،  
للوصول الى شايها ، ذككتها مزوجا ..  
في من ناحية قدمت الى تلزم الوضع  
الاقتصادي في القطاع ، ومن ناحية اخرى  
هزمت ولا تزال تمارس اسي انواع  
الارهاب والتكثيف بالسكان .

فمن جراء تعطل أكثر من خمسة الآلاف موظف من هياكل جهاز القطاع الرأسمالية في الجمهورية العربية السورية، وبتواطؤ سبيل القنصل الأجنبي المحتل في تحويلات العملة من قبل أبناء القطاع العاملين في الخارج إلى أسرهم من سكان القطاع، وإلى جوار هجرة الموظفين، كل ذلك أدى إلى تفرق الكفاءات الاقتصادية، وفقدان الاحتكاك في منفعها لأزيد من العاملين، وبرغم استمرار الصالحين من جهة، وبخسائر الممثلة العربية بالأسواق المالية بسبب انخفاض أسعارها، في آخرى، في محلولة بين اقتصادي

## بحسب تقارير الشهر

بعيدة المدى على مستقبل الحل السلمي للامنة  
في الشرق الاوسط .

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد اعطت  
ازمة الشرق الاوسط اولوية المناقشة في دورتها  
الجديدة الحالية التي اشترك فيها اكثر من خمسين  
رئيس حكومة ووزير للخارجية . وكما نعرف فقد  
نصبت عند افتتاح الدورة ازمة بين جورج بول  
رئيس الوفد الأمريكي ويونانث السكرتير العام  
للأمم المتحدة ، بسبب تصريحات يونانث في  
مؤتمره الصحفي ، والتي قال فيها « انخلو عرض  
بشروع قرار يوقف الغارات الأمريكية على فينتام  
الشمالية فسوف يحصل على غالبية الاصوات  
في الجمعية العامة » . وعلى اثر ذلك احتج رئيس  
الوفد الأمريكي الذي اعتبر ما جاء في تصريحات  
يونانث تحريضا لاي وفد على طلب ادراج مشكلة  
فينتام في جدول اعمال الجمعية العامة .

وقد اهتمت جميع الوفود في الامم المتحدة  
بالانتقادات التي وردت في تقرير يونانث الذي  
للقاه امام الجمعية العامة في ٩/٢٦ لاسرائيل ،  
والتي يحمل فيها اسرائيل مسؤولية فشل مهمة  
يارنج باسرارها على المفاوضات البائرة مع  
العرب ، وايضا لتأكيد على ان اعمال الفدائيين  
امر طبيعي في الاراضي الواقعة تحت سيطرة  
الاحتلال العسكري الاسرائيلي - ولم تستطع  
الحكومة الاسرائيلية اخفاء قلقها الشديد ازاء  
هذه الملغيات القتالية ، الامر الذي وضع في  
بيانات وزارة الخارجية في تل ابيب وفي جميع  
الصحف الاسرائيلية ، التي راحت تهاجم كل من  
الاتحاد السوفيتي والسكرتير العام للأمم  
المتحدة .

ولما كانت الحكومة السوفيتية قد اصدرت  
في ١٩٦٨/٩/٢٥ - قبل بدء المناقشات في  
الجمعية العامة - بيانها الرسمي الذي ينسد  
بسياسة اسرائيل القائمة على العدوان المستمرة  
واغتصاب الاراضي ونهب ثروات الارض العربية ،  
فقد توقع المراقبون ان يتخذ الاتحاد  
السوفيتي موقفا متشددا في الجمعية  
العامة . وجاء بيان جريموك تاكيد لهذه التوقعات .  
فقد حث وزير الخارجية السوفيتي الجمعية  
العامة على قبول الاقتراح المقدم من  
الجمهورية العربية المتحدة ، وهو الاقتراح الذي  
يقضي بوضع برنامج للإجراءات المتعلقة بتسوية  
مشكلات الشرق الاوسط ، وذلك على اعتبار ان  
هذا هو الاجراء الوحيد لاعادة الوضع في المنطقة  
الى ما كان عليه قبل ٦ يونيو . ووضح جريموك  
ان الاتحاد السوفيتي لا يستطيع ان يقضي التمرن  
عما يحدث في منطقة تقع على حدوده وتؤثر

وعملت رفقها على حجة واحدة ؟ وهي ان مهمة  
المنع الدولي يجب ان تشمل التحري عن احوال  
اليهود في البلدان العربية .

وخلال الاتصالات الواسعة التي جرت على  
كافة المستويات في الامم المتحدة ، طوال الشهر  
الماضي ، لمحاولة الوصول الى تسوية مرضية للمشكلة  
الشرق الاوسط ، خرج الرئيس الأمريكي عن العالم  
بمفاجاته من بدء المفاوضات مع اسرائيل لاعطائها  
طائرات المقاتوم . وقد اجتمعت كل الوفود في  
الأمم المتحدة ، على ان قرار الرئيس الأمريكي جاء  
ضربة خطيرة ، تشل كل المحاولات السياسية  
في الازمة ، بما فيها مهمة يارنج . وعقبت المصادر  
العربية على هذا الاتجاه الأمريكي الجديد ، بأنه  
الاتجاه نحو سياسة أكثر عدوانية ضد العرب .

الا ان مجلة المصور علقت على ذلك ، فقالت  
بتاريخ ١٨ / ١٠ : « ليست الطائرات الأمريكية  
للمقاتوم ، او « الشبح » ، التي قرر جونسون  
تزويد اسرائيل بها أخيرا ، ليست هي الوحش  
الذي لا يقهر . لقد حاولت امريكا بث الرعب في  
نفوس العالم ببرناج دعائية ضخم حول هذه  
الطائرة ... وعلى الرغم من حيلة الدعاية  
الضخمة التي تكلفت عشرات الملايين من  
الدولارات ، استطاعت بطاريات المدفعية  
الفييتامية ان تسقط ، في الاسابيع الاولى لعمل  
هذه الطائرة فوق سماء فينتام ثلاث طائرات ،  
فقتضت بذلك على الاسطورة التي خلقتها اجهزة  
الدعاية الأمريكية » .

## الأمم المتحدة

نوفمبر ٦٧ - نوفمبر ٦٨ : مملكة سر

من مرور حوالي شهر تقريبا على  
مناقشات الجمعية العامة للأمم  
المتحدة لازمة الشرق الاوسط  
فانه لم يظهر حتى الآن ما يشير  
الى ان الجهود المبذولة يمكن ان تتوصل الى ايجاد  
نقطة تصلح لان تكون اساسا للبدء في تنفيذ  
قرار مجلس الأمن ، وذلك لان اسرائيل ببساطة  
هي التي ترفض جوهر هذا القرار وهو :  
الانسحاب من الاراضي المحتلة . وجاء قرار  
الرئيس الأمريكي جونسون ببيع طائرات المقاتوم  
الى اسرائيل ، ليضاف من تعقيد المشكلة وذلك  
نظرا لما ينطوي عليه هذا القرار من اثار خطيرة .

الطائرات قد جاء عقب الاجتماع الذي دام ثلاث ساعات بين جروميكو ودين راسك . ومن المعلوم ان الولايات المتحدة عجزت في هذا الاجتماع عن عقد اتفاق بين واشنطن وموسكو على سحب الدول العربية . وكان في مقدمة مطالب أمريكا ان يتنحى الانحسار السوفيتي عن ارسال الأسلحة الى البلاد العربية ، الامر الذي رفضه وزير الخارجية السوفياتي .

وقد لفت نظر المراقبين الخطاب الذي القاه محمود رياض في الجمعية العامة ومبر به من المواقف الاساسية للجمهورية للعربية المتحدة . ونقطة البدء في هذه المواقف هو رفض الاستسلام لارادة العدوان .

اما النقطة الثانية التي اكد عليها محمود رياض فهي مسؤولية هيئة الامم نحو شعب فلسطين لانه « يقع على عاتق المنظمة الدولية - تاريخيا وقانونيا واخلاقيا - مسؤولية اساسية نحو شعب فلسطين ، وهو مسؤولية من شأنها ان نجعل الامم المتحدة طرفا اساسيا في قضية فلسطين » .

واذا كان يارنج قد وافق على ان يمد مهمته حتى آخر نوفمبر الحالي ، فإن هذه المحاولة تدخل في باب المحاولات المعقدة لانتقاد السلم في الشرق الاوسط .

ذلك ان الاعتقاد السائد الآن بين جميع الوفود ، هو ان الامة اذا خرجت من الابعام المتحدة فقد يتمرد تماما ان تعود اليها مرة اخرى .

## أفريقيا

### السياسة الجديدة . . و « الكوكو » الأمريكي في أفريقيا

نظر المراقبين الأفريقيين ، فترة هامة وبرت في تقرير روبرت مكنابرا ، رئيس مجلس ادارة البنك الدولي للائتشاء والتعمير ، الذي قدّمه الى المؤتمر السنوي لحفاظي البنك وصندوق النقد الدوليين ، في اوائل الشهر الماضي . فقد طالب مكنابرا [ وزير الدفاع الأمريكي السابق في تقريره « بان يضاعف البنك ترويضه للدول النامية خلال السنوات الخمس القادمة ، وبتحويل اهتمام البنك من جنوب شرقي آسيا والهند وباكستان ، الى افريقيا وامريكا اللاتينية » . ثم يستطرد التقرير « انه مع زيادة التعاون الفعال مع دول افريقيا ، يتعين على البنك الدولي ان يزيد معدل استثماراته في القارة الى ثلاثة امثال المعدل الحالي » .

لفت

تأثيرا مباشرا على امته . وحذر من ان اسرائيل سوف تقدم حسابا عسيرا اذا واصلت سياستها في الاحتفاظ بالارض العربية المحتلة .

كما ان بعض الدول الغربية لم تحبب بمسلك الولايات المتحدة ، وتنحى في موقف كل من فرنسا وبريطانيا في الجمعية العامة . اما فرنسا فقد اعلنت على لسان وزير خارجيتها ميشيل ديبريه انها « تسبق اجراء المفاوضات المباشر بين العرب واسرائيل » كشرط لحل الازمة . وازداد « انه لا يمكن بحث اي موضوع آخر الا بعد انسحاب القوات الاسرائيلية » . وبهذا الموقف تحلل فرنسا على انها لا تزال ملتزمة بموقفها الاجباري من النزاع العربي الاسرائيلي . كما ان بريطانيا التي كتبت قد قدمت القرار الذي يتبنه مجلس الامن في الدورة الماضية اشترت في خطاب ممثلها الى « السلام التام على العدل » . وهو تطور ايجابي ايضا - وانه كان محدودا - في موقف بريطانيا من الازمة .

ولميا يتعلق بموقف اسرائيل في الجمعية العامة فمن الملاحظ ان اجهزة الدعاية والصحف الامريكية قد اظهرت نشاطا وحسابا غير عادي ، وذلك خلال الايام التي سبقت القاء لبايلينجيه امام الجمعية العامة في ٨/١٠/٦٨ . ومن ثم راحت تبشر بقرب الوصول الى الحل السياسي والترويج لما اسسته بالمشروع الاسرائيلي . ولكن سرعان ما تكتشف حقيقة المشروع الاسرائيلي الذي جاء تكرارا لما سبق ان ردته اسرائيل في بيانات ساستها من قبل ، حول اجراء مفاوضات مباشرة مع الدول العربية ، واقابلة حدود امنة ومعترف بها ، والمزور في قناة السويس ، والاعتراف بالسيادة القومية ، وان يتم بحث مشكلة اللاجئين في مؤتمر يضع برنامجا مدته خمس سنوات لحل هذه المشكلة .

وقد احرزت وفود الكتلة الاشتراكية ودول عدم الانحياز من استيائنا من المشروع الاسرائيلي الذي لم يات بجديد ، ووصفته مصادر الخارجية البريطانية ، بأنه قد صيغ بشكل متعدد يجهل غير مقبول لدى العرب ، فضلا عن انه يتجاهل تماما استمرار مجلس الامن في ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٧ ، والخاص بتسحب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة .

اما الوفود العربية فقد التزمت الصمت التام تجاه المشروع الاسرائيلي المنسوب بالرفض . وان العرب ملتزمون بقرارات مؤتمر القمة في الخرطوم والتي تضمن على انه لا صلح ، ولا مفاوضات ، ولا اعتراف باسرائيل .

وقد اثر انتباه المراقبين الأفريقيين الدقيق والمصطفة بين المشروع الاسرائيلي والقرار الأمريكي الخاص ببيع النفط . ذلك انه لم يعد مبرا ان اقدام امريكا على الاعلان عن صفقة

متها . وتنفيذ مجلة الشؤون الدولية السوفيتية [ عدد أكتوبر ١٩٦٥ - ص ٦٢ ] بأن استثمارات روس الأموال الخاصة الأمريكية في أفريقيا قد زادت بنسبة ١٧٠٠٪ في عام ١٩٦٤ عن معدلها في فترة الحرب الثانية . كما زادت صادراتها إلى أفريقيا بنسبة ١٧٠٠٪ . وزادت وارداتها من المواد الخام الأفريقية والمنتجات شبه المصنعة منها : بنسبة ٨٠٠٪ [ ٨٦٦ مليون دولار ] . وجدير بالذكر أن الرأسمالية العالمية - والأمريكية بصفة خاصة - تتحكم في ٨٠ - ٩٠٪ من التجارة الخارجية لدول أفريقيا في المواد المعدنية وفي الإنتاج الزراعي .

وبالإضافة إلى نفوذ أمريكا في البنك الدولي ومن شركاتها التعددية تشترك البنك في تمويل بعض المشروعات الصناعية والإنتاجية في كثير من دول القارة . مثال على محطة توليد القوى على نهر الفولتا لسد احتياجات إنتاج الأنونيم [ ١٠٠ - ١٥٠ ألف طن في السنة . وقد تكلفت أقله ٢٠٠ مليون دولار تحسب حكمة فانا نصف تكاليفه وشاركت أمريكا والبنك الدولي في نصف تكاليفه الآخر . كذلك سد كاريبا [ ٥١٥ مليون كيلوات ] في روديسيا الجنوبية لتغذية احتياجات إنتاج الفحم وصناعات الكروم في زامبيا وروديسيا . وقد قام البنك بتمويل بنسب السد بالاشتراك مع مجموعة بنوك وشركات تعملين أمريكية . وجدير بالفكر أن شركات البترول الأمريكية تسيطر على نسبة كبيرة من انتاج البترول في تونس ونيجيريا وليبيا وبعض الدول الأفريقية الأخرى . كما تسيطر الشركات الأمريكية على معظم انتاج اليورانيوم في أفريقيا . وذلك أحد الأسباب الرئيسية وراء العدوان الأمريكي على الكونجو عام ١٩٦٤ .

وغفلا من هذا النفوذ الأمريكي والمصالح الضخمة في أفريقيا ، تبارس أمريكا أساليب أخرى للتسلل إلى القارة تيكيا لنفوذها وللإبقاء على مصالحها الاقتصادية . وتطعن الولايات المتحدة اهتماما خاصا لنظام ومناهج التعليم في أفريقيا : سواء منه التعليم الأدنى أو العسكري . فتعمل على جذب أكبر عدد من الطلبة الأفريقيين إلى الجامعات الأمريكية عن طريق المنح الدراسية . وتقوم من خلال ذلك بإجراء عمليات « غسل المخ » للمفكرين والطلبة الأفريقيين نظرا للدور الهام الذي يلعبونه في الحياة السياسية الأفريقية . كما تقوم أمريكا بتدريب أكثر من ٣٠٠٠ ضابط أفريقي حيث يخصص للتدريب ١٤ مليون دولار سنويا لتدريب قوات من جيوش ١٢ دولة أفريقية . وذلك أيضا نظرا للدور الضخم الذي تلعبه القيادات العسكرية في الحياة السياسية الأفريقية . هذا بالإضافة إلى دور الآلاف من

وينظر المراقبون الأفريقيون إلى هذه الفترة على اعتبار أنها تجسيد واضح « للسياسة الجديدة » التي يشر بها جونسون ونائبه هفري ، تجاه أفريقيا . والمراقبون لا يرون في هذه الفترة ، مجرد دليل قاطع على أن أمريكا تزعم نقل اهتمام سياستها الاستعمارية من المنطقة التي يتوقع أن يابل فيها نفوذ الولايات المتحدة [ حيث لا يخفى على أحد النتائج التي تنبىء بها تطورات حرب فيتنام ، إلى أفريقيا ] . ولكنهم يربطون كذلك بين نجاح في هذا التقرير وبين ما جاء في التصريحات التي أدلى بها روبرت هفري أثناء زيارته ذات الدلالة الهامة إلى ٩ دول أفريقية في يناير الماضي . هذه التصريحات التي يمددها المراقبون تنبؤات لخطط الاستعماري الأمريكي البعيد المدى الذي شهدت بدايته التطبيقية ، سلسلة الانقلابات العسكرية الموالية لمعظمها لأمريكا

تالظفر إلى أفريقيا كاحتياط لآخر للاستعمار الأمريكي ، حجر زاوية أساسي في سياسة أمريكا الخارجية تجاه أفريقيا ، الأمر الذي لا يخفيه المسؤولون الأمريكيون . ففي زيارة هفري لاثيوبيا [ يناير ١٩٦٨ ] تحدث في صراحة عن « أن أفريقيا هي الاحتياط الهائل للاقتصاد الزراعي »

غفلا عن الأغراض الدعائية لرحلة هفري هذه ، حين تحدث مما أسماه « بمصاطف » الولايات المتحدة مع المعالم الثالث . وتصريحاته ضد الفترة المصرية سميا وراء كسب أصوات الزوج في الانتخابات ، يرى المراقبون أن الهدف الأساسي للرحلة كان يدور في إطار فهم « أن الهدف الأساسي لزيد من تسلل أمريكا إلى أفريقيا هو الاقتصاد » .

وعلى عكس سياسة الاستعمار القديم القائمة على مبدأ « فرق تسد » ، راحت الولايات المتحدة - كما أوضح هفري - تشجع « إقامة اتحادات سياسية واقتصادية إقليمية على أسس جغرافية بين مجموعات متشابهة » من الدول المهتنة لها طبيعا . فقد أشير هفري بوضوح خلال رحلته وتصريحاته وإلى « أن الولايات المتحدة لن تقدم مساعداتها الاقتصادية إلا من خلال منظمات إقليمية » من أمثلة « الاتحاد الاقتصادي لدول أفريقيا وما لا جاش [ أوكام ] .

ويعود اهتمام أمريكا بإفريقيا ، إلى نهاية الحرب العالمية الثانية بحيث تفتحت استثماراتها على جنوب أفريقيا - مثلا - من ١٠٠٠ مليون دولار في ذلك الوقت إلى ٢٠٠٠ مليون دولار حاليا . ومن خلال ارتباط الشركات الأمريكية مع شركات زربية أخرى ، نفقت إلى بقية جنوب القارة وإلى وسطها ثم وإلى اتحاد أخرى واسعة

الأمريكيين أن يطلبوا بأي مقابل لهذه الخطوة في وقف العدوان .

وتجمع المصادر الفيتنامية الشمالية الرسمية ، والعالية بمسألة ، على أن محادثات باريس لا تنصرف إلى تقديم ، ذلك أن الشيء الوحيد الذي اتفق عليه الطرفان الفيتنامي الشمالي ، والأمريكي ، بعد ٢٥٠ أسبوعاً من المحادثات المتوالية ، هو ضرورة عقد اجتماعات بينهما كل يوم أربعاء . ذلك أن الولايات المتحدة لم تستجب — حتى كتابة هذا التقرير — للمطلب الفيتنامي الشمالي العادل ، بوقف ضرب فيتنام الشمالية كلية ، بلاقيد أو شرط .



• هو تشي منه •

ولقد ازداد الفشل الأمريكي في تحقيق الاستقرار السياسي لحكومة سايجون وضوحاً ، بعد ما تردد عن محاولة جديدة للانقلاب في سايجون . فقد صرحت مصادر حكومية الفيتنامية الجنوبية بصورة غير رسمية ، أن حالة «التأهب القصوى» التي أعلنت بين قوات فيتنام الجنوبية ، وتم تخفيضها أخيراً ، اتخذت كرد فعل لجو عدم الاستقرار السياسي الذي يسود فيتنام الجنوبية بعد عودة الجنرال **فان مين** الذي دبر الانقلاب ضد حكومة **نغو دينم** من قبل . كما أوضحت مصادر سايجون المطلعة ، أن الرئيس الفيتنامي الجنوبي الحالي **نغو** قد اتخذ ذلك القرار ، بسبب خشيته من قيام الجامعات المعارضة لعودة الجنرال **فان مين** بآثار الاضطرابات . ووفق ما رآه عدد من المراقبين السياسيين ، فقد حاول **نجومين فان فاي** وزير دفاع فيتنام الجنوبية ، ستر مركز حكومته المهتز ، بالتصريح بأن حالة التأهب القصوى أعلنت لا لإحباط محاولة انقلاب ،

خبرائها العسكريين والفنيين الذين أقيمت الأحداث انهم يملكون دوراً تكتيبياً في أفريقيا سواء بإعمال التجسس أو بتدبير الانقلابات العسكرية . ويتم ذلك كله في إطار شعار العمل على استئثار الثروة البشرية في أفريقيا لصالح الولايات المتحدة والتشجيع بنموذج الحياة الأمريكية .

ويعدى الوجود الأمريكي في أفريقيا هذه الحدود ، إلى حدود القواعد العسكرية الهائلة في بعض أراضي القارة . كمحطة مرآئية الأقمار الصناعية [ وخاصة أقمار التجسس ] في منطقة كاتجو بالقرب من أسمرأ في إثيوبيا . وقاعدة هوبس الجوية في ليبيا وفي المغرب والكونجو كينشاسا الخ .

في ضوء كل هذه الحقائق ، ينظر المراقبون الأفريقيون إلى تصريحات مكثفراً في تقريره إلى البنك الدولي ، كإشارة إلى بدء خطوة أخرى هامة — في المجال الاقتصادي — على طريق تطبيق « السياسة الجديدة » الأمريكية تجاه أفريقيا . « سياسة إعادة دول القارة المستقلة إلى مناطق التنمية للاستعمار الجديد » . يؤكد ذلك حرص جونسون على حضور أحد اجتماعات مؤتمر البنك الدولي ، وإشارته ككتاراً إلى أهمية تقديم القروض إلى الجمهورية العربية المتحدة ، ظناً منه أن ذلك يمكن أن يؤثر على سياستها الاستقلالية والتحررية . ويرى المراقبون أن اهتمام أمريكا هذا يعود إلى مخططة الجمهورية العربية المتحدة من مركز استراتيجي هام كمدخل أساسي إلى أفريقيا .

ويشبه المراقبون التقدميون أسلوب هذه السياسة ، بأسلوب طائر « الكوكو » الذي يضع بيضه في عش طائر آخر من نوع مختلف ، ليرقد هذا الأخير عليه على ظن أنه بيضه . فإذا ما فقس البيض خرج « الكوكو » الجديد سارع بالعمل على إخراج الطائر صاحب العش الذي احتضنه وبذل جهداً من أجل خروجه إلى الحياة . وبفلس هذا الأسلوب ، تستثمر الاحتكارات الأمريكية أموالها ، في اقتصاد الأفريقيين ، لتسيطر عليهم . ثم لتتحكم فيهم وفي ثروات بلادهم آخر الأمر .

## ■ فيتنام ■

عملية « فينكس » والاتلاف الموهوم

رأبى هاتوى نفياً قلماً تقديم أي تنازلات من جانب فيتنام الشمالية للأمريكيين ، في مقابل وقف الغارات الأمريكية عليها

نفى

تبلياً ، وأوضح أنه ليس من حق المتعبد

التي التاحية الاستراتيجية الحالية ، واضمح ويقتوي بيوثمت خط التدهور الاستراتيجي العام للقوات الأمريكية في فيتنام . ذلك ان الانسحاب من في سلفه يعتبر من وجهة نظره « لحظة فاصلة » في الحرب ، لانه كان يعني هزيمة استراتيجية وتكتيكية ذات أهمية ساحقة بالنسبة للتعبئة الأمريكية الشمالية ، فاستراتيجية « البحث ودمر » التي اتبعت على اساسها كل خطط الولايات المتحدة العسكرية ، « فلتحت مصرعها » في خي سلفه .

ومما هو جدير بالذكر ، ان لجنة نورميسبي تابعة للجنة الاسلحة المشتركة في الكونغرس الأمريكي ، قد اعتمدت خلال عام كامل تقريرا ، تقريرا من وضع القوات الأمريكية في العالم ، فوضحت ان متطلبات الحرب الفيتنامية « والقرارات الفخمة التي اتخذها خبراء البنتاجون الأمريكي ادت الى « انخفاض مزيج في قوة أمريكا العسكرية في الخارج ولا سيما في أوروبا » . وهذا الانخفاض المزيج يتعلق بالطبع من وجهة نظر اللجنة بما ينبغي ان تكون عليه القوة العدوانية للولايات المتحدة في العالم . وقد وجدت اللجنة « ان هناك في أوروبا نقصا في أنواع المتاد الرئيسية التي تشتتل على جميع أنواع المعدات من طائرات المليكوتير ، الى طائرات النقل الخ ، كما شكك التقرير في واقعية خطط الولايات المتحدة لنقل اى قوات امريكية الى أوروبا على وجه السرعة ، تعتمد على توليف خذليات النقل الجوي أو البحري ، بعد « فترة انذار قصيرة » . كما اشار التقرير الى المصاعب الجمة التي يلاقيها السلاح البحري الأمريكي نتيجة استخدام ٥ من حملات طائراته في فيتنام ، ولنقص الطائرات الاحتياطية ، وانخفاض مكانة الاسطول الأمريكي في الاطلسي بسبب سحب بعض قطعه لتدعيم الاسطول السابع [ احدى طراديه الثقيلين ، ٦ من دمدراته ، ومجموعة من دورياته الجوية احدى سفن الذخيرة التابعة له ] ، ومعاملة سلاح الطيران الأمريكي في أوروبا من « نقص خطير جدا في الاطام المدرية » . وقد أوضح التقرير « انه ليس هناك اى امل في تحسين وضع القوات الأمريكية العالي ، قبل ان تقضى الحرب في فيتنام » . هذا في حين اشارت « النيوزويك » الأمريكية اخيرا « ان الارام تجمع في هذه الايام ، على ان امريكا في سبيلها الى ان تخسر الحرب في فيتنام » ويرجع ذلك الى انها تخسر الحرب في ارضها نفسها « بسبب نفاذ صبر الجبهة الداخلية » ، التي تدعو لوقف تلك الحرب بورا ، مقلما حدث عندما خسرت فرنسا مراكها من قبل بسبب الهزائم العسكرية ، وفسط الراى العام الفرنسي .

وانما لنج قوات الكوار من محاولة شن هجوم شامل جديد على العاصمة .

وعلى اية حال تردد الصحف الغربية عاصمة في الاونة الاخيرة ، انباء متباينة عن السعى والتفكير الأمريكي في انشاء حكومة ائتلافية في فيتنام الجنوبية في المدى غير القريب بالطبع وهكذا اوضحت « الفينانسيال تايمز » البريطانية في النصف الاول من اكتوبر الماضي « ان نسبة تدريجا حقبها من وجهة نظر الأمريكيين — يبدأ السماح لواحد أو اثنين من الشخصيات المحايدة بالاشتراك في حكومة ساجون ، الى السماح لأعضاء من جبهة التحرير الوطنية سواء فرادى أو جماعات بالتبصل اليها » . ولكن هذه الاوساط الغربية لا تزال تفترض انفتاح الموقف في فيتنام الجنوبية بيد الأمريكيين ودهم ، وهو الامر الذي يغلب الحنيفة تماما . وعلى العكس من ذلك صرح بعض قادة جبهة التحرير الوطنية للمحفي الاسرائيلي بيرشت ، بان « القامة حكومية ائتلافية ، كان يوما ضمن برنامجنا » . ولكن على ان يكون الائتلاف مع العناصر الوطنية ، لا مع العدو ، أو خدم الأمريكيين الشماليين » . ووفق ما يراه بيرشت « لان حركات وجموعات أخرى مثل تنظيم « تحالف القوى الوطنية والديموقراطية والاحتلال » ، والذي نشأ منذ عدة شهور في المدن الفيتنامية ، يكتفيا ان تلتزم مع جبهة التحرير الوطنية ، وفي هذه الحالة يمكن ايجاد العناصر القادرة على تكوين حكومة ائتلاف وطنية » .

اما بخصوص المزايم الأمريكية المتوالية من رغبة الولايات المتحدة في تحقيق السلام في فيتنام ، غيرى عديد من المراقبين السياسيين والعسكريين ان لا شيء يمكن ان يوضح حقيقة التواهي الأمريكية ، أكثر من المبلوك العسكري الأمريكي نفسه في فيتنام ، منذ اتخاذ القرار بالوقف الجزئي لفصل فيتنام الشمالية ، والواضح بجلاء من ذلك المبلوك هو انه كلما زاد الحديث الأمريكي عن السلام في محادثات باريس ، كلما ضاعمت الولايات المتحدة من غاراتها الجوية وقصفها البحري للأهداف الفيتنامية الشمالية . فبعد ان كانت الطائرات الأمريكية تقرر جونسون ، تصل الى متوسط ٧٥ « طلقة » يوميا ، أصبحت تصل في سبتمبر الماضي وفي اضطراب متوالى الى ٢١٦ طلقة يوميا . وبعد ان كانت تستخدم ١٥ قاذفة تتأهل من طراز ب — ٥٢ في عام ١٩٦٧ ، أصبحت تستخدم ١٠٦ قاذفات من نفس الطراز في عام ١٩٦٨ الخ . كذلك فهي تعمل على ابصال عدد جيش حكومة ساجون البالغ حاليا ٧٧٥٠٠ جندي الى مليون جندي ، هذا القوات الأمريكية البالغ عددها ٥٢٠٠٠ .



## تشيكوسلوفاكيا

## معاهدة ١٦ أكتوبر

في

يوم ١٦ أكتوبر ، وقع الاتحاد السوفيتي مع تشيكوسلوفاكيا معاهدة حول البقاء المؤقت لبعض القوات السوفيتية ، يبلغ عددها نحو ٧٥ ألف جندي ، بالأراضي التشيكوسلوفاكية ، وبشأن سحب أغلبية قوات حلف وارسو التي دخلت تشيكوسلوفاكيا في ٢١ أغسطس الماضي . وستتم عملية الانسحاب على مراحل خلال الشهرين القادمين .

ويتوقع هذه المعاهدة ، ينتهي كل التباس أرادت الدوائر الاستعمارية والرجعية في العالم استغلاله حول شرعية دخول هذه القوات ، وبرايتها بالأراضي التشيكية . وقد صرح جوستاف هوساك ، السكرتير الأول للحزب الشيوعي في سلوفاكيا ، أن المعاهدة خلقت موقفا يمكن من إعادة العلاقات بين تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتي ، ويقال الدول الاشتراكية إلى حالتها الطبيعية .

وقد تم الاتفاق على إفشاء جزء من القوات السوفيتية بالأراضي التشيكية في ضوء تقدير أجمع عليه الطرفان السوفيتي والتشيكيوسلوفاكي ، بأن هناك خطرا ما زال ماثلا من جانب الدوائر الانتقامية في ألمانيا الغربية . وأن هذه الدوائر حاولت الاستفادة من التطورات التي جرت في تشيكوسلوفاكيا ، بعد يناير ، لحالة دفعها بعيدا عن المجموعة الاشتراكية ، وتهينة الظروف لاستعادة مراكزها ، بل وبعض ممتلكاتها السابقة التي امتلكها الاحتكارات الألمانية قبل الحرب ، أو استولت عليها بعد دخول قوات هتلر الأراضي التشيكية . ومن العوامل التي عظمت من هذا الخطر مؤخرا :

● زيادة نشاط المنظمات التي تضم الألمان من منطقة السويد سابقا ، وهؤلاء الألمان يبلغ عددهم مليونين ، وهم يشتتون في مختلف أرجاء ألمانيا الغربية ، ولتكم يشكلون قوة انتقامية مكثفة تحزن طامات ضارية خطيرة . وذلك لأن منطقة السويد القائمة على الحدود بين ألمانيا الغربية ويوهيميا التشيكية ، كانت تقطنها قبل الحرب أغلبية من السكان الألمان . وكان وجود هؤلاء الألمان هو البرر الذي تذر به هتلر لاحتلال هذه المنطقة في عام ١٩٣٨ ، تهيدا لفزو تشيكوسلوفاكيا كلها . وبمسد الحرب ، أجلت تشيكوسلوفاكيا الألمان منطقة السويد ، انهاء للتهديد الذي كانوا يملكونه على حدودها الغربية . ولكن ألمانيا الغربية لم تعترف في يوم من الأيام بأن اتفاقية ميونيخ ، التي أطلقت يد هتلر

فترتا قبل الحرب ؟ باطلة منذ أن وقعت ، وأصبحت بون تحرك الألمان السويد لاسترداد مواقعهم السابقة . وأخذت الجمعيات المنظمة للألمان السويدية تطالب بمباشرة أعمالها داخل تشيكوسلوفاكيا ، مثل منظمي « فولسجروب » ، و « ويتكوبوند » ، وهي منظمات على صلة وثيقة بالحزب النازي الألماني الجديد . ورات في ظروف ما قبل دخول قوات حلف وارسو فرصة سانحة للانطلاق في نشاطها ، وأخذت توفد « السباح » في مجموعات متتالية ، وتعيد انصالتها بالألمان المقيمين أصلا في تشيكوسلوفاكيا .

● أذاعت تقارير يصدرها مكتب اعلامي في ميونيخ ، يتبع إصدارات المينة غربية صحبه ، مثل احتكار هليك وديجوسا وغيرها ، مما تميل في مجال الانتاج الذي الألماني ، أن منطقة السويد ، التابعة لشمال يوهيميا ، تلك اهم مصانع اليورانيوم في وسط أوروبا . ويثير هذا الاكتشاف مبررا اضافيا لمحاولة الاستفاده من التطورات التي كانت جارية في تشيكوسلوفاكيا بهدف محاولة استعادة حق الامتياز في هذه الأراضي .

● وتبرز هذه التطلعات ذات خطورة خاصة الآن ، لا لمجرد تصاظم دور القوى المعادية للاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا ، خلال الفترة التي أعقبت تغييرات يناير ، ولكن ايضا في ضوء « السياسة الشرقية الجديدة » لألمانيا الغربية ، والمشروعات الجديدة التي يهد لها حلف الاطلنطي لما بعد عام ١٩٦٩ ، وهو العام الذي ينتهي بمسح حلف الاطلنطي ، بمقتضى نظام تأسيسه ، ويعد من الآن ، استمرار وجوده في صورة جديدة ممكنة لمتطلبات العصر .

وهذه السياسة الشرقية لألمانيا الغربية تنهض على التخلي عن الدعايات المضحوة في عدائها للشووية ، والاستماع منها سياسة جديدة ، ترمي إلى تشجيع بعض « التطورات الناشئة » في بعض دول أوروبا الشرقية و « توصيلها إلى نقطة اللاعودة » . وقد عبر الوزير الألماني الغربي شترواوس بصراحة : « مشروع من أجل أوروبا » . حديث له تحت عنوان : « مشروع من أجل أوروبا » . وقد اضف احد مستشاري الرئاسة الأمريكية : « ومن كبار مفكرى البنتاجون البروفيسور برنيزنسكي لمسته الأخيرة لهذا التفكير بقوله : « أن اتسب طرق التحول ، يجب ان تبدأ باطلاق تطورات داخلية نحو الليبرالية في دول أوروبا الشرقية . » والجو مهد لهذه التطورات داخل تشيكوسلوفاكيا بالذات ، وإلى حد أقل في المجر وبولندا . »

تلك هي الاخطار التي أصبحت تواجه مجموعة الدول الاشتراكية الناجمة عن الموقف الذي نشأ

## — تقارير الشهر —

مؤتمر نقابت عمال بريطانيا رقم ١٠٠ والذي يمثل ٩ ملايين عامل يؤتي هذا المؤتمر تأكيد عداة غالبية النقابات للترشيعات الحكومية الخاصة بالأسعار والأجور . ولقد اتعد مؤتمر النقابات دون أن يحضره أى عضو من أعضاء الحكومة وذلك خوفاً من الانتقادات العنيفة الموجهة إلى سياستها . تؤكدوا من جانبها على أنها غير مرتبطة « من الناحية الشككية » بقرارات المؤتمر ، هذا على الرغم من أنه من على منصة هذا المؤتمر بدأ هارولد ويلسون حملته الانتخابية عام ١٩٦٤ .

وفى مواجهة هذا الجو العدائى حاولت الحكومة البريطانية أن تبريء نفسها من نتائج هذه السياسة بالقاء التبعة على كاهل حزب المحافظين . وظهرت تلك المحاولة بوضوح من بيان الحزب . والذي صدر مشية المؤتمر تحت عنوان « بريطانيا على طريق التغيير » . لقد اشر البيان إلى أهم الأزمات التي تعرضت لها الحكومة وهي اعلان تخفيض قيمة الاسترلين الذى تم فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ ، ويرجع البيان ذلك إلى أنه حينما جاءت حكومة العمال إلى الحكم عام ١٩٦٤ كانت التجارة الخارجية فى وضع سيء إلى جانب المعجز الخطير فى ميزان المدفوعات . ولقد كان بإمكان الحكومة حينئذ أن تلم إلى عام ١٩٦٤ أن تعلن تخفيض قيمة الاسترلين ويستتبع التبعة على حكومة المحافظين . لكن كومة العمال تباطأت ولم تعمل ذلك فور توليها السلطة توقعاً منها أن تتمكن البلاد من تطوير بنائها الصناعى وزيادة صادراتها وبالتالي لا تلجأ إلى تخفيض عملتها .

لقد علق ايان ميكاردو عضو اللجنة التنفيذية للحزب وعضو البرلمان على بيان الحزب بقوله « أنه يعنى مزيداً من الأفكار المتزايد للجهاهير ووثيقة أدانة تثبت أكثر من أى شيء آخر خيانة حكومة هارولد ويلسون للاشتراكية ومصلح الطبقة العاملة » .

وعلى أية حال فقد استطاع هارولد ويلسون من طريق المناورات السياسية تخويف انصاره من حزب المحافظين ، وتمكن من كسب الطبقة المتوسطة ونوى الطبقات البيضاء وحصل على أغلبية المؤتمر المؤيدة لسياسته ، فأكد وزير الخزانة على تصميم الحكومة على التمسك بسياساتها الخاصة بالأجور واستمرار اجراءات التقشف ورفض المطالب الخاصة بزيادة الأجور .

كما اتخذ المؤتمر عدة قرارات خاصة بالسياسة الخارجية لبريطانيا منها :

● قرار يطالب الحكومة باعداد دستور جديد لروديسيا لا يكون محلاً للتفاوض مع المتطرفين وأن تسحب الحكومة قرارها الخاص بعدم اللجوء

داخل تشيكوسلوفاكية واستدعى اتخاذ اجراء سريع لتأمين حدودها ضد المحطات الغربية الجديدة لانجاز عملية « انتقال مسسلى من الاشتراكية إلى الرأسمالية » وبلاستناد إلى اساليب مبتكرة ، تعتمد على اجهزة الدعاية والإعلام ، والحرب النفسية ، وخلق جو يهدد مقومات المجتمع الاشتراكى واسسه الجرية . ويطلق تطوراً يهيء — باسم الديمقراطية — للانتقال تدريجياً نحو موافق حيادية تمهد لتغييرات اخطر مستقبلاً .

## ■ بريطانيا

### المؤتمر إلى ٦٧ • • ومشاكل ١٩٦٨

فى مدينة بلاكول اوائل الشهر الماضى المؤتمر رقم ٦٧ لحزب العمال البريطانى وسط جو مشحون بالمعارضة القوية والنقد من جانب نقابات العمال ضد حكومة هارولد ويلسون وسياساتها الاقتصادية والاجتماعية .

لقد كان اجماع المراتبين السياسيين على ان جو التناقضات والانقسامات التي تبرز صفوف حزب العمال سوف تنعكس على مناقشات المؤتمر وعلى قراراته . وبالفعل فقد حدث فى اليوم الاول لافتتاح المؤتمر ان تجمع عدد ضخم من عمال المناجم أمام قاعة الاجتماعات وقبلوا بظاهرة احتجاجاً على المشروعات الخاصة بإغلاق بعض مناجم الفحم ، واتهم العمال القاعة بالقوة ليمبروا عن معارضتهم لهذه الاجراءات ، وصرح لورنس ديلي مندوب اتحاد عمال المناجم بان « عمال المناجم قد تظاهروا فى داخل المؤتمر لتسورهم بعدم استجابة المسئولين لمطالبهم : وقد عبروا عن سخطهم بانفتاح قاعة المؤتمر كى تشتم الأمة بأسرها بما يعاينه عمال المناجم » .

وبعد ساعتين على افتتاح جلسات المؤتمر عبر العمال البريطانيين عن معارضتهم لسياسة هذه المعارضة فى الموافقة بأغلبية ٥ ملايين و ٩٨ الف عضو ضد مليون و ١٢٤ الف عضو على اقتراح مطالب بالخاء التشريع الذى يحد من زيادة أجور الشعب العامل ويضع قيوداً على الحقوق الاساسية للنقابات ، ويطلب بالتخلي عن البرنامج الاقتصادى الذى انتهجته الحكومة منذ عام ١٩٥٦ أى بالتخلي عن سياسة التقشف وتجنب الأجور والاستمرار .

وقبل مؤتمر الحزب بأسبوعين كان قد انعقد

## ■ المانيا الغربية

### اللغة المختلفة التي يتكلمها كل من كيسنجر وديجول

#### اجمعت

المصادر المطلعة في بون على أن المحادثات الأخيرة بين الرئيس الفرنسي **شارل ديغول** ، والمستشار الالماني الغربي **كورت كيسنجر** في بون ، قد انتهت ، دون أن تبدو منها أية بادرة على حدوث تقارب بينهما حول الموضوعات الرئيسية التي كفت — ولا تزال — موضع خلاف بينهما .

ولقد استمر ذلك الخلاف في الرأي قائما ، بالرغم من الجهود الضخمة التي بذلتها بون ، ليتقبل شارل ديغول مفهومها حول « أوروبا غربية موحدة » ، و « أليضم صوت فرنسا إلى حيلة الاقتراعات والتهديدات التي تقوم بها ، بعد فشل مخططات الثورة المضادة في تشيكوسلوفاكيا » .

**والحقيقة التي اتكأ كثير من المراقبين السياسيين هي أن الجنرال ديغول قد التزم أصبب آراء الكثير من مطالب بون ونداءاتها ، ولم يتلق كيسنجر ، الذي كان يناهض مبنا من أجل « جهود مشتركة لأوروبا الغربية » ، الرد الذي كان يتوهمه من الرئيس الفرنسي . ذلك أن ديغول ما زال يرى أن خط التعاون الألماني — الأمريكي ، يفت عتبة في سبيل مشروعه الخاص « بأوروبا من الاطلنطي إلى الأورال » ، ويرى أن ألمانيا الغربية بهذا التعاون ستكون حصان « طروادة » الذي يسرب النفوذ الأمريكي إلى القارة الأوروبية ، التي ينبغي من وجهة النظر الديجولية ، أن تتحرر من النفوذ والسيطرة الأمريكية نهائيا .**

كذلك ، فقد ردا على مطالب بون « بدعم الكيان العسكري لحلف شمال الاطلنطي » ، أكد الجنرال ديغول بوضوح ، ضرورة تخفيف التوتر في أوروبا . وأوضح استعداد فرنسا للمساهمة في هذه العملية على قدر استطاعتها . وأوضح أيضا أن ذلك كان موقف فرنسا في الماضي ، ولا يزال كما هو ، « ولا توجد أسباب للتغيير » . وقد أشار المعلق السوفيتي « فولوفين » إلى حقيقة أنه لم تكن مجرد صفة أن الرئيس الفرنسي لم يصحب معه هذه المرة **بيير ميسير** وزير الدفاع الفرنسي . كذلك اجمعت الدوائر الفرنسية المألومة على تفسير ذلك ، بأن ديغول أراد أن يؤكد به حقيقة أنه لن يناقش المسائل العسكرية والاستراتيجية في بون ، خلاصة بعد تحرك قوات حلف وأرسل إلى تشيكوسلوفاكيا ، كما أنه أن يراجع موقف فرنسا من حلف شمال الاطلنطي . وقد أثير في باريس

إلى استخدام القوة ضد حكومة سينت وأن تستخدم كل ما في وسعها لاختراع هذا النظم .  
• قرار يقضي بوقف بيع الأسلحة لحكومة نيجيريا الاتحادية مع حفظ بانيريتب ذلك بقلناه حالة الحرب الأهلية .

• ورفض المؤتمر اقتراحا يقضي بالانسحاب من حلف الاطلنطي وأعلنت اللجنة التنفيذية للحزب في رفض الاقتراح على أحداث تشيكوسلوفاكيا وما يقال عن « الاخطار » التي تواجه الأمن الأوروبي بسبب ما تصفيه حكومة العمال « بالهجوم السوفيتي » .

• ورفض المؤتمر اقتراحا بتحرير الأبحاث في الأسلحة الكيميائية والبيولوجية .

وهكذا يتضح أن الأحداث العنيفة التي صاحبت انعقاد مؤتمر حزب العمال لم تكن مثار دهشة للمراقبين السياسيين ، فهي تعبير واضح من حقيقة المرحلة التاريخية التي تهر بها بريطانيا هذه الأيام . ذلك أن بريطانيا وهي تواجه التصفية النهائية لإمبراطوريتها العظمى . تجد نفسها مواجهة بمشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية متزايدة الحدة كان لابد وأن تبرز على مسرح الواقع البريطاني . ويرى المراقبون أن فرنسا قد واجهت هذا الأمر من قبل وحاولت حكومات الجمهورية الرابعة في فرنسا أن تحل هذه المشاكل بالطرق التقليدية ففشلت ، فواضطرت الرأسمالية الفرنسية أن تستنجد بالجنرال ديغول معها عن طرق جديدة وغير تقليدية تمكنها من المحافظة على أوضاعها . . . وأيا ما كان الحكم على مدى نجاح أو فشل نظام الجنرال نيجول في ضمان الاستقرار للرأسمالية الفرنسية فلقد جاء هذا التطور بلاشك بينهج وأساليب جديدة في الحكم والاقتصاد والسياسة لم يكن هناك بديل منها وذلك من وجهة نظر الرأسمالية .

واليوم تواجه بريطانيا نفس الأمر ، وتحاول حكومة هارولد ويلسون اتباع الطرق التقليدية في ظل تعمق أزمة الرأسمالية البريطانية من تجديد للاجور وبرامج للتخفيف . . . الخ وبالطبع لم يكن هناك بد من أن تواجه الجائعين هذه الإجراءات مقاومة متزايدة فتضيق هذه السياسات نفسها في مهب الريح ثم يبقى بعد ذلك هذا السؤال .

هل تستطيع الجائعين للكحة أن تفرش منها جديدا يتفق مع مصالحها ويضع بريطانيا على طريق التقدم والتغيير حق . أم أن بريطانيا ستواجه محاولة « شبه ديجولية » ؟

إن المراقبين يرون أن هذا هو السؤال الذي بات مطروحا على مسرح السياسة والحكم في بريطانيا خصوصا بعد أن فشل كلا الحزبين الرئيسيين العمال والجائعين في مواجهة التطورات الجديدة في أزمة بريطانيا .

« أن التضامن المميز » مع مثل هذه الدول - ليس في الواقع - إلا شكلا من أشكال سياسة التآكل الدولية . وطلبت « بالعمل على إبدال اتفاقية التحالف الفرنسية - الألمانية » ومعاهدة حلف الأطلسي - بنظام أوربي جماعي للأمن والدفاع » . هذا إذا كتلت فرنسا الدجوليسية نريد أن نحبط لنفسها الحق في القول : كما فعل ديغول أخيرا في بون ، بأن « سياسة التهنة والوثام في أوروبا هي سياستنا » .

## ■ الولايات المتحدة الأمريكية ■

### هل يفوز نيكسون دون مفاجآت ؟

عليات قياس الراي العام لدى الناخبين الأمريكيين . والملاحظات التي أبداه المراقبون السياسيون الذين طفقوا بجميع أنحاء الولايات المتحدة . على أن فرص ريتشارد نيكسون أفضل في جبهة المناطق - باستثناء بعض الولايات الجنوبية التي يصطدم فيها بالنفوذ « الديمقراطي » - وبالطرف العنصري اليميني الذي يمسكه جورج وائس . حاكم ألاباما السابق .

ولكن ذلك الاتجاه أيضا كبريات الصحف الغربية والأمريكية . « بيوت الإحصاء الدولية . غاوسدت » نيويورك « نيوز » ان ينجسون قد قدم مركزه المتقدم على باقي مرشحي الرئاسة ، وأنه يتقدم على باقي المرشحين في ٣٤ ولاية ، حصل على ٣٨ صوتا انتخابيا ، بينما يلزم لكي يفوز المرشح بالرئاسة ، أن يحصل على ٢٧٠ صوتا من مجموع الأصوات وعددها ٢٨٠ صوتا . وحصل نيكسون أيضا في استطلاع الراي العام الذي قام به معهد لويس هاريس على ٤٠ ٪ من أصوات الناخبين ، في حين حصل هفوري على ٢٨ ٪ ، وجورج وائس على ١٤ ٪ ، ولكن جورج هالوب « مدير معهد جلوب للإحصاء » أوضح أنه ما زال من الممكن لهفوري أن يفوز . وذلك إذا استطاع كسب أصوات الناخبين ، عليه من أعقاب الحزب الديمقراطي ، هؤلاء الذين يعارضون سياسة جونسون في فيتنام .

والحقيقة أن الحزب الديمقراطي الأمريكي لم يستطع طوال فترة الأعداد للمرعة الانتخابية ، أن يربأ الصدع في صفوفه بسبب سياسة جونسون في فيتنام . وخيم على مؤتمره العام في شيكاغو ، جو واضح من الانشقاق والخلاف . فمن الواضح - حتى كذبة هذا التقرير - أن هناك انشقاقا ملحوظا داخل الحزب ، حول الخطر الذي يمتين على هيفوريته هفوري إتيساهه للوزر بالرئاسة . فمن ناحية يرى البعض أن هفوري



● كورت كيسنجر ●

أن فرنسا لم ترغب لا في تعاون عسكري أقوى مع جمهورية ألمانيا الغربية ، ولا في إحياء سياسة حلف شمال الأطلسي العسكرية .

على أنه إذا كانت صحيفة «فاستون» الفرنسية شبه الرسمية ، قد أوضحت منذ عام ونصف ، وعندما قام كورت كيسنجر بزيارته الأولى لباريس ، حقيقة أن المعاهدة الفرنسية الألمانية الغربية « فيما عدا عدد من التفاصيل التكتيكية » ومظاهر التبادل الثقافي بين الشيفين - مجردة من أي مضمون » . فإن عديدا من المعلقين السياسيين المتخصصين في الشؤون الأوروبية ، يرون أن الشواهد تكاد تجمع على أن هذه الملاحظة لا تزال صحيحة حاليا . ذلك أن الاجتياح الأخير في بون ، لم يضيف جديدا إلى التهود المتجدة في المعاهدة الفرنسية الألمانية ، وأن الشركاء على جفئى الراين « يتكلمون بلغات مختلفة عندها يتعلق الأمر بقضايا هامة مثل الأمن الأوربي » ، جسيما أوضحت النشرة السوفيتية .

ولقد اقرت جريدة « الإيباتيه » الفرنسية ، بحقيقة أن ديغول ، رفض بالفعل التفكير في تغيير اتجاه سياسته الخارجية . إلا أنها ترى أنه أحاط هذا الرفض بسلسلة من الضميمة ، من شأنها أن تشجع ، أكثر العناصر العسكرية تطرقا في بون . فالحق طلب بتحقيق تضامن « مجز » ، وفريد من جميع الوجوه بين باريس وبون . وذهب إلى حد القول بأنهم حالة تدوير الوقت ، فإن البلدين سيقتان جنبا إلى جنب . وترى الإيباتيه « أن مثل هذا التمهيد يضر أمن فرنسا تحت رحمة أي استفزاز من جانب ألمانيا الغربية » . خاصة ويمكن لسياسة بون أن تدبر مثل هذه الاستفزات ضد دول شرق أوروبا ، بتأثير الدوائر العسكرية الانتعابية المتطرفة التي يدعمها الأمريكيون في ألمانيا الغربية . كذلك أوضحت « الإيباتيه »

حقا « نيكسون جديد » . كذلك فإن تأكيدات نيكسون في أحاديثه الخاصة — حسبها أوضحت «السندي تايز» البريطانية في ٦ / ١٠ الماضي — على أن « أمن الولايات المتحدة في المحيط الهادي ينبغي أن يعتمد أساسا على سلسلة من الجزر » ، يمكن أن يلقى الضوء على نظرة مخيرة من جانبه لمشكل جنوب شرقي آسيا الحالية ، ولطريق جونسون — هيفري لحلها . الأمر الذي حدا بالمنداي تايز ، إلى القول « بأن نيكسون ربما يكون مصيبا في افتراضه بأن الناخب سيسعده أن يعطيه فرصة لمحاولة تقديم حل للمشكلة ، لأنه لا يبدو أن كلا من الرئيس جونسون أو هيفري يستطيع أن يقدم أية حلول مقنعة » .

أما جورج والاس ، فقد تركزت دعامته الانتخابية على الهجوم على الحزبين الأمريكيين الرئيسيين ، باعتبارهما مسئولين عن انهيار القانون والنظام في أمريكا . ودعا في برنامجيه إلى منع المساعدات تبليها من الدول التي تعارض سياسة واشنطن في فيتنام ، وضرورة « تحقيق نصر » عسكري في الحرب الفيتنامية ، وتحللي في برنامجيه ، التعرض لمسألة حقوق الزوج المدني ، في الوقت الذي دعا فيه الولايات المتحدة إلى ضمان بقاء إسرائيل على مستوى « مناصب » من القوة . والحقيقة أن رفع والاس للشعارات ، « القانون والنظام » ، وبتأييد من اليمين المتطرف ، قد حوله من مجرد معبر عن اتجاه يميني متطرف محدودا ، إلى قوة قومية ، جعلت نظام الحزبين يبدو فجأة لكثير من المراقبين كشيء يمكن التغلب منه .

والحقيقة أن التصاعد السريع والملموس لقوة جورج والاس ، يعد من أبرز مظاهر معركة هذا العام ، إذ حصل والاس على تأييد قوي من اليمين المتطرف ، والقوى العنصرية ، ورجال البوليس وبخاصة المرتفعو الدخل وذوو الملكيات ، ومنتصرو الاتجاهات العسكرية المتطرفة .

على أن خطورة والاس تسكن من زاوية ما ، في أنه لا يشن هجومه صراحة على الزوج وإنما يشن حملته ضد المسئولين عما يحدث في الولايات المتحدة من خرق للقانون والنظام ، وهم « الحكومة الفيدرالية ، والبيروقراطيين ، والشباب المتفتين ، والصحافة ، والشيوعيين » ، الأمر الذي يوسع القاعدة الاجتماعية التي يوجه لها والاس هجومه ، والتي تشمل عددا من القوى الليبرالية في المجتمع الأمريكي ، وهو اتجاه يهدد عددا من المراقبين السياسيين من أنه قد يؤدي إلى ظهور خطر قاسية جديدة في الولايات المتحدة الأمريكية .

وتقوم الدعاية المضادة لوالاس بين الناخبين الأمريكيين على إيضاح الحقيقة التالية : و هي أنه « لو انتخب والاس ، فستحرمون من انتخاب

يتمتع عليه أن يتخذ خطأ مستقلا تبليها من سياسة جونسون المعرضة للسلط ، والبعض الآخر يرون ألا سبيل لفوزه ، إلا بتأييد جونسون ومواقفته ، في حين يريد بعض مساعدى هيفري اتساع خط ثالث ، وهو استخدام مهارة جونسون « الفائقة » في المجالات الانتخابية ، مع انفصال هيفري عنه فيما يتعلق بحرب فيتنام .

وعلى أية حال فإن ما تردد أخيرا عن نية مكراشي في تأييد هيفري ، أثبا ستترفع من أسهم المرشح الديموقراطي وتقلل الانقسامات داخل الحزب ، ويرى عديد من المراقبين السياسيين أن قرار مكراشي سوف يقلل من الفارق بينه وبين نيكسون ، أن لم يلقه تبليها . كذلك فإن عددا من المراقبين السياسيين يرون ، أن وقف الفسارات كلية على فيتنام الشمالية ، كليل بأن يعطى حملة هيفري الانتخابية دفعة هي في حاجة إليها ، لكنهم يرون أن احتمالات تحقيق مثل هذا الهدف معدومة تبليها على الأقل ، حتى كتابة هذا التقرير .

على أنه إذا كان نيكسون وهيفري يتنافسان — حتى كتابة تقريرنا — لكسب تأييد « الوسط » السياسي ، وإذا كان كل منهما محاطا — بدرجات متفاوتة بالطبع — بالناشقين سواء من ناحية اليمين أو اليسار ، فإن موقف هيفري يعد أسوأ من نيكسون ، لأنه لا يستطيع أن يجذب نفور الناخبين الشديدين من سياسة الرئيس جونسون ، ولأن معظم الناخبين عليه ، ينتهون إلى جماعات كتلت تشكل جزءا حيويا من نشاط الحزب الديمقراطي .

كذلك ، فإن تصدر مشكلة الحرب الفيتنامية لقائمة المشاكل المثارة في المعركة الانتخابية ، بما فيها مشكلات أمريكا الداخلية ، قد أتى لصالح نيكسون أولا وأخيرا ، وضد هيفري والاس بشكل عام . لأن معظم الناخب الذي ينتعج به نيكسون ، يأتي من المعارضين لسياسة جونسون في فيتنام ، والطامحين لأحداث تغيير جديد ينهي هذه المشكلة — وهذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن نقل المشكلة الفيتنامية ، يترج من جورج والاس الأرضية التي حدها للمعركة ، وهي مشاكل النظام والأمن الداخلي في أمريكا . خاصة وأنه لم يستطع أن يحفظ الأمن والنظام داخل ولاية واحدة عندما كان حاكما لآلاباما ، حسبما أعلن هيوبرت هيفري في إحدى خطبه الانتخابية .

هذا ، وقد أيد « والتر ليبمان » كبير المعلقين السياسيين في الصائم « والذي يمد من أكثر الصحفيين الأمريكيين نفوذا » انتخاب ريتشارد نيكسون ، موضحا أن الحزب الديمقراطي يحتاج إلى فترة راحة واستعادة حيوية ، بعد أن تشعب بالسلطة أكثر مما ينبغي ، وأنه يعتقد أن هناك

وعلى الرغم من تصريحه الرسمي باحترام استقلال الجامعة ، فقد رفض رئيس الجمهورية في أول سبتمبر ، مطالب لجنة الطلبة الخاصة بتنظيم الاضراب

وعلى اثر ذلك دعت لجنة الطلبة لتنظيم الاضراب الى اجتياح في حرم الجامعة ، فأعلنت حكومة دياز أورداز أوامرها الى القوات المسلحة باحتلال حرم الجامعة ، وتم القبض على عدد من الطلبة والأساتذة ، من بينهم عميدة كلية الاقتصاد دي نالريت . وبلغ عدد المتبوض عليهم في ذلك اليوم ٦٠٠ شخص ، منهم ٢٦ استاذاً ، و١٥٠ عاملاً وموظفاً ، وعدد كبير من زوجات وآباء الطلبة . وعلى اثر احتلال الجامعة لجأ الطلبة الى المعهد البوليتكنيكي ، حيث اتخذوا قراراً « بمواصلة النضال والميل السياسي من أجل توضيح الأوضاع للشعب ، والاستعداد للانتقال الى العمل السري » .

واحتج الأساتذة على احتلال حرم الجامعة بواسطة قوات الجيش ، باعتباره عملاً دكتاتورياً ، وقدم مدير الجامعة المنيو بروسيرا استقالته احتجاجاً ، وهدد الأساتذة بالاستقالة اذا ما قبلت استقالة المدير .

وفي ٤ أكتوبر حذر الجنرال لويس كيتو مدير البوليس من أنه لايجب توقع أي رجسية اذا ما انفجرت أعمال العنف مرة أخرى . ولكن الأحداث تطورت بسرعة — تجمعت المظاهرات في الشوارع في الأيام التالية ، واتخذت الصدامات بين الطلبة والميل وجسامير القصب من جانب ، وبين قوات الجيش شكلاً شديداً ، وسقط عشرات القتلى ، ووصل عدد المعتقلين الى أكثر من ٢٠٠٠ من المتظاهرين .

— اتجهت مظاهرة من أكثر من ٥٠٠٠ طالب الى السجن ، حيث أخرجت من الزميين النابيين فالجو وكالبا ، اللذين كنا محتجزين هناك منذ عام ١٩٥٩ ، تعبيراً عن وحدة النضال مع الحركة العمالية .

— تفاقمت موجة السخط والاحتجاج في البلاد ، مصدر بيان وقع عليه ألف شخص ، على رأسهم المؤرخ المكسيكي المعروف جيسس سلفا هيرزوج ، يحتج على عمليات القمع ، ويطالب كل الجماهير بالانحداد ضد العدوان على حرم الجامعة .

— تقرر ٢٠٠ ألف مواطن في حي مونو الكوتلاتكو ، حيث جرت اعنف صدامات الطلبة مع الجيش والبوليس ، عدم دفع اجار مساكنهم حتى توقف عمليات القمع ضد الطلبة .

— عمت الاضرابات جميع اتحاء المكسيك لمساعدة الطلبة .

الرئيس الجديد بأنفسكم ، لأن الكونجرس سيتولى انتخابه بدلاً منكم » . ولذا فان مكتوبة دعوة الكونجرس لانتخاب رئيس الجمهورية : هي التي تنشر لعدد من المراقبين السياسيين ، ضراوة الصراع بين الحزبين الرئيسيين ، للحصول على أكبر عدد من الاصوات في الكونجرس .

## ■ المكسيك

### ماذا بعد مظاهرات الطلبة ؟

الدورة الاولمبية في المكسيك في ١٢ من الشهر الماضي ، وسط جو مشحون بأعمال القمع الوحشية من جانب حكومة المكسيك ، ضد مظاهرات الطلبة التي اتخذت ابعاداً لم يسبق ان شهدت لها البلاد مثيلاً منذ ثورة ١٩١٠ .

واذا كانت أعمال القمع التي قام بها الجيش المكسيكي من قتل واعتقال آلاف الطلاب والأساتذة قد أدى الى وقف المظاهرات مؤقتاً ، وإذا كان افتتاح الدورة الاولمبية قد غطي على أخبار هذه الحركة الواسعة التي تعم المكسيك ، فان جميع المراقبين يتوقعون تجدد المظاهرات ، وعلى نطاق أوسع في أعقاب انتهاء الدورة الاولمبية . وكانت مظاهرات الطلبة قد بدأت في مدينة المكسيك يوم ٢٦ يوليو الماضي ، وتدخلت قوات البوليس والفرق الخاصة ، لتفريق المظاهرات ، واحتلت ابنية أحد المدارس .

وعلى اثر ذلك اجتمعت لجنة الطلبة الخاصة بتنظيم الاضراب ، وتقدمت الى الحكومة بمطالب أربعة :

- ١ — حل الفرق الخاصة بتفريق المظاهرات .
- ٢ — طرد مدير بوليس مدينة المكسيك .
- ٣ — إطلاق سراح جميع المسجونين السياسيين .
- ٤ — إلغاء أحد مواد قانون العقوبات الخاصة بهرائم التخريب والامن .

الا ان الحكومة قررت ان تستخدم القوة لمواجهة حركة الطلاب ، حتى تتجنب وجود اضطرابات خلال الالعاب الاولمبية

وصرح ديار أورداز رئيس الجمهورية « انه سيستخدم كل القوى التي تحت تصرفه حتى يسير كل شيء في ظل احترام القانون والنظام اثناء الدورة الاولمبية ، لان الغشاء تلك الفترة سيكون له نتائج خطيرة لا يمكن تقديرها على المكسيك

— خرجت مظاهرات التأييد والاحتجاج في بريس واستكبولم .

— أصدر راسل وسارتر بياناً نندا فيه بالتحجج الوحشي الذي قامت به حكومة المكسيك ضد الطلبة ، ودعوا إلى طلب الحكومة المكسيكية ، وانها الولايات المتحدة بالتواطؤ مع الحكومة لمواجهة مقاومة الشعب دناماً عن حقوقه .

— قامت قوات الجيش باحتلال مدينة بوييلا ، رابع مدن المكسيك ، لمنع الطلبة من الزحف على العاصمة ، حيث ينتقل مجلس النواب المؤقت .

— أعلنت منظمة « جيش التحرير الدستوري » وهي إحدى المنظمات السرية ، أنها ستشن موجة عنيفة من حرب العصابات ضد الحكومة . وقالت ان جيشها حزب الطلبة والفلاحين والعمال ، وانه سيشن حرب العصابات في الريف والمدن ضد الحكومة الدكتاتورية الرعوية .

وعلى الرغم من ان دوائر معينة في داخل المكسيك حاولت ان تلقى بتيمة الاضطرابات الاخيرة على ما يسمى « بحركة الشيوعية في الداخل والخارج » ، الا ان غالبية المراتبين ، بما فيهم الممثلون في الجلات الامريكية « نيوز ويك » و « كريستيان ساينس مونيتور » و « تيلم » ينظرون إلى اسباب الاضطرابات نظرة اخرى . وفي هذا تقول مجلة تيلم :

« ان المظاهرات لا تعكس نفوذا شيوعيا كما لدى الحكومة ، ولكنها تعكس نفوذ يسار جديد هي » .

وبالإضافة إلى ذلك ، فان المراتبين الاوربيين الذين يحاولون ان ينظروا إلى أحداث المكسيك نظرة جادة ، يهتمون بالبحث عن الأسباب السياسية والاجتماعية الكامنة وراءها ، وفي هذا الصدد ، يصح ان نختم هذا التقرير بما جاء في صحيفة لوموند الفرنسية . فقد كتبت تعلق على أحداث المكسيك تقول :

« من المستحيل ان نحصر تفسير مظاهرة ثورة الطلاب على انها دفاع عن استقلال الجامع . فمخسب ، ان نضال الطلبة في المكسيك ، وفي مختلف بلدان امريكا اللاتينية ، هو نضال سياسي يزداد وضوحا وقوة ... » .

« ... ان مشكلة الإصلاح الزراعي الذي عطل اوجرب من اعدائه الحقيقية ، خاصة في الولايات الشمالية ، وكذلك مقرطة المؤسسات المختلفة تقسمت بتطلها على حكومة دياز اورداز » .

على أية حال ، فان ما يلفت نظر المراقب ، هو ان تعليقات الصفحة الغربية — كما اشرنا إليها — على أحداث المكسيك ، تتميز في تناقض

صارخ مع كل التكتيدات التي ذهب إليها مؤتمر رؤساء اركان حرب بلدان منظمة الدول الامريكية ، وهو المؤتمر الذي انعقد تحت رئاسة « وستبورلاند » ، ليوافق أحداث قارة جيلي بالثورات الاجتماعية : امريكا اللاتينية .

## ■ ثقافة ■

### عواصف بداية الموسم

كان الموسم الفني الماضي قد اختتم بالآزمة التي اثارها مسرحية « المرضحالي » لـ **لخافيل رومان** ، فان الموسم الفني الجديد لم يكد يبدأ الا اعداد له حتى اثيرت أزمة جديدة حول مسرحية « بلدي يا بلدي » لـ **وشاف رشدي** . ولكن الزوينة المثارة حول المسرحية الاخيرة تختلف عن الاولى في ان مسرحية ميخائيل رومان كانت على خشبة العرض أمام الجمهور والنقاد ، أما مسرحية رشاد رشدي ، فان أزمتها قد بدأت من قبل ان تعرض حين اعتذرت محسنة توفيق عن تادية دور البطولة فيها ، ونقلت على اثر ذلك إلى المسرح القومي بدلاً من مسرح الحكيم ، الذي كانت تعمل فيه .

وقد ترتب على هذا النقل ان نشرت بحسنة توفيق مقالاً بررت فيه موقفها بأنها لا توافق على مشيرون المسرحية المعادي — من وجهة نظرها — للشعب والثورة ، وانها تعجج بالتألي على نقلها إلى مسرح آخر ، حيث يبدو « الاجراء » وكأنه عقاب لها على رأيها . وهو الرأي المعارض لرأي مخرج المسرحية **جلال الشرقاوي** ، الذي يشغل في الوقت نفسه منصب مدير مسرح الحكيم .

وكان مقال محسنة توفيق وتبريراتها الصحفية ، نقطة الانطلاق في الأزمة التي اثيرت حول المسرحية ، فقد تناولها بعض الكُتّاب بالنقد والتحليل يؤيدن احيانا موقف الممثلة ومخرجين احيانا أخرى .. غير انه بين التأييد والمعارضة ظلت بعض النقطة بحاجة إلى الرصد . واولها مدى حرية الممثل في الرفض او الموافقة على تأدية احد الادوار ، وبالتالي مدى حرية الجهات الادارية على عقابه او مكافاته . والنقطة الثانية تتعلق بحرية النص المسرحي ، وحقه في العرض اذا كان قد اجيز رقائياً وفنياً ، وبالتالي ما هي الحدود المرسومة للنقد في التعرض لاهل مسرح لم يعرض بعد على خشبة المسرح ، والجهد المرسومة للجهات الادارية في مراجعة موقفا بالرغض او الموافقة .

الموشوعية على السواء . ولن تصل هذه التصاؤلات الى جواب صريح وصادق ، الا بالاحتكام الى مزيد من حرية الرأي والتعبير ، فالصراع الفكري الحر هو الذي يولد الاتجاه الأكثر تقدما ، ويدهمه .

.. ان هذه التصاؤلات جميعها التي تدخل في اعتبارها ان « الجمهور » هو الحكم الأول والاخير على العمل الفني ، لا بد وان تجد مكافئها وسط الفجيج المصنف الذي تثيره الاطراف المعنية وغير المعنية ، الاهواء الذاتية والضوابط

## فنانون من فلسطين

ان ينح هذه الكواكب قرصة التعبير من الزواجر المبلبل .  
ففي لوحه « كويش الأبرار » يتخذ صفحة العدد الاسبوعي قبل الصدوان خلية للكون مطبوع .. امرأة لوسا ربية ورأس خصان في وسط جدوماته من أجساد النساء وقد اخفيتها حالان ذهل أو فرح . انها ملجسة بمفرته الجميع في كل اتجاه .

وقد سبق للفنان ان استغنى حفاا الأسلوب لطبع صورة له لاسرة ، حظ بها الكلاقي واللطف [ أسرة مطروقة ] على ارضية من صفحة جديدة . واختار لها بإذات صفحة المرأة وزير التضاض مشرقا عند مطالعة طلوان الموضوعات التي تعنيها الجريدة جيبك في حاجة الى خمسة عناصر . لا تقتضي من نال الشبهات والمخاض حتى لو كتبت صفحة « نالا فكل هذا الأسبوع » وفي لوحه « المهاجرين » امثل الفنان درجة سابعة من [ اللون الأخضر الرادي ] على مياضات الابيض والاسود فاعطى بذلك تكبيرا تكميلا ، والفتان في امبال العار يبيد التعبير برسمه المصنوعات في تكوينات مفراصة وشعب التصديق فيها دورا استلها . كما ان مساهمة من اهل الصنت: مساهمة عبدة وتفتيشه لائل وعلاصه بالسطوح مبرير تطمح جدا .

اما امبال حسن مراد في التصوير فاعيا يطلب هلويا . الدراسة المثبتة التي تجهد الى حل بشكل التشكيل . وقد نجح الى ابراز دور النقلة الى بساطه لوح الفتي . واللتنان يقتسمه في استخدام الألوان امتدادا على تماكلت لون واحد او لونين ولكن اختصاره للدرجات اللونية يش من فرق برهه . وبموشومات الفنان هي موشومات الفلسطينيين الفلسطينيين . التناسي واختدم في نفس الوقت عناصر . الابل ان الفنان الفلسطينيين يجمعهم امر واحد وهو تصوير مساحة شبيب مجسا تيلت انتباههم الفنية .

فاود عزيز

والذا هفتا مقارنة بين لوحين فيها تشابه كبير في الموضوع وفي العناصر الصورة وهما لونهي [ اننا فلسطيني [ ١٩٦٥ ] ، الميسون المسراء [ ١٩٦٨ ] ] فلتنا نغسح ابعثنا على ذلك التطور المخطط في اسلوب الفنان وفي رؤيته للاشكل والألوان وتطور قدره التشكيلية حيث حقل في الصورة الاحداث سيطرة حتمية على التماثلات اللونية وشكل من ايجاد . الترابط بالطلب للنسل الفني ومتساية بالتوافق في اتجاهات المخطوط وانتقالات الألوان .

وفي لوحه « الشمس الغشراء » ينجح الفنان في الاتجاه الى التفتيش دون الخوض في تعصيل كثيرة وفي الامتداد على وسائل التعبير الموحية حيث تطبع الألوان الغشراء دورها في اشياء جو الآبل . والشمس نراها وقد تحولت الى غفرة مبطنة . اما وجهه النساء الفلسطينية ونظرهنس الاثباتية لهما تجد نمو اقل مجهول غامض .

ان شوط قد مضىه آلام الانسان الفلسطيني ولذلك وضع رؤيته وظلعت نفسه بصنق مع هذا الإنسان . وقد يحتاج الامر من الفنان الى مزيد من المعادة التشكيلية حتى يتوافق حساسه الوطني مع رؤياه الفنية في لشودة واحدة للفنان .

وفي قامة اخفون - عرض في نفس الوقت خمسة من الفنانين الفلسطينيين تحت اسم اتحاد الفنانين الفلسطينيين امبالا لهم في التصوير والغفر والنتح .

وزر من بين المرشحين مصطفى العلاج بامبال في العار والنتح كما برزت في التصوير امبال صهي مراد . امبال العلاج في العار يبريدلقة نية بتمتة . والفنان مبتد على كابر مسلمات اللون الاسود في تباينها مع المسلمات البيضاء . وهو يميل في بعض لوحاته الى التناكر بتنهويات « شلال » البيلطة . ومن هنا فهو يصور الاعلام والكويش ولتته . يجاور

## تعليق

اننا احرب غرضاتي وسكني بللون .  
كلنا لا ابعث من القرون .  
ولا ابعث من القتل .  
انا لا اقم لكم بتمة .  
انا لا اقم لكم بتمة جديدة .  
انا من القدر .. من فلسطين .

من هذه الكلمات الباردة ينطلق هبنا الصور اسماويل شموط .  
وينطلق طده شرارة الالام .  
فلسطين وشعبها ومعاقه المظالمها ونسائها وشهيدوها تجسد عندها المساة ويتشكل كل ذلك في اللون ويحس وخشوط .. وعلى الرغم من انه لا يبعث من اللون والشكل فانه كان لا بد له ان يعانى من ضرورات اللون والتشكل .  
ومن هذه المعاناة ابتلى هذا المرعى الذي اقبله في الفكر التالي للتفكيك لشركه ليه روجه تلم شموط .  
وهما . كان الرأي في امبال الفنان اسماويل شموط ذلك شهود تنسك رغم كل شوه اراء غنان فلسطيني نجح بعد ان ينح ثله لتضيق اللون والارض في تلكه هذه المعوجة في كل لوحة وكل ميلر واذا كتبت لوحات الفنان لتظل من تأمل جو : المساة الى التجميل للفرز والكرات التي جالت بشعب يشردها تمل في آخر الامر الى فكده عصر الختومة التي اصحتجزوا من حياة هذا الشعب المتصل . ( في لغة كثة يصور الفنان جو التنبه والتفكر الذي يخالذ على الفلسطينيين حياله حتى النساء ومن في خيلهم يستمن الى اذامات واظهار المقاومة .

يؤتبع انتاج الفنان وتطور امباله بلمح انه قد انتقل بالموضوع من الأسلوب الوصفي الطبيعي الى الاعتم .  
بالجانب البساطي والحسي . وقد صاحب هذا التطور في نفس الوقت تطور في الصياغة التشكيلية بينما نجد للجو المرعى الكاخي يسيطر على الاممال الاولى عند الفنان كما في :  
لوحات : الى اين : - جسرعة ساء :  
سمعود : نراه في لوحات [ طلال من خزيان ] [ وجليل خزيان ] قد بدايزع نحو الجو الروماني الثوري .



## دور الفنان في العالم الحديث

من

اليوم : « العالم الثالث » يركزون جهودهم في قضية « طموح الإنسان المقدس نحو السعادة ونحو حرية الروح ، ونحو الكراهية الجياعية لمصائب الحياة ، والأمل الأجماعي للوصول إلى أشكال أحسن للحياة . وفي مؤتمر أخير عقد في استكتندواه قام أحد المتحدثين يعالج بتطويل مشكلة : هل يجب على الكاتب أن يكتبوا فقط أو يسامحوا على الهجوم على محطات الإذاعة ، ويستعملوا البنادق من أجل التحرر القومي ، ويكفي للاجابة عليه أن تقول أن في قيتنام يقوم الكاتب والشعراء والفنانون بكلا العمليتين .

وحين أكتب أنه في مكان ما بجنوب أفريقيا يشتري الناس المياه بالجرول من أحد المتنتهين المحليين ، فإني أثير عن أمل سرى أن أحد قراء الكتاب قد يقوم بعمل شيء حيال هؤلاء اللصوص الذين حوّلوا بلادى إلى أرض خاوية ثقافيا واقتصاديا . ولكن هذا هو ما يحدث فعلا أن في جنوب أفريقيا ، وأنه ليسرني لو عرفت أن كتاباتي كان لها دور في هذا .

أن كتاب فيتنام يقتون على الخط الأول في التفصل ضد هؤلاء الذين يحملون حياتهم المتنتهية في يلاهم — الجيش الأمريكي ومسلاته . أن الكتاب الفيتناميين والشعب الذي يفتق بفهم وإحباء سينتصرون . أن كل الكتاب الذين يستحقون هذا اللقب ، يجب أن يكونوا في مقدمة المناضلين من أجل السعادة الإنسانية والتقدم . في جميع أنحاء العالم .

ولا يمكن الفصل بين الأدب والحياة والتجربة الإنسانية والأمل البشرية . وقد لا نستطيع أن نشرح بدقة كيف جاء الإنسان إلى الحياة على هذه الأرض ، ولكن العلماء يعتقدون على نقطة أساسية وهي أن الإنسان يفضل من الحيوانات الآلات والحديث . أن القدرة أن استطاعتها استعمال المصنوع والمجر ، ولكن الأيدي الإنسانية وحدها هي التي في استطاعتها أن تحول هذه الآلات إلى أدوات . وقد استطاع الإنسان الأول من طريق الآلات أن يتجرع الوسائل التي تقيه جوعا ، بدلا من مجرد امتلاكها . لقد هبت أيد عديدة معا ، وبهذه الطريقة ظهرت وسيلة أخرى للاتصال ، وهي الحديث .

أن الحديث في تطوره بدأ من مصاحبة المباشرة لاستعمال الآلة حتى وصل إلى وسيلة للاتصال بين الأفراد ، أي إلى لغة . وبالإضافة إلى ذلك نحن درسنا فوكلور الإنسان الأول وأساطيره لنعرفنا أن جميع خرافاته وأساطيره الدينية وأخلاقية

أربعين دولة أقيمت الندوة ، وقد كانت طشقند بهذا المؤتمر الأول ، الذي تم انعقاده في أكتوبر عام ١٩٥٨ . وقد تقدم تاريخ الاحتفال شهرا على وجه التقريب ، حتى يقع في نفس الوقت الذي تحتفل فيه أرتيكسان بالذكرى ٢٥ لثامرها وفيلسوفها على شير نخادي [ الاسم العربي ] .

وقد ألقى يوسف السباعي السكرتير المسلم كلمة الافتتاح التي كانت تقريرا عن حركة الكتاب الأفريقيين الآسيويين ، جاء فيها « أن الحرية هي أساس التشايط الخلاق ، وهي مضمون التشايط الخلاق في جميع أنحاء العالم . أن الحرية هي مشكلتنا جميعا ، أنها مشكلة العصر الحاضر ، الحرية من الاستعمار والإمبريالية » .

### الأدب والعالم الحديث

كان هذا هو الموضوع العام للندوة ، وقد اختار بعض الكتاب الحديث عنه بمسألة علمية . ومن أحسن المتحدثين كان الكس لأجوما ، القصص المعروف من جنوب أفريقيا ، الذي يعيش الآن في لندن . وقد بدأ أجوما بفكر حقيقة علمية ، وهي أن في هذا العالم تتبع الذكرى المثوية للتقسيم جوريكي ، الذي كتب الكثير عن الأدب . ولعل من أهم ما كتبه : أن الأدب هو قلب العالم ، أن جميع المسرات والأحزان ، الأحلام والأمال ، الغضب واليأس ، جميع عواطف الإنسان ، وهو يواجه جمال الطبيعة ، جميع مخلوقه ، وهو يواجه أسرار الطبيعة ، تعطى الأدب جناحيه ، أن قلب العالم هذا ينض دائما بالرغبة في المعرفة الذاتية وكتابا في داخله نجد المادة كلها ، وقوى الطبيعة كلها ، وقد خلقت في أنسنان أعظم تعبير لمفاتيحها وتصلبها ، وتناول أن تكشف أساس وفرض وجودها . في استطاعتنا أن نسي الأدب عين العالم ، التي ترى كل شيء ، حين تسير نظرتها أمام أسرار الروح الإنسانية .

وحتى الآن لا يوجد أدب عالمي موحد ، لأنه حتى الآن لا توجد لغة موحدة ليستعملها الجميع ، ولكن جميع الخلق الأدبي في الشعر أو الشعر يشترك في وحدة العواطف والأفكار والآراء التي توحد الجميع ، وحدة طموح الإنسان المقدس نحو السعادة ونحو حرية الروح والكراهية لمصائب الحياة ، والأمل الأجماعي للوصول إلى أشكال أحسن للحياة .

أن الكتاب الذين لهم أية قيمة فيها نطلق عليه

الذي يدفع الأتنامن او يؤخر تقدمه، فيما لديناميكية حضارته .

ان الاستعمار والامبريالية في كل صورهما ، ما هما الا رفضا للثقافات والحضارات ، ولذلك اذا كنا نمنى بالثقافة والحضارة ، وحدة جميع القيم المادية والروحية ، التي حققها الناس على مر الاجيال ووضعها في خدمة الإنسان ، وفي الارتقاء بحياته ، وفي تقدم جميع الامم والشعوب .

ان كل ثقافة حقيقية تساعد على تحقيق الاستقلال . والاستعمار يعرف هذا جيدا ، ولما كان الاستعمار هو عدو الشعب ، ايضا عدو الثقافة . ولا زلنا نذكر كلمات جويلز « حين اسمع كلمة ثقافة ، فاني اسحب بمسدس » .

ونجد ان الاستعمار والامبريالية في محاولتهما للقضاء على الثقافات القومية ، يتعمدان مسوئ شرح تاريخ شعوب آسيا وافريقيا ، ويتفسيان على لغتها القومية ، سواء كلمات رسمية ، او كومسائل للثقافة ، ويضحيان بطريقة منتظمة بالتطلعات الثقافية والفنية لمضحاياها .

ان شعب فيتنضم وشعوب المستعمرات البرتغالية وزيمبابوي وجنوب افريقيا ، التي تشين اليوم نضالا مسلحا من اجل التحرر الوطني والاستقلال ، انما تناضل في نفس الوقت من اجل إعادة ولادة ثقافتها القومية .

وفي هذه المناطق من العالم ، التي يسيطر عليها الاستعمار ، نجد ان النضال المسلح يساعد على حل المتناقضات بين الاستعمار وتطلعات شعوبنا الى النشوة القومية . ان شعوبنا ، وقد حربت من حق الجياة فيما لقبها ، يناضلون نضالا سيؤدي بهم في النهاية الى التعبير الكليل بلغة تاريخهم وثقافتهم .

وليس بالمصادفة ان احسن الكتاب والفنانين ربطوا انفسهم بالحركات الشعبية ، ووجد فهم وكتاباتهم مشعونا جديدا ، وفيدياميكيا حين ربطوا انفسهم بنضال شعوبهم من اجل حياة جديدة .

وقد مير الشاعر اللودو امبريتو من مساو توم في ذلك حين قال :

انه شعلة الإنسانية

وهي تقضي عن الآمل

في عالم بلا قيود

حيث الحرية

هي مهد الإنسان

ان القوة الجديدة التي تصبغ في ادب الشعوب المطلوبة مستمير ومنضال الى الابد هدية ، وذلك حين تحقق النصر ويستزدهر ازدهار فلكه بالانرا مرة اخرى من خلال ركاب الاستعمار .

وفي الختام اشبعوا لي حيث اتينا نجتمع في ازبكستان ، ان افرا مسطورا من تمسيدة « الجياياني » للشاعر الازبكي بقصود شيخ زاده

السحرية كلها مرتبطة بالحياة المحيطة به : الولادة والموت والصيد والقتال وغيرها . من الاب الشفاهي والفلكلور على بائنة لهذه العلاقة . ان الالهة كانت تأخذ اشكالا انسانية وكانت تقوم بنواحي نشاط انسانية ، وكانت حياتهم الخيالية مرتبطة ارتباطا قويا بمواقع الحياة التي يحيها مبلههم .

وفي احدى اساطير كاتو من فينيسا ، نجد ان مسا وهو اسم الموت ، يخلق لنفسه بحرا من الطمي حتى يعيش فيه . وفي يوم ما يظهر الاله الاتاجاني ويوزر سا في ممسكه الطيني ، وحين يجد هذا الوضع السيء يوجه اللوم الى سا ويقول له انه لم يخلق مكانا يصلح للسكن ، لانه كان بلا نبات ولا اشياء حية ، وبلا ضوء ، ولكي يصلح الامور يقوم الاتاجانية بتسليط الطمي ، ثم يخلق النباتات والحيوانات . وفي اسطورة من زامبيا نجد ان الخالق نيابيه يعثر الاشياء في الخشب ، ويمسح الحديد ويصعد الفيل ، ونجد اساطير مشابهة في الادب الافريقي والاسيوي ، كما ان قضاء الانسان امام الالهة ، كان فيه بدء الشعر ، كلمة صاخية ، بمسا ادى بدوره الى ظهور تأثيرات وصور . وحتى الان نجد ان عامل المسكة الخشبية الافريقي في جنوب افريقيا لا ينظر الى القطار على انه مجرد آلة بخارية على عجل ، ولكنه صار له رمز للجمال ، لان هذا القطار يأخذ ابنه الى النالجم او يتناذه الى المواخير ، ولذلك حين يشاهد الافريقي القطار يبدأ في الفناء :

انه الذي يزجر من بعيد

انه الذي يدهشي الشباب ويقضي عليهم

هو الذي يجلب الممار على الزوجات

وهناك نماذج مشابهة في جميع البلاد ، وبين كافة الشعوب ، ومن اهم قيم الادب انه من طريق تعبير ودينا . وتوسيع احساسنا بالحياة ، فهو يفكرنا بان جميع الافكار وجميع الاعمال مستمدة من الواقع والتجربة في داخل الاطر الاجتماعية . وانسانا نجد ان الانسان في التاريخ ، وفي جميع اللغات تشمله نفس الاحتياجات الاساسية ، وتشمله نفسه ومسيره .

ان الجرائم التي يروجها الاستعمار مشينة في فينيسا ، كما هي مشينة في جنوب افريقيا ، وهؤلاء الذين يهيون الحرية والانسانية والتقدم ينالون التأييد من الجميع ، ومن كل انحاء العالم .

وجميعنا وفندا من بلاد مخطئة ، وتحدث لغات متعددة ، ويمير كل منا في طريق ، ولكن هدفنا كلنا واحد .

ان الادب والفن والثقافة والمفسنة ليست مجرد مفاهيم للشعوب ، كما يتخيلها البعض . انها تتحدد اتجاه واساس امكانات في وقت معين . ومن ثم يجب ان يتم فهمها وشرحها على اساس تقديمها الثوري ونالها ، مثل الدافع الخلفي . ethus

تطلع الى الشمس ، وافرد جذورك واسما  
وقد لا استطيع ان اتذوق ملكتك الحلو  
الا ان احفادي سيلتقطون هذه الفاكحة  
من شجيراتك في يوم ما ، وينكرون جدودهم  
الذين تبعوا اليوم .  
مشكلة ازدواج اللغة :

ومن المشاكل الهامة التي اثرت في النضوة  
مشكلة اللغة الكبيرة ، واللغة الصغيرة ، كما  
اسماها الكاتب السوفيتي الجنكيزي « جنكيز  
اييتاتوف » . وقد تحدث في هذا الموضوع عدد  
كبير من الكتاب ، وخاصة في جمهوريات آسيا  
الوسطى السوفيتية ، ومن نيجيريا والسنغال .  
وقد اتفق الجميع على انه ليس من حق اي انسان  
ان يهمل أية لغة ، مهما كانت الدولة ، وبها  
كانت مرحلة نوحها . ان موت او اختفاء لغة ما  
ليس لها ايجابية يعد فقداناً للثقافة الانسان . وفي  
الاتحاد السوفيتي المتعدد الجنسيات ، كما قال  
انجلتوف « نبدا من هذه الاحتمالات ، ونسير  
حسب مبدأ هام ، وهو انه في اطار حدود اللغة  
الافنية والإدارية ، فان كل اللغات متساوية » .  
وحاول انجلتوف ان يجيب على سؤال هام وهو :  
« كيف تم حل المشكل اللغوية في الادب  
السوفيتي الشاب ؟ » . فنقل ثورة اكوير كتبت  
شعوب عديدة في الاتحاد السوفيتي لا تلك لغة  
مكتوبة ، وما ان بدأت اللغات الادبية الصغيرة  
تظهر ، حتى بدأت هذه الشعوب تتصل بالادب  
الروسي ، الذي يعد من اقوى آداب العالم . وكان  
هذا الادب الجديد يواجه في كل موقف جديد  
مشكلة اختبار طريق جديد . فالطريق الاول مثلا  
هو ان يعتمد اعتمادا تليا على اللغة الكبلية النبو  
ويتركها تقوم بكل الاعمال ، اما الاختصار الثاني  
فهو التعايش السلمي بين اللغتين .

ومن الصعب ان يشرح شخص ما الى مدى  
من جنسية اخرى ، جمال اللغة القومية  
وهارمونيها ، وبها العلمان اللذان يشيعان  
الحب العميق بين من يتحدثون هذه اللغة . ان  
العمل الفني الحقيقي ، الذي يتعامل في طوب  
بواعثه ، ويعطيهم سرورا جاليا ، لا ينتهي قبل  
كل شيء الا في اللغة التي يتحدثها الشعب .  
ولكن لا يوجد شيء غير متطور في الحياة ،  
ونحن نعرف ان النمو التجاريفي والثقافي في  
العصر الحديث جعل الشعوب في تقارب مع  
بعضها . بحيث ان كثيرا من شعوب الدول  
النامية تنتهج بلغتين ، اللغة القومية ، ولغة  
اوربية اخرى . ان عملية ازدواج اللغة في  
ازدياد مستمر .

والسؤال الهام هو : لماذا يفضل الكاتب اذا  
كان يقطن اللغتين اتقاناً متساويا ؟ وهذا السؤال  
ليس تجريديا : بل انه يواجه كتابا عديدين في

افريقيا وآسيا والاتحاد السوفيتي بالذات . وفي  
هذه البلاد توجد تجارب عديدة في نطاق الكتابة  
الخلاقة . وكان هناك شبه اجماع على ان التجربة  
اظهرت ان انجح الوسائل هي الجمع بين معرفة  
اللغتين . فهناك كتاب يكتبون بنفس المسارة  
بلغتين . وانجلتوف نفسه يكتب بالكريزية ، ثم  
يترجم ما كتب الى الروسية والعكس . والكتاب  
باللغتين تعد مصدرا لسرور لا يقدر ، وهو عمل  
هام لروح الكاتب ، يساعد على تحسين أسلوبه  
واثراء خياله في لغة القومية ، وهناك بعض  
النقاد الذين يرون ان الكاتب لا يجب ان يكتب إلا  
بلغة واحدة ، بلغته القومية . ولكن كثيرين  
عارضوا هذا الرأي العلم على اساس ان اتقان  
لغة اخرى ليس حايلا معوقا ، بل حايلا مساعدا  
ومصدرا ابداعيا للتعبير عن صور الكاتب  
وخيالاته ، وعلى هذا الاساس فان الكاتب ليس  
مجبرا على الاتكاء بلغة واحدة ، وان كان هذا  
يتوقف على موهبته ، وعلى الظروف الاجتماعية  
التي يعيش فيها . وبمرور الوقت منسيح  
ازدواج اللغة من العوامل الهامة للشعوب  
آسيا وافريقيا ، اذ من الواضح ان هذا هو  
اتجاه التاريخ .

وعلى الرغم من شبه اجماع هذا ، فان  
الجميع اتفق على حرية الكاتب في اختيار اللغة .  
ان لا شك ان كل كاتب سيستعمل اللغة التي  
ينطقها اكثر من غيرها . فليس لسان الحق في  
اجبار شخص آخر على استعمال لغة ما ، ولكن  
لا شك ايضا ان امل الكاتب المزودج اللغة واجبا  
بوصفه مفكرا توميا ، واجبا تجاه شعبه وابنه  
والاجيال القادمة . اذ يجب ان يكون متيقظا ،  
فان اسهل شيء هو التحول الى اللغة المقلدة  
بها لها من تقاليد ادبية غنية وليستعملها وحدها  
دون ان يرمي اللغة القومية ، او الادب القومي ،  
ودون ان يعاول العثور على الكلمات والصور  
الصالحة في هذه اللغة . ان هذا الاختيار المطلق  
قد يكون مغريا لبعض الكتاب . ولكن هذا من  
شأن ان يؤدي الى تحجر اللغة القومية والاداب  
القومية ، ويقف في سبيل نمو الثقافة القومية ،  
كل هذه افكار يجب تداولها وبراجعتها وايجاد  
بوازنة بين ما لها وما عليها . والاختيار الاخير  
لغة ما لا يجب ان يكون امتناعه فقط احتمالات  
التعبير الحر بهذه اللغة ، بل ايضا الواجب  
القومي تجاه شعوبنا التي اعطت كتابها اهم  
ما لديها ، وهو اللغة القومية .

ان لغة الكتب القومية ، هي بمثابة الام التي  
تطلب من ابنائها واجبات معينة . ولكن في نفس  
الوقت من الصعب تنمية الثقافة الروحية ، لانه  
ما دون الاستعمالة بمنحزات الفسافات الاخرى  
الاكثر تقدما . هذا هو اصل المشكلة ، وهذه هي  
طريقة حلها .

بينما نجد أن الرواية والمسرحية لا تواجه هذه المشكلة ، والسبب هو أن هذين الشكليين الأدبيين جديدان على الحياة العربى ، بينما الشعر أقدم شكل فى حياة العرب . ويستمر البحث ، فيطى اتواع الشعر العربى ويحدد مفهوم الشعر لدى الشعراء الجدد .

انهم يعتقدون فى وظيفة الشعر . ومفهومهم للشعر هو انه جزء من الحياة ، ومن ثم فلابد أن تكون له وظيفة . أن الشعر يكتبه عضو عاقل فى المجتمع الى أعضاء عاقلين فى نفس المجتمع . وغرض الشعر ليس مجرد التمتة وهم يرون أنه اذا لم يكن للقصيدة مضبوط اجتماعى ، فهي ليست جيدة . وهم يرون أيضا أن حياتنا الجديدة هي التي تحدد الشكل والاسلوب ونمط القصيدة . ومن ثم فهم يتركون الأشكال القديمة ويتألمون الاتساق التقليدية ، ويعتقدون أن المضمون هو الذى يملئ الشكل . ويعنى آخر فهم لا يعتقدون فى المثل القائل : « صب النبؤ الجديد فى القوارير القديمة » . وهم يهاجمون الاعتقاد بأن الشعر يعقد فقط على الموسيقى اللغوية . أن عظمة الشعر لا تستند من الوزن فقط ، بل توافق الاوزان والمضمون ، وهم يميلون الى استمساك شكل يرتفع من الحديث المادى بكل احتمالات الحديث .

#### نشاطات مختلفة

وقد صاحبته الندوة نشاطات مختلفة ، فبالإضافة الى تعريف الكتاب بأنواع النشاط الفنى لى ازبكستان ، فى صورة مضامات وغناء أو أفلام ومسرحيات ، فقد افتتح معرض خاص بالكتب الأفريقية الآسيوية المترجمة الى الروسية واللغة السوفيتية الأخرى . كانت هناك كتب مترجمة لتجيب محفوظ ، ويوسف ادريس ، وعبد الرحمن الشراوى ، ويوسف السباعى وصالح عبد الصبور وغيرهم ، ثم من بورما وسيلان والصين وايران واليابان وكوريا ، من حوالى اربعين دولة من آسيا وأفريقيا .

وانتجت اجتماعات بين الكتاب وقراءهم ، فاجتمع الشراوى وصالح عبد الصبور ويوسف السباعى بقاء قرأوا ترجيات كتبهم وناقشوا مناقشات ممتازة . كما عقدت ندوة شعرية بأكبر مسرح طشقند ، كان للشعر العربى فيها نصيب الأسد ، فقرأ صلاح عبد الصبور وعبد الرحمن الشراوى ومعين يسيمو ومحمد درويش وخليل وغيرهم ، وقدمت ترجمة شعرية لهذه الأشعار .

وفى النهاية عقدت اللجنة التنفيذية لحرمة كتاب آسيا وأفريقيا اجتماعها ، واتخذت قرارات هامة ، وأصدرت بياناً لادبا سيلانيا .

موسى سعد الدين

#### التقاليد والتجديد فى الادب المعاصر

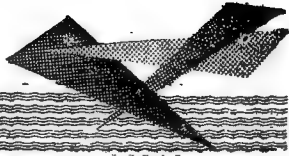
وكانت مشكلة التقاليد والتجديد من أهم المشاكل التي طرحت للبحث ، وكان لى شرف بدء المناقشة ، وتلت بأنه من الواضح أنه حين تناقش مشكلة التقاليد والتجديد فى الادب المعاصر ، فإن مدلول هذين التعبيرين هو المدلول الغربى بمعنى أن المقصود بالتقاليد التقاليد الأدبية والتجديد ما يقوم به كتاب الغرب ، وهذه التقاليد هي خليط ما بين العناصر الأوروبية والعناصر الأنجلو ساكسونية ، ولعل السبب هو وجود نوع من الفلسفة الموحدة بين هذه الادب لها أسبابها . ونحن نعرف أن التقاليد الأدبية فى أوروبا ، وفى الغرب مبنية على عدة أسس ، منها الدين المسيحى والحضارة الرومانية واللاتينية ، بالإضافة الى روح الاستكشاف التى أدت الى الاستعمار والتوسع . كل هذه أسس تكون التقاليد الأدبية التى تشترك فيها أوروبا وأمريكا . وقد قامت محاولات من جانب بعض الكتاب فى الشرق ، وفى آسيا وأفريقيا ، لاتباع مدرسة فكرية أو أخرى ، ولكن كان نصيب تلك المحاولات — فى غالب الأحيان — هو الفشل . وسبب ذلك الفشل هو أن هذه المحاولات لم تتم مرحلة التقليد السطحي الذى لا يرتكز على ركائز حضارية أو فلسفية .

وقد أعطيت جزءا من بحثى الى مشكلة الشعر العربى قديمه وحديثه ، قلت : دعونا ندرس هذه المشكلة [ التقاليد والتجديد ] فى نطاق الشعر . أن الشاعر انسان يعيش فى العالم مع غيره من بنى الانسان . ولما كان العالم فى تغير مستمر ، فكذلك كان الشاعر ، أو هكذا يجب أن يكون . ولكن على الرغم من ذلك التغير المستمر ، فإن هناك بعض مشاكل الانسان التى تبقى بلا تغير : الحب والكرهية ، والحياة والموت ، وقد تغيرت أسباب الموت ، ولكن مفهومه سيبقى كما هو . وقد تطورت حياة الانسان بنهجه للخدمات الصحية ، ولكن دخلت القلب أن تغير . ثم هناك مشكلة التوصليل . أن الكاتب يكتب لى قيرا ، وهو لا يستطيع أن يكتب من عزلة . وهذه حقيقة واضحة وطبيعية الى درجة تبدو معها مناقشتها ضياعا للوقت ، ولكن اذا نحن قرأنا بعض الشعر الحديث ، لوجدنا تصادف من الصبب منها . انها تركنا دون أدنى تأخير . أن كثيرا من الشعر التجريبي يكتب دون أدنى مراعاة للقارئ . ثم نقول : « أن الشعر يموت » . اذا كان الشعر يموت ، فالحسب ببساطة هو أن الإنسان قد فقد قدرته على التوصليل . لقد عبر أودن من موقف الشعر حين قال : « أن القصيدة لا تدب فيها الحياة حتى يتجاوز القارئ الى الكلمات التى يكتبها الشاعر » . والشعر العربى يواجه مشكلة التقاليد والتجديد ،

مناقشات  
مفتوحة



كتابات  
جديدة



كتابات جديدة

## النضال الفلسطيني المسلح أداته.. واستراتيجيته

طرحت الثورة الفلسطينية ، قضية الكفاح المسلح والمقاومة المسلحة على جبهات عديدة ، وقد أكد ذلك الجوهري الحلياني القضية الفلسطينية كقضية تحرر وطني .  
ومن الطبيعي ، في ظروف كهذه ، أن تكون الثورة المسلحة للمقاومة ، موضع جدل ومناقشة حول أساليبها واستراتيجيتها .  
وفي هذا المقال يكتب علي المسعودي (فلسطيني) - من وجهة نظره - ليعرض رأيه في هذه القضية الهامة .

علي المسعودي

شعبية ليس أمراً مستحيلاً ، فالشكل الحالي للعمل المسلح لا يستطيع أن يفرج ثورة داخلية ، كل ما يستطيعه أن يقدم مزيداً من العمليات قد تكون أكثر أخطاراً وأيضاً للمدعو من ضربات الفترة السابقة .  
إن تكديس المقاتلين على ضفة النهر بشكل عددي كبير يفوق الامكانيات المطلوبة في المرحلة الراهنة إنما يكرس حقيقة أعمال الجماهير في الداخل .  
كما أن العمل عبر اختراق النهر وذهاب الكثير من الضحايا في مياه النهر المقدس صرعياً رهاساً المدعو إنما هو قتل للروح الشابة المقدسة للعمل الثوري الحقيقي ، وعلية امتصاص لقدرات الشباب المفروض فيها أن تكسب للعمل قسماً

القوى الثورية الفلسطينية تمارس كفاحها المسلح من خارج الأرض المحتلة ، حيث سيطر باكتفائها تعميق عملياتها المسلحة ، ولكنها لن تستطيع تجبير ثورة حقيقية تستند إلى قاعدة جماهيرية واسعة .

ما زالت

وإذا كان مبرراً للقوى الثورية الفلسطينية تمارس كفاحها المسلح من خارج الأرض المحتلة ، حيث سيطر باكتفائها تعميق عملياتها المسلحة ، ولكنها لن تستطيع تجبير ثورة حقيقية تستند إلى قاعدة جماهيرية واسعة .

بعض النوايا

**الداخل** • المطلوب إذن وهذه هي مسؤولية المنظمات الفدائية تجبير ثورة في الداخل • وإن يتأخر هذا إلا من خلال قيام حركة شعبية تعمل على العصبيين السياسى والعسكرى فى داخل الأرض المحتلة .

إن الشكل الحالى للعمل المسلح لا يشكل أكثر من عملية اقلاق للعدو ، من الممكن أن تؤثر مضمونيا في اوساطه • وتبقى على شملة الثورة في فترة يحرس فيها البعض على صيانة الحدود التي قايت . بعد • يونيو ، إن العمل الفدائي الحالى كد حقيقة أساسية في ذهن الجماهير العربية والفلسطينية تقول : انه بالمراسة المسلحة والشعبية بالحدديد يمكن ممارسة نضال يتوج بالنصر مستقبلا ، أى أن هذا العمل أعاد للشعب الفلسطيني والعربى بعضا بن لفته بنفسه عظم الفلة التي أفقته إياها الممكرية العربية في • يونيو ، أن العمل يشكله الحالى يكاد يكون قد جمع الشسب الفلسطيني حول تصور محدد لطبيعة المواجهة ضد إسرائيل • واكد حقيقة أن العمل الوطنى الفلسطيني لا يمكن ممارسته بشكل مؤثر وفعال إلا من خلال الكفاح المسلح ، ولكنه بنفس الوقت يكاد يثبت تصورا بقول بإمكانية الشعب الفلسطيني مستقلا عن الجماهير العربية فى ممارسة دوره الكفاحى والتحريرى ، قبدلا من أن يشكل العمل المسلح عملية استنهاض للمركة الجماهيرية العربية والفلسطينية نراه فى أغلب واقفه قد ألقى دور الحركة الجماهيرية العربية مندبا حصر الكفاح المسلح فى إطاره الفلسطينى نحسب •

المطلوب إذن لتجاوز هذه الصورة استنهاض وتحريك حركة جماهيرية فى داخل الأرض المحتلة تكون بديلا ثوريا عن الممارسة الكفاحية الحالية ، وهذا إن يتأخر إلا بقيام تنظيم شعبى يعمل بخطين متوازيين سياسى وعسكرى • خط سياسى يحدد من خلاله جماهيرنا الفلسطينية فى الأرض المحتل بالمشكل نضاليتها مختلفة يوطع مسكرى يكون نواة لعمل عسكرى شامل فى داخل المنطقة المحتلة تبدأ بمقاومة سرية فى المدن والريف بمجموعات بسيطة تأخذ على عاتقها توجيه ضربات ذات مغزى سياسى فى المرحلة الأولى مثل عمليات اغتالات للقادة العسكريين أو الحكام الإداريين ، عمليات تدمير مؤسسات أساسية بالنسبة للعدو • عمليات تأديب للعناصر المتعاونة مع العدو ، وعمليات أخرى تعطي أشرا سياسيا أكثر تودى إلى إغقاد العدو بعضا من وسائله الحية ، أو الحاق أضرار بممتلكات مادية أو عسكرية ، وهذا يؤدى بالطبع إلى هتك الستار الذى أوجته السلطات المحتلة وصورت من خلاله للراى العام قدرتها على الجافطة على الأمن ، وصورت أن العلمىست العسكرية لا تأتى إلا بتحريض من القوى العربية •

ويؤدى التنظيم الشعبى أيضا إلى استنهاض الحركة الجماهيرية القاصرة على قيادة هذا العمل وصولا إلى تحقيق صورة أكثر شسوبا وقدره عسكرية تستطيع توجيه ضربات أساسية للعدو • هذا الاسلوب الثورى الوحيد فى العمل يتطلب قاعدة انطلاق فى بالدرجة الأولى الجماهير فى داخل الأرض المحتلة •

أضافة إلى هذا هناك شق آخر لا يخلو العمل الفلسطينى بعده التحريرى ، وذلك بوجود صفوف خلفية مسلحة مربية تكون احتياطيا طبيعيا للكفاح الفلسطينى المسلح •

إن ما يريده الكفاح الفلسطينى المسلح من الجماهير العربية ليس السلاح والمال وإنما يريد « هاوى » عربية تكون الأرض الصلبة التي يستند إليها • ليس المطلوب من الجماهير العربية كذلك ، الدعم والمساندة فحسب إنما يريد الكفاح الفلسطينى المسلح صفوفًا خلفية عربية جماهيرية تضرب خطوط العدو وتشكل عناصر أساسية فى تفجير الثورة الفلسطينية بل والثورة العربية • صفوف عربية مسلحة تلجى المركة الحقيقية مع العدو المركزى للإمبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة •

إن العمل الفلسطينى المسلح على الصعيد الجماهيرى قد شهد خلال الفترة الماضية ولا يزال ظاهرة تشكل استمرارا لنمط العمل السياسى الاعلامى لما قبل • يونيو • هذه الظاهرة وطبعها الاساسى « الزيادة » الاعلامية ، وقايت الحركات الفلسطينية المسلحة بنسخ صورة جديدة عن هذا الاعلام •

إن الاعلام ليس ظاهرة مقطوعة الجذور عن الواقع الاجتماعى والطبقي فى أى مجتمع • بل هو أحد مظاهر الافراز الفكرى للطبقة السائدة فى المجتمع ، هذه الطبقة التي قادت النضال العربى خلال الفترة الماضية وقامت بعملية الشحن العاطفى للجماهير العربية قبل وخلال المركة ، كانت تمارس نوعا من التثقيب للجماهير بطريقة لا يمكن أن تجد لها هذه الطبقة بديلا لها ، نظرا لتكوينها الفكرى ولفهمها القاصر لنور الجماهير الضعيفة فى المركة • انها لا تستطيع أن تمارس تثقيفا ايدىولوجيا واضمح الصبام ينطلق من واقع الجباير وايدىولوجيتها الثورية • لم يكن بمقدورها سوى ممارسة التثقيب الاعلامى المستنقج من أجل شحن الجباير وتمبنتها عاطفيا دون أى توضيح لمالم للمركة وإبعادها ودور الجباير الحقيقى فيها ، وطبيعة العدو الذى نواجهه •

المقاتل، اذ أنه لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية .  
ان الجهاد لا تهرب من طرح البرامج العملية  
والخطوط السياسية المنطلقة من ايدولوجيتها  
الثورية . ولكنها قد تخضع أحيانا للديماجوجية  
الفكرية التي لا يمكن ان يبرع فيها الى ابعد  
الحدود سوى الرجعية ، ان الدعاية المسلحة من  
خلال الندوات والنشرات الدورية والكتيبات وكافة  
أساليب التثقيف الشعبي المعتمد على التخريص  
ضد أعداء الجماهير المباشرين . والمعتمدة أيضا  
على التشهير بالرموز البشرية الواضحة والمحددة  
لهؤلاء الأعداء ، هو جزء من التثقيف اليومي لابد  
ان يمارسه التنظيم الشعبي المسلح مع الربط  
باستمرار بين هذه القضايا اليومية ورموزها  
البشرية وبين الخط العام للنضال المسلح .

ان ترك الجماهير فريسة لكل تلك الاعلام  
القديم ، مسؤولة لتحملها كافة التنظيمات  
المقاتلة حتى الان .

ان الواقع يحتاج الى طاقات جماهيرية هائلة  
للتكيف بها في مساحة المعركة ، طاقات لا تعرف  
سوى الجهد اليومي المتواصل الصادق والوعى  
الكامل بالمعركة وأبعادها .

كلمة أخيرة . . فلتوقف أجهزة اعلام المنظمات  
الفدائية نشاطها الواسع النطاق ، ولتبدأ العمل  
بشكل مرن لتعد لتغيير الثورة المطلوبة . ان  
الصرف المادي الطائل على الاعلام والدعاية  
انما أحق به القتال الفلسطيني في الداخل .

ولقد سار العمل الفلسطيني خلال الفترة  
الماضية ولا يزال ، على نفس الطريق دون ان  
يستطيع تديم البديل ، لقد تميز الاعلام الفلسطيني  
بشكل رئيسي باصدار البلاغات العسكرية التي  
كانت ولا تزال لا تختلف عن البلاغات التي  
يصيغها منذ ٥ يونيو حتى العاشر منه .

نقد كما ننهد وما نزال نركزا واضحا من قبل  
كل القوى الفلسطينية المقاتلة على التسابق في  
اصدار البلاغات العسكرية دون ان تقدر هذه القوى  
الخطر الناجم من مثل هذا الأسلوب في التثقيف  
الجماهيرى الذى يصور المعركة مع العدو وكأن  
قوى الفدائيين الموجودة قادرة على تفجير المجتمع  
الامرائيلى دون حاجة الى قيام أوسع القواعد  
الجماهيرية الشعبية بدورها في معركة الكفاح  
المسلح ، وإذا كان النضال الفلسطيني تيسل  
الخامس من يونيو قد مارس تضليلا على أوسع  
نطاق للجماهير الشعبية ممثلا بقيادة منظمة  
التحرير السابقة ، من خلال الامال والوعود  
الموهومة التي جعلت الجماهير تبنيا على الهيكل  
الذى لم يكن ليصمد أمام أية هزة بسيطة . فان  
النضال الفلسطيني المسلح في هذه الآونة لا يد  
وان يغير هذا الأسلوب .

ان الثورة المسلحة تلهم الدعاية المسلحة على  
أنها تثقيف واسع النطاق للجماهير  
الشعبية . من خلال واقعا المدروس ، ومن خلال  
النضال السليبي وبرنامج العمل الذى يتبناه التنظيم

## مناقشات مفتوحة

### حول دراسة « قضية التعليم والثورة »

كتب المواطن السيد شعراوي . من الاسكندرية  
- يعنى على دراسة قضية التعليم والثورة  
التي نشرت في العدد الماضي ، يقول :

اتنى اقر بالجهود الطيبة التى قام به اصحاب

التقرير وهذه النظرة التقدمية لمشاكل التعليم .  
ولكن لى بعض الملاحظات التى اساهم بها بشكل  
تواضع فى توضيح الرؤية . ووصولا لطول ثورية  
لشاكلنا المعقدة ومنها التعليم . وتحصر هذه  
الملاحظات فى الآتى :

١ - التعليم الابتدائى ٢ - القطاع الخاص فى  
التعليم ٣ - ما يسمى بالجامعة الاهلية .

## ١ - التعليم الابتدائي

خطير وكبير وهم يقع على منكته . ولنقولها بصراحة أن مستوى «التفريغ» ليس في المستوى المطلوب أي أن مستوى العلم نفسه وأخفى أن يقال وكما سمعنا « أن هذا لايم » أو « أنهم أطفال » .

## ٢ - التعليم الخاص

هناك قطاع خاص في التعليم اردنا أو لم نرد، فلا عجب إذن أن نجد بعد مدة مقرر علما من الثورة من يقول بالتعليم الخاص واتساعه . ونظرة واحدة فاجسة لهذه المظاهر ، توضع كيف يتحول التعليم وخدماته الى سلعة :

اولا - هذه المدارس الخاصة الجديدة التي انشأ منها الميزد وفي المدينة دون الريف .

ثانيا - هذه المعاهد البلية المنتشرة في كل شارع وحى تستغل أبسط استغلال رغبة الناس في المزيد من التعليم - خاصة العمال وهؤلاء الذين لم يواصلوا التحصيل لطروف مخططة .

ثالثا - هذه الشقق المفروشة والمنازل والفيلات التي فتحت ابوابها للمغتربين والمغتربات باسماء خيالية يتقبلها رب الأسرة محدود الدخل .

رابعا - هذا السبيل من الكتب التي تقوم بتلخيص كتب الوزارة والاعلان من المجموعات لأعطاء دروس فائقة وبخيسة . حتى أن الطالب تملكه الوزارة الكتب من هنا فيركنه على الرف . واختار الطلبة فعلا لقد أصبح المعلم لا يشرح الا القليل حتى شامت مثل هذه الكتب التي ساهم المعلم في تأليفها .

ولن نتحدث هنا من هذه « الرسوم » التي اعلنت عن نفسها لتفريغ « المقررات الفنية » للذين يودون الالتحاق بالكليات الفنية . هذا مجال جديد للقطاع الخاص . أعني التعليم الخاص .

يجوز أن يسبب كل هذا نظم التعليم . ولعلنا أننا نتحدث من التعليم والثورة فيجب المطالبة بالتغيير والتجديد . وإذا يقال أن التعليم الخاص يعمل بشكل التعليم ، فإنه في الحقيقة يطعها حلا ظاهريا مؤقتا ولتأريو معينة ، أما على المدى الطويل فإنه يزيدنا تمقيدا بل وتخريبا طليسا من العقول ولا المكنول أن تترك هذا النوع من التعليم ينتشر ويتوسع بل كان من الواجب الثوري أن تحصره

فبالنسبة للتعليم الابتدائي لم يأخذ حقه من اصحاب الدراسة . فهذه المرحلة يجب التركيز عليها والاهتمام بها . فلدنيا جيش كبير من الأطفال من جيل المستقبل والذي يجب أن نرعاه رعاية تامة حتى تحصن مستقبله بعد ذلك في حتى حولتهم الى احتياطي لجيش الامة في بلادنا . التعليم الامدادى والثانوى . والمرحلة خطيرة ودرقية في حياة أطفالنا والذين جنت عليهم الطريقة « الامريكائية » بن شرشر الى « النقل الآلى » حتى حولتهم الى احتياطي لجيش الامة في بلادنا . وليس لي أن اكتب بالتفصيل بعض الشيء . فبالاذا هناك في التعليم الابتدائي ؟ ماذا من « بروز فكرة المدرسة القومية التي تعلم بلغة البلاد » . « ولم يفسد الصراع نهائيا لصالح المدرسة القومية الا بعد ثورة ١٩٥٢ » (١) .

فإن اللهجة العامية وليست اللغة العربية هي السائدة في التعليم الابتدائي خاصة في مجال الاثايد والحكايات ، وإذا ضربنا مثلا على ذلك: ففي مجال الرياضة البدنية « دخل ايدك جوه .. طلع ايدك بره .. هو ايدك شوية .. نط ثلاث نطحات » .

وهكذا ظللنا نلقن أطفالنا الكثير باللهجة العامية، ويجوز أن لا يكون هذا خطرا كبيرا . ولكن إذا قرنا فعاة جعل الدين مادة اساسية ، فإذا اقول وأنا ارى أطفالنا وهم يحاولون بكل صعوبة أن يقرأوا كتاب الله الكريم ؟ أن الاهتمام بالثقافة القومية للبلاد شيء اساسي بل وضروري ونحن نذكر أنه كان من اهداف الاستثمار في بلادنا نحو اللغة القومية ، وكان يرسم لذلك كله ويخطط له فالتلوب الانجليزي .

وإذا تحدثنا من « الحشو » في المناهج فإن ينسج المجال ، وإذا كنا ارتضيانا تقدم لأطفالنا كل هذا (جغرافيا - تاريخ - علوم - تربية وطنية - صحة - ملوحة طبعاً على اللغة العربية والدين والمصائب .. الخ ) . فكان من الطبيعي أن نقدها له في أسلوب وطريقة يستطيع بها الطفل أن يميها ويهضمها حتى تنمي فيه قنما وفلا جديدة . فهل استطعنا ذلك ؟ اقول لا .

والحديث هنا عن المناهج ومضمونها ينطبق عليه تيلها كلام التقرير بالنسبة لمناجين المدرسة الثانوية .

كلمة اخيرة بالنسبة للمرحلة الابتدائية هي دور العلم . في هذه المرحلة بلا شك للعلم دور



ولا تمنحه الفرص الجديدة وذلك تمهيدا لتصفيته  
وفسحه نهائيا للوزارة .

وللتعليم الخاص منظوروه الذين يقولون بشروعه  
المدارس الخاصة وفي هذه المرحلة بالذات حيث  
يجب ان يتعاون الشعب كله مع الحكومة في هذه  
المرحلة الخطيرة والذي يحتل فيها العدو جزءا من  
ارض الوطن !

ويقولون ايضا هناك القسايدون والسنين  
يريدون لابنائهم تعليما خالصا رفيعا ! وهذه هي  
النظرة الطبقيية في التعليم . وهي نظرة مسمانية  
لشعب ومستقبله وهنا يأتي الحديث عن ميسيس  
للجامعة الاهلية .

### الجامعة الاهلية • • لماذا

هناك من يلح منذ سنوات طويلة مطالبا بإنشاء  
جامعة أهلية . وبما أننا نقول بالتخطيط العلمي  
لحياتنا العلمية وغير العلمية من تعليمية وصحية  
 واجتماعية واقتصادية .. الخ ، يصبح هنا شعار  
الجامعة الاهلية شعارا متخفلا لا يقدم المرحلة  
التي نعيشها . وهناك جامعات أهلية في بعض  
الدول ، ولكنها دول تأخذ بالنظام الرأسمالي  
بعيث كل شيء يتحول الى سلعة للبيع والشراء  
هنا العلم . ففي امريكا الجامعات تتبع الشركات  
الاحتكارية ( فورد ، روكفلر ، كاريجي .. )  
تتشكل وتبناها وتعمل معاليلها وابنائها بل  
استفنتها وطلبتها في خدمة هذه الاحتكارات  
وتطورها حتى يسمح لها بمزيد من الاستغلال  
الرأسمالي للشعب الأمريكي ولشعوب العالم  
التي لا تزال تترجح تحت نير الاستعمار .

ولقد وقفت حكومة الثورة على مر السنوات  
موتفا صريحا من مثل هذه الدعوة . كان آخرها  
تصريح السيد وزير التعليم العالي ، والذي  
شجب مثل هذه الدعوة . وأنصار الجامعة الاهلية  
يقولون ان وجود مثل هذه الجامعة سيحل مشكلة  
نسبة الـ ٥٠٪ فالتك للذين لا يجسون بكفا في  
جامعاتنا فيلجا اصحابها الى بيروت والخرطوم .  
وليس خلقيا على احد ان هذا يتكلف مصاريف  
باهظة لا يقدّر عليها الا اصحاب الدخول الكبيرة .  
ونحب نسال بدورنا هنا : والذين يحصلون على  
٥٠٪ فالتك وليسوا من اصحاب الدخول الكبيرة  
اين يذهبون ؟ وما هو الحل الذي تقدمته الجامعة  
الاهلية لهم ؟

لقد كان ابلغ رد على ذلك ، هو القرار الذي  
صدر باستيعاب جميع الحاصلين على ٥٠٪  
فالتكس . ويتقدر عددهم بـ ٦٠ ألف طالب في  
الجامعات والمعاهد الفنية — هذا القرار الثوري  
الذي جاء بناء على توجيهات المناضلات جمال  
عبد الناصر .

وبقى سؤال : من المول للجامعة الاهلية ؟  
والجواب بدون شك رؤوس الاموال الخاصة  
والشروعات . أي في نهاية الامر تكوين شركة ذات  
اسهم وسندات من أجل جامعة العلم . ولنسمع  
الى المناضل جمال عبد الناصر في خطابه الذي  
لقاه في جمع المثقفين بجامعة القاهرة في ٢٥ ابريل  
١٩٦٨ ، اذ يقول :

« في المجتمع الرأسمالي ، التي يبهول الابحاث  
هو التي يوجه الابحاث . التي يشتري الاعمال  
الفنية والادبية ، هو التي يؤثر في اتجاهات الاعمال  
الادبية والفكرية . المول عندنا في المجتمع  
الاستراكي هو الشعب ، وله حقوق المول . اكرم  
مافي هذه الحقوق انها مبرة من الاستغلال .»

هكذا وضحت القضية ، ولذلك نقول اننا نريد  
جامعة يمولها الشعب . جامعة يرمها الشعب .  
وليست جامعة لاصحاب الدخول الكبيرة . وهنا  
يكن خطر التوجيه والتأثير... نريد جامعة يكون  
التوجيه والتأثير فيها للشعب • • للدولة

### حوار مع صاحب ملاحظات على الطلبة

وكعب المواطن عبد الشكور حسين المصبي —  
مدرس بمدرسة زين العابدين الثانوية الميكانيكية —  
رسالة الى الطلبة هذا نصها :

تصدر الطلبة وفي بدايتها كبتين احداها انها  
طريق المناضلين الى الفكر الثوري المباسر  
والثانية كلية فولير . ولما كان الطريق السذي  
نادت به من اشق الطرق واعظمها سموا ، ذلك  
يجب ان تكون الطلبة في صورة نقية — نقاء  
الكلمة وشرفها — من هنا يصبح كل قاري —  
ذو عقل — ان يقدم رايه فيها هو زائف او مبهم  
بالنسبة للدراسات التي تقدم اليه تحت الشعار  
المكتوب . وعلى هذه الكلية اقدم ملاحظاتى الاولى  
على شكل الدراسات التي نشرت :

اولا : قامت الطلبة بتقديم شهادات واقعية  
عن رؤية الفلاحين للوضع الراهن ، ولكنها لم تبين  
ماهي الطرق التي تم بها اختيار هؤلاء الاشخاص  
كما انها لم تبين كيف قامت كل هيئة بتقديم رايها  
وبما هي الصورة الاصلية لكل راي . لماذا نطالب  
بذلك ؟

١ — لاننا نرسي دعم الفكر الثوري المعاصر في  
امتنا العربية بالنطلق العلمي ، وباعتبار ان هذه  
الدراسة رائدة في نوعها لذلك يجب ان تكون هناك

تعرفه بالطرق التي قم بها اختيار المعينات ، وكيف كانت طرق جمع ارائهم ؟ بذلك تصبح هذه الدراسة مثلا يتطلع اليه القراء ويصفون اليه .

٢ - لكي يتبين للقارئ مدى مافى هذه الشهادات من صدق وحتى يمكنه ان يقوم بعمل مراجعة لهذه الشهادات - اذا تيسر له - كما انها تبين الظلفية التي تمت في ظلها الشهادات حتى ظهرت بصورتها المنشورة .

ثانيا : اعتبرت الطليعة ان مافى الشهادات تعبيراً عن رؤى الفلاحين مع العلم بان هناك العدد الكبير صاحب المصلحة في التغيير ، بل اذا كان هناك تغيير لصالح التقدم فهو اول من ينظر اليه واول من يتقدم الا وهي قوى مجال الترحيل والعمل الزراعيين ، ولم نجد ضمن الشهادات شهادة لواحد منهم ، وبذلك تصبح الشهادات رؤيا الزراع وليس رؤيا الفلاحين ، وفرق شاسع بين الفرع والاصل ، لذلك جاءت رؤياهم في شهاداتهم مسطحة رغم مافى بعض جوانبها من صدق ، الا انها لم تمس الجوهر ولكنها ظلت محصورة في مطالب ضيقة وصغيرة ، وكانت رؤيا العمال تطبق عليها اغلب هذه الملاحظات .

ثالثا : حوار القوى التقدمية والوطنية الذي نشر في عدد يونية سنة ١٩٦٨ ، كان بصورة غريبة ومشوشة لماذا ؟

١ - لان الطليعة لم تقدم لنا معايير موضوعية لمن هو التقدمي او الوطني وما صفات كل منهم ؟ وما هي صفات الرجعي ومعاييرها ؟

٢ - لانه لا يوجد عمل ثوري خلّاق بمعنى هذه الكلمة - اي ان لم يكن هناك خلافا مسلحا مثل الجزائر او كوبا ، ولم يكن هناك بناء ثوريا متكاملا كتجربة الصين - يقيم من خلاله وبه الافراد لذلك يصبح وصف أي شخص بالتقدمية او العلية يوما من انواع السفسطة لا يحتمله البنى المبنى ولا المنطق الواقعي ، وتصبح هذه الصفات هيئات من اشخاص لا يتكرونها العلية بنهجها الصحيح .

٣ - انه في أثناء نشر التذرة كتلت الجمهورية تستعد لانعام عملية انتخابات وكان هذا العمل من جهة الطليعة دسلية او قدسهم لبعض الافراد لا تجوز مظهرها على المواطنين الواعين بمسؤولية الكلمة .

رابعا : جدول التوزيع القسوى والوطني للبرتر القومي جاء ناقصا وان كان هناك جبرين فان بعض الاعضاء لم يرسل بياناته ، الا ان :

لا - ان ما جاء في الجدول من بيانات مفضل

فيجب ان نقول كم تحسّس مجلس الامة تجاه الانتخابات ولم يتم انتخابه ؟ وكم عضو نجح - وكم وزير دخل الانتخابات على مستوى المؤتمر وكم رئيس مجلس ادارة انتخب وكم عضو منهم لم يتم انتخابه وكم محافظ ؟ وهكذا تكون النسبة واضحة امام القارئ ورؤيا موضوعية لجوانب الموضوع .

٢ - انه اندرج تحت اسم موظفين في القطاع العام ٦١ عضوا فلماذا لم يبين مؤهلانهم ومراكزهم في القطاع العام ، كما ان ذلك ينطبق على ٥٢ عضوا من موظفين هيئات الادارة المحلية ، كما اني فثلت العمل ١١٧ تحت كلمة موظفين ، كما ان هناك ٧٩ امين مكتب تنفيذي واعضاء وامام شبلب لم يبين كم دخل الانتخابات وكم شخص لم ترض عنه القواعد الشعبية .

٣ - هناك بيانات حقيقية احررت فيها ، ففي ممطى المسجل مدير جامعة والاخر وكيل جامعة ولم اعرف كيف مطلوا العمل .

خامسا : في عدد اغسطس سنة ١٩٦٨ وجدت ان هناك اعداد لدراسة من حركة الشباب في الوطن العربي ثم الحركة في مصر وجاء شهر - سبتمبر ووجدت ان الكتوب في البداية دراسة من الوطن العربي ويبحث في المجلة فلم اجد مثل هذا البحث وحتى التبرير المنطقي لغياب الموضوعين بخلت به الطليعة على قرائها ، فبالله كيف تكون طريق المناضلين والمناضل يجب ان يكون صافيا وشجاعا ونقيا بالدرجة التي تجعله داثيا قدوة ومثلا .

هذه الملاحظات على شكل الدراسات ، اما مافى هذه الدراسات من خلط فهذا موضوع آخر اتدبه ان شاء الله في الاعداد القادمة اذا كان عندكم القدرة على نشر البقية .

الطليعة : اسعج لنا - بل البداية - ان ترصد ملاحظة اساسية تضع فيها النقط الحروف كما يقولون - فالواضح الذي لا يغطي على اي قارئ : انه حريص - من غير - على التهم على الطليعة على غير اساس موضوعي ، والاطلة على ذلك يظهر بها خطايك ومنها - مثلا - فوك في احرر الخطاب « ... اذا كان عندكم القدرة على نشر البقية » - ولا نرى هل مالأت بقتما - او صرا - على ذلك بعد ان نشرنا لك خطايك كله - بل عليه من تهيم غير موضوعي « على اي حال ابنت ما تريد - ولاننا نبي ان ننزل الى هذا المستوى من اللهم ، فسوف نفرض النظر لتايان من اخطاك القوية - مثلا - التي امتلا بها خطايك رغم انه من المروني ان تكون - كمعزى ثاقوى - بعيدا عن مثل هذه الاخطاء حيث نشرنا خطايك كما هو بالنسبة - وبدون تصحيح .

نناقش الآن ملاحظتك : فالاولي منها طرح اسئلة غير متبرر - فغير ذلك - سان على كل مجلة وصحيفة ان تقدم للقارئ كيف قامت بتحرير او قبل موضوع

منذ مدة طويلة والسكرتارية الدائسة لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية الاسيوية ترقب بحذر تحيد المحاكمات المتعددة والاعتقالات الواسعة النطاق في محيط القوى التقدمية في الجمهورية التونسية .

وفي ٩ سبتمبر الماضي ، مثل امام محكمة أمن الدولة في تونس المصمصة ، واحد ولساتون من المثقفين بينهم مختلفة ، ومعلم هؤلاء المتهمين من الاساتذة والمدرسين والطلاب في الجامعة والمدارس العليا والمعاهد الثانوية التونسية .

وقد كانت التهم الموجهة اليهم تنحصر في ٤ ● تكوين تنظيمات تقدمية .

● تحريض الجيش على الثورة . ● عقد اجتماعات وتنظيم مظاهرات غيسر مسجوح بها .

● طبع وتوزيع منشورات تعقد بنظام الحكم وتدعو الى الغوصي والطف .

● التحايل على رئيس الدولة واعضاء الحكومة ● الطعن في الحاكم والامن الوطني .

● الاعتداء على كرامة الولايات المتحدة الامريكية ● الاعتداء على كرامة نائب رئيس الولايات المتحدة الامريكية اثناء زيارته الاخيرة لتونس .

● الاعتداء على كرامة وزير خارجية فينهام الجنوبية .

ان السكرتارية الدائسة لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية الاسيوية ، بعد ان تبنت بتدقيق واهتمام شديد ظروف المحاكمات وملاساتها ، وبعد ان درست بالبحر الاحوال العامة والخاصة للشعب التونسي والمترتبة على موقف الحكومة التونسية من قضية الشرق الاوسط بصفة خاصة وقضايا التحرر والاشتراكية بصفة عامة ، هتتكر وتحتج وتتشجب كل التصرفات المتصرفة التي عومل بها هؤلاء المتهمون التقدميون . لقد تم التحقيق كسبا فكر في المحكمة نفسها على لسان المتهمين وظروف غير قانونية وبدون حضور المسالمين ، ومنع الحامون الاجانب من الدفاع عن المتهمين .

والسكرتارية الدائسة لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية الاسيوية تحبذ القاء القبض على التقدميين التونسيين ومحاكمتهم ، وبجارية مختلف انواع الضيق والتعسف والاستبداد ضد الفكر التقدمي التونسي ، ليس سوى الوجه الاخر للسياسة التي تتبناها الحكومة التونسية الموالية للامبريالية

٢٠ . وذلك لان يمكن محليا وعليا ، كما ان اسلكك في ملاحقتك الاولى تقترضي ان لنا اسسا مختلفة في اختيار الميقات . وعلى اي حال يمكنك الرجوع — اذا رغبت في المعرفة — الى كتبه الاصداء وبرامجها لمعرفة كيف تفتار — وكيف اخفنا — السبية . ولذا رغبت في القاء نظرة على هذه التفتادات وكيفية اختيارنا للميقات : فيمكنك ان تنظر الى المظلمة لهذا الغرض .

ابا حبيكة من قوة « حصار القوى الوطنية والتقدمية » : فانه يعود بنا الى مناقشات جرت منذ الاربعينات وحسبت في الفكر الثوري الاخرى عن هو التقدمي ومن هو الرجعي . كما يمكنك الرجوع الى الفتوة نفسها لمعرفة تعريفها للقوى والرجعي . كما ان تلك الخاص بمسئلة الانتفاضات والتمسسية المشتركين في الفتوة : فلك مزية افنعمنا حقيقة ان ٩٥٪ على الاقل من المشتركين في الفتوة لم يخلوا الحركة الانتفاضية في اي من المستويات كمرشحين .

ونأتي اخيرا للمحكك الرابعة والتي تضمنت في رايها عددا من الملاحظات الكثيرة . ولعل ان نوصيها ، او ان نعلق بها على ان استخدام كلمة « بغلة » قد « بصل » .. يجب ان يتم في كلو تام وبمسؤولية واعية . فالمكتبة كبروتوغرافية ومن لم فان استخدامها حمية تتطلب احصائي راق بالمسؤولية وتظهيرها . ومن اهم الاخطاء الضالمة في كثير من التفتادات : استخدام بعض الالفاظ والتعبيرات الكثيرة في استخفاف بظاهر لا يلبق .

اما اسلكك بشأن هذا الجدول فمرنا عليها انه استند استنادا كاملا على ما نشرته الصحف اليومية من معلومات وجداول فليقة في هذا الشأن . ويمكن — لكي تطمين — ان ارجع الى هذه الصحف — اسسام التفتادات . اما الفتوة ( ٢ ) في ملاحقتك الرابعة فانه تلاحظ حين تعلق بين موظفي القطاع الماديوثقفي للجهار الحكومي . ولعلواك فسان موظفي الادارة المحلية ليسوا اسن موظفي القطاع العام . اما فلك من نشر مؤلاتهم ، فلك ايضا ملاحظة فلك تعرف في اول ملاحقتك الرابعة — وياقني « .. ان هناك مدير بان بعض الاصداء لم يرسل يقاتك .. » لسا فلك ان « من فلتات الصال والفلانين ١١٧ تمت كلمة موظفين ٤ » فلعل ان تعريف الصال يتبع الفقرة بعض الموظفين يخلو التفتادات من الصال ، فلك فلك انك لم تعرف كيف ان مدير جامعة وكول كلمة بلكوا الصال — ففما الجدول بشكل غير مباشر — فللعلم كلفلان الجاهلكت — ككوسمكتها بظنمها الخاصة — حيث لا يوجد بها صال بالحي الملى : يتبع الفقرة بعض لافهة التفتادات : كل هؤلاء بالترتيب من « العالين » .

تابل ان نحدد من انهم على فبراس موضوعية في الرات الفلمية . وعما ما فلك .

## حول محاكمة التقدميين التونسيين

بجاءنا من السكرتارية الدائسة لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية الاسيوية ، البيان التالي بشأن محاكمة التقدميين التونسيين التي جرت اخيرا . وفيما يلي نص البيان :

الامريكية والمؤيدة لها في مختلف القضايا المالية  
لللهبة في فينيلام والشرق الاوسط .

وتوجه السكرتارية الدائمة انتظار جميع القوى  
للجنة للمدالة والحرية والتفكير الحر السليم ،  
وانظار الراى العام في افريقيا وآسيا وفي جميع  
انحاء العالم الى هذه المسألة . ونعيب بهم جميعا  
للتضامن والوقوف ضد التصفية الامبريالية للفكر  
التقدمى التوسى ، وللغوى التقدمية فى تونس.

## لجان دعوة للتضحية الفلسطينية

كتب المواطن محمود عوضين - قصر الثقافة  
والنمورة - يؤكد في رسالته ان « العنف الثورى  
النظم طريق الخلاص » ثم يقول :

لقد تقدمت مع الكثيرين من الشباب العربى  
المؤمن بالكفاح المسلح كطريق مفرد لتحرير  
فلسطين المختصة ، وتخليص الاراضى العربية  
المحتلة ، متطوعا في منظمة « فتح » ، لانتدرف  
بالجسامة في العمل الفدائى ضد الاحتلال  
المسيهونى . غير انى ووجهت - كما ووجهه  
غيرى - بان على ان ننظر حتى استدعى من  
قبل المنظمة . واكتفى المسئول الذى قابلنى  
بأخذ بعض البيانات المطلوبة .

وانا اعرض اليوم في رسالتي ، اقتراحا ارجو  
ان يعطى . ويتطرح اقتراحى في تشكيل « لجان  
دعوة للتضحية الفلسطينية » لدعم العمل الفدائى  
فكريا وسياسيا ، من هؤلاء الذين تقدموا متطوعين  
للمعمل تحت امرة المنظمة الى ان يحين دورهم -  
المنظر - لحمل السلاح ضد العدوان الصهيونى .

ولا تفرتنى الفرصة ، لاهى المبادرة الثورية  
التي اقدمت عليها جبهة التحرير الوطنى الفلسطينى  
« ج - ت - ف » بتدعيمها بجميع كوادرها في  
منظمة « فتح » ، فان هذا تصيد حى للوحدة  
الصنيبة بين الفاتلين في ساحة المعركة . واسبحوا  
لى ان اهوى مقابلة « المقاومة الفلسطينية » بين  
الزهاد الثورى وحركة التحرير الوطنية المسلحة»  
الطلي الغولى ، فقد انصست - في نقاد وطهارة  
ثورية - المقاومة الفلسطينية .

## بعد عام .. جيفارا لم يمت

تحت هذا العنوان اسعدت اللجنة الثقافية  
لاتحاد طلاب كلية العلوم بجامعة القاهرة ، نشرة

مقرت منقحتها الاولى بصورة للنائل الثورى  
ارنسنو تشى جيفارا . وقد جاسنا من اللجنة  
الثقافية نسخة من هذه النشرة تعرضها فيها لىلى

على طول ١٢ صفحة فى حجم الفولسكاب ،  
خصصت النشرة كل صفحاتها لتذكرى المناضل  
جيفارا ( ٨ اكتوبر ) . ويبدأ بكلمة وجهها اتحاد  
طلاب كلية الهندسة بجامعة القاهرة الى زملائهم  
وزميلاتهم من الطلبة والمطالبت يقول فيها « ان  
هذا العالم لن يكون جديدا لان اوراق النتيجة  
تضربنا بذلك . لسكنه سيكون جديدا لاننا اردنا  
هكذا في مزمننا . عابا نسيخلف فعلا عن الاعوام  
السابقة التى شهدتها . والعمل فيه يبدأ بمرامجة  
ما هو قديم .. الصالح منه يبقى والفاسد يتر » .  
وتحدد كلمة الاتحاد معنى « الثقافة » فتقول انها  
« لاد وان ترتبط بالجميع تمكس اوضاعه وتنقله  
الى الامام خطوات وخطوات ليصبح اكثر تقدية » .  
ان كل مظاهر التسلط الثقافى المخطفة من ندوة  
او مجلة او غيرها لا يجب ان نظل جوفاء كما  
كالتت من قبل » .

بعد ذلك ، يتناول الطلبة والطلالبت ذكرى  
جيفارا . فيكتب درويش الطلوجى تحت عنوان  
« بعد عام .. جيفارا لم يمت » فيقول ، « واليوم  
اذ نتأمل بذكرى العام الاول على استشهاده  
المناضل الثورى جيفارا ، فاننا نتذكر جيفارا  
المناضل الاسطورة والانسان ، الذى يعيش بيننا  
بفكره وكلماته ، ويعيش بيننا بسلامات جديدة  
وضمها على طريق الفضل الثورى . ويعيش  
بيننا بمواقفه الشجاعة في ادابة المنهجية الفنية  
للإمبريالية الامريكية فى فينيلام . وللنصرية الغنية  
امريكا .. وللانستفال الذى تمارسه الدول  
السكربرى على الدول الصغرى .. وللوجود  
النصرى فى فلسطين . لم يكن ذلك مجرد ادانة  
بالبيانات او الكلمات وانما من مواعظ نضال فعلى  
داخل الضلالت ، وفى قلب قبة الرجعية العالمية .

بعد ذلك تعرض النشرة لحياة جيفارا وتغاله  
وقصة بطولته الثورية النادرة . ثم تنشر قصيدة  
للشاعر العراقي عبدالوهاب البياتى « الى جيفارا » .  
وبعد ذلك تقدم مقتطفات من كلمات جيفارا فتشتر  
له قوله « فلما جئنا الموت على أى بقعة من  
الارض . وهرجا به طاملا ان اذانا صافية تسمع  
صرخة الحرب . وطاما تجد يد اخرى لتقبض على  
اسلحتنا . وطاما يلف رجال آخرون ينشدون  
الاناشيد الجنازية على انغام الرشائسات » .  
وقوله « ان تضحيتنا على تضحية واعية . انها  
فى مقابل الحرية التى ننبنيها . والطريق طويل .  
بل ومجهول فى بعض جوانبه » . وتختتم هذه  
المقتطفات بقوله « اذا حدث وجاء الوقت الذى  
نلظظ فيه انفسنا الاخيرة على اى مكان من اية  
ارضى .. فلنعلم الجميع اننا كنا نعرف ما نريد » .

والآنم انتصرة بعد تلك تحيدة الشاعر احمد  
قواد نجم الذي يقول فيها :

مارايكم دام هزكم يا انتيكتات ..  
ياغرقانين في المكنولات والمبوسات ..  
ياذهبانين ومولمين الدفليات ..  
يا محفلطين .. يا ملحين .. يا جونسونلت ..  
يايتوع فضال آخر زمن في العوامات ..  
مارايكم جيفارا ملت ..

لاظنظة ولا شئشنة ولا اعلات واستعلامات  
ثم يضيف :

ياثقالين ومخرومين ومنسللين زجلينوراس  
خلاص .. خلاص .. مالكوشي خلاص غير  
بلاقنايل والوصلبي ..

دا ينطق العصر السعيد .. عصر التزوج  
والامريكان ..

والكلمة للفسار والحديد .. والمعدل اخسرس  
او جبان ..

صرخة جيفارا يا عبيد .. في اي موطن لو مكان  
مايبيش بنيل .. مايفيش منفس ..  
ياثجوزوا جيش الخلاص ..  
ياقتولوا علي العالم خلاص ..  
خلاص .. خلاص ..

وبعد ان يعرض بهي الدين محمد خضن لانكار  
جيفارا حول « حزب القصابات » ومراحلها ،  
يقدم احمد عز الدين تسيدة « يحكي ان بسيطاً »  
فيقول :

يحكي ان بسيطاً كان يعيش هناك ..  
في امريكا اللاتينية ..  
ابصر مفتاح القصر الضالع في اعماق الطين ..  
كره الطرق الاسفلتية ..  
عشق عيون الفلاحين ..  
في الاحرائي الخنوقة علاج باب القصر ..  
اهتزت اسلاك البرق ..  
احد البسطاء الجوعى ابصر مفتاح القصر ..  
علاج باب القصر ..  
اهتزت اسلاك البرق ..  
ردوه عن الابواب ..  
دفنوا في عينية الطيبين الليل ..

اكلوا ساعده حتى لا يصيح وشما في زبد اروي  
فلخرج بصغر الاذن الشاحب وجه القمار الشيمى

وفي آخر صفحة للنشرة كتبت صفاء نصر مقالا  
بمنوان « من هو المناضل الثوري » تقول « لايتحقق  
العدالة في المجتمع الا بايدي مجموعة من المناضلين  
الثوريين . ولكن من هو المناضل الثوري ؟ انه  
طراز من البشر اكتشف نفسه . وعرف اعبائها  
الرهية وقدرتها اللامحدودة على العمل والحركة  
الى الهدف الذي يتخذ التغيير الجذري وسيلة له .  
المناضل الثوري يترك الفساد ويتخذ من ادراكه  
نقطة للبدء . يخرج من دائرة الخوف من الفشل  
الى دائرة المبادرة الثورية وتحمل تبعاتها من اجل  
حق الشعب في حياة كريمة بعيدة عن مصاس  
الدماء وصيقلته من عدوان المستعمر وهجومات  
الفدر . المناضل الثوري يضع حياته وآماله في  
خدمة القضية التي يدافع عنها . لا يحلم بالرفاهية  
ولا تداعب نفسه آمال الاستقرار الى ان تنتصر  
قضيته او يموت دونها » .



# حوار مفتوح حول شباب ١٩٦٨

واصل الطلبة ، نشر الآراء والمقالات والتعليقات التي تمكن بمراسة الشباب  
١٩٦٨ بطل العالم ، أو تلك التي تدور حول قضية الشباب بشكل عام . وفي هذا  
المعد ، نشر بعض المقالات والآراء التي وصفنا ، والتي تدور عن وجهة نظر كتابنا



## قضية الشباب .. قضية استقرار الثورة

ضيف أحمد عبد الباقي

المدرس بمدرسة أبوان الابتدائية  
وعضو مؤتمر مركز مطاي - محافظة المنيا

من الناحية الطبية للبحث في قضايا الشباب .  
وهناك غفرة جاءت بالمقاتل هي :

« ان الشباب ارضية صالحة للفكر التقدمي  
النوري ، كما هو ارضية صالحة ايضا للفكر  
الفاشي والرجعي . ولقد نهجت للفاشية العالية  
في تجنيد اعداد هائلة من الشباب لصحاب  
القمصان الملونة وجعلته يناصب الرأسمالية العداء  
بالكلام فقط ودفعته للمقاتل ضد الاشتراكية  
والديكتاتورية بالفعل . اننا لا يمكن ان نهمل  
هذه الخبرة التاريخية الثمينة في النظر الى  
حركات الشباب فلا يمكن ان تولد حركات الشباب  
حركات ثورية بدون فكر ثوري واضح » .

وعلى هذا فإنتي أريد التحدث من وجهة نظري  
كشباب وقضية الشباب تهمني، وحيثي من شبابنا  
نحن ، شباب الجمهورية العربية المتحدة .

ان الشباب في بلادنا بخير وسلام ولم يكن  
يحظى بأي اهتمام قبل الثورة . ورغم ذلك فقد

الطليعة في عهدها الصكر في أول  
أكتوبر ١٩٦٨ الحوار الذي بدأت  
حول قضايا ومشكلات الشباب .  
وبهذا الحوار المفيد تبنى الطلبة

واصلت

قضية تعتبر من أهم قضايا الأمة ، ألا وهي قضية  
الشباب . ولقد تنبعت الحوار لان الحوار هام  
بالنسبة للشباب والمهتمين بقضايا الشباب  
ومشاكله . وفي العدد الصادر في أول سبتمبر  
١٩٦٨ وتحت عنوان « اليسار الجديد فكر ضائع »  
عنف مجدد . طفولة يسارية « كتب فلود عزيز  
مقالا للرد على الدراسة التي قدمها سعد زهران .  
وفي الحقيقة كان الرد مقنعا فمن غير المقبول ان  
تكون ثورة الطلاب ثورة اجتماعية تهدف الى التغيير  
النوري الاجتماعي لبلد من البلاد نظرا لما جاء في  
مقالة داود عزيز من ان الطلبة ليس لهم وشعب  
معين ثابت في الانتاج ومن ثم فان صفاتهم الطبقية  
تحددها الاصول الاجتماعية التي يتحدرون منها .

وهناك في المقال رد على الخلط بين حركة  
الطلاب والشباب . وعلى أية حال فان مقال داود  
عزيز شامل ومفيد مما أضفى للحوار قيمة كبيرة

ويتناضل نضالاً حقيقياً في بناء البلد ويحفظ الثورة وهو مؤمن بها ويدافع عن الاشتراكية ويعمل من أجلها هذا هو أملي . ان أعداد الشباب سياسياً أمر مهم ولا يمكن ذلك الا داخل اطار التنظيم الشبائى . ولقد طلب بعض أعضاء المؤتمر التوسع المأم بضرورة بناء التنظيم الشبائى والاهتمام بالشباب وتدريبه حتى يؤدي دوره الفعلى والرجو منه في بناء الامة وقيادتها القيادة الثورية السلمية .»

ان المرحلة التى نعيشها الان وهى مرحلة الكفاح والنضال والتعبئة الشاملة من أجل تحرير الارض المحتلة تعتبر مرحلة اختيار قوية للشباب وشباب المنظمة المناضل يسهم اسهاماً كبيراً في هذه المرحلة الهامة . ان شعارنا الحالى « لا صوت يعلو صوت الحركة » شعار مهم والجميع يعملون من أجل تحقيقه حتى يتق لنا النصر .

ولكن هل بناء التنظيم الشبائى يعوق عملية الحشد ، وهل يعطى على صوت الحركة . لا يمكن ان يكون البناء عائقاً للحركة والا فلماذا سيتم بناء الجمعيات التعاونية والتعاونيات وغير ذلك . اننى ارى ان بناء التنظيم الشبائى ضرورى لعملية الحشد من أجل معركة التحرير . ففى البلد ثورة مضادة موجودة لم تمت ولن تمت بسهولة ، بل تنتظر الفرصة من أجل القضاء على المكاسب الثورية التى حققها الثورة الاشتراكية . اننا فى معركة نواجه معادين : العدو الاول وهو اسرائيل والثانى وهو قوى الثورة المضادة . وكما قلت فهى تنتظر الفرصة للقضاء على الثورة .

لهذا فمن الضروري ان يكون هناك جيش شعبى منظم ومدرّب تدريباً سياسياً وعسكرياً . وشباب المنظمة فيه الكفاءة لهذا العمل لانه مؤمن بامانة عميقاً بالثورة والاشتراكية وغن ثم فهو سيخضع من أجل استعمار الثورة . ان على القيادة الثورية ان تنتظر الى هذا العمل على انه ضرورة من ضرورات الحشد من أجل معركة التحرير . ولقد قامت منظمة الشباب بدور كبير فى عملية البناء فالتت ما قام به الاتحاد الاشتراكي العربى قبل عملية البناء الاخيرة .

واننى اتفق مع مجلساء بمقتال جعفر همدان حول تنظيم الشباب ومسئوليات المرحلة القادمة حيث يقول في ختام المقال (ان التاريخ سوف يحكم على الجيل الذى يتولى المسؤولية الآن بالنجاح أو بالفشل بمدى نجاحه أو فشله في أعداد الجيل الجديد لتولى مسؤولياته )

لقد تكونت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربى وامامها مسؤوليات عظيمة . وهامى احدى

كائنات له التفكير الساتمة الرأىسة . والاشرايخ يتكر انتفاضة شباب العمال وغيرها من الحركات الرأىسة التى شارك فيها شبابنا ودفع من أجلها الكثير فسام في قضية تحرير الوطن من الاحتلال الاجنبى ، ولقد سقط الكثير في سبيل ذلك . الا ان عدم تنظيم الشباب واحتوائه داخل تنظيم سياسى كان له أثره في ضياع الكثير من جهود هذا الشباب وكفاحه . وقامت ثورة يوليو المجيدة واهتمت قيادة الثورة بالشباب فخالفت المعسكرات وخلافه ، ولم يكن هذا الاهتمام الا اقتناعاً بدور الشباب وأهميته في بناء الامة وتحريرها . وبدأ الشباب يأخذ اهتماماً اكبر بعد التحول الاشتراكي العظيم بمسود قرارات يوليو الاشتراكية ، وبدأ الأعداد لتكوين تنظيم يحتوى الشباب داخله واعلن قيام منظمة الشباب الاشتراكي احتواء لشبابنا حتى يسهم اسهاماً فعلياً في اعباء النضال الكبيرة وكان للتنظيم أهدافه الاربعة المعروفة وأهمها بناء جيل جديد قادر على تحمل المسؤولية وقادر على قيادة نضال الامة في طريقها الثورى الاشتراكي وضمان لاستمرار الثورة بذلك . ولقد شارك شباب المنظمة مشاركة فعالة في مواقع عمله واقليمه ، ففى المصانع شارك في زيادة الإنتاج وفي الريف شارك في الفتوعية ومحاربة الجهل ومعارضة الاقالت ، واسهم بالكثير من المشروعات كشقى المصارف وتطويرها ونظافة القرى وشارك مشاركة ايجابية في مختلف النواحي . وكان شباب المنظمة اول من طالب بالسلح للدفاع عن الوطن وفلا تطوع شباب المنظمة في المقاومة وهامو يؤدي دوره في ساحة الشرف وهو مؤمن بقضيته العادلة .

ورغم ذلك كانت هناك بعض الجوانب السلبية . واى تنظيم مهما بلغ لن يخلو من السلبية ، ولو نظرنا لهذه السلبية في المنظمة لوجدناها ضئيلة جدا وليس المسئول عنها شباب المنظمة بل بعض قاداتها التى لم تكن على وعى كاف وشاغل بقضايا الشباب ، وايضا الاسلوب الذى اتبع في تكوين اللجاناد وخاصة على مستوى القاعدة .

المهم انه لا بد من بنام التنظيم الشبائى المتمثل في منظمة الشباب الاشتراكي من القاعدة الى القمة . والبناء خنوزة هامة وخلعة بالنسبة لهدف هام وهو استمرار الثورة والتجديد في القيادة . واين الضمان لكل هذا . هل تستطيع وزارة الشباب بمرآك شبايها ومضرياتها ان تقوم بتنظيم الشباب واحتوائه وتدريبه تدريباً سياسياً ؟ انى بل واؤكد - ان هذا غير مستطاع ، والدليل ان هناك فى أغلب القرى مراكز للشباب . فمما أعطت لجمامير عمدة القرى رغم ان لها ميزانيتها ومزادها المالية . لا يمكن تنظيم الشباب الا ببناء منظمة الشباب وليس هذا حماساً لاننى عضو بالمنظمة ، بل انه يهينى ان ارى شبابنا يشارك

هذه المسئوليات نضمها أمام اللجنة المركزية راجعين الاهتمام بها ، الا وهي اعادة بناء منظمة الشباب الاشتراكي . اننا نريد تدريب شباب العمال والفلاحين تدريبا سياسيا وعسكريا والمصارف . فلماذا لا تقوم المنظمة وخاصة قيادتها التي مارسات العمل السياسي مدة طويلة بالتدريب السياسي والمقاتلي مع الاهتمام بالدين الماله من تأثير قوي على أخلاق الشباب وصيغته وانني اقدم هذا البرنامج حول اعادة البناء السياسي للشباب .

وهناك ضرورة لوضع سن معينة لعضوية المنظمة وانا اقترح أن يكون كالآتي : من ١٥ : ١٥ سنة للطلبة الثورية داخل المنظمة ومهمة اعداد الطلائع هذه تقع على اعضاء المنظمة في القواعد الاساسية لها المنتشرة في كل مكان ومجال لدرية جيل جديد يمد المنظمة بالاعضاء المبرزين سياسيا وهاديا ثم من ١٥ : ٣٠ سنة لعضوية المنظمة العاملة مع استثناء بعض القيادات التي تدرى قيادة التنظيم الحاجة اليها بشرط أن يكون ايديها بهادى التنظيم ايها حقيقيا ، وتكون قد قامت بدور طليعي اثبتت فيه وجودها كقيادة مؤبنة بالشباب ودوره في بناء الامة والمفاظ على الثورة . وأن يكون التنظيم الشبابي عائقا للتنظيم السياسي القائد ، بل سيكون حارسا له ومساعد على كشف عناصر الثورة المضادة .

ان الحركة لا يمكن أن تنسبنا قوى الثورة

المضادة . لان التسيان مثل هذه القوى هو اكبر خطا جسيم ترتكبه في حق الثورة وضرورة استمرارها . فلنحشد كل قوتنا وراة الحركة ولنعمل للقوى المضادة حسانها ولنبنى القوة الرادعة لها نبنها بالشباب المؤمن الواعي للحرب سياسيا وعسكريا وعسكريا ليحيى ثورته واشتركتته .

لقد فتحت وزارة الشباب معسكرات التدريب المسلحة وهذا رائع ويخدم عملية الحشد ولكن بعد التدريب اين يذهب الشباب ؟ لابد من احتوائه داخل التنظيم الشبابي حتى لا يجد نفسه في فراغ بعد عملية التدريب . وانني اطالب المسؤولين بذلك راجيا الاهتمام ببناء المنظمة حفاظا للثورة وحفاظا للجهود الضائعة للشباب العربي في مصر . على أن يكون هناك اهتمام بمعسكرات العمل للشباب بحيث تقتصر في جميع اجزاء الجمهورية لتكسب جهود الشباب في أعمال نافعة زعامة وايضا لبناء الشباب بناء سليما .

اننى اقدم رايي هذا للنقاش الذي اصلى للشباب كل اهتمامه ، للرئيس جمال عبد الناصر لعله يحقق لنا هذا الامل وهو بناء المنظمة وبث روح الحركة فيها بعد فترة الضلوع التي لازمتها أثناء عملية بناء الاتحاد الاشتراكي العربي لتكون المنظمة قادرة على تحقيق اهدافها ببناء جيل جديد قادر على تحمل المسئولية وحفاظا لاستمرار الثورة .



## تنظيم الشباب .. ضرورة ثورية

ابراهيم الحلواني

بالشركة العامة للبترول  
وعضو منظمة الشباب

هولت ان تمس الناحية التنظيمية والسياسية للمنظمة ، كلفتها للديمقراطية وتحريف معنى الالتزام ، الا اننى اود ان اناقش حركة الشباب خلال احتكاكه بالبحر سواء بالقرى الحافظة او الادارة البيروقراطية او الطبقة الفنية [ الطبقة التتوقراطية ] . ومن خلال طرح هذه القضية يمكننا ان نستخلص صورة واضحة عن الموقلات التي

الحديث عن مظلة الشباب

الاشتراكي ركنها اساسيا في

المحاورات والنقاشات المفتوحة

التي دارت في المؤتمر القومي العام

للانحاد الاشتراكي العربي وحشدت تومسياته

معالم اعداد وتربية الشباب مقاتليا وايدولوجيا

وسياسيا وعسكريا . ورغم ان المناقشات

أهتل



حالة فنّ الأداة بناء التنظيم الشبابي بالصورة  
الثالية التي كنا نأملها ٣٣

الفنية تبرزت كل الأخرى أن ثمة تجاربها  
وتحجب خبرتها الذاتية من الشباب ، وبذلك  
استطاعت أن تحقق أهدافها وأغراضها في تجميع  
قدرات الشباب وامكانياته الخلاقة وخلق روح  
الحماس لديه . هذه صور قليلة من أمثلة عديدة  
لمواقف بعض المؤسسات الاقتصادية من طلائع  
شبابنا

وطالما نحن بصدد عرض قضية الشباب ، أود أن  
أشير إلى قطاع هام وهو قطاع شباب الفلاحين .  
فإننا لا يمكن أن ننكر أن هذا القطاع هائل من  
الشباب تحديات المصيبتات المسالمة واغنياء  
الفلاحين والإقطاع وأنحرف الجمعيات التعاونية  
والمؤسسات التعليمية ، ونتيجة لنقص كثير من  
اغنياء الريف في قيادات التنظيمات الشعبية  
وسعيهم لتثويبه حركة الشباب . والحق يقال أن  
شباب العمال والفلاحين استطاع رغم كل الضغوط  
المباشرة وغير المباشرة أن يصد

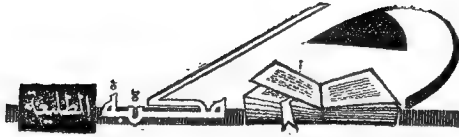
نظم من هذا أن حركة الشباب بوجه عام  
وقدراتها . الفلانة التنظيمية والفكرية ومخزون  
حماسها وحركتها لا يمكن أن نتركها بدون تنظيم  
والواقع أن احساس جماهيرنا وبمايشتهها الواقعية  
والعملية لهذا التنظيم منذ تجريبته المبكرة  
يدفعنا - عدولا - أن نقول أن تنظيم الشباب  
ضرورة تاريخية وسياسية وثورية تفرض نفسها  
واقعا وفلسفة - على اللجنة المركزية للاتحاد  
الاشتراكي العربي . ووجود التنظيم الشبابي  
يعني توفير المناخ اللائم لفريية عقائدية  
وايديولوجية للشباب ، وتوجيه حركته لشدة  
أهداف مرحلة التحدي .

ومن البديهي أن حركة الشباب خلال فترة زمنية  
وجيزة من بنائها استطاعت أن تتحرك بصورة  
إيجابية بين جماهيرنا الواسعة وتكتسبها بعض  
مواطن السلبية والإيجابية بتوضيح الصورة ،  
ولكن وقت القوى المحافظة موقفا معاديا . وكان  
طبيعيا وبحكم تجربة الشباب أن يستخلص - من  
واقع حركته - أن عملية النضال ضد القوى  
القديمة والمحافظة أكثر صعوبة .

وحيث أننا بصدد الحديث عن واقع حركة  
الشباب ، فإن هذا يجزنا بالطبع إلى موقف الإدارة  
البيروقراطية من الشباب وموقف الشباب منها .  
ولقد كان طبيعيا أن تصطم حركة الشباب  
بالبيروقراطية وتعقيداتها الإدارية وهذليتها  
التقليدية واعتبرت حركة الشباب أنها المعواللحدود  
لتنظيماتها نحو تحقيق الاشتراكية ، وبالطبع كان  
رد هذه القوى هو استخدام أساليب الردع  
المنيفة التي تؤثر في حياة الشباب ماديًا ومعنويًا  
وذلك عن طريق الملاوات ، أو فصله إذا حصلت  
الفرصة ، أو تجميده في الدرجة . وفي ذكاء راحلت  
هذه القوى تزعم الربط بين أساليب الردع المنيف  
هذه وبين قضايا زيادة معدلات الإنتاج .

ولم يقتصر الأمر على هذا النحو لقد كان هناك  
اتجاه آخر لتجديد طلائع الشباب الثوري، وأقصد  
كوادر الشباب التي كان أملها أن تركز جهودها  
في حقل التجارب العلمية ، وتمتني لو استفادت  
بقية الصف القيادي من الذين يملكون الخبرات  
الفنية والتكنولوجية والعلمية ، غير أن هذه الطبقة



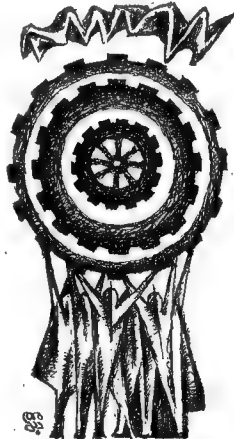


# تاريخ الحركة النقابية المصرية [ ١٨٩٩ - ١٩٥٢ ]

تأليف: عبد المنعم القزاني  
عرض وتعليق: خيرى عزيز

الاهمية التي يحظى بها كتاب  
«تاريخ الحركة النقابية المصرية»  
هي أنه يشكل مساهمة هامة  
لا شك في جدواها ، في العملية  
النضالية المتروكة المتفرقة - التي تجري حاليا  
دون ما تخطيط عام سابق - لاعادة كتابة تاريخ  
بلادنا الحديث ، ولكن من مواقع النضال  
الشعبى القاعدية هذه المرة ، لا من مواقع صراع  
القبلة والمناسبات ومؤامراتها ، بين رجالات  
الاحزاب السياسية ، والطبقات الرجعية  
القديمة التي حكمت بلادنا في الفترة السابقة  
على ثورة يوليو ١٩٥٢ .»

ان



ويتسم هذا الكتاب في الحقيقة بأهمية  
خاصة بالنسبة للجيل الجديد من شباب مصر  
المتف ، والشباب العمالي بوجه عام ، لأنه  
يطلعهم على صفحات مطوية من تاريخ بلادهم  
النضالي ، لم تكن جهود البحث العلمى الاكاديمى  
او حتى الثورى ، قد استطاعت ان تلقى عليها  
اضواء كافية بعدد ، ربما يسبب  
سيادة المفاهيم البورجوازية في البحث والتحليل  
التاريخى المعتمد من ناحية ، وربما بسبب عدم  
اقدام عديد من المناضلين العمالي والسياسيين  
الثوريين الذين شاركوا في صنع هذا التاريخ  
ومعركوه ، على القيام بتلك المهمة الصعبة .»

وذلك يستتبع الاضطهاد المواصل الذي تعرضوا ، وتعرضت له العناصر التي اضطلعت بانوار نخسالية مشهودة في تاريخ الحركة العمالية والنقابية المصرية من ناحية أخرى .

ومن هنا ، تكمن أهمية هذا الكتاب الذي يكتب لنا عنصرًا هامًا من عناصر القوة الإيجابية في شعبنا ، ويطعنًا على جانب مشرق ، ولكنه كان خفيًا مبهمًا من جوانب قوتنا واعتزازنا النضالي ، خاصة وهو يخرج إلى النور في فترة صعبة مظلمة من تاريخ شعبنا ، يمدد فيها كثير من المرجفين والمصادين له ، على تحطيم قواه المنوية الصليدية ، وإفقادته لثقلته الهائلة في النفس ، وفي قواه النضالية الكائنة ، وفي ماضيه النضالي الذي خط الشعب المصري بنفسه ، صفحته .

وإذا كان الجيل الجديد من شباب مصر المثقف ، والشباب العمالي الذي نما في ظل مناح « السلام الاجتماعي » ، الذي وفرته ثورة يوليو ١٩٥٢ ، متجنبة طريق الصراع الدموي ، إذا كان هذا الشباب يتابع اليوم أتياب القبح الدموي ، واضطهاد وارهاب الحركات العمالية والثورية خاصة في بلاد آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، الخاضعة للسيطرة الاستعمارية ، فإن أشكال القبح الدموي والجبرامى من جسيب شوى الرأسبال الأجنبي والحلى المستقل في بلادنا ليست بعيدة زمانيًا عنا ، بالقدر الذي يتصوره البعض ، فلم يكن التاريخ الذي كانت تطلق فيه الرشاشات على مئات وآلاف العمال المصريين المتحصنين في المصنع ، وتلقى فيه بجثث طلائع عمال مصر في الترع والرياحات ، وتختلى فيه العناصر العمالية النضالية ، أخفاء غامضًا ، دون ما رجعة إلى الابد ، وتطلق فيه رمصاصات البوليس السياسي المخادعة ، من الظهور ، على الخج وأجرأ شخصيات النضال الثقبلى المصرى ، وفي ظلام شوارع القاهرة والاستكدرية ، وكثر الدوار ، والمحلة السكيرى وغيرها من مناطق النضال الثقبلى، أن كل ذلك التاريخ ، لم يكن قط بعيد زمانيًا من ذلك الموعد الذى اندلعت فيه الثورة المصرية في فجر ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . وأنه لتساريح تبين حقا بالتدبير ، والدمع ، والتفحص ، من جانب شباب بلادنا المثقف ، وبخاصة من جانب القيادات النقابية والعمالية الشابة ، التى ربما أسعدتها حطها التاريخي بعدم معاصرتها ، وذلك حتى لا تنقطع صلة حاضرها بماضيهما النضالي . الماء بالعبر والدروس ، وحتى تمى جيدها ويميق ، معنى استقلال وعصف وقهر الرأسبال الاستعماري الأجنبي ، والرأسبال الحلى .

وقد تعرض الأستاذ المؤلف في كتابه ،

بالدراسة : لنشأة الطبقة العاملة المصرية ، ونشأة الحركة العمالية منذ سنة ١٨٩٩ ، ثم تتبعضل هذه الحركة واستعداد مساعدها ، ونمو الحركة الأضرابية في صفوفها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، ثم قام بدراستها في اعتقاب هذه الحرب ، وخلال ثورة سنة ١٩١٩ ، ثم تعرض بالدراسة لاتصنرات النضال العمالي في مواجهة للارهاب من عام ١٩٢٥ ، حتى نهاية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ ، وفي الفصل الأخير قام بدراسة الحركة النقابية ، والنضال ضد الاستعمار والرأسمالية ، من الاربعينيات حتى سنة ١٩٥٢ ، وبداية الخمسينيات .

## نشأة الطبقة العاملة المصرية

وفي الفصل الذى كرسه المؤلف لدراسة نشأة الطبقة العاملة المصرية ، أوضح أنه من الممكن اعتبار النهضة الصناعية التى قابها **محمد على** ، بداية لنشأة وظهور لطبقة عاملة مصرية بالمعنى الحديث . فقد كان العمال يتقاضون اجرا على عملهم ، أى ان العلاقة بينهم وبين حكومة محمد على ، كانت علاقة عمل بأجر ، رغم أن محمد على كان يسيطر على هذه القوة العاملة سيطرة كلية ، بسلطته المطلقة ، والتي كانت تصل الى حد جمع العمال بالقوة في مصانعهم .

على أنه اذا كان استخدام القوة الجبرية لأجبار العاملين على العمل في مصنع الباشا ، ينشئ تلك السمة الهلابة من سمات العمل المكدور ، وهى التعائد الحر مع صاحب العمل ، إلا أنه لا ينشئ الحقيقة العمالة القليلة بظهور الطبقة العاملة المصرية بالمعنى الحديث في مصنع محمد على ، وذلك أن هذا الظهور في مصر ، لم يتم وفق الاشكال التقليدية التى عرفها المجتمع الرأسمالى الأوربى ، وإنما تم وتطور بشكل خاص ينطق وطنيية الاقطاع التترقى القائم على المركزية ، والذي يفتقد من هذه الناحية عن الاقطاع الغربى القائم على اللامركزية .

## طبقة العمال الصناعيين

وقد وجهت النهضة الصناعية التى جاء بها محمد على حرية مؤثرة لنظام الطوائف والنظام الحرى الذى كان سائدًا قبله ، وأن لم تقض عليه نهائيا . قلبا وجهت الدول الاستعمارية الاوربية ضريبتها المحطمة لنظام محمد على الطموح ، مما توقف العديد من المصانع التى انشأها ، مما سمح لنظام الطوائف بمحاولة استعادة كيانه ، فعادت طوائف الحرفيين والصناع الى الظهور من جديد ، بمحاولة احياء تنظيبتها الخاصة .

وقد وقع نظام اجزى كخاص بهم . ولدى رأى المؤلف ان هذه الحركات الاضرابية الواسعة قد عبرت عن الميلاد الحقيقى للطبقة العاملة : كطبقة تصدى للنضال من اجل تغيير ظروف عملها وحياتها .

واللاحظ بالنسبة لهذه الاضرابات عامة ، انها كانت اضرابات اقتصادية فى الاساس ، تهدف الى تحقيق مطالب عاجلة للتخفيف من حدة الاستغلال ، مثل زيادة الاجور ، وتخفيض ساعات العمل الى ١٠ ساعات ، وتحسين المعاملة والحد من الفرامات والجزاءات التى كانت تستهلك جزءا كبيرا من الاجر . كذلك كانت هذه الاضرابات موجهة ايضا ضد التفرقة بين العامل المصرى والعامل الاجنبى فى المعاملة . ويشير المؤلف كذلك الى حقيقة لها اهميتها ، وهى ان هذه الاضرابات ، رغم انها كانت تهدف الى تحقيق مطالب اقتصادية ، الا انها كانت ذات طابع وطنى ، ومحتوى مصادى للاستغلال الاستعمارى ، اذ انها كلها كانت تحدث ضد مصالح اجنبية بريطانية او فرنسية او بلجيكية . . . الخ . كذلك نفاة ملاحظة اخرى تسترعى الانتباه ، وهى ان بعض هذه الحركات الاضرابية تمت بالاشتراك العمال المصريين الى جانب العمال الاجانب .

والحقيقة ان اشترك العمال الاجانب فى هذه الاضرابات ، بل وتبداه بعضهم لامها ، انها يمكن ارجاعه اساسا الى انه فى المراحل الاولى لنشأة الاستثمارات الاجنبية ، كان العمال الاجانب يعانون من نفس فى الاجور ، الامر الذى جعلهم يشكلون فى هذه المرحلة عمودا فقريا لمجوعة من الاضرابات ، مثل اضراب العمال الايطاليين فى خزان اسوان ، وضراب عمال الدخان ، وهى ظاهرة ، يشير المؤلف الى انها مستتفىة سريما عندما تبنت السلطات الاجنبية لها ، فقد تمت لهم مزايا اكثر ، حتى تعزلهم عن العمل الجماعى للطبقة الاجتماعية الثورية الجيدة ، هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى ، فان اعدادا من العمال الاجانب ، ومعظمهم من عمال حوض البحر الابيض ، كانوا متساثرين بالانكسار الاشتراكية والثورية فى بلادهم ، ولقد كان من بينهم قوميون ومنكسكيون وماكسيون .

الا ان اخطر الحقائق المتعلقة بهذه الاضرابات الاولى هى ، انه من خلالها نشأت التنظيمات القومية الاولى ، وتوالت معظم اللجان التى قادت هذه الاضرابات الى نقابات ، وان كان يطلق عليها اسم « جمعيات » ، ووفق الحصر الذى قدمه الاستاذ أمين عز الدين ، تجددت فيها بلغت تساقى جمعيات ، وذلك فى الفترة من عام ١٨٩٩ ، حتى عام ١٩٠٧ ، وهى : جمعية

١ . الا ان حركة انشاء المصانع : نشأت مرة اخرى فى عهدى سعيد واسماعيل ، وادى تفشل راس المال الاجنبى ، والزحف الاقتصادى للغرب الراسمالي ، الى انشاء عدد من مشروعات النقل والخدمات ، اربطت بمشروع حفر قناة السويس ، كما اقام اسماعيل باشا عدة مصانع للسكر وصل عددها الى ٦٢ مصنعا سنة ١٨٧٢ . وابتداء من ١٨٥٣ ، مدت الخطوط الحديدية ورمشت الطرق البرية ، وفى سنة ١٨٥٨ ، كان طول الخطوط الاولى ٩١٠ اميال وخطوط البرق والتلغرافات ٢٥٥٠ ميل .

## بداية النضال والتنظيم (١٨٩٩ - ١٩٠٧)

ويرى المؤلف ان عام ١٨٩٩ ، قد سجل بداية تحركات عمالية صعيدة ، وفى مارس ١٨٩٩ ، اضراب العمال الايطاليون الذين كانوا يعملون فى بناء خزان اسوان ، وفى اكتوبر من نفس العام اضراب عمال الشركة الحديدية للملاحة ، وشهدت البلاد فى هذه الفترة ايضا ، اضخم حركة اضرابية قام بها جنال لف السجاير ، وهو الاضراب الذى يورخ به بداية تاريخ الحركة النقابية المصرية ، والذي استمر من ديسمبر عام ١٨٩٩ ، الى ٢١ فبراير مبسنة ١٩٠٠ ، وشمل كل صناعة الدخان ، وقد نجح هذا الاضراب فى تحقيق مطالب العمال الخاصة برفع الاجور ، وانتهى كذلك الى نتيجة هامة ، هى ايجاد تنظيم خاص بعمال الدخان ، فتكونت جمعية لغاى السجاير بالقاهرة ، وراسها دكتور يوناتى ، هو الدكتور « كويلى » .

ولكن اضرابات عام ١٨٩٩ ، كتبت بداية لحركات عمالية واسعة على نطاق المصانع الاخرى ، وفى سبتمبر سنة ١٩٠٠ ، اضراب عمال الفحم بجبرك الاسكندرية ، كما عاد عمال الشركة الايطالية الى الاضراب فى ديسمبر من نفس العام ، احتجاجا على قرار الشركة بتخفيض الاجور ، وفى عام ١٩٠١ ، اضراب عمال ترام الاسكندرية عن العمل ، وكان اضرابهم موجها ضد الرؤساء الاجانب ، وضد معاملتهم المهينة للمصريين ، وضد الجزاءات والمقويات المالية ، ولتخفيض ساعات العمل . وفى نفس العام اضراب العمال التريزية الاجانب ، والمصريون . وشهد هيام ١٩٠٢ ، سلسلة اخرى من الاضرابات ، فاضرب عمال شركة القزل الاهلية بالاسكندرية ، وعمال مطبعة الكوردي بالقاهرة ، وعمال لف السجاير باحد معايل الاسكندرية . وفى عام ١٩٠٣ ، عاد عمال السجاير الى الاضراب . وفى فبراير سنة ١٩٠٦ ، اضراب عمال توزيع الطغراف من اجل تحسين المعاملة ،

لغالب الصغار بالقاهرة [١٨٩٩] وجمعية اتحاد عمال الخياطين بالقاهرة [١٩٠١] ، وجمعية الحلاتين بالقاهرة [١٩٠٢] ، وجمعية عمال المطابع [١٩٠٣] ، وجمعية عمال الأنوار المعدنية [١٩٠٢] ، وجمعية عمال المسجائر بالاسكندرية [١٩٠٢] ، وجمعية كتبة المحامين بالقاهرة [١٩٠٢] ، وجمعية عمال الدخان المختلة [١٩٠٣] .

الحزب في ظل زعامة مقمذ فريد بالحركة الاشتراكية العالمية ، والاعتماد عليها في العمل في المجال الدولي في الكفاح ضد الاستعمار ، خاصة وقد اتصل محمد فريد بعدد من القادة الاشتراكيين في أوروبا ، وتوافر بهم ، وبخاصة **يكر هاردي** ، أحد زعماء الحركة العمالية الانجليزية .

## الموجة الاضرابية تلعو من جديد

والحقيقة ان الموجة الاضرابية لم تتوقف منذ ذلك الحد ، بل اخضعت تلعو من جديد . فحركة عمال السكة الحديد التي بدأت في أغسطس سنة ١٩٠٨ ، قدمت في سنة ١٩١٠ ، مثالا على استمرارها وعدم توقفها . ففي ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٠ ، اعلن عمال منابر السكة الحديد ببولاق ، الاضراب — الذي وصفته اللواء بأنه « اعتصاب هائل في منابر السكة الحديد في العاصمة » . واشتبك العمال مع البوليس في صدام ، اضطر فيه البوليس للاستعانة بالجيش ، بعد ان انضمت جماهير الشعب خارج المنابر الى العمال ، واخرج العمال من المنابر ، وعاد أغلبهم الى العمل في اليوم الثاني ، وقبض على عدد كبير منهم وقدم المحاكمة ، ولكن العمال كسبوا مطلبين ، فباطلت الاعمال بنظام المقاوله ، وتقرر تشغيل العمال باليومية وبالمائة ، وعزل المستر بيكن الذي كان يعطيهم الاموال بالمقاوله ، بعد ان كانوا يشتغلون باليومية .

الا ان الموجة الاضرابية تبلغ ذروتها في عام ١٩١١ ، بأضخم اضراب شهده البلاد منذ بداية العمل الجماعي للطبقة العاملة المصرية ، وهو **اضراب عمال ترام القاهرة** ، الذي بدأ في ٢٠ يوليو سنة ١٩١١ . وقد ضغط العمال مطالبهم في ثلاثة مطالب رئيسية : احتساب ايام المرض مدفوعة على حساب الشركة — جعل مساعات العمال مساعات يومية — منح العامل الذي يفرط، شهرا عن كل سنة تقضاها في الخدمة . ونظم العمال عددا من المظاهرات في باب الحديد ، وبولاق ، والجيزة ، والعباسية ، كانوا يحملون فيها صناديق لجمع التبرعات من الاهالي لمساعدة العمال المضربين ، وقد ساعد الجمهور العمال المتضربين بكافة انواع المساعدة ، وكان للحزب الوطني دور أساسي في كسب عطف الجمهور وتضامنه مع العمال . وفي اليوم الخامس للاضراب عندما ارادت الشركة تسير قاطراتها، اصطدمت قوات البوليس بقيادة الضباط والكونستبلات الانجليز اصطداما عنيفا بالعمال لم تشهده الاعتصامات السابقة، وانضمت جماهير الشعب

ويقرر المؤلف هنا حقيقة ان قيادة معظم هذه الجمعيات ، كانت لعناصر اجنبية — يونانية ، وايطالية ، الا انه يوضح ان ذلك ليس مبررا للقول بأنه لم توجد او تتشأ في تلك الفترة قيادات عمالية مصرية ، اذ وجدت بالفعل [ مثل القيادات التي قادت اضراب عمال الشركة الخديوية ، ومجال توزيع التفراف وحفوية مريت الركوب ] ، كذلك يرى المؤلف ان وجود قيادات عمالية من العمال الاصحاب ، لا يمكن ان يكون مصدرا لبعض التفسيرات التي تذهب الى القول بان الحركة العمالية المصرية مرت بهرجتين مرحلة « اجنبية » ، ومرحلة « مصرية » ، فالامر من وجهة نظر مؤلف الكتاب ، يرجع الى جماهير الحركة والمطالب التي تسعى اليها هذه الجماهير، اي حركة الطبقة كطبية ، وليس حركة القيادة . ذلك انه عنفا منحت امتيازات لقطاعات من العمال الاجانب ، هجروا الحركة . وان كانت عناصر من اصول اجنبية قد استمرت بعد ذلك في قيادة الحركة الى جانب القيادات العمالية المصرية .

## الحزب الوطني والحركة العمالية

يرجع اهتمام الحزب الوطني بالحركة العمالية وتنظيمها النقابي الى مجموعة من الاسباب : أولا : ان احتدام الصراع الطبقي بين العمال وبين رأس المال ، والذي اكتنف الاضرابات العديدة التي بلغت حد العنف في بعضها — كما حدث في اضرابات سنة ١٩١١ ، قد اوضح ان للطبقات العاملة دورا كبيرا في مقاومة الاستعمار الاجنبي وسلطاته ، والطبقات المتصاعدة معه ، اذ ان الطبقات العاملة كتلت اولى الطبقات التي نزلت الى الشارع مصطلبة مباشرة « بمصالح الاستعمار الاقتصادية » وتحول الصدام الاقتصادي شيئا فشيئا الى صدام مع قوات الاحتلال . ولذا وجد الحزب الوطني في الطبقة العاملة والحركة العمالية حينذاك قاعدة للعمل الشعبي الجاد ، الذي يجب الاقتصاد عليه في الكفاح المباشر ضد الاستعمار الاجنبي والاستبداد الاقطاعي . ثانيا : كذلك يرجع اهتمام الحزب ايضا بالحركة العمالية الى تلثر القيادة الجديدة

الى العمال وانما ظهرت الحركة التي امتدت  
المخافة «مخبة العباسية» لمدة ساعات سقط  
فيها عدد كبير من الجرحى .

وقد تضمنت مع العمال المضربين في القاهرة  
عمال ترام الاسكندرية ، الذين أعلنوا الاضراب  
العام يوم ٦ أغسطس

## الاسباب الموضوعية

### لتصاعد موجة الاضرابية

يرى المؤلف ان هذه الاضرابات قد حركتها  
الظروف البالغة السوء التي كان يعمل فيها  
العمال ، وزيادة حدة استغلالهم من قبل الشركات  
الاجنبية ، وعنف قهر الحكومة لحركتهم .  
والظروف الاقتصادية السيئة التي تسببت في  
ارتفاع الاسعار بشكل هام [ ارتفع ثمن تصف  
كيلو اللحم الضأن من قرشين الى ٤ قروش ،  
واللحم البقرى من قرشين الى ٣ قروش في



الفترة من سنة ١٨٩٠ الى سنة ١٩٠٩ % وارتفع  
سعر ارباب الفصح من ١٤٥ قرشاً الى ١٨٠  
قرشاً بالاسكندرية ، وبلغ ٢٤٠ قرشاً في  
الريف ، وارتفع سعر الخول من ١٢٥ الى ١٤٠  
قرشاً ، وارتفعت اجور المنازل بنسبة ١ : ٩ ،  
وارتفعت اسعار الاطيان ارتفاعاً غامضاً ، في  
نفس الوقت الذي هبطت فيه اجور العمال  
وضعت قدرتها البثرانية . وكثت ظروف عمل  
العمال قاسية ، ومساهلت العمل طويلة .  
ولذا فقد تركزت معظم مطالب اضراب هذه  
الفترة حول المطالبات بزيادة الاجور ، وانقاس  
ساعات العمل ، وظهر الى جانب مطلب الى ١٠  
ساعات عمل ، مطلب للـ ٩ ، والـ ٨ ساعات  
عمل — بنح العمال اجازات — راحات اسبوعية  
ممنوعة الاجر — احتساب ايام المرض اجازات

مرتبسية ودلوعة الاجور في مكانة تلبية الحاجة  
... الخ .

والسبب الثاني في تصاعد موجة الاضرابات  
ان التنظيم النقابي في هذه الفترة ، قد اقتصد  
ساعده اكثر من الفترة السابقة ، وتكونت نقابات  
كثيرة ، وازداد ارتباط العمل النقابي بالحركة  
الوطنية ، وبرز دور الحزب الوطني في هذا  
العمل ، كما ظهر اثر العنصر والفكر الاشتراكي  
في النضال العمالي . ووضح المؤلف ان البرامج  
الاولى للفكر الاشتراكي في مصر ، قد تنفخت في  
اضرابات العمال في هذه الفترة . كذلك لوحظ  
ايضا استمرار دور العمال الاجانب في الحركة  
العمالية في هذه الفترة .

اما فيما يتعلق بالتسليح المسلحة ، فلم تتمكن  
الحركة العمالية ، ولا الحركة الديمقراطية العمالية  
من ان تحقق مكاسب تذكر في مجال التشريع  
العمالي في هذه الفترة ، غير انه في عام ١٩٠٩  
صدر قانون ثلاثة تشييل الاحداث في معامل خليج  
القطن . ولقد جاء صدور هذا القانون ، والذي  
يعتبر اول قانون عمالي في مجال التشريع  
العمالي ، وفي مجال التنظيم القانوني يروط  
الاستخدام ، نتيجة للنمو المتزايد للحركة العمالية  
والى بروز احتجاج الرأي العام للحركة الوطنية  
على الظروف القاسية التي كانت تصقل في ظلها  
قوة العمل المأجور ، وخاصة بالنسبة لظروف عمل  
الاحداث في معامل خليج القطن . ومنعت اللائحة  
استخدام الاحداث الذين لم يتوا التاسعة من  
مهمهم في معامل خليج القطن ، ومنعت تشييلهم  
اكثر من ٨ ساعات في اليوم ، كما حرمت  
تشييلهم اثناء الليل . الخ .

ولقد بدأت السلطات الاستعمارية في تلك  
الفترة ، ونتيجة لازدياد حدة الصراع الطبقي ، في  
مواجهة الحركة العمالية المنظمة ، بكافة وسائل  
الكبت والارهاب ، مستفدنة القوة البوليسية  
والمسكوية في ضرب الحركة ، باصدار  
التشريعات القمعية للحريات . ففي مارس سنة  
١٩٠٩ ، بحث قانون الطبوعات القديم ومطل  
واوقف بمقتضاه عدد كبير من الصحف الوطنية  
وسجن محرروها . وفي يوليو سنة ١٩٠٩ %  
صدر قانون « النقي الاداري » ، والذي يقضي  
بمقتضاه كل من يطلقون عليه « مسمى السمعة »  
وهو قانون كل بمثابة جزء من سياسة المعتد  
البريطاني « السير الدون جورجست » لتصفية  
الحركة الوطنية ، وحركة الجباة الشعبية ، من  
اجل حقوقها ، وتحسين ظروف حياتها ، وخاصة  
الحركة العمالية التي كان ساعدها قد أخذ في  
الاشتداد . وبوجه عام ، فقد تميزت هذه الفترة  
من تاريخ الحركة العمالية ، عن الفترة السابقة  
بازدياد التشريعات الرجعية والارهابية ، وباتجاه  
الحكومة الى البطش بعنف ، بالعمال وحركتهم .

## الحركة العمالية أثناء ثورة ١٩١٩

والحقيقة ان عودة الحركة العمالية بعد الحرب مباشرة للنشاط ، وعلان الاضرابات ، ولتنظيم صفوفها ، كان بداية من البدايات الهسلة لثورة سنة ١٩١٩ ؛ لذلك ما ان تحركت الامة فى ثورة مارس سنة ١٩١٩ ، حتى كفت الطبقة العاملة فى محور من محاور الثورة الهائلة . وفى ١٣ مارس سنة ١٩١٩ ، بدأ عمال القرام ، وعمال الخرو ، وترام هليوبوليس اضرابهم الكبير الذى استمر حتى يوم ٢ مايو سنة ١٩١٩ ، واهم نتائج هذا الاضراب ، هو تكوين نقابة لعمال القرام فى القاهرة ، وفى ١٥ مارس سنة ١٩١٩ ، اعلن عمال عنابر السكك الحديدية الاضراب ، وفى ١٨ مارس ، اعلن عمال الطبقة الاميرية ببولاق الاضراب وساروا مثل عمال الخنايز ، فى مظاهرة شعبية كبيرة ، واستمر اضرابهم حتى شهر مايو سنة ١٩١٩ ، وفى ٦ ابريل سنة ١٩١٩ ، تقدم عمال شركة الغاز بالقاهرة بمطالبتهم ٨ ساعات ، بدلا من ١٢ ، مكافأة فسر من كل سنة فى الخدية ، وصرف الرواتب فى آخر كل شهر . . الخ . وفى ١٣ ابريل ، اعلن عمال الكتنس والرش استمرار اضرابهم حتى تحقق مطالبهم ، وهى رقيقت شميرة قدرها ٢ جنيهات لكل عامل ، والمعالجة مجاتا فى المستشفيات الاميرية ، واجازة سنوية مدتها نصف شهر . . الخ ، و ٨ ساعات عمل .

ومنذ منتصف مارس ، اعلن عمال السكك الحديدية اضرابهم الذى استمر لمدة طويلة ، وتصاعدت الحركة الاضرابية خلال احداث الثورة ، فاضرب عمال ورشة اليوسفة الخديوية عن العمل . بمطلب ٨ ساعات بدلا من ١٠ ، وزيادة مرتبتهم بنسبة ٢٠ ٪ . لفلاء المعيشة ، واضرب ايضا عمال ورش جيل الزيتون ، التابعة لصلحة السكك الحديدية ، احتجاجا على معاملة الرؤساء الانجليز لهم .

والملاحظ بالنسبة لتطور الحركة النقابية عامة ، انه فى خضم احداث الثورة ، نشطت حركة تكوين النقابات ، واتضح من خلالها تياران فى العمل ، من أجل تكوين النقابات العمالية ، الاول هو بقايا الجناح اليسارى فى الحزب الوطنى ، والذى كان يقوده الزعيم محمد فريد ، والذى ركز نشاطه منذ عام ١٩٠٩ ، لتكوين نقابات العمال ، وتعاونيات ومدارس شعبية ، والثانى هو التيار الاشتراكي الذى ظهر بدوره الاولى فى اضرابات سنة ١٩١٠ ، وسنة ١٩١١ . وقد ظهر نشاط التيار الاول فى استمرار نشاط الحزب الوطنى فى محاولة لايحاء اهم نقابة انشائها الحزب فى عام ١٩٠٩ ، وهى نقابة عمال الصناعات اليدوية ، وان كان المركز الرئيسى لهذا النشاط هذه المرة هو مدينة

الاسكندرية ، وبالفعل بدأت نقابة عمال الصنائع اليدوية تعلن عن وجودها بعد الحرب ، فى بداية عام ١٩١٩ . وقد استمرت نقابة الصنائع اليدوية على نفس النهج القديم ، وهى انها تضم العمال اليها من مختلف الحرف فى تنظيم واحد . والا يكون عمال كل مهنة او صناعة نقابة خاصة بهم ، وان كانت النقابة قد بدأت تضم فى صفوفها هذه المرة عمال الورش الكبيرة والمتوسطة ، مثل عمال ورش جيل الزيتون فى الاسكندرية وعمال السكك الحديدية .

## تأسيس الحزب الاشتراكي المصرى

### وقيام اتحاد نقابات العمال .

ويرى المؤلف انه من خلال ارتباط العمل النقابى بالكفاح السياسى والوطنى ضد الاستعمار فى هذه الفترة ، بدأت الطبقة العاملة تنظم نفسها فى تنظيمات سياسية خاصة بها ، ومستقلة عن التنظيمات السياسية الوطنية ، التى كانت تقودها للراسالية الوطنية ، فبدأت الخلايا الاشتراكية تتكون منذ عام ١٩١٨ فى القاهرة والاسكندرية وبورسعيد والقرايى . وفى سنة ١٩٢٠ ، تأسس الحزب الاشتراكي ، وكان برنامجه يتضمن اهدافا وطنية وديمقراطية واجتماعية .

وقد ازداد النشاط الاشتراكي بين صفوف العمال قوة ، وخاصة فى الاسكندرية ، بقيادة محابورى هو انطون مارون ، وفى عام ١٩٢١ عقد الحزب الاشتراكي اجتماعا ، شهده مندوبون من ٢٠ نقابة ، واعلن تكوين اول اتحاد لنقابات العمال « الاتحاد المصرى للعمال » ، وكان مركزه الرئيسى عند تأسيسه هو مدينة القاهرة ، وقد انضم اليه بعد ذلك عدد آخر من النقابات . حتى وصل عدد النقابات المشتركة فيه الى حوالى ٣٢ نقابة ، وانتقل الاتحاد بعد ذلك الى الاسكندرية .

وازاء ازدياد الكفاح فى هذه الفترة ، والذى اصبح يهدد المصالح الاقتصادية الاجنبية تهديدا مباشرا فى نشاطها الاقتصادى ، بدأت السلطات البريطانية والرجعية المصرية تواجه الحركة النقابية والعمالية باجراءات عنيفة ، ذلك انه فى الفترة من آخر عام ١٩١٩ ، حتى عام ١٩٢١ ، بلغ عدد الاضرابات ١٨ اضرابا ، منها ٦٧ اضرابا عاما ، و ١٤ اضرابا جزئيا ، واطهر العمال فى معظم الاضرابات تتصلبا تاما . وفى بعض الاضرابات اشترك عدد من العمال الاوربيين ، ولم تقتصر هذه الاضرابات العمالية على المطالب الاقتصادية فقط ، بل لعبتها الى المطالب القومية العامة . وبدأت الضكوة المصرية ، وينتأ على

## القادة البورجوازية للحركة النقابية

وبعد حل اتحاد النقابات في فبراير سنة ١٩٢٤ ، اتخذ حزب الوفد قراراً بتكوين اتحاد للمجال برئاسة **عبد الرحمن فهمي** بك ، وقد تأسس بالفعل في ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ ، باسم النقابة العامة للمجال ، وفي ١٩ يوليو سنة ١٩٢٤ ، تحولت النقابة العامة للمجال لتصبح الاتحاد العام لنقابات العمال بالمقطر المصري ، وأعترف الاتحاد الجديد باستخدام سلاح الإضراب عن العمل . وقد عبر هذا الاتحاد عن فلسفته في كثير من خطبه زعيمه **عبد الرحمن بك فهمي** ، وكان محور هذه الفلسفة الموقفاً بين العمال والشركات . وقد تمكن هذا الاتحاد خلال فترة من الزمن ، من أن يفسم إلى صفوفه أكثر من مائة نقابة في كل القطر ، وأن ينفذ له مروعاً في كثير من المدن والمحافظات ، ونشطت حركة تكوين النقابات بقيادات « وندية » ، ولكن الاتحاد الوندى واجه أزمته في الأزمة الأولى هي عندما تفض على **عبد الرحمن بك فهمي** في قضية السردار في مسك ، ذلك أن غيبه انقضى الاتحاد ، الشخصية الأولى فيه ، والثانية هي الصراع الخلفي بين الاتحاد والوند ، على زعامة العمال . وعلى أية حال فقد أختفى هذا الاتحاد تدريجياً من مسرح العمل في عام ١٩٢٥ ، في ظل أول وزارة رجعية جسات بعد وزارة الوفد الأولى ، وهي وزارة زيور .

## النضال العمالي يواجه

## الأرهاب ويحقق انتصارات

من ١٩٢٥ — ١٩٤٥

( الفترة من سنة ١٩٢٥ إلى سنة ١٩٣٠ )

واجهت الحركة النقابية في ظل حكم « أحمد زيور » ، رجل الإنجليز والسراي ، والذي حكم أول وزارة انتقالية على الحياة الدستورية ، عقب بسقوط وزارة سميد زغلول ، بعد حادث « بختل السردار » في مسك ، في نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، واجهت الحركة النقابية والمالية بطشاً متزايداً في ظل هذه الوزارة ، بعد أن حل زيور مجلس النواب ، وعمل دستور سنة ١٩٢٣ ، وفرض حكماً إرهابياً على البلاد بحماية الجبابرة الانجليزية . وقد وجه زيور ضربة لنشاط الوفد النقابي وداخل الحركة العمالية ، وذلك بإعدامه على اعتقال زعيم « اتحاد العمال » الوندى **عبد الرحمن فهمي** ، تحت دعوى اشتراكه في اغتيال السردار . ورغم ذلك فقد تحدى الشعب زيور وحزبه — حزب الاتحاد — وجاءت نتيجة الانتخابات مسحة للرجعية ، إذ حصل الوفد على أغلبية ساحقة ، مما اضطر:

طلب مساندة من السلطات البريطانية ، تتخذ الإجراءات للبلش بالمحركة العمالية وتنظيمها النقابي . فأصدر مجلس الوزراء في أواخر يناير سنة ١٩٢١ ، القانون رقم ٢ لسنة ١٩٢١ ، بشأن تحريم التنازل عن الأجور إلى نقابة أو شركة أو أية جمعية صناعية ، بقصد الاشتراك فيها . وقد ضمن القانون تطبيقه على الأجانب أيضاً ، وذلك بهدف إبعاد عناصر العمال الأوروبيين عن المساهمة في الحركة العمالية . ولكن العمال أبدوا مقاومة لهذا القانون ، وكانت أول نقابة عمالية أعلنت عدم التزامها به هي نقابة عمال ترام القاهرة ، وتلتها باقي النقابات ، كما أعلن الاتحاد المصري للمجال عدم الرضوخ له . وإمام نمو الحركة العمالية ، أصدرت الحكومة قانوناً جديداً وخسع قيوداً على نشاط الطبقة العلية وحظر الإضراب على العمال قبل إخطار السلطات بـ ١٥ يوماً على الأقل ، وأعتبر الإضراب المفاجئ جريمة .

## انقسام الحركة الاشتراكية

## وانتكاس الحركة النقابية

حدث في عام ١٩٢٢ ، صراع داخل الحزب الاشتراكي المصري بين اتجاهين ، الاتجاه المعتدل المبني لفكر اشتراكي الطبقة المتوسطة ، والمناظر بفلسفة القنابين الإنجليز ، والذي كان يريد حزبا اشتراكيا يتكون أساساً من أبناء الطبقة المتوسطة والفلاحين ، والاتجاه الثاني ، اتجاه يساري ، طالب بأن تكون مقبولة الحزب أساساً من العمال والفلاحين . وتم الانقسام بالفعل بين الاتجاهين ، وأعلن الاتجاه الثاني استقلاله بقيادة الحزب ، واتخذ مقراً للحزب الاشتراكي معجزة الاسكندرية ، وانعزل تماماً عن الجبهات الثورية الأخرى غير العمال ، وقاطع النشاط في أي وسط جباهيري متقدم ، ما دام غير عمالي ، ولقد ساعده على التناذر في هذا الاتجاه عداية الطبقة المتوسطة إلى التهاون . وقد تقدم هذا الحزب بطلب انقسام إلى المؤتمر الرابع للوفدية ، وبالفعل غير اسمه إلى الحزب الشيوعي المصري .

وقاد الحزب الشيوعي المصري في سنة ١٩٢٤ ، سلسلة من الحركات الإضرابية ، وورعوا عليها الرايات الحمراء ، ولكن الذي بدأ كإضراب اقتصادي ، سرعان ما تحول إلى حركة سياسية ضد حكومة الوفد الأولى . وجرعت الحكومة وندية حملة من الجيش للقضاء على الإضراب ، وتفض على زعماء الحزب واتحاد النقابات ، وصدر قرار بحل الاتحاد ، وتوفي سكرتيره العام **أنطون مازون** في السجن بعد إضراب من الطعام استمر لستة أسابيع .



شخص ؟ وكان سكرتير هذا الاتحاد هو الأستاذ أحمد اسماعيل ، وقد كين هذا الاتحاد على صلة بمؤتمر النقابات البريطانية ، وانضم الى الاتحاد الدولي للنقابات بالمستردام ، وهو اتحاد كتبت تقوده قيادة يمينية من الاشتراكيين الديمقراطيون في اوروبا ، وقد اشترك هذا الاتحاد في المؤتمر الدولي الخامس للنقابات ، الذي عقد في اسطنبول بالمسود ، ولم يقم هذا الاتحاد طويلا .

## التنظيم النقابي وحركة انشاء النقابات وعلاقتها

بالاحزاب السياسية من ١٩٣٠ حتى ١٩٤٥

في الفترة التي امتدت من اوائل الثلاثينيات حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، نما التنظيم النقابي ، وفرض وجوده بنضال جماهير العمال ، ثم حصل على الوجود التشريعي ، ولكنه ايضا تنازعه وانقسمته الاحزاب السياسية والجماعات المتصارعة الوطنية والرجعية ، ولكن داخل التنظيم النقابي كانت دائما توجد مجموعة مناضلة مستقلة عن الاحزاب المتصارعة ، هي التي تبكت ان تقود اغلب الحركات الاضرابية ، من اجل المطالب العمالية . ولم تكن هذه المجموعة كبيرة العدد ، ولم يكن لها مركز رسمي او قانوني تمارس منه قيادتها لعمل موحّد . وكانت تفرس وجودها للتنظيم بنفسالتيها بالجوء الى القضاء ، او بالاعتماد على الارتباط بشخصيات من الاحزاب السياسية الكبيرة ، او بهذه الاحزاب نفسها .

وفي هذه الفترة ، كتبت النقابات تعاني ضعفا في عضويتها وباليقها ، وطريقة ادارتها . وسعت الاحزاب الاقتصادية والراسمالية ، وبملت جهودا متواصلة لتحويل الطبقة العاملة وحركتها النقابية الى ذيل لها ، واحتياطي لحركتها السياسية . ومن هنا فقد ظهرت في الحركة النقابية قيادات من المرتزقة والناصر التي اعطت وللإستعمار والسراي والاحزاب . وهكذا تكونت الانتهازية في الحركة النقابية المصرية ، ممثلة بميلها للشاؤم المهادي للشعب الكادح [ الإستعمار - الاتعاط - رأس المال ] .

وفي نفس الوقت ، وجد جناح انتهازى آخر في الحركة النقابية المصرية ، سيطر عليها لفترة طويلة ، وهو اتجاه من ممثلى الطبقة المتوسطة والمبررين من طبوحيه الطبقي والسياسي . وقد وجدت مجموعة من مثقلى هذه الطبقة ومتعلميها ، علقت وكسبت من مجاورتها للحركة النقابية وسيطرتها عليها تحت اسم المستشارين القانونيين والخبراء ، وبالتتبع التاريخي للقوى الانتهازية في

زيور الى حل البرلمان الجنتيف من اول يوم ؟ واستقبلت المسجون المئات من الوفديين ، ومن الشيايب النورى ، ومن قادة الحركة النقابية والعمالية ، وفي اول اغسطس سنة ١٩٢٥ ، لقي حتفه في سجون « زيور » انطون مارون سكرتير اول اتحاد نقابات تأسس في مصر ، والذي حله سعد زغلول .

وبكت زيور بمساعدة البوليس والقواصا العسكرية كل الحركات الاضرابية العمالية ، من اجل زيادة الاجور ، مثل اضراب عمال الفحم بالاسكندرية ، واضراب ميايى المسبك في دمياط . وفي ظل حكومته ، دبرت حركات استفزازية ضد كثير من العناصر النقابية القليدية تحت شعار مكافحة الشيوعية ، واغفل كثير من المناضلين في الظلام بواسطة رجال المخابرات البريطانية ، والبوليس السري ، ونفى من البلاد عدد كبير من قادة الحركة العمالية . وتفتكت نقابات كثيرة وتبثرت ، وعلت الحركة النقابية الامرين في ظل ديكتاتورية زيور . ومع ذلك شهدت البلاد في تلك الفترة عددا من الاضرابات ثابت بها مجموعات صغيرة من العمال في عدد من الصناعات ، اشهرها اضراب عمال المطابع سنة ١٩٢٦ . كذلك اثار الكتف فيها يتعلق بتلك الفترة ، الى الجهود التي بذلها الدكتور محبوب ثابت ، وهو من قدامى السكافحين في الحزب الوطني ، وكان يترزم اتحادا نقابيا في القاهرة . فقد فاز محبوب ثابت في الانتخابات التكميلية بمنطقة ميناء البصل بالاسكندرية على مرشح الوفد الذي ركاه سعد زغلول ، ذلك ان جماهير العمال ، واغليهم من اتباع الوفد حينئذ لم يطموا امواتهم لرشح الوفد ، وانما انتخبوا محبوب ثابت ، الذي اعلن بعد فوزه انه سيميل من اجل تكوين حركة عمالية عامة في البلاد ، وسينظم لها فروعا في كل الاقاليم ، وسيصدر جريدة تنطق باسمها ، واعلن ان حركته ستعمل في نطاق القانون ، وانه سيدعو الى عقد مؤتمر عمالي تقاسي التنظيم العمالي الخاص بهذه الحركة . ولقد ايدى في دعوته تلك اعداد كبيرة من العمال ، وكان من بينهم عناصر عمالية من الجناح اليسارى ، الذي كان يطالب بالتشدد مع الانجليز والرجعية المصرية . ويرى المؤلف ان هذا الحادث قد اكد ان كل نضال اقتصادي يخوضه العمال ، انما يتطور ويتقدم ليتحول الى عمل سياسي ولنقضية الكفاح الوطني ضد الاستعمار .

وما هو جدير بالذكر ان الكتلية الفينور بيرنؤ قد اشارت في كتابها « الاستعمار البريطاني في مصر » ، الى حقيقة ان حكومة زيور قد قضت في خريف عام ١٩٢٧ ، على محاولة عقد مؤتمر عام للنقابات ، الا انها اوضحت انه تكون اتحاد جديد في مارس عام ١٩٢٨ ، وعييد اعضائه ١٠٠٠

والسياسي أثرت بقوتها على الحركة العمالية فأولاً أخذت الصناعة في مصر تتجه إلى التركيز، وظهرت المصانع الكبيرة، والمناطق الصناعية، وتركز ٥٨٪ من العمال الصناعيين في حوالي ٥٨٠ مصنعا. ولقد انعكس ذلك على تركيب الطبقة العاملة من الناحية العددية، ومن ناحية العمل الجماعي وازدياد وعيها بقوتها، وقصد كان لذلك أثر على الدور الطليعي الذي كان للمعمال في الحركة الوطنية، واتجاه حركته للاستقلال عن الأحزاب البورجوازية والرجعية، وظهور مبادرات عمالية جديدة، وازدياد حركة الفضل من أجل وحدة الحركة النقابية.

وبعد الحرب ازدادت حدة استغلال الطبقات الاجتماعية والراسخات للكادحين بشكل عام، ومن ثم ازداد الفراق بينها ازداد الفقراء فقرا، وأصبح ٢١٪ من الدخل القومي يذهب إلى كبار الملاك وكبار الراسخين، وانخفضت الأجور الحقيقية للمعمال انخفاضاً شديداً، وكانت الأغلبية الكبرى للطبقة العاملة تعيش في ضيق وضلة. شديدين وقد أدى ذلك إلى زيادة صراع الطبقة العاملة من أجل رفع مستوى معيشتها، وازدياد عدد النقابات المناهضة والتي حوربت من قبل الحكومات الرجعية بشدة وقسوة.

وفي هذه الفترة قامت حركة عمالية تنضالية من أجل تكوين اتحاد عام للمعمال، ففي عام ١٩٤٥ تكونت اللجنة التحضيرية لمجال القطر المصري، ومؤتمر نقابات عمال القطر المصري، وظهرت صحافة عمالية علنية وسرية. وأذا وجدت هذه القيادات النقابية الضعيفة المستقلة عن الأحزاب البورجوازية التقليدية، فقد اتجهت إلى الوحدة والتضامن مع عمال العالم، وكان أن شاركت الهيئة السابقتان بإرسال

الحركة النقابية، تجذ أنها كانت دائماً معادية للاشتراكية وللثورة الاجتماعية، وأنها لم تكن مجرد قوة إصلاحية، بل كانت قوة معادية طبقياً للكادحين ومسالهم، ومن ثم كانت هذه القوة تعارض دائماً اشراك الحركة النقابية في الكفاح ضد الاستعمار وعملائه، تحت شمس صدم الاستغلال بالسياسة، كما تبكت هذه القوة لفترة طويلة من تحويل الكثير من النقابات إلى نوع من جمعيات الاحسان ودفن الموتى.

## أثر الحرب العالمية الثانية في التشريع العمالي

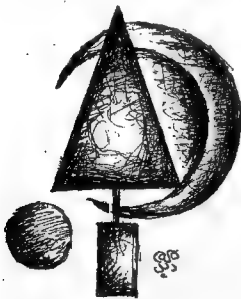
أصبحت مصر خلال الحرب العالمية الثانية ترسانة كبيرة، وممسكاً للجيش المتحالفة، وأذ انقطعت المواصلات بينها وبين الدول المصدرة للصناعات المصنوعة، لذا اضطرت إلى انشاء مصانع لتمد الجيوش وأهلها بما يحتاجونه من موارد، وتكتل المعمال في ورش المسكرات، كما تكتلوا في مناطق صناعية [شبرا الخيمة - كرموز الخ] - وخلال هذه الفترة، تحركوا من جديد مطالبين بتسريع يمترن بنقاباتهم، واضطرت الحكومة إلى أن تعرض مشروما بقانون نقابات المعمال عام ١٩٤٠، ولكنه ظل مشروما، وأندثر بين ادراج المكاتب.

فلما تولت وزارة الوعد الحكم في سنة ١٩٤٢، في ظروف شاذة، كانت أن تؤدي نهائيا بنفوذ الوعد الجماهيرى - حادث ٤ فبراير - والنهالون في معاهدة ١٩٣٦، كل ذلك اضطرها إلى كسب الراى العام وبوجه خاص الجماهير العاملة، فأصدرت الحكومة القانون رقم ٨٥ لسنة ١٩٤٢ بشأن نقابات المعمال. وسمحت الحكومة بموجهة للمعمال بتكوين نقاباتهم واعتبرت يحقهم في ذلك. وقد أوضح المؤلف أن صدور هذا القانون كان مكسبا كبيرا للحركة العمالية، رغم أنه حرم على المعمال تكوين اتحاد عام يوحد صفوفهم في مركز قائد واحد، كما أنه استبعد المعمال الزراعيين من التنظيم النقابى، كما استبعد القانون فئة هامة جدا من المعمال والمستخدمين، وهم عمال الحكومة ومستخدموها بالامانة إلى مئات أخرى.

## نضال الحركة النقابية من

### الاربعينيات حتى بداية الخمسينيات

بعد الحرب العالمية الثانية، جتحت تطورات هامة في الاقتصاد المبرى وفي الكفاح الوطنى



وقدین شارکا فی المؤتمر التأسیسی للاتحاد العمالی لتقائبات والذي قد فی مارس فی أكتوبر ١٩٤٥ ، ولم يقتصر كفاح العمال بعد الحرب علی المطالب الاقتصادي ، وانساحا اشد الی المشاركة بدور رئیسی وطلیبی فی حركة الکفاح ضد الاستعمار وقصد حکم الانطاغوراس المال، فکانت بمشاركة التقائبات المبری واللجان الوطنية العمالية فی تكوين اللجنة الوطنية للعمال والطلبة التي کانت الکفاح الوطني فی عام ١٩٤٦ ، والذي تكون من منع الرجعية المصرية من توقيع معاهدة الدفاع المشترك مع بريطانيا - وفشل مفاوضات القرائشی - ومشروع صفی - بیلن ، ومفاوضات خضبة - کلیل ... الخ .

وفی هذه الفترة ظهرت قیادات عديدة داخل الحركة العمالية ، قیادات استقلالية ، وقیادات اشتراكية ، وتنظیمات شيوعية ، الا انه برغم دور هذه القیادات ولزها فی ازدياد الوعي والعمل الجماهی ، فلن انتسبها کلن له اثر کبیر علی ضعف الحركة العمالية . وزيادة انتسبها .

وفی هذه الفترة التي تقع فیها بین آخر سنة ١٩٤٤ ، ١٩٥٢ ازداد المبراع الطبقي حدة ، وقادت الاضرابات العمالية قیاداتی جديدة وشابة الی جانب بعض القیادات القديمة وخاصة تلك التي کانت قد بذلت تسبیل فی سنة ١٩٢٨ ، وکانت اغلب القیادات الجديدة الشلیة ، هی عناصر عمالية اشتراكية انهضت الی الفكر الاشتراکی بتعبیه الحرب العالمية الثانية ، وارتبط عدد کبیر منها بالتظیمات الشيوعية التي نشأت خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها بل منظمة « الجبر الجديد » - [ طلیعة العمال ] بعد ذلك - ومنظمة « الشرارة » - اسکرا ، ومنظمة الحركة المصرية للتحرير الوطني ، وقد کونت الإخیرتان فی سنة ١٩٤٧ منظمة الحركة الديموقراطية للتحرر الوطني .

ومن اهم الاضرابات العمالية الاقتصادية فی تلك الفترة ، اضراب عمال مصنع تكریر السكر بالحوامية فی فبرابر ١٩٤٥ . واضرابات عمال التبسیج فی منطقة شبرا الخیة الی يناير سنة ١٩٤٦ . وهي المنطقة التي ظهر منها اول قیادات عمالية اشتراكية بین العمال الصناعیین ، وتركز فیها نموذ المنظمات الشيوعية الثلاث الموجودة حینئذ ، حتی انه اطلق علیها حینذاك « المنطقة الحمراء » . وفی هذه الفترة ایضا اضراب عمال المحلة الکبری اضرابین کبیرین فی یونيو ١٩٤٦ . وکانت قیادة الاضرابین الکبیرین للجان عمالية سرية وشبه سرية بتاتنها عناصر منظمة فی التظیمات الشيوعية الموجودة حینئذ .

وعناصر تقابلية مستقلة . ولقد کانت اضرابات المحلة الکبری تعتبر الانتفاضة الکبيرة التي کانت انتفاضة شبرا الخیة ، وقد کانت هیذه الاضرابات لولوجة ارباب الرأسالية المصرية واستغلالها البشع للثروة العميلة فی هبیهه المنطقة . وفي اضراب عمال مسیل التبسیج كذلك فی هذه الفترة ، اضرابات عمال شركة الغزل الأهلية بکرموز بالإسکندرية فی یونیو سنة ١٩٤٦ ، ویاویر سنة ١٩٤٦ ، ومارس سنة ١٩٤٨ ، وضراب عمال مصنع ثوبشة عمال مصنع مساهی بالإسکندرية فی مارس سنة ١٩٤٨ ، وایغسطس سنة ١٩٥٠ . وفي الاضراب الذي جیشت فیها مذبحة کبيرة بین العمال والبولیس ، قتل فیها ثمانية عمال التیت جثثهم فی درجة المحورية ، كما استجذبوا هذه الفترة ایضا ، سلاح الاضراب الجماهی من الطعام فی شبرا الخیة والإسکندرية . وقد قاد هذه الاضرابات عناصر تقابلية يسارية وعناصر منظمة فی منظمات شيوعية . كذلك شهدت تلك الفترة اضرابات عمال القتل بالقطار المصري فی یولیو ١٩٤٦ ، وفي ديسوبر سنة ١٩٥٠ . اضراب ٢٠٠٠ عامل من عمال المسكة الجديد بمصر . مطالبین بزيادة اجورهم .

ويري المؤلف ان اضرابات العمال فی الاربعینات ، کانت تعبیرا عن ازدياد حدة الصراع الطبقي واجتداه ، وان اضرابات عمال التبسیج کانت هی اقوى هذه الحركات الاضرابية . وقد أبدت تأثیرها الی مئات عملة الجری سواء فی العمل المدني الحكومي ، أو بین القیادات العسكرية فی البولیس والجیش عفی ديسمبر ١٩٤٧ . تقدم صولات ، وضباط صف . وجنود الجیش بعرضة بمطليهم ، وقرروا التمسک بمظاهرة لتتبعها الی الملک ، وكان مجرهما مضیكة الترتيبات وضعت المرتبات . کما کلم المکتفیکون المسیحکيون فی سلاح الطيران بحركة اضرابية . من أجل مطليهم ، ولأنهم انتهت بلیاد مجد کبیر من قاتلهم فی التجمعات الی فصولا من الخیة واعتقلوا فی الطور ، وكان بعض قلدة هذه الحركة من أعضاء للحركة الديموقراطية للتحرير الوطني . وفي أوائل ١٩٤٨ ، قرر مهندسو الفنون والصفیات الاضراب عن العمل مسیبتیم المؤجلات ، وعوم نقل المینین بالیومیه الی علی اعتقاد الی بند الدرجة ، وفي ١٥ أبريل سنة ١٩٤٨ شهدت البلاد اول اضراب من نوعه لمباطل وجنود البولیس ، فاضربوا فی جميع اتعاء القطر ، وسارت مظاهراتهم فی القاهرة والإسکندرية تتهب بسقوط الظلم ، وكان الضباط قد تقدموا بولایهم الخاصة ، وقد سارت مظاهرات من الشعب اکثر الصلحا ، فخرج عمال کرموز فی مظاهرة کبيرة اخیارک فیها لکثر من ٢٠٠٠٠٠

وربعت لائحتا تطالب «بالجمهورية» وتناد هذه المظاهرة الشعبية العمالية ، لجان الوفد في الاسكندرية ، واعضاء منظمة الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني ، وقد استخدم الجيش لتفريق هذه المظاهرات ، واطلقت النيران على المظاهرين ، وبقي على المثلث .

## المشاركة في النضال الوطني

يرى المؤلف فيما يتعلق بهذه المشاركة ، ان الحركة الاضرابية الاقتصادية للطبقة العاملة قد تطورت لتصبح منذ بدايتها اساسا للمشاركة **الطليعية والمستقلة** في الكفاح الوطني والديمقراطي ضد الاستعمار والرجعية ، وان الطبقة العاملة نزلت في المدن الكبرى الى ميدان العمل الوطني كقوة لها كيانها وتقلها وبتقادات جديدة اغلبها قيادات اشتراكية او من الجناح اليساري بالوحد | العناصر المرتبطة بالطليعية الوحدية . | او عناصر وفدية اشتركت في الكفاح النقابي والسياسي منذ ثلاثينيات القرن ، وعناصر نقابية مستقلة من كافة الاتجاهات السياسية في منظمات واحزاب .

وكان اول واهم اشتراك للحركة النقابية في السكفاح الوطني والديمقراطي بمحتواه النقدي والثوري بعد الحرب العالمية الثانية، هو اشتراك منظمات العمال النقابية اشتراكا فعالا وقياديا في **اللجنة الوطنية للعمال والطليعة** : وهي اللجنة التي تكونت في فبراير ١٩٤٦ بعد القيام بارتباط بين اللجنة الوطنية العاملة التي كان الطلبة قد كونوها في الجامعات والمدارس والمعاهد ، وبين التجمعات والنقابات العمالية ، وقد اتفق مندوبو العمال والطلبة على ان قوة الحركة الوطنية وصلاتها ، انما تستمد من الاعتماد من الاحزاب وانانياتها وتهاونها مع المستعمر والسراي ، وتحقيق وحدة فئات الشعب تحت قيادة جديدة وبالفعل اعلن تكوين اللجنة الوطنية للعمال والطلبة في ١٨ ، و١٩ فبراير ، واعلن بذلك عن ميلاد قيادة جديدة للحركة الوطنية . وقامت هذه اللجنة باعتبارها وتصدد يوم ٢١ فبراير ، يوم اضراب عام من اجل « جلاء قوات المستعمر » وفي يوم ٢١ فبراير حدث الاضراب العام وكان يوم تاريخيا مشهودا . وهاجمت المظاهرات كتبت المستعمرين ، وسقط الشهداء من العمال والطلبة واهتز حكم الطاغية اسماعيل صدقي وعرض فاروق ، وفي يوم ٤ مارس ١٩٤٦ اعلنت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة : اغرابيا : غانا جدا على الشهداء ، ونفذ القرار في ٤ مارس في القاهرة والاسكندرية ، ولكن ٤ مارس في

الاسكندرية كان يوما خالدا آخر قائدته اللجنة الوطنية للعمال والطلبة ، فكان يوم الشهداء الثاني . وقد حاول اسماعيل صدقي بعد ذلك تحطيم وحدة الطلبة مع العمال لكفه فشل ، ولم يتمكن صدقي بانفسا من تحطيم الوحدة الثورية الجديدة ، ولكن الرجعية عملت على الاستفادة من ثغرة في تكوين اللجنة الوطنية للعمال والطلبة ، رغم ان المحور الاساسي الذي قامت عليه اللجنة هو تنظيمات الطلاب والنقابات ، فان بعض القوى وجدت داخل اللجنة ، على اساس تكتلها الحزبي ، وكانت اساسا في شباب جماعة الاخوان المسلمين واعتمدت السراي وصدقي والسفارة البريطانية على هذه القوة بتعاون مع شباب احزاب الاقلية الذين ظلوا خارج اللجنة ، ومع النقيب عباس هليم ، والذي اصبح لافتة عمالية رائقة ، وخرجت جماعة الاخوان المسلمين من اللجنة ، وكونت مع هذه القوى لجنة موازية باسم «اللجنة القومية» وقد اصدر مؤتمر نقابات العمال والشركات الاهلية بيانا فضع فيه النشاط الانتقالي في اللجنة القومية «الرجعية» .



وامتدريت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة في نشاطها ، ولكن حكومة صدقي اخذت توجه اليها ضربات متتالية ، ففي يونيو سنة ١٩٤٦ ، حل مؤتمر النقابات اداريا ، والقي القبض على زعماء العمال ، بعد ان كان المؤتمر قد قرر الاضراب العام من اجل مطالب العمال الاقتصادية . وفي ١١ يوليو سنة ١٩٤٦ اعلن صدقي الحرب على الحركة الوطنية ، بالجملة الرجعية التي شنها عليها تحت لافتة « مكافحة الشيوعية » فحل الدور الديمقراطي الشعبية والتي كانت تمارس دورا قياديا داخل اللجنة مثل دار الابحاث العلمية ، ولجنة نشر التبليغ الحديثة ودار القرن العشرين ، والنفي الصحابة الثورية والوطنية العمالية - الوفد المصري والبعث ، والجبهة ، والفجر الجديد ، والطلعية ، وام جراب ، والبراق ، والضمير ، واعتقل قادة الفكر الوطني والثوري وقادة الضباب والطلبة ، وقادة النقابات .

السياسية والتاريخية العامة ؟ عنصر الأمتاع أيضا ، ويطلعنا بشكل غير مباشر ، وعن طريق النصوص التي قدمها ، على طابع التفكير السياسي المصري في تلك المراحل ، وفي جوانب هامة من جوانبه . الا انه كان من الأفضل للكتاب ، لو اتجه الى القصص في نشر بعض النصوص الطويلة ، والاكتفاء منها بما يخص بحثه مباشرة ، وعلى نحو أكثر تركيزا . وعلى حال ، فقد أحاط المؤلف بموضوعه أحاطة شاملة مخلصه بحيث سيتعين على من يجرى بعده ، ان يتناول إحدى جزئيات الموضوع بحسب . وعلى هذا النحو ، وينفذ — من حق — سمة الأساس ، في التاريخ للحركة النقابية المصرية ، والذي سيبنى عليه كل من سيبحث في الموضوع من بعده .

وإذا كان الأستاذ أمين عز الدين قد أشار في تقديمه للكتاب ، الى تركيز المؤلف على الاضرابات العمالية أكثر من أي جانب آخر من حركة النقابات ( المفاوضة وإساليها مثلا ) ، فذلك حقيقي ، وله كل الإجابة ، لأن الاضرابات التي قدمها الغزالي في كتابه ، لا تغطي مجرد مرحلة محدودة من مراحل كفاح قطاع معين من قطاعات الطبقة العاملة ، وإنما هي تتقدم تقريبا مجمل كفاح الطبقة العاملة بأسرها ضد الاستغلال والراسبالية ، أنها تاريخ وتراث كفاح الطبقة العاملة المصرية ضد الاستغلال والراسبالية في جانب من أكثر جوانبه جراحة وإثراقا .

فذلك فإن التركيز على الاضرابات ، قد يرجع في اعتقادي ، الى أن هائل الصدام والصراع كان هو الغالب في هذه المرحلة من المواجهة بين الطبقة العاملة والراسباليين الأجانب والمحليين أكثر من أي أسلوب آخر من أساليب العمل النقابي ، ويذا يكون جهو الغزالي هنا تصويرا لحقيقة تاريخية أكثر منه استحيازا لاسلوب معين من أساليب العمل النقابي دون غيره . الا اننا لا نستطيع مع ذلك ان ننكر بعض التحيز من جانب الكاتب لهذا الأسلوب ، فالأخر بكل ما هو بطولي ، وتضالي ومشرق من تاريخ طبقتنا العاملة وتبعينا ، فالكتاب ، ليس بأي حال ، من الأكاديميين المحترفين ، الذين قد لا تعني تلك الأساليب النضالية التاريخية لديهم ، سوى عنصر المادة الباردة للبحث الأكاديمي ، ولو انه يتم بكتابة وبكل تأكيد خدمة أكاديمية ، وانما هو أحد الذين شاركوا شعبيهم وطبقتهم العاملة خضم هذا النضال العظيم ضد الاستغلال والاستعمار والراسبالية بكل ما تطوى عليه هذه المشيكة من الآم وإمجاد وتضحيات كبيرة .

وطيلة الفترة الممتدة من سنة ١٩٤٥ حتى سنة ١٩٥٢ ، لم يقصر العمل نشاطهم النقابي على النضال الاقتصادي والبحث ، فبعد اللجنة الوطنية للعمل والطلبة ، اشترك العمال في كافة النضالات السياسية ، وأهلوا اشكالا تنظيمية « مستقلة » خلصت حومة المعركة الوطنية والديموقراطية ، مثل اللجان الوطنية التي تكونت في عام ١٩٥١ بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ ، وقد تكونت هذه اللجان الوطنية بين الطلبة ، وفي الأحياء الشعبية وفي المناطق الصناعية . وبعد إلغاء المعاهدة ، شهدت البلاد الاضراب العمالي الكبير الذي قام به عمال المعسكرات عكبا لضرب عمال الشحن والتفريغ في الاسكندرية والسويس وبورسعيد عن شحن السفن البريطانية . وشهدت مدن القطر مظاهرات عمالية كبيرة ضد الاستعمار ، وعقدت العمال مؤتمرات مشتركة مع طلبة الجامعات وأعلن العمال تأييدهم لموقف حكومة الوفد من إلغاء المعاهدة ، وتقدموا بمطالب سياسية عامة بعدم الارتباط بأي حلف مع المستعمر الغربي ، والعمل على طرد قوات الاحتلال فوراً بتنظيم اللجان الوطنية في كل حي وقرية ومدينة . وإلغاء البوليس السياسي ذيل الاستعمار ، وعمدو الوطنيين ، ووجوب عقد معاهدة صداقة وتحالف مع الاتحاد السوفيتي ، وإطلاق حرية الصحافة والأجتماع ، والأجراح من المسجونين السياسيين الذين سجنوا من أجل كفاحهم ضد الاستعمار وإفئابه . وقد عبرت اللجنة التحضيرية للاتحاد العام للعمال عن هذه المطالب ، وفي المظاهرة العامة للعمال ، ١٢ نوفمبر سنة ١٩٥١ اشترك كل عمال مدينة القاهرة في المظاهرة ، وأعلنوا الاضراب العام .

وفي هذه الفترة التي تصدر فيها العمال ونقائهم ، العمل الوطني ، وأجهوا الحلف المباشر بين اصحاب الأعمال وبين المستعمر ، وقد تمثل هذا الحلف في قيام عدد كبير من اصحاب المصانع ومن الشركات الأجنبية بفصل وتشريد العمال وقادتهم النقابيين بهدف الضغط وقد واجه العمال هذه المؤامرة بأن رفعوا شعارات لتبليغ بعض المصالح الأجنبية والراسبالية — بمطلب عمال النقل بتأميمه رفق النقل ، كما طالب العمال بتأميم قناة السويس ، وعلى هذا النحو في الفترة من سنة ١٩٤٥ حتى سنة ١٩٥٢ تكون اضرابات العمال الاقتصادية قد تطورت لتصبح جزءا لا يتجزأ من حركة المجتمع العمالية الثورية كجزء لا يتجزأ من النضال العام من أجل مجتمع مستيق ، حر ، وديموقراطي .

وبعد

فإن هذا الكتاب يجمع الى جانب قهينة



# ابن رشد والفلسفة العقلية في الإسلام

أعداد : محمد عمارة

في ذكرى مرور سبعة قرون وسبعين عاماً على وفاة الفيلسوف العربي ابن رشد - تقدم « الطليعة » هذا الملف احتفالاً منها بالتراث الإسلامي عامة ، وانطلاقاً من رؤيا جديدة في تقسيم هذا التراث تنبئ ما يستقبل عليه من قيم إيجابية أسهمت ولا تزال تسهم في خلق بناء مدهج عقلي حديث . وكذلك تقدم « الطليعة » هذا الملف مشاركة منها في احتفال الفكر العالمي بابن رشد كواحد من أبرز المثلين للعقل الإسلامي التقدمي

ملف الطليعة

.. فقد كان طرفا رئيسيا في اعتماق حوار فلسفي عرفته الفلسفة الإسلامية ، على مدى تاريخها ، وهو الحوار الذي بدأه الفزالي بكتابه « نهضة الفلسفة » وتلاه ابن رشد بكتابه العظيم « نهضة التهافت » .. ومنذ ذلك التاريخ أصبحت نفسا لهذا الحوار علامة طريق في تاريخ العقل الإنساني حيث كانت أوروبا لا تزال في ذروة عصرها الوسيط .



يسيطر على قصور الخلفاء ، وهو العنصر الذي أمتاز بضيق في الأفق ، وغربة عن الحياة العقلية والفكرية . لقد كان هذا الجو من الثقل والكآبة بحيث أثقل العقلية العربية الإسلامية بالكثير من التقييد والاضلال . وحتى عندما استطاع الفارابي ( ٨٢٢ - ٩٥٠ م ) و ابن سينا ( ٩٨٠ - ١٠٣٧ م ) أن يبددا الكثير من غيوم هذا الفكر المحافظ ويفتحا من جديد نوافذ الحياة العقلية على مختلف الحضارات والثقافات ، فإن التأثير الأرماني للفكر المحافظ قد استطاع أن يحملهما على التخلي عن الالتزام الكلي والجيد بالنهج العقلي الذي تتهل في فكر « أرسطو » وجعلهما يستعيران من الأفلاطونية الحديثة حيناً ، ومن فلسفة التصوف الاشرافية أحياناً ، وهما بصدد تفسيرهما للكون والانسان والطبيعة ، وعلاقة الانسان بما يحد الطبيعة ، ومحاولة التوفيق ما بين نواحيس الحكمة وتعاليم الدين ، يستعيران فيها الكثير مما لا يقره المنهج العقلي في البحث والتفكير .

على أن المسحورة النسبية التي أحدثها « الفارابي » و « ابن سينا » في ميدان الحياة العقلية للفكر العربي الإسلامي ، لم تثبت أن أصيبت بضرر شديدة وبوجهة ، وذلك بفعل الأثر الفكري الذي خلفه الحلاج ( ٨٥٧ - ٩٢٢ م ) ، وخصوصاً بعد استشهاده الذي جعل منه أسطورة طاعية ، وخدم فكره الصوفي المتكرر لصايبين : العقل ، والمعتمد على « الذوق » و « الشهود » .

حتى إذا جاء الأمام الفزالي ( ١٠٥٩ - ١١٢٢ م ) فظل بجانبه على الحياة الفكرية الإسلامية من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب ، وأثمرت حياته الخصبة وعقله الغزير العديد من الآثار الفكرية التي تنحدر منها من التصوف الشرعي ، وتتلزم مذهب الاشاعرة العقائدي ، وتهاجم الفلسفة والفلاسفة ، وتكرر ارتباط المسببات بالاسباب ، ولا تدع لأصحاب الفكر الفلسفي ، وخاصة الفارابي و ابن سينا ، باباً إلا أغلقته ، ولا نافذة إلا أرسمتها ، حتى حسب الناس أنه لن تقوم لفلسفة والفلاسفة في بلاد العرب المسلمين ، دولة ولا قائمة بعد الآن .

ولقد كان الأثر الفكري الذي أودعه الفزالي

## ١ - عصر السلبيات والايجابيات

في كل الفترات التاريخية التي عشتها الحضارة العربية الإسلامية ، كانت هناك دائماً تناقضات وصراعات بين التيارات الفكرية والمدارس ووجهات النظر التي ينتصر كل منها لموقف من المواقف أو نظرية من النظريات ، وليس في سيادة إحدى هذه المدارس ما يعني غياب سواها من الوجود ، وإن كان يعني تراجعها عن مكان السدارة فوق مسرح الفكر والاحداث .

فمنعنا اجتمع أمر السلسلة « لمعالمه بن أبي صفهان » سنة ٦٦١ م ، وتأسست الدولة الأموية ذات الفكرية المحافظة ، ظل المجتمع العربي الإسلامي يزخر ، بل ويغلي ، بحركات فكرية وثورية أخرى عديدة ، شبيهة تارة ، وخارجية تارة ، حتى تبلورت حركة المعتزلة أهل « العدل والتوحيد » ، واستطاعت أن تساهم مع غيرها من الحركات في تقويض ملكي بني أمية ، ونقل السلطة للعباسيين سنة ٧٥٠ م .

وعندما بلغت حركة المعتزلة قمة سلطتها ، بل تسلطها في عهد الخليفة المأمون [ سنة ٨١٣ م ] والمعتصم [ سنة ٨٢٣ م ] والواثق [ سنة ٨٤٢ م ] وحتى بداية عهد المتوكل [ سنة ٨٤٧ م ] ، كانت نشأة المجتمع تشهد مقاومة عنيفة لفكر المعتزلة ومحاولاتهم الانفراد بالكم والهيمنة على مقدرات الناس ، وكانت حركات المقاومة هذه صاعدة من أوساط الفقهاء ورواة الحديث والجيهاة المحافظة في أوساط المفكرين ، تلك الأوساط التي نصحت في عهد « المتوكل » في شن حملة أرمائية ضد المعتزلة وتراثهم العقلي ، وهي الحملة التي أودت بالأغلبية الساحقة من كنوز هذا التراث .

ولقد كان الجو الفكري المحافظ الذي ساد الحياة الثقافية للمجتمع العربي الإسلامي منذ عهد « المتوكل » ، والذي ساعد عليه ودعم من أركانه تلك السيادة السياسية والإدارية والعسكرية التي أصبحت للعنصر التركي الذي

١٠ لجهة هجومه على الفلسفة والفلاسفة هو كتابه الشهير (تهافت الفلاسفة) .

وإذا كانت سيادة هذه الفكرية التي مثلها الغزالي في المشرق العربي الإسلامي ، هي مسألة ليست محل جدل أو نزاع ، فإن طبيعة المجتمع المغربي والاندلسي المحافظة قضيها ، يحكم سيادة المذهب المالكي ، واتساع سلطان الفقهاء واستبدادهم بمقاييد الحياة الفكرية على عهد دولة المرابطين (٩٠٩ - ١١٤٧ م) ، واغراقهم فسي التفريعات والتفصيلات التي كبرت إلى الناس حياة الفكر والبحث والإبداع ، كل ذلك قد سار بالحياة الفكرية في المغرب العربي الإسلامي في طريق شديد المحافظة ، بل والرجعية ، حتى أن آثار الغزالي المعادية للفلسفة والفلاسفة كانت في نظر هؤلاء الفقهاء ، وفي أعين سلاطين المرابطين ، آثاراً قديمة استحققت التمزيق والتحريق ١٤

فإذا ما تأسست دولة الموحدين ، فكثيراً ، على يد داعيتهم - « المهدي » - وهبند بن قورم (١٠٧٨ - ١١٢٠ م) ، وأداريا وسيناسيا على يد خليفته عهد المؤمن ، لتخلف دولة المرابطين في المغرب ، وقفت هذه الدولة ، على وجه الإجمال ، على أرضية محافظة ، وكان فكرها الرسمي أقرب إلى فكر الإمام الغزالي منه إلى فكر المعتزلة مثلاً ، أو فكر الفسارابي وابن سينا وأمثالهما من الفلاسفة المسلمين

ولقد جعل كل ذلك من العالم العربي الإسلامي منطقة نفوذ شبه مغلقة لحساب فكرية الأصنام الغزالي ، وبالأذات كتابيه الشهير (تهافت الفلاسفة) . وعلى مدى ثلاثة أرباع القرن ، تنفس العرب المسلمون في مختلف الدول والنوبيات والامارات هذا الهواء الفكري الممادي بثبده وجرأوة للفلسفة والمفلسفين .

فوير أن هذا الذي كان يبدو للمعاني على سطح الحياة الفكرية للعرب المسلمين ، لم يكن ليحس كل ما في الحقيقة هذا المجتمع من تيارات وتناقضات وجبراعات ، ذلك لأن مكانة العقل وسططانه في الفكر العربي الإسلامي هي مكانة بارزة . وفسمة الفكر العقلي في الحضارة العربية الإسلامية إنما تستعص على الطمس ، فضلاً عن الاقتلاع والزوال . وذلك لأن تعجيد العقل واعتماده مييلا في البحث من أجل استخراج المجهول من المعوم ، اتها هو أمر يعود إلى منابع الإسلام الأولى ، إلى القرآن الكريم ، وهو لو كان موثقاً عازماً ، وإثراً من آثار التفاسلات التي اكتسبتها الحضارة

العربية بمزاجها غيرها من الحضارات ، لسكان من البكن طمس هذه القسمة ، أو زحزحتها نهائياً من اليدان . ولكن ارتباطها المشوي بالمصدر الأول المقدس للفكر الإسلامي ، بالقرآن ، ثم تركية الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، للعقل هي كثير من الاحاديث ، واتتعمار الفكرية العربية البسيطة له ولثمراته ، كل ذلك قد جعل من الفكر العقلي ، ومن ثم الفلسفي ، قسمة أصيلة في الحياة الفكرية ، يمكن أن تتراجع حيناً من الدهر ، أو تتخلف حقبة من الزمن ، أو يصيبها الجزر فترة من الفترات ، ولكنها تستحيل على الاقتلاع والزوال .

وإذا كان سلطان الإمام الغزالي ، والتثيرات القاهرة لكتابه (تهافت الفلاسفة) قد نجت في اقضاء الفلسفة والفلاسفة رجحاً من الزمن من جدارة مسرح الأحداث ، فإن جذور الفكر العقلي وأصالتها في الحياة الفكرية العربية الإسلامية ، مستفيدة من التفاعل الثقافي والحضاري الذي تجسد في بلاد الاندلس وجامعاتها العريقة العملاقة ، قد أخذت تتجاعد لصد الهجوم ، وتعمل لتحويل التيار العاصف ، ولقد اشترت هذه المحاولات ، وذلك الجهاد نصراً حاسماً رفد للفلسفة اعتبارها ، وأعاد للفكر العربي الإسلامي قسمته العقلية كابرز مأتكون وكانصع مأتكون . بل لا تنافي إذا ما قلنا أن حياة أبي الوليد ابن رشد ، قد كانت لوجود برهان على أن أصالة الفكر العقلي في حضارته ، ومكانته هي تراثنا ، إنما هما امران لا يخضعان للجدل ، فضلاً عن التشكيك أو الانتكار .

وهذه الوجهة العقلية الفلسفية الجديدة ، قد مرت في طريقها إلى ابن رشد ، وهو قمتها وشهابها اللامع بالفيلسوف الطبيب والعالم الموسيقي أبو بكر محمد بن باجة (١١٢٨ م) ، كما مرت كذلك بالبيب الفيلسوف أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل (١١٨٥ م) ، وهو الذي مهد في سنة ١١٦٦ م لابن رشد الطريق في بلاط السلطان المستنير أبو يعقوب يوسف ، والذي كان « يتشكى من قلق عبارة أرسطو . طاليس - أو عبارة المترجمين عنه - ويذكر غموض أغراضه ، ويقول : لو وقع لهذه الكتب من فخصها وبقرأ أقراضها ، بعد أن يفهمها فهماً جيداً ، لأقرب ملخصها على أقاص » . وبعد ذلك انتقلت كلمة السلطان وابن طفيل على أن تعمد البدول إلى ابن رشد بانجاز هذا المشروع الكبير ، وقال له ابن طفيل : « لني لأرجو أن تفهني ، لما أعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك ، وقوة نزوعك إلى الصناعة (الفلسفة) » . (١)

(١) - عبد الواحد المراكشي (المعجم في تلخيص أخبار المغرب) تحقيق سعيد المروان في ٢١٥ ط القاهرة سنة ١٩٦٤ م .



وهكذا شرح ابن رشد، وبتكليف من السلطان، في دراسة أرسطو، وقدم أعماله المملوكة في ثلاثة أثواب :

١ - جوامع صفار، للذين يريهمون الاختصار والاقتصاد -

٢ - تلخيصات تلى الجوامع في الحجم، ويتجاوز بعضها أحيانا حجم عمل أرسطو نفسه، مثل تلخيص الخطابة، لما فيه من اضافات رشدية، وتطبيقات لقواعد أرسطو على المجتمع الذي عاش فيه أبو الوليد -

٣ - الشروح والتفسيرات، وهي مسبهة في تناول أعمال حكيم اليونان -

وبذلك انتمى الفكر الفلسفي، وأعاد ابن رشد للحضارة العربية الإسلامية وصور قسماها العقلية ولما منها من جديد، بل وبشكل فذ وخلاق وفريد -

## ٣ - علاقة الحكمة بالثريمة \*

الرغم من أن الميدان الكبير الذي عمل فيه ابن رشد بالبحث والدرس كان هو ميدان الفلسفة الأرسطية، وعلى الرغم من إعجابه بحكيم اليونان أعجبا بقطع النظر، جعله يرى في أصول مذهبه «منتهى ما وصلت عليه العقول الانسانية» [٢]، وعلى الرغم من أن الفلسفة كانت دائما متهمة من قبل الفقهاء وجمهور الناس البسطاء، مما سبب الكثير من الامتحانات، بل والمتاعب والمحن لكثير من الفلاسفة والحكماء، وعلى الرغم من الطابع المحافظ للمجتمع الاندلسي والمغربي في قاعدته العريضة، وتغير هذه القاعدة من الفكر الفلسفي بوجه عام ... على الرغم من كل ذلك، فإن ابن رشد قد تقدم لحمل آراية ورفع اللواء في هذا الميدان، لا على أساس دراسة أرسطو وشرحه فقط، ولا كغليسون ينتج للحاشية من المفلسين ودارسي الحكمة فحسب، بل متصديا لأخطر قضية اعترضت رواد هذا الميدان، وهي محاولة التوفيق ما بين نواميس الحكمة وأصول العقائد التي جاءت بها الايمان -

وتحذ نستطيع ان نقول، دون ما مبالغة او

تزييد، أن ابن رشد كان ضاحك انتضج محاولة قدمت في هذا السبيل من بين فلاسفة العرب المسلمين، وأن فكره الخلاق الذي خلفه لنا حول هذه المضلة غير الهينة، هو أحد الانماط الفكرية، الخاصة بهذا الموضوع، بإحترام الفلاسفة الالهيين، واحترام المستنيرين من علماء الدين، على حد سواء \*

ولقد كان ابن رشد مدركا لوعورة الطريق الذي سلكه، ومقدرا تقديرا جيدا لاستعصاء الكثير من قضايا هذا الميدان على مدارك أوساط المفكرين، فضلا عن عامة الناس وجمهورهم، ولذلك نجده يحدد منذ البداية أن كثيرا من مباحثات الملوك الالهية، اذا شئنا أن نقدمها في ثوب سقن لعقول الحكماء فلا بد من تأويل ظواهر نصوصها تأويلا يتفق مع المعايير التي تقيس بها العقول الامور والاشياء، وأن وحدة الحقيقة لا تعني أن يكون تصور الحكماء لها هو نفس تصور السامة والجمهور، لأن الرمز، والعبارة، والاية، توحى لكل مستوى فكري ايماء مختلفا، وتغطي لكل عقل من الایامد، والمفاهيم والمعطيات حسب ما يناسب مرتبة هذا العقل وقدراته على البحث والتخيل والتحصيل، وذلك لأن «طباع الناس متفاوتة في التصديق، فمنهم من يصدق بالبرهان، ومنهم من يصدق بالاقاويل الجدلية تصديق صاحب البرهان، إذ ليس في طباعه أكثر من ذلك، ومنهم من يصدق بالاقاويل الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالاقاويل البرهانية» [٣] \*

أي أن هناك ثلاثة مستويات من الناس في البحث والدرس والتفكير \*

● الفلاسفة الحكماء، وادانهم في البحث هي البرهان، وهو سبيلهم الى اليقين \*

● العامة والجمهور، وسبيلهم للاقتناع الالدة الوعظية والخطابية، وهي سبيلهم الى اليقين.

● المتكلمون ( الجدليون ) وهم في مرتبة وسطى بين العامة وبين الحكماء \*

واذا كان ابن رشد قد قدم لنا هذه المراتب الثلاث لمستويات التفكير والبحث المختلفة، فأننا نجده منازجا الى صف الفلاسفة الحكماء، لانه وأحد من أبرزهم في حضارتنا العربية الإسلامية، كما تجده متعلقا مع الجمهور، بشرط ألا يعتمدوا

(١) ابن رشد ( نهالت انتهالت ) ص ٥٠ ط القاهرة سنة ١٩٠٢ م

(٢) ابن رشد ( فصل الخلل فيما بين الحكمة والثرية من الاتصال ص ٧ ط معروف على صبيح \*

حدود امكانياتهم العقلية والفكرية ، بل هو يحمدهم التقليد في الاسس والاصول الدينية التي يستعصي نفسرها ومعليلها بمحاسبير العقل والبرهان ، ويرى انه « يجب على كل انسان ان يسلم بجمادى الشريعة » وان يقد فيها ... ان مبادئها هي امور التي نفق العقول الانسانية فلا بد ان يعترف بها مع جهل اسبابها » (٤) .

وهو يخلص على المنكلمين ( وخاصة الانساعة ) لانهم لم يبلغوا مرتبة اصحاب البرهان ، ومع ذلك تناولوا العديد من القضايا الالهية التي لا تنرك الا بالبرهان : وباليات الامر وقف بهم عند هذا ، بل اذاعوا ذلك بين العامة والجمهور ، « فاقفوا الناس من قبل ذلك في شتان وبافقش وهروب ، ومزقوا الشرع ، وفرقوا بين الناس كل الفرق » [ ٥ ] .

وهو يرى ان سلوك الجمهور الى الحقيقة طريق الادللة الخطانية والوعظية ، وسلوك الخاصة الى نفس الحقيقة طريق البرهان انما هو السبيل الامثل الذي يجمل ، الحكمة هي صاحبة الشريعة والاخذ الرضية ... وهما المصطنعان بالطبع ، المتحابان بالجمهور والفريضة » [ ٦ ] .

واين رشد لا يسلك هذا السبيل في التمييز ما بين الجمهور والمنكلمين ، والحكماء ، بدافع من التعالي الفكرى ، والانقسام عن جمهور الناس ، واحتقار ما عدا الفلسفة ، كما قد يظن البعض ، وانما هو يطلق الى هذا الموقف من على ارض المساواة التي يستشعرها الفكر المؤمن بالتخصص ، والذي يزمحرمات الطوم والثقافات عن ان يتنقل في مياين غير مياينتها . فهو لا يقول بان الحكمة وقف على طبقة خاصة لو سلاله بعينها ، وانما يقول ان لها ادوات يجب ان يحصلها الباحث فيها ، ولها مهر يجب ان ينفقه الذين يرومون ادراك الحقيقة بوسائلها ... ان عديدها مفتوح للجميع . بشرط ان يسلك الداهيون الى هذا الميدان بالاسلحة التي تكفل لهم النصر في معركة البحث عن اليقين بواسطة البرهان وذلك لان الفلسفة ، كمايقول ، هم الذين « طلبوا معرفة الموجودات بعقولهم . لا مستندين الى قول من يدعهم الى قبول قوله من غير برهان » [ ٧ ] ، كما انه « ليس يوجد في هذا النوع من المعارف مقدمات

محمودة بتاتى من قبلها الاقتناع فيها للعقل الذى في بدئى الراى ، اعنى عقل الجمهور ... لان كثيرا من هذه ليس تلقى لها مقدمات من نوع المقدمات التي هي مقولة عند الجمهور ، يشكون بها في امثال هذه المعاني ، بل لا سبيل الى ان يقع بها لاحد اتباع ، وانما سبيلها ان يحصل بها اليقين لمن يسلك في معرفتها سبيل اليقين » [ ٨ ] .

واذا كان اين رشد يسوق هذه العبارات وامثالها ليقنع الذين قصرت بهم ادواتهم عن ان تؤملهم لخواص قمار الفلسفة ، قسن ثم بحث العلوم الالهية باداة الفلسفة ، اي بالبرهان ، فانه يرسم للذين يتصدون لامثال هذه المهام الطريق الامثل عندما تعترضهم بعض القولات والاحكام التي تستنكرها عقولهم وتنكرها مصادرهم ، ويحذرهم من الجبوح والرفض والانكار ، ويرسم لهم كيف يصلون الى فهم ما لا يفهمون . وذلك عندما يقول انا لينيفي لمن اثر طلب الحق ، اذا وجد قولا شنيعا ، ولم يجد مقدمات محمودة تزيل عنه تلك الشبهة ، ان لا يعتقد ان ذلك الاول باطل ، وان يطلبه من الطريق الذى يزعم المدعى له انه توقف منها عليه ، (٩)

واين رشد بعد ان ساق في العديد من كتبه ورسائله وآثاره الفكرية ، الكثير من القواعد والمقدمات التي رسم بها الاطار الذى يستطيع « الحكيم المثالي » ان يضع بداخله اصول العقائد الدينية على ضوء من البرهان العقلى ، قدم لنا العديد من النماذج للعديد من القضايا التي وفقنا بين موقف الحكمة والشريعة يصعد دراستها ، بل واصاب في ذلك من النجاح والتوفيق ما لم يسبقه اليه احد من حكماء الاسلام . ونحن مستفادون هنا ، ونحن نمرض لتوفيق اين رشد بين الحكمة والشريعة ، من بين ما عرض له ، قضيتين من القضايا ، لعلها اخطر ما في هذا الميدان ، ومن اشهر حادوا حوله الجدل والصراع . واكثر الفقهاء الحاحا على غول الذين يريدون التوفيق ما بين مبادئ الفلسفة وعقائد الاديان ... وما المتعلقان بنصو كل من :

١ - الذات الالهية . ٢ - والعالم بين القديم والحديث .

(٤) تهافت التهافت ص ١٢٤ .

(٥) فصل الخلال ص ٢٢ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) تهافت التهافت ص ٥٥ .

(٨) المصدر السابق ص ٥٤ .

(٩) المصدر السابق ص ٥٤ .

يبعد عن المعارف الانسانية الاولى ، والاودر المشهورة ، بحيث لا يجوز ان يفصح للجمهور عنه . بل للكثير من النفس » [ ١٠ ] .

وما دام هناك اتفاق على وجود علة لهذا الوجود ، وان هذه العلة ليست بجسم ، وان وجودها في غير مادة ، فان ابن رشد يصل بهذه المقدمات الى نتائجها الطبيعية ويقول : انه « اذا وجدت موجودات ليست في مادة وجب ان يكون جوهرها علما او عقلا » [ ١١ ] ، والفلاسفة قد اجمعوا على ان الموجودات المفارقة لغيرها انما هي عقول محضة ، فاذا كانت علة هذا الكون هي ذات مفارقة لغيرها ، لا مفارقة نسبية فقط ، بل مفارقة للكل وبشكل مطلق ، فان لا ما هو مفارق بطلاق آخرى ان يكون عقلا » (١٢) ، ومن ثم فان ابن رشد ينتقد الامام الغزالي الذي يرى ان كل تسمية الذات الالهية ، او المبدأ الاول ، عقلا معنى سلبى ، فيقول ابن رشد ، بعد حديث عن اشياء يوافق فيها الغزالي « ... لا كلام منه في هذا الا ما ذكر من تسميته عقلا ، انه يدل على معنى سلبى ، وليس كذلك ، بل هو الاسم الاكصى بذاته غدت الفلاسفة المتأملين : بخلاف ما يراه الغزاليين من ان العقل غير المبدأ الاول ، والله لا يوصف بأنه عقل » (١٣)

كما يرى ابن رشد « ان ذاته ( اي ذات المائل ) التي يسمي بها صانعا ليست شيئا اكثر من علمه بالمستوعات ... وان المقدم ( الفلاسفة ) يقتضون ان الوجود الذي ليس بجسم هو في ذاته علم فقط ، وذلك انه يرون ان الصور انما كانت غير حالة لانها في مواد ، فاذا وجدت شيء ليس قائما في مادة ، علم الله عالم وعلم ، ذلك بدليل انه يمتدح ان الصور المادية اذا تجرعت في نفس من مادتها صارت علما وعقلا ، وان العقل ليس شيئا اكثر من الصورة المتجردة من المادة ، واذا كان ذلك كذلك فيما كان ليس متجردا في أصل طبيعته ، فالقبح في العقل مجردة في أصل طبيعتها اخرى ان تكون علما وعقلا » (١٤)

كما يتحدث عن الفلاسفة فيرى انه « يقولوا على ان هاهنا موجودا هو عقل شخص ، ولما راوا انفسنا ان النظم ، هاهنا في الطبيعة ، ركن افعالها ، يجرى على النظام العقلي الشبيه بالنظام الضماني ، علموا ان هاهنا عقلا هو الذي اقال

و « ابن رشد » لا يشعر بحرج عندما يتقدم ليقدم لنا تصويره الخاص والفلسفي للذات الالهية ، وعلة الوجود ، والمؤثر في هذا الكون ، لانه على الرغم من ان روح التعاليم الاسلامية لا تحبذ التفكير في ذات الخالق ، بل وتنهى عن ذلك ، الا ان طريق التأويل قد سوغ للمفكرين المسلمين ان يجعلوا هذا الشيء موجها للعامة الذين لا يملكون ادوات البحث في هذا الميدان ، وذلك بالاضافة الى ان « ابن رشد » كان صاحب موقف متحاز الى مسكر الذين لا يرون ان هناك مناطق محرمة امام رحلات العقل الانساني ، ولا حواجز يستحيل على هذا العقل تخطيها ، كما ان التراث العربي الاسلامي قد حفل بالعديد من وجهات النظر حول تصورات عديدة ومتعددة للذات الله . ولقد تراوحت وجهات النظر هذه ما بين موقف « الجسمة المشبهة » الذين اخذوا بظاهر آيات القرآن الكريم ، ففروا ان لله جسما واعضاء ، ويلفوا في هذا التصور الساذج جدا يدور الى الاغراب والاستغراب ، وما بين موقف « المعقولة » الذين فهموا الذات الفاعلة عن مشابهة أي شيء محدث يصوره الانسان ، و جعلوها « فكرة مجردة » عكست قدرتهم على التنزيه والتجريد ، الى موقف « الاشاعرة » الذين وقفوا موقفا وسطا ، وان كانوا ، موضوعيا ، أقرب الى التشبيه .

كل ذلك قد جعل ابن رشد في حل من ان يقدم لنا تصويره . هو عن الذات الالهية . دون ان يستشعر التعرج أو التجافي مع روح البحث والولاء لهذا التراث . وهو متعبا بطرق هذا الباب ، فله قد قدم لنا تصورا مختلفا تماما عن تصوير « المجتمة المشبهة » ، وعن تصور العامة ، وكذلك عن تصور المتكلمين بفرقهم المختلفة ، وان كان قد جاء تصويره متقلبا مع تصور الفلاسفة القدماء الى حد كبير .

١ - فهو يقدم لنا الذات الالهية على انها « عقل مخفي » و « علم » خالص ، فيتحدث عن ان الفلاسفة « لما راوا ان النظم الموجود هاهنا في العالم واجزائه هو صادر عن علم متقدم عليه ، فكشوا ان هذا العقل والعلم هو مبدأ العالم الذي افاده ان يكون موجودا وان يكون مقولا . وهذا

(١٠) د. محمود لاسم ( نظرية المعرفة عن ابن رشد ) ص ٢١ . ط القاهرة ، نقل من : نهضة الفقهات . ط بيروت ص ٣٣٦

(١١) نهضة الفقهات . ص ٤٩ .

(١٢) المصدر السابق . ص ٥٦ .

(١٣) نهضة الفقهات . ص ٦٩ .

(١٤) المصدر السابق . ص ٧٤ .

هذه القوى الطبيعية إن يجرى فعلها على نحو فعل العقل ، ففعلوا من مذهب الأمرين على أن ذلك الوجود الذي هو عقل محض هو الذي أضاف الموجودات الترتيب والنظام الموجود في فعلها» (١٥)

وجميع هذه النصوص ومثيلاتها حاسمة في دلالتها على أن ابن رشد قد تصور علة هذا التكون عقلا محضا ، وعلماء خالصا .

٢- وبعد هذا التصور للذات الإلهية التي رآها أبو الوليد متحققة في « العقل المحض » ، نجده يرى هذا الوجود لهذه الذات قائما ومتحققا في تركيب أجزاء الوجود . وهو هنا يفكر تفكيراً جدليا يجتنب أعظم مشاعر التقدير والأعجاب ، فيرى أن « العلة » الموجودة في السكون ، ليس فتلها الخلق ، بمعنى الإيجاد من العدم ولا الأعدام للموجود ، وإنما هي « علة تركيب أجزاء العالم » . وهو بذلك يعطى مصطلحات « الفعل » و « الإيجاد » معنى جديدا يقرب من معنى « النظام » ، وذلك عندما يقول : « فإن كان الأول ، سبحانه . علة تركيب أجزاء العالم ، التي وجودها في التركيب ، فهو علة وجودها ولا بد ، وكل من هو علة وجود شيء ما فهو فاعل له » [ ١٦ ] .

ثم هو يزيد هذا التصور أيضا عندما يقول : « أن الارتباط الذي بينها ( أي المبادئ المارقة ) هو الذي يوجب كونها معلولة بعضها عن بعض ، وجوبها من البداء الأول ، وأنه ليس يفهم من الفاعل والمفعول والخالق والمخلوق في ذلك الوجود إلا هذا المعنى فقط ... وهذا المعنى هو الذي يرى الفلاسفة أنه عبرت عنه الشرائع بالخلق والاختراع والتكليف ، فهذا هو أقرب تعليل يمكن أن يفهم به مذهب هؤلاء القوم ... وليس يفهم من مذهب أرسطو غير هذا ، ولا من مذهب افلاطون ، وهو منتهى ما وافقت عليه العقول الانسانية » (١٧)

وهكذا نجد فيما الوليد ين رشد يتصور الذات الإلهية « نظاما » أضاف الموجودات النظام التي هي عليه ، و « علة تركيب أجزائها وارتباطها بعضها بالبعض الآخر » ، و « قانونا » يحكم الأجزاء التي يتكون منها الوجود ، كما سبق وتصورها « عقلا محضا وعلماء خالصا » .

٣- أما العنصر الثالث الذي به يكتمل لنا تصور ابن رشد للذات الإلهية ، فهو تصوره أياها محركا أول للوجودات ، وذلك عندما يقول : « وإذا كانت الأجزاء السبلوية لا يتم وجودها إلا بالحركة ، فمعطى الحركة هو فاعل الأجزاء السبلوية » [ ١٨ ] . وذلك لأن « الفلاسفة لما كانوا يعتقدون أن الحركة فعل الفاعل ، وأن العالم لا يتم وجوده إلا بالحركة قالوا : إن الفاعل للحركة هو الفاعل للعالم ، وأنه لو كف فعله طرفة عين عن التحريك لبطل العالم » [ ١٩ ] .

وإذا كان هذا « العقل » هو « العلم » هو « النظام » و « الحرك » هو علة تركيب السكائنات والوجود كله ، وعلة نظامه وعقله ، ومن هذه الزاوية وبهذا المعنى علة وجوده ، فإن وجوده وفعله محكوم أيضا بفعل وتقبل هذه الأجزاء المكونة للوجود ، وعلاقتها بعضها بالبعض الآخر . ومن ثم فإن تصور ابن رشد لحرية « العلة » ليس من نوع « الحرية المطلقة » ، بل الحرية المحسومة بالقانون والنظام والعلاقات القسرية بين أجزاء الوجود ، ولذلك فإنه لا يتعلق فعل الفاعل بالعدم المطلق ، ولا بعدم شيء ما ، لأنه ليس يقتضى القادر أن يصير الموجود معدوما أولا وبالذات ، أي قلب عين الوجود إلى عين العدم » (٢٠) . وذلك بسبب من أن « ترتيب الأسباب ونظامها هو الذي يقتضى وجود الشيء في وقت ما أو عدمه في ذلك الوقت » (٢١) ، وليست الحرية المطلقة للبدا الأول هي التي تصنع ذلك .

وإذا كان هذا هو التصور الذي ارتآه ابن رشد للذات الإلهية فلفظ كان طبيعيا جدا أن يدرك هو كما نذكر نحن ، تميز هذا التصور عن التصورات الأخرى التي ارتآها المتكلمون ، وبخاصة الإشاعرة منهم ، وبالأخص المشبهة ، لذات الباري سبحانه وتعالى ، ومن هنا كان طبيعيا أن يهاجم ابن رشد تصور المتكلمين لهذه الذات ، عندما يقول : « إن المتكلمين ، إذا حقق قولهم ، وكشف أمرهم مع من ينبغي أن يكشف ، ظهر أنهم إنما جعلوا الإله انسانا أزليا ، وذلك أنهم شبهوا العالم بالمصنوعات التي تكون عن أرادة الإنسان وعلمه وقدرته ، فلما قيل لهم : إنه يلزم أن يكون محدثا قالوا : أنه أزلي ، وأن كل جسم محدث ، فلزمهم أن يضعوا انسانا في غير مادة فصلا لجيع

(١٥) المصدر السابق ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(١٦) المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(١٧) المصدر السابق ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

(١٨) المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(١٩) المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(٢٠) المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٢١) ابن رشد ، مناهج الإله في عقائد الأمة ، ص ٢٢٧ تطبيق د ، محمود قسم ، ط القاهرة سنة ١٩٥٥ م .

الوجودات ، فصار هذا القول قولاً مثالياً شعرياً ،  
والأقوال المثالية مقتمة جداً ، ألا أنها إذا تعلقت  
ظهر أختلافها [ ٢٢ ] .

فهو هنا لا يشير إلى وجود تصورات متعددة  
للذات الإلهية في نطاق الفكر العربي الإسلامي ،  
فقط ، بل ويرفض تصور المتكلمين . وذلك لأنه  
صاحب تصور خاص ، رأى من خلاله الذات  
الإلهية « عقلاً محضاً » و « علواً خالصاً »  
و « نظماً » و « محركاً » أفاد الوجود الحركة  
والنظام .

عسى أنه ينبغي لنا أن نشير إلى أن ابن رشد  
عندما كان يجادل المتكلمين ويفند الكثير من  
وجهات نظرهم ، فإنما كان يعنى مدارس المشبهة  
والإشاعرة في أغلب الأحيان ، ولقد كان الإمام  
الغزالي أبرز فرسا الإشاعرة الذي أولى ابن  
رشد آراءه العناية الكبرى في البحث والمناقشة  
والنقد . ومن هنا فإن نظرية أبي الوليد إلى  
المرتلة « أنها كانت في جبلتها ، نظرة مشبعة  
بالود والاحترام ، ويكفى أن نعلم هنا أنه قد رأى  
أن « مذهب الفلاسفة في البدء الأول هو قريب من  
مذهب المرتلة » (٢٣) وأنه قد تبين العديد من  
وجهات نظرهم في العديد من الموضوعات .

## ب - العالم بين القدم والحديث

وإذا أردنا أن نشير إلى واحدة من أهم  
الاضافات الخلافة التي قدمها ابن رشد للفكر  
العربي الإسلامي ، بل للفكر الإنساني عامة ،  
والتي جسد فيها بمقربة فذة مداولته الجريئة  
للتوفيق ما بين الحكمة والشريعة ، فإننا يجب أن  
نشير إلى مفهومه عن العالم ، وموقفه من الخلاف  
التقديم المتجدد الذي دار. ويتور حول ما إذا كان  
هذا العالم قديماً أم محدثاً ؟

لذلك أن الفكر الإنساني فيما قبل أبي الوليد ابن  
رشد ، قد كان يتوزع ، أساساً ، ممسكاً  
فكرياً ، أحدهما معسكر الفلاسفة القدماء ، ومن  
أنتهى مقدماتهم ونتائجهم ، وهم يرون أن العالم  
قديم لأنه من مادة قديمة ، وإذا كانت المادة قديمة  
لا تستحدث ، أي أنه لا أول لها ، فإنه لم يسبق  
وجود هذا العالم موجود لوجوده . لأنه لا أول  
لوجوده . ومن السبيل ، أن لم يكن من المستحيل

على فرسان هذا المعسكر أن يوفقوا بين فكرتهم  
هذه وبين فكرة الاعتراف بوجود « خالق » لهذا  
العالم ، مهما حقلت كتيهم وأشارهم ببعض  
المعارات والصيغ التي تعتقد أن مسلوذنها أقرب  
إلى المجازات المقصود بها التخلص والدارة -  
منها إلى الحقائق في هذا الباب

وثانيتها معسكر المفكرين المؤمنين بالاديان  
السمائية ، وفي مقدمتهم المتكلمون . علماء هذه  
الاديان ، وكانوا ، فيما قبل أبي الوليد ، تجمعهم  
فكرة أساسية تؤكد أن هذا العالم لم يكن ثم كان ،  
وأن الذات الإلهية كانت زمناً ولا شيء معها ، ثم  
وجدت هذا العالم وخلقته من العدم .

وكانت صورة هذا الصراع الفكري ، تبدو بخير  
أمل في اللقاء بين مختلف الأطر ، وظلت الحال  
كذلك حتى قدم ابن رشد فكرته المبكرة في هذا  
الموضوع . - فماذا قال ؟

لقد قال ابن رشد : أن «المسلم قديم  
ومحدث ( يفتح الدال ) في ذات الوقت ؟ ! وأنه لا  
أول لوجوده ، ولم يخلق من العدم ، ولكن له  
محدثاً ( بكسر الدال ) وخالقاً وموجداً ! ! » أما  
تفسير هذه المقولة التي تبدو وكأنها دعاء اشتمل  
على مجموعة من الاضداد المتناقضات ، فإن أبا  
الوليد ييسطه بسطاً يجذب إليه العقول والقلوب  
والافهام .

فهو يتحدث إلى المتكلمين ، بمنطقهم ، ليقنعهم ،  
ويقول لهم : انكم تقولون بأن الحالق قديم ، لا أول  
لوجوده ، ولم يسبق وجوده زمان ، وأن العالم  
فعله ، فلا بد أن يكون مثله قديماً ، لا أول لوجوده ،  
ولم يسبق وجوده زمان ، وذلك لأن من لا يساق  
وجوده الزمان ولا يحيط به من طرفيه : يلزم  
ضرورة أن يكون فعله لا يحيط به الزمان ، ولا  
يساويه زمان محدود . وذلك أن كل موجود فلا  
يتراضى فعله من وجوده إلا أن يكون بنفسه من  
وجوده شيء ، أعني أن لا يكون على وجوده الكامل ،  
أو يكون من قوى الاختيار [ ٢٤ ] . وأنه  
لا تراخي بين وجود الفاعل وجود فعله ، في حالة  
ما إذا كان الفاعل قديماً ، لأن « الفاعل الواحد ،  
أن كان أزلياً ، ففعله . . . هو فعل دائم أزلي لا  
في وقت دون وقت ، فإن الفاعل الذي يتعلق فعله  
بالمفعول في حين خروجه من القوة إلى الفعل هو  
فاعل محدث [ يفتح الدال ] ضرورة ، زاما الفاعل الأول  
محدث ( يفتح الدال ) ضرورة . زاما الفاعل الأول  
لفعله يتعلق بالمفعول على الدوام [ ٢٥ ] .

(٢٢) تهافت التهافت ص ١٠٥ .

(٢٣) المصدر السابق ص ٥٩ .

(٢٤) المصدر السابق ص ٢٠ .

(٢٥) المصدر السابق ص ٨٢ .

وأحداث لا ينقطع أبدا . أي أن هناك دائما وإبدا وباستمرار أشياء توجد ولشياء تدمر أو تتحول . ومن ثم فإن « الفاعل والمحدث » هنا هو « فاعل ومحدث » ، وباستمرار ، لا كما يتصور الإشاعرة انه قد خلق العالم من العدم مرة واحدة وبغضة واحدة ثم فرغ من ذلك . ومن ثم فإن الحدث [ بكسر الدال ] عند ابن رشد أحق باسم الحدث ( بكسر الدال ) منه عند الأشعرين ، وكأنه بذلك يسبب من تحته الأرض وينزع اللواء .

وبهذه المفاهيم ينكر ابن رشد تلك التقسيم الجامد الذي توزع جبهات الفكر والصراع حول هذا الموضوع ، ويقدم لنا مفهوما جديدا لا اعتقد أنه قد سبق إليه . وهو يعمل سر تلك الصراع الذي ظل زمنًا طويلا دون لقاء أو توفيق بأن العالم . قد أخذ شيئا من الوجود الكائن الحقيقي . ومن الوجود القديم ، فمن خلق عليه ما فيه من شيء القديم على ما فيه من شيء المحدث سماه قديما . ومن خلق عليه ما فيه من شيء المحدث سماه محدثا . وهو في الحقيقة ليس محدثا حقيقيا ولا قديما حقيقيا ، فإن المحدث الحقيقي فاسد ضرورة والقديم الحقيقي ليس له علة . ( ٢٩ )

ولا نمتدد بعد تقديم هذين النموذجين - تصور ابن رشد للذات الإلهية ، وحديثه عن العالم بين القدم والحدث - إلا أن فيلسوفنا الكبير قد نجح حيث أحقق الكيرون ممن طرخوا قبله باب التوفيق بين نواميس الحكمة وعقائد الأديان .

### ٣ - ابن رشد والجمع

**هناك** يجب يصيب الدراسات التي تقدم من بعض فلاسفتنا أحيانا . وهو خاص باغفال مذهب أو غير متجه لملاتة هؤلاء الفلاسفة بجهتهم ، وتفاعلهم مع هذه المجتمعات ، وفورهم في دفع عجلة التقدم السياسي والاجتماعي والحضاري لهذه المجتمعات ، والاقتصار من صور حياتهم وأحداثها على ما هو متعلق مباشرة وبصورة غير مباشرة ، بالفكر الفلسفي ، أو الطب أو الفلك أو الرياضيات أو غيرها من العلوم والعنون التي اسموها فيها وتركوا فيها الآثار .

وهو ينفي نفيًا قاطعا أن يكون العالم قد خلق من لا شيء ، أو أنه كان عدما ثم وجد ، لأن عنده أن الوجود لا يتعلق بالعدم مطلقا ، وأن الشكوك التي ترد في هذا المقام إنما هي « امر يلزم ضرورة . من قال أن الفاعل إنما يتعلق فعله بإيجاد مطلق ، أعني بإيجاد شيء لم يكن قبل ، لا بالقوة ولا كان يمكننا فأخرجه الفاعل من القوة إلى الفعل ، بل اخترعه فأخرعا » ( ٢٦ ) . بل ويهاجم الأسماء الغزالي ، ومن ورثته الإشاعرة الذين يقولون بالخلق من العدم ، ويقول لهم : إن مفهومكم هذا غريب عن الاسلام ، وذلك عندما يقول : « ولما ما تزعم الإشعرية من أن طبيعة الممكن مختصرة وحاجنة من غير شيء ، فهو الذي يضالفهم فيه الفلاسفة ، من قال منهم بحدوث العالم أو لم يقل ، فما قالوه إذا تاملته بالحقيقة ليس هو من شريعة المسلمين ولا يقوم عليه برهان » [ ٢٧ ] .

ولكن ... إذا كان الامر كذلك ، فما هو كنه « الخلق » و « الفعل » ، كما يصوره ابن رشد ؟ وما هو « دور » الفاعل ، و « العلة » و « الخالق » في عالم لا أول لوجوده ، ولم يخلق من العدم ؟

إن ابن رشد يقدم لنا مفهوما جديدا ومبتكرا عن معنى « الخلق » و « الفعل » عندما يقسم الوجود إلى « وجود بالقوة » ، وهو الممكن ، و « وجود بالفعل » ، وهو مرتبة في الوجود فوق من مرتبة « الوجود بالقوة » ، وعندما يرى أن « الفعل والخلق » ليس شيئا آخر غير الانتقال بالوجود من مرحلة الوجود بالقوة إلى مرحلة « الوجود بالفعل » ، هذا في الإيجاد ، أما في الأعدام فإن الذي يحدث هو الانتقال بالوجود من مرحلة « الوجود بالفعل » إلى مرحلة « الوجود بالقوة » ، وعندئذ يمرض للوجود الأعدام وذلك أن فعل الفاعل عند الفلاسفة ليس شيئا غير إخراج ما هو بالقوة إلى أن يصير بالفعل ، فهو يتعلق عندهم بموجود في الطرفين . أما في الإيجاد فينتقل من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل ، فيرتفع عنه ، وأما في الأعدام فينتقل من الوجود بالفعل إلى الوجود بالقوة ، فيمرض أن يحدث عنه » [ ٢٨ ] .

وإذا كانت هذه العملية هي « الخلق » و « الفعل » و « الأحداث » عند ابن رشد ، وإذا كانت كما هو الواقع ، عملية دائمة ولا تنتهي في العالم . فإننا نكون بإزاء عملية خلق مستمر

( ٢٦ ) المصدر السابق . ص ٣٧ .

( ٢٧ ) المصدر السابق . ص ٩٨ .

( ٢٨ ) المصدر السابق . ص ٢٨ .

( ٢٩ ) فصل المقال . ص ١٢ .

وهذا العيب قد أصاب بعض الدراسات التي قدمت عن أبي الوليد، حتى لقد كانت قضاياها الفلسفية أن تجب عن قارئه قسماته الأخرى، فلا يصبره المعلق المتعدد الجوانب والكشافات والنشاطات وبالذات رجل المجتمع، النشئ بدلوه فيها حلفت به حياة مجتمعه من قضايا وأحداث.

والامر الذي يجعل هذا العيب أكثر شذوذاً في فكرنا العربي الإسلامي، أن هذا الفكر وعاملته لم يعرفوا ذلك الانقسام الذي عرفته بعض المجتمعات ما بين «الفكر» و«العمل»، وإنما جسدت حياة هؤلاء المفكرين، ونواحي هذه النشاطات العقلية أروع تجسيد تلك الوحدة ما بين اهتمامات الفكر وسلوكه، ما بين مشاغله العقلية وأمانه في تطبيق نظرياته في المجتمع الذي يعيش فيه، وذلك لأنهم قد اشتروا ذلك الربط القوي بين هاتين الناحيتين في كل الحالات، وقالوا أنه «إنما تكون الأقاويل التي يبحث بها على السفن مقتبسة»، إذا كان المشيرون بها ذوي صلاح وحسن فعل، حتى تكون هذه الأشياء المذكورة هاهنا معلومة لنا وموجودة فينا، فانه إذا وجد فينا الخلق الذي نبحث عليه، كان قولنا في البحث عليه أشد اقناعاً» (١، ٣، ٢).

وإن رشد نموذج من النماذج الجيدة على صديق هذا القول الذي نقول - ونحن نستطيع أن نقدم العديد من الأمثلة على ذلك، وخاصة إذا ما تناولنا موقفه من بعض القضايا، التي شغلت حيناً كبيراً من اهتماماته، والتي ربطت فكره وربطته بحياة المجتمع والناس، وذلك مثل:

أ - نظريته في المعرفة ب - موقفه من السياسة ج - نظريته في الحرية د - موقفه من المرأة

## أ - نظريته في المعرفة

وإن رشد وإن لم يفرّد بحثاً من مباحثه تحت عنوان (نظرية المعرفة)، إلا أنه قد أصابنا مفهومها في المعرفة لا اعتقد إلا أننا فخورين به أيما فخر ومعتزون به أيما اعتزاز، وخاصة بعد أن وجدناه سابقاً لأحدث النظريات العلمية التي تبلورت حديثاً في هذا الباب، وترأنا لها في كثير من الجوانب والمناصر الخاصة بهذا الموضوع.

فهو في خلال مناقشاته لقضية «العلم الإلهي» و«علم الإنسان»، والفرق بين «العلم القديم» و«العلم الحديث» (يفتح الدان) - وهي مناقشات عرّضت أصلاً خلال الحديث عن «العلم الإلهي» - وهل يعلم الله الجزئيات، إذا كان عليه «كلها»؟ - نجده يفرق تفرقة حليسية بين «العلم الإلهي القديم» و«العلم الإنساني الحديث».

وإذا كنا قد سبق وإشرنا إلى أن ابن رشد قد تصور الذات الإلهية «علماً خالصاً»، فأننا نزيد هنا فنقول أنه رأى أن علاقة هذا العلم القديم بالموجودات هي علاقة الإيجاد، «أما كان حلة لها لا معلولا عنها» (٣١).

أما علمنا نحن ومعرفتنا فلكه أبصر ابن رشد منذ قرون أنها معلولة للوجود، وخاصة مما يحيط بالإنسان من أشياء وحقائق موضوعية مستقلة عن ذهنه وفكره، فلتصميم إليه وهو يتصدد عن تفرقة الفلاسفة المشائين بين العلمين: القديم والحديث (يفتح الدان)، فيقول: «إنهم ليس يرون أنه (أي الله) لا يعلم الجزئيات فقط على النحو الذي تعلمه نحن، بل لا الكليات، فإن الكليات المعلومة عننا معلولة أيضاً عن طبيعة الوجود، والامر في ذلك (أي في العلم القديم) بالعكس» (٣٢) وهو موقف جذير بإهتمامه والإنجاز، وذلك لأنه إذا كان علم الإنسان ومعرفته، سواء منها ما هو كلي أو جزئي، إنما ينشأ من الوجود والوجود، وهي معلولة له وصابرة عنه، فمعنى ذلك أن «الوجود» الموضوعي للأشياء إنما هو أمر سابق لوجودها في الأذهان، وأن ابن رشد قد حدد هنا موقفاً واضحاً وجاسماً من قضية العلاقة بين «الفكر» و«المادة» يعطى السياق والأولية في الوجود والتأثير للوجود الموضوعي للموجودات.

وهو يزيد هذه المقالة جسماً، ويدهمها بديلين جديد عندما يتحدث عن أن علمنا ومعارفنا إنما تتطور وتتغير بتغير الموجودات الموضوعية، وذلك أن علمنا مطول للمعلوم به، فهو محدث بتغيره، ومتغير بتغيره (٣٣) وذلك لأن «وجود الموجود هو حلة وسبب لعلمنا» (٣٤) وأن تغير علمنا إنما هو حتى عندما تتغير الموجودات الموضوعية «لأن حدوث التغير في العلم عند تغير الموجود إنما هو

(٣٥) ابن رشد (تفخيص الفطالية) ص ١٤٠، ١٤١، تحقيق د. محمد سليم سالم، ط. القاهرة سنة ١٩٦٧ م.

(٣٦) ابن رشد، (مقدمة في العلم الإلهي) ص ٢٩، ط. مطبع «مجمع مجموعة».

(٣٧) فصل المقال، ص ١١.

(٣٨) المصدر السابق، ص ١١.

(٣٩) مقدمة في العلم الإلهي، ص ٢٨.

فرم في العلم المثلث من الوجود ، وهو العلم  
الحديث ( ٢٥ ) .

يل اننا لنجد لابن رشد ضيقات نظرية يجيده  
في امتيازها ووضوحها يتحدث لها عن الملائكة  
غلاة التفاعل ، ما بين الفكر والعمى ، وذلك  
عندما يتحدث عن الغايات التي من أجلها يقدم  
أهل الشريعة مشورتهم ، وكيف ان هذه الغايات  
اتما نحن نتأثر الأفكار وتؤثر العمل ، وكيف  
ان الاشياء ، المتألفة اتما نحن مقدسات وأفكار  
يقول : ومن أجل ان المشرع انما عرضه المقدم في  
فكره غير ان يشير بالشريعة النافذ الذي تكرر عنه  
والجدة واحدة من هذه الغايات ، وذلك ان هذه  
الغايات هي اول الفكرة وآخر العمل ، والاشياء  
المتألفة هي آخر الفكرة واول العمل ، نواعين يكون  
الفكر النتيجة ، ويأخر الفكر المقدمات ( ٢٦ ) .

وكما ، للتخصص التي اشرفنا اليها ، والشيء  
يوجدنا بعضها ، وان تكن قليلة ، الا ان وضوحها  
وخشفتها ، انما يجعلنا نؤكد ، ونحن على ثقة بما  
نقول : ان ابن رشد قد وضع لنا أساساً متيناً  
نظرية تنبثق من الحرية ، وهي ما زالت تنتظر  
بنا البلورة والتطوير والاستكمال .

### ٣ - بوتقة من السياسة

والحديث عن تلك الابن رشد عن السياسة  
وتشكلاته في هذا الميدان ، واعتباطه بهتداً  
اللون ، وان تكن قد املت دراسته من قبل حين  
من دارسنيه ، الا ان هذا الاهتمام لا يمكن ان يعكس  
ضيقاً في حيز النشاط الذي بذله ابن رشد في  
نظائرها ، ولا أنه في الأفكار السياسية التي خلفها  
لن نحصلها آثاره التي بين أيدينا ، على الرغم من  
انها لا تمثل كل ما خلف لنا من آثار .

اننا كانت الدراسة المتعمقة في هذه  
الجوانب على تجزيات الكتاب ابن رشد وتشكلاته ،  
فمنطق ان تقدم التفكير من التعقيد ، بل  
والفصول عن فكرة التناسل وبوتقة المتغيرة ،  
بان هذا الخبز الذي تقدم فيه هذا الحديث يتشبع  
لنا ان نسوق ، فقط ، بعض الاشارات في عهد من  
النقاط :

● فابن رشد قد ألف في السياسة وقرآه لنا  
آثاراً لوقف الحديث فيها ، استقامت على الفكر

السياسي ، وذلك مثل شرحه لجمهورية افلاطون  
وجوامع سياسة افلاطون ، وسواء كان هذا  
النص الذي استقدمه من افلاطون لم لا يسطر أم  
خليط من نصوصهما ، الا انه حديث في السياسة  
يعكس لفتة ابن رشد وآراؤه . كما انه قد شرح  
مقيدة الامام المهدي نعمد بن تومرت ، امام دولة  
الموحدين ، وهي عقيدة ، بسبب من ان  
ساجنها . « مهدى » ومؤسس دولة ذات جنبان  
سياسي ، بلغت الانظار ، كما انه قد كتب حول  
الاتباع ، وفي بخطوطه بمكتبة « الاسكوريال »  
بإسبانيا . حديث عن بعض مؤلفات ابن رشد ، نجد  
انها تذكر احدي مقالاته التي يوحى اسمها ، رغم  
عدم يقيننا بالكامل ، انها في هذا الموضوع ،  
مؤسس السياسة ، وهي : « مقالة في كيفية  
دخوله في الامر » . جل من علوم الامام .

● كما ان ابن رشد قد أقام في كثير من نضايا  
شرحوه على لسطو وبخيصاته لآثاره في الحديث  
من الاعتدال السياسية ، ونحن نجده ، مثلاً يتحدث  
عن انواع السياسات ، ويقول انها بالجملة  
اربعة : السياسة الجماعية ، وسياسة الحصة ،  
وسياسة جودة التسلط ، وسياسة الوحدة ،  
وهي الكرامية . ثم هو يرى ان الهدف من  
السياسة دائماً انما هو تنظيم شئون المجتمع لا  
التردد . وهذه السياسات كلها المصنوعة لاسن  
الوضوح فيها ، انما هو المدينة والكل لا الشخص ،  
ويعد ان يتحدث عن كل نوع من انواع هذه  
السياسات ، ويقول ان « الجماعية هي التي تكون  
الرياسة فيها بالاتفاق والبعث ( الانتخاب ) » .  
اذ كان ليس في هذه المدينة لأحد على أحد فضل ،  
وان سياسة فحسة الرياسة هي التي يسلط فيها  
المستطون على المستحقين باداء الآواة  
والقوانين . على جهة ان تحصل الثروة للرياس  
الاول ، وان سياسة جودة التسلط هي التسلط  
الذي يكون عن طريق اللب والافتداه بما توجهه  
السنة ، اي التي تكون القوة فيها للقانون ،  
وان « وحدانية التسلط هي الرياسة التي يوجب  
الملك ان يعوذ فيها بالكرامة الرياسية بوليغته  
منها شيء وان يتسلط فيها غيره » .

ان ابن رشد التي تجانب حديثه هذا عن انواع  
السياسات ، يزجي بعضها ويشير به ، ويتم  
بعضها ويتكلمه ، فهو يرى في « جودة التسلط »  
التي يكون « المستطون فيها للفقير والضعيف »  
النوع ، الذي يخص به صلاح حال أمن المدينة ،  
والسعادة الانسانية ، ولذلك كان هؤلاء أهل  
مضائل والقدار على الاعمال التي تصلح المدينة ،  
وأهل حزم وتكون مما شأنه ان يفسر المدينة من



خارج أو من داخل» ، وأنه إذا كانت الرياسة فيها للاختيار ذوى الأفعال الفاعلة عرفت « بالامابة » وعلى الضد منها نالها « وحدانية التسلط » والاختراق بالسلطان .

تم تجده يحكم على كل سياسة ، أولها ، بناء على الهدف منها والغاية البنائة من ورائها ، لأنه ليس ينبغي أن يخفى علينا من هذا الذي رسمناه به هذه السياسات غاية كل واحدة منها ، لانا إذا عرفنا الغاية علمنا الاشياء المختارة من أجل الغاية ، فغاية السياسة الجماعية : الحرية ، وغاية خسة الرياسة ، الثروة ، وغاية جودة التسلط : الفضيلة والتسبك بالسياسة ، وغاية الوجدانية ، الكرامة ، أى كرامة الحاكم الفرد .

وإذا كان قد مدح لنا « جودة التسلط » القائمة على سيادة « السنن والقوانين » وسلطانها ، فإنه لاينس أن يحدد أى نوع من « السنن والقوانين » يحيد ويريد ، وذلك مفسداً يقول أن « السنن النقيسة الخطيرة هي السنن العادلة » اعنى الموضوعية فى العدل . بل انه يذهب الى ما هو أبعد فى العمق والعبقرية عندما يقول ان مفهوم العدل يختلف من سياسة الى اخرى باختلاف الهدف من هذه السياسة ، لأن « هذه السنن النقيسة » اعنى السنن العادلة ، تختلف فى السياسات بحسب اختلاف غايتها . مثال ذلك ان المعدل فى سياسة التقلب ، انه لا شيء على الرئيس اذا لطم الرؤوس ، وفى سياسة الحرية ، المعدل فى ذلك ان يلطم الرئيس اللطيمة التى لطمها أى ان العبرة بالمشغون ، مشغون القانون وكنه يطبق لا بالنصوص والشعارات والسياسات .

ثم لاينس ابن رشد أن يشير ، بنقله الجدل ، الى انه من الخطا ان يحسب الانسان أن هذه الأنواع من السياسات التى عددها وأشار إليها ، هي منفصلة عن بعضها تمام الانفصال ، وان الحدود بينها وبين بعضها الآخر واضحة المعالم والتمايز والتفويض ، وذلك لأن « هذه السياسات . . . ليس تلتفى بسيطة ، وإنما تلتفى أكثر ذلك مركبة ، كالحال فى السياسة الموجودة الآن » ، فإنها إذا تزلزلت توجد مركبة من فضيلة وكرامة وحرية وتقلب ( ٢٧ ) وهو بذلك يوجه الباحث الى التفتيق عن المضمون والعناصر التى تتكون منها أنظمة الحكم والقواعد التى تقوم عليها السياسات ، ويحذره من الاكتفاء بمجرد معرفة العنوان .

● ولم يكن حديث ابن رشد فى السياسة

مقتضواً فقط على تحليلاته وإقتصافاته الذكية والمتعمدة على شروحه وتلخيصاته ومجاميعه على آثار حكم اليونان ، بل لقد تعدى الأمر الى نطاق التطبيق على ظروف عصره ، وراثت السياسة والحكم عند العرب والمسلمين . ولقد سبق وأشرنا الى ملاحظته الذكية على تقسيمات أرسطو لأنواع السياسات ، وكيف أبصر ابن رشد أن التفاعل والملاقات الجدلية والتداخل بين الأنظمة والأنواع المختلفة هو سمة السياسة فى عصره وطابع الأنظمة التى أبصرها وتمثلها فى ذلك الحين .

وإذا كان أبو الوليد قد عاش فى مجتمع تميز بنفوذ للفقهاء المحافظين غير قليل ، وباستبداد القادة الجند ، مهتت له ودعيت من أركسته الصراعات المسلحة الدائمة التى كانت قائمة بين العرب فى الأندلس وبين أعدائهم فى شمال البلاد ، فإنه قد تحدث عن الأضرار السياسية لهذين العنصرين ، « طغيان الكهنة » و « طغيان الجند » واستبدادهم وتضييق الصدور التى فى إطارها يؤدون للوطن ماعليهم من واجبات ، فهو يتحدث عن أن « طغيان الكهنة هو أسوأ طغيان » وعن أن للجيش اختصاصات محددة يجب أن لا يتحرف عنها أو يتعداها ، إذ « ليس على الجيش واجب غير السهر على حرس الامة » فإذا ما تعدى ذلك ، وتشكر لمستولياته المنتهسة ، واستبد باقتصاديات البلاد ، وأقطع السلاطين الأرض والقرى ، قال ابن رشد « وتعد أقطاعات الجيش آفة الدول » ، ثم لفص هذه الحالة من الخلل فى المجتمع بكلمته القاسية عندما قال : « وما يحدث لو أكلت كلاب الراعى غنمه ؟ » .

أما النموذج الجيد من أنظمة الحكم والسياسة التى يحذرها ابن رشد وبينهما أعجابه ، فهو النظام الشورى الذى أقامه العرب المسلمون فى شبه الجزيرة العربية قبل أن تسيطر قوانين الاتطاع الاموية على معالم التجربة الإسلامية الثورية المبكر . فهو يقول : « وتعد جمهورية العرب القديمة نسخة تامة المطابقة لجمهورية أفلاطون » ثم يبين الحكم المطلق والانقلابات التى جاء بها الاتطاع الاموى بقوله : « وقد أفسد معاوية هذا المثل الأعلى الرائع بإقامته حكم بنى أمية المطلق » ، وفتح تاريخ الانقلابات التى لم تخرج جزيرتنا من نطاقها ، ( ٢٨ ) .

● بل أن المحنة الفكرية والاجتماعية والشخصية التى تعرض لها ابن رشد من قبل السلاطين فى سنة ١١٩٥ م ، والتى نفى فيها من

( ٢٧ ) تلخيص الخطبة . ص ١٢٥ - ١٤٠ .

( ٢٨ ) أرنست ريلان ( ابن رشد والرشدية ) ص ١٧١ ، ١٧٢ ترجمة عادل زعير . ط القاهرة سنة ١٩٥٧ م .

الحاصصة، وأحرقت كتبه، وحزن على الناس أثناءها دراسة الفلسفة، لتعد هي الأخرى دليلاً جيداً البرهنة على مكانته في عالم السياسة، لا كمفكر فقط، بل وكقطب من أقطاب النشاط العلمي لهذا اللون من اللوان. اهتمامات الناس ونشاطاتهم.

فمن قد كان يومئذ المفكر الكبير صاحب النفوذ في بلاط السلطان، والذي عهدت إليه الدولة منذ سنة ١١٦٩ م بانجاز أكبر مشروع فكري عرفه عصره، وهو التفسير والتلخيص والتقديم لأثار أرسطو، ووضعها بين يدي حضرة العرب المسلمين.

وهو الذي قيل: «إن من أسباب نكته هذه اختصاصه «بأبي يحيى» أخى المنصور، وإلى قرطبة» [٣٩] أي أنه كان صاحب وجهة نظر، وجزءاً من تيار سلسي يعمل على نقل السلطة من المنصور إلى أخيه أبي يحيى، ومن ثم علما من أحلام أحد الأحزاب السياسية المتصارعة على السلطة والسلطان.

وهو الذي كان يتحدث إلى السلطان بثقة وكبرياء مستندان من مكانته الفكرية، وعندما ينذره يقول له يا أخى. ويسميه أحياناً: «ملك البربر» مما أحقد عليه السلطان، لأغفاله «باعتباطه» خدعة الملك ومتجلبو السكتاب من الأطراء والتعريض وما جالس هذه الطرقة ولا أنه لم يكن ممن «عرف زمانه فباته» ومفكر مكاتبه فكانه (٤٠) كما يقولون.

بل أن توقيت وقوع هذه المحنة أبعاد كذلك دليلاً على اشتغال أبي الوليد بأمر السياسة العملية في مجتمعه، فهي قد حدثت من جانب سلطان لايمادى علوم القدماء وصناعة الحكمة، ولكنه كان ذاهباً للقتال الإعداء في شمال البلاد، ومن ثم كان في حساجة إلى استرضاء حشوب الفقهاء النصوصيين وهو حزب كفت له مواقع فكرية ذات صلة وثيقة بمواقف السياسة والإدارة والمصالح والصراعات التي تحفل بها البلاد في ذلك الحين. أما رفع هذه المحنة ورد الاعتبار لابن رشد، فلقد حدث بعد عودة «المنصور» إلى مراکش من رحلة القتال هذه، وعند ذلك الغيت مراسيم المحنة، ومادت لابن رشد حظوته ومكانته في البلاط من جديد (٤١).

وإذا كان في تلك الدلائل، كل الدلائل على أن ابن رشد قد كان صاحب موقف سياسي، سواء في مجال النظرية أو التطبيق، في الصراع الداخلي بمجتمعه في بلاد المغرب والأندلس، فإن مجموع آراء هذا الفيلسوف الكبير، ومذهبه المتبلور في مختلف الفروع الفكرية التي أنتج فيها، لتبطل موقفاً سياسياً متعلقاً بصراع الحضارات الذي شهده عصره. وعلى أرض الأندلس بالذات، فالحضارة العربية الإسلامية، بإفقتها المستنيرين وطابعها العقلاني وروحها العلمانية، كانت تخوض صراعاً بلغ حد امتشق الحسام ضد بتلها التخلف والرجعية وخيق الألف التي كانت تمثلها الرجعية الكنسية في أوروبا، صاحبة محكم التفتيش وحرق العلماء وتحريم الطب، ومنع النوافذ الفكرية من الانفتاح على مختلف تيارات الحياة، ولقد كان ابن رشد صاحب موقف محدد وواضح من هذا الصراع، فلقد وقف إلى جانب الحضارة العربية الإسلامية العقلانية العلمانية، ضد الكهنوت والتخلف، وزود ترسيسة الفكر العربي الإسلامي بالعديد من الأسلحة في هذا الصراع.

وان مقارنة بسيطة بين موقفه هذا، وموقفه فيلسوف متصوف كبير، ومعلم له كبحي الدين بن عربي (١١٦٥ - ١٢٤٠ م) الذي وتبين الأديان والحضارات والصراعات موقفاً، لا أحسبه في النهاية، إلا منهيماً لمعلم هذه الصراعات بينما هو متقدم بها هو رجعي، والذي يلخص مذهبه في ذلك بقوله:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبى  
إذا لم يكن ديني إلى دينه دائي  
وقد صار قلبي قبلاً كل صورة  
فمرعى لفرزان وديبر لرهبان  
وييت لأوشان وكعبة طائف  
والواج تورا ومصحف تـرآن  
أدين بدين الحبيب أنى توجهت  
ركبتهم فالدين ديني وأبستى

كما يقول:

عقد الخلائق في الإله عقلاً  
وأنا اعتقدت جميع ما عتقوه [٤٢]  
ولا تحسب الباحث، رغم إعجابه وإعجابنا بشعر ابن عربي، إلا واجداً في موقفه هذا، الذي يقبل كل شيء وكل عقيدة وكل موقف، موقفاً يلطس

(٣٩) المرجع السابق، ص ٤٢٨ (نقلاً عن سيرة ابن رشد التي كتبها التلمساري).

(٤٠) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص ٢٨٤.

(٤١) ابن رشد والرشيدي، ص ٢٨.

(٤٢) ابن عربي (قصص الصوفية)، ص ٢٨٩، تحقيق ودراسة: د. أبو العلا مهبلي، ط القاهرة سنة ١٩٦٦ م.

حديثه هذه المدرسة خلال عدة قرون ، فقد اختلفت معهم ابن رشد ، جزئياً ، في هذا الموضوع .

فنحن نجده يفرق ما بين « الإرادة » الثابتة عن داخل الإنسان ، والصادرة عن شوق للعمل إلى الترك ، تابع من تخيل أمر ما أو تصديقه ، وبين تحقيق هذه « الإرادة » في الواقع والتطبيق ، فالإنسان غير مختار في الإرادة ، أما تطبيق الإرادة وفعل المراد بنا محكوم بنا بحيث نأخذل من ظروف موضوعية وحقائق مادية فنس الحياة (٤٢)

بل ان هذه الإرادة المنبثقة من الداخل قد رآها ابن رشد ثيرة لمباين : أحدهما داخلي مرتبط بالكون كذا في للإنسان ، والثاني انعكاس للظروف الخارجية المحيطة بالإنسان كالمرد (٤٣)

وإذا كانت هذه القيود ، و « الإزاعات » التي رآها ابن رشد معقدة لإرادة الإنسان أجزء المختار ، إنما ترجع لتساما للوزن الذي أعطاه للظروف الموضوعية المحيطة بالإنسان الفريد ، وإلى أنسان ابن رشد المطلق بالملاقة القائمة بين الأسباب والمسببات ، فإنه لا يمكن أن نتوهم أن موقفه هذا « يقترب من حل الأشاعرة » لهذه القضية ، وأن نظريته هذه « تقترب من نظرة الأشعرى والغزالي » (٤٤) كما تصور ذلك بعض الدارسين ، لأن « القيود » التي أبصرها ابن رشد على حرية الإنسان إنما تنبع من إيضاره لمعاديات الظروف الموضوعية . على تصفاته ، وعلاقة الاستجاب بالمسببات ، بينما « الغاء » الأشاعرة ، عمننا ، حرية الإنسان ، نابعة من أفكارهم ، لمعاديات الاستجاب وعلاقاتها بالمسببات ، فهنا على طرفي نقض .

ونعل الذي زحج ابن رشد جزئياً ، عن أرض المعتزلة ، تصد هذه القضية الهامة ، إنما عن الوزن الكبير ، نسبياً ، الذي أعطاه للظروف المحيطة بالإنسان ، على حساب حرية هذا الإنسان ، وتقدرته على العمل والاختيار ، وهو الذي قربه كثيراً من أصحاب « الحقيقة في الطبيعة » (٤٥)

فهو لم يكن معتزلياً تعالماً ، وأن كنه اعتقده أن شقة الخلاف بينهم وبينه في هذا الباب من الممكن أن تضيق جداً بعد دراسة مقارنة ما بين « الأسباب الموضوعية » المؤثرة على حرية الإنسان ، عند ابن

معالم التيارات والأفكار التي كانت تتصارع في شبه الجزيرة الأيبيرية « الأندلس » في ذلك الحين . . وهو موقف مختلف ، ساق ابن عربي إليه أرضية « الذوق » و « الشهود » التي وقف عليها كمتصوف عملاق ، بينما قاد العقل ، أداة الفيلسوف الأولى ، ابن رشد إلى موقف محدد وواضح المعالم ، إلى جانب كل ما هو متقدم وخير في هذه الصراعات . . وهو موقف حضاري وثيق الصلة بالسياسة إلى حد كبير .

## ٣ - موقفه من الحرية

وقبل أن نرشد كان هناك في الفكر العربي الانتعاش تياران أصميان أصيلان ، فيما يتعلق بمشكلة الحرية الإنسانية : تيار « الاختيار » الذي يقر الإنسان بحريته ، ويراه صانع أعماله وحياته وتاريخه ، والمسئول الأول والاخير عن ثمرات كل ذلك ، ويمثله في المدارس الفكرية المعتزلة ، أصحاب المسار والتسويج ، والثاني : تيار « الجبر » ، الذي يجرد الإنسان من قدرته على الاختيار والعمل ويمنح أعماله إلى الله ، ولقد كان هذا التيار « الجبري » تتوزعه عبرستان ، فتأتي أحدهما في الجبر ، أخرى الإنسان كالتريكة المعلقة في هب الريح ، لا خلة لها في التل في أي اتجاه من الاتجاهات ، وتختف المدرسة الجبرية الثانية من ضياعاتها للقضية ، فتنسب للإنسان فعلا على سبيل المجاز ، وتنسب حقيقة هذا الفعل إلى الله ، وتسمى تضيق الإنسان في ذلك « بالكتب » . ولكن تتبع المعتزلة لحجج هذه المدرسة « الجبرية المتوسطة » ، واثباتهم أن « الكتب » هو لفظ لا معنى له ولا حقيقة لوجوده في هذا المقام ، قد أكد أن أرض الجبرية واحدة ، وفوقهم في النهاية واحدة ، وإن الأشاعرة ، وهم جبرية متوسطة ، وكذلك فلا الجبرية ، يجتهدون ثبوت معاد لحدية الإنسان ، ونابع من أفكارهم فعالية الأسباب ، وعلاقة المسببات بالأسباب .

وإذا كان ابن رشد قد تألم الجبرية موماء والمرد لتقليد حجج الامام الغزالي كتاباً مستقلاً ، وهو من تبة الأشاعرة ، فإن موقفه من قضية الحرية لم يكن في اطار مدرسة الاعتزال ، كب

(٤٢) منابع الآلة في عقائد الملة ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٤٣) المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .

(٤٤) عبد الجبار ( ابن رشد فيلسوف الغرب ) ص ٨١ ، ٨٢ ، ط بيروت سنة ١٩٦٠ م .

(٤٥) منابع الآلة في عقائد الملة ، ص ٢٢٣ .

رشد ، وما بين « اللطاف » الالهية عند مدرسة الاعتزال (٤٧) . كما ان ابن رشد قد رفض الموقف الاشعري بكل اصرار ، عندما رأى ان « الانسان ليس مختاراً مطلقاً ، ولا مقدرًا عليه مطلقاً ، ايان الاختيار تام غير مقيد في النفس ، وانما هو محدد بقدر الاحوال الخارجية ، وتكون العلة الفاعلية لاهمالنا في انفسنا ، ولكن العلة الموجبة خارجة عنا » (٤٨) . وهو موقف متميز ، وازافة من اضافات ابن رشد الى فكرتنا السبيلسي الذي اغناه بكثير من الاجتهادات .

## د - موقفه من المرأة

اما عن موقفه من المرأة ، ومن رأى المجتمع فيها ، ونظرة الرجل اليها ، وخصية تحريرها من القيود التي تراكمت على فماليثها وضميرها بمرور القرون والحضارات ، فانه موقف بالغ درجسة قصوى من العمق والنضوج .

فهو يفرق ما بين الاختلافات « الطبيعية » وما بين الاختلافات في « الدرجة » بين من يتفقدون في « الطبيعة الواحدة » ، ويرى ان للانسان ، رجلا كان او امرأة ، « طبيعة واحدة » ، وان الاختلاف بينهما انما هو في « الدرجة » فقط ، وأنه اذا كانت هذه الاختلافات في « الدرجة » قد جعلت للرجل امتيازاً في بعض المجالات فانها قد جعلت للمرأة ميّزات تفوقت بها عليه في انحاء اخرى ، وذلك عندما يقول : « وتختلف النساء عن الرجال بوجه لا طبيعي » وعن اهل لكل ما يفعل الرجال من حرب وفلسفة .. الخ .. الخ .. ولكن على درجة دون درجتهم ، وعن يفتقهم احبائنا كساً في الموسيقى ، (٤٩)

اما عن الاوضاع المزرية التي وصفت اليها المرأة في عصره الاقطاعي ، فانه يرى ان سببها ميراث حالة من العبودية دامت قرونا طويلة ، وهي حالة اجتماعية ومن ثم فان تغييرها هو امر ممكن بل ان ابن رشد يدعونا الى هذا التغيير عندما يثبه على ان وضع المرأة هذا انما هو سبب في « البؤس الذي يلتهم بدنا » لسبب كثرة النساء المعجزات من الاسهام في الحضارة بما يمكن ان يكون ليهين من قدرات وامكانيات ، وليس هذا فمصعب ، بل لقد

تحولن الى عبء على كد الرجال وكسبهم ، وفي هذا اليلب يقول : « لا تدعنا حلقنا الاجتماعية بنصر كل ما يوجد في امكانيات المرأة ، وبطير انهن لم يخلقن لغير الولادة وارضاع الاولاد . وتد قصت هذه الحال من العبودية فيهن على قدره القيام بجلال الاعمال ، ولذا فالحا لا نرى بيننا امرأة مزينة بفضائل خلقية ، وتور حياتهن كما تمر حياة النياتات ، وعن في كفالة ازواجهن انفسهم ، ومن هنا أيضا أتى اليؤس الذي يلتهم بدنا ، وذلك ان عدد النساء فيها ضعف عدد الرجال ، ولا يستطعن كسب الحاجى بملهن » (٥٠)

وهذا موقف من اعلم المواقف الفكرية التي تناولت قضية المرأة وتحريرها منذ عدة قرون ، وربطتها بالانتاج والاقتصاد ، وهو دليل على شمول الموقف الرشدي لانشاء كثيرة من انفسهم واسهامه اسهامات هامة في محاولات التغيير والتقويم والصالح لحياة الناس ومجتمعهم في ذلك الحين .

## ٤ - ابن رشد بين الشرق والغرب ..

في الصراع الفكري المرير الذي شهدهه العصور الوسطى بين الرجعية الكنسية في اوروبا وبين الانصاه العقلاني الملبني في اليك والتفكير كانت حملات الرجعية لا تقا تصب وتوجه ضد ابن رشد وآرائه ، باعتبارها الروح التي يمت من خلالها ارسطو ، وصاحب الاضافات الخلافة التي تسجد العقل وتستتكر الخرافة وتعلي من قنن الانسان .

وعندما سادت العالم العربي والاسلامي روح التمسب التركي وضيق الافق المثلي ، اخذت الدوائر الفكرية الرسمية من ابن رشد نفس الموقف ، وامتقت على طول الجبهة الفكرية العالمية خطوط المواجهة ما بين خلفه الى الوليد العقلي وبين الرجعيين ورجال الكهنوت .

وليس غريبا ان يكون كتاب ( خنجر الايمان ) الذي ألفه «ريمون الريني» ضد الاسلام وتطاراته العقلية ، ضد المروبة وحضارتها ، ولا سيما

(٧٧) القاضي عبد الجبار بن احمد الهذلي . الثاني في ابواب التوحيد (المجلد ١) ، ١٣ ، تحقيق د . أبو العلا حليلى .

ل القاهرة .

(٤٨) ابن رشد والرشدية . ص ١٦٩ .

(٤٩) المرجع السابق . ص ١٧٠ .

(٥٠) المرجع السابق . ص ١٧١ ( والنس منقول عن « طبيعيات » ابن رشد . ص ٥٠١ ) .

نظريات ابن رشد، فكان بواهبه كلها أن تكون مقبولة من الخزانة، وذلك نقوله : انه يحسن تنفيذ الفلاسفة بفيلسوف (٥١)

وليس غريبا أن تقف باريس، و الاستانة لعدة قرون نفس الموقف من مؤلفات ابن رشد وآرائه ونظرياته. فقف الأونى متزعمة للحملة ضد أبى الوليد :

● فيرحم مجلس لمتابعة لدراسات اللاهوت المسيحي في سنة ١٢٦٩ م برئاسة «أنتان تانييه» على الناس ثلاث عشرة قضية أجيبها من قضايا فلسفة ابن رشد(٥٢) .

● ويشهد نفس القرن احراق كتبه وتحريم تدريس آثاره العقلية في جامعة باريس (٥٣) .

● وتزعزع حملة من الهجوم على ابن رشد وفلسفته بواسطة اللوحات « الفنية » التي أخذت تشهدها الكنائس ، و « يبدعها الفنانون » ملصق لوحة « اندره اركانيا » سنة ١٢٢٥ م ، و لوحة « بوفلامكو » و لوحة « فرنسيسكو تريوني » سنة ١٢٤٠ م ، وغيرهم من الرسامين (٥٤) .

● ويمر قرن من الزمان ( ١٤٨٠ - ١٥٨٠ م ) فلا تطبع فيه باريس لابن رشد سوى كتاب واحد، بينما تطبع « ليون ٢ » وحدها أعماله الكاملة خمس طبعات خلال ثمانية عشر عاما [ ١٥٢٤ - ١٥٤٢ م ] .

فإذا جاء دور «الاستانة» ، عاصمة آل عثمان، وجندناها لا تعرف ابن رشد ولا تحفل به ، ولا ترى فيه مماثلها الفكرية ما يستحق للنس أو الذكر أو التذويه :

● فهي تصنع معه ما صنعه « ابن خلكان » و « الصنذى » و عبد اللطيف اليفندى « عندما أغفلوه وتحاشوا ذكره في تأليفهم من عظماء رجال الاسلام .

● وهى لا تطبع له كتابا واحدا خلال قرون عدة تربت فيها على قلب الزعامة للمغرب والمسلمين .

● لهذا ما أرتخ مؤرخها الفذ « حاجى خليفة » للفكر العربى الاسلامى فى « بيبليو جرافيته » القبية (كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ) لم نجد ذكر ابن رشد الا بطريق العرض فى موضعين :

١ - عندما جاء ذكر أرجوزة « ابن سينا » فى الطب ، قال ان ابن رشد شرحها .  
٢ - وعندما عرض لكتاب الفزالى « تهافت الفلاسفة » تحدث عنه فى ١٢٢ سطرا ، وأشار الى رد ابن رشد عليه فى ( تهافت التهافت ) فى سنة ١٢٢ سطرا فقط لا غير [ ٥٥ ] .

وليس ذلك بالغريب على « باريس » مهد النشاط الكتبى المادى للحضارة العربية والمزجج لنار الحروب الصليبية - ولا هو بالغريب على عاصمة التخلف والرجعية التى حكم منها العثمانيون .

وكما رأينا الصعلات الشديدة القسوة والاتهابات الباطلة التى وجهتها الأوساط الرجعية الكنسية فى أوربا ضد فلسفة ابن رشد ، فإننا نجد نفس النفقات ترددها لوساط شرقية ، بصرف النظر من اختلاف المذاهب والحضارات ، فىرى البعض فيه منكرا لعالم ما بعد الموت وما فيه من ثواب وعقاب ، كما يرى فيه البعض « أبعد فلسفة العرب عن الاسلام بعد أبى العلاء » (٥٦) ومنهم من رأى فيه فيلسوفا ماديا ملحدا منكرا لكل الأديان (٥٧) .

ولكن ابن رشد قد وقفت الى جواره ، ودافعت عنه وعن فلسفته قوى كثيرة أمنت بالعقل وناضلت من أجل سيادة معاييره ومبادئه . سواء فى أوربا أو فى بلاد العرب المسلمين .

ففى كثير من المدن الاوربية طبعتم أعمال ابن رشد ، وخاصة شروحه على أرسطو ، طبعات كثيرة ومتعددة ، لم تشهد العربية ما يقاربها أو يدينها بالنسبة لهذه المؤلفات .

وفى قلب المجتمعات الاوربية قامت ونبت تلك الحركة الفكرية التى بذرت بذور عصر النهضة، والتى صارت فكريات العصور الوسطى . وهى الحركة التى اتخذت من أبى الوليد قائدا لها ،

- (٥١) المرجع السابق . ص ٢٥٨ .  
(٥٢) المرجع السابق . ص ٢١٧ ، ٢٦٨ .  
(٥٣) ابن رشد فيلسوف المغرب . ص ٨٧ .  
(٥٤) ابن رشد والرشدية . ص ٢١١ - ٢١٦ .  
(٥٥) كشف الظنون . ج ١ ص ٦٢ ، ٥٠٩ ، ٥١٤ .  
(٥٦) الأب يوحنا فمر ( ابن رشد ) ج ٢ ص ٢٢ ، ٢١ ، بيروت .  
(٥٧) فرح انطون ( ابن رشد وفلسفته ) ط الاسكندرية سنة ١٩٠٢ م .

والتي هزلت باسمه «الركنديين اللاتين» ، والتي نسبت حتى آراءها الخاصة ، في بعض الأحيان ، لذهب أبي الوليد .

بل اننا نجد الصركة الدينية التي مثلتها « المدرسة الفرنسيسكانية » ، والتي وفقت في الطرف الآخر من « الحركة الدينيكائية » نجدتها تتبنى الفلسفة العربية وتعتمد الكثير من قضايا ابن رشد ، وتنازل في سبيل ذلك « غليوم الاقرني » و « البيرست السكير » ( ١٢٠٦ - ١٢٢٥ م ) والقدسي و « توما الاكويني » ( ١٢٢٥ - ١٢٧٤ م ) وغيرهم من متكلمي اللاهوت المسيحي في القرن الثالث عشر الميلادي ، وهي - وذلك هو الالام - قد عكست في نشاطها العلمي روح الحضارة العربية ، فارتبطت بأسول شيعية ، ونمت في صفوفها الافكار الديمقراطية ، وعلاقات الاخام والمسؤولية » ، واهتت بجماهير الفقراء والمستضعفين ، مما يعطى الصراع بين انصار ابن رشد وخصومه ابعادا اجتماعية تحتاج الى مزيد من الدراسة والاستيعاب .

وعلى الجبهة العربية الاسلامية ، نجد سنوات هصر البعث والاحياء في القرن التاسع عشر ، تشهد عودة اسم أبي الوليد ابن رشد وبعض كتبه الى مجرى الفكر العربي الاسلامي .

كما نجد تساطف جمال الدين الافندي ( ١٨٢٩ - ١٨٩٧ م ) مع فلسفته وملاحظاته الذكية عن دوره في الفكر العربي الاسلامي [ ٥٨ ] ومعه ومن بعده يفت نفس الموقف ، ويجاهد اوشح ، الشيخ محمد عبده ( ١٨٤٢ - ١٩٠٥ م ) في دفاعه عن أبي الوليد ( ٥٩ ) .

الا أن الاتصاف الموضوعية ، وتبهما التي يحملها ضمير المثقف العربي ، لا يمكن أن تجعلنا نستشعر الرضى من انفسنا قبل أن نرى الاعمال الكاملة لابن رشد في المكتبة العربية وبين يدي مفكرينا ومثقفينا ، تذكي فيهم الروح العقلية ، وتنمى فيهم التيار العلمي ، وتستحث خطاهم الى

ارتداد الجهل واقتحام المناطق الفكرية البكر واستخراج الجوهل من المعلوم ، ذلك لان الدور الذي مثلته افكار ابن رشد ، والعلم الذي نهضت به في عصر الاحياء الاوربي لا زلنا في انتظار اناحة الفرصة لابن رشد كي يقوم به في حضارتنا المعاصرة حتى الآن .

وقديما ، وعظما اخذت أوربا تتحمس خطاهم نحو عصر النهضة ، اتخفت من ابن رشد فاقدا واماما ، حتى اذا ما اخذت في النضج واحسنت بالاستقلال الفكري والحضاري ، تخفت ابن رشد وشرجه على ارسطو ، وعادت تغتوف من المنابع الاصلية لليونان والاغريق ، وبشكل مباشر دون ما واسطة من العرب أو الهلانيين ، ووجعنا من يكتب في القرن السادس عشر ، في تقديمه لاصمال ابن رشد ، قائلا : « كان أجدابنا لا يجدون أمرا يارعا في الفلسفة أو الطب إلا والعرب مصدره ، أما جيلنا فيدوس على علم العرب ، ولا يجب بغير ما يستخرج من كنوز اليونان ، ولا يبعد غير اليونان ، وهو لا يريد غير اليونان أساتذة في الطب والفلسفة والبرهنة » [ ٦٠ ] .

وعلى الرغم من أن كاتب هذه الكلمات انما كان ينقد ذلك التلو في التعلق المباشر باليونان ، الا انه قد عكس لنا صنيع ذلك الجيل من الاوربيين .

ونحن اليوم لا نريد ان ننوس علم أوربا ، ولا ان نرفض ما في حضارتها من جوانب ايجابية متقدمة وعملقة ، ولا ان نتصعب لثرائنا تصعبا اعمى ، يلهينا من نقده وفرزه ، والتبميز مابين الطيب وغير الطيب بن صفاته وكثوره ، كواتها الذي نريده هو ان نصل عصر بعثنا وأحيانا الزاهن بمصر حضارتنا الذهنية ، والذي كان ابن رشد كوكبا من ألم كواكبه يوعلمنا من أكثر اعلايه وضوحا وجلاء وتأثيرا في عقل الانسانية بجماء ، لان ذلك هو الضمان لثبات خطنا على الدرب ، ولمنع « النكبة الخاصة » بحضارتنا ، ولجعل الجماهير العربية تواكب فكرنا العلمي والفلسفي الذي لا بد لمثقفينا ومفكرينا من اشاعته في صفوف الجماهير .

## ٥ - حياة ابن رشد في مسطور . . .

● هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن احمد بن أحمد بن رشد .

● ولد سنة ١١٢٦ م [ ٥٢٠ هـ ] في مدينة قرطبة بالاندلس ، وكانت أسرته ذات نفوذ

سياسي وعلمي وإداري كبير ، وكان جده قاضيا لقرطبة ، ومن كبار فقهاء المذهب المالكي ، وصاحب محاولات في التوفيق ما بين الحكمة والشريعة .

● درس الطب على أبي جعفر هارون ، وأبي

( ٥٨ ) الاعمال الكاملة لجمال الدين الافندي - ص ١٠٥ دراسة وتعليق محمد عبارة - ط القاهرة سنة ١٩٦٨ م .  
( ٥٩ ) مجلة ( الفكر ) مجلة ١٩٠٢ م ، سلسلة مقالات الشيخ محمد عبده التي رد بها على ابرح انطون حول فلسفة ابن رشد .  
( ٦٠ ) ابن رشد والفلسفة ، ص ٢٩١ والكاتب توما جيفرنا سنة ١٥٥٢ م .

● استمرت علاقته بالسلطان المنصور أبي يوسف يعقوب بعد وفاة أبيه السلطان أبي يعقوب سنة ١١٨٤ م .

● حدثت محنته سنة ١١٩٥ م ، فنفي إلى مدينة « اليمانة » على مقربة من قرطبة مع عدد من المشتغلين بالحكمة والعلوم ، وأحرقت كتبه ، وحرمت على الناس دراسة الفلسفة . ولكن هذه المحنة لم تستمر طويلا ، فعاد ثانية إلى بلاط السلطان ، كما عادت للفلسفة مكانتها الأولى .

● توفي في أول دولة « الناصر » ، في ١١ ديسمبر سنة ١١٩٨ م ، وحمل جثمانه من مراكش إلى بلاد الأندلس ، على ظهر جمل « الجثمان » في ناحية ، وفي الأخرى آثاره وكتبه ومؤلفاته .

مروان بن جريول البلنسي ، واستفاد في الفلسفة من ابن باجة وابن طفيل .

● وبرع كذلك في علم الكلام ، وتمتع آثاره الكلامية الثلاثة ، ( تهافت التهافت ) و ( مناهج الأدلة ) و ( فصل المقال ) أبرز آثار عصره في هذا الباب .

● بدأ التأليف والكتابة عندما بلغ السادسة والثلاثين من عمره .

● تولى قضاء « أشبيلية » سنة ١١٦٩ م ، ثم تولى منصب ثاقبي القضاء — وهو يعادل منصب وزير العدل — بقرطبة سنة ١١٧١ م .

● حل محل ابن طفيل عندما تقدمت به السن في بلاط مراكش كطبيب خاص للسلطان سنة ١١٨٢ م .

## ٦ - مؤلفاته وشروحه على أرسطو \* \* \*

بمزاها المتميز ، وغدت تجسيدا لعصره وحضارته في كثير من الصفحات .

ولعل هذه الغائبة التي تقدمها الآن ، هي أولى المحاولات الحديثة التي اهتمت بتجميع هذه الأعمال وتصنيفها ، كما أنها أولى المحاولات جسيما ، القديم منها والحديث ، التي حرصت بقدر الإمكان ، كل أعمال أبي الوليد . . . وهي :

انظرة على قائمة مؤلفات ابن رشد ، وشروحه الكبيرة والمتوسطة ، وتلخيصاته لأعمال أرسطو ، لنتبرز لنا ذلك الوصف الذي شاع عنه في الغرب ، وصف « الشارح الأكبر » للعلم الأول ، ذلك لأن الأغلبية الساحقة من أعماله ، أنها هي حول أعمال حكماء اليونان ، وأن تكن هذه الآثار قد أهملت بإضافات ابن رشد ، وحملت عليه ، وتجلي فيها

### أولا : في الفلسفة والعلوم الإلهية :

- ١ - تفسير ما بعد الطبيعة .
- ٢ - تعليق على برهان الحكم .
- ٣ - تعليق المسألة السابعة والثامنة من المسامع الطبية .
- ٤ - تمهيلي نقض على أول برهان أبي نصر .
- ٥ - تلخيص الآثار العلوية .
- ٦ - تلخيص الحس والمحسوس .
- ٧ - تلخيص الخطبة .
- ٨ - تلخيص السماع الطبيعى .
- ٩ - تلخيص شرح أبي نصر .
- ١٠ - تلخيص كتاب السماء والعالم لأرسطو طاليس .
- ١١ - تلخيص كتاب الخولات .
- ١٢ - تلخيص كتاب الاخلاق لأرسطو طاليس .
- ١٣ - تلخيص كتاب أرسطو في المنطق .
- ١٤ - تلخيص كتاب البرهان لأرسطو طاليس .
- ١٥ - تلخيص كتاب فيثوقولا لأوس .
- ١٦ - تلخيص كتاب النفس .
- ١٧ - تلخيص الكون والفساد .
- ١٨ - تلخيص ما بعد الطبيعة .
- ١٩ - تلخيص مخلفات غريغوريوس .
- ٢٠ - تهافت التهافت .
- ٢١ - جوامع الخطبة والشرح .
- ٢٢ - جوامع الحس والمحسوس والذكر والتذكر والنوم واليقظة والاحلام وتمييز الرؤيا لأرسطو .
- ٢٣ - جوامع السماع الطبيعى .
- ٢٤ - جوامع في الفلسفة .
- ٢٥ - جوامع كتب أرسطو طاليس في الطبيعيات والالهيات .
- ٢٦ - جوامع ما بعد الطبيعة .
- ٢٧ - الخطبة لأرسطو .
- ٢٨ - رسالة الاتصال .
- ٢٩ - رسالة التوحيد والفلسفة .
- ٣٠ - السماء والعالم .
- ٣١ - شرح جمهورية أفلاطون .
- ٣٢ - شرح رسالة إتمصال العقل بالانسكان لابن الصايغ .
- ٣٣ - شرح السماء والعالم .
- ٣٤ - شرح السماع الطبيعى .
- ٣٥ - شرح عقيدة الإمام المهدي [ ابن تومرت ] .
- ٣٦ - شرح كتاب البرهان .
- ٣٧ - شرح كتاب القياس لأرسطو طاليس .
- ٣٨ - شرح كتاب التنس .
- ٣٩ - شرح ما بعد الطبيعة .
- ٤٠ - شرح مقالة الاسكتندر في العقل .
- ٤١ - حجة في العلم الإلهي .
- ٤٢ - فصل المقال فيما بين الحكمة والشرعة من الاتصال .
- ٤٣ - في الجرم المساوي .
- ٤٤ - كتاب التحصيل .
- ٤٥ - كتاب جوامع سياسة أفلاطون .
- ٤٦ - كتاب الحيوان .
- ٤٧ - كتاب الضروري في المنطق .
- ٤٨ - كتاب على مقولة أول كتاب أبي نصر .

٤٩ - كتاب في الفحص هل يمكن للمقل الذي ينسب ، وهو المسمى بالهولائي ، أن يعقل المصور المخافة أو لا يمكن ذلك ؟  
 ٥٠ - كتاب في الفحص عن مسائل وتمت في العلم الإلهي في كتاب الشفاء لابن سينا .  
 ٥١ - كتاب فيها خالف أبو نصر الأرسطو طاليس في كتاب البرهان من ترتيبه وقوانين البرهان والحدود .  
 ٥٢ - كتاب المقدمات .  
 ٥٣ - كتاب النفس .  
 ٥٤ - كلام على قول أبي نصر في المخل ، والجنس والفصل يشتركان .  
 ٥٥ - كلام في مسألة من السبائك .  
 ٥٦ - كلام له على الحيوان .  
 ٥٧ - كلام له على المخرك الأول .  
 ٥٨ - كلام له على حركة الجرم السبائي .  
 ٥٩ - كلام آخر عليه [ الجرم السبائي ] أيضا .  
 ٦٠ - كلام له على رؤية الجرم الثابت بأدوار .  
 ٦١ - التكون والفساد .  
 ٦٢ - كيفية وجود المصالح في القدم والحدث .  
 ٦٣ - ما بعد الطبيعة .  
 ٦٤ - ما يحتاج إليه من كتاب أقليدس [ كذا ] في الجسطي .  
 ٦٥ - مختصر كتاب المستصفي للفرازي .  
 ٦٦ - مختصر الجسطي .  
 ٦٧ - مسألة في أن الله تبرك وتعالى يعلم الجزئيات .  
 ٦٨ - مسألة في علم النفس سئل عنها فاجاب فيها .  
 ٦٩ - مسألة في الزمان .  
 ٧٠ - مسائل في الحكمة .  
 ٧١ - مسائل في المنطق .  
 ٧٢ - المسائل الطبولية .  
 ٧٣ - المسائل على كتاب النفس .  
 ٧٤ - المسائل المهمة على كتاب البرهان لأرسطو طاليس .  
 ٧٥ - مسألة في العقل .  
 ٧٦ - مسألة في البذور والزرع .

٧٧ - مسألة في علم النفس .  
 ٧٨ - مسألة أخرى في علم النفس .  
 ٧٩ - مسألة في القياس .  
 ٨٠ - مسألة في الزواج المعتدل .  
 ٨١ - مسألة في اتصال العقل الفارق بالإنسان .  
 ٨٢ - مسألة ثانية في اتصال العقل الفارق بالإنسان .  
 ٨٣ - مسألة في التعريف بجهة نظر أبي نصر في كتبه الموضوعة في صناعة المنطق التي بأيدي الناس ، وبجهة نظرارسطو طاليس فيها .  
 ٨٤ - مسألة في جوهر الملك .  
 ٨٥ - مسألة في نسخ شبيهة من اعترض على الحكم وبرهانه في وجود المادة الأولى ، وتبين أن برهان أرسطو هو الحق المبين .  
 ٨٦ - مسألة في الرد على ابن سينا في تقسيمه الموجودات إلى ما يمكن على الإطلاق ، ويمكن بذاته ، وواجب بغيره ، وإلى واجب بذاته .  
 ٨٧ - مسألة في حركة الفلك .  
 ٨٨ - مسألة في القياس الشرطي .  
 ٨٩ - مسألة في الجرم السبائي .  
 ٩٠ - مسألة أخرى في الجرم السبائي .  
 ٩١ - مسألة أخرى في الجرم السبائي أيضا .  
 ٩٢ - مسألة في المقول على الكل .  
 ٩٣ - مسألة في المقدمة المطلقة .  
 ٩٤ - مسألة في أن ما يمتدده المشاكسون ، وما يمتدده المتكلمون من أهل ملتنا في كيفية وجود العالماتقارب في المعنى .  
 ٩٥ - مسألة في وجود المادة الأولى .  
 ٩٦ - مسألة في الوجود المنزهد والوجود الزماني .  
 ٩٧ - مسألة في كيفية دخوله في الأمر .... جل من علوم الإمام [١] .  
 ٩٨ - مناهج الأئمة في عقائدالملة

ثانيا : في الفقه ٢  
 ٩٩ - كتاب بداية الجنبه ونهاية المتقدم .  
 ثالثا : في الطب :  
 ١٠٠ - تلخيص الأعضاء الالهة .  
 ١٠١ - تلخيص أول كسباب الادوية المفردة لحالينوس .  
 ١٠٢ - تلخيص الاسطقسانات لحالينوس .  
 ١٠٣ - تلخيص المال والأعراض لحالينوس .  
 ١٠٤ - تلخيص القوى الطبيعية لحالينوس .  
 ١٠٥ - تلخيص كتاب الحميات لحالينوس .  
 ١٠٦ - تلخيص كتاب الزواج لحالينوس .  
 ١٠٧ - تلخيص أقصاف الثاني من كتاب حيلة البره لحالينوس .  
 ١٠٨ - شرح الأرجوزة المنسوبة لابن سينا في الطب .  
 ١٠٩ - شرح كتاب الاسطقسانات لحالينوس .  
 ١١٠ - ألف ... في الطب [٢] .  
 ١١١ - كتاب الاسطقسانات لحالينوس .  
 ١١٢ - كتاب المعروف لحالينوس .  
 ١١٣ - كتاب الحميات .  
 ١١٤ - كتاب المال والأعراض لحالينوس .  
 ١١٥ - كتاب القوى الطبيعية لحالينوس .  
 ١١٦ - كتاب الكليات .  
 ١١٧ - كلام على مسألة في المال والأعراض .  
 ١١٨ - مراجعات وشبهات بين أبي بكر بن خليل وأبن رشد في رسمه للنوا في كتبه الموسوم بالكليات .  
 ١١٩ - مسألة في نواتج الحمى .  
 ١٢٠ - مسألة في الزواج .  
 ١٢١ - مسألة في حميات العفن .  
 ١٢٢ - مسألة في الترياق .  
 رابعا : في الأدب واللغة :  
 ١٢٣ - بحث في التوشحات .  
 ١٢٤ - الضروري في النحو .  
 ١٢٥ - كلام على الكلمة والأسم المشتق .



# وثائق

جماعة البحث والعمل من أجل  
تسوية القضية الفلسطينية

نواصل في هذا العدد نشر كراسة « تيموانياج  
كريتيان » [ شهادات مسيحية ] ، التي أعدتها  
« جماعة البحث والعمل من أجل تسوية القضية  
الفلسطينية » . وقد تالفت هذه الجماعة من عدد  
من المفكرين والكتاب ، الذين يحاولون طرح المشكلة  
الفلسطينية على بساط البحث الموضوعي .»

وثيقة سياسية

كراسة

« تيموانياج

كريتيان

( شهادات  
مسيحية )

١٤

وتتضمن هذه الشهادات وجهات نظر مثالية تتوافق على الكثير منها ، الوثائق والانساني  
وقد تختلف بحدود ، إلا أن هذا لا ينفي بحال السمة الجيدة لكتبتها في محاولة البحث عن حل  
للمشكلة الفلسطينية .



## بيان يتسم بالذكاء والأمانة

م. بيدر جوقسكا "باريس"

رسالة السيد اندريه فيليب نهاية  
اللبس . ولو كان اللبس غير  
متمم لفدت المهمة سهلة ، ولا  
شك أن إثارة قضية نظام الاعلام  
كانت في مسير الموضوع .

هذا البيان بالقبول إلا بصورية  
لأنه يتسم بالذكاء ويفهم بقوته  
وأمانته .

ومن جهة أخرى يجب أن تضع

قرأت النشرة الأخيرة بتأثير  
أشدد . يجب أن ينشر بيان السيد  
روندسون على العالم قاطبة  
أنه خير دملئ الصهيونيين وعلى  
أعداء السامية أيضاً . ولن يحظى



## لاداعي التعميمات المتعسفة

ت. بوتترن "باريس"

«اليهود المضطرون بفصل منزلي»  
الذين أدت عمادة المسامية  
إلى مرقلة ضليعة لتصاريفهم  
الواعية أو غير الواعية .

وهكذا يتضح لكم أنني لا أنصق  
بالتمام تحت التعريف الوارد في  
الفقرة الأولى لبيانكم ، ولا تحت  
التعريف الوارد في البنود  
الثاني من الفقرة التسلية ،  
ولا أعتقد أنه « لا تجمعنا سوى  
رابطة الاضطهاد المشترك الذي  
مقينا منه » ، فأننا أكثر من ذلك  
واقل منه في تفنن الوقت .

يبدولي أننا نعلمي مؤررد فعل  
ظاهرة نفسية — اجتماعية

ولذا ، فأننا لا أنتمي إلى طائفة خفية .  
وأخيراً فقد ظلت عدة سنوات  
بلا وطن حتى اكتسبت الجنسية  
الفرنسية في عام ١٩٤٦ . دون أن  
أوافق أبداً على الفكر الصهيوني .

ومنذ عام ١٩٤٣ وأنا أرى أن  
هناك ثلاثة أنواع من التماس تطلق  
عليهم صفة « اليهودية » . وقد  
شرحت آرائي آنذاك في خطاب  
وجه إلى الحلفاء الأكبر بحجة  
الجزائر ، فرد على رسالتي بالفاظ  
« جليلة » ، « فهناك في رأيي  
المؤنخون ( وقد يكونون فرنسيين  
أو بلانسيين ) أو أي شيء آخر  
من الناحية المدنية ( والقوميين  
ومنهم الصهيونيون ) ، وإخيراً

أنهزرت فرصة الدعوة التي  
جاءت في النشرة رقم ه لجماعة  
البحث والعمل من أجل تصوية  
النزاع الفلسطيني لكي أحدد  
موقفي إزاء قضية أساسية ،  
رغم أنها قد تبدو غير أساسية  
في نهاية الأمر .

أنا أنتمي بالطبع إلى « فئة  
اليهود » ( إذا كانت فئة هناك  
فئة ) يطلقون عليها « اليهود  
غير الصهيونيين » ، كان أعلى  
يهوداً ( حتى ارتدادهم لأساليب  
روحية ) وقد وأظنت على تعليمي  
الديني في بلدي الأصلي ( النمسا )  
طالما كانت قوانين التدريس تلي  
على ذلك ، وفقدت إيماني تدريجياً

معاصرة ، تمثل في التل إلى إصدار تعميمات تصفية : فما أكثر الكلام عن « اللصحين » و « اليهود » و « الشيوعيين » دون أن تبذل محاولة لأدراك أن هذه المصطلحات العامة تصفة ولا تقيط بكل المجال الذي تحاول أن تحدده . وهذا ما يبدو بشكل أوضح عندما نلجأ إلى التواعد القديسة لناطق أرسطو ، ولا يزال يؤكددها وينسرها المنطق الضخيم ( ) ، والتي تقول أن « لا - أ » لتساوي « ب » بل

ربما « أ » ، ب . ٢ . يجب أن لا نرى في « ب » ويدولي أن تعبير « يهود » غير مسيحيين « أقرب إلى « ب » حتى أتى أميل إلى عدم قبوله . ومن جهة أخرى فقد صممت صيغة الجمع « نحن » التي تردد طوال مشروع بيلتكم : فلما على استعداد أن أوقع على بيان شخصي لا يلتزم به إلا كيتي الخاص ، وإن جاءت كلمته أقرب إلى ما ورد في مشروعكم . وسكون سعيدا لو أن الآخرين

فكروا بهذه الطريقة واتبعوا ملي ذلك بنفس العبارات ، أوبسارات مقاربة تتفق مع شخصية كل واحد . ولكن لا أريد أن أتي بنفسي فيسبب يشبه الجماعة « بفضل من يريدون ذلك » سواء كانوا يحملون اسم هتلر ، أو جوبينو ، أو مورا ، أو كانوا من الكوكلو كس كلان ، ولا بفضل تصرف أرادى من جانب كل « الأ - أ » الذين يصادفون ظروفًا مقفلية وإن لم تكن متشابهة .



## سبع نقاط حول الشرق الأوسط

### ٢ - ليس « مبارين »

دولة ، كغيرها من الدول ، فهي لاتتمتع بأي هزيمة عسكرية تتسبب ضيق رقعتها ، وأي هزيمة تلحق بها براقة لإبانتها ، حتى ولو لم يعلن المنتصرون أن هذا خرفهم . ولما كانت الإبادة غير مقبولة ، فإن هزيمة إسرائيل ستبطل فوراً تدخل دولة كبرى أو مجموعة دول كبرى

٢ - يعترف الإسرائيليون بأوضاع القومية العربية ، وهو حدث جديد جاء على أثر استقرار المهاجرين الأوائل . وهم يدركون أن وجود دولة مرتبطة عسكريا وسياسيا بالشرب ، في ظل أوضاعهم الحضرانية ، ليس سوى ما يمكن أن يدوم . وهم يعلمون أن يقادهم يمتد على تفوق عسكري ، ليس مقسوما يستمراره ، وعلى دبلوماسية تفقد قوتها شيئا فشيئا . وهم يدركون أن التلار المؤيد لهم لم يصل إلى المستوى الحكومي في الغرب ، بالرغم من موجة التأييد التي تسببها الكلمات الجوفاء التي يتشدق بها بعض القادة العرب ، وأن حصة العرب . كشركاء في

وإني لاسمح لنفسى بأن أشرح للنقاش الصلبة ما يبدو لي أنه أساس سليم لثل هذا الومي الواضح . أنا يسودى ، من اللاذريين ، لأنكم باسم أى ثقافة دينية ، ولأناسم أى حزب سياسي أى أنى ، باختصار ، لأنكم باسم أى شخص أو باسم أى شيء ، وكل ما زجوه هو أن يكون رائدى حينئذ الإدراك .

١ - يجب أن يبدأ كل تفكيرى الموضوع ، بالأمم الواقع فى متخليا عمدا من كل اتهامات وتبريرات ترفيضية ، أو أخلاقية ، أو دينية ، أو غيبية أو قانونية ، أو عاطفية . ويعلم الطرفان أنهما كائنا ضحايا مهادنة بريطانية التي وعدت شمين في آن واحد بأرض ليست ملكا لها . وقد نشأ من ذلك نزاع تبادل خلاله الطرفان شريعت آلية لأطفال من وضع كشف صلب بها .

٢ - يعترف العرب بأن دولة إسرائيل قائمة بحكم الواقع ، وهم يدركون أيضا أنها ليست

أنته « ملخنة » الدبلوماسية إلى الاحداث الجارية في الشرق الأوسط . فقد تفادى وعد بلفور كلمة « دولة » وتكلم عن « وطن قومي » حتى يبدو المشروع غير ضار بالعرب ، وعلموا بالموعد لليهود . ومنذ خمسين عاما آلاف القتلى والجرحى والأجانب يجنون ثمار هذا العمل « الرائع » .

ومن المبعث أن نتصور أن دبلوماسى عام ١٩٦٧ ، سواء كان من رجال الأمم المتحدة أو السفارات ، قادرين على أن يفعلوا شيئا أحسن مما تم في عام ١٩١٧ . فالتقى ما يمكن التوصل إليه فهو اكتشاف صيغة جديدة ، لاتقل « ملخنة » من الأولى ، فنيحها الجميع لأنها لاتمنى شيئا .

ويبدو لي أنه لا طائل من التعرض لتفصيلات فنية وعملية (مثل حرية الملاحة ، حالة الحرب ، تخليط الحدود) دون أن يكون هناك وصى واضح وجسدى عند كل من الطرفين .

القبلة لهذه العناصر جزائريين  
للغربة السريعة بهدف تحويلها  
الى قادة المستقبل .

٧ - يعترف يهود المهجرين  
يسبقون الى اسرائيل بتأييدهم  
غير المشروط والساذج لكل ما  
يحدث في هذه الدولة ، بل يجب  
ان يخلوا من اجل هذه الدولة  
جهود التفكير الجدى والعميق ،  
خسة وان مثل هذه الجهود يمكن  
توفرها في جوار اليهود والعلمانية،  
وهو ما يفتقر اليه الاسرائيليون في  
بلدهم . وهم يدركون بالاض  
ان «الانتصار» الاخير الذى  
احرزته اليهودية بفضل التأييد  
المشكوك في نواياها ، يثير القلق  
الشديد ، ويرسم صورة للكثرة  
القادمة التى قد تشمل يهود العالم  
ليجوع .

بلا هيأة الدول الكبرى التى تتكون  
تضايها على التوالي .

٥ - يركز الشعبان اليهودي  
والعربي ، في علاقاتها على ان  
التفاهم من صالحهما ، لا لانهما  
بالذات من «ابناء ابراهيم» ولكن  
لكونهما شحليا الاستعداد للاف  
السنوات ، ويجب ان يدركا ان  
حفاظ كل منهما على كرامته يبدأ  
بمسون كرامة الآخرين . ويعترف  
الاسرائيليون انه اذا كان هناك  
ثمة «دين» لليهود ، فان العرب  
ليسوا ملزمين بدفع هذا الدين .

٦ - تترك اسرائيل بشكل  
خاص ان العناصر الشرقية من  
سكانها هي القوى ضمان لبقائها .  
فبدلا من عملية الاستيعاب  
للسلط التى تتم حاليا ، تخطط

السياسة والانتفاضة ؟ مصدرة  
باعتبار . وهم يدركون ان  
سياستهم الراهنة لا يمكن ان  
تقودهم ، على احسن الفروض ،  
الا الى وجود غير طبيعي يوصلهم  
مجتمعا مسطوحا في مهب اقل  
تغيير للتوازن الدولي ، على غرار  
برلين الغربية .

٤ - وبناء عليه : يعترف  
الطرفان ان انهماك الوهيد يمكن  
في التعميش المؤقت الذى يودى  
فيها بعد الى تحالف من اجل  
الخلاص من تأثير كل السدول  
الكبرى في الشرق الاوسط .  
يجب ان تتصد شعوب الشرق  
الوسط ، وان تكون كحلة محيطة ،  
تدخية ومجازة سياسيا للعالم  
الثالث ، بعد ان سئمت من تحويلها  
الى مجرد قطع شطرنج تحركها



## الضفة الغربية لنهر الاردن

اميل مئاري جوامشون

ومن بعد في عملية تخطيط الحدود  
للوالية البريطانية والفرنسية .

وظهر اقتراح تقسيم فلسطين  
التابعة لحكم الوصاية اليهود  
والعرب في عام ١٩٢٥ ، ثم عام  
١٩٣٦ ، وبدأت دراسته في سنة  
١٩٣٧ (١). وقام الاساس العمل  
لهذا التقسيم على الوضوح  
الجغرافي للمستعمرات اليهودية  
وعلى الرغبات الملحة للوكالة  
اليهودية ، وقوامها اعطاء السهل  
الخصبة لليهود والثلال القاطنة  
للعرب .

على فلسطين التابعة للاردن .  
وللتدريس الحقيقة التى تواجه  
هذه الرغبة .

### «فلسطين» والتقسيم

لم يكن اسم «فلسطين»  
مستخدما في الادارة العثمانية وقد  
جاء في التوراة وعرفه الافريق  
فالرومان فالبيزنطيين فالفرنجة  
وتواري في بعض المراحل العربية  
المتقدمة ، ثم اختفى من الشرق  
وظهر من جديد كترتيب سياسى  
اوجده الغرب من خلال الاتفاقيات  
السرية مع روسيا في عام ١٩١٦ ،

يقترح احياها القابلية مربية  
فلسطينية جديدة كحل لازمة  
الشرق الاوسط . وقد تردد الكلام  
كثيرا حول منظمة التحرير  
الفلسطينية وفدائيتها المسلمين  
في اسرائيل المكثفين بتحقيق هذا  
التحرير . والواقع انهم قاموا ،  
على المكس من ذلك ، بدور اكيد  
في تشويب سدام يونيو الماضي  
الذى ادى الى تحقق موجة جديدة  
من اللاجئين ، والى افلات اراض  
جديدة من ايدي العرب . لم  
تستمد منظمة التحرير الفلسطينية  
اي ارض من اسرائيل ولا يمكن  
ان يطبق هذا الحل المقترح الا

وبناء عليه لم يكن في الإمكان قيام الدولة العربية المرتقبة بالاعتماد على نفسها . واقتُرحت لجنة سنة ١٩٣٧ اقشابة دولة يهودية وأخرى عربية تضم كلا من شرق الأردن وجزئتي فلسطين الخصصين للحرب . وبعد حرب ١٩٣٩ - ١٩٤٤ ، تقسّمت الشخصيات اليهودية الكبيرة اللجنة التحقيق الإنجليزى الأمريكية المكونة سنة ١٩٤٦ بقتراح قسم المناطق الجبلية المتروكة للعرب إلى شرق الأردن .

أما الاقتراحات العربية التي قُدمت للندن وللأمم المتحدة من أجل قيام دولة فلسطين المستقلة التي تضم كلا من العرب واليهود في حكومة واحدة ، فلم تكن في حاجة إلى وضع اعتبار لقيام حياة منفصلة في المناطق القاطنة . وقد رفضت الأمم المتحدة هذا المشروع واتخذت بتسرع قرار التقسيم عام ١٩٤٧ الشهر ، الذي نص على قيلم وحدة اقتصادية بين مشاركة بين دولة يهودية وأخرى عربية ، مقسمة كل منهما إلى ثلاثة قطاعات .. وكان يتمين على الدولة المفضلة ، أى دولة اليهود ، أن تمنح السيادة للهضومة التي التي أصبحت بغاؤها في الوجود أمرا مشكوكا فيه .» . وادى هذا القرار إلى نشوب الحربين وتوقع الكثيرون . ولما انتصح أنه لا يمكن تطبيق القرار ، كُلب برنابوت بالبحث من حل آخر فالومى بتقسيم البلاد إلى دولتين كل منهما يتكون من جزء واحد متكامل . وكانت الدولة العربية أكبر مما جِاء في قرار تقسيم عام ١٩٤٧ ، وكانت تضم النقب . على أن برنابوت قل أنه بالرغم من ذلك «فإن الروابط التاريخية ووحدة المصالح التي تربط شرق الأردن بفلسطين ، وبرر هام لاتحاد الجا الأراضي العربية»

## الفلسطينية مع لائق الشرق الأردن .»

ولم يطبق هذا المشروع أيضا ، واحتلت إسرائيل النقب أثناء وقف إطلاق النار للمرة الثانية . وتم تحديد الخطوط الفاصلة بقتضى اتفاقيات الهدنة . وهكذا أصبح الجزء العربي من فلسطين أصغر مما كان في كل الترتيبات السابقة . ومن هنا فهو لا يصلح أكثر من أى وقت مضى لتكون دولة مستقلة سواء من الناحية الجغرافية أو الاقتصادية .

## فلسطين النضمة للأردن

بلذا جنث من وجهة النظر  
السياسية ؟

يقال عادة أن الأردن اكتفت بضم الجزء العربى إليها ، ولكن يبدو أن هذا الحل كان مرضيا للفلسطينيين الذين يأسفون الآن على عدم اتلمه .

قبل حرب عام ١٩٤٨ كانت فلسطين مقسمة إلى اتجاهاين متعارضين ، يميزان عن صراع بين أكبر اسرتين يعكس في اعماقه اتجاهاين سياسيين بل ونفسيين مخطفين ، شق كل منهما طريقا متباينا على اثر الحرب .

على اثر الزحف الاسرائيلى لجأت لحدى الجماهيرين الفلسطينيين إلى غزة منذ سبتمبر ١٩٤٨ ، واستقرت في القاهرة ، حيث لاقت احسن استقبال من مصر الملكية التي لم يكن لها من هم الا منع أى تدعيم لحكومة عدو الله ، ملك الأردن (٢) . ولم يكن لدى هذه الجماعة أى لرائى أو ميزانية أو جيش أو موظفين أو برنامج .. كانت تكتفى بالكفاح الشفوى والقاتر .

أما الجماعة ذات الموقف الإيجابي فقد تبعها السكان وكثرت

تستند إلى ثابطة حقة كبير مع الشخصيات الراسخات المرموقة ، وضم العديد من الاحزاب . وقد تغلبت هذه الجماعة بنمساها ورغبتها في القيام بعمل فاصل لشخص من الحاضر اضميقت من فرص البقاء في الوجود . وقد وضعت آمالها في الملك عبد الله الحكيم والقوى العربية السدى تمكنت جيوشه من انتاذ ماتبقى من الأرض العربية .

وقد صوت هذا الفريق في مؤتمرين إلى جانب ضم ماتبقى من فلسطين العربية إلى الأردن ( باستثناء غزة ) ، أولهما مؤتمر شفيق والآخر مؤتمر موسع عقد في أريحا ، على أن تكون تحتحكم بيد الله . وتبنت نفس القرارات ، اجتماعات ومؤتمرات تالية .

وقد اراد البعض تصوير هؤلاء القادة بأنهم مجرد دمس ، ولكنهم كانوا قد عقدوا العزم في الواقع على التفاوض ببلادهم . كما أن الفلسطينيين كانوا في حاجة إلى جملة وكان مؤتمر أريحا « أتمى تعبيرا من البحث من الامن » [٢] وظلت الاقلية مع ذلك على اتصال بالجزء المقيم في القاهرة الذي يواصل سياسته السلبية تحت ومسيلة نصر ويرفض ايواء اللاجئين .

## الإدارة الجديدة

وقد وافق البرلمان الأردني على قرارات المؤتمر ، ومن هنا فقد أبخل تعديلا على دستور عام ١٩٤٦ لكي يزداد عدد النواب الذين أصبح يتمين انتخابيهم من المنطقة الفلسطينية التي سببت منذ ذلك الوقت ، الضقة الغربية للأردن . وقد أميد تنظيم الحكومة والإدارة ، بضم نسبة كبيرة من الفلسطينيين في كئسا الشفتين . ومن الخطأ أن

(٢) على مكتب ما يقال في انباء الاحوال فإن اسم « الأردن » كان مستخدما في الإدارة العربية القديمة ، ولقد اختاره في عام ١٩٢٦ عند استقلال البلاد ، بعد حرب فلسطين .  
(٣) ع . ج . جدي في دراسته التي نشرها في ليوطن عام ١٩٥٥ وعلائها : دراسة سياسية حول الأردن ١٩٤٨ ، ١٩٥٢ ، ص ٥٤

تتميز أن هذا الاقليم مستعمر «بفتح الميم» أو مستعمر « بكسر الميم » .

ورفعت الحكومة في تكوينها الجديد ، الانقاض ويدات عملية التنمية التي لم تتوقف الا في يونيو الماضي. وظهرت آثار هذه التنمية بعد عشر سنوات عندما بدأت تؤتي ثمارها . وتحاول الدراسة المعنونة «الأردن الحقيقي» [٤] أن تشرح هذا التطور الذي بدأ عام ١٩٥٢ ، وكثت الأردن في اوج انطلاقتها عام ١٩٦٦-١٩٦٧ [٥] وهي مزودة بادارة حديثة يمثلها لائش فيها للاقطاعية . وهي تعمل بكل طاقاتها ، والذين يريدون أن يفصلوا منها فلسطين يتجاهلون الجهود المبذولة التي استغفلت منها فلسطين وبالأخص في مسالكتين ملحنتين . تحويلات المياه، وتنظيم

**الزراعة .** وتتمتع أيضاً على جزء كبير من امتيازات المياه والكهرباء الضرورية للصناعة عندما يتم بناء محطات توليد الكهرباء الجديدة في الضفة الغربية . وأول مستيرتب على الانقسام هو حرمانها من هذه الزايا .

### الاختيار في عام ١٩٦٧

وهذا مايفسر لنا تهاجا اجلية اعلى ناليس الفلسطينيين ردا على سؤال السيد سيبليا [٦] الذي طلب منهم أن يدلوا برأيهم في احتمالات اقامة دولة فلسطينية مستقلة ، فقد اجابوا قائلين .. «انه جنون صرف . نحن جزء لايتجزأ من الأردن» .

ويعلم العرب الفلسطينيون

تألموا أن إبيبة دولهم لاسرائيل بأى شكل من الأشكال أن تضمن لهم الحرية والحقوق الكاملة والمركز الحقيقي الذي يتمتعون به بوصفهم اردنيين .

والحركة النلقانية للشعب بأسره يفر من أراضيها ليبحث عن ملجأ ، بليفية في حد ذاتها . ففي عام ١٩٤٨ اختارت جبعو الشعب الأردن وطنا لها . وفي عام ١٩٦٧، تجاهل الشعب كل الاذاعلت المناوئة ، واكد اختياره ولم يلجأ الا لحام واحد ، ألا وهو الملك حسين .

هل هناك تصيد أوضح لحق هذا الشعب في تقرير مسيره ؟ ان الامر يتعلق بحق هذا الشعب في وضع اراضيها في يد السلطة التي اعترف بها بهذه الطريقة الحاسمة .

## الشرق الأوسط والأمن الجماعي

روبير بورون - ج.ب. برينشو

في الاكتفاء بالامراء الجردين من السلطة والحكومات العميلة كاطراف للتفاهم معها ، كان لابد ان تثير الاوضاع بالبين بشكل خاص عند المصريين والسوريين . وماكان بوسع اسرائيل ، وهي في مثل وضعها ، ان تظل غير مكتثة بهذا الصراع . كان من الحتم ان تؤدي اسوأها ، وعلاقتها الاقتصادية ، ورؤوس الاموال

وبالانضافة الى ذلك فان المنافسة حول البترول كانت كافية في حد ذاتها لجعل هذه المنطقة من الملام في حالة اضطراب . لم يؤد نشاط الشركات العالمية المؤيدة من جانب الدول الغربية الكبرى الى استبعاد الجباهير الشعبية لصالح استقلالات البترول ؟ وكان لابد ان تثير هذه السلسلة القصيرة النظر المتمثلة

اذا كان اختيار فلسطين لاقامة دولة يهودية تبرره اعتبارات دينية لها وجاهتها ، الا أن هذا الاختيار كان في حد ذاته تحديا حقيقيا لصحن ادراك الامور . وقد اعترض عدد كبير من اليهود على هذا الاختيار ، واذا كانت الدول الكبرى قد رمت في نهاية الامر ، فقد احدثت على ذلك على مضض في الغالب .

(٤) الناشر : روكين دى بورون - رويسم المطبع الاول جزء ١ كبيراً عن النابغة النصرية .  
(٥) الناشر : بشكل خاص منال « الاقتصادية » ل ٩ أبريل ١٩٦١ ، والناشر ترجمته الوثائق الفرنسية « ملحق ووثائق » في عدد المصار يوم ٢٢ سبتمبر ١٩٦١ ، « العربي » ان ترد ان تحول النجاة .  
(٦) انظر المزمع - عدد ٢٥ يوليو ١٩٦٧

الكبيرة المستترة ؟ إلى التقارب بينها وبين شركات البترول بدلا من التقارب مع الشعوب المجردة من الإمكانات .

ومما زاد من تعقيد الوضع في الشرق الأوسط ، نهوض العالم العربي سياسيا وقضائيا مع المعسكر الأستراكي ، وقيام مفاوضات وثيقة بين إسرائيل والولايات المتحدة . ولم يساعد الزمن على تصحيح الأوضاع . ويؤكد ذلك لانسف ، تفاهت مشكلة اللاجئين شعابا العناد النصري ولاشك ، والابلاة إسرائيل إلى حد ما .

ولا يزال الشرق الأوسط منذ ثلاثين عاما مسرحا لحرب ذات أشكال متباينة لا يمكن تصديق نهيلتها ، حتى أن الانقصار العسكري الإسرائيلي الدهشي لم

يؤد إلى إحداث انتقال لقسوة نهائية بالرغم من أنه استطاع أن يغير من معطيات القضية .

لقد تغير وجه العالم وظهر تفكك كبير في الكتلتين ، ولم يعد التفوق الذري الأمريكي والروسي ضمانا لتقسيم العالم إلى جزئين ، ولم تعد الدولتان الكبيرتان ضمان بحريتهما السليقة في حالة نشوب أزمة دولية . لم يعد هناك مكان الآن «لبلانا» .

والواقع أن الأزمة الراهنة تتطلب منا أن نتساءل حول نظام الأمن الجماعي المقترح غداة الحرب العالمية الثانية ، فالأمن الجماعي مفهوم جديد لم يكن في عام ١٩١٩ ، سوى « افتتال أوروبى » يتفهم مثاليته ليسن . لقد تطلبت «واقعية» مجلس

الشييوخ الأمريكى ، والنظم الشمولية على عصبية الأمم ، فوسع مؤسسو منظمة الأمم المتحدة في اعتبارهم هذا الدرس إلى حد ما .

غير أن الماضي تغلب مرة أخرى ، وتم تدعيم السلام باتفاق الطرفين المنتصرين في النزاع ، دون أن يؤخذ في الاعتبار ما سيحدث للعالم الثالث ( . . . )

لقد تصطم نظم الأمن الجماعي الذى وضع غداة الحرب العالمية الثانية . ومن الممكن تجاهل هذا النظام واتخاذ مواقف تؤدي إلى كارثة تصل بالعالم . ولكن من الممكن أيضا البحث عن حل للأزمة الراهنة على أساس نظام أمن جماعي يتبنى مع ظروفنا ، وهذا هو موقفنا .



## شروط التعايش السلمى

### فرانسوا شاتليه

المصفاة . ولم تلاحظ هذه المقول أن معلوماتها من إسرائيل كانت وفيرة ، بينما ظلت معلوماتها عن العرب قلصرة بشكل ملحوظ .

لها اليوم فقد ملفتنا انظارها إلى ماكنها . . . فسياسة إسرائيل لا تزال كما هي . . . سنياسة السيطرة . . . وهي تستطيع أن تغيرها ولا بد أن تغيرها إذا كانت تريد أن تبقى بالشكل المناسب . لقد اتضحت ضرورتها فاصبحت من الآن دولة «افتتال» يتكاد يطمحها هذا نتيجة «إزايابا» العسكرية . ولابد لها من أن تؤدي وظائفها وأن تشكل حكومتها بحيث تتلبي

المسؤولين في نصوصها الاصلية (لا ياتقلته إلى الرأي العلم ، الصحافة المحصرة ، في إطار مهدي لها) فهي تمثل أيديولوجية شيرواثة لدينا . . . أنه لتحدث عن الملقى الذى تراكمت فيه الضمائر ، والظالم ، وغروب الأذلال . وكلها ينساق حرس القرب بكل حياة ، على مصادرنا لكر يؤمن لنفسه راحة الليل . كانت الكلمة الإسرائيلية صادرة من داخل الغرب أصلا . وكانت الكلمة العربية وافد من الخارج . وقد وقعت في هذا الشرك أرجح المقول «متنا لأن الخلوكت التي توفرت لها مرت من خلال

لاشك أن تطورات الوضع الراهن في الشرق الأوسط قد بعثت أوهاما كثيرة ، وهي تسمح لنا بأن تحكم على معنى الخطب التي لقناها كلا الطرفين اتساء اعدادم النزاع . ومن المعروف أنها كيف تم استقبال هذه الخطب في أوروبا الغربية بمسقة صلبة ، وفي فرنسا على الأخص . كانت خطبنا الإسرائيلية ذكيوسياسية تتفق مع عاداتنا الذاتية ، وتستخدم مفاهيم ، درج التفكير الحر على تداولها . . . كانت هذه الخطب تثير ذكريات البهية ، بل وشعورا بوخر التفسير . إننا خطب العرب ، ونقصم خطب

مع وظيقتها كجهاز جمع ولتحول هي نفسها إلى حكم عسكري . ولا يمكن إنكار هذه الحقيقة . . لقد جعلت دولة إسرائيل في وطنها هذه المآسى ، وتآكيد الرأيه المستعمرون دون أن يقولوا عليه . فالمنف الصريح هو التجربة المقررة . أما الفلسطينيون فما زالوا ضحايا . ولا تتوقف احتمالات قيام سلام عن طريق التفاوض لمصالح التوصل السيسى للشعوب المستقرة الآن في الشرق الأوسط على الامنيات الطيبة التي يحملها المثقفون ذوو

الافاض الشريفة ، ولا على النظريات القانونية ، ولا على مساوئم الأروقة ، ولكنها تتوقف على اضطلاع الاستعمار الامريكى . ولأنك ان دعوة الرأى العام الغربى إلى لقرار السلام في الشرق الأوسط ، بعد ان تخلى عن عواطفه الفاتحة ، شيء مخيد ، ولكن يجب ادراك أن هذه الدعوة لن يكون لها وزن كبير اذا لم تؤيدها فعلا قوى العالم الثالث التى تعارض السيلبية الامريكية فيها ، ومنها الاسرائيليون الذين

لا يؤيدون موقفنا فيك ؟ والعرب الذين عرفوا الآن مسيلاويء الغالبية القديمة ، وكوسا التى تثارى اكبر قوة عالمية ، وشعب فيتنام الذى يثبت يوما بعد يوم ضعف لقوى آلة حرب عرهبيا العالم في تاريخه . تلك هي حقيقة الامر الذى لا يقرره التكتيك الدبلوماسى ولا الاثبات العلمية . فاسقاط طائرة في فينام ، ابل في الا بتردى اسرائيل نهائيا في النظام العسكري ، وابل في الا يذب الياس في نفوس الشيعة العربية مع



## فلسطين وطن لامتين

م . هـ - « مثل ألييب »

يفضن مقال السيد أيجر [V] أرى نقاط ونفس القدر ايضا من الأخطاء . .

١ - هناك علاقة مباشرة بين الاضطهاد النازى ومعاداة العرب للسامية ذلك ان ( ١ ) جزء من الذين يريد السيد الشقيرى ان يلقى بهم الى البحر من ابناءهم نجوا من المسكرات او من ابناءهم اوانا احد افراد الفئة الاولى ( ب ) . ان يبقى النفس الذى اورد السيد ناصر ذكره في كتابه ، كان استفاد الشقيرى ولم يتصل منه احد ( بل اشترك في مؤثر باتونج ) وهو الممثل الحى والوجد للعلاقة بين الاتحامين . ( ج ) هلكت مئات الالاف من اليهود لان القادة العرب « ساعدوا » الحكومه

الوصية على نشر الكتاب الابيض الصادر في عام ١٩٤٩ والذي منح الهجرة ، والواقع اننا نعتقد اننا بين الاتحاض والقوميين المصرب المتطرفين ضد اليهود ، ضحبا « البطل النجلى » . . وقد هلك جميع افراد عائلتي بهذه الطريقة ، في محاولتهم اليائسة من اجل انتقاد انفسهم بالرجل إلى فلسطين الوصدة الابوابى وجههم فلذلك اذن من الكلام من « الحلقية الملقودة » بين هتلر والشقيرى . نوى حلقه ثقيلة ودامية . .

٢ - لا يصح المرء الا ان يتلقى مع السيد أيجر عذبا بقوله ان سب العرب بسبب « المؤمر القيم » في لادعنهوع من العنصرية ، ولكن من الواضح ان معاداة

السامية عند المتطرفين لاتساعا على الصنيع ، او على تطوير الزرامة . ومن الواضح اكثر فأكتر ان معاداة السامية عند الكولونيالات ( المسترة تحت قناع « معاداة الصهيونية » ) تقوم بنفث الدور في صرف الانتظار ، وتغطية حيز هؤلاء الكولونيالات من حل المشاكل المعسرة يواجهها تطويع الجتمعة الاسلامية . فالنفس نابع من استيراد . . . فبيلة بدلا من و الاك جوار . . . لذا لا تفرغ بذلك ؟

٣ - اسرائيل ليست « مشجونة » ، فنصف اخوتى في الوطن بل ولبزيد من نصهم ، من اصل افرو-اسيوى ، كما ان السافور [ A ] اسيويون بالطبع ، واغلب مشاكلنا تشبه مشاكل

(V) جاء هذا المقال في الفترة العنصرية التى تم توقيعها على اعضاء جماعة الجمع والنحل . من اجل حل النزاع الفلسطيني في يوليو ١٩٧٧ .  
(A) المسيحيون اليهود الموالون في اسرائيل .



جبرائيل . لماذا يعصروننا  
« كافرين » ؟

٤ - ابا الفكرة الاخيرة التي تقول ان اسرائيل تهدد التطوير الاقتصادي للعرب فهي من خيالات ألف ليلة وليلة . ان الحرب الاجرامية البلاء بين الاخوة هي التي تهدد هذا التطور الذي لن يزدهر الا في ظل السلام . ليس هذا الكلام منطوقا ؟ ومن الممكن في كل الاحوال سن تشريعات وتحتاج سياسة جبركية تحول دون معاناة الصناعات العربية من استقرار السلام . ابا الادعاء بان مجرد وجودنا في حد ذاته يهدد الاقتصاد القومي العربي فهو من القدحوى النازية الصرفة .

اقترح . ان تسمى جامعة البحث والعمل الى ايجاد حوار بين العرب والاسرائيليين ذوى النية والارادة الحسنة واقصد الاسرائيليين ، لا اليهود الذين

يستخرجون من اسلام ، او الذين يستعذبون الاضطهاد ... الخ ، لاننا اذا كنا بمدد بحث وعمل فلا بد ان نوطد عزما في محادثة « الشخص القسام في مواجهةنا » بدلا من ان نكتسب بالرضا عن انفسنا بتبادل بقلات الزهور النقية المشايعة للعرب . وكل من يقف ضد التعايش يدعو الى اباداة الاجناس .

وبناء عليه ، اقترح بكل بساطة فكرية وعميقة ، كما تقول بالعبرية ، ان يتم الالتقاء بين العرب والاسرائيليين والاسمقاء الفرنسيين ذوى النوايا الطيبة على اساس الصيغة التقليدية القصيرة والمتواضعة :

**فلسطين وطن لامين لكل منهما  
الحق في الاستقلال**

لم يعد هناك مجال للبحث من اي الامتين استقر قبل الآخر . هل مع التشكيك او السلوفك ،

الارلنديين او الاسكتلنديين ، والوالون او الفلامنك ؟ فكل من الامتين قائم وهذا امر واقع . وتجاهل هذه الحقيقة لن يخفي سوى المفاجآت الاليمة للكونينلات والجنرالات في كلا المعسكرين .

فكل تحليل يعتمد على التمسك الزماني للاحداث سيؤدي حتما الى ان يقول المتطرفون عفدنا ان الملك داوود والملك سليمان كانا بالقدس قبل الملك حسين ...

والسلام مهانة . ومن لم يبلغ بعد النضوج الكافي لكي يدرك ذلك ، لا يحق له ان يتكلم بدور سياسي ، لانه يتجاهل اتجاه التاريخ ويتجاهل رغبات البشر . ان يكون هذا السلام ، سلام بين اسياو عبيد ، او بين مستعمرين ومواطنين اصليين ، بل سلام بين اميتين ، مقاربين مع بعضهما في حقيقة الامر ، ولهما ماض تاريخي طويل معا ، وامامهما سلام اسهل بكثير مما قد يتصور الكثيرون .

نواصل نشر دراسة جماعة  
البحث والعمل من اجل تسوية  
القضية الفلسطينية في العدد القادم

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا  
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلادنا .. يحقو الخير والرفاء  
ويوفر آلاف العملا الصبة  
التي كنا نشتد بها أهيا ماتنا  
من الخارج



السماذ الاصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية  
اعلى مركزا المؤسسه المصريه العامه للصناعات الكيماوية  
بأسوان



# المؤتمر الأول للاتحاد الاشتراكي

الفرنسا والفرنسي  
بعد الاسترليني والدولار  
تساقطة ١٩٦٨

اليمن الجنوبية  
بعد الاستقلال  
شباب ٦٨

"المقاومة" أولاً .. و"المقاومة" أخيراً



# الفهرس

العدد الثاني عشر - السنة الرابعة - ديسمبر ١٩٦٨

- «المقاومة» أولا .. و«المقاومة»  
أخيرا .. | الافتتاحية | ص ٥
- الفرنك الفرنسي .. بعد الاستوليني  
والدولار . ص ٩
- «أحيات» و«سينزيون» .. ملامح  
جديدة في التركيز الاحتكاري ص ١٧
- المؤتمر الأول للاتحاد الاشتراكي  
[ نظرات من الداخل والخارج ]  
- مهام الاتحاد الاشتراكي بين الحاضر  
والمستقبل .  
- نحو حركة نقابية قوية ومنطوية .  
- وحدة الفضال ضد الهزيمة ..  
طريق الوحدة العربية  
- الحرب والفتنة  
- الشباب .. ومشكلة توحيد الاشتراكية  
- ننظم الصحافة .. في ضرورات  
المؤتمر القومي  
- جيش الدفاع الشعبي ..  
والجبهات الثلاث للعمل الوطني
- اليمن الجنوبي : مبعده الاستقلال  
■ ثقافة ٦٨
- تحقيق سياسي من موقع الأزمة  
تشيكوسلوفاكيا من داخل  
تشيكوسلوفاكيا
- حوار مفتوح مع شباب ١٩٦٨  
- حركة الشباب في العالم الرأسمالي  
- مشاكل شباب ١٩٦٨ في آسيا  
والأفريقيا
- تقارير الشهر  
- الأردن : الأزمة أيام الدابة من  
نوفمبر  
- المكسيك : الصراع الريايسي القوي  
- لعام ١٩٦٨
- مناقشات مفتوحة وكتابات جديدة  
■ مكتبة الطلبة
- وثائق :  
جماعة البحث والعمل من أجل  
تسمية القضية الفلسطينية

## الطليلة

طريق المناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية  
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

مستشارو التحرير :

د. ابراهيم سعد الدين  
ابو سيف يوسف  
د. اسماعيل صبري عبدالله  
د. جمال العطيفي  
د. رشدي سعيد  
د. عبد الرازق حسن  
د. لطيفة الزيات  
د. محمد الخفيف  
محمد سيد احمد

مدير التحرير :

ميشيل كامل

سكرتارية التحرير :

عبد النعم القصاص

معاون المراسلات :

(( الطلبة )) :

مبنى مؤسسة الاحرام شارع الجلاء  
القاهرة تليفون : ٦٦٦٤ - ٥٩٠١ -  
٥٩٥٦

الاشتراكات :

لجنة بالبريد المادي ٥٠ ج. ٥٠ ج. ودول  
اتحاد البريد العربي ودول البحار  
التيهيه ١١٥ فرنسا

ان « الطلبة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي امتثالنا ان  
لفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو هذه الذي يستطيع ان  
يتطور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطلبة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة  
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير في  
القرن الثامن عشر « قد اختلف معك في الراى ولكنى على  
استعداد لان ادفع حياتى ثمنا لحقك في الدفاع عن رايك » .

## «المقاومة» أولا «والمقاومة» أخيرا

أكدت

أحداث الأردن ، خلال الأيام الأربعة الدامية من نوفمبر الماضي [ ٧-٤ نوفمبر ] ، أن المقاومة الفلسطينية المسلحة قد أصبحت « المصمود البشري » لحركة الشعوب العربية المعاصرة . بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ . في نفس المكان الذي استعمرته الصهيونية وجيوب المساومة والمخافة المحلية . واستطاعت المقاومة ببقاها الذاتية ، وبالتصالح مع كسل العناصر الوطنية والتقدمية في الأردن وفي الوطن العربي ، أن تصعد للعاصمة المضادة .

كذلك أثبتت أحداث هذه الأيام الأربعة الدامية ، أنه قد يكون هناك اختلافات في بعض وجهات النظر حول طرق وساليب المقاومة ، إلا أن هذه الاختلافات تلتقي موضوعيا إذا أصبح الأمر يتعلق بمصير المقاومة واستمرارها وثأبين ظهورها . ومجنى هذا أن المقاومة الفلسطينية المسلحة قد غسخت « قسسية مطلقة » في الوطن العربي .

ولم يكن ممكنا أن تكسب المقاومة هذه القيمة الشعبية التضالعية ، بالم تكن ممتدة الجذور في أعماق شعبها والشعوب العربية كلها ، وأمتلك القدرة الذاتية على الوجود الفعال المستقل .

والحق أن المقاومة المعاصرة ، والتي تمتد منذ أرست «فتح» نوانها في عام ١٩٦٥ ، حتى جذبت إلى كيانها آلاف الشباب الفلسطيني من المثقفين والفلاحين بعد حرب يونيو ، ليست بالظاهرة الطارئة في تاريخ نضال الشعب الفلسطيني ضد الاستعمار والصهيونية . وإنما هي امتداد طبيعي ، أكثر قدرة وفاعلية وتجاوبا مع قيم وظروف العصر التضالعية ، لثرائها غني في أرض فلسطين . وهو تراث اشتراكي يمتد من حركات مقاومة شعبية بسيطة لعل أخطرها ما تفسر على التوالي في العشرينات والثلاثينات والأربعينات من هذا القرن . وثألت بعد ذلك من انقطاع حركات المقاومة حتى بلغت مرحلتها المتقدمة المعاصرة .

والواقع أن الشعب الفلسطيني في ذلك لا يفقد عن «قانون حركة التقدم الإنساني» ،



ونعنى به حثية مقاومة الشعب - أى شعب - للعدو الغازى المستمر - أى عدو - حتى يحقق انتصاره .

ومن هنا فالمقاومة الفلسطينية المسلحة المعاصرة ، ليست نيتا شيطانيا يمكن إقناعه بسهولة لاقتناده للخطر ، أو عملا انتصاليًا مؤقتا يمكن أفراغ طاقاته ، أو زرع اليأس فيه فيسقط منه الأنفاس . وإنما المقاومة اليوم أينة طبيعية وشرعية للقسم الذى أنزلت به قوى الاستعمار والصهيونية ، عمليات الإبادة والتشكيل والتشريد دون هوادة ، ولكنه ظل دائما - حتى فى فترات الحذر - يحتفظ فى أعماقه بعذوة الأمل والقضال من أجل الحرية واسترداد الوطن المقتصب ، حية ومشتملة . ولعل هذا هو ما يفسر النمو المتصاعد دوما فى حركة المقاومة الفلسطينية المعاصرة واجتذابها لآلاف الخاضعين من مختلف الأعمار والمهارات . . منهم من ضحى بهجره الرغد ، ومنهم من قطع دراساته فى الجامعات الأوروبية والأمريكية والمربية ، ومنهم من ترك أعماله المستقرة الوفيرة الدخل . وذلك عندما عثروا على طريق الخلاص القومى الإنسانى فساروا إليه ، يحملون هيلتهم وكل ما يملكون ، فيشاركوا فى معركة التحرير . ٥ يونيو ١٩٦٧ .

وحركة المقاومة الفلسطينية المعاصرة ، وإن كانت امتدادا لثراث تاريخى ، إلا أنها تتميز اليوم بعدة ميزات هامة تتيسر من ظروفها المحلية والعربية والعالمية الراهنة لا ومن طبيعة كيئتها الجديد ، واسلوب نضالها واهدائها .

حركة المقاومة الفلسطينية المعاصرة اليوم تفوق من ناحية « الحجم » أضعافا مضاعفا حركات المقاومة بالأمس . وهى نفس الوقت ذات «نوعية» اجتماعية متقدمة ذلك أنها لم تعد مقتصرة على مجموعة محدودة من المثقفين الوطنيين ، وإنما هى تصهر اليوم فى بوتقتها العمال والفلاحين الفلسطينيين جنباً الى جنب مع المثقفين .

وحركة المقاومة المعاصرة تحفظ ايضاى ظروفها من الحركات السابقة فى أنها لم تعد حبيسة الجدران الفلسطينية ، معزولة فعليا عن بقية الوطن العربى وإمكاناته ، نتيجة أنه كان يقع بالكيل تحت السيطرة الاستعمارية . وإنما هى اليوم ، وبعد أن قامت إسرائيل ووجهت عدوانها المادى للبلاد العربية ، قد انطلقت من حدود كونها مجرد قضية فلسطينية الى قضية قومية عربية شاملة فى نفس الوقت . وهذا يعنى أنها تستند اليوم ، لا الى الجدار الفلسطينى الأساسى فحسب ، وإنما الى الجدار العربى الشعبى الشامل . وخاصة بعد أن استطاعت حركة الثورة العربية أن تطهر مناطق عديدة بالوطن العربى من الوجود والتأثير الاستعماريين ، وذلك بنذ الخمينيتات .»

بل إن حركة المقاومة الفلسطينية اليوم ، نتيجة عالمية الحركة المعادية للاستعمار والعنصرية ، قد غدت قضية جوهرية من قضايا العالم الثالث وحركة التحرر الوطنى العالمية . وليس من باب الصدف أن تلقى المقاومة الفلسطينية المعاصرة تجاوبا حاراً وعريضا من كل من المقاومة النيتالامية فى آسيا ، والمقاومة الإنسريكية فى انجولا وموزمبيق وروديسيا وجنوب أفريقيا ، والمقاومة فى أمريكا اللاتينية ، ومقاومة الزنوج فى أمريكا الشمالية .

والحركة المعاصرة فضلا عن ذلك تتميز عن الحركات السابقة فى أن ملتصقة به من إمكانيات مدنية وعسكرية وتدريبية حديث وشبكت اتصال وأسعة لم تكن متوافرة بالأمس . وهى اليوم تحارب معركة « أن تكون فلسطين أو لا تكون » . وهذا يشحنها بطلقة روحية نضالية أكثر عمقا من حركات الأمس التى كانت تقاوم الصهيونية ، وهى لا تزال تحاول - تحت حيلة الاستعمار البريطانى - أن تحتل موقعا من فلسطين . أما اليوم فالوطن كله فى قبضة الاحتلال الصهيونى الاستيطانى .

## ماذا يعنى هذا كله ؟

انه يعنى ان المقاومة الفلسطينية المسلحة ، هي حركة طبيعية ذات جذور شعبية تضالنية ، قادرة على الصمود لاي مخامرة مضادة تستهدف تصنيفها . وقد تثار في وجهها بعض العقبات ، ولكن المقاومة هنا ستستمر عليها بحكم علاقات القوى وخرقة التاريخ معا .

وهو يعنى ايضا ان المقاومة حركة بشروعة للشعب احتلت ارضه وشرد اهله . ومن هنا راحت تكسب باستمرار - في ضوء هذا المفهوم - مزيدا من الراى العام العالمى ، حتى في اوساط اولئك الذين كانوا يتجاوبون من قبل مع الاتهام الاسرائيلى بانها « مجرد عمليات تخريب سرعان ما سيقتضى عليها » . غير ان الاحداث منذ يونيو ١٩٦٧ قد اكدت الوجود الموضوعى للمقاومة كمنطلق واقعى لحركة تحرير وطنية . وقد اخذ الخط الليبائى لتسلطها يتصاعد ، كبا ونوعا . فبمدت الى مواقع استراتيجية للعدو ويتخطى كل تقساط الحراسة والموانع الالكترونية ليصل الى قلب تل اببيب والقدس والخليل وابلات النقب . وفي نفس الوقت راحت المقاومة تدعى من حولها جباهير الشعب الفلسطينى في الارض المحتلة ، خلال حركات سياسية واضرابات عامة شملت ارجال والنساء والاطفال ، وذلك في تحد بطولى لقوات الاحتلال .

وقد طرح هذا كله ، في حفل العمل العربى ضد الاستعمار والصهيونية ، ثارا ايجابية هائلة ، لعل اهمها :

● بلورة الكيان القومى التضاللى للشعب الفلسطينى واطلاق طاقاته الكفاحية ، دون وضائية من احد ، ضد العدو .. وهذا بدوره قد صحح وضع الشعب الفلسطينى من « القضية » باعتباره طليعة عربية ، ونحنا - قوما ودوليا - طابع العنصر الساخن والمثلب .

● الترجمة العملية ، وبمعدل سريع ، لارادة الصمود العربى الشامل في اجراءات حية تخطت واقع الهزيمة المؤقت ، ومحاولة العدو تكييله الى واقع دائم وضابط .

● زعزعة امن العدو واستقراره الداخلى ، واضعاف امكانياته لهُضم مكاسب العدوان . الامر الذى يضاف من اعبائه العسكرية والاقتصادية والاجتماعية . وحسب الاحصائيات التى نشرتها بعض الصحف الامريكية - نقلا عن المصادر الاسرائيلية - فان خسائر اسرائيل البشرية نتيجة عمليات المقاومة قد بلغ اكثر من ٣٠٠ جندي قتل . وهذا يوازى - بالقياس الى تعداد السكان - اكثر من ١٤ الفا بالنسبة لبريطانيا ، و ٣٦ الفا بالنسبة لأمريكا . وهذا « رقم مخيف » للعدو حيث العنصر البشرى لديه محدود نسبيا .

● ضرب مخططات تهجير اعداد كبيرة من يهود العالم الى اسرائيل بعد حزب يونيو . وهو امر تعلق عليه اسرائيل قضية وجودها ومستقبلها . وذلك نظرا لتسليم قدرتها الاستمرار في الحياة بقوة سكانية لا تزيد من ٥ ملايين نسمة حسب . ولعل هذا هو ما حدى « فينكسكول » ، عندما خاطب مؤتمر المليونيرات اليهود ، الذى انعقد بالقدس في اغسطس ١٩٦٧ ، الى ان يؤكد بالحاج على : « اننا محتاجون فعلا الى المال ، ولكن ما نحتاج افه اكثر وبصورة ملحة هو يهود جدد » .

واذا كانت « معركة الكرامة » في مارس ١٩٦٨ امتحانا لقدرة المقاومة الفلسطينية المسلحة على مواجهتها للعدو ، اجتازته بنجاح حتى ليكن القول بان نتيجة المعركة كانت شهادة ميلاد دولية للمقاومة . فان « أحداث الايام الاربعة الدامية من نوفمبر ١٩٦٨ » كانت امتحانا لقدرة المقاومة على الصمود في موقعها العربى ووسط شعبها ضد مؤامرة الاعتراف بها بهدف تصنيفها . ويمكن القول ان نتيجة الايام الاربعة الدامية قد كشفت عن مدى الوعي المزودج من جانب المقاومة ، ومن جانب القوى الشعبية معا

ازاء خطط المخابرات والانهزاميين . ولكنه كشف ايضا عن قدرة هؤلاء المخابرات والانهزاميين على الحركة والمناورة بأشكال مختلفة من بينها ارتداء زي مؤلف للمقاومة .

وليس هذا بالشئ الجديد في تاريخ اية حركة مقاومة شعبية مسلحة في العالم . فالمقاومة كما تجذب الى صفوفها الآلاف من المناضلين ، تجذب ايضا وفي نفس الوقت - خاصة في المراحل الاولى والوسيلة - عشرات من المخابرات والعلماء الذين ينطو بهم التخريب من الداخل . وهذا وضوح وجهته مثلا كل من المقاومة الفرنسية ضد النازي في الارميينات، والمقاومة الفيتنامية الحالية ضد الامريكان .

ولايستل الى كشف المخابرات والعلماء وتبنيهم من المناضلين الحقيقيين الا بالتجربة العملية والمواقف الحاسمة خلال الازمات . ويستلزم الامر عندئذ البصر والجسم دون هواده او تردد .

ورغم الثمن الفادح الذي دفعته المقاومة من حياة ابنائها [عشرين قتيل] في احداث الايام الاربعة الدامية لماتها سلحتها بقتيلس واثقى للتمييز بين المناضلين الحقيقيين والزيفيين .

وهكذا فشلت - حتى الان - محاولات كل من العدو الخارجي والعدو الداخلي لتصفية المقاومة الفلسطينية المسلحة . ولكننا في نفس الوقت يجب ان لانستكين لهذه النتيجة الايجابية وننتل او نستعين من خطر تجدد المؤامرات بأشكال وصور أخرى طالما ظل العدو قاتبا وقادرا على الحركة المضادة .

وهنا تطرح مسؤولية حماية ظهر المقاومة المسلحة ودعائها وتطوير قواها باستئزاز وإبتلاكها لحريتها الذاتية المستقلة في الحركة والنشاط : استراتيجية وتكتيكيا ، على عتق كل الشعوب العربية وقواها واحزابها وهيئاتها الوطنية والتقدمية عامة وجماهير العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين خاصة .

وفي هذا المجال تبرز المهام المعالجة الاساسية التالية :

● سرعة بناء هيكل تنظيمي نخسالى شمعي على نطاق الوطن العربي كله لحماية ظهر المقاومة الفلسطينية ومدها بكل الامكانيات المادية والمعنوية ، تتخذ من الموقف الإيجابي او السلبي من المقاومة الشعبية المسلحة معيارا محددا لمروية ووطنية كل فرد ، أو هيئة في الوطن العربي .

● الاستفادة من تجربة الايام الاربعة الدامية وذلك بسد الطريق امام العدو للعب على التناقضات بين منظمات المقاومة ، وذلك بالوقوف صفا واحدا متناسكا ايا كانت التناقضات التكتيكية ، والاستفادة منها في هذا الموقف من اجل توحيد قوى جميع المنظمات - كلما امكن ذلك - توحيداً اضاليا خلال المعركة مع العدو .

● زيادة تعميق الاتحاح السياسي مع جماهير الشعب الفلسطيني في كل مكان وخاصة في الارض المحتلة بحيث تتحطم كل محاولة لعزل المقاومة عن الشعب منبعاها الفنى ومصدر قوتها الحقيقي .

والواقع اننا في تحديدنا لهذه المهام الثلاث المعالجة ، ننطلق من مفهوم ان المقاومة الفلسطينية المسلحة قد فقت حقا بطلانها واجبا بطلانها لكل عربي وطني وتقدمي . وترجم بذلك الشعور العام الذي نعتقد انه الشعور الموضوعي الاساسي للبرحلة الراهنة : « المقاومة اولا .. والمقاومة اخيرا » .

الشيخ كوكي

# الفرنك الفرنسي

## بعد الاسترليني والدولار

د. فتواد مري

رفضت فرنسا باهوان تخفيض قيمة الفرنك كإجراء مألوف - ومطلوب بالحاح من الترب حلفائها - لوضع حد ولو مؤقت لازمة الفرنك في سوق النقد العالمية ، وهي الازمة التي هزت بعنف قيمة الفرنك الفرنسي وشملت العالم بأسره منذ الأسبوع الأول من شهر نوفمبر الماضي . وصار على المسلم بالتالي أن يشهد في الأيام القليلة اربع المناورات المبككة في حرب اقتصادية دامية تدور رحاها داخل صنوف معسكر الطغاة أنفسهم ، أمني داخل النظام الرأسمالي العالمي .

### وأخيرا

ويجب الاعتراف بأنه عندما انفجرت أزمة الفرنك كانت المفاجأة من العنف بالنسبة للكثيرين ، بقدر ما كان الفرنك يبدو في الماضي القريب مستتب الصحة ومغور العالمية ضابطا بالتحدي للاسترليني ثم للدولار . لكننا اليوم ، وبعد أن توفرت فسحة من الوقت والمعلومات ، نستطيع أن نقين أن هناك جذورا عميقة تكن داخل التربة التي تجربت على سطحها أزمة الفرنك فجأة .

لكن لنبدأ أولا بعرض الاحداث التي اعلنت هذا الانفجار .



## انفجار أزمة الفرنك

في ذلك اليوم ، ارتفع سعر المارك الألماني إلى ٣١٧٢٥ مارك للدولار ، بينما هبط سعر الفرنك إلى ٩٧٤ فرنك للدولار . ووقف بنك الاتحاد الألماني على استعداد لبيع المارك مقابل الذهب والدولار ، بحيث باع ماركات قيمتها ٧٠٠ إلى ٧٥٠ مليون دولار .

وأصبح واضحاً أن الأسواق الأجنبية في عالم رأس المال لم تعد ترغب في قبول الفرنك . واضطرت مكاتب الصرف فيها إلى تحديد المبالغ المحولة منه . فتحدثت في جنيف بمبلغ ٥٠ فرنك للشخص وذلك قبل نهاية يوم ١٥ نوفمبر بعد أن كانت عند الفتح تقبل التحويل حتى ١٠٠ فرنك .

وفي نهاية الأسبوع كانت الأزمة قد تحدثت معالمها : فهي صراع في نهاية الأمر بين الفرنك الفرنسي والمارك الألماني بهذا الجبهة الاستراتيجي بينما يحاول الدولار أن يستفيد منه .

وانتهى الأسبوع الأول والفرنك عند سعر ٤٩٧٤ فرنك للدولار ، بينما المارك عند سعر ٣٩٧٢٥ مارك للدولار . انتهى والسلطات الفرنسية تشتري الماركات بمقابل الدولار ، بينما السلطات الألمانية تبيع الماركات مقابل الدولار .

وفي بداية الأسبوع الثاني أعلنت فرنسا عدداً من إجراءات التقشف الداخلية تمثل كخطوة أولى في استقطاعات جديدة في مشروع الميزانية لعام ١٩٦١ تبلغ ٣٠٠٠ مليون فرنك . وأصبح رئيس وزرائها أن الحكومة تدرس موضوع تضخم الأجور مماثلة في الميزانية المقبلة . بعدها استخدم الفرنك مركزه بالنسبة للدولار الاستراتيجي ولم يتجاوز المارك حدود سعره الرسمي .

ومع ذلك فقد جاءت المفاجأة التالية يوم الأربعاء ٢٠ نوفمبر ، حين أعلن مجاعة على الأسواق العالمية في باريس ولندن وبيون وجنيف وزيورخ وبروكسل وروما وأمستردام وميريد وأوسلو وهلسنكي ومونتريال وطوكيو ، على أن تظل متغلقة حتى نهاية الأسبوع . وأعترفت هذه العطلة فترة للتقلص التام . بيد أن سوق الذهب في لندن وهي التي ظلت مفتوحة كانت افصح في التعبير عن التطور الأخير ، فلقد ارتفع سعر الذهب فيها أكثر من نصف دولار للاوقية ليبلغ ٤٠٧٥ دولار . لقد دخلت أزمة الفرنك في المرحلة باتت تهدد بعمليات الرئيسية في الأسواق العالمية ، ولم يعد يحل فيها إجراءات تقشفها فرنسا على حدة . وبالفعل بدأ في جون اجتماع وزراء المالية والاقتصاد وحافظي البنوك المركزية للدول العشر التي تكون ما يسمى بـ (باريس) وهي أكبر الدول الصناعية في العالم الرأسمالي فلم تعد أزمة الفرنك هي أزمة المارك وهذه بل

ففي مساء الثلاثاء ١٢ نوفمبر أعلنت السلطات الفرنسية فجأة رفع سعر الفائدة في البنوك من ٥ إلى ٦ . وكان هذا ستابة إعلان في الوقت نفسه من تلك الظاهرة التي اشتدت حدتها منذ أوائل الشهر وإلى ضللت في سحب الأموال الفرنسية إلى خارج البلاد ، إلى ألمانيا الغربية وسويسرا ، والتي اتخذت عندئذ شكل المضاربات على الفرنك ، إما في صورة شراء الذهب أو في صورة شراء الأوراق المالية الألمانية والسويسرية . ففي أسبوع واحد ، وهو القتي يوم ٧ نوفمبر ، فقدت فرنسا من أرصدها الأجنبية ما قيمته ٣٦ مليون دولار .

ومع أن السلطات التقية الفرنسية كانت تهيئ من وراء رفع سعر الفائدة أن تحول دون هجرة رؤوس الأموال الفرنسية وذلك بالحد من التوسع في الائتمان المصرفي ومنع الفرنسيين من شراء الأوراق المالية الأجنبية القصيرة الأجل ، فلقد أحدث رفع سعر الفائدة أثراً عكسياً بالغة . لقد اعتبر هذا الإجراء غير كاف بالمرء لمواجهة الوضع الذي يوجد فيه الفرنك منذ مدة . وما لبثت أن انفجرت الأزمة .

انطلقت المضاربات بلا غل على قيمة الفرنك في جميع الأسواق ، في سوق زيوريخ ارتفع سعر أوقية الذهب في يوم ١٢ نوفمبر نفسه إلى ٤٠ دولاراً بدلاً من ٣٥ . وكان أغلب الطلب هناك من بلاد الشرق الأوسط . وفي سوق لندن اقترب السعر من ٤٠ دولاراً .

وتدخل بنك فرنسا لبيع الذهب والمراكبات الألمانية لكل من يطلب تحويل الفرنك ، في محاولة لئلا الثقة في قيمة الفرنك . لكنه لم يلبث أن تخطته الأزمة . ومضت يمل حدتها يوم الخميس والجمعة ١٤ و١٥ نوفمبر . في حين اليومين كلف السابق إلى تحويل الفرنك بنك فرنسا مبلغاً يتراوح بين ٣٥٠ إلى ٤٠٠ مليون دولار أي نحواً ثلث احتياطي الذهب والتدفق الأجنبي الذي يملكه . وفي يوم الجمعة وتدهد بلغت مبيعات الذهب خمسة ألبال حصصها العادية ، وتجاوز سعره لأول مرة منذ شهور في أسواق باريس ولندن وزيورخ ولندن وزيورخ أربعين دولاراً للاوقية .

في ذلك اليوم ، تدخل بنك إنجلترا لمساعدة الأسيرليني نفسه ، فلقد هيئت قيمة الأسيرليني يومها إلى أدنى مستوى منذ تخفيضها في نوفمبر من العام الماضي . لقد بلغت ٢٢٨٢ دولار بدلاً من ٢٢٨٦ ، بينما هبطت أسعار معظم أسهم الشركات البريطانية بما فيها شركة تسيل والضمانات الكيماوية الامبراطورية . ومن جديد يلت النظر على الأسيرليني بخلاف .

أزمة النظام التقدي المالي الذي اتبعه وتنصم  
فيه منذ نهاية الحرب المالية الثانية كبر الدول  
الراسمالية في العالم .

### جذور أزمة الفرنك

وبالمثل فإن حكومة ديغول ترى أن جذور أزمة  
الفرנק إنما تكمن في النظام التقدي المالي ، ولما  
يسميه البعض [ بالفاكتور التقدي المالي ] . ولكن  
حكومة ديغول تصيف إلى ذلك على الفور أحداث  
مايو ويونيو الماضيين من اضطرابات واضطرابات  
هناك وتجميع دوائر المال في جميع الأسواق  
المالية على أن هذه الأحداث قد خلقت تضخما  
خطيرا في فرنسا هو المسؤول عن الهزة التي أصابت  
قيمة الفرنك .

وهكذا ترجع الدوائر الحاكمة في فرنسا أزمة  
الفرנק إلى أسرين ، هما التوتر الراهن في النظام  
التقدي المالي وأحداث مايو ويونيو الماضيين .  
وبعبارة أخرى ، «ما الراسمالية المالية والشمس  
الفرنسي . وبهذا المناقشة بأسهل الامرين أي  
أحداث مايو ويونيو .

فلقد انفجرت هذه الأحداث كما انفجرت أزمة  
الفرנק ، وتبناها بسنة أشهر ، فحساء وعلى غير  
انتظار ... بعد مظاهرات الطلبة واحتجاجاتهم في  
المتنبا الغربية ، التي هبب هي الأخرى فجأة وعلى  
غير انتظار . ولقد بدأت أحداث فرنسا في النصف  
الأول من مايو بالطلبة ، ثم انتشرت بسد ذلك  
باضطرابات العمال ، غير أن من يطلقون اليوم على  
أزمة الفرنك فيقول لهم ألا يذكروا سوى اضطرابات  
العمال . ففي مساء 14 مايو بدأت حركة العمال  
بما فيهم عمال القطاع العام ، من أجل حد أدنى  
للأجور لا يقل عن 1.00 فرنك في التهجبر ،  
وأسبوع عمل لا يزيد عن 45 ساعة ، وإشراك  
العمال في الإدارة ، وإطلاق الحرية للتقلية . وبعد  
ثلاثة أيام توقفت الحياة تماما ، فلقد ضرب أكثر  
من خمسة ملايين عامل ، واحتل أغلبهم المصنع .

ونعلم جميعا كيف استطلت الدوائر الحاكمة في  
فرنسا أحداث الطلبة والسبل لتجعب البورجوازية  
الكبيرة وتضويق البورجوازية الصغيرة . لكنهما في  
الوقت نفسه تقدمت للطلبة والعمال تنازلات جلية  
في مقدمتها تحرير النظم الجماعية وزيادة الأجور  
فيل كانت هذه الزيادة في الأجور هي السبب في  
انهيار الفرنك !

بجاء الاعتراف بأن الأجور ظلت ثابتة في السنوات  
الآخيرة ، على الرغم من الارتفاع المتواصل للأجور  
وزيادة الإنتاج الفرنسي بنسبة تتجاوز 50 ٪ ،  
وارتفاع انتاجية العمل بنسبة 40 ٪ . وعندما  
استجابت الحكومة الفرنسية لطلب رفع الأجور ،  
لم تزد الأجور في المتوسط إلا بمقدار (1 ٪) .

وبتقريب فرائصوا ميتران أنه إذا كانت أحداث  
مايو قد جمعت حوالي 60 ٪ من الإنتاج الفرنسي ،  
وأحداث يونيو قد جمعت 20 ٪ منه ، فإن الضخامة  
بالنسبة للسنة بأكملها لتتجاوز 50 ٪ . وهي نسبة  
غير ضئيلة ، لكنها أيضا غير خطيرة ، ومع ذلك فقد  
انطلقت الطبقة العاملة بعد يونيو في تنمية الإنتاج  
وهو الأمر الذي سلم به رئيس الوزراء أخيرا .

فما السر إذن في الإصرار على القول بأن  
[ متساكن فرنسا بدأت مع الزيادات الجماعية في  
الأجور وهي التي حصل عليها العمال في الصيف  
الماضي ] ؟ وهل تبرر هذه الزيادات ما يقرره  
الخبراء من أن فرنسا قد فقدت منذ اضطرابات  
مايو ويونيو من 2000 إلى 3000 مليون دولار ،  
أي أكثر من 40 ٪ من أرباحها الصناعية الخارجية ؟  
فلماذا خرجت هذه الأحوال من فرنسا ، على الرغم  
من استتباب الأمر لحكومة ديغول ؟

ويجب الاعتراف بأن فرنسا قد عوضت جزءا  
من هذه الضخامة بالحصول على قروض بحوالي  
1200 مليون دولار في يوليو الماضي من بنوك  
المانيا وبلجيكا وإيطاليا وهولندا والولايات المتحدة  
وبنك التسويات الدولية . وبالتالي فلقد ظلت حتى  
تولمير تلك قفرا كبيرا من الذهب والعملات  
الحررة . ومعنى هذا أنه لم يكن يجوزها الاستناد  
إلى احتياطي ضخم في الخارج .

ولقد ظلت حالة التجارة الخارجية مرضية ،  
على الرغم من أحداث مايو ويونيو . وظل عجز  
التجارة الخارجية بسيطا في أغلب الشهور ،  
بحيث أنه في الشهور العشرة الأولى من هذا  
العام زادت الصادرات بمعدل 10.4 ٪ بينما  
زادت الواردات بمعدل 9.8 ٪ .

### فإن يكن الخلل إذن ؟

الواقع أن فرنسا قد أنتجت في السنوات  
العشر الماضية تقدما اقتصاديا حقيقيا وضعها في  
المقدمة بين دول أوروبا الغربية . وفيما بعد أحداث  
مايو ويونيو اتحدت الحكومة الفرنسية على  
سياسة توسيع في الإنتاج لم يعترض عليها التمثل  
بابل أن تنفذ الحكومة وعودها باجتماع بعض  
الإصلاحات الهيكلية . غير أن هذه الإصلاحات  
ظلت على حد قول ميتران [ ظلت تنظر إن تنفض  
بها أغلبية محاطة ] .

على مقاسيل زيادة الأجور للعمال ، أقيمت  
الحكومة على إعفاء الشركات من بعض الضرائب  
وقدمت لها باعتراف ديغول [ مساعدات مالية  
سريعة عاجلة ] . بيد أنها تصاصفت في الوقت  
نفسه من الضرائب المباشرة وغير المباشرة ٪

وبصفة خاصة قلقت زعمت اسعار الخدمات المعالة وهكذا ابتعدت زيادة الاسعار وبخاصة منذ سبتمبر بما تحقق من زيادة في الاجور وهكذا ايضا بدأ الحديث عن التضخم مع عجز في الميزانية بلغ أكثر من 11500 مليون فرنك .

وعند اول يادرة لتدخل الصادرات الفرنسية، انطلقت حركة حرب رموس الاوال من فرنسا ، المضارية على المركز الاملاى الذى راغبت الاساعلت عن قرب رفع قيمته . وفى صرع واحد ، تحركت حوالى 100 مليون مارك نحو فرانكفورت من باريس . وحرب رموس لاسوال الفرنسية الى المياا الغربية ، مضارية على صلبا التومية سسما وراء الربح السهل الوفير ، واقمنة بلك على حد قول ديوجول [ مصالحها الخاصة تؤوي الصالح العام ] .

وبهذا وقتت الراسبالية الكيرة الفرنسية بصراخاضد حكومة ديوجول . ظلم تكن الطبقة المعالة هي التي صارت وما زالت تضارب على قيمة الفرنك ، وتشترى بخله الذهب والمركبات . ولكن هي الطبقة الراسبالية التي تحان بذلك عدم تقبها في كفاة تكلم ديوجول على الرغم من نجاحه في انتخبات يونيو الماضي . ومن قبل افرايات مايو كان اتخاذ تقببات الحال يطالب بالرقسبة على صرف الفرنك ، لكن حكومة ديوجول لم تبدأ بهذه الرقابة الا اخيرا . . ومتأخرة فذلك تبدو صحيفة القيس في موقف سليم حين تبرز أزمة الفرنك بوصفها نتيجة ( لهجمات مستمرة تنفذ صورة المضاربة ضد الفرنك ) . وتضيق الصحيفة ان الخطا الاساسى انما يرجع الى عدم معقولة سعر صرف الفرنك بالمارك ، فالمارك مقوم باقل من قيمته بالنسبة لأغلب العملات الاخرى ، أكثر من كون الفرنك مقوما بأكثر من قيمته .

ويتلنا هذا التمييز الى السبب الاخر لأزمة الفرنك في رأى الحكومة الفرنسية وهو تور النظام النقدي العالمي ، غير اننا ان أزمة الفرنك ليست أزمة فرنسية فقط ، لكنها مظهر لأزمة النقد الدولية .

## أزمة النقد الدولية

يرى كوف دى موريل رئيس وزراء فرنسنا ان الأزمة قد نشأت « من جراء مضاربة لامعان لها على العملة الألمانية التي يرى البعض ضرور رفع قيمتها » . والبعض هنا ليس فقط الراسبالية الكيرة الفرنسية ، لكن الحكومة الفرنسية أيضا . فمن رايها ان أغلب اسعار الصرف الحالية قد وضعت في نهاية الحرب المعالة للثانية . ولقد ظلت بلا تغيير على الرغم من تطورات الصالح

الراسبالي ؟ حيث اشتدت قوة الدول إلى هزمت في الحرب بينها أصبحت بعض الدول المنتصرة اضعف اقتصاديا . فمن المعروف ان النظام النقدي العالمي الراهن قد وضع عقب الحرب العالمية الثانية ، حين خرجت الولايات المتحدة بوصفها أقوى دولة في العالم ، بحيث صار الدولار بديلا للذهب والعملة الرئيسية الأولى في الاسواق المعالة . ولقد اكدت أحداث ما بعد الحرب هذه المكنة للدولار . بيد ان أغلب العملات الرئيسية في العالم الراسبالي تعرضت لهزات كيرة منذ نهاية الحرب . ففي عام 1948 جرى نوع من الانخس للفرنك . وفي عام 1949 خفض الاسترلينى . وفي عام 1957 خفض الفرنك بنسبة 17.5 ٪ . وفي عام 1962 تكون [ نادى باريس ] ليضم الدول الصناعية . العشر الكيرى في العالم الراسبالي وهي امريكا وبريطانيا وفرنسا والمسايا والسويد وبليجيكا وهولندا واليابان وايطاليا وكندا في محاولة للتضامن النقدي . وفي نوفمبر 1964 عندما هيطلت ارسدة بنك انجلترا الى اسوا حد ، تدخل نادى باريس لنجدة بريطانيا ، والواقع ان بريطانيا كانت عندئذ في وضع لا تحسد عليه . ففيما بين اول 1962 ونهاية 1966 لم تحقق بريطانيا سوى معدل للنمو بلغ 1.5 ٪ فقط ، بينما انجزت ألمانيا معدلا بلغ 2.0 ٪ . أما فرنسا فقد حققت معدل نمو 2.6 ٪ . في هذا الوقت كان ميزان المدفوعات الامريكى يسجل عجزا يتفاهم عاما بعد عام .

لهذا حاول ديوجول في فبراير 1965 ان يوجه ضربة للدولار الذي ظل يحافظ على سعر تعامله مع الذهب وهو 25 دولارا لكل اوقية ذهب . هنالك استخدم ديوجول سلاح الذهب المتجمع لدى دول السوق الأوروبية المشتركة لا ليميد نظام الذهب العالي ، ولكن لينال من مكانة الدولار بأبل ان يعيد تقسيم العالم مع امريكا .

ومع ذلك فقد كان الاسترلينى لا الدولار هو الذى أصابه التدهور . وفي 19 نوفمبر من العام الماضي تم تخفيض الاسترلينى بنسبة 14.3 ٪ وهبط سعر صرفه بالدولار من 2 إلى 4 2/3 .

في هذه المرة كان تخفيض الاسترلينى بمثابة سقوط الدرع الذي كان يحمى وراهه الدولار . ولذلك اشتدت وطأة التضخم الامريكى ، بالإضافة الى نزيف الذهب من امريكا ، مع المجز المتظام في ميزان المدفوعات نتيجة لتدقيق الاستبارات الامريكية على أوروبا وكندا . فنفذ انهار الدولار في أزمة رهيبه امتدت من نوفمبر 1967 حتى مارس 1968 . وكان انهيار الدولار لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية بحيث يشير في الواقع الى انهيار الثبات النقدي الذي استمر منذ نهاية الحرب . ويعان بذلك عن ضرورة تعديل نظام

## والصراع على دور القيادة داخل النظام الرأسمالي العالي .

ومنذ نهاية القرن الماضي والبلدان الرأسمالية تنهض هذه اللعبة . ولو بالحرب العالية . لكنها هذه المرة جبهة على انتمائها ، على ان تحل تناقضاتها في ظل السلام . لقد تغيرت بالفعل موازين القوى داخل النظام الرأسمالي العالي بعد ٢٤ سنة من نهاية الحرب العالمية الثانية ، وأصبح على الدول الرأسمالية ان تواجه كل حين مشكلة اعادة توزيع الاسواق العالمية في ظروف عالية تعهد مجزأ من الزج بالمعلم في اثون حرب عالمية ثالثة مع استمرار حركة التحرر الوطني في المستعمرات .

وحل هذه التناقضات في ظل السلام اصعب بكثير ، ومرهق ، عن حلها في ظل حرب تعرق التناقضات فيها في حركات من بناء الشعوب ، بحيث تطمس مؤقتا بعض تلك التناقضات على حساب الشعوب ، وفي ظروف السلام هذمت طرح قضية العلاقات بين الدول الرأسمالية ومستقل طرح بلا انتطاع .

ولاشك ان فرنسا بقيادة ديغول تمثل تحديا جديا لزعامة امريكا للنظام الرأسمالي العالي . ومن يطلع على البيانات الخاصة بالاستثمارات الامريكية في فرنسا مثلا لابد ان تدفع حقيقة ان رموس الاموال الامريكية تسيطر على ٤٠٪ من الصناعات الفرنسية . وهذا على الرغم من مقاومة ديغول !! ومع ذلك تود الولايات المتحدة لو تخلصت فرنسا من سياسة ديغول ، او تنتقل زعامة اوروبا الغربية الى ألمانيا الغربية .

في هذه الظروف تطمح امريكا لعبة الكراسي الموسيقية ، وترشح المارك المارك الألماني ليتحدى المارك الفرنسي . ولاشك ان تطورات العالم الرأسمالي قد دفعت للمقدمة محلات البلدان التي خرجت من الحرب مهزومة ، مثل المارك الألماني والفرنسي والبريطاني والياباني . وهناك ايضا الوضع الخاص للمارك السويسري ، بمرور ان سويسرا هي بنك لجميع العملات الرئيسية في العالم ، وهي ايضا ملجأ لجميع الاموال التي تطلب الامان . ولذلك تعبر أسواقها فوراً من حقيقة علاقات القوى في النظام الرأسمالي . لكن يظل المارك هو العملة الرئيسية الفاعلة على تحدى المارك .

### المارك ضد الفرنك

لماذا المارك بالذات ؟

الواقع ان ألمانيا الغربية التي خرجت من الحرب

النقد الدولي بها يتلازم مع تطورات المسالم الرأسمالي خلال ربع قرن . وهذا هو مايجبر عنه بان المطلوب هو اقامة نظام نقدي دولي ايزيل التفاوت بين اسعار السلع العالمية ] .

واليوم بعد عام من تخفيض الاسترليني وبعد اقل من عام من ازمة الدولار ، يتعرض الفرنك لازمة خطيرة مماثلة . ومثلها تصدى الفرنك لمحاربة الدولار ، يتصدى المارك لمحاربة الفرنك . ومثلها تقديمت فرنسا على رأس السوق الاوروبية المشتركة ضد امريكا ، تتقدم ألمانيا الغربية ومعهما البلدان الدائنة عالميا مثل سويسرا وهولندا وإيطاليا واليابان ، ومن وراءها امريكا بحذر ، لتواجه فرنسا .

ومعذ السبت ١٦ نوفمبر اجتمع محافظو البنوك المركزية للسوق الاوروبية في مدينة بال بسويسرا ، كظهر للتصالح بين العملات الرئيسية في العالم الرأسمالي ، ليفرضوا التخفيض على الفرنك . فلما قاومت فرنسا ، انتهى الاجتماع بالفشل . ولكن سرعان ما دعت ألمانيا الغربية وزراء المالية والاقتصاد مع محافظي البنوك المركزية في نادي باريس وسويسرا ومثلي صندوق النقد الدولي للاجتماع في بون من اجل معاودة الضغط على فرنسا . وبالفعل اتفق هذا المؤتمر على تقديم قرض لفرنسا يبلغ ٢٠٠ مليون دولار شرط ان تقوم فرنسا بتخفيض الفرنك . لكن ديغول اصر على موقفه من رفض التخفيض حرصا منه على مكانة فرنسا الدولية وبخاصة في اوروبا الغربية وهكذا تكثف الصراع الاقتصادي من صراع سياسي مهيئ .

### الطفاء الالاء

ليس وضع الفرنك بأسوأ من وضع الاسترليني ، ولا حتى من وضع الدولار . بل لا يزال بنك فرنسا يملك ثالث اكبر احتياطي نقدي في العالم : فلماذا اليوم تركز النيران على الفرنك خاصة ؟

هنا نضع ايدينا على حقيقة جوهرية تحكم العلاقات داخل النظام الرأسمالي العالي ، هي ان القانون الذي يحكم هذه العلاقات ليس هو قانون النمو المتوازن فيما بين بلاد النظام الرأسمالي وانما هو قانون النمو غير المتكافئ . ومن ثم تتناوب هذه البلدان في احتلال المقدمة ، او احتلال المؤخرة . هي لعبة الكراسي الموسيقية في العالم الرأسمالي ، لا تتوقف ولا تستقر . ويستخدم كل بلد او مجموعة من البلاد كل ما لديها لترجيبة قدرتها القوية على المستوى العالي . ويبدأ الجميع في اعادة توزيع الاسواق العالمية



مباشرة بأنه « لا من - من تخفيض الفرنك بنسبة لا تتجاوز ١٥ ٪ » . بل ويدأت البنوك الألمانية تطبيق تخفيضا مقداره ١٥ ٪ على الفرنك الفرنسي .

ثم بادرت الحكومة الألمانية بتحديد موقفها لتضع حلفاءها أمام الأمر الواقع . فمن جانب أعلنت رفضها رفع قيمة المارك ، بحجة أن المزايا المحتلة لفل هذا الأجراء يمكن أن تصبح بفعل الدول الأخرى . والواقع أن ألمانيا الغربية ترفض رفع قيمة المارك محتفظة بالموضوع كورقة للمساومة في أي مؤتمر لمعالجة أزمة النقد العالمية . ولذلك قدمت بدلا من ذلك مشروعاً يرفض ضرائب مؤقتة لمدة ١٥ شهرا من شأنها تشجيع الاستيراد والحد من التصدير وإعادة التوازن إلى ميزان المدفوعات . واقرحت ألمانيا الغربية بالفعل فرض رسم على الصادرات بنسبة ٤ ٪ وتخفيض الرسوم على الواردات بنفس النسبة ، مع رفع الضمان بنسبة ١٠٠ ٪ عن الالتزامات التي تعهدها البنوك الألمانية مع الخارج ، حتى ينخفض ميزان مدفوعاتها في عام ١٩٦٩ بنحو ٤ إلى ٥ مليارات مارك . ومنذ الآن ، بدأت معارضة رجال الصناعة في ألمانيا الغربية لإجراءات الحكومة ، وبخاصة في مجال صناعة السيارات .

ومن جانب آخر ، تقدمت ألمانيا الغربية رسميا بقتراح تقديم قرض يبلغ ١٠٠٠ مليون دولار لدعم مركز الفرنك ، لكنها اشترطت ببساطة وقف التوسع في الاقتصاد الفرنسي . لقد اشترطت وقف التضخم المتزايد وخفض كميته الفرنك في سوق النقد المصرفية على المارك . ورفضت فرنسا العرض الألماني ، واقرحت على العكس أن تكون الغربية على الصادرات الألمانية بنسبة ٨ ٪ وأن تخفض الضريبة على الواردات الألمانية بنفس النسبة . وتقدم اقتراح أيضا بوقف تدفق رأس المال على ألمانيا الغربية من طريق ماسبي [ الفائدة السلبية على الودائع الأجنبية ] .

ويجب الاعتراف بأن هذا الصراع كله ليس باليسلمة التي يتصورها البعض . لماذا كانت أمريكا وألمانيا الغربية ترفهان في تخفيض الفرنك لأسباب اقتصادية وسياسية ، ولقد تلاقى الأمريكان والإنجليز والفرنسيون من جانب آخر على ضرورة رفع قيمة المارك . ففي رأي أمريكا أن رفع قيمة المارك هو [ أبسط وأنظف طريقة لاستيعاب الضغوط الأخيرة في النظام النقدي العالمي ] . وعلى العكس ففي الحاصل الرسمية تعبر أمريكا عن مخاوفها من تخفيض الفرنك ، إذ ينطوي على مخاطر أكبر بأصدائه المتوقعة على الاسترليني ومن ثم على الدولار نفسه .

فمن المعروف مثلا أن مائتين التجارة الأمريكي قد انخفض في السنة الماضية إلى حوالي مليون

العالية الثلثة مئخة بجراح الهزيمة الساحقة ، قد استطاعت أن تتمد بناء اقتصادها ببراعة ، معتمدة على استغلال وطنية الطبقة العاملة ومستفيدة من وضعها كدولة رأسمالية بلا مستعمرات ، ومن التزامها بعدم الاحتفاظ بقوات مسلحة باهظة التكاليف . وفي نهاية الخمسينات كانت ألمانيا الغربية قد توصلت في السوق الرأسمالية العالمية إلى مكانة متقدمة بل وأصبحت دائنة للولايات المتحدة نفسها . وقتها سمحوا لها بتكوين قواتها المسلحة ، وفرضوا عليها في عام ١٩٦١ أن ترفع قيمة المارك . ومع ذلك لم يؤد هذا الأجراء إلى وقف التوسع الهائل في تجارتها الخارجية . واستمر تدفق الاستثمارات الألمانية على الأسواق الخارجية ، نتيجة تشجيع الشركات الألمانية على الاستثمار الأجنبي عن طريق منحها ضمانات بالتغطية من خلال مؤسسة [ هيرز ] وهي جهاز لضمان اعتمادات التصدير .

وفي السنة الماضية انجزت ألمانيا الغربية معدل نمو مفاجئا . وحصلت مائتين تساريا بلغ ٤ مليارات من الدولارات . وأصبحت الدائنة الرئيسية لبنية العالم . فهي تقدم العروض مباشرة وبطريقة غير مباشرة [ من خلال صندوق النقد الدولي ] لبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة مثلا . وهذا عجز مائتين ميزانها الجاري الخارجي من الاستجابة بشكل مناسب لتوسعها الداخلي وعن بمساعدة بريطانيا ثم الولايات المتحدة على خفض مجزها الخارجي ، صدرت رأس المال بشكل وسيلة لتحتفظ على الأتال ميزان مدفوعات مائتين . لهذا تفضل ألمانيا الغربية ثبات الأسعار العالمية ، لكنها تميضي وتتاجر في عالم يعرف التضخم وقد يشجعه أو على الأقل قد يعجز عن كبح جماحه . ومن هنا يعتبر سعر صرف المارك مختلا مع كل من الاسترليني والفرنك والدولار ، مما يترجم بمعاملة شراء للبارك ، بسندها استمداد البنوك المركزية لمواجهة الطلب بتحويل العملات إلى المارك . بعملة أخرى فإن ألمانيا الغربية الدائنة الأولى للعالم ترضي على مفتاح العملات الرئيسية في أسواق المصرفية . ولهذا تعتبر إنجلترا وفرنسا وأمريكا أن المارك يقوم رسميا بأقل من قيمته الفعلية ، وتطالب بالتالي برفع قيمته رسميا . ومعنى هذا رفع أسعار الصادرات الألمانية في الأسواق الخارجية ، والحد من تدفق الاستثمارات الألمانية في الخارج . ولهذا أيضا تعارض ألمانيا الغربية محاولات رفع قيمة المارك ، وتطالب على العكس بتخفيض قيمة الاسترليني والفرنك .

وفي هذه المرة ، استغلت متعصب الفرنك الطائفة وتدفع مائتيه ١٥ مليار دولار على أموالها خلال يومين ، للبطشالية بتخفيض الفرنك . وتركت وكيل وزارة مائتين صرح

من الدولارات. ماذا تحبنا جانباً تلك الصناديق التي تبولها الحكومة أصلاً ، فلننا تبين ان هناك مجزاً في الميزان التجاري الأمريكي . ولم يعم الدولار من اسداء هذا المعجز سوى زيادة الاستثمارات الأجنبية في البورصات الأمريكية بحوالي ملياريين من الدولارات . لهذا يشيرون في أمريكا الى ان حكومة نيكسون ستوجه الآبور النقدية في اتجاه يناسب وجهة النظر الفرنسية .

في هذه المعركة كلها كانت بريطانيا تحبس انفسها خوفاً على الاسترليني . فمن جانبها طالبت برفع قيمة المارك ، ولم تلح في طلب تخفيض الفرنك . ومن جانب فرنسا فقد رفضت تخفيض الاسترليني ، قائلة ان الدور الذي يلعبه الاسترليني كاحتياطي نقدي هو الذي يعرضه للضغوط الناتجة عن [ نزوات المضاربات الحادة التي لا تربطها صلة بالحالة الصحية للاقتصاد البريطاني ] . وانها يجب الاعتراف بأن هذه الحالة الصحية ليست على مايرام . فبعد عام من تخفيض الاسترليني ، يسلم الاقتصاديون بأن التخفيض قد اعطى دفعة سريعة للارباح ودفعة أبطأ للاستثمار ، لكنه اخرج معدلات من البطالة لم يسبق لها مثيل . لقد نما الاقتصاد البريطاني في هذه السنة بمعدل يزيد ٢٪ عما كان متوقعا . لكن مجز ميزان الفجوة الذي بلغ ٢٨ مليون جنيه في أغسطس الماضي ، وبلغ ٣٣ مليون جنيه في سبتمبر ، قد تضاعف الى ٦٦ مليون جنيه في أكتوبر . من هنا مخاوف بريطانيا من تخفيض الفرنك الذي يمكن ان يطلق أزمة الاسترليني نفسه بكل اسدائها على التجارة الخارجية . وتصرح الدوائر البريطانية بأن الذي يعينها هو قيمة الاسترليني بالدولار ، حيث ان أمريكا هي السوق الرئيسية لتوسع الصادرات البريطانية . ولذلك تعتبر تطورات الاقتصاد الأمريكي حاسمة بالنسبة للاسترليني . وتخشى بريطانيا سلفاً من ان يتجه نيكسون سياسة معزلة أو حماية نقد حائلاً دون زيادة الصادرات البريطانية الى الولايات المتحدة .

لهذا نهمم الجزء الذي تملك الحكومة البريطانية من أزمة الفرنك . ويبدأ على الفور ان أمل الاقتصاد البريطاني — وهو اقتصاد رأسمالي — مطلق على خفض الطلب من جانب المستهلكين البريطانيين . ولهذا لم تتأخر الحكومة البريطانية في اتخاذ اجراءات صارمة : خفض النفقات العامة ، زيادة الضرائب ، الحد من الاستيراد وخاصة واردات الدول النامية . وتتمثل حوالى ثلث الواردات البريطانية ، فرض القيود على القروض المصرية . لكن أخطرها جميعاً هو الضريبة على الشراء التي تتراوح بين ١٠٪ و ٥٥٪ والتي تتناول سلعا مثل السجائر والبيرة والبنزين والويسكي والتلابج والسيارات .

وفي النهاية ، فهذا كانت نتيجة هذه الجولة

بين المارك والفرنك ؟ لقد رفض ديغول تخفيض الفرنك رسماً حتى لا يكتفي أولئك الذين [ تألموا ] على انهيار فرنسا . وأصبح العالم الرأسمالي يواجه أمراً واقعاً هو وجود [ مارك تجاري ] مرفوع القيمة يتعامل مع [ فرنك تجاري ] و [ استرليني تجاري ] مخفض القيمة ، بانتظار جولة أخرى يمد مدى وأشد حدة .

### المغامرون على انهيار فرنسا

إذا كان ديغول قد رفض تخفيض الفرنك ، فلقد أعلن كيدول له من برنامج داخلي يمكن ان نسميه برنامج تقتشف شديد وبطالة مرتفعة . ان المعجز في ميزانية ١٩٦٩ الذي قدر بـ ١١٥.٠٠ مليون فرنك [ ١١٧٦ مليون جنيه استرليني ] سيضف الى ما دون ٦٥.٠٠ مليون فرنك — على حساب تخفيض النفقات الحكومية والمعونات المقدمة للشركات المؤمة وبخاصة السكك الحديدية والمعونات الزراعية واعتمادات التعليم والمعون الفسرجي وبعض المشروعات الاستثمارية وميزانية الدفاع . ولقد أعلن ديغول فرض رقبة صارمة على النقد الأجنبي . وفي الوقت ذاته فإن سعر الفائدة اليوم في فرنسا هو أعلى سعر في السوق الأوروبية المشتركة . وأعلى من سعر الفائدة في الولايات المتحدة ٥ ٪ ، ويقترب من سعر الفائدة في الولايات المتحدة ٥ ٪ ، ويقترب من سعر الفائدة في بريطانيا ٧ ٪ ، وكل هذا يمكن ان يخلو دون هرب الأموال الفرنسية الى الخارج . ولهذا ينتقم ديغول للاحتكارات والرأسمالية الفرنسية بزيادة بقليلة في اطلاقها من فراقب معينة لزيادة مقوتها على التصدير .

ويجب الاعتراف بأن هذا البرنامج وهو شديد الوطأة على العاملين في فرنسا يهائس على العكس الرأسمالية الفرنسية . وهو على أي حال يفشل حقيقة ان المغامرين على انهيار فرنسا لم يكونوا جميعاً من خارج فرنسا ، وانها بين داخلها ايضاً .

فلواقع ان أزمة الفرنك الفرنسي إنما تطرح من جديد قضية المجتمع الرأسمالي الزاهن ، مجتمع الاستهلاك كما يطو لهم ان يسهو . لهذا المجتمع هو في الحقيقة مجتمع الرأسمالية الاحتكارية التي تتداخل مضواياً مع أجزاء الدولة والحكم ، ومن تهيمن على مقاليد الأمور يسيطر يعجز عن مقاومتها اقدر الحكام . ففي عام ١٩٦٢ مثلاً صدر من فرنسا ٦٩٢٢ مليون فرنك الى البلدان النامية منها ٩١٢ مليون فرنك تقدمتها الدولة . وفي الفترة من ١٩٥٦ الى ١٩٦٢ انضمت الدولة في صادرات رأس المال من ٥٨٪ الى ٧٤٪ .

سوى ٢٠٪ وتقبل في الوقت ذاته أن تكون أهم القطاعات المتزايدة الحالية على حساب القطاع الملم ، وفي الصناعات المؤهلة أساسا . لذلك لا تعجب أن كان عمل القطاع الملم ، مثل مصانع رينو ، أكثر الصلابة في الإضرابات الماضية .

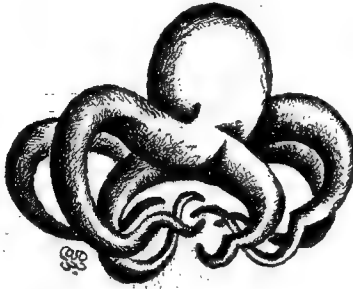
ب - ومن جانب آخر ، فإن زيادة انتاجية العمل وانخفاض نسبة المستغلين بالانتاج المادي يؤدي إلى ارتفاع نسبة الصلابة في النشاط غير الانتاجي ، وإلى زيادة النشاط الاجتماعي إلى أبعد من حدود الانتاج المادي ، مما يخلق تناقضا أساسيا يؤدي في النهاية كما هو معروف [ إلى عالة الانتاج واهدار امكانيات مادية وبشرية أو تعطيلها أو خفض من انتاجيتها ] . وهكذا بينما يوسع دائرة الاستغلال الاجتماعي ليشمل العاملين طبعا والتعليم والهندس والموظف ، فإنه يبعد الجوهر بين طباع الانتاج الاجتماعي الهائل وبين حقيقة ملكية حصة من الاحتكارات لخبرات المجتمع وهي حصة من الاحتكارات تتناقص مصالحها ليس نشط مع أغلبية الشعب المعيل ، بل مع جبهة الرأسمالية أيضا .

لكل هذا أصبحت تغيرات الرأسمالية المعاصرة بهذه الصورة تنحجعة في اللحظة . فالواقع أن الاقتصاد الرأسمالي المعاصر عملاق مريض بالقلب .

في هذا المجتمع تتحول الحياة الاقتصادية إلى جهاز من ابدى تله من الاحتكارات الهائلة ، التي لا تعترف بوطن لها ، والتي تتخطى حدود الدولة الواحدة مستفيدة من تطور القوى الانتاجية بفضل الثورة التكنولوجية الرائعة . وعلى الرغم من هذه الثورة الهائلة في التكنولوجيا ورفع انتاجية العمل ، وعلى الرغم من أسلوب التضيق الذي تدخه على الحياة الاقتصادية . بحيث نستطيع في النهاية ان تشكل هي السوق أكثر سيطرة على له ، فإن مجتمع رأسمالية الدولة الاحتكارية على الرغم من كل أمكاناته الهائلة يعتر بمجتمعها هشا إلى حد بعيد .

أ - فمن جانب يعاني هذا المجتمع من تناقض جوهري ، يتجلى في قدرته ليس فقط على زيادة الانتاج بل على زيادة الاستهلاك أيضا . فهو مجتمع يحجز عن الاستثمار في التقدم التكنولوجي زيادة الاستهلاك . لكنه في الوقت ذاته ، يحد عند أول بادرة لأول أزمة إلى فرض القيود على هذا الاستهلاك . فلم تجد بريطانيا حلا لأزمة الاسترليني في العام الماضي وفي الشهر الحالي ، سوى تخفيض الاستهلاك . وكذلك فرنسا ، لكن فرنسا هذه تقبل ان تتركس للنفقات العسكرية المباشرة وبخاصة للتسلح الذي ٢٥٪ من ميزانيتها السليقة ، بينما تخصص للتعليم والعمل والصحة





## فيات وسيتروين

ملاح جديدة في التركيز الاحتكاري

د. محمد عبد الحليم عبد الله

ازاحة الضّيق لفترة من عمليات التركيز الاحتكاري التي تسير على قدم وساق في أوروبا الغربية في السنوات الأخيرة . ومن خلال هذه العملية يمكن لقاء الضوء على بعض الملامح الجديدة التي تميّز بها الاحتكارات الدولية في المرحلة الحالية .

سيتروين وفيرسات

ولم تكن عملية فيات بالاولى من نوعها التي يتم فيها استئجار شركة اجنبية على حصة كبيرة من رأسمال شركة فرنسية . بل ان الامثلة كثيرة في هذا المجال . وإنما ترجع خطورة تلك الصفقة الى الامة الخاصة لسيتروين في صناعة السيارات الفرنسية في الاقتصاد الفرنسي كله .

شراء شركة سيارات «فيات» الإيطالية لحصة كبيرة من رأس مال شركة سيارات «سيتروين» الفرنسية صفقة كبيرة تردحت اصدائها في المحلة المالية لعدة

أثار

اسابيع . وبالطبع كانت باريس المركز الرئيسي لتلك الصفقة . فمن استجوابات في البرلمان ، الى مقالات صحفية ، الى بيلت من الاحزاب اليسارية والقطاعات المهنية الى مناقشة في مجلس الوزراء . وقد اعلنت حكومة ديجول معارفتها لتلك الصفقة . ومع ذلك فقد عجزت من بنمها . واشتمرت « فيسليت » ٣٠ ٪ من اسهم سيتروين من الحصة التي كانت تملكها شركة « ميشلان » الفرنسية . وقضى الامر . وروما كان افضل ما في الصفقة التي اثبتت هو

العالية لصناعة السيارات شركات صغيرة ، أو متوسطة . ولكن ظروف المنافسة العالية جعلت حركة التركيز تسير بخطى واسعة حتى هبط عدد الشركات إلى خمس . وفي خلال هذه العمليات التهمت ستروين بعض الشركات ، من أهمها شركة « بانهار » ثم أخيرا شركة « بيرلييه » التي تنتج وحدها ٥٠ ٪ من الانتاج الفرنسى من سيارات النقل وما إليها . وهكذا أصبحت ستروين تحتل المركز الثانى فى صناعة السيارات الفرنسية بعد مصانع رينو مباشرة ، ويبلغ انتاجها من السيارات بمختلف أنواعها فى المصام الماضى ٥١٥٠٠٠ سيارة ، وهى بهذا تحتل المركز العاشر بين منتجى السيارات فى العالم . ولكن هذا النمو كله لم يكن كافيا فى ظروف المنافسة العالية حيث يتجاوز انتاج كل شركة من « الخمس الكبار » مليون سيارة فى السنة . ولهذا حاولت ستروين الوصول الى نوع من الاندماج مع شركة « بيجو » الفرنسية التى تليها مباشرة فى الانتاج ( ٤٠٥٠٠٠ سيارة ) . ولكن هذه الاخيرة دخلت فى عقد « مشاركة » مع مصانع رينو .

وبالرغم من أن تلك المصانع مؤمنة ، الا ان الحكومة الفرنسية شجعت المشاركة مع بيجو ليتمكن الاثنان من الوصول بانتاجهما الى ١٥ مليون سيارة فى السنة حتى أصبحا فى مكانة كل من « فيات » و « فولكس فاجن » .

وتاريخ شركة ستروين جافل بالاحداث والتقلبات التى تريقها لحياتها من الافلاس وحلقتها فى احيان اخرى الى النمو السريع . فقد انشأها المهندس أندريه ستروين فى بداية الحرب العالمية الاولى لتبى مصمما لانتاج القذائف . وبالطبع كان هذا الانتاج الحربى مصدر ارباح طائلة مكنت ستروين من أن يتحول بعد الحرب الى انتاج السيارات . وقد دخل هذه الصناعة بفكرة كانت تعتبر « ثورية » . فحتى اوائل العشرينات كان الانتاج مقصورا على السيارات الكبيرة المرتفعة الثمن . فاقدم ستروين على انتاج سيارة « شعبية » أى رخيصة نسبيا ، ولأتى فى هذا نجاحا ملحوظا ، ثم أحدث تطورا فنيا فى تصميم السيارة بنموذج جديد كان سابقا لمصره ، ولكن تكاليف اخراج هذا النموذج ، مضافة الى ظروف الأزمة المالية دفعت بالشركة الى حافة الافلاس . وعندئذ اقدمت شركة « ميشلان » لانتاج الاطارات على شراء ٤٠ ٪ من أسهمها . ومات أندريه ستروين سنة ١٩٣٤ ، وغدنت أسرته السيطرة على الشركة التى حققت من النموذج الجديد ارباحا خيالية اذ انها ظلت تنتجه دون أى تغيير يذكر لمدة عشرين عاما .

وغداة الحرب العالمية الثانية كانت صناعة للسيارات فى فرنسا مازالت تعيش فى ظروف منافسة بين اربع عشرة شركة تعتبر بالمقاييس

## انتاج السيارات فى العالم

١ - جنرال موتورز ( الامريكية )

فى الولايات المتحدة : ٤٧٩٨٠٠٠  
فى اوروبا ( اويل ) : ٦٧٠٠٠٠

٢٥٤٦٨٠٠٠

٢ - فورد ( الامريكية )

فى الولايات المتحدة : ٢١٢٣٠٠٠  
فورد انجلترا : ٥٢٤٠٠٠

٢١٥٧٠٠٠

٣ - كرايسلر ( الامريكية )

فى الولايات المتحدة : ١٥٠٥٠٠٠  
فى فرنسا ( سيكا ) : ٦٧٥٠٠٠

١٦٧٨٠٠٠

٤ - فيات ( ايطالية )

٥ - فولكس فاجن ( المانيا الغربية )

٦ - تويوتا ( اليابان )

٧ - رينو ( فرنسا )

٨ - نيسان ( اليابان )

٩ - بريتش موتورز ( بريطانيا )

١٠ - ستروين ( فرنسا )

٥١٥٠٠٠

فيات دائما من أسرة أنيبلي - وتحت قياد التي جانب السيارات بمختلف أنواعها : الجرارات ، والطائرات ، ومحركات الديزل البحرية ، كما أنها تشغل بصناعة الصلب . ولكنها بالإضافة الى ذلك تلعب دور الشركة القابضة ، وتبلغ القيمة الاسمية لاستثماراتها داخل إيطاليا ٧٥ مليار ليرة موزعة في شركات متعددة بعضها له صلة ما بصناعة السيارات مثل شركة التأمين على السيارات ، وشركة الاسمنت المتخصصة في بناء الطرق ، والبيض الآخر لاصلة له اطلاقا بصناعة السيارات مثل جريدة «صامبا» اليومية ١٠٠٪ ولها حق ذلك ٤٥ مليار ليرة استثمارات في الخارج . ولكل هذا فان امبراطورية أنيبلي تحتل المكان الاول في الاقتصاد الإيطالي ولها نفوذ واسع في كل مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية ١١

### الشركة «متعددة القوميات»

وليس معنى شراء فيات لحصة كبيرة في شركة ستروين أن الاحتكارية الإيطالية «تغزو» فرنسا . ففي نفس الصناعة نجد شركة «رينو» الفرنسية توثق صلتها مع شركة إيطالية هي «الفلوميو» وتأخذها تحت جناحها . كما أن المصالح الأمريكية في صناعة السيارات الأوروبية تمثل ٢٧٪ من انتاج السيارات في أوروبا الغربية كلها ، وهي تأخذ في الغالب شكل شركات محلية .

والواقع أن اهم ما تتسم به حركة التركيز الاحتكاري المعاصرة هي الاتجاه الواضح نحو ما نسميه الأمريكيون «الشركة متعددة القوميات» . فالاحتكارات الكبرى تعلم الحدود القومية ، وتعمى لتكوين شركات تخطط فيها رؤوس الاموال وتضع مصالحها فوق كل الاعتبارات القومية . وقد نشطت هذه الحركة في أوروبا تحت شعار تجميع الشركات الأوروبية لتكوين «احتكارات عملاقة» يستطيع أن تنافس الاحتكارات الأمريكية . وفي هذا المعنى كتب سرفان - فريبير رئيس تحرير مجلة «الأكسبريس» الفرنسية ، وصاحب كتاب «التحدى الأمريكي» تحية لارتباط ستروين بليات تحت عنوان «مرحبا بالمعاقلة» ولكن كل هذا ليس الا محاولة لسنن حقيقة الاحتكارات «عملاقة أوروبا كلهم مرتبطون بشكل أو بآخر بالاحتكارات الأمريكية» . ومهما

ولكن أهمية ستروين لا تكفي لتفسير تطور الحكومة الفرنسية ، فهذه ليست أول مرة تدخل فيها فيات في صناعة السيارات الفرنسية . فقد كانت قبل ذلك تملك حصة كبيرة من رأسمال شركة «سيما» التي ابتلعت خلال عمليات التركيز شركة «نورد» الفرنسية . وحين نجحت شركة كروزلر الأمريكية في السيطرة على شركة «سيما» تم الاتفاق بين الأطراف المعنية على تقسيمها الى شركتين : واحدة لإنتاج سيارات الركوب خاضعة لكرزلر تماما ، والثانية لإنتاج سيارات النقل وما إليها ظلت في قبضة «فيات» . وإنما يرجع قلق الحكومة الفرنسية الى احتمال أن تصنع فيات مستورين بامتعتها مع مابقى لها من شركة سيما ، أي أن تصفى تدريجيا الانتاج في فرنسا لتركزه في مصانعها في إيطاليا ، وتحول شركة ستروين الى «شبكة توزيع وصيانة فقط» وهذا يعني زيادة البطالة في فرنسا ، والتيل من مركز شركة يضمها رغم أعمالها في المحل الثالث بين الشركات الفرنسية في كافة المجالات ١٢

### فيات وإيطاليا

لقد رأينا أن شركة «فيات» تحتل المركز الرابع بين منتجي السيارات في العالم . ولكن الإبراهيمي نريد الإشارة اليه هو انتاج السيارات ليس الا الجزء الهام من نشاط تلك الشركة ، وإن شركة فيات بأكملها جزء من جماعة رأسمالية اكبر تسمى «المؤسسة المالية الصناعية» تسيطر عليها أسرة «أنيبلي» بحيث أصبح يطلق على كل ذلك اسم «امبراطورية أنيبلي» . و «المؤسسة المالية الصناعية» شركة قابضة تملك أسرة أنيبلي ٧٠٪ من رأسمالها في حين يتقاسم الباقي شركة بييلو لإنتاج الطائرات ، و البنك السويسري . وهي تملك اسهما في شركات مختلفة تبلغ قيمتها الاسمية حوالي مائة مليار ليرة موزعة اقتصاديا بين : الصناعات الهندسية ( ٥١٪ ) ، البنسوك والأعمال المالية ( ٢١٪ ) ، الصناعات الكيماوية ، الصناعات الغذائية ، بناء واستغلال الفنادق ، التجارة ، الصناعات الخيرية والتأمين ١٣ ونادى لكرة القدم من المحترفين ١٤

وتلك «المؤسسة المالية الصناعية» ٢٠٥٪ من رأسمال فيات . وتكفي هذه النسبة لضمان سيطرتها عليها ، ورئيس مجلس ادارة

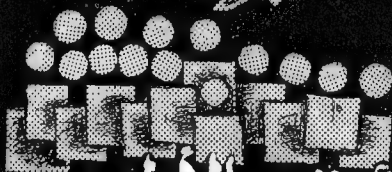
ولكن الاتجاه الغالب مازال لدى الاحتكاريين الفرنسيين هو تفضيل التركيز على مستوى دولي . ولهذا فان ديجول عجز عن وقف سيطرة الشركات الامريكية على شركات فرنسية كثيرة . ومن ناحية اخرى فان تشابك المصالح الاحتكارية مع ايطاليا والمانيا وبلجيكا يجعلها في مجموعها غير طيعة لتوجيهات الحكومة .

ان الاحتكارية جمد ان مجدت القومية واكسبتها طابع التعصب الشوفيني لتستخدمها وسيلة في استتراج الشعوب الى حروبها التوسعية ايام الاستعمار القديم ، تهر في عهد الاستعمار الجديد القومية اعداءا . والطبقة العاملة هي اليوم التي ترفع علم القومية . وفي لزمستروين تقدم الحزب الشيوعي الفرنسي والاتحاد العام لتقنيات العمال باقتراحات ترمي الى تليم شركة ستروين وتنظيم التعاون بينها وبين الشركة المؤممة الاخرى مصانع رينو ، لمواجهه المنافسة الخارجية . وبالطبع رفضت الحكومة هذا الاقتراح ، ولكنها لم تجد حلا آخر لانقاذ الموقف فتمت الصفقة رغم معارضة ديجول .

يكن من امر فان وجود تركات « لوزوية » بمعنى مساهمة رؤوس أموال أوروبية مختلفة فيها ، هو الذي وفر الأساس المادي لقيام السوق الأوروبية المشتركة . فالاحتكارات حين تتجاوز مصالحها الحدود القومية تضيق بالقيود الجبركية وتصل على تصفياتها .

وباستمرار حركة التركيز الاقتصادي في هذا الاتجاه يتكسب الصراع في المعسكر الامبريالي شكلا جديدا وهو شكل الصدام بين الجماعات الاحتكارية الكبرى وبعضها البعض ، بغض النظر عن الارضاخ القومية . يمد ان كان شكله الرئيسي هو الصدام بين الدول الامبريالية وبعضها البعض . وهنا تكمن حدود سياسة ديجول واقتصادها المحتملة . ان ديجول يحاول ان يثقي الشعوب القومي لدى البورجوازية الفرنسية باسم الاستقلال من أمريكا ، وباسم أوروبا الاوطان ، أي الحيلولة دون أن تكون الوحدة الأوروبية سبيلا للقضاء على القوميات ، وهو يحاول أن يثقي احتكارات فرنسية خالصة فيدمج بعض البنوك في البعض الآخر ويقدم كافة التسهيلات لمعاملات التركيز كما رأينا في حالة « رينو » و « بيجو » .





# المؤتمر الأول للاتحاد الاشتراكي

نظرات عن الداخل والخارج

تعمد الدورة الثانية للمؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي ، في يناير القادم لاستكمال أعماله ويتابع ما تم تنفيذه من قرارات دورته الأولى التي انعقدت في ٢٢ يوليئ الماضي .  
ولا شك أن انعقاد المؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي ، حدث سياسي هام في تاريخ التنظيم الأساسي للقوة الحزبية . ويتعصب المؤتمر أهميته الخاصة هذه من حقيقتين أساسيتين : أولهما أنه أول مؤتمر قومي عام يعقده التنظيم السياسي ، ويتحقق عنه أجهزة تنظيمية تعمد الأخبار العام - السياسي والتنظيمي - لحركة الاتحاد الاشتراكي ودوره في المجتمع المصري . وثانيهما : أنه قد انعقد في ظل ظروف خطيرة للمعisel الوطني يواجه فيها ظروفه العدوان ونفاقه ومهام نصيبته والنفساء على أثاره .

وتحاول هذه الدراسة ، أن تقيم هذا الحدث الكبير والمجد - بالتفاده الدائم هي هزيمة العدوان .. وإذا كانت هذه الدراسة تعرض في الأساس لتحليل الدورة الأولى للمؤتمر القومي العام ، فإنها تحاول أيضا أن تستعرض أفاق الدورة الثانية من خلال « رؤيتين » :

- رؤية من الداخل : لأعمال المؤتمر وقراراته ، يعرضها بعض من ساهبوا في هذا الحدث الهام .. من أعضاء المؤتمر القومى نفسه .
- رؤية من الخارج : لأعمال المؤتمر ، يعرضها كتاب من أعضاء الاتحاد الاشتراكي الذين تابعوا أعمال المؤتمر القومي من قبلها تابعه أعضاء الاتحاد الاشتراكي كله . و « رؤيتهم الخارجية » هذه ، تعنى رؤيتهم من خارج المؤتمر حيث أنهم لم يكونوا أعضاء فيه .



## مهام الاتحاد الاشتراكي

### بين الحاضر والمستقبل

محمد صبرى مبدى

وقد كانت الجهود التي بذلت في هذا المسبب كما يقول المازنوني بها جهودا تدخل في نطاق الاسطورة وترقى الى مستوى المعجزات، وبمصادق هذا القول كان اعلان المناضل جمال عبد الناصر عن استكمال قواتنا المسلحة لمقومات الدفاع في ٢٣ نوفمبر الماضي اى بعد شهر تعد على اصابيح اليد الواحدة وهو امر ان دل على شيء فانما يدل على القدرة الكافية في اوراق الجماهير المصرية والتي تستطيع مهما قسا الظروف ان تحقق الابداع في اروع صوره .

وعلى ضوء هذه الحقيقة الملتفتوا التي لمبتدورا رائدا في تمهيد ثقة الشعب بنفسه كل من الطبيعي ان تحول الانتظار الى الجبهة الداخلية طلبا للتعبير الذىلقى عليه مفهوم القائد والشعب في ٢٢ يوليو ١٩٦٧ . وهو مفهوم لم يطرأ كاتحادية لتأثيرات تكملة يونيه فحسب ، ولكنه كان ايضا

قدن على هذا الجيل من شسب مصر المصري ان يعيش سماعات العصرة التي جاءت مع امسية ٩ يونيو ١٩٦٧ بما حملته من مذاب وحيرة وتزق ككت كليلقبا

تسلم اى شعب مهما كلفت قدرته على المقاومة الى ضياع لا يعرف له قرار ، ولكن برغم هذا كله فقد استطاعت الجماهير العريضة ان تحتضن قائدها وتحتض ثورتها، ثبراكت بعد ذلك في عملية استكشاف شاملة تبحث عن التوافق والميليف لتعيد البناء من جديد على اساس من الطهارة والنقاء الثورى .

وقد كان نداء المنطق وحكم الواقع ان تبدا عملية اعادة البناء بالمؤسسة العسكرية المتمثلة في القوات المسلحة باعتبار انها كانت اكثر المهام الحاجا حتى تستطيع بتدري ما يتاجلها من امكانيات وتنظيم ان تقرب اية محاولة للعدو قد يحاولها توسيعا لنطاق عدوانه .»

محمد صبرى مبدى

• عضو اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي  
• مدير لجنة الاعلام •

ملازمة لحشد القوى الشعبية بوسيلة الديمقراطية وعلى أسسها ، وهي تجسيد حي وصحي لمعنى أن تكون الثورة للشعب وللشعب ، ثم أنها الضمان بعد ذلك لحضبة حيوية الصراع الطبقي ولكافة فتح أسرع الطرق واكثرها أمانا إلى التقدم . والاتحاد الاشتراكي كما تفكرون وفقا للبيان هو واجهة مريضه تشبهتلقى القوى الشعب العاملة كلها ، ثم تنظيم سياسي يقوم وسطها من المطلاع للقائده على قيادة التفاعل السياسي نحو هدف تفويج الفوارق بين الطبقات ، ولم تكن المشكل التي عاهاا الاتحاد الاشتراكي ترجع الى تصور أو ميوب في صيغته العله وأتسا كقت اسباب القصور والميوب ترجع الى التطبيق .

وأول هذه الاسباب هو أن عملية اقامة الاتحاد الاشتراكي لم تكن على الانتخايع الحر من القاعده الى القمة .

**ثالثا :** أن ضرب مراكز القوى وتصفيه جيوبها في كل المواقع وهي التي ملئت مبنا تقليا على النضال الوطني والعمل الثوري سنوات مدهه والتي كقت من المؤثرات الفاعلة في تحريك الاحداث التي انتهت بحداث التكمسه .

ان ضرب هذه الراكز وتصفيه جيوبها كان هو الاخير حافيا لمحا على القيادة الثورية لنسلفنا اسلوب التعيين داخل المواقع القيادية في التنظيم السياسي وحسبان انه اسلوب يساعد على استمرار مراكز القوى او يعين على خلفها . وقد كان اسلوب التعيين برغم بعض حسناته التي تبلت في ابراز عدد من القيادات الثورية المتوحده مع الجماهير والتي قنمت من جهدها معاء وثيرا من خلال العمل السياسي — كان هذا الاسلوب موحيا لقيام الوحدة النضالية بين قيادات التنظيم في مواقع كثيرة ومتما في نواحي الانسجام في عمل تلك القيادات ، وذلك لأن عملية الانتخاب والاختيار كقت تتم في معظم الحالات نتيجة لايول شخصية

وتسد ترتيب على ذلك نشوء صراعات تحصل باعياها ودفع ثمنها العمل نشوء صراعات تحمل باعياها ودفع ثمنها العمل السياسي كما وكها ، وقد تناول المناضل جمال عبد الناصر هذه القضية في معرض حديثه عن اعاده بناء الاتحاد الاشتراكي في بيان ٣٠ مارس « ان علينا الآن أن نعيد بناء الاتحاد الاشتراكي عن طريق الانتخاب من القاعده الى القمة أي من اللجان التأسيسية من القرية والحي والمصنع والوحدة الى المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي والى لجنته المركزية والى اللجنة التنفيذية العليا وتذكرون انني كقت قد اشرفت في خطبي يوم ٢٣ يوليو الماضي الى تكوين اللجنة المركزية للاتحاد

مظلوما بمتبب الارتباط الذي لا يفتصل بين جهة الداخل وجهه الميدان انطلاقا من مسلمة مؤداها ان حروب العصر هي حروب شعوب لا جيوش فقط وبهذا يكون التفاعل والتلاحم الحلق بين جهة الداخل وجهه الميدان ضرورة شرعية . وقام القائد ميد الناصر كالعهد به بالوفاء وتقدم الى الشعب ببرنايع شامل تهتد ابداه في مجالات العمل الوطني على تصدها وهو ما اطلق عليه [ بيان ٣٠ مارس ] الذي قبل به الشعب يسا يقارب الاجماع الكلي . وكقت أولى الخطوات التنفيذية للبيان المذكور هي اعاده بناء الاتحاد الاشتراكي العربي بطريقة الانتخاب الحر المباشر .

وما من شك في أن عملية البناء الجديدة للتنظيم السياسي تكف وراها مبرراتها واسبابها ومنها :

**أولا :** انها النتيجة الطبيعية والمنطقية لحركة الجماهير الاستطورية التي وقف امامها العالم منبرها ومشدوها في يومى ١٠ ، ٩ يونيو والتي كقت ردا تاريخيا وباهرا على التأثير الامبريالى والصهيوني الذي اراد ان يقتضى في خسة ونداء تلك الارادة الحرة التي استخلصتها جماهيرنا المصرية بعد سلسلة متصلة من المعارك الحسنة سياسيا وعسكريا واقتصاديا .. واذا اكنت هذه الحركة باقية قسدة الجماهير المصرية على ان تحسن تقدير مواقفها تحت اى ظرف من الظروف مها كقت فتحة او فسوته ماته بناء على التدامى المنطقى وترتيب النتائج على المقدمات كان من المحتم ان تترك تلك الجماهير حريتها دون اى محاولة للتدخل او الوصاية في ان تستخلص من بين صفوفها العناصر التي تتوسم فيها الاقتدار الثوري والسمات الكملحية التي تؤهلها للقيادة في هذه الفترة البالغة الصعوبة في تاريخها .

**ثانيا :** ان الجماهير في الغلب الاهم وهذه مسلمة من المسلمات لا تتحرك بلجيانية وباعية الا من خلف قيادات تتشارك في انتقائها او تستلقى عليها ولهاذا كان ابقاء على الوضع الذى كان قائما قبيل اعاده البناء التنظيمي والذي كقت تصده القيادات المينة بالملكيب التفتينيه بمثابة ابقاء على وضع أصبح مخظافا من متطلبات المرحلة التي بدأت غداة معركة الايام الستة السوداء والتي كان في مقدمتها [ المطالبات ] الاسراع في حشد القوى الشعبية نلبية لاحلجة معركة التحرير ولم يكن هناك من طريق لتحقيق هذه المهمة الجوهرية والمعالجة سوى اعاده بناء التنظيم السياسي بالانتخاب الحر من القاعده الى القمة وهذا هو ما عبر عنه المناضل جمال عبد الناصر في بيان ٣٠ مارس .

٢. ان صيغة الاتحاد الاشتراكي هي اكثر الصيغ

فيه برغم تحفظات ثاقوية اثارها الحقن حول  
كليات أو مناقشات صدرت عن بعض أعضائه ،  
وكانت أقل من مستوى الحدث وأقل من قيمة  
المؤثر ، وهي تحفظات لا يجب الوقوف عندها  
بأكثر مما تستحق لأنها لا تؤثر في الجوهر الكلي  
لحركة المؤثر ، ويكفي هذه الكليات والمناقشات  
المحتفظ عليها أنها جاءت تجسيدا للمعنى  
الديمقراطي بالنسبة لحرية الكلمة وكتلتها طليقة  
بعيدة عن كل قيد حتى لو كان شكليا .

وإذا أتى المؤثر في نهاية دور انعقاده الأول  
بمقررات طلي شكلًا ومضمونًا نداء الحركة فإن  
هذا يمثل خاتما لمرحلة هينة وبداية لمرحلة شاقة  
وصعبة سوف تتحدد إلى وقت بعيد قدرة التنظيم  
السياسي على الوفاء ... إنها مرحلة وفسح  
القرارات موضع التنفيذ وتحويلها من كلمات  
وسطور إلى وقائع وأعمال .

### مغزى انعقاد المؤتمر القومي

ولكن قبل أن نتناول دور التنظيم السياسي في  
تنفيذ قرارات مؤتمره الأول نجد لزاما علينا قبل  
ذلك أن نشير إلى قضية هامة وأساسية هي  
دلالة قيام المؤتمر القومي ومبافرتة لاختصاصاته  
وممارسته لسلطاته ..

إن قيام المؤتمر القومي الذي يمثل أعلى سلطة  
في التنظيم السياسي هو بمثابة جواب واقعي  
على سؤال كثيرا ما تردد بعد نكسة يونيو ...  
هو إن السبلة ؟ وكانت إثارة مثل هذا السؤال  
الجوهري نتيجة منطقية لعبية الضرورة التي قامت  
بها أحداث النكسة لمرآكز القوى التي سيطرت  
وأسئارت بالسلطة وضربت بالمبادئ الأصيلة  
لثورة يوليو وبها جاء في الميثاق مرض الجائط  
وهي القضية التي شغلت فكر المناضل جمال  
عبد الناصر في السنوات الأخيرة والتي كثيرا  
ما أشار إليها تليحيا أو تصريحيا في خطبائات  
وأحاديث له في مناسبات مختلفة مثل إشارته مرة  
التي رغبته الأكيدة في التحلي عن رئاسة الجمهورية  
والتفرغ لبناء التنظيم السياسي المثل لأرادة  
الجهاد والمعير عنها ، وتحذيره مرة من خطر  
الاعتماد على الفرد ومطالبتة بأن تحتوي الحياة  
الحزبية الطلائع العسكرية التي قامت ثورتيو ،  
ثم في مطالبته بتأكيد سيادة القانون وبأن تعمل  
أرادته فوق إرادات الأفراد ...

إن المناضل جمال عبد الناصر أراد برغم الإقليم  
الحق للمؤثر القومي أن يحقق الأحاسيس الجواب  
على السؤال المثار إليه وذلك في سياق خطابه  
الملم المؤتمر القومي يوم ٢٣ يوليو الماضي ..

الإشراكي، وكان الغرض من ذلك الوقت أن تكون  
بالنسيان ، لقد اجلت ذلك خلافا لما قالت ووعدته  
من اقتناع بأن أسلوب التسيان قد لا يعطينا إلا  
ما نغزوه مراكز القوى ، أو ما تقدمه المجموعات  
الخطفتة والشلل ، وليس ذلك هو المرجو وليس  
هو ما يحق لنا الهدف من الدور الذي كنا نطلبه  
للجنة المركزية ، أن طريق الانتخايل سوف يعطينا  
الحل الأوفى ، أن يتم بناء الاتحاد الاشتراكي  
بالإرادة الشعبية وعدها وأن تقوم قوى الشعب  
العامة باختيار قيادتها المعيرة عنها والمستوعمة  
لأملها الثورية ثم تدفعها إلى مواقع القيادة  
السياسية .

### مؤثر حرب

وقد اتيل أعضاء التنظيم ناخبين ومرشحين  
على هيئة الانتخاب - ولا نريد أن نسميها  
[ بمركة الانتخاب ] - بفهوم معين على  
التسليم بأنه أن كانت مسألة قيام تنظيم سياسي  
في مرحلة الحصول الثوري إلى الاشتراكية  
تتطلب ضرورة حيوية فلها تتحول إلى قضية  
نضالية في ظل ظروف عدوان خارجي يفرض  
بالضرورة لردده وقبسا وشعب تميمي يضم  
القاعدة العريضة من الجماهير بلهكياتها  
وقدراتها الثمينة ومسؤولا إلى توظيف هذه  
الامكانيات واستثمار هذه القدرات في خدمة المركة  
وبن هذا جاء التفاس العريضة من جانب المرشحين  
طلبا لشرف الخدمة في فترة أن أخطر فترات  
نضالنا الوطني والثوري والمغالل كان مرض  
الناخبين على أن يكون اختيارهم بموازين دقيقة  
ومعادلة .

وقام المؤتمر القومي بتسبقة قناعة كاملة لدى  
جماهير الأمعاء في التنظيم وغيرهم في خارجه  
بأنه [ مؤثر حرب ] فكل شيء في أيامنا هذه  
إنها يسب في المركة العظمى وكل شيء عدها  
فرع لا أصل ، ولا قداسة الآن لشيء إلا للوطن :  
ترابه وتراته ، كيانه ومسيره ، وهو الأمر الذي  
أكد عليه القائد عبد الناصر في بيان ٣٠ مارس .

« ليس هناك الآن ولا ينبغي أن يكون هناك  
الآن صوت أعلى من صوت الحركة ولا نداء  
أقدس من ندائها ، أن أي تفكير أو حساب لا يضع  
المركة وضرورتها أولا وقبل كل شيء لا يستحق  
أن يكون تفكيراً ولا تريد نتيجته من السفر ، أن  
المركة لها الأولوية على كل ما عدها وفي سبيلها  
يكون كل شيء ويرخص كل بقل ما كان أو جهدا  
أو دما » .

وقد كان المؤتمر سلوكا وعكرا عند أهل النفس

هناك من مناخ صخى يمكن أن يمتد فيه التنظيم ويتعاظم افضل من مناخ يسود في فترة نضال كذلك الفترة التي تعيش في ظلها ...

**ثانيها :** استكمال الهيكل التنظيمي من القاعدة الى القمة بما يمكن للتنظيم السياسي ان يتحرك حركة متكاملة ويوفر له وحدة العمل واتساعه.

**ثالثها :** الاهتباتات الفلأفة التي يعطيها المناضل جمال عبد الناصر للتنظيم وحرصه من موقعه في قمة السلطة التنفيذية على ان يطوعها بكل امكانياتها لخدمة التنظيم ومونا وتقوية ...

ان حركة التنظيم السياسي وهو يتقدم ليحمل دوره الرائد في تنفيذ قرارات مؤتمر العام يجب ان تقوم من جانب على أساس انها حركة شمولية ذات وعاء يتسع لاستيعاب امكانيات الجماهير المصرية على تنوع قطاعاتها واختلاف مواقعها ، ومن جانب آخر على أساس انه هو مستمقر القرارات ، وبالتالي فهو المسؤول المسؤولة الاولى من تنفيذها وعن رصد موقوتات التنفيذ اذا صاحفته بشجاعة وامانة .

وتقوم مسؤولية التنفيذ والمتابعة أساسا في جانب القيادات المتخفة في كل مستوى من مستويات التنظيم لان في انتخابها معنى يشر الى استعداد الجماهير للتأثر بها والتحرك معها ولكن مثل هذا المعنى لا يجوز الأخذ به على إطلاقه الا اذا تحقق في العنصر القيادي شرطان هما :

١ - التحام عضوي وأرتباط منظور بينه وبين الجماهير فلا يفعل عنها ولا يتعالى عليها ، وفي هذا نذكر حديث المناضل جمال عبد الناصر في أول مؤتمر عقد للكتائب التنفيذية في مساء ١٢ يناير ١٩٦٦ « نريد اليوم ان نرى ان أسلوب عملنا في الاتحاد الاشتراكي هو الأسلوب الصحيح فإذا تعالينا على الناس وأمطينا لهم أوامر أو جعناهم وطلبنا اليهم ان يسيروا كما نريد فالتاس أصبحوا على درجة من الوهم ولن يلتفتوا الينا بأي حال من الأحوال ... لن يجب ان يكون أسلوبنا في معاملة الناس هو ربط القيادات المختلفة بالجماهير حتى تستطيع هذه القيادات ان تعمل من خلال الجماهير وتودعها وتحركها ... »

٢ - توفر القدوة الحسنة لان القيادة تحمل معنى القدوة في أسمى معانيها ، فإذا انتقلت الجماهير الى القدوة في العنصر القيادي فاتها لا يمكن ان تكمل عليه ، أو حتى تحطم نفسها بثقوة الاستعاضة اليه ، ونجاح العضو القيادي ابتداء يمكن في الزام نفسه أولا بما يطلبه الآخرين ، وعليه ان يكون « أول من يرضى وآخر من يستمع » على حد تعبير ليو تسانتسكي ...

ولقد نبه المناضل جمال عبد الناصر الى هذا في ذات الحديث أمام مؤتمر المكتب التنفيذية إذ

« ان هذا المؤتمر حين يجتمع في هذا اليوم باعتباره أعلى سلطة سياسية في الدولة فان اجتماعه في حد ذاته إشارة لا ينبغي ان يخطيء في فهمها أحد ، مؤداه ان خطوة حاسمة قد تحققت بنقل السلطة الى تحالف قوى الشعب العاملة وبوسيلة الديمقراطية وعلى أساسها ، لكنني اصدقكم القول بان علكم وحده هو الذي يقرر على ان يعطي لهذه الخطوة الحاسمة وزنها الطبيعي والحقيقي في تطور الحياة السياسية لوطنا ، ومنذ البداية غاني اود ان اعلن املككم موقفي ، ليست هناك سلطة في الدولة كلها أعلى من سلطة هذا المؤتمر باعتباره التجسيد الحي لسلطة تحالف قوى الشعب العاملة » ..

ولقد تجلى حرص القائد عبد الناصر على تأكيد هذا الامر من قبل في بيان ٢٠ مارس في معرض حديثه من اختصاصات اللجنة المركزية والتي تتسع لتشمل رسم سياسات العمل الوطني في مختلف مجالاته ... ثم عاد بتأكيد آخر يدل على ايجابية فاعلة يريد بها ان يعمل بالقضية الى غايتها وكان ذلك في شرحه لمعنى اختيار الوزراء ليكونوا أعضاء في اللجنة المركزية ... منعا لحدوث أي تناقض بين عمل الجهاز التنفيذي ممثلا في الوزارة وبين التنظيم السياسي من جانب ، ولينبني الوزارة وبين التنظيم السياسي من جانب ، ولينبني انهم بصفتهم أعضاء في اللجنة يشاركون في مناقشة هذه القرارات والتوجيهات ثم في اصداها ...

ومرة أخرى يقرر القائد بأن « الاتحاد الاشتراكي هو الذي يحكم » .. وعلى هذا وانطلاقا من واقع جديد تخفيهي ويقويه قائد الثورة فقه يجب على القوى الثورية صاحبة المصلحة ان تكون السلطة للشعب ان تعمق هذا المبدأ الثوري الاصيل ببيادرتها في تعميق وتديم حركة العمل السياسي بين الجماهير بما يزيد من وزن التنظيم السياسي في مواجهة الوزن التاريخي والتقليدي الذي تفرغ على مدى اجيال عديدة لجهاز الدولة في مصر .

## القدوة الحسنة

### والالتحام العضوي بالجماهير

بعد هذا نأتي الى الدور الذي يجب ان تضطلع به مستويات التنظيم السياسي وكوادره في تحويل قرارات مؤتمر العام الى واقع ملموس .. وهنا يجعل بنا القول بان ثمة فرصة ذهبية متاحة للتنظيم ليثبت وجوده ويفرضه وهي فرصة لم تسع من قبل وهي تتحدد في أبعاد ثلاثة :

**أولها :** مناخ نضال يسود كل موقع ويحيط بكل مواطن يعيش على التراب المصري وليس

**قال** : « أن كل واحد يكون مثلاً طلياً في كل شيء في خلقه وتدفقه حسنة . . . إذا أردت أن تنجحوا وتقوموا بعمل تاريخي في بناء هذا البلد ، يجب أن يعمل كل واحد فيكم كرجل سياسي وطني مضى قائد ومتفرغ لعمله السياسي الصحيح والنهر وبالليل » .

وبجمل هذا کہا اوجزت أن المدخل الطبيعي إلى تحريك الجماهير حركة تسييرية شاملة هوان تكون قياداتها في القضية وأن تعطى القوة في كل موقع على تعدد المواقع باتساع الوطن كله . أن هذا لو تمصدق وأمانة ومثابرة قليل بأن يصر لجماعهنا مناهجاً جديداً تستطيع في ظله أن تعيد صياغة نفسها صياغة تضاللية جديدة على ضوء الدروس المستفادة من أحداث نكسة يونيو . . .

### يد تبقى ويد تحارب

ان النصار الذي حكم حركة المؤثر القومي وفكره هو شعار « كل شيء للحرب » وهو شعار واد ولكن خشيته ان يقع البعض في خطأ ، عن هذا الشعار يجب ان يتحدد بمعناه الكليل والامين ، ان كل شيء للحرب لا يعني ان يتوقف أي شيء آخر لا يتصل اتصالاً مباشراً بالحرب والاعداد لها لان الحرب بمعنى الدرجة الاولى ان تدفع عجلة الحياة في مختلف مجالاتها الى أقصى سرعة تستطيع ان تصل اليها . . . ولهذا فائنا يجب ان نحذر من أية دعوات لفرار أو التكتل انتظاراً لنتيجة قسرية للحل السياسي أو لتنبؤ معركة هي في رأيي محتومة وأنها يجب ان نرفع أمام نظر كل مواطن شعار « يد تبقى ، فدا تنارب » ليكون نهج سلوكه وبحرك فكره . . . لابد منا تناولنا بعد هذا دور الاتحاد الاشتراكي العربي في هذه المرحلة المنفصلة في تاريخ المسيرة الثورية ، نجد ان هذا الدور يتحدد بها قال به المناضل جبال عبد الناصر .

« تعبئة كدرات الأمة كلها . . . وتوجيه جميع جهودها لتحقيق الهدف المزودج لانفصالنا المظفر » وهو الحفاظ على برنامج ٢٣ مارس ، وتبديد الأرض لتنفيذها نصار وروحاً وفتح الطريق أمامه واسما رحبا وخصباً لكي يحقق الامل الذي وجدتها الأمة فيه » . . .

ومعنى هذا ان مسيرة الاتحاد الاشتراكي مسيرة كبرى وطويلة هو الذي يحدد كبرها وطولها هو تعدد المهام التي يستبصدى لاتجهاها ، وهي مهام يمكن ان تنقسم الى نوعين : مهام عاجلة وملحة وتقرضها ظروف المدوان واحتياجات معركة التحرير . . . ومهام تحتاج الى وقت يتعدى هذه المرحلة الى مرحلة « آمال بلادي النصر » .

فلذا أرنا ان ندخل في دائرة النوع الاول من تلك المهام وهي المهام العاجلة وذلك على ضوء

مواجهه في بينك ٢٠ مارسين وما صدر عن المؤتمر في دورته الاولى من قرارات فائنا سوف نواجه بصنوف متعددة من هذه المهام بعضها كلي وبعضها جزئي ، ونناول الكليلات والجزئيات أمر يضيق به هذا المقام . ولهذا فائنا سوف تقتصر الحديث على بعض المهام الكليلات التي يستطيع التنظيم السياسي أن يقوم بدور رائد في مجال تنفيذها وبشكلا مباشر . . .

### التعبئة المنوية

ان الاعداد المنوى وتعبئة المناخ النفسي للجماهير هي ضرورة شرطية وتبذل جزءاً أساسياً لا يتفصل عن المعركة فائنا مواطن لا يمكن ان يعطى الا اذا عرف لماذا يحارب وماهي هذه المعركة التي يجب ان يخوضها أو يشترك فيها ، كما انه لا يمكن ان يتحرك التحرك الإيجابي في اتصاه ميدانها الا اذا احس احساساً حقيقياً بالخطر الذي يتهدده ومن هنا تبرز أهمية التوعية بالمعركة وإيمانها . ولقد اثار حيلة النومية التي اعتبرت صدور بيان ٢٠ مارس والتي منهل المناضل جبال عبد الناصر المعب الأكبر فيها موجه عامرة من الوعي السياسي الذي اتسم بالوضوحية البعيدة عن التقلول السلفج والاغراق في المبالغة وهي تجربة تجعل من أولى واجبات قيادات التنظيم السياسي على مختلف مستوياته — خشدبه للمعركة — تقديراً لهذه الموجة من الوعي وتحولها الى تيار دائم يحلسم الحرب النفسية ويندد النكير في مطردة الدعاية الصهيونية وفي ضرب أصوات الاتهامية والتضلال .

وحركة التنظيم السياسي في هذا المجال يجب ان تكون حركة مزدوجة في الدافل وفي الخارج :

**في الدافل :** تستثير روح النضال وتستقي عقلية المعركة وتوجه الحساس وشخصته في أقصى درجات التلمج والتورب والترقب والتصبب على ان تتبوا حركة التنظيم في مجال فعلها الموضوعية والبدع عن الانفصال العشوائي الذي أصابنا فخرنا قبل هينون بالارهاق والقصور ، كما ان عليها ان تحذر الوقوع في خطأ الاستسلام لمواطن من يحكمهم بطولية وسذاجة شعار [ نعمل المعركة ] وهو الشعار الذي تتبني اسرائيل لو تحقيق واعمالها الاستغرافية واستنارتها لاعتصامنا بميليت كلها تجسد هذا التبنى الذي يجب الا نكف عنه بكثر بما يستحق من الرد والتنفيذ — ان الذي بيننا وبين العدو هو تصادم أقدام لا فر منه ولا مهرب وتحقيق النصر فيه متى وقع يستلزم عملاً متقلباً مستتباً بصنفا ومخططاً مع صبريلج ومنضبط ، وهو أول أسلحة النصر وتجربة الصود البطولية في ميدانم والتي انتهت بركوع أمريكا بقوتها العسكرية الخرافية يجب ان تكون مثلاً يحذري وزادا يؤثينا على الفيلت .

المعركة يلج على فكر كل مواطن في كل لحظة من لحظات الصحو، وقد لا يكون صريحا من خروبيد المبالغة اذا قلنا انه قد يلج على بعض الناس حتى في ساعات النوم . وهذا اعتبار يقود الى ضرورة شد الصحافة وغيرها من أجهزة الاعلام الى التنظيم السياسي اكثر مما هي عليه الان، لتعطي لهذه المرحلة قدر ما يرضي طموح الناس بالنسبة لصحافة يكونونها واجهزة اعلام تعبر عنهم .. ان الصحافة واجهزة الاعلام هي مدرسة كل يوم التي يخطف اليها الناس جميعا على اختلاف مشاربهم ومداركهم واتجاهاتهم، ولا شك ان هذا يلقي ضوءا سلطما على ابعاد الدور الخطير الذي يمكن ان تؤثر به في حركة الاحداث الجارية، وبهذا يغدو الاهتمام بالمجال بها من جانب التنظيم السياسي امرا وارادا ومطلوبا، وهو ما أكد عليه المؤتمر القومي في واحد من اهم قراراته المتصلة بالاعداد للمعركة معنويا .

### التعبئة العسكرية

ان العبارة التي تقول « لن ينجح أي حواري ضد حرب يخوضها الشعب بأكمله » يجب ان تمثل الفلسفة التي يقوم عليها تحرك التنظيم السياسي في مجال تعبئة جماهيره للمعركة سندا وعونا ومشاركين لثقلها الضاربة المتمثلة في القوات المسلحة التي تعد بحق راس الرمح بالنسبة لهذه الجماهير في مواجهة العدو .

واذا ما اردنا ان نترجم جهد التنظيم السياسي الى اعمال واضحة المعالم في نطاق هذه المهمة الاساسية فان هذا يمكن ان يقود الى تحقيق المهام الفرعية التالية والتي تمثل في مجموعها اطارا المهمة الاسلية .

١ - تعميق الالتحام بين الجماهير والقوات المسلحة: والسبل الي ذلك متعددة وكثيرة، منها: ترسيخ زيارات متصلة ودائمة للمواقع المختلفة في الميدان، ومنها اشغال الجندي او الضابط في كل مكان بنظرة التقدير التي ينظر بها الشعب الى قيمة تضحيته .. ومنها التركيز على مسارب البطولات التي يشهدها مسرح العمليات والحرس على تناقلها بين الجموع الكبيرة من الشعب، ومنها ايضا تعقب الاكاذيب التي تريد بها الدعاية للعداوة المساس بالثقة في قواتنا المسلحة، بالدعاء الكاذب في اعقاب كل اشتباك مع العدو بان ادارة الفيران كانت تتم بواسطة الخبراء السوفيت .

٢ - اشاعة الوعي بضمنيات الامن العسكري: وهي مسألة جوهرية الحرس على تحقيقها هو حرص على توفير امكانيات تحقيق النصر .. ان افدح الاخطار التي تقع فيها هي

ويجب هذا يجب ان تؤكد حركة التنظيم على قضية هي في البداية والنهاية حياة الشعب وهي قضية الاشتراكية، والتي تعرضت بعد التمسك لمحاولات تملق الاخطاء التي اذت الى وقوع التمسك على شعاراتها وصولا الى التشكيك في اهميتها لحياة الجماهير والذي يجب ان نعيه بعمق ونترسقه وجدان الجماهير لاسيما في صفوفها الهائلة من العمال والفلاحين: هو ان التمسك خلقت من الظروف الاجتماعية والسياسية الجديدة في هذا الوطن مقطع سلامة الحل الاشتراكي وحيثيته، واذا كانت عمليات التوعية قبل التمسك تحتاج الى الحل الاشتراكي، فان عمليات البناء والتعويض وتدارك آثار التمسك تجعل هذه الحاجة اكثر إلحاحا وبرا .

ومع الامكانيات الهائلة المتاحة للتنظيم للتحرك داخل في مجال التعبئة المعنوية فانه يجب ان يجعل لتحركه في الخارج أهمية تطاول أهمية تحركه في الداخل، وسيله الى ذلك هو لقاءات منظمة ودائمة مع التنظيمات السياسية والتنظيمات الشعبية في الخارج، لاسيما تلك التي تقوم في دول لم تفرك ابعاد صدامنا مع اسرائيل على نحو مرض، وذلك التي تقوم في دول تضمن فيها دولة الاعداء التفوق الاعلامي والدعائي .

والتنظيم السياسي يستطيع من خلال اتصالاته مع التنظيمات والمنظمات المذكورة ان يحقق الكثير مما قد تعجز الاتصالات الرسمية بين الحكومات عن تحقيقه . ولقد اشار السيد / محمود رياض وزير الخارجية الى أهمية هذا الامر في حديث له امام لجنة الشؤون السياسية والدفاع التابعة عن لجنة المائة في أغسطس الماضي ان التنظيم السياسي يقدر من طريق التنظيمات السياسية الخارجية والمنظمات الشعبية ان يحرك الرأي العام او قطاعات عريضة منه في بلاد تلك التنظيمات والمنظمات، ليحول هذا الرأي او قطاعاته العريضة الى مجموعات ضاغطة على حكوماتها واوجزتها الرسيقيبحث تفرض القضية على الضمير والعقل السياسي لهذه الحكومات والاجهزة، وعلى قائمة مشاكلها بحيث تظل تؤثرها حتى تفرض عدالتها على نفسها . الا ان هذا كله رهز بقدره التنظيم على اختيار العناصر القادرة على اجراء مثل هذه الاتصالات المطلوبة بحيث لا ينفذ الامر كما يحدث في كثير من الاحيان مجرد اداء واجب شكلي يفرغ من المضمون والقدرة على التحقيق والوفاء .

يبقى بعد ذلك في نطاق هذه المهمة - مهمة التعبئة المعنوية - مسألة واردة في ذهننا قطاعات واسعة من جماهيرنا، وهي مسألة الصحافة وغيرها من اجهزة الاعلام كوهي المسألة التي تحتل الى بحثيوسع ودراسة متأنية تتقضي كل طرفها طولاً وعرضا وعمقا، ولكن امر الاعداد

دفعة قوية في هذا الحال بالتمسك بها على القاعدة العمالية المنتجة ومعايشتها في أماكن عملها لان ذلك يوفر حافزا معنويا قويا لتلك القاعدة يجعلها تنفع بكل جهودها الى تحقيق الزيادة المطلوبة في الانتاج .

ب - العودة الى الحلول الذاتية للمشاكل الجاهيرية باعتبار ان ذلك يمثل تخفيفا عن كامل الموارد المالية المتاحة للدولة سيما في هذا الوقت الذي تضطر فيه الدولة الى اتساع سياسة انكماشية بعض الشيء في مجال الخدمات بسبب توجيه جانب كبير من الموارد الى طلبية احتياجات المعركة .

ج - تعديل السلوك الحيائي اليومي للجماهير بدعوتها الى شكل جديد من اشكال الحياة يتفق مع المناخ الذي يسود امة تعد نفسها للمعركة ، ويفرض امتلاك الانخفاض البلدي نحو الاستهلاك وصولا الى شيء من القيود تفرض عليه تحوطا لظروف استثنائية قد تواجهنا وتكون أكثر مشقة مما نحن فيه اليوم . . . ولا شك ان قيادات الاتحاد الاشتراكي العربي قادرة على ان تقدم أكثر من قوة في هذا الطاق يمكنها استقطاب الجماهير حول الدعوة الى ضبط الاستهلاك لمسا بمثل ذلك من أهمية في مجال التيقظ للمعركة .

يبقى بعد ذلك القول بان التنظيم السياسي قادر في هذه الظروف الوعائية ان يفعل الكثير ، وكل انجاز منه سوف يكون جسرا من الثقة يد بينه وبين الجماهير ، ولكن شيئا واحدا يكفله ان يحقق المؤمل عليه هو ان يحدث تغييرا كينيا في حركته تؤمن المبادرة له على الدوام .

كما تبقى للتنظيم كلمات المناضل جمال هيسد الناصر حاضرات هداية على النرب الطويل . . .

« لا بد لي لهذه الامة غير النصر بان الله وهي تقدر عليه اذا عانت قواها واجسنت الاستفادة من طاقتها وظروفها غوازا استطاعت ان تؤمن ونبي جبهتها الداخلية على اساس المعركة ، الجبهة الداخلية هي السند الذي تركز عليه جبهة ميدان القتال ، كل محاولات العدو ضد الجبهة الداخلية ومحاولات التأثير بها يجب ان نكسبها ويجب ان نهزمها ويجب ان نستقطبها ، في هذا المجال دوركم اتم لها الاخوة رفاق الكفاح من أعضاء المؤتمر القوي للاتحاد الاشتراكي العربي اتم قيادة تحالف قوى الشعب العاملة ، واتم الاتجار على التلاحم معها ، واتم الاجتر بتوجيهها من طريق العمل والكفاح والوضوح والصق ، ان المعركة معركة كل الشعب وهي معركة حسنة الشعب ويجب ان يخوضها كل الشعب ، ويجب ان تكون انتصارا للحياة وللشعب » .

« احزاننا » للحديث المقترح ونود ان نقرر حول الامور العسكرية من تنظيم وتدريب وتسليح ومواقع . . الخ . وهو سلوك يخدم العدو خذبة لاقتدر بثمن اذ يصل اليه ملحق الى معرفته من معلومات من الوضع العسكري هنا لينا دون عناء وليس هناك من يبين الى تفادي هذه العادة الغفلة بالان القوي كالجمل يكون الضرر الا يزيد من البظلة التي تجار الى غلق كل فم يحاول ان يلوك سيرة الامور العسكرية دعوة الجماهير الى تطبيق حكمة « ابو قراط في هذا الصدد . . لا اري لا اسمع لا تكلم » .

ه - تنظيم قوات الجيش الشعبي : ان مهمة اعداد هذا الجيش هي مهمة التنظيم السياسي بالاساس ، فهو الذي يتسلم العناصر البشرية ويشجع همتها ويتابع حركتها في التدريب وحراسة المنشآت والصنعة ويسلح هذه العناصر سياسيا بدراسة الموقف السياسي وتقم ثقافته ومعرفة الهدف السياسي الذي ترمي اليه القيادة السياسية والغرض الاسمي الذي تكلف من اجله .

ولا شك ان حركة التنظيم السياسي في هذه الدائرة تكنه من وضع يده على العناصر الصلبة التي يصلح اثباتها على الانحراط في صفوف هذا الجيش مقياسا حقيقيا لومعها التفاضل ويمثل هذه العناصر يستطيع التنظيم السياسي ان يصنع النواة الحقيقية « لتنظيم الطلائع » وبهذا يكون قد حقق جزءا مهما من تكليف نضالي حمله بيان « مارس ، هو تكوين تنظيم الطلائع الاشتراكية .

وفي النهاية فان التنظيم يجب ان يؤكد كل يوم على ان المعركة القادمة اولها عرق ودم ودروع وفي نهايتها نصر واشراة امل .

## التعبئة الاقتصادية

مع اقتراب موعد المعركة تتماظم حاجتها الى مزيد من الموارد والامكانيات المالية والتي لا يهرب من طلبتها ، ويدها عنها ذلك يكون حوما على صلب وجوه انفاق اخري كالانفاق على الخدمات مثلا كما انه يكون مدعاة لافساح الى تمويض سريع يمكن الاقتصاد القومي من الوفاء بحاجات التنمية التي لا يمكن ان تتوفر بشكل علم لان ذلك يتناقض اساسا مع مفهوم الاسداد للمعركة والتعويض المطلوب تقع مهمة توفيره على الجماهير المناضلة ويمكن ان يام ذلك من خلال تجنيد جهود أعضاء التنظيم السياسي لتحقيق المهام التالية :

١ - زيادة سريعة في الانتاج في كل وحداته ويمكن ان يحدث ذلك من طريق فرق الانتاج الطليعي وكان للتنظيم السياسي تجربة رائدة في ذلك ، ويمكن لقيادات وحدات الانتاج ان تعطى



نظرة  
من  
الداخل

# نحو حركة نقابية قوية ومتطورة

عبد الهادي ناصفي

يجب ان يرتكز عليها اى جهة يذل لكم وتكون  
الحركة النقابية .

وتقييم واقع الحركة النقابية يقتضى بالضرورة  
ان يكون لدينا تليس ملى لما نصور ان تقوم عليه  
حركة نقابية قوية ومتطورة ، وفى رايى ان مثل  
هذه الحركة النقابية لا يمكن ان تقوم عالم تتوافر  
لها وفيها العناصر الاتية :

1 - مجال حيوى تستطيع من خلال حركتها  
الايجالية الوامية فيه ان تعيش وتنمو ، وتقوى  
وتتطور ، وهذا المجال - من وجهة نظرى -  
لا يجب ان يكون على الشارع - كما هو حسناث  
الآن - وانما لابد من ان تكون له حدود واضحة  
تشكلها اضلاع ثلاثة :

عبد الهادي ناصفي

• مدير اللجنة المركزية للتحركات الاشتراكية  
• مدير لجنة التنظيم الاشتراكية

مجال التعبئة الداخلية  
نصبت قرارات المسؤنين  
القسمى على : ان تدمج  
الحركة النقابية المهنية  
والمالية وتجدد تبادلاتها  
فى مواعيدها المحددة ، وان  
تتاح لها حرية الحركة لتكون اداة فعالة فى زيادة  
الانتاج والارتفاع بمستوى الخدمات ، وان تكون  
هذه التغيرات اداة ناجحة فى الاتصال بالمنظمات  
الشعبية المماثلة على الصعيدين العربى والدولى .

في

وفى اعتقادى - ومع احترامى وتقديرى لكل  
ما قيل فى موضوع الحركة النقابية ، وهو كثير ،  
بل اكثر من الكثير - ان اى محاولة او جهد يذل  
لدمجها فى بلادنا وتطورها لن يكتب له اى نجاح  
يفكر عالم يبنى على تقييم سليم لواقع الحركة  
النقابية ببله وماعليه ، وارتباطه بواقع مجتمعا  
كله والظروب الموضوعية لهذا المجتمع . . تقييما  
نستطيع من خلاله ان نخلص الى الاسس التى



## ● مسئوليات محددة

- دور مفهوم في حد ذاته وفي علاقته بغيره
- طريق عمل واضح .

٢ - مناخ ديموقراطي سلم يعطيها القدرة على ان تباشر مسؤولياتها، وتقوم بدورها، وتسير في طريق العمل البناء دون موقلات .

٣ - تنظيم يمكنها من الممارسة الديموقراطية الكاملة ، ويمكن من التفاعل الخلاقي بين القادات في كل مستوياتها من ناحية ، وبينها وبين قاعدتها الواسعة من ناحية أخرى .

٤ - قيادة واعية وملتزمة تستطيع بنفسها التفكير ، وادراكها لطبيعة المرحلة التي تعيشها ومتطلباتها ، ويقدرتها على القيام بمسؤولياتها ، ان تقود جماهير القاعدة العمالية على طريق العمل من اجل البناء الاشتراكي .

هذه على وجه الاجمال - في رأيي - الاسس او العناصر التي لاغنى للحركة النقابية في بلادنا عنها او من اى منها اذا اريد لها حق ان تنوى وتطور وتكتسب القدرة على اداء الدور الذي طُلِبَ بها البحث عنه وطال بنا فيه الكلام وكثر الاجتهاد وتشتت فيه الآراء والاتجاهات حتى كادت تنفقدنا الى طريق مسدود .

وتبيل ان ندخل في تفصيل ما لاجلناه لاد لنا من نظرة ملخصة ، مخلصه ومنصفة ، في واقع الحركة النقابية في بلادنا بالنسبة الى هذا القياس الذي اوضحناه ، ومدى قرب هذا الواقع منه او بعده عنه ؟

## الجال الحيوى للحركة

نستطيع ان نقول - ولست اظن ان هناك ثمة خلافا في الراى على هذه البديهية - ان العنصر الاساسي في قوة اى حركة نقابية في اى مكان من العالم لا يخرج من احد امرين :

**الاول :** ان تكون هذه الحركة في مجتمع راساسي ، وهنا يكون العنصر الاساسي والململ الرئيسي في بناء قوتها هو قدرتها على حشد قوى الطبقة العاملة وقيلادتها في صراع مع راس المال في سبيل الحصول على شروط عمل لاصن، او انتزاع نصيب اوفر للعمال من عائد العملية الانتاجية ، او - في اقصى حالات التطرف - احداث تغييرات جذرية في علاقات الانتاج والدخول في مرحلة التحول الى الاشتراكية .

**الثاني :** ان تكون الحركة النقابية في مجتمع اشتراكي او يتحول الى الاشتراكية ، وهنا يكون العنصر الاساسي في قوتها هو مدى الدور الايجابي المسئول الذي تلعبه في بناء الاشتراكية .

فاذا ما طرحنا الامر الاول جاثبا على الامر الثاني بالنسبة للحركة النقابية في بلادنا باعتبارها العنصر الاساسي والململ الرئيسي في بناء قوتها وهو عاميتها عندما اشترى الى زالجال الحيوى .

وليس في نيتي ان اعيد الى التجريد والاطلاق الشعارات والفكرات المبل بعبارات مصكوكة كما يفعل الكثيرون من تعرضوا لهذا الموضوع وانما ساجاول قدر ما استطعت - وبإيجاز شديد - ان اتناول مضمون هذه العبارة كما افهمه . فلو قد اشترى في صدر المقال الى اساسيته بالجال الحيوى وباساسيه الان بمسؤولية الحركة النقابية في عملية البناء الاشتراكي واكدت على ضرورة الا يترك هذا المجال على المشاع كما هو حادث الان ولكن ان يجتهد فيه يصيب مرة ويخطئ مرات ، وانما لايد من ان يتحدد هذا المجال في مسئوليات محددة ، ودور مفهوم ، وطريق عمل واضح .

نما حقيقة كل هذا بالنسبة للحركة النقابية في بلادنا ؟ وفي عالم الواقع بعيدا عن الشعارات ؟

الواقع العملي يؤكد ان مسؤولية الحركة النقابية والتي اشر الى اليها المثاق كقاعدة طليعية في عملية التطوير لم تخرج حتى الان من نطاق النظرية الى ميدان التطبيق . واذا اخذنا على سبيل المثال مجال الانتاج وهو بطبيعته اقرب الجالات واثقها صلة بالانقلابات ، وهو ايضا اكثر المجالات التي تستطيع ان تثر فيه جهودها ، وقسطا : ما هي حدود المسؤولية التي التفت على عاتق النقابات في هذا المجال ؟ وجدنا انها حتى الان مجرد مسؤولية نظرية لم تنظم وبالتالي لم تنع للنقابات فرصة حقيقية لممارستها . وحتى الذين اجتهدوا في تفسير مضمون هذه المسؤولية وايجاد مجالات تطبيقية لها قصر اجتهادهم عن ان ياتي بكثير من حصرها في مسائل هامشية الى جانب انها ايضا غير واضحة الحدود والمالم

## اتفاقيات العمل الجبامية

فاذا جئنا الى مجال العلاقات الانتاجية وجدناها تحسكها لاثعة موحدة لاتسبح بمقد اتفاقات عمل جبامية بين النقابات والادارات تتناسب شروطها مع ظروف الوجودات المختلفة التي تبين تابينا صرخا من موقع لآخر ، ونظام الاتفاقيات الجبامية مطبق على اوسع نطاق في البلاد الاشتراكية وتحقق من الاخذ به امثل التسليج سواء في زيادة الانتاج ورفع الكسكية الانتاجية للادراء وللبنشاء وتطويرها . كما انها ايضا تربط الاجر بالانتاج وتنص ل'الخلافت وتقطع الطريق على المطالب الغير موضوعية .

فاذا ملبحنا من مسؤولية النقابات في مصالح الخفيات العمالية التي تستهدف رفع مستوى

السياسي تعتمد على الاتحاد وليس على الفرد  
وعلى القيادة وليس على السيطرة  
أي تنظيم سياسي إلى أسلوب الفرض والسيطرة  
يفقد ارتباط الجاهلي به وتنتهي فيه وانتفاعهم  
بقيادته .

● أن مقياس النجاح الحقيقي للتنظيم السياسي هو قدرته على قيادة العمل الوطني داخل كل مؤسسات الدولة جياهيرية كانت أم اجبرسية من داخلها ، ووفقا لأيديولوجيته وخطه السياسي من داخل هذه المؤسسات وبأسلوب ديموقراطي وذلك بواسطة كوارده المتتمة داخل هذه الأجهزة .

ان من أهم موامل النكسة التي أصابت الحركة النقابية في الخمسينات والازات تعاني حتى الان من بعض آثرها هو ما استطاعت بعض مراكز القوى في هيئة التحرير ، والاتحاد القومي ان تترسه من هيئة شبه كبلية على الحركة النقابية ويواصلت كانت كلفة بهنما واستصالتها من الجذور . وقد تمثل هذا في احتضان هذه المراكز للنفسر النقابية الانتهازية والمنحرفة ، وفي شن حرب شعواء على التقليلين الشرفاء المخلصين والعمل باستمرار . ان لم يكن على تذبذب ثلها وعزلهم عن العمل النقابي - فبمجهزهم ووضع العقبات في طريق محاولاتهم لخصبة قواعدهم الصالية . وفي نفس الوقت كانت - بما لها من نفوذ - تساعد العناصر المنحرفة في الحصول على بعض المكاسب لقواعدها لتقدم بذلك مركزها لدى هذه القواعد . وباسم الامن راحت مراكز القوى هذه مستعينة ببعض اجزئته تستبعد كبراء من العناصر الصالحة من ميدان العمل النقابي بدعوى او بأخرى - لم يكن من الضروري ان تكون هذه الدعوى صحيحة او مقنعة وانما كان الضروري والمهم هو استبعاد هذه العناصر وإخلاء الجوارب للنفسر المنحرفة . ومن الطبيعي ان هذه الاوضاع الى جانب ما وقعت من اضرار مباشرة بالحركة النقابية - قد ادت ايضا الى نشوب ممرات مخيرة داخل الحركة النقابية ذاتها ، وانعكس ذلك كله على الجاهلي العريضة التي تزعمت تلكها الى حد كبير بالحركة النقابية ككل .

من اجل ذلك فان مفهوم السيطرة يجب ان يطرأ جليا لانه سيؤدي بالضرورة الى خلق جهات للسيطرة داخل التنظيم او المؤسسة التي ستبشره ، وسيحتول جهاز السيطرة مع الوقت الى مركز قوي يضع مسير الحركة التتالية ومقدراتها في يد فرد او بضعة افراد . وان يتجه جهد التنظيم السياسي في هذا المجال - تربية كوارده داخل القواعد العريضة للتقليل - وغالبيةهم المظني اعضاء فيه - وان يمددهم

العمل انتصافيا وثلاثيا وبهنا وصحيا وجدنا هذه المجالات تكاد تكون حكرًا للجهات الادارية .

وهكذا الى آخر المجالات .

وكنديجة منطقية لعدم وجود مسئولية محددة ومنظمة للتقليل في أي من المجالات المرتبطة بعمليات البناء الاشتراكي بالرغم من ان قرارات المؤتمر القومي كانت واضحة بهذا الشأن في مجال التنظيم منعا طلب « بوضوح اختصاصات الأطراف المعنية ، ووضوح خطة عمل مشتركة يتكامل في ظلها جهد جميع الاطراف لتحقيق الهدف المشترك » واصبح دورها في غيبة المسئولية دورا هليا غير مفهوم ، وبالتالي اصبح طريق عملها حتى لو اراحت - وكلها في الواقع تريد - محفوا ببحاثير لا حصر لها وتكرر على امتداد التصالحات ليفي في النهاية الى لاشيء او الى ما هو شر من ذلك .

### مناخ ديموقراطي ملائم

لا يكفي لتوفير المناخ الديموقراطي للحركة النقابية ان تتم انتصافات التقليل بأسلوب ديموقراطي فقط وانما يتوفر هذا المناخ بتوافر ضمانات ديموقراطية اخرى منها القيادة الجاهلية ، وخضوع الاقلية لرأي الاغلبية ، ولكن اهم هذه الضمانات هي تلك التي ثار حولها مؤخرا وفي المؤتمر ولجانه جدل كبير وهي عدم خضوع الحركة النقابية لأي سيطرة من خارجها سواء كان مصدر هذه السيطرة تنظيم سياسي او جهات حكومي .

وفي رأي ان المتطرفين من اصحاب هذا الرأي او ذاك قد جابهم الصواب .

فبالنسبة للمتقليل بفرض سيطرة التنظيم السياسي على التقليل احب ان استمرى نظرم الى الحقائق الآتية :

● ان فرض سيطرة تنظيم ديموقراطي على تنظيم ديموقراطي آخر يفقد كليهما صفة الديموقراطية شكلا وموضوعا .

● ان فرض سيطرة التنظيم السياسي على التنظيم النقابي يؤدي الى قتل التنظيم النقابي ولا يقوى التنظيم السياسي بل يفسده ، فقوة التنظيم

الأعداد القليلة السليم ويقنع بهم فيتوتر القياالى مراكز القيادة فيها .

وأما بالنسبة للقائليين بالفاء أى دور للتنظيم السياسى فى الحركة النقابية الى حد التجاوز عن شرط عضوية الاتحاد الاشتراكى بالنسبة لنقادة النقابية — فإن هذا الكلام قد يكون منطقيا اذا كانت عضوية الاتحاد الاشتراكى عضوية ضيقة بالفهم الضيق ، أما فى حالة الاتحاد الاشتراكى فإن عضويته مفتوحة لكل من يطلبها لايحرم منها غير المحرفين ومن طبقت عليهم القيودات الاشتراكية من الاقطاعيين والراسماليين المستقلين . فهل مما يخدم الحركة النقابية أن يسمح بتسلسل مثل هؤلاء الى قيادتها ؟

والمؤثر فى قراراته لم ينف وجود التناقضات التى تنشأ فى العلاقة بين الاتحاد الاشتراكى والأجهزة التنفيذية والمنظمات الشعبية ، ولكنه اشترط حلها ضرورة العمل على « وضوح اختصاصات الأطراف المعنية » وأن « تعمق اجتماعات دورية الزامية مشتركة بين مستويات التنظيم والأجهزة التنفيذية الخاضعة على أن تكون هناك متابعة مستمرة لعملها وإنجازاتها »

يبقى بعد هذا من حيثنا المناخ الديموقراطى الضمانات الديموقراطية الأخرى كقيادة الجماعة وخضوع الأقلية لراى الأقلية ، ولست لظنى فى حاجة الى التذليل على أهميتها ولكن الذى انا بحاجة اليه هو التأكيد على ضرورة التزامها وعدم التهاون فيها بأى شكل من الأشكال وهو أمر متأكد للأسف الى حد كبير فى واقع حياتنا النقابية ولعل ذلك من نتائج ما أصابها وليس من أسبابه .

### التنظيم والبناء الهرمى .

الأصل فى فكرة البناء الهرمى للتنظيم النقابى هو إيجاد صلة عضوية بين وحدانه من مستوياتها الأدنى الى المستوى الأعلى فى بنين متماسك يعطى الجزء قوة الكل ويحقق للقاعدة العمالية الفرصة قيادة موحدة تقود تضاميا فى جميع المجالات ومن أجل أهداف موحدة ، وتضطر حركتها فى أيقاع ينتظم الكرفى مسيرة واحدة على طريق تضال واحد هو بالنسبة لمجتمع اشتراكى طريق المجتمع كله .

ولكن الواقع العملى للحركة النقابية فى بلادنا يعكس صورة تختلف تماما عما استهدفته فكرة البناء الهرمى للتنظيم النقابى ، فالعلاقة بين اللجان النقابية والنقابات العامة وبين هذه وبين الاتحاد العام تكاد تكون فى أغلب الأحوال متعسبة لايسمكها الا الاشتراكات التى تتناسبها المستويات الثلاث فيها بينها طبقا لنسب معينة ، ولعل التعاون النظم للنقابات — الذى يعطى للجنة النقابية شخصية اعتبارية شبه مستقلة ولا يلزم

أى مستوى نقابى ادنى بما يقرره المستوى الأعلى — هو بعض السبب فيما تعانيه الحركة النقابية من هذا التفتت العجيب وأن كان القانون — من وجهة نظرى — ليس هو كل السبب وانما سلبية بعض النقابات العاملة ولا تقول كلها — أن ابعثناكل لجعلها النقابية وعدم أكثراتها عما هو من أهم عوامل انفصالها عنها ، وبالقلى تفتت الحركة النقابية بوجه علم . وهذا النص المخيف يجب تلافيه فى أى تشريعات أو لوائح تصدر مستقبلا لتنظيم الحركة النقابية ، وفى الختام الأول يجب أن يتأكد من داخل التنظيم النقابى نفسه مبدأ الديموقراطية المركزية . فبدون هذا الترابط العضوى لن يكون للحركة النقابية مفهومها الصحيح أى قوة أو فاعلية تذكر .

### القيادات والمسؤولية

يحلو لكثير من الناس إزاء أى مشكلة أن يبحثوا عن كبش فداء يلصقون عليه بكل المسؤولية فى المشكلة بدلا من تحرى أسبابها والبحث عن حلول لها . ولقد كان كبش الفداء الذى يركب عليه حملات كل نقاد لأوضاع الحركة النقابية فى بلادنا هم النقادة النقابيون . ولست أنكر أن بعض هذه القيادات ليست على المستوى المطلوب — إلا أن الانصاف — وبحرى الحقيقة بفرسان علينا أن نضع الأمور فى وضعها الصحيح والا ننظر الى المشكلة من زاوية ضيقة بدلا من النظر اليها كصورة متكاملة فى إطار الظروف الموضوعية المحيطة بها . ومن هنا فأتى أرجو أن أضع بعض الحقائق أمام القارئ لنفسه ويفكره منها بإسداء

● ان هذه القيادات لم تفرض على النقابات فرضا وانما جاءت نتيجة انتخاب حر مباشر من توابعها العمالية .

● ان الكثير من هذه القيادات لم يعط فرصة كافية للعمل بما يثبت كفاءته من عملها وذلك بسبب أنواع الصور الذاتى والاحتصار السنى تعانى منها الحركة النقابية والتى اشرنا الى طرف منها فيما سبق من الكلام .

● ان عنصر التجديد المستمر بعضى انصام انتخابات النقابات فى مواعيدها كان كليا فى حد ذاته باستبعاد الكثير من القيادات الغير صالحة من ناحية وأعادة الثقة بالنفس والتى اهتمرت لدى بعض القيادات الصالحة فيما لو جددت القاعدة انتخابهم .

وأخيرا فإن التسو الذاتى للشركة النقابية وتطورها من خلال « تشاع » مسؤولياتها وقدرتها على أداء دورها إزاء هذه المسؤوليات هو الكفيل بأن يفرض من خلال العمل اصلاح القيادات .

نظرة  
من  
الداخل

## وحدة التضال ضد الهزيمة

### طريق الوحدة العربية

أحمد الخواجة

منذ

في لحظة تقسية الثورة في بقية شعوب الأمة العربية .

وقد ننت الثورة المصرية ؟ هدف نضالها في هذا الصدد ، ينص على دستورها الصادر في سنة ١٩٥٦ ، بقررة في المادة الأولى منه :

..... « مصر دولة عربية مستقلة ذاتية سيادة وهي جمهورية ديمقراطية .

..... والشعب المصري جزء من الأمة العربية » .

وفي ذلك الوقت ، أخذ حوار جديد بناء ، يسود الأمة العربية كلها ، في سبيل توحيد أمصارها ، وإزالة الحدود المصطنعة بين بلادها ، تقوية جهود شعبية رائمة ، تجلت في وحدة شعوب الأمة العربية قلبية ضد العدوان الثلاثي الذي وقع على

أن بدأت الثورة المصرية بصورتها ، فيقن لها ، أن أمتها هو جزء من أمن الأمة العربية كلها ، وأن حرية كل وطن فيها ، وحرية المواطن على أرضها ، مرتبطة بأمن الحرية والتقدم ، على الأرض العربية جميعها .

ولم تكن المعارك التي خاضتها الثورة المصرية ، ضد الأحلاف الاستعمارية مجرد دعوة مصرية ، بل كانت في حقيقتها دعوة عربية ، يسودها فكر واضح ، هو الحفاظ على استقلال بلاد الأمة العربية كلها .

والثورة المصرية ، في هذا كله ، تصدر عن فكر واضح ، قوامه أن مصر جزء من الوطن العربي ، وأن الشعب المصري جزء لا يتجزأ من شعوب الأمة العربية ، مطالب بأن يجعل كل نصر يجتازه

أحمد الخواجة

عضو اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي العربي  
نائب الأمين بالجمهورية العربية المتحدة  
رئيس اتحاد المثقفين العرب

مصر سنة ١٩٥٦م بلغ مرحلة عالية من مراحل الانتماء ، ويقام الجمهورية العربية المتحدة .

ولست اعني من ذلك كله تاريخا للوحدة ، او استفراة لمسيرها ، فليس ذلك قصدي من هذه الكتابة ، انما اوردهت تقسمة لا غنى عنها : هي تعرضي للابعاد القومية في قرارات المؤتمر القومي .

فلقد ارتعت ان اسمع من بعض الاشتغاء المصريين ، على درب الوحدة ، نقدا قوامه ، ان قوميتنا ووحدة لم نأخذ وضعها الكليل ، في قرارات المؤتمر القومي ، او مناقشته . وهو قول احسنت بقطوانه على ظلم كبير ، لم يمن صاحبه النظر في وثائق المؤتمر وقراراته .

فلقد بدا من مناقشة الاشتغاء ، انهم كانوا يريدون من المؤتمر مرة اخرى ، حديثا محادا في فلسفة القومية العربية ، ونصلا مكتوبا ، في الوحدة العربية ، وبحثا في كيفية تحقيقها واعادة لمناقشة اسلوب العمل فيها ، سواء كان ذلك وحدة الصف او وحدة العمل او وحدة الهدف ، او لقاء القوى الثورية او وحدتها او بحثا للحركة العربية الواحدة ، او ما شاكل ذلك من الاتساع والدروب والوسائل والاساليب .

وكل ذلك في رأيي ، ينطوي على تصور غير صحيح ، وعلى اغفال لشوط طويل قطعته امتنا على دربي الفلسفة والنضال .

فلم يكن شيء من ذلك ، ضمن مهام المؤتمر القومي للانصار الاشتراكي العربي ، لانه ينمذ من خلال ايمان يميناني اقره الشعب المصري بمؤتمر سابق ، اقام تصورا كاملا للفلسفة الوحدة العربية ، وللأسلوب الذي يراه لازما لتحقيقها ، وكلاهما امر لا يدبل له في فكرنا على دروب النضال الوجدوي .

ويعد مخي خمس سنوات كالملة ، على نضالي شعبي طويل ، ابغنا تحقيق هذا الهدف ، حلت بنا هزيمة ٥ يونيو ، كعمل عدائي ضد اهداف نضالنا علة ، وضد فلسفتنا القومية ، وامل الوحدة بصفة خاصة .

وعدم الاستسلام للهزيمة ، هو تمسك بأهداف النضال ، ومنها الوحدة العربية . والشوط الذي قطعناه ، منذ ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ ، حتى الآن ، محاولة للخلاص من تلك الهزيمة ، هو شوط على طريق الوحدة ، والنصر الذي وضعناه للخلاص منها ، هو في رأينا التصور الوحيد ، لتقدم العمل الوجدوي .

فليس للهزوم ان يحصر فكره في اطار مناقشة فلسفات معينة ، ليتخذ منها طريقا لتحقيق هدف دائم ، بل ان واجبه الاول المحتوم ، هو ان

يتخلص من الهزيمة ، حتى يملك الطريق الى تحقيق هدفه الدائم ، والا امكن القول بتحقيق الوحدة ، في ظل الاحتلال ، وفي ظل الاستعمار . وهي وحدة - على فرض امكان تحقيقها - مرفوضة لدينا ، ولا نريدها ، لانها لن تكون وحدة شعبي على طريق التقدم في صنع الحياة ، بل تكون وحدة مستئينة ، تحت سيطرة العدو .

وعلى الذين يتصورون غير ذلك ، ان يفكروا كيف رغب الشعب العربي « مشروع الهلال الخصيب » ، وغيره من المشروعات ، في ظل الاستعمار ، ولكنه هو نفس الشعب الذي يرحب بآية وحدة جزئية في العالم العربي ، تمثل ارادة شسبيين او اكثر من شسبوب الامة العربية ، باعتبارها خطوة وحدوية متقدمة ، تقرب من يوم الوحدة الشاملة ، وتهد له ، وتمتد جذورها في اعماق الارش العربية .

واذا كان الامر كذلك ، فان المعركة وحدها ، هي النضال الذي يجب ان يجمع عليه نضال الشعب العربي ، وهي لا تتطلب الآن بحثا في وحدة ديمورية ، او جريا وراء رأي نظري ، لان الوحدة الديمورية التي ننشدها ، ليست هدفا سلبيا ، بل انها هدف نضالي ثوري ، وطريق النضال يفرض واجبا اوليا ، هو تحرير الارض المحتلة .

ووحدة النضال السياسي ، ووحدة النضال العسكري ، ليست القدر الكافي الان لحسب ، بل هي القدر اللازم ، لان الخلاص من الهزيمة ، كما اسلفنا هو الطريق الوحيد والمحتوم ، لنقدم العمل الوجدوي . وذلك ليس طريقا عمليا فحسب ، بل انه طريق فكري .

ولا يمكن ان نعلن النظر حول هذه المسألة في قرارات المؤتمر القومي منفصلة ، من الخطوات التي انتهت بانعقاده ، ونعني بذلك ، ببيان ٣٠ مارس ، والمواقف الشبيهة الاجماعية عليه ، بعد حوار خلقي ، شاركت فيه قوى الشعب العاملة جميعها ، ليس على الارض المصرية وحدها ، بل فوق الارض العربية جميعا .

ولقد جاء ببيان ٣٠ مارس ، مؤكدا ومقررا ان الوحدة العربية ، هي حقيقة الوجود العربي ذاته ، وان الفاليات التي استهدف النضال المصري تحقيقها ، اثر الهزيمة ، كانت اعمالا لازمة لكي تظيل راية النضال العربي مرفوعة وخفاة . أكد البيان ذلك في كل موضع من مواضعه ، فهو حين يتحدث عن التحولات الهامة التي اشار اليها ، بثبت انها كانت خطوات عميقة ولازمة ، لا يمكن ان يعيش الفكر الوجدوي او ان يتقدم بدونها . اذ بدون

ذاته للمعركة ؟ بكل ما يعنيه أعداد الشعب من تنظيم يجري في كافة مجالات الحياة ، وبعث في أذانه حاجة الانسلاخ بحرية العمل من أجل المعركة . ويتيح لكل منهم المساهمة بدور في تحقيق النصر .

وهذا المعنى — هو الذي استهدف بيان ٣٠ مارس ، في كل ما ورد به ، واكدته في تقريره ان قوى الشعب المعامل هي وحدها التي تستطيع توفير كل ضرورات النصر ، وحشد كل الطاقات اللازمة لتحقيقه ، واعطاء قدر اكبر من ارادة المسود لجبهة ميدان القتال . لان ذلك نظام ثوري ، يستند على الجماهير وحدها ، لا يتكئ بان يكون الشعب وراءه راشيا ومؤيدا ، وانما هو يحتاج الى اكثر من ذلك ، يحتاج ان يكون الشعب امامه قلدا وموجها .

على هدي ذلك كله ، تم انتخاب المؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي العربي ، وعقد اول جلسته له يوم ٢٣ من يوليو لسنة ١٩٦٨ ، ليؤكد تمسكه باهداف نضاله في الحرية والاشتراكية والوحدة بغير مهاتنة او تفريط ، واجل جلساته بعد ان اختار من بين اعضائه مائة عضو فشكلوا لجنة تحضيرية لاممال المؤتمر ، وانقسمت اللجنة الى خيس لجان ، كتلت احداها لجنة التنمية السياسية وشئون الدفاع ، التي اخضعت بالجانب العربي ، وجات اعمال اللجنة بدورها في هذا الاطار ، تعبيرا عما يجول في افواه الشعب العربي ، من اصرار على تحرير الارض المحتلة ، والتبمسك بالوحدة كهدف نضالي ، وتقرير اللجنة في هذا الصدد يمكن الرجوع اليه ، لانه وثيقة فكرية ، ترضى فضول الذين ينعمون على المؤتمر انه لم يعط البعد الكليل ، لمفلسفة القومية العربية ، وتؤكد لهم ان اللجنة لم تفعل لحظة من تقدير ما يصوبون اليه ، فهي تاتي في نهاية التقرير لتقول في معرض تقييم المرحلة الراهنة ، وتحديده الضرورات فيها :

« ان الامة الحريصة على وجودها ، هي التي توفر للوجود اسباب بقائه والا فقدت كرامتها وعزتها ، فضلا عن حريتها . وذلك يفرض على الشعب العربي ، في كل مكان على الارض العربية ان يعد تاريخه وتراثه ليهمل ان وحده هي التي كتته على مدى التاريخ ان يكسر جبال الغزاة والمستعمرين ، وليسلم ان تحرير الارض وهو مطلب نضال عاجل وملح يقتضي منها » .

ثم توجه اللجنة بتقريرها في اربعة خطوط اساسية عامة ، تاركة للعمل السياسي التنظيم تفصيليا وتنفيذا ، وهذه الخطوط هي :

اولا : الحفاظ على الموقف العربي الموحد ازاء

اعادة بناء القوات المسلحة ، لم يكن امامنا غير تقبل الهزيمة .

كما ان تحقيق المسود ، الذي تحل الشعب المصري اسبابه ، عن رضاء وعليب خاطر ، ساعد عليه ، موقف عربي اميل في مؤثر الظروف .

ثم يذكر البيان ، ان هذه التحولات كلها قادها ودعما احساس عميق بالواجب لدى كثير من المسؤولين ، ومن الملتزمين باهداف النضال الشعبي . وليس ثمة شك في ان الوحدة ، هدف دائم للنضال العربي الشعبي .

يؤكد البيان ذلك ، ليعمل الى غاية اميلة ، سعى الى تقريرها ، هي :

« ان المعركة لها الاولوية على ما عداها ، وفي سبيلها ، وعلى طريق تحقيق النصر فيها يكون كل بطل ، مالا كان او جهدا او دما ، وبها كان السبيل الذي نسلكه الى تحرير الارض وتحقيق النصر ، فانه يصبح سبيلا مستودا بغير استعداد للمعركة » .

ولا يتكئ بذلك ، بل يقول :

« ولا نستطيع امام انفسنا ، وامام امتنا العربية ، وامام الاجيال القادمة من ابنائنا واجدادنا ، الى الابد ، ان نتردد او نتخاذل او نوزع التبعات على الآخرين بها اقتضت ذلك من التكاليف على مواردنا وعلى اعصابنا وعلى ارواحنا » .

ومضى البيان على هذا النهج ، ليربع الفرض الى موضعه الصحيح ، نهاب الى ان اول الخطوط الاساسية للمستور القادم هي :

« ان ينص على تحقيق وتكديس الانتفاء المصري الى الامة العربية ، تاريخيا ونضاليا ومميريا ، وحدة عضوية فوق اي فرد وبعد اي مرحلة » .

واذا كان مقرا ان الاستفتاء على الدستور الدائم لن يجري الا بعد ازالة آثار العدوان ، كان الامر على هذا النحو يدل على اهمية المعركة ، وضرورة وضعها في موضعها الصحيح اسما لتحقيق مطالب النضال .

والمعركة التي نمنها ليست حريا بجوشها الجيش المصري ، بل هي حرب يخوضها الشعب العربي كله . تقوم فيه القوات المسلحة بدور مرسوم لها ، لا يستطع عن الشعب العربي كله واجب القتال — سواء في اعداد جيوشه والارتفاع بكفاءتها ومقدرتها القتالية ، او في اعداد الشعب

على خط القتال في مواجهة العدو ، وأن يهتق  
القتال كلبا بين الشعب والجيش بكل صور  
القتال في الوسائل والأهداف .

« وإذا كان الشعب يتطلع الى قيام الجيش  
التشعبي الذي ينظم فيه كل قادر على حمل السلاح  
من أبناء هذا الشعب ، الأمر الذي يجب أن يكون  
في تفكيرنا وتخطيطنا المثل ، إلا أن الأعمال الذي  
ينتظر المؤتمرون أن تضع له اللجنة المركزية تفصيلات  
تنفيذه ، هو قيام منظمات للدفاع التشعبي ، تعمل  
مسئولية حماية الخطوط الخلفية لقواتنا المتقدمة ،  
وتضطلع بالأعمال ذات الطبيعة العسكرية وشبه  
العسكرية ، المتصلة بآلة عمليات قد يلجأ إليها  
العدو وراء خطوطنا الأمامية ، خاصة أن مسرح  
العمليات في أية معركة مرتقبة مع العدو يشمل  
كل شبر من أرض الجمهورية ، وتكون هذه  
المنظمات قادرة على الحراسة المسلحة للمنشآت  
ضد أية عمليات تخريبية قد يلجأ إليها العدو ،  
ومستغلة في الوقت نفسه على فرق الأطفاء  
والانقاذ والأسعاف ، وتأمين وسائل النقل  
والمواصلات والإصلاح والدفاع الفني بكل  
صوره » .

ويعد اعلان القرارات والمواقف عليها ، التي  
المناضل جمال عبد القاصر كلمة مفيدة وعميقة ختم  
بها جلسات المؤتمر ، بقوله :

« وتبل أن ينتهي هذا المؤتمر ، ويذهب كل منا  
الى سبيله للعمل من أجل الأهداف الكبرى التي  
لمسناها وتلاشنا ، من أجل ما ساعدكم انني في مكاني  
سأضع كل قرار اترككم موضع التنفيذ » .

تلك لحظة ، تكاد تكون تاريخية ، من تعرض  
المؤتمر القومي لموضوع الوحدة العربية . تؤكد ،  
انها هدف لنضال بحتم ، نسعى اليه جاهدين ،  
ونرى ، أن تحرير الأرض المحتلة — يجب أن  
يسبق ما عداها في سبيلها ، وهي معركة مقدسة ،  
تفرض ، الى جانب الاستعداد العسكري للارتقاء  
به ، أموراً يتحمل الشعب العربي عبء تحقيقها ،  
والنضال في سبيلها :

**اولها : وحدة العمل العسكري ضد العدو :**  
وهذا الأمر لا يجوز التراخي فيه لحظة واحدة لاي  
سبب من الأسباب — وعلى القواعد الشعبية  
المؤمنة بقضاياها في كل وطن عربي أن تجعل هذه  
القضية أول اهدانها ، فإن الوحدة العربية كهذه  
نضالاً ، لا يمكن التمسك اليها اذا كانت الشعوب  
التي تشدد الوحدة لا تستطيع في اوقات الحن ،  
ان تعرض قواتها العسكرية ضد عدو يحتل ارضها  
ولا يجوز التحليل بأي سبب من الأسباب للبحث  
عن طريق بديل ، إذ يفرض تحقيق هذه الوحدة  
العسكرية في هذه الظروف بالذات ، تصبج

العدوان الاسرائيلي ؟ والعمل على تثبيتته في كافة  
المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية  
والاعلامية ، والعمل على اتمام التكامل الاقتصادي  
العربي لمواجهة التخلف ، والتعاون مع الحكومات  
العربية ، والاخذ ببدا وحدة التخطيط القومي  
العربي في كل مجال ممكن .

**ثانيا : العمل على تنمية العلاقات بين المنظمات**  
العربية المختلفة سياسية ومهنية وطلابية ونقابية  
وغيرها ، بقصد حشد وتمنية امكانيات وطاقت  
الجاهير العربية ، من أجل الحركة . وايجاد  
حوار مستمر بين الاتحاد الاشتراكي العربي  
وسائر المنظمات والاحزاب العربية ، بقصد تنمية  
مراحل التقدم المشترك ، واستثمار ذلك في ايجاد  
صيغة جديدة للعلاقة بين المنظمات السياسية  
العربية ، تساعد على وحدة العمل العربي في  
مواجهة العدو الاستعماري الاسرائيلي .

**ثالثا : دعم حركة المقاومة الفلسطينية والعمل**  
على توسيع نطاقها ، ورفع كفاءتها ، باعتبار ان  
الشعب الفلسطيني هو طليعة القوى العربية  
التي تتحمل المسؤولية التاريخية في تحرير الأرض  
الفلسطينية المحتلة .

**رابعا : العمل على ان تقوم جامعة الدول**  
العربية بواجباتها في تحقيق التكامل والتشسيق  
في مجالات العمل العربي المختلفة ، وفي تجميع  
الطاقات الاقتصادية العربية ، وفي تحقيق التكامل  
والتشسيق بين امكانيات الوطن العربي المتعددة .  
وطرحت هذه الاممال على المؤتمر القومي ،  
ليتخير منها ، ما يجب المبادرة الى تنفيذه ، فقرر  
المؤتمر بعد المناقشات التي جرت اتناء جلساته  
ما يلي :

● **الاستمرار في تزويد القوات المسلحة بكافة**  
متطلباتها ، وتوفير كل الامكانيات للارتقاء بكفاءتها  
وتدريبها القتالية ، لتؤدي مهمتها المقدسة ، وهي  
تحرير الارض وحماية الوطن .

● **دعم العمل الفدائي الفلسطيني ، بامتياز**  
طليعة قوى التحرير العربية ومدته بكافة القوى  
المادية والبشرية ، تمكينا له من الاستمرار في  
رسائلته الشروعة ، من أجل تحرير الأرض المحتلة  
وتحقيقا لأمل الشباب العربي في المساهمة  
بدوره في معركة التحرير .

و جاء في مقدمة بيان وقرارات المؤتمر القومي  
العام :

« ان معركتنا مع العدو ليست معركة الجيش  
وهذه ، ولكنها معركة الشعب كله ، ويجب أن  
يكون الشعب كله امتدادا لقواته المسلحة المتقدمة

ان الذين يحملون عبء العمل العمسرى ؟ مطالبون بان يتقوا برهاناً على امكان وحدة العمل فيها بينهم ، ليضربوا مثلاً يحضى به اولئك الذين يختلفون على نسب التمثيل في المجالس السياسية . فان تضامياً الوجود : لا تحتل مثل هذا الميث . فمصر شعب يبحث عن ارضه : منذ اكثر من عشرين عاماً ، حتى اذا وجد الطريق الصحيح اليها ، وجب عليه ان يسير في الحزم الواجب : لكي لا يعطل مسيرته جدل فلسفى . فان الجدل الفلسفى - كما اسلفنا - لا قيمة له اذا لم يفدر له تحقيق الالتحام الكامل بين النظرية والتطبيق .

ولا اريد لنمسي الان ان اسير في كيفية تنفيذ قرارات المؤتمر : فهو امر تنحصر اللجنة المركزية عبء تنفيذه ، من خلال ارتباطها بمواعيد شعبية لابد ان تتوافر بدورها ، على قدر غير من التنظيم ، يحقق لما قيادة الشعب كله ، في سبيل السياسة التي ترسمها تنفيذاً لقرارات المؤتمر ، والتي يتعين عليها ان تنغم له حساباً عنه ، في دورته المقبلة .

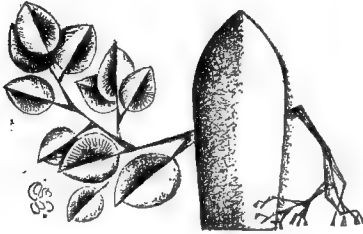
الدعوة المجردة الى الوحدة او التمسق بامكان اقامة وحدة او وحدات دستورية ، هي شروب من الخيال والاوهام لا تقنع احداً . وعلى المفكرين ان يعلموا ان العمل الثورى للجماهير ، والتجربة الحية لنضالها هو اصدق امتحان وادق اختبار للمعتقد النظرية ، والتي لا يستحق نجاحها الا بانبات وحدة حقيقية بين النظرية والنشاط العملى الملمدى ، فاذا تم ذلك ، كان مسير التفضال صحيحاً .

**ثانيها : دعم العمل الفدائى الفلسطينى :**  
وهذه القضية بدورها ، لا يجوز ان يتور حولها خلاف ، وهي مسئولية مزدوجة يتحمل الشعب القرين جانباً منها ، باتاحة الفرصة كاملة اسماء العمل الفدائى للتنظيم والتدريب والقتال ، بغير تدخل في شئونونه يعمق حركته ، او يعطل مسيرته . وتتحمل المنظمات الفدائية جانبه الاخر - بان تزيل كافة التناقضات فيها بينها . لان تحرير الارض ، حلن له وجهه العملى الذى لا خلاف عليه . ولا يجوز للخلاف السياسى بين القيادات السياسية للمنظمات ، ان شغل اليه ، بل





نظرة  
من  
التحاج



## الحرب والتنمية

د. إبراهيم سعد الدين

ونحن من قبل العرب ومنستمر بمدى نفوذ  
حرباً. قد لا تكون أقل قسوة ، تلك هي الحركة  
شد التخلّف الاقتصادي ومن أجل تحقيق التنمية  
الاقتصادية والارتفاع مستوى معيشة الجماهير .  
وقد حققنا خاصة في خلال السنوات الخمس  
الأولى لخطة التنمية دفعة لا بأس بها تخرج  
بها الاقتصاد القومي من مرحلة الركود إلى مرحلة  
جديدة من الحركة المستمرة إلى الأمام وذلك بالرغم  
من كل العقبات بل والعثرات التي تكون قد  
صانفت أو تصانف هذه الحركة . أن الشرب  
ضد العدوان الاستعماري الإسرائيلي لا يخبئ ان  
تتال بآية حال من هذه الانتفاضة إلى الأمام بل  
على العكس من ذلك يجسب ان تكون طافزا  
لاستمرارها وازيد من الاسراع بها .

ان ضرورة الاستعداد للحرب السير في طريق  
التنمية الاقتصادية في نفس الوقت بل والاستمرارية  
في التنمية ينتج من عدد من العوامل الهامة :

د. إبراهيم سعد الدين

• نائب رئيس الجهاز المركزي للتعبئة

بعد يوم وساعة بعد  
أخرى تتلاشى امكانيات  
الحل السلمي لقضية  
العدوان الاسرائيلي  
الاستعماري على البلاد  
العربية . وتتفصح أكثر

يوما

فأكثر ضرورة المواجهة الحاسمة . والطويلة الأجل  
في نفس الوقت بيننا وبين اسرائيل . ان وصول  
مهمة يارنج إلى « طريق مسدود » وان كان  
لا يعني الحرب المباشرة مع اسرائيل فانه يعني  
بالضرورة العمل الجاد والحشد الكامل لكل القوى  
من أجل معركة التحرير . وانه اذا كان من  
واجبنا الان تقدم على مثل هذه الحرب دون استعداد  
يضمن النصر . فان من اهم واجباتنا ان نحقق  
مثل هذا الاستعداد في اقصر فترة ممكنة . ان ذلك  
يعني ضرورة حشد كل الموارد من أجل تحقيق  
هذا الاستعداد . ومن الناحية الاقتصادية فان  
ذلك يتم من طريق اتساع انتقال الدولة إلى  
« اقتصاد الحرب » .

في السكان والتي تبلغ نحو ٢٨٪ بخلق حالة خطيرة ما لم تتمكن من العمل لزيادة معدل النمو من أجل التنمية والحرب في نفس الوقت . ان استمرار الانخفاض في معدل التنمية مع الزيادة المستمرة في السكان والعيب الذي تلقاه الحرب - يعني - في حالة غياب التنمية السريعة - احتمال مواجهة المجتمع بعد الحرب بحالة من الركود والنمو السكاني التي يصحبها في نفس الوقت زيادة كبيرة في المديونية الخارجية يصعب معها ان ينجح المجتمع في توفير الموارد اللازمة لخروجه من الحلقة المفرغة للتخلف دون تضحيات كبيرة يصعب بذلها .

وعلى العكس من ذلك فان ظروف الحرب بما تثيره من حياض للقضية الوطنية والقومية هي اصلح الظروف لمواجهة التضحيات الضرورية لمعالجة المشاكل التي تواجه اقتصادنا والذي نضغسه مرة أخرى في طريق النمو والتقدم ، وتصبح بالتالي بعد انتهاء معركة تحرير الأرض المحتلة بمواصلة النضال من أجل تحقيق الرغبات والتقدم الاقتصادي .

● ان المواجهة بين البلاد العربية وبين اسرائيل ليست بمواجهة عسكرية نصيب . ان تحرير الأرض المحتلة بواسطة المدون الاسرائيلي الاستثماري الاخير لا يعني المواجهة مع اسرائيل . ان المواجهة بين البلاد العربية واسرائيل هي مواجهة حضارية اساسا وستستمر ما استمرت دولة اسرائيل قائمة وما استمرت الصهيونية تحاول التوسع . ان اساليب المواجهة قد تختلف بين فترة واخرى . على ان العامل الحاسم سيكون دائما هو مدى قدرة الدول العربية على تحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي . ان تحليلنا موضوعيا للشرط الذي تحاول اسرائيل فرضها كنتيجة لانتمائها العسكري تبين مدى الاهمية التي تعلقها اسرائيل على تحقيق الظروف التي يتكهن ان السيطرة الاقتصادية على ثروة البلاد العربية . ان اسرائيل لا ترضى بمجرد تحقيق الامن العسكري بل تجعل الاقتراف والاتجار والامتناع عن المقاطعة الاقتصادية شرطا اساسيا لانتهاء عدوانها العسكري . وهي تدرك بذلك مدى اهمية العامل الاقتصادي ومدى رغبتها الحقيقية في السيطرة على الثروة العربية مستفيدة بذلك من تمدد التكنولوجيا ومن دورها كصكيل للاستثمار العالي . ان تحقيق الانتصار النهائي على اسرائيل يتطلب اذن تحقيق دولة عربية عصرية ومتطورة ، قادرة على المواجهة الاقتصادية وقادرة على القضاء على النفوذ الاستعماري في المنطقة وتحقيق الاستقلال الاقتصادي والتطور الاجتماعي . وتطلب مصر بلا شك دورا هاما في اي جهد عربي من اجل التقدم الاقتصادي والاجتماعي . ونجاح مصر متوقف على مقدرتها على تحقيق معدل مرتفع

● فمن ناحية فان الاستعداد للحرب ذاتها يعني توجيهه جزء متزايد من الموارد من اجل الجهود الحربية ومن اجل الاستعداد للصرب وتعميق الخسائر التي يمكن ان تحدث كنتيجة للحركة . واذا كان من الممكن في حرب قصيرة وسريعة ان يتم حشد مثل هذه الموارد من الانتاج الجاري حتى على حساب التنمية الاقتصادية من اجل الحصول على نصر سريع . فان الحروب الممتدة والطويلة لا يمكن ان تهيب الموارد اللازمة لها الا من اقتصاد تلم يتزايد الانتاج فيه . انه على الرغم من الضغط على الاستهلاك الذي يصاحب الحروب عادة ، فان ما تحتاجه الحروب الحديثة من موارد لا يمكن تغييره بمجرد الضغط على الاستهلاك، وبما بلغ هذا الضغط ولاحتي بالاعتماد على زيادة المديونية الاجنبية . اذ تلحق بقرض توفر المصادر مثل هذه القروض فان هناك من المهمات الاساسية في المجال الحربي ما لا يمكن مواجهته الا بزيادة انتاج العديد من السلع والمهمات المنتجة محليا .

واذا كان من مصلحة اسرائيل ان تفوز حربا قصيرة خاضعة فان البلاد العربية على العكس من ذلك لا تتمكن من استخدام ميزاتها الاستراتيجية الا بحرب طويلة وممتدة مع اسرائيل . ان هذا يعني ضرورة تحقيق امكانية زيادة مستمرة في الانتاج من اجل تهيئة الموارد اللازمة للجهود الحربية اللازم لكل هذا النوع من المصارك . ان تهيئة البلاد للحرب في مثل هذه الظروف لا يعني الاختيار بين التنمية واقتصاد الحرب وانما يعني توجيه التنمية والانتاج لصالح المجهود الحربي .

● والى جانب ما تفرشه الحرب من واجبات فان العلمة الشديدة التي احزنتها التنمية خلال السنوات الاولى للخلطة . قد تعرضت لمقبات ومشاكل ان السنوات الاربع الاولى للخلطة العالمة لنمو الاقتصاد القوي قد حققت مدلا مرتعا للنمو على الرغم من الآثار العكسية التي ترتبت على اصابة محصول القطن بالآفات الزراعية في السنة الثاقين الخطة . على ان المشاكل المترتبة من نقص الدراسة الاقتصادية لبعض المشروعات ، وغياب الحساب الدقيق لتأثير المشروعات المختلفة على احتياجنا من النقد الاجنبي ، وعدم امكن زيادة الصادرات كما كان متوقعا ، والسحاب بزيادة الاستهلاك وخاصة من السلع المعرة التي يحتاج انتاجها الى نقود اجنبي زيادة كبيرة ، وزيادة الاستهلاك الاجتماعي بدرجة ملحوظة

ان محاولات متعددة قد بذلت بالفعل لمعالجة بعض الاسباب الاساسية للمشاكل الاقتصادية التي يواجهها مجتمعنا ، الا ان معدل النمو قد ظل منخفضا ، ويهدد ذلك مع الزيادة المستمرة

للتنبية الاقتصادية وزيادة سرعة في الانتاج  
وفى الانتاجية .

السنوات الاخيرة او على الاقل حددت الزيادة  
فى معمله وخاصة بالنسبة لمعدلات الزيادة فى  
الاستهلاك الفردى .

ان هذه العوامل مجتمعة تبرز مدى حيوية  
قضية التنبية الاقتصادية بالنسبة لبلادنا وكيف  
ان الحرب وما تتطلبه من جهد لا يجب ان يكون  
بأى حال مناخا لتحقيق مزيد من التنبية بل على  
العكس حفازا لزيد من الجهد فى هذا السبيل .

لقد وعى المؤتمر القومى هذه الحقيقة تماما .  
وجاءت قراراته معبرة عن ضرورة تعبئة الشعب  
لتحقيق التعبئة الاقتصادية من اجل المعركة  
وتحقيق معدل مرتفع للتنبية فى نفس الوقت .  
كما ان قرارات المؤتمر جاءت ايضا موضحة  
للطريق الذى يجب ان نتخذه جهودنا من اجل  
تحقيق هذه التعبئة الاقتصادية . والمشكلة التى  
تواجهنا فى هذه المرحلة ليست فى واقع الامر  
تحديد السياسة التى يجب ان تتبع بل اتساع  
الخطوات اللازمة لتنفيذ السياسة التى تقررت  
بالفعل . الا انه قد يكون من المفيد ان نعود ثانية  
الى بعض القضايا التى بنت فيها قرارات  
المؤتمر بادامت مثل هذه القضايا مازالت محل  
بحث ونقاش فى مجتمعنا .

#### اولا : الموارد المتاحة وامكانيات التنبية الاقتصادية

اذا كان من المسلم به نظريا من الجميع انهم  
الضرورى ان تعمل ويترد السكان على توجيه  
الوارد من اجل الاستعداد للحرب وتحقق  
التنبية فى نفس الوقت . فان مناقشت تدور فى  
بعض الدوائر الاقتصادية حول المصلح الممكن  
للتنبية اولا فى ظروف الحرب وثانيا بعد انتهاء  
هذه الظروف . لا شك ان التنبية المستمرة  
والتوازية لابد وان ترتبط ارتباطا كليا بتحديد  
للموارد المتاحة وللامكانيات . كما لا شك من ان  
هناك عددا من العوامل المحددة لا يمكن المسرعة  
بالتنبية ، ومن هذه العوامل على وجه خاص  
مدى امكان تهيئة النقد الاجنبى اللازم لتحويل  
الاستثمارات وامكان اعداد الكوادر الفنية  
والادارية وغير ذلك من العوامل . وقد  
يصعب فى مثل هذا المجال مع التعمق فى المعلومات  
حول حقيقة المديونية الخارجية واتساع وفوائد  
الديون وغير ذلك من العوامل ان تحدث  
مشاركة جدية فى النقاش الذى يدور احيانا  
حول هذه الامور . ورغم ذلك فان بعض الاتجاهات  
الرئيسية تبين جديرة بالمناقشة ابداء الراى  
بخصوصها .

يذهب البعض الى ان موارد مجتمعنا محدودة،  
وان قدرتنا على تحمل اعباء التنبية والحرب قد  
استنفدت او كانت (١) فقد خفض الاستهلاك فى

ومن ثم فان المشكلة الاساسية التى  
تواجهنا تنحصر فى هذا التصور ، فى الكيفية  
التي يمكن ان تستخدم بها الموارد المتاحة بالفعل،  
وتحديد اولويات استخدامها . ولما كانت  
الاستعدادات للحرب اولوية لا شك فيها فان  
ما هو متاح للتنبية فى هذه الحالة هو ذلك القدر  
من الموارد الذى يبقى للاستخدام فى هذا الغرض  
بعد الوفاء باحتياجات المجهود الحربي . على  
الاخص وان امكانية زيادة الانتاج او التصدير  
او غير ذلك من العوامل التى يمكن ان يعتمد عليها  
فى تحقيق زيادة فى الموارد لمواجهة احتياجات  
التنبية هى من العوامل التى تحتاج لاجل طويلة  
نسبيا ليكون لها اثر محسوس فى زيادة الموارد  
الكلية .

ان التسليم بوجهة النظر هذه ، يعنى معاملة  
التنبية كمسألة ثانوية ، بها لها من الموارد  
ما يفيض عن الاستخدامات الاخرى . واذا كانت  
مثل هذه النظرة مبررة خلال فترة تصريف الزمان .  
تحسد فيها كلفة الاكثيات من اجل حرب  
سريعة وخاطفة ، فان التنبية نفسها كما يتناها  
شرط اساسي من شروط الاستعداد الحربي  
لمعركة طويلة وممتدة . ومن ناحية اخرى فان  
النظر الى المستويات الحالية للاستهلاك الفردى  
والاستهلاك الجماعى فى غير اغراض الاستعداد  
الحربي باعتبارها محدودة دنيا لا يمكن المساس بها  
يعنى فى الواقع عدم استعداد الجيل الحالى  
لاحتمال اى تضحيات جديدة والقائه اعباء  
التضحيات اللازمة للنمر على كاهل الاجيال  
المتبلدة .

ان مثل هذا التفضيل للحاضر ومحاولة نقل  
العناء للاجيال المقبلة يميز اساسا عن احساس  
الطبقة المتوسطة فى مجتمعنا . التى حاولت ولم  
تزل تحاول ان تقيم التنبية دون المساس بمستوياتها  
الحقيقية . بل على العكس من ذلك ان تتم التنبية  
فى ظروف تسمح لها بالارتقاء المعالج بمستوى  
حيثتها وقد سبق لنفس الفئات الاجتماعية ان  
وجهت النقد لخطوة التنبية الاولى على اساس  
من طموح اهدائها . واشارت الى ان محاولة  
مضاعفة الدخل القومي فى عشر سنوات تفوق  
امكانياتنا القومية ، وان المحاولات التى بذلت  
هذا السبيل هى التى ادت الى المشاكل والمقبات  
التي سادت تنفيذ الخطة الاولى وظهور ويزور  
الضغوط والاختناقات . التى تعيق التقدم والتى  
لا يمكن علاجها الا بالاطباء فى معدل التنبية .

أجل التنمية في نفس الوقت . إن شعبنا تادر على بذل مزيد من التضحيات ، مباديت هذه التضحيات ضرورية لتحرير أرضه وتأمين مستقبله .

وتمسكا بهذا المعنى فقد أثار تقرير اللجنة الاقتصادية للمؤتمر ويحق الى ان القسول بان الاقتصاد القومي قد استنفذ قدرته على توفير مزيد من الموارد من أجل المجهود الحربي والتنمية هو قول غير صحيح . وان هناك من الموارد ما يمكن تعبئتها وان هناك ثمنا لا بد من ان تدفعه ليمتسا بلبلوغ الاهداف الكبرى والاساسية التي لا بد ان يتمسك مجتبعنا بتحقيقها .

ان جهودا لا بد وان تبذل للارتفاع مرة أخرى بمعدلات التنمية الاقتصادية . لقد تدهورت هذه المعدلات كتجربة للاختلافات والاضغوط التي بدأت في البروز ابتداء من السنة الخامسة للخططة الاولى . وقد بذلت محاولات لمعالجة بعض اسباب الاختلال وخاصة من طريق الحد من معدل نمو الاستهلاك ، الا ان التخفيض الذي تم في نفس الوقت في معدل نمو الانتاج . وخاصة الانتاج الصناعي لم يؤد الى تحقيق الاثار التي استهدفت من هذه المحاولات . ولقد اعتمد بشكل رئيسي في هذه المحاولات على رفع الاسعار لتخفيض الدخول الحقيقية لانحة الاستهلاك او للحد منها . واغترض ان توازنا جديدا لا بد وان يبين العرض والطلب على السلع المختلفة خلال الاسواق . وقد ادت هذه الطريقة في معالجة الاختلال الى تراكم المخزون من عديد من السلع التي انتجت مستخدمة مواد نادرة ، وتتطلب الحصول على نفقات اجنبية دون ان يمكن تصريفها داخليا او تصديرها للخارج . ويعني آخر فاته في نفس الوقت الذي تعاني فيه البلاد بشكل عام من عجز في النقد الاجنبي والذي اثر تأثيرا عكسيا على بعض نواحي الانتاج ، فقد استخدم بعض هذا النقدي انتاج عدد من السلع التي لم يمكن استيعابها محليا او تصديرها للخارج .

واذا كنا قد نجحنا حتى الان في تحقيق الصمود الاقتصادي . فقد آن الاوان لاتخاذ خطوات تجديدية لدفع عجلة التنمية في نفس الوقت الذي يزداد فيه الاستعداد للبركة العسكرية ويزيد من ايكائيت تحقيق ذلك . الزيادة الكبيرة في الانتاج الزراعي التي احرزت في خلال العام الزراعي ٦٨/٦٧ ، التي يجب ان تصحب بجهود جدوى لوضع قرارات المؤثر موضع التنفيذ الفعلي سواء عن طريق تحديد مواقع الاستثمارات اللازمة للاستعداد الحربي او للتنمية او من طريق حسن استخدام هذه الموارد .

والواقع يبين ان هدف المضاغلة في حد ذاته لم يكن هدفا طموحا . وان الاقتصاد القومي في السنوات الاربع السابقة للخططة كان ينمو بمعدل ٦٪ سنويا وان استهداف زيادة هذا المعدل بعد تعبئة الموارد الاقتصادية من طريق التخطيط الى ٧.٢٪ سنويا ليس بالطموح المغالي فيه او الذي لا يمكن تحقيقه . وان العديد من القول قد حققت في ظروف شبيهة بمعدلات للتنمية تتوق كثيرا ما استهدفت الخططة الاولى لتحقيقه .

ان المشكلة الحقيقية لم تكن في الهدف ذاته بل في ضرورة توفير عدد معين من الشروط التي لم يمكن توفيرها في اثناء الخططة لا لاثنا غير ممكنة . بل لان الخطوات اللازمة لتحقيقها لم تتخذ . فمن ناحية فان تحقيق مثل هذا المعدل للنمو كان يقتضي زيادة معدلات الادخار والحد من زيادة الاستهلاك . ولكن سياسة التصنيع والاجور والمجالة والاسمعار وغير ذلك من السياسات شجعت الزيادة على الاستهلاك وخاصة بالنسبة للسلع المبررة والتي تعتمد في صناعتها على واردات ومواد مصنوعة بالخارج . ومن ناحية أخرى فان تحقيق هذا المعدل للنمو كان يقتضي التنسيق بين المشروعات والدراسة الاقتصادية الدقيقة لها ، وقد اعتمد مثل هذا التنسيق وقصرت الدراسات الاقتصادية في كثير من المشروعات . ويعني آخر ان تحقيق هدف معين للتنمية يقتضي تحمل قدر معين من التضحيات لتوفير الموارد اللازمة لتحقيق قدر معين من الفعالية في استخدام هذه الموارد . فاذا كانت التضحيات قد قصرت عن تلك التي نطلبها لتحقيق الهدف واذا كانت الفعالية قد انخفضت كنتيجة لعدم احسان استخدام الموارد . فان الوسيلة لمعالجة مثل هذه المشاكل لا تكون بخفض هدف التنمية ، بل بعلاج هذه الاسباب .

ان قضية التنمية من الاهمية والحوية بكان بالنسبة لمستقبل امنا وبالنسبة لمواجهة مسؤوليات الحرب ، مما يسوجب اعطائه الاولوية التالية لتعبئة الاقتصاد للواء بالاحتياجات الحربية مباشرة . ويعني آخر فان ما يجب ان يحدد ليس هو مقدار الفاتح من الموارد التي يمكن ان يحتل توازنها لعملية التنمية الاقتصادية ، بل على العكس فاته من الضروري ان يحدد اولا ما هو الحد الأدنى والضروري لمعدل التنمية الذي يجب ان نحرص على تحقيقه لمواجهة الزيادة المستمرة في السكان ، وتبكين الاقتصاد من معالجة مسؤولية المعركة الطويلة والممتدة ، والقادر على توفير الاساسي لانشاء دولة عصرية بتطورة يمكنها مواجهة تحديات المعمر والتحدى الاسرائيلي بشكل خاص . وعلى اساس من هذا التحديد يمكننا تحديد التضحيات التي يجب ان يتحملها شعبنا في هذه المرحلة من أجل النصر ومن

## ثانيا : تدبير الموارد اللازمة للاستعداد للحرب والتنبيه وعلى من يقع عبؤها

ان المسألة الثاقبة التي ترتبط ارتباطا مباشرا بسجل التنمية وضرورة زيادته هو تدبير الموارد اللازمة لتحقيق ذلك ، وتوزيع الاعباء المترتبة على هذه التدابير بحيث تشارك فيها جهات شعبة على اختلاف فئاتها طبقا لقدرة كل من هذه الفئات على احتمال هذه الاعباء .

وقد اشار تقرير اللجنة الاقتصادية للمؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي اشارة واضحة الى ان تدبير الموارد اللازمة للتنمية والحرب لا يتم الا خلال الحد من الاستهلاك الخاص والاستهلاك العام في غير اهداف المجهود الحربي فيستهل التقرير بالحديث عن تدبير الموارد اللازمة للاستعداد للحرب والتنبيه بان يشير الى « ان الاستعداد للحرب بما يقتضيه من التوسع في الانفاق العام على الجهود الحربية والمضي في التنمية بما يستتبعه من الارتفاع بمستوى الاستثمار بمستويات تدبير الوسائل الفعالة لتمكين الدولة من ان تقتطع من الناتج القومي الاكثر اللازم لتحقيق هذين الالامين . ويتحصل السبيل الى هذا طبيعة الحال في كبح جماح الاستهلاك الخاص والحد من التوسع في الانفاق على الاستهلاك العام في غير اغراض المجهود الحربي » .

ان الوسائل لتدبير هذه الموارد كثيرة متعددة وقد عددها التقرير ولا يوجد ما يدعو لتكرارها هنا ، وانما نشير فقط الى بعض الاتجاهات الاساسية التي اوردها التقرير والتي تحتاج الى مزيد من الدعم على ضوء تجسيرة السنوات الماضية . وعلى اساس من ضرورة توزيع اعباء الحرب والتنمية توزيعا عادلا على الفئات الاجتماعية المختلفة وعلى ضوء استمرار وجود بعض الانكار الممارسة لاتجاهات التقرير بين هده من يتولون المسؤولية التنموية .

وعلى العكس من الاتجاه الذي سلك لوقت طويل في السياسة الاقتصادية ، والذي اسير حتى بعد ان وضع ضرورة الحد من الاستهلاك وبدى في انتقاد العديد من الاجراءات لتحقيق ذلك وخاصة في السنوات الاخيرة . فان تقرير اللجنة الاقتصادية يرى الاعتدال اساسا على تصعيد المخول عن طريق الضرائب والحد من زيادة الاجور والمرتبات بدلا من الاعتماد على الزيادة في الاسعار باعتبارها الوسيلة الاساسية لتحقيق الحد من زيادة الاستهلاك .

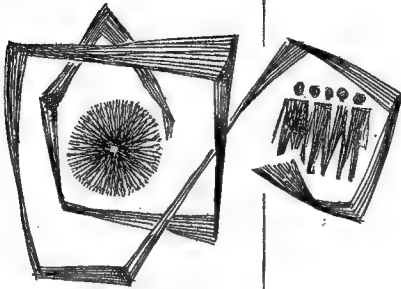
ان مراجعة الاجراءات التي اتخذت في السنوات الاخيرة تبين انه يستفاد الاضرار الجسيمة

لمرتبة نصف اليوم الذي رفع بعد ذلك الى ثلاثة ارباع اليوم ، وفرض ضريبة الامن القومي باسمار تصاعدية ، وتخفيض بدل التمثيل بالنسبة للفئات العليا من موظفي القطاع العام والحكومة . فقد كفت الاسعار في الوسيلة التي استخدمت للحد من القوة الشرائية المتاحة في ايدي الجماهير . وكان طبيعيا في مثل هذه الظروف ان تصيب هذه الزيادة السعريية الفئات المحدودة الدخل بوجه خاص . ان السلع الترفيهية والكهاليات التي تستخدمها الفئات ذات الدخل المرتفع تتبجح بمرونة شديدة في الطلب . ومن ثم فان اي ارتفاع هام في اسعارها سوف يؤدي الى نقص الطلب على هذه السلع . دون زيادة كبيرة في الحصيلة التي تحصل عليها الحكومة خلال مثل هذا الربع من الاسمار . وقد تم ذلك فعلا بالنسبة للسلع المعمرة كالثلاجات وغيرها من السلع القشبية . وعلى العكس من ذلك فان السلع ذات الاستهلاك الشيعي والعام هي دون غيرها من القدرة على تحقيق حصيلة كافية من الموارد كنتاج لارتفاع اسعارها ، حيث يصعب الحصول على هذه السلع حتى وان ارتفعت اسعارها . ومن هنا فان اللجوء الى الاسمار كوسيلة للحد من الاستهلاك يعني في الغالب والامر تحصيل الطبقات المحدودة الدخل بالجزء الاكبر من عبء التنمية .

كما استطاعت فيها الرأسمالية الوطنية تحقيق زيادة في ارباحها بالاستفادة بالاتجاه المصعودي في الاسمار . كما استثمرتها العائلات والمثقفين والمواطنين في قطاع الخدمات الحكومية بشكل عام .

لهذه الاسباب وغيرها يشير التقرير الى ضرورة الاستقرار النسبي للاسعار وبيزير الاثار الضارة لارتفاع الاسعار على الطبقات المحدودة الدخل ويطالب بكيدل لذلك بفرض ضرائب جديدة ويرفع اسعار الضرائب القائمة « على ان تؤخذ المقدرة على الدفع دائما في الاعتبار عن طريق الامان في التصاعد » . واخيرا ينصح التقرير بتخفيض الاعفاء من الضريبة على الايراد العام .

ان تقرير اللجنة الاقتصادية قد حدد بوضوح ضرورة مشاركة الفئات الاجتماعية المختلفة في تحمل اعباء التنمية والحرب على اساس من قدرتها الفعلية على تحمل هذه الاعباء . ورسوم السياسات اللازمة لوضع هذا موضع التنفيذ ، وبقي ان يتخذ هذه النهجيات تراسا فعليا لخطوات اصلاح الاقتصادى وان تتخذ مجالا للتنفيذ في اقرب فرصة ممكنة .



نظرة  
من  
الخارج

# الشباب ومشكلة توحيد الإشراف

عيد الفصحاشكر

ضمننا محاولات الاجابة 'من السؤال المطروح  
الآن' كيف يمكن تحريك الجماهير للقيام بدورها  
في معركة ازالة آثار العدوان، كيف يمكن تعميق  
هذه الجماهير للدفاع عن ارضها وعن مكاسبها  
الثورية وعن نظمها الاشتراكي؟ (٢) فالشباب  
يمثل نوعية خاصة من هذه الجماهير لها قيمتها  
زايها 'اميتها' ولها خطورتها ولا يمكن اغفالها  
ونحن نبخسها اجابة لهذا السؤال والا كان ذلك  
تفريضا لا مبررا له وانهدارا غير مسئول لطاقت  
واكاثيات هائلة.

والمقتنع لمناقشات المؤتمر ولجانته الفرعية يلتمس  
فيها تعبيرها الصادق عما يدور في المجتمع من

عيد الفصحاشكر  
● مدير اللجنة المركزية لجامعة الشهاب ●

حظيت

قضية اعداد الجيل الجديد  
باهتمام المؤتمر القومي العام  
للاتحاد الاشتراكي العربي  
في دورته الاولى، حيث  
شهدت هذه الدورة مناقشات  
واسعة ركزت اهتمامها على  
الشباب، ولقد كان من  
المنطقي، والمؤتمر يتفقد من اجل « حشد  
كل قواتنا العسكرية والاقتصادية والفكرية  
على خطوطنا مع العدو، وتعميقه كل  
جماهيرنا بمائها من امكانيات ومقاتلات كامنة من  
اجل واجبات التحرير والنصر وآمال مايبء  
التحرير والنصر» (١) - كان من المنطقي ان  
يخصص جانب هام من مناقشات المؤتمر سواء في  
جلساته العامة او في اجتماعات لجانه الفرعية  
لدراسة اسلوب اعداد وتربية الشباب، ونفسه

(١) تقرير اللجنة التمهيدية للمؤتمر القومي من مشروع جدول أعمال المؤتمر سيجوز ان هو  
(٢) معجم الجلسة الرابعة للمؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي العربي ص ٨

اهتمام بالشباب ، وكذلك تغييرها الصانق من احساس الشباب وانفعالاتهم ، ان شباب هذه الامة ، يريد ان يحسن بان الدور الذي يملأ له للاستفادة من طاقاته وليس لامتصاص انفعالاته (٢) \*

كذلك فان تتبع هذه المناقشات - التي عبرت بصديق عن اهتمام المجتمع بالشباب عن احساس الشباب وانفعالاتهم - يمكننا ان نرصد مجمعة من الاتجاهات العامة تكاد تجمع عليها غالبية الاراء \*

● اننا احوج ما نكون للحفاظ على وحدة الشباب واستمرار ايجابيت وحركته في خدمة المجتمع \*

● ان العمل مع الشباب لا يتمل اى انتظار ولابد من اتخاذ خطوات فورية تسمى للامة شبابها وتحسن للثورة قوة هائلة يمكن مع اى انتظار ان تتبدد \*

● ان تربية الشباب مسئولية اساسية للتنظيم السياسى تخطيطا وشرافا ومتابعة \*

● ان واقع العمل مع الشباب يؤكد ضرورة القضاء على اى تناقضات نشأت في المرحلة الماضية بين الاجهزة والتنظيمات القائمة على رعاية الشباب وتوحيدها بما يضمن الاستفادة من امكانياتها في تجميع الشباب \* كل الشباب \*

وقد عبرت اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومى اعام عن هذه الخطوط الصامعة في توصيتها باقتراح \* لبدء بتوحيد جهات الاشراف على شئون الشباب في مجلس قومى للشباب منيقتى من تنظيمنا السياسى ، وشامل لكل العاملين في مجال الشباب ، ويقوم بالتخطيط لاسلوب العمل داخل كل مجالات الشباب السياسية والفكرية والدينية والاجتماعية والعسكرية وكافة الانشطة الاخرى ، مستهدفا تقسيم مجالات العمل بحيث تتبع جهة الاشراف على كل من هذه المجالات من المجلس اسما ، ويحتل نقض على تصدد جهات الاشراف ، (٤) \*

وقد لكد المؤتمر في توصياته وقراراته هذا الاتجاه لا جدال في ان وخصوح الرؤية امام الشباب امر يزيد من حرصهم على المستقبل ويدعم اهدافهم لتحمل هذه المسئولية ، ويربط حاضرم

بمستقبلهم ، ويدفعهم الى تبني انفسهم للمعركة مؤمنين ان دورهم فيها اساس تحتمه مشاركتهم الفعالة في بناء مستقبل الوطن ، ولقد تحول الكثيرون من الشباب بعد النكسة الى الاهتمام باحداث وطنهم والايامن المطلق بالعمل من اجل تهيئة جبهة صلبة من خلف صفوف الجبهة العسكرية \* ومن هذا وجب الاتجاه الى تجميع جهودهم في اطار موحد ، بحيث يتجه الشباب جميعا للمحافظة على مكاسبنا الاشتراكية والحفاظ على سلامة الوطن ووحدته صفوفه والقضاء على حملات التشكيك \* وان يكون ذلك الا بتوحيد جهة الاشراف على شئون الشباب في مجلس قومى للشباب منيقتى من تنظيمنا السياسى ، (٥) \*

وهكذا يمكن القول بان المؤتمر قد وقف في دورته الاولى عند حد تشخيص الداء وتعدد جهات الاشراف وتلقضها) وطرح صيغة علمية للعمل مع الشباب ( مجلس قومى منيقتى من التنظيم السياسى ) تصوى على ضمانات القضاء على هذا الداء ، وليس من شك في ان وصول المؤتمر الى هذه النتيجة يعد بداية طيبة للنجاح ولكنه بالرغم من كل شيء لا يضمن تحقيق هذا النجاح ، فما زال امامنا الكثير - ما زال امامنا طرح هذه الصيغة العلمية للممارسة العملية ، مزال لبلنا تحول هذه الصيغة العامة الى دورة حياة \* وتعدد من اين تيدا والى اين تنتهى ؟ ولعل هذه الخطوة بالذات هي جوهر العملية كلها ، ولهذا فانها ولاشك ستكون موضع مناقشة ودراسة المؤتمر القومى العام في دورته الثانية ليصل فيها الى تصور عملى قابل للتطبيق يقطع الطريق على اى اجتهادات او تفسيرات تحرف بقرارات السورة الاولى وتحول دون تحقيقها لاهدافها \*

## الصراع واساسه الاجتماعى

وهنا يجزم بنا ان نقف ونستال ، لماذا كل هذا الاهتمام بالشباب ؟ ولماذا التركيز على قضية تصدد جهات الاشراف بالذات ؟ وما هي تلك الاجتهادات او التفسيرات التي قد تتصرف بقرارات المؤتمر ؟ وما علاقة ذلك كله بمعركة ازالة آثار العدوان التي تحظى بكل الاهتمام وتستحق وحدها كل الجهود ؟ \*

وهذه الامتعة مع اجاباتها لها اهميتها في التعرف على جانب هام ورئيسى من جوانب العمل الوطنى واكتساب هذا العمل مزيدا من القاضية بتحليل الاسباب والوافع الحقيقية لبعض القضايا

( ٢ ) معنى الجلسة الرابعة للمؤتمر القومى العام لكتلة الاشتراكي العربى ٧  
( ٤ ) تقرير عن اصيل لجنة التوعية الداخلية \*  
( ٥ ) معنى الجلسة الرابعة للمؤتمر القومى العام - تقرير تطليق من الهندوفما ٣٥





خلف قضية تعدد جهات الاشراف بولكنه لم يلبث أن أوضح أهدافه .

**الاتجاه الأول :** يرى أن الشباب بحكم كونه يمثل مرحلة سنية معينة لم يكتمل تكوينه بعد ويغلب عليه طابع الانفعال وعدم الاتزان ولهذا فإنه مازال في حاجة الى تربية مستمرة يقولها الخبراء ورجال التربية ممن انضمهم العلم والخبرة وطول الممارسة وتجاوزوا سن الشباب، وأنه من الخطر تحميل الشباب مسئوليات عامة أو السماح له بتجاوز حدود تجربته المحدودة ومن ثم يتعين ابتعاده عن المسائل السياسية والاكتفاء بالنشاط الرياضي والثقافي والاجتماعي وينتهي هذا الرأي الى أن البيت والمدرسة والكلية والنادي هي اصبح الاماكن لتحقيق هذه الاهداف ، ومن ثم فلا حاجة بنا الى تنظيم سياسى للشباب ، خاصة وإن ذلك سيؤدى الى استمرار تعدد الاجهزة القائمة على رعاية الشباب وما يترتب على ذلك من مشاكل نحن بغنى عنها فى مرحلة حاسمة من حياتنا .

**والاتجاه الثانى :** ويركز على أن الشحن العقائدى للشباب ( 11 ) قد تجاوز حدوده مما خلق اتجاهات ضارة فى صفوف الشباب ويرى أن علاج ذلك هو فى الاستفادة من امكانيات الدولة فى تربية الشباب تربية سياسية سليمة ، ويرى أن الاجهزة الحكومية هي وحدها التى يتاح لها امكانيات واعتمادات مادية كافية لقيامها بعملية التربية السياسية للشباب ، ويؤكد على أن اجهزة رعاية الشباب الحكومية يجب أن تعتبر اداة التنفيذ الوحيدة للتربية السياسية بين جماهير الشباب ، على أن تترك تربية الكوادر القيادية فقط للتنظيم السياسى .

**والاتجاه الثالث :** يؤكد على أن تربية الشباب لايمكن أن تتحقق الا من خلال تنظيم سياسى للشباب ، ويوجه النقد لوجه التصور فى العمل السياسى الشبابى فى المرحلة الماضية ، ويطلب بالقضاء على السليبيات ودعم الايجابيات وتقديم للتنظيم السياسى للشباب .

ومن الواضح أن هذه الاتجاهات تعبر عن آراء كافة القوى فى المجتمع وقد حسمها المؤتمر القوى بتوصياته التى لأثرنا فيها من قبل ولكنها جاءت الى الظهور على شكل اقتراحات لكيفية تنفيذ هذه التوصيات .

فالبعض يرى أن المجلس القومى المقترح للشباب يجب أن يشكل فى اطار وزارة الشباب ، وأنه يجب أن يكون نقطة البدء فى العمل الشبابى ، منه تصدر التوجيهات وفيه توضع الاتجاهات العامة

لتربية الشباب ، وتعتبر الوزارة هي الاداة التنفيذية الوحيدة له فى كل ما يصدر عنه من قرارات وخطط فى المجالات السياسية والثقافية والرياضية ... والبيض الاخر يرى أن اتصالات الطلاب يجب أن تكون التنظيم الوحيد للطلاب فى الجامعات والمعاهد العليا ويبحث تقوم الاتحادات بكل ألوان النشاط سياسى وثقافى واجتماعى ورياضية ، ويكمل آخرون هذا الاقتراح بأن نضى النقابات اهتماما لشباب العمال ، وتتمسك التعاونيات اهتماما لشباب الفلاحين .

وهكذا يتأكد لنا - من خلال هذا العرض المربع الموجز - أن قضية تعدد جهات الاشراف ليست قضية جزئية أو عارضة ، كما انها ليست مسألة متعلقة بالشباب فقط ، وإن تلف آثارها عند مرحلة معينة ، وإنما هي شأنها شأن كثير من القضايا العامة جزء من كل يتفاعل مع غيرها من القضايا تأثيرا وتأثرا ، وتكاد تصل نتائجها الى التأثير فى مجرى تطور المجتمع وتلعب دورا فى تحديد اتجاه حركته ... من هنا كان الاهتمام بأن يواصل المؤتمر القوى العام مناقشاته فى دورته الثانية وصولا الى تصور متكامل لمستقبل العمل الشبابى .

## مهام الشباب فى اطار

### استراتيجية العمل الوطنى

وليس من شك فى أن أى محاولة للوصول الى هذا التصور يجب أن تبدأ من سؤال محدد : ما هي المهام التى تنتظر الأجيال الجديدة فى حركة تطور المجتمع العربى ؟ وما هي المهام التاريخية التى يتعين على جيل الشباب المعاصر أن يلجأها عندما يصل الى مواقع القيادة ؟

إن الجيل الذى يمسك بزمام القيادة الآن قد قطع شوطا طويلا فى تثبيت المجتمع المصرى على طريق الاشتراكية وبدأ مرحلة تاريخية محورها الاساسى ارساء القاعدة المادية للنظام الاشتراكى وازاحة معوقات التحول المتقدمة من المجتمع الانتقائى للرأسمالى ، وتجنيد قطاعات واسعة من الجماهير لصف هذا التحول بتعميق الوعى الاشتراكى فى صفوف الجماهير . وبالرغم من أن هذا الجيل قد حقق خطوات لها قيمتها وأهميتها فى هذه المرحلة ، الا انه يبقى الكثير يتعين على الأجيال القادمة تحقيقه ، ويتحمل جيل الشباب المعاصر على وجه التحديد مسئولية اتمام مرحلة التحول الى الاشتراكية بانجاز مهمتين رئيسيتين : اولاهما تنفيذ برنامج التصنيع الثقيل بكل ما يتطلبه من حشد لامكانيات المجتمع المادية والبشرية

الاجابية للشباب في خدمة المجتمع ، والا بالمزيممن  
دفهم للممارسة الفعلية ، وتحصيلهم مسؤوليات  
المشاركة في النضال الثوري . والطريق الى ذلك  
هو التربية السياسية .

٣ - ان التربية السياسية والعقائدية هي  
جوهرها حوار مع الواقع ، دراسة وتحليل تم  
تغييرا وتطويرا . والتربية السياسية بهذا المفهوم  
تتطلب من نظرة علمية أساسها أن التكوين الفكري  
مدخله الممارسة العملية والسلوك اليومي ، أي  
وحدة النظرية والتطبيق التي تتمتع للتوري  
استمرار سيطرتها على الواقع وتطويره بما يتفق  
مع غايات النضال . وأدائنا لتحقيق هذا المفهوم  
هو التنظيم السياسي للشباب المرتبط عضويا  
بالتنظيم السياسي القائد ( الاتحاد الاشتراكي  
العربي ) .

٤ - للشباب - كمرحلة صنيعة معينة -  
احتياجات نفسية وجسمانية وفي ميادين الرياضة  
والأدب والفن والنشاط الاجتماعي ما يكتل اشباع  
هذه الاحتياجات ، وليس هناك تناقض بينها وبين  
تربية الشباب سياسيا ، فكلاهما يهدفان للأخرومدم  
له ، وإنما علينا فقط أن نتذكر دائما أن لهذه  
الأنشطة مجالات حيوية لتحقيق الهدف الرئيسي  
وهو التربية السياسية ، وبعبارة لا تتحول هذه  
المجالات في أي مرحلة الى أهداف وحيدة للعمل  
مع الشباب .

وإذا كانت هذه الأسس العامة تمثل القاعدة  
الصلبة باعتبارها ظففة العمل مع الشباب ، فإن  
ترجمة هذه الأسس الى قواعد تفصيلية يكتل لنا  
ولا شك القدرة على تحديد الصورة النهائية للعمل  
مع الشباب :

أولا - لجنة الشباب باللجنة المركزية للاقتصاد  
الاشتراكي العربي :

من الطبيعي بعد ذلك كله أن تبدأ ثورة الحياة  
المقترحة من التنظيم السياسي ومن اللجنة المركزية  
للإتحاد الاشتراكي العربي على وجه التصديق  
باعتبارها أعلى مستوى قيادي للتنظيم السياسي ،  
وبالتالي أعلى سلطة في هذا المجتمع والتي تتبع  
منها كافة السلطات « الاتحاد الاشتراكي العربي  
هو تنظيم سياسي وشخصي تتمثل فيه إرادة الشعب  
وقوى التحالف الداخلية فيه ، وهو من هدمه  
الناحية يعتبر بمثابة سلطة فوقية ، سلطة تملر على  
سلطات الدولة المختلفة تنفيذية وتشريعية  
وقضائية ، وهو سلطة سياسية ، سلطة تخطيط  
ومتابعة وتقييم ورقابة » . (٩)

واستخدامها - بالتخطيط الشامل والعلم - لتحقيق  
أقصى معدلات التنمية . وثانيتهما : الانتهاء من  
تصفية بقايا الاستغلال باستكمال علاقات الإنتاج  
الاشتراكية وما يتطلبه ذلك من تحول ثقافي شامل  
يؤتي ثماره في وحدة فكرية تجمع الشعب العامل  
حول منهج اشتراكي علمي ، وفي ترسيخ قيم  
اجابية - تخدم التحول المادي - تتمثل في تراثنا  
وتضيف اليه ما يتفق مع المجتمع الجديد .

ولا يلق الأمر عند هذا الحد بل ان نظرة متأملة  
لخريطة القوى الدولية وحركة الأحداث في العقد  
السابع من القرن العشرين تكاد تشير بوضوح الى  
مهام أخرى تنتظر هذا الجيل ، فالأرسمالية العانية  
بقيادة الإحتكارات الأمريكية وهي تشهد غايتها  
الخزفية في هيتنام ، تتجه بأهتمامها الى منطقة  
الشرق الأوسط ضمانا لاستمرار مصالحها في  
ثرواته الطبيعية واستثمارا بموقعه الاستراتيجي  
الهام تأمينا لنشاطها الاستغلالي في افريقيا من  
ناحية ، وتبليغا لعزلة الاتحاد السوفييتي من ناحية  
أخرى ، وهي على استعداد لتكرر في الشرق  
الأوسط حماقاتها السابقة ولديها إسرائيل رأس  
حربة متقدمة . ان الجيل المعاصر من شباب مصر  
لن يواجه مسؤولياته في الداخل فقط وإنما  
سيواجه أيضا مسؤولياته في قيادة حركة التحرر  
الوطني العربية ضد الامبريالية العالمية فوق مسرح  
عمليات قد يمتد من المحيط الى الخليج دفاعا عن  
إمل الإنسان العربي في حياة عاقلة .

وهكذا إذا كان شعبنا قد انجب جيلا تحدى  
الأيأس فقهره ، وجيلا تحدى الإمل قبله ، فإنه قد  
انجب جيلا ثالثا يتطلع الى الانتصار . . الانتصار  
على بقايا الاستغلال محليا وعالميا ، والانتصار  
على قوى الطبيعة ، واضعا بذلك أقدامه على  
هتبات مجتمع الكفاية والعمل . وهذا الجيل  
يحتاج منا الى تسليحه بما يمكنه من الانتصار في  
مهمته التاريخية هذه بكل ما تتضمنه من  
مسؤوليات متعددة متشابكة ، وذلك رهن بتصورنا  
لستقبل العمل مع الشباب الذي نضع له الأسس  
القائية كنتيجة منطقية لهذه البدايات الواضحة :

١ - ان تربية الشباب في مصر قضية محورية  
تربط أساسا باستراتيجية العمل الوطني ولهذا  
فإنها مسئولة مباشرة لقيادة ثورة ٢٣ يوليو ولا  
يمكن تركها لغيرها من القيادات .

٢ - ان تربية الشباب في مصر لا يمكن ان  
تتجلى وتحقق أهدافها الا بالمزيد من الحركة

ويتمتع ذلك بتكون لجنة فرعية للشباب واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي برأسها أحد أعضاء اللجنة التنفيذية العليا ويحضر اجتماعاتها الوزراء الذين يتحملون مسؤوليات في رعاية الشباب مثل وزير الشباب والتعليم العالي والتربية والتعليم وغيرهم وتتولى هذه اللجنة التخطيط والإشراف على مجالات العمل الشبابية المختلفة وذلك في الحدود التالية :

● تحديد فلسفة العمل مع الشباب وأسس التربية السياسية والمقاتية والاتجاهات العامة للبرامج الفكرية التي يتلقاها الشباب .

● تحديد الأهداف العامة المطلوب إنجازها في مجال الشباب حسب احتياجات العمل الوطني ومتطلباته على المدى القريب والبعيد بما في ذلك أعداد القيادات في مجالات العمل الوطني المختلفة .

● تحديد المهام الأساسية التي يتحمل الشباب أنفسهم مسئولية القيام بها ضمن برنامج العمل الوطني الشامل .

● متابعة تنفيذ قراراتها في جميع الأجهزة والتنظيمات الشبابية سواء بتشكيل لجان متابعة لتقضي الصقالات على الطبيعة أو بتلقي تقارير دورية عن تنفيذ هذه القرارات .

وليسنا في حاجة للتأكيد على أن قرارات هذه اللجنة ملزمة للأجهزة التنفيذية والتنظيمات الشبابية على حد سواء ، وأنه لا ينبغي بأي حال من الأحوال تجاوز هذه القرارات أو التفاضي عنها في أي من هذه الأجهزة والتنظيمات . بل يجب أن تكون دائما الأساس الذي تنبع منه كافة الخطط في جميع مجالات العمل مع الشباب ، وبذلك تضمن تحقيق مبدأ وحدة القيادة في مجال الشباب ، ويكون قد تمهنا أول خطوة في طريق القضاء على مشكلة تعدد جهات الإشراف .

### ثانياً - المجلس القومي للشباب :

أما الخطوة الثانية والتي يمكن أن تقضي على تناقض هذه الجهات فتتحقق بتشكيل مجلس قومي للشباب باعتباره الأداة التنفيذية لتوجيهات لجنة الشباب بالهيئة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي ويضم هذا المجلس في عضويته ممثلين للأجهزة والمؤسسات المسؤولة عن رعاية الشباب

بالإضافة إلى ممثلين للاتحاد الاشتراكي العربي (قيادات من المستوى المركزي المنظمة الشباب الاشتراكي) وتتصد مهمة هذا المجلس في ترجمة توجيهات اللجنة المركزية إلى برنامج عمل متكامل يحدد دور كل تنظيم أو جهاز أو مؤسسة هذا البرنامج تحديدا واضحا يمنع تداخل هذه الأدوار أو تمارسها .

وإذا كان المجلس في حاجة إلى قواعد تحكم نشاطه وتكفل النجاح في مواجهة التفاضل بين بعض الأجهزة والتنظيمات والمؤسسات فيمكن أن يستدير من قرارات المؤتمر القومي العام وتوصياته منهجه في معالجة موقف شبيه بذلك حيث عالج المؤتمر موضوع العلاقة بين التنظيم السياسي والأجهزة التنفيذية والتنظيمات الشعبية بأسلوب يكفل الاستفادة المتكاملة من إمكانات هذه الأجهزة والتنظيمات جميعا ويحقق تكاملها بدلا من تناقضها . وهو بلا شك أسلوب قابل للتطبيق في مجال العمل مع الشباب باعتباره جزء لا يتجزأ من المجتمع ظهرت فيه هذه المشكلة كنتيجة طبيعية لظهورها على المستوى العام وليست مشكلة خاصة بالعمل الشبابي وحده . أن حل هذه التناقضات ممكن عن طريق وضع ضوابط تيسر في هداها العلاقة بين التنظيم السياسي وغيره من الأجهزة والتنظيمات ، وتلتصق فيما يلي :

١ - وضوح اختصاصات كل طرف لدى الأطراف المعنية وضوحا تاما .

٢ - وضوح خطة عمل كل طرف لدى الأطراف الأخرى بحيث يمكن على ضوء هذا الوضوح تنسيق خطة عمل مشتركة يتكامل في ظلها جهود جميع الأطراف لتحقيق الغرض المشترك .

٣ - أن تعمل بانتظام اجتماعات مشتركة بين مستويات التنظيم والأجهزة التنفيذية ، وأن يصدر كل من التنظيم السياسي والأجهزة التنفيذية القرارات المنظمة لهذه الاجتماعات بحيث يلتزم الطرفان بعقدتها دوريا ، وأن تكون هياكل متداخلة مستمرة لمنهجا وإنجازاتها . (١٠)

ومن الواضح أن المجلس القومي للشباب المقترح يكاد يكون تطبيقا كاملا لذلك إذ يضم في عضويته ممثلي مختلف الأجهزة والتنظيمات كما أن قيامه بمهمته كفيل بتحقيق الوضوح لدى كل جهة عن اختصاصات وخطة عمل باقي الجهات فضلا عن أن اجتماعاته الدورية مستمرة استمرار

استعداد للقيادة ولحمل الأمانة ومواصلة التعلم بها » (١١) .

وتفرض هذه الأهداف عدة مهام على منظمة الشباب الاشتراكي منها :

● استكمال البناء التنظيمي بحيث تصل وحداتها إلى كافة التجمعات الشبابية في المصانع والفقرى والجامعات والمدارس .

● تربية الشباب فكريا وسياسيا من خلال برامج نظرية تدرس دعائم المنهج الاشتراكي العلمي، ومن خلال عمل ميداني يثبت القيم الاشتراكية ويوفر الخبرة على تحمل المسؤولية وممارسة القيادة فعليا .

● قيادة نشاط الشباب بهدف حشد وتعبئته في أعمال تطوعية تتصل بمعركة التحرير مباشرة أو تخدم هذه المعركة في مجالات الإنتاج والحرب النفسية وغيرها .

● تقديم نماذج ثورية للنشاط الانساني في مختلف المجالات ابيولوجية ورياضية واجتماعية ، اما بتكوين تنظيمات معاصرة على شكل جمعيات ليلية أو فرق فنية أو اتنية سياسية أو بتشجيع الاعضاء على الاستفادة من امكانيات الاجهزة والمؤسسات الحكومية في هذه المجالات واكساب نشاطها مضموها ثوريا من خلال الاشتراك في المسابقات التي تنظمها هذه الجهات والحصول على عضوية الفرق والاندية والجمعيات التي تنشئها .

ويعني هذا كله ان منظمة الشباب الاشتراكي هي الجهاز المسئول عن تنفيذ الجانب السياسي من توجيهات اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي .

#### وزارة الشباب :

لما كانت الوزارة هي ذلك القطاع من الجهاز الحكومي المسئول عن رعاية الدولة للشباب فان مهمتها تتحدد أساسا في توفير الامكانيات المادية التي تمكن الشباب من ممارسة النشاط الثقافي والرياضي والاجتماعي ، وكذلك متابعة اجهزة رعاية الشباب بالوزارة والمؤسسات الحكومية المختلفة للتأكد من تنفيذها لهذه المهام ، ويقوفاً نجساح الوزارة في تنفيذها بمسئولياتها - كجهاز تنفيذي - على مزامنة نشاطها بأسلوب سياسي ومستلزم ذلك :

هذا الوضع وتحقق ثور من الوحدة الفكرية تزدد عمقا باستمرار اللقاءات والحوار بين ممثلي هذه الجهات .

ولما كان تشكيل هذا المجلس سيحقق نتائج ايجابية على المستوى المركزي فقط ، لهذا فانه من الضروري انشاء مجالس محلية للشباب في المحافظات ، كمسورة مصغرة للمجلس القومي تحقق الربط والتفاعل بين مختلف الاجهزة والتنظيمات وتكون مهمتها تنفيذ برامج العمل التي يضعها المجلس القومي في نطاق محافظته .

ومن المهم ان نشير هنا الى ان دور ممثلي الاتحاد الاشتراكي في هذا المجلس يجب ان يكون واضحا في أنه عرض فكر التنظيم السياسي امام ممثلي باقي الاجهزة والمؤسسات ، وتوضيح اهداف القرارات التي يصدرها التنظيم، والدفاع عنها، وشرح ما ينتظره التنظيم من هذه الاجهزة والمؤسسات للمساهمة في تحقيق اهداف العمل السياسي .

#### ثالثا - دور واضح لكل جهاز :

ويبقى اخيرا ضرورة قيام لجنة الشباب باللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي في بداية نشاطها بتحديد مبدئي لدور كل جهاز وتنظيم ، ومجالات عمله باعتماد ذلك ضرورة تعرضها لطبيعة الممارسة الاولى ، وليكون هذا التحديد نقطة انطلاق يبدأ منها المجلس القومي تنفيذ توجيهات اللجنة المركزية ، وساعرض فيما يلي لدور أهم هذه الاجهزة والتنظيمات :

#### منظمة الشباب الاشتراكي :

هي التنظيم السياسي والديمقراطي للجهامير الشباب ، وهذا يعني ان دورها الوحيد هو قيادة حركة هذه الجماهير الشبابية نحو تحقيق اهداف معينة من أهمها :

● حماية الثورة ومنجزاتها والنضال من أجل استمرارها وانفاها .

● المساهمة في حل مشكلات الشباب وتنظيم جهوده الخلاقة وتنمية مهاراته وقراراته بما يتفق مع دور الشباب في المجتمع الجديد .

● ضمان وجود منبع دائم يمد التنظيم القائد الاتحاد الاشتراكي العربي بثلاث ثورية على لثم

الاشتراكية فكرا وعملا ، والدفاع عن منجزات شعبنا ضد العدوان الخارجى ، وأكثر ما يعيننا فى هذا الحوار قدرته على النفاذ الى صميم المشكلة وتلمس الاسباب البعيدة لها ، وقدرته على اكتشاف الطريق الصحيح لمواجهةها .

ان النتيجة الحاسمة التى توصلنا اليها دراستنا لمشكلة تعدد جهات الاشراف تتلخص فى ان التقدم الذى احرزته الثورة فى السنوات القليلة الماضية فى مجال اعداد الجيل الجديد يجب ان يكون الحد الأدنى الذى نتقدم منه ولا نراجع عنه . من هنا فان العمل السياسى مع الشباب اساس لابد منه للمسير فى الطريق الصحيح . ان العمل الادارى يمكن ان يكون مقبرة لطاقات الشباب الهائلة ، والعمل النقابى - فى ظل الظروف السائدة - خطر يهدد قيادتنا الشبابية . ان تربية واعداد الشباب لا يمكن ان تتم بالعمل الادارى او العمل النقابى وحدها ، وانما وسيلتها الاساسية هى العمل السياسى الذى يستمد وجوده من الجماهير . وليس هناك غير العمل مع الجماهير مخروسة يتعلم منها الشباب كيف يواجه مارك المستقبل وما اشد ضرورتها .

● تحويل جهاز العاملين بالوزارة الى جهاز ثورى يعنى حقيقة دوره فى خدمة جماهير الشباب .

● مواكبة برامج عمل الوزارة لاحتياجات العمل الوطنى كما يحددها الاتحاد الاشتراكى العربى فى كل مرحلة .

تلك هى الخطوط العامة لدور كل من منظمة الشباب الاشتراكى ووزارة الشباب ، وليس من شك فى ان هناك كثيرا من المسائل التفصيلية التى سنبينها التطبيق والممارسة ، والتى يمكن دراستها أولا بأول ، فكل ما يعيننا هنا هو تحديد نقاط الارتكاز الاساسية ويبحث يكون هذا التحديد من المرونة بما يكفل سلامة التطبيق .

وأخيرا .. فان هذه الدراسة لقضية تعدد جهات الاشراف فى مجال العمل مع الشباب لا تزيد من كونها مساهمة فى الحوار النقش حصول الشباب ، وان استمرار هذا الحوار لقادر - مع الجهود المخلصة - على الوصول الى أسلوب عمل محدد يضمن تجميع وتبئة الشباب حول ثورته



نظرة  
من  
الخارج



# تنظيم الصحافة

## في ضوء قرارات المؤتمر القومي

د. جمال العطيبي

الوقت استقلالها من الأجهزة الإدارية للحكم ، قد انتزع للشعب أعظم أدوات حرية الرأي ، ويمكن أقوى الضمانات لعزتها على النقد . وأن « الصحافة بملكية الاتحاد الاشتراكي لها ، هذا الاتحاد المثل لقوى الشعب العابلة قد خلصت من تأثير الطبقة الواحدة الحاكمة ، وكذلك خلصت من تحكم رأس المال فيها ، ومن الرقابة غير المنظورة التي كان يفرسها عليها بقوة تحكبه في مواردها » .

فالتنظيم الجديد الذي اشارت اليه قرارات المؤتمر القومي لا يمكن ان يكون عدولا عن الصيغة التي اقرها الميثاق ، وهي ملكية الشعب للصحافة ، بل انه كما اشارت الى ذلك القرارات ، تنظيم يهدف الى تأكيد ملكية الشعب للصحافة ووضعها

بين قرارات المؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي ، التي املتها في ٢١ سبتمبر الماضي ، قرار « بدراسة اوضاع الصحافة ووضع تنظيم جديد لها ، يؤكد الحر والنقد البناء ، لتحقيق اهداف المجتمع الاشتراكي » .

من

بالقرار يدعو أولا الى الدراسة ثم الى وضع تنظيم جديد في ضوء هذه الدراسة. وهذا التنظيم الجديد ليس منقطع الصلة بالتنظيم القائم المبني على ملكية الشعب لها ، وهو التنظيم الذي قرره قانون تنظيم الصحافة الصادر في ٢٣ مايو سنة ١٩٦٠ ، والذي اكده الميثاق بعد ذلك فيما ذكره في بابيه الخابسي من الديمقراطية السلبية ، من ان « ملكية الشعب للصحافة التي تحققت بفضل قانون تنظيم الصحافة ، الذي لك لها في نفس

د. جمال العطيبي

● عضو مجلس ادارة مؤسسة الاهرام  
والمستشار القانوني للمؤسسة

في خدمة الرأي الحر والتقدم البناء لتحقيق أهداف المجتمع الاشتراكي .

وهذا التحليل لقرار المؤتمر القومي العام ، هو الذي يجب ان يكون اساسا لاية دراسة تقدم عن هذا الموضوع .

ولعل منطق الدراسة ثم متعلق اعادة التنظيم يقتضي ان نعالج اولاً الموضوع الذي انتهت اليه الصحافة اليوم ، وما اذا كان هذا الوضع يفتقر الى تحقيق ملكية فعلية للشعب للصحافة « بهدف خدمة الرأي الحر والتقدم البناء » لتحقيق اهداف المجتمع الاشتراكي .

فما الذي نجده في مناقشات المؤتمر القومي العام عن ذلك ؟

### خيرية الصحافة في

### مناقشات المؤتمر القومي

يمكن ان نخرج من مراجعة الآراء التي قدمها بعض اعضاء المؤتمر في هذا الشأن ، بنتيجتين :  
الاولى : تأكيد لاهمية التقدم لتحقيق اهداف المجتمع الاشتراكي . والثانية : ان الصحافة لم تتم بواجبها تماماً في هذا الشأن .

فحسبنا مير من ذلك رئيس الاتحاد العام لطلاب الجمهورية « فانه لو اتيح لنا بدون تردد او رهبة او خوف ، ان نتكلم ونفصح بما يجيش في صدورنا ، لما كانت النكسة ، او لكنت وطلتها اقل حدة » . ( جلسة المناقشة في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٦٨ ) ، وحسبنا مير عنه اساذ بالجماعة « لابد من ان تحرر الصحافة نفسها ، وأن تخلص عنها ذلك القيد الذي بالسكوت عليه سكت نفسها له ، ابراغية في الابداع واختصارا للجهود ولعدم اغضب الغير ، واما لعدم القدرة على التصدي لتحليلات الجماهير والتعبير عنها » . [ نفس جلسة المناقشة ] .

ولا نجد غير ذلك في المناقشات التي جرت . لا نجد مثلاً تحليلاً واضحاً للوقائع التي جنحت بالصحافة الى عدم ممارسة مسؤوليتها في التقدم . ولعل كل ما نجده هو ما اشار اليه الأستاذ الجامعي وهو يقترح تشكيل لجنة من اعضاء المؤتمر تعمل على تنظيم العلاقة بين الاتحاد الاشتراكي وبين المؤسسات الصحفية ، من ان تقوم هذه اللجنة بوضع تفسيرات محددة عن ابعاد الامن القومي الذي تتحلى به كل مبررات عدم النشر والرقابة ، على الا تكون هناك رقابة على الصحف الا فيما يتعلق بالناحية العسكرية ،

فلا تترك مسؤولية الرقابة تحت رحمة اجتهادات فردية لبعض الأشخاص » . وظاهر ان هذا الكلام لا يمكن ان ينصرف الا الى فترة محدودة هي التي بدأت بعهد سعدون ه بوني ، وهي فترة كانت تستلزم طبيعتها فرض رقابة على النشر ، وهي رقابة يجب تنظيمها او قصرها على التساوي العسكرية وحدها في هذه المرحلة . ولكنها ليست القضية الحقيقية المروعة تحت عنوان « وضع تنظيم جديد للصحافة يؤكد ملكية الشعب لها » ، ويضعها في خدمة الرأي الحر والتقدم البناء » .

ولعل الملاحظة الوحيدة التي ظفرت بها القضية الحقيقية لمشكلة الصحافة ، ان التنظيم الشعبي يجب ان يهتم اكبر اهتمام بأن تصبح الصحافة مبرراً للجميع ، وما أضفاه الأستاذ الجامعي من وجوب ان يستهدف تنظيم الصحافة تنظيمياً شاملاً « ألا يكون هناك بنى عليها ، ولا يكون هناك بنى منها .. فلا يكون هناك بنى عليها من تسلط رأس المال او الأجهزة الادارية في الدولة ، والا يكون هناك بنى منها ، من تسلط القانون على التحرير فيها ، بغرض آرائهم على الجميع دون السماح بقدر من الفرصة المتكافئة لكل مواطن قارئ ، لان الصحافة ليست ملكاً لجزئها ، ومن ثم فان حق الكتابة فيها ليس مقصوراً على الايراد بذاتهم يحثرون وحدهم حق توجيه الابهة » .

وظاهر ايضا ان جانباً من هذا الكلام ، وهو البنى الذي يقع على الصحافة ، لا يمكن ان يكون مضمونه « تسلط رأس المال » ، كما اشار الى ذلك عضو المؤتمر ، لان تملك الصحافة للاتحاد الاشتراكي ممثلاً للشعب ، انما قصد به تخليصها من تحكم رأس المال فيها . ذلك انه حسبنا اوضح الميثاق « فقد كان من اثر التقسيم الاالى في مهنة الصحافة ، واحتياجاتها المتزايدة الى الآلات الحديثة ، وإلى السكيات المائلة من الورق ، ان تحولت هذه المهنة العظيمة من كونها عملية راي الى ان اصبحت عملية رأسمالية معقدة ، وان الصحافة في هذه الفترة - التي سبقت الثورة - لم تكن قادرة على الحياة الا اذا ساندتها الاحزاب الحاكمة المبجلة لصالح الانتفاع ورأس المال ، او اذا اعتمدت اعتماداً كلياً على رأس المال المستغل الذي كان يملك الاعلان بحكم ملكيته للمناعة والتجارة » .

وظاهر انه من غير المجدي ان نتحدث اليوم عن بنى على الصحافة من تأثير رأس المال ، بعد ان بدأت فترة التحول الى الاشتراكية ، وبعد ان اصبحت مصدر الاعلان ، مؤسست وشركات مملوكة ملكية عامة .

أخرى . فالتقدم في هذا الحقل يضيح لازماً لزيادة التزام المسؤولين من سلطة الدولة بمبادئ الميثاق التي ارتضاها الشعب . والتقدم في هذا المجتمع ضروري للكشف عن أي انحراف في تطبيق الاشتراكية، وللكشف عن المعوقات البيروقراطية . وتبدو ضرورته واضحة في مجتمع تتبلم فيه الدولة وسائل الإنتاج الرئيسية ، ويصبح فيه القطاع العام الملوك للشعب هو القطاع الذي يتحمل المسؤولية الرئيسية في خطة التنمية ، بل يشترك فيه القطاع الخاص ذاته في التنمية في إطار الخطة الشاملة لها من غير استغلال . كما تبدو ضرورته واضحة في مجتمع في مرحلة التحول ، مع ما قد ينتج في هذه المرحلة من متناقضات ، وما قد ينتجها بالوسائل السلبية من حوار ديكتاري ، وما قد ينتج في هذا المجتمع من قوى مضادة بين صفوف الطبقات التي عز عليها التسليم بالعدالة الاجتماعية ، وما قد ينتجها من مراكز للقوى والسيطرة داخل جهاز الدولة ذاته ، وما قد ينتجها من وجوب الكشف عنها وإدانتها جماهيرياً وسياسياً .

كذلك فإن انتعاش الحديث ابتساراً من بطى الصحافة على القول بأن الصحافة ليست ملكاً لحريتها ، وأنهم يجب ألا يحسبوا وحدهم حق توجيه الأمة ، وأنه يحملها مسؤولية وضع قيادات وكفاءات جادة وواعية في الظل ، وأن حق الكتابة فيها يجب أن يكون مفتوحاً للجميع — هذا الكلام فيه قصور واضح في فهم طبيعة مهنة الصحافة ودورها ، كما قد يكون فيه تضييق أيضاً على الواتع في وقت تعني فيه كثير من الصحف بنشر آراء المواطنين والتعليق عليها ، وبمعالجة مشكلات الجماهير اليومية .

ومهما يكن الأمر فهذا وذلك لا يجيب عن السؤال ..

هل حقاً أن الصحافة لم تزد مسؤوليتها كاملة في النقد ؟

وما هي أسباب ذلك ؟

وما هو العلاج ؟

هل أدت الصحافة بمسؤوليتها ؟

إن الصورة التي يذكرها كثير من المواطنين عن الصحافة قبل الثورة ، أنها كانت مليئة بالنقد ، الذي كان كثيراً ما يتجاوز حدوده التي كتبت ترسبها قوانين النظام القائم إلى المطالبة بتغيير هذا النظام ، وما كان يستتبعه ذلك من القضاء على الدولة إلى فرض رقابة صارمة ، أو تطبيق قوانين للنشر مليئة بالتحذير . ولكن لابد أن نذكر أيضاً إلى جانب هذه الصورة ، صورة صحافة في نظام يقوم على تعدد أحزاب ، يسعى كل منها إلى الحكم وفي سبيل ذلك تسمى صحافتها إلى الخيل بين خصومها ، والنيل منهم بكل طريق . ولابد أن نذكر أيضاً صورة صحافة صغراء كان هدفها الوحيد هو الابتزاز أو الطعن في الأعراس ، أو التوسل بوسائل الأفراد والأثارة الرخيصة .

ومن الانتصاف للبحث الهادئ أن تضع في اعتبارنا ما طرأ على المجتمع المصري من تغيير بعد الثورة الوطنية ، التي انتهت إلى ثورة اجتماعية في عام ١٩٦١ ، وإلى تنظيم سياسي جماهيري واحد ، يقوم على تحالف قوى الشعب العاملة ، وأن نذكر أثر ذلك على تغير مضمون النقد . وهدفه . فلم يعد النقد ، ولا يجوز أن يوجه إلى أساس نظام اجتماعي يقوم على تنويع الفوارق بين الطبقات . ولكن النقد في هذه المرحلة التي بدأ فيها المجتمع يتحول إلى الاشتراكية ، يتخذ مضموناً واتحاداً جديدة . وهو أن سادت دائرته من ناحية ، إلا أنها كان يجب أن تتسع من ناحية

وإذا كان من الانتصاف للصحافة أن تعترف لها بأنها قد اتبعت أسلوباً جديداً في معالجة القضايا الهامة التي تهم مشكلات المواطنين ، وهو أسلوب يقوم على النقد الموضوعي الهادئ الذي يخلو من العبارات التليدة ومن المساجلات التي لا تهدف إلا إلى الإثارة ، وأنها قدمت دراسات ومناقشات جادة خلال سنوات اشركت فيها المتخصصين والمسؤولين لمعالجة مشكلات التطبيق الاشتراكي ، كما أصبحت مساهمتها لآراء المواطنين ، وإن مستوى الخدمة التي تقدمها إلى جماهيرها قد ارتفع على نحو لم تعرفه صحافتنا من قبل — إلا أنه من الانتصاف للحقيقة أيضاً أن نعرف بأن هنالك نواح أخرى للنقد لم تتطور أو الاعتراف لم يتم فيها الصحافة بمسؤولياتها ، وأنها كانت تمارس حريتها في محاسبة المسؤولين في الدولة أو القطاع العام في بعض الحالات ، وتبتسك عنها في حالات أخرى ، ربما كانت أشد خطورة وأولى بالأهتمام .

كذلك فنتساءل يجب أن تعترف لانفسنا بأن صحافتنا في مضمونها لا زالت تحمل طابعاً « أقلبياً » ، فهي لم تنجح في أن تكون صحافة « عربية » ذات مضمون يتجاوز حدود الاقليم ، ليقود حركة الوحدة العربية . كما أنها حتى في نطاق الاقليم المصري فقد تكاد تكون مساهمة محلية ، يساهم به من أخبار عن ملاوات وترقيات الموظفين ، أو حوادث جنائية تتكرر كل يوم . بل إنها تكاد تكون صحافة محلية لينسية



القاهرة . ولا يمكن بتغير الصحافة اقلية قوية وجادة ان تتفرغ الصحافة الاساسية التي تصدر في القاهرة لتصبح صحافة قوية وعربية ، ولا بأس من ان يكون لخدمة القاهرة محيطتها المحلية ولكن الى جانب الصحف القوية التي تصدر فيها ، كما ان الصحف الرئيسية تكاد تتفق في الاخبار الهامة التي تنشرها ، وفي الموضوعات التي تثيرها ، واحيانا حتى في العناوين التي تتصدر صفحاتها .

شأن مجلس الامتهنات الرقابة الشعبية . اى ان الجهد الذي يصيب حركة المجتمع في كافة نواحيه لابد ان يمتد اثره الى الصحافة . وبمعنى اكثر وضوحا فان هناك مؤسسات دستورية في الدولة تقع عليها المسؤولية الدستورية الرئيسية . . التي نلاحظها بها الدستور لتكتشف عن الانحراف او القصور ، وبقدر ادائها لمسؤولياتها هذه . . بقدر ما يمكن ان نحاسب الصحافة أو نقيم نشاطها .

ولذلك فانه لا تهيئة للحديث من حرية الصحافة بغير توفير ضماناتها . . وهو ما على به بيان ٣٠ مارس . فالجديد فيه حقا انه يدعو الى توفير كل الضمانات لحرية التفكير والتعبير والتشريع والرأي والبحث العلمي والصحافة ، لا مكتنبا بقرار هذه الحرية . .

لقد مارست الصحافة مسؤولياتها في ظل قانون تنظيم الصحافة الذي أصبحت بمقتضاه كبريات الصحف تابعة للاتحاد الاشتراكي . . فهو الذي يصدر الترخيص باصدار الصحف ، وهو الذي يصدر الترخيص للمصحفين بالعمل في الصحافة .

ومن هنا يبين الارتباط الوثيق بين حرية الصحافة ووضع التنظيم السياسي . فلا يمكن ان تصور ضمانات لحرية الصحافة في ظل سلطة الاتحاد الاشتراكي ، في الترخيص بالعمل او بحبه ، الا اذا كانت تنظيمات الاتحاد الاشتراكي منتخبة من قاعدته المعرضة الى قبضته العليا . . اى الا اذا تحققت له ديمقراطية التنظيم . ومن ثم فان ازمة حرية الصحافة في السنوات الاخيرة ، قبل اعادة تنظيم الاتحاد الاشتراكي ، كانت هي نفسها ازمة التنظيم السياسي .

ومع ذلك فان بعض اوجه النقد التي وجهت الى الصحافة ، لم تلتفت الى اثر سلطة معينة في الاتحاد الاشتراكي على حرية الصحافة ، وانما في النهاية وفي الواقع تكاد تكون سلطة معينتين الدولة ، او لعلها تخطط بها . وهي ليست سلطة مربية ومحددة ، تنشر راياها وتسبب قراراتها ، حتى يمتثل لها الهدف التقويي . ولكن اسلوبها اقرب الى اسلوب بيروقراطي ، يستخدم في معالجة قضية جماهيرية سياسية لا تعالج الا بالاعتناء والحوار والبيان الواضح المنشور على الناس .

واذا كانت صفات الكاتب الخاصة او الثقة فيه ربما كان لها اثرها في اطلاق العنان لقلبه ، فان حرية الصحافة في مجتمع ديمقراطي يجب الا تبني على اساس الصفات الشخصية للمصحفي وحدها ، كما انها لا يجوز ان تبني على اساس موقف متسلح من سلطة الدولة ، زمامه في يدها تضيقه

تحقيقة يمكن ان نلجس في بعض المحلات تخمسا نحو الدراسات المعقدة او العلمية او الفنية او الخفيفة . كما اننا يمكن ان نلمس بين الصحف اليومية ذاتها تنوعا في اسلوب معالجة الموضوعات من اسلوب للتشويق الى اسلوب للبحث الجاد ، او مزيد من الاهتمام بأخبار القرية او المصنع في جريدة عنه في أخرى ، او عنلية بابرار حوادث الناس او المجتمع ، بينما قد لا نجد هذا الطابع غالبا في جريدة أخرى . ولكن هذا كله اختلاف اسلوب وليس اختلاف مبناء تنوع الخبرة ومضمون الرأي .

ويضيف البعض ملاحظات عن « خطر التشاك بين العمل الاعلاي والعمل الاعلاي في الادارة الصحفية » ، وما انتهى اليه امرها من تنافس غير صحي بينها قد يؤثر على رسالتها الاعلامية الخاصة . . وهذه قضية سأعالجها على حدة . وحسبنا الان ان نبحت اولا عن اسباب تكوّن الصحافة من القيام بمسؤولياتها كاملة في النقد والاعلام .

## ما هي الاسباب ؟

ومن الانصاف للحقيقة الا نحلل الصحافة المسؤولية كاملة . ذلك ان الحديث من حرية الصحافة لا يمكن ان يجري بمعزل عن الحريات الاخرى . حرية الصحافة لا يمكن ان تعزل عن تحرير المواطن من اليد التي تقبض على زمام رزقه ومستقبله ، كما لا يمكن ان تعزل عن تحرير المواطن من الخوف ومن القلق على غده . وهي بوصفها امتدادا لحرية التعبير والرأي لا تزدهر بغير الحريات الاخرى . . الحريات ذات المضمون الاجتماعي والحريات الشخصية .

ولذلك فان حرية الصحافة لا تعيش الا اذا كانت الحرية الشخصية مصانة بكفولة . والصحافة لا يمكن ان تكون الا انعكاسا لحركة القضاة داخل المجتمع . وشأنها في ذلك حسبما اشارت الى ذلك المذكرة الايضاحية لقانون تنظيم الصحافة ،

مجالس ادارة المؤسسات المنتخبة ؟ ولكن نشاطها لم يستمر الا بضعة شهور .

ويزداد اضطراب الوضع اذا امركتا ان رئيس المؤسسة الصحفية في بعض الاحيان لم يكن هو رئيس تحريرها ، وان بعض المؤسسات الصحفية تصدر جرائد لها رؤساء تحرير قد لا يكونون اعضاء في مجالس ادارة المؤسسات الصحفية . وان مجالس الادارة لا تعنى برسم سياسة النشر ، بقدر عنايتها بالجوانب الادارية والاقتصادية للمشروع . ومن ثم ، ونظرا لعدم وجود تنظيم شرعي لذلك ، فقد انفتح الباب للتدخل كلما انحرفت سياسة الجريدة أو انحرف قلم احد كتابها . وهو بدوره وضع ضار ، لأن التدخل لم يكن يمثل في جميع الحالات سياسة عامة يرسمها الاتحاد الاشتراكي ، ويبلغها الى المسؤولين عن الصحف ، بل كان يتخذ طابع التدخل الشخصي لمساعدة شخصية في مسألة معينة .

ولا شك ان هناك خطأ عاما يلزم به جميع العاملين في التحرير الصحفي ، هو المبادئ التي ارساها الميثاق . ولكن النشاط الصحفي ليس بهذه البساطة ، بل انه نشاط يتحدد في التطبيق وتختلف فيه وجهات النظر . والسياسة التي يرسمها رئيس التحرير يجب ان تكون متفقة مع السياسة التي يقرها الاتحاد الاشتراكي ، والتي يجب ان تظل داخل خطوط مرنة ، والا تتحول الى تفصيلات يومية .

### فمن الذي يرسم هذه السياسة ؟

#### اقتراحات محددة

في اعتقادي ان رسم الخطوط العريضة لهذه السياسة يجب ان يكون مسؤولية مجلس يشكل للصحافة من بين المسؤولين عن المؤسسات الصحفية، ويشمل باللجنة التنفيذية العليا ويكون مسؤولا املها .

ولما كان تطبيق هذه الخطوط العريضة يقتضي متابعة سياسة واعية من رؤساء التحرير الذين ليسوا اعضاء في اللجنة المركزية ، فاني اقترح ان يسمح لهم بأن يشهدوا جلساتها دون ان يكون لهم صوت في مداولاتها .

او توسعه ؟ بل ان هذه الحرية يجب ان تجد لها ضمانات موضوعية .

اولول هذه الضمانات هو ما اشار اليه ببيان ٣٠ مارس من اعادة تنظيم الاتحاد الاشتراكي بالانتخاب . وهي خطوة هامة على طريق تحقيق ديمقراطية هذا التنظيم السياسي .

**والسؤال المطروح بعد ذلك ، كيف يتم لاتحاد الاشتراكي بتشكيله الجديد المنتخب مجلسا مسؤولا في الاشراف على الصحافة ؟**

وهل يكون ذلك بممارسة سلطات الملكية التتلمدية ، ام بممارسة مسئوليات الرقابة السياسية . هل يتدخل مباشرة في سير العمل بهذه الصحف ، اى هل يعمل « من الداخل » ، لم ان دوره يجب ان يقتصر على الاشراف « من الخارج » . وما هي حدود هذا الاشراف ، وما هي الهيئة التي يمكن ان تقوم به داخل الاتحاد الاشتراكي ؟

وفي الاجابة على هذه الاسئلة ، يجب ان نلم اولا بالوضع الذي كان ثلثا منذ صدور قانون تنظيم الصحافة . فقد نص هذا القانون على تشكيل مؤسسات خاصة لادارة الصحف التي يملكها ، وان يعين لكل مؤسسة مجلس ادارة يتولى مسؤولية هذه الادارة ، نابعة من الاتحاد القومي وتقتض ، ثم الاتحاد الاشتراكي فيها بعد . ثم صدر قرار من رئيس الاتحاد القومي وتقتض بتشكيل مجالس هذه الادارة ، ونص ايضا على ان يوضح لكل مؤسسة ميزانية سنوية خاصة يصدر بامتدادها قرار من رئيس الاتحاد القومي [ الاشتراكي بعد ذلك ] ، على ان يخصص نصف ضايف الارباح لموظفي وعامل المؤسسة ، والنصف الاخر لمشروعات التوسع والتجديدات الخاصة . ثم صدر قرار آخر بعد اكثر من عام ، بلان تبلغ جميع قرارات مجالس ادارة المؤسسات الصحفية الى وزير الدولة وتقتض ، فاذا لم يعترض عليها خلال اسبوعين تعتبر نافذة، اما بالنسبة للقرارات التي كانت قد صدرت قبل ذلك فتعرض عليه خلال شهر ، فاذا لم يعترض عليها خلال شهر تعتبر نافذة .

ويعني هذا ان الاهتمام كان منصبا اساسا على الجوانب الاقتصادية والادارية للمشروع ، اما الجوانب المتعلقة بسياسة الجريدة في النشر والاعلام ، فعمل الاعتماد فيها كان على ان رئيس مجلس الادارة واعضائه يعينون بقرارات من اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي . ثم شكلت بعد ذلك في مرحلة سابقة امانة للصحافة في الاتحاد الاشتراكي ، كانت تضم رؤساء

الواطن الدستورية ؟ غليظ معنى هذا ان يتحول جميع المواطنين الى كتّاب وصحفيين ، بحجة ان الصحافة مملوكة للشعب ، فهناك فارق بين ان تعني الصحف بشكالات المواطنين ، وان تعبر عن آرائهم ، وان تكفل لهم الرد على ما ينشر متعلّقا بهم ، وهي رسالة الصحافة الاولى ، وبين ان يتحول العمل الصحفي الى هواية غير مسئولة . فان حرية الصحافة ليست ابتداء للصحفيين ، بل انها مقرونة اصلا لمصالح الشعب ، وليست الصحف الا نائبة عنه في ممارسة هذه الحرية .

**وقد يكون من الملائم بمسد ذلك ان نشجع القبايات والهيئات والتعاونيات على ان يكون لها صحفها .** فحرية اصدار الصحف في المجتمع الاشتراكي ، انما تمارس اساسا عن طريق هذه المنظمات الجماهيرية . وملكية الصحافة للشعب يمكن ان تتسع لمصغ اخرى ، بالإضافة الى صحيفة صف الاتحاد الاشتراكي . كما ان صحيفة ملكية الاتحاد الاشتراكي يجب الا تجرد على الصحف التي تصدر في القاهرة وحدها ، بل انها يمكن ان تمتد الى الاقاليم لخلق صحافة محلية جادة .

### حرية الصحافة والاعلانات

ونعود في ختام هذه الدراسة الى موضوع الاعلانات ، وما قد اثير بشأنه من خطر التداخل بين العمل الاعلامي والعمل الاعلامي .

والواقع ان هناك حقيقتين في هذا المسند جديرتين بالتسجيل :

**الاولى :** ان للاعلان في الصحف وظيفة هامة في تعريف الجمهور بالسلع والخدمات وفي معاونته على تصرفاته ، وهويعلنون المنتجات في التعريف بخصائص انتاجهم . وقد تطور من الاعلان فاصبح يقوم على البحث العلمي وفن التصميم ، ويمتد على دراسة حالة السوق ، ويقوم بدور هام في خلق علاقات عامة — ومن ثم فقد اصبح الاعلان جزءا مكمل لرسالة الصحافة . ومن الخطا ان نخلل اهمية الاعلان في مجتمع لا يزال في مرحلة التحول الى الاشتراكية ، ولا يزال محكوما بعلاقات السوق .

**الثانية :** انه اذا اريد للوحدات الصحفية ان تظل محتفظة بحريتها واستقلالها من السلطة التنفيذية ، فان عليها ان تعتمد على تمويلها الذاتي . لان رسالتها في الرقابة على أجهزة

ويبقى بعد ذلك مسألة الجريدة من الأثرية عن جادى الميثاق او مخالفة السياسة المرسومة في خطوطها العريضة . ويجب من جديد ان نعيد تأكيد ان المسؤولية الاولى يجب ان تكون مسئولية رؤساء التحرير ، فهم الذين يرسمون الخطوط التنفيذية لتطبيق الخطوط العريضة للسياسة العامة ، وهم الذين يجب ان يتحولوا بمسئولية المراجعة . وان تجرى محاسبة المحررين عن طريق رؤساء تحريرهم ، لا بتدخل مباشر من تنظيمات الاتحاد الاشتراكي ، وان تحاط هذه المحاسبة ، سواء اكلت محاسبة رئيس التحرير او محاسبة المحرر بالضمانات الكافية .

ولعلنا نجد هذه الضمانات مثارا لها في قانون الاتحاد الاشتراكي الذي يخصص بابا للاجراءات النظامية . والذي يقرر محاسبة عضو الاتحاد الاشتراكي من الاثرية عن جادى الميثاق ، كما يحدد العقوبات التي يجوز توقيعها عليه ، والتي تختص بها هيئة نظام تشكلها اللجنة التنفيذية العليا من خمسة من اعضاء اللجنة المركزية ، وهي تمنح على كسالة حق الدفاع للمضوء فيايوجه اليه من اتهام ، كما تكلل له حق الظلم من القرارات التي تصدر في شأنه .

**والماحول ان نوضح هذه الضمانات موضع التنفيذ ، لان هذه الضمانات ذاتها كان منصوفا عليها في قانون الاتحاد الاشتراكي القديم ، ومع ذلك فانها قد اغفلت في التطبيق .**

اما بمسألة رئيس التحرير او اى محرر عن مخالفة القانون التي لا تتخذ طابع مخالفة سياسية ، فان ابرها يجب ان يظل بيد القضاء وحده ، وفق احكام قانون العقوبات . وان كانت لنا ملاحظة بندها بهذه المناسبة ، فهي اننا ورتنا نصوص جرائم النشر في قانون العقوبات ، وهي تكاد تفتقر حرية النقد بفضيحتها في تعدد مدلول الشخص العام الذي يجوز للصحافة ان تكشف ما خفي من تصرفاته ، بينما انها لا تضمن حماية كافية للأفراد في حياتهم الخاصة .

وعلى سبيل المثال ايضا ، فان « حق الرد » المقرر للأفراد في جميع الدول — نراه هنا في قانون المطبوعات الذي لا يزال مسؤولا به منذ عام ١٩٣٦ ، حقا باعنا ، فلا يوجد من حافظ للصحيفة على ان تنشر رد مواطن على خبر نشرته وتخضع مساسا به ، الا ضميرها وتقاليدها . وهذا يجعل المواطن دائما تحت رحمة الجريدة او بمعنى آخر قد يصبح تحت رحمة محرر فيها .

واذا كان يجب علينا في هذا التنظيم الجديد ان ندم حق الرد ، بل ان نرغمه الى مرتبة حقوق

إعلانات تحريرية ؟ وهو ما قد يؤدي إلى الاعتقاد بأن الرأي الذي تضمنه الإعلان ، يعبر عن رأي الجريدة - فإن الإلمنة تقتضي وجوب تمييز الإعلان عند نشره عن غيره من المواد التحريرية بعلامة خاصة واضحة .

● يجب أن تكون الإعلانات المنشورة في الصحف متفقة مع السياسة العامة للدولة ، فلا يجوز نشر إعلانات تتضمن دفاعاً عن سياسة دولة أجنبية تناقض السياسة التي تتبناها الجمهورية العربية المتحدة .

● يجب أن يتم النشر طبقاً لأسعار الإعلانات المقررة في الجريدة ، حتى لا ينطوي الإعلان على أمانة غير مباشرة من دولة أجنبية أو من رعاياها .

● بالنسبة للإعلانات الخارجية غير السياسية ، يشترط لقبول الإعلان عدم ورود اسم الشركة المعلن في القوائم السوداء التي يصدرها مكتب مقاطعة إسرائيل .

● يجب أن يلتزم الإعلان عدم المساس بالأداب العامة وتقاليده الملتزم ، وعدم الإساءة إلى سمعة الأفراد وحقوقهم المشروعة وعدم الإضرار بالسمعة العامة ، وعدم الإيهام بشروعات غير جدية ، وتجنب البيانات الخادعة أو المضللة ، كذلك يجب تجنب الطعن في مميزات سلعة ، أو خدمة عند النشر عن سلعة أو خدمة أخرى .

● يجب أن يلتزم المنتجون في الحصول على الإعلانات الوسائل القوية . فلا يجوز الحصول على الإعلان عن طريق الإغراء أو التهديد بالنشر أو الطعن في كفاءة المؤسسات الصحفية الأخرى ، أو عن طريق تشاؤم المنتج من جزء من مموله للمعلن أو مثله . بل يجب أن تكون وسيلة المنتج في الاقتناع هي قيمة الخدمة التي يؤديها الإعلان .

● أنه من المرجح فيه ألا يشترك المحررون في الحصول على الإعلانات ، سواء للصحف التي يعملون بها أو لغيرها ، وذلك حتى لا يصرفهم ذلك من رسائلهم في التوجيه والنقد .

وبعد ... فإن حرية الصحافة أنها تستمد جذورها من حرية المواطن ، ومن حق في أن يتابع ما يجري في المجتمع الذي يعيش فيه ، وحقه في أن يراقب ويحاسب بمثله ، فهي مقرونة أصلاً لصالح الشعب ، وليست المسحوق الثانية منه في ممارسة هذه الحرية . ولا يمكن للصحافة أن تمارس هذه الحرية إلا في ظل مفهوم متكامل للحرية .

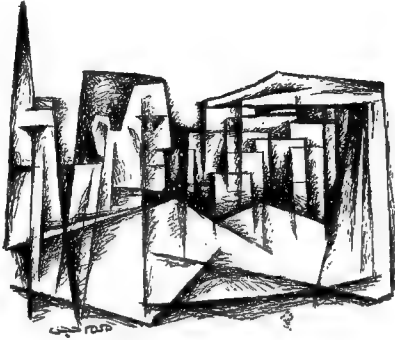
السلطة التنفيذية ؟ يجب أن تأتي بها من أن تستعين في توليها بمصادر حكومية ، ومن ثم فقد أصبح من واجب الصحافة ، حتى تتمكن من ممارسة رسالتها بحرية وكفاءة ، أن تهتم بتنمية مواردها الذاتية ، وأهمها الإعلان .

وفي ضوء هاتين الحقيقتين ، لمئة إذا فهمت المؤسسات العامة والجهات المعلقة الأخرى وظيفة الإعلان على وجهها الصحيح ، لا على أنها أمانة تقدمها للصحف ، بل على أنها خدمة تحتاج إليها هذه المؤسسات ، فإنها لن تقرر تخصيص أي مجال مهيمن للإعلان إلا بعد بحوث ودراسات تجريها على السلطة التي ترغب في تعريف الجمهور عنها ، وبعد دراسة وسائل النشر التي يمكن أن تؤدي لها هذه الخدمة ، ومن ثم فإن اختيارها وسيلة الإعلان يكون بناء على ما تتبعض به هذه الوسيلة من مقدرة على تحقيق الغاية من الإعلان ، سواء من ناحية كفاءة القائمين على الإعلان وغيرتهم الفنية والأدائية ، أو من ناحية مدى انتشار الوسيلة الإعلامية . فمن المؤسف أن بعض المؤسسات العامة كانت تدفع مبالغ طائلة إلى مجالات محدودة الانتشار ، على أنها مقابل إعلانات ، وهي في الحقيقة لا تعدو أن تكون أمانة مستترة لها . وقد أثبت التحقيق الذي أجرته النيابة الإدارية للمؤسسات والشركات ، أن إحدى هذه المجالات حصلت من بعض هذه المؤسسات في أقل من عام ، على مبلغ يربو على خمسين وعشرين ألفاً من الجنيهات ، ولاحظت النيابة في مذكرتها التي أعدها ، بنتيجة هذا التحقيق أن المصلحة التي تحكم الدعاية والإعلان في بعض شركات القطاع العام ، ليس لها إلا مفهوم واحد ، أن يكون مجرد توزيع إعلانات الشركات على الصحف والمجلات التي تتقدم إليها بسبب الصلات والمهارة الشخصية . دون النظر إلى خطة مسبقة ، ودون وعي إعلاني أو دراسة . وإذا كانت بعض المؤسسات العامة تلجأ إلى نشر إعلانات تنطوي على دعاية شخصية للشرافين عليها ، أو تضمن مشاركة في المناصب العامة ، دون أن يرتبط هذا النشر بالفرض الحقيقي من الإعلان الذي يهدف إلى التعريف بتسلسلها أو بمنتجاتها - فإن مسؤولية تنظيم مثل هذا النشر والمحد منه ليست بمسئولية الصحف ، ولكنه في الدرجة الأولى بمسئولية المشرفين على القطاع العام .

ولكن يبقى بمسند ذلك أن يضع مجلس الصحافة أداباً لجنة الإعلان ، مثلها بوضع أداباً لجنة الصحافة . ويمكن أن تقترح هذه الأداب فيما يلي :

● نظراً لأن بعض الإعلانات تقتض صورة

نظرة  
من  
الخارج



جيش الدفاع الشعبي

## والجبهات الثلاث للعمل الوطني

ميشيل كامل

تقدمت بها القاعدة الجماهيرية المريضة اثناء  
الفترة السياسية التي سادت قبيل اجراء  
انتخابات الاتحاد الاشتراكي، اذ لم تطل قرارات  
اجتماع او مؤتمر واحد من شعار تنظيم جيش  
الدفاع الشعبي .

وفي نفس الوقت ظهرت مهامهم واتجاهات  
مغايرة ، شتمها قيود النظرة التقليدية وتجمدت في  
قوالب مغلقة عجزت عن اجتيازها الى واقع العصر  
ومتطلباته وضمنتوى الاحداث واحتياجاتها . هذه  
النظرة كانت تدعو الى التركيز فحسب على اعادة  
بناء القوات النظامية المسلحة ، وترفض اوتستنهين

بجمال الاجتهاد. النظرى  
لتصور ايجاد معركة  
الراهنة ضد الاستعمار  
والصهيونية ، واثاء البحث  
من السبل الكفيلة بدهر  
توى المدحون وتحرير  
الارض المحتلة ، تبلورت مجموعة  
من المفاهيم التقليدية . كان هناك اجماع  
شعبي على ضرورة تنظيم المقاومة الشعبية المسلحة  
على نطاق جماهيري واسع ، جنباً الى جنب مع  
عملية اعادة البناء المسمى للقوات النظامية .  
وتجسد هذا الاتجاه في الاقبال الصامى المنقطع  
النظير على الانضمام الى منظمات المقاومة  
الشعبية على اثر النكسة . ثم وجد تمييزه في  
مطلب موحد هام ، كان في مقدمة المطالب التي

في

ميشيل كامل

• مدير تحرير النشرة

برزت أثناء الممارس الذي دأب حول هذه القضية الحيوية ، وذلك حتى تكون حركة بناء قواتنا الشعبية من موقع صلد ومنطلق ثابت ، مصوم من الناحية الايديولوجية .

● هناك الرأي القائل بأن القوة العسكرية نتحكم في كل شيء وتحسم كل الامور ، وينتج عن هذا المفهوم عملية الفصل المتصنف وغير الجدلي للقوة العسكرية عن القوى السياسية . فمن المعروف ان الحرب هي شكل من اشكال الصراع السياسي ، في اعنف صوره ، اي انها الفرع الذي ينبت من الاصل ، بعكس سلطاته وخصائصه ، وتعتمد صلابته وقوته على ثقافة السباق التي تحمله والجنود التي تنفيذه تلبها ، كما لا يمكن ان ينبت فرع من الزان ، القوي من شجرة الخروج المتزعة الساق الهزيلة للجنود .

وجيشنا النظامي هو جزء من قوى الشعب العاملة . هو الفصيلة المتقدمة على خط النار . القوى الصدامية التي تركز كل وقتها وجهدها ، ويقيم افرادهم ورواحهم عن طيب خاطر فداء للوطن . ولكنه رغم ذلك « جزء » من « كل » هو جماهير شعبنا . وهذه النظرة تختلف جفرا من المنطق القاتل بأن الشعب هو امتداد للقوات المسلحة ، او ان القوة العسكرية تترك كل شيء .

والخلاف لا يعود حول الشكل ، ولا يتعلق بالتعبير اللغوي ، اذ يعكس مفهوميين متضادين . . . الاول ينمسا بلمس الارتباط العضوي الوثيق بين عملية اعادة بناء القوات المسلحة وبين الجبهة الداخلية ، ويرى القوة العسكرية في اعتمادها على الوضع السياسي ، ولا يفضل بين قنرات الجنود الفضائية والقضائية والاضاح السائدة اجتماعيا . ومن هنا كان مطلب التغيير الشامل الذي يمتد الى كل اوجه الحياة ويمد ببناء جميع مؤسساتنا السياسية والاجتماعية باعتبارها خبز الانسان في اوجان مهامنا القومية الملحة ، بتحرير الارض المفتتة في اطار الرحلة التي نتجازها المتصلة في تلاحم الثورة الوطنية مع الثورة الاجتماعية .

لما الاتجاه الثاني الذي ينمو الى جعل القوة العسكرية هي الاساس والمخرج من الازمة الراهنة ، ويرى في الشعب مجرد امتداد للجيش ، فهو لا يمتد بعملية الاصلاح الشامل للوضع التي سادت قبيل النكسة او بالتغيير في المؤسسات القائمة ، وينمو - موضوعيا - الى تجميد طابع السلطة وحصرها في الحدود التقليدية .

ان الطابع المميز للنمو هو لانتصار الانسان في

وتسوف وتؤجل - وهو موقف يصل الى مصاف الرفض موضوعيا - فكرة تكوين منظمات الدفاع الشعبي او المقاومة الجماهيرية المسلحة ، وتستند في موقفها هذا على مجموعة من الحجج والمبررات صاغت منها شبه نظرية متكاملة .

اتسرت الإرادة الشعبية العارمة ، وكان للاحداث الاخيرة اثرها في التعجيل باصدار القانون الخاص بانشاء منظمات الدفاع الشعبي ، تنفيذا لقرارات المؤتمر القومي العام الاول للاتحاد الاشتراكي العربي .

لكن .. هل يعني انتصار الاتجاه الاول ان تسكت عن المفاهيم التي هزمت ، او تنفضي عن الحجج التي اثبتت دعما عنها ؟

كلا .. فلعين ان نتصدى لها ونقارعها بحجة بالحجة ، وان نطاردنا ونكشف عن فسادها وضررها ، وذلك رغم تسليتنا بالتيات الصنعة والذوائع الطليعية لغالبية جحلي لواء هذه الافكار .

لماذا ؟

● لان الافكار الخاطئة لاتنوب بالقرارات ، ولا تنهر بالاجراءات ، فهي تمتد وتشتع في تريتنا ، ولذلك فان دحرها يقتضى المثابرة على انتزاع وتعرية جذورها لتجف وتذبل بتعريضها لوجه شمس الحقيقة التي يحمل لواءها جماهير الشعب العاملة وقياداتها الثورية .

● ولان هذه الافكار بالذات وجدت ثريتها الخصبة بين فئة معينة من ابناء الطبقة المتوسطة . وهي فئة وطنية بصفة عامة . الا ان تالثر بعض افرادها بهذا المنطق قد ينعكس على نشاطهم أثناء مزاولة مهامهم بجسلس الدفاع الشعبي ، بما يؤثر على قواها ، ويضعف من فاعليتها .

● كما ان لهذا المنطق امتداداته في شتى نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وانعكاساته فيما يتعلق بالاستراتيجية والتكتيك في معركتنا الحصرية ضد الاستعمار والصهيونية .

### حول نظرية الحرب الشعبية

وقبل التطرق الى مشكلات تكوين جيش الدفاع الشعبي ، تبدر اهمية تمهيد الارض الفكرية التي نقيم عليها البناء ، بالتمريض لبعض نقاط رئيسية

إسرائيل في احتلال بعض الأراضي العربية بهزيمة القوات المسلحة، فشلت في تحقيق مخططاتها الأصلية، بفضل صلابة وحسود الجبهة الداخلية... بفضل جماهير شعبنا العاملة وهبتها الثورية المخلصة، فشدنا رفعت الاستسلام وفرضت طريق النضال وهي الجماهير المزلزلة، التي تمتلك سلاحا غير ارادتها ووعيتها السياسي واستمدادها للبذل والتضحية... ومن ثم فإن القوى السياسية هي التي تحكمت في الموقف كله.

ويجدر بنا في هذا المجال ألا ننسى المغزى الكبير الذي حملته كلمات «جمال عبد القاهر» يوم ٢٣ نوفمبر من العام الماضي عندما قال:

« في يوم ١٠/١٠ يونيو، يوم القاسم ما خرجت في التظاهرات بالآلاف أو بالملايين، مكثش عندي دفاع عن الضفة الغربية لقتال السويس... كان العدو موجود في الضفة الشرقية لقتال السويس، وكان الطريق ما بين السويس والقاهرة مفتوح ولا عسكري، وكان الطريق إلى القاهرة مفتوح بدون أي مقاومة، نتيجة النشل الكامل الذي حصل في قواتنا المسلحة... في بور فؤاد كانت المقاومة الشعبية هي التي احتلت بور فؤاد... وفي بورسعيد كانت المقاومة الشعبية هي التي احتلت بورسعيد... الخ!

« تغير الموقف كلية... تغير الموقف كلية بدون أن يطرأ عليه تغيير جدي مادي، بتأكيد الإرادة الشعبية... »

وأهمية إعادة بناء القوات المسلحة وتقديم الجيش النظامي وتقويته، ليست مجال نقاش أو مثار جدل، فالجيش النظامي هو جيش الشعب في البلدان الاشتراكية والوطنية المتقدمة.

### الجبهة في كل مكان

● يرى البعض أن استمواد القوى الوطنية على السلطة ووجود جيش نظامي وطني، يلقي بالتبعية الحاجة إلى إقامة منظمات للمقاومة الشعبية... وأن جيش الشعب كفضيلة متخصصة في القتال يجب دور الجيش الشعبي... ويطلقون على ذلك بأن جيوش التحرير الشعبي نشأت ضد حكومات عميلة واستعمار قائم، ولم تظهر الحاجة إليها بعد سيطرة القوى الوطنية على الحكم وتحول جيوش التحرير إلى قوات نظامية... وفي هذا القول تجنى على الواقع.

ونحن إذا راجعنا حروب التحرير جميعا التي

البلدان المتخلفة اقتصاديا واجتماعيا على أجهزة الحرب الحديثة للدول الأكثر تقدما في المجال الاقتصادي والتكتيكي... انتصار الحرب الشعبية على الحرب النظامية، ودرج الجيوش الشعبية للقوات المتخلفة، والا لا وجندا تقسيرا لانتصار الشعوب الأقل شأنا من الناحية العسكرية... بل والتي بدأت حركة التحرر دون أن تملك جيوشا نظامية على الإطلاق... على قوات تتفوق عليها في العدد والعدة، ودرج للشعوب «المتخلفة» لقوى تتميز عليها بضخامة مواردها وإمكاناتها المادية والعسكرية... فقد هزم جيش العمال والفلاحين في الانتكاد السوفيتي جيوش لاريمية عشرة دولة «عسرية» في حرب التدخل عام ١٩١٨... ولنا في تجارب الصين الشعبية وكوريا والجرانر وبينام ما يثبت أن للنصر السياسي والامان البشرى التفوق والغلبة على اعظم لجهزة الحرب العسكرية، وأحدث لسلحة الدمل التي عرفها التاريخ.

ولا يمكن لاشان يعيش في حصنا، أن يسدل ستارا يحجب الرؤية عن خبرة النضال البطولي لشعب فيتنام... وفي هذا المجال يذكر الجنرال جيباب « أن خبراء الاستراتيجية العسكرية الغربيين، وقد اذهلهم النصر الذي حققه الشعب الصغير الفقير في هزيمة قوى امبريالية كبرى كفرنسا، تمسدها وتسلمها الولايات المتحدة الأمريكية - وهو اليوم يمزق جهاز الحرب الأمريكي نفسه - حاولوا تفسير هذه «الحقيقة» الغربية، ببراعة الاستراتيجية والتكتيك والشكل القتال النتبة... ولكنه يذكر أن هذه العوامل ساهمت في النتيجة المخلفة... ولكن أكثر العوامل صدقا وأعظمها فاعلية هي أن الحرب كانت حرب شعب، والمقاومة من عمل الشعب كله، وفي هذا الخط يمكن سر النصر!

و «لين بياو» يؤكد أن سبب النصر في الصين هو أن الحرب «كانت حربا شعبية مضخة، وانتصارا لنظرية الحرب الشعبية...؟ وكيف أيل سونج» يلخص دروس الحرب الشعبية في كوريا بقوله «إذا تمكن الانتصار المعادين لليابان أن يخوضوا الحرب طوال خمسة عشر عاما دون أن يملكو السلطة فذلك يعود إلى كونهم ناضلوا من أجل الشعب وإلى كونهم خطوا بدعم الشعب وحمايته...»

ولن نذهب بعيدا...

فالتجربة المستفادة من واقعتنا هذه الحقيقية... فقد كان هدف الاستعمار والصهيونية من معركة يونيو هو إسقاط نظم الحكم الوطنية والتقسيمية في الوطن العربي... ورغم نجاح

والصهيونية لوجدنا مخططها يتوخى القضاء على النظم الوطنية والتقدمية في الشرق الأوسط، فنشاطها موجه ضد الحركة الوطنية والثورة الاجتماعية. ومن ثم فإن الذي يمكن أن تصل إليه المخططات العسكرية رهن بهذا الخط العنصري، ويسخر في خدمته.

ومن هنا يجدر بنا أن نرسم خطلنا على أساس التصدي للاستراتيجية الاستعمارية الصهيونية بكل مداخلها واحتلالاتها، وهي في هذه الحالة لا حدود لها، إذ لا يمكن أن نعمل كثيرا على اعتبارات «النطق» وموازين «رشيدة»، لا لتعديدها، ولا أن نحسب التوقعات طبقا لمناطق التصرفات «الذكية» المقتنة.

ونحن إذا ابتلنا في حسابنا الاعتبارات العسكرية وحدها، معزولة عن واقع الاستراتيجية الاستعمارية في مجموعها، وإذا ألقنا السئ مقاييس «الكفاءة» فسوف تكون عرضة لمواجهه المزيد من المفاجآت دون أن نأخذ الامية لملاقاتها.

علينا أن نعد لكافة الاحتمالات، مهما بدت غير منسقة مع «العقل والنطق» - العربي - وفي نفس الوقت لا نشكك جهودنا في بل نركز خطلنا على الاحتمالات الأكثر توقعا، دون أن نستبعد اقدام اسرائيل والاستعمار على أية مغامرة.

لقد أقيمت بريطانيا وفرنسا عام ١٩٥٦ على «حماسة» المشاركة في العدوان الثلاثي، عندما كانتا تمثلان العدو الرئيسي لنا، واليوم فإن عدونا الرئيسي هو امريكا بكل ما تختزنه من طاقات مفسدة واتجاهات المنقلب، ويمسك ان أصبحت الدولتان الاثنتان بمثابة العدو الثاقوي. كما ان موقف اسرائيل - الذي يجددك المساندة من جانب الولايات المتحدة الامريكية - يتحديها لقرار مجلس الامن - ورفضها محاولات الحل السياسي، وما أدى اليه من وصول مهمة يارنج الطريق مسدود تماما، ومواصلة حملاتها العدوانية والعمل على تصديدها - ضرب نجح حمادي -، يزيد من توقير الموقف ويهدد بتعجيله من جديد في صورة صدام مباشر وأوسع النطاق.

وقد أصاب المؤتمر القومي الاول للاتحاد الاشتراكي في تقديره الموقف واحتمالاته عندما أشار في تقريره الختامي إلى «أن مسرح العمليات في أي معركة مرتقبة مع العدو يشمل كل شبر من أرض الجمهورية».

خاضتها الشعوب لما عثرنا على حالة واحدة تتمتع فيها القوى الوطنية على قواتها النظامية فحسب، إذ شارك في حمل السلاح كل فرد من أبناء الشعب، وسامع الجميع في الحركة العسكرية، بما في ذلك البلاد التي تملك جيوشا جرارة حديثة التسليح مثل الاتحاد السوفيتي شرقا وفرنسا غربا، فقد قامت فرق حرب الانتصار والمقاومة المسلحة في هالندور أسلحي في جرججافل النارية، ولم تأخذ بنظام التخصص واحتراف القتال.

وفي جمهورية فينتام الديمقراطية، ورغم ميادة الدولة الاشتراكية الشعبية، ورغم قوة جيشها النظامي الذي تدرس في معارك النضال ضد الاستعمار، فإن كل فلاح يزرع حقله وكل عامل يدير آلة، يملك سلاحا، هو رفيقه في أي مكان يتجه اليه، يمزق به جهاز الحرب الأمريكي جنبها إلى جنب مع قواته المسلحة النظامية.

● إلا أن أخطر ما في هذه النظرة، أنها تمكس منها متكاملا في الفكر السياسي، يلخص عن فهم حقيقة العدو ويمجس عن ادراكه أبعاد الاستراتيجية الاستعمارية الصهيونية، ومن ثم وسائلها وأدواتها والذى يمكن أن تصل اليه لتحقيق أغراضها.

هذا الاتجاه يلجأ إلى تقليد الفكر العسكري المجرى على النظرة السياسية. وفي هذا الاطار يصور تصوره لالمق المعركة. بل وهو عندما يحاول أن يتخيل مخطط اسرائيل ومستقبل نشاطها ويستنتج اتجاهاتها والذى الذي يمكن أن تصل اليه في تحركاتها، بهدف مواجهة هذا المخطط من جانبنا، فهو إما أن يحصر نفسه في إطار اسرائيل وحدها معزولة عن المسكر الامبريالي ككل، أو يتناولها ككفر حربي بدت وكؤسسة عسكرية «ضيقة الاق»، فيحدد هذه الاحتمالات بما هو صالح لها من الناحية الحربية وما هو ضار بمصالحها في هذا المجال وحده، دون أن يتسع هذا الاق إلى المستوى السياسي والنظرة الشاملة.

وما الفارق بين النظرتين؟

إذا أخذنا بالأهداف السياسية - للاستعمار



## الحرب الموقعية والحرب المتحركة

فالجبهة في كل مكان ، « ومسرح العمليات في أي معركة مرتقبة يشمل كل شبر من أرض الجمهورية » .

● ان الانظمة الثورية التي سقطت تحت وطأة ضربات من توى « الثورة المضادة » هي أكثر مراحل من الانظمة التي قصفت بها قوات استعمارية عن تاريخ التدخل المباشر . والامبريالية لا تتورع عن استخدام كافة الاساليب للقضاء على حركة التحرر الوطني والثورة الاجتماعية في الوطن العربي ، بل ويكتسب سلاح التأخر أهمية متزايدة بعد ان أعدنا بنساء قواتنا المسلحة ، وازدادت قدرتنا على الصمود والردع .

ومهمة التصدي للقوى المادية للثورة تقع على عاتق جماهير الشعب العاملة ، وفي مقدمتها العمال والفلاحون والمثقفون الثوريون . وتنظيم هذه القوى تحت قيادات من أبنائها في جيش الدفاع الشعبي يمثل ضمانة أساسية في التصدي لقوى التأخر الانقلابي وعناصر التفريغ والخيانة .

● لا توجد أرض لا تصلح للقتال . هناك منها الانسب والاكثر ملائمة . الا ان كل أرض يريض عليها العدو صالحة للقتال يتساوى في ذلك الغابات والجبال والسهول أو الصحراء . وقد اثبتت التجربة نجاح العمليات التي تمت في سيناء ، واثارت دعر وازرع قوات المسدود المسلحة ، والأرض هناك ليست مسطحة تماما ، بل تحتلها مسالك ودروب وعرة وتتناثر فيها مناطق جبلية مرتفعة . والمرب من سكان سيناء لهم خبرات بأرضها وطبيعتها ومساكنها يلوح المأم قوات العدو بها ، ومن ثم فهي أكثر ملائمة لنا في العمل على تخريب منشاتهم ، وضرب قواعدهم وقواتهم حتى تجعل من خيبتهم جحشا يستمرون بغيرانه . وهنا أيضا تبدو أهمية تشجيع عرب سيناء على الانخراط في صفوف منظمات الدفاع الشعبي .

والقول بأن الافتقار الى السكان ووجود المناطق غير المأهولة يجعلها غير صالحة للمقاومة الشعبية المسلحة ، يصل بنا الى منازل خطيرة . فان خط القتال الذي يتعرض أهله للقصف المستمر ، تجري

لقد وقع البعض - من حيث لا يدري - في الشرك الذي نصبه الاستعمار وروجت له اسرائيل ببراعة ، فراح يبدأ تصديره للموقف السياسي والعسكري من زاوية « الأمن الإسرائيلي » ، فيستمد كل احتمالات تمثل - في نظره - تهديدا للأمن الإسرائيلي . وبذلك لم تكن نقطة البدء وزاوية الرؤية لديهم هي الاستراتيجية الاستعمارية بكل أبعادها ومدامها الذي لا يعرف روادع ولا حدود . وقد أدى هذا الخطأ الى التهورين من أهمية منظمات الدفاع الشعبي .

وهناك قاعدة من بديهيات الفكر العسكري تقول ان فقدان الأرض هو السبيل الوحيد للاحتفاظ بها ، على أن يكون فقدانها مقابل ما تكسب من هزيمة العدو .

فبادبت المعركة دائمة مستمر فظل خط القتال متحركا معنا . والعبرة بتسليمة النضال حتى النصر . والتاريخ يكشف لنا عن حقيقة أن الهادئ بالعدوان يكسب بعض الأرض في الجولات الأولى . والتخلي عن مساحة من الأرض - كما هو الحال في سيناء اليوم - هو تراجع مؤقت من أجل تقدم مؤكد ، وهزيمة لأمرأه فيها ولا مرد لها للقوى الاستعمارية والصهيونية . و « ماونسي قوتني » في هذا الجدل ومن خلال خبراته طوال ما ينوف على ربع قرن من حرب التحرير يقدم لنا نموذج الملاك المائل الذي يتراجع أمام ضربة ليكمل لعدوه لقمي منها ...

والتاريخ زاخر بنماذج لا حصر لها ، فخط ماجينو لم يمنع احتلال فرنسا ، والانسحاب من فكره كان من أعظم المسارك التي خاضتها بريطانيا ، بل وكان بداية الطريق الطويل الى النصر . وكل الأراضي التي احتلتها قوات النازي في الاتحاد السوفيتي لم تشفع له في تحقيق النصر ، ولا تعدو كونها مقدمة لاحتلال برلين نفسها .

فالحرب متحركة دائما أبدا ، وليست حربا موقعية أو خط قتال ممدد ثابت لاتراجع عنه .

تحالف كبار الملاك الزراعيين والرأسماليين وبين جماهير الشعب العاملة \*

هذا الطابع المزدوج للورثا ، الذي يعبر عن التلاحم بين الثورة الوطنية والثورة الاجتماعية ، يجب أن ينعكس على سياستها الداخلية . فيقدر مراعاته يمكن لنا أن ندعم ونقوى بناء التحالف الوطني الثوري ، عماد عملية التحرر الوطني .

ومنذ النكسة في يونيو ١٩٦٧ احتدم الصراع بين اتجاهين . . تيسار ثوري عبر عنه الرئيس عبد الناصر بخط « المراجعة لا الرجوع ! » وفي الدعوة إلى تدعيم الثورة الاجتماعية في مصر ، وفي الاستجابة لمطلب التغيير الذي نادى به جماهير شعبنا ولجمت عليه ، وتيار راح ينادي بمواقف وسياسات تؤدي موضوعيا إلى تصفية خطط الثورة الاجتماعية بدعوى دمج الوحدة الوطنية وتوسيع نطاقها ، في محاولة للعودة إلى تطبيق نظرية « الأمة كلها » وتغيير مفهوم التحالف الثوري ، بما يترتب عليه من تدعيم سيطرة فئة يمينها على أجهزة السلطة بدلا من وضعها بأيدي كل الطبقات الثورية - أي تحالف قوى الشعب العاملة جميعها - طبقا لما جاء بالميثاق الوطني .

وقد كان مطلب التغيير يهدف أساسا إلى تغيير المحتوى الاجتماعي للسلطة والمؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وإلى المصارعة الحقيقية والفعلية من جانب كل قوى الثورة بلا استثناء ، وفي مقصدها الصالو واللاحون في اتخاذ القرارات وتطبيقها ، وتنحية القيادات البيروقراطية التي تنتمي في غالبيتها إلى فئة اجتماعية واحدة . وهي رغم طبيعتها الوطنية ، ليست حقتنة بالتحول الاشتراكي ولا متحمسة للدفاع عنه أو منية بانجازه ، مما يبرز تناقض موقفيها في السلطة مع متطلبات المرحلة الثورية بطبيعتها المزدوجة الوطنية والاجتماعية .

والميثاق الوطني في تنحيده لقوى التحالف الوطني ، قد وضعها على مستويين . . المستوى الاول هو التحالف القائم بين العمال والفلاحين باعتبارهما « قوى صاحبة مصلحة عميقة في الثورة » ، كما لها بالطبيعة الوعاء الذي يخزن طاقات ثورية دافعة وعميقة ، « فجعلت لهما دورا مميزا داخل التحالف الواسع الذي يضم البورجوازية الصغيرة والمتوسطة . أي أن تحالف الشعب الكادح هو العمود الفقري لتحالف أعرض مع البورجوازية وسائر أفراد الشعب من غير الكادحين - والوحدة بين التحالف الأساسي والتحالف الواسع تبقى إذا سمينا للمحافظة عليها.

به عملية تهجير شبه شاملة ، مما يقلل من كثافة السكان . . وهكذا تتلعب حلقات دائرة بفرغة لا قرار لها .

## مستويان للتحالف

حدد القانون الخاص بإنشاء منظمات الدفاع الشعبي طبيعة المهام الموكلة اليها وطريقة تشكيل مجالس الدفاع التي تتولى قيادتها . إلا أن نجاح جيش الدفاع الشعبي في تادية دوره ، يتوقف على خلق المناخ الصالح لنشاطه وتوفير مقومات الحياة الصحية له .

وفي هذا المجال يجدر بنا أن نضع في اعتبارنا التطبيق العملي الفعال للخط الثوري وقرارات المؤتمر القومي الاول للاتحاد الاشتراكي . وهناك عدة نقاط تستحق اهتماما خاصا ، كسميات أساسية للنجاح في إنشاء جيش حقيقي للدفاع الشعبي ، نذكر منها :

● ان قضية استمرار الثورة الاجتماعية تمثل حجر الزاوية في معركة التحرر الوطني . وعلى أثر الهزيمة العسكرية مباشرة أوضح الرئيس عبد الناصر أنه « لكي نستطيع مواجهة العدوان فإنه من الضروري تدعيم الثورة الاجتماعية في مصر . كما جاء في قرارات المؤتمر القومي في دورة انعقاده الاولى » أن معركتنا مع العدو ليست معركة تحرير الأرض مع العدو فحسب ، بل هي تأميم لحق الإنسان على هذه الأرض في الكفاية والعدل ، في الحرية بجانبيها الاقتصادي والسياسي ، وهي تحرير حياة الإنسان من قوى الاستغلال في الداخل والخارج ، ومن ثمة فالانتصار على العدو لا يتأتى إلا بالحفاظ على النظام الاشتراكي والتصدى للشواشب والنقائص التي شابت التطبيق الاشتراكي . إن الدفاع عن نظامنا الاشتراكي ومنجزاتنا ومكاسبنا الاشتراكية هو جزء لا يتجزأ من الحركة المصرية التي نواجهها ، بل هو جوهر هذه الحركة .

والواقع أنه لا يمكن الفصل بين التناقضين الرئيسيين اللذين حكما ميزان القوى في مصر . . للتناقض بين الامبريالية والشعب ، والتناقض بين

بالنضال، وبالمثابرة على تدعيم الثورة الاجتماعية . وهي تزول وتفتت اذا تصورتنا امكانية الابقاء عليها بالخضوع والتنازلات من جانب قوى الثورة الرئيسية لفتنة او جماعة معينة هي أبعد الفئات حرصا على الوحدة .

وهذه «المصلحة العميقة في الثورة» ليست مجرد كلمات مجردة ، فان الطبقات التي ترفض الاستسلام والهزيمة باصرار كبير وقوة أعظم . . . الطبقات الأكثر قدرة على القتال والمضود واستعدادا للتضحية والبذل ، هي نفس الطبقات الأشد تمسكا واماينا بالثورة الاجتماعية . ومن ثم فان أي اتجاه لتصفية المكاسب السياسية والاجتماعية يؤدي بالضرورة الى اضعاف التحالف ، بينما السير في حسم نحو تدعيم الثورة الاجتماعية يزيد من ترابط الجبهة الداخلية .

ونحن نواجه كل يوم بمواقف عملية في هذا الاتجاه او ذاك ، ولنعالج منها مثلا واحدا كنموذج يجسد اتجاه التراجع لا المراجعة والتصفية لا التدعيم — او حتى التجهين — ويؤدي الى زعزعة ثقة قطاعات واسعة من جماهير شعبنا الأسد اخلاصا وصلابة في التصالح والاستمرار ، لكسب ثقة قليلة ، مواقفها بشيوية بالتردد وتهالكها على مصالحها ويحد ويضيق الى أقصى حد من امكانياتها الوطنية . . . ونعني هنا الموقف من قانون التعاون الذي كان ينص على جعل أربعة أشخاص مجالس ادارة الجبهات التعاونية من الفلاحين الذين لا يوزعون أكثر من خمسة أفدنة . لقد جرى تعديله لجعل نصف المقاعد لن لا تزيد حيازته عن عشرة أفدنة . وهو بذلك يلفي ضلالتنا أساسيا وضع لحماية مصالح فقراء الريف ( ٩٥ في المائة من الحائزين ) ويضع هذه المؤسسات بين أيدي اغنياء الريف ومتوسطي الملاك . . . أي أنه «تغيير» أساسي في المحتوى الطبقي لمصلحة القلة من اثريي الفلاحين [ هـ في المائة حيازتهم تزيد على عشرة أفدنة ] . . . فهو «التغيير» في الخط الفكري ، الناقد لقرارات المؤتمر القائلة بأن قضية استمرار الثورة الاجتماعية والدفاع عن منجزاتها ومكاسبنا «هو جزء لا يتجزأ من المعركة المصرية التي نواجهها بل هو جوهر هذه المعركة»

### تدعيم الدور القيادي للمحارم والفلاحين

● ان تكوين جيش الدفاع الشعبي ، عمل سياسي مرتبط بصلافة الجبهة الداخلية ، يعتمد أساسا على الجماهير الفقيرة من العمال والفلاحين ، فإذا أردنا لهذا الجيش أن ينمو

ويتطور في مناخ صحي مناسبه، علينا أن نضع نصب أعيننا قضية السير قدما في طريق الثورة الاجتماعية ، باعتبارها ضرورة ثورية لكسب وتعبئة أصلب وأخلص قوى التحالف . . . الفخمة من أصول فلاحية وعملية ومن المثقفين المضطحين لقضية الثورة .

ومن جانب آخر يجب أن يسهم العمال والفلحون في تولي مسؤوليات أساسية في منظمات الدفاع الشعبي ، وأن تتاح لهم فرص الترقى لكافة المستويات ليؤدوا دورهم القيادي الذي تؤهلهم له طبيعتهم الثورية وثباتهم واتساع افقهم ، ولأنهم أقل الفئات تعرضا للجمود والاثنية وأكثرها استعدادا للتنظيم وتقبلا للتعليم ، وقدرة على تحمل أهوال الحروب الحديثة بحكم حياتهم البسيطة الخشنة .

ولا شك أن هناك اعتبارات نحيذ فكر فواجده العديد من ممثلي الوزارات والمصالح الحكومية — بحكم وظائفهم — وانضم إليهم البعض منهم الى مجالس الدفاع الشعبية ، الا أنه يجب أن نخفف من تغليب الطابع الوظيفي على الشكل النضالي ، وأن نتجنب تركيز السلطات والمسؤوليات بين أيدي كبار الموظفين والأجهزة البيروقراطية بما يؤثر على المحتوى الاجتماعي للمنظمات . . . وقد اشار القانون الى ضرورة المزج بين ممثلي التنظيم السياسي وممثلي الوزارات في تشكيل المجالس . لكن التنظيم السياسي يجب أن يمتاطمء والاعتماد على موظفي الجهاز التنفيذي يقل ويضعحل الى أقصى حد ، خاصة وأنه يمكن الاستعانة بهذه الأجهزة وممثليها دون حاجة الى تمثيلها للاعتبارات الوطنية وحدها في مجالس الدفاع ، لأن التعديل السياسي والتعبير الثوري عن واقع تحالف قوى الشعب العاملة هو حجر الزاوية في نجاح مؤسسات الدفاع الشعبي ، وليس على الإطلاق مدى تمثيلها للمصالح الحكومية والأجهزة التنفيذية . وإذا كنا ندعو الى بقاء أجهزة الدولة ليكون للمحارم والفلاحين والكادحين عامة دور متزايد في قيادتها والإشراف عليها ، فمن الطبيعي أن ينطبق هذا الوضع بصورة أكثر الجلاء على منظمات الدفاع الشعبي .

ان معيار نجاح منظمات الدفاع الشعبي مرتبط بالسماح بالتفاعل الحي داخل صفوفها ، وتبنيته كل الغرض لبثورة عناصر تقديمية جديدة منبثقة من المحارم والفلاحين لشغل مواقع قيادية بها ، باعتبارها دعامة التحرر الوطني والاجتماعي وعماد التحالف الثوري وعموده الفقري .

● وجيش الدفاع الشعبي بحكم تكوينه وطبيعته الهام اللقاء على عاتقه ، لا يقتصر دور المحارم

صفوفها مع ضمان الانضباط التام في النشاط الحربي .

● الفصل ما بين منظمات المقاومة المسلحة وبين تشكيلات الدفاع المدني المتخصصة ، لمقاومة تأثير ضرب العدو الجوي والتخفيف من آثار النكبات والكوارث العامة ... ، و فرقة مقاومة الحرائق والأسعاف ... الخ ، وذلك حتى لاتتعمع الحدود الفاصلة بين مهمة الكفاح المسلح ومسئوليات الدفاع المدني .

● المهمة الأساسية لجيش الدفاع الشعبي تتركز في حماية المناطق التي لا تشملها الاوليات الأولى لجهاز الدفاع العسكري ، ومسئولية الدفاع عن المنشآت ضد الغارات الجوية ومحاولات التخريب وقوى الثورة المضادة أي « حماية الخطوط الخلفية للقوات المتقدمة ، والاعمال العسكرية وشبه العسكرية بآلية عمليات قد يلجأ إليها العدو وراء خطوطنا ... »

● تنظيم عملية التطوع للانضمام في صفوف حركة المقاومة الفلسطينية لدعم العمل الفدائي الفلسطيني وتوسيع افق حركة النضال التحرري من حدودها المحلية الى الكفاح عن نطاق الوطن العربي ككل .

● لا يكتفى الاتجاه الى «مقاومة تأثير ضرب العدو الجوي والتخفيف من آثار النكبات والكوارث العامة ... الخ» ، بل ان علينا بالمبادرة الى اتخاذ كافة الإجراءات «الوقائية» - فهي خير من العلاج - بتحصين المواقع والاعداد للدفاع عن المؤسسات الهامة وحفر الخنادق والمخابر ... ومن غير المتصور أن تنجح الدولة في ظروف الحرب الى طرح مناقصات على الشركات للقيام بمهمة مثل حفر الخنادق وتهيئة المخابر لحماية السكان ، إذ يمكن لمنظمات الدفاع الشعبي ان تسمم بنصيب اساسي في هذا المجال .

● الحرص كل الحرص من الوقوع في شرك الاساليب البيروقراطية والمشكلية في نشاط منظمات الدفاع التي تستند طلائع المتطوعين في تدريبات عميقة لا تفهمهم أو تقنهم بالجدية . ويجب أن تتجنب تجربة تجاه المقاومة الشعبية التي شكلت على أثر النكسة .

وفي الظروف الراهنة ، إذ تتزايد الاخطار ويهدد الموقف بالانفجار في معركة مصيرية ، علينا ان نشحذ كل أسلحة النصر - ومنها ... بل وفي مقنمتها سلاح تكوين جيش الدفاع الشعبي ، الذي يسمح بأن يلقي الشعب كله بثقله كاملاً في المعركة .

به على المساومة والدفاع المسلح ، إذ يؤدي أعضائه ثلاث مهام مترابطة في وقت واحد ... القتال عندما يقتضي الأمر ذلك ، والقيام بالعمل الجماهيري بحكم معايشة الناس وانبثاقه عنهم ، ومزاولة النشاط الانتاجي في مجالات العمل التي يشتغلون بها ، ومن ثم فهو قوة مقاتلة ، وفرقة للعمل السياسي وكتيبة للانتاج في آن واحد .

ومن هنا تبدو أهمية النشاط الايديولوجي والتثقيف السياسي لأفراده ، وضرورة أن يتم ذلك جنباً الى جنب مع عمليات التدريب العسكري .

ومنظمات الدفاع الشعبي يمكن أن تصبغ المدارس التي تقدم اسلوب العناصر المناضلة والبطولة التي تتصهر فيها وتتمرس القوى الثورية بخبرات العمل السياسي والانتاجي والعسكري معا ، بما يكفل بلداًنا بكادرات من نوع جديد وبجيل جديد من القيادات الكفوة الناضجة .

لذلك علينا ان نهيمه كل حرص التفاعل الحريين منظمات الدفاع وبين الاتحاد الاشتراكي ، وخاصة في مستوياته القاعدية والوسطى ، وإن تعطى لمهام التثقيف السياسي نفس أهمية التدريب العسكري . وهذا التفاعل كليل - لو احسن استخدامه - باعطاء دفعة قوية لسلك من التنظيمين .

ومن القضايا التي يجب إعادة النظر فيها واتخاذ موقف حاسم ازادها ، المبادرة الى فتح ابواب معهد الدراسات الاشتراكية من جديد ... ليس هذا فحسب ، بل والتوسع في نشاطه البناء في خدمة التثقيف السياسي .

## الانضباط لا يني الديمقراطية

● ايجاد العلاقة السلمية بين الانضباط في صفوف منظمات الدفاع الشعبية وبين توفير جو من الديمقراطية يسمح بالحوار والجدل ، ويتيح من حرية الرأي ما يمكن عن طريقه تربية قيادات سياسية مثقفة واسمة الافق ، وذلك دون اخلال بالنظام الدقيق والانضام بالخصوص للقرارات . وفي هذا المجال يجدر بنا ان نستعين بخبرات جيوش التحرر الوطني التي نهجت في الجمع بين جوهر الديمقراطية في العلاقات القائمة داخل



# اليمن الجنوبى

## ما بعد الاستقلال

د - عبد الرزاق حسن

المسألة ، اذ كان عليها ان تعيد تنظيم اوضاع البلاد الاقتصادية والاجتماعية فى مرحلة قاسية تواجه البلاد العربية ، وفى ظروف غير مستقرة يمر بها العالم الخارجى .

وحتى يمكن ادراك طبيعة المشاكل التى واجهتها حكومة الثورة بعد الاستقلال ، علينا ان نذكر ان الاستعمار احتل البلاد ليجعل منها محطة فى طريق قوافله بين الشرق والغرب ، وقاعد لحماية خطوط مواصلاته ، ولواجهة اى حركة قد تقوم فى مستعمراته الاسيوية والافريقية ، فضلا عن اعتبارها منفذا خلفا له الى الجزيرة العربية والشرق الاوسط .

### الوضع العام قبل الاستقلال

تركزت بريطانيا اليمن الجنوبي فى وضع غير مستقر ، من اقتصاد تابع مهلهل يعتمد على الخدمات بالدرجة الاولى ، الى علاقات اجتماعية متدثرة ، الى نظم ادارية مبعثة فى التباين . ولم يكن هذا الوضع بالامر المستغرب ، طالما انه يخيم قضية

الضربات المستمرة الشديدة التى سبقتها ثورة ١٤ اكتوبر ، اضطرت بريطانيا الى الانسحاب من اليمن الجنوبي ، واعلنت الجبهة القومية فى ٣٠ نوفمبر سنة

تحت

١٩٦٧ ميلاد جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، وهكذا استقل هذا الجزء من الوطن العربى ، بعد ثورة مسلحة استمرت اربعة سنوات ، راح ضحيتها الآلاف ، ولكنها نجحت فى اقتلاع الاستعمار العتيق الذى ظل جاثما فى هذا المكان ١٢٨ سنة ، ١٤ شهرا ، ١٢ يوما . وعادت اليمن الجنوبي الى حظيرة العربية ، لتصبح الدولة الرابعة عشرة فى الجامعة العربية .

ولم يكن اعلان الاستقلال مجرد نقل السلطة من الاستعمار الى الشعب ، ولكنه كان يعنى ضرورة العمل لمواجهة المشاكل المعقدة التى تسبب فيها الاستعمار ، وتركزت البلاد فى حالة شديدة من التخلف ، ولم تكن هيئة حكومة الثورة بالهيئة

الاستعمار أولا ؟ ويضمن التباعد بين هذا الجزء من الوطن العربي وبقيّة اجزائه . ولم يبدأ الاهتمام باقتصاديات اليمن الجنوبي ، والعمل على تجميع اجزائه المقتة الا منذ سنوات قليلة ، كنتيجة مباشرة للظروف الاقتصادية والسياسية التي هزت الاستعمار .

كانت عدن - عاصمة اليمن الجنوبي - هي مركز النشاط في جنوب الجزيرة العربية ، تديرها شركة الهند الشرقية ، ثم حكومة الهند ، وكانت العملة السائدة فيها هي الروبية الهندية ، غير انها اعتبرت مستعمرة تتبع التاج البريطاني بشكل مباشر في سنة ١٩٣٧ حينما لاحت نبشير استقلال الهند .

أما المناطق المحيطة بعدن فكانت تتبع نظم ادارية متباينة في شكل سلطات وإمارات ومشيخات ترتبط ببريطانيا بمعامات صداقة وحماية واستشارة ، تجعل لبريطانيا اليد الطولى في توجيه الامور ، ولم تهتم بريطانيا بالتفكير في توحيد المنطقة الا منذ سنة ١٩٥٤ ، وسارت شوطا كبيرا في هذا المجال سنة ١٩٥٩ . ولم يكن ذلك مصادفة ، او من قبيل الرغبة في تصحيح الأوضاع في المنطقة ، ولكنه كان كرد فعل للتغيرات التي اجتاحت الشرق الاوسط وهددت مركز الاستعمار ، وبالأخص ثورتي مصر والعراق ، وكذلك قيام الوحدة بين مصر وسوريا ، وبدء تجسّد البلاد العربية نحو فلسفة موحدة .

وارتبط الاهتمام ببنية بعض نواحي الانتاج في البلاد بالرغبة في توليد مركز بريطانيا ، ولواجهة التطورات التي أصابت المنطقة ، منجد مثلا أن الاهتمام بزراعة القطن الطويل التيلة في أبين والبحر بدأ في سنة ١٩٤٨ بعد أن خرجت مصر من منطقة الاسترليني ، وبدأت تلاتتها الاقتصادية ببريطانيا تتورث ، كما أقيم معمل تكرير البترول في سنة ١٩٥٤ عقب قيام مصدق بتأميم البترول في إيران .

وحتى هذه التنمية ، نجدها كانت تتم في حدود ، بما يضمن التبعية الاقتصادية لبريطانيا ، وعدم قيام اقتصاد متوازن في المنطقة .

وقد صور سلوين وهولند - وهما الخبيران الانجليزيان اللذان استدعتهما حكومة اتحاد الجنوب العربي وقتذاك للدراسة الحالة الاقتصادية للاتحاد - الوضع بقولهما « ان الجنوب العربي بلد يجمع بين اعداء غلبة في التناقض » ولخصا الحالة في الآتي :

● عدن ذات اقتصاد عالي التخصص يعتمد على التجارة ، وتوفر المرافق لتسوين السفن بالوقود .

● مصفاة في عدن تقوم على استيراد الخام وتكريره .

● مناطق تربية في عدن تزرع محاصيل

اقتصادية أما للتصدير كالقطن ؟ او لاستهلاك سوق عدن بالذات كالفاكه والخضر .

● معظم اجزاء الاتحاد تنفق الى موارد المياه السهلة ، وطبيعة ارضها جبلية ، ومواصلاتها سيئة ، وتنفق الى الامن .

● بالرغم من انخفاض معدل الدخل القومي للفرد ، فهناك تباين كبير بين متوسط الدخل في عدن وفي المناطق الأخرى .

● توسع في الاستثمار في البناء وعدم وجود شكل من اشكال النمو في الصناعة . وحالة الصناعات القديمة كالمالح والحرف اليدوية في تدهور .

● اعتماد متزايد على مصروفات الحكومة البريطانية . ويقتدر ان نصف الانتاج المحلي سنة ١٩٦٥ انما يرجع بصورة مباشرة او غير مباشرة لهذه المصروفات | بلغت المصنوعة ثلاثة ارباع مصروفات حكومة الاتحاد ، وثلاثي مصروفات جميع الحكومات الداخلة في الاتحاد | .

وخرج الخبراء من ذلك بان انسحاب القوات البريطانية سيخل بالحالة المالية ، ويؤدي الى تعطل من ٢٠٪ الى ٢٥٪ من الأيدي العاملة .

نستنتج من ذلك انه لم يكن هناك تخطيط للتنمية ، وان ماحدث من نمو لبعض قطاعات الانتاج لم يكن الا نموًا عفويا ، نتيجة لظروفه طارئة ، مما جعل الاقتصاد القومي ، بل والوضع الاجتماعي يواجه بمشاكل حاسمة ، كان على حكومة الثورة ان تواجهها بكتلية . وتحتاج المسائل السابقة الى بعض الدراسة ، لتحديد ابعادها ، وعملها ، لانه على هدى هذه الدراسة يمكن ادراك طبيعة المشاكل التي واجهت حكومة الثورة في اليمن الجنوبي ، وكيف حاولت ان تحل مشاكلها تحليلا منها في مدى سنة واحدة من حكمها .

### انخفاض الدخل وتباين مستوى المعيشة

إذا نظرنا الى جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية كوحدة نجد ان بعض التقديرات التي اعدت من الدخل القومي تبين ان متوسط دخل الفرد بلغ في سنة ١٩٦٥ حوالي ٥٠ جنهما في السنة ، وهو تقدير فيه بعض المبالغة ، ومع ذلك فان المتوسط كان اقل من ذلك بكثير ، حينما أعلنت الجمهورية كنتيجة مباشرة لتوقف الاتفاقيات البريطانية سواء في شكل مصروفات لجيش الاحتلال ، او معونات نقدية لحكومة الاتحاد ، او لانسحاب بعض رؤوس الاموال وطنية واجنبية ، وانقضاء قناة السويس ، وانخفاض الانتاج نتيجة للثورة ، وكذلك هجرة بعض الخبراء الفنية ، ولا نعتقد ان متوسط الدخل كان يزيد عند قيام الجمهورية

من ٤٠ جنيهًا للفرد في العام .

ولايلد متوسط الدخل على الدخل الحقيقي ،  
أو الشكل الذي كان موزعاً به ، فالتقسيم الأكبر  
من الدخل ينصب في عدن والمناطق المجاورة لها ،  
ويقدر متوسط الدخل في عدن بـ ١٠٠ جنيه من ضمنه  
في أي منطقة أخرى من البلاد ، ومن تقدير للدخل  
في بعض المناطق الزراعية في حضرموت وجد  
أنه لايتعدى ١٨ جنيهًا للفرد في العام .

ومتوسط الدخل على ضلالتة موزع بشكل سيء ،  
إذ يستقطب الدخل في أرياح التجار ، ومرتبات  
المعلمين في الدولة والمشروعات الكبيرة . ومن  
تقديرات ضريبة الدخل المفروضة في عدن وجد  
أن نسبة الخاضعين من يقل دخلهم عن ٤٠٠  
دينار (جنيه تقريباً) في العام كانت نسبتهم ٤٢٪  
في سنة ١٩٦٧/٦٦ . وإذا استبعدنا أصحاب  
الدخل حتى ٤٠٠ دينار نلاحظ أن نسبة الخاضعين  
للضريبة من حصلوا على دخل يراوح بين ٤٠١ ،  
٨٠٠ دينار في السنة لم يتعد ٣٧٪ ، وما يعني  
تراكم للدخل العالية في فئة قليلة ، وهو مايشكل  
خطورة اقتصادية واجتماعية . لأنه يعني أن أي  
مشروعات يمكن أن تنام عليها أن تهتم بهذه الفئة  
ذات الدخل العالي ، إلا إذا عملت الحكومة  
على الحد من الثراء .

فقد كانت هناك اذن مشكلتان : الأولى انخفاض  
الدخل العام ، مما يضعف من النشاط الاقتصادي ،  
ويحد من قدرة الدولة على فرض الضرائب ،  
والثانية سوء توزيع هذا الدخل مما يؤدي إلى  
تفاوت كبير في المستوى الحضاري ، ومايعنى  
صعوبة العمل لأرضاء قطبي الرعي في المجتمع .

وإذا كان من الممكن معالجة المشكلة التقنية  
عن طريق زيادة الضرائب على الدخول العالية ،  
أو على مايسمى به أصحاب هذه الدخول من سلعة ،  
إلا أن المشكلة الأولى لايمكن مواجهتها إلا في  
الآجل الطويل عن طريق تنمية الموارد القومية ،  
وهذه تحتاج إلى تمويل خارجي كبير .

### طبيعة اقتصاد اليمن الجنوبي

يتميز اقتصاد اليمن الجنوبي بتغلب طابع  
الخدمات عليه ، فبينما تقدر نسبة الخدمات في  
الدخل القومي بما يراوح بين ٧٥٪ ، ٨٥٪ نجد  
أن نصيب الزراعة والصناعة لايتعدى من ٢٠٪  
إلى ٢٥٪ من الدخل . ولهذا يعتبر اقتصاد البلد  
اقتصاد خدمات .

وتتلخص عناصر الخدمات في :

١ - ماكان يقدم لقوات الاحتلال من خدمات  
كانت تقدر بحوالي ١٠ ملايين دينار في السنة ،  
ب - خدمات ملاحية للسفن العابرة ، وكان  
تعدادها يتراوح بين ٥٠٠ و ٦٠٠ سفينة في الشهر

تمز بميناء عدن وحدها ٢ وقدرت قيمة الخدمات  
المقدمة لها بحوالي ٥ ملايين دينار سنة ١٩٦٥ .  
وفذلك بالإضافة إلى المواد البترولية المقدمة لها  
وقدرت قيمتها بـ ٢٠ مليون دينار ، والدخل  
الناتج من هذه العملية ويقدر بحوالي ٢٥ مليون  
دينار .

ج - توزيع التجارة ، والتخزين للمناطق  
المحيطة ، ويقدر بمعايير تصديره من السلع  
المستوردة بحوالي الثلث ، غير أن السلع  
التخزين وإعادة التصدير أخذت تقل في السنوات  
السابقة على الاستقلال كنتيجة لنمو بعض موانئ  
المنطقة كجيبوتي ، والحديدة .

وقد ترتب على هذا الوضع الاهتمام بحجم  
المنطقة ، لأسباب عدن ومحاولة منطقة حرة ،  
أو سوقاً لعرض منتجات البلدان الأجنبية المختلفة ،  
فتنضم رأس المال التجاري ، وتركز النشاط  
على المضاربة ، فلم تجد الزراعة والصناعة  
حاجتها للتمويل ، وإن كتبت المبالغ قد نشطت  
ناتماً يرجع تلك لظروف مغلقة ، هي وجود  
القاعدة البريطانية ومايرتبط بها من نشاط وما  
تتطلبه من عمالة .

واللاحظ أن القسم الأكبر من رأس المال  
التجاري ، تتحكم فيه قوى أجنبية ، فجميع البنوك  
العابلة في البلاد باستثناء بنك واحد - هو بنك  
الجنوب العربي - فروع لبنوك أجنبية ، وحتى  
هذا البنك الأخير ، غالبية أسهمه تحتوزنها البنوك  
الأجنبية الغالبة [ من هذه البنوك فرع واحد  
للبنك العربي تبلغ نسبة ودائعها ٨٪ ، وبنك  
باكستاني نسبة ودائعها ٤٪ ، وفروع البنوك  
الإنجليزية الخمسة قيمة ودائعها ٨٦٪ من مجموع  
ودائع البنوك مجتمعة ] .

أما عمليات التأمين فمغالبيتها تتم عن طريق  
وكالات لشركات أجنبية ، وكذلك الحال بالنسبة  
لوكالات الشركات التجارية الكبرى فإن المسيطرين  
عليها من الأجانب .

ويعنى هذا الوضع تأثير الاقتصاد اليمنى  
الجنوبى بكل مايلزم في التجارة الخارجية ، وفي  
مسارها ، وفي المسيطرين عليها . فقد أدى نشاط  
الموانئ المجاورة إلى ضعف حركة التجارة ، والتي  
تأثرت بشكل واضح بانقراض قناة السويس إذ لم  
يعد يمر بالميناء إلا ربع ماكان يمر بها ، وأدى  
هروب رأس المال والتنمية المصرفية إلى ارتفاع  
تكاليف الائتمان المصرفي فيزيد سعر الفائدة  
عن ١٠٪ مستقيماً ، وتصل الفائدة التي  
يحصلها المرابون في الربح إلى حوالي ٣٠٪  
سنوياً . كما أدى خروج الجيش البريطاني  
وتوابعه إلى نقص القوة الشرائية بشكل ملحوظ ،  
وأخلاء الكثير من المباني ، وبالتالي تعطل قدر طيب  
من رأس المال المخرق فيها . ولم تستند ميناء  
عدن بقليلة أي نوع من صناعات التصدير ، أو

التجميع ، أو حتى الاستفادة من تبادل العملات على نطاق واسع كما هو الحال في الموانئ أو المناطق الحرة .

وفي الوقت الذي كان يشكو فيه السوق من نقص الأموال نتيجة للظروف الاقتصادية التي تمر بها بريطانيا ، واتجاهها إلى الإنكماش ، فإن المخزونات العامة كانت مستثناة في مسنداتها البريطانية ، أو مودعة في حسابات في بريطانيا لتفعل فائدة تتراوح بين ٥ ٪ و ٦ ٪ ولتعود مرة أخرى لتقترض للمواطنين وللشروعات المحلية كما قلنا بفائدة تزيد على ١٠ ٪ .

ولم تقتصر المخزونات العامة على الاحتياطيات الخاصة بتغطية النقد ، وإنما أيضا احتياطيات المشروعات العامة ، واحتياطيات العاملين في المشروعات الخاصة ، والاحتياطيات الحسنية لشركات التأمين .

وقد أدى هذا الوضع إلى انخفاض قيمة الاحتياطيات بالنسبة للذهب والدولار كنتيجة لانخفاض قيمة الاسترلين بنسبة بلغت ٤٠ ٪ منذ سبتمبر سنة ١٩٤٩ حتى نوفمبر سنة ١٩٦٨ .

### التنمية الزراعية والصناعية

#### واعتمادها على الخارج

بالرغم من ضخامة الإمكانات الزراعية والصناعية في البلاد ، إلا أن الجزء المستغل منها قليل إلى حد كبير ، فلا يزرع من الأرض غير حوالي ربع المساحة الصالحة للزراعة ، وتكاد لاتعرف المصنوعات الصناعية ، وتزرع أغلب الأراضي محصولا واحدا في العام ، ولاتوجد سياسة لتحسين البذور أو انتقاها . وتصدر المحاصيل دون تصنيعها ، وما حول القيام به من صناعات لتتسبب سوء المعاملة من الدولة وتركلينها

فبالرغم من الاعتماد الأساسي في الغذاء على الارز ، فإنه يأججه يستورد من الخارج ، ومع إمكانية زراعة القمح والتوسع فيه إلا أن حرية الاستيراد جعلت القمح الأجنبي هو الأساس في السوق . ويزرع القطن طويل التيلة في لمحج ورايين لايصنع ، ولبيد كل أو بعض الاحتياجات المحلية وإنما ليصدر ، وحينما قامت محاولة لعدم بخرته وصناعة الصابون فلما لم تلق الأهتمام لواجب فاقفل المصنع بعد أن اتفق عليه بقيمة آلاف من الجنيهات .

وقد نمت بعض مزارع الخبز والفلكته في المناطق القريبة من عدن لمواجهة احتياجات الطلب الذي كان يعتمد على الإقليم ، والقوات الأجنبية ، والسفن العابرة ، غير أن تغير الظروف سلب هذه المحاصيل بالكساد ، وليست هناك

وسائل لتصريف هذه المنتجات في الداخل بأسعار مناسبة ، أو توجد مصنع لحفظها حتى يمكن الاستفادة بها في غير مواسمها .

وحتى محصولي الدخان والبن ، وهما من المحاصيل ذات الطلب المرتفع في العالم ، لمينم الدولة بالعناية بهما ، مما أدى إلى مسعوية نصريفهما ، وانخفاض سعرهما .

وأهم صناعة في البلاد هي صناعة سكرين البنزول نوهي تعتمد على استيراد الخسام من الخارج ، وتصدر المنتجات النهائية للخارج ابتداء مارة كثيرا بسيلا للاستهلاك المحلي . ولم يتم الاهتمام الجدي بالبحث والتقيب عن البترول في البلاد ، بالرغم من أن شركة **بان امريكان** للبترول قضت عقد سنوات للبحث عن نفطي بمنطقة حضرموت ولم تهتم شركة التركيز بإنشاء مصانع بروتوكيوليه يمكن أن تستفيد بها ، والقسم الأكبر من الفائز الناتج من التركيز يحرق ولا يستفد منه .

ولانكد يوجد في البلاد صناعات تفكر ، بعد ذلك باستقاء تهيئة المياه الغازية ، وتصغير اللين من اللبن المجفف المنسود ، وتجفيف الأسماك وسليلها ، وبعض المناسج اليدوية البدائية ، وواجهت الصناعات الصغيرة التي قامت التركيز من المنابع كالزيت ، والأثاث والجلود وتطليج الأسماك .

#### ضخامة المنفق على

#### الجهاز الإداري وقصوره

الملاحظ على الميزانية العامة للاتحاد قبل الثورة ضخامة نسبة المنفق على الجهاز الإداري بالقياس إلى الدخل القومي ، وذلك في نفس الوقت الذي تشكو فيه الحكومة من عجز هذا الجهاز من أداء الالتزامات الضرورية للدولة ، والنقص الكبير في الأجهزة العلمية فيها . ويرجع هذا التناقض إلى عاملين : الأول اهتمام بريطانيا بتجفيف أجهزة الأمن والعراق على حساب الأجهزة الانتاجية والثقافية الأخرى ، والثاني دفعها للمحصلات قبل جلائها عن البلاد .

وتقدر نسبة الاتفاق الحكومي قبل الثورة إلى الدخل القومي بما يتراوح بين ٤٥ ٪ و ٥٠ ٪ ، وحتى لا يثير هذا الوضع التناقض مشاكل كثيرة فقد كانت بريطانيا تتحمل من ٥٠ ٪ إلى ٥٠ ٪ من هذه الميزانية ، وكان على حكومة الثورة ارتواجه هذا الاتفاق الكبير أو تجد وسيلة لتخفصه .

لقد قلز الاتفاق العام بنسبة ٢١٦ ٪ خلال خمس سنوات ( من ٦٢/٦٢ إلى ٦٨/٦٧ ) وارتفعت المرتبات بنسبة ١٨٠ ٪ ، والمصروفات الجارية بنسبة ١٢٢ ٪ ، كما زادت نسبة الاتفاق على الإنشاءات والتجديدات ( أغلبها إنشائي



عسكرياً [ بنسبة ٦٢٣٪ ] . وحتى يكون كلامنا أكثر تحديداً نذكر أن الزيادة في نفقات القوات المسلحة خلال المدة زادت من ١,٧ مليون دينار إلى ١٣,٨ مليون دينار . وقد أعطى السيد رئيس الجمهورية صورة من الزيادة في الميزانية في البرنامج الوزاري المعلن في ٢٧ يونيو الماضي . فإشارتنا مثلا إلى أن مرتب الموظف المدني ارتفع في أدنى السلم بكثير من ٥٠٪ : وارتفع من هم في أقصى السلم بنسبة تزيد على ٣٠٪ في مدى ثماني سنوات [ من ٥٨ إلى ٦٦ ] وارتفع أجر الجندي بنسبة ٦٨٪ والضابط الكبير بنسبة ١٥٪ . وذلك دون أن ترتبط هذه الزيادات بارتفاع في الكفاية ، أو زيادة أكيدة في الدخل القومي . . . وكل ما يبين تصويره أن هذه الزيادات المفتلة كانت كنوع من الرشوة للجهاز الإداري والعسكري لفنان ولأنه من ناحية ، وليكون مشكلة لا حكومة تخلف الاستعمار من ناحية أخرى ، وهو يشبه ما يحدث في كثير من البلاد المستعمرة قبل استقلالها .

### عجز ميزانية الدولة

لانتحصر مشكلة الدولة في زيادة نسبة الانفاق العام ، وإنما عجز الإيرادات من مزاوجة الانفاق العام ، فالملحوظ أن الإيرادات المتحصلة كانت تغطي أجور الموظفين ، بل إن هذه الأجور زادت عنها في سنة ٦٧/٦٨ بحوالي ١٩٪ . ومعنى ذلك أنه بعد دفع المرتبات لا يبقى شيء في الخزنة لتلصق على المصروفات الجارية أو المتجددة ، والمصروفات الاستثمارية .

وتبشياً مع فلسفة الحرية الاقتصادية التي فرضتها بريطانيا في شكلها البدائي ، فإن الضرائب المباشرة وغير المباشرة المفروضة لم تكن لتغطي أكثر من ١٦٪ من المصروفات العامة ، ولاتزيد نسبتها قليلا عن ٧٪ من الدخل القومي .

ونفتقر الميزانية إلى الأسس التقليدية التي كانت سائدة في بريطانيا نفسها منذ أواخر القرن الثامن عشر ، وهي أن تكون متوازنة ، وأن تحكيميا أسس موحدة . ففضلا من اختلال الميزانية العامة ، فإن النظام الضريبي التي كانت سائدة في الاتحاد تختلف من منطقة إلى أخرى ، فتجد أن ضريبة موت مثلا كان يسرى فيها نظام جبري مكافئ ، تفرض فيه الرسوم على جميع السلع ضرورية أو كفاية ، وفي نفس الوقت لاتكاد توجد ضرائب على الدخل ، وفي عدن كانت هناك ضريبة على الدخل محدودة الآخر ، ولاتفرض رسوم جبرية إلا على التليل من السلع وهي السجائر ، والكحوليات والقات .

### التحكم الإداري

كان في جنوب اليمن قبل استقلالها أكثر من ٢٥ وحدة إدارية في شكل سلطنة أو إمارة أو

مشيخات أو محمية اندمجت على فترات في شكل اتحاد عرف بإتحاد الجنوب العربي ، وكان يضم المحمية الغربية المكونة من ١٧ وحدة زيدت قبيل الاستقلال إلى ١٩ ، والمحمية الشرقية وتضم ٥ سلطنات : ومحمية عدن . وقد بدأ الاتحاد في فبراير سنة ٥٩ بين إمارات بيهان والضالع وسلطنة الفضلي ويافع السفلى والموالي العليا ، ثم توالى انضمام السلطنات المختلفة إلى اتحاد إمارات الجنوب العربي . فأنضمت سلطنة الحجاج في أكتوبر سنة ٥٩ ، والموالي السفلى والمقرية ونشئة في فبراير سنة ٦٠ وأنضمت الواحدي سنة ٦٢ ومحمية عدن في يناير سنة ١٩٦٣ .

وكان لكل وحدة نظامها الخاص ، ويحكمها في كثير من الأحوال النظم القبلية والعشائرية ، ولم يحاول الإنجليز بالرغم من تفرغهم ، وسلطتهم على الحكم العمل على توحيد النظم أو رفع الحواجز بينها أو التيل الاستقلال ، ومع ذلك فقد كان الملاحظ عدم المساس ببعض التنظيمات بحجة المحافظة على موارد الوحدة أو أوضاعها الخاصة . . . وقد أدى هذا التحكم الإداري إلى إضعاف الوحدة الاقتصادية والفكرية ، وتعزيز النزعات القبلية والفردية ، وأن لم يجل في النهاية دون الثورة الشاملة على الاستعمار .

ومما زاد المشكلة حدة ، صعوبة المواصلات ووعورتها ، أو بمعنى آخر عدم اهتمام الاستعمار بربط البلاد بسلسلة من الطرق الداخلية ، فبما عدا التليل الذي يمس النواحي الاستراتيجية . ونتيجة لأن كل وحدة كانت مسؤولة عن مرافقها ونظرا لنقص موارد المخزرات في تفككها ، فلم تنشأ فيها طرق مهيأة ، وحتى بالنسبة لبعض المقامات التي كان فيها بعض الموارد كانت تعزب عن أقاليم الطرق حتى لاترتبط الوحدات بشكل يحد من سلطة الحكم .

والغريب أنه بالرغم من أن بريطانيا تعتبر أول دولة استخدمت السكك الحديدية ، ومن أكبر الدول البحرية ، إلا أنها لم تحاول مد أي خط حديدي في البلاد أو تشييد أسطولا بحليا يربط السواحل التي تمتد حوالي ٧٠٠ ميل ، أو يربط البلاد بالجزر التي يمتد بعضها لاسد من ٣٠٠ ميل إلى الجنوب .

### نقص الخدمات الصحية والتعليمية

بالرغم من أن عدد السكان لا يزيد على المليون ونصف المليون ، فإن الاستثمار لم يهتم برفع المستوى الصحي والتعليمي للناس ، وإذا رجعنا إلى ميزانية التربية والتعليم والثقافة والإرشاد والصحة نجد أنها لم تتعد مبلغ ٤,٢ مليون دينار في ميزانية سنة ٦٨/٦٧ ، ونجد أن ميزانية الدفاع والداخلية تصل إلى ١,٤ مليون دينار . أي أنه

بينما كان يقل نصيب الفرد في التواحي الصحية والتعليمية والثقافية من ٣ دنانير في العام ، إلى معدل يمتدح على الدفاع الداخلي والخارجي حوالي ٩٠ دينار .

وكان الاهتمام بالتعليم في عدن يوقوه في الولايات الأخرى ، وقد متوسط نفقات التليذ في الابتدائي والإعدادي والثانوي في عدن في ميزانية ٦٦/٦٥ حوالي ٤٤ دينار مقابل ٢٩ دينار فقط للتليذ في الولايات .

ووفقا لقوانين محمية عدن كانت الحكومة المحلية ملتزمة بتوفير التعليم الابتدائي والإعدادي ومحتة سبع سنوات لكل طفل يولد في عدن ، وهو التزام لم يتحقق في الولايات الأخرى ، ومع ذلك فقد كانت فرص التعليم مقصورة على الأجانب ، وأصحاب الدخل العالي والمتوسطة ، وكانت القلة القليلة من أصحاب الدخل للثاني هي التي كان يمكنها أن تدفع مآولدها للمدارس سواعك ذلك بأجر أو بدون أجر .

وإذا رجعنا إلى إحصاءات التعليم نجد أن نسبة الطلبة إلى السكان في مراحل الابتدائي والإعدادي والثانوي كانت ٦٩٪ في عدن في سنة ٦٦/٦٥ مقابل ٤٪ فقط في الولايات الأخرى .

وحتى نذكر المستوى التعليمي نجد الإحصاءات تشير إلى أن نسبة المعلمين المدرسين وغير المدرسين الذين انهموا الرحلة الثانوية وكتفوا يدرسون في المدارس الابتدائية والمتوسطة في ولاية عدن لم يزيدوا عن ٢٩٪ ، وأن نسبة هؤلاء يقسمون بالتدريس في المدارس الثانوية والمالية وتدريب المعلمين كانت أقل من ٢٨٪ . وذلك في سنة ١٩٦٦ . أما نسبتهم في مدارس الولايات فكانت في حدود ٥٪ ، أي أن غالبية المدرسين في مختلف مراحل التعليم الموجودة كانت مؤهلاتهم أقل من اتمام الدراسة الثانوية .

ولم تكن الحكومة لتشجيع التعليم في الخارج ، فمن كان يحصل على منحة دراسية من الموظفين كان يوقف صرف مرتبه ، وإذا كانت مدة الدراسة سنتان فأكثر الزم بالاستقالة من عمله .

ويؤثر التعليم في الشكل الإداري الهرمي ، وطريقة توزيع الدخل ، فموظف الكبري كانت يد غالبيتها سواء في الدولة أو في الشركات في عدن الأجانب ، أو أبناء كبار التجار الذين كانت ظروفهم تمكنهم من تعليم أولادهم في الخارج . أما أبناء الطبقة المتوسطة فكانت تشغل الوظائف العادية ، وكل من التاجر ان يصل إلى الوظائف الحكومية أبناء الطبقة العمالية ، وبالأخص أولئك الذين يعيشون خارج عدن .

وكما يبين المستوى الثقافي ، ويعكس أثره على الدخل ، فمكذلك الحال بالنسبة للمستوى الصحي

فباستثناء عدن ، لم يكن هناك اهتمام بذكر الرعاية الصحية وإنشاء المستشفيات ، مما أدى إلى انتشار الأوبئة وارتفاع معدل الوفيات ، وكان على حكومة الثورة ان تواجه انخفاض المستوى التعليمي ، وتدهور المستوى الصحي لاسيما بعد انسحاب عدد كبير من الأطباء الأجانب .

### أطار المشاكل وسياسة الحكومة

لم يكن حل المشاكل التي واجهت حكومة الثورة في اليمن الجنوبي بالأمر الهين .

فالياد كيمكنا كانت مفككة إداريا ، والمواصلات بين أجزائها ليست سهلة ، ويعتمد الاقتصاد القومي على الخدمات التي تدهور الطلب عليها كنتيجة لانقار قناة السويس وانسحاب قوات الاحتلال . والزراعة متخلفة لانفطلى الاقتراف بسيطاً من الاحتياجات العالية ، ومحصول التصدير الرئيسي وهو القطن قد انخفض انتساجه بكثير من النصف نتيجة لحرب الاستقلال . وركت الأجور تنضخم دون رابط ، بهدف زيادة الأعباء المالية دون اهتمام بزيادة الإنتاج . وأخذت بعض الشركات الأجنبية تخفف من نشاطها وتسحب جزءا من استثماراتها ، وتنتج إلى البنوك لئفطية عجز التمويل سواء بالسحب إلى المكتشوف أو بضمانة ملها من أصول ثلثة ، وفي نفس الوقت قامت العناصر المضادة للثورة والمرتبطة بالاستعمار بتهريب ما يمكنهم تهريبه من أموال ، وعملت البنوك ناحيتها على رفع سعر الفائدة ، ورفع حدود الضمان للملاء من المواطنين .

وأدت تصفية القاعدة وخروج الجيش البريطاني ، وبعض كبار المعلمين من الأجانب إلى تسريح من كانوا يعملون معهم ، وقدر عدد هؤلاء بحوالي ٣٥٠٠٠٠ عامل أو ملازم من ١٤٪ من سكان العاصمة ، وما زاد المشكلة حدة أن بعض الشركات الأجنبية لجأت إلى تسجيع بعض المعلمين فيها على ترك خدمتها مقابل منحهم مكلفات مغرية .

وانتهز بعض الشركات والتجار فرصة انخفاض الاستراتيجي وانتقال السلطة إلى يد الحكومة الوطنية ، فعدوا إلى رفع أسعار مختلف المواد ، لاسيما الوقود والمواد الغذائية .

وترك الاستعمار جهاز الدولة ضعيفا إذ كانت فرصة المواطنين لشغل المناصب الإدارية محدودة جدا ، ولم تكن العناصر التي تشكلت منها أول حكومة وطنية من سبق لهم ممارسة السلطة ، أو التدرج في الوظائف العامة . وكانت ميزانية الدولة تواجه عجزا ضخما ، مايرادات الدولة لا تكفي لئفطية مرتبات الموظفين والمصرفات الجارية ولا تقول الاستثمارية ، وتكون نفقات الدولة لاسيما غير الإنتاجي منها نسبة طيبة من الخلل القومي .

ويحقق من خلالها سيطرة الشعب على مصادره  
ثروته ، ووسائل الإنتاج .

● تعبئة الموارد القومية للتنمية الاقتصادية  
والاجتماعية .

● مشاركة القطاع الخاص في التنمية على ان  
يبتعد عن الاستغلال والاساليب الاحتكارية ،  
ويقتصر عمله على المجالات وضمن الحدود التي  
يسمح له بالعمل فيها سواء منفردا ، او مشتركا  
مع القطاع العام .

● اعادة توزيع الاراضي التي اغتصبها  
السلطان من الشعب ، واستصلاح الاراضي البور  
وتوزيعها على المبدعين .

● النهوض بالزراعة ، والعمل على زيادة  
انتاجية الارض ، ورفع مستوى المزارع وحمايته  
من الاستغلال ، وصيانة حقوق المالك الزراعيين .

● وضع خطة شاملة لتوجيه راس المال  
الوطني ، وتشجيع الانشاء ، والحصول على  
التروض والمعونات غير المشروطة من الخارج  
والسماح للاستثمار الاجنبي في بعض المجالات .

● تطوير الصناعة المحلية ، وتصنيع  
الحاصلات الزراعية والحيوانية والثروة السمكية .  
وكذلك اقامة صناعات جديدة تتوافر مواردها  
الانسانية ، والاقتصاد بمساعدة البترول  
والبتروكيماويات ، وصناعات الملح والفولاذ والسيراميك  
والسفن والاسمنت ومواد البناء والاسمدة .

● تحرير راس المال الوطني من السيطرة  
الاجنبية ، وانشاء بنك مركزي يملكه الشعب ،  
ويتقود الحركة المالية .

● تنظيم التجارة الداخلية والخارجية ، وانشاء  
مؤسسات ملية للقيام بهذه المهمة .

● اعادة تنظيم التعليم على اساس ثورية ،  
وعلمية لتحقيق اهداف الشعب ، وتوفير التعليم  
المجاني الانزامي للجميع .

● الالتزام بالاسس الاشتراكية الثورية ،  
وتوفير فرص العمل لكل المواطنين ، والتضامن  
على الفوارق الاجتماعية بين الريف والحديثة ،  
ومساهمة العمال في ادارة المشروعات ، وكذلك  
تنظيم جماهير الفلاحين ، ومسؤولا المرأة  
بالرجل .

● الالتزام بسياسة الحياد الابجاسي وعدم  
الانحياز ، مع دعم حركات التحرر الوطني الثورية  
المالية ، ومعارضة اقامة القواعد العسكرية  
وسياسة الاحلال الاستعمارية .

وقد اكدت الحكومة سياستها في البيان  
الصادر من القيادة العامة للجنة القومية المنتخبة  
عن المؤتمر الرابع الذي عقده في زنجبار في

وكانت اوضاع العالم خارج الجمهورية الوليدة  
ليست مواتية ، فقد كفت سيطرة الجبهة القومية  
التي حملت لواء محارب الاستقلال وارتباطها بسياسة  
ثورية متحررة ، بمعناها اثاره الخوف في البلاد  
الخارجة المهالفة للاستعمار او التحالف معه .  
وكانت الجمهورية العربية المتحدة حاملة لواء الثورة  
الاجتماعية والتحرر في الشرق الاوسط تواجه  
نكسة قاسية ، وتركز مهيما في سحذ القوى لطرد  
الغزاة من الارض العربية المحتلة ، وكانت الدول  
الاشتراكية في جانب آخر ، اما منشغلة بمواجهة  
قوى الاستعمار والامبريالية في فيتنام او مترقبة  
لسير الاوضاع في البلاد . وكان من الواضح ان  
الجمهورية لا تنتظر املا في معونة مستعمرها  
السابقين ، اذ لم يكن يتصور ان تطردهم من  
الباب وتسمح لهم بالتسلل من النفذة في شكل  
خبراء ومشرئين على جهازها الوطني ، ولم يكن  
من المنتظر ايضا ان تقدم بطلب المعونة من الولايات  
المتحدة وهي صبيدة الامبريالية في العالم المعاصر .

وكان معنى نجاح الجبهة القومية انتصار  
للفلسفة الاشتراكية والتحرر الوطني ، وانحدار  
لجبهة رابطة ابناء الجنوب ، وهبنة تحرير الجنوب  
العربي ، وهي التجمعات المهالفة للاستعمار التي  
لا تريد تغييرا جذريا للاوضاع العامة . ومعنى آخر  
استئثار الصراع الداخلي ، مع بدء تنفيذ السياسة  
التي تضمنها الميثاق الوطني الذي اقتره المؤتمر  
الاول للجبهة القومية ، والذي عقد في الفترة  
٢٢ - ٢٥ يونية سنة ١٩٦٥ .

ولكي ندرك الاتجاه الذي كان على حكومة  
الثورة ان تتخذه يمكن ان نلخص السياسة التي  
هدها الميثاق الوطني في الاتي :

● ايجاد اوضاع اجتماعية تخدم الجماهير  
المحررة وذلك بتطبيق الانوات السياسية القائمة  
على الاستقلال واستطاح حكم السلاطين والقضاء  
على المؤسسات الاستعمارية .

● تأكيد الوحدة الوطنية او وحدة التراب التي  
قسم المحيطات السابقة وجزر كوريا مسوريا  
وكرمان وميون وسقطرة وجميع الجزر الواقعة  
على الساحل غربا وجنوبا .

● التحرر الكامل من الوجود الاستعماري  
وتخليص الشعب من سيطرته الاقتصادية  
والعسكرية والسياسية .

● اعادة وحدة الشعب العربي في اليمن  
شماله وجنوبه كقطرة نحو وحدة عربية متحررة ،  
على ان تتم على اسس شعبية ملية .

● التحرر الاقتصادي من سيطرة الراسمال  
الاجنبي والشركات الاستعمارية والاحتكارية ،  
واعادة بناء الاقتصاد الوطني على اسس جديدة  
وسلمية تتشبي مع مبادئ العدالة الاجتماعية ،

الاسبوع الأول من مارس سنة ١٩٦٨ كما اكدته في البرنامج الوزاري الذي اعلنه رئيس الجمهورية في ٢٧ يونيو سنة ١٩٦٨ .

### خطوات العمل

تخوض الحكومة الوطنية طريقها في ظروف صعبة داخلية وخارجية ، فمشكلة البطالة ملحة ، وعجز الميزانية يؤثرها ، وجناح له وزنه في التنظيم السياسي للجهة القومية يضغط لاحداث تغيير شامل في الكيان الاقتصادي والاجتماعي باعتباره الوسيلة الوحيدة لمواجهة التحديات ، والعناصر المناوئة والعميلة تعمل من خارج الحدود ، وتحشد قواها بين وقت وآخر عليها تجد نقطة ضعف في كيان الدولة تنفذ منه . وبالرغم من رد كل الحركات الخارجية وضربها بقسوة ، الا ان هذه العملية تزيد من الابعاء العلية .

ولسنا في حاجة الى تحليل هذه الضغوط التي تواجهها الحكومة ، لانها تحتاج الى مجال اوسع ، ولكننا نكتفي هنا بإبراز اهم الخطوات التي اتخذتها لتحقيق الاهداف التي قامت الثورة في اجلها ، والتي يمكن ان ندرجها في مجالين اجتماعي واقتصادي ، وان كان الارتباط بينهما كبيرا ، والفصل بينهما ليس بالسهل .

### في المجال الاجتماعي

من اهم الخطوات التي اتخذت في هذا المجال اصدار قانون الإصلاح الزراعي ، وخفض الاجارات ، ونرض ضريبة مؤقتة على المرتبات ، وانهاء الضريبة الجمركية المفروضة على السلع الضرورية في بعض المناطق ، والأخذ بنظام التسعير الجبري للسلع الاساسية . ويتميز قانون الإصلاح الزراعي بأخذه بعيدا المصلحين دون عوض لأراضي ومنازل ومواشي والآلات السلاطين والمساكين والامراء وحكام العهد المنهار واسرهم ، وكذلك بمصادرة املاك المستورزين واسرهم ، وكل من طرد بحكم ارتباطه بالثقلات السليقة . كما يقضي القانون بمصادرة أراضي الاوقاف دون عوض ، باستثناء الاوقاف الخاصة بالاسر الفقيرة ، وكذلك بمصادرة الأراضي تحت اليد ، والهجرة — التي لم تفلح خلال سنة اشهر — والأراضي البور .

وحددت الملكية الزراعية بـ ٢٥ فدانا في الأراضي المروية والمشجرة ، ٥٠ فدانا في الأرض البعلية ، ويعوض الملاك من الأرض المستولي عليها باستندات على الدولة قابلة للتداول بين الوطنيين وذلك بعد ٣ سنوات من الاستيلاء عليها وتستهلك في مدة ٢٥ سنة . وقد وزعت مساحات من الأراضي المصادرة في ميد الثورة الخالصين وذلك على اسر الشهداء المحمدين ، والذين اصيبوا بمأفقت في حرب التحرير ، والعمال الزراعيين المعدين ،

ويقضي القانون بإمكان توزيع بعض الأراضي على الفلاحين الذين لا يملكون الحد الأدنى المسوح به ، وكذلك المهاجرين من المدن والصحارى . وتراوح الملكية الموزعة بين ٣ ، ٥ أفدنة في الأراضي المروية ، ونصف هذه المساحة في الأراضي البعلية . ويتم تسديد قيمة الأرض على ٢٥ سنة بغلطة ١٠ ٪ سنويا .

كما يقضي القانون بإنشاء جمعيات تعاونية من ألت اليهم الأرض المستولى عليها لتسهيل زراعتها ، والحصول على الخدمات الفردية ، ويمنح القانون التعامل في الأرض الموزعة او رهنها . كما يقضي بإلغاء كافة الرهون الاستثنائية على الأرض التي يضي عليها ٥ سنوات وبدون تعويض . واعادة النظر في الرهون الأخرى .

وبشير القانون الى ان تعمل الدولة على إنشاء مزارع جماعية ، ونموذجية من المزارع الكبيرة والبساتين ، بهدف علم ، ولتشجيع الفلاحين والجمعيات الزراعية على العمل الجماعي .

اما بالنسبة للإيجارات فقد خففت على المساكين التي أثقلت في السنوات الأخيرة بنسبة ٤٠ ٪ مع وضع حد اعلى للإيجارات . والملاحظ ان الاستثمار قد ساعد على التوسع في إنشاء المزارع ، التي ادى زيادة الطلب الاستثنائي عليها الى رفع الاجارات الى حدود خيالية ، وهناك شكوى من ان خفض الاجارات لم يراع فيه الالتزامات المحلية التي يتحملها اصحاب الاملاك ، والتي قد تزيد في بعض الاحيان من قيمة الاجارة ، غير انه لوحظ ان الملاك كانوا أقل الناس تضارا من حرب التحرير ، فضلا عن ان ما حصلوا عليه من اجارات قد غطى الجزء الاكبر من قيمة المباني الخالية .

وكان إلغاء الرسوم الجمركية على السلع الضرورية التي كانت مفروضة في المحافظة الخامسة [ امانة القمبي السابقة ] مسألة اساسية كخطوة نحو العدالة في توزيع الابعاء العلية ، فضلا عن كونه خطوة اساسية نحو توحيد الميزانية — وقد فرضت مغفل ذلك رسوم تعويضية على السلع غير الاساسية المفروضة على عدن .

وقد فرضت الدولة ضريبة مؤقتة على دخل الماعلين في الغولة ، وأخرى على الماعلين في القطاع الخاص لامتصاص جزء من الزيادة التي اضيفت على الاجور دون مجبر ، ولحد الإعلاء للضريبة كان ١٠ ٪ ، مما جعل الحد الأقصى للدخل في الحكومة هو ١٠٠ دينار . ويتنقد البعض هذه الضريبة على اساس انها فرضت على فئة محدودة ، وكان يمكن ان تكون ضمن اطار عام للضريبة لا غير ان الأوضاع العلية لم تكن تستدعي البطة ، مما كان في الخطوة من نقص ، ولو انهما

لعبنا دوراً هاماً في صَـمَـطَ المِيزَانَةِ مِنْ نَاحِيَةِ ٢  
والحد من التضخم من ناحية أخرى .

ولأول مرة في تاريخ اليمن الجنوبي الذي عرف  
بالحرية الاقتصادية المطلقة تهتم الدولة بوضع  
ضريبة جبرية لبعض السلع الأساسية ، ولتأني  
نصور رد فعلها على التجار الذين تعودوا الحرية،  
وأضاعت عليهم هذه الضريبة فرصة الكسب  
غير المشروع . وهذا كان الرأي في التسعيرة  
الأنها تعني أن الدولة صاحبة الحق في ممارسة  
سلطانها بالشكل الذي تراه مناسباً للمصلحة العامة .

### في المجال الاقتصادي

وتتلخص الإجراءات التي اتخذت في المجال  
الاقتصادي في ضغط الميزانية والضغط على كل  
مظاهر الإسراف ، وزيادة سلطة مؤسسة النقد  
ورقائها على البنوك وزيادة الرسوم على السلع  
غير الأساسية ، وأصدار قانون التخطيط ، وأعداد  
تشريع لتنظيم الاستثمار وتشجيعه في مشروعات  
التنمية ، وتنظيم استغلال المناجم والمحاجر ،  
وإنشاء غرفة للتجارة والصناعة ، وأعداد نظام  
للسجل التجاري وإعادة النظر في العقود التي  
ضمت تبيل الاستقلال .

أما من ميزانية الدولة ، فقد وضعت ميزانيات  
مؤقتة كل ثلاثة أشهر لتلبية اثر إجراءات ضغط  
المصرفيات ، وتحصيل الإيرادات ، فنجد مثلا أنه  
يستثناء المحاسبة الخالصة التي تحتفظ بميزانية  
مستقلة ومتوازنة ، كتبت مصروفات ميزانية عدن  
والولايات في سنة ٦٧/٦٨ حوالي ٢٩ مليون  
دينار ، بينما لم تزد مصروفات ستة الأشهر الأولى  
من السنة المالية ٦٨/٦٩ عن ٥ ملايين دينار ،  
وينظر أن يزيد الرقم في نصف السنة الثاني  
نتيجة لإنشاء بعض الوظائف الضريبية ، والقيام  
ببعض المشروعات السريعة ، ولواجهة حركة  
المنسولين على الحدود ، والمقدر أن يصل إلى ٨  
ملايين دينار على الأكثر أي أن الاتفاق العام في  
السنة انخفض بكثير من التصف . ومقابل هذا  
يزداد الاهتمام بالمراتب ، والضغط على التهرب  
منها ، وإعادة النظر فيها بخفض الحد الأدنى  
المعفى وزيادة التدرج في السعر ، ودراسته إمكانية  
فرض رسوم جبرية على السلع غير الضرورية ،  
وبالشكل الذي لا يهمل وضع الجناح الحر ، حتى  
يعاد النظر فيه . وقد بلغت الإيرادات من النصف  
الأول من السنة المالية الحالية حوالي ٦ ملايين  
دينار ، منها حوالي ٢,٢ مليون دينار معونات  
أجنبية . أي أنه باستثناء المعونات فإن العجز  
في الأشهر الستة يبلغ ١,٢ مليون دينار . وللقدر  
أن يصل عجز الميزانية خلال العام إلى ما يتراوح  
بين ٨ ، ١٠ ملايين دينار ، وهو أمر يحتاج إلى  
اهتمام .

وقد تساقط البعض عن مدى إمكانية ضغط  
المصروفات وبالأذات مصروفات الدفاع بأكثر من  
ذلك ، والواقع أن ذلك غير متيسر ، لأن معناه  
اختلال النظام العام ، وليس من السهل ضغط  
ميزانية الدفاع في الوقت الذي تواجه فيه البلاد  
بحركات خارجية ، ويمكن أن يتم ذلك بالتدريج  
مع تحسين الظروف المالية وازوال التيارات  
المعدونية التي تأتي من الخارج .

وقد زينت سلطة مؤسسة النقد تهديد الإنشاء  
بنك مركزي ، وأصبح المؤسسة الحق في تحديد  
أسعار الفائدة ، والاحتفاظ بسببة مقبولة من  
الودائع ، والنظر إلى الاسترليني باعتباره عملة  
أجنبية كغيره من العملات الأجنبية وليس السند  
الأساسي للاصدار .

وبالرغم من صعوبة الظروف فإن اهتمام  
الحكومة بإنشاء جهاز للتخطيط يعني أنها تسير  
بالأسلوب العلمي ، وقد ارتبط بذلك إجراء مسح  
شامل للأوضاع الاقتصادية المالية وحصر  
الكتليات العلمية والفنية ، وإنشاء جهاز للإحصاء  
وأعداد تشريع لتنظيم الاستثمار وتشجيعه في  
مشروعات التنمية ، وتنظيم استغلال المناجم  
والمحاجر .

وقد كان من الواضح للحكومة أن قصر العمل  
على المجال الداخلي يعني زيادة المعاناة ، وطول  
المدة التي يجب أن تضي تبيل التغلب على المشاكل،  
وضعت التنمية المالية . ولهذا أخذت تطرق جميع  
الأبواب للحصول على قروض ومعونات من  
الخارج . وقد تمت اتصالات مع الجزائر ، والعراق  
ويوغوسلافيا ، وبلغاريا ، ورومانيا ، وكورسيا  
الفضائية ، والصين الشعبية ، وقد وضعت  
الخطوط المرغوبة لاتفاق مع الجمهورية العربية  
المتحدة ، وهناك احتمال عقد اتفاق قريب مع  
الاتحاد السوفيتي . وهناك مشروع اتفاق مع  
التيار الأجنبية ولكلها لم يقر بعد .

وتتضمن الاتفاقات المقيدة الحصول على  
معونات مادية وفنية ، وتسهيلات ائتمانية بتوسط  
الأجل . ومما زالت هذه الاتفاقات حتى الآن عاجزة  
عن تغطية متطلبات الظروف الشاقة التي تمر بها  
البلاد . وهناك أمل كبير في أن تؤدي الإصلاحات  
التهدئية من وجود البترول ، وخام النحاس  
بدرجة كبيرة ، غير أن الظروف تقتضي اهتمام  
أكبر سواء من البلاد العربية ذات الاستقلال  
الاستراتيجية ، أو البلدان الصديقة اشتراكية أو  
تأمية ، على أساس أن الاستعمار ترك هذه  
المنطقة في أشد الحالات صعوبة ، وأنه لصلة  
السلام العالمي أن تعيش هذه البلاد في أمن  
دون أن تكون قاعدة لضغط الدول الاستعمارية ،  
وإن نجاح الثورة المسلحة تعني أن الذين قالوها  
يدركون ما يفعلون ، وليس لهم مصلحة خاصة  
فيهم أن يحققوها .



## ثمافة ٦٨

غائب شكري

ليس عليا ككل الاعوام ، فهو الصفحة الاولى  
في كتاب الرد على التحدي الذي جوبهنا باخطر  
مظاهره في منتصف ١٩٦٧ . ولقد مضت الاشهر  
السنة من ذلك المنتصف الكتيب مضيا فاهلا  
مما جرى مما جرى ..

ولم يكن لدى معظم المثقفين ما يتولونه ، لان  
« الكابوس » ظل جاثيا على مخيلتهم ووجدانهم  
يقتن كل فكرة ويبد كل خلجة . ولم يستطع  
اكثرهم هدوءا في التمسك ، وصفا في الذهن ،  
الا ان ينصت في دخله ، وان يتأمل .

عام ١٩٦٨

كان « الحيت » هو المسحابة الثقيلة التي  
خيف حمى الميرون في ذلك الصيف الحار ، فلم تعد  
تقدر الا ان توجه البصر الى الداخل . واقتل  
الشتاء غامطرت المسحابة مطرا غزيرا من نموع  
راسية في الامايق ، تحجرت زمنا في الماقي الخجلي ،

الصحة الضعيفة لانكار كثيرة راسخة اهتزت اسمها وقيمتها في أعماقنا ، وأمسينا حريصين أشد الحرص على تحميم كل فكرة تصل الى عيوننا أو آذاننا قبل أن نتقف على عقولنا وقلوبنا . ذلك يمكن دقيق القول بأن ظاهرة الجزر الحنيف الذي أصاب توزيع الكتاب العربي والمجلة الثقافية العربية ، ظاهرة طبيعية ، وقد كانت الى وقت قريب ظاهرة هائلة شملت الجيد والردى مجيما . ولكنها في نفس الوقت كانت ظاهرة مؤقتة ، لم تلبث أن تحولت الى نقيضها فيما تشهده من « بد » بطيء في سوق القراءة العربية ، وإن لم تكن ظاهرة المد الى الآن ظاهرة عامة ، بل هي قد اقبلت بعد « غريلة » دقيقة لانكار الكتاب ومستوياتهم ، ويعد « تنقية » شاملة للنتاجات الفكرية التي اسهم بعضها في صنع الهزيمة .

هكذا برزت أسماء بعض رواد الحركة الثورية المعاصرة على أغلفة الكتاب العربي القروء من امثال « كاسترو » و « جيفارا » و « دوييه » و « الجنرال جيب » و « هوشي منه » فقد أصدرت دور النشر اللبنانية على وجه الخصوص كدار الطليعة ، ودار الآداب ، المؤلفات الرئيسية لهذه الاسماء خلال الشهور الاخيرة من عام ١٩٦٧ وطيلة عام ١٩٦٨ . لقد كانت هذه المؤلفات هي مجموعها ترد على السؤال الضخيم الذي واجه أممنا العربية في ٥ يونيو ، كما واجه أممنا أخرى في العالم الثالث قبل ذلك التاريخ وبعد . كان هذا السؤال من كلمة واحدة هي « كيف ؟ » تترجم في اجاز انتقاد للدليل الذي يخبر . ولقد تناولت اجابات هؤلاء المناضلين في درجات عمقها ومستواها تفاوتات يعكس اختلاف مصادر تجاربهم وأصالتها . ولكنها بشكل عام كانت « دعوة » وطريق : هي الدعوة الى الكفاح المسلح طريقا الى التغيير والثورة .

ولم تكن هذه المؤلفات وحدها هي صدئ الهزيمة ، فقد كان الاستعمار الامريكي واسرائيل من أبرز الإصداة التي اهلكت مكانها على غلاف الكتب العربية عام ١٩٦٨ . وفي هذا الصدد كان كتاب « يونيو : الحقيقة والمستقبل » اول تقييم عربي شامل للمدوان الاسرائيلي الاستعماري . فقد صدرت خلال الاشهر الستة التالية للمدوان بعض الكتب الغربية التي تابعت الازمة من وجهات نظر خطيرة احسنا في الانحياز لاسرائيل ، ومحتلة في القليل النادر . وجاء كتاب لطفي الخولي بميرا من وجهة النظر العربية التقدمية في الاحداث التي تابعتها من قبل ان يبدأ المدوان ، في أوروبا ، وظل متابعا لها بعد المدوان ، على أرض الوطن . ثم توالى الكتابات العربية في الموضوع ، بصورة أو بأخرى ، فاصدرت دار الكتب العربي — بعد كتاب « يونيو : الحقيقة والمستقبل — كتابا حول « الثورة العربية الكبرى في فلسطين » للمناضل الذي استشهد مؤخرا فوق

ثم ذابت في وقعة الهيب المستعر وهظلت مرارا سحيا من نقد الذات وتبشها من الجنور . وكان لابد للصمت أن ينكسر ، لانه في ارقى لحظاته ليس الا سلبا سلكتا . واقبل عام ١٩٦٨ بعد ان جفت الدموع يطلى اشارة البدء للعمل ، للاجبية على التحدي الرايش في جوف الهزيمة ، كرحش طيبة الاسطوري الواقف عند مدخل المدينة يسأل أهلها — كل فرد فيها — سوألا واحدا مشتركا ، فمن لا يملك الجواب يكون من نصيب الوحش ، وإذا استطاع احد من أبناء المدينة أن يقدم الجواب انتحر الوحش وهلك ، ويتم للمدينة خلاصها الابدي .

تلك كانت حالنا في بداية عام ١٩٦٨ وعلى طولها : لقد تمحدث الاجوبة واختلفت مع بعضها البعض لا لشئ الا لاستكمال الصيغة الصحيحة للجواب على التحدي . ذلك أن التحدي لم يكن له وجه واحد لان الهزيمة لم تكن ذات وجه واحد . وإنما تمحدث وجوها واقتمتها ، فكان طبيعيا أن تتعدد محاولات الاجابة عليها وأن تختلف اختلافا خصبنا حيا عميقا .

ولقد شاركت ثقافة ١٩٦٨ على الصعيد العربي في هذه المحاولات مشاركة حقيقية وصدايقة . أصابت فيها لم أخطأت ، من هذا الموقع أو ذلك ، ولكنها في جميع الأحوال كانت خطوة نحو الجواب السكير على أخطار التصديلات التي واجهت انساننا .. وعصرنا .

### الكتاب العربي بين المد والجزر

إذا كانت الهزيمة قد صرقت الناس عن القراءة الى حد كبير ، أما بسبب الحالة المعنوية الهلابة التي أصابتنا جميعا غداة النكسة ، وأما بسبب فقدان الثقة في قيمة القلم كسلاح في الحركة .. فإن الهزيمة أيضا هي التي دفعت الناس بعد ان خلت حدة الصدمة قليلا الى البحث عن ذواتهم ووجودهم في طوايا الفكر والتاريخ والاسب والفنون . ولا يعني هذا أن الحالة المعنوية قد ارتفعت تماما ولا أن الثقة قد عادت بين القراء وكتابهم ، وإنما يعني انه توجه الى إنجيل في الرد المضاري على المدور عن الثقافة والاستمراة منها بأقصى ما نستطيع . ولعل التغيير الملحوظ على أسواق القراءة العربية ، ان الجماهير لم تعد تستمع كثيرا في تقييم مستوى الكتابة العربية ، وأصبح « الاختيار » الواحي البقيق يعدد لها الكتاب الذي يستحق أن تدفع فيه قرشا وأن تقضى معه سماعة . فلم تعد الظروف نفسها تسبح « بقتل » الوقت لثنا في سباق خفيف مع الزمن ، ولم تعد هذه الظروف يعنيها تسبح ببعثرة الفرش لاثنا في ظل اقتصاديات حرب مستطول . ولأننا قبل الحرص على الوقت والمال ، قد ألتنا

**تثريم « لم تحت بعد » ولعلنا لنحسب « المثلث المبروزي »** ولجهد الشناوي « حكايات من بلدنا » كما أصدرت للجيل الأوسط كتاباً جديدةً مثل « شرح في جدار الخوف » لأحمد صدقي ، و « الشهبورة » للكتاب النوبي الراحل محمد خليل قاسم ، و « راضية » لأبراهيم شعراوي — والكتابان من بواكير الأدب النوبي المنشور بالعربية — . بعدنا **الطوفان »** لسليمان فياض ، و « التبغ المر » لأبي بكر خالد ، و « البلد » لعباس أحمد . والملاحظ أن دار الكاتب العربي قد عنيت خلال موسم ١٩٦٨ بمختلف الأجيال والاتجاهات والقطار العربية .

وفي مجال القصة أيضاً أصدرت دار المعارف « جراح عميقة » ليويس جوهي ، ومكتبة مصر « خسارة القط الأسود » لنجيب محفوظ ، ودار الآداب « عن الرجال والبنات » لفسان كفتلي ، ومكتبة الانجلو « واحترقت المساهرة » لأحمد حسين ، وهي الجزء الأخير من ثلاثيته التي بدأها « بلهار » و « الدكتور خالد » .

أما الشعر فقد أصدرت « المعارف » باقة من الشعر المنثور لحسين عفيف عنوانها « ألفبقي » ، وأصدرت الكتاب العربي للشعراء الجدد « انهار الملح » لكamal عمار ، و « هدية صغيرة » لنساجي علوش ، و « القلب الأخضر » لتاج السر الممن ، ولشعراء الأجيال السابقة : « زهرة » من المسرح الشعري لميزيل أبلة ، و « شعوب على الدرب » لعلي هاشم رشيد ، و « الفانثون » لمحمود حسن اسماعيل .

وكان النقد الأدبي والدراسات الأدبية وتاريخ الأدب والنقد من الموضوعات التي لقيت اهتماماً من الناشرين عام ١٩٦٨ ، فأصدرت دار المعارف من « النقد الأدبي الحديث في لبنان » كتاباً من جزءين للدكتور هاشم ياغي ، و « الأدب في العصر الأبوي » للدكتور زغلول سلام ، و « رحلة الأدب العربي إلى أوروبا » لأحمد مفيد الشوبلي ، كما أصدرت المعارف مجموعة من التراجم الأدبية والفنية والفكرية عن « الشاعر عبد الحميد القبيص » للدكتور عبد الرحمن مثنى ، و « الأيام عبد الحميد بن بائيس » للدكتور محمود تاسيم ، و « الشيخ بن شرار » لصلاح الدين الهادي .

و « جريز حياته وشعره » للدكتور نعمان محمد أمين طه ، و « أمين الريحاني » لميسى ميخائيل سببا . كما أصدرت دار الكاتب العربي في « الرواية المصرية » لفؤاد دجالة ، وفي الأدب المقارن أصدرت « أسطورة أوريست والملامح العربية » للدكتور لويس عوض ، وفي الدراسات الفولكلورية أصدرت « الحكاية الشعبية » للدكتور عبد الحميد يونس . كما أصدرت « قزوة جديدة لشعرنا القديم » لصلاح عبد الصبور ، و « أدب المقاومة »

أرض الغداء : صبحي ياسين » وكتباً تتألف من الإمبريالية الأمريكية في العالم المعاصر بشكل عام ، وفيكتام والشرق الأوسط بشكل خاص مثل « شعوب حطمت العذوان » لأسماعيل عبد الحكم وكمال السيد ، و « وجه أمريكا القبيح في التربة » لأديب ديمتري . وفي أصول حرب المصائب أصدرت دار الكاتب العربي بالقاهرة كذلك مذكرات جيفارا ، و كتاب بورشت عن فيكتام ترجمة وديع وهيب . ولقد تخصصت منظمة التحرير الفلسطينية في طريق مركز أبحاثها في إصدار سلسلة من الدراسات الأكاديمية الموجزة عن إسرائيل مساهمة منها في معرفة دونها ، وكان من أهم ما أصدره المركز الذي يشرف عليه الدكتور أنيس صايح كتاب « يوبيل هرتزل » الذي يترجم إلى العربية — أجزاء منه على وجه أدق — للمرة الأولى . وكذلك كتاب « في الأدب الصهيوني » الذي كتبه فسان فسان كفتلي مستكلاً الوجه الآخر لكتابه السابق « أدب المقاومة في فلسطين المحتلة » . وفي مواجهة الخطر الإسرائيلي أصدرت دار المعارف كتاب « نظرة على الخطر » لحاتم صافق ، بعد عام كامل على الهزيمة العربية في ٦ يونيو . بينما أتجهت دور النشر السورية وفي مقدمتها وزارة الثقافة إلى ترجمة الأعمال الرئيسية لباء الاشتراكية العلمية ، حتى يتجسه القارئ العربي إلى التنبؤ الأولى لما يجري في عالمنا من تحولات عميقة ، هذه التحولات التي عالجها كتب أخرى نقلتها دار الآداب البيروتية إلى العربية مثل « التحدي الأمريكي » و « الوجه الآخر لأمريكا » .

على أن الفكر السياسي المباشر لم يكن — تأليفاً وترجمة — إلا وجهاً واحداً من وجوه الظاهرة الفكرية العاكسة للهزيمة ، فقد تأثر الكتاب الأدبي — خلقاً ونقداً — بها أصلب سوق القراءة من جزر صيف ومد بطيء . وتكاد أن تكون « القصة » هي الفارس الذي يبدل الشعر في تبويره من المرحلة الدامية التي نعيشها ، وأن كان « النشر » عام ١٩٦٨ لا يمكن اعتباره مقياساً لموقف القصة الزاهن — فمظم الإنتاج القصصي المنشور هذا الموسم قد تم تأليفه من قبل ، وليس عام ١٩٦٨ إلا تاريخ « الإفراج » عن هذه الكتب التي أمدأ عليها للنشر منذ مدطويل . وقد أهتمت دار الكاتب العربي إلى جانب إعادة نشرها لبعض مؤلفات الكتاب الكبار بنشر الأعمال الشبابية الجديدة فأصدرت لأحمد البسمللي « السكار والصغار » ولشاعر خصصك « حياة تاسية » ولجهد حافظ رجب « الكرغورس الرجل » ولأحمد هاشم الشريف وأحمد يونس وأحمد الخيمسي بمجموعة مشتركة عنوانها « الإحلام — الطيور — السكرنغال » ولكرم



لمباس خضر و « التراث النقدي قبل مدرسة الجيل الجديد » للدكتور عبد الحى دياب .

وقد كانت الدراسات الفكرية عموما ، والفلسفية خصوصا ، من الاعمال المقروءة عام ١٩٦٨ . فقد نشرت دار المعارف طبعات جديدة لاجزاء من « نوابغ الفكر العربى » و « فضاء العرب » ونشرت للمرة الاولى « فى الفلسفة الإسلامية » للدكتور ابراهيم بيومى مسكور و « الوادى المقدس » للدكتور محمد كامل حسين ، و « حوار مع برتراند راسل وسارتر » للطلى الخولى و « قصة الفلسفة » للدكتور مراد وهبة . كما نشرت دار الكتاب العربى « المعرفة عند الحكيم الترمذى » لمحمد الحسن الحسينى و « دراسة لجمهورية افلاطون » للدكتور نؤاد زكريا و « القيمة والاعادات الاجتماعية » لفوزية دياب و « محاولة فى تفسير الشعور بالعدالة » للدكتور سيد عويس ، والاعمال الكاملة للأفغانى مع مقدمة دراسية طويلة لمحمد صبرة .

وعلى هذا النحو يبدو لنا ان الكتاب العربى قد بدأ يسترد قواه وان يتنفس ، ببطئ فى البداية ، ولكنه يحاول الاستجابة لما طرأ على العقلية العربية من موازين صارمة تحدد نجاح الكتاب واخفاقه ، فقد مهبط ارقام التوزيع فى اعقاب النكسة بالنسبة الى جميع المستويات والاتجاهات والمناير ، ثم تغير الامر تغيرا ونيذا بالنسبة لبعض هذه المستويات والاتجاهات والمناير ، و « مات » البعض الآخر و « ولد » بعض ثالث . ولا نستطيع بالرغم من هذه التمرجات فى الرسم البيئى لحركة الكتاب العربى ان نقول بانتفاء حالة « الهبوط المنوى » تبليا عند القارى أو استعادته الثقة المفقودة استعادة كاملة .

## الموجة الجديدة ، ظاهرة الموسم

اذا كان أدب الشباب وفنونه ايمان المستنبات ، تشكل فى مجموعها « موجة جديدة » صاغت مدا وجزا خلال السنوات العشر الاخيرة ، فان هذه الموجة قد اثبتت وجودها خلال عام ١٩٦٨ كعالم تتيه من قبل . وربما كان للهزيمة المعنوية المريعة التى كلبها الشعب العربى على اثر الهزيمة المادية ، وقها العنف على وجدان المثقفين عموما ، والشباب منهم على وجه الخصوص . يبدو ذلك واضحا فى ادب هذا الجيل الذى راح يكتب ويرسم وكأنه يمترق ، فقد كانت الهزيمة اولى تجاربه « الجبرية » فى الحياة ان جاز التعبير . فارتفعت معانيه لاهوالها الى اقصى درجات المذاب الوحش . انعكس هذا المذاب بصورة علبة فى انقسام الاشكال الفنية الجديدة الى منهجين فى التعبير :

**اولهما الانتفاح الطلق على الانتجاهات الحديثة فى الادب الاوروبى ، وبخاصة اتجاهات العيب واللامعقول ، فقصده احص فريق هام من الادباء والفنانين الشباب بان الارض قد نهات من تحت اقدامهم فجأة ، وان الكون من حولهم ينهار فوق رؤوسهم ، ومن ثم كان من الطبيعى ان يروا فى ادب الشرق الاوروبى نساذج قريبة الى ما تكتوى به وجدانهم .**

**وثانيهما هو الاتجاه نحو ادب المقاومة ،** فقد احص فريق آخر من ابناء هذا الجيل ان هذا اللون المناضل بين اللون الادب المخطلة هو اللون الجدير بان يسود . ويقود - حياتنا الراجعة ، اذ علينا ان نفلجوا الشعور السلبي بالهزيمة الى العمل الايجابى بمقاومتها .

ولم تكن الحدود بين المنهجين فى التعبير الفنى حادة ولا حاسمة ، فكتيرا ما امتزج المنهجان امتزاجا حيا عميقا يعبر عن مدى التقيد الذى يصوغ هذه اللحظة الدامية من لحظات تاريخنا . وكذلك لم تكن الحدود بين الاجيال المعبرة عن هذه اللحظة حادة ولا حاسمة ، فكتيرا ما صارول الضمراء والروائيون وكتاب المسرح من ابناء الجيل الماضى ان يلعقوا بركب التجديد والحداثة شكلا ومضمونا .

ومن الطبيعى ان تتلكا الرواية قليلا فى القيام بدورها نحو المرحلة التالية للهزيمة ، ومن الطبيعى كذلك ان يسرع الشعر والقصة القصيرة والمسرح - الى حد ما - فى القيام بهذا الدور . وكانت قصيدة نزار قباني « هوامش على دفتر المنكسة » هى الفاتحة الخطيرة لما يمكن ان نسميه « ادب تمزيق النفس » فقد جاءت القصيدة اعترافا من جيل كامل يسقطه فى معركة البؤرة بما كان ، سقوطا عظيما . ولئن كان تميم هذا المعنى يبطئ حق القلة الضليلة التى تنبئات بالكارثة ، كتجيب محفوظ فى « شرارة فوق القيل » و « ميرامار » وتوفيق الحكيم فى « بنك القلق » وعبد الرحمن الشرقاوى فى « القلى مهران » وممد الدين وهبة فى « بئر السلم » و « سكة السلامة » ولويس هوش فى « المحاورات الجديدة » ولحسان مبد القدوس فى قصصه القصيرة التى نشرها فى « الصور » و « اخبار اليوم » عشية الهزيمة . هذه الاعمال كلها تقول ان ثمة اجراما نكت ولم تصمع صوحها الاذان . وقد جنت قصيدة « نزار » على اصحاب هذه الاعمال القليلة من ناحية ، ولها من ناحية اخرى ان تميم المعنى السلبي يقتل بذرة الامل الكامنة بلا ريب فى الارض العربية مهما توارت تحت طبقات كثيفة من القراب . ولابد من التاكيد على هذا المعنى الايجابى حتى يزداد عدد الانبياء من اصحاب الرؤى النافذة الى مساوهم اللحنلة

السابرة ، ويقال عدد «الباشكيتبة» من أصحاب البصائر التي لا ترى ما هو أبعد من توف أصحابها ، فتكتفى بالتسجيل والتقرير والتوثيق بدلا من التشير والتوير ، لأن المهمة الأولى سلامتهم فيها مؤكدة ، والمهمة الأخرى تحتل الاستشهاد في سبيلها . وهذا هو الفرق الجوهرى بين قصيدة نزار وصديده ليل وتتل « بين يدي زرقاء اليمامة » فإنها بالإضافة الى خلوها القام من التهاق والصراخ ارتفعت الى مستوى المساء ، كثافة وشغافية ، وكان ديوان « الموت في الحياة » لعبد الوهاب البياتي ، هو الصرخة للامية في ضمير انساننا الشقى بوجهه وقناعه على السواء . وكذلك جاءت القصيدة الطويلة لعبد الفتورى « سقوط جيشايم » منقلا من الاخران لا يخفى انياب المدح وهى تاكل احشائنا ، ولاتفى انيابنا ونحن ناكل بعضها .

الا ان شعر المقاومة كان اكبر الظواهر الادبية ، كما وكيفا ، خلال ١٩٦٨ وبخاصة ذلك الشعر الذى كتبه الشعراء الفلسطينيين المناضلون تحت سماء اسرائيل او خارج ديارهم . وقد برزت أسماء محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زيادة بروزا مفاجئا للقراء العربى بالرغم من انهم يتكثرون منذ سنوات . الا ان شعرهم فى الامة الاخيرة كان اعظم التجسيدات الفنية للامة المركبة التى يعتمدها الفلسطينى فى ظل العلم الاسرائيلى . وكان ديوان « آخر الليل » لمحمود درويش بمثابة الوثيقة الشعرية الحريصة على ان تمد الذاكرة العربية بتاريخ لا يموت .

وقد كان الشعر التجريبي هو ثالث الظواهر الشعرية التى عرفها عام ١٩٦٨ سواء من جانب الشعراء الراسخين مثل ادونيس فى « المشرق والرايا » ، والمناير المتخصصة كجدة « شعر » التى عادت الى الظهور بعد احتجاب عامين ، او من جانب المجالات الجديدة التى اصدرها شباب الادياء انفسهم مثل « مجلة ١٩٦٨ » فى مصر ومجلة « الكلمة » فى العراق . وبرزت أسماء محمد مفيفى، طربال نفل، ويسرى خميس، وخليل كلفت ومهران السيدونصار عبد الله، وسودح عدوان وعبد الستار الراوى وشاكر العاشور وعبد الرضا الصحنى وطراد الكبيسى وسعدى يوسف وفوزى كريم ومحمد المناصرة ومحمد سعيد ومحمد حسن الامين ومحمد الخطيب ومحمى المعيدى ، من كافة أرجاء الوطن العربى « يجربون » شعرا حديثا تتراوح تبيته وموهبه ثقليته بين الجودة والرداءة ، كما تتفاوت امهار الشعراء وخبراتهم الفنية واتجاهاتهم فى التجريب تقلويا كبيرا . ولكن الذى يجمعهم حقا هو الرغبة الصادقة فى اكتشاف رؤيا جديدة بها تشكلت فى قلوب

من قصيدة النثر او المسونولوج الدزاني ، او استخدام العامية .

وكذلك الامر فى مجال القصة القصيرة ، فقد غلب المنهج التجريبي على انتاج ١٩٦٨ فى أدب الشلب عسابة ، وفى ادب الكبار الين رفضوا التخلي عن روح العصر بجهة « القواعد والاصول والتقاليد » وهكذا راينا فنانا كبيرا مثل نجيب محفوظ لم يكتب روايته السنوية التى عودنا عليها ، ولكنه نشر فى « الامرام » مجموعة من القصص القصيرة « التجريبية » لمحا ودما مثل « الحالى » و « التركة » و « التوم » الى ان وصل ذروة التجريب فى « تحت الظل » و اذا كانت « التركة » قد اختارت الحوار اسلوبا خالصا فى التعبير دون غفرة حسرة واحدة ، فان تحت الظل جاءت مزيجا من اسلوب السيناريى والحلم لوكابوس . وقد اصغر نجيب محفوظ فى نفس العام مجموعته « ضلالة اللط الأسود » تنسم قصصه التى سبق نشرها خلال العامين السابقين ، وهى لا تخطف من حيث الجوهر عن مجوسه « بيت سحر السمعة » و « دنيا الله » الى تركيب الازمة الاجتماعية ومأساة الوجود الانسانى تركيبا ميتافيزيقيا ، كما تدعو سيمون دى بوفوار لهذا الاتجاه التجريدى فى الادب .

ولكن هذا الاتجاه يعود الفضل الاو فى ظهوره الى « مغامرة » الشبان الجدد بنشر تصاريفهم الجديدة التى ترموا فيها على القوالب التقليدية عند الجيل السابق . وهنا ترد أسماء يحيى الطاهر عبد الله وهاشم الشريف ومحمد البساطى ومحمد طوبيا وجميل عطية وابراهيم اسكلان وابراهيم منصور وشيأ الشرساوى وسركون بولس ويوسف الميرى وصالح كاظم وعائد خصيبك وابراهيم عبد المعاطى ومحمد جبريل وموسى كريدى وخضير عبد الامير ويها طاهر وزكريا تامر وهانى الراهب ومسمية المانع ومحمد خضير وعبد المال الصامسى وغالب هلسا وغيرهم من أبناء الجيل العربى الذى توفر على كتابة القصة الجديدة متجاوزا كافة الاسر القديمة ، كلاسيكية كانت ام رومانسية ام واقعية . وهو الجيل الذى تنفس رائحة المساء فى مزاج حضارية متلاحقة خلفت فى نفسه وسميت فى وجدانه اسسها مهيئا بالضياع ووعيا لانفسه بابعاد الكارثة . ولم يثن كتاب القصة العربية الجديدة بكتاب القصة القصيرة فى اوربا وامريكا ، وانما كان تأثرهم بالغا بالشعر والرواية والمصرح . ولم يكن تأثرهم بالاتجاهات المعاصرة فى الغرب وانما بالاتجاهات التى ارهست لها منذ بدايات القرن العشرين حتى نهاية الحرب العالمية الثانية . وهم فى لغاتهم بالاداب الاوروبية والامريكية انما يلتقون بلحظتهم السلبية الكائنة فى اعماقهم ، فهى لغات أصيلة . وليس نتاجها

من الاعمال، التي بدعواها المعنى « مستوردة » •  
ذلك ان المخرجة الحلبة تشكّل الصبغ القوي  
لهذا الادم الجديد . فلم يكن سرد الادياب  
الشباب الا انعكاسا لتبرد علم شمل الاجيال  
الجديدة شرقا وغربا . شمالا وجنوبا . ففي  
تبرد شبانها من الادياب والفنانين والمثقفين للادب  
والفن استجاب له روح العصر من ناحية واحترافا  
في بؤسنة الحنة التاريخية التي يجتازها  
وطنا العربي .

## وقائع خطيرة في جوائز الدولة

وبالرغم مما يبذلته المجلس الاعلى لرعاية الفنون  
والاداب من محاولات جادة في تشجيع الاجيال  
الجديدة من الكتاب ، الا ان هذا التشجيع يصطدم  
تجارتا كثيرة بمقبات من محتلي الاجيال القديمة  
المحافظة . ولقد سارت جوائز الدولة الادبية التي  
يسلمها المجلس الاعلى على هذا النمط التقليدي  
امدا من الزمن يشمر الكثيرون بطوله ، فقد منيت  
بهزائم متلاحقة اعمال يوسف ادريس ولطيفة  
الزيات وابو المعالي ابوالنجا وعبدى وغوى  
المعتدل . على ان الصدام بين القديم والجديد  
اتخذ عام ١٩٦٨ اشكالا ممددة شديدة الاثواء •  
ففي جائزة الشعر تقسم اليها شاعران هما الموصى  
الوكيل وعبدى بدوى • وتشكّل لجنة التحكيم من  
الشعراء والنقاد : عزيز ابظة والحمد ربه  
وصالح جويت ومحمد عبد الفتى حسن ومحمود  
فتيم وصالح عبد الصبور ومحمود أمين العالم  
ومحمود حسن اسماعيل وشوقي ضيف وكمال  
نسبت واحد عبد المحلى حجازى • ولقد تقيّد  
صالح جويت عن حضور جلسات المناقشة والتقييم  
على اثر استقالته من لجنة الشعر بالمجلس • وقد  
اتفق محمود العالم ومحمود حسن اسماعيل  
وشوقي ضيف وكمال نسبت حول جدارة اعمال  
عبد بدوى التي تقدم بها لنيل الجائزة • بينما  
اقترح حجازى حجب الجائزة هذا العام لعدم توفر  
المستوى الرفيع • من وجهة نظره - فى انتاج عبده  
بدوى من ناحية ، ولعدم انطباق عنصر التشجيع  
على الموصى الوكيل الذي يعد من شعراء الجيل  
السابق • وقد وقف الى جانب الموصى واحقيقه فى  
الجائزة : عزيز ابظة ومحمد عبد الفتى حسن  
ولمعد راضى ومحمود فتيم وصالح عبد الصبور •  
وهكذا تعادلت الاصوات بعد اتفاق الاصوات  
المؤيدة لبيده بدوى على حجب الجائزة هذا العام ،  
ولا بد من رفعها الى المجلس الاعلى ليت  
هذا التعامل اما بالحجب ، او بمنحها للموصى  
الوكيل •

غير ان مايلفت النظر حقا هو « التحاليل » على  
منح الجائزة لشاعر تجاوز مرحلة التشجيع •

فالدبوان الذى تقدم به الموصى الوكيل يحمل  
عنوان « فرائشات ونوار » وقد نشر فى ديسمبر عام  
١٩٦٤ عن الدار المصرية للتأليف • والحق ان هذه  
الطبعة التي تحمل هذا التاريخ ليست الطبعة  
الاولى للقصاص المنشورة بيندقى الديوان ، وانما  
هو يجمع كثيرا من القصائد التي سبق نشرها فى  
دواوين اخرى يجمع بها التاريخ اكثر من ربع قرن  
الى الوراء ، بحيث لا ينطبق عليها قانون الجائزة  
الذى ينص على ان الكتاب موضوع الجائزة حديث  
النشر فلا يتجاوز تاريخ طبعه لاول مرة ثلاث  
سنوات عند تقديمه الى لجنة الجائزة • وحتى  
تقدم صورة دقيقة لهذا الجانب القانونى من  
الموضوع ، نقول ان قصائد « صدق النور »  
و « الى الحلم » و « ازهار فى يدى » سبق نشرها  
فى ديوان « تحية الحياة » الذى اصدره الموصى  
الوكيل عن مكتبة الطبى عام ١٩٤٧ ، ويجدها  
القارئ على الصفحات ( ٧٥ ، ٩٠ ، ٨٠ ) وكذلك  
قصائد « فى مكتب الربيع » و « طون العيش » و « زده  
الباعة » و « وحى اللقاء » و « الغد فى حلو »  
و « ليلى تمار » سبق نشرها فى ديوان « اغاني  
الربيع » الذى اصدره الموصى الوكيل عن مطبعة  
ومكتبة وادى النيل عام ١٩٣٩ ، ويجدها القارئ  
على الصفحات ( ١٨ ، ٨٤ ، ٤٦ ، ٣١ ، ٢٩ )  
و « الطارق » و « عتاب » سبق نشرها فى  
ديوان « اصداق بعيدة » الذى اصدره الموصى  
الوكيل عن مكتبة الطبى عام ١٩٤٧ ، ويجدها  
القارئ فى الصفحات ( ١٧ ، ٤٧ ، ٤٦ ) •

وهكذا تنتقل الى وجه اليقين صدانة  
ديوان « فرائشات ونوار » بالمدنى الزمنى الذى  
ينص عليه القانون - فهو ليس اكثر من مختارات  
تجميع جميعها الشاعر من جديد ليتقدم بها لنيل  
الجائزة قبل فوات الاوان • بل ان كلمة العقاد  
المنجزة فى الطبعة الجديدة ، وقصيدة الشاعر عن  
العقاد وقصيدته الاخرى عن جورج صيدح ، هذه  
كلها سبق ان نشرت فى كتابه « رسوم  
وشخصيات » الذى صدر عام ١٩٦٠ عن مطبعة  
الاعتماد ( من ص ٢ الى ص ٧٢ ) • وبغير  
ان نتطرق الى تقييم هذا الانتاج الذى يفصل عن  
ايقاع عصرنا انفصالا تاما ، نخرج امام النظرة  
الموضوعية هذه الاستبانة من جانب الجيل القديم  
فى الحفاظ على « مكاسب » غير شرعية من  
الناحية القانونية ، وانما هو نوع من التعامل  
لتصحيح السيل امام « تشجيع » الاجيال الجديدة •  
فلقد تقدم عبده بدوى بأربعة اعمال فى الارض  
العالية ، الاوبرا الافريقية • ودواوين « لا مكان  
للغير » و « كلمات غصبي » و « الحب الموت » وقد  
صدرت جميعها بين عامى ١٩٦٦ و ١٩٦٧ • وهما  
اختلف النقاد حول تقييم شعر عبده بدوى فغلب  
انه لحد ابناء الرؤية الحديثة للشعر ، وانه صاحب  
تجربة حية واصيلة ، فليست قصائمه « مناسبات »

للمجد والثراء ، وأنها هي رحلة وجدانية بين هوم  
جيلنا وعذابات العصر الذي نعيش فيه .

### بؤر جديدة في اتحاد الأدباء

وإذا كان الجيل المحافظ في المجلس الأعلى  
ما يزال قادرا على سد الطريق أمام الاجيال  
الجديدة ، فإن ثمة بؤر نابية في اتحاد الأدباء  
تتجاوز السدود وتنطلق نحو آفاق رحبة . وقد  
جاء انعقاد مؤتمر الأدباء العرب السادس في  
القاهرة هذا العام في وقت تشد مايكون فيه  
المتفقون حاجة الى اللقاء الحار والمعمق فيما  
بينهم . ومن الطبيعي أن تكون «الإمبريالية»  
و «الاستعمار الجديد» و «الصهيونية»  
و «القساومة» خطوطا رئيسية للمناقشات  
الموضوعية التي جرت في هذا المؤتمر ، الذي كان  
بالرغم من كل التحفظات التي تؤخذ على  
تكوينه «علامة طريق» أمام الأدباء العرب في ظل  
نظير المراحل التاريخية التي يمر بها وطنه . وقد  
كان أهم ما يميز المؤتمر للسائس أنه تكون في  
أطرافه جبهة وطنية تقدمية ، من كافة الألوان  
والاجيال ، وقد شارك اتحاد الأدباء بنصيبهوفور  
في تكوين «اتحاد الأدباء العرب» الذي أعلن  
تشكيل مكتبه الدائم في ختام المؤتمر . وحتى  
ينشأ الأدباء العرب منهمم الفكرى الخاص ، فقد  
أسهم الاتحاد مساهمة فعالة في إصدار  
مجلة «الأدب الإفريقي الآسيوى» عن رابطة  
الكتاب الإفريقيين الآسيويين في لغات ثلاث هي  
العربية والانجليزية والفرنسية . وليس من شك في  
أن هذا المنبر النضالي جاء حمزة وحمل حية  
وعميقة بين أفكار الممارتين الكبيرتين ونضال  
المثقفين فيهما . وكذلك عقد اتحاد الأدباء ندوة  
دراسية عن «الثراث العربى» ، كان للعلماء  
الشباب فيها الدور الأكبر في تسليط الضوء على  
القيم الإيجابية في تراثنا وتقييمه تقييما علميا .  
ولقد كان آخر نشاطات اتحاد الأدباء المصريين  
اشتراكه في ندوة طشقند الأدبية بمناسبة مرور  
عشر سنوات على قيام حركة الكتاب الإفريقيين  
الآسيويين ، وقد مثلنا يوسف السباعى وعبد  
الرحمن الشرقاوى وصالح عبد الصبور ومرسى  
سعد الدين في مناقشة واسعة حول «الأدب  
والعالم الحديث» .

أهمية الدور الذى يقوم به نادى القصة  
فى «استنابات» البصرة ، وتمهدها بالنبو  
والتشجيع . وقد خطا النادى خطوة كبيرة الى  
الامام بإصداره مجلة «نادى القصة» التى  
تخصصت فى لقاء شهورى بين الاقلام الكبيرة  
والاقلام الشابة فى جو مدعم بالثقة المتبادلة  
والاعتراف بفضل الماضى والايمان بكتاب الغد .

ان هذا النشاط الخلاق فى اتحاد الادباء ونادى  
القصة يميزه التذعيم والتطوير والحماية حتى  
يساهم فى تطهير الحقل الادبى والفنى من  
ظاهرة «الشلية» الريضة .

### خطوة «مصرح» الى الامام ..

وخطوتان «سينما» الى الخلف

لا تنفصل الظواهر المقدة فى السينما والمسرح  
من الفتح العام لحسينات الثقافية ، ولكن هذا البناء  
العام لا يدفعنا الى تجاهل الخصائص الذاتية  
المستقلة لمؤسستى السينما والمسرح وما يستتبع  
هذا التخصص من مشكلات «نوعية» أصابت  
هذين الفئتين العظيمين فى الصميم .

وقد شهد موسم ٦٧-١٩٦٨ فى المسرح  
المصرى والسينما المصرية تغيرا فى قيادتهما  
مرتين : أولاها فى بداية الموسم عندما حلت  
محمود أمين العالم مكان الدكتور على الراعى ،  
والدكتور عبد الرازق حسن مكان سعد الدين  
وميه ٠٠ ضمن تجديد عام شمل معظم المراكز  
القيادية فى وزارة الثقافة . وفى وسط الموسم  
تبليبا نقل محمود أمين العالم الى مؤسسة أختيار  
اليوم ليحل مكانه الدكتور عبد العزيز الاخوانى .  
ونقل نجيب محفوظ مستشارا فنيا لوزير الثقافة .  
ليحل مكانه ، هو والدكتور عبد الرازق حسن  
مما ، عبد الحميد جوده السمار ٠٠ وذلك ضمن  
حركة تنقلات وإعارات واستقالات ، ترك بموجبها  
سعد كامل ادارة الثقافة الجماهيرية الى دار  
الكتب ، وعاد مصطفى درويش مدير الرقابة على  
المصنفات الفنية الى عمله بمجلس الدولة . وقد  
تمت هذه التغيرات جميعها كالتجديدات المسبقة  
التي اقتضت دهبوا بسبورة «طبية» تناولت فى  
المرتين الاشخاص ولم تمس الاجهزة . ولا ندري  
لماذا جاء هذا وقد ذاك ، وكلاهما كان  
لم مجددا . لا يترك التغيير ان اراده ، وهكذا  
تكتشف هذه الظاهرة الطبيعية ، وهى  
تقارب «النتائج» النهائية ، لان الجهاز الادارى  
والتنظيم الفنى لم يصبه اثنى تغيير . ولقد تكانت  
هذه التغييرات القيادية المتلاحقة مع انكماش  
اليزانية الجديدة المخصصة للثقافة نتيجة الظروف

ولم يتخلف نادى القصة من مواصلة دور  
الهام فى اكتشاف الواهب الجديدة فى القصة  
القصيرة والرواية . وكان المجلس الأعلى قد  
أصدر كتابا ضخما يضم عشرات القصص الفائزة  
فى مسابقات الاعوام الماضية (من ١٩٥٦ الى  
١٩٦٠) . وقد برز من بين أسماء الفائزين بعض  
كتابنا المعروفين الآن . وهذا يدل دلالة قاطعة على

**يابلائي** « أبا يبحث السامر تجلجولجرح صبور  
دياب ،وأبا بتطوير الوال تطويرا دراميكاتري  
في تجربة نجيب سرور الناجحة ، أبا بتأسيس  
مسرح «شعائري» كما هو الأمر في تجارب شوقي  
عبد الحكيم .

وليس من الغريب أن يصدر توفيق الحكيم في  
نفس العام كتابه « **قالبنا المسرحي** » الذي يسميه  
نظريا في ترسيخ الجذور « **المصرية** » في تجربة  
المسرح المصري عن طريق التقاليد الشعبية التي  
تعرفنا عليها في « **الأراجوز** » هو خيال الظل ..  
ليس من الغريب أن يصدر هذا الكتاب عن توفيق  
الحكيم وهو صاحب التجارب الرائدة في « **نبيش** »  
هذه الجذور ، ولكن الغريب هو تأليفه لهذا الكتاب  
في وقت متقارب مع تجارب المسرحيين الشباب ،  
فهكذا يصبح الموضوع ظاهرة عامة هي شكل من  
اشكال البحث عن الذات والوعي بها ، كرد غنى  
على محاولة الهزيمة أن تفقدنا ذاتنا ووجودنا .

على أن ظاهرة « **تصوير المسرح المصري** »  
ليست هي الظاهرة الوحيدة في موسم  
٦٧ - ١٩٦٨ فلقد اتسم هذا الموسم أيضا بمعالجة  
بعض المشكلات المحيية التي واجهتنا بصد  
الهزيمة . وكانت مسرحية « **بلاد برة** » لنسيمان  
عاشور في مقدمة الأعمال التي تصدت لموقف  
بعض الفئات الاجتماعية التي خسرت امتيازاتها  
الطبقية في ظل الثورة . وتسد مساهمة  
مسرحية « **بلاد برة** » ظاهرة الهجرة إلى الخارج  
من قبل أن تصبح ظاهرة عامة - وظل نيمان  
عاشور في مسرحيته هذه كالمدهية في مسرحياته  
الكبيرة « **القاسي اللي تحت** » و « **هيلة الدوغمي** »  
فسانا عميق الانحساس بفاح المجتمع  
المصري - بالرغم من أن الشريحة الأرستقراطية  
تحتل مركز الصدارة من خشية المسرح - وظل  
كذلك عميق الانحساس بالقلبات الكوميديا التي  
تتخلل المساة ، وتدرج مسرحه في طليعة  
التراجي كوميديا المصرية . وظل أخيرا عميق  
الانحساس « **بالشخصية** » الفنية كمساهمة  
للمسرحية . ولكنه أضاف إلى كل ذلك هذه البرة  
عمق احساسه بامتدارية التاريخ الضارب في  
حتايا النفس المصرية .

وكانت مسرحية « **المسامير** » لسعد الدين وهبه  
قد أثارت بعض الجدل حول مضمونها من قبل أن  
تعرض ، ذلك أنها هي الأخرى تتخذ موقفا صريحا  
من الفئات المتهاذلة في التقضية المصرية التي  
تواجهها بشقيها الوطني والاجتماعي . وحسن  
عرضت « **المسامير** » فريت رقبائيا سياسيا في عدد  
مشاهدتها إذ بلغ « **١١٢٤٤** » على مدى ٤٢  
ليلة . ولكن المسرحية بشكل عام من أعمال أدب  
المقاومة ، إذ هي تتخذ من ثورة ١٩١٩ ديكورا  
لاحداثت تجري عام ١٩٦٧ ، وكذلك  
مسرحيتها « **أغنية على المر** » و « **البريمة** » بن

الاقتصادية الجديدة في ضمور الموسم المسرحي  
واضمحلال الموسم السينمائي . على أن ضمور  
المسرح كان ضمورا كليا فلم يحفل الموسم بمدد من  
الأعمال الجديدة تماثل عددها في المواسم  
السابقة . ولذلك اضطر « **المسرح الحديث** » أن  
يمسك عرسى « **الزنازة** » و « **الدرس** »  
و « **المحتلقات** » وأن يعيد « **المسرح الكوميدي** »  
وعرض « **حملك ياسي علام** » و « **حركة برقيات** »  
و « **مقاب محروس** » .. ولكن الموسم المسرحي لم  
يضممر مستواه الفني فقدم عدة تجارب مثيرة نجح  
بعضها ولحق البعض الآخر ، ولكن هذه التجارب  
في مجموعها حققت خطوة إلى الأمام بالنسبة  
لتطور المسرح المصري .

وقد انخفت « **الوزير سالم** » للفريد فرج ،  
و « **ليالي الحصاد** » لمحمود دياب في جنب  
الجمهور شاهد الأولى ٤٠٦٧ متفرجا في ٢٢  
ليلة عرض ، وشاهد الثانية ٥٣٤ متفرجا في ٤٢  
ليلة . ولكن المسرحيين كليهما قدما تجربة جديدة  
في « **فن** » المسرح . كانت « **الوزير سالم** » عودة من  
الفريد فرج إلى أسلوبه القديم للتراث الشعبي كما  
شاهدناه من قبل في « **حلال بفسداد** »  
ولكن « **الوزير سالم** » مالت بصاحبها إلى المناخ  
المحسوس للشعبية ، أي أنها ابتعدت خطوات  
من الجو الكوميدي في « **حلال بغداد** » .. وكذلك  
مالت « **الوزير سالم** » إلى القضايا الفكرية المجردة  
كإسلام والمعدل فاقتربت بذلك من « **سليماني**  
**الطلي** » دون أن يكتسب بناءها بطق المادة الجاذبة  
للاهتمام ، ولا أقول الإيهام ، وهي المادة التي تعيز  
طلاوة « **سليماني الطلي** » وتغترس إقبال الجمهور  
عليها ، بينما تفتقر إليها « **الوزير سالم** » لصرامة  
بنائها وجديته المفرطة التي أفقدته حرارة التجلوب  
مع المشاهدين .

وارتد محمود دياب أيضا إلى التراث الشعبي ،  
ولكن ليس عن طريق المادة الشعبية كالسيرة أو  
الملحمة ، وإنما عن طريق « **الشكل** » المسرحي  
باستجائه الساهر للشعبي قالبيا دراميا  
للمسرحية . ولقد سبقت محمود دياب محاولة  
يوسف ادريس في « **الفرافير** » ألا أن « **ليالي**  
**الحصاد** » حققت ذلك الشكل الذي أراد يوسف  
ادريس دون أن يتجس في تجسيده . وكذلك جاءت  
محاولة نجيب سرور في « **آه بالليل يا قمر** » تجربة  
جديدة فيما يمكن أن نسميه « **الوال الدرامي** » ،  
وهي فيما اعتقد أول تجربة لشعر للحامية  
المصرية « **الجني** » على خشبة المسرح . ولذلك  
فإن تقيمتا الحقيقة لا تكن في أدراجها ضمن  
أعمال أدب المقاومة ، وإنما في كونها إضافة إلى  
رصيد هذه التجربة التي يشترك في تمييزها بعض  
كتائنا ، ويمكن أن ندعوها بتصوير المسرح  
المصري . أما بتأليف « **بابة شعبية** » كما هو الحال  
هنا رشاد رشدي في « **أنفراج ياسلام** » و « **يادي**

تأليف على سالم فهما امتدادان موفقان لهذا الكاتب الجديد الذي يؤثر التخصص في المسرحية الكوميديّة الخالصة، ولكنهما - مثل المسامير - يمالجان القضية الوطنية في إطار من الصغرية اللاذعة يبعث الأوضاع التي أدت إلى الهزيمة .

واختتم ميخائيل رومان الموسم في مسرح الحكيم بمسرحيته التي أثارت أطول الجدل، وهي مسرحية «**المعرض الحلي**» فلقد تعرضت بشجاعة فكرية وفتية لما يور به مجتمعنا من غليان بما بعد الهزيمة . كانت شجاعة فكرية لأنها أوجزت الصراع الرئيسي الذي يعمتل في باطن المجتمع المصري . وكانت شجاعة فنيا لأنها اعتمدت اعتمادا شبيه مطلق على ما يسمى بمسرح الشخصية الواحدة أو مسرح المونولوج، حيث يكتب الفنان بهذه الشخصية من بين بقية الشخصيات، ويكتب في أصالتها **الأزمة الدرامية** التي تتطور في مونولوجات طويلة، لا على الحوار بين مختلف الأطراف .

هاتان هما الظاهرتان الرئيسيتان اللتان حققتا خطوة للامام للمسرح المصري، أهداهما صاغات البحث من الذات الضائعة أو التائهة بالعودة إلى أشكال التراث الشعبي وأفكاره، والآخرى ولت وجهها شطر الحاضر بكل آفاته وعذابه .

على أن المسرح لم يقتصر على تقديم الأمل المحلي، وإنما بات مسؤوليته - بالرغم من كل القيود - في إتاحة الفرصة أمام التنوع المصري لشاهدة الآثار الحالية . . . . . قسم في موسم ٦٧ - ١٩٦٨ الجزء الثاني من ثلاثية إسفيلوس «**حاملات القرايين**» ترجمة الدكتور لويس عوض وأخراج موزينيديس . وقدم أيضا الكوميديا المصرية «**زهرة الصبار**» . ومن عيون المسرح الجزائري المترجم من الفرنسية قدم لكتاب ياسين تراجيديا «**الأسلاف يميزون قسبا**» وكوميديا «**مسحوق النكاه**» .

وبينما نلاحظ أن المسرح قد استطاع أن يجتاز الأسوار العالية ويخطو للامام خطوة، فإننا نلاحظ على السينما أنها قد أضافت إلى تعقيدات تاريخها الطويل مع القطاع الخاص تعقيدات صراعاتها الداخلية في ظل القطاع العام . وأن ذلك كله قد ترك أثرا ضلرا ومبيعا في فنتسا السينمائي حتى نقول هذه الآثار أن تهدد هذا الفن بالتوقف التام، ويكاد أن يكون فيلم «**البوسطجي**» لحسين كمال - من قصة بهذا الاسم ليحيى حتى - هو الفيلم الوحيد الذي حقق مستوى فنيا عاليا وسط هوة هائلة من التناهد والفتاة، تبدأ بابتهاج رائحة نجيب محفوظ «**قصر الشوق**» على يد المخرج حسن الإمام، وتنتهي بانفاس «**عالم مضحك جدا**» و «**شباب مجنون جدا**» و «**مراتي مجنونة**

**مجنونة**، التي تحي ذلك من الأفلام الرخيصة التي تذكر بموجة «**الاحتلال**» السينمائي المصري إبان الحرب العالمية الخاصة، ولا تستطيع أن تصعد مسئولية هذا أو ذلك من تبادلات مؤسسة السينما وشركاتها، لأن فيلمها قد يمرض في ظل قيادة لم تعتمد على انتداب، ولكنها ملتزمة - تلقائيا وقانونيا - بتنفيذ التناقض . ولأن فيلمها آخر تتعاقد عليه القيادة الجديدة ولا تثبت أن تترك التنفيذ لمن يتولى الأمر مكانا . ولكن هذا «**الاختلال**» لا ينفي أن الفن السينمائي في بلادنا قد تظف إلى الوراثة سنوات طويلة خلال موسم ٦٧ - ١٩٦٨، بما لا يتسق مع «**وقع**» حياتنا المهزومة ملي القلوب والمقول . وربما كانت قوة الضوء الوحيدة التي أظلت منها حياتنا السينمائية هذا العام هي فكرة «**نادي السينما**» فقد أخذت طريقها إلى التحقيق على يد مصطفى درويش مدير الرقابة آنذاك . وقد اتاح لنس ناديا متابعه الموجة الجديدة في نوره نجاحها بأوروبا وأمريكا، كما اتاح لنا مشاهدة بعض الاعمال الكلاسيكية . . . . . وبذلك هيا فرصة مزدوجة للذين لم يسبق لهم رؤية هذه الاعمال، وللمقارنة بينها وبين ما استجد في العالم السينمائي المعاصر . وقد كان اختيار مصطفى درويش لأفلام النادي دقيقا وناجحا، فقد ركز على الأفلام ذات الطابع المتعدد على نموذج الحياة الغربية مثلما شاهدنا في «**امتيان**» و «**الطابق العلوي**» و «**الفتيد العزيز**» و «**خداش الشيطان**» بالرغم من أنها إنتاج غربي . كما ركز على التجارب الجديدة في الشرق الاشتراكي مثلما شاهدنا في فيلم «**المفوس الأول**» السوفيتي . وهو في هذه الاختيارات جميعها كان يتوخى المستوى الفني الرفيع، فكان نادي السينما بذلك أرقى مدرسة للتذوق السينمائي عرفتها مصر على طول تاريخها . ولا نفري لماذا يكون نصيبه مع مسرح الجيب هذا المصير الفاجع ؟ فلا يكتفى القول بأن الميزانية هي السبب، لأن الميزانية وسيلة، أما نادي السينما ومسرح الجيب فغليات .

### الرؤيا التشكيلية الجديدة

ولا ريب أن القرن التشكيلي هي التي استحوذت على موسم ١٩٦٨ كما وكيفا، فقد افتتح هذا الموسم بالمرض الكبير الذي أقيم للمتفرعين بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٦٦ بالجامعة الكبرى في الجنب الرئيسي للاتحاد الاشتراكي . وذلك خلال شهرين فبراير ومارس من عام ١٩٦٨ . وكان المرض في حقيقة الأمر وساما رفيعا لفكرة «**التفرغ**» في ذاتها، وبخاصة تفرغ الفنان التشكيلي الذي أنتج كل هذا الانتاج بهذا المستوى الذي بلغ به بعض المعاصرين أفاقا عالية . فالحق أن تفرغ الانبي لم يمر ثماره المرجوة بعد، ولابد من إعادة النظر فيما يخص التفرغ لطلاب .

وباستثناء ثلة قليلة لا تشكل ظاهرة أدبية تلحظ بكل أسف أن مشروع التفرغ عند الأدباء الناشئين أصبح نوعاً من الخلاص من الوظيفة الروتينية في المصالح الحكومية ، ونوعاً من الحلول المؤقتة للمشكلات الاجتماعية . ولا سبيل لهذين الأسلوبين في التفكير أن يخلقاً أدبياً متفرداً على مستوى عال أو أن يحقق التفرغ أهدافه الكبرى .

ولقد أردت من وراء هذا التصور لتفرغ الأدباء أن أقول بأن معرض الفنانين التشكيليين المتفرغين قد أثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الفنان التشكيلي قد استطاع أن يحقق الهدف الأمثل من صالحيه للاستمرار . فإذا كان بعض الأدباء يسيئون إلى فكرة التفرغ ، أما بضمانة انتاجهم وأما بانخفاضهم طيلة التفرغ ، بالعمل ، فسي المساحة والإذاعة والتلفزيون ، فلنا نعلم الفنان التشكيلي ظلماً فأدبا متعباً نسوي بينه وبين الأدبي في تلك اللوحة المالية الضيقة التي تتجلبه نفس المرتب الذي كان يتقاضاه في وظيفته الحكومية . وكأننا نسلم بصحة تقييم الدرجة الحكومية لهذا « الموظف » الذي استحق في تقييمنا له أن يتفرغ « للفن » أي لشئ آخر مختلف تماماً من الوظيفة . وبالتالي فانه في اللحظة التي نقرر فيها صلاحيته للتفرغ الفني ، فلنا موضوعيل . نقرر خطأ التقييم الوظيفي الروتيني السابق ، ويتمين علينا تصحيح وضعه بما يتفق مع موهبته الفنية وإنتاجه الفعلي في هذا الميدان . والا فلا معنى لأن يكون تفرغ الفنان التشكيلي مجرد منحه ساعتين لاجازة يومياً من عمله الأصلي . أن هذه القضية تطرح نفسها طرعا بالغ العنف في هذا المعرض الكبير الذي أشرفت عليه وزارة الثقافة . فقد حقق أعلى درجات الديمقراطية الفكرية والفنية حين تجاوزت الاتجاهات والممارسات الفنية المتعارضة تجاوزاً أقرب إلى « الحوار » الخلاق ، والاعتراف العملي بتعدد وجهات النظر في الفن والحياة ، وإن مجتمعنا أرحب وأعظم من أن يجبر عنه اتجاه واحد أي مدرسة واحدة . فرمسيس يونان بتجريده الكلاسيكي وفؤاد كامل بتجريده الحديث وعبد الوهّاب مرسى بتكويناته الفولكلورية ورفعت أحمد بتصويره الشعبي وراتب صديق بكلاسيكية مصر النهضة ، وتجسّد طيم بواقية عصر التوتير ، وجاذبية سرى بواقية العصر الحديث وأدم حنين ومحمد هجرس وكامل خليفة والدراخني بنحتهم الذي يخلق من التمثال سيمفونية . . أولئك جميعاً وغيرهم شاركوا في بناء أجمل المقاطع المتحركة ، فما أجدر أن يتحرك هذا المعرض وأدم حنين ورافعتنا الصغرى ومحافظاتنا ، وأن يتحرك بسند في مختلف عواصم الوطن العربي وأفريقيا وآسيا وأوروبا . . فأننا بهذا التحرك المتحرك نبرهن على أنه إذا كان هناك من تفرّد على الحياة في عصرنا لم نرغبهم كل

ما يلاقيه من عصف وعنت فهو الفن التشكيلي الذي استطاع بمدهوه أن يصوغوا معظم الألوان والظلال التي تشكل البنية الحية لمجتمعنا الموزم ، فاستطاعوا من ثم أن يجسدوا أرقى أشكال الحوار الديمقراطية ، الحوار بين القاصين التي تثن وتزف فترسم دماؤها علانية استفهام كبيرة ، ويظل السؤال عالماً بقلبى وقلبك حتى يجيب عليه الفنان بسؤال جديد . وهكذا تبقى دورة السؤال والجواب الأدبية بين الإنسان والفنان وبين الفنان وعصره هي محور كل فن عظيم .

ولقد كتلت ظاهرة الفن التجريدي من أهم الظواهر التي عرفها موسم ١٩٦٨ ، فبعد وفاة الرائد رمسيس يونان أخذ الاتجاه يتسع ويزداد عبثاً حتى يشمل من الأجيال والتيارات يتجاوز جيل صالح رضا وكامل المراج مثلاً ، وجيل الأصل في متحده والمطافئته . فما إبداعاته بين كتمان وفؤاد كامل ؟ وما أبعد الشقة كذلك بين أعمال خديجة رياض وأعمال طه حسين ؟ ولنا هنا بصدد تقييم مستويات هذه الأعمال وقيمتها الفنية ، وإنما نحن بصدد القيم التجريدية التي يصوغها هذا الإنتاج .

ولقد شاهدنا في أعمال فؤاد كامل الجديدة - على سبيل المثال - ميلاً واضحاً إلى إضافة اللونين الأخضر والاحمر والواضحين على لونهين الآخرين الاسود والازرق . كما شاهدنا كذلك انتقال كتمان انتقالاً واضحاً كذلك من الألوان القائمة إلى الألوان القائمة وبخاصة اللون الأبيض الشفاف . فهذه الإضافة من جانب فؤاد كامل ، وذلك الانتقال من جانب كتمان : هل يعبران عن رؤيا جديدة في فن كل منهما ؟

إن اللون الاسود واللون الازرق في تجريدات فؤاد كامل ، يوجيان للوحة الأولى بأهلك الاحلام ظلاماً ، وهو في ذلك يلتقي مع « تراكيب » كتمان من المسابير واكثليل الشوك ، ومزق الخشب والخرق البالية . لا ينبغي الاكتفاء بقولنا أن ظلال فؤاد كامل ومسامير كتمان « قصد » بها أن يخلق الفن من القمامة جمالاً . فالتجريد ليس فناً رمزياً ، وتراكيب كتمان واللوان فؤاد كامل ليست كتابات . وعلى النقيض من ذلك أقول أن الاسود الازرق في لوحات فؤاد كامل كانت ألواناً بهيجة لأن تكوينها « البقي » أتاح لها من التلقائية - في التصور لا في التصوير - ما يجعل منها شيئاً شبيهاً بقوس قزح ومطيف ألوانه البهيج . وعندما فاجأنا فؤاد كامل بأضافة الأخضر والاحمر ، جاءت اضافته طمحه دامية في قلب « البهجة » التي تصورناها . ولم يصورها - في درجات الازرق والأبيض والاسود - ولم يأت الأحمر والأخضر تشكيلاً بقية كما هو الحال في الألوان الأخرى ، وإنما جاء تخطيطاً وإعياها صارماً في وعيه حتى بدا وكأنه يصرخ في وجوهنا أن هذه هي القضية ، فالتلقائية والعمد يلتقيان على صعيد واحد يسحب

**فاننا نضع لثيننا - وممنا أيدى فنانين كبار مثل**  
اسماعيل شوسط ومصطفى الحلاج - على قضية  
من أخطر قضايا الفن - تلك هي قضية الواسعة  
بين الشكل والمضمون في العمل الفني بحيث لا  
ينحرف عن هذه الناحية فيصبح كليشيهادعائيا  
فجا أو ينحرف في الناحية الأخرى فيصبح سلعة  
تجارية خفيها من السلع - هل يستطيع الفن  
الفلسطيني مثلا أن يدعو لقضية فلسطين بغير أن  
تتحول دعوتها إلى نوع من اللافتات الملقة في  
أسواق المناسبات - وبعبارة أخرى، هل يمكن  
لهذا الفن أن يبقى ، حتى بعد أن تحل قضية  
فلسطين ، وأن يبقى مصدرا للالهام الانساني عندنا  
غير العرب ؟

لقد أجابت محاضرات الفنانين الفلسطينيين التي  
أقيمت في القاهرة إجابات مختلفة - بعضها -  
وهو أقل من القليل - يلج عالم الفن من باب الفن  
انسانية باقية إلى عمله الفني ، والبعض الآخر -  
وهو أقل من القليل يلج عالم الفن من باب الفن  
وحده ، فليست فلسطين عندنا إلا الفنان الذي  
أبدع ، فيفكر أن يقال عن صاحب هذه اللوحة -  
أيما كان موضوعها واتجاهها - أنه فلسطيني  
ليرتفع اسم فلسطين في نظره عاليا ، والكثرة  
الفالية لا تزال تقبض في وهاد الدعاية والمباشرة  
والتقرير - تخدم فلسطين أولا ، حتى ولو قيل أن  
أعمالها لا ترتفع كثيرا من حيث القيمة الفنية على  
مستوى المنشورات السياسية .

ولكنه يبقى بعد ذلك كله ، سواء من طريق  
البعض القليل أو الكثرة الفالية أن فنانا فلسطينيا  
أكد وجوده ولا يزال في ساحة النضال المقدسة .

#### سيد درويش في عصر جديد

تكاد تخلو حياتنا الزبوحية من الموسيقى  
والفناء ، بمعناها القادر على إثراء العقل ،  
واذكاء الوجدان ، ونبيس من الغريب أن يرتفع صوت  
سيد درويش بعد الهزيمة ارتقاها مفاجئا ، فقد ظل  
أبدا طويلا في غلبة الصسبته يعانى الوحدة  
والهجران - الوحدة بين أصداقته الذي يستمدون  
إليه في حلقات صغيرة خفيفة ، والهجران الذي  
أصابه من أجهزة الاذاعة والتلفزيون - ولكن  
الهزيمة سرعان ما دفعت صوت سيد درويش إلى  
أسماع الملايين بفني «بلادى » «بلادى » بالعانة  
المنية الحزينة التي أعيد توزيعها وانطلقت من  
القاعة المسماة باسمه في الهرم - وبالرغم من أن  
عودة سيد درويش إلى شعبه قد أسعدت وجدانا  
هذا الشعب إلا أنها قد هزيت هذا الوجدان هذا  
مريرا في نفس الوقت ، ذلك أن سيد درويش يكل  
ما يحمده من ممان ويقيم تضاليا ، فإن عصرنا  
ومحتنا قد تجاوزا الصوت العظيم وموسيقاه  
ولقد كانت الدالة الحقيقية لمودة سيد درويش في  
حليتنا الملحة والعاجلة والكبيرة إلى سيد درويش

الأرقص البهيجة من قصته أتناولها ولا يتسع هذا  
منها إلا نصلا حادة قانية في حرمتها ، تستغل بها  
تلك الخشنة الغربية في عالم كتيب - وهكذا فمن  
الناحية التجريدية البحث بعد فؤاد كامل رائدا  
لائجا جديد لم يرث بمساهمته من أحد ، اتجاه لم  
يخطر على بال رائد التجريد الكلاسيكي رمسيس  
يونان بصحرائه ذات الأبواب السبعة والألوان  
الالف .

أما كتمان فقد خرج نويدا من التراكيب السلوكية  
والمسامير والفتالة إلى هذا المسلم الأبيض  
الشفاف الذي تحف به الألوان الرمادية خيرة  
واغتصبا - فالأبيض هو سيد اللوحة التجريدية  
الجديدة في أعمال كتمان ، لا ينازعها الأجر  
الخفيف ولا الرمادي الثقيل ، الابن قتل التشكيل  
الدرامى للفكرة الذهنية المتسلطة على أبداعه  
قبل أن يمسك ريشته ويغمسها في الوانته . أن  
كتمان يكتشف نفسه أولا ثم يجسد رؤاه بعد ذلك ،  
ولا يعمل العكس ، كان يكتشف نفسه في اللوحة  
أثناء عملية الخلق - وهو لانه يكتشف نفسه رويدا  
رويدا ، فانه لا يفاجئنا ، وإنما يراكمنا - وهو لانه  
يجسد رؤياه بعد اكتشافه لها ، فانه « يقصد »  
و « يهدف » - سيمحنر يخطط لابعنى يرمز - ولاثر  
للتناقضية في أعماله . ويبدو هذا التخطيط الممدى  
واضحا في تلك المرحلة الجديدة من أعماله حيث  
يتضح التكوين الدماى السابق على عملية الخلق  
في تشكيلاته الغربية من الميزن والملوفة للقلب -  
فلم تحل هذه الشفافية البيضاء أن « تستكشف »  
وراءها هول الممان وفظاعة الكارثة ، ذلك أن  
تكويناته الجديدة لم تخرج « حدودها » من الخطم  
والمال الشبيه بالقبور - وتلك هي الخدمة - أو  
القيمة - التي أودعنا الفنان سرها منذ البداية -  
أن الألوان الفاتحة وفي قمته الأبيض بدرجاته  
المختلفة ، لا تمنى أن الفنان قد انتقل من العالم  
الدرامى بمساميره وأشواكه ، وإنما تمنى أن الفنان  
قد انتقل حقا من التقرير والمبراح ، إلى البوح  
بالهوس - وهو انتقال تدريجى يقف ، تسبق فيه  
الفكرة تجسيدها الفنى ، ولكن لأن هذا التجسيد -  
عند كتمان - هو تجسيد تجريدى ، فأن أولوية  
الفكرة المجردة على تحقيقها الواقعى بصورة  
مجردة بنفى احتمال الثنائية والأزدواج بين الشكل  
والمضمون - الحق أن مضمون كتمان لم يتغير  
عند أعماله الأولى ، وإنما هو يضيف إليه قيمة  
تشكيلية جديدة بأن يصرح لنا في غير هدف : ليس  
الأبيض إلا غلالة تخفى الأسود ، وليس التخطيط  
المتعمد إلا بابا يخفى العشوائية والتلقائية -  
فلنحذر إذن قول بعضنا أن كتمان « أقل » تجريدا  
عما كان عليه فيما مضى ، فذلك هو خدمة الفنان  
وقيمة مما .

والظاهرة الثالثة في هذا الموسم هي الفن  
الفلسطينى ، أو الفن التشكلى المناضل من أجل  
فلسطين ، وببجرد وصفنا لهذا الفن بهذا المبراة



الاجيال المعاصرة هو الذي قاد الى الهزيمة .  
ولذلك ثارت عليه هذه الاجيال - بالرفض والقبول  
الجزئي والقبول الاكثر شمولاً - وما تزال ثائرة  
الى الان كما يتضح في مقال بسام طيبي بالعدد  
العاشر من الاداب .

وفي مصر علق الدكتور لويس عوض تعليقاً  
متمثل للحلقات على ما جاء في بيان ٢٠ مارس  
حول المجلس القومي للثقافة . وقد رأى لويس  
عوض أن المجلس المنشود لابد وأن يحل مكان  
المجلس الاعلى للاداب والفنون الذي استنفذ  
اغراضه بانشاء وزارة الثقافة ، ولم يعد الا ركيزة  
مالية لمعد المؤتمرات والحفلات وتوزيع الجوائز .  
وقد عرض لويس عوض لما يتصوره عن اهداف  
المجلس الجديد القادم فأكد على ضرورة عنايته  
بالقضايا الكبرى كقضية التراث ، المصري والعربي  
والانساني . وقال ان احياء التراث لا يعنى اعادة  
طبع الكتب الصادرة على ورق مصقول مثلك  
بقديمة ليد منها ، ولكن تتلوها مقدمات أخرى  
كتحقيق التراث وتوثيقه طبعا ، ثم يأتي دور  
الاحياء الحقيقي باستلزام هذا التراث في اعمال  
فنية عظيمة كما يفعل الاوروبيون بتراثهم وتراثنا  
وتراث البشر اجمعين ، وكما يفعل فريق من ادبائنا  
الان كالفريد فرج وصالح عبد الصبور .

وقد تسدى لمناقشة الدكتور لويس عوض  
الكاتبان عبد الرحمن الشرقاوي ويتر الديب في  
«الجمهورية» حول الاول ان يدافع عن المجلس  
الاعلى وحاول الاخر ان يدافع عن التراث . .  
الاول من موقع الاعتدال الجنتع كما هو الآخر  
من موقع احياء التراث كما هو . ولكن الرد  
الموضوعي الامثل كان الحلقة الدراسية التي  
عقدتها جمعية الادباء حول التراث العربي . على  
انه مهما اختلفت الاراء في هذه القضية او تلك ،  
فقد تميزت المناقشات جميعها بجهود الفيرة  
والموضوعية في حد كبير فانطلقت الموضوع من  
البوار على مقدرة الهجوم الشخصي البتة .

وهو النهج الذي ساد على الحوار بين الاجيال  
الجديدة في قضيتين : الاولى هي قضية ترجمة  
وطبع ونشر الاعمال الكاملة للكاتب السريسي  
دوستوفسكي . فقد طرح اسماعيل المهدي هذه  
القضية على صفحات «المساء» فهاجم الترجمة  
بحجة انها تمت عن الفرنسية لا عن الروسية  
مباشرة . وهاجم ان تكون اعمال دوستوفسكي  
من الاعمال الجديرة بالانفاق عليها من خزينة  
الوزارة . واشترك ركن الادب في جريدة  
«الاخبار» في اشغال القضية بخسداً جانب  
اسماعيل المهدي . وقصدي احمد عبد العطي  
حجازي في «روز اليوسف» لمناقشة هذه القضية  
مختذاً موقفاً صحيحاً في مجمله . ولكن المناقشة  
شابها في رمد طرفيها هجوماً شخصياً متبادلاً  
لفقدما شارها الرجوة .

آخر المحرر الجديد ، الى امتداد حي خلاق لسيد  
درويش القديم يتجاوب مع أزمة عصرنا وآلام  
شعبنا الجديدة . ولقد غنت « فيروز » بعضاً من  
الحانة التي اعاد توزيعها الاخوان رحباني ، كما  
غنت فيروز لحنا عظيماً من « القدس » وكانت بذلك  
صدى عميقاً لاحتزاننا . ولا شك ان فيروز  
والاخوان رحباني قد استطاعوا ثلاثتهم ان يكونوا  
لساناً مبعراً عن الهزيمة العربية وتجاوزها .

ولكن مصر - من جانب آخر - اثبتت انها من  
الاسئلة والخصومة والقدرة على العطاء بحيث  
استطاعت ان تثر نبأ جديداً ، يمتد من اعماق  
التربة التي اثمرت سيد درويش ، ومن افوار  
الشعب الذي ينتمي اليه الفنان العظيم ، فاصلتنا  
صوتاً جديداً يحمل في طواياه عذابات العصر  
الذي نعيش فيه ومرارة الايام التي نجتازها هو  
صوت الشيخ امام . وهو الشيخ الضمير الذي ظل  
فتره بعيداً عن اسماعنا ، يمانى ويلاط اللحظة  
الكئيبة التي نعيشها ، يمانينا ابداعاً وخلقا ، لحنا  
وموسيقى ، ويكتوي بنار الكلمات التي احترق بها  
وجدان الشاعر احمد فؤاد نجم . . فالتغر هذا  
اللقاء الخصب بينهما اقدر ظواهر ١٩٦٨ على  
التعبير عن ازمئتنا . . حتى أصبح ظاهرة شعبية  
تخرج من نطاق الحلقات الصغيرة الضيقة الى  
القاعات الكبيرة في نقلة الصحفيين والاتحاد  
الاشتراكي والجهلست . واصبح الناس يرددون  
اغانيه والحاله وهي تستعيد في خطرنا اغاني  
سيد درويش والحن الشيخ زكريا احمد وسيد  
مكاوي . ولكنها تستعيد هذه الراحاب في اغنيات  
الشيخ امام وموسيقا وشعر فؤاد نجم . لكن  
تساقت في الظاهرة الجديدة تجربة جديدة لم  
يعاصرها سيد درويش ولم يمانينا سيد مكاوي هي  
تجربة الشيخ امام وفؤاد نجم ، تجربة الشعب  
المصري وهو يحاول بكل امكانيه الحضارية العربية  
ان يحل اللغز الكامن في وحش طيبة الاسطوري  
الرايض عند مدخل المدينة .

## معارك واتجاهات

ولقد بدأت محاولات مثقينا لحل اللغز منذ وقت  
مبكر ، بنسج نجم الاحتلال الاسرائيلي على  
أراضينا وصودرنا ، وبدأت آنذاك موجة عاتية من  
تزييق النفس . . ربما كانت قصيدة نزار قباني من  
بداياتها ، ولكن الشعر اذا تحول ثرا على ليدى  
النفاد والباحثين استلزم الامر شيئاً كثيراً من  
الهدوء والثبات . ولقد كانت سلسلة مقالات الكاتب  
المراقي محيي الدين اسماعيل في «الادب» تحت  
عنوان «آني اتهم ثقافتنا المعاصرة» من بواكير  
ادب تزييق النفس الذي اقتصر منه الكثيرون كما  
اقتصر وامن قصيدة نزار في البداية . فخلد كتبت  
مقالات محيي الدين اسماعيل طرحة وموسم الحياه  
في «هوامش على دفتر النكسة» من أن فكر

التبرّد «أرسالاً» فقط، وإنما هو استقبّال أيضاً. وإذا كان شباب المثقفين في الوطن العربي يملكون أجهزة الإرسال، فانهم على وجه اليقين لا يملكون أجهزة الاستقبال من دور النشر وأجهزة الإعلام وغير ذلك من أدوات «التوصيل» التي تقيم الجسور بين الفكر ومثقفيه، وبين الأدب والفنون ومتنوّقيها. وبغير دورة حرة للإرسال والاستقبال فإن التبرّد الثقافي يظل أسيراً لهذه الأسر المحافضة - ولو بحكم انتمائها لإجيال سابقة لا إلى أفكار مختلفة جوهرية - تتحكم فيه مسبقاً وإيقاعاً.

ولقد حاول الشباب ولا يزال تجاوز الإزمنة القائمة بلا ريب بأن يعتمد على نفسه اعتماداً مطلقاً، ولكن هذا الحل الشكلي والمثالي ليس إلا حلاً مؤقتاً وضييقاً ولا يقيّل الاستقرار. ذلك لأن سلطة الأجيال القديمة ليست مجرد استحواد على دور النشر وأجهزة الإعلام، فكم من الشباب يعملون في هذه الدور وتلك الأجهزة... ولكن السلطة الحقيقية لهذه الأجيال هي سلطة فكرية محافظة تعتمد على أسس راسخة في الوجدان الاجتماعي العام. ولقد كان عام ١٩٦٨ من جانب المثقفين الشباب هو عام «التبرّد» ولكنه أيضاً، ونفس المقدار، كان عام «احتواء التبرّد» من جانب الشيوخ والمحافظين... وكهم جيلنا نشأة اعتمدت ميزانيتها على معارضة الكبار، وكهم من أقلام شابة «تبنّاها» الكبار وكتبوا لها المقدمات، وكهم من مجموعات قصصية وشعرية ظهرت على يد الكبار وحماهم المظهر أو العقيدة... لقد عد الكبار أيديهم إلى «الصغار» بالخبيرة والتجربة والحُسن، وهذه جوانب إيجابية لا شك فيها. ولكنها لا تحفي الجانب الأكبر من التناقض بين الأجيال وهو الجانب الفكري. تلك هي القضية التي لا يبيد معها «الاحتواء» وإنما يبيد معها «الموار».

ولقد شهدت نهاية عام ١٩٦٨ إرماصات الحوران القادم بين أجيال الثقافة العربية الماصرة. وهي إرماصات تنبئ بعرق الصراع وحدته وتعدد أبعاده. تغييراً أصيلاً لها يوجبها المجتمع العربي من حاجة ملحة ومزاجية إلى التجديد الشامل. ولعل الدلالة الرئيسية لأصداق الدراسة التي نشرتها «الطلعة» حول الشباب هي هذه: إن جيلاً جديداً من أجيال الليثية الماصرة قد ولد، وأنه في آتون التناقض التي تعرق حالنا قد كبر، وأنه بصوابه وأخطائه يعد نفسه لعدداً ثورياً لقيادة التغيير. ومن الدلائل الهامة أن يتصدر المثقفون في جميع أنحاء العالم طلاباً ومهنيين ومفكرين - لحمل المسؤولية، ولا تتفصل بلادنا عن المجرى العام للصراع بين الأجيال، ولا يتعزل مثقفوننا عن تبعات هذا الصراع.

ولنتطلع إلى عام ١٩٦٩ وكلنا قلب خافق بما يمكن أن ينطوي عليه من إبرار الحياة التجيدة.

وكذلك الأمر في القضية الثانية التي ثارت بين رجاء النقاش في «المصور» وصالح مرسى في «مسباح الخير» حول ما إذا كان نجيب محفوظ قد أصبح عبقة في طريق تطور الرواية العربية. فقد رأى رجاء أن أصلاً روائية جديدة للأبناء الشباب ليست إلا ظلالاً باهتة لأمثال الروائي الكبير. ورأى كذلك أن بعض الروائيين الموهوبين من الجيل الجديد يرتبب في قدرته الذاتية على تجاوز نجيب محفوظ، وهذا من شأنه أن يقيم حائطاً كبيراً مسدوداً في وجه الرواية العربية إذا فقت الدم الجديد، سواء «بتلوّه» غنياً بآثار الدماء القديمة أو بخشيتها إذا كان نقياً خالصاً من التآثر. من المصريين في عروق الرواية العربية وشرايينها، إذ يحس أنه لا يستطيع «الظلول» على مقبرة نجيب محفوظ. وكان من الممكن أن تتخذ النقاشة سبيلاً آخر غير الذي اتخذته بالفعل ووصلت به إلى حافة المهاترات الشخصية الموجهة... نلوا أن صالح مرسى انفل انفعالاً شخصياً جامحاً انعكس في المبارات الجارحة التي استخدمها في الرد. وبالرغم من أنني اختلف أصلاً مع منطق رجاء في طرح القضية، لاني أرى في النتاج ضمان كنفاني وحليم بركات ويوسف الأسقر وصنع الله إبراهيم والطبيب صالح إبداعاً روائياً يجتاز مرسية نجيب محفوظ ويتخطاها فكراً وتعبيراً... إلا أن ريبود صالح مرسى الشخصية والتي لا يتفق معه بشأنها أحد قد جذبت رجاء إلى نفس الحافة الخطيرة التي اضطرت نجيب محفوظ أن يحفرها منهلها حيث أجراه به. ولقد كانت النتيجة أن قلنا شار معركة أخرى كان من الممكن أن تمنحنا قيمة جديدة لم نخلصت من النزاعات والاهواء غير الموضوعية.

ويمكن القول بشكل عام أن الممارك الفكرية والأدبية هذا العام لم تترك ثمارها سواء على أيدي الجيل السابق بالرغم من «آداب المناقشة» التي تطلى بها أو على أيدي الجيل اللاحق بسبب غياب هذا التقليد الموضوعي المتحضر. ولقد ضاعت ثمار المعركة بين أبناء الجيل الماضي لأن كلا منهم في حالة اكتفاء بذاته فلم يتم بينهم «حوار» حقيقياً. وضاعت ثمار المعركة بين أبناء الجيل الجديد بالرغم من إمكانية «الحوار» لأن حماسهم لانفسهم أكبر من حماسهم للقضية المطروحة.

## صراع الأجيال، محور ١٩٦٩

إذا كان «التبرّد» هو طابع الحركة الثقافية العربية في مختلف فنونها وأدابها وأفكارها واتجاهاتها. خلال عام ١٩٦٨ فإن هذا التبرّد انعكاساً لحركة المجتمع العربي والأوضاع العالية الماصرة - ظل حبس الأطر المحافظة التي تحكم في النهاية مسار الحركة وتضبط إيقاعها - فليس

تحقيق سياسي من موقع الأزمة

# تشيكوسلوفاكيا

من داخل

# تشيكوسلوفاكيا

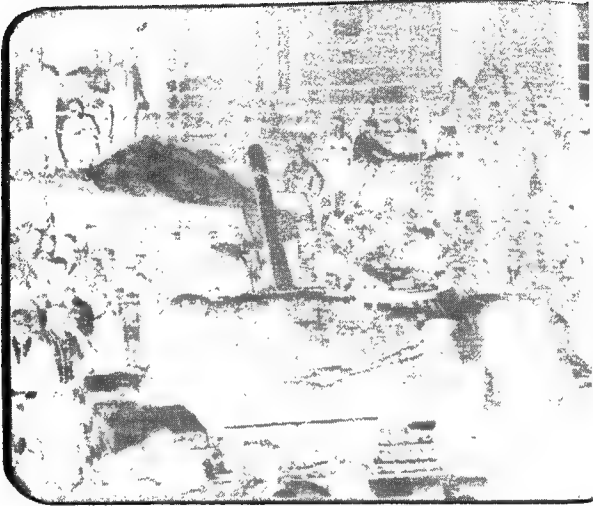
تقدم «الطلیمة» بهذا التحقيق نوعا جديداً ومكثفاً من الخدمة • وهو القيام بدراسات على الطیمة في موقع مشكلة أو أزمة عالمية أو قومية أو محلية ذات أهمية خاصة على مجرى الاحداث والتطور •

وفي هذا التطاق أوفدت «الطلیمة» محمد سيد احمد عضو مجلس تحريرها في رحلة دراسية استغرقت شهرا ونصف الشهر الى عواصم الدول الاشتراكية التي كان لهادور بارز في احداث تشيكوسلوفاكيا ، التي ما تزال تجذب اعين الاهتمام عالميا • وقد بدأ «محمد سيد احمد» جولته في سبتمبر ، بعد دخول قوات حلف وارسو لتشيكوسلوفاكيا بتسعة ايام فقط • وزار كلا من براغ وموسكو وبرلين ووارسو •

وتقدم الطیمة هذا التحقيق الشامل الذي عاد به محمد سيد احمد ، بعد حوار واسع اجراه مع الاطراف المختلفة لهذا الحدث الخطير •

قام بالتحقيق : محمد سيد احمد





هيئة إدارة الأزمات من أزمة الشرق الأوسط إلى أزمة تشيكوسلوفاكيا  
حول الأسباب المحددة التي استدعت دخول قوات حلف وارسو  
الطابع الخاص للعملية العسكرية وكيف فاجأت كل أبحر مخبرات الغرب  
أبعاد مشكلة تشيكوسلوفاكيا في عالم اليوم

# هيئة إدارة الأزمات

من أزمة الشرق الأوسط الى أزمة تشيكوسلوفاكيا



الى عواصم حلف  
وارسو التي كان لها ان  
تشارك في تطورات أحداث  
تشيكوسلوفاكيا ، تكتشف  
عن صورة للعملية تختلف  
كثيرا عما تتوافر رؤيته

لأراقب يتابع الموقف من بعيد . وربما كان أهم  
ما يستحق الالتفات اليه ، هو ان القضية ، وان  
دارت فصولها فوق أرض تشيكوسلوفاكيا : فهي  
في دلائلها وأبعادها لا تقتصر على تشيكوسلوفاكيا  
وحدها . وقد مر من الزمن على دخول قوات حلف  
وارسو تشيكوسلوفاكيا في ليلة ٢٠ اغسطس  
الماضي ، ما يسمح بتحديد ملامح الصورة بعيدا  
عن الانفعالات العنيفة التي حجبته وضوح الرؤية  
في الأيام الأولى . ويمكن تقرير أن المشكلة برمتها  
تمس — بشكل أو آخر — أهم المسائل التي  
يطرحها عصرنا ، ومن المؤكد أنها ليست مبنية  
الصلة عن أخطر القضايا التي تواجهنا فوق  
أرضنا العربية .

مقابل « احتلال » دول حلف وارسو لأرض  
تشيكوسلوفاكيا في الحالة الثانية .

من المؤكد ان ليس هناك ثمة أساسا لمقابلة  
بين دلالة العدوان الصهيوني الاستعماري على  
الوطن العربي ، والذوايق التي حكمته ، وتلك  
التي تحركت في ضوئها قوات حلف وارسو ،  
دفاعا عن الاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا .

ان أحداث تشيكوسلوفاكيا تتصل اتصالا عميقا  
بمحتوى وأبعاد « الثورة الاجتماعية » في مصرنا  
واشكل الصراع الجارى في عالم اليوم بين قوى  
الاستعمار ، وبخاصة الاساليب المتكررة للاستعمار  
الجديد من جانب ، وقوى الاشتراكية والتحرر  
الوطني والديمقراطية من الجانب الآخر . وهي  
تتصل فوق ذلك بتجاذبات « الثورة العلمية  
والتكنولوجية » في عصرنا أيضا . ولا قصد بهذه  
التجاذبات ، مجرد تلك التي لها انعكاساتها على  
الاستراتيجية العسكرية المعاصرة ، وما يتطلبه

وليس القصد من وجود وجه لل مقارنة بين  
« أزمة الشرق الأوسط » و « أزمة تشيكوسلوفاكيا »  
— والفواصل الزمنية بين « الحدث » في كل منهما  
تجاوز السنة الواحدة بقليل — هو ان « تحفلا  
عسكريا » ، انمى في الحالة الأولى الى احتلال  
إسرائيل لأجزاء من أرض بعض الدول العربية ،

« التوازن الاستراتيجي العالي » من أعمال أساليب « القوة » .

الكثيفة مانسباً: مخططات إسرائيل: البيئة الرامية الى شن عدوانها المياغب بمجرد أن تسنخ العرصه »

● **وظاهرة معاملة نعلما** نجد هاني النطوراب التي عاشنها شريكوسلوفانكيا منذ تجذيد قيادتها السياسية في يناير . مابتداء من مارس : تحولت أجهزة الاعلام والدعاية الى كيان مستقل بذاته : وهو كيان اكتسب بعد انزواء الرقبة عملا ، ثم الفاتما رسبها استقلاليتها نسبيا حتى عن الحرب النسيوى . وامسح الجبال لولائق لاتخفى عداها للحزب ، وحقدتها على الاشتراكية [ مثل وثيقة الانثى كمة المشورة ] فرصة التداول بحرية تجاوزت بعض لولائق الحزبية ، واصبحت هذه الأجهزة الاعلامية والصحفية تلك قدرة اشاعة جو من الازهاب ضد كل من يبدى مجرد الرغبة في مناهضة خطها الجارف .

وايرز مانيبي ان يستغلفه نظونا في هذا المصدر . هو أن القظم المنفعة في الاعلام والدعاية خدمت في الحالتين مصالح الاستعمار قبل أن تخدم مصالح قوى التحرر والاشتراكية . وهذه ظاهرة لا تنفصل عن القدرات التي أصبحت تختزنها انجازات العلم والتكنولوجيا في أساليب الاتصال السلكي واللاسلكي ، في الاذاعة والتلفزيون ، ودرجة انتقال الصحفيين والمعلمين والقدرات التي أصبحت متاحة لوسائل مبتكرة في التجسس والوصول الى الاسرار ، وتتبع وتصنيف الوثائق ، والتأثير على الاحداث ، وعلى مجرى التحولات الاجتماعية . وهذه الحقائق شهدت اثرها المباشر في احداث براغ .

ويكى ان اشير هنا الى ما تنقل لي من « خبرات » اعطيت قيادة حلف الاطلنطي أن تستخلصها من حرب الالام المسسة ، لتفطيط أساليب شن الحرب الوقاتية بطرق سرية مبتكرة مكية لظروف أوروبا . وهذه العمليات لا تعتمد على وسائل الاعلام واكتفائها الحديثة لمجرد جنى المعلومات ، بل للتدخل في صنع الاحداث تدخلا سافرا .

لقد انشأت قيادة حلف الاطلنطي هيئة اطلعت عليها اسم « ادارة الازمات » Crisis Management ، مهمتها في بحث وتنظيم وسائل الانتفاع من اللحظات الدقيقة التي تتجذر عندها أزمة في احدى دول اوربا الشرقية ، وتهيئة العمل للتدخل بتدابير معدة مقدما ، وبخالية فائقة . ومن العلوم ان الإدارات المركزية للطف كانت تفتن في الملقى بالتواحي العسكرية وحدها : ولكنها أصبحت الآن تجرى الأبحاث الحقيقية في جوانب الحياة السياسية والاجتماعية بالتعاون مع أجهزة

وقد كشفت لنا حرب الالام السنة أن حقائق عديدة في اللحظات الفاصلة بالزالكفتها الغموض ، مهما كان حسن التدبير في الضربة المباغتة التي وجهتها اسرائيل في صبيحة يوم يونيو ، ومما كانت الاخطاء التي ارتكبت من جانب العرب ، وتلحت للمدو فرصة نيل انتصاره المؤقت السريع ، فان هذه العوامل وحدها لا تكفي لتفسير ما نجم عنه الصدام من نتائج . والامر يستدعي أن ننشيه الى أن علامات استهكام كثيرة ما زالت تلاحق الدور الذي تولته التحركات الاستعمارية الخفية . ويكفي دليلا على ذلك ما أصاب دوائر متعددة في العالم من دخول ، اثر النكسة ، وواقع آثارها .

وهذا ألبان بين « سطح » الاحداث ، و « حقيقة » القوى التي تصنعها وتحركها في الخفاء ، ظاهرة - بالبداية - لم يكن من المتصور أن تظل مقصورة على الشرق الاوسط . ويقضى المنطق بأن هذه الظاهرة كان لا بد أن تسفر عن نفسها بصور متنوعة في مواقع أخرى من العالم .

وجدير بالذكر هنا أن « أوجه التشابه » بين « أزمة الشرق الاوسط » و « أزمة تشيكوسلوفاكيا » - بعد التحفظات التي ابتدئها - تتسع لعدد من الظواهر التي نستحق أن نشد انتباهنا ، وبغاه :  
انها جميعا « تعمل في اتجاه واحد » .

## دور الاعلام والدعاية

● اتنا جميعا على علم بدور الاعلام والدعاية في الاساءة الى القضية العربية وخفجة اسرائيل ، قبيل يونيو ، وفي الفترة التي تلت الحرب ببارسة . ولا اقصد بذلك فقط تسلط ابواق الصهيونية المالية ، وقدرتها على تعبئة طامعات عريضة من الرأي العام العالمي لتقف الى جانب اسرائيل في عدوانها على العرب . وانها لتقصد فوق ذلك طابع ومحتوى بعض أوجه الدعاية العربية التي هيأت موضوعها للدعاية الاسرائيلية الخبيثة ، - وبرزت هذه الدعاية موضوعيا أيضا - كقوة في حد ذاتها ، اعانت من حرية منسورة للقيادات السياسية ، وحدث من قدرتها على اتخاذ التدابير

وينبثق - في نظري - أن نعوذ الى مثل هذه الأساليب ، هذه « القدرات الخفية » التي أصبح يملكها الاستعمار في تحركاته الحديثة . وهذه الظاهرة يجب أن تكون موضع دراستنا الدقيقة والالتنية .

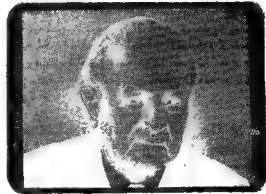
● ولكن علينا أن ندرك أيضا أن هذه الثدرات لا تتبع فقط من إنجازات فنية وتكنولوجية في مجال الاعلام وحده . وانما ترجع كذلك الى مناهج متممة في هذا المجال للتأثير على العقول ، وتشكيل رأى عام ، وشن ما أصبح معروفنا « بالحرب النفسية » وتستند هذه الحرب النفسية الى « شكل » في دعاياتها ، والى « محتوى » لهذه الدعايات . فمن حيث التشكل ، تتظاهر أساليب الدعاية الغربية - كما هو معلوم - بالترام الموضوعية الثابتة ، وطرح جميع الحقائق دون تمييز ، واتاحة الفرص لكل وجهات النظر ، عملا بفكرة « الديمقراطية المطلقة » ، ولكنها في الحقيقة تتبع بمقدرة ومهارة طرقا خبيثة في انتقاء وإبراز الحقائق - مستخدمة في الاثراق ل توجيه الجمهور الى نتائج محددة ، يسند ذلك أساليب هذه الدعاية من حيث المحتوى . وقد تخطت عن ادعائها الفجة السابقة في محاربة الشيوعية ، وأصبحت تلجأ الى تشجيع النزعات القومية ضد التضامن الاشتراكي ، وتقتبس حجج « الاشتراكية الديمقراطية » الأوروبية التقليدية ، وتسترشد بنصائح الخبراء « الاشتراكيين » أمثال زعماء حزب « ويلي براوندت » في ألمانيا الغربية ، أو « جي موليه » في فرنسا . ولكن ربما كان أقوى استناد هذه الدعاية على الإطلاق ، هو قدرات وسائل الاعلام الإذاعية الحديثة في تقريب العالم وإبراز إنجازات الثورة التكنولوجية في انعاش اقتصاديات الغرب الاستعماري ، بغض النظر عما يترتب عليها من تمزقات اجتماعية واضطرابات اقتصادية ، وبصورة ترضى تطلعات فئات لم تحقق الاشتراكية بعد ، كل ما تصبو اليه .

● وجدير بالذكر أن الصهيونية ، كفضيلة من فصائل الفكر الاستعماري المعاصر ، قد أسهمت بدورها في تشييط الدعايات المعادية ، وكان لها في تشيكوسلوفاكيا دورها الملموس بعد يناير ١٩٦٨ وقد أثبتت أحداث تشيكوسلوفاكيا مرة أخرى أن الفكر الصهيوني يملك قوة نفاذ وانتشار تتجاوز الحدود الإقليمية للشرق الأوسط ، ولا يقتصر على غرب أوروبا الرأسمالي وحده ، وإن لجأ الى تلوين

« التخبرات » وقد أطلعت بقنني على وثيقة خطيرة ضبطت في ألمانيا الغربية - بدسمن تعليمات ، للملاء ، وتجمع بين صفتين تدوان لأول وهلة جد متناقضتين - فهي من ناحية تستفيد من كل حيرات « ماوتسي تونج ولى جينغرا » وغيرها لاطلاق حرب العصابات في ظروف بيئة متنوعة وأحيانا بأبسط الطرق الدنيئة . وهي من ناحية أخرى تعتمد على كل إمكانيات العلم الحديث ، والعقول الالكترونية في تصنيف المعلومات ، وتنظيم التوجيه بما يحقق أفضل النتائج وأكثرها فعالية .

والوثيقة المذكورة - وقد كانت موجهة لعملاء في تشيكوسلوفاكيا - مرتقة ، وبها خانات برقية وبكل خاتة بنود مرتقة وكل بند عبارة عن جملة متفتحة ، وتختص كل خاتة بجانب من جوانب الحياة الاجتماعية أو السياسية : « الحالة داخل الحزب » - « داخل المصانع » - « في التجمعات الجماهيرية » - « الخ ... » وأذكر أن الخاتة ١٢ - تحت عنوان « سلوك القاس » - كانت تتضمن البنود الآتية : [ صفر ] لا شيء - [ ١ ] مناقشات [ مع الجماهير ] - [ ٢ ] مظاهرات [ صغيرة ] - [ ٣ ] اضطرابات [ محدودة ] [ ٤ ] خلق مجموعات معارضة - [ ٥ ] عمليات تخريب [ فردية ] - [ ٦ ] إطلاق دعايات وإشاعات - [ ٧ ] طلب الانسحاب من المسجونين - [ ٨ ] خلق اضطرابات واسعة [ ٩ ] شن الحرب الأهلية .

وقيل لي أن التعليمات تصدر الى العملاء عن طريق إذاعة أرقام معينة بالراديو ، وعلى الممثل التحرك بعد مضاهاة الأرقام ، بالبنود المحددة في نسخة من الوثيقة تسلم اليه .



■ فرفيج ميروودا ■

لم يكن رجلا سياسيا ، ولاعضوا قياديا بالحزب الشيوعي . بل رجلا عسكريا ، اشهر بدوره البارز كضابط للشرطة التشيكوسلوفاكية التي ناضلت بجوار الجيش الأحمر ضد الألمان أثناء الحرب . . . ومع ذلك اثبت في الحقنة حكمة سياسية ماثقة . . . وكان له الفضل الاكظم في انتفاء الموقف في أدق لحظات الأزمة .

كاعلان !! .. وهنا برز كل عجب الفارق !!  
 وبطوت احدى المجلات بنشر عمود يسرد القصة  
 ولكن المقال الاصلي ردا على لوستيك لم ينشر  
 قط !! ..

● اننى لا ادعو مطلقا الى ان نقبس من  
 الغرب اساليبه فى الدعاية والاعلام . ولكنى  
 ادعى ان مواجهة هذه الاساليب اصبحت تستدعى  
 جهدا وفكرا ابداعيا خلقا ، كقبلا بالارتفاع الى  
 مستوى التحدى - وربط أزمة تشييكوسلوفاكيا  
 بأزمة الشرق الاوسط - بعد ادراك دور الدعاية  
 والاعلام فى العاليتين - يكشف عن حقيقة اننا  
 بصدد مخطط متصل ، أثبت كشافته فى اخطر  
 لحظات المواجهة . ولم يعد تصحيح اساليب  
 الاعلام والدعاية المقابلة ترقا يحتمل الازهـاء ..  
 وقد صححنا الكثير من اساليب دعائنا منذ حرب  
 يونيو ، وان كانت هذه الاساليب لم ترق بعد الى  
 المستوى المنشود . ولكن ينبغى ان نقرر فيما  
 يخص بأزمة تشييكوسلوفاكيا ، ان الخط الدعائى  
 الذى اتبع لتفسير عملية دخول القوات ، ظل فى  
 نظرى قاصرا ومتخلفا عن متطلبات الموقف ، وهو  
 امر سمح للدعايات المعادية باستثمار الجو الذى  
 اثير الى حد مذهل حقا ..

### الشرعية الدولية

وثمة نقطة ثانية تصلح وجها للمقارنة بين  
 « أزمة الشرق الاوسط » و « أزمة  
 تشييكوسلوفاكيا » تتصل « بالشرعية الدولية »  
 كما هى مقررة ومطبقة فى عالم اليوم .

من المعلوم طيما ان « الشرعية الدولية »  
 ليست بحال من الاحوال قواعد سريمية ، او  
 التزامات ابداعية لا تقبل الاصلاح أو التطوير ،  
 حسب توازن القوى الاجتماعية على النطاق  
 العالمى . وينبغى ان نقرر ان « الشرعية الدولية »  
 فى تطبيقاتها الراهنة ، برزت خلال الازمتين على  
 السواء ، كطائر خدم تحركات الاستعمار ، اكثر  
 من مساندتها لحركة قوى التحرر والاشتراكية .

● فقد تمك بعض الدوائر الاستعمارية ان

ادماذاته حسب الموقع الذى يعمل منه . وقد ثبتت  
 ان هذا الفكر يلعب دورا بارزا فى اضعاف  
 الروابط بين القوى العالمية المعادية للاستعمار ،  
 ويستثمر معانى « الديمقراطية المجردة » بهدف  
 اشاعة البلبلة ، وتثبيط الهمم فى الحرب النفسية  
 المطلقة ضد كافة المعانى المحززة لترباط وتضافر  
 قوى التحرر والاشتراكية فى العالم . وليس من  
 باب الصدفة ان مشكلة تشييكوسلوفاكيا انفجرت  
 فى اعقاب أزمة الشرق الاوسط مباشرة . ولا  
 ينفصل ذلك عن الموقف الحاسم الذى وقفته دول  
 حلف وارسو من اسرائيل ، بما فى ذلك القيادة  
 التشييكوسلوفاكية السابقة . وكان هذا الموقف  
 الحاسم ، من العوامل المحركة لحملة التشكيك  
 فى صحة هذه السياسة ، من جانب دوائر معينة  
 فى تشييكوسلوفاكيا ، ارتفعت اصواتها فى ظل  
 « الاشتراكية الديمقراطية » التى نابت بها القيادة  
 الجديدة . وليس هناك شك فى ان ثمة صلة تربط  
 بين تمايز طابع الاشتراكية فى تشييكوسلوفاكيا  
 من بقية الدول الاشتراكية الجاورة ، وبين التمايز  
 فى موقف الراى العالم التشييكوسلوفاكى ، بل  
 وموقف بعض كبار المسؤولين ، من قضية اسرائيل

ويكفى للتليل على حقيقة « الديمقراطية الطفلة »  
 التى اصبحت تتباهى بها أجهزة الاعلام فى  
 تشييكوسلوفاكيا بعد اخفاء الرقسية ، ان اروى  
 القصة التالية ، انقلها من صاحب الشان فيما  
 راسا ، وهو صديق عربى يعمل بإذاعة براج ،  
 وهو ليس ممن يناهرون دخول قوات حلف وارسو  
 فقد كان اهد الصحفيين التشيك يدمى فلوستيك  
 قد نشر مقالا بالجللة الادبية « فيتراونى ليستى »  
 هاجم فيه العرب بمفتريات صارخة لا تحرمها  
 سوى اكثر صحف الغرب رجعية وتعمسبا فى  
 عدائهم للعرب . وحاول صديقى العربى ان يرد ، ولكن  
 اعترضت المجلة من نشر رده ، مفترزة ببيرويات  
 خريبة .. وظل صديقى يلح ويحاول . ولجا الى  
 جميع الصحف بلا استثناء . ولكنها اعترضت هى  
 الاخرى لاسباب مختلفة . منها انها على غير  
 اعتماد لاثابة حوار على صفحاتها مع لوستيك  
 الذى بنى مجده بكتب نشرها فى اسرائيل . ولم  
 يجد صديقى سبيلا لنشر مقاله سوى ان يلجا الى  
 صحبه من العرب ليجمع تبرعات ، ويصدف ثمن  
 نشر المقال الذى يناصر راى الدولة الرسمى ..



تضحية أعين ذات أبعاد اجتماعية خطيرة .  
وتتلخص هذه التضحية في أن هناك أدراكا بتغييرات  
هامة قد طرأت خلال السنوات الأخيرة على  
علاقات القوى الدولية ، وطبيعة هذه العلاقات  
والفرص المتباعدة المتاحة لكل منها في الحركة ،  
ومن الواضح أن لإنجازات الثورة التكنولوجية  
لثريا البارز كذلك في هذا المضمار ، وهو أثر  
لا يقتصر على الاستراتيجية العسكرية فحسب ،  
بل يمتد إلى أشكال المواجهة داخل نطاق العمل  
« السلمي » وبأعمال أساليب الحرب « النفسية »  
وحرب الدعاية والإعلام ، وفيها من الوسائل  
الفعالة ، الكفيلة بالتأثير على الرأي العام ،  
وعلى مجريات التحول الاجتماعي .

وتطرح هذه التغييرات قضية لم يعد من الممكن  
إغفالها ، تتعلق بالتطبيقات الراهنة « للتعاشي  
السلمي » . فلا اعتقد أن أحدا يملك أن يجادل في  
أن « مبدأ » التعاشي السلمي لا يحتل مائتاً  
الحديث بديلاً له . وليس هناك شك في أن هذا  
المبدأ — بمقدار ما يمكن فرضه كواقع يجد تطبيقه  
في السياسة الدولية — قد أفسح لقوى التحرر في  
العالم فرصاً واسعة للنمو والازدهار لم يسبق  
لها مثيل . وما زال تقدم الد الثورة هو السمة  
البارزة لمصرنا . ولكن هل لا يجدر بنا أن ننظر  
في الوقت ذاته حقيقة أن الاستعمار الجديد قد  
نجح في أن يتكيف للوقوف ، وأصبح في مقدوره  
أن يستفيد من بعض أساليب التطبيق الراهن  
للتعاشي السلمي ، بمرونة وكفاءة تفوق قدرات  
القوى المالية المعادية للاستعمار ؟ ومن هنا :  
يتبادر السؤال : أليست هذه الأساليب في حاجة  
إلى تصحيح ؟

وبالتدريج الذي برز عدوان صبيحة ٥ يونيو ٦٧  
كضربة عسكرية مباغتة ، وجهتها قوى الاستعمار  
والصهيونية إلى حركة التحرير العربية داخل  
« مناخ » دولي ، « وتعاملات » دولية لا تعد هذه  
الضربة أخيراً صريحاً ، يقضي على التطبيق  
لأركان التعاشي السلمي ، بنفس القدر ، يمكن  
اعتبار عملية تشييكوسلوفاكيا ، ضربة مقابلة ،  
رأعت نفس القواعد ، ولكن في هذه المرة للحد من  
التهديد في هذا « المناخ » بما يهدد التوازن  
الدولي كله .

تجادل ، انطلاقاً من منطقها ؟ في أن إسرائيل كانت  
المتعدية في صبيحة يوم ٥ يونيو — وطبعاً يتصل  
هذا « الانتباس » بقوة تأثير الأجهزة الاعلامية  
الاستعمارية والصهيونية ، وقدرتها على تضليل  
بعض قطاعات الرأي العام العالي ، ولكن ما لا  
يقبل الجدل في أية صورة كانت ، هو أن إسرائيل  
ما زالت تحتل أرضاً عربية ، ومع ذلك ، أثبتت  
الهيئات العالمية التي تجسد هذه الشرعية الدولية  
وعلى رأسها الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، عجزها  
حتى هذه اللحظة من أن تلزم إسرائيل بالتخلي  
عن هذه الأراضي المغتصبة .

● وفي تشييكوسلوفاكيا : نشأ موقف أشعر  
الدول الاشتراكية المشتركة في حلف وارسو بأنه  
يلزمها — دفاعاً عن الاشتراكية — باللجوء إلى  
إجراء كان بلا شك موضع نزاع جدي في نظر  
الشرعية الدولية المتعارف عليها . . . وأذكر أن  
صحفياً سوفييتياً مسئولاً اعترف في خطاب له  
لجريدة « لوموند » الفرنسية في ٢ سبتمبر  
الماضي بأن « حصول القوات الحليفة في  
تشييكوسلوفاكيا لم بدون نداء رسمي من حكومة  
هذا البلد ، بمعنى أن الدول الاشتراكية الخمس  
لم تكن تلك مستنداً حكومياً يؤهل البلاد الحليفة  
لأن تدخل قواتها في أرض تشييكوسلوفاكيا . أنها  
لم تكن تلك سوى نداء للمساعدة ، صدر من  
مجموعة شخصيات في الحزب والدولة ، وهو  
نداء تشكلت الدعاية الغربية في قيمته القلونية.  
ولكن حتى بدون هذه الوثيقة فقد كانت الدول الحليفة  
لتشييكوسلوفاكيا تلك في إطار حلف وارسو ،  
ومن جراء الموقف الذي نشأ ، « الحق الأدبي في  
التدخل » . وهكذا استند الصخني السوفييتي إلى  
حق أدبي ، وليس إلى حق شرعي مستند من  
مقاييس « الشرعية الدولية » السائدة .

واعتقد في ضوء تجربة الشرق الأوسط وتجربة  
تشييكوسلوفاكيا ، أن قطاعاً هاماً — ومتزايداً —  
من القوى العالمية المعادية للاستعمار ، أصبح ينتبه  
إلى قصور « الشرعية الدولية » — في صياغتها  
الراهنة — عن تبيين مصلحته ضد الأساليب  
المتكررة التي أصبح من إلحاح للاستعمار اللجوء  
إليها .

والواقع أن هذا التصور هو تعبير قانوني من



## حول الاسباب المحددة التي استدعت

# دخول قوات حلف وارسو



لى براغ هائلة ، بمجرد  
أن وصلت القدامى أرض  
الطار ، وصولاً من موسكو  
وبرلين في منتصف سبتمبر .  
وبدت الحياة خلال الأسابيع  
التي مكثتها هناك كأنها

عادت الى حالتها الطبيعية ، لولا أن شوارع  
العاصمة قد خلت من سيارات السياح بارفاهيا  
الاجنبية ، وظل الرواد الأجانب بالطعام والملاهي .  
وكانت الفنادق الكبيرة ما زالت مكتظة برجال  
الاعمال ، قيل ان منهم من عاد من معروض برنو  
الصناعى الدولى ، ولكن تحققت ان الكثير بينهم  
صحفيون انتحلوا هذه الصفة لاجتياز الحدود بعد  
دخول القوات ، وربما كنت الصحفي الوحيد الذى  
استطاع ان يحصل وقتذاك على تأشيرة دخول .

وكانت الديابات السوفيتية قد اختفت من  
شوارع العاصمة . ولم يعد هناك وجود مادى  
لاحداث الشهر السابق ، سوى بعض سيارات  
اللاسلكى الرابطة خلف الاشجار فى بعض  
الحدايق العابة ، وآثار الحرق والرماس ببنيتين  
تسرب مبنى الاذاعة ، وبقايات الورود التى دأب  
مواطنون على وضعها تحت التمثال الرئيسى ببيدان  
فاتسلافسكى ، يلتفت حولها جيع من الناس فى  
صبيحة كل يوم .

بدت العاصمة هائلة كما قلت . غير ان الوجوه  
الصارمة ، والمناقشات المحتدمة ، بمجرد ان  
يتعرض احد لاحداث اغسطس ، كقتت تم من  
انفعالات احتفظت بكل قوتها ، وكشفت عن جرح  
مبيق لم يلتئم بعد . وظلت اسئلة كثيرة لا تجيد

اجابات ، تطلق بال الناس ؟ حول ما يبنى به  
المستقبل من احتمالات .

والنكر فى صبيحة يوم ٢١ اغسطس ، وقد  
علمت وأنا فى القاهرة بدخول قوات حلف وارسو  
تشيكوسلوفاكيا . اذكر الحذل الحاد الذى انارته  
هذه التحركات العسكرية المفاجئة ، وقتت وقتذاك :  
ليس من المتصور ان تقدم دول اشتراكية على هذه  
الخطوة - وهى خطوة قد تعرض لانتكاس خطير  
جهود الاتحاد السوفيتى طوال الاعوام الاخيرة ،  
لارساء اساس التعاليم السليمة ، وتحمل المحاولات  
توحيد الحركة الشيوعية ازيد من التبعات  
والعقبات . واصداؤها قد تمتد لتمس بظلالها  
علامة المعسكر الاشتراكى بدول حديثة  
الاستقلال - قلت : ليس من المتصور ان تتم هذه  
الخطوة - بما تحمله من تبعات - دون ان  
تسندها اسباب جديّة تماماً .

غير ان طرح هذه القضية كفرض مجرد فى  
القاهرة ، لم يعد مقبولا دون تدعيمها « بوقائع  
محددة » ، تقدم تفسيراً شاملاً لعملية التدخل ؟  
بعد رحلة استكشافية الى اكثر من عاصمة كانت  
طرفاً فى النزاع .

وهنا ، فى التنقيش من « الوقائع المحددة » ؟

## تصحيح أم الغاء للاشتراكية

● أما عن الوقائع الخامسة بتطور تشيكوسلوفاكيا الداخلي ، فهي تدور كلها حول تقدير مجريات الأحداث بعد يناير ، وإلى أي حد انسحبت المجال لاتطابق قوى معادية للاشتراكية ، مهدت لعودة الرأسمالية . ففي نظر دول حلف وارسو ، كان خطر الثورة المضادة قائما بالفعل ، أيا كانت الصعاب التي قد تعترض تقديم أدلة حاسمة للرأي العام ، نظرا لتدخلها الحاسم في وقت ملأه ، سبق وصول الأمور إلى الحد الذي يوفر هذه الأدلة ، ولكن يمدد بلوغ « نقطة اللاعودة » ، التي يتعثر عندها اتفخاذ التدابير المناسبة دون تضييعات جسيمة .

وإلى رأى جميع المسؤولين التشيك الذين ناقشتم ، لم يكن يوجد ثمة خطرا يستوجب التدخل ، وإن حرصوا على تأكيد أن القيادة التشيكية لم تنف في أي وقت ، وجود قوى معادية للاشتراكية ، حاولت استغلال الموقف لصالحها . إلا أن خير سبل كبح جماح هذه القوى على حد قولهم ، هو بالوسائل السياسية ، وليس بالتدخل العسكري .

● وربما كان من مصلحة العرض ، قبل أن اتسائل ما هو مختلف عليه ، أن أصال حول حصر ما تبين أنه « متفق عليه » بين جميع الأطراف ، لظروحه جليا ، وتحديد إطار الخلاف وملاحقه . لهما لا خلاف عليه - واعتقد أن مؤشرات الواقع كانت تحول دون أن يكون عليه خلاف جذري - هو « أن الثورة ذاتها في تشيكوسلوفاكيا كانت ممددة في ظل النظم المتبعة قبل يناير » . وهذه حقيقة مقرة ، تسبق في جدول الزمن ، السؤال الذي أصبح مطروحا بضمة أشهر بعد تغييرات يناير، وهو ظهور « تهديد بثورة مضادة » . وترتبط على هذه الحقيقة الغررة قبليناير ، أصبح الوضع يقتضي « تجديد للثورة » . غير أن كل تصديق يحتمل - حتى كفض مجرد - احتمالين : تجديد الثورة عملا ، وتصحيح العيوب السابقة في تطبيق الاشتراكية ، أو تغيير الأوضاع بما يلبي الاشتراكية في محتواها الحقيقي ، باسم التجديد والتصحيح . والخط الفاصل بين هذا وذاك ليس من السهل تحديده ، مع اجتهادات مختلفة تبذل في العالم ، سيما وراء صيغ للاشتراكية ، تسليح متطلبات عصرنا التجدد اللامح .

● وهنا تبرز أهمية «الوقائع المحددة» كأساس للقياس ، ومعرفة ما إذا كانت تطورات ما بعد يناير تندرج تحت باب « تصحيح الاشتراكية » ،

منسواء في موسكو أو برلين أو وارسو أو براج . استوفتني اشكالات عدة . . لأن « المنصر الفاصل » ، الذي دعا دول حلف وارسو إلى التدخل بالطريق العسكري ، هو على حد تعبيرها « تهديد تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية بثورة مضادة » ، ثم الإعداد لها بأسلوب مبتكر جديد ، قوامه هو الانتقال السلمي من الاشتراكية إلى الرأسمالية» تدريجيا ، ومن خلال سلسلة ظواهر متداخلة ومعتدة ، ويستند من القوى الاستعمارية العالمية ، ويوسائل بخلف كثيرا من أحداث المجر التي كان العنف فيها مكشوفاً وظاهراً للعيان . .

وقد قيل لي في أكثر من مرة ، وأنا لحن في السؤال عن « الواقعة الحليسية » ، التي حثبت إصدار القرار الخطير ، قيل لي أن الاستعمار قد استفاد من دروس المجر ، ولم يلجأ إلى الأسلوب المفصوح الذي يستثير رد فعل حاسم في الحال . ومع ذلك «نقطة موقف» لم يكن يحتمل أرجاء التدخل قط .

وردد أمامي تصريح «لجوميكا» في اجتماع لأعضاء حزبه ، قال فيه أنه « عندما توافر لنسأ فرصة الكشف عن كل شيء . . فسوف تعلمون من حقائق تشيب الـ » .

وشعرت أن ثمة « معلومات محققة » ، وصلت إلى القيادة السوفيتية ، تحول ظروف معينة دون الانسحاب عنها صراحة . وطرحت قضية تشيكوسلوفاكيا في مستوى « تدارك خطر حرب عالمية ثالثة » . ولا استبعد صلة الانتحارات التي توالفت أخيرا في وزارة الدفاع الألمانية الغربية ، بتسرب معلومات حول هذا الموضوع الخطير .

غير أن « الوقائع المتداولة » ، ربما يختلف التقدير في صلاحيتها كدليل على وقوع تهديد وشيك بثورة مضادة ، حسب زاوية الرؤية ، والأرضية التي ينطلق منها كل مشاهد ، والمفهوم الذي يتصوره للثورة المضادة . وهي وقائع في أغلبها موضع نزاع من جانب التشيك ، واستطعت بشكل عام تصنيفها إلى :

- وقائع خاصة بتطور تشيكوسلوفاكيا الداخلي .
- وقائع تتعلق بتدخل الغرب في هذا التطور .
- وقائع تتعلق بالخطر الذي أصبح يهدد الدول الاشتراكية المجاورة .

**ام « الفاء الاشتراكية » .** ولكن معظم هذه « الواقع المحددة » ، ظلت كما تلت موضع خلاف في تقييم محتواها ، وتقدير وزنها النسبي في سياق الأحداث ، وذكر بعض الأمثلة التي شهدت الصراع حولها محتما بوجه خاص :

## الإصلاحات الاقتصادية

لفت نظري كثير ممن حدثتهم في براج الى ان الصحافة السوفيتية ظلت تنهم **أوتاشيك** ، وهو الاب الروحي ، والمخطط الرئيسي للإصلاحات الاقتصادية الجديدة في تشيكوسلوفاكيا « بأن مخططة كان من شأنه تحويل الاقتصاد التشيكي الى طريق الرأسمالية . وكان النمط الذي يدموله خليطا من النظريات البورجوازية ، ولا يبنى بشيء سوى البطالة للطبقة العاملة ، وهبوط في مستوى معيشتها ، وتسرب الاحتكارات الأجنبية الى الاقتصاد » .

وحاولت ان استكشف الرأي في هذا التنديد — فاجاب متحدثي ببراغ مذكرة تسميت رد ١٣ اقتصاديا تشيكيًا على الاتهامات السوفيتية — وجاء بالفكرة « ان الإصلاحات الاقتصادية التي خطط لها « أوتاشيك » ، لم تكن تمار مله وحده ، بل كانت صليمة مناقشات لا تحصى طوال عدة سنوات ، وتبنتها الحكومة التشيكوسلوفاكية ، واللجنة المركزية للحزب الشيوعي

التشييكوسلوفاكي في مؤتمره السابق عام ١٩٦٦ . وهذه الإصلاحات التي تبرز جوانب الفنية في عمليات الإنتاج ، وريحية المشروعات ، وتحقيق استقلالية واسعة للوحدات الانتاجية ، أكثر تطابقا لاحتياجات الاقتصاد التشيكوسلوفاكي من النظام المركز البيروقراطي السابق .. وهذا النظام القائم على المبادئ الاشتراكية يستهدف الارتقاء بمستوى معيشة الجماهير . ولم تكن البطالة أبدا جزءا من هذا المخطط . بل اشار الى وجود عمالة زائدة في بعض القطاعات غير المريحة . ودعم متحدثي التشيك رايمهم بتصرّيات رئيس اتحاد النقابات **بولاشيك** ، جاء فيها « ان النقابات ما زالت مصرة على الإصلاحات الاقتصادية في كل قطاعات الاقتصاد القومي ، مع تأكيد دور العاملين في الإدارة بواسطة مجالس عمالية » .

والحق يقال انني لم اجد حيلسا من جانب اساتذة الاقتصاد السوفيت الذين ناقشتهم ، في إدانة افكار « أوتاشيك » الاقتصادية بالصورة التي صورتها الصحافة . ونسبوا المييب الى البيئة السياسية في تشيكوسلوفاكيا قبل الجوانب الاقتصادية الفنية . ولم ينف احد ان الإصلاحات

التي تم تطبيقها عملا في الحزب صارت تشوفا بعد من تشيكوسلوفاكيا . وقال لي مسئولون بالحزب الشيوعي في بولندا انهم يصعد الأخذ بالإصلاحات لا تنطرف في أعمال « مقاييس السوق » التي نادى بها « أوتاشيك » . ولكن تدين في الوقت ذاته الممارسات البيروقراطية السابقة . غير انني علمت ان « أوتاشيك » في خضم الصراعات نهادي في انتقاداته للماضي ، وذهب الى حد عقد مقارنات لا تليق بمعالم اقتصاد كبحولة اظهر بعض اوجه القصور في الاقتصاد التشيكي عن طريق مقارنته بمنسفة مع النمسا والمانيا الغربية ، في احاديث علنية ادلى بها امام التلفزيون .

**وايا كان الحال ، يحق ان نتساءل : هل كانت الإصلاحات الاقتصادية التي خطط لها أوتاشيك ، واقرها الحزب مبدئيا في مؤتمره السابق عام ١٩٦٦ ، وما زال يتمسك بها قادة الحزب ، وخبراء الاقتصاد ورؤساء العمال ، هي « تصحيح للاشتراكية » ، ولفسا لمتطلبات المجتمع التشيكوسلوفاكي ، وسلامه النوعية الخاصة ؟ ام هي « الفاء للاشتراكية » عن طريق تهيلة الاقتصاد لاستقبال هيمنة الاحتكارات الغربية ، وبخاصة رأس المال الألماني الغربي كما سائير الى ذلك فيما بعد ؟**

## مفهوم الحزب

الا ان الجدل قد احتدم بوجه خاص حول التعديلات التي ادخلت على نظام الحزب الشيوعي بعد فصله عن جهاز الدولة . وقد تمت الخطوة الأولى في هذا الصدد بالفعل في يناير بين منصب رئيس الدولة ، وكان « نوفوتني » ما زال يحتله . ومنصب سكرتير اول الحزب ، وأصبح دويتشيك يتولا . وتجددت هذه التعديلات في الاتجاه نحو إبراز مفهوم محدد لدور الحزب القلادي ، قوامه



■ أوتاشيك ■

هل كانت إصلاحاته الاقتصادية « جديدة للاشتراكية » ، ام دعوة الى الرأسمالية ؟

## الديمقراطية

وشجرت في موسكو ان الذي ازعج السوفييت بوجه اخص، هو ان هذا المفهوم للحزب، استتبهم مفهوم «الديمقراطية» أصبح يفرض وجوده بعد يناير . قوله هو « الديمقراطية الجردة » ، التي لا تميز سياسيا او طبقيًا بين انصار الاشتراكية وخصومها ، واستند الى الاستقلالية التي أصبحت تتمتع بها أجهزة الاعلام بعد اختفاء الرقابة . فعلا ارتفعت اصوات تطالب بتعديل تكوين الجبهة الوطنية ، وضم منظمات مختلفة ظهرت فجأة في هذه الفترة مثل « نادي ٢٢١ » ، و « نادي المنشطين غير الحزبيين » ، الذي ادعى تمثيل ٦ ملايين من غير الشيوعيين في المجتمع ، و « جمعية الدفاع عن الحقوق الانسانية » . الخ . . وهذه التطورات كانت تنبئ فعلا بتغييرات جديرة تصل الى صميم هيكل المجتمع ونظمه الاساسية .

وقد قيل لي في براغ عن هذه الجماعات والاشدية ، انها لم تكن تبذل وزنا يدعو الى التلق ، وام تكن تقدر وحدها قلب المؤسسات القائمة ، رغم كل نشاطها المصاحب . الا ان احداء لم يستطيع ان ينكر مثلا ان « نادي ٢٢١ » ، الذي انشأه بدموى الدفاع عن العناصر الاشتراكية المخلصة ، التي عانت الاضطهاد والتفكك منذ عام ١٩٤٩ ، ورد اعتبارها خلال الفترة الاخيرة ، ضم كذلك عناصر سمجت لارتكابها جرائم ضد الدولة ، بما في ذلك جنرالات نازيين ، وضباطا

تعاونوا مع الجستابو ، وزراء سابقين في الحكومة العميلة التي انشأها هتلر في سلوفاكيا . ولذلك يحق السؤال : هل كان هذا النمط من الديمقراطية يحقق مفهوم لينين الطبقي عن الديمقراطية ؟ وهل كان يخلقي اتسب الظروف لتجديد وتصحيح وجه الاشتراكية ، وابرار مدلوله « الانساني » بعد الاطباء والجرالم التي ارتكبت باسمها ؟ ام مهد على العكس للقوى المعادية فرصة غزو موقع بعد آخر ، توطئة للاستيلاء على السلطة كلها في نهاية المطاف ؟

## مشكلة السوديت

وطبعًا ، كانت هذه التحولات الداخلية لا تجري في الفراغ ، بل احاطت بها بيئة دولية محددة — وتحركت بالداهية قوى في الغرب ، حاولت الاستفادة منها ، ودفعتها نحو اهداف معينة — ولكن يصعب تحديد فعالية هذه القوى بالضبط في تشكيل مجرى الاحداث .

ان الحزب لا ينبغي ان يكتسب هذا الذكر الا بعمل ذاته الانشاعية والاقاعية بين الجماهير . وعليه ان يخلط بين الطرق الادارية والمحتشمية التي كانت سائدة من قبل .

وماخذ السوفييت على هذا الانجاء لا يعترض لوجوب تدعيم الفلاح بين الحزب والجماهير . ولكن لغت نظري بشدة في موسكو ، الى ان هذا المفهوم بمثابة استقالة من جانب الحزب عن مهامه ، ويحصل معنى انزوائه كهيئة قاصرة — في ظروف تشيكوسلوفاكيا المحددة — على كبح جماح قوى معادية كبنت ، ولنتها لم تستاصل ، وما زالت تتحين العرص للحركة ، بهدف الغاء الاشتراكية اصلا ليس الا .

وقد نشرت الصحافة التشيكية بالفعل بعد الغاء الرقابة مقالات برر حقا هذه المخاوف . فند كتبت « ليفرانو ليسكي » في ١٢ يونيو ، ان « الحزب الشيوعي لم يعد يملك الحق الاخلاقي او السياسي في ان يحتفظ بدوره القيادي » . واضافت مجلة « سوفييت » في ٢ يوليو « ان الوقت قد حان لاعادة ططور الكتلات والتجيمات داخل التنظيم الحزبي » . بل ذهبت بعض الصحف الى حد التحريض على « الغاء كل نشاط للحزب الشيوعي » و « اعتباره منظمة اجرامية تستحق اللغو من الحياة العامة » . ولم يكن السطاول على الحزب حدثا استثنائيا ، بل اجسد يتكرر بصورة حادة ، ويلغ التقدي ، حد جمع التوقيعات علنا للمطالبة بحل الميليشيا العالية التي تعتبر عصب النظام ، والقوة المسلحة التي تكفل حمايته منذ انتصار الثورة الاشتراكية في فبراير عام ١٩٤٨ .

ويرد الشيوعيون التشيك عند مواجهتهم بهذه الحجج ، بان الحزب لم يكن يملك ان يستعيد جماهيره — بعد ان تحول الى « ادارة » في عهد نوفوتنى — الا بخوض معركة تجديد عبر اوسع حوار مع الجماهير ، بعيدا عن الطرق الادارية . وهذا الحوار كان يعرضه بالحث لانتقادات قوى معادية ، حاولت تعميم اخطاء الماضي ، وادانة كل ما انجزته الاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا . ولكن هذا الحوار قد اسهم بالفعل في اكتساب الحزب مركزا بين اوسع الفئات لم يصل اليه من قبل .

الا ان هذا التطور في مفهوم الحزب أصبح يطرح بالاحاز السؤال : هل هو حقا في اتجاه تصحيح الاشتراكية ؟ ام من شأنه على العكس ، ان يحول الحزب الى منقذ للتقاضي ، تزيقه الصراعات التي تطلق العنان للقوى المعادية ، بصورة لم تتح للحزب مجرد فرصة ملاحقتها ، حتى على مستوى مقارعة الراي بالرأي ؟ وزاد نفوذ الجماهيري « ظاهريا ، بقدر اتساعه لحركة قوى هي في حقيقتها تعادي الاشتراكية ، وتهدف الى تصفية الحزب في محتواه الحقيقي ؟

تدعى « وينكوبوند » ؟ قامت بعبلة من أجل وتسع « استرداد السويد » ، كطلب اساسى الى برنامج الحزب النازى الجديد ، واخذت توفد افواجا متتالية من اعضائها الى تشيكوسلوفاكيا ، ليميدوا اتصالاتهم بالالمان المتقيين بها اصلا ، « عبر الحدود التى لا ينفى ان توجد ! ! » . واضاف الصحفي الكندي : « على ضوء معلومات استيقنتها من ميونيخ ، اعتقد ان الاسلحة التى عثر عليها فى منطقة السويد ، كانت قد اخفيت هناك لمتسخدها وحدات غير نظامية من السويد بمجرد ان تسنح الفرصة ! »

### مطامح الاختناكات الالمانية

ولفت نظرى مسئولون فى برلين الى مجموعة زيارات مشبوهة لشخصيات المانية غربية الى براغ فى المرحلة التالية ليناوينا عام ١٩٦٨ ، منها على سبيل المثال زيارة كارل بليسينج ، رئيس البنك المركزى الالمانى ، وهانز شليسر ، عضو مجلس ادارة اتحاد الصناعات ، ولتائب ماركس مستشار كيزنجر ، وشيول الوزير السابق المختص بالمهمات للخارج ، وغيرهم . وكان بليسينج اثناء الحرب رئيس مجلس ادارة شركة مناجم تشيكية قرب اوسترانا ، وقبل ذلك وبعده ، رئيس مجلس ادارة الاحتكار الدولى يونيليفر الذى كان على صلة وثيقة بماتريك .

وغير معلوم على وجه الدقة نحوى مباحثات بليسينج مع فريقه التشيكي . وقيل انها تسالوت قرضا يبلغ نصف مليار مارك ، لواجهة مصماب تشيكوسلوفاكيا الاقتصادية ! ولكن المؤكد هو ان التائب باليونستاج يظهر ، اعلان بعد الزيارة من بماسى لاطلاق المتاولين الالمان من السويد تشيكية تشيكوسلوفاكيا ، وقالت جريدة جنيف للمل فى تشيكوسلوفاكيا ، « ان » مغاوصات بليسينج تعرضت لكل الاسائل التى تتعلق بالسليسة الاقتصادية والمالية والتعدية ، وهى مسائل على قيادة براج مواجهتها فى مستقبل قريب . »

وساللت نائب وزير التجارة الخارجية فى براج **بيلاشيك** ، عن زيارة بليسينج . قال لى : « لم نخط علما بشيء غير طبيعى . امسا عن قصة القرض ، فلا يدعوا الامر ان بعض اساتذة الاقتصاد طرخوا فى اجتماع جهاهيرى ، وردا على سؤال ؟ ان قرضا يبلغ تدرا معينيا يستطيع ان يسهم فى الاسراع باعادة بناء صناعاتنا وتجديدها » . وابرز لى تصريح حديث لوزير الاقتصاد فى بون شيلير ، كشف فيه التخليب لاول مرة عن تعاملات المانية

بعد كان مقدحلى فى برلين ووارسو تحريصين على تأكيد معنى ان تشيكوسلوفاكيا لم تكن دولة اشتراكية مرتبطة ببقية المجموعة الاشتراكية بروابط **اينديولوجية** فقط ، بل بالترابمات متباعدة كذلك داخل اطار **الكوميون** ، تجسدت فى تقسيم عمل اشتراكى ، وفى تخصص كل طرف فى خط انتاجى محدد . ويربطها جميعا من الناحية العسكرية **حلف وارسو** ، وهو حلف برز كضرورة فى وجه حلف الاطلنطى ، وفى ضوء علاقات قوى محينة فى اوربا ، نشأت بعد الحرب العالمية الثانية .

وفى اعقاب الحرب ، استعادت تشيكوسلوفاكيا اراضى كلفت المائتا قد غزتها من قبل ، ولم تتخل من نية استرجاعها . والمائتا الغربية منذ الحرب لم تعترف بالحدود الشرقية للامه الالمانية قط [ خط الادور نيسى ] . ومن المشاكل التى مقدت حلالة تشيكوسلوفاكيا بالذات بالمانيا الغربية ، مشكلة الالمان الوافدين اصلا من **منطقة السويد** الواقعة على الحدود الغربية لبوهيميا التشيكية ، والتى كانت تغطنها قبل الحرب اغلبية من السكان الالمان . وكان وجود هؤلاء الالمان هو الجير الذى تفرع به هنر لاحتلال هذه المنطقة فى عام ١٩٣٨ ، تهيذا لغزو تشيكوسلوفاكيا كلها . وبعد الحرب اجلت تشيكوسلوفاكيا المان منطقة السويد ، وقد بلغ عددهم مليونين ، انتهاء للتهديد الذى يمثلونه . ولكن المائتا الفيدرالية لم تعترف فى يوم من الايام بان **اتفاقية ميونيخ** ، التى اطلقت يد هنر شرعا قبل الحرب ، باطله منذ ان وقعت . واصبحت بون تجد فى المان السويد قوة مشحونة تستجيب لتطلعات دوائرها الانتخابية والنازية الجديدة ، وتخدم اهدافها فى استرداد ما تعتبره مناطق المانية مفقودة .

وقد تعهدت تشيكوسلوفاكيا دائما لبقية اعضاء حلف وارسو ، بالترام موقف موحد من المطامح الالمانية المانية ، وانها لن تسعى الى تصوية خلافاتها مع المائتا الغربية قبل اعتراف هذه الاخيرة بالمانيا الشرقية ، وخط الادور نيسى . الا اننى ابلغت انه حتى فى عهد نوبوتشى ، كشفت تشيكوسلوفاكيا من رغبة فى التصل من هذا الالتزام ، وبالذات بعد ان تسالبت مشاكلها الاقتصادية ابتداء من عام ١٩٦٣ ، وامكن ارجاء المشكلة وتذاك ، ولكن اخذت اصوات ترتع بعد يناير لتتسالم من هو الضرر من اقامة علاقات دبلوماسية مع بون ؟ . . . ووجدت جميعات الالمان السويدية الجوم مهيأ لتطلب رسميا حق مباشرة العمل داخل تشيكوسلوفاكيا لتنظمت مثل « **فولسغروب** » ، من ريعت شمسار الحرب الصليبية ضد الشيوعية . واشار صحفي كندى فى تحقيق اجراء قبل اغسطس الى منظمة اخرى

الغربية بالدول الاشتراكية الأوروبية [ ما هذا يوغوسلافيا ] . وقد بلغت القروض الممنوحة لها حتى ١ / ٧ / ١٩٦٨ ، ٣ مليارات مارك ، منها ١٦٠ مليون مارك للمؤسسات التجارية التشيكية ، أي أقل من ٥ ٪ من الرقم الكلي .

إلا أن هذا الرد لم يكن ينهض دليلاً على أن مساعد لم تبذل بالفعل لزيادة هذه القروض ، وبشكل كافي ، في المستقبل ، وبخاصة أن البيئة السياسية والاقتصادية أصبحت تبدو مهيأة لاستقبالها .

## يورانيوم بوهيميا

ومما يزيد من خطورة المطالب الاقليمية الالمانية ما اكتشف أخيراً من يورانيوم في بوهيميا . فإن احتكار فليك الالمانى الغربى ، المشترك مع احتكار ديجوسا في الانتاج الذرى الالمانى ، يطبع في اميتلاك مناجم يورانيوم جديدة ، تسهلاً لمشروعات يون في انتاج الأسلحة الذرية . وقام هذا الاحتكار بالتنقيب عن اليورانيوم في بعض مناطق بداريا ، وكانت نتائج التنقيب مخيبة للآمال . حتى مصدر أخيراً تقرير لكتب اعلام يتبع هذا الاحتكار في ميونيخ ، يشير إلى أن أهم مصادر اليورانيوم في وسط أوروبا تتركز في منطقة السويدية بتشيكوسلوفاكيا ، والطريف أن مجموعة فليك أعلنت في ٢٢ أغسطس بالذات ، أنها بصدد الظهور على الملا قريباً « باتصالات هائلة ومذهلة » .

وينبغي أن ندرك أن الاحتكارات الالمانية كتبت تملك مصالح ضخمة في تشيكوسلوفاكيا قبل الحرب ، بلغت مثلاً ٤٠ ٪ من الصناعات التشيكية الثقيلة ، و ٦٠ ٪ من الصناعات الكيماوية ، و ٨٩ ٪ من صناعة النسيج . وأصبحت الصناعة التشيكية ترسانة رئيسية لإنتاج المقاتلات أثناء الحرب . وقد ارتفعت أصوات في بون لطالب باستثمار سياسة كزينجر الجديدة تجاه دول شرق أوروبا لاسترداد المصالح المفقودة . وطلب الاحتكار « إ. خ. فارين » ، ببلجارد مركز له في الصناعات الكيماوية التشيكية ، وبخاصة في شركة « ديناميت نويل » في براتسلافا ، وشركة « بيتوما » للمناجم في كارلوفي فاري . وطلب الاحتكار الالمانى « مانسمان » بمنتجات سابقة له في سوموتوف .

والبنوك الالمانية التي أعيد تأسيسها بعد الحرب بواسطة نفس الرجال الذين أداروها في

عهد هتلر ، لم تختلف عن الأثرة لمطالب مملكة . لقد أبدى البنك المركزى الالمانى رغبة في تحويل بعض بنوك براج وبراتسلافا إلى أفرع له ، يهيمن عليها بواسطة أداة القروض والتسهيلات الائتمانية . بل الطريف في هذا الشأن ، هو أن بعض الممثلات الالمانية الأرستقراطية ، مثل جونا وهو هنزلرن قد تصورت أن الوقت قد حان لآثارة « حقها » [ ١ ] في استعادة آلاف الهكتارات من الأرض التي فقدتها في مورافيا وبوهيميا .

## سياح وجواسيس

وبمناسبة تدفق المان السويديت إلى تشيكوسلوفاكيا ، أبلغت في برلين بحقائق غريبة من حركة السياح الالمان عمومها إلى هذا البلد بعد يناير ، وقدر عددهم بـ ٣٦٨ ألفاً . ولبت نظرى إلى مقال نشرته جيز شبيجل ، جاء فيه أن السلطات الالمانية وقفت ترصد أرقام السيارات وغالوين السياح الالمان عند عبورهم الحدود إلى تشيكوسلوفاكيا ، لترسل قوائم الأسماء إلى مركز المخابرات في ميونيخ ، وانتقاء أفراد بينهم يصلحون للعمل كمرشدين وجواسيس . وقد استجوب النائب الالمانى بوش ، وزير داخلية بداريا ، للاستفسار عن سبب رصد الأسماء . وأجاب الوزير بأن اعتبارات الأمن تقتضى ذلك . وأضاف : « ليست القوائم بهذا اكتشاف عملاء من الشرق ، بل لتجنيد عملاء للغرب !! » .

وشمل هؤلاء السياح بعض كبار ضباط الجيش الالمانى الغربى ، ممن ينتمون إلى الوحدات المراقبة على الحدود التشيكية ، كالكولونيل فوننتش ، قائد وحدة الدبابات في هابلجرج ، والجنرال مولينارى ، مدير وحدة « الحرب النفسية » رقم ٢٨١ .

ولكن التشيك يجيبون على هذه الحقائق بأن عدد السياح الذين زاروا بلدهم في النصف الأول من هذا العام لم يخطف كثيراً من العدد الذى زار الاتحاد السوفيتى في نفس الفترة . وفي تشيكوسلوفاكيا ، كان ٢٢ ٪ منهم فقط من بلاد راسمالية ، مقابل ٤٣ ٪ في الاتحاد السوفيتى ، و ٦٠ ٪ في بلغاريا . وكل مسلح من المقاتل الغربية

كان يقابله مرة من ألمانيا الديمقراطية وأصوات  
محدثي التشيكي : « بل ربما كانت تلتنى هنا  
مئات المائنة عجزت عن الالتقاء فوق أرض  
بلادها » .

ومع ذلك ، فإذا صح أن السباح الغربيين في  
تشيكوسلوفاكيا لم يضلوا من حيث « الكم » عنهم  
في بلاد اشتراكية أخرى ، هل ينض هذا فعلا  
على أنهم لم يضلوا من حيث « الكيف » ؟ وبخاصة  
أن تشيكوسلوفاكيا كانت بصدد تحولات تجتذب  
بطبيعتها أطرافا عديدة لها مصلحة انتحال صفه  
« السائح » .

ولا ننسك في أن براف في أغسطس كانت  
توجه بأعجب خليط من الشخصيات الغربية ،  
كألمة ألفت جميعا على موعد ! .. شخصيات  
صحفية المانية مثل هانز شيف ، مراسل دي تلت  
السابق في موسكو ، الذي نواجه فجأة في  
تل أبيب قبيل اندلاع الحرب بإيام .. أو منسحب  
التيغزيون الألماني ميتليزكي ، الذي عرف في براف  
بتغيير رقم سيارته كل يوم ، وكان قد ظهر في  
بودابست أيام معدودة قبل أحداث المجر ..  
شخصيات بريطانية مثل سيسيل بلروت ، أول  
سفير بريطاني في براف بعد الحرب ، والخير في  
شئون أوروبا الغربية ، وصاحب كرسي اللغة  
الروسية بجامعة لانكستر ، الذي تخصص في  
ترشيح طلبته للخبايا البريطانية ، وكان المسئول  
من قبل عن تسليم شبكة التجسس الألمانية التابعة  
للجنرال جهلين لوكالات المخابرات الغربية .  
واعترفت مصادر صحفية أمريكية بأن عدد عملاء  
وكالة المخابرات المركزية في تشيكوسلوفاكيا خلال  
شهر أغسطس كان يقدر بما لا يقل عن ١٥٠٠ .

وفي هذا الشهر ، تلاحت الاجتماعات  
الصاخبة في شوارع براف ، حتى سمى ميدان  
بالعرب من فاسلامسكي في قلب المدينة  
« بهاب بارك » تشيكوسلوفاكيا .. تناقض فيها  
شئى الإنكار والمناهج السياسية .. وتقيم وتنتقد  
وتهاجم دون أدنى تحفظ ، ويكل اللغات .

### تعليقات تلقت الانظار

وفي فترة الأحداث المثلثة ، قد يصعب  
التقاط « الواقعة الحاسمة » : التي لا يختلف عليها  
أحد ، بأن الثورة المضادة أصبحت تمك زمام  
الأمور ، ولكن من الحق أن هناك مقاييس يصلح  
على الأقل لحكم عام . وهو « اتجاه الأحداث »  
في مجراها العام ومحصلتها النهائية . و « من  
كان المستفيد الرئيس منها » .

ويجوز أن نقول في هذا الصدد إلى بعض  
تعليقات الصحف الغربية قبل التدخل ، وريسا  
بالذات تعليق بريدية « لوموند » الفرنسية في  
يوم ٢٠ أغسطس ، أي قبل التدخل بيوم واحد  
فقط .. قالت الجريدة : « ان تفكر الروس أمام  
نصميم التسبب الشييكوسلوفاكي يؤكد مرة أخرى  
أرتباك القادة السوفيت .. وهذا حتى لا نستخدم  
كلمة عجزهم .. كلما كان عليهم ان يواجهوا تمردا  
داخل حزب شيوعي حليف .. وتضاف التنازلات  
المتبادلة في سبيلنا ، والتي تاكدت في برانسلما  
الى مجموعة الهزائم التي تكبدها الاتحاد السوفيتي  
هذه عام ١٩٥٦ . وإذا أعطنا فحص المعطيات  
الاساسية للموقف ، فمن الواضح ان عملية  
التفكك مستمرة ، واسبابها العميقة ليست  
اقتصادية بقدر ما هي سياسية ، وقبل ذلك ضل  
بالبنين الهيئتي للكتلة الشرقية . ان الذي يتخذ  
امبراطورية مثالين ، هو في المقام الاول غياب  
علاقات حيوية محددة بين الاتحاد السوفيتي  
والذين يتبعونه . والتفاوتات الثقافى وتباعد  
العقليات بين الروس من جانب ، وشرق ووسط  
أوروبا من الجانب الآخر . واخيرا ، التسلل الذي  
اصبح يصيب الطبقة السليدية في روسيا ، في  
مواجهتها الفجة للمحاولات شبه العامة في بقية  
الامبراطورية لاجتياح الستالينية ، ان لم يكن  
للخض من نهايتها » .

ولم يكن هذا التغيير هو الوحيد من نوعه .  
بل تعددت المنبذات بأن ثمة أحداثا خطيرة لابد من  
انتظارها . وكنت الجازدين البريطانية في ١١  
أغسطس ، ان « تشيكوسلوفاكيا بصدد كتابة  
فصل جديد في تاريخ الشيوعية » . وهذا ينبغي  
بمفاجآت يجب توقعها في العالم الشيوعي » . إلا  
ان أجدر هذه التعليقات بحسب انتباهنا . هو  
ما كتبه مجلة حزب جى موليه في فرنسا منذ ٢٠  
مايو : « ان التطورات في تشيكوسلوفاكيا ستؤثر  
على التوازن في أوروبا الوسطى والشرقية وفي  
مجموعة الدول الشيوعية . فان « التلك الحديدي »  
[ تشيكوسلوفاكيا - ألمانيا الشرقية - بولندا ]  
الذى يشكل سدا منيعا في وجه ألمانيا الغربية ،  
قد تم تفكيكه . وستجده تشيكوسلوفاكيا لتترب  
من يوغوسلافيا ورومانيا ، ولهمسا اتجاهات  
مماثلة نحو « الاستقلالية » . وهكذا سيواجه



المالية تبدو باطراد اقوى من عوامل التماسك والتعارب . و « الانتماءة » التي برزت في برامج — اذا نجحت — ستسهم في تهديد هيمنة روسيا على نصف اوربا . ان ازمة تشيكوسلوفاكيا ستكون لها مضاعفاتها البعيدة ، وهي ليست بصدد تسوية عاجلة » .

الاتحاد السوفيتي في الجنوب الشرقي من اوربا مجموعة بلاد « اشتراكية » — اي نعم — ولكنها ليست مرتبطة به ارتباطا « دون ما تحفظ » . وبذلك سيضعف اكثر فاكسر « المركزية » الشيوعية . . وقد سارت من قبل شوطا في هذا الاتجاه ، ان عوامل التفكك في الحركة الشيوعية



صور لبعض الجرائد والمجلات التي صدرت بطريقة سرية وبلفراج اتفق بعد دخول القوات - وكانت السلطات التشيكوسلوفاكية تعتبر ان هذه المجلات والجرائد احتفلت بشرفيتها ، ولمصدورها بعيدا عن مكان دور النشر .

## الطابع الخاص للمعملية العسكرية

### وكيف فاجأت كل أجهزة مخابرات الغرب

كان اسم ما صار لقي  
الفسرب في «عملية  
تشيكوسلوفاكيا» وشغل  
صحافته لفترة طويلة ، هو  
التحية العسكرية والفنية  
في المعركة ، والسرعة

ربما

الملابس الحديثة ، وأخذوا ينتشرون في أرجاء  
المطار ، وهم ينتظرون اصلاح الطائرة دون ان  
لفتت هذه الواقعة نظر احد . . غير انه في تمام  
الساعة الحادية عشرة ، هبطت طائرة عسكرية  
ضخمة أخرى ، فصل في هذه المرة أكثر من مائة  
جندي بالرشاشات ، احتلوا المطار في دقائق  
محدودة . وثبت ان الطائرة الاولى كانت تحمل  
ضباط اركان حرب العملية التي بدأت ، وحدد  
لهم احتلال العاصمة قبل الصباح .

وتوالت الطائرات بعد ذلك بمعدل سريع .  
وقال لي مسئول سوفيتي ان ١٢٩ طائرة هبطت  
فوق المطار في الدقائق التسعين الاولى ، اي  
بمعدل طائرة كل ٤٠ ثانية — ومن كل طائرة  
من طائرات الانتونوف الضخمة ، خرجت دبابة  
كبيرة ، وأخرى صغيرة ، وسيارة مصفحة أو  
سيارة نقل جنود . وبينما أخذت الطائرات تقلع  
عن المطار بمجرد الفراغ شحتتها لآخلاء مكانها  
لفيرها ، أخذت الدبابات تصطف في الطريق  
الرئيسي الى براج ، وتتحرك دون تأخير ، بحيث  
انها كانت قبل الفجر قد احتلت كل المواقع  
الرئيسية في العاصمة ، وسيطرت عليها  
سيطرة تامة .

ويتدبر مماثل ، تم احتلال معظم مدن

الضاربة التي تم بها احتلال كل اراضي  
تشيكوسلوفاكيا ، دون ان يتنبه او يتنبأ احد  
بالعملية مقدما ، وقبل ان تفتت إليها شبكات  
الرادار او الانذار الصناعية او أجهزة المخابرات  
والتجسس ، وفي وقت ركزت فيه هذه الأجهزة  
كل أنصائها على احداث تشيكوسلوفاكيا . ولم  
يصل الى علم كبار المسؤولين في عواصم الغرب  
خبر دخول قوات هلف وأرسو الا من طريق  
سفراء الاتحاد السوفيتي في هذه العواصم ،  
بعد ان طلبوا مقابلة المسؤولين في الصباح الباكر  
من يوم ٢١ أغسطس . وهذا على الرغم من  
انتماء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي  
السوفيتي في اليوم السابق ، وكان من المعلوم  
ان الجلسة كانت مخصصة لمناقشة قضية  
تشيكوسلوفاكيا .

#### كيف دخلت القوات ؟

في حوالي الساعة العاشرة من مساء ٢٠  
أغسطس ، ظهر فجأة في مطار براج المدني  
الجديد ، طائرة عسكرية سوفيتية ، طليت بالهيو  
بحجة حدوث خلل فني ، في أحد المحركات .  
وخرج منها ما يقرب من عشرين شخصا يرتدون

## وأختبأاته ؟ توالفت مجوعة قواها راجعت العيلة طابعها الفريد حقا .

● نلم يجادلني أحد في براج بأن القوات كانت حريصة تلم الحرس على ألا تصطدم بالجماهير في إنجاز المهمة التي كلفت بها ، واحتلال الموانع التي حددت لها . ومن الواضح أن التلميحات قد صدرت الصريحة محددة بالآ تصتيب لاية استنزافات . وقد بصق بعض التجميرين بالفعل في وجه جنود فوق دباباتهم ، واكتفى هؤلاء بمسح البصاق بمناظيرهم ، بل سقطت دبابة من فوق طريق وعر هند فحنى بالحدى المناطق الجبلية ، وقتل من بها ، لتفادي الاصطدام مع نساء وأطفال تصدوا لها . ويسود من تقصى الحقائق أن معظم الحوادث التي وقعت نتجت عن مبالسات « دفاع الجنود من الذات » ضد أعمال الجماهير ، وهذه الحوادث على العموم معدودة . وقد أعلن رسميا أن عدد القتلى كان على وجه التحديد ٧٢ وعدد الجرحى ٤٦٤ . ومع ذلك ، وقعت بعض حوادث إطلاق النار ، وبخاصة في الأيام الأولى ، ربما كان أبرزها في براج أمام مبنى الإذاعة في صبيحة يوم ٢١ أغسطس حيث تجمع ٥٠٠٠ يتظاهرون حاولوا حسيبة المبنى من الاحتلال ، وعلى اثر انسياب الوقود من دبابة اصطدمت بعمود ، اشتعلت الجماهير فيها النار ، وما زالت آثار الحرق ظاهرة في مبنيين قرب الإذاعة بشارع فينوتهرامسكا .

وترددت شائعات كثيرة عن سفك دماء أفراد بدون مبرر ، ومنهم أطفال . وحاولت الصحابة الغربية التوهيل عن الوقائع التي ذكرت في هذا الصدد ، ولكني تحققت من مسؤولين تشيك أن معظم هذه الشائعات ببالغ فيها ، باستثناء طفل في سن الحادية عشرة قتل على ما أظن في برنو . وقد تدخلت بصورة مصورة لمصعب التمييز ، الخيالات والأساطير الناتجة من المشاعر المتهبة ، والحقائق المحددة التي تاهت في خضم الأحداث .

● وتحققت من مسؤولين تشيك أن قوات حلف وأرسو لم تجسر أية اعتقالات على الإطلاق ، باستثناء قادة الحزب الخمسة الذين اشتركوا بعد يومين في مفاوضات موسكو مع الرئيس سفيرودو ، وعمادو ليبراسوا من جديد مسؤولياتهم القتالية ، وكذلك خمسة من وزارة الداخلية أخرج منهم بعد ٣ أسابيع . وازيد من التاكيد سألت : « كيف تستطيعون الجزم بذلك ، وقد غادر تشيكوسلوفاكيا أعداد كبيرة من المواطنين اثر دخول القوات ؟ » . قالوا : « أننا نعلم بمجرد أن يتخفى على أحد ، فليست هناك قوة تستطيع أن تحول دون انتشار مثل هذه الأخبار . والغريب أن معظم الكهنة الذين اتهموا بكتابة مقالات سادية

تشيكوسلوفاكيا الكبرى 7 في وقت اخذت القوات البرية تجتاز الحدود وتحذف في كل الاتجاهات . وقال لي شاهد عيان انه لم تكد توجد قرية في اليوم التالي ولم تكن الدبابات قد وصلت اليها .

الا ان الذي اثار عجب الغرب وأرتياكه ، هو كيف ان العيلة تمت على هذا الخلق الواسع ، دون ان يعلم بها مقدا اجهزة المخابرات الغربية وعملائها المتشرون في أرجاء تشيكوسلوفاكيا . وقد أجرى كبار رجال الدولة فييون تحقيقا في هذا الشأن مع مسؤولين عن اقلام التجسس الألمانية . وأكد هؤلاء ان ثمة اشارات رصدتها شبكات الرادار أثناء الليل ، رأوا أهمية ابلاغها للجهات المختصة . ولكن هذه الجهات لم تعرهم الاهتمام المنتظر ، ربما لتقدير مخالف من الوجهة السياسية . وتبين على أي حال ان قوات حلف وأرسو استخدمت وسائل مبتدعة لتشويش الرادار ، انسدت الكثير من العلامات ، وحالت دون امكن تقديم تفسير محدد لها .

ينبغي ادراك ان قوات حلف وأرسو ، وهي ترحف فوق أراضي تشيكوسلوفاكيا ، لم تكن اعدت عندها للتخسول في صدام مع الشعب التشيكي ، وانما انصرفت في تدابيرها لمواجهة احتمال صدام مع الغرب . وكان عنصر الحسم والسرعة ، وضخامة القوات التي دخلت وقدرت بـ ٦٥٠ ألفا ، محكما بهذا الاعتبار قبل غيره . وقد اتخذت كل الاجراءات الاحتياطية اللازمة كواد « عملية مقبلة » في مهدا ، قبل ان ينفجر الموقف بشكل يتعذر ادراكه .

## عيلة ذات طابع فريد

غير انه قد تبين في الحال ان القوات الزاحفة ، وقد انطلقت على أساس انها تتحرك لانقاذ شعب تشيكوسلوفاكيا من الثورة المضادة ، فوجئت برؤ فعال من جانب جماهير المدن والقرى ، لا يقل عن ملاحظة الشعب التشيكي بدخول القوات ، ونشأ القياس من نوع غريب ، لا نغالي ان نقا ان التاريخ لم يشهد ما يماثله - فليست العيلة « احتلالا » بمعناه المألوف وبديهياته المبيزة في نظر القوات الزاحفة ، بل « مساعدة » قاتمين الثورة ضد اعداء يهدونهم من الخارج ومن الداخل . ولا هي عملية « انقاذ » في نظر التشيك شعرت الجماهير بشرونها ، وبصورة يدفعها الى استقبال الجنود بالزهور ، بل انارت على عكس ذلك ذهولها ونفورها ، واطلقت شمسورا قويا ملتها ، كان الجو السائد قبل دخول القوات مهيأ له أصلا . ومن هذا الاعتبار في فهم طبيعة العملية ، التلمح عن الفئسين في تقدير الموقف

للثورة مازالوا يوقعون مغالطاتهم بالجرائد والمجلات الى الآن » .

**ومن المؤكد أن السلطات العسكرية لم تتدخل في الشؤون الداخلية الخاصة بسير العمل في الحزب ، أو في الوزارات والإدارات والهيئات ، وتركت للأجهزة الدستورية مباشرة أعمالها كالمعاد . والغريب في هذا الشأن أن هذه السلطات ، وقد احتلت مبادئ الإذاعة والتلفزيون وبعض الصحف في الساعات الأولى من العملية ، قد احتجزت العاملين بها حتى اليوم التالي فقط ثم أمرتهم بالذهاب إلى بيوتهم . ولما استمرت الجرافيتي ، بعيداً عن مقرها ، وأصبحت توزع بالإنجاء ، وبصور وشعارات ومقالات ملهية ضد التدخل ، وعثر على بعض المطبع التي تصهرها ، وكذلك على أماكن إخفاء الأذاعات السرية ، احتجز العاملون بها مرة أخرى ، ولكن أطلق سراحهم بعد ساعات .**

● وقد تحققت كذلك من أن تشيكوسلوفاكيا لم تتحمل أية صورة نفقات القوات بمدخلها ، ولم يكن عليها تمويلها بالذخائر . وهذه القوات استوردت كل احتياجاتها من بلدانها الأصلية . وقبل لي حتى أنفاوضت مختبراً لتناول تعويض «اقتصاد التشيك من الأضرار التي لحقت بهم» جراء دخول القوات ، وتمطيل العمل ببعض الوحدات الانتاجية في الأيام التي تلت وصولها ومرتبطاً بالذخائر الكبرى . ومن المناظر الغريبة التي كشفت كل مفارقات الموقف في أعجب صورة ، ما جرى لي من أن الطلبة كانوا يتجمعون في ميدان ناستلافسكي ، ليتناولوا اطعامهم في مواجهة القوات ، ويجلسون أمام الدبابت وهم يثقلون بالهلام مستندون على السجق ، بينما « جنود الاحتلال » أملمهم يتضورون جوعاً لا يرتبكت أصابت في الأيام الأولى خطوط التوزيع . وقد قرر الأهالي مقاطعةهم ، ومنع الماء عنهم فوق منع الغذاء ، بل بلغ حجب الحديد حد صدور توجيهات من الأذاعات السرية بإجلاء القليات أمام الجنود ، وارتداء البني جوب ، دون تمكينهم من شيء !! .

## المفاجأة

وهذه المفاجأة التي أصابت جميع الأطراف المعنية ، ظاهرة اعتقد أنها في حاجة إلى تأمل — ولا أقصد فقط مفاجأة الغرب — ولكن في هذا الصدد مقالاً نشره « نيوزويك » الأمريكية ، يلخص الموقف في سؤالها : « إلى أي حد يمكن التنبؤ بمواقف السوفييت ؟ » وجاء فيه : « أن الغزو السوفييتي لتشيكوسلوفاكيا أثير فوراً في البلاد الشيوعية وغير الشيوعية مخاوف كامنة حول أن قوة روسيا يحتل في نهاية الأمر أن تكون بين

أيدي رجالاً خطرين لا يمكن التنبؤ بصرفاتهم ؟ وزاد من الصدمة أن أغلب الناس خرج بنتيجة أن الفادة السوفييت لن يلجأوا إلى القوة ، وقد اعترف أحد المسؤولين البريطانيين في الأسبوع الماضي بأن « ليس ألماناً إلا أن تسلم بالامر الواقع » فإن حكومتى لم تكن محذرة من « وفي ألمانيا الغربية ، بعث المستشار كورت كيزنجر خلال العقد ببرنامج إلى واشنطن ليبلغ على الولايات المتحدة بأن توجه حلف الاطلسي نحو « تصحيح التوازن الاستراتيجي » في أوروبا — وفي يوغوسلافيا حيث راجت الاتهامات عن الغزو السوفييتي ، أصدر الرئيسيتو تعليماته بجعل كل قوات جيشه على أهبة الاستعداد — وقال لبعض المقيمين على حد قول « نيوزويك » : « لم أكن أصور حدوث غزو تشيكوسلوفاكيا — لقد فقدت تقني في قدرتي على استقراء الأمور » .

**غير أنني أعني بالذات مفاجأة التشيك لدخول القوات ، ومفاجأة السوفييت للنتائج التي ترتبت على دخولها ، أما من مفاجأة التشيك ، فيجب أن أشير إلى أن علامات كثيرة كشفت في احتلال أن دول حلف وارسو قد لاتعد بغراً إلا أن لتجا إلى التدخل ، بخلاصة بعد التحذير الذي تضمنته رسالة اجتياح وارسو إلى دويتشك في يوليو ، وإطالة مدة المناورات في الأراضي التشيكية حتى اعتماد اجتياح شييرنا ، واستمرار التحركات العسكرية على الحدود بعد انسحابها .**

● وقد علمت أنه قد تم الاتفاق في اجتياح شييرنا بين الفادة السوفييت والتشيك على نقاط أربع لم تدع مطلقاً ، واتفق — استجابة لطلب التشيك — على إحاطة بقية دول حلف وارسو عليها في براتسلانا بالنقاط الثلاث الأولى فقط . وهذه النقاط الأربع هي : وضع أجهزة الإعلام تحت إشراف الدولة — إعادة تنظيم المخابرات — وقف الاضطهاد الموجه ضد أنصار دعم التعاون مع الاتحاد السوفييتي — إخماد عدد من التلفزيونات على جهاز الحزب وعناصره المسئولة . ولكن في وجه الصلة المبرمة التي طالبت دويتشك بالسمود الملم بمفاوضية السوفييت ، لم يجد القيادة التشيكية الجراءة في أن تجاهر الحزب والجماهير بما التزمت به . بل منكتت من هذه النقاط الأربع تملأ كتباً لم توجد أصلاً !

● علمت أن بريجنيف بعد اجتياح براتسلانا بإيلاء محدودة ، بعث بخطاب إلى قادة جميع الأحزاب الشيوعية ، لخطرهم فيه بطلبه البالغ للظهورات في تشيكوسلوفاكيا . وهذه الخطوة تفسر عادة على أنها تنبيه ببرز الحاجة إلى إجراء يخرج عن المألوف . ● شهدت الأيام المسدودة التي تلت اجتماع

**هذا التجاح ؟** ورغم أن الجو ظل شديد التوتر ؟ بفضل « تنازلات متبادلة » متباعدة من الجانبين ، لخصها لي مسئول في براغ بقوله « أن القادة التشيكي أدركوا أنه ليس أمامهم سوى التسليم بأن دخول القوات أمر واقع ، ويجب الانسحاب مستقبلا تسليما بهذا الواقع ، وبغض النظر عن رأيهم في أن التدخل لم يكن ضروريا لو سلبا . وفي مقابل ذلك ، سلم السوفيت بأن هناك شبه إجماع من جانب الشعب التشيكوسلوفاكي على عدم تقبل مباحث . ومع تقدير الطرفين للظروف الدولية المعقدة ، وموقع تشيكوسلوفاكيا الاستراتيجي ، وما يحمله الموقف من احتمالات لا مفر من مواجهتها ، أمكن الوصول إلى اتفاق يبنى حول خط المستقبل يقبله الطرفان .

### الأسلحة والأذاعات السرية

**الا أن الاتفاق المبني لم يكن يعني اكتشاف الصيغة التطبيقية اللاحقة له .** وكان أمرا طبيعيا أن ينشأ من هذه الحالة اتجاهات متعارضة في طريقة معالجة آثار العملية . فمما لا شك فيه ، غو أن « الحل العسكري » عقد من احتمالات « الحل السياسي » للآزمة . وكان « الحل السياسي » يفتني لتحقيق التسارب للنشود ، تأكيد معنى الصراع الطبقي بهدف عزل القوى المعادية الاشتراكية ، على حساب معنى الوحدة القومية التي تخطن ملاح هذا الصراع ، وفي ظرف كشي فيه « الحل العسكري » إلى تأجيل المشاعر القومية إلى أبعد حد .

وهذه الموجة القومية التي حجبت قوى الثورة المضادة ، حفت دول حلف وارسو إلى بذل جهد خاص في البحث عن أدلة مباحية تثبت الخطر الداهم . وأبرزت صحيفة هذه الدول في هذا الشأن الأسلحة التي تم العثور عليها في رئاسة الوزارة ووزارة الزراعة ومبنى التلفزيون ومدرسة الجرب العليا ، وقرب مطار براغ وفي مدن تشيكية أخرى . وكذلك ظهور الأذاعات السرية فجأة ، وحتى موجة تليفزيونية سرية بمجرد أن استولت القوات على المحطات الرسمية ، وصلة هذه العمليات بتدابير تم الأعداد لها في المانيا الغربية . فقد لوحظ منذ يوم ٢١ أغسطس أن « الموجة الألمانية » قد ضاعت من سماعها عليها بالتشيك والسلوفاكي ، واختب تحرض للتصدي بالأسلحة لقوات حلف وارسو . وحرص السوفيت على إبراز تحقيق نشرته مجلة شتون الألمانية الغربية ، جاء فيه أن محطات إذاعة عسكرية تعمل في آندراخ ، اخفت تقيح بطولت مخرضة إلى أعلى تشيكوسلوفاكيا للتأثير على الأحداث . ولخبت فرقة الجرب النمسية رقم ٧٠١ تقوم

براسلانا وسبقت دخول القوات ٧- تأخرا ملنا للنظر في نشاط القوى المعادية ، ولم يحدث تغيير ملحوظ في مقاومة هذا النشاط . بل إن لقاعات دويتشيك في هذه الفترة مع البرخت وكدار كنفت عن مدى اتساع البون ، وصعوبة تدارك الموقف .

● علمت أن الجو في قيادة الحزب التشيكي قد بلغ حدا بعيدا من التوتر في اليومين السابقين على دخول القوات بالذات . وأبلغ المسئولون الصحافة الحزبية وأجهزة الاعلام بأن ثمة أحداثا خطيرة من المنتظر وقوعها . وفي يوم ٢٠ أغسطس ، قدم في اجتماع لرئاسة الحزب التشيكوسلوفاكي تقريراً من أندرا ، أعدته بعض اللجان الحزبية ، وتضمن تشخيصا للموقف بأنه سريع التدهور ، وكان من المتوقع أن يثير هذا التقرير خلافات محتمة داخل هيئة الرئاسة . ولكن التقرير لم يناقش قط - وعليت القيادة بدخول القوات في ليلة ٢٠ أغسطس قبل طرحه للمناقشة .

ووجدت بالذكر أن أندرا هو أحد ثلاثة من أعضاء الرئاسة ، ذكرهم جوملكا في اجتماع مطلق لبعض أعضاء حزبه ، بأنهم ممن يادروا بطلب معلونة قوات حلف وارسو . وربما كان هذا التصريح من جوملكا ، هو الوحيد المعروف الذي كشف عن أسماء نسب إليها التقدم بهذا الطلب . ومن الصعب الجزم بصحة هذا القول ، لأن جميع أعضاء الرئاسة فيما بعد نفوا اشتراكهم شخصيا في استخدام القوات .

**أما عن مفاجأة السوفييت للقنات التي ترويت على دخول القوات ،** ما عزاها إلى أن الصورة التي نطت اليوم من جهات معينة أموزتها الدقة في تقدير كل مناصر الموقف ، وظلت من شأن دور الاعلام والدعاية ، والحرب النفسية ، في إرهاب القوى ذات المصلحة الأصلية في الدفاع عن منجزات الاشتراكية ، ومقاومة موجة التعصب الجارف المعادي للسوفييت ، تحت شتمات قومية برافة . غير أنه من المؤكد أن التجاح المجهل للمعركة من الوجهة العسكرية ، لم يقبله تجاح مماثل من الوجهة السياسية . وهذا هو الذي يفسر بعض أوجه عدم الاتساق في تسلسل الأحداث التي تلت دخول القوات ، كان أبرزها اتهام دويتشيك في براندا يوم ٢٢ أغسطس « بقيادة الاتجاه الانتحاري المبني » . ثم التدخل من هذا الاتهام ، والتفاوض معه ابتداء من يوم ٢٣ . وإذا كان علينا أن نسلم بأن المفاجأة قد أربكت جميع الأطراف في اليومين الأولين قبل سفر الرئيس سسفيوفا إلى موسكو ، إلا أن المباحثات التي جرت هناك بعد اشتراك القيادة الشيكية الحائزة على تأييد الجماهير في الأيام التالية أحرزت نجاحا ، وتوافرت لها فرصة إقرار

ومعالجة القوات . وعلى أي حال ؟ نكل أسئلة ما زالت تبحث عن اجابات .. ويجب تفسير اللقاء الى حد التطابق احيانا بين خط اجزة الاعلام في بعض الاذاعات السرية وبعض الصحف بعد دخول القوات ، وبين « الموجة الالمانية » التي تلخ من ميونيخ ... حتى اصبح من الصعب التمييز بينهما .

### عقبت اعترضت تسوية الموقف

وظلت عقبت تعترض لفترة طويلة اعادة الامور الى مجراها الطبيعي . فيما لا شك فيه ، هو ان « الوحدة القوية » ظلت تشكل السند الرئيسى للقيادة الشيكوسلوفاكية . « وحدة كل طبقات الشعب ، ووحدة التسويب والقبضات ، ووحدة الدولة مع الحزب ، ووحدة الحزب مع الشعب » وفوق هذا كله ، وحدة النسادة التي لا ينبغي ان تنفصل منها حلقة واحدة » ، على حد قول سمروكوفسكى . وكان سمروكوفسكى هريفا في الوقت ذاته على ان يؤكد ان هذه الوحدة لا تتسع للعناصر المعادية للاشتراكية .

الا ان برافدا ظلت تؤكد ان التوتر ما زال قائما في « الصبغة الايديولوجية » وان القوى المعادية للاشتراكية تلجا الى الاخرى الى شعار « الوحدة » لتضفى عليه محتوى متعصبا معانيا للسوفيت . وأشارت الى مقالات نشرت في الصحف الشيكية ، تؤكد أهمية « ما يجمعنا » وليس ما يفرقنا » ونطرح « الوحدة القومية » فوق « الفروق الطبقة » . واختتمت بقولها ان هذه المعاني ابعد ما تكون من الماركسية . وربما كان ابعد ما قيل في ادانة موقف الشيوعيين الذين وقفوا ضد دخول القوات على انه « اجراء غير شرعى » ، مقالا لاستاذ الفلسفة كوفاليف في برافدا ، جاء فيه ان نظرتهم تنسم بموقف « مجبر » و « غير طبقى » ، واميم يتناسون ان « القانون » و « السيادة »



■ انطونين بوبوفيتش ■

هل كان مسؤولا عن ان « الثورة كانت مبدعة » .. قبل ان يترك « تعذيب بائسة ضيافة » .

بصليكانت « قبيحة » تشيكوسلوفاكيا عن طريق محطات ارسال منتقلة على الحدود ، استقدمت نفس الموجات الاذاعية للاذاعة التشيكية . وتقول المجلة ان كثيرا من المحطات السرية التي نسبت الى « من تشيكية » مثل « اذاعة تشيكوسلوفاكيا الحرة » و « محطة بوهيميا الشمالية » و « الاذاعة رقم ٧ » ، كانت تعمل في الواقع خلف الحدود . ونقلت المجلة تصريحاً لمسئول المستى قال فيه « نرجو الا تخرجوننا .. فليس لدينا تعليق » . وعقبت المجلة بأنه يجب تفسير هذا الرد على انه تأكيد للوامة .

كما لفت نظري الى تحقيق نشرته جريدة دي فلت الالمانية الغربية في ٢٦ اغسطس ، وجاء فيه ان « هناك دلائل عديدة تشير الى ان الاذاعات السرية في تشيكوسلوفاكيا تم تركيبها واعدادها للميل مدة طويلة قبل دخول قوات حلف وارسو » ، وان نشاط هذه الاذاعات لم يكن « عملية تلقائية » كما هو معتقد في الغرب ، بل ثمار عمل منظم ، وفي اطار عملية عسكرية .

الا ان التشيك يروون بان هناك وثائق حولها منه تشيرنيك الى موسكو تؤكد ان الاسلحة التي ملر عليها كانت كلها اسلحة مخصصة ، ملك الميليشيا المعالية ، او جهات اخرى مسئولة . ولكن على ان الاكد اننى لم احصل على رد شك حول مخزن الاسلحة الذى وجد في غرب بوهيميا ، ونشرت منه الصحف قبل احداث اغسطس .

ويقول التشيك من محطات الاذاعة السرية ، انها كانت في اغلبها ملك الاذاعية التشيكوسلوفاكية الرسمية ، وتعمل في غير معنى الاذاعة الرئيسى ، وجهزت لمواجهة الطوارئ داخل اطار تدابير حلف وارسو . ويضيفون ان الاحداث تثبت الان ان القوات منذ دخولها لم تكن على علم مسبق بمواقفها ، ولم تكن تتوقع استخدامها . ولا يعتبرها التشيك اذاعات غير شرعية ، بل اذاعات تعمل في ظروف خاصة . وهم لا ينكحرون ان الغرب حاول باليداع ان يستفيد من هذه الظروف الخاصة ، بمحاولة « مسك الزيت فوق النار » . ولكن الحزب والجهات الشرعية حاولت الاحتفاظ بمسئولتها بهذه المحطات طوال فترة عملها ، رغم الفوضى التي ممت في الايام الاولى . بل ذهبت الجهات الشرعية الى حد استخدام هذه المحطات لاذاعة نداء سلويفودا بضرورة عدم مقاومة القوات ، وبواجهة الوجه العارمة التي هذخت بالتصليب في استغزازات خطيرة .

ومن المعلوم ان هذه الاذاعات هي التي تلت منزع الاسماء من الشوارع ، وتكلمت شمساعات معادية على الجدران ، وشكل المواصلات ،

و «حق تقرير المصير» بما هي بغاميم «جردة» بل يجب كهاركسين ادراكها «جدليا» من زاوية السراع الطبقي والاجتماعي في العلم ، ومصالح الاشتراكية ، والحركة الثورية العالمية . وليس هناك اعتراض على السبلت الخاصة للاشتراكية في بلد محدد ، ولكن «الموقف يختلف جذريا عندما ينور تهديد للاشتراكية ذاتها» .

ونفس ان السبب وراء هذه الحملة ، هو رفض دوبتشيك اتخاذ اجراء من عناصر انتهت بانها قايت بدور بارز في النشاط المعادي للاشتراكية خلال الاثعر السابقة ، وتقديها للمحاكمة كمعملية تحصد الخط الفاصل بين قوى الثورة والثورة المضادة . وقد اكد دوبتشيك في خطبه مرارا انه لن يلجا مرة اخرى الى محاكمات على غرار تلك التي اجريت في الخمسينات ، وراح شحيتها الالاف ، الامر الذي استوجب رد اعتبارهم فيها بعد ، بكل ما ترتب على ذلك من اضرار للاشتراكية في مرحلة ما قبل يناير . ولابد من التزام القوانين الثاقبة في محاسبة المخالفين دون انتهاك للشعرية في اية صورة كانت .

ومع ذلك لوحظ انه قد استبعد على التوالي من مناصبهم وزير الداخلية جوزيف بافل ، ثم نائب رئيس الوزراء لشئون الاقتصاد اوتانسك ، لا لراثة الاقتصادية ، ولكن لانهاجه موقفا بعد دخول القوات يخالف اتصالات موسكو ، وكانت الازمة قد بلغاتنه وهو في يوغوسلافيا ، ثم استبعد وزير الخارجية جيري هليك ، وقد اتبع في مجلس الامن سلوكا مميزا عن موقف الدولة في طلب سحب الشكوى . ولوحظ كذلك ان كريلج ، العضو اليهودي برياسة الحزب ، والوحيد ضمن من شاركوا في مباحثات موسكو ورفض التوقيع على الاتفاقية ، قد استقال من منصبه ، وان بليكمان ، مدير التلفزيون ، وهيزلر مدير الاذاعة ، قد نحا من مسؤوليتهما ، كما اعيدت الرقابة على الصحافة بعد ان اقتصرات الاجراءات على انشاء «رقابة ذاتية» ، يتولاها مندوبون من هيئة تحرير الصحف بارشادات من مكتب اعلام مركزي . ورات المسافر الغربية ان هذه الاجراءات دليل على ان القيادة التشيكية سارت الى ابعاد ما تستطيع للالتقاء مع وجهة النظر المخيلة .

وظلت قضية بالذات تسيطر على همم عدد مؤثرين الحزب التشيكي ، رغم اتفاد مؤثر الحزب السلوفاني مباشرة بعد دخول القوات، توطئة لاتفاق المؤثر غير المعادي للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ، الذي كان من المزمع عقده في ٩ سبتمبر الماضي ، وارجى الى اجل كغير ممسى . ويبدو ان قضية المؤثر التشيكي اثرت في مباحثات موسكو . وكان رأى السوفيت

كما ابداء كوزنتزوف ، نائب وزير الخارجية السوفيتية ، الذي اقام بصفة شبيه مسترة في راج طوال الفترة الماضية - ان الظروف ليست مهيأة لمعد المؤثر بصورة عاجلة . وقد اعتبر بالفعل المؤثر الذي عقد سرا في احد مصانع راج بصفة استثنائية مباشرة بصد دخول القوات ، مؤثرا غير شرعي لعدم استثنائه شروطه الشكلية ، وعدم ثبيله كل اتصالات الحزب، وتخلف عدد كبير من المندوبين السلوفاك . ومن المؤكد ان المشاعر لم تكن مهيأة وقتذاك لاتخاذ قرارات تسند الخط الذي وافقت عليه القيادة في مباحثات موسكو .

غير ان قضية عقد مؤثر الجانب التشيكي من الحزب قضية لا تقبل الاجراء ، دون ان يحدد له موعد قريب ، لان الهيئة التي تبارس قيادة الحزب حاليا ، هي لجنته المركزية المتبقية من مؤثره السابق في عام ١٩٦٦ ، بما ادخل عليه من تعديلات بعد يناير ، ويضم مندوبين للمؤثر الجديد . ويقال ان شريحة من القيادة ، تعتبر انصار «الخط المحافظ» لا تشارك في أعمالها . ومن المشكوك فيه ان هذا التشكيل اعلى سلطة سياسية لاي .

وتبرز أهمية عقد مؤثر الجانب التشيكي من الحزب من زاوية انه يضم ١١٥ مندوبا من ١٦٠ مندوب للحزب كله . والقيادة المنتظر ان يتفق من هذا المؤثر مستكمل الكتلة الرئيسية ، والشفوة الحاسية في تحديد مجريات المستقبل . ومن هنا يتضح ان الخلاف حول تحديد موعد المؤثر ليس مجرد مسألة شكلية ، بل يمس في المصميم تبين اوجه النظر حول طبيعة الشخصيات الكفيلة بثبوت اعلى المسؤوليات القيادية مستقبلا ، ومدى نزوج الظروف لتحديد هذه الشخصيات الآن .

وينبغي ان اتول ان محدثين تشيك عديدين اشاروا على بان كوزنتزوف بذل جهدا كان موضع رشاهم في محاولة تكشف وجهة نظر الجانب التشيكي الرسمي والشعبي على السواء . وربما كان وجوده بدعوة من السلطات التشيكية ذاتها ، لتفسير مميزات الاتصال على مستوى يملك صلاحيات كبيرة ، دون التعرض لعقبات وتعثرات . وقد لوحظ نشاطه المحسوس طوال الفترة الماضية في الاتصال الدائم بالمسؤولين في الحزب والدولة ، وبأعضاء البرلمان والسلطات المحلية والتغليات . والبعض يفسر هذا النشاط على ان مهمته تضمنت تصحيح الصورة التي تلت من قبل الى المسؤولين السوفيت ، وكانت مسيما . في نواح مختلفة من سوء التفاهم .

# ابعاد مشكلة تشيكوسلوفاكيا في عالم اليوم



٢٨ أكتوبر ، احتفلت  
تشيكوسلوفاكيا بمرور نصف  
قرن على استقلالها .  
وبمقتضى المناسبة التي  
وقعتها مع الاتحاد السوفيتي  
قبل ذلك بأيام ، بدأ

الانسحاب قطاعات رئيسي من قوات  
حلف وارسو في مناسبة هذا العيد ، وسيستمر  
إحلال أغلب القوات حتى نهاية هذا الشهر ،  
وأن يظل سوى ٧ فرق تضم ٧٥ ألف جندي ،  
ستربط لفترة « مؤقتة » تحدد باتفاق خاص خلف  
الحدود التشيكية الغربية « لثامين أمن بلاد  
المجموعة الاشتراكية ضد الجهود الانفصالية  
المتزايدة من جانب القوى العسكرية في ألمانيا  
الغربية » .

ولأخذ قوات بولندا والمجر وبلغاريا تنسحب  
بسرعة وكانت القوات الألمانية قد انسحبت في  
بداية سبتمبر ، ولم يبق منها سوى ما يمثلها  
رمزيا ، حتى لا يتخذ وجودها نكاة من جانب ألمانيا  
الغربية ، على أن مشاركتها تخالف اتفاقيات  
بوتسدام . وتضمنت المهادنة أن العسكريين  
السوفييت الذين يظلون في تشيكوسلوفاكيا  
سحاحيون من أية جرائم أو مخالفات يرتكبوها  
أمام السلطات التشيكوسلوفاكية ، وبمقتضى  
قوانين تشيكوسلوفاكيا ، كما سيحل الحلف  
السوفيتي نفقات القوات ، ونصوبيش التشيك  
من الإضرار التي لحقت بهم عند دخولها .

وكانت اتفاقية موسكو في ٢٦ أغسطس قد  
تضمنت أصلا مخططا للانسحاب على ثلاث

مراحل ، على أن تنسحب القوات من المدن أولا  
ثم تجمع القوات السوفيتية في مناطق محددة  
مع الانسحاب الكلي لقوات الدول الأخرى  
المشاركة في العملية ، وأخيرا تنسحب القوات  
السوفيتية تدريجيا مع بقاء بعض الفرق ، لم  
يحدد مددها . وكان الجانب التشيكي قد أثار  
في فترة لاحقة أن تتم المرحلة الثانية قبل ٢٠  
سبتمبر الذي يوافق ذكرى اتفاقية ميونيخ منذ  
٣٠ عاما ، والمرحلة الثالثة قبل عيد الجمهورية  
في ٢٨ أكتوبر . وتوافرت إشاعات عن وجود  
تباين في أوجه النظر حول عدد القوات التي  
عليها أن تظل بعد عمليات الانسحاب . وكان  
الجانب السوفيتي يرى بقاء مائة ألف جندي ،  
بينما كان رأى التشيك الاكتفاء بخمسين ألفا  
نقط .

وقد تم الانسحاب فعلا من المدن الكبرى قبل  
وصولي إلى براف في منتصف سبتمبر . إلا أن  
تعثرات نشأت حول تحديد مفهوم « عودة الموقف  
إلى حالته الطبيعية » . « وأرجى » مرات متعاقبة  
— أثناء زيارتي لبراف — سفر وفد رسمي من  
قيادة الحزب إلى موسكو ، لتسوية مسائل  
عديدة مطلة . وبدأت الحالكاتما لا تبنى عتسوية  
عاجلة ، بعد إذاعة بيان لوكالة تاس من الموقف  
في تشيكوسلوفاكيا ، أشارت فيه إلى وجود



« جماعات من الإرهابيين المكلفين بأن ينتقلوا في وقت محدد من الإرهاب المعنوي إلى الإرهاب المسلح ». ولذلك كان نبا وصول دويتشيك على رأس وفد حزبي إلى موسكو في ٢ أكتوبر مفاجئة للكثيرين . غير أن أهم ما لفت النظر في نص البيان المشترك الذي صدر بعد المباحثات ، هو « اتخاذ الإجراءات التي تؤدي إلى بناء حصن ميتين في وجه المحاولات الاستفزازية المتصاعدة للقوى العسكرية في ألمانيا الغربية » . واعد المراقبون هذه الفقرة على أنه تسليم من جانب التشيك باحتية مخاوف السوفييت من هذا الخطر الداهم ، كإحدى المعطيات الأساسية للموقف ، وكفتح للوصل إلى تسوية .

وقد تدرجت الجهود بعد ذلك لتغليظ اسباب التوتر والخلاف ، رغم انتفاضات بعض فئات الشباب والمتقنين ، وصور المقاومة التي ظلت تمارسها ، حتى لا يستعيد الحزب سيطرته على الموقف ، في اتجاه يؤكد اتفقت براتسلافا ، وبيروتوكول موسكو في ٢٦ أغسطس .

وربما كان الحدث البارز الذي يعد بحق علامة هامة على الطريق ، هو نجاح اللجنة المركزية للحزب — رغم استمرار تبليين أوجه النظر — في أن تعرضي بالتفصيل للموقف برمه منذ يناير : في اجتماع من أطر اجتماعاته ، عقده في منتصف الشهر الماضي . وقد تكتلت اللجنة المركزية في هذا الاجتماع من صياغة الخطوط المريضة لسياسة يمكن بمقتضاها تأكيد الجوانب الإيجابية، وإطلاق الاتجاهات المسيحية التي نجحت حسن التطورات اللاحقة لينير، مع استبعاد ما يفسدته من جوانب سلبية ، واجهات خطيرة ، وصمغ كشفت عن نوايا معادية أصلا للاستراكية ، وبنيت انتخابات القيادة لحظم الشخصيات القيادية في مراكزها ، اكتسبت هذه العناصر الحق الشرعي في مباشرة هذه السياسة ، حتى انعقاد مؤتمر الحزب غير العادي ، الذي قسره عقده في العام القادم ، على أن يرعا عقد مؤتمر الجانب التشيكي من الحزب لطريق لاحق عليه . وأصبح هذا الحل مقبولا بعد أن نسبت كل الأطراف المعنية بصلاحيات التشكيل الراهن للقيادة في الاستطلاع بهمالم المسؤولين حتى عقد المؤتمر .

وكانت احتفالات العيد الخمسيني لتأسيس الجمهورية بمناسبة إعلان اقلمة اقتصاد فيدرالي بين دولتي الضيكة والسلوفاك، اعترافا بشخصية التومية السلوفاكية التي طالما اهدرت، وحقوقها المتكافئة ، وكلهم مستقوى لمشكلة زمرة ظلت تلاحق العلاقة بين القوميين المشككين للجمهورية، حتى في ظل تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية ، وكانت سببا هاما من اسباب تأزم الموقف الذي لقضي إلى تحولات يناير .

ويتوقع مساعدة براج في ١٦ أكتوبر : سقطت نهائيا شبهة أن بقاء قوات اجنبية فسوق ارض تشيكوسلوفاكيا مساس بسيادتها ، أو انتهاك للشرعية الدولية ، وأن اغفلت المعاهدة التعرضي لشرعية وجود القوات في الفترة السابقة منذ ٢٠ أغسطس . وعلينا على احوال أن نقرر أن هناك سوابق كثيرة تعطل فيها التكنولوجيا العسكرية في عالمنا المعاصر ، اجراءات دفاعية جامعية ، لا تعرض سيادة البلد أو استقلاله للضرر . ويتوقع المعاهدة ، سقط البرر الذي طالما استغله الغرب ليطلق جوا هستيريا صموا ، اعد العالم نجاة إلى ما يقرب من حلك أيام الحرب الباردة ، وكان مثالا لأعجب الممارقات . إذ من الصعب أن يقتنع أحد بانكبريات الصحف الغربية ، ومنذوب الغرب في الحائل الدولية ، وروساء حكوماتها ، وهم يتبنون بحرارة قضية تشيكوسلوفاكيا ، كانوا يتباكون على مصالح الاشتراكية في هذا البلد . ولا شك أن « الحرية » التي اهدرت في نظرم ، هي حرية انتزاع تشيكوسلوفاكيا بعيدا من الاشتراكية » ! .

### دلالات خطيرة

الا ان اسدال الستار على هذا الفصل المثير من أحداث تشيكوسلوفاكيا ، لا يقلل من خطورة الدلالات التي تطوي عليها ، وهي دلالات كما قلنا لا تقتصر على تشيكوسلوفاكيا وحدها ، بل تمس في واقع الأمر أخطر القضايا التي يطرحها عالم اليوم . ولا شك في أن المجرى المعاصم لأحداث تشيكوسلوفاكيا ، وتقييم الغرب له قبل الشرق ، كان يبرر ما افاره من قلق بالغ وخوفات شديدة ، بغض النظر حتى عن وقوع « شيء حاسم » ، كتكت تلك دول حلف وارسو الشهيرة في وجه الغرب ، كدليل لا يرد على قيام قوة مضادة » ، وكان التقييم الذي سمعته في أكثر من عاصمة زرتها ، هو انه كان ينتظر بمناصفة عقد المؤتمر غير العادي للفسرب التشيوي تشيكوسلوفاكي في ٩ سبتمبر ، طرح تطورات لاحقة للحزب تجرده نهائيا من دوره المؤسسه للرجوع ، وفرضه وضحه كتشريع يوزعه « نراع الكتل على غرار الأحزاب الاشتراكية الديموقراطية الأوروبية » ، حتى تشهد قوى تسلطها بتخريب تشيكوسلوفاكيا ، اسوغلانها وتوظفها لانتقالها نهائيا إلى الفسرب ، في حين فسوة ردع حلف الاطلنطي ، وبالأذات مشاورات « الامم الأسود » المزمع اجراؤها وتذاك خلف الحدود الألمانية .

ولكن لا نمك انكار ان دخول قوات حلف وارسو لم يثر فقط استنكار الدوائر الاستعمارية

العالية ؟ بل قطاع هام من الحركة الشيوعية العالمية كذلك . واستنادا الى هذه الحقيقة ، علينا ان نسلّم بان تخوفات حلف وارسو كانت تحفل في تفسيرها — ولو كغرض نظري — احد احتمالين :

● ان يكون بمعناها اسباب « موضوعية » تتعلق باحباط مخطط استعماري عالمي يرمي الى احداث تغيير جذري في توازن القوى داخل اوربا ، وتصفية المراكز التي اكتسبتها مجموعة الدول الاشتراكية اثر الحرب العالمية الثانية ، مقابل تضحية الاتحاد السوفيتي خلال الحرب بعشرين مليون شهيد ، ووبلندا بما يقرب من ربع عدد سكانها .

● او ان يكون بمعناها اسباب « ذاتية » تتعلق بتحويلات داخل النظام الاشتراكية لمسيرة تحديات العصي ومنطلقاتها . وترتبط هذه القضية الاخيرة بمسئلة « اجتياز الستالينية » ، ويجاد صيغة بديلة للجناس الصارم Monolithism

الذي ميز عصر ستالين — وهذه الصيغة البديلة وابعادها بان الشيوع اجتهادات متعددة ، متفاوت وتباينت تجارب الاحزاب الشيوعية فيها ، وليس هناك الى الآن رد محدد يلقى الجميع عليه بل بلغ التباين والتعارض بين بعض الاحزاب الشيوعية حد التناقض المتداني ، ومع ذلك هناك اتفاق مبدئي منذ سنوات على نظرية « الطريق الخاص للاشتراكية في كل بلد ، حسب ظروفه النوعية المميزة » . الا ان العلاقة بين « الخاص والعالم » ، مازالت موضع جدل واسع . والمقاييس التي تميز بين « طريق خاص للاشتراكية » و « طريق منحرف عن الاشتراكية » مازالت غامضة — ثم من هو الذي يملك الحكم بان التطور داخل بلد اشتراكي محدد في طريق الاشتراكية ؟ او « انحراف عنها » و « الغاء لها » ؟ وما هي الوسائل المقبولة في « تصحيح الانحراف » اذا وقع ؟ وهل تتسع هذه الوسائل لعلاج قضية ايدولوجية بالطريق العسكري ؟ وهل من شأن هذا الطريق احداث العلاج المنشود بالفعل ؟

#### مخططات استعمارية جديدة

ولكن قبل الاستطرد في بحث هذه القضايا ذات الابعاد العالمية حقا ، علينا ان نطرح حقائق هامة تتصل بتطور مخططات الاستعمار في هذه الآونة ، كما تحدد مخططات تحلف الاطلسي الاخيرة ، وقوة ضاربة ظليمة داخل اطار هذا الحلف ، واقتصد بالذات الدوائر الانتدابية والقازية الجديدة في ألمانيا الغربية ، التي لم تتخل عن اخلاصها في

استرداد امجادها السابقة ؟ وظلت طوال السنوات الماضية مصدرا لتوتر لم يخفت في قلب اوربا . فبمقد بضع سنوات ، اعادت هذه الدوائر في بون تصميم سياستها نحو البلدان الاشتراكية الاوربية . ووضعت مخططا جديدا للوصول الى اهدافها الاصلية بوسائل مبتكرة تساهل ظروف العصر والامكانيات التي تتيحها ، وعرفت هذه السياسة « سياسة بون الشرقية الجديدة » ، غوامها التظاهر بوجه مسالم مغلف ، يخفي في حقيقة الامر كل قدرات تكنولوجيا السلاح المعاصرة ، والتفردات المعنوية والهيبة التي بلغت تحزنها . وقد وجدت هذه السياسة تعبيرا ناطقا عنها في مؤلف حديث للوزير الاتمي الغربي شتراوس بعنوان « مشروع من اجل اوربا » ، يطالب فيه حكومته بان تعمل على تشجيع بعض « التطورات الناشئة » في عدد من دول اوربا الشرقية ، وفتحها الى نقطة اللامودة .

وقد التفت الإنكار التي يدعو لها اصحاب « السياسة الشرقية الجديدة » في بون ، مع مخططات مسمى « الاستراتيجية الشاملة » الامريكية ، منذ ان اسهم مكتبها في اعادة تحديد ملامحها . ومن المعلوم ان المعاهدة التي يمتنعها اساس حلف الاطلسي منذ ١٩ عاما ينقضي في ١٩٦٦ . ولذا جسد واسع قبل احداث تشيكوسلوفاكيا حول الاستعاضة من صيغة الحلف الاصلية التي رسمت وفق متطلبات الحرب الباردة بمصيغة جديدة تحفظ قدرات الحلف الغربية الموهلة ، مستمرة وراء مظهر بريء ، مكيف لانفصال استخبار ميكن لظروف التماشي السلمي ، كما استقرت خلال السنوات الاخيرة . وكتب بوزينسكي ، مستشار الرئيس السابق للرئاسة الامريكية هفري ، ومن اكبر الخبراء شلون اوربا الشرقية « ان انصب طرق التحول يجب ان تبدأ باطلاق تطورات داخلية نحو الليبرالية في دول اوربا الشرقية . والجو مهيا لهذه التطورات في



■ الكسندر دوتشيك ■

اول سلافكي ممثل مركز السكرتير الاول للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي . . . ظل بعد وتاير في ذات اوسع نطاق الشعب رجا للجندي . . . ولكن سجنه هو معادية بأمل ان يصبح « بحيرا » نمو تغيرات جذرية .»

تتجهن حولها فكيف بكتلة قة وإلى حد اقل في البحر  
وورندا .

## بين « يوريا » و « الطليعة »

انفتحت « يوريا » ، ففسان حال التصالف الاشتراكي  
الفرغوسلاني ، مجلة « الطليعة » في افتتاحها يوم ١٦ نوفمبر  
وأبنت « يوريا » ما وصفت بأنه « هيئة أولها » من تحسلي  
لنظي الخولي - عن يوفك يوغوسلافيا - في افتتاحية العدد  
المضى إلى جنبها بخران « ماذا بعد أحداث شيكوسلافيا ؟ »  
وعلى حد المصطلحات التي أوردها وكالة الأنباء الفرنسية  
من افتتاحية « يوريا » انفتحت الجريدة اليفوسلافية مقبل  
لنظي الخولي بأنه « يدخل ضمن جهود نصمي إلى تغيير الاتجاه  
الاسمي للسياسة الخارجية المصرية » - . ونأتي هذه الجهود  
في وقت تجري فيه محاولات سوفيتية مكررة كي يبنى الرأي  
الصالح في الدول غير المحصرة ، فقيم دول حلف وأرسو  
للتطورات داخل تشيكوسلافيا .

ولخصت « يوريا » تحليل لنظي الخولي يوفك يوغوسلافيا  
بأنه « عنصر يساعد يوسوفيا بتطورات القوى المصاحبة  
للانتركتية » - . وأبنت الجريدة مخاوفها على صفاء علاقات  
الدول التي تربط يوغوسلافيا بصر ، بعد أن أورد مقبل  
الطليعة نظرة عن وجود أقلية في يوغوسلافيا تمارس لحظ  
العرب ، توصف بأنها « بنيا المسالينية » وشاهدت « يوريا »  
في ختام مقالها : « هل لنظي الخولي بهذا الموقف قد تخطى من  
مبادئه الثمانيات السلي ، وذلك لتسليمها بانهية اللجوء إلى القوة ،  
وهل يقبل ابتداء هذا القطب الذي يطبق فيه أوروبا إلى الموقف  
في بلاده ، وهل يدرك كل ما لابد أن ينجم عن تطبيق نظرية  
« السيادة المحدودة » على الشرق الأوسط ؟ »

والملت للتحار أن « يوريا » نفسها لجأت في مقالها إلى  
منطق « غالب القوة » بتعويل افتتاحية الطليعة معنى « الضغط  
على السلطة وسياسة الدولة » ، وهو المنطق الذي ترفضه  
يوغوسلافيا ، مطالبا على أحداث تشيكوسلافيا - أن يفتضح  
اللجوء إلى القوة في جسم خلاص ابيولوجي - بل حيث  
« يوريا » بهذا المنهج ما يمكن تصوره يقول فقط في طرفه  
محدد وخاضع - أينما يصبح لتعبيره مصفوفة أقلية إلى حوار  
ابيولوجي على الإطلاق .

ولم يكن بأي حال طرحها تعبير فكرة « السيادة المحدودة »  
أو « القضي من جادى الثمانيات السلي » - . وأتينا السدى  
كان مطروحا هو أحسنه صرف جرى داخل إطار الالتزامات  
المتبادلة بين دول حلف وأرسو ، وهي التزامات تتجاوز طبيعة  
العلاقات القبلية بين دول عدم الانحياز ، ولواجهة خطر يهدد  
المجموعة الاشتراكية برمتها . ولا شك في أن تباين هذه  
المجموعة ، وتدعيم وحدتها وتسايفها دورا حاسما في أرساء  
أسس السلام العالمي ، والثمانيات السلي ، والحد من التوتر  
الدولي ، ومواجهة أخطار العدوان الاستعماري ، والفساح  
الفرصة لقيام سياسة عدم الانحياز أصلا .

وربما يمكن جوهر خلاص « الطليعة » مع « يوريا » في تقدير  
متباين للبعد الأزمات للوضع الدولي وهل تلك القوى العالمية  
المعادية للاستعمار - ويوغوسلافيا طرف هام داخلها - مجرد  
الانحياز بمنطق « الانزراع الخولي » دون أن يتصلوا المنهج  
الناجم من هذا المنطق ، إلى يوفك يوسف يوسوفيا جهود  
الاستعمار التي أصبح يخلعا له الجهود إليها لاستعادة مراكز  
فقدتها من قبل . أم أصبح من واجب هذه القوى في الملامات  
الدولية الراحة تصمم بعض تعقيلات « الثمانيات السلي »  
حتى يتكامل لها صنع انزراع دولي ينهي إلى أسس راسخة  
ومعقدة ؟ »

أما عن وجود أقلية داخل يوغوسلافيا تمارس خط الحزب  
وتوصف بالستالينية ، فهذه معلومات تلتصق لا يطبقها الحزب  
لنفسه ، وقد تداولت خلال مناقشات لنظي الخولي في زيارته  
ليوغوسلافيا في سبتمبر الماضي .

« الطليعة »

وتدرك الدوائر المسئولة في مرسكو من الجانب  
الأخر ، أن التوازن الراهن للقوى العالمية لم يعد  
يسمح للاستعمار التروبي بتصدير الثورة المضادة  
إلى دول أوروبا الاشتراكية عن طريق التدخل  
المسكوري السافر مباشرة . ولم يعد أمامها ،  
إتقاء للدرد السوفيتي المنتظر ، إلا أن تلجأ إلى  
مخططات جديدة ، قوامها تهينة الظروف لانطلاق  
الثورة المضادة « بالطرق السلية » التي لا تستتير  
الشبهات حول دوافعها المعادية للاشتراكية أصلا .  
وإن تسير هذا العمليات بلمس تجديد الاشتراكية ،  
أو تصحيح أخطائها ، أو جعلها أكثر ملامحة  
لتطلمات الشعوب في مناح التصاليق السلي  
السائد - وهذا « الانتقال السلي من الاشتراكية  
إلى الرأسمالية » لا يلغى طبيعة الحل الاستد  
إلى القوة بمجرد نزع حق اللجوء إلى هذا السلاح  
من القوى الاشتراكية .

## تقييم الموقف الدولي

وتطرح هذه التطورات في مصطلحات الاستعمار  
الحالي أسئلة غاية في الصعوبة ، تنفذ إلى  
صميم الموقف الدولي الراهن : هل نحن بصدد  
فترة « انزراع » DETENTE في الوضع الدولي ؟  
أم نحن على عكس ذلك ، بصدد فترة « تفلقم  
التوتر » Increasing Tension ونحو مزيد من  
الاستقطاب الدولي ، يبعد في صورة جديدة ملابح  
أسيه بالحرب الباردة ؟

بدوي أننا نعرب نجيب على هذا السؤال  
بشكل محدد ، ونقول : نحن بصدد فترة تفلقم  
التوتر الدولي ، وأزمة الشرق الأوسط دليلنا  
الواضح على ذلك . ونعتقد أن خط زيادة التوتر  
يرجع إلى عدة سنوات مضت ، ابتداء من أزمة  
الصواريخ في كوبا ، وأسلوب تطبيق التصاليق  
السلي في هذه الأزمة على وجه التحديد . ومنذ  
ذلك التاريخ ، تبادى الاستعمار في التناول على  
مكتسبات الشعوب ، بأساليب مبتكرة ، بعضها  
مدون مكتوف ، وأغلبها مدون مستتر ، أملتت  
من فينتلما إلى اندونيسيا إلى معظم ما انجزته  
شعوب أفريقيا منذ الاستقلال ، لتضبيب أغلب  
تطلمات العالم الثالث بعد أن تحصر من نير  
الاستعمار التقليدي . وربما كانت أزمة الشرق  
الأوسط في « الانعطاف » الدولي ، التي نبهت الدول  
الاشتراكية إلى ضرورة الموقف الدولي ، والمصلحة  
الملحة إلى تعديل استراتيجيتها ، فيصبح نصيا  
لهذا المد الاستعماري الخطير .

كسياسة تقدم وتكمل هذا المخطط الاستعماري الجديد ، دون ان نسلح الجماهير باليقظة التي تستوجبها هذه التطورات . بينما يفضي النطق القابل الى اتخاذ تدابير كثيرة بتصحيح الموقف بصورة تسمح باستئثار امكانيات التعاضد السلي على أسس لا تخفى حق الشعوب . وربما كانت التطورات الأخيرة بشأن فيتنام ليست منقطعة الصلة عن هذا التطور الجديد في موقف المجموعة الاشتراكية .

وقد يقال انه كان في مقدور دول حلف وارسو ان تلجأ الى أي مسلك « لتصحيح الموقف » في تشيكوسلوفاكيا ، غير الطريق العسكري . ويبدو ان التباين في تقدير الموقف الدولي قد شل القيادة السوفيتية ذاتها . وكان ذلك عنصرا في الحيلولة دون التحرك بالشكل المطلوب ، والقدر اللازم في وقت مبكر ، حتى لم يمد هناك مكنى سوى اللجوء الى الطريق العسكري .

وايا كان الحال ، فان هذا الفصل المثير في أحداث تشيكوسلوفاكيا ، الذي شغل العالم كله ، سينتهي بدور - ليس في ذلك جدال - من أجل هت الجهود على إعادة الوحدة والترابط بين قوى التقدم في العالم على مستوى جديد ، وسيكون مثارا لاجتهادات كبيرة من أجل إيجاد رخود شافية على هذه الأسئلة التي نطرحها ، ويطرحها الكثيرون .

ومنذ أيام امكن بالفعل في اجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر الاحزاب الشيوعية في يودابست ، تحديد موعد ٩ مايو القادم ، لعقد هذا المؤتمر الشيوعي الدولي الهام ، بعد ان كانت أحداث تشيكوسلوفاكيا سببا في ارجائه الى أجل غير مسمى . ولاشك في ان هذا المؤتمر الذي سيمنع في مداورات للخلافات القائمة ، سيسهم بدوره في هذا الجهد الشامل المطلوب لتوحيد قوى التقدم استجابة لمتطلبات الوضع الدولي الراهن .

### من أجل درء الكارثة الشاملة

ويتربط على هذا التقييم للموقف الدولي : « هل نحن بصدد انفراج .. أو تفاقم التوتر في العالم » سؤال آخر ، هو جدير بشد انتباهنا قبل ان نختم هذا العرض - وهو سؤال يتصل بناحية من نواحي الترابط في مصرنا ، بين « الثورة الاجتماعية » و « الثورة العلمية والتكنولوجية » . واقتصد بالذات اتجاهات الثورة العلمية والتكنولوجية في انتاج اسلحة الممار الشامل ، وخطر الواجبة المباشرة بطريق الحروب بين الدول العظمى . وبين قطب الرأسمالية والاشتراكية في العالم »

وكمرب نقول : نحن في فترة حرجة تستدعي التركيز على تأكيد الترابط ، والقدرة التفاضلية لكافة القوى المادية للاستعمار . وهذا يتطلب بوجه خاص تماسك قوى الاشتراكية في العالم ، لبلوغ المستوى الكفيل بأبحاث مناورات الاستعمار الجديد ، وما أحرزه من نتائج خلال السنوات الأخيرة في بث الفترقة بين القوى الوطنية والديمقراطية والاشتراكية في المسلم ، وفي اقتحام مواقع بوسائل جديدة لم تكشف كلها بعده ، وفي استئثار انجازات التكنولوجيا ، وامكانيات اجهزة الذمعية والاعلام العمسية ، واسلحة الحرب النفسية ، وهذه مهمة تستسبق الاولويات ، الضالية بمعنى الديمقراطية الجردة التي تنفس فرصا - مكثفة - لسبل القوى الاجتماعية ، على اختلاف محتواها الطبقي ، وهي سمة قد تبرز للمقدمة في فترات « الانفراج » .

ونزعم ان الد الاستعماري الراهن يطرح فعلا في مواجهته وجاهة النطق القاتل بأهية التركيز على « تماسك الكل » قبل الانفلات الى « حصائص الجزء » وتأكيد « العلم » في الاشتراكية قبل ان يستوعبنا « الخاص » في كل تجربة على حدة . وبهذا السبيل فقط يمكن التغلب على تفاسم التوتر في العالم ، الناتج من تلاقي الواقع التي يكتسبها الاستعمار ، وخلق مناخ على كميل فعلا باطلاق « انفراج » في الوقت الدولي ، لا ينفض على الامال قبل الحقائق المرة ، ويفصح بحق « الخاص » كل فرض ازدهاره ، دون ان ينجذب الى مخاطر العداء للاشتراكية .

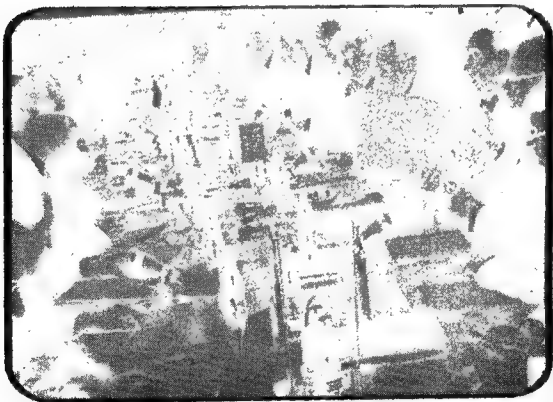
ونقول : ليس من باب المسالفة ان الاحزاب الشيوعية التي تقف على خط التماس في وجهه الاستعمار ، هي التي انخرطت الى جانب تاييد تحرك حلف وارسو مثل الاحزاب الشيوعية في فيتنام وكوريا وكوبا والولايت المتحدة واسرائيل ، وفي البلاد العربية ، والحزب الجديد في البانيا الغربية . بينما وقف ضد التدخل ، الاحزاب الشيوعية التي تؤمن بالامكانيات التي ما زالت تحتفظها سياسة تنهض على « انفراج الوقت الدولي » ، وفي مقدمتها معلم الاحزاب الشيوعية الاوربية - وطبعاً ، موقف الصين والبنيا محكوم بخلافهما السابق مع الحزب السوفيتي .

والواقع اننا اذا سلطنا بان المخطط الجديد للاستعمار في اوربا ، ينهض - كما يشير الى ذلك سياسة يون الشرقية الجديدة - وخطط تطوير حلف الاطلنطي بعد ١٩٦٠ - على التظاهر بوجه مسالم عطوف ، يفضي وراء كل قذرات العدوان والتدمير التي تحتفظها تكنولوجيا السلاح والذمعية العمسية على السواء ، فطينا ان نستخلص نتيجة لا مفر من الوصول اليها ، وهي ان سياسة الاخذ بنطاق « الانفراج الدولي » تنهض - موضوعيا -

● قلبي هناك شك في أن أية محاولة لانتزاع تشيكوسلوفاكيا من مجموعة الدول الاشتراكية - بموقعها الاستراتيجي الحاسم في قلب أوروبا كانت تمنى هربا عالية ثالثة - وقد قال بيسارك بحق ان من يملك مفتاح براج ، يملك مفتاح وسط أوروبا كله .

● وفي المنطق العسكري الاستراتيجي السوفيتي ، ما من شك في أن التدخل بما يدرا هذا الاحتمال - حتى اذا ظل مجرد احتمال ، لا يسمعه الدليل الحاسم الذي يجرم بوقوع اخطار جسيمة قطعاً - افضل له من أن يتعرض لضرورة البت في قرار اخطر في وقت لاحق ، يجازف فيه بالواجهة الساخنة الزهية . هذا والاسباب احدى معطيات منطق عصرنا .

والواقع أن الاحساس بهذه المشكلة يبعث من حقيقة أن انتاجات الثورة التكنولوجية في المجال العسكري - وفي انتاج اسلحة الموت النابل ، أصبحت تفرض على الدول العظمى الاعتماد عن الوصول الى نقطة اللاعودة ، التي نطلق - ابتداء منها - المواجهة الساخنة بنتائجها الرهيبة للبشرية جمعاء - وتتحمل الدول العظمى - والاتحاد السوفيتي قبل غيره بوصفه دولة اشتراكية - مسؤوليتها بالذات . وهذا الحرص على الاعتماد من نقطة اللاعودة يفرض تصويراً معيناً على اساليب ممارسة الصراع الطبقي والاجتماعي على النطاق العالي ، التي لم يعد من الممكن ترك قوانينها « الطبيعية » تعمل بدون ضابط ولحساب وإلى غير حدود . وفي احوال كثيرة ، يفضل التدخل باجراء وقائي بدلا من التدخل في ظروف اخطر باجراء يهدد بكارثة شاملة .



# حوار مفتوح حول شباب ١٩٦٨

مع بروز حركة الشباب في العالم ، إلى المشرق السياسي ، وحيث أصبحت ظاهرة جذرة باهتمام ودراسة كل مهم بالسياسة ، قدمت الظلمة في أعدادها من الثامن إلى العاشر عشر ، بعض الدراسات والتقارير التي تصدر عن وجهة نظر كتابها بغض النظر عن مدى اختلافها أو اختلافها مع رأي الطلبة التي تؤمن دائما بجذوى الصراع الجاد بين مختلف الأراء .

وتفتتح الطلبة ، في هذا العدد ، ذلك الباب الذي خصصته للصراع حول هذه القضية ، ينشر ندوتين أقامتهما مجلة « السلم والحرية » والاشتراكية « تناقش الأولى أضرابات الطلبة في الجامعات الرأسمالية وقد اشترك فيها ممثلون من فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وألمانيا الغربية وحزب الوحدة الاشتراكي ببرلين الغربية والولايات المتحدة ، بتقديم تقارير عن حركات الطلبة في بلادهم ، كما اشترك في المناقشات ممثلون من كندا والدانمارك والارجنتين والهند وكولومبيا وجواتيمالا وسبلي وفنزويلا .

أما الندوة الثانية فقد دارت حول دور الشباب - وخاصة الطلبة والمهنيين - في آسيا وأفريقيا ، في الكفاح ضد الاستعمار وبناء الدول القائمة ، واشترك في هذه الندوة ممثلون للشباب من الجمهورية العربية المتحدة والجزائر وسوريا وتونس ولبنان وبرازيل وبنما وجنوب أفريقيا والهند واليونان وموزمبيق والبرازيل والسفاح . كما اشترك في الندوة لطفي الخولي رئيس تحرير الطلبة .

ونمايل الطلبة ان تكون قد ساهمت - بالمناقشات التي دارت على صفحاتها من قبل وينشر التدوين في اتجاهه جناح للممار الديمقراطية الجاد حول قضية من أهم قضايا الساعة .



## حركة الشباب في العالم الرأسمالي

الرأسمالية الداخلية ، « ولكن ها هي اضطرابات الطلبة تثبت من جديد الدور الهام للثورة الاجتماعية الأوروبية ، وتبرز المجتمع الأمريكي بعنف » .

واستطرد يقول : « ان هناك من يحاولون الادماء ان اضطرابات الطلبة تدل على ان الطبقة العاملة قد فقدت ثورتها وصارت المبادرة الثورية في يد الطلبة او ان الصراع الطبقي قد تحول الى صراع بين اجيال ، وعلينا ان نذكر هنا انه في وقت ما ظهرت في روسيا القيصرية اضطرابات طلابية كبيرة ، أطلق عليها في ذلك الوقت « الفلض » الروسي » ، في وقت لم تكن البروليتاريا قد تحركت على نطاق واسع بعد . وكان سبب ذلك الاضطرابات هو ان المجتمع هناك كان متسبب

الندوة ج . ب . فرانسوا رئيس تحرير المجلة قائلا ان اضطرابات الطلبة في الدول الرأسمالية قد قضت على الامتداد التي كانت تدمي ان المجتمع الرأسمالي يمكنه

افتتاح

ان يتطور في اتجاه ، وبدون صراعات داخلية ، « موفرا سمادة وحرية للجميع » . كذلك قضت هذه الاضطرابات على الادماء بان الصراعات الاجتماعية في غرب أوروبا قد انتهت تمسبا واستقرت الأوضاع فيها ، وأن مجتمع الولايات المتحدة الأمريكية الرأسمالية الديمقراطية الأكثر تطورا قد توصل الى حلول لجميع المشاكل

بجميع القيم الثقافية والاجتماعية ، في تسبيل  
التقابل الذرية » .

واضف انه ليس من المصادفة ان تنتشر  
الاضطرابات الطلابية في عامي ١٩٦٧ و ١٩٦٨ ،  
من برلين الى بوينس آيرس ، ومن السفنغال الى  
ايسلندة ، فقد ظهرت بوادر الازمة الاقتصادية  
مقيلة ، وحتى الصحف الاقتصادية الغربية تقول :  
« ان فترة التوسع والإمتداد السهل في الاقتصاد  
الغربي قد انتهت ، وتبدأ الآن فترة جديدة تحددها  
خواصها : عدم الاستقرار النقدي وتباطؤ نمو معدل  
التبادل العالي ، وتضييق على التسهيلات ، وزيادة  
في البطالة » .

وقال المندوب الفرنسي ، انه في الوقت الذي  
زادت فيه الأوتوماتية في العمل ، وزاد الاستفناء  
عن القوى العاملة صار عدد الطلبة الجامعيين  
في فرنسا ثلاثة أضعاف عددهم من عشر سنوات  
.. ولكد انه من ٨٩ الى ٩٠ في المائة من خريجي  
الجامعات في الدول الرأسمالية قد تحولوا الى  
كادحين بتطوير المجتمع الرأسمالي الصناعي ،  
وان هناك ٢٠.٠٠٠ مهندس ومتكبري وخريج  
جامعة في فرنسا يبحثون عن عمل الآن ، فسين  
المعطلين .

ثم تحدث بيرر هنتجيه عن المؤامرات التي  
صاغت الحركة الطلابية ، فقال ان اهمها كانت  
محاولة **هربرت ماركوز** ، التي تدمي « فشل »  
الطبقة العاملة ، لان النظام الرأسمالي قد  
استوعبها ، ولانها طبقة « يمكن المضاربة بها ،  
لانها مرتبطة بالحاجة الى لعبة العيش » .

وكد ان الطلبة لم يكونوا في يوم من الأيام  
منفصلين من مشاكل العالم والصراع التقضي  
— صراع الدول الإشتراكية وحركات التحرير  
الوطنية والطبقات العاملة في الدول الرأسمالية —  
وقد قاموا بمظاهرة عنيفة لنصرة فيتنام والزئوج  
الأمريكيين والعرب ضحايا العدوان الاستعماري  
الصيوني .

وانتهى حديثه بتأكيد أهمية ربط كفاح الطلبة  
بكفاح الطبقة العاملة .

وتحدث **جوليفو كينزا** الإيطالي ، فقال ان الطلبة  
في صراعهم في سبيل اصلاحات تعليمية وثقافية  
قد اشتبكوا فعلا في صراع ضد النظام الرأسمالي  
نفسه ، واضف ان الطلبة مع انهم لم يصلوا بعد  
الى مستوى واضح من الوعي الإشتراكي  
ايدولوجيا ، والى استراتيجية عملية ، ومع ان

بالنسرة البورجوازية الديمقراطية ؟ حيث كان  
المتفنون الشبان لا يجدون مكانا لهم في المجتمع  
القيصري ذي النظام البيروقراطي المتحجر  
— وكانت اضطرابات الطلبة تعبير عن الصلابة  
لنظام اجتماعي وسياسي جديد ، ومقدمة لما حدث  
فيها بعد .

كذلك لا يوجد شك في ان اضطرابات الطلبة  
الحالية في الدول الرأسمالية ، تعبير عن الحاجة  
لتغيير اجتماعي عميق — فالثورة التكنولوجية قد  
أكدت دور المكنين في الانتاج ، وفي المجتمع ،  
بينما تحاول الرأسمالية حصر الثورة التكنولوجية  
داخل اطار الانتاج البيروقراطي الاستغلالي  
الخاص بالاحتكرات ، وما يحددها من اطرار  
الدولة .

ويجب ان نراي ان الصراع ضد شيء او آخر  
يتخذ أحيانا مسورا مشوعة مثل الفردية التخريبية  
او الاحلام المثالية بمجتمع املاطوني تصود فيه  
« النخبة » ، خاصة عند الشباب الذي لم ينفج  
ايدولوجيا واجتماعيا ، او المتسبح بالانكار  
البورجوازية ، ولكن الانسكيات من الوعاء حين  
يملأه ، يجب ان لا تعجب عنسا رؤية واقع ان  
محتويات الوعاء تتغير وتطور .. فما الذي يريده  
المتف حينما يطلب التغيير الاجتماعي ؟ انه يطلب  
نظاما اجتماعيا يمكنه من ان يبنى مواهبه ، وان  
يعمل بآتمى ايكثيفاته لخير الجميع — وان لا  
يستغل او يستخدم لاستغلال الغير . وهو ما  
يمكن للاشتراكية فقط ان تحققة ، رغم عدم وحي  
الشباب بذلك ، لان الشباب الذي اطلق حسوله  
ما زال سبيكا .

وتحدث **بيرر هنتجيه** الفرنسي ، من كيفية بدء  
اضطرابات الطلبة في فرنسا ، وقال ان تحليلات  
كثيرة قد اعطيت لهذه الاضطرابات ، ولكنها كانت  
ترمي اساسا الى تعقيد المسألة ، ومنع البحث  
الجدي عن الاسباب الحقيقية للازمة ، بينما هي  
في الحقيقة رفض الطلبة ان يتحولوا الى الكادرات  
المعدة لاستغلال الطبقات العاملة في المستقبل  
[ كما قال الزعيم الطلابي الفرنسي **كوهن بنفيت** ]  
— اي رفضهم لدورهم في المجتمع الرأسمالي —  
وادراكهم للتعقيد الهائلة التي تتصلهم من المجتمع  
حيث لا ينفخون دورا في تسيير الاقتصاد او صياغة  
السياسة ، او خلق حضارة ديناميكية — ومع  
البرلمان **بيير كوكوت** ، يقول « الطلبة يرفضون هذا  
المجتمع ، لانه ظالم لهم — كل ما يقدمه لهم هو  
احتلالات البطالة عند التخرج ، وعدم العثور على  
مسكن عند الزواج ، والحياة في مجتمع يضحى

وقال ديزل أن هناك عنصرين يجب وضعهما في الاعتبار بالنسبة لحركة الشباب :

أولا : أن آمال الجيل السابق كانت تنحصر في بعض الإمكانات الاستهلاكية كالسيارة والسفر بالطائرة والتلفزيون والفرجينو - وهي أشياء أصبحت نقاط بدء بديهية للجيل الجديد ، فالشباب يتطلب إذن مستويات أعلى من الأمال لا يمكن « للراسبالية الجديدة » أن تقدمها له .

ثانياً : أن التطور العلمي جعل الإنسان يؤمن بأن كل شيء ممكن تطبيقه - حتى « المستحيلات » كالسفر للقيم مثلا - ليست هناك مستحيلات ولا مقدسات ولا ممنوعات ، كذلك هناك أزمة في أخلاق البورجوازية ، بعد انهيار سيطرة الدين والمثاليات الأخرى . كما أن شباب اليوم أكثر علما ومبوما من شباب الجيل السابق - وهذا ينطبق لا على الطلبة فحسب ، بل العمال والفلاحين والشباب أيضا . إن الشباب معد أكثر لفهم حقائق الحياة والمشاكل الاجتماعية - أضف إلى ذلك التطوير الهائل في وسائل الإعلام التي وسعت مدارك الناس ، حتى صاروا يعرفون ويتجاوزون مع ما يحدث في أي مكان في العالم .

وجاءت هذه العوامل في وقت تحول عظيم من الراسبالية إلى الاشتراكية ، حيث كل تجربة وكل خطوة تناقش مناقشات مرهقة ، وتظهر التناقضات في أعلى وأوضح صورها . هكذا يكتب الشباب أدراكا ووعيا اجتماعيا قبل الإدراك والوعي النسبي .

وقال ممثل أسبانيا ، أن السبب المباشر لانتماء الطلبة هو حرب فيتنام ، وما أظهرته من أن السياسة الراسبالية من الممكن أن تصل إلى أخط مستويات الإحرام والإبادة الجسدية ، ومن أن القوة الشجاعة يمكنها ببطولتها ، أن تهزم الكرة الغاشية - كذلك ساهمت في توعية الشباب بحقائق الاستعمار الراسبالي مشكلة كوبا وموت جيفارا ، ومواقف العالم الثالث في مواجهة الاستعمار .

ويعد الحديث عن الشباب عليه « تناول مؤنوب » اسبانيا الحديث عن الطلبة بسعة خاصة .

فاشار إلى عامل الزيادة العددية الكبيرة للطلبة ثم إلى أنهم مركزون في مناطق تعليمية ، وكونهم لم يعمدوا من أبناء النخبة فحسب ، كما كانوا في الماضي ، بل من الطبقة المتوسطة والفقيرة . وإذا يجب الحكم عليهم تبعا لمنهم التي يعدون أنفسهم لها - وهي أساسا من ميل ثقافية وتكنولوجية

والطلبة قد صاروا - لهذه الأسباب الثلاثة -

مركزهم تابعة من البورجوازية المتغيرة ، وبها جميع التسيوهات الأيديولوجية والاجتماعية التي تتميز بها تلك الطبقة ، إلا أنها قد أتاحت الفرصة لاتخاذ مضاد للراسبالية وللسلطات المطلقة والاستعمار - وقد ساهمت بذلك في انضاج الصراع الاجتماعي والطاق طاحت جديدة فيه - وكذلك أظهرت اضطرابات الطلبة خطا فاصلا واضحا بين العناصر المعادية للطبقة العاملة ، والتي لا خير فيها ولا أمل يرجى منها ، والعناصر المخدوعة الأيديولوجيا ، والتي من الممكن اكتسابها للاستراتيجية الاشتراكية ، وأنه من الممكن اكتساب هذه العناصر بالتعاون معها لا خلال التنظيمات الحزبية فحسب ، بل العمل المشترك والمناقشة - لذا يجب نبذ النظرة الجامدة المتجورة في سبيل أحكام النظرية الماركسية في الحركة ، لأن التجربة هي التي تثبت صحتها وتؤكد كل يوم - كذلك يجب تصليح نقد حركة الطلبة واختلافها الأيديولوجية ، بل العمل على محاولة كسبها عن طريق الاقتناع .

وقال ممثل إيطاليا أن أكثر ما يفسدها الحكام في الدول الراسبالية هو الانسجام والتعاون بين الشباب والطلبة والقوى العمالية ، ومن الواضح أن البورجوازية تحاول استغلال التناقضات الوقتية بين هذه الفئات لتفشيها وتفتيت وحدتها .

وانهى كينزا حديثه بتصريح أوبوي لونغو ، سكرتير عام الحزب الشيوعي الإيطالي من أزمة الطلبة :

« في الآونة الأخيرة صارت الجامعة - جسدا حيا وحاصلا - صدمات بين أكثر الآراء والمواقف تنوعا - وبصرها في سبيل مطالبة داخل النطاق الجامعي ، فإن الحركة الطلابية قد انتهت طرازا فريدا من الصراع ضد النظام ، كما كشفت عن مظاهر جديدة من الاستراتيجية والفكتيكات وبيج علينا أن نفر بأن : الحركة واقعا قد هزت الدولة فاسيا ، ووجت دماها البناء الاجتماعي - وبذا فإن لها قيمة إيجابية كبرى » .

وأكد مندوب اسبانيا جوان ديزل ، أن حركة الطلبة في الدول الراسبالية قد اثبتت أناس نظرية « الراسبالية الجديدة » ، التي كان يتغنى بها الأيديولوجيون البورجوازيون القسالة بأن الثورة التكنولوجية والنمو الاقتصادي قد مكنا الراسبالية من معالجة مراع الطبقات ، واحتواء الطبقة العاملة وتغذية الثورة . وقال ديزل بهذه المناسبة أن القوى الاشتراكية لم توجه مثالية كافية لتقيد نظرية الراسبالية الجديدة الأيديولوجيا . وكذلك بتقيد التعليلات البورجوازية الأخرى لاضطرابات الطلبة .



قوة لوزية لا يتفهم بها — أى لم تعد القوة الثورية الطليعية الجبل والفلاحون محسب، بل « اتحاد قوى العمل والتسليحة »، لأن المجتمع الرأسمالي يعتمد على العمال والفلاحين والمتقنين والمحترفين والتكنيكيين والطلبة كمنفعة .

لذا يجب التنسيق والتعاون بين هذه القوى الثورية كلها ، وأن يكون هذا التنسيق والتعاون على أساس ربط الماهيم بالأهداف — أى أن يكون الصراع من أجل الحرية وظروف معيشية أفضل ، هو صراع فى سبيل الاشتراكية .

ثم تحدث **ويلي بيكر** ، ممثل ألمانيا الفيدرالية فقال : أنه منذ سنين عديدة وألمانيا الفيدرالية [الغربية] ، تظن من رخصتها لميلاد قول الشعب الألمانى — والشباب خاصة — بأولهم من رخاء الرأسمالية — كذلك تظن ألمانيا الغربية بالمنظليات المحادية للشيوعية والاشتراكية ، وتكاد لا توجد منظليات معادية للرأسمالية — وبين ٨٠ منظمة شباب فى ألمانيا الغربية ، لا توجد منظمة واحدة تنبع من الأفكار الماركسية منذ ١٩٥١ .

وفى سنة ١٩٦٦ « بدأت أراضى الأزمة الرأسمالية فى ألمانيا الفيدرالية ، وتبع من ذلك استقطاب تدريجى للعناصر اليمينية واليسارية وكان الاستقطاب لليمين أسرع وأقوى ، نظرا لأنه حدث على المستوى الحكومى ، ولعدم وجود تنظيمات يسارية قوية — فاستقبل الدستور بقوانين الطوارئ ، وأعيد إحياء النازية بمساعدة راسمال ضخم ..

وقال أن مظاهرات الطلبة بدأت منذ ثلاث سنوات ، وخلال هذه الفترة تظاهر الطلبة لطلبتهم الخاصة ، كما تظاهروا لطلبت ديمقراطية كنزغ السلاح ولشعب الاستعمار ، ومساعدة السكناخ الفيدرالى للشعوب ، كما عارضوا أخيرا الحرب الباردة وحلف الأطلسى .

وأضاف أن مشكلة فيتنام قد فتحت ميون الشباب الألمانى إلى أشياء كثيرة ، خاصة لأن ألمانيا الفيدرالية تساعد أمريكا بالمال فى حربها الفعرة — فى نفس الوقت يقول وزير الدفاع السابق وزير المالية الحالى **جوزيف شتراوس** فى كتابه « مشروع لاوريا » للشباب الألمانى أنه من المحتمل أن يجد نفسه فى يوم ما مضطرا لتسليم فضحيات مثل الشباب البريتكى فى التومينيكيان وفيتنام — كما ترد الصحافة الألمانية « أن أبطال هذا العصر هم رجال البحرية الأمريكيون » .

وفكر بيكر أن منظمات الطلبة الرئيسية كانت مهمتها حتى السنوات الثلاث الأخيرة — ومنفوقت تحت السيطرة النازية فى عام ١٩٦٣ ، إلى أجل

وصول خطر للحكم « فى أن تستأد الحكم » وكان الطلبة هم طبقه « المذلين » .. أما الآن فقد اضطرت منظمات الشباب والطلبة أن تتخذ الواناً طبقية بسبب الأزمة والوعى الاجتماعى والسياسى وأصبح الطلبة — نتيجة إظهاراتهم — مادة للقتع والارهاب — البوليس العنيف — كما فقد الشباب معظم الحقوق التى كان قد اكتسبها فى صراعه الطويل ، ومنها حق الانتخاب فى سن الثامنة عشرة والأجور العالية نسبيا فى سن الواحد والعشرين — عدم شرعية طرد الشبان المنضيين فى أى مراكز أو لاية مسئوليات من أعمالهم ومناصبهم وهكذا ..

كذلك يعانى الطلبة من رجعية شديدة فى مناهج التعليم ( رغم التقدم الصناعى الكبير ) — والدليل على ذلك أن ٥٨ ٪ من الذين درسوا — صناعة السيارات و ٢١ ٪ من الميكانيكيين و ٥٠ ٪ من صناع الخراطة و ٤٧ ٪ من صناع الآلات الثقيلة و ٦٤ ٪ من صناع الأحذية ، قد اضطروا للعمل فى صناعات غير التى تخصصوا فيها .. أى أن التعليم — الفنى خاصة — لا يقضى إلى عمل مناسب ..

كما أن أبناء العمال يمثلون أقل من خمسة فى المائة من الطلبة .

وختم ممثل ألمانيا الفيدرالية حديثه بتأكيد أهمية إنشاء لجان للطلبة والعمال لتنسيق صراعها معا .. خاصة فى عصر الثورة التكنولوجية التى نعيشها .

وتحدث **برونو كوستر** ، ممثل برلين الغربية ، عن وضع برلين الغربية الخاص ، ففى رغم موقعها داخل أراضى ألمانيا الشرقية ، لا تتعامل معها — بل تستعمل أساسا كراس حرية للهجوم على الشيوعية عموما ، وألمانيا الشرقية بوجه خاص ، وحيث يوجه التعليم أساسا للدعاية ضد الشيوعية .

وقال أن شباب برلين الغربية — كزملاتهم فى ألمانيا الفيدرالية — قد اكتشفوا خديعة « المجرة الاقتصادية الألمانية » ، وأنه من المستحيل توحيد ألمانيا ك دولة رأسمالية استعمارية ، وأهم تأيوا بحركات مماثلة لزملائهم فى ألمانيا الغربية وعوملوا بالمثل ، ونادى بوجوب ربط صراع الطلبة بالطلبة والشباب — بالطبقة العاملة فى قيادة الصراع ، والمثقفون بوضعهم الحالى كطبقة عاملة فى المجتمع التكنولوجى ، من العناصر العاملة فى الثورة ..

أما **م . بي . هيلمان** ، ممثل الولايات المتحدة ، فقد أوضح أن الجيل الأمريكى الجديد قد نشأ

توى طائفت الكبر و اجوز الال . ولصقل البرجوازية  
هذا الوضع للفرقة بين اجيال الصناع المختلفة .

ووجه هاليان انظار الى طاهرتين جديدين  
فى العلم الاخير : تنظيم العمال الشبان لمظاهرات  
بدون موافقة الاضافات ورفض العمال الشبان  
لمعوق عمل ابرمتها التقلبات والانتحادات ووافقت  
على شروطها . .

اضف الى هذه العناصر نظم العمل بمرحلة  
متزايدة اى محاولة اسغلال العمال الى اقصى  
جهد ممكن - مما يتسبب عنه اراضى نفسية  
وانهيارات عصبية خاصة للشبان الذين لم يعرفوا  
الحياة بعد . .

ومن المعروف ان الميزانية الاخيرة للولايات  
المتحدة بلغت قيمتها ١٨٦ بليون دولار منها ٨٠  
بليون دولارا نفقت عسكرية . والضرائب التى  
تدفعها الطبقات التى تصنها الحكومة بانها محرومة  
وفقرية تصطوع ان تغطي وبهذا ميزانية الصحة  
والتعليم والشئون الاجتماعية . فالاميركي يدفع  
الان ثلث ليرة فى ضرائب لاتعود عليه باية خدمات  
اجتماعية - والواقعان انهيار الخدمات الاجتماعية  
وسوء حال المدينو المراقن فى المشاكل التى يصطدق  
منها الناس كثيرا الان والقطاع الكبر الذى يتأثر  
بتخفيض خدمات المدارس والمعاهد ومساحات  
العب والخدمات الصحية هو الشعب .

وبينا تحتاج الرأسمالية لمستويات عالية فى  
المهرة الفنية فى الصناعات الا انها تحولان تصلا  
العمال انفسهم - لا الرأسمالية - لفقدان تعليم  
هؤلاء الذين تحتاج اليهم لاذقتل المعونات  
الحكومية للتعليم فى كل عام ويزيد فيما لفلك العمال  
على الضرائب المحلية للولايات . كذلك دخلت  
الاحتكارات فى اسواق الكتب والادوات المدرسية  
فزادت فى اسعارها وفى انشاء مسكن للطلبة  
الغرض منها الربح .

كذلك وقعت الجامعات الاميركية تماما تحت  
سيطرة الاحتكارات ومثال ذلك جامعة كولومبيا  
التي يرأس مجلس ادارتها رئيس مجلس ادارة  
شركة ستانفورد اويل السابق ويضم مجلس ادارتها  
بمثلى لمؤسسة روكفلر وبنكي شيسيس **ملاهان**  
وفيرمست **فانديونال سينى** **أولف نيويورك** - وقد  
قامت الاضطرابات الطلابية فى جامعة كولومبيا  
لنسينى اولها قران بعدم خنال الزنوج انشاء  
مشروعات سكنية للطلبة تحقق ربحا اكبر وثانيها  
للاحتجاج على الابعثت العسكرية التى تقوم بها  
الجامعة لخدمة حرب فيتنام - اى ان الاضطرابات  
قلت لتقتضى الفرقة العنصرية وحرب فيتنام  
- ولاعجابان تكون جامعة كولومبيا مرتبطة بقل  
هذه المتبرعات فالشركات المتصلة فى مجلس

فى جو يقبل اولاً بان الاستعمار لم يعد القوة  
الوحيدة المفردة بالمال ، بل توجد قوى اشتراكية  
مضادة للاستعمار معادلة للقوى الاستعمارية ،  
وبان امريكا قد نفذت احتكار الاسلحة الذرية  
- وان الرأسمالية الاميركية نفسها قد وطست  
حياتها على تنظيم مملكتها معينة مع القوى الاخرى  
فى العالم . . مما جعل الجيل الاميركي الجديد  
ينشأ فى جو الارهاب لا يتسم بالتفمتن التقليدى  
ضد الشيوعية ، وسياسة خاصة الحرب  
والمكارتية [ ١٩٥٩ - ١٩٥٨ ] - وبذا اصبح  
فى مقدور الشعب الاميركي ان يتقهم السياسة  
المحبة للسلام ، وان يعارض مواقف اميركية مثل  
التدخل فى الدومينيكان ، واررسال طائرات  
تجسس فوق الاتحاد السوفيتى ، واستغفار  
المتيا الشرقية وحرب فيتنام .

ويتبين الجو الذى نرى فيه الجيل الجديد ايضا ،  
بانتهيار الحركة العنصرية فى امريكا - وتأثيرها  
الهائل على الشبان ، وخلصه بازالة الفرقة  
بين السود والبش ، التى كانت افضل الوسائل  
لتزيق جميع الحركات الديمقراطية والتقدمية  
الهابة فى الولايات المتحدة .

وساهمت هذه العناصر فى حركة الشبان  
فى الولايات المتحدة ، ولكن السبب الحقيقى  
لانتفاجر كان ازمة الرأسمالية العالمية ، وبظاير  
سوء مستقبل الرأسمالية الاميركية على الاخص  
- فالسوء تزداد متاعب الولايات المتحدة  
الاقتصادية ، ونشأ على ذلك تميل الدولة  
والاحتكارات الرأسمالية على زيادة سيطرتها  
وصرامتها لمواجهة هذه الازمة - وتعمل اجراءات  
مواجهة الازمة هذه ، وكذلك نقلت حرب فيتنام  
المصاعدة ، الى زيادة تشويه الاقتصاد الاميركي  
وزيادة الضرائب ، وزيادة التضخم ، وبما لذلك  
- انخفاض مستوى المعيشة - ولا تقع هذه  
الاجراءات الاقتصادية على كل الدولة ، بل على  
بعض القطاعات الخاصة كالزنجوج ويخففى  
العمل .

ومن عوامل الانتقال الى الاستقرار انتصار  
البطالة بين الشبان ، ففى نيل ٤ ٪ من القوة  
العملية فى امريكا حرموا . بينا تبلغ بين الشبان  
[ اقل من ٢٥ سنة ] ١٢ ٪ بالنسبة للبش ٢٤ ٪ الى  
٣٠ ٪ بالنسبة للسود - هذا رغم تجنيد ثلاثة  
ملايين من الشبان لحرب فيتنام .

اضف الى هذا ان الشبان لايجه ميلا الى  
الامال الوتتية تصيرة المدي الى لانظهم التقلبات  
والانتحادات ويبقى العامل الجديد تسعين يوما  
تحت الاختيار قبل انضمامه للتقلبة ويجرى سياسة  
كثير من الصدامات على الاحتفاظ دوايا بنسبة  
١٥ ٪ من المال فى هذا الوضع التلق ولايتبدى  
التقلبات اهتماما كبيرا بالشبان باعتبارهم نفسين

أدارتها بشكل أكثر متلاحمة أراخى البناء في مدينة نيويورك كما أن بنك فيرست ناشيونال سيتي ومؤسسة روكفلر تملكان أكبر عقود عسكرية مع الحكومة الأمريكية .

ومن المعروف أن الجامعات الأمريكية تقوم بأبحاث عسكرية كثيرة أفادت أمريكا في حرب فيتنام وفي النشاطات الاستعمارية الأخرى ومثل ذلك **تكتيك المرتفعات الاستراتيجية** الذي ألفه علماء جامعة ميتشيجان ونظرية ارتباط الأسلحة الزراعي بتورية الفلاحين في فيتنام التي سببت تغييرا في التكتيك الاقتصادي في أمريكا اللاتينية ، وعملية كابلوت - أي الاختبارات لكشف احتمالات تغيير الولاء عند القباط والجند والمواطنين - التي طورها علماء جامعة فيسبيرج ونظريات ميكولوجية الصناعة والانتاج التي ترمي لزيادة الإنتاج بغض النظر في اثر ذلك على العمل وهكذا . .

ومن هنا ندر أن أعدادا متزايدة من الطلبة تترك الرأسمالية ليتمكن أن توفر لهم مستقبلا إنسانيا حسب إكباتهم وطاقتهم - بالتعليم لأبوجه لخبر المنتج ولا يهدف حتى إلى العلم المطلق نفسه بل يوجه لأبحاث إنتاجية رأسمالية ويحول الطلبة المتوسطة - البروليتاريا الصغيرة - تدريجا إلى « بروليتاريا تكنولوجية » - أي أن يعود الرأسمالية للطلبة المتوسطة بالحرية والطبائفة قد حدث بها .

الشباب الأمريكي - والطلبة خاصة - يدرك أن عليه أن يلعب دورا هاما في حركات السلام وتحرير الزوج وان يساعد العمال، وينسحب جهودها معا ، كما يدرك أنه من المهم تغيير المجتمع الأمريكي نفسه ، ولكن - نظرا لقلة وعيه السياسي وللدعايات التي تشبع بها فإن التغيير في نظره يرمى للحفاظ على الرأسمالية وإعادة تنظيمها - وهي حلول مثالية قد رفضتها الطبقة العاملة من زمن طويل .

وأنتهى الممثل الأمريكي كلمته بالتحراح مغلفة ثلاث مسائل هي [١] تحول ميزان الطبقة المتوسطة إلى اليسار وكيف يمكن الاستفادة من هذه الظاهرة [٢] علاقة الطلبة بالشباب عامة [٣] طرق ووسائل إعادة تنظيم الجامعات والبرامج التعليمية ورفع مستوياتها .

وبعد عرض التقارير التي قدمها هؤلاء الممثلون جرت مناقشة كان أهم أبعادها فيما يلي :

اتفق جميع المتحدثين في القوة على أن الأسباب الموضوعية لحركات الطلبة هي أزمة المجتمع الرأسمالي، وتناقضاته الداخلية، وهي التناقضات النسبية عن رأسمالية الدولة والاحتكارات ، وعلى أنه من الواجب أن ينظر إلى هذه الحركة على أنها أحد مظاهر احتدام الصراع الطبقي وعلى أنها تمهيد إيجابي ومساعد للصراع .

ولاحظ ممثل **الرجنتين** أن حركات الطلبة ظاهرة تفسر على النول المستعمرة والتنمية وأن امتدادها إلى الدول الرأسمالية يدل على التزام وعدم الاستقرار في هذه الدول .

كذلك لاحظ أن ظهور أعداد هائلة من الطلبة نتيجة للتوسع في التعليم والتطلبات التكنولوجية قد أنتج طبقة خاصة لها خصائص الشباب - الروماتيكية والحساس الشديد - ولها دورا اجتماعيا هاما - وهي أرض صالحة جدا لتقبل الاشتراكية من طريق المناقشات والدعاية والعمل المنظم ، وقال أنه بينما كان الطلبة في الدول الرأسمالية في مطلع هذا القرن يتحولون إلى بيولوجيا نحو البرجوازية والرجعية والعسكرية أصبحوا الآن يتحولون لاعتناق المبادئ التقدمية .

كما أوضح ممثل آخر أن التعليم في العلم الرأسمالي قد أصبح مختلفا إلى حد كبير بالنسبة للتطور الاقتصادي لأن الطلاب أصبح يدركون بعد طلبا للمشاكل التي سيواجهها بعد التخرج في مجتمع لا يحتاج إليه أساسا وأنه إن يجد إلا مالا غير مناسب ومتاعب كثيرة .

وتحدث أحد الممثلين عن مطالب الطلبة فقال إن الطلاب والطلبة يتقدمون أولا بمطالب خاصة ( كالاشتراك في إدارة الجامعات والمساعد وتمثيلهم في مجالس إدارتها ، وأخذ رأيهم في برامج وطرق التعليم . . ) وفيما بعد يربطوا هذه المطالب بالحرية والديموقراطية والكفاح ضد الاستعمار . وقال أن على الأحزاب والهيئات اليسارية أن تتبنى برامج ومطالب التغيير والتجديد للتعليم والجامعات .

ولاحظ مندوب **الهند** أن أغلب الشباب لم يشهد ولايات الحرب والفائشة ، وأنه من الواجب وضع هذا في الحسبان عند التعامل مع الشباب بدلا من اعتبار فهمهم لهذه المسائل مفروغ منه .

ثم حذر من وسائل الفترقة بين القوى الثورية وأكد ضرورة بقاءها ونفسها وعلى الأخص أدعاء انتهاء دور العمال الثوري وإدعاء أن الإضرابات العالية ماهي إلا صراع أجيال .

كذلك حذر من النقد البرجوازي للمجتمع البرجوازي على طريقة **ماركوز** - وهو النقد الذي يرمى إلى ادعاء أن الإنسان فرد يحاول تحقيق نفسه - أي أن الصراع صراع الأفراد لا طبقات - وأن مسألة الرأسمالية هي جوهل ويريد الناس ولهمهم - فلو لم يكن هناك طمع وجشع عند الناس لكان النظام الرأسمالي قد وفر السعادة والرخاء للجميع - أي أن الطبقة الكالحة لا يستعبد الرأسمالية بل أطاعها وجشعها هي - وهي محاولة لتوجيه اللوم للطبقة العاملة وتحميلها بمسئولية مشاكل النظام الرأسمالي وإزماته ، واعتبر أن صراع

المبالغة لتخصيص تعليمات ملجئة وأكثية لتغطية...  
وطالب المتحدث بتقديم نقد لشرائكي جيد للجمعية  
الراسبالي ليحل ممكن هذا النقد البرجوازي  
له ..

وتحدث بمثل آخر فقال ان حركة الطلبة  
والشباب تلاقى اعتبارا شديدا في الغرب أيضا  
وان صحافة الغرب قد اهتمت بتقديم دراسات  
طويلة عن اضطرابات الشباب على انها خطر  
رجمي مضاد للجمعية .

ولاحظ انه نظرا لفشل الراسبالية وخوفا من  
ان تكسب الاشتراكية العنصر الطلابي  
التي قد خذلتها الراسبالية والتي لا تعرف الى أين  
تتجه فان الراسبالية تعمل على تقديم بديل هو  
الطريق الثالث - كذلك تعمل الراسبالية  
على تشويه الاشتراكية والتشكيك في المركبة

ولفتهم رئيس تحرير المجلة القذرة بقوله ٥ ان  
مراع الطلبة قد اثبت ان المجتمع الراسبالي يملأ  
بالتناقضات الداخلية وأنه قد فشل في اكتساب  
طبقة الطلبة والشباب لايديولوجيته رغم  
الاغراءات والرشاوى والرهاب ، واضاف انه  
قد تم لقاء بين الطلبة والعمال في سبيل تطوير  
المجتمع نحو الاشتراكية - وكان اللقاء اولا  
مساعدة عاطفية تطورت الى مشاركة في الصراع  
الاجتماعي ..

وحدث على استبدال جميع الوسائل القديمة  
التي ابدلت والكليشيهات التي نبذها الناس  
والعمل على اللقاء مع الطلبة والاعتماد بالنقشة  
والحوار والانتقاء وعلى مساعدة مطالب الطلبة  
والربط بين الايديولوجية والعمل ..

## حركة الشباب في آسيا وأفريقيا

حوار

مفتوح

مع

شباب

١٩٦٨

من مختلف الطبقات والتضامات - لذا فله  
دور مختلف في كل دولة فيما للطبقات التي ينبع  
منها وملاحتها بالانتاج هناك . ولكن مطلب  
الشباب في الدول كلها تتفق على نيل الاستعمارية  
والراسبالية وضرورة الكفاح ضدّها ..

وقال ممثل الأردن ان الشباب الانرأسبيوي  
قد لعب دورا هاما في الكفاح الوطني للتحرير  
والنظم الاجتماعي - وقال انه في الدول التي  
كثرت مستعمرة فان الجيل الجديد الذي ولد  
خلال وبعد الحرب العالمية الثانية هو وحده الذي  
كان بإمكانه ان يتلقى العلم - وهذا تعرف على  
الانكار الثورية والتقدمية - في الأردن مثلا  
تبلغ نسبة الامية للذين فوق سن الاربعمين ٨٠  
في المئة بينما هي ٢٠ في المئة بين اقل من  
سن الاربعمين - لذا فمن الطبيعي ان تعتمد  
الحركات الوطنية في الدول القبلية على الشباب  
بصفة اقدر على العمل الثوري المتطور ..

الندوة جورج بطرس  
[ مجلة السلم والحرية  
والاشتراكية ] بقوله ان  
شباب اليوم يلعب دورا  
اكثر فاعلية في الكفاح في  
سبيل التقدم والديموقراطية

والثحر الوطني والاجتماعي . وقال ان حركت  
الشباب في الدول النامية - رغم ارتباطها بهذه  
المشاكل بانها متصلة ايضا بكفاح الشباب في  
المسلم اجمع ..

وقال اسحق خطيب ( الأردن ) ان اضطرابات  
الشباب في اوربا قد لفتت انتظار العالم كله الى  
الدور الهام الذي يلعبه الشباب ملجأ في الصراع  
ضد الاستعمار وفي سبيل السلام والديموقراطية  
والاشتراكية . وقال ان الشباب في العالم -  
الذي تجمعه جغرافيا للمن والحسبي - ينبع

افتتاح

**وقال نعيم قسامر [ لبنان ]** أن شباب الدول اللبانية تدبولى مسؤوليات ومناصب هامة فى بلاده ولكنه رغم ذلك لايمكنه ان يقوم بأى عمل مؤثر أو هام الا اذا كان ذلك فى نطاق خطة الحزب أو الحكومة .

وتحدث **أحمد إبراهيم [ تونس ]** عن ضرورة تنفيذ الادعاء بان اضطرابات الشباب فى العالم تعبير عن صراع بين الاجيال لا بين الطبقات . فالشباب - ليس له كيان مجرد ومنفصل عن الاوضاع الاجتماعية وعلاقت الانتاج - كذلك نبذ المتحدث محاولات الرأسمالية للتصرف بين الشباب وبإلى القوى الثورية ، وقال أن جميع الاجيال قد حاربت - بحسب أبحاثها - فى سبيل الحرية والتمرد والرغاية وقدمت شهدائها فى كلحاحها هذا .

وقال **عقوب جرو [ سوريا ]** أن دور الشباب السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى تزايد مستمر - فالشباب يحمل مسؤولية التكاح المسلح ضد الاستعمار فى فيتنام وتنجولا وموزمبيق والاراضى العربية المحتلة . وقال أن الجيلين الاول والثانى فى الدول حديثة الاستقلال يكافحان معا لاستكمال استقلال بلادهم بإزالة النفوذ الاجنبى - لذا فان كفاح الشباب فى الدول النامية قد اتخذ مضمونا اجتماعيا مضادا للرأسمالية . واصبح الشباب يدرك ان الاشتراكية اقصر واسهل الطرق للتخلص من يديا الاستعمار وبناء حياة جديدة - ولهذا ايضا تعتقد الطبقات التى ليست من البروليتاريا العاملة الافكار الاشتراكية وتكفح فى سبيل مثالياتها ولو انها تمزج مفهوم الاشتراكية بفاهيم دينية أو وطنية أو محلية . واضاف ان الشباب السوري يرى ان المهصف الاول الآن هو إزالة آثار العدوان الاسرائيلى وتحرير الارض العربية المحتلة .

وقال **مفيد شهاب [الجمهورية العربية المتحدة]** انه بالنظر إلى دور الشباب فى الدول اللبانية فى اطار مرحلتين هابتين تبر بهما لك الدول : **الثورة الوطنية والاستقلال السياسى، والبناء الاقتصادى والاجتماعى** ، نجد انه عنصر مثافل خفصة فى مرحلة الثورة الوطنية - وقد ثبت هذا فى كوبا والجزائر وفينيا فى الملى ويثبت الآن فى فيتنام وفلسطين - وفى المرحلة التاريخية التالية يترك شباب الدول حديثة الاستقلال فى **مهمتين** هابتين : **الاولى** التكد من وجود مستوى عال من الثورة لنخطى مرحلة التخلف الاقتصادى الذى تسبب

**فتح الانتصار » وثانيا استكشاف وتصحيحة** علاقات اقتصادية واجتماعية ووسائل لتنظيم المجتمع مبنية على الحد الاقصى للمساواة فى العلاقات الانسانية والحد الاقصى لانتاجية اقتصاد الدولة - وهذا يتطلب حيوية كبيرة بالاضافة الى خبرة تكتيكية وعلمية . ثم قال ان **منظمة الشباب الاشتراكى العربى** انشئت منذ عامين بهدف نشر الاراء الاشتراكية وتنشيط الثورة والمساعدة على بناء مجتمع جديد وتوسيع رقعة الديمقراطية .

وتحدث **دانسكو [ محطة السلام والحرية والديمقراطية ]** السنغالى من الشباب وتحلل العلاقات الاجتماعية القديمة فى الدول الافروآسيوية مما يعطى المجال لظهور مقومات جديدة - ففى افريقيا مثلا ينهار نظام سيادة كبار السن والنظام القبلى نتيجة لدخول الاقتصاد الرأسمالى وظهور الفضل الوطنى التصريرى هناك . كذلك لاحظنا ظاهرة هجرة الشباب الى المدن مما يزيد من بشكل البطالة فى الدول الافرو آسيوية .

وقال **دى سيلفا [ انجولا ]** ان اتحاد الطلبة الانجولى والحركة الشعبية لتحرير انجولابحران السمر وتعدد الزوجات والقبيلة وانهم يلاقون بعض المقاومة من كبار السن ولكن الشباب يفتتح لقبول الاراء العلمية والتقدمية - وقال انه بينما كان الرئيس القبلى اهم شخص فى القرية فى سنة ١٩٦١ اصبح الآن فى القرية الثالثة أو الرابعة من الاهمية بعد قادة حركة التحرير الوطنى - واضاف انه بينما تزيد نمية الشباب من ٥٠ فى المئة من السكان ، يكون الشباب من ١٥ الى ٢٥ سنة [ ٩٠ فى المائة من قوى جيش التحرير ، بينما لا يزيد سن المشتركين فى الكادرات السياسية من ٢٥ عاما . أى ان الشباب يلخذ دوره فى عملية التحرير وفى ادارة المناطق المحرة .

**وايد أركانيو غاونستينو [ موزامبيق ]** هذه الاراء واضاف ان الاستثمار يحاول دائما كسب مناصر للشباب الى صفه برشودهم . لكن الشباب يرفض ان يستعمل لاستغلال الشعب ومن أجل الاستثمار . واضاف ان خلال السنوات الست الماضية فضل كثير من الشباب ترك دراساتهم لحمل السلاح أو للعمل فى المناطق المحرة .

وتحدث **باسو سوليمان [ قينيا ]** من دور الشباب الأمريقى فى الصراع لتحرير بلاده وللتنظيم الاقتصادى - فقال ان افريقيا كانت مهادنالصراع تحريرى كبير خرجت منه الدول النالاحة معتصرة

الشباب الأرثي الذي تحلّ إسرائيل جزءاً كبيراً من وطنه ، وقال ان عدداً كبيراً من الشباب يهربون كل يوم من الارهاب الإسرائيلي وان إسرائيل تسعى ذلك لانها تريد « الاحتفاظ بشخصية الدولة » كما قال موسى ديان . واضاف ان هناك حملات اعتقال واسمسة في الأراضي المحتلة وان المعتقلين العرب - ويبلغ عددهم سبعة آلاف - يسهون الفين اقل من ثلاثين سنة في السن . كذلك تقوم اسرائيل بعمليات ارهابية مثل فرض منع التجول لحد طويلة ونسف القرى ونفى المواطنين وتخريب الاقتصاد المحلي .

واضاف ان الشباب - وهم الفين ينظرون اعمال المقاومة من المقاطعة الى العمل الفدائي - يرون ان تحرير المثلث المحتلة يحتاج الى كساح مستمر ضد الاستثمار والى تغيير سياسة الحكومة الحالية التي تنسم بطلع اللامجدة .

وتحدث مجيدى خسرو [ ايران ] عن بلاده فقال ان نسبة الامية في ايران تصل الى ثمانين في المائة لان المدارس قليلة ودخول الجامعات مصعب كالوصول الى القمر . وقال ان الطلبة يملأون السجون والمحاكم تحكم عليهم بالسجن المؤبد وبالإعدام بأمر الشاه - ورغم ذلك فالشباب يدرء أهمية كساحه في سبيل الحرية الكاملة .

وقال نسيم ضاهر [ لبنان ] ان جميع الكائنات التي تعلقت بشاه حكم الاستعمار ، تقوم الآن الإصلاح والتطور في جميع صورهما . ونبه الى أهمية تعليم جيل جديد بالنسبة للدول النامية - وقال ان المسألة بالنسبة للدول النامية ليست تخريج عدد كبير ، ولا تخريج من يؤمنون بقضايا الشعوب - والا لحدث ما يحدث الآن في كثير من الدول الإفريقية استنفاد للمكتبات الذهبية لتفريغها في جهاز بيروقراطي أدارى .

ووافق احمد براهيم [ تونس ] على هذا الرأي و اضاف ان الحكومة ترشو التعليم بالنصيب والاجور وتعمل على تقوية تطلعاتهم الوردجوازية . ولكن اتصاع قاعدة الطلبة ووعيم بأبال الشعب وامانة يقتضي بفشل خطة الحكومة هذه .

.. واكد يعقوب جرو [ سوريا ] أهمية التدريب الوطني للفرجين الذين يقومون بالتطبيق ويمشون في احتكاك مباشر بالشعب . ولذلك فهم القادرون على اتجاها وافشال البرامج الاشتراكية وحلولاته

ولكن لم تكن هذه الا المرحلة الاولى والسهلة التي عليها مرحلة صعبة وهي تأكيد الاستقلال وازالة أكثر الاستعمار وبغياه ومعالجة الانقسامات التي سجدت داخل جبهات التحرير التي كان يدعمها هدف التحرر نفسه وانقسام القوى الى معسكرين واضحين - الاستعمار وعلاؤ من ناحيته والشباب الثوري من ناحية اخرى . وقال ان بعض كبار السن ممن درسوا في مدارس الاستعمار يتشبهون بالانكار التقدمية ولكن البائين يفضلون الاستمرار في خدمة الاستعمار ويرون مستقبل بلادهم مرتبطاً بالغرب ، وهم يكونون الطبقة البرجوازية التي تحاول الحلول محل الاستعمار بالاتفاق معه او بخيلته . وفي ثمار كساح الشعب - ومن وسط هؤلاء خرج الثورة المضادة . اما الشباب الذي يربط بطبيعته بين العدالة والآراء التقدمية - فيرفض الاستعمار الجديد ولا يرضى الا بالاستقلال الكامل والمساواة الاجتماعية والديموقراطية الحقيقية .

وتحدث شامه ايان [ الهند ] عن شباب الهند فقال انه نتيجة لان حزب المؤتمر الوطني لم يتم بتحقيق وعوده ببناء دولة جديدة ، دخل الشباب في الانتخابات الأخيرة منقسمين لحزب المؤتمر وكان اكثر من ثلث النواب الذين انتخبوا تحت سن الثلاثين .

ونكلم نوبهيدى ايماي [ اليابان ] عن وضع اليابان الخاص كالثق دولة رأسمالية في العالم ومع ذلك تسيطر عليها الولايات المتحدة وتسخرها لخدمة اغراضها وتزجها في حرب فيتنام - وقال ان المؤتمر الوطني المناهض لرابطة الشباب الياباني الديموقراطي افر في سبتمبر ١٩٦٧ مبادئ اساسية منها : محاربة العدوان والكبت الداخلي وسياسة احياء العسكرية واعمال الاستغلال والنهب التي يقوم بها الاستعمار الأمريكي ومساعدة الاستقلال والديموقراطية والسلام وحياة اليابان والكساح في سبيل مطالب الشباب الاقتصادية والثقافية حتى يتمكن من ممارسة نشاطه بشكل مستقل في ميادين الدراسة والثقافة والترفيه ومن النفس والرياضة وتقوية تنظيمات الشباب والنسب في سبيل وحدة ميل عالية لجبهة شباب عالمية اكثر صلابة تروجه العدوان الأمريكي الاستعماري في فيتنام لتقوم حركة الشباب الديموقراطية العالمية .

وقال الطالب الياباني ان الشباب الياباني يتولم العدوان على فيتنام وزيارة القواصل الغربية الامريكية لوانى اليابان ووجود القواعد الامريكية في الاراضي اليابانية ويطلب الجاعة جزيرة اوكتيناوا والفاء اتفاقية الأمن المشترك الامريكية اليابانية .

. وتحدث لسنحق خطيب [ الأردن ] عن مصل

**الأمم في ثبوت التعاون وتلبية كل لسان الدول**  
الراسمالية مكتبة النمو .

وقال نعيم ضاهر [ لبنان ] ان كساح شباب الدول النامية ضد الاستثمار المحلي لايتجاهلنا الى كساد ضد الاستثمار العالي نتيجة لتقويضه وخسوف الاستثمار والراسمالية ، وتزويق الحديد وتقويه سمعة الشيوعية داخليا وخارجيا - كذلك لان الشباب في الدول حديثة الاستقلال لم ينح له الوقت الكافي للنضج ولكي يبنى اختياره السليبي والاجتماعي على التجربة بل على لسان الوعود والمقعد السريع والدعوات والمواظب .

وقال لطفي الخولي [ الطفيلة ] انه في الوقت الذي صارت فيه الاشتراكية ظاهرة عالمية واسعة الانتشار امتدت جانبيه الماركسية الى الطبقات العميلة وكذلك - أكثر فلكتر - الى طبقت غير البروليتاريا من ذات الامم البروجوازي - وهذا هو سبب تسرب ايدولوجية غير ناضجة وغير بوليتارية الى الحركة الاشتراكية في الدول الانرواسيوية .

وفي نفس الوقت - نرى تطورا تكنولوجيا وعلميا كبيرا خاصة في الدول الاكثر نموا سواء الاشتراكية أم الراسمالية - وهذا يقوى مركز العمال ذوي البهتات البيضاء ويخسر الدول النامية التي تطلب التطور السريع الى استخدام وسائل تكنولوجية جديدة في ظروف غير مناسبة مما يقوى افكار البروجوازية الصغيرة رغم اتجاه هذه البلاد الاشتراكي .

وقال جوني ملكاتيني [ جنوب افريقيا ] ان الوعي المعادي للراسمالية ينمو وينضج خلال الصراع ضد الاستثمار ، لان الاستثمار يهيض حطم آمال الناس ومثالياتهم ، ينظاهم في نفس الوقت بتزيد المباليات والابتن التي تنادي بهما الضعوب مما يسبب بليلة وريبة للشباب ولكن الصراع يكشف عن كذب هذه الادعاءات .

وتحدث مصطفى [ الجزائر ] عن الحسرب الايدولوجية الخطيرة التي يشنها الاستثمار في عقول الشباب وخاصة في الدول النسلية ضد خلق الوعي الوطني الحقيقي .

وتالت ماريآ آيه أونفير [مراكش] ان المراكز التلقية الاستعمارية تقويعون خطير في الحركة ضد الوعي الوطني وتروج شعارات ان الشيوعية دخلة وغريبة » و « يجب تبني العقائد التقليدية من الواقع المراكشي » كما انها تهجم على الدول الاشتراكية والمثرومات والخطوات الاشتراكية .

**البروجوازية لتقريب العمل الاشتراكي - وأقنع**  
تعليم الدول الاشتراكية للطلبة الانرواسيويين . وقال ان الذين يتعلمون في الدول الراسمالية يتعرضون للأغراء والرشوة للبقاء هناك . اما من يعود منهم ، فيعود مشيعا بالاراء البروجوازية ويعملون كابواق دمية للاستعمار .

واضاف باغفوي [السنغال] ان عددا من الطلبة الذين يدرسون في الخارج لايمدون الى بلادهم لانهم يعرفون انه لا توجد بها حياة ديمقراطية او لانهم مهذون بالمسجن اذا عادوا الى بلادهم نتيجة لنشاط وطني يقومون به في الخارج .

وقال مصطفى [ الجزائر ] ان الشباب احبنا لا يكون عنده أية فكرة مما يبحثون اليه - الا ان الشباب يعرفون تماما ليجب الابتلاطوم يعرفون ان عليهم ان يتبعوا طريق الراسمالية - لذا فهم يبحثون عن بديل ولكنهم احبنا لايمدون الى هذا البديل .

وتحدثت ماريآ آيه أونفير (مراكش) فقالت ان المشكلة الاساسية هي توعية الشباب الانرواسيوي - وهي عملية لم يتحقق منها الا القليل ، وعلى نطاق ضيق جدا .

واضاف دى سيلفا [ اتجولا ] قائلا ان الحركة الشيعية للتحرير اتجولا ترى ان التوعية الشيعية هي اهم الاسلحة في الكاح للتحرير الوطني .

وقال نعيم ضاهر [ لبنان ] ان الوعي ينمو تحت تأثير الواقع الاجتماعي ويكون انعكاسا لاشكال العصر والصراع الطبقي في العالم كله . وقال ان درجة وعي الشباب الانرواسيوي المضاد للاستعمار تعكس المستوى الذي لدرجه الصراع بين العالم الاشتراكي والعالم الراسمالي . وان الشباب الواعي يدرك ان نمو دولتهم على طريق الراسمالية لايمكن فصله عن نمو الاستثمار اي ان الصراع ضد الاستثمار يصبح رفضا للنظام الراسمالي نفسه .

وقال يعقوب جبرو [سوريا] ان كساح شعب بيتنام قد اصبح رمزا للبطولة وتسييدا لملهات الشباب .

وتحدثت شندليان [ الهند ] قائلا ان وعي الشباب وتكلمه الشيعي اتوى في الدول الراسمالية عنه في الدول النسلية - فشباب اليابان مثلا هو أكثر شيعيا آسيا ككلما ضحرب فيقتلهم ، رغم ان اليابان أكثر دول آسيا راسمالية واستعمارية - وكذلك في وقت الصلوان الاسرائيلي على الدول العربية كان نشط شيعي

وكذلك بالعلوي [ المستعقل ] أن يكون له نصيب وثقوى  
قوى غير ممكن إلا بعد التحرر التام الكامل .»

وثبه بيونيدس [ قبرص ] إلى ضرورة دراسة  
وسائل توعية الشباب سياسيا واجتماعيا، وقال  
انه مع أننا لحيثا نكون اقوياء سياسيا إلا أننا  
ضعفاء ايدولوجيا، مما يجعل دور الشباب مجرد  
تكرار للعمل الحكومي أو الحزبي - لذا يجب  
دراسة علاقات منظمات الشباب بالأحزاب - فيجب  
خط سياسي صحيح ، لا يمكن لمنظمات الشباب  
أن تخرج كادرات صالحة للعمل الوطني - ولكن  
هذا لا يعني في نفس الوقت أن تكون منظمات  
الشباب جافة ومبتعة ومعقدة يخط سياسي أكثر  
مما يجب .»

وتحدث لطفي الخولي [ الطليعة ] عن الصراع  
شد الجمود والانغلاق من الواقع، فقال ان هناك  
اهدافا واضحة وخطة عمل واضحة وامكانيات  
واضحة لتقوية الاشتراكية . ولكن يجب أن  
يكون تفؤلنا لمشكلة الشباب أكثر حاسما وجراة  
وأن لا نراهم كما نريد أن نراهم بل كما هم فعلا  
- . وقال ان حركة الشباب في وقت الثورات تكون  
تقدمية يسارية صحيحة والواجب تحويلها إلى  
طاقة ايجابية رغم محاولة الرجعية كسبها  
لحسابها . ويتفق ذلك مع طريق المناقشة  
الموضوعية والواقعية الديموقراطية، والشرح  
والإقناع لا عن طريق المهاجة والتشهير .»

ولت بيونيدس [ قبرص ] النظر إلى ضرورة  
الاهتمام بالنواحي الثقافية للشباب كجهد  
للموسيقى الحديثة والرياضة وهكذا كطاشارة  
واتعية .»

وانتهت الندوة بإقرار أن الوحدة الوطنية  
لحركات الشباب هامة جدا - ويجب تحقيقها في  
كل بلد حسب امكانياتها على أساس وحدة عمل  
حول مشاكل معينة يتفق عليها بين الجميع ،  
ومساواة بين جميع الأطراف الداخلة في وحدة  
العمل . وأنه من الواجب اعتبار وحدة الشباب  
غاية ووسيلة في وقت واحد .»

وإن للشباب طاقات هائلة للصراع من أجل  
التقدم والديموقراطية . وإن هذا الصراع يتحقق  
عن طريق توحيد طاقات الشباب وكسبهم  
للم صفوف التقدمية بدلا من تركهم لتكسيبهم الرجعية  
والاستعمار - لذا فواجب الوطنيين والثوريين  
والتقدميين في كل مكان أن يستخدموا كل  
الوسائل الممكنة لتطوير هذه الطاقة وربطها  
بالكفاح ضد الاستعمار الرجعية والتقدم والحرية  
والاشتراكية .»

وطالب تبة • بيونيدس [ قبرص ] لدراسة  
مقومات ايدولوجية البورجوازية ووسائل  
تحويلها إلى الدول الثابتة حيث يشمر الجيوع  
بتأثيرها - فعلى من السنين كونت الرأسمالية  
فلسفة فكرية ونموذجا للسلوك تهدفان إلى صرف  
الناس ، وخاصة الشباب ، عن ميادين العمل  
الجاد ، إلى الانكار الجردة والفردية المبنية على  
أسس الحرية الفردية الانتهازية والرومانتيكية .  
فالشباب الآن يهتم بالبحث عن مظاهر للتطرف  
والفردية دون أن يربط صراعه بالجموعات  
والقوى الأخرى المكافحة - مما يفتت الصراع  
ويضعه بشدة - ويجب أن تكون مهمة القوى  
الوطنية والتقدمية هي اكتساب الفرد من جديد  
للمجتمع وإثارة اهتمامه بالمشاركة في نضال  
المجتمع .

وعلق مصطفى [ الجزائر ] قائلا ان الاستعمار  
يدرك المقومات العقلية والنفسية للشباب ويعمل  
على تصنيها والغاء خطرهما عليه بكل وسائل  
الدعاية المغتنة وخاصة في البلاد التي تنفق على  
قاعدة الثقافة الوطنية وتلك التي تنشر فيها  
الامية .»

وتحدث شاتندرايان [ الهند ] عن خطر  
الرأسمالية والاستعمار على التعليم والثقافة .  
وقال ان أمريكا حاولت عمل مشروع تعليم في  
الهند ولكن الشباب قاوم المشروع حتى النفي -  
وذكر علاقة المخابرات الأمريكية بالتعليم التي  
اوضحتها وابتنتها مجلة رايميرتس .»

وقال احمد براهم [ تونس ] ان الاستعمار  
يوجه حملة لنيل الثقافة الوطنية وتدنيس الثقافة  
الاستعمارية - وقال ان سياسة الحكومة  
التونسية هي نبذ الثقافة والتراث العربي والثقافة  
العربية للدول العربية الشقيقة . وقال ان المثقفين  
الوطنيين مضطهدون في تونس وإن أمريكا لها  
تأثير ثقافي واسع هناك .»

وتحدث بيونيدس [ قبرص ] عن خطر الغزو  
الاستعماري الثقافي وخاصة عن طريق السينما  
- فمثل أن دور السينما في قبرص تعرض  
الافلام الأمريكية . وأفلام الدول الرأسمالية الأخرى .  
ولم تعرض في سنة ١٩٦٧ الأفلام وأحد روسيا  
كما لم تعرض أية أفلام لدول اشتراكية أخرى .  
وقال أن المكتبات مليئة بالكتب والمجلات الأمريكية  
خاصة التي تنشر الجنس والعنف والرعب . إذ  
لا توجد كتب ذات قيمة فكرية أو تقدمية . وهذا  
الغزو الثقافي يولد المقم ويحول المثقفين الجادين  
إلى مثقبيين وسطحيين وأبواق للتسويات  
الرأسمالية .»





- الصراع العربي الاسرائيلي : ماذا بعد يارنج ؟
- روبيسيا : أكثر المقترحات رجعية وعنصرية منذ عام ١٩٢٢
- الولايات المتحدة-الامريكية : هل هناك نيكسون جديد ؟
- رسالة المكسيك : الصراع « الرياضي » الدولي لعام ١٩٦٨

وفي المناقشات التي دارت حول دور الاتحاد الاشتراكي في الانتخابات القادمة ، كان هناك اتجاهان واضعان : اتجاه يرى ان يكون للتنظيم السياسي دور مؤثر وفعيل في الانتخابات على أساس ان تيسدات الاتحاد الاشتراكي المنتخبة ، تلك حق التعبير من قواعدها سياسيا ، وتحمل في الوقت نفسه واجب قيادة معارك الجبهات السياسية ، وانهاء وعيها خلال المعارك الانتخابية .

ويرى اصحاب هذا الاتجاه ، ان يكون للتنظيم السياسي مرشحون بقدر العدد المطلوب لانتخابه تماما ، مع السماح لكل من يريد ترشيح نفسه من اعضاءه العاملين بالتقدم ، دون ان يعتبر ذلك خارجا على قرارات التنظيم ، او مناوئا له . . كل ما هناك انه سيخوض المعركة وحده ، او بواسطة مناصريه ، بينما يخوض مرشح التنظيم بمعركته مؤيدا وممساعدا بكل جهود التنظيم وقياداته .

ويرى الاتجاه الآخر ان الاتحاد الاشتراكي ليس له سلطة الترشيح لمجلس الامة . وذلك لان الاتحاد الاشتراكي تحالف جباهيرى واسع ، وليس حزبا . كما تستبعد ايضا حق الاعتراض على الترشيح ، لان سلطة الاعتراض ، فضلا

#### الجمهورية العربية المتحدة

### الاتحاد الاشتراكي وانتخابات مجلس الامة

الرابع والعشرين من ديسمبر الحالي ، سوف يفتح باب الترشيح لانتخابات مجلس الامة ، التي سوف تجرى يوم ٨ يناير القادم .

في

وكلفت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي ، منذ قريت حل مجلس الامة ، واجراء انتخابات لمجلس الامة جديد - على أساس ان التغيير قد بدأ يأخذ طريقه الى كل مؤسسات الدولة والتنظيم السياسي ، تنفيذًا لبيان ٣٠ مارس .

وقد لاقى قرار اجراء انتخابات لمجلس الامة جديد - تسيئين من الفصليا الهابة طرحت للبحث والمناقشة .

• **لولاها :** دور الاتحاد الاشتراكي في الانتخابات القادمة .

• **وثانيهما :** العلاقة بين الاتحاد الاشتراكي ومجلس الامة الجديد .

ولقد تحدث أسلوب العمل بين مختلف الهيئات القيادية ، على أساس أن اللجنة التنفيذية تضع الخطوط العريضة ، وأن اللجنة السياسية الرئيسية إلى جانب مسؤوليتها عن جميع التواضعات المالية والإدارية والتنظيمية لاجهزة الاتحاد الاشتراكي ، فهي تفسح خطة العمل ، ثم تأتي اللجان الفرعية التي تحدد نطاق العمل .

وعلى أساس ما تقرر من عدم جمع الوزراء بين مراكزهم الوزارية ، وبين عضوية اللجنة التنفيذية العليا ، ثم التحصيل الوزاري لشغل الأماكن التي خللت بالتخلف أصحابها في اللجنة التنفيذية العليا . وفي اتجاه استكمال البناء التنظيمي لمستويات الاتحاد ، تقرر شغل المواقع الشاغرة ، مسواة نتيجة عمليات التصعيد في مراحل الانتخابات الماضية ، أو نتيجة حركة العضوية .

كما تقرر تطبيق قانون الاتحاد الاشتراكي وقرارات اللجنة التنفيذية العليا ، فيما يتصل بالعضوية والاشتراكات .

وفي مجال تنشيط العمل السياسي ، عقد السيد « تور السادات » مسئول اللجنة السياسية باللجنة المركزية ، سلسلة من الاجتماعات الموسعة ، اشتركت فيها مجموعات من أعضاء المحافظات ، والأقسام . وتناولت المناقشة تنشيط العمل السياسي ومسائل زيادة فاعلية التنظيم في مجال العمل بين الجماهير ، ودفع حركة المواطنين ، مع تطورات الحركة واحتياجاتها واعدادهم فكريا ونفسيا وماديا ، وتحديد مسؤوليات التنظيم ، ووضع حدود لمعاملاته مع الاجهزة التنفيذية ، بما يكفل اكتساب الشعبية للعمال الوطنى .

كما تقرر ان تتم لقاءات جماهيرية واسعة في مختلف المحافظات يحضرها أعضاء اللجنة التنفيذية العليا .

وفي الجلسة الختامية لمؤتمر محافظة القاهرة الذى اقر توصيات التنظيم السياسى بالمحافظة ، المرفوعة للجنة المركزية ، حول أسلوب تنفيذ قرارات المؤتمر القومى ، وحضره السيد على صبرى ، وعدد من الوزراء ، أكد مسيافته على ضرورة ان يبدأ كل مؤتمر ، أو اجتماع تنظيمى ، بعرض عن تطورات الموقف السياسى والعسكرى والاحداث التى تمر بها - لئى تكون مستويات التنظيم السياسى على معرفة بالنسبة للاحداث .

واستجابة للرغبة الجماهيرية التى مير منها قرار المؤتمر القومى ، يدم العمل الجادى الفلسطينى - شكلت لجنة محافظة القاهرة لجنة خاصة بهذا الغرض ، للاشراف على عملية التهيئة

من مجافاتها للدساتير القائم ؟ فانها لا توفر حرية التشريع ، وتخلق تقديرات شخصية في موضوع يجب ان يخضع للتقديرات الموضوعية وحدها .

ويرى اصحاب هذا الاتجاه ، ان التشريع يجب ان يتم على أساس التزكية الشعبية - وان يتم هذا من طريق عقد المظاهرات الجماهيرية كالانتخابات والجمعيات والتعاونيات ، اجتماعت شعبية يبدى فيها طالبو التشريع رغبتهم ، ويشروحون للحاضرين الاسسبب التى دفعتمهم الى طلب التشريع ، ويناقش المجتمعون في صلاحية المرشح ، ويقرعون على ترشيحه - على ان لا يكون هناك شرط التمثيل المثلثى في هذه العملية .

ويرى اصحاب هذا الاتجاه ان انتخبل المواطن في عضوية احد اللجان الاساسية للاتحاد الاشتراكي ، متمسك بمسئولية تركية شعبية تجيز له التشريع ، واذا كان يرغب في التشريع في دائرة اخرى غير دائرة المحافظة التى تقع فيها وحدته الاساسية ، فان عليه ان يحصل أيضا على تركية من عدد معين من لجان الوحدات الاساسية في الدائرة الانتخابية التى يرغب في التشريع فيها ، مع امكن النظر في صور اخرى للتركبة الشعبية تتم من طريق التظاهرات الشعبية مثل التنظيمات التعاونية والتغذية ، وعن طريق الجامعات ، ومراكز البحث العلمى ، التى وصف الميثاق مسؤوليتها ، بأنها لا تقل من مسؤولية التنظيمات الشعبية .

وبالنسبة للملائمة بين الاتحاد الاشتراكي العربى ومجلس الأمة - فقد شرعت اللجنة الدائمة للشؤون السياسية المقترحة من اللجنة المركزية في اعداد دراسة عن الاسلوب الواجب اتباعه لازالة اى مراع يمكن ان يقوم بين المجلس والاتحاد الاشتراكي ، الامر الذى كان موضع الشكوى في الماضي - وكذلك دراسة كيفية ربط اللجنة المركزية للاتحاد ، بالمجلس التشريعى [ مجلس الأمة ] بحيث لا يكون هذا الارتباط قييدا على حرية المجلس في مباشرة اختصاصاته الدستورية ، ويحتفظ في الوقت نفسه بمبدأ الالتزام الواجب نحو التنظيم السياسى . وتحققا لهذا ، سيكون من يرغب من أعضاء اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي ، الحق في ترشيح نفسه لانتخابات مجلس الأمة ، على أساس انه لا توجد اية نصوص قانونية تمنع من الجمع بين عضوية اللجنة العليا ، وعضوية المجلس - بل ان هذا الجمع قد يكون مرغوبا فيه من الناحية السياسية ، باعتبار ان وجود بعض قيادات الاتحاد الاشتراكي في مجلس الأمة يساعد على عدم وجود اى صراع او تناقض بين التنظيم السياسى ومجلس الأمة .

ويشكل المجلس من بعض أعضاء اللجنة الدائمة للثقافة والأعلام ، ورؤساء مجالس إدارات الصحف ، على أن يتولى الرئاسة رئيس كل مؤسسة بالتناوب لمدة سنة ، كما يناقش اقتراح بأن يكون للاتحاد الاشتراكي حق التوجيه السياسي والتسيبي والرقابة على المصحف من خلال اللجنة الدائمة للأعلام .

السياسية وتنظيم المساندة بكل أشكالها = ويجري تشكيل لجان في الاتحاد والوحدات .

وتعمل لجان الاتحاد الاشتراكي ومستوياته مسؤولة أساسية في إنشاء منظمة الفتاح الاشتراكي ، وتتولى اللجان تقديم الجهد اللازم ، وكذلك القطوعين المترين الذين سبق اختيار قدرتهم .

وتدور مناقشة واسعة داخل مستويات الاتحاد الاشتراكي ، من شكل وأسلوب إعادة بناء منظمة الشباب .

وفي المناقشة اتجه لأن تكون الاتحادات الطلابية مسؤولة عن النشاط الثقافي والاجتماعي والرياضي في إطار الخط السياسي للاتحاد الاشتراكي ، وأن تعتبر هذه الاتحادات فروعاً للمنظمة ، ويعين رئيس الاتحاد العام للطلاب عضواً في اللجنة المركزية للمنظمة .

وتفصيلاً لما قرره المؤتمر القومي العام من دراسة أوضاع الصحافة ، بدأت لجنة الأعلام باللجنة المركزية ، تصدي لحاوله حل المشكلة ، وفي تصريح للبيد « هيا الدين داود » مسئول اللجنة ، أكد أنه إذا كان من المسلم به أن الصحافة ملك للشعب ، يمثلاً في الاتحاد الاشتراكي العربي ، ومن المسلم به أيضاً أن الصحافة وكل وسائل الأعلام خاضعة لسلطة الشعب ورقابته ، إلا أن هذا الكلام نظري يمتد حتى هذه اللحظة ، فلم يمارس الشعب سلطته الفعلية ، ورقابته ، لأسباب عديدة من أهمها عدم اكتمال التنظيم الشعبي في صورته النهائية - الأمر الذي تحقق الآن ، فأصبح لابد من توجيه وسائل الأعلام وربطها باحتياجات وأهداف المجتمع .

وقد عقدت اللجنة سلسلة اجتماعات شملت رؤساء المؤسسات الصحفية ، ورؤساء التحرير ، وأبناء لجان الاتحاد الاشتراكي بدور المصحف .

ويناقش اقتراح بتكوين اتحاد يضم المؤسسات الصحفية الخمس : الأهرام - الجمهورية - الأخبار - الهلال - روز اليوسف ، وتضاف إليهم دار المعارف ، ويتولى هذا الاتحاد المعنية بالمصالح المشتركة للمؤسسات الصحفية ، وتنسيق نشاطهم والتبوض بمستوى الخدمة الصحفية ، على ألا يؤثر قيام الاتحاد على حق كل مؤسسة في مباشرة نشاطها ، باعتبار أن لكل منها شخصية متعينة مستقلة ، بالإضافة إلى رسم السياسة العامة للمصحف التي تخدم الأهداف العامة للشعب .



## شفيق سليمان

### تحدث

مصر والعالم العربي في الشهر الماضي ، واحداً من خبرة مناهضين وعلمائنا الشباب في ميدان التربية ومحو الأمية ، هو الأستاذ شفيق سليمان . وقد كان الفقيه من أوائل كتاب « الطليعة » الذين أولوا مشكلة الأمية عناية رئيسية بين بقية اهتماماتهم الفكرية . وقد بدأ شفيق سليمان اهتمامه الفكري والعمل بهذا المسألة الحيوية منذ انشغل بمحو الأمية بمرکز تنمية المجتمع بمرس الليسان حين أوكلته وزارة التربية والتعليم لدراسة أصول تنمية المجتمع وأساليبها وكان « القول » على دفعة الجمهوريين العرب ، فسمي المركز إلى استعارة من وزارة التربية ليأتي في ميدان تخصصه . وأخذ شفيق سليمان مهمته الجديدة بمنهج علمي ينهج إلى الواقع مباشرة فعاش بين الفلاحين والحيثين ، يروح بين عجم معرنتهم للقرارة والتكليفات والمهم الاجتماعية ليستخلص أسلوباً جديداً في محو الأمية . وبدأ يندرج في ميده ومراكز المسؤولية التي أن بدأ في وضع الكتب المتخصصة التي تعلم القراءة والتعبير جينا إلى جنب عنايتنا بالوعي القومي والاجتماعي . وكثفت هذا يصوغ فكره الطويل في تأليف كتب المعلمين ، قصد توثيقاً علمياً رقيقاً في رأي كبر . القلماء نحو الأمية في جميع البلدان العربية . وقد ساهم في كثير من المؤتمرات العربية لتنظيم وتحويل برامج محو الأمية التي عقدت في مصر عام ١٩٦٤ ، كما شاركه بنصيبينونور في كثير من المحلات الدراسية والاجتماعات الدولية التي عقدت لتطوير العمل في هذا الميدان . وقد أخذ شفيق سليمان مركز مرس الليسان بعد اثني عشرة عاماً من العمل المتواصل ، وذلك بعد أن عين خبيراً لليونسكو في كينيا حيث كان يته ندوة عربية دالية الاتحاد ، بلز لها جهداً كبيراً لإشراج المؤتمري العربي بعد العدوان ، كما كانت الداعلة في رايو كينيا تفسيراً وأعباء وتحليلات حقيقية لمشكلات هذا البلد . كظفر لم يورث تركه استعمارية ليلية وعليه أن يحددي معوقات التنمية والتقدم ، وقال في يومته حتى آخر لحظة في حياته - حيث مات في حادث مؤلم - مناشلاً شفيق الليسان وجهها نغيثاً من وجهه العمل القوي العربي .

## ■ الصراع العربي الإسرائيلي ■

### ماذا بعد يارنج ؟

ورغم

الازمة التي خيمت على جـوسـ العلاقات بين حركة المقاومة الفلسطينية ، وبين حكومة الاردن في اوائل الشهر الماضي ، والتي انطلقت الرأى العام العربي ، حول مستقبل نشاط حركة المقاومة وموقف الحكومات العربية منها ، فقد واصل رجال المقاومة نشاطهم في الضفة الغربية وفي قطاع غزة ، وبرز هذا النشاط في سلسلة من الهجمات على قواعد العدو ، كان من اهمها تلك العملية الجريئة التي قام بها رجال المقاومة داخل القدس في ٢٢ من الشهر الماضي ، حينما قاموا بتفجير سيارة مليئة بالمتفجرات في احد الاسواق اليهودية في القدس ، مما ادى الى خسائر فسيحة في الارواح بين المدنيين الاسرائيليين . وقد وصفت وكالات الأنباء هذه العملية بأنها اجراً عظيمة قام بها الفدائيون العرب منذ حرب يونيو . وعلى اثر ذلك قامت السلطات الاسرائيلية بحملة اعتقالات واسعة بين السكان العرب في القدس ، وصرح « فيفي الشكول » ، بان الدول العربية تعتبر مسئولة عن الخسائر الفسيحة التي ترتبت على هذه العملية . كما قام الفدائيون باشتعال حريقين في مطار اللد خلال النصف الاول من الشهر . واعربت السلطات الاسرائيلية عن قلقها من ان تتحول منطقة « الجليل » ، في شمال البلاد الى ساحة حرب شعبية ، باعتبارها اكبر منطقة لتجمع السكان العرب في اسرائيل . وتعد لجأت السلطات الاسرائيلية رداً على نشاط قوات المقاومة الى ضرب القرى الاردنية بقتال الحارة ، كما قامت بحملة اعتقالات واسعة في قطاع غزة .

اما في المجال الدبلوماسي ، فقد بدأت مهمة يارنج ، ومعها مكاتبات الحل الصليبي ، تواجه طريقاً مسدوداً ، بعد ان غادر « محمود رياض » و « الرافعي » نيويورك وصرحا بأنه لم يعد هناك من جديد يستدعي استمرار وجودهما ، وبعد ان اتضح ان محاولة اسرائيل لاستمرار مهمة يارنج انما هي محاولة لكسب الوقت وخداع الرأى العام العالمي .



جونار يارنج

محمود رياض

ومع تضرر مهمة يارنج ، والنشاط الدبلوماسي في الأمم المتحدة ، بدأ نشاط واسع على النطاق العربي من اجل التفاهم حول الخطوة التالية التي يجب ان تتخذها الدول العربية من اجل الوصول الى حل للمشكلة ، بعد فشل يارنج . وقد قام « التسلهوني » و « الرافعي » ، بزيارة للرياض والقاهرة لهذا الغرض . وتالت وكالات الأنباء ان المصادر الاردنية ذكرت ان مهمة « التسلهوني » و « الرافعي » في كل من الرياض والقاهرة ، لها علاقة مباشرة بكرة الحاجة الى عقد مؤتمر عربي لتحديد الموقف العربي في هذه المرحلة على ضوء ما وصلت اليه مهمة يارنج . كما علم في الكويت والخرطوم ، انه من المتوقع ان يقوم السودان والكويت بخطة مشتركة للدعوة الى عقد مؤتمر قمة عربي ، وصرحت الدوائر المسئولة في الخرطوم انه من المتوقع ان يبادر وزير خارجية السودان الى القاهرة لاجراء محادثات حول هذا الموضوع .

وعلى اثر تعدد الاوضاع فيها يختص بإمكانية نجاح يارنج في مهمته ، اعلنت فرنسا على لسان وزير خارجيتها في الأمم المتحدة ان نذر العرب تلوح في الشرق الأوسط ، وان احتمالات العداء المتسكري تتزايد ، وان السبيل الوحيد لتفادي وقوع الانفجار ، هو ان تتسحب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة . كما حبل المنسوب السوفييتي قادة اسرائيل ، ومسئولية الاستمرار في سياساتهم العدوانية ، ودعا الى انسحاب القوات المسلحة من الاراضي العربية فوراً . وعلن المنسوب البريطاني انه من الضروري انقاذ مهمة يارنج كيلا يذلت الموقف في الشرق الأوسط لها الولايات المتحدة ، فقد واصلت سياستها في

## شهران

### لماذا لجأ حزب «الكثائب» الى العنف؟

عديد من الصحف اللبنانية والعربية بين التحذير الاسرائيلي الاخير للبنان بشأن قيلم هجمات المقاومة من الحدود اللبنانية وبين الاضطرابات الاخيرة في لبنان ، ذلك ان المظاهرات الوطنية والطلابية كانت قد اجتاحت بيروت ومناطق المدن اللبنانية الاخرى بمناسبة ذكرى و«سد البلور» في ٢ نوفمبر الماضي ، تأييدا للعمل الفدائي واستنكار سياسة ملاحقة الفدائيين في الاردن . ودعت هذه المظاهرات الى اقرار قانون التجنيد الاجباري ، وتسليح القرى الاممية على الحدود مع اسرائيل ، واطلاق سلاح المعتقلين في مظاهرات ١٠ يونيو ١٩٦٧ ، وقد تطورت هذه المظاهرات ، عندما دعت اللجنة الحضرية لاتحاد الطلبة الجامعيين الى الاجتماع في الجامعة اليسوعية للتفكير بمسيرة طلابية في ١١/٧ استنكارا للوامة الرجعية في الاردن ضد العمل الفدائي اذ تحركت عندها مسائل حزب الكتائب البيئي المسلحة ، وعلى رأسها الطالب « بشير الجميل » نجل زعيم حزب الكتائب ووزير الداخلية ، وقامت بالاعتماد على الطلبة المتظاهرين في الجامعة اليسوعية وفي الشوارع المحيطة بالجامعة اللبنانية في بيروت ، كما قامت بتحريض بعض رجال الدين لاستفزاد مشاعر المواطنين المسيحيين من انباء الطائفة المارونية بدعوى قيام المتظاهرين بازالة العلم اللبناني في فوق مبنى الاونسكو ومجلس النواب ، وقد دأبت الصحف اللبنانية الموالية للحلف النبطي الرجعي كميل شمعون - ريمون اده - بيير الجميل ، وخاصة صحيفة « العمل » الاناطة بلسان حزب الكتائب دأبت طوال تلك الاضطرابات على تشويه المظاهرات والزعم بوجود مؤامرة شيوعية لحقوق النوك ، والشركات ، والسفارة الامريكية ، والاشادة بجور سبيل السكتاف في الدفاع عن الوطن .

ويرى عديد من المراقبين السياسيين ان لجوء العناصر المتطرفة من اليمين اللبناني الى استخدام العنف ، انها جاء نتيجة الخلق من تعاطف الحركة الوطنية واستشعار القوى الرجعية للخطر من المظاهرات الجماهيرية التي تردت في هذه

تأييد اسرائيل ، واعلنت المصادر الامريكية المستولة من موافقتها على بيع ٥٨ طائرة فانتوم الى اسرائيل ، بينما كانت اسرائيل قد طليت ٤٨ طائرة فقط .

وتواصل اسرائيل سياسة التتمتع والعدوان ، ضاربة عرض الحائط بكل الجهود التي بذلت من اجل الوصول الى مخرج من الازمة يتفق وقرار مجلس الامن ، وكثبت صحيفة « ها آرتس » الاسرائيلية ، تكشف النقاب عن ان مجلس الوزراء الاسرائيلي يناقش عددا من المسائل ، من بينها :

١ - اعلان ان نهر الاردن والبحر الميت يشكلان حدودا بين الاردن واسرائيل .

٢ - انشاء ممر امن يراوح بين ١٥ ، ٢٥ كيلومترا .

٣ - اعلان ضم قطاع غزة لاسرائيل .

٤ - وجود اسرائيل في شمال سيناء حتى العريش ، وجنوبها حتى شرم الشيخ . وتقول وكالة الانباء الفرنسية ان اسرائيل قررت الاحتفاظ بما يسمى بالوجود المادي في شرم الشيخ وسيناء ، لضمان حرية الملاحة في مضائق تيران .

« غير ان الزمن ، كما تقول جريدة « القويوروك تايمز » ، في صالح العرب منذ المواجهة الطويلة الامد مع اسرائيل ، ان اسرائيل قد تتمتع بميزة استراتيجية مؤقتة ، ولكن بقاها المستمر في حالة الحرب والاحتلال هو بمثابة نكبة سياسية واقتصادية وعسكرية » .

وتد اشمل « محمود رياض » في تصريحاته الى رفض اسرائيل تنفيذ قرار مجلس الامن ، وإلى تصريحات « اشكول » ، حول التثبيت باحتلال مضائق تيران ، وقال ان تلك التصريحات تؤكد تمسك اسرائيل بسياسة التوسيع بهدف اقامة دولة صهيونية تستوعب جميع يهود العالم .

وختم محمود رياض تصريحاته قائلا : « ان واجبنا هو تطهير الارض من الغزاة . وليست هذه هي المرة الاولى التي يواجه فيها شعبنا الغزاة ، فقد كان دائما يواجه العدوان ، وكان دائما ينجح في صد العدوان ورد الغزاة » .

## — تقارير الشهر —

لمواجهة التطورات بعد الفشل الذي أصاب مهمة يارنج . كذلك اتخذ مجلس النواب اللبناني قراراً باستنكار اعتزام امريكا بيع طائرات الفانتوم لاسرائيل . ومع ذلك لم يستطع عديد من المراقبين الفلسطينيين ان يحددوا ما اذا كانت الازمة اللبنانية الاخيرة سبباً في طريق الحل . أم ان الهدوء الذي يسود هناك — وقت كتابة هذا التقرير — سلبس سوى هدوء مؤقت .

## السعودية - الكويت

### الخلافات الرئيسية مازالت قائمة

لم تسفر زيارة شاه ايران لكل من السعودية والكويت عن أية قرارات هامة في موضوعات الخلاف الرئيسية بين ايران والدول العربية ، ولم يرد في البيانات الرسمية ما يشير الى اتفاق محدد بشأن الوضع في منطقة الخليج العربي ، واتحاد الإمارات العربية ، بعد الانسحاب البريطاني من هذه المنطقة . . هذا الانسحاب الذي يشكل جزءاً من خطة الانسحاب البريطاني العامة من شرق السويس .

الا ان ذلك لم يحل بين كل من الشاه الايراني والملك السعودي ، والأمير الكويتي ، وبين الاتفاق على نقاط معينة . فقد أكد الشاه والأمير صباح السالم الصباح في بيئتهما المشترك الذي مسر أخيراً في الكويت ، دعمهما للجهد المبذولة لتأييد حقوق ومطالب الشعب الفلسطيني المشروعة ، كما طالباً بضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة .

كذلك فقد تم الاتفاق بين الملك فيصل والشاه على اعتراف المملكة العربية السعودية بسيادة ايران على جزيرة « فارسي » مقابل اعتراف ايران بسيادة المملكة العربية السعودية على جزيرة « العربي » .

أما بخصوص اتحاد الإمارات العربية ، والازمة بين ايران والبحرين ، فلم تصل المحادثات بين الشاه والملك فيصل ، الى أية حلول واضحة بشأنها ، بسبب رفض الشاه اسقاط دعواه بالنسبة للبحرين ، ولذلك صدر البيان المشترك عقب انتهاء المحادثات دون ان يذكر شيئاً عن مسألة البحرين او اتحاد الإمارات العربية .

وبالنسبة لمستقبل الخليج العربي ، وهي القضية الرئيسية التي تشغل اهتمام الشاه ، فإن الأمر الواقع أصبح لدى عديد من المراقبين

المظاهرات ، ومن اتجاه الحركة الطلابية عامة نحو التوحيد الديمقراطي في اتجاه التضال الوطني والتغيير الاجتماعي بعيداً عن الصراع الطائفي التقليدي .

وقد أثار تحرك الكتائب العنيف غضب وسخط كافة الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية والهيئات الشعبية مثل « الجذب التقدمي الاشتراكي » الذي يتزعمه « كمال جنبلاط » ، وكذلك « رشيد كرامي » رئيس الوزراء السابق ، وزعيم « الجبهة الديمقراطية للحرية » ، « والحزب الشيوعي اللبناني » ، « وحزب البعث العربي الاشتراكي » ، « وحزب النجادة » وحزب « الهيئة الوطنية » ، ونقابات « الصحفيين » ، « العمال » ، « واتحادات النساء » ، « الطلاب الجامعيين » ، بالإضافة الى عدد من الشخصيات الوطنية مثل صبري حمادة رئيس مجلس النواب ومحمد من نواب هذا المجلس .

وقد ادى اضطراب الاوضاع في لبنان عامة الى تقديم الدكتور « عبد الله الياسي » رئيس الوزراء استقالته الى الرئيس « شارل هلو » ، وكان الياسي قد اقترح أحد اقتراحين : لتوسيع الوزارة اللبنانية او تشكيل وزارة أخرى جديدة ، إلا أنه عدل بعد ذلك من استقالته نزولاً على رغبة رئيس الجمهورية الذي وعد بتوسيع الوزارة بعد ان تم هذا الاحوال في البلاد ، وكانت وزارة الياسي قد تشكلت بصفة مؤقتة في ٢٠ أكتوبر الماضي من أربعة وزراء فقط نتيجة ظروف استثنائية للخروج من أزمة الحكم في ذلك الوقت .

هذا وقد صدر أخيراً قرار بمنع المظاهرات وفرض حظر التجول في طرابلس وبعض المدن اللبنانية ، كما أصدرت لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان بياناً طالبت فيه الحكومة بإجراء اتصالات مع الدول العربية لتنسيق العمل العربي السياسي والعسكري والاقتصادي والإعلاني .



كاميل شهمون

شارل هلو

السياسيين هو ان الشاه الايراني يعمل جهاداً في مسيل الجبلولة بين منطقة الخليج ، وبين ما يسمى بتسر بفسوذ اى دولة « عربية اشتراكية » اليها ، وذلك على حد تعبير مراسل الاذاعة البريطانية .

وما هو جدير بالذكر ، ان صحيفة الحياة البيروتية اليمينية : قد اشارت الى ان مباحثات الشاه في السعودية كانت تتناول اقتراحاً بفصلاً « للتنسيق بين وجهات نظر الاطراف الاربعة المعنية بمستقبل الخليج » ، وهي السعودية والسكويت والعراق وايران ، وايجاد قاعدة اساسية موحدة لكل من هذه الاطراف ، تجاه قضية اتحاد الامارات العربية ، وما يتصل بها ، وتجاه مايمسى بالاطار الخارجية التي تواجه الامارات . كذلك فقد توعدت الصحيفة ان يقوم الشاه بزيارة رسمية للعراق ، لاجراء مباحثات حول نفس القضايا مع الرئيس حسن البكر . وقد اوضحت الصحيفة ايضا « ان المصادر الدبلوماسية تنتظر ان تسفر هذه المشاورات عن عقد مؤتمر قمة رباعي بين ايران والسعودية ، والكويت ، والعراق ، لوضع اقتراح التنسيق موضع التنفيذ ، وتخطيط سياسة مكملة لحماية الخليج وحفظ استقراره » .

## السودان

### « حداث » الجامعة يتكرر من جديد

الدراسة في جميع المؤسسات الجامعية في السودان ، بعد اغلاق جامعة الخرطوم ، ثم فرع جامعة القاهرة ، لاجل غير

نوقفت

مسمى ، بسبب اشتباكات الطلبة الأخيرة . وكانت هذه الاشتباكات قد وقعت اخيراً بين طلاب جامعة «الاخوان المسلمين» ، والطلاب المبتئين للجامعات والاحزاب السياسية الاخرى .

ففي مساء السادس من نوفمبر الماضي ، شهدت جامعة الخرطوم اعتداء من قبل طلاب جماعة «الاخوان المسلمين» على احتفال كان قد اقامه طلبة جامعة الخرطوم ، تقسم فيه الطلبة بعض الرتصات الشعبية . وكانت ادارة الجامعة قد اجازت هذا الاحتفال . وادى هذا الاعتداء الى تخريب قاعة الاحتفالات ، واصلبة عدد من الطلبة ، استشهد منهم الطالب « سيدعبد الرحمن الطيب » ، وهي ثاني « حادثة » تتكرر من هذا النوع منذ ثورة اكتوبر سنة ١٩٦٥ .

واسدرت جميع الهيئات الطلابية في جامعة الخرطوم ، بياناً اذانت فيه مبدأ العنف ، ورفضت مبدأ وصاية الاخوان على اخلاق الآخرين . وقصد وقع على هذا البيان ، طلاب « المؤتمر الديمقراطي الاشتراكي » ، و « الاتحاد الاشتراكي » ، و « رابطة طلاب الاتحاد الديمقراطي » ، و « رابطة الطلاب المستقلين » ، و « رابطة الطلاب الجمهوريين » ، و « هيئة حزب الامة » ، و « رابطة الشيوعيين — القيادة الثورية » ، و « الجبهة الديمقراطية » ، و « رابطة الطلاب الجنوبيين » ، و « الجبهة العربية » .

وشجب مدير جامعة الخرطوم « عمر محمد عثمان » ، موقف جماعة الفكر الاسلامي بالجامعة موضعاً ان ما قدم بالجامعة ، كان « عرضاً مسرحياً لبعض الرتصات القليلة التي تقوم بها القبائل المسلمة في كل مكان من السودان » . وقد اندلعت بعد ذلك مظاهرات جديدة ، اثر وفاة الطالب « سيد عبد الرحمن الطيب » ، ووقع اشتباك آخر بين المتظاهرين والبوليس ، اصيب فيه ١٩ طالباً ، وامتقت ٢٦ آخرين ، وريدت تلك المظاهرات هتافات معادية لجماعة «الاخوان المسلمين» ، تطالب بملها ، واتهم فيها طلبة المدارس الثانوية الى طلبة الجامعة . كما بدأ المعهد العالي في لم برمان اضرباً لمدة اسبوع ، وطلبة المعهد الزراعي اضرباً لمدة ٥ ايام ، واجتل طلبة المعهد الفني بيلتي وتخصنوا بدارها . ووقعت اشتباكات اخرى بين الطلبة والبوليس ، عندما تدخل الاخير لتفريق المظاهرات ، اسفرت من اصصابة ٣ طلاب آخرين ، منهم ٥ بجراح خطيرة ، و ٤ فتيات ، واعتقت البوليس ٥ طلاباً آخرين .

وقد استنكرت جامعات وشخصيات سياسية سودانية عديدة من اتجاهات سياسية بمتينة ، اعتداء جماعة الفكر الاسلامي على احتفال الطلبة . مثل « الصالح المهدى » و « اسماعيل الزهري » .

واسدر الادباء والفنانين السودانيون وثيقة باسم « الفلاح من المتقلبة الشعبية » اذاتوا فيها الاعتداء .

كما اصدر اتحاد نقابات عمال السودان بياناً بعنوان « اغتالوا الفتنة » ، طالب فيه الاتحاد بحل جماعة الاخوان

واسدر الاتحاد النسائي السوداني ، ومنظمات طلاب جامعة القاهرة فرع الخرطوم ، بيسابات اذانت فيها الاساليب الفاشستية التي استخدمتها جماعة الاخوان .

والجدير باللاحظة انه عنبها تظاهر طلاب

## « أكثر المقرحات عنصرية ورجعية منذ ١٩٢٣ »

لم يسفر الاتصالات بين حكومي بريطانيا ، والأغلبية البيضاء في روديسيا ، حتى كتلة هذا التقرير من اتفاق بشأن مشكلة الانفصال من جانب واحد ، ورغم ما تشهده الصحافة الغربية - والبريطانية بالذات - عن ان الاتفاق على وشك ان يتم .

وتستشهد الدوائر الصحفية الغربية على صحة توفعها هذه ، بجو الهدوء النسبي الذي أعقب محادثات ويلسون - سميث التي أجريت في ١٠ - ١٢ أكتوبر الماضي ، فوق السفينة الحربية ميرليس ، في ميناء جبل طارق ، واستغرقت ٣٠ ساعة. إذ نسبت تصريحات الجانبين بعدم تبادل النقد اللاذع أو الهجوم العنيف ، كما حدث بعد محادثات « تاجور » ، التي أجريت بينها في عام ١٩٦٦ . وتركز هذه الدوائر الضوء على الأجتماع الذي عقده كل من ويلسون وسميث مع وزير أرييما بعد انتهاء المحادثات .

ويربط المراقبون السياسيون بين انهاء نوع الوصول إلى اتفاق بين الجانبين ، وبين الجودة التي قام بها جورج طومسون ، ييموث ويلسون في كل من سالزبوري (عاصمة روديسيا) ، ولوزاكا (عاصمة زامبيا) . وقد صرح طومسون أنه سوف يجري محادثات مع زعماء روديسيا الأفريقيين المعتدلين ، كما سيوزع دول أفريقية أخرى - لم يحدداه - لإجراء محادثات .

ويرى معلقو الشؤون الأفريقية ، أن مفاوضات ويلسون - سميث الأخيرة ، قد جرت في وقت يعانى فيه كلا من الطرفين من مشاكل داخلية ، ومخاوف سياسية عليه . فبالنسبة إلى الهجوم المستمر الذي تشنه الدول الأفريقية ضد بريطانيا باعتبارها « متواطئة » مع الأقلية العنصرية ، فضلا عن الحملات السياسية التي تعرضت لها حكومة ويلسون في الاسم المقصود لوقفها « المتجاذل » من أية اقتراحات جادة لحل المشكلة لصالح الإفريقيين - بالإضافة إلى هذا - فقد أصبحت مشكلة روديسيا مبعث « صدام سياسي دائم » لحكومة ويلسون في مجلس العموم ، بسبب هجوم حزب المحافظين ، بل وكثير من أعضاء حزب العمال أنفسهم ، تأهيك عن الغامض السياسية التي تلقاها حكومة العمال الآن في السياسة الداخلية . وترى قيادة حزب العمال في الوصول إلى اتفاق بشأن روديسيا سوف يخفف بعضا من الهجوم داخل مجلس العموم ، فمضلا

جامعة القاهرة فرع الخرطوم في ١٢ نوفمبر الماضي ، اعتدى عليهم البوليس ، واشتمت الجامعة والمستشفى الحكومي ، واعتدى على حرمه مسجد الجامعة ، وجرح العشرات من الطلبة والطالبات - بينما سمح لمظاهرات أخوانية ورجعية بالسير دون التعرض لها - وقد استنكر وزير داخلية السودان ما فعله البوليس ، وأعلن أنه يسأل سياسة الوزارة السودانية .

ويرى الأستاذ « حسن الظاهر زروق » ، في تعليق له على هذه الأحداث نشر في جريدة « الأيام » السودانية : « أن هذه الأحداث تأتي :

١ - بعد فشل الحكومات التقليدية المتعاقبة في حل قضية التحرير الاقتصادي ، الذي بدوره يصبح الاستقلال السياسي ضعيف المضمون ، لا يقوى على حماية نفسه .

٢ - بعد أن ارتفعت صحف الإعراف من كل الفئات ، على الطريقة الملهمة التي تحكم بها البلاد .

٣ - بعد موجة الغلاء والضرائب التي شملت كل شيء ، وجعلت حياة الناس جهنما ، خاصة بعد أن فبئت للجميع النتائج الهزيلة للكلار .

٤ - بعد أن احتست أغلبية الشعب السوداني التي لاتعمل كموظفين أو عمال في أجهزة الدولة بأنهم يفسدون ثمن أخطاء سياسة الحكومة الاقتصادية .

٥ - وفي الميدان العربي ، بعد أن فشلت كل محاولات مجلس الأمن لإيجاد حل لمشكلة الشرق الأوسط ، ولم يبق سوى أن تعده كل القوى العربية لاتتواع حقها وفرض إرادتها بالقوة .

« أنه لكي تصرف الجهود والانتظار والانسكار عن كل هذا ، انتمعت هذه الحركة والضجة ، وكان ميدانها جامعة الخرطوم ، أو أي مكان آخر ييسر هذا الغرض - ولكن اختيار الجامعة لهذا الغرض قد قصد به في المكان الأول تطنيخ وتشويه تاريخ طلابها الأحرار عبر السنين ، ولإطفاء نور المعرفة في السكان الذي ينتظر منه كثيرا من الخير والأمل - هذا المكان يجب أن يحتل حتى لا يصبح منارة للثقافة وحرية الفكر ، وأبداع الفن ، وأن تسيل فيه الدماء ويفتال فيه طالب ، تهايا كما سقط الشهيد « القرشي » في نفس المكان - شهيد ثورة أكتوبر -

« ما حدث في الجامعة نذير بان هناك نوايا ومخططات تلك فقط مقدماتها ، فلم يصدق ذلك صحفة أو عقولا . الجريمة الكبرى أن تمام يقظتنا أو لا تأخذ بالحذر المسلح بالهزيمة التامة » .



والاعلام ورؤساء القبائل ؟ فضلا عن وجود الوطنيين في السجون والمعتقلات .  
وجدير بالذكر أن الوطنيين من أبناء روديسيا القميين في زامبيا ، قد أعلنوا رفضهم بشكل كامل لمقترحات بريطانيا لتسوية الأزمة . وومسئوها بأنها « أكثر المقترحات البريطانية عنصرية ورجعية منذ حصل المستوطنون البيض على الحكم الذاتي في روديسيا عام ١٩٢٣ » . هذا وقد أعلن هؤلاء ، أنهم سيواصلون كفاحهم المسلح حتى يحتقوا لوطنهم « الاستقلال الحقيقي تحت حكم اصحاب البلاد الأفريقيين » .

## فيتنام

### « القتال حتى آخر معدن أمريكي »

ألكساندرو في ، رئيس وفد فيتنام الشمالية في محادثات باريس ، أن بلاده لن تجري مفاوضات سلام موسومة ، إلا إذا أعطيت لوفد جبهة التحرير الوطني في فيتنام الجنوبية ، نفس الصلوات والحقوق التي تمنح لوفد حكومة سايجون ، على أن يكون وفد الجبهة على قدم المساواة مع سائر الوفود الأخرى

## أعلن

وقد اعتبر عديد من المراقبين السياسيين ، موافقة حكومة سايجون على الاشتراك في محادثات باريس ، خطوة للامام نحو اكتمال كافة الاطراف المشتركة في المشكلة ، على مائدة المحادثات . الأمر الذي يعد من التطورات الملحوظة التي طرأت على الموقف بعد قرار الرئيس الأمريكي « جونسون » بوقف تصف فيتنام الشمالية بالمقاتل وقتلا تاما . وقد أجمع العديد من المراقبين السياسيين في العالم ، على اعتبار ذلك القرار من جانب جونسون نصرا للشعب الفيتنامي لا شك فيه ، ووضوحا من السياسة الأمريكية أمام اصرار الشعب الفيتنامي وصموده . إلا أن الرئيس الفيتنامي الشمالي هوشي منه ، قد مير في النداء الذي وجهه الى الشعب الفيتنامي في الثالث من نوفمبر الماضي ، من أن ذلك القرار الأمريكي ليس سوى « هزيمة لحرب الدمار التي شنها الامبرياليون الأمريكيون في الشمال ، ومهما يكن فهو ليس سوى انتصار أولي فقط . لأن الامبرياليين الأمريكيين عديدون وغادرون للغاية ... فأنكر من مليون من القوات الأمريكية والعميلة والتابعة ، ترتكب يوميا أبشع الجرائم التي لا تحصى ولا تعد ضد مواطنينا في الجنوب » . ودعا الرئيس

من أن بريطانيا لا تستطيع أن تتجاهل الكومنولث والامم المتحدة الى النهاية .  
لما حكومة سميت ، فبالإضافة الى استمرار الحرب الوطنية المسلحة ضدها ، فإن حكومة جنوب إفريقيا فيها يبدو ، أصبحت تفشل أن تخفف من الأعباء الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي تحصلها تجاه حكومة روديسيا .. في إطار استمرار الحكم العنصري . كذلك يخشى سميت — كما تقول الأوبزرغر البريطانية — أن تقل كمية المساعدات التي تقدمها حكومة البرتغال ، بعد ابتعاد سالازار عن السلطة ، بسبب مرضه . وأهم دوافع سميت وراء قبول التفاوض ، هي بعض المتاعب الاقتصادية التي تعانيها روديسيا الآن . تقول المندباي تاليز البريطانية « أن استمرار المقويات الاقتصادية ضد روديسيا قد زاد من البطالة في البلاد ، فبلغ عدد البطالين الأفريقيين ١٠٠ ألف شخص ، كما أن عدد البطالة في الزراعة في انخفاض مستمر . فمن بين ٢٧٠٠ مزارع خزان ، قبل إعلان الاستقلال ، تحول ١١٠٠ منهم عن الزراعة . وذلك بسبب عدم تصريف كل إنتاج الخصال » . ويتسدر الخزون الباقى بـ ٢٠٠ مليون رطل ، تبلغ قيمته ما بين ٢٥ و ٤٠ مليون جنيه استرليني [ بنسبة نصف المحصول ] . ومعروف أن تصدير الخصال يشكل نسبة هامة من الدخل القومي للبلاد . وتضيف الصحيفة « أن التجار ورجال الأعمال في روديسيا يهدمون الى إيجاد تسوية . وتشهد هؤلاء هم كبار المسؤولين في الفرقة التجسارية واتحاد الصناعات » .

وتنظر الدوائر الأفريقية الى انهاء قرب التوصل الى اتفاق ، في ضوء ما أقيم — بشكل غير رسمي — من محتويات هذا الاتفاق ، باعتبارها مقدمة لجس « البيض الأفريقي » في اتجاه « بيع » روديسيا كاملا الى الصنعيين البيض . فبينما كانت تتظاهر بريطانيا بالاتفاق مع وجهة نظر الأفريقيين ، على أن « لا استئصال بدون حكم الأغلبية الأفريقية » ، تقول الصحف البريطانية أن الاتفاق مكتفي بضرورة دخول الأفريقيين — بنسبة الربع — بين اعضاء البرلمان ، وأن ينص في الدستور الجديد على « العمل من أجل تحقيق حكم الأغلبية في خلال ١٠ أو ١٥ سنة » . وتبسمك بريطانيا بمسائل شكلية حين تشترط عدم إجراء أي تعديل في الدستور الجديد إلا بموافقة « مجلس البلاد البريطاني » . وحول هذه النقطة يدور خلاف الحكومتين البريطانية والعنصرية . وتضيف الصحف الغربية أن الاتفاق يدعو الى إجراء استفتاء على الدستور الجديد المقترح .. بين الأفريقيين والبيض في البلاد . وذلك — في تقدير المراقبين — « مجرد لغو » ، ما دام سيجري في ظل سيطرة حكومة سميت على أجهزة الدولة

## — تقارير الشهر —

أراضيا بحدودها الحالية - ومع لاوس - على أساس احترام اتفاقية جنيف لعام ١٩٦٢ ، الخامسة بهذا البلد .

ولا يزال القتال دائرا بين الأطراف المتنازعة في فيتنام الجنوبية ، وقد وضعت القوات الفيتنامية الجنوبية الحكومية في الاقاليم الخمسة ، التي تقع في أقصى شمال فيتنام الجنوبية في حالة تأهب قصوى ، استعدادا لمواجهة هجوم منوع للتواري بمناسبة بدء موسم الشتاء الجديد . كما شن التواري مددا من أعنف الهجمات على قاعدة دانتون الأمريكية ، فرضت بسببها الاحكام العرفية في المدينة ، كما أعلن حظر تجول مؤقت فيها . كذلك قال الجنرال أبرامز ، قائد القوات الأمريكية في فيتنام الجنوبية بسحب فرقة الفرسان الجوية الأمريكية البالغ عددها ١٩٠٠٠ رجل ، والمعروفة باسمالهيما الهجومية بطائرات الهليكوبتر ، وبسحبها على الحركة ، من مواعمها في الشمال بالقرب من المنطقة المتروكة السلاح ، والتي كانت مشنكة فيها في قتال مع القوات الفيتنامية الشمالية ، قام بسحبها إلى الجنوب ، وتركيزها في المنطقة بين سايجون ، وحدود كمبوديا ، على بعد ٤٠ كم من العاصمة ، وهو أمر اعتبره هدم من المراقبين العسكريين دليلا على توقع هجوم عسكري جديد من جانب التواري على سايجون .



### الولايات المتحدة الأمريكية

## هل هناك « نيكسون » جديد ؟

الرئيس الأمريكي المنتخب « ريتشارد نيكسون » ، منذ انتخابه - وحسبما أوضحت ذلك وكالة يونايتد بريس أخيرا - عدة

أخذ

خطوات للأعداد لما تصفه المصادر الوثيقة به ، « خطوات بمادة جيدة » في مشكلة الشرق الأوسط . وأوضحت الوكالة أنه من المعتقد أن هذه الخطوات تستهدف إعادة العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة ، والولايات المتحدة الأمريكية . وكان الرئيس الأمريكي المنتخب قد أكد لمراسل مجلة « الجيش كرونيل » البريطانية ، قبل انتخابه بأسبوع ، موقفه من مشكلة الشرق الأوسط موضحا : « إن استيلاء إسرائيل بصورة نهائية ورمسية على الأراضي التي احتلتها لا سيكون خطأ فادحا ، كما أنه « ليس من الواقعية في شيء أن نتوقع ، أن تقدم إسرائيل تنازلات حيوية ، في حالة عدم ضمان سلام حقيقي لها ، وضمانات فعالة » ، كذلك أعلن نيكسون عن موافقته على يد إسرائيل بطائرات المقاتلوعلى



سون توي

هوشي منه إلى أنه « ما دام يوجد هناك معتد واحد على أراضينا ، فلابد من القتال باستمرار حتى نطرده طردا تاما » .

ومما هو جدير بالتفكير ، فيما يتعلق بقرار جونسون بالوقف التام للقتل ، أن مراسل « النيوز دويتشلاند » الألمانية الشرقية في باريس ، قد ربط بين قرار جونسون الأخير ، وبين التدخل الحاسم لقوات وأرسو في تشيكوسلوفاكيا ، فأوضح في ٣ / ١١ الماضي ، أنه « في الدوائر المحيطة بالمحادثات في باريس ، قيل في نهاية الأسبوع الماضي ، أن إجراءات المعونة التي اخفئها البلدان الاشتراكية الخمس لحماية الاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا ، قد ساعدت قطعيا وبصورة أكيدة ، على أن تضع الولايات المتحدة وشركاتها الامبرياليين في موضع يمتنع عليهم أن يدركوا فيه حدود قوتهم ، وهذا كما قيل ، قد ساعد على اعلان وقف قصف الولايات المتحدة لفيتنام الشمالية بالقنابل » .

على أنه إذا كانت محادثات باريس قد سارت خطوة إلى الامام نحو الاكتمال الشكلي للأطراف المتنازعة ، فإن جبهة التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية قد حددت من ناحية أخرى ، شروط التسوية السياسية للمشكلة الفيتنامية ، على أساس إنهاء الأمريكيين لحرهم العدائية ضد فيتنام الجنوبية ، وسحب جميع قواتهم وقوات الدول التي تدور في فلكهم ، وإقامة حكومة انتلاية وطنية ديمقراطية عريضة ، وإجراء انتخابات عامة حرة في فيتنام الجنوبية ، ثم اتباع فيتنام الجنوبية لسياسة خارجية قائمة على السلام والحياد وعدم الدخول في ائتلاف عسكرية بأي صورة من الصور مع دول اجنبية ، وإقامة علاقة حسن جوار مع ملكة كمبوديا ، على أساس احترام استقلالها وسيادتها وحيادها ومسألة

لوزة على هيلري ببارق شغل لم يتجاوز الـ ٢٥٠,٠٠٠ صوت [ أى أقل من ١٪ من مجموع الأصوات ] ، يلزم بضرورة توسيع قاعدة تأييده سواء في الكونجرس أو في البلاد عامة . فإذا كان نيكسون معروف تاريخيا بتجاهه المحافظ ، وبصرة المحافظين له ، فإن عليه إذن ان يسمى لكسب الليبراليين أو على الأقل يوسع نفوذه بينهم . وبهذا الصدد أوضحت « السنسداي » تجارب « البريطة في ١١/١٠ الماضي ، ان بعض مستشاريه يحضونه بالفعل على كسب ود الرأي العام الليبرالي . بل ان هناك توقعات مرتقبة بين كثير من المرشحين السياسيين ، بان تضم حكومته عددا من الليبراليين . وقد بات محتبلا ان يعود جون جارنر الجيهوري الليبرالي ووزير الصحة والتعليم في حكومة جونسون الى منصبه ، او يرشح لوزارة الخن . كذلك فإن نيكسون — حسبما أوضحت الهيرالد تريبيون الدولية في ١١/١٠ الماضي — يبحث موضوع اعطاء مناصب في حكومته لثلاثة من كبار الجيهوريين الليبراليين هم فيلسون وروكفلر لوزرة الدفاع ، ووليم سكراتون للخارجية ، وجورج رومني للنفارة . ويردد انه سيعرض على هيوبرت هيفري منصب سفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة . وقد اكدت الجريدة السابقة كذلك ، ان هناك شعورا قويا داخل أندية الحيلة نيكسون ، بشأن تطعيم حكومته بأحد الديوقراطيين ، ولكن من غير المحافظين الجنوبيين ، أي من النوع الذي كان مغضلا أيام « ايزنهاور » .

وسا هو جدير بالذكر ان الامر بلغ ببعض الصحفيين الغربيين ، في تصويرهم للجسء نيكسون المتوقع لطلب العون من الليبراليين ، الى حد اعتباره جنوحا مقبلا من جانبه نحو « اليسار » ، مثل الكاتب رولاند أيفالز ، وروبرت نوكال . في « الهيرالد تريبيون الدولية » . على ان « اليسار » الذي يتصدانه هنا ، مسألة نسبية تماما ، وهو يدخل بالقطع في اطار خدمة المصالح الأساسية للاحتكارات الامريكية الكبرى ، وللإمبريالية الامريكية عامة . وقد هزا الكاتبان اعتقادهما ، الى التصالح التي يقدمها نيكسون « روبرت فينش » نائب الحاكم العام لكاليفورنيا ، والذي يعد من اقرب القربين اليه ، والتي يؤيده فيها عدد كبير من مساعدي نيكسون ، وهي نصائح عامة بالفعل ، لان روبرت فينش يرى ، ان انتخابات سنة ١٩٦٨ ، ستكون آخر انتخابات يحدد نتيجتها الناخبون من غير الشباب ، أو السود ، أو الفقراء ، ولذا فإن على نيكسون اذا اراد ان يكون رئيسا للجمهورية لاكثر من مرة واحدة ، ان يمد يده الى « اليسار » . وعلى أية حال ، فإن « يسارية » نيكسون المتوقعة لن تمدوا

تحقيق الفوق العسكري لها على جيرانها . وإذا كان اليهود في ولاية نيويورك ا ولها ٤٣ صونا انتخابيا ، قد صوتوا مع خصمه ، فليس معنى ذلك بحال . اجراء تغيير أسس من جانب نيكسون في سياسته ازاء اسرائيل - لان التزام الولايات المتحدة بابل اسرائيل واستمرارها وسلامتها التزام دائم ، وليس موضع بحث . وإنما الذي يمكن ان يكون موضع بحث من جانب نيكسون - هو مجفارة اسرائيل في كل ماتريده ، خصوصا في سياستها التوسعية بالدرجة التي يمكن ، بل من الحتم ، ان تؤدي الى رد فعل عربي عكسي يلحق اكبر الاضرار بالمصالح الامريكية في المنطقة ، والحققة ان نيكسون يمكن ان يكون مطلق الدين نسبيا في اتباع سياسة من هذا النوع ازاء اسرائيل اكثر من منافسة هيوبرت هيفري ، لان نيكسون غير مدين لليهود بنجاحه الانتخابي « ومع ذلك فإن نيكسون يواجه وشما يحتاج فيه الى دعم الصهيونيين له في الكونجرس ، وذلك بسبب حصول الحزب الديوقراطي على الأغلبية في الكونجرس ، يجلسيه التواب والشيوخ . وعلى أية حال ، فإن الصهيونيين لم يضعوا الوقت قط ، في محاولتهم للانس منذ البداية بين نيكسون والعالم العربي ، ولعل قضية مؤامرة البنيين المزمومة لاغتيال نيكسون ، وانهازم ارضي ايضا بمحاولة ذلك ، والنور الواضح للباحث الامريكية في تلك القضية ، لعل كل ذلك محاولة واضحة من جانب الصهيونيين لاهلهم نيكسون بأنه « اذا كان اليهود لم يصوتوا معك ، فإن العرب حاولوا تلك » . هذا في الوقت الذي ثبت فيه ان كثيرا من الانقياء الامريكيين المتحدين من اصل لبناني ، قد ساهموا ماليا في حملة نيكسون الانتخابية ، وعملوا بكل ما لديهم من قوة وامكانيات على اتجاحه ، اعتقادا منهم ، بان لديه استعدادا لتفهم وجهة النظر العربية اكثر من جونسون » او « هيفري » .

والحقبة ان نيكسون ينظر الى مشكلة الشرق الاوسط في اطار « دولي » اكثر مما ينظر اليها في اطار « محلي » . وقد وصف خطر المجاهدة الامريكية - السوفيتية في الشرق الاوسط ، بأنه في الدرجة الثانية بعد برلين ، كما صرح أخيرا في مقابلة خاصة له مع « الاسوشيتد بريس » « بان خطر نشوب حرب عالمية في الشرق الاوسط اكبر منه في فيتنام » ، ولذا يعتقد نيكسون انه يجب معالجة جزء كبير من مشكلة الشرق الاوسط عن طريق محادثات مباشرة مع الاتحاد السوفيتي .

اما فيما يتعلق بحركة نيكسون المتوقعة في الداخل ، فيرى عديد من المرشحين السياسيين ان



نيكسون

حزب كوريا ، التي بدأها الديمقراطي  
« نرومان » .

وعلى أي حال فلان والتر لينيمان كبير  
المحلقين السياسيين في العالم يعتقد ، أن هناك  
« نيكسون جديدا » ، حقا ، كذلك فلان « البوربا »  
اليوغوسلافية قد كتبت أخيرا موضحة « أن  
نيكسون اليوم لم يعد هو نيكسون الأمس » عندما  
دخل الحياة السياسية ككاتب للرئيس ايزنهاور ،  
وكممثل لكيندي ، إذ بذل جهودا كبيرة منذ  
ذلك الوقت ليكمل ، ويحصد بثقة شخصيته  
السياسية ، وحقق نجاحا بهذا الصدد .

ولكن هل تعبر نصيحة « روبرت فينش »  
السابقة الذكر من حقيقة موضوعية في المجتمع  
الأمريكي ؟ أنها تغير بالفعل من ذلك ، لأن معارك  
الرياسة القادمة ، لن تتحدد بيد القوى التقليدية  
[ المتمثلة في الحزبين الديمقراطي والجمهوري ]  
وحدها ، فهناك التلويح للتزايد لليسار الجديد  
بين الشباب الأمريكي وحركة الزواج بها إضافة  
إلى قوى المتحمسين من التصويت من النساء ،  
يوجين مكارثي وغيره الذين يحتاجون على سياسات  
الحرب والعنف العائنة ، وهناك من ناحية أخرى  
قوى اليمين المتطرف التي يتبوءها  
**جورج والاس** ، الحاصل على ٤٤ صوتا انتخابيا  
والتي تعمل على تكوين حزب « ثالث » ، والتي  
« سجلت نصرا مغنويا في الانتخابات » سيكون  
أساسا لنشاطها السياسي في المستقبل .  
حسبما أوضح جورج والاس نفسه .

وجدير بالذكر انغيبا يتعلق بالترقيات الخاصة  
بسياسة نيكسون الخارجية ، اشارت وكالة انباء  
السين الجديدة أخيرا إلى حقيقة أن انتداب

كونها نوما بالبالا « لسيارية ايزنهاور » وفق ما يراه  
عديد من المراقبين الغربيين .

على أن نيكسون في مسعاه لزيادة نفوذه بين  
الليبراليين ، يعلم أنه لا ينبغي له أن يذهب في  
هذا الصدد ، إلى الدرجة التي يمكن أن تؤثر  
تأثيرا ضارا على نفوذه بين المحافظين ، خاصة  
وأن مسعاه لأرضاء اليمين ، واليمين المتطرف  
[ والاس ] يتسمان هذه المرة بأهمية خاصة ، لأنه  
يستهدف من وراء ذلك ، إعادة الجنوب إلى حظيرة  
« الاتحاد الأمريكي » . ولذا فالمع نظر في المستقبل  
القريب ، هو أن يحمل نيكسون بنفسه على خلق  
نوع من التوازن بين « اليمين الجمهوري » الذي  
يمثله « ستروم ثيرموند » [ جنوب كاليفورنيا ]  
و « اليسار الجمهوري » الذي يمثله « جاكوب  
جافيتشي » [ من ولاية نيويورك ] ، إلا أن عددا  
من المراقبين يرون أنه من السهولة بمكان تحقيق  
ذلك التوازن لمدة طويلة ، ويأمل مستشارو  
نيكسون ، الذين يسلمهم المحلقون الغربيون ،  
« بالتقدميين » ، في أن ينتهي ذلك التوازن ، لمير  
مصلحة « ثيرموند » ، وذلك من أجل مستقبل  
نيكسون السياسي .

والسؤال المطروح الآن ، من مديد من المراقبين  
السياسيين في العالم هو ، هل يسير نيكسون  
الذي شارك بنشاط في حملة « كراشي » الزراعية  
داخل الولايات المتحدة من قبل ، والذي دعا دوما  
عطال تاريخه السياسي ، إلى خط عداء متيف  
ومتصلب ضد الشيوعية ، هل يسير في نفس  
الأنظر المحافظة التقليدية التي صرحت عنه  
تاريخيا ؟ . والأمم المؤكد الذي يعتقد أغلب  
المراقبين ، أن نيكسون لم ولن يتخطى قط عن  
سياسة العداة للشيوعية ، ولم يتخطى أيضا  
عن طابعه السياسي المحافظ ، ولكن الأمر الأكثر  
أهمية ، هو أن الظروف الحالية قد تغيرت ،  
وليس بوسع أي رئيس أمريكي أن يمسك  
الشيوعية المعاصرة ، في الوقت الذي لا تزال  
فيه « قوة التخلف الأمريكي السلروخي » من  
الاتحاد السوفيتي ثابتة ، بنفس أفكار ونظريات  
ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وفي الوقت الذي  
يختر فيه « والتر فيلمان » ، نيكسون من الإقدام  
على تدبير حكومته ، بخوض حرب برية أخرى  
في آسيا . ولذا فإن الظروف الحالية والأمريكية  
العامة ، التي يتولى خلالها نيكسون الحكم ،  
ستكون مشاركة إلى حد كبير في رسم صورة  
السياسة القادمة كرئيس أمريكي . والموقع  
مثلا ويرغم الصورة التاريخية المحفلة والمعادية  
للشيوعية التي اتسم بها نيكسون ، أن يقوم  
هو بانهاء الحرب الفيتنامية الفاشلة التي بدأها  
الديمقراطيون مثلما أنهى « ايزنهاور » الجمهوري

## إيطاليا

### هل يعود « يسار الوسط »

لم

يتكشف بعد — حتى كتابة هذا التقرير — مخرج واضح من أزمة الحكم الإيطالية ، التي تفجرت بصورة ظاهرة بعد استقالة حكومة **جيوفاني ليوني** ، التي كتبت تعتمد على الحزب الديمقراطي المسيحي وحده . وفاتم من تعقيد هذه الأزمة ، وتعتيد الجو السياسي العام في إيطاليا ، اتساع نطاقات إضرابات الطلبة وأضرابات العمال التي تسخط العاصمة والمدن الكبرى ، والجمال التي شعلت قطاعات كبرى من الحياة فيها ، بالشلل وأصابته قطاعات كبرى من الحياة فيها ، بالشلل . فلم كبلجات استقالة **مارينو رومور** من رئاسة الحزب الديمقراطي المسيحي لتزيد من حاسة الارتباك والتعقيد في الوقت ، خاصة وأن مسألة يتصدر قائمة المرشحين لتولي الحكومة المقبلة ، كذلك خلق **الو مورو** وهو من كبار زعماء هذا الحزب ، تصدما لموسا في صفوفه ، بخروجه من صفوف الأغلبية في الحزب ، وانخاضه بموقف مستقل من سياسته وأمانيته النظر في موقفه من الحزب الاشتراكي .

والحقيقة أن أزمة الحكم الإيطالية ، تعود من الوجهة السياسية إلى عدم وجود حكومة قوية تستند إلى أغلبية برلمانية واضحة . ذلك أن الأغلبية البرلمانية التي شغنت استمرار حكم ائتلاف « يسار الوسط » منذ ١٩٦٣ حتى مايو الماضي ، كتبت تقوم على الأساس على قوتي الحزبين المؤتلفين ، وهما : الديمقراطي المسيحي ، والاشتراكي . فلما تدهورت قوة الاشتراكيين إلى حد كبير في انتخابات مايو الماضي التي فقدوا فيها ١/٤ الأعضاء المؤيدة لهم ، بسبب اشتراكهم في حكومة ائتلاف شتت من الإصلاحات التي وقعت بها ، لتدهورت قوتهم على هذا النحو ، خرجوا من الحكومة الائتلافية ، وانفردت بعد الائتلاف . وانفتح حكم ائتلاف يسار الوسط المضد على أغلبية برلمانية ، بكافة لحكم الحزب الديمقراطي المسيحي المنفرد برئاسة « **جيوفاني ليوني** » المعتدل ، تنصب على أغلبية برلمانية ، ولم يكن ذلك بالطبع ، طريق الاستقرار السياسي لبلد بلغ عدد أحزابه ٧٢ حزبا سياسيا .

ولقد كان من الممكن الوصول إلى حل للأزمة بمودة الائتلاف ، لو أن الاشتراكيين استغلوا فترة حكم **جيوفاني ليوني** منذ مايو الماضي بقوة مفهومهم ودعم وحدتهم . إلا أن ذلك لم يكن بالعمل السهل أطلقا عليهم لأنهم وجدوا أن اشتراك الحزب الاشتراكي في الحكم مع الديمقراطي

نيكسون قد جاء بعد أن نادى « بتقليد التزامنا حول العالم في المناطق التي غالينا في التوسع فيها » ، والتركيز على المناطق المنفصلة [ المقصود بها أوروبا الغربية وأمريكا اللاتينية ] ، ومع ذلك فقد أبدى عدد من المساسة الأوربيين الغربيين نوعا من عدم الارتياح خشية أن تميل الحكومة الجديدة إلى العزلة . مما يضعف موقف أوروبا الغربية في « مواجهة الاتحاد السوفيتي » ، خاصة وأنه من المعروف تاريخيا أن العودة إلى سياسة العزلة تقليد قديم للجمهوريين . وفيما يتعلق بالسياسة الاقتصادية المتوقعة لحكومة نيكسون ، فإن الكثير من المراقبين الاقتصاديين يربطون عادة بين مجيء الحزب الجمهوري إلى الحكم ، وبين اتباع سياسات « انكماش » اقتصادي [ فترة رئاسة **هوفر** ] ، ولفترة الثانية من حكم **إيزنهاور** ] . وذلك ، على خلاف الحزب الديمقراطي الذي يبيع عادة سياسة « توسع » . ولذا فقد ساد الاعتقاد ، بأن نيكسون ابتغاء القضاء على التضخم ، سيتبع سياسة اقتصادية أكثر تقشفا تؤدي إلى نوع من الانكماش ، ولكن ذلك كان موضع تكذيب الحيليين بنيكسون . ويرى عديد من المراقبين الاقتصاديين ، أنه من السابق لأوانه الحكم على سياسة نيكسون الاقتصادية ، وإن كان مستشاروه وخبرائه يؤمنون انهم سيقدم إلى الامام بقضية مواجهة التضخم توسيعا على ضبان توسع اقتصادي متوازن وعلى البلاد ، مع تحسين أحياز التجارى ، والدفاع عن الدولار ، على أساس أن يكون الهدف الرئيسى في سياسته الاقتصادية ، التوسع مع الثبات في الأسعار .

وعلى أية حال ، فإن نجاح ريتشارد نيكسون ، كان نتيجة حضية لثلاث سنوات من الفئسسل المتوالى لحكومة الديمقراطيين ، سواء في داخل الولايات المتحدة أو في خارجها . فهناك فشل مشروع « المجتمع العظيم » واهتزاز وضع الدولار ، وازدياد خطر التضخم ، وانتهيار الماتون والنظام ، والتجسر ثورات الزواج ، والإضافة إلى اغتيال رئيس امريكى . ومشروع للرئاسة ، وزعيم للزواج النح خلال حكم الديمقراطيين . ماذا كان ريتشارد نيكسون قد استفاد من ذلك كله ليحقق لنفسه التمر بزيادة بعدية ضئيلة عن خصه الديمقراطي ، فقد كوشعت صحيفة « **نيان دان** » الليتوانية الشمالية في ٩ نوفمبر الماضي ، حقيقة حلة وهي أنه إذا كان نيكسون قد كسب الانتخابات ، « غلبس ذلك ، لانه لو الحزب الجمهوري يتبع بتقنة الشعب الامريكى ، ولكن لان الشعب الامريكى تعب من حكم الحزب الديمقراطي » ، ولم يجد وسيلة للارباب من موقفه ، الا بالاضويته لارشح لالرئاسة **تثير الديمقراطى** .

## نقدون الشهور

بلحة شيئا ، كذلك فيها ساهم في تدمير توتهم اخيرا ، التصريحات السخيفة لـ **بولس السادس** ازامهم ، والتي تمتع - حسباً يعتقدون - طريق التعاون بين الكاثوليك والشيوعيين . ولعل من أخطر المظاهر في الحياة السياسية الإيطالية الراهنة ، العرض الذي تقدم به الشيوعيون للرئيس الإيطالي **جوسبي ساراجات** للاشتراك في الحكم . خاصة وقد اشار عديد من المراقبين الغربيين الى حقيقة ان انصار « **لويجي لونغو** » الزعيم الشيوعي الإيطالي ، اخذوا يتحدثون بشدة من امكانية « قيام ائتلاف شيوعي كاثوليكي يصل محل « يسار الوسط » ، ويعتمد على أغلبية برلمانية ، ويفتح الطريق امام اصلاحات جذرية في المجتمع الإيطالي » .

فالذا كان من الواضح ان الديموقراطيين المسيحيين يرفضون مثل هذا الائتلاف الحكومي مع الشيوعيين ، بحكم المصالح الرأسمالية والمالية التي يملكها الحزب الديموقراطي المسيحي من ناحية ، فان مسألة اشتراك الشيوعيين في الحكم في إيطاليا المعصية في حلف شمال الاطلسي ليست قط من السهولة بكان من ناحية اخرى . وإذا كانت قوة الشيوعيين تتصاعد بانسداد واستمرار ، فليس هناك من مجال أمام اليمين الإيطالية عابرة ، سوى محاولة توحيد قواه تحت اى شكل قد يكون جديدا وهذا احتمال بطروح ، او العودة مرة اخرى الى ائتلاف يسار الوسط » رغم الصعوبات الثلاثة . ومع ذلك فأكبرية هذه العودة ، من الممكن توفيرها برغم تعقيد الموقف الحالي ، لأن الحزب الاشتراكي يمكن ان يجد فيها حياية له من التدهور المستمر ، والديموقراطي المسيحي سيجد فيها ميلا للانعكاس من اى مساومات اضطرابية خطيرة مع الشيوعيين ، والحزب الجمهوري سيجد فيها فرصة للمشاركة في الحكم . وعلى أية حال ، فلم تبدأ بعد - حتى كتابة هذا التقرير - مشاورات الرئيس الإيطالي **جوسبي ساراجات** لاختيار رئيس جديد للوزارة ، التي يتصدر قائمة المرشحين لها ، كل من **ماريانو روموز** السكرتير العام المستقيل للحزب الديموقراطي المسيحي ، و **اميليو كولومبو** وزير الزراعة ، ومن كبار رجال هذا الحزب ايضا » .

## السياسة الغربية

### «الى موسكو» بالبريد الجوي؟

نشر المصحف الأوربية الغربية % أى أبعاد تفصيلية من تطور العلاقات بين الإجمعة المخططة داخل حزب الاتحاد الديموقراطي المسيحي في ألمانيا الغربية ، بمناسبة انعقاد مؤتمر السادس



جيوڤاني ليوڤي

الدو مورو

المسيحي لم يترقب عليه اى من الاصلاحات التي يضمها الحزب في مقدمة برنامجه ، ومن ثم استمر الانخفاض من حول الاشتراكيين ، وازداد تدهور موقفهم بانسداد وانتفح ذلك اخيرا في الانتخابات المحلية للجالس البلدية . وزاد من تعقيد مشكلة الحزب الاشتراكي ، ان تدهور وضعه بين الناحيتين ، لم يؤد - كما كان يتوقع عديد من المراقبين السياسيين - الى وحدة القيادات الحزبية لمواجهة خطر تدهور الوضع العام للحزب ، بل انه على العكس - أدى الى مزيد من القزقة والتفكك ، ففي مؤتمر الحزب الاشتراكي الأخير في أكتوبر الماضي ، لم تتوصل الإجمعة الخمسة المتتالية داخله الى وحدة في الرأي بشأن القضايا الهامة بالنسبة لمستقبل الحزب ، وعلى رأسها مسألة عودة الاشتراكيين الى ائتلاف يسار الوسط مع الديموقراطيين المسيحيين والجمهوريين ، مثل « **بينرو نيني** » [ خطر زعماء الحزب ، والذي يحتل انصاره ٤٣ % متحدا من مقاعد اللجنة المركزية الـ ١٢١ ] قد فقدت تأثيرها التوحيدي ، وقد اشارت « **لوسواز** » البلجيكية الى انه حتى لم يتدخل في المناقشات وواجه ايضا انتقادات مباشرة من خصومه . كذلك ، فيما يحدد من وضع الحزب ، ان « **مارتينو** » الذي يعتبر الشخصية الثانية في الحزب [ ويحتل انصاره ٣٩ % متحدا من مقاعد اللجنة المركزية ] والذي يتزعم الانتعاش التوحيدي في الحزب ، ويتسم بالتشدد أكثر من ثنتين فيما يتعلق بشروط « الائتلاف » مع الحزب الديموقراطي المسيحي ، مما يعقّد من وضع الحزب ، ان لواء الزعماء الجزئية لم ينتقل تماما الى ايدي « **مارتينو** » .

وقد اسفرت الانتخابات المحلية للجالس البلدية التي أجريت اخيرا عن ترايد قوة الشيوعيين الذين كشفوا عن فضائح جهل الخبايا والاضطرابات ، وفصحوا قسور الكفوية وتعايها في تنفيذ الاصلاحات التي أصبحت للضاحية اليها

لم

الطلاب اليساري الراديكالي في جامعات برلين الغربية .

ومن ناحية أخرى ، فقد أثارت حوادث الانتحار والتجسس الأخيرة في ألمانيا الغربية ، قلقا عميقا في الأوساط العسكرية لحلف الأطلسي ، وأصبحت الاتهامات توجه سراة الان إلى موظفي الأمن الألمان الغربيين في حلف الأطلسي ، وقد تأكدت لسلطات ألمانيا الغربية أخيرا ، أن أحد الطيارين المقاتلين الألمان الغربيين قد سرق — بمساعدة آخرين — صاروخا من طراز « سيليونندر » الأمريكي الصنع وأرسله إلى الاتحاد السوفيتي كطرد بالبريد الجوي العادي ، تكاليف طوباعه ٧٠ دولارا . كذلك ظهر لهذه السلطات أيضا أن ثلاثتهم حاولوا سرقة جهاز بلادي يستخدم في الطائرات النفاثة من طراز « ستار فايفر ٢ » ١٠٠ . وقد أثار القلق الشديد لدى العسكريين خاصة وساسة الغرب الأوروبيين حالة احتمال تسرب معلومات هامة من الاستراتيجية العسكرية لحلف الأطلسي إلى السوفييت ، مما يتطلب عليه ضرورة إجراء تغييرات كبيرة في الاستراتيجية الغربية وخطط الحلف ، خاصة وأن من المتحرجين شخصيات بالغة الخطورة مثل الجنرال لوفكه رئيس إدارة الإمدادات والذخيرة ، لحلف ، وهو مستقفل في الرجل الثاني مباشرة ، في مخبرات ألمانيا الغربية .

وعلى أية حال فقد خلقت غضبية التجسس التي يعمدها بعض المراقبين لكبر فضيحة يشهدها العالم الغربي منذ الحرب العالمية الثانية ، أراجا كبيرا للمسؤولين الألمان الغربيين ، الذين يطالبون بالتحاق ومعد سنوات ، بمستويات أخطر وأكبر لرجالهم في قيادة الحلف والدفاع عن العالم الغربي كما أحدثت اهتزازا في ثقة الحلفاء الغربيين نحو الألمان الغربيين الذين يشغل عددا كبيرا من رجالهم مناصب قيادية ورفيضية في الحلف . ويفسر ذلك اتجاه التهوين من أحداث التجسس الأخيرة ، والتقليل من أهمية المصروف المسموق من جانب بعض الدوائر المسفحة الألمانية الغربية والأوربية ، التي تحاول دمج موقف المسؤولين الألمان . وقد أوضحت وكالة أنباء ألمانيا الديمقراطية أخيرا ، أنه يجري في بون ، اتخاذ تدابير معينة لركزة عمل أجهزة المخابرات السرية الألمانية الغربية ، ومنعها مزيدا من الحقوق والسلطات في إطار قوانين الطوارئ بالمعنى الغربية ، والامراع بعملية التنسيق بين جميع أجهزة التجسس والتخفير ، كما أوضحت أن أجهزة المخابرات السرية مستفحج فيها يسمى « بالجهاز الفيدرالي لمحاربة التجسس » ، وهو جهاز سيعمل على صورة مشهية « لوزارة أمن » ، وذلك كمشاهدة لتجنب أمثال فضائح التجسس الأخيرة في ألمانيا الغربية .

مشر . ولم تعرف بالسيطرة طبيعة الواقع التي اتخذتها « مجموعة اليسارية » التي يقودها « فرانز جوزيف شتراوس » وزير المالية ، وهي مجموعة الاتحاد المسيحي الاجتماعي ، أو تلك التي اتخذتها مجموعة « المجلس الاقتصادي » التي تمثل أصحاب الأعمال ، أو مجموعة « اتحاد الشباب » التي تضم شباب الحزب ، أو مجموعة « اللجان الاجتماعية » التي تمثل العمال ، والتي تحظى بمساندة مبدئية مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني الغربي .

وكل مشفرته « الموند » الفرنسية في ١٠ نوفمبر الماضي من قرارات هذا المؤتمر ، أنه « يأمل في خلق ولايات متحدة أوربية لها دستورها الديمقراطي والليبرالي ، وسيستقرها الخارجية والدفاعية ، ويرتبطها المنتخب انتخابيا مباشرا » وذلك كطريق لتأكيد « الوجود الأوربي بين القوتين الكبيرتين » وأنه « ينبغي أن يلعب التعاون الفرنسي — الألماني دورا كبير الأهمية في الوحدة الأوربية » . على أن أحد الاتجاهات التي لاحظها المراقبون السياسيون في هذا المؤتمر ، ما أشار إليه وينغر بلورل زعيم المجموعة البرلمانية للحزب في البوندستاج ، من أن الحزب المسيحي لن يكون بينه وبين الحزب الاشتراكي الديمقراطي أي « تحالف كبير » بعد انتخابات ١٩٦٩ . وقد أكد بارزل على ضرورة التضامن بين العالم الغربي عقب دخول قوات حلف وارسو إلى تشيكوسلوفاكيا ، ودعا إلى استمرار ألمانيا الغربية في حالتها القبطانية نسبة لأنها مع « متباعدة سياسة اليد الممتدة إلى الشرق » . ألا أن حكومة ألمانيا الديمقراطية ، أصدرت احتجاجا على انعقاد المؤتمر في برلين الغربية ، ذلك العمل الذي لا يهدف إلا إلى تمهيق التوتر واعتبرته استفزازا من بون ، في منطقة برلين الغربية ذات الكيان السياسي المستقل ، والواقعة وسط أراضي جمهورية ألمانيا الديمقراطية .

ومما هو جدير بالذكر أن اشتباكات عنيفة وقعت بين مئات من الطلبة اليساريين ، ورجال البوليس تبيل مساهمات من افتتاح المؤتمر . كذلك فمن الأنباء التي نالت اهتماما ملحوظا من الصحافة الغربية ، قيام سيدة « بيت كلارسلاند » ٢٩ عاما ، وصفت بأنها مناضلة ألمانية قديمة ضد النازي ، بصنع المستنسل الألماني كينسجر داخل المؤتمر ، وذلك « للفت أنظار الشباب الألماني لمشفيه النازي » . حسبما أوضحت . حكم عليها بالسجن مدة عام . وكانت هذه السيدة تعمل في هيئة الشباب الألماني في فرنسا في باريس وفضلت منذ ما بين بسبب وصفها لكينسجر بالنازية ، وقد ربطتها العناصر الصحفية المحيطة بالمستنسل الألماني ، بالجناح

## اول مؤتمر حزبي شيوعي بعد أحداث تشيكوسلوفاكيا

انعقد

المؤتمر الخامس لحزب العمال  
الوحد البولندي من ١١ الى ١٥  
نوفمبر الماضي . ويكتسب هذا  
المؤتمر للحزب البولندي بالذات

اهمية خاصة ، لانه يأتي ليحسم تطورات داخلية  
في بولندا ، يبرزت الى السطح ، ووجدت ابرز  
تعبير منها في الاضطرابات التي تجرأها بعض  
المتقنين والطبقة في مارس من هذا العام ، وهي  
أحداث لا تنفصل عن الموقف الحاسم الذي وتفته  
بولندا مع دول حلف وارسو الأخرى من سدوان  
اسرائيل ضد البلدان العربية في ٥ يونيو عام  
١٩٦٧ . وكذلك لأن هذا المؤتمر يجمع لأول مرة ،  
بعد أحداث تشيكوسلوفاكيا انقلاباً يظنون احزابا  
شيوعية ، اتضنت مواقف متعارضة من هذه  
القضية ، وإذا صح انه لم يدع للمؤتمر ممثلون  
للحزب الشيوعي السلافي والصيني والياباني ، الا انه  
يضم في غالبية المدعوين قادة الاحزاب الشيوعية  
الاوربية ، وعلى رأسها الصربين الفرنسي ،  
والإيطالي ، وهي احزاب عارضت في أغلبها  
دخول قوات صلفو وارسو تشيكوسلوفاكيا ، وترقب  
على هذه الأزمة تأجيل موعد انعقاد مؤتمر  
٢٥ نوفمبر ، بهدف استكشاف الوسائل الكفيلة  
بتذليل العقبات التي حالت منذ سنوات دون توحيد  
وحدة الحركة الشيوعية العالمية .

وقد كشفت أحداث مارس في بولندا ، كما  
كشفت التطورات داخل تشيكوسلوفاكيا من تسرب  
نفوذ صهيوني برجيات مقنونة الى بعض الدول  
الاشتراكية الاوربية ، اسهم في تفتيت تماسك  
القوى الاشتراكية في وجه المخططات الجديدة  
للاستعمار . وقد اتخذت القيادة البولندية موقفاً  
حاسماً من العناصر الراجحة والصهيونية ، بمجرد  
ان طلت براسها ، على عكس ما حدث في  
تشيكوسلوفاكيا . وليس صدفة ان اول مندوب  
في المؤتمر صعد الى المنصة بعد جومولكا هو  
سكرتير تنظيم الحزب من منطقة سيلسيا  
الصناعية ، ليؤكد مبادرة العمال ودورهم الطبيعي  
في تصفية هذه العناصر بعد اضطرابات مارس .

ولاول مرة في مؤتمر الحزب البولندي ، صدر  
تصريح على لسان مسئول مسؤول في اهمية

بريجينيف ؟ يقيم فيه دخول قوات حلف وارسو  
تشيكوسلوفاكيا ، ويشخص العملية بأنها كانت  
خطوة استثنائية حثتها ضرورة معينة ، ويمكن  
ان تتخذ فقط في حالة واحدة ، هي قيام أعداء  
الاشتراكية بنشاط مباشر داخل دولة اشتراكية  
وخرجها ، بما يهدد الإصلاح المشتركة للمعسكر  
الاشتراكي . ولكن بعد زوال المأساة  
تشيكوسلوفاكيا ، وعقد المعاهدة الأخيرة المظلمة  
لانسحاب القوات ، باستثناء بعض الوحدات  
المرابطة في وجه المانيا الغربية ، أكد بريجنيف  
ضرورة العمل من اجل الاسراع بمقعد مؤتمر  
الاحزاب الشيوعية ، لتذليل الخلافات القائمة .

وقد تقرر بالفعل عقد المؤتمر في ٩ مايو  
القادم .

وأطلق بريجنيف هذا النداء في وقت تقرر  
التعجيل بمقد اجتماع للكويكون في نهاية نوفمبر  
او بداية ديسمبر ، لتدعيم التعاون الاقتصادي  
والتكنولوجي بين الدول الاشتراكية ، وبخاصة  
لمواجهة الصعاب التي يعانها الاقتصاد  
التشيكوسلوفاكي بالذات . وينتظر حضور رومانيا  
هذا الاجتماع .

وانعقد مؤتمر الحزب البولندي في وقت تجري  
فيه الجمعية البرلمانية لدول حلف الاطلسي دورتها  
في بروكسل ليحث ومسائل الدفاع ، وتقوية أمن  
أوروبا الغربية ، بعد ان أثبت حلف وارسو كفاءة  
مسلحة بليفة للانظر في أحداث تشيكوسلوفاكيا  
.. وفي وقت تبذل فيه جهود كبيرة لإزالة الخلافات  
التي نشلت داخل الحركة الشيوعية ببسببها .  
ومن هذه الزاوية ، يبرز مؤتمر الحزب البولندي  
بوصفه المجال الذي التقت فيه القوى الاشتراكية  
العالمية لاعلان تحديدها للوضع الدولي الراهن في  
مواجهة التحديد الذي وضعه الغرب .

ولم يأت المؤتمر بتغييرات كبيرة في أبرز قادة  
الحزب ، وإن أحدث تغييراً مهماً في التركيب  
النوعي للهيكل القيادي . بتطهير المراكز القيادية  
الحساسة من العناصر التي جنحت الى خط  
انتهاز في وجه ميليت التطهير التي استندتها  
أحداث مارس ، وما كانت تطوى عليه من دلالات  
واحتالات ، او العناصر التي ابنت ميولات ذات  
طابع صهيوني مقنت للتباسك الاشتراكي والتمنية  
القومية ، وغفت الهيئات القيادية بوجهة من  
العناصر الشلية الجديدة ، هي من صنع المجتمع  
الاشتراكي بمشاكله وآماله . في عصر تكتسب  
زيادة انتاجيته العمل ، وملاحقة انتاجات  
التكنولوجيا ، أهمية لا تقل عن وضوح الرؤية  
الايدولوجية والروح النضالية الاشتراكية .



## الصبيان الشعبية

### أبعاد ليوشاوشى والتمهيد لعقد المؤتمر التاسع للحزب

لم

يقتصر الاشتراك في الدورة الكلية الثامنة عشرة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، والتي انتهت في ٣١ أكتوبر الماضي ، على أعضاء هذه اللجنة والمرشحين لها ، كما كان يحدث تقليدياً . وإنما اشترك فيها أيضاً جميع أعضاء جامعة الثورة الثقافية المنتجة من اللجنة المركزية ، والمسؤولون الرئيسيون في اللجان الثورية في المقاطعات والمدن الخاضعة للإدارة المركزية ، والمناطق ذات الحكم الذاتي ، والمسؤولون الرئيسيون في جيش التحرير الشعبي الصيني . ويلقى ذلك الضوء على اتجاه قيادة « ماو » - « لين بياو » لتطعيم الحزب الشيوعي الصيني وحياداته بدماء جديدة من لبيت دوراً بارزاً في أحداث الثورة الثقافية . ولقد جاء في بيان الدورة الثانية عشرة ، بوضوح بجلاء أن اللجان الثورية المولودة حديثاً تشترك في القيام « بهام ديكتاتورية بروليتارية » وهي مهام كان الاضطلاع بها مقصوراً في الأساس ، على الأجهزة التقليدية للحزب الشيوعي .

وأوضح البيان الدور الشخصي ( **لموتسي تونغ** ) في قيادة الثورة الثقافية ، وأكد أنه « يفضل خط ماو - لين بياو » ، وتعبئة مئات الملايين من جماهير الشعب على نحو عيق وأوسع النطاق « ليسبق له مثل » ، « ويفضل تأييد جيش التحرير الشعبي الصيني » ، « فقد « نسف في النهاية » مكر القيادة البرجوازية المتبصلة في ليوشاوشى التي كفت تصالول عينا اغتصاب قيادة الحزب والحكومة والجيش ، وكذلك مملأه في مختلف أنحاء البلاد ، واسترجعته منهم تلك السلطة التي اغتصبوها وأوضع ، أن الثورة الثقافية « قد انحزرت انتصاراً عظيماً وحسباً » ، وأنه قد تهيأت الشروط الأيديولوجية والسياسية والتنظيمية لعقد المؤتمر الوطني التاسع للحزب . وقررت الدورة انعقاد « في وقت مناسب » ولكنها لم تحدد هذا الوقت بعد . وصادقت اللجنة المركزية أيضاً على تقرير تحقيقي مما يسمى بجرائم « ليوشاوشى » ، ووصفته بأنه « التلبس على زمام السلطة الذي يسلكه الطريق الرأسمالي ، والمرد ووكيل العدو ، وخائن الممال المخزي » في داخل الحزب ، ومهيل الأبريالية والتحريرية المعاصرة ، ورجعي الكونفوشي ، الذي ارتكب جرائم كبرى » . وقد أثارت الدورة الثاقبة عشرة بالأصابع « قراراً يقضى بأبعاد « ليوشاوشى » من الحزب إلى الأبد »



ليوشاوشى      ماوتسي تونغ

وتجريدته من كل مناصبه في داخل الحزب وخارجها ومواصلة تصفية الحزب مع « ليوشاوشى » وشركائه لجرائمهم في خيفة الحزب والدولة . ويلاحظ أن البيان في مطالبته للجماهير بتصفية الأفكار المعادية للثورة قد خص بالذكر ، كبطل الحزبيين التالفين على زمام السلطة والذين يسلكون الطريق الرأسمالي ، والذين قاموا بترويج هذه الأفكار مما يوشع طابع الثورة الثقافية الوجه ضد بعض كبار القادة السابقين للحزب الشيوعي نفسه .

وتوضح إشارة البيان إلى ما يسمى « بتيار فبراير المضاد » في عام ١٩٦٧ ، الذي عارض قرارات الدورة الحادية عشرة ، والثورة الثقافية ، وزعمية ماو ولين بياو ، وأشارته « إلى دحر تلك الروح الشريرة التي هبت في ربيع هذا العام بغية إلغاء الحكم الصحيحة المتخذة بتدابير فبراير المضاد » أن المعارضة ضد خط ماو - لين بياو « ضد الثورة الثقافية » ، كتبت لاتزال تبذل جهودها حتى ربيع ١٩٦٨ . كما يلقي الضوء على طبيعة العملية الصعبة المعقدة ، التي استهدفت بتصفية فكر وتفوذ ليوشاوشى ومجموعته . كذلك لمما يلقي الضوء على الأوضاع السياسية في الصين الشعبية قبل الثورة الثقافية « دومة البيان « لكل الحزب ، وكل الجيش واللجان الثورية » إلى « انتقاد وحذف نظرية » « المراكز المتعددة » « البرجوازية الرجعية » ، وهي تمييز آخر من نظرية « مراكز القوى » السياسية في حياة المجتمع الصيني .

ومما هو جدير بالملاحظة ، أن البيان قد دعى فيما يتعلق بـ « المهمة التاريخية العظيمة » للثورة التعليمية البروليتارية « إلى وجوب إدارة المدارس في الأرياف من قبل « الفلاحين القراء » ، وصغار الفلاحين القومستين ، الذين هم أعظم حليف يعتمد عليه الطبقة العاملة « باعتبار ذلك « مسألة حاسمة للبض بالتورة الثقافية حتى النهاية » ، كما طلب « بدم الانتعاج والأعمال الأخرى ، والاستعدادات للحزب » ذلك أن اللجنة

الولايات المتحدة بكل قوة في جميع اجزاء العالم ؟  
لنشتيت وتصفية قوة الابرياليين الأمريكيين .  
وفي دراسته لاسراتيجية المسحون الأمريكي  
اوضح ان الابرياليين الأمريكيين يوجهون ارس  
رمحهم العدواني الى آسيا بشكل خاص ، وان  
المسكوية الهلالية ، تقوم بدور خاص في خبطة  
المخطط الأمريكي ، باعتبارها « فصيلة الصدام »  
في « العدوان الاسوي » ، ودعا الى منع اغفال  
النضال ضد المسكوية الهلالية . ولكنه اوضح  
حقبة ، « ان الدول الاستراتيجية يمكن ان تكون  
لها علاقات اقتصادية مع اليابان ، او تستفيد  
من التناقضات بين الولايات المتحدة واليابان  
لمصلحة النضال المهادي للابريالية » .  
حذر الدول الاستراتيجية من ان « طيب النضال  
ضد المسكوية الهلالية في مثل هذه الاشياء » او  
ان تضعف النضال من اجل سبب كهذا » .  
وطالب كيم ايل سونج بحزير كوريا الجنوبية من  
الابرياليين الأمريكيين ، واهل استعداده  
لمسادة الشعب هناك في نضاله ، ولتحقيق وحدة  
الوطن الكوري .

وفيما يتعلق بالتطورات الجارية في بعض  
بلدان شرق اوربا ، ومحاولات استقلالها لتفويض  
النظم الاشتراكية هناك ، اشار كيم ايل سونج  
الى « ان الابرياليين الغربيين والمرتبين عن  
الثورة » يطفون صيحات عالية « ويهللون في  
صخب حول مائسي « بلاتون الديمقراطية »  
و « تميم الليبرالية » ، ويستخدم هذا الشجيج  
في بعض الدول الاشتراكية في وصف هذه  
الاشياء بأنها « عملية مشروعة » لتطوير المجتمع  
الاشتراكي ، وعلى انها « رباح جديدة في اوربا  
الشرقية تحمل معها الامل للمعالم الغري » .  
« [ والكلام هنا لكيم ايل سونج ] .. انها في  
التحليل النهائي مناورة حقبة من حقبة الابرياليين  
المرتبين من الثورة للاعتداء على المكاسب  
الاشتراكية ، وفتح الطريق امام اعادة الراسالية  
الى داخل الدول الاشتراكية ، ولذا يجب ان  
نضامف بقطنا ازاء كائد ومناورات الابرياليين  
التي تستهدف تخريب الدول الاشتراكية من  
الداخل » .

وقد اشار الزعيم الكوري الشمالي اشارة لها  
اميتها بالنسبة لبعض الدول التي ترمع « رابة  
العداء للابريالية » ، و « النضال ضد الابريالية  
الامريكية » مغاوض « ان الابرياليين يستعدون  
عن طريق توسيع نطاق التسلل الايديولوجي  
والتسليفي ، تسكك الدول التي لا تريد ان تقوم  
بالثورة بطريقة ايجسالية ، من الداخل ، وترويج  
الادام حول الابريالية وسط الشعب ، والاصرار  
نقط على مساومة غير مبدئية مع الابريالية » .  
وبالنسبة للخلافات المعقائدي داخل الحركة

المركزية كانت قد اتخفت قرارا في اواخر 1965  
بوضع البلاد « على امية الاستعداد للحرب مع  
الابريالية الامريكية على ارفع المستويات » ، لان  
« صدامنا مع امريكا بات وشيكا » . وقد اختتمت  
الدورة الكلية الثانية عشرة ببيتها ، بتوضيح ان  
الوضع الذي يسود داخل البلاد وخارجها يستاز  
جدا ، وان انعقاد الدورة الكلية « هو « اجتماع  
تعبلة لانتزاع النصر الكامل للشبل للثورة الثقافية ،  
اجتماع تحققت فيه وحدة منقطعة التظير لكل  
الحزب » تحت قيادة مايو « لين بياو » .

## كوريا الشمالية

### اليابان ، والابرياليون والمردتون والاشقاء الطبقيون

مشكلة سفينة التجسس الامريكية  
« بوييلو » محلقة بين كوريا  
الشمالية والولايات المتحدة  
الامريكية ، بسبب رفض الاخيرة  
— حتى كتلة هذا التقرير — الاعتذار للكوريين  
الشماليين من الحادث . وكان قائد وضباط  
وبصارة السفينة الامريكية ، قد قدموا اخيرا  
الناسا الى الحكومة الكورية اعترفوا فيه بجريمة  
التجسس ، وناشدها الانراج منهم . وادانوا في  
التباسهم « الجهل التي حركتهم نحو هذه  
الجريمة » ، وعبروا عن « اعترافهم على رفض  
هذه الجهات تحمل مسئوليتها ، والذي عاد عليهم  
بالضرر » .

وقد حظت الاستراتيجية العدوانية للولايات  
المتحدة الامريكية ووسائل مقاولتها ، باهتمام  
واضح من الرئيس الكوري الشمالي كيم ايل سونج  
في تقريره الذي قدمه بمناسبة العيد العشرين  
لتأسيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية .  
وقد اثار في تقريره الى ان الابرياليين الأمريكيين  
يستخدمون المعونات الاقتصادية « كطعم » للتدخل  
في الشؤون الداخلية للدول المستقلة الجديدة في  
آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، لرشوة وتجميع  
الرجعيين ، وتدير انقلابات عسكرية رجعية ،  
بهدف تحويل هذه الدول الى اليمين ، وفصلها  
من الجبهة المهادية للابريالية واحدة بعد  
الآخرى . وقد وضع استراتيجية مضادة للخطبة  
الامريكية تلحق الى حد كبير مع الاستراتيجية التي  
نادى بها من قبل الزعيم الثوري الكوري اونغسو  
جيفارا ، في رسالته الى شعوب العالم . اذ دعا  
كيم ايل سونج الى « اطلاق اللسان للنضال ضد

## لاتزال

الحبوب الغذائية ، وأنها إلى توفير احتياطي كمن  
بها أيضا ، كما أشار إلى التقدم الضخم في مجال  
التعليم والثقافة . ٢١٩٠٠٠ طالب ( ١٠ اى /  
السكان يتلقى تعليما مجانيا ، بالإضافة إلى  
٢٥٧٠٠ مهندس ومساعد مهندس وأخصائي  
أى زيادة قدرها ١٩ مرة عن عام ١٩٥٢ . كما  
أوضح أن نصيب الفرد من الدخل القومي في سنة  
١٩٦٧ زاد بمقدار ٩ مرات عما كان عليه في سنة  
١٩٤٦ ، وطالب بضرورة إعطاء أولوية حاسمة  
لمصانع الطاقة الكهربائية والتعدين ، « حتى يمكن  
استكمال كهرلية الريف حتى عام ١٩٧٠ » ، وأوضح  
أن إنجاز خطة السنوات السبع سيكون حسنا  
تاريخيا بالنسبة لتطوير ودعم النظام الاشتراكي ،  
لأن كوريا الشمالية ستتحول بوجه من دولة  
صناعية زراعية إلى دولة اشتراكية صناعية  
متقدمة

التسوية العالية ، أوضح أن الأحزاب والدول  
الاشتراكية ، ورفاق السلاح الطبقيين ، يجب ألا  
يكون بينهم عداوة مستحكم وخصام . «الاشتراكيون  
يجب أن يكونوا قادرين دائما على التمييز بين  
الاشتراكية الطبقيين ، والعداء الطبقيين . ويجب ألا  
يتضلوا عن الموقف الطبقي في أى تصرف من  
التصرف » .

وقد أوضح كيم ايل سونج في تقريره ، أن  
الإنتاج الصناعي في كوريا الشمالية ، قد زاد في  
عام ١٩٦٧ ، بمقدار ٢٢ مرة عما كان عليه في  
سنة ١٩٤٨ . كما زاد الإنتاج الإجمالي للصناعة  
الهندسية بمقدار ١٠٠ مرة عما كان عليه في نفس  
الده السابقة أيضا . وزاد إنتاج الحبوب بمقدار  
٢٧ مرة ، غير الزيادة الضخمة في الخضروات  
والفاكهة والمنتجات الحيوانية ، بحيث وصلت  
كوريا الشمالية إلى مجرد تحقيق اكتفاء ذاتي في

### رسالة من المكسيك

## الصراع الرياضي الدولي لعام ١٩٦٨

### تحيب المستكاوي

وفي الدورة التالية - الحادية عشرة - أضيف  
سباق لمسافة مائة ونصف ميل أى زهاء ٢ آلاف  
متر . واستمرت الإضافات بعد ذلك فشملت  
رمي المرحم والوثب الطويل وغيرها ، وكلها من  
مسابقات ألعاب القوى ، ثم أضيفت تساما  
الملكمة والفروسية والمصارعة . ونتيجة لهذه  
الإضافات امتد البرنامج الأولمبي فأصبح خمسة  
أيام بدلا من يوم واحد ، يمتد يومان للحفلات  
الدينية .

ورغم اعتبار هذه الألعاب على الأفريق على  
شهرتها طبقت الاتفاق في العصور القديمة ،  
وهرع إليها - للمساعدة - عشاق الرياضة من  
دول البحر الأبيض المتوسط ، التي انتقلت إليها  
الرياضة من مهدها الأول : مصر .

### الألعاب الحديثة

ولقدع التاريخ والأساطير لثرى كيف نشأت  
الألعاب الأولمبية الحديثة .  
بالبجائر شجيد فلان حقلان الأثريين الفرنسيين  
والألمان في عام ١٨٢٩ وما بعده أدت إلى اكتشاف

عن دورة المكسيك  
يتضمن تعريفا سريريا بنشأة  
الألعاب الأولمبية وماهيتها،  
وبأهداف الحركة الأولمبية  
بوضعها لقاء القمة بين أبطال  
التسلطات الرياضية المخرجة

### الحديث

في برنامج الدورات الحديثة .

نشأت الألعاب الأولمبية القديمة في بلاد  
الأفريق نشأة أسطورية في عام ٧٧٦ قبل  
الميلاد ، وكانت تقام كل ٤ سنوات في بلدة  
جبل أولمب المقدس ، وفي رها بزيوس رب  
الأرباب في الميثولوجيا اليونانية . وخلال هذه  
الألعاب كانت تعقد حفلة مقدسة تتوقف خلالها  
الحروب والنزعات ، ويرتفع لواء السلام وتقام  
حفلات دينية وثقافية وفنية ، وفي هذا الجو كان  
لا بد أن يتسالى الأتسان إلى أفاق التسامح  
والوئام .

وقد ظلت الألعاب القديمة حيلة من سباق  
واحد لمسافة ٢٠٠ ياردة مدة ١٢ دورة أولمبية،  
أى ٥٢ ميلا ، ثم أضيف إليها سباق ٨٠٠ ياردة،

الصعوبة في إنشاء ذلك كله ، بل في ادارته بكتفاء ، وضمان وسائط الراحة ونها وغذاء وترغيمها وتدريبها ونقلها لهذا الجيش الرياضي ، الذي يشكل رقبا قاسيا للاشتراك في الدورات ، سواء بالنسبة للدول او للأفراد الذين يمثلونها في ١٩ لعبة حواها برنامج الدورة .

### التصميم على النجاح

ولم تكف المكسيك بانفاق ٨٦ مليون دولار على المنشآت الرياضية والاسكانية والاعداد للدورة بل ارادت ان تتأكد من كفاءة التنظيم نفسه ، فنظمت في عام ١٩٦٦ الألعاب الأولمبية الصغيرة ، ودعمت إليها — على نفقتها سفرا واقابلة — زهاء ألف من أبطال العالم لتجربتهم التنظيم ، ثم عادت ونظمت دورة مماثلة في نفس الموعد من عام ١٩٦٧ . لتصد كل ثغرة يمكن ان تكتشف ، ضاربة مثلا طيسا في الاصرار على النجاح بل كان لها هدف آخر فرمى في تنظيم هذه التجارب وهو إلغاء الشكوى من ارتفاع المكسيك ٧٤٠٠ قدم عن سطح البحر ، الامر الذي قد يعرض الأبطال للخطر بسبب نقص الاوكسجين . ولهذا السبب أوفدت الدول مجموعات من الأطباء والاضفيين مع بعثتها في تلك التجارب لدراسة هذه المشكلة ، وكنت خلاصة هذه الدراسة ضرورة التأقلم على الارتفاع فترة اسبوعين على الاقل قبل الدورة .

وفي الحال تقبحت المكسيك ودعمت شتياب العالم الى انفاق فترة التأقلم هذه في ارضها ، وعلى نفقتها ، وهذا هو سر سفر معظم البعثات الى المكسيك مبكرة ، كما انه سر اختيار كثير من الدول لمناطق مرتفعة لتدريب أبطالها قبل الدورة .

### حجم المنافسات

وبدأت الدورة على كل حال يوم ١٢ اكتوبر ٨ وهو يوم اكتشاف كريستوفر كولومبوس لأمريكا ، وكان حفل الافتتاح ائعا ومؤثرا ومتشعنا لا يتكرات واضافات جديدة ، في اطار المراسيم التقليدية وفي اليوم التالي بدأت المسابقات التي يتضمنها البرنامج الأولمبي في ١٩ لعبة تضم ١٧١ ، مسابقة لكل منها ميدالية ذهبية ، اضيف اليها في هذه الدورة فغن زيتون من جبل اولمب هديتين اليونان ، وهو اكليل القار الذي كان يتوج هبة المنتصر في الألعاب الأولمبية القديمة .

ولان الألعاب الأولمبية مقتصرة على الهواة فان هذه الميدالية الذهبية هي أمل كل بطل .

اولمب ؟ وإلى نضوء فكرة احياء الألعاب الأولمبية ، وقد راودت الكثيرين ، ولكن الدور ايجلبى الذي قام به **البارون دي كوبرتان** الفرنسي هو الذي جعله صاحب الفضل في بعث الحركة الأولمبية بعد عدهم تهرات ومفاوضات ، لاقى الترحيب والتوفيق على كل حال ، وانتهت الى اقالة الدورة الأولمبية الحديثة الاولى عام ١٨٩٦ في اثينا . ومنذ ذلك التاريخ تقام الدورات في نهاية كل اولمبياد — اي في نهاية فاصل الاربع سنوات ، الذي يفصل بين كل دورة وأخرى ، وبهذا فان دورة المكسيك هي الدورة التاسعة عشرة ، ولان الدورات لم تقم في سنوات ١٩١٦ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤٤ بسبب الحروب ، فقد يتسائل البعض كيف بلغنا الدورة رقم ١٩ الآن ؟ ذلك ان الدورة تأخذ رقتها العادي حتى لو حالت الظروف دون اقامتها في الموعد المحدد .

### اهداف الحركة الأولمبية

وعلى قرار الدورات القديمة انن نظمت الدورات الأولمبية الحديثة ، محتفظة بنظائرها وأهدافها وروحها ، فهي لقاء قمة بين الافراد في مختلف اللبسات يفوز فيه « الاسرع والاصلى والاقوى » وفقا للشعار الأولمبي القديم ، الذي اصيف اليه شعار آخر هو الطقات الأولمبية الخسن التي ترمز الى تعاون الفئات جميعا على قدم المساواة ، وإلى ان الألعاب تقام دون تفرقة بسبب جنس او لون او دين .

وفي رحاب هذه الشعارات يجتمع صفوف الشباب العالمي كل ٤ سنوات للتنافس على بطولة اللعابت التي تدرج في البرنامج الأولمبي تنافسا شريفا قلبيا على العدل والمساواة ، محققا لاهداف الحركة الأولمبية وهي نشر السلام ، وقرار التهام بين الشباب ، حتى اصبت الألعاب ، كما قال **برونددج** رئيس اللجنة الأولمبية واحة السلام في بياده عالم يسوده الملقى وتزقه الخلافات والزعامت .

### أضخم دورة في التاريخ

نظمت مدينة مكسيكو الدورة التاسعة عشرة بنجاح عظيم ، بل باقتدار كبير اذا راعينا ان المكسيك دولة نامية ، وان طوكيو كتنقد اقتربت من الكمال في تنظيم دورتها عام ١٩٦٤ . ولكن المكسيك اقامت مجموعة من الملامب والاستادات والصالات المفضلة لتنظيم المباريات ، بعضها لا مثيل له في العالم ، واعدت قرية اولمبية ضخمة لاقابة أكثر من ١٠ آلاف رياضي و ١٥٠٠ صحفي من ١١٥ دولة ، فضلا عن قرية أخرى لاقابة آلاف من اعضاء فرق الفنون المشتركة في الاولمبياد . الفنى الواكب للدورة . وليست

وللاسباب السابق ايضاحها — بفكاه واضح ٤  
متركز على اللعاب الاساسية ذات المسابقات —  
وبالتالى الميداليات الكثيرة ، وهى ألعاب  
القوى والسباحة بصفة خاصة .  
والواقع ان امريكا احرزت فى ألعاب القوى  
١٥ ميدالية ذهبية من ٣٦ ميدالية للرجال  
والانست ، وكذلك ٢٣ ميدالية ذهبية فى  
مسابقات السباحة للرجال والانست من ٣٢  
ميدالية ، حتى ليتمكن القبول بانها اكتسحت  
المعيتين ، وهما عصب الدورات وسبيل البروز  
فيها على اوسع نطاق .

يقابل ذلك ان الاتحاد السوفيتى رغم انه اقوى  
دول أوروبا فى ألعاب القوى لم يحرز فيها  
سوى ٣ ميداليات ذهبية ، كما انه لم يحرز فى  
السباحة اية ميدالية ذهبية رغم انه اقوى  
دول أوروبا فى هذه الرياضة [١] .



ولكن جهد الاتحاد السوفيتى كان ظاهرا فى  
جميع الألعاب ، وكلفت الميداليات التى احرزها  
ثيرة تفوق ابطاله فى ميدان كثيرة . ومع ذلك  
يجب ان نضع الملاحظات التالية فى الحسبان :  
اولا : ان هدف تعميم الرياضة فى الدول  
الاشتراكية هو اصليا تكوين المواطن القوى  
القادر على العمل والانجاز والدفاع ، بعكس  
المفهوم الرياضى فى الدول الغربية وهو الترويح ،  
ومن ثم فان البطولة — على اهميتها مسالمة —  
فى المفهوم الاشتراكى .

ثانيا : ان معظم الميداليات التى خسرها الاتحاد  
السوفيتى كسبتها منه الدول الاشتراكية لاسيما  
فى ألعاب القوى ، والجهاز للانست ، والوثوق  
الفردى اليلتى فى الجباز للرجال .

ثالثا : ان قرب الحسيك من امريكا ووصول  
عشرات الآلاف من السياح الامريكانيين كان سببا  
فى « الشوشرة » على اداء نجوم الاتحاد  
السوفيتى فى مسابقات تحتاج الى تركيز شديد ،  
مما شجع عليهم فرص نجاح مؤكدة .

رابعا : ان اعجاز الزوج وتقومه الرائع فى  
ألعاب القوى — مقياس القدرات البشرية البدنية  
من سرعة وتحمل ووثب ورمى — وفى الملاكمة  
وكرة السلة اتاح لأمريكا ان تحصل على ١٤

لبيعد على سلم الشرف يستمع الى نشيد  
بلاده القومى يعزف ، ويشهد علم بلاده يرفرف .  
والكل يقف اجلالا للفنان توللحظه النصر العظيم .  
ويحزى الساتى ميدالية فضية والمالك ميدالية  
برونزية . كما يحصل الفارون من الرابع الى  
الماسد على دبلومات شرف . ويظهر أسماء  
السلة الاول على لوحة الشرف الالكترونية  
بمجرد انتهاء كل مسابقة .

أفراد ٥٠ لكن دولى ايضا

ومع ان للالعاب الاولمبية منافسات بين  
الافراد ، يفوز فيها الاسرع والاعلى والاقوى ،  
ومع ان النظم الاولمبية يحرم ترتيب الدول  
حسب الفائزين منها ، لكيلا تتدخل النزعات  
القومية والاتجاهات السياسية فتفسد جو  
الالعاب القى ، فان الدول تحاول ان يكون  
« لافرادها » قصب السبق دائما . لان فوزهم  
فى هذا المسار دليل حضارة رياضية وصحية  
وتقدم علمى وتكنولوجى ، بل دليل متانة نظمها  
الاقتصادية والانتصالية ، وكفاءة اجهزتها  
ومواردها وامكثياتها المادية والبشرية .

وفى الدورات الاخيرة ظهر بوضوح ان هناك  
تنافسا على سيادة الالعاب بين امريكا والاتحاد  
السوفيتى اولا ، ثم بين الكتلتين الغربية  
والشرقية فى المقام الثانى ، بينما تحاول الدول  
الناحية والمسييرة على تعمد على المواهب  
الفردية والفئات الشاذة والظروف الخاصة  
لائبات وجودها وسط هذا التنافس الكبير الخطير  
بين اصحاب الامكانيات .

### كشف الميداليات ومعناه

ومن بين ١١٥ دولة اشتركت فى المسابقات  
استطاع ابطال ٤٤ دولة ان يحرزوا ميداليات  
ذهبية او فضية او برونزية ، وكانت النتيجة  
النهائية للميداليات فى المركز الخمس الاولى  
على النحو التالى :

الدولة	ذهبية	فضية	برونزية	المجموع
١. امريكا	٤٥	٢٨	٣٤	١٠٧
٢. روسيا	٢٩	٣٢	٣٠	٩١
٣. المجر	١٠	١٠	١٢	٣٢
٤. اليابان	١١	٧	٧	٢٥
٥. ألمانيا	٩	٩	٧	٢٥

وهذه القائمة قد يفهم منها لاول وهلة تفوق  
امريكا رياضيا ، او تفوق الكتلة الغربية ، ولكن  
امريكا تحمل فعلا فى الميدان الاولمبي —

(١) ملحوظة : هناك ميداليتان ذهبيتان اضافيتان وسيبى التماثيل مرتين فى المركز الاول فى الجباز ، وميدالية فضية خاصة  
لنعم تخصيص جائزة المركز الثالث فى المصارعة فى سباق الرجال

الثلاثة شارلي جرين وراى سميت وهانز نى عام ١٩٦٨ قبل الدورة ، وهم وحدهم الذين تخطوا حاجز المئتين الذى وقف عنده البشر منذ عام ١٩٦٠ مكتوفى الايدي .

●● سجل تومى سميت ١٩٨٠ ثانية فى سباق ٢٠٠ متر عدوا ناسخا رقمه العالمى السابق وكان ٢٠ ثانية . وهذا الرقم الجديد الذى كان قد سجله زميله جون كارلوس فى التجارب الامريكية للدورة ، ولكن الاتحاد الدولى للالعاب القوى رفض اعتباره لانه كان يرتدى حذاء مخالفا للمواصفات القانونية ، ناسيا ان المسألة مسألة قدرات وليست مسألة اخذية .

هذه مجرد امثلة من اعجاز الزوج الامريكيين الذين فازوا بعشر ميداليات ذهبية فى العاب القوى - كلها بارقم عالية واوليبيبية جديدة - من بين ١٥ ميدالية ذهبية فازت بها امريكا فى العاب القوى عصب الدورة ، فضلا عن ميداليتين ذهبيتين فى الملاكمة ، وواحدة فى كرة السلة بمستويات خارقة .

وقد اثار هذا التفوق توافى الاشجان فى نفوس الزوج ، فالتفوزوا الفرصة واحتجوا على التفرقة العنصرية بطريقة عملية ، وان اثارنا الاوساط الاولمبية الدولية ، لان مبادئ الالعاب تحرم استغلالا لافراسى سياسية . واثارت العاصمة عقب سباق ٢٠٠ متر الذى فاز فيه سميت وكارلوس بالمرتين الاول والثالث ، فلما دعيا لتسلم الميداليتين لاحظ الناس انهما جاءا بلباس قنصون سوداوين ، ويضعان فى ايديهما قنصات سوداء ، ويحلبان اخية الجرى فى ايديهما ، ووقفا بهذه الصورة على سلم الشرف ، وتسلموا الجوائز ، وحين رفع العلم الامريكى وعزف النشيد الوطنى ، اطربا ارضا ولم ينظر اتجاه العلم ، ولما حياهما الجمهور عقب انتهاء هذه المراسم لوحا له بقبضة اليد علامة « القوة السوداء » ، كما لوحا بالهذاء !

وقامت قىامة اللجنة الاولمبية الدولية وساطت اللجنة الاولمبية الامريكية التى لم تجد بدا من طرد البطلين من القرية الاولمبية ، وترحيلهما الى امريكا . على ان الاحتجاج لم ينقطع فتمد كثير من الزوج الفانزين الى تضاض نفس الاجراء ، لكن دون اهانة العلم الامريكى . لكن المسألة تعد جفورها الى ما قبل الدورة على كل حال .

منذ عدة شهور بذلت مساع فى اوساط الزوج لمقاطعة الدورة ، ثم عقد مؤتمر زنجى اتخذ فيه قرار سرى يقضى بالاشتراك - ليثبت الزوج تقويمهم - المسالحق الساهر اولاً - ثم الاحتجاج على التفرقة العنصرية التى تمارسها امريكا بصورة من الصور لم تتخذ وتذاك .

ميدالية ذهبية منها ١١ فى العاب القوى و ٢ فى الملاكمة وواحدة فى كرة السلة احرزها الزوج الامريكيون الذين كثروا فوق المستوى ! ورغم ذلك فان ابطال الاتحاد السوفيتى تسد اخفقوا فى عدة ميداليتين دون جبر ، ولعل ذلك هو سبب المسألة ، ثم التغيير الذى حدث هناك فى الجهاز الرياضى عقب الدورة مباشرة ، واهم مظاهر الاخفاق :

●● عجز الائنات السوفيت من الحصول على ميدالية ذهبية واحدة فى مسابقات العاب القوى النسائية - ١٢ مسابقة - وكن قسبل ذلك يحصلن على ٦ ميداليات ذهبية فى المتوسط . ●● عجز المسابحين السوفيت من الفوز بميداليتين ذهبيتين فى السباحة على المصدر رغم انهم يملكون ارقامها العالية .

●● تراجع المستوى السوفيتى فى التجديف حيث فازوا بميدالية واحدة ذهبية بعد ان كانوا يحرزون ٣ ٧ ميداليات على الاقل ، وفى المصارمة الرومانية والحررة حيث لم يصروا سوى ٢ ميداليات ذهبية من ١٦ ميدالية .

## الزوج .. اعجاز وثورة

ولئن كان الصراع الامريكى السوفيتى من اجل التفوق ظاهرة اساسية فى الدورة فقد كان فيها ظواهر اخرى جديرة بالتسجيل ، لعلنى مقدمتها اعجاز الزوج فى مسابقات العاب القوى بصفة خاصة ، وما اقترن بهذا الاعجاز من شعور بالنفث اثار نفهم موجبة الغضب الكامن على التفرقة العنصرية .

ذلك ان الزوج الامريكين ابوا من شروب الاعجاز فى العاب القوى ما حير الالجاب ولما كل خيال . وعلى سبيل المثال :

●● سجل بوب بيموف رقما عالميا فذا فى الوب الطويل هو ٨ر٩٠ متر ، وكان الرقم العالمى القديم ٨ر٣٥ متر . وهذا الرقم ليس فقط احسن « انجاز » فى الدورة طبقا للقائمة الفنلندية لتقويم الارتفاع ، بل هو رقم يتخطى ضربه خلال نصف القرن المقبل على الاقل ، لاسيا اذا وضعنا فى الاعتبار ان العالم تقدم ٢٢ سنتيمترا فى الودة من ١٩٣٥ الى ١٩٦٨ .

●● سجل لى ايفانز ٤٣ر٨ ثانية فى مسباق ٤٠٠ متر عدوا ، وهو رقم عالمى جديد هائل ، لان العالم الذى نزل من ٥٥ ثانية لاول مرة فى عام ١٩٦٠ حين سجل الزوجى الامريكى فيفيو والاملى كلاوفمان ٤٤ر٩ ثانية فى دورة روما لم يتصور ان ينزل الى ٤٣ر٨ ثانية فى عام ١٩٦٨ ، بولكن ايفانز اختزل من مجهودات البشر عشرات السنين !

●● سجل هانز ٩ر٩ ثانية فى سباق ١٠٠ متر عدوا باملا الرقم العالمى الذى سجله الزوج

## نهضة أفريقيا

ومن أبرز ظواهر الدورقبروز إفريقيا المناجىء لاسمها فى ألعاب القوى حيث حصلت كينيا مثلا على عدد من الميداليات يفوق ما أحرزه الاتحاد السوفيتى ، إذ أحرزت المركز الاول فى مسابقات ١٠ آلاف متر بفضل لاعبيها نيمو ، والمركز الاول فى ١٥٠٠ متر بفضل كينسو ، والمركزين الاول والثانى فى ٣ آلاف متر موانع بفضل كوجسو ووينتوك ، والمركز الثانى فى مسباق ٨٠٠ متر بفضل كيرجوت .

وفاز اللاعب الاثيوبى ميمو ولسدى ببطلولة سباق المسارثون ٤٩ (٢٤) كيلومتر محتفظا لاثيوبيا بملك البطولة التى أحرزها لها ابينى بيكالا من قبل فى دورتى روما وطوكيو ، كما فاز وولدى بالمركز الثانى فى سباق ١٠ آلاف متر . كذلك فاز محمد جمودى التونسى ببطلولة سباق ٥ آلاف متر ووراه نيمو وكينو من كينيا ، وبالمركز الثالث فى سباق ١٠ آلاف متر وراه نيمو الكينى وميمو ولدى الاثيوبى . وهكذا اكتسحت إفريقيا مسابقات الجرى المتوسط والطويل ، اى مسابقات التحمل ، ويشارك بعيد عن ابطال القارات الاخرى . وربما ساعد على ذلك ارتفاع كينيا والاثيوبيا من سطح البحر بقدر مساو لارتفاع المكسيك تقريبا ، مما ازال من ابطالها الشعور بنقص الاوكسجين ، وقد يصدق ذلك على جمودى التونسى ايضا باعتبار انه لى فترة طويلة من التدريب فى منطقة « فون رامو » المرتفعة فى فرنسا ، ولكن بروز إفريقيا لم يقتصر على تلك المسابقات ولا تلك الدول ، وانما وصل الى الادوار النهائية لابطال لافارقة فى مسابقات كثيرة ، وبرزوا على انهم من « المستوى الاوليبى الرفيع » ، مثل منصور السنغالى فى الوثب الثلاثى وزميله جاكو فى ٤٠٠ متر حواجز ، ورافلامنتاسوا بطل مدغشقر فى ١٠٠ متر حواجز ، وكينى بطل ساحل الماج فى ١٠٠ متر ايضا ، وأفريقيا كينيا فى التتابع ١٠٠ x ٤٠٠ متر ، وبيللا تشاد فى الوثب العالى محمد انريس .

عدة ابطال من الكيرو وكينيا واوغندة حصلوا على ميداليات فضية وبرونزية فى الملاكمة ، على راسهم بيسالا الكيرونى ، ووارينجى الكينى .

وفى الجبلية ، سجلت أفريقيا فى المكسيك انها خرجت من مرحلة انعدام الوزن الى ترضها عليها الاستعمار والامبريالية طويلا ، وبدا الانسان الافريقى يظهر تفوقه بمجرد ان استروح تناسم الحرية !

## نجوم من ذهب

ان التفوق ، او الاعجاز البشرى لم يتمثل فى زنوج امريكا الذين تالتوا فى المسلب القوى وسجلوا ارقاما عالية خيالية فى السرعة والوثب ، ولا فى ابطال إفريقيا الذين اكتسحوا المسافات الطويلة فقط ، وانما تمثل ايضا فى ابطال كثيرين من الجنسين ، تالتوا فى معظم اللعبات ، وضربوا لشباب العالم مثلا رائعا فى المصارعة والافتقان والكناح ، ورفعوا اسم بلادهم الى القمة . وفى مقدمة اولئك النجوم :

● آل اورتر الامريكى ، الذى فاز بالميدالية الذهبية لرمى القرص لرابح دورة اوليمبية



● بيللى ماير الامريكى ، بطله السباحة التى فازت بخمس ميداليات ذهبية وحدها  
● هيراكلسلافيسكا التشيكى : بطله الجباز التى فازت باربع ميداليات ذهبية وميداليتين فضيتين ، وكنتت نجمة هذه اللعبة الاسلمية فى الدورة . وبما يفكر ان تشيكوسلوفاكيا احرزت فى الدورة كلها ٧ ميداليات ذهبية ، منها ٤ لغير اكلسلافيسكا فى الجباز ، وواحد لغير تريكوف بطله الوثب العالى ، وواحدة ليشكوف بطله النطس من السلم الثالث ، اى ان ٣ اكنت احرزن لبلادهن ٦ ميداليات ذهبية من ٧ ميداليات ، وهذه النسبة تجعل المرأة التشيكى اكثر نساء العالم مساهمة فى نجاح بلادها اوليمبيا !

● يامانكا اليابانى بطل الجباز ، الذى احرز ٤ ميداليات ذهبية وواحدة فضية وواحد برونزية  
● كاتو اليابانى ، بطل الجباز ، الذى احرز ٣ ميداليات ذهبية فى التريب الفردى السام ، وفى الفرق ، وفى الحركات الارضية .  
● ويندين الاسترالى بطل السباحة : الذى فاز بميداليتين ذهبيتين فى السباحة الحرة  
● ماتيسى الاكفى الشرقى ، الذى فاز بميداليتين ذهبيتين فى السباحة على الظهر .

## نتائج البعثة المصرية

حرمست مصر دائما على الاشتراك فى الدورات الاوليمبية منذ عام ١٩١٢ ، ولم تتخلف الا مرة واحدة فى دورتوس انطوس عام ١٩٢٢ بسبب خلافها مع اللجنة الاوليمبية الدولية حول

## تقارير الشهر

**الأول** لبطولة الفرق ، اذ لعب في مجموعة واحدة مع رومانيا واليابان ، تفازت عليهما ٢/١ ، ٢/١ ، واليابان ٢/١ ، أيضا ، واشترك **شريف هاشم** في البطولة الفردية سلاح سيف المبارزة فخرج من الدور الأول .

■ **المالكية** : خسر **محمد سليم** مباراته الأولى بالنقط امام **ستوكريز بيساك** الهولندي الذي احرز الميدالية البرونزية لوزن خفيف الذبلة ، وخسر **طلعت الدهشان** مباراته الأولى في الوزن الثقيل امام الهولندي **لوبرز** لثقله بسبب كثرة الاخطاء ، وخسر **حسن نور الدين** مباراته الأولى في وزن خفيف الثقيل امام **شيلجل** الالماني الشرقي بالنقط .

وكسب **سيد القضاي** مباراته الأولى في وزن خفيف المتوسط حين فشل على المكسيكي **شيريروس** بالضربة القاضية ، ثم خسر في الدور الثاني بالضربة القاضية امام **لاجونتي** السوفيتي الذي احرز الميدالية الذهبية . وفاز **عبد الهادي خلف الله** على **مناعي التونسي** بالنقط في مباراته الأولى في وزن الريشة ، ثم لار في الدور الثاني على **يوجوسلافي ياتروفيتش** بالنقط ، ولكنه خسر المباراة الثالثة امام **روبنسون** الأمريكي بالنقط ، وهو الذي احرز الميدالية الفضية للوزن .

■ **المصارعة** : في وزن الذبلة تعادل **منجد سالم** مع **شحرور السوري** في الدور الاول ثم خسر في الدور الثاني بالنقط امام **زيهان** التشيكي ولم يشترك في الدور الثالث لصابته بقتزق عضلي .

وفي وزن الريشة خسر **يحيى حسين** مباراته الأولى امام **معرب** الإيراني بالنقط بسبب تقلم عضلي ، ثم خسر مباراته الثانية امام **جواننتشيف** البلغاري بالنقط وخرج من المسابقة . وفي وزن الخفيف خسر **محمود فريد** مباراته الأولى بالنقط امام **روست** الالماني ، ثم خسر في الدور الثاني بالنقط امام **ايفان** الروماني وخرج من المسابقة .

وفي وزن الديك تعادل **ابراهيم السيد** مع **هيوا** المكسيكي في مباراته الأولى ، وفاز في الدور الثاني على **سينجرمان** الكندي بالكف ، وخسر في الدور الثالث امام **ايون بلكيو** الروماني بالنقط ، وفاز في الدور الرابع على **هايز** ونيتل الأمريكي بالنقط ، ثم خرج من المسابقة في الدور الخامس حين خسر امام **كوشرجين** السوفيتي ، وحصل على المركز السابع رسميا ، وهذه هي احسن نتيجة حققها لاعب في البعثة المصرية .

وليس في تلك النتائج كلها مفاجأة على كل حال ، ولم تضر البعثة المصرية ميدالية كان يمكن ان تحزوها ، او مركزا شريفا كان يمكن ان تحصل عليه ، فالنتائج طابقة للواقع ومتمسكة بمصنونا الرياضي العام ، ولكن هذه حكاية اخرى .

مخدوب اللجنة في مصر ؟ وحتى دورة مليونر عام ١٩٥٦ اشتركت فيها مصر بكتيبة الفروسية التي اقيمت في ستوكهولم في السويد بسبب القيود المفروضة على دخول الجياد الى استراليا . ونظرا للظروف الحالية ، ولان الملايين المصريين لم يفتحوا المستويات المقررة للاشتراك في دورة المكسيك ولم يشتركوا في التصفيات القادة للمعاب الجماعية لاختيار الفرق التي تصل الى الادوار النهائية للالعاب الاولمبية ، فقد اعتذرت مصر في البداية عن الاشتراك في الدورة . ولكن نشأت مشكلة جنوب افريقيا وطردها من الدورة بسبب سياسة التفرقة العنصرية التي تبارسها ، وكان لمصر دور في هذا الطرد ووجدت انه يترتب عليها القزاة ادبيا بالاشتراك .

وقد قررت اللجنة الاولمبية التنازل عن المستويات المقررة ، والاشتراك بالقرب الفرق الى المستوى الدولي ثم فريق كرة الماء باعتبار انه كان سيقابل فريق جنوب افريقيا في تصفية الدورة ، قبل استبعادها . وفيما يلي تسجيل لنتائج البعثة :

■ **كرة الماء** : جاء الفريق في المركز الخامس عشر والاخير . لعب اولاً في المجموعة الثانية التي تضم يوجوسلافيا والمانيا الشرقية وايطاليا وهولاندة واليونان واليابان والمكسيك ، وفازت عليه يوجوسلافيا ٢/١٣ ، وايطاليا ١/١٠ ، واليونان ٦/٧ ، واليابان ٤/٤ ، وهولاندة ٦/٣ ، والمانيا الشرقية ١٩/٢ ثم تعادل مع المكسيك ٣/٣ ، واستقر في ذيل المجموعة ، ولعب مع البرازيل ذيل المجموعة الاخرى ففازت البرازيل ٣/٥ واحتلت المركز الرابع عشر ، ومصر المركز الخامس عشر .

■ **الغطس** : اشترك **وجيه ابو السعود** في الغطس من السلم الثابت وجاء في المركز التاسع عشر من بين ٣٥ متسابقا .

■ **رفع الاثقال** : انسحب **محمد هريت** ابتداء مسابقة وزن الديك لصابته يتزق عضلي ، وجاء **يكر بسمام** في المركز الحادي عشر بمجموعة ٤٥٥ كيلوجراما ، وجابر حافظ في المركز السابع عشر لوزن متوسط التثقل بمجموعة ٢٥٥ كيلوجراما ، اي بنقص ٣٠ كيلوجراما عن مستواه .

■ **الرماية** : احتل **محمد محرز** المركز التاسع عشر في الرماية على الاطلاق من الحفرة بمجلا ١٩١/٢٠٠ ، وجاء **شكري بدير** في المركز ٤٦ من بين ٥٧ راميا .

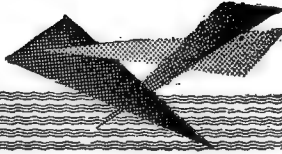
■ **السلاح** : احتاز **مصطفى سحيم** و**جميل القليوبي** والهامي **الجبيني** الدور الاول لتصفيات البطولة الفردية لسلاح الشيشي ثم خرجوا في الدور الثاني . وخرج الفريق المصري من الدور



مناقشات  
مفتوحة



كتابات  
جديدة



كتابات جديدة

يعطى دون التسهيلات في التمهيد الاقتصادية، مجال الإنتاج، باعتباره الفوائد الضمنية والرسمية في بلدنا باعتبارها واحدة من القضايا التي اكتسب أهمية وطنية خاصة في ظروفنا الراهنة بالذات، وهو الدور الذي خصصت له «الطليعة» في العدد الماضي دراستها الرئيسية.

وفي هذا المقال، يرمي المواطن حسني عبد الصالح، شركة طوان للبعدن المعنوية والمقتجات الحربية، لوجهة نظره في هذه القضية الهامة.

حسني عبد الصالح

## النقابات وقضية التهيئة الاقتصادية

وتطويره - بمسؤوليتها كاملة عن الكفاية الانتاجية وتطوير الانتاج.

ان النقابات العمالية تستطيع ممارسة مسؤولياتها القيادية من طريق الاسهام الجدي في رفع المستوى الفكري والكفاية الفنية، ومن ثم رفع الكفاية الانتاجية للمعامل عن طريق صيانة حقولهم ومصالحهم ورفع مستواهم المادي والثقافي والاجتماعي وتقديم الخدمات بما يساهم في تحقيق الرفاهية للعاملين.

ولكي تحدد سبيل النقابة في تحقيق الكفاية الانتاجية - هناك وسيلتان:

**أولاهما:** رفع الكفاية الفكرية: وذلك بخلق التجارب الفكرية بين أهداف المجتمع ومفاهيمه وبين مفاهيم العاملين وذلك بالتوعية والتثقيف.

**ثانيتهما:** رفع الكفاية الفنية: وذلك بتوفير المهارات الفنية والخبرات لدى العاملين وتنمية قدراتهم الانتاجية لسد حاجات المجتمع ومطلباته من الحرفيين.

وللتغلبات دور كبير في عناصر الانتاج حتى يمكن ان تحقق افضل استفادة من استقلالنا وتشغيلنا لقوالم الانتاج حتى نصل للمستوى الذي يسمح بأن تغطي فيه حصة الانتاج نفقات

تأسي شسب مصر على -  
المصور الكثير من الحرمان والوجود الطويل في خلق امكانيات انتاجية جديدة... وقد شارك الاقطاع -

لقد

الراغب في توفير الايدي العاملة الرخيصة بكم الجوع والحاجة - الاستغلال الذي استنزف جميع الموارد الانتاجية وجعل مصر مزرعة محدودة الانتاج لمصنعه في لتكثير - في استمرار هذا الوجود، وزيادة مخاطره وانخفاض مستوى المعيشة انخفاضاً كبيراً زاد من حرمان الجماهير وجعلها في مصاف الامم المتخلفة - هذا بالإضافة الى مشكلة تزايد السكان التي تواجه شعبنا.

لذلك عندما تخلصت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ من وجود الاستعمار على ارض الوطن كان من اهم اهدافها دفع عجلة الانتاج، وكلفت الوسيلة الحاسمة والحل العملي الواقعي لهذا الهدف هو خلق امكانيات انتاجية جديدة، وزيادة الطاقة الانتاجية الحالية وتحقيق استقلالها الكامل ورفع كفاءتها لتحقيق العدالة الاجتماعية للمواطنين.

والانتاج وهو دعامة الدول النامية وركيزة الدول المتقدمة - وكان على المشايخ ان يحمل النقابات - وهي تمثل القيادة الطليعية للسواعد القوية والعرق المبذول في خدمة الانتاج

**الاستقلال** ويتبقى المائد الذي هو نظيرة المجتمع لمواجهة الاعباء الجسدية في مجال الخدمات والانتاج والسعي للتقدم والتطوير .

فمثلا عنصر رأس المال الذي يمثل في المصروفات والالات - نجد ان للنقابة خطة عمل ودورا كبيرا لرفع الكفائية الفكرية لدى العاملين بتبصيرهم بأوجه الاتفاق السليم القائم على السلوك الاشتراكي ، واهمية هذا الاتفاق وكذا سلامة اختيار الآلة الملائمة لادوار العمل الذي تقوم به ، وسلامة التشغيل الذي يتطلب القدرة العالية والخبرة لدى الافراد - فلم تمد الآلة أداة تنمصر قوة العامل لمصلحة تلبية مستغلة - بل أصبحت الآلة ملكا كاملا للعاملين الكادحين تدور لتوفر لهم العيش والكساء والرخاء - فيجب ان تعمل هذه الآلة وتعيش مبرها المقدر لها كإله ، وبذلك تحفظ لاهم عنصر وهو رأس المال كفايته .

**عنصر العمل** : ويمثل مركز التثقل بين عناصر الانتاج وينقسم الى جانبين : جانب المقدّر وجانب الرغبة .

ولتحقيق الكفائية الانتاجية للعمل يجب ان تتوافر القدرة على ادائه ، والرغبة في ذلك .

وراجب النقابة هو تأكيد العوامل والمقومات التي تبني القدرة وترسي قواعدها - فكما تكثرت لهذه العوامل والمقومات الخبرة والمهارة والمعرفة كلما تكثرت ايجابيتها وفاعليتها في خدمة الانتاج .

فمثلا يجب على النقابة ان تكون خير معين للإدارة فتضع امامها بامانة ما يمكن لديها من مشاكل واخطاء واقتراحاتها تجاه ذلك - كما يجب عليها ان تكون خير مرشد لها على أحدث الأساليب والالات والمعدات - كما تسعى لاتاحة فرص التدريب السليم لتشغيل الالات وصيانتها بعناية واخلاص ، كما تعمل على رفع الكفائية الفكرية لدى العاملين حول اهمية الصيانة وسلامة التشغيل .

ويقدر ما يبذل من جهود لتوفير القدرة فلن يتأكد لها الفاعلية المرجوة اذا أهمل جانب الرغبة في الاداء ، لان عدم وجود الباعث على وضع هذه القدرة في خدمة اهداف الانتاج سوف يؤدي الى الضياع - لذلك يجب تحريك البواعث والخواف والامل لدى العاملين لبذل الطاقات والقدرات في خدمة الانتاج من رضا وحب واخلاص واثبات .

وخطة النقابة يجب ان تساهم في خلق العامل الحر الذي يعطي العمل من روحه وعرقه من ايمان ورضا ، وذلك بتحقيق التساوب الفكري لدى المسجلين الذي يخلق الحافز من ايمان وومي بالاهداف الحقيقية من وراء البذل والتضحية - وسبيل النقابة في ذلك التوعية والتنشيط من طريق الاجتماعات والتدوات مع العاملين والطلقات الدراسية والعواطف .

**منطلق العمل النقابي** تنبثق **الوعي** الفاعل مع العاملين لما للنقابة من مكانة عاطفية تحيط بها بين جماهير العاملين ، لاثارها في نظرتهم الحافظة على حقوقهم ومصالحهم ، كما يجب على النقابة ان تعمل على استقرار العامل نفسيا واجتماعيا ، بان تقدم له الخدمات الاجتماعية والتعاونية بأسلوب سهل يعكس اثره على القوة الشرائية لنخل العمال ، وموازنة انفاقه وبذلك تحقق الاستقرار والاطمئنان اللذين يعكسان اثرهما المسادي والمنعوى على العمال - وبالتالي على الكفائية الانتاجية .

**أما عن عنصر الموارد :**

فخطة النقابة لرفع الكفائية الفكرية لجماهير العاملين ، يجب ان تعتمد على التنشيط واشاعة القيم والمبادئ حول المواد واهميتها وما تنفقه الدولة وما يتحمله الفرد من نفقات واعتماد الجميع بحسن استخدام المواد وسلامة استغلالها وبذل أقصى الجهود للحفاظ على تقايل فاقد التصنيع ولهاذا التشغيل ما أمكن .

ومثال حي على ذلك ، يرد من بعض العمال لاصدى شركات التعدين فضلات من النحاس والالومنيوم بعد عملية التشكيل ، وكذا نحاس خردة لاعادة تصنيعه ، ويسبب عدم وجود مخازن كافية بالشركة فان هذه الفضلات والفردة تفرغ من المريت على جانب الطريق داخل الشركة ، وفي تلك الاثناء تعرض هذه المواد الى العبثة وبعضها للفقد الاثرية مما يجعل من الصعب تجميعها - وقد قامت ادارة الشركة بتكليف بعض العاملين بتجميعها نظير مكافآت تشجيعية .

وانى ارى ان الحافز المادى للوفاء للعاملين نظير تجميع هذه الفضلات والخردة لا يعتبر حلا للمشكلة ، بل ربما يكون عنصرا له يفعل عكسها .

فواجب النقابة ازاء هذا الموضوع هو توعية العاملين وتنشيطهم ، واشاعة القيم والمبادئ حول اهمية ودور هذه الفضلات في الانتاج باعتبارها عنصر من عناصر الانتاج ، وان هذه المواد يثمرها وفقدتها يؤثر على نفقات الانتاج ، وبالتالي على العاملين - وبذلك تنزع الخبرات السابقة التي كانت تمثل في رد الجماهير العمالية لضيقها وآلامها في شكل اقبال الموارد والانتاج . كتنشيطها عما ينغمسها من الام وضيق - فقد آلت هذه المواد وغيرها من وسائل الانتاج الى ملكية وسيطرة الشمع والعاملين ، واصبح اى كمية من المواد تستهلك خطأ او تدمر باهمال انما يمثل شرا لمجتمعنا كله .

من هذا يتضح دور التنشيط وخطتها في التهيئة الاقتصادية في مجال الانتاج ، وان الامل معقود على ان تتسدى النقابات لمسئوليتها كاملة لتؤكد مكانتها وتحقق اهدافها وتؤدي واجبها في تحقيق الكفائية الانتاجية .

## مسئوليات القوى الثورية

كتب

المواطن حسين عبد الله علي -

عضو المؤثر القومي بحفاظة

الاسكندرية يحذر من أن جماهيرية

الاتحاد الاشتراكي « قد اتاحت

للبنفس من قوى الثورة المضادة أن تتصلل إلى

التنظيم » ويدعو القوى الثورية داخل الاتحاد

الاشتراكي إلى التنبيه لهذه الواقعة والعمل على

كشفها ، - يقول بعد ذلك :

أن الطريق إلى كشف عناصر الثورة المضادة

والحد من حركتها ، بل والقضاء عليها ، لن يتأتى

إن تتأتى إلا بإزالة الجدار الخوف من نفوسنا ، لأننا

الآن من خلال حرية الرأي والنقد ، وأن هذه الحرية

أن لم نزل سنتيح مناخاً مناسباً لظهور مراكز

للثورة تنمو على حساب مصلحة الجماهير وبنائنا

الاشتراكي . وكذلك فإن شعار التغيير الذي رفعته

جماهيرنا يجب أن نستمر في تطبيقه ليس بالنسبة

للاشخاص فحسب ، ولكن في الظروف والمناخ .

وعلى أن نتيح للشبابنا من خلال تنظيمه

المباني والقرابة بالخط المباني ، فرصته في

التجربة دون وصاية عليه ودون ماحور على

حركته ، مؤمنين بأن تربية الشباب سياسياً

وعقائدياً هي الضمان الأكيد لاستمرار الثورة

الاشتراكية في مجتمعاتنا .

## مناقشات مفتوحة

ومن التنظيم الشعبي

ومسؤولياتنا هذه المرحلة

كتب المواطن هاشم

عبد الصالح عبد الحكيم ،

محاسب بالهيئة العامة

للتأمينات الاجتماعية -

اسوان ، يقول :

والقوانين المعمول بها داخل وحدات الانتاج وعدم

استغلالها بما يسهل للماملين .

ملفياً : افساح المجال امام الحوافز المسادية

والادبية لانه ليس من منطق العمل ان يحصل جيل

أعياء التقدم دون ان يلمس تحسناً ملموساً . قد

يتنازل من جزء من ناتج عمله للاجيال المقبلة ،

ولكنه قطعاً لا يقبل التنازل عنه جميعه .

ثانياً : واجب التنظيم الشعبي : هويرط القوى

العاملة فكرياً بقيمة العمل وخلق المواطن

العقائدي ، للثمن فكرياً وعملاً ، وحث انجباير

على زيادة الانتاج والحد من الاستهلاك بالنضحية

بالكليات والاقبال من الضروريات وتوجيهه فائض

الحظ إلى الاستثمار ، ولا شك ان دفع الانتاج

واجب رئيسي سوا على تعويض النقص في العمالة

بسبب الاستعداد للوات المسلحة . أو صيانة

الات والمعمل على التقليل من الموائد والنفقات

والحفاظ على مستوى الانتاج كمال وكيفا . وان

تضرب القيادات الشعبية المثلى الاعلى في التضحية

بالجهد والمال ، وان تكون مثلاً بحذرى داخل وحدات

الانتاج . بهذا ترتفع التنظيمات إلى مستوي

## مسئولية التنظيم الشعبي

يجب

أن نضاعف الانتاج بأذنين كلجهد

من طوعية ورضى ، لأن ممركتنا

فسارية وطويلة . « والصيتود

الاقتصادى يجب أن يواكب

الصبود السبرى . والطريق إلى ذلك .

أولاً : الاهتمام بالماملين بوهداث الانتاج

ثقافياً واجتماعياً وادياً .

ثانياً : وذلك بزيطهم فكرياً بأحداث المجتمع

وأهمية الدور الذى يقومون به فى ممركتنا .

وأيضاح أن العمل داخل المصنع لا يقل فى قداسه

وشرفه عن الوقوف على خط المواجهة . والمركة

بذل للزوج . بذل للمال وبذل للجهد كل يعطى

حسب موقعه فيها

اجتماعياً : بتغيير علاقات الانتاج داخل

الوحدات الانتاجية وامساح المجال أمام الطاقات

الخلاقة وتوفير الجوالملائم للعمل واحترام اللوائح

خلايا حية تهتم الحياة في جسم الوطن • ترتفع الى مستوى المسؤولية وإن تدعم بكفايات لازمة من الفكرين الثوريين • يجب أن لا يكون العمل داخل التنظيم • موكب وحفلات • ومولدات وزيارات • وهنقلات وشعارات ، بل عمل وميز من العمل ومواجهة المشاكل والتصدى لجلها • بهذا نستطيع أن نمضي قوى الشعبى تسيير بفكر أرحب وعمل أكثر في موكب النصر •

ونطالب بقيام المجالس الشعبية كى تحقق رسالتها وهى :

● تأكيد أن سلطة الشعب فوق سلطة الأجهزة الادارية •

● حماية قوى الاندفاع الثورى من التجمد •

● تأكيد أن الشعب دائما هو قائد العمل الوطنى •

لأنه ان تلزم القيادات الشعبية كحد أدنى بهذه الاهداف وأن تحضر المثل فى التضحية وانكار الذات وأن تتفادى صرح القاعد تمطيها وتآخذتها لا أن تنظر اليها من أعلى ، ولإدخالها شعورياتها الوريت الطبيعى للسلطة ، اذ القيادة ليست استعلاء بل هى تعاون مشر بناء •

المسئولية ، لا أن تعيش داخل النظام الرتيب الذى سارت عليه فى الماضى • فلقد عانت الجماهير فى الفترة السليقة من انعدام فاعلية التنظيم ، وطبيعة المرحلة لا تسمح بتكرار ما فات • لقد كان التنظيم مختلفا عن حركة الجماهير حتى أن انطلاقه ٩ ، ١٠ يونيو فالت كل تصور وانضمت قيادات الاتحاد الاشتراكي • لأن الجماهير بفرطتها لحست بما يجب أن يكون • ولم تكن قيادات الاتحاد الاشتراكي فى مواقع يسمح لها بتوقع الثورة الشعبية • لماذا ؟ يعود ذلك فى نظرى الى انزالها عن آمال الجماهير حيث لم تكن تستشعر آمالها ولم تكن تستبطن هذه الامل • أن الجماهير تآبى تكرار ما حدث والقيادات الجديدة مطالبة أن تتحسس مشاكل الجماهير وأن لا تنظر اليها من السماء بل تتفاعل معها وتعمل على إيجاد الحلول العملية لمشاكلها •

عليها أن تقوم بمحو الامية السياسية وخلق المواطن المتزعم فكرا وعملا ، بهذا تكون قاعدة التحالف • تربطها وحدة الفكر • ووحدة العمل ووحدة الامل حتى ترى قوى الثورة المضادة نفسها معزولة ، لأن اليقظة الثورية كفيلة فتح كل الظروف بسحق كل تسلل رجعى مهما كانت اساليبه • اننا نطالب أن تكون التنظيمات الشعبية

## تعقيب حول ما أثير عن «بلدى يابلدى»

وكتب المواطن معروف موشين  
— نصر الحققة بالقصوره ،  
يعقب على مجلد بتقرير التهر  
[عدد نوفمبر] بشأن ماثير  
حول مسرحية «بلدى يابلدى»  
واعذار الحققة بحسنه فريقي  
من ثدية دور الخطوة فيها ،  
يقول :

**اولاهما :** أنه ليس من حقهم أن يتعرضوا للشرفاء — بالتمسك الادارى — حينما يمتنعون من مشاركتهم جريمة تقديم اعمال ذنية لارى لسعينا العظيم من خلال التطوير الصحيح •

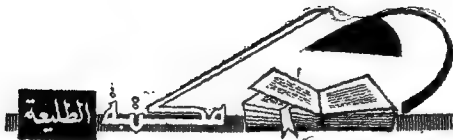
**ثانيهما :** ان المثل ، ليس «قطعة شطرنج» وانما المثل تيل كل شيء ، انسان يملك عقلا وفكرا « ولا يمكن أن تصان حرية الفكر وحرية ابداء الراى بقراوات ادارية » •

ان مواقف بحسنه توفيق ، يجب أن يحتذى ؟ كبذل على ، اوقف المكلف الثورى ، ومجاهليه عليه الواجب من الوقت الى جانب الشعب والثورة •

•• أنه ليس من المقبول أو المحتمل فى قوى ، أن تعاقب بحسنه توفيق على موقفها الجائز ، المغير من التزامها الحق بالفكر الثورى ، المؤمن «بالشعب صانع الثورة» •

ان مؤسسة المسرح ، وقد رأت تعديل النص ، دمدمه — بالامانة والزراعة — لان تحبى موقف الفنانة بحسنه توفيق التى بادرت بالاعتراض على مجاهد بالمسرحية قبل التعديل • وبعد ذلك ، هل سيبقى السؤال عن مبررات قرار الابداع — خلسة بعد تعديل النص — بلا اجابة ؟

لقد ان أن يدرك هؤلاء الذين يتناسون اصالة هذا الشعب العريق وقدرته على احداث التغيير ، حقيقتين هائتين :



## فنان الشعب

تأليف: سعد الدين توفيق  
عزى وقد: عيسى شكرى

السينما في بلادنا ، تمتد شعيراتها الى واقعا  
الراهن .

ومثل هذا الكتاب عن صلاح ابو سيف ...  
وغيره من المخرجين الرواد - يكشف عن اصول  
هذه الصناعة الفنية فى مجتمعنا ، اصولها  
الفكرية والاجتماعية .. وبكتشاف هذه الاسول  
نستطيع ان نسطط تقطيعا علميا دقيقا  
ل مستقبل السينما المصرية . . فليس صلاح  
ابو سيف مجرد مخرج بين المخرجين كاي حزنى  
وسط مئات الحرفيين ، وانما هو مخرج صاحب  
مخرسة واتجاه ، وهو ايضا مخرج قديم عايش  
الزلازل الاولى من تطور السينما فى وطننا  
وبالتالى نتوفر لدراسة هذا « النموذج » مدة  
اهدان لا اشك فى ان الفائد سعد الدين توفيق

خرج صلاح ابو سيف  
من بولاق ، ولكن بسيت  
هذا الحى لا تزال بقية على  
طابعه الفنى . . بهذه  
الكتبات يختص سعد الدين  
توفيق كتبه الهام عن

المخرج السينمى الرائد صلاح ابو سيف . وفى  
هذه الكتابات القليلة نمر على المفاح الحقيقى  
لفن هذا المخرج ودلالته على مجرى تطور السينما  
المصرية . والحق ان هذا التطور يحتاج الى  
مشرات الكتب النادرة التى تؤرخ لاتجاهات هذه  
السينما ومراحلها ، حتى نضع يدينا على جوهر  
المشكلات التى تماتها فى الوقت الحاضر بالرغم  
من اشراف الدولة على الجانب الاكبر من انتاجها .  
فلا ريب ان ثمة « جنورا » ترتبط بها شخصية

لقد

قد وقصبتها في أعقابه وهو يقدم لنا هذا الترجيح القيم .

أول هذه الإعدامات أن يسد جليبا من الفراغ الذي تغلبه مكتبنا السينمائية حيث لانجد الى الآن - وقد مضى على نشأة السينما عينا أكثر من أربعين عاما - دراسة تاريخية لها . ونلقى هذه الإعدامات هو تقييد أحد الأعلام الرائدة للاتجاه الواقعي في السينما المصرية تقييدا موضوعيا آمينا مع العصر الذي نشأ فيه الاتجاه وتطور ، وصافيا مع المعايير العلمية السليمة لفن السينما وفكرها وتأثيرها . ولذلك كان منهج سعد الدين توفيق « لتحقيق هذين الهدفين ، هو تتبع السيرة الشخصية أو الترجمة الذاتية لصلاح أبو سيف منذ تربي في حواري بولاق بعيدا عن والده العمدة الصعيدي الذي أثر البقاء في قريته مع زوجته الأخريات يرسل « شيئا ما » الى زوجته القاهرة وإبنا الصغير يعد أن استقر بهما الرأي على البقاء في المدينة . وكان من أثر ذلك أن اقعهه سيق ذات اليد عن مواصلة الدراسة العالية فاختفى بوظيفة صغيرة ياهدئ شركسكس الحلة الكبرى . وكان أثناء طفولته وصباه قد هوى السينما وشغف بها فاصبحت هوايته

الاثيرة ، مساعدة وطوبحا لأن يكون نجما في التمثيل أو الأخراج أو التأليف الى غير ذلك من أبواب الدخول الى عالم السينما اللامع الواسع ، وكان عام ١٩٣٦ . هو العام الحاسم في حياة الفتى الطموح الذي بدأ اسمه « ينتشر » على صفحات الجلات الفنية نقدا ومتريحا وفشارحا لبعض ملكات إفراحيه الجلات الإيجابية للخصخصة ، ففي هذا العام قام المخرج نيازى مصطفى بزيارة الشركة التي يعمل بها صلاح لأخراج أحد الأفلام ، وكان لغاؤها نقطة تحول في حياة صلاح فقد اختاره نيازى مساعدا له بقسم المونتاج باستوديو مصر . وهو القسم الذي اصبح صلاح أبو سيف رئيسا له بعد ذلك . ولكن الونتاج لم يشف غليل الشغب الذي خزم امره منذ وقت مبكر لأن يكون مخرجا ، مادام المخرج - كما تقول الكتب الأجنبية التي يقرأها - هو المايسترو الذي يقود الفيلم . وقد حدثت نقطة التحول الثانية في حياة صلاح أبو سيف عندما التقى بكمال سليم ، وبالأذات خلال أخرجها اعظم افلاحه « العزيمة » وظهرت في استوديو مصر أثناء اخراج هذا الفيلم « معركة فكرية » على حد تعبير سعد توفيق ، فقد أثارت جماعة اللسان الفاشست التي كانت تعمل آنذاك في الاستوديو خرابا ضارية ضد الفيلم ، وفي مناخ هذه المعركة التي لم يحل الناقد ابعادها وان سجل مظاهرها ، هل صلاح أبو سيف مساعدا لكامل سليم في الأخراج . وهنا يقول سعد الدين توفيق « ومن الغريب أننا نلاحظ انه على الرغم من أن الممثلين

في فيلم العزيمة كانوا اشتراكيون ، إلا أن الفيلم لم يكن محققا للنظرة الاشتراكية ، فقد جاء حل مشكلة بطل الفيلم الشاب المكسح على يدى باشا أرستقراطي غنى !! » ، هذه الفكرة اللامعة كملت جديرة من المؤلف بتفصيل أكبر يتصلل المناخ الفكرى والاشتماعى الذي ظهر فيه الفيلم ، لأن هذا المناخ هو الذى تربي صلاح أبو سيف في ظلاله ، وقد ترك على مستقبله الفنى اعمق الأثار . فالوجه الآخر للعزيمة قد اشار اليه الناقد العالى جورج سادول بقوله ان العزيمة « يدخل في نطاق مدرسة الواقعية الشعرية الفرنسية ، غير انه يتجول مع الواقعية الإيطالية الجديدة من ناحية اهتمامه بمشكلة اجتماعية حادة هي البطالة ، ثم تصويره للبيئة الشعبية ، وأخيرا اصنافه جوا من التعاطف على شخصيات معرصة صميعة . . . وفي رأيي ان فيلم العزيمة يعد الان من كلاسيكيات السينما » . ولعل هذا التحليل لجورج سادول يلتقي مع ما فكره سعد توفيق عن الفترة التي قضاها صلاح أبو سيف في فرنسا . . . فذك في العوامل التي صبغت اتجاهه الفنى فيها بعد : تملكه الشعبية ، ثقافته الفنية بالخارج ، معاشيته لمرحلة خطيرة من مراحل التطور الاجتماعى المصرى ، حياته بين مستويين السينما المصرية الناشئة بين أخصان الحرب العالمية الثانية . كل ذلك اسهم في خلق صلاح أبو سيف مخرجا .

ذلك ان الثمانية والعشرين فيلما التي أخرجها من « دائما في قلبى » الى « القضية ٦٨ » تحل بصمت هذا العصر المتعدد الجوانب الذى عاش فيه . فلم يكن أسلوب صلاح في هذه الأفلام واحدا ، وإنما نراه قد راح يجرب « كل نوع » كما يقول سعد توفيق ، من الأنواع التي شاهدها على الشاشة الأجنبية أو الشاشة المحلية . وفى مختلف هذه التجارب كان يضع لاشياء ترفيها مثاليته ، ولكن السينما صناعة كما انها فن ، وهى تجارة كما انها رسالة . وبين هذه المتناقضات الصخرية شق صلاح طريقه بصف واصرار . ربما اقلت منه هذا الفيلم أو ذلك ، ولكن خطه العام الذى كونه بالمعناة والمفارقة هو الذى تشكل في افلاحه الرئيسية التي اختار منها الناقد سنة أفلام في « الأسطى حسن ، ريا وسكينة ، الوحش ، شبل امرأة ، الفتوة ، القاهرة ٣٠ » ، القضية ٦٨ » . وبالعالم سعد الدين توفيق هذه الافلام السنة ملابا تفصيليا يخصص لكل منها فصلا مستقلا ، وهذا هو الجانب الآخر من منهج المؤلف في تأليف كتابه ، بعد السيرة الذاتية لصلاح أبو سيف ، يبدأ رحلته الطويلة معنا برفقة هذه المجموعة من الأفلام التي يرى فيها « صلاحيات

طريق" الى عالم صلاح ابو شتيق "فكرا  
وتفكيكا ، فنا واسلوبا .

ابن الأريينيات . وهي الحياة التي فعلت  
مخرجا آخر - كاجد بدرخان - ان يؤلف كتابا عن  
السنيما ، وقدك يقول فيه بالحرف « يجب ان  
تتخلل الفيلم مناطل فنية وابناك شقية طريقة  
للمصيف وسباق الخيل ومخازن الازياء والوادى  
الرياضية ونوادى الفيل ، لان المصاهد الخالية هي  
من مستزمات الفيلم التجارى الناجح . . ان  
القصة التي تدور في اوساط بسيطة كواسط  
العمال والفلاحين يكون نجاحها محدودا . .  
ليس هذا تفكير سينمائيا محضا ، وانما هو  
تفكير اجتماعي ايضا وينفس المقدار ، ولقد  
كان هو التفكير المسائد على مخرجين كبار مثل  
محمد كريم وبدرخان ويوسف وهبي وغيرهم .  
واتور وجدي وغيرهم . . بل هو التفكير المسائد  
على طبقات اجتماعية مختلفة ، من ان يكون  
الفيلم الممرى على هذا النحو « المريح » .

واذا كان سعد الدين توفيق قد اغفل المناخ  
الاجتماعي العام الذي لدر من صلاح ابو سيف  
كمخرج واقعي ، فقد اغفل كذلك هذا المناخ  
السينمائي البسيط الذي خاض صلاح وزملاؤه  
صراعا فلسفيا وطويلا ضد تفهيم الفكرة  
والتفكيكية . وبالرغم من التحليل العميق والمعرف  
معا ، الذي قام به المؤلف لسنة من افلام صلاح  
ابو سيف ، الا انه لم يربط بين هذه الافلام بفيلم  
واحد هو الرؤية السينمائية الكلية التي تعكبت  
في اخراج صلاح ابو سيف . هذه الرؤية التي  
ثارت على المقدة الكلاسيكية في الفيلم المصري ،  
والصفحة التي تقترب من حدود المعوجة والنهاية  
السعيدة للقائمة من وراء الغيب . . هذا البناء  
التسلسل للفيلم المصري ، هو البناء الذي شارك  
صلاح في تحطيمه واستخاطه . ذلك ان «الاساس»  
الفكري لذلك البناء كان القدر اى غياب ارادة  
الانسان . فاسم صلاح - فكرا - بلعالي هذه  
الارادة التي جانبته في العناصر الاخرى الخاطلة للحياة  
الانسانية . ومن ثم فقد تغير البناء الفني للفيلم  
المصري على ضوء هذه الرؤية «الواقعية» للنهضة .  
ولم تعد البطولات والايام « دمي » جاهرة يمثل  
بعضها الخير المطلق والبعض الاخر الشر المطلق ،  
لم يعد الفيلم بحاجة الى « تفصيل » الرواية على  
احجام المبتلين . ولكم هي الثورة الحقيقية التي  
قام بها صلاح ابو سيف وزملاؤه .

ولكن صلاح ابو سيف ، وحده يتميز في تاريخنا  
السينمائي ، وبين ابناء الجيل الواقعي ، بأنه  
كان اكثر صراحا وبثارة على تنبئ التجسبات  
وتدعيمه وتطويرة . وهذا في تنبؤي اكبر  
المبررات التي تدعو اى ناقد موضوعي - كسعد  
الدين توفيق - لتأليف كتاب عن صلاح ابو سيف ،  
وليس لانه قال هذا كثيرا في الجوانب .

وبالرغم من الاهمية الكبيرة لهذا الكتاب بل  
لاهميته هذه في نفس الوقت ، لم يكن لهذا  
النجاح الذي اتهمه سعيد الدين توفيق في تأليفه  
ان يحقق له النجاح المطلوب . ذلك انه قد حاصر  
موضوعه - وهو من صلاح ابوسيف - في دائرة  
ضيقة للغاية هي ترجمة حياته من ناحية وتقييم  
سنة من افلامه ، كل على حدة ، تفقيبا مفصلا .  
فترجمة الحياة الشخصية بمسؤل من الظروف  
« العامة » التي كانت تمر بها مصر حينذاك يجعل  
من صلاح ابو سيف « شذوذا » اجتماعيا  
بالق الاستثناء ، ويجعل من هذا الشذوذ دالمة  
الى العمل السينمائي . والحق ان مصداق  
الحياة كثيرة ، ولكن وهام الحياة الاثبل يسم  
في مصالحة هذه المصداقات مساهمة فمالة  
ولا يجعل منها انونجا لا يتكرر . ولا شك مثلا  
ان اعمال احمد كامل مرسى وكمال سليم ويوسف  
شاهين وتوفيق صالح تشكل في مجموعها  
« تيلا » واقعا في السنيما المصرية ، وهو  
التيار الذي « ينشئ » اليه صلاح ابو سيف ، هو  
انتباه رائد هفا ، ولكنه اقتفاء الى حركة اوسع  
من الفرد الى النهاية . ولا بد لظهور هذا التيار  
الخاص من عناصر موضوعية في باطن المجتمع  
قد اذنت اليه ، ولا يمكن ان يقتصر هذا الظهور  
على العناصر الذاتية وحدها . ولقد كثر اكتشاف  
العصر الموضوعي كليا بان « بيرر » ظهور  
صلاح ابو سيف ويؤكد كتصوير ملح من حيلة  
اجتماعية . وكان كليا كذلك بان « بيسر » ضالة  
حجم التيار الواقعي وضعفه الى جانب التيارات  
التجارية الرخيصة التي غلبت على مساحة  
السنيما في مصر . لقد خرجت احدى المجالات  
الاوسع ذات صباح على قرائها منذ حوالي  
عشرين عاما باعلان يقول « مطلوب سيناريو  
محبوك المواقف والمفاجآت للفيلم المصري موضوعه  
فئة مصرية تبدأ حياتها قروية فقيرة ثم تتجلبها  
الظروف والاحوال فتجد نفسها وقد أصبحت غنية

رائقة جدا - مودرن - على ان يكون الفيلم  
غنائيا ترفيهيا . والمخبرة مع ادارة منتضعتين  
فيلم بالسكة الجديدة بيسر » . في هذا الطريق  
مسار الكثيرون ممن اسهموا في فن تصميص  
الروايات وفقا للباسات التجارية واملاء راس  
المال وحاجة السوق . وفي هذا الطريق لم يمر  
صلاح ابو سيف وزملاؤه من رواد الطريق الاخر ،  
الواقعي ، وهو الطريق الصعب الملى بالاشواك  
والسجور . وحول هذه القضية الهامة ليهتدفت  
مؤلف كتاب هائل الضخم ، حتى يستقيروا المصعب  
المريية التي واجهها الجيل الرائد في موازاة  
المناخ العام للحياة الاجتماعية والاقتصادية المصرية

# وثائق

وثيقة سياسية

جماعة البحث والعمل من أجل  
تسوية القضية الفلسطينية

كراسة  
"تيموناياج"  
كريتيان  
(ملاحظات  
مسيحية)

تواصل الطليعة ، في هذا العدد 7 نشر الوثائق  
السياسية التي نشرتها « جماعة البحث والعمل  
من أجل تسوية القضية الفلسطينية » ، ويشترك  
فيها لفيف من كبار الكتاب والمفكرين الفرنسيين .  
وهي جماعة وضعت كهدف لها البحث عن الحقيقة  
التي تاهت في أوروبا بسبب تداخل وتضارب لأحد  
له للدعيات .

وأرضية هؤلاء المفكرين والكتاب تختلف بالحنم  
عن أرضيتنا . وهي محكومة في نهاية الامر بالموقع  
الذي ينطلقون منه ، وبمنظرة أوربية . إلا أنه جهد  
تميز بالجدية والحرر من الانحراف وراء موجة  
الدعاية الصهيونية التي اجتاحت أوروبا .

وبرغم اختلاف وجهة نظرنا مع وجهة نظر هؤلاء  
المفكرين بشأن ماعرضوا له حول بعض الأفكار من  
هذه القضية ، إلا أننا نعتقد بأهمية عرض القضية  
كما يراها هؤلاء المفكرون ، وحتى نتطلع فرص جادة



لاقامة حوار ملّو يرمي الى الاقتراب من الراى العام المالى ؟ وازاحة الحواجز التى ظالما نجحت من تناول المشكلة بالصورة التى قد تجد اصداها عند العرب ، ولكن دون استكشاف لتقديرات القبر وربما كانت هذه الوسيلة ، هى الكفيلة بافساد مخططات العدو فى الحفاظ على حالة من التاييد لدى من هو ليس محكوما بآراء مسبقة يغليها على الدوام بإيجابية فى الحركة والمثابرة والملاحقة .



## تأملات فى إمكانات تسوية القضية الإسرائيلية العربية

### أيف لأكوست

الإسرائيلية العربية فى مدى قصير نسبيا ، والأمر على وضعا الراهن ؟

لقد مضت ستة شهور على « انتهاء » الحسب الإسرائيلية العربية الثالثة ، ومع ذلك هل هناك تسوية شاملة ونهائية متوقعة ؟ لا . لم يكف تبادل إطلاق النار على طول قنل السويس وعلى طول نهر الأردن ، كما تتزايد هجمات الفدائيين الفلسطينيين فى الأرض التى احتلها الجيش الإسرائيلى . لقد دخل هذا الجيش فى دائرة القمع المفرغة ، وهو بهيأ لأن يتصور أن نزاعا رابعا قد يحل مشاكله الداخلية . وبالرغم من « التناحيش السلمى » بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ، فإن منظمة الأمم المتحدة وأوى سلطة أخرى عاجزة عن اقتراح حل يؤدى الى تسوية نهائية وشاملة ، وقد تلقى المهادنة المؤقتة الموافقة بسبب الاعتقاد بأن إمكانية التوصل إلى تسوية نهائية ضرب من الخيال .

والواقع أن تسوية القضية الفلسطينية أصبحت مقيدة للغاية ، فقد أثارت الهجسرة اليهودية قبل الحرب الصلابة

١٨ يونيو ، يؤكد ضرورة البحث من أسس حل دائم لا على أساس تسوية مؤقتة مثل التسويات السابقة . يقول التقرير ، « يجب أن يتخذ أكبر الجهود من أجل التوصل إلى حل سلمى لهذا النزاع الأليم والمخاطر ، على أن يضمن التمايش والمساواة بين الجماعتين » . ولما كان هذا التمايش لا يمكن أن يقوم إذا فرض أحد الشعبين إرادته على الآخر بالقهر ، فإنه يتعين البحث من التدابير والتمويضات والاستعدادات للوضع السابق على الإزمة الحالية التى تسمح بالحصول على موافقة الطرفين على تسوية شاملة ونهائية » . وبوصفا الأشرار الى كثرة من الفترات التى توضع أن عددا كبيرا من أعضاء جماعة البحث والعمل من أجل تسوية النزاع الفلسطينى يرون أن هناك إمكانية للتوصل إلى حل نهائى يتحقق فى مدى قصير نسبيا من طريق مفاوضات ، أساسها التنازلات من جانب الطرفين .

ومع أننا لا نشكك إطلاقا فى صدق هذه النوايا الطيبة إلا أنه يتعين علينا أن نشير سؤالا اعتقد أنه أساسى : هل يمكن التوصل إلى حل شامل ونهائى للقضية

تكونت « جماعة البحث والعمل من أجل تسوية النزاع الفلسطينى » فى ١٦ يونيو ١٩٦٧ . ولا شك أننا نستطيع أن نعتبر أن نتائج نشاطها كانت إيجابية إلى حد كبير ، ففى الوقت الذى انشاق فيه جزء كبير من الراى العام وراء رفود فعل تبدو عاطفية فى الظاهر ، وتؤدى بوضوح إلى موقف عنصري معاد للعرب ، تغلبت لحداد ورواسب حروب الجزائر ، دعت الشخصيات التى أسست هذه الجماعة إلى الحكمة والتعقل ، ولم تذهب كلماتها سدى ، فقد أثارت بالفعل الكثير من ردود الفعل المؤيدة لها .

على أنه يحق لنا أن نتساءل عما إذا كانت النوايا الطيبة من جانب عدد كبير من أعضاء « جماعة البحث والعمل من أجل تسوية النزاع الفلسطينى » لا تستند إلى لوائح ، فالتداء الذى انبثقت منه هذه الجماعة ( ولذى نشرته جريدة « الموند » فى ٨ يونيو ) كان عنوانه « من أجل حل للقضية من أساسها » ، كما أن التقرير الذى قدمه مكسيم رومنسوف ، ووافق عليه للجمعية العمومية بالإجماع فى

الأولى وفي السنوات التي تلتها ، مشاكل كان من الممكن إيجاد حل دائم لها . ولكن السياسة البريطانية زالت من خطورة المشكلة بتأجيل النزاع بين اليهود والمسلمين لتبديد وجودها . وأصبح التوصل إلى حل ودي بعد تشريد مئات الآلاف من اللاجئين العرب بعد الحرب الأولى بين العرب وإسرائيل ، ضرباً من الوهم . واشتركت إسرائيل بمحض إرادتها في الحملة الفرنسية - الإنجليزية على السويس عام ١٩٥٦ ، تلك الحملة التي تصور الفرنسيون أنها وسيلة لإخماد منبع الثورة الجزائرية . غير أن هذه الحملة زادت من تضامن الشعوب العربية ضد إسرائيل التي تحولت بهذه المناسبة إلى تابع للاستعمار . ومن ناحية أخرى فإن الهجوم الإسرائيلي في ٥ يونيو ١٩٦٧ واحتلال سيناء والضفة الغربية وتزايد عدد اللاجئين ، كلها عوامل تجعل التوصل إلى حل نهائي وشامل أمراً مستحيلاً إلى مدى طويل . أما في المدى القصير ، فلا يوجد إلا حل جذري يتطلع إليه بعض العسكريين العرب الذين يرون أن الهزيمة الأخيرة لم تكن إلا نتيجة للمخائبات . ويمثل هذا الحل في استئصال العرب وتصفيته إسرائيل . وإذا تفاضنا هنا عن أي اعتبارات أخلاقية ، فإن هذا الحل خيالي أيضاً ، فهزيمة العرب في يونيو ليست أمراً طارئاً فقط . وهي ظل الظروف الزارمة ، فإن الهزائم الإسرائيلية ستؤدي ، على الأرجح ، إلى تدخل القوى الغربية . وهذا التدخل قد يترتب عليه مواجهة مباشرة بين أكبر دولتين في العالم .

إن البطل الوحيد للنزاع المقدم القائم بين الإسرائيليين والعرب لا يمكن أن يتم إلا من خلال تطور داخلي طويل المدى . فالواقع أن أسباب المواجهة ترجع جزئياً إلى عوامل داخلية ، ولا تتوقف فقط

على وجود العدو . ومن جهة أخرى فإن المصالح الداخلية هي التي قد تدعو العرب والإسرائيليين إلى البحث عن تسوية نهائية بالتعايش

لا شك أن البلاد العربية لديها من الأسباب الموضوعية ما يبرز عداءها لإسرائيل ورفضها الاعتراف بهذه الدولة ، لأنه يعتبر اعتراها بالامر الواقع . ولكن هناك لوسطاً عربية لها كل المصلحة في جعل الصراع ضد إسرائيل في المرتبة الأولى قبل أي تغيير في النظم الاجتماعية والسياسية ولغرض وحدة العرب المقدسة ضد اليهود ، مما يسمح للكتلت العربية بالقبض على الحكم . ومن مصلحة هذه الأقليات أن يتخذ الصراع ضد إسرائيل طابعاً آخر ، فيقتدر بالتشديد هذه الأقليات بالوحدة العنصرية العربية ضد إسرائيل ، بقدر ما يتقهر الصراع الطبقي بين العرب المستغلين والعرب المستغلين . ويقتدر ما تستخدم الدعاية العربية للصراع العنصرية ضد إسرائيل ، بقدر ما تنقلص التناقضات الداخلية في إسرائيل أمام الوحدة المقدسة الضرورية للدفاع عن الدولة .

ولقد تنفذ المعارضة العربية لإسرائيل طابعاً رجعياً ، لو تقدمنا . ويحل التأييد الجزئي الذي تنحصر بعض النظم العربية منذ وقت قريب للنظم المتجهة نحو الاشتراكية على أي دولة عربية ، أيًا كانت ميولها ، لاستطيع أن تمتنع عن مساعدة الكفاح ضد إسرائيل نتيجة للعداء الطائفي الذي يتزايد إدراكه لأهمية التضامن ووعيه بالإصرار التي لحقت بالفلسطينيين . على أن بعض العرب يحاولون إملاء الطابع العنصري على النشاط الموجه ضد إسرائيل لكي يطمسوا الخلافات الجذرية بين مصالح الأقلية ومصالح الشعوب العربية . والواقع أن

الاقطاعيين العرب يجنحون بعض الفوائد من النزاع الإسرائيلي العربي ، فإسرائيل هي لجهة التي يقرعون بها لتبرير المصالح الداخلية ، ولتدعيم القواصم المسلحة التي لن تحارب إسرائيل ، بل مستخدم في مساندة النظام الإقطاعي . وأخيراً فالعنصرية من الوسائل التقليدية التي تلجأ إليها الأقليات الملوكة لمراقبة الصراع الطبقي . غير أن تصفية التجمعات الإقطاعية أو العسكرية العربية لن تتمكن في حد ذاتها من إيجاد تسوية للفضية الفلسطينية ، وإن كانت تستطيع أن تضمن تفوق الأشكان التقدمية للكفاح العربي على أشكال الرجعية ، وأن تقضي على الشعارات العنصرية لتحل محلها برامج عمل تأخذ في اعتبارها المصالح الشعبية العربية واليهودية على حد سواء .

وفيما يختص بإسرائيل ، يتضح لنا أكثر فالكثرت كل يوم أن هناك مبررات لها في المصلحة في استمرار النزاع مع البلاد العربية . ومع أن الهجرة اليهودية إلى إسرائيل ، لم تكن تاريخياً ظاهرة استعمارية بقدر ما كانت نتاج أعمال الاضطهاد الفظيعة التي راح اليهود ضحية لها في أوروبا ، ومع أن النظم الجماعية لمبت دوراً هاماً خلال عدة عشرات من السنين ، إلا أنها لم تدم تكفي اليوم لطمس خطورة التناقضات الداخلية التي تميل إلى النمو في إسرائيل . ولا شك أن بعض الذين هموا على إقامة دولة إسرائيل كانت تحريكهم مثل عليا تبسيل إلى المساواة المهاجر اليهودي كانت مختلفة عن أهداف الاستعمار . ولكن الثورات الداخلية التي تميزها إسرائيل اليوم هي نفس الثورات التي تعرفها الدول الرأسمالية . وقد أبرز بشكل خاص دور كل من قطاع الدولة والقطاع التعاوني في إسرائيل ، ومع ذلك فإن أكثر من ثلاثة أرباع الدخل القومي

الامرائيلى يتبع القتلحاص  
الراسملى الفردى الذى تسيطر  
عليه مصالح الشركات الامريكىة  
الى حد كبير . ولا شك ايضا ان  
اسباب الحروب العسرية  
الاسرائيلية الثالثة معقدة ، فقد  
ارتبط التسوتر النسلح من  
سحب ذو الخوذات الزرقاء ، من  
الذين كانوا يرايطون منذ عشر  
سنوات على شاطئ خليج  
العقبة ، بالتوتر الناتج عن  
المواجهة القائمة بين الاتصاء  
السوفيتى والولايات المتحدة وعن  
حرب فيتنام . على اننا يجب ان  
نضع فى اعتبارنا عاملا هاما  
للغاية ، وهو خطورة الضلقة  
الاتصصالية والاجتماعية  
والسياسية التى تعلى منها  
اسرائيل منذ ظهور عدسة ، على  
يداية عام ١٩٦٧ بلغ عدد  
العاطلين ١٠٠ ألف ، أى نسبة  
كبيرة من القوى المنتشرة على  
العمل (حوالى ١٠٪) كما انتشر  
الكساد بشكل واسع فى عدد من  
فروع الاقتصاد ، ويتضح اكثر  
فاكثر ان المجتمع الاسرائيلى ليعيد  
مجتمع مساواة على الاطلاق (هذا  
إذا القرضائته كان من قبل مجتمع  
مساواة) ، فقد عرض التسلسل  
البهرى نفسه توفى قتلهاهاجرون  
المتنور اصلا الى اوربا الوسطى  
والشرقية توفى قاتعته المهاجرون  
والاودون من لفرقيما الشنالية  
والشرق الاوسط . ويواجه هؤلاء  
منذ سنوات مصاعب متزايدة فى  
الانصباح ولا يحصلون بالقلل الا  
على تصيب شتيل من الكسب  
الناتجة عن التطور الصناعى  
الذى يدفعه التخطيط يروس  
الاموال الاجنبية ، وفى مقاضتها  
رغوس الاموال الامريكىة توتغلى  
النظم الجسامية تدريجيا من  
مواقها ، ليظنها راس المال  
الخامس .

والصراع واضح بين المثل الاعلى  
للمساواة من جانب الجماهير ،  
وبين السعى الى تحقيق ارباح  
متزايدة من جانب الاقلية  
الرسمالية . ولا يقل عن هذا  
النزاع ، ذلك الخلاف القائم بين

التطلعات الحديثة من جانب جزء  
كبير من السكان وعناد الاحزاب  
الدينية ، والخلاف القائم بين  
الاتجاهات الديمقراطية وتسلط  
هيئة اركان الحرب . وترجع  
الضائقة الاقتصادية جزئيا الى  
صفر رقعة البلاد وضالة السوق  
الداخلى الذى ينحصر افراده فى  
٦٠٠ ر ٦٠٠ و ٢ نسمة ويزايد  
عدم المساواة بينهم فى توزيع  
الارياح . وقد زاد هذا الوضع  
من تفاقم التوتر الداخلى ، غند  
انفجرت على سبيل المثال فى ١٦  
مارس ١٩٦٧ حوادث شغب  
خطرة فى تل ابيب (مظاهرات  
المعاطلين) ، وفى القدس  
(اصطدامات بين الاحزاب  
الدينية) . وقد ووجه دخول  
الجنرال موفى ديان فى الوزارة -  
وهو الرجل الذى يضى البعض  
من حق اطباعه الشخصية -  
بمعارضة دامت عدة اشبيع ،  
من جانب عدد كبير من رجال  
السياسة الاسرائيليين .

وفى مثل هذه الظروف ،  
ودون ان نفل من شأن العوامل  
الجارجية ، فان قيام اسرائيل فى  
٥ يونيو ١٩٦٧ بشن حرب  
اسرائيلية عربية ثالثة فى وقت  
كانت المفاوضات فيه لتزال  
مككة (كان نقيب رئيس الوزراء  
المصرى يستعد للسفر الى  
الولايات المتحدة ، وكان  
السوفيت ينصحون بصيط  
النفس) كان من وجهة نظر بعض  
الدوائر الاسرائيلية وسيلة فعالة  
للخفيف من حدة التناقضات  
الداخلية وللحفاظ على  
مراكزها . وكانت «الوحدة  
المقسمة» من اجل الدفاع عن  
اسرائيل «المسدة بالابدة»  
وسيلة للحد من الخلافات داخل  
منجتمهم يمشين بتزايد جوانب عدم  
المساواة فيه (وقد تسامحت  
الشعارات العنصرية التى لظنها  
بعض الحزب هذه الدوائر  
الاسرائيلية سواء على النطاق  
الداخلى او العالمى) . وقد  
سمحت كل من الحرب والابقاء  
على حالة التوتر على الحدود ،

وأعمال المراقبة والجمع لواجبة  
نشاط المقاومة العربية ، سمحت  
بتصاعد التمسب القوى المنتشر  
أصلا ، وبزيادة نفوذ السلطة  
العسرية . واستفادت الاحزاب  
الدينية فى ايضا من هذا  
الاقتصاد لتقوم بدور متزايد  
الاهمية . وفى مقابل ذلك لم  
تحسن الاحوال الاقتصادية ، بل  
اصبحت النفقات العسكرية  
مرفعة . اما رجال المال  
الستون (واغلبهم امريكىون)  
الذين اجتمعوا من اجل استثمار  
زيد من رغوس الاموال فى  
اسرائيل (١٠ اغسطس ١٩٦٧)  
فمن المرجح الا يكون تأثيرهم فى  
صالح القطاع العائوى او فى  
صالح قطاع الدولة . وإذا كان  
اغلاق قناة السويس يسمح  
بانشاء خط انابيب بترول ذو قطر  
كبير بين البحرين الاحمر  
والابيض ، فان الارباح الناتجة  
عن نقل البترول من بحر الى بحر  
لن تفيد المواطنين الاسرائيليين الا  
بقدر شتيل ، ويطلق نفس الامر  
على الارباح الناتجة عن مصاعب  
الاسلحة التى ستقام فى اللدب  
التعاجل (مصنع للطائرات سينم  
شراؤه من الولايات المتحدة بمبيع  
يغراخ بين ٤٠٠ و ٥٠٠ مليون  
دولار) . وهكذا يتحسول  
الاقتصاد الاسرائيلى الى اقتصاد  
حرب تلج استثمارات شتيل  
قشينا نحو الصناعات الحربية .

ويقيد هذا التطور الاقلية الى  
حد كبير ولكنه يضى الشعب  
الاسرائيلى تماما ، فهو لا يؤدى  
الى عزلة النمو الاقتصادي  
والاجتماعى فقط ، بل ويتجه نحو  
طريق مصوف بمخاطر شديدة ان  
لم يؤد الى الكارثة . فالنطق  
العسكرى الذى تتمتع به اسرائيل  
الان معرض للزوال . ومن  
الواضح ان العدواة بين مختلف  
الاتجاهات العربية - التى يبيت  
نورا هاما فى الهزيمة - ستخف  
حدثها مع تصفية الالقيات  
المحظوظة التى تطالب بتغييرات  
جزرية فى النظم القائمة ، ولو  
من اجل الانتصار على اسرائيل

فقط ، ومن المؤكد أن الجيوش العربية ستتسلم كيف تستخدم بشكل سليم الأسلحة الحديثة التي تصل إليها ، وإن إسرائيل لن تتمتع دائما بميزة المفاجأة . وإذا كانت البلاد العربية قد انهزمت في ثلاث حروب ، فإن إسرائيل لن تستطيع أن تسمح لنفسها بأن تتهزم في حرب واحدة بسبب ضائقة مساحتها . إلا حلت بمسا كوارث أكبر من الخسائر التي مني بها العرب ويستحيل علاجها . ولا شك أن إسرائيل تستطيع أن تعتمد في الوقت الراهن على التدخل العسكري الغربي ، إذا ماردت الدائرة عليها ، ولكن هل هذا التأييد ظاهرة دائمة ؟

تستطيع الدول العربية أن تلجأ في وقت قريب إلى وسيلة ضغط كبيرة ألا وهي امتلاك أكبر احتياطي للبترول في العالم يسمح بالحصول على أرباح طائلة بسبب انتاجية آبارها . ولا شك أن التناقضات الحالية بين الدول العربية ، الناتجة عن اختلاف النظم السياسية والاجتماعية ، تتيح لشركات البترول الغربية إمكانية الحفاظ على أهم امتيازاتها ، وإمكانية تهديد الدول العربية المتمتعة عن تقديم البترول لحلفاء إسرائيل ، بمقاطعتها تماما كما حدث مع إيران . على أن هذه التناقضات لن تدمر طويلا كما أنها لن تكون حاسمة بسبب قوة الحركة الشعبية المحلية لإسرائيل ، وعلى عكس ما يمكن أن نتصور ، فإن الانتصارات الإسرائيلية تساعد على تحقيق الوحدة العربية .

ولم يقدم ملوك الصربية السعودية وليبيا عن طيب خاطر مساعدات كبيرة للنظم المتجهة نحو الاشتراكية والمعادية لهم بل قيموها تحت ضغط الرأي العام المصري الذي تحففسه الانتصارات الإسرائيلية إلى فرض التغيرات السياسية . فما

وما ستوقفت شركات البترول الأمريكية الكبرى ذات النفوذ الواسع على الحكومة الأمريكية عندما ستحقق الوحدة العربية على مستوى الحكومات على الأقل ؟ مستعين على هذه الشركات أن تضار بين سياسة الحماية العسكرية لإسرائيل وقدها امتيازاتها ، وبين الحفاظ على العلاقات الاقتصادية مع مجموع الدول العربية ، مما قد يؤدي إلى الحد من مساندة الولايات المتحدة لإسرائيل .

يبدو وضع إسرائيل في غاية الخطورة إذا نظرنا إليه على المدى الطويل نسبيا . فالانتصار الأخير الذي حققته زاد من تعقد المشكلة ، وجعل إيجاد حل نهائي في المدى القريب مستحيلا ، كما قوى من أصرار الدول العربية على زيادة التعاون فيما بينها . فكل انتصار جديد لإسرائيل يسوقها أكثر فأكثر نحو الكارثة .

ولكن ، من الذي سيضعف من الكارثة ؟ لا شك أن الأقلية صاحبة المصالح الأساسية في التطورات الحالية لن تضار من ذلك بقدر ما سيضار أساسا الشعب الذي بدأ يشعر بالقلق منذ الآن من الأوضاع الراهنة . فمصالح الأغلبية الساحقة من السكان اليهود ، تختلف جذريا في المدى الطويل مع مصالح بعض الجساعات التي توصلت إلى قمة الحكم في إسرائيل ، وإلى قمة الاقتصاد نتيجة للتطور التاريخي . ولا شك أن الجماهير تساند الآن السياسة التي انتصرت في الوقت الحالي ، خاصة وأنه لا يمكن حل المشكلة الإسرائيلية العربية في المدى القريب ، وسيقدم هذا التضامن مع الرقابة المفروضة على الأهالي العرب في المناطق التي تحتلها الجيش الإسرائيلي ، ومع أعمال المقاومة العربية والتهديد الخارجي ، كما سيؤيد من النزعة العنصرية الملوثة الآن تماما . وإذا فإن احتمالات

التوصل إلى حل نهائي للنزاع الإسرائيلي العربي معقولة لفترة من الزمن .

ولن يقاتل هذا الحل إلا إذا تخلى السكان العرب من جهة عن الحجج المعادية لليهود وميزوا بين الشعب الإسرائيلي وبين قادته ، وإذا انتزع من جهة أخرى لليهود ، ومنهم القويون في إسرائيل بالأخص ، أن السيادة التي انتهت طوال عشرات السنين تقودهم إلى محاسن شديدة ، وإذا تخلوا عن الأقلية التي استغلت من هذه السياسة ، فالشعب اليهودي ليس كتلة واحدة متماثلة ، شأنه في ذلك شأن الشعوب العربية أو أي شعوب أخرى ، فمصالح البعض لا تتفق مع مصالح الآخرين . ولن تتحقق احتمالات إيجاد تسوية نهائية مع العرب إلا بقدر ما سيتميز بشكل جذري المثلثون الجدد للشعب اليهودي عن القادة الحاليين لدولتهم وإذا كانت هناك إمكانية لحل للنزاع « من أسامه » اقتصادا على التعاضد السلمي بين اليهود والعرب في فلسطين ، فمن يتج ذلك إلا من خلال تطور داخلي طويل المدى للنظم الاجتماعية والسياسية في البلاد العربية فقط ، ولكن قس إسرائيل بالأخص .

وفي مثل هذه الظروف ، ما هو الدور الذي يمكن أن تضطلع به « جامعة البحث والعمل من أجل تسوية القضية الفلسطينية » ؟ يبدو لي أنه من الضروري أن ننشأ ، بوضوح بين النشاط القصير المدى الذي لا تحصل على نتيجته إلا في المدى الطويل ، وفي المدى القصير . بل الذي القصير جدا ، يجب أن ينبع من الرأي العام الغربي والعالمي إلى الخطورة الشديدة التي يمثلها استئناف القتال بين إسرائيل والبلدان العربية ، على الصعيد العالمي . وعلى سبيل المثال فإن الهمزة المستحيلة ، وإن كانت ممكنة تكتيكا ، ستؤدي إلى أزمة

اوضح ؟ مما نحن على دراية بها  
فى الجانب الاسرائيلى ،  
فالايديولوجية الموالية للاشتراكية  
عند عدد من المهاجرين ،  
وتجلبت قطاع الثقلون فى  
الزراعة تخفى الطبيعة الحقيقية  
للانظمة الاقتصادية والاجتماعية  
الحالية فى دولة اسرائيل ، وهى  
انظمة دولة راسمالية ذات سوق  
محدودة تتزايد فيها الفروق .  
يجب على « جماعة البحث  
والعمل من اجل تسوية القضية  
الفلسطينية » ان تساعد السكان  
اليهود على انزال الحقائق  
الموضوئية وعلى التفرقة بين  
مصالحهم الحقيقية الطويلة المدى  
وبين مصالح الجماعات التى  
تقدمهم ، وهذا لمصالحهم  
ولصالح السكان العرب ايضا .

العضوية المباشرة ، او الثوارية كما  
كان مصدرها ، والا يتم هذا  
الفتح باسم الانسانية والعدالة  
فقط ، بل وب تقديم الصبح التى  
تؤكد الطابع السلبى العميق لهذه  
الشعارات .

يجب ان نبين من المستفيد حقا  
من هذه الشعارات ؟  
وعلى « جماعة البحث والعمل من  
اجل تسوية القضية الفلسطينية »  
ان تقوم بعدة دراسات تحليلية  
بديقة توضح الاختلافات  
الاساسية القائمة بين مصالح  
الاقلية المتميزة فى اسرائيل وفى  
البلاد العربية وبين مصالح  
الجماعات اليهودية والعربية .  
ويجب ان نعتزف بالتنا على دراية  
اكثر بالتناقضات الداخلية فى  
الجانب العربى [ ربما لانها

دولية خطيرة علم ، ان قد خدخت  
الامريكيين . ومن الضروري  
ايضا ان نحصل فى المدى  
القصير على حل ولو مؤقت  
لتحسين ظروف المعيشة المنظمة  
التي يعانىها مئات الالوف من  
اللاجئين العرب . ويجب ان  
نتوفر لدى الاجهزة الدولية  
وسائل متزايدة للحد من بعض النشء  
من هذا اليأس الشديد .

وقد يكون دور « جماعة  
البحث والعمل من اجل تسوية  
النزاع الفلسطينى » اهم فى  
المدى الطويل . فليس ان يصير  
العرب ، وان يصير اليهود  
بالاخص ، بحقيقة القضية من  
طريق شخصيات ذات سمعة  
دولية . ومن الضرورى فصح  
الابرار الناجية من الشعارات

نواهل نشر دراسة جماعة  
البحث والعمل من اجل تسوية  
القضية الفلسطينية فى العدد القادم

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا  
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماد بلدنا .. يحقوه الخير والرفاء  
ويوفر آلاف العمالة الصعبة  
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا  
من الخارج

شروكيما  
٢٦% آزوت

السماد الأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية  
ش.م.ك.

مقر الشركة العامة للصناعات الكيماوية

بأسوان

س.م.ك.



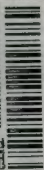








Bibliotheca Alexandrina



0535788